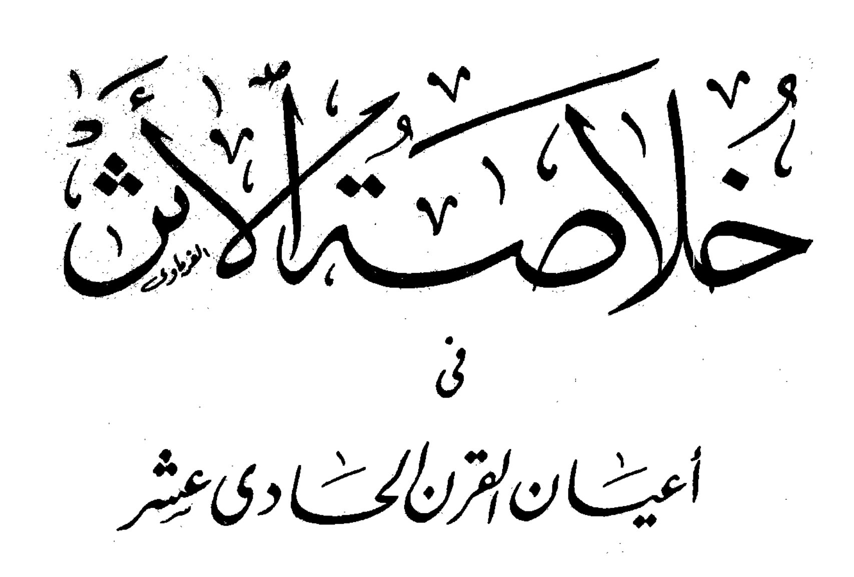


للمحبي

الجزء الأول



يامن أحصى بلطفه الخلائق عددا * وجعلهم بمشيئته طرائق قددا * كل يعمل
على شاكلته * فى عاجلته لا آجلته * صل على صفوتك من أنبيائك * الواقف
على سر حقيقة أنبائك * سيدنا محمد خاتم رسالة الرساله * المنتخب من أكرم
عنصر وأطيب سلاله * وعلى آله الجامعين لمكارم الاخلاق * وصحبه الحائزين
من الفضل مرتبة الاستحقاق * ما تزينت الطروس بسطور مدائح ذوى المفاخر
وتعطرت حدائق الاوراق بنشر أزاهر المآثر * (وبعد) * فانى من منذ عرفت
اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم أزل ولوعا بمطالعة كتب الاخبار
مغرى بالبحث عن أحوال الكمل الاخيار * وكنت شديد الحرص على خبر أسمعه
أو على شعر تفرق شمله فأجمعه * خصوصا لمتأخرى أهل الزمن * المالكين لازمة
الفصاحة واللسن * من كل ملك تتلى سورة فخره بفم كل زمان * وأمير لم تبرح
صورة ذكره تجلى على ناظر كل مكان * وامام لم تحجب أم الليالى بمثاله * وأديب

تهتز معاطف البلاغة عند سماع فضله وكماله * حتى اجتمع عندي ما طاب وراق * وزين بمحاسن لطائفه الاقلام والاوراق * فاقتصرت منه على أخبار أهل المائة التي أنا فيها * وطرحت ما خالفها من أخبار من تقدمها و نافها * حرصا على جمع مالم يجمع * وتقييد شئ ماقيل الا ليسمع * ووقع اختياري على اضافة كل أثر الى ترجمة من أسند اليه * حسبما يعول من له مساس في باب التاريخ عليه * فصار تاريخ رجال وأي رجال * يضيق عند سرد مآثرهم من الدفاتر المجال * وقد وجد عندي مما أحتاج اليه من المعونه * والآثار المتعلقة بهذه المؤنه * ذيل النجم الغزي وطبقات الصوفية للمناوي وتاريخ الحسن البوريني وذيله لوالدي المرحوم وخبايا الزوايا والريحانة للخفاجي وذكرى حبيب للبديعي ومنتزه العيون والالباب لعبد البر الفيومي هذا ما عدا المجاميع والتلقيات من الافواه والمكاتبات وكان بقي على بعض أخبار اليمن والبحرين والحجاز * وقد تعسر علي في طريق تطلب حقيقتها المجاز * فلما من الله علي وله المنه * والمنحة التي لا يشوبها كدر المحنه * بالمجاورة في بيته المعظم * والالتقاط من بحار أهليه الدر المنظم * تلقيت من الافواه تراجم لاناس يسيره * كانت في التحصيل على عسيره * وهم وان كانوا قليلين في العدد * فانهم كثيرون بسبب انهم ذريعة للمدد في كل المدد * وقد يقال ان أعداد الكبار الشم الانوف * ربما عدلت عشراتها بالمئين ومئوها بالالوف * ثم وقفت في أثناء السنة على ذيل الجمالي محمد الشبلي المكي الذي ذيل به على النور السافر * في أخبار القرن العاشر * للشيخ عبد القادر ابن الشيخ العيدروس والمشرع الروي * في اخبار آل باعلوي * له أيضا وعلى تراجم منقولة من تاريخ ألفه الصفي بن أبي الرجال اليمني في أهل اليمن فأجلت فكري في مجالها * وألحقتها بحسب ترتيبها في محالها * وكان وصلني خبر الكتاب الذي أنشأه السيد علي بن معصوم ذيلا على الريحانه * وسماه بسلافة العصر * في شعراء أهل العصر * فلم أزل حتى حصلته * وقطعت به أمر الطلب ووصلته * وأتحفني بعض الافاضل بذيل الشقائق الذي ألفه ابن نوعي بالتركيه * وضمنه معظم أهل الدولة العثمانيه * ووصلني بعض الاخوان بقطعة من تاريخ أنشأه الشيخ مدين القوصوني المصري ذكر فيه تراجم كبراء العلماء من أهل القاهره * وزين طروس سطوره بمآثرهم الباهره * فكانا عندي فاكهتين باكورتين * وتحفتين

بلسان البراعة مشكورتين * فجمعت الجميع على نية الترتيب * مستعينا في خصوصه بالفياض المجيب * وأضفت الى تلك الاخبار المواليد والوفيات * حسبما حررته من التعاليق التي هي بهذا الغرض وافيات * وما أقدمني على هذا الشأن * الا تخلف أبناء الزمان * عن احراز خصل الفضل في هذا الميدان شعر

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبتها رعى الهشيم

فأنا ذلك الهشيم * الذي سد مسد الكريم * كيف وقد نجم نجم الجهل * وصوح نبت الفضل * وصدئت القلوب * وضعف الطالب والمطلوب * وربما يظن أن ما تخالج في صدري وهجس * لرعونة أوجبها الفراغ والهوس * كلا بل ذلك لامر يستحسنه اللبيب * ويحسن موقعه لدى كل أريب * لما فيه من بقاء ذكر أناس شنفت مآثرهم الاسماع * وجمع أشتات فضائل حكم الدهر عليها بالضياع * وليس غرضي الا أداء حقهم المفترض * وأبرأ الى الله من تهمة الغرض * واني وان قصرت فما قصرت * وان طولت فما تطولت * وغاية البليغ في هذا المضمار الخطير * أن يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير * فان المرء ولو بلغ جهده * فالاحاطة في هذا الشأن لله وحده * وقصدي أن أسميه (بخلاصة الاثر * في أعيان القرن الحادي عشر) * والى الله أتضرع في سد خللي * وستر زللي * ودفن عيبي * ورتق فتق جيبي * انه الجواد الكريم * ومنه الهداية الى الصراط المستقيم * واعلم أن مصطلحي في هذا الكتاب اني رتبته على حروف المعجم ليسهل لمطالعه ما غم عليه واستعجم وأقدم أولا الاسم الذي أوله همزة ممدودة ثم ما كان أوله ألف وأقدم من ذلك ما شاركه أبوه في اسمه فاذا تعدد ذلك قدمت الاسبق وفاة ثم أرجع فأذكر من بعد حرف الهمزة الحروف المعجمة من أولها الى آخرها وأذكر في كل حرف ما فيه من الاسماء مقدما ما كان فيه ثاني الاسم من الحروف المقدمة وهكذا أفعل في أسماء الآباء فاذا انتهى من وصلني اسم أبيه ذكرت من لم أعرف اسم أبيه مراعيا سبق الوفاة وأكتفي بذكر الكنية أو اللقب اذا اشتهر صاحب الترجمة بأحدهما ولم يروله اسم وأذكر ذلك في ضمن الاسماء وأبتدئ منها بالاسم ثم باللقب ان اتفق ثم بالكنية وأذكر بعد ذلك النسبة الى البلد ثم الاصل ثم المذهب غالبا ولا أورد من أحوال الرجل الا ما تلقيته عن هذه التواريخ أو سمعته من ثقة

أو ضبطته عن عيان ومشاهدة ولا أثبت من الكرامات الا ماتحققته ولا أعتقد أني وفيت بالمقصود * ولو أوتيت علم ذلك النجم المرصود * بل كل ماآمل من هذا المراد نيل سعادة ثواب في المبدأ والمعاد * فقد ذكر الحافظ عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي في تذكرته التي سماها نزهة الابصار * لما تألف من الافكار * مانصه مما نقله الوالد من مجاميع الميورقي سمعت ممن أثق بدينه وعلمه يقول ان الاشتغال بنشر اخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادة الدنيا والآخرة اذهم شهود الله تعالى في أرضه وهذا أوان الشروع فيما أردته * والله مسدّدي فيما أورده

(حرف الهمزة والالف)

آدم الرومي الانطالي الحنفي الاستاذ الشهير أحد خلفاء طريقة العارف بالله تعالى جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خداوند كار وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة الغلطة ولها في سنة احدى وأربعين وألف وكان له الحظوة التامة عند اركان دولة بني عثمان سلاطين زماننا نصرهم الله تعالى لايزال مجلسه غاصا بأعيانهم وهو من بيت كبير بانطاليه على وزن انطاكيه بلدة كبيرة بأراضي قرمان على ساحل البحر الرومي وطاؤها في نطق العوام تبدل ضادا ويحذفون نونها فيقولون اضاليه ولابيتهم فيها املاك وتعلقات جمة وكان مائلا الى الترفه والاحتشام الزائد وكان اذاركب مشى في ركابه مايقارب المائة رجل من حفدته ومريديه وكان للناس عليه اقبال زائد ومع ذلك كان ملازما على العبادة والوعظ وكان يحل المثنوي حلا جيدا وكان في أوائل أمره مفرط السخاء لاتكاد عطيته تنقص عن مائة دينار وحكى بعض الافاضل ممن يعرفه انه كان في عهد السلطان مراد ظهر شخص يتقن ضرب الطنبور فشغف به السلطان وطلبه ليلة فوجد عند آدم هذا فأتوا به فقال له كم كانت جائزتك فقال ها هي بيدي وكانت مائة دينار وكان لمشايخ الغلطة في ذلك العهد ميقات في داخل حرم السلطنة في كل شهر ليلة يقيمون فيها السماع بحضرة السلطان ولهم تعاين فحضر آدم ليلة ومعه جماعته وأقاموا السماع فأمر السلطان بأن ينقص معلومهم بسمع من آدم وقال لجماعته قولوا له العطايا مهما كثرت لاتبلغ عطيته فكف من ذلك العهد كفه عن الافراط واقتصر على ماهو متعارف عند الدولة وسافر آخر أمره الى القاهرة من طريق البحر بنية الحج في جمادي الآخرة سنة ثلاث وستين وألف فمرض بمصر

مدة وتوفى بها وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف رحمه الله تعالى

اللقانى

(الشيخ ابراهيم) بن ابراهيم بن حسن بن على بن على بن على بن عبد القدوس ابن الولى الشهير محمد بن هارون المترجم فى طبقات الشعرانى وهو الذى كان يقوم لو الده سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه و يقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الامام أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقانى المالكى أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والدراية والتبحر فى الكلام وكان اليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة و يقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى واحد من الناس يصرف وقته فى الدرس والافادة وله نسبة هو وقبلته الى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشى قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازى الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ما وقفت على درسك الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب صلى الله تعالى عليه وسلم وألف التآليف النافعة ورغب الناس فى استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته فى علم العقائد التى سماها بجوهرة التوحيد أنشأها فى ليلة باشارة شيخه * فى التربية والتصوف * صاحب المكاشفات * وخوارق العادات * الشيخ الشرنوبى * ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لاحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به و يظهر له التصديق على سبيل التورية تركا لتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا * وحكى انه كان شرع فى اقراء المنظومة المذكورة فكتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره فلم يظهر * وله توضيح الفاظ الاجرومية * وقضاء الوطر * من نزهة النظر * فى توضيح نخبة الاثر * للحافظ ابن حجر * واجمال الوسائل * وبهجة المحافل * بالتعريف برواة الشمايل * ومنار أصول الفتوى * وقواعد الافتاء بالاقوى * وعقد الجمان فى مسائل الضمان * ونصيحة الاخوان * باجتناب شرب الدخان * وقد عارضها معاصره الشيخ على بن محمد الاجهورى

المالكى

المالكي برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شرب ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل * وكتاب تحفة درية على ابهلول * بأسانيد جوامع أحاديث الرسول * هذه مؤلفاته التي كملت وأما التي لم تكمل فمنها تعليق الفوائد * على شرح العقائد للسعد * وشرح تصريف العزى للسعد أيضا سماه خلاصة التعريف * بدقائق شرح التصريف * وحاشية على جمع الجوامع سماها بالبدور اللوامع * من خدور جمع الجوامع * وجمع جزأ في مشيخته سماه نثر المآثر * فيمن أدرك من القرن العاشر * ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكري الصديقي والشيخ الامام محمد الرملي شارح المنهاج والعلامة أحمد بن قاسم صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي والشمس محمد النحريري والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهوري والشيخ طه والشيخ أحمد المناوي وعبد الكريم البرموني مؤلف الحاشية على مختصر خليل وغيرهم من المالكية ومن مشايخه في الطريق الشيخ أحمد البلقيني الوزيري والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة غيرهم وذكر انه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام الهمام أبي النجا سالم السنهوري ويليه الشيخ محمد البهنسي لانه كان يختم في كل ثلاث سنين كتابا من أمهات الحديث في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا ويليه الشيخ يحيي القرافي المالكي امام الناس في الحديث تحريرا واتقانا شيخ رواق ابن معمر بجامع الازهر هكذا ذكر الشيخ الامام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في ترجمة اللقاني من مشيخته لكن أطال في تعداد مشايخه أكثر مما ذكرته وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي ويوسف الفيشي ويس الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي المالكي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكان كثير الفوائد وينقل عنه منها أشياء كثيرة منها أن من قرأ على المولود وبدا القارئ على رأس المولود ليلة ولادته سورة القدر لم يزن في عمره أبدا وبخطه أيضا المنجيات على طريقة

يس تنجي من دخان الواقعه * والملك والانسان نعم الشافعه
ثم البروج لها انشراح هذه * سبع وهن المنجيات النافعه

وعلى طريقة أخرى

جرز و يس التى قد فصلت * تنجى الموحد من دخان الواقعه
وتمام سبع المنجيات بحشرها * والملك فاحفظها فنعم الشافعه
والمنقذات السبع سورة كوثر * متتاليات ثم ست تابعه
والمهلكات السبع قل مزمل * ثم البروج وطارق هى قاطعه
ثم الضحى والشرح مع قدر لئيلاف لاهلاك العدو مسارعه

ونقل فى شرحه على الجوهرة قال ليس للشدائد والغموم مما جرّ به المعتنون مثل التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ومما جرّب فى ذلك قصيدتى الملقبة بكشف الكروب بملاحات الحبيب والتوسل بالمحبوب التى أنشأتها باشارة وردت على لسان الخاطر الرحمانى عند نزول بعض الملمات فانكشفت باذن خالق الارض والسموات وكاشف المهمات لا اله غيره ولا خير الا خيره وهى

يا أكرم الخلق قد ضاقت بى السبل * ودق عظمى وغابت عنى الحيل
ولم أجد من عزيز أستجير به * سوى رحيم به تستشفع الرسل
مشمر الساق يحمى من يلوذ به * يوم البلاء اذا مالم يكن بلل
غوث المحاويج ان محل ألم بهم * كهف الضعاف اذا ماعمها الوجل
مؤمل البائس المتروك نصرته * مكرم حين يعلو سره الخجل
كنز الفقير وعز الجود من خضعت * له الملوك ومن تحيا به المحل
من لليتامى بمال يوم أزمتهم * وللارامل ستر سابغ خضل
ليث الكتائب يوم الحرب ان حميت * وطيسها واستحد البيض والاسل
من ترتجى فى مقام الهول نصرته * ومن به تنكشف الغماء والغلل
محمد ابن عبد الله ملجاؤنا * يوم التنادى اذا ماعمنا الوهل
الفاتح الخاتم الميمون طائره * بحر العطاء وكنز نفعه شمل
الله أكبر جاء النصر وانكشفت * عنا الغموم وولى الضيق والمحل
بعزمة من رسول الله صادقة * وهمة يمتطيها الحازم البطل
أغث أغث سيد الكونين قد نزلت * بنا الرزايا وغاب الخل والاخل
ولاح شيبى وولى العمر منهزما * بعسكر الذنب لا يلوى به عجل
كن للعنى مغيثا عند وحدته * وكن شفيعا له ان زلت النعل

جملة

فجملة القول أني مذنب وجل * وأنت غوث لمن ضاقت به السبل
صلى عليك الهي دائما أبدا * ما ان تعاقبت الضحواء والاصل
وآلك الغر والصحب الكرام كذا * مسلما والسلام الطيب الحفل

وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري وفي هذه السنة توفي الحافظ الكبير أبو العباس أحمد المقري المالكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقال فيهما المصطفى ابن محب الدين الدمشقي يرثيهما (شعر)

مضى المقري اثر اللقاني لاحقا * امامان ما للدهر بعدهما خلف
فبدر الدجى أجرى على الخد دمعه * فأثر ذاك الدمع ما فيه من كلف

واللقاني بفتح اللام ثم قاف وألف ونون نسبته الى لقانة قرية من قرى مصر وأيلة بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت ولام وهاء وهي كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وعلى ساحل بحر القلزم وهي في زماننا برج وبها وال من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قلعة في البحر فأبطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل كذا في تقويم البلدان للملك المؤيد اسماعيل صاحب حماه

الدنابي

(ابراهيم) بن أبي بكر بن اسماعيل الدنابي العوفي نسبته الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الدمشقي الصالحي الاصل المصري المولد والوفاة كان من أعيان الافاضل له اليد الطولى في الفرائض والحساب مع التبحر في الفقه وغيره من العلوم الدينية وهو حنبلي المذهب نشأ بمصر وأخذ الفقه عن العلامة منصور البهوتي والحديث عن جمع من شيوخ الازهر وأجازه غالب شيوخه وألف مؤلفات منها شرح على منتهى الارادات في فقه مذهبه في مجلدات ومناسك الحج في مجلدين ورسائل كثيرة في الفرائض والحساب وكان لطيف المذاكرة حسن المحاضرة قوي الفكرة واسع العقل وكان فيه رياسة وحشمة موفورة ومروءة وكان من محاسن مصر في كمال أدواته وعلومه مع الكرم المفرط والاحسان الى أهل العلم والمترددين اليه وكان حسن الخلق والاخلاق وكان يرجع اليه في المشكلات الدنيوية لكثرة تدبره في الامور ومنازلته لها وبالجملة فانه كان حسنة من حسنات الزمان وكانت ولادته بالقاهرة في سنة ثلاثين وألف وتوفي بها فجأة ظهر يوم الاثنين رابع عشر

من ربيع الثانى سنة أربع وتسعين وألف وصلى عليه ضحى يوم الثلاثاء ودفن بتربة الطويل عند والده رحمهما الله تعالى

البترونى

(ابراهيم) بن أبى اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البترونى الاصل الحلبى المولد الحنفى الفاضل الاديب المشهور صدر قطر حلب بعد أبيه اشتغل فى عنفوان عمره وسلك طريق القضاء وتولى مناصب عديدة منها حماة ثم ترك وعكف على دفاتره وتشييد مفاخره وتفرغ له أبوه عما كان بيده من مدارس وجهات وبقيت فى يده سوى افتاء الحنفية فانها وجهت الى غيره وكان حسن المحاضرة شاعرا مطبوعا وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة أنشد له البديعى فى ذكرى حبيب قوله فى فتح الله بن النحاس الشاعر المشهور الآتى ذكره وكان يميل اليه قال وكان فتح الله مع تفرده بالحسن ولوعا بالتجنى وسوء الظن بصيرا بأسباب العتب يبيت على سلم ويغدو على حرب كم من متيم فى حبه رعى النجم فرقا من الهجر لو رعاه زهادة لادرك ليلة القدر بخيلا بنزر الكلام يضن حتى برد السلام (شعر)

مهلك العشاق مهلا * قيل لى منك انتقام

بشعيرات كمسك * هن للمسك ختام

وله فيه أيضا من أبيات

بينى وبينك مدة فاذا انقضت * كنت الجدير بان تعزى فى الورى

رفقا بقلب أنت فيه ساكن * ان الحياة اذا قضى لا تشترى

فاردد على طرفى المنام لعله * يلقى خيالا منك فى سنة الكرى

واسأل عيونا لا تمل من البكا * عن حالتى ينبيك دمعى ماجرى

وقال فيه أيضا وقد عشق مليحا اسمه موسى فتجنى عليه

لكل فرعون له موسى وذا * فى الهوى موساك يوليك النكد

فكما أكمدت من يهواك بالصـ * ـد مت صدا وذق طعم الكمد

ومن شعره قوله من قصيدة فى الامير محمد بن سيفا مطلعها

أربى على شجو الحمام الغرد * وشدا فبرح بالحسان الخرد

شاد يشاد به السرور لمعشر * عمروا المجالس أنسهم بالصرخد

فى مجلس قام الصفاء به على * ساق وشمر للمسرة عن يد

الى أن يقول فيها

ولقد شكوت له الهوى ليرق لى * فنأى عن المضنى بقلب جلمد
وأبى سوى رقى فقلت له انشد * انى رفيق للامير محمد

وله غير ذلك من محاسن الشعر وعيونه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وخمسين وألف عن نحو أربع وسبعين سنة ودفن بجانب والده بالصالحية والبترونى بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناة ثم راء وواو ونون نسبة الى البترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام خرج منها جماعة من العلماء وأول من دخل حلب من بيت البترونى هؤلاء عبد الرحمن جد ابراهيم هذا دخلها فى سنة أربع وستين وتسعمائة وتوطنها وسنذكر من هذا البيت عدة رجال أنجبت بهم الشهباء

الحصكفى

(الشيخ ابراهيم) بن أحمد بن على بن أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى الحصكفى الاصل الحلبى المولد العباسى الشافعى المعروف بابن المنلا وسيأتى والده أحمد شارح مغنى اللبيب وأخوه محمد فقد أفرد فى ظل أبيه وأخذ عنه العلوم وتخرج عليه فى الادب وأخذ عن البدر محمود البيلونى وعن الشيخ عمر العرضى وكتب اليه جدى القاضى محب الدين بالاجازة من دمشق فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحج بعد الالف ورجع الى حلب وانعزل عن الناس ولزم المطالعة والكتابة والتلاوة للقرآن كثيرا وكان صافى السريرة لا تعهد له زلة ونظم الدرر والغرر فى فقه الحنفية من بحر الرجز ودل على ملكته الراسخة فان العادة فيما ينظم أن يكون مختصرا وبالجملة فانه كان يغلب على طبعه الادب وكان له حسن محاضرة وله شعر قليل منقح منه قوله

ولما انطوت بالقرب شقة بيننا * وغابت وشاة دوننا وعيون
بسطت لها والوجد يعبث بالحشا * شجون حديث والحديث شجون

الحديث شجون مثل من أمثال العرب وأصله ذو شجون أى ذو طرق والواحد شجن بسكون الجيم وقد نظم أبو بكر القهستانى هذا المثل ومثلا آخر فى بيت واحد وأحسن ما شاء وهو قوله

تذكر نجدا والحديث شجون * فجن اشتياقا والجنون فنون

ولابن المنلا من قصيدة قرظ بها شعرا ليوسف بن عمران الحلبى الشاعر المشهور

أطرسك هذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خمر لهمى مذهب
وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخصب
وتلك معان أم غوان تروق للـ * ـعيون وباللحن المسامع تطرب

فيا حبذا هذي القوافي التي بمن * يعارضها ظفر المنية ينشب
لقد أحكمتها فكرة ألمعية * فكدت لها من رقة النظم أشرب
فمن غزل كم هز ذا صبوة الى التصابي فأضحى بالغزال يشبب
فيا بحر فضل فائض بلآلئ * لها فكرك الوقاد مازال يثقب
ظننت بأني للخطوب مؤهل * فأرسلته شعرا لنظمي يخطب
فعذرا فان الفكر في تشتت * وعقلي بأيدي حادث الدهر ينهب

فقوله فكدت لها من رقة النظم أشرب حسن والاحسن أن ينسب الشرب الى السمع كما قال الآخر في وصف قصيدة (تكاد من عذوبة الالفاظ * تشربها مسامع الحفاظ) وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الثلاثين وألف بقليل والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الفاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي من ديار بكر قال في المشترك وحصن كيفا على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس أن ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اسمين أضيف أحدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هنا وكذلك نسبوا الى رأس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظير هذا والعباسي نسبة الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أن جده كان منسوبا اليه واشتهر بينهم في حلب بيت المنلالات جد والد ابراهيم هذا كان يعرف بمنلا حاجي وكان قاضي قضاة تبريز وله شرح على المحرر في فقه الشافعي للرافعي وحاشية على شرح العقائد للتفتازاني سماها تحفة الفوائد لشرح العقائد وحشى شرح الطوالع وشرح الشاطبية وفصوص ابن عربي وكتب على الجغميني في الهيئة شيئا

الكواكبي

(المولى ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد الكواكبي الحلبي قاضي مكة من أجلاء العلماء قرأ في مبادي عمره على الشيخ الامام عمر العرضي وعلى والده في مقدمات العلوم حتى حصل ملكة ثم توجه الى دار الخلافة وسلك طريق الموالي وقرأ على بعض أفاضل الروم حتى صارت له الملكة التامة ثم من الله عليه فتزوج بابنة المولى عبد الباقي بن طورسون واستصحبه معه لما ولي قضاء مصر اليها فحصل له مال جزيل ثم رجع في خدمته الى قسطنطينية فمات ابن طورسون ثم ماتت الزوجة وتصرم المال وقصر في النهوض فأخذ بعد التيا والتي مدرسة أياصوفية ثم لم يزل يطلب عزل

نفسه عن المدرسة فلا بوا فقونه حتى تركها شاغرة من غير أخذ معلوم ولا القاء درس أصلا وكان أيام الانفصال الكبير ورد حلب ووالداه حيان فنزل عند والده فشكت أمه اليه من أبيه ما يصنع بها فتشاجر هو وأبوه وتقاضيا ورحل عن دار والده وصار كل يسب الآخر فاسترضى العرضي المذكور وجماعة من العلماء الابن ثم أخذوه الى والده فقبل يده وتباريا من الطرفين وآخر الامر أعطى قضاء مكة فسافر من مصر بحرا ثم أراد أن ينقل ابنه من سفينة صغيرة الى مركب مخافة عليه وحمله الى المركب فسقط الى البحر وغرق وتناول بعض الخدمة الولد فنجا وذلك حين توجهه عند جده في سنة تسع وثلاثين وألف وكان عمره نحو سبعين سنة وبنو الكواكبي بحلب طائفة كبيرة سيأتي منهم في كتابنا هذا جماعة وكلهم علماء وصوفية وأول من اشتهر منهم محمد بن ابراهيم المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة ذكره ابن الحنبلي في تاريخه قال ودفن بجوار الجامع المعروف الآن بجامع الكواكبي بمحلة الجلوم بمدينة حلب وعمرت عليه قبة من مال كافل حلب سيباى الجركسي وكانت طريقته أردبيلية وانما قيل له الكواكبي لانه كان في مبدأ أمره حدادا يعمل المسامير الكواكبية ثم فتح الله عليه وحصلت له الشهرة الزائدة

السلطان ابراهيم

(السلطان ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد ابن محمد بن مراد بن محمد بن يلدرم بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان بن أرطغرل ابن سليمان شاه السلطان الاعظم احد ملوك آل عثمان المطوق بعقد مفاخرهم جيد الزمان قد تقرر أن أصل بيتهم من التركمان النزالة الرحالة من طائفة التاتار وينتهي نسبهم الى يافث بن نوح وهو الجد السادس والاربعون للسلطان ابراهيم ولما كانت أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف ان لم يضبط شئ منها ولا حاجة الى الاحاطة فيها بلا فائدة فانها مذكورة في التواريخ التركية وأما ذكر مبدأ ظهورهم فهو شائع مشهور وقد تكفل به غير واحد من المؤرخين فلا نطيل بذكره ونرجع الى ما هو الغرض من ترجمة السلطان ابراهيم فنقول تولى السلطنة بعد موت أخيه السلطان مراد في تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وقيل في تاريخه على لسانه (استعنت بالله) وكان ملكا معظما حسن المنظر سمح الكف وكان زمانه أنضر الازمان وعصره أحسن العصور وأطاعته جميع الممالك وسكنت بين دولته الفتن واعتدل به الزمن وفيه يقول

الامير منجك بن محمد المنجكي الدمشقي قصيدته التي مدحه بها وهي من غرر القصائد ومطلعها

لو كنت أطمع بالمنام توهما * لسألت طيفك أن يزور تكرما
حاشا صدودك أن تذم فانها * تحلو لدى وان أسيغت علقما
فاهجر فهجرك لى التفات مودة * ألقاه منك تحننا وترحما
عذب فؤادى بالذى تختاره * لو كنت منسيا تركت وانما
لولم تكن بغبار طرفك أكحلت * عين الغزالة صدها وجه الدما

ومن جملتها وهو محل الشاهد

ملك من الايمان جرد صارما * بالحق حتى الكفر أصبح مسلما
لو شاهد المطرود سطوة بأسه * فى صلب آدم للسجود تقدما
العدل أخرس كان قبل زمانه * أذنت له الايام أن يتكلما
لم تخط آساد الفلا فى عهده * بين الشقائق خيفة أن تتهما
عقد المنار على العداة سحائبا * لولا الحيا لسقى العدا منها دما
ودعت ظباه الطير حتى انه * قد كاد يسقط فرخه نسر السما

وكان صاحب طالع سعيد ما جهز جيشا الى ناحية الا انتصر ولا قصد فتح بلدة الا ظفر ومن الفتوحات التى وقعت فى عهده فتح قلعة ازاق ٣ وكان أهل دائرتها من الكفار أظهروا الشقاق فجهز اليهم جيشا فافتتحوها فى سنة اثنتين وخمسين وألف ومنها فتح خانية احد البلاد المشهورة بجزيرة اقريطش بفتح الالف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون المثناة من تحت وكسر الطاء المهملة وفى آخرها شين معجمة وتعرف الآن بجزيرة كريت وكانت للملوك الفرنج المعروفين بالبندقية وهذه الجزيرة من أعظم الجزائر وأكبرها تشتمل على بلاد ورساتيق كثيرة وذكر بعض من دخلها أن بها من القرى أربعا وعشرين ألف قرية وان دورها ثلثمائة وخمسون ميلا وذكر فى كتاب الفرس أن دورها مسيرة خمسة عشر يوما وهى ذات رياض نضرة وبها أنواع الفواكه والثمار وخيراتها وافرة وبالجملة فانها من أحاسن الجزائر وكان السلطان ابراهيم أرسل اليها عساكره بالسفن الكثيرة وقدم عليهم حاكم البحر يوسف باشا الوزير فدخل الجزيرة وحاصر قلعة خانية وافتتحها وكان ذلك فى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وألف ثم بعد ما قدم الى القسطنطينية قتله السلطان لامر نقمه عليه وأمر مكانه الوزير الكبير حسين باشا المعروف بدالى

٣ هى قلعة الجماعة المسماة بالقزاق فانظر ص ١٤ فى ٤ تاريخ نعيما

حسين وجهز معه عدة من وزرائه وأمرائه الى فتح الجزيرة بتمامها فوصل اليها ونازل قلعة رتمو واستعان عليها باللغم حتى أهلك خلقا كثيرا من الفرنج بسبب ذلك وفتحها واستولى على جميع قرى الجزيرة ولم يبق منها مما خرج عن ملك آل عثمان فى تلك الجزيرة الا قلعة قنديه وطال أمرها مدة مديدة حتى فتحت فى زمن سلطان زماننا السلطان محمد كما سنذكر تفصيل فتحها فى ترجمة الوزير أحمد باشا الفاضل وبالجملة فان السلطان ابراهيم المذكور كان ميمون النقيبة منصور الكتيبة وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وخلع عن الملك فى نهار الخميس سادس عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وتسعة أشهر وذكر سبب خلعه يحتاج الى تفصيل عمل أعرضنا عنه لشهرته ومحصله انه كان ارتكب بعض امور تتعلق بهوى النفس وأطال فى تعاطيها حتى ملته اركان دولته ثم اجتمعوا وخلعوه من السلطنة وسلطنوا مكانه ولده السلطان محمد وفى ثالث يوم من خلعه قتلوه ودفن فى مدفن عمه الصالح السلطان مصطفى الى جانبه بجامع اياصوفيا ومما اتفق له ولم يتفق لغيره من السلاطين فيما أعلم انه رأى سلطنة أبيه وعمه وأخويه وولده ووجدت فى بعض المجاميع القديمة فائدة غريبة يناسب ايرادها هنا محصلها انه استقرى من ولى السلطنة وكان اسمه ابراهيم فوجد والم يتم لاحدهم أمرها الا قتل وقال الراغب فى محاضراته قال أبو على النطاح كان المهدى يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أم ابراهيم ألا تراه يلى الخلافة فقال لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ان ابراهيم الخليل أول نبى عذب بالنار وان ابراهيم بن النبى عليه السلام لم يعش وبويع ابراهيم بن المهدى فلم يتم له الامر وأحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل وتم لغيره وطلب الخلافة ابراهيم بن عبد الله بن الحسين فما تمت له على جلالته وكثرة جيشه وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل وماذكر من اللغم هو شئ غريب ينبغى التعرض للكلام عليه فانه مستحدث وهو فى الاصل من عمل الفرنج اصطنعوه فى محاصرة بعض الحصون فى أوائل القرن التاسع على عهد السلطان سليم الاكبر واشتهر عند ملوك الروم حتى فاقوا فيه على الفرنج . وكيفية عمله على ماتلقيته من الافواه ثم وجدته فى بعض المجاميع بخط بعض الادباء انه اذا حوصرت قلعة أو حصن وتعسر تملكه لصعوبته يسوقون أمامه تلا عظيما من التراب ثم يحفرون من تحت ذلك التراب سردابا عظيما الى أن يصلوا الى الاساس ثم يجوفون قعر

الاساس مقدار مايريدون بحيث انهم لم يخرجوا من تحت الجدار أبدا فان خرجوا بطل جميع العمل ويتقلون التراب من السرداب الى خارج خفية ليخلو ماتحته ثم يملؤونه بالنفط والبارود طولا وعرضا ويضعون فتيلة تحته من القطن مقدار شبرين فيحرقون أطرافها بالنار فى الخارج ويضعون فتيلة أخرى على قدرها ثم يأخذون بالساعة مقدار زمان احتراقها ليعلموا فى أى وقت تصل نار الفتيلة الى البارود تحت الارض ثم ان العسكر يأخذون الاهبة للهجوم ويسدون باب اللغم سدا محكما خوفا من رجوع البارود الى خلف وعند احتراق البارود ينقلب مافوقه من جدار أو سور أو غير ذلك فيهجم العسكر دفعة واحدة ويملكون القلعة بهذه الحيلة وهذا ما انتهى الى من خبره على هذا التفصيل والله أعلم

التشبيلى

(الشيخ ابراهيم) بن اسماعيل الرملى الفقيه الحنفى المعروف بالتشبيلى كان احد الفقهاء الاخيار عالما بالفرائض حق العلم وله مشاركة جيدة فى فنون الادب وغيرها وكان حسن الاخلاق لين العريكة وفيه تواضع وانعطاف ولد بالرملة ونشأ بها ورحل الى القاهرة وأخذ بها عن الامام رئيس الحنفية فى وقته أحمد بن أمين الدين ابن عبد العال والعلامة عبد الله البحراوى الحنفى ورجع الى بلده وأقام بها يدرس ويفيد الى أن مات وممن أخذ عنه وانتفع به الشيخ محيى الدين بن شيخ الاسلام خير الدين الرملى والسيد محمد الاشعرى مفتى الشافعية بالقدس وغيرهما وكانت وفاته بالرملة فى سنة تسع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

شيخ طائفة البيرامية

(الشيخ ابراهيم) بن تيمورخان بن حمزة بن محمد الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزاز الاستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية كان صاحب شأن عال وكلمات فى التصوف مستعذبة وألف رسائل فى علوم القوم منها رسالته التى سماها محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب وغيرها وأصله من بوسنه ولد بها ونشأ متعبدا متزهدا ثم طاف البلاد ولقى الاولياء الكبار وجد واجتهد وصار له فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه فى ديار الروم على وفى مكة حسن وفى المدينة محمد وفى مصر ابراهيم وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر فأقام بجامع الزاهد مدة ثم بجامع قوصون ثم بالبرقوقية ثم قطن بقلعة الجبل فسكن بمسكن قرب سارية وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير وكان له أحوال عجيبة ووقائع

غريبة وحبب اليه الانجماع والانفراد وكان فى أكثر أوقاته يأوى الى المقابر بظاهر القلعة وباب الوزير والقرافتين واذا غلب عليه الحال جال كالاسد المتوحش وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول ياعلى اكتب السلامة والصحة فى العزلة وكرر ذلك فمن ثم حبب اليه ذلك وكان يخبر أنه ولد له ولد فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين وهو فى المهد وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين بعد الالف ودفن عند أولاده بتربة بباب الوزير تجاه النظامية هكذا ذكره الامام عبد الرؤف المناوى فى طبقاته الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وما حررته هنا منها مع بعض تلخيص وتغيير والقرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهاء قرافتان الكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبنو قرافة فخذ من المعافر بن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم ولها ثين ثالثة وهى محلة بالاسكندرية مسماة بالقبيلة قاله ياقوت رحمه الله تعالى فى المشترك

قوله ظاهر مصر صوابه القاهرة وقوله بعد القاهرة صوابه مصر كما هو نص ابن خلكان قاله نصر

سيد شريفى

(المولى ابراهيم) بن حسام الدين الكرميانى المتخلص بسيد شريفى ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق ووصفه بالتركية فوق الوصف وكان على ما يفهم منه فى غاية من الفضل والكمال مشهورا بفنون شتى معدودا من أفراد العلماء قال وقد ولد فى سنة ثمانين وتسعمائة وأخذ عن والده ثم قدم الى القسطنطينيه فاتصل بخدمة المولى سعد الدين بن حسن جان معلم السلطان ولازم منه على عادة علماء الروم وهذه الملازمة لازمة عرفية اعتبارية وهى المدخل عندهم لطريق التدريس والقضاء ثم درس بمدارس الروم الى أن وصل الى مدرسة محمد باشا المعروفة بالفتحية وتوفى وهو مدرس بها وله تآليف منها تكملة تغيير المفتاح الذى ألفه ابن الكمال ونظم الفقه الاكبر والشافية وشرحهما وله من طرف والدته سيادة وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ست عشرة بعد الالف بعلة الاستسقاء ودفن بحوطة مسجد شريفه خاتون بالقرب من جامع محمد اغا داخل سور قسطنطينيه

الطالوى

(الامير ابراهيم) بن حسن بن ابراهيم الدمشقى الطالوى الارتقى الامير الجليل فرد وقته فى الكرم والعهد الثابت ووصل فى الشجاعة الى رتبة يقصر عنها ابناء زمانه وفيه يقول قريبه أبو المعالى درويش محمد الطالوى فى قصيدته الرائية التى أرسلها من الروم يذكر فيها أعيان الشام

منهم جناب الطالوی * سليل ارتق ذی السرير
فی السلم كالغيث المطير * والحرب كالليث الهصور
محيي مكارم حاتم * بين الانام بلا نكير

ولد بدمشق بدارهم المعروفة بهم بمحلة التعديل ونشأ فی تربية أبيه ثم انه خدم أحمد باشا المعروف بشمسی نائب الشام وهو الذی بنى التكية بالقرب من سوق الارورام ولما عزل عن نيابة الشام صحبه الى دار السلطنة واستمر فی خدمته كلما ولى ولاية كان معه ثم صار احد الحجاب بالباب العالى فی زمن السلطان سليمان وأعطى قرى وأقطاعا كثيرة وسافر الاسفار السلطانية وترامت به الاحوال الى أن رجع الى دمشق فی أيام منازلة جزيرة قبرس فی عهد السلطان سليم بن سليمان وجمع ذخائر العساكر من بلاد الشام وأخذها فی المراكب من جانب طرابلس الى قبرس وكان رأس العساكر اذ ذاك الوزير مصطفى باشا صاحب الخان الكبير والحمام الذی فی سوق السروجية بدمشق ولم يزل كذلك الى أن تولى السلطان مراد بن سليم السلطنة فصير الامير ابراهيم رأس العساكر بدمشق وسافر بهم الى فتح ديار العجم مرات عديدة وكان فی ذلك محمود السيرة وبعد ذلك تولى الامارة فی مدينة نابلس سنة سبع وتسعين وتسعمائة واستمر بها كنحو سنتين وانفصل عنها ثم أعيدت اليه وفی هذه المرة عنه أمير الامراء بالشام محمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا لاستقبال ركب الحاج على عادتهم فخرس الركب من تبوك الى دمشق حراسة عظيمة ثم عزل عن حكومة نابلس وطرحه الدهر فی زاوية الخمول حتى أنفد غالب ما كان يملك وتفرقت عنه حفدته وسافر الى طرف السلطنة فی سنة سبع بعد الالف واستمر زمانا طويلا ملازما وعاد ولم يحصل على طائل ولما قدم الوزير السيد محمد باشا الاصفهانی الاصل نائبا الى الشام عرض حاله عليه فرق له وعين له من التزام السمسارية فی كل سنة أربعمائة دينار على سبيل التقاعد وأقام على تلك الحالة متقنعا بالكفاف الى أن توفی وكانت وفاته فی سنة أربع عشرة بعد الالف والارتقی بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف نسبة الى أرتق بن أكسب جد الملوك الارتقية وله فی تاريخ ابن خلكان ترجمة مختصرة مفيدة ونسبة بنی طالو اليه مستفيضة على الالسنة

الاحسائی
(الشيخ ابراهيم) بن حسن الاحسائی الحنفی من أكابر العلماء الائمة المتحلين بالقناعة

بالقناعه المتخلين للطاعه كان فقيها نحويا متفننا فى علوم كثيرة قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة وأخذ بمكة عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وكتب له اجازة حافلة أشار فيها الى تمكنه فى العلوم وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين الهندى حين قدم الاحساء وعنه الامير يحيى بن على باشا حاكم الاحساء وكان يثنى عليه ويخبر عنه باخبار عجيبة وله مؤلفات كثيرة فى فنون عديدة منها شرح نظم الاجرومية للعمريطى ورسالة سماها دفع الاسى فى اذكار الصبح والمسا وشرحها وله أشعار كثيرة منها قوله شعر

ولا تك فى الدنيا مضافا وكن بها * مضافا اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة * وقد خص بالخفض المضاف اليه

وكانت وفاته فى اليوم السابع من شوال سنة ثمان وأربعين وألف بمدينة الاحساء والاحساء جمع حسى وهو الماء ترشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر عنه العرب وتستخرجه وهو علم لستة مواضع من بلاد العرب الاول أحساء بنى سعد بحذاء هجر بلد وهى دار القرامطة بالبحرين ومن أجل مدنها ونسبة ابراهيم هذا الى الاحساء هذه وقيل أحساء بنى سعد غير أحساء القرامطة الثانى أحساء خرشاف بالبيضاء من بلاد جذيمة على سيف البحرين الثالث الاحساء ماءة لجديلة طى بأجأ الرابع أحساء بنى وهب بنى القرعاء وواقصة تسعة آبار كبار على طريق الحاج الخامس الاحساء ماء لغنى السادس ماء باليمامة بالقرب من برقة الروحان

ابن بيرى

(الشيخ ابراهيم) بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيرى مفتى مكة احد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين ومن تبحر فى العلوم وتحرى فى نقل الاحكام وحرر المسائل وانفرد فى الحرمين بعلم الفتوى وجدد من مآثر العلم مادثر له الهمة العلية فى الانهماك على مطالعة الكتب الفقهيه وصرف الاوقات فى الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل اقليم يشيرون الى جلالته أخذ عن عمه العلامة محمد بن بيرى وشيخ الاسلام عبد الرحمن المرشدى وغيرهما وقرأ فى العربية على على بن الجمال وأخذ الحديث عن ابن علان وأجازه كثير من المشايخ وكتب له بالاجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر واجتهد حتى صار فريد عصره فى الفقه وانتهت اليه فيه الرياسة وأجاز كثيرا

من العلماء منهم شيخنا الحسن بن على العجيمى وتاج الدين الدهان وسليمان حنو
وكثيرا من الوافدين الى مكة وولى افتاءها سنين ثم عزل عنها لما تولى شرافة مكة
الشريف بركات لما كان بين المترجم و بين محمد بن سليمان المغربى من عدم الالفة
وكانت أمور الحرمين فى أول دولة الشريف بركات منوطة به والشريف بمنزلة الصفر
الحافظ لمرتبة العدد وكان له ولد نجيب مات فى حياته وانقطع بعد ذلك عن الناس
ومع ذلك فهو مجدّ فى الاشتغال بالمطالعة والتحرير وله مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف
على سبعين منها حاشية على الاشباه والنظائر سماها عمدة ذوى البصائر وشرح
الموطأ رواية محمد بن الحسن فى جلدين وشرح تصحيح القدورى للشيخ قاسم وشرح
المنسك الصغير للملا رحمة الله وشرح منظومة ابن الشحنة فى العقائد ورسالة فى جواز
العمرة فى أشهر الحج والسيف المسلول فى دفع الصدقة لآل الرسول ورسالة فى المسك
والزباد وأخرى فى جمرة العقبة ورسالة فى بيض الصيد اذا أدخل الحرم وأخرى
فى الاشارة فى التشهد ورسالة جليلة فى عدم جواز التلفيق ردّ فيها على عصريه
مكى فروخ وقرظ له عليها جماعة من العلماء منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى
والشهاب أحمد الشوبرى وله غير ذلك من التآليف والتحريرات وكانت ولادته
فى المدينة المنورة فى نيف وعشرين وألف وتوفى يوم الاحد سادس عشر شوّال سنة
تسع وتسعين وألف وصلى عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة بقرب تربة
السيدة خديجة رضى الله عنها وكان قلقا من الموت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته بليلة فى المنام وهو يقول له يا ابراهيم مت فان لك بى أسوة حسنة فقال
يارسول الله على شرط أن يكتب لى ثواب الحج فى كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم
لك ذلك أو كلاما معناه هذا

(الشيخ ابراهيم) بن رمضان الدمشقى المعروف بالسقاء الواعظ الحنفى المذهب
كان فى ابتداء أمره يسقى الماء داخل قلعة دمشق ثم رحل الى الروم وقرأ القرآن
وجوّده واشتغل فى غيره من العلوم على المولى يوسف بن أبى الفتح امام السلطان
ولزمه حتى صار له ملكة فى القراآت والوعظ وحفظ فروعا من العبادات كثيرة
وأعطى امامة مسجد فى مدينة أبى أيوب وأقام بالروم مقدار أربعين سنة ثم انه ترك
الامامة وأخذ المدرسة الجوزية بدمشق وقدم اليها وانقطع بقية عمره بالجامع
الاموى وأضرّ فى عينيه ويديه ورجليه وكان دائم الافادة والنصيحة وقرأ عليه

جماعة من أهل دمشق وكنت أنا فى حالة صغري جوّدت عليه حصة من القرآن وكان أهل الروم الذين يردون الى دمشق يميلون اليه ويعتقدونه وكان يعظهم تارة على كرسى وتارة وهو جالس مكان تدريسه ويبالغ فى التهديد والزجر وكان لا يخلو من تعصب وبالجملة فانه كان له نفع متعدد وكانت وفاته فى سنة تسع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الجمل

(ابراهيم) بن المنلا زين الدين الدمشقى المعروف بالجمل كان أبوه زين الدين من أهل نخجوان من بلاد العجم ورد دمشق وتديرها وولد له بها ثلاثة أولاد أحمد ومحمد وابراهيم هذا فأما أحمد ومحمد فسيأتى ترجمتاهما خاصتين وأما ابراهيم هذا فانه نشأ وقرأ فى بعض العلوم واشتهر فى معرفة الطب وتولى آخرا رياسة الاطباء وناب فى محاكم دمشق وكان فيه دعابة ومزاح وكان يجرى بينه وبين القاضى محمد بن حسين ابن عين الملك الصالحى المعروف بالقاق منافسات ووقائع كثيرة وكان القاق مغرى بهجائه وثلبه واتفق له انه أوقع به مكيدة أراد فضيحته بها وفطن بها ابراهيم فتخاصم هو واياه وتشاتما وهجره ابراهيم بعد ذلك فقال فيهما الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمى الآتى ذكره شعر

انظر الى حال الزمان * وما اعتراه من الخلل

القاق مدّ جناحه * شركا ليصطاد الجمل

فجرى بذلك بينهم * حرب ولا حرب الجمل

ولما ولى أخوه أحمد قضاء دمشق مات فى زمنه المنلا على الكردى وكان مدرّس التقويه فوجه تدريسها اليه فقال فيه الاكرمى المذكور شعر

يا أيها الجمل الذى * غدت الربوع به دوارس

قد كنت ترجد فى الحقول * فصرت ترجد فى المدارس

فابعر وكل واشرب وبل * وارتع فما للروض حارس

ثم بعد موت أخيه المذكور وجهت المدرسة عنه واختل بعد ذلك عقله وتكدّر عيشه وكانت ولادته فى سنة خمس بعد الالف وتوفى فى سنة ثمان وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبى شامة رحمه الله تعالى

ابن جعمان اليمنى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الله بن ابراهيم بن أبى القاسم بن اسحاق بن ابراهيم ابن أبى القاسم بن ابراهيم بن أبى القاسم بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة

ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن على بن الشونيش بن على بن وهب بن على بن صريف بن ذوال بن سنوة بن ثوبان بن عيسى بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن علث ابن عدنان العكى العدنانى الصريفى الذوالى اليمنى الزبيدى الشافعى الامام العالم العامل كان جامعا للفنون خاشعا متواضعا متورعا محافظا على الذكر لا يخلى وقتا من الذكر والخير ملازما للمسجد ملاطفا أخذ الفقه والحديث وغيرهما عن شيوخ كثيرين منهم عمه العلامة محمد بن ابراهيم وتوطن بيت الفقيه ابن عجيل وانتهت اليه فيها الرياسة فى علوم الدين وله فتاوى كثيرة متفرقة ورسالة منظومة فى العروض سماها آية الحائر الى الفلك من أحرف الدوائر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ الفاضل عبد الله بن عيسى الغزى وكان يحب الطلبة ويبالغ فى ملاطفتهم والاحسان اليهم وأجاز كل من قرأ عليه وكان ينظم الشعر ومن شعره فى الالهيات

شعر

قصدى رضاك بكل وجه أمكنا * فامنن على بذاك من قبل الفنا

ولئن رضيت فذاك غاية مطلبى * والقصد كل القصد بل كل المنى

لو أبذلن روحى فدى لرأيتها * أمرا حقيرا فى جنابك ههنا

وبقيت من خجل كعبد قد جنى * والكل ملككم فما منى أنا

ولقد تفضلتم بايجادى كذا * أنعمتم أيضا بكونى مؤمنا

لولا تطولكم على وفضلكم * ما كنت موجودا ولا منى ثنا

من ذا الذى يسعى ويشكر فضلكم * لو عمر الابدين يشكر معلنا

وأنا المسكين الذى قد جاءكم * للعفو منكم طالبا ولقد جنى

فباسمكم وبعزكم وبجاهكم * منوا على وأذهبوا عنى العنا

وكانت وفاته ببيت الفقيه ابن عجيل فجر يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وألف وبنو جعمان قبيلة من صريف بن ذوال بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الامام الشرجى فى طبقاته كل أهل بيت فيهم الغث والسمين الا بنى جعمان فانهم كلهم سمين يعنى صالحين وبالجملة فهم قوم أصفياء غالبهم أهل صلاح وتعقل وقل من يدانيهم فى منصب العلم لكونهم عمدة اهل اليمن وسنذكر منهم ابراهيم جد ابراهيم هذا وابنه اسحاق عم هذا

الميدانى الموصلى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن أبى الفضل بن بركات بن أبى الوفاء بن عبد الله

ابن

ابن محمد بن ناصر الدين الميدانى الصوفى المعروف بالموصلى ينتهى نسبه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى بكر الشيبانى كان فقيها شافعى المذهب فرضيا حسن الخلق جم الطول مبذول النعم وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان مبجلا بين الناس معظما وله حفدة ومريدون يرجعون الى نعمته الدارة وخيراته القارة وهو والد مولانا الشيخ عبد الرحمن الموصلى الصوفى الاديب الذى بهر واشتهر وفاق على أهل عصره بالادب كروض أطل على نهر وكانت وفاة ابراهيم هذا فى المحرم سنة أربع وخمسين وألف بالمدينة المنورة عقب منصرفه من الحج ودفن ببقيع الغرقد وبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة

العمادى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقى الحنفى العمادى احد بلغاء الشام المذكورين وفضلائها المشهورين وكان لمحاسن الادب وبدائع النثر ولطائف النظم كالروح للحياة والينبوع للماء ويجرى معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاورة سارة وكان قوى البادرة كثير المحفوظات لذيذ العشرة مقبول الهيئة عظيم الهيبة نشأ فى نعمة أبيه مشمولا بعنايته مكفولا برأفته وهو أصغر أولاده الثلاثة الذين رزقهم نجباء للمعالى وحسنات للايام والليالى وهم عماد الدين وشهاب الدين وابراهيم وكان ابراهيم أحبهم اليه وأقربهم لخاطره على أن كلا منهم نسيج وحده وطلاع ثنايا مجده وقد سئل والدى المرحوم عن التمييز بينهم فقال أكبرهم أحلمهم وأوسطهم أكتبهم وأصغرهم أفضلهم وبالجملة فان تفوق ابراهيم مستفيض مسلم لا مشاحة فيه بوجه من الوجوه وكان فى ابتداء أمره اشتغل على والده وعلى الحسن بن محمد البورينى فى أنواع العلوم وعليهما تخرج فى الادب وأخذ الحديث عن الشهب الثلاثة النيرة أحمد العيثاوى الشافعى وأحمد الوفائى الحنبلى وأحمد المقرى المالكى وبرع حتى أعاد لوالده فى تفسير الكشاف ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى ودرس بالمدرسة النورية الكبرى برتبة الداخل المتعارفة بين أهالى الديار الشامية تبعا لبلاد الروم وحج مرتين نائبهما قاضيا بالركب الشامى وسافر الى الروم عقيب موت والده هو وأخوه الاوسط وكان له فى صناعة الشعر فضل لا يرد واحسان لا يعد ومن جيد شعره قوله ان يكن زاد فى الحسان جمال * أكد الحسن فيهم تأكيدا

فلقد أسس العذار بخدّى * منيتى رونقا ولطفا مزيدا
وهو عمرى لاشك أشهى وأبهى * حيثما قد أفاد معنى جديدا

وقوله مضمنا لقد وعدت زيارتنا سليمى * وقد قل التصبر والقرار
فوافت بعد حين وهى سكرى * يرنحها الشبيبة والوقار
فريعت من تبلج صبح شيبى * وقالت لا أزور ولا أزار
فقلت لها وكم تعدين صبا * كئيبا قد براه الانتظار
فغضت طرفها عنى وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

ومما أنشده لنفسه قوله لا تخش من شدة ولا نصب * وثق بفضل الاله وابتهج
وارج اذا اشتد هم نازلة * فآخر الهم أول الفرج

وقوله وقد ركب فى الروم زورقا فى البحر

لما ركبنا بحر * وكاد من خاف يتلف
على الكريم اعتمدنا * حاشاه أن يتخلف

وكتب الى والدى وقد عزم على السفر من قسطنطينيه وبقى والدى بها قوله

اليك أخى نصيحة ذى اختبار * له حزم وزند فيه وارى
اذا جار الزمان وكل دهر * على أحراره مازال جارى
وأكسبك اغترابا وانتزاحا * فكن متغربا فى أسكدار
ترى فيها ظباء سارحات * بألحاظ يصدن بها الضوارى
وطورا تلتقى غصنا رطيبا * علاه حديقة من جلنار
فقض العمر فيها فى سرور * وصل ليل التواصل بالنهار
وخل الاهل عنك وقل سلام * على الاوطان منى والديار

فأجابه بقوله أتتك نصيحة من رب فضل * امام فى الفضائل والفخار
له فى كل علم طيب مجنى * وفعل زانه كرم النجار
ونظم يعجز البلغاء لفظا * ولفظ كاللآلى والدرارى
يقول وقوله لاشك صدق * عليك اذا اغتربت باسكدار
نعم هى جنة حفت بحور * وولدان حكت شمس النهار
ولكن لم أجد فيها خليلا * يعين أخا الغرام على اصطبار
يساعدنى على كافى بريم * يعذب عاشقيه بالنفار

له لحظ يصول به دلالا * فيفتن رب نسك ذا وقار
وقد ان تثنى فهو غصن * تحرك من هوى نائى الديار
فمالى والقرار بها وانى * يطيب لى القرار بلا قرار
قضاء من الهى ليس يجرى * على قدر الارادة باختيارى

وله غير ذلك من محاسن القول وأحاسنه وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف ولحقه الفالج فى آخر عمره فاستقر مريضا به مدة سنة ونصف وتوفى نهار السبت عشرى شهر ربيع الثانى سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير فى قبر والده الذى دفن به رحمهما الله تعالى

الخيارى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن على بن موسى بن خضر الخيارى المدنى الشافعى احد المشاهير بالبراعة فى الحديث والمعارف وفنون الادب والتاريخ وكان واسع المحفوظات حلو العبارة لطيف الطبع كأنما امتزج مع الصهباء وخلق من رقة الماء وله الاشعار الرائقه والرسائل الفائقه اشتغل على أبيه فى الفنون وأخذ عنه ولزم السيد ميرماه البخارى المدنى الحسنى وانتفع به فى كتب ابن عربى وغيره وأخذ عن المحدث الكبير محمد بن علاء الدين البابلى حين مجاورته بالمدينة وحضر دروس قاضى الحرمين العلامة محمد الرومى المعروف بالمغرى فى تفسير القاضى البيضاوى من أول جزء عم الى ختام سورة الطارق مع مطالعة المواد وأجازله وكان أكثر اشتغاله على الشيخ الامام عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربى الجعفرى المدنى ثم المكى لازمه كثيرا وأخذ عنه وكان الشيخ عيسى رحل الى مصر فى حدود سنة ست وستين وألف فاختار للخيارى من كل من أخذ عنه من كبار العلماء الموجودين اذذاك بالقاهرة وسأذكرهم فى ترجمته وكان الخيارى كثير اللهج به دائم الثناء عليه وانما برع بالتلقى عنه وخطب بالمسجد النبوى وألف وله من التآليف رسالة فى عمل المولد الشريف سماها خلاصة الابحاث والنقول فى الكلام على قوله تعالى لقد جاءكم رسول ودرس ببعض المدارس بعد وفاة أبيه وسعى بعض المتغلبين من العلماء الواردين على المدينة فأخذها منه وكان ذلك سببا لمفارقته المدينة ودخوله الروم حتى قرر المدرسة عليه وألف فى منصرفه رحلة سماها تحفة الادباء وسلوة الغرباء تشتمل على ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين من محاسن الاخبار ولطائف الآداب ودخل دمشق مع الركب الشامى فى ثمان وعشرى

صفر سنة ثمانين وألف فعظم بها قدره وانتشر ذكره وأقبل عليه أهلها وبذلوا في اكرامه الجهد ووقع بينه وبين أدبائها محاورات ومطارحات كثيرة ذكرها في رحلته ومنها ما أنشده له العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الشام عند ما وصل وقد جاءه للسلام عليه قوله

وكنت أسائل الركبان عمن * أقام بمهجتي ونأت ربوعه
فلما ذرّ شارقه منيرا * بأفق الطرف عاوده هجوعه

فأجابه بقوله

أيا رب الموالي والمعالي * ومن بالرق لباه مطيعه
لقد كملت في خلق وخلق * بأعظم ما تخيله سميعه
وشرّفت الرفيق برفع ذكر * علمت بأنني حقا وضيعه
فدمت ضياء أفق الشام حقا * بلى أفق الوجود اذا جميعه
ومذ قرّت بمرآكم عيوني * جريح الطرف عاوده هجوعه

وكتب اليه السيد عبد الرحمن بن السيد محمد النقيب المذكور قوله

أيا سيدا حاز المكارم واللطفا * ومن شأوه في حلبة الفضل لا يخفى
لمثلك يعنو القول نظمت عقده * وقرّطت آذان الحسان به شنفا
وكم لك في طرق البلاغة من يد * هصرت بها غصن الكمال مع الاكفا
لذلك قد أقررت بالفضل أعينا * فشارف ذرى العلياء وامدد لها كفا
ستحظى بما نعمي عليك مفاضة * وترشف معسول الاماني بها رشفا
وها لتها انسان عين أولي النهى * ألوكة أشواق من المخلص الاصفى
تهاديكم عرف الرياض تحية * وتنشر من صفو الوداد لكم صحفا

فأجابه بقوله شعر

أيا سيدا ما زلت أسأله عطفا * ويا ماجدا لم ألق حقا له أكفا
تفضلت لما أن بعثت برقعة * هي الروضة الغناء والديمة الوطفا
تنزهت فيها واجتليت محاسنا * وحليت سمعي من لآلئها شنفا
أشدت بها ذكري وقد كان خاملا * فهزت معاليها الحسان لي العطفا
ولكنها أومت لوحي اشارة * فكنت الى فهم لها الاسبق الاوفى
لعمرك للعلياء أدركت يافعا * وقد خطبتني ما مددت لها كفا

وانى لمن سباق حلبتها اذا * تجاروا فكم خلفت من سابق خلفا
وكم فزت من غادات خدر بسجف * بغيداء جيد قد أباحت لى الرشفا
وردت بها من مورد الفضل موردا * حلالى فكان المورد الاعذب الاصفى
فهاك وحيد الدهر عين زمانه * ألوكة صب نازح فاقد الالفا
وقابل حلاها بالقبول فانها * غريبة شكل فيك أغربت الوصفا
فان يك غيرى جاد بالفضل مبتدا * فانى ابراهيم وهو الذى وفى

وأقام بدمشق ثمان عشرة يوما وأخذ بها عن المحدث الكبير المعمر شيخنا محمد بن بدر الدين البلبانى الصالحى الحنبلى والعلامة المحقق عبد القادر بن مصطفى الصفورى وارتحل الى الروم فدخلها وكان ملك الزمان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة ينكى شهر فوصل اليها واجتمع بالمفتى الاعظم المحقق الكبير يحيى بن عمر المنقارى وقرأ عليه محلا من تفسير البيضاوى وأجازله وقرر المدرسة عليه وناله من قائم مقام الوزير الاعظم مصطفى باشا الذى صار آخرا وزيرا أعظم نعمة طائلة ووجه اليه جرايتين وثلاثين عثمانيا من خزينة مصر فى كل يوم وعاد الى قسطنطينيه وأخذ بها عن قطب التحقيق أبى السعود بن عبد الرحيم الشعرانى الآتى ذكره ثم قدم دمشق واعتنى به أهلها كاعتنائهم به فى قدمته الاولى وأخذ عنه من أهلها خلق كثير واجتمعت أنا به مرارا وأسمعته من أوائل الجامع الصحيح للبخارى وسمعت منه وأجازنى بجميع مروياته وكتب لى اجازة بخطه فى اليوم الثانى من رجب سنة احدى وثمانين وألف ورحل الى مصر ونزل الرملة وهو متوجه وأخذ بها عن خاتمة العلماء خير الدين بن أحمد الرملى الحنفى ووصل الى القدس والخليل وغزة وأخذ بها عن الشيخ الامام عبد القادر بن أحمد المعروف بابن الفصين ثم دخل القاهرة وأخذ بها عن عالم الربع العامر العلاء الشبراملسى والشيخ الامام محمد ابن عبد الله الخرشى المالكى والشيخ يحيى بن أبى السعود الشهاوى الحنفى والسيد العلامة أحمد بن السيد محمد الحنفى المعروف بالحموى وأقام بالقاهرة الى اليوم الرابع والعشرين من شوال ثم رحل مع الركب المصرى الى المدينة فدخلها فى اليوم الثامن والعشرين من ذى القعدة وعكف على التحرير والقاء الدروس ولم تطل مدته حتى مات وبالجملة فانه كان من أفراد الدهر وكانت ولادته سحر ليلة الثلاثاء ثالث شهر شوال سنة سبع وثلاثين وألف وتوفى ليلة الاثنين ثانى رجب سنة

ثلاث وثمانين وألف بالمدينة فجأة قيل سبب موته أن شيخ الحرم المدنى ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يسروا فى الصلوات بالبسملة كالحنفية فلم يمتثل الخيارى وقال هذا الامر ليس اليك فدس اليه من سقاه السم ودفن بالبقيع

السؤالاتى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن الدمشقى الفقيه الحنفى المعروف بالسؤالاتى الاديب الشاعر الجيد الطريقة الحسن البديهة كان فى ريعان عمره وعنفوان أمره يشتغل بصناعة النظم فيبدى كل معنى نادر ويخترع كل مثل سائر كقوله

تقمص ثوب اللاذ من فوق لؤلؤ * ورصع بالدر الجمان بديدا
والبسنى مرط النحول مخلقا * وأعدمنى برد الشباب جديدا
غزال كاس لو رأته من السما * كواكبها خرت اليه سجودا

وقوله ان الغزال الذى فى طرفه حور * فى مرشفيه سلاف الراح والحبب
حارت لرؤيته الابصار حين بدا * غصن الجمال حلاه اللطف والادب
ما مال من هيف مياس قامته * الا عليه فؤاد الصب يضطرب
دارت اليه قلوب العالمين فما * قلب لغير هواه اليوم ينقلب

وقوله حتام يا ظبى النقا * عنى تحجب فى كناسك
لاتنأ عن عينى وتهجرنى قلى من دون ناسك
أنا عبد رقك أرتجيك وأختشى سطوات باسك
لا تبغ بالاعراض قتلى واسقنى بحياة راسك

وقوله بى أغيد تشخص الابصار حين بدا * فى طلعة جل من بالحسن عدلها
كأنما الحسن لما زان صورته * قد قال للحسن كن وجها فكان لها

وتلاعبت به الاقدار يمنة ويسرة وقاسى من ضنك العيش وسوء المنقلب أحوالا وأهوالا وصبر على ألم المحنة صبرا لم يعهد مثله وفى ذلك يقول

تصبر ففى اللأواء قد يحمد الصبر * ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
وان الذى أبلى هو العون فانتدب * جميل الرضى يبقى لك الذكر والاجر
وثق بالذى أعطى ولا تك جازعا * فليس بحزم أن يروعك الضر
فلا نعم تبقى ولا نقم ولا * يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الامر ليس بدائم * لديه مع الايام حلو ولا مر

وسافر آخرا الى الروم وجرى له مع أدبائها محاورات مقبولة كان كثيرا ما يلهج

بها وبعد ما رجع الى دمشق استبد بكتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى للمفتي الحنفي وبرع فيها حتى بلغ مرتبة لم يصل اليها أحد من ابناء العصر وكان له الاستحضار الغريب لفروع المذهب واستخراجها من محالها بسهولة مع التبحر في الفقه وكثرة الاطلاع وكان احيانا يتعانى الشعر فيتكلف له لغلبة الفقه على طبعه وأجود ما وقفت له من شعره الذي نظمه آخر قصيدته التي أرسلها للخياري المذكور قبله واستحسنت منها هذا القدر الذي كتبته ومطلعها

حيا الحيا بسابق الغوادي * سكان ذاك الحي من فؤادي
وحاك فيهم وشيه منمنما * ربيع قطر معلم الابراد
ولا عدا الخصب منازلا بهم * منازل الاقبال والاسعاد
ولا جفا صوب العهاد عهدهم * ولا الندى خيت بذاك النادي
هم خيموا بين الضلوع والحشا * مني محل الروح والسواد
فلست أخشى بعد ذاك عاديا * من زمني المعتاب والمعادي
ولم أقل سقام جسمي عرض * به يشان جوهر اعتقادي

وكان حريصا على جمع الكتب واقتنى منها أشياء كثيرة في كل فن ووقفها آخرا على بنت له وكانت وفاته ليلة الاربعاء حادي عشري شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقد جاوز الستين ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان وكان ابتلي بمرض عالجه مدة مديدة وأنفق عليه أموالا جمة ولم يخلص منه حتى استحكم فيه فمات رحمه الله تعالى

الدفتردار

(ابراهيم باشا) بن عبد المنان المعروف بالدفتردار نزيل دمشق واحد كبرائها صاحب شأن رفيع كان وقورا متواضعا ساكنا كثير العبادة ملازما على أداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة في الجامع الاموي ويحضر مجالس الاوراد والاذكار ويحب العلماء والصلحاء ويذاكر في العلوم وجمع كتبا وكان له اطلاع على كثير من الاحاديث النبوية وروى الحديث والتفسير والمسلسل بالاولية عن الشيخ الامام فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي وقفت على اجازته له بخطه وتاريخ الاجازة في السادس من رجب سنة تسع وثلاثين وألف بالقدس والبيلوني المذكور يومئذ مفتي الشافعية بها وذكره والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وقال في ترجمته هو برسوي المولد قدم الى دمشق أولا في حدود سنة اثنتي عشرة بعد الالف وحج ثم عاد اليها ثانيا في سنة

احدى وعشرين كتخدا الدفتر بالشام وهذه الخدمة تتعلق بأرباب الزعامات والتيمار ثم عزل ثم وردها ثانيا دفتر يابها في سنة خمس وعشرين وتوطنها وانعقدت عليه رياستها وصار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين ثم عزل بعد ان حج بالركب في تلك السنة وأقام دفتريا وبنى في داره قصرا مطلا على الجامع الاموي ولزم انه نقب جدار الجامع القبلي لاجل الباب فقال الاديب عمر بن الصغير في تاريخه (بنى نقب القبلة ابراهيم) وهدم القصر المذكور عقيب قتله وبنى حماما بالقرب من تربة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولصيق داره التي كان يسكنها ووقفه وجملة من املاكه على تدريس فقه وأجزاء رتبها في التربة المذكورة فقال شيخ الادب أبو بكر العمري رحمه الله تعالى في تاريخه

بنى وأوقف ابراهيم دام له * منجز الصلاح الدين حماما

قلت وهذا من التواريخ البديعة فانه بين فيه المراد من غير حشو قال ولما قدم الوزير أحمد باشا المعروف بالكوچك حاكما بدمشق صدر بينه وبين صاحب الترجمة منافسة أدت الى انه عرض فيه الى الابواب السلطانية فجاءه الامر بالتفتيش عليه فجمع أعيان دمشق وأحضره وأمر مرادباشا ابن الشريطي الآتي ذكره بمحاسبته وكان ابن الشريطي يبغض ابراهيم باشا فأطلع في ذمته أموالا كثيرة بسبب غرضه وكتب بذلك حجة وحبسه في قلعة دمشق مدة وقبض على جميع ما يملكه فباعه ثم أمر بقتله سرا فغمي بالماء وقيل عصرت مذاكيره وقيل وضع على رأسه الوسادة حتى مات * وحكى بعض من شاهد قتله انه كان يقول في تلك الحالة اذا قتلتم فأحسنوا القتلة وفي ثاني يوم قتلته أشيع انه مات فجأة وكتب بذلك حجة وكان قتله يوم الاحد خامس عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بتربة صلاح الدين بوصية منه رحمه الله تعالى

ابن كيوان

(ابراهيم) بن عثمان المعروف بابن كيوان احد أعيان دمشق المشهورين بالرأى الصائب والنعمة الطائلة وكان له دراية في الامور ومحبة للعلماء وكان له شأن عال عند أركان الدولة نافذ الكلمة في مهماته معظما عند الناس موقرا بينهم وله خيرات وصدقات دارة ورتب أجزاء في الجامع الاموي واشتهر بابن كيوان لان والده كان ربيب كيوان الطاغية المشهور الآتي ذكره ونشأ في دولة أبيه وصار أولا من الجند ثم صار رئيسا باشا ولما رأى أحوال الجند آيلة الى الشقاق وتفرق الكلمة تفرغ

عما يده لاخيه خليل الآتى ذكره واختار اقطاعا يعبر عنها بالزعامة ثم صار متفرقة بالباب العالى وأقام على صيانة املاكه وانعزل عن الناس وكانت ولادته فى سنة احدى وألف وتوفى فى ثانى عشرى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرحومى

(الشيخ ابراهيم) بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا لله عالما بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما منها بما لا يطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لا يسمع كلاما من جانبيه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة ان يقرأ عليه وانهمك طلاب العلم عليه ففازوا منه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح الغاية للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والمرحومى نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر رحمه الله تعالى

ابن كاسوحة

(ابراهيم) بن على بن أحمد بن على السعدى الشافعى الحموى المعروف بابن كاسوحة نزيل دمشق صاحب الورد الهمدانى الذى يقرأ بعد صلاة الفجر عند المنارة الشرقية بجامع دمشق ويعرف هذا الورد الآن بالورد الداودى كان من المعمرين الصالحين عليه سيما العبادة والصلاح وكان يأكل من كسب يمينه ويتردد الى القاهرة للتجارة ولقى بها الجلة من العلماء مثل النجم الغيطى صاحب المعراج والاستاذ محمد البكرى والشمس الرملى والنوفرى وأخذ عنهم وحضر دروس البدر الغزى بدمشق وصحب ابنه الشهاب وتفقه بالشهاب العيثاوى وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شوال سنة احدى عشرة وألف وقد قارب سنه الثمانين رحمه الله تعالى

الازنيقى

(المولى ابراهيم) بن على الازنيقى احد موالى الروم قاضى قضاة الشام ولى قضاءها مرتين ودخلها فى المرة الاخيرة فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة خمس عشرة بعد

الالف وكان فى قضائه حسن السيرة وله اكرام للعلماء واحترام لهم جدا وفى أيام قضائه كانت فتنة ابن جانبولاذ ومحاصرته دمشق كما أشرحه ان شاء الله تعالى فى ترجمته وكان القاضى المذكور احد من قام باعباء الصلح بين ابن جانبولاذ وبين عساكر الشام وتلا فى الفتنة حتى رحل ابن جانبولاذ عن دمشق ودافع عن أهل الشام بعض ما كلفوا به من الوزير مراد باشا حين جاء الى حلب لقتال ابن جانبولاذ وانفصل عن قضاء الشام فى أواخر سنة سبع عشرة بعد الالف ورحل الى بلدته ازنيق وأقام بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وعشرين وألف هكذا ذكره النجم الغزى فى ذيله لطف الله به

أبو سلمة

(الشيخ ابراهيم) بن عيسى بن ابراهيم بن محمد الفقيه الحنفى المكى المشهور بأبى سلمة كان اماما فقيها مطلعا على فروع المذهب صارفا وقته فى بث العلم وكان متحريا فى الفتوى دينا خيرا مولده مكة وبها نشأ وأخذ عن العلامة ابراهيم الدهان وبه تخرج وانتفع وحضر قبله دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ عبد الرحمن المرشدى والشيخ محمد بن أبى البقاء الانصارى وأخذ الفرائض والحساب عن السيد صادق والحديث والتفسير عن الامام الكبير محمد بن علان وعنه أخذ جماعة من أهل مكة من علمائها الموجودين الآن بها منهم صاحبنا الفاضل الفقيه الفرضى صالح بن يعقوب الزنجانى الحنفى ودرس كثيرا وانتفع واشتهر بتقوى الله تعالى والانهماك فى طاعته وكانت وفاته بمكة فى الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف ودفن بالمعلاة

ابن الطباخ

(ابراهيم) بن محمد بن محيي الدين بن علاء الدين بن محمد بن أحمد بن على بن سراج الدين بن صفى الدين بن عمر عبد الرحمن الدمشقى الحنفى المعروف بابن الطباخ أصل والده من بلدة الخليل وابراهيم هذا ولد بدمشق وبها نشأ واشتغل فى بداية أمره ثم لحق بقاضى القضاة السيد محمد بن معلول ولازم منه وولى عنده بعض النيابات وسافر الى قسطنطينية ثم عاد الى دمشق فى حدود سنة أربع وتسعين وتسعمائة وأخبر بأنه تقاعد عن درس بأربعين عثمانيا وأقام بدمشق وسعى فى دولة سنان باشا الوزير بدمشق على شئ من علوفة العلماء بخزينة الشام فحصل له فى كل يوم ما يقرب من ستين عثمانيا قطعة ودرس بالسليمية بصالحية دمشق وكان ملازما على العبادة بالجامع الاموى مدة طويلة لا يبرح منه وكان شديد التعصب دائم المخاصمة للعلماء

ويظهر

ويظهر ذلك فى صورة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاتفق انه سمع النجم الغزى وهو على تفسير والده البدر المنظوم فأنكر عليه وكان ينادى فى الجامع الاموى على رؤس الاشهاد بأعلى صوته يامعشر المسلمين متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز وكيف ينزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشعر ويأتى رجل من علماء أمته يدخل كلامه فى الشعر فتصدى لمعارضته جدى المرحوم القاضى محب الدين وألف رسالة فى الرد عليه سماها السهم المعترض فى قلب المعترض ولما وصلت اليه الرسالة شرع فى تصنيف رسالة لرد ماردبه عليه ونسب فيها الى الحمق ولقد وقفت عليها وطالعتها من أولها الى آخرها فرأيتها من هذيان الكلام لان غايته فيها أن ينقل قول المعترض ثم يقول تارة من عرف ماقلته لم يعتبر هذا القول وتارة من عرف مقالتى عامل بالانصاف الذى هو شأنه وهكذا لما شاعت الرسالة ألف الجد رسالة ثانية وسماها (بالرد على من فجر ونبح البدر بالقامه الحجر) وأطال فيها وبين زيف رسالة ابراهيم بوجوه متنوعة وكان العلامة الشهاب أحمد العيثاوى ألف رسالة أخرى فى الرد عليه والتصدى لنصرة البدر وسماها بالصمصامة المتصديه لردا لطائفة المتعديه فشاعت الرسائل بين علماء الشام ونظم الاديب أبو بكر بن منصور العمرى أرجوزة فى معنى اعتراض ابراهيم على نظم البدر التفسير ومن جملة أبياتها يخاطب ابراهيم ويشير الى انه كان طباخا فاشتهر بابن الطباخ قوله

فعد عن مباحث التفسير * وعد كما كنت الى القدور

واتفق انه لم تطل مدته بعد ذلك حتى مات وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى شعبان سنة ست بعد الالف وكان أوصى أن يدفن فى مقابر الصوفية وعين موضعا لدفنه فنفذ أخوه محمد وصيته ودفنه فى المقابر المذكورة فى طرف الطريق على جانب الشمال للذاهب الى جهة المزة فى مقابلة نهر بانياس عفى عنه

ابن سعد الدين

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد بن أبى بكر بن على الاكحل بن محمد شمس الدين بن سعد الدين الجباوى الشافعى الدمشقى القبيباتى احد بنى سعد الدين كان من أصلح الناس وأكرمهم وكان له اخلاق حميده وانعامات عديده وكان نشأ فى تربية أبيه وكان يختصه من بين اخوته بالالتفات التام والحب الشامل ولما حانت وفاة والده أوصى له بالذكر فى حلقتهم بالجامع الاموى يوم الجمعة بعد الصلاة وأوصى لابنه محمد بالجلوس على سجادة الطريق بزاويتهم المعروفة بهم

بمحلة القبيبات واستمر الاخوان على ذلك مدة مديدة الى أن دخل بينهما الغرض فأداهما الى المخاصمة والمحاكمة وطال ذلك بينهما حتى أوجب تفريقهما فرحل ابراهيم من محلة القبيبات الى داخل دمشق الى أن رحل الحجيج فسار بأهله وحفدته الى مكة المكرمة وجاور بها وصرف في مجاورته مالا كثيرا ثم رجع في العام الثاني مع الركب الشامي وسكن في بيته وترك التردد الى الناس ثم تصالح هو وأخوه وبعد مدة قليلة مات وكانت وفاته في جمادي الاولى سنة ثمان بعد الالف وكان آخر كلامه شهادة الاخلاص وكانت جنازته حافلة جدا ودفن عند أسلافه في تربة القبيبات خارج باب الله وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح وقد خرج منهم جماعة ومن المشهور من طريقهم أنهم يبرئون من الجنون باذن الله تعالى بنشر يخطون فيه خطوطا كيف ما اتفق فيشفي بها العليل ويحتمي لشربها عن كل مافيه روح ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النشر حجابا وفي الغالب يحصل الشفاء على أيديهم وحكى النجم الغزي عن بعض الاصدقاء انهم يقصدون بتلك الخطوط التي يكتبونها في نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم وهم يتلفظون بها حال الكتابة وأصل هذه الخاصية التي لهم أن جدهم سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه وكوشف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان قبل ذلك من قطاع الطريق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن يطعمه فأطعمه تمرات فأغمي على الشيخ سعد الدين أياما ثم لم يفق الا وقد تاب الله عليه وفتح عليه ثم كشف له عن كبير الجن فأخذ عليه العهد بذلك ورأيت في بعض الاوراق أن الشيخ سعد الدين كان في زمن أبيه الشيخ يونس الشيباني وقد ندعن طاعته واشتغل بلهوه وبطالته وخرج الى أرض حوران وأقام بها يقطع الطريق برهة من الزمان فسمع والده الشيخ يونس بفعل ولده فاهتم لذلك ودعا الى الله تعالى في أمرين اما اصلاحه واما أخذه في وقته فاستجاب الله دعاءه في اصلاحه فبينما هو على ما هو عليه اذ رأى نفرا ثلاثة فصوب اليهم لاخذ ما عليهم فلما وصل اليهم التفت اليه أحدهم وقال مخاطبا له ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فأخذه الوجد والهيام والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه وعاد ملقى وما فيه غير نفسه فأتاه أحدهم وضرب بيده على صدره وقال له استغفر الله فاستغفر عما وقع من سالف أمره فلما أفاق من سكره وشرابه وهدأت نفسه من تحريكه واضطرابه قال أحدهم بعد أن

أخذ تمرات من جيبه وأعطاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين غيبه وقال اسقه يارسول الله فتفل عليها وناوله اياها فأخذها الشيخ وحظى بما لديها وقال له الرسول المعظم خذها لك ولذريتك فقبلها الشيخ وعظمها ورجع وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه وانجذب الى مولاه وفاز بما أعطاه وسلسلة طريقهم عن ابراهيم وأخيه محمد عن والدهما محمد عن سعد الدين عن والده القطب حسين عن والده حسن عن أبيه القطب محمد عن والده القطب أبي بكر عن والده القطب الاوحد على الاكحل عن والده القطب الغوث سيدى سعد الدين عن والده البحر المحيط الشيخ يونس عن شيخ الشيوخ أبي البركات عن شيخ الشيوخ أبي الفضل البغدادي عن الشيخ أحمد الغزالي عن الشيخ أبي البركات خير النساج عن الشيخ أبي القاسم الجرجاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ على الروذبادي عن سيد الطائفة الجنيد عن أستاذه وخاله السرى السقطى عن شيخه معروف الكرخي عن الامام على بن موسى الرضا عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام على زين العابدين عن والده الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن والده الامام على بن أبي طالب رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

ابن كسبائى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد العمادى الملقب برهان الدين ابن كسبائى الفقيه الحنفي الدمشقي المقرى المجيد المحدث شيخ القراء بدمشق فى وقته ولد بدمشق وأخذ القراآت العشر من طريق النشر وغيره عن شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ عنه غير ذلك من العلوم وقرأ على شيخ القراء بالشام أحمد بن بدر الطيبي للسبع والعشر وعلى الامام الشهاب أحمد الفلوجى ختمة كاملة لعاصم والكسائى ومن اوّله الى المائدة لابى عمرو وابن عامر وعلى العلامة السيد الشريف عماد الدين على بن عماد الدين محمود بن نجم الدين بن على القارئ البحر ابادى أصلا الجرجاني منشأ ثم القزوينى قرأ عليه بدمشق الى قوله تعالى أولئك هم المفلحون للعشرة وقرأ على المقرئ المسند المعمر بدر الدين حسن بن محمد بن نصر الله الصلتى الشافعى للسبعة جمعا ثم للعشرة الى قوله تعالى واذكروا الله فى أيام معدودات فى البقرة وعلى الامام العلامة شرف الدين يحيى بن محمد بن حامد الصفدى الى قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر من طريق الشاطبية وقرأ النشر والشاطبية والدرة والمقدمة وغير ذلك على الطيبي

ورحل الى مصر وأخذ بها عن النجم الغيطي وغيره وكان يعرف العربية وغيرها وله شعر أكثره منحول من أشعار المتقدمين مع تغيير يسير بما أخل بالوزن وكان له بقعة بالجامع الاموي وولي تدريس الاتابكية عن المحدث الكبير محمد بن داود المقدسي نزيل دمشق الآتي ذكره في حياته ثم أعيدت الى الداودي ودرس بالعادلية الكبرى بطريق الفراغ من حسن البوريني لما درس بالمدرسة الناصرية الجوانية وخطب مدة طويلة بجامع سيباي خارج دمشق بقرب باب الجابية وكان يعسر عليه تأدية الخطبة ويطيل فيها وكان فيه دعابة ومزاح ويغلب عليه التغفل قال النجم في ذيله قرأت بخطه نقلا عن خط والده أن مولده ليلة السبت خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وتسعمائة وتوفي يوم الاثنين ختام ذي القعدة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قبالة المدرسة الصابونية

ابن الاحدب

(الشيخ) ابراهيم بن محمد المعروف بابن الاحدب الزبداني الاصل المحدث الفرضي الشافعي المذهب الرحلة المعمر نزيل صالحية دمشق قدم دمشق ونزل بصالحيتها وأخذ الفرائض والحساب عن العلامة محمد بن ابراهيم النجدي الذي كان مقيما بالمدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يلحق بابن الهائم في هذين الفنين وأخذ الحديث عن البدر الغزي والشمس محمد بن طولون الحنفي امام السليمية والشرف موسى الحجاوي الحنبلي والشهاب أحمد الطيبي والشيخ منصور بن ابراهيم بن محب الدين والبرهان النسيلي الشافعي والشهاب أحمد بن حجر المكي السعدي وصار معلما للاطفال في مكتب قبالة المدرسة العمرية ثم لازم آخر أمره السليمية يقرئ الناس في الفنون وانتفع به خلق كثير من أجلهم العارف بالله تعالى أيوب بن أحمد الخلوتي الصالحي والعلامة علي بن ابراهيم المعروف بقبردي ورأيت في بعض المجاميع لبعض العصريين انه كان ينظم الشعر وأنشد له هذين البيتين وهما

ياسادتي أهل الوفا * من عزكم أرجو وفاه
ان غبت عنكم ساعة * عدمت نفسي والحياه

وكانت وفاته سنة عشرة بعد الالف هكذا رأيته في تاريخ البوريني ثم راجعت ذيل النجم فرأيته ذكر أن وفاته كانت في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وترجح عندي هذا أولا ثم رأيت بعض تراجم بخط الشيخ محمد المرزناتي الصالحي الادهمي وهو من معاصري ابن الاحدب ذكر أن وفاته كانت نهار الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة

عشرة بعد الالف وذكر بعني المترجم أن ولادته في سنة احدى وعشرين وتسعمائة والزبداني بفتح الزاي والموحدة والدال المهملة ثم ألف بعدها نون وياء نسبة الى ناحية من نواحي دمشق سميت باسم أحد قراها ومنها خرج صاحب الترجمة وكان أهله بها من مشاهير تلك الدائرة وهذه الناحية مشهورة بطيب الهواء والتربة ومنها يجلب التفاح الزبداني ومن أمثال المولدين من عاشر الزبداني فاحت عليه روائحه يعنون تفاحها أو أهلها والاضافة لادنى ملابسة والله تعالى أعلم

ابن مشعل

(الاديب ابراهيم) بن محمد بن مشعل العبدني السالمي الاديب الشاعر برهان الدين المكي كان شاعرا ماهرا حسن النظم لطيف الطبع رقيق الجلباب له القصائد الطويلة يمتدح بها الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكة وغيره من الاشراف الحسنيين وغيرهم ورزق قبولا ومن شعره قوله في النسيب

كم مهجة بالغرام مذ سبيه * ومالمن يقتل الغرام دية
فليحذر الحب كل محترس * به فغيه الحتوف منطوية
وفي رباشعب عامر رشأ * له عيون بالسحر مختلبه
في حسنه والجمال منتهيا * وعشقتي فيه غير منتهيه
كم شمس حسن عليه مشرقة * منها بدور الجمال مختفيه
اذا بدا مقبلا ولاح لنا * جعلت منه الجبين قبلتيه
ما قلت فيه انتهت صبابتيه * الا وعادت الى مبتديه
لي مهجة غرها بغرته * آها له من صياد غرتيه
وما هدانى بصبح طلعته * الا بليل الشعور ضلنيه
فحبذا ذلك الضلال به * لمهجة بالضلال مهتديه
أهم بالانثناء عنه الى * أن ينثنى لي معطفا ومنثنيه
فيرجع الوجد لي بأجمعه * أضل في صبوتي وحيرتيه
وأغيد ذبت من محبته * ونفسه بالجمال ملتهيه
محسن الخلق أحور ترف * خلقته بالكمال مستويه
عيونه بالحلى مكحلة * وذاته بالجمال مكتسيه
قد اغتنى بالها ورواحي عن * وصاله الحلو غير مغتنيه
للحسن في وجنتيه كل حلا * ماء ونار أحار فكرتيه

فلم أنل ماء ورد وجنته * ومن لظاها حشاى ملتظيه
لا تعجبوا ان فنيت فيه هوى * فذاته بالغرام مقتضيه
و وجنة بالبهاء زاهرة * بنرجس المقلتين محتميه
ورب خدر طرقت بيضته * والليل ظلماه غير منجليه
وحولها من حماتها أسد * على اضطرام الحروب مجتريه
فانتبهت من لذيذ نومتها * تقول من ذا يحل حوزتيه
فقلت صب أذبت مهجته * بالحسن يا بغيتي ومنيتيه
قالت لقد رمت مطلبا خطرا * من دونه الموت يا متيميه
أما رأيت الاسود رابضة * أما رأيت السيوف منتضيه
فقلت ان المحب مهجته * بالموت فيمن يحب مرتضيه
وحبذا يا ابنة الكرام اذا * بلغت فى منيتى منيتيه
فيا حياة النفوس انى من * أعشق بالغانيات ميتتيه
فقالت اهلا ومرحبا بفتى * يعشق للموت فى محبتيه
وأرشفتنى رحيق ريقتها * والنفس منى لذاك مشتهيه
فرحت نشوان من مقبلها * و ريقها ما ألذ سكرتيه
وفى ثنايا نقى مبسمها * شهد عليه النفوس محتويه
وما اجتنى الشهد قط من برد * غيرى فيا ما ألذ جنيتيه
فعند ذا أنعمت وما بخلت * بوصلها وهى غير مستحيه

وله هذه الابيات وهى من أجود شعره

لا أرق الله من بالسقم أرقنى * ولا شفى سقم لحظ منه أسقمنى
ولا طفا جمر خد منه ملتهبا * وان يكن بالجفا والصد أحرقنى
وزاد فى ضيق خصر منه ضقت به * ذرعا وأنحله اذ كان أنحلنى
ولا عدا اللعس هاتيك الشفاه لى * وان حمى رشفها عنى وأعطشنى
ولا اختفت من ثناياه بوارقها * وان بكيت لها بالعارض الهتن
وشد أقواس تلك الحاجبين وان * غدت بنبل العيون السود ترشقنى
ولم تزل شمس ذاك الحسن مشرقة * فى وجهه لو بدمع العين شرقنى
ودام أهيف ذاك القد فى ميد * ولو أطار الحشا اذ صار كالغصن

وضاعف

وضاعف الله ذاك الحسن أجمعه * ولو رماني بضعف الضر في بدني
أبقاه في دولة بالحسن زاهرة * ولو جميل اصطباري عن لقاه فني
وزاد ذاك المحيا بهجة وسنا * وان حمى عن جفوني لذة الوسن
يامن جميع معانيه فتنت بها * لا أحمد الله ما تبدي من الفتن
أحسن بوجهك فالاحسان أجمعه * يليق لاغيره من وجهك الحسن

وله قوله

شمس الطلا بدري غدا * لم يصح من تعليلها
فالراح قتلة قاتلي * وأنا قتيل قتيلها

ومثله قول محمد البوني المكي وسبكه في قالب آخر وأجاد

ياقومي اني قتيل بدر * هو أضحى قتيل شمس العقار
علم الله أن قتلي حرام * فاشغلته بها لتأخذ ثاري

وله غير ذلك وكانت وفاته بالطائف في سنة أربع وعشرين وألف وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

ابن جعمان الثاني

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن أبي القاسم جعمان جد ابراهيم المقدم ذكره اليمني مفتي زبيد على مذهب الشافعي كان على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس واكرام الدرسة والوافدين وكان حافظا للمذهب محدثا نقادا بكاد يتوقد ذكاء وكانت اليه رياسة مدينة زبيد وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير في زمانه أخذ عن شيوخ كثيرين وعنه السيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وأخوه سليمان ومحمد بن عمر حشيبر والسيد محمد بن الطاهر بن بحر والفقيه محمد بن محمد الطوي وكم من نجباء انتفعوا به وكان هو العمدة في عصره في الفتوى بزبيد والمعول عليه في حل المشكلات وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب سهام وبموته حصل النقص بمدينة زبيد وخرب أكثرها

الاكرمي

(الاديب ابراهيم) بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالاكرمي الاديب الشاعر المشهور فرد وقته في رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته ذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في وصفه فاضل كثير المزايا كريم الشيم والسجايا ريان من ماء الطلاقه نشوان من صهباء اللباقه له محاضرة تأخذ بمجامع القلوب كأنما اقتبس ألفاظها من رقيق الجنوب وديوان شعره سماه مقام ابراهيم أكثره في وصف المدامة والنديم وخمرياته تجعل الزاهد عاصيا وغزلياته تصير العاطل

من الوجد خاليا وقد أكثر فيه قوله آه فسئل عن السبب فقال ان ابراهيم لاواه (قلت) وهو ممن أخذ الادب عن أبي المعالي الطالوي وعبد الحق الحجازي وعليهما تخرج وبهما برع وهو وآباؤه خدام باب الشيخ الاكبر رضي الله عنه وكل ماهو فيه من الرونق الذي على شعره مستمد من رونق ذلك الباب وغايته في الشعر نفل من يضاهيه فيها وفيما أورده لك من كلامه كفاية عن الاطراء في وصفه فمن جيده قوله من الخمريات

اسقنيها قبل ارتفاع النهار * ان طيب المدام في الاسحار
هي بكر فاشرب ويومك بكر * لم تشبه الانام بالاكدار
الصبوح الصبوح في جدة اليوم فان الصبوح روح العقار
يا فدتك النفوس وهي قليل * من نديم سهل الطباع مداري

منها في وصف الرياض

ذات أرض توشمت بربيع * ذهبت وشمها يد الازهار
يستفيق المخمور ان مر فيها * من هواء صاف وماء جاري

مأخوذ من قول الواوا الدمشقي

سقى الله ليلا طاب اذزار طيفه * فأفنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم فيه يستجلب الكرى * فلو رقد المخمور فيه أفاقا

في البيت الثاني مايوهم التناقض والواوا أخذه من الفتح بن خاقان في وصف جارية له وهو مانقل ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بي فقال لي مرة شعرت ياأبا عبد الله اني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة فلم أتمالك ان أقبلها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا ومنه قول شرف الدين القابوسي

قابلني ليلة قبلته * ظبيا من البدر غدا أملحا
طيب نسيم بين أسنانه * لو رقد المخمور فيه صحا

وللاكرمي من خمرية

ويوم فاختي الجو رطب * يكاد من الغضارة أن يسيلا
نعمت به وندماني أديب * وقور في تعاطيه الشمولا
قطعنا صبحه والظهر شربا * وجاوزنا العشية والاصيلا

لدى

لدى روض عميم النبت يزهى * بازهار زهت عرضا وطولا
يدور به سوار الروض طورا * كما يتعانق الخل الخليلا

قوله ويوم فاختىّ الجو يظهر معناه قول ابن المعتز

يوم كأن سماءه * حجبت بأجنحة الفواخت
وكأن قطر نثاره * درّ على الاغصان نابت
يوم يطيب به الصبو * ح وقد نأت عنه الشوامت
فاربع به وبمثله * لا تأسفنّ لفوت فائت

وله أبيات عارض بها ابن الحجاج وهي قوله

كم جلونا فى ليلة الفطر والاضحى على قاسيون بنت الدنان
وشربنا فى ليلة النصف من شعبان صرفا وفى دجى رمضان
ونهار الخميس عصرا وفى الجمعة قبل الصلاة بعد الاذان
وسقانا ظبى غرير وغنى * ظبى أنس يسبيك بالالحان
وسبحنا فى غمرة اللهو والقصف على طاعة الهوى والامانى
ولعمرى لقد سئمنا من الغىّ وعفنا من كثرة العصيان
لم ندع مدة الصبا والتصابى * من طريق مهجورة أو مكان
قد قطعنا غىّ الشباب بجهل * فاعف عنا يا واسع الغفران

وقصيدة ابن الحجاج مطلعها (من دواعى الصبوح والمهرجان) يقول فيها

اسقيانى بين الدنان الى أن * ترياني كبعض تلك الدنان
اسقيانى فقد رأيت بعينى * فى قرار الجحيم أين مكانى

وهي مشهورة وكلها على هذا النسق وكان الاكرمى كثير المراجعة لشعر ابن الحجاج هذا وفيه يقول وكتب بها على المجلدة الثالثة من ديوانه

قال لى ناظم هذا * ولسان الحال مبدى
أنا فى شعرى سفيه * وخبيث متعدّى
كيف لا أخبث والحجاج حاوى الخبث جدّى

قال وكنت أشك فى هذا حتى رأيت فى قافية الفاء منها قوله

هذا الان الحجاج جدّى * أخبث من جاء من ثقيف

وله فى الغزل قوله

مهلا لقد أسرعت فى مقتلى * ان كان لابد فلا تعجل
أنجزت اتلافى بلا علة * الله فى حمل دم المثقل
لم يبق لى فيك سوى مهجة * بالله فى استدراكها أجمل
ان كنت لابد جوى قاتلى * فاستخر الله ولا تفعل
رفقا بما أبقيت من مدنف * ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه * يسيل من مدمعه المسبل
ما لك فى اتلافه طائل * فارع له العهد ولا تهمل
كم من قتيل فى سبيل الهوى * مثلى بلا ذنب جنى فابتلى
أول مقتول جوى لم اكن * قاتله جار ولم يعدل
يا مانعى الصبر وطيب الكرى * عن حالتى بعدك لا تسأل
قد صرت من أجلك حيران لا * أعلم ماذا بى ولم أجهل
أغص من دمعى اذ كارا لما * فارقته من ريقك السلسل

وله سقى الله ليلاتى على السفح باللوى * وعهد الصبا ما كان أحلاه من عهد
فواها له بل آه مما تصرمت * ولو أن آهى بعدها أبدا تجدى
زمان لنا بالصالحية كله * ربيع وأيام لنا فيه كالورد

وله غير ذلك من كل معنى تكاد الهم تفهمه * حسنا ويعشقه القرطاس والقلم

وكان شعره جمع بين جزالة الالفاظ وعذوبة المعانى وفيما أعتقده انه أحسن شعراء هذا التاريخ لطول باعه فى فنون الشعر بأجمعها وحسن انسجام كلماته ورونقها وهذا ما ظهر لى بحسب رأيى السقيم وأرجو أن يوافقنى عليه من عرف مقام ابراهيم وكانت وفاته فى شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن بسفح قاسيون

ابن أبى الحرم

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن محمد بن أبى الحرم بن أحمد الصبيبى المدنى واحد المدينة المنورة فى زمانه علما وبراعة وكان يعرف فنونا تفرد بها وكان سالكا طريق من سلف حسن الشكل لين الجانب كثير الاحسان للطلبة معلما ناصحا ومفيدا صالحا يقرب الضعيف من الاخوان ويحرص على ايصال الفائدة للبليد المستهان وكان ربما ذكر عنده المبتدى الفائدة المطروقة فيصغى اليها كأنه لم يسمعها جبرا لخاطره وكان جماليا فى سائر شؤنه يحب الجمال بالطبع وكان مثابرا على ايصال البر والخير لكل محتاج ولد بالمدينة وأخذ عن والده وعن شيوخ ولزم

التدريس

التدريس وأخذ عنه جمع وكان ينظم الشعر السهل اللطيف ومن شعره قوله فيمن لبس بياضا

لما بدا مبيضا * والقلب مشتاق اليه
نادبت هذا قاتلى * والراية البيضا عليه

وقوله صادفته بجلو فاحشوه * شهد وورد وعتيق المدام
فقلت يامولاى هل مشرب * من ريقك العذب لحر الغرام
فقال جور منك أنت الذى * تدعى بابراهيم طول الدوام
والنار برداوسلاما غدت * عليك باذا الحرقلت السلام

وقوله جاء يسعى الى الصلاة مليح * يخجل البدر فى ليالى السعود
فتمنيت أن وجهى أرض * حين أومى بوجهه للسجود

قلت تذكرت هنا مايحكى عن بعض الظرفاء انه مر بغلام جميل فعثرت فرس فى طين أصاب وجه الغلام منه نزر فقال الظريف ياليتنى كنت ترابا فقال بعض المارين للغلام مايقول هذا فقال ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وقد ذكره السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى حقه فاضل ملء اهابه عارف بايجاز الادب واطنابه الى وقار ورجاحه وصفاء سريرة اقتضى لآمله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله فى العلم جليل نص عرائس المحاسن وحلاها ولبس أثواب العمر حتى أبلاها وله نظم حسن أبان به عن بلاغة ولسن فمنه قوله فى تاريخ المدينة للسمهودى المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصى معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السمهودى

والسمهودى هذا على نور الدين أبو الحسن بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة توفى آخر سنة احدى عشرة بعد الالف وقال السيد محمد كبريت فى نصر من الله وفتح قريب فى معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد فى خلقه أن كل بلدة فى الغالب تكون عونا لغريبها حتى على ساكنها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن أبى الحرم يقول ليس من الرأى تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب مايقتضيه الحال فانه يتعظمه يطأ غيره ثم يتمرد على معظمه فيطؤه كذلك وتكون اساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى وألف النوال والقرى وقد اتفق لى شئ من ذلك فكتبت الى بعض أصحابى من

خصوص هذا المعنى

يا أهل طيبة لازالت شمائلكم * بلطفها فى الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم * على تجاوزهم للحد فى الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاى ان صروف الدهر قد حكمت * وأعوزت أن يذل الرأس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من * قطع لها كان ممن فاز بالارب

وكانت وفاة ابن أبى الحرم رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة ست وخمسين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع

الانسى

(ابراهيم) بن محمد السوسى الانسى المالكى من أكابر الافاضل جامع للفنون والعلوم الرياضية وله معرفة بعلم الاوفاق والزايرجا والرمل وله فى فن الدعوة والاسماء براعة وقوة نظم رسالة المرجانى فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها شرحا عجيبا اشتغل ببلاد سوس من المغرب الاقصى ثم تنقل فى بلاد الغرب فرحل الى مراكش وأخذ عن مفتيها محمد بن سعيد وغيره من علمائها ودخل فاس وأخذ بها عن جمع وأقام بالزاوية من أرض الدلاء مدة مديدة وأخذ بها عن جماعة منهم سيدى محمد المرابط ومشايخه الذين أخذ عنهم لا يحصون جمع منهم من اسمه محمد فبلغوا نحو سبعين شيخا ودخل مصر فى سنة خمس وسبعين وألف وأخذ بها عن جماعة ثم وصل الى مكة وأقام بها الى أن مات وله نظم ونثر فى غاية الرقة والانسجام فمن شعره قوله

يامن رمانى بسهم اللحظ فى مضى * أوحشتنى وحشوت القلب نار غضا
كسرت جفنى تكسير الجفون كما * نصبت حالى لاسهام الجفا غرضا
فكم نصبت لك الاشراك فى حلم * لعل طيفك وهنا فى الكرى عرضا
وأضرم النار بالذكرى على علم * من مهجتى يهتدى للنار حيث أضا
ان قست قدك بالبدر المنير على * غصن على كثب الجرعاء ذات أضا
لله ظبى حشا بالسحر مقلته * فكم جليت به أستاره حرضا
فى فيه عين وعين فيه جوهرة * من الحياة وبرق للمنى ومضا

وبينه وبين صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله الشامى نزيل مكة مودة أكيدة ومراسلات عديدة مدحه صاحبنا المذكور بأبيات فكتب له بها رسالة

نحو كراسة سماها الرائحة الوطفا فى راحية مصطفى مشتملة على قصيدة مجية ونثر حسن ومن شعره أيضا قوله

لاغرو ان كنت تجفوا الانس يارشأ * فمن خصال الظبا أن تنفر البشرا

بالبيتى كنت وحشيا أرددفى * مفتون وجهك فى سقط اللوى نظرا

وكتب اليه بعض الادباء وهو بالزاوية من أرض الدلاء يقول

يا أبا اسحاق قل لى موجزا * أى شئ مبرد حر النوى

قد أبت الاسهاد امقلتى * وانسكاب الدمع شوقا للوى

فأجابه بقوله زار فى روض بهى سحرا * جامع بين رواء وروى

تهادى فى الحشا نفحته * طلبت منى دواداء النوى

قلت عن طب ومايعزى لمن * جرب الامر عليم بالدوا

عرق وصل ونبات الدرمن * ماء ثغر أشنب كل سوا

فاسحقنها فى مهاريس اللوى * واشربنها بكؤوس من هوى

فهو درياق لامراض النوى * مطفئ بين الحشا جمر الجوى

وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

الميمونى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن عيسى المصرى الشافعى الملقب برهان الدين الميمونى الامام العلامة الفهامة المحقق المدقق خاتمة الاساتذة المتبحرين كان آية ظاهرة فى علوم التفسير والعربية أعجوبة باهرة فى العلوم العقلية والنقلية حافظا متفننا متضلعا من الفنون مشهورا خصوصا عند القضاة وأرباب الدولة وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعانى والبيان حتى قل من يناظره فيهما وسئل بعض أهل التحقيق من قضاة مصر عنه فقال هو رجل لو سئل عن مسئلة فى المعانى والبيان لأملى عنها كراريس عديدة وكان مترفها فى عيشه كريم النفس رقيق الطبع حسن الخلق فصيح اللسان وجيها مجللا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة واذا حضر مجلسا فيه علماء يكون هو المتكلم من بينهم والمشار اليه فيهم واجتمع فيه حسن التقرير وتحبير التأليف والتحرير لازم والده سنين وكان يحضر معه وهو صغير درس الشمس الرملى وأجازه بمروياته وأخذ عن أبى بكر الشنوانى ومنصور الطبلاوى وأحمد الغنيمى وغيرهم من علماء عصره وأجازه جل شيوخه وعنه أخذ احمد بن أحمد العجمى وعبد القادر البغدادى وشاهين الحنفى وكان له ولد برع بالتلقى عنه ومات قبل

أبيه بنحو ثلاثة أشهر فحزن عليه حزنا شديدا ولما عزى به أنشد بيت المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

واجتمع به والدى فى منصرفه الى القاهرة وذكره فى رحلته وأطنب فى وصفه جدا وذكر عراقته وتبحره فى العلوم بأسرها وبالجملة فانه مما اتفقت كلمة الكل على تفرده فى عصره وتوحده فى وقته وتصانيفه كثيرة منها حاشية على المختصر وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير البيضاوى وله معراج فى مجلد ضخم وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين المسمى بالاطول وتحريرات على حاشية الجامى له أيضا وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعين وألف وكان له مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين ذكره هذا أحمد العجمى المذكور فى ثبته والميمونى نسبة لميمون من الصعيد وسيأتى أبوه محمد بن عيسى

ابن الغزال

(القاضى ابراهيم) بن محمد بن على بن أبى بكر الصالحى المعروف بالغزال الاديب الشاعر ولد ونشأ بصالحية دمشق وقرأ وأدب وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائى وتأدب بالشيخ أيوب الخلوتى قرأ عليه ديوان ابن الفارض وأخذ عن غيرهما وتعانى كتابة الصكوك فى محكمة الصالحية ثم ترك الكتابة وناب فى القضاء بمحكمة الصالحية والعونية والميدان وكان شاعرا حسن المطارحة لذيذ المصاحبة كثير المجون والمداعبة صاحب نوادر عجيبة وحكايات مطربة ولم يكن فى عصره أكثر رواية منه للشعر ولا أحفظ منه للوقائع وقد وصفته فقلت فى حقه فتى مداعبة ومجون طبعه بالخلاعة معجون اذا تكلم بنت شفه فهى فى حقه سفه لا يستفزه قيل وقال وكل عثرة منه تقال وله جامعية بنان وبيان هو فيها سفينة نوح أو جامع سفيان الا انه كان فى شعره متكلفا وعن أهل طبقته متخلفا لانه ينبو عن السهل القريب ولا يستعمل الا المتنافر الغريب وربما ندرت له أبيات فى مدام فكانت كرمية من غير رام أستغفر الله نعم هو فى هجائه مجيد ولو بازدراء هجائه لعوب حتى يأسه ورجائه يطلع هزله جدا ويرهف حديثه حدا فمما استخرجته من حلوه وحامضه وألمعت فيه بأمر واضحه وغامضه قوله

أضحى التصبر حبله مقطوعا * لما رأيت معذبى ممنوعا

وحديث وجدى مسندا ومعنعنا * أضحى لديه معللا موضوعا

وفقدت قلبي عنده وألفته * لبليتي قد ساء فيه صنيعا
فغدوت أنشد واللهيب بمهجتي * والبين جرعني الاسى تجريعا
بالله يا أهل الهوى وبحقه * لا زال قدركم به مرفوعا
قولوا لمن سلب الفؤاد محبها * يمنن على برده مصدوعا

وقوله من الرباعيات

يا من ملكوا جوانحي مع لبى * ما اعتدت شكاية فحالي ينبى
لا زلت مشاهدا بحالي تلفا * ان كان سواكم ثوى في قلبي

وقوله أيضا القلب الى سواكم ما مالا * والدمع لغير بعدكم ما سالا
ان كان حسودنا أتاكم وشى * بالله بلطفكم دعوا ما قالا

ومن أهاجيه التي هي فروع أفاعيه قوله في اسماعيل بن الجرشي

بالله قل لغليظ الطبع مني ما * أنكرته من فلان كي ترى عجبا
فلم تجد غير أني لم أنكه لما * قد عفته منه قدما كان ذا سببا
ولو أجشمه ايري وأمنحه * اياه ما عدلي ذنبا وما رقبا
لكنني الآن أكوي قرح فقحته * بنار ايري وأرقى عنده الرتبا
أكلف النفس تغيير المذهبها * قبلي كثير لهذا الامر قد ذهبا
لا سامح الله مأبونا يكلفني * بغير طبعي ويبغي غاسقا وقبا
يا ارقم وادرع وادخل حشاشته * غازوهات لنا أمعاءه سلبا
أوسعه رهزا وارجا فابباطنه * وان عجزت فعوض غيرك الخشبا
واحذر بفا جيك من جعص له بخر * والطخه في وجهه ان دار وانقلبا
فعنه قد حدثونا أن عادته * يخرى على الاير لا حيي ولا ندبا

وأنشد له بعض الادباء قوله في اسماعيل هذا

يزعم أني بالهجو أذكره * تعصبا منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني * ما ملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه وأخته وخالته * ونكت قدما أخاه وهو صبي
نالت أبي أمه وجدته * وعمته لله در أبي
فنحن في بيته على دعة * النسل ما بيننا الى الركب

ثم ظفرت بهذه الابيات في مجموع منسوبة لابن أبي الاصبع والظاهر أن الغزالي كان

يتمثل بها فنسبوها اليه وقال يهجو اسماعيل المذكور وكان مؤذنا

ان الجمال الجرشي * مثل المغني القرشي
يودّ من يسمعه * لو ابتلى بالطرش

المغني القرشي معروف يضرب به المثل فى رداءة الصوت وفيه يقول المهلبي

اذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش
وان أبصرت طلعته * فيا لهفي على العمش

ولابن العميد فيه اذا غناني القرشي يوما * وعناني بروءيته وضربه
وددت لوان اذني مثل عيني * هناك وان عيني مثل قلبه

ولبعضهم فى مؤذن اسمه قاسم قبيح الصوت وهو معنى جيد

اذا ما صاح قاسم فى المنار * بصوت منكر شبه الحمار
فكم سبابة فى كل اذن * وكم سبابة فى كل دار

وكانت ولادة الغزالي فى سنة ثمان بعد الالف وتوفي فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالسفح

الصمادى

(الشيخ ابراهيم) بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن عيسى بن أحمد بن صالح ابن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم القادرى الشافعي المذهب المعروف بالصمادي السيد الاجل الحوراني الاصل الدمشقي بقية السلف البركة المعمر الولى المجاهد كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة وكان حسن الاخلاق لطيف الذات والصفات وافر الادب والعقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير الحياء متمسكا بآداب الشريعة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم نشأ بدمشق واشتغل فى مبدأ أمره بها على الشيخ الامام الشهاب أحمد العيثاوى بفقه الشافعي فقرأ عليه المنهاج بتمامه وأجازه أبوه مسلم بطريقتهم ولما مات أخوه عيسى جلس مكانه على سجادة الذكر بزاويتهم المعروفة بهم داخل باب الشاغور احد أبواب دمشق وبناها بعد مدة بناء حسنا وسافر الى الروم مرات عديدة وناله من أعيان الدولة وعلمائها انعامات طائلة وحج فى سنة ست وأربعين وألف ورزق قبولا عظيما واتفق الناس على تجليله واعتقاده وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الاربعة فولد له أربعة أولاد وهم مسلم وكان مالكيا وعبد الله وكان حنبليا وموسى

وكان

وكان شافعيا ومحمد وكان حنفيا وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة وكانت ولادته في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقيل في تاريخ موته رحمه الله (مات قطب العارفين الامجد) ولهذا السيد قريب معاصر له اسمه كاسمه.

الصمادي الواعظ

(ابراهيم) ويعرف كما يعرف هو بالصمادي الا أن اسم أبيه احمد بن داود بن مسلم بن محمد ويتميز عن هذا باطلاق لفظ الواعظ عليه وانما ذكرته هنا دفعا لهذا الاشتباه من أول وهلة ولان الشهرة للمذكور هنا دون ذلك وكان امام الجامع الاموي بالمقصورة على مذهب الشافعي وكان عالما فقيها واعظا ناصحا وكان وعظه مؤثرا في القلوب يخشع له السامع وكان في ابتداء أمره قرأ على الشمس الميداني وكان يلازم درسه ولما مات الشمس لزم النجم الغزي وروى عنهما الحديث والفقه وأجازه النجم بالافتاء فكان يفتي وقام في النفع مدة وأخذ عنه كثير ممن لحقه وكان صالحا جدا وله مناقب سامية منها ما حكاه الشيخ محمد الميداني نزيل الخانقاه السميساطية وهو قريب العهد وكان من أصلح خلق الله انه كان يقرأ على الصمادي المذكور في المنهاج وكان غلام وسيم الوجه يقرأ عليه أيضا في الفقه وعلى الميداني في التجويد قال فرأيت الصمادي يوما في الجامع صادف الغلام فعبث بخده فأنكرت عليه وانقطعت عن درسه فرأيته في المنام قد أحاطت به جماعة من العلماء كثيرون وهو راكب فدنوت لاقبل يده فقال لي عد عن اعتراضك على أولياء الله تعالى ففي ثاني يوم توجهت اليه فأول ما قابلني بش في وجهي وقال لعلك تركت الاعتراض وبالجملة فقد كان من عباد الله الاخيار وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والصمادي بضم الصاد المهملة ثم ميم بعدها ألف ثم دال مهملة نسبة الى صماد قرية من قرى حوران بها أجدادهم ولهم نسبة سيادة من جهة الاب أظهروها في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وذكروا انها كانت عند بعض بنات عمهم بمدينة نابلس وانهم لم يطلعوا عليها الا بعد وفاتها وأثبتوا نسبهم بدمشق على بعض قضاتها ووضعوا العلامة الخضراء على رؤسهم وبعضهم لبس العمامة ثم الخضر وكان قريبا منهم أثبت نسبهم بنو الدسوقي في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ذكر ذلك الشمس الداودي المقدسي نزيل دمشق وشيخ محدثيها في أوراق ظفرت فيها بخطه ذكر فيها وقائع كثيرة وقعت بالشام وأما نسبة

الصمادين من جهة الام الى سعيد بن جبير فستفيضة ومنهم مسلم الكبير مذكور
في نسبهم وهو صاحب الطبل المستقر عندهم من نحاس أصفر كان معه في فتح عكة
يضربون به عند سماعهم ووجدهم وقد سئل كثير من العلماء عنه فأفتى البدر
الغزي والشمس بن حامد والتقوى بن قاضي عجلون باباحته في المسجد وغيره قياسا
على طبول الجهاد والحج لانها محركة للقلوب الى الرغبة في سلوك الطريق وهي
بعيدة الاسلوب عن طريقة أهل الفسق والشرب والصوفية معروفون وكثيرا ما
كان يختلج في صدري السؤال عن لفظ الصوفي لماذا ينسب حتى رأيت رسالة
للسنباطي الخطيب الشافعي المسعودي ذكر فيها نقلا عن ابن الجوزي في كتابه
تفليس ابليس ان أول من انفرد بخدمة الله تعالى عند البيت الحرام رجل يقال له
صوفة واسمه الغوث بن مر فنسبوا اليه لمشابهتهم اياه في الانقطاع الى الله تعالى
وروى بسنده الى أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال سألت وليد بن قاسم الى أي
شئ ينسب الصوفية فقال كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا الى الله
تعالى وقطنوا عند الكعبة فمن تشبه بهم فهو الصوفي وقيل على الاول انما سمي
لغوث بن مر صوفة لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقنه برأسه
ولتجعلنه ربيطا بالكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده ثم رأيت الشهاب
الخفاجي قد تعرض للصوفية فزاد وجوها في النسبة استطردتها فنقلتها حيث قال
والمتصوفة والصوفية واحدهم صوفي ويقال تصوف اذا انقطع لله تعالى كما يقال
قيسي اذا انتسب الى قيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول
فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته الى ربه وهم مقتدون بأهل الصفة وهي
سقيفة اتخذها ضعفاء الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل
الاسلام حي يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل انهم
تجمعوا كما يتجمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض
أوهم منسوبون للصوفة للينهم وسهولة اخلاقهم أو للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر
وهذا أظهر الوجوه لفظا ومعنى وقيل منسوبون للصفة وقيل الاصل صفي فأبدل
احد حرفي التضعيف لينا وقيل انه من صفاء نفسه فقلب وصحح هذا بعضهم لقول
البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف

ولست

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف معنى الصوفى انتهى

لوح خوان

(الشيخ ابراهيم) بن مصطفى الرومى شيخ زاده المعروف بلوح خوان أصله من بلدة برغمة وأبوه من خلفاء الشيخ بستان اشتغل فى أوائله حتى فاق ودخل قسطنطينيه فصار معيدا لدرس المولى أبى الليث وهو مدرس أيا صوفية ثم لازم منه ودرس بعدة مدارس فى قسطنطينيه وأدرنة ثم نقل آخرا الى مدرسة السلطان مراد ببلدة مغنيسا وولى فيها قضاء بورسة فى جلوس السلطان محمد الثالث فى جمادى الأولى من سنة ثلاث بعد الالف ثم بعدها عزله منها وأعطى دار الحديث التى بناها سنان باشا فاستمر بها عشر سنين يدرس ويفيد الى أن توفى وله من التآليف نظم الفرائد فى سلك مجمع العقائد وهو متن فى علم الكلام ثم شرحه شرحا جيدا وله على التفسير رسائل وتعليقات كثيرة تدل على تبحره وعلى الجملة فقد كان بحرا زاخرا عالما بالتفسير والحديث والكلام وغيرها متورعا عابدا عفيفا نزها صلباله صدق وصلاح وفيه فوز وفلاح وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

القتال

(الشيخ ابراهيم) بن منصور المعروف بالقتال الدمشقى شيخنا العالم العلم الباهر الماهر المحقق المدقق هو كما قلته فى وصفه أستاذ الاساتذة ومعترفهم وبحر العلماء ومغترفهم أما العلم فمنه واليه ومعول أرباب الصنعة عليه وأما الادب فنقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وله المنطق الذى يقوم شاهدا بفضل لسان العرب ويفتح على البلغاء أبواب العجز ويسد عليهم صدور الخطب فان أوجز أعجز وان أطال كاثر الغيث الهطال مع مطارحة تذهب؛ الاستفادة مذهب الحكم وأخلاق تحدث عن لطف الزهر غب الديم وما أنا فى ترنمى بذكره وتعطرى بنشر حمده وشكره الا النسيم ثم بمسراه على الحدائق والصبح بشر بنور الشمس الشارق

ولى فيه مالم يقل شاعر * ومالم يسر قمر حيث سارا

وهن اذا سرن من مقولى * وثبن الجبال وخضن البحارا

على أن ذلك دون استحقاقه بالنسبة لما منحنى به من كرم أخلاقه فانه الذى روج بضاعتى المزجاه وشملنى بالحلم والاناه ونوه بى وأشاع أدبى وكان لى مكان أبى ولم أتروّ من زلال المعرفة الا برشحات اقلامه ولم أملا سمعى در الاصداف الا

بتقرطي ببدائع كلامه وكان يتحفني ببعض أقواله ويشنف سمعي بجزيل أحواله فيغنيني بحلاوة تقريره عن المشاهدة والعيان وتنتهي عندي منه دقائق المعاني والبيان وكان رحمه الله من الفضل في محل ذروته ومن الحلم في مرتبة سنامه وكان وقورا حسن الهيئة مطبوع العشرة لطيف النادرة وله حذق وفراسة يقضي منها بالعجب وكان في أول أمره فقيرا ثم أثرى ونشأ في جد واجتهاد وقرأ على علماء عصره منهم الملا محمود الكردي وأخذ عن عبد الوهاب الفرفوري وأحمد بن محمد القلعي وحضر دروس النجم الغزي وتصدر للاقراء في ابتداء أمره واشتهر بحسن التأدية والتفهم فأكبت عليه الطلبة ولزمته وانتفع به من الفضلاء ما لا يحصى وجميع من نعرفه الآن بدمشق المتعينين بالفضل المشار اليهم من الجلة تلامذته يباهون به ويشكرون صنيعه وما أظن أحدا تلمذ له الا أحبه محبة أب لابنه وأمثل من أخذ عنه وتفوق وبرع مولانا أبو الصفاء وأخوه أبو الاسعاد ابنا أيوب والمرحوم فضل الله العمادي وابن عمه سيدنا علي وأخوه محمد والمرحوم الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وشيخنا عثمان العيد وشيخنا اسماعيل بن الحائك وشيخنا وقريبنا وبركتنا الشيخ عبد الغني النابلسي وأخوه الشيخ يوسف والشيخ أبو المواهب الحنبلي والشيخ درويش الحلواني والمرحوم الشيخ أبو السعود بن تاج الدين وغيرهم ممن يطول سردهم وأنا ممن تشرفت بالتلمذة له وقد لزمته من سنة ثلاث وسبعين وألف الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وغفرانه فقرأت عليه مواطن من التفسير وأخذت عنه الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والاصلين وشيئا من التصوف والادب وأول ما أدركته يعقد حلقة التدريس بين المقصورة وباب الخطابة من الجامع الاموي ثم تحول الى دار الحديث الاحمدية بالمشهد الشرقي وكان أيام الصيف يدرس في الرواق الشرقي مما يلي باب جيرون ثم لزم داره بالكلاسة غالبا ودرس من الدروس في مغني اللبيب وتفسير البيضاوي والبخاري والهداية وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الطوالع للاصبهاني ودرس بالمدرسة الاقبالية تدريس وظيفة وكان عليه وظائف قليلة جدا فلهذا كان يقتصر على بعض تجارة واشتهر في آخر أمره وطنت حصاة فضله وأقبلت عليه الناس وكان يحب العزلة الا أنه لا يتمكن منها وله تعليقات تشهد بدقة نظره منها حاشية على شرح القطر للفاكهي وله تحريرات على مواطن من التفسير وكان ينظم الشعر فما رويت له قوله يتوسل

بصاحب

بصاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ويمدحه

كلنا سيدى اليك نؤوب * مالنا لا نعى اللقا ونتوب
ان عمر الشباب ولى وأبقى * ماجناه فيه وذاك ذنوب
فالى كم هذا التوانى وقد جا * ءنذير الحمام وهو المشيب
ندعى الحب فرية انما الحب * حرى بأن يطاع الحبيب
ليس هذا دأب المحبين لكن * قد نحاه مشتت محجوب
ان أعداءنا توالت علينا * نفسنا والهوى وعقل مريب
كيف يرجوا الخلاص منهم معنى * فى عماه مكبل مجبوب
من يرجى لدفع داء عضال * غير خير الورى وذاك الطبيب
سيد المرسلين خير نبى * شافع الخلق يوم تبلى العيوب
مبدأ الكون ختم كل نبى * قد حباه الحيا قريب مجيب
عله أن يقول فى الحشر عنى * ان هذا لجاهنا منسوب
وله عندنا وداد قديم * وعلينا يوم الندا محسوب
من لهذا الحقير غيرى نصير * أو شفيع دعاءه يستجيب
أنا عون له ويكفيه عونا * من سواى ولى فناء رحيب
يانبى الهدى وغوث البرايا * ووحيدا وليس فى ذا عجيب
خصك الله بالمراحم جمعا * ويعى ذاك عاقل ولبيب
كل فضل مصباحه أنت حقا * ان هذا فى المكرمات غريب
كل من لم يرا افتراض هواكم * فهو فى النار حقه التعذيب

ومن مقاطيعه قوله

مانلت شيئا اذا كنت المقصر فى * تحصيل أسباب توفيقى واسعادى
الاضياع نجاتى وهى نافعتى * يارب هل لى يوم الحشر انجادى

وله

ان كان ذنبى فى الشدائد موقعى * وبه لقد لاقيت ماأنا فيه
فالعفو منك يزيل ذاك تكرما * كالشمس ان أتت الدجى تجليه

وله غير ذلك وكانت وفاته نهار السبت سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الاديب ابراهيم بن يوسف المعروف بالمهنار المكى الاديب الشاعر المشهور فى الحجاز

المهنار

ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى ترجمته شويعر بذئ اللسان كثير لاساءة قليل الاحسان شعر وماشعر فهذر ولم يذر سمينه غث وجديده رث لا يلتقى من مختاره طرفاه ولا يسمع روبته سامع الا قال فض الله فاه لم يزل يقذف الاعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ماتلفظ وجفاؤه من نجوه حتى ألبسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخباثة والرداءه ولما هلك بقى يومين فى بيته لا يعلم أحد بموته حتى دل عليه نتن ريحه وهو جيفة فى ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذى جمعه وليت من واراه التراب واراه معه فلم أر فيه الا ماتمجه الاسماع وتحقر ألفاظه ومعانيه عن السماع الا كلمات كادت أن تصفو من الشوائب ومع الخوالى سهم صائب فمنه قوله من قصيدة

قف بالمعاهد من بشاء المحوب * شرقى كاظمة فالجذع فاللوب
واستلمح البرق ان تخفى لوامعه * على النقاان سقى حى الاعاريب
ياحبذا اذ بدا يفتر مبتسما * أعلى الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الاحشاء تحسبه * بردا أصيبت حواشيه بألهوب
يا بارقا لاح وهنا من ديارهم * كأنه حين يلهو قلب مرعوب
أذكرتنى معهدا كنا بجيرته * نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم أنس بالتلعات الجون موقفنا * والحى مابين تقويض وتطنيب
وقد بدا العيون الصحب سرب ظبا * حفت بظبى ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى * ولا العذاب اللمى الا لتعذيبى

وقوله من أخرى

أذكى بقلبى لاعج الاشجان * برق أضاء على ربى نعمان
أجرى مدامع مقلتى أورى زنا * د صبابتى أشجى فؤادى العانى
ماشاقنى الا لكون وميضه * بربى الهوى ومعاهد الخلان
يابرق جد بالدمع فى أطلالهم * عنى فسح الدمع قد أعيانى
لم أسأل الاجفان سقى ربوعهم * الا وجادت لى بأحمر قانى
واها لايام العذيب اذ اللوى * وطنى وسكان الحمى جيرانى
اذ كنت طوع اللهو واللهو فى * ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجينى الورقاء ان صدحت على * تلك الغصون بنغمة الالحان

ويشوقنى

ويشوقني بان النقا وحلول وا ديه وحسن الدار بالسكان

وخمرياته منها قوله

أرح فؤادي من العذاب * بالراح والخرّد العذاب
وعاطنيها عروس دن * كالنار والعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت * توارت الشمس بالحجاب
دعجاء لجاء ذات حسن * لكل أهل العقول سابى
على رياض مدبجات * حاكت رداها يد السحاب
بها القماري مغردات * على الافانين والروابى
فبادر الانس بانديمي * وقم الى اللهو والتصابى
أعط زمان الشباب حظا * فلذة العيش فى الشباب
واجسر ولا تيأسن يوما * من رحمة الله فى الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم * واسقنيها يانديمى
ماترى الليل تولى * وانطفى ضوء النجوم
وأضاء الصبح ما بين تصاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قرية الايك على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامى * من ربى ظبى الصريم
فأدرها خمرة تنبى عن العصر القديم
واسقنيها لتزيل اليوم عن قلبى همومى
هاتها لى قهوة من * عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات انى * فى الصباغير ملوم
أيها النفس تصابى * ثم فى العصيان هيمى
وعن الذل تولى * وعلى العز أقيمى
واكثرى الذنب فربى * غافر الذنب العظيم

وله موجها بأسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق * جريح القلب باكى المقلتين
على من حل من قلبى السويدا * لعزته وحل سواد عينى

نأى بالصبر لما بان عني * وخلفني سمير الفرقدين

فليت الركب قد وقفوا قليلا * على العشاق يوم نوى الحسين

وله من مقطوعاته قوله

طفل من العرب أحوى * خدن الصبا والبطاله

بدا بوجه كبدر * في جيده الطوق هاله

وله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصدّ وكم تصدّى منك كف * لمن لم يدر قدرك يا مفدّى

وصدّك عن أولي أدب وأما * من استغنى فأنت له تصدّى

وله قوله أسأل الرحمن ذا الفضل اله العرش ربي

حسن نظم الارّجاني * ثم حظ المتنبي

وقال مؤرخا أيام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تأمّل لدنياك التي بصروفها * أبادت على ملك تو طد سامي

بدا فأضا ثم اعتدى الحق فانقضى * فمدّة نامي مثل مدّة نامي

قلت ونامي هذا ولي شرافة مكة بالتغلب ولم يقم الا مقدار عدد حروف اسمه مائة يوم ويوم وشنق عصر يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وألف وستأتي ترجمته وواقعته مفصلة وله

ألا لا تصحبن لمن تعالى * ولا تبد الوداد لمن جفا كا

ولا تر للرجال عليك حقا * اذا هم لم يروا لك مثل ذا كا

وله كم ذا أغمض عيني ثم أفتحها * والدهر ما زال والدنيا بحالتها

فليت شعري ما معنى مقالتهم * ما بين غمضة عين وانتباهتها

وله مضمنا وظبي رماني عن قسي حواجب * بأسهم لحظ جرحها في الهوى غنم

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(قلت) وشعره كما رأيت الى الاحسان أقرب فما أدري أي شئ أبعده وليس الداعي الى ما قاله ابن معصوم الا التحامل والغرض ونحن ننظر الى الجوهر ونترك العرض وبالجملة فانه أكثر المكيين شعرا وكان مطلعا على أمثال وأخبار كثيرة ورأيت بخطه مجاميع كثيرة تدل على وفرة معلوماته وكان أدباء الحجاز دائما يداعبونه ويمازحونه وسبب خمول قدره فيما بينهم كون أبيه مملوكا ومما يستظرف في هذا المعرض

ماحكى

ماحكى انه كان فى بعض المجالس فدخل بعض الشعراء الكبار فقال المهتار جاء امرؤ القيس بن حجر الكندى فقال ذلك الشاعر بديهة يا ثم ايدى طرفة بن العبد وعمار أيته بخطه وقد نسبه الى نفسه فى تشبيه الحجر الاسود قوله

الحجر الاسود شبهته * خالا بخد البيت زاد سناه
أو أنه بعض موالى بنى العباس بوّاب لباب الاله

وله فى قناديل المطاف

تراءت قناديل المطاف لناظرى * على البعد والظلماء ذات تناهى
كدائرة من خالص التبر وسطها * فتيتة مسك وهى بيت اله

وله فى المنار فى ليالى رمضان

كأن المنار اذ أسرجت * قناديلها فى دياجى الظلام
عرائس قامت عليها الحلى * لتنظر بيت اله الانام

وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الاربعين والألف بقليل والله تعالى أعلم

(ابراهيم باشا) المعروف بدالى ابراهيم باشا احد وزراء دولة السلطان مراد الثالث ذكره الحسن البورينى فى تاريخه فقال فى ترجمته هو على ما بلغنى فى الاصل من طائفة الارمن ودخل هو وأخوه وأخته الى دار السلطنة فخدموا وأخوه اسمه محمود ولم يزل ابراهيم من لدن دخوله فى خدمة السلطنة يتقلب فى الولايات حتى صار أمير الامراء فى ديار بكر بأسرها ففتك فيها وظلم أهلها وأظهر من أنواع الظلم أشياء مستكرهة جدًّا منها انه كان كلما سمع بامرأة حسناء اجتهد على الاجتماع بها بأى طريق أمكن وكان له فى ديار بكر رجل يقال له رجب وكان من التجار كثير الاموال الى الغاية فجعله أباه وهو ابنه فبينما رجب فى بيته اذا بقائل يقول له ابراهيم باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلا فارتعدت فرائصه لذلك فخرج اليه فوجده قد اقتحم البيت فبهت رجب لذلك فقال يا أبت أريد أن أنظر اخواتى يعنى بناته وأريد أن تجعل لى حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتى فلم يزل يلاطفه حتى أرضاه بنحو خمسة آلاف من الذهب الاحمر ولم يزل به بعد ذلك حتى قتله وقطعه أربع قطع وفعل فى ديار بكر الافاعيل العظيمة فذهب غالب أعيانها واشتكوا عليه للسلطان مراد فأمر أن يؤتى به مقيدا فأتوا به كذلك ولما حضر الى السدة السلطانية أمر السلطان أخصامه أن يقفوا معه فى مجلس الشرع فما أطاق أحد

دالى ابراهيم باشا

أن يشهد عليه ولا قدر القاضي أن يدقق عليه في سماع الدعوى لأن أخته كانت عند السلطان مراد مقبولة جدا وانصرف خصماؤه وقرره السلطان في ديار بكر فذهب اليها ناويا على اهلاك كل من اشتكى عليه ومنهم ملك أحمد باشا وعماد الدين بك فانه أهلكهما تحت العذاب ووصل الى أن ثار عليه أهل البلد وقاموا عليه قومة رجل واحد فتحصن في القلعة وصار يضرب على أهل المدينة المدافع الكبار حتى قتل منهم خلقا كثيرا وكان اذ ذاك السلطان محمد بن السلطان مراد ولي عهد أبيه مقيما في بلدة مغنيسا فأرسل الى ابراهيم باشا يستشفع عنده في الرعايا عموما وفي ملك أحمد باشا المذكور خصوصا فقال أما الآن ماله حكم مع وجود والده واذا صار سلطانا يفعل بي ما أراد فنذر السلطان محمد قتله يوم يصير سلطانا فلما من الله تعالى عليه بالسلطنة وحضر الى مقر تخته سأل عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له انه محبوس بحبس والده فأمر بقتله فقتل صبرا من غير تأخير قال البوريني وأخبرني بعض من شاهد قتله انه كان جالسا في الحبس بعد صلاة العشاء فدخل عليه كبير من خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الجلادين مغيرين صورهم حتى لا يرتاب منهم وجلس ذلك الكبير يصاحبه في أمور مموهة وأقدم عليه الجلادون من خلفه ووضعوا في عنقه حبلا وقالوا أمر بذلك السلطان قال فرأيته رفع مسبحته مشيرا بالشهادة فلما مات ألقوه في البحر ثم شفعت فيه أخته فدفنوه وصار عبرة للمعتبرين انتهى ما قاله البوريني في ترجمته ورأيت في التراجم التي أنشأها منشي الروم عبد الكريم بن سنان قاضي القضاة بمصر ذكر ابراهيم باشا المذكور فأحببت ذكر ما قاله لتوشية الكتاب بذلك النسيج قال لما تلألأت أنوار السلطنة المحمدية من هالة سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ أحسن الله مبدأه وختامه وأغمد في رقاب الحاسدين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا عرف باخوة مدبرة الحرم السلطاني لا زال مخدوما بالامان والاماني وهو الذي سعى في أرض الله بالفساد وخرب البلاد وأباد العباد ما من بلد تولاه الا وأمست بيوته خاوية واشتعلت فيه من المظالم نار حامية لم يتول مصرا من الامصار الا وأصبح فيها اعصار فيه نار تسابقت في حلبة الجور أفراس مظالمه وجرد سيف الحتف على محاربه ومسالمه أورى زناد الفساد وشب نار المظالم ولقد كان أعدى معتد وأظلم ظالم وبالجملة فانه انفرد بقبائح لا يوجد له فيها عديل وأظهر

سنام اعوجاج من الظلم لا يمكن له تقويم ولا تعديل عادولم يحمد عود ولايته الى ديار بكر فصوّب نحو أهلها أسنة القهر والمكر وأخذ يشتت شمل أحوالهم بأخذ مالهم من مالهم لم يغادر لهم نقدا ولا بضاعه وقد صافح مالهم يد الاضاعه فصرفه فى وجوه الفساد وأضاعه فتح باب المصادرة كى يصل الى مطلوبه وأصبح جامعا للشرور ومنار الجور يعلو به والحال أن ما أبقاه لهم جوره المقدّم كفضلة صبر فى فؤاد متيم ولم يقنع منهم بأخذ الاموال والاملاك بل أوقعهم بعد اذاقة الضرب فى شباك الهلاك فلما غصت شوارع دار السلطنة بشكاته وكثر البكاء من موافاة آفاته حبسه سليمان الزمان اذذاك كما تحبس المرده وأحرقه بنار كمده موقده فاستمرّ فى الحبس الى أن تشرف سرير السلطنة بسلطان العالم المفرد الجامع لكمال بنى آدم فلما رأى انه حبس مرارا واستوطن الحبس دارا وكان يقول اذا تكرر الدواء لا ينفع واذا طال مكث السيف فى غمده لا يقطع أزال أبقاه الله بازالة هذا الكلب غمة عن المسلمين وأظهر بقتله همة تظل تملى صحف محامدها الى يوم الدين ألقاه نجس العين فقذفه فى اليم ولعمرى انه لا يطهر ولو بالبحر الخضم فاستقرّ جسمه فى الماء وروحه فى الدرك الاسفل من النار وقد أصبح قرار البحر لجثمانه محل القرار وأرسله الى نار هى أعظم من نار ابراهيم وصير الماء خير رفيق وحميم وكان عدوّا لعلماء الملة الغراء والشريعة الشريفة الزاهراء حتى انه لما كان بديار بكر هجم أتباعه بأمره على قاضيها والمولى لاحكام أحكام الشريعة فيها فسحبوه عاريا من ثيابه كالسيف المجرّد من قرابه اهانة للشرع وصاحبه واستخفافا بالطراز المذهب من مذاهبه ولم أقصد بذكر هذه المعايب وتسطير هذه القبائح والمثالب بغض مسلم فات واقتنصته يد الآفات وحاشا أن أكون ممن يصدر ذلك من فيه ولكن عملا بقولهم اذكروا الفاسق بما فيه

وماذم أهل الظلم شئ قصدته * ولكنه من يرحم اليم يغرق

قلت وكانت قتلته فى سنة ثلاث بعد الالف والله سبحانه وتعالى أعلم

الوزير

(ابراهيم باشا) الوزير الاعظم احد وزراء السلطان مراد بن سليم من أصحاب الشأن العالى والرأى السديد وكان ذا حلم واسع وأناة ونهض به الحظ كما قال فيه منشى الروم المارّ ذكره وقد ذكره * ساعدته الايام والليالى فغدا مقدّما فى العز وغيره التالى رمقته عين العزة فأصبح عزيزا بالقاهرة المعزيه فطفحت كاس

أمانيه وهي من الاقذاء صفيه تزينت حلل تلك البلاد بوشي أحكامه وتفيأت أهلها في ظلال بنوده وأعلامه ثم خلعت السلطنة المرادية عليه خلعة الصهاره وفاز مرة بعد أخرى بختم الوزاره آلت اليه رسالة الكتائب الاسلامية وقطف ثمار رؤس الاعداء من رياض الفتوحات الجنيه فغدا جيده حاليا بها عدة سنين وفتح ثغرا فابتسم به الدين المبين وكان يعقد عرائس المناصب من غير كفاءة لكل خاطب ويفرقها بعد استيفاء مدتها ويزفها الآخرين دون انقضاء عدتها وكان أكثر مواعيده منجزة بسيول هباته لكنها وساوس تنشأ من خطراته حتى غدت عنده اكياس الدراهم أخلى من قدر البخيل ومعدة الصائم

أفني ندى كفيه أمواله * كأنما الاكياس اكفان

وقد عامل الناس بلين الجانب من الاخصاء والاجانب ولا يدرى ما في قلوبهم له من النيه كما كمن في حد الحسام المنيه واستمر حاله بتلك القلادة حاليا الى أن صوبت المنية نحوه أسهما وعواليا فأحدقت به دائرة السقام حتى ذاق من كاس المرض جرعة الحمام

ألا انما الاحياء شرب وبينهم * كؤس المنايا لا تزال تدور

فمنهم سريع السكر في الحال ينتشي * ومنهم على الشرب الكثير قدير

وذكره البوريني فقال كان أولا من جماعة الحرم السلطاني في عهد السلطان مراد ولما ظهر منه صار ضابط الجند الجديد بقسطنطينية وضبطهم أحسن ضبط واستمر حاكما عليهم مدة طويلة ثم ان السلطان مراد أراد أن يزوجه ابنته فأرسله الى بلاد مصر حاكما وكان كريما حسن الخلق الى الغاية وأراد أن يهدم بناء الاهرام الذى بمصر لما بلغه أن فيها دفائن للسلاطين المتقدمين فحذروه من ذلك وقالوا له ان المأمون العباسي أراد هدمها فما قدر على ذلك وقالوا ربما يكون الاهرام طلسما للرمل ولبعض منافع فانها ما وضعت الا بطريق الحكمة فعدل عن هدمها ثم انه أقام بمصر أميرا يحكم فيها اعوضا عنه وأخذ منه أموالا كثيرة ثم خرج من مصر بأموال عظيمة وتحف كثيرة منها انه جعل للسلطان مراد تختا من الذهب مرصعا بالجواهر العظيمة ورجع ومعه عساكر مصر وجمع عساكر الشام وحاكمها اذذاك أويس باشا وكبس جبل الشوف من ضواحي دمشق على طرف البحر من الجانب الغربي وبه قوم من الدروز الباطنية وهم لا يدينون بملة ولا يرجعون الى عقيدة يرون للشرائع

بالطناغير ماهو ظاهر فقتل ونهب وحرق وأخذ منهم أموالا جمة وحاصرهم محاصرة عظيمة حتى ان أميرهم قرقماس بن معن مات قهرا ثم سار الى قسطنطينية من طريق البحر فى المراكب العظيمة ودخل على ابنة السلطان وأعطى الوزارة العظمى ثم عنه السلطان لمقاتلة النصارى فى داخل بلاد الروم ووقع بينه وبينهم مقتلة عظيمة وثبت ثباتا عظيما وانتصر عليهم بعد أن كادت النصارى تكسر عساكر الاسلام فلم يزل هو وعسكره يقتلون فى النصارى حتى أفنوهم قتلا وأسرا وفتحوا ثغرا من ثغورهم المعروفة وكان للمسلمين رئيس عسكر آخر يقال له محمود باشا فانتصر هو أيضا وخذل الله المشركين قاله الحسن البورينى ثم ورد الخبر بموت ابراهيم باشا المذكور فى المحرم سنة عشرة بعد الالف وانه مات وهو مرابط زاد المنشى ونقلت جنازته الى قسطنطينية ودفن بها فى مدفن خاص به

القسطمونى

(الشيخ ابراهيم) القسطمونى نزيل المدينة المنورة احد العباد الزهاد ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى حقه كان من الفقر والرضا والكفاف فى منزلة الافراد أخذ عن الشيخ البركة حسن شيخ زاوية مصطفى باشا وأكمل عليه آداب الطريق ثم حج وجاور بالمدينة المنورة وكان عابدا زاهدا مرتاضا مجاهدا منقطعا الى الله تعالى عفا عما فى أيدى الناس حكى عنه انه كان فى اثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية سوى أن شيخه المذكور كان يرسل له فى كل ثلاث سنين قيصا واحدا فكان لباسه منحصرا فيه ومع هذا فقد كانت صلاته للفقراء وعوائده للارامل واليتامى متصلة وفى يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون يا أبا الفقراء يا ملجأ الضعفاء فسئل منهم عن سبب ذلك فقالوا كان يعطينا فى كل سنة مقدار كفايتنا وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه وهذا مع ما ذكر من صفته ليس الا انفاقا من الغيب وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضى الله تعالى عنه

نائب مصر

(ابراهيم باشا) الوزير نائب مصر ذكره النجم وقال فى ترجمته كان له مشاركة فى العلم وسلك أولا مسلك القضاة ثم صار دفتردارا بالشام ثم عزل ورجع الى الروم فسلك طريق الامراء الكبار ثم صار وزيرا وولى مصر وكان ممدوح السيرة فى ولايته وله حسن معاشرة الا أنه امتحن بقصة الاستاذ زين العابدين البكرى دخل اليه بقلعة الجبل بالقاهرة ثم خرج من عنده ميتا وأشاع انه مات فجأة ثم ترجح انه خنقه أو سمه

بأمر سلطاني ولم يبق بعده الا أياما يسيرة حتى قتلته عسكر مصر لما أراد التفتيش عليهم وأظهروا انهم قتلوه حمية للشيخ زين العابدين وحملوا رأسه وطافوا به فى مصر وكان ذلك فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة بعد الالف

النبتيتى

(الشيخ ابراهيم) النبتيتى نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والاحوال الباهرة ذكره المناوى فى طبقات الصوفية وقال فى ترجمته كان أولا حائكا فى نبتيت فأجنب يوما فدخل مكانا فيه ضريح بعض الاولياء ليغتسل فيه فجذبه فخرج هائما وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين سنة وبعضهم يسبه وبعضهم يستقله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد ثم تحوّل لمسجد المرة بقرب تحت الربع ثم تحوّل الى بلده نبتيت فسكنها الى أن مات وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها الا باذن صاحبها اذ لم يكن لفقير دخول بدون اذن أهلها ومن فعل حل به العطب فلما استقرّيت بها قدم زين العابدين المناوى فلم يأذن لى بالجلوس فتركته واباها فما كان لفقير يدخلها أو يسكنها الا باذن منه خاص وكان له خوارق ومكاشفات أخبر عنه الشيخ العمدة على الحصانى انه كان لابن أخته زوجة وله منها ولد فقعدت يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سليم فقال لها أتحبيه قالت له مالك وذاك قال ودّعيه فانه بعد غد وقت العصر يموت وكان كذلك وله من هذا القبيل أشياء أخر وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن ببلده وعمل له احد وزراء مصر قبة عظيمة والنبتيتى بنون مفتوحة ثم باء موحدة ثم تاء مثناة من فوق وبعدها مثناة من تحت ثم مثناة من فوق نسبة الى قرية من أعمال الشرقية بنواحى الخانقاه السرياقوسية

المتولى

(ابراهيم أغا) متولى جامع بنى أمية بدمشق واحد أعيانها ذكره البورينى وقال هو من مماليك سلاطين زماننا آل عثمان وكان يخدم فى داخل حرم السلطان وكانت خدمته هنالك اقراء المماليك الصغار الذين يخدمون فى داخل حرم السلطنة وكان خدم العلم برهة من الزمان فعلق فى ذكره شئ من المسائل والدلائل فكثيرا ما كان يحضر مجالس العلماء فيبحث ويناظر ولما ورد الى دمشق وصل اليها فى سنة الف فسكن فى جانب سوق البزورية بزقاق هنالك وكان على سمت الصلاح فسار فى خدمة الجامع الاموى أحسن سيرة وعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات فى جهة باب جيرون وكانت مهجورة لا يميل اليها أحد ويزعمون أن بها حية عظيمة وكانت بيد رجل

فقال له رمضان المرداوى فلما مات لم يرغب فى أخذها أحد بعده حتى قدم ابراهيم هذا فأزال ما بداخلها من البناء فصار ارها صورة قابلة للبناء وقاس المعمار طريق الماء فوجده قابلا لان يدخل اليها فشرع فى عمارتها وأخذ بالعمارة اجازة من بعض قضاة الشام فلم يزل يتوسع فى تعميرها حتى صارت من ألطف الابنية وفتح لها فى حائط الجامع شباكا وأضاف اليها حانوتا كان وراءها فى جهة سوق الذهبين وجعله فيها مطبخا وكان شاع بين الناس انه يريد أن يجعل هناك مستراحا فخمنوا موضع المستراح فوجدوه يقع تحت المحراب المنسوب الى حضرة الامام زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهما فغضب لذلك نقيب الاشراف بدمشق وهو زين العابدين ابن حسين بن كمال الدين بن حمزة وذهب متشيطا بالغيظ الى الوزير السيد محمد الاصفهانى أمير الامراء بدمشق واشتكى من قاضى القضاة المولى عبد الرحمن الآمر بذلك فغضب الوزير لذلك ثم كتب ورقة الى القاضى يلومه على ماوقع منه وأرسل الورقة مع النقيب وضم اليه رسولا من خدمة الديوان فلما قرأ الورقة علم أن الوشاية من النقيب فتألم منه ثم قال له قم واكشف أنت على الموضع فذهب الى المكان فلم يجد شيئا مما أنهى الى الوزير فرجع الى القاضى وأخبره فاستشاط القاضى منه غيظا ووقع له بسبب ذلك حقارة عظيمة وقيل انها كانت سبب موته كما سنذكره فى ترجمته واستقر ابراهيم فى الحجرة وكانت سكنه الى أن توفى قال الغزى وكانت وفاته يوم الاحد سادس صفر سنة احدى وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الهمدانى

(الميرزا ابراهيم) الهمدانى احد علماء العجم الكبار الذين فاقوا وامتازوا وقد ذكره ابن معصوم فى سلافته قال فى ترجمته جامع شمل العلوم المقتنى نفائس جواهرها والمجتنى أزاهر بواطنها وظواهرها ملك أعنة الفضائل وتصرف وبين غوامض المسائل فأفهم وعرف وكان الشيخ العلامة محمد بهاء الدين بن حسين العاملى يشهد بفضله ويعترف بمقدار سموه ونبله واتفق أن سلطان العجم عباس شاه قصد زيارته فرأى بين يديه من الكتب ماينوف على الالوف فقال له السلطان هل فى العالم عالم يحفظ جميع مافى هذه الكتب فقال له لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم ومن انشائه قوله نسأل الله فتح أبواب السرور بقطع علائق عالم الزور وحسم عوائق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المجازيين بالاخلاء الروحانيين والانزواء فى زاوية العزلة والانفراد عن مجالس السوء والمذله وصرف الاوقات فى تلافى مافات واعداد

الزاد ليوم المعاد فان ذلك أعظم المقاصد وأعلاها وأهم المطالب وأولاها وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وألف

صاحب القبه

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم صائم الدهر صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه الزيدية ينتهي نسبه الى اسماعيل بن محمد النجيب أخي أبي بكر الملقب بالهر بادي ابن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة روى عنه انه قال من رآني ورأيته دخل الجنة وأموت متى شئت باذن الله تعالى وان شئت أكلت الطعام وان شئت تركته عصمة من الله تعالى روى عنه السيد طاهر بن البحر وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف

ابن الاهدل اليمني

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي بكر بن أبي القاسم خزانة الاسرار بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمام بن عون بن الحسن بن الحسين مصغرا بن علي بن زين العابدين وفي موضع آخر وهو الطاهر عون ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كذا ذكر نسب بني الاهدل جماعة وجزموا به منهم السيد حسين بن الصديق الاهدل ومحمد بن الطاهر بن حسين الاهدل في كتابه بغية الطالب في ذكر أولاد علي بن أبي طالب حيث قال بعد ذكر موسى الكاظم وكونه خلف من الولد نحو ثلاثين ما بين ذكر وأنثى ومن أولاده عون واليه يرجع نسب سيدنا الشيخ الكبير صاحب الكرامات الظاهرة أبي الحسن علي الاهدل لانه علي بن عمر الخ صاحب المراوعة وأمه خديجة بنت محمد بن عمر بن أحمد بن زين العابدين بن محمد بن سليمان وفي محمد هذا اجتمع مع والده السيد الجليل الفرد صاحب المراتب العلية والعلوم الواسعة والاحلام الراجحة والطباع السليمة والمكارم الفائضة كان في عصره منقطع القرين سابقا في علوم الدين وعلى جانب عظيم من العبادة والورع والزهد والعلم والعمل وكانت أوقاته معمورة بالذكر والعبادة ونشر العلم وتوزيع الوقت على الاعمال الصالحة من التدريس والفتوى

وغير

وغير ذلك وكانت لوائح العلم ظاهرة عليه من صغره حتى ان عم والدته السيد الولى
الشهير أحمد بن عمر الاهدل كان يلقبه بالفقيه العالم ويشبهه بجده العارف بالله
تعالى أبى بكر بن أبى القاسم وسكنه المحط من أعمال رمع وله بها الزاوية المشهورة
ترجم نفسه فى كتابه نفحة المندل فقال كان مولدى لنحو أربع وثمانين وتسعمائة
تقريبا بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطة وغربى القطيع تعرف بالحلة بكسر الحاء
المهملة وتشديد اللام وهى غير حلة بصل بفتح الموحدة والمهملة اذ هما حلتان هنالك
والمنسوبة لبصل هى اليمانية والمولد بالشامية وهنالك قبور اجدادى ثم انتقل بنا
الوالد منها فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الى قرية السلامة المعروفة قبلى
التربية فتعلمت بها القرآن العظيم وحفظت على يد الشيخ الصالح أحمد بن ابراهيم
المزجاجى المعروف بالحبير ولما أكملت تعلم القرآن أمرنى الوالد بتعليم اخوتى
فاشتغلت بتعليمهم مع غيرهم فى عريش عند مسجدنا مدة مواظبا على ترتيب قراءة
القرآن فى المسجد كل يوم بعد صلاة الصبح الى الاشراق وكل ليلة جمعة أنا ومن حضر
عندى باشارة الوالد أيضا وملاحظته اذ كان له رغبة قوية وهمة علية فى ذلك وغيره
من أعمال البر وكثيرا ما كان يجلس فى حلقة القراءة والذكر فى مسجده مع أمته
حتى عمل سبحة ألفية يهلل فيها هو ومن حضر ممن لا يقرأ ليلة الجمعة وألهمت كتابة
ماوقع فى يدى من نحو القصص والقصائد حتى استقام خطى وصلح للتحصيل ثم
أدخلنى والدى مدينة زبيد لطلب العلم فكان أول طلبى فى الفقه على الفقيه محمد
ابن العباس المهذب وفى النحو على محمد بن يحيى المطيب ثم ان الوالد أراد تزويجى
فلم يمكنى الامساعدته مع ماذقته من لذة العلم فلما تزوجت اشتغل خاطرى بأمر
الزوجة ومراعاة حقوقها الواجبة اذلم أكف أمرها ولا أمر الاقامة للطلب بزبيد
كما كنت قبل التزويج فاشتغلت عن الطلب نحو ست سنين لكنى فى هذه المدة
لم أترك التحصيل والتعليق والمطالعة ومذاكرة من ألقاه من الطلبة لما قد تمكن
فى قلبى من محبة العلم وكان تزويجى فى سنة ألف ثم أخذت بناصيتى الى تجديد
الطلب باعث ربانى فقرأت على محمد بن برهان الحلى ثم قصدت زبيد أيضا للقراءة
فقرأت على على بن العباس المطيب صنو شيخنا المقدم ذكره وعلى أحمد الناشرى
وابراهيم بن محمد جعمان وعلى الصديق بن محمد الخاص الحنفى واحمد بن شيخنا
الجمال محمد المطيب وعبد الباقى بن عبد الله العدنى وعلى الزين بن الصديق

المزجاجي ولبست الخرقة من السيد عابد بن حسن الحسيني الكشميري ومن الشيخ زين بن الصديق المزجاجي وقرأت على السيد محمد بن أبي بكر الاهدل صاحب المقصورة وعلى عبد الله بن أحمد الفجاعي والسيد المقبول بن المشهور الاهدل ومحمد العلوي وعبد الرحمن بن داود الهندي وعبد الفتاح الصابوني وآخرين ذكرهم وذكر مقروآته عليهم ومنهم العارف بالله تعالى تاج الدين النقشبندي وأجازه غالب شيوخه كتابة ولفظا وله اجازات من شيوخ الحرمين وحصل بخطه كتبا كثيرة وطالع من كتب القوم مالا يمكن حصره وله تآليف كثيرة منها نظم التحرير في الفقه ونظم الورقات ونظم النخبة واصطلاحات الصوفية ومنظومة في السوالك والتعليق المضبوط فيما للوضوء كالغسل من الشروط والبيان والاعلام بمهمات أحكام أركان الاسلام وشرحان على قصيدة ابن بنت الميلق التي أولها * من ذاق طعم شراب القوم يدريه * صغير وكبير والاحساب العليه في الانساب الاهدلية وأرجوزة سماها الدرة الباهره في التحدث بشئ من نعم الله الباطنة والظاهرة ذكر فيها نبذة من فوائد التصنيف وكثيرا من مؤلفاته نظما ونثرا وقد استوفى عدتها في كتابه نفحة المندل وله أشعار كثيرة منها قوله

وفى كتب العلوم لطيف معنى * أمضى فى تطلبه حياتى
وأعمل مقلتى و يدى وقلبى * وأضبطه على القوم الثقات
لعلى أن أفوز بغفر ذنبى * وأظفر بالذى فيه نجاتى
وصلى الله ربى كل حين * على أزكى الورى خير الهداة

وله من أبيات

ان كنت تطلب فى الدارين تفضيلا * وتبتغى من مليك الكون تكميلا
داوم على العلم والفعل الجميل تنل * ذكرا جميلا وتكميلا وتوصيلا
فاطلبه وادأب على تحصيله أبدا * وقم بتأليفه ان حزت تأهيلا
وأنفق العمر فى تحقيق حاصله * واعمر به الدهر تدريسا وتحصيلا

وقوله

وكم لله من فضل علينا * وافضال يحيل العقل عده
ومازالت أياديه الينا * تفيض هنيآتها وتطيب مجده
فنشكره ولا نحصى ثناء * عليه ونلزم الآناء حمده

وكانت وفاته منتصف نهار الاحد ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف

بقرية

بقرية المحط وبها دفن والاهدل بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح المهملة آخره لام كما ضبط بعض ذلك اليافعي في شرح المحاسن ويكنى بأبي الاشبال ومعنى الاهدل كما قال بعض العارفين الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمرته وفيه ايماء الى ما كان عليه الشيخ نفع الله تعالى به من كمال التواضع لله تعالى ولعباده الناشئ عن كمال معرفته وقال بعضهم لقب بالاهدل لانه على الاله دل انتهى وفي كتاب نظام الجواهر النقيبه في بيان انساب العصابة الاهدليه حكاية عن بعض أهل المعرفة مالفظه أصل هذه الكلمة أعني الاهدل على الاله دل كلمتان فصارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة كأنه يقال على الاله دل فاستثقلت الكلمة الثانية وأدرج بعضها في بعض لخفة النطق فقيل على الاهدل كما قيل في النسب الى عبد شمس عبشمي والى عبد الدار عبدري انتهى بحروفه وقال صاحب الترجمة في كتابه نفحة المندل سمعت من بعض فضلاء الاهل انه يقال في سبب تلقيب الشيخ بالاهدل انه في حال صغره علقت أرجوحة بسدرة فهدلت أي تدلت عليه أغصانها لتقيه من حر الشمس ونحوه انتهى وسيادة بني الاهدل مشهورة قال ابن الاشعر في رسالته التي ألفها في انساب اشراف وادي سردد أقول لطريق الانصاف القول بشرف الاهدليين فقد تواترت بذلك المصنفات واشتهر ذكر نسبهم في كثير من مؤلفات وعلى ألسنة جماعة من المسلمين يؤمن تواطؤهم على الكذب فقد ذكر بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات وصاحب العقد الثمين وصاحب النفحة العنبرية فقال بعد أن ذكر نسب الشريف عبد الرحمن بن سالم بن عيسى بن أحمد بن بدر الدين بن موسى بن حسين بن هارون ابن محمد الكامل ابن أحمد بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق المشهور في سلسلة نسب الحسينيين ومن ولده أيضا بنو الاهدل يسكنون بالمراوعة مشهورون ببيت التصوف والفقه قيل وأول من تظاهر منهم بالتصوف وأخفى اسم الشرف عنه محمد الكامل ابن تقي لا حل قبض الزكاة فان العرب اذا سمعوا الشريف منعوه الزكاة وليس لهم مروءة أخرى وكان قد خرج من العراق ولم أعرف صورة اتصال أبي عبد الله محمد الاهدل بالشريف أحمد بن سالم انتهى بمعناه وذكر الشرجي في الطبقات أن سبب اخفاء شرفهم أن جدهم كان اذا سئل عن نسبه انتسب الى الفقه ونحوه في تحفة الزمن وأفاد فيها أن منهم بني مطيرة بضم الميم وفتح المهملة وانما

نبهت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا خبرة لهم ينكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول الولى الشهير الفقيه المحدث الصوفى بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل فى بعض قصائده

فان غصنى من أغصان دوحتكم * فالله فى رحمى فالرحم موصول

والمراوعة بفتح الميم وكسر الواو والقرية المشهورة على مرحلة قبلى بيت الفقيه ابن عجيل وأول من توطنها منهم محمد بن سليمان فانه قدم من العراق هو وجد السادة آل باعلوى أحمد بن عيسى فى حدود سنة أربعين وثلثمائة فأقاما عند بنى عمهما من النسب اشراف الحسنية البلدة التى الى اليمن على قدم التصوف بوادى سردد بضم السين المهملة وسكون الراء وبدالين مهملتين الاولى منهما تضم وتفتح وهو مشهور باليمن ثم بعد ذلك انتقل محمد بن سليمان المذكور الى وادى سهام وتوطن بالمراوعة وذهب ابن عمه أحمد بن عيسى الى حضرموت فاستوطنها وحصل لكل منهما شهرة طنانة وذرية طيبة وسيأتى فى هذا الكتاب من أولادهما جماعة ان شاء الله تعالى

ابن الجوهرى

(الاديب أبو بكر) بن أحمد بن علاء الدين بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن على الهرامبادى الدمشقى المعروف بابن الجوهرى الاديب الشاعر المطبوع احد المجيدين فى صناعة الشعر نشأ بدمشق وكان أبوه مات وهو صغير فتعانى الاشتغال بالعلوم وقرأ على مشايخ عصره منهم الحسن البوربنى أخذ عنه العربية وغيرها وتردد الى مصر كثيرا للتجارة وأخذ عن علمائها وكتب كثيرا بخطه وحفظ وروى وكان حصل مالا كثيرا من ميراث آل اليه فصدمه الزمان فيه حتى أتلفه وكان ينظم الشعر الفصيح وجمع له ديوانا رأيته وانتخبت منه هذا القدر الذى أوردته ومن أحسنه أبياته المشهورة وفيها التفريع وهى

وما أم افراخ تمزقن بالفلا * بسطوة نسر كاسر بالمخالب

وقد منعت من أن تراهن واغتدت * تنوح وتبكى من صروف النوائب

بأوجع منى عند وشك رحيلنا * وحث المطايا فى الملا بالحبائب

وله من قصيدة عارض بها قصيدة الملك الامجد بهرامشاه الايوبى التى مطلعها

عهد الصبا ومعاهد الاحباب * درست كما درست رسوم كتابى

وابياته هذه

امن النوى أم فرقة الاحباب * هطلت دموعك مثل هطل سحاب
ولقد وقفت على الربوع مسائلا * يوما فلم تسمع برد جواب
عن جيرة كانوا بها فأجابنى * هام ينا غي ناعقات غراب
سقها رجوت بأن اردّ لياليا * سلفت لنا أيام عصر شبابى
فاسلت دمع العين من آماقها * فجرى كودق العارض السكاب
وذكرت ايام الشباب وملعبى * بين القباب ومجمع الاتراب
ومقامنا بالاجرعين وبالنقا * مثوى الحبائب زينب ورباب
فأجاب نطق الحال عنهم معربا * والعمر قدولى بحث ركاب
تبغى دنو الدار بعد بعادها * هيهات أن ترتد بعد ذهاب

ومن مقاطيعه قوله

خيالك فى عينى يلوح وكلما * ذكرتك دمع العين يجرى على الخد
وما كان ظنى بالتفرق بيننا * اذا حكم المولى فما حيلة العبد

وقوله أيضا ان الغريب اذا تذكر أهله * فاضت مدامعه من الآماق
لعب الغرام بقلبه فغدا على الجدران يشكو كثرة الاشواق

وقوله يا منزلا بفراديس الشآم سقى * ربى مغانيك هطال يرويها
فلى بمنزلك السامى أخو ثقة * فدته روحى من الدنيا ومافيها

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى حقه شاعر عذب الكلمات حسن الذات والسمات عرائس افكاره صباح وجوهرى نفثاته صحاح ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب المطرزة بطراز المحاسن والآداب وقد سلم لدهره فى التجارة نقد عمره

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب

وأنشد له فى رقيب اسمه عمرو ومليح يهواه اسمه داود قوله

افدى غزالا له خال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف ممدود
كأنما الخال فوق الخد يحرسه * حذار سرقة عمرو واو داود

ومما قلته فى معنى ماقاله

وحاسد يرسم فى صحفه * فضلى ويخفى الذكر اذ يطرا
فاسمى لديه واو عمرو لذا * تكتب فى الخط ولا تقرا

وأصله قول أبي نواس

أيها المدعي سليما سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وبالجملة فانه من احاسن زمانه وكانت ولادته في غرة شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وستين وتسعمائة وتوفي بعد الثلاثين وألف بقليل فيما اظن وبنوا الجوهري هؤلاء بيت كبير بدمشق خرج منه خلق من النجباء وكان جدهم الاعلى علي في بداية أمره صدرا عند أحد ملوك العجم والصدر عبارة عن قاضي العسكر وكان جليل الشأن علي القدر ثم انه رمى المنصب وانقطع الى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في زاوية بهرام آباد قرية من قرى اصفهان الى أن توفي وأوّل من ورد منهم الى دمشق محمد ناصر الدين ابن علي المذكور وكان قدومه اليها في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان صحب معه جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى محلة حجر الذهب سكنها وعمر بها بيوتا كثيرة وتناسلت ذريته الى علاء الدين جد أبي بكر فنشا علاء الدين هذا في نعمة طائلة وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ويقال له الجوهري أيضا المشهور في دمشق وهو الذي صنع القماري الثلاث العظيمات التي فوق محراب الحنفية بمقصورة الجامع الاموي ولما دخل السلطان سليم الى الشأم استقبله الجوهري المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة وللحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد بالقرب من البيمارستان النوري عليه أوقاف دارّة وجدت في بعض المجاميع ان العارف بالله تعالى المولى عبد الرحمن الجامي ورد دمشق حاجا فأنزله الحسن المذكور في بيت واكرمه وأحمد والد أبي بكر هذا من بنت الحسن المذكور وكان صاحب كرامات ومكاشفات واحوال باهرة وكان موسوما بعلم الكيميا فيما يقال رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم

سليم كزبير أبو قبيلة من قيس عيلان والنسبة اليها سلمي انتسب فيها أشجع السلمي الشاعر المشهور ليدخل في افتخارهم بقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن العواتك من سليم فهجاه أبو نواس بقوله قل لمن يدعي ولاء سليم على رواية أو لمن يدعي سليما سفاها الخ البيتين فالالف في سليما للتنوين ومن كتبها سلمى بالياء في البيت الاوّل والثاني فقد وهم وأوهم انها امرأة كما وقع في طبع موقد الاذهان وغيره قاله نصر

(الشيخ أبو بكر) بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب دولة آباد أحد اجواد الدنيا الشيخ الورع العابد الناسك اليمني التريمي ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وحذا حذوه ثم سافر الى الديار الهندية وأقام بها في انضر عيش واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان وهو المسمى بخرم شاهجهان فأنعم عليه وقرر له

مؤنته

مؤنته كل يوم من ملبوس ومطعوم وترادفت عليه الفتوحات الظاهرة والباطنة ثم قطن بمدينة دولة آباد وصار بها ملجأ للوافدين ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف وقبره هنالك معروف يزار

باعلوى الشلى

(السيد أبو بكر) بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن الشيخ الامام عبد الله بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه محمد المقدم ابن على بن محمد بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبد الله بالتصغير ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن على بن أبي طالب باعلوى الشلى السيد الاجل الشافعي المذهب قال ولده محمد فى مشرعه الروى سيدى الوالد حاوى الفضائل الخالد منها والتالد المتدرع جلباب الهدى والتقى المتورع الذى حل محل النجم وارتقى الى آخر ما قال وبسط المقال ثم قال ولد بتريم فى سنة تسعين وتسعمائة وحفظ القرآن على المعلم الاديب عمر بن عبد الله الخطيب ورباه والده وأدبه معلمه بأحسن تربية ومات أبوه وهو دون الاحتلام فقام بتربيته شيخه شيخ الاسلام عبد الرحمن بن شهاب الدين ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية فقرأ الفقه على شيخه المذكور وقرأ عليه فى الحديث والتفسير والتصوف والعربية وأخذ ذلك عن غيره منهم السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل السقاف والعارف بالله تعالى أبو بكر بن على المعلم وادرك العارف بالله تعالى محمد بن عقيل مديحج وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه فى دروسه وألبسه الخرقة كل هؤلاء وأذنوا له فى الباسها ثم سافر الى الواديين وادى دوعن ووادى عمد المشهورين وأخذ بهما عن جماعة من العارفين ثم أشيع فى تريم بأنه يريد الحج فى ذلك العام وكتبت له والدته وبعض مشايخه يعتبونه فى عدم استشارتهم فعلم انه نودى حيث لم يخطر له الحج فحج على قدم التجريد وزار جده سيد المرسلين وجاور بالمدينة أربع سنين وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء منهم السيد عمر بن عبد الرحيم وأحمد بن علان والشيخ أحمد الخطيب والشيخ عبد القادر الطبرى والشيخ محمد المنوفى والشيخ أبو الفتح بن حجر وأخذ العربية عن عبد الملك العصامى ودأب فى تحصيل الفضائل الى أن أحاط علما بالمهم من الفروع والاصول ثم ساح فوصل الى بندر عدن وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن عمر العيدروس ولازم صحبته

كثيرا ثم نوى الرحلة الى الديار الهندية فلما استشار شيخه صرفه عن هذه النية وأخذ له من نائب اليمن مراسيل الى والي مدينة تريم في أمور تتعلق بخويصة نفسه فتمت له ولما وصل الى بلده وذلك سنة أربع عشرة وألف تزوج ولازم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وقرأ عليه أكثر من مائة كتاب من الكتب المشهورة وهي في معجمه مذكورة منها الامهات الست ومحاسن أسفار التصوف ولما مات شيخه أبو بكر بن علي المعلم أمره جماعة من المشايخ بالجلوس للدرس في محله في مسجد آل باعلوي الدرس العام بعد العشاء فتوقف لكون هذا الدرس يحضره جماعة من أكابر العلماء وكثيرون من الادباء والفضلاء الى أن رأى الاستاذ الاعظم الشيخ الولي عبد الله باعلوي يأمره بالجلوس فانشرح صدره ولما درس حضره الاجلاء وكان من أحسن أهل زمانه قراءة وبيانا وفتح الله تعالى له ما استغلق على كثير ولازمه جماعة في منزله لقراءة بعض الفنون وكان في الغالب من السنين يختم احياء علوم الدين وأخذ عنه خلق ولبسوا منه الخرقة وممن أخذ عنه السيد الجليل عبد الله بن عقيل بن عبد الله بن عقيل مديحج وابن عمه السيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عقيل والشيخ جعفر الصادق ابن زين الدين العيدروس قبل رحلته الى الهند والسيد عبد الله بن حسين بافقيه صاحب كنور قبل سفره من تريم وبينه وبين هذا الاخير مكاتبات وكان له مع أدباء عصره مجالس وتنزهات ويقال ان بعض أصحابه جمعها في ديوان وكان فائقا في الظرف والملح حافظا للسيرة النبوية وتراجم السلف والصالحين وتواريخ المتقدمين متقنا لما يعرفه ثبتا فيما ينقله له يد طولى في علم الادب وصنف عدة كتب ورسائل ومختصرات منها كتاب في فضل رمضان والصيام وكان يقرأ منه كل ليلة من ليالي رمضان بعد التراويح واختصر كتاب الغرر للسيد محمد بن علي خرد وله تعليقات على الاحياء والعوارف ورسائل ابن عباد وله في الفاظ غريبة في اللغة على ترتيب نهاية ابن الاثير وله مجموع جمع فيه مقروآته ومسموعاته ومشايخه وتاريخ وفيات الاعيان من أهل الزمان وشرع في جمع تاريخ عام لاهل عصره وماجريات دهره لكنه لم يتم وله نظم حسن لكنه قليل بل قيل انه بله قبل موته وكان كثير المطالعة للكتب له جلد عظيم على قراءتها فربما استوعب المجلد الضخم في يوم أو ليلة ويقال انه قرأ الاحياء في عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة الى أهل هذا الزمن وانه كان حكى

عن

عن بعض الحفاظ ماهو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروزابادي صحيح مسلم
في ثلاثة أيام وذكر القسطلاني انه قرأ البخاري في خمسة مجالس و بعض مجلس
وذكر الذهبي أن الحافظ أبابكر الخطيب قرأ البخاري في ثلاثة مجالس
قال وهذا شئ لا أعلم أحدا في زماننا يستطيعه والذي في ترجمته انه قرأه في خمسة
أيام وأظنه الصواب انتهى وذكر السخاوي أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن
ابن ماجه في أربعة مجالس وصحيح مسلم في أربعة مجالس وكتاب النسائي الكبير
في عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات و معجم الطبراني الصغير في مجلس
واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ماوقع له وفي تاريخ الخطيب أن اسماعيل
ابن أحمد النيسابوري قرأ البخاري في ثلاثة مجالس يبتدي من المغرب ويقطع
القراءة وقت الفجر ومن الضحى الى المغرب والثالث من المغرب الى الفجر وحكى
أن حافظ المغرب العبدوسي قرأ البخاري بلفظه أيام الاستسقاء في يوم واحد
قال وكان الوالد يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الاموات و يهللون
سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم وكان أهل تريم يعتنون بهذا و يوصي بعضهم بمال
لذلك وكان هو المتصدي لذلك والقائم به وهذا المذكور يتداوله الصوفية قديما
وحديثا وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا أن الله تعالى يعتق به رقبة من
أهدى له وانه ورد في الحديث وذكر الامام الرافعي أن شابا كان من أهل
الكشف ماتت أمه فبكى وصاح فسئل عن ذلك فقال ان أمي ذهبوا بها الى النار
وكان بعض الاخوان حاضرا فقال اللهم إني قد هللت سبعين ألف تهليلة واني
أشهدك اني قد أهديتها لام هذا الشاب فقال أخرجوا أمي من النار وأدخلوها
الجنة قال المهدي المذكور فحصل لي صدق الخبر وصدق كشف الشاب ولكن قال
ابن حجر ان الخبر المذكور وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه
من النار باطل موضوع قال الحافظ النجم الغيطي لكن ينبغي للشخص أن يفعل
ذلك اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لاقوال من أوصى به وتبركا بأفعالهم وقد
ذكره الولي العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عراق في بعض رسائله قال وكان شيخه
يأمر به وان بعض اخوانه يهلل السبعين ألف مابين الفجر وطلوع الشمس قال وهذه
كرامة من الله تعالى وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبراني في الاوسط
والخرائطي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح سبحان الله

وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال النجم الغيطي وهذه فائدة عظيمة فينبغي أن يحافظ عليها قال وكان الوالد له اعتناء تام بالذكر لاسيما قراءة القرآن وكان يتهجد ويصلي الوتر مع مقدمته كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يحث أصحابه على التهجد وكان يقول تعوّد القيام آخر الليل ولو انك تلعب وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم الا رمضان وربما صام ستا من شوال قال بعض العلماء وما كان ذلك الا لحدة ذهنه فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزى باليسير من الغذاء ومن الملبس ومن الملاذ الدنيوية كثيرا لتقشف طارحا للتكلف كثير الاحتمال وكان يؤثر العزلة على الاجتماع وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير الاعتناء بأقاربه مبالغا في تعظيم العلماء والاولياء وكان يكره المدح في المراسلات والمكاتبات وكان لا يحب اظهار الكرامات ويتأذى من خرق العادات وكان اذا دعا لاحد بشئ استجاب الله دعاءه واذا توسل به أحد ممن يعتقده الى الله تعالى حصل له مراده وما عاداه أحد الا رجع واعتذر اليه وما مكر به أحد الا رجع مكره عليه قال ولده ومما وقع لي معه اني كنت أرى انه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فاذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور واذا اشتغلت بلعب قابلني بضد المذكور ولما شاورته في السفر الى الهند قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلف عن السفر فقال سافر فأنت في وديعة الله تعالى وما أراده سيكون وكان الامر كما ذكر فكان انتقاله لخمس بقين من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وقبض وهو جالس محتب بالحبوة في دهليز داره التي بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره فقال له بعض أصحابه ممن له اعتناء بالطب دواك كذا وكذا فقال له هذا داء عضال مشعر بالارتحال وانتقل قبل العصر وشكوا في موته فبيتوه في داره وبات الناس يقرؤن عليه وصلوا واصبح ثاني يوم في الجبانة ودفن بمقبرة زنبل في القبر اللاصق لوالده رحمه الله تعالى وآل باعلوي منسوبون الى علوي وهذه النسبة وان لم تكن من وضع العربية لكنها معروفة لاهل الديار الحضرموتية فانهم يلزمون السكنة الالف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبني علوي باعلوي ولبني حسن باحسن ولبني حسين باحسين وعلوي هو ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى فانه جدهم الاكبر الجامع لنسبهم ونسبهم مجمع عليه عند أهل التحقيق وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء

ونكر

وذكر بعضهم أن السادة بني علوي لما استقر وا بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم بحجة شرعية فسافر الامام الحافظ المجتهد أبو الحسن علي بن محمد بن جديد الى العراق وأثبت نسبهم وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت فقدم هؤلاء الشهود في يوم مشهود وشهدوا بثبوت نسبهم فعند ذلك انقشعت سحب الاوهام وتبلجت غرة الشرف وأميط عنها اللثام ولقد أحسن من قال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما انتشرت له الاضواء

ماذا له أن الشمس ليس بطالع * بل أن عينا أنكرت عمياء

وجديد المذكور بفتح الجيم ودالين مهملتين بينهما تحتية أخو علوي المذكور وله أخ آخر شقيق اسمه بصري كانا امامين عالمين أفردت ترجمتهما بالتأليف ولهما ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو ستة اميال من مدينة تريم سميت باسم الذي اختطها ولا يعرف الآن الاقبر علوي وقيل ان جديدا انتقل بيت جبير وكانت رياسة العلم والفضل لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني جديد بن عبد الله ثم انقرضوا على رأس السادسة واختص الذكر المخلد ببني علوي فطبقوا الارض وعم نفعهم الطول والعرض ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان وتوطنهم حضرموت أن الله تعالى لما أراد بأهلها خيرا أهدى اليهم السيد المذكور فاستقر بها هو وأهله ومواليه قاطبة وتدبرها وكان سبب هجرة جدهم أحمد بن عيسى من البصرة وما والاها من البلاد ما حصل بها من الفتن والاهوال حتى وجبت الهجرة منها فهاجر منها سنة سبع عشرة وثلثمائة وسافر معه ولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على أمواله واستمر محمد بالبصرة الى أن توفي بها وارتحل مع الامام أحمد من بني عمه اثنان أحدهما محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى ابن علوي بن محمد حمام بن عون بن موسى الكاظم جد السادة بني الاهدل وتقدم الكلام عليهم والثاني جد السادة بني قديم بضم القاف مصغرا وسيأتي ذكر جماعة منهم وتوطن جد السادة المهادلة السيد الكبير جد بني قديم بوادي سردد بضم المهملة وسكون الراء وضم الدال المهملة المكررة وهذان الواديان مشهوران باليمن خرج

منهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولاية وقد ألف الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر رسالة سماها درالسمطين فيمن بوادي سردد من ذرية السبطين فقال جملة آيات ثم قدم يعني أحمد بن عيسى المدينة وأقام بها ذلك العام وفي هذه السنة دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطي مكة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة ما بين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه وركض بسيفه وهو سكران ووضع هو وجماعته السيف وقتلوا في المطاف ألفا وسبعمائة ورموا بهم في بئر زمزم وقتلوا خارج المسجد أكثر من ثلاثين ألفا وملؤا بهم الآبار والحفر ونهبوا الديار وسبوا الصغار وأخذوا خزانة الكعبة ومافيها من القناديل والكسوة والباب وقسم ذلك بين أصحابه وطلع على الباب وأنشد

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يسلم الامن اختفى في الجبال ولم يقف بعرفة ذلك العام الا قليل وأمر بقلع الميزاب فطلع الكعبة رجل فأصيب بسهم من أبي قبيس فخر ميتا وطلع آخر فسقط ميتا فهابوا فقال أبو طاهر اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدى الذى يزعم انه منهم وأراد أخذ المقام فلم يظفر به لان سدنته غيبوه في بعض الشعاب وصار بزندقته يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهليـة * مجللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا * جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

ويقال ان عسكره سبعمائة نفس فلم يطق احد رده خذلانا من الله تعالى وحمل الحجر الاسود معه يريد أن يحوّل الحج الى بيت بناه في هجر وخطب لعبد الله المهدى أوّل الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اوّل ظهوره وكتب بذلك الى عبد الله فكتب جوابه ان أعجب العجب ارسالك بكتبك الينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذى لم يزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيها دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذى هو يمين الله في أرضه يصافح به عباده وحملته الى منزلك ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدّم في يومه مايجوبه في غده فلما وصل الى القرمطي انحرف عن طاعته وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده بداء حتى

تقطعت

تقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه وطال عذابه واستمر الحجر عندهم نحو عشرين سنة طمعا أن يتحوّل الحج الى بلدهم وبذل لهم بحكم التركى مدبر الخلافة خمسين ألف دينار فى ردّ الحجر فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى الى أحمد بن سعيد أخى طاهر بخمسين ألف دينار ايردّه فلم يفعل ولما أيست القرامطة من تحويل الحج الى بلدهم ردّوه وحملوه على جمل هزيل فسمن والذهب وابه الى بلدهم مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بأمر ورددناه بأمر وقد طال الكلام وهو وان كان خارجا عن المقصود ففيه عبرة لمن اعتبر واتعاظ بحال من مضى وغبر ولنعد لما نحن بصدده وفى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة حج الامام أحمد بن عيسى ومن معه من بنى عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن باحد الحرمين وسألوا الله أن يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا أن اقليم اليمن سالم من المحن والفتن فى ذلك الزمن مع ما ورد فيه من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحاء وأرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وأول مدينة أقام بها مدينة الهجرين وهى من مدينة تريم على نحو مرحلتين ثم سكن قارة بنى جشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب ولم تطب له فرحل عنها الى الحسيسة بضم الحاء وفتح السينين المهملتين بينهما تحتية مشدّدة مكسورة وهى قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها وأقام بنصرة السنة حتى استقامت بعد الاضمحلال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر امامة الامام الشافعى بنشر مذهبه وأقعد النسب الهاشمى فى أعلى رتبه وتاب على يديه خلق كثير ورجع عن البدعة الى السنة جمع غفير ولم يزل كذلك حتى مات بالحسيسة ثم خربت الحسيسة واستوطن أولاده بمل واشتروا بها أموالا ثم بعد برهة من الزمان ارتحلوا عنها وسكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فمهملة تصغير جبر ثم توطنوا مدينة تريم وكان حلولهم بها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها منهم السيد على بن علوى الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن فى طبقتهما من بنى بصرى وجديد وهى بالمثناة الفوقية فراء فتحتية وآخرها ميم بوزن عظيم سميت باسم الملك الذى اختطها وهو تريم بن حضرموت وقيل ان الذى اختطها الكامل ومن أسمائها الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشدّدة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها وتسمى مدينة الصديق رضى الله عنه لان عامله زياد بن لبيد الانصارى لما عاد لبيعة

الصديق اول من أجابه أهل تريم ولم يختلف عليه أحد منهم وبعث للصديق بذلك فدعا الله بثلاث دعوات أن تكون معمورة وان يبارك في مائها وان يكثر فيها الصالحون ولهذا كان الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد يقول ان الصديق يشفع لاهل تريم خاصة وكان اذا ذكرت عنده يقول سعد أهلها وأعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هي الذرية السنية الكريمه فلقد شرفت بهم وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت فهي بهم كالعروس تتهادى بين أقمار وشموس ومن ثم قال بعض الصوفية انهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فأكرم بها من بلدة زكت بأطيب النعال وشرفت بأهل الكمال وما مدحت الديار الا لكونها محلا للاخيار وقد تكلم على جميع ما يتعلق بها محمد الشلى بن أبي بكر صاحب الترجمة في كتابه المشرع المروى وبين أخبارها كل البيان وأحسن كل الاحسان فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك

ابن فعود

(أبو بكر) بن أحمد فعود النسفي المصرى الحنفي الرفاعى الطريقة المنجم المشهور وصاحب الاوفاق والاعمال العجيبة كان من أكابر علماء الظاهر والباطن وله في علم الحرف والجفر والاسماء الملكة التامة وكان مشهور البركة بمصر في التمائم والعزائم واشباهها وله معرفة تامة في علم الاوفاق وكانت الوزراء والامراء بمصر يأتون اليه للتبرك به وجلالته أشهر من أن تذكر ولد بمصر وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشمس الرملي والنور الزيادى وعلى بن غانم المقدسي ومن في طبقتهم وجاور بالحرمين ثمانية وعشرين سنة وأخذ بها علوم الطريق عن السيد صبغة الله السندى وعلى تلميذه أحمد الشناوى الخامى وأجازه كتابة ولفظا وكان بينه وبين السيد العارف بالله تعالى أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عنات محبة أكيدة بحيث لا يفارق كل منهما الآخر في غالب الاوقات وأخذ كل منهما عن الآخر ثم رجع الى مصر وأقام بها وقدم الى بيت المقدس وأخذ بها الطريق الرفاعية عن العارف بالله تعالى محمد العلمي ودخل دمشق مرات وسافر الى قسطنطينية وكان آخر دخلاته الى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وألف وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الاعظم محافظا بها وبالغ في اكرامه وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجىء الختم السلطاني له الى دمشق وعين اليوم الذى يجيء فيه فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له جاءنا خبر من طرف السلطنة بالعود الى محافظة

مصر

مصرفأطرق مليا ثم قال له ختم الوزارة دخل الى حدود دمشق فصادف مجيئه فى ثانى
يوم وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ثم سار اثره الى الروم فأكرمه وحصل له من جانبه
مال طائل وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة
منها انه كان فى مجلس بعض الوزراء بمصر فسلمه كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال
له ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه فى الحال وذكر فى بعض محاضراته
أن ثلاثة أشخاص من المهرة فى علم الحرف قصدوا مكة وحدانا ففقد ما معهم من
الماء والزاد وهم فى برية قفراء فقال أحدهم انا نخدم هذا العلم هذه السنين وهذا
محل اتلاف النفوس فليعمل كل منا وقتا الاجل الماء والماكل والمركب فنزل كل منهم
وقفا فلم تمض هنيهة الا وقد ظهر لهم فى المكان الذى كانوا نزولا فيه عين ماء عذبة وجمال
بقود ثلاثة جمال ورأوا فى بعض ذلك الجبل قرية عامرة لم يكونوا رأوها قبل ذلك
فحمدوا الله تعالى بجميل أسمائه وأنواع الى جزيل نعمائه قال والدى رحمه
الله تعالى وقد اجتمعت به فى دمشق والقاهرة وكانت وفاته فى يوم الخميس رابع عشر
شعبان سنة اثنتين وستين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين

الشنوانى

(الشيخ ابو بكر) بن اسماعيل ابن القطب الربانى شهاب الدين الشنوانى وجده الاعلى
ابن عم سيدى على وفاء الشريف الوفائى التونسى الامام العلامة الاستاذ علامة
عصره فى جميع الفنون كان فى عصره امام النحاة تشد اليه الرحال للاخذ عنه والتلقى
منه ومولده شنوان وهى بلدة بالمنوفية وتخرج فى القاهرة بابن قاسم العبادى ومحمد
الخفاجى والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكى وجمال الدين يوسف
ابن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمى والشمس محمد الرملى وتفوق وكان كثير
الاطلاع على اللغة ومعانى الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية
بها حسن الضبط اخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية
ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد
الغنيمى وعلى الحلبى وابن أخته الشهاب الخفاجى وعامر الشبراوى وسرى الدين
الدرورى ويوسف الفيشى ومحمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس البابلى وابراهيم
الميمونى وغيرهم من أكابر العلماء وابتلى بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من
مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف
المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح فى مجلدات لم تكمل وحاشية على

شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية اخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد واخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميره وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضي زكريا وشرح على الاجروميه مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهري على الاجروميه وشرح على ديباجة مختصر الشيخ خليل للناصر اللقاني المالكي وشرح الاسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ماتقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بألف با تا ثا الى آخرها ماهذه الاسماء وماسمياتها وهل هي اسماء اجناس أو اسماء اعلام فان كان الاول فمن أي انواع الاجناس هي وان كان الثاني فهي شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت امن حروف أم افعال أم أسماء اعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هي من اعلام الاعيان أو المعاني الى آخر ماقال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاى أحمد المنصور بن مولاى محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وهذا الشرح في مصر معدوم على ماسمعت ويقال انه لايوجد الا بأرض المغرب فان نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى المغرب وذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطالا في ترجمته وأنشد له الخفاجي قوله وذلك ما كتبه اليه في صدر كتاب

سلام شذاه يملأ الارض نكهة * تبلغه مني اليك يد الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره في الافق شرقا ومغربا
وسقي ديار الروم والجو عابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
وورد عليه الغيم لؤلؤ طله * ففضض هامات النبات وذهبا
لئن كان عن مصر توارى شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
وما كان تأخيري جوابك عن سدى * ولكن ضعفي للقريحة شيبا
وشرقني دمع الاسى وأهانني * على ان قلبي من فراقك غربا
نأت بك يا قس الفصاحة بلدة * وخلفتني بعد الفراق معذبا
فليت الذي شق القلوب برمها * وليت الذي ساق القطيعة قربا

وكان كثيرا مايتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب علم امام
فقلت لان مالا قلب لام * ومادخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذى الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا البيت الشواهد المستشهد به على الترخيم فى غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالى
ذاك خالى وسلوتى اذ نعوه * ليس حى على المنون بخالى

وقال أيضا يرثيه بهذه الابيات وفيها لزوم مالا يلزم وهى

يا لقلب عليك اليوم ما احترقا * وناظر دمعه فى ذا المصاب رقا
وغصة وشجى فى القلب سوغها * دمع به ناظر المحزون قد شرقا
وفرقة أمنتنا كل حادثة * من الزمان ولم تترك لنا فرقا
رضيع ثدى الندى خدن العلا حبا * من مهده لقرار اللحد ما افترقا
جاؤا به فوق أعناق مطوقة * نداه قد جلات من دوحها ورقا
قوم بنار الجوى تشوى قلوبهم * قد صيروها قرى هم لهم طرقا
فطووه بطيب الحمد مستترا * رداء حمد على الايام ما خرقا
والدمع جار عليه قد طفا وطغى * لولا سفينة تابوت له غرقا

ابن العيدروس الضرير

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الضرير اليمنى نزيل مكة المكرمة السيد الكبير العلم صاحب الاحوال والمناقب ولد بتريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن وكف بصره وحفظ بعض المتون واشتغل وسمع بقراءة أخيه علوى وغيره على مشايخ عصره وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين وبرع فى الحديث والفقه والتصوف وهو الغالب عليه وأخذه عن جمع كثيرين ثم رحل الى مكة المشرفة فحج وزار جده النبى صلى الله عليه وسلم وعاد الى مكة ولقى بالحرمين جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان وغيرهما من أكابر العلماء وأخذ عنه جماعة ولبسوا منه الخرقة ثم جلس للتدريس وانتفع به جماعة من العلماء قال السيد محمد الشلى وكنت ممن أخذ عنه وصحبته نحو عشر سنين وكان من أكمل المتأخرين

وكان له خلق لطيف مع الوقار والهيبة عفواً عمن هفا محسناً الى من أساء وكان أكثر كلامه فى الوعظ والنصيحة بألفاظ حسنة فصيحة ولم يزل بمكة محمود السيرة الى أن انقضت مدة عمره فتوفى بها وكانت وفاته لتسع خلون من صفر سنة ثمان وستين بعد الالف ودفن بالمعلاة بالحوطة التى فيها قبور آل باعلوى وقبره معروف يزار

ابن صاحب بجافور

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم صاحب بجافور السيد الولى العارف السخى ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب العارفين من أهل زمانه منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والسيد القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وأخذ عن أخيه القاضى أحمد بن حسين وغلب عليه علم التصوف ثم رحل الى اليمن فقصد السيد العارف الولى الشيخ عبد الله بن على بالوهط وصحبه مدة وأخذ عنه وألبسه خرقة التصوف ثم رحل الى الهند وأخذ عن شمس الشموس الشيخ محمد بن عبد الله العيدروس ببندر سورت ولازمه ملازمة تامة وألبسه الخرقة وأذن له بالالباس ثم بعد انتقال شيخه ساح فى تلك البلاد وأخذ عن جماعة واجتمع بالملك عنبر وكانت حضرته مجمع العلماء والادباء ثم بعد موت الملك عنبر رحل الى بجافور واتصل بسلطانها السلطان محمود بن السلطان ابراهيم الشهير بعادل شاه فجعله من خاصة أحبابه وخواص جلسائه فقدر ببجافور واستقر بها وصار ملجأ للوافدين وكان كريما طلق الوجه فعم صيته تلك الاقطار وطار ذكره فيها وكف بصره فى آخر عمره وابتلى بداء عضال الى أن مات وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف بمدينة بجافور ودفن بمقبرة السادة قريبا من السور رحمه الله تعالى

ابن سالم المكى

(السيد أبو بكر) بن سالم بن أحمد شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله عبود بن على بن محمد مولى الدويلة ابن على بن علوى بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد بن على بن علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريض ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم هذا نسب آل شيخان سادات مكة المشرفة كثر الله تعالى منهم وأبو بكر هذا من أبرع أهل بيته سيدا فاضلا وكان شهما سريا فاضلا أديبا ولد بمكة ونشأ بها وتربى تحت حجر والده وصحبه ولزم العلم والعبادة

وسلك طريق اجداده وعنى بطريق الصوفية وأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن محمد المدنى الشهير بالقشاشي وعن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وحضر دروس الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي حين مجاورته بمكة وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم السيد الجليل علوى بن عقيل والسيد محمد بن على بلفقيه الشهير كسلفه بمكة بالعيدروس وأكب على كسب العلوم وجد حتى فاق اقرانه وقام مقام أبيه بعد موته وأخذ عن والده أيضا الخرقة الصوفية بجميع طرقها وكذلك طريق النقشبندية واجتمع اليه أصحاب والده واستمر سنين على ذلك ثم ترك وأقبل على الطاعات وسار أحسن سيرة وكان لطيف الخلق والخلق حسن العشرة وألف ومن مؤلفاته شرح كبير على منسك الحج للخطيب الشربيني وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما أجاب به الاديب محمد الدراء الدمشقي عن قصيدة مدحه ومدح بها أخاه السيد عمر فسح الله تعالى فى أجله ومطلع قصيدة ابن الدراء قوله

قل لصنوى أصل المفاخر والمجد رضيعى لبان ثدى المعالى

وجواب هذا بقوله

شامخ المرتقى حميد الخصال * شمس علم حلت ببرج المعالى
فرع أصل زكا لذا فاق لما * أن تغذى لبان ثدى الكمال
جهبذ الفضل ماله من نظير * فى اجتماع الفخار والافضال
سيدى الاوحد الذى شنف السمع بحسن المفاد والادلال
قل لشيخ القريض والادب الغض بصدق وترجمان المقال
منك زفت عروس بكر الثنا * حين عزت فى حسنها عن مثال
فى حلى من البديع ومنظو م معان تزرى عقود اللآلى
أعربت عن وداد خل وفى * واعتذار عن معرض التسآل
فى اجتماع بسوح بيت صديق * بجوار الكعبة الآمال
هاك بكرا زففتها لاعتذار * وقبول لعذرك المفضال

ومنها

حيث لاثم مقتضيه سوى أن لطفكم دائما له ذو احتمال
فعليها كن مسبلا بالتغاضى * ستر عذر على كلا الاحوال
وابق فى نعمة مدى الدهر فى طا لع سعد بغرة كالهلال

وكانت ولادته عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وألف

وتوفى يوم الاحد سادس صفر سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بالحوطة الشهيرة فى قبر والده وجده وجد أبيه رحمهم الله تعالى

ابن الجفرى

(الشيخ أبو بكر) بن سعيد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوى بن أبى بكر ابن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم المقدم اشتهر جده عبد الرحمن بالجفرى بضم الجيم وسكون الفاء الناسك العابد الورع الزاهد ولد بقرية قسم ونشأ وتربى فى حجر والده ثم رحل الى مدينة تريم فحضر مجالس العلم والعرفان وصحب مشايخ عصره وأكثر الاخذ فمن مشايخه بتريم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده الجليل زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضى أحمد بن حسن بلفقيه والعلامة أبو بكر بن شهاب الدين والشيخ الجليل أحمد بن عبد الله بافضل الشهير بالسودى والشيخ الكبير زين بن حسين بافضل وصحب بعينات أولاد الشيخ العارف بالله تعالى أبى بكر بن سالم منهم الحسين والحسن والمحضار والحامد وأخذ عن العارف بالله تعالى حسن بن أحمد باشعيب ثم دخل بندر الشحر وأخذ به عن السيد حسن باعمرو وعن السيد ناصف الدين بن أحمد ودخل بندر عدن واخذ عن جماعة من بنى العيدروس ثم رحل للوهط للسيد عبد الله ابن على فأخذ عنه وصحبه ولازمه مدة ثم رحل الى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن جماعة فيهما فمن أخذ عنه السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد بن علان وابن أخيه محمد على والسيد محمد بن عمر الحبشى والسيد سالم بن أحمد شيخان والسيد أحمد بن الهادى والشيخ تاج الدين الهندى والشيخ عبد الهادى باليل وكان يحضر تدريس الشمس محمد بن علاء الدين البابلى وصحب الشيخ العارف السيد محمد بن علوى وأخذ بالمدينة عن الصفى احمد بن محمد القشاشى والشيخ عبد الرحمن الخيارى والعارف السيد زين بن عبد الله باحسن وغيرهم ورحل الى الهند وأخذ بها عن جماعة وهو أوسع اقرانه رحلة وألبسه الخرقة أكثر مشايخه وحكموه وصافحوه وأجازوه بجميع مروياتهم وجميع مؤلفاتهم وكان متقيا زاهدا فى الدنيا وكان يحج كل عام ويلازم على النوافل والاذكار والقيام ملازما للجماعة فى الصف الاول وزيارة قبر الاستاذ الاعظم ثم انقطع بمدينة تريم ولزم درس السيد عبد الله بن علوى الحداد قانعا من الدنيا باليسير مع مزيد التواضع والتقشف وكان له كرم وايثار وأصيب آخر أمره فى أنفه بداء عجز عن دوائه حذاق الاطباء ولم يزل به حتى مات

وكانت

وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن الكتا

(الشيخ أبو بكر) بن صالح الكتامى الشافعى الامام العارف بالله تعالى كان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العاملين ومن المشهورين بمصر فى علوم الهيئة والميقات والفلك وكان فى علم الاوفاق والزايرجا آية من آيات الله تعالى الباهرة وكان له يد طولى فى وضع كل وفق أراد كالوفق المثنى وغيره وكان منقطعا بخلوة فى جامع الطباخ قريبا من البرمشية وباب اللوق وله مجربات مشهورة فى العلوم الحرفية ومؤلفات كثيرة منها كتاب سماه المنهج الحنيف فى معنى اسمه تعالى لطيف ذكر فيه جميع ما يتعلق بالاسم الشريف من الشروط والدعوات وتقسيم الاعداد نحو أربعة عشر قسما وما يتعلق به من الخواص وله غير ذلك من التحريرات وكانت وفاته بمصر فى الطاعون الواقع زمن الوزير مقصود باشا سنة احدى وخمسين وألف ودفن بالقرافة رحمه الله

ابن السقا

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف الشهير كأبيه وأهله بابن الشهاب المحدث الكبير المتفرد فى زمنه بعلو الاسناد ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وعدة متون كالجزرية والاجرومية والقطر وغيرها وتفقه بالشيخ الجليل الفقيه محمد بن اسماعيل ولازم والده فى دروسه وأخذ عنه علوما كثيرة من فقه وحديث وأصول وتفسير وتصوف وكذلك عن أخيه الهادى ابن عبد الرحمن وأخذ عن الشيخ عبد الله العيدروس ورحل الى اليمن والحرمين وسمع بهما من كثيرين وجاور بالحرمين واشتغل على السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبد العزيز الزمزمى وبرع فى فنون كثيرة كالتفسير والحديث والتصوف والمعانى والبيان وغيرها من العلوم الشرعية والعقلية وأكثر الاخذ ثم قصده الناس للاستماع والاستفادة فتصدى للتدريس والاقراء وانتفع به جماعة وسمعوا منه طبقة بعد طبقة وممن تخرج به الامام عبد الرحمن بن محمد امام السقاف والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس والسيد أحمد باقفيه وأخوه عبد الله والشيخ أحمد بن عتيق وصنو محمد الشلى أحمد بن أبى بكر قال الشلى وأمرنى الوالد بالاشتغال عليه فقرأت عليه الكثير وأخذت عنه العربية والحديث والتفسير وكان متين التحقيق حسن الفكرة متأنيا فى التقرير نظارا فى تحريره وكتابته أمتن من تقريره وكان فصيح العبارة كامل الادوات مشارا اليه

بالتحقيق والسبق في مضمار البيان مهابا في العيون معظما موقرا حافظا للمسائل صحيح النقل وكان مع كبر سنه وتبحره في العلوم حريصا على طلب الفوائد وكان سيدي الوالد يقول ما رأيت عاشقا للعلم أي نوع كان مثله ومن جميل سيرته انه ما استصغر أحدا حتى يسمع كلامه ساذجا كان أو متناهيا فان أصاب استفاده منه صغيرا كان أو كبيرا ولا يستنكف أن تعزى الفائدة الى قائلها وكان لا يكتب الفتوى الا في المسائل العزيزة النقل واذا سئل لا يجيب على البديهة بل يقول افتح كتاب كذا وعد من الصفحة الفلانية كذا تجد المسئلة لانه قل نظره آخرا واذا سئل عما لم يعلم يقول الله أعلم و يتعجب ممن يتجرى على الفتيا و يبادر اليها و يتكلف الجواب عما لا يدريه وكان غاية في العفاف معرضا عن المناصب الدنيوية ولما بنى السيد الجليل النبيه محمد بن عمر بافقيه مدرسته التي بتريم فوض اليه تدريسها فدرس فيها أياما احتسابا ثم ترك ذلك وكان لا يسأل في أموره الا الله ولا يعول في قضاء حوائجه على سواه ولا يخرج من داره الا لجمعة أو جماعة أو زيارة صديق ونحوه ولا يتردد الى أحد من الاعيان ملازما للطاعات بحيث لا يوجد في غير عبادة لحظة وكان له خلق عظيم وكان يشرح كلام الصوفية وأهل الحقيقة بأحسن بيان ولبس الخرقة من مشايخه وحكموه وأذنوا له في ذلك فكان يلبس الخرقة و يلقن الذكر و يحكم وكان غاية في التواضع و بالجملة فقد كان بركة اليمن وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل

معلم الوزير

(المنلا أبو بكر) بن عبد الرحمن المعروف أبوه بمنلا جامي الشافعي الكردي الحريري نزيل دمشق المعروف بمعلم الوزير المحقق البارع كان اليه النهاية في العلوم والتحقيق وكان فيه ورع وانعزال عن الناس وكف عن مخالطة الحكام مع ما كان عليه من الحظوة التامة عند الوزير الاعظم الفاضل أحمد باشا وأول وروده الى دمشق كان معه وذلك لما ولي حكومتها في سنة احدى وسبعين وألف وكان امامه وقرأ عليه كثيرا في انواع العلوم وهو ممن اخذ عن الصدر العالم المحقق عبد الرحمن الصهري كما قرأته بخطه في اجازة كتبها للعلاء الحصكفي مفتي الشام ولما عزل الوزير عن الشام صحبه الى قسطنطينيه وكان قد رغب في توطن دمشق وطلب من الوزير بعض جهات تقوم به واتفق اذ ذاك وفاة العلامة محمد بن أحمد الاسطواني الآتي ذكره وكان مدرس السليمية فوجهها اليه وأضاف اليها قضاء صيدا و بعض جوالي فقدم دمشق

وتدريسها وكان مداوما على الافادة ودرّس بالجامع الاموى فى التفسير وكان فضلاء الاكراد اذ ذاك يحضرون درسه و يتأدبون معه جدا و بالجملة فانه آخر من أدركناهم بدمشق من محققى الاكراد وكانت وفاته فى سنة تسبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بمرج الدحداح رحمه الله

البكرى المجذوب

(الشيخ أبو بكر بن عبد القادر محيي الدين البكرى الصديقى الشافعى الدمشقى المولد والوفاة الفاضل المبارك المجذوب ذكره النجم فى ذيله وكان فى ابتداء أمره من أذكياء الناس طلب العلم وحصل ملكة فى العربية وكان لا يفتر عن الاشتغال وقرأ على والده وعلى الشيخ تاج الدين القرعونى وغيرهما ثم انجذب قيل بسبب ملازمة الاسماء وقيل لغير ذلك وكان فى جذبه يحب العزلة و يلازم جامع السقيفة خارج باب توما وللناس فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس و يفرحون بقبوله منهم ولا شك فى ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين و وجد ذلك على جدار بيته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثانى رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ ارسلان قدس الله روحه

ابن الاخرم

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الله المعروف بابن الاخرم على صيغة أفعل من الخرم بالخاء والراء النابلسى الشافعى العالم العلم المحدث الفقيه المعمر المؤلف رحل الى القاهرة وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى ورجع الى بلدته وأفتى بها ونفع الناس كثيرا وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الجامع الصغير فى الحديث وشرحه أيضا فى مجلدين شرحا منقحا جمع فيه بين شرح العلقمى والشرح الصغير للمناوى وله شرح على ألفية ابن مالك وغير ذلك من حواش وكتب فى الفقه والنحو والتوحيد والتصوف وأخذ عنه جماعة و بالجملة فانه من خيار العلماء أرباب المعلومات وكانت ولادته فى سنة احدى بعد الالف وتوفى فى شعبان سنة احدى وتسعين وألف

ابن شعيب

(أبو بكر) بن عدى المنعوت تقى الدين المعروف بابن شعيب الحنفى الصالحى خادم مزار القطب الربانى الشيخ أبى بكر بن قوام تفقه بالجد القاضى محب الدين وخطب بجامع الافرم وكان ينشئ خطبا و يطرئ فى الثناء عليها ولما عمر الوزير سنان باشا جامعه خارج باب الجابية بدمشق نقل الشيخ فخر الدين السيوفى خطيب الدرويشية اليه فتفرغ عن خطابة الدرويشية لابى بكر المذكور فسكن دمشق بعد ما كان سكنه وسكن أهله بالصالحية واستمر خطيبا بالدرويشية الى أن مات وضعف بصره آخر

عمره وربما انتقدت عليه أمور وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله وقد كتب به لبعض أحبابه

وما زالت الركبان تخبر عنكم * أحاديث كالمسك الذكي بلا مين
الى أن تلاقينا فكان الذي وعت * من القول اذني دون ما أبصرت عيني

وهذا معنى مطروق تداوله أكثر الشعراء ومن أحسن ما سمع فيه قول أبي تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف ودفن عند ضريح ابن قوام بالصالحية رحمه الله تعالى

الجمال المصري

(الشيخ أبو بكر) بن علي نور الدين ابن ابي بكر بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصري ابن ابي بكر بن علي بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام بن طغان ابن حميد الانصاري الخزرجي الشافعي المكي الشيخ الفطن الاريب ذو السمت البهي والذكاء العجيب والادب الظاهر والحفظ الباهر والفطنة النقاده والقريحة المنقاده ترجمه على والده الآتي ذكره فقال ولد سنة احدى وسبعين وتسعمائة وحفظ الشاطبية والجزرية والاربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفية ابن مالك ومنظومة ابن غازي في الحساب وحفظ متن البهجة وكثيرا من متن المنهج وقرأه على الشمس الرملي وأجازه به وبغيره وأخذ عن القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي وولده علي والشيخ يحيي الحطاب المالكي ووالده محمد الحطاب مؤلف المتممة وشارح مختصر خليل والشيخ تقي الدين بن فهد المكي الحنفي والشيخ رضي الدين القازاني الشافعي ومحمد بن عبد الحق المالكي وشيخ الاسلام ابن عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي الشافعي وأجازه جميع المذكورين واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين البرنبالي اشتغالا تاما ولازمه ودرس وأفتى وانتفع به جماعة منهم الشيخ محمد بيري والشيخ علي طحينه والشيخ عبد الرحمن الرسام وغيرهم وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون وأكثرها في فن الحساب والفرائض والجبر والمقابلة وأعمال المناسخات بالصحيح والكسور والحل وكان له يد طولى في هذه المذكورات ومشاركة تامة في غيرها كفني المعاني والبيان والنحو والصرف والقراآت والفقه وكان حسن الخط صحيحه

بكتب

يكتب كل يوم كراسا بقطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف وكان يرى فى ليله من يخبره بما سيقع فى غده له منها انه أخبر بأنه يأتيه رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو سرقة وحذره أن يأخذه فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر وتبين انه سرقه ومنها أن جماعة أرادوا به حيلة فأخبر فى منامه بأسمائهم ومرادهم ولقنه الحجة فلما أصبح أتاه رجل بحيلتهم فحجهم وانتصر عليهم وكان ذلك قبل أن يتزوج فلما تزوج انقطع عنه ذلك وله نظم بديع وقصائد عظيمة منها قصيدتان تائية وهمزية مكسورة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومنها فى شريف مكة حسن بن أبى نمى على لسان غيره كثير وفى غيره أكثر وكان اذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسه فكان لا يحضره وله عقيدة تامة فى الصالحين والاولياء والعارفين وكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان سنة ست بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن خرد اليمنى

(السيد أبو بكر) بن على بن السيد المحدث محمد بن على بن علوى بن خرد بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالدال المهملة اشتهر جده بالعلم الامام المقدم سيد زمانه وعالمه كان شديد الزهد والورع مديد الباع اذا قام فى الامور الشرعية وشرع ولد بتريم فحفظ القرآن ولازم تقوى الله تعالى ومشى على طريق السلامة والنجاة من الافعال البارة والاعمال السارة ومصاحبة أهل الخير والفلاح ومواظبة الطريقة الحميدة واتصف بالصفات المستحسنة وتجنب الامور المستهجنة واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وعلوم الصوفية وأخذ عن شهاب الدين أحمد بالجحدب وأخذ الفقه وغيره عن جماعة منهم القاضى السيد محمد بن حسن والسيد على بن عبد الرحمن السقاف وولده محمد وأولاد الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل وأدرك جده المحدث محمد بن على وحكمه كثيرون من مشايخه المذكورين وألبسوه خرقة التصوف وأذنوا له فى التحكيم والالباس وأجازوه فى الاقراء ونفع الناس فجلس للتدريس العام فى مسجد القوم بعد العشاء الاخيرة وقرأ فى الفقه والحديث والتفسير وحضره خلق كثير وانتفع به الخاص والعام النفع المفيد وله تدريس خاص بجماعة وتخرج به جماعة من الفضلاء نالوا به الرتب العالية وممن تخرج به أبو بكر الشلى والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل وشمس الشموس السيد عبد الله شيخ العيدروس وصاحب العرفان السيد عبد الله بن عمر الهندوان والسيد أبو بكر بن شهاب وكان لطيف الشمايل حسن الاخلاق ثم غلب عليه العزلة

وعدم الاجتماع بالناس الا عن حاجة وكان ملازما للطيلسان مواظبا على تلاوة القرآن معرضا عن أعراض الدنيا قانعا بالكفاف وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل فاذا تكلم فالعلماء الافاضل تسمع له فليس أحد منهم بمتفوه ولا قائل وله كرامات باهره وأنفاس طاهره وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس يقول انه يشفع في أهل زمانه ولم يزل ملازما للتقوى الى أن قضى نحبه وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل هكذا ذكر ترجمته الشلي في مشرعه المروي

ابن الاحسائي

(الامير أبو بكر) بن علي الاحسائي ثم المدني الامير الكبير الجليل القدر أحد أسخياء العالم رأيت في بعض التعاليق ترجمته وذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الاحساء في حدود الالف ونشأ على الاشتغال بالعلم ثم رحل صحبة والده الى المدينة وتوطنها وكان بها ملازما للعبادة مواظبا لقيام الليل حتى انه كان يجيء الى المسجد النبوي فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدام الى أن أدركه أجله يوم عرفة بها وهو محرم فحمل في محفة الى مكة ودفن بالمعلاة وذلك سنة ست وسبعين وألف وتوفي والده علي باشا بالمدينة في سنة احدى وخمسين وألف وله ديوان شعر في مجلدين ومن شعره قوله مادحا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة

زفت لعز مقامك العلياء * وعليك فضت راحها الجوزاء
فالبدر كاس والشموس عقارها * فاشرب بكاس شمسه الصهباء
وحبابها النجم السما فكأنها * ذات وذاك بشكله الاسماء
وأتتك بكرا قبل فض ختامها * يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لعزك فاستقم في عرشها * بالطاهر الا يعتريه خفاء
وانصب لواء العدل منتشر الثنا * قد ضوعت بعبيره الارجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى * ذوا البأس والامجاد والضعفاء
فالدهر سيفك فاتخذه مجردا * متوشحا بالنصر وهو رداء
والسعد قد توجته فلك الهنا * وكذا السعادة برجها السعداء
وعلاك قد شهد الحسود بفضله * والفضل ما شهدت به الاعداء
وجمالك أمن الخائفين توممه * شم الانوف القادة الاكفاء
ولقد حظيت من الاله بنصرة * ردت مريد الكيد وهو هباء

وحبيت منه بما تقاعس دونه * همم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بنصه * فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت اجبتهم * هل غير زيد تمدح الشعراء
واذا أدير حديثه في محفل * فلمسمعي من طيب ذاك غذاء
ملك اذا وعد الجميل وفي به * واذا توعد شأنه الاغضاء
ملك اذا كمت رعود سمائنا * فعلي انسكاب ندى يديه نداء
ملك اذا ما القرن أوقد ناره * فسيوفه لخمودها أنواء
ملك اذا جار الزمان على امرئ * فجنابه السامي الرفيع وقاء
فبعده أهدى الزمان الى الورى * كاسا هنيئا ليس فيه عناء
فالله يبقي ملكه السامي الذي * قد كللته بنورها الزهراء
ويديمه في الدولة الغرا التي * ظهرت بها الآباء والابناء
فاليك بكر قريحة بكرية * زفت اليك تحفها الاضواء
كلمات حق شرفت بمديحكم * ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحا بقوله

يامن سما فوق السماك مقامه * ولقدر ذاك الكل أنت امامه
حزت الفضائل والكمال بأسره * وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها * لاقول أنت المسك فض ختامه
كم صغت من بكر العلوم خرائدا * عن غير كفء لم يجب اكرامه
فاعلم بأني غير كفو لائق * ان لم يكن ذا الفضل منك تمامه

ثم أتبعه بنثر صورته لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب فاتضحت الرسوم الطامسه وبانت الطرق الدارسه فاكتحلت عين القريحة فسالت في أنهر النطق فأثمرت بالمسطور وهو المقدور وأما المقام فهو أبهى من ذلك وأجل وليس يدري ذلك الا من وصل وأما العبد فهو مقر أنه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك وعاقته عقبات الاسباب عن سلوك هذه المسالك لكن حيث ان ثياب الستر من فضلكم على أمثاله مسبوله فيكون انه يدخل في ضمن الامثال مطلوبه ومأموله فأجابه الشيخ عيسى بقوله

لله درك يافريد محاسن * أربي على البدر التمام تمامه

قد صغت من سر البلاغة مفردا * فاق الفرائد نثره ونظامه
وكونه من جزل لفظك سائغا * وشبت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيها آمنا * من أن يشابه في الوجود قوامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص * ومكين ود أحكمت أحكامه
وحبوت ذا شكر ببيت قصيدة * وبفض خاتمه العلا أسوامه
أهلا به فردا أتى من مفرد * وحبابه ضيفا يجل مقامه
حتما على ولازما تبجيله * فوراوحقا واجبا اكرامه
لكن على قدري فلست بكفو من * وطئت على هام العلا اقدامه
والبكر اعتذرا على مهل أتت * خجلا لمنزلك العز يزمرامه
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقصها * فالفضل مؤتم وأنت امامه
واسحب رداء المجد غير مدافع * فلانت عنصره وأنت ختامه

ثم أتبعه بنثر صورته هذه دام جدك في سعود ومجدك في صعود بحرفة أبرزها فاتر الفكر الاعرج وقاصر الذهن الهرج تتعثر في مروط الخجل والوجل وتتعارج لما بها من الخطأ والخطل أتت سوح حضرتك الرحراحة الارجاء وأملت أن تفوز من كال صفحك عن زيفها بتحقق الرجاء فقابل اقبالها بالقبول والاغضا والحظها غير مأمور بعين التقريب والرضا فانك مأوى الفضل ومحيه ومفتتحه ومختتمه ولولا نافذ أمرك المطاع وواجب تعظيمك المتمكن في الافئدة والاسماع لماترا آى لراء عجرها ولا بجرها ولا استبان لسامع خبرها ولا مخبرها ولكن عند الاكابر تلتمس وجوه المعاذير ولدى أعيان الافاضل يرتجى الصفح عن التقصير والسلام

أبو بكر الزيلعي

(الشيخ أبو بكر) بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى ابن الاستاذ أحمد بن عمر الزيلعي كان مراد الله تعالى في حركاته وسكناته كثير الاستغراق قليل الصحو كبير الحال له اشارات غريبة ومقالات عجيبة وكان اذا غلب عليه الحال يخشى أهله سطوته على الناس ويخافون على أنفسهم منه فيحلون ازاره الذي يتزر به فلا يقدر على ربطه ولا يستطيع القيام من مكانه ولا يخرج من مكانه حتى يصحو من غيبوبته وكان يخبر بالمغيبات ويرجع اليه في المعضلات وكان أهل الجلاب اذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشئ فيرونه عندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته واذا جاؤا الى اللحية طالبهم بالذي نذروه له وكان كثير الخمول مغلظا القول على الدولة

فلا

فلا يستطيعون الانتقام منه ويطلب منهم الذي يريد ولا يمنعونه واذا أخذ منهم شيئا ذهب به الى نساء ورجال منقطعين وكانت وفاته فى حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين فى نيف وسبعين وألف باللحية ودفن بقبر جده ومن كراماته أن والده جاء الى بعض أصحابه بعد موته يشكو ماحل به بعده من ضيق ذات يده وانه كان فى زمنه موسع الرزق من بيته فأجابه صاحبه بقوله ان بركته ان شاء الله تعالى حاصلة حيا وميتا وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده فأخبره بموته وكان نذر له بشئ كثير من المال فدفعه لوالده وأخبر بعض الثقات انهم لما مشوا بجنازته أظلها طيور لا تحصى وسمع أصوات اعلام كثيرة وحصل للناس خشوع رحمه الله تعالى

باجثات

(الشيخ أبو بكر) بن محمد باجثات بجيم فثلثتين بينهما ألف احد الصوفية المشهورين والعلماء الصالحين صاحب المعارف والعوارف والمناقب الشهيرة واللطائف ذكره السيد شيخ بن عبد الله العيدروس فى كتابه السلسلة وقال كان من المشايخ العارفين الكبار أهل الاحوال صاحب كرامات خارقه وفراسات صادقه ولد بتريم وصحب أكابر السادة وتمسك بالعروة الوثقى فجمع بين العلم والعمل ولازم تاج العارفين وامام المتأخرين السيد أحمد بن علوى باجحدب ورزق التوفيق حتى اذعن له أهل الطريق وأشرقت شمس جماله وأزهر بدر كماله وأذعنت السالكون لهيبة جلاله ولبس الخرقة من جماعة كثيرين ولبسها منه جماعة من العارفين وصحبه خلق كثيرون وتخرج به سالكون كاملون منهم السيد العلامة أبو بكر بن أحمد الشلى والسيد شيخ المذكور وجماعة آخرون وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت

ابن الطيب

(أبو بكر) بن محمد بن الطيب باعلوى المجمع على كماله المنوه بفضله ولد ببندر الشحر المسمى سعون وسلك الطريق وحاز من الفضل فنونا شتى ورحل الى الحرمين والى عدة بلدان وأخذ عن جماعة من أولى العلم وكان فى الثغر المذكور مرجعا للاعيان ومجمعا لفضلاء الزمان يشار اليه بالبنان مكرما للضيفان مشهورا بالولاية التامة وكان يلبس الملابس الفاخرة ويسكن البيوت المشيدة وكانت وفاته فى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن به

ابن الزهيرى

(أبو بكر) بن محمد بن محمد تقى الدين بن صفى الدين الدمشقى الشافعى المعروف بالزهيرى الاديب البارع الفاضل كان جيد المشاركة فى فنون الادب وله محاضرة

فائقة واشعار شائقة اشتغل فى مبدأ أمره على العلامة محمد الحجازى وولده عبد الحق وبهما تفقه ثم خالط الافاضل الكبار وحضر دروس جدى القاضى محب الدين فى التفسير وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب عوضا عن القاضى محب ابن جانبك المعروف بالكنجى فحمدت سيرته ودرس بالجامع الاموى والمدرسة الجوزية قال البورينى وأخذ المدرسة عنه رجل رومى اللسان أعجمى التبيان يقال له موسى فاستدعى التقى من أهل البلدة أن يكتبوا محضرا فى أحوال موسى المذكور وهل هو أهل للدرس أم هو جاهل بكل مسطور فكتب العلماء فيه وأطالوا وجالوا فى ميدان ذمه وصالوا ومار كواله أديما صحيحا وشرحوا عرضه بالقول تشريحا حتى ان العلامة القاضى محب الدين أنشد فيما كتب

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لاهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع فى كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال وكتبت فى أثناء مارقت

مدارس آيات خلت عن تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

قلت والابيات التى أنشدها جدى للحسين بن سعد أبى على الآمدى وكانت وفاة التقى المترجم نهار الاربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة بعد الالف عن بضع وأربعين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير

ابن الامام بافقيه

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن الامام محمد مولى عيديد الشهير كسلفه ببافقيه صاحب قيدون الامام المفنن الفقيه الاجل ولد بتريم وحفظ الارشاد وغيره من المتون ورسائل كثيرة وكان عجيب الحفظ غريب الفهم اشتغل بطلب العلم من صغره ولازمه وتفقه على شيخ الجماعة محمد بن اسماعيل بافضل وأكثر انتفاعه به للازمته له حتى تخرج به وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن الامام زين بن حسين بافضل وغيرهم واعتنى بالارشاد وفتح الجواد وكان له به اعتناء تام فكان يستحضر عبارته بالحرف قال الشلى ولقد أخبرنى بعض تلامذته الثقات انه كان يقرأ عليه الفتح قال فكانرى انه يحفظه عن ظهر قلب وكان ينقله بالفاء والواو وكان دأب فيه ليلا ونهارا ونجىء اليه فنجده يستحضر من كلام المتكلمين عليه من استشكال وجواب مالم يطلع عليه أحد منا مع مطالعتنا

لشروحه

لشروحه ومبالغتنا فى ذلك وكان آية فى استحضار مذهب الشافعي وغرائب مسائله وكان هو والشيخ القاضي أحمد بن حسين بافقيه متصاحبين وكانا كفرسى رهان وكان صاحب الترجمة جامعا لكثير من الفنون ثم ارتحل الى دوعن فأخذ به عن جماعة وأقام به مدة ثم قطن بمدينة قيدون وقصده الفضلاء وتصدى بها لنشر العلم والافادة والفتوى وأسمع الناس العالى والنازل وصارت الرحلة اليه واشتهر بحسن التعليم وأحيا الله تعالى به كثيرا من الفنون واشتهرت فتاويه فى كثير من الاقطار مع العبارة الفائقة ولم تجمع له فتاوى وكان له يد طولى فى علم التصوف مع المواظبة على الطريقة المحمدية والديانة والشفقة منعزلا عن ابناء الدنيا والملوك الا فى فعل سنة أو شفاعة أو قضاء حاجة لاحد من السادة ومع كمال التواضع والتودد للناس والنصيحة والكرم والخلق العظيم والزهد ثم فى آخر عمره انعزل فى داره ولم يجتمع بأحد الا آحاد الناس لدفع ضرورة الى أن مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة خمس وألف بمدينة قيدون

ابن الزيلعي

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن سرير بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر ابن محمد بن عيسى بن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية كان من أولياء الله تعالى الكاملين وأصفيائه المرجوع اليهم فى المآرب كثير العبادة يقطع ليله فى الصلاة ونهاره فى الصيام حريصا على فعل الخير داعيا الى البر لا تفى عبارة بنعته وصفة كماله فالغاية فيه الاختصار حفظ القرآن وقام بمنصب والده من بعده وكانت الحكام تخشى سطوته وبالجملة فانه متفق على جلالته وكانت ولادته باللحية فى سنة ثمان وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بقبر جده الاستاذ الكبير أحمد بن عمر الزيلعي نفع الله تعالى به وسيأتى ذكر أبيه محمد وجماعة من أهل بيته وهذا البيت أعنى بيت الزيلعي لهم فى الولاية الرتبة المكينة

ابن الدلجي

(أبو بكر) بن محمد المعروف بالدلجي الشافعي المصرى كان متضلعا من علوم العربية واحدا فى الفنون العقلية رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل الكامل مصطفى ابن فتح الله نزيل مكة المكرمة ذكر فيها انه ولد فى حدود سنة خمسين وألف بدلج من أعمال صعيد مصر وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحفظ عدة متون فى جملة فنون منها الالفية فى النحو وكان يستحضر غالب شرحها للاشمونى ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب وأخذ عن شيوخ كثيرين

منهم الشمس البابلي وسلطان المزاحي والنور الشبراملسي ولازم منصور الطوخي فزوجه ابنته واختص به وكان مع سلامة فريحته وحسن ذكائه وصحة تصور فطنته ودهائه مبتليا بالامراض والاسقام مسلما القضاء الله حتى توفي وكانت وفاته في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الحكيم الصاحب

(أبو بكر) بن محمود بن يونس الملقب تقي الدين بن شرف الدين الدمشقي الحنفي المعروف بابن الحكيم وسيأتي ذكر والده شرف الدين خطيب أموي دمشق ورئيس الأطباء بها ولد تقي الدين هذا بدمشق واشتغل وحصل وأخذ عن البدر الغزي وابنه الشهاب وقرأ الطب على والده واعتنى ببقية الفنون حتى برع في العقليات وكان مفرط الذكاء حسن المطالعة وكان له يد طولى في العلوم الغريبة مثل علم الوفق وعلم الحرف وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي وأخذ عنه الطريقة القادرية وسافر الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وتسعمائة وانتهى أمره بها الى أن اتصل بالسلطان مراد بن سليم وصار مصاحباله وحظي عنده وحكى البوريني أن سبب اتصاله به هو ما اشتهر عن السلطان مراد هذا من انه كان يميل الى المتصوفة ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان هو يتكلم بشئ من اصطلاحاتهم فكان في ابتداء دخوله أن رجلا من حواشي السلطنة يقال له ناصف وكان قصيرا جدا وكان السلطان يحب هذا النوع من أنواع الحفدة فدخل يوما تقي الدين الى مقر السلطان فبصر بناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من أولاد الخزينة السلطانية وقد قال بعض الناس ان عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة بالاسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هي مرادنا فكتب له في فنجان بعض كلمات واسرار فكان ذلك صادف وقوع المقادير بشفاء من سقي من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للسلطان مراد لقد صادفت لك مطلوبك فان مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من أرباب الاحوال وقد قدم الينا رجل من رجال الشام وسماه وذكر انه داوى المرضى الذي عندنا بالكتابة والتعويذات فيقال ان السلطان طلبه ورآه ويقال بل كان يراسله ولم تزل حاله ترتقي الى أن تقدم على الموالي وربما صار يأنف من التواضع لقضاة العساكر فحدوه وكان امام السلطان قد ضاق ذرعه منه وكان يتظاهر بانكارالمنكرات

لفرشه عليه الموالى فبينما هو ذات يوم ذاهب الى مقر السلطان أدركه عند الباب فأغرى به جماعة من الطلبة فرقوا عباءة فرسه وأهانوه ثم رفعوا أمره الى السلطان وأدخلوا عليه أمورا أوجبت أن طرد من قسطنطينيه الى الواح من ضواحى مصر وكان ذلك فى سنة احدى أو اثنتين بعد الالف ثم استأذن بالمكاتبات حتى أذن له بدخول القاهرة ثم ورد الشام فى سنة ثلاث بعد الالف ثم ذهب الى الروم ولم يتيسر له اجتماع بالسلطان ولا أمكنه العود الى ما كان حتى توفى ببلاد الروم وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن مسعود

(الشيخ أبو بكر) بن مسعود المغربى المراكشى المالكى مفتى المالكية بدمشق ذكره البورينى وقال فى ترجمته أخبرنى من لفظه أن مولده بمدينة مراكش وبها نشأ وحفظ القرآن وقال لى ان شهرتم بمراكش ببيت الوردى ورد الى دمشق أولا من مصر فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ثم رجع الى مصر وأقام بها الى سنة ثلاث بعد الالف ثم قدم الى دمشق وألقى بها عصا الترحال ودرس بالمدرسة الشرابيشية لانها مشروطة للمالكية قال وأخبرنى انه قرأ بمصر الفقه على شيخ المالكية الشمس محمد النوفرى وعلى الشيخ طه المالكى وغيرهما وأخذ الاصول عن الشيخ حسن الطنانى ومعظم قراءته كانت على أبى النجا سالم السنهورى المحدث الكبير مفتى المالكية فى عصره بمصر وذكره الغزى فى لطف السمر وكان له مشاركة فى العربية وغيرها لكنه كان بعيد الفهم وأخذ بالشام عن مفتى المالكية بها علاء الدين بن مرجل وأفتى بعد القاضى محمد بن المغربى وولى تدريس الغزالية ثم تفرغ عنها ليحيى بن أبى الصفاء المعروف بابن محاسن وذكر البورينى أن ولادته كانت فى سنة أربع وثمانين وتسعمائة تقريبا قال وفى تلك السنة مات مولاى محمد الشيخ الشريف الحسنى سلطان افريقيه ومراكش وفاس والسوس الاقصى ووفاة أبى بكر فى شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

ابن المقبول الزيلعى

(الشيخ أبو بكر) بن المقبول بن عبد الغفار بن أبى بكر بن المقبول تعيش الصائم رمضان فى المهد ابن أبى بكر صاحب الحال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية كان شيخا جليلا كامل العقل غزير الفضل شديد الهيبة بعيد الهمة ذا رأى ثاقب محبا للفضائل تاركا للرذائل باذلا فى أماكن العطاء ممسكا فى أماكن الحزم مرجعا عند الخطوب مفزعا عند

ما ينوب حالا للمشكلات بغرائب الكرامات له فى العلم والولاية يد متمكنة ولد باللحية وبها
نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عن والده وتخرج بأخيه العارف بالله تعالى
احمد السطيحة وجد واجتهد حتى فاق روى انه لما قدم قانصوه باشا متوجها الى اليمن
كان المترجم بمكة فوشى به اليه وانه هو صاحب اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها
بلا خلاف وانه لا يتم له الامر حتى يقتله فأتوا به وقت العصر اليه على حالة غير
مرضية وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول بن أحمد المجيب فلما دخلا عليه تلقاهما
وأجلسهما مكانه فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك واستمر مطرقا
وأتباعه والجند واقفون والجميع مبهوتون حتى دخل وقت المغرب فقال له يا قانصوه
قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنتبه من نومه وقال له يا سيدى ألك حاجة نقضيها لك
فقال له لا حاجة لى عندك وقام من عنده وزادت جلالته فلما ذهب من عنده قال
للفقيه مقبول لعلك خفت منه فقال نعم فقال والله ما دخلت عليه الا وأعطيت
التصرف فيه وفى عسكره جميعا ولما قام من عنده انقطعت سبحته فشرعوا فى
جمعها وجمع قانصوه معهم لما تبددمنها فقال الفقيه مقبول اللهم شتت شمله وفرق
جمعه كما تفرقت هذه السبحة فاستجاب الله تعالى دعاءه فانه لما وصل الى اليمن وطغى
وبغى وقتل جماعة من السادة والاعيان قامت عليه عساكره وأرادوا قتله فهرب
فى ليلة منهم وأتى طائعا بنفسه الى السيد الحسن بن الامام القاسم وقال له ها أنا بين
يديك فافعل بى ما تشاء فقال لو جئتك على هذا الحال ما كنت تفعل بى فقال له أقتلك
شر قتلة فضحك ثم سأله عما يريد فقال له تبلغنى الى مكة فأرسل من جماعته من بلغه
الى مكة ثم توجه منها الى الروم وتبدد عسكره ومن خبر قانصوه انه لما دخل الى اليمن
دخل بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة وكان بعض
السادة من بنى بحر بلغه خبره فأرسل جاسوسا من اتباعه الى اللحية وكان قانصوه بها
وقال له اذا خرج من اللحية فاتبعه الى بيت الفقيه فى الزيدية وانظر هل يذهب لبيت
عطاء لزيارة سيدى أبى الغيث ابن جميل أم لا فتبعه حتى توجه من الزيدية الى الضحى
ولم يزره فرجع الى السيد وأخبره فقال هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ولا يفتح عليه
فان مفاتيح اليمن بيد سيدى أبى الغيث يعطيها لمن شاء كيف شاء باذن الله تعالى فكان
الامر كذلك ثم ان قانصوه أتى الى هذا السيد وكان قد زاد طغيانه فقال له اقرب الى
عسى أقرأ عليك شيئا من القرآن فيشرح الله به صدرك فقال له أنا صدرى مشروح

بواسطة

بواسطة سيدى أحمد البدوى ولا يقدر أحد أن يتصرف على ببركته فانى أخذت العهد على خلفائه وأنا من المنسوبين اليه فقال له سيدى أحمد البدوى نعلم أنه من أكابر أهل الله ولكن لا تصرف له فى أرضنا وحيث انك أبيت ذلك فوالله لابد أن تأتى الى وتجلس تحت سريرى هذا وأنت باسوء حال فكان كذلك فانه لما أرسله السيد الحسن بن القاسم الى مكة مر على السيد وجاء اليه معتذرا وجلس تحت سريره كما قال له ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة منها أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال فى نفسه ان هذا مرض الموت فبمجرد دوره هذا الخاطر عليه قال له يا مقبول لا تخف على فانى لا أموت الا باللحية فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية فلما دخل بيته باشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم من الفطرنة والغناء وغير ذلك فنادى بناته وقال لهم ماهذا الذى تفعلونه أنا ما جئت عندكم الا لاموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله وكانت وفاته فى سنة اثنتين وأربعين وألف وعمره قريب من تسعين سنة باللحية ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى نفع الله تعالى بهم

العمرى

(الاديب أبو بكر) بن منصور بن بركات بن حسن بن على العمرى الدمشقى شيخ الادب بالشام الاديب الشاعر المشهور احد الادباء المحسنين جمع شعره بين براعة الالفاظ وبداعة المعانى وملاحة السبك وجودة التركيب وكان ينظم الموشح والدوبيت والزجل والمواليا والقوما والكان وكان وهو فى كل فن منها سابق لا يلحق ومتقدم لا يدرك وكان فى عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة جاب البلاد ودخل الروم وبلاد الشرق ورحل الى مصر مرات عديدة ولقى جماهير العلاء وأخباره كثيرة ووقائعه عجيبة وقد ذكره البديعى فى ذكرى حبيب وما أنصفه فقال فى وصفه تمام تحسن من غيره كلامه يجم لسانه ما تعربه اقلامه ويستخرج فكره من الشعر ما يضارع الروض المنمنم فهو أشعر بنى نوعه مطلقا متكلم وله من الزجل ما يحمد الغبارى غباره ومن جميع فنون الشعر ما يمدح أربابها فيه آثاره وكان على طريقة يحيى بن أكثم من الاعراض عن الحبيب المقنع والميل الى المعمم ومن غريب خبره أنه هام بغلام أمرد كأنه الطاوس فى مشيته لكنه أركع من هدهد ووشى به الى الحاكم فأرسل اليه جماعة فى احدى الحنادس وكان مجاورا بجعبرة فى بعض

المدارس فوجدا على حالة يقبح التصريح بذكرها القبيح فأمر به في غد تلك الليلة أن يطوق عنقه بساقي ذلك الغلام و يطاف به في الاسواق بمشهد من الخاص والعام فاغتنمها فرصة وجعل يقبلهما الى الاقدام انتهى قلت ولقد فحصت عن هذا الخبر من كل من لقيته ممن أدرك العمري فلم أرله عند أحد أثرا وفي ظني الراجح انه مفتري والله أعلم بحقيقته نعم ان العمري صاحب طبع ميال للجمال والميل عند من يرى السماحة مظنة الاحتمال و بالجملة فمثل هذا الخبر لا ينقل الا ليوهي وبالخصوص عندي فانه مما لا يعنى بذكره لا انها وحاصل القول أن العمري من كملاء عصره ونبغاء دهره غير انه أخرج نفسه من طريق العلم واحترف فصار عطارا ولو تزيا بزي العلماء لادرك مرامه وفاق اقرانه وكان كثير النظم وشعره دائر في أيدي الناس ولو جمع له ديوان لجاء في مجلدات وقد وقفت على قطعة مجلدة منه وقد كان جمعها هو بنفسه في ابتداء أمره وذكر بعض وقائع وقعت له منها ما حكاه قال حضرت مرة مجلسا وفيه بعض أفاضل من أهل الادب فأفضت المحاضرة الى ذكر الخيل وعتاقها وسبقها وما وصفها بذلك الشعراء من الجاهلية والاسلاميين فأنشد بعض الحاضرين أبيات الشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي وهي مشهورة في وصف جواد التي من جملتها قوله

اذا رميت سهامي فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

فغلطه بعض الحاضرين وقال له الرواية تهاديه بالتاء المثناة من فوق لا بالباء الموحدة وزاد اختلاف الجماعة في ذلك فكتبت الى المرحوم الحسن البوريني هذه الابيات لبين للجماعة الصواب وهي قولي

ياشيخ الاسلام ياذا العلم والعمل * وقائل الفصل في الابحاث والجدل
وموضع الحق بين الخلق مظهره * بالصدق والقصد فيه أوضح السبل
ماذا تقول ولا زالت مقالتك العليا وقاليك معدودا من السفل
في قول شاعرها المشهور بارعها * من اعتلى رتبة في الاعصر الاول
عبد العزيز صفي الدين من عمرت * أبياته بنسيب الشعر والغزل
في وصف طرف يفوت الطرف حيث جرى * ويسبق الريح ان ماسار عن عجل
اذا رميت سهامي فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل
بالبا بهاديه أو بالتاء قال أفد * جواب حبر ببذل الفضل محتفل

وجد

وجد بلفظ يحلى السمع جوهره * أغلى من الدر أو أحلى من العسل
وهل للفظ تهاديه هنا محمل * يليق أم هو منسوب الى الخلل
واشف الصدور كما عودتنا كرما * بحل كل عويص مشكل جلل
لازلت ترقى الى أعلى الطباق علا * فى نعمة الله مأمونا من الخطل
ما أطلع الله معنى كان محتجبا * فى غيهب الغيب حتى صار كالمثل

فكتب الى الحسن جوابا قوله

الحمد لله واقينا من الزلل * رب العباد وشافينا من العلل
ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية من حاف ومنتعل
محمد سيد الاكوان قاطبة * عين النبيين طه أكمل الرسل
وآله الطيبين الطاهرين أولى المجد الذين مشوا فى أقوم السبل
وصحبه السادة الامجاد من نصحوا * وجاهدوا بمواضى البيض والاسل
صديقه وكذا الفاروق بعد وذو النورين والمرتضى بحر العلوم على
والستة الشهب ثم التابعين فهم * أهل التقى والنقا والعلم والعمل
وبعد أهلا بنظم لذ مشربه * أشهى من المن أو أحلى من العسل
مهذبه لا برحت تنمو فضائله * ولم يزل قدره فوق السماك على
أتى يسائلنا عن جهل ذى لكن * بل قول ذى خطأ قد شيب بالخطل
لم يدر أن الهوادى جمع هادية * للخيل تعزى ولا تعزى الى الرجل
وانها عنق الطرف الذى مرق السهام عنها ولم تبرح لدى الكفل
وما اللفظ تهاديه هنا محمل * اذ المصادر تهديه من الزلل
نعوذ بالله من جهل يقارنه * حمق فصاحب ذا ينمى الى السفل
وذا جواب بعثناه على عجل * يسعى لخد متكم فى غاية الخجل
هاديتم الدر هادينا كم خرزا * هذى المهاداة قل للجاهل الرذل
ودم مدى الدهر فى فضل وفى نعم * مار واذو الجهل فى غبن وفى خجل

ومنها ما حكاه قال دخلت الى الكلاسة المعدة لبيع الكتب وراء الحائط الشمالى من الجامع الاموى بدمشق فرأيت سيد الدلال مقامات الحريرى وكتاب لذة السمع فى وصف الدمع للصلاح الصفدى يذكر فيه محاسن العين ومعايبها فزدت فى الكتابين واشتريتهما من صاحبهما وهو القاضى الشويكى الحنبلى وجلست أعدله الثمن

اذ دخل الشيخ اسماعيل النابلسي الشافعي وكان شرس الاخلاق سريع الغضب فلما أبصر السكاكين قال بكم صارا فقال له ان هذا الشاب اشتراهما بكذا ووقع ايجاب وقبول بين البائع والمشترى قال له على بقطعة زائدة فخاف الدلال من حنقه وسكت فلم يسعني الا انى قلت وقطعة أخرى فقال الشيخ وثالثة قلت ورابعة الى أن وصلت زيادتي الى عشرة فأغلظ لى الشيخ كلاما قبيحا فاستخرت الله وأخذت دراهمي وانصرفت وعندى ماعندى فانه شيخ الاسلام وذو جاه عظيم عند الحكام ولا أقدر على مقاومته فاشترى السكاكين المذكورين فنظمت تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها في اليوم الثاني وهو يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وتسعمائة الى قصره بسوق السيورية والعنبرانيين وعنده صهره العلامة القاضي محب الدين الحنفي والمرحوم أبو المعالى درويش الطالوى والقاضي شعبان قاضي بيت المقدس وقدمتها اليه وهي قولي

يا اماما علا على الناس قدرا * وهماما قد حاز فضلا وفخرا
وأديبا من لفظه ينظم الدر وفى شعره يرى السحر نثرا
فقت حتما على بنى العصر فى السلم وفى الجود فقت حاتم ذكرا
كفك الغيث فى العطاء وأنت الليث قسرا وفى المهابة كسرا
جئت أشكو اليك يا واسع الجو * د كلاما أبديته لى نكرا
ان أكن مذنبا فعظم ذنبى * أنى زدت فى المقامات عشرا
فسمعت الغليظ منكم وحسبى * انى بالسكوت قد نلت أجرا
وثنانى الحياء وهو رداء * انى لم عل مع النفس دهرا
فاسمحوا للفقير بالكتب فضلا * منكم واجعلوا مع العسر يسرا
انى مغرم بجمعى للاداب لما غدوت بالشعر مغرى
لا تخل انى من الشعر عار * حيث انى اكتسيت ثوبا تهرى
لى فى النظم قوة والمعانى * لبنانى تنقاد طوعا وقهرا
ان تغزلت فى الجفون وفى الاحداق تأنس من التغزل سحرا
أو وصفت الجبين والفرق والفر * ع فانى أبدى من الليل فجرا
أو أردت المديح فى احد الاعيان أظهرت من بديعى درا
وكذا ان هجوت أفحشت فى القول لانى أحشوه نهرا وزجرا

بلسان

بلسان كأنه اللولب الدوار أو كالحسام مدا وقصرا
ولعمري لقد بنيت من الفهم بناء مشيدا مشمخرا
وقرأت الحديث والفقه والمنطق حتى غدوت للعلم صهرا
لم أفه بالذي ذكرت سوى للسيد المجتبى الذي طاب نجرا
فليحسن فيّ الظنون فاني * لم أرم بالذي تجمعت فخرا
عش مدى الدهر في السعادة والاقبال والخير ماسقى القطر غبرا

فلما قرأها تغير لونه وظنها دسيسة عليه واني لست ناظمها وقال لي خذ اقرأها أنت فلما وصلت الى قولي منها بناء مشمخرا قال لي قف فما معنى مشمخرا قلت مرتفعا قال ليس هذا من كلام العرب قلت بلى من كلام العرب هذا بشر بن أبي عوانه قاله وغيره قال أوتعرف ما قاله بشر بن أبي عوانة قلت وأحفظ القصيدة برمتها قال أنشدها ان كنت صادقا فقلت نقل صاحب فراضة الذهب انه كتب بشر بن أبي عوانة العبدي الجاهلي الى أخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء مهر ابنة عمه فعرض له أسد فقتل الاسد وقال

أفاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تهنس أو تقاعس عنه مهري * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدميّ ظهر الارض اني * رأيت الارض أثبت منك ظهرا
فحين نزلت مدّ الىّ طرفا * تخال الموت يلمع منه شزرا
فقلت له وقد أبدى نصالا * محددة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحدّ ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحدّ ابقى * بمضربه قراع الدهر أثرا
ألم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة قتلت عمرا
خرجت تروم للاشبال قوتا * ورمت لبنت عمي اليوم مهرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى * مصاولة فكيف يخاف ذعرا
ففيم تروم مثلي أن يولى * ويجعل في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري * طعاما ان لحمي كان مرّا
محضتك نصح ذي شفق فحاذر * مرامي لاتكن بالموت غرّا

فلما ظن أن النصح غش * نخا الفتى كأنى قلت هجرا
خطا وخطوت من أسد بن راما * مراما كان اذ طلباه أمرا
يكفكف غيلة احدى يديه * ويبسط للوثوب على أخرى
هززت له الحسام فخلت انى * شققت به من الظلماء فجرا
وأطلقت المهند من يمينى * فقد له من الاضلاع عشرا
وجدت له بثانية أرته * بأن كذبته ما منه عذرا
بضربة فيصل تركته شفعا * وكان كأنه الجلمود وترا
فخر مضرجا بدم كأنى * هدمت به بناء مشمخرا
فقلت له يعز على انى * قتلت مماثلى جلدا ونهرا
ولكن رمت أمرا لم يرمه * سواك فلم أطق يا ليث صبرا
تحاول أن تعلمنى فرارا * لعمر أبى لقد حاولت نكرا
فلا تغضب فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فمت حرا

فكان قراءتى لها أشد على الشيخ من سماع قصيدتى اذ قصة بشر مع الاسد كقصتى مع الشيخ فلم يسعه الا أن قال لعبده ياقوت المشهورهات الكابين وناولهما لهذا الرجل ثم اعتذر الى عفا الله عنه فأخذتهما وانصرفت شاكرا داعيا ومنها ما حكاه قال انى امتدحت المرحوم قاضى القضاة بالشام المولى عبد الرحيم الرومى الحنفى سنة ثمان وألف بقصيدة ميمية وقد فقدتها من بين مسوداتى الآن وكنت أستكتب فيها المرحوم الشيخ كمال الدين بن بركات بن الكيال فلما قدمتها اليه أجازنى بجائزة حسنة فلما تمت ثلاث الليالى رأيت كأنى جالس بين يديه وهو يتأمل القصيدة ويقول ياشيخ هذا نظمك فقلت اى والله ياسيدى فقال لى وخطك فقلت له نعم فتبسم منكرا ثم تناول الدواة وقطعة قرطاس وقدمهما الى ثم قال لى خذ انظم نصف بيت واكتبه فتناولتهما وكتبت

أقضى قضاة الورى عبد الرحيم غدا * يقول مع غنا والصدق شيمته
انظم لنا نصف بيت قلت ممتثلا * ها قد نظمت ولكن أين قيمته

ثم ناولته القرطاس فاهتز طربا وأبدى عجبا وقال هذا الخط من جنس قول الشاعر عيناه فجعلت وقلت له لعل مولانا يشير الى قوله

عيناه قد شهدت بأنى مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكارا

يا قاضي الحب اتئد في قصتي * فالخط زور والشهود سكارى

فلما سمع ذلك مني ضحك ضحكاً عالياً وجعل يضرب بيده على ركبته ويقول الآن حكيت فاستيقظت من منامي وحس الضرب في آذاني ومنها ما قال نشأ بحلب غلام بديع الجمال من أقارب شيخ الاسلام المرحوم الشيخ زين الدين عمر العرضي والغلام شريف أنصاري فنظم فيه أدباء حلب مقاطيع كثيرة في آخر كل مقطوع منها (والحسن تحت عمامة الانصاري) ثم أرسلوا الى دمشق يطلبون من أدبائها مقاطيع على نمط ما نظموه فنظم أدباء الشام مقاطيع كثيرة وأرسلوها اليهم منها

سألوا عن الحسن البديع تجاهلا * والحق لا يخفى على الابصار

فأجبت ما هذا التجاهل والعمى * والحسن تحت عمامة الانصاري

ومن ذلك قولي فيه

قالوا هل اجتمعت صفات الحسن في * أحد ولم تحجب عن الابصار

قلت الملاحة والجمال بأسره * والحسن تحت عمامة الانصاري

ومن ذلك قولي فيه أيضا

ما حلت عن حلب وكنت مهاجرا * للحسن حيث السعد من أنصاري

فالسعد لاح بوجه أنصاريها * والحسن تحت عمامة الانصار

ومنها قال ووقع بحلب نادرة غريبة حضرتها في سنة ست بعد الالف وهي أن شخصا يسمى بدرا عشق غلاما فتعتبا يوما فقال له الغلام ان كنت تحبني فارم بنفسك في الخندق ففعل ذلك ثم أخرج منه بعد أيام ودفن فنظم فيه أدباء حلب مواليات كثيرة آخر كل مواليا منها (ان كنت تحب واصل جرى للخندق) الا أنهم لم يأتوا بالمقصود فيما نظموا فأتى بعضهم نظم مواليات فقلت

قوس الاراده على مغرم شجي بندق * من أجل محبوب لا جله الناس تتزندق

فقال لو يوم قله بس تتغندق * ان كنت تحب واصل جرى للخندق

ومن شعره المجموع في السفر المذكور قوله مخمسا أبيات ابن الجهم رحمهما الله تعالى

لا تلح صبا به الهوى ولعا * ولو سقاه من كاسه جرعا

وان صغى للعذول أو سمعا * دعه يداري فنعم ما صنعا

لو لم يكن عاشقا لما خضعا

كيف ووصل الحبيب ممتنع * يهدأ صب أحشاؤه قطع

وليس فيما سواه منتفع * وكل من فى فؤاده وجع
يطلب شيئا يسكن الوجعا

أصعب من حرقة على ولد * بعد أسير يبيت فى صفد
يصبح ذا علة وذا نكد * وارحمتا للغريب فى البلد
النازح ماذا بنفسه صنعا

واها لصب أعداؤه طمعوا * فيه وخلانه به فجعوا
ماهجعت عينه وماهجعوا * فارق أحبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا

أقصوه عن أهله وتربته * وقاطعوه من بعد صحبته
فهو ينادى لفرط كربته * يقول فى نأيه وغربته
عدل من الله كل ما وقعا

وقوله مخمسا الأبيات التى يقال انها مكتوبة على سيف بخت نصر وهى

الجود ما اختص به حاتم * وكل سر فله كاتم
والحر لا يخفضه شاتم * لله فى عالمه خاتم
تجرى المقادير على نقشه

فاز امرؤ كان له مرتقى * يرقى به أوج العلى والتقى
اكرم به ان زال عنه الشقا * وأنت ان لم ترج أو تتقى
كالميت محمولا على نعشه

اياك والاجدر فى سربه * فالشر كل الشر فى قربه
وأنت لا تقوى على حربه * لا تنبش الشر فتبلى به
واحذر على نفسك من نبشه

أهل الولايات لهم مشرع * بكل ما يولى الثناء مسرع
لهم الى نيل العلا مهرع * ودولة البغى لها مصرع
تنزل السلطان من عرشه

احذر ظلوما ان طغى أو بغى * وجاهلا فى عرض حر لغا
ما بعد نصح قلته مبتغى * أما رأيت الكبش لما طغى
أدرج رأس الكبش فى كرشه

وكتب الى النجم الغزى ملغزا

يا نجم يا ابن البدر يا شمس الهدى * يا من ضياء وجهه يجلو الغلس
ما اسم حروف لفظه ان عددت * خمسة وان تصحف فهو بس

فأجابه رحمهما الله

يا ملغزا فى اسم عليه ربنا * صلى وأدناه اليه فى الغلس
وجاء فى التنزيل تنزيل اسمه * تحت سبا وفاطر فوق عبس

وكتب اليه أيضا

حليفة موت كفنت ثم ألحدت * بغير صلاة بينوا الحكم تؤجروا

فأجابه يصلى عليها وهى فى اللحد سيما * وقد غسلت هذا جواب محرر

ورأى لبعض الفقهاء هذين البيتين ملغزا

ما آن منفردان كل منهما * يجرى بالاستعمال فى التطهير
كل طهور وحده حتى اذا * جمعا يعود الكل غير طهور

فأجاب عنهما بقوله ماء تغير فى الممر أو المقر * يجوز منه الاخذ للتطهير
واذا خلطت به الطهور وقد نما التغيير عاد الكل غير طهور

ومن أحاجيه قوله محاجيا فى بلقين

أيها الفاضل الذى لو كتبنا * بعض فضل له لعز المداد
قل لنا أى قرية ذات طلع * أطلعت كاملا اليه الرشاد
لو أردنا بها نحاجى لقلنا * أرق الماء أيها الحداد

وقوله محاجيا فى عواصف

وكم رمت وصفا للحبيب فلامنى * عذولى ولم يعلم بكنه محبتى
فمن لى بحبر فى الاحاجى يقول لى * اذا رمت نعتا لا تقابح انعت

وقوله محاجيا فى قسام لو دعى الزمان نفت على * كل امام علت معارفه
أحب العبد منعما وأجد * طرح الموت ما يرادفه

وقوله محاجيا فى أخلاط لئن كنت رب الحجى * وذا فكرة جائشه
فما مثل قول الفتى * شقيق أبى الفاحشه

ومن دو بيتاته قوله

ابليس وجنده أتوا مشتدين * يا رب لفتنتى غدوا معتدين

ان كنت أطعت أمرهم عن خطأ * رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

وقوله يخرج منه اسم دينار بطريق التعمية

اللوم دعوه أيها اللوام * لله حقا في الورى أحكام

العشق مواطن الشقا من قدم * من لام تحطه بها الايام

وقوله يخرج منه اسم رمضان

يالقلب أسير قتلني محبوبي * يادمع سل وياحشاي ذوبي

ان أوجب ما أسر يا حاجبه * كن حاجبه بقوسك المجذوب

وله هذه القطعة من حمل زجل على وزان (ياغائبين عني ماترجعوا) من نعشقو بالهجر قلبي قلا لما قلا وحن على جمر الغضا لي سلا عني سلا وزاد على قلبي العنا والبلا وأمسيت بلا جليس أنيس عاني وجودي عدم سكران فراق هائم نديمي الندم وقد سقاني البين بكاسه جرع دلني كيف أصنع والعذول بي شنع وامتنع عني الذي أهوى وظهري انقسم حظي مسود فاحم ماراًيت لي راحم أولسقمي آس أهيم في النواح وري في النواح في جحيم ماتخمد وأمسى جفني الرمد من تجني قاس (قلت) ولو ذكرت ماله من الفنون السبعة لطال الكلام غير اني على ذكر هذه الفنون رأيت أن أتعرض للكلام عليها بما يفيد معرفتها وهي فائدة خلا أكثر كتب الادب عنها وزبدة القول عنها انها لاريب في كونها خارجة من الشعر لانه يطلق على أبيات كل من القصيد والرجز والقريض ويختص بما قابل الرجز وانما هي داخلة في النظم وأول من نظم الموشح المغاربة وهذبه القاضي الاجل هبة الله ابن سناء الملك وتداوله الناس الى الآن وسمي موشحا لان خرجاته وأغصانه كالوشاح له وسبب تقدمه على مابعده لاعرابه كالشعر لكن يخالفه بكثرة أوزانه وتارة يوافق أوزان الشعر وتارة يخالفه والدوبيت أول من اخترعه الفرس ونظموه بلغتهم ومعناه بيتان ويقال له الرباعي لاربعة مصاريعه وقد اشتهر باعجامه داله وهو تصحيف وهو ثلاثة أقسام يكون بأربع قواف كالمواليا وأعرج بثلاث قواف ومردوفا بأربع أيضا وكله على وزن واحد وتقدم على مابعده لاعرابه أيضا وأول من اخترع الزجل رجل اسمه راشد وقيل أبو بكر قزمان المغرساني وهو في اللغة الصوت وسمي زجلا لانه يلتذبه ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغني به ويصوت وهو خمسة أقسام ماتضمن الغزل والزهر والخمر وحكاية الحال يختص

ذكر الموشح والدوبيت ومايتبعهما

بالزجل

بالزجل وما تضمن الهزل والخلاعة يقال له بليق وما تضمن الهجو والنكت يقال له الحماق وما بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فاسمه مزيلع وما تضمن الحكم والمواعظ فاسمه المكفر بكسر الفاء المشددة والاول أصعب هذه الخمسة وقال مخترعه قزمان لقد جردته من الاعراب كما يجرد السيف من القراب وسبب تقدمه على مابعده كثرة أوزانه وصعوبة نظمه وقربه من الوشح فى أغصانه وخرجاته وأول من اخترع المواليا أهل واسط وهو من بحر البسيط اقتطعوا منه بيتين وقفوا اشطر كل بيت بقافية ونظموا فيه الغزل والمديح وسائر الصنائع على قاعدة القريض وكان سهل التناول تعلمه عبيدهم المتسلمون عمارتهم والغلمان وصاروا يغنون به فى رؤس النخل وعلى سقى المياه ويقولون فى آخر كل صوت ياموالينا اشارة الى ساداتهم فسمى بهذا الاسم ولم يزالوا على هذا الاسلوب حتى استعمله البغداديون فلطفوه حتى عرف بهم دون مخترعيه ثم شاع وسبب تقدمه على مابعده لانه من بحر القريض بحيث ينظم معربا على قاعدته * وأما الكان وكان فله نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت أطول من الثانى ولا تكون قافيته الا مردوفة وأول من اخترعه البغداديون وسبب تسميته بهذا الاسم انهم لا ينظمون فيه سوى الحكايات والخرافات فكان قائله يحكى ما كان الى أن ظهر لهم مثل الامام ابن الجوزى والواعظ شمس الدين الكوفى وغيرهما من فضلاء بغداد فنظموا فيه المواعظ والحكم وسبب تقدمه على مابعده لانه ينظم بعض ألفاظه معربة * وأما القوما فله وزنان الاول مركب من أربعة أقفال ثلاثة متساوية فى الوزن والقافية والرابع أطول منها وزنا وهو مهمل بغير قافية والثانى من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الاول منها أقصر من الثانى والثانى أقصر من الثالث وأول من اخترعه البغداديون أيضا فى الدولة العباسية برسم السحور فى رمضان وسمى بهذا الاسم من قول المغنين بعضهم لبعض (قوما للسحر قوما) فغلب عليه هذا الاسم ثم شاع ونظموا فيه الزهرى والخمرى والعتاب وسائر الانواع وأول من اخترعه أبو نقطة للخليفة الناصر وكان يعجبه ويطرب له وجعل لابى نقطة عليه وظيفة فى كل سنة فلما توفى أبو نقطة كان له ولد صغير ماهر فى نظم القوما فأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على مفروضه فتعذر عليه ذلك الى رمضان ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة منه تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة وطرب له فلما أراد أن

بمصرف قال
ياسيد السادات ✱ لك بالكرم عادات
أنا ابن أبي نقطه ✱ تعيش أبي قدمات

فأعجب الخليفة من هذا الاختصار فأحضره وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لابيه والقوما والكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق وربما تكلف غيرهم فنظمهما وكل بيت من القوما قائم بنفسه وأما تأخيره فلعدم اعرابه انتهى وقد أطلنا المقال لكن ما خلونا من فائدة تناسب في هذا المجال وكانت وفاة العمري في أواخر جمادي الاخرة سنة ثمان وأربعين وألف وقد درج التسعين وقال عمر بن الصغير شيخ الادب بعده في تاريخ وفاته

ياشيخ دمشق بالنظام الزاهي ✱ بشراك بجنة سناها باهي
الهاتف من ألهمني تاريخا ✱ لي قال أبو بكر عتيق الله

والعمري نسبة الى العقيبي الحموي الذي ورد الى دمشق خليفة من جهة العارف بالله تعالى الشيخ علوان وكان مسكنه بمحلة العقيبة خارج دمشق بالقرب من جامع التوبة وكان العقيبي المذكور أميا غير انه كان ماهرا في الكلام على الخواطر وله مكاشفات وكرامات شتى ذكره النجم في الكواكب السائرة وأطال في ترجمته وكان منصور والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له فنسب اليه كذا ذكره البوريني في ترجمته والله تعالى أعلم

ابن الكوراني

(السيد أبو بكر) بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف ذكره الاستاذ الكبير العالم العلم ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة في كتابه الامم لايقاظ الهمم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم فقال امام علامة له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات انتفع به أهل تلك البلاد وله كتابان بالفارسية أحدهما سراج الطريق يشتمل على خمسين بابا والآخر رياض الخلود يشتمل على ثمانية أبواب وكان من أولياء الله تعالى كثير الاجتماع بالخضر على نبينا وعليه السلام وممن أخذ عنه وعليه تخرج ولده المنلا عبد الكريم شيخ المنلا ابراهيم المذكور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الكردي العمادي

(أبو بكر) الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته كان فاضلا بارعا قانعا عفيفا وله مع ذلك بشاشة وحسن فهم واستماع حريصا على الفائدة وربما علق وحشى الا أن خطه كان سقيما وذكر مبدأ أمره انه ورد

دمشق مع خاله وكان دون البلوغ وتركه خاله بها ورحل فجاور فى المدرسة الكلاسة
فى جانب الجامع الاموى وكان يسقى الماء بالجامع المذكور ويتقوت بما يدفعه
الناس وخدم العلامة أحمد الكردى العمادى الآتى ذكره وقرأ عليه وبه تخرج
وتفقه بالشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأخذ الحديث عن الشمس الداودى
نزيل دمشق ولازم مجلسه وقرأ العربية والتصريف على الحسن البورينى والنجم
الغزى وبرع فى الفقه وغيره ثم حصلت له بقعة تدريس بالجامع الاموى فتصدر
وانتفعت به الطلبة سنوات مع وجود مشايخه وممن قرأ عليه الكمال العيثاوى وتزوج
فبقى متأهلا نحو سنتين مع القناعة وذكر الغزى عنه حكاية رؤيا رآها عجيبة قال
أخبرنى انه رأى انه كان فى الجامع الاموى وكل من فيه نصارى قال فاغتظت لذلك
وأنكرته واذا رجل يقول لى ادخل الى الشيخ محيى الدين بن عربى الى داخل الجامع
فاشك اليه ذلك قال فدخلت فوجدت الشيخ ابن عربى جالسا فى محراب المقصورة
وبين يديه جماعة قليلة وهو يدرس وهم يقرؤن عليه فقلت له ياسيدى أماترى هؤلاء
النصارى ملؤا المسجد كيف لا تنكر ذلك ومن هؤلاء فقال لى لا تحزن هؤلاء
النصارى هم الذين ضلوا بمطالعة كتبى وأما هؤلاء المسلمون بين يدى فهم الذين
انتفعوا بكلامى وهم قليلون كما تراهم والذين هلكوا بكلامى كثير كما تراهم وكانت وفاة
أبى بكر صاحب الترجمة ليلة الاثنين حادى عشرى محرم سنة ست بعد الالف عن
نحو ثلاثين سنة ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المعصرانى المجذوب

(الشيخ أبو بكر) المعصرانى المجذوب الصالح قال الغزى فى ترجمته كان فى مبدائه
يتكسب بعصر السمسم وكان يحب مجالس الذكر فحضر مجلسا فيه جماعة اجتمعوا
على ذكر الله تعالى منهم الاخ الشهاب الغزى والشيخ سليمان الصواف والد الشيخ
أحمد بن سليمان وبات تلك الليلة عندهم فلما كان وقت الذكر لاحت له بوارق الحق
فتوله وتعرى مادون عورته ثم انجلت عنه تلك الحالة بعد أشهر ثم كانت تعاوده فى كل
سنة ثلاثة أشهر أو أربعة يغيب فيها عن احساسه ويحلق لحيته ويستأصلها ويتعرى
ويكاشف فى حالته تلك من يراه ويسأل الناس فى تلك الحالة فلا يرده أحد ويعطيه
قطعة وربما طلب أكثر وكان يصرف ما يجمعه على الفقراء ولم يطلب من أحد شيئا
ويكون خاليا من الدراهم وكان كشفه ظاهر الاشبهة فيه وله فيه وقائع مشهورة ثم
كان اذا سرت عنه الحالة لازم الصمت والعبادة ولا يخرج من الجامع الاموى الا

للوضوء ونحوه ويمسك على لحيته قال وكانت بيننا وبينه صحبة أكيدة وأخذته حالة في آخر أمره فلازمني وكان يبيت عندي ويكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسان الذي يكلم به أكثر الناس فهو مستغرق عنهم في نظرهم وهو حاضر معي غير مستغرق الا انه ربما يظهر منه تخريف وأقبل علي مرة في حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم وكان لا يشتم أحدا الا بما فيه تأويل بل ظاهر فخطر لي ما يقاسيه في حالته من الشدة والبلاء فلما حاذاني وقف علي ضاحكا مستبشرا وقال لي يا فلان

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال وسألت الله أن يكشف لي عن مقامه فرأيته في تلك الليلة في المنام في صورة أسد ثم تحول الى صورته فظهر لي بذلك انه من الابدال فلما كان آخر النهار رأيته وهو في حالته تلك فضحك وقال كيف رأيتني البارحة وكانت وفاته بين العشاءين ليلة الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

السندي

(أبو بكر) السندي الشافعي المجاور بالطواشية شرقي الجامع الاموي تحت المنارة الشرقية نحو عشر سنين المنلا المحقق الفهامة كان بارعا في المعقولات نافعا للطلبة صالحا دينا مباركا آثر الخمول والقناعة وكانت تخطبه الدنيا ويأبى الا الفرار منها ملازما على العبادة والصلاة بالجماعة يسرد الصوم دائم الصمت حسن الاعتقاد متواضعا لا يرغب في الحكام ولا يجتمع بهم ملازم الطلبة وملازموه وانتفعوا به في المعقولات وغيرها مات مطعونا وهو صائم في يوم السبت ثالث ربيع الاول سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بتربة الغرباء بمقبرة الفراديس قال النجم ومات قبله بأيام صاحبه المنلا محمد الهندي وكانا متلازمين في الحياة وفي الممات فان قبره الى جانب قبره وقلت ملغزا

عجبت لطاعون أصابت نباله * وأربت على الخطي والصارم الهندي
سطا في دمشق الشام عاما وآخرا * تبسط في الهندي وما ترك السندي

الطرابلسي

(أبو بكر) الطرابلسي الحنفي شيخ الاقراء بالشام أخذ القراآت عن المقرى الكبير ابراهيم بن محمد العمادي المعروف بابن كسباي المقدم ذكره وبرع في علومها وكان له مشاركة في غيرها من الفنون وكان يعسر عليه الاداء كشيخه ابن كسباي وكان دينا صالحا وقورا منزويا عن الناس وتولى امامة السياغوشية داخل باب الشاغور وهو آخر المقرئين بدمشق مات يوم تاسع أو عاشر شعبان سنة ست وعشرين والف

ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

صاحب النصر في الصالحية

(أبو البقاء) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري الاصل الدمشقي الصالحي احد صدور دمشق كان ذا وجاهة ومروءة واليه مرجع أهل دائرته في الامور وبلغ من العز ونفوذ الكلمة ما قصر عنه أهل عصره وفيه يقول الامير منجك بن محمد المنجكي قصيدته المشهورة

من لي به والسحر مل‌ء جفونه * رشأ يغار البدر من تكوينه
يقول فيها عالجته نبت الدنان وقد شدا * قمري روض اللهو فوق غصونه
والليل معتكر ومعترك الحيا * يزهو بوفد رذاذه وهتونه
والبرق في خلل السحاب كأنه * سيف تقلبه اكف قيونه
وكأنما القمر المنير ضياؤه * من وجه مخدون العلا وقرينه
اعني به المولى الاجل أبا البقا * من لم نجد في الدهر مثل يقينه
شرس يعد الخطب ابن خطابه * والنصل شدة بأسه في لينه
قد أودع الله السيادة والتقى * في بردتيه وآدم في طينه
من ذا يقيس به البرية رفعة * ان الزمان وأهله من دونه
يفنى الزمان وليس يبلغ وصفه * شعر ولو بالغت في تحسينه

كان أولا شافعيا وصار كاتبا للصكوك بمحكمة الصالحية وناب في القضاء بمحكمة الكبرى ثم سافر الى الروم مرات ولازم على قاعدتهم وتحنف وتولى القضاء في عدة مناصب مثل صفد وصيدا وبيروت وحماة وأقبل عليه آخر أمره بعض الوزراء العظام وكان قد بشره بالوزارة العظمى فصيره من الموالي وأعطاه رتبة قضاء القدس وقرية الريحان بالقرب من حرستا على طريق التأييد ورجع الى دمشق وأقام بالصالحية وعمر بها قصرا وهو الى الآن من أحسن المنتزهات بها ويعرف به وفيه يقول الامير المنجكي في آخر قصيدته المتقدمة

أقسمت بالبيت العتيق وما حوت * بطحاؤه من حجره وحجونه
ما ضمت الدنيا كقصرك منزلا * كلا ولا سمحت بمثل قطينه

وكان يعرف علم النجوم والرمل والزايرجا حق المعرفة ورمي بالسحر الا أنه كان في غير ذلك جاهلا وفيه يقول الاديب أحمد الشاهيني هاجياله

أبا البقاء لحاك الله من رجل * فيك الطبيعة قد قدت من الحجر

كم يدعي بعلوم النجم معرفة * وليس تفرق بين النجم والقمر

وكانت له أحوال وقصص وأخبار ووقع له من الاتفاقات انه لما قدم محمد باشا نائب الشام عوضا عن محافظها الوزير المعروف بالخناق وقد كان الخناق يحب صاحب الترجمة فبلغ محمد باشا محبته له فلما خرج لاستقباله على عادة أهل الشام أهانه اهانة بليغة فأتى الى بيته واختلى فيه وأخذ يتلو بعض الاسماء فاتفق بعد ثمانية أيام ان مات محمد باشا المذكور وطلع أبو البقاء فى جنازته مع بقية القوم وأخذ يتبجح بقتله فسمعه الشاهينى المذكور وهو يتجاهر بذلك فقال له تقتلون القتيل وتمشون فى جنازته وهذه القصة مشهورة وتروى على انحاء مختلفة وملخصها ماذكرته وله غير ذلك من الوقائع مما هو مستفيض مشهور وكانت ولادته فى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة حادى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف وصلى عليه بالسليمية ودفن بالسفح وقيل فى تاريخه

أودى مسيلمة الكذوب * الساحر النحس المرائى

ألهمت فى تاريخه * مات الشقى أبو البقاء

الحلبى البترونى

(الشيخ أبو الجود) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه فى ترجمة ابن أخيه ابراهيم ابن أبى اليمن البترونى الحلبى الحنفى مفتى حلب وعالم ذلك القطر ومحط أهل دائرته وكان علامة محققا بارعا فى المذهب والتفسير فارسا فى البحث نظارا هاجر به أبوه وبأخويه أبى اليمن ومحمد الى حلب باشارة الشيخ علوان الحموى وصار أبوهم واعظا وخطيبا بجامع حلب وكان هو وولده أبو الجود يتعممان بالعمامة الصوفية واشتغل أبو الجود على علماء عصره وولى بعد أبيه الوعظ والخطابة بالجامع وكان يقرأ الدروس فى الرواق الشرقى ثم ولى الافتاء وتقاعد عن قضاء القدس ثم عن قضاء المدينة ونال من الرتبة مالم ينله أحد ممن تقدمه وكان له سخاء ومروءة وحمية ومدحه شعراء عصره وخلدوا مدائحه فى دواوينهم فمنهم حسين الجزرى وفتح الله بن النحاس وحسين بن جاندار البقاعى وفيه يقول بعض شعراء حلب

أبى الجود فى الدنيا سواك لانه * تفرع من جود وأنت أبو الجود

وأضداد ذلك الوادى لهم سال واستوت * سفينة بحر العلم منك على الجودى

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وأثنى عليه كثيرا وقال فى ترجمته دخل مرة على بعض الوزراء العظام ومجلسه غاص بالخاص والعام بعد غضب يمنع لذة

الهجود

الهجود ومن ذا يقرع على زنبر الاسود فخاطبه بجرس جهورى ولفظ جوهرى يزيل الاحن من القلوب وتغفر بمثله الذنوب بما نصه نام اعرابى ليلة من جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد انك أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدرك واذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك الا الدوام ولئن أهديت الى قلبى سروره لقد أهدى الله اليك نوره فأنا ذلك الاعرابى والوزير ذلك القمر المضى لقد أعلى الله قدره وأنفذ أمره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا أعلم مزيدا أدعوله به الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمه ومجال القدرة ومساق الدوله ووقفت على تقريظ كتبه على مؤلف العلامة الطرابلسى الدمشقى الذى شرح به فرائض ملتقى الابحر وهو أمعنت النظر فى هذا التحرير وأجلت الفكر فيما حواه من التصوير والتقرير فرأيته البحر المحيط الا أنه ثجاج والوبل الغزير خلا انه موّاج وجزمت بأنه السحر الحلال والكمال الذى لا يحكيه فى فنه كمال لا زالت شموس فوائد مؤلفه مشرقه ولا برحت أغصان فوائده مورقه ما زينت أقلام العلماء الاعلام بوشى سطورها وجنات الطروس فأشرقت لذلك صدور الصدور اشراق الشموس وكانت وفاته غرة صفر سنة تسع وثلاثين وألف وقد ناهز التسعين وهو فى نشاط أبناء العشرين وقيل فى تاريخ موته

ان أبا الجود الذى فاق الورى * وروّج العلم وساد سوددا
أدركه الموت الذى تاريخه * العلم مات بعده وأرقدا

ورثاه السيد محمد بن عمر العرضى بقصيدة عجيبة ذكرتها برمتها ميلا منى لشعر هذا السيد وكذا أفعل فى كل آثاره وهى

بفقدك قامت نواعى الحكم * وقد فل بعدك حد القلم
أقامت مآتمها المشكلات * عليك وسوّد وجه الرقم
فتبا ليوم ملك من طارق * نسخت به لذتى بالالم
ورثت به حالكات الهموم * كما ورثا ابنك عز النعم
ورعيا لدهر أثر نابه * نقيع المباحث فى المزدحم
تجاذب أطرافها ساعين * الى حلبة السبق سعى القدم
صراخ الزمان صراخ الثكا * ل عليك وحق له بالعدم

فقد كنت سدة ثلمانه * وآخر نعمانه للامم
وعذرا لابنائه انهم * ذنوب لهم بل صروف النقم
فقدتك فقدان روق الشبا * ب وشعب الامانى به ملتئم
ليبكيك دار الضحى والاصيل * ودار الصباح ودار الظلم
لبست عليك ثياب الحداد * وشبت غضارة دمعى بدم
لقد ثكلت كل من لم تلد * تطيرك فى خيمه والشيم
حنانيك عن مهجة رعتها * وليلك عن كبد تضطرم
أبا الجود قرة عين العلا * وغرة جبهتها فى القدم
لقد خاب بعدك من ينتضى * سيوف معاليك فى الملتطم
أيصفر فى الجو بعد العتاة * وشهب البزاة بغاث الرخم
دفنت بدفنك فى خاطرى * مباحث علم غدت كالرمم
قضيت ولم تقض منك المنى * لباناتها والقضا محتتم
فان كان قبرك دون الثرى * فقدرك فوق عوالى الهمم
يعز على بأن ينطوى * بساط الدروس ونشر الحكم
فقد شدت مجالس أهل العلوم * ولكن بأيدى المنون انهدم
سقى جدثا أنت ثاو به * رخى السيول مفاض الديم

السجلماسى

(أبو الحسن) بن الزبير السجلماسى المغربى علم المغرب وامام نحلته فى عصره ومحقق علمائه أجمع أهل المغرب على جلالته وتمكنه فى العلوم العربية وكان كثير الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على أخبارهم وله المهارة القوية فى اللغة وكان اذا أورد المسائل النحوية يورد لها شواهد عديدة لا يجدونها فى الكتب المتداولة وكان يحفظ التسهيل وغالب شروحه وكان فصيح العبارة حسن التقرير عظيم الهيبة وهو من أجل من نشر العلوم العربية بفاس وعلمها الطلبة وكان اذا قرر المسئلة لا يزال يكررها بعبارات مختلفة حتى تظهر بادى الرأى فلذلك كثر الآخذون عنه من أقطار الغرب الاقصى على كثرة علمائه اذ ذاك أخذ عن امام النحاة أبى زيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله المكناسى وكثير ممن أخذ عنه الشيخ أحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن على الفاسى ومحمد بن أبى بكر الدلائى ومحمد بن ناصر الدراوى وغيرهم من الشيوخ الكبار وكانت وفاته بفاس فى سنة خمس وثلاثين

وأاف رحمه الله تعالى

الصديقي المصري

(أبو السرور) بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعنهم هذا نسب السادة البكرية سادات مصر من جهة الآباء ولهم من جهة الامهات سيادة وأبو السرور هذا احد أولاد الاستاذ محمد بن الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي ولد في دولة أبيه وتربى في حجر الفضل والصلاح وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية والبلاغة الكاملة في التقرير وهو أنبل اخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الافادة والقاء الدروس وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام ومداخلة في أمور كثيرة ودرس بالخشابية بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وله مؤلفات منها مختصر في فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب البذة لجده أبي الحسن وشرحه وسماه فيض المنان وقرظه الشيخ عبد الله الدنوشري فقال

هذا كتاب منازل العرفان * ومهذب الالباب والاذهان
فالزم قراءته ولازم درسه * اذ ذاك فيض الواحد المنان
تأليف مولانا وحافظ عصره * من نسل صديق النبي العدنان
لازال يرقى في جناب سيادة * ماغرّد القمري على الاغصان

ووجدت في بعض التعليقات انه عمل رسالة تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني حاك برود طروسها على منوال التحقيق وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق وبعث بها من الديار المصريه الى دار السلطنة العليه تتضمن طلب منصب افتاء الشافعيه بالقاهرة المعزيه وكان أمر الفتوى يومئذ منوطا بشيخ مصر على الاطلاق وعلامتها المشهور في الآفاق صاحب التصانيف العديده والتآليف المتداولة المفيده شمس الملة والدين محمد بن أحمد الرملي وعدّ ذلك الطلب منه على المحبة ذنبا واحدا لكنه شنيع وخطبا عند فضلاء الامصار والاعصار فظيع على أن لسان حاله أنشد معتذرا مبرزا من الفهم ربما كان مستترا

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وكان ينظم الشعر وشعره لطيف فمنه ما كتب به في صدر رسالة الى الروم للمولى يحيى

ابن كمال الدين الدفتري يعاتبه على انقطاع مراسلاته عنه

لو أذنتم لطيب من نسيم * بسلام يحيي فؤاد السقيم
لتلقاه من فؤادي قبول * قانع من شذا كم بشميم
ولو ان الرسول وافى برقم * لمحب من شوقه في جحيم
كانت النار مثل نار خليل * تنطفي بالسلام والتسليم
حين جاء الاخوان منكم طروس * نظمها فائق كدر نظيم
ثم جاء الانام نحوي سعيا * يسألوا الصب عن نبأ العظيم
هل تناسى الامير منك ودادا * أو نشاه الخسيس بالتسويم
قلت كلا فان ود أميري * محكم النص كالكتاب القديم
ان يحيي الامير أعظم مولى * لا يبالي بغادر و ز نيم
انما الكتب للباعد معنى * يكتفي بالرقوم أهل الرسوم

وذكره الخفاجي في كتابه وقال فيه ولم يزل سمح السجيه بسام العشيه لا تلين قناته لغامز ولو صبره زاد المنيه الى أن أصابت الرزايا بنات فؤاده بسهام المنايا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الكاتب

(أبو السعود) بن أحمد بن أبي السعود الدمشقي المعروف بابن الكاتب كان جده أبو السعود هذا من كبار التجار المياسير بدمشق وله رياسة وتقدم بين أبناء نوعه وجمع أموالا كثيرة وكان له أوقاف دارة واحسانات وافرة وولده أحمد كان أيضا على أثره وتزوج بابنة العلامة محمد الجوخي الآتي ذكره وجاءه منها أبو السعود المترجم ونشأ في عز باهر ونعمة طائلة وقرأ وتنبل وابتلى بمحبة غلام وأنفق عليه مالا كثيرا وكان الغلام كثير التجني عليه واتفق ان أهل صاحب الترجمة أكثروا في لومه وتعنيفه فلم يرجع عما كان فيه وأداه وله وغرامه الى قتل نفسه قيل انه أكل سبعة دراهم من الافيون وعولج فلم يفد علاجه ومات من ليلته وهو الذي أحدث هذه الفعلة بدمشق وكان الناس عنها غافلين وبعد ذلك تبعه في فعلها أناس واشتهر هذا الامر وهذه القصة مشهورة حتى صارت بين أهالي دمشق مدارا للتمثيل بها في اغراض كثيرة وبالجملة فقد فتح مبدعها بابا شنيعا وارتكب أمرا فظيعا وكانت وفاته في رمضان سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وعمره خمس

وعشرون

وعشرون سنة

القباقبي

(أبو السعود) بن تاج الدين بن محمد بن أحمد بن زكي الدين البعلي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الخزرجي الشافعي البارع المفنن كان فاضلا مشاركا في عدة فنون وله محاضرات وآداب وكان مطلعا على فوائد كثيرة وله مواظبة على طلب العلم لا يفتر ولا يمل الا القليل تفقه بالشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنيني وقرأ العربية و بقية فنون الادب على شيخنا محقق الوقت ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره ولازم دروسه مدة مديدة وحج كثيرا وأخذ عن علماء الحرمين ودخل القاهرة وأخذ بها عن خاتمة العلماء النور على الشبراملسي وغيره ودرس بالجامع الاموي بين العشاءين في الشفاء للقاضي عياض وكان بيدي أبحاثا مقبولة واستنابه آخرا الشيخ يونس المصري في درس قبة النسر المشهور في الشام لما توجه الى الروم فدرس شهرين وأياما وحمدت طريقته وكان لطيف المحاورة حسن العشرة حمولا لنكات يقصده بها بعض الاخوان مغضيا عنها فمن ذلك ما وقع له أن بعضهم كتب اليه يسأله وكان ظرفاء الطلبة تواطأوا على تلقيبه بالتركيب المزجي بعارض نسبته الى بعلبك

أيا علماء الشام ماهي لفظة * مركبة بالنقص لا شك توصف

ويعطى لها حكم الفتى كل حالة * ولا ضير يدعى لذاك ويعرف

وان ظهر المقصود فأتوا بحجة * تبين لي فرقا جليا وأنصفوا

فأجاب بقوله قرر النحاة أن المركب المزجي قد يضاف أول جزأيه الى ثانيهما تشبيها بالمركب الاضافي فيعرب الجزء الاول بحسب العوامل ويجر الثاني بالاضافة ثم ان كان في الجزء الثاني ما يمنع صرفه كالعجمة في رام هرمز منع من الصرف والا صرف كحضرموت وان كان آخر الجزء الاول ياء كمعدي كرب وقالي قلا فانه تقدر فيه الحركات الثلاث ولا تظهر فيه الفتحة قال في النكت بلا خلاف استصحابا لحكمها حالتي البناء ومنع الصرف وعلله شارح التوضيح بشبه الفتحة بالالف لان من العرب من يسكن مثل هذه الياء في النصب مع الافراد فألزم في التركيب لزيادة الثقل ما كان جائزا في الافراد فحينئذ يكون المنقوص وهو معدي كرب مثلا كالمقصور أي في حكم التقدير في الحالات الثلاث لأنه يكون معربا بالتقدير على الالف كما يرشد اليه قول السائل ويعطى له حكم الفتى دون قوله اعراب الفتى فلله دره هذا هو المرجح في المسئلة كما قاله ابن مالك واقتصر عليه أبو حيان ونص عليه أبو علي وعبد القاهر وغيرهما

وقال بعضهم يفتح فى النصب ويسكن فى الرفع والجر على أصل قاعدة المنقوص كقاضى القوم فتبين بهذا ايضاح ما ألغزه هذا السائل وظهر المقصود والحجة واتضحت به المحجه انتهى ما قاله فى الجواب وكانت وفاته نهار الخميس بعد العصر عاشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الشعرانى

(أبو السعود) بن عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على المصرى قاضى القضاة الشعرانى احد أفراد الدهر فى المعارف الآلهية وكان فى هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد الوهاب صاحب العهود والطبقات والميزان وغيرهما وفضله أشهر من أن يذكر وأما أبوه عبد الرحيم فقد أفردت له ترجمة خاصة ستأتى ان شاء الله تعالى وأبو السعود ولد بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر شيخنا ابراهيم الخيارى المدنى فى رحلته عند ترجمته له انه أخذ عن الشمس الرملى والنور الزيادى قال وأخبرنى عن جماعة من بعض أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل الطريقة وهو بالروم انه قال لرجل منهم مالنا معكم حصة فقال له بلى ولكن تنزع جميع ماعليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنه الى حضرة أبى أيوب الانصارى قال فقلت الآن قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام فقلت الآن قال نعم فنزعت ثيابى الا السراويل وقلت له أتأذن لى فى ابقائه حفظا للميزان الشريعة فأذن ثم أخذت فى السير الى أن وصلت الى الباب المذكور فلما جاوزته مررت بالمقبرة فكشف لى عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ولم أزل كذلك الى أن وصلت أبا أيوب فزرته ورجعت وكان ما كان وبالجملة فانه كان صاحب قدم راسخة فى الولاية وأطبق أهل عصره على ديانته وعفته وكان له فى الادب وفنونه يد طولى وله شعر منه قوله

أقول للقلب لاتجزع لفائتة * ان الزمان مطيع أمر من أمره
قد يسكن الدار حقا غير ساكنها * ويسكن البيت حقا غير من عمره

وقوله اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولى عبده * أنواع لطف وهو لايدرى الصواب

وذكره والدى المرحوم وأطنب فى ترجمته ثم قال لازم من شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتى ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان

سليمان وولي منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل وحكى لي بعض الثقات ناقلا عنه انه بعد عزله عزم على الرحلة الى الروم فطلع الى زيارة الاستاذ ابن عربي فخاطبه من داخل قبره بالتربص وانه يأتيه في يوم كذا وقت كذا منصب كذا فوقع له ان جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم بعد ذلك ولي قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينية وأعطى آخرا رتبة قضاء العسكر بأناطولي قال والدي روح الله روحه وتشرفت به في سفرتي الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لزمته وكنت اذا اجتمعت به يتنور باطني وظاهري من مخاطبته وينشرح لسماع فوائده صدري من محاضرته وأنشدته مرة قولي وأنا في شدة من الحال

الحال غدا يكل عنه الشرح * من سكرته متى زماني يصحو
أبواب مطالبي جميعا سدت * مولاي عسى يكون منك الفتح

فأنشدني لنفسه قوله فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وكنت ترجمته في كتابي النفحة وغيرت ترجمته الى قالب آخر حسبما التزمته فيها من الالتزامات فاعلي ان أذكر المعدول عنه اذ فيه على كل حال تطرية فقلت فيه وقد ذكرته بعد أبيه هو جارٍ مع أبيه في ميدانه آخذ من فضله بعنانه متحل بنعته متخلق بسمته ولد في طالع السخاء وغذي في حجور الكرماء ومارس البلاغة ممارسة كشفت له عن أسرارها وأظفرته بكنوز جواهرها اذ لم يظفر غيره بأحجارها وكانت أوقاته مقسمة بين عارفة ينيلها أو ملمة يزيلها ومساءة من المساوي يسترها وصنيعة من الصنائع يدخرها ومجلسه أوله ثناء جميل وآخره عطاء جزيل وبينهما ترحيب وتأهيل اذا قال فتحت لثنائه الافواه واذا روي تحدثت بفضله الرواه وله من درر المكارم وغرر المآثر ما يستغرق نظم كل ناظم ونثر كل ناثر وأنشدت له تخميسه المشهور وهو في صاحب البهجة والنور

يا حادي العيس ان حفت بك الكرب * ألحق هديت بركب ساقه الطرب
وقل لصب غدا بالشوق يلتهب * لا هبط الوحي حقا ترحل النجب
وعند هذا المرجى ينتهي الطلب

أعني الرسول الذي قد شرف الاسما * ونال سائله فوق السما قسما
يلقى العفاة بما يرجون مبتسما * به تحط رحال السائلين فما
لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

ان رمت كشف العنا والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب
وكنت حقا سعيدا غير مكتئب * قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب
فعند حضرته يستلزم الادب

وهذا التخميس جيد جدا وأظن أن الاصل أيضا له وله بقيه اكتفينا عنها بنبذة نقيه وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينيه والشعرانى نسبة الى قرية أبى شعرا بمصر

القسطلانى المكى

(أبو السعود) بن على الزين المعروف بالقسطلانى المكى المالكى الشيخ الامام رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله رحمه الله تعالى قال فى وصفه عالم عامل وناسك بركته غيث هامل وامام بمثله يقتدى وطود بنجوم هديه يهتدى وعلامة فى علوم العربيه ومثابر على خدمة خالق البريه كان متقلدا بقلائد العفاف متحليا بما يزيد على الكفاف ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم مدة سنين تقارب العشرين وأخذ عن جماعة منهم العلامة على بن جار الله والشيخ يحيى بن الحطاب وغيرهما وعنه أخذ العلامة عبد الله بن سعيد باقشير والفاضل حنيف الدين المرشدى وغيرهما ولم يزل ملازما لخدمة العلم وافادته منهمكا على مطالعته ومذاكرته مكبا على افادة الطلبة وله مؤلفات منها الفتح المبين فى شرح أم البراهين ونفوح العطر بترجيح صحة الفرض فى الكعبة والحجر وأملى على الاجروميه شرحا لطيفا وله منظومة فى مسوغات الابتداء بالنكرة وله شعر حسن منه قوله ألا ثم القوم حتى ان أرى رجلا * أخا مذاكرة للعلم ينتسب
أقام ذكر عهود بالحمى فله * أحن الفا وبالمألوف أنتسب
كأننى هل اذا فعل بحيزها * حنت اليه وأهل العلم تصطحب

أشار به الى ماذكره النحويون من أن هل مختصة بالفعل اذا كان فى حيزها فلا يجوز هل زيد خرج لان أصلها أن تكون بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين وقد مختصة بالفعل فكذا هل لكنها لما كانت بمعنى همزة الاستفهام انحطت رتبتها عن قد فى اختصاصها بالفعل فاختصت به فيما اذا كان فى حيزها الا انها اذا رأته فى حيزها تذكرت عهودا بالحمى وحنت الى الالف المألوف ولم ترض بافتراق الاسم بينهما واذا لم تره فى حيزها تسلت عنه وذهلت ومع وجوده ان لم يشتغل بضمير لم تقنع به مقدرا بعدها والا قنعت به فلا يجوز فى الاختيار هل زيدا رأيت بخلاف

هل

هل زيدار أيته وأنشدني الفاضل الاديب على السنجاري المكي في معنى قول القسطلاني اذا غاب كان الميل مني لغيره * وان لاح كان الميل مني له حتما
كأني هل في النحو والفعل حسنه * وكل الورى ان لاح محبوبي الاسمى
ولابي السعود أيضا
فبينما الشخص يمشي وهو في فرح * اذ صار في النعش محمولا على الكتف
فعدّ زاداهو التقوى وكن حذرا * واكثر من الذكر والاحزان والاسف
وله أيضا ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بروضة من بالصدق كان يقول
وهل أبصرن تلك المعاهد والربى * وهل يقعن لي نظرة وقبول
وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى

الحلبي الكوراني

(أبو السعود) بن محمد الحلبي المعروف بالكوراني الاديب الشاعر الفائق كان لطيف الطبع جيد الفكرة وله محاضرة رائقة ومفاكهة فائقة مع حداثة سنه وطراوة عوده وشعره عليه طلاوة وفيه عذوبة وقفت له على قصيدة غرا فريدة زهرا ومطلعها

أجل انها الآرام شيمتها الغدر * فلا هجرها ذنب ولا وصلها عذر
نفرّ سالما من ورطة الحب واتعظ * بحالي فان الحب أيسره عسر
وقد هاجني في الايك صدح مغرّد * به حلت الاشجان وارتحل الصبر
يذكرني تلك الليالي التي انقضت * بلذة عيش لم يشب حلوه مرّ
سقيت ليالي الوصل مزن غمامة * فقد كان عيشي في ذراك هو العمر
فكم قد نعمنا فيك مع كل أغيد * رقيق الحواشي دون مبسمه الزهر
لقد خط ياقوت الجمال بخدّه * جداول من مسك صحيفتها الدر
وروض به جر الغمام ذيوله * فخرّ له وجدا على رأسه النهر
وقد أرقص الاغصان تغريد ورقه * وأضحك ثغر الزهر لما بكى القطر
وضاع به نشر الخزامى فعطرت * نسيم الصبا منه ويا حبذا العطر
بدائع من حسن البديع كأنها * اذا مابدت أوصاف سيدنا الغر
ومن مقاطيعه قوله
كأنما الوجه والخال الكريم به * مع العذار الذي اسودّت غدائره

بيت العتيق الذى فى ركنه حجر * قد أسبلت من أعاليه ستائره

محمد الحلبى الكورانى

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب سنة ست وخمسين وألف وأبوه محمد شاعر مثله حسن السبك دقيق الملاحظة ولقد سألت عن وفاته كثيرا من الحلبيين فلم أظفر بها فلهذا لم أفرده فى هذا الكتاب بترجمة وذكرته هنا رغبة فى تطريز هذا التاريخ بشعره وما أورده له قد ذكر غالبه البديعى ولم يوفه فى ترجمته حقه فما أورده له قوله

بدر أدار على النجوم براحة * شمسا فنارت فى كؤوس رحيقه
شمس اذا طلعت كان وميضها * برق تلألأ عند لمع بريقه
يسقى وان عزت عليه ورام أن * يشفى لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة * من وجنتيه وتارة من ريقه

وقوله

عجبت لما أبداه وجه معذبى * من الحسن كالسحر الحلال وأسحر
بوجنته ياقوت نار توقدت * عليها عذار كالزمرذ أخضر

وقوله مضمنا

مليك جمال أنبت العز خده * نباتا له كل المحاسن تنسب
فكررت اثم الخد منه لطيبه * وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله

ومهفهف لدن القوام ووجهه * قمر تقمص بالعذار الاخضر
فتق العذار بخده فكأنما * فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر

ابن الكازرونى

(أبو السعود) بن الشرف يحيى بن أحمد بن أبى السعود بن تاج الدين بن أبى السعود ابن جمال الدين بن القاضى الجمال محمد بن أحمد صفى الدين ابن محمد بن روزبة بن أبى الثناء محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى نسبة الى الزبير بن العوام رضى الله عنه الشافعى امام الشافعية بطيبة الطيبة كان فاضلا ذا همة عاليه ونفس مطمئنة ومحاضرة لطيفة وجاه عريض مع خشية الله تعالى والتورع فى كثير من أمور الدنيا والتقلل منها والتعفف عنها خطبته المناصب السنية فأباها ورفعت له عن نقاب زخرفها فنهاها وكان له همة عظيمة فى النسخ لم يضيع أوقاته بلا شئ منه فجمع بذلك كتبا نفيسة بخطه وكان ملازما لورد العارف بالله تعالى سيدى أحمد ابن موسى العجيل كما أوصاه به والده من حين خرج من المكتب الى وفاته وأوصى هو به ولده الفاضل الخطيب عبد الرحمن وكان يقول انه درهم الكيس وحفظ القرآن وجوده وحفظ كتبا فى الفقه والاصلين وألفية ابن مالك والشاطبية والرحبية وغيرها وقرأ على كثير من المشايخ كالسيد حسين السمرقندى المدنى

واخذ

وأخذ عن عمه الامام محمد تقي الدين الكازروني المنهاج وشرحه لابن حجر وعن خاتمة المحققين عبد الملك العصامي ومولانا المالكي وأحمد بن منصور والامام عبد الرحمن الخياري وغيرهم ولزم الافادة وصلاة الجماعة بالمسجد النبوي بحيث لا يفوته فرض الا لعذر وكان لا يخرج من المسجد الا آخر الناس خصوصا بعد صلاة العشاء ويقول أحب ان أكون آخر الناس خروجا وأولهم دخولا وكان والده يلزمه وهو مراهق بحضور صلاة الصبح مع الجماعة وحضور قراءة الوظائف واستمر على ذلك ومن عادة أهل المدينة غالبا اذا جاء وقت الصيف يخرجون الى النخل قال وكان لوالدي نخل بالمقصرة عند الميل الاسود فطلع هو وطلعنا معه والوقت صيف فانتبهت ليلة من النوم وكانت مقمرة فتوهمت أن النهار أسفر وفاتني حضور الجماعة فانزعجت ثم توضأت وفتحت باب النخل وذهبت الى أن وصلت محل الداعي بباب الجمعة فاذا الريس أول ما ابتدأ في التهليل على المنارة فتحيرت حينئذ وعرفت اني قد اغتريت بالقمر وان الليل باق ولا يمكنني الرجوع الى المحل لاني أهاب الدخول بين تلك النخيل ولا أجد قدرة على الدخول في البقيع في تلك الساعة لكون المحل مهابا عادة ثم ألهمني الله تعالى وقوى جناني الى أن عزمت على التقدم الى البقيع في تلك الساعة فتقدمت باسم الله الى أن جلست على باب عمات النبي صلى الله عليه وسلم واتكأت على باب القبة ووضعت العباءة على رأسي فبعد ساعة لم أشعر الا بفانوس أقبل من جهة سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى وقف به حامله بالقرب مني ومعه جماعة مبيضون ثم بعد ساعة أقبل فانوس آخر من جهة قبة العباس رضي الله عنه ووقف به حامله بالقرب من باب الجمعة ومعه جمع مبيضون أيضا ثم بعد ساعة أقبل جماعة كثيرون من الدرب الذي أتيت منه الى المحل الذي أنا به من درب الغنم ومعهم فانوس ولهم حركة عظيمة فسلم واحد على الجمع الاول فردوا سلامه فقصدوا باب السيدة فاطمة رضي الله عنها فاذا هو مفتوح فدخلوا فدخلت معهم وقصدوا جهة الصحابة فأردت الدخول معهم فوقف لي رجل منهم وقال لي ههنا حدك فوقفت عند قبر السيدة فاطمة أم بعد ساعة ثم خرجوا وخرجت معهم فخرجوا من باب الجبر ثم من باب الجمعة فخرجت معهم فوقفوا هنالك بعد أن توجهوا الى القبلة ودعوا وأنا معهم فالتفت الي رجل منهم وضيء وقال لي من أنت قلت أبو السعود بن يحيى الكازروني فرفع يده وطبطب بها بين كتفي وقال

بارك الله فيك حصلت لك العناية ولذريتك ثم تفرقوا على أسرع مايكون حتى كأنه لم يكن والوقت باق فرجعت الى المكان الذى كنت فيه بقية ليلتى فبعد هنيهة اذا بحس قافلة مقبلة أسمع ولا أرى ثم بعد ذلك رأيت رجلا مقبلا من جهة درب الجنائز يقود جملا عليه شقدف عليه ثوب أبيض ورجل من خلف الجمل يسوقه وهما فى صفة يمانيين بازار فقط فقلت هذه قافلة لبعض أهل الحارة تحط هنا أتونس بها الى أن يفتح الباب فاذاهما طلعا الى البقيع وأخذا فى السير فبقيت متعجبا من هذين الرجلين من أين والى أين الى العريض فما هو وقته أو الى العوالى فما اتفق ان أحدا يذهب اليه بشقدف فاذاهم قصدوا جهة بالقرب من سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركوا الجمل ثم أخذوا فى الحفر أراهم أخرجوا من ذلك القبر شيئا وأدخلوه فى الشقدف وأخرجوا من الشقدف شيئا وأدخلوه ذلك القبر ثم دفنوه وأنا أنظر اليهم من مكانى و بعد ساعة أثاروا الجمل فقام واذا بالشقدف وعليه ثوب مسود بعد ذلك البياض الاوّل ومرّوا علىّ فلما جاوزونى قمت فمسكت قائد الجمل من يده وقلت له من تكونا فقال اليك عنا نحن الملائكة النقالة فتأخرت وا قشعر جلدى وذهب ابى ثم أذن الريس للصبح وفتح الباب فكنت أوّل من دخل فقصدت المسجد وزرت الحضرة الشريفة وصليت سنة الفجر ثم قامت الصلاة المفروضة فصليت مع الجماعة ثم حضرت وظائفى فقرأتها مع أصحابى ورجعت للنخل وأخبرت والدى بذلك كله فقال لا بقيت تذهب وأنا أقيم فى وظائفك نائبا عنك وناب عنى انتهى ولصاحب الترجمة نظم ونثر باسان فى مجاميعه وله تذكرة لطيفة جمع فيها من كل غريبة ونادرة ولما وقف عليها على بن غرس الدين الخليلى المدنى قال مادحا له

لله در بارع * أتحفنا بتذكره
حوت علوما جمة * على النقى مذكره
تغنى عن المغنىّ فى * نحو لما قد ذكره
وفقهها يكفى الفقيه عن كتاب حرّره
وشعرها رب الشعور من كلام الخيره
عروضها يعرض أن * يدعى له بالمغفره
فيها أحاديث عن المولى علىّ حيدره
أبى الحسين من زكا * أصلا وضاءت زهره

وكم حديث ثابت * عن حافظ قد قرّره
وطرفة طريفة * بظرفها مخدّره
ونكتة بديعة * على العدا مظفره
وتحفة نفيسة * بروضها مسطره
قد نقلت عن مسند * من صحف مطهره
وكتب مرفوعة * بين الورى محبره
لاسيما وهو على * أيدى كرام بررة
وجوههم وجيهة * على الدوام مسفره
مبيضة من التقى * ضاحكة مستبشره
وقد أنار سلكها * بدرّة وجوهره
من نظمه البديع مع * نثر له قد نثره
أبو السعود الفاضل المفضال نجل الخيره
أعنى الحواريين والصدّيق نعم المدره
وهو الامام للورى * فى طيبة المطهره
فدام محفوظا مع النجل وأبقى عمره

وكانت ولادته فى سنة ثمانين وتسعمائة بالمدينة وتوفى بها فى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وألف وصلى عليه فى المسجد النبوى بعد صلاة العصر ودفن ببقيع الغرقد بقرب تربة والده واسلافه عند قبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن حسن جان

(أبو سعيد) بن أسعد بن محمد سعد الدين ابن حسن جان القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام الذى ابتهجت به الايام والليالى وافتخرت به وببيته المراتب العوالى مفتى السلطنة العثمانيه وأوحد كبراء الدولة الخاقانيه جمع الفضائل كلها وحوى المحاسن دقها وجلها فما من فضيلة الا فيه أصلها ومقرّها ولا مدحة الا وصفاته العلية أصلها ومستقرّها دانت له الليالى فخلى ظلمة الحنادس وتدانت له سماء المعالى فصافح بدا الثريا وهو جالس وبالجملة فجلالة قدره وسموّ فخره غنيان عن التعريف وهما مما يشرفان التوصيف وكان عالما فاضلا أديبا كاملا بليغ الخطاب كثير الآداب لا يشوبه فى المدحة شائب وجميع صفاته حسنة أطايب وله الوقار الذى

يرجح على الجبال الرواسي والسكون الذي تتعظ به القلوب القواسي وكان مثابرا على العبادة والصدقات ملازما للاوراد والاذكار في الخلوات والجلوات اشتغل في مبدأ أمره وبرع ونظم الشعر التركي وله شعر عربي أيضا الا انه قليل أورد منه والدي رحمه الله في ترجمته قطعتين استحسنت احداهما وهي هذه وكتبت بها على مؤلف العلاء الطرابلسي في الفرائض

كتاب نفيس للفوائد جامع * مفيد لطلاب المسائل نافع
على حسن ترتيب تجلى مجملا * فقرت عيون للورى ومسامع
بدا مجيبا اذ لم تر العين مثله * به نور آثار الفضائل لامع
لجامعه فخر الائمة سودد * لرايات أنوار المكارم رافع
أفاض عليه الرب من سحب جوده * فان غمام الفضل منه لوامع

وكان لازم على عادة علماء الروم من عمه شيخ الاسلام المولى محمد ولم يزل يترقى في المدارس حتى صار قاضي قضاة الشام ودخلها نهار الاربعاء سادس عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وألف وكان والده مفتي الدولة وقال الاديب محمد بن يوسف الكريمي في تاريخ قدومه

أهلا بأكمل فاضل * رب الحجى المتكامل
يا مرحبا بقدوم غيث في مقام ماحل
لما أتاها حاكما * رب العطاء الشامل
تاريخ مقدمه أتى * في بيت شعر كامل سنه
زهيت معالم جلق * بأبي سعيد العادل ١٠٣١

وهو أجل من ولي الشام من القضاة وأعفهم وأعظمهم قدرا وقد سار سيرة في أحكامه أنست من تقدمه وأتعبت من جاء بعده وجاء الخبر وهو قاض أن السلطان عثمان بن السلطان أحمد قد تزوج بأخته فجمع الى سعوده سعدا وبعد ذلك بمدة جزئية ورد عليه خبر مقتل السلطان وعزل والده عن الفتيا ثم عزل هو أيضا عن قضاء الشام ورحل الى الروم في سادس عشري شوال من السنة المذكورة ثم من بعد وصوله الروم بمدة ولي قضاء برسه والغلطة ثم قضاء قسطنطينيه وعزل منها ثم أعيد اليها ثانيا ونقل منها الى قضاء العسكر بأناطولي ثم نقل الى روم ايلي وعزل عنها وأعيد ثانيا ثم صار مفتي التخت ثلاثا وكان كلما أعيد اليها تلا قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا وكان يكتب في الفتاوي التي ترفع اليه فوق السؤال

الله المستعان وعليه التكلان وأوّل من غير مختارات المفتين من كتابتهم اللهم ياولى العناية والتوفيق نسألك الهداية الى أقوم طريق جده سعد الدين كان يكتب اللهم يامجيب كل سائل نسألك تسهيل الوسائل الى حل مشكلات المسائل ثم تبعه ابنه أسعد والد أبى سعيد فكان يكتب الله الهادى عليه اعتمادى وأصيب فى آخر توليا ته لافتوى بنهب داره وأخذله أشياء لا يمكن حصرها وكان سبب ذلك قيام العسكر على الوزير الاعظم أبشير وبعد وقوع هذه الحالة اختفى مدة ثم أمر بالتوجه نحو بلاد أناطولى وأعطى قضاء قونيه فلم يفعل وأرسل اليه قضاء الشام فلم يقبله ثم أمر بالعود الى وطنه وبقى فى الاختفاء مدة مديدة الى أن مات وكانت ولادته فى سنة ثلاث بعد الالف وتوفى فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بالقرب من تربة أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه وبنو سعد الدين هؤلاء يقال لهم بيت الخوجا لانّ جدّهم المذكور كان معلم السلطان مراد ابن سليم من كبراء العلماء فى الدولة كان جدهم حسن جان المذكور عند السلطان سليم الاكبر له الحظوة التامة وهو من كبراء دولته العلية وولده سعد الدين وهو الذى عظم به قدر بيتهم وسما وتشعبت أبناؤه حتى تزينت بهم المحافل والرتب وخلدت مآثرهم فى دواوين السير والادب وقد خرج منهم فذ بعد فذ تطرب المسامع بذكر أوصافه وتلتذ وكل منهم عرف بمزيه واختص بفضيلة سنيه وفضلهم وقدم صدارتهم مما لا يحتاج الى ايضاح بل هو أشهر فى الخافقين من الصباح وسيأتى فى كتابنا هذا منهم جماعة كل منهم منفرد بترجمة مستقلة

البصير المصرى

(أبو السماع) البصير المصرى الشاعر البديهى أعجوبة الزمان واحد الافراد فى البديهة وارتجال الشعر وكانت طريقته اذا أراد الارتجال أن يبدأ بانشاد قصيدة من كلام احد الشعراء المتقدمين بصوت شجى وفى أثناء انشاده يبتدر على وزن تلك القصيدة فى أى باب كان من أبواب الشعر مدحا كان أو غزلا أو غيرهما وورد دمشق فى أوائل شوّال سنة ثمان وأربعين وألف فانزله أديب الزمان أحمد الشاهينى عنده وأقبلت عليه أعيان الشام وأدباؤها لغرابة حاله وتنوّقه فى شأنه ومما قال فيه الشاهينى المذكور

ان هذا أبا السماع لشيخ * فاق فى الارتجال كل الرجال
فهو ثانى الافراد فى كل عصر * وهو فرد الرجال فى الارتجال

وقال فيه الاديب محمد بن يوسف الكريمي من أبيات

نخر لفخر فى الزمان بديع * ماحازه فى الغابرين بديع
وحديثه فلقد أتانى ذكره * متواترا حتى اتقى موضوع
صدقت ماخبرته من فنه * صح السماع فصدق المسموع
ندب على غير القياس قد أتى * أهلا به فالعمر معه ربيع

وكان مشوه الخلقة قبيح المنظر فقال فيه بعض الادباء

أبو السماع اسمع به ولا تره * فوصفه ناقص فيه مخبره
شيئان فيه موجبان قسوره * عمى وخلقة لديه منكره

وأقام بدمشق مدة وودع علماءها وأحباءها ثم رحل الى طرابلس قاصدا قاضيها الاديب البارع عبد اللطيف المعروف بأنسى الرومى وحصل منه عطايا طائله ورحل الى مصر قال والدى رحمه الله تعالى ولما كنت بمصر زارنى مرة وأنا نائب الصالحية فى سنة احدى وستين وألف فرأيته فى حالة رديئة حتى كدت أنكره ثم تعرفت معه وذكرته بأيامه بدمشق فبكى بكاء شديدا ثم طفق ينشد الابيات المشهورة لسيدى على وفا رحمه الله وهى

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى * بعظائم الاموال والارواح
وعلمت حقا أن وصلك هين * تفنى عليه نفائس الاشباح
لما رأيتك تجتبى وتخص من * أحببته بلطائف الامناح
أيقنت أنك لاتنال بحيلة * فجعلت رأسى تحت طى جناحى
وجعلت فى عش الغرام اقامتى * فيه غدوى دائما ورواحى

وبعدما أتمها نسج على منوالها قصيدة مدحنى بها وانصرف وسألت من له بعض معرفة عن سبب تبدل حاله فذكر لى أنه حصل له مقت من جانب السادات بنى الوفا وكان هو فى الاصل من أتباعهم فطردوه انتهى (قلت) واقد سألت كثيرا ممن لقيته من أهل مصر واهل بلدتنا عن وفاة أبى السماع فلم أظفر بها لكن ذكر لى بعضهم على وجه الظن أن وفاته كانت فى حدود سنة خمس أو ست وستين وألف

ابن الاسطوانى

(أبو الصفاء) بن محمود بن أبى الصفاء الاسطوانى الدمشقى وهو جدى لامى ولد بدمشق ونشأ بها وكان حنبليا على مذهب أسلافه وله مشاركة جيدة فى فقه مذهبهم وغيره وقرأ فى آخر أمره فقه الحنفية على العلامة رمضان بن عبد الحق العكارى

وكان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب ولى خدما كثيرة من كتابات الخزينة والاوقاف وكان كاتبا بليغا كامل العقل حسن الرأى ميمون النقيبة ورزق دنيا طائلة وسعة وكان كثير النعم وافر الخير محظوظا فى الدنيا وبلغ من العمر كثيرا وهو فى نشاط الشبان وبالجملة فانه كان ممن توفرت له الدواعى ونال من الايام حظه وكان مع ذلك سمح الكف دائم البشر وكانت صدقاته على الفقراء دارة وخيراته واصله وانتفع به جماعة ومنه أثروا وبه استفادوا والحاصل أنه كان من محاسن دهره وأكارم عصره وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس فى تربة الغرباء رحمه الله تعالى

أبو طالب العلوى

(أبو طالب) بن أحمد بن محمد بن علوى بن أبى بكر الحبشى ابن على بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ولد بمدينة مريمه من أرض حضرموت واشتغل بالفنون وجمع الله تعالى له بين حسن الحفظ والفهم ثم رحل الى أرض السواحل وأخذ بها عن جماعة ثم رحل الى الديار الهندية وأخذ بها عن بعض الفضلاء وكان كثير الاستحضار للمستحسنات من الاشعار والحكايات وله نظم ونثر ثم وفد على بعض ملوك الهند فوقع عنده موقعا عظيما وجلس عنده للتدريس العام وكان عالما بعلم الفرائض والحساب وكان الغالب عليه الادب ثم ترك ذلك كله واشتغل بالعبادة ولزم الطريقة الموصلة ورجع الى وطنه فركب البحر فقدر الله تعالى أن سقطوا على أرض عمان وأقام بها مدة حتى مات وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وألف ودفن بأرض عمان فلما فرغوا من دفنه فى لحده سمعوا هزة وطلع منها نور لحق عنان السماء فنبشوا عليه فلم يجدوا جثته ولا الكفن رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف أبو طالب) بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعيد الحسن بن على بن قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد ابن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم صاحب مكة والحجاز كان من أمره أنه لما كبر أبوه فوض أولا نيابة الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فمات فولاها شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفا بالشجاعة والقوة لكن لم يسلك فيها مسلكا

مرضيا وتوفى وهو شاب فآلت الى أبى طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وفاق سائر اخوته و بعد ما حكم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فلبساهما ثم جهز من اتباعه الامير بهرام بهدية سنية الى الابواب السلطانية فى هذا الخصوص والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقريرا بذلك فأجيب الى ملتمسه ورجع بهرام بالتقارير وصورة منشوره مذكورة فى ريحانة الخفاجى وهو من انشائه لكنه مطول أعرضت عن كتابته لطوله و يعجبنى منه محل وهو قوله فى مخاطبة الشريف حسن وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من سدتنا نسيم القبول اذجاب الفيافى من حزنها وسهلها وأدى الامانات الى أهلها وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد ومتع العيون باثمد الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من نسيم السحر معرب عن العين بالاثر فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول الا البلاغ وتضمن منشوره المذكور انه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عما بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده ومولاه وأن نجله النجيب الجليل الحسيب الناشئ فى حجر الشرف الباهر المستخرج من أطيب العناصر ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسالة الرماح عليه أمارة الامارة ومخايل النجابة والصداره

بلغ السيادة فى ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسودد

وسأل أن نقلده صارم امارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ما جرت به عادة سلفه الذى سلف وقانون من خلفه من الخلف فأجبناه الى مراده وأمددناه باسعافه واسعاده لانه انما نزع صارمه من يده الى يده الاخرى وجعله من بعد يمين اليمنى فى يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من جيران نجد وذى سلم وخلعنا عليه حللا تأنق واشيها ورقت حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذى هو اكسير أن يحسن فى العمل والتدبير وينظر الى الرعايا بعين الرعايه و يصونهم عن أهل الضلالة والغوايه و يؤمن تلك المناسك و يحرس تلك المسالك ويختار من قومه من يحرسها من الاعدا و يحميها من كل قاصر فى فعله تعدى و يبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود على مستحقها من كل باغ وظالم ليخلد فى صحائف تلك البلاد الحسنات و يمحو ما فيها من آثار السيئات و يتصرف

فى

فى بندر جدة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم و يحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين
باقامة شعائر شرائع الدين ويحمى بحمايته من ورد أوصدر و يحرس موارده
الصافية من الكدر و يلاحظ ما للخليل صلى الله عليه وسلم من صالح الدعوات
فى قوله واجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره
باثمد منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلا آلئ لفظه العظيم ممن فى دارة تلك
الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم فى سلك سكان القرى والامصار من السادات
الكرام والقضاة والحكام و ولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك
الديار والسكان أن امارة تلك المعاهد ومافيها من العساكر وما أحاطت به من
الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى
السيد السند أبى طالب ناظرا بعين الانصاف متحاشيا سبيل الاعتساف و يصرف
المستحقين بحسن التصريف و يصرف من لا يستحق برأيه الشريف أقمناه مقام
نفسنا فى ذلك المقام وفوضنا اليه النقض والابرام والعلامة السلطانية حجة لما
فيه مرقوم محققة لما فيه من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب
ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن فى جوارها وطيبة الطيبة وسائر أقطارها
وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا
القوس باريها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها سدد الله سهام رأيه فى أغراض
الصواب وفتح له بمفاتيح اليسر كل مغلق من الابواب ماسقطت من كف الثريا
الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطباء الحمائم والسلام واستمر أبو طالب
تحت مراعاة والده الى أن مات أبوه فى سنة عشرة بعد الالف ولحقه أخوه عبد
المطلب فاستقل بالملك من غير شريك فيه وهناه الله تعالى بما صار اليه وأصلح الله
تعالى به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر الاكابر
والاعيان على الانقياد لاوامره والانزجار لزواجره فهابته النفوس وأنصف
فى أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فاذا حضر الناس
مجلسه سكتوا لمهابته وكانت تخافه البوادى وأهل النوادى وكان سخيا ندى
الكف ومما يحكى من كرمه أنه زار النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما
أمسى نزل فى واد هنالك هو ومن معه فأضافه رجل من أهل الوادى يقال له

السوداني فذبح الذبائح ومدّ الموائد وقدّمها ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد السوداني الى أربع أو خمس دجاجات فذبحهنّ وطبخهنّ وقدّمهنّ على كيلتين من العيش فى زبدية كبيرة من الصيني وجاء بها اليه وقال له ياسيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جبر الله خاطرك فغسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له فلما استقل بالولاية وفد عليه السوداني بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التى تعشينا فيها عندك فقال نعم فقال ائتنى بها فملأها له ذهبا وله كثير من هذا القبيل ولاهل عصره فيه مدائح كثيرة فمنها قول الامام عبد القادر الطبري مهنئاً له فى بعض غزواته

بسمر القنا وبيض الصوارم * تنال العلى وتنال المكارم
وبالمرسلات بلوغ المنى * وبالعاديات نوال الغنائم
ولو لم يحل ليل ذا العجاج * لما أشرقت شمس تلك المعالم
ولى سيد ماله فى الوغى * شبيه سوى جده ذى العزائم
يجيل الحروب ويجلوا الكروب * وينفى اللغوب ويزرى بحاتم
لقد أذكرتنا فتوحاته * مغازى الائمة من آل هاشم
له النصر بالرعب من أشهر * ومن شأنه قسم مال الغنائم
اذا ما بدا للعدا جحفل * ولم يك فيه فكل مقاوم
وان قيل فيه أبو طالب * فمن ذا يلاقيه الا مسالم
تراه يخوض بحور النحور * بجرد تجاذب جذب الطرائم
هى البرق فى السبق لولم تكن * لها غزوات بتلك الملاحم
يحق لها الزهو بابن النبى * سليل الصفى علىّ المعالم
من اتخذ الدرع تعويذة * وطول النجاد تمام التمائم
سناء النبوّة فى وجهه * كفى شرفا عن طراز العمائم
وأوصافه الغر بين الانام * بها غنية عن طوال التراجم
فما حاول الخطب الا وكان * له الفتح والنصر عبدا وخادم
فيا سيدا ساد كل الملوك * من الخلص العرب ثم الاعاجم
فهل ملك أنت فى الارض أم * مليك فعدلك أنسى المظالم

وبالجملة فهو من سراة الاشراف ومشاهير ولاة الحجاز قال الشلى وكانت ولادته فى سنة

خمس وستين وتسعمائة وتوفى ليلة الاثنين لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة بعد الالف بمحل يقال له العشة من جهة اليمن وحمل الى مكة ودفن بالمعلاة وبنى عليه قبة كبيرة تزار بها

الغزى

(أبو الطيب) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدو بن بدرى ابن عثمان بن جابر بن ثعلب بن صنوى الغزى ابن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط ابن جابر بن وهب بن ضباب بن جحيش بن مغيفر بن عامر بن لؤى بن غالب العامرى يتصل نسبه بعامر بن لؤى واليه أشار جده الرضى حيث قال

وأبو الفضل كنيتى وانتسابى * من قريش لعامر بن لؤى

الدمشقى المولد الفاضل الاديب الشاعر المفنن المشهور أوحد الزمان ونادرة العصر والاوان كان فى زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظرا وشعره من أجود الشعر رونقا وديباجة وكان اليه النهاية فى سبك المعانى واستعمال الالفاظ الشائقة ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل كان يتفنن فيه ويدخل فى أساليب مختلفة وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم شعر العرب الخلص وغيرهم وكان يكتب الخط المدهش وهو من أذكياء العالم وفضلائه المشهود لهم بالتفوق والبراعة قرأ فى مبدأ أمره كثيرا وضبط وبرع ومعظم انتفاعه فى علوم الادب بجدى المرحوم القاضى محب الدين فانه به عرف وعليه تخرج وتفقه بالشهاب العيثاوى ورحل الى مصر فى حدود الالف وأخذ عن علمائها ورجع الى دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الشافعية ثم تفرغ عنها وعرض له فى سنة خمس عشرة وألف عارض سوداوى فطلق زوجته وفرق ثيابه على كثير من أصحابه وكان مع هذا الحال يكتب تفسير المولى أبى السعود كتابة صحيحة مليحة الى الغاية من غير نقصان ولا تبديل وذكره البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وقال ومذ نظم فى سلك ذوى الافضال اعترته آفة الكمال بسبب ما اعتراه من عارض الجنون وصيره ثالث خالد والمجنون ولم يزل بعد تلك الجنة يأتى بكل معنى شارد ويساعده شيطانه المارد فى الشعر على كل طريف من الادب وتالد وله من الشعر ما ينفث عقد السحر ثم أورد له ما ذكره الخفاجى فى كتابه وذلك قوله من قصيدة

مؤنى لا ترحث فى عذلى * فحبذا حبه على ولى
غصن دلال أغر طلعته * شمس ضحى فوق ناعم خضل

يجول في عطفها الدلال اذا * تحمل حقويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبلا * فظل يمحو بنانه قبلي
وأخجل الورد في نضارته * شقيق خد في وردتي خجل

ومنها

لله قلب ينوبه كلفا * مطال مثرالى ملام خلي
كأنه في يديهما كرة * فمن هلال الدجى الى زحل

وأنشدله الخفاجي قوله وهو من أحسن الشعر وأخذ بمجامع القلوب

صادفته والحسن حليته * كالريم لا رعشا ولا قلبا
والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أيسر منه لي قربا
أهوى لتهنئتي ومد يدا * وفق الهوى وتناول القلبا

قال ومد اليد المعتاد للمصافحة في الاعياد مسنون لاظهار القرب والاتحاد فجعلها لاخذ الفؤاد معنى بديع ومثله ماقلته في مد اليد المأمور به في الدعاء وهو مما لم أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذ ما طلبت وأزيد وهو

دعونا الذي من بعد قول ادعني * فكيف نرد وكاد عينا
ومن ذا يرد يدي سائل * ليملأها أكرم الاكرمينا
وهذي وجوه الرجاء اغتدت * ترى بعيون الظنون اليقينا

قلت ومن مطرباته قوله من قصيدة مطلعها

أما آن من نجم الشجون غروب * وحتى متى ريح الفنون تؤوب
تكلفني من بعد سلوان صبوتي * شمال تعني مهجتي وجنوب
سهرت لها نائي المضاجع فانبرى * لها بين أحناء الضلوع لهيب
اذا ركدت ريح وقرنسيمها * أبى منه الا أن يعود هبوب
لحى الله قلبي كم تنازعه الردى * لحاظ لها في صفحتيه ندوب
بلذ الهوى لا در در أبي الهوى * وحسبك منه زفرة ونحيب
أدرج انفاسي مخافة كاشح * وأطرق كيما لا يقال مريب
أدين بكتمان الهوى فيذيعه * فؤاد وطرف خافق وسكوب
عدتنا عواد بيننا وخطوب * وحالت قفار بيننا وسهوب
لعل مريح الود ينمو على النوى * فيهتاج شوق أو تشق جيوب
ولو أنني وفيت حبك حقه * لشاب عذاري حين لاح مشيب

ولو انى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

لله دره ما أعلى هذه الحشوة وهى قوله أستغفر الله وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج ومنها

لانت على غيظ الوشاة محبب * وأنت على شحط المزار قريب

أمرت الهوى ما شئت فى وشائه * ونظمت فيك الدر وهو رطيب

بقيت على الايام تختلس النهى * وجادك غيث الحسن حيث يصوب

ولازلت بدر الايغيب الضياله * علينا شروق مرة وغروب

ومن شعره البهى قوله

عاطيته صاحب العصر ولاسوى * زهر النجوم تجاه حول المجلس

أنظر اليه كأنه متبرم * مما تغازله عيون النرجس

وكان صفحة خده ياقوتة * وكان عارضه خميلة سندس

ومثله لابن هانى الاندلسى

عاطيته كاسا كان شعاعها * شمس النهار يضيئه اشراقها

أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه مما جنت احداقها

وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها

وقوله أيضا خالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يتلهبا

أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه من طول ما قد أذنبا

وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة رميت لتقتل عقربا

ولابى الطيب أيضا

وشرب اداموا الورد من أكؤس الطلا * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد

سقطنا عليهم كى نلذ لديهم * سقوطا لندى عند الصباح على الورد

وقوله انسأنى الوصل فهنيته * ميقات موسى فات بالصد

لابد من بين على غرة * ما أنت الا زمن الورد

وقوله لقد علقت يافوا * دى بالحسين ذى الوسن

فان ظمئت فارشفن * ريق الحسين والحسن

ومما اشتهر من شعره وجرى مجرى الامثال قوله

لنا نفوس اذا هى انصدعت * بلمح طرف تقوم ساعتها

عزت فعاشت بفقرها رغدا * وفى اعتزال الانام راحتها

ومما اشتهر انه من شعر عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم فى معناه

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * وان تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقد ترجمه الخفاجى فى كتابه لكن اختلفت ترجمته له كثيرا والذى حررته وصح مانقله والذى من خط الشهاب من نسخة الخبايا حيث قال من ذوى البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات فى منازلها بالركب وله أدب غض نقده نض وشعر يتساقط فى أندية الكرام تساقط الدر أسلمه النظام ألطف من شمائل الشمال وأحب من دلائل الدلال وأرق من دموع السحاب وأصفى من ماء المزن والشباب وبينما هو رحيب الصدر صلب قناة الصبر لم تعقد حبارا به بغير يد الحزم ولم تحل الايام عقد رأيه الا براحة العزم اذ غلبت عليه السوداء فأعجز داؤه الدواء فبدلت جنون الفنون بفنون الجنون وفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقله فظهر تشتت باله ونادى لسان حاله

تقضى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

فمارويت من شعره قوله

ترامت نحوها الابل * وشامت برقها المقل

فتاة من بنى مضر * يجاذب خصرها الكفل

فما الخطار ان خطرت * وما الميالة الذبل

تكنفها ليوث وغى * يحاذر بأسها الاسل

لئن شط المزار بها * وأقفر دونها الطلل

يمثلها الفؤاد به * ويدنيها له الامل

وكم لى يوم كاظمة * فؤاد خافق وجل

وطرف بعد بعدهم * بميل السهد مكتحل

علقت بها غداة غدت * وموطئ نعلها المقل

فان سارت بأخمصها * تداعى الوابل الهطل

وان قرت تقر العين * ففينا يضرب المثل

قلت وجل شعره يشتمل على معان عذاب لطيفة الموقع وكانت وفاته فى ربيع الاول

سنة

سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز

القديمي

(الشيخ أبو الغيث) بن محمد شجر القديمي وينتهي نسبه الى الشريف القديمي ابن الشجر بن ابي بكر بن محمد بن اسماعيل بن أبي بكر العربادي ابن علي بن محمد النجيب ابن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد التقي الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هكذا نقل نسب السادة بني القديمي العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر في رسالته قال وأكثر ذرية الشريف شجر من ولده الشريف القديمي فانه أعقب عمر والشجر والحسن وأبا القاسم وأحمد والمساوى وعز الدين ولكل من هؤلاء عقب مشهورون كان صاحب الترجمة من أكابر أولياء عصره المشهورين له الجاه الواسع عند ملوك مكة الحسينيين وأمراء الاروام والخاص والعام وكان صاحب كشف عظيم ويحب الطيب ويحيي زواره به ويتصرف في الناس ويأخذ ماشاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين والمنقطعين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعم بثمنه الفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال وينذرون له واذا حصل لهم الفرج او الغرض وفوه وكان يعمل المولد بالحرم في الموسم وغيره على طريقة أهل اليمن ويعمل أشغالهم ويلحن ألحانهم بنفسه وله رياضة واجتهاد في العبادة وهو المشهور الآن عند المكيين بأبي الغيث بن جميل ومن كراماته انه وقف في الموسم في المكان الذي يفرق فيه الصر السلطاني بالمسجد الحرام وقال للكتاب أعطوني منه مايخصني فقال له بعضهم ان كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بما ترومه ونعطيه لك فما مضت ساعة الا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكية وغيرها فدفعوا له ماهو مكتوب في المرسوم السلطاني وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال ان صاحب الترجمة بعد ان فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمد في المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له ان لم تكتب لي تقرير الصر يكون لي ولاولادي والا فضحتك بين الناس فكتب له مرسوما في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به اليهم فأمضوه على ماذكرناه وكانت وفاته في المحرم سنة أربع عشرة

وألف بمكة ودفن بالشعب الاعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

القشاش المغربي

(الشيخ أبو الغيث) المعروف بالقشاش المغربي التونسي الاستاذ العالم الولي الرحلة الكبير القدر قطب الاقطاب ولسان الحضرة المتصرف في الاسماء والحروف الكامل في الخلائق والنعوت كان آية من آيات الله تعالى الباهرة رحلة تمتعي اليه الوفود وتستقي من بحر كرمه العطاش وله الجلالة التي مارزقها أحد والكرامات التي مانالها واحد من الخليقة ومآثره وصفاته الحسنة وأحواله العجيبة الغريبة مما لا يحيط بها وصف واصف ولا مدح مادح ولم أر من ذكره الا ابن نوعي في ذيله التركي فجميع ماتراه الا القليل مما ذكرته في ترجمته مترجم مما قاله في حقه فأقول انه ولد بمدينة تونس وساح في ابتداء حاله لتحصيل العلم والادب فأخذ عن علماء عصره الفنون المتداولة حتى مهر في علم التفسير والحديث والاصول والفروع وأحاط بها وصار في علم الادب شيخ الفن ثم حصل له جذب الهي فساح في اطراف الجبل المعروف بجبل الزعفران وانتهى الى خدمة الشيخ محمد الجديدي وكان من كبار أهل الارشاد فحصل من تلمذته له على فيوضات عجيبة فلما انتقل شيخه المذكور بالوفاة الى رحمة الله تعالى أتى بنية الحج الى وطنه تونس وجمع جملة من المريدين الصلحاء وأقام هو واياهم يقرئهم تارة أنواع العلوم وتارة يذكر هو واياهم ويتواجدون معه وكان اكثر لياليه يحييها هو واياهم في ذكر وتسبيح وكان اذا الّحسن الملبس فهبت عليه نفحة من صوب الفناء خرق ماعليه من الثياب وتجرد وخرج منفردا بنية أداء الحج فأداه وجاور بالمدينة مقدار سنة ثم لبس ثيابا خشنة وقفل الى وطنه وأقام مدة قليلة مشتغلا بافادة العلوم والعبادة ثم تغيرت أطواره وظهرت منه حركات متغيرة وكلمات متنافية فكان تارة يقول انه المهدي صاحب الزمان وتارة يدعي الاخبار عن الغيب فيبسط مدعاه في الحوادث الآتية ويخرج في ذلك عن طور العقل فتبعه خلق كثير وقاموا بنصرته وترويج مدعاه وأفضى تشعب الامر فيه ان اجتمعت علماء البلد واتفقوا على ايقاع أمر به يمنعه عما هو فيه فذهبوا الى حاكم تونس رمضان باشا وطلبوا منه احضاره ليقيموا عليه بمحضر من القاضي دعوى بما أبدوا أمرهم عليه فتكرر احضاره الى مجلس الحاكم المذكور وقاضي البلد وتكرر منهم السكوت وعدم النطق مهابة منه حتى أدى أمر الجميع الى تركه وما

يصنع

يصنع زأسا فبقي متلون الاحوال ينتقل من طور الى طور فتارة يلبس عمامة العلماء الكبار ولباسهم ويعقد حلقة درس يفيد فيها الطلاب وتارة يسوح في الجبال عريانا مغلوب الحيرة في زي المجانين الى أن ترك التلون واختار السكون والتمكن وأنشأ جامعا وخانقاه وتكية واشتهر بأنه ممن ينفق من الغيب أو من صنعة الكيميا ثم ترقى به الحال الى أن أنشأ اثنين وثلاثين موضعا زوايا ومساجد وجوامع وبني مالا يعد من المدارس الرفيعة والقناطر المنيعة ووقف على كل أثر منها أوقافا عظيمة وعين للمقيمين والمسافرين نفقات وكان يبذل في فكاك أسرى المسلمين أموالا كثيرة وكان في شهر رجب وشعبان ورمضان يعقد مجلسا لقراءة التفسير والبخاري وكان يميل الى تحصيل نسخ متعددة من البخاري وكان من ملتزماته انه لا يقبل هدية من أحد الا اذا أهدى له البخاري فكان يقبله ويقابل مهديه بأنواع الاحسان وجمع من نفائس الكتب مالا يعد ولا يحصى ومن جملة ما وجد في خزانة كتبه ألف نسخة من البخاري وقس عليه الباقي وكان مفرط السخاء مبذول العطاء وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين حتى انه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا له ما يكفي كسوة سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحزام وتاسومة فامتثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر في ذلك فما تم جمع ما طلب الا وصل الخبر أن ثلاث غلايين من غلايين الفرنج قد انكسرت في قرب ساحل تونس وفيها سبعمائة أسير من المسلمين فخلصوا جميعا وأحضروا الى زاوية الشيخ فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل في نواحي تونس فرأى حجرا عظيما قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة فرأى الغارة ملآنة بالذهب المسكوك فدخلها وملأ جيبه وذيله منها فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التي أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا فكرر الاخذ وتكرر انسداد الباب فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل ووعى عدة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه فسأله العسكري من أنت فقال أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث وهذه الخزينة نصيبه اذا أمرني بنقل شئ منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وآخذ منها مقدار ما يعينه لي ثم أخرج وليس لاحد غيره فيها نصيب * ونقل انه كان اذا وقع خيانة فيها من أحد ففي الحال ينقلب الذهب فحما أسود واتفق لبعض الناس انه أبرم على الخادم مرة في تناول شئ منها

فلا ٔله جيبه وذيله فلما وصل الى بيته فاذا هو فحم أسود ومن كراماته المأثورة عنه أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها فتحقق أن ذلك من فعل الجن فذهب الى الشيخ وأخبره الخبر فكتب له قرطاسا وقال له امض الى تونس العتيقة وأقم ثمة حتى اذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تنل مطلوبك فمضى الى المكان المذكور وقعد ينظر فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون فسأل عن ملكهم فقيل له ها هو ذا فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ثم أمر باحضار المرأة وسلمها لزوجها وأمره بأن يبلغ سلامه الى الشيخ وحكى ابن نوعى قال أخبرنى الامير على المعروف ببك زاده انه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل فى مدة قليلة وابتلى بفقر وفاقة لا يعبر عنها بمقال قال وتكدر حالنا لاجله فاتفق ان جاء العيد وليس معه ما ينفقه واذا بأحد خدام الشيخ جاء الى أبى بهدية من الشيخ وهى مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار قال فأخذ أبى تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فأنفقها وتوسع بها وله من هذا القبيل كرامات شتى وبالجملة فقد اتفقت الكلمة على علو شأنه وسمو قدره وفيه يقول شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وقد ورد أحد خلفائه الى الروم وطلب تقريظ اجازة أجازه بها الشيخ قدس الله سره

أبو الغيث غيث المستغيثين كلهم * بهمته نال الورى فك أسرهم

فهمته العلياء غيث به ارتوى * رياض أمان اللائذين بأسرهم

وكانت وفاته فى أوائل رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن فى زاويته المعروفة به وعمره ماجاوز الخمسين بكثير

السمهودى المدنى

(أبو الفرج) بن عبد الرحيم السيد الشريف الحسينى المعروف بالسمهودى المدنى الفاضل الاديب الكامل كان من فضلاء وقته ونبلاء عصره اشتغل وحصل وصار أحد الخطباء والمدرسين بالحرم النبوى ونبل وتفوق وكان بينه وبين شيخنا العلامة ابراهيم الخيارى المدنى صحبة أكيدة ومحبة قديمة وذكره فى رحلته وأثنى عليه كثيرا قال وكانت وفاته بالشام شهيدا فى جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة استحسنت منها هذا المقدار فأوردته وذلك

أأخى أجب انى لفقدك واله * مع أننى للقادحات حمول

فقدتك نفس طال ماسيرتها * وبكى لفقدك صاحب وخليل
وبكاك منبر جدك السامي الذرى * ولفقدك المحراب منه عويل
يحكي حنين الجذع لما فاته * قرب النبي وساءه التبديل

ابن العقاد المكي

(أبو الفضل) بن محمد العقاد المكي الشاعر ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة وقال فيه هو وان لقب بالعقاد لكنه حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار مسير الشمس من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته الساميه وورد مناهل كرمه الطاميه فصدح بشعره شاديا في ناديه ونال به مغانم من أياديه وقد وقفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ أحمد المقري اذ قال عند ذكر موشحات أهل العصر منها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا به المنصور

ليت شعري هل أروّي ذا الظما * من لمى ذاك الثغر الالعس
وترى عيناي ربات الحمى * باهيات بقد ودمس
فلقد طال بعادي والهوى * ملك القلب غراما وأسر
هدّ من ركن اصطباري والقوى * مبدلا أجفان عيني بالسهر
حين عز الوصل من وادي طوى * همات أدمع عيني كالمطر
فعساكم أن تجودوا كرما * بلقاكم في سواد الحندس
علّه يشفي كليما مغرما * من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق * واعتراني من جفاكم قلق
هزني الشوق اليكم شغفا * وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرق * ثم أغرى الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما * يطفئ اليوم لهيب القبس
انني أرضى رضاكم مغنما * لبقا نفسي ومحيا نفسي
كنت قبل اليوم في زهوتيه * مع أحبابي بملح ألعب
ومعي ظبي باحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
فرماني بسهام من يديه * قاسي القلب فقلبي متعب
لست أرجو للقاهم سلما * غير مدحي للامام الارأس

أحمد المحمود حقا من سما * الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير أبي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس الذي أوله

جادك الغيث اذا الغيث هما * يا زمان الوصل بالاندلس

وهو عارض به موشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس

وحكى المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية أبو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من أهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ الامام امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين هذا للمنصور يا أمير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد أهلها اليك الرحال هذا مكي وذا مدني وأنا مقدسي انتهى وكانت وفاة أبي الفضل في حدود الثلاثين بالظن المقارب لما استفيد من أحواله والله أعلم رحمه الله تعالى

قائد الوحوش اليمني

(أبو القاسم) بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل الولي المشهور شهر على ألسنة العالم بقائد الوحوش لان الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من أذاه أو قطعه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه وشهرة حاله واعتقاده بين العالم تغني عن وصفه وتفصيل سيرته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وألف في المحط من أعمال زمع ودفن بها قبيل طلوع الفجر قال ولده السيد أبو بكر ولقد شاهدنا منه في حال احتضاره وغسله ما يدل على حسن حاله وفضله واطلعنا له عقب وفاته على مناقب كثيرة تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيرة رحمه الله تعالى

المصباحي المغربي

(أبو القاسم) بن الزبير المصباحي المغربي القصري الشيخ الامام العالم التقي كان جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه لا ينكر من أحواله شيء وله منازلات ومكاشفات أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب القيرواني وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن وعن أبي عبد الله الطالب وارث القيرواني وعنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي وكثيرا ما كان يتردد اليه بالقصر قبل رحلته الى فاس وكانت وفاته في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة بعد الالف

السوسي

(أبو القاسم) بن محمد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق ومفتي المالكية بها كان اماما بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور ومحل مرقد ولي الله الشيخ مسعود يقال ان الدعاء عند قبره مستجاب كان يصلي بها الاوقات الخمسة وكان حافظا لقراءة السبع والعشر وشرح الشاطبية والنشر شرحا لطيفا وكان له مكتب يعلم فيه الاطفال وماقرأ عليه أحد الا فتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح وكان وحيد عصره في الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق كأبي الفتح المالكي وغيره وكان شهما غيورا على الدين تهابه القضاة والحكام وغالب أهل دمشق يرجعون اليه في المشاورة للامور وحدث بالجامع الاموي فحضره خلق كثير وأخذ عليه جماعة وانتفعوا به منهم الشيخ على المكتبي وولده محمد الآتي ذكرهما وكانت وفاته في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه

الحصكفي

(أبو اللطف) بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي الاصل المقدسي الشافعي والد العلامة السيد عبد الرحيم مفتي الحنفية الآن بالقدس الشريف كان فقيها حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة وولي افتاء الشافعية وتدريس المدرسة الصالحية وكان ينظم الشعر ووقفت له على تاريخ صنعه لكتابة نسخة من ديوان الرضي فأثبته له وهو قوله

خط ذا الديوان عبد عاجز * بأبي اللطف تسمى ورضي

لمن الديوان ان تسأل وما * عام حرزناه أرخ للرضي

وجدد الامير مصطفى بن باقي بيك في جامع جده لالا مصطفى باشا بقرية جنين خلوة فقال فيها مؤرخا

بجامع جنين تجدد خلوة * بها جلوة للواردين ذوي الصفا

بناها ابن بنت البحر باقي فأرخوا * أساس على التقوى بناء لمصطفى

ولما وجهت فتوى الشافعية عنه للسيد محمد الاشعري سافر الى الروم لتقريرها فمات باسكدار وكانت وفاته ليلة الاثنين عاشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالقرب من تكية الشيخ محمود الاسكداري

البكري

(أبو المواهب) بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي احد أولاد الاستاذ الكبير محمد بن الاستاذ أبي الحسن وتقدمت بقية نسبه في ترجمة أخيه أبي

السرور وسيأتي من بيتهم جماعة ان شاء الله تعالى وأبو المواهب هذا ولد في حياة أبيه ونشأ في عزة وافيه ونعمة ضافيه وكان في بداية أمره مائلا الى الخلاعة وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب من المسمعين وصنوف الملاهي وكان لما مات والده جرى بينه وبين اخوته منافسات وأمور تسكب عندها العبرات حتى استقر الامر لزين العابدين الى أن وقع قبله وكان أبو السرور مات قبله فسمت الرتبة الى أبي المواهب وهو كما قال الشهاب الخفاجي في وصفه مسك الختام وفذلكة أولئك الاعلام فظهر بمظاهر أسلافه من الفضائل والمعارف وتصدر للتدريس واملاء التفسير وكان بينه وبين الشيخ على صاحب السيرة مودة أكيدة و باسمه ألف السيرة ووصفه بذى البداهة المطاوعه والفضائل البارعه والفواضل الكثيرة النافعه من اذا سئل عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لاتراه يتوقف ولا يخرج عن صواب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لاعلم علماء الشافعية تلقاها عن والده وجده الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وكان ينظم الشعر وله ديوان يشتمل على دقائق ورقائق فمنه قوله من أبيات

قطعت قلبي في الهوى أفلاذا * من سيف جفنك فاتك فولاذا
رفقا بصب في الغرام موله * بجمالك يامنيتي قد لاذا
عجبا لقلبك لا يرق كصخرة * والجسم لينا لا يطيق اللاذا

ومنه قوله من أبيات

نفسي الفداء لورد خد عندمي * فانه يروى في الصبابة عن دمي
يا رب باحاز الجمال بأسره * ياسن به زاد الغرام تألمي
اني لارضى كل ماترضى به * ياروح جثماني علمت وان لم

ومنه من أبيات ناعس الجفن ما اليه وصول * بجفون بها على يصول

أسمر القد أبيض الوجه ظبي * ذو جمال والطرف منه كحيل
غصن بان يميل تيها وعجبا * فعساه مع الهواء يميل

ومنه قوله في التبغ ومضمنا

هات اسقني التبغ ان تبغي الصفا سحرا * حتى أخدر منه وهو افشاء
واستجل أنوار شمع من يدى رشأ * قد زانه قامة بالحسن هيفاء

بدر غدا كوكب الاسعاد في يده * طوعا له فهو ماضي الامر نهاء
ساق لنا قلبه قاس وكيف دنا * من ابن عطفيه والاضداد أعداء
لعل نار أسى بالبعد قد وقدت * يوما يكون لها بالقرب اطفاء
فاملأ كؤوس رحيق كالحريق فقد * أغنتك اذ وصفت بالطف صهباء
ودع ملام طبيب عابها سفها * وداوني بالتي كانت هي الداء

وكتب الى العلامة عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة المشرفة في صدر كتاب

أروم الصفا والقرب من جيرة المسعى * وأجعل أجفاني لاقدامهم مسعى
فنار الغضى في مهجتي وأضالعي * هي المنحنى والعين أرسلت الدمعا
ألا يا حمام الايك هيجت لوعتي * الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا
بلى وعلى أفق السماء محلها * أحن اليها والذى أخرج المرعى
وفيها امام عالم عامل على * تقي نقي أتقن الاصل والفرعا
ذخيرة أهل العلم كنز أولى التقى * له بالاله الخالق في نعمة فارعا
فما هو الامرشد وابن مرشد * به ربنا للناس قد أوجد النفعا
فيا عابد الرحمن يا خير سيد * باتقانه والله قد أحكم الشرعا
يراعك علم النحو أصبح متقنا * فلا عجب أن يعمل الخفض والرفعا
ووالله شوقي زائد ومضاعف * وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا
بقيتم مع النجل الكريم بغبطة * ولا برحت كل الوفود لكم تسعى
ويحفظ رب العالمين كريمكم * لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى
بجاه رسول الله أفضل مرسل * ترى الاسد في الغابات من خوفه صرعى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأصحابه والآل أجمعهم جمعا

وبعدها نثر (منه) الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب واختصاص أشهر للناس من فلق الصبح الظاهر لاولى الالباب فو العصر انك مفرده وسعده وعضده وسيده تبت يدا أعدائك فهم الكافرون للنعم وويل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم تبارك الذى جعلك الانسان الكامل وأظهر لك النبأ الذى خليت به من عموم العامل وخصوص أبناء طه ويس في صدور المحافل واختارك للطالبين مرشدا وأنت المستعان المستغاث في حالة الندا أهديك تحيات اعرابها مبنى على الضم والجمع وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق هوامع الدمع كيف لا

وأنت المولى الذى لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا وأصبح تأسيس تأكيد الحب
الصادق عندك عتلى أبقاك الله راقيا فى معارج مدارج المجد ومناهج مباهج
السعد ومرضار وض الابد بوابل فضله وجامعا فى البلاغة كل شكل الى شكله
مع عمر مديد يطاول الادب ومنح تستغرق الامد فى عزة تتقاصر عنها مقاصير العلماء
ومجد تطامن له رؤس العظماء وعلم نسيق القنا مشحوذ القواضب وفهم تحيط به
فوق فرق السهى معاقد المجد ومقاعد المراتب حيث تخفق بنود العلوم وتقذف
أنوار الفهوم ويتضح المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهى فى أصوار
الاسرار أرواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام فى ذلك المقام آيات
الاعلام فيا أيها البحر الذى ملك زمام البلاغه وانقادت بيده أزمة البراعه
المشحون بالمعقول والمنقول والمفتى الذى فتاواه جامعة للفروع والاصول والفصيح
الذى سد على ذوى الفصاحة الطرق وجاء بالنجم مصفدا من الافق والفرد الذى
لم تبرح شمايل أخلاقه العاطرة تتأرج وعقائل أوصافه الفاخرة تتبرج وصل
الىّ كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم الذى هو نور النبراس ومدارك الحواس
ولذة السمع ومقلة الدمع أونفحة الند أوصبا نجد أونسيم السحر أو بلوغ الوطر
أوعقود اللآل أوالسحر الحلال جمع لمنشيه فنون الاوائل والاواخر وحلى الاجياد
بقلائد العقيان والجواهر وأورد له الخفاجى قوله فى مليح اسمه عبد النبى

عبد النبى قاتلى * بعينه وحاجبه
واعجبا لعبده * يقتل نجل صاحبه

قال الخفاجى قوله بعينه وحاجبه هذا من استعمال المحدثين فيوهم أن العين فيه
بمعنى الجارحة وانما هى بمعنى الذات يقال فى التوكيد جاء فى فلان نفسه وعينه
وبنفسه وبعينه فيراد بعينه ذاته ومن الاوّل قول البدر الدمامينى

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلى * بعينه وحاجبه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة السبت سابع
عشر شوال سنة سبع وثلاثين وألف ودفن صبيحة الاحد بتربة آبائه بالقرافة وكان
ابتداء مرضه من سابع عشر شعبان بمرض الصرع رحمه الله تعالى

(أبو الوفاء) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد العرضى
ابن

ابن الحسين الشافعي الحلبي العرضي مفتي الشافعية بحلب وابن مفتيها واحد أعيان العلماء في المعرفة والاتقان والحفظ والضبط وكان اماما عالما ماخيرا متواضعا حسن السمت لطيف تأدية الكلام واعطاليه النهاية في التفهم وجودة الاسلوب روى العلوم النقلية والعقلية عن والده ولزم العلامة أبا الجود البترونى وغيره من الشيوخ واستجاز كثيرا وتصدر للاقراء مدة حياته في دار القرآن الحبشية المنسوبة الى أبي العشائر المطل شباكها على الجامع الكبير بحلب وله شعر حسن ونثر بارع واعتنى بجمع تاريخ سماه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب رأيت منه قطعة ونقلت منها بعض تراجم لزمنى ذكرها وله رسائل كثيرة وتآليف منها كتاب طريق الهدى في التصوف وشرح على ألفية ابن مالك وحاشية على شرح المفتاح للسيد وحاشية على البيضاوى وحاشية على شرح المنهاج للمحلى وشرح البديعيات وشرح سورة لنجى على لسان القوم وله لامية تضاهى لامية العجم ومطلعها قوله

جلالة الفضل تنفى زلة الرجل * وذلة الجهل توهى صولة البطل

منها

واضرب على العذل أسوارا محصنة * تقيك فتنة أحداث أولى حيل
ولا يروقك ماء الحسن قطره * نار الحياء على الخدين كالشعل
ولا حلاوة ثغر حشوه درر * فكامن السم في العسال والعسل

وذكره البديعى في ذكرى حبيب وقال في وصفه عالم الشهباء وابن عالمها ومن شد بالفضائل دعائم معالمها وهو في الزهد كأويس وعروه وللسادة الصوفية قدوه وأنعم به من قدوه اشتغل بالتصنيف والتدريس والافتاء على مذهب الامام محمد ابن ادريس وهو الآن لناظرها بصر ولناضرها نور وغر يعظ الناس في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر بزواجر لو استقضى بها أهل الضلال لما كان مضل في العصر وله اخلاق تخلقت منها نسمات الاسحار وسحبا بانسمت عنها نفحات الازهار وقد حوى زمام مكارم الاخلاق من طارف وتليد فأصبح مصداق قول أبي عبادة الوليد

شجو حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعى

ثم ذكر له طرفا من النثر وأورد له شيئا من الشعر فمن ذلك قوله

عود الاراك قال خوف حاسد * لما ارتوى من رشف ثغر عاتق
ان الذى قد شاقنى من ثغرها * ذكر العذيب والنقا وبارق

ومثله للشهاب بن تمراس

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا * برشف فم ما ناله ثغر عاشق

فقال وفى أحشائه حرق النوى * مقالة صب للديار مفارق

تذكرت أوطانى فقلبى كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق

وله أيضا سألتك يا عود الاراك ان تعد * الى ثغر من أهوى فقبله مشفقا

ورد من ثنا ياه العذيب فنهلا * تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وقوله أسر الناس باللحاظ حبيب * كل مضنى بسجنه محبوس

فكأن القلوب منا حديد * وعيون الحبيب مغناطيس

ويقرب منه قول بعضهم

مغنطيس الخال فى خده * يجذب بالسحر حديد العيون

ومنه نصب الحمام لقوتى شرك الردى * فى غرة وأنا به لا أعلم

فطفقت ألقط حبة الامل الذى * راودته والشيب منى يبسم

فيه شمة من قول أبى تمام

ولا يروعك ايماض المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأى والادب

ومنه فيمن دق على يديه بالزرقة

البدر حين حكى ضياء جبينه * فاحمر من غضب على هفواته

شفق ومن جهة اليمين سماؤه * فأرتك زرقتها على حافاته

وأنشد له الخفاجى قوله

بوردالخد ريحان محيط * وتركى حبه لا استطيع

وقلت النفس خضرا يا عذولى * كما قد قيل والزمن الربيع

قال وهذا مثل عامى يقولون النفس خضراء تشتهى كل شئ وقولهم تشتهى الى آخره جملة مفسرة لخضراء وكان أصله ما ورد فى الحديث ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترتع فى الجنة انتهى والاصوب أن يقال ان أصله ثلاثة تذهب عنك الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن ومعنى أن النفس خضراء أى تميل الى الخضرة بالطبع ومن لطائفه فى حق رجل يدعى منصورا رذيل المرء ما نهض به حظه الحر مقهور والعلق منصور وذكره الحسن البورينى فى تاريخه وأثنى عليه وذكر أنه اجتمع به فى منصرفه الى حلب فى سنة سبع عشرة بعد الالف

وذكر

وذكر قصيدة كتب بها أبو الوفاء اليه مطلعها قوله

شموس العلى من فوق مجدك تشرق * وغصن التقى من فيض فضلك يورق

فأجابه عنها بقصيدة مطلعها

فؤاد بأسباب الهوى يتعلق * ودمع له رسم على الخد مطلق

والقصيدتان في غاية الطول فلا حاجة بنا الى ايرادهما وظفرت له بقصيدة قالها مادحا بها السيد أحمد النقيب استحسنتها فأوردتها وهي

من النوى من مجيري * يا رحمة المستجير

والصبر جدّار تحالا * على نياق المسير

يوم الوداع أضاعوا * حشاشتي من ضميري

ياليت شعري فؤادي * هل سار لا بشعوري

يقفو حداة المطايا * في ظعنهم كالاسير

رفقا بقلب كوته * أيدي النوى بسعير

والجسم كانت قواه * من حادثات الدهور

وهد ربع التسلي * مغيب أنس الحضور

قديم حكم قضته * حوادث التقدير

والشوق يغلو ضراما * بدمع جفن مطير

أجرى عقيق دموعي * جداولا كالبحور

نهرت سائل جفني * عن نوء دمع غزير

فغاض ماء عيوني * وفاض كالتنور

غوثاه من ذا التنائي * من شره المستطير

ومن فراق مشير * للوعة وزفير

من حاكم في فؤادي * يعدو عليه بجور

وارحمة لمشوق * الى التداني فقير

يهزه كل برق * ايماضه كالثغور

ان فاح نشر الخزامى * أوضاع عرف العبير

يكسو الرياض فتجلى * في نورها والنور

يهيج كامن وجد * بين الحشا والضمير

يذكر الصب عيشا * صفا صفاء الغدير
أوقات أنس أضاءت * كالبدر فى الديجور
نجنى ثمار المعانى * من روض مجد نضير
والمشكلات علينا * تجلى بغير ستور
نذير راح الخفايا * على سرير السرور
وحيث غاب غزال الحمى وأنس الحضور
مولاى أحمد تاج العلا وصدر الصدور
كشاف مشكل بحث * برأيه المستنير
السابق القوم فهما * فى حومة التقرير
أقلامه فى جدال * تطول بالتحرير
فذ بتوأم فضل * بالنظم والمنثور
قد فاق كل لبيب * وعالم نحرير
يا مفردا فى جميع العلوم لا بنظير
له بلاغة سحبان * بل نظام جرير
آدابه فى انسجام * تفوق وشى الحرير
مدى الزمان سلامى * مع الدعاء الكثير
يهدى اليك ويبدو * فى طيه المنشور
خلوص حب صفا من * شوائب التكدير
سلساله العذب يحكى * معتقات الخمور

وله غير ذلك وكانت ولادته ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عيد الاضحى من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفى فى اليوم الرابع من المحرم سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

السعدى الحلبى

(أبو الوفاء) بن محمد بن عمر السعدى الحلبى الشافعى المشهور بابن خليفة الزكى ذكره أبو الوفاء العرضى المذكور قبله فى تاريخ المعادن وقال هو من أعيان المشايخ السعدية المنسوبين فى الخلافة الى الشيخ سعد الدين الجباوى خلفه والده الشيخ محمد وخلف الشيخ محمد والده الشيخ عمر المدفونان فى زاويتهم خارج باب النصر أما والده الشيخ محمد فلقد كان فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات كان رجل يقال له

عبد

عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار وكان يدخل في حلقة ذكر أبي
الوفاء بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوي الهيئات فقلت
ما السبب أنكم تدخلون الى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم فقال كنت شابا واقفا أنظر
الى فقراء والد الشيخ وفا وهو الشيخ محمد وأنا في ضميري أستهزئ بالذكر لانهم يقولون
مالا يفهم معناه فقلت في ضميري ما مرادهم بقولهم هام هام فخرج الشيخ من
الحلقة وفرق الازدحام وجذبني من ثيابي وقال نقول الله الله فوقعت مغشيا علي
ثم لم أزل على اعتقادهم وكان في نحو درهم ونصف رجل من الفضلاء يقال له المنلا
يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار اليه الشيخ محمد تأدب تأدب فوقع مصروعا فوقعوا على
الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون اليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفا
كل ذلك ببركة الشيخ محمد وكان له خط حسن حتى ألف كتابا اسمه المحمدية ذكر فيه
مواعظ وكرامات للاولياء واستطرد الى ذكر الشيخ سعد الدين الجباوي وهو
استاذه وكذلك صنف مجالس وعظ تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية
ومعان مهذبة ومسائل مرتبة وكذلك والده الشيخ عمر ألف كتابا سماه العمرية
ذكر فيه مناقب الشيخ سعد الدين وله حلقة ذكر في الجامع الكبير بحلب يوم
الجمعة فيها مائة رجل وكان صاحب الترجمة يلبس العمامة الكبيرة الخضراء
والثياب المتسعة الاكمام الطويلة الاذيال وقد لبسوا الاخضر قبل الالف
بمدة قليلة أثبتوا أنسابهم بواسطة الحسين وكان من عادة الاشراف يربون لهم الشعور
في رأسهم وكتب لهم نسب ومحضر شهد لهم بالنسب غالب الاعيان بحلب ولما مات
والده كان شابا له حدة مزاج فكان بعض الاعيان بباب النصر تشاجر معه فذهب
الى دمشق وأخبر الشيخ سعد الدين والد الشيخ محمد وكان المذكور مجذوبا لا يتمهل
في الامور فذكر له أن الشيخ أبا الوفا كان مع بعض نساء أجانب فقبض عليه حاكم
البلدة وأخذ منه مالا بيلا وأنه لا يليق بالخلافة وعندنا رجل صالح عالم يقال له الشيخ
عبد الرحيم اجعله خليفة واعزل الشيخ أبا الوفا واكتب للاعيان مكاتيب بعزله
فكتب للشيخ عبد الرحيم اني جعلتك خليفة وعزلت أبا الوفا وكتب للقاضي بذلك
وأن يمنع أبا الوفا من الذكر مع الفقراء فأحضره القاضي وأظهر له المكتوب
فقال أنا لست بخليفة له وانما أخذت الخلافة عن والدي ووالدي عن والده ثم
ورد مكتوب من الشيخ سعد الدين الى المعريدين والنقباء ان من تبع أبا الوفا فهو

مطرود من طريقتي ومن تبع الشيخ عبد الرحيم فهو مقبول عند الله وعندي ومع ذلك استمرت الفقراء غالبا عنده ثم بعد مدة توجه أبو الوفا بهدايا الى الشيخ سعد الدين ومعه الفقراء المريدون فسبقه الشيخ مسعود أخو الشيخ عبد الرحيم وقال للشيخ سعد الدين ان خلفت أبا الوفا يختل أمرنا فقال لا أخلفه فجاء أبو الوفا فأكرمه الشيخ سعد الدين ثم قال له جئت تطلب الخلافة فقال أنا خليفة والدي عن والده عن جده عن أجدادكم وجئت لتأدية حقكم فحسب فان أذنتم فيها والا فقد فعلت مالكم من الاحترام ولم يبرم ثم رجع الى حلب واستمرت حلقة ذكره قائمة لكن حلقة الشيخ عبد الرحيم كثرت جدا بسبب السخاء وبذل القرى وكانت حلقة الشيخ عبد الرحيم بباب المقصورة ملاصقة حلقة الشيخ أبي الوفا بحيث يلتحمون ولا شئ حاجز بينهم وكان يقع بينهم من الفتن والاثارات والشتم أشياء كثيرة الى أن مقت الناس الفريقين فلما قدم الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين الى حلب ألزم الشيخ عبد الرحيم بالتحول الى المحراب الاصغر حتى انطفت تلك النيران وقال الشيخ محمد أخطأ والدي في تفريق الكلمة بينهم وكان أبو الوفا تولى مدرسة الفردوس وتولى نقابة طرابلس وكان خطيبا بجامع الزكي واماما له وولي مدرسة البيرامية وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف ودفن في نفس زاويتهم وقد قارب الخمسين

الحموي

(أبو الوفا) بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي الطريقة ذكره الشيخ عمر العرضي والد أبي الوفاء المتقدم ذكره في تاريخ ألفه وذكر فيه علماء اجتمع بهم وأخذ عنهم أو صحبهم ووقفت عليه ووجدت منه تراجم أناس منهم أبو الوفا فقال في ترجمته صاحبنا الفاضل الزاهد قرأ بحماة على الشيخ أبي بكر اليمني الزاهد في الفقه ثم لما مات الشيخ أبو بكر هاجر الشيخ أبو الوفاء الى مصر فقرأ على فضلائها كالرملي الصغير والشيخ حمدان وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والعربية عن الشهاب ابن قاسم والشنواني ثم قدم حماه بفضل وافر فلبس الخرقة الخلوتية من شيخنا الشيخ أحمد بن الشيخ عبد القصيري وهاجر اليه الى قريته القصير ودخل الخلوة وتهذب وتركت نفسه ثم عاد الى بلده فركب منابر الوعظ ونصح وأطال اللسان واعتقده الناس سيما في أواخر عمره فانه أسفر عن اخلاق مرضيه وتلمذ له جماعة من فضلائها وصار شيخها وقدوتها وحمده الناس وقدم علينا حلب مرات في أغلبها يبادرنا بالزيارة ولو أنه تربص لسعينا له وزرته رومًا الحصول بركته

والانتفاع

والانتفاع بثواب زيارته وقال أبو الوفاء العرضي ابن المذكور في ترجمة صاحب الترجمة انه دخل الى القاهرة باذن من شيخه الشيخ أحمد القصيري وحكى انه نزل في مصر عند الاستاذ أبي الحسن البكري والد الاستاذ محمد قال فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الاوراد والقيام على قدم التهجد طلب مني أن يتخذني مريدا له و يعطيني العهد فكنت أتغافل فاني لمزيد اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره وراودني في ذلك مرات قال فبينا أنا في الحجرة ليلا واذا بالشيخ أبي الحسن أقبل علي وعليه قباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية فجلس وبسط يده الي وقال هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية فسكت واذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد فقال للشيخ أبي الحسن لا تتعرض لمريدي قال هذا مريدي فوقعت بينهما المشاجرة واذا به نظر الى البكري نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصلت الى البكري فتباعد عني واذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما فسألت هناك واحدا من هذا الذي أصلح بينهما فقيل لي انه الخضر عليه السلام وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير خوفا من الشيخ أبي الحسن ومن الرجال فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت الى الشيخ أحمد وهو حي فقبلت يديه فضحك وقال سلسلتنا ان شاء الله تعالى لا تنقطع قال العرضي وعلى ما قيل كان الشيخ أبو الوفا المذكور ينفق من الغيب كان خادمه يستوفي له أجور حوانيته نحو الاربعة عشر قطعة يضعها تحت الجلد ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها وربما خرج في اليوم نحو القرش وكان له نظم مقبول منه قوله

كل من في الحمى ينادم سلمى * غير أني أهجرها لا تسلما
فاعذروا هائما عليلا سقيما * وارحموا العاشق الذي مات غما
لا مني عاذلي بصبري عليهم * ما أنا سامع العواذل مهما
مذ تجلى الحبيب زاد سقامي * ودعاني لحانة الانس لما
قال ما اسمي فقلت الله ربي * طاب شربي عند اللقا بالمسمى

ثم قال عجبا يتجلى المحبوب فتنكشف الكروب فكيف يزداد السقام وتتضاعف الآلام اللهم الا أن تكون فيه الاشارة الى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا كما قال

صارت جبالي دكا * من هيبة المتجلي

فصرت موسى زماني * مذ صار بعضي كلي

أو لعل النسخة زال باللام وكانت وفاته عن سن يزيد على الثمانين في شهر ربيع الاول سنة ست عشرة بعد الالف بحماة (قلت) وهذا والد الشيخ المعروف وكان الشيخ محمد المذكور زوج أخت جدي القاضي محب الدين وكان عالما فاضلا على طريقة والده خلوتيا وكتب بخطه كتبا كثيرة توجد في أيدي الناس ويغلب عليها الصحة

العلمي

(أبو الهدى) العلمي القدسي الولي الصالح قطب وقته ذكره النجم في ذيله وأحسن الثناء عليه كثيرا وهو من ذرية الولي الشهير سيدي علي بن عليم قدس الله سره قال النجم أخبرني صاحبنا أحمد بن المغيرة وهو ثقة وشهد جنازته ببيت المقدس انه مات في ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتي عشرة ولم يتأخر عن جنازته أحد من أهل القدس رحمه الله تعالى

والد البترونى

(أبو اليمن) بن عبد الرحمن بن محمد وهو والد ابراهيم البتروني الحلبي المقدم ذكره وقد ذكرنا تتمة نسبه هناك فلا حاجة بنا الى ذكره هنا وكان أبو اليمن هذا مفتي الحنفية بحلب بعد أخيه أبي الجود المار ذكره وكان فاضلا فقيها متواضعا حسن الخلق جوادا ممدوحا ناشئا في الجد والاجتهاد وقرأ وأخذ عن علماء عصره ودرس بالمدرسة العادلية وأفتى مدة طويلة وكان له شأن رفيع ولاهل حلب عليه اقبال زائد لسلامة طبعه وتودده وكرم اخلاقه ودخل دمشق حاجا في سنة أربع بعد الالف فصادف قبولا وافرا وأكرم نزله جدي القاضي محب الدين لسابق مودة بينه وبين أخيه أبي الجود وذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال أدركته وقد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولم يبق منه الا أنفاس معدوده وحركات محدوده ومدة فانيه وعدة متناهيه وهو بحر علم وطود حلم وواحد الآفاق في مكارم الاخلاق ومن لطائفه قوله في مكتوب أرسله الى شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر مفتي التخت السلطاني عند ذكر اسمه (صنع الله الذي أتقن كل شئ) وما كتبه في صدر كتاب الى المولى فيض الله قاضي العساكر الروميه قوله لتهن العلا اذ صرت حقا لها بدرا * وزين عقد الفضل منك لها النحرا

فحمدا لك اللهم قد سعد الورى * وصار بفيض الله نهر الندى بحرا

ومن شعره قوله في مجرى اسمه عبد اللطيف

عبد

عبد اللطيف للطفه * سبق الذى جاراه
فكأنه ريح الصبا * يحيى القلوب سراه

وقوله فى الغزل مضمنا

وبى رشأ أحوى اذا ماس فى الربى * وهز قواما منه تحتجب القضب
علقت به حتى هلكت صبابة * ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو

وله غير ذلك وكانت وفاته سنة ست وأربعين وألف وبلغ من العمر ثمانين سنة رحمه الله تعالى

سلطان الحكماء

(أحمد) نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الشيرازى الحسنى أحد أكابر المحققين وأجلاء المدققين كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء وكانت له بالعجم شهرة عظيمة ومكانة جسيمة ومؤلفات كثيرة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ومتوسط وغير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف وتوفى أخوه الامير نصير الدين سنة ثلاث وعشرين وألف وكانا يشبهان بالشريفين الرضى والمرتضى رحمهما الله تعالى

شهاب الدين ابن علان

(أحمد) بن ابراهيم المنعوت شهاب الدين الصديقى المكى الشافعى النقشبندى المعروف بابن علان وتكملة نسبه الى الصديق رضى الله تعالى عنه مذكورة فى أبيات له وهى قوله

أيا سائلى عن نسبتى كيف حالها * جدودى الى الصديق عشرون فاعدد
خليل وعلان وعبد مليكهم * على على ذو النعيم المؤبد
مبارك شاه حاوى المجد بعده * أبو بكر المحمود نجل محمد
ووالده قد جاء يكنى باسمه * فطاهر حنون الذى هو مهتدى
وعلان ثان جاء وهو حسينهم * عفيف أتى فهم ويونس ذو اليد
ويوسف اسحاق وعمران قد أتى * وزيد به كل الخلائق تقتدى
ومن بعده حاوى الفخار محمد * ووالده الصديق ذخرى ومنجدى

وكان الشهاب المذكور امام التصوف فى زمانه وهو من العلم فى المرتبة السامية أخذ عن الشيخ تاج الدين النقشبندى وانتفع به خلق كثير وله التآليف الجمة منها شرح قصيدة السودى التى أولها (ليس عند الخلق من خبر) وقصيدة ابن بنت

المِلق (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) وشرح (ما لذة العيش الا صحبة الفقرا) وشرح رسالة الشيخ ارسلان التي أولها (كلك شرك خفي) وشرح حكم أبي مدين شرحا مفيدا وشرح قصيدة الشهرزوري التي مطلعها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل وملّ الحادي وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الآداب واللوازم وذكر فيها جماعات من مشايخ الطريق بدأ بشيخه الشيخ تاج الدين وبالجملة فانه من العلماء الفحول وكانت وفاته في اليوم السادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة

ابن تاج الدين

(أحمد) ابن ابراهيم المعروف بابن تاج الدين الحنفي الدمشقي التاجي كان أحد صدور الشام ومن كلائها المشهورين بحسن المصاحبة ولطف البداهة وكان وجيها صاحب اقدام في الامور وله معرفة باللغة التركية وكان بيده وقف أجداده بني تاج الدين وهذا الوقف من الاوقاف الكبيرة بدمشق وكان شريكا لخاله شيخ شيوخ الشام عبد القادر بن سليمان في خدمة مزار حضرة الشيخ ارسلان وكانت بينهما نصفين وسافر الى الروم ولازم على قاعدتهم ودرس ثم صار قاضيا بالركب الشامي في سنة تسع وثلاثين وألف وعاد الى الروم وصار قاضيا بفوه في اقليم مصر وبعد ما عزل منها توجه الى الروم ثالث مرة في رجب سنة سبع وأربعين وألف وترك طريق القضاء وأبدله بالتدريس وولي تدريس المدرسة الاحمدية بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية المعروفة بدار الحديث التي كان جددها أحمد باشا الحافظ أيام حكومته بالشام وكانت وجهت اليه برتبة الخارج ثم أعطى رتبة الداخل وأخذ المدرسة العذراوية عن عالم دمشق وخطيبها احمد بن يحيي البهنسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يتصرف بها وقررت على البهنسي لكون أخذها لم يصادف محلا وناب في قضاء دمشق عن قاضي القضاة أبي السعود الشعراني المقدم ذكره وأثرى في آخر عمره وتصدر وكثرت حواشيه وعلى كل حال فهو معدود من الصدور وكانت ولادته في سنة سبع بعد الالف وتوفي في سابع شعبان سنة ستين وألف ودفن بالمدرسة القلجية تحت قدمي بانيها الامير سيف الدين قلج الاصفلار رحمه الله تعالى

ابن الاستاذ الشلي

(أحمد) بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علوي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم جد الجمال محمد الشلي والد والده أبو بكر المقدم ذكره حفيد

الجمال

الجمال فی تاریخه المسمی نفائس الدرر فی أشراف القرن الحادی عشر وقال
فی ترجمته ولد بمدینة تریم وحفظ القرآن واشتغل وصحب من أكابر عصره كثيرين
وأخذ عن جماعة منهم الامام أحمد بن علوی باجحدر والشيخ شهاب الدين بن عبد
الرحمن بن محمد بن علی بن عبد الرحمن السقاف وأدرك المحدث الكبير محمد بن
علی خرد صاحب الغرر وأخاه القاضی أحمد شريف وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة
ولبس خرقة التصوف من والده وغيره وكان كثير السؤال عما يقع له من أمور الدين
من الاشكال وافر التحری فی أمور العبادة كثير المداومة علی عمل البر والاوراد
والاذكار وكثرة القيام والتلاوة وأخذ عنه جمع كثيرون منهم ابنه أبو بكر
والشيخ عبد الله بن سهل بافضل وآخرون وكان عالما بالفقه وأصوله لكن غلب
عليه علم التصوف والاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله صلی الله عليه وسلم وكان كثير
الخوف والبكاء وأثنت عليه مشايخه وأكابر عصره وكان زاهدا فی الدنيا قانعا منها
بالكفاف وظهرت منه كرامات منها ان السيد الجليل عمر بن أحمد مقر لما حفر بئره
المشهور بتحت تريم اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك فلما علم صاحب
الترجمة بأنه قصد بها وجه الله وأن فيها نفعا للمسلمين كتب فی حجارة صغيرة ورمی بها
علی تلك الصخرة الكبيرة فانهارت كالتراب ونبع الماء ومنها انه لما سافر الی الحج
فی طريق الشط حصل للركب الذی هو فيه عطش شديد ومحل الماء بعيد عنهم
فأخذ قربة وتواری فی جبل صغير ورجع والقربة مملوءة ماء فراتا وكان يقال انه يعلم
الاسم الاعظم وكانت وفاته فی رجب سنة أربع بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل
بقرب قبر والده وجده رحمهم الله تعالی

نعود

(أحمد) بن أبی بكر النسفی الخزرجی المالكی الشهير بنعود الامام البارع
الكبير الماهر فی كثير من الفنون كان أحد العلماء المشاهير بمصر حسن النظم
والنثر أخذ عن النجم الغيطی والناصر اللقانی ومن فی طبقتهما وألف مؤلفات
كثيرة نظما ونثرا منها منظومة فی النحو ومنظومة فی الزحافات والعلل العروضية
وتذكرة جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره وكثيرا من نظمه البديع وأخذ
عنه جماعة من العلماء وانتفعوا به منهم ولده أبو بكر والشهاب أحمد الخفاجی
وذكره فی كتابه فقال فی وصفه بليغ سحب ذيل بلاغته علی سحبان وروض
أدب فی كل ورقة خطها بستان ألفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من كأس

يضحك بالحباب سطور شعره فضب عليها من قوافيه حمام وعصره وان تأخر لدام الادب مسك ختام ان ورى فالكلمات النباتية لحيائها ذات توارى أو زف ابكار افكاره فالكنس لشبهها جوارى وهو من أعيان مصر فضلا وأدبا وممن مال لرقته كل نسيم وصبا وله مكارم اخلاق تؤثر مآثر الجود فى الآفاق كما قال فيه تلميذه يحيى الاصيلى

لله در شهاب الدين مرتقيا * فى الجود والنسب السامى على السلف

من رام سعى تقى أو منتقى نسب * قالت فضائله فى ذا وذا سنفى

ومع كون طبعه يهزأ بالشمال والشمول أدركته حرفة الادب فاعتكف فى زوايا الخمول ومن شعره قوله

ياصاحبى اتركا معنى * أو فاعذلاه وعارضاه

فانطقان رشد غاو * بما يلاقى وعى رضاه

سبى حشاه والعقل منه * عيناغزال وعارضاه

يا جمع من صبروا التصابى * فى الحسن عارا بالعارضاهوا

وقوله لى حبيب من هجره زاد كسرى * وسلوى هواه أقبح ذنب

جاءنى داعيا وقال ائتانى * أولم اليوم قلت قلب المحب

وقوله من قصيدة

تفت فؤادك الايام فتا * وتنحت جسمك الساعات نحتا

وتدعوك المنون دعاء صدق * ألا يا صاح أنت أريد أنتا

ومنها فى العلم

وكنز لا تخاف عليه نهبا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتا

ستجنى من ثمار الجهل شوكا * وتصغر فى العيون وان كبرتا

وقوله هم بابنة البن فقد ودها * للطف هارب الحجى والدها

مذ سادت العنبر لونا شذا * لاتدعنى الا ياعبدها

وللقيراطى مضمنا

فى خد من أحببته شامة * ما الند فى نكهته ندها

والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعنى الا ياعبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لاتدعنى

لاندعنى الا ياعبدها * فانه أشرف أسمائى

يشير الى شرف مقام العبودية ولذا قال سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده

ومثله قول الآخر

ومما زادنى شرفا وتيها * وكدت باخمصى أطأ الثريا

دخولى تحت قولك ياعبادى * وجعلك خير خلقك لى نبيا

انتهى ما أورده له وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف وسبب شهرته بقعودانه حج صحبة الاستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى فأركبه الشيخ قعودا كان هو يركبه لاجل المنام فى الطريق فاتفق لما وصلا الى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات فاغتم صاحب الترجمة حينئذ فقال له الشيخ لاتغتم نركبك أحسن منه فلم يفده فذهب وهو متغير الحال الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك تجاه الضريح واذا بالجمال رجع متعجبا الى الشيخ يخبره أن القعود حى فاشتهر من ذلك الخبر بقعود هكذا رأيته بخط بعض المصريين

ابن سالم اليمنى

(أحمد) بن أبى بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليمنى من الكمل المشهورين ولد بقرية عينان ونشأ بها واشتغل على أبيه ثم أمره أبوه بالسفر الى تريم لزيارة من فيها وللاخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن علوى وكذا اخوانه أمرهم أبوهم أبو بكر بالاخذ عن بنى علوى وسئل عنهم فأثنى عليهم خيرا وقال أزهدهم أحمد وحج أحمد مرتين ولقى جماعة من العارفين ولزم الطاعة ودخل بندر عدن لزيارة أبى بكر ومن به من بنى العيدروس ثم قصد زيارة الشيخ أحمد ابن عمر العيدروس الى داره فخرج الشيخ أحمد للقائه ولما رأى كل منهم صاحبه وقف تلقاءه ولم يكن بينهما مصاحبة ولم يكلم أحد منهما صاحبه ولما سئل صاحب الترجمة عن ذلك قال حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان المقال ورجع كل منهما الى محله ورحل صاحب الترجمة من عدن الى بندر الشحر فاقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه وظهر له كرامات وخوارق منها انه لما دخل مكة أتى لزيارة الشريف ادريس بن حسن بن أبى نمى فقال له ستلى أمر الحجاز بعد أخيك أبى طالب وكان الامر كذلك ومنها ما أخبر به الشيخ العارف محمد بن علوى أن الشيخ أبا بكر الشهير بقعود المصرى حصل بينه وبين صاحب الترجمة محبة شديدة ولما خرج من مكة خرج قعود معه للوادعة ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم وكان له

معرفة تامة بعلم الاوفاق والاسماء كما تقدم فتعب لفقده تعبا شديدا ونام تلك الليلة في غاية التعب لذلك فرأى صاحب الترجمة في نومه وهو يقول له تعبت لاجل الخاتم هذا خاتمك وألبسه اياه فلما أصبح وجد الخاتم في يده ففرح فرحا شديدا ومنها أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به فاستجار بصاحب الترجمة فأمر السلطان عمر باخراجه من دار الشيخ فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار ولاهل حضرموت والشحر والدوعن والسواحل ومقدشوه فيه اعتقاد عظيم و يأتون بالنذور الكثيرة اليه وظهر لكثير منه كرامات كثيرة وانتفع بصحبته جم غفير ولبسوا منه الخرقة وكان ملجأ للوافدين وكانت وفاته في سنة عشرين وألف ببندر الشحر وازدحم الخلق على جنازته رحمه الله تعالى

ابن الشلي اليمني

(أحمد) بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله ابن علي بن عبد الله بن علوي بن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل المعروف بالشلي وهو أخو محمد الجمال صاحب التاريخ واحد مشايخه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على المعلم الكبير محمد باعيشه وجوده عليه وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النووية والاجرومية وأكثر الارشاد وورقات الاصول وقطر الندى لابن هشام وأخذ عن والده وتفقه بالعلامة محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والقاضي الاجل أحمد بن حسين وأخذ عن الشيخ أبي بكر وأخيه شهاب الدين ابنى عبد الرحمن بن شهاب الدين الاصليين وغيرهما من علوم الدين والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باهارون والشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس والفقيه فضل والشيخ أحمد بافضل الشهير بالسودي وأخذ عن غيرهم ممن يطول ذكرهم وبرع في الفقه والحديث والعربية وأجازه غير واحد من مشايخه وألبسه الخرقة ثم رحل الى الهند وأخذ بها عنه جماعة علوم الادب وأخذ عن السيد الاجل الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس علوم الصوفية وصحب الشيخ الكبير السيد أبا بكر بن أحمد العيدروس والسيد الكبير الشيخ جعفر العيدروس والسيد عمر بن عبد الله باشيبان ولازمه في دروسه وأخذ عنه العلوم العقلية والفنون الادبية وعلوم العربية واتصل بالملك عنبر فأحسن اليه واختص به بعض ملوك تلك الديار فأجلسه في أعلى مراتبه ثم عاد الى وطنه فلازم

القاضي

القاضى أحمد بن حسين وقرأ عليه فتح الجواد واحياء علوم الدين وقرأ على الشيخ عبد الرحمن السقاف فى العربية والحديث وكتب الصوفية ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن الشيخ العارف محمد بن علوى والشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ محمد بن على بن علان والشيخ سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفى والسيد أحمد بن الهادى والعارف أحمد بن محمد القشاشى المدنى وأجازه أكثرهم بجميع مروياتهم ومؤلفاتهم ثم رجع الى وطنه وكان أديبا باهرا حسن الخط ثابت الذهن عجيب الفهم مطلعا على اللغة والمفاكهات وكانت له قدرة على كشف الغوامض ومعرفة تامة بالحساب والفرائض ودرس وأجاد وانتفع به كثير من الطلبة وكان نير السريرة طيب الرائحة لطيف الثياب دائم البشر لا يترك قيام الليل كثير التحمل للبلايا صبورا على من أذاه وكان يحب الفقراء وكان يقول كل من ابتلاه الله بالفقر فى هذا الزمان حقيق بأن يعتقد وكان حسن الادب مع الناس قال اخوه فى ترجمته ومنذ صحبته ما أذكر انه غضب يوما من الايام ولا اغتاب أحدا ولو أذاه ولم يزل على حالته الى أن توفى وكانت ولادته فى سنة تسع عشرة وألف وتوفى فى سنة سبع وخمسين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

ابن شيخان

(الشيخ أحمد) بن أبى بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوى وتقدم رفع نسبه فى ترجمة والده أبى بكر الشهاب المقدم فى العلوم المنفرد بالفنون الادبية الى مكارم شيم واخلاق وصفاء باطن وظاهر ولد بمكة المشرفة فى رجب سنة تسع وأربعين وألف وبها أنشأ وتربى فى كنف والده وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهج وألفية الحافظ العراقى فى أصول الحديث وألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل ولازم أباه وعنه أخذ الطريق المسلسل ولبس منه الخرقة الشريفة وتلقن الذكر والمصافحة والمشابكة ولازم الشيخ عبد الله باسعيد باقشير فى درسه وأخذ عن الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ على بن الجمال وأحمد بن عبد الرؤف وعبد الله بن الطاهر العباسى وحضر دروس العلامة عيسى المغربى وأخذ عن العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربى وألبسه الخرقة ثم لازم محمد بن سليمان ملازمة تامة وأتقن عدة فنون منها الحديث والفقه والاصول والعربية والفرائض والحساب والميقات والمعانى والبيان والعروض وأمره

شيخه ابن سليمان بالتدريس فجلس بالمسجد الحرام وأخذ عن الشيخ أحمد البشبيشي لما قدم مكة فى حجته الاولى وأجازه وكانت له همة تزاحم الافلاك ونثر وانشاء ونظم وألف عدة رسائل وتعاليق واختصر تاريخ القرطبي المسمى بالبرق اليماني وزاد فيه زيادات ولكن لم تطل مدته ومن شعره قوله فى مليح اسمه بكرى

ياغزالا مرعاه وسط فؤادى * وحبيبا مازال دمعى يذرى

أنت أولى الملاح بالملك حقا * بنصوص السماع اذ أنت بكرى

وقوله مقتبسا فى مليح اسمه مبارك

بى مرسل الالحاظ مع فترتها * مقيد الاوصاف وهو مطلق

ياأمة العشق هلموا انه * مبارك فاتبعوه واتقوا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالمعلاة بالحوطة عند اسلافه رحمه الله تعالى

الحكمى المقرى

(الشيخ أحمد) بن أبى الفتح الملقب شهاب الدين الحكمى المقرى نزيل مكة الشيخ الامام رفيع الشان كان من كبراء العلماء ذا مهابة وجلالة وكان من أرباب الاحوال ذكر مبدأ أمره فى رسالة له سماها نسمات الاسحار فى ذكر بعض أولياء الله الاخيار وذكر مشايخه الذين تلقى عنهم بأرض اليمن ومنتهى سنده الى الحكمى والبجلى أصحاب عواجة وعواجة بلدة معروفة بأرض اليمن بلد الحكمى والبجلى فأما مشايخه فهم سبعة الصديق بن محمد الشهير بالبلاط والشيخ أحمد بن المقبول الاسدى المشهور بأبى الفضائل والشيخ عثمان بن السهل المشهور بالاقرع تلميذ الشيخ الكبير الربانى المربى الصوفى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شيخين بن أبى الفتح الحكمى والشيخ الامين بن أبى القاسم شافع والشيخ محمد بن عبد القادر الحلوى والشيخ محمد بن يعقوب النمازى وذكر ماقرأه عليهم من الكتب وهى كثيرة وله شيخ ثامن وهو العالم الربانى الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد الحكمى المشهور بأبى الرسائل أخذ عنه الطريق وتلقن عنه ورده من القرآن باشارة منه قال وقال لى ياأحمد اقرأ من القرآن كل يوم سبع القرآن بتقديم السين على الباء وقال لى ياأحمد لاتترك هذا السبع من القرآن كل يوم الا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة وتلقى عنه ورده فى تهجده بالقرآن فى جوف الليل باشارة منه قال وقال لى ياأحمد تهجد فى جوف الليل بقدر جزء من القرآن ولا تترك التهجد فى القرآن فى جوف

الليل

الليل الا لعذر وقال أنا ملازم لذلك ولله الحمد والمنة وقرأ عليه فى علم التصوف كتاب الرسالة للشيخ أبى القاسم القشيرى وأذن له أن يرويها عنه بروايته لها عن شيخه وجده الشيخ أحمد بن أبى الفتح الحكمى وهو يرويها عن والده أبى الفتح بن الصديق وهو عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدى الشيخ على بن أبى بكر الحكمى وهو يرويها عن شيخه وجده الكبير عمر بن عمر الحكمى ولقبه زخم الدارين وهو عن شيخه وجده الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى صاحب عواجة وهذا منتهى سند الشهاب صاحب الترجمة لرواية الرسالة ويروى العلوم من طريق الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى نزيل مكة وهى التفسير والحديث والفقه والاصلان والنحو والصرف والقراآت عن المشايخ السبعة المقدم ذكرهم بسندهم الى أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمى وهما يرويان عن الحكمى والبجلى أصحاب عواجة قال وقد جمعنى الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى والشيخ أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمى والشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ محمد بن حسين البجلى أصحاب عواجة وقال لى تقدم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى فقال لى الشيخ هلم الى فجلست بين يديه فقال لى اقرأ فاذا الكتاب الذى فى يدى كتاب الرسالة لابى القاسم القشيرى فقرأت عليه الكتاب المذكور فى مجلس واحد من أوله الى آخره هذا ماذكره فى رسالته قال الشلى فى ترجمته أخذ عنه كثيرون منهم شيخنا على بن الجمال الانصارى المكى وشيخنا عبد الله ابن سعيد باقشير وبالجملة فكان من الضنائن المخدرين أهل الدلال المحبوبين وكان يميل بالطبع الى السماع ويخلع اذا سمع عن بشريته المحكومة للطباع ويظهر منه حالات رضية لمن له بالحواس السليمة ادراك وروى انه رحل من مكة لزيارة الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم فى الرابع عشر من رجب سنة أربع وأربعين وألف وقدم المدينة فمرض فى اليوم السابع والعشرين منه وتوفى بالمدينة فى التاسع والعشرين من رجب المذكور ودفن فى يومه ببقيع الغرقد وهو فى سن الخمسين

ابن مفلح الحنبلى

(الشيخ أحمد) بن أبى الوفاء بن مفلح الحنبلى الدمشقى الامام الكبير الفقيه المحدث الورع الزاهد الحجة الثبت الخير كان احد العلماء بالشام الملازمين على تعليم العلم والفتيا وكان له المتانة الكاملة فى الفقه والعربية والفرائض والحساب والتاريخ

ولاهل دمشق فيه اعتقاد عظيم وهو محله وأهله وكان متحنبا غالب الناس وله مداومة على تلاوة القرآن والعبادة أخذ عن الاجلاء من مشايخ عصره منهم جدنا العلامة اسماعيل النابلسي الشافعي وأخذ الفقه عن الفقيه الكبير موسى بن أحمد الحنبلي المعروف بالحجازي صاحب الاقناع وأخذ عن الشمس محمد ابن طولون الصالحي وبرع في أنواع العلوم ودرس بعدة مدارس منها دار الحديث بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة الاتابكية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وعرض عليه قضاء الحنابلة بمحكمة الباب لما مات القاضي محمد سبط الرجيحي الحنبلي في زمن قاضي القضاة المولى مصطفى بن حسين بن المولى سنان صاحب حاشية التفسير فامتنع وبالغ القاضي ومن كان عنده من كبار العلماء في طلبه فلم ينخدع واعتذر بثقل السمع وانه لا يسمع ما يقوله المتداعيان بسهولة وذلك يقتضي صعوبة فصل الاحكام ولم يزل يتلطف بالقاضي حتى عفا عنه وكانت وفاته في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وألف وبنو مفلح من البيوت المعروفة بالعلم والرياسة بالشام ووردوا في الاصل من قرية براميم من وادي الشعير تابع نابلس ونزلوا صالحية دمشق وتفرعوا اطوانا فأحمد هذا من نسل نظام الدين وأما ابن عمه القاضي محمد المعروف بالاكمل الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فهو من نسل ابراهيم وهما اخوان

العناياتي

(الاديب أحمد) بن أحمد المكنى بأبي العنايات ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي الاصل المكي المولد نزيل دمشق الشاعر المشهور بالعناياتي احد بلغاء عصره جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى وعليه طلاوة ورائقة وبهجة فائقة وديوان شعره مشهور وكان يدخل في جميع طرق الشعر من بديع وهجو وغزل ونسيب وله في فنون النظم الست التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل وكان أبوه رحل من نابلس وقطن مكة مدة وتزوج بها فولد له أحمد هذا بها وكان أسمر اللون وينطق بنطق أهل مكة ونبا به وطنه أيام شبابه ففارق المقام وقوض الخيام وتقاذفت به ديار الغربة وكان ينتقل ويحول في كل ديار لكن كانت سياحته مقصورة على البلاد الشامية ودخل دمشق آخرا في سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة وألقى بها عصا ترحاله فسكن مرة في جامع هشام بن عبد الملك في جهة سوق جقمق ثم ارتحل الى المدرسة الباذرائية واستمر بها مجاورا في حجرة من حجراتها

الى أن مات وكان يتعمم بالصوف الذى يقال له المئزر ووصف البديعى هيئته فقال
رث الشمائل وسخ الاثواب كانما بكرت عليه مغبرة الاعراب خلق الجلابيب
والاردان كأنما اتخذ عمامته منديل الخوان فز به غريب وطيلسان ابن حرب
بالنسبة اليه قشيب وكان متقللا فى المطعم واللباس منقبضا فى الغالب عن المخالطة
ولم يتزوج فى عمره وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وينظم من الشعر ما يزرى بزهر
الخمائل وكان فى الغالب يقضى أوقاته فى بيوت القهوة وربما كان يبيت هنالك
وكان قليل التكسب بالشعر واذا امدح أحدا ارسل مدحه الى بعض توابعه ويرجو
بالاشارة بعض جدواه وقد وصف بعض حاله فى قصيدة له حيث قال

اذا لم أعز فمن ذا يعز * وفقرى وقنعى كنز وحرز
لبست من اليأس فى الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
ولست أرى الذل الا اذا كان فى الحب والذل فى الحب عز
ومثلى حر عباه غناه * اذا استعبد الناس خز وبز

ووصف خطه وحظه فقال

زاد خطى وقل حظى فمن لى * نقل نقط من فوق خاء لطاء
وبشعرى الغالى ترخص سعرى * وبطب الفنون مت بدائى

وهذا مسبوق اليه فى قول بعضهم

لا تحسبوا أن حسن الخط يسعدنى * ولا سماحة كف الحاتم الطائى
وانما أنا محتاج لواحدة * لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

نادرة

وذكر الحسن البورينى فى ترجمته انه كان مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير
وظهرت له بعض آثار حيث أحب بعض أحداث دمشق وشكا عليه بمبلغ يقرب من
مائة دينار ذهبا وكان القاضى حينئذ المرحوم العلامة محب الدين الحموى فلما وقف
العنابانى بين يديه وأقر الحدث بالحق لديه طلب حبسه واقتضى منه ديناره
وفلسه فقال له القاضى ياشيخ أحمد نحبسه عندك فقال له يامولانا أنا فى حبس حبه
وهو فى حبس مالى فحينئذ لاله ولالى قلت وكان لجدى المذكور معه مداعبات
ألطف من نسمات الرياض وأخفى سحرا من الحدق المراض وألطف ما سمعته منها
انه كان يهوى غلاما اسمه أصلان وكان الغلام يحترف فى دكان ببعض أسواق دمشق
وكان العنابانى يأتى الى دكان أمامه ويجلس لاجل مشاهدته فمر به الجد يوما وهو

جالس فسأله عن سبب جلوسه فقال له يامولانا له أصل فقال بل أصلان واخبار العنابانى كثيرة ونوادره شهيرة ومما يستجاد من شعره قوله

لو كنت شاهده وقد غسق الدجى * ودموعه فى خده تتحدر
لرثيت يامولاى للعبد الذى * شوقا اليك فؤاده يتفطر

وزار الحسن البورينى مرة فى المدرسة الناصرية الجوانية وكان مجاورا بها للقراءة على مدرسها أستاذه العمادى الحنفى فلم يجده فكتب له على بابها معاتبا

يزيد لكم جفاكم من ودادى * وذنبى عندكم تلك الزياده
لكم منى مقال أبى فراس * ولى منكم مقال أبى عباده

أراد بقول أبى فراس

وأساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان فيه حبيب

وبقول أبى عبادة

اذا محاسنى اللاتى أدل بها * صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

وزاره أخرى فوجده نائما فكتب على باب الحجرة قوله

جاء محب اليك بعد سنه * رآك محتجبا عنه بسنه
ياحسنا جاءه المحب فما * أبصره سوء حظه حسنه

ثم زاره أخرى فلم يجده فكتب أيضا على الجدار قوله

قد كاد من فرح يطير اليك فى * مشى ثلاثا مذ اليك تشوقا
فأعاده حاشاك فقدك خائبا * لاذقت طعم رجوعه صفر اللقا

وكتب الى بعض من يهواه وقد اتفق انه زاد فى جفاه وأسند اليه أقاويل لم تصدر منه وانما جعلها سببا للتقاطع عنه قوله

ان المحب عناؤه لايبرح * فى القرب والابعاد فهو مبرح
القلب بالشوق الشديد مجرح * والطرف بالدمع المديد مقرح
والى متى هذا الهوان من الهوى * والله ان الموت منه أروح
قد كان جرح الصد منك نكاية * فأتى فراق بالذى هو أجرح
ماأنت الا الروح ان حجبت فما * للجسم غير الروح شئ يصلح

فيامولاى من أين قيض لنا هذا الحجاب وأتانا من البعد بعذاب لم يكن فى حساب فوالله انى منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لقلبى قرار ولا وجدت هدى ولا هدوا

على هذه النار بل أخذني التبلد ولم أجد ذرة من التجلد وصرت كالذاهل الحيران الغارق في بحار الاشجان لا أعرف ما أقول ولا ينصرف فكري الى معقول ولا منقول وما ذكرت السبب الا تحدر دمعي على الخد وانسكب وعلمت أن الشر كله من عشرة غير الجنس مكتسب سيما هذا الجنس الذي ليس فيه مروة ولا اخوة تمنع أنفسهم من النقص ولا فتوة وأنت والله غلطان في تقريب بعضهم وأوجب حبك لهم ومنعك مطلوبهم مكروه بغضهم وأنت تعلم صانك الله من الاغيار ووقاك كيد الفجار الاشرار أن الحر الكريم لا يقوى أن يسمع في عرضه كلام من يسوى ومن لا يسوى وما وحق من يعلم السر والنجوى بذلك هذه النصيحة الا لتعلم أن محبتي سليمة صحيحه وصفاء ودي لا يتكدر وجوهر عشقي على مدى الايام لا يتغير لكن يا روحي السارية مسرى الدم في الاعضا وشفاء القلوب المرضى التي لا تريد غيره طبيبا ولا ترضى أنت تعلم أن ماء الجمال تكدره نواظر الفواسق وصونه بصورة الجلال محمود عند ذوي الحقائق فان ترك ما لا يصلح أصلح والاقبال على من تنتفع بعقله أصوب وأربح لان من وقع عليه نظر المفلح أفلح فاتعظ بهذه الواقعة عليك ولا تركن باحسانه اليك لكنني أقول مقال المحب المغرم الذي يتظلم من أن لا يظلم

رويدك ان الهوى معرك * يعدم فيه الاجر والمغنم

فانما تأويلنا انه * يحل للمضطر ما يحرم

من ذا الذي أفتى عيون المها * بأن ما تتلف لا تغرم

يستعذبوا الظلم من أجلهم * أستغفر الله لمن يظلم

وقلنا في مثل هذا الحال سابقا وهو بهذا المعنى كما تراه لائقا

وأنا الذي لا ذنب لي وللذتي * بالعفو عني قلت اني مذنب

ان لم يكن ذنب فحلمك واجب * أو كان لي ذنب فحلمك أوجب

ولقد صبرت على الشدائد كلها * الا بعادك عنه صبري يعزب

فارجع وعد عود الكرام لعادة * عودتها فالاصل أصل طيب

ولو أني بثثتك عشر ما عندي من الاشواق لفنيت الاقلام والمحابر والاوراق ولكنها نفثة مصدور أصبح مهجورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا) وأهدى الى مليح وردتين وهو مقيم بصالحية دمشق عند بعض خلانه للتنزه وكتب معهما قوله

منعت طرفي من سنا وجهه * ووجنتيه بجنى الجنتين

فاقتطف الطرف ورود الحيا * اذعز في ذلك قطف اليدين
وجئته أهدى له من يدى * عن ناظرى عن خده وردتين
واحتجب الخال فعوضته * نقط زباد عوض الشامتين
وقلت للقلب الشجى قرطه * ذا ملك يحكم في الخافقين

وله غير ذلك وكانت وفاته في عشرى القعدة أوحادى عشريه سنة أربع عشرة بعد الالف وقد تجاوز الثمانين وقال أبو بكر العمرى المقدم ذكره في تاريخ موته

مات العناياتي شمس الحجى * والموت طبعا بالعنا ياتي
قال لسان الحال من بعده * تاريخه مات العناياتي

ورآه بعض فضلاء دمشق في منامه بعد وفاته فقال له قل لى مافعل الله بك فأنشده بيتين وأفاق الرجل وهو حافظهما وهما قوله

كانوني للرحيم وخلفوني * طريحا أرتجى عفو الكريم
لانى عاجز عبد حقير * وان الله ذو فضل عظيم

(قلت) ووقع مثل هذا كثيرا ويعجبني له في بابه مانقله ابن خلكان قال رأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربى رأيت الخطيب بن نباتة في المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال وقع لى رقعة بالاحمر

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان
والصفح لايحسن عن محسن * وانما يحسن عن جانى

والعناياتي نسبة الى أبيه أبى العنايات هكذا ذكره البورينى رحمهما الله تعالى

بابا صاحب كتاب الديباج

(أحمد) بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ابن عمر بن على بن يحيى بن كدالة بن مكى بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن حبراى بن النجر بن نصر بن أبى بكر بن عمر الصنهاجى الماسى السودانى يعرف بابا صاحب كتاب الديباج قد ترجم نفسه في آخره فقال مولدى كما وجدته بخط والدى ليلة الاحد الحادى والعشرين من ذى الحجة ختام عام ثلاث وستين وتسعمائة ونشأت في طلب العلم فحفظت بعض الامهات وقرأت النحو على عمى أبى بكر الشيخ الصالح والتفسير والحديث والفقه والاصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيغ ولازمته سنين وقرأت عليه جميع ماتقدم عنى في ترجمتى وأخذت عن والدى الحديث سماعا والمنطق وقرأت الرسالة ومقامات الحريرى تفقها على غيرهم

واشتهرت

واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلال ومهل فى الطلب وألفت عـدة كتب تزيد
على أربعين تأليفا كشرحى على مختصر خليل من أول الزكاة الى أثناء النكاح ممزوجا
محررا وحواشى على مواضع منه والحاشية المسماة منن الرب الجليل فى مهمات
تحرير خليل يكون فى سفرين وفوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطى
وغيرها قال الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشى فى فهرسته فى ترجمتى
كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والادراك التام الحسن حسن التصنيف
كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصلين وتاريخا مليح الاهتداء لمقاصد
الناس مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التأليف ألف تآليف مفيدة جامعة
فيها أبحاث عقليات ونقليات وهى كثيرة كوضعه على مختصر خليل من الزكاة الى
أثناء النكاح فى سفرين وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف فى كراس وتعليق على
أوائل الالفية سماه النكت الوفيه بشرح الالفيه وآخر سماه النكت الزكيه
لم يكملا ونيل الامل فى تفضيل النية على العمل وغاية الاجاده فى مساواة الفاعل
للمبتدا فى شرط الافاده فى كراسين وآخر سماه النكت المستجاده فى مساواتهما
فى شرط الافاده والتحديث والتأنيس فى الاحتجاج بابن ادريس يريد بألفاظه
على العربية فى ورقات وجلب النعمه ودفع النقمه بمجانبة الظلمة أولى الظلمه
فى كراسين وشرح الصغرى للسنوسى فى أربعة كراريس ومختصر ترجمة السنوسى
فى ثلاثة كراريس ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج والمطلب والمأرب فى أعظم
أسماء الرب تعالى فى كراسة وترتيب جامع المعيار للونشريسى كتب منه كراريس
وله أسئلة فى المشكلات ثم امتحن فى طائفة من أهل بيته بثقافهم فى بلدهم فى المحرم
سنة اثنتين بعد الالف على محمود بن زرقون لما استولى بلادهم وجاءبهم أسارى
فى القيود فوصلوا مراكش أول رمضان من العام واستقروا مع عيالهم فى حكم
الثقاف الى ان أنجم أمر المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادى والعشرين لرمضان سنة
أربع بعد الالف ففرحت قلوب المؤمنين بذلك جعلها الله لهم كفارة لذنوبهم ثم
ذكر مقروآته على صاحب الترجمة قال وكان من أوعية العلم صان الله مهجته انتهى
قال المترجم ولم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطريق العلم
منه ولما خرجنا من المحنة طلبونى للاقراء فجلست بعد الاباءة بجامع الشرفاء بمراكش
من أنوه جامعها أقرى كتبا ثم قال وازدحم الخلق على واعيان طلبتها ولازمونى

بالاقراء على قضاتها كقاضي الجماعة بفاس العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني وهو وكبير ينيف على ستين وكذا قاضي مكناس الرحلة المؤلف صاحب أبي العباس بن القاضي المكناسي له رحلة للشرق لقي فيها الناس وهو اسن مني ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم وأفتيت بها لفظا وكتبا بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالبا الا الي وعينت الي مرارا فابتهلت الى الله تعالى أن يصرفها عني واشتهر اسمي في البلاد من سوس الاقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما وقد قال لي بعض طلبته لما قدم علينا مراكش لا نسمع في بلادنا الا باسمك فقط انتهى هذا مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وانما ذلك كله مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينزع العلم الحديث وقد ناهزت الآن خمسين سنة بتاريخ يوم الجمعة مستهل صفر عام اثني عشر بعد الالف انتهى كلامه قلت ومن لطائفه ما نقله عنه بعض الشيوخ اذا حضر طالب العلم مجلس الدرس غدوة ولم يفطر نادى مناد من قعر جوفه الصلاة على الميت الحاضر وكانت وفاته في سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

شيخ زاده

(أحمد) بن شيخ أحمد احد موالي الروم المعروف بشيخ زاده قاضي قضاة الشام ذكره النجم في ذيله وقال في ترجمته ولي قضاء الشام من دار الحديث السليمانية فدخلها في أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف وكان علامة في العلوم العقلية وله المام تام بعلوم البلاغة فاضلا في الفقه وكان يباشر الاحكام بنفسه ويتحرى الحق فيها متصلبا في الحق يتردد اليه الخصوم والى نوابه المرة بعد المرة فلا يأخذ منهم شيئا حتى تنتهي الدعوى فيأخذ منهم برفق وكان مقتصدا في أحواله ويقول الاقتصاد خير من الجور على الناس وكان له انكار على ما يراه من المناكير حتى أمر بازالة دعشة اليمانية غربي الجامع الاموي بعد ما كان وضعها احد رؤساء الجند بالدق والمسمار وقال التحجير في المسجد لا يجوز ولم يستطع أحد الا التسليم لامره لموافقته الشرع وأعيدت بعد عزله بسنوات وكان متقيدا بأوقاف الجوامع والمساجد بدمشق مشددا على متوليها وينكر على الناس سكناهم في المدارس وكان يحضر بالجامع الاموي للجماعة في أكثر الاوقات ويطوف كل يوم بعد صلاة الصبح بالجامع وينظر فيما فيه وحواليه وكان يواجه أحمد باشا الحافظ نائب الشام بالانكار عليه والنصيحة وكان الحافظ يكرمه ويجله الى أن وصل خبر عزله عن قضاء الشام

واعطائه قضاء مكة في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف وكانت توليته بها نحو عشرة أشهر انتهى قال البوريني ووصل خبر عزله الى دمشق بعد خروجه منها وكان عازما على الحج فاستأجروا له ساعيا وأرسلوا له الامر السلطاني بتوليته قضاء مكة ورحل الى بيت المقدس وزار المعاهد التي هنالك وأقام قليلا ثم توجه الى مصر يريد أن يعبر منها الى السويس ومنه الى مكة المشرفة ثم عاد الى دمشق مع الحاج في سنة خمس وعشرين وألف وسافر الى الروم وتقاعد عن القضاء بتدريس دار الحديث سنوات حتى وجه اليه شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء عندما صار مفتيا قضاء أدرنه فوليها ستة أشهر واستعفى منها فانفصل منها باختياره في رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف ثم ورد الخبر بموته الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

الدواخلي المصري

(أحمد) بن أحمد المصري الملقب شهاب الدواخلي الفقيه الشافعي الورع الزاهد الناسك امام الفقهاء والمحدثين في عصره كان اماما جليلا صدرا ورعا مهابا بالاتحاف في الله لومة لائم ملازما لاقراء العلم غير مشتغل بشيء غيره صارفا أوقاته في الطاعة ملازما للجماعة وكان عظيم الهيبة كثير الفكرة تراه دائما مطرقا من خشية الله تعالى ومراقبته حتى قال بعض الشيوخ في شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أخوف لله تعالى منه سالكا طريقة السلف الصالح من التقشف في الاكل والشرب والملبس لا يرى متكلما الا في مجلس علم أو جواب عن سؤال أخذ عن النور الزيادي ومنصور الطبلاوي وسالم الشبشيري والشيخ على الحلبي والشيخ يس المحلي المالكي والبرهان اللقاني قال العجمي في مشيخته سمعت عنه تقاسيم شرح المنهج مع حاشية الزيادي وشرح المنهاج للشمس الرملي والشهاب ابن حجر الهيتمي وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس وكثيرا من الشفاء وشروحه للدلجي والسيد الصفوي والشمني والتلمساني والمواهب اللدنية وكثيرا من الجامع الصغير مع شروحه للعلقمي والمناوي وكثيرا من صحيح مسلم مع شروحه للنووي والابي والسيوطي وتلوت عليه القرآن مدارسة مرارا لا أحصيها وأجازني بجميع ما ذكر وبما جمعه من اللقاني من المواهب وتذكرة القرطبي والشمايل للترمذي وسيرة ابن هشام والاربعين النووية وكتب لي ذلك بخطه في يوم الاربعاء سابع عشر رمضان سنة خمس وأربعين وألف وأخذ عنه جهابذ العلماء منهم منصور الطوخي وأحمد البنا

الدمياطي وأحمد البشبيشي وغيرهم وكانت وفاته غريقا في بحر النيل وهو يقرأ القرآن في سنة خمس وخمسين وألف والدواخلي نسبة لمحلة الدواخلي من الغربية بمصر والله سبحانه أعلم

الشوبري

(الشيخ) أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه الحنفي العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية في زمانه كان اماما في الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس الى الشيخ أحمد بن علي الشناوي بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق وبه تخرجا في علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالازهر سنين وروى الفقه وغيره عن الامام علي بن غانم المقدسي وعبد الله النحريري وعمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وعن غيره وحكى البشبيشي انه أخبره انه سمع البخاري على الشمس محمد المحبي الحنفي وكان اذا فاته سماع درس منه يذهب اليه لبيته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لاهل عصره بحيث ان جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام ما منهم الا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بأبي حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعي الصغير وكان أحمد مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه منعكفا في بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجيها مهابا لا يتردد الى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات (قلت) وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي صاحب الاحكام شرح الدرر في الفقه الآتي ذكره وغيره ولقيه والدي المرحوم في منصرفه الى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره في رحلته التي ألفها فقال في وصفه قرة عين الامام الاعظم وصاحبه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية اليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهدايه وأجازني بماله من روايه ودرايه وها اجازته بخطه مضبوطة عندي بضبطه وذكره الشلي في عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد الى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكى أن السري محمد بن محمد الدروري الآتي ذكره وهو من أعيان العلماء كان ينقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له

المشاهد بيننا فلم يفهم السرى ذلك فاتفق انهما ماتا فى شهر واحد وكانت جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف وصلى عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرميلة والشوبرى بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء نسبة الى قرية بمصر والله تعالى أعلم

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن سلامه المصرى القليوبى الشافعى الامام العالم العامل الفقيه المحدث أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشمس الرملى ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته ولازم النور الزيادى وسالم الشبشيرى وعليا الحلبى والسبكى وغيرهم من مشاهير الشيوخ وعنه منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وشعبان الفيومى وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهابا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامامته فى العلوم الحرفية وتصرفه فى الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان فى الطب ماهرا خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس فى درسه كان على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح الشيخ خالد على الاجرومية وحاشية على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ورسالة فى معرفة القبلة بغير آلة وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبى بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة نسبة الى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث فراسخ ذات بساتين كثيرة والله أعلم

القليوبى

قوله ولازمه م يعنى من ابتداء القرن ١١ لان الرملى مات فى الرابعة منه فلا أقل من ان يكون القليوبى ابن ١٢ فيكون عمره أناف على ٨٠ قاله نصر

قوله لابن سم وكذا على شرح الخطيب مجلد وعندى بخطه اجازة عامة بكل علم الجدى الاعلى قاله نصر

العجمي المصري

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن محمد المعروف بالعجمي الشافعي الوفائي المصري الامام المفنن اللوذعي كان من اجلاء علماء مصر له الفضل الباهر والحافظة القوية والذهن الثاقب وكان صدوقا حسن العشرة والمحاضرة واليه النهاية في معرفة التاريخ وايام العرب وانسابهم مع ما انضم اليه من معرفة بقية الفنون وكان مرجعا لافاضل العصر في مراجعة المسائل المشكلة لطول باعه وسعة اطلاعه وكثرة الكتب التي جمعها وذكره شيخنا الخياري في رحلته وأثنى عليه كثيرا وقال في آخر ترجمته وبالجملة فانه مستجمع للعلم والحلم والظرف ومستكمل في الفضل الاسم والفعل والحرف تفنن في العلوم العقلية والنقلية الفرعية والاصلية فأخذها عن أهلها واوصل الامانة الى محلها وقد جمع من الكتب المؤلفة في سائر العلوم والفنون فأوعى وحصلها بسائر اقسامها فصلا وجنسا ونوعا بحيث اصبح بمصر خزانة العلم الذي عليه في النقل يعول واليه في ذلك يشار وعمدة الفضلاء الذين يردون من معين كتبه البحار انتهى وذكر لي بعض الآخذين عنه ان له من التآليف شرح ثلاثيات البخاري ورسالة في الآثار النبوية وجمع لنفسه مشيخة رأيتها وعليها خطه ونقلت منها في كتابي هذا كثيرا من وفيات علماء مصر الذين أخذ عنهم وهو في الغالب يستوفي اخبار اشياخه وذكر انه في مبدأ امره اجتمع بالنور الزيادي صحبة والده احمد مرتين وحل نظره عليه ثم ابتدأ الاشتغال في سنة سبع وعشرين والف فقرأ على الشيخ على الحلبي صاحب السيرة والبرهان اللقاني والشهاب الغنيمي وقاضي القضاة الشهاب الخفاجي والشمس الشوبري وسلطان المزاحي والشمس البابلي والعلا الشبراملسي وغيرهم وكان الشبراملسي مع جلالته يحترمه ويثني عليه ويراجعه في كثير من المسائل وأسماء الرجال واخذ طريق السادة الوفائية عن أبي الاسعاد يوسف الوفائي الآتي ذكره وألبسه الخرقة وأجازه في غير ذلك من العلوم وكان خصيصا به وبأولاده الى أن مات وكان هو عندهم في غاية الحظوة وأخذ عنه جماعة منهم شيخنا الخياري المذكور وصاحبنا الفاضل ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجينيني ثم الدمشقي وغيرهما قرأت في مشيخته أن ولادته كانت في ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة بعد الالف وتوفي ليلة الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين والف ودفن بمقبرة المجاورين وراء الشهاب البشبيشي وهو كأنه في درسه

ليلة الاربعاء بعد ثمانية أيام من وفاته وعليه ثياب بيض وهو فى مجلس حافل فيه جمع من الناس يتلون القرآن عرف منهم المحدث الكبير الشمس البابلى ومحمد بن خليفة الشوبرى رحمهم الله تعالى

الصفدى

(أحمد) بن أسد البقاعى الاصل الصفدى الصوفى العابد الزاهد المرشد كان والده من قرية حمارا من عمل البقاع خرج منها الى دمشق وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى محمد بن عراق ثم ارتحل الى صفد وأقام بدير فى سفح جبل بالقرب من قرية البعنة وكان قديما يعرف بدير الخضر وكان مسكن النصارى فأخرجهم منه السلطان سليمان وأمر أسدا بالاقامة به مع أولاده وأتباعه فقطن فيه الى أن مات فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة فنشأ ولده أحمد هذا على العبادة وانتقل الى صفد وأخذ بها زاوية وكانت تعرف قديما بجامع الصدر واستمر بقية اخوته مقيمين بالدير ولهم ورد خاص بهم نقلوه عن استاذ والدهم المذكور يقرؤنه مع جماعتهم عقب الصلوات الخمس ونشر أحمد طريقتهم فى صفد وأخذ عنه جماعات وكان منقطعا عن الناس لا يفارق تلاوة القرآن ولا يفتر عن العبادة وكان له خط حسن وعبارات رشيقة وفضيلة مقبولة وللناس فيه اعتقاد عظيم ذكره البورينى وقال فى ترجمته أخبرنى ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن ان ولادته كانت فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ولم يؤرخ وفاته وقد كتب لى صاحبنا الاديب الفائق أحمد بن محمد الصفدى امام الدرويشية بالشام فى جملة ما كتب لى من وفاة الصفديين ان وفاة أحمد الاسدى كانت فى سنة عشرة بعد الالف ودفن بزاويته فى صفد وسيأتى ابن أخيه عبد الرحيم المذكور والبقاعى بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها الف ثم عين مهملة نسبة الى البقاع العزيزى والعزيزى نسبة الى العزيز عكس الذليل وكأنه نسبة الى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قال فى التعريف ومقر ولايته كرك نوح عليه السلام وأما البقاع البعلبكى فهو نسبة الى بعلبك لقربه منها قال فى التعريف وليس له مقر ولايته وهاتان الولايتان منفصلتان عن بعلبك لحاكم غيرحاكمها

ابن اسكندر

(أحمد) بن اسكندر الرومى الكاتب نزيل دمشق وحيد وقته فى صناعة الانشاء وكانت له الشهرة التامة بالذكاء وسرعة الفطانة وكان يكتب العروض المهمة من رأس القلم من غير تسويد ويكون مقبولا الى الغاية عند العارف بهذا

الفن مع حسن الخط الفائق حلاوة وطلاوة وسبب تفوقه في هذه الصناعة انه أتقن الالسن الثلاثة العربي والفارسي والتركي اتقانا كاملا والمقبول من انشاء التركية ما كان مرصعا من الالسن الثلاثة ورد دمشق في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مع قاضي القضاة مصطفى بن بستان وكان أحد جماعته الذين ينوبون عنه في القضاء ونال منه حظا عظيما بحيث انه يمضي غالب الامور باشارته وكان يكتب له العروض ثم قطن دمشق و بقي بعد عزل استاذه وابتنى بيتا كان تربة في مقابلة دار الحديث الاشرفية بالقرب من قلعة دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية ودأب في تحصيل العلوم والمعارف فقرأ على العلامة محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي علم الكلام والهيئة وغيرهما وقرأ على الحسن البوريني من الشرح المختصر على التلخيص ومقامات الحريري ومهر في جميع الفنون حتى صار من أعلام وقته ومفردات عصره في التنقيب عن كلمات القوم الدقيقة وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما وانفلج في آخر عمره فكان يقال ان ذلك بسبب انكاره وكانت وفاته بعد الالف بقليل هكذا ذكره النجم في لطف السمر ولم يزد على ذلك والله أعلم

الشراباتي

(أحمد) بن أكمل الدين الدمشقي الحنفي رئيس المؤذنين بجامع بني أمية المعروف بالشراباتي كان أعجوبة وقته ونادرة عصره جمع الى الصلاح حسن المعاشرة ولذة المخاطبة وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى وله سخاء وايثار وكان في مبدأ أمره مؤذنا بالجامع المذكور ولما توفي الشيخ محمد المحملجي أحد رؤساء المؤذنين الثلاثة نه وجه اليه مكانه وسافر الى آمد مع ابراهيم باشا الدفتري بالشام وحج معه لما صار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين وألف وكانت ولادته في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفي عصر نهار الجمعة آخر يوم من ذي الحجة سنة تسع وستين وألف ودفن من غده في مقبرة باب الصغير قال والدي رحمه الله واتفق يوم وفاته ان كان يوم نوبته في الترقية بين يدي الخطيب فناوله ساقي الحمام في نوبته رحمه الله تعالى

ابن تاج الدين

(أحمد) بن تاج الدين الدمشقي الاصل المدني موقت الحرم النبوي وكاتب الانشاء للشريف سعد بن الشريف زيد الاعلم كان واحد عصره في معرفة العلوم الغريبة كالرياضي والنجوم والسيميا وماشا كلها وله في وضع الآلات الفلكية اليد الطولى وكان كثير الادب جيد المحاضرة حسن التحرير لطيف النادرة أخذ

الفنون

الفنون عن الاستاذ الكبير محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة المشرفة وعن غيره وتفوق واشتهر وحبب الى الخوا طر وكان حسن الانشاء وأظن أن له نظما لكني لم أقف له على شئ من منظومه ومن لطائفه الادبية ماوجدته منقولا بخطه فى آخر صحيفة ترجم فيها السيد جمال الدين محمد بن عبد الله المدني الملقب بكبريت عند ذكر اسمه نفسه فكتب ماصورته قاله عجلا وحرره خجلا من لم يكن وكان وسوف يخلو منه المكان المنوه باسمه فى قول القائل

وراكعة فى ظل غصن منوطة * بلؤلؤة لاحت بمنقار طائر

فرع من لوح باسمه الشاعر بقوله

جاءت بقلب مضاف دائما أبدا * للدين فارتفعت بالله توقيرا

وكانت وفاته بمكة المشرفة فى سنة احدى وثمانين وألف

توفيقي زاده

(أحمد) بن توفيق الكيلاني الاصل القسطنطيني المولد قاضي القضاة المعروف بتوفيقي زاده احد فضلاء الروم المشهورين ونبلائها المذكورين وكان اليه النهاية فى التحقيق والذكاء والبراعة وفضله ونبله أشهر من أن ينبه عليه ووالده المنلا توفيق قد أفردت له ترجمة ستأتي ان شاء الله تعالى فى حرف التاء نشأ أحمد هذا وقرأ أنواع الفنون وبرع ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين ودرس ولازال ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى دار الحديث السليمانية وأعطي منها قضاء سلانيك وبعد مدة ولي قضاء الشام فى سنة أربعين وألف وأقام بها سبعة أشهر وعزل وكان معتدل الحكومة غير أن فيه حدة وشراسة اخلاق ثم ولي قضاء مصر ثم أدرنه وتوفي بها وكانت وفاته فى سنة احدى وخمسين وألف

ملاجق

(أحمد) بن حسام الدين السيروزي الشهير بملاجق من أفاضل قضاة الروم ذكره ابن نوعي وقال فى ترجمته لازم من واحد الدنيا المولى عبد الرحيم المعروف بابن أخي واشتهر بالفضل الباهر ثم سلك طريق القضاء فولي قضاء البلاد الكبار من أرض الروم مثل تيمور حصار وزغرة العتيقة وهزار غراد وسيروز وفى توليته هزار غراد خلف عطائي بن نوعي صاحب الذيل المذكور فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وألف وأضيف اليه مدرسة ابراهيم باشا بجامع خدمة الافتاء ثم عزل فى ختام السنة وأقام بها لشدة الشتاء فمرض ومات وكانت وفاته فى جمادي الاولى سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بحظيرة ابراهيم باشا وله تآليف ورسائل منها رسالة

على مواطن من التفسير والهداية والتلويح وله كتاب على المغلقات من فتاوى قاضى
خان وشرع فى كتاب القول لمن فلم تساعده الايام على اتمامه وحكى عطائى المذكور
قال أخبرنى المترجم قال لما توجهت الى هزارغراد مررت على أدرنه فابتليت بالحمى
المحرقة فلما اشتد ضعفى وغيبت حواسى رأيت كأن الملك الموكل بقبض الارواح
قد جاء الى على أحسن هيئة فانطلق لسانى بقولى له أهلا وسهلا افعل ما أمرت به
فتردد هنيهة كأنه منتظر أمرا ثم قال لى ان فى عمرك بقية وهى ستة عشر شهرا ثم ولى
من حيث جاء وأخذت العافية تدب فى آنا فآنا حتى ذهب المرض عنى قال عطائى
فقلت له على طريق التسلية لعل ما قاله ستة عشر سنة وأنت فى دهشتك سمعته يقول
شهرا فقال هيهات قد كان ما كان فلم يتجاوز ستة عشر شهرا حتى مات رحمه الله تعالى
برحمته والسيروزى بكسر السين ثم ياء مثناة من تحت فراء مضمومة بعدها واو ثم
زاى نسبة الى بلدة عظيمة بولاية تروم ايلى بالقرب من ينكى شهر والعامة تقول سرز
بفتح السين والراء والصواب سيروز والله أعلم

امام اليمن

(الامام أحمد) بن الحسن بن القاسم بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامام
الحسين بن على بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل ابن القاسم بن الامام يوسف
الداعى ابن الامام منصور يحيى ابن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادى يحيى بن
الحسين بن القاسم بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه امام اليمن العلم الشهير
والملك الكبير كان هو ووالده وأخوه محمد أعيان عصرهم وأئمة مصرهم

اذا ركبوا زانوا المواكب هيبة * وان جلسوا كانوا صدور المجالس

وصاحب الترجمة من بينهم متقلب فى النعم مختال بين الخول والخدم معقود عليه
بالخناصر وكان يقال انه سيف آل القدم الاكابر ذو جود ونوال واجابة للسؤال
ومحاسن ومفاخر ومكارم ومآثر وفعل خير موصوف وميل الى جهات البر معروف
ولى الامامة بعد عمه الامام اسماعيل المتوكل الآتى ذكره ولقب نفسه بالمهدى لدين الله
فقام بأمرها أحسن قيام وانتظم به الامر أحسن انتظام وكان مهابا وفى أثناء
دعوته دعا ابن عمه السيد القاسم بن الامام محمد المؤيد وخطب له على منابر الشرفين
والاهنوم وشهارة وظليمة وحجة وأكثر التهائم وبعد أمور كثيرة يطول شرحها حصل
الاتفاق على امامة صاحب الترجمة واجتمعت كلمة اليمن اليه ومن حينئذ نفذت

كلمته وعمت سطوته وهيبته وأطاعته الائمة القاسميون وصاروا اليه من كل حدب ينسلون ووفدت اليه قبائل العرب الاعيان كحاشد ومكيل وقحطان وقام بأعباء الامامة وسلك طريق العدل وتعهد أحوال الفضلاء وعم ظل فضله الانام وسار سيرة الائمة الهادين من تفقد الضعفاء وأمنت السبل ووفدت الاسفار وكان مع اشتغاله بأمور الرعايا منهمكا على مطالعة كتب العلم والادب وله ميل الى الفنون العلمية ومحاضرة بديعة وله أشعار حسان ووفدت عليه الناس وأثنوا عليه وألف الادباء في سيره وأحواله مؤلفات وبالجملة فانه كان من افراد الزمان وأجلاء الاوان وكانت وفاته في اليوم الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وألف بالغراس وبها دفن رحمه الله تعالى

البياضي

(أحمد) بن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضي الرومي الحنفي قاضي العسكر واحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم وكان صدرا عالما وقورا جسيما عليه رونق العلم ومهابة الفضل واشتهر بالفقه وفصل الاحكام وشاعت فضائله وذاعت وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقاري وحج مع والده وحضر دروس الشمس البابلي بمكة لما كان أبوه قاضيا بها وأجازه في عموم طلبته ونبل ودرس بالروم وأفاد وولي قضاء حلب في سنة سبع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا في توقيره وتعظيمه وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبي الآتي ذكره مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ثم عزل وولي قضاء بورسه ثم قضاء مكة في سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الاكبر وهو شرح استوعب فيه ابحاثا كثيرة وأحسن فيه كل الاحسان وسماه اشارات المرام من عبارات الامام وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم راسخ القدر ثم ولي قضاء قسطنطينية في أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت اذ ذاك بها ثم ولي قضاء العسكر بروم ايلي وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قولي

والارض سرت به لهذا * قد لبست حلة البياضي

ووقع في أيام قضائه انه ثبت على امرأة أنها زنى بها يهودي وشهد أربعة بالزنا على الوجه الذي يقتضي الرجم فحكم برجم المرأة فحفر لها حفيرة في آت ميداني ورجمت

وهذا الامر لم يقع الا فى صدر الاسلام ثم عزل وأقام بداره مدة الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى احدى الجمادين سنة ثمان وتسعين وألف

العيدروس

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس أبو عبد الله شهاب الدين احد العلماء الاجلاء والاولياء الاتقياء ذكره الشلى وقال ولد بمدينة تريم فى سنة سبعين وتسعمائة ونشأ بها وصحب أباه ومن فى طبقته وأخذ عن علماء ذلك الزمان وألبسه خرقة التصوف جماعة من العارفين وتفقه وكان كثير القيام والصدقة والصوم وكان اذا سجد يطيل السجود كثير التفكر وكان غير ملتفت الى الدنيا وأربابها زاهدا فيها وفى مناصبها متباعدا عن السلطان منقبضا عن الحكام كثير التلاوة للقرآن كثير الاستماع للمواعظ والاشعار الحسنة وربما حصل له عند ذلك حال ورزق السعادة فى نسله فخلف ثلاثة أولاد سارت سيرتهم فى سائر الارض ونفع الله تعالى بهم خلقه فالشيخ عبد الله فى الديار الحضرمية والشيخ حسين فى الديار اليمنية والسيد أبو بكر فى الديار الهندية وكل واحد منهم مذكور فى كتابى هذا فى محله وكانت وفاة صاحب الترجمة ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل ولما حفروا قبره وجدوا فيه شربة لم يعرفوا من أى شئ عملت ولا لاى شئ صنعت فأخذوها وهى موجودة يستشفى بها الناس من الامراض

ابن بافقيه

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم يعرف كسلفه بيافقيه قاضى تريم القاضى شهاب الدين الحضرمى الامام المفتى العالم الاجل ذكره الشلى وأثنى عليه كثيرا ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهاج وغيرهما وعرض على مشايخه محفوظاته وأكب على تحصيل العلوم من صغره وتفقه على الشيخ محمد بن اسماعيل ولازمه فى القراءة والتحصيل وأكثر التردد والاخذ عن السيد عبد الرحمن ثم رحل الى الحرمين وأخذ بهما عن السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد ابن علان قال الشلى وبلغنى أن الشيخين الجليلين الشمس محمد الرملى والشهاب أحمد بن قاسم حجا فى ذلك العام وانه أخذ عنهما الاخذ التام وأجازه جماعة من مشايخه فى الافتاء والتدريس وتفوق حتى ضرب به المثل فى تلك الدائرة وقصدته الطلبة من كل البلاد واشتهر صيته وتخرج به جماعة من فضلاء العصر كثير وكان

له

له فى التحقيق حظ وافر وكان فى الفتاوى من أحسن أهل زمانه فاذا سئل عن مسئلة فكأنما الجواب على طرف لسانه و يورد المسئلة بعينها و لفظها لقوة حافظته و يقال انه فى مذهب الشافعى أحفظ أهل جهته وله فتاوى منتشرة مفيدة ثم عين لقضاء تريم وألزم بعد امتناع فحمدت طريقته ونفع الله تعالى بفراسته ونفوذ أحكامه أهل تلك الديار مع خفض الجناح ولين الجانب والحلم والصبر والتودد ثم عزل عن القضاء بسبب واقعة بين زين العابدين بن عبد الله العيدروس وأخيه شيخ سنذكرها فى ترجمة زين العابدين وكان زين العابدين يومئذ صاحب الحل والعقد فسعى فى عزله وتولية تلميذه السيد حسين بافقيه فأعطاها أكثر من حقها ولم تطل مدته فى القضاء بل عزل بعد اطفاء تلك الفتنة وأعيد صاحب الترجمة فلم يسلم ممن يعاديه بل كاد أن يفارق بلده ووقع له فى الاحكام واقعة فى دخول رمضان وشوال وهى أن جماعة شهدوا برؤية الهلال ليلة الثلاثين بعد الغروب وشهد آخرون بأنهم رأوه بالشرق يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه فحكم بشهادة الاولين ووافقه جماعة من العلماء وأفتى تلميذه السيد أحمد بن عمر بخلاف ما حكم به وان شهادة من شهد برؤيته بعد الغروب غير صحيحة اذ هى مستحيلة شرعا وعقلا وعادة ولكل منهما فى المسئلة كتابة قال الشلى ولم أقف على كتابة القاضى أحمد هذا وأما شيخنا فستأتى فى ترجمته وأرسلوا يستفتون أهل الحرمين فاختلف جوابهم ولكن أكثرهم أفتى بما حكم به صاحب الترجمة قال وذكرت فى رسالة معرفة اتقان المطالع واختلافها ما يؤيده وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة من سراة رجال العالم واشتغل فى آخر عمره بالتصوف لاسيما كتاب الاحياء ومنهاج العابدين واجتهد فيه حتى بلغ رتبة المرشدين الكاملين ولم يزل حتى توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل عند قبور سلفه

ابن بافقيه

(الشيخ أحمد) بن حسين بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عبديد الشهير كسلفه ببافقيه الامام الجليل المتقى الورع ذكره الشلى وقال بعد ان وصفه بأوصاف لائقة به ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والارشاد والملحة والقطر وطلب العلم فأخذ العلم عن أبيه وعمه أبى بكر وهو صغير وقرأ على الفقيه أحمد بن عمر البيتى فى بعض المتون وشروحها وعلى الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين كتبا كثيرة فى عدة فنون وعلى

الشيخ عبد الرحمن بن علوي بافقيه والشيخ أحمد بن عمر عبديد والشيخ أحمد بن حسين بافقيه وغيرهم وبرع في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والحساب والعربية قال الشلي وسمع بقراءتي على أكثر مشايخنا وسمعت بقراءته عليهم وصحبته مدة وانتفعت بصحبته وكتب الكثير وانتفع بصحبته جمع وكان أفصح اقرانه قلما وأمكنهم في معرفة العلوم وأحسنهم في معرفة دقائق المعاني ورحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين للتفقه فأخذ بها عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد الله ابن سعيد باقشير والشيخ علي بن الجمال والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ محمد بن علي بن علان وأخذ عن السيد محمد بن علوي وغيرهم وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري والصفي القشاشي ثم عاد لمكة ثانيا وأقام بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بمقبرة الشبيكة رحمه الله تعالى

العناقي

(الشيخ أحمد) بن حسين بن أبي بكر العناقي الشيخ الكبير الفائق ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بقرية عنات ونشأ بها في حجر أبيه وصحبه وعمه الحسن وكان كجماعته على طريق أهل البادية أبدانهم وشعورهم بادية ولما توفي أبوه اتفق أهل عصره على تقديمه فقام مقامه وكان في الكرم غاية لا تدرك وقصده الناس ومدحه الفضلاء وكانت ترد عليه النذور والاموال وهو يفرقها على الفقراء والوافدين قال الشلي ولما دخلت عنات استمددت من بحره واجتنيت من دره ورأيت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما يزيد على شفقة الوالدين واجتليت من أنوار طلعته ما أقر العين وكان خلقه كالروض الوسيم وأنواره يقتبس منها في الليل البهيم وكان يملك نفسه عند الغضب ويكظم الغيظ اذا قدر وغلب وكان مقبول الشفاعه يقابل أمره بالسمع والطاعه وكانت وفاته صبح يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الاولى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة عنات عند قبور سلفه رحمه الله تعالى

الاطاسي

(أحمد) بن خليل بن علي التركماني الاصل الحمصي المعروف بالاطاسي الفقيه المعمر الحنفي المذهب مفتي حمص وعالمها كان من الصدور الافاضل وله في التحقيق الباع الطويل أخذ بحمص عن ابن كاف الرومي وصحبه الى القدس وشاركه في القراءة عليها الشيخ عبد النبي بن جماعة ودخل الى حلب ولازم الشهاب الانطاكي صديق جده ثم عاد الى حمص وقد زاد علمه وولي بها تدريسا والنظر على مقام سيدي خالد

ابن

ابن الوليد رضي الله عنه ودخل دمشق فتزوج بأخت مفتيها العلامة عبد الصمد العكاري ثم سافر معه الى حلب حين كان السلطان سليمان بها في سنة احدى وستين وتسعمائة فأعطى بعنايته تدريس الجراعية بدمشق ثم أعطى الافتاء بحمص و بقي يتردد الى دمشق قال ابن الحنبلي الحلبي في تاريخه وجده على هو العارف بالله تعالى الذى أخبرعنه الشيخ الفاضل الصوفي محمود صهر سيدى الشيخ علوان الحموى انه ظهرت له كرامة الاولياء بعد موته لانه لما وضع بين يدى الغاسل انسحبت الخرقة الساترة للعورة شيئا يسيرا فمد يده وسترها بحيث انستر منه ما كان انكشف انتهى و بالجملة فبيتهم بيت ظاهر البركة وخرج منهم فضلاء ونبلاء عدة وكنت أسمع من والدى أن لنا معهم قرابة والله تعالى أعلم وكانت وفاة أحمد صاحب الترجمة يوم الاثنين الحادى والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف عن نحو تسعين سنة والاطاسي بضم الهمزة وبعدها طاء مهملة ثم سين مهملة ولا أدرى هذه النسبة لماذا والله سبحانه وتعالى أعلم

السبكى

(الشيخ أحمد) بن خليل بن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصرى الشافعي السبكى نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضي عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصوني فيمن ترجم من علماء عصره وقال في حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصفوى المقدسي الشافعي نزيل الجامع الحاكم وهو الذى أنشأه من صغره وزوجه بنته واستمر تابعاله آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملي وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا و بمنزله بها ليلا وحج المرة بعد المرة براو مرة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفا للقاضي عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطي التي تتعلق بالبرزخ سماه فتح المقيت في شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور وهو مزج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان في مسائل السلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التي جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملي في جلد ضخم انتهى ماقاله الشيخ مدين ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر انه أخذ عن النجم الغيطي ومن في طبقته من علماء

وقته وعنه الشيخ سلطان المزاحى والشمس محمد البابلى وغيرهما وكان له مهارة فى علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بتكلف واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل معه يوما فى صلاة الجمعة فى مسجد كان صاحب الترجمة اماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلى الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له ياسيدى تقيدوا أن من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أوسمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل فى سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحدثها بجوار الايوان الصغير الغربى من المدرسة المذكورة ذكره كذلك مدين القوصونى

السلمونى

(أحمد) بن خليل المصرى المعروف بالسلمونى الاديب الشاعر ذكره بعض فضلاء مصر فى جمعيته وقال فى وصفه جامع أشتات المعالى وحسنة الايام والليالى علامة الزمان ووحيد الاقران والمشار اليه بالبنان فى البيان زين الاكابر والاماثل ورأس الاعيان والافاضل ومقصد الملتمس والسائل ومحط رحل أمل الآمل حسن الاخلاق حليم النفس يلتذ بالعفو عن الزلة كما يلتذ الاحمق بالعقاب عليها مشكور السيره صافى السريره له مهارة جيده فى فنون متعدده وأشعاره أنيقه حسنة السبك رقيقه منها قوله من قصيدة يمدح بها بعض القضاة ومطلعها

ماذا الذى وسق الاحشاء بالنصل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل
أذاك زرق عوال من كماة وغى * أم ذاك رشق نبال من بنى ثعل
أم هى عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها قيس الحواجب لى
أم هى سيوف لحاظ فى الحشا فعلت * فعال سيف أمير المؤمنين على
أم هى خناجر طعن فى الحناجر من * رنا محاجر تلك الاعين النجل
أم هى رماح قدود لا يعادلها * فى القد سمر القنا العسالة الذبل
بيض الوجوه لها البيض الصفاح طلا * سود العيون لها السمر الرماح حلى
مالى وعشق ملاح من محاسنها * تبدى أحد سلاح مرهف صقل
واحيرتى الاغراء والغرام بذا * الجمال أجنح للوام والعذل
أصبو لذاك ولا أصغى لذين ولا * أسلو حلاوة مص الريق والقبل
لكننى فى الهوى أصبحت ذا وله * ومنه أمسيت شبه الذاهل الوهل

أشبهت ماصلة والغير يحسبني * ذا عائد موصلا والحال لم أصل
أني الوصول الى نيل العوائد والصلات من فاتر الاجفان والمقل
من لى بذلك والالحاظ تسلبني * سلب المدامة لب الشارب الثمل
ما بالنا معشر العشاق تأخذنا * فى السلم تلك الرنا أخذا على عجل
ونحن فى الحرب أقوى ما نكون اذا * تقارعت فى الظبا الابطال والاسل
وبعد ذا القوى والعزم تنظرنا * نهبا الالحاظ تلك النعس الكحل
ظباء السيوف واطراف الاسنة لا نختشي ونختشي سواد الطرف والكحل
الله أكبر كم من ناعس غنج * أردى وجندل كم من فارس بطل
وهي طويلة وله أشعار كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته بمصر خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

ابن رضوان

(الامير أحمد) بن رضوان بن مصطفى الامير الكبير نائب غزة وأمير الحاج كان أبوه الامير رضوان من كبار الامراء فى زمن السلطان سليم بن مراد وأما جده مصطفى فانه كان فى رتبة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل الى فتح بلاد اليمن وكان يعرف فى بلاد الشام بأبى شاهين قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد ونشأ ولده الامير أحمد هذا فى دولة باهرة وكان شجاعا بطلا وعقله فى غاية الرزانة وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه وخلدوا مدحه فى مجاميعهم فمنهم أبو المعالى الطالوى فانه مدحه بقصيدة ميمية عجيبة فى بابها عند عوده من القاهرة ومروره بغزة ومطلعها قوله

ولما أرتنا العيس غزة هاشم * عيانا أنخناها بتلك المعالم
رواجع من مصر نوازع للحمى * حمى الشام تهدى بالبروق البواسم

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل فلاجل هذه الفائدة ذكرت منها محل ذلك بتمامه وذلك قوله

أضاء لها البرق الشآمى مرة * فأثر فى أخفافها والمناسم

الضمير ان للعيس المقدم ذكرها وبعده قوله

حننت وحنت اذ أضاء وانما * حنيني لو تدرى لبرق المباسم
وأعدى حصانى قطعها البيد فانثنى * يجوب الفلا جوب الناق الرواسم
فودع ربع العادلية سائرا * ولم يثنه عن سيره لوم لائم

ووافى ربوع الخانقاه عشية * ومر على بلبيس مر النسائم
وأصبح خطار ابخطارة المنى * وجاز بها كالبرق لاح لشائم
وجاوز وردا الصالحية كالقطا * لقطية ليلى قبل وردا لحوائم
ترفع عن بئر الدويدار قدره * وخلفها مطر وقة للسوائم
وأهوى لبئر العبد كالنجم غائرا * لام الحسا والليل وحف القوادم
وقابله رمل العريش فعاقه * عن السير اذخانته احدى القوائم
وغيبه عن حسه هول صعقة * تخر لها كوم المطى الروازم
فودعته طرفا أغر محجلا * كريم السجايا من عتاق كرائم
وقلت له هلا حملت على وجا * فتى سيره للشام ضربة لازم
فقال مقالا كنت أجهل قدره * وعيناه فاضت بالدموع السواجم
أتشكوا الجوى اذجئت غزة هاشم * وفيها أمير أريحى المكارم
سمى نبى الله أحمد من غدا * حديث نداه ناسخا ذكر حاتم
كثير رماد القدر دان نواله * طويل نجاد السيف ماضى العزائم
سليل الملوك الصيد من خضعت له * قبائل من تيم وقيس ودارم
وذوا النسب الوضاح والجوهر الذى * أقام فريدا فى متون الصوارم
أمير تردى المجد درعا وشاحه * طوال العوالى فى طوال المهاذم
وقد ألف البيض الصوارم والقنا * وقتل العدا من قبل عقد التمائم
أخوا الحرب يغشى الليث والليث مشبل * وتخشاه فى الهيجاء أسد الضراغم
ترى بابه للوافدين محطة * فمن راحل مثن وآخر قادم
وردت حماه مستفيضا نواله * فرحلنى عنه بأسنى الغنائم
فلا زالت الاقدار تخدم سعده * بغزة فى عز مدى الدهر دائم

وكان يحب مذاكرة العلوم ويسأل العلماء عن الاحكام ويعظمهم ويكرمهم ويصل علماء بلده وغيرهم وانتشأ فى أيام حكومته بغزة علماء وفضلاء سيأتى ذكرهم ورزق من السعادة حظا عظيما واستولى على مملكة غزة ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضى رحيله عنها لوسكنها وتولى امارة الحاج الشامى سنين عديدة بعد الامير قانصوه أمير عجلون وماوالاها من بلاد الكرك وكان يحضر الى دمشق فى بعض الاعوام وعمر بها بالقرب من باب البريد بيتا محكم البناء حسن الوضع

وانفق

وأنفق عليه مالا كثيرا وكان له أولاد وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا صاحب الجامع المعروف بالدرويشية خارج دمشق وخالهم لامهم حسن باشا الوزير ابن الوزير وتفرغ فى آخر عمره لبعض أولاده عن امارة غزة وأرسل الى طرف السلطنة قاصدا بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أميرالامراء ببعض المدن الكبيرة على طريق التقاعد المعروف الآن فى الاصطلاح فأجيب الى ماطلبه وكان ذلك فى سنة تسع بعد الالف وأقام الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن روح الله

(أحمد) بن روح الله بن سيدى ناصر الدين بن غياث الدين بن سراج الدين الانصارى الجابرى الرومى قاضى القضاة بالشام ومصر وأدرنة وقسطنطينية وولى قضاء العسكرين اشتغل ودأب وأخذ العلوم عن جماعة كثيرة من أجلهم المولى محمد شاه وكان معيدا له ولازمه منه وبرع وتفوق وكان علامة فى المعقولات متبحرا فى فنونها وألف مؤلفات تدل على فضله منها تفسير سورة يوسف وحاشية على تفسير سورة الانعام للبيضاوى وحاشية على حاشية ملامسعود فى آداب البحث وحواشى على غالب شرح المفتاح للسيد الشريف وله رسائل متعددة فى فنون كثيرة وقد ذكره الحسن البورينى فى تاريخه وقال فى ترجمته ولد فى بلاد كنجه وبردعه من بلاد العجم وبها نشأ ثم خرج منها وكان وحيدا فريدا قال وأخبرنى انه ورد من بلاده ماشيا وانه دخل البلدة المسماة بالقصير فأخذ بها العهد على الشيخ أحمد القصيرى المشهور وسافر بعد ذلك الى باب السلطنة العثمانية وخدم رجلا من أركان الدولة يقال له فريدون وأقرأ أولاده ولازمه حتى انتظم فى سلك الموالى قال غيره ودرس بعدة مدارس منها مدرسة بناها المرحوم محمد باشا باسمه وهى معروفة بين قسطنطينية وأدرنة وهو أول من درس بها ومنها مدرسة أياصوفيا ومدرسة والدة السلطان مراد بمدينة اسكدار وألقى بها درسا عاما حضره غالب فضلاء الروم وعلماؤها وخلع عليه يوم الدرس ثلاث خلع بعد أن أرسلت اليه الوالدة ألف دينار لاجل ضيافة من يحضر الدرس وماوقع ذلك لاحد غيره وتكلم فى تفسير سورة الانعام على قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك الآية وكان درسا حافلا لم يعهد فى الروم مثله لان المدرسين فى بلادهم لا يفعلون ذلك وانما يجلس المدرس وحده فى محل خال من الناس فلا يدخل اليه الا من يقرأ الدرس وشركاؤه فيه ولا يحضرهم

أحد من غير تلامذة المدرس وجرى بذلك الدرس ابحاث وتناقلتها الرواة وألف هو فيه رسالة وعرضها على كثير من العلماء فقرظوا له عليها وكان من جملة القوم جدى القاضى محب الدين فكتب ما من جملته قوله * ومتع العبد طرفه بتلك الطرف بظل هاتيك الهدايا والتحف ودخل من جنان سطورها غرفا مبنية من فوقها غرف فلما شاهد آيات فضلها التى لا تجحد وعاين معجزاتها الباهرة آمن برسالة أحمد وقد أعطى من مدرسة الوالدة قضاء الشام قال البورينى وكان موصوفا بالتهاون فيما يتعلق بأمور القضاء حتى انه كان لا يتأمل الحجة التى تعرض عليه للامضاء بل كان يمضيها تقليدا للكاتب ثقة به وتغافلا عن التثبت لاسيما فى أمور الشرع وصدر من ذلك أن بعض أعدائه أدخل عليه حجة فيها بيع السموات وتحديدها بكرة الارض فعلم عليها واشتهر أمرها بين موالى الروم وما بالى بذلك انتهى ثم بعد عزله من دمشق ولى قضاء مصر ووجدت فى بعض المجاميع انه لما ولى قضاء مصر كان اذ ذاك أبو المعالى الطالوى بها فنظم هذين البيتين يهجوه بهما وهما فى غاية اللطافة

حمير شروان أتت مصرنا * وأصبحت بعد الشقا فى دعه

وفارقت كنجة لكنها * لم يخل منها البعض من بردعه

وبعد ذلك ترقى فى المناصب على الترتيب الذى ذكرته فى مبدأ ترجمته الى أن وصل الى قضاء العسكر بروم ايلى وتوفى وكانت وفاته بقسطنطينية فى سنة ثمان بعد الالف

الشريف احمد

(الشريف أحمد) بن زيد بن محسن بن الحسن بن أبى نمى وتقدم تمام النسب فى ترجمة عم جده الشريف أبى طالب فليرجع اليه ثمة كان من أمر الشريف أحمد المذكور انه كان فى دولة أخيه الشريف سعد مشاركا له فى الربع ثم لما عزلا عن شرافة مكة توجها فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف الى الطائف ثم الى بيشة وأقاما بها ثم توجه المترجم الى ديرة بنى حسين فاتت له أهاليها وولدا واستمر مقيما الى ذى القعدة من السنة فرحل منها قاصدا لزيارة جده صلى الله عليه وسلم فى المدينة فدخلها ليلة دخول الحاج الشامى وواجهه فيها أمير الحاج المذكور والتمس منه بعض مرام من شريف مكة اذ ذاك الشريف بركات ثم خرج من المدينة ونزل على شيخ حرب أحمد بن رحمة واستمر عنده الى عود الحاج الشامى فواجهه أمير الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام ثم توجه الى الفرع فى أول عام أربع وثمانين

والف

وألف واستمر بها مدة يسيرة ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد الى حرب وحصن الحرب ثم بعد انقضائها توجه الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد واستمر ابين الوارقية والفرع وأكثر الاقامة بالفرع ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في أوائل سنة خمس وثمانين وألف تنحوا الى جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف واستمروا ومن معهم بها الى شهر رمضان ثم عن لهم التوجه الى الابواب السلطانية فوصلوا الى حول المدينة ونزلوا بالغابة مجتمع السيول غربي أحد أواخر رمضان وعيدوا في ذلك المحل وليس في نزول الاسود في الغابة ملامة ولا معابة وقضوا حوائجهم وذهبوا خامس شوال متوجهين الى الشام لا يمرون بحي من احياء العرب الا أكرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مرج بني سجيم من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباد فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبائح ومنح المنائح وهذه من غير شك معجزة من جدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العربان من جمع ووحدان الى أن وصلوا الى الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم والاشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم ثم أقاموا بها واستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول فأذنوا لهم فتوجهوا الى أن دخلوا أدرنة فحصل لهم من الدولة اكرام والتفات واجتمعت بهم فيها ثم توجهوا بأمر من السلطنة الى قسطنطينية واستمروا بها وتولى الشريف سعد بعد ذلك معرة النعمان وتوجه اليها ثم عزل عنها وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني اليه ويقبل على بكليته ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها اليه في سنة تسع وثمانين وألف وهي قولي

بجوب الارض من طلب الكمالا * ومن صحب القنا بلغ السؤالا
وكم في الارض من سكن ودار * وان كان النوى يضني الجبالا
وما هجري الدمى ذلا ولكن * رأيت الذل أن أهوى الجمالا
وان الحتف في حب الغواني * جزين الصب هجرا أو وصالا

أماوحياة عينيك اللواتى * نغيرالسحر تأبى الا كتحالا
ومابسقيم جفنك من فتور * أعاد البدر من سقم هلالا
لانت أعز من روحى ومالى * وان لعب الزمان بنا ومالا
وكم للشوق فى أحشاء صب * يبيت خياله يرعى الخيالا
يخاطب من أمانيه نديما * ويجنى من مطامعه نوالا
فيقطع بالنوى الايام سيرا * ويقطع بالمنى السود الطوالا
اذاما أوهمته النفس أمرا * وراء السد كلفها ارتحالا
وليس الجد فى الدنيا بجعد * ولازاد النوى رزقا وملا
ولكن الامور لها دواعى * وأسباب بقاء أوزوالا
وأسهر فى بأرض الروم برق * سرى من جلق يشكو الكلالا
وجدد لى بأرض الشام عهدا * وذكرنى الاحبة والظلالا
مواطن صبوتى ومقام أنسى * وان صرمت أهالها الحبالا
وماكانت غوانيها جفاة * ولكن علوهن الدلالا
وترك المرء دار الضيم حتم * ونفس الحر تأبى الاعتقالا
وما كلفتهم شيئا ولكن * أعاد الوهم رشدهم ضلالا
وليس يبين فضل المرء حتى * يبين ويشبه الشهب انتقالا
ومن لم يشكر النعماء يوما * وأنكرها فقد رضى الزوالا
جفوا فحلمت فازدادوا جفاء * وظنوا الحلم عجزا واحتمالا
وبعض الجهل فى الاحيان خير * وبعض الحلم يستدعى النكالا
تخلفت الديار ومن عليها * وفارقت الاحبة والعيالا
وسرت ولى من الذكرى سمير * يؤرقنى وصحبى والجمالا
فلازالت لاحمد مكرمات * تقابلنى نزولا وارتحالا
هو المولى الشريف ومن تسامى * الى العيوق افضالا وطالا
مليك مستفاد من مليك * كعرف الروض أكسبه شمالا
فتى للفضل قد أضحى يمينا * وباقى الناس كلهم شمالا
طليق الوجه بسام المحيا * يسابق فضله منا السؤالا
ومن أحيا موات الجود فضلا * وورث عدله الدنيا اعتدالا

تهون به الصعاب وكل عقد * أبى الا بكفيه انحلالا
أجل ملوك أهل الارض طرّا * وأصدقهم اذا نطقوا مقالا
رويدا أيها الراجي علاه * فان الشمس تكبر أن تنالا
ويامن قاسه بالبحر جودا * لقد قايست بالملح الزلالا
ويامن قد أراد له نظيرا * لقد كلفت دنياك المحالا
له النسب الرفيع الى نبيّ * لقد نالت به الدنيا جمالا
أجل المرسلين ومقتداهم * وأجزل من على الغبرا نوالا
عليه بعد أنفاس البرايا * صلاة الله تكسبه كمالا
اليك سليل خير الخلق أشكو * نوى قصرت نتيجته وطالا
وهالك حلى على الهيف الغوانى * والاخذ على الوجنات خالا
عروب ان أردت قتال خصمى * أجرّد من قوافيها النصالا
تمتع من مدائحها بروض * بروقك منه شمأله اعتدالا
ودم صدر الزمان ولا رأينا * لذاتك ما حدا الحادى زوالا
لمجدك تنتمي زهر الدرارى * ومجدك نطق الكون ارتجالا

ودخلت عليه يوما فرأيته يقرأ قصيدة قافية لابن هانى الاندلسى ومطلعها قوله

قمن فى مأتم على العشاق * وجعلن الحداد فى الاحداق

فلما أتم قراءتها اقترح علىّ نظم قصيدة على وزنها ورويها فنظمت هذه القصيدة ومطلعها قولى أمتدحه بها وهى

انما الدمع آية العشاق * واحمرار الدموع حلى المآقى
لا عدمت الهوى وان كان يقضى * بتلاف المتيم المشتاق
ان عيشا يمضى بغير تصاب * ماالخلق يختاره من خلاق
ومن الضيم أن يبيت المعنى * خالى القلب من جوى واحتراق
لا أرى صحوة لمخمور عشق * أسكرته سلافة الاحداق
دوّختنى نوائب الحب لكن * عرّفتنى محاسن الاخلاق
أيها القلب غير حرك هذا * ان صد الحسان غير مطاق
وتنائى الديار يكبر عنه * فى فؤاد المضنى تنائى الرفاق
يذهب الدهر بيننا لا نوالى * بين لحظ المنى وطيف العناق

من لقلبي المذاب ان لج وجدي * وحنيني ومن لدمعي المراق
فضلوعي رهن الاسى وفؤادي * نهب أيدي الاشجان والاشواق
يا سقى مألفا لنا بحمى الشام هزيم من الحيا المغداق
طالما بت في حماه وعيشي * مع آرامه شهي المذاق
نترّوى من الصبوح ونقتض نسيم الشمول في الاغتباق
ومحيّ بالشمس بدر فيسقى * أنجم الشرب في سماء الرواق
شادن موثق عهود التجني * وأراه ضعيف عقد النطاق
يتثنى كانما راح يخطو * فوق أحناء قلبي الخفاق

فلما انتهيت في الانشاد الى هذا البيت قال هذا شعر معجب وهذه القافية سيدة قوافيه فقلت له صاحب البيت أدرى بالذي فيه ففطن بالمراد وقال قد لاح لي في الاحناء الانتقاد فقلت ان رأى الاستاذ أبدلتها بلفظة افلاذ فانها أقرب الى القلب منها وشغاف العشاق لا يبعد عنها فأظهر بما قلته ابتهاجه واهتز اهتزاز مرنح بصفو الزجاجه ومنها

بات عندي ألذ من قبلة الغيد وأشهى من الشفاه الرقاق
نجتني اللهو يانعا من غصون * للاماني كالورد في الاطباق
بحديث كالزهر كلله الطل فضاهى قلائد الاعناق
وسلاف تسري من الروح مسرى * مكرمات الشريف في الآفاق
سيد تستفيد منه المعالي * لبنها طرائف الاعراق
ذو بنان تجري بخمسة أنهار فتجري عوائد الارزاق
وندى كالغمام ليس له برق سوى بشر وجهه البراق
أشبه المرهف المحلى سوى ان حلاه مكارم الاخلاق
ان تجاري الكرام في حومة الجود رأيناه أسبق السباق
من سراة ودادهم فرض عين * ما تخلى بحبهم ذو نفاق
وبآثارهم تسامى بنو اسمعيل فخرا على بني اسحاق
كلهم جاءت السيادة تنقاد اليه بأوجب استحقاق
سبقوا العالمين نحو المعالي * حيث حلوا والسبق حلى العتاق
وأقاموا في الله أركان دين الحق بالبيض والدروع الوثاق

ماعسى يبلغ المديح علاهم * لو تناهى فى الحصر والاغراق
آل بيت هم معدن الجود والحلم وخير الانام بالاتفاق
ان قلبى لهم مقيم على الميثاق من قبل ساعة الميثاق
وانتمائى منهم لاحمد يقضى * أننى عبده بغير شقاق
قيدتنى نعماه بل أطلقتنى * فأنا شاكر على الاطلاق
ومتى رحت للهوان أسيرا * فك أسرى منه وحل وثاقى
وكفانى اذا الحوادث اعطشن مسيلا بسيبه الدفاق
قد كسانى ثوب الغنى وأراه * عوضا لى عن حلة الاملاق
فلأكسوه من نسيج ثنائى * حللا لا تهم بالاخلاق
بقواف فى جودة السبك تحكى * جوهر الحلى فى عقود التراقى
كل معنى كالسحر يستره اللفظ وحسن الازهار بالاوراق
ياأعز الورى حمى لا يسامى * وقف الدهر فيه ذا اطراق
لا عدمنا اقبالك والعمر منا * حسبه من هو النيل التلاق
انما أنت بدر أفق المعالى * فابق فى الدهر زائد الاشراق

واتفق لى فى خدمته يوم من أيام الجنان قد غفلت عنه عيون الحدثان فى ظل ربى هب فيه صبا فطال ريا وطاب ريا والوقت منتسب الى خلقه فى اعتداله والزهر منتم فى العرف لنشر خلاله فنظمت أبياتا فى وصف ذلك اليوم وأنشدته اياها بمحضر من القوم وهى

لله بستان حللناه ضحى * والورق تملى شجوها تغريدا
حاكت به أيدى الجنوب وجودت * فى النسج حتى ألبسته برودا
وتمايلت فيه الغصون تكرد * تبدى لنا الورد الجنى خدودا
والطل مطلول على حافاته * يحكى لدينا لؤلؤا منضودا
أهدى شذاه معنبرا فكانما * فى كل عود منه يحرق عودا
أو أن خالطه ثناء مملك * طابت خلائقه فكان مجيدا
ماان تصفحنا خلال كماله * الا رأينا أحمدا محمودا
هو صاحب النسب الرفيع محله * قد طاب آباء زكت وجدودا
فالبحترى كانما عنه عنى * فى بيت شعر كان فيه مجيدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

قد ساد للرتب الجليلة ساميا * أقرانه حتى استبد فريدا

لو أن منزلة الغنى كمناله * شرفا اذا جاز السماك صعودا

لازال يبقى فى المعالى لاقيا * عيشا على مر الزمان رغيدا

ولم يزل مقيما بالروم والاحوال تتنقل به الى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما أتاه ودخل قام اليه وقابله فى غاية الاجلال ووضع كفه بكفه وصافحه من قيام قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأول خطاب من السلطان قال له ياشريف أحمد الحجاز خراب أريدك تصلحه فامتثل ذلك فعند ذلك ألبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامتثال والقبول فحينئذ قال السلطان اذا آن أوان الشئ أبرزه الله تعالى وأمر الوزير والكتاب أن يكتبوا له ملتمسه فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منها فدخلت عليه مهنئا له بالشرافة وأنشدته هذه الابيات

الحق عاد الى محله * والشئ مرجعه لاصله

يا طالما وعد الزمان به وأعيانا بمطله

حتى تحقق انه * فى الناس مفتقر لمثله

والسيف عند الاحتياج اليه يعرف فضل نصله

والدهر ينفر تارة * و يعود معتذرا لاهله

لاريب قد سر الورى * بفعاله الحسنى وعدله

فالكل شاكر صنعه * ولسانهم وصاف فضله

وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالعلا ودخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها ثمة أبوه ثم دخل مكة سابع ذى الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف من جهة أسفلها وورآه المحمل المصرى وجميع عسكر مصر والشام وجدة وركب بين يديه قاضى مكة وأحمد باشا حاكم جدة وكان موكبا عظيما فحج بالناس على أحسن حال وحصل لاهل الحرمين بقدومه غاية السرور واستمر شريفا الى أن توفى وكانت

وفاته

وفاته في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وألف
وولى بعده الشريف سعيد بن أخيه الشريف سعد ثم عزل وولى بعده الشريف
أحمد بن غالب

المنطق

(المولى أحمد) بن المنلا زين الدين العجمي النخجواني الاصل الدمشقي المولد والوفاة
قاضي القضاة الملقب بالمنطقي الفاضل الاديب الشاعر الناثر أحد افراد الدهر
ومحاسن العصر كان فاضلا ساميا هضبات الادب متفننا بليغا في انشائه عذب
المنطق سريع الفهم وبالجملة فقد كان روحا كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم
وينثر في الالسن الثلاثة وهو فيما عدا العربي نسيج وحده ومفرد وقته وشعره فيما
بين أهل الروم أغلى قيمة من الدر وذكر لي بعض الثقات منهم ان الاديب شاعر الروم
في وقته سليمان البوسنوي المنعوت بمذاقي وهو ممن أدركته بالروم وسأذكره في كتابي
هذا كان يقول في شعر المنطقي ان كل غزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره
وكنت وأنا بالروم جمعت من أشعاره حصة وافرة فأردت ذكر شئ منها هاهنا ثم
منعني من ذلك ان أهل بلادنا ليس لهم اعتناء بهذا النوع وغالب النساخ عندنا
لا يعرفون التركية فكثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعه فيقع التخبيط والحاجة
ليست بماسة لذلك جدا نعم هي ماسة لدفع ما يقع بين أدباء العرب من السؤال عن
قوافي أشعار الروم بسبب اتحادها في الصورة ولو كثرت ويقولون ان هذا ايطاء تبعا
للعربية فهذا يحتاج الى بيان ولم أر من تعرض له الا العماد الكاتب في خريدته فانه
قال وللعجم قلت والروم تبع لهم مذهب في الشعر مخالف لاسلوب العرب وهو انهم
يجعلون الكلمة الواحدة رديفا يرددونه في كل بيت مثال ذلك ما نظمه الشاعر

سل الصبا هل ورد الورد * يا من عليه حسد الورد

ثم قال فالدال هي الروى عندهم والورد هو الرديف مثل هاء الضمير في أسودها
وأغيدها قال وتذكرت هنا رباعيات لي وهي

اسمع ما قال عندليب الورد * فالبلبل في الروض خطيب الورد
الشرب على الورد نصيب الورد * ما يحسن أن يضيع طيب الورد

وأيضا كم حضر الراح وغاب الورد * حتى عدم الراح فناب الورد
لما عبق الراح وطاب الورد * قلنا جمد الراح وذاب الورد

وهذا كلام وقع في البين ولكن ما خلا من فائدة فلنعد الى تتمة ترجمة المنطقي

فنقول وأما شعره العربى فقليل وقد أورد له والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته قطعتين استحسنت احداهما فأوردتها وهى هذه

سقت الرياض دموع عيني الجاريه * فبدت تراجعها عيون باكيه
وسرت لاغصان الورود فأصبحت * أكمامها منها قلوبا داميه
دمعي تبدل بالشرار وكيف لا * وجحيم قلبي فيه نار حاميه
ماذا علىّ من الجحيم ولم تزل * نار المحبة فى وجودى باقيه
ياسادة لما بدا سلطانهم * ملك القلوب من الانام كما هيه
تلوى غصون قدودهم أيدى الصبا * وقلوبهم مثل الحجارة قاسيه
لم يبق لى ثمن يقاوم وصلكم * الا المحبة والمحبة غاليه
الجسم ذاب من الجفا والقلب رهن عندكم والروح منى عاريه
منوا علىّ بنظرة فوحقها * قسما بمن يحيي النفوس الفانيه
لو مرّ بى ميتا نسيم دياركم * سرت الحياة الى عظامى الباليه

وذكر مبدأ أمره انه ولد بدمشق وقرأ وبرع واشتهر وأشهر من أخذ عنه الشرف الدمشقي وبرز بروزا غريبا فجلس لالقاء الدروس وهو حدث السن جديد العذار فاجتمع فى حلقة درسه جماعة من الاكراد والاعاجم ونبل قدره وعلا صيته وولى تدريس المدرسة السليمية بصالحية دمشق وكانت بيد العلامة عبد الرحمن بن عماد الدين العمادى وبعد مدة أعيدت الى العمادى فسافر المنطقى الى حلب وذلك فى سنة خمس وعشرين وألف واجتمع ثمة بالوزير محمد باشا السردار المعين من جانب السلطان أحمد الى مقاتلة شاه العجم عباس خان فحظي عنده باقبال كثير وقرر له المدرسة وعاد الى دمشق بمهابة عظيمة وأقام بها مدة ثم سافر ثانيا الى حلب صحبة محمود الرومى الدفترى بدمشق فاجتمع بقاضيها الاديب المنشئ المشهور عبد الكريم ابن سنان فأحسن اليه كل الاحسان ولما عزل من قضاء حلب صحبه الى الروم وكان ذلك فى حدود سنة ثمان وعشرين وألف فدخل الى دار السلطنة وأقام بها فرغب كثير من كبرائها فى معاشرته لحسن محاضرته وأدبه وحظي عندهم ولازم ودرس بعد مدة بعدة مدارس وجمع مالا كثيرا وجاها عريضا وترقى فى الشهرة حتى وصل خبره للسلطان مراد فاتخذه نديم مجلسه وكان يجتمع هو ونفعى الشاعر المشهور وأحد الندماء فى المجلس السلطانى ويجرى بينهما مكالمات ومخاطبات

تأخذ بالعقول وكان كل منهما شديد الحط على الآخر في غيبته ومن أبلغ ماوقع بينهما أن السلطان أمر صاحب الترجمة أن يهجو نفعي فهجاه بقصيدة أفحش فيها فلما سمعها نفعي استشاط غيظا وجزم على مكيدته وعرض في المجلس السلطاني بان المنطقي يحسن محاكاة كل جيل من الناس وان أحسن مارآه منه محاكاة الفرنج في الملبس والمكالمة فنادى السلطان صاحب الترجمة وذكر له ماقاله نفعي عنه فحلف الايمان الاكيدة انه لم يصدر منه مثل ذلك قط ومازال يتخضع ويبكي حتى خلص نفسه من هذه الورطة التي كان أدنى عاقبتها القتل ولما تحرك الجند على السلطان وقتلوا الوزير الاعظم أحمد باشا الحافظ انقطع صاحب الترجمة عن صحبة السلطان خوفا من الجند ولزم زاوية العزلة وظهر السلطان بعد ذلك على الجند وقتل منهم من قتل وفرق شملهم فظهر المنطقي الى الوجود الا أنه ضرب بالحجاب بينه وبين صحبة السلطان كغيره من الندماء ولكنه بقي على التردد الى مجالس الصدور كالمفتي الاعظم المولى يحيي بن زكرياء وغيره وكان كثير الحط على من يعاديه مغاليا في اظهار زيف أبناء عصره خصوصا أهالي بلدته دمشق وذكر والدي في ترجمته انه كان يوما في مجلس المفتي المذكور فوصلت اليه قصيدة أرسلها اليه أديب دمشق أحمد بن شاهين ومطلعها

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبي على الزمان يطول

فناوله المفتي قرطاسها وأمره بقراءتها فابتدر يقرؤها ويحاكي ناظمها في حركاته وانشاده الشعر وكان على طريقة أبي عبادة البحتري في انشاده الشعر يتشدق ويهز رأسه ومنكبيه ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت أو أجدت أوماشاكلها الى أن أتم قراءتها على هذا الاسلوب فبلغ ابن شاهين مافعله فجهز قصيدة ثانية الى المفتي المذكور ومطلعها قوله

غب لثم الاعتاب بعد الدعاء * بشفاه لم تنو غير الشفاء

وذكر فيها فصلا يعرض بالمنطقي وهو في بابه مستعذب جدا وذلك قوله فيها

وأناس من الشآم نعتهم * شامنا في جوانب الغبراء

تركتهم لا يألفون خليلا * من جميع الورى لفقد الوفاء

خرجوا يطلبون فضل ثواء * ليتهم قد رضوا بفضل الثراء

ألفوا الكسب من وجوه البرايا * مادروا واقدر مكسب الآباء

برح العجز فيهم فتراهم * يبتغون الغداء وقت العشاء
قد أراقوا ماء الحيا والمحيا * ثم حدّوا في الكذب والافتراء
ربما هجنوا لديك ثنائي * ربما حسنوا لديك ازدرائي
ربما حاولوا حكاية صوتي * فأخلوا بحسن ذاك الاداء
ليس عندي وأنت ذخري منهم * غير ما بالجوزا من العوّاء
أنا يا سيدي سهيل عليهم * وطلوعي يضرّ نسل الزناء

هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي

وتنكر موتهم وأنا سهيل * طلعت بموت أولاد الزناء

والعرب تزعم أن سهيلا اذا طلع وقع الوباء في الارض وكثر الموت يقول فأنا سهيل على أولاد الزناء خاصة أي انهم يموتون حسدا لي وبعض الناس يقول ان ولد الزنا اسم لدويبة ترصف اذا طارت بالليل وانها تموت اذا طلع سهيل ولا أدري صحته والله تعالى أعلم ولم يزل المنطقي على حالته المذكورة حتى صار قاضي قضاة حلب ونقل منها الى قضاء الشام فوردها وكان سيره بها حسنا ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة وأجود ما مدح به قصيدة الامير المنجكي التي مطلعها قوله

وردالربيع فقم لحث الكاس * ودع المقام بأربع أدراس

يقول منها في مديحه

قاض تودّ لو انها فرشت له * عند القدوم كواكب الاغلاس
بيديه حل المعضلات وكشفها * وجلاية الجلي ورفع الباس
وله سهام عدالة لو فوّقت * تركت متون الجور كالاقواس
لما سهرت على مدائحه التي * جعلت عداي من الردى حرّاسي
ودّ الهلال لو استقام وانه * أمسى لدىّ مكانة النبراس

ووجهت حكومة الشام في أيام قضائه الى مصاحب السلطان مراد الوزير مصطفى باشا السلاحدار فأرسل من قبله لضبطها رجلا يقال له عثمان الجفتلري وهو الذي صار حاكما مستقلا بالشام في سنة ثمان وأربعين وألف ووقف الوقف الذي له على أجزاء تقرأ في الجامع الاموي بعد صلاة الظهر في المغربية الصغيرة الوسطى قبالة محراب الحنابلة فاتفق انه وقع بينه وبين صاحب الترجمة لمنعه اياه عن بعض المظالم فعرض فيه بما لا يليق عرضه وأسند اليه أمورا منها هدم قبة المزار المنسوب

لسيدي عبد الرحمن حفيد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمقبرة الفراديس
وكان هدمه بسبب انه كان يصبر فيه بعض منا كر من الفساق ومنها انه ورد أمر فتح
قلعة روان حين أخذت من يد شاه العجم عباس شاه واتفق يومئذ وجود القاضي
في الصالحية فأرسل اليه الخبر فتباطى في النزول وحضور الديوان ومنها انه ربما
أطلق لسانه في أركان الدولة ومنهم الوزير المذكور فبعد مدة قليلة من ارسال
العرض ورد خبر عزله عن قضاء الشام ثم ورد أمر شريف بقتله فأخذ الى قلعة
دمشق وخنق بها واتفق يوم وصول خبر قتله دخول المولى عبد الله بن عمر معلم
السلطان عثمان قاضي مصر الى الشام وجرى ذكر المنطق في مجلسه وما وقع له من
الخنق فقال متمثلا ان البلاء موكل بالمنطق وكانه أحال ذلك على سببية اطلاق
لسانه في حق بعض الصدور وقيل في تاريخ قتله (قل مسقط الرأس دمشق) وحكى
انه لما ولى قضاء الشام ذهب الى المفتي الذي ولاه المولى يحيى المذكور آنفا بالتشكر
منه فدعاله بالتبريك بأن قال له أول شام وآخر شام وكان ذلك جرى على لسانه بالالهام
فوقع ماقاله وهذه اللفظة يستعملها أهل الروم من قبيل المثل ولم أقف على أصلها وان
كان معنى شقها الثاني صحيحا باعتبار أن الشام أرض المحشر والمنشر وأما باعتبار
شقها الاول فما أدري وجه الاولية والله تعالى أعلم وبالجملة فقد عاش المنطق حميدا
ومات شهيدا فرحم الله تعالى فضائله ومعارفه وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد
الالف ومات صبيحة الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف
وضبطت أمواله لجهة بيت المال وصلى عليه بعد أداء صلاة الجمعة في الجامع
الاموي ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبي شامة والنخجواني بفتح النون
وسكون الخاء المنقوطة وضم الجيم ثم واو بعدها ألف ونون بلدة بالعجم معروفة

البكري المصري

(الشيخ أحمد) بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي
احد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة وكان له الادب الباهر والعلم الزاخر تصدر
بعد موت عمه أبي المواهب وعقد مجلس التفسير في بيته بالازبكية وجمع فيه
علماء العصر وأذعنواله وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق القبول التام
في جميع حالاته وكان صاحب أخلاق حسنة وفيه سخاء وتلطف وقصده الشعراء
من كل ناحية ومدحوه ومنهم فتح الله بن النحاس الحلبي فانه مدحه بقصائد وأجودها
قصيدته البائية التي مطلعها

عطف الغصن الرطيب * وتلافانا الحبيب

وهي مشهورة فلا نطيل بذكرها سوى ما قاله منها في مدحه وذلك قوله

أحمد البكري في * منبرها اليوم خطيب

ابن زين العابد بن السيد البر الوهوب

ابن من يصدع بالحق ويعفو ويثيب

ابن من كان به الغوث مع الغيث يصوب

شاهد الحضرة واختص وناجته الغروب

واستمر الفيض للاستاذ والفتح قريب

بلبل الحق لسان الغيب هطال سكوب

صفع الدهر بكف * مالها الدهر قتوب

قامع الكرب وقد حل من القلب الكروب

ضاحك الوجه وهل في * طلعة القطب قطوب

وقد ترجمه صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله في مجموعه فقال في حقه شهاب الائمه وفاضل هذه الامه وملث غمام الفضل وكاشف الغمه شرح الله تعالى صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى زهد أسس بنيانه على التقوى وصلاح آهل به ربعه فاقوى وآداب تحمر خدود الفضل من آنافها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا وفلاح يشرق من محياه وطيب أعراق يفوح من نشر رياه ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بفنون العلوم وكرع من مشارع الفهوم وقرأ على عمه الاستاذ أبي المواهب وأبيه وغيرهما من مشايخ عصره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر فأشرق فيه نوره وأزهر وكانت له اليد الطولى في تفسير القرآن واليه النهاية في علوم الطريق ومزيد الاتقان مع كرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وجاه عريض وتمكين ومكان عند الناس مكين يستلمون أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ويتنسمون أخلاقه كما تتنسم المسك الفتيق والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يطلع في آفاق طلعته ومن مؤلفاته كتاب جعله على أسلوب لوعة الشاكي ودمعة الباكي سماه روضة المشتاق وبهجة العشاق وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدى القول الى محله فمنه قوله

أحن اذا جن الظلام تشوقا * الى زمن بالقرب زاد تألقا
وأقطع ليلي ساهرا متفكرا * لعل زمان الانس يسعف باللقا

قلت وله ديوان شعر أكثر مافيه ألغاز وكان له فيها باع طويل فمن ذلك قوله

غزالة في بردها رافله * تقتنص الاسد من القافله
في حرم الامن وقد دخلتها * قائمة بالفرض والنافله
قلت لها رقي فقالت لمن * كأنها عن مطلبي غافله
ثم انثنت تلغز لي باسمها * لغزا به افكارنا كافله
ما اسم خماسي وتصحيفه * شبه بدور ولم تكن آفله
في سنة المختار خير الورى * بيانه وهي له شامله
في سنة نبه مستيقظا * وان تشا في سنة كامله

ومن قوله أيضا وحق حمرة خد * تشير بالقلب جمره
تطفي لجمرة ثغر * بيضاء في الكاس حمره
تجلي لخمرة فضل * تزيد بالشرب خمره

ومن نثره جواب لغز في الحوراء كتب به للوارثي المصري الآتي ذكره قريبا أجدت أيها الجهبذ الهمام وحليت بجواهر زواهر الدر راجياد الكرام واستجليت على منصة فكرتك حور الجنان واستخليت بها في مقاصير الحسان فافتر ثغر حسنها للقبائل وروت لك رواية نشر عن الضحائك فصابح الله صباحة وجهك بوجهها الحسن ولازالت تخدمك المعاني بأنصر فتن وله ملغزا في أشهب ماعلم مفرد مركب وضع لحيوان يركب ان رفعت رأس زمامه دل على اسم جمع ناري في الترامه وان أتيت برأسه الى قدامه فاستعذ بالله من سهامه مع انه على حقيقة الانفراد امام تزيد فيه اعتقاد وتقتدي بأمره ونهيه وعدله وقد شهد العلماء بفضله خصوصا أهل مذهبكم الشريف ولا يحتاج الى تعريف وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف وأرخ موته عبد البر الفيومي بقوله (بجنة الفردوس أحمد يغيم)

ابن الصائغ المصري

(أحمد) بن سراج الدين الملقب شهاب الدين المعروف بابن الصائغ الحنفي المصري الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم المقدسي والامام الفهامة محمد بن محيي الدين بن ناصر الدين النحريري وولده الرئيس الشهير

سرى الدين وبه انتفع فى الطب وتولى قديما تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصورى ورياسة الاطباء قال الشيخ مدين وكانت ولادته كما أخبرنا به فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وألف ودفن خارج باب النصر ولم يعقب الا بنتا وتولت مكانه مشيخة الطب

المسورى اليمنى

(الشيخ أحمد) بن سعد بن الحسين بن محمد المسورى اليمنى كان هذا العلامة الحبر عظيم الشان جليل القدر واحد الدهر وفريد العصر وعالم السهل والوعر ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه مطلع البدور ومجمع البحور وأثنى عليه بما لامزيد فوقه ثم قال أصله من بلاد مسور واشتغل بالعلم وحرّر العلوم وكان فى العلوم النقلية والعقلية شيخها الاكبر وفى الادب الذى فيه انحصرت مزاياه وبالجملة فانه كان من الافراد فى اليمن وكانت دولة القاسم زاهية به وهو صدر مجالسهم ونور مقابسهم تصدّر للافادة والكتابة فى مجلس الامام القاسم ثم فى مجلس ولده الامام المؤيد بالله محمد ثم فى مجلس أخيه القائم بعده أحمد أبى طالب ثم فى مجلس أخيه الامام المتوكل على الله اسماعيل وانتهت مدته فى هذه الدولة وهو كاتب الانشاء ومتقلد منصب الخطابة فى حضرة الائمة المذكورين وانتهى اليه علم اللغة والحديث والتفسير والنحو والصرف والاصلين والدراية بمناطيق العرب ومفاهيمها وما اشتملت عليه من الكنايات والاشارات وعلى كل حال فالواصف له مقصر وشيوخه كثيرون والآخذون عنه مثل ذلك قلت ومنهم أحمد بن صالح بن أبى الرجال وبه تخرج واليه يشير فى تاريخه كثيرا قال وله مؤلفات فائقة ومنشآت من خطب وغيرها بليغة وله من الورع مالا يحصر بقيد ولا وصل اليه عمرو بن عبيد مع تعاور العناية له فى طاعة هؤلاء الائمة وانسحال ديم النفائس عليه وكانت الائمة تراسله بالكتب والهدايا فيأباها ولا يرى فى ذلك من الملوك عقباها فمن ذلك ما أجاب به على الامير الكبير الشريف الحسين ابن أحمد الحواجى صاحب صنعا وقد كتب اليه كتابا وأصحبه هدية * وبعد فوصل كتابكم الذى هو جواب جوابى عليكم مشتملا على وجوه من الخطاب صيرت ما كان سبق منى من الاحسان باجابة الكتاب الاوّل ذنبا وما كنت أحسبه حمدا عند الله وعند خير عباده سبا اذ لم يقع منى ما صدر من البشر السابق لمن وصل الىّ من الحضرة الامامية من اخوانكم الشرفاء ثم جوابى لكم فى كتابكم الذى ابتدأ به المولى الا

رعاية

رعاية لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنتم وأولئك الجماعة من أهل بيته ومن ينسب الى ذريته ثم صيانة لعرض مولانا أمير المؤمنين ومحبة فى أن يكون من فى حضرته الكريمة من المكرمين كما جاء فى الحديث النبوى المؤمن الف مألوف وكنت أظنكم رعاكم الله وأولئك الجماعة ممن له فى خوف الله نصيب وممن أقلع عما يوجب البعد من القريب المجيب وممن دعواه صادقة انه لا يريد الا الله ولا يسعى الا فى طاعته وتقواه فخدعتمونى بالله فانخدعت ولو أخذت بالحزم الذى هو سوء الظن لما أبعدت فحملتم تلك الحالة منى على ما زهدنى والله وغيرى من المؤمنين فيكم ونبهنى على الحذر والريب فى كل ما يصدر من قول أو فعل عنكم اذ أحللتمونى محلا لست من أهله وكتبتم الىّ بتصدير هديتكم المردودة اليكم غير مشكورة ولا محموده ولم ترها والحمد لله عينى ولا لمستها والمنة لله يدى اذ أردتم خديعتى عن دينى والتوصل بها الى ما تريدون من اغراض الاهواء فى هلكتى فأكون كما قيل

بت كأنى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق

ومعاذ الله أن أكون ممن يبيع دينه بكل الدنيا فضلا عن عرض منها هو أقل وأدنى أو أن يحبط أعماله ويبطلها باماطة الاوساخ عن الناس لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وكيف ان بقى شىء من المعقول آمر الناس بالبر وأنسى نفسى وأتصدر لامام الحق فى انشاء مواعظ يخطب بها على المنابر لنصيحة الخلق وأخونها وهى أعز الا نفس عندى على انى والمنة لله علىّ من فضل ربى وفضل امامى فى خير واسع ورزق جامع وأمل فى كل بلاغ رائع ثم انه لا يسلك احد طريقة الاوله فيها سلف يقتدى بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولاهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول فى خطبته والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر فى الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله تعالى ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد أو غاصبا لشىء من الحطام وكيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رأيت أخى عقيلا وقد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر علىّ القول مرددا فأصغيت اليه سمعى فظن انى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقا بقينى فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من مسها فقلت

له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار أسرها جبارها لغضبه أتئن من الاذى ولا أئن من لظى وأعجب من هذا طارق يطرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة كأنما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة أم زكاة وصدقة فذلك محرم علينا أهل البيت قال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أنت أم ذو جنة أما والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلتها وان دنياكم هذه لاهون عند الله من ورقة في فم جرادة ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سيئات العمل وقبح الزلل وبه نستعين وأقرب أئمتي اليه امام عصري بعد والده أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن علي رضوان الله عليهم وهما جميعا ممن علم الخاص والعام سلوكهما تلك الطريق وتمسكهما بذلك الحبل على التحقيق ورفضهما الدنيا بعد ملك المشرق والمغرب ورضاهما منها بأدناها مع نفوذ أمرهما في العرب والعجم والبعد والقرب

والشمس ان تخفى على ذي مقلة * نصف النهار فذاك تحقيق العمى

وأما آبائي الذين أنتسب اليهم فأدناهم أبي الذي ولدني كان والله كما ورد في الحديث النبوي يغضب لمحارم الله كما يغضب الجمل اذا هيج لا تأخذه في الله لومة لائم وكما قيل

القائل الصدق حتى ما يضربه * والواحد الحالتين السر والعلن

ثم أخوه عمي الذي أدبني كان كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعه ويشنأ السمعه طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقه لين العريكه نفسه أصلد من الصلد وهو أذل من العبد ثم أبوهما جدي المسمى سلمان أهل البيت الذي لا نعلم أن اماما من الائمة مدح غيره بذلك فقال الامام شرف الدين لولده شمس الدين بن أمير المؤمنين . جاءكم سلمان بيتي * فاعرفن يا شمس حقه

ولرجواه فحقق * وببشر فتلقه

وأنا بحمد الله لم أعرف غير سبيلهم ولا ربيت الا في حجورهم واني والناس لكما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس اكرما
ولم أقض حق العلم ان كنت كلما * بدا طمع صيرته لى سلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من فى الارض ألقاه منعما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

اللهم انى لا أقول ذلك افتخارا لى ولا تزكية لنفسى بل لما ينبغى من تجنب مواقف التهم معترف بأنى أحقر من ان أذكر وأهون من قلامة الظفر ولكن مظلوم رفعت ظلامتى اليك كما قال زين العابدين رضى الله عنه يامن لا يخفى عليه أنباء المتظلمة ويامن لا يحتاج فى قصصهم الى شهادة الشاهدين ويامن قربت نصرته من المظلومين ويامن بعد عونه عن الظالمين قد علمت يا الهى ما نالنى من فلان الى آخر ماذكره فى دعائه وحسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا ولولا تحرج أمير المؤمنين على فى اعادة الجواب لما توجه منى بعد ذلك خطاب وهذا ان شاء الله تعالى بينى وبينكم آخر كتاب والسلام

القادرى

(الشيخ أحمد) بن سليمان القادرى الدمشقى الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته كان من أكبر مشايخ الشام فى عصره له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة ورزق الحظوة التامة فى اعتقاد الناس عليه بحيث لم يختلف فى شأنه اثنان وكان له فى التصوف حال باهر وكلمات رائقة نشأ على مجاهدات وعبادات وأخذ الحديث عن البدر الغزى وجلس على سجادة أبيه من بعده فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان فى مبدأ أمره ساكنا فى محلة الشلاحة بدمشق ثم انتقل الى مدرسة الامير سيف الدين قلج الاسفهلار المعروفة بالقلجية وعزل التراب الذى كان فيها من بقايا الخراب فى فتنة تيمور وعمرها وأنشأ سبيلا بجوار تربتها وكان ذلك فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقال ماميه الرومى مؤرخا بناء السبيل

هذا السبيل الاحمدى * لله نفيه خفا
وقد أتى تاريخه * اشرب هنيا بل شفا

وبعد ما أتم العمارة قطن بالمدرسة وأسكن فى حجراتها عدة من الفقراء وكان يقيم حلقة الذكر فى الجامع الاموى يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة وبالمدرسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر وكان يتعاطى الاصلاح بين الناس وعظم صيته وارتفع قدره حتى صارت الحكام والامراء يقصدونه للزيارة ويتبركون بدعواته وكان لطيف المحاورة ظريف المعاشرة يستحضر أخبار السلف ويوردها أحسن مورد وكان يكرم المترددين اليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات قرأت بخط الاديب عبد الكريم الطبرانى فى بعض مجاميعه انه وقع لصاحب الترجمة مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب لزيارته فقال له اليوم يحصل لك حادثة فاحذرها ولا تخرج من مكانك حتى يمضى اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لامر أوجب ذلك فاتفق له ان ساق جواده ولا زال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقى طريحا على الارض لا يفيق ولا يعى ثم حمل الى منزله واستمر يعالج نفسه الى أن عوفى وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة اللهم يا معطى من غير طلب ويا رازقا من غير سبب رد على ما ذهب وبالجملة فانه كان من الولاية فى رتبة عاليه وهو فوق ما وصفته فى كل منقبة ساميه وكانت ولادته فى بضع وعشرين وتسعمائة وتوفى فى يوم الاحد لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وصلى عليه بعد العصر بالجامع الاموى ودفن فى مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

الاياشى

(المولى أحمد) بن سليمان الرومى المعروف بالاياشى قاضى القضاة بحلب ثم بالشام ولى الشام فى سنة سبع بعد الالف وكان فى ابتداء قضائه معتدلا وسلك مسلك الانصاف ومدحه شعراء دمشق بالقصائد البديعة ومنهم أبو المعالى درويش محمد الطالوى فانه كتب اليه قصيدة شينية استحسنها أدباء وقته مع صعوبة رويها ومطلعها

كيف أخشى فى الشام أمر معاشى * وملاذى بها جناب الاياشى
أفضل القوم من سما للمعالى * فاعتلاها طفلا وكهلا وناشى
فهو بدر العلوم صدر الموالى * من سماهم فضلا ولست أحاشى
ساق عدلا بالشام حتى شهدنا * مشى ذئب الفلاة بين المواشى

ثم تغيرت أحواله وفسدت أطواره واشتهرت في أيامه الرشوة وأبطل كثيرا من الحقوق حتى ضجر منه أهل دمشق وأعياهم الجهد وقامت عوامها على ساق فرجموه عند خندق القلعة بين سوق الاروام والعمارة الاحمدية وأفحشوا في رجمه وكان رجمه يوم دخول السيد محمد باشا الوزير الى دمشق حاكما بها وقد كان طلع لاستقباله فكان الناس يشيرون الى الوزير بالشكاية عليه في وجهه ويتظلمون وهو ساكت ولم يزل الناس ممسكين أيديهم عن الرجم الى أن دخل الوزير المذكور الى دار الامارة ففارقه القاضي فاستقبله الناس عند انصرافه يصيحون في وجهه ويقابلونه بكلمات لا تليق وأعقبوا ذلك بالرجم حتى فر منهم هاربا وأدركه مع ذلك ما أدركه من الاحجار وهجاه بعد ذلك أبو المعالي المذكور بقصيدة طويلة سماها رفع الغواشي عن ظلم الاياشي وقسمها فصولا وجعل كل فصل في حال من أحواله وابتدأها ببيتين من شعر شيخه أبي الفتح المالكي مفتي المالكية بالشام وهما قوله

الشام تبكي بدموع غزار * بكاء ثكلى مالها من قرار
بكاء مظلوم له ناصر * لكن بعيد الدار والخصم جار

ثم ذكر فصولها فمن ذلك قوله مشيرا الى ظلمه مع وكيله لرجل بدمشق يقال له عفيص مات وخلف ثلاثة آلاف قرش أخذ منها ألفا فقال

كيف استحل ألف قرش لنا * وجملة المال ثلاث كبار
وجملة الاوقاف في عهده * تباع في الدلال بيع الخيار
ويدعي الرقة في طبعه * مثل الخادم الموالي الكبار

ثم عزل عن قضاء الشام بعيد رجمه بقليل واتفق عزله يوم عيد النحر من سنة ثمان بعد الالف فقيل في تاريخ عزله

رجم الاياشي في دمشق وجاءه * عزل وكان العيد عيدا أكبرا
وسئلت عن تاريخه فأجبتهم * بالعزل شيطان رجيم دمرا

وكانت وفاته في سنة عشر بعد الالف والاياشي بفتح الهمزة بعدها ياء مثناة ثم ألف فشين معجمة نسبة الى اياش بليدة يصنع بها الصوف من نواحي أنقره ببلاد قرمان والله أعلم

القرماني صاحب التاريخ

(أحمد) بن سنان المعروف بالقرماني الدمشقي صاحب التاريخ المشهور واحد الكتاب المشهورين كان كاتبا منشئا حسن العبارة قدم أبوه سنان الى دمشق وولي

نظارة البيمارستان ونظارة الجامع الاموى وانتقد عليه انه باع بسط الجامع الاموى وحصره وانه خرب مدرسة المالكية بالقرب من البيمارستان النورى وتعرف بالصمصامية وحصل به الضرر بمدرسة النورية بعلمك فقتل بسبب هذه الامور هو وناظر السليمية حين فى يوم الخميس رابع عشر شوال سنة ست وستين وتسعمائة خنقا معا بدار السعادة بشاشهما وعماماتهما على رأسهما ثم نشأ أحمد صاحب الترجمة بعد أبيه وصار كاتب وقف الحرمين ثم ناظره وكان حسن المحاضرة وله مخالطة مع الحكام خصوصا قضاة القضاة وعمر بيتا وحديقة بمحلة الجسر الابيض من الصالحية وكان له حشمة وانصاف فى كثير من الامور وجمع تاريخه الشائع وتعرض فيه لكثير من الموالى والامراء المتأخرين وسماه أخبار الدول وآثار الاول وكانت ولادته فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتوفى يوم الخميس تاسع عشرى شوال سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الشاهينى

(الاديب أحمد) بن شاهين القبرسى الاصل الدمشقى المولد الاديب اللغوى الشاعر المنشى المشهور أصل والده من جزيرة قبرس بالسين المهملة لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة بالبحر الشامى وهو من الفىء الذى أفاءه الله على الاسلام حين فتحها فاشتراه بعض الامراء وتبناه وجعله من اجناد دمشق ومكث بعد الامير يزداد فى الرفعة حتى صار احد الاعيان المشار اليهم بالتقدم وولد له أحمد هذا ونشأ وانتظم فى سلك الجند ولما وقعت الفتنة بين على بن جانبولاذ والعساكر الشامية وانتهى الامر الى انهزام العسكر الشامى وقتل منهم من قتل وأسر من أسر كان الشاهينى من جملة من أسر فى تلك الوقعة ولما أطلق من ربقة الاسر اعتاض عن الوشيج والحسام بالقراطيس والاقلام كما قال

صبوت الى حب الفضائل بعد ما * تقلدت خطيا وصلت بلهذم
وصار مدادى من سواد محاجرى * وقد كان محمرا بسيل كعندم
ومارست من بعد القناة يراعة * كأبيض مصقول العوارض لهذم

ولزم الحسن البورينى وعمر القارى وعبد الرحمن العمادى وقرأ عليهم من أنواع العلوم وتأدب بأبى الطيب الغزى وعبد اللطيف بن المنقار حتى برع وصار احد الفضلاء وعين الاعيان وكان مليح العبارة فى الانشاء جيدا لفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة جوادا ممدحا منشيا بليغا حسن التصرف فى النظم والنثر وكان

الغالب عليه في انشائه العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وآثار شائعة واختصر حصة من القاموس وزاد من عنده أشياء حسنة الموقع وسلك طريق علماء الروم فلازم المفتي الاعظم صنع الله بن جعفر وناب في القضاء بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة ثلاثين وألف ولقي شريف مكة حينئذ الشريف ادريس بن الحسن ومدحه بقصيدة مطلعها

يا ربع صبري عاد فيك دريسا * وهواي أمسى في حماك حبيسا

ودرس بالمدرسة الجقمقية بالفراغ من المنلا بستان الرومي نزيل دمشق وأعطى تدريس الداخل ونبل قدره وطار صيته ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة ورأيت لبعض الفضلاء كتابا ضخما ألفه باسمه وسماه الرياض الانيقة في الاشعار الرقيقة افتتحه بقصيدة رائية في مدحه أولها

رناه فرماني بسهم النظر * وسل من الجفن سيف الحور

فأدمى فؤادي ولا منكر * وأضحى يسائلني ما الخبر

ومن عجب عارف بالذي * عراني ويسأل عما ظهر

ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقري الى دمشق أنزله في المدرسة الجقمقية واعتنى به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميلة ومراسلات جليلة فمن ذلك ما كتبه الشاهيني في تهنئة بعام جديد

عام جديد وجد مقبل ونهى * فياضة وفهوم بت كالشهب

فهل يرى البدر بدر الغرب في شرق * بأن يرى النجم نجم الشرق في الادب

واليوم ما زال سيارا وربتما * يحل منزلة تنحط في الرتب

وأرسل اليه بهدية وخمسين قرشا وكتب اليه معتذرا وأجاد الى الغاية

لو كان لي أمر الشباب خلعته * بردا على عطفيك ذا أردان

لكن تعذر بعث أول غايتي * فبعثت نحوك غاية الامكان

والبيت الاول مأخوذ من قول الشريف الرضي

ولو أن لي يوما على الدهر امرة * وكانت لي العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتي * جودا بعمري واقتبال زماني

فراجعه المقري بقوله

يا واحد العصر الذي بمديحه * سارت ركاب المجد في البلدان

أو ليتني مالا أقوم بشكره * مالي بشكر المنعمين يدان
ونظمت أشتات الكمال جواهرا * أضحت تفوق قلائد العقيان
فالله يبقي من جنابك سيدي * عين الزمان ومفخر الاعيان

وسيأتي لمراجعتهما طرف في ترجمة المقري ان شاء الله تعالى وكان الشاهيني على طريقة ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان وشكوى الدهر وهجاء أبناء عصره وكان ابن بسام هجا أباه فضرب الشاهيني على قالبه ونسج على منواله حيث قال في أبيه

أقول لركب من معين وهم على * جناح رحيل دائم الخفقان
أما انه لولا فراق بكورنا * يشين الى ردى بجذب عناني
ولولا أبي شاهين قص قوادمي * لكان جناحي وافر الطيران

وقال لما رأيت العيش من ثمر الصبا * وعلمت أن العفو حظ الجاني
أدركت مالا سولته شبيبتي * وفعلت مالا ظنه شيطاني

ولما مات والده في سنة أربعين وألف حزن لفقده وانعزل عن الناس مدة وكان كثيرا ما ينشد لنفسه وهو معتزل

ليس في دارنا التي نحن فيها * من جميع الاوصاف والاحوال
حالة تشبه الجنان سوى ما * قد عرفناه من فراغ البال

وقال يشكو من بيته سئمت والله من البيت * ليتني أراه فارغا ليتي
في كل يوم ألف تصديعة * آخرها قارورة الزيت

وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه لا يزال ضيق الحال شاكيا من دهره وله في هذا الباب ملح وتحف فمن ذلك قوله

وقائلة ما بال جدك عاثرا * وأنت مقيل عثرة الكرماء
فقلت ذريني لا أبا لك ليس ذا * عثار جدودي بل عثار ذكائي

وقوله من قصيدة كتبها وأرسلها الى شيخه العمادي المفتي يستدعيه الى القصر الذي بناه بقرية كفربطنا ومطلعها (كفاك اغترابا أن تحل البواديا) يقول فيها

ولو كنت ممن خيرته جدوده * تخيرت أن أغدو لغمدان واليا
ولو ظفرت نفسي بمبلغ حقها * سموت فنظمت النجوم مراقيا
وما رضيت نفسي سوى البدر صاحبا * ولا اتخذت الاعطار دثاليا

ولا استوطنت الا المجرة روضة * ونهرا اذا رامت هناك التلافيا
ولو أن حظى راح يصحب همتى * لبت على أيوان كيوان ساميا
غضبت لدهرى حين غيرى سمابه * وزاد له لما كرهت التساويا
زمانى كحظى ثم حظى كدهره * فما أنا عن دهرى ولا عنه راضيا

وهى قصيدة طويلة تحتوى على حماسة عجيبة فى بابها وغمدان فى قوله تخبرت أن اغدو لغمدان كعثمان قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف وسقف أربعون ذراعا كذا قاله فى القاموس وقال بعض شراح المقصورة الدريدية غمدان بناء بصنعا لم يدرك مثله هدمه عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الاسلام وله رسوم باقية الى الآن والذى بناه هو النعمان بن المنذر وفيه يقول الشاعر

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

ومن عجيب خبر الشاهينى انه امتحن باصطناع الكيميا وصرف عليها أموالا جمة ولم ينل منها طائلا ولما تحقق استحالتها فى ذلك قال

لعمرى لقد جربت كل مجرب * من الناس أضحى يدعى العلم بالحجر
فان قال انى واصل قلت كاذب * غدا واصلا فى الكذب للشمس والقمر

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات من جملة قصيدة للطغرائى فى هذا الفن وهى

يا طالب العلم عليه يدور * فى كتب الرازى وشرح الشذور
وجابر مع نجل وحشية * وخالد الاول ذاك الحذور
اذا هو السهل القريب الذى * أمات بالحسرة أهل القبور

كتب الرازى فى هذا الفن كثيرة أشهرها سر الاسرار وشرح الشذور والذى عناه هو شرح الجلدكى لانه أشهر شروحه وأما متنه فهو لسيدى على بن موسى بن ارفع رأس المغربى وجابر هو ابن حيان الصوفى عبد الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وفيه يقول صاحب الشذور

حكمة أورثناها جابر * عن امام صادق القول حفى
لوصى طاب من تربته * فهو كالمسك تراب نجفى

وابن وحشية أستاذ كبير فى هذا الفن وخالد بن يزيد كان معاصر الجابر وهو أول من عرب الكتب الحكمية الى لغة العرب وله الديوان المشهور بالفردوس وكون

هذا الفن يوجب التحسر مما لا يحتاج الى تفكر وما أحسن قول محمد بن عبد السلام

قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا * وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا للدرس بينهم * صاروا ملوكا وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع * وكم فتى منهم قد غره القمر

وللشهاب الخفاجي

مولاي مثل الكيمياء وليس من * اكسيره نفع لكسري جابر
فاذا تصورناه فهو لنا غنى * واذا نجربه ففقر حاضر

والاكسير شئ يوضع قليله على النحاس فيصير ذهبا وعلى الرصاص فيصير فضة وقد اشتهر في الكيميا وقال ابن عربي بصحته وكذا الشيخ البوني وكثير من العلماء ومن جوز تعاطيه شرط بأن لا تنقلب منه عن معدن النقدين بعد ذلك وأنكره أبو حيان والحافظ السيوطي والتحقيق أن تعاطيه من غير علم يقيني عبث وضلال وفساد وعن مشاهدة من أستاذ عارف واختبار لمعدنه بحيث يبقى ذهبا أو فضة لم يتغير واذا عرض على أرباب الخبرة أجمعوا على أن معدنه صحيح جائز ونقل ابن شاكر عن العلامة عبد الرحيم بن على الشهير بابن برهان وكان رحلة في علوم شتى وكان عريان الرأس انه قال لو كان علم الكيميا حقا لما احتجنا الى الخراج ولو كان علم الطلاسم حقا لما احتجنا الى الجند ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا الى الرسل والبريد وقد خرجنا عما يعني الى ضده فلنرجع لما نحن بصدده فنقول ان لابن شاهين قصدا غررا ومن أحسنها ديباجة قصيدته التي كتب بها الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا يمدحه بها ويطلب منه قضاء الحج وقد تقدم طرف من خبرها في ترجمة أحمد بن زين الدين المنطقي ومطلعها قوله

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي كطول عمر تجنيه فعتبي بذنبه موصول
أنست بي خطوبه فلو اغتال سوائي لعز في التبديل

وهذا ينظر الى قول الشريف الباهي

ألفت الضني لما تطاول مكثه * فلو زال عن جسمي بكته الجوارح

وقول أبي الطيب المتنبي

خلفت ألوفا لو رجعت الى الصبى * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

(رجع) وأحاطت سهامه بى حتى * سد طرق السهام منى النصول

أخذه من قول المتنبى

فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

(رجع) أبتغى صفوة الحياة ضلالا * وسواد الليال لبس يحول

أنا يادهر لست الاقناة * لم يشنها لدى المكر النحول

ان أكن فى الحضيض أصبحت انى * فى ذرى الاوج كل حين أجول

فطريقى هى المجرة فى السير وعند السماك دأبى المقيل

صنت نفسى ترفعا عند قدرى * فكثير الانام عندى قليل

فاذا قيل لى فلان تراه * ذا جميل اقول صبرى الجميل

وفرت همتى على وعزمى * ماء وجهى فسيف عرضى صقيل

قد عرفت الايام قدما فلما * أن دهتنى أبت وعندى الدليل

أخذه من قول المتنبى

عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

(رجع) سلبتنى بالغدر كل جميل * غير فضلى ففاتها المأمول

ان هذا الزمان يحمل منى * همة حملها عليه ثقيل

يتأذى من كون مثلى كانى * أنا منه فى الصدر داء دخيل

فكانى اذا انتضيت يراعا * بسنان على الزمان أصول

وكان المداد اذ رقته * أنملى والدموع منى تسيل

صبغة أثرت بخطى سوادا * وأحالته وهى لا تستحيل

ليتنى لو صبغت فودى منها * فارعوى الشيب واستحال الفضول

لا أرى اننى انفردت بهذا * كل أيام دهر مثلى شكول

ومن شعره وأذكرنى قد القناة قوامه * وهزنى الشوق اهتزاز المهند

وأزعجنى حتى لمنت وسادتى * على وقد أمست كقطعة جلمد

على اننى بالشوق بالله عائذ * ومستشفع من فتنتى بمحمد

وقوله فى جبهة محبوب أثرت الشمس فيها

عجبت للشمس اذ حلت مؤثرة * فى جبهة لم أخلها قط للبشر

وانما الجبهة الغراء منزلة * مختصة فى ذرى الافلاك بالقمر
ما كنت أحسب أن الشمس تعشقه * حتى تبينت منها حدة النظر

وقوله فى مجدر

وقائلة والشمس أعنى وقد رأت * قروحا على خديه فوق صلى الورد
اما تغتدى تهدى لحبك عوذة * فقلت وهل تغنى الرقى من أخى الوجد
لجاءته ولهى بالنجوم تمائما * فأدهشها حتى نثرن على الخد

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله قول بعضهم

كأنه غنى لشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

ومن قوله المستجاد

نصل الشباب ومانصلت من الهوى * وبدا المشيب وفى فضل تصابى
وغدوت أعترض الديار مسلما * يوما فلم تسمع برد جوابى
فكانها وكاننى فى رسمها * أعشى يحدق فى سطور كتاب

وقوله أيضا

قد كان يمكن أن أكف يد الهوى * عنى وأعصى فى البكاء جفونى
لكن لى صبرا متى استنجدته * ضحك الهوى وبكت على عيونى

وقوله فى معذر

حفت رياض خدوده ريحانة * فغدت لازهارها أكماما
وتحوطتها هالة لعذاره * فتوهموه للبدور غماما

وقوله فيه أيضا

ومعذر كتب الجمال بوجهه * سطرين بين مضرج ومدلج
فكأن خديه ولون عذاره * ورد تفتح فى رياض بنفسج

وسمع حكمة من قول بعض الحكماء المتقدمين وهى قوله الدنيا اذا أقبلت على المرء كسته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه فنظمها فى قوله

اذا أقبلت دنياك يوما على امرئ * كسته ولم يشعر محاسن غيره
وان أدبرت تسلب محاسن وجهه * ويلقى شرورا فى تضاعيف خيره

وله غير ذلك مما يطول شرحه ولا تنتهى محاسنه فلنقتصر منه على هذا المقدار وأما نثره فكثير وقد أوردت له كثيرا من منشآته فى كتابى النفحة فليرجع اليه

وقد

وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في ترجمته طار صيت فضله في البلاد وسرى كلامه مسرى الارواح في الاجساد وماسفرت رقة النسيم الا عن خلقه الكريم ومن قاس جوده وكرمه بكعب وحاتم فقد ظلمه وأما اللغة فقد فصل مجملها وفرق معضلها وانتقد جوهرى نظره صحاح ألفاظها وأظهر بفائق فكره غلط حفاظها فالقاموس جدول كتابه والعباب سيف عبابه ومن وقف في اللغة على كتابه الفاخر علم منه كم ترك الاول للآخر كما قال هو

لا تقل للاوائل الفضل كم من * أول فضله نبا عن أخير

واذا قرنت بدائع نظمه ونثره بكلام كل متقدم من شعراء الشام الى عصره كانوا الذانب وهو البحر والكواكب وهو البدر هذا وكل الطناب في مدحه ايجاز وكل حقيقة له من المدح في غيره مجاز ثم ذكر ابتداء أمره كما ذكرت وأورد له شيئا كثيرا من شعره وبالجملة فانه من نوادر الايام وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وكان يوم موته ماطرا جدا فقال الامير المنجكي يرثيه

قلت لما قضى ابن شاهين نحبا * وهو مولى يشير كل اليه
رحم الله سيدا وعزيزا * بكت الارض والسماء عليه

الصفورى

(أحمد) بن شمس الدين الصفورى الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوى نزيل المدرسة الحجازية بدمشق الفاضل العالم المؤرخ ولد بقرية صفورية وقدم الى دمشق وهو في سن الكهولة وقرأ على الشيخ محمد الحجازى وولده عبد الحق وخدمهما مدة طويلة وكان منعزلا عن الناس منكفا عن مخالطتهم رأسا وله تلامذة يأتون اليه ويقتبسون منه وله ملكة في العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتبا كثيرة بخطه وضبطها بضبطه ولم يتزوج في عمره قط وكانت وفاته بدمشق في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وسبب موته انه كان ممتحنا بغلامين أحدهما من ابناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا وكان الغلام الاول له بعض أقارب في قريته فاتفق انهم زاروا واقربهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران المحمل لاجل التفرج وأقاموا عندهم الى نصف الليل ثم قاموا الى البيضاوى والغلامين وهم نيام وقتلوهم وأخذوا جميع مافي المكان من مال وكتب وأسباب وقفلوا الباب وساروا ولم يشعر

بهم أحد ثم بعد ثمانية من قتلهم فاحت روائحهم بالمدرسة وأعلم بذلك الحكام فكشف عليهم وغسلوا ودفنوا ولم يعلم قاتلهم غير ان حاكم العرب محمود البلطجي متسلم مصطفى باشا السلاحدار الظالم المشهور أخذ من المحلة ومن غالب قرى دمشق جريمة عظيمة نحو ألفي قرش والقصة مشهورة والله أعلم

ابن السقاف

(الشيخ أحمد) الهادي بن شهاب الدين بن السقاف باعلوي الحسيني قدس الله سره الموصوف بالجلالة والفخامة العالم العامل الولي كان امام المعقول والمنقول عارفا بطريق القوم محتفلا بكتبهم مقتفيا لآثارهم الحميدة ملتزما لآدابهم مشتغلا في غالب أوقاته بأنواع العلوم من فقه وأصول وحديث وتفسير وآلات كنحو وصرف وكان له درس خاص في كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي وكان مجاب الدعوة وكانت وفاته فجر يوم الثلاثاء من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن شيخ العيدروس

(الشيخ أحمد) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس اليمني الولي القطب المكاشف ذكره الشلي في تاريخه وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة تسع وأربعين وتسعمائة يضبطها بالجمل الكبير عدد حروف ولي الله شمس الشموس وصحب جماعة من أكابر عصره منهم السيد عبد الرحمن بن شهاب والشيخ الامام أحمد بن علوي باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ثم رحل الى والده بالديار الهندية وأقام عنده وأحمد أباد ولاحظته عناية أبيه ثم سافر الى بندر عدن وأخذ عن الامام العارف عمر ابن عبد الله العيدروس وغيره ولازم أباه في دروسه ولما مات أبوه انتقل الى بندر بروج وقصده الناس لالتماس بركته وحصلت له حال غيبته عن الاحساس وكان في حال غيبته يخبر بالمغيبات وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال وآخرين بما سيؤول اليه أمرهم ودعا لجماعة من أهل العلل والامراض بالشفاء فعافاهم الله تعالى ولم يحتاجوا الى استعمال الدواء وأخبر السيد عبد الله بن شيخ ان أباه شيخنا انتقل الى رحمة الله بتريم وان أخاه السيد عبد الرحمن قام مقامه وورد في الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال وان الامر كما قاله وله رحمه الله تعالى كرامات كثيرة وكانت وفاته يوم الجمعة لاربع عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن ببندر بروج رحمه الله

ابن شيخان

(السيد أحمد) بن شيخان باعلوي وتقدم تتمة نسبه في ترجمة حفيده ابي بكر الحسيني

السيد

السيد الشريف ولد بالمخا وكان من أكابر الاشياخ الصالحين والاولياء الكرمين الكاملين وكان حاتم زمانه فى الكرم مرتبا لغالب أصحابه كل سنة نقدا وكسوة وكان يكرم الوافدين ويحب الفقراء وكان يعمل كل يوم سماطا عظيما يجلس هو وجماعته وأصحابه ثم يجلس الخدام ومن حضر ثم العبيد وأهل الحرف الدنية ويفعل نحو أربعين رغيفا يجلس تحت بابه وكل من مر من الفقراء أعطاه رغيفا ولما مات والده استولى على مخلفاته أخوه السيد حسن وأبرأه صاحب الترجمة من جميعها وتعاطى التجارة ففتح الله تعالى عليه حتى اتسعت أملاكه واستوطن وصار يمدّ أخاه بالنفقة وبناته من بعده وزار جده النبى صلى الله عليه وسلم وحصل له مزيد الاكرام وعمى آخر عمره ولما زار النبى صلى الله عليه وسلم وقد كف بصره زار بعض الاولياء الذين يرون النبى صلى الله عليه وسلم وطلب أن يسأله هل قبلت زيارته فقال له قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم قبلت زيارته فطلب منه أن يسأله أن يدعو الله تعالى أن يرد احدى عينيه ليعيش بها وينظر الى عجائب مخلوقاته فقال النبى صلى الله عليه وسلم سيردّ الله تعالى عليه عينيه فكان الامر كما قال فانه لما رجع الى مكة أتى اليه رجل ففتح له عينيه واستمر الى أن مات فجر يوم الجمعة ثامن رجب سنة أربع وأربعين وألف بثغر جدة فحمله ولده سالم من جدة الى مكة ووصل به ليلة السبت ودفن فى صبح اليوم المذكور على أبيه وأخيه فى حوطة آل باعلوى الشهيرة بالمعلاة وأرخ وفاته ولده سالم بعد ان رآه فى منامه بقوله

شاهدت فى عام الوفاة بليلة * غراء أحمد قائلا نفسى احمدى
أسكنت جنات النعيم نعم هى * نزلا فتاريخ الوفاة تخلدى

ابن العلى

(الشيخ أحمد) بن صالح بن عمر القدسى العلمى الفقيه الزاهد العابد بن أخى الولى العارف بالله تعالى محمد العلمى المشهور من بيت الولاية والصلاح لهم الرتب العلية فى البيت المقدس وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون وقد ظفرت بتمام نسبهم بخط بعض فضلاء القدس فيما كتب الىّ منها من الوفيات هكذا عمر جد أحمد بن محمد سعد الدين بن تقى الدين بن القاضى ناصر الدين بن أبى بكر بن أحمد بن الامير موسى ولى الله صاحب الكرامات بن عمر بن علم الدين بن ربيع بن سليمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن على بن حسن بن أحمد الهكارى انتهى وكان أحمد صاحب الترجمة

من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازما للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والاوراد أخذ عن عمه التصوف ولازمه وانتفع به وفي آخر أمره رحل الى دمشق فتوفي بها عشية الجمعة منتصف شوال سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن أبي الرجال

(الشيخ أحمد) صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال اليمني الاديب المؤرخ الوافر الاطلاع كان من افراد اليمن وقورا ذا أدب وسلامة لفظ وحسن تأنق ولطافة طبع فهو انسان عين زمانه وأديب أوانه من سراة الادباء والفضلاء بصنعاء وكان طلق الوجه حسن الشمايل حلقت عليه الدروس بمدينة صنعاء وشهاره وصعده وكان له اليد الطولى في المعاني والبيان وتفاسير القرآن وتقييد الفروع بالاصول ورد كل شئ الى أصله وتولى الخطابة وأنشأ الخطب في خلافة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ولازم حضرته وألف وقيد ومن أجود مؤلفاته تاريخه الذي جمعه لليمن وسماه مطلع البدور ومجمع البحور وهو تاريخ حافل في سبع مجلدات وذكر معظم علماء اليمن وائمتها ورؤسائها وقد وقفت بخط صاحبنا الاديب مصطفى بن فتح الله نزيل مكة على تراجم منه تتعلق بأهل هذه المائة فأدرجتها في محلها وأعجبني حسن أسلوبها ولطف تعبيراتها وكان ينظم وينثر فمن نظمه ماقاله يصف محاسن الروضة بصنعاء بقوله

روضة قد صبا لها السعد شوقا * وصفا ليلها وطاب المقيل
جوها مبهج وفيها نسيم * كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانها جميعا من الداء وجسم النسيم فيها عليل
ايه يا ماءها العذب صلصل * حبذا يا زلال منك الصليل
ايه يا ورقها المرنة غني * فحياة النفوس منك الهديل
روض صنعاء فقت لونا وطبعا * فكثير الثناء فيك قليل
ته على الشعب شعب بوان وافخر * فعلى ما نقول قام دليل
نهر دافق وجو رقيق * زهرها فائق وظل ظليل
وثمار قطوفها دانيات * يجتنيها قصيرنا والطويل
لست أنسى ارتعاش شحرور غصن * طربا والقضيب منه يميل
وعلى رأس دوحه خاطب الورق * ودموع الغصون طلا يسيل

ولسان

ولسان الرعود تهتف بالسحب * فمكان الخفيف منها الثقيل
وفم السحب باسم عن بروق * مستطير شعاعها مستطيل
وزهور الربى تعجب من ذا * شاخصا طرفها المليح الجميل
فانبرت قضبها تراقص تيها * كخليل سقاه خمرا خليل
وعلى الجو مطرف الجوضاف * وعلى الشط برج أنس أهيل
فيه لى رفقة رقاق الحواشى * كاد لين الطباع منهم يسيل
أريحيون لو تسومهم الروح لجادوا فليس فيهم بخيل
نتهادى من العلوم كؤوسا * طيبات مزاجها زنجبيل
وغوان من المعانى كعاب * ريقها حين رشفه سلسبيل
طاب لى دارها وطاب ضحاها * كيف أسحارها وكيف الاصيل

وله أشعار غير هذه الابيات ومنشآت وعلى كل حال فالمعارف هالة وهو بدرها والفضائل روضة وهو زهرها وكانت وفاته بصنعاء فى سنة اثنتين وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن طرباى

(الامير أحمد) بن طرباى بن على الحارثى أمير اللجون من قبيلة حارثة ينتهى نسبهم الى سنبس بكسر السين وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها سين مهملة من طى وهؤلاء القوم لهم قدم فى الامارة مازالوا فى جنين وما والاها من البلاد لهم العزة والحرمة وأحمد هذا انبغ من بيتهم وحيدا فى المفاخر والشجاعة وكان له الرأى الصائب والطالع المسعود والعهد الوفى ولى فى مبدأ أمره حكومة صفد ثم تولى حكومة اللجون بعد موت أبيه طرباى فى سنة عشر بعد الالف ووقع بينه وبين فخر الدين بن معن حروب كثيرة وكان ابن معن توجه الى بلادهم ثلاث مرات للمحاربة ورحل ابن طرباى الى الرملة وكان فى كل مرة يكسر عسكر ابن معن ويدحضه وأشهر وقعاته معه وقعة يافا وكان هو وحسن باشا حاكم غزة والامير محمد ابن فروخ أمير نابلس فقتل من جماعة ابن معن مقتلة عظيمة وغنم غنيمة وافرة جدا ومما شاع له فى صدق العهد ماوقع له مع ابن جانبولاذ مع ابن سيفا وكان ابن سيفا هرب الى محل حكومة ابن طرباى فأكرمه وأظهر له مايليق بأمثاله وكان ابن سيفا خرج اليه ومعه سبعة رجال من جماعته وكان معه من الاموال والذخائر مالا يدخل تحت الاحصاء فأرسل ابن جانبولاذ الى ابن طرباى برسالة وذكر له انه يجتهد فى قتل ابن

سيفا وله جميع ما معه من المال وان لم يفعل جوزى بالعقاب الشديد فكان جوابه
ان هذه كلمة لا تقال ومن وقع فى مثل هذا فعثرته لا تقال ثم بادر الى اكرام ابن سيفا
أزيد مما كان عليه وأهداه خيولا وغير ذلك وكان من خطابه له لو كان لى مال لقدمته
اليك ولكن عندى خيول وفيها جواد لم يعل ظهره أحد بعد أبى فهولك منى
هدية وأقام ابن سيفا عنده أياما الى أن راسل عسكر الشام بأن يقدموا عليه حتى
يأتى معهم الى دمشق ولما وردوا تجهز معهم وأتى من طريق حوران الى دمشق
وتمام قصته نذكرها ان شاء الله تعالى فى ترجمته فى حرف الباء وكانت وفاة الامير
أحمد سنة سبع وخمسين وألف وقد قارب الثمانين وقد ولى الحكومة بعده ابنه
زين وكان شجاعا عاقلا حليما ثم ولى بعده أخوه محمد وكان جوادا سمح الكف ممدحا
توفى ليلة السبت سابع عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن
بجينين وقام من بعده ابن أخيه زين المذكور وصالح ثم يوسف بن على بن عمهم الى
سنة ثمان وثمانين وألف فخرجت الحكومة عنهم وولها أحمد باشا الترزى
وتصرفت فيها السلطنة الى يومنا هذا واللجون موضعان الاول مدينة بالاردن
قديمة وهى قرية يسكنها بعض أناس فلائل حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام
سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه أن يرتحل عنهم لقلة
الماء فضرب بعصاه على صخرة هنالك فخرج منها ماء كثير حتى عم أهل البلد ببركته
والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثانى منزل فى طريق المدينة قرب البلقا والله أعلم

سلطان الغرب

(مولاى أحمد) بن عبد الله بن محمد الشيخ أبو العباس المنصور بن الخليفة المهدى
ابن أبى عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى ملك مراكش وفاس السلطان
العالم الاديب كان من أمر جده الشيخ انه كان فى بداية أمره من أهل العلم وكان
مجتهدا فى تحصيل الكمالات فاطلع على شئ من الجفر ورأى ان طالعه يوافق
الملك فصار قاضيا فى نواحى السوس من ديار الغرب ثم وثب على بنى حفص
المنتسبين الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يزل يقاتلهم حتى ملك ديارهم وعفا
من السلطنة آثارهم وقتل كثيرا من العلماء ومن جملة من قتل الشيخ الزقاق وكان
يقول من قتل سوسيا كان كمن قتل مجوسيا فلما مسكه قال له أنت زق الضلال
فقال له لا والله بل أنا زق العلم والهداية فجعل عليه هذا الكلام حجة وبه قتله واستمر
يؤسس قواعد ملكه الى أن مات فى سنة أربع وستين وتسعمائة وقام بالامر بعده

ولده

ولده عبد الله وتوفى فتولى الملك بعده ولده محمد أخو مولاى أحمد صاحب الترجمة وكان أكبر اخوته ولما جلس على سرير السلطنة أظهر مولاى أحمد المنصور انه غير طالب للملك وانه لا ينفق رأس مال عمره فى غير العلم من كنوز ومطالب فلما مات أخوه قام ولده فى محله واستولى عليه الغرور وأشار عليه بعض خدمته بقتل من بقى من أعمامه فلما علم بذلك مولاى أحمد وجنب بجيش من الروم ومعه أخوه وجيش من عنده وقاتله فتمت على ابن أخيه الهزيمة وذهب الى ملك الفرنج فأمده ورجع الى الحرب ثانيا فتقاتلا ولما تمت عليه الكسرة ثانيا أسرع الى البحر وأغرق نفسه فتبرجت لمولاى أحمد عروس تلك الممالك وثبتت قواعده وارتفعت معاهده وكان موادعا لسلاطين آل عثمان فيرسل اليهم بالهدايا فى كل سنة وكانوا هم يرسلون اليه المكاتيب والخلع السنية حتى ان السلطان مراد ابن سليم خان كتب اليه فى اثناء مكاتيبه لك على العهد أن لا أمد يدى اليك الا للمصافحة وان خاطرى لا ينوى لك الا الخير والمسامحة ورسله دائما تأتى الى قسطنطينية من جانب البحر ويمكثون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء ويكاتبون من له قرب الى الدولة ولم يحصل لاحد من أولاد محمد الشيخ ما حصل لهذا المنصور فانه قد طالت فى الملك مدته واتسعت مملكته وقويت شوكته وكان ابتداء ملكه من حدود افريقية الى حافة النهر المحيط وملك حصة من بلاد السودان وكان ابتداء تملكه فى آخر سنة خمس وثمانين وتسعمائة واستمر سلطانا ثمانية وعشرين سنة وكان له أولاد قد فرقهم فى البلاد فجعل الاكبر وهو مولاى محمد الشيخ فى فاس وجعل زيدان فى مكناس وكان هو بنفسه يقوم فى مراكش وكان سلطانا عادلا عظيم القدر حسن التدبير أديبا له شعر نضير عليه رونق السلطنة أنشد له الخفاجى فى كتابه قوله

حرام على طرف يراه منام * وانى لجسم قد شفاه سقام
وكيف بقلب فى هواه مقلب * وأين له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا * أمالمحل أنت فيه ذمام

والبيت الاخير مما تداولت بمعناه الشعراء وأجود ما قيل فيه قول الارجانى

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن تطمع العشاق فى ابقائه

وقول مهيار

أودع فؤادى حرقاً أودع * ذاتك تؤذى أنت فى اضلعى
أمسك سهام اللحظ أوفارمها * انت بما ترمى مصاب معى
موقعها القلب وانت الذى * مسكنه فى ذلك الموضع

ومن المشهور من شعر مولاى احمد

لا ولحظ علم السيف فقد * وقوام كفنا الخط ميد
ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل در أو برد
ماهلال الافق الا حاسد * لعلاها وبها والغيد
ولذا صار عليلا ناحلا * كيف لا يفنى نحولا من حسد

وهذا منوال لطيف وأسلوب ظريف تنوعت فى قوالبه الشعراء ومثله فى حسن موقع القسم قول ابن المعتز فى قصيدة

لا و رمان النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من الصدغ وورد من خدود
وبدور من وجوه * طالعات بالسعود
و رسول جاء بالميعاد من غير وعيد
ونعيم من وصال * وشقا طول الصدود
مارأت عينى كعيد * زرتنى فى يوم عيد

وهذا القسم وأمثاله عد من المحسنات البديعية واليه أشار صاحب الكشاف أيضا ولم يفهمه كثير من الادباء لظنهم انه من معانى الكلام الوضعية ولا وجه لجعلها محسنة ووجه حسنه انه لما بولغ فى عظم الشئ أقسم بغير الله تعالى اعلاما بشرف المقسم به ففيه نكتة زائدة على مجرد القسم ألا ترى انهم لم يعدوا والله وتالله وبالله من القسم الاصطلاحى انتهى ومن املاء حافظ المغرب أحمد المقرى لمولاى أحمد قوله ان يوما لناظرى قد تبدى * فتملى من حسنه تكميلا

قال جفنى لصنوه لا تلاقى * ان بينى وبين لقياك ميلا

ومن أدبه الباهر أن بعضهم أنشده قول الابيوردى

ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال
لان الناس ينهزمون منه * وان ثبتوا لاطراف العوالى

فقال لو كان البيت لى لقلت

ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال

قال الخفاجى وأين كلام سائل مل السؤال من كلام ملك يملك القلوب بالنوال انتهى وقيل عليه رأى مولاى أحمد رأى الملوك فان ذلك شأنهم ومن هذا ما قيل فى شواهد المطول والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بنوال

وهذا أبلغ من قول ابن النبيه

وتهزه فى السلم نغمة طالب * طربا ويوم الحرب صرخة ضارب

وقد أشار الى ما جنح اليه مولاى أحمد بن الرومى فى قصيدة طويلة مشهورة بقوله

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند

ومنها قوله له صورة مكتنة فى سكينة * كما اكتن فى الغمد الجراز المهند

يجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال الخفاجى انتقدت عليه انه كرر السيف أربع مرات وثلاث منها محل الاضمار ومثله يخل بالفصاحة ثم قال ورد بأنها كدعائم الخباء ورفعت واحدة انهدم ووجهه أن تغاير الصفات منزل منزلة تضاد الموصوفات وكذا تغاير أوقاتها وكررت هنا لتدل بطريق الكناية الايمائية على ذلك حتى كأنه السيف ودلالة اللفظ عليه فى كل حال بمنزلة دلالة المشترك على معانيه وهذا نقله الشيخ فى دلائل الاعجاز عن الصاحب انتهى ملخصا وكانت محظية من حظايا مولاى أحمد غضبى فجاء رجل من بستان بوردة فى أول ظهور الورد فأرسلها لها مع هذه الابيات استعطافا لها

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضى بها ما مطلت عهودا

أهدى النهار محاجرا وأتى بها * فى وقته كيما تكون خدودا

فبعثتها مرتادة بنسيمها * تثنى من الروض النضير قدودا

وبالجملة فأشعار المنصور كلها جارية على نهج الرقة والعذوبة وفيما أوردناه له كفاية وأما جلالة شأنه وعظم قدره فما تكفلت بما شهرته وأخباره وحاشية من العلماء والادباء كالمقرى والثعالبى وأضرابهما وتوفى فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف

السودى اليمنى

(أحمد) بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن فضل بن عبد الله بن محمد بن الفقيه سعد بن محمد بن القاضى أحمد بن محمد بن الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل الى هنا انتهى نسب آل بافضل الفاضل المشهور بالسودى احد الاعيان وفضلاء الزمان كان من أفضل أهل زمانه فى العلوم وأعرفهم بالعربية على الاطلاق ومن

أحذق الحذاق حفظ القرآن والجزرية والاجروميه والملحة وأكثر الالفية وقطعة من المنهاج وحفظ كثيرا من الدواوين ومن كلام العرب وأخذ عن السيد عبد الله ابن شيخ العيدروس علم التصوف ولبس منه الخرقة وصحبه مدة مديدة وتخرج به في علوم شتى ثم صحب ولده زين العابدين ولزمه وتخرج به في المتون والاصطلاحات وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن اسماعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين وسمع من خلق لا يحصون و برع في أصول الدين والحديث والعربية والتصوف ودرس وصنف ومن تصانيفه حاشية على القصيدة الطرافعية وله ديوان شعر ونظمه كثير حسن ولذلك لقب بالسودي وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف كذا ذكر خبره الشلي ولم يورد له شيئا من شعره وأنا لم أطلع على شيء من آثاره فلهذا اقتصرت على ما رأيته في تاريخ الشلي والله تعالى أعلم

الواعظ المكي

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف بن يحيي الواعظ المكي الشافعي تلميذ الشهاب أحمد بن حجر من صدور الافاضل وأعيان الاماثل ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد وألفية العراقي وألفية ابن مالك وجمع الجوامع واشتغل بالعلم على أكابر الشيوخ المكيين واخذ عن الشيخ عبد الله باقشير عدة علوم كالفقه والاصول والعربية والعروض والمعاني والبيان وتفقه بالشيخ عبد العزيز الزمزمي ولازمه مدة حياته وجلس للتدريس في محله بالمسجد الحرام بعد وفاته وأخذ عن الشيخ علي بن الجمال والشمس البابلي وأخذ التصوف عن العارف بالله سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر وأخذ عنه الطريق ولبس منه الخرقة وأخذ عن الشيخ محمد بن علوي والسيد عبد الرحمن المغربي والشيخ عبد الواحد بن العرب صاحب القنفذة وأخذ عنه جماعة وكانت الفتاوى ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأعذب خطاب وكان باذلا نفسه لاصلاح ذات البين واذا تصدر في قضية تمت على أحسن حال وذلك يدل على حسن نيته وطيب طويته وكان ينظم الشعر وشعره سهل القياد مستعذب وذكره السيد علي بن معصوم في سلافته فقال في حقه أديب بذ أقرانه وفاق ونفق أدبه في زمان كساده أحسن نفاق بقريحته وقاده وذكاء ملك به زمام الادب وقاده مع مشاركة في العلوم الشرعيه وقيام بشروطها المرعيه الا انه ما طلع بدره حتى أفل ولا ورد طعنه حتى قفل فمات دون الاكتهال ولم يسعفه الدهر بامهال وله شعر لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فممن يكثر

السواد وأورد له قوله فى الغزل

حويدى اليعملات بسفح حاجر * رويدا فى قتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولى * بذات الابرقين وذى المحاجر
منازل كن للافراح مغنى * وللارواح سالبة فحاذر
أخانا فى الغرام سألت نصحا * فرأى العاشقين بأن تهاجر
فكم من عاشق أضحى حزينا * فلما حل فى حزن المهاجر
يباشر بالوصول الى مقام * ترامى فيه أعناق الاكابر
وألق بالعصى وحل نادى * ربوع المربع الغيد الجآذر
لقد أصبحت فيهم مستهاما * فواشوقى الى تلك المشاعر
لعمرى اننى فيهن صب * فمن لى أن أكون لهم مسامر

قلت وقد وقفت له على أشعار أجود من هذه الابيات فمن جملتها قصيدته التى يستغيث فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم فى معرض عرض له ومطلعها قوله

ياصاحبى حققا ميعادى * وانطلقا لاخصب الوهاد
ولا حظانى فى السرى فانى * نضو هوى مقرح الاكباد
قد ترك الجفن منامه فلا * يأوى اليه وافد الرقاد
وظل شرخ العمر فى بياضه * أشرق من أشعة الافواد
فعرجا بسرح السرب الذى * ليس له مرعى سوى فؤادى
وخفضا عليكما وخليا * دمعى السفيح رائحا وغادى
يرمل فى جرعائها معتنقا * لايعتريه وهن الوخاد
ويجعل الحصباء عقيقا أحمرا * من النجيع الاحمر الفرصادى
ويجعل القاع لهم اعقة * يكرع منها كل صب صادى
وزفرة قد غرست بمهجتى * وطلعها فى لمتى بادى
تتابعت حتى يخال اننى * من فرق لنجدهم أنادى
أذابت القلب سوى ماأحرزوا * لما أتوا من وسط السواد
وعاذل يعبث بى لو انه * يجد به ماخط بلا مداد
نمق العذل بخال انه * يمازج التشكيك باعتقاد
كأنما يرقم فى كوثرما * أفرغ فى الفؤاد من وداد

لا يقبل التعنيف في الهوى سوى * من يقتني غير هوى سعاد
واحرّ قلباه و برد المشتهى * هيهات كيف مجمع الاضداد
ذادوا العيون عن ورودها ثم * زادت على الانواء للورّاد
ماحق لطرف جاد اذ قد ضن نوء الطرف أن يحمى عن المراد
هيهات لم يبرح يروم نظرة * من حضرة الاسعاد والامداد
من حضرة المختار طه أصل مبنى الكون في الاتقان والايجاد
من نور ذي العرش الرفيع كنهه * تواتر قد جاء بالآحاد
في قول لولاك اشارة ولا * خفاء للمريد في المراد
يدريه من يرى الشؤن جمعت * في مفرد مجمع الافراد
فآدم الآبا وغيره له * فرع على معنى جلى الراد
وذاك معنى انه أصل الوجود أوّل في البسط للاعداد
فاعجب له ختما نبيا أوّلا * قد جاء بالتحقيق في الاسناد
الواضح الحق الصحيح حسبما * حرّره أئمة الارشاد
وبعد ان زان جمال وجهه * وجود ما جاء الكمال هادى
فقام بالتوحيد داعيا له * وراقب المدعون بالمرصاد
ومهد الشرع القويم للورى * مبين الميعاد والايعاد
وشتت شمل الكفر بانتظامنا * في سلكه كالعقد في الاجياد
فابتهج الكون نضارة به * وصدحت في دوحها الشوادى
وخفقت ألوية النصر على * سكون ريح الكفر والاعادى
وزمزم الرعد على مسرى الظبا * وشقت السحب ظبى الغوادى
وأضحك الروض مسرة على * بكاء ذى التاج والابلاد
وأحيت الانوا موات الجدب من * مرتبع التلال والوهاد
ونتجت من صلبه أئمة * قادوا الى الايمان والارشاد
من مظهر الزهراء ذات الفخر في * حظائر التقديس والاسعاد
من حيدر على الطهر أمير المؤمنين سيد الامجاد
قد أعرضوا عما به الناس عنوا * وصرفوا الوجه الى المعاد
تزهدوا وذاك من صفاتهم * ذاتا وهل يخفى شميم الجادى

قد شرفوا على الورى فهم * نص الكتاب من حصى التعداد
ياسيد الرسل وياخاتم من * قد خصصوا بوافر الايادى
ياخير مبعوث على ظهر الثرى * بسيبه أخصبت البوادى
يامن هو الاولى بكل مؤمن * من نفسه من سائر العباد
خفف على حوبة جنيتها * قد جرعتنى غصص البعاد
وعرضتنى هدفا لاسهم الاغراض لا أخلو من العوادى
وأخلقت صبرى وجدت طمعى * فى أن أرى فى هذه النوادى
وضاق ذرعى فذر يعتى الى * الى رحابك الفيحاء سوق الحادى
فحل عقدى ياملاذى مثل ما * حللت عقد العسر بالانقاد
وأطلق القيد المحيط على * فى سوحكم أخل من قيادى
فأنت كهف المرتجين فى الورى * وغيرهم فى زمر القصاد
وأنت مقصردى وأنت موئلى * وعمدتى فى السهل والشداد
وأنت باب الله كل من أتى * من غيره يسام بالابعاد
فمن دنا من سوحه ملتمسا * بادره العفو الى المراد
وعمه الفضل فقال شاكرا * قد كثرت ذخائر الفؤاد
صلى عليك الله ماتلألأت * صفائك البيض على السواد

وهى على عروض قصيدة الفتح ابن النحاس التى مطلعها قوله

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فلم أرد الدمع للسهاد

وله غير ذلك والاقتصار من البلاغة وكانت وفاته لاربع بقين من المحرم سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعنتر السيوونى

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله باعنتر السيوونى الحضرمى الشافعى الامام الجليل العلامة صادق اللهجة شديد الحزن من خوف الله تعالى خفيف النفس لطيف الذوق حسن المحاضرة ولد فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف بالحوطة من أعمال سيوون من وادى حضرموت و ببلده حفظ القرآن ثم رحل من مكة وأخذ بها عن جمع منهم الشمس البابلى ومحمد على بن علان ومحمد الطائفى وعلى بن الجمال وعبد الله باقشير وعيسى بن محمد الجعفرى وتلقن الذكر ولبس الخرقة من الصفى أحمد القشاشى ومهنا بن عوض بامزدوع الحضرمى وأقام

بالطائف ملازما للقراءة والافادة معتزلا عن الناس وكان عاملا بالعلم لا يخشى فى الله لومة لائم مهابا موقرا فى النفوس عليه سيما الصلاح والتقوى طاهرا متقشفا فى ملبسه معتقدا عند الخاص والعام وكان أهل الطائف لا يصدرون الا عن أمره ولهم فيه اعتقاد ومحبة زائدة وكان والده كثير المال عقيما فشكا حاله للسيد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن طه باعلوى فقال له اذهب للسيد علوى بن أحمد العيدروس بتى قرية من أعمال تريم تقضى حاجتك فذهب اليه فوجد فى طريقه لصا فهم اللص بفعل سوء به فتمثل له فارس منعه من ذلك ووصل الى مقصده فلما رآه السيد علوى قال له بعد أن سلم عليه قد جئناك من العدو وارجع فقد حصل لك مقصودك فرجع من حينه الى بلده وواقع زوجته فحملت بصاحب الترجمة تلك الليلة هكذا حكى بعض الحضارمة ومن مؤلفاته شرح القصيدة المسماة بالحديقة الانيقة التى أولها (الى كم ذا التمادى وأنت صادى) وشرح بانت سعاد وذيل على تاريخ المدينة للمرجانى فى مجلد وكانت وفاته بالطائف يوم الجمعة سابع شهر رمضان سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالقرب من تربة الامام عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما

ابن أبى اللطف البرى

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أبى اللطف البرى الحنفى الخطيب المدنى احد أعيان العلماء بالمدينة وانبل من بها من رؤساء العلم المشهورين بالبراعة وحسن العبارة مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق وحفظ أحاسن المحاسن من أخبار المتقدمين ولطائف المتأخرين وطال عمره فى عزة ورفعة وكان بليغا حسن العبارة ولد فى سنة عشرة بعد الالف بطيبة الطيبة وبها انشأ وقرأ القرآن بالروايات وأخذ عن علمائها ورحل الى مكة وأخذ بها عن جمع وأجازوه منهم العلامة عبد الملك العصامى صاحب التصانيف الفائقة المفيدة الآتى ذكره ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وكان بديع المحاضرة عالما بوضع كل شئ من فنون المحاضرة فى موضعه وكان بينه وبين الشيخ محمد ميرزا ابن محمد الدمشقى ثم المدنى الآتى ذكره مودة أكيدة وكان فى يوم الجمعة غالبا يأتيه الى بيته ويتذاكرون ببديع الفرائد وفرائد القلائد وله أشعار حسان ونثر حسن لاسيما خطبه التى كان ينشئها حال مباشرته بالمسجد النبوى فانها فائقة بليغة ولما وصل القاضى الفاضل تاج الدين المالكى المكى للمدينة الشريفة سنة خمس وأربعين وألف ومدح أهلها بهذه الابيات وهى

ياساكنى طيبة فخرا فقد * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * كأنما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم * فما عسى مادحكم أن يقول
وليهنكم ما قد خصصتم به * فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى * وفزتم فى سوحه بالحلول

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أعظم بأهل الركن من سادة * فى مفرق العلياء جرّوا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم * تحار فى درك مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها * جيد المعالى حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حق لهم * ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جلة * سمادع غر كرام فحول
أكرم به اذ قال من أجلنا * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * لكننى بالاذن منكم أقول
بالنخبة الانصار منكم لنا * حتى شهدتم وصفكم لا يحول
وأنتم جيران ذاك الحمى * والآن أنتم فى جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم * فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه * يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا القصد فى نعمة * تترى وعمر فى سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم * وتزدهى طورا وطورا تصول
ما غردت ورقاء فى دوحة * غنا وغنت حين طاب الدخول

ومن لطائف ما وقع له مع القاضى تاج الدين المذكور انه رأى فى المنام فى العام الذى زار فيه التاج فى المدينة كأنه فى مجلس الدرس فى الروضة النبوية واذا بالقاضى تاج الدين داخل من باب السلام وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء بفضله وجلالة قدره الى المجلس وقعد بعد تلقيه وتقبيل يديه وأشار بهذين البيتين

أمولاى تاج الدين لازلت ذا علي * على الهام والاوهام ليت بذى فطن
اذا كنتم فى مجلس كان أهله * بأجمعهم خرسا وأنت اللسن

ثم انتبه وهو حافظ البيتين ثم لم تكن الا نحو عشرة أيام من هذه الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله المسجد الشريف من باب السلام وصاحب الترجمة في مجلس درسه على الصفة التي كانت في الرؤيا ثم لم يلبث ان جاء الى المجلس فتلقاه البرى وجلس في الموضع الذي جلس فيه وأشار باستمرار القراءة جريا على عادته في التفضل والاحسان والجبر فألقى الكراريس وأنشده البيتين ثم أخبره بالرؤيا فقضى العجب واستمر ثم بعد قيامه من المجلس أنشده قوله معتذرا ومتشكرا

لئن كان قدري مثل ما قلت عندما * تواضعت اذ طبقت كتبك في الوسن
فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي * وصفت به الملوك من لطفك الحسن
لاني وان أحرزت ذاك فانني * لديك أخو صمت وأنت لك اللسن

وكانت وفاته لست بقين من صفر سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن في بقيع الغرقد ورثاه جمع منهم تلميذه أحمد بن شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري عمر الله تعالى بوجوده مدينة العلم فانه رثاه بقصيدة طويلة أرخ وفاته فيها بقوله

فجا الانام جميعهم * خطب ألم بهم عجيب
ومصيبة قد أوجبت * للطفل فيها أن يشيب
ورزية عظمت بدار المصطفى طه الحبيب
فقد الامام الحافظ العلامة الشهم الخطيب
فأجبتهم متأوها * بلسان محزون كئيب
زل أول الاعداد من * تاريخه لتكن مصيب
واسمع فقد وافى لنا * تاريخه مات الخطيب

ومراده بأول الاعداد واحد لا الميم كما يتوهم على ان زيادة واحد أو اثنين في العدد لا يضر في التاريخ كما قيل فليفهم

المغربي الرشيدي

(الشيخ أحمد) بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن أحمد المشهور بالمغربي الرشيدي المولد والوفاة الفقيه الشافعي المحرر النقاد المفتن كان فاضلا كاملا صاحب براعة وفصاحة عقدت عليه الخناصر وأقرت بفضله علماء عصره حفظ القرآن ببلده وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسي ومحمد الشاب وعلى الخياط ثم قدم القاهرة وجاور بالجامع الازهر وأخذ عن شيوخ كثيرين ولازم العلاء الشبراملسي وبه تخرج وبرع في العلوم النقلية والعقلية حتى فاق اقرانه ورجع الى بلده وصار

بها شيخ الشافعية وعكف على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة وألف المؤلفات العجيبة منها حاشية على شرح المنهاج للرملي في مجلدين ومنها منظومة تسمى تيجان العنوان جعلها على أسلوب عنوان الشرف لابن المقرى لم يسبق الى مثلها قرظ له عليها علماء بلده وغيرهم ومما قيل فيها

أنظر اليه مصنفا * تجده قد حاز الطرف
لم يحو سطر مثله * في غابر مما سلف
روضا نضيرا يانعا * ورداه جنى المرتشف
فكأنما ألفاظه * در عرين من الصدف
وكأنما أبياته * غرر الكواكب في الشرف
لا غرو ان لقبتها * تيجان عنوان الشرف

وكانت وفاته في شعبان سنة ست وتسعين وألف برشيد ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن سراج الحضرمي

(الشيخ أحمد) بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الشافعي كان من الفقهاء المحققين والعلماء المتضلعين ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بالغرفة وبها نشأ وقرأ على والده الفقيه عبد الرحمن وغيره وجد في التحصيل حتى صار أعلم أهل بلده وتولى الجامع ببلده الغرفة وأضيفت اليه الاحكام وقصده الناس للفتوى وكان له اليد الطولى في تحقيق المشكلات والاطلاع على المسائل العويصات وكان غزير العقل قوى الفهم والذهن كريم النفس له القريحة الوقاده والعبارة المنقاده سريع الحفظ لما يعانيه وله النظم الرائق والاجوبة المحققة الواضحة المرضية جمعها ولده الفقيه محمد وفاته كثير منها واختصر فتاوى شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الكبرى في مجلد والتقط فتاوى كثير من المتأخرين قال وذكره تلميذه الشيخ أحمد الاصبحي في مطالع الانوار من بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن شرقي ضريح العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال ببلده الغرفة من حضرموت وآل باجمال قال الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه مواهب البر الرؤف بمناقب الشيخ معروف من المعلوم قديما وحديثا انهم بيت علم وصلاح لهم من شرف النسب وكرم التقوى الحظ الاوفر ولم تزل رفعتهم وعظمتهم واحترامهم عند السلاطين والملوك وكافة الناس أشهر من الشمس في رابعة النهار لا يجهل

مقدارهم ولا يضام جوارهم فأموالهم مصونة محترمة وأعراضهم مبجلة مكرمة اكراما وتعظيما لشعائر الدين اذهم موضحو شريعة سيد المرسلين ومنهم العباد المخاصين وقال الفقيه أحمد بن محمد باجمال الاصبحى فى مطالع الانوار فى بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال اعلم ان آل باجمال بتشديد الميم ينتسبون الى كندة القبيلة المشهورة وكانوا ملوك حضرموت فى الجاهلية ونقل عن محمد بن عبد الرحمن ابن سراج انه قال فى مواهب البر الرؤف ان جد آل باجمال ثور بن مرتع بضم الميم وفتح الراء وكسر المثناة الفوقية المشددة ابن معاوية بن ثور بن عفير وهو كندة كما فى التهذيب وكانوا ولاة ثور فأخذها آل بانجاد فانتقلوا الى شبام وجدهم الجامع لجميعهم هو الشيخ أحمد بن ابراهيم فجميعهم منسوبون اليه وكان معاصر الشيخ عبد الله بن محمد باعباد القديم ثم قال فاذا كانت القبيلة منحصرة فى جد معلوم وتشعب أولاده أفخاذا فاذا مات واحد منهم وجهل أقربهم اليه مع تحقق ان جد هؤلاء الموجودين والميت زيد لكن جهلت الوسائط فقد اختلف المتأخرون فأفتى أبو قضام بأنه لابد من ذكر المتوسطين بين الميت والجد المذكور والاحياء والجد هذا لتعرف أصولهم المعدودة وأفتى جماعة من الفقهاء تبعا لابى قضام وخالف العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة وقال هذا من الارث المحصور بالاستحقاق وقال ومحل معرفة الوسائط فى القبيلة المنتشرة وأما مع الانحصار المحقق فلا يحتاج لمعرفة الوسائط فان علم أعلى درجة فالارث له وان لم يعلم وادعى ذلك كل واحد من أرباب الميراث المحصورين فى ذلك الجد المذكور فيوقف الميراث الى اقرارهم بالاقرب أو مناقلتهم بالنذر لاحدهم لان الارث والحالة هذه محقق محصور فيهم وجرى على ماقاله أبو مخرمة الفقيه عبد الله بن سراج وقال فى كلام الشهاب ابن حجر مايشهد لذلك والذى نعتمده ماقاله أبو مخرمة لان العلة تقتضيه

الوارثى المصرى

(الشيخ أحمد) بن عبد الرحمن بن محمد الوارثى المصرى المالكى الصديقى المعروف بالوارثى الامام الكبير المفسر المحدث ونسبه الى الصديق متفق عليه ذكره السخاوى فى تاريخه عند ذكر جده بدر الدين قال عبد البر الفيومى فى كتابه المنتزه ورأيت المنشور الذى كتب له أن يكون قاضى القضاة بالقطر المصرى من أحد الملوك وهو عندهم موجود وذكر فيه اتصال النسب وأمه بنت الشيخ أبى الحسن البكرى فالشمس البكرى خاله وأم جده لامه شريفة وله من جهة أم والده

الى

الى سيدى يوسف العجمى انتساب وكان فى وقته مرجع الناس للتلقى والاستفادة وكان له اليد الطولى فى غالب العلوم وله تحريرات كثيرة منها الاجوبة عن الاسئلة لابن عبد السلام فى التفسير وله تفسير بعض المفصل من السور وغير ذلك من الرسائل فى التفسير وكتب على متن التهذيب فى المنطق ونظم عقيدة لها حسن أسلوب لكن عباراتها مغلقة وشرع فى اختصار المواهب فكتب قطعة ومات ولم يكمله وله قصائد ومقاطيع وقد ترجمته فى كتابى النفحة فقلت فى وصفه لست أدرى ماذا أقول فيمن ورث المجد خلفا عن سلف وعجزت عن أوصافه الالسن وما عسى لها فى المبالغة سرف فلو أدرك زمن النبوة نزلت آى القرآن بشواهد علاه أو لحق الصديق لنال هذا وارثى لاسواه فهو امام التفسير والحديث الراقى علو الاسناد منه فى القديم والحديث بل العلم فى كل علم بلا خلاف الذى اذا كشف عن المعضلات كان نعم الكشاف فعطارد تلميذ افادته والمشترى مشترى سعادته فلو أدرك التفتازانى لقيل أدركه السعد أو السيد لحصل على أمنيته من غير وعد وبالجملة فهو خاتمة المحققين وانسان عين المدققين وكان من الادب فى سنامه وكاهله تحوم الآراء حول موارده فترتوى من مناهله وله نظم ونثر كما انتظمت الازهار بعدما انتثرت عليها درارى الامطار فمن نظمه قوله

وانى لصب فى القوافى ومدحها * ويبلغنى حد السرور بليغها
وأطيب أوقاتى من الدهر ليلة * تريغ القوافى خاطرى وأريغها
وكم بلغت بى همتى بعد غاية * يعز على الشعرى العبور بلوغها
فاسرنى الاكلام أسيغه * بسمع وراع أو معان أصوغها

وقوله

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
قد لاذ فى الحب حتى صار مكتئبا * والعشق أضرم فيه اليوم نيرانا
هل يشتفى منك بالثغر الرحيق اذا * أو تتركيه على الادنان ندمانا

وكتب الى بعض وزراء مصر

يا أيها المولى الوزير ومن له * من حللن من الزمان وثاقى
من شاكر عنى يديك فانتى * من عظم ما أوليت ضاق نطاقى
من تخف على يديك وانما * ثقلت مواهبها على الاعناق

وله فيمن اسمه بدر

سموه بدرا وذا لما * أن فاق فى حسنه وتما
وأجمع الناس مذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

وله
وكم لله من نعم * يعم الكون ماطرها
تذكرنا أوائلها * بما تولى أواخرها

وله
رمت حال الوصل انى * لا أرى للوصل آخر
فرمت الوصل رأسا * زادنى الوجد فاذر

وله غير ذلك وذكره الشيخ الامام عبد الباقى الحنبلى الآتى ذكره فى مشايخه الذين أخذ عنهم وأثنى عليه وقال عند ما ذكره ولما وصلت الى غزة فى سفرى الى مصر سنة خمس وثلاثين وألف شاع خبر وفاته وصلى عليه غائبة بها ودخلت الى مصر فوجدته بالحياة فهنيته بالسلامة وأخبرته بما شاع وعاش بعدها عشر سنين قلت وقد ذكر عبد البر الفيومى انه توفى فى سنة خمس وأربعين وألف رحمه الله تعالى

السجلماسى

(الشيخ أحمد) بن عبد العزيز السجلماسى العباسى من أدباء المغرب المجيدين وفضلائها البارعين حج فى سنة اثنتين وثمانين وألف وجاور بمكة وأقرأ بالحرم الشريف وأملى ادبا وشعرا فمن ذلك هذه القصيدة قال اتفق لى ان خرج ابن اولاى رشيد صاحب المغرب لينظر الى ابل وخيل وردت عليه من بعض احياء العرب فأقام عندها اياما واشتغل خاطرى به فأمرنى ان اكتب اليه كتابا فكتبت اليه قولى

بلت مدامعه البطاح * سكران حب غير صاح
وضع اليدين على الحشاشة من تحرقه وصاح
صب تولع مذ نشا * بنواهد الغيد الملاح
الفاتكات بلا ظبا * والقاتلات بلا جناح
هن الفواعل بالحشا * فعل المثقفة الرماح
من كل غانية حكت * غصنا تلاعبه الرياح
تبغى النهوض بخصرها * ويردها الكفل الرداح
فكأنها غصن اذا * انفتلت عليه البدر لاح
وتخالها ظبيا اذا التفتت اليه السرب راح
ترنو بهاروتية * مقل مريضات صحاح

غنج سهام جفونها * تصمى الفؤاد بلا جراح
وقطوف روضة خدها * شبه الشقائق فى البطاح
من لى برشف لى حكى * مختوم صهباء وراح
وصفيف ثغر اشنب * يحكيه مطلول الاقاح
نفحاته مسكية * ورضابه عذب قراح
يا أيها البدر الذى * لحرام قتلى استباح
أوما كفتك مراشف * تفتر عن فلق الصباح
لم يلق صب اذ بدت * سمعا لحى على الفلاح
ولطالما يخفى الصبابة بالمغالط والمزاح
والدمع نم بسره * وبحاله المكنون باح
يا أيها الشغوف بالغيد المكعبة الملاح
فلئن بكيت تشوقا * فمن الذى بالشوق ناح
ولئن سقمت من الجوى * فمن الذى بالسقم جاح
شط المزار ولا أرى * لك فى الصبابة من نجاح
أنسالك من سكن الحشا * حب الصوافن واللقاح
وتعاهد العلل التى * قرت عيونك بالرداح
من كل شائلة حكت * فزناترا كم فى المراح
ورضاب عذب الثغر قد * انساكه وضع القداح
ومشاهد عوضتها * بمفاوز هست براح
وأفاضل يهدون من * طرف القريض الى الصباح
لطفاء قد أبدلتهم * بوفود أعراب قباح
عجبا عنانك لاويا * أعنان افراس جماح
فأبو القصيدة أحمد * قاض بذاك ولا جناح

وكان سافر الى مصر فأدركه أجله فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الدوعنى

(الشيخ أحمد) بن عبد القادر بن عمر الدوعنى الحضرمى خلاصة الخلان مام من المخلصين وصفوة الصفوة من الصوفية المحققين و زبدة الزبدة من اهل التمكين

امام أهل العرفان فى عصره وشيخ الاولياء فى قطره كان له فى علم التحقيق المشرب الصفى والمقام الاكمل الوفى ورزقه الله تعالى حسن العبارة فكان يتكلم بالفتوحات الالهية وكانت السادة آل باعلوى مع جلالتهم تخضع له وتأخذ عنه وتتبرك به ولازمه منهم أئمة عارفون وبه تخرجوا وببركة علومه انتفعوا وكان اذا أتته الجذبات الالهية يغيب عن شعوره وهو حافظ لمراتب الشريعة وقد قال بعض الصوفية من لم يحفظ المراتب فهو زنديق وألف الرسائل المقبولة منها شرح أبيات مشكلة للشيخ الاكبر ابن عربى وشرح مشكلات الامر المحكم المربوط وفتح مغلقاته التى هى بسر الذات الاحدية منوط ولوامع أنوار حلية الفقر من مطالع أسرار مسافة القصر وحزب سماه حزب الفتح والنصر وكان مولعا بكتب الشيخ ابن عربى قائلا بالوحدة الوجودية التى عليها أصحاب التمكين وكراماته فى أرضه شهيرة أفردها بعض الحضرميين بالتأليف وممن أخذ عنه ولازمه سنين العارف بالله تعالى على باراس الدوعنى وغيره من أكابر العارفين وكانت وفاته فى ثانى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف ببلده الرباط من أعمال دوعن وبنى عليه قبة عظيمة وأعقب ذرية صالحة رحمه الله تعالى

البشبيشى

(الشيخ أحمد) بن عبد اللطيف بن القاضى أحمد بن شمس الدين بن على المصرى البشبيشى الشافعى الامام العالم المحقق الحجة النقال كان متضلعا من فنون كثيرة قوى الحافظة سيما النحو والدقة له تصرف فى العبارات ذكره الاخ الاديب الفاضل مصطفى بن فتح الله فيمن ذكر من مشايخه وأطنب فى مدحه وكنت كثيرا ما أذاكره فى شأنه فيبالغ ويذكر من فضائله وعلومه ما يقضى ببراعته وتفوقه على نظائره من أهل عصره قال وقد ولد ببلده بشبيش فى سنة احدى وأربعين وألف وحفظ بها القرآن ولازم من مشايخها الشيخ على المحلى وقرأ بالمحلة على الشيخ العارف بالله تعالى القطب الربانى حسن البدرى ولازمه كثيرا وبشره بأشياء حصلت له وكان يمس بدنه فى ابتداء طلبه العلم ويقول له يا أحمد اصلاعك ملآنة من العلم حتى كان الامر كذلك ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحى ولازمه فى الفقه والحديث والفرائض والعربية وغيرها نحو خمس عشرة سنة ولازم أبا الضياء على الشبراملسى فى العقائد والنحو والاصول حتى تخرج به وأخذ عن الحافظ الشمس البابلى والشمس الشوبرى والشيخ يس الحمصى وسرى الدين

محمد

محمد الدروري الحنفي وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر واجتمعت عليه الافاضل وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي فلازمه جماعته ودرس في العلوم الشرعية والعقلية وحج في سنة اثنتين وتسعين وألف وأقام بمكة يدرس وانتفع به جماعة من أهلها وقد سمعت الثناء عليه وعلى فضائله من كثير منهم ثم توجه الى مصر وسافر منها الى بلده بشبيش اصله رحمه فأدركه بها الحمام وكانت وفاته ليلة الاثنين سلخ رجب سنة ست وتسعين وألف وكنت أنا وجماعة من أصحابنا بدمشق فذكر بعض الحاضرين انه توفى فراجعت الفكر في لفظة مات الشبيشي فوجدتها تاريخ وفاته فذكرت ذلك للحاضرين وشاع هذا التاريخ عنى وهو بكسر أوله وثالثه بينهما شين معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم شين معجمة ثانية قرية من أعمال المحلة بالغربية

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمى شريف مكة وتقدم تمام نسبه في ترجمة عمه الشريف أبي طالب كان هذا الشريف من اداب أهل بيته فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء وكان حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله تعالى أحمد الشناوي وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكنى عنها بطلوع الشمس ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية فجعل لهم الاذية منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والشيخ أحمد القشاشي والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل وذلك بوشاية شخص يقال له ألماس واستمر متغلبا على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التجار وحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في اشراف البلاد وسكنوا بيوت الاشراف وانتهكوا حرمتهم وقبض على جماعة من الاعيان من أجلهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه مغضبا عليه فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره اذذاك قانصوه باشا وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة فلما صعد الحجيج الى عرفة أتى حريم المرشدي الى مخيم قانصوه مستشفعين به الى الشريف أحمد ابن عبد المطلب في اطلاقه من الحبس فرق لهن رقة عظيمة وتوجه الى الشريف يوم

عرفة مستشفا به فلم يقبل رجاءه فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا وكان ذلك سببا لوقوع ما وقع من قانصوه باشا فى الشريف أحمد ثانيا لما قدم أميرا على اليمن ثم استمر قانصوه متوجها لفتح اليمن وصحبته العساكر وعدتها ثلاثون ألفا وضرب مخيمه أسفل مكة وكان بين الشريف مسعود بن ادريس وبين الشريف المذكور ممالأة ومواطأة قبل نزوله لبندر جدة مضمونها انى لا أريد الملك لنفسى انما أريده لك أو هو بيننا فخذل عنى من استطعت من آل أبى نمى وثبطهم وحل عزائمهم ووعده بذلك ففعل ما فعل وحصل به على الشريف محسن ما حصل ولله الامر فلما نزل الشريف أحمد الى جدة تقمصها لنفسه ولم يف الشريف مسعود ببعض تلك العهود بل أراد قتله ففر الى قانصوه والتجأ اليه فصادف قانصوه مملوءا بالوجا على الشريف أحمد فلما أقبل قانصوه قاصدا اليمن لاقاه الشريف مسعود من الينبع أو الحورا وجاء معه مختفيا وواجهه فى المجىء الاول الشريف أحمد قانصوه بالزاهر ورد عليه تحية القدوم وعزم على محاربة قانصوه فازداد قانصوه عليه حنقا على حنق وشرع يستميل عسكر الشريف فأطاعوه فخرجوا من مكة ثم خيم قانصوه ولما أن قضت الحجاج مناسكهم وذهبوا الى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك السفر قدم ثقله ولم يبق الا مخيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه الى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمد الياس انه يحسن للسيد أحمد الوصول الى قانصوه للوداع ففعل وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد اليه وصحبته من الاشراف بشير بن بشير بن أبى نمى ومحمد بن حسن بن صيقان وراجح بن أبى سعيد ومن أعوانه وزيره مقبل الهجانى وأحمد البشوتى متولى بيت المال وقليل فلم يزالوا يدخلون فى المخيم من باب الى باب حتى وصلوا اليه فتحادثا مليا ثم نصبا نطع الشطرنج فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد فتحركت عساكره فأظهره لهم مقتولا ونشر العلم ونودى المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته وخلع على الشريف مسعود بن ادريس وكان للشريف أحمد دزوجان من القنا الطويل جدا بسنان مذهب تحته أكرة من الفضة مطلية يحمل كل واحد رجل يمشى على قدميه اذا سار فى موكبه يسير ان أمامه قريبا منه يصوبانهما ويصعدانهما بحركة سريعة لطيفة

التصويب والتصعيد على حد سواء وربما كان فيهما اجراس (قلت) رأيت بخط بعض الفضلاء أن هذا يفعله أئمة اليمن وأكابر أمرائه الى الآن اذا ساروا فى المواكب انتهى وليس أهل اليمن أول من ابتدعه فقد كان يفعله الخلفاء العباسيون وقد ذكر ذلك شعراؤهم فى قصائدهم قال القاضى تاج الدين الارجانى من قصيدة يمدح بها المستظهر بالله الخليفة العباسى

وألوية منهن صعدان أوفيا * على على رمحين فاكتنفا كا
وليس سوى النسرين من أفقيهما * لخمها نيل العلى تبعاكا

وكان اذا سار بالليل لا يوقد بين يديه الا الشمع الموكبى بدلا عن المشاعل وكان دخوله مكة متملكا لها وأجفل الشريف محسن وبنى عمه عنها ضحى يوم الاحد سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فكان يتبجح و يقول فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلتها فى اليوم الذى دخلها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحبنا ومولانا الشيخ عبد الملك بن حسين العصامى حفظ الله تعالى بوجوده زينة الفضل أما قوله كما فتحها الخ فالمشهور والذى عليه الجمهور انها لم تفتح عنوة وانما فتحت صلحا وما وقع من خالد بن الوليد رضى الله عنه فانه قاتل بعض قتال مع الاحابيش وعبدان أهل مكة فى اسفل مكة وقد نهاه صلى الله عليه وسلم عن القتال ولكنه لما قوتل قاتل وهذا هو شبهة القائل بأنها فتحت عنوة وأما قوله فدخلها الى آخره فخطأ لانه لم يدخلها عليه الصلاة والسلام سابع عشرة وانما دخلها ثامن عشرة وهب أنه صلى الله عليه وسلم دخلها كذلك ولكن أين هذا الدخول من ذلك فان هذا اجراءة وبغى على حرم الله وسكان حرمه وذرية نبيه اذ فى ضمن هذا التشبيه تشبيه من فيها من المسلمين الآن بالمشركين اذ ذاك وقال فى ذلك يوسف بن ابراهيم المهنار

سنة السبع والثلاثين بعد الالف جاءت بما ينفر بالطبع
دخل السبع مكة الله بالجند ولا شك انها سنة السبع

وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم

العزى المصرى

(أحمد) بن عثمان بن على بن محمد بن على بن محمد العزى بالعين المهملة المكسورة المصرى المالكى الشاعر البليغ ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى وصفه شاب رقيق

الجلباب يقطر من اهابه ماء اللطافة والشباب تأدب وبرع ووعى ماجمع منه عكما في زوايا الخمول ملتقطا جواهر الفضائل من أفواه الفحول كان في زمن الطلب خدني يجني من خمائله كما أجني حتى اقتطفت يد المنية زهرة حياته وشربت الليالي بقايا الذاته فرجعت غير راج لارتجاعه وطلوع بدره من ثنيات وداعه ووالده من شيوخ الغربيه وصدور أنديتها الندبه ثم أنشد له من شعره قوله

لازال هذا الجمع جمع سلامة * لانقص يعروه ولاتغيير

والجمع من أعدائكم في قلة * ونقيض تلك القلة التكثير

(قلت) وقد ظفرت له بهذين البيتين وهما قوله

أدم يارب خلواتي بحبي * لاقضي بالتواصل منه ديني

ولاتجعل هنا لسوى لساني * سميرا بين من أهوى وبيني

وكانت وفاته في صفر سنة تسع بعد الالف بعد والده بأيام قلائل

الجروحي

(أحمد) بن عثمان بن أبي بكر الكردي السهراني الشافعي المعروف بالجروحي نزيل دمشق وردها في سنة خمس وعشرين وألف ونزل عنده حمزة الكردي احد أعيان الجند بالشام واقرأ أولاده مدة ثم انتقل الى عمارة شمسي أحمد باشا وأقام بها يقرئ بالفارسية والعربية ويكتب الكتب لنفسه وأخذ عن الشمس الميداني وحج في سنة خمس وثلاثين وألف وسافر الى مصر في خدمة قاضيها المولى شعبان بن ولي الدين الآتي ذكره وصار في زمنه محاسب أوقافها ثم أتى في خدمته الى دمشق وسار الى الروم سنة خمسين ولازم بعض الموالي وأخذ المدرسة اليونسية عن القاضي أحمد الزرباني المالكي وعاد في أواسط سنة احدى وخمسين ثم سافر الى الروم مرة ثانية سنة ستين وأخذ المدرسة القيماسية بالفراغ من الملا أحمد بن الملا حيدر الكردي السهراني العلامة المشهور صاحب التحقيقات الفائقة ومؤلف الحواشي على اثبات الواجب للمولى الدواني والحاشية على شرح المولى المذكور للعقائد وكان قدم دمشق ودرس بالمدرسة المذكورة وانتفع به جماعة وكان من التحقيق والتدقيق في الذروة العليا وقد ذكرته هنا واكتفيت عن ذكره في ترجمة أفردها له لان وفاته لم تبلغني عن يقين والمقصود ذكر الرجل وتعريف حاله وأغلب الاحتمال أن وفاته ماجاوزت عشر السبعين والله أعلم وكان لما فرغ لصاحب الترجمة عن المدرسة المذكورة سافر الى الروم وبعد مدة توجهت المدرسة عن

صاحب

صاحب الترجمة فسافر الى الروم مرة ثالثة وقررها وعاد على أحسن حال وكان له فضل وحسن محاضرة واطلاع على النوادر والاخبار وكانت ولادته فى سنة ثمان أو تسع بعد الالف وتوفى بدمشق قبيل الغروب من ليلة الجمعة آخر شهر ربيع الثانى سنة تسع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والسهرانى بضم السين وسكون الهاء وبعدها راء وألف ونون نسبة الى بلدة معروفة ببلاد الاكراد والله أعلم

البسكرى

(الشيخ أحمد) بن على بن أحمد البسكرى بضم الموحدة وسكون السين المهملة الصوفى رحلة الهند فى زمانه ذكره الشلى وأثنى عليه ثناء جميلا ثم قال أخذ عن والده وعن الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس وغيرهما وكان لطيف الذات كامل الصفات وكان أكثر همه الاستعداد ليوم المعاد قال فى النور السافر وكان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح متبعا للكتاب والسنة سالكا على نهج السلف الصالح متصفا بالعفاف قانعا بالكفاف ولا يرى فى أكثر الاوقات الا مشغولا بمطالعة أو كتابة مظهر الجمالة له جملة مصنفات وكان كف بصره قبيل وفاته بقليل وللناس فيه مدائح فمن ذلك ماقاله أديب الزمان الشيخ عبد اللطيف بن محمد الزبير فيه من قصيدة

أعنى به أحمد المختار سيرته * خلقا وخلقا سواه لا يساويه
شهاب نجل على البسكرى بلدا * المالكى مذهبا من ذا يضاهيه
قد خصه بجميل الفضل خالقه * بسر لطى معان فى معاليه
له بديع بيان فى الخطاب يرى * وغير لفظ وقد جلت معانيه
أخباره قد أتت فى الحال تخبر عن * أبيات أفكاره المخصوص من فيه
حديثه الحسن العالى روايته * أعلت لسامعه شأنا وراويه

وكانت وفاته ليلة السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة تسع بعد الالف بمدينة أحمد آباد ودفن بها رحمه الله تعالى

الشناوى

(الشيخ أحمد) بن على بن عبد القدوس بن محمد أبو المواهب المعروف بالشناوى المصرى ثم المدنى الاستاذ الكامل المكمل الباهر الطريقة ترجمان لسان القدم كان آية الله الباهرة فى جميع المعارف وقد أعلى الله تعالى مقداره ونشر ذكره وله بالحرمين الشهرة الطنانة أخذ بمصر عن الشمس الرملى والقطب محمد بن أبى الحسن البكرى والنور الزيادى وبالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله السندى

أخذ عنه طريق القوم وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة وبه تخرج فى علوم الحقائق وقام مقامه للناس فى التربية والتلقين والالباس والتحكيم ومن مشايخه أيضا السيد غضنفر بن جعفر البخارى ثم المدنى وأخذ عنه كثيرون منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والصفى أحمد بن محمد الدجانى المدنى المعروف بالقاشى والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشى الغرابى وغيرهم من العارفين والشيخ سلطان المزاحى وله خلفاء فى كل أرض ورتبهم عالية معلومة وله التصانيف التى لم ينسج على منوالها منها حاشية على كتاب الجواهر للغوث الهندى والسطعات الاحديه فى روائح مدائح الذات المحمديه والتأصيل والتفصيل وكتاب الاقليد الفريد فى تجريد التوحيد وسعة الاخلاق وفواتح الصلوات الاحديه فى لوائح مدائح الذات المحمديه ورسالة فى الوحدة الوجوديه وتمكن حاله واشتهر مقاله وكان يقول فيما حكاه العلامة أحمد البشبيشى لو كان الشعرانى حيا ماوسعه الا اتباعى وكان يقول لا يدخل النار من رآنى الى يوم القيامة ومثل هذا الامام لا يتكلم الا عن اذن الهى والسلام على أهل التسليم ومن فوائده وفى أسانيدنا الاولى كثرة الرجال بخلاف أسانيد المحدثين فالمراد فيها قلة الرجال لسهولة النقد والمراد هنا كثرة الرجال لتقوى المدد وتعظيم السند فان للمتقدم على المتأخر زيادة وله عليه امداد وافادة وله الشعر البليغ فمن ذلك قوله فى تخميس قصيدة السودى المشهورة

كيف تبدو العين بالاثر * وهى تأبى الغير كالحصر
صح فيها قول معتبر * ليس عند الخلق من خبر
عنك يا أغلوطة الفكر

صارت الانباء عنك عمى * وشهود الكشف فيك وما
وعليم القوم مصطلما * حارت الالباب فيك وما
ميزت وردا من الصدر

وحدة عزت مهيمنة * جمعت للضد مرتبة
وجلت للعين تعمية * حيرة عمت فأى فتى
رام عرفانا ولم يحر

فى لاهوته ظللا * فبدا ناسوته مثلا
وعلى الطلاقة أزلا * عميت أنباء ذاك على

كلهم في البدو والحضر

قصدوا جمعا به صدعوا * فرقوا في الجمع فانقطعوا

وهم عنه به منعوا * فانثنوا والله ماوقعوا

لا على عين ولا أثر

فحيط كيف يحجبه * فابت عنهم مذاهبه

وضيا الامكان واجبه * بل عظيم القوم مطلبه

شدة التحبير والحصر

ان دون الحق ليس نبا * فسوى القوم منه هبا

وجمال الوجه ما حجبا * كيف حاروا فيك واعجبا

يا سنا سمعي ويا بصري

حكمه ما ينعقد * وقيام الفرد في عدد

قت فيهم غير متحد * أنت لا تخفى على أحد

غير أعشى الفكر والنظر

أو على رسم له شبه * أو على وسم به وله

أو على من فرقه عمه * أو على شخص به كمه

لم يشاهد صورة القمر

نعم على تحقيق رتبتهم * أنت في الملاق نسبتهم

وعلى تعيين وجهتهم * أنت فيهم ظاهر وبهم

ولهم لولا بقا الاثر

فهم منهم بهم عدم * ولهم في علمه قدم

وهم من وجهه أمم * لو تلاشت عنهم ظلم

وامحوا عن عالم الصور

فهم خلق ببسط وطا * وهم حق بكشف غطا

فلوانهم لوا هدى وسطا * شاهدوا معنا المنبسطا

سائرا في سائر القطر

ورأوا الله ما حكموا * وبعين الله ما علموا

وبوجه الحق قد عصموا * ورأوا أن الحجاب هم

عن شهود المنظر النضر

وله أشياء في هذا الباب كثيرة وكانت ولادته في شوّال سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمحلة روح من غربية مصر وتوفي في ثامن الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالمدينة ودفن ببقيع الغرقد بالقرب من ضريح شيخه السيد صبغة الله رحمه الله تعالى

الزقاق

(الشيخ أحمد) بن علي بن قاسم أبو العباس المعروف بالزقاق بزاي وقافين المالكي الفقيه الحافظ عالم بلاد المغرب ورئيس جهابذتها في عصره وكان عالما فقيها متكلما ناظرا عظيم الهيبة جليل القدر عالي الهمة أخذ عن أبيه وغيره وبرع وقيد وضبط وألف ومن تآليفه شرح منظومة أبيه في القواعد وبعض الرسالة والمدونة ومختصر خليل ورحل وحج وتفقه به كثير من أهل فاس ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق وانتفع به وكانت وفاته في سنة احدى أو اثنتين وثلاثين وألف ذكره هذا الشلي في تاريخه

الصفوري

(السيد أحمد) بن علي بن علاء الدين السيد الشريف المعروف بالصفوري الحسني الشافعي الدمشقي كانت له معرفة تامة بالفقه والعربية والشعر وأنواع الادب وكان حسن الخلق جيد الفهم له همة عالية وطبيعة مطيعة قرأ بدمشق على عبد الحق الحجازي والحسن البوريني والشرف الدمشقي وسمع الحديث من الشمس الميداني والنجم الغزي وكان معيد الدرسهما في صحيح البخاري تحت قبة النسر بجامع دمشق وسافر الى حلب في سنة ست عشرة وألف وجرى له مع أدبائها مطارحات وقفت عليها بخطه في بعض مجاميعه ودرس بدار الحديث الاشرفية وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب بدمشق وكان حسن النزاهة في قضائه مشهور السمعة وله شعر مستعذب عليه طلاوة وفيه رقة وعذوبة فمن ذلك قوله

أيارب قد مكنت في القلب حبه * وحكمته في الصب بالقول والفعل

وألهمته الاعراض عني ولم تدع * لقلبي صبرا عنه في الهجر والوصل

فألهمه احسانا الى فليس لي * سوى لطفك المعهود ان لم يكن من لي

والافسوّ الحب بيني وبينه * فانك يامولاي توصف بالعدل

هذا أسلوب لطيف يعرفه من له خبرة بقريض الشعر وهو نقل الكلام من أسلوب الى آخر تظرّفا كاستعماله في الغزل ما عهد استعماله في الدعاء كقول ابن الوكيل

يارب جفني قد جفاه هجوعه * والوجد يعصي مهجتي وتطيعه

يارب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يارب بدر الحي غاب عن الحمى * فمتى أراه في القباب طلوعه
يارب في الاظعان سار فؤاده * يا ليته لو كان سار جميعه
يارب لا أدع البكا في حبهم * من بعدهم جهد المقل دموعه
يارب عذب في الهوى من ساءني * بمقالة أحلى الهوى ممنوعه
يارب هذا بينه وبعاده * فمتى يكون ايابه ورجوعه

ومثله استعمال الغزل على طريق الاوامر السلطانية كقول الظريف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
وأسبغ ظل ذاك الشعر منه * على قدبه هيف الغصون

ومن شعر صاحب الترجمة قوله مضمنا

ان جئت حي أميري صف له شجني * وطول سقمي وما ألقى فان سمعا
فاشرح له حال صب مغرم دنف * قد قطع البعد عنه قلبه قطعا
لا يستقر به في منزل جسد * وطرفه بعده والله ما هجعا
واذكر له ان حبي زاد فيه وهل * يخشى تغيرما في الطبع قد طبعا
وانشده عهدا مضى في الرقتين لنا * والبدر شاهدنا لما اليه سعى
عساه تعطفه تلك العهود وكم * خل الى العهد والميثاق قد رجعا
واسرع بلطف وقل مستعطفا ملكا * بيتا الى ذكره حال المشوق دعا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

هذا البيت مما كثر تضمينه قديما وحديثا ولا أدري لمن هو وفيه عكس التشبيه اذ ليس المراد جعل السامع أوفى درجة من الرائي وقوله مضمنا أيضا

يامن به بدء الجمال ومن غدا * للحسن دون ذوي الكمال ختاما
قد تم حسنك بالعذار فمن رأى * بدرا يكون له الكسوف تماما

وهذا البيت للاستاذ أبي الفرج بن هند وقبله

خلع العذار على جمالك خلعة * خلعت قلوب العاشقين غراما

وللباخرزي فيما يقاربه وهو قوله

وجه حكى الوصل لما ازانه صدغ * كأنه الهجر فوق الوصل علقه
وقد رأيت أعاجيب الزمان وما * رأيت وصلا يكون الهجر رونقه

وللصفوري في الاعتذار قوله

أيا من فضله والجود سارا * مسير النيرين بلا معارض
وعدتك سيدي والوعد دين * ولكن ما سلمت من العوارض

(قلت) العوارض مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال انها من محدثات الملك الظاهر بيبرس وبهذا تمت له التورية ومما يعجبني في التعرض لها قول الاكرمي المقدم ذكره

لحى الله أيام العوارض انها * هموم لرؤياها تشيب العوارض
يضيق لها صدري واني لشاعر * خليع وبيتي ما عليه عوارض

وقال ملمحا بحكمة تروى عن الامام محمد بن الحنفية وهي ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا

اذا أنت لم تقدر على ترك عشرة * لذي شوكة فانصح وعاشره بالصدق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته * عسى فرج يأتيك من خالق الخلق

وله

اذا أنت لم تقرب بناجيك خاطري * وان تدن مني فالجوارح أعين
لانك مطلوبي على كل حالة * وانك مختاري فرؤياك أحسن

وفي معناه قول القاضي اسماعيل الحجازي الآتي ذكره

اذا الحت لي ناجتك كل جوارحي * وان غبت عن عيني أناجيك بالقلب
فأنت مني قلبي حضورا وغيبة * وأنت ضيا عيني في حالة القرب

ومن شعره قوله يمدح الوادي التحتاني أحد منتزهات دمشق

والله ما رأت العيان مشابها * وادي دمشق ولم تسمع به أذن
لانت كالجنة الفردوس اذ هبطت * فيك الجواري والولدان قد سكنوا

وبالجملة فمحاسن السيد أحمد في الشعر كثيرة فنكتفي منها بهذا القدر وكانت ولادته في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

العسالي

(الشيخ أحمد) بن علي الحريري العسالي الشافعي شيخ الخلوتية بالشام البركة الولي العابد الزاهد نزيل دمشق واحد الافراد المتفق على صلاحه وزهده وورعه وكان له في طريق القوم كلمات من النمط العالي وشاع أمره وطار صيته وكان والده كردي الاصل قدم من بلدة حرير ونزل بقرية عسال من ضواحي دمشق فولد له بها أحمد

هذا فدخل فى صباه دمشق وأخذ بها عن بعض الصوفية ثم ارتحل الى حلب وأخذ بها عن العارف بالله تعالى أحمد الدرغرانى من قرية درغره تابع حلب وسافر الى عينتاب واجتمع بالشيخ شاه ولى الخلوتى وعنه أخذ طريق الخلوتية ورجع الى دمشق وسكن به الحيثها مدة مديدة وكانت نواب الشام وقضاتها وأعيانها يسعون اليه ويلتمسون دعواته ويتبركون به وربما أخذ بعضهم الطريق عنه وقد أخذ عنه من أهالى دمشق وغيرها خلق لا يحصون كثرة وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وهو فى كل حال مرضى السمت وحدث بعض الثقات من أهل دمشق انه سافر الى مصر فى حياة العسالى فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا فسأله عن قطب ذلك الوقت فاستخرج أبا تابا اسم العسالى صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقريته ومازال فى اقبال من الناس وشهرة تامة حتى عمر له محافظ الشام أحمد باشا المعروف بالكجك عمارته بالقرب من مسجد القدم وكان ذلك فى سنة خمس وأربعين وألف ونقله اليها فى سنة ست وأربعين وألف فازداد اشتهاره وشاع خبره وممن أخذ عنه وبايعه من مشايخ دمشق الاستاذ الكبير أيوب والسيد محمد العباسى شيخنا وغيرهما وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وألف وصلى عليه تجاه قبة الحاج عقب صلاة الجمعة وكانت جنازته حافلة جدا ودفن بالعمارة المذكورة والعسالى بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة وألف ولام نسبة الى قرية من قرى الجبة من نواحى دمشق والقطب معروف وقد ورد فيه بعض الاثار ونقل النجم الغيطى عن شيخه القاضى زكريا ان القطب موجود فى كل زمان كلما مات قطب أقام الله مكانه آخر وهذا أمر معلوم مشهور والمنكر لذلك محروم من بركة الاقطاب معترف بأن منة الله تعالى لم تواجهه وليته اذ فاته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها انتهى وأما الوصف بالغوث المشتهر بين الصوفية فلم يثبت لكن أخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر من طريق عبد الله بن محمد القيسى قال سمعت الكتانى يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل بها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته

حتى تجاب دعوته والخلوتية معروفون ونسبوا الى الخلوة لانها من لوازم طريقتهم
قال الاستاذ أيوب فى رسالته الاسمائية وليدخل الخلوة السرية وهو التفريد بالله
ذكرا فى وجوده والغيبة به عما سواه فان تيسر مع ذلك خلوة الشخص من الخلق بأن
يجلس فى مكان طاهر والافضل أن يكون مسجد جماعة وأن ينوى الاعتكاف
والصوم الشرعى والاولى أن يتجرد عن كثرة الاكل والشرب اذا أفطر واذا ترك
الشرب فان ذلك أولى فان العطش فى الطريق أمر عظيم بل هو مسرع الفتح اذا
ساعد التوفيق والعناية ويشرب شيئا من الماء والدبس أو العسل ويكون ذكره
فى الخلوة لا اله الا الله فان عجز عن ذكرها فى الظاهر فيرجع الى اسمه فى الباطن
فيذكره ولا ينام فى الليل قليلا ولا كثيرا بل بعد صلاة الاشراق لتنجلى له وقائعه وان
كانوا جماعة فكذلك الا انهم يذكرون الله جميعا بقوة عزم وان وجد حاد ينشد لهم
من كلام السادة الصوفية فلا بأس لبرء روحهم فان المجاهدة انها كرب على النفوس
والخلوة بالجماعة لا تتجاوز الثلاثة أيام وخلوة الواحد ما شاء من ثلاثة وسبعة وخمسة
عشر وثلاثين شهرا كاملا وسبعين وعاما ثم العمر كله وهو الخلوة المطلقة بالسر
المطلق قال بعضهم لا يتخلص الانسان من أحكام النفس الا اذا توالت مجاهدته
وتتابعت حولا كاملا فلا تعود أوصافها اليه وان عادت لا تستولى على الانسان بل
تزول بادنى توجه بعد ذلك وأما عندنا فان فعل ذلك فلا يأمن بل يجمع بين المجاهدة
والادب فى عدم الركون الى النفس والسادة الخلوتية اختاروا فى السلوك اثنى
عشر اسما تذكر بالترتيب شيئا بعد شئ على حسب الوارد فلا يذكر الثانى حتى ترد
موارده على الاول ويقع الاذن بذكر الثانى فيذكر مع قوة الاجتهاد وثبات الجاش
وعلو الهمة والثالث والرابع الى الثانى عشر وذكرها له ثلاثة شروط الاول كتمانه
عن سائر الناس الثانى الطهارة فى الحس بالوضوء أو الغسل والمعنى بالاخلاق
الحسنة النافية للاخلاق السيئة الثالث المداومة عليها فى كل حال وعدم المبالاة
بالخلق فى الاقبال والادبار واليه الاشارة بقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا وقال تعالى وذكر اسم ربه فصلى وان أراد السالك أن يسرع اليه الخير
فليلزم الذكر وليخلص فيه اخلاصا يحقر السرى فى عينه كانه باق على عدميته
الاصلية وهو كذلك فلا وجود لشئ مع الحق جل وعلا

المحيرثى (أحمد) بن على المحيرثى نسبة الى المحيرث كدريهم مصغرا بلدة من بلاد كوكبان

ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في ترجمته كان من نوادر الزمان نبيها ذكيا أحاط بعلوم جمة وتمكن من قواعد المذهب ثم قرأ كتب الحنفية وولي القضاء للاروام بصنعاء وقضى بمذهبهم وكان في علوم المعقول والادوات نسيج وحده وكان يقضي للاروام بلغتهم وللفارسيين بلغتهم وللعرب بلغتهم وكان من أعيان الزيدية قرأ على المفتي وغيره منهم ثم أخلط في آخر عمره قال حكى بعض الشافعية اختلط صاحب الترجمة لجودة ذكائه وأحرقت الالمعية عقله وكان يذكر انه المهدي المنتظر ومن أرجوزة له الى السيد أحمد بن الامام القاسم وولد أخيه الحسين قال فيها

من الامام المهدي المرتضى للرشد * الى المليك أحمد ثم الحسين الارشد

الى آخرها وتارة يقول انه الدابة التي تكلم الناس وله أجوبة مسكتة وأشعار فائقة في ضبط العلوم ومن شعره قوله

قاضي الجمال أتى يجر ذيوله * كالغصن حركه النسيم الساري
لبس السواد فعاد بدرا في الدجى * لبس البياض فكان شمس نهار
قالت رياض الحسن هذا مالكي * قد أقرأ الحنفي في الازهار

ثم دخل مكة فاشتغل به العلماء هنالك وكان مكي فروخ الحنفي على جلالة قدره يجدمه للطهور وكانت وفاته بمكة في افراد سنة خمسين وألف

الجلاخ

(أحمد) بن علي بن عبد الرحمن بن محمد جلاخ باقشير الشيخ الامام المتفنن في العلوم ولد بحضرموت ببلده المسماة بالبحر وحفظ القرآن على يد جده لامه الهادي باقشير وقرأ بالتجويد وحفظ الجزرية وغيرها من فن القراآت والتجويد وحفظ الارشاد والالفية والقطر وغيرها وحل محفوظاته على مشايخه ولازم جده المذكور وأخذ عنه التصوف ورباه فأحسن تربيته وأخذ عن جماعة بحضرموت ثم رحل الى المستفاض وأقام عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الجوهري مدة لتعليم القرآن وتدريس العلم النافع وانتفع به كثير من أهل تلك الجهة ثم ارتحل الى مكة المكرمة وحج وأقام بها وتبوأ صحن مسجدها الشريف فلقي بمكة سادات اعلام كالشيخ عبد الله باقشير أخذ عنه علم التوحيد والقراآت وقرأ عليه للسبع بعد ان حفظ الشاطبية وحلها عليه وقرأ عليه شرحها وأخذ الفقه عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي وعن الشيخ علي الجمال الفقه والفرائض والحساب ولازمه في هذين الفنين وأخذ الفرائض والحساب أيضا عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رئيس

المؤذنين بالحرم النبوى ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به والاقدم العلامة عيسى بن محمد الجعفرى المغربى الى مكة لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية كالاصلين والمنطق والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف وكان الشيخ عبد الله باقشير يحبه ويشير اليه وكان اذا ورد عليه مسئلة مشكلة أمره أن يراجعها له ويحررها ثم يكتبها وكان الشيخ اذ ذاك ضعف عن المراجعة وقل نظره وزوجه بابنته ثم أذن له مشايخه بالتدريس فدرس وأخذ عنه جماعة لاسيما بعد وفاة شيخه المذكور ثم شرع فى التأليف فصنف عدة رسائل لكنه لم يبيضها وله نظم كثير ونظم أرجوزة فى علمى الفرائض والحساب جمع فيها فأوعى ثم شرحها شرحا طويلا استوعب فيه جميع الطرق والمباحث وبالجملة فقد انفرد بعلمى الفرائض والحساب بعد شيخه على بن الجمال لاسيما علم المناسخات فانه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار لكثرة مطالعته له وقراءته وشرع فى اختصار حواشى الفهامة ابن قاسم على التحفة وكانت وفاته ضحى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة خمس وسبعين وألف بمكة وحضر جنازته خلق كثير وحملوه والسماء تمطر حتى فرغوا من دفنه وممن حمل جنازته عيسى الجعفرى والشيخ احمد بن عبد الرؤف وأسف الناس عليه ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن مطير

(الشيخ أحمد) أبو العباس بن على بن محمد بن ابراهيم مطير الحكمى اليمنى الشافعى أحد علماء بنى مطير الاكابر الذين ورثوا العلم كابرا عن كابر وبرعوا فى سائر العلوم وكرعوا من مشارع الفهوم واشتغلوا بطاعة الله تعالى أخذ العلم عن والده وتمتع منه بطارفه وتالده وأغناه عن التردد الى غيره وأجناه من ثمرات خيره وألف المؤلفات المفيدة منها تسهيل الصعاب فى علمى الفرائض والحساب والروض الانيف فى النحو واللغة والتصريف ونظم كتاب الازهار فى فقه الائمة الاطهار بالتماس بعض الزيدية لذلك ومن شعره قوله

جدد عهودك بالوادى وبالسند * بين العقيق وبين السفح من أحد
ديار من حبهم فرض أدين به * ومن لهم منزل قد شيد فى خلدى
حيث النبوة حطت رحلها وثوت * ومهبط الوحى والاملاك بالرشد
وراجيا من رسول الله رحمته * محمد أحمد المبعوث من أدد
ما كان من قبله علم لامته * ولا له كان بالايمان ثم هدى

يا خالق

ياخالق الخلق يامن لاشريك له * يامالك الملك بالآزال والابد
ياملجأى فى أمورى كلها أبدا * يامنجدى من مخوفات ومن كمد
اليك أرفع كفى ضارعا خجلا * وأخلص الدين اذ أدعوك ياسندى
وأخفض الرأس منقادا به وجلا * مستغفرا لذنوب جمة العدد
مستسقيا منك غيثا مطبقا غدقا * سحا هنيئا مريئا مصلح البلد
عامادر برامر يعا غير منقطع * ولا مضر ولا مؤذ ولا نكد
تحيا به الارض والاحياء كلهم * واغفر لنا كل ذنب وامحه وجد
يامفزعى ياالهى ياملاذى يا * مولاى ياموئلى هب لى ومدّ يدى
ياعالم السر مثل الجهر ياأملى * ارحم بجودك ضعفى واشددن عضدى
يافرد ياحى ياقيوم ياصمد * ياذا الجلال وذا الاكرام ياأحدى
مطالبى منك لاتحصى وعلمكها * أحصى وجودك تعطيه على الابد
فآتنا كل مانرجو ونطلبه * واقبل دعانا سريعا وحينا وزد
وآت داعيك بى فى كل حادثة * تنوبه سؤله فى الخير ان ترد
فاحمد بن على قد دعاك وقد * عوّدته الخير فضلا منك لم يبد
وكل آل مطير لست تهملهم * فهم عبيدك فارحمهم وعد وجد
وأبق منهم لهذا الدين مطلعا * يسموبهم وانصرنهم نصر منتجد
هم حاملون كتاب الله تعصمهم * آياته عن تأويل وعن أود
واحفظ بحفظهم من كان يحبهم * من أهل ودّهم من شر ذى حسد
واقرن صلاتك بالتسليم لابرحا * على نبيك فى يوم وكل غد
رسولك المجتبى الداعى اليك أتى * لبيك لبيك آمنا بلا جحد
وعم آلا وأصحابا وتابعهم * لهديهم مقتد بالبر والرشد

وكانت وفاته ببلدهم عيس الحصن من المخلاف السليمانى باليمن فى سنة خمس وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سالم الخلوتى

(الشيخ أحمد) بن على الدمشقى الخلوتى المعروف بابن سالم العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب والشيخ أيوب أخذ طريق الخلوتية عن العالى المقدم ذكره وكان ابن سالم فيما أدى اليه اطلاعى من عباد الله الصالحين وكان قرأ الفقه والعربية وغيرهما وكان له مشاركة جيدة وأخذ التصوف عن شيخه المذكور وألف فيه تأليفا نافعا

سماه منهل الورّاد فى الحث على قراءة الاوراد وله آخر سماه تحفة الملوك لمن أراد تجريد السلوك وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيته قد ذكر فى آخرها مبدأ أمره وما انساق اليه حاله فجردت منها ما لزمني اثباته فى ترجمته وأعرضت عن غيره قال كان لى فى بدايتى وماثم نهاية انى كنت مغرما بحب الصوفية وتطلبت مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت فى طلبه الى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل فلما أعيانى تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة فكانت منا زيارة لمقام ابراهيم ببرزة فاجتمعت فيها باستاذنا الشيخ أيوب فكاشفني عن بعض ما عندى وأوقع الله فى نفسى انه هو المطلوب ثم رأيت بعد ذلك فى الرؤيا قائلا يقول لى قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك يريدك فى هذا الوقت فقمت مسرعا وكأنى بالجامع المظفرى فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التى على الباب فقال اركب فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم راكبا وأنا أمشى على عينى فقال هكذا أمرت فسلك لى الركاب فركبت وذهبت فكأنى بالناس وقد شقوا الى زقاقا فى الوسط فسرت بينهم الى أن وصلت اليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبته الشريفة وتكلمنا كثيرا ثم استيقظت وأنا مفكر فى واقعتى واذا برسول الشيخ أيوب جاءنى من السلطانية الى الجامع المظفرى يقول لى الشيخ يطلبك فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدنى ارتجالا

السالمى أحمد السالك طريق القوم * نسيج وحده ظريف الشكل غالى السوم
رأى الذى أمنوا البلوى وهو فى النوم * فعاد وهو سميرى فى المحبه دوم

ثم التفت الى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم ان طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه وأشار الىّ فتعجبت ولم يتقدم لى معه بيعة ولا جمعية ثم قال اجلس فجلست فبايعنى على طريقه وقال تذهب فى هذا اليوم الى مقام برزة فقلت مرحبا فجىء بدابتين احداهما له والاخرى لى وبقية الناس يمشون وكلمني ببعض ما رأيت آنفا فى واقعتى ورأيت بعض من رأيت فى الواقعة معه فعرفت انه الوارث المحمدى فازدادت محبتى له واعتقادى فيه ثم انا جئنا فقال مكاننا لا يصلح للطريق فاخترلنا مكانا فجئنا للمدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفرى من الشرق وكان لنا بها مدة لا تقوم بها مدة ثم رأيت كأن سبعة نفر شكل بريد السلطان جاؤا الى الضيائية وسألوا عنى

فقلت

فقلت وماذا تريدون منه قالوا هو مطلوب الملك فقلت أنا هو وهل أليق لذلك فقالوا نحن رسل لاندري فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتي فقال بكرة النهار أفسرها لك ثم انا نزلنا الى المدينة على طريق البساتين فقال لى الشيخ كبر عمامتك وكنت اذ ذاك أتعمم بعمامة صغيرة فقلت يكفي هذا ياسيدي فقال لى أنت مطلوب لامامة مسجد القصب والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدي وأصحابه المدفونون هناك فتعجبت أيضا لعدم استعدادي فبعد مدة صرت امامه باختيار جماعته فأقت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كأني نائم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هناك واذا ببرد السلطان وقفوا على وقالوا هذا هو فقلت ماتريدون مني فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة فزجروني وقالوا تأدب فنحن في الكلام واذا بعجوز ومعها عرض حال فقالت خذ عرض حالي فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عني فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا ولما مرضت أنا والشيخ في مرضه الذي مات فيه وصلنا الى العدم فرأيت في واقعتي كأن رجالا داخلون الى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقم فقلت ماهذا قال عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب فقلت لا أدري أن له بنتا اسمها صافية قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا وصافحوني كلهم يقولون لى مبارك فاستيقظت وبكيت لعلمي أن هذا موت الشيخ وكانت ليلة عيد الاضحى ففي وقت الضحى جاءني زمرة من الاخوان يبكون وقالوا في هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال اخواني ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدي الشيخ أحمد بن سالم وماذلك مني وانما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملوني الى جامع منجك على دابة فجاء الى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد فقالوا هو على حاله فقال احملوني لاعوده فحملوه يتهادى بين اثنين فجلس عند رأسي ولم أقدر أن أجلس له فقال لى قم لا بأس عليك ثم قال أرسلت أخبرك مع اخوانك بالخلافة وقد جئت اليك بنفسي أنت خليفتي بعدي فعليك بالطريق وان أبيت أوقفك عليه بين يدي الله تعالى أنا لفت عليك احدى وعشرين

سنة من أجل هذا فبكيت و بكى وكان اخواننا جميعا حاضرين ثم قال لى ما رأيت فأردت أن أكتمه واقعتى فزجرنى وقال قل الصدق فقلت الواقعة المذكورة فقال أى والله هى صافية وهى البكر المخدرة التى لا تليق الا بك وقد زوجتك اياها جعلها الله مباركة وقرأ الفاتحة وانصرف من عندى فما مكث الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى هذا ما قاله فى ترجمة نفسه (قلت) وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره وبالجملة فانه كان من خيار الناس وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

السندوبى

(الشيخ أحمد) بن على السندوبى الشافعى المصرى الشيخ الامام كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحه وشيم مليحه أخذ عن الشمس الشوبرى والنور الشبراملسى وسلطان المزاحى ومحمد البابلى والشهاب القليوبى وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء فى ضروب من الفنون وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقرى التى مطلعها قوله

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه

فى نحو عشرة كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العنقود للموصلى فى النحو وله منظومة فى الحال وأخرى فى مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا فى ناصر

صبرنا فلما أن رأى الصبر بأسنا * تأخر عنا وهو منقطع القلب

وقوله

ألا يا طالب الدنيا تنبه * فليس بها المخلوق مقام
ودنيانا بأهلها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله

اذا ما رمت من جاؤا بافك * فها لك عدادهم فيما يصح
تولى كبره ابن أبى سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله

اذا عدت المريض فلا تطوّل * وقال فى الكلام لدى العياده
ولا تذكره فيها مريضا * ولا خبرا فذلك خير عاده

وحج مرات ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال اتفق لى معه انى زرت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا انسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له ما نقله المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت

الشيخ أبا عبد الله الديسي يقول كشف لي عن أهل المعلاة فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدي اليكم من قراءة ونحوها فقالوا السنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يميتني بمكة وان أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفي بمصر وكانت وفاته في يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة

الحمامي الحلوني

(الشيخ أحمد) بن عمر الحمامي العلواني الحلوني الشافعي نزيل حلب الشيخ البركة تأدب على يد أستاذه أبي الوفاء العلواني قرأ عليه في مقدمات العلوم ولازمه في حضور مجالس شكوى الخاطر ثم سلك على يد ابن أخيه الشيخ محمد فكان بينه وبين الشيخ علوان رجل واحد هو الشيخ أبو الوفاء ابن الشيخ علوان ثم خرج من بلدته حماة لحدة مزاجه وضيق اخلاقه وذلك بعد موت مشايخه فورد حلب ونزل بمحلة المشارقة وكان حينئذ يكتسب بالحياكة ثم مل منها وجلس بمسجد الشيخ شمعون بمحلة سويقة حاتم قرب الجامع الكبير فكان يقرئ المبتدئين في الالفية النحوية وشرح القطر ونحو ذلك ويقري في المنهاج الفرعي وكان يقنع بسد الرمق يلبس الثياب الخشنة كالعباءة والقميص من الخام مع قدرته على لبس أحسن من ذلك ثم تردد الى دروس الشيخ أبي الجود فسمع التفسير وما يقرأ على الشيخ أبي الجود وكان يتفقده ثم أخذ يشكو الخواطر على طريق العلوانية وكيفية شكوى الخواطر انه يوم الجمعة صبيحة النهار يقرأ أوراد العلوانية ويستمر يذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين ويجلس السامعون بعضهم الى ظهر بعض ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول أستغفر الله فكل واحد يقول كذلك بمفرده ثم يشكو بعض جماعات منهم ما لاح في ضميره هذا يقول مثلا أجد نفسي تميل الى الاطعمة الطيبة وعجزت عن دفعها وهذا يقول أشغلني عن عبادة الله أمور العيال وهذا يقول ما معنى قول ابن الفارض روحي فداك عرفت أم لم تعرف وهذا يقول ما معنى قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وبعد الفراغ من السؤالات يشرح لهم الخواطر واحدا بعد واحد ويستطرد قال العرضي الصغير حضرته مرة فاستطرد الى أن حكى انه لما كان في خدمة شيخه أبي الوفاء وجده في الليل نائما في الزاوية في الايوان أيام البرد فأيقظه وقال له يا أحمد أوصيك لا تتخذ لك سوى تاسوى المساجد لئلا تحاسب عليها في القيامة وذكر أن شيخه أعطاه مفتاح خزانة الزيت ليعطي

منها للمسجد ما يحتاج فكان يسمي الله تعالى و يعطى واستمر مدة طويلة حتى حمل الحسد رجلا قال للشيخ ان أحمد لا يقدر على حفظ الزيت فسلمه الشيخ المفتاح وعزل الشيخ أحمد فما مضى نحو أسبوع واذا بالرجل قال فرغ الزيت فقال الشيخ سبحان الله كانت البركة فى يد أحمد ولو استمر المفتاح عنده كان الزيت يقيم سنوات وله مؤلفات مقبولة منها ترويح الارواح وأعذب المشارب فى السلوك والمناقب المتن له منظوم والشرح له منثور ومطلع المنظوم قوله

اليك بك اللهم وجهت وجهتى * وقبلك اذا ماهمت ألفيت همتى
لقد سدت الابواب عنى وقصرت * فأسألك التفريج من كل شدة
لك الحمد اذ أظهرت فى الكون سادة * تحلى بهم والله جيد الملاحة
بهم كل جود فى الوجود والمن * أحبهم غير الهنا والمسرة
لك الحمد ان أشغلت قلبى بذكرهم * وشرفت ما أملى بوصف المحبة
فهم نور عينى والجمال بعينهم * وهم روح جسمى والحياة بجملة
لك الحمد فارحمنى اذا ما ذكرتهم * بوصف جميل واصلح الله نيتى

وقد ذكر فى الشرح شيخه أبا الوفاء وأطنب فى مناقبه وذكر فيه الشيخ عمر العرضى وأطال فى مدحه وكان سأل العرضى المذكور أن المقرر أن النبى أعم من الرسول مع أن الله تعالى علق الارسال على كل شئ فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى دلت بصريحها انه مامن شئ الا وقد أرسل الله اليه أجاب بأن الرسول المعروف انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه ذلك بحسب عرف أهل الشرع والارسال المراد فى الآية الارسال اللغوى قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح ونحو ذلك ولم يعرف لذة الجماع أصلا ولما ورد شاه ولى الخلوتى العارف بالله تعالى صاحبه الشيخ أحمد وتلمذ له وأخذ عنه البيعة حتى تعجب الناس من حسن اخلاق الشيخ أحمد ولبس الشيخ أحمد جميع مريديه تاج الخلوتية وشرع يقيم الذكر على أسلوب الخلوتية فكثر أتباعه وقصده الناس من جميع أقطار حلب الا أن المشددين فى الزهد ما أعجبتهم هذه الحالة لكون الطريقة العلوانية محض سنة محمدية واتخذ له كرسيا يجلس عليه يوم شكوى الخلوا لهم فكان يقرأ بعض آيات قرآنية و يفسرها للناس وأقبلت عليه الدنيا والنذورات وأسرعت الحكام وأرباب الدولة الى زيارته ولما أدركت الشاه ولى الوفاة بحلب اجتمعت عليه أهالى باب

الشرب وقالوا له يامولانا ترك الشيخ أحمد طريقته وطريقة آبائه وتلمذ لكم وهو عالم فاضل فلا يليق بالخلافة غيره فقال لهم لا الخليفة عليكم بعدى قاباجلبي وكرروا هذا الامر مرارا وهو يقول لهم كذلك ثم انحل الشيخ أحمد عن تلك الحالة وأدركه الموت فقال أشهد الله انى أموت على طريقة الشيخ علوان وكان ربما اقتصر فى اليوم على أكل رغيف وكانت وفاته فى سنة سبع عشرة بعد الالف ودفن بجانب الشيخ شاه ولى ملاصقا المقام الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام

ابن العيدروس

(السيد أحمد) بن عمر بن عبد الله بن علوى بن عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى حقه صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية والاسرار العرفانية ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن جماعة بها ثم رحل الى والده ببندر عدن ولازمه وتخرج به وأخذ عن غيره من العلماء وكان جامعا للاخلاق المحمودة مأوى للغريب ومنقذ اللهفان وبرع فى العلوم الشرعية وعلوم التصوف وكان حاويا الاسباب الدقائق الفرعية والاصلية جامعا المفردات الحقائق الشرعية والعقلية وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام وانتفع به الناس وكان ذا خلق رضى وسمت مرضى وانتفع به خلق ومن كراماته انه لما قربت وفاته ولم يكن به مرض وانما كان معه انقباض من الخلق كعادته طلب الماء فتوضأ وصلى ماشاء الله ثم طلب خواصه فتكلم معهم بكلام فيه اشارات فى ضمنها بشارات منها ماعرف ومنها مالم يعرف ثم التفت الى أولاده الكبار وعرفهم بأمورهم وأمر أهل بيتهم وأوصاهم ونصب ابنه الكبير شيخا عليهم وأمر الجميع باتباعه وأوصاه بهم وأعطى بعض خدامه دراهم يشترى بحرين علامة لقبر فظنوا انه يريد بهما القبر أخيه على بن عمر لكونه اذ ذاك مريضا ثم أمر الجماعة بالخروج ثم سمعوه يقول الله الله فدخلوا عليه فوجدوه قد خرجت روحه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف وكان عمره بضعا وخمسين سنة وقبر فى قبة الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى

القارى الحلبى

(الشيخ أحمد) بن عمر المعروف بالقارى نسبة لقارة بين حسية والنبك مشهورة بالبرد الشديد نزيل حلب الشيخ الصالح المتجرد المتقلب فى أفانين الشطح ذكره الشيخ أبو الوفاء العرضى فى معادنه وقال بعد ان أثنى عليه نشأ فقيرا وسلك طريق المشيخة والدروشة فطاف البلاد وزار مرقد الشيخ عبد القادر الكيلانى قال وأخبرنى انه وجد الشيخ حبيب الله البصرى فى بغداد وطلب منه عهد القوم على طريقة القادرية

فاطرق مليا ثم قال أجد عليك سيما غيرى وأظنه سيما المجذوب أبى بكر الحلبى قال ثم لما جئت الى الشيخ أبى بكر قال لى فى الوقت والساعة جذبناك بالحبال والرجال فان الشيخ يؤنث المذكر ولازم خدمة الشيخ زمنا وكان ماعنده أعظم من صاحب الترجمة فتولى الخلافة بعد جماعات متعددة وأيدى الاقدار تبددهم وقد كان الزوار لمرقده الشريف لايحصى عددهم والصدقات تتوارد عليهم وهم لايعلمون مقدارها ولا يستطيعون أن يشتروا ماعونا يطبخون فيه لغلبة الجذب عليهم وكلهم محلقون اللحى يلبسون المرقعات ويفترشون جلود الغنم ويأكلون الحشيش والكلس وبعض المجاذيب منهم يشرب الخمر والعرق ولا يصلون ولا يصومون وتتوارد عليهم مجاذيب البلاد على هيئات مختلفة وصاحب الترجمة معهم لايقدر أن يخالفهم فى صورة الظاهر فى شئ حتى ضجر وابوما من الايام فلاموا أنفسهم على أحوالهم وقالوا مرادنا شيخ يصلح نظامنا فنصبوا المذكور فاشترى لهم بسطا وصحونا وبعض حوائج التكية ثم زارهم كافل حلب أحمد باشا ابن مطاف فلامهم على ترك الصلاة وهذه الاحوال ثم أجرى لهم اسماعيل نائب القلعة الماء من قناة حلب ولازموا الصلوات الخمس بالاوراد والعبادات حتى أشرقت قلوبهم وأضاءت وجوههم وكثرت الصدقات الدارة عليهم فعمر لهم حسن باشا ابن على باشا ميدان الفقراء بالقبة الكبيرة تحتها العواميد العظيمة وعمر حمزة الكردى الدمشقى القاعة ذات البركة من الماء ولم يتمها بل وصلت الى السراويل فأتمها أحمد باشا الككجى زاده الوزير والوزير الاعظم محمد باشا كبرا القبة التى على مرقد الشيخ وعلى أغاضاط العسكر عمر عمارات والحاصل فقد أنشأ فيها صاحب الترجمة بتدبيره وحسن رأيه أشياء عظيمة من حدائق لطيفة ومطابخ للطعام وصار هذا المزار لايوجد له نظير بالنظر الى مزارات الاولياء وكان صاحب الترجمة ذا سكون ومصاحبة لطيفة وسخاء مفرط لوجىء له بالالوف لفرح بانفاقها يوما واحدا وعماراته كلها صدرت منه بصدر واسع وكرم زائد وتحمل تام للفعلة والمعلمين وقد لامه شيخ الاسلام المولى أسعد لما مر على حلب على كونه يحلق لحيته مع كون ذلك بدعة قال هكذا وجدنا أستاذنا قال أستاذكم كان مجذوبا وأنتم عقلاء فقال ان شاء الله نطلق سبيل اللحية ولما سافر المولى أسعد استمر على حلق اللحية حتى قدم على الله وكان له معرفة بكلام القوم ومعذاكرة فى بعض لطائف من الواضحات ومن محاسنه انه سمع من أغلب

قوله فان الشيخ الخ علة لمحذوف أى بخطاب المؤنث ولعله سقط من الكاتب اه

قوله العواميد جرى على لفظ العامة وصحته العمد قاله نصر

الناس أن الوزير نصوح باشا يريد قتله وهدم ابنيته فلم يبال بذلك حتى خرج الوزير المذكور يوما ومعه الفعلة بالفوس والمجارف وأهل حلب يظنون انه يهدم ذلك الموضع فاجتمع الناس عند مرقد الشيخ أبي بكر لاجل الفرجة والفقراء الذين عنده هربوا وهو قاعد ثابت وفى خلال ذلك ظهر انه يهدم الابنية التى على سور المدينة ثم جاءه الباشا زائرا فقال له صاحب الترجمة قال الوالى عنك انك غضبان علينا فقلت للناس الباشا يقدر علينا فى ثلاثة أمور اما القتل فانا لنا مدة نتمنى الشهادة ودرجتها واما النفى من حلب فلنا مدة نطلب السياحة واما الحبس فلنا مدة نطلب الرياضة أتقدر على أكثر من ذلك قال لا ثم قال له طب نفسا وقر عينا ما لنا بركة الا أنت اليوم أخرجت الفعلة لهدم الدور التى على سور المدينة وليس لى نية على ضرركم أصلا واستمر نحو خمسين سنة فى الخلافة لا ينازعه منازع فى راحة وافرة وصدقات متواترة تأتيه من الناس والكبير والصغير يقبلون يده وهو ملازم على الاوراد ويبذل القرى للواردين وكل من يرد عليه سقاه القهوة ومن يستحق الضيافة أضافه بصدر واسع وخلق كريم لكن كانوا فى كل يوم وقت الضحوة الصغيرة يديرون الكاس بأكوانه ويشربون القهوة عليه وكان يقول الدهر مل من طول عمر ثلاثة أحدهم أنا والثانى أبو الجود مفتى حلب والثالث شاه عباس قال بعضهم والرابع يوسف باشا ابن سيفا وهذا الكلام محمول على طول عمر هذه الثلاثة وكثرة وقائعهم وأحوالهم بحيث مل الناس من ذكر أمورهم حتى سار الاملال الى الدهر لكن كان أبو الجود فيه نفع لعباد الله تعالى ثم اشترى كتبا منها المقبول الذى له ثمن فوقفها على المكان واشترى أراضى ووقفها على الاماكن واشترى بستانا ووقفه أيضا على الدراويش وكتب بذلك وقفية وجعل لها متوليا ولما مرض أوصى بالخلافة من بعده للدرويش أحمد الكاشني وأعطاه ختمه وأحضر الكشاف عنده وكتب له بذلك حجة ولما مات أظهر الشيخ مصطفى القصيرى ورقة بخط الشيخ أحمد انه اتخذ الدرويش مصطفى الخليفة من بعده واشتد الخصام وبقى هذا يتولى الخلافة مدة ثم يذهب الآخر ويأتى بأمر سلطانى ليكون الخليفة ويعزل الآخر وهلم جرا واختل أمر ذلك المكان غاية الاختلال وكانت وفاته فى سنة احدى وأربعين وألف وقال أديب الشهباء السيد أحمد بن النقيب الآتى ذكره يرثيه

ما الكون سوى صحيفة الاكدار * خطت لذوى العقول والافكار

كم موعظة تضمنت أسطرها * ان أنت جهلتها فأين القارى

وفى لفظ القارى ايهام التورية كما لا يخفى والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن السقاف

(الشيخ أحمد) بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الفقيه الشافعى اليمنى البيتى نسبة الى بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم احد العلماء الاعلام ولد بتريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والملحة والقطر والارشاد وغير ذلك وعرضها على مشايخه واشتغل على خاله القاضى أحمد بن حسين بافقيه ولازمه فى دروسه حتى تخرج به وأكثر انتفاعه به وأخذ عن الفقيه محمد بن اسماعيل بافضل والشيخ القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ زين الدين بن حسين بافضل وأحكم على الفروع والتصوف والعربية وشارك فى غيرها وألبسه الخرقة جماعة من العارفين وبرع فى طريق القوم وأكثر الاخذ والتردد على علماء عصره وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس وكان يحضر درسه جم غفير واشتهر بالفتح لكل من قرأ عليه وقصدته الطلبة من كل مكان لما يحصل فى درسه من البحث والايضاح وكان له فى تعليم المبتدئين تدريج حسن وأكثر اعتنائه بالارشاد وشروحه قال الشلى وهو أول شيخ أخذت عنه فى عنفوان عمرى أخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو ولازمته مدة مديدة وقرأت عليه كتبا كثيرة وكانت اخلاقه رضية وكان الغالب عليه بذاذة حاله وعدم الاحتفال بنفسه وقد روى أبو داود البذاذة من الايمان وورد فى خبر آخر من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد يخيره من أى حلل الجنة شاء يلبسها ولا ينافى هذا خبر ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وخبر ان الله جميل يحب الجميل وفى رواية يحب النظافة لان الاول محمول على من آثر ذلك للتواضع لا غير والثانى على من قصد به اظهار نعمة الله عليه قال ولم يزل على تلك الاحوال الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

ابن عوض

(المولى أحمد) بن عوض العينتابى الاصل الحلبى قاضى قضاة الشام ومصر وغيرها كان من أهل الفضل والكمال وفيه تواضع وله اخلاق حسنة ولد بحلب وكان أبوه صالحا تقيا نشأ فى حجره وقرأ فى مبادى عمره بحلب ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة

طويلة

طويلة ولازم بعض الموالى فسلك طريق الموالى فدرس وقدم فى غضون ذلك الى حلب صحبة قاضيها عبد الرحيم بن اسكندر فولاه قسمة حلب وقدم الى دمشق مرات عديدة ثم خدم بعض قضاة العسكر فى خدمة التذكرة وصارت له محنة كاد أن يقتل بسببها وذلك انه نسب اليه انه قلد السلطان فى خطه فكتب السلطان خطا شريفا بقتله ثم لم تزل أعيان الدولة يشفعون له حتى سكت عنه واختفى مدة حتى توسيت قصته ثم أخذ فى اصلاح أحواله فتولى قضاء آمد فسلك فيها أحسن سلوك وكاد يلحق بالقاضى شريح ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء أيوب ثم ولى قضاء الشام فى سنة احدى وأربعين وألف وقال فيه بعض الادباء مؤرخا توليته

لقد ولى الشام الشريفة حاكم * بخير لنا قد عدت والعود أحمد

وكان بالروم رجل من أهالى حلب يسمى يحيى و يعرف بستيتة حلب وكان علماء الروم يعتقدونه كثيرا خصوصا شيخ الاسلام حسين ابن أخى فشفع لصاحب الترجمة فى ابقائه بدمشق مدة زائدة على مدته فأبقى وأنفذت شفاعته فقال فى ذلك الامير منجك

تقول لنا الشهباء والدهر نادم * وأم الليالى اشتد صوت نواحها

ستيتى أبقت لقاضى دمشقكم * جناحا فها هو طائر بجناحها

وفى أيام قضائه ورد الى دمشق من عسكر السلطان مراد بن أحمد طوائف وشهرتهم بالقشلاق وسبب ورودهم انهم كانوا عينوا لمحاربة شاه عباس فدهمهم الشتاء دون الوصول الى خطة العجم فأمروا بأن يشتوا فى دمشق واطرافها من القرى وضيقوا على الناس أمر المعيشة وبالغوا فى التعدى والتجاوز ونهب أموال الناس ونفع صاحب الترجمة الخلق فى قمع أولئك بعض القمع وفيهم يقول ابراهيم الاكرمى المقدم ذكره

أنظر الى القشلق فى ذلة * العكس من حالهم الحائل

كم رجل منهم بسموره * على جواد صائل صاهل

تحف بالجندى غلمانه * وقد أتى يسأل من سائل

ولابى بكر العمرى قصيدة فى وصفهم وفيما فعلوه و يشير فيها الى معاونة صاحب الترجمة فى دفع بعض شرهم ومطلعها

أوّاه مما حل فى جلق * من العنا فى زمن القشلاق

رامى البلا مدّعلى أهلها * قوسا له قال القضا فوّق
حتى نادى الناس مما دهى * ياليتنا من قبل لم نخلق
قد مسنا الضرّ وعم الاذى * ومالنا من منجد مشفق
من مبلغ سلطاننا اننا * من جنده فى حرج ضيق
و يامراد الله فى خلقه * من السلاطين غدا نلتقى
فى موقف يحكم رب الورى * فيه ولا ملجأ منه يقى
أدرك رعايا ك فقد أصبحوا * على شفا من كل باغ شقى
كانت دمشق الشام محسودة * لكونها بالعين لم تطرق
آمنة من كل ما يختشى * مأمنة للخائف المشفق
مأنسة تزهو بسكانها * مائدة للبائس المملق
لا يعرف الدخل لها مدخلا * ولا الى عليائها يرتقى
وهى على ماتم من نعمة * تتيه بالحسن وبالرونق
وأهلها فى سفه كلهم * الفاجر الفاتك والمتقى
يغبطهم فى ذاك أهل الدنا * من مغرب الشمس الى المشرق
فجاءها و بلاه فى غفلة * أمر الهها قط لم يسبق
أمر مرادى له سطوة * أخرست المنطيق والمنطق
قوم من الاتراك عانوا بها * على خيول ضمر سبق
من جهة المشرق قد أقبلوا * والشر قد يأتى من المشرق
فى رقعة الشام عدت خيلهم * وذلت الارخاخ للبيدق
أوّاه من خمدة نيرانها * يانار كيف اليوم لم تحرق
أين العتاق الجرد ما بالها * من أدهم عال ومن أبلق
ما للواضى سكنت غلفها * كأنها بالامس لم تبرق
ما للعوالى نكست للثرى * رؤسها كالخائف المطرق
وأين فرسانك ياشامنا * هل دخلوا فى نفق مغلق
عهدى بهم كانوا ليوث الوغى * لم يعبأوا بالفيلق المطبق
عهدى بهم كانوا غيوث الندى * اذا ظمئنا منهم نستقى
عهدى بهم كانوا حماة الحمى * من الثنيات الى المفرق

قد أسلمونا للردى خيفة * منهم ولاذوا بحصون تقي
و بيننا خلوا و بين العدا * و وكلوا الباشق بالعقعق
أقول للنفس وقد أوجفت * خوفا عليك الامن لا تفرقي
ان مسك الضر و زاد العنا * فلازمي الصبر ولا تقلقي
أو نالك الجوع فلا تشتكي * فان باب الله لم يغلق
ولا تضيقي ان عرى فادح * ذرعا ولو دام فلا تحنقي
لكل كرب فرج يرتجى * فصدقي ما قلته واصدقي
يا ويح قوم دعسوا أرضنا * وأوقعونا في ردى موبق
وقد أغاروا و بنا أحدقوا * يا غيرة الله الينا اسبقي
أجلوا أهالي الدور عن دورهم * بالسيف والدبوس والبندق
واتخذوها سكنا دونهم * بالفرش من خز واستبرق
واستوعبوا أكثر أموالهم * ظلما بلا عهد ولا موثق
واقتنع الناس بأعراضهم * فانها بالثلب لم ترشق
هذا ولولا الله بارى الورى * أغاثهم بالعالم المفلق
الاوحدى المولى خدين العلى * أحمد قاضيها التقي النقي
العالم الفرد رفيع الذرى * الناشر العدل على صنجق
و الله لولاه بعين امرئ * لسانه بالمين لم ينطق
خلت دمشق الشام من أهلها * طرا ولم يبق بها من بقي
جاهد في الله وخاض الوغى * بهمة علياء لم تلحق
ولم يخف في الله من لائم * لام ولا من ناظر مذلق
وحوله الاعلام ساداتنا * كل بري كالقمر المشرق
فقاتلوهم بقلوب صفت * بالوعظ لا بالكف والمرفق
وخوفوهم بطش سلطاننا * مراد مردى كل باغ شقي
ثم ابتهلنا كلنا بالدعا * ان الدعا من كل شر يقي
وزال عنا بعض ما نشتكي * ونسأل المنان فيما بقي
و بعدها قالوا اشتروا شامكم * منا فباعوها على المخنق
لقد غزينا دون وعد بلا * لام فأرخ سنة القشلق

وصل يارب على من ترى * أنواره جهرا من الابرق

وخبر القشلق مستفيض مشهور وكذا هذه القصيدة مشهورة عودا الى تتمة الترجمة وعزل صاحب الترجمة عن قضاء دمشق وبعد مدة طويلة ولى قضاء مصر وبها توفى وكانت وفاته فى أوائل سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى

شيخ المحيا بالازهر

(الشيخ أحمد) بن عيسى بن علاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلبى المالكى شيخ المحيا النبوى بالجامع الازهر الامام العلامة خاتمة الفقهاء والمحدثين ومربى المريدين وقطب العارفين وهو منفلوطى المولد ولد بها ونشأ ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده ولازم العلماء الاعيان كالقاضى على بن أبى بكر القرافى المالكى والشمس محمد الرملى وغيرهما وتفقه على مذهب الامام مالك بالامام النوفرى ولزمه وانتفع به وأذن له بالجلوس فى محله بالجامع الازهر وصار يلقى دروسا مفيدة وأخذ الحديث عن جماعة منهم النجم الغيطى والشمس العلقمى والشريف الارميونى وأخذ التفسير عن تاج العارفين محمد البكرى والتصوف عنه وعن العارف بالله عبد الوهاب الشعراوى وجد واجتهد حتى علت درجته وسمت رتبته وعنه أخذ جمع منهم الشمس البابلى وغيره وجلس بالمحيا الشريف بعد والده ووالده جلس بعد الشيخ محمد البلقينى وهو جلس بعد الشيخ صالح وهو جلس بعد الشيخ نور الدين الشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعراوى عن اذن من النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت مشهور وكان صاحب الترجمة صاحب أحوال باهرة وحكى بعض العارفين الاولياء انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى درسه ومن محاسنه انه كان محافظا على التصدق سرا بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف بمصر ودفن بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى

المرشدى

(الشيخ أحمد) بن عيسى المرشدى الحنفى المكى احد فضلاء مكة وأدبائها المسلم لهم ما يقولون من غير نكير وكان مع أدبه الباهر فقيها متضلعا ولى القضاء نيابة بمكة ورأيت أخباره مستقصاة فى مجاميع عديدة ومنشآته وأشعاره كثيرة رائقة وذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فى ترجمته شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع فى سماء الادب نوره وتفتق فى رياضه زهره ونوره وامتد فى البلاغة باعه فشق على من رام أن يشق غباره اتباعه لا تلين قناة فضله

لغامز ولا يلمز به المبرأ من العيب لامز كان قد ولى القضاء بمكة المشرفه فنال به من أمله ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل أخوه فى قبضة الشريف أحمد ابن عبد المطلب ومنى منه بذلك الفادح الذى قهر به وغلب حصل هو أيضا فى القبض والاسر وأردف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع أخوه تلك الكاس وأنعم عليه بالخلاص بعد اليأس فراش الدهر حاله وأعاد منها ما غيره وأحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال الى أن انقضت أيامه وتنبهت له من دواعى المنون نيامه وله شعر بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب فمن ذلك قصيدته التى يمدح بها الشريف مسعود بن ادريس

عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى * واستوقف العيس لا يحدو بها الحادى
وعرجا بى على ربع صحبت به * شرخ الشبيبة فى أكناف أجواد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا * أعلى الكثيب فهم غيى وارشادى
وسائلا عن فؤادى تبلغا أملى * ان التعلل يشفى غلة الصادى
واستشفعا واسعفا سؤلى فعسى * بقدر الله اسعافى واسعادى
وأحملانى وحطا عن قلوصكما * فى سرح مردى الاعادى الضيغم العادى
مسعود عين العلى المسعود طالعه * قلب الكتيبة صدر الحفل والنادى
رأس الملوك يمين الملك ساعده * زند المعالى جبين الجحفل البادى
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم * شرقا وغربا بأغوار وأنجاد
فرد غمار العلى فى سوحه وأرح * أيدى الركائب من وخد واسآد
فلا مناخ لنا فى غير ساحته * وجود كفيه فيها رائح غادى
يعشو شب العز فى أكناف ذروته * يا حبذا الشعب فى الدنيا لمرتاد
ونجتنى ثمر الآمال يانعة * من روض معروفه من قبل ميعاد
فأى سوح يرجى بعد ساحته * وأى قصد لمقصود وقصاد
لمن ذا الملك اذ ألبست حلته * تحمى مآثر آباء واجداد
علوت فخرا فافاخرت النجوم على * والشهب فخرا بأسباب وأوتاد
ولحت بدرا بأفق الملك تحسده * شمس النهار وهذا جرمها بادى
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها * من ثلة أهل تغليب والحاد
قد غرّ بعضهم الاهمال يحسبه * عفوا فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم * من السلاسل فى أطواق أجياد
كانهم عند رفع الزند أيديهم * يدعون حبا لمولانا بامداد
وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا * يا برد حزهم فى حر أكباد
غادرتهم جزرا فى كل منجدل * كان أثوابه مجت بفرصاد
وأثمر الدم من أجسامهم ثمرا * حلوا بأفواه أجداث وألحاد
سعيت سعيا جنينا من خمائله * نور الامانى لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل * ومن محيى ومن مثن ومن فادى
وقدت كل عصى ذلة وعنا * وكان من قبل صعبا غير منقاد
وعاد كل شقى صالحا وغدت * أيامنا بالهنا أيام أعياد
نفى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم * وقائعا لك بين الخرج والوادى
من كل أبيض قد صلت مضاربه * لما ترقى خطيبا منبر الهادى
وكل أسمر نظام الطلى وله * الى العدا طفرة النظام مياد
أسكنت قلبهم رعبا تذكره * ينسى الشفوق الموالى ذكر أولاد
أقبلتهم كل مرقال وسابحة * يسرعن عدوا الى الاعدا باطواد
من كل شهم الى العلياء منتسب * بسادة قادة للخيل أجواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من * أورت قريحته من بعد اخماد
فأحكمت فيك نظما كالغرر * ما أحرزت مثله أقيال بغداد
أضحت قوافيه والآمال يسرحها * روض البديع لارصاد بمرصاد
ترويه عني الثريا وهي هازئة * بالاصمعى وبما يروى وحماد
وتستحث مطايا الزهر ان ركدت * كانها ابل يحدو بها الحادى
وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى * والليل من طوق نداب السرى هادى
أتتك تسأل اقبالا لمنشئها * فاقبل تدللها يا نسل امجاد
وأسبل الستر صفحا ان بدا خلل * واهتك به ستر أعداء وحساد
لازلت يا عز آل البيت فى دعة * تحف منهم بأنصار وأنجاد
بحق طه وسبطيه وأمهما * والمرتضى والمثنى الطهر والهادى
صلى عليهم اله العرش ما سجعت * قمرية أو شدا فى ايكة شادى

وهذه القصيدة لها شهرة بالحجاز طنانة وقد عارضها جماعة منهم القاضى تاج الدين المالكى

المالكي ومطلع قصيدته قوله

غذيت در التصابي قبل ميلادي * فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

وستأتي في ترجمته ومنهم السيد أحمد بن مسعود ومطلع قصيدته قوله

ألوى برسم اللوى الترحال والحادي * وقوض الصبر عن قلب بأجياد

وثلاثتهم مدحوا بقصائدهم الشريف مسعود وعارضهم الاديب محمد بن أحمد حكيم الملك بقصيدة مدح بها الشريف زيد بن محسن ومطلعها

صوادح البان وهنا شجوها بادي * فمن عذيري من فت أكباد

وستأتي الاخرى ومن شعر صاحب الترجمة ما كتب به الى القاضي تاج الدين المذكور من الطائف بقوله

لاهاج قلبا هام من * برح الفراق بالانصداع
غيم أرق حواشيا * من بردها فية القناع
زجل الرعود كأنها * نغمات آلات السماع
والهمع مثل الدمع من * عيني مراء أو مراع
يهمي ويسكب كي يعم * بريه سعف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من * حر اشتياقي والتلاع
لفراق تاج الدين ماضي الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلى * وتوفرت فيه الدواع
ذي الفضل بالمعنى الاعم * ولا أخص ولا أراع
سبقت أنامله الانام * فأحرزت قصب البراع
من ذا يباري ذا البنان براقم ويدي ضياع
ان حاك وشي ما يحوك * بالابتكار والاختراع
لازال محمود الخصال * ودام مشكور المساع

فراجعه بقوله

ان كان قلبك صب من * برح الفراق بالانصداع
فالقلب قد غادرته * شذرا بمعترك الوداع
أو هاجكم زجل الرعود * سرى وأصبح في اندفاع

وسمعت مــن نغـمانه * رنات آلات السماع
فلقــد رحلت بمقـلة * عميا وسمع غير واع
ولـئن يكن رق النسـيم * بما يجن من التياع
فبزفرتى اشتعل الهواء * من العنان الى البقاع
كم قلت للقلب المصـدع * بالنوى جدبار تجاع
فأحال ذا الـدعـلى انتظام الشمل فى سلك اجتماع
عهدى به لما ان استولت عليـه يد الضـياع
أضلاتـه فى موقف التوديع من دهش ارتياعى
ناشـدته نشـدانه * لى بين هاتيك الرباع
تحت المواطىء من عمر * صديقى الخل المـراعى
ياسيدى وأخى هـوى * وجـلالة ويدى وباعى
من أصبحت شمس العلى * بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصـل الاحكام فى يوم التداعى
بحـر العـلوم فان أفاد ترى له سعـة الطلاع
قـل للمحاول شأوه * قصر خطاهذى المساعى
فانظـر لمـرآة الزمان * وقد غدت ذات التماع
لاغـير صـورة مجـده * فيما تراه وذا انطباع
يا محـــرزا بيشانه * قصب السباق بلادفاع
وموشـيا حـبر البلاغـة والبراعة بالبراع
أنى يحاكى وشيها * بحيا كتى ذات الرقاع
كان الحرى بها اشتمالى صوب سمتى وادراعى
لكن أمرت بأن أجيك وامتثال الامر داعى
فأتتك من خجـل تجـر الذيل مرخية القناع
فانشر لهاسترالرضا المنسوج من كرم الطباع
لازال مجدك كـل حين فى ازدياد وارتفاع

وقال فى صوفية عصره

صوفية العصر والاوان * صوفية العصر والاوانى

فافوا على قوم لوط * بنقرزان لنقرزان

ومن بديع شعره ما كتبه فى ديوان ابن عقبة بقرية السلامة من أعمال الطائف وهى قصيدة فريدة لم أظفر منها الا بهذا القدر ومطلعها قوله

قصر ابن عقبة لازالت مواصلة * منى اليك التحايا نسمة السحر

ولا عدتك غوادى السحب تسحبه * وجاءك الفيح ذيل الطل والمطر

كم لذة فيك أرضيت الغرام بها * يوما وأرغمت أنف الشمس والقمر

وكم صديق من الخلان حاورنى * أطراف أخبار أهل الكتب والسير

وقال معللا تسمية القدح قدحا

مذ صب ساقينا الطلا * حتى تناثر وانتضح

خالوا شرارا ما رأوا * فلاجل ذا قالوا قدح

ومن شعره قوله فى البرقع الشرقى المعروف عند أهل اليمن

وخود كبدر التم فى جنح مصون * حماها من الابصار برقعها الشرقى

نرى طرة مثل الهلال بدت لنا * على شفق والفرق كالفجر فى الافق

فقلت هلال لاح والبدر طالع * من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وقوله فى مثل ذلك

بالبرقع الشرقى تحت المصون الباهى الجمال

أبدت لنا شفقا وليلا لاح بينهما الهلال

و يعجبنى من شعره قوله فى مطلع قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود

فيروزج أم وشام الغادة الرود * يبدو على سمط در منه منضود

وأعجب منه مخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها * فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وله غير ذلك وكانت وفاته لخمس خلون من ذى الحجة سنة سبع وأربعين وألف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

باكثير المكى

(الشيخ أحمد) بن الفضل بن محمد باكثير المكى الشافعى من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكنين كان فاضلا أديبا له مقدار على وفعل جلى وكان له فى العلوم الفلكية وعلم الاوفاق والزايرجا يد عالية وكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة وكان فى الموسم

يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة ومن مؤلفاته حسن المآل في مناقب الآل جعله باسم الشريف ادريس أمير مكة ومن شعره قوله مصدرا ومعجزا قصيدة المتنبي يمدح بها السيد على بن بركات الشريف الحسني وهي

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * وقالت لاظعان الاحبة اتبعوا
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم * فلم أدر أي الظاعنين أودع
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وسارت فظلت في الخدود عيوننا * تسيل من الآماق والسم أدمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى * وصبري مذ بانوا عن الصبر بلقع
وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه * وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا * من الوجد والتبريح كانت تضعضع
وأكبادنا من لوعة البين والنوى * غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها * دموعي فوافي بالتواصل يطمع
تخيل لي في غفوة وجهت بها * الى الدياجي والخليون هجع
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها * وخمرتها من مسك دارين أضوع
فقبلت اعظاما لها فضل ذيلها * وكالمسك من أردانها يتضوع
فشرد اعظامي لها ما أتى بها * وفارقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها * من النوم والتاع الفؤاد المولع
فيا ليلة ما كان أطول بتها * سمير السها حلف الدجى أتضرع
يجرعني كاس الاسى فقد طيفها * وسم الافاعي عذب ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى * لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد مثل ثوب ابن أحمد * على بن بركات به الفخر أجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن * على أحد الا بلؤم مرقع
وان الذي حابى جديلة طيء * بحاتمهم وهو الجواد الممنع
حبا بعلى آل طه فانه * به الله يعطى من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه * بغير سنا منه تضيء وتسطع

ومنها

ومنها في الختام قوله

الا كل سمع غيرك اليوم باطل * لانك فرد للكمالات تجمع

وكل ثناء فيك حق وان علا * وكل مديح في سواك مضيع

واتفق له انه سمع وهو محتضر رجلا ينادى على فاكهة ودعوا من دنا رحيله فقال بديها

يا صاح داعي المنون وافى * وحل في حينا نزوله

وها أنا قد رحلت عنكم * فودعوا من دنا رحيله

فلم يلبث الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

ابن مرعى

(الاديب أحمد) بن كمال الدين بن مرعى الشافعي الدمشقي العيثاوى الاديب الذكى الناظم اللبيب كان جيد الفهم حلو العبارة فائق النظم على حداثة سنه وغضارة عوده ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على والده شيئا يسيرا من الفقه وقرأ العربية وفنون الادب على علماء عصره ومال بكليته نحو الادب فنظم الشعر المبدع ومدح غالب أعيان وقته واشتهر فضله ونبل قدره ووقفت له من الشعر على هذه القصيدة كتبها جوابا لقصيدة أرسلها اليه أبو بكر العمرى وألغزله فيها في صندل وهي قوله

يا ناظم العقد الظريف * بقريضك الحسن اللطيف

بيراعك الصفحات تزهو بالعقود وبالشنوف

وبفكرك الوقاد تهزء بالظريف وبالعفيف

كم عين نقدك أظهرت * بفصاحة خافي الزيوف

أنت المجلى كم بطرف الطرف جلت على الصفوف

وبح الجارى لم يكن * من دأبه غير الوقوف

يا من يفوق الشمس بالحسن المصون عن الكسوف

البدر عند كماله * بالنقص حط وبالخسوف

هل ذا النظام حديقة * تزهو بتذليل القطوف

أم ذاك للصادى النمير أتاه في حر المصيف

أم ذا الحبيب مواتيا * كرما بوعد للدنيف

أم ذات حسن أقبلت * تجلى مخضبة الكفوف

لا بل دواء متيم * لازال ذا جسم نحيف

آفديك من بحر أتى * مبدى العجائب والصنوف
من بعضها الحسنا التى * تنبى عن الفضل المنيف
جاءت تجر الذيل من * تيه على رغم الانوف
سترت صباح جبينها * بظلام شعر كالسجوف
فدهشت مذ أبصرت منها الفرق كالبرق الخطوف
ووقفت اجلالا لها * ولمثلها حتم الوقوف
وسألتها حسر اللثام بحل معناها اللطيف
فأبت وآبت وهى لم * تحنن على فكرى الضعيف
فضربت تخت الاجتماع فجاء بالشكل الظريف
فوجدتها لمريدها * لم تلف بالطلب الخفيف

وكانت وفاته وهو شاب فى حياة أبيه ليلة الجمعة خامس ليلة من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

باجابر

(أحمد) بن محمد بن عبد الرحيم الملقب شهاب الدين باجابر الحضرمى ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى ترجمته ذو السودد الظاهر والفضل الباهر أخذ عن والده الشيخ محمد وتربى تحت حجره وتحلى بجواهر بحره وأخذ عن غيره من العلماء ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن شيخ وغيره وله نظم حسن ومدائح فى السادة قال الشيخ عبد القادر مدحنى بقصيدة يقول فيها

وما قصدى الجزاء سوى انتسابى * الى عليا كم يوم القيامه

فكان من اختيار الله تعالى له بمقتضى حسن نيته ان مات قبل أن يفتح الله علينا بشئ من الدنيا وتأسفت على موته جدا وكنت كلما ذكرته استثار منى الحزن وانبعث الاسى والندم حتى كان مصابى باعثار ذلك جديدا فى كل آن ثم كنت كثيرا الترحم عليه والدعاء له وصنفت فى أخباره وماجرياته كتابا سميته صدق الوفاء بحق الاخاء وكانت وفاته ببلده لاهور من الديار الهندية فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال سنة احدى بعد الالف رحمه الله تعالى

المتبولى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتبولى الانصارى الشافعى المصرى الامام المؤلف المحرر المتقن ذكره الشيخ مدين القوصونى فيمن ترجمه فقال بركة المسلمين ومفيد الطالبين شيخنا أحمد شهاب الدين كان ورعا متواضعا وكان

يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية وكان لا يسمع أصلا وانما كانت تكتب له ما تسأله
عنه أخذ عن جماعة منهم الشيخ يوسف بن شيخ الاسلام زكريا وعن الشمس محمد
الرملي وعن الشيخ محمد بن حسن الطنجي وغيرهم وله من المؤلفات شرح على الجامع
الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرؤف المناوي في شروحه
وله مقدمة وضعها قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما (قلت) وقد
رأيت هذا الشرح وطالعته فرأيته استوعب في مقدمته أشياء نفيسة جمة الفائدة
وله رسالة سماها نيل الاهتداء في فضل الارتداء أصلها سؤال عن وضع الشد على
الكتفين هل له أصل في السنة أولا فأجاب فيها بما حاصله أن الاصل في ذلك الرداء
ثم قال فان قلت فهذا الذي اعتاده الناس من جعل ثوب على العنق وارساله من
الجانبين هل له أصل من السنة قلت لا أصل له وهو عادة القبط قديما كما قاله أبو شامة
وغيره ممن ألف في الحوادث والبدع وقد اعتاده الناس فمن فعله حرم بركة الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن ابن عمر والطبراني في الاوسط قال ومن
تشبه بقوم فهو منهم قال وأما الارتداء فمن فعله فببركة اتباع السنة يقيه الله المكروه
فعليك بالاتباع واياك والابتداع ومن عجيب ما وقع لي انه حضر بعض أكابر العلماء
ومن ينسب الى المشيخة الكبرى وهذا الثوب الذي يعرف الآن بالشد على عنقه على
صورة فعل القبط فقلت له ياسيدي ما مستندكم في هذا الفعل ولم عدلتم عن اتباع
ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فما أعاد جوابا كأنه ألقم الحجر ورحم الله ابن رشد قال
كان العلم في الصدور فصار الآن في الثياب انتهى وقال قبل ذلك وفي النهاية الرداء
الثوب أو البرد الذي يضعه الانسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه روى الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارتداء لبسة
العرب والالتفاع لبسة الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قال عبد
الملك بن جبير في شرح الموطأ الارتداء وضع الرداء على الكتفين والتلفع أن يلقي
الانسان الثوب على رأسه ثم يلتف به لا يكون الالتفاع الا بتغطية الرأس وروى
ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه
سلم أربعة أذرع وشبرا في ذراع وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير ان طول رداء
النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان انتهى (خاتمة) في بيان عبارة
صاحب الترجمة وعبارة غيره من شراح الجامع الصغير في جواز اللعن وتحريمه قال

الاول مانصه وقد أجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما لعن أهل المعاصى لا المعنين والمعروفين كلعن الله آكل الربا فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية كيهودى أو مصور أو آكل ربا فظاهر الاحاديث انه جائز وأشار الغزالى الى تحريمه وأما لعن الحيوان والجماد فكله منهى عنه مذموم قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا يعنى البلقينى على جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وهو فى الصحيح وتوقف فيه بعضهم فان اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسى بهم وعلى التسليم فليس فى الخبر تسميتها والذى قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع والبحث فى جواز لعن المعين وهو موجود (قلت) يحتمل أن يقال هو من خصائص المعصوم ليسقط الاستدلال به فتأمل هذا وقد ثبت النهى عن اللعن فحمله على المعين أولى انتهى بحروفه وقال شيخنا عبد الرؤف المناوى فى شرحه مانصه وأجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما أهل المعاصى غير المعين فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية كيهودى أو نصرانى وآكل ربا فظواهر الاخبار جوازه وأشار الغزالى الى تحريمه وجوز البلقينى لعن العاصى ولو معينا لخبر اذا دعا المرأة زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح واعترض بأن الاستدلال متوقف على وجوب التأسى بالملائكة أو جوازه مع أن ليس فى الخبر تسميتها وزعم بعض من كتب على الكتاب انه من خصائص المعصوم فلا يستدل به ساقط اذ لا بد فى دعوى الخصوصية من دليل انتهى كلام كل من الشارحين وقد رأيت أصل العبارة للامام النووى فى أواخر الاذكار وعبارته ان الغزالى أشار الى التحريم الا فى حق من علمنا انه مات على الكفر كأبى لهب لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق والكافر وله رسالة قال فى أولها فقد سألنى بعض الاخوان ان أعلق تعليقا لطيفا أذمن بلوغ الآمال جوابا عن مسائل تتعلق بعرض الاعمال ورفعها الى الله تعالى فى الايام والايال فأجبته الى ذلك السؤال وجمعت هذه الرسالة الحاوية لنفائس الجواهر واللآل وسميتها انجاح الآمال بايضاح عرض الاعمال وقال فى أواسطها روى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة

فيفرحون بحسناتهم وتزدادو جوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم
ثم قال الشيخ ولي الدين العراقي (ان قلت) مامعنى هذا مع انه ثبت في الصحيحين
ان الله تعالى يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل (قلت)
يحتمل أمرين أحدهما أن أعمال العباد تعرض على الله تعالى كل يوم ثم تعرض
عليه أعمال الجمعة في كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة في شعبان
أو تعرض عليه عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة يطلع عليها من يشاء
من خلقه أو يستأثر بها عنده مع انه تعالى لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا تخفى
عليه خافية انتهى (قلت) وهي رسالة كثيرة الفوائد جدا وكانت وفاته ليلة السبت
ثامن عشر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب النصر بتربة
الشريف الدارس وهي بالقرب من مقابلة حوض اللفت رحمه الله تعالى

ابن المنلا

(أحمد) بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي المعروف بابن المنلا وتمام نسبه قد ذكرته
في ترجمة ابنه ابراهيم فلا حاجة الى اعادته وأحمد هذا قد ذكره جماعة من المؤرخين
والمنشئين وكلهم أثنوا عليه ووصفوه بأوصاف حسنة رائقة وبالجملة فانه كان واحد
الدهر في كل فن من فنون الادب جمع بين لطف التحرير وعذوبة البيان وكان
بالشهباء احد المشاهير ومن جملة الجماهير نشأ في كنف أبيه وقرأ على جماعة من
العلماء وأكثر اشتغاله على الرضي ابن الحنبلي صاحب تاريخ حلب أخذ عنه
رسالته سرح المقلتين في مسح القلتين دراية ورافق في سماع تأليفه مخائل الملاحه
في مسائل المساحه وشارك في الجبر والمقابلة وقرأ المحلي الاصلي مع مشارفة
حاشيته وسمع شمايل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي من لفظه قال ابن الحنبلي
في تاريخه وكان أي ابن المنلا السبب في ان قلت

يامن لمضطرم الاوام حديثه المروى دوى
أروي شمايلك العظام لرفقة حضر والدى
على أنال شفاعة * تسدى لدى العقبى الى
حاشا شمايلك اللطيفة أن ترى عونا على

وقرأ عليه شرح المواقف والعضد مع حاشية السيد الجرجاني والسعد التفتازاني
وصحب سيدي علوان بن محمد الحموي وهو بحلب سنة أربع وخمسين وسمع منه
الثلث من البخاري وحضر مواعيده وسمع الحديث المسلسل بالاولية من البرهان

العمادي وأجازله وقرأ بالتجويد على الشيخ ابراهيم الضرير الدمشقي نزيل حلب كثيرا وأجازله في سنة خمس وستين ودخل دمشق مرتين وأخذ بها عن البدر الغزي وحضر دروسه بالشامية البرانية وقرأ على النور النسفي بدمشق قطعة من البخاري ومسلم وحضر عنده دروسا من المحلي وشرح البهجة وأجازله وقرأ بها شرح منلازاده على هداية الحكمة على محب الدين التبريزي مجاور التكية السليمانية مع سماعه عليه بعض تفسير البيضاوي وقرأ قطعتين صالحتين من المطول والاصفهاني على أبي الفتح الشبستري ورحل في سنة ثمان وخمسين الى قسطنطينية صحبة والده فأخذ رسالة الاسطرلاب من نزيلها الشيخ غرس الدين الحلبي واجتمع بالمحقق السيد عبد الرحيم العباسي واستجازمنه رواية البخاري فأجازله ومدحه بقصيدة مطلعها قوله

لك الشرف العالي على قادة الناس * ولم لا وانت الصدر من آل عباس

وهي مذكورة في رحلته التي ألفها وسماها بالروضة الورديه في الرحلة الروميه ورجع الى حلب فولي تدريس البلاطية التي أنشأها الحاج بلاط دويدار الحاج اينال كافلها الى جانب تربته وتربة مخدومه وأفاد وصنف وشرح مغني اللبيب شرحا جمع فيه بين الدماميني والشمني وأطال فيه وهو في بابه لا نظير له وله رسائل أدبية منها رسالة طالبة الوصال من مقام ذلك الغزال نسجها على منوال عبرة الكئيب وعثرة اللبيب للصفدي وشكوى الدمع المراق من سهام الفراق ووضع كتابا سماه عقود الجمان في وصف نبذة من الغلمان وضعه على أسلوب كتاب شيخه ابن الحنبلي المسمى بمرتع الظبا ومربع ذوي الصبا وتعاطى صناعة النظم والنثر فأحسن فيهما الى الغاية ومن محاسن شعره قوله

نازع الخد عذار دائر * فوق خال مسكه ثم عبق
قائلا للخد هذا خادمي * ودليلي أنه لوني سرق
فانتضى الطرف لوم سيف القضا * ثم نادى ما الذي أبدى الفرق
أيها النعمان في مذهبكم * حجة الخارج بالملك أحق

وقوله وأسمر من بني الاتراك الذي غنج * يهز قدا كغصن البان في هيف
كأنه حين يعلو سور قلعته * ويثني شرفاته على شرف
غصن الصبا مزهر اقد رنحته صبا * عليه بدر بدا من دارة الشرف

وقوله

وقوله ادّعوا أن خصره في انتحال * فلذا بان قدّه الممشوق
وأقاموا الدليل ردفا ثقيلا * قلت مهلا دليلكم مطروق

وله قالوا حبيبك أمسى لا تكلمه * ولا تميل لرؤيا وجهه النضر
فقلت أمر دعاني نحو جفوته * والحب للقلب لا للفظ والنظر

وقوله المشهدى لسانه * قد فل كل مهند
ان رام انشاد القريض فقل له يا سيدى

يشير الى قول بعضهم فى قول ابن الشجرى العلوى

يا سيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
ما فيك من جدك النبى سوى * أنك لا ينبغى لك الشعر

وهذا ألطف فى التعبير بمراتب من قول مخلد الموصلى وهو

يا نبى الله فى الشعر ويا عيسى ابن مريم
أنت من أشعر خلق الله ان لم تتكلم

وان كان أصله ماقاله الثعالبى فى كتابه المسمى بالشكاية والتعريف اذا كان الرجل متشاعرا غير شاعر قالوا فلان نبى فى الشعر يعنى انه لا ينبغى له ذلك وقال

ان كنت تفخر يا رقيع بما زعمت من الشرف
فالله يدرى ما تقول ولست الاذا سرف
انى أجل بنى الرسول من ان تكون لهم خلف
واذا قبلنا ما تقول فانهم نعم السلف

ومنه قول أبى تمام لئيم الفعل من قوم كرام * له من بينهم أبدا عواء

ومن لطائف مضامينه البديعة قوله فى شخص عابه بانحسار شعر رأسه

يعيبنى أن شعر الرأس منحسر * منى فتى قد عرى من حلة الادب
وليس ذلك الا من ضرام هوى * سرى الى الرأس منه ساطع اللهب
أقصر عدمتك ذا داء بمعبره * فالعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب

وكتب مع هدية قوله اقبل هدية مخلص * فى ودّه وثنائه
واجبر بذلك كسره * واغنم جميل دعائه

ومما ينخرط فى هذا السلك قول سعيد بن أحمد

هديتى تقصر عن همتى * وهمتى تعلو على مالى

خالص الود ومحض الولا * أحسن ما يهديه أمثالى

وله

قد بعثنا اليك أكرمك الله ببر فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واغتفر قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير قليل

وقال فى رحلته الرومية لمحب بعريض شبر زغزالا بين الغزلان نافر وشادنا طار نحوه قلبى فالفى الذى بين جفنيه كاسر ومليحا أسفر عن بدر فى تمامه وابتسم عن ثنايا كأنها الدر فى انتظامه يتبعه شرذمة من خرد النساء الحسان وهو يلعب بينهن كأنهن الحور وهو من الولدان

صادنى بالعريض ظبى غرير * بحسام من حد جفن غضيض
ثم لما انثنى بأسمر قد * أوقع القلب فى الطويل العريض

وله من رسالة يقبل الارض معترفا برق العبودية قربا وبعدا ومقرا بان فراق تلك الحضرة الزكية لم يبق له على مقاومة الصبر جهدا ارتكب مجاز التصبر ليفوز بحقيقة الاصطبار واستعار لقلبه جناح الشوق فها هو يود لو انه نحوكم طار عجل عليه البين بدنو حينه وسبك فى بودقة خديه خالص ابريز دمعة عينه وقطر تصعيد انفاسه لجين دموعه ونفى تأوهه وأنينه طيب هجوعه وله غير ذلك من غرر القول وكانت ولادته فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائه وتوفى فى سنة ثلاث بعد الالف قتله الفلاحون فى قرية باتشا من عمل معرة نسرين ظلما وعدوانا ودفن بالجبل بالقرب من تربة جده لامه الخواجه اسكندر بن آيحق رحمه الله تعالى

الشوبكى

(أحمد) بن محمد بن أحمد نزيل طيبة والمتوفى بها ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن أحمد ابن أبى بكر بن أحمد العباس شهاب الدين الفقيه الحنبلى المعروف بالشوبكى الصالحى كان من أفاضل الحنابلة بدمشق وكان غزير العلم سريع الفهم حسن المحاضرة فصيح العبارة وفيه تواضع وسخاء ولد بصالحية دمشق وحفظ القرآن والمقنع فى الفقه وأخذ الفقه وغيره عن محرر مذهبهم العلامة موسى الحجاوى الصالحى وأخذ العربية وغيرها من الفنون عن الشمس محمد بن طولون والملا محب الله والعلامة أبى الفتح الشبشترى والعلامة علاء الدين بن عماد الدين والشهاب أحمد بن بدر الطيبى الكبير ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن الجلة من

العلماء كشيخ الاسلام تقي الدين بن أبي بكر بن محمد الفيومي و رجع الى دمشق وأفتى بها ودرس نحو ستين سنة وسلم له فقهاء المذهب غير انه كان على مذهب ابن تيمية من القول بتجويز بقاء التزويج بعد الطلقات الثلاث وتولى القضاء بالصالحية وقناة العوني والكبرى وكان يحكم ببيع الاوقاف وترك الصالحية في أواخر عمره وقطن بدمشق بالقرب من الجامع الاموي وخطب مدة طويلة بجامع منجك بمحلة ميدان الحصى وكان صوته حسنا وتلاوته حسنة وامتحن مرات وسافر الى قسطنطينية في بعضها وسرقت ثيابه وغالب ما كان علك في منزله بدمشق دخل عليه اللصوص وأمسكوا لحيته وأرادوا قتله ونسب فعل ذلك الى غلام رومي كان مال اليه ثم تركه وكانت ولادته في سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي يوم عرفة بعد العصر تاسع ذي الحجة سنة سبع بعد الالف ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى

ابن عبد الهادي

(الشيخ أحمد) بن محمد الصفوري الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن عبد الهادي العمري الشافعي الفقيه النبيل من بيت معروف بقرية صفورية لهم الصلاح والعلم خرج منهم فضلاء جمة و ينتهي نسبهم الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول من قدم منهم الى دمشق محمد والد أحمد هذا فقطن بقرية عقربا من ناحية الغوطة واتخذ بها بساتين ومساكن وتزوج بنت العارف بالله تعالى عبد القادر بن سوار شيخ المحيا بدمشق وجاءه منها أولاد كثيرون منهم أحمد صاحب الترجمة فنشأ طالبا للعلوم والعارف وقرأ على الحسن البوريني الشافعي طرفا من فقه الشافعي وشيئا من المعاني والبيان واشتغل على غيره و برع وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة سنة تسع بعد الالف ودفن بتربة القصارين في جانب قبر عاتكة ثم رأيت في الكواكب السائرة أن جدهم عبد الهادي كان يسكن دمشق بمحلة قبر عاتكة ووصفه بالشيخ الصالح الصوفي المسلك المربي ولي الله تعالى وذكر أن وفاته كانت يوم الاحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته بالقرب من مسجد الطالع بتربة الدقاقين

المصارع

(أحمد) بن محمد القاضي شهاب الدين الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع ولي نيابة القضاء بمحكمة دمشق وعزل آخرا عن نيابة الباب بعد أن تعاقب عليه مرارا هو والقاضي محمد الكنجي الآتي ذكره وكان يبذل المال لاجل تولية النيابة

ويعزل سريعا لحماقة كانت فيه وكان مذموما سيئ الاطوار ولما ولى نيابة الحكم قيل فيه أصبحت يا ابن الجعفرية حاكما * فسد الزمان تراه أم جن الفلك

أما الصراع فأنت فيه عارف * لكن شريعة أحمد من اين لك

وجرت له محن كثيرة لطلاقة لسانه فى حق الاكابر أصبح ميتا فى فراشه فى يوم العشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس وقيل فى تاريخ موته

مصارع ليس له مصارع * أقرع رأس بالاذى يقارع

ألهمت يوم موته تاريخه * مات الى جهنم المصارع

وقيل أيضا مات المصارع والانام تيقنوا * أن الاذى للخلق منه يضره

ألهمت يوم وفاته تاريخه * أن المصارع فى الجحيم مقره

ابن راضى

(أحمد) بن محمد بن راضى الشافعى العلوانى من اتباع الشيخ على الكيزوانى الشيخ الصالح قرأ على والده فى علم القرا آت وكان لوالده اليد الطولى فى هذا الفن وغالب قراء حلب فى زمنه تعلموا منه وقرأ على الشيخ عمر العرضى مدة مديدة وانتفع منه بمباحث مفيدة كان اماما بالكيزوانية ومتوليا واستولى على جميع أوقافها باعتبار انتسابهم فى الاخذ عن الشيخ الكيزوانى طريقة العلوانية بل طريقة شيخه السيد على بن ميمون فان الكيزوانى كان من اقران الشيخ علوان الا أن سيدى الشيخ علوان كان ذا علوم غزيرة من علوم الشريعة والحقيقة وكان الاسم الكبير له والشهرة التامة فان السيد على بن ميمون خلف الشيخين المذكورين وخلف الشيخ محمد ابن عراق وخلف الشيخ الزين الحلبى مدفنا فالشيخ علوان له المصنفات العظيمة نحو نسمات الاسحار ومصباح الهداية وشرح التائية الفارضية والتائية الصفدية وغير ذلك والشيخ الكيزوانى له رسائل كثيرة فى التصوف الا أنها مختصرة وكذلك الشيخ محمد بن عراق وتولى صاحب الترجمة المدرسة الارغونية وكان يتولى تكاليف محلة العقبة فنهم المادح ومنهم غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بقرب الفيض وقد جاوز الستين تقريبا رحمه الله تعالى

الشلبى

(الشيخ أحمد) بن العلامة الشمس محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن يونس بن اسماعيل ابن محمود السعودى الشهير بالشلبى المصرى الفقيه الحنفى الامام المحدث رأس فقهاء زمنه ومحدثيه وكان له بعلم الحديث اعتناء كبير محتاطا فيه عارفا بطرقه

وتقييداته واقراء كتبه وله سهم عال فى الفقه والفرائض وكان سريع الفهم وافر الاطلاع ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن والده وعن الجمال يوسف بن القاضى زكريا وغيرهما وعنه أخذ الشهاب أحمد الشوبرى والشيخ حسن الشرنبلالى وعمر الدفرى والشمس محمد البابلى وزين العابدين بن شيخ الاسلام القاضى زكريا وغيرهم وكانت وفاته بمصر فى نيف وعشرين وألف

الكواكبى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المعروف بالكواكبى البيرى الاصل ثم الحلبى الحنفى الصوفى احد أعيان علماء حلب وكبرائها ذكره أبو الوفاء العرضى وقال فى ترجمته لزم الاشتغال على الوالد يعنى الشيخ عمر العرضى برهة من الزمان حتى وصل الى قراءة المطول وحواشيه قراءة تحقيق وقرأ على الشيخ محمد بن مسلم المغربى احد شيوخ الوالد فى المغنى وحاشيته وقرأ فقه الحنفية على الشيخ محمد المصرى الحنفى وكان يحضر مجالس ذكر والده وكان يخرج بالذكر أمام الجنائز كما هو سنن الصوفية وكان حنق على والده فأخذ الطريق على الشيخ عيواد الكاشى وهو وارد ولى أيضا واتخذ له حلقة ذكر فى جامع بانقوسا ثم رجع الى طاعة والده وتاب الى الله تعالى وتقدم عليه فى بعض مجالس الذكر الشيخ عبد الله فضربه صاحب الترجمة وألقى عمامته عن رأسه وكان فى وقت هويته الذكر فلم ينزعج الشيخ عبد الله بل استمر فى ذكره وهذا خلق حسن عظيم ثم ترك زى الصوفية وشرع فى أخذ المدارس الحلبية ثم حركه مبغضو الشيخ أبى الجود على أخذ افتاء حلب منه فاستعظم ذلك ثم توجه الى قسطنطينية وأخذها وتولى القسمة العسكرية بحلب مرارا وصار قائما مقام القاضى اذا تولى جديدا حتى جمع فى سنة واحدة بين الفتوى والقسمة العسكرية مع النيابة الكبرى عن قاضى حلب والنظر على كتخداى الباشا وكتخداى الدفتردار وكان عفيفا فى أقضيته له حسن معاملة مع أصحابه ومحبيه وأحبه كافل حلب نصوح باشا نكاية فى أبى الجود لكون أبى الجود صاهر العسكر الدمشقيين ونصوح باشا كان يبغضهم وكان يتردد اليه وتزدحم على بابه الاكابر والاعيان وبنى دارا عظيمة بالجلوم الى جنب زاوية جده وبها مجالس عظيمة وبنى مكانا فى دهليزها لطيفا له شباك مشرف على زاوية جده من جهة الشرق ولما تولى حسين باشا كفالة حلب وعزل نصوح باشا ووقع بينهما تلك الفتن والمحن كان حسين باشا ينظر الى صاحب الترجمة شزرا ويسمعه هجرا واشتد الوهم به حتى

تدلى ليلا من السور وانهزم حتى وصل الى طرابلس سريعا جدا فالتجأ الى كرم بنى سيفا فاستقبلوه بالاجلال فجلس هناك شهورا قليلة ثم توجه الى مصر وحج واستمر بمصر حتى ذهبت دولة جانبولاذ فعاد الى حلب ولبس ثياب الصوفية وجمع ليالى الجمع المشايخ والفقراء واتخذ له مجلس صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان يأتى اليه نحو ألف انسان ما بين ذاكر وناظر وكان يطيل مجلس الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يمل المصلى والسامع فقال له أخوه الشيخ أبو النصر طريقتنا قسم تهليل وليس فيه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحب الترجمة يقول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم يرجحها فى الفضل على لا اله الا الله ثم طال الجدال بينهما حتى أصلح الشيخ أبو النصر مسجدا كان مهجورا واتخذه للذكر فى ليالى الجمع فكان الاكثر من الناس يأتون الى الشيخ أبى النصر لكون ذكره بالنغم والاساليب الحسنة مع العبادة ومجلس صاحب الترجمة عبادة محضة وكان كتب فى امضائه نقل من السجل المصان فاعترضه الشيخ أبو الجود وقال الشيخ أبو الوفا وكان سألنى وأنا شاب لم كان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة والفعل مع فاعله جملة فأجبت بأنه لما لم يختلف غيبة وتكلما وخطابا عومل معاملة المفردات وأما الفعل مع فاعله لما اختلف عومل معاملة الجمل فأعجبه ومن نظمه حين أحب أخوه شابا يقال له محمود فأنشد

قد قلت للاخ لما زاد فى شغف * ارفق بنفسك ان الرفق مقصود

فقال لا أبتغى عن ذا الهوى بدلا * هواى بين أهيل العشق محمود

وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتوفى فى رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن فى قبور الصالحين

السلطان أحمد

(السلطان أحمد) بن محمد بن مراد السلطان الاعظم والخاقان الافخم أعظم ملوك آل عثمان وأحلمهم وأكرمهم كان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء وآل البيت متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل سمح الكف جواد الانزال احساناته للفقراء واصلة وعطاياه لارباب الاستحقاق مترادفة وكان مائلا الى الادب والمحاضرات وله شعر بالتركية ومخلصه على قاعدة شعراء الروم بختى ومما يروى له من الشعر العربى قوله وأجاد

ظبى يصول ولا اتصال اليه * جرح الفؤاد بصارمى لحظيه

ماقام

ماقام معتدلا وهز قوامه * الا تهتكت الستور عليه
يسقي المدامة من سلافة ريقه * ويخصنا بالغنج من جفنيه
عيناه نرجسنا وآس عذاره * ريحاننا والورد من خديه
ياشعر في بصري ولا في خده * انى أغار من النسيم عليه
عجبي لسلطان يعز بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه
لولا أخاف الله ثم جحيمه * لعبدته وسجدت بين يديه

قلت والبيتان الاخيران من جملة قصيدة لابن رزيك الشيعي ومطلع قصيدته قوله

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه

ولما توفي والده كان الوزير له اذ ذاك قاسم باشا فأخفى الوزير موت السلطان ودخل الى داخل بيت السلطنة وذكر للسلطان أحمد المذكور كلاما يقتضي أن يلبس السواد ويحضر في الجمع ويجلس على الكرسي واذا احضر أعيان العلماء وأصحاب المناصب وأركان الدولة من أكابر الوزراء والامراء وقبلوا يده وبايعوه على السلطنة على قانونهم فيقول لهم كل واحد منكم يمشي على طريقه ويصله كمال الشفقة ونهاية المرحمة فلما صدر ذلك خرج الوزير وأرسل وراء الاعيان والوزراء فحضروا وأخذ كل واحد منهم مجلسه فبعد هنيئة رأوا شابا حسن الوجه رقيق الجسم تعلوه هيبة عظيمة ووقار جسيم فجاء حتى جلس على كرسي السلطنة وعليه ثياب سود ومئزر من الصوف على رأسه على عادة آل عثمان فيما يلبسون عند موت واحد منهم فلما جلس علموا أنه السلطان وتحققوا موت والده فقاموا وقبلوا يده وحدثهم بما عهد اليه به الوزير وانقضى المجلس على ذلك وشرعوا بعد ذلك في تجهيز السلطان محمد ودفنه وكان ذلك نهار الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنتي عشرة وألف وكان عمر السلطان أحمد يومئذ أربعة عشر سنة ووافق تاريخ جلوسه مخلصه بختي وقيل في تاريخه أيضا هو خير الناس لا طين و وقفت وأنا بالروم على مجموع بخط بعض الافاضل لا يحضرني اسمه أنشأ فيه تواريخ آل عثمان شعرا ويستخرج التاريخ بطريق التعمية ولم يعلق في خاطري الا تاريخ جلوس السلطان أحمد صاحب الترجمة وهو

سلطاننا أحمد عزت ولايته * تاريخها في اسمه للناس ان حسبوا
أعداد مضروبه اضرب في الاصول وفي * ثانيه رابعه يحصل لك الارب

ولما التحم أمره ابتدأ بارسال وزيره على باشا الوزير الاعظم الى جهة المجر بالعساكر فمات وهو متوجه فعين مكانه محمد باشا الذى كان سردارا فى روم ايلى ثم بعد ذلك سعى فى الصلح مراد باشا بين السلطان والمجر على مدة عشرين سنة ودخل الى الديار الرومية برسل الكفار ومعهم الهدايا والتحف فقبل السلطان أحمد ذلك ثم سعى فى قطع دابر البغاة الخارجين على السلطنة فى أيام والده وقد كان جرى على أيامه منهم مالم يجر على أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا تأخره حتى انهم ملكوا غالب النواحى والبلدان وقويت شوكتهم وكبر شأنهم منهم حسين باشا الذى كان حاكما فى بلاد الحبشة ولخروجه أسباب يطول الكتاب بذكرها فأفسد وجبى الاموال من البلاد وأحرق بعض النواحى من بلاد قرمان ونواحى اناطولى وقتل وسبى وأسر بعض القضاة واستمر فى غلوائه حتى وصل الى مدينة الرها وبها العاصى الذى أسس بناء السكانيه وهو عبد الحليم اليازجى فلما وصل المدينة المذكورة التقى صلان صائلان واجتمع ثعبانان منتعبان وأبرز كل منهما للآخر حكما يشهد بأن آل عثمان قد أمروه بقتل الآخر وقد اتفقا على المخالفة لآل عثمان دفعة واحدة ونزلا فى قلعة الرها وتحالفا أن لا يتخالفا فلما شاع توافقهما عين السلطان لقتالهما الوزير محمد باشا ابن سنان باشا وضم اليه عساكر الروم والشام وحلب وغيرهما فرجع الامر لتسليم عبد الحليم لحسين باشا وأرسل يطلب رهنا من العسكر السلطانى على أن يدفع لهم حسين باشا ويتركوه وهو فى القلعة حاكما فأرسلوا له من عسكر دمشق كنعان لجركسى وهو من أعيان عسكر دمشق وبكردوا تدار حاكم دمشق خسرو باشا الخادم وجماعة فأذعن لاعطاء حسين باشا وسلمه ولما أخذت العساكر السلطانية حسين باشا مالت الى ترك اليازجى فى قلعة الرها لان العهد هكذا صدر منه فغضب لذلك السردار محمد باشا وعرض ذلك للسلطان أحمد وكاد أن يقتل بسببه حاكم دمشق خسرو باشا المذكور ولولا أن تداركته المعونة واستمر عبد الحليم عاصيا حتى قدم عليه الوزير حسين باشا ابن الوزير محمد باشا مع العساكر السلطانية بأسرها فالتقوا بجمع البغاة وكبيرهم عبد الحليم وأخوه حسن فى مكان يقال له البستان من نواحى مرعش فاقتتلوا هنالك وكسر عسكر البغاة وقتل منهم ماير يد على أربعة آلاف رجل ثم ان عبد الحليم مات فى قصبة سامسون واجتمع البغاة على أخيه حسن وكان أشجع من أخيه فوصل الى الوزير المذكور وطلبه للمقابلة

فخرج اليه بمن معه من العساكر فما ثبتوا اقدام البغاة لحظة حتى كسروا وهرب حسن باشا الى قلعة توقات وما رفعوه الا بالحبال وهجم العدو على المدينة بأسرها وصارت عساكر السلطان فى أسر البغاة ماعدا حسن باشا مع بعض الخواص فانه اعتقل فى القلعة وأغلقت أبواب القلعة والعدو يحفها الى ان وقع موت حسن باشا على يد بعض خدمه كما سنذكره فى ترجمته فرحل حسن الخارجى عن توقات وتقرب من جانب قراحصار ثم ان جماعة قربوه الى خاطر السلطان أحمد وقالوا له انه يقنع بمنصب فى بلاد الروم فأعطوه مدينة طمشوار وهى فى أقصى مدن الاسلام ومنها بداية ولاية الكفر فدام فيها مدة طويلة وحسن حاله وقلت احقاده وخدم خدمة حسنة الى ان قدر الله عليه المخالفة بينه وبين أهل ولايته فأخرجوه منها فذهب الى مدينة بلغراد فوضعه حاكمها فى القلعة مكرما فى الظاهر محبوسا فى الباطن وعرض أمره الى السلطان فأرسل أمره الى حاكم بلغراد بقتله فقطع رأسه وخرج بعد ذلك على السلطنة ابن جانبولاذ حاكم كاس وعزاز ووصل الى ان جرد العساكر وقاتل عسكر السلطان على حماة وكان رئيس العساكر الامير يوسف بن سيفا التركمانى حاكم بلاد طرابلس الشام وانكسر عسكر ابن سيفا ومن معه وآل أمر ابن جانبولاذ الى الطغيان الزائد وجاء الى دمشق ونهبها وسيأتى تفصيل ماوقع وفعل بدمشق فى ترجمته ثم رحل الى حلب ومكث بها وكانت جماعته تزيد يوما فيوما واشتهر أمره وقوى جاشه الى أن ورد الوزير الاعظم مراد باشا الى قسطنطينية من محاربة كفار المجر وتشاور الوزراء معه فى شأن ابن جانبولاذ فكان شوراه أن يذهب اليه وهو بحلب وأن يسعى فى ازالته وقهره ففعل ذلك وورد الى حلب وانتزعها من أعوان ابن جانبولاذ الى ان آل الامر الى دخوله الى قسطنطينية واجتمع مع السلطان وحكى له قصته فقبل عذره وأعطاه حكومة طمشوار ولم يزل على حكومتها الى ان عرض له أمر أوجب قتاله لرعايا تلك البلاد وانحصر فى بعض القلاع فعرض أمره الى السلطان فبرز الامر بقتله فقتل وأرسل رأسه الى باب السلطان وكان كلما قتل واحد من البغاة وضع رأسه فى مكان تقبل فيه الوزراء ليعتبروا به وكان أجل من قتله السلطان منهم نصوح باشا الوزير الاعظم وكان سبب قتله ان جماعة جاؤا الى السلطان بمكاتيب ادعوا أنه كتبها لجهة العجم فيها التحريض على عدم الصلح والتلويح بمساعدتهم فحين قرأ السلطان المكاتيب أرسل خلف

بعض الوزراء وأمره بفعل وليمة لجماعة نصوح باشا بأسرهم وكان نصوح باشا اذ ذاك
متمرضا فجاء اتباعه بأجمعهم الى الوليمة فحين خلا محله من أتباعه أرسل السلطان
جماعة لقتله فاستأذنوا فى الدخول عليه فقال لهم بعض جماعته لا يمكن الاجتماع
به فقالوا لابد من ذلك فدخلوا عليه وليس عنده أحد وأظهروا الأمر السلطانى
بقتله فقال لهم أمهلونى لاصلى ركعتين فأمهلوه فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم لما فرغ
خنقوه على سجادة الصلاة ثم ذهبوا الى السلطان وأخبروه فقال ائتونى به فجاؤا به
فأمر بعوده ودفنه وكان السبب فى قتله المفتى الاعظم المولى محمد بن سعد الدين ثم
ولى مكانه محمد باشا وزوج ابنة السلطان وجهزه بالعساكر الى بلاد العجم ووقع
المصاف بينه وبين عساكر العجم وكانت الهزيمة على العجم ولما رأت الاعاجم ذلك
أرسلوا استمالوا اتباعه فحصل التوانى ووقع الاختلال وقتل من عسكر السلطان
جانب كبير وعاد بلا فائدة فغضب السلطان وأراد قتله كما فعل بمن قبله ثم عفا عنه
بواسطة أم الوزير بشرط جلوسه فى اسكدار وكان السلطان أحمد مدة حياته لا يفتر
عن عمارة المساجد وفعل الخيرات ومن جملة آثاره الجميلة انه كسا البيت
الشريف وكذلك فعل بالحجرة النبوية وكسا أضرحة جميع سكان البقيع وسكان
المعلاة وكان أراد أن يجعل حجارة الكعبة الشريفة ملبسة واحدا بالذهب
وواحدا بالفضة فمنعه المولى محمد بن سعد الدين المفتى وقال هذا يزيل حرمة البيت
ولو أراد الله سبحانه وتعالى لجعله قطعة من الياقوت فكف عن ذلك وجعل ثلاث
مناطق من الفضة المحلاة بالذهب أيضا داخل الكعبة الشريفة صونا لها من الهدم
وأول من حلاها فى الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم
وفى الاسلام الوليد بن عبد الملك وقيل أبوه وقيل ابن الزبير وحلاها من العباسيين
الامين والمتوكل والمعتضد وحلتها أم المقتدر العباسى والملك المجاهد صاحب
اليمن ومن ملوك آل عثمان صاحب الترجمة ومن آثاره أيضا تجديد مولد السيدة
فاطمة وتبييضه ومنها عمارة مسجد البيعة وهو بالقرب من عقبة منى على يسار
الصاعد بينه وبين عقبة منى مقدار غلوة سهم ووهم من قال انه من منى ومنها
عمارة العين وأصلح مآثر كثيرة بمكة وأنشأ وقفا من قرى مصر على خدام
الحرمين لاجل أن يصرف علوفة الخدم السنة تماما لان فى القديم ما كان يصرف
لهم الا على حكم النصف وفى سنة أربع وعشرين وألف أرسل للحضرة الشريفة

فصين

فصين من الالماس قيمتهما ثمانون ألف دينار فوضعها فوق الكوكب الدرى وهذا الكوكب تجاه الوجه الشريف فى الجدار وهو مسمار من الفضة مموه بالذهب فى رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف كذا قال ابن حجر فى الجوهر المنظم وأنشد بعضهم

الكوكب الدرى من شأنه * يخفى مع الوجه السراج المنير
فكثروا الجوهر أوقللوا * فالجوهر الفرد عديم النظير

وبعث أيضا للحجرة بشبابيك من الفضة المحلاة بالذهب وأمر أن يرسل اليه بالشبابيك القديمة ليجعلها فى مدفنه الذى أنشأه بقسطنطينية لاجل التبرك فمنعه المفتى واعترضه فى نقل الشبابيك فقال نحن نرسلها من البحر فان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها انهى تصل سالمة من غير غرق والا فتغرق فى الطريق فأرسلها من البحر الى الاسكندرية فوصلت سالمة ثم أرسلها من مصر الى المدينة المنورة فوصلت سالمة أيضا وكذلك أمر أن يفعل بالشبابيك القديمة حين ترسل اليه فوصلت الى قسطنطينية من غير أدنى مشقة فجعلها فى مدفنه كما أراد وجدد عمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وعشرين وألف على يد الباشا حسن المعمار وأول من وضع انصاب الحرم خوف اندراسه الخليل ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام بدلالة جبريل عليه السلام وهى فى جميع جوانبه خلا جهة جدة وجهة الجعرانة فانه ليس فيهما انصاب ثم نصبها اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ثم قصى بن كلاب وقيل ابن عدنان بن أد أول من وضع انصاب الحرم حين خاف ان تدرس ونصبتها قريش بعد أن نزعوها والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح تميم بن أسد فجددها ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أربعة نفر لتجديدها وهم مخزوم بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ثم عثمان ثم معاوية ثم عبد الملك بن مروان ثم المهدى العباسى ثم أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين هما حد الحرم من جهة التنعيم فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم أمر المظفر صاحب اربل بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ثم صاحب الترجمة كما ذكرنا وبعث الى بيت المقدس من فضة مطلية بالذهب لتوضع على القدم

الشريف بالصخرة وهي الى الآن موجودة وفي شوّال سنة ست وعشرين وألف أرسل لاحمد باشا محافظ مصر بأن يرسل مقدارا من الخزينة لاجل عمارة الحرم النبوي على حكم الحرم المكي فامتثل وأرسل ومات السلطان أحمد قبل الشروع في ذلك وقال محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد الاسحاقي في كتابه لطائف الاخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول عند ذكر السلطان أحمد ومن جملة محاسنه انه حصل في بناء الكعبة الشريفة ميلان في بعض أحجارها فأرسل عمدا من فولاذ مطلية بالذهب ومموّهة بالذهب فطوّقت بها الكعبة الشريفة من الجهات الاربع وحفظت الاحجار من السقوط وأرسل ميزابا من الفضة مموّها بالذهب ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم أمير الحاج الميزاب العتيق وأرسله الى السلطان ووضع في الخزانة العامرة تبرّكا وعمل سحابة بطريق الحاج المصري يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافا وهي مستمرة الى الآن وبها النفع العام ورتب من ريع وقفه لفقراء الحرمين وأرباب وظائفهما زيادة في معلومهم في كل سنة اثني عشر كيسا تحمل اليهم صحبة الحاج المصري ثم قال والذي ضبطه جامع هذه الارقام بطريق التقريب ورقه حسب ما وصل اليه علمه من أفواه المباشرين والكتاب أن الذي يجهز في كل عام الى فقراء الحرمين ومجاوريهما من صدقات آل عثمان وخدمتهم وممن سيأتي ذكره في الديار المصرية ماهو من المال النقد المسمى بالصرّة مائة كيس وأربعة وستون كيسا بيان ذلك ماهو من أوقاف الدشيشة الكبرى أربعة وستون كيسا وماهو من وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وماهو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف السلطان أحمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف الخاصكية عشرة اكياس وما هو من وقف الحرمين عشرة اكياس وماهو من وقف الاشراف اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف الخدام ثمانون ألف نصف وماهو من وقف رستم باشا اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف وماهو من وقف سنان باشا عشرون ألف نصف وماهو من وقف على باشا اثنان وثلاثون ألف نصف وماهو من الحب في كل عام ثمانية وأربعون ألف اردب وثمانمائة اردب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية والحلبية وغالب الممالك الاسلامية قلت وذلك شئ لا يحصره ضبط ولا يحيط به وصف وبالجملة فان محاسن هذه الدولة

العثمانية كثيرة وخيراتهم غزيرة ومن آثاره التى بقسطنطينية الجامع الذى
لم يعمل مثله فى انشائه واحكام بنائه ودقة صنائعه الى غير ذلك وله ست منارات
حسنة الوضع الى الغاية وداخله مزين بأنواع القناديل من البلور والقاشانى
والسدف وغير ذلك وفيه كل أعجوبة لا نظير لها ولما تم وضعه هادته ملوك الاقاليم
بالتحف من قناديل الذهب وغيرها لتعلق فيه وبلغت مصارف نفقته نحو نفقة
عمارة جامع بنى أمية بدمشق فانه يقال ان الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموى أنفق
عليه أربعمائة صندوق من الذهب فى كل صندوق احد عشر ألف مثقال من
الذهب وفى خارجه المكان المعروف بآت ميدانى وهو ميدان واسع وبه رصد من
نحاس على شكل أفعى قيل انه كان رصد الحيات لكن الآن بطل عمله فان السلطان
مراد ولد صاحب الترجمة كان كسر منه قطعة فبطل عمله لذلك ويروى انه بعد تمام
بنائه واستحكامه كان بقى فى احد جوانبه اعوجاج بسبب بيت صغير كان لعجوز
وقد أرغبت بالمال الكثير لتبيعه فأبت فاتفق انها ماتت عن غير وارث وآل البيت
الى بيت المال فأضيف الى الجامع وتناسب بذلك وضعه ومما قيل فيه من التواريخ
تاريخ المولى محمد بن عبد الغنى قاضى العسكر وهو قوله

ذا جامع مؤسس * على تقى الرب المتين
بناه سلطان الورى * بعدله الجزل الرزين
سمى أحمد الهدى * ظل اله العالمين
حاولت تاريخا له * من نص قرآن مبين
فجاء فيه قوله * لنعم دار المتقين

وبالجملة فان هذا السلطان أعظم سلاطين آل عثمان قدرا وكانت ولادته فى سابع
عشر شهر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة وقيل فى تاريخه حفظه الله وابتدأه
المرض فى شوال سنة ست وعشرين وألف بقرحة فى ظهره وأخبر عنه مصطفى
أغا ضابط الحرم انه قبل موته بيوم وكان قبل العصر صار يقول وعليكم السلام الى
أن قال ذلك أربع مرات قال مصطفى أغا تسلمون على من فقال حضر لى فى هذا
الوقت سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا على رضوان الله
عليهم أجمعين وقالوا لى انك تجتمع بسلطان الدنيا والآخرة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم فى غد مثل هذا الوقت فكان كما قال فمات فى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء

ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وقد بلغ من العمر ثماني وعشرين سنة ودفن بجامعه المذكور رحمه الله تعالى وخلف من الاولاد أربعة وهم السلطان عثمان والسلطان محمد توفي شهيدا في سنة ثلاثين وألف والسلطان مراد والسلطان ابراهيم وثلاثتهم ولوا الخلافة وقد ذكرتهم في محالهم وأما وزراؤه فسبعة وهم ياوز علي باشا ومحمد باشا البوسنوي ودرويش باشا ومراد باشا ونصوح باشا ومحمد باشا وخليل باشا رحمهم الله تعالى

الزبيدي

(السيد أحمد) بن محمد بن يحيى المتطبب الحنفي سيبويه زمانه وامام سائر فنون الادب في أوانه كان فقيها محققا آلت الفتوى في مذهب الامام أبي حنيفة اليه وأمده الله تعالى بالحفظ فكان بحرا زاخرا في جميع الفنون وخصوصا علم النحو ومتعلقاته مع التحقيق الوافي والتدقيق الوافر أخذ عن والده وغيره وعنه أخوه عبد الله بن محمد والسيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وأخوه سليمان وكثير وعلا صيته واشتهر أمره وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف بزبيد وبها دفن بتربة باب سهام ورثاه الفقيه الفاضل المفنن أبو بكر بن علي مهير أحد تلامذته بمرثية منها قوله

امام له في العلم باع وساعد * وكف بكف الخطب أني تغلبا

منها

أما كان فردا في العلوم وملجأ * اذا ما عرى خطب من الدهر قلبا
أما كان في العلم الامام الذي له * نرى فرض عين أن يعدو يحسبا
فمن لدروس العلم بعد شتاتها * يذلل منها فهمه ما تصعبا
ومن لخبايا النحو كم قد تسترت * فابدى لنا منها ضميرا محجبا
ومن للفتاوى في العلوم بأسرها * يفيدك ايجازا وان شاء أطنبا
خطيبا ترى قس الديه كباقل * فصيح اذا ما قال أطرى وأطربا
لقد بزمنا الدهر وجه بلادنا * وفرق منها الحسن تفريقه سبا

القادري

(الشيخ أحمد) بن محمد القادري الحموي الشافعي من ذرية القطب الكبير الجيلاني المقيمين بحماه وهم رؤساؤها المشار اليهم تولى خلافة السادة القادرية بعد أخيه الشيخ عبد الله وحظي بكثرة الاموال والعقارات والبيوت الحسنة المطلة على نهر العاصي حتى قيل لما مر السلطان سليم فاتح الاقطار الشامية والمصرية والحجازية أعجبه مكانهم فقال عنه جنات تجري من تحتها الانهار ولم يدنس عرضه بتعاطي

أموال المصادرات والدخول فى المظالم كما يفعله كثير من مشايخ حماه ولا يكلف أهل محلته المساعدة على قرى الضيوف كما هو من عادتهم وكان يقرى الضيوف مما حضر من غير تكلف وأما أخوه الشيخ عبد الله فانه كان بحرا يتلاطم بالامواج من السخاء حتى أن رجلا من حماه كان ليلة فى الحرم الشريف فلما خلا المطاف نادى المذكور الاستاذ العارف بالله تعالى محمد البكرى وقال تعال حتى نختفى نحن وأنت ففعل ذلك ووضع الشال عليهما فقال القائل من داخل الشال الشيخ عبد الله من الابدال وما نال تلك المرتبة الا بالسخاء وسلامة الصدر وعلامته أن لا يعيش له ولد وقد حظى بالكلمة النافذة واقبال الوزراء والامراء والقضاة والعلماء وكانوا يأخذون طريقة سيدى عبد القادر الجيلانى وكان لا يخرج لزيارة حاكم ولا لغيره أصلا وكان كثير الصدقات والهدايا الى الحكام بعث ثلاثة آلاف من القروش صدقة للجامع الازهر وبنى جامع المعرة وجامع أريحا ومسجدا فى بيت المقدس وكان اذا سافر الى بلد لا يحب أن يدخلها بالشهرة والجماعات والاعلام كما هو عادة المشايخ ومن عجيب أمره أن له حجرة كبيرة أخذها الامير ابن الاعوج فى غيبته ووضعها فى حمام له بناه وبقى اخراجها صعبا فلما رجع من الحج استقبله ابن الاعوج فاسمعه ما يكره وقال لا بد أن تعيد الحجرة الى مكانها فلا زال ابن الاعوج يسترضيه حتى جعل له ثمن الحجرة مائة وخمسين قرشا فقال له لا تتعب لو أعطيت بثقلها ألماسا لا أرضى الا باعادة حجرتى الى موضعها فوضعها موضعها ومن عجيب أمره أن مفتى أريحا كان يحبه ويعظمه ولما قدم الشيخ أحمد الى حلب أخذ يضيفه حتى بالغ فى التعظيم له فأعطاه الكسوة القادرية ثم بعد مدة أراد الشيخ محمد مفتى أريحا أن يظهر تعظيما للشيخ أحمد فأخذ هدية عظيمة فلما وصل اليه غضب الشيخ ورد اليه الهدية فحصل له خجل ثم نزل على ابن عم صاحب الترجمة فقال له مرحبا ولكن اجلس عندنا الليلة وصباحا توجه وامع السلامة فانى أخاف أن يسمع الشيخ فيغضب علينا وفى اليوم الثانى بعث جماعة بالخفية يتوسلون بالشيخ لعله يأذن بالاقامة فلم يأذن حتى رجع الى وطنه وقصد الشيخ تعريف المريد بصدق التلمذة ومن عجيب أمره أن الوزير الاعظم نصوح باشا لما قدم من آمد الى حلب وكان الشيخ فتح الله يقول له الشيخ قل للوزير ينظر لى منزلا حسنا قريبا منه فغضب الشيخ فتح الله وقال ما أنا متفرغ لهذا الامر ولا الوزير الاعظم ولكن الشيخ ينزل

أرض الله واسعة ولا بأس أن ينزل فى تكية الشيخ أبى بكر فلما وصل الخبر الى الشيخ
قال وتربة الشيخ عبد القادر ماأنزل الا فى نفس خيمة الوزير نكاية فى الشيخ فتح الله
ثم ركب بغلته ودخل على الوزير فاستقبله بالتبجيل وقال له أين نزلتم فقال المنزل
عندكم فنصب له خيمة عظيمة بجانبه ووكل به أعظم جماعته وأوقفه فى خدمته ثم كتب
الشيخ دفترا عظيما فيه هدايا للوزير يبلغ ثمنها ألفا وخمسمائة قرش فقال له الشيخ
فتح الله ماأبقيتم لكم شيئا فقال أنا فى غنية ولله الحمد ومرادى مجرد محبة الوزير
قيل قال المنكرون لو أعطيتموها للفقراء فقال أنا ماأهادى الحكام الا لاجل الفقراء
ومصالحهم ومن عجيب أمره انه كان بينه وبين أمير حماه ابن الاعوج شحناء بسبب
ظلم ابن الاعوج فقدم وزير تولى مصر وخدمه ابن الاعوج ولم يحسن للوزير زيارة
الشيخ أحمد فقال الشيخ أحمد لبعض جماعته اذهب الى كتخدا الوزير وقل له عندى
بعض صدقات لاهل الجامع الازهر مرادى يكلف خاطره و يحضر عندى حتى
أعطيه اياها فحضر الكتخدا فى الحال أعطاه نحو ثلثمائة قرش وأمره أن يتصدق
بها على أهل جامع الازهر وأعطاه لنفسه ماينوف عن مائة وخمسين قرشا ثم لما قام
من عنده قال له عندى نحو ثلاثة آلاف قرش كان مرادى أسلمها للباشا يعطيها
صدقة لاهل الازهر لكن مازارنا كان عادة الوزراء أن يزورونا ولكن نصبر حتى
يمر علينا وزير مثله نعطيه اياها فاجتمع الكتخدا بالباشا وقال له هذا قطب العالم ففى
الحال جاء اليه الباشا زائرا وقبل يديه وفى صحبته ابن الاعوج امير حماه فقال الباشا
ابن الاعوج قريبنا يكون نظرك عليه فقال لكن عجزت عن نصيحته عن ظلم
العباد فلم يسمع منى فكانت هذه نكاية منه لابن الاعوج حيث لم يحسن له زيارته
وأعطى الوزير الدراهم لاهل الازهر وخدمه بهدايا تساوى خمسمائة قرش فلما
ذهب الوزير قال لجماعته جئت بالوزير على رغم أنف ابن الاعوج وجعلت قيمته
عنده كالكلب والحاصل انه كان تقيا صالحا مهابا حصلت له الرياسة العظمى وما
غضب على أحد وكانت أحواله باهرة تقصده الوزراء والامراء ويقبلون يده
وكانت وفاته فى سنة ثلاثين بعد الالف وقد جاوز التسعين ودفن بزاويته بحماه
رحمه الله تعالى

الجمودى

(أحمد) بن محمد بن أحمد المغربى الاصل المعروف بالجمودى الطرابلسى المالكى
واشتهر بالصلاح كان من فضلاء زمانه وهو معدود من الادباء منخرط فى سلكهم

ولدم

قدم أبوه الى دمشق فى عشر السبعين وتسعمائة وتديرها وولد بها أحمد هذا فنشأ وتفقه بالعلاء بن المرحل البعلى المالكى والشمس محمد بن أحمد الاندلسى خليفة الحكم بدمشق وحج فأخذ بمكة عن الشيخ خالد التونسى وبالقاهرة عن البرهان اللقانى وبالمدينة عن الشيخ محمد البرى المالكى والشيخ محمد زوزا التونسى وقرأ العربية بدمشق على الشيخ أحمد الوفائى المفلحى والشيخ تاج الدين القطان وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودى والشيخ ابراهيم بن كسباى والشيخ محمود البيلونى وتأدب بالشيخ عبد الرحمن العمادى وفى مكة بالشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وفى المخا بالسيد حاتم وفى عدن بالسيد أحمد العيدروس ثم رحل الى مكة فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأقام بها بين ذهاب الى اليمن وعود اليها وكان يرد المدينة فى كل سنة ثم رجع الى دمشق فى سنة ثلاث وعشرين وألف واشتغل بمعاناة الادب وكان ينظم الشعر وشعره مستعذب ومنه قوله من قصيدة كتب بها الى عبد الكريم الطارانى جوابا عن أبيات كتبها له يستدعيه بها ومطلع قصيدة الصل قوله

علام أدرت باذخر الموالى * فتى فى الحب من بعض الموالى
تذكر ليلة مرت وطابت * وقد يغنيك حالى عن سؤالى
باقداح وافراح وأنس * باصحاب واعيان موالى
ودارت بيننا كاسات لفظ * غدت أشهى من الماء الزلال
وكم ذكر جميل فى وقار * جرى منا لدى صحب أعالى
وروحانى حيازيم الامانى * وعنا للاحبا والاهالى
نطارحهم بألفاظ عذاب * تنير الزهر فى أفق المعالى
عجبت لها وقد خلبت فؤادى * معانيها كالسحر الحلال
لدى صحب تساقوا كاس حب * فأكسبهم ثناء كالغوالى
فبعضهم له جد وجد * وكلهم ذوو امجد أثال
فلا تبعد عن الاعطاف واعطف * وقابل بالتحمل ذا الدلال
وصل من غاله فرط اشتياق * ولا تقطع مودة ذى كمال

وكانت ولادته فى ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة كما أشار الى ذلك فى قوله من أرجوزة

ومولدي ليلة سبت زاهر * رابع عشر من ربيع الآخر
وذاك في عام ثلاث وثمانين وتسعمائة وقد رمى
بي الدهر بعد ان كبرت بالعرى * وعشت دهرا في ذرى أم القرى

وتوفي في حلب في سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف والحمودي نسبة الى قبيلة من عرب المغرب منازلهم الجبل الاخضر والصل معروف وكان لا ينكر تلقيبه به قال الطاراني وكنت أشير بنزله فيأبى والله أعلم

ابن المنقار

(الاديب أحمد) بن محمد المعروف بابن المنقار الحلبي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الاديب الشاعر الذكي البارع كان مشهورا بالذكاء والفطنة والفضل لازم العلامة الملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي نزيل دمشق وأخذ عنه العربية والمعاني والبيان وغيرها وبرع في الفنون وتميز على اقرانه وطار صيته وصار يضرب به المثل في الفطنة وألف قبل أن يبلغ العشرين من سنه رسالة مقبولة في مباحث الاستعارة وبيان أقسامها وتحقيق الحقيقة والمجاز وعرضها على علماء عصره فقبلوها ودرس بالمدرسة الفارسية ونظم الشعر الرائق المعجب ومن جيد شعره القصيدة التي كتب بها الى الحسن البوريني جوابا عن قصيدة أرسلها اليه وهو قوله

أتى ينثني كالغصن بل قده اسمى * غزال بفعل الجفن يلهيك عن أسما
فريد جمال جامع اللطف جؤذر * أمير كمال أهيف أحور ألمى
اذا ما بدا أوماس تيها وان رنا * ترى البدر منه والمثقف والسهما
له مقلة سيافة غمدها الحشا * ونبالة قلبي لاسهمها مرمى
تجسم من لطف وظرف أما ترى * تغيره لما تخيلته وهما

ومنها

يمينا بجيمات المباسم انني * من الحب لا ألوي بلومهم العزما
ولا أبتغي من قيد حبه مخلصا * سوى حسن فعلا وقولا كذا اسما

وكان سافر الى قسطنطينية لوفاة والده محمد بها وكان من قضاة العقبات فتوجه أحمد اليها ليتناول ما خلفه والده من المال فاشتهر صيته بين علماء الروم حتى أن المفتي الاعظم زكريا بن بيرام الآتي ذكره جعله ملازما منه على قاعدة علماء تلك الديار ثم أداه لطف الطبع والامتزاج مع ظرفاء تلك البلدة الى استعمال بعض المكيفات فغلبت عليه السوداء فاختلط عقله وصار يخلط في كلامه فوضعوه في دار الشفاء

ثم

ثم لزم ارساله الى بلاده وكان بقسطنطينية اذ ذاك بعض أعيان دمشق فصحبه معه موثقا وقدم به الى دمشق ثم تزايد عليه الجنون حتى حبس فى بيت لا يخرج منه الا فى بعض الاوقات وعليه حارس موكل وكانت حالته تزيد وتنقص بحسب فصول العام قال البورينى فى ترجمته ولقد دخلت عليه مسلما وله من الدهر متظلما فرأيته فى سلسلة طويلة الذيل فأسيلت دموعى كالسيل حزنا عليه وشوقا اليه لانه كان براسلنى بقصائده ويتحفنى بفرائده وكنت أجيبه عن رسائله وأحقق جميع دلائله فقال لى وهو فى تلك الحال متمثلا على سبيل الارتجال مشيرا الى سلسلته التى منعته المسير وصيرته فى صورة الاسير

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى

فاعلم يقينا انما من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

قلت البيتان للوداعى وأصلهما الحديث عجب ربك من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل قيل هم الاسرى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ليس أن ثمة سلسلة ويدخل فيه كل من حمل على عمل من أعمال الخير ولا يخفى لطف موقع البيت لما فيه من دعوى انه من أسرى المحبة وقد بقى على ذلك الحال نحو ثلاثين سنة الى أن توفى وكانت وفاته فى أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين والف وبيت المنقار بحلب ودمشق بيت علم ورياسة خرج منهم نجباء وجدهم الاعلى محمد بن مبارك بن عبد الله الحسامى كان أميرا جليلا صار أحد مقدمى الالوف بالشام سنة ثلاث وثمانمائة وولى كفالة حماه فى أيام السلطان فرج بن برقوق وجعله مرة رئيس عسكره وكان أولا يعرف بابن المهمندار وهو صاحب الوقف العظيم الباقى فى يد ذريته بدمشق وحلب ومنهم الفقير مؤلف هذا التاريخ فان جدتى والدة والدى منهم وهذا هو الذى لقب بالمنقار لانه كان للمبخه طباخة مسنة وكان ينكر عليها حسن الطبخ مغضبا فقالت له يوما الى متى ترفع منقارك على تريد بذلك رفع أنفه عليها عند غضبه فلقبه أعداؤه بالمنقار رحمه الله تعالى

الخالدى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن يوسف الصفدى المعروف بالخالدى الفقيه الاديب الحنفى كان اماما بارعا فقيها مطلعا وكان حسن المطارحة كثير الفنون ولد بصفد وبها نشأ ثم ارتحل الى القاهرة وأخذ بها عن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على البهنسى العقيلى الشافعى المصرى وأجازه بالبخارى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وعن

أحمد بن محمد بن شعبان العمرى الحنفى وأجازله جميع مروياته ومؤلفاته التى من جملتها تشنيف السمع وأجاز له أيضا على بن حسن الشرنبلالى ومحمد بن محيي الدين النحريرى الحنفيان جميع مايجوز لهما وعنهما وعمر بن منصور الحنفى جميع مايجوز له والشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن نور الدين الطنبغا التركى الشهير نسبه بالعجمى الشنشورى الفرضى الشافعى الخطيب بالجامع الازهر سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بجميع مروياته ومؤلفاته وأجازله الشيخ على ابن محمد بن على المعروف بابن غانم الخزرجى المقدسى ثم المصرى متن الكنز وسائر كتب الفقه والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها فى سنة ثلاث وتسعين ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى سبط آل الحسن بجميع مايجوز له والشيخ ابراهيم العلقمى بجميع مروياته وعبد الرحمن المسيرى الحنفى المعروف بابن الذئب جميع مالهر وايته وأبو النجا سالم بن محمد عز الدين بن ناصر الدين السنهورى المالكى بجميع مروياته ويحيى القرشى الاسدى الزبيرى الشهير بالقرافى الشافعى بالصحيحين وجميع مروياته ورجع الى صفد ودرس وأفتى وناب فى القضاء وألف ومن تآليفه شرح على ألفية ابن مالك وكتاب فى العروض وله رحلة الى الحج وأخرى الى بيت المقدس نظما وخمس همزية الابوصيرى وبرأته وله غير ذلك ومن شعره قوله من قصيدة مطلعها

من لى بهيفاء لا أسطيع سلوانا * عنها وفى دمع عينى عين سلوانا

وكانت وفاته بصفد فى سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمصلى العيدين والخالدى نسبة الى خالد بن الوليد الصحابى رضى الله عنه

ابن خليفة

(الشيخ أحمد) بن محمد السعدى الحلبى الشهير بابن خليفة التركى اخو الشيخ وفاء خليفة بنى سعد الدين الجباوى بحلب آلت اليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور فلازم حلقة الذكر بعد صلاة الجمعة فى الجامع الكبير بحلب وصبر على مرارة الفاقة وتحمل أحوال المريدين ولازم زاويته لايخرج الا للذكر غالبا ويبذل قراه للواردين وكان كلما كبر عمره ازداد خيرا وصلاحا ودينا وفلاحا ولما كان الشيخ عبد الرحيم يذكر بالقرب منه كان اذا قام الفقراء للذكر أخذ الفقراء وأبعد عن فقراء الشيخ عبد الرحيم الخليفة الثانى للسعديين هربا من الجدال والعداوة بخلاف أخيه فانه كان يقرب من الشيخ عبد الرحيم * حكى بعض الثقات العدول

من كراماته انه أمر نفسه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها فطلب النقيب منه عثمانيين لاجل اليسقية قال والله مامعي صبرهم فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبه حتى يحصل التعادل فلما وصل الى اليسقي امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فضج اليسقي بالبكاء وذهب الى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا ووالده شيخ عالم شرح البخاري على أساليب مجالس الوعظ وذكر فيه مسائل حسنة وفوائد نفيسة وله تأليف جمع فيه مناقب شيخه سعد الدين ومناقب أولاده من بعده وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بزاوية جده رحمه الله تعالى

ابن فرفور

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن الفرفور الفقيه الاديب الحنفي الدمشقي ذكره البديعي فى ذكرى حبيب وقال فى حقه هو من ذوى الحسب والعراقه وأرباب اللسن والطلاقه وآباؤه صدور الدروس وزينة الازمنة والطروس

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

(قلت) وكان أحمد هذا واسطة عقدهم وفذلكة حساب مجدهم كما قال فيه أبو بكر ابن أحمد الجوهرى

أبناء فرفور لقد حازوا العلى * حتى علوا فى المجد هام الفرقد
ورثوا الفضائل كابرا عن كابر * وكمال ذلك بالشهاب الاحمد

ولد بدمشق وقرأ بها على عبد الحق الحجازى وعلى غيره وكانت له مشاركة جيدة فى الفقه وغيره ودرس بالقضاعية الشافعية واتفق ان الدهر ضرب على صماخيه بصمام الصمم فكان ثقل تلك الحاسة زادته خفة فكان لا يجتمع الا ببعض اخوان الفهم وألفه وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من أمر معاشه ومعاده وكان له مايقوم به من وقف أجداده وتعانى النظم وكان أكثر مايميل طبعه الى الاحاجى وله فى علمها وحلها اليد الطولى فمن أحاجيه التى نظمها أحجية فى نهروان كتب بها الاديب عبد اللطيف المنقارى وهى قوله

يامن سقى الفضل ماء فكرته * فنمه يجارىبعه الخصب
مامثل من قال وهو ذو ظمأ * وارى الحنايا الجعفر نصب

فأجابه

يا فاضلا أبرزت قريحته * أحجية حال شأنها عجب
يوما تراها بالغرب ظاهرة * وتارة للعراق تنتسب
ماء ولكن مالجانبه * حوتان بالنار أصلها حطب

وكتب اليه المفتي العمادي من قصيدة قوله

من لي بظبي كحلت * أجفانه بالسقم
يفتر عن ثغر غدا * عذب الثنايا باشم
أجرى دموعي في الهوى * كغدقات الديم
وسل سيف لحظه * وهز قدا لهذم
واختال في ثوب صبا * يسحب كل معلم
مصائب ما جمعت * الا لقتل المغرم
يا قاتل الله الهوى * بدل دمعي بالدم
فكم له في خلدي * سرائر لم تعدم

فأجابه بقوله

در سمعت بالقيم * وسميت بالكلم
أم روضة دامت عليها هاطلات الديم
فلاح منها نور ثغر نورها المبتسم
أم غادة قلبي كليم لحظها المكلم
من بيضها وسمرها * في الطرس قتل المغرم
حييت فأحييت باللقا * قلبا اليها قد ظمي
لم لا ومهديها كريم للكرام ينتمي
ألفاظه كالسحر الا انها لم تحرم
مهذب آدابه * تفوح بين الامم
كنشر روض قد سرى * غب حيا منسجم

وكانت ولادته في صفر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس حادي عشر المحرم سنة سبع وثلاثين بعد الالف ودفن بتربتهم الملاصقة لضريح سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره ورثاه أحمد بن شاهين بقصيدة مطلعها

بكيت وأضلت الغواة مع الرشد * لمن عنده صبري وأحزانه عندي

وهي طويلة الى الغاية فلا حاجة بنا الى ايرادها والفرفوري بضم الفاءين

كما

كما نقله البوريني من خط الشمس بن طولون المؤرخ ولا أدرى هذه النسبة لماذا والله أعلم

ابن قولاقسز

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن ادريس المنعوت شهاب الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن قولاقسز الفقيه الحنفي كان من أجل الفقهاء المشهورين بسعة الاطلاع والتبحر تفقه على والده شمس الدين الآتى ذكره وعلى جدى القاضي محب الدين والشمس محمد بن هلال وبه تخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتاوى حتى انه فاق فيهما من تقدمه واشتهر ذكره وصار مرجع الناس في المشكلات وانتفع به جماعة كثير منهم عبد الوهاب بن أحمد الفرفورى المقدم ذكر ابيه والآتى ذكره ودرس بالمدرسة الفارسية وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ومات في تاسع شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مزار بلال الحبشي وقولاقسز لفظة تركية معناها عادم الاذن وهو والد محمد بن قولاقسز الذى تولى النيابة الكبرى بدمشق ودرس بالشبلية

السهجي اليمني

(الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله سميط بن على المشهور بالسهجي بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علوى بن الفقيه بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط الشهير كسلفه بابن سميط اليمني الزاهد صاحب الاحوال والكرامات الشهيرة ولد بمدينة تريم وصحب بها علماء جمة وسلك مسلك آبائه وحذا حذوهم ثم ارتحل الى الحرمين وكان ملازما للطاعات كثير المجاهدة عظيم الرياضة الى أن حصل له من الآمال مالم يخطر له على خاطر وكانت تغلب عليه الاحوال فتضطرب أقواله وأفعاله وكثيرا ما ينشد

ألا يا صاحب الخمر * قتلت الناس بالسكر
وسكر الناس لاسكرى * وسكرك قاطع السكر

وكانت له حالات تظهر في تلك الاطوار فتكشف عن كرامات وخوارق عادات وقد تستمر به الحال مدة مديدة وأشهرا عديدة واعتقده الناس اعتقادا عظيما وتوطن آخر عمره ببندر جدة ولم يزل قاطنا بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وألف وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الحبشي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن علوى بن أبي بكر الحبشي بن على بن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه الشهير كسلفه بالحبشي صاحب الشعب المشهور وأحد العلماء المشهورين باليمن ولد بمدينة تريم وحفظ

القرآن وابتدأ التحصيل وصحب أكابر عصره وأخذ عنهم فمن مشايخه الامام عبد الرحمن بن شهاب الدين والعارف بالله تعالى أبو بكر بن على خرد والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج والشيخ الامام أبو بكر بن سالم عينات وكان هو والسيد العظيم عبدالله بن سالم كالتوأمين وأخذ كل منهما عن صاحبه ورحلا على قدم التجريد الى الحرمين وأخذ ابهما وباليمن عن جماعة كثيرين منهم الامام العارف بالله تعالى تاج العارفين محمد بن محمد بن أبى الحسن البكرى وجاور بالحرمين عدة سنين وكانت له مجاهدات ورياضات وربما ترك الاكل مدة وكان كثير الصيام والقيام سالكا مسلك الصوفية مواظبا على السنن والآداب الشرعية مايعلم بفضيلة الا عمل بها ولا يسمع بكراهة الا اجتنبها وبلغت شهرته الآفاق فهرعت اليه الناس وكان كرمه فوق الغاية وكان ورعا يصدع بالحق وكانت له دعوات مستجابات وكان يعتنى بكلام الشيخ عمر بامخرمه وشعره وبشرح الحكم لابن عباد وكان يحب القهوة ويأمر بشربها وكان يقول هذه الثلاثة يعنى كلام بامخرمه والذين بعده من النعم التى اختص بها المتأخرون ثم فى آخر عمره استوطن الحسيسه فكان ملجأ للواردين والوافدين الى ان مات بها وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف وقبر فى أسفل الجبل وبنى على قبره قبة عظيمة رحمه الله تعالى

ابن لقمان اليمنى

(السيد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن المهدى أحمد بن يحيى المرتضى اليمنى الامام المبرز فى جميع العلوم الكارع من مشارب الفهوم كان من رأس العلماء فى عصره له مؤلفات مفيدة منها شرح الكافل فى علم الاصول ومرقاة الاصول للامام القاسم وشرح الاساس له أيضا وكانت وفاته فجر يوم الخميس تاسع رجب سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بقلعة عمار من جبل دازح

المقرى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد أبو العباس المقرى التلمسانى المولد المالكى المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا باهرا فى الادب والمحاضرات وله المؤلفات الشائعة منها عرف الطيب ٢ فى أخبار ابن الخطيب وفتح المتعال الذى صنفه فى أوصاف نعل النبى صلى الله عليه وسلم واضاءة الدجنة فى عقائد أهل السنة وأزهار الكمامه وأزهار الرياض فى أخبار

٢ ذكر فى كشف الظنون انه سماه بعد ذلك نفح الطيب

القاضي عياض وقطف المهتصر في أخبار المختصر واتحاف المغري في تكميل شرح الصغرى وعرف النشق في أخبار دمشق والغث والسمين والرث والثمين وروض الآس العاطر الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس والدر الثمين في أسماء الهادي الامين وحاشية شرح أم البراهين وكتاب البدأة والنشأة كله أدب ونظم وله رسالة في الوفق المخمس الخالي الوسط وغير ذلك ولد بتلمسان ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ وحصل بها على عمه الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن احمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ماقرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التنسي عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسي عن البحر أبي عبد الله بن مرزوق عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب الشفا والاحاديث المسندة في الشفاء جميعها ستون حديثا أفردها بعضهم في جزء من أراد رواية الكتب الستة من طريقه فليأخذها من كتاب الشفا أو من الجزء المذكور وكان يخبر عن بلده تلمسان انها بلدة عظيمة من أحاسن بلاد المغرب وانها في يد العثمانيين سلاطين مملكتنا وهي الحد المضروب بين سلطاننا وسلطان المغرب ورحل الى فاس مرتين مرة سنة تسع بعد الالف ومرة سنة ثلاث عشرة وكان يخبر انها دار الخلافة للمغرب وكان بها الملك الاعظم مولاي أحمد المنصور المشهور بالفضل والادب المقدم ذكره وان الفتوى صارت اليه في زمنه ومن بعده لما اختلت أحوال المملكة بسبب أولاده الى حديث يطول ذكره ارتحل تاركا للمنصب والوطن في أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الالف قاصدا حج بيت الله الحرام وانشد صاحب مراكش متمثلا قول علي بن عبد العزيز الحضرمي

محبتي تقتضي مقامي * وحالتي تقتضي الرحيلا

فأجابه صاحب مراكش بقوله

لا أوحش الله منك قوما * تعودوا صنعك الجميلا

(قلت) وبيت الحضرمي أول أبيات ثلاثة كتب بها لعز الدولة ابن سمعون وكان في خدمته وبعده

هذان خصمان لست أقضي * بينهما خوف أن أميلا

فلا يزالان في خصام * حتى أرى رأيك الجميلا

فوقع عز الدين على ورقته الرأى الجميل أن تمتنع من الرحيل وتسوغ الاقامه في ظل دوحة واحسان غمامه قال المقرى وكتب الى الفقيه الكاتب أبو الحسن على الخزرجى الفاسى الشهير بالشاحى بما كتبه أبو جعفر أحمد بن خاتمة المرى المغربى الى بعض أشياخه

أشمس الغرب حقا ما سمعنا * بأنك قد سئمت من الاقامه
وانك قد عزمت على طلوع * الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامه

ثم ورد الى مصر بعد أداء الحج في رجب سنة ثمان وعشرين وألف وتزوج بها من السادة الوفائية وسكنها وقد سئل عن حظه بها فقال قد دخلها قبلنا ابن الحاجب وأنشد فيها قوله

يا أهل مصر وجدت أيديكم * في بذلها بالسخاء منقبضه
لما عدمت القرى بأرضكم * اكلت كتبي كأنني أرضه

وأنشد هو لنفسه

تركت رسوم عزى في بلادى * وصرت بمصر منسى الرسوم
ونفسى عفتها بالذل فيها * وقلت لها عن العلياء صومى
ولى عزم كحد السيف ماض * ولكن الليالى من خصومى

ثم زار بيت المقدس في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف ورجع الى القاهرة وكرر منها الذهاب الى مكة فدخلها بتاريخ سنة سبع وثلاثين خمس مرات وأملى بها دروسا عديده ووفد على طيبة سبع مرات وأملى الحديث النبوى بمرأى منه صلى الله عليه وسلم ومسمع ثم رجع الى مصر في صفر سنة تسع وثلاثين ودخل القدس في رجب من تلك السنة وأقام خمسة وعشرين يوما ثم ورد منها الى دمشق فدخلها في أوائل شعبان وأنزلته المغاربة في مكان لا يليق به فأرسل اليه أحمد بن شاهين مفتاح مدرسة الجقمقية وكتب مع المفتاح هذه الابيات

كنف المقرى شيخى مقرى * واليه من الزمان مفرى
كنف مثل صدره في اتساع * وعلوم كالبحر في ضمن بحر
أى بدر قد أطلع الدهر منه * ملأ الشرق نوره أى بدر
أحمد سيدى وشيخى وذخرى * وسمى وذاك أشرف فخرى

لو بغير الاقدام يسعى مشوق * جئته زائراً على وجه شكرى

فأجابه المقرى بقوله

أى نظم فى حسنه حار فكرى * وتحلى بدرّه صدر ذكرى

طائر الصيت لابن شاهين ينمى * من بروض الندى له خير ذكر

أحمد المنتمى ذروة مجد * لعوان من المعالى وبكر

حل مفتاح فضله باب وصل * من معانى تعريفه دون نكر

يا بديع الزمان دم فى ازدياد * بالعلى وازدياد تجنيس شكر

ولما دخل اليها أعجبته فنقل أسبابه اليها واستوطنها مدة اقامته وأملى صحيح البخارى بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ولما كثر الناس بعد أيام خرج الى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية وحضره غالب أعيان علماء دمشق وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد وكان يوم ختمه حافلا جداً اجتمع فيه الالوف من الناس وعلت الاصوات بالبكاء فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذى يوضع فيه العلم النبوى فى الجمعات من رجب وشعبان ورمضان وأتى له بكرسى الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فى العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبداً وتكلم على ترجمة البخارى وأنشد له بيتين وأفاد ان ليس للبخارى غيرهما وهما

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح قدمات قبل سقيم * ذهبت نفسه النفيسة فلته

قلت ورأيت فى بعض المجاميع نقلا عن الحافظ ابن حجر انه وقع للبخارى ذلك أو قريب منه وهذه من الغرائب انتهى وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودّع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى قوله

يا شفيع العصاة أنت رجائى * كيف يخشى الرجاء عندك خيبه

واذا كنت حاضراً بفؤادى * غيبة الجسم عنك ليست بغيبه

ليس بالعيش فى البلاد انقطاع * أطيب العيش ما يكون بطيبه

ونزل عن الكرسى فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الاربعاء سابع عشرى رمضان سنة سبع وثلاثين وألف ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس وكان بعد ما رأى من أهلها ما رأى كثر الاهتمام بمدحها وقد عقد فى كتابه عرف الطيب فصلا يتعلق بها وبأهلها

وأورد في مدحها أشعارا ومن محاسن شعره في حقها قوله

محاسن الشام جلت * عن أن تقاس بحدّ
لولا حمى الشرع قلنا * ولم نقف عند حدّ
كأنها معجزات * مقرونة بالتحدّي

وقوله * قال لي ما تقول في الشام حبر * شام من بارق العلى ما شامه
قلت ماذا أقول في وصف أرض * هي في وجنة المحاسن شامه

وقوله قل لمن رام النوى عن وطن * قوله ليس بها من حرج
فرج الهم بسكني جلق * ان في جلق باب الفرج

وجرى بينه و بين أدبائها وعلمائها مطارحات شتى فمن ذلك ما كتبه الى الشاهيني مع خاتم ومسبحة أرسلهما له

يا نجل شاهين الذي * حاز المعالي والمعالم
يا من دمشق بطيب ما * يبديه عاطرة النواسم
فالنهر منها ذو صفا * والزهر مفتر المباسم
والغصن يثني عطفه * طربا لتغريد الحمائم
يا أحمد الاوصاف يا * من حاز أنواع المكارم
أنت الذي طوّقتني * مننا لها تعنو الاعاظم
فتى اودّي شكرها * والعجز لي وصف ملازم
والعذر باد ان بعثت اليك من جنس الرتائم
تسبيحة لذكر التي * جاءت بتصحيف ملايم
و بخاتم داع الى * فيض الندى من كف حاتم
فامدد على جهد المقل * رواق صفح ذا دعائم
لازلت سابق غاية * بين الاعارب والاعاجم

سيدي لا يخفاك اني بعثت بهاتيه ولو أمكنني لاهديت من الجواهر ما ينوف على قدر القيمه فهما أعني الخاتم والمسبحة تذكير لبدا العلى بخالص الوداد وفي المثل لا كلفة بين من تثبت بينهم الالفة حتى في الورق والمداد والله يبقيك البقاء الجميل و يبلغك غاية التأميل والعفو مطلوب والله عند منكسرة القلوب وهو المسئول أن يحرسكم بعين عنايته التي لا تنام بجاه من ترقى الى أعلى مقام

والله

ولله در القائل

هدية العبد على قدره * والفضل أن يقبلها السيد
فالعين مع تعظيم مقدارها * تقبل ما يهدى لها المرود

فكتب اليه الشاهيني قصيدة مطلعها

ياسيدا شعري له * ما ان يقاوى أو يقاوم

(منها) وهو محل ذكر ما أهداه اليه

قد جاء ما شرفتني * بخصوصه دون الاعاظم
من خاتم كفي به * ورثت سلمان العزائم
وبسبحة شبهتها * بالشهب في اسلاك ناظم
فلتحسد الجوزاء ما * أحرزت من تلك المكارم
هي آلة للذكر لكن * ليس ذكرا في الحيازم
فهو الذي في قلبي وما * في القلب جل عن الرتائم
ماذي رتائم سيدي * بل انها عندي تمائم
لو أنها من جنس ما * يطوى غدت فوق النعائم
لكنها قد زينت * كفي وأزرت بالخواتم

واتفق للمقري مجلس في دعوة بعض الاعيان وكان المفتي العمادي والشاهيني صحبته في تلك الدعوة فسئل الحاوقال الماس هذا فانشد الشاهيني مرتجلا

شيخنا المقري وهو الناس * والذي بالانام ليس يقاس
مس ثلجا وقال الماس هذا * قلت الماس عندنا الماس

ثم ارتجل بآخرين في الثلج

غنيت بالثلج عن سوداء حالكة * من قهوة لم تكن في الاعصر الاول
وقلت لما غدا خلي يعنفني * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فقال العمادي يا بردها ثلجة جاءت على كبد * حراء من فرقة الاحباب في وجل
فقال المقري تحلو اذا كررت ذوقا وعادة ما * أعيد أن يلتقي بالكره والملل
فقال العمادي لعل اعلاله بالثلج ثانية * يدب منها نسيم البرد في عللي
فقال المقري اذا دعاني بمصر ذكر معهدها * أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
فقال العمادي لو كان في مصر ماء بارد لكفي * عن الثلوج ومن للعور بالحول

ومن شعر المقرى قوله مضمنا مع الاكتفاء والتورية

لم أنس يوما للنواعير به * فى نهر فاس شجن هاج الجوى

فقلت أذكرنى معاهدا * لله ما قد هجت يا يوم النوى

والمصراع الثانى ضمنه من مقصورة حازم وبعده (على فؤاد من تباريح الجوى) ورأيت فى بعض المجاميع نقلا عن خط المقرى قال أنشدنى صاحبنا العلامة البليغ الناظم الناثر القاضى محمد المنو فى لبعض من قصده الدهر بسهامه ولم يجد صبرا لاشكال صبره وانبهامه قوله

وأخفيت صبرى ساعة بعد ساعة * ولكن عينى فى الاحايين تدمع

فقلت مضمنا وفيه لزوم ما لا يلزم

وقائلة مالى رأيتك ذا شجى * ولم يك قدما فيك للشجو مطمع

فقلت أصابتنى من الدهر عنه * وخالفت ذا نصح له كنت أسمع

فقالت تصبروا كتم الامر تسترح * ولا تسأمن فالخير فى ذاك أجمع

فقلت لها أرشدت من ليس جاهلا * وأنشدتها والحى للسير أزمعوا

وأخفيت صبرى ساعة بعد ساعة * ولكن عينى فى الاحايين تدمع

قال وكان شيخ مشايخنا القاضى الاجل سيدى عبد الواحد بن أحمد الونشريسى التلمسانى الاصل قاضى قضاة فاس المحروسه نظم بيتا ورمز فيه للمواضع التى لا يصلى فيها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال

على عاتقى حملت ذنب جوارح * تعبت بها والله للذنب غافر

وهذا بيان ما رمز على الترتيب عطاس عبره حمام ذبح جماع تجب بيع فقلت ان قوله والله للذنب غافر لا محل له فى الرمز مع انه بقيت أشياء أخر لو جعلت مكان هذا الكلام لكان أحسن وأيضا فان بيته ليس فيه ما يفهم منه مراده فلما رأيت ذلك وطأت له ببيت صرحت فيه بالمراد وأبدلت قوله والله للذنب غافر بالرمز لما أغفله قلت والفضل بالتقدم له

ينزه ذكر المصطفى فى مواضع * لها رمز ألفاظ تبدى شمولها

على عاتقى حملت ذنب جوارح * تعبت بها قد أثقلتنى حمولها

رمزت للقذر والاكل وحاجة الانسان لا يقال ان الحاجة تدخل فى قوله حملت لانا نقول انه كرر فى قوله على عاتقى وذلك يدل على انه لا يكتفى باللفظ الواحد

ثم

ثم ظهر لي بعد ما تقدم ان قولي بنزه الى آخره ليس فيه التصريح بعدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقلت بدله

صلاة على المختار دع في مواضع * اها رمز ألفاظ تبدى شمولها
عليك باكثار الصلاة على الذي * رسالته للخلق باد شمولها
ودعها بعشر قلت في رمز عدها * كلاما عيسوني زاد منه هموالها
على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بها قد أثقلتني حمولها

ومن املائه لبعض فضلاء دمشق انه قال حكى ان افلاطون كتب الى بقراط قبل أن يتعلم منه انى أسألك عن ثلاثة أشياء ان أجبت عنها تلمذت لك فكتب اليه بقراط سل وبالله التوفيق فكتب اليه أخبرني من أحق الناس بالرحمة ومتى يضيع أمر الناس وما تتلقى به النعمة من الله فكتب اليه بقراط أما أحق الناس بالرحمة فثلاثة البر يكون في سلطان فاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل وأما تضيع أمور الناس فاذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وأما ما به تتلقى النعمة من الله فبكثرة الشكر ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل اليه افلاطون وصار تلميذا له الى أن مات قال المقرى وقد نظمت هذا السؤال والجواب في قولي

أرسل افلاطون وهو الذي * قد ماسما في الناس بالحكمه
لشخص بقراط من قبل أن * يكون ممن قد حوى علمه
ان أنت حققت جوابي على * ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذا مقرا بما * تسديه من علم ومن حرمه
فقال بينها فقال اكشفن * عمن أحق الناس بالرحمه
وعن أمور الناس أوضح متى * تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانه ما الذي * به تلقى فاشرح القمه
فقال بقراط أحق الورى * برحمة يا موفى الذمه
ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا * يبرح طول الدهر في غمه
والبر ان أضحى بسلطان من * بجوره عم الورى نقمه
يحزنه ما يسمع أو ما يرى * منه لان الظلم ذو ظلمه

كـذا كريم النفس ذو حاجـة * الى لئيم ساقط الهـمه
يغدو ذليـلا خاضعا خاشعا * له وناهيك بذا وصمـه
فاسأل من الرحمن سبحانه * عن الثلاث الحفظ والعصمه
وذى ثلاث ان تكن فى الورى * ضاعت أمور الناس فى مهمه
المال فى كف امرئ ممسك * لم يرى انفاقـه ثلمـه
والرأى ان كان لدى من أبوا * منـه قبـولا وأبوا حزمـه
وذو سـلاح ليس مستعملا * له ولم يكسب به حشمه
وذى ثلاث غيرها أوضحت * عما به تستقبل النعمه
ترك المعاصى ولزوم التقى * وكثرة الشكر فصن نظمـه

وذكر فى بعض محاضراته ان لسان الدين بن الخطيب ذكر فى الكتيبة الكامنه فى أبناء الثامنه جوابا عن البيتين المشهورين وهما قوله

كسرت لما قد قلت قلبى * ولم تضفه الى فلان
ما يملك المستهام قلبا * يا ظالم اللفظ والمعانى

قال والبيتان المشهوران اللذان هذان جواب عنهما هما قول القائل

يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

ورأيت لبعضهم جوابا عنهما وقد أجاد الى الغاية بقوله

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواى ثانى
فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

وأجاب المقرى بقوله نحلتنى طائعا فؤادى * فصار اذ حزته مكانى
لا غرو ان كان لى مضافا * انى على الكسر فيه بانى

قلت وذكر الخفاجى فى ترجمة أحمد بن الجيعان انه ذكر هذا السؤال فى بيتين وقال اذا التقى ساكنان كسر أحدهما لا محالة وكون المراد بالمحل الكلمة التى فيها ذلك فانه اذا كسر أحدهما كانت مبنية على الكسر كأمس لا تحتمله البلاغة قال فقلت له هذا مما لا مزيد عليه وأحسن منه قولى فى هذا المعنى

ان ذا الدهر لا يزال يرى * جمع شمل الكرام ممتنعا
فهو حتما محرك أبدا * احد الساكنين ما اجتمعا

ولسان الدين بن الخطيب هو الذي ألف صاحب الترجمة كتابه عرف الطيب في أخباره ومن غريب خبره والايام ترى الغريب من أفعالها وتسمع العجيب من أحوالها انه رحل من غرناطه ودخل الى مدينة فاس فبالغ سلطانها في اكرامه فتمكن منه أعداؤه بالاندلس وأثبتوا عليه كلمات منسوبة الى الزندقة تكلم بها فسجل القاضي بثبوت زندقته وحكم باراقة دمه وأرسل به الى سلطان فاس فسجن بها ودخل اليه بعض الاوغاد السجن وقتله خنقا وأخرج جوارقته قد فنت فأصبح غدوة دفنه طريحا على شفير قبره وقد ألقيت عليه الاحطاب وأضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أعيد الى حفرته وكان ذلك سنة ست وسبعين وسبعمائة ومن أعجب ماوقع له انه كان نظم هذا المقطوع وهو

قف لترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر في المغرب

فاتفق انه قتل بين هاتين الصلاتين فالمراد من شمس الضحى نفسه وقوله واسترحم الله قتيلا بها معناه اسأل الله رحمة للقتيل بشمس الضحى فضمير بها عائد الى شمس الضحى على سبيل الاستخدام وكلا المعنيين مجازي وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام فلنرجع الى الغرض من ذكر بقية خبر المقري فنقول وكانت اقامته بدمشق دون الاربعين يوما ثم رحل منها في خامس شوال سنة تسع وثلاثين الى مصر وعاد الى دمشق مرة ثانية في أواخر شعبان سنة أربعين وحصل له من الاكرام ماحصل في قدمته الاولى وحين فارقها أنشد قوله

ان شام قلبي عنك بارق سلوة * ياشام كنت كمن يخون ويغدر
كم راحل عنها لفرط ضرورة * وعلى القرار بغيرها لا يقدر
متصاعد الزفرات مكلوم الحشا * والدمع من أجفانه يتحدر

ودخل مصر واستقر بها مدة يسيرة ثم لحقته زوجته الوفائية وأراد العود الى دمشق للتوطن بها فما جاءه الحمام قبل نيل المرام وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين وقال الاديب ابراهيم الاكرمي في تاريخ وفاته

قد ختم الفضل به * فأرخوه خاتم

والمقري بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الاولى نسبة الى قرية من قرى تلمسان والهانسبة آبائه

الاسطوانى

(أحمد) بن محمد بن محمد بن سليمان القاضى شهاب الدين بن ناصر الدين الاسطوانى الدمشقى الحنفى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان كاتبا بارعا تام المعرفة حسن الخط وافر الضبط قرأ وحصل فى مباديه ثم صار كاتبا للصكوك بالمحكمة الكبرى و بعد مدة نقل الى الباب وصار رئيس كتابها وانحصرت فيه أمورها وكان يراجع فى المهام وهو فى حذ ذاته من المتفوقين فى صنعته برى الساحة مما يدنسه كامل العرض حسن السمت وخلفه ابنه حسن وكان على سمته و بالجملة فهذا البيت فى دمشق معروف بالرؤساء الاجلاء ولهم قدم ووجاهة واجتناب للمكاره وكانت ولادته سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفى فى عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الغنيمى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن على الملقب شهاب الدين بن شمس الدين بن نور الدين المعروف بالغنيمى الانصارى الخزرجى الحنفى المصرى الامام العلامة الحجة خاتمة المحققين المشار اليهم بالنظر الصائب ولطائف التحرير ودقة النظر وهو أجل الشيوخ الذين انفردوا فى عصرهم فى علم المعقول والمنقول وتبحروا فى العلوم الدقيقة والفنون العويصة حتى استخرجوها بالنظر الدقيق والفكر الغامض وكان أولا شافعيا حضر الجلة من مشايخ الشافعية واتقن المذهب ودرس فيه ثم انه لما صار الى البلاد الرومية وأخذ بعض التداريس الحنفية وكان ذلك بالمدرسة الاشرفية التى بصحراء مصر صار حنفيا قال مدين القوصونى ومما كتب لنا بخطه بعد الطلب وأما تاريخ مولدى فلا أتحققه لكن أذكر مافيه تقريب له وهو انى أدركت قتل محمود باشا وكنت اذ ذاك صغيرا بالمكتب أتهجى ولما شاع الخبر بقتله جاءنى عمى أبو بكر وحملنى على كتفه وذهب بى الى البيت خشية على ولا يخفى أن تاريخ قتله بالجمل عظه بالطاء المثالة وأما مشايخى فهم شيخ الاسلام محمد الرملى وعارف الوقت سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى حضرته فى غالب الشفا للقاضى عياض بقراءة الشيخ الفاضل صفى الدين الغزى عليه وحين ختمه استجاز فقال أجزتم رضى الله عنكم لمن قرأه أو سمعه أو شيئا منه أن يرويه وجميع مايجوز لكم وعنكم روايته فقال الشيخ محمد المذكور نعم وأهل العصر وحضرته أيضا فى الشمايل ودروس التفسير والتصوف وغير ذلك ومنهم شيخ الاسلام نجم الدين الغيطى بقراءة الشيخ سالم السنهورى المالكى وغيره وكنت اذ ذاك صغيرا مشغولا

بحفظ

بحفظ القرآن ومنهم الشيخ يوسف جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصارى اجتمعت به مرة وحضرته مرة أو مرتين بقراءة العم الشيخ جمال الدين عليه فى الحديث ومنهم عالم الحنفية العلامة الفهامة على بن غانم المقدسى حضرته فى المطول مع حاشية الفنرى ومنهم الشيخ الفهامة المتقن ابراهيم العلقمى لازمته زمانا كثيرا فى البخارى وغيره ومنهم الشيخ العلامة الفهامة فريد عصره ووحيد دهره أحمد بن قاسم العبادى أخذت عنه العربية بقراءته ألفية ابن مالك مرتين فى داخل مقصورة الجامع الازهر بين المغرب والعشاء وأصول الفقه جمع الجوامع غالبه فى الدرس العام ومنهم رفيقه فى الاشتغال العلامة الشيخ يوسف النحوى ومنهم شيخ الاسلام على نور الدين الزيادى ومنهم الشيخان العالمان العاملان الشيخ محمد الخفاجى والشيخ أبو بكر الشنوانى ومنهم الفهامة الشيخ صالح البلقينى ومنهم العالم الشيخ محمد الخراوى ومنهم الشيخ عبد الله السندى نزيل مكة أخذت عنه رسالة الاستعارات وغالب شرحها للمولى عصام الدين وبينه وبين عصام الدين شيخ واحد ومنهم شيخ الاسلام محمد الهنسى شارح البخارى وغيره ومنهم العلامة أحمد بن عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ نور الدين العسيلى ومنهم الشيخ الفاضل أبو نصر الطبلاوى وأما مؤلفاتى فهى أقل من أن تذكر بين مؤلفات المحققين الاعلام لكن رأيت من الادب حسن الامتثال فنها وهى أجلها حاشية على مقدمة الامام محمد السنوسى المسماة بأم البراهين فى أصول الدين جاءت فى نحو تسعين كراسة صغيرة ولم تكمل ومنها شرح مقدمة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى علم العربية قال وقد تعبت فى شرحها لعدم الفها وغريب صنعها ألزمنى فى ذلك بعض الاخوان ومنها رسالة فى أن الله سبحانه قديم الذات والزمان ردا على من اعترض علينا فى خطبة حاشيتنا على أم البراهين حيث قلنا فهاءك وهى مفيدة عزيزة ومنها رسالة فى تحرير النسب الاربع مع نقائضها المذكورة فى أوائل المنطق ومنها رسالة فى شرح الابيات المشهورة التى أولها

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد
توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

واعتذرت فى عدم الكتابة عليها بأنى لست من فرسان هذا الميدان فألزمت ان

أكتب عليها على مقتضى ظاهر اللفظ فانها أرسلت الينا من الصعيد بالخصوص ومنها رسالة تتعلق بالخضر عليه السلام فى انه نبى أو ولى وفى نسبه وغير ذلك مع عدم الوقوف على رسالة الجلال السيوطى وغيره فيه ومنها رسالة فى مباحث متفرقة (قلت) ورأيت فى بعض التعاليق انه رحل الى الروم فتحول حنفيا بأمر مولى من موالى الروم وحظى ثمة حظوة لم يحظها أحد فى عصره من العرب والروم وأعطى المدارس العلية بمصر والوظائف والمعاليم ثم عاد الى مصر من طريق البحر الى أن وصل الى ثغر الاسكندرية فانكسر المركب وضاعت جميع أسبابه وكتبه الا كتابا واحدا كان بيده فخرج به من المركب ثم سرق منه وبقى صفر اليدين ثم أرسل الى مفتى الروم وعرفه بجميع ماحصل له فعوضه عن بعض ذلك وجدد له مراسيم بمدارسه ووظائفه واستمر بمصر وعرض له فى آخر عمره ثقل فى سمعه حتى توفى به وقد انتفع به أجلاء العلماء وممن لازمه سنين عديدة العلاء الشبراملسى وكان لايفتر عن ذكره وحكى عنه انه قال مات المعقول والمنقول بعده ورأيت بخط بعض الاخوان أن له تآليف زائدة على ماذكر منها كتاب ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الاضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور وكتاب ارشاد الطلاب الى لفظ لباب الاعراب (قلت) وهذا شرح الشعرانية فى علم العربية وله حاشية على شرح الاستعارات للمولى عصام وحاشية على شرح ايساغوجى للقاضى زكرياء وله حواش نفيسة على طرر كتبه جردمنها فى حال حياته وبعد مماته منها ما كتبه على شرح عقائد النسفى للتفتازانى وما كتبه على شرح جمع الجوامع للمحلى وما كتبه على شرح الازهرية للشيخ خالد وغير ذلك من الرسائل المقبولة وكان الشبراملسى يقول من رأى دروس الغنيمى وتقريره ودقة نظره لا يجوز نسبة هذه التآليف التى ألفها اليه لان مقامه أجل منها مع انها فى غاية الدقة وحسن الصناعة ومما ظفرت به من تحريراته ما كتبه على عبارة القاضى البيضاوى عند قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حيث قال البيضاوى وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله انتهى قال الغنيمى الضمير فى كماله يرجع الى الانسان وهو الظاهر المتبادر الا أن يخص العمل المفهوم من قوله وعملوا الصالحات بعمل يكون ذلك العمل مقصورا على كمال الانسان نفسه لايتجاوزه الى غيره وحينئذ لا يكون

وتواصوا

وتواصوا بالحق عطف الخاص لان التواصي ليس مقصورا على كمال الانسان نفسه بل يتجاوزه الى الغير ويمكن رجوع الضمير الى العمل ويكون ذلك من قصر الجزئي على ما للكلي فالمراد من قوله وعملوا الصالحات الاعمال الكاملة اما لتبادرها عند الاطلاق أومن العنوان عنها بالصالحات مع المقام أو غير ذلك فقوله وتواصوا بالحق شامل للكاملة وغيرها ويجوز أن يكون ما في قوله بما يكون واقعة على الدليل المخصص الا أن يخص العمل بدليل يكون مقصورا على كمال العمل بأن يدل عليه انتهى وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشري رجب سنة أربع وأربعين وألف عن نحو ثمانين سنة والغنيمي نسبة الى جده الشيخ غنيم المدفون بالشرقية ويتصل نسبه الى سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه

العرعاني

(الشيخ أحمد) بن محمد البقاعي العرعاني نزيل دمشق الفقيه المحدث الشافعي المذهب المعمر كان من أجلاء العلماء له الشهرة التامة في الحديث والرواية أخذ بالشام عن شيخ الاسلام البدر الغزي وغيره ورحل الى مصر والحرمين في طلب الحديث وأخذ عن الجلة من علمائها كالنجم الغيطي والشيخ جمال الدين بن القاضي زكرياء وأبي النصر الطبلاوي والاستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكري والشمس محمد الرملي والنور علي بن غانم المقدسي الحنفي والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي وأبي النجا سالم السنهوري المالكي والشيخ العمريطي وبمكة عن ابن حجر المكي وغيرهم ورجع الى دمشق وكان يجلس في الزاوية الغزالية يدرس ويقري وانتفع به خلق كثير وكان دينا خيرا مقبول الرواية ذكره الشيخ عبد الباقي الحنبلي في مشيخته وأثنى عليه كثيرا وهو من جملة من روى عنه وأخبرني ولده أبو بكر وهو الآن في الاحياء أن ولادة والده كانت في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وأربعين وألف والعرعاني بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح العين المهملة وبعدها ألف ونون نسبة الى عرعان قرية بالبقاع العزيزي

ابن الهادي اليمني

(الشيخ أحمد) بن محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي اليمني المفتي أخذ عن والده وعميه الشيخ شهاب الدين وأبي بكر عدة علوم منها التفسير والحديث والفقه والنحو والتصوف وأخذ عن شيخ الاسلام عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين بن العيدروس وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وغيرهم ثم ارتحل الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة منهم العارف

بالله تعالى أحمد علان وشيخ الاسلام السيد عمر بن عبد الرحيم البصري ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بنته وممن أخذ عنه الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ أحمد الخطيب والشيخ محمد بن محمد البري المالكي المدني والشيخ عبد الملك العصامي والشيخ عبد الرحمن الخياري وغيرهم من أهل الحرمين ولبس الخرقة من جمع كثير وأذنوا له بالالباس وأجازوه بالافتاء والتدريس فجلس للاقراء بالمسجد الحرام وكان له اعتناء بكتاب احياء علوم الدين فأقرأه في المسجد الحرام ست مرات وقرأه على والده أربع مرات وعلى شيخه عبد الله بن شيخ العيدروس أربع مرات وربما قرأ في التفسير وحضره جم وافر وكان طلق اللسان متدرعا جلباب الطاعة عاملا بعلمه حافظا للسانه وفهمه مواظبا على السنن النبوية كثيرا لتلاوة للقرآن ملازما للذكر مع غاية من الزهد والقناعة وكان شديد الانكار يثب على المنكر كأنه صاحب ثار لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تأخذه رأفة في دين الله واذا حضر مجلسا احتاط الحاضرون في ستر المنكرات والمستهجنات وحكى انه دخل على بعض أرباب الدولة وعنده من يضرب بالآلة فأسكت المسمعين ووعظ الحاضرين وأمرهم بالتوبة وكان لطيف المعاشرة حسن المذاكرة له كرامات كثيرة منها انه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دنية ودنيوية فنالوها ببركة دعائه ومنها أن بعض أصحابه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق له انه كان في الطواف فتخيل له انه خرج منه بول فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويثه ثم نظر الى ثوبه فلم يجد بللا وشك في وضوئه وطهارة ثوبه وتعب تعبا شديدا فمر به صاحب الترجمة وهو في تلك الحالة فتعلق به وألزمه بالدعاء له في رفع تلك الوسوسة فدعا له فأذهبها الله عنه من حينئذ وكان يحب الفقراء والضعفاء ويكرمهم وتخرج به جماعة في عدة علوم لاسيما التصوف وألبس الخرقة لجماعة ولم يزل على حالته الى أن مات وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة عند قبور السادة الاشراف بني علوي وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الزربابي

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالزربابي الدمشقي المالكي قاضي المالكية وفقيههم بدمشق كان من الفضلاء المشهورين والعلماء المعروفين نشأ بدمشق وقرأ على العلامة عمر بن محمد القاري والشيخ تاج الدين المفرعوني ثم رحل الى القاهرة وتفقه على البرهان اللقاني وأخذ عنه بقية العلوم وأخذ عن غيره ومكث ثمان

سنين

سنين وعاد الى دمشق وولى افتاء المالكية والقضاء بمحكمة الباب عن والده وذلك سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بالمدرسة اليونسية بعد وفاة العلامة محمد بن على الخزرمى البصير الآتى ذكره سنة ست وأربعين ثم فى أواخر سنة تسع وأربعين شرع فى عمارة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز وانقطع هناك وصرف مالا جزيلا وكان صاحب ثروة وأجرى ماء للشباك قبالة الضريح وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله لما عمر العمارة المذكورة

قد شاده خويدم الاعتاب * أحمد ذاك المالكى بالباب
فى رأس خمسين وألف تتلو * من هجرة النبى والاصحاب

وقوله يمدح الشيخ ارسلان

رسلان يا كهف لدى درك المنى * وغياثنا وملاذنا والمطلب
واذا ألم بك الزمان بنائب * فانهض اليه فهو باز أشهب

وقوله أيضا فيه

ارسلان قد أظمأت نفسا تعشقت * بحب اله العالمين تعشقا
وأرويت مذ أوريت زند ولاية * وأسقيت أهل الشام كاسا مروقا

وكانت ولادته سنة احدى وألف وتوفى فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد أحمد) بن محمد الحسنى المعروف بابن النقيب الحلبى الاديب المفنن البارع المشهور ذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى حقه عنوان الفضل وبسملة كتابه وفصل خطابه وفذلكة حسابه وسهام كنانته ودلاص عيابه ورواء الشهباء فخامة وجلالا ووسامة واقبالا وقد جمع الله له أسباب السعادة كما قصر عليه أدوات السياده وهو فى اقتناء السودد فريد وانه لحب الخير لشديد ومنزلته فى النظم رفيعه وطريقته فى النثر بديعه ينظم فينثر الدرر وينثر فينظم الغرر وحاشيته على الدرر تشهد بأن الوانى وانى وحبريته أثر نفسه وبراعته برهان حق على مبين مانى فكم نمقت افكاره فى غلس الديجور ماهو أوقع فى النفوس من حور الحور وقيدت بسلاسل السطور شوارد يقتبس منها مشكاة الهدى والنور وهو الآن للادب وأصوله وأنواعه وفصوله امام أئمته ومالك أزمته ويروى غليل الافهام سلسال تقريره وتحلى أجياد الاقلام عقود تحريره انتهى (قلت) وقد

رأيت خبره مفصلا فى بعض ما كتبه الى السيد عبد الله الحجازى رحمه الله تعالى من تراجم الحلبيين قال ولد بحلب وبها نشأ وأخذ عن العلامة عمر العرضى وغيره وتأدب بابراهيم بن المنلا وبرع ورحل الى قسطنطينية وولى القضاء برهة ثم تقاعد عن رتبة القدس وولى نيابة القضاء بحلب وكان له احاطة تامة بأنواع الفنون وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا وألف حاشية على الدرر والغرر فى الفقه وأجاد فيها جدا واطلعت أنا له على تحريرات كثيرة تدل على دقة نظره وغزارة فضله وأما شعره ونثره فاليهما النهاية فى الحسن فمن شعره قوله من قصيدة

سقى الله عيشا مرّ فى زمن الصبا * وحياه عنى بالعبير نسيم
ودهرا بقسطينية قد قطعته * اذا السعد عبد لى بها وخديم
بلاد هى الدنيا اذا ما قطنتها * فوجه الامانى مسفر ووشيم
وماهى الا جنة الخلد بهجة * وما غيرها الا لظى وجحيم
فكم فى مغانيها قضيت لبانة * وزالت عن القلب الكليم هموم
وقرب أبى أيوب كم روضة اذا * حللت بها يوما فلست تريم
تقول اذا شاهدت عالى قصورها * أهذى جنان زخرفت ونعيم
جرى ماؤها كالسلسبيل فمثلها * اذا ما تذكرت البقاع عديم
كستها الغوادى حلة سندسية * وأهدى شذاها للنفوس شميم
وبالسفح سفح الطوبخانة أربع * لها النسر فى جوّ السماء نديم
تلوح بها الغيد الصباح كأنما * علوا واشراقا تلوح نجوم
يقابلها ذاك الخليج بصفحة * كأن لها متن السماء خديم
ترى السفن فيها جاريات كأنها * جياد فمنها سابق ولطيم
وعند الحصار بن المنيع بن جعرة * حديث علاهم فى الانام قديم
عجبت لايامى بهم كيف لم تدم * وهل دام شئ غيرها فتدوم

وكتب لبعض الكبراء مع قطاع من الصينى أهداها له قوله

ان قصر الداعى وأهدى بلا * روية محتقرا نزرا
من عمل الصين قطاعا أتت * لا تستحق الوصف والذكرا
فاعذر فقد أهدى اليك البنا * عقد انظيما يخجل البدرا

وكتب مع أخرى يعتذر عن هدية قوله

وهديت اليسير فانعم وقابل * نزره بالقبول والامتنان
فلو أن العيوق والشمس والبدر مع الفرقدين فى امكانى
كنت أهديتها وقدمت عذرا * ورأيت القصور مع ذاك شانى

وقال من فصل وهو عما يختار للكاتب مع الهدايا قد جرت العاده بمهاداة الخدم للساده رجاء أن يجددوا لهم ذكرا وان كانت الهدية شيئا نزرا ولهم فى ذلك أسوة بالسحاب اذا أهدى القطر الى تيار البحر وبالنسيم اذا أهدى النشر الى حديقة الزهر وله من قصيدة يخاطب بها صديقا له

تزول الرواسى عن مقر رسومها * وودى على الايام ليس يزول
ولست بمن يرضيه من أهل وده * خفى وداد فى الفؤاد دخيل
اذا لم يكن فى ظاهر المرء شاهد * على سره فالود منه عليل
أأرضى بود فى الفؤاد مغيب * وليس الى علم الغيوب سبيل
وأقبل من هجرى اعتذار امرئ بنا * تجعلته انى اذا لجهول
لعمرك قد حركت ما كان ساكنا * وعلمتنى بالغيب كيف أصول

وكتب الى العلامة البوسنوى يودعه حين توجه الى الروم من حلب من غير عزل وأقامه مقامه

ركابك مقرون بعز واقبال * وسيرك ميمون بطالعك العالى
رحلت فأضرمت القلوب بجمرة * وكل بما أوريت من حرها صالى
وغادرتنا خلف التأسف والاسى * نبيت بآلام ونغدو بأوجال
اذا ما تذكرنا زمانك والذى * جنيناه فيه من جنى كل افضال
تمزق درع الصبر عنا لاجلها * عليه ولم نبرح رهائن بلبال
فما أنت الا الغيث تخصب ان دنا * وتجدب اماهم عنا بترحال
وقد كانت الشهباء لما حللتها * تجر مروط العز ناعمة البال
وتفخر اعجابا وماذاك بدعة * فكم من عرين نال فخرا برئبال
فصارت وقد أعرضت عنها خلية * عن العدل والانصاف فى أسوء الحال
كان امرأ القيس انتحاها بقوله * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى

وقال يخاطب بعض أصحابه بقوله

رويدك شأن الدهر أن يتغيرا * وشيمته ان ماصفا أن يكدرا
وعادته الشنعاء في الناس انه * اذا جاء بالبشرى تحوّل منذرا
فلا بؤسه يبقى وأما نعيمه * فكالطيف اذ تلقاه في سنة الكرا
فلا تك مسرورا اذا كان مقبلا * ولا تك محزونا اذا هو أدبرا
فأى دجى هم دهاك ولم تجد * صباحاله بالبشر وافاك مسفرا
وقد هزلت أيامنا فلوانها * أتتنا بجد كان للهزل مظهرا
ومنها وليس يعيب البدر فقدان نوره * اذا كان بعد الفقد يظهر مقمرا
وكتب الى بعض الموالى يودّعه
امامك التوفيق والرشد * وخدنك التأييد والسعد
وكلما حليت في منزل * قابلك الاقبال والجدّ
رحلت عن شهبا ثنا فانزوى الفضل بها وانطمس المجد
من بعد ما أجريت عدلا بها * فيه تساوى الحرّ والعبد
فكنت مثل الشمس ماشانها * بالنور الا الاعين الرمد
وكنت مثل الورد ماز رتنا * حتى ترحلت كذا الورد
لا بل كريعان الصبا سرنا * حينا ولكن ساءنا الفقد
فاذهب فأنت الغيث ماحل في * منزلة الاله حمد
وله وهو في غاية الجودة
لدواة داعيكم مداد شاب من * جور الزمان وقد رثت اصابه
فأتت تؤمل فضلكم وتروم من * احسانكم تجديد شرخ شبابه
وكتب صدر رسالة
أيها الفاضل الذى خصه الله من الفضل والحجى بلبابه
ان شوقى اليك ليس بشوق * يمكن المرء شرحه فى كتابه
وكتب الى السيد محمد العرضى قبل توجهه الى الروم
مازلت محسودا على أيامكم * حتى غدوت ببعدكم مرحوما
ومن البلية قبل توديعى لكم * أصبحت رزقا للنوى مقسوما
فاجابه وكان محموما
وافى الكتاب وكنت قبل وروده * من خوف ذكر فراقكم محموما

هذا ولى أمر بصرفة عزمكم * عنه فكيف اذا غدا محتوما

وله ان شوقي يجل عن أن يؤدّى * بعض أوصافه لسان اليراع

وكتب لمن أعاره مجموعا

مولاى هب ان المحب فؤاده * هبة مسلمة بغير رجوع

فاقنع فديتك بالفؤاد تفضلا * وانعم ولا تتبعه بالمجموع

قلت مما يناسب هذا المضمون ويحسن موقعه عنده في المماطلة بمجموع أن الصدر تاج الدين أحمد بن الامير الكاتب استعار مجموعا من مجاهد الدين بن شقير وأطال مطله به فاتفق يوما ان حضر الى ديوان المكاتبات فقال له ابن الامير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبي وخاطرى عندك فقال له والله وأنا مجموعى عندك فطرب لها الحاضرون ومن رباعيات ابن النقيب قوله

يامن اخترت لى حبيبا قبله * يامن صيرت حسنه لى قبله

روحى لك قد أخذتها خالصة * فاجعل ثمن المبيع منها قبله

ولما انتقل أخوه بالوفاة كتب الى أبى الوفاء العرضى وكان أصيب بولد به قوله

رزء ألم وحسرة تتوالى * ومصيبة قد جرت الاذيالا

وجليل خطب لو تكلف حمله * ثهلان ذو الهضبات دك ومالا

وفراق الف ان أردت تصبرا * عنه أردت من الزمان محالا

وغروب عين ليس تفتر دائما * عن سكب رقراق الدموع سجالا

بعدا لدهر شأنه أن لا يرى * الا خؤونا غادرا محتالا

نغترّ فيه بالسلامة برهة * ونرى المآل تجاوز والا

ويعيرنا ثوب الشبيبة ثم لم * يبرح به حتى يرى أسمالا

قبحت يا وجه الزمان فلا أرى * لك بعد ان فقد الجمال جمالا

ذاك الذى قد كان قرة ناظرى * وقرار قلبى بل وأعظم حالا

قد كنت أرجو أن يؤخر يومه * عنى ويحمل بعدى الاثقالا

ويذوق ما قد ذقته لفراقه * ويمارس الاهوال والاوجالا

فتطاولت أيدى المنية نحوه * وبقيت فردا أندب الاطلالا

كنا كغصنى بانة قطع الردى * منا الاغض الارطب الميالا

أو كاليدين لذات شخص واحد * كان اليمين لها وكنت شمالا

أسفي عليه شمس فضل هوجلت * بكسوفها وعماد مجد مالا
لا كان يوما حم فيه فراقنا * فلقد أطال الحزن والبلبالا
فبقي ضريح حله صوب الحيا * في كل وقت لا يغيب وصالا

ومنها

هيهات من لي بالرثاء وفقده * لم يبق في بقية ومجالا
أفحمتني يا رزأه من بعدما * كنت الفصيح المصقع القوالا
من لي بطبع اللوذعي أبي الوفا * ذاك الذي بالسحر جاء حلالا
مولى اذا وعظ الانام رأيته * يلقي على كل امرئ زلزالا
بزواجر لو أنه استقصى بها * أهل الضلال لما رأيت ضلالا
مولاي يا صدر الزمان ومن غدا * لبنيه غوثا يرتجى وثمالا
ذي نفثة المصدور قد سرحتها * لجمالك تشكو بها ادلالا
ان المصيبة ناسبت ما بيننا * اذ حولت بحلولها الاحوالا
فتكات مخدومين كل منهما * قد كان في أفق السعود هلالا
لو أمهلا ملأا العيون محاسنا * وكذا القلوب مهابة وكمالا
ولكان هذا للمعالي ناظرا * ولكان هذا في علاها خالا
خطفتهما أيدي المنون وغادرت * ماء العيون عليهما هطالا

فأجابه بقصيدة منها

لهفي على بدر تكامل بعدما * قد سار في ذاك الكمال هلالا
أعظم به رزأ أتاح مصائبا * فت القلوب ومزق الاوصالا
ما كنت أعلم قبل حمل سريره * أن الرجال تسير الاجبالا
وعجبت للبحر المحيط بحفرة * هل غاب حقا أو أراه خيالا
يا دافنيه من الحياء تقنعوا * غيبتم شمس الغداة ضلالا
عهدي الغمام سحابها مالي أرى * أضحى السحاب جنادلا ورمالا

وكتب اليه في هذا الشأن قوله

خطب يقرب دونه الآجالا * ويمزق الاحشاء والاوصالا
فدع الجفون تجود ان نضبت سحائب دمعها فيه دما هطالا
أفلت نجوم الفضل من فلك العلى * وهي نيرالمكرمات وما لا
فقدت أولو الالباب ذا المجد الذي * عدموا بفقد حياته الاقبالا

فقد

فقدوا حليف الفضل من بكماله * وحجاه كان ضرب الامثالا
من شاء للعلياء يسع فان من * كانت له بالامس ملكا زالا

ومنها
اعزز على بأن أرى رب الفصاحة والبلاغة لا يجيب سؤالا
ما كنت أعلم قبل يوم وفاته * أن الكواكب تسكن الارمالا
ما كنت أحسب ان أرى من قبله * للشمس من قبل الزوال زوالا

ومنها
صبرا على ما نالنى فى يومه * كالصبر منه به على ما نالا
ملأ القلوب من الاسى ولطالما * ملأ العيون مهابة وجلالا
لولا أخوه أبو الفضائل أحمد * لرأيت أندية العلى أطلالا
الكامل الفطن الذى عزماته * ان صال تلقاها الظبا ونصالا

ومنها
ما رام بدر التم مثل كماله * الا وصيره المحاق هلالا
مولاى يا ابن الراشدين ومن لهم * شرف على هام السماك تعالى
صبرا فان الدهر من عاداته * يدنى النوى ويحول الاحوالا

وقد اقتفى أثر الشريف الرضى فى قصيدته التى رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها
أكذا المنون تطر الابطالا * أكذا الزمان يضعضع الاجبالا
وهى طويلة جدا فلا حاجة بنا الى ايرادها ولابن النقيب غضة الشغوف منها قوله حضرة تقلدت أعناق الرجال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهوامل سحب كرمها وطافت أفهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلومها وسعت افكار بنى الآداب بين صفا منثورها ومروة منظومها لابرحت الايام باسمة الثغر بمعالمها والانام حالية النحر بأياديها (وكقوله) وهو صدر الدنيا وركن العليا وواسطة عقد ورثة الانبياء وواحد هذا النوع الانسانى من الاحياء دعوى لا يدخل بينها وهم ونتيجة لا يثنى مقدماتها عقم فان من كان صدر بنى هاشم وشنب ثغرهم الباسم وهم فى الرفعة والمنعة كان أجل موجود وأعظم من فى الوجود (وكقوله) قسما بمن جعل محاسن الدنيا فى تلك الذات محصوره وأسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره ان عقد عبوديتى عقد لا تتطاول اليه الايام بفسخ وعهد مودتى عهد لا تتوصل اليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته فى الجنان مجلوه أم كيف ينسخ وسورته فى كل حين باللسان متلوه ولعمرى مهما نسيت فانى لا أنسى أيامى فى خدمتها والتقاطى الدر من مذاكرتها وما كان بيننا من

المصافاة التي هي مصافاة الماء مع الراح وما يجري بيننا من المفاوضة التي هي في الحقيقة مفاوضة الورد مع التفاح وعلى كل حال فلا عوض لنا عنها الا ما تنقله الركبان من أخبار سلامتها وما تودعه في صدفة آذاننا من جواهر آثار عدالتها لاجرم انه كلما تعطرت مجالسنا بشيء من ذلك دعونا الله عز وجل فيما هنالك بأن يزيد باع عدلها امتدادا وشعاع فضلها سطوعا وازديادا وان يبلغها أقصى ما تطمح اليه في طامحه أو تجنح نحوه نفس جانحه هذا والمتوقع من كرمها كما هو المألوف من شيمها أن لا تخرجنا من ضميرها المنير وان تعدنا في جريدة من يلوذ بمقامها الخطير والله تعالى يبقي لنا تلك الذات سامية الركاب عالية القباب في رفعة دونها قاب العقاب وبالجملة فمحاسن هذا السيد كثيره وأشعاره ومنشآته غزيره فلنكتف بهذا المقدار وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف وعمره ثلاث وخمسون سنة حتى انه كان يقول في مرض موته أحد واقعة الحال رحمه الله تعالى

الايجي

(أحمد) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد المعروف بالايجي الدمشقي الحنفي كان فاضلا كاملا سخيا سليم الصدر صافي المشرب نشأ بدمشق وقرأ على أبيه وغيره وكان شافعيا على مذهب والده ثم تحنف وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة وجاءه منها أولاد وتولى النيابات بنواحي دمشق ومحاكمها وصار قاضي الركب الشامي وأقبلت عليه الدنيا ولازم من بعض الموالي ودرس بدار الحديث الاحمدية الكائنة بالمشهد الشرقي من الجامع الاموي وقبل موته بأيام صارت له رتبة الداخل المتعارفة الآن عند أهل دمشق تبعا لاهل الروم ونفذت كلمته وكانت وفاته ليلة ثاني عيد النحر سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والايجي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها جيم نسبة الى ايج بلدة بالعجم قدم منها جده أبو النعمان محمد بن محمد سنة عشرين وتسعمائة وتوطن دمشق وكان من أجلاء العلماء وله ترجمة طويلة في الكواكب السائره للنجم الغزي وسيأتي في كتابنا ابنه نعمان وابن ابنه محمد والد أحمد ويحيي أخو أحمد ان شاء الله تعالى

صاحب الخال

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية ابن حسين بن ملكاى بن عقيل بن حسين بن طلالة بن علي بن أحمد بن حسين ابن عمر بن أحمد بن جبريل بن عبد الرحمن بن حسين بن سليمان بن حسن بن

ابي

أبي بكر بن علي بن محمد بن زكريا بن ابراهيم بن محمد بن جبريل بن محمد بن جبريل بن محمد بن سراج الدين بن حامد بن عبد الله بن صالح بن أحمد بن حسين بن زين العابدين ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم المعروف بصاحب الخال كبير اللحية وصدرها وشيخ المعارف والعلوم ومعدن العوارف والفهوم الامام الفقيه الجليل المنفرد في عصره بعلوم الدين والولاية وكان قاضي اللحية ومرجعها الذي عليه المعول وله الكلمة النافذة والقبول التام والتمسك من التقوى بسبب أقوى وجلالته ومهابته وخشيته من الله تعالى مما اشتهر وبهر ذكره الشلي فيما أعلم ثم رأيت الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الاصل ثم الدمشقي نزيل مكة قد ترجمه وذكر أن ولادته كانت في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن والارشاد وعدة متون في جملة فنون وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الفقيه رضي الدين بن أبي بكر القمري وأبو الخير محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ محمد علي بن علان الصديقي وعنه جمع من أعيان الافاضل وكثير من العلماء منهم ولداه محمد وأبو بكر وله مؤلفات منها منظومة في الحساب ومنظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس عشر رجب سنة خمس وستين وألف باللحية ودفن بقرب تربة العارف بالله تعالى سيدي المقبول صاحب القضيب ابن أحمد بن موسى قدس الله سره العزيز

الاسدي

(الشيخ أحمد) بن محمد الاسدي الشافعي المكي من فضلاء الزمان وظرفائه ولد بمكة ونشأ بها وأخذ عن والده عدة علوم وأخذ عن الشمس محمد بن علان والامام علي ابن عبد القادر الطبري والشيخ محمد الطائفي وغيرهم وتصدر للاقراء بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة كثيرون وكان كثير العبادة محبا للعزلة ونظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة سماها قلائد النحور بنظم الشذور وله أشعار كثيرة منها قوله متغزلا وهو أسلوب لطيف الموقع حسن التأدية

دع المدامة يعلو فوقها الحبب * رضابه وثناياه لنا أرب
نزه فؤادك عن راح الكؤوس وخذ * راحا من الثغر عنها يعجز العنب
شتان بين حلال طيب عذب * وحامض يزدريه العقل والادب
اذا تغزلت في خمر وفي قدح * فما مرادي الا الثغر والشنب
لله در مدام بت أرشفها * من في غزال الى الاتراك ينتسب

مهند اللحظ زنجي السوالف لم * تحوالذي قد حواه العجم والعرب
قالت مباسمه للبرق حين سرى * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
وبت أشدو على الغصن الرطيب لذا * بيني و بينك يا ورق الحمى نسب
يقول لما رأى دمعي جرى ذهبا * يا مطلبا ليس لي في غيره أرب
تبت يدا عاذلي عمن أعوذه * بالناس من نافث أو غاسق يقب
ان المحرم سلواني لطلعته * فقل لشعبان عني انني رجب
كيف السلو وعيني كلما نظرت * لوامع البرق قالت زالت الحجب
وقوله من قصيدة يمتدح بها شيخه الامام علي بن عبد القادر الطبري و يستجيزه
من أين للبدر جزء من محياك * أم للصباح نصيب من ثناياك
والبدر يزو به مايعلوه من كلف * والصبح يكفيه أن يدعى بأفاك
وهل حوى الكاس مايحويه ثغرك من * نفائس لم ينلها غير مسواك
قد غره عند مايعلوه من حبب * قول الذي قال الا اخلته فاك
أنت البريئة من نقص تشان به * حاشاك من وصمة حاشاك حاشاك
كل المحاسن في مرآك قد جمعت * فجل من بحلى الحسن حلاك
من علم الظبي أن يرنو بناظره * وعلم الغصن أن يهتز الاك
والبيض من لحظك الفتان راوية * والسمر تنقل مايرويه عطفاك
يا كعبة الحسن بل يا ركن كعبته * تبارك الله من أنشا وسواك
رقي لصب فقير من تصبره * بحق من بكنوز الحسن أغناك
مني عليه بوصل بات يرقبه * فطرفه ساهر من صار يهواك
أقسمت بالميم من طائي مبسمها * ونون حاجب ذاك الناظر الشاكي
ان لامليح سواها فهي واحدة * ومالها في البها شبه ولاحاكي
أملي العذول سلوي وهو مؤتفك * وعنك شنع هجري بعد املاك
كيف السلو وقلبي ماله شغل * الا التفكر في تحقيق معناك
نعم بحضرة ذي الآلاء قدوتنا * رب المكارم مولانا ومولاك
وقال في مليح اسمه بلال
ومليح تكامل الحسن فيه * لشفاء المحب سمي بلالا
كلما رام منه نيل وصال * لاتراه يجيب الا بلالا

واشعاره

وأشعاره كلها من هذا النمط مستعذبة لطيفة وكانت ولادته فى سنة خمس وثلاثين
وألف وتوفى فى سنة ست وستين وألف بمكة ودفن بالشبيكة والاسدى نسبة الى
أسد بن عامر أحد الفقهاء العامريين والاسديون كثيرون باليمن مشهورون
بالعلم والصلاح منهم العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله بن على الاسدى المعروف
بالبلاع صاحب الكرامات المشهورة وكان يلقب بالمعمر لانه عمر مائة وثمانين
سنة على ماقيل وأصلهم من قبيلة يقال لهم آل خالد سكنهم بنواحى جازان قرية
بأرض اليمن قلت جازان أصلها جوزان بفتح الجيم والزاى وجازان لغة عامية
هكذا رأيت فى بعض التعاليق والله تعالى أعلم

القلعى

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالقلعى الحمصى المولد الدمشقى الدار الفقيه الحنفى
أحد مشايخ دمشق المتصدرين للتدريس والنفع كان اماما عالما متبحرا فى الفقه
مقدما فى معرفته واتقانه وكان له المام بغيره من العلوم وكان الناس يجتمعون اليه
و يقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ونفسه مباركا انتفع به خلق كثير
وأجل من قرأ عليه شيخنا محقق العصر ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره
وسمعت منه الثناء عليه بالعلم والتقوى مرارا وذكره والدى المرحوم فى تاريخه
وقال قدم مع والده الى دمشق وكان صغيرا وبلغنى ان والده توفى فجأة وهم داخلون
الى دمشق بالقرب من مسجد الاقصاب قبل أن يصلوا وصلى عليه بجامع منجك ودفن
بمقبرة الفراديس واستمر أحمد هذا بدمشق وقرأ وأدب واتصل بخدمة العارف بالله
تعالى موسى السيورى ولازمه مدة مديدة واشتغل بالعلم على العلامة عمر القارى
والشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح وصار معيد الدرس
السليمانية وكان مدرسها اذذاك الفاضل المشهور محمد المعروف بالسكونى مفتى
دمشق بعد العمادى المذكور وبرع وتنبل وسكن آخرا داخل قلعة دمشق وصار
اماما ولذلك يدعى بالقلعى قال والدى رحمه الله قرأت عليه فى أوائل الطلب مقدار
ثلثى القدورى وحصة من كتاب الاختيار وشرح المختار وكانت وفاته فى حدود
سنة سبع وستين وألف

الجوهرى المكى

(الاديب أحمد) بن محمد بن على المعروف بالجوهرى المكى الاديب الشاعر البارع
ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فى حقه جوهرى النثر والنظام أزهرى
السجايا العظام حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فكره الصافنات

الجياد وتضلع من فنون العلوم واطلع على خفايا المنطوق والمفهوم ولد بمكة ونشأ بها وترعرع ورحل الى الهند فى عنفوان عمره وابتداء حاله وأمره فقطن بها خمسة وعشرين سنة وعاد الى مكة شرفها الله تعالى فأنكر تقلب أمورها فانتقل منها الى فارس فطنب بها خيامه ولم يتم له فيها مرامه فرجع الى الهند ولم يزل حتى دعاه أجله فلبى وقضى من الحياة نحبا ومن رقيق شعره قوله

ماشمت برقا سرى فى جنح معتكر * الا تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل أسامره * الا بكيت زمان اللهو والسهر
شلت يد للنوى ما كان ضائرها * لو غادرتنا نقضى العيش بالوطر
فى خلسة من ليالى الوصل مسرعة * كانما هى بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا * نستعجل الخطو من خوف ولا حذر
وأهيف القد ساقينا براحته * كأنه صنم فى هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم * يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد ألم بنا * الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا * من بيننا قمرا ناهيك من قمر
غزال أنس تحلى فى حلى بشر * وبدر حسن تجلى فى دجى شعر
وغصن بان تثنى فى نقا كفل * لا غصن بان تثنى فى نقا مدر
كأن ليلى نهار بعد فرقته * مما أقاسى به من شدة السهر
ياليت شعرى هل حالت محاسنه * وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن فى جنان الخلد مبتهجا * فاذكر معنى الامانى ضائع النظر
وان تأنست بالحور الحسان فلا * تنس الليالى التى سرت مع القمر

وقوله

كيف أسلو من مهجتى فى يديه * وفؤادى وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شفتيه * جادلى بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين رأته * وجنت ورد جنتى خديه
كلما رمت سلوة قال قلبى * لا تلمنى فى ذا العكوف عليه
لست وحدى متيما فى هواه * كل أهل الغرام تصبو اليه

وله عقد لطيف سماها اللآلئ الجوهرى منها قوله

كيف يرجو العرفان بالله من قد * قيدته الذنوب طول حياته

الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه كما فى القاموس

لا لعمري أم كيف يشرق قلب * صور الكائنات في مرآته

وقوله اذا انقضت الاوقات من غير طاعة * ولم تك محزونا فذا أعظم الخطب
علامة موت القلب أن لا ترى به * حراكا الى تقوى وميلا عن الذنب

وقوله ان حزت علما فاتخذ حرفة * تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه أن ترى سائلا * فشأن أهل العلم أن يسئلوا

وقوله قل للذي يبتغي دليلا * من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا * فيها دليل عليه بين

وقوله في الغزل

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت * أنا نحدثها ونسبر حسنها
خمرا أدارتها العيون فأذهبت * منا العقول ولم نفارق دنها

وقوله لما بدا البدر يجلو * دجى الظلام وأسفر
ذكرت وجه حبيبي * والشئ بالشئ يذكر

وقوله وأسمع الناس كفا * من لا يقول ويفعل
وأعذب الشعر بيت * يرويه عذب المقبل

وقوله لا تعذلوني في وقت السماع اذا * طربت وجدا فخير الناس من عذرا
حتى الجماد اذا غنت لها طرب * اما ترى العود طورا يقطع الوترا

فكتب اليه بعض الادباء مقرظا وصل البيتان بل القصران فما ألفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم يفه بمثلهما العصران لا الحديث ولا القديم فلله درك ما أحفل درك وأبهج في أسلاك المعاني درك ولقد خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل وطربت لحسن سبكهما طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل بل طرب لهما الجماد ومن ذا الذي سمعهما وما ماد فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه وذخرا عند اشتباه الالفاظ والمعاني يعول عليه وقد نظمت البارحة أبياتا في العود أحببت أن يلاحظها بملاحظتك لها السعود وهي

وعود به عود المسرة مورق * يغني كما غنت عليه الحمائم
اذا حركت أوتاره كف غادة * فسيان في شوق خلي وهائم
يرنح من يصغي اليه صبابة * كما رنحته في الرياض النسائم

فراجعه بقوله يا مولاي الذي ان عد أرباب المجد عقدت عليه الخناصر وان ذكر

أصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو أمدني ابن العميد وأضرابه والصاحب ابن عباد وأصحابه ما استطعت تقريظ أبياتك الابيات الامنك الممتنعات الاعنك فأنت فريد دهرك ولا أقول في هذا الفن ووحيد عصرك وليس ذلك عن ظن وقد دعتني داعية الادب الى أن أقول ان العود يفوق آلات الطرب فمدحته كما مدحته ووصفته كما وصفته وقلت

فاق كل الآلات في اللحن عود * حين تعلو أصواتها وترن
فكأن الحمام دهرا طويلا * علمته ألحانها وهو غصن

وهذا من قول أبي الفضل أحمد بن يوسف الطيبي رحمه الله تعالى

من أين للعود هذا الصوت تأخذه * أطرافه بأطاريف الاناشيد
ألحان حين نشا في الدوح علمه * سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لأنه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرب في تغريده فكأنما * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ولبعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومن لآلئه المذكورة قوله

لا تجهلن قدرا لنفسك انها * علوية ترقى لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها الغنا * قسرا ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله في المنع والاعطاء كن راضيا * واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى * ورب منع كان عين العطا

وقوله اذا التبس الامران فالخير في الذي * تراه اذا كلفته النفس يثقل
بجانب هواها والحرج ما تريده * من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر أعجبهما اليه وأغلبهما عليه فليحذره وقريب منه قول أبي الفتح البستي

وان هممت بأمر * ولم تطق تخريجه

فقس قياسا صحيحا * وخذ بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل

أخجلت بدر الدياجي * اذ تم في بدء أمرك
فعاد في النقص حتى * حكى قلامة ظفرك

وقوله
وظبي نافر مما أراه * يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعا * ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله
وأهيف كالسيف ألحاظه * وقده العسال كالسمهري
أخجلني ثغره باسم * فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله
قال عذولي اذ رأى * أخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه * فتت قلب الجوهري

وقوله
جرح اللحظ خال خد غلام * ففضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي * قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله
تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة * ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بأرض الهند في كل موسم * يجدد تذكاري لقلبي مأتما

وقوله
ولو أن أرض الهند في الحسن جنة * وسكانها حور وأملكها وحدي
لما قستها يوما ببطحاء مكة * ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند

وقوله
وقالوا بالحجاز خير كثير * فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا * ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله
شبهت أمواج بحر الهند حين رست * به السفائن من هند ومن صين
بأسطر فوق قرطاس قد اتسقت * والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله
اذا لم تكن ناقدا للرجال * وصاحبت من لا له تعرف
فخالفه في بعض أقواله * فانك عن خلقه تكشف

وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

الشهاب الخفاجي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي صاحب التصانيف السائره واحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم رأس المؤلفين ورئيس

المصنفين سار ذكره سير المثل وطلعت أخباره طلوع الشهب في الفلك وكل من رأيناه أو سمعنا به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير وحسن الانشاء وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه وتآليفه كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها وأشعاره ومنشآته مسلمة لا مجال للخدش فيها والحاصل انه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة وأتعب من يجيء بعده مع ما خوله الله تعالى من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة والنادرة وقد ترجم نفسه في آخر ريحانته من حين مبدئه فقال قد كنت في سن التمييز في مغرز طيب النبات عزيز في حجر والدي ممتعا فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه يعني أبا بكر الشنواني علوم العربية ثم رقيت فقرأت المعاني والمنطق وبقية العلوم الاثني عشر ونظرت كتب المذهبين مذهب أبي حنيفة والشافعي مؤسسا على الاصلين من مشايخ العصر ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام محمد الرملي حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئا من صحيح مسلم وأجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن القاضي زكرياء وعن والده ومنهم شافعي زمانه الشيخ نور الدين علي الزيادي حضرت دروسه زمنا طويلا ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ والمحدثين ابراهيم العلقمي قرأت عليه الشفاء بتمامه وأجازني به وبغيره وشملني نظره وبركة دعائه لي ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه وممن أخذت عنه الادب والشعر شيخنا أحمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدي للحرمين الشريفين وقرأت ثمة على الشيخ علي بن جار الله العصام وغيره ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن عبد الغني ومصطفى بن عزمي والحبر داود وهو ممن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه اقليدس وغيره وأجلهم اذ ذاك أستاذي سعد الملة والدين ابن حسن أخذ عن خاتمة المفسر بن أبي السعود العمادي عن مؤيد زاده عن الجلال الدواني ولما توفي أستاذي قام مقامه صنع الله ثم ولداه ثم انقرضوا في مدة يسيرة ثم لما عدت اليها ثانيا بعدما توليت قضاء العسكر بمصر رأيت تفاقم الامر فذكرت ذلك للوزير فكان

ذلك سببا لعزلى وأمرى بالخروج من تلك المدينة وقدم من الله تعالى علىّ بالسلامة ثم ذكر أن من تآليفه حواشى تفسير القاضى وهى التى سماها عناية القاضى وشرح الشفاء وشرح درة الغواص والريحانه والرسائل الاربعين وحاشية شرح الفرائض وكتاب السوانح والرحلة وحواشى الرضى (قلت) وله كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشى القليل وكتاب ديوان الادب فى ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين وله كتاب طراز المجالس وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلسا ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها وذكر فى آخره لما قرأت ماقاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية انه لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته صلى الله عليه وسلم قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا كان هكذا فكيف تعذب أرحام حملته فأعجبنى كلامه ونظمته فى قولى

لوالدى طه مقام علا * فى جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له * فى الجوف تنجى من أليم العقاب

فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العذاب

ثم ختم الكتاب بقوله

أستغفر الله مالى بالورى شغل * ولا سرور ولا آسى لمفقود

عما سوى سيدى ذى الطول قد قطعت * مطالبى كلها مذ تم توحيدى

وله رسائل كثيره ومكاتبات وافرة لم يجمعها ومقامات ذكر بعضها فى ريحانته وكان لما وصل الى الروم فى رحلته الاولى ولى القضاء ببلاد روم ايلى حتى وصل الى أعلى مناصبها كأسكوب وغيرها ثم فى زمن السلطان مراد توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر فولاه السلطان قضاء سلانيك فحصل بها مالا كثيرا ثم أعطى بعدها قضاء مصر وبعدما عزل عنها رجع الى الروم فمرّ على دمشق وأقام بها أياما ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلماؤها فأكرموا نزله ووقع له لطائف من ذلك انه دعاه العمادى المفتى الى قصرهم بالصالحية فمرّ الشهاب وصحبته العمادى وابن شاهين على الجسر الابيض فنظر الى غلام واقف هناك نظرة ميل ووقف يتأمله فانتقد العمادى وابن شاهين عليه ذلك فأنشد بديهة قوله

قيل لاتنظرن لوجه مليح * ان هذا مبدا الحسنات

اما كتاب شفاء الغليل وطراز المجالس فقد طبعا بالمطبعة الوهبية وأما حواشى تفسير القاضى فقد طبعت بمطبعة بولاق الشهيرة فى الآفاق وكلاهما بهمة الراغب بالطبع فى نشر المعارف سعادة محمد باشا عارف

قلت هذا الجمال لما تبدى * أشغل الكاتبين عن سيئاتي

ودخل حلب اثر ذلك ثم وصل الى الروم وكان اذ ذاك مفتيها المولى يحيى بن زكرياء فأعرض عنه لاجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه فى سلانيك ومصر من الجرأة وبعض الطمع فصنع مقامته التى ذكرها فى الريحانة وتعرض فيها للمولى المذكور فكان ذلك سببا لنفيه الى مصر وأعطى قضاء ثمة على وجه المعيشة فاستقر بمصر يؤلف ويصنف ويقرى وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جملتهم العلامة عبد القادر البغدادي والسيد أحمد الحموي وغيرهما واجتمع به والدى المرحوم فى منصرفه الى مصر وأخذ عنه وكتب عنه أصل الريحانة الذى سماه خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا وكتب منها فى دمشق نسخ ومن ثم اشتهرت فضيلته وذكره فى رحلته فقال ثم جئت الى رياض العلوم المزهرة بأصناف الفنون من منثور ومنظوم فجنيت زهر الآداب من تلك الحدائق الرحاب فكان بيت قصيدها وواسطة عقدها وفريدها مالك أزمة هذه الصناعه وفارس حلبة البلاغة والبراعه جناب المولى الشهاب انسان عين الموالى وزبدة الاحقاب

علامة العلماء واللج الذى * لا ينتهى ولكل لج ساحل

قد أشرقت بشموس علومه افلاكها ولمع بسنا المنطوق والمفهوم سماكها وتحلت أجياد الطروس بعقود ألفاظه وراجت نقود آدابه فى سوق عكاظه قد اتفقت كلمة الكملة انه واحد عصره بلا خلاف وأقرت له علماء دهره فى حيازة السبق بالاعتراف فانتهت اليه اليوم بلاغة البلغاء فما تظل الخضراء ولا تقل الغبراء فى زماننا أجرى منه فى ميدانها وأحسن تصرفا بعنانها وأما فنون الآداب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها

فان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

قد سقت عيون قريحته المسائل وبسقت فى روضه أغصان الفضائل فصار عزيز مصر وقاضيها وناشر لواء العدالة فى نواحيها وبنى وشيد بأيدى تحريراته معالم التنزيل ونضا قناع خفايا الاسرار بمحكم التأويل فكم أبدع بما أودع فى خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا فنظمه نفثات السحر وقلائد النحر وغمزات الالحاظ المراض وعطفات الحسان بعد الاعراض ونثره النسترة اشراقا وحباب الصهباء رونقا واتساقا

فهو لم يزل فقيرا اليها * كل مبدى فصاحة وبيان

وقد حصلت على ضالتي المنشودة من لقياه وظفرت بالكنز الذى كنت أتوقعه وأترجاه وشاهدت ثمار المجد والسودد تنثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله ومن فوائده العجيبة التي لا ينقضي التعجب لها مانقله في شرح الشفا عند قوله ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أن الذباب كان لا يقع على ماظهر من جسده ولا يقع على ثيابه مانصه وهذا مما قاله ابن سبع أيضا الا أنهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمى به لانه كلما ذب آب أى كلما طرد رجع وهذا مما أكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجيء من مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولى الله الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء قد تكون كرامات لاولياء أمته وفي رباعية لى من أكرم مرسل عظيم جلا * لم تدن ذبابة اذا ما حلا

هذا عجب ولم يذق ذو نظر * فى الوجودات من حلاه أحلى

وتطرف منه منلا جامى فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان النقط يشبه الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت فى مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو * رسول الله محمودا محمد

ونقط الحرف يحكيه بشكل * لذاك الخط منه قد تجرد

ومن تحريراته فى أن القرآن هل فيه السجع أولا قال وقال البقاعى فى كتاب مصاعد النظر اختلف فيه السلف فقال أبو بكر الباقلانى فى كتاب الاعجاز ذهب أصحابنا الاشاعرة كلهم الى نفى السجع عن القرآن كما ذكره أبو الحسن الاشعرى فى غير موضع من كتبه وذهب كثير ممن خالفهم الى اثباته انتهى والقول الثانى فاسد من اختلاف أكثر فواصله فى الوزن والروى ولا ينبغى الاغترار بما ذكره بعض الاماثل كالبيضاوى والتفتازانى من اثبات الفواصل والسجع فيه وان مخالفة النظم فى مثل هارون وموسى بحسبه ونقل أبو حيان فى قوله تعالى ولا الظل ولا الحرور فى فاطر انه لا يقال فى القرآن قدم كذا وأخر كذا للسجع لان الاعجاز ليس فى مجرد اللفظ بل فيه وفى المعنى ومتى حول اللفظ لاجل السجع عما كان يتم به المعنى بدون سجع نقص المعنى ثم انه قال لو كان فى القرآن سجع لم يخرج عن أساليب كلامهم ولم يقع به اعجاز ولو جاز أن يقال سجع معجز جاز أن

يقال شعر معجز والسجع ماتؤلفه الكهان وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من سجع عنده على ماعرف فى كتب الحديث ولو كان سجعا الكان قبيحا لتقارب أوزانه واختلاف طرقه فيخرج عن نهجه المعروف ويكون كشعر غير موزون وما احتجوا به من التقديم والتأخير ليس بشئ وانه كذكر القصة بطرق مختلفة (أقول) أطال بلا طائل لتوهمه أن السجع كالشعر لالتزام تقفيته ماينافى جزالة المعنى وبلاغته لاستتباعه للحشو والخلل وان الاعجاز بمخالفته لاساليب الكلام فشنع على هؤلاء الاعلام وليس بشئ والعجب منه انه ذكر كلام الباقلانى مع التصريح فيه بأن من السلف من ذهب اليه والحق انه وقع فى القرآن من غير التزام له فى الاكثر فكان من نفاه نفى التزامه أو أكثريته ومن أثبته أراد وروده فيه على الجملة فاحفظه ولا تلتفت الى ماسواه وهذا مما ينفعك فيما سيأتى ولذا فصلنا هنا لتكون على ثبت منه والذى عليه العلماء أنه تطلق الفواصل عليه دون السجع انتهى ومن غرائبه التى زلق فيها قلمه قوله عند قول القاضى وقرئ صراط من أنعمت فيه دليل على جواز اطلاق الاسماء المبهمة على الله كما ورد فى الاحاديث المشهورة يامن بيده الخير ونحوه فلا يغرنك مانقله الحفيد عن صاحب المتوسط من منعه فهذا منه غفلة اذ من فى القرآن ليست واقعة على الله حتى يستدل بها على جواز الاطلاق انتهى ونوقش فى البيت المشهور

كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار بعد قوله

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما بيننا جارى

فقيل له انه عيب حتى قيل فى قائله

وشاعر أوقد الطبع الذكى له * فكاد يحرقه من فرط لألاء

أقام يعمل أياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

فقال هذا العيب ليس بشئ فانه شبه هذا الرخام فى الحمام بشقة قصار جرى عليها الماء ولم يرد تشبيه الماء ولكن ماذكر فى الطرفين جاء باردا فأشار الشاعر الى برودته فى كلامه بماذكره وله ديوان شعر وقفت عليه وكل شعره مفروغ فى قالب لاجادة ومن أجوده قصيدته الدالية المشهورة وهى قوله

قدحت رعود البرق زندا * أضرمن أشجانا ووجدا

فى فحمة الظلماء اذ * مدت على الخضراء بردا

حتى تشاءب نوره * وتمطت الاغصان قدا
وأتى الشقيق بجمر * للروض أوقد فيه ندا
وعلى الغدير مفاضة * سردت له النسمات سردا
وحبابه من فوقه * قدبات يلعب فيه نردا
فسقى معاهد بالحمى * قد أنبتت حبا وودا
تذر الليالي في ثرى * من عنبر للسك أهدى
عجبا لدر ناصع * أودعن في مسك مندى
في ظل عيش ناعم * بنسيم أسحار تردى
والدهر عبد طائع * أهدى لنا شرفا وسعدا
مازال أصدق ناصح * كم قال لي هزلا وجدا
سلم امرؤ عن طوره * في كل حال ماتعدى
فاخطب بعرز اخر * فاصبر له جزرا ومدا
لاتختشى لسع الزنابير الذي يستام شهدا
في ذمة الايام للاحرار دين قد يؤدى
ان ماطلت فلربما * أنجزن بعد المطل وعدا
فاذا رمى لطأ طئ له * رأسا تراه عنك عدى
أفبعد اخواني الالى * درجوا أخاف اليوم فقدا
عيني اذا استسقت بهم * تسقي بدمع العين خدا
لو كانت القطرات تجمد نظمت في الجيد عقدا
قوم لهم يدعو الثنا * من شاسع الاقطار وفدا
كم في عكاظ نديهم * جلبوا الهم شكرا وحمدا
لايشترون بذخرهم * الاجميل الذكر نقدا
أبقى لهم حسن الحديث برغم أنف الدهر خلدا
ورثوا المكارم كابرا * عن كابر فرضا وردا
من كل طود شامخ * متسربل برداه مجدا
أمست عيونا كلها * ترنو الى الاعداء حقدا
تلقى الورى بنديهم * نكس العيون اذا تبدى

لبس الجلال على الجمال فصدّ عنه الطرف صدّا
فهم بسلطان التقى اتخذوا قلوب الناس جندا
أمسوا لغمد ضريحهم * وبقيت مثل السيف فردا
مالى أقيم ببلدة * فيها بناء الدين هدّا
وبها الشهاب اذا سما * يخشى من الشيطان طردا

وله قصيدة مطبوعة مطلعها قوله

أرح طرف عين جفاها الهجوع * فان عناء الجفون الدموع
اذا علم الصبر أن يخدع العزائم دهر لحظى خدوع
حسبت كؤوس الهوى سحرة * وساقى المنى لمرادى مطيع
الى حين غابت نجوم الهدى * فكان لها فى عذارى طلوع
و باتت تحت مطايا الغرام * فجالت بقيد الكلال المنوع
ربيئة قلبى عين اها * لسان من الدمع سرى يشيع
تحار بنا فى مجال الصبا * يد للطلا من قناها الشموع
وظبى ترى فى بحور القلوب * له توأم الحسن خدن رضيع
فلولا فؤادى له مسكن * لما كان تحنو عليه الضلوع
تقنعت بالوصل من طيفه * وكل محب لعمرى قنوع
ولى حاجة عنده للجوى * وليس له غير ذلى شفيع
رهنت فؤادى على حبه * فما باله لرهونى يضيع
تجرّد من لحظه صارم * لعمر اصطبارى عليه قطوع
ولولم يكن قاتلا للكرى * لما سال من مقلتىّ النجيع
بمرآة خدّيه أصداغه * تخال عذارا لصبرى يروع
تقيل المحاسن فى ظله * وماء الجمال لديه مريع
له بسط الروض ديباجه * ومدّت عليه الخيام الفروع
وقد ردّد الطير آياته * وللقضب فى جانبيه ركوع
كأن الشقيق وستر الضباب * وزهر تبقى عليها هزيع
مجامر تبر علاها الدخان * وقد أصبح الندّ فيها يضوع

وهى قصيدة طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار طلبا للاختصار ومن شعره قوله

قلت

قلت للندمان لما * مزقوا برد الدياجي

قتلنا الراح صرفا * فاقتلوها بالمزاج

أصله قول حسان ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

قال الراغب أصل القتل ازالة الروح من الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت واستعير على سبيل المبالغة قتلت الخمر بالماء اذا مزجته ووجه الاستعارة فيه انه يزيل شدتها فجعلت نشوتها كروحها وجعلت سكرتها عدوّا انتهى وللشهاب

قبل يد الخيرة أهل التقى * ولا تخف طعن أعاديهم

ريحانة الرحمن عباده * وشمها لثم أياديهم

أخذه من قول عيسى بن حجاج اليمنى وهو من كبراء الاولياء وكان كل من دخل عليه أو خرج يقبل يده فأنكر عليه بعضهم ذلك فقال العبد المؤمن ريحانة الله فى أرضه ولا بأس بشم الريحان فى الدخول والخروج ومن شعره قوله

أخوك الذى ان جئته لملمة * يشمر عن ساق بعزم مسدد

يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا فى الامور على غد

أصله ما روى عن المفضل الضبى انه قال لى المهدى يوما أبغض شئ الىّ ان أجعل عمل اليوم فى غد فقلت له انه الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

أخوك له عزم على الحزم لم يقل * غدا يومها ان لم تعقها العوائق

وله من الرباعيات قوله

مذ أطنب بالمطال والاعجاز * فى موعده ظننته بى هازى

حتى أرى عقيق فيه قبلا * والخاتم من علامة الانجاز

يوضحه قول بدر الدين الازهرى

أمنت من خوف العدى وشرّهم * مذ جاءنى بخاتم الامان

خاتم الامان كمنديل الامان يستعمل فى أمارة الانجاز لانّ الرؤساء اعتادوا ارسال ذلك اذا أرادوه وله

قد كان لى خل على * نهج النفاق لقد سلك

ركت ملابس وده * فقطعته من حيث رك

أورد هذا فى شرح درة الغواص عند قول الحريرى ويقولون اقطعه من حيث رق

وفى كلام العرب اقطعه من حيث رك أى من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف ركيك وفى الحديث ان الله تعالى يبغض السلطان المركاك وقال هو عليه هذا على تقدير السماع فيه أمر سهل فانه يلزم من رقة الثوب عدم قوته فلا مانع من ارادة لازمه وباب المجاز مفتوح ولذا فسر أهل اللغة رك برق ولا حاجة فى أن يقال تبدل الكاف قافا لقرب مخرجهما ومن ملح ابن نباتة قوله

كانت للفظى رقة * ضن الزمان بما استحقت

فصرفتها عن فكرتى * وقطعتها من حيث رقت

وللشهاب كم من كريم قد بات فى دعة * أتاه سيل الصباح بالنكد

ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

هذا جار على استعمال أهل الحجاز يقولون فى الشتم هو فرخ يعنى ولد زنا لا يعرف له أب وانما تعرف الدجاجة التى باضته وفى الحديث الشريف على بعض الروايات فرخ الزنا لا يدخل الجنة وهو استعارة بديعة فى بابها وقوله فصار بالعز بيضة البلد جرى فيه على احد احتماليه وهو المدح والمراد به واحد البلد الذى يجمع اليه ويقبل قوله لكن الاشهر انه ذم وقولهم فلان بيضة البلد أى لا يعبأ به كما ذكره فى مجمع الامثال وله

سهام جفونه أعرضن عنى * فأسرع فتكها وغما جواها

فيالك أسهما تصمى الرمايا * اذا صرفت الى شئ سواها

ومثله لابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاه ان نظرت وان هى أقصدت * وقع السهام ونصلهن اليم

ومن شعره قوله

ان يعد ذو بغى عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الطاغى

واحذر من البغى الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

أصله ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

ياصاحب البغى ان البغى مصرعة * فاعدل فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

وقال

وقال في هذا المعنى أيضا

بغى على لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
فلم أله سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضي هو الله

وله من يترك الدنيا يد أهلها * و يقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

أصله ماروى عن ابن سينا انه قال ورد في الحديث الشريف أن الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وقال أيضا مضمنا

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل هنيّ من سواه منغص
وفي تعب خود لاعمى تزينت * وقامت له في ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

وفي معناه قول الصاحب ابن عباد

أردت وصل عليّ * فقال كم ذا الذنوب
فقلت كفر ذنوبا * سلطتها فأتوب

ومن مستظرفاته قوله

يقول من أهواه دعني وتب * يا أيها المفتون عن حبي
فقلت مر حسنك أن لا يرى * مسلطا عشقا على قلبي

وقوله قد كساني حلة هذا الضنا * خاطها في الليل وجد لا يمل
ابر قد نبتت في مضجعي * وخيوط من دموع لي تحل

وله رئيس تشفع بي سيد * اليه لامر لقلبي طبيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

وفي معناه قول الرئيس مستوفي اربل

غرام قديم الشجو أعوز برؤه * اذا طال مطل الداء غير طبيبه

ومن ملحه قوله أيها السائلي عن ابن فلان * ودبون عليه دهرا مليا
ليس يقضيك حبة من ديون * ويكيل الايمان كيلا وفيا
ان تحاشنه في تقاضيه يوما * صار بالحلف دينه مقضيا

ولابن بسام اذا آلت الى ضيق ديوني * وباكرني التجار ليجذبوني
دفعتهم لمن لو شاء أدى * ديونهم اليهم منذ حين

فما فى حكمه تقتير رزقى * وتعذيبى بحنثى فى يمينى

ولابن الرومى وانى لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق

وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق

وللعجلى وان دراهم الغرماء عندى * معلقة لدى بيض الانوق

فان دلفوا دلفت لهم بحلف * كمعطى البرد ليس بذى فتوق

وان لانوا وعدتهم بلين * وفى وعدى ثنيات الطريق

وان وثبوا على وجردونى * حلفت لهم كاضرام الحريق

ومن مجونه مولاى شكرا لفرج قد رقيت به * فاستشفع الحر واسأله بما ومنى

واعضض عليه وعش فى رفعة وغنى * وانعم بعيش هنى نلته بهن

وله فى معناه قالوا فلان قد رقى بزوجة * لرتبة لم يك قبلها حرى

فقالت الزوجة لما أن علا * لولا حرى ما كان ذا به حرى

ونحوه قول الآخر

قل للامير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى بمنصبه

لولا فلانة ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

وله وهو من مبدعاته

لعمرى لم أبد البكاء لذلة * وانى لسوء الذل لست مطيقا

ولكن أراد الطرف تبريد غلتى * برد لماء الوجه حين أريقا

وله فى الرثاء قد ضمه البحر فى لج مخافة أن * يؤذى التراب لجسم فيه يبليه

فالماء خر على رأس لفرقته * والموج يلطم والاطيار تبكيه

وللآخر غريق كأن الموت رق لحسنه * فلان له فى صفحة الماء جانبه

أبى الله أن يسلوه قلبى فانه * توفاه فى الماء الذى أنا شاربه

وللآخر ولما لم تسعه الارض جمعا * تضمن جسمه البحر المحيط

وله فى ثقيل لا زمنا فدم ثقيل فهل * له على الارواح منا ديون

تكرهه الالحاظ منا لذا * تلوذ بالاجفان منا العيون

جعل العيون لائذة بالاجفان كناية حسنة عن تغميض العيون وأصله قول ابن الرومى لنا صديق كلا صديق * غث على انه سمين

اذا بدا وجهه لقوم * لاذت بأجفانها العيون

كأنه عندهم غريم * حلت عليهم به ديون

وله

العرف قرض لمن تركو مروءته * يهوى الاداء له في حال مقدرته
وذاك قيد له ان لم يؤد فلا * يفك الا بشكر أو مكافأته

أصله قول ابن المعتز المعروف على الحر غل لا يفكه الا شكر أو مكافأة وله غير ذلك مما اذا تتبعته جاء في مجلدة ضخمة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وقد أناف على التسعين وكان توفي قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير محمد بن أحمد الشوبري الملقب بالشافعي الصغير فقال فيهما السيد الاديب أحمد بن محمد الحموي المصري يرثيهما وكان قرأ عليهما

مضى الامامان في فقه وفي أدب * الشوبري والخفاجي زينة العرب
وكنت أبكي لفقد الفقه منفردا * فصرت أبكي لفقد الفقه والادب

قلت البيت الاخير مضمن من قول جحظة البرمكي في رثاء أبي بكر بن دريد اللغوي مع تغيير يسير وذلك قوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت أبكي لفقد الجود منفردا * فصرت أبكي لفقد الجود والادب

والخفاجي نسبة الى أبيه خفاجي ولا أدري معناه وأصل والده من سرياقوس قرية من قرى الخانقاه والله تعالى أعلم

البتروني

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عبد الرحمن البتروني الحلبي وتقدم تتمة نسبه في ترجمة ابن عمه ابراهيم بن أبي اليمن وسيأتي أبوه محمد ان شاء الله تعالى وهذا هو المعروف بابن مفتي الفقيه الحنفي أحد كبراء حلب وأحد رؤسائها وكان من أسخياء العالم ذا مروءة وهمة عالية وشهامة باهرة ولي القضاء مدة مديدة ثم تقاعد عن رتبة قضاء الشام وتصدر بحلب وانقاد اليه أهلها ونفذت فيما بينهم كلمته وجلت حرمته وحصل أموالا كثيرة وجاها وافرا الا أن بضاعته كانت كبضاعة أبيه مزجاة وكانت وفاته في سنة احدى وسبعين وألف

القشاشي

(السيد أحمد) بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي بن أحمد بن السيد علاء الدين علي ابن السيد الحسيب النسيب يوسف بن حسن بن يس البدري نسبة الى السيد بدر الولي المشهور المدفون بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف وله ذرية

لا يحصون كثرة قال صاحب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ ومناقبهم لا تحصى وذكر منهم جماعة وساق نسب السيد بدر فقال بدر بن محمد بن يوسف ابن بدر بن يعقوب بن مظفر بن سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسن بن العريض الاكبر بن زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الا أن الشيخ أحمد كان يخفى نسبه اكتفاء بنسب التقوى المفضى للتنصل من أسباب الفخر والجاه فى الدنيا فتبعته على ذلك ذريته وكانت والدة الشيخ محمد المدنى من ذرية سيدنا تميم الدارى رضى الله عنه وهم كثيرون ببيت المقدس ووالدة صاحب الترجمة من بيت الانصارى ولهذا كان يكتب بخطه أحمد المدنى الانصارى وتارة سبط الانصار ورباه والده وأقرأه بعض المقدمات الفقهية على مذهب الامام مالك لان والده تمذهب بمذهب شيخه الشيخ محمد بن عيسى التلمسانى وكان من كبراء العلماء والاولياء بالمدينة ورحل به والده الى اليمن فى سنة احدى عشرة بعد الالف فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه خصوصا شيوخ والده الموجودين اذ ذاك كالشيخ الامين بن الصديق المراوحى والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد السطيحه الزيلعى والسيد على القبع والشيخ على مطير ومكث عند والده مدة ثم حدث له وارد مزعج فخرج سائحا من اليمن حتى وصل الى مكة ومكث بها مدة وصحب جماعة كالسيد أبى الغيث شجر والشيخ سلطان المجذوب وعاد الى المدينة وصحب بها الشيخ أحمد بن الفضل بن عبد النافع ابن الشيخ الكبير محمد بن عراق والشيخ الولى عمر بن القطب بدر الدين العادلى والشيخ شهاب الدين الملكانى وغيرهم ثم لزم الشيخ الكبير أحمد بن على الشناوى الشهير بالخامى وتمذهب بمذهبه وسلك طريقته وقرأ كتبا فى مشربه وأخذ عنه الحديث وغيره ولازال ملازما له حتى اختص به وزوجه ابنته واستخلفه ثم أخذ عن رفيق شيخه فى الارادة السيد أسعد البلخى ولازمه حتى مات وورث أحواله ثم صحب خلقا يطول تعداد أسمائهم وكان جملة من أخذ عنهم فى طريق الله تعالى نحو مائة شيخ منهم الشيخ عبد الحكيم خاتمة أصحاب الغوث مؤلف الجواهر الخمس ومنهم العلامة المنلا شيخ الكردى قرأ عليه فى العربية وغيرها ولم يزل على قوة حاله حتى انتفع به الناس على اختلاف طبقاتهم وانتشر صيته وكثرت أتباعه فى أقطار الارض وشهد له أولياء وقته بأنه الامام المفرد كالشيخ أيوب الدمشقى فانه كتب اليه كتبا يقول فى بعضها انى لا علم

٢ هذا الكتاب طبع بالمطبعة الوهبية فى سنة ١٢٨٣

ان

ان لكل وقت صمدا وانك والله صمد هذا الوقت ومنهم الولى العارف بالله تعالى مقبول المجب الزبامى والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس بحيث انه أخذ عنه في أيام زيارته المدينة ومنهم السيد العلامة الولى بركات التونسى والسيد عبد الخالق الهندى بل أخذ عنه كبار الشيوخ كالسيد العارف بالله عبد الرحمن المغربى الادريسى والشيخ عيسى المغربى الجعفرى والشيخ مهنا بن عوض بامزروع والسيد عبد الله بافقيه وجماعة من علماء السادة بنى علوى ومن فقهاء اليمن من جعمان وغيرهم ومنهم نتيجة التتائج خليفته الروحانى ابراهيم بن حسن الكورانى السهرانى فانه به تخرج وبعلومه انتفع لازمه مدة حياته وصار خليفته في التربية والارشاد بعد مماته وله مؤلفات كثيرة الوجود منها نحو خمسين مؤلفا منها حاشية على المواهب وحاشية على الانسان الكامل للجيلى وحاشية على الكمالات الالهية له وشرح حكم ابن عطاء الله في مجلد ضخم وشرح عقيدة ابن عفيف وكتاب النصوص والكنز الاسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى وعقيدة منظومة في غاية الحسن والاختصار وكان امام القائلين بوحدة الوجود حافظا للمراتب الشرعية متضلعا من أذواق السنة كثير النوافل والصيام كامل العقل والوقار ووصل الى مقام الختمة في عصره فقد قال فيما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوى المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر انتهى مانصه الذى يتحقق وجدانه ان الختمة الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل أحد لها حسب وقته وزمانه غير منقطعة أبد الآباد الى أن لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم خلو المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله و بعده بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقا ونزلناه منازلة وصدقا وممن رأيته من مشايخى من أهل الختمة المذكورة سندا متصلا منهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلبهم لا رجما بالغيب وربه ثم قال بعدها قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدنى ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام الا عن اذن الهى ونفث روعى وله ديوان شعر منه قوله

أضاءت لنا بالرقتين على نجد * لوامع أنوار فهجن لى وجدى

وذكرني العهد القديم ورامة * وأرقات أنس مارحب بها أشدى
وكأس مدام أدهقته كريمة * تسمت بأسماها الرباب معاهد
فلما تحسى القوم كأس غرامها * غدوا ولها ينشدون بالعلم الفرد
فهم فتية صرف الغرام قلوبهم * بمشهدها الاعلى لدى صفوة الجند
فساروا بها نحو الاضاءة يبتغوا * خلاصا الها والبنود لهم تهدى
أذلا لسلطان المليحة صبوة * وذل الهوى مستعذب الصدر والورد
فلما اجتلوا للاسم جال بوسمه * فأبدى مسماه بزينب والدعد

وقوله أيضا

ياقرة العين ان العين فيك جلت * محض العيان بمسموع ومبصور
فامتع قرانك على علم بذلك فذلك الغيب شاهدنا فى كل منظور

وله هذى صلات الذى دامت صلاتهم * مذحافظوا بدوام النفخ فى الصور

وقوله وفى مهجتى من نار وجد لفارض * يقسم ميراث الصبابة للكل
يعشقنى فيه البيه بوجهه * بوحى وتكليف على ملة الرسل
ويدعو الى صرف اللقاء بموت ما * تراآه وهمى مذتعين بالشكل
فهل من سبيل والكفاح مصرح * بوجه محيا طالع البدر فى نزل
ففى الفرق تعذيب عذوبة مائه * مجاذبة الاسماء فى شاخص الظل
وانى أنا المجذوب والكل جاذب * وقبلتنا الشطر الحرام مع الكل

وقوله لاتعر عقلك غيرك * فترى من بعد تندم
انما العقل ضياء * يهدللتى هى أقوم

وله غير ذلك وكانت وفاته رحمه الله نهار الاثنين آخر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالبقيع شرقى قبة السيدة حليمة السعدية رضى الله تعالى عنهما

ابن عجيل

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الشيخ القطب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أبو الوفا اليمنى الامام البحر العارف الاستاذ الشهير بالعجل بكسر العين المهملة وسكون الجيم والصواب فتح العين وكسر الجيم كذا اضبطه شيخنا علامة القطر الحجازى حسن بن على العجيمى الحنفى فيما كتبه الىّ من خبره وذكر انه ولد فى بلدته المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل ونشأ فى حجر أبويه فحفظه والده القرآن وأقرأه فى المنهاج الفقهى وألقى اليه مالديه

من

من العلوم الظاهرة والباطنة وأجاره وحج به وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرات وأخذ عن شيوخ الحرمين كالقاضي الاجل علي بن جار الله بن ظهيرة بمكة والشيخ المعمر حميد السندي بالمدينة وتزوج وولد له أبو الزين موسى في سنة أربع بعد الالف وفيها دخل الى زبيد ومكث بها نحو احدى عشرة سنة لا يخرج منها الا للحج أو زيارة أبيه نادرا ولازم بها الشيخ العلامة الولي الزين بن المزجاجي فقرأ عليه كتبا كثيرة منها الفتوحات المكية وأخذ عن علماء زبيد ونواحيها كالشيخ الصديق الخاص وأجازه وكذا أجاز له مسند اليمن السيد الطاهر بن الحسين الاهدل خاتمة الآخذين عن الديبع سماعا وسلك على طريقة آبائه الاكرمين مع العناية بقراءة الحديث وغيره حتى وفد الى زبيد الشيخ تاج الدين النقشبندي فأخذ عنه هو ووالده وأهل بيته ولازمه ثم سافر الى مكة وانقطع بها مجاورا مع ولده موسى عند الشيخ تاج الدين سنة أو أكثر حتى وصل الى رتبة الخلافة وكان الشيخ تاج يجله حتى كان يجلسه معه على السرير وسائر الجماعة تحتهما ومكث في بلدته مقصودا للزيارة والارشاد والرواية وتعمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد فانه روى عمن ذكر بالقراءة والسماع والاجازة وبالاجازة فقط عن الشيخ الامام البدر بن الرضي الغزي الدمشقي (قلت) روايته عن البدر الغزي غير بعيدة بأن يكون أبوه استجازه له بالمكاتبة ويكون اذ ذاك سنه سنة واحدة فان وفاة البدر في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وولادة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ومسافة الطريق سنة فصح ما قلته وله رواية عن القطب المكي وعن الامام يحيى الطبري والشيخ محمد البحراوي الحنفي المصري والشيخ عبد الرحمن بن فهد وغيرهم وكان ممن جمع له بين العلوم الظاهرة والباطنة وأظهر على يديه الاسرار والكرامات الباهرة وله فوائد ونوادر من جملتها لدفع الاعداء في كل صباح ومساء ثلاثا اللهم يا مخلص المولود من ضيق مخاض أمه ويا معافي الملدوغ من حمة سمه ويا قادرا على كل شئ بعلمه أسألك بمحمد واسمه أن تكفيني كل ظالم بظلمه فانك تكفاه وكانت وفاته بعد صلاة العشاء من الليلة التي تسفر صبيحتها عن رابع عشر شعبان سنة أربع وسبعين وألف وجاء تاريخ موته شيخ أجل مكمل ودفن خارج قبة والده المشهورة ببلده وخلفه ولده العالم الولي أبو الزين موسى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن مروان القاضي بن عبد العزيز بن محمد القاضي بن أبي الجموعي المغربي

مجلى العباسي المالكي المغربي التجموعتي السجلماسي الحافظ الامام المحدث العالم من بيت الرياسة والعلم بسجلماسة وكان علامة نحويا فقيها مقريا شائع الصيت ذائع الذكر توفي سنة ثلاث وثمانين وألف وكان له ثلاث اخوة محمد وعبد العزيز وعبد الملك وكلهم علماء أجلاء وأبوهم محمد عالم معتقد معدود من أولياء زمانه مات محمد سنة سبع وثمانين وألف وعبد العزيز مات سنة ثمان وخمسين وألف وعبد الملك حج وجاور وقرأ في الحرمين الحديث والعلوم وهو الآن قاضي سجلماسة ولعبد العزيز ولد اسمه أحمد علامة كبير متبحر في العلوم ثبت الرواية قدم مصر وحج وزار البيت المقدس ووجدت بخط صاحبنا الفاضل الاديب ابراهيم بن سليمان الجينيني أن أحمد هذا أخبر حين قدم الرملة متوجها لزيارة القدس وذلك نهار الثلاثاء سادس عشري رجب سنة سبع وثمانين وألف انه قرأ كتابا بمصر جاء من ملك سنار يخاطب به القاضي عمر السوسي المغربي قاضي المالكية بمصر يتضمن بعد السلام عليه آية كبرى وهي انه يوم الاثنين بعد العصر الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وألف سقط حجر ياقوت من السماء ووجد فيه مكتوب بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ذلك بأيام وقع حجر آخر صغير مكتوب عليه لا اله الا الله وذكر انه أرسل الحجر الساقط أولا الى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام والتحية انتهى وسألت بعد ذلك صاحبنا الجينيني عن هذا الخبر فقال حدثنا به جماعة من فضلاء الرملة وأخبرني انه أخذ عنه بها جمع من فضلائها وسألته عن خبره بعد ذلك فقال انقطع عنا والظاهر انه في الاحياء الآن والتجموعتي بفتح التاء المثناة وسكون الجيم وضم الميم وسكون الواو وفتح العين المهملة وبعدها تاء مثناة ساكنة نسبة الى بلدة بالسوس والسجلماسي بكسر السين المهملة والجيم وسكون اللام وفتح الميم وألف وسين ثانية وهاء نسبة الى ولاية مشهورة وهي مدينة تلي الخضراء الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان وليس في جنوبها وغربها عمارة والله تعالى أعلم

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن محمد الحارث بن الحسن بن أبي نمي السيد الشريف الافضل كان آية في العقل والذكاء مرجعا للاشراف الحسنيين ملوك مكة في جميع أمورهم واذا حكم بأمر لا يقدر أحد أن يستدرك عليه فيه شيئا لحسن أحكامه ولما وقع بين الشريف سعد بن زيد وبين حسن باشا صاحب جدة ما وقع وذهب للمدينة ولي

صاحب الترجمة ولم يتم له ذلك وكانت وفاته تاسع رجب سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن في قبة جده الشريف حسن الى جنب تابوته مما يلي الشرق ووضع عليه تابوت عظيم وخلف أولادا امجادا أكبرهم السيد محمد كريم مشهور وشجاع مخبور رايس في عصره أحد عيا ئله من الاشراف جودا وسخاء وأخوه السيد ناصر احد دهاة الاشراف وعقلائهم المرجوع اليهم في المهمات كان الشريف بركات يقول لا أخاف من أحد من الاشراف ما أخاف من ناصر

والد صاحب السلافة

(الامير أحمد) بن محمد معصوم بن نصير الدين بن ابراهيم الملقب نظام الدين الامير بن الامير الصدر العالي القدر والد السيد على بن معصوم صاحب السلافة ذكره ابنه في سلافته فقال في ترجمته ناشر علم وعلم وشاهر سيف وقلم وراقي رباء المجد وسامي علا ومجد امام ابن امام وهمام ابن همام وكفى شاهدا على هذا المرام قول بعض اجداده الكرام ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم حتى تقف على باب مدينة العلم وهذا فرع طاب أصله ومبرز أحرز فضله طلع في الدهر غرة فلاء العيون قرة فألقت اليه الرياسة قيادها وأقامت به السيادة منآدها فأصبح ومرتبته العليا وعبده الدهر وأمته الدنيا الى علم بهرت حجته كالبحر زخرت لجته قذف درا فكشف ضرا وناهيك بعرق أصل ذي منطق فصل وأنا متى نعت حسبه فانما أنعت مجدي ومتى وصفت نسبه فانما أصف جدي بيد أني أقول وان رغم كل أبي

هذا أبي حين يعزى سيد لاب * هيهات ما للورى يا دهر مثل أبي

مولده ومنشأه الطائف بالحجاز والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواء الحجاز سنة سبع وعشرين وألف وربي في حجر الحجر وغذي بدر زمزم فغرد طائر يمنه على فنن سعده وزمزم ولما ضاع أرج ذكره نشرا وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا وغار صيته وأنجد وأذعن لمجده كل همام أمجد عشقت أوصافه الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفه واستدعاه الى سدته المنيفه فدخل الى الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف فأملكه من عامه ابنته وأسكنه من انعامه جنته وهنالك امتد في الدنيا باعه وعمرت باقباله رباعه وقصده الغادي والرائح وخدمته القرائح بالمدائح فهو متحل من محتده الطاهر ومفخره الباهر الظاهر بفضل تثني عليه الخناصر وتثني عليه العناصر وأدب تشهد به الاعلام وتستمد منه ألسنة الاقلام (قلت) وقد ذكر في كتابه

المذكور كثيرا من مدائح الشعراء فيه وجملة كافية من شعره وقطعا بديعة من نثره ومراده بالسلطان الذى استدعاه اليه وزوّجه ابنته وضمه اليه شاهنشاه عبد الله بن محمد قطب شاه ملك حيدر آباد وماوالاها من البلاد وقد انتهت اليه بسبب تقرّبه الى السلطان بتلك الارض الرياسه وقصده الناس من أقصى البلاد النائية وساس أحسن سياسه حتى أدرك السلطان أجله وظنه أن يكون ملكا بعده فلم يتم له ما أمله وتولى الملك بعده الميرزا أبو الحسن من العجم المقربين الى الملك المزبور فى قصة يطول شرحها فقبض عليه وسجنه الى أن وفاه أجله ولاقى ما عمله ومن شعره قوله

مثير غرام المستهام ووجده * وميض سرى من غور سلع ونجده
وبات بأعلا الرقتين التهابه * فظل كئيبا من تذكر عهده
يحنّ الى نحو اللوى وطويلع * وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرخ غصونه * تفيأه ظبى يميس ببرده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه * ويغضب ان شبهت وردا بخدّه
كثير التجنى ذو قوام مهفهف * صبيح الحيا ليس يوفى بوعده
مليح تسامى بالملاحة مفردا * كشمس الضحى والبدر فى برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه * وأما الثريا فقد أنيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها * ولكن لظى النيران من نار صده
ترا آى لنا بالجيد كالظبى لفتة * أسارى الهوى فى حكمه بعض جنده
روى حسنه أهل الغرام وكلهم * يتيه اذا ما شاهدوا الليل جعده
يعلم عن علم السحر هاروت لحظه * ويروى عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه * وفعل الردينيات من دون قدّه
اذا ما انضاء عن وجهه بعض حجبه * صبا كل ذى نسك ملازم زهده
وأبدى محيا قاصرا عنه كل من * أراد له نعتا بتوصيف حدّه
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى * وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما * بمبسمه بالحتسى صفو ودّه

وقوله فى مليح

يا جوهرا فردا علا * من أين جاء لذا العرض
اعتل طرفه وعلام طرفك ذا المريض * أعله هذا المرض

عهدي به مما يصيب * فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعمود نصب للنوائب يرتكض
فاجعله يا كل المنى * بدلا لما بك أو عوض
فاسلم مدى الايام يا * ذا الحسن ما برق ومض
فداء عللت أخا الهوى * في الطرف طرفي ما غمض
أنت المراد وليس لي * في غير وصفك من غرض

وقوله خلت خال الخد في وجنته * نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ أبصرت * مقلتي صبح محيا قد أضا
يتمنى القلب منه لفتة * وبهذا اللحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه اذ * حظر الوصل وأولاه النضا
هامت العين به لما رأت * حسن وجه حين كا بالاضا

وقوله سلوا بطن مرو والغميم وموزعا * متى اصطافها ظبي النقا وتربعا
في الغزل وهل حل من شرقيها أرض عجلة * وقد جادها مزن فسال وأمرعا
سقى تلك من نوء السما كل حفل * سحائب غيث مربعا ثم مربعا
تظل الصبا تحدو بها وهي نعم * وتنزلها سهلا وحزنا وأجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها * مدملجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والترف الذي * يزيد على بدر الليالي تمنعا
تروت من الحسن البهي خدودها * وقامتها كالغصن حين ترعرعا

وكتب الى الشيخ محمد الشامي رقعة صورتها يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك
وأنار في العالم برهانك سمعت للعبد قريحته في ريم هذه صفته بهذين البيتين

ترا آى كظبي خائف من حبائل * يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه * كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان رأى المولى عيرهما وعيرهما من البخس فهو المأمول من خصائل تلك النفس
وان رآهما من الغث فليدعهما كأمس ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم بعد
الظهر وقبل العصر لنحسو من كؤوس المحادثة ما راق بعد العصر والمملوك
كان على جناح ركوب بيد أنه كتب هذه البطاقة وأرسلها الى سوق أدبكم العامرة
التي ما برح اليها كل خير مجلوب

فأسبل الستر صفحا ان بدا الخلل * تهتك به ستر أعداء وحساد

فكتب اليه بهذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها * نحوى وأيدى العيس تنفث سمها

لم يبك من ألم الفراق وانما * يسقى سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الى عن حدق المها * والرعب يخفق فى حشاه الضامر

غشت نواظره الدموع كأنها * ماء ترقرق فى متون بواتر

رقت شمائله ورق أديمه * فتكاد تشربه عيون الناظر

وقال أحمد الجوهرى معارضا

وظبى غرير بالدلال محجب * يرى أن ستر العين فرض المحاجر

رمانى بطرف أسبل الدمع دونه * لئلا أرى عينيه من دون ساتر

ولما وقفت أدباء اليمن على بيتى النظام تجاروا فيهما بسوابق النظام فقال السيد حسن بن المطهر الجرموزى

وريم فلا أصل المحاسن فرعه * تبدى كبدر فى الدجى للنواظر

سبانى بجفن أدعج ماج ماؤه * فطرز شهب الدمع ليل البواتر

وقال حسن بن على باعفيف

وخشف عليه الحسن أوقف نفسه * له ناظر يحميه من كل ناظر

نظرت اليه ناظرا در دمعه * فنظام فكرى هام فى در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الزنجى

وطرف له فعل السيوف البواتر * يصيب به مستلئما دون حاسر

رمى ورنا فانهل بالدمع جفنه * كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقال السيد على صاحب السلافة

ولله ظبى كالهلال جبينه * رمانى بسهم من جفون فواتر

جرت بماء فيه الدموع كأنها * سقاء فرند فى شفار بواتر

وللنظام غير ذلك مما رق وراق من الاشعار الفائقة وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف بمدينة حيدر آباد

ابن الوزير

(أحمد باشا) بن محمد باشا الوزير الاعظم المعروف بالفاضل أحمد باشا الكوبرى الاصل القسطنطينى

القسطنطيني المولد احد وزراء الدولة العثمانية بل أوحدهم الذى عزت به السلطنة وافتخرت الدولة وكان فى وقته من مفاخره السامية وأفراده المتعالية وبه ظهر رونق الزمن وعلا قدر الفضل وكان عصره الى أواسط مدته أحسن العصور و وقته أنضر الاوقات ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا وكان حاذقا مدبرا للملك قائما بضبطه وملك من نفائس الكتب وعجائب الذخائر مالا يدخل تحت الحصر ولا ينضبط بالاحصاء ولد بقسطنطينية ونشأ بها واعتنى أبوه بتهذيبه وأقرأه العلوم حتى مهر وسمت همته نحو معالى الامور وسلك فى بداية أمره طريق المدرسين ثم عدل الى طريق والده فتولى وأبوه فى الصدارة العظمى ولاية أرضروم ايلى فظهرت كفايته وحمدت طريقته ثم انتقل منها الى حكومة الشام وأعطيها رتبة الوزارة وذلك فى سنة احدى وسبعين وألف وقدمها وكانت أمورها مختلة النظام فأصلحها وتقيد فى أمور الاوقاف وأزال ما بها من محدثات الوظائف وغيرها وركب على على أولاد معن و بنى شهاب وأقام بالبقاع العزيزى أياما حتى أزالهم عن بلادهم وقمع أهل الفتن وكان قبل وطأة قدمه دمشق ولغت بها أيدى القحط حتى عمها و بلغت غرارة الحنطة فى الثمن الى ثمانين قرشا فنفع الناس فى جلب الحبوبات من مصر وأمر وهو بالبقاع بعمارة قاعة معظمة داخل دار الامارة بدمشق فبنيت على أسلوب عجيب ووضع غريب ثم طلب من البقاع الى الروم فسار بالسرعة وعزل عن حكومة دمشق وجاءه أمر حكومة حلب وهو ذاهب فى الطريق ولم يدخلها و بعد وصوله الى قسطنطينية صار قائما مقام أبيه فيها وكان السلطان اذ ذاك بأدرنة وأقام أياما قليلة ثم طلب الى أدرنة وكان والده قد اشتد به المرض فلما وصلها صار قائما مقامه فى حياته و بعد ايام قليلة توفى والده فتولى مكانه وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وألف وأرخ بعضهم توليته بقوله دولته نعمة الاله وسلك طريقا فى وزارته لم يسبقه اليها أحد و بلغ من الاحكام ونفوذ القول مبلغا ليس فيه مستزاد ولم يبق للناس سوى التمسك بعنايته ومراعاة حاشيته وكان صائب الرأى كامل الفراسة ومما ينسب اليه من الفطنة انه جاءه يوما شخص بتوقيع فتفرس فيه انه مصنوع فناوله لاحد جماعته وأمره بحفظه ومضى على ذلك ست سنوات فجاءه يوما شخص آخر برقعة فلما رآها طلب التوقيع فجيء به فقابله على الرقعة ثم سأل صاحبها عن كاتبها

فأخبره به فأرسل اليه فلما مثل بين يديه أراه التوقيع وقال أليس هذا بخطك فاعترف بأنه هو الذي كتبه فأمر بقطع يمينه وعين له من بيت المال ما يكفيه في كل يوم وقصده الشعراء من البلاد ومدحه جماعة منهم والدي المرحوم فانه مدحه بثلاث قصد احداها التي أولها

طيف يمثله الغرام بفكره * أرجا يعار بطيه و بنشره

وهي قصيدة فائقة في بابها وكتب اليه رسائل عجيبة الانشاء وترجمه ترجمة استوعب المدح بجميع أفانينه فيها وكتب اليه الامير المنجكي في صدر رسالة

ياسيد الوزراء دعوة مقعد * محت الحوادث رسمه فعسى عسى
فانظر اليه برأفة بل رحمة * يكفيك من جرح الاسا ياما احتسى
قد كان سحبان الزمان فصاحة * قطعت علوفته فأصبح أخرسا

ومن الغزوات التي وقعت أيام وزارته وعين لها غزوة ابوار عينه السلطان محمد الى فتحها فسار بجميع العساكر اليها وحاصرها ووقع بينه وبين كفار المجر وقعة عظيمة ومكروا بعسكره مرات وخلصهم الله تعالى بيمن تدبيره ثم افتتحها في حادي عشري صفر سنة أربع وسبعين وألف وهدم مما يليها قلعة تسمى بالقلعة الجديدة كانت الكفار بنوها ليتحصنوا بها و بعد ما قدم الى مقر الدولة واستقر مدة وقد قويت شوكته وعظمت مهابته أمره مخدومه بالسفر الى جزيرة كريد لفتح بلدة قندية التي كانت بقيت في هذه الجزيرة من بين بلادها لم تفتح كما شرحنا ذلك في ترجمة السلطان ابراهيم فوصلها في خامس ذي القعدة سنة سبع وسبعين وألف و بني بالقرب منها مكانا كان مهد ما لتهيئة مهمات الحصار ثم نزلها بمن معه من العساكر وكان أهلها حصنوها بأشياء لا يمكن حصرها وأضافوا السورها سورا آخر عمروه من داخل السور القديم وطال الحرب بين الفريقين مدة ثم افتتحها صلحا في غرة جمادى الاولى سنة ثمانين وألف ووردت البشائر الى الاطراف بالزينة وكثرت تباشير الناس بفتحها و بالجملة فان أمرها كان بلغ الغاية وطال حتى مل الناس من خبرها وأكثرت الشعراء من التواريخ لهذا الفتح وعملت القصد العجيبة حتى رأيت بعض الفضلاء أفرد الاشعار التي نظمت في ذلك وفي مدح الوزير صاحب الترجمة فبلغت شيئا كثيرا ومن نوادرها التاريخ اللفظي المعنوي لصاحبنا الشيخ الفاضل أحمد الصفدي وهو قوله في عام ألف وثمانين عام ومن التهنئات

قصيدة العلامة الاديب المشهور مصطفى بن عثمان البابي الحلبي قاضي المدينة المنورة الآتي ذكره وهي من جيد شعره ومطلعها

لك الله من ندب اذا هم صمما * وطلاع أنجاد اذا أم تمما

نقاب بأعقاب الامور محدث * كأن له منها عليها مترجما

اذا عرضت في جانب الملك زيغة * أراها قذى الاجفان أو تتقوما

وقام بأعباء الوزارة ناصحا * ووطأ فاستقصى وشاد فأحكما

من النضر الغر الالى تركت لهم * عزائمهم في غرة الدهر ميسما

اذا الطمثت بيض الظبا في أكفهم * تحاشوا الها ورداسوى مصدر الظما

لقد قرنوا بالنجدة العلم والتقى * فقد نظموا المعمين شهدا وعلقما

ففي الجدب يستسقي بفضلهم الحيا * وفي الروع يستسقى ببيضهم الدما

فيا أسد الله الذي ان يحرم الفريسة أقراهم من الاسد مطعما

ليهنك فتح بشرته سعوده * باقبال عز ملأ الارض والسما

رأيت به الاسلام يلتام شعبه * وقد كربت أركانه أن تهدما

فعلت بجيش الكفر ما أنت فاعل * وجرعته كأسا من الذل علقما

فأخرت حتى لم يجد متأخرا * وأقدمت حتى لم يجد متقدما

وما اختار موج البحر الا لانه * رأى موجه من موج سيفك أسلما

فطوقتها الطوق الحمامة نعمة * وانا لنرجو فوقها لك أنعما

الى أن تعود الارض بالامن كعبة * حراما وكل الدهر شهرا محرما

وبعد ما مهد أمورها وبنى ما كان تهدم أيام المحاربة من ما كنها رجع الى مقر حكومته وكان السلطان اذ ذاك بادرنة فأقام مدة ثم عينه السلطان الى محاربة القوم المعروفين بالليه من النصارى فسار في جمع عظيم لم يشهد مثله وافتتح قلعة قميجة في سنة أربع وثمانين وعاد الى ادرنة وأخذ في نقض الامور وابرامها على الوجه الحميد والرأي السديد ثم تغيرت أطواره وحببت اليه العزلة فانقطع عن الديوان وتعاطى المصالح واشتغل باتخاذ الندماء وكان مجلسه كله فوائد ولم ينسب اليه ما يشينه سوى بعض التشاغل عن أمور الرعية والا فقد يقال ان جميع مزايا الحسن جمعت فيه فحاز من كل وصف كماله وغايته ثم رحل السلطان من أدرنة الى قسطنطينية وذلك في أواسط المحرم سنة سبع وثمانين وألف فرحل هو معه فعند وصوله ابتدأ به

المرض وكان ابتداء مرضه اليرقان الاسود وعولج مقدار ستة أشهر فلم يفد العلاج واشتد به الى أن سافر السلطان الى أدرنة فى شعبان من هذه السنة وخرج هو على أثره من البحر فى مركب الى بلد سلورية ووصل من البر الى نواحى جورلى فأدركه أجله فى قرية بالقرب منها وغسل بها وأتوا بجنازته الى قسطنطينية فدفن مما يلى والده بتربته التى كان أنشأها بدرب الديوان وصلى عليه مكان دفنه وذلك نهار الاربعاء سابع عشرى شعبان سنة سبع وثمانين وألف وكانت ولادته فى سنة خمس وأربعين وألف وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها فى خزانة بالتربة المذكورة ورتب لها أربعة حفاظ وفيها من نفائس الكتب مالا يوجد فى مكان وأخبرنى بعض من أثق به انها خمنت بأربعين ألف قرش رحمه الله تعالى

الدارانى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أمين الدين بن شهاب بن أبى الفضل بن عمر بن أحمد بن شرف الدين المعروف بالدارانى الدمشقى الفقيه الواعظ الشافعى المذهب كان فاضلا دينا خيرا له صلاح وانقطاع الى الله تعالى وفيه سلامة طبع وزهد وقناعة قرأ على والده وعلى الشيخ محمد الاسطوانى وأخذ عن محمد البلبانى ومحمد الخباز البطنينى وعن الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة ودرس بأحد بقع المدرسة العمرية وكان يعظ بالجامع الاموى ويدرس به الفقه وانتفع به جماعة وأنا الفقير من معتقديه ومحبيه فانه كان فى جميع أحواله على حد سواء من الاستقامة والصلاح وكان الناس يعظمونه ويطلبون منه الدعاء وهو مظنة عظيمة للدعاء الصالح بل أرى ذلك فيه عيانا وكان كثير الامراض نحيف البدن قانعا بضنك العيش صبورا وبالجملة فانه خير محض من فرقه الى قدمه وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف تقريبا وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وألف وكانت جنازته حافلة ودفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة باب الصغير والدارانى بفتح الدال المهملة ثم ألف وراء نسبة الى داريا بياء مشددة قرية عظيمة بدمشق والنسبة اليها على دارانى من شواذ النسب لانه على غير قياس اذ القياس أن تحذف الالف الاخيرة لوقوعها سادسة كما قالوا فى قبعثرى قبعثرى ثم تحذف الياء الاولى وتقلب الثانية واوا كما قالوا قصوى نسبة الى قصى فكان القياس أن يقال فى النسبة اليها داروى والله تعالى أعلم

الصفدى امام الدرويشيه

(الشيخ أحمد) بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدى الدمشقى

الدمشقي الشافعي ثم الحنفي امام الدرويشية صاحبنا الشيخ الاجل الاديب الفاضل
اللبيب الشاعر كان فيما تحققته من حاله كثير الفضل غاية في حسن الاخلاق
سخي الطبع لطيف المعاشرة ظريف النكتة والنادرة حمولا صدوقا صحبته من
سنة أربع وسبعين الى أن مات فما أنكرت شيئا من اخلاقه وكان كثير الشعر ندى
القلم وشعره عليه مسحة من الطلاوة وبالجملة فهو ممن ينوه بذكره ولا يمل ايراد
شعره ولد بصفد وقدم الى دمشق وما جاوز العشرين بكثير فأقام بجامع المرادية
مشتغلا بعلم القرا آت ونسخ الكتب وكتب كثيرا ثم قرأ على جماعة من العلماء منهم
الشيخ منصور السطوحي والشيخ عبد القادر الصفوري واستجازهما فأجازاه
بما لهما وحج فأخذ عن علماء الحرمين ثم تقلبت به الاحوال الى أن صار شاهدا
بالمحكمة الكبرى ومحكمة الباب ثم ترك وصار اماما بجامع المرحوم درويش باشا
وخطيبا بجامع الاغا وسافر الى الروم مرات ونال جهات ومعاليم ودرس بالعمرية
ووعظ بالجامع في يوم الاربعاء وكان يقيم أكثر أوقاته بالخلوة بجامع الدرويشية
يدرس فيها القرا آت والحديث والعقائد والفقه والادب وله من التآليف منظومة
في العقائد وكتاب جمع فيه ألف حديث رتبها على حروف المعجم وجمع من شعره
ديوانا فسرق ثم جمع آخر أكثره من شعره المستجد بعد ذلك وظفر في مسوداته
ببعض المسروق فألحقه وكنت في بعض الاحايين أداعبه اذا قرأت له شعرا من
الديوان المذكور فأقول له أظن هذا من الشعر المسروق فيفطن للغرض فيتبسم
ومما اتفق له أن الشيخ مصطفى بن سعد الدين كان دعاه وشيخنا الشيخ عبد الغني
النابلسي وعين يوما للدعوة ثم عرض له مانع فأرسل يعتذر اليهما وكان ذلك في سنة
ثلاث وسبعين فأرخ شيخنا تبطيله الدعوة الشيخ قلب وتوارد معه صاحب
الترجمة مؤرخا بقوله قلب الشيخ وكنت كثيرا ما أستنشده التاريخين وأقول له
أرى الشيخ قلب الشيخ ومن مستظرفاته ما كتبه الى شيخنا النابلسي المذكور
يستدعيه الى روض وأرخ الدعوة بقوله

مجلسنا عبد الغني نزهة * لناظر خال عن الخوض
فسر فوناوا حضروا عندنا * فنحن في التاريخ في روض

ووقع بيني وبينه مخاطبات نظما ونثرا كثيرة فمن ذلك ما كتبه الي وأنا بالروم قوله

على الحبر الاجل المستقيم * طراز الجود ذي الفضل العميم

كثير الخير مفتاح العطايا * شريف النفس والنفس الكريم
محمد الامين ومن تسامى * بديع الصنع ذى النظر السليم
عليم البحر من فن القوافى * وبحر العلم ذى القدر الجسيم
بليغ النظم منتظم اللآلى * طويل الباع ذى الحلم الحليم
كريم فاق فى الآفاق ذكرا * وعم الارض بالعلم العليم
سلام من سلام من سلام * قويم من قويم فى قويم
عظيم العرف كالمسك الذكى * غضيض الطرف كالورد الشميم
ومحو بالخيرات حسان * ورضوان بجنات النعيم
فيغشى الحب فى روض أنيق * ويلثم تربه لثم النديم
وفى التقبيل عنى نابانى * كثير النوح فى الليل البهيم
من الاشواق شق القلب منى * وأحرق مهجتى بعد الحميم
لذيذ العيش عندى صار مرا * وانى للفراق كما السقيم
فان ألقيت طيفك فى خيالى * توقد فى الحشا جمر الجحيم
ولما جاء طرس منك حلى * بنظم صار كالدر النظيم
فأنعشنى ولكن زاد شوقى * الى لقياك فى وجد عظيم
فيا مولاى دم بالخير واسلم * مدى الايام بالفضل العميم

فكتبت اليه الجواب

تذكر لذة العيش المقيم * فحن لذلك العهد القديم
وبات مؤرقا يطوى ضلوعا * على شغف بشادنه الرخيم
سقى عهدى به نوء الغوادى * بروّ به بصيبه العميم
أوانا كنت أجنى فى حماه * ثمار الحظ فى الروض النعيم
وأروى فيه زاهية القوافى * عن الصفدى كالدر النظيم
بألفاظ أرق من الحيا * وألطف من محادثة النديم
وأندى من رباه هبت عليها * صبا فاحت معطرة الشميم
بروحى ثم بى أفدى سميرى * ومن أدعوه بالخل الحميم
ومن هو فى الحفيظة ليس يمشى * على غير الصراط المستقيم
أديب الدهر مختار المعانى * وفرد العصر ذو القدر الجسيم

تملك كل وصف مستجاد * بحسن الخلق والطبع السليم
أيا مولاي دمت حفيظ ودي * فودك من فؤادي بالصميم
بعثت الي بالغرر اللواتي * تعرفني بأسلوب الحكيم
أتت نحوي على مضض فحلت * حلول البرء في جسم السقيم
وقاك الله من نكدي وحزني * وحياني بمنظرك الوسيم
ودم تتناشني من خطب دهر * رماني بالنوى الصعب الذميم
أجلك أن يكون اليك هذا * جوابي لا من الوشي الرقيم
فعذرا ان فكري في انقباض * تقاضاه التنائي كالغريم
اذا استنتجت منه بعض شيء * فينتجه من الشكل العقيم

وكانت وفاته رحمه الله تعالى نهار الجمعة سادس عشري شهر ربيع الثاني سنة مائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ولم يجاوز الستين بكثير وقلت أرثيه

لهفي على الصفدي فرد الدهر من * لعلاه كف المكرمات تشير
طود الفضائل دكه حكم القضا * فالارض من أقصى التخوم تمور
فانظر ترى عجبا وقد ساروا به * جبلا غدا فوق الرجال يسير

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني احد اشراف مكة صاحب الادب البارع والاشعار السائرة المرغوبة ذكره ابن معصوم في السلافة فقال في ترجمته نابغة بني حسن وبافعة الفصاحة واللسن الساحب ذيل البلاغة على سحبان والسائر بأفعاله وأقواله الركبان احد السادة الذين رووا الحديث براعن بر والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقائع يانعا بالعزم من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يطلب من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ولم يمده من القضاء مدده ومدده فاقتحم لطلبه برا وبحرا وقلد الملوك بمدحه جيدا ونحرا فلم يسعفه أحد ولم يساعد اذا عظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلاثين وألف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم وطلب مساعدته على تخليص مكة المشرفة له وابلاغه من تحليته بولايتها أمله وكان ملكها اذ ذاك الشريف أحمد بن عبد المطلب

فأشار فى بعض أبياتها اليه وطعن فيها بسنان بيانه عليه ومطلعها

سلام من دمى ذات الخلاخل والعقد * بماذا استحلت أخذ روحى على عمد
فان أمنت أن لا تقاد بما جنت * فقد قيل أن لا يقتل الحر بالعبد

منها وهو محل الغرض

أغث مكة وانهض فأنت مؤيد * من الله بالفتح المفوض والجد
وقدم أخاود وأخر مباغضا * يساور طعنا فى المؤيد والمهدى
ويطعن فى كل الائمة معلنا * ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه على طائل الاما أجازه من فضل ونائل فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين وأقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة احدى وأربعين قاصدا ملكها السلطان مراد خان فورد عليه قسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة وسأله فيها تولية مكة المشرفة وأنشده اياها فى أواخر شوال سنة احدى وأربعين وألف ومطلعها قوله

ألا هى فقد بكر الندامى * ومج المرج من ظلم الندى ما

فيقال انه أجابه الى ملتمسه ومراده وأرعاه من مقصده أخصب مراده ولكن مدت اليه يد الهلاك قبل نيل الملك وقيل أجزل صلته فقط فقد طمعه عما تمناه وقط ولم يعد الى مكة وتوفى فى تلك السنة أو التى تليها وظفرت فى آثار السيد محمد بن العرضى الحلبى بذكره فى ترجمة أفردها له وهى من محاسن القول فذكرتها تتمة للفائدة والمقصود التطرية وما تم انها أحسن من الكلام المهذب الجارى عن أمثال هذا فقال فى حقه النقاب ابن النقاب ومن غذى بلبان أبى تراب نبعة من الشجرة النبوية الزاكية النجار المعجونة طينتها برند نجد والعرار طلع علينا بحلب سنة اثنتين وأربعين وألف طلوع البدر فى الداره وألقى بها عصا التسيار وكأنه من الكواكب السياره فنزل منها بصدر رحيب وقابلته بتأهيل وترحيب وكل من أبنائها تشوق لنزوله عنده فى السعه قائلا بلسان الحال هلم يا ابن رسول الله الى الراحة والدعه فأبى أن ينزل الاعلى أفقر بيت فى المدينة وأصلحه وهو بيت الشيخ الزاهد ناصر الدنيا والدين المعروف بالصائغ ومن ذيله بالطهارة الدينية صاف وسابغ مقتديا فى ذلك بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة فكان كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله

هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني الناقة انها مأمورة ولم يرخ من زمامها ولم يحولها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء ويقال أسعد بن زرارة وهو المربح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول وألقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها أو مقدمها من المذبح ورزمت يعني صوتت من غير أن تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام كذا في المواهب اللدنية للقسطلاني عودا الى تمام سيرة ابن هشام وابن سيد الناس وخير الانام التي هي أزكى من الروض الانف يفتر عن زهر الكمام ثم انثالت اليه من أبناء الشهباء عيون أعيانها من وجوه علمائها وأشرافها الذين هم انسان حدقة انسانها انثيال الدر الى الواسطة من عقد النحر واحتفت به احتفاف النجوم بالبدر فمن دعاه ناديه فلباه حظي باقبال وجهه وطلاقة محياه فرأيناه يحاضرنا بأخبار الشريف الرضي من وجه مذهبه في البلاغة ورضي وطريقه وهو أخو المرتضى مرضي ويلهج كثيرا بأخباره ويحفظ أغلب أشعاره فدحته بقصيدة مطلعها

لله أكناف بخيف * طابت وطاب بها وقوفي

الى أن قلت في التخلص الى المديح

واذا طلبت عريفهم * ولأنت بالفطن العريف

فهو الشريف ابن الشريف * ابن الشريف ابن الشريف

فتمايل لدى انشادها طربا وأظهر اعجابا بها وعجبا قائلا لا فض الله فاك وكثر من أمثالك فقلت استجاب الله دعاك كما استجابه من جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنشده النابغة الجعدي

بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابن أبي ليلى قال الى الجنة يا رسول الله فقال أجل ثم قال

ولا خير فى حكم اذا لم يكن له * حكيم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم لا فض الله فاك فبلغ عمره مائة سنة ولم يتغير له سن بل كان أحسن الناس ثغرا ثم قصد الشريف المزبور دار السلطنة فلقى سلطان الوقت اذ ذاك مراد الغازى ومدحه بقصيدته التى مطلعها قوله

ألا هبى فقد بكر الندامى * وحج المرج من لطم الندى ما

منها فيا ملك الملوك ولا أحاشى * ولا عذرا أسوق ولا احتشاما

أنفت بأنى ألقاك منهم * بمنزلة الرجال من الايامى

الى جدواك كلفنا المطايا * دواما لا نفارقها دواما

صلينا من سموم القيظ نارا * تكون ببردك النائى سلاما

وخضنا البحر من ثلج الى أن * حسبناه على البدا الكاما

نؤم رحابك الفيح اشتياقا * ونأمل منك آمالا جساما

ومن قصد الكريم غدا أميرا * على ما فى يديه وان يضاما

وحاشا بحرك الفياض انا * نرد بغلة عنه هياما

وقد وافاك عبد مستهج * ندى كفيك والشيم الفخاما

وحسن الظن يقطع لى بأنى * أنال وان سما منك المراما

ولا بدع اذا وافاك عاف * فعاد يقود ذا الجب لهاما

فقد نزل ابن ذى يزن طريدا * على كسرى فأنزله شماما

أتى فردا فآب بجر جيشا * كسا الآكام خيلا والرغاما

به استبق جميل الذكر دهرا * وأنت أجل من كسرى مقاما

وسيف لو سما دونى فانى * عصاى وأسموه عظاما

بفاطمة وابنيها وطه * وحيدرة الذى أشقى السقاما

عليهم رحمة تهدى سلاما * يكون لنشرها مسكا ختاما

وفى أملى بأن يجزيك عنى * نبى عفوه يطفى الاواما

فخذ بيدى وسمنى محلا * بقربى منك فيه لن أساما

وهب لى منصبى لتنال أجرى * وشكرى ما بقيت به الزاما

فقد نعبت ببيت الله حقا * زعانف يستحلون الحراما

أغثه فليس مسؤول غداة المعاد سواك ان بعثت قياما

وقلْ أسيرأسر ليس يرضى * بأن يغشى وان خفي الملاما

فقل سل تعط أعطاك الذى لم * يخف نقصا ولم يخش انتقاما

مدى الايام تخفض ذا اعوجاج * وترفع من أطاعك واستقاما

ودم فى دار عمرك والاعادى * تمنى فى مضاجعها الحماما

قوله فقد نزل الابيات يلمح الى قصة سيف ذى يزن لما تغلبت الحبشة على ملك اليمن فنزل بكسرى مستنجدا فأمده بجيش انقشعت به غماءتهم فعاد سيف قرير العين الى ملكه وسكن غمدان قصره ورجع الى صولته وفتكه فانثالت عليه وفود العرب بالتهنئة من كل فج عميق وكان من جملتهم عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وهو واذ ذاك معرف قريش العريق والنبى صلى الله عليه وسلم رضيع فى المهاد محفوف بعيون العناية والاسعاد فأخبره سيف انه سينجم أمره ويطلع بدره فى قصة يطول شرحها مستوفاة فى كتب السير فجعل صاحب الترجمة نفسه كسيف وسلطان الوقت ككسرى وكان الانسب أن يجعل سلطان الوقت كقيصر لكونه ملك الروم الا أنه تحاشى عن ذلك لكون قيصر لما قصده سيف لم ينجده ولم يجبه الى مراده بل اعتذر اليه بانا نحن والحبشة اخوان لكوننا جميعا أهل كتاب فرجع من عنده خائبا قال العرضى وكانت رفادة البيت وسقاية الحاج المعبر عنها الآن بسلطنة الحرمين مفوضا أمرها الى صاحب الترجمة الا أنه فاضت فى زمن توليته فتن أدت الى خلعه وتولية ابن عمه الشريف زيد بن محسن بن حسين فسكن بيمن توليته نابض الفتنه وأخمد بنور طلعته نار المحنه وكذا النور يخمد النيران فلم يقر لصاحب الترجمة قرار دون أن ينشر على رأسه لواؤها والعلم فركب ابله وجعل الليل جمله يفلى شعر الفلاة بمشط كل حافر ومنسم فوجه تلقاء مدين دار السلطنة العادله رجاه ضاربا بعصا تسياره أحجار عرصاتها لينجز له ما يترقبه ويتمناه من انعطاف السلطنة اليه ثانيا فلذا استماح سلطان الوقت بقوله وقد أضحى لعنان همته ثانيا ثم ذكر قطعة من قصيدته المتقدمة (قلت) قد وقفت له على أشعار كثيرة ذكرت منها فى النفحة التى ذيلت بها على الريحانة حصة وافرة وقصيدته السينية التى مطلعها قوله

حث قبل الصباح نجب كؤوسى * فهى تسرى مسرى الغذا فى النفوس

سائرة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها هنا وكان نظمها فى طرسوس البلدة المعروفة

قرب طرابلس الشام فانه كان مرّ عليها قادما من ناحية مصر على طريق الساحل وبعد ما عاد من الروم مات فى الطريق وكانت وفاته فى أواخر سنة احدى أو اثنتين وأربعين وألف رحمه الله تعالى

ابن مطاف

(الامير أحمد) بن مطاف أمير الامراء بحلب ذكره أبو الوفاء العرضى فى تاريخه وقال فى ترجمته لم يزل يتدرج الى المناصب حتى تولى كفالة حلب وفى تلك الايام وقع الحريق فى سوق العطارين وذهب للناس أموال كثيرة مع أن هذا الامر لم يعهد فى حلب قيل سببه أن بعضهم نسى فى الشقف بعض نار وقيل ان جماعة الكافل فعلوا ذلك عمدا حتى يغرموا الناس الاموال والله أعلم بحقيقة الحال والذى قاله بعض أرباب العقول الحسنة أن هذا الامر وقع من غفلة رجل عن النار وظهر فى زمنه من العرب فساد كثير من قطع الطريق وأخذ أموال الناس حتى ركب ابنه درويش بك بعساكر حلب نحو ألف فارس وكان أمير العرب عرار خالدندن فاقتتلوا وانهزم عسكر حلب فكان عرار يتبعهم وحده ويقتل منهم ويفر ومن تحته فرسه التى لا تسابق وعليه الدرع الذى لا تعمل فيه السهام ولا السيوف قيل ولا المكاحل واستمر يتبعهم الى قرب حلب وكان عرار فى الشجاعة والفروسية لا يطاق وعاش درويش بعد والده مدة طويلة وكان من أكابر أعيان المتفرقة وحصل له القبول التام عند نصوح باشا وسعى على قتل السيد حسين نقيب الاشراف بتحسين أخيه السيد لطفى قائلا له ان أخى يفعل كذا ويفعل كذا وسيأتى خبر قتل السيد حسين ثم لما وقعت الفتنة بينه وبين حسين باشا ابن جانبولاذ وكان يتهم درويش بك فى انه هو الذى حسن لنصوح باشا كل هذه الامور فلما ملك حسين باشا حلب وصار كافلها حبس درويش بك فى القلعة وخنقه ليلا وعلقه على باب الحبس وقال ان درويش بك هو الذى قتل نفسه تجاوز الله عن الجميع وكان قتله فى سنة أربع عشرة بعد الالف وأبوه صاحب الترجمة مات قبله وهو بانى المدرسة المعروفة به بحلب وقد شرط لمدرسها فى اليوم عشر قطع فضية وفى قول عشرين عثمانيا صحيحا واتخذ له ثلاثين جزأ من كتاب الله تعالى وهو ختم كامل وبنى له مدفنا وله خان وبعض دكاكين وقفها على هذه الخيرات وكانت وفاته فى سنة ثمان بعد الالف ودفن بمحلة الجلوم رحمه الله تعالى

السطيحة

(الشيخ أحمد) السطيحة بن المقبول بن عبد الغفار بن أبى بكر بن المقبول تعيش

الصائم

الصائم رمضان فى المهد ابن أبى بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن أبى الاولياء سلطان العارفين بالله أحمد بن عمر الزيلعى صاحب اللحية الذى قال فى شأنه الولى الكبير أبو الغيث بن جميل حين زاره وتعاطى خدمته بنفسه وقد سأل تلامذته عنه وعن سبب تعاطيه خدمته بنفسه دون غيره من اتباعه انه ما على الله الآن أكرم منه وان له لواء يعرف به يوم القيامة وأكون أنا وأنتم تحت لوائه الامام العقيلى احد أولياء الله تعالى الكبار الذين اشتهروا فى سائر الاقطار فعمت بركاته وعظمت حالاته مولده اللحية وبها نشأ وأقعد وهو صغير وأخذ عن أكابر الشيوخ وعنه أخذ كثير من العارفين منهم الختم الالهى أحمد بن محمد القشاشى والولى الشهير مقبول المحجب الزيلعى وغيرهما ومن كراماته أن بعض السادة جاءه وهو مقعد وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا فقال له فى اذنه لما رأى الاطفال قاموا يتمشون ويلعبون بعد انقضائهم من القراءة نقيمك باسطحية تمشى معهم فقال له مجيبا ان أقتنا أقعدناك فصاح وخرج هاربا ومنها انه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته اذا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا على فانى متوجه من مكان الى آخر وهى تقول له وكانت هى أيضا من أولياء الله تعالى ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فاذا لم نفعل ذلك يعيبونا ويقولون انك عند نا متهن فقال لها ان كنتم تفعلون ذلك تفتشون على ما تجدونى فلما مات ناحوا عليه وبكوا فلما جهزوه وأتوا به الى المسجد للصلاة عليه فبينما هم ينتظرون امام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه ليتبرك ببدنه فلما وضع يده على الساتر الذى يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده فى التابوت فأخبر الناس فصيحوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون انه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فأمرهم أن يقرؤا سورة يس أربعين مرة فلما أتموها وجدوه مكانه وكانت وفاته نصف ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة بعد الالف باللحية ودفن بقرب تربة جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى رحمهما الله تعالى

البولوى

(المولى أحمد) بن نور الله البولوى نزيل قسطنطينية المعروف بذكى قاضى القدس الشريف أحد من لقيته من فضلاء الروم وأدبائها البارعين وهو أمثلهم فى معرفة فنون الادب واللغة وأرواهم للشعر العربى وأحفظهم للوقائع والاخبار وكان مع ذلك متقنا للفقه والفرائض والاصول كثير الاحاطة بمسائلها وقد جمع الى

تحقيق العجم فصاحة العرب وكان أستاذى علامة الروم المولى شيخ محمد بن لطف الله المعروف بعزتى يعظمه و يعرف قدره و يقدمه وهو احد اتباعه وملازميه وصحبه الى دمشق ومصر أيام قضائه فيهما وولاه فيهما القسمة وكنت وأنا بالروم لزمته للاخذ عنه والتلقى منه فقرأت عليه أصول الفقه وأخذت عنه الفرائض والعروض ورسالة الربع وهو أخذ عن خاله العلامة الكبير المولى أحمد وعن غيره ونفع الطلبة فى ابتداء أمره مدة فى اقراء العلوم ثم انه مال الى سلوك طريق الموالى فدرس بعدة مدارس بقسطنطينية الى أن وصل الى المدرسة المعروفة بوفا برتبة السليمانية وأعطى منها قضاء القدس فى رجب سنة ثلاث وتسعين وألف وقدم الى دمشق وأنا بها فاجتمعت به ثم سار الى القدس وسلك فى قضائه بها مسلكا معتدلا ثم عزل وقدم الى دمشق فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين ومرض بها مدة أيام ثم توجه الى الروم وهو مريض فمات فى الطريق بمدينة أركلة أواخر صفر سنة خمس وتسعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

الهنسى

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن محمد بن محمد بن رجب خطيب دمشق وابن خطيبها المعروف بالهنسى الحنفى احد العلماء الرؤساء النبلاء كان عالما وجيها كثير التخصيص والتنعم وافر العزة والحرمة محفوظا فى الدنيا موقرا عند الخاصة والعامة قرأ فى أول أمره على والده وأخذ عنه النحو وأخذ النحو والمعانى عن الشيخ الشمس ابن المنقار والحسن البورينى والفقه عن أبيه وغيره وتصدر للاقراء وانتفع به جماعة وسافر مع أبيه الى الروم ولازم من قاضى العسكر المولى محمد بن بستان وانفصل عن بعض مدارس الاربعين وناب فى خطابة الجامع الاموى عن والده ثم أعطيها بعد موت أبيه وأفتى بدمشق نيابة عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى الحنفية لما حج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وكذا لما مات المفتى المذكور فى سنة احدى وخمسين الى أن وجهت للعلامة محمد بن قباد المعروف بالسكوتى الآتى ذكره وتوجه الى القدس والى الحج فى سنة خمس وأربعين ودرس بالعادلية الصغرى والعذراوية وفرغ عن العذراوية آخرا الى زوج ابنته عبد اللطيف بن على الكريدى وكانت ولادته فى منتصف جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى فى منتصف جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رحمه الله تعالى

(الشيخ

ابن المؤذن

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن حسن بن ناصر الحموي المعروف بابن المؤذن الفقيه الشافعي القادري الطريقة خطيب جامع السلطان بمدينة حماه وكان عالما محققا مطلعا واعظا معتقدا رحل الى القاهرة وأخذ بها عن البرهان اللقاني وغيره من علماء الازهر وتفوق وبرع وأقام بدمشق مدة وأخذ بها عن الحسن البوريني وغيره وتصدر للافادة بحماة فانتفع به جماعة وذاع ذكره ثمة بالعلم والصلاح وكانت وفاته في رجب سنة سبع وثمانين وألف بحماة وقد جاوز الستين هكذا أخبرني ولده الشيخ الصالح محمد في منزلي بدمشق

الكرمي

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الحنبلي الكرمي نسبة لطور كرم من قرى نابلس ثم القدسي كان من العلماء العاملين والاولياء الزاهدين ولد ببيت المقدس في سنة ألف وقرأ القرآن بطور كرم وأخذ الطريق عن العارف بالله محمد العلمي ورحل الى القاهرة سنة ست وعشرين وألف وأخذ بها الفقه وغيره عن عمه مرعي الحنبلي وعن منصور البهوتي ويوسف الفتوحي الحنبليين وأخذ النحو عن محمد النحوي والفرائض والحساب عن عبد المنعم الشرنوبي والحديث عن البرهان اللقاني وعلي الاجهوري وكثير وكان ملازما للعبادة بمكانه المعروف بجامع الازهر مشتغلا بالعلوم الدينية لا يتردد الى أحد من أرباب الدنيا قانعا باليسير من الرزق متقيدا بصلاة الجماعة في الصف الاول في الاوقات الخمسة قليل الكلام حسن السيرة جامعا لصفات الخير ليس فيه شئ يشينه في دينه ودنياه (حكى) عن ولده الشيخ الفاضل عبد الله انه رأى الحق سبحانه وتعالى في النوم ثلاث مرات أولها رأى الملائكة قد أخذوه الى النار فاذا بمناد من الحق سبحانه ليس من اهلها اذهبوا به الى الجنة فقام من نومه فرأى نفسه في الجامع الازهر وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة احدى وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين بقرب تربة عمه مرعي رحمهما الله تعالى

العسكري

(السيد أحمد) بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بالعسكري الشافعي مفتي الشافعية بحماة العالم العلم الفصيح العبارة الكامل الادوات قرأ على أبيه وعلى الشيخ شرى الدين بن محمد البكري الشراباتي وكان فقيها فرضيا حاسبا أديبا لبيبا ودرس بعد أبيه بالمدرسة العصرونية بحماة وكانت وفاته في ثالث عشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف وسيأتي أبوه السيد يحيى ان شاء الله تعالى

المعيد

(المولى أحمد) بن يوسف المفتي الاعظم المعروف بالمعيد المجمع على فضله وديانته وتبحره في العلوم ورزق من الحظ والاقبال في أموره مالم يكن لاحد من أهل عصره ولد بقرية قارطاغي وقدم قسطنطينية واشتغل بالعلوم حتى مهر فيها ثم صار من طلبة المولى محمد فهمي المعروف بابن الحنائي وصار معيد درسه في مدرسة علي باشا الجديدة وشهرته بالمعيد لذلك ثم لازم منه بعد انفصاله عن المدرسة المذكورة واختص بالعلامة المحقق المولى محمد بن عبد الغني صاحب الحاشية على تفسير البضاوي الآتي ذكره وكان كثير التقشف مداوما على العبادة وعلماء الروم ينظرون اليه نظر التوقير و يتوسمون فيه الصلاح والفلاح ثم درس بعد ذلك على قاعدتهم حتى وصل الى احدى مدارس السلطان سليمان وولي منها قضاء دمشق نهار الاربعاء حادي عشر شهر رجب سنة خمس وثلاثين وألف وكانت سيرته في حكوماته مرضية جدا وولد له في دمشق ولد سماه يحيي الشامي وذلك في سابع ذي الحجة سنة ست وثلاثين وقيل في تاريخه قدوم يحيي عليك عيد وعزل في ثالث يوم من ولادته وتوفي ابنه المذكور ثاني يوم عزله ثم سار الى قسطنطينية وبعد مدة صار قاضيا بمصر في سنة تسع وثلاثين وعزل عنها وولي بعد ذلك قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر باناطولي في عشري ذي الحجة سنة ست وأربعين ووقع بينه و بين العلامة يوسف بن أبي الفتح الدمشقي امام السلطان امتحان بسبب انه تخطاه في مجلس احد الصدور وجلس فوقه وتباحثا في بعض مسائل من علوم متفرقة سأذكرها في ترجمة الفتحي ان شاء الله تعالى فانها كثيرا ما تطلب و يسأل عنها وذلك محلها فان الفتحي هو السائل وله على الاجوبة اشكالات دقيقة المسلك و بسببها ظهر الفتحي عليه في البحث فأعطي رتبة قضاء العسكر بروم ايلي ليتقدم في الجلوس على المعيد واستمر المعيد قاضي العسكر باناطولي الى أن سافر السلطان مراد الى بغداد وسافر هو بخدمته حتى وصلوا الى ازنكميد فأهان رجلا من جماعة المفتي الاعظم المولى يحيي بن زكريا فغضب السلطان عليه لذلك وعزله ووجه اليه قضاء بغداد مع فتواها فتوجه اليها وكان بعض المنجمين بشره بالفتوى فظنها هي ولم يعلم أن الفتوى العظمى مدخرة له ثم أذن له بالعود من بغداد وأعطي ثانيا قضاء العسكر باناطولي ونقل منها بعد مدة الى قضاء عسكر روم ايلي فأقام بها مدة طويلة وعزل ثم أعطي منصب الفتوى في نهار الاربعاء خامس

عشري ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف وأرخ توليته قاضي القضاة الشهاب أحمد الخفاجي المقدم ذكره بقوله

انى لاشكر دهرنا * مذ زاد في الحسنى وأحمد
اذ صير الفتوى الى * أتقى أهالي العصر أحمد
أرختمه في نصره * لشريعة المختار أحمد
أمعيد شرع محمد * بكماله والعود أحمد

و بنى مدرسة بقسطنطينية تجاه داره بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح ومات وهو مفت في خامس شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمدرسته المذكورة وخلف مالا جزيلا ولم يعقب الا بأنثى وقازطاغى بقاف ثم ألف وزاى ثم طاء وألف وغين معجمة ثم ياء قصبة معروفة قرب مدينة بروسة سميت باسم جبل قريب منها فقولهم قازطاغى أي جبل الاوز فان القاز الاوز وطاغ الجبل وعادتهم تقديم المضاف اليه على المضاف وازنكميد بكسر الهمزة والزاى وسكون النون وكسر الكاف والميم ثم دال والعامة تقول ازميد بلدة عظيمة بقرب بروسة والله تعالى أعلم

العيثاوى

(الشيخ أحمد) بن يونس بن أحمد بن أبي بكر الملقب شهاب الدين العيثاوى الدمشقي الشافعي احد شيوخ العلماء الاجلاء بالشام المتصدين للافتاء والتدريس ونفع الناس كان عالما ورعا جليل القدر نبيه الذكر جيد الملكة سليم الطبع وكان ألطف الاشياخ عبارة وأجودهم تقريرا وله من التآليف متن على طريق الارشاد في فقه الشافعي سماه الحبب وشرحه شرحا لطيفا سماه بالحبب في التقاط الحبب وله غير ذلك من تحريرات ورسائل وأفتى مدة طويلة وانتفع به كثير من المتأخرين الفضلاء وعنه أخذوا وعمر حتى لم يبق من اقرانه في دمشق وحلب ومصر والحجاز أحد وكان له في الولاية شأن عال وأخبار عجيبة قرأت في ثبت الشيخ محمد المكتبي مما أرويه وأنقله عن السادة الاخيار أن عجانا عجن عجينه بالنهار ثم خبزه وأتى الجامع فتوضأ وصلى الظهر واضطجع يريد صلاة العصر فاسترسل به النوم الى وقت السحر واذا برجل شعل القناديل التي فوق محراب المالكية وعمد الى الباب الذي يجري فيه ماء الحنفية ففتحه حتى دخلت منه رجال نحو الاربعين فلما رآهم العجان ظن أن الصلاة للمغرب أو العشاء فجاء القوم واصطفوا منتظرين لامامهم فاذا صلاة العشاء قد أقيمت للعيثاوى فتقدم وصلى اماما ثم ان القوم جاؤا

اليه يلتمسون منه البركة وجاء العجان على أثرهم فخاطبه وأمره بالكتمان مدة الحياة
ولد بدمشق وقرأ القرآن على الشهاب أحمد بن النبيه ثم قرأ الفقه والنحو على
الشيخ البارع تاج الدين ثم لزم والده الفقيه الكبير يونس ثم أمره والده بملازمة
فقيه العصر أقضى القضاة نور الدين على النسفي المصرى نزيل دمشق فلازمه سنين
حتى تبحر فى الفقه وحضر بأمره أيضا دروس العلاء بن عماد الدين وأخذ الحديث
عن الشمس محمد بن طولون وغيره وقرأ فى القراآت على أستاذ القراء الشهاب
الطيبى وصحب فى طريق القوم ومذاكرة العلوم الشهاب أحمد بن البدر الغزى
واصطحب فى الطريق أيضا مع الشيخ عبد الرحيم الصالحى وأجازه البدر الغزى
بالفتوى بعد وفاة الطيبى وأخذ عنه جماعة منهم الحسن البوريني والشيخ محمد
الجوخى والشرف الدمشقى والنجم الغزى وغيرهم وكان أفقه أهل زمانه وعليه
المعول فى الفتوى من بينهم واختلف هو والعلامة اسماعيل النابلسى الشافعى
فى بناء المنارة البيضاء التى بنيت على كنيسة النصارى داخل دمشق بمحلة
الخراب فأفتى النابلسى بعدم بنائها حذرا من أن يكون اشهار الاذان بها
سببا لسب النصارى لدين الاسلام ونظر الى الآية ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله الآية وأفتى العيثاوى بجواز بنائها وكان البانى لها علاء الدين بن الحجيج
التاجر الكبير وكان قاضى القضاة مصطفى بن بستان مائلا الى ما أفتى به العيثاوى
ونائب الشام حسن باشا بن محمد باشا مائلا الى ما أفتى به النابلسى ثم بنيت بأمر
القاضى بعد أن بذل النصارى للوزير مالا جما وألف العيثاوى فى بنائها رسالة
لطيفة وكان ذلك قبل التسعين والتسعمائة وتولى من الوظائف امامة الجامع
الاموى وخطابة الجامع الجديد المعروف بالجامع المعلق خارج باب الفراديس
ونصف خطابة التوريزية خارج دمشق بمحلة قبر عاتكة ودرس بالعمرية
والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية ووعظ بالجامع الاموى وجامع
السلطان سليمان وسافر الى الحصن والى طرابلس الشام مرتين لصلة
أرحامه وكان له ثم خؤلة وسافر الى حلب مرتين أيضا كلاهما فى مصلحة أهالى
دمشق الاولى سنة ست عشرة بعد الالف هو والشيخ محمد بن سعد الدين وآخرون
بشكاية الى الوزير مراد باشا بما وقع بدمشق ونواحيها من على بن جانبولاذ وفخر
الدين بن معن وأحزابهما وعتوهما فى بلاد دمشق والقصة مشهورة وستأتى

فى

فى ترجمة ابن جانبولاذ فى حرف العين ان شاء الله تعالى والثانية فى سنة خمس وعشرين لرفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع فى تلك السنة وأقبلت عليه أهالى حلب للاخذ عنه وعظموه تعظيما بليغا ورأيت أبا الوفاء العرضى يثنى عليه فى تاريخه كثيرا وذكر علمه وورعه وهو فى نفس الامر أهل لكل وصف حسن وكان مرض مرة عاما كاملا وكان ابتداء مرضه فى عيد الاضحى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وانتهى فى عيد الاضحى من العام القابل فعيده الحسن البورينى وأنشده لنفسه قوله

شهاب المعالى وبدر الدجى * ومن منه كل الورى تستفيد
نذرت الصيام ليوم الشفا * وكيف يصوم الفتى يوم عيد

قال النجم الغزى فى ذيله المسمى بلطف السمر فى أعيان القرن الحادى عشر أخبرنى مرارا ان مولده فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة وتمرض بحمى الربع وتوفى فى مستهل ذى الحجة سنة خمس وعشرين وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمرى فى تاريخ وفاته

يا أخا العلم خاض بحر الفتاوى * وغدا الدين دامى الطرف أرمد
مات غوث الانام من كان يستسقى به الغيث والخلائق تشهد
شيخنا العيثوى بل شيخ أهل العصر طرا ادع جاهلا فيه فند
شافعى الزمان مالك أسباب العلوم التى بها الناس ترشد
قل الهى اذا دعوت وأرخ * ارحم العيثوى عبدك أحمد

والعيثاوى بفتح العين المهملة ثم ياء وثاء مثلثة وألف مقصورة نسبة الى عيثا قرية من قرى البقاع العزيزى من ضواحى دمشق ويقال فى النسبة اليها عيثوى أيضا كما استعمله العمرى وعيثا لغة عامية وكان والده يونس قدم منها الى دمشق وتوطنها ذكره البورينى

وزير شريف مكة

(أحمد) بن يونس وزير شريف مكة السيد ادريس بن الحسن كان شديد البأس ذا قوة وعدد ومدد وطار صيته فى الآفاق وأكثر الدخل وأقل الانفاق وكان ذا تدبير لاحواله حتى جاوز الحد وفوق ما قضاه الله تعالى وذلك أنه لما استفحل أمره وعظم وصارت الامور كلها منوطة برأيه فتعدى طوره ولم يقف عند حده فتوافق الشريف ادريس والشريف محسن على عزله فأرسل الشريف ادريس وكان

اذذاك بالمبعوث الى القائم مقامه بمكة السيد محمد بن عبد المطلب بأمره بأخذ المهر منه وهو مهر العروض وأرسل الشريف محسن الى القائد ياقوت بن سليمان وكان وزيره بأخذ مهره منه ففعل كل ما أمر به وكان الاخذ المذكور صبيحة عاشر رمضان سنة ست وعشرين وألف فشاع في البلد عزله وأرسل الشريف ادريس الى القائد ريحان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصول اليه الى الشرق فقدم اليه فقلده منصب الوزارة فوصل الى مكة في الشهر المذكور فلما كان آخر العشر الثاني من رمضان وصل الخبر للسيد محمد المذكور بأن القائد أحمد يريد الركوب عليك وقد اجتمعت عنده العدد والمدد ووصل الخبر الى القائد أحمد بذلك أيضا فركب كل منهما والبس ووقف عند باب داره ثم انجلى الامر وظهران ما أخبر به كل منهما ليس له أصل وأرسل السيد محمد الى الشريف ادريس والشريف محسن يعرفهما بذلك ولما كان العشر الاخير من رمضان ذهب القائد أحمد الى المبعوث وأقام هناك لجاء الامر الى السيد محمد بأخذ أمواله من داره وكل ما هو له وأن يحتفظ على ذلك فلما كانت ليلة العيد فرق السلاح على العسكر آخر الليل ونزل الى المسجد وصلى صلاة العيد فقط وبرز من المسجد قبل الخطبة وعزم بالجيش الى بيت القائد المذكور فختم على أمواله وأمر أن ينزل البعض منها الى البلد واستمر الى بعد صلاة العصر فنزل هو والجيش بعد ان احتاط ببقية الاموال وقبض على جماعة من المنسوبين اليه وحبسهم بعد ان ختم على بيوتهم ثم فكوا بعد وصول الشريف ادريس الا ابراهيم بن أمين كاتبه وأعظم المقربين اليه فانه لم يزل مسجونا الى أن قضى الله عليه وأما القائد أحمد فانه استمر بالمبعوث فثارت بسببه في ثاني شوال من السنة المذكورة فتنة أدت الى الادراع والالباس ثم رحل الى كلاخ فأقام بها ثم رجع منها الى جهة الشام فلما ان كان في اثناء الطريق رجع فوصل الى الشريف ادريس وهو بالشرق في السنة المذكورة فسجنه وكبله بالحديد ثم انه قتله في العام المذكور في محل يقال له وادي النار ودفن هناك عفا الله عنه

(أحمد) الاحمدي الصعيدي من بيت بني أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد

الصعيدي

اقنع بلقمه وشربة ماء ولبس الخيش * وقل لملك ملوك الارض راحوا بايش
وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وانه اذا زاره سمع منه رد السلام عليه كانت وفاته في سنة سبع بعد الالف ذكر وفاته المناوى في طبقاته وهو عمدة وذكر الشلى ان وفاته في رجب سنة عشر بعد الالف ولا أدرى عمن نقل هذا والله أعلم

المغربي

(الشيخ أحمد) المغربي المالكي شيخ المالكية بدمشق والمتكلم عليهم بعد العلاء ابن المرحل كان فاضلا دينا وفيه خير وصلاح وكلمته نافذة عند الحكام وله استقامة لا يتكلم في احد بسوء ولي نظارة الجامع الاموى فحمدت سيرته وكان ينتدب الاوقاف فيعمرها مع التوفير في المصارف ووسع الطرقات الى الجامع فوسع باب البريد بتأخير نحوته الى خلف ووسع سوق السلاح وكانت وفاته في احدى الجمادين سنة ثمان وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

سلطان بلاد كيلان

(خان أحمد) الكيلاني الشريف الحسيني سلطان بلاد كيلان من بيت السلطنة أبا عن جد وكان مع كونه من الملوك أحد افراد العالم في العلوم الرياضية والحكمية حصل علم الهيئة والهندسة والفلك وكان يدرس القوشجي في الهيئة وكان اليه النهاية في الموسيقى والشعر الفارسي واذا نظم غزلا ربطه في أصوات ونغمات وكان طهماسب شاه قد اعتقله في قلعة دهقهه في بلاد العجم ومكث بها معتقلا سنين عديدة وكان ولد طهماسب شاه اسماعيل محبوسا عنده فقال له ان أطلقني الله من الحبس وولاني أمر الناس فلله علي أن أطلقك وأوليك بلادك فاتفق ان الله تعالى أطلقه وأعطاه سلطنة العراقين وأذربيجان وشروان وشيراز وخراسان وهمدان و بلاد الجبال فأخرجه من دهقهة لكن وضعه في قلعة اصطخر وقال له أريد أرسلك الى بلادك مع مزيد التعظيم فلم تطل مدة اسماعيل ومات ثم استخرجه الشاه أعمى أخو اسماعيل المسمى بخداى بنده محمد عندما تولى السلطنة باتفاق أمراء قزلباش وكانت اقامته في زمن سلطنة أبيه وأخيه الشاه اسماعيل في شيراز فلما مات أخوه اسماعيل لم يجدوا في بيت السلطنة ذكرا قابلا للملك سوى هذا فقالوا هو من بيت السلطنة ليس الا فنحن نوليه ملك أبيه ولو كان أعمى فلما تولى السلطنة أرسل الى خان أحمد واستخرجه من اصطخر و ولاه بلاد كيلان كما كان فلم يزل بها الى أن أخذ سلطان الاسلام السلطان مراد بن سليم غالب عراق العجم

وكل عراق العرب واذربيجان وشروان وبلاد الكرج فلزم ان شاه عباس بن خداي بنده الضرير المذكور أرسل عسكرا وافرا فأخذوا كيلان من يد خان أحمد فهرب مع جماعة معدودين الى جانب السلطان محمد بن مراد فدخل عليه وامتدحه بقصيدة عظيمة يحثه فيها على أخذ كيلان من يد شاه عباس وأهدى له شمعدانا مرصعا قيل انه ثمن ثمانين ألف دينار ولم يحصل على مراده من العسكر وذهب الى بغداد باذن السلطان فمات بها في سنة تسع بعد الالف

الضوى المصرى

(الشيخ أحمد) الضوى المصرى المعروف بابي لبدلانه كان يتعمم بعصدة برد و يضع على رأسه عقدة لبد و يجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران كان مقيما بقلمة بقرب قليوب لا يأوى غالبا الا للكيمان وكان بينه و بين النور ابن العظمة الآتى ذكره مايكون بين الاقران حتى انه لم يدخل مصر مدة حياته مهابة له وله كرامات وأحوال غريبة منها ما حكاه الحصانى انه دخل على والدته ذات يوم فقال أعندك شئ آكله فقالت لم يكن عندى الا جبن فقال بلى عندك لبن ادخرتيه لز وجك وكانت ادخرته له كما قال ولم تعلم به أحدا قال الحصانى وكان له اطلاع على الخواطر ماوقف انسان تجاهه الا كاشفه بما عنده ومنها انه وجد غزالة مع رجل بسوق طنان فقال له بعنى هذه فقال أعطيت خمسين نصفا فقال له خذ هذا ثمنها فوضع فى يده خمسة انصاف فأعادها له وقال له أقول لك أعطيت خمسين فمازال يدفعهم له بعينهم و فى كل مرة يزيدون ويقول هم الثمن الى ان صاروا خمسين وله غير ذلك وتوفى فى سنة سبع عشرة بعد الالف

حمده المجذوب

(الشيخ أحمد) المدعو حمده المجذوب الصاحى كان كشفه لا يكاد يتخلف وكثيرا ما يخبرنا بالشئ قبل وقوعه قال المناوى قال الولد يعنى ولده زين العابدين الآتى ذكره ما تلبست بحال الا كاشفنى به وهو مقيم عند نساء بباب الفتوح يخدمهن و بعضهن بغيات ومامات أحد منهن الا عن توبة ورجما صار بعضهن من أهل المقامات و يذهب كل يوم من باب الفتوح الى باب زويلة يجمع لهن دراهم من أرباب الحوانيت قال وقال لى الحصانى لقيته مرة واذا بولدك قادم فقال له أصبحت فينا صيرفيا ومن لم تسجود فليس عبقريا طاعتك علينا حكم الفرض لانصدر الا عن رأيك فى الطول والعرض وكانت وفاته فى أوائل سنة ست وعشرين وألف ودفن فى الروضة خارج باب النصر

(الشيخ

السجى المصرى

(الشيخ أحمد) الاحمدى المصرى العارف بالله تعالى المرشد المعروف بالسجى ذكره أحمد العجمى فى مشيخته قال فى ترجمته تلا القرآن على محقق عصره الشيخ أحمد بن شيخ الشيوخ عبد الحق السباطى ولزمه وأخذ عنه وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان فى عداد طبقة المشايخ الكبار بل أكبر منهم حالا ومقالا وكانوا كلهم يعظمونه ويوقرونه و يتبركون به ثم ارتحل من مصر باشارة بعض أرباب الاحوال فطاف البلاد البعيدة على قدم التجريد والمجاهدة والتوكل ودخل بغداد والكوفة والبصرة وماوراء تلك النواحى ثم عاد الى مصر فابتنى مسجدا بجوار مشهد الشهداء بالمنوفية وأقام فيه لاقراء الناس القرآن فانتفع به خلائق لا يحصون وكان يجىء الى مصر فى كل عام مرة يجلس احيانا بجامع الازهر واحيانا بمدرسة السيوفية والناس يزدحمون عليه ثم يعود الى مسجده هذا دأبه مدة حياته وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمسجده وضريحه يزار رحمه الله تعالى

صاحب السعادة

(أحمد) المغربى القيروانى الحنفى المعروف بصاحب السعادة أحد أعاجيب الزمان ونوادره كان فى مبدأ أمره خرج من بلاده وهو متقن لمعارف وأفانين كثيرة فيه فضل وأدب فوصل الى الروم واختلط بأدبائها ولم يزل مقيما بها حتى صار مستوفيا ببلاد اليمن ورحل اليها فصادف بها حاكمها حيدر باشا فانخرط فى سلك ندمائه ولم يزل عنده فى مكانة سامية حتى وقف على جملة من هزلياته فنفر عنه وعرض فيه الى جانب السلطان فعزل وسافر الى الروم فولى الحكومة بمدينة مرعش و بعد ماصرف عنها حط به الدهر الى أن بقى منفرد الاملاك من حطام الدنيا الا ماعليه من الثياب وورد دمشق وأقام بها مدة أخبرنى من كان له وقوف على حاله انه كان فاسد الرأى كثير الازراء بنفسه ومن عجيب أطواره انه كان يلبس ثوبا من الليف البرلسى سوى أكمامه فكان يصنعها من الكتان الرفيع الفاخر وكان له تاسومتان احداهما عتيقة يلبسها فى أغلب أوقاته وأخرى جيدة يصطحبها داخل كيس معلق فى حزامه اذا أراد الدخول على أحد من الاعيان لبسها ووضع العتيقة مكانها فى الكيس الى أن يخرج فيعيدها وكان له مع أبى العباس أحمد المقرى صحبة أكيدة فلما قدم المقرى دمشق كان لا يفارقه وبسببه اتحد مع علماء دمشق منهم أحمد الشاهينى ولما رحل المقرى من دمشق أقام هو بها فتغير

قف على الرسالة

عليها الشاهيني ووقع بينه وبينه منافسات كثيرة فصنع فيه الشاهيني رسالة وبعث بها الى المقري وهي عجيبة في بابها فلذا أوردتها برمتها وهي يامولاي وحياتك العزيزة عندي وشرف طبعك الذي استأثر بمجموع شكري وحمدي انني لم أنقم على هذا الرجل الملقب بصاحب السعادة الالما يدّعيه من الحلاوه وانما هو معدن الشقاوة والغباوه ولارواء ولاطلاوه واني كما قال أبو الطيب

ولا سلمت فوقك للثريا * ولا سلمت فوقك للسماء

وبعد فلست أرضى للسيد أن يكون أبا اسحاق الذي جعله الشاعر ثالث القمرين ومعزز النيرين في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

حتى يأتي هذا الحلفي الشقي المتلقف من الافواه مما حفظناه ونسيناه فيدعي المساواة لمولاي ومولاه لا والله لا أسلم له دعواه حتى أراه نابذا وراءه دنياه مستقبلا بوجهه أخراه معلقا بالعيوق يمناه وبالثريا يسراه وهيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تتناول عقد الجوزا مع كمال التخلف والهوينا كما قلت

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يدرك المسبوق شأو السابق

أعجوبه لكنها محجوبه حزينة بالسؤال جديرة بالاحتفال قل ماهيه فانما هي داهيه واستملها وابحث عنها حتى أتحفك بطرف منها ثم اعلم انها حجابين الناس يحاجي بها عن شخص ممقوت في شكل النسناس زرى النسبة والهيئه خفيف الذهاب والجيئه مادري البخل طوسي النجار أشعبي الطبع سلمي الاخبار ساساني الانتساب في حمل الجراب واقتحام المحراب للرياء لا للثواب ذو طيلسان كطيلسان ابن حرب وشهرة طنانة لم يسبقه اليها الا ابن وهب أحرص من النمل وألح من الخنفساء كأنه لما يتلون فيه من الملابس الخشنة في تشكله الحرباء غني في صورة فقير متكبر وهو بين الناس حقير يدّعي الكياسة وهو رقيع ويرفع نفسه الخسيسة وهو وضيع لا أوضع منه الا اللوم ولا أقبح شكلا منه الا البوم كأنه الحطيئة حين نظر في المرآه فرأى من القبح ماليس في غيره يراه فقال

أرى لي وجها قبح الله شكله * فقبح من وجه وقبح حامله

الا أن الحطيئة شاعر وهذا من جملة الاباعر أو الفرزدق حيث يقول فيه جرير

لها برص باحدى اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

غير أن الفرزدق نظام وهذا من جملة العوام بل اهوام أو جحظة البرمكى الذى يقول فيه ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

خلا أن منادم هذا يجمع بين الالمين بين ألم الاذن وألم العين أو هو أبو زيد الذى قال فيه الصاحب انظر الى وجه أبى زيد * أوحش من حبس ومن قيد

وحوشه ترتع فى ثوبه * وظهره يركب للصيد

بيد أن أبا زيد أثبت له الصاحب صفة الصيد وهو لا يكون الا لوزير أو لامير ابن أمير وهذا الفاتك المتناسك كأنه حجام أو حائك أو هو عياش الذى قال فيه أبو تمام

أيا من أعرض العالم طراً عنه من بغضه * و يا من بعضه يشهد بالبغض على بعضه

ويا أثقل خلق الله من ماش على أرضه * ويا أقذر مخلوق * تناهى الخلق فى رفضه

ومن عاف مليك الموت واستقذر من قبضه

وأقسم بالله ان قدر عياش ما بين الاوباش بالنسبة الى هذا القلاش فى المعاش كنسبة أبى تمام لبعض أراذل العوام وليس فى نفس الامر الا زيد الذى وصفه عمرو فقال يا صاحب الشقاوه ومنبع الغباوه كم تدعى الحلاوه وقال ماهذه العلاوه والطرف ذو غشاوه وحظك العداوه وقال فيه

يامن به و بشكله * لذوى البصائر تبصره

أخلاق ثوبك عبرة * للعاقلين وتذكره

قومت ما فيه أتى * بقمامة فى مجزره

فى كل مغبر زابرة * قاذورة أو مطهره

ماأنت الا دمنة * مكروهة مستقذره

وقال فيه يا بحر جهل قد زخر * بالحمق دهراً فافتخر

هلا تسمت الذى * فى الثوب من فضل الجخر

ماالكنيف روائح * فاحت بفيك من البخر

وقال فيه ياذا الذى قد جاءنا * والشكل منه مزدرى

ما ان رأيتك مقبلا * الا تمنيت العمى

أصبح في الشام كأنه في العربية ابن هشام يتكلم بغير احتشام فتارة يدعي انه أفضل أهل المشرق وأحيانا انه أفضل أهل المغرب وآونة أنه أكمل فضلاء مصر ورادفة أنه أجل أمراء العصر وهو خارج من الفريقين ودارج عن الطريقين

لا الى هؤلاء ان طلبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

وربما يلهو بلحيته الوسواس الخناس فيزكي نفسه ويقول أنا أتقى الناس وربما لج به الغرور حتى فضل نفسه على الجمهور واذا تحكم به الطغيان صرح وقال من فلان وفلان وحين يقرب بزعمه من نفس الامر جعل نفسه ثاني الواحد الدهر وليس حظه من هذه الدعوى الا البلوى والشكوى ولا فائدة ولا جدوى بل حظه منها الجدال والمرا ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره فيه مالا يرى يزعم انهم لقبوه صاحب السعادة ولا أدري ما السعادة التي ينتمي اليها والرياسة التي يلوب ويتهالك عليها ان كانت أخروية فذلك الامر لا يعرف كيف يكون وان كانت دنيوية فالرجل لا محالة مجنون مفتون اذ ليس فيه أثر من آثارها ولا ذرة من غبارها فالويل له من هذه الدعوى الكاذبه والتنابز بالالقاب المخطئة الغير صائبه اللهم انا نسألك عقلا يعقلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات العاطلات

والدعاوى مالم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فلما وصلت الى صاحب الترجمه أخبار هذه المقدمه لم يزل يتطلبها حتى وقف عليها وتحامق على حمقه وحنق وذهب بها الى الشيخ المقري وبكى وشكى من مؤلفها وأرسل مؤلفها يعرف الشيخ سبب تأليفها وانشائها وتصنيفها فكتب اليه يقول ولقد أجل سيدي عما يعرض على عالي جنابه وأنزه من ذلك شريف سمعه وخطابه من هذا الوسواس المنافر والهذيان الوافي المتنافر والسخرية التي يحرس سمع الاديب عنها ويكلا والاعجوبة التي خبرها يسلي الحزين ويضحك الثكلى والمدح الذي يلوح القدح على صفحاته والهزل الذي يأخذ الجد بمخنق لهاته والشعر الذي ينفث السحر بين كلماته وفقراته والداعي الى ائتلاف قوافيه وتضييع العمر فيه ان هذا الرجل الملقب نفسه بالضد وهو حليف الشقاوة من طريق الجد قد نصب حبائل الخداع في استجلاب ما عندنا من نفائس المتاع ولم يفرق بين

عروض التجار وعروض الاشعار فجاءنا بوريقة فيها خطوط أخلاط لا يدركها ولا يفهمها بقراط مشوشة المبنى مختلفة المعنى يدعى انها تدخل فى سلك النظم لا تساغ مع الكظم ولا يعمل فيها الهضم انما هى لقمة ذات عظم لا يؤثر فيها القضم فما رأيت قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر منى كظما كما لم أر ناظما أقبح منه نظما ثم انه أخذ يتقاضى الجواب ولا يمنعه الحجاب ولا يعوقه البواب ولا يروعه السباب فيقف بين يدى كأن له دينا على فيضغطنى ضغطة الغريم اللئيم للمدين الكريم حتى أردت أن أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم أمسكت اليراع وأنا ممتلئ بالصداع ونظمت هذه الابيات والنشوة على شرف الفوات وما أنشأت هذا القريض حتى انحط طبعى للحضيض ثم لم يبرح من باب الدار حتى أمسكت يدى الطومار فكتبت وشرخ البديهة عازب ونجم القريحة غارب ولولا ذلك لكانت كلها هجوا ولما كان بعض هجائها نجوى وها هى كما يراه السيد منها الردىء والجيد فقلت مرتجلا بديهة من غير توقف ولا تدبر

من رام يحوى فى العلى مراده * فليصحبن صاحب السعاده
مهذب الرأى الذى دنياه فى * يديه لا فى قلبه معاده
ذو همة لو جىء بالعنقاء قد * يقول هذى عندنا جراده
مقتصد عدوه الاسراف فى * أموره وخلقه الزهاده
و ربما يرفل فى ديباجه * طورا وطورا الابسا نجاده
ولو أتاه قس يوما تجده * ولو غدا مستنصرا اباده
أو حاتم وافاه راح خجلا * ولو بطى قد نوى استنجاده
يقول قس أين لى فضل فتى * أحرز خصل الفضل مع زياده
وحاتم يقول انى عاجز * عن شأو مولى غالب اضداده
عن الامام المقرى شيخنا * رويت كلما رويت عاده
والمقرى عند أصحاب النهى * خزيمة فى موطن الشهاده
يحفظه الله الذى أفادنى * افادة تغنى عن الاعاده
قد كثر الله معاليه كما * قد كثر الله بها حساده
لله ما أسعد أوقاتى به * وطبعه الموصوف بالاجاده

هو القريب للقريب جامع * فى زمن مشتت أفراده
قناءة وطول باع فى العلى * وزى فقر فى الغنى استفاده
طول فى كل المعانى باعه * من اغتدى مقصرا نجاده
أحمد ذا الكامل السامى الذى * قد لقبوه صاحب السعاده
المغرب فى القبر وانى الذى * أشرب قلب شرقنا وداده
هى الخصال كلها غريبة * جود وحزم ومعالى الساده
من الذكاء قلبه مشتعل * أورى له الفضل به زناده
فبذله كفضله وجوده * من طبعه وقوته العباده
يحتمل الكل عن الخل الذى * أضافه ويكره استبعاده
مقتنع بكل ما يأتى به * محسن للباذل اقتصاده
لا يأكل الطعام الامرة * بحكمة من طبعه مفاده
وكلما ذكرت من أخلاقه * مبين من رشده سداده
وبعض ما أوردت من صفاته * هو الذى مشرد رقاده
لك الصفا لك الهنا لك المنا * لك الرضا مع منتهى الاراده
ان جئتنا فى يوم سعد زائرا * يا من يرى الخل به أعياده
يا لهف نفسى كيف أبغى مدحة * لفاضل لست أرى أنداده
أفيده مدحاله وهو الذى * بذاته استغنى عن الافاده
أتحفنى منه بشعر شاعر * ما مثله حاز أبو عباده
من لى بشعر حرت فى نشيده * حين سمعت فى الملا انشاده
حسب ابن شاهين بأن قد جئته * بمدحة كأنها قلاده
من لؤلؤ وجوهر منضد * يزين منها نظمها أجياده
فان يجبك سيدى بمثل ما * أهديته فمن علاك صاده
وان يكن صاد النجوم مهديا * اليك فهو عنده ما اعتاده
فلا برحت سيدى مرتقيا * مراقى العزة والسياده
فى مدة لا فنيت بعارض * وعمره محصل مراده

وكانت وفاة صاحب السعادة فى سنة خمس وأربعين وألف بالمحلة الكبرى

الحافظ

(أحمد باشا) المعروف بالحافظ احد وزراء الدولة العثمانية الكبراء وكان فاضلا كاملا

كاملا عارفا بالعربية والفارسية ويعرف علوم الادب والعروض وكان متيقظا
مدبرا حاذقا خدم فى مبادى أمره بدار السلطنة ولم يزل يترقى فى المناصب حتى ولى
كفالة دمشق ودخلها يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الثانى سنة ثمان عشرة
وألف وساس الامور فى بداية أمره على النهج القويم الا أنه لما طالت مدته تجبر
وظلم الناس ظلما بلغ الغاية وملأ من الرعب قلوب أهل دمشق ولما مات الشيخ محمد
ابن سعد الدين تنازع فى المشيخة أخوه سعد الدين وابن أخيه كمال الدين وكل منهما
ذو أموال كثيرة وعقارات غزيرة فأخذ من كل واحد منهما أموالا لا تحصى ثم
بعد ما استصفى منهم الاموال أخذ بستانا عظيما يساوى خمسة آلاف دينار من
الشيخ سعد الدين حتى حاز على المشيخة وقطع آمال الشيخ كمال الدين وكتب الشيخ سعد
الدين حجة بالبيع له وقبض الثمن منه وقد كان صاحب الترجمة ذا شهامة ومعرفة
تامة بأحوال الحروب وتغريم الاموال فصادر جماعات فى دمشق وأخذ منهم أموالا
بغير حق وكان أرباب الدولة من مقربى السلطنة يعدونه دائما عن السلطان لعلمهم
انه اذا قربوه سحر السلطان بسعة عقله وتمام فضله وكثرة حيله وقوة مكره
ومن العجب أن مدرسة انحلت فى دمشق فأمر القاضى أن تعطى للشيخ زين الدين
الاشعافى وكان أراد أن يستوطن دمشق وكان عالما وستأتى ترجمته وكان صاحب
تآليف فى علم العروض والحافظ طلبها لاجل امام له وكان صالحا وكان يعرف بعض
أشياء من العبادات على مذهب الحنفية فقيل للحافظ ان الشيخ زين الدين ثانى
الخليل فى علم العروض فسأله الحافظ عن تقطيع بيت فقدر الله أنه عجز وصار له كما
صار للحريرى ثم ان الحافظ وجه المدرسة لامامه ثم ان السلطان اتخذه سردارا على
قتال الامير فخر الدين بن معن وأمر كافل حلب وكافل ديار بكر وكافل طرابلس
وأمراء الاكراد ونحو النصف من السباهية وعساكر دمشق وعساكر
حلب الجميع يكونون تبعا له فتوجه بنحو ثلاثين ألفا وحاصر ابن معن تسعة أشهر
فلم يقدر أن يأخذ قلعة من القلاع ثم بعده أخرج رجلا من جماعته وقال لمن فى القلاع
أنا مالى عندكم غرض الوزير الاعظم له غرض فقولوا للامير فخر الدين أن ينزل الى
خيامنا وعليه أمان الله ونأخذ منه دراهم للسلطان وللوزير ونقرره فى أماكنه
فقالوا الامير ذهب فى المراكب الى بلاد الفرنج فلما تحقق ذلك رضى بنزول
أم فخر الدين فقالت نحن ما ضبطنا بلدا بغير اذن السلطان ولا انكسر عندنا مال

فعند ذلك أعطت للسلطان مائة ألف قرش وللوزير خمسين ألفا وللحافظ مثلها
وانفصل الامر على ذلك ثم تولى كفالة آمد فقدّر الله عز وجل أن كفلاء بغداد
تجاوزوا فى الظلم وتولى يوسف باشا بغداد وكان وزيراشهما فظلم وكان بكر احد
اجناد بغداد استطال على العسكر لكثرة اتباعه وأمواله فوقع بينه و بين الوزير
المذكور وأراد الوزير قتله فحاصر بكر بمعونة أكثر عساكر بغداد قلعة بغداد
وفيها الوزير فكان ينظر من أسوارها فضربت مكحلة من جانب عسكر بكر
فأصابت الوزير فقتلته واستولى بكر على بغداد وجعل نفسه بيده حاكمها وبعث
الاموال والعروض والمحاضر الى دار السلطنة ليتولى على بغداد فأجيب الى ذلك
ثم فى خلال ذلك كتب الحافظ أبياتا بالتركية تتضمن الخطاب للسلطان أحمد
أنه ما بقى عندكم عسكر ولا رجال ولا أموال حتى تعينوا سردارا على بغداد وكان
مراده التوصل الى الوزارة العظمى وكان عنده مملوك جميل اسمه دلاور فبعث
اليه السلطان قصيدة تركية يقول له فيها ما بقى عندك دلاور بمعان متعددة ثم بعد
ذلك جعله السلطان سردارا على بغداد وأمر عدة أمراء أن يكونوا تبعا له وجميع
الاكراد لكن ما جعله وزيرا أعظم فلما سمع ذلك بكر كتب لشاه عباس مكتوبا
يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبة والسكة باسمك فقط فرضى الشاه بذلك
فقيل له أنت سنى وهذا شيعى كيف تحكم الشيعة فى السنية فقال أنا أكذب على
الشاه اذا رجع الحافظ لا أطمع بنى عثمان ولا الشاه فجاء الحافظ وحاصر بغداد
وقدر الله تعالى أن بغداد كانت فى غاية القحط فتحمل بكر المضض واستمر الحافظ
على المحاصرة حتى سمع بقرب الشاه منه وبقى بينه و بين الشاه أربعة أيام فكتب
الحافظ أمر البكرانى جعلتك حاكم بغداد ثم تحوّل الحافظ لعلمه بكثرة عساكر
الشاه وعدم استطاعته وتحوّل الحافظ الى ديار بكر وحاصر الشاه بغداد فضاقت
المعيشة بعساكر بغداد ووصلوا الى أنهم كانوا يأكلون الآدميين وكان بكر جعل
على كل باب بغداد رجلا من أكابر أقاربه وسلم القلعة لابنه محمد على فلما رأى محمد
على أن الامور صائرة الى الهلاك سمح بهلاك والده لنجاة نفسه فبعث للشاه ورقة
التسليم وأدخل ليلا للقلعة عساكر الشاه ولما كان وقت الصباح اذا بطبول الشاه
تضرب فى القلعة فانقطعت قلوب أهل السنة من الخوف وامتلأت قلوب الشيعة
من الفرح والسرور فدخل الشاه صباحا وقتل بكرا شرّ قتلة ووضع أخا بكر

عمر

عمر فى السفنة وألقى فيها النفط والقطران والنار وأحضر المنلا على وكان سنيا
حنفيا شيخا كبيرا فأحضره اليه وقال له العن الشيخين فقال ياشاه أنا عشت هذا
العمر مابقى لى غرض فى الحياة لعنة الله على من يلعن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخذ الشاه السيف بيده وضربه ضربا متواليا حتى قتل شهيدا سعيدا
ثم نادى بقاضى بغداد الذى ولاه السلطان مراد وطلب منه أن يسعى بينه وبين
السلطان مراد فى أن يولى ابن الشاه بغداد وتكون السكة والخطبة باسم السلطان
مراد ويرسل ابنه فى كل سنة خمسين ألف قرش فوعده القاضى بالخير فقال له
خواصه ان القاضى يضر عند السلطان ويحسن له أخذ بغداد قال صدقتم وقتله
ثم قتل السيد محمد نائب المحكمة والخطيب العظيم فى بغداد وكانت امرأة فسخت
نكاحها عن زوجها بسبب تعذر النفقة كما هو مذهب السادة الشافعية وعند
الشيعة لا يجوز الفسخ وكان السيد محمد فى المنبر يبالغ فى الدعاء على الشاه وفى لعنه
فقال له أسمعنا تلك الخطبة البليغة فقال له لا ولكنى أسمعك مولد النبى صلى
الله عليه وسلم فقال له كيف تزوج امرأة زوجها حى قال فسخ عنها على قاعدة
مذهب الشافعى فلعن الشافعى ولعن بقية الائمة الاربعة وضرب السيد محمد بكلاب
أخرجه من لسانه وصلبه وحكى الشيخ عثمان الخياط البغدادى أنه رفس برجله
صندوق الشيخ عبد القادر وألقى عمامته عن الصندوق وسمر بابه واتخذ تكيته
اصطبلا للخيل والجمال وفعل بقبر الامام أبى حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد
دارج وكان نقيب الاشراف ببغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم تهنه فقال جماعة
من اتباع الشاه ليس بشريف وقال له رجل نزل بباب الازج أجعل للشيخ اهانة
عظيمة يهلك بها أهل السنة وهى أن أسد جميع المراحيض فى باب الازج وأسد باب
مزار الشيخ عبد القادر وأفتح من القبة طاقة على قبر الشيخ فجميع من كان مراده
أن يبول ويتغوط تنزل فضلاته على قبر الشيخ فقال خوب خوب وباتوا تلك الليلة وأخذ
فى سد الابواب من الغد فقبل المغرب أخذ خادمه يفتش له على عرق ابكر فقيل له لماذا
قال أصابه قولنج ثم مات سريعا فعلم الشاه أن الشيخ عبد القادر صاحب أحوال
وأهان جميع أهل السنة وحكى أن البغداديين الشيعة كانوا اذا وقفوا يقرؤن
الفاتحة عند قبر الشيخ عبد القادر أو قبر أبى حنيفة يقولون ياعار ياعار ياأنجس من
الفار ان كان الله حرمك من الجنة لا يحرمك من النار وبدل الجمعة بخطيب

يصعد الى المنبر و يذكر أئمة البيت الاثنى عشر و يلعن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم و يلعن الائمة الاربعة والعلماء الموجودين في الاحياء و ينزل و يصلون فرادى و ينتظرون خروج المهدى و يؤذنون و يقولون بعد الحيعلتين حى على خير العمل محمد وعلى خير البشر وضبط الشاه جميع أموال عساكر بنى عثمان وأموال المنسوبين اليهم ثم بعد ذلك عين السلطان جركس محمد باشا سردارا على الشاه بعد ما يقاتل أبازه محمد باشا ولما و رد الى توقات فقاتل أبازه وانكسر وتفرقت العساكر وكان جركس محمد باشا يقعد في خيمته و يتهجد و يدعو الله أن لا يظلم أحدا ولا يكسر خاطر أحد أصلا فأدركه الموت وخلصه الله من هذه المشاق فاجتمع رأى أرباب الدولة أن يجعلوا الحافظ وزيرا أعظم فتوجه لكن اغتر بعزمه فكان يقول للعساكر مفاتيح بغداد بيدى وسببه أن ضابط بغداد بعث اليه أن يسلمه بمجرد وصوله اليها بشرط أن يعطيه منصبا جليلا وأنا ما أقدر أسلم مالم تحضر فانى أخاف من عسكر الشاه أن يقتلونى فلما وصل الحافظ بالعسكر العظيم الى خارج بغداد أرسل جماعة الشاه المكاحل وهم يصرخون و يقولون بالتركية خذ هذه مفاتيح بغداد فعلم أنهم أرادوا الخداع والمكر حتى لا يتدارك مهمات الحصار واتخذوا لقومات عديدة فما أفادت شيئا سوى لقم واحد اصطنعه ضابط الجند خسرو باشا ففتح جانبا عظيما ولكن العسكر لم يهجموا كلهم عليه فان من عادة أكابر العسكر أنهم يريدون تدبير بعضهم بعضا فحينئذ أقدم عساكر بغداد حتى سدوا اللقم فكان خسرو باشا يبكى و ينتف لحيته من قهره وكان الشاه نزل بالقرب من بغداد نحو ثلاثة أيام حتى تسمع عساكره في بغداد بخبره فتقوى قلوبهم وتضعف قلوب عساكر السلطان وكان مراد باشا الارنبودى كافل حلب يقبح صنيع الحافظ و يسبه و يقول لاى شئ لا يرسل عساكر من عنده وكان هو ومعه عساكر كثيرة وجاء الى الحافظ وقال له أعطنى اجازة حتى أتوجه الى الشاه وأقتل جماعته و ربما قبضت عليه فيقول له الحافظ مراد باشا لا تفرق عساكرنا وتضعفهم فيهجم عساكر بغداد علينا و يقتلونا ومراد باشا يصمم على قتال الشاه فقال له الحافظ ان فعلت فأنت تعلم فجمع مراد باشا نحو أربعة آلاف وكبس الشاه فتحاربوا شيئا قليلا ثم رجع مراد باشا مكسورا فقال له الحافظ عرفت أن قول الشيوخ أصوب من رأى الشبان وضاق الامر على عساكر الحافظ و وقع

الغلاء

الغلاء فيهم وهرب غالبهم ثم بعد ذلك اجتمع العسكر ورجوا الحافظ وطلبوا منه أن يقوم بالعساكر عن الحصار ويرجعوا الى أوطانهم فقال اصبروا على أسبوعا فصبروا وأسبوعين ثم جاؤا فلم يزل يواعدهم حتى اجتمعوا عليه ووضعوا فى عنقه محرمة وجذبوه حتى قام من مكانه وشرع فى الرحيل وكان عنده بعض مكاحل دفنها فى الارض ولم يعلم بذلك أحد الا شرذمة قليلة لجرد المكاحل فتبعهم الشاه وأراد العسكر أن يعجلوا فى الرجوع فنادى كل من فارق الوزير وخرج عن خيامه تخرج عنه علوفته فتبعهم الشاه مرحلة مرحلة وأراد الهجوم عليهم فلم يبالوا به وجمعهم الحافظ وتوجه الى الشاه وقاتله حتى رجع الشاه من خوفه وبعد يومين أحضر اليه مراد باشا وقال له ألم أقل لك لاتركب حتى كسرت العساكر وأظهرت الصيت القبيح لنا وقتله فى الحال بين خيامه وأرسل جثته الى جماعته وجاء الحافظ الى حلب فبعث الهدايا والتحف الى السلطان وجماعته واسترضى السلطان وجماعته حتى لا يقتل لكنه عزل ونزل بقسطنطينية خائفا مختفيا وتولى الوزارة بعده خليل باشا وبعده خسرو باشا ثم تولاها الحافظ صاحب الترجمة ثانيا وكان للعساكر الطغيان العظيم فاجتمع عليه العساكر وقتلوه وكان السلطان خيره بين أن يقتله هو بنفسه ويبعث برأسه اليهم ليطفى نار غضبهم وبين أن يمكن العساكر منه فقال الاولى أن تسلمنى للعساكر ولا تتقلد دمى ليبقى الاثم فى عنق العسكر ويكون لى فى القيامة المطالبة الكبرى وكان قتله فى شهر رمضان سنة احدى وأربعين وألف رحمه الله تعالى

الكوجك

(أحمد باشا) الوزير الكبير المعروف بكوجك أحمد الارنودى أحد الوزراء المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير وكان عارفا بأحوال الحروب وله طالع سعيد ورأى سديد وكان فى مبدأ أمره خامل الذكر ثم نهض به الحظ حتى صار بكلار بكيا وتولى حكومة سيواس ثم ورد دمشق حاكمها أولا فى سنة تسع وثلاثين وألف وبعد ما عزل عنها ولى حكومة كوتاهيه فنجم فى بلاد الروم الياس باشا وأظهر العقوق للدولة العثمانية فعين السلطان مراد صاحب الترجمة لمحاربته مع جملة من العساكر فسار اليه وقابله وقتل به فتكه بالغة وأسره وغنم منه غنائم كثيرة وعاد به الى الابواب العالية فأكرمه السلطان لذلك وفوض اليه ثانيا كفالة دمشق وكان ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وألف وخلع عليه خلعة الوزارة

وعنه لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن وقد كان خرج عن طاعة السلطنة وجاوز الحد فى الطغيان وأخذ كثيرا من القلاع من ضواحى دمشق وتصرف فى ثلاثين حصنا وجمع من طائفة السكبان جمعا عظيما وبالجملة فقد بلغ مبلغا لم يبق وراءه الادعوى السلطنة وكان فى ابتداء أمره تعين لمقاتلته الحافظ المار ذكره فلم يقابله وهرب الى بلاد الفرنج كما سلف الايماء اليه ولما عاد أفرط فيما كان يرتكبه الى أن تعين له صاحب الترجمة وأمر كافل حلب نوالى باشا وجميع أمراء أطراف الشام كطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماه أن يكونوا تبعا له وهو رئيسهم فبعد قدومه الى دمشق جمع أعيان العلماء وكبراء العسكر وقرأ عليهم الاوامر السلطانية فقابلوها بالطاعة وبادروا الى مهمات تدارك السفر وأخذت أمراء الاطراف يردون واحدا بعد واحد الى أن قدم نائب حلب فبرز بمن معه من العسكر فى ثانى عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وقد كان جدد المحمل الشريف فأطلعه أمامه وأقام بالقرب من قرية الكسوة بأول الجسور أياما وقليلة الى أن تكامل جمع الجموع ورحل الى قره خان ثم عين شرذمة من العسكر لمنازلة بنى الشهاب الذين يسكنون وادى تيم الله بن ثعلبة وهم منبع الشقاوة فسار كتخداه ومعه بعض الامراء الى جانب حاصبيا وراشيا فاتفق من ألطاف الله ان الامير على بن فخر الدين بن معن أمير صفد كان متوجها الناحية والده لمساعدته فالتقى العسكران عند صلاة الصبح فانقضت فرقة العسكر السلطانى انقضاض النسور على أضعف الطيور ففرقوهم بددا وفرشوا الفضا بجثث القتلى ولم يعلم أحد أن الامير على بينهم ولو علموا لما ثبت أحد لكبر صيته وكان من الاتفاق العجيب ان بعض الشجعان صادفه فطعنه برمح رماه عن جواده وما عرفه فأتاه رجل من الجند وكان خدم الامير على فى مبدئه فنزل اليه ليحز رأسه فعرفه الامير على فقال له خلصنى ولك على من المال ما تريد فقال له ان بقاءك بعد هذه الجراح محال ثم قطع رأسه وأتى الى مخيم الوزير فدخل عليه وهو نائم فنبهه خدمه الموكلون به ولما أفاق قبل يديه ووضع الرأس قدامه وقال له هذا رأس رئيس القوم فلم يصدقه حتى جاء من عرفه وحقق له الامر فضربت البشائر وكان العسكر الذين تلاقوا مع عسكر الامير على انتصروا وغنموا غنيمة عظيمة وقتلوا وأسروا ولم ينج من أيديهم الا شرذمة قليلة وأرسل أحمد باشا رأس

الامير

الامير على الى دمشق فى جملة من الرؤس وأدخلوهم مشرعين على رؤس الرماح وجهزوهم بعد أيام الى الابواب السلطانية ثم ان أحمد باشا سار الى البقاع العزيزى وافتتح قلعة قبر الياس وتوجه الى جانب صيدا وأقام بها مدة شهر والاخبار عن الامير فخر الدين مختلفة فمنهم من يقول انه فى قلعة نيحا ومنهم من يقول انه فى قلعة جزين وكان الوزير الاعظم محمد باشا فى حلب فاستدعى أحمد باشا فسار بخواص اتباعه وأبقى جميع العسكر بمدينة صيدا واجتمع به فى حلب وعاد بالسرعة وكان تحقق أن فخر الدين فى قلعة جزين فأخذ يحاصرها ولما رأى فخر الدين أنه مأخوذ خرج من القلعة وأتى طائعا الى أحمد باشا فقبض عليه وأتى به الى دمشق ودخل بموكب حافل وفخر الدين خلفه مقيد على فرس وكثر دعاء الناس له ومدحه شعراء دمشق بالقصائد الطنانة وأكثروا من التواريخ ومن جملة من مدحه الامير المنجكى فانه مدحه بهذه الابيات وهى

ان الوزير أدام الله دولته * أخباره سير فى الناس تنتقل
اذ طهر الارض من كفر الدروز ومن * شر البغاة التى من دونها الاجل
وجاءنا بابن معن بعد ماقطعت * صم الصخور عليه وهو معتزل
لم تغن عنه الحصون البيض اذ طلعت * سود الرزايا عليه اليوم والقلل
ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا * تلك الجياد ولا العسالة الذبل
ولا من العرب من كانت جرائره * تأتى عليهم ولا الكتاب والرسل
أطفاله لهم من حوله زجل * كأنهم قتلوا من غير ماقتلوا
كم بات يحسب فى التقويم مفتكرا * فى نجمه فرآه أنه زحل
من راح يطلبه التقدير ليس له * بحر يقيه ولا بر ولا جبل
هذى عواقب من يطغى وحرفته * فى قومه وبنيه المكر والحيل

ثم أرسله أحمد باشا مع من وكله به الى مقر السلطنة فبعد وصوله أمر السلطان بقتله وسيأتى خبره مفصلا فى ترجمته فى حرف الفاء ولما تم الامر على هذا المنوال رجع صاحب الترجمة الى بلاد فخر الدين لضبط ماله من الاموال والامتعة فنازل قلعة فيجة وتسلمها واستدعى قاضى القضاة بالشام وعلماءها وأعيانها فتوجهوا اليه وحضروا الضبط ولم يظهر من النقود الاشئ يسير وأما الاملاك والعقارات والامتعة وحلى النساء وأوانى الذهب والفضة وآلات الحرب فقد ظهر منها شئ

وافر وكتب بذلك حجة وعاد صاحب الترجمة الى دمشق وأقام بها مدة وكان عمر بدمشق تكية خارج باب الله بالقرب من قرية القدم و وقف عليها قرى من ضواحى صيدا و بعلبك وكان أملاكا كالفخر الدين وألحق بذلك ستين جزأ بالجامع الاموى وتعيينات لاهالى الحرمين و بنى سبيلا بالقرب من عمارته عظيم النفع وقيل فى تاريخه

أنشا الوزير للوفود منهلا * لوجه مولاه اذاوافى غدا
وأنشد الوارد فى تاريخه * هذا السبيل الاحمدى قدبدا

ثم طلبه السلطان مراد الى محاربة العجم فى قلعة روان وعزل عن حكومة دمشق ثم أعيد اليها فى بيا وأمر بمحافظة الموصل وعين معه عسكر الشام فحافظوا مدة ومرض فى أثناء المحافظة وأراد المقاومة لشاه العجم عباس شاه فما ساعده القدر فقتل وأسر غالب من معه من العساكر وأرسل رأسه الى دمشق فدفن فى تكيته المذكورة وكان قتله فى ربيع الثانى سنة ست وأربعين وألف رحمه الله

باعنتر

(الشيخ أحمد) باعنتر اليمنى الحضرمى نزيل الطائف كان من كبار العلماء قال الشلى فى ترجمته ولد بحضرموت فى سنة ثمان عشرة وألف وطلب العلم بها وهو صغير ثم ارتحل الى مكة وأقام بها سنين وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الله الجبرتى ومحمد الطائفى والشيخ عبد الله باقشير والشيخ على بن الجمال والشمس محمد البابلى والشيخ عيسى بن محمد الجعفرى المغربى وأخذ عن الصفى القشاشى وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة ومن الشيخ محمد باعلوى والسيد عبد الرحمن المغربى وأخذ عن الشيخ مهنا بن عوض بامزروع وزار النبى صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة ثم تدير الطائف وجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير فى فنون عديدة واعتقده أهل تلك الجهة لحسن سيرته وكان يغلب على أهل تلك البلاد عدم الاستقامة فلم يزل يرشدهم الى الشريعة حتى اهتدى منهم خلائق ولم يكن بين اثنين مخاصمة و وصلوا اليه الا أصلح ما بينهم و يرضى كل بصلحه وكان أول أمره يعلم القرآن وكان فقيرا زاهدا قانعا ثم اتسع فى آخر عمره وكان يحج فى كل سنة و يقيم بمكة الى آخر المحرم و يزور النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا من السنين وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع شوّال سنة احدى وتسعين وألف بالطائف وحضر جنازته أكثر أهل البلد وعطلوا الصنائع والتجارة وتعب الناس لفقده رحمه الله تعالى

الخلوتي

(الشيخ اخلاص) الخلوتي الشيخ العارف بالله نزيل حلب كان مسلكا ومرشدا حسن الخلق وهو في المقام اليونسي يقرب مريدوه من مائة ألف أو يزيدون وذكره العرضي الصغير ووصفه بصفات كثيرة ثم قال كان في ابتداء أمره خادما لبعض أرباب الدول فلازم أعتاب أستاذه الشيخ قايا خليفة الشيخ شاه ولي وأقبل على الرياضة وكسر النفس وتهذيب الاخلاق وقمع الشهوات والمنع من اللذات والدخول في الخلوات أسوة غيره من المريدين حتى دنت وفاة الشيخ قايا فامتدت أعناق المريدين الى الخلافة فاختار اخلاصا مع أن له ابنا صالحا فاضلا يقال له الشيخ حمزة لكن من عادة هذه الفرقة من الخلوتية أنهم لا ينصبون خليفة الا الاجنبي كما أن الفرقة الاخرى من الخلوتية اتباع جدنا والدنا أحمد القصيري لا يختارون الا ابنهم أو أخاهم أو احد أقاربهم ودليل الاولى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا مع وجود العباس عمه وابن عمه علي بن أبي طالب ودليل الثانية طمأنينة قلوب المريدين للاقارب وعدم احتقارهم ولئلا ينقطع الخير عن ذريته وقد اتخذ له الوزير الاعظم محمد باشا الارنود زاوية وصرف عليها مالا جزيلا ووقف عليها وقفا عظيما يحصل منه في اليوم ثلاثة قروش وطعن فيه بعض الناس أنها من مال العوارض ولكن قال بعضهم ان الوزير اقترض من رئيس الدفتريين مالا جزيلا لاجل مهمات السفر وحصل الايفاء من مال العوارض وما أطبق الكلامين صحيحين وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الاطرش وهو ناشد حلقة ذكره انا كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفراة وكان معي رجل يقال له الحاج حسين والله أعلم قال ذهبت معه الى ماء هناك للاغتسال فنزل المذكور الى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه فغط وأخرج رأسه وصرخ اني هلكت وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب مني فهربت خوفا من الحكام وجئت الى الشيخ فقال لي أين الحاج حسين فقلت له ياسيدي لا أدري فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال أين هو فقلت والله ياسيدي لا أعلم قال يا مجنون الشيخ الذي لا يحمي مريده لا يكون شيخا وبعد زمان طويل واذا بالحاج حسين محمول انتفخ من الماء وفيه روح فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء فسألته قال كنت قطعت بالموت فرأيت يدا تدافعني الى الساحل حتى خرجت سالما هكذا أخبر

والعهدة عليه وله فى كل سنة أيام الشتاء خلوة عامة يجتمع اليها المريدون فيصومون ثلاثة أيام ويأكلون عند المساء مقدار أوقيتين من الحريرة ورغيفا من الخبز أكثر من أوقية ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمرون فى الذكر والعبادة آناء الليل وأطراف النهار وأما باقى الايام فيقومون سحرا ويتهجدون على قدر طاقتهم ثم يأخذون فى الذكر الى وقت الاسفار ثم يصلون الصبح لكون الشيخ حنفيا ويقرؤن الاوراد الى ارتفاع الشمس ويصلون الاشراق وهكذا يفعلون العبادات فى أوقات الصلوات المفروضات وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وألف وبلغ من العمر احدى وسبعين سنة

شريف مكة

(الشريف ادريس) بن الحسن بن أبى نمى وتمام النسب تقدم فى ترجمة أخيه الشريف أبى طالب صاحب مكة وكان من أجل الناس من سراة الاشراف شهما تهابه الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق ذا تودد وسكينة وكان يكنى أباعون ولد فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة وأمه هنا بنت أحمد بن خميصة بن محمد بن بركات بن أبى نمى وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب مايزيد على أربعمائة ومن المقاديم من العرب جماعة ولى مكة بعد أخيه أبى طالب فى سنة احدى عشرة وألف وأشرك معه أخاه السيد فهيد ثم خلعه فى واقعة ذكرتها فى ترجمته ثم أشرك معه ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن باتفاق من أكابر الاشراف وتمكن من السطوة والعزة ووفد اليه ومدح كثيرا ومن أجود مامدح به قصيدة حسين بن أحمد الجزرى الحلبى وهى من أرق الشعر وأسوغه ومطلعها قوله

أألزم قلبى فيك حبك والصبرا * سألت مجيبا لو ملكت له أمرا
وما الحب من يبقى على الصب لبه * ولا القلب من يبقى ويحتمل الهجرا
وليس التماس العين من سهد ليلها * بأمنع منها منك ان لم تكن سكرى
طوى ان أطل شرحا له قلت هو هوا * ويكفيك ذكر النار عن فعلها ذكرا
وموقف بين لاتذيع وداعه * ولم تدر الالحاظ الابه شزرا
أحم على العينين من وجه لائم * وأثقل فى الاسماع من ذكره وقرا
نموه فى تسليمنا بأنامل * عليك فتنضى البيض أو تهز السمرا
ومن لى بكتم بين واش وحاسد * ليسرك والاجفان توضحه جهرا

فراق

فراق تراق النفس فيه مدامعا * وشاهد قولى انها قطرت حمرا
ويوم يوم المرء فيه حتوفه * والا فما بال الوجوه ترى صفرا
ودهر اذا استعفيته عن مظالمى * كأنى سألت الضب أن يسلك البحرا
أصاحب فيه الليل والبيد والسرى * وأفقدمنه الانس والامن والفجرا
وماطال الا ليل من طال همه * ولازاد الاهم من زاده فكرا
وحسبك من ليل اذا رمت حده * فأطول يوم البين أقصره عمرا
أكلف مهرى فيه كل تنوفة * كما كلف المضطر فى حاجة عمرا
ليلحق بى السلطان ادريس هاشم * ويركب هول البحر من طلب الدرا
فتى يهب العافين مادون مجده * ولو كان يعطى سره بذل السرا
اذا ماسألت القطر ثم سألته * توهمت أن القطر يسألك القطرا
ولا عيب فيه غير أن نواله * على سعة الآفاق يستعبد الحرا
ومن جملتها
من القوم أثنى الله فى الذكر عنهم * وطهرهم من رجس دنياهم طهرا
فغاية المثنى عليهم بشعره * ولو نظم الشعرى العبور بهم شعرا
وماجهد من يبغى اللحاق لشأوهم * ولو ركب النكباء فى سيرها شهرا
ومفترع العلياء بكرا وليس من * يحاور عنا مثل من وطئ البكرا
ومازادت الآفاق الا بهم سنا * ومادلت الاعناق الا لهم قسرا
ومنها ومن كان نجلا للنبى محمد * فقد فاز فى الدنيا مقاما وفى الاخرى
فدم ملكا كلتا يديه لنا منى * فنأمن باليمنى ونوسر باليسرى
مفدى بقيل بعد قيل وما أنا * بمن يرتضى زيدا فداك أو عمرا
ومدحه الحسن البورينى لما حج فى سنة احدى وعشرين وألف بقصيدة يقول فيها من المديح
مولاى ياماجدا لم يحكه أحد * ولو سعى جهده فى سالف الامم
لابدع ان فقت كل الناس قاطبة * فأنت من نسل خير الخلق كلهم
قصدت ساحة جود فى منازلكم * لم أستلمها ولا قبلتها بفمى
ولا وردت الى شرب تروقه * منك البشاشة والقلب المشوق ظمى
وليكم أنا والايام تشهد لى * بالصدق من قبل أن أصبحت ذا حلم

أرجو بكم شربة قد راق منهلها * والحر يركض فى أحشاء محترم

وللشاهينى فيه قصيدة طويلة مطلعها

يا ربع صبرى عاد فيك دريسا * وهواى أمسى فى هواك حبيسا

ورأيت له ترجمة فى أنموذج السيد محمد العرضى الحلبى فقال فى وصفه سلطان الاكياس ومن سيرته سيرة ابن سيد الناس ذو الطلعة الغرا وزهرة فاطمة الزهرا ذو الجبين المستنير بالعرفان اذا غدا غيره جهولا مقنعا بطيلسان الذل والهوان ماجدا احتبى بنطاق المجد كما احتبى بالسحائب ثهلان وجواد أقسم جوده بيوم الغدير والنهروان فأقسم برب البدن تدمى منها النحور انه الوارث منه وقفة الحجيج والوفاده وسقايتهم والرفاده وشهوده على ذلك منى والخيف وصم الصفا والمعزف كما قال الشريف الرضى

له وقفات بالحجيج شهودها * الى عقب الدنيا منى والمخيف

ومن مأثرات غيرها تيك لم تزل * له عنق عال على الناس مشرف

سار المذكور فى أهل الحجاز بسيرة جده من غير أن يغمد فيهم سيف حده ومما أنشدت له من شعر الملوك المحمود وان قيل شعر الهاشمى لا يجود قوله فى الاعتذار عن خضاب الشيب بالشباب الملبس المعاد والتسربل على موت الصبا بثياب الحداد

قالوا خضبت الشيب قلت لهم نعم * ما ان طمعت بذاك فى رد الصبا

لكن عقل الشيب ما أحرزته * فخشيت أن أدعى جهولا أشيبا

واستمر الشريف محسن مشاركا له على صدق الكلمة والنصح والمساعدة فى الاحوال المهمة ونافره بنو أخيه عبد المطلب بن حسن لامر فقام الشريف محسن فى موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا فى الطاعة وطابت نفوسهم وتوغل الشريف ادريس والشريف محسن فى الشرق ووصلا بالفريق الى قرب الاحسا واجتمعا بمن هناك ثم دخلا الاحسا وضربت خيامهم قبالة الباب القبلى من سور الاحسا وأكرمهما صاحبها على باشا وأقاما نحو ثمانية أيام ولم يتفق لاحد من أشراف مكة المتولين من من القتادين دخول الاحسا كما اتفق لهذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين ادريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف ادريس وتجاوزهم فى التعدى وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الامور المشتملة على التلبيس خصوصا من وزيره

أحمد بن يونس المقدم ذكره وكان الشريف ادريس متغافلا عما يصنعوه ولم يلق سمعه الى ما ينهى من فعلهم اليه ولا ينصف أحدا من شكاياتهم وراجعه الشريف محسن في شأنهم مرارا ورددّ القول فكانت الشكوى الى غير منصف فرأى الشريف محسن وخامة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمه من السادة الاشراف والعلماء والفقهاء والاعيان فرفعوا الشريف ادريس عن ولاية الحجاز وفوضوا الامر الى الشريف محسن * رأيت في بعض التعاليق مانصه في يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وألف أشيع بمكة ان السادة الاشراف نيتهم اقامة الشريف محسن مستقلا بالامر فحصل اضطراب عظيم في البلد وحركة عظيمة وقسمت آلات الحرب من الجانبين فلما كان يوم الخميس ألبس كل منهما التي معه من العساكر والجنود ووقف كل منهما عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة من جانب عقد السيد بشير بنية عقد النداء في البلد للشريف محسن استقلالا فقبل وصولهم المقعد رمتهم الجبالية المجعولون في مدرسة السيد العيدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد سلمان بن عجلان بن ثقبة والقائد مرجان بن زين العابدين وزير الشريف محسن فرجع الباقون وفي ضحى هذا اليوم ركب الشريف أحمد بن عبد المطلب ومعه خيل والمنادي ينادي بالبلاد للشريف محسن ولم يزل هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن ألطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام قائمة ذلك اليوم والاسواق فاتحة وفيها الاقوات ولم يحصل تغير أبدا فلما كانت ليلة الجمعة خامس المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالامر ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف ادريس فيها بالبلد وثلاثة بالبر فاتفق الحال ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده ثم خرج الشريف من مكة ليلة المولد ونقل الثقات انه لما ضويق وأجلبت عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرية من بين يديه بالبندق فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلا لطيفا على وجهه وبكى لفقد الناصرين فدخلت عليه في تلك الحالة أخته الشريفة زينب بنت الحسن فقالت له علام ذا الحزن والعناء دعها لابن أخيك تقدو ليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل الى الشريف محسن والاشراف وطلب منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر

خارجها ليتأهب للسفر الى حيث شاء فأعطاه الشريف محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئا من المخالفات فاستمر شهر محرم وصفر فرض فيه حتى خيف عليه وفى ليلة المولد خرج من مكة فما طاف للوداع الا فى محفة وخرج وقد أضعفه المرض فتوفى فى سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شبر ودفن بمحل يسمى بالطب ومن الاتفاق العجيب ان حساب بالطب بالجمل اثنان وعشرون وهى مدة ولايته مجبورة فان ولايته احدى وعشرون ونصف و وصل خبر وفاته الى مكة فى مستهل رجب وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى برحمته

ابن أبى اللطف

(الشيخ اسحاق) بن عمر بن محمد بن محمد بن على بن أبى اللطف المقدسى الشافعى من بيت العلم والرياسة بالقدس ورأس منهم جماعة وسيأتى فى هذا الكتاب غالبهم وكان أبو اسحاق هذا حنفيا ولى افتاء الحنفية بالقدس ودرس بالمدرسة العثمانية وابنه هذا تحول الى مذهب أجداده وكان فقيها نبيلا وله فى الفرائض والحساب باع طويل وكان فى الكرم غاية لا تدرك وحدث عنه بعض من لقيه انه كان اذا أتى الى بيت المقدس قافلة ربما أضاف كل أهلها ولا يمل ذلك المرة بعد المرة وشاع ذكره فى الآفاق وولى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس وهى مشروطة لاعلم علماء الشافعية فى ديار العرب وعلوفتها فى كل يوم مثقال من الذهب وهى من بناء المرحوم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الذى أخذ القدس من يد النصارى وكان له شريك فى التدريس المذكور وهو ابن عمه الشيخ يوسف بن أبى اللطف ولكن التصرف فى الغالب انما هو لاسحاق

هكذا بياض فى الاصل

الحريشى

(الشيخ اسحاق) بن محمد الحريشى القدسى الحنبلى كان عالما عاملا أخذ عن والده وأم بالمسجد الاقصى وكان اليه النهاية فى علم القراآت الى العشر حسن الصوت والاداء لا يمل من سماعه طارحا للتكلف مشتغلا دائما بالقراءة و والده محمد صاحب المؤلفات العديدة مشهور توفى اسحاق فى سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

العكى اليمنى

(الشيخ اسحاق) بن محمد بن ابراهيم بن أبى القاسم بن اسحاق بن ابراهيم بن أبى القاسم بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عبد الله بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن الشويش بن على بن وهب بن على بن

صريف بن ذوال بن سنوه بن ثوبان بن عيسى بن سحاره بن غالب بن عبد الله بن علث
ابن عدنان العكى العدنانى الصريفى الذوالى اليمنى الزبيدى الشافعى قاضى
زبيد العلامة الذى جمع أشتات العلوم وحاز قصب السبق فى العلوم الدينية
ونشر أقوال الشافعية وقام بنصر الاشاعرة وأقام الحجج على المخالفين وقمع شبه
غلاة المبتدعين مع شدة فى الاحكام الشرعيه وتبصر بالقواعد الحكميه وتنفيذ
للاقضية الحكميه ولد بمدينة زبيد فى سنة أربع عشرة بعد الالف وحفظ
بها القرآن وأخذ عن والده علوم الفقه والحديث ولازم عمه الطيب بن أبى القاسم
جعمان فى كثير من علوم السنة والقرآن وبرع وفاق اقرانه خصوصا فى علم
الحديث وأجازه شيوخ كثيرون وقرأ بزبيد الجامع الصحيح للبخارى مرات كثيرة
وتكرر منه ختمه له وسمع منه بالحرمين خلق كثير لا يحصون منهم سيد المحدثين
فى عصره ابراهيم بن حسن الكورانى وعيسى بن محمد الجعفرى والسيد محمد بن عبد
الاول البرزنجى وغيرهم وله مؤلفات نافعة منها الحاشية الانيقه على مسائل
المنهاج الدقيقه وله شعر منه قصيدته التى عارض بها القصيدة الموصلية التى أولها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وحار الدليل

وقصيدته هى هذه

نفحت نفحة العبير وربا * مندل الحب أوصلتها شمول
سحرا والرفاق من سكرة النوم على أظهر النجائب ميل
فنشقنا نوافج الطيب منها * اذ شذاها على الخيام دليل
وابتسام المهاة فى حندس الليل أضاء الدجى فبان السبيل
فحثثنا المطى فى أثر الطيب سراعا لها اليه ذميل
فطرقنا الخيام منسلخ الليل وللصبح عارض مستطيل
فنزلنا فيها بأكرم نزل * عند حى يعز فيه النزيل
نعم الطرف عندهم بجمال * ليس للبدر مثله فيخيل
واحد الحسن مستضىء مضىء * مستنير كأنه قنديل
مشرق النور تحت ليل بهيم * مظلم فرقه له ترسيل
بجبين كأنه صدف البدر أو الطرس زانه التصقيل
فيه قوس وحاجب وسهام * من لحاظ وفيه خد أسيل

اوسع العاشقين سبيا وقتلا * مالهم من حباضه تبليل
قام هاروت لحظه بجمع السبي و بالسفك قد قضي قابيل
كم أسير مكبل بفنا الدار وفيها مجرح وقتيل
فائق للملاح بل هو زين * واسط العقد بل هو الا كليل
باسم الثغر عن نضيد نقي * جوهري رحيقه معسول
ثم يثنا الديه والطرف منه * منعم والوشاة عنه غفول
وسقانا من كف يمناه كأسا * سلسبيلا مزاجها زنجبيل
نظرة منك سيدي يتلافى * مستهام بها و يشفي غليل
ثم يطفي بها الهيب المعنى * و يداوى من السقام العليل
وفؤادي أودى به الشوق والوجد وجسمي به الضنا والنحول
يا حبيبي ان كان خطبا جليلا * هجر كم فالوصال وصل جميل
بات يرمي جواهر اللفظ من فيه ودرا من النظام نبيل
بعتاب كأنه نسمة الفجر جناها رضا بها مطلول
يا حبيبي قد كان ما كان فاصفح * وتعطف فليس عنك بديل
لا وسقم الهوى وطيب التلاقي * ما فؤادي الى سواك يميل
فحكم مولاي واقض بما شئت فأنت العطاء والتنويل

وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وتسعين وألف بمدينة زبيد ودفن بتربة باب سهام عند آبائه وأجداده رحمه الله تعالى

ابن حسن جان

(المولى أسعد) بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي الاصل القسطنطيني المولد والوفاة مفتي التخت العثماني وواحد الزمان في الفضل والاتقان وكان عالما محققا متبحرا في العلوم طويل الباع واتفق أهل عصره على أنه لم يكن له نظير فيه فضلا وديانة واتقانا ونفاسة وبلغ هذا المبلغ من الكمال وهو حدث السن غض الشباب وغالب تحصيله على والده وعلى المولى العلامة المنلا توفيق الكيلاني الآتي ذكره قال الحسن البوريني أخبر في منلا توفيق من لفظه وقد نزل في مدرستي الناصرية الجوانية عند ورده الى دمشق مع المرحوم المولى عبد الله قاضي القدس الشريف ناويا على زيارة القدس أنه لم ير في علماء الروم أفضل من مولانا أسعد وحكى لي عن فهمه وادراكه شيئا لا تسعه دائرة العقول انتهى وقد لازم من والده وولي المدارس

والمناصب

والمناصب الرفيعة فى عنفوان عمره منها تدريس المدرسة الكبرى التى تنسب الى والدة السلطان سليم الثانى وهى من المدارس التى جرت العادة بنقل مدرسها الى احدى المدارس الثمان ومنها الى احدى المدارس السليمانية بمدينة قسطنطينية وكذلك وقع له الا أنه أقام فى المدرسة السليمانية مدة طويلة وأكب على الاشتغال والافادة فلم ينقطع يوما واحدا عما جرت به العادة وأما شغله فى منزله بالمطالعة فانه فوق ما يقال وكان لا يفتر ولا يمل ولا يقدم على ذلك أمرا مهما ولا حاجة من حوائج الدنيا وكان له فى العربية والفارسية والتركية باع طويل وله أشعار رائقة فى الالسن الثلاثة ثم وجه له قضاء أدرنة وذلك فى سنة أربع بعد الالف ولما سافر السلطان محمد الى بلاد الكفار بولاية الالمان مر فى طريقه على أدرنة فوجد أهالى الباشا كرين منه فأقبل عليه وجلس لاجله مجلسا خاصا لا يشركه فيه أحد للسلام عليه فبمجرد نظره اليه قام له وعظمه فى الدخول والخروج أكثر من تعظيمه لقضاة العساكر ثم اقتضى رأيه أن يكرمه ففوض اليه قضاء قسطنطينية فبينما هو فى أثناء الطريق اذ ورد اليه خبر أن والدة السلطان قد امتنعت من تنفيذ هذا الاعطاء وصممت على رد هذه الولاية وولت قاضى استانبول السابق لكون السلطان فوض اليها أمر ذلك وأنها تعزل من أرباب الدولة من أرادت وتولى من أرادت فاضطربت أرباب المناصب لهذا واستمر هو معزولا ثم ولى بعد مدة قضاء قسطنطينية وكانت توليته لها فى المحرم سنة سبع بعد الالف ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى فى صفر سنة عشر وألف وعزل منه فى رجب سنة احدى عشرة وولى قضاء الروم مرة فى شعبان سنة اثنتى عشرة ومرة فى المحرم سنة سبع عشرة وانفصل عنه مدة وفى تلك المدة قدم الى دمشق حاجا وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخدمه أهل دمشق خدمة لم تتفق لغيره وبذلوا فى تعظيمه جهدهم ثم حج ونظم قصيدته المشهورة وهو بالمدينة المنورة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم

يارسول الله أنت المقصد * أنت للراجين نعم المسند
كل خير فهو مجموع لديك * بين جمع الرسل أنت المفرد
كل من ناداك فيما نابه * فاز بالاسعاد فيما يقصد
قد أتى مستغفرا مستشفعا * عبدك المسكين هذا أسعد
مستغيثا شاكيا من نفسه * باكيا مما جنت منه اليد

منك فتح الباب أرجو ضارعا * قارعا أبواب فضل ترصد
منك يا غيث الندى أرجو الهدى * ان فى الاحشاء نارا توقد
مسنى ضر وكرب مزعج * فى الليالى بالتوالى أسهد
لطال أيام التنائى والاسى * يا طبيب القلب أنت المنجد
يا حبيب الله يا الله الذى * غيره سبحانه لا يعبد
بالذى أعطاك قدرا عاليا * ما لمخلوق اليه مصعد
بالذى أعطاك بين الانبيا * مكرمات أنت فيها أوحد
بالذى أعطاك مالم يعطه * واحدا من خلقه يا سيد
عد بلطف منك كن لى شافعا * ان تلاحظنى فانى أسعد
لا تخيبنى فانى سائل * سائل الدمع الذى لا يطرد
سل من الرحمن تعجيل الشفا * وانشراح الصدر لى يا أمجد
كل من يرجو الندى من بابكم * فهو من نيل الامانى يسعد
أنت محمود لربى فعلى * ذاتك لا أحصى الثنا يا أحمد
صل يارب على خير الورى * بصلاة سرمدا لا تنفد
وارض عن آل وأصحاب هم * العابدون الراكعون السجد

ورجع الى الروم وكان أخوه الاكبر المولى محمد مفتيا فتوفى وولى مكانه صاحب الترجمة وجاءه المنشور وهو ذاهب فى الطريق وكان ذلك فى جمادى الاخرة سنة أربع وعشرين وألف وعزل فى رجب سنة احدى وثلاثين وتولاها ثانى مرة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وتوفى وهو مفت فى ثانى عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بتربة أسلافه بمدينة أبى أيوب وقال العمادى المفتى فى تاريخ وفاته

لمح على الكون غاب أوحده * أعدم المجد فيه موجده
قال فى عامه مؤرخه * مات مولى فى الروم واحده

ورأيت فى طبقات التقى التميمى التى ألفها فى علماء مذهب الامام أبى حنيفة ذكره وذكر ان ولادته كانت ثانى عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

ابن باقى

(المولى أسعد) بن عبد الرحمن بن عبد الباقى القسطنطينى قاضى القضاة من ذوى البيوت المعروفة بالروم وجده سلطان الشعراء باقى صاحب الديوان المشهور وسيأتى فى كتابنا هذا فى حرف العين ان شاء الله تعالى وكان أسعد هذا صاحب

معرفة

معرفة وكمال وله حسن خلق ومعاشرة وسخاء ورفعة شأن نشأ فى دولة أبيه واشتغل ودرس الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية وصار منها قاضيا بالغلطة ثم بدمشق وقدم اليها فى حادى عشر رمضان سنة سبع وستين وألف ثم عزل عنها وتوجه الى الروم ولما وقع الحريق الكبير بقسطنطينية فى ذى القعدة سنة احدى وسبعين احترقت داره وذهب له أمتعة كثيرة وبعد مدة أعطى قضاء بروسة ثم قضاء أدرنة وبعد ما قدم منها الى قسطنطينية توفى فجأة كوالده وصلى عليه بجامع السلطان محمد ودفن الى جانب خاله قاضى العسكر المولى محمد بن بستان داخل قسطنطينية بجامع جد والدته المعروف بالنيشانى بقرب قرمان الصغيرة

البترونى

(السيد أسعد) بن عبد الرحمن بن أبى الجود بن عبد الرحمن وتقدم تمام النسب فى ترجمة ابراهيم بن أبى اليمن البترونى الحلبى الاديب البارع الحلو العبارة قرأ ودأب بموطنه ثم خرج فى صباه الى الروم فسلك طريق القضاء ودخل دمشق ومصر وحظى فى دنياه كثيرا وسمت همته حتى ولى افتاء الحنفية بحلب عن مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى مدة يسيرة وبعد ذلك ترقى فى مناصب القضاء بالقصبات حتى ولى أرقاها ومات وهو معزول عن ازنكميد وكان فاضلا أديبا حسن الهيئة فكها لطيفا طيب المحاورة شريف النفس متواضعا وفيه تودد وبشر وانبساط وهو مع ذلك شاعر مطبوع الا أن شعره قليل وأغلبه فى الهجاء وكان فى هذا الباب أعجب ما سمع يخترع كل معنى غريب ومضمون عجيب وأما وقائعه وماجرياته فهى من اعذب ما يحاضر به وكنت وأنا بالروم أسمع أشعاره ووقائعه ولم تتفق لى رؤيته مع المجاورة وقرب المحل الا بعد مدة ثم انى لزمت مجلسه وكنت مشغوفا بملازمته ومؤانسته مستعذبا أساليبه ومدحته بقصيدة مطلعها

حنانيك هل يلوى الحبيب المماطل * فتنجح آمال وتقضى وسائل

وهى طويلة جدا فلا حاجة الى ايرادها ومما أخذته من شعره قوله وكتب بها الى السيد موسى الرامحمدانى

قد حل أمر عجب * شيب بفودى يلعب
نجومه لا تغرب * فأين أين المهرب
أرجو بقاء معه * ما أنا الا أشعب
هذا الشباب قد مضى * وبان منى الاطيب

هل عيشة تصفو لمن * قد غاب عنه الطرب
دهر أرانا عجبا * وكل يوم رجب
أندب أياما مضت * فيها صفا لى المشرب
فى حلب بسادة * قد خدمتهم رتب
من كل سمح ماجد * تخجل منه السحب
أفناهم الموت الذى * لكل بكر يخطب
وما بها بعدهم * من للمعانى ينسب
سوى جهول سفلة * عن كل فضل يحجب
وهو اذا أملته * كاب عثور كاب
أستغفر الله بها * استاذنا المهذب
موسى الذى لفضله * مدرواق مذهب
حلال كل مشكل * وحاتم اذ يهب
وان جرى فى محكم * يخال قسا يخطب
وقد حوى معاليا * تنحط عنها الشهب
من سادة أحسابهم * تنطق عنها الكتب
مولاى أشكو غربة * طالت وعز المطلب
وتحت اذيال الدجى * حاملة لا تنجب
الا بأولاد الزنا * هذا لعمرى العجب
البكها خريدة * منالها يستصعب
جآذر الروم لها * تسجد أو تنتسب
فاسلم ودم فى رفعة * للسعد فيها كوكب
ما حركت متيما * ورقاء حين تندب

فأجابه عنها بقوله

ما الدهر الا عجب * فنه لا تستعجب
أعمارنا تنتهب * يوما فيوما تذهب
ونحن نلهو أبدا * فى غفلة ونلعب
أوّاه من يوم يجى * وشمسه لا تغرب
صائلة فيه المنى * بصولة لا تغلب

تسطو على أرواحنا * فأين أين المهرب
تبا لدنيانا التي * لم يصف فيها المشرب
كم سيد غرت به * واراه لحد أحدب
للدود فيه مرتع * وللهوام ملعب
والويل يوم العرض ان * لم ينج منا المذنب
ومن لظى نار بها * أجسادنا تلتهب
لا عمل يرجى ولا * غوث اليه ينسب
الا الكريم ربنا * ومن به نحتسب
مع الشفيع من الى * جنابه ننتسب
محمد خير الورى * مقصدنا والمطلب
الحمد لله فلا * يكون ما لا يكتب
والخير فيما اختاره * حتم علينا يجب
نسأله يبقى لنا * سيدنا المهذب
أسعد من ساد الورى * به وساد العرب
جوهرة العقد الذى * جوهره المنتخب
نجل الالى تجملت * بهم قديما حلب
علما وحلما وتقى * وحسب ونسب
يخجل من أخلاقه * زهر سقته السحب
ومن جميل صنعه * له المعالى تخطب
لطف الحباب مجمل * مبجل محجب
ولطف أنفاس الصبا * الى علاه ينسب
ومن الى المجد يجاريه فلا يصوب
زيد بنانا كفه * ان ضاق عما يهب
فسيب صوب جوده * يخجل منه الصيب
لم يحل خل غيره * مودد محبب

وله غير ذلك وابتلى فى آخر أمره بمرض المراقيا وعالجه مدة وكان بسببه كثير المراجعة للاطباء وكتب الطب حتى صار له فى الطب مهارة كلية ثم بعد مدة قوى

عليه المرض فكان سبب هلاكه وتوفى بقسطنطينية ودفن بها وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين وألف

البلخى

(السيد أسعد) البلخى نزيل المدينة النقشبندى الطريقة احد خلفاء السيد صبغة الله السندى الآتى ذكره وكان هو والشيخ أحمد الشناوى المقدم ذكره فرسى رهان فى التحقيق وللسيد أسعد كتابات على شرح الفصوص للمحقق محمد بن اسحاق القونوى تدل على علو كعبه فى علم التصوف وكان ينظم الشعر العربى على مصطلح التصوف فمن شعره ماكتبه الى السيد سالم شيخان من المدينة المنورة الى مكة المشرفة وهو قوله

ومن كان فى أم القرى مستقره * لماذا امتطى الوخاد شوقا ليثرب
لذا حن وجدا للتدلى دنوه * ليلونا خير امام محجب
أم اشتاق من عز الغنى ذل فقرنا * أشد حنينا باله من محبب
كذالك حوى دور التسلسل دائما * لينظم شمل السفل أوج المحدب

فأجابه بقوله

ومن كان عن أم الكتاب سفوره * بسبع مثان وصفه للتحبب
فتكوينه تدوين اعجاز محكم * بامكانه نشر الوجود المغيب
فأم قراه مستقر وجوبه * ومستودع الامكان منهل يثرب
اليه امتطى الوخاد من شرق روحه * ليسفر شمس الذات فى لوح مغرب
ويطلع بدر الوصف من غرب كونه * بتفصيل تصريف ولكن معرب
بمن عزه قد حن شوقا لذلنا * ليلو فقرا بالغنى خبرة الاب
ويتلو كتاب الجمع من نقش نفسه * على فرض عين فى وجود محجب
ليتلومنه شاهد لاح شاهدا * به الوجه يبدو سافرا بتحجب
لرحمانه عرش على حكمه استوى * بخلق وأمر هجرتى فى التغرب
الى من اليه كل أمر مرده * تسلسل فى أدوار عنقاء مغرب
عليه به صلى شهيد وجوده * بآل وصحب ماتلى المدح للنبى

وبالجملة فانه من كبار المحققين العارفين وكانت وفاته نهار السبت خامس عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وألف ودفن بالبقيع

الكاتب

(اسكندر) بن يوسف بن اسحاق الرومى الاصل الدمشقى احد كتاب خزينة الشام

وهو

وهو ابن أخت ابراهيم بن عبد المنان الدفتري المقدم ذكره وأصله من بوسنه كان كاتبا منشئا عارفا بالقوانين العثمانية وله خبرة تامة بالحساب وانشاء الرسائل التركية مع جرأة واقدام وهو الذي سعى في قطع رزق العلماء والصلحاء بالشام من جوالي السلطان وسافر الى الروم وتعاضد هو والدفتري بالشام اذ ذاك و بعض عونة من الكتاب وعرضوا ما أبرموه على الوزير فخرت القادر على وفق ما أحكموه من الرأي الفاسد وقطع عن الناس شئ كثير و بسبب ذلك ضعفت قوة العلماء بالشام واستولى عليهم الفقر وكان ذلك في حدود سنة ستين وألف ومما قيل في هذا الخطب الفادح

شكت الشام عمها المتوالي * نحو باب المراد في عرض حال
فقر أهلي وفاقة الناس فاقت * والجوالي لها احتراق الجوى لي
قطعوها للما وأبقوا بشامي * فاقدي الزاد مالهم من نوال
والفقيرات باكيات بضعف * فقدوا قوة لجسم ومال
و بع من يستنبج رزقه محيا * وامام وطالب ذي عيال
وكذاك المؤذنون أصيبوا * وهم الذاكرون جنح الليالي
دفتري له القساوة طبع * مبغض خائن دني الفعال
أكل المال بالخيانة حتى * صار ذا ثروة وطول سبال
ساعدوه جماعة أشقياء * ظهروا بغتة بزي الرجال
منهم اسكندر الخبيث المداجي * مع بعض أصون عنه مقالي
لا جزاهم الهنا غير نار * تتلظى وحسرة في الوبال
هل لهذا المصاب مبلغ خبر * نحو باب المراد بين الموالي
علهم يبلغون كهف العطايا * منبع العدل والندى والمعالي
مسلك زاده الاله بهاء * وله اليمن صاحب والعوالي
مانحا وجهة من الخير الا * بادرته مطيعة لا تبالي
نسأل الله أن يديم علينا * ملكه دائما بأحسن حال

ولم تطل بعد ذلك مدة اسكندر حتى مات بقسطنطينية مطعونا في سنة احدى وستين وألف وقيل فيه

يقولون لي قدمات اسكندر وما * أصيب بسيف مستحق بسيره

فقلت لهم سهم القضاء أصابه * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقيل فى تاريخ موته

بشرى لاهل الجوالى * هلاك منشى الضلال
من طالما قد تعدّى * وبالدعا لم يبال
وضرّ بالناس حتى * أتاه سهم الوبال
وسار نحو عذاب * مؤبد واشتعال
أرخ أوى فى جحيم * اسكندر وانتقال

الجحاف اليمنى

(السيد اسماعيل) بن ابراهيم بن يحيى بن الهدى بن ابراهيم المهدى بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد الملقب بجحاف بن جعفر بن الامام القاسم بن على العيانى بن عبد الله ابن محمد بن الامام القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالجحاف اليمنى الاديب البليغ المنفرد فى الاقطار اليمنية حفظ القرآن والحاجبية والازهار فى الفقه وغيرهما من المتون وأخذ عن أكابر شيوخ زمانه منهم والده السيد ابراهيم وجده السيد حسين بن على بن ابراهيم الجحاف والسيد على بن حسين الجحاف والسيد عبد الرحمن بن حسين الجحاف وعنه اخذ جمع من الاعيان منهم السيد شرف الاسلام والمسلمين الحسن بن أمير المؤمنين المتوكل اسماعيل وغالب اخوته وسادة أهل بلده وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة يمدح بها الامام المتوكل اسماعيل بن القاسم ويحثه على احياء مدارس العلم التى كادت أن تندرس

أصبح الدهر طيب الاوقات * كامل الحسن وافر الحسنات
مشرق الوجه باسم الثغر يزداد * بمر الشهور والسنوات
كعروس من فوقها زانها الحلى * جمالا الى جمال الذات
غادة تسلب العقول وتغتال * قلوب الانام باللحظات
بنت سبع وأربع وثلاث * برعت فى السكون والحركات
تنثنى فيتثنى من راها * خافق القلب ساكب العبرات
جمعت كل مفرد من جمال * وتثنت غصنا من المائسات
مذ تولى أمر الخلافة فيه * أوحدىّ الفعال جم الصفات

ثابت الرأى ثابت الجاش اسماعيل خلف الهدى حليف الهداة

الذى بشرت به الرسل حقا * وحوى ذكره حديث الثقات

فهو مهدى هاشم وهداها * ذو الكرامات فى الورى البينات

هدوى فى نسبة من أبيه * قاسمى فى نسبة الامهات

تتلاقى اطرافه فى المعالى * بين خير وخيرة الصالحات

فهو فرع لدوحة المجد شمس * فى بروج الفخار والمكرمات

زاده الله بسطة فى علوم * طالما أعجزت ذوى الطلبات

وجلاها من لفظه ببيان * مستنير وأوضح المشكلات

رغبت فيه بعد طول نفار * عن سواه وأذعنت بالتفات

واستعاذت صعابها من يديه * طائعات لامره تابعات

ياامام الزمان قد أسعد الله أناسا رأوك قبل الممات

شاهدوا فيك من صفات على * جملة أخبرت عن الباقيات

علمه مع بيانه وعلاه * مع خضوع وجوده مع ثبات

وأهنيك ياابن خير قريش * عود عيد الصيام بالخيرات

جاء مستوهبا نوالك فاغمره بسنونه مع الواجبات

طامعا أن يفوز منك بفضل * فباهى أمثاله الماضيات

وكذا شهرك الكريم يهنيك بما حزت فيه من قربات

من صيام ودرس علم ووحى * وصلاة مقبولة وصلات

طبق الارض جود كفيك فيه * وغمرت الورى بأسنى الهبات

يتبارى كفاك والبحر جودا * فأنا فاسبقاعلى الذاريات

صفة من صفات جدك قد جاء بمضمونها حديث الرواة

قد هدى الله أمة قت فيها * قائدا وفدها الى الجنات

حطتها عن عداتها بمواض * وجياد سوابق مقربات

كل من رام أن يضم علاها * عاد مستوليا على الحسرات

جنة الله لابرحت بخير * فى رياض أنيقة مغدقات

أصبحت عبرة لكل نسيب * عرصات من أهلها مقفرات

فتميل القلوب تشكو اليها * هجرها دائما بكل جهات

ليس خلق سواك يحنو عليها * يا اماما فوات قبل الفوات
وانتعش أهلها وشيد بناها * وأعدها فى أحسن الحالات
أنت فى الارض رحمة أهبطها الله تعالى وسامع الدعوات
أنت للناس عصمة فى معاش * ومعاد نمحو به السيئات
ختم الله بالرضى عنك سعيا * انما الفوز فى رضى الخاتمات
وعلى الطهر خاتم الرسل والآل سلام وأفضل الصلوات

وله غير ذلك وكانت ولادته بجبور فى سنة أربع وعشرين وألف تقريبا وتوفى ليلة الجمعة رابع عشر شعبان سنة سبع وتسعين وألف ببلده ودفن بها رحمه الله تعالى

الحجازى

(الشيخ اسماعيل) بن عبد الحق بن محمد بن محمد بن أحمد الحمصى الاصل الدمشقى الشافعى القاضى الفاضل الاديب الشاعر ويعرف بالحجازى لمجاورة جده محمد بالحجاز كما سيأتى ذكر ذلك فى ترجمته ذكر اسماعيل هذا والدى رحمهما الله تعالى وأثنى عليه كثيرا ثم قال قرأ على العلامة فضل الله بن عيسى البوسنوى نزيل دمشق وعلى العلامة عبد الرحمن العمادى المفتى وأخذ فقه الشافعية عن الشرف الدمشقى والطب عن جده محمد وغيره وولى قضاء الشافعية بمحكمة قناة العونى ونقل منها الى الباب وصار رئيس الاطباء عن الشيخ محمد بن الغزال وكان فاضلا شاعرا رقيق حاشية الطبع رائق البديهة حسن الاسلوب لين العشرة لطيف المؤانسة حلو المذاكرة وله أشعار كثيرة مسبوكة فى قالب الرقة جارية على وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فلهذا اعلقت بالقلوب ولطف مكانها عند أكثر الناس ومالوا اليها وتحفظوها وتداولوها بينهم وذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى حقه أديب يطرب بالحانه مالا يطرب المدام بحانه فلو أدركه أبو الفرج الاصبهانى لوشح بأصوات موشحاته كتاب الاغانى ثم عقب هذا الكلام بذكر سلسلته المشهورة التى مطلعها قوله

ما فاح شذا المسك من صفاتك أوضاع * الا وتذكرت منك حسن أوضاع

وذكره عبد البر الفيومى فى كتابه المنتزه أيضا وذكر شيئا من شعره فقال ومن نظمه المشهور قوله

ورب عتاب بيننا جدد الهوى * شهى بألفاظ أرق من السحر
وأحلى من الماء الزلال على الظما * وألطف من مر النسيم اذا يسرى

عتاب سرقناه على غفلة النوى * وقد طرفت أيدى الهوى أعين الدهر
وقد أخذتنا نشوة من حديثه * كأنا تعاطينا سلافا من الخمر
ورحنا بحال ترتضيه نفوسنا * وها أنا بين الصحو مازلت والسكر

وقوله فؤادى أبى الا التولع فى الحب * ولم يرض بعد البين يسكن فى قلبى
ولى طرف قريح جفنه قاطع الكرى * وواصله دمع يفوق حيا السحب
تساعد قلبى فى تلافى وناظرى * فخذلى حقى منهما أنت يا ربى
فطرفى اذا ما رمت امساك دمعه * يزيد على خدى سكبا على سكب
وقلبى طلبت الصبر منه فخاننى * فما للهوى ذنب اذا خاننى قلبى

وقوله ولم أنس اذ جاء الحبيب مودعا * وفى القلب نيران التباعد أودعا
وقولى له هل يجمع الله شملنا * على رغم ذاك الحسود الذى سعى
رعى الله أياما تقضت ونحن فى * أمان من الهجران لن نتروعا
نبيت كغصنى بانة فى ربى الصبا * يرنحنا صوت الحمام مرجعا
الى أن دعانا للفراق رقيبنا * فيا ليت داع للتفرق ما دعا

وملح وأطرب فى قوله

كلما حدثت قلبى سلوة * عن هواهم قال لى لا يمكن
واذا ذكرته انهم * قد أساؤا قال لا بل أحسنوا

وفى قوله ولى قلب أليم من * صدود لك دائم الضرم
بودى لو أقطعه * فان وجوده عدمى
ولكن قطعى العضو الاليم يزيد فى ألمى

وقال قد وقفنا بعد التفرق يوما * فى مكان فديته من مكان
نتشاكى لكن بغير كلام * نتحاكى لكن بغير لسان

وقال ورب ليلة قد زارفيها * خيال فى الدجى منه طروق
وبات تشوق فى يدنيه منى * ويبعده من القلب الخفوق
فلا أروى الحشا منه اعتناقا * ولا بل الجوى لى منه ريق

وقال طلع البدر والحبيب معا * فأضاء الوجود والتمعا
فتعجبت اذ رأيتهما * فى زمان كلاهما طلعا
كيف يبدو الهلال فى زمن * فيه وجه الحبيب قد سطعا

وله في التورية
قالت حبيبي قل لي * ياصاح من أي قوم
أروم هجرك ان لم * تقل لنا قلت رومي

وله
ياأخلاي اذا ماجئتكم * فاعذروني ودعوا عني ملامي
جاءني الشوق الى أرضكم * ودعاني نحوكم داعي غرامي

وأشعاره كثيرة والاختصار أولى بالمختصر وكانت ولادته في سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في سنة احدى وألف ودفن بباب الصغير الى جانب أبيه وجده

النابلسي

(الشيخ اسماعيل) بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم النابلسي الاصل الدمشقي المولد والدار العلامة الفقيه الحنفي كان عالما متبحرا غواصا على المعاني الدقيقة قوي الحافظة وهو أفضل أهل وقته في الفقه وأعرفهم بطرقه وصنف كتبا كثيرة أجلها وأحكمها كتابه الاحكام شرح الدرر في اثني عشر مجلدا بيض منها أربعة الى كتاب النكاح وهو كتاب جليل القدار مشتمل على جل فروع المذهب وماعداه من تمام تبيضه كلها بقيت في المسودات وكان أولا اشتغل بمذهب الشافعي وألف فيه حاشية على شرح المنهاج لابن حجر المسمى بالتحفة ثم عدل الى مذهب الامام أبي حنيفة وقرأ بدمشق على الشرف الدمشقي والمنلا محمود الكردي والشيخ عمر القاري والعمادي المفتي وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن النجم الغزي وبرع في العلوم ثم شرع في القاء الدروس في الجامع الاموي سنة تسع وثلاثين وألف وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء ودرس على قاعدتهم ثم عاد الى دمشق وكرر الذهاب الى الروم وأعطى المدرسة القيمرية بدمشق ودخل حلب وحج وقفل من الحجاز الى القاهرة وأخذ بها عن الشهاب أحمد الشوبري الحنفي والشيخ حسن الشرنبلالي ثم توجه الى الروم وضم له قضاء صيدا وعاد ولما توفي المولى يوسف بن أبي الفتح امام السلطان كان عليه تدريس جامع السلطان سليم بصالحية دمشق فوجه اليه وأخذ عنه بعد مدة فسار الى الروم وقرره وصارت له رتبة مدارس الصحن وكان ذلك في سنة ستين ولما رجع الى وطنه انعزل عن الناس للتحرير والمدارسة وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والمباحثة ولزمه جماعة للاخذ عنه وبه انتفعوا منهم شيخنا المرحوم ابراهيم الفتال وأملى تفسير البيضاوي بالجامع الاموي وكان يورد عليه عبارات تفاسير عديدة وكلها القاء من حفظه وبالجملة فقوة حافظته مما يقضي منها بالعجب وكان ينظم الشعر

وشعره كثير منه قوله وكتب به ضمن كتاب أرسله الى دمشق من حمص حين توجه الى الروم فى أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وألف

ان طلبتم أبدى لكم شرح حالى * فهو أمر بكل عنه مقالى
لا تقولوا مسافر بل مقيم * كل يوم سروره فى كمال
ثم ماقد أصابنا من رفيق * وعزيز ومنبع الافضال
فهو أمر عجزت ان رمت أحصى * منه حالا فكيف بالاحوال
غير أنى قصدت من رقم هذا * فهمكم حالنا على الاجمال

وقوله وكتب به فى صدر مكاتبة أيضا

اذا قيل أى امام همام * بليغ لقد فاق للفاضل
غزير النوال عزيز المنال * شريف الخصال وذى النائل
وحبر الانام وبحر الكرام * لخير يرام بلا سائل
كريم الاصول ومحيي القبول * وفضل يصول على الجاهل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

أصل هذا ماقاله فى كتاب العقد أنه وقف بعض الشعراء على عبد الله بن طاهر فأنشده اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى البائس السائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم فى الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

وللنابلسى لوى وجهه عنى على زعم أننى * أداهنه من أجل أمر أحاوله
فقلت له خفض عليك فانني * تكلفت هذا الامر عن أخالله
وصدقت ظنى فيك والطبع غالب * وكل يلاقى بالذى هو فاعله

وله ولو لم يكن علمى بأنك فاعل * من الخير أضعاف الذى أنا فاعل
لما بسطت كفى اليك وسيلة * ولا وصلت منى اليك الرسائل

وله هذه الرباعية

قد أقسم لى لما اعترانى الوله * أن يعطف لى لكنه أوله
لا يسمح بالوصال الا غلطا * فى النادر والنادر لا حكم له

وله غير ذلك ووقفت على مجموع بخطه فيه من انشائه وشعره أشياء كثيرة ومن جملة ذلك خطب دروسه التفسيرية وفيها مناسبات ولطائف تعبيرات تشهد له

باليد الطولى فى كل فن وكانت ولادته فى سنة سبع عشرة وألف وتوفى ليلة الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالمدفن المعروف بهم وهو بالقرب من جامع جراح ولنا قرابة معهم من جهة الامّهات فان جدّى محب الله ابن عمة صاحب الترجمة ولما مات رثاه بعض الادباء بقوله

أودى الامام الحبر اسماعيل * لهفى عليه فليس عنه بديل
بكت السما والارض يوم وفاته * وبكى عليه الوحى والتنزيل
والشمس والقمر المنير تناوحا * حزنا عليه وللنجوم عويل
أين الامام الفرد فى آدابه * ماان له فى العالمين عديل
لاتخدعنك منى الحياة فانها * تلهى وتنسى والمنى تضليل
وتأهبن للموت قبل نزوله * فالموت حتم والبقاء قليل

الهمدانى

(اسماعيل) بن عبد الوهاب الهمدانى نزيل دمشق ذكره الغزى فى ذيله وقال دخل دمشق فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وسكن بالمجاهدية وكان يبيع الحبر بباب البريد ويصبغ الورق وكان يخدم القضاة وغيرهم ونال شيئا من الجوالى ثم أعطى تولية جامع سيباى خارج باب الجابية ثم أعطاه المولى على بن أمر الله المعروف بابن الحنائى وكان قاضى القضاة بالشام تولية الجامع الاموى عن منلا أسد بن معين الدين التبريزى وضم اليه نظارة النظار عن الكمال بن الحمراوى وبقى متوليا على الجامع أربعين سنة وتصرّف هو والقاضى أبو بكر بن الموقع تصرّفا انتقد عليهما أكثره وفيهما يقول شيخ الاسلام أبو الفتح المالكى مشيرا الى مافعلاه بالوقف

يقول على ماقيل جامع جلق * ألم يك قاضى الشام عنى مسئولا
يسلم للاعجام وقفى لاكله * ويروى لهم عنى كتاب ابن ماكولا
أبعد الفتى السبكى أعطى لسيبك * وبعد الامام الزكى اكلونى لزنكلولا
أقاموا لى قردا بشباك مشهد * وضموا له دبا على الرقص مجبولا
يؤمل كل أكل وقفى بأسره * فلا بلغ الله الاعاجم مأمولا

ولما آل أمر الوقف الى الضياع ولزم توزيع نقص ماله على أرباب الوظائف وكان يقسم على طبقات اقتضى صرف اسماعيل عن نظارته وأعطيت لبورنسوز على بسنة فطغى فى نظارته ثم عزل عنها وولى مكانه حسن باشا الشهير بشوربزه حسن

فسلك

فسلك فيه أحسن السلوك من تنمية وقفه واعطاء علوفاته ورفع يد اسماعيل وكان يوصله علوفته فاختل أمره وبقى فى زوايا الخمول الى أن مات فى سادس عشر شوّال سنة ست بعد الالف

امام اليمن

(الامام اسماعيل) بن القاسم بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامير الحسين بن على بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل بن القاسم بن الامام يوسف الداعى ابن الامام المنصور يحيى بن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادى بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المتوكل على الله الزيدى صاحب اليمن وليها بعد وفاة أخيه محمد المؤيد وخلع أخيه الامام أحمد فى سنة خمس وخمسين وألف وأرخ بعضهم ابتداء دعوته بقوله توكلت على الله وحده أبدا وعظمت حرمته ورهبت سطوته ودانت له الاقاليم اليمنية وسار بالناس سيرة حسنة وكان حازم الرأى خبيرا بتدبير الامور حسن المعاملة محمود الاوصاف بعيدا من الخناء والفحش يملك نفسه عند المحارم ويعد مغانم الفاحشة من المغارم سار السيرة العادلة بحيث لم يكن له همة بعد الاشتغال بالعلم الا التفكر فى أمور الرعايا فأمنت السبل فى أيامه ورخصت الاسعار ولم يتمكن أحد من ظلم أحد فى ولايته ولو كان كافرا ولم يجسر أحد من عماله على ظلم أحد من الرعايا وأمن الناس على أنفسهم وحريمهم وأولادهم وترددت التجار لسائر الاقطار وكان حسن الشكل مليح الوجه عالما متضلعا أخذ عن كثير من المشايخ من علماء الشافعية والزيدية وجد بالاشتغال بالعلوم الشرعية والآلية وبرع فى سائر الفنون وألف تآليف رائقة منها شرحه على جامع الاصول لابن الاثير وجمع أربعين حديثا تتعلق بمذهب الزيديه وشرحها شرحا مستوعبا ذكر لى بعض الاخوان من أهل دمشق وكان رحل الى اليمن أنه رآه وهو يحتوى على تحقيقات وأبحاث بديعه وله العقيدة الصحيحه فى الدين النصيحه وله رسالة فى التحسين والتقبيح الاصليين وكان بحاثا مناظرا وكان يعظم الشرع ولا يخرج عن حكمه ويوقر من زاره من الفضلاء وكان اذا اجتمع بأحد من أهل العلم يقبل بوجهه عليه ويوده ويؤانسه ومن سعادته أنه كان اذا غضب على أحد فى الغالب لا يزال ذلك المغضوب عليه فى خمول وتعس ونكد الى أن يموت وبالجملة فان جميع أيامه كانت غررا وفى بعض التعاليق فى سنة

سبعين وألف استولى الامام اسماعيل على حضرموت كلها وأمرهم بأن يزيدوا في الاذان حي على خير العمل وترك الترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنع الدفوف والبراع في رابت السقاف وانتهت دولة آل كثير من تلك الديار وكان آخرهم عبد الله بن عمر فانه لما خلع نفسه وتولى أخوه بدر بن عمر وفي آخر دولته ظلم وطغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وحبسه فدانت له العباد الى أن ظلم وصادر السادة فاجتمعوا ودعوا عليه فقدر الله ان كتب عمه بدر ابن عمر وهو في الحبس الى الامام اسماعيل وهون عليه أمر حضرموت فكتب الامام الى السلطان بدر بن عبد الله باخراج عمه من الحبس فأخرجه ثم اتصل بالامام وطلب منه التجهيز على حضرموت وتكفل لهم بأشياء وساعده على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي شيخ العموديين وكان واليا على أكثر وادي دوعن فكاتبوا مشايخ القبائل وأرسلوا لهم بالاموال فلما التقى الجيشان انكسر جيش السلطان بدر ولم يقاتل معه الا خواصه ثم انكسر منهزما وولى مدبرا الى جبل اخواله السناقر وطلب لنفسه الامان فأعطيه ولما لم يطب لاحمد بن حسن المقام بحضرموت أقام بها بدر بن بدر الكثيري ورجع الى عمه الامام اسماعيل وبقيت حضرموت في تصرف الامام الى مماته وتمكن غاية التمكن ومدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة منهم ابراهيم بن صالح المهندي فانه مدحه بقصيدة غاية في الحسن ويعجبني منها قوله

نعم ما لربات الحجول ذمام * ولا لعهود الغانيات دوام
أعز الامام البرق عندك خلب * وحتام سحب الوصل منك جهام
تقلص ظل من وفائك سابغ * ظليل وعاد الري وهو أوام
تخذت فلال الصد والبعد جنة * مللت ألا ان الملال ملام
وتلك لعمري في الحسان سجية * وللشيخ في الما مهن لزام
ولكنه في حقهن محدح * بخل وأما في الرجال حرام
قصاري جمال الغيد وجد ولوعة * لها بين احناء الضلوع ضرام
تضعبت حتى ما للضنالك حصة * من الوصل الا من رنالك سهام
حسبت بأن الحسن باق وربما * غدا نعيه باعز وهو تمام
وكل شباب بالمشيب مروع * وان لم يرعك الشيب راع حمام

ألم تعلمي ان المحاسن دولة * يزول اذا زالت جوى وغرام
ولودامت الدولات كانوا لغيرهم * رعايا ولكن مالهن دوام
اذا زدت بعدا أو أطلت تجنبا * رحلت وجسمي لم يذبه سقام
ومافضل رب السيف لو فتكت به * جفون كليلات المضاء كهام
أينصبن لي من هدبهن حبالة * وهل صيد في فخ الغزال حمام
ولي همة لا عتطيها صبابة * وحزم فتى بالحتف ليس يسام
وعزمة ندب لا يزال فؤاده * وجانب حر لا تراه يضام
هيامي في نهد أقب مطهم * اذا القوم في نهد المليحة هاموا
ولم يك عندي غير كتب نفيسة * تروق والاذابل وحسام
ولي قلم كالصل أما لعابه * فسم وأما نفثه فمدام
وان رامني دهري الخؤون بحادث * فلي من أمير المؤمنين عصام

وكان ينظم الشعرور وى له أشعار جيدة مقبولة فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

في المهجة أضحى معهده * فلذا في الغيبة تشهده
فتان الحسن ممنعه * فتيان الصبوة أعبده
معسول الثغر مفلجه * عسال القد معربده
وافى من بعد تجنبه * ووفى بالزورة موعده
وسرى كالبدر فسربه * مسلوب كرى لا يرقده

وكتب اليه القاضي محمد بن ابراهيم السحولي

عجبا ماللاخله * أعرضوا من غير عله
وتجافوا عن كئيب * هائم القلب موله
مستهام عذبته * من غزال الرمل مقله
ذو قوام مثل غصن البان قد حل برمله
ومحيا أورث الانجم والاقمار خجله
عبلة الساق رداح * دونها في الحسن عبله
غادة عادتها * للصب أن تكثر مطله
جعلت هجر المعنى * في الهوى دينا وملّه
حرمت من وصله ما * خالق الخلق أحله

وأحلت قتله والله قد حرم قتله
يا ترى في أي يوم * يصل المحبوب حبله
وبه في طيب عيش * يجمع الرحمن شمله
ويرى العاذل فيه * تاركا في الحب عذله
ويعود الصب للعهود من غير تعله
فهم قوم سراة * أريحيون أجله
ولهم في القلب ودّ * لا يروم الغير نقله
غير ان الدهر أبدى * منهم للصب نقله
سدّدون الضاحك الثغر طريقا منه سهله
فتناسوا عهد صب * ذاهل اللب موله
وجفوه فرسوم الود منهم مضمحله
فتى في الدهر نلقى * شيخنا بدر الاهله
علنا نشكو اليه * سطوة الدهر وفعله
نجل ابراهيم عز الدين محمود الجبله
أعظم الاخيار نيلا * أكرم الاحرار خله
أحسن الناس خصالا * لم نرى في الناس مثله
وهو للطالب علما * علم زاه وقبله
يا جمال الدين من حاز خصال المجد جمله
هاك نظما من محب * لا يرى غيرك أهله
أوجدته فكرة قد * كدرتها أي شغله
يرتجى منك قبولا * لنظام جاء قبله
مسبلا من دونه سترا من العيب وكله
دمت في أرغد عيش * راقيا أعلى محله

فراجعه عنها بقوله

سامحوا المملوك لله * واصفحوا عن كل زله
عفوكم عندنا دواء * نافع من كل عله
والرضى منكم زلال * مبرد من كل غله

ودكم

ودّكم عندى أمان * ببراهين الادله
حبكم شرعى ودينى * وهو عندى خير مله
وهو لى خلق كريم * وطباع وجبله
ولقد مازج روحى * وسواد القلب حله
قمر الحسن وللحسن بدور وأهله
لو رآه البدر أعلاه مقاما وأجله
ضرب الحسن عليه * قبة تزهو وكله
ياقومى فى كثير الحسن حظى ماأقله
يارسولى قل له بالله ان أحسنت قل له
كى يقضى الصب عمرا * فعساه ولعله
ان يكن لايرتجى الوبل من الوصل فطله
وعلى الحسن زكاة * وردت فيها الادله
وهو مسكين فنع الصرف فيه من أحله
است أشكو الجور الا * للاجل ابن الاجله
من له كثرة أوصاف العلى من غير عله
من رقى فى المجد والفخر الى أرقى محله
ونضا منصل عزم * مرهف الحد وسله
وسعى فى طلب العلياء من غير تعله
وسما فى نيله الفضل الى أرفع قله
ماأحل الله شخصا * فى العلى حيث أحله
ياسليل العز يامن * لاعاديه المذله
وصل المملوك وصل * منكم أعلا محله
وكساه برد فخر * زانه بين الاخله
عقد نظم خلته ورد اكساه الصبح طله
أو هو الدر تهاداه الغوانى للاكله
وتودّ الغيد لو انّ لها منه أشله
بل هو الفضل أدام الله للعالم ظله

فيه اعزاز لقدري * ولنظمي فيه ذله
فاقبلوا مني جوابا * جاء في ضعف وقله
طال تقصيري ولكن * سامحوا المملوك لله

ومن شعر الامام قوله

وشادن أجري دموعي دما * سفحا على الخدين لا ترقا
أخاف مسودّ عذاريه * يبيض من حلته الزرقا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة تسع عشرة بعد الالف وتوفي رابع جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وقام بعده في طلب الامامة لنفسه أحمد بن الحسن بن القاسم ونازعه فيها القاسم بن محمد بن القاسم ابن عمه وحصل بينهما محاربة ثم تمت الولاية لاحمد كما تقدم في ترجمته

ابن تبل

(الشيخ اسماعيل) بن محمد عماد الدين المعروف بابن تبل الدمشقي القبيباتي ذكره النجم الغزي في ذيله فقال في حقه كان من أذكياء العالم ودأب في الاشتغال حتى برع في كل فن من الفنون واشتهر بالفضل وكان شافعيا ثم تحنف وقصد أن يسلك طريق الصوفية فاختلى عند الشيخ أحمد الحرستاني الكاتب ورأى في الواقعة بعد ستة عشر يوما انه في فلاة فيها كوم من أحجار وأوساخ ووجد عليها قطعة خبز فأكلها فذكر هذه الرؤيا للشيخ أحمد فقال له اخرج من الخلوة فان لك خولة في الدنيا فخرج ثم تعلق بأنواع العلوم العقلية وسافر الى الروم وسلك الطريق وخدم بعض الموالي حتى صار محاسبا بأوقاف قسطنطينية في زمن بعض قضاتها حتى حصل دنيا عريضة واشتهر فيما بينهم بمنلا عماد ثم تفرغ عن ذلك كله ووهب ما عنده من متاع وغيره ولحق بالعارف بالله تعالى الشيخ محمود الاسكداري وصار من مريديه وتوفي عنده بأسكدار في سنة عشر بعد الالف رحمه الله تعالى

امام اليمن

(السيد اسماعيل) بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم من أولاد الائمة باليمن وجده هو الذي أخرج الاتراك من اليمن وكان ذا ولاية واسعة وستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى وكان السيد اسماعيل المذكور في المحل الاعلى من الفصاحة والبلاغة وحسن الادب نقي الطبع بهي الآثار رقيق جلباب النظم وله مؤلف سماه سمط اللآل بأشعار الآل وفضله في اليمن أشهر من أن يذكر ومن شعره النقي البهي قوله يمدح والده محمد بن الحسن

أترى السلب للقلوب الشجيه * لسواجي ألحاظها كالسجيه
أم رمى غير عامد أسهم الهدب ولم يدر أن قلبي الرميه
فعلت بي الالحاظ شرفها الله تعالى ماتفعل المشرفيه
عرفتني أسحار بابل هاروت فكانت عندي هي البابليه
نصبت لي أشراك هدب فهلا * شافعي واحد من الزيديه
أناشيعها وبالنصب جرتني الى أن وقعت في المالكيه
ملكتني قلبا وعنا وحتى * ملكتني قولا وفعلا ونيه
مانويت الطموح للغير الا * حجبتني الحواجب النونيه
وبنار الاخدود ذاب فؤادي * من خدود ندية عندميه
أي نار لها اتقاد لماء * غير نار على الخدود النديه
بالها فتنة لها قدرها الله فعادت عشاقها قدريه
لايرون السلوان مما يطيقون ولايدفعون هذي البليه
حققوا الجبر في اعتزالهم اللوم فراحوا لفعلهم رافضيه
فهم يفرقون من كل شئ * أبدا في صباحهم والعشيه
مثل مايفرق الشجاع اذا لاقى امام العصابة الهاشميه
الامام القوام لله بالحق باجماع الجماعة النبويه
الاغر الارعز الهدى الهادى البرايا الى الطريق السويه
المفيد المبيد شمل الاعادى * بالمواضي وبالقنا السمهريه
خير من هز صارما يوم روع * وعلى صهوة الجياد العليه
والذى قاد شاردات المعالى * بالعوالى والهمة العلويه
والذكى الذى يحل من الاشكال مايعجز الفحول الذكيه
والجواد الذى يسوق الى العافين سحبا من اللهى عسجديه
والمليك الذى يدبر أعمال نظام الشريعة الاحمديه
لم يزل في الامور يمضي برأى * هو أضوى من الشموس المضيه
أحلم الناس أعلم الناس أزكاهم مقاما ومحتدا وطويه
والذى طاب نشر ذكراه حتى * طاب منه أقصى الجهات القصيه
هاكها بنت ليلة حبرتها * مع شغل سليقة حسنيه

درها تخجل اليواقيت منه * ودراري الكواكب العلويه
فاقبل النزر من خطائي واعذر * في خطاب جليه وخفيه
انما يحسن النظام ويزكو * حين تزكو العوارض النفسيه
غير خاف على أبي الفضل أن الضيم تأبى منه النفوس الابيه
وابق ما مالت الغصون على الروض وغنت بأيكها قمريه
وعلى خاتم النبيين والآل صلاة من الاله سنيه
وسلام عليك تترى من الله تعالى في بكرة وعشيه

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان أو تسع وسبعين وألف وعمره فوق الثلاثين وتحت الاربعين تقريبا في مدبحره من أعمال السعدين رحمه الله تعالى

الانقروى

(الشيخ اسماعيل) الانقروى المولوى أحد خلفاء طريق حضرة مولانا قدس الله سره العزيز المشهود لهم بالفضل الباهي الباهر ولد بانقره وساح وجد في طريق المولوية الى أن أكمل الطريق ثم ولي المشيخة الواقعة بالغلطة المنسوب ايقافها الى اسكندر باشا وكانت مجالسه غاصة بالادباء والظرفاء وكان فاضلا متورعا متشرعا أديبا وافر المعرفة بلسان القوم مطلعا على أحوالهم وله بالمثنوى المام كلي وله عليه شرح نفيس وشرح مشكلاته أيضا وله تآليف كثيرة منها كتاب طريقت نامه وشرح حديث الاربعين وحجة السماع وشرح التائية وشرح الهياكل والفاتحة العينيه وهو تفسير الفاتحة بالتركيه ألفه بعد أن طرأ عليه العمى وعوفي منه وفي زمنه قدم الشيخ عبدي المولوي من ديارنا طولي وجدد زاويتهم المشهورة بقاسم باشا وكان شيخا صالحا مجاهدا عظيم الشان وكانت وفاة الشيخ اسماعيل في أواسط سنة اثنتين وأربعين وألف ذكره هذا ابن نوعي في ذيل الشقائق التركي

السجيدى

(الشيخ اسماعيل) السجيدى المصرى الفقيه الشافعي كان من أكابر الشافعية بمصر وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة اماما في العلوم العربية أخذ الفقه عن الشيخ الرملي ولازمه الى أن مات وتكمل بالنور الزيادي وتصدر للاقراء بالجامع الازهر سنين عديدة واستمر الى أن توفي نهار الاثنين سابع ربيع الاول سنة ست وخمسين وألف وعمره نيف وتسعون سنة

الكلشنى

(الشيخ اسماعيل) الكلشنى خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار الخيار ذكره أبو الوفا العرضى فى تاريخه وقال فى وصفه أعطى مزمارا من مزامير آل داود وصار سمير العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ فى العبادة والتقوى منذ كان طفلا واستمر على حالة واحدة شابا وشيخا وكهلا قرأ على العرضى المذكور فى المصابيح للامام البغوى مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته وقرأ على النجم الحلفاوى فى النحو والفقه مدة طويلة وكان أوّلا من المريدين للكلشنية وكانت زاويتهم أول من أصلحها وأنشأ هذه الطريقة فى الديار الحلبية درويش رجب ثم انه فعل أوضاعا مذمومة ثم تولى المشيخة رضوان دده فجلس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم أدركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجازا من الديار المصرية من صاحب السجادة أحد أعيان ذريه الكلشنى فوجده الناس ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجوّدة فانه قرأ على الشيخ عبد الرحمن اليمنى أحد أئمة القراء فى الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالالحان والاوزان والانغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى جميع الناس قراءته وكانوا فى ليالى شهر رمضان يأتون اليه من نواحى حلب للتلذذ بسماع قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لا بأس بها وبعض شئ فى النحو ويقرى الخاديم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات الفقه واللسان الفارسى مع الضبط لقراءته بحيث ان غالبهم محافظون على الشريعة وكان لا يموت أحد من الاعيان وغيرهم الا أحضروه يذكر أمام الجنازة تبركا به ويعظمونه ويعطونه أكثر من غيره وكانت الاكابر ترسل اليه بالاحسانات فيبذلها للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم أمرها وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على أسلوب لطيف تستحليه الناس أرباب الاذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على أسلوب حسن مع الرضى بالقناعة ثم انه لما مات شيخه فى مصر توجه الى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ الجديد فقدر الله ان الشيخ الجديد مات وهو فى خلال الطريق وتولى غيره وحضر صاحب الترجمة فعظموه وأجلوه وأعطوه اجازة أيضا فرجع عزيزا جليلا وأقام بحلب الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ست وسبعين وألف

أصلان دده

(اصلان دده) المجذوب نزيل حلب قال العرضى المذكور آنفا عندما ذكره

اخترط فى مبادى العمر شوك القتاد واحتمل المشقات والانكاد من الجوع والعطش والعرى والسهر وكان ينام فى المساجد بغير غطاء مشغولا بخويصة وجوده فى منادماته وشهوده وكان نائبا لبعض قضاة حلب فحصل له الجذب الالهى فيها يقال انه قطع خصيتيه قال وسمعته يقرأ احيانا بعض عبارات كافية ابن الحاجب وكان يسرد احيانا آيات قرآنية ولازم بيت القهوة فكان لا يخرج منها ليلا ولا نهارا الا احيانا قليلة ولا يتكلم مع الناس الا القليل من الكلمات تارة لها انتظام وأخرى بدونه ثم خدمه رجل يقال له الشيخ محمد العجمى وكان شيخا معلما لبعض الاكابر من أرباب الدول وكان له صوت حسن وخط حسن فأجل مقامه وأظهر احترامه فعكف الاكابر عليه وقدمت الاموال اليه وشاهد كثير من الناس تصرفه التام ومن كراماته ما أخبرنى به صهرنا الشيخ أحمد الشيبانى وكان عبدا صالحا معتقدا فى الاولياء من ذرية قوم كرام من ذرية بنى الشيبانى ومن ذرية بيت الشحنى انه كان لوالده معتق يقال له سليمان ترقى فى الرفعة حتى صار كتخداى جعفر باشا كافل بلاد اليمنية انه لما رجع من اليمن على انطاكية فاستقبله أحمد المذكور فأخرج له ورقة تتضمن ان الشيخ محمد الزجاج من أهل اليمن يسلم على اصلان دده ويقبل أياديه وقال لى قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا لا أستطيع الذهاب الى المذكور فأنت كن نائبا عنى فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان دده قائلا مرحبا بالذى جاء لنا بسلام أهل اليمن كررها أربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها أربع مرات ثم قال رأيت الجمل قل ولا الجمال وكررها أيضا كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وانما عرض عليه الامر فى الباطن وهذه الكلمات قالها بالتركى فان اصلان دده كان لا يعرف العربية ولسانه تركى فقال له درويش على خليفته الجالس فى خدمته ياسيدى حضرة الدده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لكنه فقال له يا مولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته أن عسكر يا اشترى من باباس أرزا وسكرا وقال فى ضميره أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقى يبيعه خليفته سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آخذ له أبلوجين ثم حمل السكر من

باباس

باياس فسقط عن الدابة ووقع فى الماء حتى وصل الى التلف وقدر الله أن الجن والارز
كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنها فى الحال ذهب وأعطى بقية ماندر فى ضميره
فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الاثمان ومنها أنى الفقير أردت أن آخذ
مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه فطلبته منه فامتنع ووقع
فى خاطرى وكان المذكور كثيرا مايزورنا فى زاوية بيتنا العشائرية ويدخل الى بيتنا
ولبيتنا باب آخر الى الجرا كسية والى الموضع الذى طلبته وماخرج المذكور قط
من ذلك الباب فزارنا ودخل الى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه الى ذلك المكان وأسند
اليه ظهره زمانا طويلا ثم عاد الى بيتنا وخرج الى زاوية بيتنا فى اليوم الثانى جاءنى
مستحق الوقف يطلب منى ما كنت ذكرته له وقضى الله المصلحة ومنها أنه
يوما من الايام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر اليه ويقبله
فبعد ذلك تواترت الاخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم وكان حينئذ فى آمد
وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالى وتعطيه أرباب الدول المئات
من القروش بحيث اذا شفع فى أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة
الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدى على دكاكين وبيوتا وأخذ له خان الكتان واتخذ
له قهوة بعض الدكاكين وقف ناصر الدين بن برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ
داماد الشيخ ابراهيم الحبال وكتبها لنفسه فالخلوات ملك له ثم وقفها وأما الارضية
فانها للغير بعضها الجامع ناصر الدين بيك وبعضها الزاوية بيت الشيخ داماد فى سويقة
الحجارين واتخذ هذا البناء فى زمن يسير من وزارة الحافظ وهو الوزير الاعظم
فأعطاه ألف دينار ومن عجيب أمره أنه قبيل موته حضر لديه انسان يشبهه من كل
وجه بحيث لو رآه الصغير الذى لا يدرك شيئا وقيل له من هذا القال أخو أصلان دده
فادعى أنه أخوه وجلس هنالك وسيدى على ينكر ذلك فأحضر سيدى على نائب
المحكمة الصلاحية وأحضر هذا الرجل فقال من أنت فقال أنا فلان بن فلان
وأمى فلانة فسمى أباه وأمه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئا من الامور
فقال أنا فلان وأبى فلان وأمى فلانة فسمى أباه وأمه بغير ما سماه وأثبت النائب
أنه ليس أخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئا واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات
ومنها ماشاهده الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة
فى تعب باطنى عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان فى سنة ثمان

وأربعين وألف وقد عاش نحو مائة سنة رحمه الله تعالى

القطبي

(الشيخ أكمل الدين) بن عبد الكريم القطبي مفتي مكة وعالمها كان من العلماء الاجلاء له الشهرة العظيمة والهيبة ودرس وأفتى وأفاد وأخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة وفتاويه شاهدة بعلمه الجم وهي مقبولة فيما بين علماء مكة مرغوب إليها وبالجملة فهو من أساطين علماء الحجاز وكانت ولادته ليلة الخميس سابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي شهيدا بالاعاضيد وهو اسم محل به نخل ومزارع بين الطائف والمبعوث ليلة الثلاثاء ثاني عشر شوال سنة تسع بعد الالف والشريف ادريس اذ ذاك بالمبعوث ودفن بالمسيل وبنوا القطب بمكة أبناء علم ورياسة وسيأتي منهم عبد الكريم بن أكمل الدين هذا ان شاء الله تعالى

الكريمي

(الاديب أكمل الدين) بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي الاديب الشاعر المشهور كان فاضلا متفننا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط عارفا باللغة الفارسية والتركية صاحب نظم ونثر فيهما وكان جهوري الصوت ندى اللهجة متقنا للموسيقي وتوابعها وله أغان كان يصنعها وتنقل عنه وألف شرحا على ديوان ابن الفارض لم يشتهر وقد تلقى عن أشياخ عدة منهم عبد الرحمن المفتي العمادي وفضل الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق والشيخ عمر القاري والشرف الدمشقي وأخذ الحديث عن أبي العباس أحمد المقري وبرع ولازم من شيخ الاسلام يحيي بن زكريا وولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية ثم رحل الى الروم وصحب معه زوجته وأولاده وأقام بها مدة جزئية وأعطى رتبة الداخل فقدم دمشق ثم حبب اليه الانعزال عن الناس ولزم الوحدة حتى ابتلي بالمالنخوليا وأثرت فيه آثارا بالغة وكانت تصدر عنه أحوال غريبة يجعلها أكثر من يعرفه أحاديث وأظروفات ومن أعجبها ماحكاه الدرويش ولي الدين الموصلي الطنبوري وكان له به صحبة قال استدعاني ليلة الى داره فجلسنا للمفاكهة والغناء الى وقت نصف الليل ثم نهض مسرعا وجاء بسيف مسلول ثم قال خطر في بالي الآن أن أقتلك وأنا مصمم عليه البتة فانه ظهر لي أنك جاسوس من جانب شاه العجم على بلادنا وأنا متقرب بقتلك الى خاطر سلطاننا فانه اذا بلغه هذا حصل له حظ عظيم وان أردت السلامة فأعطني موثقا بأنك اذا أطلقت ووصلت الى الشاه فلا تذكرني في مجلسه فانه ربما يكون ذلك سببا لمجيئه الى بلادنا وان ذكرتني

ولابد

ولا بدّ فليكن ذكرك لي على وجه المدح وأعلمه بأني أعرف اللغة الفارسية فاذا أرسل يطلبني سرت الى خدمته فاني سئمت من هذه البلاد وانفصل المجلس بينهما على هذا وله من هذا القبيل أشياء أخر أعرضت عنها لشهرتها وبالجملة فان أوائله كانت في غاية من الظرف والكمال وله أشعار كلها جيدة لطيفة مستعذبة منها قوله

وحديقة ينساب بين غصونها * نهر يرى كالفضة البيضاء
قد ألبسته يد الجنائب والصبا * زردا كنيت الروضة الغناء
دولابه بحنينه كم مذكر * عهد الشباب ومعهد السراء
أبدا يدور على الاحبة باكيا * بمدامع تربو على الانواء
ناح الحمام عليه قدما فهو في * ترجيعه موف قديم اخاء

وقد أجاد في قوله من رباعية

حيا وسقى الحيا الربى والسفحا * من غادية تشبه دمعي سفحا
والله وماذكرت عيشي بهما * الا وضربت عن سواهم صفحا

وقال معميا في اسم عيسى

وجهك الشمس على * قدّ له الخال شعار
فتنة العالم دارت * منك اذ دار العذار

أراد بالشمس العين وبالقد الذي له الخال شعارا الياء ونقطها وبالعذار المراد به آس اذا دار كان سا وفيه دخل من جهة كتابة عيسى بالياء والمستخرج للمعمى انما يستخرج ما يراه مكتوبا والامر في ذلك سهل وأشعاره كثيرة وقد استوعبت منها طرفا في كتابي النفحة فراجعه ان شئت وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة وألف وتوفي في حادي عشري صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الهبخش

(الهبخش) العارف بالله تعالى واله بخش لفظ فارسي معناه عطية الله الهندي النقشبندي كان صاحب معرفة وكمال وتكميل وكانت طريقته طريقة العشقية وكان عالي المشرب نهاية في المعارف نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندي النقشبندي نزيل مكة وله معه خوارق منها أن الشيخ أرسله الى بلد أمر وهة لخدمة فكان يمشي في الطريق فرأى في أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها وصار مشغوفا بها حتى خرج زمام اختيار من يده ونسي تلك الخدمة وتبعها فبينما هو كذلك اذ

رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر اليه واضعا اصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل الى الشيخ فلما رآه ضحك منه فعرف انه كان مشعرا بذلك ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ اله بخش كان يقرأ عليه شيئا فى علم التصوف ذات يوم فجاء الجراد الى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه الى البستان وقال له قل للجراد مناديا بصوت رفيع انكم أضيافنا ورعاية الاضياف لازمة الا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم فالمروءة أن تتركوه فجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول الا بستان الشيخ ومنها أن رجلا جاء الى الشيخ اله بخش وشكا اليه الفقر والضيق فى المعيشة وجلس أياما فى خدمته فقال له الشيخ اذا حصل لك شئ من الدنيا ما تخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحدا فأمره أن يروح الى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة فى أيام قليلة فكان الشيخ يرسل اليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدى اليهم شيئا ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ فكتب الى الشيخ انكم ترسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم اليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال سبحان الله ما قلع أحد من وقت آدم الى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه الا أنا أقلعه اليوم فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف وعمره اثنان وثمانون سنة وهو على ركبة تلميذه الشيخ تاج الدين وأوصاه أن لا يغسله ولا يكفنه الا هو فقبل وصيته رحمه الله تعالى

المرشدى

(الشيخ امام الدين) بن أحمد بن عيسى المرشدى العمرى الحنفى مفتى مكة الفاضل العالم العلم ولد بمكة وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه وجوده على الفقيه المقرى أحمد اسكندر وحفظ الكنز والهاملية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدى الآتى ذكره ولازمه فى دروسه حتى حصل طرفا صالحا فى مذهب الامام الاعظم وأخذ النحو عن عبد الله باقشير وأخذ عن عيسى المغربى الجعفرى ومحمد بن سليمان نزيل مكة وقرأ طرفا على السيد محمد الشلى باعلوى من البخارى

والشمائل

والشمايل وشرح الار بعين وجملة كتب فى علم العربية وقرأ الفرائض والحساب على أحمد بن على باقشير وجد واجتهد فى طلب العلوم لاسيما الفقه حتى فاق أقرانه ولبس الخرقة من السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسى المغربى وولى منصب الافتاء بمكة ولم يزل على طريقة حسنة حتى توفى وكانت وفاته يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة فى سوح السيدة خديجة رضى الله عنها على يسار الخارج من القبة ثم بعد سنين دفن عليه السيد ابراهيم بن محمد أخو الشريف بركات وبنى عليه بناء مرتفع يشبه التابوت

(المولى أويس) القاضى الرومى المعروف بويسى واحد الزمان فى النظم والنثر لم ير مثله فى حسن التأدية والتصرف فى قوالب الشعر والانشاء بلسان التركى وكان فى حياته سلطان الشعراء باقى الآتى ذكره يشار اليه بالبراعة التامة فلما مات باقى أذعنت له الشعراء جميعا حتى خاطبه أحدهم يوم موت باقى ببيت بالتركية ترجمته هكذا لئن مضى للنعيم باقى * فكن لنا الدهر أنت باقى

وكان سريع البديهة اذا أخذ القلم بيده لا يدعه حتى يستوفى غرضه وأخبرنى جماعة عنه انه كان يقول عن نفسه اذا أخذت القلم بيدى لا تشى شيئا زاحمت على المعانى فربما حررت فى مقصد واحد أشياء كثيرة ثم أعود فانحها وانقيها وقريب من هذا ما يقال ان صديقا لكلثوم العتابى طلب منه يوما أن يصنع له رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال العتابى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فأحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه وهذا مثل قول امرئ القيس يقال انه قالها وهو ابن عشر سنين

أذود القوافى عنى ذيادا * كذود غلام غوى جوادا
فلما كثرن وعنينه * تخير منها جوادا جوادا
فأعزل مرجانها جانبا * وآخذ من درها المستجادا

وله تآليف حسنة الوضع منها سيرة النبى صلى الله عليه وسلم بالتركية أحسن فيها كل الاحسان وقد طالعتها كثيرا فشكرت صنيعه فيها وأورد فيها أشياء مناسبة للمقصود فمن ذلك ما ذكره فى فصل سفر النبى صلى الله عليه وسلم الى الشام واجتماعه ببحيرا الراهب قال أخبرنى الشاب الفاضل على الحلبى الاسكوبى وأنا قاض باسكوب وقد طارحته فى الوقائع النبوية فحكى لى انه فى أثناء سياحته مر على قصبة من

قصبات الروم تدعى دبرى بكسر الدال ثم باء موحدة وراء مكسورة بعدها ياء قال فدخلت الى دير معظم بالقرب منها فلم أر أحسن منه وضعا وتزيينا ورأيت فيه مجلسا عظيم الشأن قد رتب ترتيبا أنيقا فسألت عنه ثمة راهبا من الرهبان الطاعنين في السن فجذبني الى مكان لا يرانا فيه أحد ثم قال لي هذه صورة المجلس الذي رتب فيه بحيرا الضيافة لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لما ورد الشام للتجارة قال فتأملته فاذا هو على طبق ماذكره أهل السير ثم قلت للراهب أترى أن نبينا لولم يكن عندكم مبعوثا بالحق هل كان صناديدكم يتكلفون في تخليد مآثره هذا التكلف وهل كانوا يعتنون في اقامة رسومه بينكم فما هو الا كما نقول قال فقال لي انا نحن مصدقون بنبوته موقنون بها ولو بما أنا لولم نخف من الجهلة لاقررنا بالشهادتين في الملأ العام فهو النبي الصادق الوعد المبعوث في آخر الزمان غير انا قائلون ببعثته الى العرب خاصة والله أعلم وله كتاب وافعتنامه بالتركية ألفه على طرز مخاطبة جرت من البديع الهمداني لابن فارس صاحب المجمل سأذكرها اذا ذكرت ملخص هذه وحاصل تأليفه انه رتب رؤيا وأبرزها في هذا القالب وذلك في عهد السلطان أحمد في حدود سنة سبع عشرة وألف وكان أمر الدولة اذذاك في غاية الاضمحلال قال لما لاحظت الحوادث في عالم الكون والفساد كنت أتمنى لو كلمت السلطان في هذا الشان بلا واسطة حتى طرقني النوم في أثناء هذه الفكرة فرأيت جماعة كل منهم في ناصيته نور السعادة لامع وشعاع الاقبال في وجهه ساطع فنزلوا في بستان وكل منهم استقر على كرسي وبقيت أنا مع الخدم فنادانى المتأخر منهم وأجلسني فسألت عنه فقيل لي انه الاسكندر ذو القرنين والذين حوله هم ملوك آل عثمان الماضين ثم أقبل موكب حافل وأسفر عن السلطان أحمد فجاء وجلس على سرير مقابل للاسكندر وأخذ هو والاسكندر في المكالمة فكان تارة يتكلم وذاك ينصت وتارة ينصت وذاك يتكلم حتى ابتدر الاسكندر وقال ان السلطان قلب العالم فاذا لم يكن القلب معتدل الاحوال انحرف العالم عن حد الاعتدال والعدل والرشاد مادة السداد والمرحمة والانصاف سبب جمعية الرعايا والجور والاعتساف باعث تفريق البرايا فتأوه السلطان ثم قال أيها السلطان الاعظم كلامك حق معلوم أما اعتدال القلب فموجود وأما الجور فغير مجحود وذلك لان السلطنة لم تسلم لنا الا بعد خراب الدنيا فانه من عهد جدي المرحوم

السلطان

السلطان مراد الثالث قد ارتكبت مكروهات لا محيد عنها وذلك بسبب التصميم على قلع شجرة الرفض والالحاد فاقتضى الامر تعيين العساكر التى لا نهاية لها ولزم من ذلك اعطاء المناصب العليه والمراتب السنيه لغير أهلها ولزم من ذهاب العساكر وايابها فى كل سنة تكاليف الرعايا ووقع بينهم وبين العساكر وربما أدت مخاصمة اللسان الى محاكمة السيف والسنان فوقع بسبب ذلك الخراب فقال ان قطع النظر عن ذلك وادّعى العمار فيما قبله وان الدنيا لم تخرب الا فى هذا الزمان فياليت شعرى متى كانت معمورة أفى زمان آدم ثم ذكر وقائع نبى بعد نبى الى نبينا ثم الى الخلفاء ثم الى الملوك الى زمان الملك الناصر بن قلاون ولا يتعرض الا لصاحب ماجريات غريبة وبعد ايراد الماجرية يقول فى أى زمان هذا كانت الدنيا معمورة الى آخر ما ذكره ومن رسالة البديع تعرف الاسلوب غير انه غيره فى كونه ابتدأ من أول الدنيا الى الطرف الآخر والبديع ابتدأ من الطرف الآخر وهذه رسالة البديع كاتراها وسبب انشائها انه ذكر يوما البديع فى مجلس ابن فارس فقال كلاما معناه ان البديع نسى حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بأنفه علينا فالحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الانسان فبلغ ذلك البديع فكتب اليه مجاوبا نعم أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسيه فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم المدة المروانيه وفى أخبارها لا يكسع الشول بأغبارها أم السنين الحربيه والرمح يركز فى الكلا والسيف يغمد فى الطلا ومنبت حجر بالفلا والحربان وكربلا أم البيعة الهاشميه والعشرة تراس من بنى فراس أم الايام الامويه والنفير الى الحجاز والعيون فى الاعجاز أم الامارة العدويه وصاحبها يقول وهل بعد النزول الا النزول أم الخلافة التيميه وهو يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام أم على عهد الرساله ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانه فقد ذهبت الامانه أم فى الجاهلية ولبيد يقول * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب * أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مسود قبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول أتجعل فيها من يفسد فيها ما فسد الناس بل اطرد القياس ولا أظلمت الايام بل امتد الظلام وهل يفسد الشئ الا من صلاح ويمسى المرء الا من صباح ولعمرى ان كان كرم العهد كابردو جوابا يصدر انه لقريب المثال سهل المنال وانى على توبيخه لى لفقير الى لقائه شفيق الى بقائه منتسب الى ولائه شاكر لآلائه الى كلام آخر يخضع له فيه ويتملق والغرض المسوق له الكلام قد انتهى بعون الله وحسن توفيقه وكانت وفاة أويس فى سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

الخلوتى

(الشيخ أيوب) بن أحمد بن أيوب الاستاذ الكبير الحنفى الخلوتى الصالحى أصل آبائه من البقاع العزيزى ونسبه متصل بسيدى على بن مسافر قدس الله سره ولد صاحب الترجمة ونشأ بصالحية دمشق واشتغل فى أنواع العلوم على جدى القاضى محب الدين والملا نظام والملا أبى بكر السنديين وعبد الحق الحجازى وأخذ الحديث عن المحدث المعمر ابراهيم بن الاحدب وصحب فى طريق الخلوتية العارف بالله أحمد العالى وأخذ عنه التصوف وصار شيخ وقته حالا وقالا وفريد عصره استيلاء على الكمالات واشتمالا وكلماته فى التحقيق مشهورة مدونة وله تحريرات ورسائل لا يمكن حصرها ولا ضبطها وأكبر ماروى له من الآثار رسالته التى سماها ذخيرة الفتح ودونها عقيلة التفريد وخميلة التوحيد وذخيرة الانوار وسمير الافكار ورسالة اليقين وذخيرة المرض ومايتجه من المعانى والرسالة الاسمائية فى طريق الخلوتية وذخيرة المكر الالهى ورسالة التحقيق فى سلالة الصديق وجمع جزأ لمشايخه فى الحديث واتفق كل من عاصره على انه لم ير أحد مثله جمع بين علمى الشريعة والحقيقة وبلغ الغاية فى كل فن من الفنون وأخبرنى عنه بعض الثقات انه كان يقول أعرف ثمانين علما يعرف الناس بعضا منها بالحقيقة وبعضا بالاسم والبعض الآخر يجهلونه رأسا وولى الامامة بجامع السلطان سليم بالصالحية وكان حسن الصوت والقراءة عارفا بالموسيقى وحج مرتين وسافر الى بيت المقدس ست مرات واستدعاه السلطان ابراهيم للاجتماع به فى سنة خمسين فتوجه اليه واجتمع به ودعا له وعاد وكان يقول قد أظلمت فى وجهى الدنيا منذ خرجت من دمشق حتى عدت اليها وكانت أحواله غريبة جدا من التواضع وترك التكلف وحسن المعاملة الى

الغاية وكان له الكشف الصريح وهو لسان ابن عربي وسمعت الفقيه الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق المقدم ذكره يقول انى كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها

دعوه يكابد أشواقه * فقد أكثر الوجد احراقه

قال وكنت لم أنشد لاحد منها شيئا فصادفت الشيخ أيوب داخلا من باب العنبرانيين الى الجامع الاموى فبادرني بانشاد مطلعها هذا فتعجبت من ذلك وظننت انى مسبوق به فقال لى أنظمت شيئا من هذا الروى والوزن فقلت له نعم فقال فى الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واتنى بها وله من هذا الاسلوب وقائع كثيرة و روى عنه انه رأى الشيخ ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الاربعين ندخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب فلما كشفها ووصل بين يديه قال له أنت على قدمى يا أيوب ولا أعلم أحدا دخل على غيرك ورأى النبى صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه على بن أبى طالب رضى الله عنه قل لايوب طوبى لعصر أنت فيه وقد أشار الى ذلك فى همزيته التى أولها * يا عريبا حموا حمى الجرعاء * وكان ملازما فى جميع أوقاته على قول لا اله الا الله حتى امتزجت به فكان اذا نام يسمع هديره وكان يقول لو كنت فى مبدا أمرى اعلم ما فى لا اله الا الله من الاسرار ما طلبت شيئا من العلوم وذكر فى رسالته الاسمائية أن أسرع الاذكار نتيجة لا اله الا الله وقراءة سورة الاخلاص الا أن هذه السورة أورادها أقهر للنفس الامارة وأشد تأثيرا فى فنائها فهى أولى للمتوسط فى سلوك الطريقة بعد ظهور نتائج كلمة التوحيد وكان مغرما بالجمال المطلق لا يفتر ولا يمل من التعشق والتوله وفى ذلك يقول

قال المحقق ان القطب يعشق ما * بداله من جمال قلت قد صدقا
وان تقيد فقل أصل الجمال به * مخيم لا تسلوم الفرع ان لحقا

وقال أيضا

قد لامنى الخلق فى عشق الجمال وما * يدرون مرادى فيه آه لو عرفوا
وصلت منه الى الاطلاق ثم سرى * سرى الى قيد حسن عنه قد وقفوا

وكان يقع له فى باب العشق أحوال مقرونة بكرامات ومن أشهرها ما حدث به بعض الثقات ان الشيخ حضر ليلة عند بعض خلانه وكان فى المجلس غلام بارع

الجمال فلما أرادوا النوم طلب الشيخ صاحب الترجمة مضاجعته فأنكر عليه بعض الجلساء والتزم مراقبته فى ليلته ثم اقتضى خروج الرجل فى أثناء الليل الى خارج الدار فصادف الشيخ قائما يصلى وحقق شخصه ثم دخل فرآه نائما وتكرر منه فعل ذلك مرارا فألقى أعنة التسليم ورجع عن انكاره وهذا من صفات البدلية فان الاولياء يكونون فى مكان وشبههم فى مكان آخر وقد تكون تلك الصفة الكشف الصورى الذى ترفع فيه الجدران وينتفى الاستطراف ووقع له نوع من هذا فى الخلوة بجامع السلمية انه كبر وعظم فى الخلقة حتى ملأ الخلوة ورآه على هذه الحالة بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحى العكرى الصالحى رحمه الله تعالى ومن غريب ماوقع له انه سحر فعدم القرار فبينما هو جالس فى السلمية فى شباكها القبلى واذا برجل طويل القامة لم يره قبل ذلك اليوم فقال له ائتنى بدواة وقرطاس فأتاه بهما ثم قال له اكتب ماأمليك وهو بسم الله باديخ بسم الله بد وخ بسم الله شمادخ بسم الله شموخ بسم الله برخوى بسم الله بانوخ قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون يد الله فوق أيديهم وعصا موسى بين أعينهم كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين فأغشيناهم فهم لا يبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما سبحان الملك القدوس مالك الملك ثم قال له يكفى هذا القدر فاذا كان عليك أو على أحد سحر فاكتب منه نسختين تحمل واحدة وتغتسل بالاخرى ومن فوائده فى رسالته الانوار المرتبة الثالثة أو علمته أحدا من خلقك أى ابتداء من غير أن تكون له سلما أو معراجا أى يكون له ذلك كمن يذكر اسما من أسمائه سبحانه فيرجع فى التجلى باسم آخر لم يعهده فيذكره فيتجلى عليه منه غرائب وربما أنكر عليه بعضه والاول كثير ومنه ماوقع للغوث الهندى وجمع منه الجواهر الخمس وهى الآن فى عصرنا هذا الاسما فى مكة قد اشتهرت واجتمعنا بأهلها وسلموا لنا بعد الامتحان ظنا منهم انها لم تصل الينا وكانت قد وصلت الينا قبلهم فأخرجوا ثلاثين كراسا قد شرحت فيها الجواهر الخمس فأمليتهم اياها ثم أمليتهم مافيها فى أدنى من ساعة رملية جملا جملا فلم يستطيعوا بعد ذلك احتجابا عنى واذا احتجبت عنهم لمصلحة طلبونى طلبا حثيثا وذلك انى لما عرفت ونزلت الى مكة جلست تجاه

الكعبة المشرفة مشاهدا لها فبينما أنا فى حالة اعترتنى واذا بشاب وقف على
وسألنى فقلت له هذا الذى تسأل عنه اطلبه من غيرى فسأل الغير فدله على فقال
قم معى فان جماعة يدعونك الى عندهم فذهبت اليهم فحين جلست كتب واحد
منهم يقال له الشيخ مهنا من حضرموت اليمن أبياتا أرجوزة تقارب خمسة عشر
بيتا يسألنى عن ثلاث مسائل ما القطب الاكبر وما الختم المحمدى وما معنى قول
بعض المحققين الانسان الكامل يعمر كل منزل ثم قدموا الى دواة وقلما وقرطاسا
فسميت الله تعالى وغمست القلم وكتبت مائة وثمانين بيتا من بحر الرجز أيضا لم
يقف القلم فيها فأخذوها ورأوها من الكرامات التى يكرم الله بها عباده المضافين
اليه فبيضوها وكتبوها بالورق الحرير ثم انهم لزمونى لزوم الظل ولا زالوا فى هذه معنا
الى أن خرجت من مكة ولى معهم أمور عجيبة الى الآن يعلمها الله وكما وقع للشيخ
الاكبر فى كتابه طب المرعمن نفسه وتعريبه الاسماء الهندية وهو كتاب بديع غريب
المظهر انتهى وقال فيها أيضا ولقد رأيت فى واقعتى ليلة تقييدى لابيات من
همزيتى فى مدحه صلى الله عليه وسلم وهى قصيدة تزيد على أربعمائة بيت والتزمت
فى كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الانواع البديعية وكنت فى تلاوة
وردا الصبح فجاءت المبشرة مثل فلقها وصورتها انه تراآى لى شجرة كما ذكر الله
سبحانه أصلها ثابت وفرعها فى السماء يغشاها من الانوار كما يقال الرقائق الشمسية
فطلبت فى الحال ما وراءها فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لاحد له ولا نهاية
فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل الى الجهة التى العبد فيها ومعه خلق
لا يحصيهم الا الله تعالى وشعاع الانوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف
وكان لى عادة معه فى الوقائع اذا رأيته انكب على فيكون رأسه الشريف فوق رأسى
وصدره الشريف فوق صدرى و يضع يديه الشريفتين على ظهرى ويقول لى بارك
الله فيك وفى عصر أنت فيه ولله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه
وسلم وسئل عن معنى قول القائل

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فأجاب معنى هذين البيتين أن المرئى الذى هو قمر السماء بعين المحبوبة اذكر المحب
الليالى التى حصل له بها وصل هذه المحبوبة التى رأت قمر السماء فكل منهما نظر

قمرا من باله ولكن المحبوبة لما رأت ورؤيتها أذكرته رؤيته اياها تلك الليالى قمرا ادعى انه رأى بعينها اذ لاقمر عنده الاهى وهو اذا رأى القمر فقد رآها وهى أيضا رأت بعينه فانه ليس فى عينه الاهى التى هى القمر المرئى مطلقا فهو معنى ادعائى فى الرؤيتين وهذا أجد الوجوه فى معنى هذين البيتين وسئل عن معنى قول بعضهم فى القصيدة المشهورة التى مطلعها اليك وجهت وجهى لا الى الطلل

منها باعين عيسى وبالام الخليل وبا * باء الحقيقة باموحى الى الرسل

فأجاب عين عيسى روح الاله تعالى * ثم لام الخليل روح لعينى

روح هذا روح بدت لمثال * من مليك لجبرئيل الامين

وبروح الخليل معنى لطيف * جامع للوداد للطهرين

وباء الحقيقة السر باد * عندها فى لطيفة النقطتين

ياعليا عن السوى كن لقلبى * موحيا للاسرار من غيرمين

وقرأت بخطه هذه الابيات ذكرانه توسل بقلب القطب الغوث فرد الزمان

الهى بالقلب الذى حاز نظرة * فأحياه ذاك اللحظ بعد مماته

وصيره صبا صبا لحبيبه * بعشقته للذات بعد صفاته

ولازال هذا دأبه فى حياته * الى أن أتاه الروح عند وفاته

وخاطبه سرا لتخلص لامه * من الالف الغراء بعد ثباته

تخلصه منه وخصصه به * ورقاه فى المعراج لبلا بذاته

وقال له عبدى أبحت مشاهدى * لخالمرك المنتاب من رشفاته

أنلنى من هذا المقام رقيقة * تمد فؤادى قوة فى ثباته

ومن غزلياته قوله

لاتسألوا عن أسير شفه الشغف * فالحال يخبر عنه فوق ما وصفوا

انى غريم غرام والهوى وطنى * ولست عنه مدى الايام انحرف

وكيف يصرف من قد صار فى زمن * له شوامته من صدقه اعترفوا

يختار حال الهوى فى سيره وله * فى عقله وله والدمع منذرف

اذا تذكر يوم البين خالطه * ماليس يعرفه من للهوى عرفوا

يقول وهو لبلواه على رمق * والعقل منزعج والقلب منزعف

أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقوله

وقوله وليلة بت فيها لا أرى غيرا * مع شادن وجهه قد أخجل القمرا
نادمته قال هات الكاس قلت له * حل الذى لا فتضاحى فيك قد سترا
وقت أرشف من ريق المدام ومن * مدام ريقى وأقضى فى الهوى وطرا
ولفنا الشوق فى ثوبى تقى وهوى * وطال بالوصل لى والليل قد قصرا

وأكثر شعره موجود فى أيدى الناس فلا حاجة الى الاكثار منه هنا لكن نذكر من حكمه وكلماته ما يستظرف فمن ذلك قوله الخمول يورث الحب والشهرة تورث العجب ليس العارف من ينفق من الجيب بل العارف من ينفق من الغيب من صدقت سريرته انفتحت بصيرته من قنع من الدنيا باليسير هان عليه كل عسير من لم يكمل عقله لا يمكن نقله من صدق مقاله استقام حاله الاخ من يعرف حال أخيه فى حياته وبعد ما يواريه كل من الخلق أسير نفسه ولو كان طلبه حضرة قدسه معاملة الانسان دليل على ثبوت الايمان لا ينال غاية رضاه الا من خالف نفسه وهواه من علامة أهل الكمال عدم الثبوت على حال ومن وصاياه الجامعة ما أوصى به أحد أولاده وهى ما أحببت أن يعاملك به فعامل به خلقه وبالجملة فآثاره وأخباره كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت ولادته فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى نهار الاربعاء مستهل صفر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء وقيل فى تاريخ موته (الشيخ أيوب قطب) رحمه الله تعالى

(حرف الباء)

(السيد باكير) بن أحمد بن محمد المعروف بابن النقيب الحلبى السيد الاجل الفاضل الاديب الناظم الناثر كان عارفا باللغة والادب حق المعرفة ولم يكن فى حلب من أدباء عصره أكثر رواية منه للنظم والنثر قال البديعى فى وصفه له كلمات من النمط العالى فكأنما عناه بقوله الميكالى

ان كلام ابن أحمد الحسنى * آسى كلام الهموم والحزن
سحر ولكن حكى الصبا سحرا * فى لطفه غب عارض هتن

قال وجرى ذكر نجابته ليلة فى مجلس شيخنا النجم الحلفاوى فرأى فى منامه كان رجلا ينشده هذين البيتين

باكير فاق على الاقران مرتقيا * أوج المعالى فلا قرن يدانيه

قوله باكير هو من تحريف العوام وجرى المؤلف على ما اشتهر وصحته بكر بدون ألف وياء واذا صحح على ذلك يفوت غرض الترتيب على الحروف فتنبه

والفرع ان أثمرت أيدي الكرام به * فالاصل من كوثر الافضال يسقيه

قلت وقد مدحه بعض الادباء بقوله

اذا رمت تلقى ذات علم تكونت * وتروى حديث الفضل عن أوحد الدهر

فعرج على ذات العواصم قاصدا * سليل العلى نجل الكرام أبا بكر

دأب في تحصيل المعارف حتى رقي ذروة من الفضل علية وكان أكثر اشتغاله على والده وقرأ على غيره وتعاني صناعة النظم وشعره حسن الرونق بديع الاسلوب وأخبرني من كان يدعي معاشرته وله وقوف على حاله ان أكثر شعره منحول من شعر والده ومن جيد شعره قوله من قصيدة

لاح الصباح كزرقة الالماس * فلتصطبح ياقوت در الكاس

من كف أهيف صان ورد خدوده * بسياج خط قد بدا كالآس

فكان مرآه البديع صحيفة * للحسن جدولها من الانفاس

في روضة قد صاح فيها الديك اذ * عطس الصباح مشمت العطاس

ضحكت بها الازهار لما ان بكت * عين الغمام القاتم العباس

ورقى بها الشحرور أغصانا غدت * بتموج الارياح في وسواس

والورد تحمده البلابل هتفا * من فوق غصن قوامه المياس

ويرى البنفسج عجبه فيعود من * حسد لسطوته ذليل الراس

والطل حل بها كدمع متيم * لمعاهد الاحباب ليس بناس

فتظن ذا ثغرا وذا عينا وذا * خد الغانية كظبي كناس

واحمر خد شقائق مخضلة * حيث بطرف النرجس النعاس

حسدا لخد الطرس لما ان غدا * خط القريض بمدح فضلك كاس

وقوله مضمنا

بك صرح العلى سام عماده * وكذاك الكمال وار زناده

ان كل الانام من ناظر الدهر بياض وأنت منه سواده

قد غرقنا من فيض فضلك في * أمواج بحر تتابعت أزباده

واذا الفكر لم يحط بمعاليك جميعا وخاب فيك اجتهاده

فاعتذاري ببيت ندب همام * ما كبا في ميدان فضل جواده

ان في الموج للغريق لعذرا * واضحا أن يفوته تعداده

ومن مقاطيعه قوله فى تشبيه ثلاث شامات على نمط

في جانب الخد وهي مصفوفة * كأنها أنجم الذراع بدت

وقوله في خده القاني المضرج شامة * قد زيد بالشعرات باهر شانها

كلهيب جمر تحت حبة عنبر * قد أوقدت فبدا زكي دخانها

وأنشد له البديعي قوله من قصيدة فى المدح

تهلل وجه الفضل والعدل بالبشر * وأصبح شخص المجد مبتسم الثغر

ومنها فيالك من مولى به الشعر يزدهي * اذا ما ازدهت أهل المدائح بالشعر

فريد المعالي لا يرى لك ثانيا * من الناس الا من غدا أحول الفكر

معنى البيت الاول مطروق وأصله قول ابي تمام

ولم أمدحك تفخيما بشعري * ولكني مدحت بك المديحا

وأبو تمام أخذه من قول حسان فى النبي صلى الله عليه وسلم

ما ان مدحت محمدا بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

والبيت الثاني مأخوذ من قول بعضهم

ان من يشرك بالله جهول بالمعاني * أحول الفكر لهذا * ظن للواحد ثاني

وله ويروى لوالده صدر الوجود وعين هذا العالم * وملاذ كل أخي كمال عالم

أيضا ان لم تكن لذوي الفضائل منقذا * من جور دهر في التحكم ظالم

فمن نلوذ من الزمان وباب من * نتناب في الامر المهم اللازم

فبحق من أعطاك أرفع رتبة * أضحى لها هذا الزمان كخادم

وحباك من سلطاننا بمواهب * تركت حسودك في الحضيض القاتم

فاذا تتوج كنت درة تاجه * واذا تختم كنت فص الخاتم

الا نظرت بعين عطفك نحونا * وتركت فيهم كل لومة لائم

ورعيت في داعيك نسبته الى * خير البرية من سلالة هاشم

فالوقت عبدك طوع أمرك فاحتكم * فيما تشاء فأنت أعدل حاكم

قلت هكذا أنشدني له هذه الابيات صاحبنا المرحوم عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان الدمشقي وذكر لي انه أخذ قوله فاذا تتوج الى آخره من قول أبي الحسين العرضي العلوي

كأنما الدهر تاج وهو درته * والملك كف وهو خاتمه

ولم يدر مع سعة اطلاعه أن البيت برمته لابي الطيب في قصيدته التي أولها

انا منك بين فضائل ومكارم * ومن ارتياحك في غمام دائم

وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام و بالجملة ففضل صاحب الترجمة غير خفي بل هو أجلى من الجلي وكانت ولادته في سنة ثلاث وثلاثين وألف وتوفي في سنة أربع وتسعين وألف بحلب رحمه الله تعالى

ابن الكيال

(الشيخ بركات) بن تقي الدين المعروف بابن الكيال الدمشقي الشافعي خطيب الصابونية كان شيخا صالحا قارئا مجوّدا حسن السمت والاعتقاد يحب الطيب ويكثر التطيب أخذ القرا آت عن شيخ القراء بدمشق الشهاب الطيبي وولده وكان يقرأ القرآن قراءة حسنة وولي خطابة الصابونية بعد ابن عمه ولي الدين وناب في امامة الجامع الاموي عن ابن الطيبي المذكور ولازم المحيا بالجامع الاموي وجامع البزوري بمحلة قبر عاتكة خارج دمشق في زمن شيخ المحيا الشيخ عبد القادر بن سوار وكان يقرأ العشر المعتاد من سورة الاحزاب في المحيا وكان بيته بالقرب من الجامع قريبا من بيت ابن منجك وأكثر أوقاته يقيم بالجامع في الحجرة الصغيرة التي كانت بيد شيخه الطيبي ثم ولده عند باب جيرون من جهة القبلة وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قلت وابن عمه ولي الدين المذكور هو والد جدة أبي لامه وله أوقاف دارة وأنا الآن صاحب نصيب وافر من خيرها وأبوه شمس الدين مثله صاحب ادرارات وكلا الوقفين نصف نظارتهما علي جزاهم الله عني خيرا و بالله الاستعانة

شريف مكة

(الشريف بركات) بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي نمي بن بركات الشريف الحسني صاحب مكة و بلاد الحجاز ونجد وكان من أمره لما توفي الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن وقام بالامر بعده الشريف سعد بعد أن وقعت بمكة رجة عظيمة فمن يتولى بين الشريف سعد والشريف حمود بن عبد الله وقام كل منهما وجمع الجموع وتحصنوا بالبيوت والمنائر وانضم الاشراف الى الشريف حمود ولم يبق مع الشريف سعد الا مبارك بن محمد الحرث وراجح بن قايتباي وعبد المطلب ابن محمد ومضر بن المرتضى والسيد حسين بن يحيي وفارس بن بركات ومحمد بن أحمد ابن علي وهو الذي كان مع المنادي لان من قواعد الاشراف انه اذا ولي أحدهم الامارة مشى شريف منهم مع المنادي ليحميه ممن يتطرق اليه من الاشراف

المبارز بن

المبارز بن حالنثذوكان بمكة اذذاك عماد أمير جدة وشيخ الحرم فردوا الامر اليه فأحضر خلعة عنده والرسل تسعى من الشريف سعد اليه فاتفق الرأى أن يلبس الخلعة الشريف سعد فلبسها فى بيته وكان مجلس عماد فى دكة عند باب رباط الداودية فبعد أن أخذت الخلعة قيل له ان ابن زيد محمد يحيي هو ولى العهد لان والده أخرج له مرسوما سلطانيا بذلك فقال لمن أخذ الخلعة قولوا للشريف سعد بشرط انك قائم مقام أخيك فبعد أن ذهبوا بالخلعة ومشوا بها قليلا دخل المسجد من باب بنى سهم المسمى بباب العمرة جماعة من الاشراف منهم السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ومبارك بن فضل بن مسعود وعبد الله بن أحمد ومحمد بن أحمد بن حراز فى نحو عشرة أشخاص فوقفوا على عماد فقال لهم نحن ألبسنا الشريف سعد بشرط انه قائم مقام أخيه فقال له السيد مبارك نحن حمود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الا به وكان عند عماد راجح بن قايتباى من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب الاشراف والخيل الى حمود فخرج عليهم متعمما بعمامة زرقاء فجلس لحظة ثم قام للنزول الى تجهيز الشريف زيد ومعه نحو ثلاثة من بنى عمه فلما كان فى الدرج أقبل عليه السيد أحمد بن محمد الحرث فوقف له حمود وقال له لا قطع الله هذه الزائلة فأجابه بقوله اذا جاءتك الرجال كن زيره فرده ورجع معه ولم يذهب الى ما كان قصده ثم جهز الشريف زيد وأخرج الى المسجد بعد صلاة الظهر وخرج فى جنازته من الاشراف ولده حسن وآخر من بنى عمه ولم يخرج أحد من العسكر والاتباع لاشتغالهم بما هم فيه وطلع معه العامة والعلماء والفقهاء وجلس الشريف سعد للتهنئة بالملك ودعا مشايخ العرب وأصحاب الادراك وألزم كلا بجهته ثم فى اليوم الثالث من موت الشريف زيد وقع الاتفاق بين سعد وحمود على قدر معلوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل بذلك الامن وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام وكتب محضرا وعليه خطوط الاعيان وأرسله مع احد توابع أبيه الى مصر فأرسله وزير مصر الى السلطان وكذلك كتب السيد حمود محضرا ليس عليه الا خطوط الاشراف وأرسله مع رجل مصرى يقال له الشيخ عيسى فقدر الله انه مات عقب دخوله مصر بيومين وكان ذلك لسعد سعد فوجدوا العرض فى تركته ولم يصل الى مقصده وكذلك السيد محمد يحيي بن الشريف زيد أرسل محضرا من المدينة وعليه خطوط أعيانها وقد كان والده أخرج له مرسوما

سلطانيا كماذكرنا فلم يتمكن من تنفيذه درأ للمفسدة وكان لا يحج مع زيد غالبا كل سنة من أولاده الا حسن ومحمد يحيى وكان محمد يحيى بالمدينة فطلبه للحج فى عام موته فامتنع لامر يريده الله فلما بلغ زيدا قال انك لا تهدى من أحببت وكان سعد فى نحو الشرق فجاء فى ذلك العام وتقرب من والده وحج معه وكان من أمر الله تعالى ما كان واستمر الناس منتظرين خبر ورود الامر السلطانى نحو سنة أشهر الى أن وصل رسول السلطان بالخلعة له من غير شريف ودخلوا بها على معتادهم وقرئ المرسوم بالحرم واستقر له الامر وجلس للتهنئة وجاءه السيد حمود وأتباعه من الاشراف طائعين مظهرين له الوداد والصداقة وكان حمود فى هذه المدة يطلب منه مايريد فيجيبه الى طلبه ثم حصل بينهما تنافر فخرج حمود يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة سنة سبع وسبعين وأقام بالجوخى وكان كثيرا ما ينشد فى خروجه بيتا للسيد قتادة المستشهد به فى واقعة له

مصارع آل المصطفى عدت مثلما * بدأت ولكن صرت بين الاقارب

ولم تزل الرسل تسعى بينهما فلم يتفقا على حال وتوجه حمود الى وادى مرو وأقام بمن معه من الاشراف وأتباعهم وسعد لم يستخفه الطيش وتوجه بعضهم الى طريق جدة فوجدوا القوافل فنهبوها وفيها أموال عظيمة للحجاج والتجار والعسكر فقطعت السبل وارتفعت الاسعار ولما قدم الحاج المصرى الى مكة وأميره الامير أوزبك ركب حمود ومن معه من الاشراف اليه ودخل عليه ومعه أحمد الحرث وبشير ابن سليمان فأنهوا اليه حالهم وعدم الوفاء من سعد فيما التزمه لهم من معاليمهم وقالوا اننا لا ندع أحدا يحج الا أن نأخذ ماهو لنا وكان قدره مائة ألف أشرفى فالتزم لهم أن ينفذ الشريف نصفها قبل الصعود فقبلوا التزامه وخلوا سبيله ومن معه فلما دخل الامير مكة خرج الشريف سعد على المعتاد الى المختلع فلبس الخلعة ثم كلمه الامير فيما التزمه لحمود ومن معه فقبل وسلم خادم حمود الحسين ألفا قبل الصعود ثم لما كان يوم الاثنين عشرى ذى الحجة وصل حمود الى مكة ومعه السيد عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبى نمى والسيد مبارك ونافع ابنا ناصر ابن عبد المنعم فى جمع من الاشراف والقواد للصلح بين سعد وحمود وترددت الرسل بينهما وألزموهما بالحضور الى القاضى فجاء حمود وحضر الامراء ووجوه أركان

الدولة وعمادوا أكابر العسكر فأرسل سعد خادمه بلالا وكيلا عنه في الخصومه والدعوى فاغتاظ حمود من ذلك وأراد القتك به في المجلس فذهب مسرعا فزعا فأرسل عوضه أخاه محمد يحيي وكيلا وادّعى على حمود بما أخذه في طريق جدة من الاموال فلم يثبت عليه ثم طلب حمود أن يتوجه الى مصر ويرفع أمره الى السلطان فأذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحجاج توجه معهم حتى وصل الى بدر فتخلف وأقام بها مدة ثم لما دخلت سنة ثمان وسبعين توجه من بدر الى ينبع في صفر وأرسل ولده أبا القاسم وأحمد بن الحرث وولده محمدا ومعهما غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوى عنقاء السيد بشير ابن محمد وظافر بن واضح ومحمد بن عنقاء وولده وأرسل معهم هدية الى وزير مصر عمر باشا نحو ستة افراس منهم البغيلة والكحيلة والهدباء فساروا الى أن بلغوا الحوراء المنزلة المعروفة في طريق الحج فلاقاهم قاصد ابراهيم باشا المتولى بعد صرف عمر باشا بمكاتيب متضمنة للامر بالاصلاح والاتفاق فرجع غالب صحبة القاصد الى مكة لينظر مايتمّ عليه الحال فأقاموا بالحوراء بما معهم نحو خمسة عشر يوما ينتظرون فلم يصل اليهم خبر فساروا الى مصر فدخلوها ليلة المولد وقدّموا مامعهم من القاود والمكاتيب لابراهيم باشا فأكرمهم وزاد في تعظيمهم واستمرّ كذلك الى جمادى الآخرة ولم يرجع القاصد من مكة الى مصر وأشيع بها أن الاشراف قتلوه فأشار على الوزير بعض أكابر الدولة بمصر أن يقبض على السيد أبي القاسم ابن حمود والسيد محمد بن أحمد الحرث فأمر بنقلهما من محلهما الاوّل بقا يتباى الى بيت الامير يوسف وفي هذه المدّة طلب محمد يحيي من أخيه سعد أن يجعل له محصول ربع البلاد ونادى له بها فامتنع من ذلك فغضب الشريف أحمد بن زيد وكان بالشرق فجاء الى مكة مسرعا فلحق أخاه سعدا قبل أن يتوجه وتوجه محمد يحيي ولحق بحمود واتفق معه وأقاما بعاندان القضاء وأقام سعد وأخوه أحمد معين له ولما لم يحصل الاتفاق بين سعد وحمود بعد وصول القاصد للاصلاح أرسل سعد الى وزير مصر يعرفه بما جرى ليعرضه على السلطان وكذلك أرسل حمود قاصدا أيضا وبرز يوم عشري ربيع الاول الشريف سعد الى الجوخى في موكب عظيم بمن معه من الاشراف والعساكر وأقام هنالك ينتظر وصول الاخبار فلما وصلت الاخبار الى وزير مصر أمر بتجهيز خمسمائة من العسكر أمر عليها الامير يوسف

متوليا جدة ومشيخة الحرم وصرف عمادعنها فساروا من مصروهم بأتباعهم ومن معهم من الحجاج والتجار يدخلون فى ألف وخمسمائة فلما وصل الخبر الى مكة توجه حمود ومعه سعيد بن بشير بن حسن وكان واليا على بيشة ونواحيها مدة فى زمن زيد فأخرجوه منها فواجه العسكر بينبع فى جيش لهام من أهل ينبع وجهينة وعنزة فأخذوهم عن آخرهم وقتلوهم وسلبوا أموالهم وأسروهم ولم يسلم منهم الا نحو مائة وقبض على الامير يوسف وقتل حينئذ من الاشراف بشير بن أحمد بن عبد الله ابن حسن وسرور بن عبد المنعم ومن ذوى عنقا مزين العابدين بن ناصر وقتل أيضا السيد لباس وسبب قتله انه صعد أول الحرب الى متراس للترك ظنه متراسا لعسكر حمود فلما وصل اليهم ماشيا صاعدا تلقوه فقطعوا رأسه من حنه ووضعوه فى مخلاة علقت على بعير ولم يدر وابه الا بعد انكسار جيش الترك وجاء به بعض من أخذ الجمل بما عليه من المتاع وأصيب السيد عبد المعين بن ناصر فى رأسه بعد أن زاغت عنه الخودة بسبب وقوعه عن الفرس بكبوها وقتلها ونهبت الاجمال بالاحمال ثم أمر حمود بجمع حريم الامير يوسف وغيره فى مخيم كبير وأجرى عليهم المصروف ومات الامير يوسف وكان اللقاء المذكور يوم الاربعاء عاشر رجب من هذه السنة وكان حمود أرسل الى العسكر قبل قدومهم عليه أن ليس لكم طريق علينا ان لم يكن السيد أبو القاسم معكم والسيد محمد فلم يمتثلوا فلما وصل الخبر الى مصر قتلوا من كان من أتباع السيد أبى القاسم والسيد محمد وتتبعوهم فى الاماكن وأمر بالسيدين الى حبس الدم بعد أن طلب وزير مصر الفتوى من العلماء بجواز قتلهما فلم يفتوه فأمر باعتقالهما ثم عزل ابراهيم باشا عام ثمانين وتولى مصر حسين باشا ابن جانبولاذ فسأل عن سبب حبسهما فأخبر بما وقع فى العسكر من أبويهما فقال هل كان الواقع قبل وصولهما أو بعده فقيل بعده بمدة فقال لا ينسب شئ من ذلك اليهما وأمر باخراجهما واستدناهما وأكرمهما وأقام لهما من المعين ما يكفيهما وأنزلهما ببيت نقيب الاشراف فلما كان شهر رمضان استدعاهما النقيب ليلة الى الافطار عنده فأتاه أبو القاسم فى جملة من أصحابه ولم يأته محمد فدعاهما فى الليلة الثانية فكان كذلك فاستنكر عدم مجئ محمد تلك الليلة فردد الرسل اليه فلم يأت فقوى الريب عنده فاعتذر عنه أبو القاسم ثم خرج محمد بمفرده فارا من مصر الى مكة ماشيا حتى انتهى الى العقبة فأتى له بمار كبه وأما أبو القاسم فاستمر الى أن

توفى

توفي في شوال سنة احدى وثمانين وألف شهيدا بالطاعون ثم جهز عسكر كثير من مصر ومعه أميران وعليهم أمير محمد جاويش متوليا جدة وشيخة الحرم فوصلوا الى ينبع وكانوا تلاقوا مع الحاج قبلها بيومين أو ثلاثة ودخلوا معا وأقاموا فيها خمسة أيام أو ستة يكاتبون حمودا وهو يجيبهم بكلام شديد فحملوا عليه فلم يجدوه فاقتضى رأيهم أن بعضهم يقيم لحفظ البلد والآخر يحج وهو الاكثر فدخلوا مكة بموكب عظيم سابع ذي الحجة ومعهم اثنا عشر كاشفا تحت يد كل كاشف جماعة ودخل الحاج الشامي واليماني والمدني وأما أهل العراق ونجد والحجاز وسائر العرب فلم يحجوا لما حصل لهم من التعب والجوع والخوف ونزل العسكر في بيت حمود وأحمد الحرث وجميع الاشراف الذين معه وقتل محمد جاويش ستة أشخاص من أتباع حمود ثم توجه الحاج المصري ومعه العسكر والشريف سعد الى ينبع نحو حمود وأقام أخاه السيد أحمد مقامه بمكة فلما وصلوا الى ينبع تشاوروا هل يقيمون أو يتوجهون وراء حمود أو يرجعون الى مصر فاتفق الرأي أن يذهبوا الى مصر وأقام سعد ومحمد جاويش وقبض سعد على جماعة من المفسدين كانوا مع حمود وكبلهم بالقيود والاغلال وخرج من مكة يوم الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وألف أحمد بن زيد بعسكره الى جهة المبعوث لاصلاح تلك الجهات والطرقات وأقام مقامه بمكة بشير بن سليمان ثم دخل سعد الى مكة ثاني عشري ذي القعدة من السنة المذكورة وبعدها بأربعة ايام دخل أخوه أحمد فلما كان رابع ذي الحجة وصل رسول من المدينة يخبر بأن رجلا اسمه حسن باشا قدم متوليا جدة ومعه أوامر سلطانية بانه ينظر في أمور الحرمين فبرزت له عساكر المدينة وكبراؤها وتلقوه بموكب عظيم والسبب في وصوله أن أهل المدينة رفعوا أمرهم الى السلطان بالشكوى من الشريف سعد ولما خرج من المدينة متوجها الى مكة صار ينادي مناديه في الطريق ان البلاد للسلطان ولا يذكر الشريف سعد فدخل الحاج المصري الى مكة ولبس الشريف خلعته المعتادة ثم دخل الحاج الشامي ثم دخل بعد الظهر حسن باشا في موكب عظيم الى أن وصل الى باب السلام فنزل ودخل المسجد وفي اليوم السابع خرج الشريف لامير الحاج الشامي ولبس خلعته المعتادة أيضا وكان من العادة أن يقسم بعض الصدقات لاهل مكة قبل الصعود الى عرفة فمنع من ذلك وتخلف منهم كثير عن الحج لذلك فتعب الشريف سعد من أحواله

السابقة واللاحقة وقال ان لم يظهر ما بيده من الاوامر فننظرها كاذبة أو صادقة لم أحج فى هذا العام وأرسل بذلك اليه والى الامراء وشدّد فى الكلام ووقع اضطراب فى البلاد وعزلت الاسواق وغلقت الابواب وخليت الطرق وجمع الشريف سعد جيشه وقام على قدميه ثم ان الامراء وكبار العسكر أتوا اليه مستشفعين للحج فعند ذلك نادى مناديه بأن الناس يحجون وصعد الى عرفات ولم يحصل شئ مخالف ثم سعى جماعة بينهما بالصلح منهم الامير عساف بن فروخ أمير الحاج الشامى وكان اجتماعهم بعد صلاة العصر ثانى المحرم سنة ثمانين وألف خلف مقام الحنفى بحضرة الخاص والعام ثم تفرقا ورجع كل منهما الى منزله وأرسل كل منهما نوبته الى الآخر فضربت الطبول وأرسل كل منهما الى الآخر هدية سنية وفى اليوم الثامن من المحرم توجه بعد العصر الشريف سعد وأخوه أحمد اليه فقابلهما بالاكرام والتعطف ولما أرادا القيام ألبس كلا منهما ثوبا نفيسا يليق به وخرجا من عنده ثم فى اليوم العاشر أراد حسن باشا التوجه الى جدة فتوجه الى الشريف بعد العصر ومكث عنده ساعة ولم يذق عنده شيئا من الطعام وادّعى انه صائم ولما خرج قدم له فرسا مسرجة محلاة فلما وصل الى جدة أغلق أبوابه وحصل منه أمور يطول شرحها ثم فى سابع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة أشرك الشريف سعد أخاه أحمد فى الربع ونودى فى البلاد وأمر الخطيب بالدعاء لهما على المنبر وأرسل اليه حسن باشا نوبته فضربت فى بيته ثلاثة أيام وأتته خلعة سلطانية مع أخيه فى الموسم الثانى ولم يزل حسن باشا يعارض الشريف فى أحواله وأحكامه ويستولى على غالب محصول جدة والشريف يتلطف به وهو لا يفيده ذلك حتى كان يوم الثالث من منى بعد انتصاف النهار نفر حسن باشا الى رمى الجمار فى موكب عظيم والجند محدقون به فلما كان واقفا عند العقبة لرمى الجمار رماه ثلاثة رجال بثلاث بنادق فخرّ على وجهه للتراب فتلقاه جنده فرفعوه الى التخت وتحيروا فيما نزل بهم من هذا المصاب ونزلوا به الى مكة وصاروا يقتلون من لاقوه فى الطريق ووصلوا به الى مكة وتحصنوا فى البيوت ودخل جمع منهم المسجد بالسلاح والنار ورموا فيه البندق الى بيت الشريف ووجهوا المدافع للاربع جهات واحترسوا غاية الاحتراس ثم ان الشريف توجه بعسكره وبالاشراف الى مكة ملبسين مدرعين فاجتمع الامراء حينئذ واتفقوا على أن يعطيه ما كان استولى عليه من مال جدة

وتدره ثلاثون ألف قرش واستعطفوا الشريف بترك الثلث فتركوا وأخذ عشرين ألفا فلم يستطع المقام بمكة فأرسل الى جدة بعض أتباعه وتوجه مع الحاج المصرى الى المدينة وأقام بها فوفد عليه السيد محمد بن أحمد بن الحرث فألزمه بالذهاب الى والده واستلحاقه اليه فى المدينة فلما حضر نادى له فى البلاد بعد أن ألبسه خلعة وأمر بالدعاء له على المنبر وقطع الدعاء لسعد وقد كان سعد خرج صحبة الحاج أو عقبه حتى وصل الى ينبع فأقام بها فلما بلغه ما فعل حسن باشا أرسل الى أحمد الحرث كتابا مضمونه بعد الثناء ان هذا الواقع الذى سمعنا به من تقمصك برداء الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بيته الاصلى ومثلك أحرى به وأولى فانك أنت الشيخ والوالد الحائز كل كمال لطريف وتالد فان كان هذا محكم الاساس فى البنيان جاريا على مقتضى مرسوم السلطان فنحن بالطاعة أعوان وان كان الامر خلاف ذلك وانما هو من تسويلات هذا الظالم الغادر وتمويهات ذلك المذمم الغير ظافر فأجل حلمك أن تستخفه نكباء الطيش وأن تستنزله اخلاط الاشارب وغوغاء الجيش فأرسل اليه ابن الحرث الجواب بأن الامر لم يكن على هواى وانما هو الزام مع علمى بأن هذا الابتداء لا يكون له تمام فاستشعر حسن باشا ان من نية سعد المسير اليه فتهيأ للقتال وصنع اكرا من حديد قريبا من مائتين تسمى قنابر مملاة بالرصاص والحديد يرمى بها من بعد الى الجيش وكان كلما أراد المسير ثبطه ابن الحاجب فعزم سعد وأحمد الى المدينة وصمما على القتال وكان حمود نازلا بالمبعوث فى المربعة المنسوبة الى السيد محمد الحرث فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من ابن الحرث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه اليهما للانضمام ووعداه بما يريده من الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحرث بعد الثناء واظهار الود والشوق ان أخاك لم يكن له هذا الامر ببال ولم يلتفت اليه بالقال والحال وانما الحقنى ولدى محمد الى الشعرى وكرر على القول مرة بعد أخرى ولم أوافقه حتى رأيت جدك النبى فى المنام قائلا لى وافق ودع الاوهام فحينئذ رجعت والقصد انى أخوك الذى تعرفه ولا تنكره فاقبل الينا فهو أعظم جميل نذكره ففكر حمود ساعة وقال كانى برسول سعد يصبحنا ان لم يماسنا فقبيل الغروب اذا راكب منيخ فتقدم اليه وأخرج مكتوبا من سعد وأحمد مضمونهما استحثاثه فى المسير اليهما وان حسن باشا قد شمر عن ساقيه للحرب وكشر عن نابيه للطعن والضرب واستشهد سعد بقول

الشاعر وماغلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ماعناها

وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الامر الذى يعنانا يعنالك وأدرى بما يؤول اليه الامر في ذالك وهذه ألف دينار صحبة الواصل اليك فأدرك أدرك أدام الله فضله عليك فقال له بعض الحاضرين مارأيت لمن تتوجه قال الى سعد صاحب الفضل ومولاه فان بيني وبينه في ضريح الحبر عبد الله عهودا لو عارضني فيها والدي عبد الله لكفحت وجهه بالسيف دونه ثم توجه على الركاب يومه الثانى وقوض الاخبية وفارق المبانى حتى وصل الى سعد وأخيه وهما بمحل يقال له ملحة فوافى ذلك عزل حسن باشا وطلبه فارتحل من المدينة فمات بطريق غزة ودفن هنالك وأتت الى الشريف الخلع من وزير مصر وكان ارسالها ضربا من المكايد ثم في آخر ذى القعدة من السنة المذكورة قدم محمد جاويش القدم ذكره بجيوش نحو أربعة آلاف أو خمسة قبل قدوم الحاج بأيام ونصب خيامه في أسفل مكة نحو الزاهر بمن معه من العساكر وصاروا يدخلون خمسة سواء أو عشرة أو ماقارب ذلك ثم يرجعون الى خيامهم ثم قدم الحاج المصرى ولبس الشريف خلعته المعتادة وقدم الحاج الشامى ومعه حسين باشا الوزير كافل الشام بنحو ثلاثة آلاف وقد فوض اليه ان يعمل بما يقتضيه رأيه فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خرج الشريف لملاقاة أمير الحاج الشامى على المعتاد فطلب منه أن يأتى الى مخيم الامير فلم يرض لكونه غير معتاد لاسلافه وترددت اليه الرسل في ذلك فلم يجب بل عطف عنان فرسه راجعا من طريق الشبيكة الى مكة تخشوا من وقوع فتنة فأرسلوا الخلعة مع من لحقه بها في أثناء الطريق ثم صعد الحجيج الى عرفات فلما كان يوم النفر وهو اليوم الثانى من أيام منى ترددت الرسل من الشريف الى أمير الحاج الشامى لماهو المعتاد من الخلعة التى معها المرسوم السلطانى التى يلبسها ذلك اليوم ويقرأ المرسوم ويسمعه القاصى والدانى فلم يؤت بها اليه فاستشعر حينئذ ان مرادهم بهذه العساكر القبض عليه فأظهر الصولة عليهم والمسير ثم رجح الانكفاف والذهاب فسافر بمن معه على الخيل والركاب ولما كان ظهر اليوم الثانى عشر حضر حسين باشا ومحمد جاويش وأمراء الحاج وأكابر الدولة واستدعوا جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن الحرث والسيد بشير بن سليمان والسيد بركات بن محمد وأظهروا أمرا سلطانيا للشريف بركات بولايته على مكة وألبس حينئذ خلعة سلطانية ونزل من منى الى بيت أبيه

المعروف برقاق طاعته وورد فى ذلك الموسم كتاب للسيد أحمد بن الحرث وللسيد حمود وللسيد بشير بن سليمان مضمون الجميع واحد وعباراتهم مختلفة ولفظ كتاب السيد حمود فرع ذؤابة هاشم وشيخ المحامد والمكارم السيد حمود نظم الله عقوده وأباد حسوده (وبعد) فلا يخفى عليكم ان الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الاسلام هو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل فى هذه الدولة العلية آمنا أهله من النوائب وروضا مخصبا بأحاسن الاطايب الى ان ظهر من السيد سعد من الامر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شد الخناق على أهل المدينة البهية وأذاقهم كاس المنون روية فلما بلغ هذا الحال المسمع الكريم السلطانى أمر بعزله عن مكة وتفويضها الى الشريف بركات ليعمل فيها بحسن التصرفات وتكونوا له معينا وظهيرا وناصحا ومشيرا وكل من يتفرع غصنه من دوحة فاطمة الزهراء ويتصل نسبه الى أئمة الملة الغراء تهدونه الى طريق الخير والصلاح وترشدونه الى معالم الرشد والنجاح وأنتم على ما تعهدون من التكريم والتبجيل والله على ما نقول وكيل فاستقام الامر بتولية الشريف بركات غاية الاستقامة وكان فى الباطن طالبا لهذا الامر حريصا عليه وذكر الشلى فى ترجمة الشيخ عبد الله صاحب رباط الحداد أن الشريف بركات قبل أن يتولى الامارة بأيام أتاه وهو فى الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعا له بذلك فلما ذهب سأل الشيخ رجل من أشراف مكة عما طلب فقال انه طلب أن يكون ملكا وقد استجاب الله الدعاء له فى ذلك ولما تولى توجه الشريف سعد من مكة فخرج الشريف بركات ومعه العساكر فى طلبه فسلك طريق الثنية الى الطائف وكان الشريف سعد قد سلكها ونزل بالطائف ثم ارتفع عنه الى عباسه ثم الى تربة ثم الى بيشة فتبعه الشريف بركات حتى قارب تربة ثم عاد الى المبعوث ثم الى الطائف وأقام بها ثم رجع الى مكة وحظى عند السلطنة وكان مقبول الكلمة عندهم معتقدا لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثير الاحسان للاشراف والتعطف بهم وتمولوا فى زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقى كبار الاشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرج بهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ويكون الظفر فيه له وللاشراف وحمدت طريقته وامنت فى زمنه السبل وربحت التجار وانتظم الامر خصوصا للحجاج وفيه يقول بعض أدباء دمشق وقد حج

أنخ الركاب فهذه أم القرى * قد لاح نور الهدى من مشكاتها
واجعل شعارك فيه تقوى الله كى * تستنتج الخيرات من بركاتها

ولم يزل كذلك عالى الهمة ميمون النقيبة الى أن تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد بن غالب مفارقاله فى نحو ثلاثين شريفا من ذوى مسعود وغيرهم فدخلت الاشراف فى الصلح بينهم فلم يتم وخرجوا الى الركانى من وادى مر واجتمعوا هنالك وتأهبوا وساروا منه قاصدين الابواب السلطانية فوصلوا الى الشام فأنزلهم متوليها حسين باشا بيت عظيم وأجرى عليهم مايكفيهم من المصرف وبالغ فى تعظيمهم وأرسل يعرف بشأنهم الى الابواب العلية فأمروا بكتابة عرض بما يشكونه فكتبوه وأرسلوه مع اثنين منهم وهما السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك بن فضل فوعدوا بازاحة شكواهم وكان الشريف بركات عرض لما فارقه ابن غالب ومن معه ان الاشراف اتبعوه بالطلب الشطيط وانه بالغ فى رضاهم بكل وجه وقال انى رضيت أن أجعل لهم مغل ثلاثة أرباع البلاد ويكون لى ربعه فأبرزوا له أمرا سلطانيا بذلك ولما كان حادى عشرى ربيع الاول وقعت فتنة سببها ان عبد السيد حسن ابن حمود بن عبد الله اختصم مع رجل من عسكر مصر عند البرابيز بالمسعى فضرب العسكرى العبد وأخذ سلاحه فحينئذ استحشم السيد حسن الاشراف والعبد العبيد فاجتمعوا كلهم عند السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ثم انقلبت شرذمة من العبيد نحو الخمسين شاهرين السلاح فوصلوا الى المروة فهربت الاتراك وأرادوا الرجوع فرماهم بعض الاتراك الساكنين فى الربع بالاحجار فأرادوا الطلوع اليهم فكسروا بعض الدكاكين التى تحته ظنا انها باب الربع فوجدوها ملآنة من النحاس والاثاث فنهبوا جميع ذلك وفعلوا بدكان أخرى مثل ذلك وضربوا نحو ثلاثة من الترك بالسلاح وقتلوا آخر من المجاورين كان يحتجم عند حلاق بالمروة ثم ذهبوا ثم تحزبت الاتراك وجاؤا الى القاضى وأرسلوا الى الشريف يطلبون الغرماء فصبروا فلم يصبروا وأتوا الى بيت الشريف و بيت السيد أحمد بن الحرث وكان به جماعة من عسكر الشريف فرموهم من بيت الحرث فقتلوا من الترك اثنين أيضا فرجع الترك حينئذ وأرسل الشريف بركات الى الاشراف يطالبهم بالغرماء فامتنعوا وخرجوا الى الشيخ محمود وقالوا من يطلب الغرماء يأتينا وخرج العبيد حتى عبيد الشريف بركات وعبيد حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر الى بركة

ماجن

ماجن ووجدوا جماعة من الاتراك المجاورين مقبلين فأخذوا جميع ما معهم وسلبوهم ونهبوا بقر يا من أربعمائة رأس من الغنم ثم أرسل الشريف بركات أخاه عمر فرد العبيد ثم قصد الشريف تسكين الفتنة فأمر بعبدين كانا محبوسين في سرقة أن يشنقا فشنقا فلم تطب نفوس الاتراك بذلك ثم وجد السيد يحيي بن بركات وكان يعس البلد بالليل عبدين سارقين فضرب عنقهما ورمى بجثتيهما تحت حمزة المعلاة فرضي الاتراك حينئذ واصطلح الاشراف مع الشريف ودخلوا الى مكة بأجمعهم ووقع بينهم الاتفاق الذي ماشابه بعد وصمة واستقام الامر وفي أيامه في ثاني عشري ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف وقع سيل بالمدينة خرب كثيرا من الدور التي تحتها وكاد أن يدخلها من باب المصري واستمر خمسة أيام ولم يهلك من الناس الا شخص أو شخصان وفي هذه السنة حصل في قرية السلامة وما حولها من أرض الطائف برد شديد له وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والابواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج قال الشلي في تاريخه وسمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر فخرقه وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيرا من الحيوانات وبعضها مات وفي ثاني عشري ذي الحجة من سنة احدى وتسعين وقع بمكة سيل عظيم وسالت الاودية وخربت منها دورا كثيرة وأتلف أموالا لا تحصى وأغرق نحو ثلثمائة نفس ودخل المسجد الحرام وعلا على مقام ابراهيم ومقام المالكي والحنفي وعلا باب الكعبة وكان الركب المصري اذذاك في نفيرالسير من مكة فأ كثر الغرقاء كانوا غرباء واستمر نحو عشرين درجة ثم سكن المطر وعاد مرة أخرى استمر فيها نحو الاولى ثم سكن وفي أيامه عمرت الخاسكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البرابير والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة وقد وقعت موقعها وعم نفعها وكانت وفاته ليلة الخميس ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة وكانت ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوما وتولى بعده ولده الشريف سعيد ولم يختلف فيه اثنان من الاشراف وذلك انه بعد موت أبيه ذهب عمه السيد عمرو في جماعة من الاشراف الى القاضي وطلبوا منه خلعة فسألهم هل الاشراف راضون فقيل له نعم فأتوا بها اليه فلبسها ونودي في البلاد باسمه ومع المنادي السيد الحسين بن يحيي والسيد عبد الله بن هاشم ثم جهز الشريف وصلى عليه ضحى اماما بالناس الشيخ عبد الواحد الشيبي فاتح البيت

فى مشهد حافل حضرت الاشراف والعلماء وعامة الناس ودفن بحوطة السيفى على يسار الذاهب الى المعلاة بوصية منه ولم يحصل بموته للناس خوف ولا فزع ثم عقد مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثانى يوم وفاة أبيه بالحطيم حضرت الاشراف والعلماء والاعيان والعساكر فأظهر الشريف سعيد أمرا سلطانيا كان برز له لما أرسله والده الى السلطان أن الملك له بعد أبيه فقرئ بذلك المجمع ولم تقع مخالفة من أحد ثم ورد الامر الذى كان طلبه الشريف بركات بالارباع بعد موته فأخفاه الشريف سعيد وكان الاشراف متحققين خبره قبل وصوله الى مكة فطلبوه من الشريف فأحضره الى مجلس الشرع وسجل مضمونه وقسموا دخول البلاد أرباعا ربع لشريف مكة وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله والسيد ناصر بن أحمد الحرث ومعهما جماعة من الاشراف والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد والسيد غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر فى القسمة والتعب والتشاحن ووقع فى البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية بلا راع ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ماهو له وجمع ابن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فتعب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوابق ماسبقت بمثل هذا الصاحب الربع وشهد بذلك كبار الاشراف وذكر الشريف سعيد أنه متوهم من هذا الفعل وطلب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الاشراف واصطلحا على ذلك ثم ادعى الشريف سعيد أن عبيدهم أتلفوا البلاد والقصد أن أهل الارباع كل منهم يرسل رجلا من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعته فأرسل ابن غالب أخاه السيد حسن وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات وأرسل الشريف سعيد السيد حمزة بن موسى بن سليمان فى جماعة من الخيالة والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ولما قدم الحاج وخرج الشريف لملاقاته على العادة لم تخرج معه الاشراف فى العرضة فبعد ان حج الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا فيه أحمد باشا حاكم جدة وأمير الحاج الشامى صالح باشا وأمير الحاج المصرى ذو الفقار بيك وأمير الصرة وأكابر عسكر الجبين فلما حضروا جميعهم شكا من السيد أحمد بن غالب من جهة كثرة العسكر وانه متمكن له فى البلاد وانه أفسد عليه الاشراف

وانه حصل منه ومن جماعته الفساد فى البلاد وأرسلوا له السيد غالب بن زامل ليحضر فيظهر من الخلاف فامتنع من الحضور فى بيت الشريف سعيد وقال ان كان القصد الاجتماع ففى المسجد وان كان لكم دعوى فأوكل وكيلا يسمع ماتدعون به على فأرسلوا اليه من جهة كتابة العسكر ومابعده فأجاب بأن هذه قواعد بيننا قد سلفت ان لصاحب الربع أن يكتب عسكرا وأما قولكم انه قد حصل من جماعتى أو عسكرى مفسدة فأطلقوا مناديا ينادى معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشتكى من أحمد ابن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئا أو أخذوا حق أحد ظلما أو ضربوا أحدا فان وجدتم مشتكيا مع ماقاله الشريف سعيد والا فلا وجه له ولكم وأما قولكم اناترككنا العرضة معه خفنا أن يقع شئ فينسب الينا أو الى جماعتنا كل هذا وجميع الاشراف اجتمعوا على قلب واحد وخيولهم مسرجة ودروعهم على أظهرهم وملؤا أجيادا الى العسقد وتحركت الانفة الهاشمية التى تأبى الضيم ولما سمعوا جواب السيد أحمد بن غالب علموا انه لاوجه له عليه فسعوا فى الصلح بينهما وكتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من ابن غالب أن يأتى الى الشريف سعيد فأتاه ليلة ثم أتاه الشريف سعيد ليلة أخرى وتم الصلح وحصل من الشريف سعيد فى ذلك الموسم انه أمر مناديا ينادى فى البلاد باخراج الاعراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس مزيد تعب فتكلم العسكر معه فى ذلك فرجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال حاله تسلط على ربع الحب الجراية التى ترد الى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الاشراف فلما كان يوم الجمعة ثانى عشر المحرم افتتاح سنة خمس وتسعين أراد النزول الى جدة فشكت عليه الاشراف بعد أن كلموه فى ذلك فامتنع وتحزبوا جميعا وقالوا لاينزل حتى يعطينا ماهو لنا ولا يبقى لنا عنده شئ وكان ذلك بعد أن قدم أهله وأثقاله الى خارج مكة قاصدين جدة فصار حينئذ أحير من ضب واجتمعوا كلهم ببيت السيد محمد بن حمود وأرسلوا اليه السيد ثقبة فقال له ان نزلت قبل أن تصلح الاشراف يأخذوا جميع أسبابك التى تقدمتك و ينهبوا حرمك و يقتلوك فأذعن حينئذ بوفائهم فقالوا لانرضى بذلك حتى يكفل لنا فكفله كورد أحمد أغا وجميع رؤساء العسكر وكتب بذلك حجة وانه ان حصل منه منع لبعض حقوقهم يكن عاصى الشرع والسلطان ثم خرج من مكة بعد العصر كالهارب وطلب منهم شريفا يوصله الى جدة خوفا من العرب أن يطمعوا فيه ففعلوا ذلك وأرسلوا

معه السيد مبارك بن ناصر ثم اشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل أو الطعن وصار العبيد لا يأتون الا ثمانية أو عشرة وانقلب ليل الناس نهارا وكثرت القتلى في الرعية حتى ضبطت القتلى في شهر رمضان فبلغت تسعة أشخاص فضجت الناس من هذه الاحوال فأرسل الشريف سعيد الى الابواب السلطانية ترجمانه يذكر فساد مكة وانها خربت وأرسل يطلب عسكر الاصلاحها وكانت الناس في هذه المدة يتوسلون الى الله تعالى أن يصلح الامور فاستجاب الله دعاءهم فاقتضى نظر السلطان وأركان دولته انه لا يصلح هذا الخلل الا الشريف أحمد بن زيد فأعطى الشرافة في قصة ذكرناها في ترجمته والشريف سعيد وعمه عمرو ينتظران الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح ببستان الوزير عثمان بن حميدان واستمر عنده الى جانب يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الحجون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان نازلا بذي طوى فلما جاوز الحجون اذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أي العرب فقال من بني صخر فقال له الشريف سعيد أمعك كتاب من يحيي بن بركات فقال لا وكان الشريف يحيي ذهب لملاقاة الحاج الشامي فأمر بضربه وهدد بالقتل فأقر بأنه رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب وانه قد جاء متوليا مكة ولحق الحاج الشامي في العلاء ثم ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر المذكور الى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الحرث وعبد الله بن هاشم وتشاوروا في اظهار هذا الامر كيف يكون فاتفق الامر على أن يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد ابن زيد فأرسلوا اليه السيد عبد الله بن هاشم وأتى به فلما دخل بيت السيد عمرو ورأى الجماعة مجتمعين جلس معهم فقال له الشريف سعيد يا سيد مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدي أودعك أهلي فان عمك الشريف أحمد تولى مكة وانك تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعيد الى أغاوات العسكر الذين معه وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاخذ مواسيدكم وخرج الشريف سعيد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى سافر الحاج المصري من مكة فذهب معه الى مصر وهو الآن مقيم بها

ابن الجمل

(الشيخ بركات) الملقب زين الدين المعروف بابن الجمل الدمشقي الشافعي الامام العالم الصالح المعتقد كان حافظا لكلام الله تعالى عارفا بالفقه والفرائض والعربية كثير التحري في العبادة فقيرا صابرا قانعا متواضعا عابدا زاهدا لا يغتاب ولا يسمع الغيبة لزم الشهاب بن البدر الغزي وأخذ عنه القرا آت والفرائض والحساب وتفقه بالشرف يونس العيثاوي وكتب الكثير مع ضعف بصره وانتفع به خلق في القرآن وغيره من العلوم وكان امام المسجد المعروف بالمغربية اصيق الدرويشية وبالجملة فانه كان من القوم الاخيار وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث صفر سنة تسع عشرة بعد الالف صلى المغرب وصعد الى بيته بالمكتب عند الشاذبكية درجتين أو ثلاثة فسقط ميتا ووجد فيه طاعون وصلى عليه بالسيبائية ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مقابر بني قاضي عجلون قريبا من ضريح سيدي بلال الحبشي الى جهة الغرب عن نحو ستين سنة رحمه الله تعالى

پرويز

(الامير پرويز) بن عبد الله الامير الكبير احد أعيان كبراء دمشق وأصحاب الرأي والتدبير وكان أميرا جليل القدر علي الهمة نافذ القول محترما يتردد اليه نواب الشام وقضاتها ويصدرون عن رأيه وهو في الاصل من أرقاء علي چلبي دفتري الشام سابقا الذي كان يسكن بمحلة القيمرية فتنقل في مراتب الاخيار حتى صار أمير الامراء وتقاعد وعمر مسجدا بالقرب من داره بمحلة القيمرية ويعرف الآن به ورتب له اماما ومؤذنا وأجزاء وبالجملة فقد كان من أصحاب المروآت والوجاهة والمآثر الفائقة ولم يسمع عنه زلة وبلغ من العمر نحو تسعين سنة أو قارب المائة وقتل في محاربة علي بن جانبولاذ وقد كان ذهب الى الصالحية وزار بعض زياراتها ثم ذهب الى العراد وكانت الواقعة ثاني يوم ذهابه فوجد مقتولا ودفنت جثته هناك وكان ذلك في سنة خمس عشرة وألف رحمه الله تعالى

الرومي

(الشيخ بستان) الرومي الواعظ البروسوي الحنفي نزيل دمشق وشيخ مدرسة المرحوم أحمد باشا المعروف بشمسي وكان عليه الوعظ فوق الكرسي الرخام في مقابلة مزار حضرة النبي يحيى عليه السلام وكذا خطابة السليمية بالصالحية وكان عالما عاملا صالحا طارحا للتكلف وللناس فيه اعتقاد عظيم خصوصا الاتراك يحضرون مجلس وعظه ويتهافتون على فوائده وكانت عمدته في املائه على عبارة القاضي البيضاوي والامام البغوي وكان يحط على المتكبرين ويحاكيهم في أفعالهم

و يبالغ فى تقبيح امورهم و يبذل الجهد فى نصائحهم وهم مع ذلك يحبونه ويحترمونه وكان عفيفا قانعا ميمون الوجه مأمون الغائلة يتردد الى الحكام فلا يتكلم الا بخير ويحب الصالحين و يعترف بالفضل لاهله وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف عن نيف وخمسين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

القدسى

(بشير) بن محمد الخليلى القدسى الاديب الشاعر الفائق وكان بالقدس أحد من تفرد بالشعر والادب ولم يكن فى زمنه من أقرانه فيه الاشرف الدين العسيلى الآتى ذكره لكن شعر بشير أغزر مادة وأجود تخيلا وقفت له على قصيدة أجاب بها عن قصيدة شيخ الاسلام خير الدين الرملى التى صنعها وهو بالقدس يمتدحها و يمتدح أهلها حين رحل اليها ومطلع قصيدة الشيخ خير الدين

ما كان مرمى فؤادى حيث هيئ لى * فيه البناء بهند بعد مرتحل

وقصيدة بشير هى هذه

صوب من الغيث وافى زائد الهطل * أحيا ربى القدس عند الجدب والمحل
أم شمس فضل ترقت فى مطالعها * أوج الفخار فحلت ذروة الحمل
أم بدر أفق المعالى قد تنقل فى * بروجه وكذا كان البدر فى النقل
لا بل هو الجامع العرف الذى ملكت * أوصافه الغر رحب السهل والجبل
أراد ربك فى تحريكه حكما * ورب ما صحت الاجسام بالعلل
فزين المسجد الاقصى بحليته * وشوه الرملة الرملاء بالعطل
فاهتز من طرب هذا لزائره * وارتج من حرب هذا لمرتحل
وكم على المسجد القدسى من فرح * وكم على الساحل البحرى من خبل
وكيف لا وهو خير ان أقام على * أرض تسامت وان يرحل فلا تسل
تجمعت فيه أوصاف الكمال كما * تجمعت قسم التفصيل فى الجمل
أحيا الدروس وقد أحيى الدروس بها * وجاد وابلها الظمآن بالنهل
معالم لو رأى الرازى حقائقها * لبات بارى يشكو برح الغلل
بجود كف لو الطائى شاهده * لقال لا ناقتى فيها ولا جملى
ومنطق يترك الالباب ذاهلة * والكامل العقل مثل الشارب الثمل
كم أنشدت لذوى الفتوى براعته * أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

قلدت جيداها الى القدس عقد ثنا * من در ألفاظك الخالى عن الخلل
قصيدة مالها مثل بناظرها * سارت بلاغتها فى الكون كالمثل
لو أنصفوا لم يكن موجودهم بدلا * عنها وهل ليتيم الدر من بدل
من أعجب الامر تعريضى لها هذرا * ولو سترت عوارى كان أصلح لى
فانتظامى لما أن يقاس بها * الا نظير قياس الشمس مع زحل
لكن رأيت انتظامى مع تصوريدى * فى سلك مدحكم عفوا من الزلل
فرمته فأتى يمشى على عجل * فاعجب له من بسيط جاء فى رمل
ولذلى وصفك الزاكى فأذهلنى * عن البداءة بالتشبيب والغزل
أنا البشير وكل اسم لصاحبه * منه نصيب بنجح القصد والامل
قدم فبازانت نورا يستضاء به * الى الهدى و بعون الله لم تزل
تحمى حمى ملة المختار أشرف من * نال الفخار من الأملاك والرسل
صلى عليه الهى دائما أبدا * والآل والصحب أهل العلم والعمل
ما أنشدت فاستمالت قلب سامعها * ما كان مرمى فؤادى حيث هى لى

وسمعت خبر فضائله كثيرا من أهل القدس و بالجملة فانه من الشعراء البلغاء وكانت وفاته سنة ستين وألف رحمه الله تعالى

المصرى

(بعث الله) المصرى الحنفى نزيل دمشق ور بما قيل فى اسمه بعث وهو منقول عن الفعل الماضى والاول منقول عن الجملة شيخ المولد النبوى واحد المؤذنين بجامع بنى أمية وكان أعمى وحفظ القرآن على كبر بعد مجيئه الى دمشق وجوده على الشيخ أحمد الضرير وكان أعرف أهل زمانه بالموسيقى وأحسنهم صوتا وأقواهم ملكة له تصرف عجيب فى صوته مع جهارته وندا وته وكان يقول ان الذى به من حسن الصوت بدعاء أستاذ كان له بمصر من الصالحين وانه لما أراد السفر من مصر ذهب الى وداعه فقال ان شئت فتحت فاك وان شئت فتحت يدك قال فقلت له افتح فمى قال وظننت انه يطعمنى شيئا قال افتح ففتحته فوضع يده على فمى وقال بسط الله لك الشهرة فى الآفاق فرزق الحظ العظيم وكان لا ينشد شعرا الامعربا فصيحا وكان آدم اللون وفيه يقول مامية الرومى الشاعر مشيرا الى فظاظته اذا طلب للمولد

بعث الله ضريرا * أورث القلب عذابا
قلت لما طير وه * بعث الله غرابا

وكان فى أول أمره يعمل القصد اذا دخل مجلس الاكابر فلما حفظ القرآن صار يقول لاهل المجالس الذى يدخل اليه أسمعكم آيات أم أبيات وهم لا يستطيعون أن يختاروا فى ظاهر الحال على كتاب الله غيره وان كانت خواطرهم فى غير ذلك فلا يكون جوابهم الا طلب القرآن وحج فى سنة ثمان بعد الالف فلم ينشد شيئا فى المسجدين الا أنه قرأ شيئا من القرآن وسافر قديما الى قسطنطينية وقرأ المولد فى حضرة السلطان مراد ثم عاد الى دمشق وسافر الى طرابلس واستقر آخرا بدمشق وكانت مدة اقامته بها أربعين سنة وبالجملة فانه كان من محاسن وقته وكانت وفاته نهار الاثنين رابع شهر رمضان سنة ست عشرة وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المجذوب

(الشيخ بكار) بن عمران الرحيبي المولد الدمشقي الولي العريان المستغرق صاحب الحال الباهر والكشف الصريح الذى لا يتخلف واتفق أهل عصره على ولايته وتفوقه وله كرامات كثيرة حدث بعض الثقات قال أخبرني الشيخ العارف بالله محمد القشاشي نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم وأخبره أن الوزير الاعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة الى نائب الشام محمد باشا سبط رستم باشا قال فشككت فى هذا الخبر فلما وافيت دمشق تحققته فظهر لى أن ختم الوزارة كان وصل الى الشام فى اليوم الذى أخبرني فيه القشاشي بالخبر وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام فقيل لى لم نره فارقها منذ زمان طويل وكان كثير من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة وذكر عنه انه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبي زاده الى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذى نزل فيه ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم وأخذ يورد كلاما مضمونه صريح فى توليته قضاء دمشق وانه لا يذهب الى مكة فاتفق فى ذلك اليوم انه جاءه الامر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة وعلى كل حال فصلاحه وولايته مما أطبقت عليها أهل دمشق وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء وكانت جنازته حافلة جدا لم يتخلف عنها أحد وقبره الآن معروف يزار ويتبرك به ومما قيل فى تاريخ وفاته

مذ غدا بكار فرد الواصلين * نازلا فى ظل رب العالمين

لجنان الخلد نادت فرحة * مرحباً أهلا بفخر القادمين
طبت بكرا بها أرخ وقل * ادخلوها بسلام آمنين

والرحيبي بضم الراء وفتح الحاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم بعدها باء موحدة نسبة الى قرية الرحيبة من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة

البغدادي

(بكر) البغدادي تقدم ذكره ضمن ترجمة الحافظ أحمد الوزير وعلينا هنا أن نعرف أصله فنقول هو رومي الاصل سكن بغداد وصار من أكابر عسكرها وتغلب عليها وانبسطت يده على مملكتها حتى صار اذا جاءت وزراؤها من قبل السلاطين آل عثمان متولين عليها ما ينفذ من حكمهم الا ما تنفذه وهو الذي أدخل الشاه بغداد كما ذكرته مفصلا في ترجمة الحافظ وقتله الشاه وولده محمد شر قتلة وكان قتلهما في سنة اثنتين وثلاثين وألف

شقلبها

(برهان الدين) بن محمد البهنسي الدمشقي المشهور بشقلبها من ذوي البيوت بدمشق الذين خرج منهم علماء وفضلاء وتقدم ابن عمه أحمد الخطيب وسيأتي أبوه أحمد يحيي وهذا برهان الدين نشأ في مبدأ أمره يبيع الحرير بحانوت قرب باب العنبرانيين من أبواب جامع بني أمية ثم نما حاله وأثرى فرحل الى الروم وعاد مدرسا بالمدرسة السليمية وعد ذلك من العجائب ولم يطل أمره بها وأخذها عنه المولى يوسف ابن أبي الفتح امام السلطان فتوجه الى الروم ثانيا وولي قضاء صيدا ولما عزل عنها استقر بدمشق وبقي يعامل الفلاحين واشتهر بالربا وبلغ فيه مبلغا ليس وراءه غاية وكان اذا استحق ماله على الدائن يغلظ عليه في طلبه ويقول لا سبيل الا أن تعطيني مالي أو تشقلبه وهذه عبارة جارية على ألسن العوام يقولون شقلب ماله أي رابح فيه مرة ثانية فكان منهم من يعطيه ماله ومنهم من يرابحه وبذلك عرف بشقلبها وجمع كتبا نفيسة واملاكا وعقارات وامتحن مرات فكان قضاة دمشق يهينونه كثيرا وهو لا يعبأ بذلك وكان قرب داره قناة ماء فأخرجها الى الشارع وعمرها وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وألف فقال العمادي المفتي مؤرخا بناءها وهو من التواريخ العجيبة وهو قوله

لبرهان قناة قد بناها * وشقلبها فتلك له سمات
فشقلب واحدا في العد واحسب * وأرخها مشقلبة قناة

(قلت) قد اعتبر التاء المربوطة في قناة هاء وهي مستعملة عند الادباء كذلك

مقتضى ترتيب الحروف ان هذا الاسم وضع في غير محله فلننظر هل هذه الشقلبة من المؤلف أو من الناسخ على ما اقتضاه لقب صاحب الترجمة

كما فى المقامات الحريرية وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز

مفتى اسكوب

(بير محمد) المعروف بمفتى اسكوب كان أبوه مملوكا وولد هو بقسطمون والتحق أولا بطائفة البكتاشية من الدراويش ثم طلب العلم وبرع ولازم من ابن جوى ثم صار مفتيا بمدينة زغرة ودرس بها بمدرسة ابراهيم باشا المقتول ثم اعطى فتوى اسكوب وبقى بها مدة مديدة واشتهر صيته وكان فقيها مطلعا وقد جمع ماوقع فى زمن افتائه من المسائل واضاف اليها نقولها ودونها ورتبها على أبواب الفقه وهى موسومة بفتاوى الاسكوبى وهى مشهورة عند الروميين يعتمدون عليها فى المراجعات وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة عشرين وألف هكذا ذكره ابن نوعى فى ذيله التركى

(حرف التاء المثناة فوق)

ابن محاسن

(تاج الدين) بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقى المولد والدار الاديب الالمعى كان احد اعيان التجار المياسير وكان مع ثروته لا ينفك عن المذاكرة وقرأ فى مبدأ أمره كثيرا وحصل ورحل الى مصر والحجاز للتجارة وكان له وجاهة تامة بين ابناء نوعه ورزق الحظ العظيم وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع غير متكلف فمنه ماقاله بالقاهرة متشوقا الى دمشق

منذ فارقت جلقا ورباها * لم تذق مقلتى لذيذ كراها
ولسكانها الاحبة عندى * فرط شوق بحيث لا يتناهى
فسقى الله ربعها كل غيث * وحمى الله أهلها وحماها

وكتب الى بعض احبائه

ياأحباى والمحب ذكور * هل لايام وصلنا من رجوع
وترى العين منكم جمع شمل * مثلما كان حالة التوديع

وكتب لابنه محمد الخطيب بجامع بنى أمية فى صدر مكاتبة من مصر يقول

أبدا اليك تشوقى يتزايد * ولديك من صدق المحبة شاهد
والله ان البعاد لتلافى * ان دام مايبدى النوى واكابد
كم ذا أعلل حر قلبى بالمنى * فيعيده من طول نأيك عائد

وجار الزمان عليّ في أحكامه * ولطالما شكت الزمان أساود
والدهر حاول ان يصدع شملنا * فامتد منه للتفرق ساعد
ياليت شعري هل يرق وطالما * ألفته لاولى الكمال يعاند
اشكوه للمولى الذى الطافه * تروى الخطوب اذا أتت وتساعد

وكتب مع سجادة اهداها لبعض العلماء

مولاى قد أرسلت سجادة * هدية من بعض انعامكم
فلتقبلوها اذ مرادى بأن * تنوب في تقبيل اقدامكم

وكتب على ديوان أبي بكر الجوهري

طالعت هذا السفر في ليلة * سامرت فيها البدر والمشترى
رأيته عقدا ثمينا ولا * يستنكر العقد على الجوهري

ووجدت في بعض المجاميع ان نسبة بني محاسن في الاصل لبني فرعون وكتب صاحب ذلك المجموع ومما يرشد الى ماقلنا انه لما تزوج تاج الدين يعني صاحب الترجمة ابنة الحسن البوريني أنشد أبو المعالي درويش محمد الطالوي لنفسه في ذلك قوله

بارك الله للحسن * ولبورين بالختن
يا ابن فرعون قد ظفرت * ولكن ببنت من

والاصل فيه قول محمد بن حازم الباهلي لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن

بارك الله للحسن * ولبوران بالختن
يا ابن هرون قد ظفرت * ولكن ببنت من

فنقله الطالوى نقلا استحقه به ويروى ان قول الباهلي لما بلغ المأمون قال والله ماندرى خيرا أراد أم شرا وقصة تزوج المأمون بوران مستفيضة شائعة وكانت ولادة تاج الدين في سنة تسعين وتسعمائة وتوفى لست بقين من شعبان سنة ستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتي ابناه عبد الرحيم ومحمد وابن أخيه يحيى

ابن يعقوب

(القاضي تاج الدين) بن أحمد بن ابراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد بن تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن اقضى القضاة جمال الدين محمد بن يعقوب بن يحيى بن يحيى ابن عبد الوهاب المالكي المدني ثم المكي و يعرف بابن يعقوب كذا ذكر نسبه ابن فهد في ذيله القاضي الفاضل والحبر الكامل كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين ومن أكابر العلماء المحققين وممن شيد ربوع الادب وكان بها ترجمان

لسان العرب غذته الفضائل بدرّها وكالت تاجه بدرّها مع طيب محاورة تسكر منها العقول وتهزأ بالشمول وجاه عند الدولة ظاهر وكلمة مسموعة عند البادي والحاضر ولد بمكة وبها انشأ وأخذ عن اكابر شيوخ عصره كالعلامة عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي وخالد المالكي وغيرهم واجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وطار صيته عند الخاص والعام وكان امام الانشاء في عصره ومفرد سمط المكاتبات في دهره فلا برح يتفجر ينبوع البلاغة من بنانه ويتلاعب باساليب البراعة على طرف لسانه وله ديوان انشاء جمع من المكاتبات اسماها ومن المراسلات اسناها وفتاوى فقهية جمعها ولده أحمد في مجموع سماه تاج المجاميع واما خطب الجمع والعيد والاستسقاء فجعله مجموعا مستقلا وله رسالة في شرح قصيدة العفيف التلمساني التي أولها

(اذا كنت بعد الصحو في المحو سيدا) سماها تطبيق المحو بعد الصحو على قواعد الشريعة والنحو وله رسالة في الاستغفار سماها فصوص الادلة المحققة في نصوص الاستغفار المطلقة وله رسالة في الكلام على الاسئلة الواردة من بلاد جاوه فيما يتعلق بالوحدانية سماها الجادة القويمة الى تحقيق مسئلة الوجود وتعلق القدرة القديمة وله رسالة في العقائد سماها بيان التصديق مفيدة جدا خصوصا للمبتدي وله رسالتان كبرى وصغرى في شرح البيتين اللذين هما

من قصر الليل اذا زرتني * اشكو وتشكين من الطول
عدوّ عينيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

وله اشعار كثيرة فمن ذلك قصيدته التي مدح بها الشريف مسعود بن ادريس ومطلعها قوله

غذيت در التصابي قبل ميلادي * فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي
غي التصابي رشاد والعذاب به * عذب لدي كبرد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حرج * يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبي فيعذرني * أوليت قلب عذولي بين أكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من * تلك القدود ثنى عطفا لاسعادي
ولو رأى هادي الجيداء كان درى * أن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي * نطاق مجتمع المخفي والبادي

اذ

اذا عصين الغيد لاتنفك طامئة * لورد ماء شبابى دون انداد
فيازمان الصبا حييت من زمن * أوقاته لم نرع فيها بانكاد
وياأحبتنا روى معاهد كم * من العهاد هتون رائح غاد
معاهد كن مصطافى ومرتبعى * وكم بها طال بل كم طاب تردادى
ياراحلين وقلبى اثر ظعنهم * ونازحين وهم ذكرى وأورادى
ان تطلبوا شرح ماأيدى النوى صنعت * بمغرم حلف ابحاش وابعاد
فقابلوا الريح ان هبت شآمية * تروى حديثى لكم موصول اسناد
والهف نفسى على معنى به سلفت * ساعات أنس لنا كانت كأعياد
كأنها وأدام الله مشبهها * أيام دولة صدر الدست والنادى
ذو الجود مسعود المسعود طالعه * لازال فى برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة * تهتز مختالة أعطاف مياد
وقلد الملك لما ان تقلده * فخرا على مر أزمان وآباد
وقام بالله فى تدبيره فغدا * موفقا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض * فى كل آونة من كل حماد
أنقذتهم من يد الاعداء متخذا * عند الاله يدا فيهم بانجاد
داركتهم سهدا رمقى فعادلهم * غمض لجفن وأرواح لاجساد
بشراك يادهر حاز الملك كافله * بشراك يادهر أخرى بشرها باد
عادت نجوم بنى الزهراء لاأفلت * بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الامانى حين أصبحت الا * جواد عقدا على أجياد أجياد
وأصبح الدين والدنيا وأهلهما * فى ظل ملك ظل العدل مداد
بيض هام الاعادى من صوارمه * ماا ستحصدت بالتعاصى كل حصاد
فهم أيادى أعاديه ونائله * على الورى أصبحت أطواق أجياد
يفضى بهم جدوى راحته الى * طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لايعتده كرما * مالم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة أشهى لهجته * صينت وأشفى من استيفاء ايعاد
مآثر كالدرارى رفعة وسنا * وكثرة فهى لاتحصى باعداد
فأنت من معشر ان غارة عرضت * خفوا اليها وفى النادى كاطواد

كم هجمة لك والابطال محجمة * ووقفة أوقفت ليث الشرى العادى
بكل مجتمع الاطراف معتدل * لدن لعرق نجيع القرن فصاد
فخر الملوك الالى تزهو مناقبهم * دم حائزا ملك آباء وأجداد
ولهن حلته اذراح يلبسها * فأصبحت خير أثواب وابراد
واستجل أبكارا أفكار مخدرة * قد طال تعنيسها من فقد أنداد
كم رد خطابها حتى رأتك وقد * أقسمت خاطبة بانسل امجاد
أفرغت فى قالب الالفاظ جوهرها * سبكا بذهن ورى الزند وقاد
وصاغها فى معاليكم وأخلصها * ود ضميرك فيه عادل اشهاد
يحدو بها العيس حاديها اذا رزمت * من طول وخد وارقال واسآد
كأنها الراح بالالباب لاعبة * اذا شدا بين سمار بها شادى
بفضلها فضلاء العصر شاهدة * والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو غدت من حبيب فى مسامعه * أوالصفى استحلا بغض حساد
واستنزلا عن مطايا القوم رحلهما * واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادى
وحسبها فى التسامى والتقدم فى * عد المفاخر اذ تعد وتعداد
تقريضها عند ما جاءت معارضة * عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى

وهى عروض قصيدة الاديب الفاضل أحمد بن عيسى المرشدى المقدم ذكره ومطلعها الذى ذكره عوجا قليلا وقد ذكرتها برمتها فى ترجمة المرشدى المقدم ذكره ومن فوائده انه سئل عن قول الصفى الحلى

فلئن سطت أيدى الفراق وأبعدت * بدرا تحجب نصفه بنصيف
فلقد نعمت بوصله فى منزل * قد طاب فيه مربعى ومصيفى

فأجاب بقوله لا يخفى ان النصيف هو الخمار فكأن الشاعر تخيل ان الجبين بدر تام كامل الاستدارة ستر الخمار نصفه الاعلى فلما تخيل ذلك قال بدرا تحجب نصفه بنصيف ثم ضمنه بقوله

أفدى التى جلب الغرام جبينها * تحت الخمار لقلبى المشغوف
فصباله لما تحقق انه * بدر تحجب نصفه بنصيف

وقد سئل عنه الامام زين العابدين الطبرى الحسينى امام المقام فأجاب بما لفظه النصيف الخمار وكل ما يغطى به الرأس والوجه هو البدر فى التشبيه فمراد الشاعر

انها

أنها تلثمت ببعض النصيف الذى على رأسها فصارت بذلك ساترة لنصف وجهها الاسفل المشبه بالبدر فصار نصيفا ونقابا والنقاب ما تنقبت به المرأة كما فى القاموس وهو شامل لما كان مستقلا و بعض شئ آخر كما يقال مثله أيضا فى النصيف فهو نصيف وان غطى رأس الرأس مع الرأس وهذا الذى ذكرناه هو عادة غالب النساء الحسان فى قطر العرب فان الواحدة منهن تنتقب بفاضل خمارها فتفتن العقول بما ظهر من لواحظها وأسحارها انتهى وكتب القاضى تاج الدين الى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى معتذرا عن وصوله اليه بعد وعده له به لعروض مانع عرض له بقوله بديها

أيها المعشر الذين الهم * واجب أن يكون سعيا براسى
لا تظنوا ترك الوصول اليكم * لملالى ودادكم أو تناسى
أو تراخ عنكم وان كان عذرى * هو أنى ندبت خير اناس

فأجابه بقوله قد أتانى اعتذاركم بعدانى * بت من هجرك الاليم أقاسى
فتلقيته بصدر رحيب * ولصقت الكتاب عزا براسى
غير انى لا أرتضيه اذا لم * تنعموا بالوصال والايناس
وأقلنى العثار فى النظم انى * قلته والفؤاد فى وسواس

وكتب الى شيخه عبد الملك العصامى سائلا بقوله

ماذا يقول امام العصر سيدنا * ومن لديه ينال القصد طالبه
فى الدار هل جائز تذكير عائدها * فى قولنا مثلا فى الدار صاحبه
ومن ابانة همز ابن اراد فهل * يكون موصوفه اسما يطالبه
أم كونه علما كاف ولو لقبا * أو كنية ان أراد الحذف كاتبه
أفد فدا قدر أسنا الحق منخفضا * الا وأنت على التمييز ناصبه

فأجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدى الفرائد من * علومه وترونا سحائبه
تأنث الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا فى الدار صاحبه
والابن موصوفه عمم فان لقبا * أو كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابى فاعذر ان ترى خللا * فصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجا لهامات الهدى علما * فى العلم يحوى بك التحقيق طالبه

ومن شعر التاج قوله

غنيت بحلية حسنها * عن لبس أصناف الحلى
وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد واجتلى
تجد المحاسن كلها * قد جمعت فى هيكلى

ولما وقف عليها السيد أحمد بن مسعود شيد كل بيت من أبياته قصرا وابتز ذلك المعنى باستحقاقه قسرا فقال

لله ظبى سربه * يزهو به فى المحفل
قنص الاسود بغالب * قيدالا وابد هيكلى
وله الجوارى المنشآت جوى الحشاشة للخلى
قد قال فى ظلمائه * ياأيها الليل انجلى

وحذا حذوهما القاضى أحمد المرشدى المذكور فقال

يا ربة الحسن الجلى * لمؤمل المتأمل
صدرى ووجهى منية * للمجتنى والمجتلى
فالحظ بديع محاسنى * من تحت أنواع الحلى
تجد الهياكل والحلىّ جمالها من هيكلى

وكتب الى بعض أصدقائه قوله

من كان بالوادى الذى هو غيرذى * زرع وعز عليه مايهديه
فليهدين ألفاظه الغرّ التى * تحلو فواكهها لكل نبيه

وله فى مليحة اسمها غربية

خالفت أهل العشق لما شرقوا * فجعلت نحو الغرب وحدى مذهبى
قالوا عدلت عن الصواب وأنشدوا * شتان بين مشرق ومغرب
فأجبتهم هذا دليلى فانظروا * للشمس هل تسعى لغير المغرب

وكتب الى صاحبين له استدعياه فتعذر عليه الذهاب اليهما فقال

ياخليلىّ دمتما فى سرور * ونعيم ولذة وتصافى
لم يكن تركى الاجابة لما * أن أتانى رسولكم عن تجافى
كيف والشوق فى الحشاشة يقضى * اننى نحوكم أجوب الفيافى
غير ان الزمان للحظ منى * لم يزل مولعا بحكم خلافى

عارض

عارض المقتضى من الشوق بالمانع والحكم عنكم ليس خافى
فسلام عليكم وعلى من * فيز غمامن عماره باقتطاف

وله فى المفاخرة بين الابرة والمقص

فاخرت ابرة مقصا فقالت * لى فضل عليك بادمسلم
شأنك القطع يامقص وشأنى * وصل قطع شتان ان كنت تعلم

وأصله قول بعضهم

ان شأن المقص قطع وصال * فلهذا يضيع بين الجلوس
وترى الابرة التى توصل القطع * بعز مغروسة فى الروس

وكتب الى الفاضل محمد بن درار يستدعيه

رق النسيم وذيل الغيم منسدل * على الوجود وطرف الدهر قد طرفا
فاغنم معاقرة الآداب واغن بها * عن المدام وخذ من صفوها طرفا
وانزع الينا لتجنى من خمائلها * وردا وتجذب من مرط الوفا طرفا

وله أيضا يصف بركة ماء

ألا فانظروا هذا الصفاء لبركة * تقول لمن قد غاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عينى وكدرت مشربى * تأمل تجد تمثال شخصك فى قلبى

ومثله قول الامام على الطبرى

وبركة ماء قد صفا سلسبيلها * ومن حولها روض تكلل بالزهر
تخال اذا مالاح رونق حسنها * كبدر سماء حف بالانجم الزهر

وله فى الفوارة

وفوارة من مروة قام ماؤها * كمزبوز ابريق وليس له عروه
بدا لى لما ان وردت صفاؤها * ولا غرو أن يبدو الصفاء من المروه

ومثله قول الفخر الخاتونى الآتى ذكره

ألا مل الى روض به بركة زهت * بفوارة فيها كفص من الماس
اذا ما أتاها زائر قام ماؤها * فأجلسه منها على العين والراس

والاصل فى ذلك قول ابن المعتز

وقاذفة للماء فى وسط جنة * قد التحفت كما من الطل سجسجا
اذا انبعثت بالماء ردته منصلا * وعلى علمها ذلك النصل هودجا

تحاول ادراك النجوم بقذفها * كأن لها قلباً على الجو محرجا
لدى روضة جاد السحاب ربوعها * فزخرفها بين الرياض ودبجا
على نرجس غض يلاحظ سوسنا * وآس ربيعي يناغي بنفسجا
كأن غصون الاقحوان زمرد * تعمم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كأن شميمه * من المسك في جو السماء تأرجا

وكانت وفاة التاج بمكة ثامن شهر ربيع الاول سنة ست وستين وألف وأرخ وفاته الشيخ محب الدين بن منلا جامي بقوله

لتاج الدين أصبح كل حر * حزين القلب باكي الطرف أواه
أقام يسوح باب الله حتى * دعاه اليه أقبل ثم لباه
فتاريخ اللقا لما أتاه * جنان الخلد منزله ومأواه

النقشبندى

(الشيخ تاج الدين) بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي شيخ الطريقة النقشبندية ورابطة الارشاد الى المنازل للسالكين في السلوك وواسطة الامداد للمواهب الرحمانية من ملك الملوك كان شيخاً كبيراً ماهراً باحسن التربية والدلالة على الوصول الى الله تعالى صحبه خلق كثير من المريدين وممن صحبه ولازمه الاستاذ أحمد أبو الوفاء العجل العجيل المقدم ذكره وولد أحمد المذكور الشيخ موسى والشيخ محمد ميرزا والامير يحيى بن على باشا وغيرهم وألف كتبا منها تعريب النفحات للعارف عبد الرحمن الجامي وتعريب الرشحات ورسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخوجه عبد الخالق الغجدواني المبني عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان والصراط المستقيم والنفحات الالهية في موعظة النفس الزكية وجامع الفوائد وقد افرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن اشرف الحسني في رسالة سماها تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين وقال فيها سمعته يقول انه قبل ان يصل الى الشيخ اله بخش في بداية أمره في غلبة الجذبات بعد توفيق التوبة بواسطة الخضر عليه السلام كان اشتغاله غالبا بالسياحة في طلب الشيخ وكان الزم نفسه الامور المقررة في كتب المشايخ أنه ينبغي للمريد ان يجعلها على نفسه قبل وصوله الى الشيخ ثم بعد وصوله اليه لا يختار الا ما اختاره وكان تحضر له ارواح المشايخ وحصل له الكشف فلما وصل الى بلدة اجمير التي فيها قبر قطب وقته الشيخ معين الدين الجشتي

حضرت له روحه وعلمه طريق النفي والاثبات على كيفية مخصوصة في طريق الجشتية يسمونها حفظ الانفاس وأمره ان يجلس ويستعمل الذكر بهذه الطريقة في بلدة باكور التي فيها قبر الشيخ حميد الدين الباكوري وهو من أجل أصحابه وقال اني ماجئت الا اليوم بعد مدة مديدة لاجلك والا فأنا بمكة لكثرة البدع التي يعملونها على قبره فسافر بموجب أمره الى باكور وجلس بها يشتغل بالذكر المذكور ويزور احيانا قبر الشيخ حميد الدين ويعلمه آداب الطريق فكان تظهر عليه الانوار والتجليات والاحوال على طبق سلوك الجشتية وقال اني في تلك السنة كنت ادخل في خلوة كانت داخل ثلاث بيوت في ليلة مظلمة وأمسك الابواب كلها فكان يظهر لي نور مثل الشمس ثم يزيد ثم يحيط بالبيت ويصير ضوءه مثل ضوء النهار فكنت اقرأ القرآن في ذلك الضوء فحصل لي الانس بذلك النور حتى اني يوما من الايام كنت أمر ببعض الطرق فاذا رجل عنده رسالة مكتوب فيها ان بعض الناس يحصل لهم في أوان الذكر نور فيغترون به وأخذ الرسالة وغاب وما رأيته بعد فانتبهت وزاد تعلقي به ثم يوما كنت جالسا عند قبر الشيخ حميد الدين فحضرت روحه وأراد أن يعطيني خرقة الاجازة وكان مراده أن يأمر في النوم والواقعة لبعض من كانوا على سنده من الخلفاء ليعطيني الخرقة فقلت لا أريد أن تعطيني الا بيدك فقال الشيخ هذا خلاف سنة الله فاطلب منه فاستأذنت منه وخرجت في طلب الشيخ وكنت أسيح في الجبال والبراري والاغوار والانجاد وكنت أصل الى المشايخ كثيرا فلم يحصل لي الاعتقاد لاحد منهم وكان وصل في هذه المدة الى الشيخ نظام الدين الباكوري وكان من المشايخ الجشتية فأراد الشيخ كثيرا ان يجلس عنده فما جلس عنده ورأى كثيرا من مشايخ الوقت حتى وصل الى الشيخ الهبخش فلما رآه حصل له فيه أقصى مايكون من الاعتقاد والشيخ رضي الله عنه تلقاه بحسن القبول وأظهر له انه كان منتظرا له وكان من طريقة الشيخ ان لا يلقن احدا الا بعد ادخاله في الخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية فان التزكية مقدمة على التصفية عند أكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فان طريقتهم على العكس قالوا بعد ماية توجه الانسان الى التصفية والتوجه الحق بالصدق فيحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة مالا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات

في سنين بناء على تقدم الجذبة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل وأن أول قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخوجه بهاء الدين النقشبندي بدايتنا نهاية الطرق الاخر وقال أيضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين ان لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي وقال الخوجه عبيد الله احرار ان اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض الى انكار هذا الكلام مع انه لا ينافي أمرا من أمور الشرع بل حديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك * رجع الى تتمة الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ اله بخش في الواقعة يا شيخ تاج طريقتنا ان لا نلقن الذكر احدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء الى المطبخ ثلاثة ايام قال فكان يحمل فوق طاقته وكان تظهر منه الخوارق في تلك الايام وأخبرت ان أهل تلك البلدة يقولون ان الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشي كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع الا انى سمعته يقول مالي علم بهذا الامر فبعد ما تم له ثلاثة اشهر قال له الشيخ آله بخش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ولا زال في خدمته حتى وصل الى الكمال والتكميل ثم قال ان سيدي الشيخ تاج خدم سيدي الشيخ آله بخش عشر سنين خدمة خارجة عن طوق البشر وأجازه بارشاد المريدين وما كان يناديه الا بقوله يا تاج الدين قال سيدي الشيخ تاج الدين وحصل لي ما كان بشرني به الشيخ آله بخش الا أن حصوله بالتدريج وبعد امور منتظرة قال الشيخ تاج الدين وكانت خدمته أنفع لي من الذكر واني كلما وجدته من الاحوال وجدته من الخدمة ثم قال (فصل) في ذكر نبذة من خوارقه ومعارفه سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا امروهة بالمراقب فرفع رأسه فانفصل منه نور ووقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة وسمعت أيضا منهم ان الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة فرقد على سريره وخرج الاصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع احد ان يسأله عن ذلك وسمعت أيضا ان بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان

الشيخ

الشيخ يتوضأ فألهمها الله ان شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت باذن الله وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر ان الشيخ كان يوما جالسا فى مكان يتكلم فى المعارف والحقائق وفى اثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه و يضحك فخطر لبعضهم ان مقام المشيخة لا يناسب المزاح أو نحو ذلك فاطلع على خاطره وقال ان المزاح من سنة سيد المرسلين فانه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول الا حقا وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم فى حضرته وضحك الاصحاب فى الصلاة ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدى الشيخ باشياء فلما وصل الى مكة كان مع الشيخ فخطر له أن الامور التى كان بشره بها ذلك المكاشف ما ظهرت أسبابها وكان يختلج فى سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر والا كيف الحال ثم توجه الى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا ان أحدا من أولياء الله لو بشر أحدا بشئ لابد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتى عشرة سنة ففهم وحصل له السكون وسمعت من الشيخ أنه خرج الى سفر ووصل الى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة فحضر فى حلقته رجل لا يعرفه فتقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال انى من الجن وهذا مكان سكانا وانا بعد ما رأينا طريقتكم أحببنا كم فأريد أن آخذ منكم الطريق فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده فى الحلقة وكان يراه ولا يراه أحد غيره وقال للشيخ كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمى على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة وسمعت أيضا منه أنه حين سافر الى كشمير حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك وكان يلازم صحبة الشيخ الا أن الشيخ قال انه كان يحصل لى النفرة من صحبته فان الجزء النارى غالب على مزاجهم فيحصل من صحبتهم الاوصاف الغير المرضية التى نشأت من الجزء النارى من الغضب والكبر فأردت أن أفعل به حيلة تنفره منى فسألته أن يزوجنى بواحدة منهم فقال ان لى أختا بديعة الجمال عديمة المثال الا انى أعرض عليكم أولا حكاية ثم الرأى رأيكم فان الالفة والانس بين الجنى والانسى متعسر فان الجن يصدر منهم كثير من الحركات التى لا تعرف الانس حقيقتها فلا يستطيع الصبر عليها قال انه كان هنا واحد من الصالحين زوجناه واحدة منا فولدلها منه ولد وكان يوقد نارا فرمت الجنية ولدها فى النار فصبر الرجل

ثم ولد لها ولد فأعطته الكلبة فأكلته فصبر الرجل ونسيت الثالثة فذهب الرجل وما استطاع الصبر وغضب عليها وقال لها أهلكت الاولاد الثلاثة فأحضرت الثلاثة وقالت كنت أعطيتهم للتربية لاخواننا لخذ أولادك من بعد اليوم ولا أجلس عندك وطارت من عنده ثم سافر الشيخ من تلك البلدة وسمعت أن الشيخ كان في أمروهة فرضت امرأة صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت اليه فذهب اليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شئ فان الاخذ في الضمن شئ مقرر عند الاكابر النقشبندية الا أنه لا يتصور الا قبل نزول ملك الموت فبعد نزوله لا بد من بدل كما أن الخوجة الخاموش قدس الله سره كان أخذ واحدا من العلماء في ضمنه فشفي ساعتئذ وقال انى دعوت الله سبحانه في وقت لا يرد بثلاثة أشياء وقد استجيبت أولها أن لا يصل الى احد ضرر مني وان غضبت بمقتضى البشرية والثاني أن يزول مني الكشف والثالث أن كل من أخذ الطريق مني تكون خاتمته خيرا أو يجعله الله منكرا على ومعرضا عني ثم يفعل الله به ما يشاء انتهى واعلم أنه وان دعا بزوال الكشف وكذلك يظهر من كلامه فانه يقول كثيرا للاصحاب ان الشيخ اما أن يكون صاحب كشف فلا ينبغي للمريد أن يعرض عليه حاله بل العرض عليه حينئذ سوء ادب أولا يكون صاحب كشف فينبغي أن يعرض عليه فهم بسؤال أحوال المريدين فيفهم منه أنه يظهر أنه ليس بصاحب كشف الا أن الظاهر أن له اطلاعا تاما واشرافا عظيما على الخواطر والاحوال فقد جرى لنا معه أحوال وأمور كثيرة وكان هذا من قسم الفراسة التي هي أقوى وأرفع منزلة من الكشف انتهى واعلم أنه قرأ في فنون العلم كتبا كثيرة كالكافية ونحوها ثم غلب عليه الجذب حتى لم يبق منه أثر والآن ليس فن من فنون العلم الا وهو واقف على دقائقه التي يتحير أرباب ذلك الفن في ادراكها وليس قسم من أقسام المدركات الا أدركه على الوجه الاتم الالطف وله رسالة في أنواع الاطعمة وكيفية طبخها ورسالة في كيفية غرس الاشجار وأخرى في أنواع الطب ودخل تام في معرفة أوضاع الكتابة وغير ذلك ودخل اليه احد الافاضل وكان له وقوف تام في الطب فتكلم معه بدقائق المنطق وغيره من العلوم حتى صار متحيرا وكان ذلك سبب سعادته ودخوله في الطريق ومن مشايخه السيد على بن قوام الهندي النقشبندي مولده ومسكنه ومدفنه

جانبور من بلاد الهند شرقي دهلي على مسيرة شهر منه كان من أكابر أولياء الله تعالى صاحب تصرفات عجيبة وجذب قوي قال بعض الصالحين ما ظهر في الائمة المحمدية على نبيها أفضل الصلاة وأتم السلام من أحد بعد القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه من الخوارق والكرامات والتصرفات مثل ما ظهر منه (حدثنا) شيخنا قال حدثني رجل أنه كان من طريقة السيد أن لا يدخل عليه أحد الى وقت الضحى وكان في هذا الوقت يغلب عليه الجذب والناس كلهم قد عرفوا هذا الامر فما كان يدخل عليه في هذا الوقت أحد فجاء واحد من الاعراب كأنه كان من أولاد شيخ السيد قدس الله سره فمنعه الخادم من الدخول عليه فلم يقبل قوله وأراد أن يدخل فلما قرب وسمع السيد صوته قال من أنت قال أنا فلان قال اهرب الى وراء الشجرة وكان هناك شجرة كبيرة والا احترقت فهرب الرجل واستتر بالشجرة فخرجت نار من باطن السيد أخذت الشجرة كلها فأحرقتها وبقي أصلها وسلم الرجل وكفى بهذه اشارة الى كمال تصرفاته ثم قال صاحب الترجمة اعلم أن شيخنا مجاز من الشيخ اله بخش بالطريقة العشقية وبالطريقة القادرية وبالجشتيه والداريه وله بحسب الباطن اجازة من رئيس كل طريق وكذلك سمعت منه انه سلك طريق الكبروية من روحانية الشيخ نجم الدين الكبرى في ربع النهار وأجازه وله رسالة في بيان سلوكهم ذكر فيها أن سلوكهم يتم بتمام الاطوار السبعة في كل طور يطوى عشرة آلاف حجاب حتى يطوى في تمام الاطوار السبعة تمام السبعين و يصل الى الله تعالى ولهذا تفصيل الا أنه ليس مقيدا الا بالتسليك بسلوك النقشبندية فاني رأيت في مكتوب له الى بعض أصحابه ينصحه أن الاكابر النقشبندية هم أرباب الغيرة ثم ذكر اني بعد ما أجازني الخوجة ورخص لي واشتغلت بالتربية على طريق الاكابر النقشبندية لو كان يأتيني طالب يريد الطريقة العشقية أو غيرها ألقنه فيها وأربيه حتى اني يوما حضرت روحانية الغوث الاعظم الخوجة عبيد الله احرار للخوجة محمد الباقي وقال له ان الشيخ تاج يأكل من مطبخنا ويشكر غيرنا فأخرجناه من النسبة فقال الخوجة محمد الباقي اعف عنه هذه المرة حتى أخبره فكتب الي الخوجة محمد الباقي هذه الواقعة فتركت كل ما كان غير هذه السلسلة وحصرت التربية والتلقين فيها انتهى كلامه فله طريق النقشبندية من الخوجة محمد الباقي وله من الخوجة الاملتكن وله من مولانا نادر و يش محمد وله

من مولانا محمد زاهد وله من الغوث الاعظم عبيد الله احرار وله من الشيخ يعقوب الجرخي وله من حضرة الخوجة الكبير بهاء الحق والدين المعروف بنقشبند وله من أمير سيد كلال وله من الخوجة عبد الخالق الغجدواني وله من قطب الاقطاب الخوجة محمد بابا السماسي وله من حضرة الخوجة على الرامتيني وله من حضرة الخوجة محمد الجرنفوري وله من الخوجة عارف ريوكري وله من الشيخ يعقوب بن أيوب الهمداني وله من الشيخ أبي على الفارمدي وله من الشيخ أبي الحسن الخرقاني ومن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي وله من الامام جعفر الصادق وله من قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سلمان الفارسي ومن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم والنسبة الى الامام جعفر عن أبيه الى على كرّم الله وجهه وكانت وفاته قبل غروب يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة خمسين وألف ودفن صبح يوم الخميس فى تربته التى أعدّها له فى حياته فى سفح جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يقصد للزيارة وقعيقعان كزعيفران جبل بمكة ووجهه الى أبى قبيس لانّ جرهم كانت تضع فيه أسلحتها فتقعقع فيه أولانهم لما تحاربوا قعقعوا بالسلاح والله تعالى أعلم

ابن عبد العال المصرى

(الشيخ تاج العارفين) بن أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفى المصرى العلامة المفيد المجيد كان بمصر صدر المدرسين رئيسا نبيلا روى عن والده ووالده روى عن والده وهو عن والده وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلانى وأجازه شيوخ عصره بالافتاء والتدريس وتصدر للاقراء بجامع الازهر وأفاد الطلبة وأجاد وألف مؤلفات عديدة ورسائل شهيرة فى فقه الحنفية ولما سقط من البيت الشريف الجدار الشامى بوجهيه وانجبذ معه من الجدار الشرقى الى حدّ الباب الشامى ولم يبق سواه وعليه قوام الباب ومن الجدار الغربى من الوجهين نحو السدس ومن الوجه الظاهر سقط منه نحو الثلثين وبعض السقف وهو محاذ للجدار الشامى وسقطت درجة السطح وكان سقوطه كذلك بعد عصر الخميس لعشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف ونقل ما فيها من القناديل الى بيت السادن وعلق باقى أخشاب سقفه خوفا عليه من السقوط جمع شريف مكة الشريف مسعود علماء البلد الحرام وسألهم عن حكم عمارة الساقط ولمن هى ومن أى مال تكون فوقع الجواب منهم بأنها تكون فرض كفاية على سائر المسلمين ولشريف البلاد النائب عن السلطان

الاعظم

الاعظم ذلك وانه يعمرها بمال حلال ومنه مال القناديل التى بها مما لم يعلم انها عينت من واقفها لغير العمارة و وافقهم على ذلك العلامة محمد بن علان المكى وأفتى به وألف رسائل حافلة فى شأن ذلك ثم ورد السؤال من الديار المكية الى الديار المصرية عن ذلك وعليه خطوط السادة المكيين بالجواب عن ذلك ليعرض على حضرة السلطان بنظر قاضى مصر اذ ذاك المولى أحمد المعيد المقدم ذكره فسأله أن يكتب أيضا رسالة فى شأن ذلك لتعرض مع أجوبة المكيين تقوية لهم فأجابه لذلك وألف رسالة سماها الزلف والقربه فى تعمير ماسقط من الكعبه وقد أحسن فيها كل الاحسان وأجاد كل الاجادة وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى مفتى مكة

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * فأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بسحرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطى وأعنقوا فى سيرهم * لله دمعى خلفهم ياما جرى
ماقطرت للسير أجمال لهم * الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكأن ظهر البيض بطن صحيفة * وقطارها فيه يحاكى الاسطرا
وكأنها بهوادج قد رفعت * سفن ودمع الصب يحكى الابحرا
رحلوا وماعادوا على مضناهم * واها لحظى ليت كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا * فالقلب منهم حيث قالوا اهجرا
اظهرت صبرى عنهم متجلدا * وكتمت وجدى فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لى من بعدهم * بادهوالله صبرت أم لم تصبرا
أقسمت ان جاد الزمان بمطلبى * وسلكت ربعا بالمناسك عمرا
وشهدت بدر الحى بعد أفوله * مذلاح من أفق السعادة مقمرا
أديت خدمة سيد سند غدا * مفتى الانام وراثة بين الورى
هو عابد الرحمن واحد عصره * فاسأل بذلك ان شككت مخبرا
هذا امام عرفه فينا حكى * عرف الرياض اذا سرى متعطرا
ذو همة تسمو على نسر السما * فيشيف منها هاو يا متحدرا
وسكينة تلقاه فيها مفردا * مع لطف حسم بالفضائل عمرا
وقريحة منقادة وقادة * شبت كنار ثم سالت أنهرا

كم حلبة في البحث أظلم نقعها * يمشي جواد الفكر فيها القهقرى
آيات فضلك مثل مجدك أحكمت * وسنا سنائك نقعه قد نورا
وجياد فكرك كالرياح كواعب * وضيا كمالك نوره قد أزهرا
من كنت أنت له ملاذا كيف لا * يزهو بمدحك رفعة وتكبرا
فاسلم ودم في ظل عيش أرغد * ما اهتز غصن في الرياض ونورا

وكتب اليه في سنة ثلاثين وألف كتابا صورته (اليوم مثل الدهر حتى أرى * وجهك والساعة كالشهر) ان أبهى ما تجملت به السطور والطروس وأشهى ما استعذبته الالسن وطلبته النفوس دعاء على ممر الدهور لا ينقضي وابتهال بأكف الضراعة للاجابة مقتضي أن يديم على صفحات خدود الوجود شامة دهرها وواحد وقتها وعالم عصرها خاتمة العلماء المتورعين مالك أزمة البراعة بفضله المتين شيخ الاسلام والمسلمين المستجمع لمكارم الاخلاق والشيم والمنفرد بمزاياها عند الخلق والامم المشتهر عند العرب والعجم بأنه ملك من العلم زمامه وجعل العكوف عليه لزامه فانقاد اليه انقياد الجواد وجرى في ميدانه بحسن السبق والفكر الوقاد عالم الغرب والشرق ومزيل ما تعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق الجامع بين رياستي العلم والعمل والمانع باخلاص السريرة من لحوق عوارض العلل كنز العلوم والكشف بحر الهداية الذي ارتوى منه بالعب والرشف صدر الشريعة الغرا وشيخ حرم الله بالافتاء والاقرا من لا يمكن حصر وصفه بالتفصيل فان الاطناب فيه طويل وانما أحيل على ما قيل

أنت الذي يقف الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

فالله سبحانه يمتع المسلمين بهذه الاخلاق ويديم فخار أهل الجود ببقاء صاحب هذا الاستحقاق ولا زال مذهب النعمان متحليا بعقوده متوشحا بطارفه وبروده هذا وان التفت خاطره لتذكار ودوده والمخلص في دعائه حال ركوعه وسجوده فهو بخير وعافيه ونعمة وافرة وافيه نرجو من الله دوامها بدوام دعائكم اذ لا شك أنا من جملة منسوبيكم وأنسابكم فانك الاصل في زكاء هذا الفرع ونموه والسبب الداعي الى اعتلائه وسموه بامور يشهد بها الخاطر فتشهد بالاقرار بنعم الله في الباطن والظاهر غير أن الخاطر كله عندكم. وفي التألم لبعدكم وما حصل له العام من فقدكم

روضة العلم قطبي بعد ضحك * والبسي من بنفسج جلبابا
وهي الناتجات منثور دمع * فشقيق النعمان بان وغابا

فالله سبحانه وتعالى يجزل لكم الثواب ويعوضكم خيرا فيما بقي من الاحباب والسلام وكتب اليه أيضا في سنة ست وثلاثين وألف

ملكت سورة الرحيل عناني * وأهاجت سواكن الاشجان
أتمنى أسرى وهل يملك السير طريح الندى أسيرا التدانى
ياخليلي وقفة بالمصلى * عند حمد السرى ودرك الامانى
فاعطفا وانزلا وبثا سلامي * لوجيه العلا فريد المعانى
مرشد الفضل وابنه من يضاهي * عالم الدين عابد الرحمن
أنا ما بين لوعة علم الله وشوق له بطول الزمان
لو نطيق النياق شوقي لما جفت خضوعا من تربها أجفاني
وبقلبي من الوجيب اليه * مثل ما بالنياق من ثهلان
فوعيش الصبا وعهد التصابي * وليالي الرضا وانس التداني
ان قصدي اقبال لكن قيادي * بيد ليس لي بها من يدان

فراجعه بقوله

ياخليلي بالصفا أسعداني * وبوصل من الاياس عداني
واحملا بعض ما ألاقي وبثا * حال صب متيم القلب عاني
جسمه في جياد والقلب منه * في قرى مصر دائم الخفقان
لم يزل شيقا ولوعا دواما * شاخص الطرف ساهر الاجفان
يرقب النجم ليله واذا أصبح أضحى مناشد الركبان
هل رأيتم أو هل سمعتم حديثا * عن قديم الاخا عظيم المعاني
هو تاج للعارفين الذي قد * نال ارثا عوارف العرفان
من غدا مفردا بعصر بل العصر فلا يسمح الزمان بثاني
خص بالعلم والرياسة والود وهذي مواهب الرحمن
فهو كنز وجامع لعلوم * قد حواها بغاية الاتقان
دام فينا مبلغا ما يرجى * من مراد ورفعة وأماني
ما تغنى على الرياض هزار * وأجابته ألفه بالاغاني

وله غير ذلك من الآثار وكانت وفاته في حدود الاربعين بعد الالف

القادرى

(السيد تاج العارفين) بن عبد القادر بن أحمد بن سليمان الدمشقى القادرى أحد صدور المشايخ ورؤساء المحافل بدمشق وكان شيخا موقرا عالى الهمة مبسوط الكف حمولا صبورا مداوما على العبادة لا يفترعنها ولزم مدة حياته التردد الى الجامع الاموى فى السحر وله نوبة مع أخويه الاستاذ الكبير الشيخ صالح والعالم العلم الشيخ سليمان فى خدمة مزار سيدى الشيخ ارسلان قدس الله سره وكان هو القائم باعباء أمور أخيه ومتعلقاتهم وله تصرف عجيب وعقل وافر وبالجملة فانه كان من الرؤساء الاخيار وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف ووفاته فى منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وألف ودفن بزاويتهم عند أبيه وجده رحمه الله

أبو الوفاء المصرى الصديقى

(الشيخ تاج العارفين) بن محمد بن على أبو الوفاء المصرى الشافعى أكبر أولاد الاستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى سبط آل الحسن كان أكثرهم مالا وأوفرهم نعمة ذكره البكرى فى تاريخه الذى ألفه فى ولاة مصر فقال اشتغل على أبيه وغيره من جماهير العلماء وتبحر فى العربية والتفسير والاصول حتى ألف تفسير القرآن فى أربع مجلدات لم تبيض وتفسير سورة الانعام فى مجلدين وتفسير سورة الكهف فى مجلد كبير وتفسير سورة الفتح فى مجلد مثله وله رسائل عديدة وشعر وكان فاضلا كاملا وله القدم الراسخ فى التصوف وهو أول من لقب بافتاء السلطنة بالقاهرة ورأيت له ترجمة فى ذيل النجم قال عند ما ذكره رأيته بمكة سنة سبع وألف فرأيت ملكا وحاله حالة الملوك لا حالة الشيوخ وسمته سمت الامراء لا سمت العلماء وان كان فى زيهم ومنخرطا فى سلكهم فانى رأيته فى حجرة ينزلها أهله عند باب ابراهيم ورأيت جدرانها مستورة بالرخوت المفضضة المطلية بالذهب والسيوف المحلاة والتروس المكلفة ورأيت غلمانه الحبش والترك وكل واحد عليه ما يساوى المئات من الدنانير من لباس الحرير وغيره وبلغنى ان دائرته التى معه فى سفرته مائة نعبير وما علمها ملكه غير الخيل والبغال والحمير وكان معه أخوه أبو المواهب وهو يقاربه فى سمته وأخوه عبد الرحيم وهو رجل مجذوب مات بمكة فى تلك السنة قال ورجع تاج العارفين من سفرته تلك فأدركته المنية قبل وصول الحاج المصرى الى مصر بيومين وحمل الى القاهرة ميتا فى أوائل صفر سنة ثمان وألف هكذا ذكره النجم والبكرى ذكر أن وفاته ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الثانى سنة سبع وألف عن

ست

ست وثلاثين سنة والله تعالى أعلم أى القولين الصواب

القاضى التقى

(القاضى تقى الدين) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالقاضى التقى أصل والده من مدينة حمص وولد هو ونشأ بصالحية دمشق وكان من ذوى المروآت والفضائل كامل الاداة سخى النفس دمث الاخلاق حسن المطارحة له حسن أدب ومداراة لزم فى مبدأ أمره أبا البقاء الصالحى المقدم ذكره ثم صار من طلبة حسام الدين مفتى الحنفية بدمشق وسافر الى الحج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ولم يتيسر له الحج بل أقام بالمدينة المنورة ثم صار شيخ الطعام بالعمارة السلطانية السليمانية وكان له خدمة بالسليمية أيضا وكان يتردد الى الاعيان ويتعهدهم بالهدية وولى النيابة بالصالحية زمانا طويلا ثم سلك طريق علماء الروم ولازم ودرس بأربعين عثمانيا على قاعدتهم وحج فى سنة ست وأربعين ثم ولى قضاء الركب الشامى وسار الى الحج فى سنة تسع وأربعين وصار قسام العسكر بدمشق وناب فى القضاء بمحكمة الباب وبالمحكمة الكبرى والميدان وصار محاسب الاوقاف وبالجملة فانه كان من أعيان أهل عصره وكانت ولادته فى سنة سبع بعد الالف وتوفى نهار الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان سبب موته التخمة صحبه قاضى دمشق المولى مصطفى بن جشمى قبل موته بيوم الى المنتزه المعروف بالسهراسية بالشرف القبلى من الوادى الاخضر فثقل من الطعام وفى غد ذلك اليوم دخل الى حمام المقدم بالصالحية فمات فى داخله رحمه الله تعالى

السنجارى

(تقى الدين) بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن مصطفى السنجارى المكى الحنفى الفاضل الاديب النبيل النبيه ترجمه السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى وصفه أديب قام به أدبه المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

مابقومى شرفت بل شرفوابى ＊ وبنفسى فخرت لابجدودى

سمع قول بعض الادباء

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ＊ يغنيك موروثه عن الحسب

فأجهد نفسه فى تحصيل الادب واكتسابه وغنى عن شرف النسب بانتمائه اليه

وانتسابه فتمثل فخرا على كل معرق غبي

ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

قلت وهذه الترجمة كانت أعظم أسباب التعرض لسب السلافة وصاحبها فان حفيد صاحب الترجمة صاحبنا الفاضل الاديب على بن تاج الدين السنجارى لما رآها استشاط غيظا وعمل هذين البيتين وهما

هات اقرلى ريحانة ابن خفاجة * لاعطر بعد عروس لفظ محكم

واترك سلافة رافضى مبعد * ان السلافة لاتحل لمسلم

وقال أيضا قولا لنجل ابن معصوم اذا نظرت * اليه عيناك كما عنى ولاتخفا

المزر أحسن من هذى السلافة اذ * تديرها الحبش فى حبشانها عرفا

مازدت عن ان أفدت الناس قاطبة * يارافضى بما أضمرت للخلفا

وقال أيضا ما أحسن الحق حين يبدو * رغما على من يرى خلافه

فان للاسم والمسمى * تناسبا عند ذى الظرافه

مجموعة ابن النظام لما * حوت من الرجس كل آفه

وضمنت مدح قوم سوء * روافض جاحدى الخلافه

ماسهل الله أن تسمى * لما حوته غير السلافه

ومن ذلك كثر فيها اللاغى والقادح وأهملت عن الاعتناء بشأنها مع انها أحرى من كل حرى بالقبول وأنت ان اختبرتها عرفت لمؤلفها أغراضا قديمة أراد بهذا التأليف تقييدها ومن جملة اغراضه انه اذا ترجم شيعيا يغالى فى مدحه ويبالغ فى تعظيمه والاشارة اليه واذا ذكر سنيا لا يعطيه حقه بل ينكت عليه حتى انه لما ترجم السيد الجليل المجمع على جلالته وكمال علمه عمر بن عبد الرحيم البصرى رماه بسنان لسانه وتكلم عليه بزوره وبهتانه وبالجملة فالله يسامحه على ما ارتكبه من الازدراء والامتهان فيمن ترجمه من الفضلاء والاعيان * عود الخبر صاحب الترجمة ورأيت له ترجمة فى مجموع بخط الاخ الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وأغلب الاحتمال انها له قال فيها سابق فرسان الاحسان وعين أعيان البيان والتبيان رفع للعلوم رايه وجمع فيها بين الرواية والدرايه وغاص فى بحر الادب فاستخرج دوره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلى والدرارى ونثر وجدد مادرس من مغانى المعانى ودثر ثم أنشد له من شعره قوله ملغزا فى نخلة وكتب بها الى القاضى

تاج الدين المالكي المقدم ذكره

أيها المصقع الذي شرف الدهر وأحيا دوارس الآداب
والهمام الذي تسامى فخارا * وتناهى في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال أما * بعد أشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب طفلا * وذكا في العلوم والانساب
جئت أرجو كشفا لشئ تناهى * في العلى واكتنى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء * وبه النص جاءنا في الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه أيضا * بالعطا الاريحي سامي الرحاب
مفرد ان حذفت منه أخيرا * صار جمعا جنسا بغير ارتياب
أو وصلت الاخير منه بصدر * كان عدا براي أهل الحساب
أو بشان ان ضم نال اليه * فهو خل من أعظم الاصحاب
واذا ما صحفته لذ للنفس مذاقا في مطعم وشراب
خل نصفا يحل عنه وبادر * قلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من * قدره قد سما عن الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع * ما حدا بالحجاز حادي الركاب

فأجابه بقوله

يا اماما صلى وسلم كل * خلفه من أئمة الآداب
وخطيبا رقى فصيح لسانا * منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافس لدى التقدم الا * قال محرابه هو الاحرى بي
أشرقت شمس فضله لا توارت * عينها عن عياننا بحجاب
وأتى روض فكره بعروس * قد أمدت أنهارها من عباب
تقتضي مني الجواب وعذري * في جوابي حوشيت أن الجوى بي
شبه في حشاي فقد فتاة * رحلت تمتطي متون الرقاب
وانطوت بعد بينها بسط بسطي * وانقضت دولة الصبا والتصابي
ليت شعري بمن أهيم وشمسي * مالها في أفولها من اياب
كيف أصبو ووردة كان روض الانس يزهو بها ثوت في التراب
لا وعيش مضى بها في نعيم * لست أصبو من بعدها الكعاب
هات قل لي يا ملعب السرب مالي * لا أرى فيك ظبية الاتراب

قال سل حاسب الكواكب عما * حار فى دفعه أولو الالباب
أصبحت من بنات نعش وكانت * بدر تم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا أخا الفضل فضلا * ان تجدنى أخطأت صوب الصواب
أتصيب الصواب فكرة صب * يحتسى كاس فرقة الاحباب
وتطول وأسبل الستر صفحا * فهو شأن الخل المحب المحابى
فى جواب من نخلة قد أتتنا * يجنى النحل فى سطور الكتاب
أتحفتنا باللغز فى اسم لاخت * لا بينا خصت بذا الانتساب
وكساها المروى من شبه المؤمن فضلا فى سائر الاحقاب
وهى ترقى من غير سوء فطورا * يستحق الجانى أليم العذاب
ثم طورا وهو الكثير يرى الجانى عليها من أفضل الاصحاب
وإليها ان تشأ تصاحيف منها * مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن * لا تنافيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه الله أوحى سبحانه فى الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم * خلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوى فى جحفل يملأ الجو كرعد فى مكفهر السحاب
حيوان وان يصحف جماد * مفصح عن مراد سامى الجناب
ياخليلى بل يا أنا فى اتحاد * بك عينى بدا بغير ارتياب
ان صنعى فى حلى اللغز باللغز بديع فلا تفه بعتابى
وابق فى نعمة وفى جمع شمل * ببنيك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهر تروى * ضحك الروض من بكاء السحاب

وأعقب ذلك بنثر صورته * المولى الذى اذا أخذ القلم وشى وأرى غباره أرباب البلاغة والانشا لا يرى على من رماه الدهر بسهمه ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه فمزج المدح بالرثاء وقابل النضر بالغثاء فقد بان عذره واتضح فعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل ادراج هذا الرثاء فى اثناء الجواب أرقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب فنفثت القريحة فى تلك الليلة التى كاد أن لا يكون لها صبيحة

لقد كان روض الانس يزهو بوردة * شذا كل عطر بعد نفحة طيبها

فلا

فقد اليها البين كف اقتطافه * وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لى من بعدها كأس لذة * وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فسروى ثراها يا سحائب أدمعى * ومن لى بأن تروى بسح صبيبها
فقصدت أن أثبتها فى ذيل الجواب وأخرياته لعسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا الهذا وطغى القلم بما هو للعين قذا فلنحبس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة فى سنة عشر بعد الالف بمكة وتوفى بها فى سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالعلاة والسنجارى بكسر السين نسبة الى البلدة المعروفة

صاحب الطبقات

(القاضى تقى الدين) التميمى الغزى الحنفى صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الاديب الجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال فى البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤسائها وذكره الخفاجى فى ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكر انه كان فى مبدا أمره واقبال طلائع عمره حرفته الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر والقضا فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تعطينه * واجعل الموت سابقا للقضاء

وقد قالوا ان من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلع المذله وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

أحبابنا نوب الزمان كثيرة * وأمرّ منها رفعة السفهاء
فتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ماأبصرت عين امرئ * فى الدهر يوما مثلنا
عشق وحرمان به * أبدا ترانا فى عنا
الدون لا نرضى به * والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالى الا انها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال

لايجيء مارضاه ومارضاه لايجيء وله أيضا

اذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا

وأبصرت مولاه مع الذنب مهملا * عليه فحقق ان بينهما أمرا

وله وإذا أساء اليك خادم سيد * وأقره فارحل ولا تتوقف

واعلم بأنك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا بالرحيل مخفف

وله لنا صديق له بالغانيات هوى * وايره لايزال الدهر طراقا

كانما هو حرباء الهجير ضحى * لايرسل الساق الاممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن الانبارى المصرى فقال

لايشغلنك شئ فى زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل ماعاقا

وكن كما قيل فى الحرباء من فطن * لايرسل الساق الاممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

انى يتيح له حرباء تنضبة * لايرسل الساق الاممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضرب به بعض العرب مثلا بألد الخصام الذى كلما انقضت حجة أقام له أخرى والحرباء دويبة تسمى أم حبيرة تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أبا قرة ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضا وهو شجر تتخذ منه السهام جمع تنضبة وفى المثل أحزم من حرباء لانه مع تقلبه مع الشمس لايرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وهو الذى عناه الشاعر وضربه ابن الرومى مثلا للقبح فى كثرة التقلب انتهى وكانت وفاة التميمى بمصر يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر وألف وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى

منلا توفيق

(المنلا توفيق) بن محمد الكيلانى نزيل قسطنطينية وأحد المحققين المشهورين بالفضل الباهر والحذق التام والمعرفة فى الفنون الغريبة كالحكميات والالهيات والرياضيات حصل ودأب ببلاده ثم قدم الى آمد واقام بها مدة يدرس ويفيد فى العلوم وكان اذذاك المنلا عماد الآمدى بها وكان يقع بينهما مناظرات ومحاورات ولما ولى حسن باشا بن محمد باشا حكومة الشام سافر فى صحبته اليها وأقاما بها مدة ثم رحل المنلا توفيق الى الروم وانحاز الى المولى سعد الدين بن حسن جان معلم السلطان فعينه معلما لاولاده واتخذه نديما ومصاحبا وبسببه طنت حصاة فضله واشتهر وأعطى مدرسة خزى قاسم باشا التى بأيوب على طريق التقاعد

هكذا

هكذا ذكر ابن نوعي خبره في ذيله التركي وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه
قال في ترجمته كانت له معارضة مع العماد الحنفي السمرقندي البا باسوني النعماني
وكان أهل النظر لا يرونه أهلا لمعارضة العماد وطالت بينهما المعارضة
والمحاورة حتى انهما لم يجتمعا في مجلس لكن كانت السفار بينهما غير مندفعة
حتى ان المنلا توفيق لقب العماد بقوله هو كيف الدين لانه كان يتناول شيئا من
الافيون فأرسل العماد اليه قائلا الدين ماله كيف بل له زائر وضيف فأنت يا توفيق
ضيف الدين وذلك لانك كنت كيلانيا وأهل كيلان زيديون وهم قسم من
الشيعة يرون الامامة لزيد بن الحسن فكانه لما ترك تلك البلاد وصار حنفيا
في بلاد آمد صار ضيفا للدين لانه نزيل أهل السنة وشاعت بينهما أمثال هذه
الاقاويل ثم رحل العماد الى دمشق ورحل توفيق الى الروم فتوفي بها في سنة
عشر وألف

(حرف الجيم)

ابن أبي اللطف القدسي

(جار الله) بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن علي القدسي المعروف بابن أبي
اللطف الحصكفي الاصل مفتي الحنفية ومدرس المدرسة العثمانية بالقدس تولاها
بعد موت عمه عمر وتوجه الى الروم بعد موت عمه المذكور وتقرر في هذه
المناصب وله رحلة سابقة الى مصر أخذ بها العربية والفقه عن علماء ذلك
العصر وأخذ عن عمه شيخ الاسلام محمد وكان يحبه جدا حتى انه زوجه
ابنته قال الحسن البوريني حكى لي ولد محمد المذكور وهو الشيخ كمال
الدين محمد بن أبي اللطف الآتي ذكره ان والده كان قد عزم أن يزوج ابنته
المذكورة بابن أخ آخر له فرأت امرأة صالحة في دارهم والد الشيخ محمد وهو شيخ
الاسلام محمد شمس الدين وهو يقول هذه البنت لا يعطها محمد لفلان بل يعطها الجار
الله وهكذا رأى هذا المنام بعينه رجل صالح ضاع عني اسمه فلزم انه أعطاها لجار الله
كما حكم والده في الرؤيا وأصاب في ذلك فان ابن أخيه الآخر مات سريعا ولم ينتج
وأنتج جار الله وكان عالما فاضلا سخيا طلق الكف طلق الوجه مبذول القرى قرأت
بخط العلامة محمد بن نعمان الايجي الدمشقي في مجموع له ذكر فيه بعض وفيات قال
توفي جار الله مفتي القدس في أوائل شعبان سنة ثمان وعشرين وألف وورد خبر
موته الى دمشق في أواسط شعبان وكانت وفاته فجأة من غير علة وسيأتي ولده على

مفتي القدس رحمه الله تعالى

العيدروسي

(جعفر الصادق) بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس اليمني الشافعي الشريف الفائق الاجل المولى العلي القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مدة في فنون عديدة وحفظ القرآن وجوده وحفظ الارشاد والملحة والقطر وغيرها وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين بافضل وأبي بكر الشلي باعلوي وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والفلك والفرائض وكان ناضر العيش رخي البال وأتحفه الله بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما وكان بليغا في نظمه وانشائه ثم حج وأخذ بالحرمين عن جماعة ثم عاد الى تريم ولم يدخل الى بلد الا وأكرمه والها غاية الاكرام ولما قرب من تريم خرج الناس للقائه ودخل في جمع لم يتفق لاحد من أهل بيته وكثرت مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه والمداح تمدحه وتثني عليه وسبب ذلك ان أباه كان متوليا أمر الاشراف وكان له اليه محبة زائدة وأقام بتريم مدة ثم رحل الى الهند لطلب العلوم العقلية فدخل بندر سورت للاخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد اقليم الدكن فاتصل ثمة بالوزير الاعظم الملك عنبر فنظمه في سلك ندمائه وناظر العلماء بحضرته فظهر عليهم ثم تصدر للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولما رأى بعض العجم العقد النبوي لجده الامام شيخ بن عبد الله طلب منه ان يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتح خان مقامه فزاد في اجلال صاحب الترجمة الى ان قدر الله تعالى على تلك الدولة ماقدر من نفادها وتشتت أربابها فعاد الصادق الى بندر سورت وقرر على ماكان عليه عمه محمد العيدروس من العلوم والغلال وزادوه كثيرا من الاراضي فكان ينفقها على الوارد وألقى بالبندر عصاه واشتهر أمره وطنت حصاته وكان له من الولاية نصيب وافر وله كرامات ومكاشفات منها ماحدث به بعض الثقات من أهل مكة قال أردت السفر الى وطني وأنا ببندر سورت فدخلت عليه أودعه وأسأله الدعاء بالوصول اليها سالما فقال لي تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال فلما وصلتها بينما أنا أسعى اذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الايام

فاذا الامر كما قال وبالجملة فهو من خيار القوم وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة أربع وستين وألف ودفن في مشهد عمه محمد العيدروس وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الخطي

(جعفر) أبو البحر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي أحد بني عبد القيس بن شق بن قصي بن دعمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ذكره في السلافة فقال في وصفه ناهج طرق البلاغة والفصاحه الزاخر الباحة الرحيب الساحه البديع الاثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان ثقف بالبراعة قداحه وأدار على المسامع كؤسه وأقداحه فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع في جنسه مغرب ومع قرب عهده قد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل وهو لرياض الادب جان وغارس حتى اختطفته ايدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدته التي أولها قوله

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري * عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضه بقصيدة مطلعها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري * فسقيا ورعيا الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه * لعزته ما بين نؤي وأحجار
فأنت امرؤ بالامس قد كنت جارها * وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت على اللذات فيها على سنا * سناء شموس ما يغبن وأقمار
فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى * من العمر فيها بين عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدجى * سناهن لاستغنى عن الكوكب السارى
خرائد يصرن الاصول بأوجه * تغص بأمواه النضارة أحرار
معاطير لم تغمس يد في لطيمة * لهن ولا استعبقن جونة عطار
أعنك ممنوع الوصال نوازلا * على حكم ناء كيف شاء وأمتار
اذا بت تستسقي الثغور مدامة * أتتك تحيك الخدود بأزهار
أموسم لذاتي وسوق مآربي * ومجنى لباناتي ومنهب أوطاري

سقتك برغم المحل أخلاف مزنة * تلف اذا جاشت سهولا بأوعار
وفج كما شاء المجال خشوبه * بعزمة عوّاد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركته * لدقته كالقدح أرهفه البارى
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى * الى معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه * على كنز آثار وعيبة أسرار
سمى النبى المصطفى وأمينه * على الدين فى ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل واتصبت به * دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بى على باب داره * مطاياى لم أذمم مغبة أسفارى
نزلت بمغشى الرواقين داره * مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولى اذ نزلت بمغدق * على المجد فضل البر عار من العار
أساغ على رغم الحواسد مشربى * وأعذب ورد العيش لى بعد امرار
وأنقذنى من قبضة الدهر بعدما * ألح بأنياب على وأظفار
جهلت على معروف فضلى فلم يكن * سواه من الاقوام يعرف مقدارى

ولما انتهى الى هذا البيت فى الانشاد قال وأشار الى جماعة من سادة البحرين وهؤلاء يعرفون مقدارك ان شاء الله تعالى

على انه لم يبق فيما أظنه * من الارض شبر لم تطبقه أخبارى
ولا غرو فالا كسير أكبر شهرة * ومازال من جهل به تحت أستار
متى بل لى كف فلست بآسف * على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الالى أثنى الوصى عليهم * بما ليس تثنى وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من أوليائه * وقد عض ناب للورى غير فرار
وأبصر منهم جن حرب تهافتوا * على الموت اسراع الفراش على النار
سراعا الى دعوى المنون يرونها * على شربها الاعمار مورد أعمار
ألماروا اغمودا البيض واتكلوا على * مفارق قوم فارقوا الحق كفار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبى * بروكا كهدى أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه * رضا وأقر واعنه أى اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة * كما أفصحت عنه صحيحات أخبار

يشير الى همدان وهى قبيلة من اليمن ينتهى اليهم نسب الممدوح وكانوا قد أبلوا يوم

صفين بلاء حسنا فروى انهم فى بعض أيامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتل فقال فيهم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينها * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه فى العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وأما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهى أول عراق العجم واليها ينسب بديع الجمال الهمذانى صاحب المقامات الذى اقتفى الحريرى أثره فيها وتمام القصيدة موجود فى ديوان صاحب الترجمة وقد قرظ له عليها الشيخ بهاء الدين تقريظا حسنا ذكره فى السلافة وذكر له بعض أشعار أوردت منها قطعة فى النفحة التى ذيلت بها على الريحانة ومطلعها (عاطنيها قبل ابتسام الصباح) وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وألف رحمه الله تعالى

صاحب اليمن

(جعفر باشا) الوزير الخطير صاحب اليمن ذكره الامام على الطبرى فى تاريخه وقال سمعت من لفظه والذى قال تباحثت أنا واياه فى خمسة علوم التفسير والحديث والمعانى والبيان والقراآت فوجدته فى كل منها كاملا وذكر محمد بن كنانى الرومى فى تاريخه انه كان حاكم بلاد الحبشة فأنعم عليه السلطان ببلاد اليمن فوصل الى بندر الصليف من حدود اليمن فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وألف ودخل مدينة صنعاء فى رابع عشرى شوّال من السنة المذكورة وكان جامعا بين محاسن الخصال ومراتب الكمال وكان عالما عاملا وفيه من الديانة والتهجد ماهو كثير على امثاله وكان خليقا بكل وصف حسن الا انه كان يحب الفخر وفيه من التيه شئ لطيف ومن نظر اليه فى بعض مجالس أنسه وكثرة انبساطه ظن انه يعتريه الجذب ولو أمن من سفك الدماء فى آخر مجيئه الى اليمن لكان ممن ملك القلوب وهو معذور فى هذا الامر فانه لما دخل صنعاء تصفح أحوال البلاد فرأى ان تقوّى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم بن المطهر وذلك بسبب عزم سنان باشا

فاستحسن مصالحة الامام فصالحه يوم الاثنين حادي عشري ذي الحجة سنة ست عشرة وألف على جهات معلومة وهي بلاد الاهنوم وبلاد عدو والقصمات وودعة وبلاد برض وشرط الامام خروج أولاده ومكالفه وأصحابه من حصن كوكبان فأطلقهم الوزير المذكور وأحسن اليهم والى ولده السيد محمد وتوجهت العساكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى العتبة السلطانية في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وألف وواجهه أخوه الامير أحمد والامير محمد فأكرمهما بصنجقين وسلطانيين وفتح بلاد حجة والشرف وبلاده وحصونه وفتح بلاد بنوه ووصاب وشرع في نظام البلاد وسار سيرة مرضية فوصلت الاخبار الى اليمن انها توجهت الى ضابط الجند الوزير ابراهيم فخرج الوزير جعفر قاصدا الى الابواب في جمادي عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير ابراهيم الى بندر الصليف في سلخ صفر وخرج الى البر غرة شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين فطلع من اليمن متوجها الى صنعاء فمال اليه الامير عبد الله كتخدا الوزير جعفر وانضم اليه ولم يرع لولي نعمته حرمة ولا راقب فيه ذمة فعين الوزير ابراهيم معه عسكرا جرارا وعينه عليهم وعلى من بصنعا من العساكر وأمره بالتقدم قبله الى صنعاء فتقدم ونهض الوزير ابراهيم اليها فوصل الى زمار وهو مريض ثم نهض منها فلما وصل الى منقذة وهي على مرحلة من زمار مات وفي سبب موته أقاويل وذلك يوم الاثنين خامس عشري جمادي الاولى من السنة وقد كان الوزير جعفر وصل الى زبيد واستقر بها لاجل تكميل مهمات يحتاج اليها في الطريق فوصلت اليه الاخبار بموت خلفه فرجع قاصدا صنعاء لما أرسل اليه أعيان البلاد المجتمعون في مدينة زمار خارجا عمن كان مع الامير عبد الله لانه كان وزير السلطان وأولى الناس بالولاية لاجل الحفظ حتى يرى السلطان في ذلك برأيه فلما بلغ الامير عبد الله رجوع الوزير جعفر ضاقت نفسه لجراءته وأحاطت به الاوهام فاجتمع الذين أساؤا اليه من الامراء والجند فتشاجروا وتحاوروا على الخلاف وكان الامير عبد الله يعدهم ويمنيهم بالذي يوافق أهويتهم فساعده بقية العسكر وكان فيهم من ينكر فعلهم وأظهر الاستقلال بالامر الامير عبد الله ولما وصل الوزير جعفر الى زمار أرسل اليه كتابا بالصفح والعفو فتعذر بالعسكر الذين نصبوه كرها وحذره من الوصول فلما ترددت الرسل مازاده هو ومن معه الا عدوانا فعين الوزير كتخداه الامير حيدر سردارا على العسكر وأرسلهم فلما تراآى

الجمعان

الجمعان انخذل بعض العسكر وجاء الى جانب السردار وثبت بعضهم للقتال فتقدم بمن معه عليهم فهزمهم ولما بلغ عبد الله هزيمة أعوانه تحصن فى حصن صنعاء ووصل السردار وحط بحمراء علب قرب صنعاء فأرسل الى الامراء وانسهم فطلبوا الامان فأرسل لهم بالامان فخرجوا الى حمراء علب وتقدموا اليه فاوسع الامير عبد الله الا النزول اليه فلما وصل شاهد السردار أشقياء العسكر يتزايدون و يتناقضون فى الكلام فحسم مواد الفتن بقطع رأسه وخمدت نيران الفتنة وذلك فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير جعفر الى صنعاء وكان نزوله فى البستان قبال باب السبى وهو أحد أبواب صنعاء فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر وصام شهر رمضان فى قصر صنعاء وتتبع من كان سببا للفتن وساعد الامير عبد الله فقطع دابرهم وعفا عن بعضهم وكان الامام القاسم قد اغتنم الفرصة مدة هذه الفتنة فبسط يده على أكثر بلاد القبلة والمغارب وتقوت شوكته فجمع الوزير جعفر جيشا وعين كتخداه حيدر سردارا عليهم فتوجه فظفر بالسيد الحسن بن القاسم فى عرة الاشمور فقبض عليه وأرسله الى الوزير ثم كانت الحرب بعد ذلك سجالا و فى آخر الامر حصل الحرب الاكيد فقتل من الجانبين عالم كثير فى أماكن متعددة وبيت عن قتل السيد على بن القاسم فكان سببا لاطفاء نيران الحرب من الطرفين وفى خلال ذلك وصلت الاخبار بأن ولاية اليمن قد توجهت الى الوزير حاجى محمد باشا فاختار الصلح لاشتغالهما بأنفسهما فانعقد الصلح بين الوزير جعفر و بين الامام القاسم بأن لكل منهما ما تحت يده من البلاد والخيار لمحمد باشا بعد وصوله الى صنعاء فى تمام الصلح وعدمه وخرج الوزير جعفر من صنعاء متوجها الى الابواب السلطانية يوم تاسع عشرى شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان أول دولته حرب ونصر وأوسطها سلم وراحة وآخرها حرب وفتنة ومحنة وحقد انتهى وقد ذكر تتمة خبره من هنا النجم الغزى فى ذيله فقال دخل دمشق منفصلا عن اليمن يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وألف وكان دخل مصر وأقام بها مدة قال واجتمعت به فى الميدان الاخضر فوجدته من افراد الدهر ينطق باللفظ العربى الفصيح وهو عالم متمكن فى العربية والتفسير امام فى علم الكلام ومعرفة مذاهب الفرق و يحسن الرد عليهم بالادلة العقلية عارف بالخلاف بين المذاهب شديد التعصب على المعتزلة والروافض

والزيدية لا يمل من البحث ولا يفتر عنه حاذق الفكرة جيد الذكاء ثم سافر من دمشق هو وقاضي قضاة مصر السيد محمد الشريف في يوم السبت حادي عشر او ثاني عشر رجب ثم عاد من الروم الى الشام في أواخر سنة سبع وعشرين وألف متوليا نيابة مصر قال واجتمعت به فرأيته على حالته لم يتغير عنها ثم سافر الى مصر وعزل عنها وتوفي بها مطعونا في سنة ثمان وعشرين وألف انتهى ووجدت في تاريخ البكري الذي الفه في الخلفاء والسلاطين وذيله بنواب مصر وقضاتها عند ذكر جعفر باشا انه كانت توليته لمصر في نهار الاربعاء تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وعزل يوم الاحد ثالث عشري شعبان من هذه السنة فكانت مدة استيلائه خمسة أشهر وأربعة عشر يوما قال وكان من أجلاء العلماء له اليد الطولى في غالب العلوم خصوصا التفسير ووقع في زمنه الفناء العظيم فكل من مات في زمنه وله ولد أعطى علوفته لولده أو أبيه فان لم يكن له ولد ولا أب أعطى ذلك لاقاربه مع البشاشة وكان ابتداء الفناء في أواخر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وانتهاؤه في أواخر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمسة عشر سنة الى خمس وعشرين سنة وحصر من توفي مضبوطا من الحوانيت يوما بيوم فكان من ابتدائه الى انتهائه مائة ألف وخمسا وثلاثين ألفا هذا ما أخرج من الحوانيت وما عدا ذلك فهو كثير وتوفي جعفر باشا في آخره انتهى قلت وقد ولي الشام في جيلنا سميه الوزير جعفر باشا في سنة اثنتين وستين وألف ووقع في زمنه طاعون بالشام لم يعهد مثله في الكثرة وبلغ عدد الجنائز بدمشق يوما بيوم الفا ونيوف واستمر ستة أشهر وانما ذكرت ذلك لمناسبة اسم هذين الوزيرين مع أن ترجمة هذا الثاني مما يتعين لكني لم أظفر بخبر وفاته فلهذا ذكرته بهذه المناسبة واكتفيت بذلك عن ترجمته

ابن أدهم

(الشيخ جلال) بن أدهم بن عبد الصمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أدهم وليس هو ابراهيم بن أدهم السلطان الولي المشهور وان كان نسب جلال متصلا به لكن لم أقف على تتمة نسبه واصل آبائه من التركمان وسكنوا مدينة عكار وكان لهم بها أملاك دارة ومريدون وزاوية وورد منهم عبد الصمد الى دمشق قبل الاربعين وتسعمائة وتوطنها وكان معه حكم سلطاني بافتاء الحنفية بدمشق وتدريس التقوية فنفذ حكمه قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور وصيره مفتيا ومدرسا بالمدرسة

المذكورة

المذكورة وكان فقيها شديد الورع وكان يتردد في السكنى بين مدرستين فيسكن
في الشتاء بالمدرسة العادلية المقابلة للظاهرية وفي الصيف بالمدرسة الجمالية بسفح
قاسيون وطالت مدته وهو يفتي الى أن مات نهار الاثنين ثامن رجب سنة خمس
وستين وتسعمائة وخلفه ابنه أدهم فدرس بالعادلية وكان صالحا غير متكلف
بلبسه ومعيشته على أسلوب الاتراكمان واتصل بالوزير الاعظم سنان باشا وصار له
معلما ونال منه خيرا كثيرا وله معه مكاشفات ووقائع سيأتي منها شيء في ترجمة سنان
باشا وكان بعد وفاته ولي سنان باشا حكومة الشام بعد الوزارة العظمى فصير ابنه
جلالا معتمدا على جامعه الذي عمره خارج باب الجابية فاقتنى من ذلك أملاكا عظيمة
وأموالا جزيلة وبنى بيتا خلف حمام العقيقي كان حماما موقوفا على أماكن كثيرة منها
حصة موقوفة على أئمة الجامع الاموي ولم يهنأ عيشه به ولا اطمأن خاطره فيه وبنى
بالصالحية بناء وقصرا وغرس بستانا لطيفا على نهر يزيد (قلت) وهو القصر المعروف
الآن ببني عماد الدين وكان جلال فاضلا حسن العشرة وقصة توله بمملوكه مستفيضة
وافتتانه فيه شهيرة وقد ذكرها البوريني في ترجمته فلا حاجة بنا الى ايرادها وكانت
وفاته نهار الاحد ثامن رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب
الصغير رحمه الله تعالى

ابن العجمي

(الشيخ جمال الدين) بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمي القدسي الواعظ
وهو والد عبد الغفار مفتي القدس وأخيه الحافظ القاضي الشاعر الآتي ذكرهما
ان شاء الله تعالى كان والده محمد رجلا واعظا كان حضر مع السلطان سليمان بن
عثمان فتح رودس وحصل له منه اكرام ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس الى أن
توفي ودفن بما ملا بقتها التي أنشأها بجوار البسطامية شمالي الكبكية
ولم تكمل القبة بل مات قبل اكمالها ونشأ ولده جمال الدين هذا ورحل الى مصر
وصحب الزين المرصفي ثم عاد الى القدس في حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة
تقريبا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة ثم تقرر في قراءة المولد
والمعراج بالمسجد الاقصى عن الشيخ أبي الفتح بن قتان امام الصخرة ثم قرر في
تدريس دار الحديث التي تجاه دار القرآن السلامية وشرع في المدرسة الظافرية
وكانت متهدمة فعمرها عمارة وجمع مجموعا له في الوعظ رأيت بخط الامام
المحدث الشمس محمد الداودي المقدسي ثم الدمشقي في أوراق كتب فيها تراجم

بعض معاصريه وألحقها ببعض وقائع قال ذكر لنا ولده عبد الغفار لما قدم الى دمشق بعد وفاته انه يشتمل على ألف مجلس وتوفي في ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى وألف وكان سنه ثلاثا وستين سنة وخلف ثلاثة أولاد ذكور وبنتين رحم الله الجميع برحمته والله أعلم

الجنيد الدمشقي

(جمال الدين) بن محب الدين المعروف بالجنيد الدمشقي الشافعي وشهرة أهله ببني الكوكبه وينتهي نسبهم الى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكانوا بدمشق من التجار المياسير ولهم مآثر وخيرات ولهم أقارب بمكة وهم أيضا أصحاب ادرارات وشهرة وجمال الدين هذا خرج من بينهم كامل الادوات حسن الآداب لطيف المطارحة حلو الحديث صاحب نكات ونوادر ورواية واسعة في الاخبار والاشعار والاحاديث وعمر كثيرا ولقي أساطين العلماء وجالسهم والتقط من فوائدهم وروى عنهم ولازم الذكر والاوراد من ابتداء عمره واشتغل بالعبادة ولذلك لقب بالجنيد وفيه يقول الاديب الباهر محمد بن يوسف الكريمي

أنت ياشيخ الطريقه * فيك والله حقيقه

لم يفتها من مزايا * جامعي الفضل دقيقه

أنت والله جنيد الوقت في كل حقيقه

أنت من يرشد أرباب النهى خير طريقه

لك اخلاق بتقريض المجيد بن خليقه

لو غدا للفضل شخص * في الورى كنت شقيقه

انما أنت بأخلاقك روض أو حديقه

فلعمري أنت بدر * فاز من كنت رفيقه

(وكان) يحكي عن نفسه انه لم يتفق له مدة عمره صلاة من قعود وكان مواظبا على السنن والرواتب وله صدقات سرية وكتب الكثير من الكتب بخطه وكان خطه حسنا وضبطه بينا وبالجملة فانه كان من مفردات وقته وحسنات عصره وذكره والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وقال في ترجمته هو شيخ نسر لقمان عنده فرخ عمر الى أن فات حد المائة ولقي القرن بعد القرن والغاية بعد الغاية وعاشر الوزراء ونادم الكبراء وتردد الى الاعيان وهام في الغيد الحسان حتى صار شيخ الغرام ونقيب الوجد والهيام فهو صغير كبير وكبير صغير اذا خالط الكبار يكبر

واذا خالط الصغار يصغر محبوب قلوب الانام لهفها التصرف التام لايراه أحد من الناس الا يود أن يكون له من الندماء والجلاس يحب التلاق ويكره الفراق لايودع مسافرا ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة الا نادرا وكانت أوقاته مستغرقة في النزهات وكان له بعض ثروة و يتعاطى صنعة القماش وحج مرتين متتابعتين وسافر الى القدس وحلب وكان يورد قصصا وحكايات كثيرة وربما شاهد غالبها بالعين وكان فى ذلك تاريخا جامعا وكان مفرد وقته فى لعب الشطرنج ولم يكن فى عصره مثله فى معرفته والناس يضربون به المثل فيقولون لمن يحسن لعبه فلان يلعب مثل الجنيد وربما كان يمازحه بعضهم بأنه أدرك واضعه لكبر سنه ومهارته فيه ومما قيل فيه وكان كما وصف أصفر اللحية

رب شخص بلحية نارنجي ＊ قدمته فضيلة الشطرنج

وكان يكتم سنه فاذا ألح عليه فى السؤال ملح لم يرده على ان سنى عظم و يتمثل كثيرا بقول أبى العلاء البغدادى

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة ＊ سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ＊ بمكفر وبحاسد ومكذب

وكان يجرى لادباء دمشق معه مداعبات ومطارحات من أنفس مايسامر به فمن ذلك ماقاله فيه الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمى المقدم ذكره وكان له رفيق يلقب بالقطب

الشام أضحت أحوالها عجبا ＊ فى دهرنا والامور أسباب
القطب فيها بالعشق مشتهر ＊ لايستحى والجنيد دباب

وقال فيه أيضا هذه الابيات وفيها اشارة الى ما كان فيه من الشره فى الاكل ويخرج منها لفظ جنيد بطريق التعمية

وذى شره مغرم بالطعام ＊ يسير على بطنه أى سير
تراه اذا مد زاهى الطعام ＊ وصف بأنواع لطف وخير
يمد يدا جنق من قبلها ＊ ويخلط كل الطعام بغير

ونقل عنه انه حضر فى ضيافة عند أحد الاعيان بدمشق فخلط فى الطعام على عادته فأنكر فعله بعض من كان فى المجلس فلما تنبه لانكاره أنشده قول الحريرى (سامح أخاك اذا خلط) فذيل له المنكر هذا المصراع بقوله (فى الرز والزردا فقط) والرز لغة فى الارز ويقال أرز وأرز مثل كتب ورز وحكى لى والدى المرحوم انه

حضر بما طاوامامه الجنيد فالع في الهمة وكان في المجلس بعض الادباء فأنشد قول أبي محمد القزويني الضرير في رحل أكول

وصاحب لي بطنه كالهاويه * كأن في امعائه معاويه

قال لي الوالد وهذا البيت قد ذكره الثعالبي في اليتيمة واستجاد وجازة لفظه ووقوع الامعاء الى جنب معاوية لمزية ثالثة وهي كون الذي أنشد فيه من نسل معاوية وحضر ليلة في دعوة كان بها حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقري وأحمد بن شاهين المقدم ذكرهما فلما قدم الطعام قام الجنيد وتوضأ وصلى بعض ركعات فقال المقري مستجيزا

قام الجنيد يصلي * ونحن نأكل عنه

فأجابه ابن شاهين

تقبل الله منا * ولا تقبل منه

وقصيدة محمد الكريمي التي قالها في هجائه مشهورة وهي طويلة فنذكر بعضا منها فانها من رائق الكلام وسبب انشائها ان بعض أدباء دمشق ومنهم الجنيد كانوا مجتمعين في محل وبين يديهم رمان يأكلون منه فطلع عليهم الكريمي فقام القوم كلهم الا الجنيد فأنشأ الكريمي هذه القصيدة ومطلعها

ترهو بشاشك أو عبالك * وكلاهما من حظ مالك

قم كم تنام وفي الهوى * منها لكا ياسوء حالك

كيف القيام لناسك * اني لاعجب من محالك

منها

ان المعظم نفسه * ياشيخ في بحر المهالك

ياعير قام القوم لي * الاحمارا من مثالك

لكن عذرك واضح * فالاكل من أقوى اشتغالك

هذا عتاب لاهجا * وعظيم أنفك مع سبالك

حررته مستغفرا * اذ كدت أدخل في وبالك

هذا وما عهد القيام من الجماد فدم بحالك

ومنها

صدقت استاذي العمادي في شهادته بذلك

بقصيدة الكردي والاغنام فاجعلها ببالك

فاشكر صنيعي ان عقلت وان ترم خذها بفالك

اني رأيتك قد مقت بعيد زهوك واختيالك

واعتضت بالدنيا عن الاخرى فراقب نار مالك

ارفق

ارفق بنفسك قد كبرت ❊ وزاد هولك عن مجالك
وأعد صلاتك ما استطعت ❊ وعدّ عن ماضى دلالك
فأراك لا تفرق ربالك ❊ فى النجاسة من مبالك
والحق أنك جاهل ❊ وتعد نقصك من كمالك

وقوله بقصيدة الكردى والاغنام اشارة الى أن الابيات التى نظمها فيه العمادى المفتى والشاهينى وعبد اللطيف بن المنقار من باب المساجلة بينهم ومطلع هذه القصيدة عذرتك يا حلاحل بالجنيد ❊ وقلت له سماعك بالمعيدى وحلاحل هذا كان رجلا كثير المجون واسمه على وسيأتى ذكره وكان كثير الحط على الجنيد شديد الازراء به وله معه نكايات و وقائع شتى وكان الجنيد بمجرد ذكره يتألم ويحنق لما كان يلحقه منه من الاذية خصوصا فى مجالس الكبار والاعيان من العلماء وغيرهم وتتمة الابيات

له شال يشابه عارضيه ❊ صفارا فوق وجه كالقريد
يبادر للغدا كل حين يدعى ❊ ويشتم الروائح من بعيد
تراه يمصمص الاعظام جوعا ❊ كأن أباه بغدادى زبيدى
ينكش سنه من شرب ماء ❊ باصبعه وطورا بالعويد
ويصبح هائما يبغى طعاما ❊ يطوف على المنازل كالجعيدى
على الطحان يعتب كل آن ❊ ويضرب باليمانى الهنيدى
ومثل النحل يأكل كل شئ ❊ ويجنى اللسع مع عدم الشهيد
وتشكو ثقل فتقة حشاه ❊ ويرلط كل خرفان الكريدى
ويشكح بنت شهوته طعاما ❊ ويعطى مهرها نحل النقيد
ويلبس فروة من جلد نمر ❊ يقول لبستها خوف البريد
بموت قد تلقب فى البرايا ❊ وبين الناس يدعى بالصميدى
على الاصحاب يطرح كل شاش ❊ بأربعة من الذهب النقيدى
برأس المال يخبرهم كذوبا ❊ ويفترس الانام كما الفهيد
ولما جئت ما أهديت شيئا ❊ بعثت اليك هجوا من عنيدى
وان تنكر قوافيها فسامح ❊ فان الشعر من ملا مجيد

وملا مجيد المذكور كان روميا نزل دمشق وقطن بها وكان ينظم أشعارا على

على طريق المجون وكان أ... دمشق كالولى أحمد بن زين الدين المنطقى و بن شاهين والامير المحكى ينظمون الاشعار الهزلية على لسانه وينسبونها اليه ومن نوادر الجنيد انه لما وصله خبر الابيات من الكريمى اجتمع به واستنشده اياها فلما أتم قراءتها نظر اليه بنظر المستهزئ به ولم يزده على ان قال له أين الام المشفقة التى تبكى عليك وهذه كناية عن سوء الحال فان الكريمى ورث من أبيه مالا كثيرا فأتلفه فى مدة جزئية وساء حاله بعد ذلك وحكى عن الكريمى انه قابلنى بكلمة لو صرفت عمرى فى هجوه ماوفيت بها وللجنيد نكات مقبولة ومقولات رائقة فمن ذلك قوله لا تسمع غناء الامن فم تشتهى أن تقبله ومن لطائفه تسمية فرع الامرد بعر يشة الحسن وقد نظمها الاخ الفاضل ابراهيم بن محمد السفرجلانى أبقاه الله تعالى فى مقطوع فأجاد حيث قال

قال صف فرعى الذى قد تدلى * فوق خدى ان كنت من واصفيه
قلت ماذا أقول فى وصف روض * قد تدلت عريشة الحسن فيه

ومن غرائب وقائعه التى تسند الى حسن عشرته وتحمله وتقديم النشاط على غيره انه مات له ولدان وجىء اليه بخبرهما وهو مع جماعة فى بستان بالصالحية يلعب بالشطرنج فلم يشعر أحدا وقام وأعطى المخبر دراهم وفوض اليه أمر تجهيزهما وعاد الى ما كان فيه وبالجملة فانه كان من نوادر الزمن وكانت وفاته نهار الاربعاء ثامن عشرى ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى وقد أرخ بعضهم وفاته بقوله

ما الدهر دهر جديد * كذا تكون العبيد
وما سوى الله فان * وأين من لا يبيد
وعمر هذا قصير * وعمر هذا مديد
وللفرى يقين يوم * لابد يأتى شديد
أما سمعت المنايا * تقول ماذا يفيد
طير الفنا ان تؤرخ * صح مات مات الجنيد

الدمشقى

(السيد جمال الدين) بن نور الدين بن أبى الحسن الحسينى الدمشقى الاديب الشاعر الذيق كان ألطف أبناء وقته دماثة خلق وخلق حسن معاشر لطيف الصحبة شهى النكتة والنادرة قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد

محمد بن حمزة نقيب الاشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه به الآراء ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمة فى الاحياء فجاور بها مدة ثم دخل اليمن أيام الامام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل وراجت عنده بضاعته ومدحه بهذه القصيدة وهى قوله

خليلىّ عودا الى فيا حبذا المطل * اذا كان يرجى فى عواقبه الوصل
خليلىّ عودا واسعدا انى فأنتما * أحق من الاهلين بل أنتما الاهل
فقد طال سيرى واضمحلت جوارحى * وقد سئمت فرط السرى العيس والابل
فعادا وقالا صح ما بك من جوى * وفى بعض ما لاقيته شاهد عدل
ولكن طول السير ليس بضائر * وغايته كنز الندى أحمد الشبل

منها

أبانت به الايام كل عجيبة * يسير بها الركب اليمانى والقفل
فنيران بأس فى بحار مكارم * ومن فعله وصل وفى قوله فصل
أرانا عيانا ضعف أضعاف سمعنا * وعن جوده قد صح بالنظر النقل

ومنها

أقول وقد طفت البلاد وأهلها * بلوتهم قولا يصدقه الفعل
اذا ما جرى ذكر البلاد وحسنها * فتلك فروع والغراس هى الاصل
وان عد ذو فضل ومجد مؤثل * فأحمد من بين الانام له الفضل
فلا غرو ان قصرت طول مدائحى * ففى البعد قصر الفرض جاء به النقل
اليك صفى الدين منى خريدة * فريدة حسن لا يصاب لها مثل
وأعظم ما ترجو القبول فانما * قبول الثنا باب يتم به السؤل
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها * بما أنت يا نجل الكرام له أهل

ثم فارق اليمن ودخل الهند فوصل الى حيدر اباد وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن فاتخذه نديم مجلسه وأقبل عليه بكليته وهذا الملك كما بلغنى فى هذا العصر الاخير من افراد الدنيا وفور كرم وميلا للادب وأهله فأقام عنده فى بلهنية عيش وصفاء عشرة حتى طرقت أبا الحسن النكباء من طرف سلطان الهند الاعظم السلطان محيي الدين محمد الشهير بأورنك زيب وقبض عليه وحبسه وأحسب انه الآن لم يزل محبوسا هنالك فانقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقى مدة فى حيدر اباد وقد ذهب انسه الى ان مات بها فى سنة ثمان وتسعين وألف كما أخبرنى بذلك أخوه روح الادب السيد على بمكة المشرفة حرسها الله تعالى

سلطان الهند

(الامير جوهر) بحرتي لبرهان نظام شاه الموفق سلطان الهند أحد امراء الديار الهندية المشهورين بحسن السيرة جلب الى الهند وهو صغير هو وأخ له فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه وسلم جوهرا لمن يعلمه القرآن فتعلمه وحفظه وحفظ غيره ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام الى ان مهر في ذلك ثم ترقى الى أن صار أميرا على مائتي فارس وكان شافعي المذهب سمع من جماعة وقرأ كتبا كثيرة وصحب المشايخ ولزم الشيخ الامام شيخ بن عبد الله العيدروس ولبس منه الخرقة ذكره الشلي وقال اجتمعت به في رحلتي الى الهند وعرفت فضله ودرجته في العلم وقرأ على في الفقه والنحو والحديث فأقمت برهة أرتع في رياض فضله وكان له من العبادة شيء كثير لا يفتر ساعة عن تلاوة أو ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له مطالعة في كتب الدقائق وسير الملوك والخلفاء وكان كثير الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه وكانت له بشاشة وجه وكان شجاعا شهما ذا سياسة للرعايا كثير الغزو والجهاد لقتال أهل الكفر ثم رماه الدهر بسهمه ففارق محل مملكته وتوجه الى بيجافور فمات بها وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة السادة والعرب تحت مدينة بيجافور من أرض الهند واعتنى السادة بتجهيزه وكان له مشهد عظيم وخلف ولدين صغيرين فاقيما مقامه رحمه الله تعالى

(حرف الحاء المهملة)

الاهدل اليمني

(السيد حاتم) بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الاهدل اليمني الحسيني ذكره الشلي في تاريخه والسيد علي بن معصوم في سلافته وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس وصنف ولده الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر في جميع انواع العلوم والمعارف والنظم والنثر رحل الى كثير من البلدان وأقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها وفيه يقول بعضهم

تاهت بكم أرض المخا وتجملت * فالبندر المحروس زهوا يرفل
لما طلعت بأفقه متهللا * أمسى وظل بنوره يتهلل

وكان يدخل المخا في ايامه مراكب عديدة وكل من حل عليه نظره تبدلت احواله

السيئة بصفات محمودة (وحكى) انه قال ولانى النبى صلى الله عليه وسلم هذه البلدة
أو هذا القطر ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى فى العلوم
الشرعية والفنون العربية لكن غلب عليه التصوف وكان الشيخ عمر بن
عبد الله العيدروس اذا جاءته مسئلة فى التصوف أرسلها اليه ليجيب عنها فيجيب
بأحسن جواب وكانت العلوم نصب عينيه وكان متقنا لعلم الاسماء والحروف ودوثر
الاولياء ومقامات الموقنين وعلم الاسرار ومدد الاذكار حتى قيل انه يعرف الاسم
الاعظم والحجر المكرم وكان زاهدا فى الدنيا وكانت الوزراء والامراء
يطلبون الاجتماع به فيمتنع ومن زهده انه لم يتعلق فى الدنيا بسبب من اسبابها ومات
ولم يخلف شيئا وبلغ من جميع الصفات الكاملة مالم يبلغه أحد وكان العارف بالله
تعالى السيد أبو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره الى بيته وكان يرى
النبى صلى الله عليه وسلم وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم كأنى أنا والسيد على
باسعد بين يديه فألبس النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة السيد على
باسعد طاقية وأمره ان يلبسنى فألبسنى اياها بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكان له
تصرف فى الموجودات وظهرت له كرامات منها انه أخبر بعض أصحابه بكائنة
تحدث فى سنة أربع فوقع الامر بعدان أخبر كما ذكر وأخبر بواقعة الشيخ الصديق
الخاص وانه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم باعوام وصادر
بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الاشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك
للسيد حاتم فقال له أعطه فانه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم
آلمه المأشديدا فصاح وتركه وذهب (وحكى) انه كان جالسا فى الحرم المكى وعنده
بعض مريديه فجرى على خاطره ان القطب يكون بمكة وان يكون الآن فالتفت اليه
السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد الى المنبر فوجد عليه تركيا طويل
الشوارب على هيئة الجندى فرجع الى شيخه وأخبره فقال أتريد ان يأتيك على
صورته ويقول لك أنا القطب فرجع الى المنبر فلم يجد احدا ومنها انه أراد السمر
فأمر باحضار البخور والماورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط
عودا فاخرا فقال تلميذه على الجازانى هذا العود من معدنه ومنها ان خادمه قال له
يوما ليس عندنا ما نشترى به القوت فأخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدى
بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة فى التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه (وحكى)

ان السلطان فى بعض السنين جدد السكة وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك وحكى حاله للسيد حاتم فدله على بعض الاولياء فى زبيد فذهب اليه فقال له السيد حاتم أقدرمنى على قضاء حاجتك ولكن اذهب الى المسجد الفلانى تجد فيه شخصا بذلك فذهب فوجد الشخص فقال له ادخل محل كذا حيث تجد رجلا يخرز النعال القديمة فدخل فوجده كذلك وعنده اناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التى يخرزها فجعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفرعنه فأدخل الرجل يده فى الماء ورش على بدنه فعرف الخراز انه لا بدله منه فأخذ الجراب الذى فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم أعطاه اياه فاذا الدراهم على السكة الجديدة ثم قال له الرجل الذى لقيته فى المسجد هو الخضر عليه السلام وجعل يقول فضحونى ومات بعد ثلاثة ايام ومن كراماته اللطيفة انه وشى به الى من يحبه بعض الوشاة فلما علم بذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن ياورنسان يابهجة الدن والدان من علمك نقض العهود يبلى بثعبان يلدغ لسانه بافتان حتى يصير فى اللحود فسمعت تلك الليلة حية الى لسان ذلك الواشى ولدغته ونفثت فى فيه سمها فمات وله كلام عال فى الحقائق والتصوف * قال بعض العارفين ما رأيت فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم اذا رأيت علمه رجحته على عمله واذا رأيت عمله رجحته على علمه وله كتابات على ابيات العفيف التلمسانى التى أولها قوله

اذا كنت بعد الصحو فى المحو سيدا * اماما متى النعت بالذات مفردا

وله كتابات على ابيات العفيف التى أولها

منعتها الصفات والاسماء * أن ترى دون برقع أسماء

وعلى الابيات التى أولها

اذا كنت فى توحيدك المطلق الوصف * على ثقة من عالم الذوق والكشف

ومن نثره البهى قوله فى بعض رسائله يقصر عن جسم معاليك قمص الثناء فيفوت الرصاف وترفل زهوا اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا سحبت ذيول البيان ويقر المعرى بالتعرى عن لفظك الحريرى المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضى الفاضل النقص فى هذا الميزان ويزوى البيانى عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان ومن شعره قوله مشطرا

فائية

قائية ابن الفارض

قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

قد قلت حين جهلتني وعرفتني * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

أنت القتيل بأي من أحببته * فلك السعادة في الشهادة يا وفي

ولقد وصفت لك الغرام وأهله * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقوله مخمسا القصيدة ابن النبيه

رقم العذول زخارفا وتصنعا * وأشاع نقض العهد عنك وشنعا

فأجبته والنفس تقطر أدمعا * اقذيه ان حفظ الهوى أو ضيعا

ملك الفؤاد فما عسى ان أصنعا

حكم الغرام فلذنه وبحكمه * واثبت على مفروض واجب رسمه

واخضع لعدل الحب فيه وظلمه * من لم يذق ظلم الحبيب وظلمه

حلوا فقد جهل المحبة وادعى

يا من بلطف جماله قلبي اقتنص * صبري على الاعقاب من جلدي نكص

وثبات حملي حين زمزم رقص * يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصبر

الجميل فقد عفا وتضعضعا

وفرت من نبل اللواحظ أسهمي * وكلمت أحشائي ولم أتكلم

وهجرتني ظلما ولم أتظلم * ما في فؤادك رحمة لمتيم

ضمت جوانحه فؤادا موجعا

قلبي اليك مسارك سائر * كلي عليك مسامع ومناظر

واذا شككت بأصل ما أنا ذاكر * فتش حشاي فأنت فيه حاضر

تجد الحسود بضد ما فيه سعى

اني اعترفت بزلتي وجنايتي * ورضاك مقصودي وغاية غايتي

يا من ضلالي فيه عين هدايتي * هل من سبيل أن أبث شكايتي

أو اشتكي بلواي أو اتضرعا

لي في حماك مسارح ومطامح * كم بت للغزلان فيه أطارح

يا قلب اما اليوم طيفك نازح * يا عين عذرك في حبيبك واضح

سحي لفرقته دما أو ادمعا

وله نظم كثير جمع منه بعض أصحابه ديوانا حافلا وهو متداول بين الناس وكان يقول وقت الوارد اكتبوا عني ما أقول فيملي عليهم وهم يكتبون وكانت وفاته نهار الاحد سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ببندر المخا ودفن ببيته وكانت مدة اقامته بالمخا سبعا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

السروري

(حافظ الدين) بن محمد المقدسي المعروف بالسروري من ولد غانم العالم العلم الإفضل الامجد كان ذا فضل باهر وشيم مرضية وكان علامة في المنقولات خصوصا الاصول فانه كان فيه غاية لا تدرك وكان كانه امتزج بلحمه ودمه قرأ ببلده وضبط ثم رحل الى القاهرة وأخذ عن الشيخ الامام محمد المحبي والشهاب أحمد أبي المواهب الشناوي وأجازه في الحديث ورجع الى القدس واستقر بها وانتفع به ولده محمد الآتي ذكره وغيره من علماء القدس المتاخرين وغلب عليه في آخر أمره التصوف ولزم الانفراد مع الافادة في بعض الاحايين لبعض تلامذته وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف ودفن بباب الرحمة ظاهر القدس رحمه الله تعالى

النخجواني

(حبيب) بن محمود النخجواني الاصل نزيل صالحية دمشق أحد الكتاب المشهورين بجودة الخط وكان كل ما يكتبه قد استوفى اقسام الحسن وجمع ادوات الاجادة وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية وأصل والده من نخجوان ورد دمشق في فتنة قزلباش لما استولى على بلاد العجم ونزل صالحية دمشق عند جسرها الابيض وأعطاه السلطان سليمان زعامة والزعامة عبارة عن قرى يقطعها من اعطاها وتخمن على الاقل بعشرين ألف عثماني في كل سنة وتزوج بالصالحية وولد له ولدان احدهما حبيب هذا والثاني فروخ فاما حبيب هذا فانه وصل مع الزعامة الى أن صار جاويش السلطان وعلا أمره ولما جاء الوزير الاعظم مراد باشا بعساكر الروم الى حلب لازالة علي بن جانبولاذ سافر حبيب في ضمن العساكر الشامية فمات بانطاكية ودفن عند حضرة حبيب النجار فقال الناس مات حبيب ودفن عند حبيب وكان ذلك في شهر رجب الفرد من سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الشيرازي

(حبيب الله) الشيرازي ثم البغدادي ثم المصري الشافعي القادري قال العرضي الكبير في ترجمته خرج من شيراز فارا بدينه مما كان يطرق سمعه من سب اكابر

الصحابة على رؤس الاشهاد فحج ثم قطن بمصر بجامع الازهر ملازمادرس شيخ الاسلام الشمس الرملى وتلميذه النور الزيادى ففهم الفقه مع مشاركة فى العلوم كالنحو والكلام والمعانى والمنطق ثم لزم الطريقة القادرية وجاور فى مشهد الشيخ عبد القادر ببغداد بعد مفارقة مصر ومر بحلب فأقام بها اياما قليلة ثم ارتحل الى البصرة لعدم راحته فى بغداد لكثرة الروافض فيها وقوة شوكتهم فقطنها واعطى بها جزيرة كثر منها رزقه وأقام ملازما للعبادة والتقوى وقراءة الدعاء السيفى المسمى بالحرز اليمانى واكرام الضيفان وجبر خاطر القادمين عليه من الفقراء والغرباء واقامة حلقة الذكر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وملازمة الجماعة وصيانة اللسان والانتماء الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الى ان مات فى سنة أربع عشرة والف بالبصرة رحمه الله تعالى

الدرويش

(حبيب) الدرويش الرومى الحنفى المجاور بالخانقاه السميساطية بجوار الجامع الاموى الاقطع ذكره الغزى وقال فى ترجمته كان طويل الصمت لطيف الذات نظيف الاثواب متواضعا صوفيا له ذوق فى المعارف والحقائق وله آداب وكان يمتهن نفسه فى الخدمة وللناس فيه اعتقاد عظيم وكان عليه نورانية ظاهرة قال وأخبرنى بعض أصحابه انه كان قلندرى المشرب ولم أرمنه ذلك لانه كان ملازما للمسجد الجامع فى أوقات الصلاة وكان اذا فتح عليه بنفيس الطعام أكل واذا تيسر له خشن الخبز وقليل الادم قنع وأقام بدمشق أكثر من عشرين سنة ولم أرشيئا أنتقده عليه لانى كنت أخالطه كثيرا مات يوم الجمعة عاشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنتشى

(حسام الدين) المنتشى الحنفى احد علماء الروم ذكره ابن نوعى فى طبقة علماء دولة السلطان محمد الثالث وقال فى ترجمته أصله من بلدة منتشى وهى بلدة من نواحى قرمان واليها ينسب من العلماء الشاهدى صاحب الكتاب المشهور ولازم ودرس فى مدينة أدرنة بمدرسة طاشلق وبالجامع العتيق وكان فاضلا صاحب تحريرات مقبولة ألف حاشية على صدر الشريعة ولما توجه السلطان محمد الى سفر أكرى عرضها على المولى سعد الدين معلم السلطان المذكور فقبلها وأجازه عليها وكانت وفاته فى ربيع الآخر سنة عشر بعد الالف

الرومى

(حسام الدين) الرومى مدرس السليمانية ومفتى الحنفية بدمشق كان فقيها عالما

حسن الاستحضار وكان له بالطب إلمام تام وكان منكبفا الا أنه حسن الاخلاق لطيف الذات يعرف قدر العلماء ويودهم توفى بدمشق يوم السبت سادس عشرى رجب سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله

ابن السقاف

(الحسن) بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمنى الحضرموتى الولى الصالح المربى المرشد كان فرد زمانه وواحد قطره ولد بعنات ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن اخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير واشتغل بالعلوم والمعارف وعنى بالفقه والتصوف وولى قضاء بلده وحمدت سيرته وانتفع به جماعة كثيرون وكان شديد المجاهدة متواضعا قانعا باليسير كريم النفس كلما ملكه أنفقه محبوبا عند الناس وكان عظيم المكاشفات والكرامات وبالجملة فهو بركة من بركات عصره وكانت وفاته بمدينة عنات فى سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا
محمد النبى الامى
وعلى آله
وصحبه
وسلم

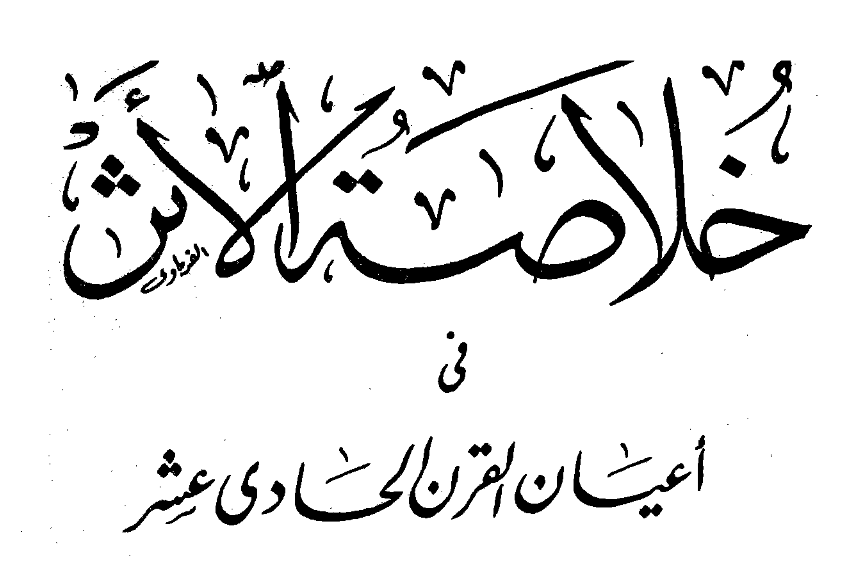
تم الجزء الاول من خلاصة الاثر ويليه الجزء الثانى أوله (الشريف حسن بن ابى نمى)

(فهرست الجزء الاول من خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

صحيفه

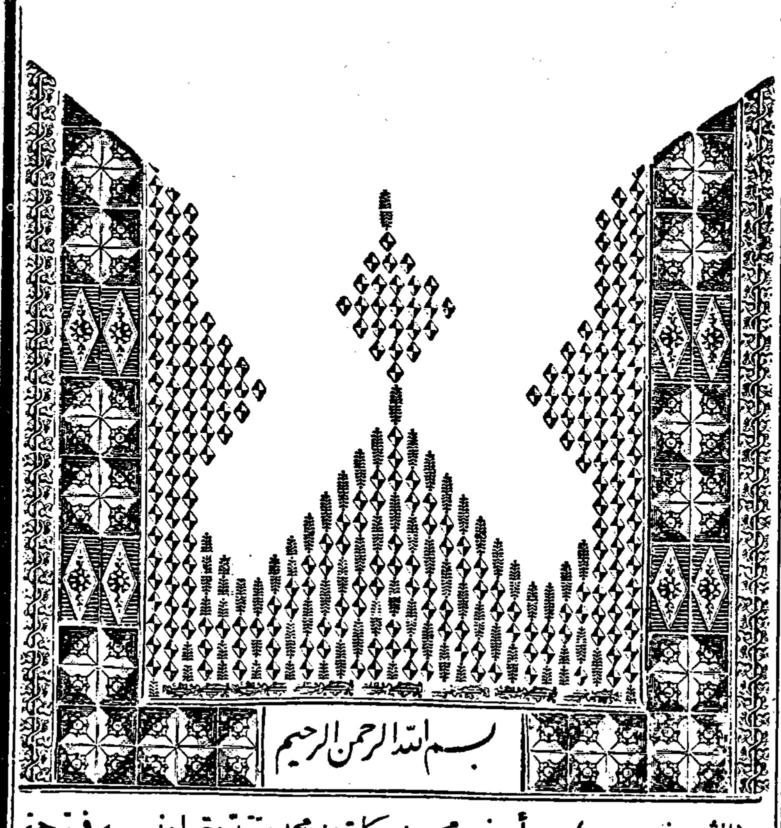
صحيفه

تم فهرست الجزء الاول



للمحبي

الجزء الثاني



شريف مكة

(الشريف حسن) بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابنه الشريف أبي طالب ذكره الشهاب في كتابه وأطال الثناء في ترجمته وذكره الشلي في تاريخه وقال ولد لسبع في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وامه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمي بن أبي سعيد ابن علي بن قتادة حملت به سنة وفاة جده بركات ونشأ في كفالة والده سعيدا رئيسا حميدا ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم فوض اليه والده الامر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية واستمر مشاركا لوالده في الامرة الى أن انتقل والده يوم تاسوعاء سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط الامور والاحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع دابر أهل الفساد فكانت القوافل والاحمال تسير بكثرة الاموال مع آحاد

الرجال

الرجال ولوفي المخاوف والمهالك وخاضه كل مقدام فاتك وكان عظيم القدر مفرط السخاء بصيرا بفصل الامور شجاعا مقداما حاذقا صاحب فراسة عجيبة حكي انه سرقت الفرضة السلطانية بجدة وضاع منها قماش له صورة واموال كثيرة ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل حبل مسدول من بعض الجوانب فلما عرض عليه طلب الحبل ثم شمه ثم قال هذا حبل عطار ثم دفعه الى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم وقال هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان ثم نقل من رجل الى رجل الى أن وصل لشخص من جماعة أمير جدة ثم وجدت السرقة بعينها في المحل الذي ظنها فيه ومع ما كان فيه من هذه الصفات كان صاحب فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب حكى البديعي في كتابه الذي ألفه في حيثية المتنبي وسماه الصبح المنبي عن حيثية المتنبي عن بعض علماء القاهرة وأظنه أحمد الفيومي قال كنت في حرم البيت المنيف فدعاني الى بعض الاماكن الشريفة حسن الشريف وسمع تلك الدعوة أحد بني عمه الكرام فسارع اليه مسارعة القطر من الغمام واتفق أن سقط من يده الكريمة خاتم به حجر ثمين القيمة فقال له لم لا تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين فقال له ألست من أبناء أمير المؤمنين فلمح الشريف الى قول أبي الطيب شعر

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولمح ابن عمه الى قول المتنبي أيضا

كذا الفاطميون الندى في أكفهم * أعز امحاء من خطوط الرواجب

والبيت الاول من قصيدة للمتنبي كثيرة العيوب وذكر البديعي المذكور عند الكلام على هذا البيت نكتة أوردها ولم يتنبه لمحذورها وهي سأل بعضهم كم قدر ما يقف الشحيح على طلب الخاتم فقال أربعين يوما ثم قيل له ومن أين علمت ذلك قال من سليمان بن داود عليهما السلام فانه وقف على طلب الخاتم أربعين يوما فقيل له ومن أين علمت انه بخيل قال من قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وما كان عليه أن يهب الله لعباده أضعاف ملكه انتهى وهذا كلام كما تراه صادر عن قلة التدبر فان الانبياء عليهم السلام ينزه مقامهم عن البخل المخل بنبوتهم وما يتوهم فيه من اسناد البخل الى سليمان قد دفعه أئمة التفسير بأجوبة كثيرة منها ان المراد

بقوله لا ينبغي لاحد أي أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمه وجلس على كرسيه ومنها ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره من عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فألهمه طلب تخصيصه به ومنها انه أراد بذلك ملكا عظيما فعبر عنه بتلك العبارة ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول لفلان ماليس لاحد من الفضل أو من المال وتريد بذلك عظم فضله أو ماله وان كان في الناس امثاله وهذا كلام وقع في البين وقصدت ايراده تطرية للسامع فان الانتقال من أسلوب الى أسلوب آخر يحسن عند ذوي الآراء السليمة (عودا الى تتمة خبر الشريف حسن) وحكى بعض أهل الادب في مجموع ذكر فيه بعض محاضرات أدبية ان بعض بني عم الشريف حسن ورد ناديه وهو يجر ذيلي التيه والحمية الهاشمية فتصدر عليه بعض من حضر ذلك المجلس فتجعدت أسارير وظهرت حدة طبعه فلما فطن الشريف حسن لذلك قال انه ليقودني للعجب ويهز من عطف أريحيتي ساعد الطرب قصيدة أبي الطيب التي أولها شعر

فؤاد ماتسليه المدام * وعمر مثل ما يهب اللئام

فتسلى بذلك وتبسم وجهه بعد القطوب لانه علم تلميحه الى قوله فيها شعر

ولو أن المقام له علو * تعالى الجيش وانحط القتام

وفي سنة ثمان بعد الالف أمر امراء الحجاج أن يلبسوا الخلعة الكبرى ولده أبا طالب وهو يومئذ أكبر أولاده وولي عهده في بلاده والخلعة الثانية لولده عبد المطلب فلبسها أيامئذ جهز تابعه بهرام بهدية سنية الى السلطان محمد بن مراد والتمس منه تقريرا لولده أبي طالب فرجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف ولم يزل ينفذ الاحكام الى أن رمي بسهم الحمام شعر

وما هو شخص قضي نحبه * ولكنه أمة قد خلت

على انه لم يمت من بقيت مآثره ونشرت من بعد ما طوي مفاخره فكيف بمن خلف ذكرا حسنا من أولاد كرام وذرية فخام فأولاده الذكور حسين وأبو طالب وباز وسالم وأبو القاسم ومسعود وعبد المطلب وعبد الكريم وادريس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وشبير والمرتضى وهزاع وعبد العزيز وجود الله وعبد الله وبركات ومحمد الحارث وقايتباي وآدم والبنات سبعة عشر وقد أفرد ذكره بباب مستقل السيد الامام العلامة عبد القادر الطبري

من

من أرجوزته المسماة بحسن السيرة وشرحها المسمى بحسن السريرة فقال

الحسن الملك الشريف بن أبي * نمى بن بركات من حبي
بنسبة الى النبي العربي * والشرح يعطيك تمام النسب

وسرد نسبه في الشرح على طبق ما قدمناه في ترجمة أبي طالب شعر

هو الشريف من كلا جديه * من صفوة الملك انتهت اليه
وأمه بنت سبا طفاطمه * أدنى الاله نحوها مراحمه
وكان عام حمله في طلا * على حساب أبجد قد حلا
أظهره الرحمن في ربيع * نظل سوح الحرم المنيع

أشار الى انه شريف من أمه أيضا كما قدمناه وانها حملت به في عام احدى وثلاثين وتسعمائة وهو حساب طلا الذي ذكره شعر

فلم يزل يصعد في المعالي * ويرتقي بصعدة العوالي
حتى أتته صفوة الخلافه * منقادة طوعا بلا خلافه
في عام احدى بعد ستين مضت * من قبلها تسع مئين حفظت
فشارك الوالد في الملك الى * ان أتم بدء عام حتف نزلا

أشار بقوله الى (ان أتم) الى انتقال والده عام اثنين وتسعين كما تقدم واستقلاله بعده بجميع الامور

وذب عن بيت الاله بالاسل * منزها عن التواني والكسل
وأمن السبل جميعا وحمى * كل المخاليف فأضحت حرما
فطالما قد شدت الرحال * موفرة من فوقها الاموال
من مكة لبصرة ونحوها * قاطعة لقفرها وبدوها
ولم يكن معها سوى حاديها * من حاضري البلدة أو باديها
فتصل القصد وهي سالمه * ثم تعود مثل ذاك غانمه
وشاع هذا الامن منه واشتهر * معطرا باقي الممالك الاخر
فكل من حج الى البيت الحرام * وشاهد الامن استخار في المقام

أشار بذلك الى انه لم يزل حاميا حوزة البيت المعظم وذابا عن سوحه المطهر المفخم حتى انه من مزيد أمنه اختلط فيه العرب والعجم ورعى الذئب مع الغنم وأمن السبل الحجازيه ومهد الطرق الحرميه فكانت تشد الرحال في سائر جهاته

وليس معها خفير سوى الاجير لا يفقد منها صواع ولا يختلس منها ولا قدر صاع ورعما ترك المتاع أو المنقطع في القفر السبب ليؤتى له بما يحمل عليه أو يركب فيوجد سالما من الآفات ولو طالت الاوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن والمقاصد ولم يعهد هذا الا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الاوائل فلقد كانت هذه الطرق في مبدأ ولايته مخوفه والمخاليف كلها غير مألوفه حتى من أراد أن يعزم من مكة الى التنعيم للاعتمار لا بد له أن يأخذ خفيرا من أرباب الدول الكبار وان لم يفعل ذلك يعطب في نفسه وماله ولا يرثى في أخذ الثار لحاله ولطالما نهبت الاموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود اليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر وجدلت الاجساد لديها واذا سرق متاع قل أن يظفر به ورعما قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين باطراف البلاد الساعين في الارض بالفساد فبسط الله بساط الامان بولايته ألزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب للناس في هذه الاماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الايدى وتكليف أحدهم بالقتل ان لم يؤدى الى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء السلطانية المرضيه حتى صلح حال العالم غاية الاصلاح ونادى منادى الامن بالبشر والفلاح فاطمأنت النفوس باقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك الى علم الملوك البقايا فشكر كل سعيه في هذه المآثر الحميده وحمد الله تعالى في هذه المعدلة الظاهرة المجيده وكثر حجاج بيت الله العتيق وضربوا اليه آباط الابل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به عيانا فيستخيرون الله في أن تكون بلده لهم مسكنا وأهلها اخوانا شعر

فمن هنا مكة صارت مصرا * محشودة بالعالمين طرا

وقبل هذا العهد لم يقم بها * الا أناس شغفوا بحبها

نحو ذوى البيوت ممن قطنوا * دهرا بها واستوطنوا وسكنوا

لذا انتهت اليهم الرياسه * بطيبهم مناصب النفاسه

والغير يدعو بمنادى الملك * يا من قضى مرامه من نسك

ارحل الى بلادك الاصليه * من يمن أو جهة شاميه

فان هذا البلد الحراما * وادبلا زرع يرى ولا ما

فيرحلون ماعدا من ذكرا * من أهلها خلص من قد أمرا
فانهم شوكته القويه * وخادمو حضرته العليه
فلم يزالوا هكذا أبا بأب * مقترين من أعالى ذا النسب

أشار الى القواعد القديمة لولاة مكة الكريمة أن ينادى بعد تمام الحج يا أهل الشام شامكم ويا أهل اليمن يمنكم فيرحل كل الى بلده ولا يقيم بمكة الا خواص أهلها من ذوى البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد فى المجاورة بها وصارت مصرا من الامصار

فعند ماقد أفضت الخلافه * لحسن وجاوزت خلافه
ومهد المسالك المخوفه * وشيد المعاهد المألوفه
وكثرت بعدله الارزاق * وعمرت بأمنه الاسواق.
وفجر الله عيون الارض * بصيته الباقى ليوم العرض
أقام كل بفنا البيت العتيق * وأقبلوه من ورا الفج العميق
ونال كل منه ماقد أمله * لما أتاه قاصدا وأمله
والناس فى عيش بعدله خصيب * وقد حوى بفضله كل نصيب
اما أولو العلم ففازوا بالنعم * ونشروا على رؤسهم علم
وتوجوا لديه بالوقار * فما رآهم قط باحتقار
لاسيما من منهم ينتسب * اليه بالاخلاص وهو السبب
ويخدم الخزانة المعموره * بكل آية له مسطوره
من كل تأليف عظيم المنقبه * به استحق نيل تلك المرتبه
وهم لعمرى فرقة كبيره * ومنهم ناظم هذى السيره
فانه فى كل عام شمسى * يبدع تأليفا بديع الانس
مماذ كرنادرة الاصداف * أسهمها فى ذروة الاوصاف
كذا عيون لمسائل حوى * من العلوم أربعين بالسوا
وشرحه القصيدة المقصورة * لابن دريد نسبة شهيره
وشرحه أيضا لحسن السيره * بماله من حسن السريره
وغيرذا من غرر القصائد * وكل نثر زينة الفرائد

أشار الى احتفاله بالعلم وأهله حتى ألفوا له التصانيف اللطيفة

وكم بشعر فائق النظم امتدح * من كل قطر أم قصدا وامتنح
وكل هذا خدمة للسيد * الحسن الشريف عالى المحتد
فهو الحقيق دائما أن يخدما * وأن يكون مالكا للعلما
لبره الهم وعطفه * عليهم بشره ولطفه
يجيز بالالف على التأليف * وبنصف الشخص على التصنيف
ثم اذا قدم تأليفا له * لطالعه غالبه أو كله
وأظهر الرغبة فيه جدا * وبالدعا لربه أمدا
وزاد فى رفعته وقدره * ليعلم العالم شأن نحره
قصدا الترغيب الورى فى العلم * مشحذا لفكرهم والفهم
وكل ذا ابتغاء وجه الله * من غير ما شك ولا اشتباه
فمن هنا تبادر الناس الى * درس العلوم بعد درس وبلى
فأنجبت مكة بعد العقم * أفاضلا شتى كأبنا أم
ملتحمين فى العلوم والادب * كلحمة فى سبب أو فى نسب
نالوا علوا جمة مرتبه * علوا بها على الشيوخ مرتبه
ماذاك الا حيث كان السيد * ملتقتا لما بنوا وشيدوا
ولم يضع صنيعهم له سدى * لازال منصفا بحق أبدا

أشار الى أن الافاضل كانت تتقرب الى خدمته ومنهم العلامة خضر بن عطاء الله الموصلى ألف له الاسعاف فى شرح شواهد القاضى والكشاف ومنهم الناظم خدمه بكتب منها شرح القصيدة الدريدية وأجازه عليها بألف دينار واتفق انه حكم تاريخه قوله

أرخنى مولى * بيت شعر ماذهب
أحمد جود ماجد * أجازنى ألف ذهب

فلما قرأ البيتين قال له والله ان هذا لنزر جدا بالنسبة الى هذا التأليف ولكن حيث وقع الاقتصار عليه فعلى الرأس والعين وأعطاه ذلك

وما أرى ذا الامر الا أثرا * لطالع السيد حيث أثرا
فى أهل عصره السعيد الابدى * فانه آلة فعل الاحد
وليس بدعا فلهذا السيد * طالع سعد فائق للجلمد
فما رأيناه أناب أحدا * الا وكان كاملا مسددا

ينمو كنموّ الثمار بالعلل * ولم يزل دهرا مجانب العلل
ويرزق القبول والمحبه * فكل من خالطه أحبه
ولم يكن يبغض شخصا الا * كان لدى الانام رذلا نذلا
يذبل دهرا ثم يضمحل * وعندنا لكل قسم مثل
وحكمة التأثير عند العالم * ان المليك مثل قلب العالم
فلم يزل مؤثرا للبسط * والقبض شبه آلة للربط

ينبغي أن يعلم ان ما تقدم من صلاح الزمان وأهله فهو طالعه قال الابوصيري رحمه الله تعالى واذا سخر الاله أناسا * لسعيد فانهم سعداء
والمثل مشهور (فلأجل عين ألف عين تكرم) والاصل فيه قوله تعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد اتفق العقلاء من أهل التنجيم ان للطالع تأثيرا وكل ذلك بمنزلة الشرط والآلة والا فالتصرف للفاعل المختار لا له وقد منحه الله بأنه ما توجه لاحد بالرضا الا ونما فمن ذلك المولى خضر بن عطاء الله المذكور فانه ورد الى الديار المكية بحالة من الفقر لا تذكر فحل عليه نظره فتقلب في النعم الى ان جنت يده عليه ورمت بسهام الغدر اليه وورد من البصرة رجل من أهل العلم يسمى نجم الدين حصلت له عنده حظوة فنال منه خيرا عظيما حتى وقعت منه زلة قدم ردته الى الحضيض وكذلك أحمد بن ابراهيم بن ظهيرة فانه كان في غاية من الاجلال ونهاية من الرعاية حتى تجرأ أسوء أدبه فعامله بمتعلقات السحر في نفسه الجليلة وأثر ذلك عنده مدة طويلة حتى أطلعه الله ببركة طالعه على هذا العمل فتفحص عنه وسأل فوقف على انه الصانع لذلك فأدبه بالضرب ثم تركه وحاله ونبذه ظهريا اذ كان بعواقب الامور رغيبا وبهذا القدر يكتفي اللبيب العاقل ولا بدع فيما ذكر فالملك ظل الله على عباده وقد حكي ان بعض الملوك توجه بجمع قليل على بعض البغاة وهم طائفة كبيرة فذرأوه أسلموا له البلد ولم يقاتله منهم أحد فقيل لهم في ذلك فقالوا رأينا بين يديه شخصين امتلأنا منهما رعبا فسئل بعض الاولياء عن ذلك فقال هذان الخضر والقطب ما زالا يؤيدان كل ملك يقيمه الله ويختاره على عباده وناهيك ان قلب الملك بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وهو بمنزلة القلب للعالم فبسطه يسري اليهم وقبضه ينشر عليهم هذا وما عاداه قط أحد * الا وخاب خيبة لا تجحد

فكم نوى جانبه بالاسوا * جماعة فامتحنوا بالبلوى
وهلكوا فى مدة يسيره * فليعتبر ذا من له بصيره
وعنه كان كل من والاه * وكف عنه كل من عاداه
فقد جرى لجده النبى * هذا الولا وأبه على

ومن كمال سعده انه ما عاداه أحد الا وعاد بالخيبة وقبح الاوبة ولا نواه أحد بسوء الا ودارت عليه دائرته فمن ذلك ان الوزير الاعظم مصطفى باشا قصده بالاذى وجهز العساكر ورمية الى مكة وصمم على ايذاء هذه الذرية فما زال كل من فى قلبه ذرة اسلام يثبطه عن هذا العزم فلم يجد فيه نفعا فاجتمع جماعة من أهل الخير وقرؤا الفاتحة وقالوا ان هؤلاء أولاد النبى صلى الله عليه وسلم فنسأل الله بحرمة جدهم وحرمتهم أن يرينا فى الوزير ما يكون به عبرة لمن اعتبر فما فارقوا مجلسهم الا وجاءهم خبر انه أصيب بالقولنج ومات لوقته فأوصلوا الخبر للسلطان وقصوا عليه القصة فرجع عن ذلك واستغفر الله ومن ذلك ان الشيخ العلامة عبد الرحمن المرشدى قصد السفر الى اليمن فاستأذنه فلم يأذن له فكان منعه له عن السفر عين المصلحة والنجاح فان الامر بعد ذلك أسفر عن تغير قطر اليمن وانقطاع سبله وكثرة الخوف فى طرقه بموجب بعض الفتن فانه قام ثمة قائم من أهل البيت يسمى بالقاسم وادعى الامامة وظهر شأنه وقويت فى الجبال دون تهامة شوكته والناس اذ ذاك فى أمر مريج وقد عزم جماعة الى تلك الديار فعادوا مبادرين للفرار وأراد الله للمذكور الراحة حيث استقر بمكة

من أنه ابن مستجاب الدعوه * وماله فى عمره من صبوه
وكيف لا وقد حمى البيت الحرام * بنفسه خمسا وأربعين عام
مؤيدا شرائع الاسلام * مشيدا شعائر الاحرام
مع أنه فى زمن أى زمن * مظنة لكل قول وفتن
وقد حكى بعض الورى عن السلف * وذاك محفوظ لهم عن الخلف
ان ولى مكة يصير فى * مرتبة القطب يقينا فاعرف
فأظهر الصلاح فى الرعايا * وفى ملوك الدول البقايا

قد اشتهر عنه انه مجاب الدعوة منها انه كان فى عام أربع بعد الالف فى محل يقال له غدير وشحا فأصاب الناس غاية التعب من الظما فورد اليه رعاء ابله وتفاوضوا

معه فى ورودها ومن أى محل ترد فعددت أماكن بعيدة عن منزلهم هذا فما ارتضى
ذلك وتوجه الى الله تعالى قائلا اللهم أسقها فما كان بينه و بين السقيا الا ليلتهم
تلك فانهلت عليهم السماء كأفواه القرب ثلاثة أيام حتى ان الابل صدرت منتهلة من
مباركها واستمروا مدة لا يردون الا من ءآثر دعوته المباركة ومنها ان الناس أرجفوا
فى سنة ثلاث وألف بوصول عزيز أحمد باشا الى مكة فى عدة من العساكر وكذلك
وزير اليمن حسن باشا فانزعجت لذلك الرعية اذ صح عزمها لجهة مكة فتوجه بخاطره
الى الله تعالى فصرف أولئك عن العزم وأشغلهم بموت السلطان مراد بن سليم
رحمه الله تعالى

وقد حبى بصالح الذريه * ممتعا بعيشة مرضيه
امّا البنون فهم عشرون مع * أربعة فخذهم ممن جمع
لاقى الاله منهم ثمانيه * اذ علموا الدنيا بقينا فانيه
من بعد أن قد كملوا وسادوا * وللمعالى أسسوا وشادوا
ثم البنات و بنو الاولاد * كثرتهم تموع على التعداد
كذا الاقارب الذين وصلوا * اليه أدلاهم جدود أول

تقدم ذكر أولاده وقد مات قبله منهم ثمانية أبو القاسم والحسين ومسعود وباز وعقيل
وهزاع وعبد العزيز وأبو طالب

ان ركبوا فى موكب فانهم * كواكب الجوزاء وهو بدرهم
لاسيما اذ يلبس التشريفا * ثوبا سنيا فاخرا شريفا
يأتيه من سلطنة الروم العظام * فى غاية من البهاء والنظام
ما نال من أسلافه ما ناله * من التشاريف ذوى الجلاله
فانه قارن فى ذى المدّة * من الملوك الاكرمين عدّه
منهم سليمان مليك الروم * ثم سليم صاحب التكريم
ثم مراد ثم مــــالك العصر * محمد لازال رب النصر
وهو لعمرى قمن جدير * بكل ما قد صرح المنشور
فما سمعنا مثل نشرة الامان * قاطبة ولا فى سابق الزمان
ومن رأى تاريخ مكة أقر * بذاك فهى الآن أولى مستقر
يعين من يقيم بالاحسان * فضلا بلا منّ ولا توانى
ما أحد من الملوك صنعا * صنيعه فانه تبرّعا

بمال بيت المال تقرير المن * يحتاج طبق ماسمى من الزمن
ومنذ دهر لم يقم ذا الواجب * ولم يكن لبيت مال راتب
حتى أتى الله بمولانا الامام * غيث بنى الآمال بل غوث الانام
فرتب المال لذى الحاجات * والعلما وخا اصى السادات
منزها النفسه عن مالهم * وموصلا لهم الى آمالهم
أكرم بها منقبة عظيمه * ورتبة فاخرة فخيمه
ما أحد يقصد فى أرض الحجاز * حقيقة سواه من غير مجاز
له المكرامات التى لا تحصر * والكرم الذى دهور رايذكر
وما غزا الا وفاز بالظفر * وافتتح البلدان فتحا استمر
له مغازى فى الانام عده * حكى بها فيها أبه وجده
اما سرايا ه فزادت كثره * وكلها مقرونة بالنصره
ولم يكن مؤمرا فيها سوى * أولاده الكرام أرباب اللوى
وقل ما أمر غيرهم على * بعوثه والكل منهم ذو علا
وحاصل الامر بأن النصرا * خادمه دهرا طويلا عمرا
لم يتفق وربنا المشكور * له انكسار بل هو المنصور
كأنما الملائك الرحمن * جنوده فى سائر الازمان
وليس بدعا فهم فى بدر * كانوا جنود جده الاغر

سراياه كثيرة شهيرة لم يؤمر فيها الا أولاده النجباء وممن بعثه منهم ولده الحسين ومنهم أبو طالب فقد أرسله غير مرة ومنهم مسعود ومنهم عقيل ومنهم عبد المطلب ومنهم عبد الله فكان بعزمه اصلاح جهات اليمن

فاق الملوك بالنهى والحدس * كما به يشهد عدل الحس
وكم له قضية شهيرة * بين الورى كالشمس فى الظهيره

قد فاق الملوك بمزيد الفطنة وله فى ذلك قضايا مشهورة منها انه اختصم عنده رجلان مصرى ويمانى فى جارية فادعى كل منهما انها له وأقام بذلك بينة فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلا من الحب وقال لها ما اسم هذا فى بلادكم فقالت برفحكم بها لليمنى فظهر بعد ذلك انها ملكه ومن ذلك انه اختصم لديه رجلان شامى ومصرى فى جمل وادعى كل منهما انه له وأقام بذلك حجة ثم قال لهما انى سأحكم حكما فان

ظهر لى ان الحق بيد أحد كما غرمت الاخر ثمن الجمل فأمر بذبح الجمل فذبح وأمر باستخراج مخه فاستخرج فتأمله وقضى بالجمل للشامى وأمر المصرى بتسليم القيمة فقيل له فى ذلك فقال رأيت مخه منعقدا فاستدليت بذلك فان أهل الشام يعلفون دوابهم الكرسنة وهى تعقد المخ وأهل مصر يعلفون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ فظهر بعد ذلك ان الحق كما قال ومن ذلك ان شخصا دفن مالا بالمزدلفة وكان شخص يرقبه فلما قصد النفر منها الى منى وجد المال قد حفر عنه وأخذ ولم يظفر بأثر من آثار الغريم الا بعصا ملقاة فأخذها ورفع شكواه اليه وذكر له القصة فسأله هل وجد من أثر فقال نعم وجدت عصا ملقاة فطلبها منه فأحضرها ثم تأملها فأمر باحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هى عصا فلان فأحضره وسأله فأنكر فشدد عليه فأقر بالمال ومن ذلك ان شخصا من سادات اليمن وصل الى مكة بجارية حسناء سنها نحو العشر سنوات فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم انها حرة الاصل وانها بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد قهرا فرفع القضية له فطلب الشاهدين وأخذ يستدرجهما بمدحهما وانهما من مشاهير من جاور بمكة من مدة طويلة وان شهادتهما مقبولة ثم سألهما عن الشهادة فأدياها كما سبق وانها بنت فلان الجبرتى ولدت ببلاده ونحن بها قبل وصولنا الى مكة فقبل شهادتهما ثم سألهما عن مدة اقامتهما بمكة وهل خرجا بعد دخولهما فذكرا ان المدة تنوف على ثلاثين سنة وانهما ما خرجا منها الى بلدهما بعد ان دخلا فشاغلهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا له نحو عشر سنين فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا بولادتها وهما ببلدها وقصد اتلافهما وأعاد الجارية الى سيدها وكانت هذه الحكومة منه حكمة بالغة فانه قصم بها الطائفة الجبرت عن مثل ذلك فانهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به أرقاء الناس من أيديهم

هذا ومولانا رفيع العلم * ممن حظى بسيفه والقلم
فانه ان بالسداد رقا * فكل ما أبداه كان حكما
له الكلام الجامع المهذب * فى فهمه لكل شخص مذهب
وكم له من حسن المحاضره * ما فات للعرب به والحاضره

قد ذقت من حديثه حلو السمر * كم ليلة لذ بها طول السهر
فلفظه الدر اذا ما نثرا * على بساط السمع من غير مرا
كأنه من نفس النبوه * أجل ما فيه من الابوه
فطالما أوقرت منه سمعا * قد جمع الحكمة فيه جمعا
وكل ما فيه آثار تلك الحكم * فانه آثار تلك الحكم
فالله يبقيها و يبقى مددى * منها و يغنيني بهذا السيد
دهرا الهوى بلا اساءة من الغير * ولن يشوب صفوه شوب الكدر
ممتعا له خصوصا بالقوى * وناشرا لنصره ذاك اللوا
وكافيه كل ما أهمه * من عين كل حاسد مله
يبيد بالقدرة من عاداه * بطالع السعد الذى حواه
ومن تولى نصره الله فمن * يخذله وذا المولانا الحسن
والى عليه ربنا مكارمه * موصولة منه بحسن الخاتمه

وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة عشرة بعد الالف في مكان يقال له الرفاعية بعد أن توعك نحو يومين وحمل الى مكة على محفة البغال وجهز في ليلته وصلى عليه في المسجد الحرام في محفل جمع من العلماء والاشراف والعامة ودفن بالمعلاة وبنى عليه قبة عظيمة وله من العمر نحو تسع وسبعين سنة واستقل بعده ابنه الشريف أبو طالب كما ذكرنا في ترجمته سابقا وأول من ولى مكة من أجداده الشريف قتادة بن الشريف ادريس أخذها من ملوكها الهواشم في سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة واستمر ملكهم الى هذا الحين ادامه الله تعالى وقد جمع الامام محمد الشلى باعلوى الحسينى رسالة فيمن ملك منهم من قتادة الى ملك زمانه والله تعالى أعلم

الحضرمى

(الشيخ حسن) بن أحمد بن ابراهيم باشعيب الحضرمى الواسطى الشافعى الامام المؤلف الزاهد العابد أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم وتخرج به وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتغل بالعلوم الشرعية حتى حصل منها طرفا صالحا وحج وأخذ بالحرمين عن غير واحد منهم الشيخ أبو بكر الشبامى أخذ عنه الفقه وغيره وانتهت اليه رياسة العلوم والمعارف في بلده الواسطة من أعمال حضرموت وكان قدوة في القول والعمل وأخذ عنه جمع كثير منهم الشيخ زين العابدين العيدروس

وأخوه شيخ وابن أخيه سقاف وسيدى محمد بن علوى وأبو بكر الشلى والد الجمال المؤرخ وعبد الرحمن المعلم وصنف كتبا كثيرة مفيدة منها كتاب سرور السرائر وفسحة الارواح وراحة القلوب وهو كتاب مفيد جدا وكتاب حقيقة زبدة لبن الشريعة بحركة مخض سلوك الطريقة وكتاب عافية الباطن وسلامة الدين والصدق الصحيح بنفى كل مين ورين وهو شرح لابياته وأوله الحمد لله الذى كون الكون وقط لايشبهه كون وقصيدة السودى التى أولها (أغريب قد مطرت بلادك) وقصيدته التى أولها (شاهد جمال محيا غاية الطلب) وكان حلو العبارة لطيف الاشارة توفى سنة ثلاثين وألف ودفن بقريته الواسطة وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

ابن الجار

* (السيد حسن) * بن أحمد الدمشقى المعروف بابن الجار السيد الاجل من أهل العلم والورع وأسلافه كلهم تجار وكان هو فى مبدأ أمره يعانى التجارة وعدل عنها الى طلب العلم فتفقه بالشمس محمد الميدانى وقرأ العربية على المنلا حسن الكردى وتصدر للتدريس بجامع بنى أمية ثم بعد مدة مال الى الظهور فتوجه الى آمد لعرض أحوال أهل دمشق وما هم عليه من الحيف والظلم الى الوزير الاعظم قره مصطفى باشا لما عاد من بغداد وكان معه الشيخ العلامة رمضان بن عبد الحق العكارى خطيب جامع السنانية بدمشق وحصل له من الوزير المذكور اقبال تام وأخذ المدرسة الشامية الجوانية عن الشمس محمد بن على بن عمر القارى الآتى ذكره وادعى انها مشروطة لاعلم علماء الشافعية وان ابن القارى صار حنفيا فوجهت اليه وتصرف بها مدة ثم قررت على ابن القارى وتوجه السيد حسن الى الروم لاجل عرض مادة العوارض السلطانية بدمشق فلما عرض ذلك على الوزير المذكور آنفا كان ثمرة ذلك انه عين منها فى كل سنة خمسا وعشرين ألفا الى خزينة السلطان ولم يكن سبق ذلك وأخذ مدرسة دار الحديث الاحمدية الكائنة بالمشهد الشرقى بجامع بنى أمية عن أحمد بن ابراهيم بن تاج الدين المقدم ذكره وبعد مدة قررت على ابن تاج الدين وبقى السيد حسن بلا مدرسة الى أن توفى فى حادى عشر المحرم سنة احدى وخمسين وألف ودفن بالمدرسة الخالدية قبالة ضريح سيدى الشيخ أرسلان قدس الله سره وكانت ولادته فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هكذا رأيته فى بعض التعاليق فأدرجته كما رأيته والله تعالى أعلم

ابن رضوان

(الامير حسن باشا) بن أحمد بن رضوان بن مصطفى وتقدم ذكر أبيه الغزى المولد الامير الكبير حاكم غزة وكان حسن السيرة جوادا ممدحا عظيم القدر وكان مغرما بالنساء وله فى النكاح حظ وافر وجمع من الحظايا عددا كثيرا ورزق منهن أبناء كثيرة نحو الخمسة وثمانين ولدا وينقل عنه انه كان اذا حضر أحدهم لديه يسأله عن اسمه واتفق انه مات أحدهم فلم يعرفه حتى عرفوه له بوالدته وقالوا له هذا ابن فلانة وكان عطاردى الطبع بحسن غالب الصنائع وحبب اليه الانعزال عن الناس فكان ينفق أوقاته فى أرغد عيش وأهناه وركبته ديون كثيرة لتبذير كان فيه وعمر مكانا بغزة وتأنق فيه جدا حتى صيره أحسن منتزه فى تلك الدائرة ومات ولم يكمله وبالجملة فانه كان ممتعا فى دنياه وتوفى فى سنة اربع وخمسين وألف

الاسطوانى

(حسن) بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الاسطوانى الدمشقى الحنفى رئيس الكتاب بمحكمة الباب وتقدم أبوه أحمد فى حرف الهمزة وكان حسن هذا فقيها كاملا حسن الخط وفيه مروءة وسخاء نشأ وحصل ثم صار كاتبا بمحكمة الباب ثم بعد مدة ولى رياستها وعلت همته ونفذت كلمته وكان قضاة القضاة يعتمدون عليه ويفوضون اليه أمورهم ومازال يزداد فى الترقى حتى ولى نيابة الحكم بدمشق مرتين وحظى من دنياه وبالجملة فانه كان مأمون الغائلة وفيه لطف طبع وحسن سلوك واتفق انه زوج ابنا له وختن آخر فبالغ فى الكلفة بحيث اتفق أهل دمشق على انه لم يتفق مافعله من التبسط والمبالغة فى الضيافات لاحد قبله ومات بعد ذلك بأربعين يوما وكذلك اتفق لوالده انه مات بعد ضيافة عرس ابنه حسن المذكور بأربعين يوما وهذا من الاتفاق العجيب وكانت وفاته نهار الخميس ثالث عشرى جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الحيمى

(الحسن) بن أحمد اليمنى المعروف بالحيمى ترجمه الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله فى مجموع له فقال فى حقه فائق أقرانه وسابق ميدانه وأحد الاعيان الافاضل الذين بدا سنا الاقبال فى سيماهم وأعرب مبتدأ عمرهم عن منتهاهم وممن غدا نجم سعادته سابقا لاشحا وراح مسك شذاه عابقا فائحا كان كما أخبر به تلميذه العلامة صالح بن المهتدى المقبلى اماما فى الفقه مشاركا فيه مشاركة تامة وكان كذلك فى غيره من العلوم صاحب تدبير ورياسة ومعرفة فى الامور المهمة معظما عند

الدولة مشارا اليه وكذلك أرسله الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم رسولا الى الحبشة فى أغراض مهمة قضيت بنظره على أحسن حال وألف رسالة فى الحبشة لطيفة وهو والد القاضى محمد ويحيى الآتى ذكرهما وله شعر حسن منه قوله فؤاد على هجر الاحبة لايقوى * وكيف وربع العامرية قد أقوى

وصبر ولكن غاله الهجر والنوى * فلا نفع للهجر فيه ولا جدوى

ولكننى قد ذبت فى الوصل بالرجا * وكم ذى لبانات تمتع بالرجوى

فيا أيها الخل الذى أنا صب به * عليك بآداب الحديث الذى يروى

ومنّ علينا بالترسل اننى * رأيت حديث المنّ أحلى من السلوى

وكانت وفاته فى سنة احدى أو اثنتين وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الجلال اليمنى

(السيد حسن) بن أحمد الجلال اليمنى الامام العلامة الذى بهر بتحقيقه واعترف الفضلاء بتدقيقه له المؤلفات الشهيرة والمحاسن السائرة المنيرة ومن مصنفاته تكملة الكشف على الكشاف وشرح على التهذيب والشمسية فى المنطق وشرح على الفصول فى الاصول للسيد ابراهيم بن الوزير وشرح على الكافية فى النحو وشرح على منتهى السؤل لابن الحاجب وله مختصر فى علم الاصول شرحه شرحا يدل على فضله واختار اختيارات مخالفة لعلماء الاصول وله بديعية وشرحها شرحا لطيفا وله شعر طيب النفس فى فنون كثيرة ومن شعره قصيدته البائية وله عليها شرح مبين لمقاصدها وأولها

العلم علم محمد وصحابه * ياهائما بقياسه وكتابه

ولآله منه الخلاصة كلها * ارثا تنزه عن هدى أصلابه

علموا بحكم كل آى كتابهم * فجنوا به الايمان بالمتشابه

ماضرهم والعلم كل فنونه * لله غنيتهم بآمنا به

بلغ الوقوف على طريقتهم بهم * عين اليقين فأسكروا بشرابه

ورأوا حقيقة أمر آمرهم به * فتجاهلوا ذلا لعز جنابه

وتجنبوا فى الدين داء جدالهم * حذرا لما علموه من أوصابه

وتبادروا الاعمال حين تيقنوا * ان النفيس أهم مايعنى به

ان أبهم القرآن حكما أبهموا * حذرا بداع خوفوا بعقابه

وبقوا على حكم الاصول لفقده * وكذاك مايجرى على آدابه

قد كان لا أدرى لهم فى علمهم * ثلثيه أو كانت عمودنصابه
بل آثروا حب الكتاب لهم على * ترك السؤال تخوفا مما به
فالمرء يلزم غيره حكم نفسه * فيكون حكما لاصقا بثيابه
قد أبدع الرهبان رهبانية * باؤا بشؤم بديعها ومصابه
وأبو حنيفة اذرأى الايجاب فى * نفل فباشر من هنا أفتى به
تالله ماعجزوا ولا من دونهم * أن يكتبوا الا لكتب خطابه
أو يدعوا نقض النصوص ليحبطوا * فى كل وسواس أتى بجوابه
فيفرّقوا دينا الائمة أحمد * كذا هب أشفقت على اذهابه
ومنها
وعن الحديث نهى العتيق وحمله * كتبا محرّمها حذار كذابه
وعن ابن مسعود مقالة مقسط * ويطول بسط القول فى المنابه
بالاجتهاد قضوا ولكن رخصة * لمكاف يدريه عن أسبابه
وهى طويلة يقول فيها
يارا كبا يهوى لقبر محمد * عرج به متمسكا بترابه
واقر السلام عليه من صب به * يبلغ اليه القدس فى محرابه
وقل ابنك الحسن الجلال مجانبا * من قد غلا فى الدين من تلعابه
لا عاجزا عن مثل أقوال الورى * أو خائفا فى علمهم لصعابه
فالمشكلات شواهد لى اننى * أشرقت كل مدقق بلعابه
لولا محبة قدوتى بمحمد * زاحمت رسطاليس فى أبوابه
ياسيد الرسل الكرام دعاء من * أودى به الهجران من أحبابه
ولك الشفاعة والكرامة عنده * فاشفع بجاهك ماله منجابه
سل لى وراثة كنز علمك فالفتى * يبغى نفيس الكنز فى أعقابه
وقد انفردت عن الرجال ومؤنسى * قرب اليك أعود حلس جنابه

وله غير ذلك من الآثار المرغوبة فى بلادهم وبالجملة فهو من أفراد اليمن وفور فضل وأدب وكثرة تأليف وتصنيف وكانت وفاته فى منزله بالحراف من أعمال صنعاء سنة تسع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

أمى سنان زاده

(الشيخ حسن) بن أحمد الرومى المشهور بأمى سنان زاده القسطنطينى الخلوتى الشيخ البركة المعتقد كان فرد وقته فى المعارف الالهية ولاهل الروم فيه اعتقاد عظيم

وهو

وهو محله اخبرني بعض مريديه انه ولد بقسطنطينية ونشأ لا يأكل الا من كسب
يمينه وكان يصنع الصابون المطيب و يبيعه و يتقوت بثمنه ولم يتفق له انه تغوط خارج
داره ولم ينم مدة عمره الا هنيئة بين صلاتي الاشراق والضحى ويحكى ان والدته كانت
تقول لم أرضعه الا على طهارة كاملة وظهرت له خوارق ومكاشفات منها ان شخصا
يعرف بشيخ زاده وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والاغاني والضروب
والناس بها فتنون على سماع صوته وأغانيه فأراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب
الترجمة فشرط عليه أن يدعو الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لا يستعمل الغناء
فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لا يخرج له صوت ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله
له فانطلق صوته وحكى لي مريده المذكور ولا أشك في صدقه انه في ابتداء تلمذته له
كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة فلما أراد المباشرة رأى الشيخ واقفا
أمامه وهو يوبخه و يلومه فأقلع ولم يعد بعدها الى شيء من ذلك وكان له حلقة ذكر
بتكيته بمحلة كوركجي باشي بالقرب من طوب قپوسي وكان قليل الاختلاط بالناس
ولما توفي الشيخ محمود المعروف بغفوري خليفة الشيخ محمود الاسكداري وكان
واعظا بجامع السلطان محمد فوجه اليه الوعظ مكانه واشتهر أمره بعد ذلك
وانكبت عليه الناس ثم استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا الى أدرنة ليجتمع به
فتوجه اليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع الى قسطنطينية وكان
الناس قد أيسوا من ذكره اياها فضلا عن التوجه اليها فعد ذلك من كرامات الشيخ
صاحب الترجمة وشاع انه لما خرج من قسطنطينية تفوه بأنه يجلب السلطان اليها
واخبرني بعض الاخوان انه لما توجه السلطان الى أدرنة في سنة ثمان وستين
وألف كان ذلك بوفق صدر من رجل يقال له صاجلو شيخ محمد وان أهل أدرنة كانوا
شكوا اليه حالهم وماهم فيه من ضنك المعيشة وصنع لهم وفقا لمجيء السلطان ثم قال
حكم هذا الوفق يمتد الى ثمان عشرة سنة ثم يأتي رجل اسمه حسن فيكون سببا
لابطاله وأقام بأدرنة ثلاثة أيام ثم استأذن في الرجوع وخرج ولما دخلتها في ذلك
الاثناء رأيته وهو يعظ الناس في جامع السلطان محمد وكان حلو العبارة متواضعا
جدا شاخص البصر الى فوق حتى لا يرى أحدا وكان هذا دأبه وبالجملة فقد كان
بقية السلف وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين
سنة وصلى عليه بجامع السلطان محمد وكانت جنازته حافلة جدا قل ان يقع مثلها

ودفن بتكيته ونسبته لامي سنان من جهة والدته وأظن انه قيل لي انه جدها لابيها وكان أمي سنان المذكور من صدور مشايخ دولة السلطان سليمان وقد ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق وأثنى عليه كثيرا وذكر ان له من الرسائل رسالة في ذكر سلسلة مشايخ السادة الخلوتيه ورسالة في الدوران والسماع ذكر في تلك الرسالة ان والده حكى عن أبيه الشيخ الاجل يعقوب ان الشيخ الاجل سنبل سنان كان من أهل السماع وكان اذا دخل الى السماع في الجامع ترتفع قبة الجامع الى الهواء حتى يرى دوران الملائكة وكان في زمنه المولى عرب وهو من كبار علماء الظاهر فأطال لسانه في حقه وأكثر الوقيعة به فافترق العلماء اذ ذاك فرقتين لكن الفرقة الكثيرة كانت في طرف الشيخ سنبل سنان فاجتمعوا يوما في جامع السلطان محمد ودعوا الشيخ اليهم فحضر هو واتباعه وتقدم حتى جلس في المحراب ونظر عن جانبيه ثم قال ما أحسن جمعيتكم ما كان الداعي اليها فأجابه المولى صاري كرز وكان قاضي قسطنطينية اذ ذاك وفيه غلاظة ان أتباعك يذكرون الله بالدوران والسماع فما دليل جواز ذلك بينوه لنا والا فامتنعوا من ذلك فقال الشيخ اذا لم يكن المرء صاحب اختيار ماذا يحكم عليه شرعا فقال القاضي أتزعم ان هؤلاء يسلبون الاختيار اذا ذكروا فقال فيهم من هو كذلك فقال القاضي اذا فرضناهم كذلك فمن سلب اختياره أتراه يسلب عقله أو يجذب فقط فقال الشيخ هؤلاء عقلهم كامل فقال القاضي بالله العجب يسلب اختيارهم وتبقى عقولهم هذا الكلام من أي مقولة هو فقال الشيخ هلا أخذتك الحمى قال بلى فقال لاى شئ كنت ترتعد أترى عقلك لم يكن في رأسك فسلب الاختيار لا يوجب زوال العقل فتفطن ان كنت عاقلا فأفحم القاضي ثم التفت الى الجماعة وخاطب كلا بما أبهته فلم يجدوا بعدها جوابا وختم المجلس بقوله هذه أغراض نفسانية لا محصل لها ثم صعد المنبر وأبدى في الحقائق أشياء تحير الاذهان ووقع اعتقاده في صدور غالب القوم وأخذوا عنه الطريق في ذلك الوقت وأذعنوا له ومما يروى من مناقبه انه كان وقع بينه وبين المولى أبي السعود العمادي صاحب التفسير في مسئلة فحنق عليه المولى أبو السعود وحلف انه ان مات الشيخ سنان قبله لا يحضر للصلاة عليه فقال له خفض عليك لا يصلي علي اماما الا أنت وليس لك محيد عن ذلك فاتفق انه يوم موت الشيخ سنان توفيت ابنة السلطان سليمان وأحضرت الجنازة في الجامع ودعي أبو السعود

للصلاة عليهما وكان لم يبلغه وفاة الشيخ فقدم للصلاة على الجنازتين ولما أتم الصلاة سأل فقيل له هذا الشيخ سنبل سنان فكفر عن يمينه وكان بعد ذلك اذا ظهر أدركه يعظمه ويذكر أحواله واعتماد كرمه وليس على شرط كتابي لبعلم نسبة الشيخ صاحب الترجمة ولما في ذكر هؤلاء السادة من الفائدة التامة رحمهم الله تعالى

ابن زاهر العاروري

(الشيخ حسن) بن زاهر المقدسي العاروري الانصاري الشيخ الصالح الجواد المربي كان من خيار الناس وله صلاح وانعكاف على العبادة ولأهل دائرته فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فقد كان من عباد الله الصالحين وكانت وفاته نهار الخميس بعد الظهر سادس عشر صفر سنة تسع وسبعين وألف وصلى عليه في اليوم المذكور بعد العصر ودفن بمدفنه الذي عمره داخل جامعه الذي بناه بقرية السيلة من أعمال اللجون وحضر جنازته غالب أهالي القرى التي حولها وجماعة من أهل جنين والعاروري نسبة الى عارورا بلدة بضواحي بيت المقدس وسيلة بكسر السين المهملة قرية من عمل اللجون وفي ناحية نابلس سيلة أخرى غير هذه والله أعلم

الشامي

(حسن) بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي نزيل مصر من حسنات الزمان وأفراده ذكره الخفاجي في ريحانته وقال في وصفه ماجد صيغ من معدن السماح وابتسمت في جبينه غرة الصباح الى آخر ما قاله وذكر من شعره قوله

مصر تفوق على البلاد بحسنها * وبنيلها الزاهي ورقة ناسها
من كان يسكر فالتحكم بيننا * في روضة والجمع في مقياسها

وهو يقرب من قول القائل

ان مصرا لاطيب الارض عندي * ليس في حسنها البديع قياس
فاذا قستها بأرض سواها * كان بيني وبينك المقياس

وذكره ابن معصوم في السلافة فقال في وصفه شيخ المشايخ الجلة ورئيس المذهب والملة الواضح الطريق والسنن الموضح الفروض والسنن يم العلم الذي يفيد ويفيض وحضيض الفضل الذي لا يغضب ولا يغيض المحقق الذي لا يراع له يراع والمدقق الذي راق فضله وراع المتفنن في جميع الفنون والمفتخر به الآباء والبنون قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع فنشر للفضائل حلل مطرزة الاكمام وأماط عن مباسم ازهار العلوم لثام

الاكمام وشنف الاسماع بفرائد الفوائد وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد وأما الادب فهو روضه الاريض ومالك زمام السجع منه والقريض والناظم لقلائده وعقوده والمميز عروضه من نقوده وسائدت منه مازدهيك احسانه وتصبيك خرائده وحسانه ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان فى الاحاديث الصحاح والحسان وكتاب المعالم والاثنى عشريه ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابى بفرط الشوق أضنانى * والبين فى غمرات الوجد ألقانى
يا بارقا من نواحى الحى عارضنى * اليك عنى فقد هيجت أشجانى
فما رأيتك فى الآفاق معترضا * الا وذكرتنى أهلى وأوطانى
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة * فى الايك الا وشبت منه نيرانى
كم ليلة من ليالى البين بت بها * أرعى النجوم بطرفى وهى ترعانى
كان أيدى خطوب الدهر مذ نأوا * عن ناظرى كحلت بالسهد أجفانى
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا * فى طيه نشر ذاك الرند والبان
أحييت ميتا بأرض الشام مهجته * وفى العراق له تخييل جثمان
وكم حييت وكم قد مت من شجن * ماذا الأول احياء ولا الثانى
شابت نواصى من وجدى فوا أسفى * على الشباب فشيبى قبل ابانى
يا لائمى كم بهذا اللوم تزعجنى * دعنى فلومك قد والله أغرانى
لا يسكن الوجد ما دام الشباب ولا * تصفو المشارب لى الا بلبنان
فى ربع أنسى الذى حل الشباب به * تمائمى وبه صحبى وخلانى
كم قد عهدت بها تيك المعاهد من * اخوان صدق لعمرى أى اخوان
وكم تقضت لنا بالحى آونة * على المسرة فى كرم وبستان
لم أدر حال النوى حتى علقت به * نغمرنى من وقوعى قبل عرفانى
حتام دهرى على ذا الهون تمسكنى * هلا جنحت لتسريح باحسان
أقسمت لولا رجاء القرب يسعفنى * فكادما مت بالاشواق أحيانى
لكدت أقضى بها نحبى ولا عجب * كم أهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحى قلبى بعد بعدكم * فى حيرة بين أوصاب وأحزان
يمضى الزمان عليه وهو ملتزم * بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما * يشوب عهدكم يوما بنسيان

فان برانى سقامى أو نأى رشدى * فلاعج الشوق أوهانى وأهانى
وان بكت مقلتى بعد الفراق دما * فمن تذكركم يا خير جيران

وقوله وهى من محاسن شعره

فـؤاد ذى ظاعن اثر النياق * وجسمى قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص * ترحل بعضه والبعض باقى
وحل السقم فى بدنى وأمسى * له ليل النوى ليل المحاق
وصبرى راحل عما قليل * لشدة لوعتى ولظى اشتياقى
وفرط الشوق أصبحنى خليعا * ولما نو فى الدنيا فراقى
وتعبث ناره فى الروح حتى * فيوشك أن تبلغها التراقى
وأظمانى النوى وأراق دمعى * فلا أروى ولا دمعى براقى
وقيدنى على حال شديد * فما حرز الرقى منه براقى
أبى الله المهيمن أن ترانى * عيون الخلق محلول الوثاق
أبيت مدى الزمان بنار وجدى * على جمر يزيد به احتراقى
وما عيش امرئ فى بحر غم * يضاهى كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم * بلوذ بظله مما يلاقى
سقتنى نائبات الدهر كأسا * مريرا من أباريق الفراق
ولم يخطر ببالى قبل هذا * لفرط الجهل ان الدهر ساقى
وفاض الكاس بعد البين حتى * لعمرى قد جرت منه سواقى
فليس لداء ما ألقى دواء * يؤمل نفعه الا التلاقى

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة أربع وخمسين وتسعمائة تقريبا فانى رأيت فى تاريخ الشلى ان والده مات فى سنة خمس وستين وتسعمائة وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة فيكون مولده على هذا فى سنة أربع وخمسين كما ذكرته وتوفى فى سنة احدى عشرة بعد الالف والله تعالى أعلم

ابن شدقم

(السيد حسن) بن شدقم المدنى الحسينى الفاضل الاديب الكامل ذكره ابن معصوم فى السلافة فقال فى حقه واحد السادة وأوحد الساسة وثانى الوسادة فى دست الرياسة القدر علىّ والحسب سنى والخلق كالاسم حسن والنسب حسينى جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من خيرى الدنيا والآخرة مرتجاه

وكان قد دخل الديار الهندية فى عنفوان شبابه فصدّره الشرف فى مجلس أهله وأربابه ومازال يورق فى رياض الاقبال عوده حتى أسفرت فى سماء الاسعاد سعوده فأملكه احد ملوكه ابنته ورفع فى مراتب العلياء مرتبته فاجتلى عرائس آماله فى منصات تيلها واستطلع أقمار سعده فى نواشئ ليلها واقتعد الرتبة القعسا وأصبح وهو رئيس الرؤسا وكان من أحسن ماقدّره من عزمه ودبره وحرره فى صفحات غرسه وحبره ارساله فى كل عام الى بلده جملة وافرة من طريف ماله وتالده فاصطفيت له به الحدائق الزاهيه وشيدت له القصور العاليه ولما هلك الملك أبو زوجه وهوى قمر حياته من أوجه انقلب بأهله الى وطنه مسرورا وتقلب فى تلك الحدائق والقصور بهجة وسرورا الا أن الرياسة التى انتشى فى تلك الرياض بكؤسها والمكانة التى تميز بعلوها بين رئيسها ومرؤسها لم يجد عنهما فى وطنه خلفا ولم ترض أنفته ان يرى فى وجه جلالته كلفا فانثنى عاطفا عنانه وثانيه ودخل الديار الهندية مرة ثانيه فعادالى أبهة عظمته الفاخره وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخره وله شعر بديع فائق كأنما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق فمنه قوله حين أنف من مقامه فى وطنه بين أهله وأقوامه بعد عوده من الديار الهنديه والانتقال من ظلال عزه النديه

وليس غريبا من نأى عن دياره * اذا كان ذامال وينسب للفضل
وانى غريب بين سكان طيبة * وان كنت ذامال وعلم وفى أهلى

وهو من قول البستى رحمه الله

وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها اجيرتى وبها أهلى
وليس ذهاب الروح يوما منية * ولكن ذهاب الروح فى عدم الشكل
وماغربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل

ومن شعره أيضا قوله

لابدّ للانسان من صاحب * يبدى له المكنون من سرّه
فاصحب كريم الاصل ذاعفة * تأمن وان عادالك من شرّه

وله غير ذلك وكانت وفاته فى شوّال سنة ست وأربعين وألف رحمه الله تعالى

شوربزه حسن

(حسن باشا) بن عبد الله الامين الكبير المعروف بشوربزه حسن أحد صدور دمشق وأعيانها الذين كان يرجع اليهم فى المهمات ويعوّل عليهم فى الامور وكان

كامل

كامل العقل حسن التدبير صافي المزاج وكان يعتقد العلماء والصلحاء ويتردد اليه
جماعة منهم فيكرمهم ويعظمهم وتقلبت به الدنيا بين نعيم وبؤس حتى استقر في
مركزه وبلغ من العز والجاه مبلغا ليس وراءه غاية واحتوى على املاك وعقارات
كثيرة وعمر الخان المعروف بسوق جقمق ووقفه مع جملة من عقاراته على ذريته
وكان في مبدأ أمره من آحاد جند الشام ثم ترقى حتى صار كتخداهم وضرب واحدا
منهم حتى هلك فقاموا عليه وأجمعوا على قتله فخلص منهم وصولحوا بعزله فاختار
فريقة التيمار حتى صار جاويش السلطان وسافر الى قسطنطينية مرارا وكان
اذا سافر اليها استنهضه الناس في قضاء مهماتهم فيقضيها على أحسن وجه ويسامح
غالبهم بما يذهب عليها من الخرج ويأتي كل نوبة بجسنة الى بعض المستحقين من
العلماء والصلحاء اما وظيفة واما صدقة وكان يحنو على الايتام وحضن كثيرا منهم
ممن لا ولي له ونمى أموالهم وكان منتميا الى الوزير الاعظم سياغوش باشا فدفع اليه
مالا وأمره أن يبني له مسجدا بدمشق ويرتب فيه من يقوم بشعائره فبنى المسجد
المعروف بالسياغوشية بالقرب من داره بحارة القصاعين داخل باب الجابية
وأحسن بناءها وكذلك فعل معه الوزير الاعظم مراد باشا فعمر له سوق المرادية بباب
البريد والخان وسوق الذراع وجعله وقفا على الحرمين وولي وقف البيمارستان
النوري فأقام شعائره بعد أن كانت اضمحلت وعمر أوقافه وأتى فيه من حسن
التنمية بما لا مزيد عليه فاستدعاه المولى مصطفى المعروف بكوجك قاضي القضاة
بدمشق لولاية البيمارستان القيمري فأبى حتى أبرم عليه هو ورئيس الاطباء بدمشق
الشيخ شرف الدين لاضمحلال حاله ثم قبله على شريطة أن لا يتناول فيه رئيس
الاطباء بعض أشياء عينها ولا يخالطه من أموره بسوى قبض القدر الفلاني من
علوفته فانه بسبب تجاوزه وتجاوز أمثاله خرب الوقف فقبل القاضي والرئيس
شرطه وعمره ونمى وقفه وولي تولية الجامع الاموي بعد ان كاد وقفه يذهب فبذل
جهده في ضبطه وتنميته وقد تقدم طرف من خبر توليته في ترجمة اسماعيل بن عبد
الوهاب العجمي فارجع اليه هناك وعمر حمام البزورية ووقف دار الحديث النوريه
بأمر الوزير أحمد باشا الحافظ وصرف من ماله مبلغا واستوفاه من أجوره ثم سلمه
لمتوليه بعد الاستيفاء وترقى في المناصب بعد ذلك حتى تقاعد عن حكومة قرمان
وكان أكثر قضاة الشام اذا ولوا دمشق فوضوا اليه أمورهم حتى يحضروا وولي

محافظة الشام فقتل طائفة من المناحيس ولم تطل مدة محافظته وصار مستوفى دمشق فاجتهد فى تحصيل الاموال السلطانية وشدد على كتاب الخزينه والامناء فاضمر بعض الكتاب له السوء فلما عزل أخرجوا عليه أشياء انتقدوها عليه ووشوا به الى الوزير الحافظ المذكور فكلفه ماخرج عليه من المال فقبض منه البعض وسكت عن البعض لما رأى من انقياده اليه ولما قدم محمد باشا السلحدار حاكما بالشام انتقد عليه ماسكت عنه الحافظ وعرض فيه الى باب السلطنة فجاءت فيه مناشير سلطانية وحوالة وأخذ منه مابقى عليه وكانت دخلت عليه أوهام من الوزير الاعظم نصوح باشا وغيره فلحقته الامراض والاسقام وآل أمره الى أن بدا فيه الفالج فاسرع فى بعض أعضائه ثم لما قدم محمد باشا جوقدار السلطان أحمد قدم اليه سرادقا عظيما وخدمه بخدمة عظيمة فالتفت اليه وقربه من مجلسه ولم تطل مدته بعد ذلك حتى مات فى زمنه وبالجملة فانه كان من صدور أعيان عصره وكان له محاسن ومساوى الا أن محاسنه كانت أكثر وتراكمت عليه المحن فى آخر أمره الى أن مات وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ربيع الثانى سنة سبع وعشرين وألف وقال النجم الغزى يرثيه وذكرها فى ذيله

عجبت والدهر أعيتنى أعاجيبه * من عجمة لم تبن عنها تعاريبه
أما رأيت رحاه وهى دائرة * فى الناس قد لعبت فيهم دواليبه
والموت مازال أخاذ الذى نفس * لكن قد اختلفت فيهم أساليبه
ماخاصم الخصم الا وهو خاصمه * غلب الرجال وان جلت مغاليبه
أما نظرت الى شوربزهم حسن * وكان كالسبع أدهتهم أراعيبه
له محاسن لاتحصى لكثرتها * نطا لما هطلت خيرا شآبيبه
يحب تعمير أوقاف المساجد لا * يألو وقد حسنت فيها تراتيبه
وكان يحسن للايتام بعضهم * تجرى على مستوى فيهم أنابيبه
لكنه كان ذا جاه وذا جرد * وجرأة عظمت منها تراهيبه
عنت دمشق ومن فيها له وغدا * تجرهم غير آباء مجاذيبه
وربما مس منه الظلم بعضهم * وعاث فى الناس تؤذيهم يعاسيبه
يبادر الناس بالترهاب يوهمهم * مما يبلغه عنهم دياديبه
أخلت منيته منه الديار فقد * أمست خلاء وتبكيه شناخيبه

من بعد ما أفلحت منه مفاصله * وما نفت عنه أسقاما تقاربيه
كانت تقوم في عرض مراكبه * فصار للارض وانفكت تراكبه
فليعتبر كل جبار بميتته * ما خيله خلدت كلا ولا نيبه
يا طالما أبصر الآيات ظاهرة * والقلب ما فعلت فيه تقالبه
وما اعتبرنا بما التالطت وما نشبت * في ذا الزمان باهليه مخالبه
تجرب الدهر تارات فنعرف ما * نجربه لم تلونا عنه تجاربه
طوبى لمن لم يكن بالدهر منخدعا * ولم تملـه عن التقوى محاببه
بالخير يذكر أو بالشر كل فتى * قضى فلا ليثه يخشى ولا ذيبه

أوزون حسن

(حسن) بن عثمان الرومي الحنفي نزيل دمشق المعروف باوزون حسن أى الطويل قدم في شبيبته الى قسطنطينية وخدم شيخ الاسلام زكريا بن بيرام مفتي التخت العثماني ولازم منه ثم لما توفي المفتي المذكور بقي هو في خدمة ابن استاذه شيخ الاسلام يحيي وورد بخدمته الى حلب ودمشق والقاهرة لما ولي قضاءها ولما عزل عن مصر ودخل دمشق راجعا منها كان معه أيضا فاستقر بدمشق وتزوج واقتنى دارا تجاه دار الحديث الاشرفية بالقرب من باب القلعة (قلت) وهو الآن بيد بني الاصفر ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية والدرويشية وولي تولية الجامع الاموي ونظارته وتولية الدرويشية وكان الموالي قضاة الشام يرسلون يستنيبونه في قضائها مدة الى حين وصولهم وكذلك قضاة العساكر يفوضون اليه القسمة العسكرية وصار أحد كبراء دمشق وانعقدت عليه صدارتها وكان بها باموقرا معظما سالكا مسالك السلف مختصرا في أموره وله عفة ونزاهة ومدحه الاديب ابراهيم الاكرمي الصالحي المقدم ذكره بقصيدة مطلعها

ما راقه بعد رامة وطن * وكيف وهي الغرام والشجن

وهي مذكورة في ديوان الاكرمي فلا نطيل بذكرها وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن الحنائي

(المولى حسن) بن علي بن أمر الله وقيل اسرافيل القسطنطيني المولد المعروف بابن الحنائي صاحب التذكرة التي ألفها في شعراء الروم وهي لهم كدمية القصر للباخرزي تحتوي على لطائف المنثور ومنتخبات الاشعار وذكر فيها معظم شعرائهم من ابتداء الدولة العثمانية سلاطين زماننا الى زمانه وألف حاشية على

الدرر والغرر مقبولة وله غيرها من التصانيف المقبولة بلسان الترك وترسلات شائعة متداولة وكان جيد العبارة لطيف الطبع صاحب نوادر وتحف وبالجملة فهو أحد أفراد الدهر ومحاسن العصر ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وكان والده اذ ذاك ببروسة مدرس مدرسة حمزه بيك وأخذ عن ناظر زاده مدرس على باشا الجديد وقاضى زاده المعزول عن قضاء حلب ثم وصل الى مقام شيخ الاسلام أبى السعود العمادى وصار من طلبته المختصين به وحصل ودأب ولازم من المولى المذكور ثم درس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء حلب فى جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة ثم ولى قضاء القاهرة فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وألف ثم ولى قضاء أدرنة فى ذى الحجة سنة أربع بعد الالف ثم ولى مصر ثانيا فى جمادى الآخرة سنة ست وألف ثم قضاء بروسة فى شوال سنة سبع وألف ثم عزل وعين له قضاء أيدنجك على وجه التقاعد ثم أعطى قضاء كليبولى ونقل منها الى قضاء أيوب وفى صفر سنة احدى عشرة وألف أعطى قضاء اسكى زغرة على طريق التأبيد فاستولت عليه بها أمراض بلغمية منعته من الحركة الا نادرا فطلب قضاء رشيد من نواحى مصر فأعطيها بقيد الحياة وتوجه اليها وتوفى بها هكذا ذكر ابن نوعى فى ترجمته ورأيت فى بعض أوراق بخط ابراهيم المعروف برامى الدمشقى انه بعد عزله من أدرنة أدركته حرفة الادب وولعت به خطبه الدهر من علياء قدره بعد الرفعة العظيمة وتفرق شمل حاله من فقد رياشه وضيق معاشه ووجدت فى بعض المجاميع لبعض فضلاء الروم انه كان عند ماولع الزمان به قد أغرى بانشاد هذين البيتين لا يجف لسانه من ترديدهما فى أكثر أوقاته وأحواله ولست أدرى انهما له أو لغيره وهما قوله

من كان يرجو أن يعيش فاننى * أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
فى الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعشقا

ثم رأيت البيتين منسوبين لاحمد بن أبى بكر الكاتب وقد اقتدى فيهما بابن الرومى فى قوله قد قلت مذ مدحوا الحياة وأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاند لا ينصف
وهو أول من فتح هذا الباب انتهى قال رامى ولم يزل صاحب الترجمة يعانى الحرمان كما ذكر حتى ولى قضاء رشيد فتوفى بها فى شوال سنة اثنتى عشرة وألف

(الامام

امام اليمن

(الامام حسن) بن على بن داود بن الحسن بن على بن المؤيد المؤيدى قام باليمن في نصف شهر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة وقام معه الشيعة في صعدة فخرج منها الى جبل الاهنوم فاشتعلت الارض نارا وفتح جملة قرى وأرسل رسله بالرسائل وكتب الى لطف الله بن المطهر فلم يجبه واضطربت عليه البلاد وكتب الى محمد بن شمس الدين بمثل ذلك فلم يجبه أيضا وكتب الى يحيى بن المطهر فكاد انه يجيب وغرّه أحد اخوان الامام فأجاب وسلم اليه بعض الحصون فوجه لطف الله عبد الله بن أحمد بن شمس الدين والنقيب مرجان فخرجوا الى الخشب وفتحوا ماقد خالف ثم خرج الامير سنان اعانة لهم من قبل مراد باشا فهزموا أصحاب الامام وسكنت بلاد زمرمر وعاد سنان الى صنعا ثم في سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة توجه سنان المذكور لحرب الامام الحسن الى الاهنوم واستولى سنان على أكثر بلاد الامام وضايقه وفي شهر رمضان من السنة المذكورة فتح سنان جميع بلاد الاهنوم وانحصر الامام الحسن في محل يقال له الصاب فجنح الى السلم وخرج الى يد الامير سنان في سادس عشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ومن عجيب الاتفاق انه دعى بالامامة في النصف من شهر رمضان سنة ست وثمانين وأسر في النصف منه سنة ثلاث وتسعين ووصل الامام الحسن صحبة الامير سنان الى الوزير آخر يوم من شهر رمضان فأودعه الحفظ وفي ليلة الاثنين خامس عشر شوال منها وجه الوزير الامير سنان بالامام الحسن وبأولاد المطهر لطف الله وعلى ويحيى وحفظ الله وابراهيم وعبد الله وجماعة آخرين الى الروم فسار بهم الى المخا وأركبهم السفينة وعاد فمات أولاد المطهر بالروم واحدا بعد واحد وتوفى الامام الحسن بالروم أيضا في رجب سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله

الحانيني

(حسن) بن على بن حسن بن أحمد بن محمود العاملى الكونينى الشهير بالحانينى من أهل الفضل والادب جم الفائدة كان شاعرا مطبوعا كثير النظم له فيه الباع الطويل وكان مقيما ببلده بيت حانين من ضواحى صفد وأفتى مرة في حياة الشهاب أحمد الخالدى المقدم ذكره وقد وقفت له على أشعار كثيرة في مجموع جمع صاحبه فيه المدائح التى مدح بها الامير فخر الدين بن معن فانتقيت بعضا منها من ذلك قوله من قصيدة مدح بها الامير المذكور ومطلعها

لنا في هوى ذات الوشاح مقاصد * وفي خالها للعاشقين مراصد

على حبها نحيا ونحشر في الهوى * ونحن على ميثاقها نتعاهد
تقد قلوب الاسد مائس قدها * وللصيد منها في الجفون مصايد
أعارت شريد الريم حسن تلفت * كما قد أعارتها العيون الاوابد
مورّدة الخدين دعجاء طفلة * برهرهة خمصانة البطن ناهد
غريرة حسن هام عند جمالها * وطيب شذاها مستقيم وفاسد
نعلمت البيض البواتر فتكها * ومن لينها سمر الرماح موايد
أسال دم العشاق سيف لحاظها * على وجنتيها والغرام مساعد
أذاب على الخدين ورد شقائق * بأكنافه ذوب الشبيبة جامد
مهاة متى ألقت عقارب صدغها * تشكل منها في القلوب أساود
فتاة كأن الصبح فوق جبينها * وبدر الدجى من جيبها متصاعد
كأن هلال الصوم واضح طوقها * ومن خلفه نظم النجوم قلائد
كأن خفوق البرق قلب عشيقها * اذا لامه بين المحافل زاهد
كأن سنا أوصافها مدح كامل * وبسط ثناه والانام شواهد

وهي طويلة جدا فلنكتف منها بهذا المقدار وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين وألف

الهبل

(الحسن) بن على بن جابر الهبل اليمني ذكره ابن أبي الرجال فقال في وصفه بديع الزمان وقريع الاوان من لا عيب فيه سوى بعد بلاده وقرب ميلاده فالمندل الرطب في أوطانه خشب أما صغر الميلاد فلله در أبي الطيب حيث يقول

ليس الحداثة من حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وأما بعد البلاد فأمر لا يعتبره الحذاق وان قالوا القرب المفرط مانع لادراك الاحداق وقال بعض الناس

عذيري من عصبة بالعرا * ق قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب * وأما القريب فلا يطرب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحي لا تطرب

لكنا العاقل الفاضل لا يجنح الى التقليد حتى في تفضيل الحصباء على لآلئ الجيد وان الانصاف من أجل الاوصاف ولد بصنعا وبها نشأ على العبادة والزهاده ومودة العترة الطيبة الساده واشتغل بالعلوم والآداب حتى برع على الشيوخ

فضلاً عن الاتراب وله ديوان شعر فائق وسحر حلال رائق فى كل معنى مليح نهج مناهج الادباء وجاراهم فى رقيقهم وجزاهم وجدهم وهزلهم وهو مع ذلك السابق المجلى ولقد رأيت له مقاطيع باهره وقصائد فاخره ونفسه أشبه بشعر الحسين ابن حجاج غير انه مصون عن الاقذاع وانما هو فى الفصاحة والنصاعه وجودة السبك والصناعه وقد كان يقال ان ابن حجاج نفسه يشبه نفس امرئ القيس ابن حجر ومن شعر صاحب الترجمة قوله فى الوعظيات

أين استقر السفر الاول * عما قريب بهم ننزل

مروا سراعا نحو دار البقا * ونحن فى آثارهم نرحل

ماهذه الدنيا لنا منزلا * وانما الآخرة المنزل

قد حذرتنا من تصاريفها * لو أننا نسمع أو نعقل

يطيل فيها المرء آماله * والموت من دون الذى يأمل

يحلوله ما مر من عيشها * ودونه لو عقل الحنظل

ألهته عن طاعة خلاقه * والله لا يلهو ولا يغفل

ياصاح ما لذة عيش بها * والموت ماندرى متى ينزل

يدعو لى الاحباب من بيننا * يجيبه الاول فالاول

ياجاهلا يجهد فى كسبها * أغرك المشرب والمأكل

ويا أخا الحرص على جمعها * مهلا فمنها فى غد تسئل

لا تتعبن فيها ولا تأسفن * لما مضى فالامر مستقبل

ماقولنا بين يدى حاكم * يعدل فى الحكم ولا يعزل

ماقولنا لله فى موقف * يخرس فيه المصقع المقول

وان سئلنا فيه عن كل ما * نقول فى الدنيا وما نفعل

ما الفوز للعالم فى علمه * وانما الفوز لمن يعمل

وقوله لا تعتبر ضعف حالى واعتبر أدبى * وغض عن رث أطمارى وأسمالى

فما طلابى للدنيا بممتنع * لكن رأيت طلاب المجد أسمى لى

وقوله فى العفاف

مازلت من درن الدنا ياصاحبنا * عرضا غدا كالجوهر الشفاف

واذا جرى مرحا بميدان الصبا * مهر الهوى ألجمته بعفاف

واذاهم وصفوا محاسن شادن * مستكمل لمحاسن الاوصاف
أبديت فيه من النسيب غرائبا * و وصفت فيه ماعدا الارداف

وقوله قريبا من هذا المعنى

تغزلت حتى قيل انى أخو الهوى * وشببت حتى قيل فاقد أوطان
ومابى من عشق وشوق وانما * أتيت من الشعر البديع بأفنان

وقوله من قصيدة

حتام عن جهل تلوم * مهلا فان اللوم لوم
لمرفى الذى يشكو السها * دوقلبى المضنى الكليم
ان الشقا فى الحب عند العا شقين هو النعيم
ماالحب الامقلة * عبراء أو جسم سقيم
يامن أكتم حبه * والله بى وبه عليم
و بلابل بين الجوا * نح لاتنام ولاتنيم
مالى ومااللوائمى * أعليك ذوعقل يلوم
ياهل تراه يعود لى * بك ذلك الزمن القديم
وهنىء عيش باللوى * لوأن عيش هنا يدوم
وبرامة اذنلت من * وصل الاحبة ماأروم
ياحبذا تلك الربو * ع وحبذا تلك الرسوم
ياتاركين بمهجتى * شررا يذوب بها الجحيم
طال المطال ولم تهب اصدق وعدكم نسيم
مطل الغريم غريمه * حاشا كم خلق ذميم

وقوله أيضا

ملكتم فاعدلوا فى الصب أوجوروا * ذنب الاحبة فى العشاق مغفور
وقد تقرر فى قلبى مقركم * دون الورى فأقيموا فيه أوسيروا
يامخربى ربع صبرى بالجفا عبثا * الحمد لله ربع الود معمور
ويامطول هجرانى بلاسبب * أمابدا لك فى الهجران تقصير
ومنكرا ماألاقى من محبته * حتى كطرفك بين الناس مشهور
أنا الكئيب المعنى فى هواك وان * أظهرت أنى بما ألقاه مسرور

ألاخلاص لقلبي من صبابته * فانه في تعاطي الحب مغرور
كم دا أكابد ملومرّ أيسره * بالطور دك له من ثقله الطور
وكم أرى طاويا كشحي على شجن * ونار قلبي لها في القلب تسعير
وكم أراقب ساري الطرف يطرقني * وانما الطيف تخييل وتزوير
ياللحمى كم على واديه طل دمي * وكم فؤاد محب ثم مأسور
وفي مليك لجمال سيف مقلته * مظفر بقلوب الناس منصور
تي حسن له من روض وجنته * جنات عدن ومن ألحاظه حور

وقوله وفيه ابداع يامن أطال التجني * منك الصدود ومني
مولاي ان طال هذا * عليّ فاعلم بأني
أفديك قل لي ماذا الذي بدا لك مني
تركتني مستهاما * حيران أقرع سني
أشكو اليك الذي بي * وأنت تعرض عني
ولم ترق لحالي * ولا رثيت لحزني

وقوله أصغ لشكيتي وارفق * بجسم فيك قد نحلا
وقل لي من أحل دمي * ومن ذا حرّم القبلا
وان تنكر ضنى جسدي * ولم تعطف عليّ ولا
فكف النبل من عينيك يكفي بعض ما فعلا
ولا تطلع لنا خداك * وردر ياضها الخضلا

وقوله وفيه الجناس الكامل
رويدك من كسب الذنوب فأنت لا * تطيق على نار الجحيم ولا تقوى
أترضى بأن تلقى المهيمن في غد * وأنت بلا علم لديك ولا تقوى

وقوله افزع الى البارى وكن * مما جنيت على وجل
وارج الاله فلم يخب * راجي الاله علا وجل

قد سبق الى هذا في قول القائل
كن من مدبرك الحكيم * علا وجلّ على وجل

وقوله في الثقة بالله وفيه الجناس الكامل
ثق بالذي خلق الورى * ودع البرية عن كل

ان الصديق اذا اكتفى * ورأى غناء عنك مل

وقال وقد رأى شعرة بيضاء فى رأسه وفيهما التورية والاكتفاء

شباب غير مذموم تولى * وشيب قد أتى أهلا وسهلا

مضى عمرى الطويل ومر عيشى * كأنى لم أعش فى الدهر الا

وقوله أذن الندى عن نداء الشعر صماء * فليس يجديك انشاد وانشاء

ياقالة الشعر مهلا لا أبا لكم * رويدكم مالهذا القدح ايراء

انا السنى زمن وذا الفصيح به * لو انه ألكن فى القول فأفاء

كم تمدحون ولا تعطون جائزة * كأنما مدحكم بالمنع اغراء

قل للمساكين أهل الشعر يا تعب الافكار لم يصبهم منه اثراء

هذى الملوك ملوك الارض هل أحد * منهم على سنن المعروف مشاء

كم قد مدحنا فما أجدت مدائحنا * لانهم انما يعطون من شاؤا

ماللقوافى اذا أقوت معاهدها * أفى زمانك يوهى الشعر اقواء

من ذا الذى من مقام الذل ينهضها * ان نالها بنعال الذل ايطاء

أف لها خطة يشقى ملابسها * ضاقت بصاحبها للارض أرزاء

وحرفة أزجيت فنا بضاعتها * فربح صاحبها فقر واكداء

ايها أغث مستغيثا أنت قط له المرجوان مسه بأس وضراء

وله غير ذلك مما أوردت منه كثيرا فى كتابى النفحة وكانت وفاته بصنعا فى صفر سنة تسع وسبعين وألف ودفن غربى القصر السعيد

النعمى

(السيد حسن) بن على بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد ابن عيسى النعمى الحسنى من فضلاء الزمن وأدبائه وعلمائه وشعرائه ولد بصنعا وبها نشأ وقرأ القرآن وأخذ عن والده علوما جمة وقويت فى طلب العلوم همته وله نظم فاخر منه ما كتبه الى القاضى الناصر بن عبد الحفيظ المهلا نائبا عن السيد جمال الاسلام محمد بن صلاح يتشوق اليه بقوله

ألا بالله يا نفس الخيال * اعد لى ذكر سالفة الليالى

وأتحفنى بذكر أهيل نجد * وما قدمر فى تلك الحلال

فانى ان ذكرت زمان وصلى * وما قدمر من حسن اتصالى

بمن أهواه فى عيش خصيب * وأيام حلاها قد حلالى

أكاد أذوب من ولهي عليه * وأضرب باليمين على الشمال
واصبو للربوع وساكنيها * وأبقى في افتكار واشتغال
وأرجو الله يجمعنا قريبا * بذات النفس لا طيف الخيال
ونقضي للصبابة والتصابي * لبانات التواصل والوصال
وبعد فحث يا حادي المطايا * قلوصك باهتمام واحتفال
وسر عجلا هديت ولا تأني * وجوزها الحضيض مع الرمال
وأطلعها الى الجبل امتثالا * وحط الرحل في بلد بهالي
أخلاء وأحباب وأهل * وأصحاب علوا رتب الكمال
وفيهم ناصر الدين المرجى * لحل المشكلات من السؤال
تراه مذ نسا كلفا بجمع * لآثار النبي وخير آل
وان أملى تدفق مثل بحر * تدفق بالجواهر واللآلي
فتى المعنى وفي المغنى عظيم * جليل في المقال وفي الفعال
حباه الله منه بكل خير * وفضله على كل الرجال
وأرجو الله يحبوني قريبا * بأن أضحى وعزمته قبالي

ومن شعره أيضا قوله يخاطب السيد مساعد الحسني وقد قدم من مكة والباعلي عتود وبيش وأعمالها بأمر الشريف زيد بن محسن

شمس المحاسن قد لاحت من الحجب * فأشرق الكون نورا غير محتجب
وقد بسمن ثغور الشعب من عجب * وماست القضب فوق الكثب من طرب
وغنت الورق في أفنانها طربا * والزهر يفتر عن طلع وعن حبب
نسل الذين سما في المجد مفخرهم * حتى علا فوق هام السبعة الشهب
مساعد الاسم ميمون الصفات ومن * بسقن أعراقه من مغرس الادب
صافي النضار وميمون الفخار وعلوي النجار وسامي النفس وللرتب
لم يعرف المجد الا من أبوته * مورثا ما حواه عن أب فأب
أهلا وسهلا أقرّ العين مقدمكم * ومرحبا يا سليل السادة النجب
تعطرت أرضنا واخضر يابسها * وافتر مبسمها عن لؤلؤ شنب
وماس مخلافنا في روضه وزها * تيها على الغوطة الغراء مع حلب
وفاح منه شميم الورد وابتهجت * منه النفوس لمرأى البدر في الكثب

وافيت للعدل فيما قد ندبت له * لله منتدبا من خير منتدب
ما كان ذا الملك المنصور منتضيا * من غمد دولته الا الذي شطب
لا يبرح اليمن والتوفيق خادمه * ولا برحت لجمع الشمل والنسب
وفقت في كل ماقدرمت مرتقيا * مراتب العز والعلياء والحسب
واسلم ودم في نعيم لا يكدره * صرف الزمان بما يبدى من النوب

وكانت وفاته بمكة في مستهل المحرم سنة ثلاث وستين وألف ودفن بالشبيكة بالقرب من تربة السيد العيدروس والنعمي نسبة الى جد لهم اسمه نعمة وهؤلاء سادة اشراف بيت علم وفضل وأدب وهم من ذرية الحسن المثنى ومقامهم بجهة صبيا والمشهور منهم الآن آل محمد بن عيسى وآل أخيه أحمد بن عيسى وصاحب الترجمة من ذرية محمد بن عيسى وأما هذا الذي يجئ بعده وأخوه محمد فهما من ذرية أحمد بن عيسى والله تعالى أعلم

النعمي

(السيد حسن) بن علي بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي الحسني السيد العلامة ابن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم بن يحيى ابن مهنا بن سرور بن نعمة بن فليتة بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذو المحامد الساميه والمكارم العاليه بدر المحاسن الصاعدة العليه ومصباح العترة النبويه وبهجة الاسرة من العصابة الفاطميه من انحطت لمعاليه المشيدة طوالع الشهب وقصرت عن أياديه المديدة هوامع السحب ونطقت بمفاخره العديدة الآثار والكتب واحد الكملاء الفضلاء الذين تبوؤا من الطاعات دارا واتخذوا روضة الجمعة والجماعات سكنا وقرارا وجعلوا أردية الفضل وأبنية الكرم والبذل شعارا ودثارا ولد سنة تسع وعشرين وألف بالدهنا من أعمال صبيا وبها نشأ وأخذ عن السيد العلامة علي بن الحسن النعمي وغيره وبرع في العلوم الشرعية والمحاضرات الادبية وله أشعار رائقة بديعة منها ما كتبه لعلي بن الهادي المنسكي معتذرا اليه في ابطاء كتبه عنه وهو قوله من كتاب

ما بعد كتبي عن الاحباب نسيان * وقطع وصلي لهم والله سلوان
أوسلوة بسواهم لا وحقهم * انى على عهدهم باق وان بانوا
وكيف أسلو وفي الاحشاء منزلهم * والقلب ربع لهم والجسم أوطان

ومن اذا شمت برقا نحو ربعهم * بلت من الدمع أجفان وأردان
ومن اذا الطيف منهم زارني عجلا * يشب في مهجتي جمر ونيران

وكتب اليه من فصل وقد جاء من تلقائه الكتاب الكريم الشافي ووصل من نحوه المثال الفخيم الوافي جلت طوالعه المهنئة حنادس الهموم وحلت نوازعه فوارس البلاغة في يوم مشهود له الناس وذلك يوم معلوم فما تنزل به روح لمعانيه من بيان سماء بلاغته الا لشفاء أوامي ولا تدلى أمين براعته على بيان بلاغته الا لبرء أسقامي فما أحلى ما شربت من زلاله المعين شافيا وما ألذ ما ارتويت من برد غديره المغيث صافيا وما أنور ما تبسم به ثغره عن لؤلؤ عتاب كريم وما أعطر ما تنسم به خبره عن غفران من المولى وسلام قولا من رب رحيم وكتب الى القاضي الفاضل الحسين ابن الناصر المهلى الشرفي قوله متشوقا اليه

لانت لمدلهم الامر بدر * يضيء وشمس معرفة وبحر
وطود مكارم وسبيل حق * لليل دجى من الشبهات فجر
ونور هدى لمن يعروه جهل * ويم ندى لمن وافاه فقر
وفضلك شاع في العلماء حتى * تداول ذكره شام ومصر
بيوت علاك شامخة طوال * وروض هواك ناضره يسر
وفضلك جاءني فاهتز عطف * له مني وطاب بذاك صدر
علومك أصبحت عسلا مصفى * وفي أنهارها لبن وخمر
وحور حسانها متبخترات * تدور بشأنها ولهن نشر
واشبه بالنسيم الرطب شيئا * عتاب فيه للمعتوب عذر
لئن أخبر الرسائل منك عني * وذلك بين أهل الود فخر
وأنت حبيب نور سواد عيني * ورق ولاى تحت ولاك حر
فان لكم لدى بني المهلى * ودادا لا يحول ولا يفر
فجد لي يا حسين بحسن صفح * فمن يعفو له فضل وأجر
عليك تحية وسلام رب * رحيم ما أنار وضاء بدر

ومما كتب اليه أيضا يتشوق بمرور ره بمحله

منتظر القلب متى وصلكم * فحالنا شق به الانتظار
والشوق منا لم يزل صاليا * جوانح القلب بجمر ونار

وربعنا تهتز أكنافه * شوقا اليكم باخيار الحبار
لازلتم للحق قوامة * وفى المعالى قادة والفخار
وقد جعلت الناصر المرتضى * أبالك اذ ذاك الصفى النضار
معتصما من هجركم سابقا * وملجأ من مثله مستجار

فراجعه القاضى بقوله

يابدر أفق فى الليالى أنار * ومن لافلاك المعالى أدار
يارافعا دار العلا فى الملا * فداره أضحى رفيع المنار
وساكنا أرضا فأضحت به * غراء بيضاء كشمس النهار
ومنبع السودد والمجد فى * دار له صارية خير دار
وافى الثنا النظم كاللؤلؤ المنظوم فى حوراء فيها يحار
فهو لقلبى وفؤادى شفا * وليمينى ويسارى يسار

وله غير ذلك وكانت وفاته فى رجب سنة تسع وسبعين وألف

الشرنبلالى

(الشيخ حسن) بن عمار بن على أبو الاخلاص المصرى الشرنبلالى الفقيه الحنفى الوفائى كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ومن سار ذكره فانتشر أمره وهو أحسن المتأخرين ملكة فى الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده وأنداهم قلما فى التحرير والتصنيف وكان المعول عليه فى الفتاوى فى عصره قرأ فى صباه على الشيخ محمد الحموى والشيخ عبد الرحمن المسيرى وتفقه على الامام عبد الله النحريرى والعلامة محمد المحبى وسنده فى الفقه عن هذين الامامين وعن الشيخ الامام على بن غانم المقدسى مشهور مستفيض ودرس بجامع الازهر وتعين بالقاهرة وتقدم عند أرباب الدولة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم العلامة أحمد العجمى والسيد السند أحمد الحموى والشيخ شاهين الارمناوى وغيرهم من المصريين والعلامة اسماعيل النابلسى من الشاميين واجتمع به والدى المرحوم فى منصرفه الى مصر وذكره فى رحلته فقال فى حقه والشيخ العمدة الحسن الشرنبلالى مصباح الازهر وكوكبه المنير المتلالى لو رآه صاحب السراج الوهاج لاقتبس من نوره أو صاحب الظهيرة لاختفى عند ظهوره أو ابن الحسن لاحسن الثناء عليه أو أبو يوسف لاجله ولم يأسف على غيره ولم يلتفت اليه عمدة أرباب الخلاف وعدة أصحاب الاختلاف صاحب التحريرات والرسائل التى فاقت أنفع الوسائل مبدى

الفضائل بايضاح تقريره ومحيي ذوى الافهام بدرر غرر تحريره نقال المسائل الدينية وموضح المعضلات اليقينية صاحب خلق حسن وفصاحة ولسن وكان أحسن فقهاء زمانه وصنف كتبا كثيرة فى المذهب وأجلها حاشيته على كتاب الدرر والغرر للمنلا خسرو واشتهرت فى حياته وانتفع الناس بها وهى أكبر دليل على ملكته الراسخة وتبحره وشرح منظومة ابن وهبان فى مجلدين وله متن فى الفقه ورسائل وتحريرات وافرة متداولة وكان له فى علم القوم باع طويل وكان معتقدا للصالحين والمجاذيب وله معهم اشارات ووقائع أحوال منها ان بعضهم قال له يا حسن من هذا اليوم لا تشترلك ولا لاهلك ولا ولادك كسوة فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة ولم يشتر بعدها شيئا من ذلك وقدم المسجد الاقصى فى سنة خمس وثلاثين وألف صحبة الاستاذ أبى الاسعاد يوسف بن وفا وكان خصيصا به فى حياته وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر حادى عشرى شهر رمضان سنة تسع وستين وألف عن نحو خمس وسبعين سنة ودفن بتربة المجاورين والشرنبلالى بضم الشين المثلثة مع الراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام نسبة لشبرا بلولة وهذه النسبة على غير قياس والاصل شبرا بلولى نسبة لبلدة تجاه منوف العليا باقليم المنوفية بسواد مصر جاء به والده منها الى مصر وسنه يقرب من ست سنين فحفظ القرآن وأخذ فى الاشتغال رحمه الله تعالى

امام اليمن

(السيد حسن) بن الامام القاسم بن محمد بن على من ملوك اليمن الذين تسنموا من الفخر عالى الذرى ووسع جودهم عامة الورى أمّا العلم فهو من أفاضل جيله وأمّا الحلم فهو الناهج لسبيله وأما الحماسة فما اشتقاق الحمس الا من حماسته ولا السماحة الا من فائض سماحته وهو الذى فتح اليمن وأخذه لاخويه محمد واسماعيل من الاتراك وأخرجهم منه وكان مع شجاعته ذا سياسة وتدبير عظيم ومرجع الدولة فى عصره اليه والكل من بنى القاسم لا يصدرون الا عن رأيه ويعوّلون فى جميع الامور عليه وكان مع اشتغاله بالحروب وقيامه بأمر الملك على ضروب يهتز للشعر هز النشوان ولا يشغله شاغل عن المذاكرة فى كل أوان فلو رآه ابن الرومى لما قال شعر

ذهب الذين تهزهم مداحهم * هز الكماة عوالى المرّان

وكان يبين بجودة ذهنه الوقادا الجواد والمقصر فى ميدان الانشاد وكان عظيم العطاء

كثير المعروف محبا لفعل الخير وكان يجل أولاد الاولياء والعلماء و يعرف لهم حقهم ولذلك تم له الدست وكان سعيدا فى حروبه وما اتفق أنه ركب فى جيش الا وعاد منصورا و بالجملة فكان حسنة فى بنى القاسم على وجه الزمان ولا يدانيه فى شجاعته منهم مدان وأما ماقيل فيه من المدائح فيطول ذكره وهو الذى اختط الجبل المسمى بضوران بضاد معجمة مضمومة فبنى به حصنا مشيدا واختط به مدينة عظيمة وأحيا به أرضا دائرة وغرس بها فواكه فصارت مدينة عظيمة بأسواقها وحماماتها ومساجدها وأمر كل أمير من أمرائه ان يبنى بها بيتا فاتبعوا أمره وعمر ماحول المدينة من القرى وكانت وفاته يوم السبت ثانى شوال سنة ثمان وأربعين وألف بمرض ذات الجنب وحصل بموته التعب الشديد لعموم نفعه ورياسته وشجاعته وحسن أخلاقه حتى انه لما انتصر على الاروام فى زبيد كان يغريه المجالسون بالايقاع بهم لما صدر منهم من حربه فلم يؤثر فيه العذل بل عفا عنهم وكساهم وأحسن اليهم وكانت مدة امارته بعد خروجه من صنعاء نحو خمسة عشر عاما ودفن بضوران و بنى عليه قبة عظيمة الى جانب مسجده الذى أسسه وعمه ولده محمد وأجرى المياه هنالك اليه وجاء تاريخ وفاته حسن المخلد فى الجنان رحمه الله تعالى

نائب الشام

(حسن باشا) ابن محمد باشا الوزير ابن الوزير نائب الشام قد تقدم طرف من خبره فى ترجمة السلطان أحمد وعلينا أن نفصل أمره هنا فنقول ولى فى مبدا أمره كفالة حلب ودخلها ولم يلتح أو لم تكمل لحيته ثم ولى بعدها كفالة الشام فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة وعزل عنها وولى ولاية أناطولى ثم ولاية أرزن الروم وكان الوزير الاعظم فرهاد باشا سردارا على العساكر العثمانية لغزاة ولاية العجم فاجتمع به فى ولايته المذكورة ووقع بينهما أمور طويلة بسبب أن فرهاد باشا كان بنى بعض القلاع فى ديار الشرق ورفع حساب كلفته عليها فى دفتر وطلب من بقية الامراء امضاء ذلك الدفتر فنهم من أمضاه ومنهم من رده وكان صاحب الترجمة ممن رده وعرض الى السلطان ان المبلغ الذى رفع حسابه فرهاد باشا ليس كذا كذا بل زاد على جناب السلطنة شيئا كثيرا فنما اليه الخبر وكان مقيما بأرزن الروم حينئذ فأرسل اليه وعاتبه على ما بلغه عنه فدار بينهما كلام فى اثناء المعاتبة أدى الى نكايات وصمم كل منهما على قتل الآخر بالمواجهة فدخل من كان فى المجلس بينهما بادر صاحب الترجمة الى الرحيل فرحل من حينه الى طرف دار السلطنة وكان

يقال

يقال انه اشترى تفتيش السردار المذكور باحمال من الذهب فوصل الخبر الى السردار فقبل ذلك خوفا من التفتيش وحدث بعض الثقات انه قبل وصوله الى قسطنطينية رأى رجل من قواد السلطنة والد صاحب الترجمة الوزير محمد باشا في النوم فقال له الوزير اذهب الى جميع أركان الدولة وأوصهم بحسن ولدي وقل لهم اني أوصيهم به فقام ذلك القائد متحيرا ودار على أرباب الدولة وذكر لهم الواقعة فتعجبوا ولم يعلموا السبب في الرؤيا المذكورة لانهم لا علم لهم بما صدر بين حسن باشا وفرهاد ونما خبر الرؤيا حتى وصل الى السلطان مراد بن سليم ولما وصل حسن باشا ماجت لقدومه الدولة واضطربت وعلم الناس ان والده كان من أصحاب الاحوال وأقبل السلطان عليه وولاه نيابة الشام ثانيا وكان ذلك في حدود سنة سبع وتسعين وتسعمائة واستمر بها حاكما مدة تزيد على سنتين وسار بها سيرة حسنة ووقع في زمنه في سنة ثمان وتسعين ثلوج عظيمة بدمشق ودامت نحو أربعين يوما وسقط منها بيوت كثيرة على أقوام هلكوا تحت الردم فأمر ان لا يكشف على أحد منهم ونادى ان كل من مات عنده أحد تحت الهدم يدفنه ولا يشاور عليه ثم عزل وأعيد ثالثا ولم يسبق لاحد غيره من أمراء آل عثمان أن يتولى الشام ثلاث مرات ومن عجيب ما وقع في أيامه حادثة محمود البواب المعروف بتكري بلمزاي الذي لا يعرف الرب وهذه الحادثة شهيرة ولم يبق أحد من المؤرخين وأصحاب المجاميع الا ساقها وفيها طول وملخصها ان شخصا يقال له محمود بن يونس بن شاهين الاعور كان قد هلك في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بدمشق واتفق ان شخصا يقال له يوسف السقا من الاجناد الدمشقيين تزوج بزوجة الاعور وذهب الى الديار الرومية وأنهى عن الشيخ شمس الدين محمد بن خطاب وولده القاضي كمال الدين المالكي خليفة الحكم بدمشق والقاضي شمس الدين محمد الرجيحي الحنبلي وعلاء الدين ابن الخشاب الترجمان انهم أخذوا جميع مال محمود الاعور وجملة ماخلفه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألف دينار ذهبا واقتسموه وقد كان حق بيت المال لموته عن غير وارث وقرر انهم أثبتوا اله ولدا اصليا لا أصل له فعين بمجرد انهائه محمود البواب المذكور وجاء وصحبته يوسف السقا المذكور وقبض على القضاة المذكورين بعد أن هرب شمس الدين الخطابي الى طرابلس الشام وأقام في بيت رجل من أصحابه فسار البواب وقبض عليه وأتى به الى دمشق وعلى رأسه قلنسوة

نصراني وفي رجليه القيود وفي عنقه الغل ودخل به على هذه الهيئة والناس ترمقه
وأما القاضي الرجيحي فانه هرب الى مصر وأقام بها مستخفيا ووضع الذين قبض
عليهم من هؤلاء في الزناجير والقيود وأخذهم مكبلين بالحديد الى ديار الروم غير انه
لم يدخل بهم دار السلطنة خشية من مفتيها الثلا يسعى في خلاصهم ثم قفل بهم جميعا
الى دمشق والزناجير في رقابهم على ملأ الاشهاد وشرع بأخذ جميع ما يملكونه من
الاقمشة والاموال والعقار والغلمان حتى سلبهم الجميع وعاقبهم معاقبة بالغة وقبض
في اثناء ما فعل على غالب أعيان دمشق وشيوخها منهم شيخ الاسلام اسماعيل
النابلسي والشيخ محمد الحجازي ومن رؤساء الصوفية الشيخ أبو الوفا العقيبي العمري
واغتصب من تجارها المشاهير وبعض أهلها الضعفاء مالا جزيلا أناف على مائتي
ألف دينار ومن التحف والاقمشة مالا يحصى ثم قبض على نائبي الحكم العزيز
بالمحكمة الكبرى القاضي شمس الدين محمد بن جانبك الشافعي والقاضي عبد الله
ابن الرملي المالكي وضم معهما القاضي نجم الدين بن أبي الفضل الشافعي وابن عمير
الصالحي وأصر على التعدي واضرار الناس مدة تسعة أشهر وطفق يتعاطى
المنكرات وتوارى منه علماء دمشق وأعيانها خيفة منه فكتب جدي القاضي
محب الدين رسالتين وقصيدتين وأرسل كلا منهما واحدة الى المفتي الاعظم المولى
محمد بن محمد بن الياس بن جوي والاخرى الى المولى سعد الدين معلم السلطان مراد
بما فعل البواب مفصلا فعرضت الرسالتان على السلطان مراد بواسطة الوزير
الاعظم سياغوش باشا فخرج الحكم بقتله بعد الاثبات عليه وورد الحكم الى
دمشق ونائبها صاحب الترجمة وقاضي القضاة بها المولى على بن المولى سنان فجمع
الوزير أعيان الشام بأسرهم وكان قاضي القضاة بالمجلس وأخرجوا من كان
في حبس البواب على صورتهم بالقيود والاغلال في أعناقهم ولما أحضر البواب
الى الديوان المزبور أمر الوزير بنزع كسوة السلطان عنه وألبس قلنسوة نصراني
وأوقف في حاشية الديوان وادعى عليه بعض المحبوسين من القضاة وأرباب
المناصب وقامت عليه البينة بتحقير العلماء وازدرائهم فحكم عليه القاضي بالقتل
لثبوت الردة عليه وكان ذلك في بعض أيام التشريق والارجوحة مركبة على باب
دار الامارة على قاعدة الاروام في تركيبها أيام العيد فأزلوه فلما تحقق انه مقتول
لا محالة طلب المهلة الى أن يغتسل كأنه كان جنبا فأمهلوه حتى اغتسل في مسجد

عيسى باشا الذى على باب دار الامارة وصلى ركعتين وصلبوه فى خشب الارجوحة وكثر سرور الناس بقتله ولشعراء ذلك العصر فى هذه الحادثة قصائد وتواريخ لو ذكرتها مستوفاة لبلغت الى مجلدة ولما عزل صاحب الترجمة عن الشام فى هذه المرة سافر الى دار السلطنة وتقلبت به الاحوال الى ان صار حاكما فى بلاد الروم واستمر هنالك ونسبوا اليه فى حكومته أمورا لا أصل لها فورد حكم سلطانى بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك الى طرف السلطنة وبحث عن أصل الحكم الذى ورد بقتله فلم يجد له أصلا وانما هو منسوب الى صنع بعض النساء ولم يزل يطلب التفلت من قسطنطينية حتى أعطى ولاية بغداد وما يليها من بلاد عراق العرب فذهب اليها بعسكر جرار ودخلها بعنوان عجيب وأظهر فيها من الحجاب مالا يعهد لمثله ولم يزل بها حاكما حتى حدثته نفسه بحفر نهر أخذه من دجلة فأجراه يسقى أماكن كثيرة قيل ان محصولها يزيد فى السنة على عشرين ألف دينار ذهبا وحدث بينه وبين العسكر العراقى أمور أدت الى ان عرضهم على الحضرة السلطانية فأمروه بالخروج من بغداد فخرج منها خائفا من شق العصا وأقام بالموصل أياما ثم نازلهم منازلة المحارب الى ان جاءه الامر بالانفصال بعد ان نهبت جماعته فتوجه الى ديار بكر فبينما هو فيها واذا بالامر السلطانى جاءه أن يصير اصفهلارا على العساكر ويذهب لقتال عبد الحليم اليازجى الباغى الناجم فى نواحى سيواس هو والطائفة السكانية فتوقف فى نواحى ديار بكر الى ان اجتمع عليه العساكر من كل ناحية ولما تحقق قدومهم الى نواحى الفرات تقدم هو أيضا واجتمع بهم فى مدينة عينتاب وهناك عرض العساكر كلها واستدعى الشاميين وكان أميرهم اذ ذاك السيد محمد الاصفهانى وزحفوا الى جانب الخارجى فورد الخبر بأن حاجى ابراهيم باشا ورد بالعساكر الرومية وانه بادرهم الى لقاء عبد الحليم وكسره عبد الحليم كسرة شنيعة وغنمه جميعه فاستقبح الناس مبادرته الى ذلك قبل استكمال العساكر وطمع العدو وكان عبد الحليم يقول بقى علينا لقاء هذه القافلة يشير الى حسن باشا وعساكره ولم يزل العسكر السلطانى يتقرب قليلا قليلا واليازجى يقابلهم الى أن التقى الجيشان فى مكان من نواحى سيواس يقال له البستان فاستند اليازجى الى ذيل جبل ووضع المدافع الكبيرة التى كان أخذها من عسكر ابراهيم باشا حين كسره وصف رجاله وضرب المدافع فى وجه العسكر

فلم تصب أحدا وصدم عسكر الاكراد وعسكر ارزن الروم ووان الى أن أرجعهم الى مواقفهم وحسن باشا واقف والالوية تخفق فوق رأسه وكان الامر قد سبق لعسكر الشام بأن يتواقفوا فى لقاء الخارجى ويكونوا كمنا فلما تراجعت العساكر السلطانية بادر الشاميون بالتكبير ودهموا عسكر اليازجى فردّوهم على أعقابهم و وضعوا فيهم السيف فما مضت لحظة من النهار الا وقد انكسر عسكر العدوّ و ولوا ولم يزل عبد الحليم هاربا الى ان استقرّ بجبال جانك واقصر العساكر عن طلبه واجتمعوا على السردار فى نواحى قونية ولما تحققوا مكان عبد الحليم عطفوا السير نحوه وسارت وراءه العساكر كلها الا شرذمة من عسكر الشام ولما قرب السردار من مقرّ عبد الحليم أرسل اليه عسكرا كثيفا فلحقوه فى بعض الجبال فواقعهم وكان السردار عليهم حينئذ عثمان باشا ابن باقى بك التبريزى الاصل وهو من أقارب شيخ الاسلام المولى سعد الدين معلم السلطان فتقدم الى أن توسط هاتيك الجبال فبينما هو عند الصباح واذا بقوم قد وقع بينهم وما عرفهم فتحقق الحال فاذا هم جماعة عبد الحليم فقبضوا عليه وأخذوه أسيرا الى عبد الحليم فأكرمه وجلا ما كان فيه من الوهم واستمرّ عنده مقدار أربعين يوما مقيما حتى شيعه الى جانب السردار ولما قدم واجتمع به أظهر له العداوة وآلمه بالكلام ظنا منه ان ذهابه الى عبد الحليم كان بصنعه وصعب ذلك على عثمان باشا فخرج فى ليلة مستخفيا من العسكر الى طرف السلطنة يسير الليل والنهار حتى وصل الى باب الدولة واختفى عند قدومه حتى طلبه السلطان وسأله عن اليازجى فقال يا مولانا السلطان أمّا اليازجى فانه أقسم علىّ بأننى اذا وقعت فى أعتابكم أقول لكم يطلب أن يعطى منصبا فى ولاية الروم و يتكفل بجهاد الكافرين و يعطى أخوه حسن صنجق جروم فى بلاد سيواس وأمّا أنا فالذى أعلمه من حاله انه خائن لا يثبت على قول وانه يقصد بما ذكره من الطلب أن يرفع عنه السردار و يعود الى العصيان فعند ذلك صدّق السلطان كلامه وأرسل الى السردار رجلا من خواصه المقرّبين يقال له قيطاس كتخدا وأرسل معه من جانب السلطان تحملات ورسالة بخط يد السلطان فى بقائه على السردارية وفى اثناء ذلك مات عبد الحليم فى قصبة ساميسون واجتمع البغاة بعده على أخيه حسن وجاء الى محاربة الوزير صاحب الترجمة على حين غفلة ليلة عيد الاضحى الى توقات بعد أن كان نهب أسبابه وتحملاته القادمة عليه

من

من آمد وكان أرسل خمسمائة رجل من جماعته ليأتوا اليه بها فخرج عليهم حسن ونهبهم وقتل الجماعة المعينين وكان معهم حظاياه وجواريه فلم يتعرض لهن بل جهزهن اليه بالامانة والصيانة وطلبه للمقابلة فخرج اليه حسن باشا ومن معه من العساكر فما ثبتوا اقدام البغاة لحظة حتى كسروا وهرب حسن باشا الى قلعة توقات ورفعوه اليها بالحبال وهجم العدو وجنوده يحفها ومازال على منازلتها حتى قتل حسن باشا داخل القلعة على غير يده فسار حسن الى قره حصار وتمام قصته وموته ذكرته فى ترجمة السلطان أحمد فارجع اليه هنالك وكان سبب قتل حسن باشا صبيا من جماعته يقال له درى كان قد نال منه مقاما فضرب صبيا من صبيان خزينة حسن باشا فنزل الصبى المضروب الى المدينة وخالط البغاة الى أن امتزج بهم وحكى لهم ماصدر من درى فى ضربه له وانه جاء مصادقا لهم فقالوا له ان كنت صادقا فى مقالك فأين يجلس الوزير من القلعة فقال لهم انه يجلس دائما فى هاتيك الغرفة وراء ذلك الدفوف فجاء رجل من البغاة وجلس تحت تلك الغرفة التى عينها له الصبى وفى يده بندقية فيها رصاصتان فضرب بها فجاءت للقضاء المقدر تحت ابط حسن باشا فمات لساعته واستمر مستندا الى الجدار لا يعلم أحد حاله من الصباح الى الظهر والناس يظنون انه حى ساكت فبعد ذلك أشرفوا عليه فوجدوه قد مات وهو يابس جالس فغسلوه ودفنوه وكان ذلك فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الاعوج

(الامير حسن) بن محمد الامير الجليل أبو الفوارس المعروف بابن الاعوج أمير حماة أوحد امراء الدهر وعين باصرة الادب وشمس فلك المجد قد جمع الله له بين أدوات المحاسن ورقاه الى أعلى ذروة المفاخر مع أدب بارع وحسب تارع وطيب أرومة وزكاء جرثومة وكان فى الكرم غاية لا تدرك ومما قال فيه بعض الشعراء

حوى قصبات السبق فى حومة العلا * نعم هو للسباق مازال يسبق

متى تبرز الايام مثل وجوده * جوادا عما فى كفه يتصدق

لقد زين الدنيا جمالا كماله * فمنه على وجه البسيطة رونق

ولد بحماة ونشأ بها وهو من بيت أصيل الرياسة عريق النسب من الجهتين أما من جهة أبيه فهو أمير ابن أمير وورث السيادة كابرا عن كابر وأما من جهة والدته فهى ابنة شيخ الاسلام محمد بن سلطان العارفين الشيخ علوان الحموى صاحب الكشف

والكرامات ونشأ هو في صدر العز بنعم جزيلة فمال لطبعه نحو الكمال فقرأ على علماء بلده علوم العربية والفنون الادبية وعاشر الادباء وجالس الشعراء ولما شاع خبره شد الرحال اليه الادباء من الاقطار واجتمع عنده منهم ما لم يجتمع عند أحد من امراء عصره وسافر الى الروم في أيام السلطان مراد بن سليم شاه واجتمع بمعلمه المولى سعد الدين بن حسن جان ومدحه بعدة قصائد فأكرمه ومدحه للسلطان وجمعه به فولاه ولاية حماة ورجع اليها فأقبل عليه الشعراء من كل مكان وأقام حاكما بها ثلاث سنين ثم عزل وأقام بمنزله ثم بعد مدة ولي امارة معرة النعمان وتوجه اليها بعشائره وتكرر له العزل عنها وعن حماة والتولية لهما وعانده الدهر في بعض الاحيان وكان صبورا على نوائبه وكان في جميع حالاته مشتغلا بالادب وكان ينظم الشعر فيأتي فيه بكل معنى رائق ولفظ شائق مما يليق أن يعلق تميمة في جيد الزمان وينظم فريدة في عقد الحسن والاحسان فمن ذلك قوله في الغزل

آه من لي بظبية فتانه * وهي تلهو ومهجتي ولهانه
ذات ثغر كأنه اللؤلؤ الرطب حكى كفها وحاكت بنانه
هي في القد غصن بان ولكن * من رأى القد قال ذي رمانه
ياعجيبا منها تظن سلوا * من فؤادي وتشتكي سلوانه
ياعجيبا اني أريد رضاها * وهي في حالة الرضى غضبانه
لست أخشى في حبها من عذول * فدعوه فينا يطيل لسانه
حاصل الامر أن يقال فلان * طار صيتا بحبه لفلانه
أنا صب بحبها مستهام * ملك الحب سره وعيانه
لست أنسى لما مضى ورقيبي * عنه من يد الكرى ملآنه
وقضينا الوصال رشفا وضما * بقلوب هيمانة حيرانه
وأراد الجموح طرف التصابي * فلوينا عما أراد عنانه
وملكنا نفوسنا برضاها * وزجرنا بعفة شيطانه
فدع العاذلين ينقلن عني * آه من لي بظبية فتانه

ومن شعره قوله من جملة قصيدة تشكى فيها من الزمان وما لاقى من الالم في وطنه

حادي العيس سر بغير ارتياب * ففؤادي قد حن للاغتراب
لا أريد الاوطان والذل فيها * واضع طوقه بأعلى الرقاب

ولوانى قضيت فيها سرورا * فى شبابى لم اكتئب لمصابى
بل تولت نضارة العزم منى * بين عيش ضنك وفرط اكتئاب
فالفرار الفرار من دار هون * تركتنى أشكو زمان الشباب
واذا الضيم ما أقام فأحبب * بجياد تمر مر السحاب
لو يكن فى مقام ذى اللب فضل * قطع السيف وهو ضمن القراب
أدرك المسك بالتنقل شانا * وهو فى أرضه دون التراب
فالفتى الشهم من اذا شام ضيما * لا يبالى بفرقة الاحباب
كيف مكثى ما بين أظهر قوم * عهدهم فى ثباته كسراب
جارهم ان غدا عزيزا علیهم * كان كالشاة فى مقيل الذئاب
هم اذا صادروا أسود شراء * واذا حاربوا فدون الكلاب
كم أناس من دارهم أخرجوهم * ليسوموهم بسوء العذاب
ان فرعون ثم نمرود كانا * دونهم فى اختراع شؤم العقاب
ومساويهم التى مثل هذا * عدد الرمل والحصى والتراب
رب يا من أباد عادا وأودى * بثمود ذوى النفوس الصعاب
لا تذرهم على الارض شخصا * انهم جاحدون نص الكتاب
وانتقم مسرعا وعجل عليهم * ليس فينا صبر ليوم الحساب

ورأيت بخط الاديب ابراهيم رامى كثيرا من أشعار صاحب الترجمة وذكر فى بعض أوراقه ومن محاسن ما اتفق له فى الشعر وذلك ان الامير موسى بن الحرفوش أمير بعلبك عزم على الحرب مع الامير على بن سيفا فى ناحية غرير وقتل ابن سيفا جماعة الامير موسى فكتب للامير موسى فى ابتداء القتال هذين البيتين مع كتاب أرسله اليه يستحثه على القتال فقال

غرير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
ألق العصا تلقف كل ما صنعوا * ولا تخف ما حبال القوم حيات

قلت وقد رأيت البيتين فى تاريخ الصلاح الصفدى فى ترجمة الاشرف منسوبين للكمال ابن النبيه ونظمهما عند ما نازل موسى الاشرف دمياط وصدرهما هكذا دمياط طور الى آخر البيتين وللامير حسن وكتب بهذه الابيات الى جدى القاضى محب الدين فى صدر كتاب وكان سمع بوفاة المولى سعد الدين بن حسن جان

المذكور أنفا

فجئت بنعي لو أبثك بعضه * لايقنت ان الدهر قد عدم الرشدا
وليس يقر المرء عند سماعه * ولو كان قلب السامع الحجر الصلدا
ولو انه قد مر يوما بيذبل * ورضوى لهذا الرزء كهما هدا
أظنك ذقت الحزن مما سمعته * فاني لم آلو في كشفه جهدا
على انى أرجو بقاء محمد * وأسعد ان غال الزمان لنا سعدا

وقوله في حلاق سيئ الحلقة

ألا رب حلاق بليت بشره * فأثر في رأسي الجراحة والبوسا
أنامله كالطور من فوق جبهتي * ورأسي كليم كلما حرك الموسا

واستأذن عليه بعض ندمائه الادباء بهذين البيتين

على الباب المعظم عبد رق * بأنواع اللقا منكم يفوز
يجوز الباب عن اذن كريم * والا فهو شئ لا يجوز

فأنفذ اليه الجواب بهدية سنية

نحيط بعلمكم أنا نشاوى * وقد جليت لنا بكر عجوز
فان جوزتم مانحن فيه * والا فهو شئ لا يجوز

ومن غريب مااتفق له انه كان من أقربائه شاب يسمى الامير يحيى وكان بارع الجمال بعيد المنال وكان الامير حسن يحبه محبة شديدة بمنزلة ولده وكان من المنسوبين اليه رجل من طلبة العلم كردي الاصل يسمى يحيى أيضا وكان عينه معلما للامير يحيى المذكور يقرئه العلم ويعلمه الادب فواظب على اقرائه دهرا طويلا وكان الامير يحيى ساكنا في دار مستقبلة قبالة دار الامير حسن وكان يتيما فاتفق ان الامير حسن بنى دارا عظيمة وصرف عليها مالا جزيلا ولما تمت عمارتها وفرش دستا كينها صنع وليمة عظيمة ودعا أعيان بلدته وكانت الوليمة ليلة الجمعة فاجتمع أكابر البلدة وكان الامير يحيى من جملة القوم فسهروا وقريبا من ثلث الليل الاخير وباركوا للامير بالدار وتفرقوا فتوجه الامير يحيى الى منزله ونام واستغرق من تعب السهر فلما أصبح الصباح جاء الشيخ يحيى الكردي ودق الباب عليه فخرجت الجارية فقال لها نادي لي الامير لاقرئه الدرس لان لي حاجة مهمة أريد المسير اليها فتعجبت الجارية من مجيئه في ذلك الوقت وقالت له ان الامير أطال السهر في هذه الليلة وهو

نائم

نائم وان اليوم يوم الجمعة ومن عادتكم ترك القراءة فى الجمع فقال لها الى حاجة مهمة أخاف من التعويق بسببها عن درس غد فرجعت الجارية الى الدار ونبهت الامير يحيي فخرج مسرعا الى الشيخ وتلقاه وسلم عليه وتوجه هو الى قضاء الحاجة فلما دخل بيت الراحة تبعه الشيخ وأشهر سكينا ومسكه بعنف وطرحه على الارض وذبحه وخرج من الدار هاربا يريد الخلاص ولم يكن فى الدار الا الجارية ففطنت للامير وخرجت خلفه الى الطريق ونادت بأعلى صوتها ياقوم الشيخ ذبح الامير يحيي فأدركوه من جميع الجهات وأحاطوا به فقاتل مع الناس قتالا شديدا وقتل ثلاثة رجال ثم ضربه رجل من العوام بحجر كبير على ظهره فسقط مغشيا عليه فمسكوه ثم أحضروه بين يدى الامير حسن فسأله عن سبب ذلك فلم ينطق بحرف فأمر باحراقه فجمعوا حطبا وأوقدوه ثم ألقوه فى النار فاحترق وعجل بروحه الى النار والذى يظهر أن قتله له انما كان عن ولوع وهيام ورأى انه اذا قتله يقتل به فيخلص مما كان فيه من المشقة والالم ونظم الامير حسن هذه الواقعة فى قصيدة يرثى بها الامير يحيي وأثبتها برمتها لغرابتها فى بابها وتضمنها مثل هذه الواقعة العجيبة وهى قوله

عجبت لمن أمسى يؤمل أن يحيي * بصفو وربع الانس قد هدّه يحيي
هلال قبيل التم وافى محاقه * وسار الى الاخرى فأظلمت الدنيا
وغصن ذوى من قبل أن يثمر المنى * كأن الامانى قاطعات على المنيا
وأصبح روض العيش أغبر يابسا * وعوض قبرا بعد دوحته العليا
أتاه الردى ممن تربى بفضله * فقد لج فى كفران نعمته بغيا
أقيم عليه حارسا راعيا له * وقالوا له رعيا فقال لهم نعيا
ومن وضع الاحسان فى غير أهله * فمن كفه فى عنقه وضع المديا
ومن يجعل السرحان للظبى راعيا * فلا يلم السرحان ان قتل الظبيا
وما هذه الامثال الا وسيلة * أسلى بها قلبا سلاه الجوى سليا
والا القضاء الحتم ان حل بالورى * فأبصرهم أعمى وأحذقهم أعيا
وما لم يكن من جانب الله حافظ * فلا ترج بالاشياء ان تحفظ الاشيا
فقد يشرق الريق الفتى وهو عونه * ويبرى الحسام العضب صاحبه بريا
وقد يفجأ الموت الفتى وهو آمن * أينجو ونار الحرب قد صليت صليا
ويدرك عند اليأس ما العبد طالب * ويحرم عند الرشد مما له غيا

ألم ترمن سمود يحيى تفاؤلا * سيبقى غدا فى الحال رهن أبى يحيى
فويل امه الثكلى لوان مصابها * برضوى دحاه الخطب فى أرضه دحيا
تصوّره حيا لفرط ذهولها * وتسأل منه أن يردلها هديا
تعانقه والعنق يجرى لهادما * ألمنت خلوفا حيث لم تملك الوعيا
بكى لبكاها الجوّ وانهل دمعه * بتموز شاهدناه يذرى الجيا ذريا
وضج جميع الناس ضجة واحد * له واحد من فقده واظب النعيا
فلوأنه يفدى فدته نفوسنا * وسيقت له الارواح فى حبه هديا
ولكنما الاقدار اخفاء سرّها * لقد أذهل الافكار والعقل والرأيا
فان ناب خطب سلم الامر للذى * بحكمته قد أحكم الامر والنهيا
وصبرا فما الدنيا بدار اقامة * كأنك بالاحياء قد فارقوا الاحيا
ألم يك فى قتل الحسين مواعظ * لمن رام انصافا من الدهر أو بقيا
فلوتم شئ كان آل نبينا * أحق به من سائر الناس فى الدنيا
ولكنها دار الاهانة والعنا * فتعسا لاهلها وخزيا لهم خزيا
تبددهم فتكا ولا يتركونها * وتسقيهمو سما يظنونه ريا
تسرّهم كيما تعق بفعلها * وتلهيهمو زوراوتفريهمو فريا

وقد أطلنا الكلام ولولا خوف السآمة لذكرت من محاسن هذا الامير ونوادره وأشعاره شيئا كثيرا وبالجملة فانه زينة امراء عصره ومع شهرته التامة وأدبه الغض لم يذكره أحد من المؤرخين ولم أظفر بشئ من خبره الا فى وريقات بخط ابراهيم رامى وهذا من أعجب العجب وقد ذكر ابراهيم المذكور أن وفاته ليلة النصف من شعبان سنة تسع عشرة وألف ودفن امام داره بجامع المرابد عند والده وأجداده قال ابراهيم المذكور واخبرنى بعض أفاضل حماة ممن كان ينخرط فى سلك ندماء الامير حسن بن الاعوج قال دخلت عليه فى مرضه الذى مات فيه فعند دخولى أقبل بريد من الباب العالى و بشره بامارة حماة وكان له مدة لم يتولها وناوله من يده منشور الحكومة فالتفت الى البريد وقد اغرورقت عيناه بالدموع وتنفس الصعداء وقال بصوت ضعيف قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال فدعوت له بطول العمر وسليته عما كان فيه من الاضطراب والالم فتلهف وتفجع وبكى بكاء شديدا ثم مسك يدى وقال أرى الامر قد آن وقرب الارتحال ولا أرى لى مخلصا بعد ما أنا فيه من شدة

المرض ثم أنشد بديها لنفسه

لا يحسب الانسان بعد ذهابه * مكث الاسى فى عشرة وقرين
فى الحال يعتاضون عنه بغيره * ويعود رب الحزن غير حزين
العندليب الورد كان أمامه * لما قضى غنى على النسرين

ثم فارقته فى تلك الليلة فقضى نحبه ولقى ربه رحمه الله تعالى

البوريني

(الشيخ حسن) بن محمد بن حسن بن عمر بن عبد الرحمن الصفورى الاصل الدمشقى الملقب بدر الدين البورينى الشافعى ذكره كثير من المؤرخين وأرباب الآداب وأثنوا عليه وكان فرد وقته فى الفنون كلها وكان يحفظ من الشعر والآثار والاخبار والاحاديث المسندة والانساب مالم يرقط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا وألف التآليف البديعة منها تحريراته على تفسير البيضاوى وحاشية على المطول وشرح ديوان ابن الفارض وهو أشهر تآليفه والتاريخ الذى هو أحد مآخذ تاريخى هذا وقد سبق ذكر ذلك فى الديباجة وله رحلة حلبيه وأخرى طرابلسيه وسبع مجاميع بخطه وسمهم بالسبع السيارة وله رسائل كثيره ومنشآت عديده وجمع ديوانا من شعره وهو سائر متداول فى ايدى الناس وكان عالما محققا ذكى الطبع فصيح العبارة طليق اللسان متين الحفظ حسن الفهم عذب المفاكهة وكان أبوه فى مبدأ أمره منجدا ثم صار عطارا ثم انقطع عن الحرفة ولزم ولده وكانت أمه من صفورية وأبوه من بورين وولد هو ببورين ثم هاجر به أبوه فى سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة وكان عمره احدى أو اثنتى عشرة سنة ونزل بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة العمرية وأخذ له حجرة بالمدرسة المذكورة وشرع فى الاشتغال فقرأ النحو والفرائض والحساب على البرهان ابراهيم بن الاحدب المقدم ذكره وعلى الشيخ أبى بكر الذباح والشيخ غانم المقدسى الضرير نزيل دمشق ولازال فى الاشتغال الى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فحصل بدمشق قحط فارتحل مع والده الى بيت المقدس فاشتغل بها على شيخ الاسلام محمد بن أبى اللطف الى حدود سنة تسع وسبعين ثم عاد الى دمشق ونزل مع أبيه وأمه بميدان الحصى ودأب فى التحصيل وأخذ عن الجلة من العلماء منهم الشهاب الطيبى الكبير وولده الشهاب الطيبى الاوسط وعن شيخ الاسلام البدر الغزى وولده الشهاب أحمد

وقرأ المعقولات على جدى العلامة أبى الفدا اسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والشمس محمد بن المنقار والنجم محمد بن الهنسي خطيب دمشق وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودي والشهاب أحمد العيثاوى وساد على أهل عصره وتصدر للتدريس وأملى على التفسير للبيضاوى والكشاف والمولى أبى السعود وحج قاضيا بالركب الشامى سنة عشرين وألف ودرس بالمدرسة الناصرية الجوانية والشامية البرانية والعادلية الصغرى والفارسية والمدرسة الكلاسه وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموى ووعظ بجامع السلطان سليمان بدمشق واشتهر فضله وشاع ذكره ولما ورد دمشق الحافظ الحسين التبريزى المعروف بابن الكربلائى فى حدود سنة ثمان وثمانين وتسعمائة صحبه وتعلم منه اللغة الفارسية حتى صار يتكلم بها كأنه أعجمى وفى ذلك يقول

تعلمت لفظ الاعجمى وانني * من العرب العرباء لا أتكتم
وما كان قصدى غير صون حديثكم * اذا مرت من شوقى به أترنم
وان كنت بين المعجمين فعرب * وان كنت بين العرب بين فعجم
فأغدو بأشواقى اليكم مترجما * وسركم فى خاطرى ليس يعلم

ثم تعلم فى آخر حاله التركية وكان فى الفارسية أبرع ونظم ونثر وكان من عادته الاطراء فى مدحه فاذا كتب على شئ أطال جدا وذكر النجم الغزى قال كنت مرة عند شيخنا القاضى محب الدين يعنى جدى فدخل عليه سالم العواد ومعه محضر بخط العنايانى وقد قرظ عليه البورينى فأطال وأوسع فلما تأمله شيخنا قال سبحان الله ماترك البورينى فى البرانى شرابا ولعل لما اشتهر عنه من نسبته الى شرب الراح ولم يكتب عليه شيخنا ووقع لقاضى القضاة بمصر المولى يحيى بن زكريا ان البورينى لما عمل مجلس الحديث بعد صلاة المغرب بالجامع الاموى وكان يتكلم على الشفا ويوضع له الفانوس تقليدا للبكرى بمصر وطلب البورينى من المولى يحيى حضور مجلسه فحضره مرة فلما دار الكلام عند المولى يحيى فى تدريس البورينى قال هو بكرى دمشق مورياً فى لفظ بكرى فانه فى اللغة التركية مدمن الشراب وانما أشاع الناس ذلك عنه لانه كان يعاشر الدولة كثيرا ويبيت عندهم فربما ذكر عنه جماعتهم مثل ذلك وذكره البديعى فى ذكراه وقال فى وصفه * حسنة ازدان بها الدهر ازديان الوجنات بالحبات وتاهت به الايام اذ كان لها من الحسنات ومذ رأى

الشباب بذاهب والشيب بتلهب شنف الاسماع بجواهر وعظه فلين القلوب القاسيه وأبرز خرائد حفظه فذكر النفوس الناسيه بعدما كان يخرج فى العشرة عن القشرة فى أيامه الماضيه ومما وقفت عليه من آثاره هذه الرسالة جوابا عن رسالة أرسلها اليه بعض أحبابه موشحة بعتابه بذكره تراضع الكاس فى أيام الايناس فأجابه بقوله

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان

ما أنصفتنى الحادثات رميتنى * بمودعين وليس لى قلبان

وردت رسالتك الآمرة بالطيش المحسنة للانطلاق الى نهب طيب العيش

فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا * بلطف حبيب زار عن غير موعد

على انها وردت رامزة الى الغفلة عن الاخوان مشيرة الى نسيان الاحبة والخلان فكلا ثم كلا والله ما تبعت فى نسيان الاحبة الهوى وبالله انى صاحبكم وما ضل صاحبكم وما غوى

تجنونى ذنوبا ما جنتها * يداى ولا أمرت ولا نهيت

ومع ذلك

فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع

ولئن حصل فى مدة الاجل انفساح لنعملن بقول الصلاح

لزمت بيتى كلزوم البنا * للفعل والحرف على الاصل

واستوحشت نفسى حتى لقد * تنفر لو أمكن من ظلى

وهذا مجمل يعسر تفصيله وحكم يصعب تعليله وأما ما أشرتم اليه بما قال أبو نواس والعمل بقوله من ارتضاع الكاس فقبول لو كانت منازل الشباب آهله وأوقات الهوى لصفاء العيش قابله ولكن بعد نزول الشيب والانذار من عالم الغيب لامجال لصافحة بنت الدنان ولو أنها مشافهة الصفاح والسنان

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرّى أفراس الصبا ورواحله

نعم قد جلت فى أيام الشباب بميدان الصبا فما عثر طرفى فى قضاء وطر ولا كبا

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح الطرف حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

وأما الآن فانى أقول

فما شاقني ذكرى حبيب ومنزل * ولا راقني للساجعات ترنم
ولا أطرب الحادي بترجيع لحنه * ولا فاح من نشر الرياض مشمم

ولا يختلج ببالك ان كلامنا هذا باللسان من غير مطابقة الجنان فاني أقسم بالوفا والكرم والبيت والحرم ان ظاهر هذا الامر وباطنه سيان ولو اطلعت على الضمير لازددت علما على ما نطق به اللسان ولو كنت مائلا الى ما أشرت اليه وعولت في عبارتك عليه ما كنت أجد مثلك من نديم كفه كريم وخاطره سليم يفهم الكلام بالاشاره و يستغني عن مفهوم العباره

ان كان لا بد من عيش ومن سمر * فحيث آمن من خلي و يأمنني

نعم ان مالت نفسك الى مجاذبة أطراف الآداب والمحادثة عما مضى من وقائع الاحباب فانك والله أعز الاخوان وانسان عين الخلان ما رأينا منك سوى ما يسر القلوب و يكون عين المقصود والمطلوب فأنت المقصود بقول الشاعر

بروحي من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقني في الجد والهزل دائما * فينظر من عيني و يسمع من سمعي

هذا هو الجواب مع الاختصار وعند مثلكم يقبل الاعتذار انتهى ومن غريب ما اتفق له انه كان في مبدأ أمره لا يتكيف ولا يأكل من المكيفات شيئا حتى قال شعرا لما رأى انكباب الناس على البرش وهو قوله

عمّ البلا بأكل البرش فانتفعت * مخايل الناس في خلق وأخلاق
ولو تصوّر هذا الدهر في رجل * لا بصرته الورى في زي درياق

ثم ابتلي بأكله حتى ظهر في فعله وهيئته وحركته الا انه لم يغير ذكاءه ونوادره ولطائفه كثيرة فمن ذلك ما رأيته بخطه انه سئل عن الحب هل هو بالكسر أو بالضم فقال هو بالكسر و يستحسن فيه الضم وعن الجفن أهو بالكسر أو بالفتح فقال هو بالفتح و يستحسن فيه الكسر وهذان الجوابان شبيهان بجواب الزمخشري وقد سئل عن العشير أهو بالفتح أو بالكسر فقال بالكسر ولا تفتح فيه العين وسئل المولى أبو السعود المفسر عن الخزانة والقصعة فقال لا تفتح الخزانة وتكسر القصعة ومما يستظرف من مناسباته انه كان يميل الى غلام يتخلص برامي فجفاه مرة ثم جاءه معتذرا باشارة خفية من جفنه فأنشده بديهة قول ابن الفارض

رمى فأثبت سهما من لواحظه * في وسط قلبي فوا شوقي الى الرامي

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومشيخة وتلمذة لان الشاهيني تلميذ البوريني فوقع بينه وبينه بسبب ان الشاهيني كان نظم قصيدة مدح بها صنع الله المفتي لما ورد الشام مطلعها

حي المنازل بالنقا فزرود * فالرقتين فعهدنا المعهود

فنسبه البوريني فيها الى الانتحال وجرى بذلك بينهما شحناء وتقاطع وخاطبه الشاهيني بقصيدة طويلة مطلعها

قف بي على اثر الحدوج حزين * ومن الصبابة ظاهر وكمين

وأعقبها برسالة من انشائه المعجب ذكرهما البوريني في ترجمته واجتمعا يوما في مجلس فقال له الشاهيني القصيدة المنحولة صدرت عن طبع نشأ في الرياض بين الا كام لا عن طبع نشأ في القرى بين الآكام واجتمعا مرة أخرى فناوله الشاهيني لغزا صنعه في سكين فلما فطن له قال قد صعب علي استخراجه ومن مقولاتهم المعنى في بطن الشاعر وكان غالب أعيان الشام من العلماء يغضون من البوريني لانطلاق لسانه وربما أوقعوه في مكروهات من القول والفعل وازدروا به وسعوا في توهينه وكان كثير التيقظ لمكايدهم حكى ان بعض وزراء الشام أقبل عليه واتخذه نديم مجلسه وكان يبالغ في توقيره وتعظيمه فقصدوا توهينه عنده فاجتمعوا يوما في دار الحكومة والبوريني معهم فأرسلوا الى والده يطلبوه الى الوزير بناء على ان الوزير استدعاه وكان رث الهيئة في زي عوام السوقة كما سلف فلم يشعر البوريني الا وأبوه مقبل فنهض من مقعده مسرعا واستقبله وقبل يده ثم جاء الى الوزير وقال له حلت عليكم البركة بقدوم والدي فانه بركة هذا الوقت الصوام القوام الكذا الكذا فنهض الوزير وقبل يده وأجلسه وبالغ في تعظيمه فانقلب أعيان أولئك ولم يعودوا الى مثلها وهكذا كان البوريني صاحب بذرقة في تعبيراته وأشعاره كثيرة أخرجت منها محاسنها وأثبتها هنا وما محاسن شيء كله حسن فمن ذلك قوله وقد تبع فيه الشعراء الاقدمين

وكنا كغصني بانة قد تألفا * على دوحة حتى استطالا وأينعا
يغنيهما صدح الحمام مرجعا * ويسقيهما كأس السحائب مترعا
سليمين من خطب الزمان اذا سطا * خليين من قول الحسود اذا سعى
ففارقني من غير ذنب جنيته * وأبقى بقلبي حرقة وتوجعا

عفا الله عنـــــه ما جناه فانني * حفظت له العهد القديم وضيعا
ولكن سيدري ودّ من كان مخلصا * صدوقا ويدري من يكون مصنعا

والاصل فى هذا ما فى أمالى القالى عن أبى الفضل الربعى عن أبى السمراء قال دخلت منزل نخاس فى شراء جارية فسمعت صوت جارية تقول

وكنا كزوج من قطا فى مفازة * لدى خفض عيش معجب مونق رغد
أصابهما ريب الزمان فافردا * ولم نر شـــيئا قط أوحش من فرد

قال فقلت للنخاس اعرض علىّ هذه المنشدة فقال انها شعثة حزينة فقلت ولم ذلك قال اشتريتها من ميراث وهى باكية على مولاها وتقول

وكنا كغصنى بانة وسط روضة * نشم جنى الروضات فى عيشة رغد
فأفرد ذاك الغصن من ذاك قاطع * فيا فردة باتت تحن الى فـرد

قال أبو السمراء فكتبت الى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها فكتب الىّ أن ألق هذا البيت عليها فان أجازته فاشترها ولو بخراج خراسان والبيت هو هذا

بعيد وصل قريب جهد * جعلته منه لى ملاذا

فألقيته عليها فقالت فى سرعة

فعاتبوه فذاب شوقا * ومات عشقا فكان ماذا

قال أبو السمراء فاشتريتها بألف دينار وحملتها اليه فماتت فى الطريق فكانت احدى الحسرات انتهى وفى الحماسة الطائية لصفية الباهلية

كنا كغصنين فى جرثومة سميا * حينا بأحسن ما تسمو به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب فيؤهما واستنضر الثمر
أخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كأنجم ليل بيننا قمر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

لعل الصواب سموا أو سمتا لان سما واوى قاله نصر

وللبوريني وهو من مستجاداته

يقولون فى الصبح الدعاء مؤثر * فقلت نعم لو كان ليلى له صبح

وقد ترجم هذا المعنى من الفارسية وأصله لشاعر العجم وحشى سبكه فى قالب حسن ومثله قول البهاء زهير

جعل الرقاد لكى يواصل موعدا * من أين لى فى حبه أن أرقدا

وقول الباخرزى

قالت

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر او بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

والادباء يستحسنونه ولم يعرفوا انه من قول عبد الله بن شبيب

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأهوى لنفسى ان تهب جنوب
يقولون لو عذبت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب

وتابعه عروة بن أذينه

قالت وأودعتها سرى فبحت به * قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

وذيل البورينى بيته المفرد بأبيات وهى

فيا عجبا ممنى أريد لقاءه * وفى جفنه سيف وفى قده رمح
وانسان عينى كيف ينجو وقد غدا * يطول له فى لج مدمعه سبح
وان كان يوم البين يسود فحمه * فمن مهجتى نار ومن نفسى قدح
وليس عجيبا ان دمعى أحمر * وفى مهجتى جرح وفى مقلتى قرح

ولو تركه مفردا لكان أصوب ومن شعره

أحول وجهى حين يقبل عامدا * مخافة واش بيننا ورقيب
وفى باطنى والله يعلم أعين * تلاحظه من أضلع وقلوب

والمعنى حسن وأحسن منه قول الخفاجى

تنازع فيه الشوق قلبى وناظرى * فأثر فيه الطرف والقلب ناسب
وتنظره من قلبى الصب أعين * عليها من الحنى الضلوع حواجب

لكن أخذه الشهاب ونقله عن معناه المراد من قول القائل

خلقنا باطراف القنا فى ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

قال الحريرى من سرق ورق فقد استحق وله فى ترجمة من الفارسية

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد

ومثله للشهاب من ذوات أمثاله

باح بنشر الروض خفاق الصبا * وأسكر الغيث النبات فى الربا
أماترى فى روضه الاوراقا * رطب لسان يشكر الخلاقا
وتلك للتوحيد كالدفاتر * تقرؤها الطيور فى المنابر

وللبوريني أيا قمراً قد بت في ليل هجره * أراقب سيارالكواكب حيرانا
خبأتك في عيني لتخفي عن الورى * وما كنت أدري ان في العين انسانا
وللخفاجي خبأتك في العين خوف الوشاة * وكم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفطنوا * اذا قيل في العين انسانها
وللبوريني تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها ان لم يذقها سوى قلبي
وله أترى علمت بحالتي * يامن تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيوني
وله من قصيدة يصف فيها الغدير
يجاوب أسجاع الحمام خريره * فتصغي له الورقاء من فوق أيكه
وتبع في ذلك أبا الحكم في قوله
وتحدث الماء الزلال مع الصفا * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
وللبوريني أتنكر مني رفع صوتي بالبكا * لبين حبيب عزمنه معاد
ألست ترى الثوب الجديد وقد غدا * يصيح لدى التفريق وهو جماد
وقريب منه قول القائل
لا غرو من جزعي لبينهم * يوم النوى وأنا أخوالهم
فالقوس من خشب يئن اذا * ما كلفوه فرقة السهم
وله عمامتي لعبت ايدي الزمان بها * كأنها نسجت من عهد حوّاء
أريد أغسلها والخوف يمنعني * من أن ترى نزلت يوما مع الماء
وهو من قول القائل
ولي ثياب رقاق لست أغسلها * أخاف أعصرها تجري مع الماء
ومن مشهور شعره قوله في نصيحة
أوصيك أوصيك فاسمع ما أقرره * فقد نصحتك خلي نصح معتبر
لا تركنن الى من ليس تعرفه * ومن عرفت فكن منه على حذر
أخذه من قول ابن فارس
اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذران تكو * ن من الثقات على ثقه
وله يا ساكنين الجزع لي من بعدكم * طرف مدى الايام ليس بناظر

مازار انسانی سواكم بعدكم * الا وألقى ستر دمع ساتر

مأخوذ من قول الارجانی

لی بعد آلافی الذین رحلوا * وخلفوا مبری كلبی متهب

انسان عین لم یزره غیرهم * الا وألقی ستر دمع فاحتجب

وله یعتذر عن أمر نقل عنه

الله یعلم أن ساحة خاطری * مما رقت صحیفة بیضاء

وسنلتقی یوم القیام بموقف * فی ضمنه تتبین الاشیاء

واتفق له انه سار الی بعض غیاض دمشق وأراد استدعاء بعض أحبابه فلم یجد قلما ولا دواة وكان أیام التوت الاسود فكتب بمائه بدیها

یا طائر البان خذ منی مكاتبة * ضعها الذی منزل الظبی الذی سنحا

هی الشكاية من داء الفراق وقد * كتبتها بدم القلب الذی جرحا

وله

وتفسی الصعداء لیس شكایة * منی لهجرك یا ضیاء الناظر

لكن نقلبی من جفاك تألم * فأری بذلك راحة للخاطر

وله

قال لی عاذلی تسل قلیلا * بسیر عن الحمی والربوع

قلت یا عاذلی تأخرت عنی * كان هذا الكلام قبل وقوعی

وله

مرادی من الدنیا مراد أریده * من الحب والانسان قد یتخیر

سوی وقفة فیها أسائل ما الذی * یقدم غیری أولماذا أؤخر

وله

بحق الذی أعطاك حسنا ودولة * ولطفا به للضد مازلت تقهر

لماذا رعاك الله غیری مقدم * ومثلی علی صدق الوداد مؤخر

وله

مارمت ترك الظلم منه تبرما * من حمل أثقال القطیعة والجفا

لكن خشیت علیه عقبی فعله * فی یوم یلقی المرء ما قد أسلفا

وله

وكم قائل مالی أراك مجانبا * غرام ملیح كالغزال المشرد

فقلت دعوا هذا الملام فاننی * ختمت رسالات الهوی بمحمد

وله غیر ذلك من عیون الاشعار والاخبار مالو استقصیته لجاء فی كتاب مستقل وكانت ولادته فی قریة صفوریة نهار الجمعة منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وستین وتسعمائة وتوفی بعد الظهر نهار الاربعاء ثالث عشر جمادی الاولی سنة أربع وعشرین وألف وصلی علیه بالجامع الاموی من الیوم الثانی ودفن بمقبرة

الفراديس وكان قبل موته بلحظة أمر بعض من حضر عنده بقراءة سورة يس فقرؤها وكان هو فى حالة النزع يحرك شفتيه معهم الى ان وصلوا الى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فمد السبابة اشارة الى الشهادة وخرجت روحه ورآه بعض الثقات ليلة موته وجماعة ينشدون هذه المقالة ويذكرون أن البوريني نظمها وأوصى أن ينشدونها أمام جنازته وهي * للقاء الله باسم الله * وعلى ملة رسول الله * كنت أمس بين أحبابي * وأصحابي وأترابي * فدعاني نحوه ربي * ألف أهلا وألف باسم الله ورآه بعض الفضلاء بعد موته فى منامه كأنه على كرسي عظيم فى روضة غناء وعليه هيبة والى جانبه رجل وهو يعلم انه مات فقال له ياسيدى كيف حالك وما فعل الله بك فقال انى جعلت بيتين يعلم منهما ما فعل الله بي ثم أنشد قوله

وفى لى من أهوى وآنس وحشتي * وداوى فؤادى بالتدانى وبالقرب
فظني به خيرا وان كنت مذنبا * فما خاب عبد أحسن الظن بالرب

ونظم هذه الرباعية قبل موته وأوصى ان تكتب على قبره وهي قوله

يارب تبعت سيد الابرار * واخترت سبيل صحبة الاخيار
واليوم فليس لى سوى لطفك بي * يارب فوقي عذاب النار

ورثاه جماعة من فضلاء زمانه منهم العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي وكان ممن أخذ عنه وتلمذ له مدة وقصيدته أحسن ماقيل فيه من المراثي وهي مشهورة متداولة مطلعها قوله زلزل الكون والقتام علا * وهوى البدر بعدما كملا ويعجبني منها قوله كم له من فوائد وفدت * قد غدا ركنهن مرتحلا

والبلاغات بعدما بلغت * حدها منه دانت الاجلا
فى اللسانين فارس بطل * فاللسان بعده بطلا
راق روض النهى به زمنا * فى دمشق وبعده ذبلا
ندم الدهر حيث جاد به * غلطة بعد طول ما بخلا
عقد در فى السلك قد عبثت * منه ايدى المنون فانفصلا
كان للدهر بهجة وسنا * منه أما اذ غاب عنه فلا
قل لمن شاء أن يؤرخه * بدر علم فى الشام قد أفلا

ومن غريب ماوقع بعد موته انه كان فى مرضه تفرغ عن المدرسة الشامية البرانية للشهاب أحمد العيثاوى فلم يقبل قاضي القضاة بدمشق المولى محمد بن محمد المعروف

بحوى زاده ووجهها العبد الحى بن يوسف وعوض العيثاوى بالوعظ فى السليمانية ووجه الناصرية الجوانية لمنلا عبد الرحمن بن أويس الكردى والعادلية الصغرى للقاضى عبد اللطيف بن الجابى والبقعة بالكلاسة للشيخ أحمد بن محب الدين الحنفى والبقعة بالجامع الاموى لاخيه ابراهيم البورينى وقراءة الحديث بالجامع الاموى لعبد الرحيم بن محاسن سبط البورينى فلما كان يوم السبت سادس عشر جمادى الاولى اجتمع جماعة منهم أحمد بن شاهين وأحمد بن زين الدين المنطقى المقدم ذكرهما وحسين بن عبد النبى الشعال ورمضان بن عبد الحق العكارى والكمال ابن مرعى العيثاوى وسليمان الحمصى وشرف الدين الدمشقى ومحمد بن نعمان الايجى وابراهيم العمادى الواعظ وأحمد العرعانى وكان اجتماعهم بالجامع الاموى ثم أحاطوا بالشمس الميدانى ورأسوه عليهم وقالوا نجتمع ونذهب الى القاضى والباشا ونطلب توزيع وظائف البورينى علينا ثم ذهب منهم طائفة الى العيثاوى وسألوه أن يذهبوا فى خدمته الى القاضى فقال لهم لا تليق هذه الجمعية ولكنى أذهب الى القاضى وأنصحه فذهب اليه وتكلم معه أن يعطى الحديث لابن الايجى وتكون الناصرية مشتركة بين الملا عبد الرحمن الكردى وآخر فأجابه القاضى الى ماقال فبينما هم كذلك اذا اندفع القوم ومعهم آخرون فدخلوا على القاضى وجلبوا عليه فبادر القاضى وقال لهم اجلسوا واقتسموا الوظائف فجلسوا خارج المجلس يقتسمون والكاتب يكتب ما يتفقون عليه ثم خرجوا من عنده بناء على ان تكتب التقارير على مارتبوه فلما كان يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر المذكور رجع القاضى اليه العيثاوى ومنلا عبد الحى بن يوسف والخطيب يحيى بن محمد البهنسى وولده أحمد والقاضى أبو البقاء الصالحى وذهب بهم الى نائب الشام اذذاك محمد باشا الجركسى وصور الدعوى عند القاضى بن مغيزل قسام العسكرى بدمشق وكان حاضرا بالديوان باذن الباشا على الجماعة بالهجوم وقلة الادب معه وأثبت ذلك عليهم وكتب بذلك صك فتقدم منلا زين الدين والد أحمد المنطقى وتكلم مع القاضى بكلمات فاحشة وسجل عليهم كل ذلك الا ابن شاهين فانه استثنى من الكتابة سرا لمكانة أبيه ثم شفع العيثاوى ومن معه عند القاضى فى العفو عنهم من التعزير بالضرب وانفصل المجلس على ذلك ونظم النجم الغزى هذه الحادثة فى قصيدة طويلة ذكرها فى ذيله ومطلعها قوله

رويدك ان الفضل للمرء نافع * ولكن على قدر العقول المنافع
متى ضل عقل المرء ضل طريقه * وليس له عن وهدة الجهل مانع
ألم ترهم حطاحا ولو ارفع قدرهم * بأنفسهم والله ماشاء صانع
سعوا نحو قاضى الشام من جنابه * وكل امرئ غاد وللنفس بائع
قضى الحسن العلامة الندب فاغتدوا * وكل له بالاشتغال تنازع
يقولون وجهت الجهات لغيرنا * أبى الله معط من يشاء ومانع
وعن أدب زاحوا فراحوا بنقمة * وقد ذل بين الناس من هو طامع
وقد كاد لولا عفوه وسماحه * تماسسهم منه العصا والمقارع
وقد عزروا فى مشهد ثم أسمعوا * لما كرهوا والقول للمرء رادع
أيجمل منهم ما أتوا وتهوروا * هنالك ان العقل للمرء وازع

منها

اذا قارع الضرغام جدى لجهله * بصولته فالليث للجدى قارع
اذا ركب الانسان فى غير سرجه * أتيح له عن ذلك السرج صارع
ومن لم تؤدبه العلوم وخف فى * هواه نهاه أدبته الوقائع
ومن لم يكن فى فورة الامر ناظرا * عواقبه يندم وللسن قارع
وقد هد منه عرشه وهو ناظر * وقد قد منه عرضه وهو سامع
تعجبت من تلك القضية انها * لعمرى وعظ وهى للقلب صادع
جرت بعد ألف ثم عشرين حجة * بذا العام حيث العام من بعد رابع
تأمل رعاك الله أفعال ربنا * فليس لما يقضيه فى الكون دافع
ولا ترج الا الله فى كل مقصد * تبارك ان الفضل منه لواسع
وبعد فان الله جل جلاله * لكل الورى يوم القيامة جامع

الموصلى

(الشيخ حسن) بن محمد أبى الفضل ابن بركات بن أبى الوفا الملقب بدر الدين الدمشقى الميدانى الشافعى المعروف بالموصلى الشيبانى قاضى الشافعية بباب قاضى القضاة بدمشق واحد أعيان الفضلاء وكان عالما فقيها نحويا بارعا وفيه أناة وحلم ومكارم أخلاق قرأ بدمشق على جدى القاضى محب الدين وجدى اسماعيل النابلسى والعماد الحنفى والاسد بن معين الدين التبريزى وتفوق ولزم افادة الطلبة بالجامع الاموى مدة ولما انحلت امامة الشافعية الاولى بالجامع عن الشيخ موسى الجوسى فى زمن قاضى دمشق المولى مصطفى المعروف بالكوجك اجتمع علماء البلدة

وطلبوها

وطلبوها المذكور وكان القاضي وجهها الابن أبي البقافعارضوه وذكروا أحقية المذكور فقال انظروا أنا الثامن يستحقها فقام الشمس محمد الميداني الآتي ذكره في المجلس وقال أنا الثالث وطلبها فوجهها القاضي اليه وخرج الجماعة من عند القاضي حنقين عليه ثم سعى بعض أكابرهم في اتيان براءة للبدر المذكور فلما قدم المولى مصطفى بن حسن قاضيا بدمشق ترافعا اليه بمحضر من العلماء وكل منهما قدم براءته فاقتضى رأي القاضي والجماعة أن تشطر بينهما وداما على ذلك وولي البدر بعد ذلك قضاء الشافعية بطلب علماء دمشق وحمدت سيرته فيها ولم يزل قاضيا حتى توفي في سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بقرب مسجد النارنج رحمه الله تعالى

النوردني

(الشيخ حسن) بن محمد بن ابراهيم الكردي الصهراني النوردني الشافعي المحقق الفهامة المؤلف الاستاذ كان من أجلاء علماء الاكراد وله الباع الطويل في حل الغوامض والغوص على المعاني قدم الى دمشق في حدود سنة خمس وسبعين وألف واختص أولا بالملا أبي بكر ابن منلا جامي المقدم ذكره فاستنابه في تدريس المدرسة السليمية لسوء مزاج كان اعتراه وعقد حلقة تدريس بالجامع الاموي عند مقام الخضر وعاينته هنالك وهو يقرر أشياء دقيقة المرمى تدل على نظر دقيق وتحقيق زائد وأخبرني صاحبنا الملا محمد بن رستم الصهراني وهو من أقاربه انه قرأ بصهران على المولى رسول الصهراني وأخذ ببلاد دياربكر عن المولى قره قاسم والمولى عمر بن الحلبي صاحب شرح البهائية في الحساب والحاشية على ميزان الفتح في الآداب وحكى لي انه كان يفضل الحلبي على جميع من رآه من أساتذته وألف بدمشق شرحا على البهائية في غاية الدقة وله رسالة في سورة المطففين وكان شرع في تحرير شرح على القطر لابن هشام على أسلوب عجيب من الدقة وكتب منه حصة وافرة ولم يكمله وكان في الزهد والورع غاية لا تدرك ووقع له أحوال تدل على علو كعبه في الولاية حكى لي الملا محمد المذكور قال اخبرني الملا حسن يعني صاحب الترجمة انه كان في موطنه يكتب مصحفا فجلس يوما للكتابة فرأى الدواة قد فاضت بالحبر حتى امتلأ ما حوله فنهض مذعورا وركض مسافة عشر خطوات ثم التفت فرأى خلفه بحرا من حبر ثم غاض فرجع الى مكانه وشرع يكتب وحدثني عنه من هذا الاسلوب بأشياء كثيرة ولما مات الملا أبو بكر المذكور في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته

سافر الى الروم فى طلب جهاته فأدركه أجله بعد مدة من وصوله وكانت وفاته بأدرنة سنة ثمان وسبعين وألف وهو فى سن الاربعين

المنير

(السيد حسن) بن محمد بن على السيد الاجل الحسينى المعروف بالمنير الحموى الاصل الدمشقى الفقيه الشافعى خلاصة الخلاصات من السادة الكمل الاخيار كان عالما فقيها ورعا زاهدا تاركا لما لا يعنيه لا يصرف أوقاته فى عبث بل كل أوقاته معمورة بالفائدة من مذاكرة علم أو قراءة قرآن أو عمل خير وكان فى هذا العصر الاخير من أفراده جمع بين العلم والعمل وكان فيه نفع عظيم للناس لا زال يقرئ الدروس بجامع الدرويشية والسيبائية وتخرج عليه خلق كثير من طلبة العلم من الشافعية وبه تفقهوا وانتفعوا وكان الناس يعظمونه ويهابون ساحته واذا أقبل من بعيد فى سوق أو زقاق تبادروا الى تقبيل يده وطلب دعائه وكان مرشدا متواضعا سليم الصدر بشوشا الى الغاية لم نسمع ان أحدا تأذى منه مدة عمره فى قول أو فعل ويحكى عنه كرامات وأحوال هو فى أعلاها ذروة وأسماها منقبة وبالجملة ففضائله مما لا منازع فيها وكانت وفاته عقيب الظهر بهنيئة من يوم الاحد سادس عشرى شوّال سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى نصر المقدسى وسيأتى أبوه محمد فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

ابن عطيف

(الشيخ حسن) بن موسى بن محمد بن أحمد المعروف بابن عطيف الدمشقى الحنفى كان فاضلا سلسا كاله حسن مطارحة وانعطاف وكان لطيف الصوت قارئا مجوّدا قرأ العربية على مصطفى بن محب الدين وغيره وتفقه على والده وعلى الامام رمضان بن عبد الحق العكارى وبرع فى الفنون وتولى الخطابة بجامع العداس خارج دمشق بمحلة القنوات ولازم الاشتغال هو وشيخنا أخوه العلامة رمضان الآتى ذكره مدة حياتهما وكانا لا يملان من المذاكرة وحضور الدروس ولا يكادان يفترقان لحظة واحدة وعرض لحسن فى آخر عمره مرض الفالج فانقطع عن الناس سبع سنين وما كان يفهم منه الا لفظ الله الله واستمر مفلوجا الى ان توفى نهار الثلاثا ثالث عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير قرب مسجد النارنج واخبرنى أخوه شيخنا المذكور ان ولادته فى سنة عشرين وألف رحمه الله تعالى

ابن المهلا

(الشيخ الحسن) بن الناصر بن عبد الحفيظ المهلا الشرفى العلامة الذى تفرد فى وقته

بالفضل

بالفضل والعلم والورع والزهد فى الدنيا والاقبال على الآخرة وكان كثير الصدقة على ذوى الفاقة حريصا على فعل الخير والمعروف أخذ عن أبيه وجده وسمع على أخيه الحسين كثيرا من العلوم مع كونه أسن منه بنحو سبع سنين وكان له الخط الحسن الرائق المضبوط والنظم والنثر الفائقان ولقى جماعة من أكابر العلماء وأخذ عنهم كثيرا وحوى علما غزيرا وله ارتحالات كثيرة من جملتها ارتحاله مع أخويه الى شهارة امام دعوة القاسم بن الامام محمد المؤيد وأقاموا بها ثلاثة أشهر بداره الميمونة بالناصرة من شهارة وفى خلال الاقامة شارك السيد أحمد بن الامام المتوكل فى قراءة التيسير للديبع وغيره من الكتب الحديثية وكان فى زمن حداثته مجدا فى الاشتغال بالعلم وطلبه على أبيه وجده مع مشاركة أخيه الحسين وكان اذا قرأ شيئا فى غيبة أخيه الحسين تتأثر نفس الحسين فيعاتبه فى ذلك فيعتذر صاحب الترجمة اليه ويعيد ما قرأه عليهما فقال فى ذلك صنوه الحسين أبياتا رائية معاتبا له وجعل أوّل كل بيت حرفا من حروف المعجم وأوّلها قوله

أذاب فؤادى بارق الغور اذ سرى * بنفحة مسك من حدائقها ترى
بعقلك خبرنى عن الغور انه * حديث صحيح ليس فى القول منكرا
تأمل به تلك المغانى تلوّ لى * لطائف فاقت فى المحاسن مخبرا
ثملت وقد دارت رحيقة وصفه * فأنهلنا التسنيم من تلك مسكرا
جرى ذكر أحبابى بروضة قدسها * وقد كسيت بردا من الوشى أخضرا
حووا من مليح الوصف كل غريبة * كزهر سماء الارض فى حسنها ترى
خليلىّ ماواف بعهدى أنتما * اذا لم تقصا وصفها لى وتخبرا
دعوتكما كى تفهمانى حقيقة الأحبة فيما مفرقين وتحضرا
ذكرت لهم ذكر الصفات فهاج بى * من الشوق ما ألفيته متذكرا
رأينا بها ما يملأ العين قرة * فروّحت الارواح من حسن ما ترى
زيارتهم فيها التملى مسرة * غدت موردا للصالحات ومصدرا
سلى ان أردت اليوم عنى وعنهم * ترى ما يسر الاولياء بلا مرا
شفتنا وأولتنا فوائد عندها * تسهل للاحباب ما قد تعسرا
صفت عندنا تلك الصفات التى علت * وفاقت وراقت للقلوب بلا امترا
طوينا لدى الاحباب كل مقالة * وقد كان فى نفسى مقال تكثرا
ظفرنا بما نرجو من الحسن الذى * يفيدك ان أقرا الفوائد أوفرا

عليم بأعقاب الامور كأنما * لما في غد من قبل يأتيه أبصرا
غدوت عليه عاتباً حين أهمل الاخوة لما ينتظرني ويذكرا
فواعجباً من فعله حين غبت عن * محافله هلا الحق آثرا
فرأت جمال الله لم تنتظر لنا * وعذري أن السحب بالغيث أمطرا
كفى حجة برهانها مشرق بما * فعلت على اهمال حق بما عرا
لويت عنان الوعد عني عامداً * وأنسيت حقاً للاخاء مؤثرا
محلك فوق الشمس عندي وانني * لابني له فوق المجرة معمرا
نحو تكم لما تقشع سحبها * وسرت الى سوح المعالي مبكرا
وقد لاح في الصبح الثريا كأنه * كعنقود ملاحية حين نورا
هو الصنع ان تجعل لخير وان بدت * بعذر فكم ريث به عاد أكبرا
لاعظم من أولى ووالى صنيعه * وحاز من الخيرات سهماً موفرا
يقول لك القلب الذي ترك الهدى * اذا أنت راعيت الاخاء المقررا
ألست من القوم الذين وليدهم * يربى لاقراء العلوم وللقرى
بلغنا السما مجداً وعزاً وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
تجرد لاخذ العلم عنهم فانهم * أئمته فارحل اليهم مشمرا
ثباتهم فيه عظيم رسوخه * وذكراه قد يولي الثناء معنبرا
جزى الله آبائي عن الكل خيره * وأبقاهم ما قيل نظم وسيرا
سموا بعوا الهم حمى الدين واستووا * على فلك العلياء لما تنورا
عليك سلام الله ما انهلت السما * بودق على روض أريض فأزهرا

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أسر اذا خففت في القوم معشرا * وتكثر أتراحي اذا كان أكثرا
بناء على ان امرأ باد عمره * اذا كان في غير العلوم مكثرا
تبينت ان العز في العلم والعلا * وان تجار العلم هم خيرة الورى
ثنائي عليهم لا على كل مهمل * يجانبهم ممن عتا وتكبرا
جنوا ثمراً من كل روض فنونه * وأعطاهم الرحمن حظاً موفرا
حريون بالتقديم أقدامهم على الـثريا وأهل الجهل في أسفل الثرى
خلا من غدا في دهره متعلماً * ومستمعاً ما فاق دراً وجوهرا

دنا منهم فازداد مجداً ورفعة * وعاش حميداً في الورى متبصرا
ذكرت خلالا للحسين فسرني * بأن أخي للعلم أضحى مشمرا
رضيت له هذا الطريق ومسلكا * وصاحبه فوق النجوم كما ترى
زيادة مافوق البسيطة لم تكن * من العلم نقصان وخسر بلا مرا
سما من له العلم الشريف وسيلة * وما فاز ذو جهل وخاب من افترى
شرى نفسه يبغي الرضى من الهه * فيا فوزه بالربح من خير ما شرى
صبور على درس الدفاتر مقبل * سرى سرى والصبح قد يحمد السرى
طويل عليه الليل ان بات مهملا * قصير اذا للدرس بات مؤثرا
ضجيع كتاب لا يفارقه ولا * يوافق الا عالما متبحرا
ظفرت بما أملت فاشكر ولا تكن * ملولا فان الصيد في باطن الفرا
على انه وافى نظاما معاتبا * علينا ومنظوما نظاما محبرا
غدوت به في نعمة لبلاغة * حواها وألفاظ لها قد تخيرا
فواعجبا من عاتب كان حقه * بأن يبتدي بالعتب فيما تحررا
قوافيك والنا محاسن عقدها * تقول وقد خاطبت من كان قصرا
كأنك لم تعلم بمن سار أشهرا * ليحظى بعلم ثم عاد مطهرا
له رحلة معروفة أنت أهلها * فواصل دروساً درسها لك يسرا
مدى الدهر لا تبرح على الدرس عاكفا * فما العلم في الاسواق بالمال يشترى
نبيك لم يترك سوى العلم فاغتنم * وراثته بالدرس عن سيد الورى
وأنت بحمد الله قد صرت عالما * ولكن نظمنا ما تراه مذكرا
هداك اله الخلق نهجا مبلغا * الى جنة الفردوس فضلا ويسرا
يريد أخي قلبي العتاب فقل له * يحق لمثلي أن يغض ويصبرا
لئن كنت ترعى للحقوق فانني * لا رعى لها فاسأل بذلك من درى
اذا أنا لم أحمل على النفس ضيمها * سددت طريقا للثناء منورا
بدا لي عذر الصنو بعد خفائه * وذلك ان السحب دام وأمطرا
توالت بذا الاسبوع فضلا ونعمة * فرام لهذا أن يقال ويعذرا
ثلاثا هجرتم ثم زدتم كمثلها * لك الله أرجو أن يقيل ويغفرا
جرى ما جرى منكم من الهجر والقلى * وفوق ثلاث حرم الطهر ما جرا

عليك سلام الله ماذر شارق * وآثر ذو عزم لعلم وماسرى

ولصاحب الترجمة نظم التلقين والوظائف المروية عن جعفر الصادق رضى الله عنه

تتبع يافتى طرق السعاده * فتلك اذا وصلت هى السياده
وجنب نفسك الشهات واصبر * وفيما حل فالزمها الزهاده
وحب الله آثره وأحسن * وقم بالواجبات من العباده
تفكر فى خلائقه وحاذر * تصور ذاته واعرف مراده
وقم بحوائج الاخوان فيه * لتحرز فضله وارحم عباده
ولازم ذكره والجأ اليه * تنل منه مع الحسنى زياده
وعظم أمره تعظيم عبد * تيقن رحلة فأعد زاده
ولا تفرح بما أوتيت واندم * على التفريط عن طلب السعاده
وأبق بشكره النعماء واجعل * تدبرها لنفسك كالقلاده
تجنب مانهاك الله عنه * ومايغنيك لاتهدم مشاده
تأمل عاجل الاحوال وانظر * عواقبها على حسب الاراده
تصور بعد موتك ماتلاقى * فبدى الامر تمكنه الاعاده
وجنب نفسك الدنيا فمن لم * يحاذرها فقد ملكت قياده
ومهما آذنت بصلاح أمر * تراه صالحا فاحذر فساده
ورج الخير فى الاحوال الا * لذى ذنب نخف واقدح زناده
وأخلص نية فى كل فعل * لعالم غيب أمرك والشهاده
وحاذر عد نفسك ذات فضل * وانك بالغ رتب السعاده
فتترك مابه كلفت اذ قد * وصلت كزعم أرباب البلاده
أتأمن من لها بالسوء أمر * به تعمى لذى لب فؤاده
حذار الجبر والتشبيه واحذر * من الالحاد باعلم الافاده
وحاذر من أمور زينوها * بها حرموا ثواب ذوى العباده
فما قالوه من هذا ضلال * تنزه عنه أرباب السياده
ومهما أمكنتك خصال خير * فآثرها تفز وخز الاجاده

وكانت وفاته سابع عشر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وألف بمدينة صنعا

(حسن باشا) المعروف بالجى المدفون بالجنينة الحمدانية تحت قلعة دمشق على

البالجى

حافة

حافة نهر بردى ويليها من جهة شرقها المدرسة الايدغمشية كان حسن باشا أمير بلاد صفد سكن الشام مدة ثم ولي حكومة طرابلس الشام ثم القرص وكان من أنصف الحكام توفي بالقرص سنة اثنتين بعد الالف وحمل منها في صندوق في محفة الى دمشق وحضر للصلاة عليه الوزير مراد باشا نائب الشام والدفتري والسيد معرفة الله مفتي الحنفية بدمشق ودفن في تربته المذكورة وكان أنشأها في حياته (قلت) وكان يسكن في مقابلة التربة المذكورة من جهة القبلة وله ربعة أجزاء في التربة تقرأ بعد الظهر والمتكلم على وقف هذه التربة الآن امرأة من بيت باقي بيك وهم يدعون انه وقف أهلي والله أعلم والقرص بفتح القاف وسكون الراء وبعدها صاد مهملة بلدة بالقرب من أرزن الروم بيد ملوك آل عثمان وهي الحد الفاصل بين مملكتهم ومملكة العجم

الطواشي

(حسن باشا) الطواشي الوزير الاعظم أحد وزراء دولة السلطان محمد بن مراد كان في ابتداء أمره خزينه دار السلطان ثم ولي مصر في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وعزل عنها ولما وصل الى قسطنطينية في سنة احدى وتسعين حوسب فخرج عليه مال كثير ووضع في حبس يدي قلة ثم أعطي حكومة شروان ثم صار وزيرا رابعا في سفر اكرى حافظ البلدة المذكورة فأعطي ختم الوزارة العظمى وكان ظالما جبارا مرتشيا ترجمه منشي الروم عبد الكريم بن اسكندر القاضي فقال في حقه تحلى بحلي الوزارة وتجلى بعروسها وراح سكران في مجلس المجد برشف كؤوسها حل الدهر عقد طالعه وعقد لواء ولائه فأصبح العقد والحل مفوضا الى آرائه وصفا مورد عيشه حتى غار نهر المجرة من صفائه

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه * فما يقول لشئ ليت ذلك لي

أقبل عليه السعد برجله وخيله وقطع بمرافقة السرور مسافة يومه وليله وهو منتصب على ذلك الحال يجر ذيل العز والسعد والاقبال فلم يشكر نعم الله عليه ولم يتوسل ببدائع الخير اليه بل هم بتوسيع باب الارتشا وأخذ بالاخذ من الناس كيف يشا رمى غرض الرشا فأصاب ودعاه داعي البغي فأجاب وجمع من شتيت الطمع ما جمع ونسخ حديث أشعب من كتاب الطمع يحول حول مائه وهو بين الورد والصدر ولا يبالي أكاس الناس صفو أم فيها كدر فأحل مناه أخذ أموال الناس وقاعدة ارتشائه كتضمين العرب على غير قياس مع ان الغني ربما كان

سبباللعنا يجنى الغنى للئام لوعقلوا * ماليس يجنى عليهم العدم
مامن منصب الاوباعه لغيرأهله ولم يجتهد فى ايقاع تقليده فى محله الاماصادف فيه
قسرالايراد ولا يتصور فيه راد فطاوعه مطاوعة السفن للتيار على رغم أنفه
وقاسى فيه مقاساة تزيد على حتفه حتى انه لماذوت أغصان رياض ابن بستان
وانتقل من هذه الديار الى روضات الجنان هم بصرف الافتاء عمن تحلت به
المراتب وتوجت باسمه نواصى المناصب السيد السعد الذى تم به الشرف وصارت
تحف الايام بمعاليه تحف وسبب نزاعه له الحسد الذى امتلأ به اناء الجسد فأنشد
لسان الزمان لمن عاداهم من السادة الاعيان

اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ماتأكله

وكان ذلك سببا التأخيره وتدبير الدهر فى تدميره كيف لا وهو لا يزال فى مجالس
جود ومقام العبادة فى الركوع والسجود رجع الى بعض أوصافه من قلة مبالاته
وعدم انصافه فلم يزل على هذا الاسلوب غافلا عما نواه الدهر من الخطوب يتناول
كؤوس الفساد كالمغرم الهائم ولا يبالى بعذل عاذل ولا لوم لائم لا يقابل خالص
النصح بالانتصاح وقد غدا فى سمعه أضيع من مصباح فى الصباح

يقضى على المرء فى أيام دولته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

الى ان أرادت دوحة غصن السلطنة الازهر ومعدن الخلافة الذى حلى جيد الزمان
بذلك الجوهر رافعة أعلام الخيرات والناصبة لها على طرق المبرات لازالت من
حوادث الدهر خليه ومن أكدار الزمن صفيه وضع أساس جامع هو لكل شرف
وأجر جامع المؤسس البنيان على تقوى من الله ورضوان فاجتمع هنالك أعيان
الدولة وكثير من الناس ليؤخذ برأيهم الكشاف للمشكل فى الاساس فوصل
المترجم الى ذلك المجلس وهو فى فلك العز قمر لا يخشى السرار ويأبى لنفسه غير
الابدار ونزل عن جواده ودوران الفلك على قدر مراده فبادر عظماء الدولة الى
استقباله وأدوا فرائض توقيره واجلاله فسلم عليهم يمينا وشمالا واستقر فى الصدر
وعزه يهزأ بالبدر كمالا وهو يترنح من نشوة قهوة المجد سكرا وينظر الى كبراء
الدولة شزرا فشرع فى قطع الامور ووصلها وأخذ فى عقدها وحلها وهم لامره
سامعون وبلسان الحال قائلون

مرنا بأمر فانا لا نخالفه * وحدّ حدّا فانا عنده نقف

فبينما هو كذلك اذ أقبل بعض خدمة السلطنة لاخذ ختم الوزارة منه وحبسه وجعله غرضا لسهام الدهر وهو الجانى على نفسه ومعه كتاب سلطانى بمحو حروف المظالم ونسخ وجود كل ظالم مازبرحرف ولمح طرف ولما دنا من المجلس الذى هو فيه والنادى الذى يحوبه قبل الكتاب وبالغ فى اجلاله وناوله اياه وقد أوتى كتابه بشماله فبادر الى فض ختمه بعد تقبيله ولثمه فاذا هو سطر عنبرى كأنه من رماح الخط فكلمه روحه قبل جسمه وأبدى السخط

جراحات السنان لها التيام * ولا يلتام ماجرح اللسان

فأثر تأثير الرماح فى اتلاف الارواح فأجال فيه النظر فكاد وجهه يسفر عن دم ويصبغ أديمه بعد البياض بصبغ عندم فنهض من مجلسه دهشا ومشى خطوات مرتعشا فالتف من الخوف ساقه بساقه وكيف وبد الحتف أخذت بأطواقه فأخذ من ذلك المقام وأودع فى السجن بعض أيام والدهر يسدد اليه سهام الحمام الى ان برز الامر بسلب سلب حياته والباس لباس مماته فسارعوا الى السجن حسب ورود الامر فى أمره وهبوا اليه كالريح لاطفاء سراج عمره وقد صادفوه فى ليل نابغى بهيم ووجدوه فى ليل السليم غير سليم وهو مفرد قد جمع من الهموم أنواعها وأجناسها وتوحش من الوحدة وهو يذكر من أيام السعد اناسها لا يرى أحد على بابه ولا يظهر حاجب من حجابه قد خلا مقامه عن حزبه وأقفر مجلسه عن صحبه منفردا عن خدمه وقارعا سن ندمه وخائفا من زلة قدمه وموقنا باراقة دمه وهو يتحزن فى بيت الوحشة وحده ويتذكر فى حمى الانسان عهده وقلبه من الحسرة على نيران الغضى ولسان حاله ينشد متأسفا على مامضى

قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لو كان داما

فأنزله من الحمام حنيه واتخذ غرضا لسهام المنيه

شهى الى الناس النجاء من الردى * ولا جيد الا وهو فى فتر خانق

ومدت حبال الموت فالتوت على جيده التواء الاراقم وأحاطت به احاطة السوار بالمعاصم فغربت شمس حياته واستراح الملك من كتابة سيئاته

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

فدفن فى جانب مدرسته المبنيه فى دار السلطنة العليه وسبب بنائه لها ان له معلما

أراد أن يكون فى سلك المدرسين منتظما لاندراجه فى خدمته فما تيسر له ذلك لعدم أهليته فلما عجز عن هذه القضيه أخذته الحمية الجاهليه فبنى له تلك المدرسة ليكون مدرسا بها الدروس الدروس وامضاء للغيرة المقررة فى النفوس وفيها سقاية للسبيل يروى بمائها الغليل انتهى قلت وكان مقتله فى سنة ست بعد الالف

اليمشجى

(حسن باشا) الشهير بيمشجى هو كالذى قبله كان أحد الوزراء فى عهد السلطان محمد بن مراد وكان فى مبدئه من جماعة السلطان فى الداخل ثم خرج ضابطا للجند الجديد وعزل ثم أعيد ثم أعطى حكومة شروان ثم عزل وصار وزيرا رابعا وأعطى التفتيش على السكة الجديدة والاموال فى شهر ربيع الاول سنة تسع بعد الالف فشكرت خدمته فصار قائم مقام الوزير فى شعبان من هذه السنة ثم أعطى ختم الوزارة العظمى فى سادس عشرى محرم سنة عشرة وألف وكان جبارا خبيث الطبع عنيدا وقد ترجمه المنشى المذكور آنفا فأفرط فى سبه حيث قال فى وصفه قذاة عين الدين وكمد قلوب الموحدين ضعف تركيب الاسلام وقوة عبدة الاصنام من نبذ كتاب الله وراء ظهره ولم يطع ما أوجبه من نهيه وأمره غدا الفساد به مشدود الازر ولعمرى ان وزارته مأخوذة من الوزر كان أسدا فى السلم وفى الحرب نعاما ولم يزل يتبع المعاصى كالندامى لم يميز بين الصوف والخز ولم يفرق بين العباءة والخز

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

اليه بالجهل يومى مثل حمار الطبيب توما لكن جهله مركب لو أنصفوه لكان مركب لو كان خفة عقله فى رجله * سبق الغزال بها وصاد الارنبا

غدت له عروس الوزارة العظمى متدانيه وقطفت ثمار وصلها يده الجانيه جازى من كان السبب فى افاضة تلك النعمة عليه بالكفران وجعله غرضا للنوائب وخانه فى معاملته والله لا يحب كل خوان استعان بنعمته على كفران نعمته وجعل تلك السيئة عنوان صحيفة سيئته سل عليه سيف ايده صقلته وشرع عليه رمحا كفه قومته عامله بما جبلت عليه سفالة سجيته ولا تثريب عليه اذ كل يعمل على شاكلته لم يتفرع على مارتبه من مقدمات الغدر الا نتيجة قتله كيف لا ولا يحيق المكر السئ الا بأهله لم يؤد الامانة الى أهلها ولم يزف العروس الى بعلها ولم يدفع الصحيفة الى

قاريها

قاريها ولم يعط القوس باريها

ووضع الندى فى موضع السيف بالفتى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فاستبد برياسة الاجناد فأحدقت به من سائر أطرافها الآفات والانكاد اعتزلت عروس الفتح فى عهده بوجه عابس ولابدع فانه كان أشأم من طويس وداحس ولم يطأ جسرا بشؤم أقدامه الا وقد انكسر كما انكسر ظهر الدين فى أيامه قد استولى الكفر على بعض الحصون الاسلامية من سخافة رأيه فاتخذت مساجدها كنائسا وأقيمت بها نواميس النواقيس فأصبح بهذا السبب ربع الجهاد دارسا والعدا فى أيامه آمنة الثغور وباسمة الثغور ولما عاد غير محمود انقطع جلب الزاد واتصل الغلا وبعدت الراحة من العسكر بقرب الاعدا والغزاة لم يستطيعوا منا ما ولم يذوقوا طعاما وكم واحد من تلك الجماعة قضى نحبه من المجاعة فلما وصل الى دار السلطنة العلية راضيا من الغنيمة بالاياب وقد هلك من الجند أكثر من الحصى والتراب فعرف بزلة قدمه وأيقن باراقة دمه فاستجار ببذل الاموال من عصبة بعصبه آملا منهم أن يقيلوا عثاره وذنبه فتعصب له ذلك الحزب ليخلصه من شباك الحين فنكصوا على أعقابهم واتخذلت احدى الطائفتين وظهرت العداوة والبغضاء ولم يلتئم الى الآن شمل الفئتين فاستقر فى دست الوزاره وأصبح ساحبا ذيل الصداره فأخذ فى ابعاد من تقرب الى حضرة السلطنة من الوزراء والحواشى من كل من هو الدخيل فى ذلك الفن والناشى زعما من سخيف عقله على أن يستقل بالوزارة على حكم الانحصار ولم يعلم بأن الايام قد نهضت على قوائم الهمة لاخذ الثار حتى قد سولت له نفسه التفريق بين غصن الدولة ودوحته وأصبح هذا الامر فى صدره أجل أمنيته فعلم ما أراد وما شرع فيه من المكر والفساد فبادره العزل فاستمر عدة أيام خارج السور كالمحبوس وقد نفضت الناس بهذا السبب غبار النكد والبوس الى ان برز الامر فيه بتطهير العالم من ذلك الخبث الذى هو لنقض وضوء الاسلام حدث فغدا جيده فى فتر خانق فاستراح مما ألم به من القلب الخافق فاتفقت مواراة سوأته بقرب من قبله حسن باشا باسكدار وما أبغض الجار الى الجار انتهى (قلت) وكان قتله فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف والله أعلم

(حسن باشا) الوزير صاحب اليمن كان من أعيان الوزراء أرسله السلطان مراد

فاتح اليمن

ابن سليم الى اليمن فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة فدخل الى صنعا عاشر المحرم سنة تسع وثمانين وكان ذلك الوقت جبال اليمن وحصونها فى ايدى الحكام من الاشراف الآتى ذكرهم كان حصن ثلا وحصن مدع وحصن نسور و بلادهم تحت حكم السيد على بن يحيى بن المطهر ابن الامام شرف الدين وكان حصن ذى مرمر و بلاده و بلاد الشرق تحت حكم السيد لطف الله بن المطهر وكان حصن غفار و بلاده فى حكم السيد غوث الدين بن المطهر وحصن مبين و بلاد حجة فى يد السيد عبد الرحمن بن المطهر وحصن ظفار و بلاد الطاهر فى يد السيد محمد بن الناصر الجونى وصعدة و بلادها فى يد الامام الحسن بن على المؤيدى القائم فى زمن مراد باشا وحصن كحلان و بلاده فى يد السيد الحسن بن شرف الدين وكان الوزير المذكور كما قال الشاعر

ان المكارم والمعروف أودية * أحله الله منها حيث تجتمع

وكان عادلا وقورا عارفا خبيرا ناجا مشكورا مهابا يحب الاشراف وينصفهم ومن أعجب الامور انه كان بعض أعداء آل المطهر حسن له التقبيح اليهم فقال لا أغير شيئا لآل الرسول ولا أرميهم بالنار رعاية لجدهم صلى الله عليه وسلم وفى دخوله الى صنعا فكر ودبر فى أحوال اليمن وشاور العقلاء وجالس ذوى الفطن ثم نهض لحرب ملوك اليمن ونحن نذكر من فتوحاته نبذة على جهة الاختصار فعين على العساكر كتخداه الامير سنان وفتح حصن ظفار فى سنة تسع وثمانين وتسعمائة وقبض على حاكمه السيد محمد بن الناصر الجونى وفتح حصن عمران فى سنة تسعين وتسعمائة وحصن مدع فى صفر وحصن ذى مرمر فى ذى القعدة من السنة المذكورة وخرج الى يده حاكم الحصن السيد لطف الله بن المطهر وفتح صعدة و بلادها فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة وقتل حاكمها السيد أحمد بن الحسين المؤيدى وسلم الفقيه عبد الله بن المعافى حصن السودة طاعة للسلطان فكافؤه بالصنجق السلطانى وقررت بلاد السودة تحت يده وهى الآن تحت يد أولاده فى سنة اثنتين وتسعين وفتح حصن ثلا فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخرج الى يده السيد على بن يحيى بن المطهر وقبض على الامام الحسن بن على المؤيدى وفتح بلاده فى شهر رمضان من السنة المذكورة من الصاب بجبل أهنوم من جبال الاهنوم وفتح حصن غفار فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وخرج الى يده حاكمه السيد غوث الدين بن المطهر وفتح بلاد الصاب فى سنة ثلاث وتسعين وقبض الوزير

حسن على أولاد المطهر المذكورين لانهم بعد طاعتهم له لم يسكتوا عن اثارة الفتن وأرسل بهم الى الابواب السلطانية وذلك فى ذى القعدة سنة أربع وتسعين وهم الامام الحسن بن على المؤيدى وعلى يحيى ولطف الله وغوث الدين وحفظ الله ومحمد ابن الهادى الجميع آل المطهر وعين الوزير حسن باشا لفتح بلاد يافع كتخداه الامير سنان سردارا على العساكر فتقدم على بلاد يافع فى العشر الاوسط من ذى القعدة سنة ست وتسعين وتسعمائة فلم يزل الامير سنان يغاديهم ويراوحهم بالحرب فكان بينه وبينهم ثلثمائة وقعة سجالا تارة لهم وتارة عليهم فأعطاه الله النصر عليهم وفتح بلاد يافع فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وفتح حصن أحور وحصن الغراب ورجع سالما غانما فى شعبان سنة تسع وتسعين وقد فتح اليمن بأسرها ولما استولى حسن باشا عليها وسكنت عنه الفتن وساعدته الاقدار ودانت له الاقطار ونامت عنه عيون الحوادث استكثر العساكر فشرع فى تقليلهم فظهر فى بلاد الشرق الامام القاسم بن محمد بن على وادعى الامامة فى سابع عشرى المحرم سنة ست بعد الالف فأطبق أكثر أهل جبال اليمن على طاعته وسارعوا الى اجابته وصاروا من جملة جماعته فاشتعلت نار الفتن وضاقت أحوال الوزير من تردد أصحاب الامام الى صنعا وقام عليه الاعلى والادنى وحار به من كان لديه فى المحل الاسنى ولم يبق مستقيما على الطاعة الا الامير شمس الدين أحمد بك ابن محمد بك ابن شمس الدين بن الامام شرف الدين الحاكم بمحروسة كوكبان فانه لزم ما التزمه والده للامير محمد من الطاعة للسلطنة حسبما تقرر بينه وبين الوزير الاعظم سنان باشا فبذل النفس والنفيس فى اشادة نصرها حتى نال بذلك ما نال وفاز فوزا عظيما وقفاه على فعله ولداه الامير أحمد والامير اسماعيل وتلاهما الامير جمال الدين على بن شمس الدين وولداه الامير وجيه الدين وعبد الرب فشيدا من الخدم السلطانية ما فاقا به غيرهما فنهض حسن باشا وجمع أهل النجدة من الرجال وبذل الاموال وعين كتخداه الامير سنان سردارا على العساكر وأمده بالرجال والاموال وطلب حاكم الحبشة على باشا الجزائرى فوصل وكان لوصوله تأثير فى تسكين الفتن من بلاد اليمن الاسفل ثم توجه الى بلاد نوه فاستشهد بها فى ثلا سنة ثمان وألف وانضافت خزائنه بالعساكر الى جانب الوزير حسن باشا وتوجه السردار الامير سنان الى جهة كوكبان فاجتمع هو والامير أحمد بن شمس الدين بن شرف الدين فافتتحا بلاد كوكبان

جميعها بعد استيلاء أصحاب الامام عليها ثم توجه السردار على سائر البلاد ففتح بلاد
ثلا وحصنها وبلاد عمران وحصن مدع وحصن غفار وحصن بلاد الطاهر وبلاد
حضور وبلاد الحيمة وبلاد سنحان وبلاد مغرب أنس وذمار وبلاد تريم وبلاد
جبل اللوز وبلاد خولان ثم عطف على بلاد الطاهر فاستقر بخمر والصرارة
وهما بلدان متوسطان بلاد الزيدية فوصل اليه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن
ابن المطهر وكان موالياً للسلطنة فحصره الامام القاسم في حصن مبين ببلاد حجة
فاستولى الامام على بلاده فخرج من حصن مبين الى عند الامام بالامان فأخذ
عليه العهد منه واليه وأرسله لحرب السلطنة فكان طريقه من عند الامام الى
عند السردار فاستفتح بلاد حجة وألزمه السردار باستفتاح بلاد الشرق فاستفتحها
فلما شاهد الوزير حسن باشا علوهمته ومناصحته لجانب السلطنة أنعم عليه ببلاد
الشرق وقرره على بلاد حجة وكانت له انعامات من السلطنة كثيرة فلم يرع حقوقها
في آخر مدته بل طغى وسنذكر ما آل أمره اليه فيما بعد واستولى الامام على بلاد
صعدة فقام على ساق الحرب الامير مصطفى وانتقل بالوفاة ثم قام مقامه الامير محمد
الكردي فاتفق الصلح بينه وبين الامير محمد المؤيدي فحصل الفتح وأنعم عليهم بالصنجق
السلطاني ونال من السلطنة ما رغم به أنف أعدائه وكان ذلك في صفر سنة سبع
وألف وضعفت شوكة القاسم ولم يبق في يده الا حصن شهارة في بلاد الاهنوم
فتحصن به فعين الامير سنان عليه فأحدق به فخرج وهرب من الحصن متنكراً ولم
يشعر به أحد وبقي ولده السيد محمد متحصناً مكانه فضاق حاله فخرج بالامان وان
يكون مقره عند صاحب كوكبان فأعطاه الامان على ذلك وكان ذلك في سنة ست
عشرة وألف ولما طالت مدة صاحب الترجمة باليمن عزل عنه وخرج على وجه
مستحسن فتوجه الى الروم في اليوم الحادي والعشرين من صفر سنة ثلاث عشرة
وألف وولي بعده كتخداه سنان باشا ثم توفي صاحب الترجمة بقسطنطينية سادس
عشر رجب سنة ست عشرة وألف رحمه الله تعالى

الغريق

(السيد حسن) المجذوب المعتقد المعروف بالغريق نزيل دمشق أصله من قرية
من ضواحي نابلس قيل ان اسمها زيتا قدم الى دمشق وجاور بالجامع الاموي عند
رواق اليمانية وكان يكثر الكلام في الجامع بالصوت العالي ثم خرج من الجامع
وسكن في جامع يلبغا واتفق ان رجلا مؤذنا قتل هرة في الجامع المذكور ثم نام فقام

اليه

اليه السيد حسن وألقى على رأسه صخرة عظيمة فقتله وعرض على حسن باشا بن محمد باشا المقدم ذكره وكان نائب الشام حينئذ فسأله لم قتلت هذا فقال لانه قتل قطى فأطلقه لجذبه ثم انتقل بعد هذه الحادثة الى بستان بارض أرزة من المزارع فقطن به نحو خمس سنين لا يفارق البستان فى الفصول الاربعة وكان الثلج ينزل عليه يطمه وهو جالس لا يبرح وقيل انه كان لا يصيبه الثلج اذا وقع ولا يصيب المكان الذى هو فيه وكان لا يتضرر من حر ولا برد صيفا وشتاء وكانت الناس تقصده بالزيارة هنالك ويأتون اليه بالطعام والشراب ويمايرون منه مكاشفات غريبة ثم انتقل الى سفح قاسيون وأقام بمغارة الشياح بين مغارة الدم وكهف جبريل وانضم اليه الشيخ حسين الرومى وكان يتعبد بذلك الوادى قبله بسنين فتحا ورابا المغارة المذكورة وتردد الناس اليهما كثيرا وكان حسن مجذوبا كثير الكلام عند زيارة الزائرين فيأخذ كل أحد من كلامه حصة لنفسه تناسب مقصده فاشتهر بالمكاشفة ووقع عليه أهل دمشق خصوصا النساء فانهن كن يترددن اليه كثيرا وكان يجتمع عنده منهن فى الوقت الواحد ما يزيد على مائة امرأة وكان حسين الرومى عاقلا يعرف الكلام وكان من العجب فى كونه قيد السيد حسن المذكور فى ذلك المكان وكان يطعمه ويسقيه ثم ان حسينا تزوج بامرأة من نساء الصالحية ونزلا من المغارة الى بيت المرأة فى الجبل وكان الناس يقصدونه أيضا فى بيت المرأة ويزورونه ويهدون اليه الهدايا الجليلة ولم يزل هو وحسين مقيمين على هذا الحال الى ان وقع سيل عظيم فى دمشق هلك فيه أكثر من مائة نفس وكان منهم السيد حسن ورفيقه حسين وكان ذلك يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثمان عشرة وألف وكان ثامن أيار فجاءت قبيل العصر سحابة فيها رياح عواصف ورعود شديدة وبروق متواترة ثم تراكم غمامها وجاء برد شديد كبير بقدر البندق فى ثلاث نوب أو أربع ووقع غالبه على الصالحية والجبل ومعظمه كان بالجانب الغربى منها وكثير منه على مدينة دمشق حتى امتلأت منه الافنية والطرقات ثم سالت أودية الصالحية خصوصا الوادى الذى فيه مغارة الشياح فأخذ السيل دورا وقبورا وفتح فى تلك الارض مع صلابتها خنادق عظيمة عميقة وأطلع صخورا عظيمة واستخرج السيد حسن صبيحة يوم الثلاثا رابع عشر صفر من هذه السنة وحضر جنازته الجم الغفير من الرجال والنساء ثم فى آخر ذلك اليوم نبش الدرويش حسين وأخرج ودفن من الغد رحمهما الله تعالى

الديرعطاني

(الشيخ حسن) الديرعطاني من ديرعطية قرية من قرى دمشق تابع ناحية جبة عسال بالقرب من النبك المجذوب وردالى دمشق وجاور بالجامع الاموى وكان لايخرج منه الا قليلا وكان ينكر على السوقة سعيهم المآ كل الطيبة ويقول انهم يكدرون على الفقراء عيشهم ويؤذونهم وكان لا يقتات الا بالخبز الخشن ويتأدم بالخل والزيتون أونحوهما وكان لايقبل من أحد شيئا الا من بعض جماعة مخصوصين ويظهر لامتناعه فى الغالب حكمة من كون مايدفع اليه فيه شبهة أوعدم اخلاص وكان له مكاشفات ظاهرة وليس عليه سوى قميص أزرق يلبسه صيفا وشتاء وينام فى الجامع وهونظيف الثوب والبدن واذا كان رمضان ذهب الى أهله فصام هنالك وترك الجامع لاجتماع الناس فيه وكثرة لغطهم وذكر عنه الامام الحجة الشهاب أحمد بن أبى الوفا المفلحى المقدم ذكره انه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول الظلم ظلموا الظلم ظلموا قال فقلت له عمن تقول قال عن هؤلاء الظلمة يشير الى جند الشام سوف ترى كيف يسلط عليهم على بن جانبولاذ فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا فى البلاد وله غير ذلك من الاحوال الباهرة وكانت وفاته يوم الاحد تاسع شعبان سنة ثمان وعشرين وألف تشكى يوما أو يومين من غير انقطاع ولا اضطجاع ولما كان اليوم المذكور أراد الخروج من الجامع وقت الضحى والواعظ يعظ فسقط قبل ان يصل الى باب العنبرانيين ميتا ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

العمادى

(الشيخ حسن) الكردى العمادى الشافعى نزيل دمشق أحد المحققين فى العلم المشهود لهم بالتبحر فى العقليات قدم دمشق فى حدود سنة احدى وثلاثين وألف وتزوج بها وتملك دارا بالقرب من المدرسة الظاهرية ودرس بدمشق فانتفع به غالب طلبة عصره من أبناء دمشق وكان سريع الكتابة صحيح الضبط كتب بخطه الكثير من الكتب من جملة ذلك حاشية شيخى زاده ووقف جميع كتبه على طلبة العلم بدمشق قلت وهذه الكتب موضوعة عند بنى السعسعانى هى وكتب الدفترى وهى محتوية على نفائس الكتب وأعطى المنلا حسن آخر اتدريس دار الحديث الاحمدية فدرس بها مدة وبالجملة فانه كان من أفراد وقته علما وكمالا وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الخارجى

(حسن باشا) الناجم على الدولة فى عهد السلطان محمد بن ابراهيم كان فى ابتداء

أمره حاكم التركمان ثم ولى كفالة حلب وخرج بها عن الطاعة وفتك فى تلك النواحى وانضم اليه بعض أمراء ورعاع من طائفة السكبان وقويت شوكته ولما تعين نائب الشام أحمد باشا ابن الطيار الى سفر السلطان فى أواسط شعبان سنة ثمان وستين وألف خرج من الشام ومعه خمسمائة نفر من جندها فلقيهم حسن باشا فى أطراف انطاكية وضمهم اليه وأرسل الى جانب السلطنة يقول انه لا يتوجه اليهم الا أن يقتلوا الوزير الاعظم فلم يجيبوه الى ذلك وأرسلوا اليه ليأتى اليهم فلم يفعل ومازال ينهب ويفتك الى ان وصل الى بروسة ثم عاد وعسكر الشام معه فعين السلطان لقتاله الوزير مرتضى مع عدة امراء وعساكر فتقابل الجيشان وانكسر مرتضى ونهبت أمواله ثم خرج عنه عسكر الشام بأمره ورجعوا الى دمشق وبلغ السلطان مافعل فازداد غضبه عليه وأرسل الى الوزير مرتضى ومن معه من العساكر يقول لهم انهم يدخلون حلب وأضاف اليهم عساكر أخر وأمر مرتضى باشا عليهم وكان من جملة أولئك قدرى باشا نائب الشام فلما دخلوا الى حلب جاء حسن باشا الى كلس فدخل بين الفريقين بعض امراء تلك الناحية بالصلح وكانت حيلة من مرتضى باشا على أن يأتى حسن باشا الى عند مرتضى باشا فاذا اجتمعا حصلت المصافاة واتبع حسن باشا أمر السلطان فى المسير مع مرتضى باشا الى طرف السلطنة ورتب مرتضى باشا لحسن باشا ضيافة وكل من امراء مرتضى باشا أضاف واحدا من جماعة حسن باشا المتعينين بأمر مرتضى باشا حتى صار كل واحد من أولئك عند من عين له وأوقعوا بهم المكيدة وقتلوا حسن باشا وأعيان جماعته وتفرق عسكره ونهبت أمواله وكان ذلك فى آخر جمادى الاولى سنة تسع وستين وألف

العيلبونى

(حسن) الصفدى العيلبونى الشاعر اللبيب الفائق ويقال فيه انه درزى كان حسن المطارحة طيب العشرة رحل الى مصر وأخذ بها عن الشمس البابلى والشيخ سلطان والنور الشبراملسى وغيرهم ودخل دمشق وجاور بها مدة بالخانقاه السميساطية وله شعر كثير منه قصيدة نونية هجا بها الدروز وهى طويلة تبلغ ثلثمائة بيت يذكر فيها مذهبهم الفاسد وضلالاتهم وله غير ذلك وأجود ما ظفرت به من شعره قوله

حكى دخان سما من فوق وجنته من * قد مص غليونه اذ هزه الطرب

غمياً على بدر تم قد تقطع من * ايدي النسيم فولى وهو ينسحب
فقلت والنار في قلبي لها لهب * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ثم ارتحل من دمشق الى عكة وأقام بها مدة و بها توفي وكانت وفاته سنة خمس وثمانين وألف والعيلبو نى بفتح العين ثم باء مثناة من تحت ساكنة فلام فوحدة مضمومة بعدها واو ثم نون نسبة الى عيلبون قرية من أعمال صفد والدرزى سيأتى الكلام عليه فى ترجمة فخر الدين بن معن فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى

ابن السقاف اليمنى

(الشيخ حسين) بن أبى بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمنى العناتى الشيخ الكبير العارف كان أحد أجواد زمانه وله أحوال باهرة وكرامات شائعة ولد بمدينة عنات وقرأ القرآن وصحب أباه وكانت الولاية لائحة عليه من صغره وظهر برهانها عليه فى كبره واشتغل بالعلوم الشرعية والتصوف ولزم مطالعة كتب الغزالى وصحب أعيان عصره وأخذ عنهم ولما مات أبوه قام مقامه وشاع أمره وصارت اليه الرحلة فى وقته وكانت له حفدة كثيرون وكانت العربان تفد اليه من أقطار الارض وترفع أمورها اليه وكان محسنا الى الفقراء و يكره لهم التفعل فى طلب المقامات و يأمرهم باخلاص العمل و يقول لا تتخذوا الاعمال وسائل لمقاصد النفوس تحشر وامع الخاسرين وكان يكره الجبابرة ولا ينظر اليهم الا شزرا واذا جاءه أحدهم مشى الهوينا ولما كتب امام الزيدية الى أهل البلاد والحضرمية يستدعيهم الى الدخول فى طاعته فلم يرد لهم جوابا وقال حقيق لمن لم يدع الى ما يرجى فيه الثواب أن ينقلب صاحبه بغير جواب وكان شديد الانكار على من يشرب التبغ واعتنى بازالته من تلك الديار فتم له ونودى فى الاسواق وصنف له الشيخ محمد على بن علان المكى فى حرمته مصنفين وتبعه بعض الحنفية فى تحريمه والذى أفتى به الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير من شافعية الحجاز عدم الحرمة الا لمن حصل له به ضرر قلت وظهور التنباك المسمى بالتبغ و بالتتن بجهة الغرب والحجاز واليمن وحضرموت كان فى سنة اثنتى عشرة وألف كما وجدته بخط بعض المكيين وتاريخه بغى وأما ظهوره فى بلادنا الشامية فلا أتيقنه لكنه قريب من هذا التاريخ انتهى ولما حصل على السلطان عبد الله بن عمر الكثيرى ما حصل خاف من القبض والاسر فالتجأ اليه فنجاه مما حل به ولم يقع فى البلاد اختلال ومحصل القول انه كان من صلحاء وقته

وكانت

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف ودفن بمقبرة عنات بالقرب من والده رحمه الله تعالى

ابن الجزرى

(الاديب حسين) بن أحمد بن حسين المعروف بابن الجزرى الشاعر المشهور الحلبى أحد المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة نشأ بحلب وأخذ بها الادب عن ابراهيم بن أحمد بن المنلا والقاضى ناصر الدين محمد الحلفا وشغف بتعلم الشعر صغيرا وحفظ قصائد عديدة وفحص عن معانيها وأكثر من مطالعة كتب الادب واللغة حتى صار له رسوخ ثم أخذ يمدح الاعيان وكان اذا تكلم لا يظن الانسان يعرف شيئا وكان له خط نسخى فى غاية الحسن الا انه كان سىء الاخلاق ولما تبل اقتعد غارب الاغتراب فرحل الى الشام والعراق ودخل الروم فى سنة أربع عشرة وألف وقرأ فيها على محمد بن قاسم القاسمى الحلبى حصة من هداية الفقه وفى ذلك يقول فى قصيدته البائية يمدح بها القاسمى المذكور وهى

لقد آن اعراضى عن الغى جانبا * وأن أتصدّى للهداية طالبا

وهى مذكورة فى ديوانه فلا حاجة بنا الى ذكرها ثم عاد الى حلب واستقر بها وكان أحيانا يتردد لبنى سيفا أمراء طرابلس وله فيهم المدائح الكثيرة جمع له ديوانا وهو موجود بايدى الناس وكان مغرما بشعر أبى العلا المعرى كثير الاخذ منه وأخبر انه رآه فى منامه وكان يقرأ عليه اللزوم وفهم من تقريره فى تلك الرؤيا الخير كل الخير فيما أكرهت النفس الطبيعية عليه والشر كل الشر فيما أكرهتك النفس الطبيعية عليه وكتب على ديوانه اللزوم قوله

ان كنت متخذا الجرح لمرهما * فكتاب رب العالمين المرهم
أو كنت مصطحبا حبيبا سالكا * سبل الهدى فلزوم مالا يلزم

ومن شعره فى الغزل قوله

ماعشت من ألم الفراق * لولم أطل أمل التلاقى
فأظل كالملسوع من * أفعى النوى ورجاى راقى
ياثالث القمرين الا * فى الكسوف وفى المحاق
حتام دمعى فيك لا * يرقا وروحى فى التراقى
والام يحترق الفؤا * د ظما وأجفانى سواقى
وغريق دمع العين لا * تلقاه الافى احتراق

والحب ما أورى الضلو * ع جوى وما أروى المآقى
فعسالك ان تجزى محبسك المحبسة بالوفاق
ولقد لقيت هواك أعظم ما لقيت وما ألاقى
وصبرت فيك على العدا * صبر الاسير على الوثاق
وعلمت ان الصبر يا * عذب اللمى مر المذاق
فاعرض عن الاعراض اعراضى لديك عن النفاق
وارفق ولو بالالتفات * على ما بين الرفاق
فلقد يكون تلفت الاعناق داع للعناق
واستبق منى باللقاء بواقيا ليست بواقى
أعضاء صب ماله * الاك من عينيك واقى
فالبيض سود عيونها * أمضى من البيض الرقاق
وقد ودهن ر واشق * فى الطعن كالسمر الرشاق
واذا بليت بجهن * بليت بالدمع المراق

وقوله من قصيدة طويلة مطلعها

منهل دمع الحب من دمه * فارفق بمغرى الفؤاد مغرمه
أبكته والبكاء شاهدنا * يذوب من لحمه وأعظمه
كأنه فى الفراش من سقم * معنى رقيق يجول فى فمه
يا قمرا فرعه الظلام على * غصن النقا باسما بأنجمه
أى ظلوم سواك ينصره * لم يخف الله فى تظلمه
والصب يبدى أليم صبوته * للحب فى الحب من تألمه

ومن سائر شعره قوله متغزلا

نفد الشاقيا قد كساك الحسن من فرقك المضىء لساقك
تشرق الشمس من يديك ومن فيك الثريا والبدر من أطواقك
أوليس العجيب كونك بدرا * كاملا والمحاق فى عشاقك
فتنة أنت اذ تميت وتحيى * بتلاقيك من تشا وفراقك
لست من هذه الخليقة بل أنت مليك أرسلت من خلاقك

وقوله يا ليلة جمعتنا والسرور معا * لا رو عتنا دواعى الافق بالفلق

لو استطعنا وقد شابت مفارقها * صبغا لها من سواد القلب والحدق
بكيتها وشباب العيش فى دعة * منا وغافل طرف الدهر لم يفق
علما بأن الليالى غير باقية * وكل مجتمع يرمى بمفترق

وله وهو معنى غريب

وبى مضاضة عيش مسنى لغب * منها وساورنى فى سورها سغب
حتى تصور لى منها على ظمأ * ان المنية فى ثغر المنى شنب

وله أحب من أهواه خوف وشاته * وأقصيه عنى والمزار قريب
ولم أر فى الدنيا أشد مضاضة * على القلب من حب عليه رقيب

وقوله وهما من ملحه

قديم محبة وحديث عهد * مقرهما فؤاد أخ حميم
وان خلتم سواكم لى خليلا * فان الحب للخل القديم

وقال وهو بدمشق فى غلام رمدت عنه

ومارمد فى عين حبى لعلة * ولكننى أبكيكم بوجوده
أراد برى مافى محياه من سنا * فأثر فيه جرم شمس خدوده

وقال يمدح فصل الربيع

قابلتنا ايدى الربيع بوجه * حسن فيه للمحاسن شاهد
ولنعم الزمان منه منحنا * فضل فصل الربيع لو كان خالد

وقال يا خير من محوه يرجى * لزلة أثبتت بسهو
انى أهل لكل ذنب * وأنت أهل لكل عفو

ومن مفرداته قوله

عسى شمس هذا الدهر تأتى بوفق ما * نرجى وسعد الوفق فى شرف الشمس

وقوله تغافلت عن أشياء منه وربما * يسرك فى بعض الامور التغافل

وله نأسو برؤياك ما أساء بنا * لا يصلح الجرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنة * كفارة عن ذنوب مجرمه

وقوله وأجاد وليل كأن الصبح فيه مآرب * نؤمل ان تقضى وخل نصادقه

وسافر فى آخر عمره الى حماة لرجاء عن له بها فرأى ليلة سيره كأنه يودع أهله فاستيقظ وهو ينشد

قومي احسني منك وداعي فما * بعدك حسنا يا ابنة القوم
و زوّدي جفني طيف الكرى * فليس بعد اليوم من نوم

فلما دخلها توفي ابن أميرها الامير علي بن الاعوج واسمه روحي فقال

لا تعجبوا ان سال دمعي دما * واشتعلت نار تباريحي
فلست من يبكي على غيره * وانما أبكي على روحي

و بعد مدة توفي وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وألف هكذا ذكر البديعي وفاته في السنة المذكورة ثم رأيت في نسخة من ديوان ابن الجزري بخط بعض الدمشقيين ذكر انه أخبره الامير علي بن الاعوج ان الجزري مات بعد انشاد البيتين المذكورين بثلاثة أيام ولم يقل بعدهما شعرا وان وفاته كانت في سنة أربع وثلاثين وناقض أبو الوفاء العرضي في وفاته فذكر انها في سنة اثنتين وثلاثين ولست أدري أي المقولات أصح وزاد العرضي انه توفي غريبا بحماة كما توفي والده بالبصرة غريبا وعمره نحو الخمس والثلاثين ودفن بالتربة المعروفة بالعليليات والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر من بلاد الاكراد وبها كان أجداده ولهم فيها المكانة والجاه كما أشار الى ذلك في بعض قصائده

ان الجزيرة لا عدا * جودها الغيث الهتون
خلقوا بها آباي آساد الشرى وهي العرين
ولهم بها البيت المؤثل في قواعده المكين
و بركنه المجد المتين * وظله المجد المبين
ولنا بهم نسب على الدنيا له شرف ودين

وهذه القصيدة من غرر قصائده وهي طويلة فنكتفي منها بهذا المقدار ففيه كفاية

ابن جانبولاذ

(حسين باشا) بن جانبولاذ الكردي أمير الامراء بحلب كان في ابتداء أمره من المتفرقة ثم تولى امارة كلس منصب والده وعزله عنه أخوه الامير حبيب وثبتت العداوة بينهما ثم استمرا يتعازلان فتولى دبوسليمان كلس فاحتاج الى جمع السكبانية وكان ابتداء كثرتهم وظهورقوانينهم من عبد الحليم اليازجي احد أتباع المسطور ولما سجن صاحب الترجمة بحلب وبعث جميع أسبابه وعقاراته بأبخس الاثمان لمال سلطاني كان عليه تولى كلس بعد ذلك وصمم على الامتناع من تسليمها ان عزله أحد فكان اذا عزل من جانب السلطنة سعى في العود من غير تسليم المتولى

الجديد فعلم أكابر الدولة انهم اذا صمموا على عزله شق العصا فتركوه وارتضوا بالمال فكثرت أجناده وأمواله وكان له مروءة وفتوة ومحبة للعلماء والصالحين الا انه كان ظالما لاحتياجه الى علوفات السكانية وكان له فضيلة في علم الفلك والزايرجا والتقويمات والرمل وصرف أكثر عمره في ذلك ولما توجه محمد باشا الوزير ابن سنان باشا الوزير الاعظم سردارا على حسين باشا أمير لواء الحبشة وكان خرج عن الطاعة وشق العصا وسببه انه لما تولى امارة الحبشة أخذ منه أكابر الدولة مالا جزيلا استدانه غالبه ثم عزلوه سريعا فشق العصا مغاضبا لهم فتوجه صاحب الترجمة الحربه صحبة السردار فقدم الى كلس خارجي من السكانية يقال له رستم ومعه من البغاة أجناد كثيرة وكان ضابط كلس عزيز كتخدا من جماعة صاحب الترجمة فبعث واستنجد بعساكر حلب منهم العسكر الجديد فخرجوا لنصرته واجتمعوا جميعا فتقابلت الاجناد وقام بينهم سوق الحرب والطعن والضرب فانتصر عسكر رستم على عسكر كلس وحلب وقتل عزيز كتخدا وقتل من العسكر بن مالا يحصى وولوا منهزمين فنهب الخارجي كلس وصادر أعيان أهل القرى ولما تولى نصوح باشا كفالة حلب وكان عساكر دمشق تغلبوا على حلب ونواحيها وأمره السلطان أحمد باخراجهم وعجز عن ذلك فاستعان بصاحب الترجمة فبعث ابن أخيه الامير على بعسكر عظيم فاصبح نصوح باشا وقد أخذ القلعة ووضع متاريس تحت قلعة حلب واستعدت جماعته فكانوا نحو ستمائة فأخذت العساكر الدمشقية باب بانقوسا واستعدوا وجمعوا عساكرهم نحو الالفين وهم لا يعلمون ان صاحب الترجمة بعث عساكرفاحضر نصوح باشا اليه كنعان سردار الدمشقيين واخبره ان السلطان رفعهم من الاستخدام وأمر باخراجهم من حلب بعيالهم فامتنعوا ثم تواردت الاخبار ان الامير على بن جانبولاذ وصل الى قرية حيلان بعساكر لا تحصى فخرجوا في الظلام ولم يبق منهم أحد وفي اليوم الثاني دخل الامير على بالعساكر المتكاثفة فتبعهم نصوح باشا ومعه الامير على الى قرية كفرطاب فوقع بينهم محاربة فانهزم الدمشقيون بعد ما قتل منهم جم غفير فصادر نصوح باشا أقاربهم واتباعهم وفعل حسين باشا مع نصوح باشا هذا الفعل فأخذ نصوح باشا يتكلم بين الناس انه يريد قتل حسين باشا فسمع الخبر فأخذ في جمع العساكر وبعث جماعة الى السردار سنان باشا ابن جغالة الذي أرسله السلطان لقتال الشاه فبلغ ذلك نصوح باشا فاشتدت

عداوته فعزم على المفاجاة بالقتال لكون كاس قرية من حلب فخرج فى عساكره مجدا حتى وصلها فى يوم واحد فقابل حسين باشا بعسكره والتقت الفئتان فانكسر نصوح باشا وقتل أكثر عسكره ودخل حلب منهزما ثم فى اليوم الثانى أخذ فى جمع الاجناد وبذل الاموال لتكثير العدد والاعداد ظنا منه ان صح سعده أسفر ثم جاء رسول من السردار سنان باشا ابن جغاله يخبره بالاوامر السردارية انه قد صار حسين باشا كافل الممالك الحلبية وعزل نصوح باشا منها فلبس نصوح باشا جلد النمر وامتنع من تسليم حلب لحسين باشا وقال اذا ولوا حلب لعبد أسود أطيع ذلك الا ابن جانبولاذ فما مضى أسبوع الا وقد أقبلت عساكر حسين باشا بجموعها الى قرية حيلان فاستقبلهم نصوح باشا بالحرب ثانيا فانكسر ثانيا فنزل حسين باشا بعساكره فى محلات حلب خارج السور وأغلق نصوح باشا أبواب المدينة وسدها بالاحجار وفتح باب قنسرين وحرسه بعساكر أوقفهم هنالك وقطع حسين باشا الماء عن حلب ومنع الميرة والطعام عن داخل المدينة ونصب حسين باشا متاريس على أسوار المدينة وصف عساكره على الاسوار مع المكاحل وقامت بينهم حرب البسوس وأخذ حسين باشا فى حفر اللغوم والاحتيال على أخذ البلدة ونصوح باشا فى حفر السراديب لدفع اللغوم وعم الحلبيين البلاء من المبيت على الاسوار وحفر السراديب ومصادرة الفقراء والاغنياء كل يوم وليلة لطعام السكبانية وعلوفاتهم وأغلقت الدكاكين وتعطلت الصناعات وحرقت الاخشاب للطعام والقهوة بسبب قطع حسين باشا الميرة حتى الخشب والحطب ونزل البلاء من جانب السماء على حلب فبيع مكوك الحنطة بمائة قرش ريال وجرة الشيرج بثمانية عشر قرشا ورطل لحم الخيل الكديش بنصف قرش والتينة الواحدة بقطعة وأوقية بزر البطيخ بأربع قطع وأعظم من فى البلدة يجد أكل البصل والخل من أحسن الاطعمة وكان بعضهم يأخذ الشمع الشحمى ويضعه فى طعام الارز والبرغل وكان العساكر لا يجدون التبن بل يأخذون الحصر وينقعونها فى الماء ويقطعونها ويطعمونها للخيل بدلا عن التبن وكل فقير يغرم فى اليوم قرشين والمتوسط عشرة والغنى عشرين واستمر الحصار نحو أربعة أشهر وأياما ثم قدم السيد محمد المشهور بشريف قاضيا بحلب فنزل خارج المدينة وأخذ يسعى فى الصلح ثم عقد الصلح ولم يرض نصوح باشا الا بأيمانات السكبانية وعهودهم فان لهم عهودا وثيقة فحلفهم بالسيف أن يكون

آمنا

آمنا على نفسه وأمواله وانه اذا اتعرضه حسين باشا يقاتلونه معه ثم أمر الشريف نصوح باشا أن يذهب بنفسه الى حسين باشا و يصالحه لكون نصوح باشا كان ضرب بنت حسين باشا وأخذ أموالها فذهب ومعه شاطر واحد الى منزل حسين باشا فأكرمه وسقاه شربة سكر بعد ما امتنع نصوح باشا فشرب حسين باشا من الاناء قبله فاقتدى به وشرب ولما ذهب كان لا يسادر عاتحت الثوب وظن الناس خروج نصوح باشا خفية لئلا خوفا من حسين باشا وعساكره فلم يكن الامر كذلك بل خرج بعساكره وطبوله وزموره وقت الغداة فودعه حسين باشا واستولى على الديار الحلبية وشحنها من السكبان وصادر الاغنياء والفقراء لاجل علوفة السكبان ثم أمر سنان باشا حسين باشا بالتوجه اليه لقتال الشاه فقدم رجلا وأخر أخرى وتثاقل عن السفر حتى حصلت الكسرة ببلاد العجم للعساكر العثمانية فى وقعة مشهورة قتل فيها جماعة من الامراء وكانت فى سادس عشرى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وألف فلما رجع الوزير سنان باشا ابن جغاله أدركه حسين باشا فى رجعته بمدينة وان فقتله لتأخره فى السنة المذكورة وكان يريد جعل ابن أخيه الامير عليا قائما مقامه بحلب فلما بلغه قتل عمه تملك حلب وخرج بها على السلطنة وتولدت من ذلك فتن عظيمة سنذكرها فى ترجمة الامير على ان شاء الله تعالى

البحرانى

(الشيخ حسين) بن حسن بن أحمد بن سليمان أبو محمد الغريفى البحرانى فقيه البحرين وعالمها المشار اليه فى عصره ذكره السيد على فى السلافة فقال فى حقه ذو نسب يضاهى الصبح عموده وحسب أورق بالمكرمات عوده وناهيك بمن ينتمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الانتما وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السما وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهارا وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهارا شب فى العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل يجرى فى ميدانه طلق عنانه وجنى من رياض فنونه ازهار أفنانه الا أن الفقه كان أشهر علومه واكثر مفهومه ومعلومه عنه تقتبس أنواره ومنه يقتطف ثمره ونواره وكان بالبحرين امامها الذى لا يباريه مبار وهمامها الذى يصدق خبره الاختبار مع سجايا تستمد منها المكارم ومزايا تستهدى محاسنها الاكارم وله نظم كثيرا ما يمده بالفخر وكأنما نقره من صخر فمنه قوله

قل للذى عاب فعاب الذى * قلت وقلت السر منى ضروس

لا تمضها قمحن انها * وليسة قدوليت عن مروس
بل وفنا فى صعدة صعبة * تخبرأنى الهبز رى الشموس

(قلت) لو كان لى أمر السلافة مارضيت لها هذا العكر وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف ولما بلغ نعيه الشيخ داود بن أبى شافين البحرانى استرجع وأنشد بديهة

هلك الصقر يا حمام فغنى * طربا فى أعالى الغصون

ورثاه الشيخ جعفر بن محمد الخطى البحرانى بقصيدة منها قوله

جذا الردى سلب الاسلام فانجذما * وهد شامخ طود الدين فانهدما
وسام طرف العلا غمضا فأغمضه * وفل غرب حسام المجد فانثلما
الله أكبر ما أدهاك من زمن * قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

ابن رضوان

(حسين باشا) ابن حسن بن أحمد بن رضوان بن مصطفى الغزى المولد حاكم غزة كان نبيه القدر كبير الهمة حسن الشكل وله آداب ومآثر مأثورة يحسن بماله وجاهه الى قصاده وكان أميا ويحاكى الخطوط الحسنة من مهرة الكتاب ولى فى حياة أبيه امارة نابلس وامارة الحاج سنة ثلاث وخمسين وألف ولما توفى أبوه صار مكانه حاكم غزة وكان له حزم وسعد فكبرت دولته وأطاعته العربان وصار ركنا ثم انشأ له ولدا سماه ابراهيم فولى حكومة القدس ثم نزل له أبوه عن حكومة غزة وصار هو حاكم نابلس وأمير الحاج وسافر الى الحج سنتين ولما مات ولده المذكور فى سنة احدى وسبعين وألف بالبقاع العزيزى وقد كان تعين للسفر على الدروز فى خدمة الوزير أحمد باشا عاد حسين باشا الى حكومة غزة بعده ووشى به الى جانب السلطنة بسبب أمور يرجع أكثرها الى عدم تقيده بأمر الحجاج وحراستهم فأتى به من المزيريب الى قلعة دمشق وضبطت أمواله وأقام مدة مسجونا بالقلعة وكتب اليه الامير المنجكى يسليه بهذه الابيات

جفن الحسام ترى أم مربض الاسد * سجن حللت به يا خير معتمد
ام شمس ذاتك عن عين الغبى غدت * محجوبة وهى فى الاشراق للابد
وقدر جاهك فى الآفاق مرتفع * ماحط يوما وان لم يخل من حسد

ثم أخذ الى الباب السلطانى مقيدا وأحاطت به المكاره فسجن ثم قتل فى السجن وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وألف وأنشدنى صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن أحمد السمان الدمشقى هذه الابيات لنفسه قالها فى رثائه حين بلغه قتله وكان اذ ذاك

بمصر

بمصر قال وكنت لما مررت على غزة في سنة احدى وسبعين قاصدا مصر أسدى الى معروفا وانعاما فقلت أرثيه

أسفى على بحر النوال ومن له * بأس الملوك وعفة الزهاد
لو أن بعض صفاته اقتسم الورى * لرأيت أدناهم كذى الاعواد
لم يجن ذنبا غير ان زمانه * قد فوض الاحكام للحساد
هابوه وهو مقيد في سجنه * وكذا السيوف تهاب في الاغماد
ذهب السرور بفقده فكأنما * أرواحنا غضبى على الاجساد
يا ناك الحسنين عاجلك الردى * والحتف قد يسرى الى الاطواد
لك بالكواكب والسحائب أسوة * فاذهب كما ذهب السحاب الغادى
فسقى ثراءك منه صيب رحمة * ما اطرب الركبان صوت الحادى

باشازاده

(حسين باشا) بن رستم المعروف بباشازاده الرومى نزيل مصر واحد الدهر على الاطلاق المحقق الفهامة رأس الفضلاء فى وقته رأيت خبره فى كثير من التحريرات والمجاميع وذكره الشيخ مدين القوصونى وقال فى ترجمته مولده ببغداد فى يوم الاربعا ثانى عشر شوال وكان ذلك فى أوائل فصل الخريف من سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وقدم الى مصر فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وحج منها الى بيت الله الحرام ثم رجع الى البلاد الرومية وعاد الى مصر ثانيا وأقام بها وكان والده من موالى السلطان سليمان ثم انه لم يزل يتنقل فى الولايات حتى صار أمير الامراء بطمشوار وبودين وكانت وفاته بها واما والدته فهى بنت اياس باشا الذى كان رأس الوزراء فى دولة السلطان سليم وكان من موالى السلطان بايزيد بن محمد وأخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الموالى العظام بالديار الرومية منهم المولى يحيى الذى كان متقاعدا عن احدى المدارس الثمان وكان أخا للسلطان سليمان من الرضاع وكان السلطان المذكور يعظمه ويزوره أحيانا ويقبل شفاعته ومنهم المولى عبد الغنى ومنهم المولى محمد بن بستان المفتى ومنهم المولى فضيل بن المفتى علاء الدين الجمالى ومنهم المولى محمد ابن أخى ومنهم المولى أبو السعود المفتى العمادى صاحب التفسير وصار ملازما بمدرسة السلطان سليم الاول بقسطنطينية ثم ترك ذلك وعزم على الاقامة بمصر وطلب من السلطان أن يعين له من بيت المال ما يكفيه هو ومن معه من العيال من الدراهم والغلال فعين له ذلك ثم قدم الى مصر وأقام بها بالعزة والاحترام

مع الاحسان والشفاعات فى العلوفات والجرايات للخاص والعام وأنشأ بيتا متسعا مطلا على بركة الفيل جعله محلا للجلوس فيه للواردين عليه انتهى ورأيت له ترجمة فى بعض المجاميع وأظنها من انشاء بعض المصريين قال فيه بعد ذكر اسمه وشهرته غرة جبهة الزمان وواسطة عقد الفضائل المزرى بعقود الجمان جر على هامة المجرة ذيله وأنار بقمر فضله ليله فاصبح وهو عزيز مصره والفاخر والتاج المحجب فى قصره أجرى بمصر نيله فأخجل نيلها ومازال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها وأما أدبه فبادة البراعة والاحسان القاصر عن نظمه ونثره سحبان وحسان وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحه وسوا كب افضاله غادية رائحه حتى وافته بأجله وفاته وعفت آثاره وبكت عليه عفاته وأثبت له من شعره ما كتب به الى القاضى محمد بن دراز المكى قوله

على ألمعى شائقى بخياله * سلام يحاكى منه طيب خصاله
عشقت وما أبصرته غيرانى * سمعت من الحاكين وصف كماله

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى

عندى لودك فاعلم ذاك ميثاق * وللتملى بمرأى منك أشواق
وللعلول بأرض أنت ساكنها * قلبى بحادى الجوى والوجد ينساق

وظفرت له بقصيدة اثبتها له فى ترجمته فى كتابى النفحة ومطلعها

أراك تروم المجد ثم تساهل * وزاملة العمر اليسير تثاقل

وهى قصيدة لا بأس بها فارجع اليها فى الكتاب المذكور وكانت وفاته بمصر فى آخر يوم الجمعة ثالث رجب سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن يوم السبت بالقرب من قبر القاضى بكار رحمه الله تعالى

ابن جاندار

(الاديب حسين) بن شهاب الدين حسين بن جاندار البقاعى الكركى الاديب الشاعر المائق كان أديبا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر جيد القريحة سهل اللفظ حسن الابداع للمعانى ذكره البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وقال فيه هو ثانى أبى الفضل البديع الهمدانى وثالث ابن الحجاج والواسانى وقد دوّن مدائحه وسماها كنز اللآل وجمع أهاجيه وسماها بالسلاسل والاغلال فمن حسن شعره وشعره كله حسن قوله من جملة قصيدة مطلعها

هو الحب لا قرب يدوم ولا بعد * وقد دق معنى أن يحيط به حد

يحار أولوا الالباب فى كنه ذاته * فمن جده هزل ومن هزله جد
لك الله قلبى كم تحن لواعجا * بذوب لادنى حرها الحجر الصلد
نصحتك جهدى لو قبلت نصيحتى * فعدل الهوى جور وحر الهوى عبد
لقد عالج الحب المحبون قبلنا * فما نالهم الا القطيعة والصد
فان قال قوم ان فى الحب لذة * فما أنصفوا هذا خلاف الذى يبدو
نعيم هو البلوى ورى هو الظما * وذاك فناء الجسم يجلبه الوجد
على أننى جربته وبلوته * اذا انه كالصاب ديف به الشهد
وماقلت جهلا بالغرام وانما * يصدق قولى من له بالهوى عهد
لعالعثارى كم أحث عزائمى * وهل لنهوضى فى طلاب العلى حد
أما آن أن أنضو الركائب بالثرى * وان مسنى مما أكابده جهد
وان عاينت عيناى بان طويلع * فبشراك ياقلبى ألم بك السعد
ولاحت لنا تلك المعاهد من قبا * وبانت قباب البان والعلم الفرد

قوله ديف أى خلط به اه

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها

ماصاح صاحى الورق فى أفنانه * الا وأسكره بديع بيانه
واذا تنازعه اللوا ثم فى الهوى * ذكر العقيق فسح من أجفانه
كلف اذا هبت به نجدية * يذكو بها ماباح من أجفانه
مغرى بذكر العامرية مغرم * ظام الى عذب العذيب وبانه
يخفى جوى لومس يذبل بعضه * دكت هضاب الشم من أركانه
ويروم اغضاء الجفون على القذى * فرقا فيعرب شانه عن شانه
بالاثمى فى حب أهيف لو بدا * للبدر لم تعدده من أقرانه
متمنع يرنو بناظر جؤذر * ويلاى من وسنانه وسنانه
أأذاد عن مضمار حلبة حبه * وأنا المجلى ويك خيل رهانه
أيلوم من أودى بمهجته الهوى * من لم يذق فى الدهر طعم طعانه
حسبى بما ألقاه من ألم الجوى * ماقد ترى والعمر فى ريعانه
لو أن بالفلك المحيط ذبالة * من حرقتى ألهته عن دورانه
أوحل وجدى بالكواكب لاترى * بهرامها يشكو الى كيوانه
أوغال رضوى بعض ماقد غالنى * لرأيته كالعهن قبل أوانه

أوكان يسعدني على قدر الهوى * دمعي لعم الارض من طوفانه
ولقد سلكت الحب لاغرا به * وعرفت كنه خفيه وعيانه
وعلمت اذ ذقت الغرام بأنني * حاس بكأس جميله وحسانه

وقوله من قصيدة مطلعها

مالاح برق من ربى حاجر * الا استهل الدمع من ناظري
ولا تذكرت عهود الحمى * الا وسار القلب عن سائري
أواه كم أحمل جور الهوى * ما أشبه الاول بالآخر
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى * بحال ساه في الدجى ساهر
تهب ان هبت يمانية * أشواقه للرشأ النافر
يضرب في الآفاق لا يأتلي * في جو بها كالمثل السائر
طورا تهاميا وطورا له * شوق الى من حل في الحائر
كأن عمارا به قلبه * علق في قادمتي طائر

أصل هذا المعنى لعروة بن حزام

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في حقه طود رسي في مقر العلم ورسخ ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ رأيته فرأيت منه فردا في العلوم وحيدا وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر أوفى على من قبله واعترف بفضله المعاصر يستوعب شواهد العلم حفظا بين مقروء ومسموع ويجمع شوارد الفضل جمعا فهو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم واحياء مواته وحرصه على جمع أسبابه وتحصيل أدواته وقد كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب في آخر عمره فتحكم بالارواح والاجسام بنهيه وأمره غير انه كان فيه كثير الدعوى قليل الفائدة والجدوى لا تزال سهام رأيه فيه طائشة عن الغرض وان أصابت فلا تخطئ نفوس أولي المرض فكم عليل ذهب ولم يلف لديه فرج فأنشد أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

الناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

ومع ذلك فقد طوى أديمه من الادب على أغزر ديمه ومتى هتفت لهاة قاله بالشعر

أرخص من عقود اللآلى كل غالى السعر الى ظرف شيم وشمايل تطيب بأنفاسها الصبا والشمائل والمام بنوادر المجون يحلى حديثه والحديث شجون ولم يزل يتنقل فى البلاد و يتقلب حتى قدم على والده قدوم أخى العرب على آل المهلب وذلك فى سنة أربع وسبعين وألف فأحله الوالد لديه محلا عقد فيه نواصي الآمال بين يديه وأمطره سحائب جوده وكرمه و رد شباب أمله بعد هرمه فأقام بحضرته بين خير وخير وتقدم ماشاء ماشابه تأخير الى أن خوى من أفق الحياة طالعه وأدجت بأفول عمره مطالعه ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة وعقود الدرر فى حل أبيات المطول والمختصر وهداية الابرار فى أصول الدين ومختصر الاغانى والاسعاف وغير ذلك وأنشد له قوله من قصيدة مطلعها

لك الخير لازيد يدوم ولا عمرو * ولا ماء يبقى فى الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب * فمالك ان قصرت فى نيلها عذر
فان قيل فى الشيب الوقار لاهله * فذلك كلام عنه فى مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى * فقلت لهم هيهات أن تغني النذر
لئن كان رأسي غير الشيب لونه * فرقة طبعي لايغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغوانى فانما * قصار اللحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية * وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغوانى وابن سبعين حجة * وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعونى فالهوى ذلك الهوى * وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشأت أحب الغيد طفلا و يافعا * وكهلا ولو أوفى على المائة العمر
وهن وان أعرضن عني حبائبي * لهن علىّ الحكم والنهي والأمر
أحاشيك بي منهن من لو تعرضت * لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن فى نار خدها * فلا ماء ولا جمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان و بينها * لهن جميعا شطرها ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح اذا مشت * تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يدا فى لطيمة * وقد ملأ الآفاق من طيبها نشر
تخال بجفنيها من النوم لوثة * وتحسبها سكرى وليس بها سكر
تخرّ لها زهر الكواكب سجدا * وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر

وقالوا الى هاروت ينسب سحرها * أبى الله بل من لحظها يؤخذ السحر
تغالب حالى فى الغرام وحالها * لها محض ودّى فى الهوى ولى الهجر

(قلت) وهذه القصيدة من أمتن شعره وأغلاه وقد ترجمته فى كتابى النفحة وذكرت له أشياء من شعره ماعليها اغبار وبالجملة فكل شعره لطيف السبك وكانت وفاته على ماذكره ابن معصوم يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة رحمه الله تعالى

ابن العيدروس

(حسين) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى السيد الاجل أحد أسخياء العالم ذكره الشلى فى تاريخه وأثنى عليه كثيرا ثم قال ولد بتريم فى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة واجتهد واتبع السنة النبوية وتخرج بوالده وأخذ عن أخيه شيخ وغيره من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ولبس الخرقة الشريفة منهم وأجازوه فى الالباس وانتفع به كثير من الناس وقصد من البلاد البعيدة وكان يكرم الوافدين ويحسن للفقراء وله كرامات ظاهرة وله جاه عظيم عند الاكابر لاسيما أرباب السيف يقابلونه بالتعظيم وكان مشغولا بذكر الله حتى مات فى سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن النحالة

(الشيخ حسين) بن عبد الكريم بن عبد الله الملقب زين الدين الغزى المعروف بابن النحالة الشافعى مفتى الشافعية بغزة الفقيه البارع المتمكن من بيت ولاية وورع وتقوى وجده عبد الله نطق له الحمار كما قرأته فى بعض اجازات حسين صاحب الترجمة من الشيخ عامر العزيزى الآتى ذكره ونشأ حسين هذا فى غزة وقرأ بها ثم رحل الى مصر فى حدود سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأخذ بها عن امام الفرائض فى زمنه عبد الله الشنشورى الشافعى الخطيب بجامع الازهر وعن الشمس محمد الرملى والنور على الزيادى وأبى بكر بن اسماعيل الشنوانى ويحيى ابن محمد بن على بن موسى الهيتمى الاصل الانبابى والشمس محمد التمرتاشى صاحب التنوير والشهاب أحمد بن زين الدين الخطيب الشربينى الشافعى والشيخ عامر ابن عبد الله العزيزى الشافعى والشيخ على بن عمر بن شيخ البير الغزى والشيخ على ابن أحمد بن محمد أبى العز ابن أحمد الغزى الشافعى الانصارى الازهرى ورجع الى غزة وانكب على الافادة وشاع ذكره واشتهر فضله وكان عالما جليلا متضلعا من العلوم وان غلب عليه علم الفرائض وكانت وفاته فى سنة احدى وخمسين وألف

الشيخ

المملوك

(الشيخ حسين) بن عبد الله المعروف بالمملوك نزيل دمشق أحد الافراد المجمع على جلالته وتبحره فى العلوم وتمكنه فى التصوف والمعارف الالهية والادب وكان عالما متبحرا زاهدا ورعا عابدا متنسكا متجردا عن المال والاهل منفردا فى زوايا التواضع والمسكنة حكى عن نفسه مرارا انه كان فى مبدأ أمره رقيقا لرجل من أعيان التجار بمدينة حلب بمحلة الباضة يقال له قرابكر واستمر مولاه يربيه كولده الذى من صلبه ويعلمه الكمالات ويقرئه باجتهاده وطلبه من عهد حداثته وأيام شبابه حتى مال طبعه الى الكمال وقرأ على مشايخ حلب منهم الشيخ عمر العرضى وتلميذه الشمس العمادى العلوم العربيه والفنون الادبيه ولم يزل حتى حصل شيئا وافرا من العلوم وأخذ طريق القوم عن الشيخ محمد العمادى والد الشمس وكان له قدرة على تأليف مقامات الصوفية بالالحان الطيبة وينشد كلام القوم فى حلقة الشيخ محمد العمادى المذكور ويقرئ الطلبة فى مقدمات العلوم وكان أعتقه مولاه من رقه وأحسن اليه وبالغ فى اكرامه وسلم اليه جميع ماله وصار يرسله الى البلاد بأسفار التجارة ويلاحظه السعد فى أسفاره الى ان حصل لسيده شيئا كثيرا من المال ثم توفى سيده بحلب فتجرد من قيده فى التجارة وفارق حلب ورحل الى مصر وجاور فى جامع الازهر وقرأ على مشايخ ذلك العصر واجتهد فى التحصيل الى ان صار من أكابر العلماء وصناديد الفضلاء وحج وجاور سنين وقدم دمشق وأقام بها مدة ثم سافر الى حلب وأخذ العهد من طريق الخلوتية وتجرد وترك صحبة الناس ومعاشرتهم والتزم السلوك فى طريق الحقيقة على دأب مشايخ الصوفية وبرع فى الزهد والصلاح وكان له فى الادب حظ وافر وله التفوق فى دقائق الالغاز والمعميات ونظم الشعر البديع وجمع لنفسه فى آخر أمره ديوانا من شعره وأحسن فى جمعه وضبطه وكذلك جمع ديوانا من ألغازه ورتبه على حروف المعجم وسمه بتشحيذ الحجا بألغاز حروف الهجا وشرح ألغاز الاستاذ عمر بن الفارض فى نمط بديع وأسلوب عجيب وألف رسائل كثيرة فى فنون عديدة ومن شعره قصيدته النونية فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها

لاح برق من بروق الابرقين * أم سنا من نور أهل الرقمتين
حارت الالباب فى معناهما * ومعنى الوصل لا يدرى لاين
بعد الطالب والمطلوب هل * تنفع الشكوى بعيد الهجرتين

ليس يدنيه معين اذ غدا * قاصي الدار معين المقلتين
فدعاه بعد بعد رحمه * هاتف الغيب لمجلى الحضرتين
ثم نادى بلسان طلق * صادقا فى قوله من غير مين
يا أخا العزم بحزم حازم * وبقلب يقظ مافيه رين
قدم القلب وأخر قالبا * والزم التقوى بصدق القدمين
واطلب الشرع ولازم عرشه * مجمع البحرين جمع الجنتين
وائت بالاخيار واجمع فوقهم * وكن ابن الوقت وانف العدمين
ان ترم ترقى على هام العلى * ساميا فوق سماء الفرقدين
فأت من أبوابها بوابها * وتوسل برسول الثقلين
أحمد المختار كنز الاتقيا * بهجة الكونين نور المشرقين
قامع الكفار ماحي شركهم * جامع الانصار حامي البلدتين
فاتح الامصار بالسيف سوى * يمن اليمن بها قرة عين
بكتاب أسلمت واستسلمت * عدن الخير وصنعا وعدين
لم يكن لولا وجود المصطفى * جود غفران وجود العالمين
فجزاه الله أعلى ماجزى * من نبى حاتم فياض اليدين
يارسول الله ياسؤل الورى * ياجميل الوجه أبهى القمرين
ياخطيب الحق للخلق ويا * جامع الصدق امام القبلتين
يرتجى الحسنى حسين سيدى * ياأبا الاحسان جد الحسنين
كن له ياذا المعالى شافعا * فى معاد ياعماد النشأتين
وأغنه حيث يأتيه القضا * وأغنه من سؤال الملكين
وتقبل سعيه يامن به * شرع الحج ومسعى المروتين
فعلى ذاتك من رب السماء * صلاة وسلام ما دام ثمين
وعلى الآل مع الاصحاب ما * ذكر البدر ببدر وحنين

وقرأت بخطه على هامشها ماصورته هذه القصيدة عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنى به قطب وقته السيد صبغة الله القاطن بالمدينة المنورة والعهدة عليه وقرأت بخط بعض الناس نقلا عن صاحب الترجمة قال ورد سؤال الى الجامع الازهر بمصر مشتمل على بيتين قيل انهما للشيخ العارف بالله تعالى أبى الحسن

الشاذلى

الشاذلى وهما عنان عنان لم ترقأ دموعهما * لكل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يخططهما قلم * لكل نون من النونين عنان
فأجاب من أجاب عنه بما ناسب قدره لكنه ضل فى غيهب ليل فكره وما صادف قدره وألهمنى الله عنه ما يقرب من الجواب فلعله أن يكون قاضيا به لا قاصيا عن الصواب فقلت

جوابه سورة الرحمن ناطقة * به أيا روح ذاتى عين انسانى
فكل عين لها نون عليك بها * لكنها باعتبار البسط نونان
هذا ونونان ان تطلب بيانهما * فاسماهما منهما الا رسم قرآن
فاسم على سمك واسم على ملك * يرى لكل من الاسمين عنان
هاك البيان بتقرير اللسان به * تحرير سر جناه كنز عرفان

ومن شعره قوله مقتبسا

كم من جهول فى الغنى سارح * ومن عليم فى عناء مقيم
قد حارت الالباب فى سر ذا * ولما شئت الناس فقال الحكيم
لا يسئل الخلاق عن فعله * ذلك تقدير العزيز العليم

وقوله يا راضيا بعلومه بين الورى * اياك فيها أن يشينك قادح
اتكون مرضيا بها عند الندى * يا أيها الانسان انك كادح

وقوله يا من يروم الى الحقائق مسلكا * ان شئت فيها أن تصير بصيرا
فعليك بالهادى النصير كفاية * وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقوله آلهى تناجيك السماء وأهلها * وترجوك أهل الارض حقا وتقصد
تباركت يا رحمن أنت رحيمنا * ومالك يوم الدين اياك نعبد

وبالجملة فله آثار كثيرة واستقر آخر أمره بدمشق وسكن فى المدرسة الكلاسة فى حجرة صغيرة تجاه الجامع الاموى فى جوار مرقد السلطان صلاح الدين بن أيوب وقرأ عليه الجم الغفير من أهل دمشق أنواع العلوم وبه انتفعوا فى فنون الادب وفى حل كلام ابن الفارض وكان عيشه بدمشق أمرا غريبا لا يعرف له أحد وجه معاش وكان لا يقبل من أحد شيئا ما ولو كان على سبيل الهدية وكان لا يعاشر الا الفقراء وأرباب الطريق من الصوفية وكان ملازما لزيارة قبور الانبياء والاولياء ومشايخ العلم ممن لهم مراتب معلومة وكان فى أكثر أوقاته يوجد متنزها فى بساتين

دمشق وغياضها ويجلس على جانب الانهار مع طلبة العلم والفقراء المترددين اليه وعمر كثيرا حتى بلغ رتبة الثمانين وحظى فى زمانه بشرف صحبة أئمة كبار جالسهم وعاشرهم وأخذ العلم عن أساطين عالية المقادير وساح كثيرا فى البلاد حتى انتهت سياحته الى استقراره بدمشق وبها توفى وكانت وفاته فى سنة أربع وثلاثين وألف وكان مرضه الاسهال ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمرى شيخ الادب المقدم ذكره فى تاريخ وفاته

مذ عالم عصره امام التوحيد * قد حل برمسه غريبا وحيد
قالوا أشهادة له قد حصلت * أرخت بلى حسين قد مات شهيد

ابن الشعال

(الشيخ حسين) بن عبد النبى بن عمر الحلبى الاصل الدمشقى المعروف بابن الشعال امام السلطان العالم المشهور وكان أبوه عبد النبى خادم نبى الله يحيى بن زكرياء عليهما السلام وكبير الشعالين بجامع بنى أمية ونشأ حسين هذا ولزم الاشتغال حتى برع فى الفنون خصوصا القرا آت وكانت قراءته جيدة وصوته حسنا وكان رجل رومى ورد الى دمشق فاحدث له بعض قضاة الشام امامة بجامع بنى أمية فكان يقرأ الفاتحة و يقول ولا الضالين بفتح اللام على صيغة التثنية وكان يقول أيضا غير المغضوب بفتح الضاد وسكون الواو فأنكر الناس عليه ففرغ لحسين هذا عن وظيفة الامامة المذكورة وباشرها مدة وكان اذذاك مع حداثة سنه متصنعا فى أسلوبه متعظما جدا وله دعوى عريضة ودخول فى أبواب لم يحم حولها ومنها الشعر حتى نظم قصيدته المشهورة فى مدح السيد الشريف محمد بن السيد برهان الدين قاضى القضاة بالشام وهى من أعجب ما سمع من القول وتعرف فى هذه البلاد بالقصيدة القرمحشدية وأشباهها لما اشتملت عليه من العجب العجاب وهى قوله

محمد قرم حشد * محدث نجل حبر * مطهر حدث حزر * مصدر الحكم مسبار
سطاع سعدك سلع * سماك سحلك سرح * سكال سرك سهم * سماط سحلك مدرار
نجاف نجدك نجح * نطاف نسلك نهر * نجار نهجك نور * نقاط نحلك مكثار
نقاب نعتك نشر * نحاس نجرك نقع * نبال مدحك نظم * نفاس مدحك مدكار
شعاب شرك شقص * شمال شهمك شرح * شعار شجك شكد * شقاب شهدك مهار
صدار صمدك صوف * صنار صبرك صدع * صراط صدقك صنم * صحاب صقعك مقدار
مطاع مردك محص * مخاض معقك مخض * ملاك ملكك ملك * ملاع محرك مضمار

دنارد بنك دنس * دلاض دبرك دفع * دعاف دنسك دبل * دثارد برك مسمار
مهار معرك نتك * ملاط مرحك ملح * معاس معدك مهد * ملاح مصرك معشار
دوام دولك درس * ديارد برك دعض * دوام درسك درد * دلاس دهنك معطار
جراد جزلك جزر * جماع جلك جفل * جبار حرسك حبل * جراب حلبك مهدار
وهذا آخرها والحمد لله على التمام وقد شرحها الاديب أبو بكر العمرى المقدم ذكره
شرحا مستوفيا الخرافات ابتدعها وقال فى ديباجة الشرح الحمد لله الذى خلق
العقل وأودعه من أحب من هذا الحيوان الناطق وجعله زينة للنوع الانسانى
وميز به الصاهل والناهق الى آخر ما قاله ثم أخذ فى شرح الابيات وبالجملة فهو
شرح غريب الوضع واستمر صاحب الترجمة مقيما بدمشق الى ان وقعت له مع جملة
من فضلاء دمشق قصة جهات الحسن البورينى لما مات كما أسلفته فى ترجمته فرحل
بعدها الى الروم وتوطنها وأراد أن يسلك طريق الموالى فلم يتيسر له فصار اماما
ثانيا فى جامع السلطان أحمد ثم صار خطيبا بالسليمانية واستمر مدة مديدة الى ان
توفى المولى يوسف بن أبى الفتح الدمشقى امام الحضرة السلطانية فصار مكانه اماما
وكان ذلك فى عهد السلطان ابراهيم وسما حظه ونما شأنه الى ان صارت له رتبة
قضاء العسكر بروم ايلى وكان أرباب الدولة يجلونه ويعظمونه واشتغل عليه خلق
كثير خصوصا من أهل الحرم السلطانى وكان مغرما بالكيميا وأنفق عليها أموالا
جمة وكانت وفاته فى ثالث جمادى الاولى سنة تسع وستين وألف رحمه الله

اليمنى

(الحسين) بن على الوادى اليمنى من شعراء اليمن الفائقين وكان أديبا شاعر الطيف
الطبع كثير الاحسان فى شعره رأيت خبره فى مجموع بخط الاخ الفاضل مصطفى بن
فتح الله وقد أثنى على فضائله وذكر له من شعره هذه القصيدة ومطلعها

نسيم الصبا فى سوحنا يتبختر * لك الله ماهذا الاريج المعنبر
أأنت رسول يانسيم الصباء عن * حلول الحمى أم أنت عنهم مبشر
فهمت الذى أودعته غيرانى * أحب حديثا منهم يتكرر
لما ألفته النفس منهم وعودت * والا فعلم الغيب لا يتعذر
فكرر على سمعى أحاديث ذكرهم * عسى تنطفى نار بأحشاى تسعر
هم استصحبوك السر بينى وبينهم * لانك أبدى بالجميل وابدر
ومثلى هدالك الله ياسارى الصبا * بسرك والمعروف أجدى وأجدر

وابلج اماالخد منه فاحمر * وأماقوام القد منه فأسمر
وأماثنايا ثغره حين تجتلى * فكاس جمان فيه خمر وكوثر
تغازل عن عيني مهاة وشادن * بلاحظنا منها سهام وأبتر
هي البيض الا أنها حنديسية * هي النبل الا أنها تتكسر
هي السحر الا ان فيها خصائصا * بها عالم السحر الصناعي يسحر
وفي خده خال يقولون انه * بلال له في جامع الحسن منبر
بلى ذلك الخال الصريح اشارة * عديمة مثل لا بلال وعنبر
شكوت له من فترة في جفونه * لشدة ما ألقى بها حين تفتر
وما أنا فيه من هوى وصبابة * تبيت بها الاحشاء تطوى وتنشر
وأفصح عن لفظ توهمت انه * جمان من الثغر الجماني يبهر
وقال نعم هذا العيني مذهب * وفتنة نفس المرء شئ مقدر
بروحي جوار اللحاظ وقده * يحقق فيناعدله حين يخطر
ألا ان عدل القد أكبر شاهد * عليك بجور الحكم والله أكبر
ورقة هذا الجسم منك بأنني * رقيق هوى والمثل بالمثل ينظر
فلله أزمان تواصل يومها * بليلتها والعمر كالعيش أخضر
وليل عهدناه وان كان أسودا * كشعر الصبا يشكو سوادا فيشكر
وأحباب قلب ليس الاهم المنى * صفاء ودادي فيهم لا يكدر
دلائل عشقي في هواهم صريحة * ومعرفتي في حبهم ليس تنكر
ربحت هواهم في زمان شبيبتي * وشبت فلن أرضى بأني أخسر
فلا تنكروا ان أرسل الجفن دمعه * وقد جاء في رأسي من الشيب منذر
ويعقوب أحزاني ويوسف فتنتي * وصالح أعمالي عساني أوجر
خليلي عهد الله ان جزتما الحمى * وعاينتما قلبي ببيداه يحار
فدلا عليه جيرة الحي واذكرا * لهم من حديث الصب ما يتيسر

ومن شعره قوله وهما آخر شعر قاله

وقد مات شيطاني ولكن تائبا * عن الغي حتى الشعر فالله يرحمه
وخلفت دين الصادر بن البكا * يكفر ذنبا للقريض ويختمه

وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف بالجبي بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة ثم ياء

نسب

نسب اسم لحصن عظيم عال من بلاد ربيعة وبينه وبين السيد محمد بن المطهر الجرموزي مراسلات لطيفة ستأتي ان شاء الله تعالى في ترجمته

الحياري

(الامير حسين) بن فياض الحياري أمير العرب كان من أمرائه لما مات أبوه ظن انه ولي عهده في الامارة فوضع يديه على خزائن والده واحتفت به العرب واذا بابن عمه الكبير الامير مدلج بن الامير طاهر قدم بجماعة من الامراء وحولوا حسين عن الامارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب فانعقدت الامارة لمدلج لكونه أكبر منه وأوجه وأقرب الى سلسلة الامارة ولكونه كان شريك والده في قتل الامير شديد ابن عمهما الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان أميرا وكان الامير فياض عاهده على انه اذا مات تكون الامارة من بعده له ثم نزل حسين على بعض الكبراء واستظل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانبا من الولاية قليلا ثم وقع في بغداد ونواحيها ثلج عظيم وكان لم يعهد وقوع الثلج قبل ذلك ببغداد وحسين هنالك ومدلج بعيد عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين في الثلج وذهب بعد أيام الى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل الى نسائه وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء وكان مدلج يدخل غلاما من الحرم فلبس حسين لباس النساء ودخل منهن وأطال الجلوس حتى يجد فرصة في قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين ان تسكت فيقتل زوجها وبين ان تتكلم فيقتل ابن زوجها وان قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغي المخاطرة في الامور وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل فلما علم حسين انها اطلعت عليه خرج من بين النساء هاربا ووقع في خاطرها انه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها انى رأيت بين النساء من يشبه الحسين وما تحققت هذا الامر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا الحسين ركب فرسه وانهزم فاتبعه بالعسا كرفما أدركوه ثم بعد ذلك كثر اتباع حسين من العرب وواعده طائفة من العرب الذين عند مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار عليه قوم بأن يأخذ من مرادباشا حاكم حلب عرضا في الامارة ليتقوى من جانب السلطنة بعدما قال له بعض العرب الاروام لا وفاء لهم بالعهود فلم يسمع وجاء الى حلب وقدم الهدايا الى الباشا ووعده وكتب الوزير الى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفا ليقتل له الحسين فوعده فغدر مرادباشا بحسين

ووضعه فى سجن القلعة حتى جاءه المال فخنقه ثم بعث عساكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوهم فانهزم اتباع مرادباشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم الى بلاد أريحا عراة حفاة كأنهم وردوا الحساب ثم ان الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مرادباشا

المغربى الجويرى

(حسين) بن قاسم بن أحمد بن محمد الملقب حسام الدين المغربى الجويرى المالكى العتيقى الدرعى ويقال الدروى الاديب الشاعر المفلق ذكره الشهاب الخفاجى فى كتابه فى قسم المغاربة والنجم الغزى فى ذيله وقال قدم دمشق فى سنة خمس بعد الالف وكان قدومه اليها من بلاد الروم صحبة منلا محمد أمين العجمى السابق دفترى دمشق بعد ان أقام بها مقدار نصف سنة وكان محمد أمين يعظمه ويصفه بالفضيلة وكان فى نفس الامر علامة يعرف العربية بأنواعها ويحيط كثيرا ويذكر أخبار علماء الغرب من أقرانه فمن قبلهم ويستحضر وقائعهم ووجدت بخط القاضى عبد الكريم الطبرانى فى بعض مجاميعه انه اجتمع به وسأله عن مولده ونسبته ومشايخه فذكر ان مولده فى أوائل صفر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بوادى درا ونسبته الى العتيق الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأما مشايخه فمنهم الشيخ الامام المعروف بالمجورى والامام الحميدى والزفورى والقدومى قال وأما شيخى الذى عليه قرأت عدة فنون وهى الفرائض والحساب والعروض والفقه فهو الامام العالم العلامة وحيد تلك الديار الشيخ أبو العباس المشهور بابن القاضى طالما أرضعنى أفاويق درّ الآداب وألقى الىّ علوما أجلها الفرائض والحساب قال وسألته عن سبب تغربه فقال هو أمر قدره الله وكان فى نفسى مشاهدة أفاضل الديار الدمشقيه والتعبد بالجامع الاموى حتى بلغنى الله الامل وأملى كثيرا من شعر أهل المغرب وله من أبيات كتب بها الى محمد بن على الفشتالى كاتب الانشاء الشريف بالحضرة المراكشية معاتبا

عليك أخاف يا مولى الكتابه * ودادا بالصدود سددت بابه
وماذنب المغرب معك حتى * تضاع ذمامه بجفا أرابه

قال فكتب الىّ جوابا وهو قوله

أعيذك من ظنون واسترابه * بنيت قبابها فوق الضبابه
بروق تحت راعدة بصيف * تثير سحابها ريح الكآبه

تهدد

تهدد من أخيك بري عيب * يفر الى السرور من الكآبه
وعند الله مجمع كل حق * وما كل الدعاء بذي استجابه

وذكره الفيومي في منتزهه وأنشد له قوله

ولي صاحب قد هذبته يد الصبا * مودته في غيبة وعيان
ولكن هواه مع هواي تخالفا * تخالف روقا بالسجن للفتيان
فيهوى بني نجد ولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زماني
تذكرني حالي واياه قوله * رفيقك قيسي وأنت يماني

قال النجم الغزي ثم خرج من دمشق حاجا وقطن بمدينة العلا في طريق المدينة من الشام وأحبه أهلها وأقبلوا عليه وجعلوه لهم اماما وخطيبا ومعلما لأطفالهم ومفتيا لهم على مذهب مالك لانهم مالكيون ثم انه خرجت عندهم عين ماء قريبة من البلدة فخرج اليها حسين فوجدها ممكنة الوصول الى مدينة العلا فساعده أهلها حتى أجروها الى أرض هناك وخصوها بها ورأوا ان ذلك من بركته قال ولما حججت في سنة سبع بعد الالف زارني وحدثني بحديث العين وسألته عنها فاخبرني انها تبلغ مجرى من الماء بحيث تستقل وتغني وانه أحيا بها أراضي كثيرة قال وحدثني في تاسع عشر ذي القعدة أو عشريه بالمنزلة المذكورة قال حدثني الشيخ محمد بن العجيمي النجاري قاضي جبلة وزبيد باليمن قال سألت ولي الله محمد بن عجيل اليمني فقلت له قد تزايد ظلم الاروام وتجاوز فقال قلت للبرهمتوشي يعني الشيخ شهاب الدين أحمد البرهمتوشي الحنفي علامة مصر مثلما قلت لي فقال انكرت ذلك فذهبت الى الدفتردار فكتبت سائر المظالم وسافرت الى السلطان سليمان خان فبينما انا في حلب اذ سمعت هاتفا جالسا في الهواء على كرسي فقال لي

اذا نحن شئنا لا يدبر ملكنا * سوانا ولم نحتج لشخص يدبر
فقل للذي قد رام مالا يريده * وحاول أمرا دونه يتعذر
لعمرك ما التدبير الا لواحد * ولو شاء لم يظهر بمكة منكر

قال فرجعت وسلمت الامر الى الله تعالى قال وانشدني لنفسه

أرى غارة الاقدار للمرء لاحقه * ولو فر مهارا كان شاهقه
وما خط في أم الكتاب تسوقه * اليه المقادير التي هي سابقه
فلا ذاق من صاب التغرب من بكى * على مغربي ضاع بين مشارقه

فعاتبته على ذلك وقلت له ماضعت بين المشارقة بل شاع ذكرك وضاع نشرك وسما قدرك فما أنصفت فيما قلت فاعترف بذلك من حيث لا يسعه الانكار وقال انها نفثة مصدور على وجه الاعتذار ثم أدمج القول بأنه وان حصل فى العلا تمام النعمة الا انه فى بلدة صغيرة ليس بها عالم يعرف قدره ثم أنشدنى مقالة العتابى يشير الى ذلك

المرء فى سوق الزمان سلعه * يرخص أو يغلو بقدر البقعه
وها أنا بوادى درعة رخيص * وليس لى عما قضى الله محيص
يامن يلومنى على سكنى درى * فلا تقل لما جرى كيف جرى

وهذه الابيات تدل على انه يقال للمكان درعة بفتح الدال المهملة وسكون الراء وبعدها عين مهملة ودرى والراء مفتوحة الا انه سكنها ضرورة ولغة فى درعة ومن هنا يقال فى النسبة الهادرعى ودرى قال ثم اجتمعنا به فى الرجعة فى أواخر المحرم سنة ثمان فأنس بنا وأنسنا به ولما عدت الى الحج فى سنة عشرة رأيته قد سافر الى الروم وعدت الى الحج فى سنة احدى عشرة فلما كا بمكة المشرفة فى أواسط ذى الحجة بلغنا انه غرق فى بحر جدة فى المركب المعروف بالخاصكية فى الشهر الذى قبله لحقته غارة الاقدار وساقت اليه المقادير ما خط فى أم الكتاب رحمه الله تعالى

(الحسين) بن الامام القاسم بن محمد بن على قال القاضى الحسين المهلا فى حقه امام علوم محمد الذى اعترف أولو التحقيق بتحقيقه وأذعن أرباب التدقيق لتدقيقه واشتهر فى جميع الاقطار اليمنيه بالعلوم السنيه أخذ عن والده الامام المنصور القاسم ولازمه حتى برع وترعرع وأخذ عن الامام العلامة لطف الله بن محمد بن الغياث الظفرى وجدى المجتهد عبد الله المهلا ولقى كثيرا من شيوخ عصره وله التصانيف الشهيره كغاية السول فى علم الاصول وشرحه هداية العقول وكتاب فى آداب العلماء والمتعلمين اختصره من كتاب جواهر العقدين للسيد السمهودى وكان له الخط الحسن الذى لا نظير له ومن شعره البديع قوله

مولاى جد بوصال صب مدنف * وتلافه قبل التلاف بموقف
وارحم فديت قتيل سيف مرهف * من مقلتيك طعين قد مرهف
فامنن بحقك يا حبيب بزورة * تحيي بها القلب القريح فيشتفى
أعلمت ان الصد أتلف مهجتى * والصد للعشاق أعظم متلف

اليمنى

عجبا

عجباً العطف كيف ربع وانني * متودداً وعلى لم يتعطف
أنا عبدك الملهوف فارث لذلتي * وارفق فقد يئست في لطول تلهفي
عرفتني بهواك ثم هجرتني * يا ليتني بهواك لم أتعرف
حملتني مالا أطيق من الهوى * وأذقتني سم الفراق المدلف
يامهجتي ذوبي وبار وحي اذهبي * من صده عني ويا عيني اذرفي
هل من معين لي على طول البكا * أو راحمي أو ناصري أو منصفي
واليك عاذل عن ملامة مغرم * لا يرعوي عما يروم ولا يفي
حاشاي أن أسلو وانسى عهد من * أحببته اني أنا الخل الوفي
قل ما تشاء فانني يا عاذلي * لا أنثني لا أنثني عن متلفي
أنا عبده لا أكتفي عن مالكي * والعبد عن ملاكه لا يكتفي
يا قلبه القاسي أما ترثي لمن * قاسى هوى الجوى وطول تأسف
اعطف على قلب سلبت فؤاده * واستبق منه بالنبي الاشرف

وكانت وفاته يوم الخميس رابع عشري شهر ربيع الآخر سنة خمسين وألف بمدينة دمار وبها دفن رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد حسين) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حمزة الحراني ابن محمد بن ناصر الدين بن علي بن الحسين المحترق ابن اسماعيل بن الحسين النقيب ابن أحمد بن اسماعيل الثاني ابن محمد بن اسماعيل الاعرج ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام السيد الحسين بن الامام علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا نسب بني حمزة نقباء الشام وكبرائها أباً عن جد وسيأتي في كتابنا هذا منهم أناس تشرف بهم هذا العصر والسيد حسين هذا وأخوه السيد محمد روح الله تعالى روحهما فرقدا سماء هذا البيت ونيرا فلكه وكل منهما بارع في الفنون كبير الشان وسيأتي السيد محمد كما ذكرنا وأما السيد حسين فانه اشتغل وبرع وسما قدره الى معالي الامور وسافر الى الروم وأقام بها زماناً طويلاً وتقلبت به الاحوال الى ان قدم الى دمشق ورأس فيها وصار نائباً بالمحكمة الكبرى وقسام العسكر ودرس بالمدرسة الفارسية برحبة الداخل وكان فاضلاً كاملاً وجيهاً حسن المصاحبة لطيف العشرة أديباً مطبوعاً رأيت من آثاره كتاباً جمعه وسماه بالتذكرة الحسينية ذكر

فيه شعراء متقدمين كالشريف الرضي ومن نحا نحوه وختمه بذكر بعض معاصريه من الشعراء ثم ذكر في آخره حصة وافية من نظمه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها رؤساء الروم ومطلعها

خفض عليك أخا الظباء الغيد * وارحم مدامع جفني المسهود
كم ذا أعلل بالاماني تارة * قلبي وطورا بانتظار وعود
ولكم أبيت بليلة الملسوع في * اذني سميع في التفات رصيد
يامسرفا في هجره لمتيم * هجرت محاجره لذيذ هجود
أهون برغبتك القلى والجهد في * تعذيب سلوة فؤادي المفؤود
لم يبق هجرك في قلبا خافقا * لسرور وعد أو لخوف وعيد
وغدوت من فعل السقام كأنني * أوهام فكر في خيال بليد
أدنيتني حتى ملكت حشاشتي * وتركتني وقفا على التنكيد

وقوله من أخرى

معاذ الهوى ان الصريع به يصحو * ليعقل ما يملي على سمعه النصح
وكيف ترجى منه يوما افاقة * وزند الهوى في عقله عظم القدح
دع القلب يشقى في طريق ضلاله * ففي رأيه ان الوصول بها نجح
تؤمل آمالا مدى العمر دونها * كأن مطايا النائبات به جمح
يكتم أسرار الغرام فؤاده * ويفضحه من مزن مقلته السح
لقد ألفت عيناه ان تنضح الدما * وتلك دمالب به أحكم الجرح
يعاف الكرى منه المحاجر كارها * تزول جراح جرحها شأنه الرشح
له في انتظار الطيف جفن مؤرق * تفشه من شدة الارق القرح
ولم يدر أن الطيف يحذران يرى * نزيل بيوت دأب أبوابها الفتح
غداة هجره بالهجر لا جميعه * وحسبك دهر بالنوى كله شح
كأن نجوم الافق فيه تنصرت * فليست لغير الشرق وجهتها تنحو
كأن الثريا والنسور تخاصما * وظلا على جديجانبه المزح
كأن به الشهب الثواقب تبرى * مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح
كأن به خيط المجرة جدول * تواردها الحبشان وازدحم الترح
كأن ظلام الليل في الجو عثير * تغشى صفوف الجيش من جونه قبح

كأن به العيوق ملك محجل * كأن اخضرار الفجر فى أفقه صرح

وقوله من أخرى

خفض عليك أخا الظباء الرتع * أنت الشريك بما رميت به معى

أرسلت من أجفان لحظك أسهما * مذ فوقت لم تخط قلب مروع

قد ظل موقعها الفؤاد وانني * لم ألق غيرك ثم فى ذا الموضع

كافحت بحبات القلوب كأنما * تبغى الوقوف على الضمير المودع

يا من غدا يسطو على بهجره * أو ما رحمت نحيب صب مولع

شيئان تنصدع الجوانح منهما * تغريد ساجعة وأنة موجع

كم رمت أخفى عن سوالى صبابتى * وبها ينم على شاهد أدمعى

يهفو لغى فيك قلبى ثم لا * يصغى لغش بالرشاد مقنع

قل للعذول عليك يترك غشه * بالنصح لى فلذاك أذنى لا تعى

لم تخف قط بشاشة لوم الفتى * فالطبع يفضح حالة المتطبع

ان الملام وحق وجهك فى الهوى * ما زاد غير تولهى وتولعى

قد زاد فيك تألمى بتألمى * وتفكرى فيك انتهى لتمتعى

قوله خفض الى آخر الابيات الثلاثة من المطلع هو مضمون قول مهيار فى أبياته

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك تؤذى أنت فى أضلعى

أمسك سهام اللحظ أو فارمها * أنت بما ترمى مصاب معى

موقعها القلب وأنت الذى * مسكنه فى ذلك الموضع

ومن شعره قوله من قصيدة أخرى

أرانى الزمان فعالا خسيسا * وخطبا يبدل نعماه بوسا

منها

ومذ أسكرتنى صروف الزمان * نسيت بها الكاس والخندريسا

وألزمت نفسى حال الخمول * وعفت المنى وهجرت الجليسا

فقد يمكث السيف فى غمده * حصونا ويستوطن الليث خيسا

ومنها فى المديح

بعزم تراه اذا ما بدا * بمعضل أمر يفل الخميسا

ولا تملك القلب منه الرداح * ولو أشبه الوجه منها الشموسا

ولو تك لو لم تمس ما اهتدت * غصون الرياض الى أن تميسا

وقوله مضمنا بيت الارجاني مرتجلا

لست أنسى لياليا قد تقضت * بوصال وطيب عيش بغنى
كم قضينا بها لبانة أنس * وظفرنا بكل ما نتمنى
حيث غصن الشباب ريان من ماء صباه مع الهوى يتثنى
قد أتت بغتة وولت سراعا * كطروق الخيال مذ زار وهنا
أترى هل تعود لي بالتداني * ومحال جمعي بها أو تثنى
غير أني أعلل النفس عنها * بالاماني الكذاب وهما ووهنا
أتمنى تلك الليالي المنيرا * ت وجهد المحب أن يتمنى

وهذا ما وقع اختياري عليه للاثبات هنا من شعره وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين وألف وتوفي في أوائل شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربة الاعجية في سفح قاسيون رحمه الله تعالى

نقيب حلب

(السيد حسين) بن محمد البيمارستاني نقيب الاشراف بحلب وكان يكتب الحسيني تولى نقابة حلب بعد موت والده ونازعه الشمس الراجحاني فانه كان نقيبا قبل والد السيد حسين فتقرب السيد حسين الى المولى يحيى بن سنان بالهدايا حتى قررها عليه وعرض له بها وكان صاحب أموال جزيلة حصلها من التجارات والمداينات وأخذ أمرا بالتقاعد عن دفتردارية حلب وكان لا يأخذ من الاشراف مالا ولا يصادرهم بل كان يبذل لهم القرى ويقضي مهمات مصالحهم بخلاف غيره من النقباء ولما استولى خداوردي أحد جند الشام على حلب ونواحيها وامتدت يده زوج ابنته لابن خداوردي كما زوج الشيخ أبو الجود ابنته لخداوردي تقربا الى جاهه ولما تولى الوزير نصوح كفالة حلب وفهم الشيخ أبو الجود انه يريد الانتقام من خداوردي وبقية أجناد دمشق المستولين على حلب فر قبل وقوع الفتنة الى دمشق والسيد حسين ثبت وكان يداري الباشا وهو في الباطن يبغضه وينوي له السوء والاميردرويش بن مطاف أحد متفرقة حلب مقبول الباشا كثير البغض للسيد حسين بواسطة أخيه السيد لطفي فانه كان عدوا للسيد حسين مع كونه أخاه فكان السيد لطفي يطلب أخاه بحضور الاميردرويش والاميردرويش ينقل ذلك للباشا حتى وقع الحرب بين نصوح باشا وحسين باشا ابن جانبولاذ كما ذكرناه سابقا وانكسر نصوح باشا وعاد الى حلب مقهورا فوشى السيد لطفي ان أخاه فرح بكسر

عسكر الباشا وانه قرأ مولدا في هذه الليلة للفرح فذهب الباشا ليلا الى دار السيد حسين فسمع ضرب الدفوف وأصوات الغواني وأمارات السرور وكان سببه ان بنت السيد حسين ولدت ولدا ذكرا في تلك الايام فاجتمعت النساء للفرح ففي اليوم الثاني طلب الباشا السيد حسين فأخذ معه شريفا من بيت ضعاف الحبس ورجلا يقال له منصور بن حلاوة فدخل الثلاثة الى دار السعادة فأمر الباشا بخنقهم خفية فخنقوا وألقيت أجسادهم في الخندق بحيث لا يشعر بهم أحد وضبط الباشا أموال السيد حسين وهرب السيد لطفي لما قيل له الباشا يقتلك أيضا وليوهم الناس انني ماسعيت في قتل أخي وقد كان السيد لطفي يحلف الايمانات العظيمة ان أخاه يشرب الخمر ويلبس لبوس النصارى ويذكر ذلك للباشا وكان قتله في سنة ثلاث عشرة بعد الالف وعمره نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

الحضرمي

(الشيخ حسين) بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عيديد الحضرمي الشيخ المفتي العلم الكبير قال الشلي في ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره واعتنى بكشف المشكلات وصحب العارفين الاساتذة وأخذ عن جماعة منهم شيخ الاسلام أحمد بن حسين بافقيه والشيخ زين العابدين بن عبد الله العيدروس والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس واعتنى بالمذهب فاحكم أصوله وفروعه ثم سعى الشيخ زين العابدين في تقليده القضاء لواقعة وقعت بينه وبين أخيه شيخ بن عبد الله العيدروس سيأتي ذكرها في ترجمة زين العابدين فتقلد صاحب الترجمة القضاء فحمدت أحكامه لكمال عقله وعلو همته ولم تطل مدته ففصل عنه وأقام مكبا على دروسه وفتاويه وكان كثير العبادة معتنيا بالاصلاح كثير الخشوع والورع وكانت له عند الملوك المنزلة العليا قال الشلي رأيته في تريم وقد وقف على ثنية الوداع وهمت أركان حياته بالانصداع ولم يزل في عز محروس الدين والنفس الى ان مات وكانت وفاته في سنة أربعين وألف بمدينة تريم رحمه الله تعالى

أخي زاده المفتي

(المولى حسين) بن محمد بن نور الله بن يوسف المعروف بأخي زاده مفتي دار السلطنة واحد أفراد العالم في الفضل والذكاء والمعرفة وكان أعجوبة وقته في التبحر في الفنون ومعرفة العربية وشاع ذكره واشتهر فضله وله تحريرات ورسائل تدل على دقة نظره وتفوقه وأشعاره بالتركية كثيرة وكان يتخلص بهدايي وأما شعره العربي فلم أقف له الا على هذين البيتين وهما قوله

أيها المبتلى عليك بخمر * انها للعليل خير علاج
ثم لا تشرب الا بمزج * أول الواجبات أمر المزاج

مولده بقسطنطينية وبها نشأ ونه ودأب فى التحصيل حتى فاق أهل عصره ومازال يترقى فى المناصب الى ان ولى قضاء قسطنطينية فى سنة سبع عشرة وألف وولها ثانيا فى سنة اثنتين وعشرين وألف بعد ان كان ولى قضاء العسكر باناطولى ثم ولى قضاء أناطولى مرة ثانية فى سنة خمس وعشرين وولى بعد ذلك قضاء روم ايلى مرتين عزل فى المرة الاخيرة سنة سبع وثلاثين وكان قبل ذلك لما مات شيخ الاسلام المولى أسعد وحاول فتوى الممالك المولى محمد بن عبد الغنى أرسل صاحب الترجمة يقول للسلطان كل من وقف على قدميه بحضوركم ورفعت اليه ثلثمائة مسئلة وكتب جواب المائتين من غير مراجعة فليعط الفتوى فلم يصغ الى هذا ووجهت الفتوى للمولى يحيى بن زكريا فيقال انه فرح بذلك لكونه أكبر منه وأقدم فى المناصب وانما غضب لو أخذها ابن عبد الغنى وحين كان قاضيا بعساكر روم ايلى وكان الوزير الاعظم مره حسين باشا وكانت العساكر متغلبة على الدولة بسبب قتل السلطان عثمان ونسب القضاة والمدرسون الى الوزير الاعظم انه قال عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم لك من مات من ألف سنة كيف كلامه يعتبر وقد صار عظما رميما فسعى صاحب الترجمة فى قتله وعزل عن الوزارة العظمى وقدم حسين باشا لضرب عنقه فضج العساكر فى الديوان وقالوا لا تقتلوه ان شاء الله تعالى حتى نقتلكم فلم يبال صاحب الترجمة بل صعق بصوت هائل وقال للجلاد اضرب عنق هذا اللعين فضربه الجلاد عنقه فى الحال ثم بعد ذلك سعى فى الفتوى وعزل المولى يحيى والعسكر متغلبون والسلطان مراد ضعيف معهم فدخل عبد شهر رمضان فصنع العساكر الاراجيج وفرقوا الشمع على جميع أكابر الروم وكانوا يقولون فلان يعطى مائة قرش وفلان يعطى ألف قرش حتى فرقوا الشمع على جماعات من أهل السرايا وأعطوا الشمع للمفتى المذكور فرده رداعنيفا وأحضر أغا الكبير امراء السباهية وقال أنا أعرف أغاك حين كان أمردمعشوقا لفلان واستطال عليه بالكلام فخضع له المذكور ثم ان صاحب الترجمة قوى جنان السلطان مراد حتى جمع السلطان جمعية على السباهية وزعزع أركان دولتهم وجلس السلطان على سرير جلالته القديمة وقتل الوزير الاعظم وهو رجب باشا الذى كان مستظلا

نظل العساكر ثم ان السلطان مراد بعد ما قتل صناديد الاجناد أخذ يقتل بعض أعيان القضاة من الموالى وغير الموالى وكان من عادة بنى عثمان لا يقتلون العلماء ففى اثناء ذلك توجه السلطان الى بروسة فاجتمع جماعة من الموالى وشكوا فيما بينهم من السلطان وانه خالف قانون أجداده فى قتل العلماء ثم ان صاحب الترجمة كتب ورقة لحضرة والدة السلطان متضمنة ان قوانين السلاطين أن لا يقتلوا العلماء واذا حصل منهم ظلم طردوهم الى بلاد بعيدة ونحن من الداعين لابنك حضرة السلطان فنؤمل اذا قدم بالصحة من السفر تذكرين له ذلك بحسن عبارة ليترك هذا الامر فلما وصلت الورقة اليها فكأنه وشى المفسدون ان المفتى والعلماء يريدون الاجتماع على خلع السلطان فكتبت الى السلطان ورقة بذلك وبعثت بورقة المفتى فلما وصل الخبر اليه بادر بالمجىء من بروسة على أجنحة السرعة ودخل قسطنطينية واحضر المفتى وخنقه فى الحال وذلك فى خارج قسطنطينية فى قرية بساحل البحر ودفنه فى مكان لا يعلم قبره وبعث بابنه الى قبرس فاختل عقل ابنه ومات فى غضون ذلك وولى الفتوى المولى يحيى بن زكريا وكان قتله فى رجب سنة ثلاث وأربعين وألف رحمه الله تعالى

ابن فرفرة

(الشيخ حسين) بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقى المجذوب الصالح المكاشف كان فى مبدأ أمره من آحاد الجند الشامى وتعين مدة فى باب قاضى القضاة بدمشق وكان يحضر من يطلب احضاره للمخاصمة فاتفق انه عنه بعض أرباب الحقوق الى قرية عين ترما من قرى دمشق لاحضار رجل من أهاليها فسار الى ان وصل الى قرب القرية المذكورة فصادفته العناية الربانية فسلب فى ذلك المكان وساح فى تلك الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ثم سكن حاله واستقر فى المنارة الغربية أحد المنارات الثلاث بجامع بنى أمية واتخذها دار مبيته وحفظ القرآن فى مدة قليلة وكان يدارس به فى السبع بين العشاءين بالجامع المذكور ويؤذن بالمنارة المذكورة للاوقات الخمسة وكان قواما بالليل يقضى ليله فى تلاوة القرآن والذكر والتوحيد واذا جاء وقت الثلث الاخير يصيح بصوت شجى ويقول لا اله الا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الامين ويكررها الى أن يطلع المؤذنون الى المنارة ويبدؤن بالتسبيح والتهليل ثم يؤذن معهم اذان الصبح ويذهب بعد طلوع الشمس الى مزار بعض الصالحين تحت القلعة بالقرب من جامع يلبغا فيمكث وحده هنالك

ثم يعود الى المنارة المذكورة وكان فى بعض الاحايين يتركع بعد العشاء أو قبلها فى محراب الحنابلة ركعات كثيرة غير معتدلة وكان له نزاهة واعراض عن الدنيا وربما يعطيه بعض الناس شيئا فيأخذه منه ويعطيه على الفور لمن يستحقه وكان لطيف البداهة عذب المخاطبة وكلامه أكثره جواب وكانت تعتريه أحوال عجيبة وحركات غريبة وله مناقب مشهورة ومكاشفات مأثورة حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى دمشق قال لما قدم الشيخ يوسف بن أبى الفتح الى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس فى دمشق كان يبلغنى عنه التعرض الى بعض المكروه فذكرت ذلك للسيد محمد بن على المعروف بالمنير وكان من المعمرين الصالحين فقال لى الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك فعرض ذلك عليه فجاء حسين بعد يومين الى درس المذكور بالجامع الاموى والمفتى جالس يلقى الدرس فى الشفا للقاضى عياض ومعه حرام ملآه أوخام من كناسة الجامع فدخل ونفض ما فيه على الدرس المذكور ثم خرج فبعد شهر جاء بريد يطلبه لامامة السلطان مراد وكان امامه المعروف بمنلا أوليا قد توفى فى روان فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبى الفتح وانه كان امام الحضرة السلطانية فأخذ من دمشق بالاكرام التام ثم ان العمادى المذكور قال للسيد المنير ذهب المفتى لكن ما ذهبت صولته فقال له ان المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أى حالة كانت وهذا الابعاد عن الديار المقدسة الى الابد وهكذا وقع فان المفتى لم يعد بعدها الى دمشق ومات بالروم واتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر انه أتى لدرس النجم الغزى مفتى الشافعية ومحدث الشام فى عصره على الاطلاق وكان يقرئ صحيح البخارى تحت قبة النسر من جامع بنى أمية فأخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط ويسأل سؤالات خارجة عن المقصود فقال له النجم اسكت فقال له بل أنت اسكت وقام مغضبا من مجلس الدرس فاتفق ان النجم مرض بعد ايام واعتراه طرف من الفالج فأسكت وحضر الدرس نحو ستة أعوام وهو ساكت ثم تقرب الى خاطر صاحب الترجمة فانطلق لسانه بعد ذلك وكان يقبل يد الحسين ويعتذر اليه بعدها ويوده وبالجملة فقد كان من أرباب القلوب والاحوال ومازال على حالته لا يتغير فى طور من الاطوار الى ان توجه الى الحج فانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى فى الطريق ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبركون به وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

(حسين)

ابن القارى

(حسين) بن محمد بن على بن عمر بن محمد الحنفى الدمشقى المعروف بالقارى الفاضل الأديب الكامل نشأ فى كنف أخيه أحمد واشتغل على شيخنا علامة العصر ابراهيم ابن منصور الفتال وعلى غيره وحصل فضيلة باهرة وكان يكتب الخط التعليق المعجب ودرس بالمدرسة الجهاركسية بصالحية دمشق واشتهرت نجابته وكان لطيف الشكل حسن الخطاب جميل المنظر طلق اللسان عالى الهمة على صغر سنه وطراوة عوده ونظم الشعر الا أن شعره قليل وقل أن يوجد فيه نادرة أنشدنى له بعض الاخلاء قوله مضمنا

بالله سل طرفى السهران هل هجعا * ومابه العشق والتبريح قد صنعا
قد حدث الناس عن مضنى الهوى دنفا * وما أصابوا ولكن شنعوا شنعا
ياابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

وقوله من الرباعيات

ان جزت بحى منيتى حييه * واخبره عن المحب مايرضيه
ان زار فقد حييت فى زورته * أوصد فان مهجتى تفديه

وأنشدنى قوله أيضا

أنادى اذا نام الهجيع تأسفا * وقلبى من بين الضلوع كاتم
هنيئا لطرف فيك لا يعرف الكرى * وتبا لقلب ليس فيك يهيم

وقوله

أفديه ظبيا بالشراب مولعا * يترشف الاقداح وهو الاكيس
فكأنه البدر المنير اذا بدا * من نور طلعته أضاء المجلس

وقوله

زار وهنا مرنح الاعطاف * بعد أن كان مائلا للخلاف
كم باصداغه وراح لماه * رحت نشوان سالف وسلاف
صد ظلما ولم يكن فى ذنب * غير دمعى أذاع ماهو خافى
أيها العاذل الجهول تأمل * فى محياه ثم قل بخلاف

وفى هذا القدر من أشعاره كفاية وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وألف عن سبع وعشرين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير ومن نوادره انه دخل عليه السيد محمد بن حمزة نقيب الاشراف بالشام فى مرض موته يعوده وكان وصل الى التلاف فقال للنقيب شرٌ نمو ناتاريخ لعيادتكم هذه فحسب فوجد كما قال وهذا من كمال فطنته

باقضل اليمنى

(الشيخ الحسين) بن محمد بن ابراهيم بن محمد الفقيه ابن أحمد الشهيد بن الشيخ

المشهور الفقيه العلامة عبد الله بافضل بلحاج الحضرمي مؤلف المختصر الذى
شرحه الشهاب ابن حجر ابن عبد الرحمن بن الفقيه أبى بكر ابن محمد بلحاج ابن عبد
الرحمن بن الفقيه عبد الله بن يحيى بن القاضى أحمد بن محمد بن الفقيه فضل بن محمد
ابن عبد الكريم بن محمد هذا ما وجد من نسب آل أبى فضل ولم يعلم الى أين
يرجعون وفى الظن انهم يرجعون الى قحطان لان غالب عرب اليمن من قحطان ونقل
الثقة عن الولى العارف بالله فضل بن عبد الله صاحب الشحر انهم يتصلون بسعد
العشيرة ونسب سعد العشيرة مذكور فى سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السير
والتواريخ والنسب وفى طرفة الاصحاب فى معرفة الانساب للملك الغسانى سعد
العشيرة هو ابن مذحج بالذال المعجمة ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ابن شالخ بن
أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ابن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن أنوش بن
شيث بن آدم عليهما السلام ومذحج هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذحج هامة العرب وغلصمتها وقيل ان آل أبى الفضل ينسبون الى بنى هلال انتهى
والفقيه حسين المذكور ولد ببندر الشحر فى سنة تسع عشرة وقرأ القرآن على عمه
الفقيه أحمد بن ابراهيم وتفقه على جماعة منهم السيد شيخ بن الجفرى قاضى الشحر
وقرأ النحو ثم رحل الى اليمن ودخل عدنا وزبيدا ورحل الى الحرمين وأخذ فى هذه
البلاد عن جماعة وبرع فى التصوف وكان ربما تكلم بكلام انتقد عليه ثم عاد الى
الشحر وصحب الشيخ الجليل السيد أحمد بن ناصر والسيد حسن باعمرو ورحل الى
الهند فأخذ عن السيد جعفر بن على زين العابدين بن العيدروس وعن جماعة
وعاد الى مكة وحج وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم بافضل وعن السيد سالم بن أحمد
شيخان وصحب العارف بالله تعالى عبد الرحمن باوزير وكان يتردد بين المخا ومكة
كل سنة يتجر فى البن والقماش وزار النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ عن الصفى
القشاشى والشيخ زين بن عبد الله باحسن والسيد محمد بن علوى ورأى سنة ست
وستين وألف فى منامه كأن ملكا نزل من السماء فقطع رجليه قال فحصل لى بذلك
القطع لذة عظيمة وتأولها الاقامة بمكة وكان كذلك وسافر الى مكة فأقام بها من سنة
ست وستين الى ان مات وكان كثير المطالعة للفتوحات المكية ويحل مشكلاتها
وكذلك غيرها من كتب ابن عربى والانسان الكامل وكان لا يقول بعلم غير هذا

العلم

العلم وكان معتقد الصوفية مصدقا بجميع ما يتكلمون به وقد قال الجنيد التصديق بعلمنا هذا ولاية وقال اذا رأيتم الرجل معتقد الصوفية فاطلبوا منه الدعاء فانه مجاب الدعوة وكفى بأبى القسم شاهد حق وصدق وكان قائلا بوحدة الوجود التى عليها أكثر المحققين وكان يحضر درس الشمس البابلى والشيخ عيسى المغربى ثم تجرد للعبادة ولازم الكتب الشرعية حتى صار من أكابر العارفين المرشدين ولازم التلاوة والذكر وله نظم حسن وكان ذا ذوق وفهم وله تعلق بالادب حفظ كثيرا من المقامات الحريرية وانتفع به جماعة كثيرون ولما حج السيد عبد الله بن علوى الحداد فى سنة تسع وسبعين قام فى خدمته وأكرمه اكراما عظيما وأنزله فى داره وقام بنفقته ونفقة مريديه وزار معه النبى صلى الله عليه وسلم ولازمه ومرض بالمدينة مرضا شديدا فكشف للسيد عبد الله ان مدته قد انقضت فاستوهب له من جماعته بعض أعمارهم فوهبوه وتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقبل وعاش بقدر ما وهبوه له ومن نظمه قوله

لمعت لنا أنوار ليلى واعتلت * ثم انثنت تدنوا الينا واختفت

ومنه أيضا بدا لى سنا نجد فغابت نجومه * فأفنى وجودى فى شموس همومه

وأبقانى الوصف الشهودى فانيا * واحكام رسمى قد محته رسومه

اذا أنا لا أفنى ولم ألك بالذى * أحاط به المعنى فانى عديمه

معانيه فى المجلى تعاظم قدرها * ويحظى بها من كان حقا عظيمه

شهودا وعرفانا تراكم فيضه * على من سقاه الوجد كأسا يقيمه

شراب قديم ذو نعيم مجلل * وساقيه قد أسقى الندامى نعيمه

هو الذوق للمشروب فاعلمه يافتى * فمن ذاق ذاك الشرب فهو عليمه

بعلم قديم وهو فى الخلق حادث * ومن حضرة الاسماء كانت علومه

علوم لها فى كل روح سراية * كنور أضاءت فى الدياجى نجومه

هو الشمس للاكوان والشمس بدره * بل الروح للارواح طاب شميمه

ونظم تائية حسنة على طريقة ابن الفارض مطلعها

بعثت غرامى حاديا للاحبة * يحثهم شوقا لعزة عزة

ومنها قوله مظاهر أعيان الكيان تصورت * وجودا بلا عين على العدمية

ومن عجب انى أرى الكون ظاهرا * وليس له عين سوى المظهرية

ففي طيه قد كان في العلم مجملا * وفي نشره وافي بكل عجيبة
ومن عجب الاشياء علي بأنه * كصورة ماء في سراب بقيعة
فيا غير شمس أشرقت في مغيبها * ومغربها قد غاب في المشرقية

وهي طويلة وكتب على المشكلات فيها ثم مرض مرضا شديدا فأمر بيلها فبلوها نعوفي ومن فراسته ان معلم أولاده علي باحدادرأى في منامه انه يمشي في عقبه وصاحب الترجمة يمشي خلفه ثم تقدم عليه فقال له صاحب الترجمة يدل ذلك على ان ميلادك قبل ميلادي وأنا أموت قبلك فبحث عن ذلك فوجد صاحب الترجمة ولد في سنة تسع عشرة والفقيه ولد سنة ثمان عشرة وتوفي والفقيه باق وكانت وفاته نهار الاثنين آخر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة بالقرب من قبر العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد باقيه رحمه الله تعالى

العدوى

(القاضي حسين) بن محمود بن محمد بن محمد بن عيسى بن موسى العدوى الزوكاري الصالحي القاضي الفقيه الاديب الشافعي المذهب كان أمثل الفضلاء والادباء جيد الفهم عجيب المطارحة رقيق الطبع اشتغل في مباديه بدمشق على والده وأخذ عن الشمس الميداني والنجم الغزي ورحل الى القاهرة بعد الثلاثين وأخذ بها عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري والشيخ علي الحلبي صاحب السيرة والشمس البابلي والعلا الاجهوري والشيخ محمد الحموي والشيخ عامر الشبراوي وحج وأخذ بالمدينة عن الشيخ غرس الدين الخليلي نزيل المدينة المنورة وبمكة عن الشيخ محمد بن علان الصديقي وأقرأ بدمشق وأفاد وضبط الكثير وولي قضاء الشافعية بمحكمة الميدان والمحكمة الكبرى سنين وأفتى على مذهبهم مدة وكان معاشر الكبراء حلاوة مصاحبته وسكونه وله شعر كثير من جيده قوله

أرى كل انسان يرى ان حسنه * من الخطب خال ان ذاك لمغرور
وكيف وأصل البنية الماء والثرى * وسوف الى ترب القبور تصير
فلا تعتبن خلا اذا جار أو جفا * فأنت ورب العالمين كدور
فان جنحت منك الظنون لحادث * فميلك للتوحيد يا صاح مبرور
فان بقاء العز في وحدة الفتى * كما ان اكثارا لتردد محذور
وما مذهبي اني ملول لرفقتي * ولكن مسلوب الكفاءة معذور
أجل ان أبناء الزمان تفاوتت * فمنهم خبير بالامور ونحرير

وبالجملة التحقيق فالانس موحش * وعما سوى الخلاق شغلك مدحور
فيارب جد بالعفو والصفح والرضا * ففعلى مذموم وفعلك مشكور

وقوله

وليل أدرنا فضل قانون بيننا * فكادت قلوب السامعين تطير
فلم ندر الا الفجر صارد ليلنا * الى سفحه والسفح فيه نفير
وفنا هاداة للطربنى وقادة * لهم كل فضل فى الورى وصدور
فسرنا فلا والله لم ندر ما الذى * قطعناه بعد المشى كيف يصير
فلما وصلنا المستغاث أغاثنا * به الغيث حتى غوثنا المطير
فزرنا وكل نال ما كان ناويا * وفزنا بوقت حسنه لشهير
ومنه ركبنا الجو حتى كأننا * نجوم سماء والسحاب ثبير
الى أن هبطنا قبة الملك التى * تسمى بنصر مذ أعان نصير
رأينا بها عقد الثريا معلقا * وعين الدرارى النيرات تشير
فلم نر برجا قبلها حل منزلا * يسير اليه الناس وهو يسير
وأعجب شئ أن تراها مقيمة * وتمشى كما يمشى الفتى ويفور
وأعجب من هذا تراها عقيمة * تربى بنات النعش وهى سرير
وعدنا نحيا ناحيا فضل سحبها * بريح له وقع الغمام صرير
الى أن رمتنا بعد عالى مكاننا * على مغرفيها المقام غرور
وجئنا حمانا مطمئنين أنفسا * على ان فرقى المكرمات عسير

ودخل على شيخنا ابراهيم بن الخيارى المدنى حين دخل الشام زائرا بعد انقطاع فأنشده معتذرا

وما عاقنى عن لثم أذيال فضلكم * سوى أن عينى منذ فارقتكم رمدا
فعاتبتها حتى كأنى حبيبها * فأبدت كلاما كان قلبى له عمدا
وقالت لقد كلت طرفى نظرفه * فأفتحها سهوا وأغمضها عمدا

وهذا معنى مبتكر جيد الى الغاية ثم راجعه الخيارى عنه بقوله

أيا فاضلا أبدى لنا فى نظامه * لطيف اعتذار سكن الشوق والوجدا
وأشفى بلقياه مريض بعاده * وقد كان أشفى للبعاد وما أودى
فصان اله العرش مقلته التى * ترى كل معنى دق عن فهمنا جدا
لئن كلت بالظرف قد أسكرت بما * أدارته من مقلوب أحداقها شهدا

فان ترنى أشتاق خمرة قرقف * فأطلبها سهوا وأتركها عمدا

وكنت فى أيام الصبا تلقيت عنه بعض معلومات لاتصال شديد كان بينه وبين والدى رحمهما الله تعالى واستجزته فأجازنى بمروياته واخبرنى ان ولادته كانت فى سنة ثمانى عشرة بعد الالف وتوفى نهار الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وألف ودفن بسفح قاسيون

الفاطر

(حسين) بن شيخ المعروف بالقاطر ومعناه البغل نزيل دمشق وكان فقيها عارفا بأمور الناس صاحب دربة وكان يعرف اللسان الفارسى والتركى والبوسنوى ولما ورد دمشق وتوطنها تعلم اللسان العربى وأقام بدمشق مدة عمره وتزوج باحدى ابنتى أبى المعالى درويش محمد الطالوى مفتى دمشق وسكن فى قاعته بمحلة التعديل هو وعديله على الشاطر وفيهما يقول الحسن البورينى يخاطب القاعة المذكورة

ياقاعة ليس لها من شبه * يجلى بها الناظر والخاطر

فارقها من كان أهلا لها * وحلها الشاطر والقاطر

وولى حسين النيابة بدمشق وحمدت سيرته وكانت وفاته فى خامس عشرى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وخلف مالا كثيرا وولدين أحدهما زكريا والآخر درويش محمد وسيأتى كل منهما فى محله

ابن قرنق

(حسين افندى) بن مصطفى بن حسن المعروف بابن قرنق الدمشقى مفرد وقته فى محاسن الشيم وكرم الطبع والمهارة فى العلوم الغريبة مثل الطلسمات والنيرنجيات والاعمال العجيبة وأخذ هذه العلوم عن الشيخ المفنن سيف الدين الصباغ وكان سيف الدين المذكور أحد أعاجيب الدنيا فى هذه العلوم واليه النهاية فيها وحدثنى بعض من لقيته عن حسين انه كان يقول كان أستاذى يعنى الشيخ سيف الدين المذكور أشار الى بطلب الاستخدام وأمرنى برياضة أربعين شهرا وخلوة أربعين يوما فلما أكملتها خرجت الى حية عظيمة فابتلعتنى وأنا أتلو الاسماء حتى وصلت فى جوفها الى عند فى نفعندها ضاق نفسى فتركت الاسماء فأخرجتنى ثم ظهرت لى فى صورة امرأة حسناء وشرعت فى توبيخى على تركى الاسماء وحصل لى منها ضرر عظيم منعنى النطق وأدى الى اختلال وجهى وفى فحضر عندى الاستاذ وأصلح منى ما كان اختل وكان يلومنى بعد ذلك على تركى الاسماء وكان كثير الاعتناء بشيخه المذكور وينقل عنه أحوالا غريبة ووقائع عجيبة ومما حدث به عنه

فى

فى بعض محاضراته ان الشيخ سيف الدين قصد يوما التنزه فصحبه هو و رفيقان من
طلبته حتى انتهوا الى جامع يلبغا فتفقد وا بعض دراهم لاجل نفقة اليوم فلم يجدوا
معهم شيئا فلما فطن الشيخ بهم قال لحسين أنا أعطيك نفقة اليوم ثم جاء الى رخامة
فى الجامع وخط عليها دائرة ثم قال له اسحب فسحب شريطا من ذهب حتى انتهى
الى مقدار ثم قطعه وقال له اذهب بعه وأتنا بثمنه قال فذهبت و وزنته فجاء وزنه
تسعة مثاقيل فأنقدت ثمنه ثم أتيته فقال لى اصرف منه مقدار كفايتنا والباقى دعه
معك تنتفع به وحدث ان الشيخ سيف الدين كان مستخدما كما سلف قال وكنت يوما
جالسا فجاءنى منه رسول ينادينى اليه فصحبته وأنا ذاهب فى الطريق وكنت اذ ذاك
مشتغلا بتلاوة الاسماء فشرعت فى تلاوتها فرأيته يتباعد عنى فناديته وتكررت
التلاوة منى والتباعد منه فقلت له مالك تتباعد عنى فقال لا أقدر على القرب منك
وأنت تتلو هذه الاسماء ففطنت به قال ولما اجتمعت بالشيخ قلت أما كان عندك
رسول من الانس حتى أرسلت لى هذا فأجابنى أو تعرف ان لى خدمة غير هؤلاء
يعنى الجن و بعد وفاة شيخه المذكور انفرد هو بدمشق بمعرفة هذا الفن وامتحن
مرات وكان من جملة ذخائره فى هذه الصناعة مرآة اذا أبهم عليه أمر يعطيها لاحد
جلسائه ينظر فيها و يتلو هو اسماء فيرى الناظر فيها المطلوب على كيفية تتجه معرفته
حتى يبقى كأنه مشاهد فيخبره به الناظر فيشرع فى تحصيله ومن أغرب ما سمعته عنه
فى هذا الباب ان أحد قضاة دمشق كان له أخ فى الروم وكان بها أحد الصدور
فغضب عليه السلطان وعزله عن منصبه ونفاه عن دار السلطنة فلما وصل خبر ذلك
الى أخيه قاضى دمشق ظن انه قتل وحصل له من الالم مامنعه الهجوع فاستدعى
صاحب الترجمة وطلب منه النظر فى حال أخيه فظهر فى المرآة مكانه وهيئته وذكر
انه مرسل الى أخيه القاضى مكتوبا وبين عدد أسطره و يوم وصوله فطلب منه
قراءته فكان الناظر فى المرآة يملى عليه وهو يكتب الى ان انتهى واتفق مجىء
المكتوب فى اليوم الذى عينه فقوبل على النسخة التى كتبت فلم يزد ولم ينقص وهذه
الواقعة من أغرب ما سمعته وقد رزق من الحظ والاقبال فى أموره نصيبا وافرا
وتولى المناصب السامية وانعقدت عليه صدارة دمشق وتملك الاملاك الكثيرة
وعمر الاماكن البهية من جملتها قصره وقاعته بالصالحية وهو أبهى مكان بها وقد
قال فيه مفتى الشام العلامة أحمد بن محمد بن المهمندار مؤرخا عام بنائه بقوله

لقد شيد الشهم الحسين الذي له * مآثر مجد لا يحيط بها عد
بناء الى أعلا السماء كبن أرخوا * هي القاعة الحسنا لطالعها السعد

وذلك سنة سبع وسبعين وألف وولي بدمشق منصب النيابة والمحاسبة وتولية الحرمين المصريين والسليمانية والسليمية والصابونية والجامع الاموي وكوجك أحمد باشا وبلغت سفراته الى الروم العشرين وحج في سنة خمس وخمسين وفي سنة ست وسبعين وتوفي في تلك السنة أمير الحاج يوسف باشا في الطريق فاختاره أعيان الحجاج أن يكون أميرا فباشرها وسلك مسلكا حسنا وسافر الى الروم بعد ذلك وأخذ مقاطعة بعلبك واقتنى من العبيد والجواري والاحفاد ما لا يحصر وبلغ من العز والرفعة مبلغا عظيما ثم تنزل في آخر أمره وفرغ عن جهاته وباع بعض عقاراته وابتلي بامراض مهولة واستمر بها الى ان توفي وكانت وفاته في المحرم سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

سنبلا حسين

(المنلا حسين) بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن الشيخ القطب الرباني شهاب الدين الاشقر العقيلي الحنفي الحموي جد صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله لامه وكان عالما فهامة جامعا لانواع الفنون ولد بحماه وبها نشأ وأخذ عن أكابر شيوخها كالسيد عمر بن عسكر والشيخ نجم الدين الحجازي وغيرهما من الائمة الاعلام وأجازه شيوخه وتولى بحماة المدرسة الجلدكية واشتهر بالعلم والفضل ثم رحل بأهله الى دمشق وتوطنها وأخذ بها عن أكابر الاعيان كالنجم الغزي وغيره ورحل الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقاني وغيره وكان حسن الخلق والخلق جميل الذكر صافي القلب والفكر صالحا خيرا متواضعا عالما عاملا مشتغلا بالعلم والافادة مكبا على المطالعة ملازما للطاعات وكتب بخطه كتبا كثيرة وجمع مجاميع لطيفة وله أشعار بديعة وكانت وفاته بدمشق في سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبي شامة رحمه الله تعالى

ابن سيفا

(الامير حسين) بن يوسف بن سيفا الامير بن الامير ولي في حياة والده كفالة طرابلس الشام ثم عزل عنها ثم ولي كفالة الرها ثم تركها من غير عزل وقدم حلب وكافلها محمد باشا قره قاش فحضر الامير حسين لديه مسلما عليه فأكرمه واحترمه ثم دعاه الى وليمة فجاء مع جماعة قليلة فاحتاطت به جماعة قره قاش وأمرهم أستاذهم بالقبض عليه فمسكوه ورفعوه الى القلعة مسجونا ووضع في مسجد المقام

بحائط

يحتاط به الحرسة فبعث قره قاش الى السلطان يخبره بذلك وبلغ والده الخبر فبعث جماعته ووعد السلطان بمائة ألف قرش ان عفا عنه فلم يجبه الى ذلك وبعث أمرا بقتله فجاء الجلاد فقال بقلب جرى وجنان قوى أيليق ان أكون من الباشوات ويقتلنى الجلاد ثم انه أشار الى رجل معظم من اتباع قره قاش أن يقتله وقال له اصبر على حتى أكتب مكتوبا الى والدى وأوصيه بعض وصايا فكتب ورقة أوصاه بأولاده وعزاه فى نفسه ثم صلى ركعتين واستغفر الله وقال رب انى ظلمت نفسى وعملت سوءا بجهالة فتب على انك أنت التواب الرحيم ووضع محرمة نفسه فى عنقه وأمر ذلك الرجل بخنقه فخنقه وبكى عليه جماعة كثيرة لحسنه وكونه شابا وكان شجاعا بطلا الا انه كان يبالغ فى ظلم العباد ثم أخرجت أمعاؤه ودفنت بتربة القلعيين وصبرت جثته وأرسلت الى والده فاستقبلها النساء والرجال بالبكاء والصراخ والويل والثبور وصار يوم دخوله كيوم مقتل الحسين وقالت الغوانى فيه المراثى بضربن وقت انشاد أشعار مقتله بالدف بصوت حزين حكى قره قاش انى كنت فى خدمة السلطان أحمد وقد خرج الى الصيد فعرضوا عليه طيور الصيد ثم جاؤه بطير عظيم لا نظير له فتعجب منه وقال من بعث هذا قالوا عبدك حسين باشا ابن سيفا أمير الامراء بطرابلس فقال السلطان آه آه من خيانة مماليكى الامر لله الى هذا الحين هذا الكافر بالحياة فأسرّها قره قاش فى نفسه وصاده بطيره وكان قتله فى رابع عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وألف وعمره قريب من الثلاثين رحمه الله تعالى

السكفوى

(حسين) السكفوى أحد موالى الروم المشهورين بالفضل والبراعة ذكره ابن نوعى وأثنى عليه كثيرا ثم قال قدم الى قسطنطينية ولزم داودزاده قاضى المدينة ولازم منه ودرس الى ان وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء القدس فى شعبان سنة سبع بعد الالف ثم وجه اليه قضاء مكة فى شوال سنة ثمان بعد الالف ثم عزل فى صفر من سنة عشرة وكان صاحب لطائف وفضائل وهو أنبل أرباب المعارف فى عصره لم تزل لطائفه متداولة وأشعاره وآثاره شائعة ومن تأليفاته الجليلة تعليقاته على البخارى ومسلم وشرح الكلستان بالتركية يتعرض فيه لشارحيه سرورى وشمعى وله كتاب فال نامه يذكر فيه غرائب وقائع وقعت لمن تفاءل بالقرآن وديوان حافظ وغيرهما وهو أثر لطيف رأيته وطالعته ونقلت منه أشياء

فمن ذلك ماحكاه عن قطب العارفين يعقوب الجرخي أنه ذكر في بعض مصنفاته أن العناية الالهية ساقته الى خدمة الخوجه بهاء الدين نقشبند قال فرأيت من كرمه اليهم غاية الالتفات وظهر لى أنه من خواص الاولياء وأنه كامل مكمل فتفاءلت في شأنه من المصحف فورد قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وحكى انه لما توفي المولى سنان محشي البيضاوى والهداية أخذ بعض أرباب القلوب المصحف وتفاءل فيه على حسب حال المولى سنان فورد قوله تعالى ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وحكى عن نفسه قال كنت عزمت على الرحلة من بلدتي الكفه في سنة خمس وثمانين أنا والدتي لكن ترددت هل اذهب بحرا أو برا وتشعبت في المخيلة وساوس الخوف من الغرق أو كثرة التعب فتفاءلت من القرآن فورد قوله تعالى قال لا تخافا انني معكما اسمع وأرى ثم أعقبت ذلك بتفاؤل آخر فورد ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجرى في البحر بأمره فتيمنت بالفال وركبنا البحر فوصلنا سالمين بعون الله تعالى وحكى ان المولى معروف أحد الموالى العظام الاخيار قال رأيت ليلة رؤيا عظيمة سررت بها كثيرا فلما استيقظت أخذت أفكر فيها هل هي من قبل الرحمن أو من جانب الشيطان فتفاءلت في الجامع الصغير للسيوطي فورد قوله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهي جزء من خمسين جزءا من النبوة انتهى وكان وقع بينه وبين نكارى زاده محاورة ألف فيها رسالة وطعن عليه فيها وكان في علم الموسيقى نهاية وله أغان ربطها مقبولة متداولة وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الخلخالى

(السيد حسين) الحسيني الخلخالى أحد مشاهير المحققين والعلماء العاملين أخذ عن العلامة حبيب الله الشهير بمرزاجان الشيرازى وكثير وعنه أخذ عبد الكريم بن سليمان بن عبد الوهاب الكورانى وله مؤلفات كثيرة منها اثبات الواجب وحاشية على حاشية العصام على البيضاوى توفي في سنة أربع عشرة بعد الالف من تحريرات الاستاذ الباهر امام التحقيق الملا ابراهيم بن حسن الكردى نزيل المدينة المنورة رحمه الله تعالى

الجنجى

(المولى حسين) الشهير بالجنجي قاضي العسكر في دولة السلطان ابراهيم ولد بمدينة بورلى الزعفران وكان ابوه من آحاد المشايخ بها فأخذ عنه بعض عزائم وأدعية ودخل قسطنطينية وتلمذ بها للمولى شيخ محمد المعروف حسن زاده وكان في ابتداء أمره تبدو

منه

منه نوادر بأنه سيصير صاحب مرتبة وجاه فيعجب منه من يسمعه وربما سخر وامنه
واتفق ان السلطان ابراهيم طلب أن يرزق ولدا فكان يستدعى من مشايخ وقته
والطبائه أدعيتهم ومعالجاتهم ولهذا كان كل من عرف شخصا يتوسم فيه الصلاح
أو معرفة الطب أو العزائم يسوقه الى طرف السلطنة وكانت والدة صاحب
الترجمة تعرف رجلا من مقربى السلطان فذكرت له أنه يعرف بعض العزائم فلما
بلغ خبره الى السلطان استحضره فقرأ شيئا من عزائمه التى يعرفها فاعتدل مزاج
السلطان وحملت بعض جواريه فأقبل على صاحب الترجمة وعين له جميع ما يحتاج
اليه ووجه اليه مدرسة الخارج والداخل والصحن دفعة ثم وجه اليه فى مدة قليلة
قضاء الغلطة فتملك دارا بالقرب من جامع محمود باشا وبناها بناء عظيما وصدر
الامر السلطانى للمولى محمود بن قره چلبى أن يزوجه ابنته فزوجه اياها وأقبلت
عليه الدولة بخيلها ورجلها ثم ولى قضاء عسكر أناطولى وأطلق عليه معلم السلطان
وحصل أموالا عظيمة وجاها بالغا وبنى فى مواضع متعددة أبنية جليلة وخانا وحماما
وحكى أنه دفن فى جدران ابنيته أموالا كثيرة فلما خلع السلطان ابراهيم أخرج
من دفائنه نحو ثلاثة آلاف كيس كلها نقد ثم حبس ثم بعث به الى قصبة ميخاليج
فقتل بها وكان قتله فى أواخر سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله

دالى حسين

(حسين باشا) المعروف بدالى حسين نديم السلطان مراد وأحد الوزراء الكبار
أصله من قصبة بكشهر من ناحية قرمان رحل فى مبدا أمره الى قسطنطينية وخدم
فى حرم السلطنة وصار بها من طائفة البلطجية وقدم دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين
وألف قاصدا الحج وعليه خدمة السقاية فى طريق الحج ثم ترقى بعد ذلك الى ان صار
محافظ مصر وقدم دمشق فى سنة خمس وأربعين وتوجه اليها وكانت أحكامه فيها
معتدلة ثم عزل عنها وسار الى دار السلطنة ولما اجتمع بالسلطان مراد أوصله دفترا
بجميع ما حصله فى مصر من مال وأسباب وأمتعة وقال له هذا جميع ما أملكه فى دولة
الملك فانعم عليه وقربه وجعله من أخصائه وندمائه وصحبه معه فى سفر بغداد وبعد
وفاة السلطان مراد ولى حكومة بغداد وهو ثالث حاكم بها بعد فتحها الاخير ثم ولى
بودين وولى وزارة البحر ثم عين فى زمن السلطان ابراهيم الى جزيرة كريت فسار
اليها وأقام بها سبعة عشر سنة فى محاربة وفتح أكثر بلادها وقراها ولم يبق بها الا
قلعة قندية كما أسلفته فى ترجمة السلطان ابراهيم ثم أرسل اليه ختم الوزارة العظمى

و بقي لوصوله اليه مسافة أربع ساعات فاسترد وكانت الوزارة فوضت الى غيره ثم
طلب هو الى تخت السلطنة ودخل الى أدرنة بموكب حافل واجتمع بالسلطان محمد
ابن ابراهيم فأقبل عليه ثم أرسله الى قسطنطينية وأمر بوضعه في المكان المعروف
بيدى قله و بعد أيام أمر بقتله فقتل ودفن في داخل المكان المذكور وقبره ظاهر
ثمة ولقتله خبر مطول ملخصه اسناد بعض حسدته اليه التهاون في أمر قندية وانه
كان خامر مع الكفار في محاصرتها واستفتى مفتي الدولة في قتله فامتنع ذهابا منه
الى براءته من ذلك فعزل ذلك المفتي وولي مكانه رجل أفتى بقتله فقتل وكان قتله
سنة اثنتين وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الصاري

(حسين باشا) الوزير المعروف بصاري حسين أي الاصفر وهو أخو سياغوش
باشا الوزير الاعظم كان من مشاهير الوزراء له الصولة الباهرة والهيبة العظيمة
وكان فيه تلطف بالرعايا وانتقام من ذوي الكبر والمناصب ولي حلب مدة ثم نقل
منها الى نيابة الشام في سنة احدى وثمانين وألف وعينه السلطان وهو نائبها السفر
قنيجة من بلاد الليه فتوجه اليها وفي خدمته العساكر الشامية وتعين هو وبعض
الوزراء للحصار به فكسر هو ورفقاؤه وشاع أن الكسرة كانت بسوء تدبير منه
فغضب عليه السلطان وعزله عن حكومة الشام ورفع منه رتبة الوزارة وأمره
بالاعتزال في داره بقسطنطينية فأقام مدة منعزلا حتى لم يبق فيه رمق ثم عطفت عليه
والدة السلطان وشفعت له بمنصب التفتيش بولاية أناطولي فوليه وظهر سعيه فيه
لطرف السلطنة فجوزي على ذلك بحكومة الشام ثاني مرة فقدمها ومهد أمورها
بعد اختلال كان أصابها من حكامها وساس الرعية سياسة عجيبة ولزم كل أحد حده
في عهده وعمر القصر المعروف به الآن في طرف الشرف بالميدان الاخضر من
دمشق وكان مكانه يعرف قديما بالخاتونية وتأنق في وضعه وغرس فيه أنواع الاشجار
من كل صنف وعز عليه بدمشق بعض أنواع الفاكهة فجلب من أماكن بعيدة
والحاصل انه أثر أثرا حسنا وفي أيامه وقع الجراد بدمشق ثلاث سنين متواليات
فبعث رجلين من أهل دمشق الى أنقره ليأتيا بماء السمرمر الذي يقال انه اذا
كان في بلدة يطرد الجراد عنها وكان وصولهما الى دمشق في أواخر المحرم سنة ثلاث
وتسعين وألف فأمر حسين باشا بخروج الصوفية بالاعلام وعامة الناس بالتهليل
الى لقائه فدخلوا به على سفح قاسيون من ناحية القانون حتى وضعوا منه حصة على

رأس المنارة الغربية بالجامع الاموي وحصة على منارة جامع المصلى قلت وماء السمرمر هذا قد ذكره غير واحد منهم ابن الوردي في خريدة العجائب في فصل عجائب العيون والآبار قال عين سرم وهي بين أصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزلت ووقعت بأرض يحمل اليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها السوادية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل ذلك الماء كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد فتصيح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من أجل تلك الطيور انتهى وذكر ابن الحنبلي في تاريخه ان من شرطه أن يكون الوارد به من أهل الصلاح ولا يمر به تحت سقف وقال الصلاح الصفدي في الجزء الثاني والثلاثين من تذكرته قال الشيخ شمس الدين أبو الثنا محمود الاصبهاني ان بمدينة قشمير مسيرة ثلاثة أيام عن أصبهان عين ماء سارحة بر زة يسمى ماؤها بماء الجراد له خاصية أن من حمل من مائها في اناء الى الارض التي أتاها الجراد فيعلق ذلك الاناء في تلك الارض فيقصدها مالا يحصر من طير يقال له سار يأكل ما فيها من الجراد حتى يفنى وشرط هذا الاناء أن لا يمس الارض في طريقه ولا في مكان تعليقه انتهى ثم أمر حسين باشا بالسفر الى محاصرة قلعة بتيج من بلاد الانكروس فسافر اليها ومعه عسكر الشام وكان الوزير الاعظم قره مصطفى باشا قد سبقهم الى بلغراد وجعلها مجمع العساكر جميعها ولما تكامل جمع الجموع رحل بهم اليها ونازلوها وكادوا أن يفتحوها عنوة قدر الله تعالى ما قدر من مجيء جيش كبير من الكفار وكسروا عسكر المسلمين وفرقوهم في تلك النواحي كما سنفصله في ترجمة الوزير مصطفى باشا المذكور ونسب الوزير هذه الكسرة الى فشل بعض الوزراء ومنهم حسين باشا صاحب الترجمة فأراد قتله فكانت منيته أسبق فتوفي في غضون ذلك وكانت وفاته في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وألف رحمه الله تعالى

نقيب الشام

(السيد حمزة) بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المولد الحنفي السيد الاجل الاديب الفاضل كان رئيسا نبيه القدر وافر الحرمة جليل القدر ساكنا وقورا نشأ وقرأ على علماء زمانه حتى حصل فضيلة مقبولة واشتهر بدماثة الاخلاق وطيب العشرة وكرم النفس وكان حسن الخط صحيح الاملا وكتب كثيرا

من الكتب وخطه مرغوب فيه لضبطه وحسنه وسافر الى الروم فى سنة سبع وأربعين وألف ولازم من نقيب الدولة السيد محمد بن السيد برهان الدين المعروف بشيخى وولاه نقابة الشام عن أخيه الاكبر السيد كمال الدين وعاد الى دمشق وأقام بمنزله فى مهابته وانكفاف عن مخالطة الامور وبعد مدة عزل عن النقابة وأعيدت الى أخيه المذكور ثم وليها عنه مرة ثانية وصار نائبا بمحكمة الباب فى زمن قاضى القضاة المولى مصطفى المعروف بابن مرطلوس واستمر نائبا مدته كلها وانتظم حاله بعد اختلال ثم عزل عن النقابة وأعيد اليها مرتين وكذلك للنيابة ودرس بالمدرسة الحافظية بصالحية دمشق وكانت ولادته فى سنة تسع وألف وتوفى فى ثالث ذى الحجة سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرشدى

(الشيخ حنيف الدين) بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى الحنفى المكى مفتى الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها العالم العلم الفقيه الباهر كان عالما دينا عفيفا ملازما للعبادة وكان يصوم رجب وشعبان والايام البيض وأخذ عن والده وعبد العزيز الزمزمى وأبى العباس المقرى والشيخ عبد الرحمن الخيارى والشيخ خالد المالكى وغيرهم وولى بعد موت والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام والتدريس خلف مقام الحنفية وتدريس مدرسة محمد باشا وغير ذلك ثم ولى الافتاء السلطانى بالديار الحجازية فى سنة أربع وأربعين وألف وانتفع به خلق كثيرون منهم ولده عبد الرحمن والشيخ أحمد أوليا وأولاد عمه أحمد وهم عيسى ومرشد وامام الدين ومصدر الدين وقاسم سنجق دار وأحمد المنلا وصنف عدة كتب منها شرح مناسك الوسيط للمنلا على على مذهب الحنفى وشرح على المنسك الصغير للملا أيضا وكتاب سماه بغية السالك الناسك فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك وشفاء الصدر ببيان ليلة القدر والقول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد والقول المحقق فى بيان التدبير المطلق والمقيد والمعلق ورسالة فى استبدال الوقف سماها السيف الشهير على من جوز استبدال الوقف بالدراهم والدنانير وله نظم مستعذب وترجمه ابن معصوم فقال فى حقه فاضل نبيه قام مقام أبيه فتقلد منصب الفتيا بعده واجتلى فى مطالع الاقبال سعده فجلى بسناه الظلم ومن يشابه أبه فما ظلم

شبيه أبيه خلقة وخليقة * كما حذيت يوما على أختها النعل

وبلغنى انه كان ينكر على أبيه عشرة قضايا من فتاويه ثبت لديه بطلانها ولم ينص

بصحتها

بصحتها برهانها وكان يقول لولا خطة أخافها لاشتهر عنى خلافها وله فى الادب محل لا ينقض ابرامه ولا يحل ملك به زمام السجع والقريض وميز به بين الصحيح والمريض فمن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعا عن لسان والده

تبدى لنا برق بافق ربى نجد * فأذكرنى عهدا وناهيك من عهد

وهيمنى شوقا وزادنى الاسى * وأضرم بى نار الصبابة والوجد

وجدد لى ذكرا الليالى التى خلت * وطيب زمان بالحمى طيب الورد

زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله * علينا فشاهدنا به الشمس فى برد

وأبدت لنا ذات الجمال جبينها * فأخجل بدر الافق فى طالع السعد

هى الروض تبدو للانام بوجهها * فنقطف زهر الورد من خدها الوردى

وفاح لنا نشر الخزامى بروضة * شدت ورقها شوقا على الاغصن الملد

تغنت على غصن الاراك بمدح من * علا قدره السامى على ذروة المجد

جمال أهالى العصر أوحد وقته * مشيد ربع المجد بالسعد والجد

كمال قضاة المسلمين امامهم * وموضح منهاج الرشاد لدى الرشد

عليه مدى الايام منى تحية * تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال فى مثل هذا الغرض

غنت الورق فى المسا والبكور * ساجعات على غصون الزهور

وتبدت من كاملة الحسن خود * تخجل الشمس مع سناء البدور

قد تحلت من الجمان بعقد * جل فى الحسن والبها عن تظير

فاقتطفنا من خدها زهر ورد * فاق نشر النسرين والمنثور

وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا * فانتشونا لا نشوة المخمور

بردت بالوصال قلب كئيب * كان فيه للهجر نار السعير

بالهاء عذبة الثنايا رداحا * قد تبدت فى زى ظبى غرير

قد أتتنا من عالم العصر مولى * قد تسامى على السهى والاثير

الامام الهمام رب المعالى * الفقيه النابغ فى التقرير

ظل دوما بمصر مفتى البرايا * أوحد العصر ذى المقام الخطير

قد أتانى مولاى منك كتاب * ذو نظام حكى عقود النحور

ففضضت الختام عن كنز علم * حاز منه الغناء كل فقير

وتأملت في رياض حماه * وتنسمت ما به من عبير
فبدا نظم طرسه معنثر * ذي بيان فسر منه ضميري
دمت يا أوحد الزمان فريدا * في أمان بحفظ رب خبير
وصلاة الاله تترى دواما * مع سلام على البشير النذير

ومن شعره على ما رأيته منسوبا اليه قوله

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم * واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه * وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فدى لك الباقيان الروح والجسد

وكانت ولادته بمكة وقت العشاء من ليلة الاحد منتصف صفر سنة أربع عشرة بعد الالف وتوفي ليلة الاربعاء لثلاث عشرة خلون من شعبان سنة سبع وستين وألف بالمدينة ودفن ببقيع الغرقد وقيل في تاريخ وفاته * حنيف الدين في الجنات راقي

المولى حيدر

(المولى حيدر) بن ابراهيم المنعوت بتاج الدين الصغير ابن عبد الله الحميدي الاصلي أحد موالي الروم وهو أخو المولى عبد الوهاب قاضي الشام الآتي ذكره ان شاء الله تعالى أصل والده من بلدة حميد قدم الى قسطنطينية وتوطن بها وهو من علماء دولة السلطان سليمان وله حاشية على صدر الشريعة ردفها اعتراضات ابن الكمال على صدر الشريعة وولد ابنه حيدر هذا بقسطنطينية ونشأ وأدبها حتى تميز بالفضل الباهر وله من الآثار تعليقات على الدرر والغرر ولازم من ابن جوي ودرس بمدرسة أون قباني ثم أعطي مدرسة برغوس ولما تمت مدرسة علي باشا القبودان بطوبخانة في جمادي الاولى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة أعطيها وهو أول مدرس بها ثم في سنة ألف نقل الى مدرسة قلندرخانه ثم نقل الى احدى الثمان ثم الى مدرسة الشهزاده ثم الى السليمانية ثم ولي قضاء حلب فاسكدار ثم بروسة ثم القاهرة وتوجه اليها بحرا ففي معبر الاسكندرية غرق المركب الذي كان فيه وكانت وفاته في أواخر سنة اثنتي عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

حرف الخاء المعجمة

(حرف الخاء المعجمة)

(الشيخ

الشيخ خالد

(الشيخ خالد) بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي الجعفري المغربي ثم المكي صدر المدرسين في عصره بالمسجد الحرام وناشر لواء سنة النبي عليه الصلاة والسلام والمرجع في التمييز بين الحلال والحرام والحاوي شرفي العلم والنسب والجامع بين طرفي الكمال الغريزي والمكتسب قرأ في الغرب على أجلاء شيوخ عارفين وأئمة محققين ورحل الى مصر وأخذ بها الحديث عن الشمس الرملي والفقه والحديث والعربية عن العلامة سالم السنهوري المالكي وغيرهما ثم توجه الى مكة وجاورها وتصدر للافادة وعنه أخذ جمع من العلماء وبه تخرجوا كالعلامة محمد علي بن علان والقاضي الفاضل تاج الدين المالكي وغيرهما ولم يزل قائما بأعباء العلم والعمل حتى دعاه الله تعالى اليه فمات ليلة الخميس ثامن عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وألف ونقلت من تاريخ الامام علي بن عبد القادر الطبري انه اتفق في عام اثنتين وأربعين وألف أن وصلت تذكرة من وزير مصر اذذاك بامامة المقام المالكي بالمسجد الحرام لعلي بن خالد يعني صاحب الترجمة فباشرها في موسم تلك السنة مع شركائه فألزمه المترجم بالمباشرة في نوبته في جميع السنة وألزم شركاءه بذلك فوافقوا واستمر الحال الى ان توفي فترك المباشرة بعد والده في جميع السنة الا في الصبح وأيام الموسم وصلاة التراويح على المعتاد

خداوردي

(خداوردي) بن عبد الله الطاعة أحد كبراء جند الشام وكان متميزا فيهم بالبأس والجراءة والتوسع في الدنيا ونال حظا عظيما واشتهرت صولته واستتبع رعاعا وجهالا استخفهم فأطاعوه وولي سردار بحلب ففتك فيها ونهب وتعدى واستلب حتى ضجر منه أهاليها وحكامها حين قامت الحرب بينه وبين نصوح باشا وبينه وبين ابن جانبولاذ وكان هو وأحفاده قد عاثوا في البلاد وفتنوها ومنه كانت نشأة فساد العسكر الشامي وطغيانهم ومازال بينهم نافذ القول مقبول السمعة الى ان مات وكانت وفاته في بضع عشرة وألف

الشيخ خضر

(الشيخ خضر) بن حسين الماردينى سبط الهندي شارح الكافية ذكره أبو الوفاء العرضي في المعادن وقال كان حسن المطارحة لطيف المسامرة عذب اللسان رطب اللسان تدرج في درجات الكمال وترقى في معارج المجد والاجلال كمن في أحناء العليا ومعاطف الارتقاء وبطون مناح الدوله حتى امتد ضبعه على الجلالة والصوله فصار للحضرة المصونة مثوى أسرارها وموطن مطالبها

وأوطارها وسويداء أجفانها ونور انسانها وروح جسمانها وحل ارق
محل فصار رابطة العقد والحل فحين زادت الرنعة على آمادها انعكست عليه
الدوائر باضدادها فافترسه ناب النوب ولفظه الدهر فى هوة سوء المنقلب قدم
حلب سنة ثلاث عشرة بعد الالف وكان يعرف الالسن الثلاثة وله فيها انشاء حسن
ونظم واطلاع على فضائل العلوم فسأل من الوالد يعنى الشيخ عمر العرضى أن يقرئ
أحد تلامذته شرح الكافية للرضى ليسمع فأمر الوالد الشيخ عبد الحى القوق سبط
البيلونى فكان يسمع ويتقن تلك الدروس ويحتفل بها ويسمع لاخى شرح المفتاح
للشريف وللفقير فى شرح الطوالع للاصفهانى وتقرب للوزير نصوح حين تولى
كفالة حلب حتى أحبه وولاه قائما بمقام الدفترى ولما تولى الوزير المذكور كفالة
ديار بكر ثم مات الوزير الاعظم مراد باشا بها وجاءته الوزارة العظمى بعثه الوزير
نصوح رسولا الى بلاد العجم للصلح بين السلطان أحمد والشاه عباس وكان من جملة
ماقال خضر للشاه أهل السنة يعترضون عليكم بكونكم تحرمون طعام اليهود
والنصارى مع كونه مخالفا للنص قال تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم
فأمر الشاه الشيخ بهاء الدين العاملى بالجواب فكتب رسالة صدرها باسم الشاه
وقال عنه فى اثناء المدح شاه عباس الصفوى الموسوى الحسينى أراد المنسوب الى
الشيخ صفى الدين والى موسى الكاظم والى الحسين اما نسبة الشاه الى الشيخ صفى
الدين فلا شك فيها وأما نسبته الى الحسين فلم تعهد وذكر أن استحقاق الامام المرتضى
للخلافة وتقدمه على جميع الآل والاصحاب فمما لا يشك فيه أولو الالباب وأما
تحريم طعام أهل الكتاب فأخذ يجيب بأجوبة كلها واهية ثم جاء خضر برسول
الصلح من جانب الشاه وعقد الصلح ولما توجه الوزير نصوح الى قسطنطينية وصار
صاحب الحل والعقد عنده خضر المذكور قيل عنه انه قال لبعض خدام السلطنة
أنا بتدبيرى عقدت الصلح ولو أسمع كلام الوزير وتدبيره ماصار الصلح فانه لا معرفة له
بالتدبير فأسرها فى نفسه الوزير وولاه دفترداريه وان وأخرجه فى الحال من
قسطنطينية وبعث فى الطريق وخنقه وبالجملة فانه كان عالما كاملا عارفا ذا خط
حسن وانشاء مستحسن قال العرضى وقد أسمعنى بعض أشعار له فى الطريق على نمط
تائية ابن الفارض وذكر لى أنه نظم الشافية لابن الحاجب فى التصريف وكان قتله
فى سنة اثنتين وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الشيخ

الموصلي

(الشيخ خضر) بن عطاء الله الموصلي نزيل مكة العالم الاديب المشهور كان اماما في العربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لكثير منها كثير العناية بها حسن الضبط مشهورا بمعرفتها واتقانها هاجر الى مكة فقطن بها وانتظم في سلك علمائها وألف في سنة أربع وتسعين وتسعمائة باسم السيد حسن بن أبي نمي أمير مكة كتابه الاسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير ولا احتوى على مثل ازهار ألفاظه وثمار معانيه روض نضير وأجازه عليه من المال ألف دينار وألف باسمه أيضا أرجوزة طويلة في فضل أهل البيت ووقائعهم ولم يزل مقيما في الحرم واردا مناهل الفضل والكرم حتى رماه عند الشريف وزيره ابن عتيق بأنه ينسب اليه المظالم ويكتب بذلك الى الروم والعجم وهو مقبول القول عندهم فأذن له الشريف في اجلائه عن البلد الحرام وألزمه بالخروج للحال فخرج متوجها الى مدينة الرسول وقد ترنق ورد حياته المغسول وما أبعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير على داره ونهب جميع ما فيها ونادى عليه في الاسواق كما ينادى على تركات الاموات فبلغه الخبر في اثناء الطريق فاصبح وهو في يم الهم غريق وفاجاه أجله قبل وصوله الى المدينة وقد ذكره الخفاجي في كتابه وأثنى عليه كثيرا وأنشد له من شعره قوله مضمنا في البرش

تبدل عن البرش المبلد بالطلا * فعالم أهل البرش غمر وجاهل
فما البرش ان فتشت عن كنهه سوى * دويبية تصفر منها الانامل

قال ومما مدحته به في شبيبتي قبل نوم سيارة همتي وخمود نار شرتي

وصبا من كؤس ذكرك سكرى * لك حملتها ثناء وشكرا
ولوجدي رقت كطبعك لطفا * واستعارت من طيب ذكرك نشرا
معك القلب حيثما سرت يسرى * فاسألنه عني فذلك أدرى
من أولي العزم لي فؤاد كليم * في الهوى لا يزال يتبع خضرا

قلت ورأيت له من شعره هذه القصيدة مدح بها الشريف حسن المذكور ومطلعها

بدر الملوك أمير المؤمنين أبو * علي الحسنى السامي به ساموا
خليفة الله من دانت بنصرته * وما يشاء من الافلاك أجرام
في كل ناد له صيت يهيم به * في كل واد عداه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدرك فائتة * لربما حواه الدهر أعوام

قل للخوارج موتوا فى ضلالتكم * فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته * فرض وفيه لانف الدين ارغام
يطيعه من أطاع الله منقيا * ومن عصاه عليه النص الزام
وفى أولى الامر قول الله حجتنا * وهم أئمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن * فى غير مرضاته الطاعات آثام
ان يعل نابغة الجن القريض فلى * فى نظم مدحك من جبريل الهام
فهاكها درة بل بحر فائدة * لدى العقول بيذل الروح تستام
تبقى وتذهب أشعار ملفقة * كغرة فى جباه الدهر أوشام
واسلم ودم فى سرور بل وفى دعة * ماقام بالروح بل بالله أجسام

وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف

خليفة الزمزمى

(خليفة) بن أبى الفرج الزمزمى البيضاوى الاصل المكى المولد والمنشأ الشافعى كان فاضلا أديبا ذكيا أريبا باهرا فى الادب وفنونه قرأ على الامام محمد بن عبد الله الطبرى والامام عبد القادر الطبرى ومن عاصرهما من المكيين ومن مؤلفاته رونق الحسان فى فضائل الحبشان ومن شعره قوله

زارت معذبتى ليلا وفى يدها * كاس من الراح تسقينى وأسقيها
ريم بقد كمثل الغصن قامتها * ما الظبى ما البدر لاشئ يحاكيها
والوصل منها عزيز قل نائله * هيهات مطلبها عزت مراميها
دامت على الصد والهجران مذ نشأت * ذل المحبة عز فى مراقيها

وكانت وفاته فى نيف وستين وألف بمكة

خليل الاخنائى

(خليل) بن زين الدين بن خليل بن محمود بن برهان الدين المعروف بالاخنائى الدمشقى الفقيه الشافعى من ذوى البيوت القديمة بدمشق ويقال هم أقدم بيت بها لانهم من نسل معاوية واتصلوا من عهده وتفرعوا وأجداده غالبهم قضاة القضاة وصدور الصدور ولهم بدمشق آثار كثيرة وأوقاف وتعلقات وخليل هذا ولد بدمشق ونشأ فى جد واهتمام بتحصيل العلم وقرأ الكثير وضبط وقيد وأخذ عن النجم الغزى وغيره وكان فاضلا كاملا ساكنا وقورا وله مطارحة جيدة وربما نظم الشعر لكن شعره ليس بالجيد وكتب بخطه كتبا كثيرة وهو فى الضبط غاية وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف رحمه الله تعالى

السععانى

(خليل) بن عبد الرحيم مفتى الشام الشهير بالسعسعانى لكون والده كان اماما بسعسع وأصله من بلدة علائية من بلاد قرمان وأظن ان صاحب الترجمة ولد بسعسع ونشأ بدمشق وقرأ وساد من حين شبيبته فسافر الى الروم ولازم على قاعدتهم ولم يزل يسمو به حظه الى أن ولى قضاء طرابلس الشام مرتين وولى قضاء قيصرية ثم بعد ذلك ولى افتاء الشام وأعطى رتبة قضاء القدس وكان مهابا جليل القدر عالى الهمة نبيه الذكر وفيه مروءة وسخاء ومعروف ومتانة وتغلب وعزل عن الافتاء فاستقل بمنصب بعلبك على طريق التأبيد ولم يزل فى عز وجاه الى أن توفى وكانت وفاته نهار الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن كيوان

(خليل باشا) ابن عثمان المعروف بابن كيوان أمير الحاج الشامى وهو أخو ابراهيم المقدم ذكره فى حرف الهمزة كان من صدور دمشق وأعيانها المشهود لهم بالرأى الصائب والدولة الباهرة وتخول فى نعم ورفاهية عيش وتملك الاملاك الكثيرة وانقاد له الزمن وأحبه أركان الدولة وملأ صيته بر الشام حتى هابه عربانها وغيرهم وكانوا يراجعونه فى مهماتهم وينقادون لامره ولا يخالفونه فى حال من الاحوال وقد أسلفنا فى ترجمة أخيه ابراهيم أنه كان تفرغ عن منصبه فى العسكر لاخيه خليل هذا وكان ذلك ابتداء ظهوره وسافر الى فتح ابوار فى خدمة الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل سنة خمس وسبعين وألف واتصل به فأحبه وقربه وعاد الى دمشق وقد رأس ثم فرغ عن منصبه لابن أخيه حسين وهو على الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقاعد هو بعلوفة فى خزينة الشام مدة الى أن حدث من الامير محمد ابن رشيد أمير بادية الشام فى حق الحجاج ما حدث من النهب والغارة وفعل فى الامير موسى بن تركمان حسن الآتى ذكره ما فعل من القتل واستمر فى غيه وضلاله وأمر الحاج فى اختلال مدة سنين ولم يتفق اصلاحه بحال حتى عرض ذلك على أركان الدولة فرأوا من الصواب تولية خليل باشا هذا أمر الحاج فولى الامرية وظهرت فيها كفايته وأطاعته جميع العربان واستمر ثلاث سنين والحجاج فى أيامه مطمئنون فى بلهنية من العيش ورخاء وراحة الى أن توفى وهو متوجه بهم فى أول السنة الرابعة من توليته تمرض يوم طلعة المحمل ويقال ان نائب الشام سقاه سما فخرج مع المحمل وهو يجود بنفسه فأدركه أجله بالصنمين وحمل الى المزيريب وكانت

وفاته أواخر شوال سنة اثنتين وتسعين وألف وقبره بالمزيريب ظاهر وأظنه ماجاوز عمره الستين بكثير رحمه الله تعالى

الرملي

(الشيخ خير الدين) بن أحمد بن نور الدين علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبي العليمي الفاروقي الرملي الامام المفسر المحدث الفقيه اللغوي الصرفي النحوي البياني العروضي المعمر شيخ الحنفية في عصره وصاحب الفتاوى السائرة وله غيرها من التآليف النافعة في الفقه منها حواشيه على منح الغفار ردّ فيها غالب اعتراضاته على الكنز وحواشيه على شرح الكنز للعيني وعلى الاشباه والنظائر وله كتابات على البحر الرائق والزيلعي وجامع الفصولين وله رسالة سماها مسلك الانصاف في عدم الفرق بين مسئلتي السبكي والخصاف التي في الاشباه في القواعد ورسالة سماها الفوز والغنم في مسئلة الشرف من الام ورسالة فيمن قال ان فعلت كذا فأنا كافر كان أرسل يسأله عنها شيخ الاسلام يحيى المنقاري مفتي السلطنة العلية وله ديوان شعر مرتب على حروف المعجم رأيته وانتخبت منه بعض مستحسنات من أشعاره فمن ذلك قوله في الزنبق الذي يوجد في سواحل البحر الشامي وهيئة نواره الابيض قطعة واحدة وليس متفرقا كهيئة الزنبق المتعارف

وزنبقة قد أشبهت كاس فضة * برأس قضيب من زمردة عجب
سداسيّ شكل كل زاوية به * على رأسها الاعلى هلال من الذهب

وقوله وهو من بدائعه

من شارك الانسان في اسمه * لحقه قطعا عليه وجب
لذاك من سمّى من خلقه * محمدا فاز بهذا السبب

وقوله متغزلا في الخال وقد ذكره في مجموعته التي سماها بمطلب الادب وغاية الارب المشتملة على أحد عشر بابا

بالخد منه شقيق حل واضعه * أعيا الورى فهم شامات بحمرته
أقول هذا ولا عيّ ولا عجب * قلب الشقيق الذي في وسط وجنته

وسمع قول أبي العلاء المعري

اذا ما سمعنا آدما وفعاله * وتزويجه ابنيه بنتيه في الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر * وأن جميع الناس من عنصر الزنا

وجواب

وجواب بعضهم فى ردّه بقوله

لعمرك أمّا القول فيك فصادق * وتكذب فى الباقين من شط أودنا

كذلك اقرار الفتى لازم له * وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

فكتب عليه لا يخفى على الجدلى فساد كلام هذا الرادّ والذى يأخذ بخناقه ويقضى بسماجة أخلاقه قولى فى الرّدّ عليه

كذبت باجماع الانام جميعهم * لافكك فيما تدعيه من الخنا

وكيف وقد فاض الدليل بحله * فأنى يكون الناس من عنصر الزنا

ومن شعره قوله فى العذار

عند ما جدّ بالحبيب عذار * أظهرت لامه لقتل البريه

قالت الناس عند ذلك فيه * قرنك لامه القمريه

وقوله متغزلا مهفهف القد مذ كوانى * بجمرة الخدّ منه فى الحى

فقلت بى أنت داونى قال آخر الطب عندنا الكى

وقال متغزلا أمن ذكر جار بذات السلم * أرقت دموعا جرت كالعنم

وأم هاجت الريح من جانب * به شادن أهيف قد ألم

أتحسب أن الهوى مختف * ودمعك منه جرى وانسجم

عجبت لخصر له ناحل * على حمل ردفيه أنى التأم

اذا مارنا باهتزاز فقد * رنا عنده هيجان الالم

وان لاح كالظبى لى نافرا * فقد جرقلبى بواو القسم

فلا عجب ان نأى معرضا * لان الظبا لم تزل فيه لم

وأدعى فصيح الذى عترتى * وأدعى لديه بداء البكم

ترفق بقلب غدا فى يديك رقيقا وفوق بتلك الشيم

وضاهيت خصراله ناحلا * ولا زمنى فى هواه السقم

فذب يا فؤادى بنار الجوى * فكم قد نهيتك عن ذا فلم

أما آن أن يقضى ذا العلا * وما آن منك أوان الكرم

وله غير ذلك فنكتفى بهذا المقدار وأوقفنى صاحبنا الفاضل الاديب ابراهيم بن سليمان الجينينى الحنفى نزيل دمشق على كراسة ترجم فيها شيخه صاحب الترجمة فأذكره ملخص منها قال سلمه الله تعالى كان مولد شيخنا بالرملة وبها نشأ وقرأ القرآن

ثم جوّده على الشيخ القدوة موسى بن حسن الغبي الشافعي الرملي وقرأ عليه شيئا من أبي شجاع في فقه الشافعي ولازمه في صغره وانتفع به وشملته بركته ثم رحل الى مصر صحبة أخيه الكبير عبد النبي في سنة سبع بعد الالف وكان أخوه العلامة شمس الدين تقدمه لمصر لطلب العلم وكان أسن منه وخير الدين أصغرهم قال وكان يحدثنا انه في ليلة دخوله الى مصر أحس بالاحتلام فلما أصبح طلب من أخيه عبد النبي أن يدخله الحمام فأدخله ثم جاء به الى جامع الازهر وكان بالجامع من الاولياء المشهورين الشيخ فايد وكان مقره دائما بباب الجامع وكان معتقد أهل مصر في وقته قال وعند دخول شيخنا الجامع أراد أن يقبل يد الشيخ فايد فقطب وجهه فيه وقال له رح عني ولم يمكنه من تقبيل يده فدخل وخاطره منكسر من ذلك ومكث أياما في الجامع ففي بعض الايام كان مارّا واذا بالشيخ فايد يقول تعال يا شيخ الاسلام تعال يا شيخ الاسلام بهذا اللفظ قال فما عرفت لمن النداء واذا به يشير الي فجئت اليه وقبلت يده فهش لي وكان بعدها اذا جئت اليه استقبلني وأجلسني واستنشدني من كلام القوم حتى كنت اذا أردت القيام لا يمكنني الا بعد الجهد وحصلت لي بركته وكان يحلق للناس لوجه الله تعالى وعلمني الحلاقة ووهبني موسين وحجر مسن وهم عندي ثم أراد الاشتغال بفقه الشافعي واشتغل به أياما فشق ذلك على أخيه وعليه لكونه كان خالي العذار ولم يرض أن يوافق أخاه في الانتقال لمذهب الحنفية ولم يرض أخوه أن يوافقه في الاشتغال بفقه الشافعي فشاورا في ذلك بعض أكابر علماء الجامع قال فأشار لشيخنا بأن يكتب رقعة بواقعة الحال ويلقي الرقعة على قبر الامام الشافعي رحمه الله تعالى وان يجلس هنالك فكتب رقعة وتوجه بها فألقاها وجلس فأخذته سنة من النوم فرأى الامام الشافعي رحمه الله تعالى وهو يقول كانا على هدى فجاء وأخبر الذي أشار عليه بذلك فقال له هذه اجازة من الامام بأن توافق أخاك في القراءة على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فوافق أخاه وجد واجتهد ودأب في تحصيل العلوم وأخذها عن أهلها وفاق أخاه ولازم الشيخ عبد الله بن محمد النحريري الحنفي عالم الازهر في فقه الحنفية وقرأ عليه شرح الكنز للعيني مرة وأخرى لم تتم وغالب صدر الشريعة ومثله الاشباه والنظائر وجملة من شرح القطر للمصنف وجملة كبيرة من تبيين الحقائق والاختيار شرح المختار وابن ملك على المجمع والسراجية مع شرحها للسيد وشرح الرحبية

للشنشوري وغيرها من الكتب وكان أخص مشايخه ولازمه مدة اقامته بمصر
حتى ان النحريري كان له خلوة بالبرقوقية فأنزله هو وأخاه فيها وكان يأتي اليهما بها
كثيرا وكان يجعل لهما درسا خاصا غير درسه العام الذي بجامع الازهر وممن أخذ
عنه من أجلاء العلماء الحنفية العلامة محمد بن محمد سراج الدين الحانوتي صاحب
الفتاوي المشهورة قرأ عليه دروسا من كنز الدقائق وأجازه في أواسط المحرم سنة
تسع بعد الالف وقرأ على الشيخ الامام أحمد بن محمد أمين الدين بن عبد العال
في تقسيم شرح الكنز للزيلعي وكتب له اجازة بخطه وهو يروي الحديث عنه وهو
عن والده عن شيخ الاسلام زكريا عن الحافظ ابن حجر وقرأ الاصول على العلامة
محمد ابن بنت محمد وقرأ على الشيخ محمد بن بنت الشابي والحديث عن العالم الجليل
أبي النجا سالم السنهوري محدث الازهر والقرآت على مقري زمانه الشيخ عبد
الرحمن اليمني وأخذ النحو عن نادرة زمانه أبي بكر الشنواني وعن الشيخ سليمان
ابن عبد الدائم البابلي وكان الشيخ ابراهيم اللقاني رفيقهم على الشنواني اذا فرغ من
قراءته عليه عمل له درسا بحضره أيضا وأقام بمصر بالجامع الازهر في أخذ العلم
ست سنين وحصل كتبا بخطه وكتب لغيره وأفتى وهو بجامع الازهر وكتب له
اجازة شيخه النحريري وشيخه ابن عبد العال عند توجهه في ذي القعدة سنة ثلاث
عشرة وألف وقدم بلدة الرملة في ذي الحجة أواخر هذه السنة واجتمع في عوده بعلماء
غزة وبحاكمها الامير أحمد بن رضوان فأكرمه وحصل له منه انعام واعتنى به وأقام
ببلده ثم أخذ في الاقراء والتعليم والافتاء والتدريس والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واشتهر علمه وبعد صيته وشاعت فتاواه في الآفاق وو ردت اليه الاسئلة
من كل جانب حتى انه كان لا يكاد يفرغ من الاشتغال بالفتوى لكثرة ما يرد عليه
فيها الجودة كتابته عليها وأخذ في غرس الكروم ومباشرتها بيده حتى انه غرس
ألوفا من الاشجار المختلفة من الفواكه والتين والزيتون وحصل املاكا وعقارات
غالبها من بنائه وكان يأكل منها وكسبه من حل ولم يتعرض من الجهات والاوقاف
لشيء وفي ذلك يقول

بورك لي في المر والمسحاة * فماهو الملجئ للجهات
وهي اذا قام عليها صدقه * وللذي فرط نار محرقه

وكانت خيراته عامة على أهله وأتباعه وجيرانه بل على أهل بلده وانتفعوا بمدرسا

ودنيا ورمم كثيرا من جوامعها ومساجدها ومدافن الاولياء وحصل من الكتب شيئا كثيرا ما ينوف عن ألف ومئتي مجلد غالبها من نفائس الكتب ومشاهيرها من كل علم وكان عنده منها نسخ مكررة وانتفع به خلق لا يحصون وكانت الوزراء والامراء والموالي والعلماء والمشايخ يسعون اليه وعظمت بركته وعم نفعه وكثر أخذ الناس عنه وغالب من أخذ عنه أكابر الناس وأجلاؤهم منهم الموالي والعلماء الكبار والمفتون والمدرسون وأصحاب التآليف والمشاهير وقصده الناس من الاقطار الشاسعة للاخذ عنه وطلب الاجازة منه فمن أخذ عنه ولده العلامة محي الدين الآتي ذكره ومات في حياة والده والسيد الجليل محمد الاشعري مفتي الشافعية بالقدس ومن أهل القدس العلامة السيد عبد الرحيم بن أبي اللطف مفتي الحنفية بها والعلامة محمد بن حافظ الدين السروري والفاضل يوسف بن الشيخ رضي الدين اللطفي خطيب المسجد الاقصى ومن أهل غزة العلامة عمر المشرقي مفتي الحنفية بها والشيخ على مفتي الشافعية وأخذ عنه غالب علماء دمشق منهم من رحل اليه ومنهم من استدعاه منهم العالم الهمام السيد محمد بن السيد كمال الدين بن حمزة النقيب وأولاده الثلاثة السيد عبد الرحمن والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم رحم الله منهم ماضين أولين وأبقى آخرين آخرين والعلامة الفقيه محمد علاء الدين ابن على الحصكفي مفتي الحنفية بدمشق والعلامة السيد محمد بن عجلان النقيب وغيرهم ومن أهل الحرمين العالم العمدة عيسى بن محمد الثعالبي المغربي نزيل مكة والعلامة المحقق الكبير محمد بن سليمان السوسي المغربي نزيل مكة وفارس حلبة البراعه ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني وغيرهم ومن أهل الروم الفاضل المشهور اللوذعي مصطفى باشا ابن المرحوم الوزير الاعظم محمد باشا الكوبري وطلب الاجازة منه لاخيه الصدر الاعظم أحمد باشا عند مروره بالرملة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وألف ومنهم ابن عمه الفاضل المحقق حسين جلبي ومن كان في صحبتهم من الفضلاء وقرأوا عليه دروسا في الحديث والفقه والاصول وأجاز الجميع وأخذ عنه من المغاربة الشيخ الامام العمدة الرحلة المفسر المحدث النحوي صاحب التصانيف يحيى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي البركات شارح خليل الجزائري الشاوي المغربي حال توجهه الى الروم وهو آخر من أجازه ومنهم العالم العامل سيدي عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي والفاضل الكامل

سيدى محمد بن عبد الله بن سيدى محمد العياشى الولى المشهور سلطان الغرب وغيرهم وانتفع بهم ناس فألحق الاصاغر بالاكابر والاحفاد بالاجداد وكان سمحا بالاجازة ما طلبها أحد منه وردّه بل كل من طلبها منه يجيزه اما بالكتابة واما باللسان حتى انه أجاز أهل عصره وكان حريصا على افادة الناس وجبر خواطرهم مكرما للعلماء وطلبة العلم غيورا عليهم ناصرا لهم دافعا عنهم ما استطاع وكان معتدل الطول شثن الاعضاء والانامل أبيض بياضه مشرب بحمرة ذا شيبة حسنة وهيئة مستحسنة لم ير الناظر أبهى منه وجها من اجتمع به لا يكاد ينساه لكثرة تواضعه ولين جانبه وحسن مصاحبته وكثرة فوائده وفصاحة منطقه واكرامه للوارد عليه ومجلسه محفوظ من الفحش والغيبة لا يخلى أوقاته من الكتابة أو الافادة أو المراجعة للمسائل وتحريرها صادق اللهجة ذا فراسة ايمانية وحكمة لقمانية متين الدين عظيم الهيبة تهابه الحكام من القضاة وأهل السياسة وكانت الرملة فى زمنه أعدل البلاد وللشرع بها ناموس عظيم وكذا فى غالب البلاد القريبة منها فانه كان اذا حكم على انسان بغير وجه شرعى جاءه المحكوم عليه بصورة حجة القاضى فيفتيه ببطلانه فتنفذ فتواه وقل أن تقع واقعة مشكلة فى دمشق أو فى غيرها من المدن الكبار الا ويستفتى فيها مع كثرة العلماء والمفتين وكانت أعراب البوادى اذا وصلت اليهم فتواه لا يختلفون فيها مع أنهم لا يعملون بالشرع فى غالب أمورهم والحاصل أنه خاتمة العلماء الكبار وما ذكر من أحواله بالنسبة الى جلالة قدره وعلوّ شأنه قطرة من بحر وشذرة من عقد وكانت ولادته فى أوائل شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفى ليلة الاحد قريب الفجر السابع والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمكان بمحلة الباشقردى قريبا من مدفن الشيخ ابن عبد الله محمد البطايحى رحمه الله تعالى من جهة القبلة بوصية كانت صدرت منه وبنى عليه ولده نجم الدين قبة والعليمى بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الياء وكسر الميم هذه النسبة الى سيدى علىّ بن عليم الولى المشهور والفارو قى نسبة الى الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانه صح نسبة ابن عليم اليه والايوبى نسبة الى بعض أجداده دون ابن عليم رحمه الله تعالى

(حرف الدال المهملة)

حرف الدال المعجمة

داود الرحمانى

(السيد داود) بن سليمان بن علوان بن نور الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ولى بن عبد الوهاب بن على بن الولى العارف السيد نفيس الرحمانى ابن محمد بن حيدر بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد الاشتر ابن عبد الله الثالث ابن على أبى الحسن الاكبر ابن عبد الله الاصغر الثانى ابن على الصالح ابن عبد الله الاعرج ابن الحسين بن زين العابدين بن الحسين بن على رضوان الله عليهم الرحمانى الشافعى المصرى السيد الفاضل العالم العامل كان من أجلاء المشايخ الملازمين لاقراء العلم والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ومن المشهورين بالدين المتين والورع والعقل الرصين أخذ عن الشمس محمد الشوبرى وعامر الشبراوى وسلطان المزاحى وعلى الشبراملسى ومحمد البابلى وغيرهم وبرع فى سائر الفنون وأجازه شيوخه وألف كتبا عديدة منها حاشية على شرح الجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الشذور وحاشية على شرح القطر لابن هشام وحاشية على شرح السنوسية وله كتاب تحفة أولى الالباب والجواهر السنية فى أصول طريقة الصوفية وتحفة السمع والبصر بصادق الخبر ومناسك وغير ذلك من الرسائل والكتب وكانت وفاته بمصر فى سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والرحمانى نسبة الى محلة عبد الرحمن بالبحيرة من قرى مصر والله تعالى أعلم

الحكيم داود البصير

(الحكيم داود) بن عمر البصير الانطاكى نزيل القاهرة الحكيم الطبيب المشهور رأس الاطباء فى زمانه وشيخ العلوم الحكمية وأعجوبة الدهر ذكره أبو المعالى الطالوى فى سانحاته وأطال فى توصيفه ثم قال وقد سألته عن مسقط رأسه ومشتعل نبراسه فأخبر أنه ولد بانطاكية بهذا العارض ولم يكن له بعد الولادة عارض قال ثم انى بلغت من السن عدد سيارة النجوم وأنا لا أقدر على ان أنهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم فى الاعصاب منع قوائمى من حركة الانتصاب وكان والدى رئيس قرية سيدى حبيب النجار له كرم وخيم وطيب نجار فاتخذ قرب مزار سيدى حبيب رباطا للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء والمجاورين ورتب لها فى كل صباح من الطعام ما يحمله اليها بعض الخدام وكنت أحمل فى كل يوم الى صحن الرباط فأقيم فيه سحابة يومى ويعاد بى الى منزل والدى عند نومى وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن ولقنت مقدمات تثقيف اللسان

وانا

وأنا لا أفتر فى تلك الحال عن مناجاة قيم العالم فى سرّى ومبدع الكل فيما اليه تؤول عاقبة أمرى فبينا أنا كذلك اذا برجل جاء من أقصى المدينة يسعى كأنه ينشد ضالة أو أضل المسعى فنزل من الرباط بساحته ونضى فيه أثواب سياحته فاذا هو من أفاضل العجم ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف فبعد أن ألقى فيه عصا التسيار وكان لا يألف منزلا كالقمر السيار استأذنه بعض المجاورين فى القراءة عليه وابتدأ فى بعض العلوم الالهية فكنت أسابقه اليه فلما رأى ما رأى منى استخبر عن هنالك عنى فأجبته ولم يك غير الدمع سائلا ومجيبا فعند ذلك اصطنع لى دهنا مسدنى به فى حرّ الشمس ولفنى بلفافة من فرقى الى قدمى حتى كدت أفقد عن الحس وتكرر منه ذلك مرارا من غير فاصل فمشت الحرارة الغريزية فىّ كالحيا فى المفاصل فبعدها اشتدّ من وثاقى وفصدنى من عضدى وساقى فقمت بقدرة الواحد الاحد بنفسى لا بمعونة أحد ودخلت المنزل على والدى فلم يتمالك سرورا وانقلب الى أهله فرحا مسرورا فضمنى الى صدره وسألنى عن حالى فحدثته بحقيقة ما جرى لى فمشى من وقته الى الاستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه واجزل عطيته فقبل منه شكره واستعفاه برّه وقال انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقى اليه من العلوم الحقيقية فابتدأت عليه بقراءة المنطق ثم أتبعته بالرياضى فلما تم شرعت فى الطبيعى فلما أكملت اشرأبت نفسى لتعلم اللغة الفارسية فقال يابنى انها سهلة لكل أحد ولكنى أفيدك اللغة اليونانية فانى لا أعلم الآن على وجه الارض من يعرفها أحدا غيرى فأخذتها عنه وأنا بحمد الله الآن فيها كهو اذ ذاك ثم ما برح أن سار كالبدر يطوى المنازل لدياره وانقطعت عنى بعد ذلك سيارة أخباره ثم جرت الاقدار بما جرت وخلت الديار من أهلها وأقفرت بمنكرها علىّ لانتقال والدى واعتقال ما أحرزته من طريفى وتالدى فكان ذلك داعية المهاجرة لديار مصر والقاهره فخرجت عن الوطن فى رفقة كرام نؤم بعض المدن من سواحل الشام حتى اذا صرت فى بعض ثغورها المحميه دعتنى همة علية أو علويه ان أصعد منه جبل عامله فصعدته منصو باعلى المدح وكنت عامله وأخذت عن مشايخها ما أخذت وبحثت مع فضلائها فيما بحثت ثم ساقتنى العناية الالهية الى انى دخلت حمى دمشق المحميه فاجتمعت ببعض علمائها من مشايخ الاسلام كأبى الفتح محمد بن محمد بن

عبد السلام وكشمس علومها البدر الغزى العامرى ذلك الامام والشيخ علاء الدين العمادى ثم لم ألبث أن هبطت مصر هبوط آدم من الجنه لما وجدتها كما قال أبو الطيب ملاعب جنه فكأنها مغانى الشعب وأنا المعنى فيها بقوله

ولكن الفتى العربى فيها * غريب الوجه واليد واللسان

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال نبو قنا تهم الحسان لحى شيب القذال ترى نفرة أحدهم عن كلامهم السرمد نفرة الظلام رأى الظلام جود ثم تمثل بقول القائل

مامقامى بأرض نخلة الا * كمقام المسيح بين اليهود

أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

هذا ما طارحنى به فى بعض مطارحاته وحدثنى فى جملة مسامراته وكان فيه دعابة يؤنس بها جليسه كيلا يعرف الوحشة أنيسه الى حسن سجايا كالرياض بكتها الامطار فضحكت ثغور أقاحها عن باسم الانوار وكرم نجار وطيب وخيم تعرف فى وجهه نضرة النعيم وأما فرقه من المعاد وخشيته من رب العباد فلم ير لغيره من أهل هذا الطريق وأصحاب أولئك الفريق وكثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما لعبد الله طاهر بن الحسين

الام تطيلى العتب فى كل ساعة * فلم لا تملين القطيعة والهجرا

رويدك ان الدهر فيه كفاية * لتفريق ذات البين فانتظرى الدهرا

وكان اذا سئل عن شئ من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضية أملى السائل فى ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين كما هو مشهور ومثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبى على بن الحسين فمن ذلك ما شاهدته وهو بحجرته الظاهريه وقد سأله رجل عن حقيقة النفس الانسانيه فأملى على السائل رسالة عظيمة فى ذلك وعرضها عليه وله من التآليف والرسائل والاشعار المزريه بروض الخمائل ماهو بأيدى الناس مألوف وعند أربابه من الفضلاء معروف فمن ذلك الكتاب الذى صنفه وسماه بتذكرة أولى الالباب والجامع للعجب العجاب جمع فيها الطب والحكمة وهى بأيدى الناس شهيرة ثم اختصرها القصور الهمم فى مجلد وله كتاب البهجة فى جلد والدرة المنتخبه فيما صح من الادوية المجربه وله رسالة فى الحمام ألفها باسم الاستاذ البكرى وشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس ابن سينا وهو

شرح

شرح فصل فيه حقيقة النفس وجوهرها النفيس يرضى السائل وان كان هو الشيخ الرئيس وله قطعة منظومة فى هذا المعنى تشعر باعتراض فيها على الشيخ وهى

من بحر أنوار اليقين بحسنها * فلوصل او فصل تنوب كما ادّعى
أو للكمال فهيكل لا ترتضى * للاطلاق الثانى يصح لاربع
هبه يصح فقدره من أوج ما * قدست بكمل بالحضيض البلقع
تالله ماهبطت ولكن أهبطت * فبقسر أو بالاختيار لمن يعى
وعليهما تتبدّد الاحيان أو * تفنى فتدخل فى المحل المفقع

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل والفيلسوف الكامل أبى على الحسين ابن سطر البغدادى التى خاطب بها الفلك وتشتمل على مباحث الحكمة وأكثر مسائل الفلسفة وهى أبدع الشعر وأعذبه وأبلغ النظم ومستعذبه كثيرا مايلهج بايرادها ويعتنى فى غالب أوقاته بانشادها وهى

بربك أيها الفلك المدار * أقصد ذا المسير أم اضطرار
مسيرك قل لنا فى أى شئ * ففى أفهامنا منك انبهار
وفيك ترى الفضاء فهل فضاء * سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح أم هل * مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة أم فرند * على لجج الدروع له أوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا * بأجنحة قوادمها قصار
وطوق فى النحور من الليالى * هلال أم يد فيها سوار
وشهب ذى الخواطف أم ذبال * عليها المرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب * تؤلف بينه اللجج الغزار
تمرّ بوادياً ليلا وتطوى * نهارا مثل ماطوى النهار
فكم بصفاتها صدأ البرايا * ومايصدا لها أبدا غرار
تبارى ثم تحسر راجعات * وتكنس مثل ماكنس الصوار
فبينا الشرق يقذفها صعودا * تلقاها من الغرب انحدار
على ذا مامضى وعليه تمضى * طوال منى وآجال قصار
وأيام تعرفنا مداها * لها أنفاسنا أبدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا * كما للغصن بالورق انتثار

ودنيا كلما وضعت جنينا * عداه من نوائبها ظؤار
هى العشواء ماخبطت هشيم * هى العجماء ماجرحت جبار
فمن يوم بلا أمس ليوم * بغير غد اليه ما يسار
ومن نفسين فى أخذ ورد * لروح المرء فى الجسم انتشار

وكان كثير التمثل بقول الشيخ الرئيس أبى على بن سينا

عطارد قد والله طال ترددى * مساء وصبحا كى أراك فأغنما
فها أنا فامدد لى قوى أدرك المنى * بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقنى المحذور والشر كله * بأمر مليك خالق الارض والسما

قلت وله فى التذكرة فصل عقده لدعوة الكواكب وهو الذى فتح عليه باب الوقيعة حتى استهدفه كثير من الناس بسهام الذم بذكر مناجاة الكواكب والسجود لها فان وقع فى وهمك شئ من الانكار فطالع ذلك الفصل من أوله تجده قد قال ومنهم من يتوصل الى خطاب الارواح بدعوات الكواكب ودخنها وفيه اخلال بنواميس شرعنا لا يملكها الا من يخرقه وحاشا أن مثل هذا الأستاذ يرضى لنفسه خرق الشريعة وانما ذكر مثل هذا فى كتابه ليكون مشتملا على فنون شتى نعم قد رأيت مدين القوصونى قد ترجمه وجزم بأنه شيعى وعبارته فى حقه هكذا وكان شيعيا مخالفا لعقيدة الاشعرية وهم الذين يثبتون لله صفات قديمة و يثبتون الامامة بالاتفاق والنص وموافقا لعقيدة الشيعة وهم الذين بايعوا عليا وقالوا بامامته نصا ووصية والحق أحق ان يتبع فى بيان معتقد الانسان وما هو عليه كان فقد قال الامام السبكى فى أول طبقاته وهذا شيخنا الذهبى من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على أهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز ان يعتمد عليه وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يستحيا منه وانا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية فان غالبهم أشاعرة وهو اذا وقع بأشعرى لا يبقى ولا يذر والذى أعتقده انهم خصماؤه يوم القيامة فالله المسئول أن يخفف عنه وأن يشفعهم فيه انتهى وصاحب الترجمة من هذا القبيل فكم له من اعتقادات فاسدة وأقاويل كاذبة باطلة منها قوله فى شرح منظومة الشيخ ابن سينا التى أولها (هبطت اليك من المحل الارفع) فيما يتعلق بخرق الافلاك مانصه ان جواز الخرق محال لا يقال يلزم عليه تكذيب صاحب

الشرع

الشرع فى دعوى المعراج لعدم جوازه بدون ذلك لانا نقول هذا شئ تقول به سخفاء العقول من المتشرعين فان المعراج ان لم يكن مشروطا بعدم جواز الخرق لم يكن اعجازا اذ المعجز الخارق للعادة والصعود الى السماء يستلزم الخرق فلو كان جائزا لم يكن له عليه السلام مزية على غيره وقد فرضناه منفردا عن بنى آدم كافة بذلك هذا خلف انتهى (قلت) قال النسفى والمعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ماشاء الله تعالى من العلا حق قال السعد التفتازانى أى ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما ينبنى على أصول الفلاسفة والا فالخرق والالتئام على السموات جائز والاجسام متماثلة يصح على كل مايصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها انتهى هذا ومايقوله هذا الزاعم فى قوله تعالى وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فى حق سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ومايقول أيضا فى الحديث الصحيح الذى أخرجه القاضى عياض فى الشفا والامام مسلم فى صحيحه وغيرهما بالسند المتصل عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فعلم بما ذكر فى النص من كتاب الله تعالى برفع سيدنا عيسى والنص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وجده فى السماء الثانية فقد قال الامام النسفى ورد النصوص كفر ومنها قوله أيضا بعد مايطول ذكره ناقلا مافى التنزيل عن سيدنا موسى لاخيه هرون فقال اخلفنى فى قومى وأصلح وهذا قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لسيدنا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى فالمشاورة المشرفة للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحى الملكى لا للتخيير فنبى أمن من الخطأ يحرض على الاصلاح ووصى لم يرعصمته الا الخواص يشاور على الرضى بأعمال الانبياء هل هذا الامر الاسر جليته الخلافة وحقيقته الالوهية اذ كان الكفر خلافه انتهى فانظر الى هذا الاعتقاد الظاهر الفساد الذى أوجب له ما أوجبه لغيره المخالفين له وهم أهل السنة مع اجماع الصحابة على خلافة أبى بكر وكيف وقد قال السعد التفتازانى بعد قول الامام النسفى وخلافتهم ثابتة على هذا الترتيب يعنى ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم

لعلى رضى الله عنهم أجمعين وذلك لان الصحابة قد اجتمعوا يوم توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة واستقر رأيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة
أبى بكر فاجمعوا على ذلك وبايعه على على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم
تكن الخلافة حقا لما اتفق عليها الصحابة ولنازعه على كما نازع معاوية ولاحتج
عليهم لو كان فى حقه نص كما زعمت الشيعة فكيف يتصور فى حق أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل أوترك العمل بالنص الوارد انتهى كلام
السعد هذا وقال صاحب الترجمة أيضا فى الشرح المذكور لاسيف الاذوالفقار
ولا فتى الاعلى قام الحصر دليلا على القصر كان تصرقلب فصار كشف كرب
الا انه لا نبى بعدى فقال اخلفنى فلا خلاف فى الخلافة اثباتا والنبوة محوا وقال
لعمار الى كم تأكل الخبز وتشرب الماء فقال أهو اليوم فقال والذى نفس محمد
بيده فبرز فكان ماكان وكذلك خرج ليلة ابن ملجم فى السحر ينظر الى السماء
تلذذا بما خصص به وطاعة واجابة فأكثر من ذلك ثم نهى عن ردع الاوز وقال هى
صوايح يتلوهن النوايح كيف يزداد يقينا من جمع المسئلة والجواب وأحاط بكل
شئ علما فهو والله الكتاب وتعيها اذن واعية فآمن معه وصلى لا ثالث لهما فجاءت
الخلافة عن ثلاث فكان هو الرابع أخرج الخطيب عن عبد بن حميد فى التوريزيات
ياعلى من لم يقل انك رابع الخلفاء فعليه لعنة الله لان الله قال لآدم انى جاعلك فى
الارض خليفة ياداود انا جعلناك خليفة وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى
قومى ثم قال له يوم تبوك كن على ما أنا عليه حتى أرجع فقال أعلى الصبيان والنساء
فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الحديث وفيه طول انتهى
وهذا بعض ماذكره من الكلام فى هذا المقام والله أعلم والسلام فتأمل ما فيه من
الفساد والله لطيف بالعباد وله من المؤلفات الشرح المذكور سماه الكحل
النفيس لجلاء عين الرئيس وله غاية المرام فى تحرير المنطق والكلام وهذا
الاسم للامام الآمدى له كتاب سماه غاية المرام فى علم الكلام وله نزهة الاذهان
فى اصلاح الابدان وله زينة الطروس فى أحكام العقول والنفوس وله الفية
فى الطب وله نظم قانونجك وله شرح على النظم المذكور وله شرح على أبيات
السهروردى التى أولها

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا

وله

وله مختصر أسواق الاشواق للبقاعي سماه تزيين الاسواق وله رسالة في الهيئة
وله كفاية المحتاج في علم العلاج (قلت) وهذه زيادة على تآليفه التي ذكرها الطالوي
وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في وصفه ضرير ماله في العلوم الحكمية
نظير وطبيب ماله في الازمنة الغابرة ضريب حكيم صفت من قذى الخطأ
موارد أنظاره وصحت عن غمام الاوهام آفاق أفكاره حل عقد المشكلات بما
قيده وبيض وجه العلوم الرياضية بما سوّده بآثار تقتضي اثبات محاسنه بالتخليد
وتقييد مآثره للتأبيد وكان ملازما لكتاب اخوان الصفا وخلان الوفا للمجريطي
ولكتابيه رتبة الحكيم وغاية الحكيم ومن كتب الشيخ القانون والشفا والنجاه
والحكمة المشرقيه والتعليقات ورسالة الاجرام السماويه والاشارات
مع شرحه لنصير الدين الطوسي وللامام فخر الدين الرازي والمحاكمات بينهما
لقطب الدين الرازي وحواشيه للسيد ومن كتب السهروردي المشارق
والمطارحات وكتاب التلويحات وشرحه لهبة الله البغدادي وكان شريف مكة
يلهج بتذكاره ويستهدي من الحجاج تفاريق أخباره وهزه الشوق على أن
استقدمه عليه واستحضره اليه ليجعل السماع عيانا والخبر برهانا فلما مثل
بساحته طامعا في تقبيل راحته أمر ان يعرض عليه أحد حاضري مجلس
أنسه ليختبر بذلك قوة حدسه فلما صافحت يده يد ذلك الجليس قال هذه يد دعي
خسيس لا يضوع منها أرج النبوه ولا يستنشق عرف الفتوه ثم أمر بعرضه
على القوم واحدا بعد واحد حتى وصل الى الشريف فقبل يده تقبيل المحب
الواجد وأعجب من ذلك ما أخبرني به من أثق به بالقاهرة المعزيه قال كان له حجرة
بالمدرسة الظاهرية اتخذها الاجتماعه بالناس ومداواة أصحاب الباس فورد
عليه في بعض الايام رجل من الاجناد مجهرا بالسلام فلما سمع سلامه عرف
مرامه وقال اذهب فلا شفى الله لك علة ولا برد لك غلة تشرب الخمر وتفعل ذلك
الامر حتى بعد نالك هذا الداء وتأتي الضرير تروم منه الادواء ثم استتابه وشفاه
من دائه بعد ما أشفاه وما فهم كنه علته الامن تحرك شفته وعجائبه في هذا
الباب لا تحصى وغرائبه لا تستقصى وقال الشلي في تاريخه العقد عندما ذكره
انه استدعاه الشريف حسن لبعض نسائه فلما دخل قادته جارية ولما خرجت به
قال للشريف ان الجارية لما دخلت بي كانت بكرا ولما خرجت بي صارت

ثيبا فسألها الشريف وأعطاها الامان من المعاقبة فأخبرته أن فلانا استفضها قهرا فسأله فاعترف بذلك وحكى الشمس البابلي المصري أن الحكيم داود مر ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء فسمع صوت مولود حال ولادته فقال هذا صوت بكري فتفحصوا عن ذلك فوجدوه كما قال وان بعض البكر بين تزوج بنت فقير خفية ووافق مرور صاحب الترجمة حال ولادتها بالولد (قلت) ومما ينقل من غرائبه ولا ادّعي صحته أنه ورد الى مكة طبيب ومعه حب قابض فرغب الناس فيه واشتهر أمره فوصل خبره الى داود فجاء اليه وسأله عن تركيب الحب المذكور فأجابه ان شهرتك في الحذق تنبوعن هذا السؤال وينبغي لمثلك أن يخبر بأجزائه اذا ذاقه فقال له اذا أخبرتك هل تصدقني ولا تخالف علىّ في شئ فأقسم له أنه لا يخالف عليه في شئ فقال له كم عدد أجزائه فقال ثلاثون فذاقه ثم أخذ يذكر الاجزاء واحدا بعد واحد والطبيب يصدقه على مايقول الى ان بقي جزء واحد فاظهر العجز عن معرفته فقال له الطبيب لابدّ وأن تمعن النظر فيه وتظهره فذاق حبة وتوقف حصة ثم قال له ان كان ولا بدّ فهذا الجزء مما لا طعم له ولا رائحة وهو الكهربا وهي مبالغة بالغة الى افراط ولولا شهرتها عنه كثيرا في الالسنة ماذكرتها نعم حكوا عنه ما هو ألطف موقعا من هذه وهي أن رجلا دخل عليه وقال له أي شئ يقوم مقام اللحم فقال البيض فغاب عنه سنة وجاءه فرآه منهمكا في تركيب يجمع أجزاءه فقال له بأي شئ يقلى فقال بالسمن وهذه شبيهة بقصة أبي العلاء المعري مع المنازي لما أنشده بالشام أبياتا فقال أنت أشعر من بالشام ثم اتفق اجتماعهما بالعراق بعد سبع سنين فأنشد المنازي أبياتا أخر فقال له ومن بالعراق وقريب من هذه ما يحكى عن أبي العلاء أيضا أنه كان سافر مع رفيق له الى جهة فرا في طريقهما بشجرة فلما قربا منها قال له رفيقه اياك وشجرة أمامك فانحن حتى تجاوزها فلما رجع من ذلك الطريق أيضا انحنى أبو العلاء لما قرب من مكان الشجرة ورفيقه ينظر اليه وقد تجاوزنا الحدّ في الاطالة فلنرجع الى تتمة الشيخ داود فنقول وله شعر كثير لكن لم يذكر له الذين ترجموه الا أبياته المشهورة وهي

من طول ابعاد ودهر جائر * ومسيس حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لااعتياض بغيره * شط الزمان به فليس بمسعف
أوّاه لوحلت لي الصهباء كي * أنتشي فأذهل عن غرام متلف

وقد فحصت له عن غير هذه والابيات العينية المتقدمة فلم أظفر بشئ و بالجملة فانه
من نوادر الزمان وأعاجيب الدوران وكانت اقامته بمكة دون السنة ومات بها
في سنة ثمان بعد الالف هكذا ذكره الشلي وكان مرض موته الاسهال عن تناول
عنب و بعضهم يزعم أنه سم والله أعلم

الطالوى

(درويش محمد) بن أحمد وقيل محمد أبو المعالى الطالوى الارتقى الدمشقى الحنفى
أحد افراد الدهر ومحاسن العصر وكان ماهرا فى كل فن من الفنون مفرط
الذكاء فصيح العبارة منشئا بليغا حسن التصرف فى النظم والنثر وله كتاب
سانحات دمى القصر جمع فيها أشعاره وترسلاته وهو كتاب حسن الوضع متداول
فى أيدى الناس ووالده رومى المحتد قدم الى دمشق فى صحبة السلطان سليم وكان
خادما لبعض أتباعه فتزوج أم درويش محمد وهى عنقا بنت الامير على بن طالو
وقطن معها بمحلة التعديل من دمشق ثم انه انكسر عليه بعض مال من ضمان
أمانة أقطاع كانت عليه فسار عن دمشق فنشأ ولده درويش محمد فريدا وأعطى
من أقطاع والده حصة يسيرة وفرغ عنها الآخر ولزم صنعة السروج ولم يطل
مكثه بها حتى جذبه الشهاب أحمد بن البدر الغزى اليه وكان توسم فيه قابلية العلم
وحبب اليه الطلب ولما ذاق حلاوة العلم أشار اليه بترك زى الجند ولبس زى
العلماء ثم صحب العلامة أبا الفتح محمد المالكى فقرأ عليه الادب والرياضى والمنطق
والحكمة والتصوف وغيرها ولزمه مدة مديدة وأخذ عن جماعة من فضلاء
العجم الواردين الى دمشق منهم المولى محمد بن حسن المغانى لما نزله فى مدرسة جده
لامه الامير على المذكور وقرأ عليه حاشية المطالع ومنلا زاده فى الحكمة وغير
ذلك وأخذ التصوف عن منلا غياث الدين الشهير بمخدوم اللآلئ التبريزى قرأ
عليه بدمشق مقدمات الفصوص للشيخ داود القيصرى وشرح الرباعيات للمولى
عبد الرحمن الجامى وأخذ عن الشيخ سراج الدين التبريزى نزيل مكة المشرفة
وصحبه برهة لما قدم من مكة الى دمشق فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وأخذ خرقة
التصوف عن الشيخ محمد الناشرى نزيل المدينة المنورة وامام مسجد قبا ثم قرأ الفقه
بعد وفاة شيخه أبى الفتح على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه على الشيخ
نجم الدين محمد البهنسى خطيب دمشق ومفتيها والمعانى والبيان على العماد الحنفى
وحضر مجالس التفسير على البدر الغزى فى تفسيره بالتقوية والجامع الاموى

مع ملازمة ولده الشهاب ثم ولي تدريس المدرسة الخاتونية داخل دمشق ثم اتصل بخدمة قاضي القضاة المولى محمد بن بستان حين كان قاضيا بدمشق فلازم خدمته وناب عنه وله فيه مدائح كثيرة ثم ارتحل معه الى الروم وناب عنه بها حين ولي قضاءها ولما ولي قضاء العسكر بأناطولي بعثه الى الشام قساما ثم رجع الى الروم وولي بها عدة مدارس ثم عاد الى دمشق في سنة سبع وتسعين وتسعمائة وصحب بها جماعة من أصحابه القدماء وكان يجري بينه وبينهم مطارحات وترسلات فما دار بينه وبين الحسن البوريني أن الحسن نقل عن الشيخ الطيبي بيته المشهور وهو

ولا تضف شهرا للفظ شهر * الا الذي أوله را فادر

فمر بهم في المطالعة في حواشي الكشاف للسعد أن اضافة لفظ شهر الى رجب ممتنع فقال الطالوي ينبغي أن يستثنى ذلك مما يقتضيه كلام الطيبي فقال له البوريني بادر والى ذلك فقال (الا الاصم فهو فيه ممتنع) فقال الحسن مجيزا (لانه فيما رووه ما سمع) وبهذا عالى السعد المنع وكتب اليه البوريني عقب مقاطعة صدرت بينهما قوله

يا ناسيا من لم يزل * في الناس يتلو منك
يا حسنا أفعاله * كيف تسوء حسنك

فراجعه بقوله

ما سوء يوما حسني * في الناس يتلو منني
وان تسؤ أفعاله * قابلتها بالحسن

ووقع له في ذلك الاثناء وهو بدمشق أن ابن خالته الامير ابراهيم الطالوي تولى الامارة بولاية نابلس فتوجه معه وأعطاه الامير خيلا ومالا وزوده وودعه فتوجه الى القاهرة واستقر بها نحو سنة وأخذ بها عن العلامة علي بن غانم المقدسي الحنفي والشمس محمد النحراوي البصير الحنفي وشيخ الشافعية في عصره الشمس محمد الرملي وغيرهم ممن ذكره في كتابه السانحات وعاد من مصر الى دمشق ثم سافر الى الروم واتصل بالمولى سعد بن حسن جان معلم السلطان محمد فأكرم مثواه بناء على معرفة حقوق أبناء النعمة وأغنياء الاصالة خصوصا الجامعين الى شرف النسب شرف الادب وامتدحه وولديه محمدا وأسعد بقصائد كثيرة وولي بعنايته مدارس عديدة بالروم الى أن وصل الى مدرسة خير الدين باشا بخمسين عثمانيا ثم أعطي منها المدرسة السليمانية بدمشق والافتاء بها فورد الى دمشق واستقر بها الى

أن مات وكان على تماسك حاله شاكالدهر مستزيدا القدره وكانت أخلاقه متفاوتة فامدح أحدا الاهجاه وله فى ذلك أعاجيب كثيرة وهو فى كل اسلوب من أساليب الشعر كثير الملح كأنما يصدر شعره عن طباع المفلقين من الشعراء وله القصيدة التى سارت فى البلاد وطارت فى الآفاق لحسن ديباجتها وكثرة رونقها وكان أرسلها من الروم الى أصحابه من العلماء والامراء المقيمين بدمشق وأولها

أنسيمة الروض المطير * بالعهد من زمن السرور

ولطولها وشهرتها لم أذكرها وعلى نمطها وقعت قصائد كثيرة جاهلية واسلاما ومحدثة فمنها للشريف الرضى الموسوى

نطق اللسان عن الضمير * والبشر عنوان الضمير

ولابى بكر الخوارزمى

ان الالى خلف الخدور * هم فى الضمائر والصدور

ومن هذا العروض قصيدة المنخل لعظم بن الحارث اليشكرى كما فى حماسة أبى تمام ومطلعها

ان كنت عاذلتى فسيرى * نحو الحجاز ولا تحورى

ولابراهيم بن المدبر قصيدة فى مدح المتوكل على هذا المنوال منها

يوم أتانا بالسرور * والحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور

منها

البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير
فاذا تواردت العطا * ثم كنت منقطع النظير

وللطالوى يستدعى بعض أصدقائه الى منتزه فى بعض الايام

قد غازل النسرين لحظ النرجس * فى مجلس سقى الحيا من مجلس
يرنو اليه كما رنت من خشية ال * مشرقباء غيد عن لحاظ نعس
والورد أخجله الحيا فكأنه * خد تورد من لهيب تنفس
فى فتية نشرت حدائق بردها * فزهت على زهر الجوارى الكنس
دارت سلاف الذكر منك عليهم * فغدت تمايل كالغصون الميس
ترجو قدومك كى يتم سرورها * وتقر عينا باحياة الانفس
لازال وردك يانعا فى روضة * وشبابك الفتان زاهى الملبس

ماغرّدت ورق بأعلى أيكة * فى روضة كسيت مطارف سندس

وله من قصيدة قالها وهو بالروم يتشوّق فيها الوطنه فى قوله

على الشام منى كلما هبت الصبا * سلام كنشر الروض طاب له نشر

بلاد كأنفاس الشمول شمالها * وتربتها مسك وحصباؤها در

سقاها وحياها الاله معاهدا * سحاب دنو العهد وافى به البشر

فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر

وله من قصيدة تشتمل على وصف السرو والسفينة مطلعها

سرنا باسلامبول نبغى نزهة * دعت الفؤاد الى الفضاء المطلق

ثم امتطينا البحر فى نوحية * تجرى بنا فى لج موج مطبق

نشرت قوادم طائر ومشت به * فيه كنسر فى السماء محلق

بارت عقاب الجوّاذ طارت به * بمثال قادمتى جناح العقعق

فكأنها باز ونحن بمتنها * تهوى بنا طورا وطورا ترتقى

حتى رست فى شاطئ ورمت بنا * تلك المذانب وسط روض مونق

فاذا بأرض فى الصفاء كعسجد * والمندل الشحرى فى التنشق

حفت بسرو كالقيان تلفعت * خضر الملا وكشفن عن ساق نقى

هذا ينظر الى قول أحمد بن سليمان بن وهب

حفت بسرو كالقيان تلبست * خضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح تخطر بينها * تنوى التعانق ثم يمنعها الخجل

وقال الصنوبرى من أبيات مطلعها

ياريم قومى الآن ويحك فانظرى * ماللحدائق أظهرت اعجابها

والسرو شبه عرائس مجلوّة * قد شمرت عن سوقها أثوابها

وقال ابن طباطبا ونقل عن الصاحب أنه كان يعجب بهذين البيتين وينشدهما اذا دخل بستان داره

ياحسن بستان دارى * والورد يقطف طله

والسرو قد مدّ فيه * على الرياحين ظله

وقال ابن المعتز

والسرو مثل قضب الزبرجد * قد استمدّ الماء من ترب ندى

(رجع الى القصيدة) منها

والغيم في وسط السماء كأنه * قطع اللجين على بساط أزرق

أخذه من قول ابن المعتز

والبدر في أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء

وذكره الخفاجي في كتابه وأثنى عليه كثيرا وذكر قصيدته التي راسله بها ومطلعها

قبلت مصطبحا شفاه الاكؤس * والصبح يبسم لي بثغر ألعس

وجواب الطالوي عنها بقوله

خذ نور دمن اهيب تنفس * أم قد معسول المراشف ألعس

ثم قال في ترجمته ورأى نيلوفرة صارت صدفا للآلي السحاب وحقة لدرر الندى المذاب كأنها بوتقة أذاب فيها الجو نضاره أو كأس في يد مصطبح يداوي خماره أومقلة صب كئيب فاجاه على الغفلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الجوى فتردد فيه الدمع من صرة النوى وقد طفا الماء الزلال فبلغ حافاتها وما سال بل تشبث بأهداب أوراقها خشية فراقها فقال

ونوفرة كعين الصب سكرى * بجم الماء خشية أن يراقا

ذكرت لها النوى يوما ففاضت * وصارت كلها للدمع ماقا

(قلت) ضمن فيه قول المتنبي

نظرت اليهم والعين سكرى * فصارت كلها للدمع ماقا

ومن غريب ما وقع أنه لما توجه من دمشق الى الروم اجتاز بثغر صيدا وحاكمها اذ ذاك الامير فخر الدين المعني وكان معه له مكتوب بالتوصية فيه من محافظ الديار الشامية الوزير شريف باشا فأوصله اياه مع قصيدة مدحه بها مطلعها

قل لمجرى الجياد قب البطون * وأمير البلاد فخر الدين

وكان معه غلام كالبدر لولا أفوله والغصن لولا ذبوله لو رآه الفرزدق سلا نوار بأحداقه التي تستوقف الابصار فاغتصبه منه فأسف على يوسفه أسف يعقوب وأقل النصرة على الدهر فاصبح المغلوب فكتب الى الشريف الوزير يستعديه على ذلك الامير قصيدة أولها

بالله يا نشر العبير * سيري بروضات العرى

الى ان قال

ان جئت ربع الشام فاقصد ساحة الشرف العلى
أعنى الشريف ابن الشر * يف ابن الشريف الموسوى
متحملا منى السلام كمسك دارين الذكى
لجناب مولانا الوزير * وليّ مولانا على
ثم اشرحن من حال مولاه المحب الطالوى
ماذا القى فى ثغر صيدا من در وزى غوى
دين التناسخ دينه * لابل يدين بكل غى
ويرى الطبائع أنها * فعالة فى كل شى
وافى بمكتوب الشريف اليه من بلد قصى
يوصيه فيه كأنما * يوصيه فى أخذ الصبى
فسقاه يوم فراقه * لا كان بالكأس الروى
وغدا الحشا من بعده * يبكى بدمع عندمى
فى غربة لا يشتكى * فيها الى خل وفى
لا جار يحميه ولا * يأوى الى ركن قوى
الا الى ركن الشريف الطاهر الشيم الزكى
حامى حمى الشام الشريف بكل أبيض مخذمى
مولاى سمعا ان لى * حقا لديك بغير لى
بولاء حيدرة الوصى * أخى النبىّ الهاشمى
لا تهملن فى أخذ ثارى من كفور بالنبى
وابعث الىّ مقانبا * فيها الكمى على الكمى
لو حاربت جند القضا * ثنت سراه عن مضى
جرافة لم تبق فى * أطلاله غير النؤى
وأشيعث ينعى الديار مع ابن دأية فى النعى

قلت والدر وزية تقدم الكلام فى ترجمة حسن العيلبونى أننا سنتكلم عليها فى ترجمة الامير فخر الدين بن معن فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى والنؤى فى قوله جرافة الى آخر البيت هو الحفير حول الخيام وأشيعث مصغرا الوتد شعر رأسه وابن داية الغراب وهو علم جنس له ممنوع من الصرف قيل سمى به لان انثاه اذا طارت من

بضها حضنها الذكر فيكون كالداية للانثى ومن عقود جمان الطالوى (فصل) من نثره شوقى الى لقاء سيدى عمر الله بذكره رباع الفضل كما عمر طلاب العلوم نائله الجزل شوق الوامق لعذراه وعروة الى عفراه (فصل) وها أنا مذ سرت عن حضرته الجليله مانسيت أياديه الجميله وهل ينسى المدلج قربليه وساكن اليمن مطلع سهيله (فصل) وان أفواه الحمائم أو بروق الغمائم لاتقدر أن تصف ما أجنه من الارتياح لقربه والانضمام الى معاشره وحزبه فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان وأفصح من صعصعة بن صوحان (فصل) أما الشوق فقد اشتعل ضراما وكاد عذابه أن يكون غراما حتى قال فم الجفن بلسان الدمع يانار كونى بردا وسلاما فانى ألقى الى كتاب كريم فاح منه شميم عرار نجد ومابعد العشية من شميم فتمتعت بما هو أحلى من الوصل بعد الهجر ومن الامن بعد الخوف ومن البرء بعد السقم ولم أدر أطيف منام أو زائر أحلام أم قرب نوى بعد البعاد أم حبيب يأتى بلا ميعاد (ومن آخر) أسأل الله وهاب الصور خلاق القوى والقدر فياض المعارف دراف العوارف أن يهب اقترابا صافيا من الكدر مغنيا عن ورد المكاتبة والصدر انتهى وبالجملة فهو كما قال البديعى فى وصفه مقضى الارب من أدوات الادب وكانت ولادته فى سنة خمسين وتسعمائة وتوفى فى نهار الاربعاء ختام شهر رمضان سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير وذكر البورينى فى ترجمته أنه كان قبل موته بأيام عمر فى داخل بيته بمحلة التعديل بيتا صغيرا وكان يقول هذا البيت بيت الفتاوى وموضع الكتب ومن العجب أنه نقل كتبه الى البيت المذكور فكان يصفها ويرتبها وينظر فيها ويقلبها وهو ينشد هذا البيت وأظنه من نظمه ونتائج فهمه وهو

أقلبها حفظا لها وصيانة * فياليت شعرى من يقلبها بعدى

فمات بعد ذلك بعشرين يوما رحمه الله تعالى

في الصحاح ص ٤٧٢ من الثانى الدأى من البعير الموضع الذى تقع عليه ظلفة الرحل فتعقره ومنه قيل للغراب ابن دأية اهـ فافهم

ابن القاطر

(درويش محمد) بن حسين بن مسيح الدمشقى الحنفى المعروف بابن القاطر المقدم ذكر والده والموعود بذكره وهو سبط أبى المعالى الطالوى المذكور قبله وربما أطلق عليه الطالوى أيضا كان فاضلا كاملا جيد الخط منسوبه بلغ الشهرة التامة فى قبول خطه والتنافس فيه وكتب الكثير وكان حسن المطارحة لطيف المذاكرة حلو الشكل طوالا وكان يعرف الموسيقى حق المعرفة وله شهرة بهذه

المعرفة عند أرباب هذا الفن الحاذقين فيه فاذا حضروا معه مجلسا عظموه
وتراخوا في العمل حتى يشير اليهم وكان يعرف اللغة التركية وأظنه يعرف
الفارسية أيضا وله في حل المعميات والالغاز اليد الطولى وكان فقيرا متقنعا
باليسير من الرزق ولما توفي أخوه زكريا الآتي ذكره انحصر ارثه فيه فأثرى
واعتدل حاله الا أنه لم تطل مدته فتوفي وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف
رحمه الله تعالى

سبط القاضي تاج الدين

(درويش محمد بن رمضان) سبط القاضي تاج الدين الدمشقي الحنفي كان من
الفضلاء الاذكياء له لطف طبع ومنادمة مقبولة وكان عطاردي الطبع يحسن غالب
الصناعات وكان يتقن اللغة الفارسية والتركية وله انشاء بالتركية مستعذب
ودراية في الاشعار واسعة قرأ بدمشق على الشرف الدمشقي والشيخ عبد اللطيف
الجالقي والعلامة فضل الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق وسافر مع أبيه الى
الروم ولازم من قاضي العسكر المولى محمد بن قره جلبي ورجع الى دمشق وناب في
بعض محاكمها ثم رحل الى الروم في خدمة شقيق أستاذه المذكور المولى عبد
العزيز وأراد سلوك طريق القضاء مثل والده فما تيسر له واتفق له أنه كان على أبيه
دين لرجل من المتمولين فرغبه الدائن في أن يعطيه مبلغا آخر ويضمه الى المبلغ المستقر
في ذمة والده فيكون المبلغان لازمين له فرغب في ذلك ولما أحضره لدى القاضي
لاجل صك الاقرار واعترف بالمبلغ السابق ألزمه به وحبس وبقي أياما في الحبس
ثم أطلق فخلع عنه اللباس وأخذ طريق المولوية وساح في بلاد الروم حتى وصل الى
بلدة كلسولي وأقام بها مدة طويلة ثم قدم الى دمشق وجاور مدة في تكية المولوية
ثم انتقل الى داره وتغيرت أطواره وولي تدريس البادرائية ونظارة وقف أجداده
ولبس العمامة وكان يتردد الى مجالس القضاة بدمشق وينادمهم وكان حلو الحديث
عارفا بطريق المنادمة ثم بعد مدة عزم على الحج وجاور بالمدينة وبها توفي وكانت
وفاته في سنة ثلاث وسبعين وألف وقرأت بخط والدي أن ولادته كانت في سنة أربع
عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الدجاني

(الشيخ درويش) بن سليمان بن الشيخ الكبير الفقيه الثبت الرحلة محمد ابن
القطب الكبير أحمد الدجاني الشافعي المقدسي الشيخ الصالح الزاهد في الدنيا
العفيف كان يحفظ الكتاب العزيز ويدارس به وتفقه على الشيخ منصور بن علي

المحلى نزيل القدس ثم دمشق المعروف فى دمشق بالصابونى وسيأتى ذكره وعليه اشتغل بالتصوف ولازمه مدة اقامته بالقدس ثم بعد ارتحاله الى دمشق أرسل له اجازة بالمشيخة على الفقراء لصلاحه وديانته وكانت وفاته فى عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

دالى درويش

(الامير درويش) المعروف بدالى درويش الجركسى الاصل نزيل دمشق الشجاع البطل المشهور قدم الى دمشق فى خدمة الوزير الخناق ولما عزل مخدومه عن نيابة دمشق أقام هو بها وتديرها وصار من أجنادها وسافر الى روان ومروان وأسر ببلاد العجم وشاع خبر مقتله فضبطت أملاكه وأسبابه لطرف بيت المال ثم ظهر بعد مدة واستخلص ما كان ضبط من أمواله وسافر الى بغداد عام فتحها وبعد ما عاد كبرت دولته واشتهر صيته وولى حكومة تدمر وظهرت شجاعته وكان يغير على العربان وينهبهم ويأسرهم ويدخل الى دمشق بالمواكب الحافلة ثم ولى حكومة حمص وأقام بها مدة ثم عزل عنها وولى لواء عجلون وتوجه اليها فثار بينه وبين أهلها حروب كثيرة وكسروه وأخذوا غالب أسبابه وخيوله فعاد الى دمشق واشتكى الى السدة العلية فجاءه أوامر شريفة بركوب نائب الشام عليهم وأخذ ما ذهب له فلم يفد ذلك شيئا وأقام منزويا بداره ولم يزل على ذلك الى أن توفى وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف

درويش محمد باشا

(درويش محمد باشا) الوزير الاعظم المشهور هو جركسى الاصل وكان أولا من خدمة المرحوم مصطفى أغا ضابط الحرم السلطانى فى عهد السلطان أحمد ثم خدم الوزير الاعظم محمد باشا المعروف بمنبسط القدم وكان السلطان عثمان يحبه لفروسيته وشجاعته وسافر فى خدمة الوزير المذكور الى مصر لما صار محافظا بها وكان يقدمه على جميع حفدته وولاه الخدمات السامية حتى صيره كتخداه ولما ولى الوزارة العظمى قتل فى زمنه أحمد باشا المعروف بالكوجك وكان نائب الشام فولاه نيابتها وكان ذلك فى أواسط سنة خمس وأربعين وألف وقدمها وكان ظالما جبارا فمثل فى أهلها وتجاوز فى ظلمهم الحد وفى آخر أيامه اجتمع العامة على القاضى واشتكوا من الظلم وبالغوا فى التوسل به فلما بلغه ركب وكان فى الوادى الاخضر مخيما وأتى مغضبا وسفك فى بعضهم وقتل رجلا صباغا من الصلحاء ثم عزل وصار أمير الامراء بطرابلس الشام وبعد ذلك ولى حكومة بغداد

وتنقل فى النيابات حتى ولى فى آخر أمره الوزارة العظمى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وألف ومات وهو فى الصدارة فى شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وألف ودفن بقسطنطينية بالقرب من مدرسة على باشا الجديدة فى طريق الديوان

(حرف الذال المعجمة)

الغيثى

(ذهل) بن على بن أحمد بن عبد الله بن الذهل بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عمر حشيبر العارف المشهور بالغيثى نسبة لسيدى أبى الغيث بن جميل لانه كان تلميذه وقال له فى بعض وقائعه انه حشى بر فلذلك اشتهر بحشيبر الحشيبرى العدنانى وبنو حشيبر هؤلاء قوم يسكنون الزيدية علماء أخيار تل من يدانيهم فى العلم والعمل والصلاح وذهل هذا رئيسهم وكان امام أهل العرفان المشار اليه بالبنان ولد فى سنة ست وثلاثين وألف بمدينة الزيدية وأخذ الفقه والحديث وغيرهما من فنون العلوم عن العلامة محمد بن أحمد صاحب الخال ولازم العلامة المحقق الملا محمد شريف الكورانى الصديقى حين قدم الزيدية فى رحلته لليمن وبرع فى جملة من العلوم وأجازه جل شيوخه وأمروه بالتدريس ونفع الناس فتصدر وفاق أقرانه وألف مؤلفات عديدة منها حاشية على المنهاج سماها افادة المحتاج على المنهاج ومنظومة فى العقائد سماها جواهر العلوم وأرجوزة فى علم التصوف سماها هداية السالك الى رضى المالك وشرحها ايضاح المسالك وله شعر كثير منه قوله يمدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

حن قلبى شوقا الى لقياكا * وتذكرت طيبة وحماكا
وقباها ومنبرا وضريحا * جمع النور والبها اذحواكا
وخلعت العذار عن كل واش * وتهتكت رغبة فى هواكا
لست أصغى للائم وعذول * فمناى وبغيتى رؤياكا
فعسى أن تجود بالوصل يوما * ويزول البعاد منك عساكا
ومتى ألثم الضريح وأسعى * بين تلك الرياض والشباكا
وأقول السلام ياسيد الرسل جهارا بالصوت منى علاكا
يارسول الاله أنت المرجى * زادك الله رفعة وحباكا
يارسول الاله هب لى نورا * وسنا أستضيئه من سناكا

يانبي الهدى أغثني سريعا * وأقلني من عثرتي بدعاكا
كن نصيري على الخطوب جميعا * وأجرني من جور دهر تشاكا
أنت سر الوجود لولاك ما * كوّن الكون سيدي لولاكا
خصك الله بالبراق وبالاسرا ورؤياه جهرة قد حباكا
بت ترقى في ليلة بفخار * طاب فيها الى العلى مسراكا
كان جبريل خادما وسفيرا * ولسبع الطباق قد رقاكا
جزت حجبا وكم علوت بساطا * ماعلاه من الانام سواكا
وصرير الاقلام من مستوى قد * سمعته حقا كذا أذناكا
وأتاك النداء من مالك الملك أدن مني وسل تفز بمناكا
وتجلى الجبار جل علاه * وتدلى اليك بل واصطفاكا
وتلذذت بالخطاب عيانا * ولقاب للقوس قد أدناكا
وتلاشيت في الغيوب بلاأين فمن ثم لم تزل قدماكا
وتولاك اذ هداك ووالاك عطاء وبالجمال كساكا
جمع الله فيك كل فخار * بل وأعطاك كل ما أرضاكا
خاتم الرسل سيد الخلق طرا * كلهم في المعاد تحت لواكا
فعليك الصلاة تترى دواما * وعلى الآل والتابعين هداكا
وعلى الصحب من حولك آووا * بل وفي الله جاهدوا أعداكا
وعلى كل تابع وموال * مقتف اثرهم يريد رضاكا
عد خلق الاله مني لترضى * وليرضى الاله عني بذاكا

وقوله متغزلا

ياهند جودي بوصال ولو * مقدار ردّ الطرف اذ يطرف
وروحي بروياك يا سؤلي * فاغيرك بي يلطف
فقد فني صبري وطال المدى * وحبذا وصل به تعطف
راقت ورقت ورقت في العلى * ونورها كالبرق قد يخطف

وله غير ذلك وكانت وفاته في

هكذا بياض في الأصل

(حرف الراء)

ربيع النباطي نزيل مكة كان من عظماء العلماء السالكين منهج الرشاد وهو من

ربيع النباطي

المشاهير في ذلك القطر علو القدر في العلم والعبادة ومدحه كبار الفضلاء وأثنوا عليه وأخذ عنه جماعة كثيرون وكان موصوفا بالسخاء والمكارم وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف ورثاه جماعة منهم الشهاب أحمد الخفاجي فانه رثاه مؤرخا وفاته بقوله

صاح هل نافع وهل عاصم من * شر وجد أمسى بطي الضلوع
غير صبر قد مر ادمر من كا * سر عالكل عيث مريع
كامل وافر رمانا رماك * فيه بالبعد بعد فقد سريع
هو بر وفي المكارم بحر * من أصول تزهو بخلق بديع
قد فقدنا فيه اصطبار فأرخ * كل صبر مخرم في ربيع

ورثاه الشيخ حسن الشامي مؤرخا

صبري ناقص لا زداد دموعي * مما حوته من الفراق ضلوعي
ذهب الذي كانه جمعانه * وفراق جمعي قد أضر جميعي
ياقلب ان لم تستطع صبرا ففي * رفقا بما حل حشى الموجوع
واذا ذكرت ربيع أيام مضت * أرخ بشوال فراق ربيع

الحريري

(رجب) بن حجازي الحمصي الاصل الدمشقي المولد المعروف بالحريري الشاعر الزجال كان صحيح التخيل في الاشياء الا أنه يغلب عليه جانب الهجو في تخيله والازراء حتى بنفسه جيد النقد في الشعر مع أنه لا يعرف العربية وزانا بالطبع وان عرف شيئا من العروض وأميل ما كان في أقسام الشعر الى الهجاء وله فيه نوادر عجيبة وله كثير من الازجال والرباعيات والمواليا والموشحات والتواريخ والاحاجي وكل ذلك كان يقع له من غير تكلف ورويه بحيث انه في ساعة واحدة ينظم مائة بيت ومثلها قطعة أو قطعتين من الزجل والموشح وقس على ذلك البواقي وكان قليل الحظ كثير السياحة لم يسعه مكان ولم يقر له قرار وكانت سياحته مقصورة على حلب ومصر ودائرة الشام وحج وجاور بالحرمين سنتين ولم يزل شاكيا من دهره باكيا على سوء بخته ورأيت له أشعارا كثيرة غالبها شكاية وهجو وأما غزله فقليل من أعذبه قوله من قصيدة مطلعها

فيض المدامع نار وجدي ماطفا * بل زدن منه تلهبا وتلهفا
وحوى أداب جوارحي وجوانحي * وهوى على السلوان صال وألفا

ومن النوى بي لوعة لو بعضها * في يذبل أمسى رغاما أو عفا
رق الصبا لصبابتي وبكى على * حالي الحمام ولان لي قلب الصفا
والسقم واصل مهجتي لفراق من * أحببته لو عاد لي عاد الشفا
من راحمي من مسعفي من مسعدي * أفديك مالك مهجتي زرمدنفا
يامن بطلعته وسحر جفونه * بهر الغزالة والغزال الاوطفا
بشمايل فوق الشمول لطافة * منها تملت وماشربت القرقفا
وبورد خد فوق بانة قامة * يحميه نرجس ناظر أن يقطفا
وبراحة بين العقيق ولؤلؤ * اسمح ودعني كاسها أن أرشفا
أرفق بصب قد أذبت فؤاده * ودع التجنب والتجني والجفا
ونبا كالروض الاريض فقد حكى * لطيب الجنان نضارة وتزخرفا
والمزن أضحكه ونضر وجهه * وكساه بردا بالزهور مفوفا

وقوله من قصيدة أخرى مستهلها

أبى القلب الا غراما ووجدا * وطرف في الا بكاء وسهدا
فلم يبرح الصب تبريحه * ولا الدمع راق ولم يطف وقدا
فلولا النوى ما ألفت البكا * ولا كان بالسقم جسمي تردى
ولا بت أرعى نجوم الدجى * ولا كان عني منامي تعدى
فأواه صبري مضى لم يعد * وأما اشتياقي فلم يحص عدا
ومالي معين سوى أدمعي * وقلب لصد الهوى ماتصدا
فلو بالكواكب مابي هوت * والا على يذبل كان هدا
يذكرني ساجعات الرياض * حبيبا وربعا وربيعا وودا
وما كنت أنسى ولكن تزيد * ولوعي قربا وصبري بعدا
رعى الله ربعا نعمنا به * وعهدا ألفناه حياه عهدا
شاراقني بعده منزل * ولا طاب عيشا ولا راق وردا

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب في صفر سنة احدى وتسعين وألف

الحموى

(رجب) بن حسين بن علوان الحموي الاصل الدمشقي الميداني الشافعي الفرضي الفلكي أعجوبة الزمان في العلوم الغريبة وكان لديه منها فنون عديدة وأمهر ما كان في العلوم الرياضية كالهيئة والحساب والفلك والموسيقى ويعرف الفرائض حق

المعرفة وأما فى الموسيقى على اختلاف أنواعه فهو فيه أعرف من ادركناه وسمعنا به وله فيه أغان صنعها على طريقة أساتذة هذا الفن لكنه كان ردئ الصوت جريا على العادة فى الغالب من انه لا يجتمع حسن الصوت مع المهارة الكاملة فى فن الموسيقى كما امتحناه كثيرا فى أرباب هذا الفن وكان رحل فى أول أمره الى القاهرة واستفاد هذه المعارف من أربابها المشهود لهم فيها بالتفوق وقدم دمشق وانتفع به خلق كثير من فضلاء دمشق فى هذه الفنون من أجلهم الشيخ عبد الحى ابن العماد العكارى الصالحى الآتى ذكره وكان له ثروة ويتجر وله بعض اشارات وكان حسن الذات خلوقا كامل الصفات ملازم العبادة منعزلا عن الناس ودودا متواضعا وبالجملة فانه من الكملاء المعروفين والفضلاء الموصوفين وكانت وفاته فى سنة سبع وثمانين وألف

العجمى الكاتب

(رجب) بن عماد الدين المنلا العجمى الكاتب ذكره النجم فى الذيل وقال فى ترجمته دخل دمشق فى حدود الالف وانتفع به خلق كثير فى الكتابة عليه وكان حسن الخط جدا وله مشاركة فى بعض العلوم وكان يدعى معرفة الموسيقى مع انه لا صوت له ويزعم انه أحسن الناس صوتا وكان يغلب على طبعه التغفل مع دعوى الفطانة وكانت وفاته فى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتى عشرة بعد الالف

رحمة الله السكيشهرى

(رحمة الله) بن عثمان قاضى القضاة السكيشهرى المولد أحد فضلاء الزمان المتمكنين من المعارف والعلوم قدم من بلده الى قسطنطينية واشتغل بها الى أن برع ولازم من المولى عبد العزيز بن المولى سعد الدين ثم وصل الى خدمة المولى حسين ابن أخى المقدم ذكره فصيره نائبه وهو قاضى العسكر بروم ايلى ولما ولى الافتاء وجه اليه أمانة الفتوى ودرس بمدارس الروم الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء حلب ثم قضاء مصر ولم تطل مدته بها ونقل الى قضاء الشام فى غرة جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وألف ودخلها فى ثالث عشر الشهر المذكور وكان فى غاية من الاعتدال فى حكومته متشرعا مراعيا القانون السلف فقيها متضلعا حسن العبارة وكان يكتب امضاء الصكوك بانشاء عجيب مستحسن ولقد وقفت له من ذلك على امضاآت كثيرة فمن ذلك قوله بذلت الوسع فى ايضاح ماتكنه صدور سطور الرق ولم آل جهدا فى تحقيق الحق وفحصا عن كل ماجل منه ودق حتى أسفر فجر الحقيقة على ماسطر فيه من النسق فحكمت بكون

الحمام والمزرعة وقفا على المدرسة وقضيت بذلك حكما جزما وقضاء حتما لما ظهر الحق ظهور الشمس بالحجج القاطعة على ما نطق به الكتاب من الاحاديث الصحاح القاطعة ومن ذلك مطالبة هؤلاء بما رسم ظلم عظيم يجب على الحكام منعه ومنكر يجب على الولاة نهيه ورفعه يلزم على كل من كان نافذ الامر جائز الحكم قصر الايدى المتطاولة الجاذبه وقطع الاطماع الفاسدة الكاذبه فمنعته عن هذا ابتغاء لمرضاة الله وطلبا لثوابه وهربا من عقابه وأليم عذابه ومن ذلك ما كتبه على صك اعتاق جارية له ما نسب الى فى هذا الرق من اعتاق جاريتى فلانة حق وصدق أعتقتها ابتغاء لمرضاة الله تعالى وثوابه وهربا من عظيم عقابه وأليم عذابه عسى الله أن يبدلنا خيرا منها وجزانا ربنا خير الجزاء عنها انتهى قلت وهذا أسلوب لطيف جرى عليه كثير من قضاة الروم وتكلفه بعضهم ممن لا يعرف أساليب الانشاء العربى فجاء سمجا مضحكا والعجب المجب منه امضا آت المولى محمد بن حسن الذى كان ولى قضاء حلب ودمشق وقد رأيت جدى القاضى رحمه الله تعالى جمع منها حصة وافرة فى مجموع له وتعقبها بكلمات أظهرت زيفها فأردت ايراد نبذة منها ليعلم الفرق بين ما أوردته أولا وبينها فمن ذلك ما كتبه على صداق استقر الصداق بوكالة من أئمة الآفاق فقررت الصداق كتبه عبد الخلاق قال الجد سبحان الخلاق ومنه ما كتبه على صداق أيضا لامس هذا الاطلس كف العبد الانجس ومنه ما كتبه على نظارة وقف قررت النظر وسألت الابيض والاحمر فشهدوا بالمحضر رجال عدول منهم المفتى الاكبر قال الله أكبر ومنه ما كتبه على كتاب وقف الجامع الاموى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ويوم نبعث من كل أمة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ماعرج حول الكتاب مما يقوم فى ذيل ذلك الباب من الانشاد والاشهاد صادف محله وحاد مخله ثم أمله وأجله متشبثا بذيل ذوى الاحسان أولئك كتب فى قلوبهم الايمان محمد بن حسن القاضى بدمشق خير الاماكن فى اللسان عفا عنهما رب الاحسان والله أعلم عودا على بدء ووقع لصاحب الترجمة وهو قاضى دمشق أن بعض أرباب فن الزايرجا استخرج له العود الى قضاء مصر بهذا البيت وهو

ولا بد من عود الى مصر ثانيا * تنفذ أحكاما بأمر مبجلا

فاتفق له انه ولهما بعد ذلك فى تاسع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وبعدها ولى قضاء قسطنطينية وتوفى بعد ذلك وكانت وفاته فى حدود سنة ثلاث وستين وألف والنكيشهرى بفتح المثناة من تحت وسكون النون وكسر الكاف الفارسية وياء أخرى وفتح الشين وسكون الهاء والراء نسبة الى بلدة فى بلاد الروم بالقرب من سلانيك وهى بلدة كبيرة من مشاهير البلاد ومعنى ينكى شهر البلد الجديد والله أعلم

ملك المغرب

(مولاى رشيد) بن على الملك المؤيد الشريف الحسنى ملك المغرب السلطان العظيم القدر السعيد الحركات المظفر الكامل كان من أمره أنه تسلطن أولا فى بلاد تافيلات ثم وثب على مولاى محمد الحاج ابن محمد بن أبى بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وما والاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب وكان له فى الملك اربعون سنة فانتزعه منه وحبسه الى ان مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية سميت بذلك لان والد محمد الحاج وهو محمد بن أبى بكر بنى بها زاوية عظيمة وكانت مأوى لمن يفد يطعم بها الطعام للفقراء والمساكين ورحل شيعة الحاج خوفا منه الى تلمسان وهى كما تقدم من بلاد العثمانية سلاطين بلادنا أعز الله تعالى نصرهم ثم قويت شوكة مولاى رشيد ورغب الناس فى خدمته وكثر جمعه وعظمت دولته وساس الرعية سياسة لم يروها فى عهد سلطان من سلاطينهم ومازال يتملك بلدا بعد بلد حتى دخل بلاد السودان وتملك منها جانبا عظيما ولم يبق بجميع أقطار المغرب من البحر المحيط الى أطراف تلمسان الا ما هو فى طاعته وداخل فى ولايته الى غير ذلك وتقدم فى ترجمة مولاى أحمد المنصور انه كان قسم الولايات بين بنيه وكان بقى الامر على ذلك حتى ظهر مولاى رشيد فجعلها ملكا واحدا وكان ملكا معتدلا هاشميا محسنا محبا للعلماء واستقام فى السلطنة سبع سنوات وتوفى فى سنة ثمان وثمانين وألف وأخبرنى بعض المغاربة فى سبب موته انه أصابه فى ما يلى أذنه عود من شجرة فى بستان له كان يركض جواده فيه فنفذ العود ووقع مولاى رشيد ميتا رحمه الله تعالى

الامير رضوان

(الامير رضوان) بن عبد الله الغفارى أمير الحاج المصرى الكرجى الاصل كان فى ابتداء أمره من مماليك ذى الفقار أحد أمراء مصر المشهورين بالشأن العظيم والدولة الباهرة اشتراه صغيرا واعتنى بتربيته ولما مات مولاه المذكور رقى حاله

ثم

ثم استغنى ونبه قدره وكان وقورا مهيبا وله سكون وديانة ورياسة واشتهر صيته وعظمت دائرته حتى صار أربعة من مماليكه مثله أصحاب لواء وعلم مع ما يتبعهم من الجند والكشاف والملتزمين وله الآثار الحسنة فى طريق الحاج المصرى والحرمين وكان حسن السيرة خصوصا فى بر الحجاز فكان معتنيا بأهله يرسل صرهم من حين وصوله الى ينبع الى مكة ويقسمه عليهم قبل وصول الحاج وكل من له حاجة منهم بمصر قضاها له بأيسر حال ومكث نيفا وعشرين سنة أميرا على الحاج وفى أثناء ذلك وقع له محنة فى زمن محمد باشا سبط رستم باشا الآتى ذكره وكان اذ ذاك محافظ مصر بسبب أمر افترى عليه فعرض فيه الوزير المذكور الى باب السلطان فجاء الامر الشريف بعزله عن امارة الحاج فلما بلغه توجه للاعتاب العالية هاربا واجتمع بالسلطان مراد بنفسه وأمر ببيع جميع أملاكه وعقاراته فبقى محبوسا مدة وتكرر اجتماعه بالسلطان مرادا فلم يأذن الله تعالى باطلاقه الا بعد موت السلطان المذكور وتولية أخيه السلطان ابراهيم السلطنة ثم أطلق فعاد الى مصر وأخذ جميع ماذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رياسة مصر ووقع له محنة أخرى فى زمن أحمد باشا فان الامير رضوان سعى فى نقض أمر الوزير المذكور وتغييره من محافظة مصر وفاوض جماعة من الاعيان فى ذلك فلم يوافقه الجند على ذلك وتوجه الامير رضوان الى الحج والمنافرة واقعة فراسل الوزير الامير على حاكم جرجا وألقى بينه وبين الامير رضوان العداوة ونصبه أمير الحاج مكانه ووجه جرجا لاحد مماليك الامير على وقدم الامير على من جرجا الى مصر ولما قرب قدوم الحاج استشار الامير على بعض أصحابه فى استقبال الامير رضوان فأشاروا عليه بأن يفعل الاقليلا من الاخصاء فانهم أنكروه فتبع رأى الاول وصمم على الاستقبال وخرج بجمعية عظيمة ولما اجتمع هو والامير رضوان تسالما ولم يبد من أحدهما مايغير خاطر الآخر وكان كل منهما يجل الآخر ويعرف حقه وأقاما يومهما والامير رضوان مفكر فى أمر الاجتماع بالوزير وفيما ينجر اليه حاله فقام من المجلس وبقى جميع الامراء والاعيان وطلع الى جانب ووضع مجنا تحت رأسه وأخذ يفكر فاتفق انه جاء فى ذلك الوقت خبر عزل الوزير عن مصر وانه صار مكانه عبد الرحمن باشا الخصى ومر متسلمه على العادلية وسار الى مصر فجاء رجلان الى البركة محل نزول الحاج وهما فى قصد الامير رضوان ليبشراه فلما أخبرا بمكانه أسرعا اليه

وأيقظاه وأخبراه بذلك فكان ذلك له من باب الفرج بعد الشدة فأتى المخيم والقوم كلهم جلوس ولما استقر به الجلوس التفت الى الامير مصطفى الدفترى بمصر وأخبره جهارا بالخبر فتعجب الجميع من ذلك وظنوا انه رأى مناما ثم أخبرهم بحقيقة الامر فصدقوا ودخل مصر فلم يتفق له اجتماع بالوزير واصطلح هو والامير على صلح الافساد بعده وبالجملة فان هذين الاميرين كانا من الافراد وهما زينة ملك آل عثمان وكانت وفاة الامير رضوان فى سنة ست وستين وألف

الهيتمى السعدى

(رضى الدين) بن عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى بالمثناة الفوقية نسبة لمحلة أبى الهيتم من أقاليم مصر السعدى نسبة لبنى سعد الموجودين بمصر وسبب شهرة جده بحجر انه كان ملازما للصمت فى جميع أحواله لا ينطق الا لضرورة فسمى حجرا أحد أفاضل المكيين ووجوه الشافعية وكان فاضلا بارعا متقنا شديدا فى الدين مشتغلا بما يعنيه أخذ عن والده وعن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى وأحمد بن أبى الفتح الحكمى وعبد الملك العصامى وعبد العزيز الزمزمى وأجازه اجازة حافلة سماها له شيخه أحمد الحكمى فتح الرضا فى نشر العلم والاهتدا قال فيها الازمنى زاده الله فى توفيقه وسلك به أقوم طريقه من عام ثمانية عشر وألف وحضر دروسى بالمسجد الحرام الذى هو أجل المساجد وأشرف وسمع على كتاب الصوم والحج من تحفة المحتاج لشرح المنهاج لجدى وجده وغالب الربع الاول من مؤلفه فتح الجواد مع مطالعته للتحفة والامداد والربع الاول من شرح الروض وغالب شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا وقطعة من شرح القطر لابن هشام وقرأ على قراءة خاصة من أول كتاب البيع الى كتاب الوقف من شرح المنهج مع مطالعة التحفة ولم يزل ملازما للقراءة والحضور ويبدى من الفوائد العجيبه والدقائق الغريبه والابحاث الدقيقه فى حقائق المنطوق والمفهوم والاشكالات الوثيقه المستنبط لها من مدارك العلوم مايدل على غزارة فضله واحكام علمه ونقله ولاغرو اذهو فرع ذلك الاصل الزكى والعنصر الطيب الرضى ويحق أن ينشد لسان حاله ويبدى (فان الماء ماء أبى وجدى) الى آخر ماذكره وأخذ عن سيدنا أحمد القشاشى التفسير والحديث والفقه والتصوف وأجازه بمروياته ولقنه الذكر ولما قدم الى مكة يوم السبت تاسع عشر ذى القعدة سنة أربعين وألف السيد الجليل العارف الراسخ محمد بن علوى بن

عقيل قرأ عليه طرفا من الشفاء ثم طلب منه السيد عبد الرحيم السمهودي وأحمد ابن عراق أن يحضرا معه فأجابهما السيد لذلك ثم أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر حال قراءته وهذه منحة عظمى وألبسه الخرقة وأرخى له العذبة ولقنه الذكر وألبسه عمامته وألف صاحب الترجمة مؤلفات منها حاشية على التحفة لجده ردّ بها اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي واختصر أسنى المطالب في صلة الاقارب اختصارا عجيبا والفتح المبين في شرح الاربعين والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر لجده أيضا وله رسالة في الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي سماها شذرة من ذهب من ترجمة سيد طي العرب وكانت وفاته بمكة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالمعلاة بقرب تربة جده شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى

العكاري

(رمضان) بن عبد الحق المعروف بالعكاري الدمشقي الفقيه الحنفي كان عالما بالفقه والعربية متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما واتقانهما وكان الناس يجتمعون اليه ويقتبسون منه وكان غاية في جودة التعليم وحسن التفهيم وله اطلاع زائد على فروع المذهب مع اتقان أصوله وهو وان اشتهر بهذين العلمين فشهرته فيهما شهرة تفرّد وهو فيما عداهما من العلوم كامل الادوات عديم القرين أخذ الحديث بدمشق عن المحدث الكبير محمد بن محمد بن داود المقدسي نزيل دمشق وعن الامام الفقيه محمد بن علي المقدسي ثم الدمشقي المعروف بالعلمي شيخ الحنفية في وقته وقرأ المعقولات والعربية على المنلا أبي بكر السندي نزيل دمشق وعلى غيره وبرع وولي خطابة جامع سنان باشا خارج باب الجابية ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى ورأس آخر أمره بدمشق فكان يفتي في حياة العمادي المفتي ولما مات العلامة محمد ابن قباد المعروف بالسكوتي وكان مفتي الشام أراد نائب دمشق أن يعرض له بالفتوى فما قبل قاضي القضاة المولى داود بن بايزيد وعرض بها للشيخ عماد الدين ابن العمادي ووجهت له من طرف السلطنة أيضا وأقام صاحب الترجمة على وجاهته وتقيده بنشر المعارف والعلوم وكان يكتب الخط المنسوب الحسن ويعرف اللغة التركية معرفة تامة ولقد سمعت كثيرا ممن أدركه ترجيحه في الفضل على أهل عصره لما اجتمع فيه مالم يجتمع في غيره وحدثني بعض العلماء ناقلا عنه انه أخبره في مرضه الذي مات فيه انه لما حج اجتمع برجل في الحرم المكي فقال له أنت امام

العصر قال ثم غاب عنى فى محله فتبين لى أنه الخضر وبالجملة فهو بن الفضل مشهور المعرفة وكان له همة عالية واقدام فى الامور وله انشاء بالعربية وشعر قليل لا يحضرنى منه الا ما قرأته بخط الامام المتبحر محمد بن على الحرفوشى الحريرى شارح الفاكهى فى مجموع له قال كتبت الى الاخ العلامة رمضان العكارى محاجيا فى اسمه ونحن بقصر القرمانى بالجسر الابيض من صالحية دمشق قولى

يا زاكيا نجاره * ومن تسامى قدما
ماذا يساوى قول من * حاجيته اقصد غنما

فأجاب بقوله

يا فاضلا ما مثله * من ماجد تكرما
أحجية تضمنت * شهر الصيام واسلما

وحج مرتين ثانيهما فى سنة خمس وخمسين ورجع متوعك المزاج ومكث فى داره يزار الى ليلة الثلاثا خامس عشر شهر ربيع الثانى سنة ست وخمسين والف فانتقل الى رحمة الله تعالى ودفن بتربة باب الصغير وكانت ولادته فى سنة أربع وثمانين وتسعمائة وذكر والدى المرحوم فى ترجمته انه أخبره الشيخ الفاضل تلميذه وسميه رمضان بن موسى بن عطيف الآتى ذكره بعده فى منزله بدمشق انه رأى صاحب الترجمة فى المنام بعد وفاته جالسا بمحراب جامع السنانية فنظر اليه وأنشد بلفظ عريض

مضى عصر الصبا الا فى أنشراح * ولا وصل يلذ مع الصباح
ولا فى خدمة المولى تعالى * ففيها كل أنواع الفلاح
وكنت أظن يصلحنى مشيبى * فشبت فأين آثار الصلاح

قلت وسألت أنا شيخنا العطيفى عن هذه الابيات هل يعرف انها من نظمه أو من نظم غيره فتوقف ثم بعد ذلك لا زلت أفحص عنها حتى وجدتها منسوبة لبعض بنى السبكى وأظنه الشيخ الامام

العطيفى

(رمضان) بن موسى بن محمد بن أحمد المعروف بابن عطيف الدمشقى الحنفى شيخنا الاجل صاحب الفنون والآداب الفقيه النحوى الفائق البارع أحد أجلاء المشايخ بدمشق فى عصره كان لطيف الطبع حسن المعاشرة منطرحا وله منادمة تأخذ بمجامع القلوب يتصرف فيها تصرفا عجيبا وله رواية فى الشعر وأيام العرب

واخبار

وأخبار الملوك والشعراء قل أن توجد فى أحد من أبناء العصر قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم العكارى المذكور قبله والعمادى المفتى والشيخ مصطفى بن محب الدين وغيرهم وأخذ الحديث عن النجم الغزى والشيخ غرس الدين الخليلى المدنى وله مشايخ كثيرون غيرهم وتصدر للاقراء مدة حياته فى جامع السنانية والدرويشية وانتفع به خلق كثير وكتب الكثير بخطه وجمع نفائس الكتب من كل فن ورأيت له تعليقات ورسائل كثيرة وذكره شيخنا الخيارى المدنى فى رحلته وقال فى ترجمته كان بينى وبينه قبل اللقاء مكاتبات فائقة ومراسلات شائقة تدل على غزارة علمه وفضله وتقضى للظمآن بورود نهله فكنت أتعشقه على السماع ورؤيا الآثار وأرجو من الله حصول الاجتماع وتملى الابصار حتى كان بالشام وكنت أتممناء بمدينة النبى عليه السلام فأنشدنى من لفظه أول ما لقينى للسلام وأخبر أنه بديهة قاله فى ذلك المقام

أودّ زمانا ان أراكم بمقلتى * وأقضى فروضا قد تعلقن ذمتى
الى أن قضى الله اجتماعا بوصلكم * وقد كان هذا الوصل فى يوم جمعة

قال فأجبته بعد أيام بقولى

أيا سيدا سرّ الفؤاد بأنه * يلاحظ عبدا فى حضور وغيبة
وقد علم المولى تأكد شوقنا * فيسره بالشام أنزه بقعة
على أنها فاقت بما انفردت به * من الحسن من ماء معين وربوة

قال وكان كتب الىّ المشار اليه من الشام وأنا بالمدينة يطلب منى ترجمة السيد محمد جمال الدين المشهور بكبريت المدنى

ياخطيبا بأرض طيبة أضحى * أفصح العرب عنده سكيتا
جد على العبد سيدى بمناه * وهو ما ترجوا به كبريتا

فأجبته وقد رقت له من ترجمته ما سمح به الخاطر

عن أهل الشآم يا واحد العصر ومن حاز فى المعالى صيتا
دمت فينا زناد فضلك وار * لست تحتاج للذكا كبريتا

قال وكتب الىّ

أشيخ الوقت ابراهيم يامن * علوت على الورى هام الدرارى
لانت بطيبة من خير قوم * خيار من خيار من خيار

ولما رأيت العطيفي تلاعب وتداعب باللقب أجبته بذلك مراعيا في القافية لقبه أيضا غائصا بحره فقلت

أيا مولى سماه شهر صوم * يجل الوصف عن كم وكيف
عطفت بوصل أسباب التداني * وذلك ليس بدعا من عطيف

انتهى ومما رأيته من آثار قلمه هذه القطعة من الانشاء والابيات كتب بها الى بعض الفضلاء جوابا عن لغز كتبه اليه في قرنفل * يامن زين سماء الدنيا بزهر النجوم وزين الارض بزهرها المنثور والمنظوم نحمدك على ماأبدعت حكمتك في هذه الاعصار من زاهي الإزهار ونصلي ونسلم على نبيك المختار وآله الاخيار ما اختلف الليل والنهار عدد تنوع البهار (أمابعد) فان رقيق الكلام ورشيق النظام مما يسحر الالباب وينسج مابين الاحباب ولا بدع فقد قال سيد الانام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة هذا وقد أخذ رائق كلامكم وفائق نظامكم بهذا الصب أخذ الاحباب الارواح ولعب به ولا كتلعاب الراح كيف لا وقد كسى حلل البها والجمال وانتظم ولا كانتظام اللآل رق فاسترق الاحرار وحلى فتحلى به أهل الشعار وراق معناه فأشرق مغناه وحسن اتساقه فلا مذاقه وفاح أرج القرنفل من رياضه وهبت نسمات الجنان من غياضه فلله درك ودر ماألغزت وماأحسن ماأبعدت وقربت فقد أبدعت فاعبدت وأغربت فأرغبت لغز كالغزل في نشر طيه حلل من طول في مدحه فقد قصر وماعسى أن يمدح البحر والجوهر ولكن نعتذر اليكم من هذه الشقشقات التي أوردناها على سبيل البديه وكل ينفق مما عنده ويديه وحين ملت طربا من ميل تلك اللامات قلت هذه الابيات

أتاني نظام منك يزري بحسنه * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وأسمعني منه أريجا كأنه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
فيا واحد الدنيا وليس مدافع * ويامن غدا مدحي له مع تغزل
بعثت لنا عقدا اغتنا فلو رأى * جواهره النظام ولى بمعزل
ولو أن رآه امرؤ القيس لم يقل * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
فمن يك نظاما فمثلك فليكن * فصاحة ألفاظ بمعنى مكمل
رقيق لطيف رائق متحبب * الى كل نفس وهو في العين كالحلي

يفوح عبير المسك من طي نشره * فكيف وقد ألغزته في القرنفل
فلازلت تحبونا بكل فضيلة * ولازلت تحبينا بعلم مفصل
ولازلت للدنيا اماما وسيدا * وعلمك يروى كالحديث المسلسل
فيامن غدا جبرا لكل كسيرة * ويامن غدا خيرا عليك معولي
ويامن غدا حبرا لكل دقيقة * ويامن غدا بحرا لكل مؤمل
بقيت بخير سالما ومتمتعا * وقدرك في الدنيا يزيد ويعتلي

وله غير ذلك وكانت ولادته في شهر رمضان سنة تسع عشرة وألف كذا سمعته من لفظه وكتبته عنه وتوفي نهار الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير في مسجد النارنج رحمه الله

الشرواني

(روح الله) بن محمد أمين بن صدر الدين الشرواني الاصل قاضي القضاة الفاضل البارع الاديب كان أحد أجلاء الموالي له جاه عريض وحشمة وافرة وتنبت في الامور ودأب في الاشتغال حتى تنبل ولازم من شيخ الاسلام المولى أسعد ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية وولي منها قضاء القدس ثم واب وحلب ومصر وأدرنة وقسطنطينية وكان ينظم الشعر بالتركية ومخلصه على طريقتهم روحي وله التاريخ المشهور قاله لسان سلطان السلطان وهو قوله (خلد الله ملك ابراهيم) وكان بينه وبين والدي المرحوم مودة ومراسلات كثيرة ويعجبني منها ما كتبه والدي اليه في صدر كتاب متمثلا وهو بالقدس

يانسمة البان بل يانسمة الريح * ان رحت يوما الى من عندهم روحي
خذي لهم من ثنائي عنبرا عبقا * وأوقديه بنار من تبار يحي

أقام الله دعائم الفضل وشرح صدر الدين بصدر الشريعة والعدل بمفاخر روح القدس وموطن الامن والانس وحيد دهره وروح عصره (ومن آخر) كتبه اليه وهو قاض بحلب وعندي من الاشواق مالا تحمله متون الاوراق ومن الغرام مالا تشرحه ألسنة الاقلام فنسأله سبحانه أن يمن علينا منه بمنة الاقتراب ويحسن لنا منا تشريف ذلك الجناب لنرتع في روض دولته الوريقة ونتمتع بمشاهدة حضرته الشريفة ونكون أيامنا بجنابه أعياد الدهر ولياليناه كلها ليلة القدر ونعد ذلك منه تعالى نعمة واي نعمه لنؤدي بعض مايجب من أداء

لوازم الخدمه وطالما طمعت الآمال بذلك مرارا ولو مرورا وربما خطر ذلك في القلب فلاه ذلك الخاطر سرورا على انه لم ييأس من روح الله أن يمن بلقائه وأن يكحل العين باثمد بهائه انتهى وكان في آخر أمره ولع بعلم النجوم واستخراج بعض المغيبات المتعلقة بأمور السلطنة هو وبعض أخدان له كان يأنس بهم من جملتهم عبد الباقي بن مصطفى المتخلص بوجدى الشاعر المشهور في الروم فوصل خبرهم الى الوزير الكوبرى فسعى في قتلهم فقتلوا في رابع شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف والشرواني بكسر الشين وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ونون نسبة الى بلدة بالعجم خرج منها علماء وفضلاء من أجلهم والد صاحب الترجمة وسنأتى ترجمته ان شاء الله تعالى

روحى الشاعر

(روحى) الشاعر البغدادى المشهور كان من أعاجيب الدنيا في صنعة الشعر التركى له التخيلات اللطيفه والالفاظ الرشيقة وديوانه مشهور يوجد كثيرا بأيدى الناس وكان على أسلوب السياح وله في سياحته ماجريات ووقائع كثيرة واستقر آخر أمره بدمشق وكنت سمعت خبره قديما من المرحوم الدرويش عيسى العينتابى نزيل دمشق وكان كثيرا مايلهج باخباره ويورد ماجرياته وينشد أشعاره وأظنه لم يدركه الا سنا الا اجتماعا فروايته لاخباره عن سماع وذكر أن وفاته كانت سنة أربع عشرة بعد الالف بدمشق

ريحان الحبشى

(ريحان) بن عبد الله الحبشى الاحمدى الشافعى العارف بالله تعالى كان مجاورا بالحجرة ثم الى مسجد قباء ذكره النجم في ذيله وقال كان واضح الكشف مجلو المرآة ناقد البصيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان القاضى عبد الرحمن قاضى المدينة عمر له مسجدا قديما خارج باب المصرى وعمر له في جانبه بيتا لطيفا فسكن به وتزوج قال زرته أنا وولدى بدر الدين واستأجزت له فأجازه وألبسه الخرقة الاحمدية بحضورى وصار بيننا مؤاخاة وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الالف رحمه الله

(حرف الزاى)

زكريا المقدسى

(زكرياء) بن ابراهيم بن عبد العظيم بن أحمد أبو يحيى المعرى المقدسى الحنفى الامام القدوة المعتبر رحل الى مصر وأخذ بها التفسير والحديث عن الشيخ منصور سبط الطبلاوى الشافعى وكان فقيها مفسرا له باع طويل في كثير من الفنون وولى افتاء الحنفية بالقدس ودرس وأفاد وانتفع به خلق كثير في الفقه

وغيره

وغيره وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين وألف

مفتى الممالك الاسلامية

(زكريا) بن بيرام مفتى الممالك الاسلامية علم العلماء المتبحرين فى جميع العلوم وكان اليه النهاية فى التحقيق وهو أمير أهل عصره فى الفقه والاصول أصله من أنقرة وبها ولد ونشأ ثم قدم الى قسطنطينية واشتغل بها على المولى عبد الباقى المعروف بعرب زاده ثم وصل الى خدمة معلول أمير فصحبه معه الى القاهرة فى سنة خمسين وألف وشارك العلامة على بن غانم المقدسى فى القراءة عليه ولما وصل الى قضاء اناطولى صيره حافظ التذاكر ولازم سه وأحاط بكثير من العلوم احاطة تامة وألف تآليف شاهدة بدقة نظره وتمكنه منها حواشيه على أكمل الدين وعلى صدر الشريعة وغير ذلك وله نظم ونثر بالعربية مسبوكان فى قالب الجودة فمن ذلك ما قرظ به طبقات القاضى تقى الدين التميمى المقدم ذكره

هذا كتاب فاق فى أقرانه * يسبى العقول بكشفه وبيانه

سفر جليل عبقرى ماجد * سحر حلال جاء من سحبانه

أوراقه أشجار روض زاهر * قد تجتنى الثمرات من أفنانه

لله در مؤلف فاق الورى * بمرائه فغدا فريد زمانه

فجزاه رب العالمين بلطفه * طبقات عز فى فسيح جنانه

لما تعمقت فى لجج هذا البحر الزاخر صادفت أصداف أصناف الدرر الكامنة النوادر وألفيته روضة غناء زاهرة أزهارها وزهرة زهراء ناضرة أنوارها وجنات شقائقها محمرة وجنات حدائقها مخضرة تذكرة لعارف تقى وتبصرة لمتبصر عن الرذائل نقى جاور الشعرى بشعره الفائق وفاق النثرة بنثره الرائق قد استضاء بجواهره المضيئة تاج تراجم الاعيان فصار كأنه مرآة انعكس فيها صور سير الاسلاف وأشراف أفاضل الزمان اللهم اجمع بيننا وبينهم فى غرف عدن وطبقات الجنان ومن شعره قوله

أخف على من من الرجال * من الدنيا الدنية ارتحالى

لئن ساءت بسوء الجار حالى * أحول بلدة أخرى رحالى

وقوله أيضا

اذا ما كنت مرضى السجايا * وعاش الناس منك على أمان

فعش فى الدهر ذا أمن ويمن * ويوصلك الاله الى الاماني

ومن غزلياته قوله

قد قتل العشاق من لحظه * دماؤهم سالت على الاوديه
ياعجبا من قاتل انه * ليس عليه قود أوديه

وله غير ذلك وكان درس بمدارس قسطنطينية حتى وصل الى السليمانية وولى منها قضاء حلب فى سنة ثمانين وتسعمائة قال الشيخ عمر العرضى ولما قدمها ذهبنا اليه مسلمين عليه فاذا هو رجل فاضل له استحضار حسن فى فقه أبى حنيفة وكم جرى بيننا وبينه من الابحاث التى تدل على حسن استحضاره وسألنى ذات يوم عن قول بعض كتب الحنفية لو ادّعى رجلان على امرأة أنها زوجة كل منهما أحدهما زيد والآخر عمرو فقالت فى الجواب تزوّجت زيدا بعد عمرو حكم بأنها زوجة لزيد لكن لو قال لها القاضى زوجة من أنت فقالت تزوّجت زيدا بعد عمرو حكم بأنها زوجة عمرو فقال لى ما الفرق بينهما فبحثنا معه على قدر الامكان ثم انه أظهر جوابا حسنا من الخلاصة فأخذت الجواب وكتبت عليه رسالة لطيفة وقعت عنده فى حيز القبول ثم انى كتبت له رسالة تشتمل على ثلاثين سؤالا من اثنين وعشرين علما أراد أن يلتزم الجواب عنها فأجاب عن بعض أسئلتها ثم اعتذر بكثرة اشتغاله بالحكومات وغيرها ثم ترقى فى المناصب الى أن صار قاضى العساكر باناطولى ثم عزل ودخل دمشق بعد عزله فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة متوجها منها الى الحج وصحبته ولداه المولى يحيى الذى صار آخرا مفتى الدولة والمولى لطف الله الآتى ذكرهما وبعد ما أدّوا فريضة الحج عادوا الى الروم وولى صاحب الترجمة قضاء العسكر بروم ايلى ووقع بينه وبين سنان باشا الوزير الاعظم فى شعبان سنة ثمان وتسعين وتسعمائة فعزل ثم ولى الافتاء فى رجب سنة احدى بعد الالف وأنشد فى تولته ابن نوعى صاحب ذيل الشقائق التركى بيتا بالتركية استحسنته جدا فعربته فى هذين البيتين ومنهما يعلم معناه وهما قوله

فى رأس كل مائة يجىء من * يجدّد الدين بحسن الوصف
ومثل ذا مجدّدا الدين لا * يجىء الا واحد فى الالف

ولم تطل مدّته فتوفى فى شوّال من هذه السنة وكانت وفاته فجأة دخل الى حضرة السلطان مراد الثالث واجتمع به وألبسه خلعة سنية فحال خروجه سقط ميتا وروى عنه انه قبل وفاته بليلة واحدة رأى فى منامه كأن النبى صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول له فى غد تجتمع بالسلطان وتلبس خلعة وتكون عندنا فانتبه وهو متعجب وكان من أمره ما كان ودفن فى أحد مدرستيه اللتين بناهما بقسطنطينية بقرب جامع السلطان سليم وحمامه رحمه الله تعالى

البوسنوى

(زكرياء) بن حسين بن مسيح البوسنوى الاصل الدمشقى المولد تقدم أبوه حسين وأخوه درويش محمد ونشأ هو فى كنف أبيه على صون ونزاهة واشتغل بطلب العلم وكان فى عنوان عمره جميلا غاية ولم يكن فى عصره من يقاربه فى الحسن وكان تولع فيه قوم من الادباء والشعراء منهم الامير منجك المنجكى وهو الذى يقول فيه

كلما رحت ذاكرا زكريا * عاد قلبى من الغرام مليا
رشأ كالمهاة جيدا ولحظا * وقضيب يقل بدرا سنيا
أترى هل أراه والليل داج * طالعا بين بردتى مضيا
أجتنى ما استطعت من ورد خديه بأيدى اللحاظ وردا جنيا
وأبل الاوام من ريقه العذب وأسقى من فيه راحا شهيا
ثكلتنى أم الصبابة ان كنت أرى ساليا له أو نسيا

وقال فيه وقد رآه لابسا عمامة وهو يقرأ فى أحد دروس مشايخ دمشق

وقارئ يمعن فى درسه * نفس المحبين فدا نفسه
معمم يشبه بدر الدجى * مكور الشمس على رأسه
غصن فؤادى صار روضا له * قد أبدع الغارس فى غرسه

وهذا الامير مع ميله الزائد الى الحسان كان نزيه النفس سليم الناحية رفيع الهمة وهو القائل وقد رأى اعراضا من معشوق له

قد أبت عبرتى بأن فؤادى * يصطفى من بغير طرفى يشام
أنا لا أستطيع ما يحمل الناس وعندى بعض الكلام كلام
فاذا ما الحبيب أعرض عنى * فعلى الحب والحبيب السلام

عودا الى ترجمة زكريا وبعد ما طلع عذاره نسخت آية جماله وكسفت صورة هلاله وفيه يقول أحمد بن شاهين بيتيه المشهورين

ومذ بدا الشعر على وجهه * بدلت الحمرة بالاصفرار
كأنما العارض لما بدا * قد صار للحسن جنا حافطار

ثم بعد ذلك ولى النيابات بمحاكم دمشق وسافر فى خدمة المولى شعبان بن ولى الدين

لما نقل من قضاء دمشق الى قضاء مصر فى سنة ثمان وأربعين وألف وصيره ثمة قساما
ونائبا بالصالحية ثم عاد فى خدمته الى دمشق وسافر الى الحج فى سنة خمس وخمسين
ولازم من المولى المذكور ولما ولى المذكور قضاء العسكر بالاناطولى وجه اليه
القسمة العسكرية بدمشق وولى بقعة تدريس بجامع بنى أمية ودرس بالمدرسة
الظاهرية الكبرى وكان يحسن اللغة الفارسية والتركية والبوسنوية والعربية
لسانه وكان يكتب الخط المليح وله فضيلة وحسن منادمة ومطارحة وله خلاعة
ومجون وكان بينه وبين أبى مودة أكيدة وصحبة بالغة وبالجملة فانه كان من تحف
الدهر وكانت ولادته فى سنة خمس وعشرين تقريبا وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين
وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

العيتنيتى

(زكرياء) ابن خضر البقاعى العيتنيتى الفقيه الشافعى ورد دمشق فى حدود سنة
خمس أوست أو سبع وسبعين وتسعمائة وأقام مدة بجامع منجك خارج دمشق بمحلة
مسجد الاقصاب وقرأ كثيرا وتفقه بالشهاب أحمد بن أحمد الطيبى الاوسط ثم لزم
الحسن البورينى فقرأ عليه العربية والاصلين وشيئا من المنطق وتوجه الى القاهرة
وتفقه بها على النور الزيادى وأجازه بالفتوى والتدريس ثم رجع الى دمشق وولى
اعادة الناصرية الجوانية وتدريس المدرسة النحاسية قرب مرج الدحداح وكان
فاضلا كاملا توفى فى ليلة الاثنين سادس عشر شهر رمضان سنة عشرين وألف
والعيتنيتى بعين مهملة مفتوحة وياء مثناة من أسفل ونون ساكنة وتاء مثناة
من فوق مكسورة بعدها ياء مثناة من أسفل ثم تاء مثناة من فوق نسبة الى قرية
من قرى شوف الحرادين من جبل لبنان

شريف مكة

(الشريف زيد) بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى شريف مكة الحسنى وقد
تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة عم أبيه الشريف أبى طالب فليرجع اليه ثمة كان من
أمر زيد انه ولد بمكة فى سنة أربع عشرة بعد الالف وتربى فى حجر والده وسافر معه
الى اليمن ولما توفى أبوه بصنعاء رجع الى الحجاز وكان قام بأمر الحجاز الشريف
أحمد بن عبد المطلب المقدم ذكره فلما قتل ولى مكانه الشريف مسعود بن ادريس
ابن حسن وولوه الامارة وكان مريضا بمرض الدق فمات بعد سنة وشهرين وذلك
فى ثامن عشرى شهر ربيع الثانى سنة أربعين وألف فاجمع الاشراف على
الشريف عبد الله بن حسن وولوه الامارة واستمر نحو سنة ثم خلع نفسه وقلد

الامارة ولده محمدا واشرك معه في الربع الشريف زيدا هذا فبقي أمرهم على هذا الاتفاق مدة قليلة فدخل القنفدة في سنة احدى وأربعين وألف بعض عسكر اليمن الذين طردهم حاكمها قانصوه فأرسلوا الى الشريف محمد المذكور انا نريد مصر وقصدنا الاقامة بمكة أياما لنتهيأ للسفر فأبى خوفا من الفتنة والفساد فلما وصلهم الخبر أجمع رأيهم على دخول مكة قهرا واستعدوا وخرج اليهم الاشراف وحصل القتال بينهم الى أن قتل الشريف محمد المذكور وقتل من الفريقين جمع وانهزم الاشراف ودخل أولئك القوم مكة وولوا الشريف نامي بن عبد المطلب وأشركوا معه الشريف عبد العزيز بن ادريس في الربع بلا اشعار وأرسلوا الى أمير جدة ليسلمها اليهم فأبى وقتل الرسل فتجهزوا وحاصروهم يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر الشريف نامي يصادر أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وكان الشريف زيد هرب الى المدينة وكتب عروضا وأرسلها الى صاحب مصر مع السيد على بن هيزع حوالة مكة بمصر ولما وصل خبرهم لصاحب مصر أرسل اليهم سبعة من الامراء وأرسل بخلع سلطانية للشريف زيد وبلغهم أن الشريف زيدا بالمدينة فدخلوا وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة الشريفة وتوجه الى العسكر وأتوا جميعا الى مكة ولما وصلت العساكر الى مر الظهران خرجت الخوارج الى جهة الشرق وحج بالناس الشريف زيد سنة احدى وأربعين ولما فرغوا من المناسك توجهوا الى مسك الخوارج فلما بلغهم قصد العسكر اليهم تحصنوا بحصن تربة فحاصرتهم العساكر السلطانية وكانت الخوارج فرقتين فرقة رئيسهم يقال له الامير على والثانية رئيسهم يقال له الامير محمود فاستمسك الامير على على نفسه من أمراء مصر أن يسلموه من القتل والتزم لهم بالامير محمود فقبلوا ذلك ومسكوا الامير محمود بحيلة دبروها وأتى به الى مكة وطيف به على جمل معذبا بالنار ثم صلب حيا بالمعلاة الى أن مات وأخذته العامة وأحرقته في شعبة العفاريت ورجعت وكانت الخوارج أقامت الشريف نامي كما تقدم وكان له اسم الامر فقط فلما فرغوا من أمر الخوارج قبضوا على الشريف نامي وأخيه السيد وحبسوهما واستفتوا فيهما العلماء فأفتوا بقتلهما فقتلوهما وصلبوهما بجانبي رأس الردم المسمى الآن بالمدعى وتمت الولاية للشريف زيد وكان عادلا مشفقا على الرعية وأزال في زمانه كثيرا من المنكرات وأبطل ما خالف الكتاب والسنة وأمنت

فى أيامه الرعايا وعمر عمائر مستحسنة من جملتها سبيل وحنفية بمكة وفى تاريخه يقول القاضى تاج الدين المالكى

لله تأسيس تماخيره * وفاز بالتطهير من أمّله
به سبيل وحنيفية * وسلسبيل فارتشف سلسله
له نبا فى الفيض مهما روى * حديثه أروى بما سلسله
سالت عطاياه لجينا فمن * رام نداه نال ما أمّله
وحيث لم يكتف سؤاله * فلا يكف البذل ان أرسله
لا تّ من أسس بنيانه * غيث الورى فى السنة الممحله
من نفسه يوم عطاه ترى * ان وهب الدنيا فقد قلّله
توّجه الله بتاج زها * بجوهر المجد الذى كلّله
والله من وافر احسانه * أجرى له الاجر الذى أجزله
فان تسل عن ضبط تاريخه * فخذ جوابا يوضح المسئله
أسسه سلطان أم القرى * زيد بدوم العز والسعد له

وفى أيامه وقع بمكة سيل مرتين مرة فى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقين من شوال سنة خمس وخمسين وألف وخرب دورا وأبنية ودخل المسجد الحرام وعلا على عتبة باب الكعبة مقدار ذراع وأتلف ما فى قبة الفراشين من المصاحف والرباع والكتب وامتلأ المسجد بالتراب والقمامات فتصدّى الشريف زيد ونادى على العامة بتنظيف المسجد وحضر بنفسه وساعده شيخ الحرم الامير مصطفى صاحب جدّة وبذل من ماله مالا جزيلا واستمر العمل فيه الى النصف من ذى القعدة فتم تنظيفه من سائر جهاته ومرة فى يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان سنة أربع وسبعين وكان حصل مطر شديد وسالت أودية مكة وأخذ السيل جملة من الابنية والعشش والدور وزاد الماء فى الرفعة والعلوّ وكلما مرّ على حيوان أو عشة حمله واقتلع مامرّ عليه من خيمة أو مكان ولما وصل باب أجياد تمانع هو وسيل أجياد فى السير فغلب سيل أجياد ودخل من سائر الابواب فامتلأ صحن المسجد واستمر المطر نحو ثلاثين درجة وبلغ قفل الكعبة وأتلف ما فى خلوة الفراشين وما فى الخلاوى القريبة من المسجد من المصاحف والكتب وامتلأ المسجد من التراب والقمامات وأتلف أموالا كثيرة فى البيوت القريبة من المجرى وخرب دورا كثيرة وغرق

فيه ستة أنفس وتعطل المسجد عن الاذان والجماعة فى خمسة أوقات من الظهر فتقيد الشريف زيد فى تنظيف المسجد وحضر بنفسه ونادى على العامة وكذلك صاحب جدة الامير سليمان وهو يومئذ شيخ الحرم المكى وعمل العلماء والمدرسون والخطباء والاشراف بأيديهم وبذل الشريف والامير مالا جزيلا وأعملوا همتهم فتم تنظيفه فى سبعة أيام وكان مسعودا فى سائر حركاته ولم يقصده أركان الدولة بسوء الا خيبهم الله تعالى واتفق فى زمانه أن صاحب جدة الامير مصطفى عظمت شوكته ونفذت كلمته وظهرت منه أطوار لا تليق بشأن الشريف زيد ولم يزل كذلك والشريف صابر عليه حتى كان أوائل سنة سبع وخمسين طلع الامير المذكور الى الطائف للزيارة وطلع معه بشير الحبشى غلام السلطان مراد وهذا فى مجيئه الثانى متوليا مشيخة الحرم النبوى فأقام ماشاء الله أن يقيم فلما ان كان نازلا الى مكة طالعا فى المحل الذى يقال له النقب الاحمر وجه جبل كرا مما يلى الطائف وقد تفرقت عساكره خلفنا وأماما ولم يبق معه سوى السايس وحامل كوز الماء اعترضه رجل عربى كان يتعهده بالاحسان يقال له الجعفرى فضربه وهو متجرد للاحرام بجنبية أنفذها الى أحشائه وذهب فلم يدر بمحله قبل ان السايس أراد ضرب القاتل فوقع السيف فى مؤخر الحصان فقمص فسقط عنه الامير فلاحقت العساكر فلم يلبث الا نحو ساعتين وتوفى وكان قتله يوم التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأدخل الى مكة فى التخت قبيل غرة رجب منها ودفن بالمعلاة امام قبة السيدة خديجة وكان الشريف زيد فى تلك السنة قد توجه الى جهة الشرق فأبعد حتى وصل قريبا من الخرج وكان القائم مقامه لحفظ مكة السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى فاستدنى السيد ابراهيم غالب عسكر الامير وأنزلهم فى محل يسعهم بأجياد وأجرى عليهم العلوفات وأمر كتخدا العسكر دلاور بالنزول لجدة لحفظ البندر فامتنع ثم بعد ليال نزل دلاور بعد هزيع من الليل قاصدا جدة خلسة فشعر به السيد ابراهيم وأرصد له جماعة فمسكوه وأتوا به اليه فحبسه ثم اختلس بعض العسكر نفسه وذهب الى بشير بالطائف وأخبره بما وقع فأتى بشير الى مكة ونزل بمدرسة بهرام بالمسعى فتردد السيد ابراهيم فى الذهاب اليه وعدمه لاختلاف المشير ثم جزم فتلقاه بما هو الواجب ثم قال له بعد استقرار المجلس لم حبست دلاور فقال حبسته خشية اضراره فانا ألزمناه مرارا

بالذهاب الى جدة فامتنع فارتدنا بدها به حمية فقال بشير اطلقه فقال لا أطلقه حتى يصل الشريف زيد ثم قام السيد ابراهيم فلما كان اليوم الثانى نزل بشير الى القاضى واستدعى بالسيد ابراهيم فحكم عليه بالطلاقه فأطلقه ثم بعد يومات عزم السيد ابراهيم والقائد رشيد حاكم مكة الى نحو بركة ماجن للتنزه فاستحر بشير العسكر ووعدهم فحملوا أثقالهم وأدخلوها من باب المسجد وخرجوا بها من باب ابن عتيق ثم خرجوا بعد العصر حازبين مارين على دار السعادة ثم على السوق ثم على سويقة الى أن وصلوا الى بيت بشير وكان نازلا بالباسطية فوصل الخبر للسيد ابراهيم فجاء الى البلد وقال لبشير ماهذا الفعل فقال بشير مجيبا له نعم عسكر السلطان لهم فى التربة أعوام فنأخذهم فى خمسة أيام وكان فى عسكرهم شخص كثير الفساد فأمر السيد ابراهيم بقتله أينما وجد فوجد سكرانا على الحربى فتناوله عسكر الشريف فقطعوه فثارت الفتنة وترامت العسكران بالرصاص وقتل شخص من الناس خلف المقام المالكى وقتل كتخدا بشير ولم يزل مطروحا عند باب ابن عتيق من داخل المسجد الى الليل حتى رفعه بعض الناس ثم سعى القاضى أحمد قره باش وغيره بالصلح وأن لا يصل أحد الى أحد بسوء من الجانبين ولا تخرج جماعة بشير الى السوق الا ثلاثة أشخاص معنون لقضاء حوائجه من السوق وسكنت الفتنة حتى وصل الشريف زيد الى مكة فاستحسن جميع مافعله السيد ابراهيم ثم ظفر الله تعالى الشريف زيدا على الجميع ونصره عليهم ومما اتفق له انه زار النبى صلى الله عليه وسلم عام تسع وخمسين وكان دخوله الى المدينة ثامن شعبان فنزل بالقاضية خارج السور ثم فى فجر اليوم العاشر من الشهر المذكور نزل القاضى زفر قاضى المدينة اذذاك راكبا ومعه ثلاثة من الخدام فلما كان عند الدفتردارية وثب عليه شخص فضربه بالحد فى ظهره ضربة أنفذها من صدره فأكب على قربوس الفرس ولم تزل داخلة به الى محراب سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وامام الشافعية قائم يصلى الفجر فقام بعض الناس اليه وأنزلوه بآخر رمق وهو يقول يارسول الله يارسول الله ووضع امام الوجه الشريف فبعد لحظة قضى عليه فحشدت عساكر المدينة واجتمعوا وأغلقوا أبواب المدينة وتفرقوا فى نواحيها وأسوارها ووجهوا المدافع الى جهة الشريف ونادوا اخرج عنا الآن وبدا منهم مالا يليق فلم يزل الشريف بهم حتى أعمل الحيلة ودخل من باب هو وعسكره بعد

ان

ان نصب قاضيا واستدعى وجوههم لنظر فى قتلة القاضى ويبحث عنهم فأتوا اليه
ثم لم يزل يقبضهم واحدا بعد واحد ففك بعضهم بشفاعة وذهب بالباقين مقيدين
وأمر بابقاء بعضهم فى ينبع فاستمر والى مجىء الحاج فاستشفعوا بأميره فأتى بهم
الى مكة متشفعا فيهم فقبل الشريف شفاعته وعفا عنهم ثم لما نزل بعد سفر الحاج
قيطاس أمير جدة من مكة الى جدة مغاضبا للشريف زيد نزلوا معه وكتبوا
أنفسهم من عسكره وسبب غضبه الناشىء عن الحرب الآتى ذكره فى سنة ستين
وألف أمور منها انه ورد الى مكة بعض تجار من الصعائدة وشخص عجمى يسمى
أسد خان من جهة اليمن بتجارة ونزلوا من البحر الى بندر القنفدة ووصلوا الى
مكة ولم يدخلوا بندر جدة وكان قيطاس بمكة قد وصل للحج فاحتال على الصعيدى
وحبسه وكان الصعيدى ملتجئا الى السيد هاشم بن عبد الله فألزم الشريف زيدا
باطلاقه فوعده ثم أخذته الحمية فركب الى الشريف ثانيا ثم نزل من عنده
قاصدا بيت قيطاس لفك الرجل من الحبس فنادى الشريف وهو قائم من روشنه
وراء الرجل فلما أقبل على بيت قيطاس وجد المحبوس منطلقا فرجع به (ومنها) التجاء
أولئك النفر من عسكر المدينة ونسبتهم قتل القاضى اليه ومنها تردد السيد عبد
العزيز بن ادريس اليه ومواطأته ووعده اسعافه بما يأبى الله الا خلافه فقبل أن
يسافر الحاج من مكة نزل قيطاس للسيد عبد العزيز الى مكة ونودى له بالبلاد وأقام
حاكمها ناصر ابن سعيد عتيق مصطفى السيورى وأجرى الاحكام العجرفية وظن
انها تكون أحدية وأقبل قيطاس ومعه السيد المذكور بمن معه ومن اجتمع
عليه من عسكر المدينة وخرج الشريف زيد وكان الموقف فوق التنعيم وكان السيد
أحمد بن محمد الحرث متقدما فى الميمنة بجماعته ومن يليه وكان فى الميسرة كذلك
متقدما قليلا السيد مبارك ابن شبير بجماعته ومن يليه والشريف زيد بمن معه
فى القلب والعروج ملأت السهول والوعور وتراموا بالرصاص والمدافع وكلما هم
الاشراف بالحملة يقول لهم الشريف زيد معكم معكم كناية عن التثبت والتأنى
وارتفع النهار وحميت الشمس فركض من الاشراف جماعة منهم السيد وبير بن
محمد بن ابراهيم والسيد بشير بن سليمان والسيد أبو القاسم فأصيب السيد وبير
بالبندق فسقط بين الجمعين وأصيب جماعة من الجانبين وحين اشتد الحال على
السيد عبد العزيز ومن معه فر الى جمع السيد مبارك ابن شبير داخلا عليه

طالبا الامان له ولقيطاس ومن معه من الشريف زيد فجاء به الى الشريف زيد وآمنه ووقع الصلح ونصبت للشريف خيمة فنزل بها يستظل وسأل السيد عبد العزيز من الشريف زيد أن يوصل قيطاس الى مأمنه لانه أشفق من نهب العربان له فأصحبه الشريف خمسين رجلا من العسكر فذهب الى جدة راجعا خائبا وجاء بعد أشهر عزله فذهب الى ينبع و واجه الحاج بها ومكث بها الى عود الحاج من مكة اليها فتوجه معهم الى مصر وتوجه معه السيد عبد العزيز فاستمر قيطاس بمصر سنة احدى وستين وجاء في موسمها أمير الحاج المصري فلما خرج الشريف زيد للاقاته للخلعة السلطانية على العادة لم يكن بينهما مناكبة على المعتاد بل مدّ له الشريف يده فصافحها ومن عامئذ تركت مناكبة شريف مكة لامراء الحج وبالغ الامير في تعظيم الشريف ولم يظفر عليه في أمر مّا وأقام السيد عبد العزيز بمصر نحو سنتين ثم جاء خبر وفاته في السنة الثالثة شهيدا بالطاعون انتهى و بالجملة فأحوال الشريف زيد طويلة وأخباره كثيرة ولو بسط القول في وقائعه وغزواته وسعوداته وموافقات الاقدار لمراداته لطال الكلام وقد مدح بالقصائد الطنانة النفيسة وقصدته الشعراء من البلاد البعيدة فممن وفد اليه منهم ومدحه بالقصيدة الفائقة في بابها السيد أحمد الانسي اليمني ومستهل قصيدته

سلوا آل نعم بعدنا أيها السفر * أعندهم علم بما صنع الدهر
تصدّى لشت الشمل بيني وبينها * فنزلها البطحا ومنزلي القصر
رآني ونعما لاهيين فغالنا * فشلت يد الدهر الخؤن ولا عذر
فوالله ما مكر العدوّ كمكره * ولكنّ مكرا صاغه فهو المكر
فقولا لاحداث الليالي تمهلي * ويا أيها الدهر موعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه * وعيش تقضى لي وما ابيض الشعر
فتلك الرياض الباسمات كأنما * عواتقها من سندس حلل خضر
تنضد فيها الاقحوان ونرجس * كأعين نعم اذ يقابلها الثغر
كأن غصون الورد قضب زبرجد * تخال من الياقوت أعلامها الحمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية * تفاوح من فضلات أردانها العطر
وان سحبت أذيالها خلت حية * الى الماء تسعى ما لاخمصها اثر
كساها الجمال اليوسفيّ ملابسا * فأهون ملبوس لها التيه والكبر

فكم تخجل الاغصان منها اذا انثنت * وتغضي حياء من لواحظها البتر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا * على غرة ان أسفرت طلع الفجر
وجيد من البلور أبيض ناعم * كعنق غزال قد تكنفها الذعر
ونحر يقول الدر انى به غنى * عن الحلى لكن بى الى مثله فقر
وحقان كالكافور ناف علاهما * من الند مثقال فند به الصبر
رويدك يا كافور ان قلوبنا * ضعاف وما كل البلاد هى المصر
بدا القد غصنا باسقا متأودا * على نقوى رمل يطوف به نهر
يكاد يدق الخصر من هيف به * روادفها لولا الثقافة والخصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر
رأتنى سقيما ناحلا والها بها * فأدنت لها عودا أناملها العشر
وغنت ببيت يلبث الركب عنده * حيارى بصوت عنده يرقص البر
اذا كنت مطبوبا فلا زلت هكذا * وان كنت مسحورا فلا برئ السحر
فقلت لها والله يا ابنة مالك * لما شفنى الا القطيعة والهجر
رمتنى العيون البابليات أسهما * فأقصدنى منها سهام مكم الحجر
فقالت وألقت فى الحشا من كلامها * تأجج نار أنت من ملكها حر
فوالله ما أنسى وقد بكرت لنا * بابريقها تسعى به القينة البكر
تدور بكاسات العقار كأنجم * اذا طلعت من برجها أفل البدر
ندامای نعم والرباب وزينب * ثلاث شخوص بيننا النظم والنثر
على الناى والعود الرخيم وقهوة * يذكرها ذنبا الاقدامنا العصر
فتقتص من ألبابنا وعقولنا * فلم ندر هل ذاك النعاس أم السكر
معتقة من عهد عاد وجرهم * ومودعها الادنان لقمان والنسر
مشعشعة صفرا كأن حبابها * على فرش من عسجد نثر الدر
اذا أفرغت فى الكاس نعم وأختها * تشابه من ثغريهما الريق والخمر
خلا أن ريق الثغر أشفى لمهجتى * اذا ذاقه قلبى الشجى برد الجمر
وأنفع درياق لمن قتل الهوى * فهات ارتشاف الثغر ان سمح الثغر
بهذا عرفنا الفرق ما بين كأسها * وبين مدام الظلم ان أشكل الامر
فوالله ما أسلو هواها على النوى * بلى ان سلا بذل الندى الملك القسر

أبو حسن زيد المعالي والتقى * له دون أملاك الورى المجد والفخر
اذا ما مشى بين الصفوف تزلزلت * لهيبته الاملاك والعسكر المجر
وترجف ذات الصدع خوفا لبأسه * فتندك أطواد الممالك والقفر
فلو قال للبحر المحيط ائت طائعا * أتاه باذن الله فى الساعة البحر
كريم متى تنزل بأعتاب داره * تجد ملكا يزهو به النهى والامر
تجد ملكا يغنى الوفود وينجز الوعود وأدنى بذله الدهم والشقر
على جوده من وجهه ولسانه * دليلان للوفد البشاشة والبشر
فما أحنف حلما وما حاتم ندى * وما عنتر يوم الحقيقة ما عمرو
هو الملك الضحاك يوم نزاله * اذا ما الجبان الوجه قطبه الكر
لقد قر طرف الدهر منه لانه * لديه النوال الحلو والقضب المر
حياة وموت للموالى وللعدا * لقد جمعا فى كفه الجبر والكسر
أنخ عنده يا طالب الرزق فالذى * حواه أنوشر وان فى عنده النزر
ولا تصغ للعذال أذناوان وفوا * بأحسابهم منهم فما العبد والحر
وهل يستوى عذب فرات مروق * وملح أجاج لا ولا التبن والتبر
فلو سمعت أذن العداة لمجده * مزاياه لاستحيت ولكن بها وقر
مليك اليه الانتهاء وقيصر * يقصر عنه بل وكسرى به كسر
مليك له عند الاله مكانة * تبوأها من قبله الياس والخضر
مليك له سر خفى كأنما * يناجيه بالغيب ابن داود والحبر
فان كذبوا أعداء زيد فحسبه * من الشاهد المقبول قصته البكر
ليالى اذجاء الخصى واكثروا * أقاويل غى ضاق ذرعا بها الصدر
فأيقظه من نومه بعد هجعة * من الليل بيت زاد فخرا به الشعر
كأن لم يكن أمر وان كان كائن * لكان به أمرنا ذلك الامر
وفى طى هذا عبرة لاولى النهى * وذكرى لمن كانت له فطنة تفر
فيا زيد قل للحاسدين تحفظوا * بغيظكم أن لا يطيعكم الصبر
فجدى كما قد تعلمون موئل * وكل حمام البر يقنصها الصقر
من القوم أرباب المكارم والعلى * ميامين فى أيديهم العسر واليسر
مساميح فى الاولى مصابيح فى الدجى * تصالح فى معناهم الخير والشر

أسنتهم فى كل شرق ومغرب * اذا وردت زرق وان صدرت حمر
مباعير حرب والقنا متشاجر * ويوم الندى تبدو محاجحة غر
وليدهم دان الملوك لامره * تقول لبدر التم ما أنصف الشهر
بنى حسن لا أبعد الله داركم * ولا زال منهلا بأرجائها القطر
ولا زال صدر الدست منشرحا بكم * فعنكم ولاة البيت ينشرح الصدر
وصلى على المختار والآل ربنا * وسلم مالاح السما كان والنسر

قلت وهذه قصيدة معمورة وقد ذكرها ابن معصوم فى ترجمة الانسى فقال أجازه الشريف زيد عليها جائزة سنية النيل (قلت) كانت الجائزة على ما سمعته ألف ذهب وعبدا وفرسا والذهب الواحد عندهم بمثابة ثلث القرش فى بلادنا وقد تعقبها ابن معصوم وأنا قد ذكرت فى النفحة أجوبة التعقبات التى تعقبها فارجع اليها ثمة وقول الانسى فيها

كأن لم يكن أمر وان كان كائن * لكان به أمر نفى ذلك الامر

لهذا البيت قصة محلها هنا وهو انه لما كان أثناء سنة تسع وأربعين وألف وصل بشير الحبشى الطواشى المار الذكر فى قدمة أولى له الى مكة ومعه أوامر سلطانية من السلطان مراد بأنه مطلق التصرف وكان فى ظنه أن يعزل الشريف زيدا من منصبه ويولى غيره فورد الخبر بوفاة السلطان مراد فشاع الخبر بينبع ثم كتمه بشير ليتم له ما أراد وكان الشريف زيد هيأ لبشير عدة أماكن من المدارس والبيوت وأمر بفرشها وكان نيته مواجهته الى مر وأرسل بعض خدامه لينبع ليرى من مع بشير من الخيل والرجال فلما وصل اليها سمع هذا الخبر وتحققه فرجع مسرعا مجدا الى الشريف زيد فلما تحقق صحة الخبر أمر بتحويل الفرش التى فرشت فى تلك الاماكن وغلق بعضها ثم لما قارب بشير مكة خرج اليه الشريف زيد ولاقاه فى سبيل الجوخى محل ملاقاة أمير الحاج فلما قابله وفى ظن بشير أن الخبر لم يبلغه وانه يتم له ما أراد فلما تقاربا ركض الشريف زيد بفرسه مقبلا على بشير قائلا له رحم الله مولانا السلطان مراد فأسقط فى يد بشير وبقى كالاسير وكان الشريف زيد قد رأى فى المنام كان شخصا ينشده هذا البيت كان لم يكن الى آخر البيت فانتبه وكتبه بالسواك على رمل فى صحن نحاس خشية النسيان وكانت هذه الرؤيا فى الليلة التى أسفر صباحها عن هذا الخبر فنظم السيد أحمد صاحب الترجمة هذه القصيدة

وأدرج فيها هذا البيت انتهى وكانت وفاة الشريف زيد فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من محرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة فى قبة عم والده الشريف أبى طالب وأسف الناس عليه وقام بعده أصغر أولاده الشريف سعد كما ذكرنا ذلك مفصلا فى ترجمة الشريف بركات فلا حاجة الى الاعادة وكانت مدة ولاية صاحب الترجمة خمسا وثلاثين سنة وشهرا وأياما وكان متخلقا بالاخلاق الحميدة متصفا بالصفات الجميلة كثير الحلم والصبر والشفقة ولم يضبط عليه انه قتل شخصا بغير حق فى هذه المدة وكانت الاقطار فى زمنه آمنة مطمئنة وكان أهل مكة ينذرون له النذور ويأتون بها اليه خصوصا بعد وفاته فان العقيدة فيه أكثر وظهر أمره فى العالم وقد رآه بعض الصالحين الثقات فى المنام بعد وفاته وهو قائم على بعض آبار مكة وبيده دلو عظيم يملؤه من تلك البئر ويصبه فى الارض فقال له يا سيدى ماهذا أنا أحق به منك فقال له ماتقدر على ذلك أماترى الى هذه النار وأنا أطفيها ورآه بعضهم أيضا فى بستان كبير وهو جالس متكئ وأمامه من الجهة الاخرى بحر عظيم وهو فى غاية الصحة فتقدم اليه وقبل يديه وقال له يا سيدى خاطرك مع أولادك ومع الرعية فقال له أما أولادى فالله ورسوله معهم وما كان من الرعية فهم راضون عنهم وكان له من الولد سبعة من الذكور أحمد وحسين وناصر ماتوا فى حياته وورثه أربعة حسن ومحمد يحيى وأحمد وسعد مرتبتهم فى السن كرتبتهم فى الذكر ومن الاناث عدة وأرخ وفاته الشيخ أحمد بن أبى القاسم الحلى بقوله

مات كهف الورى مليك ملوك الارض من لم يزل مدى الدهر محسن
فالمعالى قالت لنا أرخوه * قد ثوى فى الجنان زيد بن محسن

جمل الليل

(زين) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بجمل الليل صاحب المدينة المنورة أحد المشاهير بالكرم والباع الطويل فى المعرفة واليقين ولد بمدينة ترغة ونشأ بها ورباه جده السيد الكبير عقيل بن محمد باحسن وألزمه أحسن الطريقة وصحب العلماء وغاص معهم ثم رحل الى تريم وأخذ عن جماعة ثم ارتحل الى الديار الهندية فدخل بندر سورت وأخذ به عن شمس الشموس محمد ابن عبد الله العيدروس ثم حج فى سنة سبع عشرة بعد الالف وعاد الى تلك الديار ثم لما مات شيخه العيدروس اجتمع هو بالوزير الاشهر الملك عنبر فقابله بالاكرام وحظى عنده كثيرا وأحبه بعض الوزراء ثم رجع الى الحرمين وصحب بهما جماعة وأخذ

عنه جماعة وطابت له طيبة فاستوطنها ودانت له أهاليها وكان حسن الاخلاق معرضا عن الاكثرات بمفاخر الدنيا حليما الى الغاية أجمع أصحابه انه لم يغضب ولا دعا على أحد وان تكلم فيه بقدح أو سبه ومما يحكى عنه انه كان عادته الاغتسال للصبح كل يوم من ابريق معد لذلك فاتفق انه كثر فى بعض الليالى مرق العشاء فطرحه غلامه فى ذلك الابريق فلما أصبح ناوله الابريق فاغتسل به فسأله عن ذلك فقال الغلام أنا الذى طرحته فى الابريق فلم يغضب ولم يعاقب الغلام وكان كثير البذل والولائم وكان لا يتميز بشئ عن ضيفانه ويساوى نفسه بخدمه وكان كثيرون يحضرون وليمته ولا يعرفون صورته واذا اجتمع الفقراء تحت داره قسم الطعام عليهم بيده ولا يمكن من ذلك أحدا من عبيده ومن تواضعه ان جماعة من مشايخه أذنوا له فى التحكيم والالباس فلم يفعل ذلك الا نادرا وبالجملة فقد عمت بركته أهل عصره وكان مع كثرة ما ينفقه من الاموال لا يعرف له معلوم ولا جهة ظاهرة فكان ينفق من الغيب وكان يتستر بالسلف والدين ولما سمع ذلك بعض وزراء الهند من محبيه أرسل له مركبا مشحونا لقضاء الدين الذى عليه ووصل المركب بندر جدة فكان فى يوم وصوله قد استوفى أجله فتوفى وكانت وفاته فى سادس ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من قبة أهل البيت وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الحديلى

(زين) بن عمر بن عبد الرحمن بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحديلى بن محمد ابن حسن الطويل ابن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط اليمنى الامام العالم العلم أحد فصحاء العلماء ولد بمدينة تريم سنة ثلاثين وألف وحفظ القرآن والجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النووية والارشاد والقطر والملحة وغير ذلك وكان فى الحفظ آية غريب الضبط للالفاظ قال الشلى فى ترجمته وكان رفيقى فى الطلب أخذ الفقه عن شيخنا عبد الله بن أبى بكر الخطيب وشيخنا عبد الله بن زين بافقيه وأخذ العربية عنهم وقرأ الحديث على شيخنا أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب وشيخنا أحمد بن عمر البيتى ولكن غلب عليه الفقه وكان له عناية تامة بالارشاد ثم ارتحل الى الهند واجتمع فيها بخال كان له هنالك فأكرمه ولما مات خاله تعب تعبا شديدا فى الغربة فرجع قافلا الى وطنه فلم يجد حظه فخرج من ديار حضرموت الى اليمن وتديربندر المخا وورد علينا

بمكة سنة ثمان وثمانين وألف فوجدته محافظا على الصحبة ولم يزل سالكا سبيل النجاة حتى توفي بالمخا وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين وألف رحمه الله تعالى

باعلوى

(زين) بن محمد بن علي بن زين بن علي بن علوى خرد ابن محمد حميدان ابن عبد الرحمن ابن محمد بن الشيخ الولي عبد الله باعلوى السيد الامام الفاضل صاحب الشان الرفيع ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن وصحب أكابر القوم منهم السيد محمد بن عقيل مديحج والسيد الكبير أبو بكر بن علي معلم خرد والسيد الكبير عبد الرحمن بن عقيل السقاف قرأ من الفقه ربع العبادات واعتنى بعلم التصوف وأحكم علم الباطن والحقائق وله كلام في علم الحقائق وكان منقطع القرين في الزهد ومعاملات القلوب مجاب الدعاء كبير القدر كثير الذكر والفكر كامل العناية حسن السمت وافر العقل خيرا رقيق القلب سريع الدمعة ماشيا على طريقة السلف من خشونة العيش واللباس وترك التكلف سليم الصدر حليما صبورا وأخذ عنه جماعة كثيرة من العارفين وصحبه جمع قال وهو شيخي في زمن الشباب ولم يزل مواظبا على حسن طريقته الى أن مات في سنة تسع وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الحديلي

(زين) بن محمد بن أحمد الوتريه ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحديلي وتتمة النسب مذكورة في ترجمة زين بن عمر المذكور قبل الذي قبل هذا الشيخ الكامل الفائق الاوصاف ذكره الشلي أيضا وقال في ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن واشتغل حتى برع في علم النحو والتصريف وأخذ بوطنه عن خلق كثير من أجلهم الشيخ الكبير عبد الله بن أحمد العيدروس ولازمه حتى تخرج به وكان يحبه ويثني عليه وصحب والده محمد بن أحمد الشلي الكبير والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والشيخ عبد الرحمن بن محمد امام السقاف ثم رحل الى كثير من الاقطار ودخل بندر عدن وأخذ عن جماعة من العارفين ورحل الى الوهط وأخذ عن العارف بالله عبد الله بن علي وج وأخذ بمكة عن الزمزمي وعبد الله بن سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الهادي باليسل وبالمدينة عن القشاشي ولبس منه الخرقة وأخذ عن الشيخ زين بن عبد الله باحسن والشيخ محمد بن علوى ولبس الخرقة منه أيضا ومن الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس ورحل الى الهند فأخذ عن السيد

جعفر الصادق وعن جماعة من الحفاظ واعتنى وتقدم بحسن ذكائه وذوقه ولحق درجة من هو فوقه وكان له اعتناء بعلم النحو واللغة وضبط الالفاظ وكان كريما حسن الاخلاق صبورا محتملا للاذى محكما أمر دينه ودنياه ذا رأى رصين وعقل وافر وانتفع به جماعة من أهل عصره ولم يشتهر أحد من أقرانه اشتهاره وكانت وفاته ببندر المخا سنة اثنتين وسبعين وألف

الاشعافى الحلبى

(زين الدين) بن أحمد بن على بن الحسين بن على الشافعى الحلبى المعروف بالاشعافى نزيل دمشق الفاضل الاديب العروضى السائر ذكره ولد بحلب ونشأ بها وأخذ عن جماعة ولما دخل البهاء الحارثى العاملى حلب أخذ عنه وبرع فى عدة فنون وألف وصنف ومن جملة تأليفاته شرح على الشفا وله رسائل فى العروض كثيرة منها بل الغليل فى علم الخليل وعمدة النبيل ورسالة بين فيها عروض أبيات من شواهد النحو سها فيها العلامة العينى فى مختصر شرح الشواهد سماها التنبيهات الزينية على الغفلات العينية قال فى ديباجتها وكنت أولا أنسب ذلك الى تحريف النساخ الى أن وقفت على نسخة قرئت عليه وكتب خطه فى مواضع منها وفى آخرها اجازة بخطه فتصفحتها فاذا هى مشتملة على ما فى النسخ مما هو خلاف الصواب وولى نظر المدرسة الطرنطائية داخل باب الملك بحلب وتعرف الآن بالاويسية لسكن الطائفة الاويسية بها ثم خرج الى الروم ومكث بها ثم دخل دمشق واستقر بها وانتفع به كثير من أهلها فى العروض وغيره وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه وكان له مذاكرة تأخذ بلب الصاحب ومحاضرات ترغب عن محاضرات الراغب ورقة طبع تملك زمام قياده لكل ريم وتهيمه لكل وليد براه هيمانه بنسيم وله شعر نضير منه قوله

كتبت وأفكارى بحقك فرقت * كما قد بدت فى الحب كل ممزق
ولو حم لى التوفيق كنت تركته * ولكننى أصبحت غير موفق
اذا قيل أشقى الناس من بات ذا هوى * فلا تنكرن هذا المقال وصدق

وهذا كقول الآخر

سألتها عن فؤادى أين مسكنه * فانه ضل عنى عند مسراها
قالت لدى قلوب جمة جمعت * فأيها أنت تبغى قلت أشقاها

وكتب لبعض أصحابه يعزيه عن نعل له ضاعت

تعز أخي ان كنت ممن له عقل * ولا تبد أحزانا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر الخؤون فدأبه * لعقد اجتماع الشمل دون الورى حل
لحى الله دهرا لايزال مولعا * بتكدير صفو العيش ممن له فضل
يفرق حتى شمل رجل ونعلها * أشد فراق لايرى بعده شمل
فما شئت فاصنع ماا اللبيب بجازع * ولا تارك صفوا ولو زلت النعل
بحفل قم نسعى الى الراح سحرة * نجدد أفراحا لكل صدا تجلو
الى دار لذات وروض مسرة * لرحب فناها من غصون المنى ظل

وقد أورد له هذه الابيات الخفاجي فى ترجمته وذكر معارضات وقعت لها فى هذا الخصوص وقد ترجمه الشهاب ترجمة لطيفة وكان فى سنة خمس وثلاثين وألف موجودا فى الحياة فانى قرأت بخطه فى آخر رسالة التنبيهات انه فرغ من كتابتها يوم الاحد ثانى عشرى صفر سنة خمس وثلاثين وألف ثم أخبرنى بعض الحلبيين ممن يعرفه انه توفى فى حدود سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين بعد الالف والله أعلم

التريمي

(زين الدين) بن حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل التريمي قال الشلى فى ترجمته شيخ مشايخنا الامام المشهور ذو الاحوال الشهيرة ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره واشتغل فى أنواع العلوم أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين وغيرهما وتصوف على والده حسين وسمع منه ولازمه حتى تخرج به وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبد الله العيدروس ولبس منه الخرقة وجد فى الاشتغال حتى صار أوحد زمانه وانتصب للاقراء والتدريس وانتفاع الناس وبرع فى العلوم وتميز وطار اسمه واشتهر ورحل الناس اليه للاخذ عنه وأثنى عليه فضلاء عصره طبقة بعد طبقة وممن انتفع به الامام زين العابدين والسيد علوى بن عبد الله وشيخنا سقاف بن محمد العيدروس وسيدى الوالد وشيخنا أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين وغير هؤلاء وأكثر علماء تريم الذين أدركناهم بها من طلبته وكانت سيرته أحسن سيرة قويا من عنف لنا من ضعف لاتأخذه فى الله لومة لائم مهابا أمره كله جد لايكاد يرى ليلا أو نهارا فى غير عمل صالح وهو لعمرى جدير بكل نعت جميل وثناء حسن ومناقبه مشهورة وترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبد الله العيدروس فى السلسلة وقال كان متفننا فى جميع العلوم مستشارا فى المعضلات واحد عصره

وأوانه وكان فيه خمس خلال مع خمس قل أن تجتمع فى أحد تواضع مع شرف وهمة مع فقر وفور عقل مع سلامة صدر وفقه مع تصوف ورقة طبع مع صلابة دين وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين وألف وعمره نحو السبعين

العاملى

(زين الدين) بن محمد بن حسن بن زين الدين الشهيد الشامى العاملى تقدم ذكر جده وزين الدين هذا أحد فضلاء الزمان ذكره صاحب السلافة وقال فى ترجمته زين الائمة وفاضل الامه وملث غمام الفضل وكاشف الغمه شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر فى الدارين صرحا الى زهد أسس بنيانه على تقوى وصلاح آهل به ربعه فأقوى وآداب تخمر خدود الورد من أنفاسها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا رأيته بمكة والفلاح يشرق من محياه وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل وله شعر خلب به العقول وسحر وحسدت رقته أنفاس نسيم السحر ثم أنشد له قوله من قصيدة فى المدح مطلعها

شام برقا لاح بالابرق وهنا * فصبا شوقا الى الجزع وحنا
وجرى ذكر أثيلات النقا * فشكى من لاعج الوجد وأنا
دنف قد عاقه صرف الردى * وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى * فغدا منهمل الدمع معنى
أسلمته للردى أيدى الاسى * عند ما أحسن بالايام ظنا
طالما أمل المام الكرى * طمعا فى زورة الطيف وأنى
كلما جن الدجى حن الى * زمن الوصل فأبدى ما أجنا
واذا هب نسيم من ربا * حاجر أهدى له سقما وحزنا
يا عريبا بالحمى لولاكم * ما صبا قلبى الى ربع ومغنى
كان لى صبر فأوهاه النوى * بعدكم يا جيرة الحى وأفنى
قاتل الله النوى كم قرحت * كبدا من ألم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتى وما * تركت لى من جميل الصبر ركنا
قطعت أفلاذ قلبى والحشا * وكستنى من جليل السقم وهنا
فالى كم أشتكى جور الهوى * وأقاسى من هوى ليلى ولبنى

قد صحا قلبي من سكر الهوى * بعد ما أزعجه السكر وعى
ونهاني عن هوى الغيد النهى * وحباني الشيب احسانا وحسنا
وتفرغت الى مدح فتى * سنة المعروف والافضال سنا

وله من قصيدة أخرى مستهلها

سئمت لفرط تنقلي البيداء * وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ماان أرى في الدهر غير مودع * خلا وتوديع الخليل عناء
أبلى النوى جلدي وأوقد في الحشا * نيران وجد مالها اطفاء
فقدت لطول البين عيني ماءها * فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت أوطاني وأهل مودتي * وحبائبا غيدا لهن وفاء
من كل مائسة القوام اذا بدت * لجمال بهجتها تغار ذكاء
ما أسفرت والليل مرخ ستره * الا انهتك دونها الظلماء
ترمي القلوب بأسهم تصمي وما * لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس تغار اها الشموس مضيئة * ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت * فكأنما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ماشان صدق ولائهم * نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت أحسب قبل يوم فراقهم * ان سوف يقضي بعدذا الـتقاء
فسقى ربى وادي دمشق وجادها * من هاطل المزن الملث حياء
فيها أهيل مودتي وبتربها * لجليل وجدي والسقام شفاء
ورعى لياليها التي في ظلها * سلفت ومقلة دهرنا عمياء
أترى الزمان يجودلي بايابها * ويباح لي بعد البعاد لقاء
فالى متى يا دهر تصدع بالنوى * أعشار قلب مالهن قواء
وتسومني فيك المقام بذلة * ولهمتي عما تسوم اباء
فأجابني لولا التغرب ما ارتقى * رتب المعالي قبلك الآباء
فاصبر على مر الخطوب فانما * من دون كل مسرة ضراء
واترك تذكرك الشآم فانما * دون الشآم وأهلها بيداء

وبالجملة فهو شاعر متفوق وشعره يدل على قوة طبعه وصمادة فكره وكانت وفاته في سنة اثنتين وستين وألف

الدمشقى

(زين العابدين) بن ابى الجود الحنفى الدمشقى كان فى ابتداء أمره ممن جد واجتهد فى التحصيل حتى برع وقرأ الكثير وضبط وأكثر تخرجه بالشيخ محمد بن على الحرفوشى الحريرى وكان يصاحبه ويطارحه كثيرا وجمع كتبا كثيرة وكان له رواية واسعة فى أخبار السلف وماجرياتهم لكن ربما نسب فى بعضها الى الكذب وغلب عليه فى آخر عمره الكيف حتى استغرق وربما كان يمر فى طريق من الطرقات فيغلب عليه نعاس الكيف فينام وهو قائم على قدميه فلا يفيق الا بعد زمان طويل وكان كثير من السراق يترقبون نعسته وهو فى مكان منفرد فيأخذون شيئا من ملبسه وكان فيه تساهل فى أمر الدين وسمعت من لفظه مرارا وقد ذكر له صديق كان يألفه وكان من أهل الاهواء ثم سئل عن سبب الاتحاد بينهما فقال لم يكن ثمة علة الا الالحاد وبالجملة فانه كان ابن وقته يتصرف فى مجلسه كيف شاء وعمر ونادم أعيان الفضلاء والكبراء وصلح حاله آخرا بعض الصلاح وكانت وفاته فى أوائل سنة خمس وثمانين وألف عن اثنتين وسبعين سنة ودفن بمقبرة باب الفراديس

العامرى

(زين العابدين) بن زكريا بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مفرج الغزى العامرى الدمشقى الفقيه الفرضى الشافعى وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة عمه أبى الطيب وكان زين العابدين هذا من فضلاء وقته وله التفوق فى علمى الفرائض والحساب أخذ عن عمه النجم الغزى وعن غيره وكان عمه المذكور مع تبحره فى العلوم ومكانته التى ظهرت فيها كثير المراجعة له فيما يتعلق بالفرائض ولما مات والده زكريا كان اماما بالجامع الاموى فوجهت اليه وهى الآن باقية فى أولاده وكان للناس فيه اعتقاد وهو محله لما كان فيه من الصلاح واجتناب مالا يعنيه واعتنائه بامور الشريعة وبالجملة فهؤلاء بيت مبارك وكلهم صلحاء أتقياء وهذا من وجوههم وكانت ولادته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف وتوفى فى خامس رجب سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة أجداده بنى الغزى فى تربة الشيخ أرسلان رحمه الله تعالى

ابن المناوى

(زين العابدين) بن عبد الرؤف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين بن يحيى ابن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى العارف بالله تعالى الاستاذ الكبير ولد الامام الكبير المناوى

شارح الجامع الصغير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان زين العابدين هذا عالما
متعبدا ورعا خاشعا نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وعدة متون
وهو ابن عشر منها الزبد لابن أرسلان والتحفة الوردية في النحو وكتاب الارشاد
في النحو للسعد التفتازاني وغيرها وعرضها على مشايخ عصره كالشمس محمد الرملي
ثم بعد وفاة الرملي انتقل الى الشهاب أحمد الشربيني الخطيب والشيخ حراز الغمري
واشتغل بعلم العربية على الشيخ عبد الكريم البولاقي وبالاصول على الشمس محمد
الماموني والتي برمق وعرب زاده قاضي مصر وأخذ التفسير والحديث والجفر
والمواليد والحساب والهندسة عن العلامة علي بن غانم المقدسي والحديث عن
الحافظين أبي النجا سالم السنهوري والشهاب أحمد المتبولي وعن القاضي بدر
الدين القرافي المالكي وأجازه كل منهم بمروياته ثم سلك طريق التصوف فأخذ
طريق الخلوتية عن جماعة منهم الشيخ صالح محمد تركي الخلوتي وشيخ الطريق أحمد
العجمي والشيخ خطر الخوالطري العجمي والشيخ عبد الله الرومي والشيخ محمد
اليوناني والشيخ محرم الرومي وغيرهم ثم لازم الخلوة واشتغل حتى صار لا يرى
الا مصليا أو ذاكرا ويقوم الليل كله حتى ظهرت عليه خوارق وأحوال كثيرة
وانتفع به على صغر سنه جماعة وكان من اللين وسعة الصدر والاحتمال على جانب
عظيم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ورده وكان في ابتداء أمره
أرسله والده لمصلحة وهو مراهق فمر بابن العظمة الآتي ذكره وهو لا يعرفه فناداه
يا زين العابدين فتقدم اليه فوضع في فيه قلب خس وقال اذهب فقد خصصناك
وكانت الارواح تألفه والاولياء تعرفه ويدخلون عليه ليلا في محله من خلال
الشبابيك ويجلسون معه ويخبرونه بأمور لا تختلف من جملتهم الشيخ شاه ولي
العجمي كان يدخل عليه كثيرا من الشباك ويتعشى معه واجتمع بالقطب مرارا وكان
في ابتداء أمره يرى أنوارا ويسمع كلاما وأخبارا فتارة يرى كنور القمر وتارة
كنور الشمس وتارة قناديل وقناديل ورؤس شمع موقودة به تسقط عليه ويرى
منامات عالية المقدار ومن خوارقه أن الامام الشافعي كان يخاطبه من قبره وكان
في بعض الاحيان يخرج يده من القبر ويضع له في يده شيئا قال وما زرته يوما
الا ورأيت عند قبته نهرين على أحدهما حمامة بيضاء وعلى الآخر حمامة خضراء
وكان يرى جده الشرف يحيى المناوي وهو جالس في قبره وعليه ثياب سود وهو

يكلمه

بكلمه وبا سطه ويدعوله وحدث الحصانى وهو أحد المشايخ قال رأيت طعيمة الصعيدى المصرى وهو من كبار الاولياء فى عالم الارواح وأمامه انسان كالنور أونور كالانسان قلت ما هذا قال زين العابدين المناوى قد وكل بأهل البرزخ وله تآليف كثيرة منها شرح على تائية ابن الفارض وشرح الشاهد لابن عربى وله حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وشرح على الازهرية وجمع فتاوى جده شيخ الاسلام يحيى المناوى وجرد حاشية جده المذكور على شرح البهجه للعراقى وحاشيته على الروض الانف للسهيلى وله عدة رسائل منها ما كمل ومنها مالم يكمل وأخباره وكراماته كثيرة وكانت وفاته صبيحة يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وألف ولم يمرض بل شكى بعد تناول الطعام ودخل فراشه الى الفجر ثم توضأ وصلى فقضى عليه وصلى عليه جمع حافل بجامع الازهر يوم الاربعاء ودفن بين الوليين العارفين الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقال الشيخ على العاملى أحد عدول محكمة باب الشعرية فى تاريخ وفاته

مات الامام العالم المتقى * العابد الزاهد عن الزمان
من كان زين العابدين الذى * حاز المعانى ببديع البيان
فرحمة الله على روحه * وذاته ما أشرق النيران
ومذ توفى صح تاريخه * أمسى المناوى خالدا بالجنان

وقال أيضا

لقد توفى الحبر بحر التقى * اللوذعى العمدة الفاضل
لما توفى جاء تاريخه * مات الولى العارف الكامل

والحدادى والمناوى سيأتى الكلام عليهما فى ترجمة والده عبد الرؤف

الطبرى

(زين العابدين) بن عبد القادر الطبرى الحسينى المكى الشافعى امام المقام الابراهيمى الامام ابن الامام مولده بمكة ليلة ثامن عشر ذى الحجة سنة اثنتين بعد الالف كما وجد ذلك بخط والده ونشأ وحفظ القرآن وأخذ عن والده وعن أكابر شيوخ الحرمين منهم الشيخ عبد الواحد الحصارى المعمر الذى ولد فى مستهل رجب سنة عشر وتسعمائة وأجاز صاحب الترجمة مشافهة بمكة ختام عام احدى عشرة بعد الالف وأجازه جل شيوخه وعنه أخذ السيد محمد الشلى باعلوى وشيخنا الحسن ابن على العجيمى المكى فسح الله فى أجله وغيرهما من الافاضل وله شعر لطيف

منه قوله

غارت بدور التم من كاعب * هام بها المفتونون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس * يرشق من ألحاظه بالسهام
بديعة الشكل ولكنها * بعيدة الوصل على المستهام
يودّ لو زار حماها على * رغم العدا مختفيا فى الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها * غاية ما يحظى به والسلام

وله معمى فى حسام

وساق كبدر التم فى غسق الدجى * يدور بأكواب ويرقص كالغصن
فأفديه من ساق سما فى سما البها * عليه اذا ما دار تاج من الحسن

وبينه وبين القاضى تاج الدين المالكى المقدم ذكره وغيره من أفاضل المكيين مطارحات يطول ذكرها وكانت وفاته بمكة بعد شروق يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بعد صلاة العصر بالمعلاة فى تربة آبائه ونسب بنى الطبرى وشرفهم وقدم بيتهم سيأتى فى ترجمة والده صاحب الترجمة الامام عبد القادر اذ هو أشهر هذا البيت من أبنائه المذكورين فى كتابنا هذا والشهرة تقتضى مزيد الاعتناء والافكار تنساق لنحو المشهور كثيرا ولم يتقدم منهم معنا الا زين العابدين هذا وهو ليس من الشهرة بمحل والده والله أعلم

البكرى

(زين العابدين) بن محمد بن على البكرى الصديقى القاهرى الشافعى الاستاذ العارف بالله تعالى قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد وكان فى مصر مالك أزمة الوجاهة وسالك رتبة البراعة واليراعة وألف التآليف الحسنة الوضع واشهر ماله من المؤلفات رسالة الاترج وكان أخوه أبو السرور المقدم ذكره من العلماء الا انه لم يبلغ درجة زين العابدين فى التصوف والتكلم بلسان المعرفة وروى ان والدهما الاستاذ الاعظم لما حضرته الوفاة قال لخادمة له نادى لى زين العابدين فذهبت ونادت أبا السرور فقال لها بعد أن خرج نادى لى زين العابدين فانك اذا ناديتيه ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة فذهبت ونادت زين العابدين قالت فلما دخل على والده قال له اجلس وأملى عليه شيئا ثم قال له فهمت فهمت قال نعم قال قم الآن فلما توفى والده ظهر بما ظهر به من المعارف والحقائق وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم الى أن بدايته كانت نهاية أبيه وقد أخذ العلم عن والده وغيره وشيخه المختص

بتعليمه

بتعليمه الشيخ بدر الدين البرديني وتأخرت وفاته عنه وانتهت اليه الرياسة بالاستحقاق الذاتي وكان عالما بارعا في العربية والتفسير وعلوم البلاغة وله شعر لطيف سائغ عنه قوله

محب لحر الوجه في الترب مرغا * وصب من الاجفان حقا تفرغا
أماط الهوى عنه نقاب سلوه * وأرخى عليه الستر ليلا وأسبغا
فيا حاديا ركب الملاح ترفقا * وقصا نباه عند سعدى وبلغا
وقولا رأينا من تعد ضلوعه * غراما ومن نال الضنى منه مبلغا

وقوله

ومجلس لذة أمسى وجيها * يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وأوتار وولدان وحور
تجمعت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني * لاعيننا وللشم البخور

وقوله في القهوة

ان تشرب القهوة في حانها * فاللطف قد حف بندمانها
حان حكى الجنة في بسطها * برقة العيش واخوانها
بمائها نغسل أكدارنا * ونحرق الهم بنيرانها
لا هم يبقى لا ولا غم اذ * قابلك الساقي بفنجانها
يقول من أبصر كانونها * أف على الخمر وأدنانها
شراب أهل الله فيها الشفا * جواب من يسأل عن شانها

وقوله فيها أيضا

اسقنا قهوة غدافية اللون حلالا تفرج الهم عنا
وأدرها من خالص البن صرفا * لا تشب حسنها بغير فتنا
واتبع قول أشرف الرسل حقا * قال قولا من غشنا ليس منا

وذكره الخفاجي فقال في وصفه تعاطى حرفة الزهاده وفتح حانوت السجاده وادعى الكرامات وقص منامات لها السكرى مات ومما اتفق له أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقا وقد رعى القحط البلاد فلم يدع ثمرا ولا ورقا والجو بالغمام مطبق وجفن السحب بدمع القطر مغرق فلما دعا تجلى وعبس وتولى فقمت

م لعل أصله فتنا أي مبني للمجهول بمعنى تبعد فسهل الهمز ونقل حركته للنون فشددها وابقى صورة الهمزة المسهلة قاله نصر

على ساق الارتحال وأنشدت أصحابي في الحال

وولي قطب لرب السماء * أسرع الصحو اذ دعا بالماء
في صراخ وأدمع هو يغني * عن رعود ومهملة الانواء
فكأن السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقاء

انتهى قلت ذكره بهذا الاسلوب من الشهاب اسمج السمج والحامل له على ذلك الحسد لتصوره ما كان عليه المترجم من الاقبال والا فالشهاب ليس من أقرانه بحسب الوجود امافي حياة المترجم فمعلوم ضرورة ان الخفاجي كان اذذاك في ابتداء طلوعه وغضارته وليس بالمشار اليه في أمر وأما بعد موته فانه وان ولي قضاء مصر لكنه لم يبلغ بعض ما بلغ ذاك من الحرمة والهيبة وأنى له ولو سلم هذا فالمقتضى لحسد رجل فات وولعت به أيدي الآفات وما ذكره وقع قريبا في بلدتنا دمشق ما يشبهه وذلك أنهم خرجوا يستسقون فلم يسقوا واتفق في ذلك اليوم مجيء مظلمة سلطانية فقال في ذلك شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي

خرجوا ليستسقوا الغداة فأمطروا * سحب الجرائم من سما الحكام
ودعوا فحين تصعدت أنفاسهم * ردت منكسة من الآثام
ولو استقاموا في الامور تتابعت * نعم الاله ومنة الاسلام
ان السهام اذا تعوج نصلها * عادت فأثر عودها بالرامي

(عودا) وبلغ صاحب الترجمة في آخر أمره من الجلالة ونفوذ الكلمة مبلغا ليس لاحد وراءه مطمع حتى خشيه حكام مصر وكانوا يدارونه ويتوقعون رضاه الى ان ولي قضاء مصر المولى عبد الوهاب الآتي ذكره فوقع بينهما في شئ فعرض فيه الى الابواب السلطانية فلما كان يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وألف طلع الى ابراهيم باشا بعد العصر على عادته فأحضر السماط ثم القهوة فلما أكلوا وشربوا خرّ زين العابدين مغشيا عليه وحمل الى بيته فمات هذا هو المستفيض على ألسنة المؤرخين وروى بعضهم أن موته كان خنقا او غيره وأنه طرح على باب قلعة الجبل واشتهر ذلك في دمشق فبنى عبد الحق بن محمد الحجازي الدمشقي قوله في رثائه عليه وأبياته هي هذه

لم يهدموا أركان مصر وانما * هدموا بقتلك قبة الاسلام
وتناوشتك يد الكلاب وطالما * خضعت لعزك صولة الضرغام

فسقى ثراك سحائب قدسية * تهمى عليك برحمة وسلام

ولم يبق ابراهيم باشا بعده الا أياما قليلة حتى وقع بينه و بين عساكر مصر فقتلوه وحملوا رأسه على رمح وطوفوا به مصر كما تقدم فى ترجمته وعوقب بذلك على الجراءة على قتله صاحب الترجمة والله أعلم

حفيد القاضى زكريا

(زين العابدين) بن محيي الدين بن ولى الدين بن جمال الدين يوسف بن زكريا ابى يحيي بن محمد الانصارى السنيكى الشافعى الامام الفاضل العالم العامل كان احد عباد الله تعالى الصالحين والاجلاء المعتقدين المخصوصين بالاخلاق الرضية والشمايل البهية المرضية ولد بمصر ضحى يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة احدى وألف و بها نشأ وحفظ القرآن وتلاه بالتجويد واعتنى به قراءة وفهما وكتابة ورسما واشتغل فى عنفوان شبابه بالطلب وأخذ عن والده ولازم أكابر شيوخ عصره وشارك الشبراملسى فى كثير من شيوخه ثم لازمه ملازمة الجفن للعين وكان الشبراملسى يحبه و يثنى عليه و يعظمه فى جميع شؤونه حتى توفى فى حياة الشبراملسى فجزع عليه وكاد أن يشق ثوبه عليه لكونه خدنه وصديقه وخليله ورفيقه وقد ألف مؤلفات كثيرة شهيرة منها حاشية على شرح الجزرية لجده شيخ الاسلام القاضى زكريا فى نحو عشرين كراسة وشرح على رسالة جده المذكور المسماة بالفتوحات الالهية سماه المنح الربانية وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف بمصر ودفن بالقرافة بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه على أبيه وجده والسنيكى بضم السين المهملة وفتح النون واسكان الياء المثناة وآخر الحروف كاف نسبة لسنيكة بتاء التأنيث بليدة من شرقى مصر ولد بها جده القاضى زكريا رحمه الله تعالى

الصفدى

(زين العابدين) الصفدى الفقيه الحنفى كان من فضلاء زمانه قدم دمشق فى عنفوان عمره واشتغل بها على علماء ذلك العصر وحصل فضلا باهرا ثم رحل الى بلدته صفد وأقام بها وولى افتاء الحنفية مدة ودرس وأفاد واشتهر صيته وكان ذا همة عالية ومكارم أخلاق وأصله من قرية كفرمندا من ضواحى صفد وكانت وفاته فى سنة أربعين وألف تقريبا

(حرف السين المهملة)

الصفى الحسينى

(السيد سالم) بن أبى بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد

الرحمن بن عبد الله عبود بن على بن محمد مولى الدويلة السيد الصفى الحسينى تقدم أبوه أبو بكر ويأتى جده بعده وهذا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن والده شيئا كثيرا ولازم الشيخ على ابن الجمال وعبد الله ابن سعيد باقشير والسيد الجليل محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى والشيخ عبد الله ابن الطاهر العباسى وغيرهم وأجازه عامة شيوخه وأخذ عن الوافدين الى مكة كالشمس البابلى ومنصور الطوخى وغيرهما وله أشعار كثيرة منها قوله من قصيدة عارض بها كافية البهاء الحارثى

فاح عرف النسيم من ناديك * يازعيما على الانام مليك
كل يوم وفى القلوب لظى * من تجنيك هل ترى يرضيك
يارعى الله جمعنا وسقى * منزل اللهو والخلاعة فيك
يوم عيش الشباب لى نضر * وزمانى سمح فلا نشكيك
أى صبر يكون لى ولقد * عيل صبرى بمهجتى أفديك
فالى الله أشتكى أبدا * سحر عينيك انها الفتيك
وقواما كأنه غصن بان * سالب عقل ناظر نسيك
وحديثا كأنه نثر زهر * قد أتانى معطرا من فيك
صاح هات المدام ان لها * يقين على الهموم دليك
واسقنيها ممزوجة بلمى * ثغر حب ولا تقل بكفيك
واسقنيها حمراء قد لبست * شفق الليل أو كعرف الديك
واسقنيها فانى شغف * باحتساها معاندا ناهيك
وتعطف على الحبيب عسى * يسمح الدهر باللقا لاخيك
وابق واسلم ما الصب ينشدنا * فاح عرف النسيم من ناديك

وكانت وفاته فى حياة والده وهو شاب ظهر يوم الجمعة خامس عشرى المحرم سنة أربع وثمانين وألف وصلى عليه بعد العصر والده اماما بالناس بالمسجد الحرام فى مشهد عظيم ودفن بحوطتهم بالمعلاة

ابن شيخان

(السيد سالم) بن أحمد بن شيخان جده الذى قبله والده والده الاستاذ الباهر الطريقة العالم الكامل نادرة الزمان أفرد له والده العارف بالله تعالى أبو بكر ترجمة فى رسالة قال ولد فى السابع والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة خمس وتسعين

وتسعين وتسعمائة وكان تاريخ ظهوره (فيض الجمال) ونشأ فى طلب واجتهاد حتى حصل وقرأ كتاب الاحياء ثلاث مرات على الشيخ سعيد بابقى العالم الولى الآتى ذكره وصحب الشيخ أحمد الشناوى وأخذ عنه علوما جمة والطريق المسلسل ونشر كثيرا من العلوم والمعارف وانتفع به كثير من أرباب الذوق وصنف فى فنون العلم الكتب والرسائل فمنها فى علم التحقيق بلغة المريد وبغية المستفيد وتمشية أهل اليقين على ذائقة التمكين وهى رسالة مفيدة للشيخ عبد الكريم الجيلى والاعراب التام المسند الجامع لتوحد قيام محمد الشافع وشرح أبيات للعفيف التلمسانى البيت الاول منها قوله

اذا كنت بعد المحو فى المحو سيدا * اماما مبين النعت بالذات مفردا

وشرح الجوهر الرابع والخامس من كتاب الجواهر الخمس للسيد محمد غوث الله ابن خطير الدين أتم به شرح شيخه الشيخ أحمد الشناوى فانه شرح الاول والثانى والثالث فقط واتفق له أنه قرأ هذا الكتاب أعنى الجواهر على شيخه المذكور سبع مرات ومن مصنفاته جوامع كلم العلوم فى الصلاة على مداوى الكلوم ونشر الافاده بذكر كلمتى الشهاده والسفر المستور للدراية فى الذكر المنشور للولاية والاخبار والانباء بشعار ذوى القربى الالباء وجبر الكلمة القاصمة بذكر الكلمة العاصمة والمقاصد العندية بمشاهد النقشبندية وشق الجيب فى معرفة أهل الشهادة والغيب ومن مصنفاته فى غريب العلوم مصباح السر اللامع بمفتاح الجفر الجامع وغرر البيان عن عمر الزمان والشروط الاسمى الاسنى فى شروط الاسماء الحسنى والعقد المنظوم فى بعض ماتحتوى عليه الحروف من الخواص والعلوم وايوان المقعد الحرفى وديوان المشهد الوصفى يتضمن مايتعلق بالوفق المثلث ومرهم العطف ودرهم الصرف واسفار الحالك فى العمل بوتر ابن مالك وموائد الفضل الجامعة لبابا فى موارد الرمل النافعة احبابا والماء السلسال الرحيق الاصفى فى التعلق بالاسماء التى اقتضت ربوبيتها تخليق الموجودات الامكانية ومالها منزلة وحرفا وحل المغنم فى حل الطلسم والبرهان المعروف فى موازين الحروف ومنتهى الطلب فى قسمة حروف الرتب على الكواكب السبعة والرأس والذنب والجدول العذب الاهنى من مشرب الاسماء الحسنى وعقد الحكم فى ورد الاسم وعقد اللآلى الفخام فى ورد الليالى

والايام والتحصينات الموانع بالدعوات الجوامع والتحبير فى التحبير وله غير ذلك من المؤلفات مما يطول ذكره (قلت) وقد تيسر لى بحمد الله تعالى رواية جميع ماله من تأليف وأثر ينقل عنه رواية عامة عن ولده سيدنا ومولانا الاستاذ الكبير العظيم الشان المعمر البركة ونق قطر الحجاز السيد عمر أجازنى بذلك مشافهة أيام مجاورتى فى أواسط سنة مائة وألف وللسيد سالم أشعار كثيرة منها قصيدته التى قالها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

لك ذات العلوم والاسماء * يانبيا نوابه الانبياء

ومن مقاطيعه قوله

ترا آى بديع الحسن فى صنع خلقه * جميلا فطن المظهر الناظر القذى
وماهو الا الله بالصنع بارز * على صيغ التخليق فى الظاهر الذى

وقوله

رمى العبد سهم الوهم من قوس حكمه * فأدمى خيالا فى منصاته السبع
وليس اذا حققت رام سوى الذى * أنالبطى النشر فى الطبع والوضع

وقوله كن ممسكا بالصوم عن كل السوى * واذكر بفطرك من أتى معروفه
وبفاطر عن رؤية الاغيار صم * من صام عند الله طاب خلوفه

وله دار الصفا من بحر الشفا وهى الوترية فى مدح خير البرية وله صلوات على النبى عليه السلام وله غير ذلك ومحصل الكلام أنه اكثر أهل عصره فائدة ونفعا وكانت وفاته ضحوة يوم الاحد تاسع ذى القعدة سنة ست وأربعين وألف ودفن فى عشيته على أبيه وجده بالمعلاة ولما دفن تمثل الولى العارف الشريف العلوى الحبشى ببيت من الشعر وهو

حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يازمان فكفر

وجاء تاريخ وفاته صار الى رحمة الله

الشبشيرى

(سالم) بن حسن الشبشيرى نزيل مصر الشافعى الامام الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره كان فى الفقه بحر الايجارى وفى بقية العلوم قدره مشهور أخذ الفقه عن الشمس الرملى وغيره من أكابر عصره وتكمل بالنور الزيادى ولازمه سنين عديدة وكان من أجل طلبته وممن فنى فى محبته وكان يطالع لجماعة الزيادى درسه على عادة مشايخ الازهر ان أفضل الطلبة يطالع لطلبة الشيخ درسه مطالعة بحث وتحقيق

حتى يأتوا الى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه وكانت جماعة الزيادي مع ماهم عليه من
العلم والفهم الثاقب ملازمين لدروسه الفرعية وممن لازمه منهم الشمس
الشوبري والنور الحلبي والشهاب القليوبي وعامر الشبراوي وخضر الشوبري
وعبد البر الاجهوري ومحمد البابلي والنور الشبراملسي والشيخ سلطان المزاحي
وكان يسميه وتدرسه ويفضله على شيخه الزيادي ويقول مارأيت أفقه منه وكان آية
من آيات الله تعالى فى استحضار مسائل الفقه وتصورها ومعرفة الفرق والجمع
بينهما والاطلاع على النقول والاحاطة بالفروع والاصول وكان مع كونه فقيها
خالصا من أكابر الاولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة منها ماحكاه النور
الشبراملسي فى درسه انه طالع كتاب الغرور من الاحياء للغزالى فلما رأى ماقاله
الغزالى فى علماء عصره وماهم فيه من الغرور مع ما كان عليه أهل ذلك العصر من
الخير أضمر فى نفسه أن يتخلى للعبادة والصوم وقراءة القرآن وأن يترك القراءة
على الشيوخ والاجتهاد فى الطلب لانه قد حصل مايكفيه فى اقامة دينه ودنياه وكان
اذذاك يحضر درس صاحب الترجمة فجاء ذلك اليوم الى الدرس بغير مطالعة
واشتغل سرا بقراءة القرآن بحيث لا يسمع أحدا من الحاضرين ولم يخبرهم بما
أضمره فى نفسه وانما جاء الى الدرس مراعاة لخاطر الشيخ لئلا يفتقده فيسأل عنه
أو يأتى اليه فقال له صاحب الترجمة شفاها ياعلى مالك اليوم ساكت فقال له
ياسيدى ماطالعت فقال له ياعلى الغزالى ماألف المستصفى ماألف الوجيز ماألف
كذا ماألف كذا وعدّ مؤلفاته فقال له نعم ياسيدى فقال له كأنك اغتريت بكتاب
الغرور من الاحياء لا بقيت تفعل هذا واطلب العلم واتق الله مااستطعت عسى الله
أن يجعلك من المخلصين قال الشبراملسي فلما كاشفني بذلك رجعت لما كنت عليه
من طلب العلم والاشتغال به وصرف أوقاتى فى المطالعة وتركت ما كنت أضمرته
فى نفسى وأنبأنى الشيخ عنه حتى كان من أمر الله ما كان والحمد لله وحده ولم يزل
صاحب الترجمة منهمكا على بث العلم ونشره حتى توفى وكانت وفاته بعصر يوم
السبت سابع عشرى ذى الحجة سنة تسع عشرة وألف وحكى البشبيشى عن شيخه
الشيخ سلطان انه توفى فى سنة ثمان عشرة وألف وصلى عليه بجامع الازهر وكان
الامام بالناس فى الصلاة عليه شيخه النور الزيادي ولم يجزع علماء مصر على أحد
من العلماء ماجزعوا عليه رحمه الله

السنهوري

(سالم) بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين ابن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب أبو النجا السنهوري المصري المالكي الامام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ وكان أجل أهل عصره من غير مدافع وهو مفتي المالكية ورئيسهم واليه الرحلة من الآفاق في وقته واجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره مولده بسنهور وقدم الى مصر وعمره احدى عشرة سنة وأخذ عن الامام المسند النجم محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي الاسكندري ثم المصري صاحب المعراج وعن الامام الكبير الحجة الشمس محمد النوفري المالكي وأدرك الناصر اللقاني وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين منهم البرهان اللقاني والنور الاجهوري والخير الرملي والشمس البابلي والشيخ سليمان البابلي وممن لازمه وسمع منه الامهات الست كلا الشيخ عامر الشبراوي وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه وهي عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها ورسالة في ليلة النصف من شعبان وغيرهما وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة المجاورين وبلغ من العمر نحو السبعين وأرخ بعضهم وفاته بقوله

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذو الكمال أفضل حبر
قلت من غير غاية لبكاه * أرخوه قد مات عالم مصر

ابن سنين

(سرور) بن الحسين بن سنين الحلبي الشاعر المشهور كان أحد أفراد الزمان في النظم وله شعر بديع الصنعة مليح الاسلوب مفرغ في قالب الحسن والجودة ولما فارق وطنه بحلب وسارع الى طرابلس الشام لمدح أمرائها بني سيفا والامير محمد بينهم اذ ذاك مقصد كل شاعر وممدوح كل ناطق أكرم مثواه وأحسن قراه فبغضه شعراء الامير الموجودون عنده والمقربون اليه وذلك لاقبال الامير عليه وركبوا كل صعب وذلول في سبه حتى خاطب الامير حسين بن الجزري المقدم ذكره بقوله معرضا بسرور

وحقك ماتركتك عن ملال * وبغض أيها المولى الامير
ولكن مذ ألفت الحزن قدما * انفت مواطنا فيها سرور

ولم يزل في تلك الغربة الى أن قضى وماقضى وطره ومدائحه في بني سيفا غاية ومن جيدها قصيدته الرائية التي قالها في مدح الامير محمد ومستهلها

خلا ربع أنسى بعدكم فهو مقفر * وأعوز فى حتى البكا والتصبر
وقد كنت عما يسهر العين غافلا * فعلمنى حبكم كيف أسهر
ووالله ربى ما تغيرت بعدكم * وان رابكم جسمانى المتغير
عدمت اختيارى والحوادث جمة * وهل بيد الانسان ما يتخير
تذكرتكم والعين تهمى دموعها * وأى دموع لم يهجها التذكر
وليست كما ظن الغبى مدامعا * ولكنها نفس تذوب فتقطر

أخذ الاخير من قول بشار

وليس الذى يجرى من العين ماؤها * ولكنها روح تذوب فتقطر

وقد أخذه المتنبى فحسنه بقوله

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والسم أدمع

وقد تداول الشعراء هذا المعنى كثيرا ولو جمعت ما قيل فيه لناف على خمسمائة بيت

تتمة الرائية

لعل ليال سامحتنى بقربكم * تعاد فتنهى فى البعاد وتأمر
هنالك أجزى الدهر عن حسن فعله * واصفح عن ذنب الزمان وأغفر
بكم روضت دارى وعزت وأشرقت * فأنتم لها بحر وبدر وقسور
بحيث التصابى كان سهلا جنابه * بكم وشبابى أبيض العيش أخضر

ومنها فى المديح

أأكفر احسان ابن سيفا محمد * فذلك ذنب ليس عنه مكفر
متى وردت جدوى الامير بنا المنى * شربنا بحر صفوه لا يكدر
كثير سخاء الكف تحسب جنة * تفجر فيها من عطاياه كوثر
ومن نعمة قد أودعت قلب حاسد * تفوح كما يستودع العود مجمر
وان جد أمضى فى الامور عزيمة * يغيض دمامنها الحسام المذكر
يدبر أمر الجيش منه ابن حرة * بصير بتدبير الامور مدبر
حسام له من حلية الفضل جوهر * يروق كما راق الحسام المجوهر
وينتاش شلو المجد من نوب الردى * وقد نشبت فيه نيوب وأظفر
وان زارت الخيل السوابق خيله * أتى الطير من قبل اللقاء يبشر
تقدبه بالشهب الصوافن ضمر * عليها أسود من بنى الحرب ضمر

خلفت عليا يا ابنه فى خلائق * تساوى بها فرع زكى وعنصر

قلت هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال فلله دره ما أسلس قياده وأعذب ألفاظه وأحسن سبكه وألطف مقاصده ومن ملحه قوله

نزلنا بحكم الراح عندك منزلا * نهبنا به الافراح فى ظله نهبا
تدير علينا من حديثك خمرة * وأخرى من الراح المعتقة الصهبا
فرحت فلا والله أعلم ما الذى * تعاطيت راحا كان أم لفظك العذبا
كأن اذا ما شعشعتها اكفنا * تقلب من كاساتها أنجما شهبا

ومن غزلياته قوله

ولكم بكرت الى الرياض للذة * فى فتية بيض الوجوه صباحها
تهتز فى ورق الشباب قدودهم * كغصونها وثغورهم كاقاحها
حتى اذا عادوا الوصلى عاودت * أرواح لذاتى الى أشباحها

ومن مطرباته التى استوفت أقسام الظرف قوله

بدا فكانما قمر * على أطواقه ظهرا
يعز اذا خضعت له * وان دانيته نفرا
ولم أر قبل مبسمه * ثمين الدر ما صغرا
يظل به على خطر * فؤادى كلما خطرا

ومما يستجاد له قوله

صب جفا فى فراقك الرفقا * جار عليه الهوى وما رفقا
يكفيه من حالتيه أن له * فما صموتا وناظرا قلقا
ودمع عين يبدو فاكتمه * منحبسا تارة ومنطلقا
وقفت أستنطق الربوع له * لو أن ربعا لسائل نطقا
عين ترى أن ترالا سكبت * للبين دمعا ولا اشتكت أرقا
هل فيك من رحمة تعين بها * انسان عين أحرقته غرقا
وغصن بان مشى فعلمنى * لما انثنى وشاحه القلقا

أحسن منه قول أبى تمام

واذا مشت تركت بقلبك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس

(رجيع) أورق بالحسن نبت عارضه * وأحسن الغصن ما اكتسى الورقا

بعد

يمذلى من عذاره شركا * يطول فيه عذاب من علقا
ويحمل الصبح تحت ليل دجى * فوق قضيب على كثيب نقا
أخذت بالمذهب الصحيح وقد * تفرق الناس فى الهوى فرقا
مقسمين الحظوظ بينهم * فى الحب قسمى سعادة وشقا

وله من قصيدة يذكر فيها متنزهات حلب

ألا ليت ما بينى وبينك من بعد * على القرب ما بين القلوب من الود
غرامى غرامى والهوى ذلك الهوى * قديما ووجدى فى محبتكم وجدى
ووالله ما تغيرت بعدكم * لبين فهل أنتم تغيرتم بعدى
تذكرت أيامى وعودى بمائه * وعيشى بكم لو دام فى جنة الخلد
وقلت تديمونى على القرب دائما * فخالفتمونى واتفقتم على البعد
وليلة غاظ البدر فيها اجتماعنا * فكنا نرى فى وجهه أثر الحقد
وملتقطات من فؤادى تجتنى * أحاديث أحلى مجتنى من جنى الشهد
ألذ من الماء القراح على الظما * وأعذب من طيب الكرى عقب السهد
وبالبقعة الغناء من سفح جوشن * فتلك الربى فالسفح من جوشن الفرد
كأنا الى شاطى مجر قويقها * وقد أشرف السعدى بكم أنجم السعد
تجدّ بنا أهواؤنا خلواتنا * موفرة فيها على الهزل والجدّ
وكم بردت للتل عين قريرة * سرورا بنا والشمل منتظم العقد
لبسنا لها والليل يعثر بالصبا * بقية قطع من دجى الليل مسود
منازه قطر لابس القطر نورها * فألبسها مما ينيل وما يسدى
رياض حكى البرد اليمانى وشيها * وشاطى غدير مثل حاشية البرد
تحرى بها النوروز فصل اعتداله * فعدّل فيها قسمة الحر والبرد
ومن ورق للورد يصقله الندى * فيجرى مجارى الدمع من حمرة الخدّ
فيا نعمة أغفلتها فتصرمت * مضت لم أقيدها بشكر ولا حمد

وقد تضمن أكثر شعره مدح الشهباء تبعا للمتقدمين كقول البحترى

أقام كل ملث الودق رجاس * على ديار بعلو الشام ادراس
فيها العلوة مصطاف ومرتبع * من بانقوسا وبابلى وبطياس
منازل أنكرتها بعد معرفة * وأوحشت من هوانا بعد ايناس

يا علو لو شئت أبدلت الصدود لنا * وصلا ولان لصب قلبك القاسي
هل لي سبيل الى الظهران من حلب * ونشوة بين ذاك الورد والآس

وكقول ابن الخفاجي

وحل عقود المزن في جنباته * نسيم بأدواء القلوب خبير
شاذكرته النفس الا تبادرت * مدامع لا يخفى لهن ضمير

وكقول أبي فراس

الشام لا بلد الجزيرة لذتي * وقويق لا ماء الفرات مناي
وأبيت مرتهن الفؤاد بمنبج الزوراء لا بالرقة البيضاء

وكقول المهذب عيسى الحلبي

يا حبذا التلعات الخضر من حلب * وحبذا الطلل بالسفح من طلل
يا ساكني البلد الاقصى عسى نفس * من سفح جوشن يطفي لاعج الغلل

وكقول أبي بكر الصنوبري

قويق على الصفراء ركب متنه * رباه بهذا شاهد وحدائقه
فان جد جد الصيف غادر جسمه * ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه

وهذا الباب واسع جدا فلنقتصر منه على هذا المقدار ففيه غنية وجوشن اسم موضع بحلب وقويق بضم القاف على فعيل مصغرا نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق منها اليوم أثر وبانقوسا وبابلى مكانان معروفان بحلب انتهى ووفاة سرور كانت في حدود العشرين بعد الالف بالتقريب كما يرشد الى ذلك مدائحه في بني سيفا والله أعلم

القبيباتي

(سعد الدين) بن محمد بن حسين بن حسن وتقدم ذكر تتمة نسبه في ترجمة أخيه ابراهيم الشيخ الجواد المربي الدمشقي القبيباتي الجباوي الشافعي أحد مشايخ الصوفية بدمشق تولى مشيخة بيتهم بعد أخيه محمد وتصدى لتلقي الصوفية والزوار بزاويتهم المعروفة بهم بمحلة القبيبات وكان يقيم ميعاد الذكر يوم الجمعة بالجامع الاموي وعلت كلمته وعظمت حرمته وأنشأ أملاكا وعقارات كثيرة وحج في سنة ست وثلاثين وألف فتوفي بمنى وحمل الى مكة ودفن بالمعلاة عند العراقي وكانت

وفاته فى خامس عشر ذى الحجة من هذه السنة

العامرى

(سعودى) بن محمد بن محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى الشافعى مفتى الشافعية بدمشق وابن مفتيها وابن ابن مفتيها رؤساء العلم بالشام وكبراؤه وشهرة بيتهم لا تحتاج الى بيان وكان سعودى هذا فاضلا وجيها رقيق الطبع متساوى الاطراف أخذ الفقه والحديث عن جده لامه الشهاب أحمد العيثاوى المقدم ذكره وعن والده النجم وسافر فى خدمته الى الحج فى سنة أربع عشرة بعد الالف والى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين ولما مات والده فى سنة سبع وأربعين أقامه مقامه فى خدمة فتوى الشافعية فباشرها وظهرت كفايته وحمدت سيرته ثم مات أبوه فى سنة ستين فاستقل بها وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ودرس الحديث تحت قبة النسر من جامع بنى أمية وابتدأ من محل انتهى اليه درس والده فى صحيح البخارى وكان وقف فى آخر درس قرأه على باب البكاء على الميت واستمر مدة يفتى ويدرس وله القبول التام والتقدم بين أبناء نوعه وكان حسن المطارحة والادب وينسب اليه من الشعر شئ قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولا أحققه وذلك قوله فى صاحب له

لى صاحب فى نقله ما حكى * للكذب عن آبائه وارث

فكل ما ينقله مثل ما * قال الحريرى حكى الحارث

وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى أواسط ذى القعدة سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة آبائه بتربة الشيخ أرسلان قدس الله تعالى سره العزيز

القيدونى

(سعيد) بن عبد الرحمن باتى الحضرمى القيدونى بلدا الدوعنى جهة الشيبانى نسبا ثم المكى الشافعى الامام الربانى والعارف الصمدانى كان من العارفين بالله تعالى الواقفين مع الكتاب والسنة وكان يتكلم على طريق الصوفية بما يبهر الالباب ويحل مشكلات المحققين على الوجه الصواب مع كثرة العبادة والتلاوة للقرآن والتوجه الى الله تعالى فى سره وعلانيته ولد كما اخبر هو به بعض تلامذته يوم الجمعة عاشر المحرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة وحفظ القرآن واشتغل بالعلم على كثيرين من الحضارمة واليمنيين وساح مدة مديدة فى اليمن ودخل الهند وجال فى بلاده ثم رجع الى عدن ورحل منها الى الحرمين وأقام بمكة وأخذ بها عن الاستاذ

الشيخ أبي الحسن البكري واشتهر ذكره واعتقده الناس وخضعت له العلماء الاعلام وأخذ عن جمع من أكابر العلماء الاعيان كالسيد الجليل سالم بن أحمد شيخان وكراماته أشهر من أن تذكر وأعظم من أن تحصر وكانت وفاته في يوم الجمعة عاشر محرم سنة سبع عشرة وألف بمكة ودفن ببيته بجبل أبي قبيس وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج

النيفاوي

(سقر) بن عمر النيفاوي المصري الولي الصالح المجذوب ذكره الامام عبد الرؤف المناوي في طبقات الاولياء وقال كان له القدم الراسخة في الولاية والكرامات الخارقة التي لا يشك فيها ومما ذكر عنه من أطواره انه كان اذا قرئ بحضرته القرآن خشع واذا تلي عليه كلام القوم هام وخرج قال ووقع لي معه أمور غريبة وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة مع انه لم يكن قاريا ولا ممن حضر حافظا وكانت وفاته في أواسط سنة ست وعشرين وألف غريقا بالخليج سقط بنفسه ودفن بالقرب من عبد القادر الدشطوطي بخط باب الشعرية قال ورأيته بعد موته حيا وهو يقول ستري يافلان فيمن فعلوا بنا رحمه الله تعالى

المزاحي

(سلطان) بن أحمد بن سلامة بن اسماعيل أبو العزائم المزاحي المصري الازهري الشافعي امام الائمة وبحر العلوم وسيد الفقهاء وخاتمة الحفاظ والقراء فريد العصر وقدوة الانام وعلامة الزمان الورع العابد الزاهد الناسك الصوام القوام قرأ بالروايات على الشيخ الامام المقرى سيف الدين بن عطاء الله الفضالي بفتح الفاء البصير وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادي وسالم الشبشيري وأحمد بن خليل السبكي وحجازي الواعظ ومحمد القصري تلميذ الشمس محمد الشربيني الخطيب واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخ كثيرين ينيفون على ثلاثين وأجيز بالافتاء والتدريس سنة ثمان بعد الالف وتصدر بالازهر للتدريس فكان يجلس في كل يوم مجلسا يقرى فيه الفقه الى قبيل الظهر وبقية أوقاته موزعة لقراءة غيره من العلوم وانتفع الناس بمجالسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره و باطنه وموافقة قوله لعمله وأخذ عنه جمع كثير من العلماء المحققين منهم الشمس البابلي والعلامة الشبراملسي وعبد القادر الصفوري ومحمد الخباز البطنيني الدمشقيان ومنصور الطوخي ومحمد البقري ومحمد بن خليفة الشوبري وابراهيم المرحومي والسيد احمد الحموي وعثمان النحراوي وشاهين الارمناوي

ومحمد البهوتي الحنبلي وعبد الباقي الزرقاني المالكي ومنهم أحمد البشبيشي وغيرهم
ممن لا يحصى كثرة وجميع فقهاء الشافعية بمصر في عصرنا لم يأخذوا الفقه الا عنه
وكان يقول من أراد أن يصير عالما فليحضر درسي لانه كان في كل سنة يختم نحو
عشرة كتب في علوم عديدة يقرؤها اقراءة مفيدة وكان بيته بعيدا من الجامع الازهر
بقرب باب زويلة ومع ذلك يأتي الى الأزهر من أول ثلث الليل الاخير فيستمر يصلي
الى طلوع الفجر ثم يصلي الصبح اماما بالناس ويجلس بعد صلاة الصبح الى طلوع
الشمس لاقراء القرآن من طريق الشاطبية والطيبة والدرة ثم يذهب الى فسقية
الجامع فيتوضأ ويصلي ويجلس للتدريس الى قرب الظهر هذا دأبه كل يوم ولم يره
أحد يصلي قاعدا مع كبر سنه وضعفه وألف تآليف نافعة منها حاشيته على شرح
المنهج للقاضي زكريا في فقه الشافعي كانت بقيت في نسخته فجردها تلميذه الشيخ
مطاوع وله مؤلف في القراآت الاربع الزائدة على العشر من طريق القباقبي
وذكره العلامة أحمد العجمي المقدم ذكره في مشايخه الذين أخذ عنهم وأطال
في ترجمته وذكره الوالد رحمه الله تعالى في رحلته فقال في وصفه شيخ القراء
بالقاهرة على الاطلاق ومرجع الفقهاء بالاتفاق رافع لواء مذهب الامام
محمد بن ادريس الهمام من حظه في العلوم موفور وسعيه فيها مشكور ومعول
عليه في منقولها ومطلع على فروعها وأصولها منهج الطلاب وقدوة أرباب
الفرائض والحساب لم يغادر من قواعده كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها
ولم يدع من مسائله جليلة ولا حقيرة الا استولى عليها وحواها قد رجع علماء
العصر الى مقاله وعالهم بعوائد فوائده فأصبحوا في هذا الفن من عياله ولا غرو
فانه الآن لعلماء الازهر سلطان وكانت ولادته في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وتوفي
ليلة الاربعاء سابع عشري جمادي الآخرة سنة خمس وسبعين وألف وتقدم
للصلاة عليه الشمس البابلي ودفن بتربة المجاورين وقيل في تاريخ وفاته

شافعي العصر ولى * وله في مصر سلطان
في جمادي أرخوه * في نعيم الخلد سلطان

والمزاحي بفتح الميم وتشديد الزاي وبعدها ألف وحاء مهملة نسبة الى منية مزاح
قرية بمصر (٣)

(٣) بجوار المنصورة

(سليمان) بن أبي الهدى الداودي المقدسي كان قاضي الشافعية بمحكمة القدس

الداودي

وله علم ومعرفة وكان مأمون الغائلة ثم في آخره ترك الحكمة واختلى للعبادة وكان في آخر النصف الاخير من الليل يخدم كتب العلم كتابة واصلاحا وكانت وفاته في سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بعامين الله رحمه الله تعالى

طيرالله (السيد سليمان) بن حسن بن عبد الله اشتهر جده عبد الله بباقيه وبالنساخ واشتهر هو بطيرالله المشهور بالتواضع والمصافاة والموافقة والمراعاة ولد بتريم ونشأ بها وصحب جماعة من السادة العارفين وغيرهم من العلماء العاملين ثم حبب اليه الارتحال فسافر الى كثير من البلدان ولقي جماعة من أكابر الرجال ولزم الطاعات وأكثر من العبادات وجانب المخالفات وكان متمسكا بالسبب الاقوى من التقوى ملازما للاذكار الى أن توفاه الله تعالى وكانت وفاته في سنة تسع بعد الالف رحمه الله تعالى

اليساري (سليمان) بن علي اليساري أحد ظرفاء المصريين والطفاء الفاضلين ولد بمصر ونشأ بها وتعلم الادب ونظم الشعر وحج مرارا وجاور بمكة سنة ألف ومدح أشراف مكة وأجازوه بأحسن الجوائز وطارح الادباء الذين بها قال الاديب أحمد بن محمد الشاهد اجتمعت به في مجاورته بمكة وجاءني يوما وهو في غاية القلق ونهاية التعب والارق شاكما من شيئين متعبين أحدهما انه فارق من يحب والآخر انه قدم قصيدة الى بعض الاكابر فلم يجزه عليها بشيء وكنت أداعبه كثيرا فقلت له يا فلان كان لسان حالك في فراق من هويت يتمثل بمحبوبك عنك حيث يقول

كفى حزنا أني مقيم ببلدة * وأنت بأخرى ما اليك وصول
اذا لم يكن بيني وبينك مرسل * فريح الصبا مني اليك رسول

وفي الثاني يقول الثاني

وان ملوك الارض لم يحظ عندهم * من الناس الامن يقود و يصفع

فاحمد الله تعالى لا أنت ولا أنت فتسلى ساعة وكان من الظرفاء قلت وهذا اليساري لم يتيسر لي من شعره شيء حتى أثبته له غير انه من المعروفين في القاهرة بصنعة الشعر وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الالف كذا رأيته في بعض المجاميع رحمه الله تعالى

البابلي (سليمان) البابلي المصري الفقيه الشافعي المشهور بكثرة الاحاطة والتضلع من الفقه وكان كبير الشأن عالي القدر كامل الادوات مقبول الخصال تفقه بالشيخ عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني والشيخ سالم الشبشيري المقدم ذكره وأخذ

عن

عن النور الزيادي ورأس في القضا بعد وفاة شيخه الزيادي فكان معوّل الناس عليه
وانتفع به جماعة منهم ابن أخته الشمس محمد البابلي البصير وكانت وفاته في سنة ست
وعشرين وألف بالقاهرة ووصل الخبر بموته الى دمشق في عشري جمادي الاولى
منها

نائب الشام

(سليمان باشا) الوزير نائب الشام كان أميراخور السلطان وولي منها نيابة
الشام ثم جاءته الوزارة وهو بها دخل دمشق في أواسط شهر ربيع الثاني سنة
تسع وعشرين وألف وكان يتكلم بالعربية فصيحا ويعظم العلماء ويحترمهم
ووقع بينه وبين المولى عبد الله بن محمود العباسي حين كان قاضي القضاة بدمشق
وكان له شدة وتهور حتى كتب له رقعة شتمه فيها فصبر عليه وعامله بالحلم وتعب الناس
في الصلح بينهما ثم عزل القاضي وعزل هو بعده فولي كفالة دياربكر ومات بها
في سنة اثنتين وثلاثين وألف

مذاقي

(سليمان) البوسنوي نزيل قسطنطينية المشهور بمذاقي أحد بلغاء شعراء الروم
وأذكائهم وكان نديم الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل ومن خواصه وجلسائه
المتقدمين عنده ولم يزل متمكنا لديه حظيا بالتفاته يفضي اليه بسره ويأمنه على
أخباره وصار كاتب ديوانه ولم يزل عند أرباب الدولة في المكانة العلية لاستعداد
ذاتي فيه يقضي بتبجيله ولقربه من الوزير وكان قبل اتصاله به جاب البلاد وساح
الآفاق وهو على سمة الدراويش ولديه معارف وعنده فضائل ودخل آخر أمره
مصر وحاكمها أيوب باشا فقربه وأدناه وعرف مكانته فجعله كاتب ديوانه وصاحب
حله وعقده وكان شديد التولع بالكيميا لا يزال يفحص عنها من كل من يجتمع به وصرف
عليها أموالا كثيرة وبسببها اجتمع بكثير من أرباب المعرفة والتقط من فوائدهم
وحدثني بعض أصحابه عنه انه اجتمع في مصر بكنعان الكرجي الذي اخترع
للبادزهر العملي المعروف بالكنعاني وكان ينقل عنه انه لما ابتدعه جربه لامور
كثيرة مرارا وصحت تجربته ومن أفضل خواصه دفع السموم والآن قد اشتهر أمر
هذا البادزهر ورغب الناس فيه وهم يتغالون في ثمنه وذكر لي هذا الناقل ان
صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله وكان لديه معارف كثيرة غيره وكنت
وأنا بالروم أسمع خبره وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لي وتوفي بعد ذلك
بقسطنطينية وكانت وفاته في سنة سبع وثمانين وألف

جمل الليل

(سهل) بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بجمل الليل اليمني القاضي المفتي المدرس أحد مشاهير العلماء باليمن ولد بتريم وحفظ القرآن والارشاد والملحة وتفقه بالشيخ عبد الرحمن بن علوي باقفيه وأخذ الاصول والفقه والعربية عن الشيخ أحمد بن عمر عيديد والتصوف عن الشيخ عبد الرحمن المعروف بسقاف العيدروس ولازمه حتى تخرج به ولبس منه الخرقة وكان يحبه ويثنى عليه وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس وكان جيد الفهم حسن الحفظ وانتفع به كثيرون وأخذ عنه الجمال محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي وطلب لقضاء تريم فامتنع حتى أشار عليه شيخه الشيخ عبد الرحمن سقاف بالقبول فقبل ولم يحفظ عنه هفوة في افتاء أو قضاء وله كلام حسن الموقع وكان وسيع البال يميل الى الخمول وبلغ من التواضع مالا يوصف مع البشاشة والشفقة وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل

سنان باشا

(سنان باشا) الوزير الاعظم صاحب الآثار العظيمة في البلاد من جملتها الجامع بدمشق خارج باب الجابية والحمام والسوق المتفق على حسن وضعهم ودقة صنعتهم وله مثل ذلك في كل من القطيفة وسعسع وعيون التجار وعكة مع خانات ينزلها المسافرون وله ببولاق جامع عظيم ومثله باليمن وقسطنطينية وغيرها من البلاد جوامع ومساجد ومدارس وخانات وحمامات تنوف على المائة وبالجملة فهو أكثر وزراء آل عثمان آثارا وأعظمهم نفعا للناس وكان وزيرا عالي القدر رفيع الهمة ولي الحكومة بمصر في زمن سلطنة السلطان سليم بن سليمان ومن غريب ماوقع له وهو حاكم بها انه لما تعين الوزير لالا مصطفى باشا الى فتح اليمن سار الى مصر وتقاعس بها عن السير رجاء أن تضم له امارة الامراء بمصر الى سردارية العساكر المعنية لليمن فاتفق مع بعض خواصه أن يضيف سنان باشا ويضع له السم في المشروب ثم دعاه فأجاب وكان الشيخ أدهم بن عبد الصمد العكاري المقدم طرف من أخباره في ترجمة ابن جلال ممن معتقدي سنان باشا وهو عنده بمنزلة مرشده ومربيه ولا يصدر في الامور الا عن رأيه فاستدعاه وقال له قم نذهب الى الضيافة فقال له والله ما أنا بذاهب معك ولكن احترز أنت على نفسك فاني أخاف عليك والقوم عازمون على أن يضر ولك فلما قدموا اليه الاناء المسموم في ماء الشعير المحلى بالسكر لم يتناول منه شيئا ودعا بعض الامراء الحاضرين الى شربه فقال له من

دعاه

دعاء أما أنا فلا أشرب من هذا الاناء فازداد وهمه فقال رجل واقف للخدمة الى متى تتوقفون فى شربه وتناوله ليشربه فلما وضعه بين شفتيه تناثر لحم فه فى الحال ووقع مقدم أسنانه وسقط شعر لحيته فألقى الكاس من يده وعلم الحاضرون بالقصة فقام سنان باشا وهو يقرأ قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ونادى بفرسه فركبها وذهب ثم عينه السلطان الى اليمن وكان السبب فى ذلك ان أقليم اليمن من صنعاء الى عدن كان داخلا فى حوزة سلاطيننا العثمانيين فى أيام السلطان سليمان وكان له نائب واحد واستمر زمانا الى أن فوضت حكومته لاثنين وعين لكل منهما حد من البلاد فكان ذلك باعث الاختلاف والجدال وكان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسولت له نفسه العصيان فصادف انقسام المملكة وصول خبر وفاة السلطان سليمان فقطع الطريق وحاصر تعز وصنعا وسلب كثيرا من امراء فلما وصل الخبر الى السلطنة عينوا مصطفى باشا كما تقدم ثم عزلوه وعينوا مكانه سنان باشا سردارا على العساكر فتوجه وأصلح ما كان اختل واستنقذ ما كان مطهر أخذه بعد وقائع وأمور يطول شرحها وهى مذكورة فى تاريخ القطب المكى وفى ذلك يقول بعضهم من أبيات

وما يمن الا ممالك تبع * وناهيك من ملك قديم ومن فخر
تملكها من آل عثمان اذ مضت * بنو طاهر أهل الشآمة والذكر
فهل يطمع الزيدى فى ملك تبع * ويأخذه من آل عثمان بالمكر
أبى الله والاسلام والسيف والقنا * وسر أمير المؤمنين أبى بكر

ثم انه بعد تمهيد هذا الامر عاد فدخل مكة المشرفة وحج حجة الاسلام وصادف الحج فلم يفته وأنشأ بمكة آثارا حسنة منها تعميره حاشية المطاف دائرة حوله مفروشة بالحصى يدور بها دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية كالافريز لها فأمر أن تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به فى ايام الموسم وصار محلا لطيفا دائرا بالمطاف من بعد أساطينه وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصى الصغار كسائر المسجد الحرام وهذا الاثر خاص به ومنها تعميره سبيل التنعيم أنشأه وأمر باجراء الماء اليه من بئر بعيدة تجرى الماء منها الى السبيل فى ساقية مبنية فيما بينهما بالحصى والنورة وعين لها خادما يستقى من البئر ويصب فى الساقية فيصل الماء الى السبيل ليشرب منه ويتوضأ المعتمرون وعين لمصارف ذلك من ريع أوقاف له بمصر

ومنها آبار حفرها بقرب المدينة المنورة لقوافل الزوار فى وادى مفرع وغيرها كثيرة النفع جداً ومنها قراءة ختمة شريفة فى كل يوم يقرؤها ثلاثون نفراً بمكة وأخرى بالمدينة ثم بعد أن قدم الى تخت السلطنة عنه السلطان سليم الى فتح حلق الوادى ببلاد تونس الغرب وكان النصارى استولوا عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين الغرب من آل حفص فصار بعضهم يقوى على بعض بالفرنج وأطمعوهم فى بلاد المسلمين فاستولوا عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون وأحكموا القلاع بحيث أيس المسلمون من فتحها وصار واتحت حكم الفرنج واخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف فى أهلها فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاولاد فلما بلغ السلطان سليم ذلك أرسل مائتى غراب مشحونة بالابطال والمدافع وآلة الحرب وعين معهم سنان باشا وقلج على باشا وكانت غزوة مشهورة من أعظم غزوات بنى عثمان يحتاج تفصيلها الى مؤلف فنقتصر منها على خلاصتها وهو أن المسلمين انتصروا على الكفار وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف مع الحصار المديد والقتال ومن العجب أن الفرنج كانت بنت هناك حصاراً حصيناً وقلعة منيعة أقاموا فى استحكامها واتقان بنائها ثلاثاً وأربعين سنة فافتتحها سنان باشا فى ثلاث وأربعين يوماً من أيام محاصرتها وذلك فى سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم خرب الوزير القلاع والحصون فلم يبق لها رسم ثم توجه سنان باشا الى دار السلطنة فولى بعد مدة الوزارة العظمى وذلك فى زمن السلطان مراد الثالث فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ثم عزل عنها وولى بعدها نيابة الشام وشرع فى عمارة الجامع المذكور أولا ثم ولى الوزارة العظمى بعد ذلك أربع مرات عزل من الثالثة فى شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف وصار مكانه لالا محمد باشا فبعد ثلاثة أيام توفى محمد باشا فاعيد الى مكانه ولم تطل مدته فتوفى فى شعبان من تلك السنة وكان فى أحد تولياته الوزارة تعين لمحاربة الكفار المعروفين بالنمسه ووقفت على ترجمة له ترجم بها منشى الديوان عبد الكريم بن سنان ذكر فيها غزوة مع الكفرة ومن زبدتها قوله ملأ بقتلاهم الهضب واليفاع وأخذ منهم القلاع والبقاع وجبر قلوب الاسلام بكسر الصلبان والاصنام ومن غريب فتوحاته تسخيره الحصن الموسوم يانق وهو على ما يقال لسماك السماء معانق أحكمت يد الدهر بنيانه وقد أزرى بالهرم فى الصانه وأهله يقطفون

بايديهم

بأيديهم نرجس الكواكب و ينقبون بأسنتهم دراري الثواقب

يزر عليه الجوجيب غمامه * و يلبسها من رونق الانجم الزهر

وقد أحاطت به الانهار احاطة الهالات بالاقمار وكم وردفها الحياض المنبة من ورد ولبس من حبكها المنسوج بيد الشمال زردا على زرد

فيالله من عجب دلاص * يردّ به الحمام غدت حماما

وتبسم فتحه في نحو سبعين يوما وجفون الغزاة لم تكتحل بغير نقع الهيجاء ولم تذق نوما وقد تثبتوا في الحرب تثبت الجبال علما بأنها بين الرجال سجال فهنالك باحت أغماد السيوف بأسرارها فطارت غربان البنادق من أوكارها وكم قتيل غدا بألسنة الاسنة مكلما وأصبحت درعه تشكى عليه بأف عين دما والاعداء كأنما أجسادهم جزائر يحملها من الدماء السيل وكأنما رؤسهم أكر تلعب بها صوالج الايدى والارجل من الخيل شكر الله مساعيه الراضيه وأحله في قصور الجنان العاليه انتهى

(سنان باشا) الوزير حاكم اليمن كان كتخدا حسن باشا صاحب اليمن المقدم ذكره ولما طالت مدة الوزير حسن باشا في اليمن وأرادوا عزله منه وخروجه على وجه مستحسن أنعم السلطان ببلاد اليمن لكتخدائه سنان باشا المذكور فتوجه حسن باشا الى الابواب العلية في حادي عشري صفر سنة ثلاث عشرة بعد الالف وكان سنان باشا المذكور على ما قال الشاعر

ملك سنان قناته وسنانه * يتباريان دما وعرفا ساكبا

ولما استقر في بلاد اليمن وظهر من شيخ البدو علي بن فلاح تعدّ وأخاف الطرقات وهم قبيلة واسعة بلادهم ما بين بلاد ذمار وسنحان مسيرة يوم واحد من صنعاء أرسل عليهم جيشا جرارا فرقهم كل ممزق فأطاعوا وسلموا رهاين فأنعم عليهم بالعفو وكان عقيب ذلك ظهور الامام القاسم من بلاد الشرق من برض الى بلاد دواعة الى جهة الظاهر وقد دارت بينه وبين الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر حاكم بلاد جهة والشرق مكاتبات على اتحاد الحال بينهما بفتح الحرب على السلطنة ووثب الامام على سائر القبائل بجاري عادته الاولى فأجابوه وقامت الحرب على ساقها فوجه الوزير سنان المحاط الى جهة عبد الرحيم ولم يزل على الحرب حتى ضعفت أحوال الامام القاسم عن مقابلة ما لديهم من العساكر وعطف بأكثر العساكر

حاكم اليمن

على عبد الرحيم وتكاثروا عليه ولحقه التعب وكاد يشرف على العطب فحين رأى
الامام اشتغال العسكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهاره وسكن الامام فى شهاره
والعساكر محدقون بعبد الرحيم فوصلت الاخبار أن السلطان أنعم ببلاد اليمن
على الوزير جعفر باشا حاكم بلاد الحبشة المقدم ذكره فخرج الوزير سنان من صنعا
متوجها الى الابواب العلية فى رجب سنة ست عشرة بعد الالف فلما وصل الى
بندر المخا انتقل الى رحمة الله تعالى ودفن الى جنب قبر القطب الشيخ على بن عمر
الشاذلى القرشى نفع الله تعالى به وذلك فى اليوم الخامس من شعبان من السنة
المذكورة وكان يحب العلماء والفقراء والصلحاء وكان محسنا جوادا وكان مع ذلك
سفاكا ومضت أيامه بالفتن وآثار خيراته أكثر من أن تذكر ومن العجب ان حسن
باشا مات فى رجب وسنان باشا فى شعبان وكانا تمكنا من اليمن نحو ثمانية وعشرين
سنة وكانت أيامهما زهرة الايام فى اليمن ولما بلغ جعفر باشا وفاته أرسل لضبط
خزائنه عمر كتخداه فوصل الى المخا واستولى عليها

كوجك سنان

(سنان باشا) المعروف بكوجك سنان نائب الشام هو فى الاصل من مماليك
محمود باشا المقتول فى مصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتاريخ قتله ظلمه وكان
من جملة خدمته أيضا مراد باشا الذى صار آخرا وزيرا أعظم فى دولة السلطان
محمد وكان هو وسنان باشا فى وقت خدمتهما لمحمود باشا يتحابان وبينهما مودة
أكيدة وافترقا فأقام سنان باشا فى مصر وذهب مراد باشا الى الروم وسما به حظه
حتى ولى الوزارة العظمى فأرسل الى سنان باشا فى مصر وطلبه فورد اليه فى حلب
وهو مخيم هناك وكان معنيا لقتال الخوارج فجعله بمجرد قدومه أمير الامراء فى بلاد
قرمان وذكر الحسن البورينى فى ترجمته انه لما سافر يعنى البورينى من دمشق الى
حلب ورد الى الوزير فى مخيمه خارج حلب فرأى سنان باشا ملازما له فى غالب أوقاته
قال ولما اجتمعت به تذاكرت معه السفر الى جانب الاعداء فقلت له ما نيتكم بعد
كسر البغاة فقال نيتى أن أسير الى مصر لان وطنى بها وشرع يذكر ماله بمصر من
العلائق والاموال والعقارات والدواب والخيول ويقول أنا لى بمصر ملاذ ونعيم
لا يكون الا للسلاطين فقلت له انما تسير من هنا الى دمشق حاكما بها فأخذ بعد
ذلك يقول ما خطر لى هذا ولا ترقبت اليه همتى وأنا أحلف له انه لا بد أن يرد الى
دمشق حاكما بها فعند ذلك سكت ومد يده الى وقال عاهدنى على الاخوة الكاملة

الصادقة فـدت يدى اليه وعاهدته وكان داعيـة ماصمـمت عليـه من القول انى قد رأيت فى المنام وأنا بحلب أن باب دمشق قد أغلق وان سنان باشا قد أخـذ مفاتيحه بيده وورد الى الباب وفتحه ودخل راكبا الى المدينة ومعه جماعة مستكثرة ثم فارقتـه وتوجه هو فى خدمـة الوزير الى توقات فولاه نيابة دمشق ودخلها فى يوم الخميس رابع عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وألف ووقع فى زمن توليته أن فرقة من عرب آل جبار المعروفين بأولاد أبى ريشة نفروا من العراق بعـد موت أميرهم الامير أحمد بن أبى ريشه فوصلوا الى نواحى تدمر وانضم اليهم قوم من طائفة السكابنة الذين هربوا من وقعة الامير على بن جانبولاذ فعاثوا فى تلك البـلاد وقطعوا الطريق ولما ورد من حلب العسكر المصرى الذى كان قد طلب لقتـال كبير السكابنة محمد بن قلندر والاسود سعيد فوردوا الى حلب ثم الى بلاد السواد فكان الوزير مراد باشا رأس العساكر السلطانية فالتقى جيش السلطان مع جيش البغاة فغلب عسكر السلطان وهرب منهـم جمع ومن جملة الهاربين الجماعة المذكورون وكانوا فى العدد نحو أربعمائة سكبانى فلما انضموا الى العرب المذكورين كان السكبان يضربون بالبندق والعرب يضربون بالرماح والسيوف وأخـذوا قلعـة القسطل وقلعـة القطيفة ونهبوا المعصرة وقتـلوا بها من الرجال والنساء مايزيد على عشرة أشخاص فلما بالغوا بالقتل والنهب والغارة والعدوان قصدهـم سنان باشا ومعه العسكر الشامى وانضم اليهم عرب المفارجة وكبيرهـم عمرو بن جبر فأدركوا العرب والسكبان فى نواحى قلعـة القطرانى فقتـلوا من السكبان نحو ثلثمائة رجل وأمسكوا منهـم نحو خمسين رجلا ودخلوا بهم الى دمشق راكبين للجمال وعلى كتف كل واحد منهم خشبة طويلة هى خازوقه وفى اليوم الثانى أتلفوهم وفرقوا أجسادهـم على المحلات بدمشق وبالجملة فان سنان باشا هذا أعطى من السعد فى أموره مالم يعط لاحد من الحكام وبعد عزله من دمشق أعطى كفالة حلب وتوفى بعد ذلك ولم يذكر البورينى فى تاريخه وفاته والظاهر من فحوى كلامه أن وفاته لم تتجاوز العشرين من هذا القرن بكثير والله أعلم

(سنان باشا) ابن محمود نزيل دمشق ومتولى الجامع الاموى بها أمير الامراء وصدر أعيان الشام فى وقته أصله من قرية دوورلى بكسر الدال المهملة وبعدها واو مكسورة وراء ساكنة ولام مكسورة من ضواحى قرمان ورد الى دمشق فى خدمة

الدوورلى

الوزير مصطفى باشا الخناق نائب الشام فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وبعد ما عزل مخدومه أتام هو بدمشق وصار من جندها وصار زعيم دمشق مرات وسردارا بخدمة المحكمة وصار محتسبا مدة طويلة وأحدث بها ثمان عشرة بدعة باقية الى يومنا ثم ترقى حتى صار باشجاويش وحج سنتين وعمر دارا قبالة البيمارستان النورى تعرف قديما بدار الصابونى والصابونى هذا هو صاحب جامع الصابونية وبعد مدة صار كتخدا الجند وسلك سلوكا غريبا حتى فاق من قبله وأتعب من بعده وكان سخيا الى الغاية وله بذل وعطايا وقرى ثم صار أمير الحاج وأعطى حكومة نابلس فحج بالناس سنتين وذلك سنة تسع وخمسين وسنة ستين ثم عزل ورق حاله ولم يتغير عن كرمه ثم سعى له بعض الاعيان وصيره أمير الامراء بالقدس وبعد ما عزل عنها عاد مديونا وتضعضع حاله وكثر عليه الدين حتى باع أملاكه وسافر الى الروم فلم يحصل له منصب بل صارت له علوفة فى خزينة دمشق على سبيل التقاعد وذلك فى سنة تسع وستين ثم صار متولى أوقاف الجامع الاموى ولما قدم الوزير أحمد باشا الفاضل جعله كتخدا الدفتر بدمشق وهذه الخدمة تتعلق بأرباب التيمار وأهل الزعامات ومن يتولاها يكون ضابطا لهم فانتظم حاله وتنبه من رقدة الخمول قال والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته وبعد ما ناهز الثمانين ابتلى بمحبة غلام كان عنده من الخدام ولم يكن عهد فى طبعه الرقه ولا عرف للغرام حقه وبعد ما تحكم عشقه فيه نفر عنه وقصد تجافيه وخدم عند الوزير قبلان نائب الشام وعسر عليه خلاصه من يده واجتهد فى تحصيله غاية الاجتهاد فلم يظفر منه بمراد ولم يزل يعانى فيه الغصص ويتوقع مواقع الفرص الى أن مات وما مات حسرته وخلفت أمنيته منيته وكانت وفاته نهار الاثنين ثانى شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مزار بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه

الفضالى

(سيف الدين) أبو الفتوح ابن عطاء الله الوفائى الفضالى المقرى الشافعى البصير شيخ القراء بمصر فى عصره قال بعض الفضلاء فى حقه فاضل جنى فواكه جنته من علوم القرآن وتقدم فى علومه على الاقران قرأ بالروايات على الشيخين الامامين شحادة اليمنى وأحمد بن عبد الحق وبهما تخرج وأخذ عنه جمع من أكابر الشيوخ منهم الشيخ سلطان المزاحى ومحمد بن علاء الدين البابلى وله مؤلفات مفيدة نافعة منها شرح بديع على الجزرية فى التجويد ورسائل كثيرة فى القراآت وكانت وفاته

بمصر

بمصر يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشرين وألف رحمه الله تعالى

(حرف الشين المعجمة)

الارمناوى

(شاهين) بن منصور بن عامر الارمناوى الحنفى أفقه الحنفية فى عصرنا الاخير بالقاهرة اشتهر صيته وسارت فتاواه فى البلاد ولد ببلده وحفظ القرآن والكنز والالفية والشاطبية والرحبية وغيرها ورحل الى الازهر فقرأ بالروايات على الشيخ العلامة المقرى عبد الرحمن اليمنى ولازم فى الفقه الامام الشهاب الشوبرى وأحمد المنشاوى وأحمد الرفاعى وحسن الشرنبلالى وفى العلوم العقلية شيخ الاسلام محمد الاحمدى الشهير بسيبويه تلميذ العلامة ابن قاسم العبادى ولازمه كثيرا وبشره باشياء حصلت له وأخذ عن العلامة سرى الدين الدروري والنور الشبراملسى وسلطان المزاحى والشمس البابلى ويس الحمصى ومحمد المنزلاوى وعمر الدفرى والشهاب القليوبى وعبد السلام اللقانى وابراهيم المأمونى وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء فى الازهر فى فنون عديدة كالفقه والفرائض والحساب والنحو وغيرها وعنه أخذ جمع من أعيان الافاضل وكانت ولادته فى سنة ثلاثين بعد الالف وتوفى بمصر فى سنة مائة وألف رحمه الله تعالى

سجاده الحلبى

(سجادة) بن ابراهيم الحلبى الشافعى نزيل القاهرة قال بعض الافاضل فى وصفه علامة المعقول والمنقول وشيخ أهل الفروع والاصول ووحيد عصره وعميد مصره وشيخ الجامع الازهر ومشكاة مصباحه الانور وليث العلم الذى لايجارى وغيث الفضل الذى لايبارى ولد بمصر وبها نشأ وجد فى الاشتغال بالعلم حتى بلغ الغاية القصوى وشدت اليه الرحال وأخذ عنه أكابر الرجال وأدار عليه من ابحاثه سلاف لفظه الرقيق مايقوم مقام الرحيق ومن شيوخه خاتمة الفقهاء الشهاب أحمد الرملى وخاتمة المحدثين النجم محمد الغيطى وخاتمة المحققين الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وغيرهم وعنه أخذ كثير كالشيخ العلامة ابراهيم المأمونى والشهاب القليوبى والاديب الفاضل درويش محمد أبو المعالى الطالوى وذكره فى سانحاته وأثنى عليه وقدره بين علماء القاهرة ممتاز مسلم ولم يشتهر له تأليف سوى رسالة لطيفة قرظ بها على رسالة فى نسب بنى طالو لتلميذه أبى المعالى وكانت وفاته يوم الاثنين حادى عشرى جمادى الآخرة سنة عشرة وألف بالقاهرة وقد جاوز الثمانين

حاكم العرب

(الامير شديد) بن أحمد الامير حاكم العرب وهو من آل جبار حكام العرب أباعن جد يقال انهم من ذرية جعفر البرمكي ومقام هؤلاء في بلاد سلمية وعانا والحديثة ومن عادتهم أن من استولى منهم على خيمة المال والسلاح يكون حاكما على العرب جميعهم وذلك أن لهم خيمة من الشعر كبيرة جدا ولها نوا طير وحرس بالنوبة في اليوم والليلة وكلها صناديق مقفلة بالاقفال الحديد المحكمة والصناديق مملوءة من الذهب والفضة والجوهر والسلاح وغير ذلك من نفائس الاشياء النفيسة وكان شديد استولى عليها بعد أبيه أحمد وكان ظالما جبارا عنيدا متكبرا خسيسا قبيح المنظر والفعل والوصف غير محسن في شيء من الاشياء ولم يزل حاكما الى أن مات في سنة ثمان عشرة بعد الالف واتفق في هلكه عجيبة انه كان في خيمة في بعض صحاري حلب وكان ابن عمه مدلج بن ظاهر معه في الخيمة وكان شديد يلعب بالشطرنج مع بعض أقاربه ولم يكن عنده من اخوته أحد فاختلس مدلج الفرصة في خلو الامير فناداه وهو يلعب يا شديد يا شديد فقال نعم فما أتم قوله نعم الا ومدلج قد ضربه بخنجر في بطنه خرج من ظهره ولم يحتج في اخراج روحه الى ضربة أخرى ولقد أرسل الامير فخر الدين بن معن مكتوبا يخبر فيه عن قتل شديد وقال في مكتوبه ان تاريخ قتله قد اتفق في هذه الكلمات وهي قوله (مدلج قتل شديد ولد أحمد) ومن العجب أن والد شديد أحمد كان قتل ظاهرا والد مدلج في بيته وهو ضيف عنده فقدر الله أن ولد المقتول قتل ولد القاتل (قلت) وهذا ظاهر هو ابن مدلج المترجم في الكواكب السائرة وهو ظاهر بن صاف بن عجل بن مظين بن قدموس كان أمير عرب الشام وله قوة وبطش بحيث يمسك الدرهم من الفضة بأصبعيه ويفركه فيذهب نقشه ويفت الحنطة بين أصبعيه ومن عجيب أمره أنه دخل عليه ولده قرموش وهو مريض ليقتله فضربه بسيف فقتله وشرب شخص لبنا حليبا وكان بيد امرأة فشكته اليه فاستخبره فأنكر وحلف بحياته أنه لم يشربه فطعنه برمح كان بيده فاذا اللبن خارج من جوفه فأمر المرأة بأخذ بعير من بعرانه عوض لبنها ومات على فراشه وذلك في سنة خمس وأربعين وتسعمائة انتهى

حفيد القاضي زكريا

(شرف الدين) بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين بن القاضي زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري السنيكي المصري الشافعي وتقدم أبوه الامام الجليل كان صدرا من صدور زمنه معظما عند العلماء مقبول الشفاعة

متقشفا ورعا دينا أخذ الحديث والفقه وغيرهما عن جمع منهم والده وأخذ عن الشمس الشوبري والنور الشبراملسي وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء وأفاد وانتفع به خلق كثير وألف مؤلفات عديدة منها الطبقات ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره وكان له اعتناء تام بالاسانيد ومعرفة الشيوخ ومواليدهم ووفياتهم وكان الشبراملسي مع جلالته يعظمه كثيرا وأقعد في آخر عمره وانقطع في بيته فكانت الطلبة تأتيه وتأخذ عنه وكانت كتبه كثيرة بحيث أنه اجتمع عنده كتب جده شيخ الاسلام ومن بعده من أسلافه على كثرتها وأضاف اليها مثلها شراء واستكتابا فكان اذا أتاه أحد بكتاب أي كتاب للبيع لا يخرجه من بيته ولو بزيادة على ثمن مثله وكان حريصا على خطوط العلماء ضنينا بها ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى ابن فتح الله أنه أخبره أن عنده من طبقات السبكي الكبرى ثمانية عشر نسخة وثمانية وعشرين شرحا على البخاري وأربعين تفسيرا الى غير ذلك ولما مات تفرقت كتبه شذر مذر وكانت تباع بالزنبيل بعد ان كان يشح بورقة منها قال واتفق ان شيخنا العلامة ابراهيم الكوراني المدني أراد تحصيل رسالة للحافظ ابن حجر العسقلاني فيما علق الشافعي القول به على الصحة وكانت موجودة عنده فعول على لما توجهت الى مصر في استعارتها منه وكاتبها فلازمته لاجلها نحو شهرين وهو يعتذر الى ولم يمكن تحصيلها منه وبالجملة فقد كان من العلماء المبرزين وكانت ولادته في سنة ثلاثين وألف تقريبا وتوفي في رجب سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى بقرب تربة الامام الشافعي عند قبر جده القاضي زكريا في قبة جدوده المعروفين

ابن حبيب الغزي

(شرف الدين) بن عبد القادر بن بركات بن ابراهيم المعروف بابن حبيب الغزي الحنفي أحد العلماء الاجلاء من أهل التحرير والاتقان وكان فقيها متمكنا مفسرا نحويا كبير الشان عالي الهمة وله تآليف شائعة منها حاشيته المشهورة على الاشباه والنظائر لابن نجيم سماها تنوير البصائر ورأيت بخطه كثيرا من التحريرات على الدرر والغرر في الفقه وله كتاب محاسن الفضائل بجمع الرسائل وهو ثلاث رسائل ثنتان له وواحدة للحسن البوريني الدمشقي رأيتها وطالعتها جميعا وسبب جمعها أن الحسن كان أرسل الى الامير أحمد بن رضوان حاكم غزة رسالة وفي ضمنها سؤال عن عبارة للمولى أبي السعود وقعت في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله

تعالى لهم فيها ما يشاؤن خالدين حيث قال حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدا وقيل من فاعل يشاؤن انتهى وطلب البوريني الجواب من شرف الدين فألف رسالته الاولى وقال فى ديباجتها بعد الحمدلة وسبب التأليف فاشتغلت بابتدار قوس البيان وشرعت فى الجواب مستمدًا العون من الملك الديان وكتبت فى ذلك رسالة سميتها ارواء الصادى فى الجواب عن أبى السعود العمادى وأرسلتها الى الفاضل الحسن البوريني ذى الايادى فلما وصلت اليه وتأملها بفكره اعترف بصحة بعضها واعترض على آخر بفكره فكتبت له الجواب عن ايراده وأنه دافع لمراده فأحببت أن أجمع هذه الرسائل فى كتاب مفرد وأجعله خدمة لسدة مولانا الامير الامجد الى ان قال وسميت هذا الكتاب محاسن الفضائل بجمع الرسائل ورتبته على حسب الواقع فى الزمان فقدمت رسالة ارواء الصادى وثنيت برسالة الحسن البوريني وثلثت برسالتنا الموسومة بأرج العبهرى والجادى فى الدفع عن ارواء الصادى وحاصل ما أجاب به أن ما موصولة واقعة على فنون الملاذ والمشتهيات وأنواع النعيم ومن جملة المذكور الحور والولدان وغيرهما من بنى آدم وبناته وما الموصولة يستوى فيها المذكر والمؤنث والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل فيهما ويجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى فرجوع الضمير مجموعا باعتبار معنى ما وهذا جواب عن أحد الوجهين والجواب عن الثانى وهو جمعه جمع العقلاء ان هذا من باب التغليب فغلب من يعقل من الحور ونحوها على ما لا يعقل من أنواع النعيم لان كلمة ما موضوعة للكل أو لارادة الوصف كما قال فى قوله تعالى و يعبدون من دون الله ما أريد ما يعم العقلاء وغيرهم اما لان كلمة ما موضوعة للكل أو لانه أراد الوصف لا الذات كأنه قيل ومعبودهم أو اعتبارا لغلبة عبدتها فهى على هذا حال حقيقة أو ذلك باعتبار ملابسة بين النعيم المعبر عنه بما و بين أصحابه فصح كون خالدين حالا من الضمير فى الخبر سببية أى خالدين أهله فيه ففاعل الوصف يرجع الى المتقين كما فى قولك مررت بالدار قائما سكانها كما صرح به النحويون ولا يرد عليه عدم بروز الضمير لان هذا على مذهب الكوفى واختاره ابن مالك لوروده كثيرا والاول أولى كما لا يخفى انتهى قلت وقد تجاوزت الحد المضروب للتاريخ ولكن ربما حسن هذا الاستطراد عند قوم و بالجملة فالمقصود الفائدة ولعل كتابنا هذا

لا يخلو

لايخلو عنها وبالله التوفيق وكانت وفاة صاحب الترجمة

الدمشقي

(شرف الدين) المعروف بالدمشقي الشافعي أحد أفاضل الشام المشهور بن بالفضل التام وكان متبحرا ذا فنون كثيرة قرأ الكثير وضبط وقيد وجلس مجلس التدريس ونفع كثيرا من الافاضل أخذوا عنه وانتفعوا به وصار معيد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه اذ ذاك الشمس محمد الميداني وكان الشمس يجله كثيرا ويعظمه ومرض مرة سبعة أيام فترك الدرس لاجله وكان له حلقة تدريس بمسجد هشام في سوق جقمق يقرى به دروسا خاصة ومن غريب أمره انه كان في علم العروض ثاني الخليل الا انه لم يتفق له نظم بيت وكان اذا قرأ الشعر قرأه على طريقة المجودين بمراعاة الاظهار والادغام والاخفاء وغير ذلك فيقع سمجا باردا وكان شيخنا النجم الفرضي يثني على تحقيقه وحسن تفهيمه وهو ممن أخذ عنه ونحا نحوه وبالجملة فانه كان من كبار العلماء الذين طنت حصاة فضلهم في الآفاق وكانت وفاته بعد عصر الاربعاء ختام شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

العسيلي القدسي

(شرف الدين) العسيلي القدسي كان من الادباء أهل النادرة وكان يعرف علم الرمل والزايرجا واتفق له انه سافر الى الروم والمولى عبد الرحيم بن محمد الذي صار آخر أمره مفتيا في الدولة العثمانية قاضي العساكر بآناطولي فاستخرج له انه في شهر كذا يرسل الملك خلفه ويوليه الافتاء وأخبرهم بذلك فلما وقع له ما قاله أحسن اليه وقربه وولاه قضاء شبشير من اقليم مصر فذهب اليها وعاد الى الروم فأعطاه قضاء المنزلة فاخترمته المنية قبل ضبطها وكان له شعر رأيت له هذه القصيدة كتب بها الى مفتي الحنفية بالقدس الشيخ هبة الله بن عبد الغفار العجمي ملغزا وهي قوله

سليل المعالي فرع أصل الفواضل * وبدر العلى ياشمس أفق الافاضل
وياواحدا في الدهر مابين أهله * وانسان عين الفضل روح لكامل
وياهبة الله الجليل جماله * وواسطة العقد الفريد المماثل
أفدني رفيع الشان ياواحد العلى * منيع الذرى قطبا بصدر المحافل
فما اسم به شئ لطيف مصحف * كذا فيه معنى القرب يبدو لواصل
تصرف بقلب ثم حرف مصحفا * ترى صنعتي ضدا حوتها معاولي
وفيه بقلب اسم فاضل عصره * وثانيه وردي من ثغور المناهل

نتيجة هذا الاسم روحى فداؤها * هى الشمس ان تبد وضحى فى الاصائل
غرامى به نام وان دام هاجرى * بصدّ وبعد فهو لا شك قاتلى
تصرف وبين يا بديع بدائعى * وميز بحال منك نعت العوامل
فلا زلت كشافا لكل عويصة * همام المعالى فرم صدر المحافل
مدى الدهر ماصاغ العسيلى قلائدا * من الدر يبديها كشكل المسائل

فأجابه بقوله

أروض حوى الازهار رطب الخمائل * أم الغادة الحسناء حلت منازلى
أم الاغيد الوسنان وفى بعهده * وانعم لى بعد القلى بالتواصل
وماذاك الا نظم مفرد عصره * عوا الشرف المفضال رب الفضائل
بلاغته فى النظم لاشئ فوقها * فصاحته أزرت بسحبان وائل
فيافذ هذا الدهر قد جاء منكم * الى نحونا اللغز رفيع المنازل
فسحبان نصف اللغز يا عين أهله * وتاليه وردى من ثغور المناهل
نتيجته انى أعيذ محبه * بيوسف والاخلاص من كل عاذل
فسامح ضعيف النظم مولاى انه * اذا رامه يلقاه صعب التناول
فلا زلت بالآداب تتحف صاحبا * وتبدى اللآلى فى نظام الرسائل

البوسنوى النوسيلى

(شعبان) بن ولى الدين البوسنوى النوسيلى نزيل قسطنطينية قاضى العساكر الصدر الكبير النبيه القدر كان فاضلا كاملا واسع الصدر مبسوط الراحة قدم الى قسطنطينية فى سنة خمس وعشرين وألف وهو رقيق الحال وكان اذا حدث بمبدأ حاله يذكر قصة وقعت له مع رمّال كان رآه واستخبر منه عن طالعه فنظر الرمال فيما خطه مرة بعد أخرى وقال له ان صدق هذا الرمل فصاحب هذا الطالع يصير صدرا وتكون له رفعة زائدة بحيث انه يصير قاضى العسكر قال وكنت أعجب من ذلك ثم بعد مدة صار من طلبة المولى أبى سعيد بن أسعد المقدم ذكره وهو مدرس بالمدرسة السليمانية ثم لازم من المولى يحيى قاضى العسكر بانا الطولى ودرس وذكر والدى المرحوم فى ترجمته قال أخبرنى من لفظه على أغا الطويل لما ورد دمشق للحج فى سنة ثمان وخمسين انه لما ولى المولى محمد البهائى قضاء سلانيك كان الصدر الكبير ابراهيم المعروف بالروزنامه جى شفيعه فترجى عنده النيابة لصاحب الترجمة فما أمكنه ذلك ثم صار المولى ابراهيم بن كمال الدين الطاشكبرى بعده قاضيا

فصيره

فصيره نائباله وأنعم عليه وسماحظه عندذلك فصيره المولى حسين ابن أخى مفتى
الدولة مدرسا بمدرسة جده العلامة سعدى المحشى فترك النيابة قبل العزل منها
وقدم الى قسطنطينية واختلط بأكابر الدولة واتفق بعدمدة طلوع الوزير الاعظم
محمد باشا المنبسط القدم الى سفر العجم وكان الروزنامه جى المقدم ذكره عنده
فى نهاية الحظوظ فقرب صاحب الترجمة الى خاطر الوزير فصيره قاضيا بنظر
الاحكام فى العسكر المعين معه فسار بخدمة الوزير وصار له فى الطريق رتبة
الداخل ورتبة الصحن ثم أنعم عليه بقضاء آمد مع بقائه فى الخدمة المذكورة ولما قدم
السلطان مراد الى أخذ روان وعزل المولى أحمد بن زين الدين المعروف بالمنطقى
عن قضاء دمشق سعى له الوزير مصطفى باشا السلاحدار نديم السلطان وكان اذذاك
نائب الشام فأنعم عليه السلطان بها وقدمها وأظهر عفة ومكارم اخلاق ونعما
لم تعهد من قاض قبله وله فى هذا الباب مناقب غريبة أوردمنها والدى المرحوم
أشياء ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة منهم أحمد بن شاهين فانه قال
فيه هذه القصيدة وكان صاحب الترجمة دعاه الى مجلسه فتمارض وامتنع من المجىء
وكتب اليه يعتذر بقوله

مولاى يامن له فى كل جارحة * منى لسان يؤدى شكر ماوجبا
ومن اذا ماذكرنا حسن عشرته * وطيب أخلاقه طرنا به طربا
ومن له فى فؤادى من محبته * منازل بلغت فى أفقها الشهبا

منها

أنت الذى مارأينا مثله أبدا * فضلا وبذلا وخلقا منه منتخبا
كأنه من معد فى خلائقه * وليس منه اذا ماقال لى نسبا
وليس فضل الفتى فى فضل نسبته * ان الفتى من بعدالمجد والحسبا
أتى كتابك فى أمر بذلت له * وجها الامر لذفوق الترب منسحبا
موشحا كل أمر راق مسمعه * كأنه الدر بكرا ليس منثقبا
وبت ألثمه حبا وتكرمة * وبات يزعجنى قلبا اليك صبا
لكن عذرى بعدعن ذرالذوذا * باد وعذر متى للعبدقد وجبا
ولست والله الاعبد تكرمة * لاعبد مخمصة ان رحت منتسبا
فلا تظن على مابى من أنف * أوانقباض بان أدعى فاحتجبا
والله يعلم ان لم يبق لى زمن * فى أمر جمعية مع غيركم أربا

واعذر فديتك واصفح عن مؤاخذتي * فمن لعبد اذا وافاك أوهربا
واسلم على كل حال أنت طالبها * فلا يسر الفتى الابما طلبا

ومنهم الامير المنجكي فانه قال في مدحه قصيدته الفائية المشهورة ومطلعها

صبر الفؤاد على فعال الجافي * نعم الكفيل لكل أمر كافي
فاحمل على النفس الصعاب مؤملا * من فضل ربك واسع الالطاف
أولست من قوم اذا ذكر العلى * كانوا له من اشرف الاخلاف
شادوا المساجد والقصور فهذه * للعابدين وتلك للاضياف
اني وان كنت القليل ثراؤه * لست المقصر عن ندى أسلافي
كان الزمان لهم مطيعا خاضعا * وأراه منتصبا لفعل خلافي
لم تبق لي الايام الامن له * أسعى بخير وهو في اتلافي
أومحرقا قلبي بجمر عتابه * وعليه من نعمای ظل ضافي
أوليس من احدى الامور تخلفي * عن مجلس المولى بغير خلاف
أقضى قضاة المسلمين وقامع القوم البغاة بصارم الانصاف
كشاف أسرار البلاغة من غدا * للناس من داء الجهالة شافي
بحر العلوم الزاخر الطود الذي * أمنت دمشق به من الارجاف
من ليس تبلغ بعض أيسر وصفه * ان أسهبت أو أطنبت أوصافي
مولاي شعبان المعظم قدره * أنت الرجاء لكل راج عافي
عذرا لعبد ليس يبلغ بعض ما * هو واجب من حق قدرك وافي
ويرى صفاتك في النظام قد اغتدت * بين الورى كالدر في الاصداف
ان المقال لحال من هو موثق * بعقال ارجاف الزمان منافي
لكنما الورقاء أصدح ماترى * عند افتقاد الروض والالاف
وأنا الذي لك ما حييت لسانه * رطب بأنواع الثناء موافي
أبقاك ربك للعباد فلم تزل * لتلافهم سد الندى متلافي
واسلم على مر الدهور ملاحظا * بالعون والاسعاد والاسعاف

وكتب اليه الاديب أبو بكر العمري هذه الابيات ويخرج من البيت الاول اسم شعبان بطريق التعمية وهي قوله

غرة الشام أصبحت شمس فضل * لاح منها في الشام أي شعاع

هو قاضى القضاة عين المسمى * فى المعمى بدريه رب الملاع
أيهذا العزيز بينه انى * لك داع ولا كمثلى داعى
ولعمرى أظهرت فى الشام عدلا * قد رواه توافق الاجماع
زادك الله رفعة وعلوا ما * وعلوا ما طاف بالبيت ساعى

واتفق له انه توجه الى الحج وهو مولى بعد ان استأذن من طرف السلطنة بذلك وان يكون جدى محب الله قائما مقامه فجاءه أمر شريف بالاذن ومعه حجر من الالماس محفوف بأحجار مختلفة مكفوفة بصفائح الفضة والذهب أرسله الوزير السلاحدار المذكور ليوضع تحت الحجرين المشهورين بالحجرة النبويه اللذين كان أرسلهما السلطان أحمد كما سلف فى ترجمته فوضعه صاحب الترجمة فى جدار الضريح فزاد به شعار الاسلام جمالا واكتسب هو بهذه الخدمة فضيلة واجلالا وقد قال فيه السيد محمد جمال الدين المعروف بكبريت المدنى الآتى ذكره مشيرا لذلك بهذه الابيات

زار خير الانام حبر همام * قد تسمى شعبان وهو ربيع
عم جبران أحمد بنوال * دون ذاك النوال خصب مريع
جاء بالجوهر الثمين لطه * من وزير هو الجناب المنيع
مصطفى المجد والندى والمعالى * وسلحدار نعمة لاتضيع
باله جوهرا تسامى وسامى * بمقام فيه الثناء يضوع
عند وجه النبى قد وضعوه * فغدا وهو مشرق ولموع
كان هذا فى عام سبع وألف * وتمام النظام فيه بديع

وبالجملة فهذا الحجر الميمون مما زاد وزان وصار أثرا حسنا يبقى ان شاء الله تعالى على ممر الازمان كما قيل

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب الطيب حسنا * ان تمسيه أين مثلك أينا

وكما قال الآخر

أقول والدر على جيدها * يزهو بما فيها من الزين
ماعلق الجوهر فى نحرها * الا لما يخشى من العين

وقال ابن حجر فى الجوهر المنظم تجاه الوجه الشريف فى الجدار مسمار من فضة

مموه بالذهب فى رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف حتى كان
فى أيام السلطان أحمد خان فجعل عليه حجرين من الالماس مكفتين بالفضة والذهب
فهما من آثاره وليس لهما قيمة بالنسبة لمن أرسلا الى حجرته فلله در القائل حيث
يقول

الكوكب الدرى من شأنه * يخفى لدى وجه السراج المنير
فكثروا الجوهر أو قللوا * فالجوهر الفرد عديم النظير

انتهى ولما عاد صاحب الترجمة من الحج أهدى الهدايا السنية لغالب أهالى دمشق
ثم نقل بعد ذلك الى قضاء مصر وأقام بها مدة ثم عزل فتوجه الى قسطنطينيه واقتنى
دارا بالقرب من جامع السلطان محمد ثم صار قاضيا بأدرنه وبعدها صارت له رتبة
قضاء قسطنطينيه ثم صار قاضى العسكر بانا طولى فى سنة احدى وستين ثم صار
صدرا بروم ايلى فى سنة ست وستين وعزل فصار له بعض القصبات على التأبيد
وأقام فى داره صدرا مبجلا موقرا الى أن توفى وكانت وفاته فى أواخر ذى القعدة سنة
سبع وسبعين وألف عن ثمان وسبعين سنة والنوسيلى بفتح النون والواو وكسر
السين وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها لام بلدة بالقرب من بوسنه

أبو القرون (شعبان) بن الدمرداشى المصرى نزيل غزة هاشم المعروف بأبى القرون كان
والده من أمراء الجراكسة بمصر وصار أولا هو من جندها ثم أخذ طريق
الاحمدية عن الشيخ أحمد الجركسى خليفة سيدى أحمد البدوى وصار من الكمل
فى العلوم الظاهرة والباطنة ثم ساح فورد دمشق فى حدود سنة خمس وأربعين
وألف ونزل أولا بزاوية الاحمدية داخل باب النصر ثم انتقل الى المدرسة الايدغمشية
بخط تحت القلعة وأقام بها مدة وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج
وأخبر انه فى العود يؤمر بالذهاب الى غزة هاشم لان حاكمها الباطنى يموت ويوجه
مقامه اليه وكان يقول ان حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن
لكونها آخر البلاد المقدسة ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله فتوجه الى غزة وأقام
بها مدة حياته وكان له أحوال عجيبة من جملتها تسخير بعض الهوام له وانقيادها
اليه حدثنى بعض من أعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم انه كان عنده حية عظيمة ألفته
وكان سماها باسم فكان اذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته
ثم اذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبى فتذهب ومن غريب حاله انه كان يميل

الى سماع الآلات ويطرب لها وذكر لى كثير من الناس انه لما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته وكان له مريدون وحفدة وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه والله أعلم بحاله وكانت وفاته بذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بغزة

الفيومى الازهرى

(شعبان) الفيومى الازهرى الشافعى الامام العالم العامل الفقيه المتضلع من العلوم الشرعية شيخ الازهر نفع الله بعلمه فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وحصلت له بركته ولد بالفيوم فى سنة خمس عشرة وألف تقريبا وحفظ القرآن ورحل الى مصر وأخذ عن من بها من أكابر العلماء كالشهاب القليوبى وحضر الشمس الشوبرى وكان ملازما لهما سنين عديدة وكان مستغرقا أوقاته فى اقراء العلم والتدريس فى العلوم النافعة وكان يقرأ عليه استقلالا كل يوم ما ينيف على مائة طالب وله فى كل يوم ثلاثة دروس حافلة واحد بعد الفجر الى قريب طلوع الشمس والثانى بعد الظهر والثالث بعد العصر هذا دأبه دائما وكان يجتمع فيها من طلبة العلم خلق كثير وكان محافظا على الجلوس فى الازهر لا يخرج منه الا لحاجة وكان يستحضر غالب كتب الفقه المتداولة بين المصريين وتخرج به كثير من العلماء منهم العلامة منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وعطية الشوبرى وغيرهم وكان قليل الكلام كثير الاحتشام لا يتردد الى أحد معظما عند العلماء مشهورا بالورع وكان اذا قرأ القرآن يكاد يغيب عن حواسه وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه ولا يسمع منه كلام الا فى تقرير مسائل العلم وكان اذا مر فى السوق يمر مسرعا مطرق الرأس وله كرامات علية منها ان رجلا تسلط عليه فكان اذا مر مطرقا يحاكيه ويمثل به ويطرق رأسه مثله فأتى اليه ذات يوم وهو مطرق ففعل مثله وأطرق رأسه فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يمينا ولا شمالا ثم أتى اليه واعتذر وتاب من ذنبه فعفا عنه ودعا له فعافاه الله تعالى ببركته ومنها الاستقامة فى جميع الاحوال التى هى أوفى كرامة وكانت وفاته بمصر فى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

العمادى الدمشقى

(شهاب الدين) بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد العمادى الدمشقى الحنفى وقد تقدم أخوه ابراهيم أحد الصدور الفضلاء وكان فاضلا نبيلا حسن الفهم أديبا شاعرا منشيا وله خط بديع وسرعة كتابة وضبط وكان واسطة عقد بيت العمادى واليه يرجع حله وعقده وكان والده وشقيقاه منقادين الى تدبيره لا يسعهم خلافه بحال

وكان له شهامة ودراية بالامور ربى فى حجر والده واشتغل فى مبدأ أمره على الحسن البوريني والعلامتين الشهابين أحمد العيثاوى وأحمد الوفائى وعلى والده وأخذ عن أبى العباس المقرى ولازم من المولى السيد محمد بن السيد محمود الحميدى المعروف بشريف قاضى العسكر ونقيب الممالك العثمانية ودرس وولى قضاء الركب الشامى وحج وفى صحبته والده ووالدته وعمته وأخواه وكان ذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ودرس بعدة مدارس منها المدرسة النورية الكبرى والناصرية الجوانية برتبة الداخل ولما انتقل والده بالوفاة سافر هو وأخوه ابراهيم الى الروم وتطلب فتوى الشام فلم يتيسر له وعاد الى دمشق ثم فرغ له أخوه عماد الدين الآتى ذكره عن المدرسة الشبلية وبعد ذلك ولى تدريس السليمية ولما مات أخوه عماد الدين المذكور كان مفتيا فوجهت اليه الفتيا بتقرير قاضى دمشق واختير من طرف السلطنة خليل السعسعانى المقدم ذكره ثم فى سنة ثلاث وسبعين صار مفتيا بعد عبد الوهاب الفرفورى وأخذ الفتوى عنه قريبا العلاء الحصكفى وأقام هو بدارهم لا يخالط أحدا ولم يزل منغص العيش شاكيا الدهر متلهفا على ماضى عزه ومنصبه ورأيت له ترسلات وأشعارا كثيرة يتظلم فيها من الزمان فمن ذلك قوله من رسالة الى مفتى الدولة والعلم الشريف محيط بمظلوميتنا التى هى أبين من فلق الصبح وأوضح من الضح من عزلنا ظلما وغدرا عن خدمتنا الموروثة لنا عن الآباء من سالف الاعصار وتقديم غير الاهل بالاجبار من غير موجب يقتضيه العقوق بعد الحقوق الا الجد والاجتهاد بالاضطرار فى مداراة من تحار فى مرضاته الافكار وماهو الا الدهر جار نخار برقه خلب وهو أشعب فلذلك اعضب واشعب وبالله المستعان وصنع الله أغلب

رفعت الى رحماك مولاى قصتى * بنفثة مصدور ولست ألام
فأنت الذى قد شاع فى الدهر عدله * وجود له كالجود وهو سجام
اذا لم تكن أنت المعين فليس لى * سواك مغين يرتجى ويرام
فضع منك لى هذا الجميل تفضلا * فليس سوى صنع الاله مرام
وشيد عمادى واغتنم دعوة الورى * فهذا رجائى والدعاء ختام
فلا زلت فى الفتوى ولا زلت ملجأ * لانك للدين القويم عصام
مدى الدهر ماحق أعيد لاهله * وماضاء نجم واستمال ظلام

ولما

ولما عزل فى المرة الاخيرة نظم هذه الابيات وهى

رب فتوى ضلت الى غير أهل * كان توجيهها بغير صواب
ان حقا أضاعه بعض قوم * أسأل الله رده للشهاب
هو ارث عن والد وأخيه * حق للسيف رده للقراب

ومما يستجاد له من الشعر قوله

ابا دير مروان سقاك غمام * تروح وتغدو وعليهن سلام
وحياك من دير وحيا معاهدا * بمغناك ماناح الزمان حمام
وقفت على ربع به راح دارسا * وقد فاح من عرف الرياض خزام
فقلت ولى فيه رسيس صبابة * وفى القلب منى لوعة وغرام
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم تهرق هناك مدام

وقوله فى الغزل

بروحى فتانا بالحظيه فاتك * يرينا المنايا الحمر بالاعين النجل
يميل بقد أخجل الغصن والقنا * يجد على قتل المحبين بالهزل
عجبت لهذا الحب ترضى فعاله * وان هو بعد العز بدل بالذل

وكتب الى والدى فى صدر رسالة أرسلها اليه الى الروم تتضمن عتابا

أمولاى فضل الله دام لك الفضل * ودمت به تزهو وأنت له أهل
بعد منى القلب ماعج لغوه * بحلق حتى مجه العقل والنقل
فلا تغضبن ان الشهاب لواثق * بركن عماد شاده المجد والفضل
وأنت لا ادرى بى ودادا وخلة * وأن ليس يلوى القلب عن حبكم عذل
فقلبى قلبى مثل ماقد عهدته * وقلبك فيما أدعى شاهد عدل

ومن نثره المتحف قوله من تقريظ قرظ به رحلة والدى المرحوم الاولى الى الروم حمدا لك يامن جعل لنا الارض ذلولا لنمشى فى مناكبها وسخر لنا الفلك لتجرى فى البحر بأمره ولنمتطى كاهل مراكبها وأمرنا بالسعى ابتغاء فضله ولطف بنا فى تيسير التسيير فى بره وبحره وحزنه وسهله وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خاتم الانبياء الكرام وحاتم الكرم القائل سافروا تغنموا والمسافر من حرم الى حرم وعلى آله وصحبه المهاجرين والانصار والتابعين لهم ما دار الفلك الدوار وبعد فقد وقفنا على هذه الرحلة التى تشد اليها الرحال وتعجز عن بكر فكر منشيها

لفحول الرجال ومرحنا طرف الطرف فى روضها النضير وشرحنا الصدر بلذيذ انباء الخبر المعرب عن ضمير مقتضى الحال ولا ينبئك مثل خبير وأمعنا النظر فى مجاز حسن معانيها واعجاز مبالغة تراكيب قصص مغانيها فلم نجد لها فى الحقيقة من نظير وعرفنا بها عرف ذلك الفضل الموروث عن طيب الاصل فلم نعبر عنه بسوى العبير نجنى طورا من ذلك اليانع ثمار الاخبار عن كثب وآونة نرتع فى روض أريض من الادب لما أودع فيه محرره من لطائف النكات وأبدع فيه من طرائف الابيات الابيات مايطرب كل سامع ويعجب كل مطالع ويغرب بما يعرب عن بدور المنازل بحسب الطالع بحيث صار ذلك انسا للحاضر الحاضر وزاد اللحامل المسافر وقد حذا فى ذلك حذو جده العلامة فنثر ونظم ومن يشابه أبه فما ظلم واقتفى أثره فى سيره فقفاه بمراحل من رحلته المشحونة بأدبه فكان المشبه أبلغ من المشبه به وجد بجده فورى بما روى قدح زنده ولا بدع فهو ليس بدعى فيما يدعى وقد تلمذ للمولى المرحوم شيخ الاسلام الوالد الماجد مده وفاز فيه بما أجازه وأمده وورث الفضل والادب عن جد وأب فضلا عما منح به من القبول لحسب

اذا قيل من أضحى بحلق مدهشا * بتبريزه فى الفضل والعلم مذ نشا
فقل واحد كالالف فى كل مجمع * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

هذا بعد ما طالعنا رحلة جده شيخ الاسلام المرحوم المشتملة على مراحل مصر والروم واطلعنا على ماحفت به من أرقام الاقلام وخطوط الخطوط المنسوبة الى العلماء الاعلام فكان ممن انتظم فى سمطها والتحف بمرطها وأجاد وجد المرحوم العلامة عماد الدين العمادى الجد فقد نثر فى طرسها جواهر كلمه ووشى بما أنشا فى طرازها من نقش قلمه فثار عند ذلك منا العماد ودعانا داعى الفضل فى اقتفاء أثر الاجداد فلاجرم حينئذ أن تحذو الفروع حذو الاصول وان لم يدرك الضالع شأو الضليع فى الفضل فى الفضول مع الاعتراف بالبضاعة المزجاه مرتجين من فضله سبحانه حسن القبول وماخاب من رجاه فجزى الله المؤلف على هذا التأليف من أنواع الالطاف آلافا وضاعف جزاء هذا التصنيف من خير الدارين أضعافا وأدام بكتابه الانتفاع ولجنابه الارتفاع ولاحبابه الاتباع مانفحت رياض الآداب فرنحت القلوب والالباب وماطربت شقة

بين

بين واغتراب وقفل غريب الى وطنه وآب انتهى وقد رأيت من آثاره كتابا صغير الحجم جمعه من بعض تعليقات له على مواطن من التفسير والفقه ورسائل من منشآته وتقريظات ورأيت له أيضا مجموعا جمع فيه مدائحه التي مدح بها وهي حصة وافرة وبالجملة فأخباره وآثاره شهية لطيفة الموقع وقد ترجمته في كتابي النفحة وذكرت له أشياء مستعذبة وكانت ولادته في سنة سبع بعد الالف وتوفي نهار الجمعة حادي عشري رجب سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير تحت قدمي والديه

السقاف

(شيخ) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف الشهير والده بالضعيف الشيخ العظيم القدر أحد المشايخ العارفين الزهاد الورعين ذكره الشلي وقال في وصفه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن بالتجويد واشتغل واعتنى بعلوم الصوفية وشارك في الفقه والنحو وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم العارف بالله تعالى أبو بكر بن سالم وولده عمر المحضار والمعلم عبد الرحمن بن ابراهيم قسم وغيرهم وانتفع به غير واحد وكان الغالب عليه شدة التواضع كأبيه وكان في معاشرته لطيفا يحب العلماء ويحترمهم ويرحم الضعفاء ولم يزل الى أن مات بمدينة تريم في سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله

العيدروس اليمني

(شيخ) بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الاستاذ الكبير المحدث الصوفي الفقيه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره واشتغل على والده أخذ عنه علوما كثيرة ولبس منه الخرقة وتفقه بالفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل والشيخ زين باحسين بافضل وأخذ عن القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وغيرهم ورحل الى الشحر واليمن والحرمين في سنة ست عشرة بعد الالف وأخذ عن الشيخ محمد الطيار وله معه مناظرات ومفاكهات وأخذ عن الشيخ العراقي صاحب أكمة سعيف وهي قرية قريب الجندر وحج في هذه السنة وأخذ بالحرمين عن جماعة وأخذ في رجوعه من الحجاز عن السيد العارف بالله عبد الله ابن علي صاحب الوهط والسيد الامام أحمد بن عمر العيدروس بعدن والشيخ عبد المانع وألبسه خرقة التصوف أكثر مشايخه وأخذ باليمن عن كثيرين منهم الشيخ أحمد الحشيبري والسيد جعفر بن رفيع الدين والشيخ موسى بن جعفر الكشميري والسيد علي الاهدل وسمع خلقا كثيرا ولازم الاشتغال والتقوى ثم رحل الى

الهند فدخلها في سنة خمس وعشرين وألف وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ وكان يحبه ويثني عليه وبشره ببشارات وألبسه الخرقة وحكمه وكتب له اجازة مطلقة في أحكام التحكيم ثم قصد اقليم الدكن واجتمع بالوزير الاعظم عنبر وبسلطانه برهان نظام شاه وحصل له عندهما جاه عظيم وأخذ عنه جماعة ثم سعى بعض المردة بالنميمة فأفسدوا أمر تلك الدائرة ففارقهم صاحب الترجمة وقصد السلطان ابراهيم عادل شاه فأجله وعظمه وتبجح السلطان بمجيئه اليه وعظم أمره في بلاده وكان لا يصدر الاعن رأيه وسبب اقباله الزائد عليه أنه وقع له حال اجتماعه به كرامة وهي أن السلطان كانت اصابته في مقعدته جراحة منعته الراحة والجلوس وعجزت عن علاجه حذاق الاطباء وكان سببها أن السيد الجليل على ابن علوى دعا عليه بجرح لا يبرأ فلما أقبل صاحب الترجمة ورآه على حالته أمره أن يجلس مستويا فجلس من حينئذ وبرأ منها وكان السلطان ابراهيم رافضيا فلم يزل به حتى أدخله في عداد أهل السنة فلما رأى أهل تلك المملكة انقياد السلطان اليه أقبلوا عليه وهابوه وحصل كتبا نفيسة واجتمع له من الاموال مالا يحصى كثرة وكان عزم أن يعمر في حضرموت عمارة عالية ويغرس حدائق وعين عدة أوقاف تصرف على الاشراف فلم يمكنه الزمان وغرق جميع ما أرسله من الدراهم في البحر وله مصنفات عديدة منها كتاب في الخرقة الشريفة سماه السلسلة وهو غريب الاسلوب ولم يزل مقيما عند السلطان ابراهيم عادل شاه حتى مات السلطان فرحل صاحب الترجمة الى دولت آباد وكان بها الوزير الاعظم فتح خان ابن الملك عنبر فقربه وأدناه وأقام عنده في أخصب عيش وأرغده الى أن مات في سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالروضة المعروفة بقرب دولت آباد وقبره ظاهر يزار وكانت ولادته في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى

الجفرى

(شيخ) بن على بن محمد بن عبد الله بن علوى بن أبي بكر بن جعفر بن محمد بن على بن محمد ابن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم عرف كسلفه بالجفرى بضم الجيم وسكون الفاء ثم بعدها راء المفضال الكامل الماجد القاضي الاجل المحترم كان من رؤساء العلم جليل المقدار ذائع الذكر مقبول السمعة وافر الحرمة ولد بقرية تريس بالسين المهملة وحفظ القرآن وأخذ عن جماعة من العارفين ثم دخل بلاد الهند

والسواحل

والسواحل وأخذ عن أجلاء لقيهم من العلماء الاعلام وضبط وقيد ورحل الى الحرمين وفاق فى العلوم النقلية والعقلية ثم تدير بندر الشحر فاشتهر بها وعلا صيته وأقبل عليه أهلها وعظموه وأجلوه وولى بها مشيخة التدريس بالمدرسة السلطانية فدرس فى العلوم الشرعية وأفاد وانتفع به خلق كثير وولى خطابة الجامع ثم ولى القضاء وجمع بين أطراف الرياسة والمراتب وبالجملة فقد كان من صدور العلماء الاعلام وكانت وفاته ببندر الشحر فى صفر سنة ثلاث وستين وألف

(حرف الصاد المهملة)

حفيد مير بادشاه

(السيد صادق) بن أحمد بن محمد مير بادشاه الحنفى مفتى مكة العالم العلامة كان من أجلاء فضلاء الدهر ذا فنون كثيرة أخذ بمكة عن علماء عصره وله اجازة من الامام محمد بن عبد القادر الحصرى الحنفى المصرى وولى افتاء الحنفية بمكة وذاع فضله وسما قدره وجده مير بادشاه المذكور صاحب الحاشية على البيضاوى من كبار أهل التحقيق وكانت وفاة السيد صادق يوم الاحد سابع عشر شعبان سنة تسع وسبعين وألف وتوفى فى ذلك اليوم معه من الاعيان الشيخ المجذوب علان بن أحمد بن ابراهيم بن علان الصديقى الشافعى والسيد محمد بن هاشم بن علوى المهدلى

البلقيني

(صالح) بن أحمد الشيخ الامام المعروف بالبلقينى المصرى شيخ المحيا بالقاهرة وابن شيخه الشهاب العارف بالله تعالى علامة المحققين كان من كبار العلماء والزهاد وله القدم الراسخة فى التصوف وفقه الشافعى والمعقولات باسرها أخذ عن أبيه وغيره وشاع أمره وقصده الناس للتلقى عنه وكان يقرئ شرح القطب وحواشيه من المنطق وهو فى شكل عريان الرأس فى غالب الاوقات ولم يزل فى افادة واجتهاد بالعبادة الى أن توفى وكانت وفاته بمصر فى احدى الجمادين سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو ثمانين سنة والبلقينى بضم أوله نسبة لبلقينة من غربية مصر

ظهورى

(صالح) بن اسحاق الشروانى الاصل القسطنطينى المعروف ظهورى واسحاق زاده قاضى قضاة مصر واحد فضلاء العصر الذى اتفقت على فضله كلمة الكملة وكان من حسنات الروم وأدبائها لم يخرج منها فى عصرنا هذا من يعادله فى الفضل ورقة الطبع وحلاوة المنطق ونزاهة النفس الا القليل وكان من شغوف طبعه مغرما بمنادمة الاصحاب ومذاكرة الادب ومناقلة الاخبار وكان عالما بايام الناس والانساب والتواريخ وكان يحفظ من الشعر والاخبار شيئا كثيرا وله مصنفات

حسنة الاسلوب تدل على زيادة تبحره منها بعض تعليقات على تفسير البيضاوى
وله رسائل كثيرة لم يبيض منها شيئا من سواد مسوداته وأشعاره بالتركية
ومنشآته سائرة مرغوبة وكان مغرما بالكيميا وعملها وله مهارة كلية فى تحقيق
علمها وألف فيها مؤلفات وأتلف عليها مالا كثيرا وكان أكثر اشتغاله فى العلوم
على المولى محمد الكردى الشهير بمنلا چلبى قاضى القضاة بالشام الآتى ذكره ان شاء
الله تعالى ولازم من المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان أبوه الآتى ذكره
أيضا وحج فى صحبة والده لما ولى قضاء مكة فى سنة خمسين وألف ثم عاد الى الروم
ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن ولى المولى شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى
الفتيا وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل وصدر منه الامتحان للمدرسين فكان صاحب
الترجمة ممن ظهرت فضيلته وبانت مزيته وشهد له بالفضل فصيره مدرسا بمدرسة
أياصوفية ثم ولاه المدرسة السليمانية وأعطى رتبة دار الحديث ومنها صار قاضيا
بينكى شهر برتبة قضاء الشام ثم ولى قضاء بروسه ثم مصر وبها توفى وهو قاض
وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف عن اثنتين وخمسين سنة رحمه الله تعالى

الكبيسى

(صالح) بن عبد القادر الخلوتى الكبيسى الدمشقى الشافعى ثم الحنفى كان فاضلا
صالحا أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد بن على بن سالم المقدم ذكره ولزم العبادة
والاوراد وحصل فى التصوف معرفة ونظم الشعر لكن لم أقف من نظمه على شئ
حتى أثبته له وكانت ولادته فى أواخر ذى الحجة سنة سبع وأربعين وألف وتوفى فى يوم
الجمعة ختام شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الصفدى

(صالح) بن على الصفدى الحنفى مفتى الحنفية بصفد كان فقيها فاضلا حسن
التحرير رحل فى مبدأ أمره الى القدس وأخذ بها عن الشيخ العارف بالله تعالى
محمد العلمى ثم رحل الى القاهرة وتفقه بها على الحسن الشرنبلالى والشهاب
الشوبرى المقدم ذكرهما وأخذ الحديث وغيره عن الشيخ سلطان والشمس البابلى
وغيرهما ورجع الى وطنه فدرس وأفاد وألف وله من التآليف الشهيرة كتابه
بغية المبتدى فى اختصار متن الكنز ثم سكن عكة وكان يفتى بها الى أن مات ابن عمه
أبو الهدى فى سنة خمس وخمسين وألف وكان مفتى الحنفية بصفد فوجهت الفتوى
بها اليه وانتقل اليها وسكنها ولم يزل مفتيا بها الى أن مات فى سنة ثمان وسبعين
وألف رحمه الله تعالى

العلمي

(القاضي صالح) بن عمر بن القاضي سعد الدين بن العلم أخو الشيخ محمد العلمي الصوفي المشهور والآتي ذكره كان قدم الى دمشق وولي بها نيابة قضاء المالكية بمحكمة الميدان حين كان عمه القاضي فخر الدين عثمان بدمشق متخليا عن نيابة الحكم بمحكمة الباب وشرع في طريق الزهاء فسعى لابن أخيه المذكور في نيابة المالكية بمحكمة السويقة المذكورة وكان لهم تعلقات بالقدس فلم يقدر على الاقامة بدمشق فكان يتوطن بالقدس وكان يتردد الى الشام لزيارة أخيه الشيخ محمد وخاله العلامة محمد بن علي مدرس الشبلية الآتي ذكرهما وكان بينه وبين الشيخ علي بن محمد القابي القدسي نزاع بسبب وقف سيدي أحمد الثوري فاتفق ان مات ذاك في شعبان غريبا في قرية من قرى سيدي علي بن عليل ومات هذا في رابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف غريبا في الرملة

التمرتاشي

(صالح) بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي ابن الامام الكبير صاحب التنوير في الفقه الآتي ذكره الامام ابن الامام كان فاضلا متبحرا بحاثا له احاطة بفروع المذهب أخذ عن والده ورحل الى مصر وأخذ عن علمائها وتصدر في ذلك القطر بعد وفاة أبيه ونفع الناس في الفتاوى وألف التآليف النافعة في الفقه وغيره منها حاشية على الاشباه والنظائر التي سماها زواهر الجواهر وله منظومة في الفقه وشرح تحفة الملوك وشرح ألفية ولده محمد الآتي ذكره في النحو والتي أولها

قال محمد هو ابن صالح * أحمد ربي الله خير فاتح

وله شرح النقاية سماه العناية وشرح تاريخ شيخ الاسلام سعدي الحشي وله رسائل كثيرة منها رسالة في سيدنا محمد وأخيه هارون عليهما السلام ورسالة في علم الوضع وترسلاته وأشعاره وافرة مطبوعة وقفت له على هذه الابيات كتب بها الى الخير الرملي في صدر رسالة وقد استحسنتها فأثبتها له وهي قوله

ان جزت عن رملة لي ثم انسان * حبر همام له علم واحسان
في العلم نعمانه في الجود حاتمه * وماله فيهما ضد وأقران
والخير أوله والخير شيمته * والدين قيد له في العلم امكان
قالوا هو البحر قلت البحر ذو غرق * قالوا هو البدر لا يعروه نقصان
قالوا هو الليث قلت الليث ذو حمق * قالوا هو الشمس قلت الشمس ميزان

قالوا هو السيف قلت السيف ذو كلل * وربما جاء منه صاح هدوان
قالوا فما هو قل لى قلت قد جمعت * فيه الخصال وزادت فيه عرفان
أخوه شمس به ضاءت منازله * وصدره بعلوم الله ريان
ليثان حبران فى آجام معرفة * يروى بانداهما للعلم ظمآن
قد جاء للازملة البيضا وقد درست * فيها العلوم وفيها لاح طغيان
فجددا العلم فيها واستناره * عرش العلوم وفيها زاد ايمان

وبالجملة فقد كان من أجلاء العلماء وكانت ولادته فى سنة ثمانين وتسعمائة وتوفى فى سنة خمس وخمسين بعد الالف

الدجانى

(صالح) بن محمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن على بن يس الدجانى المقدسى كان من أهل الفضل والادب وبيتهم بالقدس بيت علم وتصوف خرج منهم ناس كثير من المشاهير وجدهم أحمد بن على أحد أصحاب سيدى على بن ميمون وصاحب سيدى محمد بن عراق وكان من كبار الصوفية فى زمنه وله ترجمة واسعة فى الكواكب السائرة للنجم الغزى ذكر فيها أشياء من مناقبه وأحواله وصالح هذا ولد بالقدس ونشأ بها وقرأ على أبيه محمد الآتى ذكره فى أنواع العلوم ونظم ونثر وكان مقبول الشيمة لطيف الطبع حسن العشرة خلوقا متوددا وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين والف

ابن سلوم الحكيم

(صالح) بن نصر الله ويعرف بابن سلوم بفتح السين المهملة وتشديد اللام الحلبى رئيس أطباء الدولة العثمانية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم سيد الاطباء والحكماء وواحد الظرفاء والندماء أظهر فى فنون الطب كل معنى غريب وركبها بمقدمات حسنة كل تركيب عجيب فأنتج استخراج الامراض من أوكارها وكان كل طبيب يعجز عن اظهارها كان للطفه اذا جس نبضا يعطيه روح الارواح ويفعل لرقته فى النفوس ما تفعله الراح وهذا التعريف لغيرى احتجته ففى محله أدرجته ولد بحلب ونشأ بها وأخذ عن أكابر شيوخها واشتغل بالعلوم العقلية وجد فى تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى صارفا أوقاته فى الملاذ ومسالمة أبناء الوقت ثم تولى مشيخة الاطباء بحلب ولم يزل على تلك الحالة حتى رحل الى الروم واختلط بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه وأعجبه لطف طبعه فصيره رئيس الاطباء وأعطاه رتبة قضاء قسطنطينيه وقربه وأدناه وبلغ من الاقبال

ونفوذ الكلمة مبلغا رفيعا وكان فى حذ ذاته أعجب من روى وسمع فى لطف البداهة والنكتة والنادرة وله رواية فى الشعر والاخبار واسعة وكان ينظم الشعر ولم اره الا هذا المقطوع وقد جاء فيه بمضمون لطيف وهو

سقانى من أهوى كلون خدوده * مداما يرى سر القلوب مذاعا
ومذ شب الابريق فى كأس حاننا * أقامت دراويش الحباب سماعا

وألف فى الطب تأليفا لطيفا سماه برء ساعه وسمت همته فى اقتناص شوارد المكرمات حتى نفع بجاهه كثيرا من أهل دائرته ومدحه شعراء العصر واحسن ما رأيت من مدائحه قصيدة مدحه بها صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن احمد السمان الدمشقى مستهلها

بذكرك بعد الله يستفتح الذكر * فالسوالك الآن نهى ولا أمر
وباسمك يسترقى السقيم فيشتفى * به ويسع الغيث أو يبطل السحر
ولو لقن الشيخ المريد حروفه * تجلت له الانوار وانكشف الستر
ولو رقموا فى راية الجيش رسمه * لجاء على آثارها الفتح والنصر
وما المجد الا صورة أنت روحها * كما أنت معنى لفظه الكون والدهر
وما الخير الا منك أو فيك أو لدى * جنابك أو من شئت واليمن واليسر
جنابك مسعود وبابك كعبة * تطوف بها الآمال تسبيحها الشكر
تكاد ترى خلق الفعال حقيقة * اذا عددت ذا سقم فعاد له العمر
اذا جدت بالدنيا جميعا الآمل * تقول له عد ثانيا ولك العذر
اذا ما تلا أوصافك الغر مادح * يقال أفيمن همه الحمد والاجر
وقد حزت مجدا يحسر الطرف دونه * وتعنو له الافلاك أو تسجد الزهر
وسعدا امكنا لو حوى البدر بعضه * تنزه عن نقص ولم يكسف البدر
وأوتيت ما لم يؤت لقمان بعضه * فأنت بجمع الفضل بين الورى وتر
وجودا يكاد البحر يشبه فيضه * وهيهات أن يحكى مواهبك البحر

منها

أمولاى اقبالا لعبد توجهت * اليك به الآمال وصلته الشكر
اذا ما جرى ذكراك فى مجلس غدا * يميل كما النشوان مالت به الخمر
ويخجل بالتصريح باسمك غيرة * وحبا واجلالا وان علم الامر
وهل تختفى الشمس المنيرة فى الضحى * ويكتم نور البدر أو يستر الفجر

وكانت وفاته بنكى شهر وهو فى خدمة السلطان فى سنة احدى وثمانين وألف

درس عام

(صالح) الرومى المعروف بدرس عام القسطنطينى المحقق الشهير أحد من أدركته فرأيت الفضل مشتملا به وهو أحد نوادر الدهر فى الفضل والاتقان وتحقيق العلوم ولفضلاء الروم تهافت بالغ على الوصول اليه والاقتباس عما لديه وهو فى نفس الامر عجيب الصنعة فى تقريره وتفهيمه جار على طريقة محققى العجم والاكراد فى مراعاة آداب البحث وكانت له فى العلوم العقلية مهارة كلية بحيث لا يشق فيها غباره وقد ولد بقسطنطينية وبلغنى انه كان فى ابتداء أمره مزينا ثم حبب اليه الطلب فجد واجتهد وصرف شطرا عظيما من عمره فى الاشتغال حتى بهر ومهر وجلس مجلس التدريس فأكبت عليه الطلبة ومابرحوا فى زيادة واعتناء به ثم سلك طريق الموالى فدرس بعدة مدارس ولما قدمت قسطنطينية من أدرنة فى سنة سبع وثمانين صادفته مدرسا باحدى مدرستى زكريا مرتبة موصلة الصحف وكان اذذاك يقرى كتاب مغنى اللبيب لابن هشام فيحضره جمع كثير من الافاضل ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان فدرس فيها شرح المواقف على مقتضى شرط واقفها وكان له فى بيته دروس خاصة وتوفى وهو مدرس احدى الثمان وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع عشر رجب سنة اثنتين وتسعين وألف

الموستارى

(صالح باشا) الموستارى نائب الشام كان فى الاصل من خدمة الوزير مصطفى باشا المعروف بالفرارى وورد فى خدمته الى دمشق وهو متوجه الى مصر حاكما بها ثم بعد ان عزل مخدومه عن مصر صحبه الى الروم وصار ضابط الجند الشامى وورد الى دمشق فى سنة تسع وستين وألف ولم يحصل له حظ تام لوجود صولة الجند فى ذلك الوقت، ثم بعد زوال بعضهم نفذت كلمته ولما ولى الوزير أحمد باشا الفاضل نيابة الشام جعله قائما مقامه الى أن قدم اليها فصيره كتخداه ولما ولى الوزارة العظمى جعله أمير اخور السلطان ثم جعله ضابط الجند بقسطنطينية وسافر فى خدمة الوزير الى سفر ايران فاتفق انه استشهد نائب الشام الوزير مصطفى باشا القبللى فوجه اليه مكانه وأرسل متسلما من قبله وأقام هو فى السفر السلطانى وأمر بعمارة خان حسية ووكل فى العمارة والصرف جماعة من أهل دمشق فعمروه ووسعوه ثم أمر بعمارة خان السبك فعمروه عمارة لطيفة وقلدوا فى بنيانه بنيان عمارة

القطيفة من السوق والجامع والحمام والعمارة ووقع هذا الخان فى موقعه واتفق له تواريخ عديدة بالعربية والتركية وأجودها التاريخ الذى صنعه الامير المنجكى رحمه الله تعالى وذلك قوله

صالح للخير لما أن بنى * مخلصا خانا بفعل متقن
وهو والى الشام من أضحى له * حسن ذكر فى جميع الالسن
قال داعى البر بشرى أرخوا * فى سبيل الله خان قد بنى

وكان ذلك فى سنة خمس وسبعين وألف ثم عمر رواله بأمره الحمام خارج باب الجابية بمحلة القماحين ورتب عشرة أجزاء بالجامع الاموى تجاه روضة سيدنا يحيى عليه السلام وشرط نظارة وقفه لمفتى دمشق وكان يحب العلماء ويجالس الصلحاء وكانت وفاته بمدينة صوفية فى سنة ست وسبعين وألف والموستارى بضم الميم وسكون الواو والسين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوق وألف وراء نسبة الى بلدة مشهورة فى دائرة بوسنة

البروجى

(السيد صبغة الله) بن روح الله بن جمال الله البروجى الشريف الحسينى النقشبندى نزيل المدينة المنورة الاستاذ الكبير العارف بالله تعالى كان أحد أفراد الزمان فى المعارف الالهية وله اليد الطولى فى أنواع الفنون وله الحاشية المشهورة على تفسير البيضاوى وهى مشهورة فى بلاد الروم وله مصنفات غيرها منها كتاب باب الوحدة ورسالة اراءة الدقائق فى شرح مرآة الحقائق ورسالتان فى الصنعة الجارية ورسالة فى الجفر ومالا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم وتعريب جواهر الغوث ولد بمدينة بروج بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الواو ثم جيم مدينة بالهند وأصله من أصفهان انتقل جده منها الى الهند وسكن بالمدينة المذكورة وأخذ فى الهند عن العارف بالله تعالى وجيه الدين العلوى الهندى تلميذ الشيخ محمد الغوث البسطامى وتأدب به واكمل عنده الطريق وأجازه للارشاد فأقبل عليه الناس وبعد صيته وعظم أمره عند ملوك الهند الى الغاية لما شاهدوه من غزير علمه وزهده وورعه مع عدم تردده الى أحد من أعيانها وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره الا نادرا ثم رحل الى الحجاز وحج فى سنة خمس بعد الالف وأقام بالمدينة يدرس للطلبة ويربى المريدين وانتفع به الجم الغفير أجلهم السيد الامجد ميرزا توفى بالمدينة فى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن

بالبقيع والسيد أسعد البلخي والشيخ أحمد الشناوي المقدم ذكرهما والشيخ ابراهيم الهندي توفي بالهند والشيخ محيي الدين المصري والملا شيخ بن الياس الكردي نزيل المدينة والملا نظام الدين السندي نزيل دمشق وجماعة لا يمكن ضبطهم وكان مشتغلا بالتدريس والتحرير ويلازم الصلوات الخمس بالجماعة في المسجد النبوي عند الشباك الشرقي من الحجرة النبوية وكان له شهامة وسخاء مفرط فربما أرسل اليه من أقاصي البلاد وأدانيها في دور السنة مقدار مائة ألف قرش فلا يبقي منها شيئا ويصرفها على الفقراء وكان له أحوال وخوارق في باب الولاية عجيبة جدا حكى عنه تلميذه الملا نظام الدين المذكور قال لما كنت في خدمته تذكرت ليلة وطني وأهلي فغلبني البكاء والنحيب ففطن بي الاستاذ فقال لي ما يبكيك فقلت قد طالت شقة النوى وزاد بي الشوق الى الوطن والاهل وكان ذلك بعد صلاة العشاء بهنيئة فقال لي ادن مني فدنوت من السجادة التي يجلس عليها فرفعها فتراءت لي بلدتي وسكني ثم لم أشعر الا وأنا ثمة والناس قد خرجوا من صلاة العشاء فسلمت ودخلت الى داري واجتمعت بأهلي تلك الليلة وأقمت عندهم الى أن صليت معهم الصبح ثم وجدت نفسي بين يدي الاستاذ انتهى ويروى عنه أحوال غير هذه وبالجملة فهو كبير الشان سامي القدر مشهور بالولاية وكانت وفاته في سادس عشري جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن ببقيع الغرقد وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الطبيب الكيلاني

(الملا صفي الدين) بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الشافعي الاديب الطبيب فريد عصره كان أعجوبة في الذكاء والفهم اشتغل بالطلب حتى أتقن العلوم العربية والمنطق ثم تعاني الطب حتى رأس فيه وأخذ بمكة عن عبد الرؤف المكي عدة علوم وروى عنه كثيرا وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره وشرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحا حسنا وجعله باسم الشريف حسن بن أبي نمي وأجازه عليه اجازة عظيمة وكان يحسن اليه وانتفع به جماعة في الطب وغيره ويحكى عنه في الطب غرائب منها أنه مر عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء فدعا به وأخذ من دكان بعض العطار بن شيئا نفخه في أنف الطريح فجلس وعاش مدة فتعجب الناس من ذلك وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال رأيت أقدامه واقفة فعلمت أنه حي ومنها أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه فلما بلغه أرسل بعض

الفقراء

الفقراء بغصن من نبات له رائحة طيبة فلما شمه التاجر انتفخ بطنه وعجز الاطباء الموجودون عن علاجه فاضطر الى صاحب الترجمة فأرسل اليه واستعطفه فأعطاه سفوفا من ذلك النبات فعوفى مما به ونظيرذلك ماوقع لابن البيطار المشهور أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان فجاء السلطان بنبات وقال اذا طلع اليك ابن البيطار مره أن يشم من هذا المحل تبين لك معرفته وجهله فلما طلع اليه أمره أن يشمه من المحل المعين فشمه منه فرعف لوقته رعافا شديدا فقلبه وشمه من الجانب الآخر فسكن رعافه لوقته ثم قال للسلطان مر الذى جاء به أن يشمه من الموضع الاول فان عرف أن فيه الفائدة الاخرى فهو طبيب والا فهو متشبع بما لم يعط فلما طلع أمره بشمه من الموضع فرعف رعافا شديدا فقال له اقطعه فعجز وحار فى أمره وكاد أن يهلك فأمره أن يقلبه و يشمه ففعل فانقطع رعافه فن يومئذ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان ومنها أن بعض أولاد الشريف حسن أصابته علة فأمر صفى الدين أن يعمل له كوفية من العنبر ففعل له فزالت العلة وأصابت تلك العلة بعض الرعية ففعل له كوفية من ضفع البقر ٢ فعوفى فقيل له أليس علة لرجلين واحدة فقال نعم ولكن ولد الشريف نشأ على الرائحة الطيبة فلو عملت له من الضفع لزادت علته والآخر بعكسه فداوينا كلا بما يناسبه وكان يأمر من مرض أن يخرج من مكة ولو الى المنحنى لان هواء مكة فى غاية الاعتدال لكن رائحة البالوعات تفسده ولهذا بنى بيتا بالمحصب يسكنه من به مرض و بالجملة فقد كان من أعاجيب الدنيا وكانت وفاته فى سنة عشر بعد الالف

٢ قال فى القاموس الضفع نجو الفيل اه

الشريف الاديب

(السيد صلاح) بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين بن الامام الحسن ابن الامام عز الدين بن الحسن بن على بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى ابن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن أحمد بن الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب قال ابن أبى الرجال نشأ هذا السيد على الادب والبلاغة وكان صدرا فى مجالس الكبراء مقدما حسن التعبير مولده فى خامس شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وألف بدار الامام شرف الدين بصنعاء اليمن المسمى بدار العلف عند مسجد محمود لانه قد كان ملكه السادة من أخواله الامراء آل المؤيد وله من الاشعار فى كل معنى منها قوله

يمدح السيد محمد بن الحسن بن الامام القاسم

بنفسي ومالي خير ملك من الورى * وأقومهم بالحق في كل موقف
رأى حزن يعقوب يساور مهجتي * فأعطى له من حسنه حسن يوسف
فان منحته شكر داود همتي * فما منحت من واجب فعل منصف
فمن حلم ابراهيم حلم محمد * ومن طبع اسمعيل علم أن يفي
صبور كأيوب خطيب كأنه * شعيب أخو القول البهي المفوق
كريم كيحيى لم يهم بريبة * طبيب كعيسى كم به مدنف شفي
كادريس صديق عزيز كصالح * برهط كرام دافعي كل مسرف
فيارب ذي الخلق العظيم محمد * به وبهم نج المليك وشرف
وزد في بقاه عمر نوح وأوله * كملك سليمان الجان ومعتفي
وصل على من قد ذكرناه انهم * هم خير هاد في البرايا ومقتفي

ورأيت في بعض أخبار علماء اليمن أن لصاحب الترجمة مؤلفات مفيدة وأجوبة شهيرة منها شرح الفصول في علم الاصول للسيد العلامة صارم الدين ابراهيم بن الوزير وهو من أقاربه يعني أن صاحب الترجمة من أقاربه قال القاضي الحسين المهلا في وصفه انه من أصدقاء والدي وأهل مودته وأرسل وهو بجبل رازح من أعمال صعدة كتابا الى صاحب له بأبي عريش يسمى بصديق ابن محمد وافتتحه بقول أبي محمد بن سارة

يا من تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه أسماعي
لم تطولك الايام عني انما * نقلتك من عيني الى أضلاعي

فأجابه والدي الناصر نيابة عن صديق بقوله

وافى المشرف رائق الابداع * من سيد ندب كريم مساعي
أضحى لاشتات الفضائل جامعا * حتى اجتمعن لديه بالاجماع
يجري بميدان الطروس أعنة الا قلام بالتكميل للابداع
أيلم بي سقم الفراق وكتبه * فيها نسيم البرء للاوجاع
وصديقه صديق ابن محمد * يكبو اذا ماهم بالاسراع
ما ابن اللبون يصول صولة بازل * فيه قصور عن طويل الباع
فانعم ودم متمكنا متملكا * لشوارد الاشعار والاسجاع

من

من ذاك للورد القديم وحفظه * كصلاح الشهم الجليل يراعى
لازلت فى غرف العلى متوثبا * منها على أماكن وبقاع
تهدى الى الابصار أزهر خطكم * وجواهر الالفاظ للاسماع

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أسرعت فى نيل الصواب ولم تزل * مذلاح شخصك فيه ذا اسراع
وسبقت أهل الشعر لما قت فى * خصل السباق به طويل الباع
وبهرت أرباب القريض فصار كالتمتام من فى النطق كالقعقاع
وكشفت من سر البلاغة أوجها * كانت قبيل لقائك خلف قناع
وأجبت شعرا قلته متمثلا * بجوابك الشافى لا الاقناعى
أودعته نكت البديع فحارت الافكار فى الابداع والايداع
صدقت أرباب البلاغة اذ أتت * وحفظت اذ نسيت وكنت الواعى
وجمعت باصدقتى كل لطيفة * حتى لطفت وفزت بالاجماع
ونزلت من أهل الفضائل كلهم * بمنازل الابصار والاسماع
هـذا لديك الناصر الاواه والـهادى بن عثمان أبو الاسجاع
قد أرصدا من سحر شعرهما المن * يهواك كل براعة ويراع
فاذا حباك الدر بالوزن امرؤ * كالوا له عن درهم بالصاع
واذا دنا شبرا اليك مواصل * نحوه من لقياك ألف ذراع
فضلا حباك به الاله ونعمة * والله يحبو من يشاء ويراعى
واليكها عمن بوزع قلبه البرحا نخذوا سمع عن الاوزاعى
قد كنت عفت الشعر ثم أتيته * وأجبته اذ كنت أنت الداعى
ليلوح عندك صدق قولى انما * نقلتك من عينى الى أضلاعى

فأجابه الناصر المذكور عنها بقوله

انطق فعندك للقريض دواعى * قد جاء من شعر الهمام دواعى
وسعى صلاح فى صلاح قريحتى * وجزى بعشر الصاع ألف صواع
قد كان بى ألم لنصف اسمى مذ * وافى أتى بالضد من أوجاعى
أعنى الكتاب مطرزا بجواهر * يقضى على الايام بالاقلاع
لا فض فوه رجل جليل قالها * لفتى قليل بضاعة ومتاع

ما كان من ثدى الفصاحة راضعا * لكن تعاطاها بغير رضاع
فلذا ارى وقت السباق مقصرا * فاعذر فتى فيها قصير الباع
قد شاع سابغ نعمة الله التى * أسدى لكم فى الآل والاشياع
ونظمت يا بحر العلوم فرائدا * نظمت لكم سحبان فى الاتباع
واستعبد الملك ابن حجر شعركم * لو عاش لم يقدر على مصراع
واقتر كتاب الانام بأنهم * ر قلر ق رائق الاسجاع
من آل أحمد لم يزل يواليهم الخيرات فى جبل سما وبقاع
فلذا لعز الدين وانتشر الهدى * اذ كان عز الدين أكرم ساعى
أبدى صلاحا لاح من أثوابه * نور بدا فى عارض همّاع
أحيابه الارباء والادبا معا * من كل دان أو بعيد بقاع
لاسيما الهادى الاجل ومن له * ود أكيد والمحب الداعى
فأبو عريش فاق بلدان الورى * اذ صرت راقيا اسمه برقاعى
شرفتموه اذ مدحتم أهله * بمدائح عن خاطر مطواع
ونعتم صديقه بصديقكم * عطفا وتأكيدا بغير نزاع
من لم يكن عن ودكم يدل له * فلرفعه قد صار بالاجماع
بكفيه فخرا ما جرى من مدح من * فاق الورى لطفا وحسن طباع
لا من ان أحببت آل محمد * فهم الامان لنا من الافزاع

ومما قاله صاحب الترجمة يخاطب القاضى العلامة مطهر بن على الضمدى وقد طلب عارية كتاب ايثار الحق على الخلق

آثرونا يا صاح بالايثار * كى يكون البلوغ للاوطار
عجلوا عجلوا جزيتم بخير * فلهذا الكتاب طال انتظارى

وهى من أبيات وأجاب القاضى عنها بأبيات رائقة مطلعها

قسما بالعقول والانظار * وبما ضمنت من الاسرار

وله غير ذلك وكانت وفاته فى أواخر سنة سبعين وألف

الباعونى

(القاضى صلاح الدين) بن زين العابدين القاضى الصالح الباعونى كان من الفضلاء المعروفين والكملاء الموصوفين وكان صاحب أخلاق حسنة وشمائل رائقة وكان مقيما بصالحية دمشق وولى نيابتها مدة مستطيلة وكان والده زين

العابد بن المذكور ترجمانا في المحكمة عنده وكان له حديقة بالصالحية يقيم فيها ويجتمع عنده شعراء ذلك العصر وبتذاكرون الادب منهم ابراهيم بن محمد الاكرمي المقدم ذكره فانه كان لا ينفك عنه وله فيه مدائح منها قوله وقد نظم هذه الابيات في حديقته المذكورة وهي قوله

لم أنس مجمع انسنا * في روضة لقاضي الصلاح
رب العوارف واللطائف والمكارم والسماح
مولى طليق الوجه عند العالمين سموح راح
لله حسن مقامنا * اذ نحن في البسط السراح
نتفاوض السحر الحلال ونعتني جد المزاح
ونفوسنا سكرى التنعم والسرور بغير راح
في ظل روض عمه * نفح الازاهر والاقاح
حيث النسيم الرطب قد * أرسى على الماء القراح
والطير تشدو في الغصون بطيب ألحان صحاح
وفواكه الاغصان تنثر فيه من كل النواحي
حييت يا يوم الجنينة كل غادية وراح
من يوم انس لم يكدر صفوه واش ولاحي
ما انسى لا انسى اجتماعي فيك بالغر الصباح
تغدو علينا الطيبات من الغدو الى الرواح
لا زال صاحبنا الصلاح يوم في حال الصلاح
وبقي مدى الايام في * حرز السلامة والنجاح
ما غردت ورق الحمائم في المساء وفي الصباح

وكانت وفاة القاضي صلاح الدين في ثالث عشر محرم سنة ست وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون

الحبوري

(السيد صلاح الدين) بن عبد الخالق بن يحيى بن المهدي بن ابراهيم ابن المهدي الجحاف القاسمي الحسني الحبوري الامام العلامة الجليل الشان كان مفننا في علوم كثيرة وله تآليف مشهورة منها شرح تكملة الاحكام في علم الطريقة وأجوبة مسائل مشهورة ونظمه أسير من مثل في بلاد اليمن وله ديوان شعر مدون

تلقيت خبره من مجموع الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله سلمه الله تعالى وأنشد له من شعره قوله يمدح الامام المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن محمد بن على

بأفعاله يسمو الكريم و يشرف * و يذكر ما بين الانام و يعرف
وقد يسعد الله امرأ مع هذه * بأسلاف صدق بالمكارم توصف
فيجتمع المجد التليد وطارف * فلا الاصل مذموم ولا الفرع مقرف
ألم تر أن القاسم بن محمد * بنى شرفا يعلى بنيه و يزلف
فلم يكتنف المولى المؤيد بالذى * بنى بل بنى مجدا يزيد و يضعف
أليس له أيام والده من المواقف مالم يحكها قط موقف
بهن استفاد الدين رونق وجهه * وكان تبدى وجهه وهو أكاف
عشية جل الخطب والارض أظلمت * وأضحت قلوب الناس وهى ترجف
وخان الرجال الصادقين ثيابهم * وقل امرؤ من وصمة الذل يأنف
وأرعشت الايدى فلم يغن صارم * ولم ينك قط السمهرى المثقف
وقد شمل الناس البلاء فلاحق * بأرض ومستدن لما يتخوف
ومدت الى الله الاكف عواتق * لطمن خدودا والمدامع ذرف
هنالك رد الله فى الدين روحه * به وتلافاه وقد كاد يتلف
وأرسى به الدنيا وما فوق ظهرها * وكانت بمن فيها تميد وترجف
الى غير هذا من مواقفه التى * بها الدين أضحى شمله يتألف
وقام بأمر المسلمين فأحسن الخلافة اذلا مثله قط يخلف
فبايعه ممن يشار اليهم * بحار اذا استنزفتها ليس تنزف
بحار برلو شاؤا وقد شاء بعضهم * لقد ألفوا فى كل فن وصنفوا
فما فاتنا من قاسم غير وجهه * ولما يفتنا نائل وتعطف
ورفق و بر وانطلاق ورحمة * و بشر وتقريب لنا وتلطف
وعلم وانصاف وحلم على أذى * ممض يخلى عنده الحلم أحنف
ثمال اليتامى والمساكين لم يزل * أبا لهم يحنو عليهم و يرأف
لهم قطرت غلظ له من صنيعه * اليهم وشعر فى الرؤس مرهف
مجالسه عاف يقاد وعالم * يفيد وسيف فى القراب ومصحف

ونهمته استنباط حكم دليله * قضية عقل أو قياس مؤلف
أو السمع لا التقليد اذ ذاك منهو * وكان نبيق بين قطريه نفنف
ومازال للعافي غياثا وملجأ * ومنتجعا يؤوى اليه ويؤلف
أمولاى يامن وصفه فات قدرتي * وقصر عنه ذا النظام المفوف
أهنيك بالعيد الاغر الذي له * خصائص لا تحصى بها أنت أعرف
وفيت بما وفى الخليل بها لمن * براك فأنت المخبت المتحنف
وأحييت معلومات شهرك بالذى * يسن ومعدوداته لا تكلف
وصليت قربت النسائك خالصا * لمولاك لا تزهى ولا تتغطرف
فشاركت اذ وفيت للعيد حقه * رجالا أهلوا محرمين وعرفوا
يباهى بهم رب السماء جماعة الملائك بعد العصر ساعة وقفوا
لهم دعوات لا ترد ورنة * مذكرة بالنحل حين يرفرف
سألت العظيم الايد والملك الذى * له قطعوا عرض الفلاة وأوجفوا
بمن فيهم من صالح وبما دعوا * وما مسحوا الاركان تلك وطوفوا
يهنيك ما أولاك تغلب سالما * اليك خطوب الدهر لا تتطرف
ويحميك ماهب النسيم وغردت * أصيلا حمامات على الايك هتف
وانى وأصحابى معا بعد هذه * سيجمعنا ذاك الجناب المشرف
نوافى اليه بعد لأى كأننا * رذايا عقيب الواردات تخلف
وننشدك البيتين لانا لطرين في * عوامل علم النحو كيف نصرف
ولكن لما قد جاء اخوة يوسف * اليه فأنت اليوم لا شك يوسف
اليك أمير المؤمنين رمت بنا * خطوب المنى والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف
وهاك نظاما زانه وصفك الذى * يكرم شعرا حازه ويشرف
يميزه الذوق السليم وحسنه * يدق على فهم الغبى ويلطف
فكم ناقد للشعر مبلغ علمه * هو الوزن واللفظ الكثير المرصف
ولم يدر ما المعنى البليغ لجهله * ولا المقصد الغث الركيك المزيف
وما السر الا فى معان مصونة * عليهن ستر لم يزحزحه مغدف
ومثل أمير المؤمنين مميز * مطل على تلك المقاصد مشرف

فيعرف للعلق النفيس فضيلة * بها يزدرى القول اللطيف الملفف
فدونك يامولاى ماهو خالد * ومادونه فان من المال متلف
يسير مسير البدر والبدر قاصر * و يقله بحر و رعن وصفصف
و يسطر بالاقلام فى كل دفتر * به يتحف السمار ليلا و يطرف
مقال امرئ ماقال فى غير قاسم * ونحليه مدحا والامور تكشف
وماقلت فى سلطان جور قصيدة * أبى الله نهانى التقى والتعفف
وقد صان وجهى الله عن قصد غيرهم * اذا سأل السؤال يوما فألحفوا

وهذا آخرها وكانت وفاة السيد صاحب الترجمة فى سنة سبع وأربعين وألف بحبور من أرض اليمن رحمه الله تعالى

الكورانى الشاعر

(القاضى صلاح الدين) المعروف بالكورانى الحلبى مولدا وتربة شيخ الادب ومركز دائرته بقطر الشهباء وكان رئيس الكتاب بمحكمة قاضى قضاتها وله أخ اسمه تاج الدين كان يتولى النيابة بها والقاضى صلاح الدين هذا من مشاهير الادباء له شعر مطبوع ونظم مصنوع مع مشاركة فى فنون عديدة وخبرة بمفاهيم عجيبة وهو من المكثرين فى الشعر فليس لاحد من أبناء عصره عشر ماله من الشعر وناهيك بمن لم يخل بياض يوم ولا سواد ليلة من تبيض وتسويد ولم يبق أحد يتوسم فيه النجابة الامدحه أو راسله أو طارحه الى أن صعد درج الثمانين ورقى التسعين وذكره البديعى فقال فى وصفه شاعر ان ذكر المجيدون فهو الواحد الكامل وناثر ان وصف المنتمون الى الآداب فهو القاضى الفاضل ومن محاسن انشائه ماكتبه الى السيد أحمد بن النقيب الحلبى المقدم ذكره ملغزا فى اسم عندليب وهو أيها الشريف الفاضل واللطيف الكامل قد تمسكت الاحباء بأرج أعتابك وتمسك الالباء بأهداب آدابك وخلصت المشكلات بالتلخيص وخلصت المعضلات بالتخليص وملكت الاستعارات فأعرت ماملكت وسبكت الكنايات فأنكيت بما سبكت وانعقدت على عقلك الخناصر وقيل للحائن الى الخناصر وكيف تصرف عن سلامة الطبع والصفة وفيك اجتمع الوزن والمعرفة وقد ارتاح الصلاح الى خفض الجناح لديك وعول عليك وطلب أن يعذر ويقال فيما أطال وقال ما اسم بالظرف موصوف على أنه بعض الاحيان مظروف وان قلت ظرف مكان فهو فى حيز الامكان و يضاف اليه ظرف الزمان على أنه

من

من وصف الآرام اللاتى هم المرام أو على أنه انالك كمالى ان أعرف كالك
وتصحيف شطره الاول والثانى جيد لا غيد وان قلت أسد فهو للايضاح ليث أسد
وان شئت قلت موضع لبث القلائد من الصدور أو ما استرق من رمل الصخور
وان أردت المجاز فالخمر من صروفه وان أردت الحقيقة فظرفه من مظروفه
وكيف يخفى وأوله اسم سنام الانعام وثانيه حيوان فى البحر العام وثالثه اسم
امرأة ذات ثمن ورابعه شجر ذوفنن وخامسه اسم ناحية من نواحى البقاع
وسادسه اسم رجل كثير الوقاع على أن أوله والثالث والرابع ينبى عن قلب
سقط الزند الواقع والثانى والثالث عن أطيب العرف نافث وهو نديم الملوك
فى القصور وخديم ربات الشنوف فى الخدور حقير المقدار جليل الاعتبار
وأقواله مؤثرة فى مثل قلب عنتر مع أنه صغير ضعيف الجثمانية مفتر فهل يخفى
بعد شرح هذه الامور ولكن الخفاء فى شدة الظهور فجد مجيبا مجيدا لا برحت
مفيدا سعيدا فأجابه ملغزا له فى بازى بقوله
راسلتنى لا برح عندليب الفصاحة صادحا على رياض مراسلتك وقمر البراعة
لائحا من أفق أفلاك عبارتك وحمى الفضل محميا بسمهرى أقلامك وجيد الادب
محلى بدرر عقود نظامك وان لى قريحة قريحة بصروف حوادث الزمن وفكرة
جريحة من معاناة خطوب هذه المحن وأدرت على سمعى من سلاف ألفاظك ماهو
عندى أرق من نسيم الصبا وأهديت الى فكرى من نفائس صنائعك ماذكرنى
بزمان اللهو والصبا وأتحفتنى ببدائع ما احمر الورد الا خجلا من بهجتها
ولا اصفرت الصهباء الا حسدا لما شاهدته من استيلائها على العقل وسطوتها
لا غرو انها صدرت من قس الفصاحة وقاضيها الفاضل وأنت من رئيس هذه
الصناعة وامامها المشار اليه بالانامل فادخرتها تحفة للوارد والصادر ورقمتها
بقلم الفكر على لوحة الخاطر فأماطت النقاب وأزالت الحجاب عن اسم مطرب
مازال يغرد فى الرياض بين الافنان ويحرك بصوته الشجى ما سكن فى خاطر
الولهان ويتعشق الورد ولثمها بخدود الملاح ويراقبها مراقبة المهجور
فى الاغتباق والاصطباح طالما جنى عليه لسانه فحبسوه وضيقوا عليه ومن
عجيب أمره أنه لم يحبس الا لزيادة حبه وشدة الميل اليه محصف النصف الاول منه
تجده عبدا عن الخدمة لا يحول واذا شئت قلت عيد بالمسرة والهناء موصول

ور بما أظهر لك غيداء ممنعة الحجاب وأبدى لك بقلب بعضه عذب الرضاب واحذف ثلثاً منه تجده عندي موجودا كما أن ذلك الثلث المحذوف مازال مني في هوى الحسان مفقودا وان صحفت ثلثه وقلبته قلب كل أرتك لديعا بعقرب السالف أوقلبتها قلب بعض أبدت لك اسم شاعر من شعراء الزمن السالف وان صحفت نصفه الاخير قلت لبته من هذا التصحيف خالص فانه يظهر لك ليثا ترتعد منه الفرائص ور بما ظهر لك بأوله ورابعه وخامسه أنه على المقام وبثانيه وثالثه وخامسه ندى عرف يحسن منه الختام فاجبر جابر هذه كسر هذا الجواب وألق عليه من اكسير قبولك ما يرفع به عند بني الآداب ولقد عن لى أن أعول على جنابك وأسأل من شريف أعتابك عن اسم يعرف بالشجاعة تقر له أبناء جنسه بالطاعه تخدمه الملوك والاعيان وتتبعه فى المهامه الفرسان موضوع وهو محمول وعزيز مع أنه مقيد مغلول طالما سطا على عدوّه فأورده الحمام ونال من اراقة دمه المرام ومع ذلك فهو يؤثر بما لديه وهو جائع ويفعل ولا يقول وهذا من أشرف الطبائع رباعي مع أن نصفه حرف من حروف الهجاء وان صحف كان حرفا يستعمل عند الطلب والرجاء وان حذفت أخيره وصحفت الباقى ظهر لك أنه أحد العناصر وبتصحيف آخر من غير حذف يبدو لك أحد أسماء القادر القاهر مظلوم مع أنه ان لوحظ نصفه الاخير كان فى زى ظالم ور بما اشعر بتصحيفه وحذف ثانيه أنه برىء من جميع المظالم فبالذى شيد بك دعائم الادب والكمال وجلى بفكرك فهب كل اشكال الاما أوضحت مشكله وبينت خفيه ومقفله لابرحت بنو الآداب ترد حياض آدابك الدافقه ويجنون من أزاهر رياض فضائلك الفائقه ماترنم عندليب على فنن وحرك بشجوه من كل مغرم ماسكن انتهى قال السيد أحمد بن النقيب المذكور فى ترجمة صاحب الترجمة وكان بالقرب من ضريح المرحوم يعني والده السيد محمد عدة أشجار من العناب فشاهدت يوما أغصانها المخضرة تزهو بثمارها المحمرة فأتبعت الحسرة بالحسرة ولم أملك سوابق العبره وجادت الطبيعة بأبيات على البديهة وهى

وقائلة والدمع فى صحن خدها * يفيض كهطال من السحب قد همى
أرى شجر العناب فى البقعة التى * بها جدث ثم الشريف المعظما
له خضرة المرتاح حتى كأنه * على فقده ماان أحس تألما

وأغصانه منها ثمار كأنها * بحمرتها تبدى السرور تلوما
ولو أنصفت كانت لعظم مصابه * ذوت وا كفهرت حيرة وتندما
فقلت لها ما كان ذا التهاونا * بما نالنا من رزئه وتهضما
ولكنها لما وضعنا بأصله * غديرا بأنواع الفضائل مفعما
بدت خضرة منه ترو ق وحزنه * كمين فلا تستفظعيه توهما
وما احمرت الاثمار الا لاننا * سقيناه دمعا كان أكثره دما
فوقف الكورانى على ذلك فقال أبياتا منها
فيا شجر العناب مالك مثمر * سرورا ولم تجزع على سيد الحمى
على رمسه أورقت تهتز فرحة * وتدلى اليه كل غصن تنعما
أهذى أمارات المسرة قد بدت * أم الحزن قد أبكاك ثمن دونه دما
ومنها على لسان العناب
نعم فرحتى أنى مجاور سيد * نما حسبا فى عصره وتكرما
وحضرته روض من الجنة التى * زهت بجميع كان بالعلم مغرما
أتعجب بى اذ كنت فى جنب روضة * وحق فيها ان أقيم والزما
كعادة أشجار الرياض فانها * تمكن فيها الاصل والفرع قد نما
وقد قيل فى الاسماع ان كنت سامعا * خذ الجار قبل الدار اذ كنت مسلما
أملسار من دار الفناء الى البقا * وأبقى ثناء بالجميل معظما
ومن كان بعد الموت يذكر بالعلى * فبالذكر يحيا ثانيا حيث يمما
فقلت له يهنيك طيب جواره * وحياك وسمى الغمام اذا همى
لتسقط أثمارا على جنب قبره * ليلقطها من زاره وترحما
فواعجبا حتى النبات زها به * فحق لنا عن فضله أن نترجما
فلا زالت الانواء مغدقة على * ثرى قبره ماناح طير وزمزما
ومما اشتهر له قوله فى دخان التبغ
لقد عنفونا بالدخان وشربه * فقلت دعوا التعنيف فالامر أحوجا
ألا ان صل الغم فى غار صدرنا * عصانا فدخنا عليه ليخرجا
الصل الحية السوداء ومن شأنها أنها اذا عصيت فى وكرها دخن عليها لتخرج
وللصلاح أيضا فيه وهو معنى حسن

لولم تكن أيدي الا كارم لجة * ما كان فى أطرافها الغليون

والغليون الطاق على سفينة معهودة بين العوام وعلى آلة توضع فيها ورق التبغ ويشرب وكلاهما غير لغوى وهو فى اللغة اسم للقدر وفيه يقول عبد البر الفيومى صاحب المنتزه مع احتمال الغليون للمعنى اللغوى

غليوننا لقد غلا * مافيه والماء يفور

فى مهجتى ومقلتى * دخانه أضحى يدور

وللصلاح معمى باسم أحمد وهو قوله

فؤادى محا عن لوح خاطره الهوى * فأثبته صدغ له قد تسلسلا

وله باسم عمر

تساقط در من سحاب مسيره * الى تاج روض قل وما كان منقطع

وله باسم يوسف

اذا مع تقبيل على خال خده * أحاول شيئا منه فى داخل الشفه

ومن غرامياته قوله

أين فصل الربيع أين الشباب * يئست من رجوعه الاحباب

غادرته مواقع أعدمته * فشراب الربيع رغما سراب

خرس العندليب فيه وأضحى * صاحب النطق فى رباه الغراب

لو علمنا أن الزمان خؤون * فيه تنأى عن اللقا الاصحاب

لشغفنا من اللقاء قلوبا * لم يرعها من الزمان انقلاب

لكن المرء لا يزال غفولا * بين هذا وبين ذاك حجاب

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب فى سنة تسع وأربعين وألف

شيخ الاسلام

(صنع الله) بن جعفر شيخ الاسلام ومفتى التخت العثمانى فى عهد السلطان محمد وولده السلطان أحمد الامام الكبير الفقيه الحجة الحبر كان فى وقته اليه النهاية فى الفقه والاطلاع على مسائله وأصوله وفتاواه مدونة شهيرة خصوصا فى بلاد الروم يعتمدون عليها ويراجعون مسائلها فى الوقائع وكلهم متفقون على ديانته وتوثيقه واحترامه وقد درس بالمدارس العلية حتى انتهى أمره الى أن صار قاضى قسطنطينية فى رجب سنة ألف ونقل بعد أيام قليلة فى الشهر المذكور الى قضاء العسكر باناطولى وبقى فيه الى شوال سنة احدى وألف فنقل الى قضاء

روم ايلي ثم في أثناء جلوس السلطان محمد تقاعد بوظيفة أمثاله وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف ثم ولي الافتاء بعد وفاة المولى سعد الدين بن حسن جان في ربيع الاول سنة ثمان وألف وعزل في صفر سنة عشر وألف ثم أعيد ثانيا في ثاني عشري رجب سنة احدى عشرة وعزل بعد احدى وثلاثين يوما ثم أعيد ثالثا في عاشر المحرم سنة ثلاث عشرة وعزل في ربيع الآخر سنة خمس عشرة ثم أعيد رابعا في رجب من هذه السنة وعزل في صفر سنة سبع عشرة واتفق له في احدى هاتين الاخيرتين ان والدة السلطان كانت رجت من ابنها توجيه الفتيا للمولى محمد بن سعد الدين فأخذ القلم وكتب التوجيه ودفعه اليها فرأته كتب مكان الاسم صنع الله فراجعته ثلاث مرات وفي الجميع يجري القلم بصنع الله وهو يعتذر عن ذلك بأنه عن غير قصد ففي الثالثة قالت له اعتمد على ما كتبت وليكن الموجه اليه صنع الله فأرسل الخط الشريف الى صاحب الترجمة وصيره مفتيا وهذه الاتفاقية غريبة جدا وحكى انه مرة وجهت الفتوى الى رجل أباه القوم فأشاروا الى صاحب الترجمة بأن يطلبها لنفسه فقال كيف يكون ذلك فقالوا نبعث الى السلطان تطلب منه ذلك فقال لا حاجة بنا الى أن نرسل أحدا ونطلب ذلك بالواسطة ونطلب ونحن مستقرون في مكاننا فلم تمض هنيئة الا وسلحدار السلطان جاء بالتقليد ولما عزل في المرة الاخيرة أراد الحج فورد الشام يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وكان منزويا قل ان يجتمع بأحد وكان امام المقصورة الشافعي يصلي العشاء في أول الوقت ويصلي بعده الامام الحنفي فقال يصلي الحنفي أولا لانه على مذهب السلطان وروجع في ذلك فلم يفعل فصلى امام الحنفية أولا ثم امام الشافعية في ليلة الجمعة ليلة عيد الفطر وكان قدم معه صهره زوج ابنته قاضي القضاة بالشام نوح بن أحمد الانصاري فأبرم ذلك وبقي الامر على ذلك مدة ثم بطل الشافعي المرتب من صلاة العشاء وبقي الحنفي وحده وأهل جيلنا لم يدركوا الا الحنفي وحده وكان أحمد بن شاهين مدح صاحب الترجمة بقصيدة تقدم طرف من خبرها في ترجمة البوريني وذكرنا مطلعها وهو

حي المنازل بالنقا فزرود * فالرقتين فعهدنا المعهود

فعن لي ان أثبت منها هنا بعض أبياتها الحسنها وبعد المطلع

وانزل فان ثرى معافرة الهوى * ليجل عن وطء المهاري القود

واحبس مطيك دون منعرج اللوى * سطرا صحيفته بياض البيد
وأفض فديتك فى الحديث كأنه * نظم العقود فأنت جيد عقيد
واستفت غادية الصبا هل صافحت * حوذان أفنية المهاة الرود

الحوذان نبت

وتحرشت بالاقحوان بثوب عن * برد بفيها كالحباب برود
وتلطفت حتى انبرت بخبائها * وهنا تسر لبانة المعمود
وسرت بليل بين أتراب لها * كالعين من سرب الظباء الغيد
فتناوشت طرزا وبثت عنبرا * وتلاعبت بذوائب وقدود
من كل ساحرة العيون لحاظها * يسبين كل متيم مجهود
أسفرن بين ذوائب أسبلنها * كالزهر تشرق فى الليالى السود
لم أنسها من بينهن وقد أتت * سدراء فى حلى لها وبرود
تختال من شرخ الشبيبة والصبا * زهوا كعود البانة الاملود
ونضت كما شاءت وشاء لى الهوى * عن روضة من نرجس وورود
فنهضت مسلوب الحشاشة مقسما * الا وطئت محاجرى وخدودى
بتنا وثالثنا العفاف وبيننا * عتب كمبسمها ونظم عقودى
سامرتها والليل شاب عذاره * كبياض خط شيب بالتسويد
تشكو صبابتها واشكو صبوتى * شكوى العميد من الهوى لعميد
حتى بدا فلق الصباح كأنه * من وجه صنع الله بحر الجود
مفتى الانام وسيد العلماء من * ألقت اليه أزمة التقليد
المفرد العلم الذى أوصافه * جلت عن التعريف والتحديد
باهت دمشق الروم منذ تشرفت * بورود هذا الطالع المسعود
كل الموالى ثم كالايام اذ * أضحى هنا منها كيوم العيد
مولى الموالى دعوة من خادم * داع لعز علاك بالتخليد
أجريت فى مسرالبحرا زاخرا * غصت بفائضه عراص البيد
وحملت نوحا فى سفينة شرعه * حتى استوت بدمشق فوق الجودى
فخلا لظلام الظلم عنها واكتست * أنوار صبح العدل والتوحيد

من جملتها

ماذا أقول وأنت صنع الله من * قد خص فى الآراء بالتسديد
ان الذى يرجو لفضلك غاية * ليروم شيئا ليس بالموجود

ولئن

ولئن مدحتك بالذى هو ممكن * من طاقة المخلوق باذا الجود
فلقد رسفت بفكرة قد اوشكت * تثنى عليك لشاعر معدود
واليكها عذراء مل عيد المنى * تصف البراعة وهى بكر قصيد

منها

فى كل بيت من بديع بيانها * غرر لديك على الحسود شهود
ان يصدح البازى على عذباتها * فخرا فبى لاعن ابى وجدودى
هى جنة المأوى بمدحك سيدى * تزدان لا بشقائق و ورود
لازلت قطب مدار أفلاك العلى * فى أنعم ومسرة وسعود
ماحبرت وشيا براعة بارع * وجنى ثمار المدح فكر مجيد

ثم حج ورجع من طريق الشام أيضا الى الروم وأقام بها ولم ينل منصبا الى أن مات وكانت وفاته فى حدود سنة احدى وعشرين وألف بعلة البرسام رحمه الله تعالى

عم المؤلف

(صنع الله) بن محب الله بن محمد محب الدين بن ابى بكر تقى الدين بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن عبد الرحمن المحبى الدمشقى الحنفى عمى شقيق والدى وكان لى مكان والدى فان أبى سافر الى بلاد الروم وعمرى احدى عشرة سنة فتقيد بى وربانى وأقدمنى على الطلب وجعل أهم أمره أمرى وكان جزاه الله تعالى عنى خيرا برا بى شفوقا على مريدا الى كل خير عاجل وآجل وما عاهدت منه لحظة ما اساءة أو مقتا بل كان رحمه الله تعالى يألم لما آلم منه وينشرح لما أنشرح له بل يغضب لغضبى ويرضى لرضائى وعلى كثير من مناهجه فى التودد نهجت وعلى آدابه وحسن طويته درجت وكان بل الله ثراه بوابل الغفران لطيف الطبع حمولا فاضلا كاملا طارحا للتكلف حسن العشرة متوددا وكان أبوه فى حياته يحبه كثيرا فربى عزيزا مكرما ولما مات ابوه كان عمره عشر سنين فرباه ابى وتقيد به وكان له اليه محبة لم أرها من احد ولم أسمع بمثلها وكان هو كذلك وكثيرا ما كنت أسمعه يقول أرجو والله تعالى أن لا يرينى يوم موت أخى وأكون أنا السابق عليه بالموت حتى قدر الله انه ما رأى يوم موته لكن لا لموته قبله بل لانه كان مسافرا فى بلاد الروم وقد اشتغل بالعلم كثيرا فى مباديه فقرأ على الشيخ أحمد القلعى وعلى شيخنا النجم الفرضى وعلى غيرهما وناب فى القضاء بمحاكم دمشق كالكبرى والقسمة والميدان والعونية وصار نائبا بالقدس فى سنة اثنتين وسبعين وألف ثم انه سافر الى الروم وصار قاضيا بحمص ورجع الى الشام وكان بالشام اذ ذاك شيخ

الاسلام محمد بن عبد الحليم البروسوى وقد رجع من الحج فجاءه قضاء القدس فتوجه معه وخدمه فى نيابة غزة ثم قدم فى خدمته الى الشام بعد ان عزل وكان أمر بالتوجه الى وطنه بروسه فصحبه الى الروم وسافرت أنا معهم ودخلنا بروسه فى خدمة المولى المذكور ثم فارقناه وتوجهنا بحرا الى ناحية أدرنه والدولة اذ ذاك بها فوصلناها وأقمنا بها مدة ثم لما توجه السلطان محمد الى قسطنطينية جئت أنا واياه اليها فولى بها قضاء معرة المصريين وتوجه اليها وضبطها ورجع الى الروم وأنا مقيم بها ثم أعطى قضاء معرة المصريين ثانيا وسافر اليها فصحبته فى الطريق الى أن وصلنا الى انطاكيه ثم افترقنا ولم يقدر الله تعالى بعد ذلك اجتماعا فانى قدمت الى دمشق وألقيت بها عصا الترحال ووصل هو الى قضائه وضبط المنصب وعزل عنه ثم سافر الى الروم وولى قضاء سرمين ووصل اليها فتوفى بها وهو قاض وكانت وفاته فى ثامن شهر رمضان سنة سبع وتسعين وألف عن ستين سنة رحمه الله

(حرف الضاد المعجمة خالى) *(حرف الطاء المهملة المثالة)*

طعيمة الصعيدى

(طعيمة) الصعيدى المصرى الصوفى الكبير كان مؤدب الاطفال باشمون الصعيد نظر فى العلوم وتكلم فى الكلام واشتغل بمذهب الشافعى على جهابذة العلماء وطاف البلاد وغلب عليه الحال وعكف على التصوف ولقى من القوم رجالا وأقبلت عليه الاعيان ونوه بذكره بعض علماء وقته وصار كالشيخ محمد بن الترجمان الاتى ذكره فى طائفة من معتقديه ومتبعيه ومن كراماته ماذكره بعضهم انه كان يتهجد بالقرآن و يمكث الليالى والايام يأكل ويشرب ولا يحتاج للتوجه للبراز ولم يزل على هذا الحال الى أن توجه لزيارة القدس فقتله بعض أرباب الحال وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف قلت كثيرا مايذكر المؤرخون ان فلانا قتل بالحال وشبهه وفيه سؤال مشهور فى كتب الشافعية انه هل يجوز القتل بالحال وهل فيه قصاص أم لا فى التحفة لابن حجر تفصيله وأما علماؤنا الحنفية فلم أرلهم فيه شيئا والله أعلم

أبو الرضا الديرى

(طه) بن صالح بن يحيى بن قاضى القضاة وشيخ الاسلام نجم الدين أبى البركات محمد المكنى بأبى الرضا الديرى المقدسى الحنفى أخذ العلم عن مشايخ عدة أجلهم الشيخ رضى الدين اللطفى مفسر القرآن وكان معيدا لدرسه التفسير بالباب القبلى فى الصخرة وكانت له اليد الطولى فى علم الاصول والنحو والتفسير وولى نيابة الحكم وكتابة الصكوك بالقدس من سنة اثنتين وعشرين وألف الى سنة اثنتين وأربعين وحج

وولى

وولى نيابة الحكم بمكة سنة أربع وأربعين وأخذ الحديث بمكة عن محمد بن علان البكرى الصديقى الشافعى وكتب له اجازة مؤرخة بأواخر شهر رمضان سنة أربع وأربعين ثم عاد الى القدس وانعكف بمحل سكنه المدرسة الفارسية بطرف المسجد الاقصى من الجهة الشمالية يفيد السائلين ويقرأ الدروس بالمدرسة الفارسية كالهداية وغيرها من كتب الفقه وأقرأ آخر أمره البخارى فى كل يوم بالصخرة الشريفة بعد صلاة العصر نحوا من سبع سنين وكانت وفاته ليلة الاربعاء بعد صلاة العشاء حادى عشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف ودفن بتربة مأمن الله مقابلا لقبر الامام الكمال بن أبى شريف وكان له مشهد حافل رحمه الله تعالى

(حرف الظاء المعجمة)

مفتى عانة

(ظاهر)* الشافعى مفتى عانة والحرث من أرض العراق كان فقيها مشاركا فى عدة فنون ورد دمشق وحج منها ثم رجع الى بلاده فتوفى بها وكانت وفاته فى بضع عشرة بعد الالف

القاضى

(ظهير الدين) الحلبى القاضى الاديب الشاعر الفائق قال البديعى فى وصفه أديب فضله ظهير وفاضل مورد أدبه نمير تردد مرارا الى الروم ونثل كائن المنثور والمنظوم واجتمع به الشهاب الخفاجى وهو بالروم وذكر انه أنشده قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبا من لعلع ونواحيه * سرت فأزالت صبرنا من صياصيه
ومن بارق شام المتيم بارقا * بدا فتداعى شوقه من أقاصيه
ومن ذكر أيام العذيب تكدرت * مشارب صب قل عنه مناجيه
اذا قفل الحجاج زاد ولوعه * وأرسل دمعا قانيا من مآقيه
وبى من غدا يختال فيها بحجبه * وطلعته سكران من خمرة التيه
وفى القرب أخشاه وفى البعد قاتلى * فواحربا من بعده وتدانيه
يفوق من جفنيه للحرب أسهما * بأوهنها يرمى الكمى فيصميه
بذلت له روحى فأعرض مجيبا * وقال أملكى عاد ملكك تهديه
وبالشعب من وادى النقا خير جيرة * غدت بغيتى والله من غير تمويه
اذا ذكروا يرتاح قلبى كأنما * أتت نحوه تنقاد قسرا أمانيه

وأنشدله التقى الفارسكورى فى كتابه المدائح قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى ابن زكرياء ومطلعها

أياعالما فضله كامل * واحسانه للورى شامل
ومن هو للعلم فى ذروة * يقصر عن نيلها الفاضل
أعيذك من أن يرى فاضل * بدولتكم ذكره خامل

وكان قاضيا من قضاة القصبات ببلاد اناطولى وولى مناصب عديدة ونسبته ومولده ووفاته لم اطلع عليها مع السؤال الا أن هذه القصيدة الاخيرة تدل على انه كان موجودا فى سنة ثلاث عشرة بعد الالف فانه ترجى فيها منصبا من ممدوحه المذكور وهو قاضى اناطولى فى التاريخ المذكور

(حرف العين المهملة)

الشبراوى

(عامر) بن شرف الدين المعروف بالشبراوى الشافعى المصرى الامام الهمام العالم الكبير الرحلة كان فى عصره من المشار اليهم بالفضل التام وله بين علماء الازهر الموقع العظيم لا يزال محترما موقرا جليل الشأن وهو من جهة والده عريق فى الفضل ومن جهة والدته أصيل فى الولاية فان والدته فاطمة بنت خديجة بنت الشيخ القطب محمد الشناوى أتت به وهو صغير الى الاستاذ الكبير عبد الوهاب الشعرانى وقالت له ادع له فدعا له وغسل له يديه بنفسه نفع الله تعالى به روى الفقه عن الشمس الرملى والنور الزيادى وسالم الشبشيرى وأخذ الحديث عن أبى النجا سالم السنهورى وسمع عليه الكتب الستة كملا وكان يفتخر بذلك على أقرانه من مشايخ مصر ولازم فى علوم العربية أبابكر الشنوانى نحو عشرين سنة وهو من أجل تلامذته وأجازه شيوخه وبرع فى كثير من العلوم وصار أوحد وقته فى الفتيا والمرجع فى القضايا المشكلة وكان مشهورا بالصلاح واستجابة الدعاء وكان كثير العبادة ملازما للسيرة النبوية مواظبا على الدروس والافتاء وكان غاية فى الحفظ والاستحضار والاتقان وروى عنه أنه قال احفظ أربعة عشر ألفية فى فنون العلوم وكف بصره آخر عمره واستمر على بث العلم ونشره واجتمع به والدى فى رحلته الى مصر وترجمه بالشيخ الكامل والعالم الفاضل حائز العلوم والعرفان وفائز بالقدح المعلى من التحقيق والاتقان علم العلم والهدى ومنار الفضل والتقى بيده عنان الفواضل فيمنح بها كل محتاج ومالك أزمة الفضائل فينشرها

على

على كل لائذ وراج زبدة العلماء الراسخين الاخيار وعمدة الجهابذة المتورعين الابرار وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف ودفن بتربة المجاورين هكذا رأيته بخط بعض الافاضل ثم رأيت بخط صاحبنا الفاضل ابراهيم الجنيني ان وفاته كانت فى غرة المحرم سنة اثنتين وستين ثم تحرر عندى من تاريخ الشلى ووفيات الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله انه توفى يوم الجمعة ثانى المحرم سنة اثنتين وستين فاعتمدت عليه لكون من تحرر عنهما أمس الناس بأحوال وفيات علماء مصر والله أعلم

صاحب اليمن

(عامر) بن على بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامير الحسين بن الامير على بن يحيى العالم البر بن محمد العالم التقى بن يوسف الاشل بن الداعى الامام يوسف الاكبر ابن الامام المنصور يحيى ابن الامام الناصر أحمد وبقية النسب مذكورة فى ترجمة الامام اسمعيل المتوكل صاحب اليمن ذكره القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى تاريخه مطلع البدور ومجمع البحور فقال السيد الشهيد العالم الفريد الامير الكبير كان فاضلا رئيسا سريا عالى الهمة عارفا نهض مع ابن أخيه الامام القاسم بن محمد فنازل الملوك وطارح الكبار وفل الشوكة وعلا صيته وكانت له مشاهد عظيمة مع الامراء أهل كوكبان وجنود الارورام وأفضى أمره الى السعادة على نهج سلفه الكرام غير انه زاد بالمثلة فانه سلخ جلده وذر عليه الملح ولم يزل كل يوم يؤخذ منه شئ حتى انتهى وقبره بخمر وكان ماوصفناه من المثلة بحمومة من أعمال خمر ويقال ان رأسه بصنعاء وقد بنى عليه ولده عبد الله قبة وله ترجمة وضعها شيخنا العلامة أحمد بن سعد الدين وترجمه بعض أحفاده فذكر شيئا من جميل حاله وقال مولده سنة خمس وستين وتسعمائة ونشأ على السيادة والطهارة وطلب العلم وقرأ على القاضى العلامة عبد الرحمن بحرفة هكذا قال عبد الرحمن ولم يكن مر بسمعى فهذه فائدة أخرى وقرأ كتب النحو والادب والكشاف على السيد الفاضل عثمان بن على ابن الامام شرف الدين بشبام قبل دعوة الامام القاسم وسكن بأهله هنالك يطلب العلم ولما دعا الامام ببلاد قاره كتب اليه فوصل الى شوذة شظب وتوجه بجنود فافتتح من بلاد الامراء آل شمس الدين كثيرا وكانوا أعضاد الوزير الحسن والكتخدا سنان فما زال كذلك من سنة ست وألف الى سنة ثمان وألف ثم غاب فيه جماعة من أهل قاعة وكان قد تزوج امرأة هنالك وتفرق

عنه أصحابه ولم يبق الا هو وقصده جماعة من الاتراك فأحاطوا به ثم أسروه وأدخلوه شبام فطافوا به فى كوكبان وشبام وأمير كوكبان يومئذ على بن شمس الدين ثم ان عليا بن شمس الدين أرسل به مع جماعة من الترك الى حمومة من بنى صو يم الى الكتخدا سنان فأمر أن يمثل به فسلخ جلده قال الامام القاسم وصبر فلم يسمع له أنين ولا شكوى الا قراءة قل هو الله أحد وكان سلخ جلده يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثمان بعد الالف ثم ان سنان ملأ جلده تبنا وأرسل به على جمل الى صنعاء الى الوزير حسن فشهر جلده على الدهابر على ميمنة باب اليمن مما يلى الشرق وسائر جسده دفن بحمومة ثم نقل الى خمر بأمر الامام القاسم وقبره مشهور مزور له التعظيمات والنذور ثم احتال بعض الناس فى الجلد فأسقطه الى تحت الدا ير ودفنه على خفية وعليه ضريح وقبة على يسار الخارج من باب اليمن وقد ترجم له الامام القاسم ترجمة بخطه فى نسخة البحر التى للامام وترجم له السيد العلامة صدر العلماء أحمد بن محمد الشرفى والقاضى العلامة أحمد بن سعد الدين ورثاه بقصيدة منها

أزائر هذا القبر حييت زائرا * ونلت به سهما من الاجر قامرا
وأديت حق المصطفى ووصيه * فهنيت لما زرت فى الله عامرا
سليل الكرام الشم من آل أحمد * ومن كان للدين الحنيفى عامرا
وعم الامام القاسم بن محمد * امام الهدى من قام لله ناصرا
ومن شد أزرا منه حين دعا الى * رضى ربه أكرم بذلك آزرا
فقلده المنصور سيفا مهندا * وكان له فى وجه أعداه شاهرا
وكان له من موقف شهدت له * أعاديه ان فاق الاوائل آخرا

الصباحى

(عامر) بن محمد الصباحى نسبة الى بيضا صباح قرية مشهورة فى مشارف اليمن تقرب من قرن المنسوب اليها أو بس القرنى على تخوم حلتين ذكره ابن أبى الرجال أيضا فى تاريخه المذكور فقال القاضى العلامة المذاكر شيخ الائمة ولسان الفقه وانسان عينه كان وحيد وقته فريد عصره اليه النهاية فى تحقيق الفروع ينقل عنه الناس ويقررون عنه قواعد المذهب رحل فى مبادى أمره الى ذمار ولقى شيوخها المحققين وحصل على قشف فى العيش وشدة فى الامر يروى عنه انه كان لا يملك غير فرو من جلود الضأن وكان اذا احتلم غسله للتطهير ثم يلبسه أخضر

لانه لا يجد غيره وكان مواظبا على العلم أشد المواظبة أيام هـذه الشدة المذكورة وكان أبوه من أهل الثروة والمال لكنه حبس وأوذى فى الله تعالى من قبل الاتراك لموالاته أهل البيت ثم رحـل القاضى الى صنعاء وأقام بهـا ودرس ورحل الى شيخ الزيدية امام الفروع والاصول ابراهيم بن مسعود الحميرى الى الظهرين وكان اذ ذاك بقية العلماء وله بالتـذكرة خصوصا فرط الفة فطلب القاضى عامر أن يقرئه فيها فأجابه ولم يستعد لتدريسه لظنه انه من عامـة الطلبة فلما اجتمعا للقراءة رأى فى القاضى عامر حضارة وحافظيـة ومعرفة كاملة فقال له ياولدى لست بصاحبك اليوم فاترك القراءة فتركها ثم استعد لها فاستخرج بحثه من جواهر علم القاضى نفائس وذخائر وعلق به ثم انه عاوده بالرحلة اليـه للزيارة فأكرمه الفقيه صارم الدين وأمر الناس باكرامه ورحل اليه من صنعاء لمسئلة واحدة أشكلت عليه غابت عنى مع معرفتى لها لولا لطول العهد روى انها أشكلت عليه فلم يبت الا فى الطريق قاصدا الى حجه ورحـل القاضى الى صعدة فقرأ الحديث على شيخه الوجيه عبد العزيز البصرى المعروف ببهران ولقى الامام الحسـن وصحبه ومازال حلفا للصالحات مواظبا على الخيرات ولما دعا الامام القاسم المنصور بالله وهو يومئـذ بصنعاء فخرج اليه وصحبه وقرأ عليه الامام كتاب الشفاء ثم ولى القضاء بولاية يعز نظيرها فانه كان من الحلم والاناة والوفاء بمحل لا يلحق وكان وحيدا فى العلم وصادقا فى كل عزيمة قولية أو فعلية فزاده الله تعالى الجـلالة والمهابة فى الصدور واذا برز فى الجامع خضع النـاس شاخصين اليه مع كمال صورته وطول قامته وكان لذلك الجلال الرحمانى لا يحتاج للاعوان بل يبرز للقضاء واذا أراد حبس أحد من أجلاء الرجال وأعيان الدولة التفت الى أقرب الناس اليه كائنا من كان فأمره بالمسير به الى الحبس فلا يستطيع أحـد الامتناع عن أمره وهو الذى قوى أعضاد الدولة المؤيدية وكان الصدر يومئذ غير مدافع واستقر بحضرة الامام المؤيد بالله مدة ثم نهض الى جهة خولان العالية فاستوطن وادى عاشر وابتنى بها دارا عظيمة من أحسن المنازل تولى بناءها ولده العلامة الامير شرف الدين الحسن بن أمير المؤمنين أحمد بن عامر فهيأها للضيوف على قدر همته وكان مضيافا كريما ولما استقر القاضى بعاشر انتفع به العامة والخاصة ورحل اليه الفضلاء للقراءة كالقاضى المحقق محمد بن ناصر بن دعيش وكان أحد رواة أخباره قال وكان لا يترك الاشراف على التذكرة فى الفقه كل يوم

يطالع فيها ومن رواة أخباره تلميذه أمير المؤمنين المتوكل على الله اسمعيل بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد فانه الذى تولى تهذيبه وكان مولعا به ويخصصه بمزايا حتى انه كان لا يقبل فى مجلس القراءة أمورا يعتادها الطلبة الا من الامام فكان يقبلها منه لكثرة محبته اليه وتنويره وكان يتولى عظائم الامور ورحل الى صنعاء لعقد عقده بين الاروام والامام واستنهض الامام لحرب الاروام ولما كثرت كتب خولان العالية والحداء ومن قابلهم من قبائل الزيدية الى القاضى عامر يستنهضونه لاستنهاض الامام للخروج على الترك وكان الامام قد فعل لكنه احتاج الى الكتم حتى من القاضى على جلالته فدخل يوما اليه وعنف الامام فأخبره بأن اخوته قد خرجوا منهم من جاء من المغرب وهو الحسين ومنهم من جاء من المشرق وهو الحسن ومنهم المتوسط بينهما وهو أحمد قام القاضى على وقاره وكبر سنه فحجل كما فعل جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو أحد السنن المأثورة ولم يكن بين وفاته وبين وفاة ولده أحمد الا أيام قليلة ومما ينبغى أن ينقل وان كان بترجمة ولده أحمد أليق لكنه اقتضى الحال كتابته هنا وهو ان أحمد بن عامر لما تم له الحضور مع أبناء الامام فى حروب زبيد استأذن الحسن بن القاسم فى زيارة والده فقال له ابن الامام قد عزمنا على الطلوع جميعا فتأخر له بويمات فرأى القاضى أحمد فى المنام رجلين يقول أحدهما للآخر اقبض روحه فيقول الآخر لا أقبض روحه فان له أبا شيخا كبيرا قد سأل الله تعالى أن يريه اياه فلا أقبض روحه حتى يصل اليه فلما استقر هذا فى ذهنه دخل الى الحسن وألح عليه فى الفسح ولعله أسره بذلك فأذن له فطلع حتى وصل الى ذمار وكان هنالك صفى الدين أحمد ابن الامام فأكرمه وعظمه وعوّل عليه فى الاقامة عنده أياما ليتصح ويزول عنه وعثاء السفر وكثر عليه فى ذلك فرأى القاضى الرجلين الاولين يقول أحدهما لصاحبه اقبض روحه فانه أبطأ وتراخى ولم يبق له فى الاجل سعة فأجابه الآخر بما أجابه به أولا فتيقظ القاضى لنفسه وعزم على المبادرة فلما وصل الى هجر قشوكان وهى بالقرب من وادى عاشر مسكن والده فوصل اليه القبائل والشيوخ فانه كان صدرا من الصدور فصدوه عن زيارة والده فرأى الرجلين فقال أحدهما ما قال أولا وذكر أن القاضى تراخى فأجابه الآخر بما أجاب ثم قال يكون له مهلة حتى يزور والده ويبقى خمسة أيام ثم نقبض روحه فتوجه القاضى مبادرا الى حضرة والده فتلقاه

وحصل

وحصل به الانس ثم أوصى وصية عظيمة وهو كامل الحواس ولما كان اليوم الخامس أشعر والده وودعه ثم قبض الله تعالى روحه فتولى والده أعماله ودفنه بقبة هنالك وقام كالخطيب فى الناس ووعظهم وذكرهم حتى بكى الحاضرون وكان القاضى عامر لا يترك كل يوم وليلة ثلاثة أجزاء من القرآن على الاستمرار ويدعو بدعاء الصحيفة ويقول أنا أستحى من الدعاء به لما فيه من التذلل وذكر البكاء والنحول ولسنا كذلك نتصاغر كما جرت عادة الفضلاء وروى عنه انه كان له راتب لاسم من أسماء الله تعالى الحسنى فحضر عنده خادم الاسم فقال ما تريد منى فقال ما أريد منك شيئا فقال هذا العدد الذى صرت ترتبه من هذا الاسم يستدعى حضورى فان كنت لا تريد الا الذكر فزد على هذا العدد أو انقص وكانت وفاته فى حادى عشر شهر رمضان سنة سبع وأربعين وألف وقبر فى القبة التى قبر فيها عبد القادر التهامى وقبر فيها ولده أحمد بن عامر من أعمال عاشر من جهة خولان العالية

سلطان خراسان

(الشاه عباس) بن سلطان محمد خدابنده ابن طهماسب بن شاه اسمعيل بن سلطان حيدر بن سلطان شيخ جنيد بن سلطان شيخ صدر الدين ابراهيم بن سلطان خواجه على بن شيخ صدر الدين موسى بن سلطان شيخ صفى الدين أبى اسحق بن شيخ أمين الدين جبريل بن السيد صالح بن السيد قطب الدين أحمد بن السيد صلاح الدين رشيد بن السيد محمد الحافظ كلام الله بن السيد عوض الخواص بن السيد فيروز شاه درين كلاه بن محمد شرف شاه بن محمد بن أبى حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر ابن محمد بن اسمعيل بن محمد بن أحمد العراقى بن محمد قاسم بن أبى القسم حمزة بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم هذا نسب سلاطين العجم الذين منهم صاحب الترجمة وأول من بالغ فى التشيع وأظهره سلطان حيدر وكان ذلك فى سنة ست وتسعمائة وقيل فى تاريخه مذهبنا حق وير وى أن بعض اهل السنة سمع هذا التاريخ فقال مذهبنا حق على النفى فان نا فى الفارسى اداة نفى ومن ذلك العهد هاجر كثير من أهل السنة الذين فى بلادهم الى كثير من البلاد وتغلبت سلاطين بلادنا العثمانية على ملوكهم من عهد السلطان سليم الاول فانه ركب على شاه اسمعيل وأخذ منه بلادا وقهره وكذلك فعل السلطان سليم الثانى فانه جهز عليهم جيشا فأخذوا منهم تبريز وشروان وكيلان

و ر وان وكثيرا من القصبات والولايات واستمروا مغلوبين الى أن ظهر شاه عباس صاحب الترجمة فولى السلطنة بخراسان فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة مكان والده فى حياته وكان جلوسه بقزوين لكون والده كان أعمى وقد استولت فى أيامه أمراء قزلباش على الدولة واتخذوها حصصا فسفك فيهم واستقل بالامر وكان فى ابتداء أمره يدارى طرف آل عثمان ويرسل ابن أخيه حيدرا بالهدايا والتحف الى أن مات ملك الاوزبك أوزبك خان وولده عبد المؤمن فى سنة عشر بعد الالف وكان ملوك الاوزبك أخذوا من خراسان بلادا فاستخلصها واحدة بعد واحدة ثم قصد جدال آل عثمان لما كان وقع من الاختلال بسبب الجلالية الذين ظهروا فى زمن السلطان أحمد ونقض العهد الذى بينه وبينهم وحاصر مملكة تبريز وروان واستولى عليهما ثم أخذ قندهار من بلاد الهند واستولى على خوارزم وكيلان وسجستان ثلاثة وأربعين سنة وكان سلطانا صاحب جاش وقوة مكر غدارا محتالا فاسترد بعض البلاد وتقوى فى العسكر والعدة فأخذ بغداد من يد آل عثمان وقد قدمنا سبب أخذه لها وانه كان الفاعل لذلك بكر كبير عسكرها وان الشاه دخلها بمخافرة منه ومن ابنه محمد وفعل ما فعل فيها وفى أهلها وكان أخذه لها فى ثالث شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثين وألف واستمرت فى يده الى سنة ثمان وأربعين فأخذها من يده السلطان مراد وسنذكر خبر أخذها ان شاء الله تعالى فى ترجمة السلطان مراد المذكور ومن ذلك العهد لزم شاه عباس حدهم الاصلى الذى كان فى زمن الشاه اسمعيل ولم يتجاوزه لا هو ولا أبناؤه الى يومنا هذا وطال عمره فى السلطنة وبلغ من العزة والحرمة نهاية أمانيه وخدمه أجلاء العلماء فى مناصبه منهم الشيخ الاستاذ محمد بهاء الدين بن حسين الحارثى الهمذانى الشامى فانه كان مفتيه ومشيد أركان دولته وباسمه ألف كثيرا من كتبه ورسائله ونوه به وقد رأيت فى بعض كتبه غريبة حكاها فى سياق ذكره قال ان سلطان زماننا خلد الله ملكه وأجرى فى بحار التأييد فلكه عرض له يوما فى مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم أمر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوبا عليها لفظ الجلالة بخط بين مثبت ناتئ منها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من أغرب الغرائب ولما أرانيها أدام الله نصره وتأييده قال لى كيف يجتمع هذا مع نجاسة

غريبة

الخنزير

الخنز ير فقلت له ان السيد المرتضى قائل بطهارة مالا تحله الحياة من نجس العين
ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله
الحياة انتهى ومن المقربين اليه من الحذاق الحكيم شفائى وكان حكيمه وطبيبه
ونديمه الخاص وكان شاعرا مطبوعا مليح التخيل وكان عند الشاه فى المكانة المكينة
ثم غضب عليه فحمى ميلا حديدا وكحله به فأعماه وأبعده عن مجلسه وأحواله
وأموره غريبة جدا ومما يحكى عنه فى باب اللطائف والنكات مما يستظرف
وأبدعها ما كان يقع له مع الرسول المرسل اليه من طرف سلطاننا السلطان مراد
المسمى بانجيلى جاويش وكان طلق اللسان حاضر الجواب نهاية فى اللطائف
والاعاجيب وكان الشاه يبتدره بمخترع من الفعل أو القول ويقصد بذلك الازراء
بجانب سلطاننا فيجيبه عنه بأحسن جواب يدفع به ذلك الازراء وربما قلب عيانه
فازرى بطرف الشاه وكان الشاه يعجب من تيقظه ويتسقل معه انتقالات عجيبة
خارجة عن هذا الازراء ومن جملتها انه جلس الشاه يوما على حرف جبل فى الصحراء
والجاويش المذكور عنده فقال له الشاه أتحبنى فقال له نعم فقال ان كنت تحبنى
فارم بنفسك من هذا الجبل الى تحت فقام ومشى مسافة بعيدة الى ظهر الجبل ثم
رجع وهو يركض حد الركض حتى انتهى الى طرف الجبل ثم وقف فقال له الشاه
مالك فقال محبتى لك انتهت الى هذا المحل وأراها لا تجاوزه وله من هذا القبيل
أشياء أخر وللشاه عباس فى سياسة الرعية والرعاية لجانبهم والذب عنهم واكرام
التجار الواردين الى بلاده من أهل السنة أحوال مستفيضة شائعة وبالجملة فلم
يجىء من سلسلتهم مثله وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وألف
بدار ملكه مدينة أصفهان ودفن بأرديل فى تربة الشيخ صفى الدين وكان عمره ينيف
عن السبعين

(عبد الاحد) الرومى الخلوتى الشيخ البركة نزيل قسطنطينية هو رومى الاصل ولا أدرى نسبته
الى أى بلدة وكان خلوتى الطريقة وهو والشيخ عبد المجيد السيواسى رفيقا عنان
فى الصلاح والزهد والمعرفة والاتقان وكان عبد الواحد من أفراد العباد معتقدا
معظما مبجلا وكان له مريدون وأذكار ووعظ ونصيحة وبالجملة فهو من خيار
الخيار وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف بمدينة قسطنطينية

(عبد البارى) الاهدل بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ على الاهدل اليمنى السيد الجليل الولى كان من الكملاء المشهورين جوادا مبذول النعمة وافر السخاء وله فضائل عديدة وأفعال حميدة وصيته ببلاد اليمن شائع ذائع بالفضل والكرم وكانت وفاته فى حادى عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف بقرية المراوعة ودفن بها عند أجداده بنى الاهدل وحصل عليه الاسف العظيم رحمه الله تعالى

ابن السمان الدمشقى

(عبد الباقى) بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمان الدمشقى نزيل قسطنطينية صاحبنا الفاضل الاديب الالمعى البارع كان مفرط الذكاء قوى الحافظة وله الاطلاع التام على أشعار العرب الخلص وأيامهم وأمثالهم وكان يحفظ منها شيئا كثيرا وقد عاينته مرات وهو يسرد من أشعارهم ألف بيت أو أكثر من غير أن يزيغ عن نهجه أو يشرق بريقه وكانت فكرته جيدة فى النقد والغوص على المعانى وحسن التأديب وله تصانيف كثيرة لم يكمل منها الاشرح الاسماء الحسنى وشرح شواهد الجامى ومختصر التهذيب فى المنطق وكان شرع فى كتاب سماه سرقات الشعراء كتب منه حصة يسيرة ولو تم لجاء كتابا عجيبا وجمع سبعة مجاميع بخطه تحتوى على كل تحقيق وأدب وشرع قريب موته فى الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم ومات ولم يكمله وبالجملة فقد كان فى التأليف واقفا تحت قول المتنبى

وليس بأول ذى همة * دعته لما ليس بالنائل

وكان فى أول أمره قرأ النحو والفقه بدمشق على الفقيه المشهور أحمد القلعى ثم فارق دمشق وهو غض الحداثة مقتبل الشبيبة ودخل القاهرة فى حدود سنة احدى وسبعين وألف واشتغل بها على الشيخ عبد الباقى بن غانم المقدسى الآتى ذكره وعلى السيد أحمد بن محمد الحموى المصرى وعليه تخرج فى الادب وبرع ثم خرج منها الى الروم وتصرفت به أحوال كثيرة وأسفار عديدة ولم يبق بلدة من أمهات بلاد الروم حتى دخلها ووصل الى جزيرة كريد والوزير الفاضل منازلها فمدحه بقصيدة ومطلعها

أخف النوى ما سهلته الرسائل * وأحلى الهوى ما كرته العواذل

يقول فيها

يعيرنى قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمائل
أجل حسدونى حيث فضلت دونهم * وكم حسدت فى الناس قبلى الافاضل

وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بأنواع الكمال التفاضل
ومن يك أعمى القلب يلزم بقوله * كما يحذر الاعمى العصا اذ يقاتل
وما يصنع الانسان يوما بنوره * اذا عادلت فيه النجوم الجنادل
وفيم نضيع العمر فى غير طائل * اذا ما استوى فى الناس قس وباقل
وأصعب ما حاولت تثقيف أعوج * وأثقل شئ جاهل متعاقل
اذا جاء نقاد الرجال من الوغى * تميز عن أهل الكمال الاراذل
عنيت الوزير ابن الوزير الذى به * تذل وتعنو للشعوب القبائل

ومدح اخاه الفاضل مصطفى بقصيدة أخرى مطلعها

بالنفس يسمح من أراد نفيسا * والحب أول ما يكون رسيسا

وكلا القصيدتين قد ذكرتهما فى ترجمته فى كتابى النفحة فلا نطيل هنا الكلام بهما فانا ذكرله هنا غيرهما وكل جديد له لذة وأجيز على هاتين جائزة سنية ووصل من الجزيرة المذكورة الى سلانيك وبكى شهر والسلطان محمد ثمة فكان خاتمة مطافه ان بلغ خبره السلطان فاتخذه نديما وفاز مدة بعطاياه الطائلة ولم يطل أمره فى المنادمة فأعطى مدرسة بقسطنطينية وأبعد عن الدولة اليها فألقى رحله بها واتخذها دار قراره وجمع أسبابه وأحبه كبراؤها ومالوا اليه خصوصا المرحوم الاستاذ عزتى قاضى العسكر فانه أقبل عليه بكليته وكان يمده بعطايا وافرة ولما دخلت قسطنطينية فى سنة سبع وثمانين وألف رأيته وهو مدرس الفتحية برتبة موصلة الصحن فاتحدت معه اتحادا لم يتفق لى مع أحد غيره لما كنت أشاهد منه من المحبة والصدق الذى لا مزيد عليه وأنا منذ توفى الى الآن أذكر صنائعه من المعروف معى فلا أعرف نهايتها وأقصر عن أداء حقها بيد أنى أرجو الله أن يجزيه عن حسن محبته لى أحسن جزاء وأعظمه واتفق لى معه محاورات ومخاطبات كثيرة فمن ذلك انى أنشدته يوما قولى

ومقرطق ترف الأديم تخاله * كالغصن قد لعب النسيم بقده
ويكاد ان شرب المدامة أن يرى * ما مر منها تحت أحمر خده

فأنشدنى مرتجلا قوله

ومهفهف لولا جفون عيونه * خلنا دم الوجنات من ألحاظه
وتكاد تقرأ من صفاء خدوده * ما مر خلف الخد من ألفاظه

وسألته عن نكتة تخصيص المؤمن فى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأجاب مرتجلا .

الجسم بيت وقنديل الفؤاد به * والقبة الرأس فيها المقلة الجام
فان غدا فيه نور الحق متقدا * أضاء أركانه والجام نمام
فالعارفون بنور الله اذ نظروا * صحت فراستهم والناس أقسام

وركبت معه البحر يوما فى زورق وتوجهنا الى المكان المعروف بشكطاش فأنشدته بالمناسبة قول ابن ملطيه

وزورق أبصرته عائما * وقد غطى ظهر دأماء
كأنه فى شكله طائر * مد جناحيه على الماء

ثم انجرت المصاحبة الى تعداد أنواع السفن وأسمائها حتى ذكر الغراب وهو المركب الطويل الذى يسير بالمجاديف فأنشد فيه قول ابن الساعاتى

ولقد ركبت البحر وهو كلبة * والموت تحسبه جيادا تركض
كم من غراب للقطيعة أسود * فيه يطير به جناح أبيض .

ثم ذكر لى ان بعض الناس توهم ان تسمية هذا النوع من السفن بالغراب مترجم عن اسمه بالتركية لان اسمها عندهم قادرغة لفظها قارغة وهو بالتركية الغراب قال وأقام المتوهم النكير على المترجم من كونه وهم لتقارب الالفاظ اتفاقا ولم يدر أن ما قاله هو الوهم بل وجه المناسبة فى التسمية انها شبهت بالغراب لسوادها وشبه المجاديف بالاجنحة وهو حسن ثم رأيت هذا الكلام للشهاب الخفاجى فى كتابه طراز المجالس ٢ فراجعه ان شئت وكتب الىّ هذه الابيات مداعبا فى أيام برد العجوز

بغض بكر وبشرب العجوز * يدفع بعض الناس برد العجوز
ونحن قوم ما لنا ثروة * ولا نرى فى الشرع ما لا يجوز
قهوتنا قهوة بن زكت * تعيد أيام الصبا للعجوز
وعندنا كانون جمر لقد * أعاد فى كانون قيظا تموز
وصحبة طوع يد الا هولا * تفرقهم ان خلطوا بالعنوز
فانهض الينا نغتنم صحبة * فالزمن الجانى سريع النشوز
وأعرف الناس به عاقل * بلذة قبل التقضى يفوز

٢ هذا الكتاب طبع بالمطبعة الوهبية وذكر الغراب أيضا فى شفاء الغليل المطبوع بالمطبعة المذكورة فى صـ ١٦٢ فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجعهما اهـ

لا يرتضي

لا يرتضي العاقل عن فرصة * من فرص الدهر بملء الكنوز
لولم يحسن الدهر ما علقت * عليه في رأس الهلال الحروز
من غير مأمور ودم سالما * لدفع خطب ولحل الرموز

فحضرت اليه وكان بمجلسه أحد أبناء الروم ممن يدعي الادب فأخذ في بحث أيام العجوز ولم سميت بهذا الاسم حتى تحرر لنا وجه التسمية من كتاب لابن قاضي شهبة سماه تطريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس وملخص ما قال فيه انهم زعموا ان عجوزا دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فقيل أيام العجوز وبرد العجوز وقيل هي عجوز كان لها سبع بنين وسألتهم أن يزوجوها وألحت فقالوا ابرزي للهواء سبع ليال حتى نزوجك ففعلت والزمان شتاء فماتت في السابعة فنسبت اليها الايام وقيل هي الايام السبعة التي أهلكت فيها عاد ولكن تلك ثمانية بنص الكتاب وقيل أيام العجز وهي آخر الشتاء والله أعلم وكتبت اليه بعد أيام أدعوه الى منتزه في يوم النوروز وأشير الى مضمون أبياته

أنقذتنا مواسم النوروز * من عذاب الشتا وبرد العجوز
ألبس الارض من غلائله الخضر فجرت ذيولها في الخزوز
واذا أشرقت ذكاء حسبنا الارض أبدت ما تحتها من كنوز
فأتركاني من ضرب زيد لعمرو * وبيان المقصور والمهموز
وقفاني على الرياض قليلا * لنرى قدرة الحكيم العزيز
فكأن الحباب والماء فيها * فضة تحت لؤلؤ مغروز
أيها الفاضل الذي يفصل البحث ولو طال بالكلام الوجيز
لو جهلناه ما علمنا يقينا * محكمات التحريم والتجويز
أو رآه الزهري وابن معين * أسند العلم عنه كالمستجيز
جد بانجاز ما وعدت فليس المطل عند الكرام كالتنجيز
فلدينا من يسحر اللب والعقل اذا ما شدا من التبريز
فاتر الطرف لو رأته زليخا * نسيت ذكر يوسف والعزيز
حسدت منزلي عليه بقاع الارض من جلق الى تبريز

لا تكلف فكرى بيانا فلا * يمكن وصف الجمال بالارجوز
فتجمل فالوقت كالسيف والعاقل يدرى ماتحت ذيل الرموز

ولما كنت بأدرنه ورد منه كتاب لبعض أخدانه وأمره بتبليغ السلام الىّ باللسان واعتذر عن عدم ارسال كتاب مستقل الىّ فكتبت اليه قصيدة طويلة منها

بنفسى من خدره المغرب * هلال عن القلب لا يغرب
ومن انا فى حبه ثابت * تباخل بالكتب أو يكتب
ومن لو وزنت بعشاقه * رجحتهم والهوى متعب
وقيدنى الجود فى ودّه * فمالى عن حبه مذهب
أرجى لقاه رجاء الحياة والنجم من قربه أقرب
ويامن تعجب من رقتى * حياة قبل النوى أعجب
لقد ودّعونى فسارا لسرور * ومالى بعدهم مشرب
ولم أر من بعد أنوارهم * نهارا ولو أقلع الغيهب
وما كنت أحسب صبرى يخون ويخدعنى برقه الخلب
ولو كنت أملك قلبى صنعت كما صنعوا والهوى أغلب

وأنشدنى يوما قصيدة غزلية نظمها لم يعلق منها فى خاطرى الا بيت المطلع وهو هذا

غصن رنحه سكر الدلال * ينثنى ريان من ماء الجمال

واقترح علىّ أن أنظم على وزنها ورويها قصيدة فنظمت هذه القصيدة وعرضتها عليه وهى قولى

شاقنى غصن نقا تحت هلال * ينثنى نشوان من خمر الدلال
كل لحظ منه نهاب النهى * يسحر الالباب بالسحر الحلال
ترتع الاحداق من طلعته * فى رياض بين حسن وجمال
خدّه كالورد غشاه الحيا * عرقا كالدر يزرى بالغوالى
من عذيرى من خليل غادر الجسم من سلونه رق الخلال
يعد الوصل ويقضينى الجفا * ويمنينى ويرضى بالمحال
حمل القلب من الاعباء ما * لو أقلت صدعت صم الجبال
يابنفوى قامة منه وبا * خجلة الاغصان منها والعوالى
ومحيا يفتك النساك حسنا ويستعبد ربات الحجال

والخاط

ولحاظ دونها فتك الظبا * تنهب الاعمار من غير قتال
وقسي تصدع اللب اذا * فوقت انفذ من زرق النصال
ولمى يفتر عنه مبسم * من عقيق فوق درّ كاللآلى
ترف الجسم يكاد القدّ ينقدّ * ان رنحه سكر الدلال
وشجانى صادح فى فنن * كلما أشكوله الشوق شكالى
بالك الله كلانا واحد * يشتكى بعد حبيب وطلال
كلنا يبكى على غصن له * نازح الاحباب منبت الحبال
ياخليلىّ وسلطان الهوى * يقتضى حكم الموالى فى الموالى
لاتلومانى على جهد البلا * فالهوى ضرب من الداء العضال
يبعث العاقل للحين القضا * ويغص المرء بالماء الزلال
أى خلىّ القلب عنى اننى * لست بالمختار فى هذا النكال
لو يكن فى الحب رأى لم تجد * أسد الغابة فى أسر الغزال
خل ارشادى وذق طعم الهوى * اننى قد بعت رشدى بالضلال
لاتلم من ذل فى نيل المنى * ان عز الحب فى ذل السؤال
كم أدارى مهجة ذابت أسى * بين اطماع ووعد ومطال
تلفت روحى وما من عجب * تلف الارواح من دون الوصال
ماالذى ضر جميل الوجه لو * كان أفديه جميلا فى الفعال
آثر الجور على العدل ولم * يدر أن الجور من شر الخصال
ياأحباى وفى آثاركم * فرج القلب وحل من عقال
علل الوار وحى بأرواح الصبا * وابعثوا أخباركم لى فى الشمال
واسعفوا المضنى بتنجيز المنى * ان تنجيز المنى خير النوال
واذا لم تنعموالى اذأذنتم * فاحسنوالى اذأذنتم بالخيال
ليت شعرى والهوى كم فيه من * عجب والصب مغرى بالجدال
أقصر الليل يدرى حالتى * فى ليالى هجره السودا الطوال
يشتكى من قصر الليل اذا * ما اشتكى الخالون من طول الليال

وأهدى الى مرّة شاشا فكتبت اليه

روحى فداء لاغرّ سما * بسودد كالشامخ الراسى

ذو خلق يحكى شذار وضة * قد أحدقت بالورد والآس
فما الربيع الطلق وشى الربى * برداوما السلسل فى الكاس
ألطف من نسمة أخلاقه * عرفتها من طيب أنفاس
نزلت فى دوحته معدما * فلم يدع برئى وايناسى
ياسيدا أنطقنى فضله * بشكره من بعد اخراسى
أراك رأس الناس لامرية * لذاك تهدى حلة الراس

وجمعنى واياه مجلس لاحد الكبار فلعب بالشطرنج وكان اذا لعب ظهر منه بعض الطيش والدعوى وكان بالمجلس بعض العلماء فأبدى التعجب من أطواره فأنشد بديها لئن أمسيت أدنى القوم سنا * فعد فضائلى لا يستطاع
كشطرنج ترى الالباب فيه * حيارى وهو رقعته ذراع

قلت وكان مفردا فى لعب الشطرنج وله فيه محنة زائدة وتفرغ أياما لحساب حبة القمح التى اقترحها واضع الشطرنج وهو صصه بن داهر الهندى على الملك الذى وضعه باسمه وهو شهرام وأراد أن يستخرج العدد وصنع جدولا عظيما وأظنه استخرجه وأنا قد رأيت بعض الحساب اعتنى بذلك وضبطه ضبطا قويا وجعله فى مصراع من بيت وهو قوله

ان رمت تضعيف شطرنج فجملته * ها واهه طجزمدز و دوحا

وجملة ذلك ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف ألف ست مرات وأربعمائة وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف خمس مرات وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف أربع مرات وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف ثلاث مرات وسبعمائة وتسعة آلاف ألف ألف مرتين وخمسمائة واحد وخمسون ألف وستمائة وخمسة عشر وأقلع آخرا عن صبوته فترك محض أشعاره فى الغزل وقص قوادمها وخوافيها بأشعار فى الزهد والحكم وأبلغ ما أنشدنى فى ذلك المعرض هذه القصيدة الغراء عارض بها معلقة امرئ القيس وقصيدته تليق أن تعلق تميمة فى جيد الزمان لما اشتملت عليه من الامثال والحكم والسلاسة وقد أوردتها برمتها حرصا على كثرة فائدتها وتعرضت لبعض ايضاحاتها وهى

توكل على الرحمن حق التوكل * فليس لما فى علمه من مبدل
لعمرك ما يدرى المنجم ما غدا * يكون وعلم الحال عند المحول

وانا

وانا فلا تعجب لبنى غفلة بما * يرادبنا فى عاجل أو مؤجل
نسير ولا ندرى كركب سفينة * وعمر الفتى كالفىء جم التنقل
ويرشقنا قوس الخطوب بأسهم * على أسهم كالطل يتبعه الولى
ونحن نبات والزمان حصادنا * أليس يوافى كل شهر بمنجل
تشبيه الهلال بالمنجل مستعمل فى أشعار العرب كثيرا ومن أحسن مامر لى فيه قول الشهاب
رأيت هلال الشهر منجل حاصد * لاعمارنا وهى الهشيم المحطم
وما سلخت تلك الشهور وانما * دياجى الامانى الجلد والشفق الدم
وآمالنا تزداد فى كل ساعة * ومن أضيع الاشياء عمر المؤمل
الى الله نشكو ماينا من جهالة * ومن تتعبده المطامع يجهل
ومن لم يكن فى أمره ذا بصيرة * يكن هدفا للنائبات ويقتل
وهم الورى كل على قدر عقله * ومافاز باللذات غير المغفل
ولا عجب ان فاوت الحظ بيننا * فمن رامح نجم السماء وأعزل
ألم تر أن الطير يرتع شرها * ويحبس فى أقفاصه كل بلبل
وانى من القوم الكرام أولى الوفا * اذا بخلت مزن السما لم تبخل
وان ندع عند الجدب نسمح بجهدنا * وان ندع يوم البأس لم نتعلل
ونرحل بعد الناس من كل منزل * ونصدر قبل الناس من كل منهل
ويمنعنا فرط الحياء عن الخنا * وان كان فينا رقة المتغزل
ووهابة الاحزان نهابة النهى * منعمة الاطراف عذب المقبل
رقيقة خصر لاترق لمغرم * قسية قلب لاتلين لمبتلى
يرى وجهه فى وجهها من يضمها * كمرآة هندى براحة صيقل
تخادع أرباب النهى عن عقولهم * وتسحر لب الناسك المتبتل
اذا التفتت نحو الخلى بطرفها * سرى حبها كالخمر فى كل مفصل
تحوم رماح الخط حول خبائها * كما حاطت الاهداب مقلة أكحل
فكم فى حماها من سليم مسهد * وحول خباها من صريع مجندل
صرفت الهوى عنهن لاخشية الردى * وذو الرأى مهما يأمر القلب يفعل
وربع وقفت العيس فيه فلم أجد * بأرجائه غير الغراب المكبل

عهدت به البيض الدمى فوجدته * من الاهل كالجيد الاغر المعطل
وبات سميرى فيه ضار غضنفر * له منظر وعر وناب كمعول
وعينان كلما وتبين توقدا * ظلاما فلم تحتج الى ضوء مشعل
وساق شديد البطش عبل مفتل * كحبل الجوارى المنشآت المجدل
كأن عظام الوحش حول عرينه * بقايا بناء ألقيت حول هيكل
أتانى فلم يبصر فؤادا مروعا * فقام مقام السائل المتطفل
فقلت له عذرا اسامة اننى * أرى جمل زادى قاد حافى التوكل
أقم فلعل الله يرزقنا معا * فان لنا رزقا على المتوكل
فعن له سرب كأن نعاجه * غوان تهادى فى الحلى حول جدول
فثار فلما أبصرته تلاحقت * كما انسل در من نظام مفصل
فناديته صبرا وللضيف حرمة * فلا تتكلف هم قوت ومأ كل
وقت اليها طالبا فوق ضامر * كما انقض صقر أجدل فوق أجدل
وفوقت سهما مصميا نحو بعضها * ومن وعد الضيف القرى فليعجل
وقاسمته زادى و بات مقابلى * كما قابل المقرور نارا ليصطلى
وأوسعنى شكرا وما كان ناطقا * ولكن لسان الحال أصدق مقول
وسرت وسر الصبح فى خاطر الدجى * ونجم السما يرنو بمقلة أحول
وانى مقيم للصديق على الوفا * سريع اذا ساء الجوار ترحلى
وليس ارتحالى عن ملال وانما * رأيت مكان الذل أسوأ منزل
ومن كان ذا صبر على الجور والجفا * فانى مجد فى خلاف السمندل
ألا فى سبيل الله ود صرفته * لمن خان ميثاقى وأشمت عذلى
جزاء سنمار جزانى على الهوى * وكان يمنينى وفاء السموأل

سنمار رجل رومى بنى الخورنق الذى بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لئلا يبنى مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزى بالاحسان الاساءة قال الشاعر

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ويقال هو الذى بنى أطما الاحيحة بن الجلاح فلما فرغ منه قال له أحيحة لقد أحكمته فقال انى لاعرف فيه حجرا لو نزع لتقوض من آخره فسأله عن الحجر فأراه

موضعه

موضعه فدفعه أحيحة من الاطم فخر ميتا والسموأل بفتح السين والميم وسكون الواو وبعدها همزة ثم لام ابن حيان بن عاديا اليهودى كان من وفائه أن امرأ القيس لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا وأحيحة بن الجلاح أيضا دروعا فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وكان خارجا من الحصن فصاح الملك بالسموأل فأشرف فقال هذا ابنك فى يدى وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمى ومن عشيرتى وأنا أحق بميراثه فان دفعت الى الدروع والا ذبحت ابنك فقال أجلنى فأجله فجمع أهل بيته ونساءه فشاورهم فكل أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف عليه فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر اليه ثم انصرف الملك بالخيبة

(رجع)

فمن مبلغ الاخوان عنى رسالة * على يد برا القول من خير مرسل
مقالة من يجزى على الفعل مثله * ولا يظلم المجزى حبة خردل
مقالة من تخشى بوادره ومن * تساوى لديه طعم شهد وحنظل
مقالة من لا يختشى ذم جارح * ولا يرتجى فى النصح حمد المعول
دعوا البغى ان البغى يصرع أهله * ويوقع فى داء من الخطب معضل
ولا تجحدوا حق المحق فانه * سيبدو ظهور النار من فوق يذبل
ولا تظهروا شيئا وفى النفس غيره * بوجه ضحوك فوق قلب كمرجل
وهل يختفى عن حافظين وشاهد * رقيب عليكم بالقلوب موكل
ومن كان ذا رأى سديد وفطنة * رأى ما نأى عنه بأدنى تأمل
أسرة وجه المرء عند كلامه * تفصل من أسراره كل مجمل
وأسرع شئ يضمحل وجوده * تصنع كذاب وصولة مبطل
ولا تنقضوا الميثاق فالله سائل * عن العهد فى يوم الجزاء المؤجل
ولا تحقروا كيد الضعيف فربما * يساعده الدهر الكثير التحول
وكم خادم أضحى لمولاه سيدا * وأسدى اليه منة المتفضل
أحبتنا رفقا علينا ورقة * فزينة لب المرء حسن الترسل
تحملت منكم ما يذوب به الصفا * وقد يهلك الانسان فرط التحمل
أفى كل يوم اختشى سبق جاهل * كجلمود صخر حطه السيل من عل

اذا قدموهم ثم أقبلت أخروا * ويبطل نهر الله جدول معقل

نهر معقل بالبصرة وهو معقل بن يسار المزني الصحابي وينسب اليه التمر المعقلي وفي المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله مايقع عند المد فانه يطم على الانهار كلها

ومن قاسني بالحاسدين فضيلة * كمن قاس في السبق المجلي بفسكل

الفسكل هو من خيل السباق العشرة وهو الذي في آخر الحلبة آخر الخيل ويقال له القاسور والسكيت أيضا هذا ما عليه الجوهري قال ابن الحنبلي في تاريخه بعد كلام ذكره ولم أجد للقاسور ذكرا فيما أنشده الصفدي في تاريخه لابن مالك النحوي جامعا لاسماء خيل السباق العشرة في قوله

خيل السباق مجل يقتفيه مصل والمسلي وتال قبل مرتاح

وعاطف وخطي والمؤمل واللطيم والفسكل السكيت ياصاح

وكأنه تركه لانه والفسكل والسكيت واحد كما عليه الجوهري

سأرتكب الخطب العظيم مخاطرا * وأخلع عن عطفي برد التجمل

وأبداها اماعلى النفس أولها * ومن يطلب الغايات للنفس يبذل

فان عشت أدركت الاماني وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأول

وأنبئت أن ابن اللئيمة سبني * وليس على عهد الدمى من معول

وقال لمن أحواله وهو صادق * ألسنا صدور الناس في كل محفل

ورثت العلى عن كابر بعد كابر * وسودت بالمجد الرفيع المؤثل

نعم مابنوا من مجدهم قد هدمته * وأصبحت فيهم واو عمرو المذيل

لئن نلت ما أملته من حكومة * لتنشر فيها شرع حاكم جبل

جبل بفتح الجيم وضم الباء المشددة بلد بشاطئ دجلة وقاضي جبل يضرب به المثل في الجهل فيقال أجهل من قاضي جبل يقال انه قضى لخصم جاءه وحده ثم نقض حكمه لما جاء الخصم الآخر وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات

قضى لمخاصم يوما فلما * أتاه خصمه نقض القضاء

دنا منك العدو وغبت عنه * فقال بحكمه ما كان شاء

ومن ظريف مايحكى عنه أن المأمون لما خرج الى فم الصلح للابتناء ببوران اذا جماعة على الشط وفيهم رجل ينادي بأعلى صوته يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي

جبل

جبل جزاه الله عنا أفضل ما جزى به أحدا من القضاة فهو العفيف النظيف الناصح الحبيب المأمون العيب وكان القاضي يحيى بن اكثم يعرف قاضي جبل وهو الذي ولاه وأشار به فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الذي ينادي و يثني على القاضي هو القاضي نفسه فاستضحك المأمون واستظرفه وأقره على القضاء وقد كان أهل جبل وقعوا عليه وذكروا أنه سفيه حديد بعض رؤس الخصوم

سيندم قوم حاربوني وانهم * ستطرقهم من جانبي أم قسطل

أم قسطل الداهية

وان لساني مبضع أي مبضع * وفي كل عضو منهم عرق أكحل

وأقسم لولا خشية الله والحيا * نسخت به ذكرى جرير وجرول

بأسهم لفظ كالصواعق أرسلت * وأنصل معنى كالقضاء المنزل

وقافية تزداد حسنا وجدة * وتبقى بقاء الوحي في صم جندل

فلا ندما مرت بفكر مرقش * ولا خطرت يوما ببال المهلهل

فكن حذرا فالحزم ينفع أهله * وان كنت ممن يجهل الامر فاسأل

وقد أطلنا ترجمته حسبما اقتضاه الحال وحاصله أنه كان فريد زمانه ووحيد أوانه وما أدرى بأي عبارة أصف محاسنه وأذكر حسنا فعه وكان قبل موته بأيام نهض حظه نهضة عجيبة وذلك لاقبال الوزير الاعظم مصطفى باشا المقتول عليه وأدر عليه ادرارات كثيرة وشفع له عند المفتي فولاه احدى المدارس الثمان ثم بعد أشهر ولاه مدرسة زال باشا التي بأبوب وفرح فرحا شديدا واتفق لي أني كنت عنده فجاءه للتهنئة المولى رفيقي المدرس بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة الغلطة فهناه ثم ذكر له أن هذه المدرسة مشهورة باليمن ومن جملة يمنها أنه لم يقع لاحد من مدرسيها أنه مات وهي عليه فعجبت من هذا ووقع في وهمي أنه يكون مبدأ الموت بعض مدرسيها وانفصل المجلس ثم في ثاني يوم رأيت قرطاسا في وسط دواته فتأملت فيها فرأيته قد شرع في عمل قصيدة وكتب قوافيها ولم يكتب منها الا المطلع وهو هذا

ألم تر أن الهم قد زال بزالا * وأحسن آمالا لنا وما لا

فاستحكمت الطيرة في وهمي من لفظة زال وفارقته عشية النهار وهو في أب الصحة ففي الصباح جاءني خادم له يدعوني اليه وذكر لي الخادم بأنه طعن بالليل فأسرعت اليه فلما دخلت عليه رأيته قد انعقد لسانه وأشرف على الموت و بقي

الى الليلة القابلة فقضى نحبه وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة ثمان وثمانين وألف وكان عمره أربعا وثلاثين سنة فان مولده على ما أخبرني به في سنة خمس وخمسين وألف ودفن خارج باب أدرنه على يمنة الطريق الآخذ الى مدينة أيوب وقلت أرثيه بهذه الابيات

كل حي على البسيطة فاني * غير وجه المهيمن الرحمن
وشراب المنون في الناس يسري * سريان الارواح في الابدان
عم حكم الفناء في الخلق حتى * سوف يرقى الردى الى كيوان
وفناء الاقران شاهد عدل * ودليل على فنا الأقران
لونجا من يد الردى ذو فخار * خلد العدل صاحب الايوان
ان في الموت عبرة للبيب لم تعقه علائق الجثمان
والسفيه السفيه من صرف العمر بشرب الطلا وقرب الغواني
والذي يشتري جهنم باللذات اولى التجار بالخسران
فاغتنم فرصة الحياة فما التسويف الا مطية الحرمان
كل نفس تجزى بما قدمته * وجزاء الاحسان بالاحسان
كيف نرجو من الزمان بقاء * والمنايا تحول دون الاماني
والورى والثرى حباب وماء * ينطفي واحد و يطفو الثاني
أين روح الزمان من كنت في حين واياه كلتي حلوان
كان فينا كالورد في وجنات الغيد والسحر في عيون الحسان
عاجل الدهر نير الفضل بالكسف وبدر الكمال بالنقصان
رجع الجوهر النفيس الى الاصل وأضحى مقره في الجنان
ليت شعري وليس يجدي أمن عمد رمته الخطوب أم نسيان
كيف دكيت أيها الحتف رضوى * ونقلت الهضاب من ثهلان
جادت السحب قبره من فقيه * كان في الفقه وارث النعمان
وحكيم يكاد ينطق عن * وحي نبي أوعن لسان لقمان
وأديب يغار من نثره الدر ومن نظمه عقود الجمان
وجواد كان في كفه عيني محب أوملتقى عمان
كان نفعا ولم يزل وأحق الناس بالحمد دائم الاحسان

هوّن الدهر بعده كل خطب * فترانا من حربه فى أمان
ياصديقى تركتنى لخطوب * ينقضى قبلها زمان الزمان
لست أرضى عليك حكم لبيد * مذهبى فى الوفاء حكم ابن هانى
عيل صبرى وانما أتأسى * بعموم المصاب فى الاعيان
أسعد الصاحبين من مات من قبل وأبقى الصديق للاحزان
انما هذه مراحل تطوى * والبرايا تساق كالركبان
كنت أخشى الورى لربك خوفا * ولمن خاف ربه جنتان
ولك السبق فى جميع المعالى * فتمتع بالروح والريحان

النحيتى

(عبد الباقى) بن الشيخ الولى الزين المزجاجى النحيتى بالتصغير نسبة الى النحيتة خارج زبيد الزبيدى الشيخ القطب الفرد الجامع الغوث الالهى الصوفى العارف بالله والدال عليه الامام المجمع على تحققه بالحقائق الغيبية ولد بالنحيتة وبها نشأ وأخذ عن شيوخ كثيرين باليمن وأخذ طريق النقشبندية عن العارف بالله تعالى تاج الدين الهندى وبه تخرج وصار خليفته من بعده فى طريق النقشبندية وأخذ عنه خلق لا يحصون منهم الشيخ أحمد البنا الدمياطى رحل اليه ولازمه مدة مديدة وبه تخرج ولم يزل ينفع الناس حتى نقله الله تعالى الى دار كرامته وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وألف ببلده النحيتة وبها دفن وآل المزجاجى قوم صالحون لهم شهرة وسيادة باليمن والمزجاجى بكسر ثم معجمات نسبة الى المزجاجية موضع يصنع فيه المزجاج بالقرب من زبيد

ابن فقيه فصه

(عبد الباقى) بن عبد الباقى بن عبد القادر بن عبد الباقى بن ابراهيم بن عمر بن محمد الحنبلى البعلى الازهرى الدمشقى المحدث المقرى الاثرى الشهير بابن البدر ثم بابن فقيه فصه وهى بفاء مكسورة ومهملة قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ وكان أحد أجداده يتوجه ويخطب فيها فلذلك اشتهر بها وأجداده كلهم حنابلة وقد ولد هو ببعلبك وقرأ أولا على والده القرآن العظيم ثم ارتحل الى دمشق وأخذ بها الفقه عن القاضى محمود بن عبد الحميد الحنبلى خليفة الحكم العزيز بدمشق حفيد الشيخ موسى الحجاوى صاحب الاقناع وعن الشيخ العالم المحدث أحمد بن أبى الوفا المفلحى المقدم ذكره وأخذ طريق الصوفية عن ابن عمه الشيخ نور الدين البعلى خليفة الشيخ محمد العلمى القدسى ولقنه الذكر وأجازه الشيخ العلمى

المذكور فى القدس بالبداءة فى الاوراد والاذكار والمحيا ورحل الى مصر فى سنة
تسع وعشرين وألف وأخذ الفقه عن الشيخ منصور والشيخ مرعى البهوتيين
والشيخ عبد القادر الدنوشرى والشيخ يوسف الفترحى سبط ابن النجار وأخذ
القراآت عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى والحديث عن البرهان اللقانى وأبى العباس
المقرى والفرائض عن الشيخ محمد الشمرسى والشيخ زين العابدين أبى درى
المالكى والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى والعروض عن الشيخ محمد الحموى وحصة
من المنطق والعربية عن الشيخ محمد البابلى وحضر دروسه ثم عاد الى دمشق وقرأ
على العلامة عمر القارئ فى النحو والمعانى والحديث والاصول وحج فى سنة ست
وثلاثين وألف وأجازه علماء مكة كالشيخ محمد على بن علان الصديقى والشيخ عبد
الرحمن المرشدى الحنفى مفتى مكة وأخذ عن أهل المدينة كالشيخ عبد الرحمن
الخيارى وكذلك عن علماء بيت المقدس وأعلى سنده فى الحديث مرويات الحافظ
ابن حجر العسقلانى فى جميع كتب الحديث عن الشيخ حجازى الواعظ عن ابن
أركماس من أهل غيط العدة بمصر عن الحافظ ابن حجر وحضر دروس الحديث
بالجامع الاموى عند الشمس الميدانى والنجم الغزى ودروس التفسير عند العمادى
المفتى وتصدر للاقراء بالجامع المذكور فى سنة احدى وأربعين وألف بكرة النهار
وبين العشاءين فقرأ الجامع الصغير فى الحديث مرتين وتفسير الجلالين مرتين
وقرأ صحيح البخارى بتمامه ومسلم والشفا والمواهب والترغيب والترهيب والتذكرة
للقرطبى وشرح البرءة والمنفرجة والشمايل والاحياء جميع ذلك نظر فيه ولازم
ذلك ملازمة كلية بمحراب الحنابلة أولا ثم بمحراب الشافعية ولم ينفصل عن ذلك
شتاء ولا صيفا ولا ليلة عيد حتى أنه لما زوج ولده حضر تلك الليلة وكان فيه نفع
عظيم وأخذ عنه خلق كثير أجلهم الاستاذ الكبير واحد الدنيا فى المعارف
ابراهيم الكورانى نزيل المدينة والسيد العالم محمد بن عبد الرسول البرزنجى
ومنهم ولده العالم العلم الدين الخير أبو المواهب مفتى الحنابلة الآن أبقى الله وجوده
ونفع به وشيخنا المرحوم عبد الحى العكرى الآتى ذكره وغيرهم وله مؤلفات منها
شرح على البخارى لم يكمله ودرس بالمدرسة العادلية الصغرى وصار خطيبا
بجامع منجك الذى يعرف بمسجد الاقصاب خارج دمشق وكان شيخ القراء بدمشق
ونظم الشعر الا أن شعره شعر العلماء ولقد رأيت من شعره الكثير فلم أر فيه

ما

مايصلح للايراد وبالجملة ففى ذكرما اشتمل عليه من العلوم والاوصاف الفائقة مايغنى عن الشعر وأشباهه وكانت ولادته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الثانى سنة خمس بعد الالف وتوفى فى ليلة الثلاثا سابع عشرى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وألف ودفن بتربة الغربا من مقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

امام الاشرفية

(عبد الباقى) بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن خليل بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن غانم بن على بن حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد ابن عبادة سيد الخزرج المقدسى الاصل المصرى امام الاشرفية بمصر هكذا رأيت نسب جده امام المحققين الآتى ذكره وفى غالب اليقين أن فيه نقصا كان صاحب هذه الترجمة من مشاهير الافاضل له انهماك على تحصيل العلوم وتقييد الفوائد الغريبة وكان يحفظ منها كثيرا وحصل بخطه كتبا كثيرة جدا فى فنون وكان ملازما للعبادة والاستفادة مترفعا عن الدنيا وأهلها لا يتردد الى أحد الا فى خير وكان نير الوجه جاليا سمح النفس حسن الصفات شريف الطباع مشهورا بقيام الليل واحياء الليالى الفاضلة قرأ فى الفقه على الشمس محمد المحبى ومحمد الشلبى والشهاب أحمد الشوبرى وحسن الشرنبلالى الحنفيين وغيرهم وأخذ بقية العلوم عن كثير من منهم الشمس الشوبرى ويس الحمصى والنور الشبراملسى وسلطان المزاحى ومحمد البابلى وعبد الجواد الخوانكى وسرى الدين الدرورى وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن أحمد السمان وصاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله وكان صاحبنا الاول يثنى عليه ثناء بليغا ويفضله على جميع من عاصره من علماء الحنفية وحكى لى أنه كان مع ما اجتمع فيه من المهابة شديد البسط كثير الدعابة والغزل ولطرح التسمت مليح الحديث لا يمل وان طال وله تآليف كثيرة من أجلها شرحه على الكنز فى الفقه سماه الرمز والسيوف الصقال فى رقبة من ينكر كرامات الاولياء بعد الانتقال وله تذكرة فى أربع مجلدات جمع فيها فأوعى وقفت عليها شكر الله سعيه وقد سماها روضة الآداب وفيها يقول ابن السمان المذكور مادحا لها ولمؤلفها

عرائس بدت بغير حجاب * وكؤوس جلت صدا الالباب
ورحيق مزاجه سلسبيل * روقته السقاة فى الاكواب
وربيب اذا رأت وجهه الشمس * توارت من وقتها بالحجاب

ذو لحاظ ترمي سهام المنايا * ثم بها من كائن الاهداب
تحت فرع كأنه ظلمة البعد * وفرق كالوصل والاقتراب
فاذا ما شدا بصوت رخيم * ذكر الناسكين عهد التصابي
كثمار من الفوائد في أغصان علم بروضة الآداب
أبدعتها أيدي امام الهدى والعصر بحر الندا مبين الصعاب
عالم الوقت منبع الشرع والدين بفضل النهى وفصل الخطاب
من بألفاظه لقد شرف المنبر وازداد رونق المحراب
هو كالبحر كل صادر وى * من نداه وغيره كالسراب
دام فردا في الفضل جامع علم * ما صبا مغرم لعهد الشباب
وأخبرني أنه كان هو واياه في مجلس حافل فدخل عليهم رجل وأنشد قصيدة في مديح المقدسي منحطة الرتبة واعتذر فيها عن قصوره قال فأنشدت بديها هذه الابيات على الوزن والقافية
قصرت في مدح الامام المقدسي * وحوادث الايام عذر المفلس
علامة الاعلام والغصن الذي * بالفضل يعرف فيه طيب المغرس
سعدا لكمال وسيد العلماء من * بوجوده نعفو عن الزمن المسي
حبر اذا اجتمع الصدور بمجلس * يوم التفاخر فهو صدر المجلس
شدت بأوتاد النجوم خيامه * مضروبة فوق الاثير الاطلس
أفكاره تجلو الخطوب عن الورى * وضياؤه يجلو ظلام الحندس
قد مثل الله العلوم له كما * لنبيه تمثيل بيت المقدس
فاذا امتدحت أولي الفضائل والنهى * فالبس من الآداب أفخر ملبس
فالمدح بالشعر الضعيف لمثله * كالهجو تكرهه كرام الانفس
وحكى لي الاخ الشيخ مصطفى أنه حضر درسه في الجامع الصغير للسيوطي بالاشرفية قال واتفق أني دخلت عليه يوم عيد في بيته أعيده وأعوده وهو مريض مرض الموت وكان له ولد صغير فلما خرجت من عنده أعطيته شيئا من الدراهم فرجع الى والده فأخبره فناداني وقال لي في الجنة باب يدخل منه مفرحو الاطفال أرجو الله تعالى أن تكون منهم قال ورأيت بخطه من شعره قوله
صادني خشف ربيب * فاتن بالحسن يسمو

ظن عبد الى سلوى * ان بعض الظن اثم

وكانت وفاته بمصر فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الزرقانى

(عبد الباقى) بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى العلامة الامام الحجة شرف العلماء ومرجع المالكية وكان عالما نبيلا فقيها متبحرا لطيف العبارة ولد بمصر فى سنة عشرين وألف وبها نشأ ولزم النور الاجهورى سنين عديدة وشهد له بالفضل وأخذ علوم العربية عن العلامة يس الحمصى والنور الشبراملسى وحضر الشمس البابلى فى دروسه الحديث وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على مختصر خليل تشد اليه الرحال وشرح على العزية وغير ذلك وكان رقيق الطبع حسن الخلق جميل المحاورة لطيف التأدية للكلام وكانت وفاته ضحى يوم الخميس رابع عشرى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين

باقى شاعر الروم

(عبد الباقى) شاعر الروم وحسانها الاديب الشاعر الفائق الشهير بباقى كان أوحد أهل عصره فى الفضل والادب وله الشهرة الطنانة فى الشعر البليغ وأهل الروم يطلقون عليه سلطان الشعراء فيما بينهم وذكر مبدأه أنه كان يتعانى حرفة السروج ثم تركها وتشبث بأذيال العلوم واشتغل على كثير من علماء وقته ووصل آخرا الى شيخ الاسلام أبى السعود العمادى فواظب على درسه وفاز منه بالملازمة العرفية ومازال صيته يسمو بحسن الشعر حتى وصل الى مسامع السلطان سليمان فالتفت اليه وصيره مدرسا ولم يزل يترقى فى المدارس الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية ثم عزل عنها بلا موجب وأدركته حرفة الادب ثم بعد مدة ولى المدرسة السليمية بدار السلطنة وولى منها قضاء مكة المشرفة ثم نقل الى قضاء المدينة المنورة وعزل عنها فأقام معزولا عدة سنين ثم استقضى بدار السلطنة ونال بعد ذلك قضاء العسكر مرة بعد مرة وقد ذكره المولى عبد الكريم بن سنان فى تراجمه فقال فى وصفه كان ذا بيان عذب ولسان عضب حل عقد الفصاحة بعد اقيده وبيض وجه البلاغة بما سوده نفث فى عقود العقول بسحره وطار الى الاقطار هزار شعره له منظوم أرق من الدمع ومنثور يقتطف بنان السمع

بكل لفظ كأنه نفس * غير ممل لطول ترديد

حلى جيد الزمان بفرائد قلائده وما الدهر الا من رواة قصائده سارت بأشعاره

الصبا والقبول وصادفت من الناس مواقع القبول كأنها نفس الريحان وازهاره تمزجه صبا الاصائل من أنفاس نواره فكأن مداد دواته من غاليه اذا أصبحت أسعار أشعاره غاليه ألفاظ كما نورت الاسحار ومعان كما تنفست الاسحار اذا لبس قلمه ثوب المداد عرى من الفصاحة قس اياد ولو جاراه الكميت فى حلبة البلاغة لكان قصاراه التقصير ولو ناظره ابن برد لقيل له هل يستوى الاعمى والبصير فياله من شعر سار مسير الامثال و بلغ مابلغ الصبا والشمال يكاد يخرج من حد الشعر الى حد السحر شفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كما نم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق وكان ذا نفس أبيه وهمة وحميه يجاهر فى سب أعيان زمانه من اضرابه وأقرانه بل كان لا يسلم من عضب لسانه أحد ولا يدرك له غاية ولا حد فربما أصبح كذلك وهو باحرام الحرمان مشتمل أشبعتهم سبا وفازوا بالابل وكانت صحبته أحلى من قبلة الحبيب وغفلة الرقيب انتهى قلت وبالجملة فهو نادرة الزمان وواحد الروم فى الشعر ومع كثرة شعره بالتركية والفارسية لم أظفر له من شعره العربى الا بهذين البيتين التوأمين وهما قوله

لم يبق منا غير آثارنا * وتمحى من بعد اخلاق
وكلنا مرجعنا للفنا * وانما الله هو الباقى

ثم وقفت له على هذا البيت الفذ قاله فى هجاء ابن بستان الرومى وهو قوله

واذا أشرت الى كذوب مفتر * فالى ابن بستان بكذاب أشر

وكان يجرى له مع أدباء عصره مطارحات ومنادمات يتداولها الى الآن أدباء الروم فى مجالسهم ويحدثون عنه بنكات كانت تصدر عنه من ألطف ما يكون ومن أحسنها موقعا ما اشتهر عنه انه كان نظم قطعة من الشعر فى غلام مشهور بالجمال فلما سمع الغلام القطعة أعجبه ما فيها من التخيل وأقسم انه يقبل رجله اذا رآه فاتفق انه صادفه فى بعض أسواق قسطنطينية وباقى راكب وجماعته فى خدمته فدخل الغلام وأراد يقبل رجله فمنعه من ذلك وقال ماحملك على هذا ألك حاجة فقال لا وأخبره باليمين الذى حلفه فقال له أنا نظمت الشعر بفمى ولم أنظمه برجلى فخجل الغلام وانصرف ووجدت فى ديوان أبى بكر العمرى ذكر هذه الواقعة وقد نظمها فى أبيات ثلاثة وهى

فقال

قال لما وصفته ببديع الحسن ظبي يجل عن وصف مثلي
مكن العبد أن يقبل رجلا * لك كيما يحير فضلا بفضل
قلت أنصف فدتك روحي فاني * بفمي قد نظمته لا برجلي

وقريب من هذا قول الصاحب ابن عباد

وشادن جماله * تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيل يدي * فقلت لا بل شفتي

ولصاحب الترجمة من هذا النوع لطائف كثيرة والعنوان يدل على ما في الصحيفة وكانت وفاته نهار الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف

الاسحاقي صاحب التاريخ

(عبد الباقي) المعروف بالاسحاقي المنوفي الاديب الشاعر الفائق كان قاضيا فاضلا عالما مؤرخا كثير النظم للشعر صحيح الفكرة وله تاريخ لطيف ورسائل كثيرة قرأ ببلده على شيوخ كثيرين وكان يتردد الى مصر وأخذ بها عن أكابر علمائها ومن شعره الغض البهي قوله

تمشت لنا تخجل الكوكبا * فناديتها مرحبا مرحبا
غزالة أنس لها الملعة * اذا خالها الصب حقا صبا
أدارت بحضرتنا قهوة * وطافت بكاس الطلا مذهبا
رنت ورمتني بألحاظها * وقد أذكرتني عهد الصبا
فلو أن نظرتها كالظبا * لهان ولكن كحد الظبا
وغنت لنا فطربنا لها * فيا حسن ذاك الذي أطربا
غزالية آنست صبها * وأنست محبتها زينبا
فهمنا فهمنا غرامابها * وعن حالتي حبها أعربا
وصيرت قلبا غدا هائما * وقد كاد في الحب أن يذهبا
ففيها مديحي عذب برى * وفي غيرها المدح لن يعذبا
سأجعل في وصفها نبذة * وأركب في حبها أشهبا
مدحت فقصر قلبي المديح * وكان مرادي أستوعبا
واني في وصلها سيدي * تراني بين الورى أشعبا
فبالله يانسمة البان ان * حففت على حي ذاك الربا
وجزت رياضا بها غادتي * فهات لنا عن حلاها نبا

أيا عاذلى فى هواها اتئد * حديثك عندى مثل الهبا
سقى الله روضا به سادتى * من الوبل غيثا به صيبا
لانى باق على عهدهم * أرى حبهم مذهبا مذهبا

ومن مطرباته هذه الخمرية وهى قوله

املى لى كاسا تماما * واسقنى جاما الجاما
واجعل الدرة كاسا * وخذا لتبر مداما
تمم الكاس فان الكاس ما كان تماما
واتخذها سلما للهو يسمو أن يساما
وتوهم انها الحل وان كانت حراما
ثم أزهى موضع فى الروض فاختره مقاما
واذا ماشئت ان تسكر فاستدع الندا ما
وليكن خمرك عاديا وساقيك غلاما
يملأ الكاسات والالحان برأ وسقاما
يملأ القلب سرورا * وانبساطا وغراما
عابثا بالغصن أعطافا وبالزهر ابتساما
ويحلى بالطلا جيدا وبالعارض لاما
وترى منه القوام الغصن والغصن القواما
وترى الاغصان اجلالا له هيا قياما
وترى الشمس وبدر التم ثارا ثم راما
فهو المطلوب للمجلس رأسا واماما
اسقنى بالكوب والكاس فرادى وتؤاما
ثم بالطاس الى أن * تترا آى الهام هاما
ثم بالجرة فالجرة حتى أترامى
اسقنى حينئذ بالزق حتى لا كلاما
ثم بالدن فتلك الغاية القصوى تماما
ثم خذ عنى ماشئت ولا تخش أثاما
والتقط منى الجمان الفرد نثرا ونظاما

واذا لم يكن الطافح بالكاس هماما
فاغد واعذر واذا رام خطابا قل سلاما

ويستحسن منه قوله

أذكرت أيتها الحمامة غيدا * ومعاهدا سلفت لنا وعهودا
وصدحت فوق أراكة فتصدعت * قلبا وحين صعدت ذا الاملودا
أذكرت أشجانا لنا ومعاهدا * وصفا تقضى طارفا وتليدا
هذا على أن الغرام اذا زكى * ظل الشجي يتوقع التغريدا
لله أيام نعمت بها وقد * عقد الغمام على الغصون نهودا
حيث الشجي طورا يخمش كاعبا * ومن الجوى طورا يخمش رودا
حيث الشمال يحرك العذبات اذ * يخطو ويخطر والرياض وبيدا
حيث المثاني والمثالث هذه * ترنو وذي بشجي تحرك عودا
هذا ومع أنا ولو طفحت كؤوس الراح واشتعل المدام وقودا
ماحركت منا المدام سوى الرؤس كذا الشمال تحرك الاملودا
أتؤوب هاتيك الليالي التي * فيها انتظمت لآلئا وعقودا
ولرب خل حاز أنواع الذكا * ولذا غدا في المكرمات فريدا
سامرته وجنوت من ألفاظه * ما يخجل الصهباء والعنقودا
وجلا علي عرائسا من فكره * حسنت طلا ومعاطفا وقدودا
وأفادني وأفدته والخل محمد أن يفاد معانيا ويفيدا
فالعقل نام والعفاف بحاله * ومجيد فكرتنا استمر مجيدا
ياعبد فابق على اصطباحك واغتباقك واصحب العهد والمعهودا

وقد ذكرته في كتابي النفحة وذكرت له من غزلياته قدرا زائدا على هذا والحق ان شعره ماعليه غبار وكانت وفاته في نيف وستين وألف ببلدة منوف

الفيومي

(عبد البر) بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي احد أدباء الزمان المتفوقين وفضلائه البارعين كان كثير الفضل جم الفائدة شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ حسن الابداع للمعاني مخالطا لكبار العلماء والادباء معدودا من جملتهم أخذ العلم بمصر عن الشيخ أحمد الوارثي الصديقي والادب عن الشيخ محمد الحموي والقرا آت عن الشيخ عبد الرحمن اليمني

وفارق موطنه فحج أولا وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وكتب له اجازة مؤرخة بأواخر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ثم دخل دمشق وحلب في سنة ثمان وأربعين وأخذ بحلب عن النجم الحلفاوي الانصاري ولزمه للقراءة عليه في شرح الدرر في الفقه مع حاشية الوافي وشرح ابن ملك على المنار مع حواشيه الثلاث عزمي زاده وقرا كمال والرضي بن الحنبلي الحلبي وشرح الجامي مع حاشيته لعبد الغفور ومختصر المعاني مع حاشيته للخطائي ثم خرج الى الروم فورد مورد العلامة أبي السعود الشعراني وقرأ عنده جامع الاصول للربيع اليمني وهو في تحرير الاحاديث وشرح الهمزية لابن حجر بتمامه ونصف سيرة الخميس أو قريبا منه وجانبا من فتاوى قاضي خان وبعض فرائض السراجية وكثيرا من مباحث التفسير وأجازه ولزم الشهاب الخفاجي فقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازاني وبعض شرح نفسه على الشفا وكتب له خطه على هامش الكتابين ولما ولي قضاء مصر استصحبه معه الى صلة رحمه واستنابه بين بابي الفتح والنصر وصيره معيد الدرسه في حاشيته على تفسير البيضاوي وفي شرح صحيح مسلم للنووي وأخذ بالروم عن المولى يوسف بن أبي الفتح الدمشقي امام السلطان وولي من المناصب افتاء الشافعية بالقدس مع المدرسة الصلاحية ودخل دمشق وأقام بها في حجرة بجامع المرادية نحو سنتين ولم يقدر على الدخول الى القدس خوفا من الشيخ عمر بن أبي اللطف مفتي الشافعية قبله ثم لما مات الشيخ عمر ترحل اليها ومكث بها أياما ولما لم ينل حظه من أهلها ترك الفتوى والتدريس ورأى المصلحة في الرجوع الى الروم فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم انتظم في سلك الموالي فولي بعض مناصب ومات وهو معزول عن سائر وله تآليف كثيرة حسنة الوضع أشهرها كتابه منتزه العيون والالباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب جعله على طريقة الريحانة الا أنه رتبه على حروف المعجم وجمع فيه بين شعراء الريحانة وشعراء المدائح الذي ألفه التقي الفارسكوري وزاد من عنده بعض متقدمين وبعض عصريين وهو مجموع لطيف وفيه يقول الاديب يوسف البديعي

كتاب ذي الفضل عبد البر منتزه العيون أحسن تأليف ومنتخب
حوى محاسن أقوام كلامهم * في النظم والنثر يلفى زبدة الادب
رأى البديعي ما فيه فحقق أن * ما مثل رونقه في سائر الكتب

وله

وله حاشية على شرح الهمزية لابن حجر صغيرة الحجم وكتاب بلوغ الارب والسول بالتشرف بذكر نسب الرسول وكتاب اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين وما حولهما من الاماكن الشريفة وكتاب حسن الصنيع فى علم البديع وله بديعية على حرف النون وشرحها ومطلعها

لما تذكرت سفح الخيف والبان * أهل دمعى وروّى روضة البان

وقد عارض فيه بديعية شيخه الحموى ومطلع قصيدته

هجرى على ولى وصل بأحيانى * أماتنى الهجر جاء الوصل أحيانى

وله رسالة فى التوشيع سماها ارشاد المطيع ورسالة سماها مشكاة الاستنارة فى معنى حديث الاستخارة ورسالة فى القلم وأخرى فى السيف وله شعر كثير غالبه مسبوك فى قالب الاجادة وعليه رونق الانسجام والبلاغة فمن ذلك قوله

تبدّى مليك الحسن فى مجلس البسط * بقدّ كغصن البان أو ألف الخط

وأبدى على شرط المحبة حجة * مسلمة أحكامها قط ما تخطى

ومن شرطه فى الخدّ قبلة عاشق * فكان بدا الحسن فى ذلك الشرط

اختلسه من قول ابن حجة فى قصيدته التى قالها فى مدح حماه

وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * حماها لقد ادمى فؤادى بالشرط

ومن تشبيهاته رأيت يوما عجبا * فياله من عجب

النور مبيضا على * محمر لون القصب * كخيمة من فضة * على عمود ذهب

ومن ذلك قوله أنظر الى الزهر النضير العسجدى * يدعو الى لهو كوجه الاغيد

فالورد فى الروضات محمر على * أغصانه الخضر الحسان الميد

ملاءة من ذهب منشورة * من تحتها قوائم الزبرجد

وله فى الدولاب

انما الدولاب فى دوره * يهيم من شوق وأشجان

ينوح حزنا ويرى باكيا * بأعين تهمى على البان

وقريب منه قول أحمد بن عبد السلام المصرى

وروضة دولابها دائر * موله من فرط أشجانه

فكله من وجده أعين * تبكى على فرقة اغصانه

والاصل فيه قول ابن تميم

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

ولعبد البر فى دولاب العيد الذى يدور بالاولاد

انما الولدان فى عيدهم * من فوق دولاب بهم دارا
قد أدركوا العشق وأحواله * فالعقل قد دارا ومادارا

وله فيه أيضا

دولاب عيد دار بالمختنى * لطلعة قامتها ناضرة
يروى لنا عن فلك دائر * والشمس مازالت به دائرة

قال ولما وردت بروسة ورأيت الحمام الخلقى الذى يقال له قبلجه وهو ماء حار يخرج من تحت جبل عال قلت

وماء له طبع الحرارة خلقة * من الجبل الصلد العظيم لقد سلك
الى كل حوض مستدير موسع * ترا ممدار الماء ملعبة السمك
تدور به الولدان طالعة وقد * تغيب كشأن النيرين من الفلك

وقلت فيه أيضا وهو معنى حسن

وحوض كبير مستدير وماؤه * حرارته بالطبع للبرد دافعه
أحاطت به الاقمار من كل جانب * ومن أفقه شمس المحاسن طالعه

ومن لطائف شعره قوله فى الغزل

لى حبيب قد ساء لماه * عذبا وطرفاه سالماه
فيا خليلاى عذر صب * جودا والافسالماه
فالطرف هام من التجافى * لطول الليالى قد سال ماه
وساكن القلب مذ رآه * يهيم بالوجد سال ماهو

الاول ساء بالهمز مقصور للشعر ولمى أى الريق فاعل واساءته منعه لوارده والثانى ماض والالف للتثنية والثالث أمر لاثنين والرابع من الاسالة والماء قصر للضرورة والخامس من السؤال سهلت الهمزة ضرورة وماسؤال على سبيل تجاهل العارف وقد حذا فى هذا حذو أحمد النسفى المعروف بقعود وزاد عليه بالتصريع وأبيات النسفى هى هذه

ياصاحبى اتركامعنى * أوفا عذلاه وعارضاه

فما تطيقان رشد غاو * بما يلاقى وعارضاه
سبى حشاه والعقل منه * عنا غزال وعارضاه
يا جمع من صبر التصابى * فى الحسن عارا بالعارضا هوا

ومن شعر الفيومى قوله فى الغزل

حبيب له جسمى وقلبى راغب * ولى منه هجر وهو للوصل راهب
له من غرامى فى فؤادى أعين * ولى من جفاه والتباعد حاجب
نزيل الحشا لم يرع مثوى به نشا * وكيف انثنى والوجد للصب ناصب
ولم لطبعه لم يكسب الخفض برهة * من الجفن والواهان للكسر كاسب
له فى عيونى من رقيبى حارس * ومن خاطرى خل وفى وصاحب

وله من فصل فى غضون شكاية من الزمن * قد كان الفضل فى المراقى من أصل عيون الدهر هو الراقى والترقى فى الادب به التوقى من النصب والوصب وكل هذا ذهب وانحصر الدواء فى الفضة والذهب فالفلحون فى خبايا النقود قعود والمفلسون فى زوايا الخمول رقود فدع فضل العلم والحسب واسع أن يكون لك من المال خير نشب فقد كان الادب وديعة واسترد وصار الدرهم مرهما ولبرء ساعة استعد ومن هذا القبيل قول زين الدين بن الجزرى من مقامة له قد كان شراب الاصول يداوى العليل والآن ليس فى غير الدينار شفاء للغليل ألم تسمع أن الدراهم لجروح العدم مراهم وقد استردت الايام ودائع المكارم والكرام ويحسن فى هذا المقام قول ابن أبى الفتح الامام السلطانى

أهل العلوم ذهبوا * وليس الا الذهب

ولعبد البر وهو معنى مليح

فكرى وعقلى عندكم وبكم * قد صرت فى شغل وفى سكر
فاعجب لمن كتبت أنامله * خطا بلا عقل ولا فكر

وله

قال لى شخص رأيت العجبا * صدر الجهال فوق الادبا
قلت شأن الدهر لا يروى فتى * فاضلا حاز الهدى والادبا
كيف حال الصب مع جاجهم * حيث أرضى عجمهم والعربا

وهذا المعنى مطروق من أشهره قول عبد الرحيم العباسى

أرى الدهر يمنح جهاله * فاعظم قدرا به الجاهل

وانظر حظى به ناقصا * أيحسبنى اننى فاضل

ومن شعره قوله فى جناس التصحيف

لعقرب صدغه حال عجيب * أديرت فى حراسة مسك خاله

ولكن أهملته للدغ قلب * تقلب فى لظى فاعجب لحاله

ألطف منه قول ابن الحنائى الرومى

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك

فأصبح داله بالنقط ذالا * فها أناهالك من أجل ذلك

ومن شعره قوله فى الحكم

اذا ما رأيت لهم شدة * لبست لدهرى ثوب النمر

وان هم من اللطف فى حلة * لبست لباس اللطيف السمر

فراع الزمان وأحواله * وحال اللطيف وحال الاشر

وقوله فى مثال النعل الشريف

لمثال نعل المصطفى شرف * وفوائد زادت على العد

فكأنما هو دار نا قمر * يهدى الانام ولو على بعد

قبلتها وجعلت صورتها * فوق الجبين علامة السعد

لوكان يحسن أن أشركها * جلدى جعلت شراكها خدى

والبيت الاخير مضمن من بيتين لابى العتاهية وقد أهدى الى الفضل بن الربيع نعلا وكتبهما معها وهما

نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تسعى الى المجد

لوكان يحسن الى آخر البيت وله مضمنا فى النصيحة وحسن الصحبة

صديقك ان أخفى عيوبا لنفسه * وأظهر عيبا فيك وهو يصرح

فخذ غيره واترك مناهج وده * فكل اناء بالذى فيه ينضح

أصله ما فى تاريخ ابن خلكان قال الشيخ نصر الله بن مجلى وكان من ثقات أهل السنة رأيت فى المنام على بن أبى طالب فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال لى أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء

وحلف بالله ان كانت خرجت من فى أو خطى الى أحد وان كنت نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم انشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

ولعبد البر وهو معنى بديع

قد قيل ان المال عقل الفتى * به له التصريف فى النقل
فقلت لا تعجب فكم فى الورى * من عاقل أضحى بلا عقل

وله من مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد المشهورة ومطلع مقصورته

أيا مهاة قد رعت بالمنحنى * حشاشة الراعى بأكناف اللوى
هل وقفة ولو قليل بعدما * جرت على الصب تباريح الجوى
فتى كثيب واهوى احكامه * عجبته ان كان مخطئا أو رضى
محاه حب الغيد محوا فانبرى * ولا يرى الا المنايا فى المنى

وله فى بعض المحتجبين

أتيت باب كبير عند نائبة * وجدته مغلقا قلت الفتى فطن
فقال لى صاحبى الرأى قلت له * رأى ابن عبدوس رأى كامل حسن

ولابن الخصال مثله

جئناك للحاجة المطول صاحبها * وانت تنعم والاخوان فى بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم * ثم انصرفنا على رأى ابن عبدوس

ولمحمد بن بدر الدين القوصونى مثله من فصل الرأى الصواب فى التوارى بالحجاب رأى ابن عبدوس وماسواه رأى منحوس بل عذاب وبوس ورأى ابن عبدوس قوله لنا قاض له خلق * أقل ذميمه النزق
اذا جئناه يحجبنا * فنلعنه ونفترق .

وله فى الخضوع

يامن له مهجتى رق ولى شرف * بأننى عبده جهرى واسرارى
عتقت قلبى من زيغ ومن زلل * وعتق ذى سفه فيما بى سارى
مننت باللطف فى الاولى ولا عجب * أن تعتق الجسم فى الاخرى من النار

منه قول البدر القرافي

منك البداءة بالاحسان حاصلة * ملكتني الرق فضلا منك لي ساري
ألهمتني بعده عتقا لتكرمني * فاختم بخيره عتقي من النار

وللحافظ ابن حجر

يارب أعضاء السجود عتقتها * من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري في الفتى ياذا الغنى * فامنن على الفاني بعتق الباقي

والاصل فيه قول ذي الرمة قال الشربيني هو آخر شعر قاله

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد أحصيت آثاري
يامخرج الروح من نفسي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

وله قصيدة ميمية عارض بها ميمية شيخ الاسلام أبي السعود العمادي التي مطلعها

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

ومطلع قصيدته هو هذا

أهيل النقا هل بالديار مقام * وهل حي سلمى مسكن ومقام

وهي طويلة تنوف على ثمانين بيتا وقد تضمنت حكما كثيرة ولولا طولها لذكرتها كلها وقد ختم كتابه المتنزه بها ولم يذكر بعدها الا تاريخ ابتداء انشائه لهذا الكتاب وهو يوم الخميس سادس عشر صفر سنة خمس وخمسين وتاريخ الفراغ من تبيضه كله وهو يوم الاحد حادي عشري المحرم سنة ستين وألف وكانت وفاته في سنة احدى وسبعين وألف بقسطنطينية والفيومي نسبة الى الفيوم وهي بلدة مشهورة في اقليم مصر وأبوه عبد القادر سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى

الاجهوري

(عبد البر) الاجهوري الشافعي الشيخ الامام العلامة الفقيه الحجة الفهامة ذو التصانيف العديدة والفوائد الجزيلة قرأ الفقه على الامام النور الزيادي ومهر فيه حتى صار فقيه عصره والمشار اليه في مصره وأخذ بقية العلوم عن شيوخ كثيرين من شيوخ جامع الازهر وألف كتبا كثيرة منها حاشية على شرح المنهاج للمحلي وحاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم وغير ذلك وكانت وفاته بمصر في سنة والاجهوري بضم الهمزة نسبة لاجهور الكبرى بساحل البحر من عمل القليوبيه

الحضرمي

(عبد الجامع) بن أبي بكر بارجاء الحضرمي الزاهد ذكره الشلي في تاريخه وقال

في

فى وصفه كان فى غاية التقشف والورع والزهد وميلاده بسيوون ونشأ بها ولازم
خاله عبد الرحمن بارجاء وأخذ عنه ورباه أحسن تربية ورحل الى تريم وأخذ عن
ساداتها ولقى بها الاكابر منهم السيد زين العابدين وأحمد بن عبد الله والسيد
سقاف العيدروسيين والسيد أبو بكر بن شهاب الدين وأخوه الهادى وشهاب
الدين أحمد بن حسين بلفقيه وغيرهم وأخذ عن السيد حسين بن الشيخ أبى بكر
ابن سالم بعينات وحصل له مزيد عناية وعن أخيه الحسن وارتحل الى مكة وأقام
بها ولازم السيد أحمد بن الهادى فى دروسه والسيد محمد باعلوى وألبسه الخرقة
ولقنه الذكر جماعة وحصل له منهم مدد عظيم ولازم الشيخ عبد العزيز الزمزمى
فى درسه الفقهى والشيخ محمد الطائفى ودروس الشمس البابلى وأخذ عن الوافدين
الى مكة من أهل مصر واليمن وكان ملازما للعبادة وزار القبر الشريف مرارا وأخذ
بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخيارى وصحب السيد زين باحسن ولازم صحبة
السيد عيدروس ابن حسين البار مدة مديدة وكان السيد عيدروس قائما بما
يحتاجه من كسوة ونفقة وغير ذلك ولازمه فى زياراته كلها وأخذ عن الشيخ عبد
الله الجبرتى ولم يتزوج أبدا وكان معتقدا جدا الاسيما عند أهل الطائف وأهل
الهند لهم فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته فى سادس ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين
وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة تحت الظلة وحضر جنازته عالم كثير تركت
الدروس ذلك اليوم ولم يخلف شيئا من الدنيا سوى ثيابه التى كان يلبسها وفراشه
رحمه الله تعالى

الشامى

(عبد الجليل) بن محمد المعروف بالشامى الدمشقى المولد والمنشأ الحنفى كان من
أهل الفضل والمعرفة والادب مطبوع الخلال لطيف الذات جميل الشكل حسن
الصوت وفيه حلم وأناة وله مطارحة نفيسة وذكاء دأب فى التحصيل من طليعة عمره
حتى برع واشتهر فضله بين فضلاء وقته وكان اشتغاله فى الفنون على العمادى المفتى
وعلى الامام يوسف بن أبى الفتح ورمضان بن عبد الحق العكارى وعبد اللطيف بن
حسن الخالقى المعروف بالقرديرى ومحمد الخزرمى البصير وفرغ له والده عن
امامة الجامع الاموى وخطابة الجامع السلطانى السليمى بصالحية دمشق وباشرهما
وهو خالى العذار واستكثر عليه ذلك وفى ذلك يقول عمر بن الصغير مؤرخا

عبد الجليل ذو الكمال والعلى * العالم الاوحد والبحر العباب

أولاه مولاه الكريم رتبة * أنصت بأعداه الى حسر الثياب
مع العلوم الباهرات أرخوا * زاد الجليل عبده فصل الخطاب

وكان ذلك فى سنة أربعين بعد الالف وتصدر للتدريس والافادة ولزمه جماعة من طلبة وقته وانتفعوا به فى بعض الفنون ولما جاء السلطان مراد لحلب بنية السفر الى بغداد سافر عبد الجليل من دمشق الى حلب لاجل الاجتماع بشيخه الفتحى وكان فى خدمة السلطان وترجى منه بعض أمان له فخاب ظنه فيه ورجع من حلب فاخترمته المنية فى منزلة القطيفة قبل أن يدخل الى دمشق وأدخل اليها ميتا وكان ذلك فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز وكان عمره خمسا وعشرين سنة فان ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وخلف ولدا رضيعا اسمه محمد ووجهت له الامامة بالجامع الاموى ثم بعد مدة استفرغ وصيه عنها للشيخ زين الدين بن محمد النابلسى خطيب السليمانية بدمشق وأخذ الوصى منه مبلغا من الدراهم فى مقابلة الفراغ لاجل القاصر قلت وهذا القاصر الآن فى الاحياء وهو من الفضلاء البارعين كثر الله تعالى من أمثاله

ابن عبد الهادى

(عبد الجليل) بن محمد بن أحمد بن محمد بن تقى الدين أبى بكر المعروف بابن عبد الهادى العمرى الدمشقى الشافعى الصوفى الفاضل المتفوق الذكى كان من نبلاء وقته ولطائفه مستعذب الخليقة حلو المفاكهة وله فى أنواع الفنون خبرة تامة وقريحة متوقدة أخذ العقائد والتصوف عن والده الاستاذ بركة الشام وقرأ فنون الادب والمنطق على شيخنا علامة الزمان ابراهيم الفتال وشيخنا المحقق ابن عمه عبد القادر بن بهاء الدين العمرى وأخذ العلوم الرياضية عن الشيخ رجب بن حسين المقدم ذكره والحديث عن الشيخ الكبير محمد بن سليمان المغربى ورحل الى القاهرة وأخذ بها عن النور الشبراملسى وتصدر للاقراء بجامع الاموى مدة وانتفع به جماعة وألف تآليف فائقة منها شرح الجزرية سماه الدرة السنية وشرح رسالة الشيخ أرسلان فى التصوف وله الربع الجامع فى الفلك فى أعمال الليل والنهار ورسالة سماها الدر اللامع فى العمل بالربع الجامع ورسالة فى الربع المقنطر ورسالة فى الهندسة ورسالة فى الرمل سماها الممتع السهل فى علم الرمل ومن كلماته فى الحقيقة لاتزال فى ربقة الامانى مادمت فى ساحة المبانى البقاء مرآة التحلى والفناء منهل التخلى والجمع منصة التحلى الركوب للغير قطيعة

فى السر الزهد فى الظاهر رغبة فى الظاهر اتقان الحواس وظيفة الافلاس ورؤية الايناس مظنة الوسواس حركة الشوق عصا السوق وله شعر مستحلى منه قوله وفيه اقتباس واكتفاء وتورية

يا قومى من غزال * خنس الاعطاف ألمى
اذ تلا سورة حسن * وجهه والحسن عما
سألوا عن محكم الاوصاف فيه قال عما

وقوله فى العذار

نسج الفضل عليه * حلة تنمو وقارا
فى المحيا حين حلت * رقم الحسن عذارا

وقوله فى الخال

خال الحبيب بدا فى الخد مبتهجا * والقلب من شغف للخال قد جنحا
قدعمه الحسن يا من خاله حسن * والعم فى خدمة للخال ما برحا

وقوله

يا رب ان فؤاد الصب فى قلق * والخال من ذا المفدى زاده قلقا
يبدو على الجيد فى صفحات منظره * كحب مسك علاه الحسن فاتفقا

وقوله

يا خاله لما بدا * فى عرش خد واستوى
أوحى لصدغ آية * تدعو كرا ما للهوى

وله غير ذلك وكانت ولادته فى يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وألف وتوفى يوم السبت الثانى عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع

القناى

(عبد الجواد) بن شعيب بن أحمد بن عباد بن شعيب القناى الاصل الخوانكى المولد والمنشأ ثم المصرى الشافعى الانصارى القاضى الوفائى من علماء مصر وأدبائها صوفى المشرب اذا حدث أعجب وأبدع وأغرب وكان كثير الحفظ للاشعار ونوادر الاخبار ذا نظر فى العلم دقيق وزيادة حذق وتحقيق وتقوى ظاهره ومظاهر باهره أخذ عن النور الزيادى ومن فى طبقته وعنه أخذ جماعة وله مؤلفات كثيرة منها رسالة بديعة فى الاستعارات سماها القهوة المدارة فى تقسيم الاستعارة ونظم الورقات والنسيم العاطر فى تقسيم الخاطر والعظة الوفية فى يقظة الصوفية وكشف الريب عن ماء الغيب شرح الابيات الثلاثة وهى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة العصر فى أول الفجر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فامزج البر بالبحر

ومن شعره قوله فى ضابط همز الوصل وهمز القطع

زد همزة الوصل لماض كاغتذى * والامر والمصدر منه واذا
أمرت من نحو اخش واغز وارم * وفى ابنم وابن وفى است واسم
واثنين واثنتين وايم وامرئ * وامرأة وهمز أل كالنبأ
وهمز اكرام ونحوه اقطع * وفعل ذى تكلم كأدعى
وصفة قد شبهت وفى ندا * جلالة حرره معتمدا
عبد الجواد بن شعيب فادع له * كي يلهم الجواب عند المسئله

وله ضابط ما يجوز فيه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة

فى ستة أخر ضميرا لفظا * ورتبة واحرص عليها حفظا
الامر والشان ورب والبدل * نعم وبئس مع تنازع العمل

وله ضابط ما يعلق به العامل

يعلق فعل القلب ما ثم لا وان * لنفى ولام الابتداء مع القسم
كذلك الاستفهام بالحرف دائما * أو الاسم فاعرف أيها المفرد العلم

ومن غزلياته قوله

ما اصطفى قلبى الا مصطفى * هو حسبى من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا * حل فيه وأراه الشرفا
ما عليه لو سقانى ريقه * انه الشهد وفى الشهد شفا
ان وفى الدهر به فى ليلة * فهو عندى دائما أهل الوفا

ومن مدائحه قوله

حسبى الذى لم يخب من احتسبه * من المعالى اليه منتسبه
أكرم من أكرم العفاة ومن * أسدى الى مرتجيه مطلبه
أكمل من تجتنى فوائده * أفئدة الوافدين والطلبه
أسمح من يمنح الجزيل وما * يطلب شكرا جزاء ما وهبه
يبصر من خلف ستر هيكله * كالطير والزجاج ما حجبه

ينقش فى لوح سره صورا * عن غيره فى الوجود محتجبه
فيصدر الامر عن حقيقته * متسق الحسن باديا حببه

قدم مكة حاجا وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف وأخذ عنه بها كثير من فضلائها ورجع الى بلده واستمر بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف

المتوفى

(عبد الجواد) بن محمد بن أحمد المنوفى المكى الشافعى الاديب اللوذعى كان فاضلا أديبا حسن المذاكرة أخذ بمكة عن علمائها وولى بها مدرسة ورزق بعض معلوم من الروم فتعصب عليه جماعة ومنعوه من ذلك فرحل الى مصر وأقام بها وكان أبوه حيا وكان له فى مبدأ أمره ثروة وغناء فتضايق ولم يقر له بمصر قرار دون أن سافر الى الروم فصحبه ولده هذا ثم رجعا فمات والده بالشام فتكدر حاله ثم لحق بالحرم المكى فتقدم عند الشريف وبلغ رتبة عالية وقد ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى وصفه جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق فى ميدان الفضل أقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه وولى القضاء مرة بعد أخرى فكسى بمنصبه شرفا وفخرا ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها الى الغاية القصوى مع تحليه بالامامة والخطابة والهمة التى ملأ بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التى لا تنافسه فيها الدنيا الى أن دعاه ربه فقضى نحبه قال وقد وقفت له على رسالة فى شرح البيتين المشهورين وهما

من قصر الليل اذا زرتنى * أشكو وتشكين من الطول
عدو عينيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

أبدع فيها وأغرب ثم أورد له من شعره قوله

أتزعم أنك الخدن المفدى * وأنت مصادق أعداى حقا
الىّ الىّ فاجعلنى صديقا * وصادق من أصادقه محقا
وجانب من أعاديه اذا ما * أردت تكون لى خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الآخر

اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام

وبينه وبين أهل عصره من المكيين وغيرهم مطارحات ومراسلات كثيرة وله فى الاشراف الحسنيين ملوك مكة مدائح خطيرة أعرضت عنها لطولها انتهى وذكر عبد البر الفيومى فى المنتزه ان له تآليف منها شرح على الاجرومية وتحريراته

ومنشآته كثيرة وله شعر فائق منه قوله من قصيدة مدح بها الامير محمد بن فروخ أمير الحاج الشامي في سنة خمس وثلاثين وألف يشكي من جور الزمان ويلتجي اليه مما نابه ومطلعها

لأيّ كمال منك مالك أذكر * وأيّ جميل من جميلك أشكر
جمعت كمالا في سواك مفرّقا * وأنت به فرد وجمعك أكثر

ومنها وهو محل الشاهد

فيا أيها الشهم الهزبر الذي اذا * دعاه امرؤ أغناه اذ هو مفقر
اليّ فما لي غير سوحك منجد * أمس بوجهي بابه وأعفر
وقد ضاقت الدنيا عليّ بأسرها * وضقت بها ذرعا وقفري مقفر
وأنت لنا غيث اذا شح ماطر * وماء يروي الممطرين ويمطر
وأنت الذي قد عم وكف اكفه * بوزن نضار لا بمزن بدرّر
وسائله نيلا وسائله ترى * مقاصد عمن رامها ليس تقصر
اليّ وفرج ما انطوى في جوانحي * من الهم حتى بعد لا أتأمر
فكم لك في يوم الوغى من مفازج * ومن فرج فرجتها حين تنصر
وكم لك في الحاج آي جميلة * يقصر عنها في منى الفضل قيصر
وكم لك فينا أهل مكة من يد * ومن حسنات فضلها ليس يحصر
وماذا عسى أحصي صفاتك والورى * بأجمعهم عن وصف فضلك تقصر

وكان بينه وبين عبد البر المذكور مودة وصداقة صحبه زمن اقامته بمصر وقد أثنى عليه كثيرا قال وقد سألني عن معنى بيتين للنواجي وهما

جنتت القوافي في طريق رضائه * بتأسيس نظم ما نحاه خليل
فأطنب ردف في الخروج بوصله * وأوجز خصر في الوفاء دخيل

وضمنها قصيدة له طويلة يسأل فيها عن معناهما مطلعها

شروح متون المدح فيك تطول * فكيف مقالي والمقام طويل
وكيف اقتفائي في الثناء عروضكم * وقفر القوا في ما اليه وصول
وكيف اقتطافي زهر روض مديحكم * وجسم انتحالي في القريض نحيل

قال فأجبته بقصيدة تتضمن معناهما مطلعها

ترفق دليلي فالطريق طويل * وحادي ركاب الظاعنين مطيل

عسى يقتفى من قد تخاف اثرهم * ويهدى بهم من للرشاد يميل
فطبع الموالى يكرمون نزيلهم * ويولونه الاحسان وهو نزيل
وانى وان كان الطريق بجنسد لا * فلى باتباع السابقين وصول

وذلك ضمن رسالة مشهورة سميتها الذكاء المسكى فى جواب الفاضل المكى قال وأرسلت له مكتوبا وأنا بالروم الى مكة مع بعض الحجاج عنونته ببيتين وهما

لم أنس عهدى بكم وا لطير ساجعة * والروض زاه وربع الحى مأنوس
وان بعدتم فان القلب عندكم * والجسم بالروم دون العود مأيوس

وكانت وفاته خامس شوال سنة ثمان وستين وألف بالطائف ودفن بقرب تربة ابن عباس

البرلسى

(عبد الجواد) بن نور الدين البرلسى المصرى خطيب جامع الازهر الامام الجليل الذى فضله أعظم من أن يذكر وأشهر من أن يشهر أخذ عن والده وبه تخرج وبرع وتفنن فى علوم كثيرة وانتفع به جمع وكان له وجاهة ونباهة ونظم الشعر الفائق واشتغل برهة بعلوم الرقائق وكان خطيبا مصقعا ومن لطيف شعره قوله من رسالة

أؤدى الى أعتاب عزتك العليا * سلاما سعى بالود نحوكم سعيا
وأنهى الى ذاك الوجيه مدائحا * وأدعية فى أزهر العلم والمحيا
وأبدى له وجدى وفرط تشوقى * رعى الله عهدا قد تقضى به رعيا
وأنشدكم بالله عطفا على فتى * لبعدكم لم يلف صبرا ولا عيا
فأنت وجيه الدين غاية مقصدى * لبعدك باشرت المتاعب والاعيا
بقيت لنفع الناس فى خير موطن * تعطر أرجاء الاباطح بالفتيا

ومن مدائحه قوله مهنئا بعض قضاة مصر بابلال من مرض

يا سيدا بفضله * يرقى لهامات القمم
لا زلت فى عافية * والضد فى كل وغم
فى صحة دائمة * ياذا الكمال والهمم
برؤك يا كنز الهدى * به السرور قد ألم
تاريخه مع مجمل * برئت من كل سقم

وله غير ذلك وكانت وفاته خامس عشرى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وألف بمصر والبرلسى بضم الموحدة والراء واللام مع تشديدها نسبة الى البرلس ثغر عظيم

من سواحل مصر

المجذوب

(عبد الجواد) المصري الشافعي الصالح المجذوب نزيل دمشق ذكره النجم الغزي في ذيله وقال في ترجمته كان يعلم الاطفال بالبقاع وغيره من أعمال دمشق ثم قطن دمشق وقرأ بها وحفظ بعض المسائل ثم غلب عليه الوسواس حتى وصل الى أمور عجيبة وكان يغلب عليه الجذب وكان يكره التسمية بعبد الجواد ويقول ما أسمى نفسي الا محمد المؤيد المنصور ويعتذر عن ذلك بأن العامة تشدد الواو فتكون تسميته سببا لتغيير اسم الله تعالى وكف بصره في آخر الامر وكان السبب في ذلك كشف رأسه عند الوضوء وكثرة صب الماء عليه ثم مات بعلة الاستسقاء في أواخر المحرم سنة سبع عشرة بعد الالف

الشرفي

(عبد الحفيظ) بن عبد الله المهلا الهدوي الشرفي قال حفيده الحسين حرسه الله من الغين في وصفه كان اماما في علوم الاجتهاد له فضائل أذعنت لها أرباب التحقيق في كل البلاد وكان يملي من التحقيق في جميع العلوم ما تنشرح له صدور الامجاد ويحفظ في جميع العلوم مؤلفات عديدة مع شروحها بحيث كان لا يمر في طريق أو غيرها الا وهو يملي على من صحبه من فوائدها وينبه على مباحثها سهل الاملاء عظيم الاطلاع لطيف الشمائل وكان لا يمر في علم التفسير والفقه والحديث والنحو والصرف والمعاني والبيان والعروض وسائر العلوم راوالا وأملي أحواله وأخباره ونظمه ونثره وسيرته ووفاته وما يتعلق بذلك من جرح وتعديل وضبط وحفظ ولا ببيت شعر الا وأملي ما بعده وما قبله وقائله وأخباره وسبب نظمه وكان من الملكة في الاصلين بأعلى المراتب ومن سائر العلوم بالمحل الذي لا يخفى على احد أخذ عن والده وسمع عليه كتبا كثيرة من كتب الفروع منها الازهار للامام المهدي وشرحه لابن مفتاح والتذكرة للفقيه حسن والكواكب عليها والاحكام للهادي الى الحق يحيي بن الحسين وشرح القاضي زيد الا الربع الاخير والبيان لابن مظفر والتبيان له والبستان والبحر الزخار للامام المهدي وشرحه للامام عز الدين وابن مرسم والاثمار للامام شرف الدين وشرح ابن بهران عليه وتخريج أحاديث البحر له وغير ذلك من كتب الفقه وسمع كثيرا من كتب أصول الفقه المعيار وشرحه المنهاج للامام المهدي والفصول وحواشيه ومختصر المنتهى لابن الحاجب وشرحه للعضد مع حاشية التفتازاني عليه والرفو للنيسابوري والكافل لابن بهران ومن

كتب

كتب النحو الكافية لابن الحاجب وشرحها للرضي وابن نباح والرصاص وحاشية السيد المفتي عليها والخبيصي والطاهرية وشروحها والفصل وشروحها المتداولة ومن التصريف الشافية وشرحها للرضي وركن الدين ومن المعاني التلخيص وشروحه المطول والمختصر ومفتاح السكاكي وشرحه للسيد ومن كتب اللغة كفاية المتحفظ وضياء الحلوم والقاموس المحيط وديوان الادب ونظام الغريب والمقامات للحريري وشرحها للمسعودي وغيرها ومن كتب الفرائض المفتاح للعصيفري والشاطري عليها وشرح الخالدي الا الضرب آخره والوسيط للقاضي أحمد بن نسر وشرح الاعرج على المفتاح ومن كتب التفسير الكشاف والثمرات للفقيه يوسف وتجريد الكشاف والاتقان للسيوطي وشرح الخمسمائة للنجرى وتهذيب الحاكم والبغوى والبيضاوى ومن كتب المنطق ايساغوجي وشرحه للكاتي والشمسية وشرحها للقطب والتهذيب للسعد وشرحه للشيرازي واليزدي ومن كتب العروض المختصر الشافي لابن بهران وغيره ومن كتب الطريقة تصفية الامام يحيى والارشاد للعنسي وكنز الرشاد للامام عز الدين وكتاب البركة للحبيشي وغيرها وفي أصول الدين المعيار للنجرى والمنهاج للقرشي وشرحه للامام عز الدين وشرح الاصول الخمس للسيد مانكديم وشرح قواعد النسفي للتفتازاني وسمع عليه سيرة ابن هشام وبهجة العامري وشرحها لمحمد بن أبي بكر الاشخر وتاريخ ابن خلكان وتاريخ الربيع والبائية وشرحها للرصيف ومن كتب الحديث أصول الاحكام للامام أحمد بن سليمان وشفاء الامير الحسين وتتمته للسيد صلاح بن الجلال والبخاري ومسلم وتجريد الاصول لهبة الله البارزي وغيرها وأجازله سائر مسموعاته على كثرتها وأما ما سمعه على غيره فكثير فسمع الاساس على مؤلفه الامام القاسم بن محمد بن علي بداره بحصن شهارة وأجازه به وبمروياته وسمع طرفا من علوم أهل البيت على الامام محمد المؤيد بن الامام القاسم وسمع غاية السول على مؤلفه السيد الحسين بن القاسم مع املاء ما تيسر من شرحه مع المعاونة بالنظر في المباحث وسمع المطول والمختصر للسعد على السيد أحمد بن محمد بن صلاح وعلى القاضي العلامة الحسن بن سعيد الغيري وسمع ايساغوجي وشرحه على السيد الناصر بن محمد المعروف بابن بنت الناصر بصنعاء وأخذ العروض عن الفقيه الاديب محمد بن عبد الوهاب العروضي وسمع القرآن لنافع وراويه على الفقيه

المقرى المهدى البصير بصنعاء وعلى الفقيه صلاح الواسع كذلك فى مسجد داود بصنعاء وعلى الفقيه محمد بن صالح الاصابى المكى وسمع بزبيد صحيح البخارى ومسلم والجامع الصغير وذيله للسيوطى وتمييز الطيب من الخبيث فى علم الحديث للديبع والتيسير الجامع للامهات الست البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبى داود وجامع الترمذى وسنن النسائى على الامام العلامة المحدّث محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفى سنة تسع وأربعين وبعضه فى سنة خمسين وأجازه بمروياته باجازة كتبها له سنة خمسين وألف وسمع أيضا صحيح البخارى على الفقيه العلامة على بن أحمد الحشيبرى وسمع على الفقيه العلامة أحمد بن عبد الرحمن مطير جمع الجوامع للسبكى وصحيح البخارى وتفسير البغوى فى بيت الفقيه الزيدية وفى مدينة زبيد وسمع صحيح البخارى أيضا على الفقيه العلامة عبد الوهاب بن الصديق الخاص الزبيدى وسمع الجامع الصغير وصحيح مسلم على الفقيه العلامة محمد بن عمر حشيبر الحافظ المحدّث فى بيت الفقيه الزيدية وكان يحضر فى قراءة هذه الكتب ما يتعلق بها من المصنفات فى علوم الحديث ورجاله وتفسير غريبه وأجازه مشايخه المذكورون بسائر مسموعاتهم ومجازاتهم وذكر له عدة أسانيد أعرضت عنها لطولها وبما ذكر تعرف جلالة قدره وطول باعه فى جميع العلوم وله أجوبة على مسائل كثيرة وردت عليه من علماء ذلك الزمان ورسائل بليغة وخطب رائقة وأشعار فائقة ولما أنشد بعض من حضر مجالس سماعه فى الحديث بزبيد المحروسة على شيخه محمد الخاص الحنفى بيتى ابن حزم الظاهرى وهما

ان كنت كاذبة التى حدّثتنى * فعليك اثم أبى حنيفة أو زفر
الواثبين على القياس تمرّدا * والراغبين عن التمسك بالاثر

أخذ الشيخ فى ذم ابن حزم لاجلهما فقال صاحب الترجمة بديهة

ما كان يحسن يا ابن حزم ذم من * حاز العلوم وفاق فضلا واشتهر
فأبو حنيفة فضله متواتر * ونظيره فى الفضل صاحبه زفر
ان لم تكن قد تبت من هذا فقى * ظنى بأنك لا تباعد من سقر
ليس القياس مع وجود أدلة * للحكم من نص الكتاب أو الخبر
لكنّ مع عدم تقاس أدلة * وبذا التقدومى معاذاذ أمر

فأعجب الحاضرون بذلك وكتبوه عنه فى الحال وحضر مجلس التدريس فى بعض

الايام وهو فى قميص أزرق اللون ووجهه يتلألأ كالقمر فأنشد ولده الناصر في الحال أبد ريدا فى لون زرقاء أخضر * تضوع من طين مسك وعنبر

قد انتعل الجوزاء مجدا ورفعة * كأنه للجود والحمد مشترى

بنى عرشه فوق السماك علومه * سرى هديها فى كل واع ومبصر

و يملى لنا من كل فن دقائقا * يضن بها عن أن تباع بجوهر

فلله من قاموس علم و بحره * محيط بأنباء صحاح الجوهرى

وعلم حديث والاصول بن انها * لمن بعض ما يملى ويقرى وأيسر

حقيق بما قد قاله خير ناظر * خبير بأرباب المكارم أشهر

فما خلقت الا الطرس أكفه * وأقدامه الا لسرج ومنبر

وله من الفضائل والفواضل والتحقيق فى العلوم ولطائف النظم والنثر ما لا يأتى عليه الحصر وكانت وفاته ليلة الخميس سلخ شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وألف وحضر للصلاة عليه عالم كثير من جميع الجهات وقبره بالاشغاف من عمل الشحمة مشهور ورثاه علماء العصر بمراث بليغة كثيرة منها قول السيد جمال الدين محمد بن صلاح بن الهادى الوشلى قصيدة منها

الله أكبر كل خطب هين * الا على عبد الحفيظ فيكبر

حبر الانام وحجة الاسلام ان * أمر عرى والعاقب المتنصر

أعطى الجهاد حقوقه وسمت به * للاجتهاد عوارف لا تنكر

ومنهم العلامة على بن محمد بن سلامة عالم صنعاء رثاه بقصيدة مطلعها

مادت جبال بالتهائم والشرف * وذوت غصون للفضائل والشرف

وتضعضعت أركان مجد شامخ * للفضل فى العلم الشريف لمن عرف

ورثاه السيد يحيى بن أحمد الشرفى نظما ونثرا من ذلك قوله أول قصيدة

قضاء لا يرد ولا يعاب * وحكم من مدبره صواب

ورثاه القاضى حفظ الله بن محمد سهيل بقوله

هل قد دحى البحر المحيط نضوبه * أم ذى الجبال الراسيات تسير

أو آن منها كسفها أم دكت الارضون أم هذى السما تتفطر

أم مات ذو الفضل الشهير ومن له * بين الخلائق مفخر لا ينكر

عبد الحفيظ العالم العلامة الندب الذكى العارف المتبحر

ذو الاجتهاد وذو الجهاد فنهما * يحمي العثار به ويحمي العثير

ورثاه حفيده القاضي حسين بن الناصر جراتلي بقصيدة طويلة منها قصيدة أوّلها

لوفاة بحر بالفضائل يزخر * الارض ترجف والسحائب تمطر

منها

منها الشموس بدت لنا والاقمر * عضد لارباب الاصول وغاية

علم به تصديقه يتصور * وبفكره الصافي تحصل للورى

يدري بغامض أمرها من يبصر * وغدت قضاياها موجهة بما

ومنها

وكأنه يا حبذا ما يهمر * فالمجد مرفوع بذاك ومرسل

فيقال متروك هناك ومنكر * لم ينقطع عن فضله ذو فطنة

أصل يشاد ولا طريق يظهر * لم يبق للموضوع في أيامه

الحجازي

(عبد الحق) بن محمد بن محمد الحمصي الاصل الدمشقي الشافعي الملقب زين الدين الحجازي الفاضل الاديب المشهور ذكره كثير من المنشئين وأصحاب التواريخ والمجاميع وأثنوا عليه وكان معمور الاطراف كامل الادوات أديبا متمكنا من فنون كثيرة جيد الفكرة لطيف المعاشرة وكان اشتغاله على والده وغلبت عليه العلوم العقلية مع احاطة تامة بالعربية والاصول وصحب الشيخ محمد بن عمر بن فواز الآتي ذكره وكان يستفيد منه في صورة المذاكرة وأكثر انتفاعه به وله معه مطارحات مقبولة منها ما كتبه الحجازي اليه وقد انقطع عنه مجافيا

متعنا الله حسبك * يا غائبا والذنب ذنبك

أملي من الايام قربك * لا تبعدن فانما

بما قضاه الله ربك * فلاصبرن وأرضين

وكان خرج في شبيبته الى حلب مغاضبا لوالده فبعث اليه من رده ورجع به واستمرت الشحناء بينهما مدة حياتهما وكان يجفو أباه ويهجره وهو يقابله بالمحبة ولم يزل على مجافاته حتى سافر الى الروم في سنة أربع بعد الالف وأخذ عن أبيه المدرسة التقوية ودار الحديث الاشرفية وبقيتا عليه الى أن مات ودرس بقعة في الجامع الاموي وكان له حجرة بالجامع القلعي في سوق جقمق وكانت الطلبة يترددون اليه بها ويأخذون عنه وكان كثير الفائدة طويل الباع في النظم والنثر وله شعر كله نفيس حسن التخيل متين التركيب فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

وبخدي للبكا أنهار * بين جنبي للتفرق نار

وبقلبي

وبقلبي لواعج من شجون * هيجتها الاطلال والآثار
أربع كن للاوانس مرعى * فهي الآن للكوانس دار
نهبتها أيدي الروامس نهبا * مثلما تنهب العقول العقار
جللتها ثوب العفاء السواري * ومحتها الرياح والامطار
طلل حله الاوابد لما * نعبت فيه للنوى أطيار
كنت والدور بالدمى آهلات * جزعا كيف أنت وهي قفار
أدلجوا للسرى وساروا سراعا * وخلت أربع لهم وديار
أوحشوا ربعهم فليت العوادي * ساعدتهم وليتهم ما ساروا
ونراموا بكل خرق مخوف * صيخد لا يرى بها سفار
هوجل تترك العبا هل صرعى * وبها للردى يخاض غمار
وكأن الاعلام اذ تتراآى * شامخات الذرى غبار مثار
والفيافي كأنهن طروس * وكأن الركائب الاسطار
ورياح الحداء فيهن تزجي * سفن عيس لها السراب بحار
وكأن الاحداج أكمام طلع * ولها البيض والدمى أزهار
قاصرات عين أوانس غيد * عن هواهن ليس لي اقصار
بفروع كأنهن الدياجي * ووجوه كأنها الاقمار
ولكم راعني لئيم بلوم * هو منه سفاهة واغترار
كيف أسلو عن منهل طاب ريا * لي منه الايراد والاصدار
وخيال الم والركب ساه * وكؤوس الكرى عليهم تدار
قلت لما طوى القفار ووافى * وأضاءت لنوره الاقطار
بدر أفق أنار أم لمع برق * يتلالى أم كوكب أم نار
أم سليمى اذ جنني الليل زارت * فغدا وهو من سناها نهار
ساورتني الاحزان واقتسمتني * في هواها الهموم والاكدار
مثل ما اجتازت الحوادث جاءت * وسطت في لا كما أختار
وكذاك الايام تسطو بذي الفضل وللدهر غفوة واعتذار
هل مجير من حادثات الليالي * ليس شخص على الخطوب يجار
مصلت صارمي عناد وبغي * زمن ليس منه يدرك ثار

ألبستني له سوابغ بأس * عزمات لم يثنها اضجار

وهي طويلة وما أوردناه منها كاف في الدلالة على حسن انسجامها ومتانة لفظها

وله من قصيدة أخرى مطلعها

أعرت خدود الغيد من مهجتي جمرا * وعلقن في الاجياد من مدمعي درا

ومعرك حرب في فؤادي أثاره * من الشوق جيش لا يحيط به خبرا

على هدف الاحشاء وقع سهامه * يفوقها للقلب فتاكة عذرا

وقالوا تصبر قلت شئ جهلته * وكيف يطيق الصبر من يجهل الصبرا

خليلي عوجا بارك الله فيكما * وحثا المطايا واقصدا الرند والسدرا

فلي فيه خود بالصدود تسربلت * وقد تخذت سمر الرماح لها خدرا

ربيبة ألوت بعزم تجلدي * وأذكت على الاحشاء من نأيها جمرا

أبى القلب الا أن يكون بها مغرى * ومذ أيقنت سوق العدا أخذت حذرا

وكم حذرتني في هواها عواذلي * ولا أحسب التحذير الا بها اغرا

ألا أيها القلب الذي لج في الهوى * الام الوفا والغيد أزمعت الغدرا

وهذى دواعي الشيب تدعو الى الهدى * وقد زجرتني عن دواعي الصبا زجرا

وقد شاب كبدي قبل رأسي ولمتي * فحتام قلبي لا يفيق بهم سكرا

وما كان شيبي من تطاول أزمني * ولكنني لاقيت من دهري النكرا

أخذ هذا من قول بعضهم

وما شاب رأسي من سنين تتابعت * علي ولكن شيبتني الوقائع

ومن جيد شعره قوله

وحق الهوى ان الهوى فيك لم يزل * لنا قسما الا حنث فيه عظيما

لقد هجت بالالطاف لي منك لوعة * وجددت وجدا في الفؤاد قديما

ومزقت صبرا كنت قدما اتخذته * ظهيرا به ألقى الهوى ورحيما

فأصبحت فيك الآن لا أملك الجوى * ولا أرتضي الا هوا النديما

وكان بينه وبين محمد الصالحي الملقب أمين الدين الآتي ذكره مودة أكيدة واجتماع كثير ثم انقطع أمين الدين عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه عنه قوله

طالت الاشواق وازداد العنا * وتمادى البين فيما بيننا

فامنحوا القرب محبا مخلصا * فلعل القرب يشفي ما بنا

ليس في هذا عليكم كلفة * انما نطلب شيئاً هينا

فكتب اليه من نظمه

أنا في القرب وفي البعد أنا * ليس في الحالين لي عنكم غنا

أفضل الاشياء عندي حبكم * وهو في وسط فؤادي مكنا

لكن الايام أشكوها لكم * جورها قد أورث الجسم الضنا

فراجعه الحجازي بقوله

قد عناني من جفاكم ما عنا * اذ جعلتم هجركم لي ديدنا

لا أطيق الصبر عنكم ساعة * أنتم دون الورى عندي المنى

لا ولا يشفي غليلي قولكم * أنا في القرب وفي البعد أنا

وجمعه مجلس صحبة أخدان له في بلهنية شبابه فقال هذه الابيات يمدحهم بها

فديت معاشرا كالزهر أربت * وجوههم على زهر النجوم

أحاسن من أكارم صيرتهم * يد الاحسان كالدر النظيم

جلونا من محياهم حميا * تجلى ظلمة الليل البهيم

جواهر زينت سلك المعالي * وأعلت راية الحب الكريم

رياض بنفسج وهنا نفوس * وكشف كرائب وجلا هموم

وألطاف اذا شملت شجيا * جلت عن قلبه كرب الهموم

بهم نفس العلى والمجد طابت * وقرت بالهنا عين العلوم

وأصبح عقد جيد الفضل يزهو * بدر نظمته يد الفهوم

يعير الحسن اجياد الغواني * ويهدي السحر للطرف السقيم

ألذ من الصبا لاخي التصابي * وألطف من مطارحة النسيم

وكتب لبعض أحبابه في صدر رسالة

أحبتنا ماذا تؤدي رسالة * وهل تحصر الاوراق بعض تباريحي

ولكنني أهدي اليكم تحية * مع البارق النجدي لا نسمة الريح

فتلك سراها بالهوينا تعللا * ولطفا لا في مرسل معهار وحي

وذلك يهدي لي السلام بلمحة * ففرج عن قلب من البين مجروح

وكان الحسن البوريني سافر الى ترابلس الشام في اواخر سنة ثمان بعد الالف فلما رجع الى دمشق حضر علماؤها للسلام عليه وتأخر صاحب الترجمة لمرض كان

عرض له فكتب اليه هذين البيتين

أعدتم الينا بهجة أدبية * بها افتر ثغر الفضل والعود أحمد
وأحييتم وادي دمشق بعودة * أضاء بها فيه مصلى ومسجد

ومن غرائب حكمياته قوله

نقل الطباع عن الانسان ممتنع * صعب اذا رامه من ليس من أربه
يريد شيئا وتأباه طبائعه * والطبع أملك للانسان من أدبه

وقوله ألا رب من تحنو عليه ولو ترى * طويته ساءتك تلك الضمائر
فلا تأمن خلا ولا تغترر به * اذا لم تطب منه لديك المخابر

وقوله يزين البذل كل أخي كمال * ويزري البخل بالرجل الجمال
ولو عقل البخيل البخل يوما * لما علقت أنامله بمال

وذكره الشهاب الخفاجي في كتابه وقال في ترجمته رأيت له جوابا عن سؤال رفع اليه في الفرق بين هذين البيتين وأيهما أبدع وأبلغ وهما قول ابن نباتة السعدي في قصيدته التي أولها

رضينا وما ترضى السيوف القواضب * تجاذبها عن هامكم وتجاذب
خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقول أبي اسحاق الغزي

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فادعى أن بيت الغزي أبدع لما فيه من الصنائع كالطباق بين السمر والبيض ورد العجز على الصدر واللف والنشر ومراعاة النظير وادعى انه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من تبعه وحجابه والمعنى رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب والرئيس والمرؤوس وهو مشتمل على التورية والاستعارة أيضا وهذا مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال أعدائهم الثابتين لا المنهزمين فانه لا يفتخر بمثله ولذا يعاب البيت الاول وان ذكر صاحب ايضاح المعاني انه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامه وأطال وأسهب وبعد وقرب والحق ما ذهب اليه صاحب الايضاح خطيب المعاني فان بيت الباني أحلى لما فيه من التشبيه البديع لجعل أثر الطعنة المستدير عينا وشطبة السيف فوقها حاجبا والاغراب بجعل الظهر محل العين والحاجب وأما

انهزامهم

انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يخل بالفخر فان الشجاع ينهزم ممن هو أشجع منه ولذا قيل الفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء كما فر موسى حين هم به القبط واما ما ذكره من معنى العين والحاجب فسخيف وتخيل ضعيف على ان جعل العين والحاجب بمعنى الرئيس والمرؤوس فن العجائب وما ذكره من النقد عليه نقله ابن الشحنة فى أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه عيب عليه قوله فى ظهورهم وقال لو قال فى صدورهم كان أمدح لان الطعن والضرب فى الصدر أدل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لان الرجل اذا وصف قرينه بالاقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام فلذا قال أبو تمام

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق فى أعلا الصدور صدورها

وقد عرفت جوابه مما تقدم فتذكر انتهى وأخبار عبد الحق وآثاره كثيرة وفى الذى أوردناه له كفاية وكانت ولادته فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة وأقعد بالفالج نحو سنتين ثم توفى نهار الاحد خامس عشر شهر رمضان وقت الغداة من سنة عشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر أبيه ووضع على قبره تابوت من دون قبر أبيه وبينه وبين والده فى الوفاة أحد وعشرون يوما وقال ولده القاضى اسماعيل المقدم ذكره يرثيه بهذه الابيات وفيها تاريخ وفاته

طرف تقرح من دم متدفق * وحشا تجرح من جوى وتحرق
وأسى تجمع لم يكن بمجمع * لشتات شمل لم يكن بمفرق
خطب لقد صدع الجفا منه ومن * بين أتى من غير وعد مطبق
ذهب الذى كانت سحائب فضله * تهمى بروض بالعلوم معبق
مولى مكارمه اذا ما جمعت * فاقت على سح السحاب المغدق
واذا غدا ليل المباحث مظلما * كالشمس صيره بفهم مخرق
واذا انعقد مشكل لك حله * يبدى امام فى العلوم محقق
قد حاز فضلا فى ميادين العلى * والعلم حتى انه لم يسبق
جاد الزمان به فعاد بجوده * بخلا وكان كبارق متألق
هيهات أن يأتى الزمان بعالم * يحكيه فى حسن الصفات مدقق
ما حيلتى والدهر لم يك مسعفى * وقضى على بلوعة وتفرق

يا ليت يوما كان فيه ذهابه * لا كان بل ليت النوى لم يخلق
بل ليت بدر الافق لم يك طالعا * وكذا الغزالة ليتها لم تشرق
كا نصول به على كيد العدا * ويكون ذخرا للشدائد لو بقى
لكنه حم القضا وتقطعت * ايدى الرجا منا بحبل موثق
فيحق للعينين تبكى بعده * بدم غزير لا بدمع مطلق
ويحق للقلب السليم بانه * يفنى عليه من الفراق المقلق
ويحق للدهر الخؤون بكاؤه * ويحق للشبان شيب المفرق
قد كان غصنا بالتهانى مورقا * فذوى وفات كأنه لم يورق
أعماله كالمسك فاح عبيرها * ختمت برضوان الاله المعتق
لما توفى بالرضى أرخته * قدمات قطب عالم فى جلق

المرزبانى

(عبد الحق) بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد الفرد فى زمانه الشيخ محيي الدين بن سيف بن علم الدين سليمان بن عبد الرزاق بن قيس شاكر بن سويد بن عفيف الدين بن سعيد بن على الهائم بن منصور الموله بن تاج الدين ثوبان بن الامير الكبير اسحاق بن السلطان ابراهيم بن الادهم الادهمى الحنبلى الصوفى القادرى المعروف بالمرزبانى كان من مشاهير صوفية الشام له الوقار والهيبة وعنده الالمام بمعارف كثيرة وكان مع ذلك أديبا بارعا حسن المحاضرة وله اطلاع كثير على الاشعار والنوادر ورأيت بخطه مجموعا فيه كل معنى نادر وحكاية مستلذة وكان رحل الى الروم فى سنة ثمان وعشرين وألف ونال بعض جهات فى الشام ثم قدم الى دمشق وأقام بداره بالصالحية وكان مخالطا للادباء وله كرم وايثار لا يزال مجلسه غاصا بأهل الادب والمعرفة وكان يجرى بينه وبينهم محاورات وكان ينظم الشعر وشعره مستحسن فمن مشهور ماله قوله وكتب به الى فتح الله بن النحاس الحلبى الشاعر المشهور يستدعيه الى محله

ان أغلق الاعداء أبوابهم * عنى ولم يصغوا الى نصحى
وزرتنى يوما ولو ساعة * فى الدهر تبغى بينهم نجحى
علمت أن الحق من لطفه * قد خصنى بالنصر والفتح
لا زلت فى عز مدى الدهر ما * غردت الاطيار فى الصبح

فراجعه بقوله

مولاى

مولاى يا من خصه ربه * بين الورى بالنصر والفتح
فى الظهر والعصر الى بابكم * أسعى وفى المغرب والصبح
وكيف لا أسعى الى باب من * فى وجهه داع الى النجح
لا زلت من قدح العدا سالما * ولا خلا زندك من قدح

وقرأت بخطه هذه الابيات نسبها لنفسه وهى

ولقد ذكرتك حين قابلت العدا * والسيف يحصدها مهم كالمنجل
والرمح مياس كقدك طاعن * قلب الشجاع وكل قرن مقبل
والجو صار من العجاج كأنه * ليل وذاك الليل ليس بمنجل
والاسد عابسة كأن قدراعها * يوم الوغى والامر ليس بمشكل
فترى الشجاع كأن رنة سيفه * أشهى اليه من صفير البلبل
وكأنه فى روضة قد فوفت * بشقائق وشذاه عرف قرنفل
وترى الجبان كأنه من خوفه * يلوى عنان جواده بتهرول
فهناك ناديت الاحبة ليتهم * نظروا بعين برحم وتعقل
هل كان لى فى القلب غيرهواهم * باق على طول المدى المسترسل
لا والذى خلق الخلائق كلهم * وقضى بطول تسهدى وتململى
ما خنت يوما عهدهم بتغافل * عنهم ولا بمقال زور العذل

وهذا الاسلوب قد أكثر فيه الشعراء قديما وحديثا ومن جيده قول ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع * من حولنا والسمهرية سطع
وعلى مكافحة العدو ففى الحشا * شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا وهلم جرا شيمتى * حفظ الوداد فكيف عنه أرجع

وقول ابن رشيق

ولقد ذكرتك فى السفينة والردى * متوقع بتلاطم الامواج
والجو يهطل والرياح عواصف * والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادى عسكر * يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة * وأنا وذكرك فى ألذ تناجى

وقول ابى السنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع * والموت يرقب تحت حصن المرقب

والحصن من شفق الدروع تخاله * حسناء ترفل في رداء مذهب
سامي السماك لذي تطاول نحوه * للسمع مسترقا رماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري * يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقول الصفي الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كأنه * مطل الغني وسوء عيش المعسر
والشرس بين مجدل في جندل * مناو بين معفر في مغفر
فظننت أني في صباح مسفر * بضياء وجهك أو سماء مقمر
وتعطرت أرض الكفاح كأنما * فتقت لنا أرض الجلاد بعنبر

والفاتح لهذا الباب عنترة العبسي في قوله

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ولعبد الحق أشياء أخر غير ما أثبته له وفي الذي ذكرمقنع وقرأت بخطه ان ولادته كانت أول ساعة من نهار الخميس ثامن ذي الحجة سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة سبعين وألف وصلى عليه بالجامع المظفري ودفن بروضة السفح ونسبته الى سلطان الاولياء ابراهيم بن أدهم مستفيضة مشهورة وقد وقفت على كتابات لعلماء دمشق على هذه النسبة كثيرة والمرزباني نسبة الى أحد أجدادهم وهو الشيخ محيي الدين المرزباني سمي بذلك لانقياد السباع واطاعتها له وأصله المرزبان وهو بالفارسية السلطان.

السلكوتي

(الملا عبد الحكيم) بن شمس الدين الهندي السلكوتي علامة الهند وامام العلوم وترجمان المظنون فيها والمعلوم كان من كبار العلماء وخيارهم مستقيم العقيدة صحيح الطريقة صادعا بالحق مجاهرا به الامراء الاعيان وكان رئيس العلماء عند سلطان الهند خرم شاه جهان لا يصدر الا عن رأيه ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الشأن والرفعة ولا انتهى واحد منهم الى ما انتهى اليه جمع الفضائل عن يد وحاز العلوم وانفرد وأفنى كهولته وشيخوخته في الانهماك على العلوم وحل دقائقها ومضى من جليها وغامضها على حقائقها وألف مؤلفات عديدة منها حاشية على تفسير البيضاوي على بعض سورة البقرة رأيتها وطالعت فيها أبحاثا دقيقة وله حاشية على مطول السعد ومختصره وحاشية على شرح

العقائد

العقائد النسفية للسعد وحاشية على شرح تصريف العزي للسعد أيضا وله غير ذلك وفضله أشهر من أن يزاد في وصفه وكانت وفاته في نيف وستين وألف رحمه الله تعالى

البهنسي

(عبد الحليم) بن برهان الدين بن محمد البهنسي الدمشقي المعروف بابن شقلها الفقيه الحنفي المذهب أنبل آل بيته في عصرنا كان من الفضلاء المتضلعين من فنون شتى لكن غلب اشتهاره بالفقه نشأ بدمشق وقرأ بها على مشايخ كثيرين وتقدم أن والده كان ذا ثروة عظيمة وجمع كتبا كثيرة فتمتع عبد الحليم بها ولما مات أبوه وضع يده على مخلفاته وأتلفها في مدة قليلة على أهواء متفرقة يرجع أكثرها الى حب الرياسة وما نال من ذلك الا الخسران وقلت ذات يده فانزوى مدة في بيته لا يدري عنه الا ببعض الوجود ثم ظهر بعض الظهور أيام كان العلا الحصكفي مفتي الشام وأخذ يفتي في بعض وقائع فمنعه قاضي القضاة بدمشق عن الفتوى لما يتفرع على ذلك من كثرة اللغط ومخالفة أمر السلطان في ان المفتي الحنفي لا يكون الا واحدا فلم يلبث ان رحل الى مصر وكان قاضيها عامئذ المولى مصطفى ختن المنقاري المفتي فتقرب اليه وصار من جملة نوابه ثم لما عزل صحبه الى الروم وأقام بها مدة وقد اجتمعت به فيها كثيرا وكان شرع في نظم مغني اللبيب لابن هشام فنظم منه مقدارا وافرا وكتب على ألفية ابن مالك شرحا وما ت ولم يكمله فبقي في مسوداته وكان على ما شاهدته من أطواره أحد عجائب المخلوقات لا يستقر في أمر المشرب على حال وكان ينظم الشعر الا أن شعره في غاية القلاقة والتعقيد ولم أر له ما يحسن ايراده وكان ولاه مخدومه المذكور نيابة قضائه كليولي فتوجه اليها ومات بها وكانت وفاته في حدود سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

أخي زاده

(عبد الحليم) بن محمد المعروف بأخي زاده القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة أحد أفراد الدولة العثمانية وسراة علمائها كان نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك والتضلع من الفنون نشأ بكنف والده مشارا اليه في التبريز بميدان الفضل وركوب السوابق في حلبة المعلومات وكان أبوه متقاعدا عن قضاء عسكر اناطولي وجده لامه شيخ الاسلام سعدي المحشي قال ابن نوعي في ترجمته أخذ بأدرنة وأبوه قاض بها في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة عن حسام الدين بن قره جلبي مدرس طاشلق وعن عبد الرؤف الشهير بعرب زاده مدرس اوج شرفلي ثم أخذ

عن صالح الملا مدرس السلطان بايزيد وخواجكي زاده افندي مدرس السلطان سليم بقسطنطينيه ثم وصل الى خدمة فضيل الجمالي ولزمه ثم وصل الى خدمة شيخ الاسلام أبي السعود العمادي ولازمنه في سنة احدى وثمانين ثم درس في رجب سنة اثنتين وثمانين بمدرسة ابراهيم باشا الجديد ابتداء ولم يزل ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى مدرسة الوالدة باسكدار في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وولي منها قضاء بروسه في رمضان سنة ألف ونقل منها الى أدرنه في رجب سنة احدى وألف وعزل منها في جمادي الآخرة سنة ثلاث ثم ولي قضاء قسطنطينية في منتصف رجب سنة أربع ونقل منها الى صدارة اناطولي في ذي الحجة سنة خمس وعزل منها في صفر سنة سبع وتقاعد بوظيفة أمثاله ثم أعيد اليها في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتقاعد عنها في شهر رمضان سنة تسع ثم صار قاضي عسكر روم ايلي في صفر سنة عشر وألف وتقاعد في ذي الحجة وله تآليف كثيرة رائقة منها شرح على الهداية وتعليقات على شروح المفتاح وجامع الفصولين والدرر والغرر والاشباه والنظائر وله رسالة تفسيرية في امتحان كان صدر وأماماله من الآثار غير ذلك فمما لا يعد ولا يحصى وعلى الخصوص فيما يتعلق بالصكوك والحجج والتمسكات وله ترجمة شواهد النبوة تركي وله شعر مرغوب بالتركية ومخلصه على دأبهم حلمي انتهى وذكره النجم الغزي في ذيله وأثنى عليه ثناء بليغا قال وحدثني شيخنا القاضي محب الدين الحنفي على رأس الالف قال اتفق أهل الروم قاطبة على ان استانبول ليس من نشأ فيها الآن من أولاد العلماء وغيرهم أفضل من رجلين شابين أحدهما عبد الحليم هذا والثاني أسعد بن المولى سعد الدين ثم اختلفوا في أيهما أفضل قال وبلغني أن عبد الحليم كان أفقه وأسعد كان أعلم بالمعقولات وبالجملة فان فضل عبد الحليم مسلم عند أهل الروم وليس فيهم من ينكره وذكره الطالوي في كتابه السانحات في مواضع منها وبالغ في وصفه وأورد قصائد قالها في مدحه ثم ذكر مجلسا ضمه هو واياه في ناديه قال فأقبل علي بمؤانسته وقربني منه في مجالسته ولم يزل ينثر على سمعي لآلئ من فقره ويجلو علي من ابكار فكره ما يحار اللبيب في وصفه ويغار الاديب من نسقه ورصفه فمن جملة ما شنف به سمعي وجعلته سمير ضمير جمعي ما قرظ به كتاب بعض الكتاب من حسن سجع تغار منه ألحان السواجع ويود البادي لو كان فيها المراجع الى زواهر فقر تخجل درالاسلاك

وتزرى بدرى الافلاك لورآها صاحب اليتيمة اتخذها الكتابه تميمة أو العماد الكاتب تسلى عن خريدة الكاعب وهو نظرت فى هذا الكتاب المنطوى على بدائع صنائع الكتاب المحتوى على لطائف الايجاز والاطناب الخالى عن شوائب معايب الاخلال والاسهاب المسبوك فى قالب بديع تميل اليه القلوب المنسوج على أحسن منوال وأبهى أسلوب فوجدته بحرا زاخرا متلاطم الامواج ودرا زاهرا سلب الشمس عن رتبة الابتهاج فيا له من كاتب طوى منشور الخطباء بايجازه وكوى صدور البلغاء بمحاسن حقيقته ومجازه حقيق لان تسير بذكره الركبان وخليق لان يرسل هدية الى فصحاء قحطان اذ وقف فرسان البلاغة عن الجرى فى مضماره واتفق شجعان البراعة على انه لا يصطلى بناره تضمن درر عبارات ما استودعت أصداف الآذان الى الآن أمثال تلك اللآل فى الازمنة الخوال وما طلع فى أفق سواد العين مذ أمدت بالنور مثل ذلك هلال واحتوى جوهر ألفاظ أخلب للقلوب من غمزات الالحاظ وأسحر للعقول من فترات مراض الاجفان مع معان هى أحسن من أيام محسن معان وأبهج من نيل أمان فى ظل صحة وأمان ولعمرى ان هذا الكتاب أضحى لما فيه من الفضائل مصداق قول القائل

وخريدة برزت لنا من خدرها * كالبدر يبدو من رقيق غمام
عرضت على كل الانام جمالها * كى تستميل قلوبهم بتمام
تسبى من العرب العقول بأسرها * وتطير لب الروم والاعجام

فلله در الاديب الاريب المتعالى لهذا الجمع والترتيب الآتى بهذا الانشاء والاختراع الذى لا يمكن الخروج من عهدة مدحه والطرائه باللسان واليراع بلغه الله تعالى وطره وجزاه الحسنى وزيادة بما سطره حيث أدرج فيه لطائف تجلى لخطابها كالعروس وأدمج نفائس تتبادر اليها الارواح والنفوس ووضع فيه مآرب تغدو الى الروح وأشار الى نكات سرية كالورد الطرى تفوح فأتى بما لم تستطعه الاوائل وعجز عن الاتيان به سحبان وائل انتهى ونظم الطاوى فيه قصيدة طويلة قريب ذلك وأشار بها الى حسن هذه القطعة بقوله

لله ما نقر فى الطرس تحسبها * وسط البياض سواد العين والبصر
أو كالرياض كستها السحب سارية * مطارف الوشى أو موشية الحبر

مثل الكواكب ليلا قد طلعن على * نهر المجرة أو كالروض ذى الزهر
تودّ لو حلت الجوزاء من شغف * فيها النطاق ولو أمست على خطر
كأن درّ يواقيت الحسان به * قد رصعت فى الحواشى موضع الفقر

وكانت ولادته فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتوفى فى اليوم الرابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث عشرة بعد الالف ودفن فى تربتهم قبالة دارهم المعروفة بقسطنطينية قرب مدرسة الوالدة

البازجى

(عبد الحليم) الباغى المعروف بالبازجى أحد الطغاة الذين خرجوا على السلطنة فى زمن السلطان محمد الثالث وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة حسن باشا ابن الوزير محمد باشا وكان فى مبدأ أمره من الطائفة السكبانية وكان نازل الرتبة حتى صحب الامير درويش الرومى حاكم صفد فقربه وأدناه وصيره رأس جماعته ولما عزل الامير درويش عن حكومة صفد ولى مكانه الامير على الجركسى فذهب ليتسلم الولاية فقال عبد الحليم للامير درويش لا تسلم الولاية للامير على وأنا أمنعه عنك بالحرب والمقاتلة فمال الى كلامه ولم يسلم ولما شاع اباؤه عن التسليم أرسل اليه نائب الشام خسرو باشا كتخداه مع طائفة من عسكر الشام الى ولاية صفد ليخرجوا الامير درويش عنها ويسلموها للامير على فلما وصلوا الى نواحى صفد خرج اليهم الامير درويش وفى صحبته عبد الحليم ومن معه فقابلوهم وقاتلوهم ومنعوهم من الدخول الى صفد ودام القتال بينهم أياما الى أن تجرد عسكر الشام للقتال وبرزوا للطعن والضرب ونزل عبد الحليم مع جماعته الى السهل فقطعوا سرادق الامير على ونهبوا ما فيه ثم أدركته الحمية فقاتل السكبان حتى قتل منهم عشرة أنفار وكسر نفوسهم ودخل عليهم الليل ثم بعد ذلك لم يزالوا فى قتال ومحاربة الى أن أشار العقلاء على الامير درويش بالخروج مع من كان عنده من العسكر ويكف عن المبارزة فخرج من المدينة وخرج معه عبد الحليم مع أصحابه وساروا على طريق صيدا من جهة الشقيف فوردوا على الامير فخر الدين بن معن فزودهم وسيرهم فسار الامير درويش الى الابواب السلطانية وذهبت وراءه المحاضر والشكايات من أهل بلاد صفد فعرض الوزير أمره على السلطان فأمر بصلبه فصلب بثيابه وكان عبد الحليم وأصحاب درويش ساروا على ساحل البحر الى ترابلس الشام ثم الى جانب حلب ثم دخلوا

مدينة كلز باشارة من أميرها الامير حسين بن جانبولاذ ثم شرعوا فى الفساد فتنبه لهم نائب حلب وأرسل اليهم جيشا لمحاربتهم فتقابلوا على باب كلز وكانت النصرة لعسكر حلب وقتلوا من أصحاب عبد الحليم مقتلة عظيمة وخرج عبد الحليم بمن بقى معه من أصحابه منكسورين وسار الى حصن بهسنا فقاتله صاحب الحصن وتوافقا ثم خرج منها الى مدينة الرها واحتال على ان جاءته أحكام سلطانية بأن يكون محافظا بها وفى أثناء ذلك خرج عن ربقة الطاعة حسين باشا الذى كان أمير الامراء بولاية الحبشة ووصل الى مدينة أركاه من بلاد قرمان فثار اليه أهلها ليردوه قسطا عليهم ونما خبره الى السلطان فأرسل اليه عسكرا عظيما فخاف من هولهم وفر قاصدا أن يخرج الى بلاد العرب فمنعه العبور بجسر جيحان فعطف على جهة الشرق حتى وصل الى الرها فالتقى بعبد الحليم وأوهمه انه ناصره ولم تمض أيام قليلة الا ومحمد باشا ابن المرحوم سنان باشا قصد البلد المذكور بجماهير من العساكر تسد الفضاء ومن جملتها عسكر الشام فنازلوا الرها ودام محاصرتهم لها والحرب بين الفريقين واقع الى أن لاح لعبد الحليم انه مأخوذ لانه محصور فشرع فى طلب الامان من الوزير على شرط أن يسلم اليهم حسين باشا ويكون هو ناجيا منهم وكان حسين شجاعا بطلا باسلا لكنه كان عاطلا من الخديعة فوقع فى شرك عبد الحليم فأنزل عبد الحليم أخاه حسنا بالامان بعد أن استرهن عنده جماعة من العسكر السلطانى وترددت الرسائل بينهم وحسين يظن أن أصحابه معه وهم عليه فانعقد المقال وأخرج حسين من موضعه ولما تحقق المكيدة قال لعبد الحليم مخاطبا هكذا تكون عهود الشجعان وتسلمه عسكر الشام وأعطوه للوزير وبات الوزير تلك الليلة وهو يؤلمه بالكلام الموجع وهو يعتذر باعذار غير مقبولة ثم أرسله الوزير الى باب السلطان فلما وصل أحضر الى الديوان فنادى بشعار الشرع فأجابوه الى ما أراد وحققوا عليه الفساد والطغيان فحكم القاضى بقتله وصلب فى وقته وكان بعد تسليم عبد الحليم لحسين ارتحل عسكر الشام سريعا لهجوم الشتاء ولم يمكث الوزير بعدهم الا أياما قليلة ورحل الى جانب حلب واستمر عبد الحليم مدة الشتاء مقيما فى الرها وثار فى الربيع الى عينتاب فغضب السلطان ليقائه فى الحياة وأرسل لقتاله عسكرا وجعل المقدم على العساكر كلها حسن باشا ابن الوزير محمد باشا وأرسل من جانب بابه العالى أيضا

الوزير ابراهيم باشا الذى كان نائبا بحلب مقدما على عشرة آلاف عسكرى من جانب عسكر باب السلطان وعين نائب الشام محمد باشا الاصفهانى وفى خدمته عساكر الشام فمشى السردار الكبير من جانب بغداد الى أن وصل الى مدينة آمد وجمع العساكر هناك ورحل بمن معه من العساكر الى ان وصلوا الى مرحلة ألبستان فنزلوا بها وباتوا تلك الليلة وكان نزولهم فى مقابلة جبل فيه مكان أهل الكهف على أصح الاقوال فبينماهم على الصباح اذا بعسكر عبد الحليم قد أقبل من جانب الشرق وتصادم الفريقان ساعة واذا بعسكر عبد الحليم قد عبر على عسكر السلطان فالتقوا به وصدموه صدمة أزالته عن منزله فولى هاربا فتبعوه ووضعوا السيف فى أصحابه فقتلوا منهم فى ذلك اليوم مايزيد على أربعة آلاف رجل وهرب عبد الحليم واستمر هاربا الى أن دخل الى سامسون على ساحل البحر ودخل الشتاء فمشى حسن باشا فى مدينة توقات ومات عبد الحليم فى أثناء ذلك وكانت وفاته فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة عشر بعد الالف وافترقت أصحابه فرقتين واحدة طلبت الامان من السردار المذكور وأخرى ذهبت مع أخى عبد الحليم حسن الى رستم العاصى المقيم بملطيه وبقية خبر حسن مذكورة فى ترجمة حسن باشا المذكور فى حرف الحاء فارجع اليه ثمة والله سبحانه وتعالى اعلم والسكبانية طائفة معروفة ونسبتهم الى سكبان فارسى مركب من سك وهو الكلب وبان وهو الحامى فمعناه حامى الكلب وأصل موضوعهم لقود الكلاب أمام الكبراء والامراء حين يسيرون الى الصيد وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وسين ثانية مهملة وألف وطاء مهملة مشاله فى الآخر بلدة بالفرات بالقرب من حصن منصور وواركله بفتح الهمزة والراء وسكون الكاف الفارسية وفتح اللام ثم هاء قصبة من أعمال قرمان على طريق قسطنطينية حسنة التربة لطيفة الهواء وهى وقف على الحرمين الشريفين وفيهامن الاعاجيب فى محل قريب منها فوار ماء يخرج منه الماء سيالا فاذا وصل الى الارض جمد وصار كالرخام الابيض لا يتكسر الا بالحديد دون غيره ولا يماع وان حمى على النار وللحجر المذكور صلابة زائدة وسامسون بلدة مشهورة فى بلاد الترك بالقرب من طرابزون والعامة تقول صاميصون بالصاد

(عبد الحليم) المتخلص بحلمى أحد شعراء الروم وشهرته بنجم زاده كان من حفدة

نجم زاده

المولى

المولى السيد محمد بن معلول وكان مشاركا فى فنون عديدة وورد الى الشام وهو فى خدمة مخدومه ابن معلول المذكور ثم رجع الى الروم ومكث سنين ثم دخل دمشق قبل الالف وسكن بها فى المدرسة البلخية جوار المدرسة الصادرية وعين له من الجوالى ما يكفيه وولى تدريس الجقمقية بعد الشيخ شرف الدين رئيس الاطباء بدمشق وكان يتردد الى قضاة القضاة والاكابر فيكرمونه لعلو سنه واتصاله بالمتقدمين من أكابر العلماء بالروم وكان له مطارحة جيدة ويحفظ وقائع كثيرة ومازال بدمشق الى أن توفى وكانت وفاته نهار السبت عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف عن نحو مائة سنة ودفن بمقبرة الفراديس

اليمنى

(عبد الحميد) ابن أحمد بن يحيى بن عمرو بن المعافى اليمنى ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه فقال كان من عيون الزمان وافراد الوقت بليغا منطيقا ناظما ناثرا من بيت معمور بالفضل والكمال من بنى عبد المدان كما صرح به النسابون وصرح به ابن عقبة وذكره هذا العلامة فى منظومة له وفيهم العلم والرياسة واستمرت له الامارة وعلو الكلمة مع الائمة فكانوا علماء امراء تنفذ أحكامهم بجهتهم ولم يزالوا كذلك حتى تولى منهم الامير عبد الله بن المعافى للاروام وزاد فى عتوه وبالغ فيما لا يليق بمنصبه فكان أسير الامراء مع الترك وولى أكثر ذلك الاقليم الى نواحى الاهنوم ووادعة وعذر بن وغير ذلك فالت به شهواته حتى غازى الامام المنصور بالله القاسم بن محمد فكان ما كان وختام ذلك قتله بغارب أيكة ولما جاؤا برأسه الى الامام قال لو جئتم به أسيرا ولوح الى انه كان يريد مكافأته على سابقة له مع الامام وهى انه وصل بعض الطغاة وبيده خطى فهزه من خلف الامام وهم بطعنه من خلفه غدرا والامير عبد الله مقابل له فأمسك على لحيته يشير الى أن الغدر غير لائق وكيف يقتله وهو فى أمن من قبله فكف عنه وبعض خاصة الامام المحبين له يشاهد ذلك فذكره للامام فأراد مكافأته على ذلك ثم ان الامير ذكر للامام ان الاتراك قد أحاطوا بالبلاد وأشار بالتقدم عن تلك البلاد التى قد أحاطوا بها وبعث معه من الرجال من يركن اليه حتى انفصل عن بلاد السودة ثم كان من أمره ما كان وختام ذلك قتله بغارب أيكة فى الحرب المشهور وهنالك فتضاءل منصب القضاة المذكورين على جلالتهم وفيهم بقية صالحة وأحيا مآثرهم صاحب الترجمة فانه كان أخذ العلماء سيما فى العربية شرح الملحة وكتب حواشى وأجوبة مفيدة فى النحو وشرح الهداية فى

الفقه ولا أعرف هل تيسر له الاتمام أولا وشرح الازهار بشرح اعتنى فيه بموافقة اعراب الازهار فان شرح ابن مفتاح قد لا يتناسب فيه اعراب المتن مع الشرح الا بتحويل للمتن من رفع الى نصب ونحو ذلك وله شعر حسن وخط جيد وكان يتأنى في الكتابة فيجيد في الانشاء كثيرا وله تخميس قصيدة الصفي الحلي (فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق) ومن شعره في راية للامام المؤيد بالله ابن القاسم

أيا راية أصبحت في الحسن آية * وفاقت على الاعلام حسنك عن يد

قرنت بنصر الله حين صنعت للامام أمير المؤمنين المؤيد

امام حلى جيد الكمال بجوده * محمد بن القاسم بن محمد

ومما اتفق له انه لما مات السيد العلامة ابرهيم ابن الامام المتوكل على الله اسمعيل وكان من حسنات الايام حفظه قد ألم بكل غريبة من علوم القرآن والنحو واشعار الحكمة والادعية وبالجملة فكان من أوعية العلم مع كونه اكمه وكان من أصلح الناس على صغر سنه وكان من جملة من اتصل به الفقيه العلامة صلاح التنوبي وغذاه بالفوائد فانه كان وحيدا فلما مات عظم الخطب فكتبت أنا الى الامام أبيات الامام شرف الدين التي أولها

حمدت الله ربي يا بنيا * على علم نعيت به اليا

نعمت حشاشتي والروح لما * نفضت تراب قبرك من يديا

ولما ان ختمت الذكر غيبا * قدمت به على الباري صبيا

وكان زفاف الختم نسعى * وقال الرب زفته اليا

لاحدى عشرة مع نصف عام * وطئت بهمة هام الثريا

وكنت قد امتلأت من المعالي * ولم تترك من الاحسان شيا

ومنها

يقول الصبر للزفرات مهلا * وقال اللاعج الاسفى هيا

ولما لم أجد لي عنه بدا * صبرت تكلفا بعد التيا

وما التيا تصغير لها من * رزية هالك أحرى لتيا

ومهما رام قلبي الصبر كيما * أناب كواه عند الوجد كيا

فكيف يلام ذي حزن على من * يميز في الصبا رشدا وغيا

وكم يوم ملأت بما أرى من * مخايل فيك صالحة يديا

فلا زالت ركاب الشكر تطوى القضا لله ذي الملكوت طيا

واولها تحط لديه وقرا * وآخرها تحمل من لديا

ثم لم أشعر الابكتاب الى الامام من عبد الحميد المترجم بالابيات فعجبت من توارد الخاطر على التمثل ثم ذكرت قضيته لهذه الابيات وهى انه لما مات ابن الامام شرف الدين المسمى بعبد القيوم وكان من سادات العترة ولم يبلغ عمره الاحدى عشرة سنة ونصفا وقد كان يجاري العلماء وقبره فى القبة قبلى الحراف من أعمال صنعاء مشهور ومزور ومما يروى انه حضر فى مسجد الحسحوش بالحراف والعلماء يخوضون فى مسئلة البهائم اذا تم سؤالها وحسابها أين تصير فذكروا المقالات ولم يذكروا أشهرها وأحسنها وهو ان الله تعالى يخلق لهن رحبة فى الجنة فلما كثر الخوض قال السيد عبد القيوم ومايشكل عليكم من أمرهن لعل الله يخلق لهن رحبة يتنعمن فيها فأعجب الحاضر ون بذلك وكتبوه عنه ولما مات عبد القيوم المذكور أنشد والده هذه القصيدة وأكثرها من شعر الامير صلاح الدين الاربلى وفيها بيت مشهور متقدم على الامير صلاح الدين وهو

(حمدت الله ربى باثنيا) فان أصله (حمدت الله ربى باعليا)

مما قاله بعض الناس فى أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وهذه الالف فى قوله باعليا ألف الندبة فلما أخرج الامام القصيدة أخرج السيد العلامة عبد الله بن القاسم العلوى القصيدة أيضا فاتفق خواطرهما وذلك من العجائب انتهى كلامه ولم يذكر وفاة عبد الحميد بل ذكر انه مدفون بالسودة عند بابها القبلى لكن سياق كلامه يقتضى ان وفاته تأخرت الى مابعد الخمسين وألف

السندى

(عبد الحميد) بن عبد الله بن ابراهيم السندى الفاروقى الحنفى نزيل مكة المكرمة الشيخ الجليل الحميد الخصال الجميل الفعال كان صاحب معارف وفنون أصله من أرض السند الاقليم الشهير ونشأ فيه على فضل عظيم ورحل الى الحرمين وصحب كثيرا من العلماء الافاضل وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلانى ومنهم أخوه وكان وافر الصلاح وحصل له بمكة جاه واسع وصيت شائع وكان صوفى الاخلاق كثير الخوف خشن العيش حسن العشرة ولم يزل بمكة الى أن توفى وكانت وفاته سنة تسع بعد الالف وعمره نحو تسعين سنة ودفن بالمعلاة بجنب قبر أخيه ومدة اقامته بمكة تسع سنين

طرز الريحان

(عبد الحي) بن أبي بكر المعروف بطرز الريحان البعلي الاصل الدمشقي المولد الحنفي الاديب الشاعر الجيد الطريقة كان في عصرنا هذا الاخير من أرق من عرفناه طبعا وألطفهم شعرا وله قريحة سيالة وفكرة نقادة وكان عشاقا ولوعا بالجمال يتفانى صبابة وعشقا وتأخذه حميا الغرام فيسكر وجدا وشغفا وكان سهل الالفاظ في شعره رشيق التأدية قرأ على أبيه وعلى قريبهم الشيخ محمد السلمي وأخذ عن عبد الباقي الحنبلي واحمد القلعي وتأدب بأبي بكر القطان المشهور بغصين البان وكتب الكثير بخطه وكان حسن الخط صحيح الضبط وكان يحفظ بعض مقامات الحريري وبها تقوى على ضبط اللغة وكان يعرف اللغة معرفة جيدة وحفظ من الاشعار شيئا كثيرا وتجرد مدة عن هيئته ودخل في هيئة الدراويش السواح فطاف البلاد ودخل الروم ومصر وحلب واستقر بدمشق آخرا وتزوج بها ثم انعزل في خلوة بالمدرسة العزيزية وقد عاشرته مدة فرأيته من أكمل الناس يمشي في العشرة على قدم واحدة ويتودد ويحسن المجاملة وكان مع خلاعته وتولعه بالحب عف الازار دينا مثابرا على الطاعة وله تهجدات وأوراد وخشية من الله تعالى وحج آخر عمره فرجع متنسكا تاركا للدنيا متقشفا وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى من خلص الاقوام وقد جمع لنفسه ديوانا رأيته بخطه وانتقيت منه أطايبه فمن ذلك قصيدته التي عارض بها قصيدة أبي فراس الحمداني التي أولها

يا حسرة ما أكاد أحملها * آخرها مزعج وأولها

ومستهل قصيدته هذا

نفس أمانيها تعللها * تعلها تارة وتنهلها
ولوعة في الضلوع أصعب ما * يذيب صلد الحجار أسهلها
غداة بانوا فلا ورب لما * ظعنتني في الركاب أثقلها
رفقا بها حادي المطي ففي * خلب فؤادي تدوس أرجلها
وفي سبيل الغرام لي كبد * تبيت أيدي النوى تململها
تعلة للمنون قائدة * آخرها كاذب وأولها
أساور النجم أبتغي قصرا * لليلتي والجوى يطولها
وليت ساجي اللحاظ يرحم من * يبيت من أجلها يدللها
الله في ذمة أضعت وفي * حشاشة من لها معللها

أما وجفنيك والفتور وما * أورث جسمي ضنى مذبلها
وأسهم قد أراشها حور * تقصد حب القلوب أنصلها
لمهجتي في هواك تنكر أن * يصدها ما يقول عذلها
الا م تقصي وفي الحشا حرق * لا تستطيع الجبال تحملها
صبابة ان أردت أجملها * لديك ذل الهوى يفصلها
أوجم تالله مذ أراك فقد * أعجز عن كلمة أحصلها
ومنطقي فيك عن فصاحته * يعود سحبان وهو باقلها
وهذه حالة الكئيب ولو * جدتها ما أظن تجهلها
تركتني واستعضت عني من * أخف ألفاظه أثاقلها
أعدمني الله في الهوى فتنة * تنال عن وصلتي تقولها
هم أشربوا طبعك القساوة هل * نرالك يوما للعطف تبدلها
أما عرفت العفاف من دنف * مداخل السوء ليس يدخلها
يأنف بالطبع كل فاحشة * مذاهب الشرع ليس تقبلها
غذي لبان الهوى على صغر * فهو لاهل الشجون موئلها
ان راح يحكي صبابة خضعت * له القوافي ودان مشكلها
يعلم النوح كل ساجعة * فهو صداد وحها وبلبلها
ويح قلوب المتيمين اذا * تصرمت في الهوى حبائلها
أفديك يا قاتلي بلا سبب * قتلة مضناك من يحللها
أصبحت شيخ الغرام فيك وما * رواية أدمعي تسلسلها
وفيك حلو الشباب مر ولم * أفز بأمنية أؤملها
تلك لعمر الهوى رضاك فإن * عز فيا خيبة أنازلها
تالله لو شاهدت عيونك ما * ألقاه سحت وجاد وابلها
عساك تحنو لمن مطامعه * عليك دون الورى معولها
وكم ليال سهرتهن ولي * راح بها سامر وأعزلها
ومفرشي وسط كل مسبعة * قتادها والوساد جندلها
وليس الاهوال يؤنسني * بصورة منك لي يمثلها
أما كفى يا ظلوم ما فعلت * غزاة جفنيك بي وغزلها

ولست أشكوك بل بلذلمن * تواهت نفسه تذللها
فأنت عندي ولو هدرت دمي * خير ولاة الورى وأعدلها
وان توارت شموس حسنك عن * نواظري فالفؤاد عاقلها
وان تناءت ركائبي ودنت * رسائلي فالرياح تنقلها
فاسلم ولا تكترث بحرقة ذي * نفس أمانيها تعللها

ومن رائق نظمه قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها

لحظات لا تحامي القودا * قد تناهبن الحشا والكبدا
بلحاظ تستلذ فتكها * لا عدمنا لحظك المجردا
دونك الصبر احطمي جنوده * واجعلي شمل السلو بددا
وامنعي وردا وورد اللحيا * والحياة من جنى أو وردا
يا مهز الغصن من عطفيه مل * واعتدل لم تلق من قال اعتدى
يا مشاط القرط من نغنغه * قد تركت الظبي يجري في الكدا
كيف للظبي بفرع فاحم * زان بالتصفيف جيدا أجيدا
مذ غدا المحراب من حاجبه * قبلة خرت جفوني سجدا
هكذا الحب يعز شأنه * صبغة الله تعالى موجدا
مالكي بالحسن والحس احتكم * حق أن تضحي لمثلي سيدا
ان من كنت له مولى فقد * عاش يا مولاي عيش السعدا
صح الله بكل الخير من * كان مرآك لعينيه ابتدا
أنت روحي فاذا ما غبت عن * ناظري فارق روحي الجسدا

وله من قصيدته المشهورة التي مدح بها الاستاذ محمد البكري بالقاهرة ومطلعها

بعثت له الذكرى شجن * فصبا وحن الى الوطن
دنف اذا ابتسم الخلي * غشاه تعبيس الحزن
قلق الركائب ما استقر * به السرى الا ظعن
والبين أصعب ما يراه * أخو الشدائد والمحن
من مبلغ تلك المرابع * والمراتع والدمن
أشواقي اللائي زحمن * الروح في مثوى البدن
في ذمة الله الذين * هم فروضي والسنن

بي منهم الرشأ الغضيض الطرف نهاب الوسن
متنا سق الاعضاء أياما لحظت به فتن
ملح تعلم عاشقيه به التغزل والفتن
فكأنها من روض مدح بني أبي بكر فنن
الضاربين على الفخار سرادقا من كل فن
السادة البيض المآثر في العلى غرر الزمن
ومقلدي أعناق هذا الدهر أطواق المنن
بوراثة نبوية * مهلا أتته على سنن
حتى استقل بها الامام ابن الامام المؤتمن
قطب العلوم محمد * ذو الخلق والخلق الحسن

منها

ياسيدي ولئن قبلت تعبدي فلأفخرن
عطفا على قلبي الكسير * بنظرة فلأجبرن
اني أنخت مطيتي * بصيف مجدك فاقبلن
مولاي دعوة موثق * بيد القطيعة مرتهن
متصبر والصبر أولى ما تداوى الممتحن
لكن بعاير بالجراح مفرط ألق المجن
ومديح عليا كم بني الصديق جنة ذي التحسن
وبحبكم تشفى القلوب وتنجلي ظلم الشجن
هذا هو الفخر العلي وما سواه فممتهن
من جاء يفخر عندكم * قولوا له أنت ابن من

ومن غزلياته قوله

مل فاني لميلك المستميل * متلق على مراح القبول
وعجيب ميل الغصون الى نحو مهب الهوى بغير عميل
لكن الميل بانجذاب هوى النفس أبى الزوال والتحويل
حبذا ميلة خلست بها القلب اختلاس الشمول حر العقول
معطف عاطف وجيد مجاد * والتفات يسبي بطرف كحيل
وطلا واضح ولفظ خلوب * ينفث السحر في خلال المقول

وبروحى اذا تغاضبت والمبسم يفتر عن رضى فى نكول
لعب فى تأدب وتجن * ضمن عطف ومنعة فى حصول
هكذا هكذا تبارك من * أودع فى ذا الجمال كل جميل

قال ومن الواقعات فى بعض الروعات

بروحى الذى أشقى العيون ارتقابه * وأخرج عن حد التعادل أحوالى
تمثله الاشواق لى فاذا أرى * مليحا على بعد تظنناه بلبالى
فأقصده قصد العطاش توهمت * سرابا فلما حان اذهى بالآل
فصرت بحال لو أراه حقيقة * نكرت على عينى وكذبت آمالى

وقال مجيبا لمن عاب عليه كتمان الحب وآثر الشهرة وقال بأن كتم الحب من الجبن

ليس جبنا أنى أموه فى الحب وأخفى وأستشين البيانا
غير أنى أجل مالك رقى * ان مثلى يشدو به اعلانا
فاذا ما انفرت أفخر بالصبر وألقى لسره صوانا
واذا ما شكوت فلتك شكواى اليه عساه أن يتدانا
فشجاع الهوى الصبور على جرح مبار به صارما وسنانا
لا الذى ان تشكه بادرة الطرف تراه يقرع الاسنانا
أنا من قسم الفؤاد فأعطى * منه كلا كما يليق مكانا
ومراح الغزال فيه مصان * عن سواه وحقه أن يصانا

وقال

ما الذى أوجب صدك * ولما أخلفت وعدك
ألشغل دون نوى * أم عذابى كان قصدك
أم دلال أم تجن * أم قرين السوء صدك
وعلى أية حال * أسعد الغفران جدك
بالذى ولاك رقى * سيدى لا تنس عبدك
أنا فى قرب وبعد * حافظ تالله عهدك
وفؤادى حيثما كنت وايم الله عندك
لطفك المعهود خلانى أسيرا لك وحدك
هل من الانصاف اقصاد الذى ينظم قصدك
حاش ألطافك من أن * تمنع الظمآن وردك

انامن شاد كماشاء * التقى والصون ودلّ
كم خلونا والمروءات وشت بردى وبردلْ
وعفاف الذيل قد طوّق جيد الصب زندلْ
هكذا نحن فظن الخير يا سائل جهدلْ
أنا من يتبع غىّ الحب فاتبع أنت رشدلْ

وقال مودّعا بعض اخوانه

حيالْ عهد الحبيب عهد * أوطف جفن السحاب ورد
بعدكْ ما جف من جفونى * دمع ولم يجفهن سهد
كأنما كان لليالى * ديون بين وحان وعد
ياليت مذ فرضت بعادا * سنت وداعا غداة شدوا
أستودع الله من جفانى * ضرورة وهو لى يود
سار بقلبى حماه ربى * ولم يقل كيف بعد تغدو
حداه أنى انتحى فلاح * وقاده للنجاح رشد
وما عليه بذاك عتب * ارادة الله لا ترد

وقال أيضا

خليانى ولوعتى ونحيبى * ليس الاصاب بدمع صبيب
وابكيانى فانّ من جرح اللحظ قتيل و ماله من طبيب
أى صب سمعتما علقته * أعين الغيد فهو غير سليب
بأبى معرضا ألوف نفار * ذا اختلاق تعنتا للذنوب
فعله كله حبائل فتك * قد أعدت لصيد كل القلوب
تنحرى مقاتل الصب عيناه برشق النبال فى التصويب
ذو وقار أهابه أن أحييه اذا مابدا بلفظ حبيبى
فهو لم أدر جاهل خبر حالى * أم يرينى تجاهلا كربيب
أبدا دأبه ودأبى هذا * وكلانا فى الحال غير مصيب
ليته لو أقر قلبى على الحب بلا ريبة و وجه قطوب
واذا شاء بعد ذاك التجنى * لذة الحب غصة التعذيب
ما يبالى من استهل عليه * من سماء الغرام غيث اللغوب

جاب كل البلاد يحسب ان الحظ شئ يعطى لكل غريب

وقال

أطالت وقالت من تصبر يظفر * فديتك لكن مدة العمر تقصر

ففى كل قطر غربة وتشتت * وفى كل عصر حرقة وتحسر

يخيل لى فى كل قفراء انما * بها الآل أشراك الهوان فأنفر

أهجر منها حيث تستعر الحصى * وتخضب حرباء الهجير وتزفر

وحتى اذا شمس الاصيل تقنعت * حدادا على فقد النهار أشمر

فأخبط الظلماء أحسب انها * مسافة خط بالخطا تتقصر

ولو ان لى منك التفات مودة * لما كنت أطوى فى البلاد وأنشر

وقال مضمنا بيت المحبكى فى ثقيل

عجبت من طالع المحب ومن * سرعة اكذاب يأسه الاملا

ان زاره من يحب عن غلط * أتاه كابوس بقظة عجلا

كأنه طارق المنون فلا * حيلة فى دفعه اذا نزلا

أو الغريم الملح فى زمن العسر أو الداء صادف الاجلا

ثقيل روح يزور فى زمن * لو زار فيه الحبيب ماقبلا

يقول ايه وقد وجمت ومن * ينطق أو من يطيق محتملا

يسأل ماتشتكى فقلت له * داء عرانى فقال لا وصلا

فقلت آمين ياحبيب أزل * ماتشتكيه فان يدم قتلا

ياليت لو أنه أستجيب لنا * دعوتنا تلك والمكان خلا

لم يعل بل ضاع وقتنا هدرا * ومل منا الحبيب وارتحلا

وكان يهوى غلاما فاتفق انه مر عليه والغلام يلعب بالنرد فى احد بيوت القهوة فلم يكترث به وتشاغل باللعب فنظم فيه هذه الابيات وهى من محاسنه

أنكرتنى ذات السوار الصموت * عجبا ما العرفتنى من ثبوت

لا بل الغانيات يعددن من أمسك من وصلهن حبا كميت

ومريد من الغوانى وفاء * مندل بشعرة العنكبوت

لا رعى الله مهجة علقتهن ولا أسعفت بفضل القوت

حقرت هند ذمتى واستعاضت * عن صدوح الرياض بالعفريت

لست أنسى يومى بمجتمع اللهو وفكرى يحيد فيها نعوتى

اذ بدت في غلالة التيه والعجب وبرد الجلال والجبروت
تتهادى في السرب حتى اذا ما * وصلت حوزتي أرتني موتي
بتغاض مع التفات الى الدون ومقت ولست بالممقوت
وبحهالم تحيني بين جمعي * لو تحيي فلنا الهاحييت
وتلاهت بالنرد في ذلك المجلس خوف اتهامها بالسكوت
ثم ولت وخلفتني أعض الكف مستدرك القضا بعد فوت
هند قلي من التجني فلسنا * من يرضيه فضلة من قتيت
لست لاثنين أو ثلاث فتأسي * أن تخصي بعضا وبعضا تفوتي
أنت وقف على العباد ومن يطمع في الوقف واجب التبكيت
أتظنين أن لي بك شغلا * لي قلبي ان شئت ذا أو أبيتي
انني عفت بيت حسنك مأهولا فاني وما به غير بيت
ليس عندي بعد احتقارك قدري * لك كفؤ غير الطلاق البتوت
لا أسوفا على جمالك ان بدل فيجاوم لطعم الشتيت
غير اني أسفت أن ضاع شعري * فيك لكن ما باختياري حبيتي
اذ بلاني بمسلاك دعا الفكر لأن شاد فيك بعض بيوت
آه من صحبة العباد وواها * لزمان يمر في تشتيت
صدق القائل السلامة في الصمت كذا الخير في لزوم البيوت
لما لما قد جررت ذيل التصابي * وتناسيت غصة التفويت
لا يظنن عاقل بي ميلا * للمع من آنس أو مقيت
رفضت نفسي الهوى خيفة الذل وأن تبتلي برق فليت
وهجرت المدام مما يؤدي لافتضاح القوول والسكيت
واختلاط بغير مرضي عقل * وانطراح مع كل ذي تنكيت
فاذا ما ذكرت أيام لهوي * قلت أيام ذلتي لا سقيت
لذة الحر في اكتساب المعالي * لا افتراش الدمى وحسو الكميت

وأخبر في انه رأى ماذكره ابن خلكان في ترجمة أبي العتاهية انه لما ترك قول الشعر حبسه المهدي في حبس الجرائم فلما دخله رأى كهلا حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصده و جلس من غير سلام عليه لما هو فيه من الجزع والحيرة والفكر

فمكث كذلك فاذا الرجل ينشد

تعوّدت مس الضرحتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسى من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فاستحسن أبو العتاهية البيتين وتبرك بهما قال وثاب عقلى الى فقلت له تفضل باعادتهما فقال ما أسوأ أدبك دخلت فلم تسلم ثم لما سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشد فى مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض فقلت اعذرنى فقال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعى بى فأطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمى فيه والا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبرى واحتسابى ثم أعاد لى البيتين حتى حفظتهما ثم دعى بى وبه فقلت له من أنت فقال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فأدخلنا على المهدى فقال للرجل أين عيسى فقال وما يدرينى تطلبته فهرب منك فى البلاد وحبستنى فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال مالقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أولا ضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله لا أدلك على ابن رسول الله وألقى الله ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبى وجلدى ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعانى وقال أتقول الشعر أو ألحقك به قلت بل أقول قال أطلقوه فأطلقت وقد روى أبو على التنوخى فى البيتين زيادة بيت ثالث وهو

اذا أنا لم أقنع من الدهر بالذى * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

انتهى قال المترجم فاستحسنت هذه الابيات وذيلت عليها بقولى

وفى صرفه شغل عن العتب صارف * كشغل غريق البحر عن درر البحر

وما الدهر والايام والوقت والورى * سوى الفاعل المختار جل عن الحصر

ومن حكمة تجرى مقادير عالم * لموقع نفع العبد من موقع الضر

وأنت اذا حققت ان كنت عارفا * شغلت مكان العتب بالحمد والشكر

فعتبك للايام غير مصادف * محلا اذ الايام أنت ولا تدرى

فكن ذا سكوت فى مجارى القضاء أو * تأسف فان الكل فى قبضة الامر

وما

وما الطيش مغن عنك فى حل عقلة الوثاق سوى التشديد فى عقدة الاسر
ومن نوادر أسماره ومحاسن أخباره انه كان فى غضون الصبا يهوى حبيبا
كأنما تكوّن من رقة الصبا وكان يذوق من تقلباته ما يحار فيه الوهم ويعجز عن
حمل بعضه الطود الاشم على ان ما قاساه من البلايا والمحن لم يكن بمستحقها
ولكن يرى جسنا ما ليس بالحسن فجلس يوما لاقراء تلميذ له وكان ممن تسجد لطلعته
الاقمار ويلعب بالعقول لعب العقار بالافكار فحدثته نفسه بأن يتخلص من
ذلك الشرك وينقل الروح من أسر ذلك المارد الى هذا الملك فعرض له طائف
من عالم الخيال وهبت عليه نفحة من برزخ المثال فرأى شكل حبيبه الذى
شب به ضرام الجوى ينظر اليه شزرا وهو ملزّ فى الهوى وهو يومى اليه
كالمعاتب ويلومه بلسان الحال كايلام الصادر الكاذب فحصل له من الحياء
والحجاب ما أوقعه فى أعظم مصاب وعطف على القلب اللجوج وقد أطرق
اطراق المحجوج فبينما هو لا يدير لحظا ولا يحير لفظا اذا برجل أعظم
ما يكون مدّ يده الى فؤاده واختطفه بسرعة عزمه وقوة سداده وألقاه الى ذلك
المثال فأخذه وولى من حيث جاء فى عالم الخيال فاستيقظ وقد أضل قلبه
وضيع صبره ولبه وعقد التوبة عما جنى فى شرع الهوى من الذنوب وفى كل
عين منه أجفان يعقوب ومن أناشيده لنفسه ما تلقيته عنه من فيه فى أحد
مجالسى معه قوله

سقتك الغر يا عهد الشبيبه * ترنح منك أغصانا عسيبه
والا فالنواقع من جفونى * وان تك لارواء ولا عذوبه
فكم لى فى ظلالك من مقيل * حسوت به الهوى كأسا وكوبه
بكل ندى جسم كنت ألمى النواظر عنه خشية أن تذيبه
كأن بكل عضو منه بدرا * منيرا أو مدبجة خصيبه
وكل مرنح الاعطاف يخطو * فيكتسب الصبا منه هبوبه
اذا ما رام يعبث بى دلالا * يقطب والرضى يمحو قطوبه
فمن لك بالسلامة ان تثنى * وهز قناة عطفيه الرطيبه
وأبلج مستدير الشكل أبدت * به الاصداغ أشكالا عجيبه
تريك بسيمياء الحسن روضا * حذارا منه أن تصلى لهيبه

وفاحم طرة شكرا لايدى الرعونة كم لها أمست لعوبه

تبدّدها كذوب المسك طورا * على غصن تجسد من رطوبه
وطورا يظهر الشربوش منها * كاطراف البنان غدت خضيبه
وآونة يرى منهاز بانا * يموج وكم به كبد لسيبه
فانى يطرق السلوان قلبا * حمته جيوش خضراء الكتيبه
ولا كنواعس أرشقن قلبي * صوائب غادرته أخا مصيبه
شهرن ظبا وقلن ألا صيود * فكانت مهجتى أولى مجيبه
لحاها الله أى عنا تلقت * تقمص منه جثمانى شحوبه
ولم أك ألحها الا اضطرارا * فلم تك بالذى فعلت معيبه
هى الاحداق ماسملك الا * وفزت من الشهادة بالمثوبه
جرى قلم القضاء لنا بهذا * ولا يعدوا مرؤ أبدا نصيبه

ومما نقلته من خطه قوله

تولى زمانى بالتلاعب وانقضى * وحبل شبابى بالمشيب تنقضا
أراقب لحما من سهيل مطالبى * وأرصد برقا من أمانى أومضا
يخيل لى ان الدجا وجه باخل * وكف الثريا للسؤال تعرضا
فآنف من نيل الغنى بمذلة * وألوى عنان القصد عنه مفوضا
وأعيا طلابى من زمانى صاحبا * يكون لحالى بالوفاء منهضا
فأيقنت ان الخل أفقد ثالث * مع الغول والعنقاء فى قول من مضى
وقد صح عندى انما الخل خلة * أروم لها سد الكفاف مع الرضا
اذا قطع الانسان أطماع نفسه * من الناس كان اليأس أهنى معوضا
هنالك يكون المرء بالله مقبلا * على شأنه ما ان يكل له مضا
فذاك الذى بالعقل صح اتصافه * ومن لا فلا والله بالغ ماقضى

ونقلت أيضا من خطه قوله

لا تترك الجد فى جمع الكمال لان * بارت تجارة سوق الفضل فى الزمن
لا بد أن ترغم الجهال حاجتهم * الى كمالك أن يرضوك فى الثمن
وحسبك الله ان لم تلق مشتريا * عن الغبى بعرف العرف أنت غنى

ومن مقطوعاته قوله

اذا كان فقر المرء يزرى كماله * فتنفر منه الاصدقاء بلا عذر
فيا ضيعة الحسنى ويا خيبة الرجا * ويا موت زر ان الحياة على خسر

وقوله رأيت التوانى أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زفت له مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فلا بد للزوجين أن يلدا فقرا

وهذان البيتان قديمان وان أثبتهما فى ديوانه ومن مقاطيعه قوله

عنى اليكم بنى هذا الزمان فقد * عاهدت قلبى أن لا رام ودكم
أباحكم بيت ود كان تصدية * صلاتكم عنده فالآن صدكم

وقوله اياك يا ابن أبى عنى نصيحة من * يد التجارب قامت عنه بالاود
اياك صحبة غير الجنس ما بشر * يقوى لان يجمع الضدين فى جسد

وقوله نفسى لتؤثر أن تفنى بمحنتهم * لانها لسوى الاحباب لم تكن
السر يرجى لضر أو لمنفعة * وما خلقت لغير الحب والشجن

وقوله ألا أهم الأهم ان كان لا بد * فان الزمان فينا قصير
لا تضع فرصة الحياة فما للعمر * حيث انتهى مداه معير

واتفق لى معه يوم من أطيب الايام فى روضة غشيت بنسج يد الغمام لبست خضر المطارف وتزينت بأنواع الزخارف وصحبتنا من السادة الافاضل زمرة قد تألفت طباعهم بالفرح والمسرة فاخذنى من النشاط ما بعثنى على مدحهم بأبيات فقلت وأنا معترف فى وصفهم بضيق المجال فى العبارات والابيات هى هذه

فديت خلا بصدق عشرته * هذب نفسى اذ جاء يرشدها
عرفنى ما جهلته زمنا * من شبهات للخلق توجدها
حتى اذا ما أنكرت فعلهم * وتوبتى ثم فيه موعدها
فاوضنى فى هواى مختبرا * وكله حكمة يزودها
فقال أى الذوات تعشقها * قلت كريم الامجاد سيدها
فقال أى الاوتار تؤثره * قلت صرير اليراع أجودها
فقال كيف الرياض قلت له * عند طباع الكرام أجهدها
فقال والطيب قلت عرف ثنا * خلائق لا أزال أحمدها
فقال والنقل كيف قلت وهل * ذا النسوى الاشعار ننشدها

فقال أى الندمان أنت له * تبذل نفسا تضيق حسدها
فقلت لى سادة بهم عذبت * مناهلى حيث طاب موردها
فكل وقت يمر لى بهم * أشرف كل الاوقات أسعدها
داموا ودامت لنا فضائلهم * نأخذها وليس نفقدها

وقد أطلنا حسب المقتضى ولولا خوف الخروج عن الاعتدال لذكرت من أشعار المترجم شيئا كثيرا ولكن فى هذا القدر كفاية وكانت وفاته فى أوائل ذى الحجة سنة تسع وتسعين وألف عن خمس وستين سنة ودفن بمقبرة الفراديس والسلمى نسبة لبنى سليم من العرب العاربة وشهرته بطرز الريحان لموشح قاله فى أيام صبوته مطلعه (طرز الريحان حلة الورد) فاشتهر به

العكرى

(عبد الحى) بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد أبو الفلاح العكرى الصالحى الحنبلى شيخنا العالم الهمام المصنف الاديب المفنن الطرفة الاخبارى العجيب الشأن فى التحول فى المذاكرة ومداخلة الاعيان والتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس وأعرفهم بالفنون المتكاثرة وأغزرهم احاطة بالآثار وأجودهم مساجلة وأقدرهم على الكتابة والتحرير وله من التصانيف شرحه على متن المنتهى فى فقه الحنابلة حرره تحريرا أنيقا وله التاريخ الذى صنفه وسماه شذرات الذهب فى أخبار من ذهب وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وكان أخذ عن الاعلام الاشياخ بدمشق من أجلهم الاستاذ الشيخ أيوب والشيخ عبد الباقى الحنبلى والشيخ محمد بن بدر الدين البلبانى الصالحى وأجازوه ثم رحل الى القاهرة وأقام بها مدة طويلة للاخذ عن علمائها وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى والشهاب القليوبى وغيرهم ثم رجع الى دمشق ولزم الافادة والتدريس وانتفع به كثير من أهل العصر وكان لا يمل ولا يفتر عن المذاكرة والاشتغال وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسنا بين الضبط حلو الاسلوب وكان مع كثرة امتزاجه بالادب وأربابه مائل الطبع الى نظم الشعر الا أنه لم يتفق له نظم شئ فيما علمته منه ثم أخبرنى بعض الاخوان أنه ذكر له أنه رأى فى المنام كأنه ينشد هذين البيتين قال وأظن أنهما له وهما

كنت فى لجة المعاصى غريقا * لم تصلنى يد تروم خلاصى

أنقذتني يد العناية منها * بعد ظني أن لات حين مناص

ثم وقفت له على أبيات بناها على لغز في طريق وهي

ماسم رباعي الحروف تخاله * لمناط أمر المنزلين سبيلا
وتراه متضحا جليا ظاهرا * ولطالما حاولت فيه دليلا
وله صفات تباين وتناقض * فيرى قصيرا تارة وطويلا
ومقوما ومعوجا وسهلا * ومصعدا ومحزنا وسهولا
والخير والشر القبيح كلاهما * لاتلق عنه فيهما تحويلا
سعدت به أهل التصوف اذ به امتازوا فلا يبغوا به تبديلا
تصحيفه وصف لطيف ان به * جملت أوصافا تنال قبولا
واذا تصحف بعد حذف الربع منه تجده حرفا فابغه تأويلا
أو ظرفا أو فعلا لشخص قد غدا * في وجهه باب الرجا مقفولا
وبقلبه وزيادة في قلبه * لبيان قدر النقص صار كفيلا
وبحذف ثالثه وقلب حروفه * كم راقت الحسنا به تجميلا
فأبن معماه بقيت معظما * تزداد بين أولي الحجى تكميلا

وكنت في عنفوان عمري تلمذت له وأخذت عنه وكنت أرى اقتناء فائدة أكتسبها وجملة فخرلا أتعداها فلزمته حتى قرأت عليه الصرف والحساب وكان يتحفني بفوائد جليلة ويلقيها على وحباني الدهر مدة بمجالسته فلم يزل يتردد الى تردد الآسي الى المريض حتى قدر الله تعالى لي الرحلة عن وطني الى ديار الروم وطالت مدة غيبتي وأنا أشوق اليه من كل شيق حتى ورد على خبر موته وأنا بها فتجددت لوعتي أسفا على ماضي عهوده وحزنا على فقد فضائله وآدابه وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة وكان عمره ثماني وخمسين سنة فاني قرأت بخط بعض الاصحاب أن ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف

المحبي ابن عم والد المؤلف

(عبد الحي) بن عبد الباقي بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحنفي الدمشقي ابن عم أبي الفاضل الكامل كان من لطف الطبع وسلامة الناحية على جانب عظيم وكان مقبول العشرة حسن الخلق والخلق محببا متوددا نشأ في دولة أبيه الباهرة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة فانه حصل أموالا وافرة وتملك أملاكا جليلة

ورزق ولدين عبد الحى هذا ومحمدا وسيأتى ذكره وهو أخو جدى لابيه وأم عبد الحى أخته لامه وهى بنت الشيخ الامام عبد الصمد بن ابراهيم بن عبد الصمد العكارى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وجده عبد الصمد مفتى الحنفية بدمشق ورئيس علمائها كان وكان اسمها بديعة الزمان وكانت من العلم والمعرفة ونظم الشعر فى محل سام اشتغلت الكثير على جدى القاضى محب الدين وأخذت عنه الفقه والعربية وقرأ عليها ابنها عبد الحى هذا وأخوه ثم لزم عبد الحى الاشتغال فقرأ على علماء عصره ومنهم العماد المفتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى ونبل ثم مات أبوه فى سنة سبع وعشرين وألف فيما أحسب ونفدت أمواله فى مدة يسيرة فضمه وأخاه جدى محب الله اليه وأمدهما بامداداته الدارة وميزهما على أقرانهما فبلغا رفعة وشأنا عظيما واستبد عبد الحى بتولية نيابات المحاكم بدمشق فولى الميدان والعونية ودرس بمدرسة دار الحديث الاشرفية بدمشق ثم ورد الى دمشق قاض للحاج فاتحد به وألفه وفوض اليه أمر نيابته فى الطريق فصحبه فمات فى الطريق بمنزلة عسفان وكان ذلك فى سنة ثلاث وسبعين وألف

ابن القاف

(عبد الحى) بن فيض الله بن أحمد المعروف بابن القاف القسطنطينى المولد والمنشأ المتخلص بفائضى شاعر الروم وظريفها كان فريد دهره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة ولطافة وظرافة وديوان شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والجزالة والعذوبة ومعه رواء الطبع وشيمة الظرف وهو من بيت بالروم لهم الصدارة والتقدم وأبوه فيض الله سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ونشأ هو ودأب فى التحصيل حتى برع وسما قدره من حين شبيبته وكان كبار العلماء والادباء يميزونه ويأنسون به وكان بينه وبين نفعى الشاعر المشهور وقائع وحروب كثيرة وهجاه نفعى بأهاج مفرطة فى المذمة مذكورة فى كتابه سهام القضاء وقد درس بمدارس متعددة وولى قضاء سلانيك فى سنة ست وعشرين وألف ووافق تاريخ توليته له نفسه قضاء عبد الحى وعزل عنها فأقام معزولا الى أن مات ولم ينل غيرها وكانت وفاته فى حدود سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

الحمصى

(عبد الحى) بن محمود الحلبى الاصل الحمصى المولد الدمشقى الدار الحنفى الصوفى كان من أجلاء الفضلاء طويل الباع فى المعارف وانتفع به خلق بالقراءة عليه ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته كان فى مبدأ أمره من فقراء الشيخ أبى الوفاء بن الشيخ

علوان وكان كثيرا ما يخرج من حمص الى حماة لزيارته فخطر له خاطر فى طلب العلم فاستشار أباه فقال له أبوه اذهب الى شيخك سيدى أبى الوفاء وانظر الى ما يشير به عليك وأى مدينة يأمرك بالسفر اليها وطلب العلم بها فسافر الى الشيخ وقص له قصته وما قال له أبوه فقال له الشيخ أبو الوفاء اذهب موقف حماة فهنا لك مجذوب قف أمامه وقل له ان وفاء بن علوان يقرئك السلام ولا ترد على ذلك وانظر ماذا يجيبك به قال فمضيت اليه ووقفت أمامه فلما أحس بى رفع الى رأسه فقلت له ان الشيخ وفاء ابن الشيخ علوان يقرئك السلام فقال حياه الله عليك وعليه السلام ثم انتصب قائما وصفق بيديه ونادى بأعلى صوته حيا الله بلاد الشام فيها الخوخ والرمان فيها زقزق العصفور فيها شيخ بلا طرطور وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا قال فرجعت وأخبرت الشيخ فقال لى يا عبد الحى اذهب الى دمشق يحصل لك العلم والدنيا وكان الامر كما قال فقبل اشارة شيخه وسافر الى دمشق وقرأ بها على العلامة العلاء بن عماد الدين والشهاب أحمد الطيبى ثم لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسى ورفيقه العماد الحنفى حتى برع ودرس بالعربية والتركية وكان يعرف اللغة التركية معرفة متقنة وكان يحب الصالحين ويتردد اليهم وسافر الى الروم وكان ممن أخذ عنه المولى يحيى ابن زكرياء ولما ولى قضاء الشام أجله واتفق له انه كان مدرسا بالمدرسة الظاهرية فأخذ توليتها القاضى محمد بن الكيال وكان بالروم انتمى الى المولى يحيى المذكور وعاد فى خدمته الى دمشق فوقع بينه وبين صاحب الترجمة بسبب التولية وتشاتما ثم ترافعا الى القاضى وكل منهما يعتمد ماله عليه من النظر فلم ينصف عبد الحى وأشار عليهما بالصلح فلما قام من المجلس دخل على شيخنا القاضى محب الدين فاحتشم له وغضب من أجله ثم التمس شيخنا الشهاب العيثاوى وبقية أهل العلم وتشاوروا فى ذلك فاقتضى الرأى أن يجتمعوا فى اليوم الثانى ويذهبوا الى القاضى ويطلبوا منه الخروج من حق ابن الكيال بالتعزير فلما كان اليوم الثانى اجتمعنا فلما حضر الشيخ عبد الحى تشكر من الحاضرين وقص علينا رؤيا انه رأى الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدى فى المنام وهو فى بستان عظيم قال فدخلت عليه فشكوت اليه فقال لى يا عبد الحى أما قرأت تائيتى فقلت نعم فقال أما قرأت قولى فيها

ان لم تجد منصفا للحق كله الى * مولى البرايا وخلاق السموات

قال فاستيقظت وخاطرى متبلج واستخرت الله عن الانتصار بخزا كم الله تعالى

عنا خيرا وشكر سعيكم ثم صرف القوم قال وكانت وفاته يوم الاحد سادس شهر رمضان سنة عشر بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس ورأيت بخط محمد المرزناني الصالحي ان وفاته كانت ليلة الخميس بين الاذانين بعد أن تسحر ثالث عشر شهر رمضان من السنة المذكورة

الكردي

(عبد الحي) بن يوسف الكردي نزيل دمشق أحد أعيان العلماء كان له باع طائل في المعقولات اتصل أولا بخدمة أويس باشا ولما ولي مصر كان معه وجعله قاضي الحضرة وحصل بها مالا كثيرا ثم رجع الى دمشق فلزم بيته لا يخرج لجمعة ولا جماعة الا نادرا وكان في الاصل شافعيا ثم صار حنفيا وولي تدريس المدرسة المعينية وكان له مرتب في جوالي بيت المال وكان يتردد الى القضاة والولاة وصحب أحمد باشا الحافظ لما كان محافظ الديار الشامية وعلت كلمته عنده ولم يعهد منه ضرر لاحد من الناس ولما مات الحسن البوريني وجه اليه قاضي دمشق عنه المدرسة الشامية البرانية فبقيت في يده أشهرا ثم وجهت من طرف السلطنة الى الشهاب العيثاوي وبني عبد الحي على عزلته وانزوائه الى أن توفي وكانت وفاته في جمادي الآخرة سنة خمس وعشرين وألف

المعلم

(عبد الرحمن) بن ابراهيم بن عبد الرحمن العلم ابن ابراهيم بن عمر بن عبد الله وطب بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي المعروف كسلفه بالمعلم أوحد الزمان وبافعة الدهر امام العارفين وقدوة الصوفية ولد بمدينة قسم ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم والمعارف وأكثر الاخذ عن علماء عصره وصحب أكابر العارفين وانتفع وأخذ ببلده عن الامام العارف الاديب حسن بن ابراهيم باشعيب وعن أولاد الشيخ أبي بكر بن سالم ودخل مدينة تريم وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده تاج العارفين على زين العابدين وحفيده عبد الرحمن السقاف بن محمد والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وأولاده المشهورين ورحل الى الواديين المشهورين وادي دوعن ووادي عمد وأخذ بهما عن أجلاء أكابر منهم الشيخ العارف أحمد بن عبد القادر الشهير بباعشن وجماعة من العموديين ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبد الرحمن الخياري والصفي القشاشي والشيخ أحمد الشناوي وغيرهم وتفنن في فنون كثيرة لكن غلب عليه علم التصوف والحقائق

وازدهت به بلده واتفقوا على تقديمه وامامته وكان أول أمره يعلم القرآن ولما رحل
قام أخوه مقامه ولما عاد نصب نفسه لتدريس العلوم وكان له غوص على دقائق
السلوك وله في لبس خرقة التصوف طرق متنوعة وأجيز بالارشاد والالباس
والتربية وبلغ الغاية القصوى وعد من الفحول ووصل بصحبته كثيرون الى المراتب
العلية فظهرت لهم منه آيات عالية قال الشلي وصحبته مدة مديدة وحضرت له مجالس
وكان يحنو على حنو الوالد وأتحفني بفوائد كثيرة وله في التصوف رسائل مفيدة
وأشياء لطيفة وكان له حسن خلق وسمت كثير الوقار لم تسمع منه كلمة مجون متواضعا
متقشفا محببا عند الناس معتقدا عندهم مقبول القول لديهم زاهدا فيما بأيديهم
مغتنما الوقت مشتغلا بنفسه وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين وألف بقرية قسم
ودفن بتربتها المشهورة بالصف وقبره مشهور يزار

الصهرى

(عبد الرحمن) بن ابراهيم الكردي الصهرى الشافعي نزيل ديار بكر العلامة
المحقق أخذ عن ملا جلبي الجزري الكردي وبه تخرج ومن مؤلفاته رسالة في
سورة يس وحاشية على حاشية عصام على الجزء الاخير من القرآن وله ما ينيف على
أربعين رسالة وله رباعي فارسي ذكر فيه ابتداء تحصيله للعلوم وهو قوله

شد هزار وبيست پنج از هجرت خير الانام
گشت از آن پس بنده مر استاد مرفي راغلام
شهر ثاني از شهور چار وچل بعد از هزار
در وي آمد شكر لله صدر تدريسم مقام

وكانت تأتيه الناس من العجم وما وراء النهر للاخذ عنه وكانت وفاته في سنة أربع
أو خمس وستين وألف بمدينة ديار بكر والصهرى بضم الصاد وسكون الهاء نسبة
الى صهران

ابن المزور

(عبد الرحمن) بن ابراهيم المعروف بابن المزور الدمشقي الحنفي نزيل قسطنطينيه
وخاطب جامع السلطان أحمد بها وكان امامه أيضا وكان من خيار العلماء مشاركا
في علوم شتى وكان صالحا حسن السمت له تواضع ومسكنة وكان عالما بالقرا آت
وانتفع به خلق كثير من أهالي الروم وذكره شيخنا الخياري في رحلته وأثنى عليه قال
وحج مرارا وجاور بالمدينة أشهرا واتفق له أمر لم يتفق لغيره من أهل الاقطار وذلك
انه لما وصل المدينة الشريفة كان شيخ الحرم اذذاك بها من قبل السلطان المرحوم

عبد الكريم أغا وكان تلميذا لعبد الرحمن فطلب له من خطباء ذلك المقام المباشرة في نوبته نيابة عنه طلبا للتشرف فوافقه على ذلك فباشر خطبة بذلك المنبر الشريف وكان كثير الافتخار بذلك على سائر خطباء الامصار ووجهه انه لم يعهد مباشرة الخطبة بالمنبر الشريف لمن ليس له نوبة من خطبائه وكان وهو بالروم اخترع أداء مولد ابين وضع الترك والعرب وقد عمر كثيرا حتى قارب المائة وكانت وفاته في سنة ست وثمانين وألف بقسطنطينية

الموصلي

(عبد الرحمن) بن أبي الفضل بن بركات الموصلي الميداني الشافعي كان شيخ زاوية الموصليين بمحلة ميدان الحصى ولما استخلفه والده في حياته ذكر أنهم كان لهم حلقة يوم الجمعة في الجامع الاموي قد تركت من زمان قديم فأذن لولده المذكور فعملت لهم حلقة غربي باب السنجق داخل الجامع في حدود الالف وكان عبد الرحمن أسن اخوته وكان صافي المشرب لين العريكة وكانت وفاته أول وقت الظهر يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الثاني سنة سبع عشرة بعد الالف ودفن لصيق والده في تربتهم الملاصقة لمسجد النارنج ومسجد المصلى وجلس مكانه بعده أخوه الشيخ بدر الدين في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الثاني باجازة عمه الشيخ الصالح تقي الدين

وجيه

(السيد عبد الرحمن) بن أحمد البيض بن عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم الملقب وجيه السيد الهمام العلي القدر والهمة أحد أشراف بني علوي المشهورين ولد ببندر الشحر وحفظ القرآن واشتغل بتحصيل العلم حتى حصل طرفا صالحا منه ثم رحل الى تريم وأخذ بها عن جماعة من العارفين ثم قصد عنات لزيارة الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم فلازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وألبسه خرقة التصوف وحكمه واعتنى بعلم التصوف والحديث والادب وله نظم حسن ومدح شيخه الشيخ أبا بكر المذكور وغيره بقصائد كثيرة ونظمه متداول وكان ظاهر الفضل باهر العقل مع الذكاء العجيب والفهم الغريب والمكارم العلية والاخلاق اللطيفة واقتنى كتبا كثيرة وكانت وفاته لست خلون من جمادى الاولى سنة احدى وألف ودفن بمقبرة بندر الشحر وقبره معروف يزار

المغربي

(السيد عبد الرحمن) بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الادريسي المكناسي الحسني المغربي نزيل مكة السيد العارف بالله تعالى قطب زمانه كان من كبار الاولياء له الكشف الصريح والاحوال الباهرة وهو الذي يقول فيه الاديب محمد بن الدرا

الدمشقي

الدمشقي في أيام مجاورته بمكة المشرفة

في ظل حمى السيد عبد الرحمن * خيم لتفوز بالرضى والغفران
واحفظ نجوالاعنده والاعلان * كي تنشق عرف عرفات الاحسان

ولد بمكناسة الزيتون من ارض المغرب الاقصى في سنة ثلاث وعشرين وألف ورحل في ابتدائه من المغرب فدخل مصر والشام وبلاد الروم واجتمع بالسلطان مراد ووقع له كرامات خارقة وحج سنة ثلاث وأربعين وألف وجاور بمكة ثم رحل الى اليمن لزيارة من بها من الاولياء فاجتمع بكثيرين من أكابر المشايخ منهم السيد عبد الرحمن ابن عقيل صاحب المخا ثم رجع الى مكة وتديرها وصار مرجعا لاهلها والواردين اليها وكان في الكرم غاية لا تدرك وكان يعمل الولائم العظيمة للخاص والعام وكانت النذور تأتيه من المغرب والهند والشام ومصر ويصرفها للفقراء وكان مقبول الكلمة عند جميع الناس واذا جاءه المدين المفلس ليشفع له عند دائنه فبمجرد انه يكلمه في ذلك يمتثل أمره بطيب نفس وربما أبرأه من دينه واذا جار أحد من السادة على عبد أو أمة ودخل عليه اشتراه منه بأغلى ثمن وأعتقه حتى أعتق أرقاء كثيرا ووقف عليهم دورا وكان حسن العشرة اذا اجتمع به أحد لم يرد مفارقته وكان كثير الشفاعات وكان يحب العلماء ويكرمهم ويحسن للفقراء ويتفقدهم بالنفقة والكسوة العظيمة وكان يدعو الى الله تعالى بحاله ومقاله وكان لا يلبس الاثوابا واحدا صيفا وشتاء وقلنسوة على رأسه ويلبس سروالا وكان يحث من يجتمع به على ملازمة ما يناسبه من صنوف الخير من تلاوة قرآن وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة استغفار وأوراد حسان ويحض من رأى فيه علامة خير على اعتقاد الصوفية والتصديق بكلامهم وعلومهم وأحوالهم وخصوصا الشيخ الاكبر فانه كان يعظمه كثيرا ويأمر بتعظيمه * حكى لي الاخ الفاضل الكامل الشيخ مصطفى بن فتح الله قال دخلت عليه في بيته بمكة مع الشيخ العارف حسين بن محمد بافضل وكنت لم أدخل عليه قبل ذلك وكان لا يخطر ببالي ذكر الصوفية ولا أحوالهم فحين اجتماعي به قال لي ما تقول في الصوفية فسكت لعدم معرفتي بشئ من ذلك فذكر الامام الغزالي وما وقع للقاضي عياض بسبب انكاره عليه وحرقه كتاب الاحياء في قصة طويلة عجيبة ثم ذكر الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي وأحواله ومؤلفاته وأطال في وصفه وأنه الختم الالهي وأمرني أمرا جازما باعتقاد الصوفية

ومطالعة كتبهم والتسليم لهم والتصديق بعلومهم وأحوالهم قال فكأنما طبع الله كلامه فى قلبى فمن ذلك الوقت ولله الحمد ملئت اعتقادا ومحبة فيهم وان لم أكن على سننهم وأرجو من الله سبحانه أن يحشرنى معهم وفى حزبهم ولقننى رضى الله عنه الذكر لا اله الا الله محمد رسول الله وألبسنى الخرقة الشريفة وكان يدعو لى كثيرا وكان له الكرامات العظيمة منها ما حكاه السيد الجليل عمر بن سالم شيخان باعلوى انه سافر معه الى اليمن وكان معهما الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد الطاهر العباسى المكى فهاج عليهم البحر وكادوا يشرفون على الهلاك فقالوا له يا سيدى انظر الى ما نحن فيه من الحال ادع الله لنا أن يفرج عنا فقال للبحر اسكن باذن الله فسكن من حينه ووقف الريح فقال للريس سر على بركة الله تعالى فقال يا سيدى كيف أسافر بلا ريح فقال له سر يأتى الله بالريح فسار فأتتهم ريح طيبة وصلوا فيها الى مقصودهم وزال عنهم ما كانوا يجدونه من الخوف ببركته ومنها أيضا ما أخبر به السيد المذكور انه لما ذهب نفع الله تعالى به الى زيارة سيدى الشيخ أحمد بن علوان بمدينة يغرس أتى الشيخ خادمه فى المنام قبل وصول السيد بليلة وقال له فى غد يصبح عليك رجل صفته كذا وكذا فافعل له ضيافة عظيمة وبالغ فى تعظيمه وأكرم نزله ومثواه فانه من أكابر أهل الله فامتثل الخادم أمر الشيخ وفعل ما أمره به وانتظره فى الوقت الذى ذكره له فلم يجده فذهب خارج البلد لعله يجده فلم ير له أثرا ولا خبرا فرجع وقد أيس من وصوله ودخل مقام الشيخ فوجده فيه بصفته وكانت الابواب مسكوكة ففتحت له ومفاتيحها بيد الخادم فعرفه وقبل يديه وذكر له ما أمره به الشيخ وذهب به الى مكان الضيافة وبالغ فى اكرامه ومنها ما حكاه السيد المذكور انه كان ببندر المخا وكان رجلان من أصحابه متوجهين الى الهند فأتيا اليه يودعانه ويطلبان منه الدعاء فقال لاحدهما يحصل لك مشقة كبيرة فى البحر ولكن عاقبتها سليمة فكان كما قال وقال للآخر اذا رأيتنى فى الهند فلا تكلمنى فلما وصل الى الهند توجه الى دهلى جهان آباد سرير السلطان فجلس يوما على باب داره فاذا بالسيد مقبل وعليه سلهامة سوداء فعرفه وقال لبعض أصحابه هذا السيد عبد الرحمن وركض ليقبل يديه فشزره بعينيه فتذكر كلامه فرجع وأغشى عليه وحصل له حال عظيم فلما أفاق لم يره نفع الله به وبالجملة فهو خاتمة الاولياء فى عصره وقد تقدم ذكر ولادته وأما وفاته فقد كانت نهار الاربعاء سابع عشر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وألف ودفن

بزاوية السيد سالم شيخان اشتراها من أولاده وأوصى أن يدفن فيها رحمه الله تعالى

القحطاني

(عبد الرحمن) بن اسماعيل الحلي اليمني الانصاري الشافعي القحطاني وجيه الدين وأحد القضاة العدل باليمن الميمون ولد ببلده الحديدة في سنة ثمان عشرة بعد الالف وبها نشأ وأخذ عن أكابر الشيوخ باليمن وأجيز بالافتاء والتدريس وهو ابن ثماني عشرة سنة وولي القضاء الاكبر ببلده وسار فيه أحسن سيرة ونفذت كلمته وأحكامه حتى ان أئمة الدين لا تنقض حكمه اذا قضى في مسئلة ولو كانت مخالفة لما هم عليه وبالغ الناس في الثناء عليه بالتقوى والدين وزيادة العلم والتمكين حتى قال بعضهم ليس في تهامة اليمن الآن مثله وله من شعر العلماء مايقبل فمن ذلك ما كتبه الى ابن عمه الفاضل أحمد الحلي في صدر رسالة

سلام على الولد الفاضل * سليل الكرام الولي الكامل
ومن حبه صار في مهجتي * مقيما بها ليس بالراحل
على العلم الفرد عالي الذرى * ومن مجده ليس بالزائل
هو العلم الماجد المرتضى * حليف التقى ذو المقام العلي
علي أحمد خير مولى لقد * تسامى بفضل وفخر جلي
فتى أحمد خير أقرانه * هو ابن محمد أبوه علي
فتى عمر الخير خلهم * ومن فضله قط لم يجهل
امام تسلسل من سادة * حووا العلم في الزمن الاول
وانصار دين اله الورى * ومن يجهل القدر فليسأل
وشهرتهم تغني عن وصفهم * وذا غير خاف على الفاضل
وذا أحمد نجلهم قد غدا * كشمس الضحى فاعتمد مقولي
وبعد وصلني الكتاب الذي * له يشرح الصدر للمجتلي
قرأت له بعد تقبيله * ووضع على الرأس والكاهل
تضمن لفظا عزيزا غدا * كدر يجيد لذات الحلي
وحسنا لهارتبة في الملا * بقد قويم ووجه جلي
هي السؤل ياسيدي والمنى * ادام صفاه الى الموئل
واعرابه عن صفا حالكم * به حصل القصد للآمل

ولازلتم فى الصفا والوفا * بحق رسول الاله الولى
وشوقى لكم قدغدازائدا * ووجدى بكم سيدى مذهلى
سألت الهى اللقا عاجلا * بكم قبل سيرى للمنزل
بحق الرسول النبى المجتبى * محمد خير الورى الافضل
و بالآل والصحب أهل التقى * نجوم الهدى السادة الكمل

فراجعه بقوله أما آن للموعد الماطل * يجود بوصل على السائل
جرى ما كفى بل كفى ماجرى * من المدمع الفائض السائل
بروحى من علمنى الهوى * محاسن وجه له كامل
وقد كنت من قبله فارغا * فأصبحت فى شغل شاغل
الى الله أشكو غرامى به * ووجدى الذى ليس بالزائل
وتقريح جفن لماماؤه * فأغنى عن العارض الهاطل
وشرخ الشباب الذى لم يزل * يمر و يمضى بلا طائل
وطول اشتغالى بما لم يفد * وكثرة ممشاى فى الباطل
فيا نفس لاتطلبى عاجلا * يزول قريبا عن الآجل
وخل الدنا وخيالاتها * فليست تخيل على عاقل
أليس قصارى مقيم بها * رحيل فما الشغل بالراحل
فهيئ لقد طال نومك فى البطالة من حظك الخامل
فان البطالة قتالة * ومانام فيها سوى جاهل
فقومى بجد وجدى السرى * فمن جد يلحق بالواصل
ولا تتراخى الى قابل * فكم قد مضى لك من قابل
عسى نفحة من جناب الوجيه خلنا العالم العامل
تفك عن العبد أغلاله * وتكشف عن قلبه الغافل
وتغسل أدرانه قبل أن * يموت ويعرض للغاسل
فيا غيث ربع الورى * و بحر علوم بلا ساحل
أتانى كتابك من بعد أن * تمادى المطال على الآمل
وكدت أقطع حبل الرجا * وأرضى وأقنع بالحاصل
فلما فضضت ختام الكتاب * سكرت بريحانه الذابل

وزهت طرفى فى حسنه * وأدهشت من سحره البابلى
وأيقنت بالفتح من ساعتى * وقلت قد انفتح الباب لى
فشكراً لما خولتنى يداك * فماذاك منك ابتدا نائل
فكم منك لاحت عقود الثنا * قديماً على جيدى العاطل
وألبستنى من فنون المديح * برودا بها الزهو قد طاب لى
وحملتنى منا جمة * وحملك قد أثقلت كاهلى
فلا زلت يا نجم بادى السنا * تلوح لنا لست بالآفل

وللترجم غيرما أوردته له من الآثار وقد اكتفيت عنها بهذه القطعة المثبتة لشرف القائل وكانت وفاته فى عاشر المحرّم سنة خمس وتسعين وألف والخلى بفتح الخاء المعجمة واللام المشدّدة نسبة الى الخل المعروف نسب اليه لكرامة صدرت من بعض أسلافه بقلب الماء خلا وكثير من الناس يكسر الخاء ويهم فى ذلك وما ذكرته فى سبب النسبة هو المتلقى عنهم فلا عدول عنه الى أن تكون النسبة الى الخل موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح ولا الى الخل منزل فى طريق واسط الى مكة قرب لنة ولا الى خلة بزيادة الهاء قرية بالبمن قرب عدن وبنو الخلى قوم صالحون يتوارثون العلم وموطنهم من اليمن بيت مرجل فيه جماعة منهم ومسكن صاحب الترجمة الحديدة وهى بساحل البحر بالقرب من بيت الفقيه أحمد بن عجيل

الكردى

(عبد الرحمن) بن أويس الكردى الاصل الشافعى المذهب نزيل دمشق الفاضل الورع الخير قدم الى دمشق وصار معلما لاولاد الوزير حسن باشا بن سنان باشا واستوطن دمشق وسكن بالمدرسة الناصرية ولما مات الحسن البوريني كان مدرسا بها فوجهت اليه وبقيت فى يده مدة ثم أخذت عنه وبعد ذلك شطرت بينه وبين شهاب الدين العمادى المقدم ذكره وحج صاحب الترجمة وسافر الى مصر مرارا وحفظ فى آخر عمره القرآن ولازم على تلاوته واشتهر بالعلم والصلاح ولم يزل بدمشق الى أن مات فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

حسام زاده

(عبد الرحمن) بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومى مفتى الدولة العثمانية وواحد الدهر الذى باهت بفضله الايام وتاهت بمعارفه الازمان وكان عالما متبحرا

كثير الاحاطة بمواد التفسير والعربية جم الفائدة ممدحا كبير الشان وكل من رأيته من الفضلاء يغلو فى تقديمه وحفظ محاسنه ويقول انه لم تخرج الروم مثله فى الجمع بين أفانين المعلومات العجيبة والالفاظ المزخرفة وبالجملة فهو أشهر المتأخرين من علماء الروم فى ديار العرب وأكبرهم شأنا وسبب شهرته الزائدة طول تردده الى هذه البلاد وكثرة مدح شعرائها له والمغالاة فى وصفه وشيوع خبره بالكرم والعطايا الجزيلة وكان حسن الخط الى الغاية والناس يضربون بجودة خطه المثل لمتانته وحسن أسلوبه وكان حسن النادرة كثير اللطائف ومن لطائفه انه سئل عن الحديث الصدقة تدفع البلاء ما المراد بالبلاء فأجاب بما قيل فيه ثم قال ويحتمل أن يكون البلاء هو السائل نفسه فالصدقة تدفعه بمعنى تدفع ثقله وقد نشأ على التحصيل حتى فاق ولازم من المولى محمد بن سعد الدين ثم درس بمدارس قسطنطينية وسافر مع أبيه من البحر على طريق مصر الى القدس فى سنة ثمان عشرة وألف وأخذ بها الحديث عن الشيخ محمد بن أحمد الدجانى وتلقن كلمة التوحيد فى ضريح سيدنا داود عليه السلام ثم عزل والده عن القدس وعوض عنها بالمدينة المنورة ثم عاد فى خدمة والده الى وطنه فولى تفتيش الاوقاف وباشره احسن مباشرة فاشتهر بالعفة حتى نما خبره الى السلطان مراد فاتصل بجانبه وبلغنى ان العلة فى تقربه اليه اتقانه للرمى بالسهام ومنه تعلمه السلطان المذكور وأتقنه ولم يزل مشمولا بعنايته وهو يترقى فى المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء حلب فقدم اليها وسيرته بها مذكورة مشهورة ولادبائها فيه مدائح كثيرة وكان الاديب يوسف البديعى الدمشقى نزيل حلب اذ ذاك من خواصه وندماء مجالسه وباسمه ألف كتابه ذكرى حبيب والصبح المنبى عن حيثية المتنبى وترجمه بترجمة مستقلة وذكر أنه كان بينه وبين النجم الحلفاوى مودة أكيدة ولم يتفق له نظم شئ من الشعر الا هذين البيتين قالهما فى حق النجم المذكور وهما

عليك بنجم الدين فالزمه انه * سيهدى الى جنس العلوم بلا فصل
بنور اسمه السامى هدى كل عارف * ألا انه شمس المعارف والفضل

قال ولما أنشدهما قلت بديهة مخاطبا شيخنا الحلفاوى بقولى

كفاك افتخارا أيها النجم ان ذا الـ * ـمآثر بدر المجد شمس ضحى العدل

حلف

حليف العلى نجل الحسام المهذب الذى عزمه مازال أمضى من النصل
ومن أشرقت شهباؤنا بعلومه * وزحزح عنها ظلمة الظلم والجهل
حبا الشهباء سوددبل بدرتى * نخار على أهل المآثر والفضل

ثم نقل من قضاء حلب الى قضاء الشام وقدمها فى منتصف شعبان سنة احدى وخمسين وألف وله فيها مآثر مازالت تتداولها الشفاه وتتناقلها الرواه ولما وردها صحبه البديعى المذكور فصيره نائبا بالمحكمة العونية وكان فى خدمته أيضا الاديب الفائق المشهور مصطفى بن عثمان المعروف بالبابى وهو القائل فيه من قصيدة مستهلها

هو الشوق حتى يستوى القرب والبعد * وصدق الوفا حتى كأن القلى ود

يقول من جملتها فى مدحه

همام تناجينا مخايل عزمه * بأن اليه يرجع الحل والعقد
وان على اعتابه تقصر العلى * وان الى آرائه ينتهى الجد
همت راحتاه للعدا وعفاته * فمن هذه سم ومن هذه شهد
من القوم قد صانوا حمى حوزة العلى * طريفا وصانتهم معالمهم التلد
هنالك ألقى رحله البأس والندى * وألقى عصا التسيار واستوطن المجد
حديقة فضل لا يصوح نبتها * ونهر عطاء ما لسائله رد
ورقة أخلاق يسير بها الصبا * وبأس له ترمى فرائسها الاسد
قطفنا جنى جدواه حينا ولم يزل * علينا له ظل من السير ممتد
وغاب وعندى من أياديه شاهد * وواعجبا من أين لى بعدها عند
وآب فلا ورد البشاشة ناضب * لديه ولا باب المكارم منسد
فيا أوبة ذابت لها كبد النوى * لانت برغم البعد فى كبدى برد
وفاء بلا وعد من الدهر حيث لم * يكن قبل قسطنطينة باللقا وعد
أروض اللقا والله يبقيك أخضرا * أبن لى هل آس نباتك أم ورد
هنيئا لقسطنطينة الروم قد قضت * لبانتها واسترجع المنصل الغمد
أرانيه فيه الله والدهر لائذ * بأعتابه ما الوفد يزحمه الوفد

وهى قصيدة لطيفة المسلك وستأتى تتمة غزلها فى ترجمة البابى ان شاء الله تعالى وكانت أيام ابن الحسام بالشأم شامة فى وجه الدهر هى مواسم الادباء وأعياد

الفضلاء وما اتفق فى زمنه من نفاق سوق الادب و رواق سعر الشعر لم يتفق فى زمن غيره من القضاة وكان أدباء ذلك الحين كالشاهينى والامير المنجكى لا ينفكون عن مجلسه الا نادرا و يقع بينهم محاورات ومطارحات ولهم فيه مدائح لو أفردت بالتدوين لجاءت فى مجلدة فمن ذلك ماقاله الشاهينى فيه

ياسيدا فوق ماقالوا وماكتبوا * وفوق ماوصفوا دهرا وما نسبوا
و ياوحيدا رأى الشام الشريف به * أضعاف ماقد رأت من عدله حلب
و يامجيدا وصفنا بعض سودده * وفاتنا منه مقدار الذى يجب
و ياكريما رأينا من بدائعه * ماقصرت دونه الاخبار والكتب
سعيت نحوك شوقا طالبا أدبا * يامن لديه نصاب العلم والادب
فصدنى عنك حظى والحجاب به * وليس نور ذكاء تمنع الحجب
فعاد عنك بطرف مطرق رمد * وقد تذكر بيتا صوغه عجب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب
واعلم بأنى محب لا لشائبة * وليس من ريبة تخشى فتجتنب
وانى بك راض فى معاملتى * لانت ياسيدى قاض ومحتسب
واسلم فان دعاءبت أرسله * اليك حقا نظير الغيث ينسكب

وللامير المنجكى فيه من جملة مدائح مذكورة فى ديوانه

آلى الزمان عليه أن يواليكا * يثنى عليك ولا يأتى بشانيكا
فان سطا فبأحكام تنفذها * وان سخا فبفضل من مساعيكا
ليهن ذا العيد حظ منك حين غدت * علاه ثم حلاه من أياديكا
مجملا بأياد منك فائقة * معطرا بغوال من غواليكا
وافى يهنى بك الدنيا ونحن به * يابهجة الدين والدنيا نهنيكا
من ذا يضاهيك فيما حزت من شرف * ومن يدانيك فى حكم وتحكيكا
فالشمس مهما ترقت فهى قاصرة * عن بعض أيسر شئ من مراقيكا
والبدر طود تسامى فهو محتقر * اذا بدت وهذى من دراريكا
وكل مجد فمن علياك مكتسب * وكل فخر نراه من حواشيكا
وماحكى السلف الماضى وحدثنا * من السجايا به احدى التى فيكا
تعنو لرفعتك الزهاد مذعنة * ويحسد الفلك الاعلى مغانيكا

يا ابن الحسام الذى للدين نصرته * أنت المفدى فكل الناس تفديكا
أعيادنا كلها يوم نزلت به * وليلة القدر وقت من لياليكا

وله أيضا فى يوم نوروز

الناس كلهم شراء عطائه * والعيد والنوروز من آلائه
يختال ذا بالحلى من عليائه * شرفا وذا بالوشى من نعمائه
قرت به عين الغزالة واغتدت * مكحولة فى أفقها بضيائه
ما أنبت الادواح بعد ذبولها * الا سقوط الطل من أنوائه
سلسالها ونسيمها من لطفه * وعبيرها من بعض طيب ثنائه
مولى أقل هباته الدنيا فقل * ماشئت فى معروفه وسخائه
عدل له مازال يورق عوده * حتى استظل الناس فى أفيائه
غيث أغاث به المهيمن خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
نجل لذى الافضال من أكفائه * وحسام دين الله من أسمائه
السعد من خدامه والعزم من * أتباعه والمجد من ندمائه
تسمى المواسم كلها زاهية * اذلا بهاء لها بغير بهائه

وله أيضا فيه هذه القطعة

فضح الشمس بالضياء بهاؤه * بدر عدل أفق السداد سماؤه
من له المكرمات والجود والفضل صفات تسمو بها أسماؤه
الولى الولى من غادر الدهر رياضا تغيثها أنداؤه
استمالت قلوبنا واسترقت * لذراه رقابنا آلاؤه
لو بها عن ثنا علاه لسان * لرأى جم حمله أعضاؤه
من يراه ولو بلمحة طرف * فسعيد صباحه ومساؤه

وأهدى اليه النجم كى طرفا وكتب معه هذه الابيات

يا من اذا وهب الدنيا فحسبها * بخلا وحاشا علاه فهو مفضال
أهديك طرفا ومن نعماك كم أخذت * مثلى ومثل الذى أهديت سؤال
لكن عبدك يخشى أن يقال له * لا خيل عندك تهديها ولا مال
قبولك المنة العظمى على ولى * بها من الدهر اكرام واجلال

ثم عزل عن قضاء دمشق وأنشده النجم الغزى ارتجالا يوم وصول خبر عزله قوله

عزلك يا ابن الحسام ماتم * ومن يحيى بعد كم فاتم

وسافر الى الروم وأقام بها مدة معزولا ثم صار قاضي دار السلطنة وكان ذلك في حياة والده وكان والده معزولا عن قضائها فساواه في الرتبة وهذا من اغرب ماوقع بين موالي الروم وقد اتفق له أيضا انه لما انتقل والده بالوفاة في صفر سنة أربع وخمسين وألف وجه اليه ما بيده من وظيفة وقضاء تأبيدا ثم بعد مدة صار قاضيا بعسكر اناطولي وذلك في سنة تسع وخمسين فقال ابن عم والدي الاديب محمد بن عبد الباقي المحبي القاضي في تاريخ توليته وكان اذ ذاك بقسطنطينية

لما تولى العالم ابن الحسام * قاضي العساكر أوحد الاعلام

صدر الموالي الحبر والكنز الذي * كأبي حنيفة ماهد الاحكام

فهو الذي افتخر الزمان بعدله * وبحكمه بالروم غب الشام

فلذاك عام السعد قال مؤرخا * بشرى الورى بالعادل ابن حسام

ثم صار قاضيا بولاية الروم في ثاني شهر رمضان سنة اثنتين وستين وألف ولما وقعت فتنة الوزير الأعظم ابشير عزل المفتي أبو سعيد بن أسعد فصير ابن الحسام صاحب الترجمة مفتيا مكانه وذلك في رجب سنة خمس وستين ثم عزل في عاشر جمادى الاولى سنة ست وستين وأعطى قضاء القدس وصار مفتيا مكانه المولى مصطفى المعروف بمملك زاده نصف ليلة وفي ثاني يوم قام العسكر في الصباح وعزلوه وأرسلوه الى حلب ومات بها ورحل ابن الحسام من الروم فورد دمشق وأقام بها مدة وبدل عن قضاء القدس بقضاء طرابلس الشام وأرسل اليها نائبا واستقر هو بدمشق وفي أيام استقراره هذا أشار الى والدي رحمه الله تعالى بجمع ديوان الامير المنجكي فجمع أكثر شعره وعنونه باسم ابن الحسام وهو المتداول الآن في أيدي الناس وكان لصاحب الترجمة ولد اسمه أسعد بقي في الروم وكان من مدرسي احدى المدارس الثمان فورد عليه خبر موته وهو بدمشق فحزن لموته حزنا عظيما وكان ولده هذا من الفضلاء المشهورين والادباء المذكورين وحكى لي والدي روّح الله تعالى روحه قال بلغني انه لما مات رثاه الفاضل مصطفى البابي بقصيدة فائية قال وأنشدتها فلم يعلق في فكري منها شئ فبعد اتمامها بأيام رآه البابي في المنام فقال له ما فعل الله بك فأجابه بهذا البيت وهو من بحر القصيدة ورويها

لقد لطف المولى بنا فأراحنا * وأغلب ظني انه بك يلطف

ثم بعد ذلك عزل المترجم عن قضاء طرابلس وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الجيزة فرحل من دمشق الى مصر وأقام بها مدة حياته معظما مبجلا وكان كبراء مصر وعلماؤها يهرعون اليه ويعظمون حضرته التعظيم البليغ ويقبلون شفاعته وكان يدرس فى بيته التفسير فيحضره الفضلاء المشهورون من فضلاء مصر وكان كثير الاعتناء بالكشاف دائم المطالعة فيه ويحفظ اكثر أبحاثه عن ظهر قلب وبالجملة ففضائله وأحواله مما يطرز بها كم المجد وكانت ولادته فى سنة ثلاث بعد الالف وتوفى بمصر فى أواسط جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وألف

مولى الدويله

(عبد الرحمن) بن حسن بن شيخ بن حسن بن شيخ بن على بن شيخ بن على بن محمد مولى الدويلة الشيخ الجليل الكبير أحد علماء اليمن وكبرائها ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم واجتهد فى التصوف وأخذ عن علماء كثيرين وصحب جماعة وواظب على مصاحبة أهل الخير والصلاح ولزم الطريقة الحميدة ورحل الى اليمن وأخذ بها عن جماعة وأقام فى بندر المخا وحصل له به قبول تام وانتشر ذكره واستمر هنالك الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبع عشرة بعد الالف

البكرى

(عبد الرحمن) بن زين العابدين بن محمد بن ابى الحسن البكرى الصديقى سبط آل الحسن القاهرى الاستاذ الشهير السامى القدر الجم الفضائل كان من كبار العلماء وارباب الاحوال وهو الاوسط من أولاد الاستاذ الاعظم زين العابدين وهم أحمد وقد تقدم ذكره وعبد الرحمن هذا والاستاذ محمد وسيأتى ان شاء الله تعالى وقد رأيت لعبد الرحمن هذا ترجمة بخط الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله قال فيها هو شيخ المشايخ السادة الجلة العظام ورئيس رؤساء القادة الفخام يم الفضل الذى يفيد ويفيض وخضم الفضل الذى لا ينضب ولا يغيض المحقق الذى لا يراع له يراع والمدقق الذى راق فضله وراع المفنن فى جميع الفنون والمفتخر به الآباء والبنون قرأ على أخيه أحمد وبه تخرج وبرع وتفوق وأخذ عن العلامة جودة الضرير المالكى علوم العربية وقام بعد أخيه المذكور مقامه فى التدريس فنشر للفضل حللا مطرزة الاكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاختتام وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله

بالله أى فتى مثلى بكم فتنا * يبكى فيبكى حماما فى الدجى شجنا
أنفاسه كلهيب البرق وامضة * وقلبه برعود الشوق ماسكنا

كأنما جفنه سحب الشتاء اذا * كانونها بهمير الدمع قد هتنا
قد صار من شغف فيكم ومن أسف * حليف وجد وأشجان بكم وضنى
وان ينادي منادكل ناحية * من عذب الحب والهجران قلت أنا
والله ماملت عنكم بعدكم أبدا * ولاملت سهادا أحرم الوسنا
واني عابد الرحمن منتسب * الى صديق نبي أوضح السننا
أبي هو القطب زين العابدين ومن * في سبل أهل المعالى اقتفى السننا

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف من غير مرض ودفن يوم الجمعة بالقرافة الكبرى بتربة أسلافه

اليمني

(عبد الرحمن) بن شحاذة المعروف باليمني الشافعي شيخ القراء وامام المجودين في زمانه وفقيه عصره وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه ولد بمصر وبها نشأ وقرأ بالروايات السبع على والده من أول القرآن الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الى آخر الآية ثم توفي والده فاستأنف القراءة جمعا للسبعة ثم للعشرة على تلميذ والده الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي وحضر دروس الشمس الرملي في الفقه مدة ولازم بعده النور الزيادي وبه تخرج وأخذ علوم الادب عن كثيرين حتى بلغ الغاية في العلوم وانتهت اليه رياسة علم القرآت وكان شيخا مهابا عظيم الهيئة حسن الوجه والحلية جليل المقدار عند عامة الناس وخاصتهم وكان يقرأ في كل سنة كتابا من كتب الفقه المعتبرة وكان النور الشبراملسي من ملازمي دروسه الفقهية وغيرها وكان لا يفتر عن الثناء عليه في مجالسه وكان هو شديد المحبة للشبراملسي واتفق للشبراملسي انه حضر بعض معاصريه في شرح التلخيص للسعد فبلغه ذلك فقال له لما أتى الى الدرس بلغني انك تحضر فلانا وانك والله أفضل منه وحلف عليه بالطلاق الثلاث ان لا يحضر دروسه فيما بعد فامتثل أمره وكان يتعاطى التجارة وله أموال كثيرة زائدة الوصف وكان كثير البر لطلبة العلم والفقراء وبالجملة فانه كان من أهل الخير والدين وأكابر أولياء الله تعالى العارفين وممن قرأ عليه بالروايات الشبراملسي المذكور والشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقاني والشيخ عبد الباقي الحنبلي الدمشقي ومحمد البقري وشاهين الارمناوي وغالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر أخذوا عنه هذا العلم وانتفعوا به وعم نفعهم ببركته وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وتسعمائة

وتوفي

وتوفي فجاءة ليلة الاثنين خامس عشري شوال سنة خمسين وألف

الحضرمي

(عبد الرحمن) بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن السقاف الحضرمي مفتي الشافعية بديار حضرموت الشيخ العالم العلم قاضي القضاة ذكره الشلي وأثنى عليه وقال ولد بمدينة تريم في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وحفظ القرآن والارشاد والقطر والملحة وغيرها واشتغل بالتحصيل وأخذ العلوم الشهيرة عن مشايخ كثيرين من أجلهم المحدث محمد بن علي خرد والقاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي والشيخ حسين بن عبد الله بافضل وارتحل الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة من المجاورين وبرع في التفسير والحديث والفقه والعربية وأجازه جماعة من مشايخه بالافتاء والتدريس ولبس الخرقة من مشايخه المذكورين وحكمه غير واحد وأذنوا له في الالباس والتحكيم وجلس للدروس وأقبل عليه الطلاب وانتفع به خلق كثير وتخرج به جماعة منهم أولاده والشلي الكبير والد المؤرخ وعبد الله بن عمر بن سالم بافضل ومحمد الخطيب القطب ثم ولي القضاء بتريم فسلك أحسن السلوك ولم يشغله القضاء عن التدريس والافتاء وكان حسن العبارة وله فتاوى مفيدة قال الشلي وهو شيخ مشايخنا الذين عادت علينا بركات أنفاسهم واستضأنا من ضياء نبراسهم وكان محفوظ الاوقات مواظباً على قيام الليل والذكر والتلاوة وجمع من الكتب النفيسة مالم يجمعه أحد من أهل عصره ووقفها على طلبة العلم الشريف بمدينة تريم وقال الشلي في تاريخه المرتب على السنين ترجمه تلميذه شيخ عبد الله في السلسلة قال وكان ذا سخاء ومروءة وعلم وفتوة ثم قرب انتقاله حصلت له جذبة من جذبات الحق اندهش بها عقله وأخذ عن نفسه فكان يقوم الى الصلاة بطريق العادة وهو مأخوذ عن نفسه وربما صلى الى غير القبلة وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقة فتلاشت عند بته ونودي بفناء الفناء من عالم البقاء ورفعت عنه الجهات لما تحقق بحقيقة الابصار وأشرق فيه نور حضرة البهاء وشاهد سره المعظم الاعلى حكم سر قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وصارت له جميع الجهات مصلى ومكث كذلك أشهراً الى أن مات قال الشلي وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شهر رمضان سنة أربع عشرة وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وحضر الصلاة عليه جم غفير وصلى عليه اماما بالناس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس

بوصية منه بقوله السيد عبد الله أولى بي حيا وميتا

الخولاني

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن داود بن ابراهيم بن أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله ابن علي بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن دعيش بن عيثان بن محمد الشعبي ثم الخولاني ثم الحرازي ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في حقه العلامة المحدث المجتهد العابد السائح المتأله شيخ الشيوخ وامام الرسوخ صاحب العبادة والزهادة والسياحة والامر بالمعروف وكان لا يلحق في علم الكلام اماما في العربية مفسرا للقرآن صنف تفسيرا وكتبه في مصحف جمع فيه صناعات المصاحف وصيره اماما يقتدى به واستقصى على ما في المصحف العثماني وجمع فيه ما لا يوجد بغيره واصطنع الكاغد بيده ليكون طاهرا بالاجماع والحبر وخدمه خدمة فائقة وهو مرجع قد كتب عليه بعض العلماء مصحفا وأمر الامام بكتابة مصحف أيضا يجمع ما فيه ولم أتيقن تمام ذلك وصار هذا المصحف بيد السيد صفي الدين أحمد بن الامام القاسم استهداه من ابنة العلامة المذكور فانها عاشت مدة مواظبة على العبادة وكان صاحب الترجمة يسيح في البلاد ويمضي في مواقف العلماء والهجر ويصحح النسخ ويحشي عليها اذا مر بخزانة كتب في بعض الهجر أقام حتى يمر عليها ويصحح ما فيها مع الاطلاع فكل كتاب قدم عليه فهو امام غير محتاج الى اسناد وكان يلبس الخشن ويحمل معه آلة النجارة ويصلح بها أبواب المساجد ونحوها ولعله يسترزق منها وكان في الحديث اماما جليلا وكان شيخنا الوجيه عبد الرحمن بن محمد يثني عليه الا انه زعم انه حفظ المتون حفظا عظيما ولم يطلع على شروح الحديث وله كتب نافعة من مشهورها رسالة في نظر الاجنبية وتضعيف الرواية عن الفقهاء الشافعية والحنفية بجواز ذلك واستظهر بالادلة وبأقوال الفريقين وأحسن ما شاء ولا جرم ان تلك الرواية غلط منهم وقد حرر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم سؤالا الى شيخ الشافعية محمد بن الخالص بن عنقاء فأجابه بجواب بسيط حاصله ما ذكرناه وان لم أطلع عليه لكنه أفادنيه شيخي شمس الدين وصاحب الترجمة شيخ الامام القاسم وشيخ العلامة عبد الهادي الحسوسة وكانت وفاته في ثالث عشر شوال سنة ثلاث بعد الالف وقبره بعدنة الروض وهو يلتبس برجلين من الحيمة أحدهما القاضي العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الآتي ذكره والعلامة الكبير عبد الرحمن بن محمد شيخ المعقول والمنقول وكان حافظا وان لم يكن له قوة ادراك

في النقد

في النقد والاستنباط وتعلق بكتب الاشاعرة وحفظ منها كثيرا قرأنا عليه فهو أحد شيوخنا في المنتهى والعضد الى المقاصد وفي كتاب شرح الكافية لنجم الائمة الى التوابع والمغني الى اللام والالفية للحافظ العراقي والالفية للسيوطي وكان والده محمد فيما حكاه سيدنا سعد الدين والد القاضي أحمد من صالحي العلماء ومن أهل المودة لعترة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليه سيدنا سعد الدين في الفرائض

وزير الشريف

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن عتيق الحضرمي الاصل المكي المولد والمنشأ وزير الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة تزوج والده بنت الشيخ محمد جار الله بن أمين الظهيري فجاءت منه بصاحب الترجمة وأخيه أبي بكر فخدم الشريف حسن ابن أبي نمي سنة ثلاث بعد الالف وأفهمه النصح في الخدمة وسحره الى أن تمكن منه غاية التمكن وبقي حاله معه كما قال الشاعر

أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد

فتسلط على جميع المملكة وتصرف فيها كيف شاء وبقي كل من يموت من أهل البلد أو من الحجاج يستأصل ماله بحيث لا يترك لوارثه شيئا فاذا تكلم الوارث اظهر له حجة ان مورثه كان قد اقترض منه في الزمن الفلاني كذا كذا ألف دينار ويقول هذا الذي أخذته دون حقي وبقي لي كذا وكذا وطريق كتابته لهذه الحجة وأمثالها ان كتبة المحكمة تحت أمره وقهره فيأمرهم بكتابة الحجة فيكتبونها وعنده أكثر من مائة مهر للقضاة والنواب السابقين فيمهرها ويأمر عبد الرحمن المحالبي أن يكتب امضاء القاضي الذي قد مهر الحجة بمهره ويكتب خاله الشيخ على ابن جار الله وعبد القادر بن محمد بن جار الله شهادتهما ويكتب الشيخ على أيضا عليها مانصه تأملت هذه الحجة فوجدتها مسددة وشهد بذلك محمد بن عبد المعطي الظهيري وابن عمه صلاح الدين بن أبي السعادات الظهيري وأحمد بن عبد الله الحنبلي الظهيري وغيرهم ثم انه يظهر الحجة ويقرؤها بين الناس وجميعهم يعرف أنها زور ولا أصل لها ولا يقدرون أن يتكلموا بكلمة واحدة خوفا من شره وقوة قهره واستولى بهذا الاسلوب على ما أراد كما أراد واذا شكى الى الشريف حسن يقول هذه حجة شرعية وشهودها مثل هؤلاء الجماعة الاجلاء فنفرت قلوب الناس من ابن عتيق وضجوا وضجروا وكل من أمكنه السفر سافر ومات أخر الا العاجز وكان

الشريف أبو طالب بن حسن كلما سمع شيئاً من هذه الامور تألم غاية التألم فأول ما استقل بالشرافة أرسل من المبعوث قبل وصوله الى مكة رسله بمسك ابن عتيق فمسك يوم الجمعة بعد العصر واستمر فى الحبس يوم السبت والاحد فلما وصل الشريف أبو طالب الى مكة وتولى أمر والده الشريف حسن ودفنه استدعى ابن عتيق وسأله عن أحواله فقال قد فعلت جميع ذلك ثم ردّه الى الحبس ففى ليلة الاثنين أخذ ابن عتيق جنبية العبد الوصيف المرسم عليه وهو نائم فاستيقظ العبد وخلصها منه فأخبر سيده الشريف أبا طالب بذلك فأعطاه جنبية وقال له خذ هذه وقل له لا تسرق الجنبية بالليل وأسرع بارسالها الى جهنم وبئس المصير فأخبره الوصيف بما قاله الشريف فأخذها منه وأدخل منها فى بطنه نحو اصبع ثم أخرجها ثم أعادها وأدخل منها ضعف الاول ثم أدخلها جميعها ثم أخرجها وقال وامالى واستمر ذلك اليوم الى الظهر يوم الثلاثاء ثانى جمادى الآخرة سنة عشر وألف فمات وكان يتبجح و يقول الشرع ماتريده وأبطل فى أيامه عدة من المسائل الشرعية كالوصايا والعتق والتدبير وباع أمهات الاولاد بأولادهن ورمى به فى درب جدة فى حفرة صغيرة بلا غسل ولا صلاة ولا كفن ورمت عليه العامة الحجارة وعملت الفضلاء فيه تواريخ فمنها قول بعضهم

أشقى النفوس الباغيه * ابن عتيق الطاغيه
نار الجحيم استعوذت * منه وقالت ماليه
لما أتى تاريخه * أحب لظى والهاويه

ذكر ذلك عبد الكريم بن محب الدين القطبى فى تاريخه الذى ذكر فيه بعض وقائع مكة

حفيد كريشه

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن أحمد بن محمد كريشه بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف اشتهر جدّه الاعلى بكريشه أحد العلماء الاجلاء الزاهد العابد الورع ولد بمكة فى سنة أربع عشرة وألف ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل على خاله عمر بن عبد الرحيم وتأدب به وصحبه من صغره ولازمه فى دروسه واقتدى به فى أحواله وكان يحبه ويثنى عليه وأجازه بمروياته وأذن له فى الافتاء والتدريس وأراد أن ينزل له عن وظيفة التدريس فأبى وقال أنا رجل مشغول بالتجارة وانتفع به جماعة من أصحابه وكان له نفع عام ونظر دقيق حريصاً على سلوك مسالك أهل السنة والجماعة

والجماعة مواظبا على الخير مع أدب باهر ومات وهو فى حد الاكتهال وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف وعمره يومئذ أربعون سنة ودفن بالمعلاة بمقبرة بنى علوى وقبره معروف يزار

القاضى عبد الرحمن

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن صلاح بن سليمان بن محمد بن داود بن ابراهيم بن أحمد ابن على القاضى العلامة المفيد كان فقيها عارفا ولى القضاء بجهة الحيمة من اليمن للامام المؤيد وأخيه الامام المتوكل وكان نبيلا فاضلا حسن التلاوة للقرآن العظيم مؤديا له تأدية حسنة ويلتقى نسبه ونسب عبد الرحمن بن عبد الله شيخ الامام القاسم فى داود بن ابراهيم المذكور وجدهما سليمان المذكور يجمع نسبهم ونسب فقهاء حصبان وفقهاء العبانة ومشايخ سماة بنى النجار وفقهاء الرجم هكذا قاله المترجم قال بعض اليمنيين وبنو النوار فيما أحسب ينسبون أنفسهم الى غير هذا النسب والله أعلم وكانت وفاته فى نيف وستين وألف واختلط فى آخر عمره

جمل الليل

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن أحمد بن على بن هرون بن حسن بن على بن الشيخ محمد جمل الليل الامام العالم الفصيح الزاهد الناصر للشريعة المجاهد ذكره الشلى ووصفه وصفا بليغا من جنس هذا الوصف ثم قال ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وفنون الادب فتفقه على القاضى أحمد بن حسين والشيخ أحمد بن عمر عيديد والشيخ عبد الرحمن بن علوى بافقيه وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادى بن شهاب وأخيه الشيخ أبى بكر ابن شهاب وغيرهم وحفظ عدة متون وعرضها على مشايخه ثم دخل الهند واجتمع بجماعة من علمائها وأحبه بعض أمرائها الكبار ثم حج وعاد الى تريم وأخذ عمن بها ودرس وأخذ عنه جمع طريق القوم ثم عاد الى الهند ودرس بها وأخذ عنه جمع كثير ودرس فى الحديث قال الشلى واجتمعت به هناك ولازمته مدة يسيرة واستفدت منه فوائد غزيرة وكان مقيما عند بعض الوزراء ونال منه كثيرا من الامتعة ثم ورد الى وطنه وأقام بها مجتهدا فى الطاعة وطلب للقضاء فأبى فعاودوه حتى قبله ومشى على طريق القضاة قبله فحمدت أفعاله ولم يشغله القضاء عن الافادة والاجتهاد فى العبادة وتوفى فى سنة سبعين وألف وقد أناف على الستين ودفن بمقبرة زنبل

الشعراوى

(عبد الرحمن) بن عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن زوقا بن موسى بن أحمد السلطان بمدينة تونس فى عصر الشيخ أبى مدين بن السلطان سعيد بن السلطان فاشين ابن السلطان يحيى ابن السلطان زوقا الشعراوى ويقال الشعرانى أيضا المصرى الاستاذ العالم الصالح ابن الامام الكبير العابد الزاهد صاحب التآليف الكثيرة السائرة وينتهى نسبهم الى الامام محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه وكان عبد الرحمن هذا لطيف الذات حسن الخلال ولما مات والده فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة قام بعده بزاويته المعروفة به بين السورين فقام عليه أولاد عمه ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل عمه والد صاحب الترجمة فى الكرم والبذل والايثار حتى بملبوسه فضلا عن طعامه وكان عبد الرحمن يرمى بالامساك فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف فترافعوا للحكام غير مرة وكاد أمرهم يتم فلم يلبث عبد اللطيف ان مات واستقر الامر لصاحب الترجمة فصار معظما عند الحكام وانتظم أمر الزاوية لكنه أقبل على جمع المال ثم ترك المدرسة وتحول بعياله فسكن على بركة الفيل وصار لا يأتى الى الزاوية الا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين أو ثلاثة أول الليل ثم يغلب عليهم النوم وكان فى زمن والده يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل فيحصل من ايقاظ النيام والاشتغال بالذكر والتهجد والقيام والانس التام مايثلج الصدور ويحث على فعل الخيور وبالجملة فبيتهم مبارك لا يزال متصل المدد وفيه الخير والبركة وكانت وفاة صاحب الترجمة فى أواخر سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بزاويته والده بباب الشعرية والشعراوى تقدم الكلام عليها فى ترجمة قريبه أبى السعود بن عبد الرحيم الشعرانى القاضى

اليمنى

(عبد الرحمن) بن عقيل بن محمد بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن الشيخ على اليمنى شيخ مشايخ الطريقة المربى الكامل ملحق الاصاغر بالاكابر قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وطلب العلم خصوصا التصوف وأكثر من قراءة الاحياء والعوارف وصحب أكابر العارفين ولبس الخرقة فمن مشايخه بتريم السيد عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والشيخ عبد الرحمن بن شهاب الدين والفقيه الامام السيد عبد الرحمن بن عقيل ومحمد بن اسماعيل بافضل ثم فارق ديار حضرموت ورحل الى اليمن وأخذ عن العارف بالله الولى عبد الله بن

علي والسيد حاتم المهدلي وحج حجة الاسلام واجتمع في الحرمين بجماعة ثم دخل بلاد الهند وأخذ بها عن غير واحد وقام بخدمته بعض الوزراء ثم عاد الى اليمن ودخل بندر عدن وساح وأخذ عن جماعة ثم دخل بندر المخا واستقر به واجتمع بالشيخ صندل المجذوب وانتفع بصحبته وشاع ذكره ثمة واجتهد في العبادة ونشر العلم وكان آية في الفهم والحفظ وغلب عليه التصوف وله فيه كلام مقبول قال الشلي وفي ثمان وخمسين وألف قدمت عليه وأخذت عنه وكان من الطائفة الذين يخفون أكثر محاسنهم ويبالغون في نفي رؤية المخلوقين وكان له غيرة على الدين مصمما في الحق صادعا بالشرع وكان له جاه عظيم تأتيه النذور من كل مكان واجتمع عنده مال جسيم وكان لا يدري ممن تلك الانذار بل كانت ترمى في ناحية من داره وربما أكل الصوف العث والارضة ولم يزل مراقبا الله في سره ونجواه الى أن انقضت مدة حياته فتوفي ببندر المخا ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف ودفن بجنب قبر السيد محمد بن بركات كريشه وقبره معروف يزار

باقفيه

(عبد الرحمن) بن علوي بن أحمد بن علوي بن محمد مولى عيديد يعرف كسلفه بباقفيه المحدث الصوفي الفقيه الامام قال الشلي كان مقيما بمدينة حضرموت ومولده تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وأكثر المنهاج واعتنى بالفقه وأكثر انتفاعه بالشيخ محمد بن اسمعيل والقاضي عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عنهما وعن السيد سالم بن أبي بكر الكاف والسيد الفقيه محمد بن الفقيه علي بن عبد الرحمن وغيرهم واجتهد في الفروع الفقهية وشارك في الاصلين ولبس الخرقة من جماعة وأجازه غير واحد بالافتاء والتدريس وكان منعزلا عن الناس زاهدا في الدنيا مواظبا على الجماعة وأنواع الخير وانتفع به كثير ونشر العلم بعد اندراسه ولزمته الطلبة وكان متين المناظرة حسن العبارة لطيف الاشارة قوي الحافظة اذا قال في المسئلة لا أحفظ فيها شيئا لا تكاد توجد في كتب الاصحاب وكان لا يتوسع في العبارة بل يقتصر على مسئلة الكتاب ومن تكلم عليها وكان مبارك التدريس يحكى عن جماعة ممن قرؤا عليه انهم قالوا ما وجدنا عند أحد ممن قرأنا عليه ما وجدنا عنده وغالب علماء العصر أخذوا عنه قال الشلي وهو شيخي الذي أخذت عنه في البداية واشتغلت عليه في علوم الدراية والرواية وقرأت عليه كتبا كثيرة وسمعت منه بقراءة غيري الكثير منها التفسير الكبير واحياء علوم الدين بقراءة شيخنا عمر الهندوان وكان

لا يقول بالمحاباة فيزيف كلام الغير اذا لم يرضه ولو كان أباه واذا خاض فى علوم الصوفية أنكر وكان شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لاسيما ما أجمع على حظره أو ترجح الانكار فى نظره لا يقنع فى أمر الحق بغير الطهاره مطبوعا على الالتذاذ به متحملا للاذى من الناس بسببه يدافع ذلك بيده ولسانه بحسب وسعه واذا لم يستطع الدفع تأثر به شديدا وربما أصابته الحمى وقد ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يأتى على الناس زمان يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح قيل يارسول الله مم ذلك قال مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره وكان لصدقه وحسن نيته تهابه أرباب الفسق ويهربون منه وربما اذا أحس به الصبيان تركوا اللعب هيبة منه وكان فى جميع أحواله ملازما للادب زاهدا فى الدنيا وعرض عليه قضاء بلده تريم فلم يقبل وكان ملازما للتلاوة والاعتكاف وبالجملة فهو من محاسن عصره وتحائف دهره وكانت وفاته فى سنة سبع وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله

باحسن الحديلى

(عبد الرحمن) بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحديلى بن محمد بن حسن الطويل بن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط عرف كسلفه بباحسن الحديلى صاحب القاره أحد فضلاء اليمن المشهورين قال الشلى ولد بمدينة تريم وتفقه بها وأخذ التصوف عن جماعة وغلبت عليه فنون الادب فكان لا يشار بها الا اليه وكان جيد البديهة حلو النادرة سريع الجواب وهو فى ذلك من العجائب وكان يسأل عن المسائل المعمية فيكتب الجواب باللفظ الفصيح والسجع اللطيف قال وكنت وقفت على بعض أجوبته فى الصغر ولم أظفر الآن بشئ منها ولا أحفظ الآن من تلك الاجوبة الا قوله لجعفر الصادق لما قال نصف اسمى فى ثلاثة أرباعه رجع وله رسائل فائقة وأشعار مستعذبة وانتفع به كثير وكان له اعتناء بنظم العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن عبد بامخرمة فجمع منه مجلدات وكان يوضح مشكلاته ويبين مادق منه وكان هو وامام العلوم السيد عبد الله بن محمد بروم فى ذلك الزمان فرسى رهان فكانا عينى ذلك العصر وأقام بالقرية المسماة بالقاره وصدقاته دارة على الفقراء وكان كثير الاحسان جم النوال وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بقرية القاره رحمه الله تعالى

(عبد

الخيارى

(عبد الرحمن) بن على بن موسى بن خضر الخيارى الشافعى نزيل المدينة المنورة وخطيبها ومحدثها الامام الكبير الجليل الشأن المشهور فى الآفاق أخذ بمصر عن الجلة من المشايخ وشيوخه كثيرون منهم النور الزيادى وهو أجلهم ومنهم أبو بكر الشنوانى وأحمد الغنيمى والشيخ محمد الخفاجى ومن فى طبقتهم من علماء ذلك العصر وأجازوه وشهدوا له بالفضل وتصدر للاقراء بجامع الازهر ولازمه جمع من أكابر الشيوخ وأخذوا عنه العلم منهم النور الشبراملسى وكان يثنى عليه كثيرا ويطرز درر صفه بذكره ويشير الى جلالة قدره وكان هو والشيخ على الحلبى صاحب السيرة كفرسى رهان وفارسى ميدان وكانا اذا مرا فى الازهر يقال أقبل السعد والسيد ثم هاجر الى المدينة المنورة وسكنها باذن من النبى صلى الله عليه وسلم حكى ذلك الشهاب البشبيشى وكان وصوله اليها فى أواسط المحرم سنة تسع وعشرين وألف وانتفع به أهلها للاخذ عنه والتلقى منه وكان له يد طولى فى جميع الفنون مع السكينة والوقار ويقال انه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيانا واتفق له انه ختم كتابا فى الحديث وشرع فى الدعاء ثم وقف منتصبا رافعا يديه كالمؤمن على الدعاء فقام أهل الدرس من طلبة وغيرهم ثم طال وقوفه بحيث ان بعضهم تعب من الوقوف وذهب وبقى الواقفون متعجبون منه وهو مطرق وكأنه فى غير شعوره فبعد ختمه الدعاء قال له بعض أخصائه من تلامذته ماهذا الوقوف ياسيدى فانه لم يعهد لك مثله فقال والله ماوقفت الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا يدعو لنا فاستمريت منتظرا حتى فرغ من دعائه وهذه من كراماته وذكره الخفاجى فى كتابه الخبايا فقال فى وصفه دوحة الزمان بسام طليق وعوده بستان وريق فاضل جمع الفضل فهو منتهى المجموع وكامل كماله كثمار الجنة غير مقطوع ولا ممنوع شقيق روحى وصديقها وريحان مسرتى وشقيقها

ونفس بأعقاب الامور بصيرة * لها من طباع الغيب حاد وقائد

يلوح من بشره نور الفلاح ومن سكينته وقار الصلاح كان الله جمع له المناقب فاختار منها وانتقى ورأى ان أحسنها وأكرمها التقى له فى الفنون يد بيضاء وفى الادب سجية سمحة خضراء ولما علم ان الله أوصى بالجار رحل لطيبة الطيبة وسكن فى جوار النبى المختار فدخل روضة من رياض الجنة فى جناته واذا أنعم الله بنعمة على عبده فى حياته لا يسلبها بعد مماته فكتبت له متشوقا للقائه

وملتمسا الصالح دعائه

يا نسيما من نحو طيبة سارى * مهديا عطر رندها والعرار
من ربا نشره بعنبر شحر * فى حشا جونة الفتى العطار
خذ فؤادى فذاك مجمر شوق * وغرامى بضمر الوجد دارى
موقد فيه عنبر من مديحى * لحبيب المهيمن المختار
لمقام بمقتضاه بليغ * لا يوفى بلاغة الاسرار
ولمن فى ذراه من كل جار * حاز خفض العيشه بالجوار
فهم خزرجى وأوسى وان لم * يسعف الدهر بالمنى أنصارى
سيما صنوى الشقيق وروحى * وهو عبد الرحمن حامى الذمار
قد تملى بروضة حازفيها * مثمر السعد مظهر الانوار
باع دنيا دنت بأخرى تسامت * فغدا فى بيعه بالخيار
فعساه يمن لى بدعاء * مستجاب فى ليله والنهار
ليحوز الشهاب أعظم سؤل * وأمان من مطلع الانوار
وصلاة الاله فى كل حين * لك تهدى يا سيد الابرار

فأجابه بقوله

بعد اهدا أسنى السلام السارى * من ربا طيبة مقام الخيار
فائقا طيبه شذا كل مسك * فائقا نوره دجى الاسحار
لحبيب فى الله خل وفى * طيب الاصل ذى الثناء السارى
أحمد الفعل والشهاب المرجى * كاشف المشكلات كنز الفخار
دام فى نعمة وعز ولطف * من اله الورى الكريم البارى
محييا سنة الالى سبقوه * باتباع الالى وحسن الوقار
وصلاة مع السلام دواما * للنبى المجيد المختار
ولآل وصحبه ما اضمحلت * ظلم الظلم لاجتلا الانوار

وبالجملة فهو من خيار الخيار وكانت وفاته فى اليوم الثانى والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة ست وخمسين وألف ودفن ببقيع الغرقد وقال ولده شيخنا الامام العالم ابراهيم فى تاريخ موته

اذا ما قيل لى فى أى عام * وفاة الحبر والدك الخيارى

أقول وقد تدرعت اصطبارا * نؤرخه أحل بخير دار

المرشدى

(عبد الرحمن) بن عيسى بن مرشد أبو الوجاهة العمرى المعروف بالمرشدى الحنفى مفتى الحرم المكى وعالم قطر الحجاز وأوحد أهله فى الفضل والمعرفة والادب وهو من بيت العلم والفضل والديانة ذكر السخاوى فى الضوء اللامع والتقى التميمى فى طبقات الحنفية جماعة من آل بيته وكان هو من كبار العلماء الاجلاء انعقدت عليه صدارة الحجاز نشأ بمكة وحفظ القرآن وصلى به التراويح اماما فى المسجد الحرام وحفظ الالفية والاربعين للنووى وكنز الدقائق الا القليل منه والجزرية وغيرها وشرع فى الاشتغال من سنة تسع وثمانين وتسعمائة فلازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وأخذ عن الشيخ على بن جار الله بن ظهيرة والملا عبد الله الكردى والسيد غضنفر والشيخ عبد السلام وزير السلار والشيخ محمد بن على الركولى الجزائرى وروى الحديث عن الشمس الرملى وعن الشيخ المعمر الملا حميد السندى والشيخ أحمد الشربينى والشمس النحراوى وأخذ القراآت عن الملا على القارى الهروى وولى تدريس مدرسة المرحوم محمد باشا فى حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخارى وأملى عليه شرحا بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها وولها مدرسها الاول ونظم منظومة فى علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز سماها ترصيف التصريف وشرحها شرحا نفيسا سماه فتح اللطيف وشرح كتاب الكافى فى علمى العروض والقوافى سماه الوافى فى شرح الكافى وألف رسالة بديعة سماها براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر وشرحها شرحا لطيفا وألف رسالة تتعلق بتفسير آية الكرسى معنونة بالفتح القدسى وكتب قطعة على الخزرجية فى علم العروض وولى التدريس بالمسجد الحرام فى سنة خمس وألف وشرع فى كتابة شرح الكنز فى سنة ثمان وسئل عن عبارة وقعت فى تفسير آخر سورة المائدة من تفسير الجلالين فكتب عليها رسالة موسومة بتعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة وتعاطى الفتوى على مذهب أبى حنيفة عام وفاة شيخه القاضى على بن جار الله وهو سنة اثنتى عشرة وألف وباشر ذلك وشيخه فى قيد الحياة استفتى فى مسئلة فى الوقف فأفتى فيها بما هو المختار للفتوى فيه وهو قول أبى يوسف من أن الوقف يتم بمجرد التلفظ به كغيره من العقود من

غير حاجة الى حكم حاكم او تسليم الى متول و بدخول أولاد البنات في الوقف على الذرية فخالفه في ذلك بعض القضاة فألف رسالة في ذلك سماها وقف الهمام المنصف عند قول الامام أبي يوسف وأرسلها الى مصر فأيده علماؤها وكتبوا على جوابه وصوبوه وخطؤا قول المخالف له في ذلك وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وألف وشرح عقود الجمان في المعاني للاسيوطي شرحا حافلا مزج فيه عبارة النظم في الشرح فاق على شرح مؤلفها بكثير وجرى في مجلس قاضي مكة ذكر المسئلة التي ذكرها قاضي خان في فتاويه وهي مالو قال قائل ان كان الله يعذب المشركين فامرأتي طالق قالوا انها لا تطلق فألف فيها رسالة سماها الجواب المكين عن مسئلة ان كان يعذب المشركين وولي امامة المسجد الحرام وخطابته والافتاء السلطاني في سنة عشرين وألف فباشر جميع ذلك وكانت مباشرته للامامة في يوم الاثنين سادس المحرم من السنة المذكورة ووافق ذلك اليوم النوروز السلطاني وكان أول فرض صلاه بمقام الحنفية ظهر اليوم المذكور اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان أول صلاة صلاها بعد الافتراض هي الظهر وباشر الخطابة في السابع عشر من الشهر المذكور ومشى الاعيان بين يديه ذهابا وايابا وأفاض عليه سلطان مكة حينئذ وهو الشريف ادريس تشريفا سلطانيا بعد فراغه من الخطبة والصلاة و وردت اليه في آخر سنة ثلاث وعشرين وألف الخلعة السلطانية المحمولة لمفتي مكة في كل عام صحبة أمير الركب المصري فلبسها من المحل المعتاد الذي يلبس منه شريف مكة وكان ذلك بعد انقطاعها نحوا من خمس سنين بموجب حكم سلطاني ورد الى صاحب مصر يتضمن الامر بتجهيزها على الاسلوب السابق وافاضتها عليه وكان ذلك يوم الاربعاء السابع من ذي الحجة من السنة المذكورة ثم تولى تدريس المدرسة السليمانية الحنفية التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان جوار المسجد الحرام برسم علماء المذاهب الاربعة وكانت هذه المدرسة أسست برسم الحنفية وكان أول من وليها منهم ودرس بها مفتي مكة القطب المكي النهرواني الحنفي ثم وليها بعد وفاته خير الدين الرومي الحنفي ثم قررها بعده شريف مكة الشريف حسن للقاضي علي بن جار الله الحنفي ثم ورد فيها مصلح الدين الرومي الحنفي ثم بعد وفاته في أواخر سنة ثلاث عشرة وألف تقرر فيها القاضي يحيى بن أبي السعادات ابن ظهيرة خطيب مكة وغفل عن كونها مشروطة للحنفية فعند وفاته في خامس

رجب

رجب سنة سبع وعشرين وألف أعادها الله لاصلها نقرّرها شريف مكة الشريف ادريس لصاحب الترجمة وذلك فى سابع عشر رجب من السنة المذكورة وباشر الدرس فيها سادس شعبان منها وافتتح الدرس فى تفسير البيضاوى من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وحضر مجلسه فيها يومئذ جميع العلماء والاعيان وكان يوما مشهودا وورد اليه فى غرّة ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وألف تفويض النظر فى قضاء مكة واعمالها من لدن قاضيها يومئذ المولى رضوان بن عثمان المنفصل عن قضاء مصر لتخلفه عن الوصول الى مكة ففوّض الى صاحب الترجمة النظر فى ذلك فباشره وأقام أخاه القاضى أحمد نائبا بمكة ووقف بالحجيج تلك السنة ووافق يوم عرفة يوم الجمعة وكان هو خطيب التروية أيضا فى تلك السنة وخطيب الجمعة فى شهر ذى الحجة وكان اتفق له نظير ذلك فى سنة عشرين وألف حين تولى قضاء مكة المولى صالح بن المولى سعد الدين الا أنه لم يتفق له فى ذلك العام الوقوف بالحجيج لانفصاله عن النظر فى القضاء بالمولى أحمد الاياشى ومما اتفق له فى هذه الولاية الثانية انه ورد من ابن سلطان الهند خرم شاه بن سليم شاه بن جلال الدين الاكبر صدقة الى فقراء مكة والمدينة فأنيط توزيعها بنظره فوزعها بين الاعيان والفقراء ذكورا واناثا واستوعبهم استيعابا شاملا وخطب بمسجد نمرة بعرفة والحاصل انه لقى من سموّ الشأن وعلوّ الرتبة مالم يلقه أحد من معاصريه بالحجاز وقد ذكره جماعة من المؤرخين والمنشئين فممن ذكره الحسن البورينى وأثنى عليه ثناء عظيما قال واجتمعت به فى مكة واختبرته فرأيت عربيته متينة وحركته فى فهم العبارات جيدة وبالجملة فهو الآن عين مكة وعالمها واليه يرجع عامها وحاكمها انتهى ورأيت فى بعض المجاميع منقولا من خط أبى العباس المقرى قال ذكر الشيخ أبو المواهب البكرى انه تمثل للشيخ عبد الرحمن المرشدى المذكور بهذين البيتين فى أثناء مكالمة وهما

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا حفظناها لعزت * ولكن كل معروض يهان

قال فأجابنى

نفوسكم وحقكم لدينا * نفيسات تعز ولا تهان
وتلك جواهر فلأجل هذا * غدت معروضة بقيت تصان

وقد وقفت له على قصيدة عجيبة فى بابها مدح بها الشريف حسن وابنه أبا طالب مهنئا لهما بالظفر الثانى منهما بأهل شمر وهو جبل بنجد وهى

نقع العجاج لدى هياج العثير * أذكى لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه * فى الهام أشدى نغمة من جؤذر
وسنا الأسنة لامعا فى قسطل * أسنى وأسمى من محيا مسفر
وتسربل فى سابغات مزرد * أبهى علينا من قباء عبقرى
وتتوج بقوانس مصقولة * أزهى علينا من سدوس أخضر
وكذا الصهوة سابح ومطهم * أشهى الينا من أريكة أحور
ولقا الكمى مدرعا فى مغفر * كلقا الغرير بمقنع وبمخمر
ألفت أسنتنا الورود بمنهل * علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا هجرت جوار غمودها * شوقا الهامة كل أصيد أصعر
فخالها لما تجرد عندما * هام القنام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل خيل كأنه * رعد بزمجر فى الجدى المثعجر
ودم العدى متقاطرا متدفقا * كالوبل كالسيل الجراف الجور
ورؤسهم تجرى به كجنادل * قذفت به موج السيول الهمر
غشيتهم فى العام منا فرقة * تركت فريقهم كسبسب مقفر
أودتهم قتلا وأجلتهم الى * أن حطم الهندى ظهر المدبر
تركت صحاراهم موائد ضمنت * أشلاء كل مسود وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش تقريها بما * أفنى المهند والوشيج السمهرى
فأجابها من كل غيل زمرة * تحدو منار عملس أو قسور
وأظلها ظلل نشاص سحابها المركوم أجنحة البزاة الانسر
فبراثن الآساد تضنب فى الكلى * ومخالب العقبان تنشب فى المرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا * اذلم تضفها الهبر غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش منها يبعثون اذا دعوا للمحشر
وخلت ديارهم وأقوى ربعهم * وسرى السرى مشمرا عن شمر
أنفت من استقصاء قتل شريدهم * كيما يخبر قائلا من مخبرى
فثنت أعنة خيلنا أجيادها * عن قتل كل مزند وحزور

حتى اذا حان القطاف لبانع * من أرؤس تركت ولما تؤبر
عصفت بها ريب المنون فألقحت * وتحركت بزعازع من صرصر
فدعت سراة كماتنا لقطافها * بأنامل القصب الاصم الاسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق * لو يسبحون بزاخر لم يزخر
ملأ تتوق الى الكفاح نفوسهم * توقانها للقنا الرداح المعصر
يغشون أبطال الوطيس بواسما * كالليث ان يلق الفريسة يكشر
وتخالهم فوق الجياد دلوابسا * سدا يموج من الحرير الاخضر
فاذاهم ازدحموا بجزع وانثنوا * أورى زناد دروعهم نارا ترى
جيش لهلائعه الا وابدان تصغ * لوجيه من قبل شهر تسفر
يقتاده الملك المشيح كأنه * بين العوالي ضيغم في مزأر
ملك تدرع بالبسالة فاغتنى * يوم الوغى عن سابغ وسنور
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى * عند الطعان لقرنه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع حده * في الهام وقعة جده في خيبر
ملك اذا ماجال يوم كريهة * لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يجهز من جحافل رأيه * قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد التي * من دونها المريخ بل والمشترى
ملك نداه البحر الا أنه * عذب أهذا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ماجاد حدث مسندا * عن جوده جود الغمام الممطر
الاشرف الشهم الذي خضعت له * شم الانوف وكل جحجاح سرى
الافضل السند الذي أوصافه * أنست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه * أربي على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قدنال ما * عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه * لولم تمد بنوره لم تزهر
مهما بمنطقة البروج مقرها * أمناهز هذا بنوة حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا * نسبا سما ببنوة المدثر
أعظم بها من نسبة نبوية * علوية تنمى لاصل أطهر
قدشرفت بدأ بأشرف مرسل * ونهاية بالسيد الحسن السرى

فخر الخلائق درة التاج الذى * بسواه هام ذوى العلى لم يفخر
بشر ولكن فى صفات ملائك * جليت لنا أخلاقه فاستبصر
لم تلقه يومى وغى وعطا سوى * طلق المحيا فى حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد تلألأ وجهه * بسنا السرور وذا لأنضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا * جازيه بالحسنى كأن لم يوزر
ياسيد السادات دونك مدحة * نفحت بعرف من ثنائك معطر
قد فصلت بلآلئ المدح التى * يقف ابن اوس دونها والبحترى
وافتك ترفل فى برود بلاغة * وبراعة بير ود صنعا تزدرى
صاغت حلاها فكرة قد صانها * شمم الاباء عن امتداح مقصر
ماشانها نظم القريض تكسبا * لولا مقامك ذو العلى لم تشعر
فوردت منهلها الروى فلم أجد * أحدا فنلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلنى بنميره * وطفقت وارده ولما أصدر
وطفقت فيه غائصا للآلئ * فى غير نظم مديحكم لم تنثر
لاتدعنى العلماء ضيع ابانها * ان كنت فى تلك المقالة مفترى
خذها عقيلة كسر خدر فصاحة * سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع * حسن البيان ورقة المستحضر
لو سامها قس لما سمعت به * بعكاظ يوما خاطبا فى منبر
شرفت على من عارضته بمدح من * أضحى القريض به كعقد جوهرى
فاستجلها وافت تهنى بالذى * نفحت بشائره بمسك أذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا * خفقت على هام الاشم الحزور
هو نجلك المنصور دام مؤيدا * بك أينما يلق الغريمة يظفر
لازلتما فى ظل ملك باذخ * وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدى جدكم الذى * بالرعب ينصر من مسافة أشهر
أهدى الاله صلاته وسلامه * لجنابه فى طى نشر العنبر
ولآله وصحابه والتابعين لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال فى يوم الوغى * نقع العجاج لدى هياج العثير

(قلت) تبارك الله على هذا الطبيعة المطيعة ومن مثل هذه القصيدة يعرف متانة

الشعر وقوة الطبع على النظم وله منشآت كثيرة أغلبها مجموع فى سفر ولاهل مكة على انشائه تهافت وبالجملة فكل آثاره مستحسنة وذكره السيد على فى السلافة فقال فى وصفه علامة القطر الحجازى ومفتيه ومولى معروف المعارف ومؤتيه وبحر العلم الذى لايدرك ساحله وبره الذى لاتطوى مراحله أشرقت فى سماء الفضل ذكاء ذكائه وخرس به ناطق الجهل بعد تصديته ومكائه فأصبح وهو للعلم والجهل مثبت وماحق وسبق الى غايات الفضل وماللوجه لاحق حتى طار صيته فى الآفاق وانعقد على فضله الوفاق وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين فتصدر وهو منتجع الوافدين والآمين منه تقتبس أنوار أنواع الفنون وعنه تؤخذ أحكام المفروض والمسنون تشد الرحال الى لقائه ويستنشق أرج الفضل من تلقائه وتصانيفه فى أقسام العلم صنوف وتآليفه فى مسامع الدهر أقراط وشنوف ان نثر فأزاهر الرياض غب المزن الهاطل أونظم فجواهر العقود تحلت به الغيد العواطل وها أنا أقص عليك من خبره مايزدهيك وشى حبره وأتلو عليك من تفصيل حاله مايروقك خصبه وتأسف على امحاله ثم أثبت من منظومه بعد منثوره مايطرب الاسماع بحسن مأثوره ولم يزل ممتطيا صهوة العز المكين راقيا ذروة طود الجاه الركين لايقاس به قرين ولاتطأ آساد الشرى له عرين الى أن تولى الشريف أحمد بن عبد المطلب مكة المشرفة ورفل فى حلل ولايتها المفوفه وكان فى نفسه من الشيخ المشار اليه ضغن حل بصميم مهجته وماطعن فأمر أولا بنهب داره وخفض محله ومقداره ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار الا أن المعتمد أغص ابن عمار بالحسام الابيض وهذا المتوفه هلالابزغ من أنامل عبد أسود فجرعه كأس الموت الاحمر وكان قد أبقاه فى حبسه الى ليلة عرفه ثم خشى أن يسعى فى خلاصه من أكابر الروم من عرفه فوجه اليه بزنجى أشوه خلق الله خلقا وتقدم اليه بقتله فى تلك الليلة خنقا فامتثل أمره فيه وجلله من برد الهلاك بضافيه فأقفرت لموته المدارس وأصبحت ربوع الفضل وهى دوارس وذلك فى عام سبع وثلاثين وألف ومن الاتفاق أن الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها حين تقاضت منه الليالى ما أسلفت من دينها وفى الاثر كماتدين تدان وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان انتهى (قلت) وقد قدمت خبر مقتله فى ترجمة الشريف أحمد بن عبد المطلب

فى حرف الهمزة فارجع اليه هنالك وكانت ولادة المرشدى بمكة ليلة الجمعة خامس
جمادى الاولى سنة خمس وسبعين و تسعمائة ولقب شرف الدين وقتل ليلة الجمعة
لاحدى عشرة خلون من ذى الحجة سنة سبع وثلاثين وألف و فى المشهوران سبب
قتله توليته ديوان الانشاء فى ولاية الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سنة أربع
وثلاثين وألف فلما توفى الشريف محسن وولى مكانه الشريف أحمد بن عبد
المطلب قبض على المرشدى فى أواخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وسجنه
ونهب داره وكتبه وطلبه يوما الى مجلسه وهو غاص بأهله وعاتبه أشدّ عتاب فأجابه
بأحسن جواب ثم أعاده الى السجن وقال للحاضرين والله انى أعلم وأعتقد أنه من
أفضل علماء زمانه وأتقى أهل عصره واستمر فى السجن الى يوم النحر فأمر بخنقه
وغسل وصلى عليه ودفن بالشبيكة بالقرب من ضريح سيدنا المساوى وقبره بها
معروف يزار و وجدت فى رسالة بخط العالم عبد الرحمن العمادى مفتى الشام
كتب بها الى أبى العباس المقرى يذكر فيها قتلة المرشدى و يعزيه من جملتها
وأما مصيبة من كان وابي وسمي ومنجدى الشهيد السعيد الشيخ عبد الرحمن
المرشدى فانها وان أصابت منا ومنكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت
الثقلين ولقد عدّ مصابه فى الاسلام ثلمه وفقد منه فى حرم الله من كان يدعى للمله
ولم يبق بعده من يدعى اذا حاس الحيس و يستحق أن ننشد فى حقه وان لم يقس
به قيس وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدّما
وهؤلاء الاربعة كل منهم تسمى عبد الرحمن وهم عبد الرحمن اليمنى بمصر وعبد
الرحمن الخيارى بالمدينة وعبد الرحمن المرشدى بمكة وقد تقدموا ثلاثتهم على
هذا الترتيب وعبد الرحمن العمادى بالشام وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى
أربعتهم عمد الدين وقد جمعهم عصر واحد فتشرف بهم وأنا أحمد الله تعالى على
تشرف كتابى بذكرهم

حميدى

(عبد الرحمن) بن محمد الحميدى المصرى شيخ أهل الوراقة بمصر الاديب الشاعر
الفائق ذكره الشهاب الخفاجى فى كتابه وقال فى وصفه كان أديبا تفتحت بصبا
اللطف انوار شمائله ورقت على دوح أدبه خطباء بلابله اذا صدحت بلابل معانيه
وتبرجت حدائق معاليه جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى نظم فى جيد
الدهر جمانه وسلم الى يد الشرف عنانه خاطرا فى رداء مجد ذى حواش وبطانه

ناشرا

ناشرا فرائد بيان ينثرها اللسان فتودع حقاق الآذان وله فى الطب يد مسيحية تحيى ميت الامراض وتبدل جواهر الجواهر بالاعراض

مبارك الطلعة ميمونها * لكن على الحفار والغاسل

وديوان شعره شائع وذائع الا انى استودعته النسيان ولابد ان ترد الودائع ولما نظم البديعية معارضا لابن حجة وشرحها نظرت فيها فى أوان الصبا فرأيت منها مواضع لا تخلو من الخطا فنبهته لذلك فأطال لسانه لانحرافه وزعم انه هجانى ببعض أوصافه فكتبت اليه متهكما صورته مولاى أسرفت فى الامتنان وأسأت لنا قبل الاحسان وعاقبت من غير جناية سابقه وحرمت من ليس له فيك آمال رائقه فكانت حالى معك كما قيل انه هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة فقال بعض المجان ماهذه القيامة على الريق أين الدجال والمهدى واشراطها وفى ذلك أقول

أسرفت فى الصد نخف خالقا * لا يرتضى اسراف مخلوق

ياهاجرا من لم يذق وصله * جرعته الصبر على الريق

انتهى وكانت وفاة الحميدى سابع عشر المحرم سنة خمس بعد الالف

البكرى

(عبد الرحمن) بن محمد بن على أبى الحسن البكرى الصديقى القاهرى أحد أولاد الاستاذ محمد البكرى كان من أرباب الاحوال له الكشف الصريح والانابة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ذكره النجم الغزى فى الذيل وأثنى عليه ثم قال وكانت وفاته بمكة المشرفة فى حادى أو ثانى عشرى ذى الحجة سنة سبع بعد الالف وصلينا عليه فى الحرم المكى فى وجه الكعبة المنورة قال وأخبرنى صاحبنا العلامة ولى الله سيدى محمد التكرورى انه أشار اليه بقرب الاجل وانه لا يخرج من مكة ومات بعدان كان تلك الليلة بالطواف فشكى من قلبه ثم حمل الى منزلهم عند باب ابراهيم فمات رحمه الله تعالى-

---

السقاف

(عبد الرحمن) بن محمد بن على بن عقيل بن أحمد بن الشيخ على الحضرمى المعروف بالسقاف أحد أركان الطريقة السيد المفضال كان حسن الصفات عالى الهمة ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره من المتون واشتغل بالعلوم وصحب أكابر العارفين واعتنى بعلم التصوف والكتب الغزالية فوجد فيها حتى طال باعه وأخذ

عن الامام العالم السيد أبي بكر سالم ومن مشايخه السيد محمد بن على بن عبد الرحمن والامام السيد محمد بن عقيل والشيخ محمد بن اسماعيل وأذن له غير واحد في التدريس ولبس الخرقة من كثيرين وأذنوا له في الالباس والتحكيم وأخذ عنه جماعة من الفضلاء وتخرجوا عليه منهم ولده السيد عقيل والشيخ أبو بكر الشلى والد الجمال المؤرخ والشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عنه السيد أبو بكر بن على معلم وهو أخذ عنه أيضا وكان آية في الفهم عاملا بعلمه كثير السخاء وكانت له هيبة في القلوب وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وتوفي سنة احدى عشرة وألف ودفن بجنان بشار

الشربيني

(عبد الرحمن) بن محمد المنعوت زين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المصري الامام العمدة ابن الامام العمدة كان من أهل العلم والبراعة في فنون كثيرة حسن الاخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة واجتمع به النجم الغزي بالمدينة في أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الالف قال فسألته كم حججتم فقال أربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج الامرة فأنتم أرغب في الخير منا فقال لي يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القربقشات ويحج وأنتم اذ حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والاجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا وهذا دليل على انصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته الى دمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف وحججت في تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة انها كانت في صفر سنة أربع عشرة المذكورة

القصري الفاسي

(عبد الرحمن) أبو العز بن محمد القصري الفاسي كان اماما عمدة في العلم والعمل الظاهر والباطن قرأ على أخيه أبي المحاسن يوسف الفاسي وعلى الفقيه المفتي الخطيب أبي زكريا يحيى بن محمد السراج والقاضي الفقيه الخطيب بن محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي والامام المفنن الاستاذ أبي العباس أحمد بن على المنجور والامام الاستاذ النحوي أبي العباس أحمد بن قاسم العزرمي والامام المحقق النظار أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي القصار والامام المقرى المنجور أبي محمد الحسن

ابن محمد الدراوى وعنه خلق لا يحصون منهم وارثه الاول المكمل أبو النصائح محمد
ابن محمد بن عبد الله معن ووارثه الثانى وابن ابن أخيه العلامة عبد القادر الفاسى
وقد أفرد ترجمته وترجمة شيوخه الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فى مجلد
حافل وله مؤلفات منها حاشية على البخارى وحاشية على شرح الصغرى للسنوسى
وكراماته كثيرة شهيرة وكان بعض الناس فى عصره يلازم تنبيه الانام كثيرا فذكر
ذلك له فقال انظروا هل أنتج له شئ من كثرة صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم
والا فاعلموا أن باطنه مشوب فدل كلامه على ان الطاعات ولا سيما الصلاة على
الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم الذى هو أصل كل خير اذا صادفت محلا
طاهرا أشرقت فيه أنوارها ولاحت عليه أسرارها وانما يدفعها عدم القابلية
كالثوب الكدر لا يشتعل وكان نفع الله تعالى به يقول انما يصحب الناس المشايخ
ليعرفوهم انهم عبيد الله فيرضوا بما يصدر لا ليدافعوا ما يصدر منهم وكانت ولادته
فى المحرم سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الاربعاء سابع عشر شهر ربيع
الاول من شهور سنة ست وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

السقاف

(عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن السقاف السيد الامام الحافظ المحدث الجامع بين الرواية
والدراية قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ العلوم عن
الكمل من العلماء وصحب الائمة ولازم الشيخ أبا بكر بن عبد الرحمن بن شهاب
وأخذ عنه التفسير والحديث والاصلين والتصوف والعربية واشتهر وتفوق وكان
فى الفهم آية باهرة وفى الحفظ نهاية وجلس للتدريس فى الفنون وكان شديد
الانقباض عن الناس حافظا للسانه وقف نفسه على العلوم مع عقل وأدب وخفة
روح وتخرج به جماعة من الطلاب وظهرت بركاته قال الشلى وهو من أعظم
مشايخى الذين أخذت عنهم وانتفعت بهم لازمت حضرته واغتنمت بركته
واقتبست من فوائده واستمتعت بفرائده فقرأت عليه البداية والتبيان
قراءة تحقيق وبيان وسمعت الاحياء بقراءة غيرى وانتفع به جمع من الخلائق
وصار وا به من أهل الحقائق وكان من سادات الصوفية الزهاد ورؤس
الاولياء العباد حريصا على فعل الخير لا يخوض فيما لا يعنيه وكان عارفا
بمذاهب العلماء نير القلب صافى السريرة فاق أقرانه ولم ير الراؤن فى زمانه مثله

وكان قليل الكلام جدا من غير اعياء ولا خلل وكان له خط حسن مرغوب فيه وكان أضبط بكتب بكتاب يديه وبالجملة فهو من الكمل في زمانه وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

الجافي اليمني

(السيد عبد الرحمن) بن محمد بن شرف الدين الجافي اليمني العالم البارع كان علامة يضرب به المثل في الذكاء وكان يشبه بجده من قبل الامهات السيد عبد الرحمن وكان محققا في الاصول والمنطق واشتغل في التفسير في آخر أمره وله شرح على غاية السول للسيد الحسين بن القاسم أجاد فيه كل الاجادة وكان متوليا لاعمال حفاش ثم استقر بصنعاء وكان لا يطمع في شئ من زينة الدنيا ولا هم له بغير العلم توفي بالحشيشة من مخارف صنعاء في نيف وخمسين بعد الالف رحمه الله تعالى

العمادي

(عبد الرحمن) بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل وهو المفتي بالشام بعد ان كان أبوه بها حينا مرجع الناس للفتوى حتى استغرق علمه واستحق مكانته وكان في عصره ممن يباهي بالتردد اليه والاكتساب من معلوماته وحوى من الصفات الحسنة والاخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع واختص به من غير مشارك وكان كثير الفضل جم الفائدة وله محاضرة تستفز الحلوم وفطنة تسحر العقول وألف حاشية على بعض تفسير الكشاف بقيت في مسوداته وله المنسك المشهور الذي سماه بالمستطاع من الزاد وكتاب الهدية في عبادات الفقه والروضة الريا فيمن دفن بداريا وله رسائل كثيرة في سائر الفنون ومنشآت وأشعار أكثرها لطيف المسلك حسن الموقع ونشأ في مطلع عمره يتيما فان والده مات وله من العمر سبع سنين وكان كثيرا ما ينشد في ذلك (كنت ابن سبع حين مات أبي) واجتهد في التحصيل أولا على الحسن البوريني وعلى ابن خالته الشيخ محمد بن محب الدين الحنفي ثم لزم جدي القاضي محب الدين وأخذ عنه معظم الفنون وأخذ عن الشمس ابن المنقار والمنلا محمد بن عبد الملك البغدادي وبرع البراعة التامة وتفوق وحج في سنة أربع عشرة بعد الالف وأخذ بالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله المقدم ذكره طريق النقشبندية وكان الجد القاضي المذكور في تلك السنة قاضيا بالركب وجرى للعمادي انه لما أراد الدخول الى البيت المشرف وقع فانصدعت رجله من شدة الزحام وعالجها فبرأت ولكن بقي أثر الانصداع فكان يعرج شيئا ما

منها

منها ومن العجب ما كتبه الجد في شأنه هذا الى تلميذه الاديب الذيق الالمعي أبي الطيب الغزي المقدم ذكره وكان أرسل اليه كتابا مع نجاب الشام وكتب اليه في حاشيته مانصه وأما أخوكم العلامة ولدنا العمادي فانه في الصحة والسلامة والنعمة والكرامة وهو يسلم عليكم ويعرض وافر شوقه اليكم فانتقد أبو الطيب من تعبيره بلفظ العلامة المستفيض الملاقه على الزمخشري ماجنح اليه وحكم عليه بقوة حدسه وبعد مارجع الى دمشق تخلص للاقراء والافادة وولي تدريس المدرسة الشبلية في سنة سبع عشرة وألف ثم ولي بعدها المدرسة السليمية في سنة ثلاث وعشرين ولما ورد دمشق المولى أسعد بن سعد الدين قاصدا الحج راجت لديه فضائله وظهرت له مزيته فأقبل عليه بكليته ولما عاد الى الروم وولي الافتاء صيره ملازما على قاعدتهم وكان قبل ذلك بمدة أخذ عنه المولى أحمد بن زين الدين المنطقي المقدم ذكره المدرسة السليمية فصنع العمادي قصيدة في مدح المولى أسعد المذكور يتطلب فيها اعادة المدرسة اليه و يتظلم من الدهر ومطلعها

بك أسعد الروم ابن سعد الدين * يسمو عماد العلم ثم الدين

ومن جملتها وهو محل الغرض

لك أشتكي مولاي أفظع وصمة * كادت لشدة قهرها تصميني
ياضيعة الاعمار في طلب العلى * بالعلم والنسب الذي بالشين
أمن المروءة وهي أسمى رتبة * أني أعادل بابن زين الدين
لابل يرجح ثم يغصب منصبي * وأعود منه بصفقة المغبون
لو كنت مع كفو قرنت لهان لي * لكنه بئس القرين قريني
أو كان ثم تعادل لهضمته * فانظر الى دهري بمن يلوني

فقرر عليه المدرسة وله فيه قصيدة بديعة يشكر صنيعه فيها ومطلعها

الا هكذا فليسعد العبد سيد * فلا زلت في سعد ومولاي أسعد

وهي طويلة ثم ولي بعد ذلك المدرسة السليمانية والافتاء بالشام في سنة احدى وثلاثين وألف وتوجه الى الحج وهو مفت في سنة ثلاث وثلاثين وكبر صيته بعد ذلك واشتهر وسلم له علماء عصره ومما يروى انه رفع منه لشيخ الاسلام يحيى بن زكريا فتوى وعليها جوابه فكتب ابن زكريا عليها الى جانبه الجواب كما به أخونا العلامة أجاب وهذه غاية في المدحة وعلو الرتبة وقد مدحه أكثر شعراء عصره من الادباء

بالقصائد السائرة وخلدوا مدائحه فى صفحات آثارهم وبالجملة فاخباره وفضائله ملأت كل محفل ووقفت له على تحريرات أدبية كثيرة ومن ألطفها جوابه عن سؤال رفعه اليه بعض الادباء فى الاغاليط التى ذكرها صاحب القاموس عندما ذكر البيتين المشهورين وهما

لادر درّ اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمان بالعشر
أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

مطلب دقيق

فانه قال فى البيت الثانى تسعة أغلاط فأجاب بما نصه أقول قد لاح لى فى هذه الالفاظ تسعة وجوه خطرت بالبال والله أعلم بحقيقة الحال الاول ادخال الهمزة على غير محل الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على المسلعة لانها محل الانكار الثانى تقديم المسند الذى هو خلاف الاصل فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلعة وادخال الهمزة عليها بأن يقال أمسلعة أنت تجعل ذريعة الثالث أن ترتيب هذا البيت على ماقبله يقتضى انه قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعا وانه بعد أن حكى عنهم حالتهم الشنيعة التفت الى خطابهم بالانكار ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ ففيه انه أخطأ فى ايراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك ان شرط الالتفات الاتحاد الرابع ان الجاعلين هم العرب فى الجاهلية الذين حكى عنهم فى البيت الاول فلا وجه لتخصيص الواحد منهم بالانكار عليه دون البقية لا يقال هذا الوجه داخل فى الذى قبله لانا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتا أو غير التفات من حيث انه نسب أمرا الى جماعة ثم خصص واحدا بالانكار من غير التفات الى الالتفات أصلا الخامس تنكير المسند اذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم أن مراده بالجاعل هم الاناس المذكورون فى البيت الاول فكيف ينكر المعهود فكان حق الكلام أن يقال أمسلعة أنتم الجاعلون السادس البيقور اسم جمع كما فى القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضى فى بحث العدد ما محصله ان اسم الجمع وان كان مختصا بجمع المذكر كالرهط والنفر والقوم فانها بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر فى التذكير فيقال تسعة رهط ولا يقال تسع رهط كما تقول تسعة رجال ولا تقول تسع رجال وان كان مختصا بالمؤنث فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث من المخاض لانها بمعنى حوامل النوق وان احتملهما كالخيل

والابل

والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نصت على أحد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص انتهى فقد صرح بأنها ان استعملت مرادا بها الذكور تعطى حكم الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على انهم كانوا يعلقون السلع على الثيران كما تقدم فبهذا الاعتبار لا يسوغ وصف البقور بالمسلعة السابع ايراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكور والذى يظهر من عبارة صاحب الصحاح انها اسم للبقر التى يعلق عليها السلع للاستمطار لا صفة محضة حيث قال ومنه المسلعة الى آخره ولم يقل ومنه البقر المسلعة وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى نقلا عن أئمة اللغة ان المسلعة ثيران وحش علق فيها السلع وحينئذ فلا تجرى على موصوف كما ان لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جاريا على موصوف فلا يقال جاء رجال ركب بل جاء ركب الثامن أن المنصوص عليه فى كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وان الوسيلة مستعملة فى التعدية بالى فاستعمال الذريعة هنا بدون الى مع لفظة بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه وأما اللام فى لك فانها للاختصاص فلا دخل لها فى التعدية كما يقال اجعل هذا الكتاب تحفة لك التاسع قوله بين الله والمطر لا معنى له والصواب بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون النيران فى السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لاطفاء النار عنها كما تقدم والله أعلم أقول لا يخفى ان ما استخرجه لا يسمى أغلبه أغاليط فأجل فكرك فيما هنالك تصب المحز والسلع بفتحتين والعشر بضمة ففتحة ضربان من الشجر كانت العرب اذا أرادوا الاستسقاء فى سنة الجدب عقدوها فى أذناب البقر و بين عراقيبها وأطلقوا فيها النار وصعدوا بها الجبال ورفعوا أصواتهم بالدعاء وهذه النار أحد نيران العرب وهى أربعة عشر نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصى بن كلاب وهذه ونار التحالف لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهددتك ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان فيفتضح الغادر دنيا وأخرى فينصب له لواء يوم الحشر وينادى عليه على رؤس الاشهاد هذه غدرة فلان بن فلان ثم يلقى فى النار ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما ونار الزائر والمسافر وذلك انهم

اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر أن يرجعا أوقدوا خلفه نارا وقالوا أبعده الله وأسحقه ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على يفاع اعلاما لمن بعدمنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشى أبصارهم ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حدق اليها وتأملها ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلاب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منها الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن ونار الوسم التى يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك فترد الماء أولا ونار القرى وهى أعظم النيران ونار الحرمن وهى النار التى أطفأها الله لخالد بن سنان العبسى احتفروا له بئرا ثم أدخل فيها والناس يرونه ثم اقتحمها وخرج منها انتهى عودا الى مانحن بصدده وللعمادى من لطائف الاشعار مارق وراق فمن ذلك قوله فى الغزل

أكفكف دمع العين خوفا وأكتم * عن الناس والمخفى فى القلب أعظم
وهبنى كتمت الدمع عنهم تجلدا * على حر نار فى الحشا تتضرم
أيخفى نحول الجسم عن عين ناظر * وهل ذلة النفس العزيزة تكتم
لقد شهد العدلان فيما كتمته * وهيهات أن يخفى المحب المتيم
كلفت ببدر ما تجلى بوجهه * لبدر الدجى الا انجلى وهو مظلم
ويستر فى أوراقه الغصن خجلة * اذا ما بدا منه قوام مقوم
وكم من وشاة نازعوا فى جماله * فلما تبدى بخجل الشمس سلموا
اذا لام يوما عاذلى فيه اننى * أصم وسمع اللوم عندى محرم
وقد كنت أهوى الحسن فى كل صورة * فقنعنى هذا الحبيب المعمم

قوله فقنعنى من القناعة وفيه ايهام المقابلة بين المقنع وهو المستور ويختص بالنساء والمعمم ويقال على الذكران من الحسان ومن التعبيرات قولهم فلان على طريقة ابن أكثم من الاعراض عن الحبيب المقنع والميل الى المعمم ويحسن فى هذا المحل قول أبى العلا المعرى

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع

ووقع فى شعر ابن سناء الملك

رويدا فما بدر المقنع طالعا * بأفتك من ألحاظ بدرى المعمم

وكلاهما اشارة الى بدر أظهره رجل سحار فى بلاد الشرق واسمه عطاء الخراسانى

وجعله

وجعله دليلا على ربوبيته وانما قيل له المقنع لانه كان يقنع رأسه لانه كان قبيح الوجه جدا وكان من خبره انه كان أول أمره قصارا من أهل مرو وكان يعرف شيئا من السحر والنيرنجيات فادّعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه ان الله تعالى تحوّل الى صورة آدم فلذلك قال للملائكة اسجدوا له فسجدوا الا ابليس فاستحق بذلك السخط ثم تحوّل من صورة آدم الى صورة نوح وهكذا الى صور الانبياء والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى ثم زعم انه انتقل اليه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوّه الخلق أعور لكن انما غلب على عقولهم بالتمويهات التى أظهرها لهم بالسحر والنيرنجيات وكان فى جملة ما أظهر لهم صورة بدر يطلع فيراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه ولما اشتهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى كان قد اعتصم بها وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون فقتلوا من فيها من أشياعه وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة انتهى وللعمادى

صب تحكم فى حشاه وجده * ان جار متلفه عليه فعبده
يا من جفا جفنى لذيذ منامه * لما تصدّى لى جفاه وصدّه
أستعذب التعذيب فيك وكل ما * ترضاه لى ولوان روحى ضدّه
أحببت تسهيدى فرحت أحبه * وأردت اتلافى فلست أردّه
وجفوتنى فجفوت نفسى راضيا * لا ينبغى من لا تودّ أودّه

وهذه الابيات أجراها على أسلوب أبيات أبى الشيص المشهورة وهى

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدّم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوّم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

ومن مقطوعاته قوله مضمنا قول أبى تمام

واوات أصداغه للعطف بالارب * وسيف ألحاظه ينبى عن العطب
والنفس بينهما حارت فقلت لها * السيف أصدق انباء من الكتب

ومن لطائفه قوله فى مدح آل البيت وبيت الصديق

صح عندى فى بيت آل حبيبى * ثم آل الصديق قول حبيب

كل شعب حلوا به حيث كانوا * فهو شعبى وشعب كل أديب

ان قلبى لهم لكالكبد الحرّا وقلبى لغيرهم كالقلوب

والبيتان الاخيران لابى تمام فى مدح سليمان وأخيه الحسن ابنى وهب لكن تصرف فيهما بعض تصرّف والذى حمله على تضمينهما ماقاله ابن خلكان عن بعض الافاضل انه لما سمع هذين البيتين قال لو كانا فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أليق فما يستحق ذلك القول الاهم وله فى الغزل وهو حسن

أضحى هلالا مذ تعذر بدرنا * ثم انمحى فحدا الهلال محاق

عهدى بلام الخد خطا فانثنت * ولها بجملة وجهه استغراق

وله

لا تعذلونى فى غرامى به * وفى سقامى من تجافيه

فاننى من منذ أبصرته * علمت أنى ميت فيه

وكتب اليه الاديب محمد بن محيي الدين الحادى الصيداوى قصيدة من نظمه أراد مراجعته بها فوصلته وهو مريض فكتب اليه

قد أتانى منك القريض وفكرى * من مدى السقم فى الطويل العريض

وأردت الجواب بالنظم فى الحال فحال الجريض دون القريض

الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به والقريض الشعر وحال الجريض مثل قاله شوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فرض حزنا حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه فى قول الشعر فقال هذا القول وكتب الى البورينى وكان أعاره مجموعا

مولاى مجموعاى عندك دائما * فاحفظهما ولك البقاء السرمد

فاقر الذى لا يستطيع تجلدا * بتعطف واقرا الذى يتجلد

فكتب اليه

القلب منى لا مزيد عليه فى * أبوابكم ملقى وربى يشهد

مجموعكم مولاى عندى لم يزل * وسط الفؤاد بعين قلبى يشهد

وله غير ذلك وذكره البورينى فى تاريخه ولم يوفه حقه وذكره والدى فأطال فى ترجمته وأطاب كيف وهو أحد مشايخه الذين افتخر بهم وتميز بالانتماء اليهم وقد تمثل فى حقه بقول بعض الادباء

أصبحت من بيت العمادي بجلق * أروي روايات الثنا المشهور
فلقاه فيها نافع وحماه فيها عاصم ونواله ابن كثير

هذان من المؤرخين وأما أرباب الانشاء فقد ذكره منهم الخفاجي في كتابه وأثنى عليه كثيرا وما أحسن ما تمثل في حقه بقول الشهاب المنصوري

أرأيتم في الناس ذات لطيف * تشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انها لم * يخلق الله مثلها في البلاد

وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه والبديعي في ذكرى حبيب وعبارته في حقه هذه مفتي الديار الشامية وصاحب الافادة بالمدرسة السليمانية سيد استعبد المجد والناس من ذلك أحرار وظهرت في الخافقين فضائله كما ظهر النهار جبلت راحته على الانعام كما جبل اللسان على الكلام وقد أنفق عمره على اجتلاء فرائد التفسير الى أن لحق بجوار ربه اللطيف الخبير وقد أورث مجده أبناءه الذين اذا دجت الخطوب فأراعم كالنجوم العوائم

ثلاثة أركان وما انهد سودد * اذا ثبتت فيه ثلاث دعائم

ثم أورد بعض أشعار ومنشآت له من جملتها أبياته المشهورة التي مستهلها

سألمس آثار الهوى آثارها * وأنفض من ذيل الفؤاد غبارها
لقد آن صحوي من سلاف صبابة * فقد طالما خامرت جهلا خمارها
هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقه * وطيب ليالي اللهو حتى اذكارها
وعفيت سبل الهزل بالجد مقلعا * وعفت مسرات جنيت ثمارها
أثام كفيت اليوم بالترك شرها * لعلي غدا في الحشر أكفي شرارها
قطفت أزاهير الصبابة في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
فلو صاالذات القلب أقبلن كلها * وقبلن رأسي ما قبلت مزارها
وقد كنت أودعت الحجا فاسترده * الى النفس شيب قد أعاد وقارها
وكان شبابي شب نار صبابتي * فذلاح نور الشيب أخمد نارها
ترى شيبتي ما عذرها لشبيبتي * وقد سبقت قبل الكمال عذارها
تبسم ثغر الشعر فيها تعجبا * لها اذ رأى ليل السبال نهارها
فما زار وكر الشعر فيها غرابه * ولا دار حتى استوطن البازدارها
عسى الآن عما قد عثرت انابة * يقيل بها للنفس ربي عثارها

عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعودى فى صعودى منارها
عسى نفحة من نور نور معارف * تهب فتختار الفؤاد قرارها
ويشرح صدرى نور علم مقدس * يرينى أسرار العلوم جهارها
وأمنح ألطافا من الانس أبتغى * خفاها ويأبى الوجد الا اشتهارها
ويكشف عن عينى البصيرة حجبها * بأنوار عرفان تزيح استتارها
فيظهر لى سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التى قد أنارها
فأحظى بحالات من القرب أبتغى * بدنيا وأخرى فضلها وفخارها
ولطف الهى قطب دائرة المنى * فان عليه فى العطاء مدارها

ولما طعن فى السن ورقى درج السبعين نظم هذه الابيات وهى متداولة فى أيدى الناس وهى

قد شاب فودى حين ثاب فؤادى * فكأنما كانا على ميعاد
حسن الخواتم أرتجى من محسن * قد من لى قدما بحسن مبادى
وعمادى التوحيد فهو وسيلتى * فى نيل ما أرجوه عند معادى
ان قيل أى سفينة تجرى بلا * ماء وليس لاهلها من زاد
قل رحمة الرحمن من أنا عبده * تسع العباد فمن هو ابن عماد

وأشعاره كثيرة جدا وشهرتها كافية عن الاطناب بذكرها وكانت ولادته ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الاحد سابع عشر جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وألف ودفن الى جانب والده بمقبرة باب الصغير وأخبرنى بعض من أثق به أنه ليلة وفاته كان مارا على داره فرأى يقظة كوكبا من السماء كبيرا انقض من الافق وهوى الى سطح دار العمادى فلم يمض الا والصياح قد قام وشاع موته ورؤيت له منامات صالحة بعد موته واتفق له انه وقف فى آخر درس من دروسه التفسيرية فى المدرسة السليمانية على قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة وكان اتفق له وهو يقرأ على الشمس بن المنقار فى تفسير الكشاف انه وقف على قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ورثاه جماعة من كبراء شعراء عصره منهم أحمد بن شاهين ومطلع مرثيته

خلت الديار فلا أنيس دانى * وتضعضعت بتضعضع الاركان
ووهى عماد علومها وحلومها * وهوى بناء أركانها لهوان

وغدت دمشق وليدة مستنامة * للمفلسين بأبخس الاثمان
وتبدلت منها المحاسن فاغتدت * ثكلى تحط الجيب للاردان
أثرت حقا بازمان بجلق * وسلبتها احسان ذى احسان
ومحوت انس سرورها فتبدلت * جهرا بظلمة وحشة الاحزان
ياموحشا أهل الحياة بفقده * آنست فى الموتى حمى رضوان
ياراقدا ثقل الرقاد بجفنه * أنعم على يقظة الوسنان
يامفتيا طال السؤال لقبره * وجوابه متعذر الامكان
هلا أجبت سؤالنا وطالما * كنت المجيب لنا عن القرآن
أواه والهفا الاعظم طارق * وافى فأدهشنا من الحدثان
فلك هوى ماكان أحراه بأن * يبقى وتهوى فيه كيوان
شمس بنور العلم ضاءت برهة * فكست نجوم الارض باللمعان
منها كيف استوى البحر الخضم بحفرة * أم كيف حل الكنز فى هميان
ياعبد رحمن السموات العلى * أبشر برحمة ربك الرحمن
وهى طويلة وفيما أوردناه منها غنية

سقاف

(عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الشهير بسقاف الامام الجليل قطب المحققين قال الشلى فى ترجمته ولد سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن على الشيخ الاديب المعلم عمر بن عبد الله الخطيب وجوده وأخذ علم القرا آت العشر افرادا وجمعا على المقرى الكبير الشيخ محمد بن حكم باقشير وأخذ عن القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وجده شيخ الاسلام عبد الله بن شيخ العيدروس وعمه امام العارفين على زين العابدين ومحمد بن اسمعيل بافضل وغيرهم واعتنى بفروع الفقه وأصوله وبرع فى مفهومه ومنقوله وحفظ الارشاد ولاحظته العناية بالاسعاد والامداد وبرع فى العلوم شرعيها وعقليها وعربيها وخاض فى بحار علوم الصوفية قيل كان يعلم علما متقنا أربعة عشر فنا وأذن له غير واحد من مشايخه فى التدريس فدرس وتخرج به كثيرون ولما توفى عمه امام العارفين الشيخ على زين العابدين قام بمنصبهم أتم قيام وسلك مسلك آبائه الكرام ثم جلس مجلس عمه للتدريس العام واستقر فى ذروة المنصب حيث يتمطى السنام وكان يجلس كل يوم من أول النهار الى آخر الضحى

الاعلى والناس يغدون عليه ويردون من فضله العل والنهل وحضر هذا الدرس علماء أعلام ومشايخ اسلام قال الشلي وحضرته مرات ودعا لي بدعوات وكانت عباداته أكثرها قلبية وكان ملازما القيام الثلث الاخير من الليل هو والامام الشيخ محمد باعيشه بقرآن القرآن كل ختمة لشيخ من القراء السبعة ويستعمل السنة في مدخله ومخرجه بل في جميع أموره وألبسه الله رداء جميلا وكل من رآه انتفع برؤيته قبل كلام يتكلم به واذا تكلم كان البهاء والنور على ألفاظه قال بعض علماء وقته لقد طفت كثيرا من البلاد ورأيت الائمة والزهاد فما رأيت أكمل منه نعتا ولا أحسن وصفا وبالجملة فأقواله مفيدة وأفعاله حميدة واذا كان أعيان زمانه قصيدة فهو بيتها وان انتظموا عقدا كان هو واسطته ومع تبحره في العلوم العديدة لم يسمع انه ألف رسالة ولا نظم شعرا ولا قصيدة ولم يزل يترقى في المقامات والاحوال حتى نال غاية الآمال ودعاه داعي الانتقال وكان انتقاله في سنة ثلاث وخمسين وألف وفيها مات جماعة من أهل الاحوال فلذا أرخها بعضهم بقوله (غاب الوجود) ودفن بقبة جده وقبره مشهور عند الناس ومن استجار به أمن من كل باس رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد عبد الرحمن) بن محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن الحسين الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب وقد تقدم تتمة نسبه في ترجمة عمه السيد حسين وكان السيد المذكور نادرة وقته في الفضل والادب والذكاء وجودة القريحة وحسن التخيل وكان مطلعا على اللغة والشعر وأنواعه الاطلاع التام وفضله أشهر من أن ينوه به أو ينبه عليه تخرج بوالده وغيره من فضلاء العصر حتى برع وأتقن فنونا ثم تعانى الانشاء ونظم الشعر في طليعة عمره فأحسن فيهما كل الاحسان وضرب فيهما بالقدح المعلى وكان يتخيل التخيلات البعيدة البديعة في التشابيه العجيبة والنكات المتقنة والمعميات العويصة وكلامه كما تراه يجمع بين الجزالة وحسن التركيب في لطائف الصنعة وتملك رق الاتقان والابداع ويعرب عما وراءه من أدب كثير وحفظ غزير وقريحة غير قريحة وطبع غير طبع وقد وقفت له على أشياء يحسد الاول الاخير عليها فمن ذلك رقعة بخطه كتبها الى صاحبنا المرحوم زين الدين بن أحمد البصراوي يستدعيه ويطلب منه ريحانة الشهاب يقول فيها

يا أديبا يبدي من الادب الغض رياضا موشية الديباج

قد نمتها سحب الحيا وسقاها الطل قبل الصباح عذب المزاج

ان فصل الربيع وافى بورد * منذ أضحت نفوسنا فى ابتهاج

ولغض الريحان مع يانع الورد ازدواج فى قوة الامتزاج

فتفضل مع الرسول اذا شئت بريحانة الشهاب الخفاجى

هذا والمقصود منها تعليق ما يقع عليه الاختيار مما يصلح لحاجتى من بدائع الاشعار والكف عن التطويل بما ليس من هذا القبيل وقد اتفق لى بالصالحية من بويمات ربيعية من باب تجريب الخاطر وهى

بكر الروض بالنسيم الوانى * وتجلى الربيع فى ألوان

وأملت حمائم الدوح ألحانا أمالت معاطف الاغصان

وبدا الورد فى خدود دوام * للعذارى من القطوف الدوانى

وانجلى الصبح عن مواليد حزن * أودعتها ضمائر الافنان

ما ألذ الربيع فى زمن الورد وأحلى الشباب فى العنفوان

وقلت فى أيام الربيع

حبانا لذيذ العيش آذار واغتدت * أزاهره تهدى لنا الطيب والعرفا

و وافت بواكير الربيع بجدة * ترف عروس الروض من خدرها زفا

وهب النسيم اللدن من جانب الربى * يلين لها عطفا و يسألها عطفا

اذا ضمها عرف الكمائم ضمخت * صباه وسامته معاطفها اللطفا

محبان فى وسط الرياض تألفا * أجنت له سر الغرام بما أخفى

وجئتها حتى زهاشمس نورها * فعبس وجه النهر واختطف الشنفا

وأحدث الخاطر معمى فى اسم محمد وهو

رب ظبى مقرطق قد تبدى * خلت بدرا من فوقه قد تلالا

لاح فى الثغر جوهر من ثناياه فأبدى فى الخد خالا بلالا

وقلت بعده فى هانئ

حين بان الخليط وازداد وجدى * قلت والدمع فى الخدود بسيل

يا رسولى اليه روحى خذها * منجدا اثره بها يا رسول

وقلت بعده فى سلمان

لقد سقانى الحبيب كأسا * لم أروم منها ورمت أخرى

فقال خذ ما بقي بكاسي * سؤرا وأحسن بذا السؤرا

فعند ما جادلي بما في * أواخر الكاس مت سكرا

هذا ما قرأته بخطه ومن معمياته العويصة قوله في سليم وعلى مع اختلاف الاعمال

ورقاء قلبي قد أضحت مرفرفة * على قوامك يا من طرفه عجمي

وانها هبطت منه على غصن * فغض طرفك وارسله الى القدم

أرادها من انها بعمل التحليل وهي بستة وبالعجمية شش فاذا هبطت صارت سينا والغصن الالف وهي يك ولها اللام بالعدد الحسابي من أبجد وغض مرادفه كف وهي بمائة فاذا هبطت لها الياء والميم من الغاية وأما طريقة استخراج على فانه أراد

قلت وقد أكثر في أشعاره من المعميات وكان شديد الاعتناء بهذا النوع جدا وهذا من الانواع اللطيفة المسلك وقد أدرجه بعض المتأخرين في فنون البديع وعده من المحسنات واعترض بأن ملاحظة الحسن انما هي بعد رعاية الفصاحة والبلاغة مشروطة بعدم التعقيد لفظا ومعنى وكلاهما موجود في المعمى فهو خارج عنه وقد يجاب بأن محققي هذا الفن شرطوا لصحته وجود المعنى الشعري فيه واذا لم يكن موجودا فليس بمعتد به فعليه يكون داخلا في المحسنات قطعا وان كان بعض متقدمي علمائه لم يشترط ذلك لصحته وهو مما لا اعتداد به ومن غريب ما وقع لي مع بعض أدباء الروم وقد ذكر المعمى فقال أبناء العرب لا يعرفون المعمى فأوردت له أشياء منه بالعربية فاعترف بأن المتأخرين مشوا على نهج الاعاجم والاروام فيه لكثرة اختلاطهم بهم وأما المتقدمون فلا يعرفونه فأخرجت له دفترا من جمعيا في نقلت فيه عن ابن قتيبة اللغوي قال ان هذه الانواع الثلاثة وهي الاحاجي واللغز والمعميات من خصائص العرب وكل من نظم فيها من أبناء فارس وأبناء الروم انما أخذ ذلك عنهم وتطفل على موائدهم وانظر الى تسمية هذه الامور الثلاثة هل هي عربية أو فارسية فالمعمى من التعمية وهي التغطية والاحجية من الحجا وهو العقل كأنه يختبر فيها العقل واللغز الاخفاء انتهى ما قاله ولكن مع هذا فالحق أحق أن يتبع ان تطفل الفرس والروم على العرب في هذه الامور وان كان واقعا لكنهم لجودة أفكارهم تصرفوا فيه تصرف الملاك فاستحقوا أن يوصفوا بالتفرد به ولقد وقفت في الروم على رسالة للسيد الشريف

هكذا بياض في الاصل

في

تعريف اللغز والمعمى

فى المعمى ذكر فيها انه صنع بيتا واحدا يخرج منه ألف اسم بطريق التعمية مع التزام
تعدّد الايهام فى كل اسم وهذه الانواع وان انفرد كل واحد منها باسلوب يخصه
الا أنها ترجع الى أصل واحد هو ابراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة
فالاحجية ان يؤتى بلفظ مركب ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك هدهد اى
ارجع ارجع وأما المعمى فهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء
بحيث يقبله الذوق السليم واللغز مثله الا أنه يجىء على طريقة السؤال والفرق بينه
وبين المعمى ان الكلام اذا دل على ذات شئ من الاشياء بذكر صفات له تميزه عما
عداه كان ذلك لغزا واذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه
سمى ذلك معمى فالكلام الدال على بعض الاسماء يكون معمى من حيث ان
مدلوله ذات من الذوات لا بملاحظة أوصافها فعلى هذا يكون قول القائل
فى اسم كون يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل فى سومك
تنظره بالعين فى يقظة * كما ترى بالقلب فى نومك
صالحا لان يكون فى اصطلاحهم معمى باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز ومثل
ذلك كثير فى أشعار العرب فلا حاجة الى تكثير الامثلة واعلم ان أرباب المعمى
لم يشترطوا فى استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل
يكفى حصول حروف الكلمة من غير ملاحظة هيئتها الخاصة فان وقع التعرض
للحركات والسكنات أيضا كان ذلك من المحسنات ويسمون هذا عملا تذييليا وقد
خرجنا عن الصدد الذى نحن فيه فلعلك لا تسأم وقرأت بخط بعض الادباء ناقلا عن
خط السيد صاحب الترجمة قال أنشد العلامة نسيج وحده المرحوم الشيخ أحمد
المقرى المغربى فى كتابه أزهار الرياض فى أخبار عياض فى جملة ما أورده من شعر
ابن زمرك الاندلسى من كتاب ذكر انه من تأليف بعض سلاطين تلمسان بنى
الاحمر وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان الاندلس الذى كتب اليه ابن زمرك
بعد ابن الخطيب قال وهو سفر ضخم سماه بالبقية والمدرك من شعر ابن زمرك
ليس فيه الا نظمه فقط فقال ومن وصفه فى زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل
الفتح وقد وقع له مولانا المستعين بالله بذلك فارتجل قطعا منها
أتونى بنوار بروق نضاره * بخدّ الذى أهوى وطيب تنفسه
وجاؤا به من شاهق متمنع * تمنع ذاك الظبى فى ظل مكنسه

رعى الله منه عاشقا متقنعا * بزهر حكى فى الحسن خد مؤنسه
وان هب خفاق النسيم بنفحة * حكت عرفه طسا يفى بتأنسه

قال وكنت من اعمال الفكر فى عدة تماثيل أصفه بها تكون من هذا الزهر على حالة تحشر لها النفس بتحريك نازع الاقتدار وتصرف عنها الخاطر اكبارا لان اكون فاتح هذا الباب من غير وطأة ثابتة فى اسمه ومنتهاه حتى رأيت فى ذكر معزاه ما ترى فقلت فيه عدة مقاطيع منها

وجنى من القرنفل يبدى * لك عرفا من نشره بابتسام
فوق سوق كأنها من أباريق الحميا مساكب للمدام
وسدت فوقها السقاة خدودا * داميات منها مكان الفدام

ومنها
قم بنا يا نديم فالطير غرد * لمدام كؤوسه تتوقد
فلدينا قرنفل قد نماه * جبل الفتح نشره قد تصعد
بين سوق عوج الرقاب لطاف * شعرات من لينها تتجعد

ومنها
أهدى لنا الروض من قرنفله * عبير مسك لديه مفتوت
كأنما سوقه وما حملت * من حسن زهر بالطيب منعوت
صوالج من زبرجد خرطت * لها الغوادى كرات ياقوت

ومنها
أرى زهر القرنفل قد جلته * قدود ترجحن به قيام
أخال لوانها اعناق طير * نهضن به لقلت هى النعام
توقد زهره جمرا لدينا * وتلك لها من الجمر التقام

ومنها فى الابيض منه من أبيات

ماترى ناصع القرنفل وافى * بتما بالشميم بين الزهور
قضب من زبرجد حاملات * قطعا فككت من الكافور

هذا ما وجدته منقولا عنه ورأيت فى شعر من تقدمه تشبيه المستعمل فمن استعمله من المدركين أبو مفلح البيلونى الحلبى فى مقصورة له مقدمة التاريخ حيث قال

قرنفل الروض شفاه ضمها * لعسا لكى يلثم ناشقادنا

واستعمله قبله الكمال محمد بن أبى اللطف المقدسى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وألف فى قوله

حكى القرنفل محمرا على قضب * خضر لها صار بالتفضيل منعوتا

كفا على معصم نقش به خضر * غداله كافر العذال مهوتا
أبدته خود وقد ضمت أناملها * كأسا تشعر لطفا صبغ ياقوتا

والذى حاز فى تشبيهه قصب السبق فيما أعلم الشهاب أحمد بن خلوف الاندلسى أحد المشاهير المجيدين حيث قال من قصيدة

وللقرنفل راحات مخضبة * على معاصم خضر فتنة الرائى
كأنجم من عقيق فى ذرى فلك * من الزجاج أرت أشطان لألاء

وكان السيد صاحب الترجمة لما أنشأ هذه المقاطيع التى تقدمت اشتهر أمرها فحذا حذوها فى بابها جماعة من أدباء الشام ونظموا فيه تشابيه متنوعة فمنهم الامير المنجكى حيث قال

قرنفلنا العطرى لونا كأنه * رؤس العذارى ضمخت بعبير
مداهن ياقوت بأعلا زبرجد * لقد أحكمت صنعا بأمر قدير

ومنهم شيخنا المولى أحمد المهمندارى مفتى الشام أبقى الله وجوده حلية للفضائل والآداب حيث قال

قرنفل فى الرياض هيئته * تحكى وقد مد للسحاب يدا
فوارة من زبرجد قذفت * ففار منها العقيق وانجمدا

وقال أيضا هذا القرنفل قد بدا * فى لونه القانى يحمد
فكأن مرآه الانيق * لدى الرياض اذا تنهد
قطع العقيق تناثرت * فتخطفته يد الزبرجد

ومنهم شيخنا الاستاذ الباهر الطريقة عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى فى قوله

كأن قرنفلا فى الروض يسبى * بشذاً رياه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات * بلا بدن مخضبة الكفوف

وقال أيضا قم بالندمى لداعى اللهو منشرحا * فقد ترنمت الورقاء فى الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما * بين الربى نفحت كالمندل العبق
أطفا النسيم لهيبا من مشاعلها * فى ظلمة الروض حتى جمرهن بقى

وقال بين الحدائق أعطاف القرنفل فى * زهو بريح الصبا الزاكى وتمييل
مثل العرائس فى خضر الملابس قد * لاثت على وجهها حمر المناديل

وقال فى القرنفل الابيض

هيا بنا فالطير صاح مغردا * ما ان يقاس لدى الورى بمغرد
والروض مد من القرنفل للندى * كاسات در فى زنود زبرجد

وقال فى القرنفل المشرب بحمرة

وزهر قرنفل فى الروض يحكى * قصور دم على صفحات ماء
رأى وجنات من أهوى فأغضى * فبان بوجهه أثر الحياء

وقد تطفلت على هؤلاء السادة بهذا المقطوع فقلت

وافى القرنفل معجبا * فتنا بمنظره الانيق
بيدى زنود زبرجد * حملت رؤسا من عقيق

وهذا ما وصل الى من التشابيه التى قيلت فى القرنفل وان ظفرت بشئ زائد يصلح للالحاق ألحقته فى الهامش بمشيئة الله تعالى واذنه وقرأت بخط السيد أنه كان أصابه رمد فنظم فيه قوله

مذ رأى عينى وقد رمدت * لون خديه من الالم
رام يحكيها ورق لها * فاتقته من دم بدم

قلت لقد أبدع فى النقل من قول المأمون لما طلب الدخول على بوران بنت الحسن ابن سهل فدافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هنالك الله بما أخذت من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشد المأمون

فارس ماض بحربته * صادق بالطعن فى الظلم
رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

وهو من لطيف الحكايات ونقله ألطف واتفق لصاحب الترجمة انه رأى نفسه فى عالم الخيال هو وبعض أدباء دمشق فى روض فاقترح عليه نظم بيتين من الغزل فنظم هذين البيتين وانتبه وهو ينشدهما وهما

جاء الحبيب بطيبه * ونأى الرقيب بكل واشى
المس لا تهوى سواه * ودع معاناة الحواشى

وأوقفنى شقيقه فى الفضل والادب سيد السادات بالشام السيد عبد الكريم النقيب حرس الله وجوده من الغير وجعل سيرته أحسن السير على قطعة نظمها يذكر فيها الندماء وأرباب الغناء من المشاهير فذكرتها مشيرا لتعريف من

ذكره

ذكره في أثناء النظم على طريق الاختصار وأنا جازم ان شاء الله تعالى بعد توفيقي هذا الكتاب على ان أشرحها شرحا مفصلا لما فيها من الفائدة فانها وحدها عبارة عن طبقات هؤلاء والحاجة عند اللطفاء ماسة الى معرفتهم والاطلاع عليهم والقطعة هي هذه

كلما جدد الشجي ادكاره * ازعج الشوق قلبه واستطاره

ليت شعري أين استقل عن اللهو بنوه وكيف أخلوا مزاره

بعدما راوحتهم صفوة العيش ونالوا وفق الهوى أوطاره

وجروا في مطارد الانس طلقا * واجتلوا من زمانهم أبكاره

بين كاس وروضة وغدير * وسماع ولذة وغضاره

أين حلوا فعشب ومقيل * أو أناخوا فوردة وبهاره

من مليك زفت بحضرته الكاس قيان يعزفن خلف الستاره

ووزير قدبات يسترق اللذات وهنا والليل مرخ ازاره

وأمير ممنطق بنداماه وكاس الطلا لديهم مداره

كم فتى من بني أمية أمسى * وخيول الهوى به مستطاره

كيزيد وشأنه مع أبي قيس وماقد عراه في عماره

أبو قيس قرد يزيد كان ينادمه فكان اذا رآه قال شيخ من بني اسرائيل أصابته خطيئة فمسخه الله تعالى فصار قردا وله معه أخبار وله يقول

نديمي أبو قيس أخف مؤنة * وأحلم اما غاب حلم المنادم

وعمارة أخت الغريض وكانت من أحسن الناس وجها وغناء أخذت الغناء عن أخيها وعن ابن سريج وابن محرز وليزيد فيها خبر طويل وفيها يقول بعض فتيان المدينة

لو تمنيت ما اشتهيت لكانت * غاية النفس في الهوى عماره

بأبي وجهها الجميل الذي يزداد حسنا وبهجة ونضاره

وندامام كابن جعدة والاخطل اذعاقروه صفوا عقاره

ابن جعدة هو قدامة بن جعدة بن هبيرة الخزرجي من ندمائه والاخطل هو الشاعر المشهور النصراني

وقضى ليله مع ابن زياد * وقتيب بن مسلم ونهاره

قطعة لطيفة في ذكر المغنين ومن أراد تفصيل أخبارهم فليرجع الى كتاب الاغاني الذي يطبع الآن في مطبعة بولاق الشهيرة

ابن زياد هو مسلم بن زياد وكان نديما ليزيد وقتيب بن مسلم هو قتيبة الباهلى وكان نديما له وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد

وكمروان وابنه حين واسى * بلذاذات عيسه سماره

مروان هو مروان بن الحكم وكان غليظا وابنه هو عبد الملك بن مروان

نادمته ابناء بالية اللائى قضى فى ربوعهم أسحاره

أبناء بالية هم أبناء بالية بن هرم بن رواحة وكان يغشى منازلهم ليلا وينادمهم وفيهم يقول من شعر

ياخبرا دار بنى باليه * انى أرى ليلتهم لاهيه

وكمثل الوليد ذى القصف اذ كان يغب اصطباحه وابتكاره

ولديه الغريض وابن سريج * أظهرا كل صنعة مختاره

من غناء ألذ من نشوة الكاس وأشهى من صبوة مستثاره

الغريض أحد المغنين اسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وقيل أبو مروان ذكر صاحب الاغانى انه كان يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب أخذ الغناء فى أول أمره عن ابن سريج وهو أبو يحيى عبد الله بن سريج أحد المغنين ذكر صاحب الاغانى انه كان أحسن الناس غناء وكان يغنى مرتجلا ويوقع بالقضيب

وسليمان ذى العتو لنحو الذلفاء يبدى حنينه وافتراره

سليمان بن عبد الملك والذلفاء جارية كانت لاخيه شراؤها عليه ألف ألف درهم ثم صارت الى سليمان وهى التى يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

ويزيد بن خالد وأبو زيد يجيدان فى الندام سراره

اذ يغنى سنان كان يغالى * ويحلى بشدوه أكداره

يزيد هو ابن خالد التيمى وكان سليمان يخصه وينادمه سرا قبل ان يباشر الشراب وأبو زيد هو أبو زيد الاسدى وكان خاصا به يجالسه وينادمه وسنان مغن له كان يأنس به ويسكن اليه ويكثر الخلوة معه ويستمتع بحديثه وغنائه

وابن عبد العزيز اذ راوح الكاس ووالاه فى زمان الاماره

ويزيد المعمود اذ خامرته * نشوة الراح ليله ونهاره

وسبت لبه حبابة واستهوته حتى أباح فيها اشتهاره

حبابة جارية كانت لابن سينا تسمى العالية أخذت عن ابن سريج وكانت مدنية

واستمالت به سلامة حتى * أقلق الوجد فكره وأثاره

سلامة جارية شريت ليزيد من المدينة بعشرة آلاف دينار وكانت حسنة الوجه والغناء

اذ يناجيه لحن معبد بالشجو كما شاء معملا أوتاره

ولكم ألف الغناء لديه * ضرب عوّاده على زماره

معبد هو معبد بن وهب أحد المغنين المشهورين وخبره فى الاغانى

وهشام اذا استبد اختيارا * بالرساطون واستلذ اختياره

من شراب ظلت افاوية العطر بذات نفحة سياره

الرساطون شراب كان يصنع له يعنى لهشام تسميه أهل الشام الرساطون يطبخ بأفاويه كثيرة فيجيء طيب الرائحة قويا صلبا وفى جامع التقرير الرساطون شراب يتخذ من الخمر والعسل أعجمية لان فعالون من أبنية كلامهم

والوليد المليك اذ واصل الكاسات واللهو جهده واقتداره

واغتدى فى تهتك ومجون * كان يجنى قطوفه وثماره

ومناه ذكرى سليمى لوجد * ظل يذكى لهيبه واستعاره

اذ يغنيه مالك بن أبى السمح وعمر والوا فى فسقى وقاره

سليمى هى سليمى بنت سعيد بن خالد أخت أم عبد الملك التى كانت تحته وله فيها خبر طويل ومالك هو مالك بن أبى السمح الطائى قال صاحب العقد أخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغنى مرتجلا

ولكم خفف ابن عائشة اللحن * له فاستخفه واستطاره

ابن عائشة هو محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر أخذ عن معبد ومالك وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل

وابن ميادة بن ابرد والقاسم كانا يحتسيان عقاره

بندام ألذ من زورة الحب وأبهى من روضة فى قراره

ابن ميادة اسمه الرماح ابن أبرد من بنى غطفان كان ينادمه ويحدثه حديث الاعراب والقاسم هو القاسم الطويل العبادى وكان أقرب ندمائه اليه وأخصهم به

وبديح أتى بأمر عجاب * اذ تولى على القرود الاماره

بديح هو مولى عبد الله بن جعفر ملهيه

قوله أفاويه صحته أفاويه لانه جمع جمع لفوه كما فى القاموس

و يزيد المليك اذ كان يهوى * صوت حدو الحداة فى كل تاره
وتغنى الركبان اذ كان منشاه البوادى حتى اعترته الحضاره
وكمروان ذى الفتوة اذ كان يوالى فى غبطة أسفاره
مروان ذى الفتوة كان منشأه بالبادية فى كلب ففصح لسانه
فيرى اللهو والسماع مناه * و يرى الحرب قطبه ومداره
وكآل العباس اذ كان عبدالله يقضى طوع المنى أوطاره
كم غدا ليلة الثلاثاء والسبت يوالى الغبوق بالقرقاره
وابن صفوان فى الندامى يعاطيه كؤوس الحديث خلف الستاره
ولديهم أبو دلامة طورا * يصطفيه و يجتلى أشعاره
ابن صفوان هو خالد بن صفوان كان من أقرب الناس منزلة عند أبى العباس ينادمه ويسامره لطول لسانه وبلاغته وكثرة روايته وأبو دلامة اسمه زيد بن الحارث وكان مولى لبنى أسد ظريفا فصيحا كثير النوادر باحثا خليعا مدمنا للشراب راوية للاخبار والاشعار
وبنى منصورهم من ورا السلك راحوا الى علها استتاره
حل منه ابن جعفر فى نداماه محلا اذ كان يلوا عتشاره
فيراه فيهم ظريفا أديبا * لسنا حاذقا لطيف الاشاره
ابن جعفر هو محمد بن جعفر بن عبد الله بن العباس وكان يأنس به و يلتذبه و بمحادثته و يأنس به خاليا وكان كما ذكر
ثم كان المهدى يجلس للانس * فيصفى لشربه أوطاره
وفليح بن العوراء يشدو لديه * فيسنى حنينه واذكاره
ولديه ترب الغناء أبو اسحاق يشدو بصنعة ومهاره
قال اسحاق كان المهدى فى أول أمره يستتر بالشراب حتى قدم عليه فليح ابن العوراء المغنى فكان يغنيه فيما مدح به من الشعر وأبو اسحاق هو ابراهيم الموصلى المشهور بالغناء
ثم كان الهادى اذا حاول الشرب وغنى ابن جامع يختاره
يتولى الندام عيسى بن داب * عنده والطلا لديه مداره
وكذاك ابن مصعب والعزيزى انا خابدا نيان اختاره

ابن جامع من المغنين المشهورين وكان أحلاهم نغمة وعيسى بن داب كان أديبا وأحلاهم ألفاظا وابن مصعب هو عبد الله بن مصعب الزبيدى يختص بمنادمة الهادى

وتحسى الرشيد فى دير مرّان على كل تلعة وقراره

من مدام حكت رهابنة الدير بها فى بهارة جلناره

وعلى ضرب زلزل كان برصوما لديه مواصلا مزماره

قال أبو الفرج الاصبهانى دير مران هو بناحية من دمشق على تلة من قرى ومزارع وغدران ورياض وزلزل كان يضرب فقط واسمه منصور وكان فى الطبقة الاولى وبرصوما كان زامرا فى الطبقة الثانية فطرب منه الرشيد يوما فرفعه الى الطبقة الاولى

ثم كان الامين يمرح فى اللذات ما شاء ساحبا أوزاره

وترامى بحب كوثر حتى * سكن الحب قلبه واستحاره

ولديه مخارق فى المغنين وبذل الكبيرة المهناره

والحسين الخليع كان يعاطيه مداما كالعقد توى انتثاره

ثم يجلو أبو نواس على السمع كؤسا من الهوى مستعاره

كوثر خادمه وكان يهواه حتى قال فيه من شعر

كوثر دينى ودنياى وسقمى وطبيبى

ومخارق كان مملوكا لامرأة من أهل الكوفة فاشتراه منها اسحاق بن ابراهيم فأخذه الرشيد منه وبذل الكبيرة جارية كانت لجعفر بن موسى الهادى والحسين الخليع صريع الغوانى وابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور

وأدار المأمون للراح كاسا شعشع البيت نورها واستناره

حيث علوية المغنى واسحاق يزفان فى الدجى أقماره

حيث يحيى بن أكثم يتولى * بسطه وابن طاهر أسماره

وعريب مع القيان تغنيه بصوت تخيرت أشعاره

علوية من المغنين للرشيد وهو من الطبقة الثانية واسحاق اشتهر به وحظى عنده وعريب جارية عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب كانت أحسن الناس وجها وأظرفهم طبعا وأحسنهم غناء

وابن هرون كان يألف ابراهيم شوقا ويستلذ اعتشاره

ابراهيم هو ابن المهدى الخليفة المذكور

واقتدى الواثق المقدم فى الشعر على الكاس معملا أدواره
اذ تولى بأمره مهج الخادم عند اصطباحه وابتكاره
واغتدى أحمد النديم على شرط بنى اللهو ناشرا أخباره
وانثنى الفتح ينتحى من أحاديث الهوى ممتعاته وقصاره
فتنته فريدة وعلى قدر الهوى يخلع المحب وقاره
مهج خادمه الذى كان يأنس به ويهواه وله فيه أشعار كثيرة حسنة والفتح هو الفتح ابن خاقان وفريدة هى جارية كان أهداها له عمرو بن بانة فحظيت عنده وكانت من الموصوفات بالجمال الفائق والغناء الرائق
وأبو الفضل كان يغدو الى الراح مبدا الجنسه ونضاره
حيث كان الكشحى يأخذ عرض القول فيما أحبه واختاره
وزنام بالدف يعزف طورا * وبنان بالعود يضرب ناره
ويغنى عمرو بن بانة والطبل عليه سلمان يبدى اقتداره
الكشحى أبو بحر كان من أطيب الناس وأكثرهم نوادر وكان المتوكل لا يكاد يصبر عنه ولا يكون له مجلس الا به وعمرو بن بانة من المغنين وسلمان طبال ماهر
وأبو جعفر أزاح اغتماما * مع يزيد المهلبى استشاره
يزيد بن محمد المهلبى مدحه ونادمه حتى اشتهر به
وغدا المستعين يحرق للندمان بالمسك نده وصواره
ثم هام المعتز بابن بغاء * عندما شام وجهه وعذاره
ابن بغاء هو يونس غلامه وكان يفرط فى الشغف به وهو مذكور فى شعر البحترى
وانثنى ابن القصار طورا يغنيه بطنبوره فيوقد ناره
ابن القصار طنبورى كان من المهرة فى زمانه
وبدا المهتدى فكان اصطناع العرف والجود سمته وشعاره
وأناخ ابن جعفر فى مدار العزف والقصف نافيا أكداره
ومناه فى الشدو شدو عريب * كلما اعتاده الهوى واستثاره
عريب هى عريب المأمونية وكان معجبا بغنائها
واحتسى درة الكروم أبو العباس والدجن يستدر قطاره
أبو العباس هو أبو العباس المعتمد

نادمته أبناء حمدون واستهواه بدر حين اجتلى ابداره

بدر هو بدر الجلنار غلامه

ورذاذ موقع بغناء * ليس يخلو من صنعة مختاره

واغتدى المكتفى بمرح والصولى يروى محاضرا أشعاره

وأبو الفضل كان يرتع من روق صباه فى جدة ونضاره

حرق الند والكبا الرطب والعنبر مستمتعا به وأثاره

واقام الراضى يفرق ما بين الندامى فى كل وقت نثاره

رب كاس له بقية نشوان وفى حجرة الرخام أداره

ونعيم والاه فى حجرة الأترج والماء قد أثار بخاره

ليت شعرى أين استقل بنو برمك من بعد ما تولوا الوزاره

حين كانت أيامهم غرر العيش وكانت اكفهم مدراره

والوزير المهلبى ومانول وابن العميد ترب الصداره

وكذا الصاحب بن عباد حباه وحبا نظامه ونثاره

بل وأين السراة من آل حمدان وما قد تخولوا فى الاماره

أين من بات رافعا لبنى اللهو الملهين بالحمايا عماره

أين من راح والمجاسد تزدان عليه بأعين النظاره

لموقته المخانق البرمكيات فكانت بين الظراف شعاره

وتردت من العواتق بالمنديل مذ راح عاقدا ازناره

وعلى رأسه أكاليل آس * كللت أدمع الندى أنطاره

وعلى الاذن منه ريحانة من * أذريون كمن يروم سراره

أين من كان جانب الزهر مناسا لديه والعيش بندى غضاره

ينتحى منتحى المروآت طلقا * فى لذاذاته ويبدى افتراره

وترى عنده مزملة الماء وخيش النسيم يعلو جداره

وسحاب البخور يهطل منه * ماء ورد يزجى النسيم قطاره

أين من كان فى فضاء من الغوطة يجلى من قبلنا أبصاره

أين من بات ناعما فى مغانى * شعب بوان ناشقا أزهاره

أين من أطلق النواظر فى صغد سمرقند واجتلى أنواره

أين من حل بالابلة قدما * وجلى فى رياضها أفكاره
أين من بات بالسماوة فى منا ف روض ينشه أسراره
بنسيم يحل فى غلس الاسحار عن جيب نوره أزراره
حيث تندى مباسم الزهر فيه * وتحيي أنفاسه زواره
فسقت عهد من مضى أدمع المزن وجادت بصوبها آثاره
ماسرت نسمة الصباح بروض * كلاهم فهيجت أطياره

وهذا آخرها وله آثار كثيرة غيرها أوردت له كثيرا منها فى كتابى النفحة وكانت ولادته فى ثامن عشرى شهر ربيع سنة ثمان وأربعين وألف وتوفى مطعونا نهار الاثنين ثامن شهر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الملاح

(عبد الرحمن) بن يحيى بن محمد الملاح الحنفى المصرى الناظم الناثر الكاتب الشاعر أوحد أهل زمانه والمتميز بالفضل على أقرانه كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا ازاحم بمنكبه صدور الاماجد ونظم مع بلغاء عصره ذوى المحامد له نظم أرق من النسيم ونثر أحلى من التسنيم وكان له حظوة تامة عند الاستاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكرى ثم لازم بعده أخاه أبا المواهب ثم لازم الشيخ أحمد بن زين العابدين وكان كاتب يد الجميع الى أن اخترمته المنية ومن شعره قوله من قصيدة

مالحاوى الجمال فى الحسن ثانى * وفؤادى ما مال عنه لثانى
ذى جمال بطلعة كهلال * حار فى حسنه البديع لسانى
رشأ راشق فؤادى بقد * ان تثنى يا خجلة الاغصان
ناسخ حقق المحبة عندى * بعذار وسالف ريحانى
ماس غصنا رنا غزالا وظبيا * لاح بدرا علا على غصن بان
بخدود لمهجة الورد تروى * ونهود روت عن الرمان
يا بديع الجمال يا نور عينى * أنت والله فاضح الغزلان
لا تعذب قلبى بصد وبين * وبعاد يا ساحر الاجفان
لا تطع يا مليح كل عذول * عذله والملام قد أذيانى
واتق الله فى حشاشة قلبى * لا تذقها حرارة الهجران
يا كحيل العيون يكفى بعاد * بتثنى قوامك الفتان
أنت قصدى من الملاح وحسبى * للتداعى الغرام قد ألوانى

لا تذقني صداً وبعداً وسهداً * وتغير يا منيتي ألواني
يا عذولي على غرام مليح * كامل الظرف من حسان الجنان
هل حبيبي شمس والا هلال * أم من الحور أم من الولدان
هو لا شك مفرد الحسن حقا * وأراه قد فر من رضوان
قسما يا مليح مالك ثاني * لا ولا مثل فضل عثمان ثاني

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف بمصر وصلى عليه بجامع الازهر في مشهد عظيم لم ير مثله حضره أكابر العلماء رحمه الله تعالى

البهوتي

(عبد الرحمن) بن يوسف بن علي الملقب زين الدين بن القاضي جمال الدين بن الشيخ نور الدين البهوتي الحنبلي المصري خاتمة المعمر بن البركة العمدة ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث وروى المسلسل بالاولية عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا وعلوم الحديث عن الشمس الشامي صاحب السيرة تلميذ السيوطي ومن مشايخه في فقه مذهبه والده وجده والتقي الفتوحي الحنبلي صاحب منتهى الارادات وأخوه عبد الرحمن ابنا شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن النجار الفتوحي والشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي وغيرهم وفي فقه الامام مالك الشيخ زين الجيزي والشيخ محمد القيشي والشيخ أبو الفتح الدميري شارح المختصر والشيخ محمد الحطاب المالكيون وفي فقه أبي حنيفة الشيخ شمس الدين البرهمتوشي وأبو الفيض السلمي وأمين الدين بن عبد العال وعلي بن غانم المقدسي الحنفيون وفي فقه الشافعي الشمس الخطيب الشربيني والشمس العلقمي شارح الجامع الصغير والشيخ ولي الدين الضرير شارح التنبيه في أربع مجلدات وعنه أخذ جمع منهم منصور بن يونس البهوتي وعبد الباقي الحنبلي الدمشقي وكان في سنة أربعين وألف موجودا في الاحياء

المحلى

(عبد الرحمن) المحلى الشافعي نزيل دمياط الشيخ المحقق النحرير محرر العبارات الفهامة الدقيق النظر القوي الترجيح والفكرة كان غاية في لطافة الاخلاق وحسن العشرة والمحاورة

يكاد من رقة الالفاظ يحمله * روح النسيم وبرق السمع يخطفه
قد رق حتى اذا الوحل من أدب * في طرف ذي رمد ما كان يطرفه

مولده المحلة الكبرى وهى قصبة الغربية من مصر وقدم القاهرة واشتغل بالعلم وجد فيه وأخذ عن الزين عبد الرحمن اليمنى ومحيي الدين بن شيخ الاسلام زكرياء والنور على الحلبى والشمس محمد الشوبرى وصحب النور الشبراملسى واقتصر عليه من بين شيوخه ولازمه وصار الشبراملسى لا يصدر الا عن رأيه ومن غريب ما اتفق له معه أن الشبراملسى كان يحضر دروس الشمس الشوبرى لكونه أسن منه وكان الشمس المذكور يعتقد زيادة فضل الشبراملسى ويكثر المطالعة لاجله ويمعن النظر فى تحرير المسائل الفقهية وكان مع مزيد جلالته اذا توقف فى أثناء مطالعته فى شئ ولم يظهر الجواب عنه يكتب عليه ويعرضه على الشبراملسى فيجيبه عنه وكان الشبراملسى من دقة النظر بمكان فلما رأى المحلى ذلك منع الشبراملسى من حضور درس الشوبرى وحلف عليه بالله سبحانه انه لا يحضره فحاول أن يخلصه من اليمين فلم يقدر ولم تطب نفسه أن يتكدر منه خاطره لما تقدم من شدة انقياده اليه فترك حضور الدرس وبلغ ذلك الشوبرى فتألم غاية التألم وظهر منه التغير الشديد على المحلى ودعا عليه بدعوات منها ان الله سبحانه يقطعه عن جامع الازهر كما قطع الشبراملسى عن حضور درسه فاستجاب الله سبحانه دعاءه وهاجر من الجامع الازهر بغير سبب ولم يطب له المكث فى مصر وتوجه الى دمياط وأقام بها ولم يرزق فيها حظا فى دروسه مع انه أفضل من فيها من علمائها وله مؤلفات ورسائل كثيرة منها حاشية على تفسير البيضاوى وكانت وفاته بدمياط فى شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وألف كذا رأيته بخط الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله

المكى

(عبد الرحيم) بن أبى بكر بن حسان المكى الحنفى الامام العالم الفقيه المفتى كان محدثا فقيها نحويا مشاركا فى علوم كثيرة ورعا تقيا مثابرا على الاشتغال بالعلم محبا لاهله طاهر النفس سريع التأثير فى طبائع التلامذة قريب الانتاج لهم بحيث ان علمه يلقح كما يلقح الطلع وكان نفع الله تعالى به لا يحضر المحافل ولا يفتى وعنده انجماع عن الناس وعدم معرفة بأمور الدنيا بمعزل عن طلب الرياسة والدخول فى المناصب مقبلا على الاشتغال بالعلم ونفع الناس ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ عن شيوخ الحرمين منهم سيبويه زمانه عبد الله الفاكهى والعلامة أحمد بن حجر الهيثمى والشيخ تقى الدين بن فهد وغيرهم وعنه الامام عبد القادر الطبرى وعبد الرحمن المرشدى وغيرهما ومن فوائده انه سئل عن اعراب قوله تعالى

ولا يحسبن

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ان ما موصول اسمى وما بعده صلة ولا عائد يربطها بالموصول لا لفظا وهو ظاهر ولا تقديرا لان ذلك العائد اما ان يقدر ضميرا متصلا أو منفصلا ولا سبيل الى الاول لمرجوحية اتصال ضميرى النصب اذا اتحدا رتبة واختلفا لفظا كقوله (اناالهما ه قفوا كرم والد) ولا الى الثانى لان العائد المنصوب لا يحذف اذا كان ضميرا منفصلا فأجاب بقوله العائد الى ما الموصولة ضمير محذوف يقدر منفصلا مؤخرا عن عامله أى بالذى آتاهم الله اياه وقول السائل لان العائد المنصوب لا يحذف اذا كان ضميرا منفصلا ليس على اطلاقه انتهى وكانت وفاته بمكة فى ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن اسكندر

(عبد الرحيم) بن اسكندر أحد الموالى الرومية كان عالما حسن الاخلاق ورد الشام قديما مع بعض قضاتها وأخذ بها عن البدر الغزى وحضر دروسه ثم ولى قضاء الشام فى سنة تسع بعد الالف وقدم اليها وكان دينا عفيفا جميل السيرة وفيه تعطف ومحبة للعلماء والصلحاء ولم يقم بدمشق الا شهرا واحدا ثم انفصل عنها وسافر فى شهر ربيع الاول وتوفى فى شهر ربيع الثانى وهو ذاهب فى الطريق بمدينة أركله رحمه الله تعالى

المحاسنى

(عبد الرحيم) بن تاج الدين بن أحمد بن محاسن الدمشقى الحنفى تقدم أبوه فى حرف التاء وعبد الرحيم هذا ولد بدمشق ونشأ بها وداب فى التحصيل حتى تفوق فى عنفوان عمره وكان فاضلا أديبا ذكا قوى الحافظة يحتوى على فنون وكان فى الحسن اليه النهاية ورحل به أبوه الى القاهرة فأخذ بها الفقه عن الشيخ عبد القادر الطورى مفتى الحنفية والشيخ محمد المحبى الحنفى حكى لى أخوه الشيخ الامام اسمعيل الخطيب بجامع دمشق قال كان اذا جاء الى حلقة المحبى يأمره أن يجلس خلفه ويدير ظهره الى ظهره ويقول المحبى انما أفعل ذلك صيانة لوجهه عن أن يراه أحد قلت ومثل هذا روى عن الامام أبى حنيفة مع الامام محمد وحكى لى أيضا أنه كان يحفظ كتبا عدة من جملتها تاريخ ابن خلكان وامتحن فيه مرات فظهر انه متقن حفظه وكان يكتب الخط الحسن ويرمى بالسهام رميا جيدا ويعوم وله معرفة باللغة الفارسية وبلغ ما بلغ من هذه الغايات وسنه لم يبلغ العشرين وحكى لى أخوه المذكور قال كان اذا فرغ من دروسه جاء الى المنزل وأخذ يلعب لعب الصبيان المعروف

فكان عمه أبو الصفا يقول له أتعمل بك هذا وأنت فى هذه المثابة من الاشتغال فكان يقول أنا قصدى ان أو فى الصباوة حقها قلت ومثل هذا يحكى عن الرئيس أبى على بن سيناء ورأيت بخط عبد الرحيم المترجم مجموعا مشتملا على قصائد ومقطعات من بواكير طبعه فاخترت منها اللائق بكتابى هذا فمن ذلك قوله فى الغزل

ملت العذال من عذلى وما * مل جفنا لـ من الفتك بقلبى
لو رآ لـ الناس بالعين التى * أنا رائيك بها ما ازداد كربى
واستراح القلب من عذلهم * ان طول العذل داء للمحب
بل ولو كان بهم مثل الذى * بفؤادى لم يمت شخص بحب

وقوله

لى فؤاد على المودة باق * لم يزغ عن تذكر الميثاق
غير ان البعاد جار عليه * فبراه ولم يدع منه باقى
وجفون جفت لذيذ كراها * واستفاضت بمدمع غيداق
كلما طال عهدها طال منها * مدمع يرتقى وليس براقى
ان درا أودعوه بأذنى * در مذ نثم من الآماق

معنى البيت الاخير مطروق ومما استحسنته من شعره قوله

تطاولت الخمرا اختبارا لعقلنا * فقالت لنا انى لكفنيه أكسر
فبادرها الانكار منا لقولها * على اننا بالحق والله ننكر
فرقت لنعفو واستحت فلاجل ذا * نرى وجهها يبدو لنا وهو أحمر

وعلى ذكر استحياء الخمر تذكرت لطيفة وهى ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه حجر من والده فما زال والده يتبعه الى أن لقيه يوما ومعه قنينة خمر فقال له ما هذا قال لبن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت لما رآ لـ خجل واستحى واحمر وقبح الله من لا يستحى فخجل وانصرف وخلاه ومن مقاطيعه قوله

أسير وقلبى عندكم لست عالما * بما فيه هاتيك اللواحظ تصنع
وما زلت مشتاقا لطيف خيالكم * وانى من الدنيا بذلك أقنع

وقوله على أسلوب أبيات الحريرى يا خاطب الدنيا الدنية وفيه التصريع

يا من نأى متحيرا يا جانى * صيرتنى متحيرا فى شانى
هلا وقد أبعدتنى وقليتنى * أرسلت طيفك فى الكرى يلقانى
أمطرت منى عبرة هى عبرة * فضحت هوى متسترا بجنانى

ومما يستجاد له قوله

قال العذول دع الذي في حبه * عنالك قد سمحت بدمع هامع
فأجبته ان كنت لست بناظر * هذا الغزال فلست منك بسامع

ونقلت من خطه قال رأيت في آخر الكلستان للشيخ سعدي ما معناه سئل بعضهم عن اليد اليمنى ما بالها مع فضلها الجزيل وكراماتها المعلومة لم يوضع فيها الخاتم ووضع في الشمال قال فنظمت هذا المعنى في بيتين

ان الفتى العالم مع علمه * تراه محروما من العالم
مثل اليد اليمنى لفضل بها * قد منعت من زينة الخاتم

ثم ناقضته بقولي تالله ماذا البخل بها * بل شرفت من واحد راحم
وانما الفضل لها زينة * به اغتنت عن زينة الخاتم

فائدة

قلت والتختم باليسرى انما حدث في وقعة صفين حين خطب عمرو بن العاص فقال ألا اني خلعت الخلافة من علي كخلع خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري فبقيت سنة عمرو بين العامة الى يومنا هذا وأما النبي صلى الله عليه وسلم وكذا الخلفاء الراشدون بعده فكانوا يتختمون باليمين وقد ذكر فقهاؤنا منهم البرجندي في الرهن من كشف البزدوي انه يتختم باليسرى وقيل باليمنى الا انه شعار الروافض فيجب التحرز عنه قال شيخنا العلا الحصكفي في شرح الملتقى ولا شعور لنا بهذا الشعار في هذه الامصار فنتبع أمر المختار يعني في الحديث افعلها في يمنك اذ ثبت الخيار كما جزم به بعض الاخيار والذي رأيته في الكلستان ان أول من وضع الخاتم في اليد جمشيد الملك فقيل له لم وضعته في الشمال ولم تضعه في اليمين فقال أما اليمين فزينتها كونها يمينا فقيل لاي شئ وضعته في الخنصر فقال بجبرالها لان ماعداها كبرها زينة لها وقيل لبعضهم لماذا حرمت اليمين من الخاتم فقال أهل الفضل محرومون وما أحسن قول الشيخ أبي عامر الفضل التميمي الجرجاني

تختم في اليسار فلست تلقى * طراز الكم الا في اليسار
وما انقصوا اليمين به ولكن * لباس الزين أولى بالصغار
لذا لترى الاباهم عاطلات * وهن على الاكف من الكبار

وقد عرفت الحديث فكل هذا غفلة عنه وكانت ولادة عبد الرحيم هذا بدمشق في سنة عشر بعد الالف وتوفي بالقاهرة مطعونا في سنة سبع وعشرين وألف

رحمه الله تعالى

الشعراني (عبد الرحيم) بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على الشعراني المصري نزيل قسطنطينيه وهو والد قاضي القضاة أبي السعود المقدم ذكره وكان من أجلاء علماء عصره ولد بمصر وقرأ وحصل بها وأجل أشياخه قريبه القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني صاحب العهود وغيرها وصحب الاستاذ محمد البكري وكان كثير الملازمة له شديد الاتصال به وكان يقع له معه أحوال ومكاشفات حدث بكثير منها ثم رحل الى الروم وتوطنها وولي قضاء الحرمين ثم تقاعد بمدرسة السلطان أحمد وكان يحفظ القرآن وله حافظة قوية في أنواع الفنون وله تآليف منها رسالته التي سماها ايقاظ الوسنان من سنته في بيان أل الموصول وصلته نحو ثلاثة كراريس وله شعر قليل منه قوله

يا سيد الرسل ومن جوده * لكل خلق الله مسترسل
أنت الذي خصك ربي بما * لم يحصر المزبر والمقول
واني عبدك من جرمه * لفكر ذي اللب الذكي يذهل
قد جئت أبغي توبة يتمحي * عني بها الوزر الذي يثقل
والستر في ديني وأهلي ومن * يحويه بيتي أو به ينزل
فأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

وقد ضمن البيت الاخير من قصيدة الاستاذ البكري المذكور التي أولها

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل

ورأيت بخط السيد محمد بن على القدسي الدمشقي قال أنشدني العلامة عبد الرحيم الشعراني هذه الابيات ولست أدري أهي له أم لغيره وهي

كاتب في السابق كسرى قيصر * بما استدام ملككم والظفر
فقال قد دام لنا الولاء * بخمسة طاب بها الهناء
ان استشرنا فذوى العقول * وان نولي فذوى الاصول
وليس في وعد ولا وعيد * نخالف القول على التأبيد
وان نعاقب فعلى قدر السبب * من الذنوب لا على قدر الغضب
ولا نقدم الشباب مطلقا * على الشيوخ في ولاء أطلقا

وكانت وفاته في الثلث الاول من الليل بعد فراغه من صلاة العشاء بعد ان قرأ

سورة الملك فى ليلة الاحد حادى عشرى رجب سنة ثمان وأربعين وألف بقسطنطينية الروم

مفتى الدولة

(عبد الرحيم) بن محمد مفتى الدولة العثمانية المحقق الشهير أحد أعيان علماء الزمان الذين ابتهجت بهم الاوقات وتزينت بحلى مآثرهم الايام رحل فى مبدأ أمره من بلده اذنه الى بلاد الاكراد وقرأ بها العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية والالهية على المولى أحمد المجلى والمولى حسين الخلخالى والمولى محمد أمين بن صدر الدين الشروانى وفاق فى المعرفة والاتقان ثم اعتنى بتتميم المادة حتى اجتمع فيه من الفنون مالم يجتمع فيما سواه ممن عاصره وكان فى جميع أحواله مثابرا على التحصيل لا يمل ولا يفتر (وحكى) لى بعض من لقيته من علماء الروم قال كان كثيرا ما ينقل أمرا عجيبا وقع له فى ابان طلبه ويعجب منه وذلك ان أحد أساتذته كان امتحنه بعبارة وأظنه قال انها فى التفسير وقال لى اذهب هذه الليلة الى حجرتك ودقق النظر فى هذا المحل وفى غد أتكلم معك فيه قال فذهبت الى حجرتى وكان رجل من سكان المدرسة التى كان مسكنى فيها يتردد الى ويخدمنى فوضعت الكاغد قدامى وجلست أنظر فيه وكان ذلك الرجل يأتينى بالمأكل والمشرب فأستعمل منه وحررت على ذلك المحل رسالة من أنفس ما يكون ثم جاءنى الرجل وقال لى حسبك من هذا النظر فسألته عن الوقت فقال لى اليوم كذا وأنت لك الآن عشرة أيام على هذه الحالة قال فقمت وأنا متعجب فى ذلك وفكرت فيما قاله فرأيته حقا ومثل هذا لا يستبعد عن مثله وبعد ما برع رحل الى الروم وحكى والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته قال لما وردها لم يجد بها من يعرفه فاضطرب ثم ذهب الى جامع السلطان محمد فرأى رجلا من سكان المدارس الثمان فأنس به ثم دعاه الرجل الى حجرته وبات عنده تلك الليلة وانجر معه فى اثناء المكالمة الى ذكر ما وقع له من الوحشة وشكى اليه رقة حاله فسلاه ثم قال له انى كنت اليوم عند المولى عبد العزيز بن المولى سعد الدين فذكر ان ولده محمد البهائى قد تهيأ للمذاكرة واستعد للقراءة وطلب منى استاذا فلعلك تكون ذلك فانجلى عن صاحب الترجمة ما كان يجده من الغم ولما أصبحا توجه الرجل الى المولى المذكور وأصحب صاحب الترجمة معه وعرف بحاله ونوه به فصيره المولى عبد العزيز معلما لولده المذكور فاهتم بتعليمه الفنون حتى نبل وساد ثم بعد مدة لازم على قاعدتهم من المولى المشار اليه وحج فى خدمته سنة

خمس وعشرين وألف ودرس بعد ذلك بمدارس الطريق وأخذ عنه الجم الغفير منهم المحقق الكبير المولى مصطفى البولوى والعلامة المتقن يحيى المنقارى المفتيان ونما به حظه فوصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء مكة شهر ثم تقاعد بعد ذلك عن القضاء واختار التدريس فوجهت اليه مدرسة السلطان أحمد برتبة قضاء قسطنطينية ثم ولى قضاءها استقلالا ونقل منها الى قضاء العسكر بأناطولى فى سنة خمسين وألف ولما عزل عنها أمر بالتوجه الى بلده ادنه بالامر السلطانى ثم عاد منها بطلب من جانب السلطنة وولى قضاء العسكر بروم ايلى فى شوّال سنة خمس وخمسين ثم صار مفتى الدولة فى سنة سبع وخمسين وتمكنت قواعد جاهه فى الفتيا واستقل بأمر الدولة حتى كان برأيه قتل السلطان ابراهيم وقد قام بذلك الامر أتم القيام وأفتى بقتله بناء على انه انتهك بعض الحرمات وانجر أمره فى ذلك الى غصب بعض نساء ذوات ازواج ونقم عليه امور غير ذلك كلها خارجة عن جادّة الشريعة فخلعه صاحب الترجمة من السلطنة وأفتى بقتله فقتل كما ذكرناه فى ترجمته وعلت حرمة المترجم بعد ذلك وهابه الخلق ثم عزل عن الفتيا وأمر بالتوجه الى الحج فسار من البحر الى مصر وذلك فى سنة تسع وخمسين ثم بعد ما حج عاد من الطريق الشامى ونزل بالمدرسة السليمانية ووجه اليه قضاء القدس فتوجه اليها وازال منها بعض امور منكرة ثم وجه اليه قضاء بغداد وافتاؤها فسافر اليها واقام بها الى أن توفى وكانت وفاته فى حدود سنة اثنتين وستين وألف رحمه الله

المناوى

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى وقد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة واجل أهل عصره من غير ارتياب وكان اماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع وكان متقربا بحسن العمل مثابرا على التسبيح والاذكار صابرا صادقا وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف انواعها وتباين اقسامها ما لم يجتمع فى احد ممن عاصره نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية والفية ابن مالك والفية سيرة العراقى والفية الحديث له أيضا وعرض ذلك على مشايخ عصره

فى حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس
الرملى وأخذ التفسير والحديث والادب عن النور على بن غانم المقدسى وحضر
دروس الاستاذ محمد البكرى فى التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم
الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر
اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع وأخذ التصوف عن جمع وتلقن الذكر من قطب
زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلى
أخى عبد الله وأخلاه مرارا ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج
وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى وطريق الشاذلية عن الشيخ
منصور الغيطى وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود
الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس
فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئا ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن
مخالطة الناس وانعزل فى منزله وأقبل على التأليف فصنف فى غالب العلوم ثم ولى
تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه
لانزوائه عنهم ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين
عليه وشرع فى اقراء مختصر المزنى ونصب الجدل فى المذاهب وأتى فى تقريره
بما لم يسمع من غيره فأذعنوا الفضله وصار اجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ
عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البابلى والسيد ابراهيم الطاشكندى والشيخ
على الاجهورى والولى المعتقد أحمد الكلبى وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك
لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص
فى اطرافه و بدنه من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملى منه
التآليف و يسطرها وتآليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة و بعض
سورة البقرة وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازانى سماه غاية الامانى لم يكمل
وشرح على نظم العقائد لابن أبى شريف وشرح على الفن الاول من كتاب النقاية
للجلال السيوطى وكتاب سماه اعلام الاعلام باصول فنى المنطق والكلام وشرح
على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه
اليواقيت والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره فى أقل من ثلث حجمه
وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة

بشرح الزيادة وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث و بين مافيه من الزيادة
على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الازهر من
حديث النبي الانور وكتاب آخر في الاحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته
سماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق وكتاب انتقاه من لسان
الميزان و بين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير
وكتاب في الاحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل
كراسة ألف حديث كل حديث في نصف سطر يقرأ طردا وعكسا سماه
كنز الحقائق في حديث خير الخلائق وشرح على نبذة شيخ الاسلام البكري
في فضل ليلة النصف من شعبان وكتاب في فضل ليلة القدر سماه اسفار البدر
عن ليلة القدر وشرح على الاربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاعي
وشرحه وسماه امعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب وله كتاب في الاحاديث
القدسية وشرح الكتاب المذكور وشرح الباب الاول من الشفا وشرح الشمايل
للترمذي شرحين احدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل وشرح الفية السيرة
لجده العراقي شرحين احدهما قولات والآخر مزج سماه الفتوحات السبحانية
في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية وشرح الخصائص الصغرى
للجلال السيوطي شرحين صغير سماه فتح الرؤف المجيب بشرح خصائص الحبيب
وشرح كبير سماه توضيح فتح الرؤف المجيب واختصر شمائل الترمذي وزاد عليه
أكثر من النصف وسماه الروض الباسم في شمايل المصطفى أبي القاسم وخرج
احاديث القاضي البيضاوي وكتاب الادعية المأثورة بالاحاديث المأثورة
وكتاب آخر سماه بالمطالب العليه في الادعية الزهيه وكتاب في اصطلاح الحديث
سماه بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات امام الحرمين
وآخر على ورقات شيخ الاسلام ابن أبي شريف واختصر التمهيد للاسنوي لكنه
لم يكمله وله كتاب في الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف
وهو كتاب لم يسبق الى مثله وشرح زبد ابن أرسلان التي نظم فيها أربعة علوم أصول
الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤف الصمد بشرح صفوة
الزبد وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا سماه احسان التقرير بشرح
التحرير ثم شرح نظمه للعمريطي بالتماس بعض الاولياء وسماه فتح الرؤف

الحبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه الى كتاب الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد وشرح على عماد الرضى فى آداب القضاء سماه فتح الرؤف القادر لعبده هذا العاجز القاصر وشرح على العباب سماه اتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب انتهى فيه الى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه الى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب فى أحكام المساجد سماه تهذيب التسهيل وكتاب فى مناسك الحج على المذاهب الاربعة سماه اتحاف الناسك بأحكام المناسك وشرح على البهجة الوردية سماه الفتح السماوى بشرح بهجة الطحاوى ثم اختصره فى نحو ثلث حجمه وكلاهما لم يكمل وكتاب فى أحكام الحمام الشرعية والطبية سماه النزهة الزهية فى أحكام الحمام الشرعية والطبية وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد لكنه لم يكمل وشرح على تصحيح المنهاج سماه الدر المصون فى تصحيح القاضى ابن عجلون لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزنى لم يكمل واختصر العباب وسماه جمع الجوامع ولم يكمل وكتاب فى الالغاز والحيل سماه بلوغ الامل بمعرفة الالغاز والحيل وكتاب فى الفرائض وشرح على الشمعة المضية فى علم العربية للسيوطى سماه المحاضر الوضيه فى الشمعة المضية وكتاب جمع فيه عشرة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف وكتاب فى فضل العلم وأهله وكتاب اختصر فيه الجزء الاول من المباح فى علم المنهاج للجلدكى وشرح على القاموس انتهى فيه الى حرف الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه أحكام الاساس وكتاب الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب فى أسماء البلدان وكتاب فى التعاريف سماه التوقيف على مهمات التعاريف وكتاب فى أسماء الحيوان سماه قرة عين الانسان بذكر أسماء الحيوان وكتاب فى أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان أحكام الحيوان وكتاب فى الاشجار سماه غاية الارشاد الى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد وكتاب فى التفصيل بين الملك والانسان وكتاب الانبياء سماه فردوس الجنان فى مناقب الانبياء المذكورين فى القرآن وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفرد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعى بترجمة وكذا

الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على التقى سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا فى التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواقف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان فى التصوف وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين وكتاب فى التشريح والروح ومابه صلاح الانسان وفساده وكتاب فى دلائل خلق الانسان وشرح على ألفية ابن الوردى فى المنامات وشرح على منظومة ابن العماد فى آداب الاكل سماه فتح الرؤف الجواد وهو أول كتاب شرحه فى الآداب وكتاب فى آداب الملوك سماه الجواهر المضية فى بيان الآداب السلطانية وكتاب فى الطب سماه بغية المحتاج الى معرفة أصول الطب والعلاج وكتاب سماه الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود وكتاب فى تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغى أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون فى أثمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير وشرح السيرة المنظومة للعراقى وكانت ولادته فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفى فى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة احدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الازهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التى أنشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتى سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل فى تاريخ موته مات شافعى الزمان رحمه الله تعالى

اللقانى (عبد السلام) بن ابراهيم بن ابراهيم اللقانى المصرى المالكى الحافظ المتقن الفهامة شيخ المالكية فى وقته بالقاهرة كان فى مبدأ أمره على ماحكى من أهل الاهواء المارقين ولم يتفق انه رؤى بمصر فى مكان الا فى درس والده البرهان وكان اذا انتهى الدرس يفقد فلا يوجد وعضى لما كان عليه حتى مات أبوه فتصدر فى مكانه بجامع الازهر للتدريس ونزع عما كان عليه فى أيام شبابه وظهر منه مالا يخمن فيه من العلم والتحقيق ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده وانتفع به خلق كثير وكان اماما كبيرا محدثا باهرا أصوليا اليه النهاية وله تآليف حسنة الوضع منها شرح المنظومة الجزائرية فى العقائد وله ثلاثة

شروح

شروح على عقيدة والده الجوهرة وكان ذا شهامة ونفسانية كثير الحط على علماء عصره وكانت له شدة وهيبة لاسيما فى درسه فكان لا يقدر أحد من الحاضرين أن يسأله أو يرد عليه هيبة له وكان كبار المشايخ من أهل وقته يحترمون ساحته ويتفادون لرأيه وسمعت بعض الاشياخ المصريين يقول انه لو كان على وتيرة والده من الاكباب على الافادة لفاته بمراحل على انه كان فى طبقته فضلا ومهابة وكانت ولادته فى سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة خامس عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وألف وحكى شيخنا الامام العلامة يحيي الشاوى المغربى روح الله تعالى روحه انه رآه بعد موته فى المنام فأنشده

حدثنى ذا المصطفى * من لفظه ألف حديث

وقصده بحفظها * سيرى اليه بالحثيث

المرعشى

(عبد السلام) بن عبد النبى المرعشى المولد نزيل دمشق واحد أعيان الجند بالشام كان والده فى الاصل من البوابين بالابواب السلطانية قدم الى دمشق وصار بها رئيس الحاضر وتديرها ولما مات خلف أولادا كثيرة وكان عبد السلام أكبرهم فانحاز الى خدمة الامير فروخ أمير الحاج الشامى وصار كاتبا عنده واستمر فى خدمته الى أن توفى الامير المذكور بمكة فأقيم مكانه أميرا وقدم بالركب الى دمشق ثم قطنها وصار من الجند واقتنى دارا بدرب الوزير وكان فى بعض الاحايين يتردد الى نابلس لعلاقة كانت له بها ثم سافر الى مصر فى خدمة حاكمها دالى حسين باشا وتقرب اليه فأحبه وأدناه ولما عزل أصحبه معه الى الروم وسافر معه الى روان وبغداد وعاد الى دمشق متوليا على أوقاف السلطان سليم وصار بعد ذلك باش جاويش وتوجه بهذه الخدمة الى الحج عدة سنين ثم صار كتخدا الجند وتنقل فى مناصبهم كثيرا حتى استقر آخرا يا باشيا وكبرت دولته وعلا صيته وانعقد على صدارته الاجماع ولم يكن أحد تعين تعينه فانه انحصرت فيه أمور الشام بأجمعها وتصرف تصرفا عجيبا لم يخالف فى رأى يقترحه وأنشد فيه بعض الادباء هذين البيتين مغيرا لهما عن أصلهما وهما

يا سائلى عن جلق * ومن بها من الانام

هاك الجواب عاجلا * عبد السلام والسلام

والبيتان أصلهما للشيخ أحمد المقرى قالهما فى بنى الفصين كبراء غزة وسيأتى

خبرهما في ترجمة الرئيس محمد بن الفصين وكان عبد السلام لما وجهت نيابة الشام لمرتضى باشا الكرجي ثانيا في سنة سبع وستين وألف وتصرف بها استلمه اضطرب لذلك اضطرابا شديدا لما كان وقع له معه من المعاداة في توليته الاولى فأخذ يدبر أشياء لمدافعته ثم أداه اجتهاده الى أن جمع جمعا عظيما بالجامع الاموي وأحضر أكثر أهل البلدة وذكر لهم ظلمه وأشار عليهم بأن لا يرضوه حاكما عليهم وكان نائب الشام السابق المعروف بالسلاحدار لم يخرج بعد من دمشق وكان مقيما بالميدان الاخضر فذهب القوم اليه وابرموا عليه بأن يبقى نائبا وكتبوا في هذا الشأن عروضا ومحاضر وأرسلوها الى الابواب السلطانية وخرج متسلم مرتضى باشا هاربا ولما وصل اليه وهو في الطريق أرسل الى الباب السلطاني يعلمهم بما وقع فقرر في نيابة الشام بخط شريف فلم يمكنوه وأظهروا الممانعة وجمعوا جمعا عظيما من أوباش الشام وعزموا على محاربته وطلعوا الى قرية دوما وهم في جيش عرمرم وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فلما بلغه خبرهم ولى راجعا وسار الى أن وصل الى ادنه وعاد الجمع في صبيحة توجههم الى دمشق ثم بعد مدة وجهت نيابة الشام الى أحمد باشا ابن الطيار وأعطى مرتضى باشا كفالة ديار بكر مكانه وتعين ابن الطيار الى السفر السلطاني وأمر العسكر الشامي بالسفر معه وكان عبد السلام أحد من تعين للسفر فأرسل بدلا عنه ولم يسافر بنفسه خوفا من ايقاع المكيدة به وانحاز ابن الطيار الى حسن باشا الخارج على الدولة المقدم ذكره فعزل عن نيابة الشام وولى مكانه عبد القادر باشا وقدم الى دمشق وكان عبد السلام وأحزابه في قلق عظيم من طرف السلطنة لما فعلوه فأرسلوا من جانبهم جماعة لاستعطاف خاطر الدولة عليهم وكان الامر تشدد عليهم كثيرا فبرز أمر السلطان بقتل عبد السلام ورفيقه عبد الباقي بن اسماعيل كاتب الجند وجماعة كثيرة من أحزابهما وورد الامر الى عبد القادر باشا فقتلهم وضبط جميع أملاكهم وأموالهم وكان الذي ضبط شيئا كثيرا وخمدت نار الفتنة بقتلهم وكان مقتلهم في صبيحة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف ودفن عبد السلام وعبد الباقي بمقبرة باب الصغير وألحقوا بعد مدة أيام بجماعة أخر قتلوا والله أعلم

باكثير

(عبد الصمد) بن عبد الله باكثير اليمني خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ونابغة العصر وباقعة الزمن ينتهي نسبه الى كنده وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا

عنده

عنده وكان كاتب الانشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر وشاعره الذى تنفث فى مدائحه سحر البيان وبيان السحر وله ترسل وانشاء تصرف فى اعجازهما كيف شاء وديوان شعره مشهور تتلو محاسنه ألسن الايام والشهور ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور فى مهده ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده حتى انقضى أجله وعمره وهوى من أفق الحياة قمره فمن شعره قوله من قصيدة

رعيا لايام تقضت بالحمى * فزنابها وشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها وأسعفنا بمن * نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمى بدر على غصن على * حقف له قلبى العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس درياق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن أشنب شنب له * مهما تبسم فى الدجى لألاء
ما مسك دارين بأطيب نكهة * منه وقد ضاعت له رياء
عبر النسيم يجر فضل ردائه * فخبته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح نشره * ارواحنا وسرت له السراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من * وادى النقا وهمت بها الانواء
وتملت برياضها سحب الحيا * وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف أبهج روضة * فيروقه الاصباح والامساء
والطير عاكفة بكل حديقة * فكأنها بلحونها قراء
والروض مبتهج الحيا فكانما * واراه من عمر الندى دأماء

وقوله من أخرى

هذى المرابع والكثيب الاوعس * وظبا الخيام الآنسات الكنس
قف بى عليها ساعة فلعل ان * يبدو لى الخشف الاغن الالعس
فلطالما عفت الكرى عن ناظرى * شوقا اليه ومدمعى يتبجس
ينهل سحا مثل منهمر الحيا * فوق المحاجر مطلقا لا يحبس
واغن ناعس طرفه سلب الكرى * عنى فطرفى ساهر لا ينعس
أشتاقه ما لاح صبح مسفر * فى أفقه أو جن ليل حندس

منها

ياعاذلى دعنى وشأنى ان لى * قلبا بغير الحب لا يستأنس
لك قدرة أن لا تلوم وليس لى * صبر به دون الورى أتلبس

كيف السلو عن الاحبة بعدما * دارت على من الصبابة أكؤس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا * نشر به ريح الصبا تتنفس
آها ولا يجدى التأوه والاسى * فالصبر أجمل والتحمل أكيس

وقوله أيضا جاد الغمام مرابع الغزلان * ومرابع الرشأ الاغن الغانى
وسرى عليها كل أسحم هاطل * غدق يسح بوابل هتان
يحيى ربوعا طالما لعبت بها الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاتنة اللحاظ اذا رنت * سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكأنها الاقمار تطلع فى دجى * ليل من المسترسل الغيان
وكأنما تلك القدود اذا انثنت * قضب تمايل فى ربى الكثبان
وبمهجتى خشف أغن مهفهف * أصمى فؤادى اذ رنا فرمانى
ظبى من الاعراب فى وجناته * قوت القلوب وسلوة الاحزان
بالله ما طالعت طلعة وجهه * الا ورحت براحة النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده * يجرى على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتى وجدا به * وصبابة وجفا الكرى أجفانى
لم أنس أيام التواصل واللقا * والشمل مجتمع بوادى البان
ومنادمى من قدهويت و بيننا الصرف الكميت تدار فى الادنان
شمس مطالعها سعود كؤسها * بين الندامى فى بروج تهانى
فى روضة مفروشة أرجاؤها * بالورد والمنثور والريحان
يتراقص الندماء من طرب بها * بتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن فى الفردوس بين الحور والولدان

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها
أشتاق من سكنى ذات الحمى خيما * لاجلها زاد شوقى فى الحشا وغما
ولاعج الشوق والتبريح من كمد * أجرى من العين دمعا يخجل الديما
ما جن ليلى الا بت من كلف * أرعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن فى القلب مرتعه * ما اشتقت وادى النقا والبان والعلما
نفسى الفداء لظبى وجهه قمر * وبرجه فى سما قلبى العميد سما
يصمى فؤادى بنبل من لواحظه * عن قوس حاجبه مهما رنا ورمى

فى

في ثغره الدر منظوما فيالك من * ثغر شنيب بريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدرا على غصن * على كثيب فأبداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوبا من مطارفه * الا كسا جسدي من عشقه سقما .

وقوله من أخرى مستهلها

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي * حملته الاحباب مالا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب * في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات وأردى به القوام الرشيق
وسباه أغن أحوى رداح * بنشد العشق حسنه المعشوق
قد كفاه عن المهند لحظ * وعن الرمح قده الممشوق
روض خديه جنة لاح فيها * جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه * عن شنيب حكاه در نسيق

وكانت وفاته بالشحر في سنة خمس وعشرين وألف وقد عمر طويلا

(عبد الصمد) بن محمد بن عمر بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابن عمه أحمد بن صالح العلمي القدسي ابن العارف بالله تعالى محمد العلمي الاستاذ الشهير كان مع والده بدمشق لما كان قاطنا بها واستخلفه أبوه بعد الالف وكان يجلس في حلقة الذكر وحده أو مع أبيه وهو غض الحداثة بارع الحسن وعليه وقار الاشياخ ولما حج والده في سنة احدى عشرة بعد الالف حج معه وجاور أبوه ورجع هو ثم رجع أبوه في السنة الثانية ولم يلبثا بدمشق بل رحلا الى بيت المقدس وتوطنا بها وتوفي عبد الصمد في حياة والده وكانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين والف رحمه الله تعالى

العلمي

(عبد العزيز) بن حسام الدين المعروف بقره جلبي زاده الرومي أحد مفتي التخت العثماني وهو من بيت كبير في الروم اسلافه كلهم صدور أجلاء وكان هو من كبار العلماء حسن الارومة طيب العرق عذب الشمايل عالي القدر كثير التنعم والترفه وكان مثريا جدا وله خيرات ومبرات كثيرة خصوصا بمدينة بروسه وكان معتنيا بالتأليف وله من الآثار المرغوبة كتاب الالغاز في فقه الحنفية وألف تاريخا مختصرا وآخر مطولا في الدولة العثمانية كلاهما بالتركية يحتويان على ضروب من حسن الانشاء والترصيع وجعلهما برسم خزانة السلطان مراد وكان ينظم الشعر التركي وله انشاء مستعذب وبالجملة فهو من مشاهير علماء الروم نشأ في

مفتي الدولة

كنف ابيه ولازم من شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتي ثم درس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء بكى شهر فى سنة ثلاث وثلاثين والف ثم ولى قضاء مكة المشرفة فى سنة ست وثلاثين وقدم الى دمشق وبعد ماعزل وردها قافلا وأقام بها مدة وتوجه الى القدس لزيارة معاهدها فاعترضه قطاع الطريق قريب المنية وأخذوا له بعض أسباب فعاد الى دمشق ولم يحصل على الزيارة وكان مدة اقامته بدمشق مختلطا بأدبائها مقبلا عليهم وله لديهم منائح ولهم فيه مدائح فمنهم الشاهيني فانه مدحه بقصيدة حسنة فى أسلوبها ومستهلها

اقتضبنا المديح وهو عزيز * حيث معنى النسيب ليس يجوز
ونظمنا من الكلام عقودا * در معناه فى النهى مكنوز
ونسجنا من القريض برودا * طرزها الازينه التطريز
ورغبنا عن كل مدح مشوب * بنسيب فمدحنا ابريز
واجتبينا من بين كل الموالى * أوحدا ملك العلى و يحوز
عالما كل ما يجوز لديه * هو شرع وغيره لا يجوز
حاز فضلين فى الكلام فعنى * مسهب واسع ولفظ وجيز
قد أذل الصعاب من كل معنى * فلذاك اسمه الكريم العزيز
لم يعزز بثالث فى نداه * بعزيز لحاتم تعزيز
ليلة القدر ليلة فى حماه * قد تقضت و يومه نوروز
معجز المنع فى الكلام فهما * رام نطقنا فنعته تعجيز
كل أوصافك الحسان العوالى * عوذ تحفظ العلى وحروز
أى نفس غدت من الخير صفرا * تلك نفس بطوعكم لاتفوز
فاليك التى تحاول كفؤا * ولها عن حمى سواك نشوز
كل معنى يجرى بأبلغ وجه * فهو عقد لمدحكم محروز
قد غناها من ابن شاهين باز * علمته صيد القوافى بوز

ومنهم محمد بن يوسف الكريمي فانه قال فيه قصيدة جيدة أوردتها برمتها للطافة نسجها وسلاسة تغزلها ومطلعها

من لقلب مابين سمر وبيض * من قوام لدن وطرف مريض
من لمن صادم الهوى من نصير * فاليه اذا سطا تفويضى

زارني في الدجى فكان كبدر التم قد لاح في الليالي البيض
شادن لو يقابل الشمس والبدر لكانا في رتبة المستفيض
سلب العقل والفؤاد وخلاني لهجرانه الطويل العريض
فنهاري نهار منتظر فيه وليلي لاذقت ليل المريض
عاقني عن شكايتي ما ألاقي * عن سوى مدحك امتناع القريض
سنن للنسيب كنا نراها * سقطت لاشتغالنا بالفروض
هو مولى سما السماكين فضلا * وعداه من الثرى في حضيض
وانجلت عند فضله مشكلات * للمعاني فمالها من غموض
قوله في العلوم يروى صحيحا * وسواه بصيغة التمريض
جمعت ذاته المكارم حتى * مالها غير كفه من مفيض
واستحق العليا فان أصف الغير بعليا يكن به تعريضي
قعدت حاسدوه عن شأو علياه * قصورا فمالها من نهوض
وابتنى في ذرى العلى غرف المجد وماذا البناء بالمنقوض
جاد طبعا فعنده اللوم في الجود كحث عليه أو تحريض
رام لو شاطر العميد لذيذ النوم لو كان ممكن التبعيض
ما عزيز بمصر عند لئيلقى * بعزيز بل انه كالنقيض
فالعزيز الذي يعز به الغير كمولاي منه عز قريضي
غرر فاقت الثريا انتظاما * فهي تزري بكل روض أريض
وقواف كأنها الشهب لاحت * في سما المدح من بروج العروض
هي لي بنت ليلة وهي ترضى * من قبول بمهرها المقبوض
مالها غير أن تبقى رجاء * هل لصافي الحياة من تعويض
خاطري أوجز المديح ولولاك لما جاء برقه بالوميض
لك عندي مدى الزمان ثناء * وثناء عددته من فروضي

ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة ثم ولي قضاء قسطنطينية في سنة ثلاث وأربعين وكان السلطان مراد سافر في أيام قضائه الى أدرنه فأشيع عنه في قضائه بعض أمور وعما خبرها الى السلطان فعزله ونفاه الى جزيرة قبرس وبقي بها مدة منطرحا وذكر والدي رحمه الله تعالى انه وقف له على قصيدة بالتركية ينظم فيها الولاة الامر

من الزمان و يطلب عوده الى موطنه وضمنها المثل المشهور وهو قولهم ارحموا عزيز
قوم ذل فشفع فيه أحد أركان الدولة فأعيد و بعد مدة صار له رتبة قضاء العسكر بن
ولما وقع مقتل السلطان ابراهيم أظهر نفسه فى ذلك الغضون وسعى فصار قاضى
العسكر بروم ايلى وأعطى رتبة الفتوى ولم يسمع انها صارت لاحد قبله ثم صار
مفتيا فى عاشر جمادى الاولى سنة احدى وستين و بقى مفتيا أربعة أشهر ثم عزل فى
ثانى عشر شهر رمضان ونفى الى بروسه وأعطى قضاء جزيرة ساقز فأقام ببروسه الى
أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبعين والف تقريبا

الصعدى

(عبد العزيز) بن محمد بن يحيى بهران التميمى البصرى ثم الصعدى ذكره ابن
أبى الرجال فى تاريخه وقال فى حقه القاضى العلامة كان متضلعا من كل العلوم قال
شيخنا العلامة أحمد بن يحيى حابس انه كان يعرف جميع علوم الاجتهاد على اتقان
لكنه لا يستنبط الاحكام وهو شيخ الشيوخ فى الحديث والتفسير ومن كراماته انه
كان فى آخر عمره لا يستضىء الا العلم حكى تلميذه السيد داود بن الهادى انه كان
يقرأ عليه فى الزيدية بصعدة فكان يومئذ ينظر فى حواشى فى الكتاب لا يميزها الا حاد
البصر وأدرك ذلك ثم خرجا فأصاب جملا يحمل لحما أو حطبا فقال له فى ذلك فقال
له مقسما ما ميزته وله فى الفقه قدم راسخة وهو الذى أجرى القوانين فى آبار صعدة
فى المساقى وقدر الاحباب المعروفة من الماء وجعل المغارم تابعة للعروض أيضا
وذلك انه عرف جميع الصنائع تحقيقا وذرع الماء على الطين ثم انه كتب شيئا
من الحجج فمدحه ابن عمر الضمدى بقوله

لله درك يا عبد العزيز لقد * وضعت هذا الدوا فى موضع الوجع

بعد أن كان ابن عمر منعه من المناظرة ومما يروى عنه انه تشارع اليه
بعض العتاة أهل السطوة فلما أراد الحكم على ذلك الطاغى أشار اليه انه سيعيد
اليه عنبه اذا حكم قال القاضى أخروا الحكم ثم طلب بعض الناس وباع منه العنب
جميعه وطلب الخصم وحكم عليه وقال له العنب قد بعناه من فلان لا تغلط وكانت
وفاته يوم الاربعاء ثامن رجب سنة ست عشرة وألف بمدينة صعدة

التبريزى

(عبد العزيز) بن محمد سعد الدين بن حسن جان التبريزى الاصل القسطنطينى أحد
صدور الروم وعلمائها وهو والد محمد البهائى المفتى المشهور الآتى ذكره ان شاء الله
تعالى كان من كبار رؤساء العلماء له الصدارة والتقدم والشهامة التامة ولى قضاء

قسطنطينية

قسطنطينية فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة بعد الالف ثم ولى قضاء العسكر
باناطولى فى سنة خمس عشرة ثم قضاء الروم مرتين وعزل عن الاخيرة فى شهر
رمضان سنة ثلاث وعشرين وكان فى صدر الدولة العثمانية كل من دعى أمير الامراء
يتقدم فى الجلوس على قضاة العساكر الى أن ولى المولى أحمد بن محمود الشهير
بقاضى زاده والمولى محمد بن شيخ محمد بن الياس الشهير بجوى زاده قضاء
العسكرين فكانا سببا فى تقديم قضاة العساكر على أمراء الامراء فى الجلوس
فوقهم ماعدا أمير الامراء بروم ايلى وأناطولى الى أن ولى صاحب الترجمة قضاء
روم ايلى فاتفق ان أمير الامراء بروم ايلى كان من أسافل الناس يسمى ماريول
حسين باشا فاستنكف صاحب الترجمة من الجلوس دونه فعرض ذلك الى السلطان
أحمد فخرج خط شريف بتقديم قضاة العساكر على مطلق أمراء الامراء وكان ذلك
فى سنة سبع عشرة وألف وحج صاحب الترجمة فى سنة خمس وعشرين ثم رجع
ولم يتول بعد ذلك منصبا الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف

الفشتالى المغربى

(عبد العزيز) بن محمد أبو فارس المغربى المعروف بالفشتالى كاتب الملك المنصور
مولاى أحمد صاحب المغرب الذى يقول فيه ان الفشتالى نفتخر به على الملوك
ونبارى به لسان الدين بن الخطيب كما ذكره أبو العباس المقرى فى كتابه نفح الطيب
وناهيك بمثل هذا القول من مثل هذا الملك وهو شاهد بكمال فضل المقول فيه وانه
فى نفس الامر كما قيل فيه وقد ذكره الخفاجى فقال فى وصفه أديب عذب البيان
ماضى شبا اللسان الى ان قال جر عليه الدهر ذيول اقباله وفوقه فى الدولة الاحمدية
على أقرانه وأمثاله فما ارتشفه فم السمع من مورده العذب البيان وتشنف من
لآلئه التى اصدافها القلوب والآذان قوله

حين أزمعت عند خوف البعاد * وعدتنى من الفراق العوادى
قال صحبى وقد أطلت التفاتى * أى شئ تركت قلت فؤادى

وذكر له عبد البر الفيومى فى المنتزه هذه الابيات وقال كتب بها الاستاذنا المقرى

يانسمة عطست بها أنف الصبا * فتضمخت بعبيرها فنن الربا
هبى على عرصات أحمد واشرحى * شوقى الحبر و ياه شرحا مطنبا
وصفى له بالمنحنى من أضلعى * قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حب قد ثوى * عنه وآخر قد نأى وتغيبا

فعسالـ تسعد بازمان بقربهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

ثم قال متعرضا للخفاجي في اعتراضه على المطلع ان استعارة العطاس للنسيم ليست بحسنة مقبولة والمعروف عطس الصبح والفجر الى آخر ماقاله حيث أراد التشبيه مع التشميت فان المعاني متساوية بين الانام لاخصوصية لها بعصر دون عصر كما قال الزمخشري وقول المرزوقي في شرح الفصيح وعطس الصبح انفجر على التشبيه كقول أبي اسحق الغزي

كم من بكور الى احراز منقبة * جعلته لعطاس الفجر تشميتا

ليس فيه منع لاستعماله على وجه التشبيه في غير الصبح بل هو أتم في الريح منه في الفجر لقول المذكور يقال عطس اذا فاجأته صيحة من غير ارادة وهبوب الريح فجأة كذلك بخلاف الفجر فانه يلوح شيئا فشيئا انتهى ومن شعر صاحب الترجمة على ما أنشده له ابن معصوم في السلافة قوله في بعض المباني المنصورية

معاني الحسن تظهر في المغاني * ظهور السحر في حدق الحسان

مشابه في صفات الحسن أضحت * تمت بها المغاني للغواني

بكل عمود صبح من لجين * تكون في استقامة خوط بان

مفصلة القدود ممثلات * مواصلة العناق من التداني

تردت سابري الحسن يزرى * بحسن السابري الخسرواني

وتعطو الخيزرانة من دماها * بسالفة القطيع البرهماني

لمجدك تنتمي لكن نماها * الى صنعاء ماصنع اليدان

يدين لك ابن ذي يزن ويعنو * لها غمدان في الاصل اليماني

غدت حرما ولكن حل منها * لوفدكم الامان مع الاماني

مبان بالخلافة آهلات * بها يتلوا الهدى السبع المثاني

هي الدنيا وساكنها امام * لاهل الارض من قاص ودان.

قصور مالها في الارض شبه * ومافي الارض للمنصور ثان

قال المقري في كتابه نفح الطيب وقد بلغني وفاته وأنا بمصر عام ثلاثين وألف وذكر الشلي ان وفاته كانت في سنة احدى وثلاثين ولم أدر عمن حرره والله أعلم

الزمزمي (عبد العزيز) بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الشيرازي

الشيرازي الاصل ثم المكي الزمزمي نسبة لبئر زمزم لان جدّه علي بن محمد قدم مكة في سنة ثلاثين وسبعمائة عام قدمها الفيل من العراق في قصة ذكرها المؤرخون فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم فلما ظهر له خيره نزل له عنها وزوّجه بابنته فولد منها ولده أحمد المذكور وغيره من اخوته وصار اليهم أمر البئر وكان معه أيضا سقاية العباس رضي الله تعالى عنه ومازالوا يتوالدون الى أن ولد عبد العزيز صاحب الترجمة وهو عريق في المجد من الطرفين فان جدّه لامه الشهاب أحمد بن حجر المكي وكان شافعي المذهب كاسلافه كلهم وكان اماما كبير الشأن عالما رئيسا نبيها نشأ بمكة وأخذ عن أساطين علمائها وجدّ وبرع في العلوم سيما الفقه وطار صيته وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وانتهت اليه رياسة الشافعية على الاطلاق وسارت فتاويه وعمر حتى صار العلم الفرد وألف ومن جملة تأليفاته كتابات على التحفة تأليف جدّه ابن حجر المذكور وهي تدل على سعة اطلاعه وأخذ عنه الشلي وذكره في تاريخه عقد الجواهر وأثنى عليه كثيرا قال وكانت ولادته بمكة المشرفة في سنة سبع وتسعين وتسعمائة بعد وفاة جدّه ابن حجر بثلاث سنين كما أخبرني بذلك مشافهة وتوفي ليلة الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وألف قلت وأبوه محمد كان رئيس مكة في عصره أخذ عن والده عبد العزيز وعن ابن حجر وأخذ عنه النجم الغزي الدمشقي وتوفي سنة تسع وألف وانما ذكرته هنا لانه لم يصلني من خبره الا ما ذكرته وجده عبد العزيز له ترجمة مستقلة في الكواكب السائرة ذكر الغزي ابنه محمدا في ضمنها فأدرجته انا في الضمن أيضا اقتداء بالنجم وأيما كان فقد حصلت على ذكره واذا جاء محل ذكره ذكرت اسمه وأشرت الى ذكره في هذا الموضع

الحويزي

(عبد علي) بن ناصر بن رحمة الحويزي الاديب الشاعر المشهور كان أوحد زمانه في الادب الغض والشعر البديع وقد ذكره ابن معصوم فقال في حقه فاضل قال من الفضل بظل وريف وكامل حل من الكمال بين خصب وريف فالاسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في خريف ان أنشأ ينشئ أبدى من فنون السجع ضرائب أو طفق ينظم أهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب ومؤلفاته في الادب أحلى من رشف الضرب بل أجل من نيل الارب ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب واتصل بحكام البصرة

وولاتها فوصلته بأسنى افضالها وأهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال وعاش فى كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة أيامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه ومن مؤلفاته المعول فى شرح شواهد المطول وقطر الغمام فى شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها بحلى الافاضل وله أشعار بالتركية والفارسية ثم أنشد له هذه القصيدة يمدح بها على باشا ابن افراسياب حاكم البصرة و يستأذنه فى الحج وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها لمع البرق فى اكف السقاة * وبدا الصبح فى سنا الكاسات

فابدا ارالبدار حى على الراح وهبو الاكمل اللذات

نار موسى بدت فأين كليم الذات يمحو بها حجاب الصفات

صاح ديك الصباح ياصاح بالراح فوات الافراح قبل الفوات

واصطبحنا اصطباح من راح لا يفرق بين الشموس والذرات

تلتقى فيها العقول منقشات * كانتقاش الاشخاص فى المرآة

فهى الشربة التى عثر الخضر عليها فى عين ماء الحياة

وتقصى الاسكندر البحث عنها * فعداها وتاه فى الظلمات

سكنت من حضائر القدس حانا * جل عن ان يقاس بالحانات

نور حق بنفسه قام ما احتاج الى كوة ولا مشكاة

قبس أشعلته أيدى التجلى * فأضاءت به جميع الجهات

حجبت بالزجاج وهى عيان * كاحتجاب البدور بالهالات

يانديمى اجل لى عرائس سر * بغواشى الكؤس محتجبات

هات راحى وناد خذها فانى * است أنسى يوم اللقا خذوهات

فلقد هد ركن نحسى لما * سعدت بالحبيب كل جهاتى

هى شهد الشهود بل راحة الارواح بل حسن طلعة الحسنات

ياسقاتى لا تصرفوا الصرف عنى * فحياتى فى رشفها ياسقاتى

غير بدع ممن حساها اذا ارتاح وقال الوجود بعض هباتى

قام زين العباد من شربها قطبا عليه دارت رحى البينات

فتلاشى بشعلة فتح العينين منها الى عيون الذات

وخطت

وخطت بالجنيد لجة بحر * غرقت فيه أكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقى * بأنا الحق أرفع الدرجات
واستمعنا من شيخ بسطام ما أعظم ذاتى بالنفى والاثبات
وقصارى خلع العذار بها نيل مقام يقاوم المعجزات
رب وفر منها يصيب فتى المجد على العلى سرى السراة
فهو فى سره المنزه سرى * انه لم يهم بجوز الفلاة
حاد عن مذهب التقشف وانحاز الى مذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والاصل خلوص الاعمال بالنيات
فهو فى السر خادم الفقر عاف * وهو فى الجهر ضيغم الملك عاتى
وله فى مراتب الفضل ذهن * هو مفتاح مقفل المشكلات
كتمه أولى الدهور وأبدته على فترة من المكرمات
فأفادت بجعده البصرة الفيحاء حلى المعاهد العاطلات
حل من حفظ نفسه للمساكين سنام المراتب العاليات
أسد فى ملاحم الحرب غيث * فى الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمة المرسلات
وكذا خيله وأفئدة الاعداء سيان فى رحا العاديات
وكذا ماله وأرواح من عاداه فى كونهن فى النازعات
ان يضع وقت من سواى فانى * لى بعلياه أشرف الاوقات
شملتنى منه العناية حتى * قد سمت همتى عن النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد اذا لم يف الورى بالعدات
وهما ما تعودا الحلم والجود وهاتان أكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا * وجبت فيه حجتى وزكاتى
عرف الناس فى حماك وقوفى * فأجزنى الوقوف فى عرفات
ومرادى لك الثواب وللرق قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيل ثرى قبر سيد الكائنات
لم أفارق حمى العلى لبيت * غير بيت العلى ذى الدرجات
وابق واسلم على الرجاء مليكا * طوع ما يشتهى الزمان المواتى

قلت أخبرنى بعض المكيين انه حج وفى ذكرى انه قال لى جاور واتفق له مع أدباء مكة مطارحات ومدائح فمن قصيدته التى مدح بها الشريف راشد ومستهلها

الام انتظارى للوصال ولا وصل * وحتام لا تدنو الى ولا أسلو
وبين ضلوعى زفرة لو تبوأت * فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل
جميلا بصب زاده النأى صبوة * ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل
اذا أطرفت منك العيون بنظرة * فأيسر شئ عند عاشقك القتل
أمنعمة بالزورة الطيبة التى * بخلت بها حلم وفى فرطها جهل
ومن كلما جردتها من ثيابها * كساها ثيابا غيرها الفاحم الجثل
سقى المزن أقواما وعساء رامة * لقد قطعت بينى وبينهم السبل
وحيا زمانا كلما جئت طارقا * سليمى أجابتنى الى وصلها جمل
تود ولا أصبو وتوفى ولا أفى * وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو
اذا الغصن غض والشباب عمائه * وجيد الرضا من كل نائبة عطل
ومن خشية النار التى فوق وجنتى * تقاصر أن يدنو بعارضى النمل
بروحى من ودعتها ومدامعى * كسقط جمان جذ من سمطه الحبل
كان قلاص المالكية نوخت * على مدمعى فارفض مذ سارت الابل
وما ضربت تلك الخيام بعالج * لقصد سوى أن لا يصاحبنى العقل
وحدب كان العيس فيه اذا خطت * تسابق ظلا أو يسابقها الظل
سئمن بنا الانضاء حتى كأننا * حيارى دجى أو أرضنا معنا فقل
اذا عرضت لى من بلاد مذلة * فأيسر شئ عندى الوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مربع الاذى * بذل ولكن المقام هو الذل
ولا أنا ممن ان جهلت خلاله * أقامت به القامات والاعين النجل
فكل رياض جئتها الى مرتع * وكل أناس أكرمونى هم الاهل
ولى باعتماد الابلج الوجه راشد * عن الشغل فى آثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد فى جنب عزمه * جبال جبال الارض فى جنبها سهل
وليث هياج ماعرين جفونه * من الكحل الا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه * ويخلف حد النصل ان غمد النصل
زكت شرفا أعراقه وفروعه * وطابت لنا منه الفضائل والفعل

اذا

اذا لم يكن فعل الكريم كأصله * كريما فما تغنى المناسب والاصل
من النفر الغر الذين تحالفوا * مدى الدهر أن يأتى ديارهم البخل
كرام اذا راموا انطام وليدهم * عن الثدى حطوا البخل فانفطم النجل
ليوث اذا صالوا غيوث اذا همو * بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا المجد افان سيوفهم * مهور وأطراف القناة لهم رسل
اذا قفلوا تنأى العلا حيثما نأوا * وان نزلوا حل الندى أينما حلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم * فأعراضهم حرم وأموالهم حل
أمولاى ان يمضى وانفيك سما العلا * وقامت قناة الدين وانتشر العقل
وان يك قد أقصى الزمان مسالم * فانك روض الوبل ان ذهب الوبل
اليك ارتمت فينا قلوص كأنها * قسى بأسفار كأنهم نبل
وما زجرا لانضاء سوطى وانما * اليك بلا سوق تسابقت الابل
بمينك لا أقصى الزمان بها حيا * وكهفك لا أودى الزمان به ظل
وكل لحاظ لست انسانها قذى * وكل بلاد لست صيبها محل

ومن مبدعاته خمريته التى تخلص فيها الى مدح الشريف المذكور وأولها

أزرقف فى الزجاج أم ذهب * ولؤلؤ ماعليه أم حبب
شمس علا فوق قرصها شهب * والعجب الشمس فوقها الحبب
حمراء قد عتقت فلو نطقت * حكت بخلق السماء ما السبب
ان لهبوها السقاة فى غسق * عزق الليل ذلك اللهب
وان حساها النديم مصطبحا * ألم فى الجيش همه الطرب
لم أدر من قبل ذوب عسجدها * أن بها التبر أصله العنب
لله أيامنا بذى سلم * سقتك أيام وصلنا السحب
والروض بالمزن يانع أنق * والغصن بالريح هزه الطرب
والنهر يحتاكه الصبا زردا * اذا انصت من بوارق قضب
فخاننا الدهر بالفراق وقد * رثت جلابيب وصلنا القشب
عجبت للدهر فى تصرفه * وكل أفعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذى أدب * كأنما نالك أمه الادب
ياعربا بالاوى وكاظمة * لى فى مضاميركم حيكم أرب

بأهيف كالقضيب قامته * تسقيه دوما جفوني السكب
كالشمس أنواره وغرته * فاله بالظلام ينتسب
تسفح من سفح مقلتي سحب * اذ لاح من فيه بارق شنب
كأنما فيضها ووابلها * أعاره الفيض راشد الندب

وكان في فن الموسيقى من الافراد وله أغان متداولة ومقبولة جارية على الصنعة البارعة وأكثر أغانيه من نظمه المطرب فمن ذلك ما ابتدعه في نغمة السيكاه من الثقيل

اماوالهوى لولا العذار المنمنم * لما اهتاج وجدى ساجع يترنم
ولا اهتجعت عيناى من فيض أدمعى * قضى جريها أن لا يفارقها الدم
هو الحب ما أحلى مقاساة خطبه * وأعذبه لو كانت العين تكتم

وله من نغمة الحجاز والضرب مخمس

لا تطلعي في قراتي * أخاف أن تغلط أهل السفر
أو طلعت شمس فلا تطلعي * أخاف أن تعمى عيون البشر

وله من هذه النغمة والضرب دارج

لمن العيس عشيا تترامى * تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبا * لبست من أحمر الدمع لثاما
شفها جذب براها للحمى * فهي تصمى لربى نجد زماما
في هوا كم آل نجد زاد وجدى * وغدا القلب ولو عاماً ستهاما

وله من الالحان الفارسية المشهورة مسرت آباد في نغمة العراق وضربه ثقيل وجام جم في نغمة الحسيني وضربه خفيف وغير ذلك وأشهر ماله من الشعر قوله في راقص

وراقص كقضيب البان قامته * تكاد تذهب روحي في تنقله
لا تستقر له في رقصه قدم * كأنما نار قلبي تحت ارجله

وكثير من أهل الادب يظنون انه مخترع هذا المعنى ولم يعلموا أنه اختلسه من قول السري الرفاء في وصف جواد

لا يستقر كأن أربعه * فرش الثرى من تحتها جمرا

وأشعاره وأخباره كثيرة وكان يسمى نفسه كاب على ويروى له في هذا المعرض بيت هو قوله

تنبه الكهف نجا كابهم * كيف لا ينجو غدا كاب على

وبالجملة فهو أديب بحقه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف بالبصرة

(عبد

العجمى

(عبد الغفار) بن يوسف جمال الدين بن محمد شمس الدين بن محمد ظهير الدين القدسي الحنفي المعروف بالعجمي من أعيان علماء عصره وكان عالما وجيها متواضعا متلطفا قرأ ببلده على أبيه والشمس الحريشي الحنبلي وأخذ الحديث عن السراج عمر اللطفي والشيخ محمود البيلوني الحلبي قدم عليهم القدس وأخذ طريق النقشبندية عن المولى محمد صادق النقشبندي لما قدم لزيارة البيت المقدس وطريق العلوانية عن الشيخ محمد الدجاني وله رحلتان الى القاهرة أولاهما في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة أخذ بها الحديث عن الاستاذ محمد البكري والفقه عن النور علي بن غانم المقدسي والشمس النحريري والسراج الحانوتي والشيخ عمر بن نجيم والشيخ عبد الرحمن الذئب والفرائض عن الشيخ عبد الله الشنشوري والاصول عن الشيخ حسن الطناني والقرا آت عن الشهاب أحمد بن عبد الحق والثانية في سنة اثنتين وعشرين وألف راجعا بحرا من الروم وأخذ عن الشهاب عبد الرؤف المناوي وأخذ بدمشق عن الشهاب العيثاوي وبحلب عن الشيخ عمر العرضي وسافر الى الروم مرتين وولي افتاء الحنفية بالقدس وتدريس المدرسة العثمانية وتصدر وأخذ عنه جماعة منهم ولده هبة الله مفتي القدس والشمس محمد بن علي المكتبي الدمشقي وغيرهما وكانت ولادته في سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس غرة ذي القعدة سنة سبع وخمسين بعد الالف رحمه الله تعالى

النابلسى

(عبد الغني) بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم الملقب زين الدين النابلسي الدمشقي الشافعي وهو والد اسماعيل النابلسي المقدم ذكره وخال جدي والد والدي محب الله كان من الفضلاء الاعزاء نشأ في كنف أبيه شيخ مشايخ الشام وكبيرها وعالمها ومرجعها ولما مات والده توجهت اليه جهاته ومعاليمه منها تدريس الشافعية بجامع المرحوم درويش باشا المشروط له ولذريته وآل اليه من ميراث والده اشياء كثيرة من كتب وأثاث فاختص وتنعم مدة عمره واشتغل بالتحصيل على الشهاب أحمد الوفائي الحنبلي ولكنه لم يبلغ في العلم درجة ينوه بها كما بلغ والده وولده الا انه كان متأدبا سخيا حسن المعاشرة وله مذاكرة حلوة ولطف شمايل وكانت وفاته في أواسط رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن مع والده في قبره في المدفن المعد لنا ولهم بالصف المقابل لجامع جراح خارج

باب الشاغور رحمه الله

الخانى

(عبد الغنى) بن صلاح الدين المعروف بالخانى الحلبى الحنفى الاديب الاريب نزيل المدينة المنورة كان فاضلا أديبا جميل المنظر وافر الحرمة ولد بحلب وقرأ بها واشتغل ورحل لكثير من البلدان للتجارة فدخل الشام ومصر والروم واليمن والعراق وتكرر دخوله للحرمين للحج ثم ترك الاسفار واشتغل على أخيه ومربيه الشيخ قاسم الخانى بحلب وبه تخرج وقرأ عليه كثيرا من مؤلفاته واتفق له انه أمره بمطالعة بعض رسائله ألف مرة فامتثل أمره ثم جاور بالحرمين مدة مديدة الى أن توطن طيبة الطيبة وأقام فيها وأكب على تحصيل العلم وانهمك ولازم شيخ العصر ابراهيم الكردى الكورانى وأخذ عنه الطريق ولحظه باكسير نظره حتى ألف الرسائل اللطيفة وتولى بالمدينة المناصب العلية واشتهر أمره وكان ينظم الشعر وله ترسلات رائقة وقد تلقيت خبره من صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله فأثنى عليه كثيرا وذكر لى ان بينه وبينه مراسلات كثيرة لكنها فقدت منه والحاصل انه أديب فاضل وكانت ولادته فى سنة ثمان وأربعين وألف وتوفى بالمدينة فى ثانى عشر صفر سنة خمس وتسعين وألف ودفن بالبقيع

العنبوسى

(عبد الغنى) بن محمد بن منصور بن محمد بن خليل العنبوسى الدمشقى الفاضل الفقيه المتكلم الحنفى المذهب أخذ بدمشق عن الشيخ محمد الحجازى وولده عبد الحق والقاضى أكمل بن مفلح وأخذ الفقه عن الشيخ يحيى بن محمد البهنسى الخطيب والقرا آت عن العلاء الطرابلسى ثم لزم العلامة فضل الله بن عيسى البوسنوى نزيل دمشق وانتفع به فى كثير من الفنون وأخذ التصوف والكلام عن الشيخ العارف بالله محمد الاتراوى المغربى نزيل دمشق الآتى ذكره وبرع فى الفنون خصوصا الكلام فانه كان ماهرا فيه وأخذه عنه جماعة وتولى الكتابة بالمحكمة العونية مدة وكان أبوه بها قاضيا شافعيا ثم فرغ عن الكتابة وصار خطيبا بجامع يلبغا ومتوليا على أوقافه وحج فى سنة تسع وخمسين وكان يعرف اللسان التركى وكان له معرفة تامة بأحوال الناس وكانت ولادته فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى نهار الثلاثاء عشرى جمادى الآخرة سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أوس بن أوس والعنبوسى بفتح العين المهملة والنون من غير تشديد ثم بعدها موحدة وواو وسين مهملة نسبة الى قرية من قرى نابلس خرج منها

جماعة

جماعة من الفضلاء منهم أبو اسحق ابراهيم بن أبى الفداء المكتبى الشاعر ومن أجود شعره قوله

أنا القبل وحبى * أذاب قلبى ولوعه
أبكى عليه بجهدى * حسب القبل دموعه

خطيب جدة

(عبد القادر) بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعى خطيب جدة وعالمها والمقدم فيها بالعلوم الشرعية والاخلاق النبوية ولد بجدة وبها نشأ وأخذ بمكة عن شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى وغيره من علماء عصره وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ العلامة أحمد بن محمد الخلى وله مؤلفات منها السلاح والعدة فى فضل ثغر جدة وكانت وفاته فى يوم السبت سابع شهر رمضان سنة عشر بعد الالف بجدة وبها دفن رحمه الله تعالى

الدمشقى

(عبد القادر) بن أحمد بن سليمان الدمشقى الحنفى الصوفى القادرى صدر أشياخ الشام وصاحب القدم الراسخة فى المعارف والكمالات وكان كبير القدر سامى الرتبة جم المناقب حسن الخلق طليق الوجه مفرط السخاء والتودد نشأ فى حجر والده الى أن بلغ من العمر اثنتى عشرة سنة فمات أبوه وجلس مكانه على سجادة المشيخة فى يوم موته وكان لابيه خليفة وهو الشيخ محمد المرزناقى الصالحى فطلب الخلافة لنفسه وتعصب معه قوم منهم الشمس بن المنقار وكان جدى القاضى محب الدين ممن قام مع عبد القادر واهتم بأمره ووقع بسبب ذلك أمور ومحاربات كثيرة ومن جملتها فى المحاورات الخطابية ماأنشده الشمس المذكور فى مجمع حافل بزاويتهم القلجية وأراد بذلك الازراء بالجد وعبد القادر وذلك البيت المشهور شيآن عجيبان هما أبرد من يخ * شيخ يتصابى وصبى يتشيخ فأجابه الجد وكان أصغر منه سنا وأكبر مرتبة بقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وأنشد معرضا به وبالمرزناقى المذكور

لو كان كبر السن محمودة * فضل ابليس على آدم

واستمرت هذه الشحنة بين الجد والشمس أياما حتى اجتمعا يوما فى مجلس دعاء للسلطان بالجامع الاموى وكانا قبل ذلك اليوم اذا حضرا مجلسا مثل هذا يجلس قاضى البلد ويجلس واحد منهما عن اليمين والآخر عن الشمال ففى ذلك اليوم جاء الجد الى الطرف الذى فيه الشمس وجلس بينه وبين القاضى فلما تم الدعاء قام الشمس مغضبا ونادى بأعلى صوته أتجلس فوقى وأنا مفتى البلدة من منذ كذا

فأجابه الجد كل هؤلاء يعلمون أن المفتي بالامر السلطاني أنا وأما أنت فلك اسوة بمن يفتي مثلك من غير اذن فرتبة الرجحان لى فكل من حضر صدق قوله وكان الجميع يغضون من الشمس ويكرهونه لسوء اخلاقه فيقال انه ذهب من ذلك المجلس محموما وبقي أياما ومات (عودا على بدء) واستقام الامر لعبد القادر صاحب الترجمة في الخلافة فسلك منهج والده من اقامة الذكر بالجامع الاموي بعد صلاة الجمعة عند باب الخطابة وبزاويتهم يوم الاثنين بعد العصر ومازال يسمو ويرتفع حتى بلغت شهرته الآفاق وكان حكام الشام وكبراؤها يقبلون عليه ويترددون اليه ويطلبون مدده وتوجه الى القدس على عادة صوفية الشام بحشمة وافرة وحج في سنة خمس عشرة وألف وسافر الى قسطنطينية أربع مرات وانحصرت آخرا فيه رياسة المشايخ بدمشق وكان أكثرهم حالا وقالا وبلغ من نفوذ الكلمة وشهرة الاعتناء مرتبة علية وبالجملة فهو خاتمة أولى النباهة من الرؤساء وكانت ولادته في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس سادس جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بزاويتهم الى جانب والده ورثاه جماعة منهم العلامة اسماعيل ابن عبد الغني المقدم ذكره وهذه أبياته

شيخ شيوخ الشام يا مرشد * من جنة الخلد لك المرقد

من للمريدين ومن يلتجي * اليه في المشكل أو ينجد

من للمهمات اذا أعضلت * وللمساكين اذا أجهدوا

من لعيال والد ماجد * مع لمهم في ساعة يفقد

أوّاه من عظم مصاب بهم * ومثل هذا الخطب ما يعهد

يا حاتمي الطبع والمنتمي * جودك بالموجود لا يجحد

وحلمك المعروف ما مثله * قد كان في الدهر ولا يوجد

من عام خمس كنت شيخا له * سجادة ديدنه يرشد

طلق المحيا هاضما نفسه * وتارة يركع أو يسجد

يا شامة الشام ويا قطبها * قد طاب منك السر والمشهد

أودعك الاسرار كهف الورى * والدك السامي الذرى أحمد

وأنت أودعت الذي حزته * للخلف الصالح كي يسعد

بهم تسلينا ومن بعده * مثلهم يوجد لا يفقد

اشياخنا

أشياخنا السادات أهل التقى * وذوا الكرامات التي تورد
لاسيما من كنت أجالسه * وهو الكبير الصالح المرشد
ميزته بالسن أذكاهم * أعلام ارشاد لمن يسعد
لازال هذا البيت مجاله * سكانه ذخرلنا منجد
ولم تزل رحمة ربي على * ضريحك الروضة تستخلد

ابن الغصين

(عبد القادر) بن أحمد بن يحيي بن محمد بن اسمعيل بن شعبان المعروف بابن الغصين الغزي الشافعي العالم العامل الولي الصالح رحل الى مصر وأخذ بها عن الشيخ علي الحلبي وأبي العباس المقري والبرهان اللقاني والشيخ عبد الرحمن اليمني والشيخ حجازي الواعظ والمنياوي والنور الشبراملسي والشمس البابلي وأخذ طريق الرفاعية عن الاستاذ الكبير محمد العلمي القدسي وبرع في علمي الظاهر والباطن وحفظ عليه القرآن جماعات لا يحصون وأخذ عنه الحديث وغيره كثير منهم صاحبنا الفاضل الكامل المكمل ابراهيم الجينيني وأخبرني انه كان صاحب كرامات وأحوال باهرة قال وذكر لنا انه من منذ عرف نفسه لم يصل صلاة الا بجماعة ولم يفته الا صلاة واحدة وهي صلاة الصبح وكان مسافرا في طريق مكة فغلبه النوم ولم يفق الا بعد طلوع الشمس وأخبرنا صاحبنا المذكور أن مولده في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وألف وانه رحل الى مصر لطلب العلم سنة ثلاث وثلاثين وألف وقدم غزة في المحرم سنة سبع وثلاثين وان وفاته كانت في نهار الاثنين سابع عشري ذي القعدة سنة سبع وثمانين وألف ولم يخلف بعده في غزة مثله علما وعملا

ابن عبد الهادي

(عبد القادر) بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين بن تقي الدين أبي بكر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي الشافعي شيخنا الجهبذ المحقق المدقق الفطن الذكي كان من الغواصين على المباحث وحل غوامضها وتبيين مبهماتها وله فكرة تتوقد ذكاء وتتلهب فطنة وكان أغلب معلوماته أصول الدين والفقه وبهما تقوى وضبط التحقيقات مع الاتقان للعلوم الطبيعية والرياضية وقرأ الكثير وقيد وضبط واستفاد وأفاد ومن مشايخه الذين أخذ عنهم المنلا محمود الكردي والمنلا محمود أمين اللاري وشيخنا ابراهيم الفتال وحضر دروس السيد محمد نقيب الشام المعروف بابن حمزة في التفسير وغيره وجل انتفاعه به وتصدر للاقراء

فاشتغل عليه جمع كثيرمنهم ابن عمه عبد الجليل ورفيقي في الطلب محمد بن محمد القاضي المالكي بالمحكمة الكبرى والفقير قرأت أنا وإياه عليه طرفا من شرح العضد على مختصر المنتهى لابن الحاجب في الاصول وشرح الرسالة الوضعية للعصام وكالطالع شرحه الذي وضعه على المختصر المذكور وحقق فيه التحقيق الذي ما وراءه غاية وألف كتبا كثيرة منها شرحه هذا وشرح على عقيدة المقري المسماة باضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة واختصر الهمع للسيوطي في النحو وشرحه شرحا نفيسا وله منظومات في علوم متفرقة ومسائل متنوعة وله شعر كثير وكان سافر الى الروم صحبة الاستاذ العالم الكبير محمد بن سليمان المغربي السوسي نزيل مكة وتقرب اليه وأخذ عنه فنونا كثيرة وبسببه عرف فضله عند الوزير الاعظم الفاضل وأخيه مصطفى باشا وابن عمهما حسين جلبي وكان وهو بالروم مات الشيخ الامام عبد القادر الصفوري الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وكان مدرس دار الحديث الاشرفية فوجهت لصاحب الترجمة فقدم دمشق وأقام بها على الاشتغال والتحصيل والافادة والتصنيف وكان ابتلي بمرض المراقيا وعالجه مدة فلم يفد علاجه ثم استحكم فيه فكان سبب وفاته فتوفي في نهار الخميس ثاني صفر سنة مائة وألف ودفن بمقبرة الفراديس مما يلي عمه الاستاذ محمد ووضع عليهما تابوت من الخشب

مفتي الدولة

(عبد القادر) بن حاجي المؤيدي مفتي الروم وصدر الدولة المعروف بشيخي وهو ابن أخي المولى عبد الرحمن المؤيدي كبير العلماء بالروم في عهد السلطان بايزيد وولده السلطان سليم الفاتح ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق وقال في ترجمته ولد في حدود سنة عشرين وتسعمائة وجد واجتهد ثم وصل الى مجلس شيخ الاسلام أبي السعود العمادي فقرأ عليه ولازم منه وتولى التدريس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية فولي منها قضاء الشام في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وتسعمائة بعد المولى علي بن أمر الله المعروف بابن الحنائي وفي ذي الحجة من هذه السنة وجه اليه قضاء القاهرة عن ابن الحنائي المذكور ثم تولى قضاء بروسة بعد سلفه المذكور أيضا في رجب سنة ست وسبعين ثم ولي قضاء قسطنطينية في رجب سنة سبع وسبعين وفي جمادى الآخرة من سنة ثمان وسبعين ولي قضاء العسكر بأناطولي وفي المحرم سنة تسع وسبعين ولي قضاء روم ايلي وفي المحرم سنة احدى

وثمانين

وثمانين تقاعد بوظيفة أمثاله ثم في ذي الحجة سنة احدى وتسعين ضمت اليه دار الحديث وفي جمادى الاولى سنة خمس وتسعين صار مفتيا وكان صدرا جليلا صاحب قدر عال جبلا شامخا من الفضل والتقوى معروفا بالنباهة موصوفا بالنزاهة شيخ فن الفضل والادب وجملة ملك الحسب والنسب ثم عزل عن الفتوى في سنة سبع وتسعين وتقاعد بخمسين عثمانيا واستمر مشتغلا بعبادة الله وتقواه حتى توفي وكانت وفاته في أواخر شوال سنة اثنتين بعد الالف ودفن بجنب والده في جوار أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه

البكري

(عبد القادر) بن حسن المنعوت محيي الدين بن بدر الدين البكري الصديقي الدمشقي الشافعي الامام الفقيه الزاهد العابد الورع كان من أجلاء العلماء الكبار أصحاب الديانة والصلف وله الفضل الباهر والمشاركة التامة في فنون كثيرة أجلها الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس قليل الاختلاط بهم ملازما للاشتغال والعبادة موصوفا بحسن الاخلاق وجلالة المقدار وهو من بيت عريق مجمع على صحة انتسابه للاسرة الصديقية ولا يشك في نسبهم الا جاهل أو معاند وناهيك بنسبة لم يبق من علماء دمشق الكبار المشهورين في هذه المائة والتي قبلها أحد الا وشهد بحقيتها ومنهم أمس الناس بهذه النسبة السادات البكرية بمصر ولهذه النسبة العظيمة كان صاحب الترجمة معظما محترما وانضاف اليه الفضل التام فزاد احترامه وقد قرأت بخط الاديب عبد الكريم الكريمي الطاراني الدمشقي قال سألت عنه صاحبنا الامام العلامة زين الدين عمر بن محمد القاري الشافعي فقال كان ماهرا في علوم شتى منها الفرائض والحساب والكلام والعروض وأما الفقه والعربية فكان فيهما الغاية القصوى لا أرى له ضريبا في الفنون المذكورة فانه تلقاها من مشايخ عظام ودأب في تحصيل الكمال وذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته حضر دروس شيخ الاسلام والدي وقرأ على أخي الشهاب شرح المحلي مصاحبا لرفيقه التاج الفرعوني مع مطالعة حاشية الوالد الصغرى عليه ومع امساك الشهاب شرح والده الصغير على المنهاج ولازمه في غير ذلك ولازم النور النسفي المصري نزيل دمشق ولعله أول من قرأ عليه فانه تزوج بأم الشيخ محيي الدين وسكن عندهم بمحلة باب توما وقرأ أيضا على الشيخ اسماعيل النابلسي مرافقا للشيخ عمر القاري واصطحبا مدة ثم تقاطعا وكانت وفاة صاحب الترجمة

فى الثلث الاخير من ليلة الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ثلاث بعد الالف ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رحمه الله تعالى

العيدروس

(عبد القادر) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الملقب محيي الدين الشيخ الامام أبو بكر اليمني الحضرموتي الهندي أحد اكابر علماء الحضارمة ذكره الشلي فى تاريخه وقال فى ترجمته قد ترجم نفسه هو فى تاريخه النور السافر عن أخبار القرن العاشر فقال ولدت فى عشية يوم الخميس لعشرين خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بمدينة أحمد اباد من بلاد الهند وكان والدى رأى فى المنام قبل ولادتى بنحو نصف شهر جماعة من أولياء الله تعالى منهم الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ أبو بكر العيدروس وكان الشيخ عبد القادر يريد حاجة من الوالد فذلك هو الذى حمله على تسميتى بهذا الاسم وكنانى أيضا أبا بكر ولقبنى محيي الدين وتقرر عنده انه سيكون لى شأن وكان قل أن يسلم له ولد بأرض الهند فما عاش له منهم غيرى وكان يحبنى جدا وقال لى مرة اذا وقع زمانك افعل ماشئت وحكى بعض الثقات قال جاء بعض الوزراء الكبار الى والدك يطلب منه الدعاء فى أمر من الامور وكنت اذذاك صغيرا جدا وكنت جالسا بين يديه فقرأت فى الحال هذه الآية وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فقال الشيخ يكفيكم هذا الفال هذا مثل الوحى قال ثم قضيت تلك الحاجة وكانت أمى أم ولد هندية وهبتها بعض النساء من بيت الملك المشهورة بالصدقات لابى وأعطتها جميع ماتحتاج اليه من أثاث وأخدمتها جملة من الجوارى وكانت تنظرها مثل ابنتها وتزورها فى الشهر مرات وكانت هى اذذاك بكرا ولم تلد له من الاولاد غيرى وكانت من الصالحات وقرأت القرآن حتى ختمته على يد بعض أولياء الله فى حياة الوالد ثم اشتغلت بالتحصيل وقرأت عدة متون على جماعة من العلماء وتصديت لنشر العلم وشاركت فى كثير من الفنون وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة وأعملت الهمة فى اقتناء الكتب المفيدة وبالغت فى طلبها من أقطار البلاد مع ماصار الى من كتب الوالد فاجتمع عندى جملة ولما بلغنى ان سيدى الشيخ عبد الله العيدروس قال من حصل كتاب احياء علوم الدين وجعله فى أربعين جلدا ضمنت له على الله بالجنة فحصلته كذلك بهذه النية ووقفت لاستماع الاحاديث واشغال الاوقات بها وطالعت كثيرا من الكتب ووقفت على أشياء غريبة مع ماتلقيته عن المشايخ

فلم

فلم تفتنى بحمد الله اشارة صوفية أو مسئلة علمية او نكتة ادبية ولكنى مع ذلك أظهر التجاهل فى ذلك لان الكلام على اشارات التصوّف ومقامات الصوفية لا ينبغى للشخص أن يقدم عليها الا ان كان متحققا بها ومع ذلك فلا يجوز له أن يخوض فيها مع غير أهلها الا انها مبنية على المواجيد والاذواق لا يطلع على بيان حقيقتها بالالسنة والاوراق ثم من الله علىّ بما لا كان لى قط فى حساب حتى سارت بمصنفاتى الرفاق وقال بفضلى علماء الآفاق ورزقت محبة أرباب القلوب من أولياء الله تعالى وحظيت بدعواتهم الصالحة وعظمنى العلماء شرقا وغربا وخضع لى الرؤساء طوعا وكرها وكاتبنى ملوك الاطراف وأرفدونى بصلاتهم الجميلة ووصلت الى المدائح من الآفاق كمصر وأقصى اليمن وغيرهما وأخذ عنى غير واحد من الاعلام ولبس منى خرقة التصوّف جم غفير من الاعيان وألفت جملة من الكتب المقبولة التى لم أسبق الى مثلها ككتاب الفتوحات القدوسية فى الخرقة العيدروسية وهو كتاب نفيس لم يؤلف قبله أجمع منه وهو مجلد ضخم وقرظه جماعة من العلماء الاعلام حتى بلغت تقاريظه كراريس ومن غريب الاتفاق ان تاريخه جاء مطابقا لموضوعه وهو لبس خرقة وكتاب الحدائق الخضرة فى سيرة النبى عليه السلام وأصحابه العشرة وهو أوّل كتاب ألفته وسنى اذ ذاك دون العشرين وكتاب اتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة وهو على نمط الحدائق الا أنه أصغر وكتاب المنتخب المصطفى فى أخبار مولد المصطفى وكتاب المنهاج الى معرفة المعراج وكتاب الانموذج اللطيف فى أهل بدر الشريف وكتاب أسباب النجاة والنجاح فى أذكار المساء والاصباح وكتاب الدر الثمين فى بيان المهم من الدين وكتاب الحواشى الرشيقه على العروة الوثيقه وكتاب منح البارى بختم البخارى وكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء وباعثه ان سيدى الشيخ عبد الله العيدروس قال غفر الله لمن يكتب كلامى فى الغزالى فرجوت أن يتناولنى دعاؤه وأردت اسعاف والدى بتحقيق رجاه فانى سمعته يقول ان أمهل الزمان جمعت كلام الشيخ عبد الله فى الغزالى فى كتاب وأسميه الجوهر المتلالى فى كلام الشيخ عبد الله فى الغزالى وكتاب عقد اللآل بفضائل الآل وكتاب خدمة السادة بنى علوى باختصار العقد النبوى وأرجو أن يوفقنى الله لاتمامه وكتاب بغية المستفيد بشرح تحفة المريد وهو مختصر جدا وكتاب النفحة

العنبرية في شرح البيتين العدنيه وكتاب غاية القرب في شرح نهاية الطلاب اعتنى به الناس كثيرا وحصلوا منه نسخا عديدة نحو الاربعين فيما علمت وشرح على قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس صاحب عدن النونية وكتاب اتحاف اخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء وكتاب صدق الوفاء بحق الاخاء وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر وتقريظ على شرح قصيدة البوصيري التي عارض بها بانت سعاد لشيخنا شيخ الاسلام عبد الملك بن عبد السلام دعسين الاموي اليمني الشافعي وآخر على رسالة صاحبنا الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن علي البكري في تنزيه الامام مالك عن تلك المقالة الشنيعة التي نسبها اليه من لا خلاق له واجازة للفقيه الصالح أحمد بن الفقيه محمد باجابر وديوان شعر اسمه الروض الاريض والفيض المستفيض انتهى كلامه في حق نفسه قال الشلي ومن مؤلفاته التي لم يذكرها الزهر الباسم من روض الاستاذ حاتم وهو شرح رسالة من السيد حاتم اليه وهو مطول نحو مجلدين وكتاب قرة العين في مناقب الولي عمر بن محمد باحسين قال في الزهر الباسم وشيخنا وامامنا في هذا الشأن شيخ الاسلام العالم الرباني المربي شيخ بن عبد الله العيدروس فانه رباني بنظره وغذاني بسره وصدرني في مكانه وشيخنا الثاني الشيخ الذي هو الاخ وابن العم الانسان الكامل والجزء الذي هو الكل شامل ابر الارواح وشيخ الاشباح حاتم بن أحمد الاهدل وهو الذي أسرع بأسرارنا حتى لحقت وفتق ألسنتنا حتى نطقت وشيخنا الثالث قطب الوجود وامام أهل الشهود وشمس الشموس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس صنوي ووالدي فانه حكمني وألبسني الخرقة ونصبني شيخا وذكر صورة اجازته له وتحكيمه وشيخنا الرابع درويش حسين الكشميري وشيخنا الخامس موسى بن جعفر الكشميري وذكر ترجمة هذين واجازة الثاني له وشيخنا السادس الولي الكبير القدوة الشهير محمد بن الشيخ حسن جشتي انتهى ولم يزل في أحمد اباد مستمرا على نفع العباد الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وألف بمدينة أحمد اباد وعمره ستون سنة وقبره بها مشهور معروف يزار ويتبرك به

الطوري

(عبد القادر) بن عثمان القاهري الحنفي الشهير بالطوري مفتي الحنفية بمصر من بيت أئمة الحنفية ذوي حسب وكان عالما فاضلا فقيها أديبا وله وجاهة ونباهة

فى أنواع العلوم وكان ملازما على الافتاء والتدريس بجامع الازهر وله تصانيف منها شرح على الكنز فى الفقه وتكملة البحر الرائق وله كتاب فى الادب جمعه من نظمه ونثره سماه الفواكه الطورية وفى هذه التسمية لطف لان بلدته الطور أكثر تلك الدائرة فاكهة ويعجبنى ما كتبه اليه بعض الادباء فى طلب كتابه هذا وكان وعده بارساله اليه وذلك

يا اماما لقد حوى درا * بكل نظم وكل منثور
غرست بالفضل روضة بسقت * ثمارها من طلائع النور
يشتاق طرفى لان يشاهدها * فتلك عندى أجل منظور
وفؤادى العليل من قدم * يشتهى فواكه الطور

وذكره الشهاب فى الخبايا فقال فى ترجمته والطور وكتاب مسطور انه صديق لى تجر به المودة حلل الحبور روض مجد ناضر وبحر أدب وافر لكن طبعه أم الصقر مقلات نزور ولم يورق حتى احتضر ومضى بأمر عزيز مقتدر ثم أنشد له قوله تنورمنيتى بلطيف صنع * معانى حسنه أضحت غزيره
له قدرشيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره

ثم تعقبه بما فى تحرير التحريف للصفدى يقولون تنور الرجل من النورة والصواب انتور وانتار ولا يقال تنور الا اذا أبصر المنار ثم قال وما منعه صرح به غيره من أهل اللغة لكن المشهور هذا قلت ويشهد للاول ما فى حماسة الطائى قال اعرابى لابنيه وقد دخلا الحمام فأحرقتهما النورة

نهيتهما عن نورة أحرقتهما * وحمام سوء ماؤه يتسعر
أجدكما لم تعلما أن جارنا * أبا الحسل فى الصحراء لا يتنور

على ان تنور فى كلام الطورى لا يتعين حمله على تعاطى النورة لاحتمال جعل له نورا وقول الشهاب فى حقه لكن طبعه أم الصقور الى آخره اشارة الى انه كان قليل الافادة والآثار وهو حل لقول النقيه الحماسى

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

والمقلات بالفتح ناقة تضع واحدا ثم لا تحمل والنزور الناقة مات ولدها وترءم ولد الها وقوله ويشهد للاول الى آخره هذه عبارة الطائى وقال الشريشى فى شرح المقامات روى ان عبيد بن قرط الاسدى دخل مع صاحبين له بلدا فيه حمام فأحب

صاحباه دخوله فنهاهما عبيد فأبيا الا دخوله فلما دخلا رأيا فيه رجلا يتنور أي يستعمل النورة فسألاه عنها فأخبرا باذهابها الشعر فاستعملاها فلم يحسنا فأحرقتهما وأضرت بهما فقال عبيد

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره * ولا ينفع التحذير من ليس يحذر

نهيتهما عن نورة أحرقتهما * وحمام سوء ناره تتسعر

فما منهما الا أتاني موقعا * به أثر من مسها يتقشر

أجدكما لم تعلما ان جارنا * اباالحسل بالبيداء لا يتنور

ولم تعلما حمامنا في بلادنا * اذا جعل الحرباء في الجذل يحضر

والنورة قيل انها ليست عربية في الاصل واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي فزعم قوم انها سميت بذلك لان أول من عملها امرأة يقال لها نورة وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز

يارب ان كان بنو عميره * رهط الثلب هؤلاء مقصوره

قد أجمعوا الخلعة مشهوره * واجتمعوا كأنهم قارورة

فابعث عليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره

انتهى وقد تفحصت عن وفاة الطوري كثيرا فلم أظفر بها سوى اني رأيت في مجموع بخط بعض الافاضل الادباء وكان ممن قرأ على الطوري انه كان موجودا في سنة ست وعشرين وألف

الفاسي

(عبد القادر) بن علي بن يوسف بن محمد أبو السعود بن أبي الحسن بن أبي المحاسن المغربي الفاسي المالكي الامام العلامة المحدث المفسر الصوفي البارع في جميع العلوم جميع من انتسب الى المغرب متفقون على جلالته وتوحده وانه عديم النظير وأوحد المشايخ والعلماء وشيخ الشيوخ وسلطان علماء الزمان وقد كان جامعا بين العلم الظاهر والباطن اشتهر ذكره من حال صغره وكثر الثناء عليه وبعد صيته في مشارق الارض ومغاربها وكثر أخذ الناس عنه بحيث ان تلامذته لا يحصون ولم يحرم أحد منهم من العلم لسر فيه وفي آبائه وبركته مشهورة بحيث ان الطلبة تقصده من البلاد النائية لذلك وقد جرب ذلك واشتهر عند أهل المغرب وكان عظيم الحفظ عجيب الاملاء اذا قرأ كتابا استوفى ما فيه فان وجد فيه مسئلة ناقصة تممها أو شيئا مستغلقا شرحه أو طويلا اختصره دون أن يخل بشئ من معانيه او مسائل مختلطة

ربما أو وجد فيه خطأ بينه بغاية الادب بحيث لا ينتقص مصنفه وكان من الحلم
والبذل والصبر بحيث فاق أقرانه في ذلك خصوصا مع ندرة ذلك في أهل المغرب
وكان من الهيبة بحيث تخافه الملوك وتخشى سطوته الامراء وكانت العلماء والعامة
منقادين لامره فيما يرومه مع وقوفه عند حده في سائر شؤونه وأدب نفسه ولسانه الى
ماهو عليه من حسن اللقاء وجميل المعاملة والاكرام لجليسه وكان لجماله وبداعة
وجهه وحسن صورته لا يملأ الناس منه نظرهم وقد أفرد ولده عبد الرحمن لترجمته
مجلدا حافلا سماه تحفة الاكابر بمناقب الشيخ عبد القادر ذكر فيه بعض أخلاقه
وعلومه اللدنية والمكتسبة ومنازلاته وكراماته وأسراره ومعاملاته مع ربه سبحانه
واشاراته مما ذكره بلسانه أو كتبه أو قرره في آية من كتاب الله عز وجل من عند
نفسه أو من حاصل ماحفظ ونقل وماتكلم به في بعض الاحاديث النبوية أو في بعض
الحقائق المنقولة عن أحد الصوفية وبعض كلامه في الحكم والحقائق وماقاله من
الشعر أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهله الى غير ذلك مما يتعرف منه مبنى
طريقه وتبريزه في المعرفة والعلم وتحقيقه فقال ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم
الاثنين ثاني شهر رمضان سنة سبع بعد الالف وتسمى هذه السنة بالمغرب سنة الفيل
وسبب ذلك ان في هذه السنة في شهر رمضان منها بعث السلطان أبو العباس
المنصور لولده المأمون هدية من مراكش الى فاس اشتملت على تحف وبعث معها
فيلة خرج أهل فاس كلهم للقائها بمائة ألف أوبزيدون فعظم وقعها وكثر التعجب
منها ونشأ في حجر والده مصونا عن عبث الصبيان ملازما الدار جده وبها ولد وربي
محفوفا بالتدريج الرحماني فقرأ على والده وتعلم القرآن وحفظه على معلمه غانم
السفياني ثم لازم القراءة على أخيه أبي العباس أحمد وقرأ أيضا على الفقيه محمد
الزيات ومحمد الرفاس وعبد القوي كلهم من فقهاء القصر ثم رحل الى فاس بقصد
القراءة في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف فنزل بالمدرسة المصباحية
واكب على الاجتهاد فكان كثيرا ما يجد نفسه في الطريق سائرا لتعلق قلبه بمجالس
العلم وحنينه الى اماكن القراءة في وقتها وفي غير وقتها فانتفع في أقرب مدة وقرأ على
جماعة من الاشياخ منهم عم أبيه العارف بالله أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ثم قرأ
على غيره من علماء فاس كالشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم الغسان والامام الحافظ
أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني وأبي عبد الله محمد بن أحمد الجنان

الغرناطي وأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر وأبي الحسن بن الزبير السجلماسي وقرأ في خلال ذلك وبعده على عمه العلامة أبي حامد محمد العربي ولازم في أول أمره بفاس أبا الحسن علي بن أبي القاسم بن القاضي في كثير من الامهات النحوية والرسمية والعروضية والحسابية وقرأ أيضا في المنطق وغيره على أبي الحسن علي بن محمد المزني الشريف التلمساني وجوّد بفاس القرآن على الاستاذ المقري أبي عبد الله محمد الخروبي وأخذ العشر لنافع عن الفقيه أبي مهدي عيسى الشرفي وعن الاستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد السوسي وعن الفقيه الاستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي وأخذ الشاطبية بعضها سماعا عن ابن عاشر المذكور فأما شيخه أبو محمد عبد الرحمن فولده في المحرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وتوفي ليلة الاربعاء سابع عشري شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وألف وقرأ على أخيه أبي المحاسن وعلى الفقيه المفتي الخطيب أبي زكريا يحيي بن محمد السراج والفقيه القاضي الخطيب أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي والامام المتفنن الاستاذ أبي العباس أحمد بن علي المنجور والامام الاستاذ النحوي أبي العباس أحمد بن قاسم العزومي والامام المحقق النظار أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي القصار والامام المقري المجوّد أبي محمد الحسن بن محمد الدراوي وغيرهم وقد استوفينا مشايخه في ترجمته وأما والده فعن والده والسراج والحميدي والمنجور والعزومي وزاد عن الفقيه النوازلي أبي راشد يعقوب بن يحيي البدري ومولده سنة ثمان وتسعمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة وأخذ عن أبي الحسن علي ابن هرون وأبي محمد عبد الرحمن سفيان وهما عن ابن غازي وغيره وزاد أيضا عن أبي عبد الله بن مجبر المساري وأبي عبد الله الترغي المساري وأبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي وأبي المجد مبارك بن علي المصمودي وغيرهم ومولد ابن مجبر في أول العاشرة وتوفي في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وأخذ عن ابن غازي وغيره وتوفي الترغي سنة تسع بعد الالف وأخذ عن أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي عن سيدي زروق وغيره وعن أبي القاسم بن محمد ابراهيم ومولده سنة ست وتسعين وثمانمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وأخذ عن ابن غازي وأبي العباس أحمد بن محمد بن يوسف الدقون وتوفي في مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وتسعمائة عن أبي عبد الله المواق وتوفي في شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة

عن المنوري بأسانيده التي في فهرسته ولد والد شيخنا في نصف رمضان سنة ستين وتسعمائة وتوفي عصر الجمعة السادس عشر من جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف وله ترجمة على حدة استوفينا فيها أحواله ومشايخه وأما عمه الشيخ أبو حامد فولده سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وألف وأخذ عن والده الشيخ أبي المحاسن ومولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي ليلة الاحد الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وألف وعن الامام القصار ومولده سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتوفي سنة اثنتي عشرة وألف وعن الامام أبي القاسم بن محمد بن القاضي ومولده سنة تسع وخمسين وتسعمائة وتوفي في سنة اثنتين وعشرين وألف وعن المفتي الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد المري التلمساني ومولده بعد الخمسين وتسعمائة وتوفي آخر شعبان سنة ثمان عشرة وألف وعن الفقيه المشارك أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العرب السفياني وتوفي في سنة ثمان عشرة وعن الاديب الفقيه أبي عبد الله محمد ابن علي القنطري القصري وتوفي في التاريخ أيضا وعن القاضي أبي محمد عبد العزيز بن محمد المركني المغراوي وتوفي سنة أربع عشرة وألف وعن عمه الامام أبي محمد عبد الرحمن المتقدم وعن شقيقه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف ومولده في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفي في الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين وألف وعن الامام أبي الطيب الحسن بن يوسف الزناتي ومولده سنة ستين من العاشرة وتوفي سنة ثلاث وعشرين وألف وأخذ والده عن البستيني وابن جلال وأبي زيد بن ابراهيم وعبد الوهاب الزقاق والخباز وخروف وابن مجبر والمصمودي وأسانيدهم في ترجمته وترجمة أخيه أبي محمد عبد الرحمن وأخذ القصار عنهم ماعدا الخباز والمصمودي وزاد عن أبي شامة بن ابراهيم وأبي الحسن الراشدي وأبي عبد الله بن هبة وأبي النعيم رضوان وأبي العباس التسولي و بالاجازة عن أبي الطيب الغزي والبدر القرافي وأبي زكريا الحطاب وزين العابدين البكري وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي وأبي العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم وأسانيدهم مذكورة في غير هذا وأخذ ابن القاضي عن ابن مجبر وأبي القاسم بن ابراهيم والقدومي والسراج والحميدي والبدري وغيرهم وأخذ المري عن المنجور وشيخه أبي القاسم بن ابراهيم وأخذ

ابن أبي العرب عن المنجور والقصار وأخذ القنطري عن أبي المحاسن الفاسي
وأبي النعيم رضوان والمنجور وأخذ المركني عن ابن مجبر والمجبور والسراج
والحميدي والقدومي وأبي القاسم بن عبد الجبار وأبي القاسم بن سوده وأما ابن أبي
النعيم فولده في رمضان سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفي في خامس ذي القعدة
سنة اثنتين وثلاثين وألف وأخذ عن ابن مجبر وعن السراج والحميدي والمنجور
والقدومي وقد تقدموا وعن الفقيه المحدث أبي العباس أحمد بابا ابن أحمد بن أحمد
ابن عمر بن اقيت السوداني وتوفي في سابع شعبان سنة ست وثلاثين وألف وأخذ
عن والده عن جماعة مشارقة ومغاربة وتوفي والده في سابع عشر شعبان سنة
احدى وتسعين وتسعمائة ومولده في المحرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة وأما
المقري فتوفي بمصر في منتصف رجب أو شعبان سنة احدى وأربعين وألف وروى
عن القصار وقبله عن عمه المفتي أبي عثمان سعيد بن أحمد عن الزقاق والونشريشي
وابن جلال وسفيان وابن هارون وخروف وسعيد المانوي وغيرهم وأما الجنان
فولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفي في آخر ذي الحجة سنة خمسين وألف وأخذ
عن ابن مجبر والقدومي والبدري والسراج والحميدي والمنجور وقد تقدموا وعن
أبي عبد الله الحضري وتوفي سنة خمس عشرة وألف وهو عن الخروبي وقد تقدم وأما
ابن عاشر فعن القصار وابن أبي النعيم وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عزيز التجيبي
وأبي العباس أحمد بن محمد ابن شقرون بن القاضي وأبي عبد الله محمد الهراوي
وبالمشرق عن سالم السنهوري وعبد الله الدنوشري وبركات الحطاب والمفتي
الغزي وغيرهم وتوفي ابن عاشر ثالث الحجة سنة أربعين وألف وابن عزيز سنة ثلاث
وعشرين ومولده سنة أربع وخمسين وتسعمائة وهو يروي عن القدومي والمنجور
والحميدي والسراج وأبي اسحاق ابن عبد الجبار الفجيجي ومحمد بن علي الشامي
فالاول عن ابن غازي والثاني عن سفيان وأما ابن الزبير فعن الشيخ الورع الصالح
النحوي أبي زيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله اعراب المكناسي وولد سنة
ثلاث وستين وتسعمائة وتوفي بعد الالف وتوفي ابن الزبير سنة خمس وثلاثين وألف
وأما أبو الحسن بن القاضي فتوفي سنة ست وثلاثين وألف عن خمس وأربعين
سنة وأخذ عن أبيه وعن ابن عمه أبي العباس بن شقرون وقد تقدما وعن عمه أبي
محمد عبد العزيز بن محمد بن القاضي وتوفي سنة ست وألف ومولده بعد الخمسين

وتسعمائة

وتسعمائة وأخذ أبوه وعمه وابن عمه جميعا عن جدنا أبي المحاسن يوسف بن محمد
وأخذ أبو الحسن أيضا عن أبي العباس أحمد حبيب عن الشيخ أبي المحاسن أيضا
وأخذ أبو الحسن أيضا عن الفقيه المحدث أبي الحسن على الشريشى وتوفى تاسع
عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وألف عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله وتوفى
سنة احدى وتسعين من العاشرة ومولده سنة اثنتى عشرة منها وأخذ عن سفيان
وغيره وأخذ أبو الحسن المرى عن أبيه المفتى أبي عبد الله محمد وعن الحميدى
والسراج وابن أبي النعيم والمقرى وقد تقدموا وعن القاضى أبي الحسن على بن
عبد الرحمن بن عمران وتوفى سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن الاستاذ الفقيه
أبي العباس أحمد بن محمد الزمورى وتوفى سنة احدى وألف عن الونشريشى
والزقاق وأبي القسم بن ابراهيم وغيرهم ولم يمكن بسط أسانيدهم وقد بسطناها
فى غير هذا ولما أكمل القراءة شيخنا اقتصر على شيخه أبي محمد عبد الرحمن عم أبيه
بقصد التربية مظهرا بالحقائق الربانية ولم ينتسب الا اليه الى ان ربطه بعده بالشيخ
سيدى محمد بن عبد الله وكان لقى قبله رجالا من أهل الله منهم الشيخ سيدى ابو القاسم
ابن الزبير المصباحى وكثيرا ما تردد اليه بالقصر قبل رحلته الى فاس وكان جليل القدر
محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل فى دنياه وغيبة لا يشكر نهما من أحواله شئ وله
منازلات ومكاشفات توفى فى مستهل المحرم سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن
الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحى من أكابر أصحاب الغزوانى وعن والده
أبي محمد عيسى بن الحسن عن والده وعن أبي عبد الله الطالب وارث الغزوانى
وأخذ والده أيضا عن أبي عسرية المصباحى ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى
الشريعى الفجاج وكان جليل القدر كثير المكاشفات وتوفى سنة اثنتين وعشرين
وألف وأخذ عن أبي عبد الله الصباغ القصرى عن أبي الحسن فندرير عن أبي
العباس الحسانى عن أبي الحسن على صالح عن التباع وأخذ أيضا عن سيدى
أبي شتا نعى عن سيدى الغزوانى ومنهم الشيخ أبو الحسن على بن أحمد الصرصرى
وتوفى سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن أبي مهدى عيسى بن الحسن وعن أبيه
المذكورين ومنهم الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن أيوب الخلطى وأخذ عنهما أيضا
فيما أظن ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الفجيرى القصرى وكان صاحب حال عظيم
توفى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ عن الشيخ الفقيه الصالح أبي محمد عبد الله

ابن حسون السلاني دفن بسلا وتوفي سنة ثلاث عشرة وألف وهو عن سيدي عبد الله الهبطي وتوفي سنة ثلاث وستين وألف عن سيدي الغزواني وتوفي سنة خمس وثلاثين عن التباع وتوفي سنة أربع عشرة كلهم من العاشرة ومنهم الشيخ أبو الحسن علي المصمدي وتوفي سنة خمس وثلاثين وألف وأخذ عن أبي الحسن الجعيدي وتوفي سنة ثلاث وعشرين وألف عن الشيخ أبي الحجاج يوسف التليدي أحد وارثي الغزواني وتوفي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة واختص بعده بتلميذه سيدي منصور بن عبد المنعم ومنهم الشيخ سيدي عبد الرحمن الشريف وغيرهم ونشأ منذ صباه مستقيم النفس على التزكية بالطاعات فيسر الله له التعلم حتى كان يحفظ دون كثير قراءة فحدثنا من كان يقرأ معه في الصغر انه كان ينظر في اللوح ويحرك شفتيه من غير أن يسمع له صوت ثم يعرض لوحه كما ينبغي ودخل في طريق القوم وكان يحضر حزب أخيه أبي عسرية وغيره ثم دخل فاس فلازم عم أبيه قراءة وطلب منه الدخول في حزب أصحابه مع جماعة ممن يقرأ معه فأشار بالقبول ولكن شرط عليهم حلق الشعر وكان للشيخ شنتوف اذذاك فبادر الى حلقه وأغفل غيره احتقارا للشرط فلما أكمل القراءة طولب بالرجوع الى وطنه بعد كتبه الاجازة عن شيخه أبي النعيم وأستاذه عم أبيه وذلك في جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وألف فقال له الشيخ لو كنت وحدك ما أطلقتك ولكن سر فلما وصل بعث اليه بالعوذ ليأتيه فاختص به وكان يطالعه سائر يومه وربما خرج ليلا بحسب ما يحدث له من حال بيته أو علم بنشره ولم يزل يلازمه الى وفاته مع ما كان ينوه به ويثني عليه ويشير اليه بالخصوصية ثم ظهر بعده الشيخ العارف الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله معان الاندلسي باخراج الجماعة له فاستخرجوه جمعا الامرهم وضبطا لحالهم فصادفوا الاذن له في ذلك فأظهر ما كان خفي ولاحت أنواره ونزل له صاحب الترجمة فخدمه الى وفاته جمعا للآراء ولم يزل الشيخ محمد المزبور يتيمن بعلم المترجم ويشير الى توفيقه واختصاصه من بين أهله بما هو أقوى من التصريح بتقديمه بعده فهمه وعرفه من سلم من شين الحسد وأخذ غيره بعوقات لا تفيد شيئا لقوله الوقت غال وليس هذا وقت فقر انما نطلب أن نموت مسلمين وما علم ان هذا قاله الشيخ المجذوب قبله وقاله من المتقدمين كثير بل والشيخ وأشياخنا كانوا ينفون المشيخة عنهم وعن أهل وقتهم ثم قال وكان أعلم أهل زمانه وأثبتهم وأضبطهم وأكثرهم تحريرا وكان يحفظ

ما يسمع

ما يسمع لا يعتريه نسيان منذ زمن قراءته وكان لا يدع مشكلا فى علم يسأل عنه ولا يتكلم معه فى نازلة الا ويفكها ولا يتكلم معه فى علم الا ويفيد ثمرته عن روية لا بتكلف مطالعة ولا تردد بعبارة سهلة لا يتكلف لها تأنقا ولا يلتزم لها خروجا عن لسان الوقت بل كان تدريسه على ذلك تارة بعبارة الوقت وتارة بالعربية المحضة فاذا كتب ظهرت الفصاحة والبلاغة على الوجه الذى يبلغ من استحسانه كل مبلغ وما رأينا تحصيلا أتم من تحصيله مع التبحر فى العلوم والجمع لادوات الاجتهاد وكان يميل اليه الا انه يوفق بين رأيه ورأى أهل المذاهب حتى يصيره قولا جاريا على مشهور المذاهب ولا يقنع فى أجوبته بما يراه بنظره بل يستخرجه من النصوص ويرده الى مفهومها وكان له التمكين العظيم مع قوة التضلع فى التفسير والحديث ومعانى الكتاب والسنة وله فى التصوف اليد البيضاء وأما العربية فهو أبو عذرها حتى كان يقول تلميذه الامام العلامة أبو العباس أحمد بن جلال كل من يحسن النحو بفاس ويزعم انه أخذه عن غير سيدى عبد القادر فهو كذاب وأما الاصول والمنطق والبيان فكان يقول تلميذه المذكور مارسنا العلماء فكان اذا أشكل علينا فى المحلى أو السعد أو غيرهما شئ أتينا شيخنا أبا العباس أحمد بن عمران وهو المشار اليه معه فى ذلك فسألناه فيأخذ الكتب من أيدينا فيتأملها ثم يجيبنا واذا أتينا سيدى عبد القادر وسألناه أجابنا على البديهة دون تأمل كتاب وقد نفقت بضاعة سائر العلوم فى عصره ببركته فتضلع بها تلامذته وتلامذة تلامذته حتى صاروا يلقون من يأتى بشئ منها مسارعين وبالجملة فهو أكمل أهل زمانه وكانت وفاته فى سنة احدى وتسعين وألف

البغدادى

(عبد القادر) بن عمر البغدادى نزيل القاهرة الاديب المصنف الرحال الباهر الطريقة فى الاحاطة بالمعارف والتضلع من الذخائر العلمية وكان فاضلا بارعا مطلعا على أقسام كلام العرب النظم والنثر راويا لوقائعها وحروبها وأيامها وكان يحفظ مقامات الحريرى وكثيرا من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والاشعار والحكايات البديعة مع التثبت فى النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ومناسبة ايراد كل شئ منها فى موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية واتقانهما كل الاتقان ومعرفة الاشعار الحسنة منهما وأخبار الفرس خرج من

بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث وورد دمشق وقرأ بها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين نقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام بدمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل الى مصر فدخلها في سنة خمسين وألف بعد فتح بغداد بعامين وأخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من مشايخ الازهر أجلهم الشهاب الخفاجي والسري الدروري والبرهان المأموني والنور الشبراملسي والشيخ يس الحمصي وغيرهم وأكثر لزومه كان للخفاجي فقرأ عليه كثيرا من التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته وكان الخفاجي مع جلالته وعظمته يراجعه في المسائل الغريبة لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال قلت له لما رأيته من سعة حفظه واستحضاره ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب وما استفدت هذه العلوم الادبية الامنه ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه وجمع كتبا كثيرة غيرها وأخبرني عنه بعض من لقيته انه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة وألف المؤلفات الفائقة منها شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاسترابادي في ثمان مجلدات جمع فيه علوم الادب واللغة ومتعلقاتها بأسرها الا القليل ملكته بالروم وانتفعت به ونقلت منه في مجاميع لي نفائس ابحاث يعز وجودها في غيره وله أيضا شرح شواهد شرح الشافية للرضي أيضا والحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام وقد رأيتها وانتقيت منها مباحث ونوادر كثيرة من جملتها الناسب يجوز له أن يذكر ما تقدم وان يفرغ مجهوده فيما يدل على الصبابة وافراط الوجد واللوعة والانحلال وعدم الصبر وما أشبه ذلك من التذلل والتوله ويجب ان يجتنب ما يدل على الاباء والعزة والتخشن والجلادة كقول اسحق الاعرج

فلما بدا لي ما رابني * نزعت نزوع الابي الكريم

فانه وصف نفسه بالجلد والاقناع والتسلي وهذا نقض للغرض وقد عاب عليه بعضهم فقال قبحه الله ما أحبها ساعة قط وكقول عبد الرحمن

ان تأدارك لا أمل تذكرا * وعليك مني رحمة وسلام

فهذا وان كان معنى صحيحا لكنه أثقل من رضوى ليس فيه لطف ولا عذوبة وهو

بالرثاء أشبه منه بالنسيب ثم ان مثله انما يخاطب به الاماثل من الرجال وليس ينبغي أن يخاطب به النسوان وربات الجمال اذ ليس فيه من الصبوة والخلاعة ما يجلب به مودتهن ومن المخاشنة قول طرفة

واذا تلسنني ألسنها * انني لست بموهون فقر

ومن النهاية في المخاشنة قول الآخر

سلام ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي نالني من صوته قطعا

فهذا قول عدو مكاشر لا محب مكاسر وأقبح من هذا قول عبد بني الحسحاس في الدعاء على محبوبته

وراهن ربي مثل ما قد ورينني * وأحمى على أكبادهن المكاويا

ومثله قول جنازة من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
لكي يكون فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

انتهى وله من التآليف أيضا شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي وغير ذلك مما لم يصل الى خبره وكل تآليفه مفيدة نافعة وكان مع تبحره في الآداب ومعرفة الشعر لم يتفق له تظلم حتى طلبت من بعض المختصين به شيئا من شعره لاثبته في ترجمته فذكر لي فيما زعم انه لم يتفوه بشئ منه ترفعا عنه ثم رأيت الشلي ذكر له في ترجمته هذه الابيات في هجاء طبيب يهودي يعرف بابن جميع

يا ابن جميع أصبحت تمتحن النحو ودعواك فيه منحوله
أملك ما بالها فقد ذهبت *مرفوعة الساق وهي مفعوله
فاعلها الاير وهو منتصب * مسائل قد أتتك مجهوله
والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الخصيتين مشكوله

ودخل دمشق في سنة خمس وثمانين وألف وكان في صحبة الوزير ابراهيم باشا المعروف بكتخدا الوزير منصرفا من حكومة مصر وسافر معه الى أدرنه راجيا ان يحل من الزمان محل الغريدة من العقد فدخل الى مجلس الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل واستمكن منه واختص به ولما حللت أدرنه في ذلك العهد زرته مرة في معهده وكان بينه وبين والدي حقوق ومودة قديمة فرحب بي وأقبل علي وكان اذ ذاك في غاية من اقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاما شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذا على التراخي

فعاجله الملال والسآمة وضاق به الامر فذهب الى معرة مصر وعاد مرة ثانية وأنا بالروم فابتلى برمد فى عينيه حتى قارب أن يكف فسافر من طريق البحر الى مصر فوصلها ولم تطل مدته بها حتى توفى وكانت ولادته ببغداد فى سنة ثلاثين وألف وتوفى فى أحد الربيعين من سنة ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى

شيخ المحيا

(عبد القادر) بن محمد المعروف بابن سوار الدمشقى العاتكى شيخ المحيا بالشام واحد الكبراء الصلحاء أصحاب الشان كان فى مبدا أمره يسافر الى القاهرة للتجارة فحضر مجالس النبى صلى الله عليه وسلم وشيخه اذ ذاك الشيخ شهاب الدين البلقينى فوقع عمله فى خاطره ثم رجع الى دمشق فابتدأ بعمل المحيا فى ليلة الجمعة بجامع البزورى بمحلة قبر عاتكة فى رجب سنة سبعين وتسعمائة وكان يحضر معه رجلان أو ثلاثة من جيرانه لا يزيدون فحضرهم ذات ليلة الشهاب بن البدر الغزى فاستحسن فعلهم وكان يعاودهم كثيرا واعتنى بهم جدا ومن لطائفه ما قاله فى مدح المحيا

أماتة نفسى فى مطالعة الاحيا * واحياء روحى فى مشاهدة المحيا

فيارب هذا دأب عبدك دائما * وديدنه مادام فى هذه الدنيا

ولما طال تردده اليهم ذكر ذلك لوالده البدر فاستحسنه وأمره أن يأتى بالشيخ عبد القادر اليه فلما جاء اليه أشار له بعمل المحيا فى الجامع الاموى بالمشهد المعروف بزين العابدين فامتثل أمره وقوى قلبه وابتدأه فى المحرم سنة احدى وسبعين لرؤيا رآها هو ورجل يقال له بركات العقر بانى موافقين لاشارة البدر وحدث الشيخ عبد القادر انه فى أوائل عمل المحيا دخل عليه الشيخ صالح خير الدين المصرى الحنفى فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخ على الشونى وهو أول من عمل مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشيخ شهاب الدين البلقينى وهو خليفته فى المجلس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف الشيخ عبد القادر امام الجامع البزورى فقلت له نعم فقال اذهب اليه وقل له يعمل المحيا على طريقة الشيخين واشار الى الشونى والبلقينى ثم رأى الشيخ عبد القادر نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له استعن على مجلسى بأصحابك ثم التمس بعد مدة من الرؤيا من أصحابه مساعدته فلم يطعه منهم أحد وقالوا لا قدرة لنا على سهر الليل فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فقال له اما قلت لك استعن على المجلس بأصحابك قال فقلت له ما أطاعنى أحد فقال له أرسل اليك

جماعة يعاونونك قال فبعد ان رأيت ذلك يسر الله لى جماعة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام كثيرا ويحدث عن رؤياه فربما وقع بعض الناس الضعفاء فيه حتى اتفق للشيخ الفاضل البدر حسن بن عبد القادر محيي الدين البكرى الصديقى وكان ممن ينكر ذلك عليه فرأى فى منامه ان الجامع الاموى ملآن من الناس وهم ينتظرون قال فقلت ما تنتظرون قالوا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك دخل النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه يقبلون يديه وكنت ممن قبل يده وقلت له من أنت يا سيدى قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول الشيخ عبد القادر ابن سوار كثيرا انه يرانى فى منامه وقد جئت لحضور مجلسه فلما استيقظ تاب عن الانكار وصار يلازم مجلس ابن سوار ويعتقده ويقبل يده وكان للشيخ عبد القادر فضيلة وكان يقرأ القرآن مجودا وكان من أحسن الناس قراءة وله رواية عن البدر الغزى والشيخ أبى الحسن البكرى والشهاب أحمد الطيبى الكبير قال النجم ورأيت فى تاريخ ابن طولون بخطه هذه الابيات منسوبة للشيخ عبد القادر بن سوار وهى هذه

لولا ثلاث لم أرد عيشة * أعيش فيها مدة العمر

محيا رسول الله ذخر الورى * من نوره أسنى من البدر

وصحبة الاخوان لى دائما * بالصدق والاخلاص والذكر

وتوبة تمحو الذى قد مضى * فى الزمن الماضى من الوزر

فأسأل الرحمن تيسيرها * فهو الهى مالك الامر

وكنت استبعد أن تكون له فقلت له رأيت بخط ابن طولون هذه الابيات منسوبة لكم فهل انتم قلتموها فقال لى وانما هى لاخيك الشيخ شهاب الدين وكنت انقرض ذلك حتى اخبرنى الشيخ عبد القادر انه كان يتمثل بها فظن الشيخ شمس الدين بن طولون انها نظمه ونقلها الناس من خط ابن طولون منسوبة الى الشيخ عبد القادر حتى رأيتها بخط الداودى وغيره وكانت ولادة ابن سوار ليلة دخول السلطان سليم الى دمشق وهى ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وتوفى فى سحر ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد الالف عن أحد وتسعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وصلى عليه فى التوريزيه ودفن بمقبرة الدقاقين شرقيها من جهة القبلة بمحلة قبر عاتكة وقيل فى تاريخ موته

قالوا انقضى قطب الورى نحبه * وذاك عبد القادر المرتضى
فهل قضى الله له بالرضا * فقلت فى تاريخه قد قضى

الفيومى

(عبد القادر) بن محمد بن أحمد بن زين الفيومى المصرى الشافعى الامام الكبير المعروف وهو والد عبد البر صاحب المنتزه المقدم ذكره لزم الشمس الرملى مدة سنين وتفقه به وأخذ عن الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى وعن شيخ القراء الشيخ شحاذه اليمنى وأبى النجا سالم السنهورى والشمس محمد النوفرى والشيخ صالح البلقينى ومن مشايخه أيضا النور الزيادى وتلقى الرياضيات عن السيد الشريف الطحان وفاق فى الفنون فجمع بين المعقول والمنقول وكان فقيها محدثا فرضيا صوفيا و يعرف الحساب والهيئة والميقات والموسيقى وغيرها وتصدر للافتاء والتدريس وانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله وألف تآليف كثيرة منها شرحه الكبير لمنهاج النووى جمع فيه بين شرحى شيخه الرملى وشرحى الخطيب وابن حجر وهو عمدة فى مذهبهم وله شرح عليه مختصر من هذا سماه الروض المهذب فى تحرير ما الحصته من فروع المذهب وكتب على شرح المنهج وشرح البهجة وشرح النزهة فى الحساب ومتن اللمع وشرح متن المقنع فى الجبر والمقابلة وشرح المنظومة الشهيرة بالرحبية فى الفرائض وله نظم يتعلق بالتصوف والعقائد ومن شعره ما رثى به شيخه الشمس الرملى المذكور

واحر قلبى على حبر قضى ومضى * لو كان يفدى فدته العين بالبصر
فالعين تدمع والقلب الحزين غدا * بجمرة أوقدت باللهب والشرر
لفقد شمس لدين الله سيدنا * ومن هدى الناس من بدو ومن حضر
محمد العالم المفضال من سطعت * به الفضائل فى العلياء كالقمر

وكان له رتبة علية بين الاولياء وكان يصدر عنه كرامات وأحوال باهرة منها انه مرض له ولد فزار الامام الشافعى فاجتمع بزين العابدين المناوى فقال له مصلحتك عند ذلك الرجل وأشار به الى رجل جالس فى طاق من بيت فذهب اليه فوجده بعض أصحابه من العلماء فذكر له فدعا لولده فعوفى ومنها انه رأى مناما عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى طريق مطهرة الجامع الازهر فسأله الدعاء فقال له بقى من عمرك ثلاثة أيام فذهب الى العارف بالله تعالى محمد النوفرى فقص عليه المنام فقال له من عمرك الذى مع المشقة والكدر فكان كذلك فعاش بعد

ذلك

ذلك ما ينوف على ثلاثين سنة وسئل العارف بالله تعالى صالح البلقيني عن القطب فقال من أراد أن يرى القطب فلينظر الى عبد القادر الى غير ذلك من كراماته المشهورة بين علماء جامع الازهر وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وألف وكان هيأ قبره قبل موته بمدة جوار العارف بالله تعالى محمد بن الترجمان المشهور تجاه مقام السلطان قايتباى بصحراء مصر

الطبرى

(عبد القادر) بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين بن رضى الدين بن محب الدين ابن شهاب الدين بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس بن يوسف بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الواحد بن موسى ابن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الحسينى الطبرى المكى الشافعى امام ائمة الحجاز قد ترجم نفسه فى بعض كتبه فقال بعد أن ذكر نسبه هكذا سرد نسبه هذا ائمة التاريخ والعلماء الاكابر وهو متلقى له كابرا عن كابر فان الحافظ العمدة سراج الدين عمر بن فهد مؤرخ مكة ترجم أبا بكر بن محمد الطبرى ونسبه فى كتاب التبيين فى تراجم الطبريين بهذا النسب ووجد ذلك بخط الحافظ العمدة المحدث أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الوادى آشى وبخط الشيخ تقى الدين بن فهد وذكر انه وجده بخط الامام رضى الدين بن المحب الطبرى وسرده كذلك السراج الفهدى فى معجمه وذيله على تاريخ الفاسى المسمى بالدر الكمين بذيل العقد الثمين عند ترجمة الامام محب الدين الطبرى وذكره فى ترجمة المذكور أيضا الشيخ العلامة عز الدين بن فهد فى معجمه وفى كتابه المسمى نزهة ذوى الاحلام بأخبار الخطباء والائمة وقضاة بلد الله الحرام وساقه أيضا الشيخ الرحلة جار الله بن فهد فى معجمه المسمى نوافح النفح المسكى بمعجم جار الله بن فهد المكى عند ترجمة شيخه الامام محيى الدين الطبرى وفى كتابه المسمى القول المؤتلف فى الخمسة البيوت المنسوبين للشرف وصاحب هذه الترجمة ولد ونشأ بمكة وترعرع فى حجر أبويه وأكمل حفظ القرآن وهو ابن اثنتى عشرة بسنة وصلى به التراويح فى مقام ابراهيم عليه السلام وهو فى هذا السن وحفظ عدة متون منها الاربعين النووية فى الحديث والاشارات عليها والعقائد النسفية والفية ابن مالك فى النحو وثلث المنهج لشيخ الاسلام زكريا فى الفقه وعرض جملتها على عدة مشايخ فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة منهم شافعى عصره الشمس محمد الرملى المصرى

الشافعي والعلامة المفتي شمس الدين محمد النحراوى الحنفي والقدوة المفيد عبد الرحمن الشربيني الخطيب والشيخ الامام العمدة على بن جار الله بن ظهيرة الحنفي والشيخ الصالح العالم يحيى بن محمد الحطاب المالكي وجماعة كثيرون واجازوه بجميع محفوظاته اجازة رواية وكتبوا له ما يكتب مثله في العادة من الاجازة وشرع من هذا العام في الاشتغال وحل المتون على المشايخ فلازم دروس الرملي في مجاورته تلك السنة بمكة تبركا وشرع في حل المنهج على الشربيني وانتهى فيه الى شروط الصلاة ولازم دروس الشيخ الجليل المتقن المفتي عبد الرحيم بن أبي بكر ابن حسان الحنفي وأخذ عنه النحو والصرف وأخذ النحو والعروض عن الاديب الالمعي جمال الدين بن اسماعيل العصامي والمنطق عن أخي المذكور على العصامي وحضر عنده قراءة شرح آداب البحث لمنلا حنفي وقطعة من أوائل المغني لابن هشام وقطعة من شرح الجامي على الكافية وحضر قراءة جانب من شرح المنهج على الشيخ القدوة أبي البقاء الغمري وحضر عنده أيضا قراءة شرح الورقات للمحلي وقرأ قطعة من أوائل شرح المنهج على الشيخ الصالح نصر الله بن محمد وجانبا منه أيضا على الشيخ المفيد محمد بن عبد العزيز الزمزمي وقرأ جانبا من متن المنهاج على الشيخ الجامع المطلع محمد البهنسي وقرأ جانبا من متن الشاطبية بعد حفظ نصفها على الشيخ المفتي على الهروى وجمع عليه للقراء السبعة سورة البقرة بكمالها وقرأ جانبا من تهذيب المنطق للقاضي زكريا على الشيخ على بن ظهيرة ولازم ودأب وأعانه فهمه الثاقب فتصرف في النظم والانشاء وانشاء الرسائل البديعة والملح على العلوم الغريبة الادبية فانقادت له طائعة ثم ترقى الى ما هو أصعب مسلك فاهتم بقراءة جانب من شرح الجغميني في الهيئة وقطعة من أوائل شرح التجريد لمنلا على القوشجي على العلامة الجليل نصير الدين بن محمد غياث الدين منصور وقرأ عليه قطعة من رسالة الاسطرلاب وقرأ جانبا من كليات شرح الموجز في الطب للنفيسي على الفاضل الكامل يوسف الكيلاني وقرأ جانبا من شرح هداية الحكمة لميرقاضي حسين على السيد الجليل غضنفر ثم صنف وأجاد كتبا عديدة منها مقامة سماها درة الاصداف السنية في ذروة الاوصاف الحسنية وكتاب مشتمل على زبدة أربعين علما سماه عيون المسائل من أعيان الرسائل وشرح على الدريدية سماه الآيات المقصورة على الابيات المقصورة وشرح على سيرته التي

نظمها

نظمها سماه حسن السريرة فى حسن السيرة وشرحه على قطعة من ديوان المتنبى سماه الكلام الطيب على كلام أبى الطيب وعلوا الجهة بتأخير أبى بكر بن حجه وله رسائل علمية منها قطعة على أوائل صحيح البخارى سماها الختام الجارى فى افهام البخارى ورسالة سل السيف على حل كيف ورسالة فسر بها قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت سماها عرائس الابكار وغرائس الافكار ومنها شرح على كتاب الكافى فى علمى العروض والقوافى سماه كشف الخافى من كتاب الكافى ولم يزل منهمكا على العلم مباحثا فيه معروفا به وله الاشعار الرائقة الحلوة فمن ذلك قوله يمدح الشريف حسن بن أبى نمى

بدت تجر ذيول التيه والخيلا * فى روضة العجب حتى قلت حى على
خود تجرد بيضا من لواحظها * فتترك الاسد فى ساحاتها قتلى
و تنثنى بقوام زانه هيف * فتخجل الغصن تعديلا كذا ميلا
ما أطلعت لى هلالا من مبرقعها * الا وعاينته بدرا فلا أفلا
ولا رنت لى بلحظ فترة كسلا * الاوقد بعثت جوف الحشا رسلا
ياحسنها من فتاة حل مبسمها * ظلم يفوق على لذاته العسلا
و رضعته لآل حول منبتها * زمرد الوشم با لله من فعلا
نا ديتها و رماح الحى معلنة * باظبية الحى هل ماتبلغ الاملا
لو ا له عبثت أيدى الغرام به * أما ترى شأنه أن يدع الغزلا
قالت صدقت ولكن ذاك توطئة * لمدح أفضل من فى الارض قد عدلا
السيد الحسن الملك الهمام ومن * تراه با لحق للجوزاء متعلا
سلطان مكة حامى البيت من شهدت * بعدله الارض لما مهد السبلا
مؤيد الدين بالفهم الذى اقترنت * به السعادات فى حالاته جملا
ليث الكتيبة مروى المشرفية من * دم العدا منهلا اذا أرعف الاسلا
صادا الصناديد يوم الحرب ما بطل * رأى محاربه الا وقد بطلا
كم ذا أبانت عن العلياء همته * وكم أبادت معا لى عزمه رجلا
وكم محا سيفه أهل الفساد وأرباب العناد فجارى سيفه الاجلا
فأصبحوا لاترى الا مساكنهم * بلاقعا قد كساها الذل ثوب بلى
و ليس بدعا فهذا شأن والده * على المرتضى السامى بفضل ولا

فسل حنيناً وسل بدراً وسل أحداً * والنهروان وسل صفين والجملا
فيا ابن طه علوت الناس مرتبة * وجل قدرك أن تحكى له مثلا
هل أنت ملك عظيم الخلق أم ملك * أبن فأمرك هذا حير العقلا
جمعت كل صفات الحسن أعظمها * جبر الخواطر للعانى ومن وصلا
لا سيما من عبيد غرس نعمتكم * أباً وجداً فمن ذا أصبحوا أصلا
لذا حثثت مطايا العزم مسرعة * الى فنائك كيما أبلغ الاملا
منها فا ينفذ حكم الشرع دام سوى * ذات الشريف وما عنه نرى حولا
أدامه الله فى سعد يسر به * وذا دعاء لكل الخلق قد شملا
ثم الصلاة على المختار من مضر * والآل والصحب ما مدح الشريف حلا

ولما وقف على قول البدر الدماميني

ياساكنى مكة لازلتم * أنسا لنا انى لم أنسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم * عند اللقا أوحشتنا انسكم

قال مجيبا ما عيبنا هذا ولكنه * من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا * بل ما مضى فابكوا على نفسكم

وحذا حذوه ولده زين العابدين المقدم ذكره فقال

يامظهر العيب على قولنا * عند اللقا أوحشتنا انسكم
ما قصدنا ما قد جنحتم له * من خطأ قد جاء فى فهمكم
فقولنا المذكور جار على * حذف مضاف غاب عن حدسكم
والقصد فقد الانس فيما مضى * لا ضده الواقع فى وهمكم
فالانس لم يوحش بلى فقده * هو الذى يوحش من مثلكم
وبعد ان بان لكم فاجزموا * بنسبة العيب الى نفسكم

وحين وقف على ما قاله العلامة أحمد بن عبد الرؤف قال مجيبا ومعتذرا عن الدماميني

صونا موالى الفضل بين الورى * للبدر ان تدركه شمسكم
وجللوه بعباءة الاخا * فانه الانسب من قدسكم
فانه الكنز وبنيانه * مؤسس قدما على أسكم
كأنه أضمر أن شانكم * صناعة الايهام فى لفظكم
فاستعمل النوع الذى انتم * أدرى به كى يجتنى غرسكم

ولم

ولم يسعه كونه منكرا * لمثل هذا الحذق من مثلكم
فان هذا سائغ شائع * برهانه أوحشنا انسكم

وكانت ولادة صاحب الترجمة آخر نهار السابع والعشرين من صفر سنة ست وسبعين وتسعمائة بمكة وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين وألف وتوفي والده الامام محمد ابن يحيى سنة ثمان عشرة وألف وسبب موت صاحب الترجمة انه لما كان ليلة الاربعاء سلخ شهر رمضان أمر حيدر باشا متولي اليمن أن لا يخطب العيد في هذا العام الا خطيب حنفي وكانت النوبة لصاحب الترجمة وكان قد تهيأ للخطبة وأخذ جميع ما يحتاجه من السماط والحلوى على عادة خطيب العيد بمكة فراجع حيدر باشا في ذلك فلم يفعل وشدد في منعه مباشرة خطبة العيد فتعب لذلك تعبا شديدا فمات فجأة وصلي عليه بعد صلاة العيد من يومه والطبريون بيت علم وشرف مشهورون في مشارق الارض ومغاربها وهم أقدم ذوي البيوت بمكة فان الشيخ نجم الدين عمر بن فهد ذكر ذلك في كتابه التبيين بتراجم الطبريين وقال ان أول من قدم مكة منهم الشيخ رضي الدين أبو بكر محمد بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسيني الطبري قبل سنة سبعين وخمسمائة أو في التي بعدها وانقطع بها وزار النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى عنده أولادا علماء هداة مرضيين فولد له سبعة أولاد وهم محمد وأحمد وعلي وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وكانوا كلهم فقهاء علماء مدرسين وكان دخول القضاء وامامة مقام ابراهيم في بيتهم سنة ثلاث وسبعين وستمائة كما ذكره النجم بن فهد في تاريخه اتحاف الورى بأخبار أم القرى وذكره الفاسي في تاريخه العقد الثمين في تاريخ بلد الله الامين ولم تزل امامة المقام المذكور مخصوصة بهم لا مدخل معهم في ذلك لاجنبي وكل من كمل منهم للمباشرة يباشر ولا يحتاج الى اذن جديد لوقوع الاذن المطلق لهم من زمن السلاطين السابقين والاشراف المتقدمين واتفق في عام احدى وأربعين وألف ان انسانا رام الدخول معهم في ذلك ووقع كلام طويل في ذلك ثم منعه الشريف عبد الله بن الحسن ثم ورد أمر من وزير مصر حينئذ محمد باشا بمنع المذكور أيضا واستمر ذلك الى الآن ومازالت المناصب العلية في أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر ويعقدون عليها في مقام الافتخار بالخناصر من القضاء والفتوى والتدريس والامامة والخطابة ببلد الله النفيس وكان منصب الخطابة قديما

ينتقل بمكة فى ثلاثة بيوت الطبريين والظهيريين والنويريين وبيت الطبرى أقدمهم فى ذلك كما يعلم من كتب التواريخ القديمة ومن خطباء الطبريين المحب الطبري والبهاء الطبرى ثم انه فى حدود الثلاثين وألف جدد خطيب مالكى ثم حنبلى ثم آخر حنبلى فى عام ثلاث وأربعين وكان منصب الخطابة محفوظا عن أحداث الناس فلا يقلده الا العظيم علما أو نسبا واتفق فى عام احدى وأربعين ان باشر الخطابة الشيخ محمد المنوفى فورد أمر من وزير مصر مخاطبا به صاحب مكة وقاضيها وشيخ حرمها بمنعه من ذلك فلما جاءت نوبته امتنع قاضى مكة اذ ذاك شكر الله افندى من الصلاة خلفه فأرسل الى الشريف زيد وكان يصلاه بالمسجد الحرام وقد صعد المنبر وخطب فأرسل اليه الشريف ومنعه من الصلاة وأشار الى غيره فصلى بالناس ثم الخطباء فى زماننا بغاية الكثرة بحيث انه لم يصل الواحد منهم الى نوبته الا بعد مضى سنة ولبنى الطبرى مزيد التقوى والورع والصلاح وتوفر أسباب الخير والفلاح وزيادة الالفة بينهم وبين ولاة مكة المشرفة والتراسل بينهم بالاشعار الحسنة اللطيفة مما هو مذكور فى التواريخ المذكورة وغيرها حتى ان تلك الالفة بينهم اقتضت المواصلة بالمصاهرة وأكملت ماهو من أسباب المفاخرة فقد نقل الفاسى ان زينب بنت قاضى مكة الشهاب أحمد بن قاضيها أيضا الجمال محمد الطبرى كانت زوجة للشريف عجلان صاحب مكة سنة سبعين وسبعمائة ثم اختلعت منه لتسريه عليها ومن طالع العقد الثمين علم مالهم من المناقب وما اشتملوا عليه من المناصب وناهيك بالمقامة التى أنشأها الحافظ جلال الدين السيوطى مهنئا المحب الطبرى المتأخر لما عزل أبا السعادات وأبا البركات ابنى ظهيرة عن خطة القضاء وولى ذلك بمفرده مع ما أضيف اليه من المناصب بسعاية الشريف أبى القاسم بن حسن بن عجلان صاحب مكة ومن جملة المقامة

ان القضاة بمكة الثلاثة * طبقا لما قد جاء فى الاخبار

شيخ المقام وقد مضى فى جنة * والقاضيان كلاهما فى النار

وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد فى تذكرته المسماة نور العيون بما تفرق من الفنون قال لما كنت بالقاهرة المحروسة سنة ست وثلاثين وثمانمائة ورد اليها القاضى أبو البركات بن على بن ظهيرة ساعيا لاخيه أبى السعادات فى عوده لمنصبه قضاء الشافعية وصحبته سؤالان معناهما ان رجلين من طلبة العلم الشريف بها

تنازعا فى مسئلة فرضية فقصد أحدهما بالسؤال عنها أخاه أبا السعادات وامتنع الآخر فحلف الاول بالطلاق الثلاث انه ليس بمكة وأعمالها أحد أعلم منه فهل يقع على الحالف حنث أم لا وهل بالبلد من يساوى المشار اليه فى العلم أو يفوقه فأجاب شيخ الاسلام الحافظ الشهاب أحمد بن حجر العسقلانى الكنانى والامام السنباطى بعدم الحنث وأطلق الاول بانفراده فى وقته وعدم مساواته فضلا عن ان يفوقه أحد فى بلده وقيد الثانى بأنه اذا سئل فى الفقه أجاب فى الحال من الرافعى والروضة أو فى الاصول فمن ابن الحاجب والبيضاوى وكذا الحديث والتفسير كما شاهده منه فى مجاورته ببلده فلما اطلع على السؤالين وجوابهما الامام أبو المعالى المحب الطبرى كتب فى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة قصيدة لامية من نظمه الى الحافظ ابن حجر مضمونها الانكار عليه وعلى السنباطى فى الفتيا وهى هذه

يقبل الارض عبد قد أحبكم * طفلا وفى كبر فى الحب ما عدلا
ويسأل الله أن يحظى برؤيتكم * على الصفا فعسى أن يبلغ الاملا
يا واحد العصر خذ منا مراسلة * تشكو لما قد حكى عنكم وما حصلا
من مكة صدرت تشكو لحالتها * أيضا وتروى لكم عن ألسن الفضلا
ما بال سيدنا زلت أنامله * والله تلك لعمرى زلة العقلا
جاءت لمكة فتيا قد جزمت بها * بأن أفضلها هذا الذى خذلا
وقلت هذا طلاق لم يقع ولقد * قال المحق طلاق الاحمق اتصلا
ان كان أعلمها من قد ذكرت فقد * صارت بلا عالم والعلم قد هزلا
رام الترقى الى العليا فأنزله * ذا الدهر من طيشه لا زال مستفلا
قد أوقع الحبر فيما ليس شيمته * كان الامام عن التحريف منعزلا
ارجع هداك الذى أعطاك منزلة * عن ذى المقالة والامر الذى نقلا
ما يحمد الله فى الدين الهوى ولقد * ذم الذى بالهوى قد كان مشتغلا
هلا كتبتم أدام الله دولتكم * مثل السباطى اذ من أكله وحلا
خذ زادك الله حرصا اذ كسيرته * عن واحد لم يزد فهما ولا جهلا
أبو السعادات هذا من شبيبته * وفى كهولته ما جاز قط علا
لم يأخذ العلم عن شيخ يعرفه * وجه الصواب ولا أصغى ولا قبلا
يفتى من الكتب ان أخطا فعادته * وان أصاب فوجه الذم ما جهلا

والنحو لم يدر فيه قط مسئلة * مثل الحمار اذا مافيه قد سئلا
كذا الاصول اذا ماقلت مجثه * يغشى الرياسة اذ كانت له شغلا
علم الفرائض لم يحسن لمسئلة * منه ولا الحساب الاصل قد عملا
قد ضيع العمر حسدا لملاوله * عجب وكبر وحقد بئسما فعلا
أضحى بمكة يؤذى الخلق من حمق * وليس فى الناس شخص من اذاه خلا
له مثالب أخرى غير ماذكرت * انى عقلت لسانى عنه فانعقلا
جميع جيران بيت الله يعقلها * ان اتهمت فسل عن ذا الذى من عقلا
فكيف ينسب من هذا له صفة * بأنه عالم والحال ما نقلا
فكن رعاك الاله اليوم معتذرا * عما جنيت وقل والله قد جهلا
الله يبقى لنا هذا المليك لقد * أراح مكة من أحكام من عزلا
كانت ولايته للحكم نازلة * والحمد لله منا زال ما نزلا
أستغفر الله فى تقصيرها فلقد * جاءت بذنب لما بالناس قد حصلا
وصل رب على المختار من مضر * وآله وأجب يا خير من سئلا
كذلك الصحب والاتباع ماطلعت * شمس ولاح ضياء الافق أو أفلا

وقد أطلقنا عنان القلم فى ميدان المداد وان كان ليس من شرطنا المراد اذا الحديث شجون والكلام يجر بعضه بعضا هذا وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى المذكور فى بعض كتبه ان قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول قال وما علمت عصرا سلم أهله من ذلك غير عصر الصحابة والتابعين انتهى كلامه قلت وفى قوله غير عصر الصحابة والتابعين تأمل اذ لم يسلموا أيضا من ذلك كما يعرفه من طالع سيرهم فالظاهر العموم ولعل كلامه مبنى على الاكثر والغالب لقلته فيهم بالنسبة لمن بعدهم والله تعالى أعلم

ابن قضيب البان

(عبد القادر) بن محمد أبى الفيض السيد الافضل أبو محمد المعروف بابن قضيب البان يتصل نسبه بأبى عبد الله الحسين قضيب البان الموصلى من أولاد موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحسين قضيب البان المذكور صاحب الكرامات المشهورة ذكره كثير من النسابة والمؤرخين وهو الذى كان صحب الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره وزوج الشيخ عبد القادر ابنته المسماة

بخديجة السمنة لابي المحاسن على ولد الشيخ قضيب البان المذكور وكانت قبل
تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطنشونجي فمات عنها جده وتزوجها بعده
أبوالمحاسن على المذكور واستولدها ذكر ذلك عبد الله بن سعد اليافعي وشيخ
الشرف في كتابيهما فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلا بحضرة
الشيخ عبد القادر الكيلاني من ابنته خديجة السمنة وبحضرة الشيخ قضيب البان
من ولده أبي المحاسن على المسطور وهذا السيد هو أكبر أهل وقته وفريد أقرانه
ولد بحماه وهاجر به أبوه الى حلب وتوطن بها الى سنة ألف وفيها حج الى بيت الله
الحرام وجاور بمكة الى حدود سنة اثنتى عشرة بعد الالف ومنها توجه الى القاهرة
باشارة القطب وكان شيخ الاسلام يحيي بن زكريا قاضيا بمصر فزاره وكان معتقدا على
المشايخ والاولياء فبشره بمشيخة الاسلام وبايعه على الطرق الثلاثة النقشبندية
والقادرية والخلوتية ثم أقره على طريق النقشبندية وأمره بالاشتغال بالذكر القلبي
وله معه كرامات ومكاشفات ولما ولى الافتاء وجه اليه نقابة حلب وديار بكر وما
والاهما مع قضاء حماه بطريق التأبيد برتبة مكة المكرمة فلم يقبل القضاء والرتبة
واعتذر عن عدم قبوله وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول صلى الله عليه وسلم
واستمر نقيبا بحلب الى أن مات وكان له كرامات شهيرة وأحوال باهرة وألف
التآليف الحسنة الوضع الدالة على رسوخ قدمه في التصوف والمعارف الالهية من
جملتها الفتوحات المدنية ألفها على وتيرة الفتوحات المكية والمدنية للشيخ الاكبر ابن
عربي وفيها يقول شيخ الاسلام ابن زكريا المذكور مقرظا عليها بقوله

فتوحات شيخي غادة مدنية * كستها نفيسات العلوم ملابسا
فلا عجب لو تشتهيها نفوسنا * وابكارها أبدت الينا نفائسا
فلله در الشيخ أكبر عصره * بأنفاسه لازال يحيي المجالسا

وله كتاب نهج السعادة في التصوف وناقوس الطباع في أسرار السماع
وشرح أسماء الله الحسنى ورسالة في أسرار الحروف وكتاب مقاصد القصائد
ونفحة البان وحديقة اللآل في وصف الآل وكتاب المواقف الالهية وعقيدة
أرباب الخواص وغير ذلك ما ينوف على أربعين تأليفا وله ديوان شعر كله في لسان
القوم وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض وقد شرحها العلامة ابراهيم بن المنلا
المقدم ذكره شرحا لطيفا ومن لطائف شعره قوله

أرى للقلب نحوكم انجذابا * لاسمع من جنابكم خطابا
فكم ليل بقربكم تقضى * الى سحر سجودا واقترابا
وكم من نشوة وردت نهارا * فلا خطأ وعيت ولا صوابا
وكم سحت علينا من نداكم * غيوث لا تفارقنا انسكابا
وكم نفحات أنس أسكرتنا * بها حضر الصفا والقبض غابا
توافقت القلوب على التدانى * فلم نشهد به منكم حجابا
لقد حاز الولى بكل حال * من الرحمن فيضا مستطابا
تراه بين أهل الارض أضحى * لداعى الحب أسرعهم جوابا
وغير الله ليس له مراد * وغير حماه لا يرجو انتسابا

ومن رقيقه قوله

سقانى الحب من خمر العيان * فتهت بسكرتى بين الدنان
وقلت لرفقتى رفقا بقلبى * وخاطبت الحبيب بلا لسان
شربت لحبه خمرا سقانى * كحبى فانتشى منها جنانى
شطحت بشربها بين الندامى * ورشدى ضاع مما قد دهانى
فأكرمنى وتوجنى بتاج * يقوم بسره قطب الزمان
وأمرنى على الاقطاب حتى * سرى أمرى بهم فى كل شان
وأطلعنى على سر خفى * وقال استر من سر المعانى
فهام أولوا النهى من بعد سكرى * وغابوا فى الشهود عن المكان
مريدى لا تخف واشطح بسرى * فقد أذنا الحبيب بما حبانى

وقوله

نظرت اليك بعين الطلب * ومنك اذن طلبى والسبب
رأيتك فى كل شئ بدا * وليس سواك لعينى حجب
فأنت هو الظاهر المرتجى * وأنت هو الباطن المرتقب
وأنت الوجود لأهل الشهود * وأنت الذى كل شئ وهب
وعينى بعينك قد أبصرت * لعينك فى كل تلك النسب

ومن مقاطيعه قوله

ولقد شكوتك فى الضمير الى الهوى * وعتبت من حنق عليك تجنا
منيت نفسى فى هواك فلم أجد * الا المنية عند ماهجم المنا

وقوله

وقوله اذا امتد كف للانام بحاجة * فقوتها من عادة الهمة السفلى
ومن يك يستغني عن الخلق جملة * فيغنيه رب الخلق من فضله الاعلى

وقوله اذا أسأت فأحسن * واستغفر الله تنجو
وتب على الفور وارجع * ورحمة الله فارجو

وله غير ذلك من لطائف القول وكانت ولادته بحماه في سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفى في حدود سنة أربعين وألف بحلب

العلمى

(عبد القادر) بن محمد بن عمر العلمى المقدسي بن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمى وقد تقدم ذكر تتمة نسبه كان عبد القادر هذا من الصلحاء الاجلاء وكان من محاسن وقته ونوادره في لطف الطبع والتواضع والمعرفة وكان مشهورا بالصلاح واليه كتب الامام خير الدين الرملى في صدر كتاب قوله

لحضرة القطب وابن القطب سيدنا * مختارنا العلمى دامت فضائله
منى سلاما كعد القطر أحصره * وذا النزر اذا انصت شمائله

وكانت وفاته نهار الاحد ودفن نهار الاثنين ثاني جمادي الاولى سنة تسع وسبعين وألف بمدينة لد بضم اللام وتشديد الدال وهي القرية المشهورة قرب مدينة الرملة من نواحي البيت المقدس فيها يقتل الدجال فيما يزعمون

الصفورى

(عبد القادر) بن مصطفى الصفوري الاصل الدمشقي الشافعي المحقق الكبير كان من أساطين أفاضل عصره مشهور الذكر بعيد الصيت اتفق أهل عصرنا على جلالته وعظم شأنه ودينه وورعه وصيانته وأمانته وكان فقيها مفسرا محدثا أصوليا نحويا وعنده فنون كثيرة غيرها وكان منقطعا عن الناس كثير البلوى والامراض أخذ بدمشق عن الشمس الميداني وغيره ثم رحل في صباه الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري والشيخ محمد بن النقيب البيروتي نزيل دمياط وجمع لنفسه مشيخة رأيتها وعليها خطه وأكثر الرواية فيها عن ابن النقيب المذكور ثم رجع الى الشام ودرس بها وأفاد وانتفع به جماعة ثم سافر الى الروم ومكث بها زمانا ولم يحصل على أمانيه فورد دمشق وأعطى بعد ذلك المدرسة البلخية ودار الحديث الاشرفية فسكنهما ودرس بهما مدة حياته وكان يدرس بالجامع الاموى فيحضره أعيان الطلبة الشافعية وأجل من انتفع به وحصل وادأب مولانا الشيخ

العالم الصالح الورع تقي الدين بن شمس الدين السيد الحصني نفع الله به فانه لازمه سنين وممن أخذ عنه صاحبنا الفاضل أحمد بن محمد الصفدي امام الدرويشية المقدم ذكره وصاحبنا الاديب الفاضل زين الدين بن أحمد البصراوي وغيرهم وله تحريرات ورسائل كثيرة ووقفت له على تحرير علقه على عبارة الغزالي المشهورة فذكرتها هنا لما فيها من الفائدة والعبارة هي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان

فائدة

وكان بعض الطلبة سأله عنها فأجاب بما نصه اعلم أيها الاخ ان المحال على قسمين أحدهما محال لذاته والثاني محال لغيره فان الممكن قد يصير محالا لغيره أو واجبا لغيره مثاله بعث الموتى من قبورهم ممكن في حد ذاته لانه اذا خلي العقل ونفسه حكم بجوازه لكن لما أخبر سبحانه صار واجب الوقوع بالنظر الى خبر الله تعالى لا يتخلف عدمه وصار محالا لغيره بهذا الاعتبار اذا تقرر لك هذا علمت ان ماقاله حجة الاسلام حق وايضاحه انما هو بعد ان تعلم ان علم الله تعالى قديم وانه تعلق في الازل بأن الممكن الذي وجد يوجد في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي صفة وحينئذ فوقوعه على خلاف ما تعلق به العلم محال لغيره لانه لو وقع على خلاف ذلك لزم انقلاب العلم جهلا وانه محال في حق الحكيم الخبير العليم القديم والارادة والقدرة تعلقهما بالممكن انما يكون على وفق تعلق العلم القديم به وحينئذ تعلم ان عدم امكان أبدع مما كان ليس فيه نسبة الجهل ولا نسبة العجز الى الملك الديان وكيف يظن ذلك بحجة الاسلام التي ملأت معلوماته الدنيا بل عدم امكانه انما هو لعدم تعلق الارادة والقدرة به لما يلزم عليه من المحال فتدبر ذلك يندفع عنك خيال أوهام من لم يعلموا مواقع الكلام ولم يذوقوا دقائق العلوم بل مطمح أنظارهم اعتراض أكابر العلماء والطعن على ورثة الانبياء كأنهم صار والهم ضدا فصرف الله تعالى اذهانهم عن الوصول الى غوامض المعاني وتمسكوا بظواهر المباني ومن أجاب بأن ماموصولة لم يصادف محلا لان المنقول عن الامام انه قال ليس في الامكان الى آخره وجواب هذا المجيب مبني على ان كلام الحجة ما في الامكان الى آخره وليس هو الا ليس كما نقله عنه بعض المتأخرين وتكلم عليه بكلام طويل أيضا ووقفت عليه بعد كتابي ماتقدم ورأيته نقل كلام الحجة ومن جملة مانقله ان البدر الزركشي تكلم على هذه الكلمة في تذكرته ونقل كلام بعض من تقدمه فيها هذا آخر ماحرره بفكره وله ذيل نقله عن الامام الغزالي وانما ذكرت هذا التحرير لكثرة تداول الناس هذه العبارة وبالله

التوفيق

التوفيق وكانت ولادة الصفوري في سنة عشرة بعد الالف وتوفي في شهر رمضان سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

العجيل

(عبد القادر) بن المعروف بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الحسين بن أحمد بن موسى المشرع بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد أخي سيدي الفقيه أحمد بن موسى بن موسى المشرع الصوفي العجيل أحد الصوفية السالكين طريقة الاسلاف المتمكنين في المعرفة الملازمين للعبادة وكان ممن كمله الله في خلقه وخلقه وكرم طبعه وحسن طريقته وكانت له مهابة في القلوب مع خلق جميل وأدب وبراعة واحسان وكان المنكرون عليه اذا سقطت عينهم عليه يفرون منه فرار الوحوش من الاسد ولا يسلك معهم اذا بلغه ذلك الا الفعل الاسد وله ثبات على ظهور المقربات ويد طولى في علي المقامات وتواترت منه الكرامات التي اشتهرت ووضحت وكان متواضعا حسن المعاملة للمسلمين ولا ينزل نفسه منزلتها وله عناية بكتب الصوفية وميل لعلوم الشريعة وكان قائما بخدمة منصب آبائه وله في بيت جده الفقيه أحمد بن موسى العجيل ظهور تام ومنزلة علية ونفوذ كلمة عند الامراء والحكام وكان من الكرم في ذروته العالية وتلتمس بركته من الاقطار وكان من الملازمين للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خلواته وجلواته على طريقة جده فان له فيها طريقا راجحة وكانت وفاته نفع الله تعالى به في نيف وستين وألف ببلده بيت الفقيه ابن عجيل ودفن في قبة آبائه وخلفه في منصبه الشيخ عبد الرزاق العجيل

ابن ميمي

(عبد القادر) بن ميمي البصري الحنفي الاديب الفاضل الشاعر عرفني به المرحوم السيد عبد الله بن حجازي الحلبي روح الله تعالى روحه وكنت رأيت ترجمته الذي ترجمه بها في التأليف الذي أراد أن يذيل به على الريحانة وقد أثنى عليه ووصفه بالادب والفضل ورأيت خبره في تعاليق الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله فقال في حقه كان اماما عالما فاضلا أخذ عن علماء بلده وقرأ على المنلا ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة وله تآليف منها رسالة في المنطق وأخرى في العروض وأخرى في التصريف وحاشية على تلويح السعد وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله

صاحب كوكبان

(السيد عبد القادر) بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الامام يحيى شرف الدين صاحب كوكبان أحد أفراد الزمان المجمع على جلالته مولده

كوكبان وبها نشأ وقرأ القرآن وأخذ بها عن أكابر العلماء الاعيان ولم يزل يكتسب الفضائل ويجد في تحصيل دقيق المسائل حتى نال ما ناله ثم تولى بعد والده ملك كوكبان وما والاها من البلاد وعلا شأنه وقصد وحطت عنده رحال أهل الآمال وكانت حضرته مجمع الادباء وحلبة الشعراء وهمته مقصورة على مجد يشيده وانعام يجدده وفضل يصطنعه وخامل وضعه الدهر فيصنعه وبالجملة فانه فاق في عصره باليمن على الاقران وساد الاعيان فلا يدانيه مدان مع ما يضاف الى ذلك من منظر وسيم ومخبر كريم وخلائق رقت وراقت ولطرائق علت وفاقت وفضائل ضفت مدارعها وشمائل صفت مشارعها وسودد تثنى به عقود الخناصر ويثني عليه طيب العناصر وللفقيه العارف صالح ابن الصديق النمازي الخزرجي أرجوزة سرد فيها نسب جد صاحب الترجمة الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين بن شمس الدين وأضاف القاضي الفاضل العلامة أبو الفضل عماد الدين يحيي بن الحسن الحيمي نسب صاحب الترجمة الى الامام شرف الدين فلنذكر أولا أبيات الحيمي ثم نعقبها بأبيات النمازي فمطلع الاولى هو قوله أقول بعد الحمد في مقالي * والشكر للخالق ذي الجلال
وبعد ان أهدي الصلاة سرمدا * ثم السلام قاصدا محمدا

الى أن يقول

معطي الجزيل ذي النوال الغامر * مولاي عبد القادر بن الناصر
سليل عبد البر ذي المكارم * نجل علي صفوة الاكارم
سليل شمس الدين ذي الكمال * رافع بيت المجد والمعالي
ابن الامام الحبر ذي العلوم * كهف اللهيف كافل اليتيم
يحيي بن شمس الدين من ساد الورى * ومن حديث مجده لن يفترى
هيهات ان تحصى له مكارم * أو ان تكون مثله الاكارم
دعا الى الله بعزم صادق * وقام بالفرض وحق الخالق
ومهد الاقطار والبلادا * وأصلح الله به العبادا
أحيا من العلم بدرس ما درس * واتبع الناس هدى ذاك القبس
وهاك ما أوردت في احازي * متمما ما نظم النمازي
في نظمه سلسلة الابريز * وسردها في النسب العزيز

الحمد لله العلي الاحد * القادر الفرد العزيز الصمد
ذي الطول والاجلال والاكرام * والفضل والاحسان والانعام
أحمده على توالي النعم * وأستمده صنوف الحكم
وبعده فأفضل السلام * على النبي سيد الانام
محمد وآله الكرام * سفن النجاة أنجم الظلام
وهذه أرجوزة شريفه * نظمت فيها نسب الخليفه
الجوهر المفرد في الكمال * لما حوى من أكمل الخصال
في ذاته العظمى وفي الاصول * وفي حواشيه وفي الفصول
فماله في الناس من نظير * شهادة من عارف خبير
ألبسه الله حلى الخلافه * فصانها بالعدل والعفافه
كعبة أهل الفضل والعلوم * وحجة الله على العموم
أحيا به الله أمور اجمه * من درجات الآل والائمه
وكم له من آية وحجه * دعا بها الناس الى المحجه
ليهتدوا فمن أجاب الداعي * فهو على الحق بلا ادفاع
وفقه الرحمن للاجابه * ولقبول الحق والانابه
ومن عصاه في شقاء سرمدي * في هذه الدنيا وفي يوم غد
ما بين مقتول ومستهان * وبين مطرود مدى الزمان
وهذه من أعظم الآيات * عند جميع العلما الاثبات
في كل حين منه يستفاد * علم به يتضح الرشاد
راياته محفوفة بالسعد * يحيى بن شمس الدين نجل المهدي
أحمد أعني نجل يحيى الحجه * نجل الامام المرتضى المحجه
ابن الجواد أحمد بن المرتضى * ابن مفضل بن منصور الرضا
ابن مفضل بن حجاج العلي * لله من قوم أولي فضل جلي
ابن علي نجل يحيى الكامل * وذا نجل القاسم الحلاحل
نجل الامام يوسف الداعي الى * هدى الاله نجل يحيى ذي العلى
ابن الامام الناصر بن الهادي * يحيى امام الحق والرشاد
ابن الحسين بن الامام القاسم * سليل ابراهيم ذي المكارم

سليل اسمعيل ذى الذكر الحسن * سليل ابراهيم أعنى بن الحسن
هو المثنى نجل سبط المصطفى * ابن أمير المؤمنين المقتفى
أعنى سليل الدرة البتول * بنت النبى المصطفى الرسول
محمد خير الانام طرّا * اكرم به من نسب أغرّا
وسمته سلسلة الابريز * والجوهر المرتفع العزيز
ورقية لكل داء معضل * فى الدين والدنيا فخذها تعتلى
وقد سألت الله بالجميع * وبالنبى المصطفى الشفيع
سؤال من يستيقن الاجابه * ويرتجى فى ذلك الاثابه
العفو والقبول والانابه * والفهم والتوفيق والاصابه
وجملا مضمرة فى النفس * مقدورة قطعا بغير لبس
والله ذو الجلال والاكرام * يعلمها ويعلم اعتصامى
بهؤلاء السادة الاعلام * أولى النهى والنيل والاحلام
حاشا جلال الله ان يردّا * يداى صفرا بعد أن تمدّا

وشرح هذه الارجوزة شرحا وجيزا لطيفا السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابراهيم الوزير جمع فيه سير المذكورين فيها وبعض فضائلهم وقد استوفى أخبار الامام شرف الدين السيد عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الامام شرف الدين فى تاريخ لطيف سماه روح الروح وذكر وقائعه مع الترك وماجرياته * رجع الى ذكر المترجم ومن شعره قوله

قد طار قلبى الى من لا أسميه * وان تناسى الوفا فالله يحميه
مهفهف ماد من تيه ومن جذل * فكاد قدّ قضيب البان يحكيه
بدر تكاد بدور التم تشبهه * والظبى حاكاه لكن ما يساويه
ذو مقلة يعرف السحر الحلال بها * قلبى بها يتقلى فى تلظيه
كم أكتم الحب فى قلبى وأضمره * لكن مدامع عينى ليس تخفيه
أبيت أرعى نجوم الليل منزعجا * ألتاع شوقا وفى قلبى الذى فيه
لى نار وجد وأشواق أكابدها * لله قلبى فيه كم يقاسيه
البرق يذهله والريح تدهشه * والشوق ينشره حينا ويطويه

وكانت وفاته فى المحرم سنة سبع وتسعين وألف بكوكبان وكان مرضه ثلاثة أيام

القيصري

(السيد عبد القادر) القيصري نقيب الاشراف بالممالك العثمانية من بيت معروف بصحة النسب في مدينة قيصرية دخل دار السلطنة في ابتداء أمره وجد واشتغل ثم لازم من المولى بهاء الدين زاده وسلك طريق القضاء فولي قضاء بلدته قيصرية وما انعزل عنها بقريب حتى طلب من طرف السلطنة وأعطي نقابة الاشراف بالممالك وكان النقيب اذ ذاك السيد يحيى قد مات وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان بعد الالف فاستمر نقيبا الى أن مات وكان فاضلا أديبا شاعرا ومخلصه على قاعدتهم قدري ذكره ابن نوعي في ذيله وقال كانت وفاته في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف وولي النقابة بعده السيد باوز المعروف بباوز أمير

قدري

(عبد القادر) قاضي العسكر الشهير بقدري وهو صاحب الفتاوى المشهورة بفتاوى قدري ويطلق عليها لفظ المجموعة وهي الآن عمدة الحكام في أحكامهم والمفتين في فتاويهم وبالجملة فانها مجموعة نفيسة أكثر مسائلها وقائع كانت تقع أيام المفتي يحيى بن زكريا وكان هو في خدمة المفتي المشار اليه موزع الفتوى وموزع الفتوى عندهم عبارة عن رجل يجمع الفتاوى التي كتبت أجوبتها ويدعها الى يوم الثلاثاء من كل أسبوع فهذا يوم التوزيع فيقف في مكان من دار المفتي المعين وينادي بأسماء أصحاب الفتاوى وأسماؤهم مكتوبة على ظهر قرطاس الفتوى فهذه خدمة الموزع وأمين الفتوى هو الذي يراجع المسائل من محالها وينزل عليها الوقائع واستمر عند ابن زكريا بهذه الخدمة زمانا طويلا وكان من ذلك العهد موصوفا بالتقى والاقبال على أمر الآخرة وفيه صلاح وانابة ومن هنا يحكى أن المفتي المذكور كان أعرف أهل زمانه واجتمع عنده من الحفدة أرباب المعرفة ما لم يجتمع عند غيره فكان اذا أراد المفاوضة مع أحد في أمر الدنيا والدولة وأحوال الناس قدم المولى محمد بن عبد الحليم البورسوي الذي صار آخرا مفتيا الآتي ذكره وكان عنده أمين الفتوى وأقرب المقربين فيتفاوض معه في هذه الامور لكمال فطنته ودربته ومعرفته بأحوال الناس واذا أراد المذاكرة في مشكلات الفقه والمسائل اختار المولى أوزون حسن أي الطويل وكان من خواصه واذا أراد المباحثة في أنواع الفنون العقلية رجح المولى مصطفى البولوي الذي صار آخرا مفتيا وكان من حواشيه واذا أراد المناقشة في الادب والشعر ميز المولى محمد بن فضل الله الشهير بعصمتي الذي صار آخرا قاضي العساكر وكان من ندمائه واذا أراد المفاكرة

فى أمر الاخرة وأحوال المعاد والجنة والنار استدعى صاحب الترجمة وعلى كل حال فهو من خيار الموالى العظام ولى قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بن مرات وكان عالما فاضلا وقورا عليه مهابة العلم والصلاح وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف بقسطنطينية ودفن خارج باب أدرنه

الشاهوى

(عبد الكريم) بن العالم الولى أبى بكر الشهير بالمصنف ابن السيد هداية الله الحسينى الكورانى الشاهوى الشيخ الامام العلامة المفيد أخذ عن والده ثم رحل الى الفاضل المنلا أحمد الكردى المجلى بضم الميم ثم جيم مفتوحة على وزن صرد قبيلة من الاكراد قاله بعضهم وقال آخر انه نسبة الى مجلان قرية تلميذ المنلا حبيب الله الشهير بميرزاجان الشيرازى تلميذ جمال الدين محمود الشيرازى تلميذ جلال الدين محمد الدوانى فقرأ عليه اثبات الواجب وشرح حكمة العين وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضى عضد الدين ثم عاد وأبوه موجود وأقام على بث العلم ونشره وله من التصانيف تفسير القرآن وصل فيه الى سورة النحل فى ثلاث مجلدات وكتاب فى المواعظ وعنه أخذ علامة الوجود الامام الكبير المنلا ابراهيم بن حسن الكردى الكورانى نزيل المدينة المنورة وكانت وفاته فى سنة خمسين بعد الالف

القطبى

(عبد الكريم) بن أكمل الدين بن عبد الكريم بن محب الدين بن أبى عيسى علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضيخان وهذا قاضيخان غير صاحب الفتاوى بن بهاء الدين يعقوب بن اسماعيل بن على بن القاسم ابن الفقيه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل العدنى ثم البيجابورى ثم النهروانى الحنفى المعروف بالقطبى وسيأتى جده عبد الكريم قريبا كان هذا من أعيان الفضلاء بمكة ومن أجلاء الصوفية المجللين ولد بمكة وأخذ عن والده وغيره وأخذ الطريق عن الشهاب أحمد الشناوى ولازم بعده تلميذه السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان وفتح الله تعالى عليه بفتوحات وتحقق بمعرفة الوحدة الوجودية وله شرح على فصوص القونوى واعتراه فى آخر أمره جذب كان يغيب فيه احيانا عن وجوده مع حفظ المراتب الشرعية وكانت وفاته ليلة الاربعاء بين العشاءين عاشر شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وألف بمكة ودفن صبيحة يومه بالمعلاة

الخالدى

(المنلا عبد الكريم) بن المنلا سليمان بن مصطفى بن حسن القاضى بدبورنه وسنندج ابن عبد الوهاب الكردى الشامى الخالدى الشافعى نزيل دمشق العالم

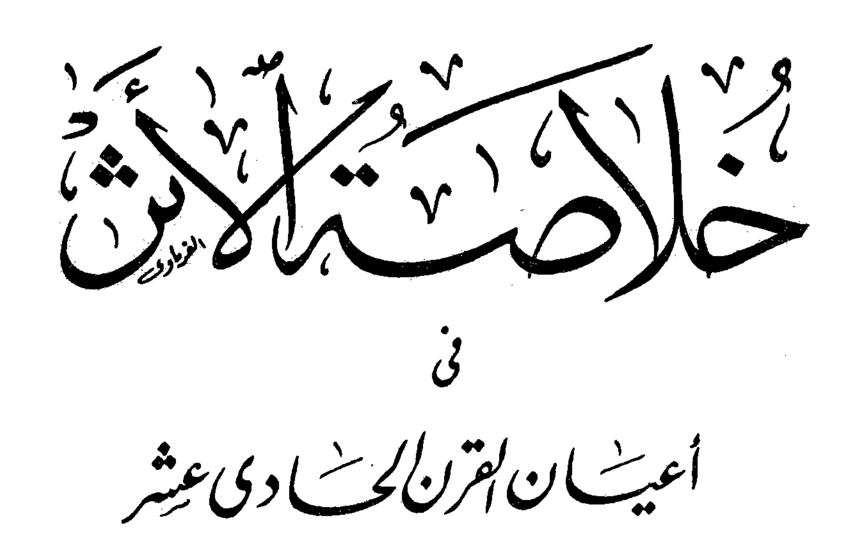
الكبير الزاهد العابد كان من أمرءه انه قرأ ببلاده واجتهد وأخذ عن كبار المحققين ومشايخه كثيرون فمن أخذ عنه الحديث عمه محمد عن ميرزا محمد الكوراني وهو عن أبيه عبد اللطيف عن المنلا الياس من كلاط من كوران صاحب التسهيل على العوامل وهو أخذ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المشهورة وأخذ الفقه عن المنلا أحمد العمرابادي وهو أخذ عن المنلا الياس الثاني البروزي وهو أخذ عن المنلا الياس المتقدم بسنده المتقدم والتفسير عن المنلا يوسف الكوراني عن الشيخ عبد الكريم الشهرزوري الكركدري عن المنلا الياس المذكور بسنده وأخذ تفسير البيضاوي عن المنلا محسن بن المنلا سليمان الدشاني قراءة لبعضه وسماعا لباقيه في الروضة الشريفة وهو أخذه عن السيد ميرزا ابراهيم الهمذاني وعن المنلا أحمد المجلي تلميذ ميرزاجان وأخذ الفرائض عن القاضي شكر الله الشقري عن الشيخ بدر الدين الطائي عن المولى الياس المذكور بهذا السند والنحو عن المنلا عبد الصمد الموجشي نسبة الى قرية موجش من قرى كوران وله روايات غير هذه وتمكن في العلوم والمعارف كل التمكن وورد دمشق وأقام بها وأخذ عنه بها غالب فضلائها الذين بهروا واشتهروا ومنهم العلامة السيد محمد بن كمال الدين النقيب والشيخ محمد العيثي وشيخنا ابراهيم الفتال والسيد العالم شمس الدين محمد الحصني وكان صاحب قدم راسخة في الولاية وصدرت عنه كرامات ومكاشفات كثيرة منها انه صار يوما الى ربوة دمشق ومعه تلامذته المذكورون وكان الشمس العيثي احتلم في ليلته تلك وغفل عن الاغتسال فلما قاموا لصلاة الظهر توضأ وأراد الشروع في الصلاة فجذبه المنلا عبد الكريم من كتفه وقال له امض اغتسل ثم صل فذهب واغتسل ثم عاد وصلى وله من هذا القبيل أشياء وكانت وفاته رحمه الله تعالى

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله (عبد الكريم بن سنان المنشي)

(فهرست الجزء الثاني من خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

٣٤٤

تم فهرست الجزء الثانى



للمحبي

الجزء الثالث



المنشئ (عبد الكريم) بن سنان أحد موالى الروم ومنشى الدوران وأحسن أهل الروم لهجة فى النثر العجيب المدهش وأوفرهم اطلاعا على فنون الادب وأعرفهم باللغة العربية قرأ على المولى على بن سنان المحشى ثم رحل الى القاهرة فى حدود التسعين وتسعمائة وقرأ بها على النور على بن غانم المقدسى الحنفى وصحب مدة اقامته بها القاضى بدر الدين القرافى المالكى و بينهما مفاوضات وأناشيد كثيرة ثم رجع الى الروم وسلك طريق الموالى فدرس ثم صار قاضى حلب فى سنة ثمان وعشرين وله مع أدبائها مكالمات ومخاطبات ثم عزل عنها وولى قضاء القاهرة وذلك يوم السبت رابع عشرى جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف وكانت مدة قضائه بها خمسة أشهر وأربعة وعشرين يوما وله مع أبى العباس المقرى صحبة ومودة وكان المقرى عرض عليه كتابه فتح المتعال فى وصف النعال وطلب منه أن يقرظ له عليه فكتب تقريظا لم يسبق الى مثله لكن فيه طول ومن جملته قوله فى وصف المؤلف * صاحب الذهن

المتوقد

المتوقد فى فهم المشكلات وحل رموزها وصائب الفكر المتوهج فى فك طلاسمها وفتح كنوزها

يحل رموز الاترى من يحلها * وماشذ فهما من كلام الاوائل

طرز حلل العلوم بوشى أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه

سهام اذا ماراشها بنانه * أصيب بها قلب البلاغة والنحر

صفت عن قذى الخطأ مناهل أنظاره وصحت من غمام الاوهام آفاق افكاره وشرح ببراعة براعته صدور المهارق وأتى من معجزات البلاغة بالخوارق ان نظم أزرى بعقد الثريا أونثر أخجل زهر الروض الباسم المحيا اذا نطق يطلع نور الفضل من أفق بيانه أوكتب يجرى زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه

قلم أقام ولفظه متداول * مابين مشرق شمسها والمغرب

الى أن قال ألقى عليه الشرف رداءه والمجد سرباله فاستسعد بخدمة نعل النبى عليه سلام الله ماهبت الصبا فطوبى له وناهيك بنعلين لوأن الفرقدين جازا أملا لهما أن يكونا منهما بدلا ياله من مجموع جمع أنواعا وأجناسا من المحاسن وجرى ماء البلاغة فى جداول سطوره غيرآسن نفث فى عقد العقول بسحره وسبى أفئدة البلغاء بنظمه ونثره شفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كنم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذى الروض الانيق

انى لاقسم لوتجسم لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

فكأن البلاغة قالت لاأعصى لك أمرا وبحور الشعر أطاعته فاستخرج منها جوهرا ودرا فرشحات تلك الاقلام نافثات المسك نذها

والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعنى الاساعبدها

ولما استكشفت وجوه عرائس معانيه المخبأة تحت براقع أسجاعه وقوافيه لمحت ربات جمال قد حسرت لثامها عن منظر متهلل باسم فتمسكت بشعر الاديب الناثر الناظم أبى الفتح كشاجم

شخص الانام الى جمالك فاستعذ * من شر أعينهم بعين الواحد

فتيقنت أن ارادة التقريظ باجالة جواد القلم فى ذلك المجال ليس الا للاستعاذة من شر عين الكمال فما أحقنى بقول من قال

جعلت تقريظى له عوذة * تقيه من شر أذى العين

انتهى ومن بدائعه الفائقة تراجم أنشأها وترجم بها بعض الوزراء ومشايخ الاسلام وبعض الموالى والكتاب والعلماء وكلها لا تنوف على العشرين ترجمة بكثير وهى مجموعة عندى فى دفتر من أماكن متفرقة وقد ذكرت منها فى محالها بعضا وسأذكر البعض الآخر ان شاء الله تعالى فانها من نفائس القول وأعجبها الترجمة الوهابية ترجم بها أحوال القاضى عبد الوهاب قاضى القضاة بالشام كان وقد ذكر الخفاجى قطعة منها عند ما ترجمه فى كتابه الريحانه وهذه هى برمتها بعد ذكر اسم المترجم * ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته تمحض للفحص عن أحوال الناس وأخبارهم وتفرغ لنبش خباياهم وأسرارهم يسأل من يدخل عليه عن الوقائع والحوادث ويشرع فى البحث عن الناس وفيه مباحث (شعر)

ولو نظر العياب فى عيب نفسه * لكان له شغل عن الناس شاغل

لعله لم يعلم أن من غربل الناس نخلوه وأن من أظهر لهم الصعوبة ذللوه فيا لهفى على اضاعة بضاعة أوقاته بين حديث غث وكلام رث تمجه نفس السامع وتتلوث به المسامع وبين تدبير الاكل والشرب والحالة انه يكفى الانسان لقمة تقيم الصلب

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

ولقد رأيته وهو يكرر ابتلاع الجوارش ولاء وذلك لدفع التخمة احتياطا وان استحال أن تحس تلك المعدة امتلاء لعمرى لو أكل لقمان العادى ذلك القدر منه لقضى نحبه من التخم ولألقى رحله الى حيث ألقت رحلها أم قشعم وليت شعرى ما يلزمه عنيف أكل حتى تشبث فى هضمه بأذيال الجوارشات وكان قد وجب عليه حيث انه مغرم بالاكل أن يتحاشى اكثاره لان العامة تقول رب أكلة تمنع أكلات

وليس الاكل بالقنطار لكن * على مقدار ماتسع البطون

ولو رأيته اذا حضر عنده الطعام لرأيته حوتى الالتقام خطافى الاختطاف ثعبانى الجذبات غضنفرى الوثبات وكان الحياة على زعمه ليست مخلوقة الا للشرب والاكل وان الانسانية فى اعتقاده ماهى الا عبارة عن الهيئة والشكل وان ساعات الليل واليوم ماوضعت الا للسنة والنوم فيا ضيعة الاعمار تمضى سبهللا من زاره زار شبحا ملآن الحشا متابع التمطى والجشا وارحمتا لمجالسيه من الروائح التى تهب من فيه وكان يواظب على مجلسه فى خوانه أراذل بلده ومايليها من أخدانه واخوانه

وأنس

وأنس لقرب الى شكله * كأنس الخنافس بالعقرب

من كل من اذا وقع الخطاب العام لا يصلح للخطاب ومن بأكاذيبه تعطف القلوب على مسيلمة الكذاب فيتحدون تلك الدار دار الندوه ويعدون للصوارم نبوه وللجياد كبوه يتجاذبون لحوم أصحاب الاعراض فلا بدع فانهم كلاب بل ذئاب على اجسادها ثياب ومن ذلك الحزب الخاسر لئيمهم يلقب بحيى بجحود الحشر والبعث قد بلغني عنه لا بلغه الله الامل ولا زال فى الندم المقيم المقعد من مجازاة سوء العمل

جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنه يروم تفضيل نفسه بتنقيص الافاضل ويؤمل بهذا السبب تنويه ذكره وهو فى الناس خامل وهيهات واين الثريا من يد المتناول فتصاممت وقلت الجانى حمار وجرح العجماء جبار من ذا يعض الكلب ان عضا وحسبت مقاله طنين الذباب أو صرير الباب (أذن الكريم عن الفحشاء صماء) وقدما قيل لا يضر السحاب نباح الكلاب وتمثلت بقول أبى اسحاق الصابى

لا تؤمل أنى أقول لك اخسأ * است أخسو بها لكل الكلاب

ولا عتب عليه فان المسعود محسود وهل تلام الثعالب بحسد الاسود ونزهت نفسى عن مجاراة مثله (متى كانت الآساد مثل الثعالب) وبعد هذا فض الله تعالى فاه ولا زالت تردوود الصفع على قفاه لم يزل يدير على كاسات الاذى مترعة بالقذى قد أصبحت أم الشرور تدعى * علىّ دسا كاه لم أصنع

حتى كأنه اتخذ ثلبى وردا تقرب الى الشيطان به والى الآن لم أقف على سببه كم تحملت منه الاذى وهو البادى وكم شربت على القذى وأنا الصادى ولما طال تماديه فى الباطل بتجانبه عن الحق وعراضه لا غرو حركنا أظفار الاقلام فى تخديش صفحات أعراضه ووالله لانت الظالم لنفسك فى هذا الامر والجانى عليها فى نفخ هذا الجمر ولست الا كالكلب يكسب له نباحه الضرب وما مثلك الا مثل كلب عدا عليه له طلوما اذ جنى على اسنه بأكل العظام كاوما فانى قد كنت طويت عن مثالب الناس كشحا وضربت دون ذكرمنا فيهم صفحا وأمسيت غضيض الطرف عن أحوالهم فلم أراهم محاسنا ومساويا فلا رحمك الله ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا عمرى لقد زاحمت البحر الخضم وتلاعبت بأنياب الاسود والارقم وما أنت الا أذل من النقد كنعى الصيد فى عربة الاسد أو ما حذبت من

البراعة التى لعاب الافاعى القاتلات لعابها أو ماحدث من البراعة التى لا يخفى سوق الادب الاهبا أو ماقلت ان أمامى مالا أسامى أتحكك بأنياب الاسود وبراثن الاسد أو تزاحم جندلا أو تهادى أجدلا لقد مخضت عنك وجان حينك وقد قيل اذا جاء أجل البعير حام حول البير (شعر)

يا سالكا بين الاسنة والقنا * انى أشم عليك رائحة الدم

ولعلك تمسكت بقول الهمدانى من انقادت لعذوبتها به المعانى

يا خائف الهجو على نفسه * كن فى أمان الله من مسه

أنت بهذا العرض بين الورى * مثل الخرا يمنع عن نفسه

نعم الامر كذلك لكن العبرة بقول أبى الطيب رقرق على تربه من سحال الغفران الصيب (وفى عنق الحسناء يستحسن العقد) ولقد أحسن هذا المعنى الاديب ابن الزقاق الاندلسى من بأدبه فضل المتقدم قد نسى

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

الام تجسس المعايب وتطعن فى الناس أكليب خذها من يدى جساس يا أقذر من آلة الاحتقان متى فست بك فقحة الزمان يا أنتن من مبال الطواشى ويا أنجس من شعير روث المواشى يا ضماد الجرح وقد مضت عليه عدة ليال يا قطعة البلغم فى رئة المسلول ولم يخرجها السعال يا تنفس من به ضيق النفس ويا اراقة بول قد احتبس يا الطول شعر العانه ويا قارورة مقروح المثانه يا لعاب فم المجذوم ويا جشاء من أكل الثوم يا محيض النساء ويا فساء الخنفساء يا أنجس من سؤر الكلب ويا أقذر من سراويل من به الجرب الرطب يا منديل المسلول وقد لزقت به قطعات البلغم يا ريح فم المخمور المتقئ قبل أن يغسل الفم يا من أغنت عن المسهلات طلعته يا من تكفل عمل المغثيات رؤيته يا من يكرمه الناس فى المجالس والمجامع اكرام الكلب المتسلل اذا دخل الجامع يا من تحار فى فهم كلماته العارية عن المعنى والتناسب عقول الافاضل وتذكر فى تلك الجمل قول صاحب التحقيق تمثلا درجات الجمل ثلاثون وفى عين الذباب حنوط وجالنوس ماهر فى الطب والقرد شبيه بالآدمى وكم الامير فى غاية الطول يا من أربى على أبى جهل فى الضلاله يا من أتعب بترهاته الجمال النقاله يا كاف وجه الايام يا قرحة عين الاسلام يا افلاس العاشق يا تعفف الفاسق يا صباح المخمور يا ليل الغريب يا سقوط نبض المريض ويا يأس

الطبيب

الطبيب ياخيبة من رجع راضيا من الغنيمة بالاياب وندامة رستم بعد قتل ابنه سهراب يامن نتج عنده من الخبث طريفه وتلاده ويامن تصلح معايبه مثالا لكلى لاتتناهى أفراده يامن جمع من القبائح أنواعا وأجناسا فى قالب واحد ويامن عناه ابن الرومى بقوله

ولولم تكن فى صلب آدم نطفة * لخرّله ابليس أوّل ساجد

ياأكره من حديث معاد ويا أعبس من وجه التاجر فى أيام الكساد ياخجل العروس عند أهلها قد فض ختمها غير بعلها ياقذارة من يستنجى بالماء القليل وياعقدة تسكة أبت الحل والبول يكاد يحرق الاحليل يامسمار الحمام يانتف حلاقة العانة فى الحمام ياسجادة الزانية ويامنديل مسح اللائط بعد أن يرتكب الحرام ياشعرة رأس القلم حين شروع الكاتب فى الرقم ياقطعة البلغم فى حلق المغنى عند بدء النغم ياواسع المذهب وياضيق الصدر ياوسخ العرض ياظيف القدر يامن ألزم كاتب اليسار كل حين كتابه ويامن لاياثم عند الله من اغتابه يامن أدمى أنامل حساب قبائحه ومعايبه يامن أحفى أقلام كتاب مساويه ومثالبه

مساولوقسمن على الغوانى * لما أمهرن الا بالطلاق

فاليكها وتفكه قبل أن يقدم لك الطعام بهذا الحنظل فانى سوف ألقمك الحرا بالخردل ولم أزل أذيقك من هذه الفصول الموجعة للقلب سياطا الى أن لاتمالك استك الواسع ضراطا فتردع عن نفسك اذذاك وتطفى فى قلبك هذا الجمر كماردها يوما بسوأته عمرو وماأنت الا كالحبارى ليس سلاحها فى مدافعة السقر الا سلاحها لعمرى لقد أدخلتك هذه الاسجاع فى جحر ضب خرب أوفى است كاب جرب فأشرفان بقية عمرك القذر تقضى فى ذلك المنزل الرحب العذب ماؤه الطيب هواؤه وكان وجب على ذمة الحمية الابية مجازاتك فأدينا اليك الكيل صاعا بصاع وأحرقناك نشواظ من النار التى هى عبارة عن هذه الاسجاع كلاوشتان بينهما فان هذه لاتقاس بدواجن كلماتك نهى كما تعرفها لاتخرج من دارك ولا يتعهدها من بجوارك وأماتلك الفصول فستسير مسرى الصبا والقبول وتصادف من الناس مواقع القبول فلاغرو أوجبنا عليك ان نشافهك بما اتصفت به من المعايب والمثالب ولاعتب علينا لان مالايتم الواجب الا به فهو واجب ووالله ان تلك الالفاظ لتأنف منك وانى أستغفره تعالى فى تعذيبها بك وايذائها بخطابك

كيف لا وانك لعذرة مل ء اهابك وعما بلغنى عنك أن لسان الدهر لما أسمعك
بعض أسجاعنا الذى تخضع له رقاب القوافى و يعيس من حلل البلاغة فى البرود
الضوافى بادرت الى مطالعة فقر المقامات لعلك تجد هافيها أوفى كتاب آخر يضاهيها
وتفضل علينا بتصحيح صلاتها وجعلها أنموذج فضلك الغزير فهاتها ونسأل
الله السلامة من الوصمة والامداد بالتوفيق والعصمة والارشاد الى سلوك سبيل
التقوى والتمسك فى كل حال بسببها الاقوى انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة
فى عشر الاربعين والله أعلم

القطبي

عبد الكريم بن محب الدين بن أبى عيسى علاء الدين وتقدم تمام النسب فى ترجمة
حفيده القطبى الحنفى مفتى مكة المشرفة الامام العلامة الملقب بهاء الدين كان اماما
فاضلا له اشتغال تام بالعلم وخط حسن ونسخ بخطه كتبا وله حفظ جيد ومذاكرة
قوية وكان عارفا بالفقه خبيرا بأحكامه وقواعده مطلعا على نصوصه مع طلاقة
الوجه وكثرة السكون * وأما الادب فكان فيه فريدا يفهم نكته ويكشف غوامضه
ويستحضر من الاخبار والوقائع وأحوال العلماء جملة كثيرة وكان من أذكياء العالم
ذا انصاف فى البحث لازم عمه وأستاذه العلامة قطب الدين الحنفى مفتى مكة وبه
تفقه وعليه تخرج وأخذ عن الشيخ عبد الله السندى والعلامة الشهاب أحمد بن حجر
الهيتمى روى عنه صحيح البخارى وممن أخذ عن المترجم السيد عمر بن عبد الرحيم
البصرى وتولى افتاء مكة سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة وولى ايضا المدرسة السلطانية
المرادية بمكة وألف مؤلفات لطيفة منها شرح على البخارى ممزوج لم يكمله سماه
النهر الجارى على البخارى وتاريخ سماه اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام
وهو مختصر تاريخ عمه المذكور زاد فيه أشياء حسنة مهمة مما يحتاج اليه وما
حدث بعد تأليفه منها عليه وحكى الامام على الطبرى أن صاحب الترجمة شارك
فى حدود التسعين وتسعمائة أئمة المقام فى امامته وهم السادة البخاريون فانهم
أقدمهم ثم بيت الشيخ أبى سلمة وكانوا الايزيدون على أربعة أنفار غالبا فكان حافظا
للمقام وصائناله عن تطرق مشارك فى الامامة بحيث انه ورد سنة ثلاث عشرة
وألف وظيفة امامة مستجدة للملا مكى بن فروخ فمنعه صاحب الترجمة بما بيده
من الاحكام السلطانية لانه كان قد استخرج خطوطا سلطانية بعرض صاحب مكة
أن لا تجدد وظيفة بالمقام المذكور فتشفع فروخ والد مكى ببعض أكابر الاروام فبلغ

صاحب

صاحب الترجمة ذلك فبين الحال للمتشفع فامتنع من الرجاء فى ذلك حينئذ فلما توفى
صاحب الترجمة قام بهذا الشان ولده اكمل الدين وحفظ النظام ثم جرى عليه القضاء
والقدر فمات شهيدا فى سنة عشرين وألف بعد قصة طويلة فحينئذ انفتح الباب
فى الامامة فلم يزل التزايد الى أن بلغوا فى زماننا أربعة عشر اماما انتهى كلامه قلت
وقد بلغوا الآن نحو أربعين وصاحب الترجمة هو الذى سعى فى احداث معلوم من
بندرجده يكون فى مقابلة خدمة افتاء الحنفية بمكة وأجيب الى ذلك وجعلت له
خلعة تحمل مع الركب المصرى يلبسها فى يوم العرضة ثم أحدث له فى مقابلة ذلك
أيضا صوفان من الديار الرومية وفى ضمنهما مائة دينار واستمر ذلك لمفتى مكة
الى الآن وكانت ولادته ضحى يوم الاثنين تاسع عشر شوال سنة احدى وستين
وتسعمائة بأحمد آباد من بلاد الهند وكنى بأبى الفضائل وهو تاريخ ولادته وقدم مكة
مع والده وبها نشأ وتوفى بها قبل غروب شمس يوم الاربعاء خامس عشر ذى الحجة
سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

العبادى

(عبد الكريم) بن محمد بن محمد المعروف بالعبادى الدمشقى الحنفى الاديب
الفاضل الذكى كان له مشاركة تامة فى الفنون وخبرة فى نقد الشعر وله فى المعميات
وحلها اليد الطولى قرأ بدمشق على الشيخ عمر القارى وعبد الرحمن العمادى
والشرف الدمشقى وعبد اللطيف الجالقى وغيرهم وأخذ طريق الرفاعية عن
الشيخ محمد العلمى القدسى وحج فى بعض السنين وينقل لحجه سبب عجيب وهو انه كان
له بعض اخوان ممن اختلط بهم وامتزج فتوجهوا قاصدين الحج فسار لوداعهم
وكان الفصل فصل الصيف وعليه الصوف وعلى رأسه العمامة الكبيرة فلما وصلوا
الى باب الله أبرموا عليه أن يسير معهم الى الكسوة ومابرحوا يلحون عليه الحاحا
بعد الحاح الى ان أخذوه معهم بنية المسير الى المزيريب وفى ليلة المسير أبرموا عليه
بأن يتوجه معهم الى الحج فلم يخالفهم وتوجه معهم وكل منهم أعطاه ما يحتاج اليه
فحج حجة مازال مدة عمره يذكر ماوقع له فيها من الاكرام والانبساط ثم عاد الى دمشق
ولازم بعد مدة من المولى عبد العزيز بن قره جلبى المقدم ذكره وناب فى القضاء
بمحكمة الميدان ثم سافر الى الروم فى سنة احدى وخمسين وألف وسلك طريق
القضاء فولى قضاء بيروت ثم سافر الى الروم مرة ثانية وانتقل الى اقليم مصر فصار
قاضى أبيار ثم أتى الى دمشق وصار بها متوليا على أوقاف الجامع الاموى مدة

وعزل لاختلال وقع فى الوقف وولى قسمة العسكر ثم سافر الى الروم مرة ثالثة وصار قاضى بنى سويف وتوجه اليها فمات بها وكان فى أوائل عمره مائلا لجانب الصلاح ثم اختلف وكان مفرط السخاء حسن المعاشرة والمحاورة وكان بينه و بين محمد وأخيه أكمل الكريم بين مودة وصحبة وجرى بينهم مفاكهات ومطارحات كثيرة فمن ذلك ما اتفق لهم وقد ضمهم مجلس فابتدر محمد على طريق المساجلة فقال

هواى عذرى ولا أعذر * هذا على أهل النهى ينكر
يعذلنى اللوّام فى صبوتى * جهلا ومجنون الهوى يعذر
وجدى بمن تخجل شمس الضحى * اذا تبدّى وجهها الانور
قد سل من أجفانها أبيض * وهز من أعطافها أسمر

وقال أخوه أكمل

يريك ان ماس قنا قدّها * غصنا بنوّار البها يثمر
ظبية أنس كم سبت جؤذرا * وان سبا ريم الفلا الجؤذر
تريش من أجفانها أسهما * يرمى بها حاجبها الموتر
لم يقنى من حربها جوشن * كلا ولا درع ولا مغفر
ينهانى اللائم فى حبها * هل أنتهى والحسن لى يأمر

وقال عبد الكريم صاحب الترجمة

غادة دل أختشى غدرها * يا من رأى الغادة لا تغدر
رحت عليها فى الجفا صابرا * لكن عنها قط لا أصبر
ورد الحيا يقطف من خدها * وماؤه من وجهها يقطر

وقال أكمل أيضا

دموع عينى فى الهوى ترسل * عما يعانيه الحشا تخبر
غمام دمع الصب عاداته * لكل ما يطوى الحشا ينشر

وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة سبعين وألف و بنو العبادى فيما يزعمون ينتسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج الصحابى الجليل فعليه يكون العبادى بضم العين والعامة تكسرها فهو غلط مشهور

الطارانى

(عبد الكريم) بن محمود بن أحمد المعروف بالطارانى الميقاتى البعلى الاصل الدمشقى المولد والدار والوفاة الكاتب الشاعر المؤرخ الملقب كريم الدين أحد كتاب محكمة

القسام

القسام بدمشق كان من أفراد الزمان ومحاسن الايام انتهت اليه المعرفة بأمور الكتابة والتوريق والانشاء والحساب مع مشاركة تامة فى فنون الادب وغيرها وله النظم الجيد جالس جدّى القاضى محب الدين وقرأ عليه كثيرا وعلى غيره كالحسن البورينى وتأدب بالشمس محمد الصالحى الهلالى الشاعر المشهور وكان مليح العبارة فى انشاء الوثائق جيد الفكرة لطيف المحاورة وكتب الكثير وكان كثير المحفوظات عجيب الايراد وله تشيع وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره وقرأت فى بعض مجاميعه بخطه قال جرى لى يوما فى بعض الاندية أنه ذكر أشج بنى مروان عمر ابن عبد العزيز ومافعله وهو خليفة من أمره بالكف عن لعن أمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على المنابر مدة تزيد على سبعين عاما كما هو مشهور وتلاوة قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية عقيب انتهاء خطبة يوم الجمعة وصار هذا دأب الخطباء فى جميع الامصار وانجر الكلام من بعض من حضر الى مانظمه الشريف الرضى الموسوى فى هذا المعنى بقوله من أبيات يخاطب بها عمر بن عبد العزيز

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ـن فتى من أمية لبكيتك

الى آخر الابيات فنظمت هذه الابيات وهى من أحسن الشعر وأجوده

أشج بنى مروان لله دره * لقد كف عن سب الامام المفضل
خليفة خير الناس والاول الذى * دعاه رسول الله فى كل معضل
علىّ أمير المؤمنين وصنوه * وناصره فى يوم زحف ومحفل
لقد خصه فى فتح مكة بالاخا * وبالراية العظمى وناهيك من على
غداة دعاه مرحب يوم خيبر * فجلله بالسيف والحرب تصطلى
وفى يوم أحزاب أتى بفضيلة * بقتل ابن ودّ العامرى المضلل
وفى الحرب يوم النهروان لقد شفى * غليلا وحرقوص يجول بمفصل
فألقاه مطروحا صريعا مجدلا * كأصحابه الناكثين عن نهج مرسل
أتاهم فلاقاهم رجالا خوارجا * فأرداهم طرا بغير تمهل
ولم ينج من صمصامه غير سبعة * وكلهم باؤا باثم معجل
كأشقى مراد نال خزيا وذلة * بقتل امام عارف متبتل
عليه من الله المهيمن لعنة * مدى الدهر ماهبت نسيمات شمأل

فلم تبك شخصا من أمية أعين * بكت منهم عين الأشج بمسبل
عظيم بنى مروان خير خليفة * وخير ذويه من أكول وأحول
لقد نزه الماضين عن لعن سيد * يكنى أبا السبطين فى كل منزل
وعوض ان الله يأمر فاتهم * لما جاء فى نص الكتاب المنزل
فروى ضريحا ضمه صوب رحمة * وجازاه ربى بالثواب المعجل
وانى لراج أن أنال بحبه * من الله فى الفردوس كل مؤمل
فيارب بوئنى بحقك جنة * وأحسن الهى فى القيامة موئلى

قلت والمراد من أشج بنى مروان عمر بن عبد العزيز بن مروان وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان ابن الخطاب رضى الله عنه يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فأصاب جبهته وأثر بها قال أخوه اصبع الله أكبر هذا أشج بنى أمية يملك ويملأ الارض عدلا انتهى ولا يرد عليه عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه وان كان أشج أيضا وهو من أولاد عمر الا انه لم يل حكما وشجته ضرب المثل لمستهجن يزيد به صاحبه حسنا فانه كان من أجمل أهل زمانه وأصابته شجة فزادته حسنا قاله فى ربيع الابرار وكان لصاحب الترجمة أخ اسمه محمد وكان أحد المشهورين بجودة الخط الى الغاية وكان يكتب أنواع الخطوط بأجمعها ويقلد أقسامها على اختلاف أجناسها وربما قلد العلامة السلطانية وكان سافر الى مصر فاتفق انه حصلت له كائنة أدت الى وصول خبره الى حاكم مصر بتقليده الطغرا فاستحضره وألح عليه بالاعتراف بذلك فاعترف فقطعت يمينه وكان بعد ذلك أيضا يلف على يده خرقة ويمسك بها القلم ويكتب وقد وقفت لاخيه عبد الكريم على أبيات أرسلها اليه بعد حصول هذه الكائنة له وذكر فى أولها ماهذا نصه من مراسلات كاتب الحروف الى أخيه شقيقه وهو بالديار المصرية مشيرا الى حادثته التى أبكت العيون وأورثت القلوب الشجون ومتشوقا اليه

سلام كنشر الروض باكره القطر * على ساكنى قلبى ومنزلهم مصر
سلام عليهم من كئيب متيم * توالى على خديه مدمعه الغمر
وان لاح برق حن شوقا اليهم * حنين أخى الاشجان قد خانه الصبر
وبعد فانى يا أخى لما جرى * أخو عبرة تنهل اذ فدح الامر

ولم يقطع ذكرى لايامنا التى * تقضت بأرض الشام وهى بكم عمر
وكيف وقد كنا جميعا بألفة * وحاسدنا من غمه شفه القهر
واخواننا فى خفض عيش وكلنا * لفرط ائتلاف لابر وعنا الذعر
ولكن قضى هذا الزمان بصدعنا * وتشتيتنا صبرا على ماقضى الدهر
فلله منا الحمد والشكر دائما * على المنن اللاتى يجل لها الحصر
ولازلت ترقى ذروة العز ماشدا * حمام على غصن وماأكمل البدر
وحن الى الاوطان كل مغرب * مشوقا الى أهليه وانسكب القطر

وقرأت بخطه مما نظمه ارتجالا وقد جلس الى جانبى مليح من ملاح الشام فى مكان مرتفع وكان القمر فى تلك الليلة فى حالة الابدار وهو مطل علينا فقال لى انظر البدر أمامك فقلت له البدر أمامى على أى حالة فخجل فقلت منشدا

ودى قوام رشيق * دنا لبدر التمام
فقال والثغر منه * حال بحسن ابتسام
غدا أمامك بدر * فقلت بدرى أمامى

وأشعاره وأخباره كثيرة وكانت وفاته فى ثامن شعبان سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقابر الشيعة فى باب الصغير والطارانى نسبة الى طاربة وهى قرية من قرى بعلبك قدم منها والده الى دمشق ورأيته فى بعض مجاميعه ينتسب بالطيرانى بالياء ولعلها نسبة على خلاف قياس والله سبحانه وتعالى أعلم

الوارداری

(عبد الكريم) الوارداری مفتى الحنفية بالشام ومدرس السليمانية بها كان من أهل العلم والدين قدم الى دمشق صحبة نائبها الوزير سنان باشا حين وليها بعد انفصاله عن الوزارة العظمى فرفع مرتبته حتى صيره مفتيا فأقام بدمشق سنين وتزوج بنت الشيخ برهان الدين بن أدهم بن عبد الصمد وكان معلما لسنان باشا المومى اليه وكان كثير الصمت حسن السمت عليه مهابة العلم وسكينة الفضل ووقع بينه وبين الشمس ابن المنقار بسبب مسئلة تخالفا فيها وكان ابن المنقار يتبجح بهذه القصة وينشد

أنا صخرة الوادى اذا هى زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء

فكتب له عبد الكريم رسالة لطيفة قال فيها بلغنا انكم حينئذ تفخرون وتنشدون أنا صخرة الوادى وفى الحديث المؤمن هين لين وخرج من دمشق ثم عاد اليها وترك شعر رأسه بعد حلق النسك فلم يحلقه ثم صار يضفره وكان مقبولا ثم عزل عن فتوى

الشأم ورحل الى قسطنطينية وكان سنان باشا بنى دار الحديث عند تربته المعروفة بقسطنطينية فشرط تدريسها لصاحب الترجمة فصار يدرس بها وأقام سنوات الى أن توفى وكانت وفاته بها فى صفر سنة ثلاث بعد الالف كذا قرأته بخط الشمس الداودى المقدسى نزيل دمشق

المفلحى

(عبد اللطيف) بن أحمد بن أبى الوفا المفلحى الانصارى الحنبلى الدمشقى تقدم أبوه أحمد وكان عبد اللطيف هذا فقيها مشتغلا مشهور السمعة جريئا فى فصل الامور رحل الى مصر فى سنة خمس عشرة بعد الالف وأخذ بها الحديث عن النور الزيادى وتفقه بالشيخ يحيى بن موسى الحجاوى والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتى وأجازاه بالفتوى والتدريس وذكر له الحجاوى فى اجازته أنه أفتى بالجامع الازهر مرارا وأفاد واستفاد ثم رجع فى سنة سبع عشرة وولى قضاء الحنابلة بالمحكمة الكبرى أولا ثم صار قاضى قضاة الحنابلة بمحكمة الباب وكانت وفاته فى سادس عشر شعبان سنة ست وثلاثين وألف

البهائى

(عبد اللطيف) بن بهاء الدين بن عبد الباقى البعلى الحنفى المعروف بالبهائى القاضى الاجل الافضل كان بارعا فى كثير من الفنون فارسا فى البحث نظارا مفرط الذكاء قوى الحافظة كثير الاشتغال حسن العقيدة قرأ ببلده بعلبك على جده لامه العلامة محمد البهائى ثم قدم الى دمشق وعمره ست وعشرون سنة ولزم بها الشرف الدمشقى والامام يوسف الفتحى وأخذ عنهما وبرع ثم سافر الى الروم وسلك طريق القضاء الى أن ولى أكبر المناصب ببلاد الروم ثم انحاز الى المفتى العلامة يحيى بن عمر المنقارى فقربه وأدناه ونقله من طريق القضاء الى طريق الموالى فأعطاه قضاء طرابلس الشأم ثم بلغراد ثم قلبه ونما حظه واشتهر فضله وألف تآليف حسنة تدل على قوة باعه فى العلوم منها شرحه على فصوص ابن عربى ونظم متن المنار فى الاصول فى تسعمائة وثلاثة أبيات وسماه قرة عين الطالب وهو عدد أبياته ثم شرحه شرحا لطيفا وعنونه باسم الوزير أحمد باشا الفاضل وله شرح على ديوان أبى فراس أبدع فيه كل الابداع ونظمه ونثره كثيران مستوفيان شرائط الحسن والمتانة فمن ذلك قوله فى المدح

اليك دون الورى انتهى الكرم * ومن أياديك تكسب النعم
لن يبلغ المدح فيك غايته * بل دون معناك تنفد الكلم

أنت

أنت الذى ترتجى مكارمه * وكم أناس وجودهم عدم
أنت الذى الدهر دون همته * وفوق هام السهى له قدم
طود وقار بالحلم مشتمل * بحر نوال بالجود ملتطم
يخجل صوب الغمام نائله * بل دون هتان كفها لديم
أعتابه مأمن لداخلها * من كل هول كأنها حرم

وقال يمدح شيخ الاسلام المنقارى بقوله

معاذ الوفا أن يصبح العبد خاليا * عن الشكر للمولى الذى قد وفا ليا
وأنعم حتى لم يدع لى مطلبا * وأنكى بما أسدى الىّ الاعاديا
وكل الذى أملته من نواله * حظيت به بل فوق ما كنت راجيا
وفرغ عن قلبى سوى حبه الذى * تمكن فى قلبى وأنعم باليا
فغاية سؤلى فى الزمان رضاؤه * وأقصى المنى ان كان عنى راضيا
ولى نفس حرّ قد أبت غير حبه * وحاشا لمثلى أن يرى عنه ساليا
وقلب اذا ما البرق أومض موهنا * قدحت به زندا من الشوق واريا
تحكم فيه حبه واشتياقه * له الحكم فليقض الذى كان قاضيا
فلله عيش مر لى نظلاله * أجرّبه ذيل المآرب ضافيا
أروح بافضال وأغدو بأنعم * ويمنحنى ورد المحبة صافيا
وفزت بعلم منه عز اكتسابه * وأصبحت من حلى الفضائل حاليا
اذا ما دجى بحث وأظلم مشكل * أضاء بنور الفكر منه الدياجيا
يجول على نجب الذكاء بفكرة * أبت فى الذى تبديه الا التناهيا
يفوق على البحر الخضم بعلمه * ويرجح فى الحلم الجبال الرواسيا
يسابق أجناد الرياح الى الندى * ويفضح جدوى راحتيه الغواديا
نظمت له عقد المديح منضدا * جعلت مكان الدر فيه القوافيا

وكتب اليه يمدحه أيضا

بأىّ لسان يحصر العبد مدح من * دمى من أياديه ولحمى وأعظمى
ومن عشت دهرا تحت اكناف ظله * أروح بافضال وأغدو بانعم
وفزت بعلم منه عز اكتسابه * وذاك لعمرى حسرة المتعلم
ينزهنى فى ظاهرى وسرائرى * بارشاده عن كل ريب ومأثم

ويمنحني محض النصيحة جاهدا * يعلمني طرق العلا والتكرم
ولولاه من عبد اللطيف ومن له * ومن يخدم الاشراف يشرف ويكرم
وحسبي من شكرى اعترافي بفضله * وتصديق قلبي والجوارح والفم

ومن شعره قوله

لاتونسن عدوّا * من الوداد وداجي
تسري اليه بليل * من المكيدة داجي

عقد فيه حكمة وهي لاتونسن عدوّك من ودادك تسري اليه بليل من المكيدة وهو لايدري ومن لطائفه قوله

ان الشجاعة والندى * سيان في الخلق الجميل
ثقة الكريم بربه * ثقة المجاهد في السبيل

وله غير ذلك مما يطول ولاتنتهي محاسنه وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وألف بحلب وهو قاض بها

الفزدري

(عبد اللطيف) بن حسن الحالق المعروف بالفزدري الدمشقي الحنفي العالم الكبير المفيد المتورع الزاهد البارع كان من كبار علماء زمانه لم يزل مكبا على الافادة والتدريس زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة منقطعا عن الناس غني النفس فقيرا صابرا أخذ عن جدي القاضي محب الدين وعن الشيخ محمد بن هلال والشيخ محمد بن علي العلمي المقدسي نزيل دمشق وتفقه بهم ولازمهم كثيرا حتى تمهر وتجرد لنفع الناس فلزمه الجم الغفير من الفضلاء وقرأوا عليه وغالب الافاضل الذين نبلوا قريب عهده تلامذته وكان صاحب نفس مبارك فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وكان شديد الحرص على تأديب جماعة درسه لايبرح يخلقهم بالاخلاق الحسنة ودرس بالمدرسة العادلية الكبرى وسكنها الى أن مات وله من التآليف منظومة في عبادات الفقه يتداولها الطلبة وهي مشهورة بالبركة واليمن وله شعر كثير الا أنه من شعر العلماء وأجود ما رأيت له قوله من قصيدة

شغفتها ذات حسن مع سيادتها * ولم ترق لرق صار يرقيها
لاعيب فيها سوى بخل على دنف * بالوصل يوما ومارقت حواشيها
ولست كفؤا لها شعرا ولا أدبا * وليس صفر ولا بيض فأهديها
وذاك من زمن قد راب ذا محن * من غير مامحنة للنفس تحديها

ولقد رأيت جماعة من الآخذين عنه وكل واحد منهم يتغالى فى مدحه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع فضيلته غفلة وصورة بله فى الظاهر من حاله حتى قالوا انه كان يوما فى مجلس أحد قضاة دمشق فدخل الفاضل الاديب عبد اللطيف بن يحيى المنقارى الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وجلس فى الجانب المقابل له فقال لهما القاضى فى اثناء المخاطبة الحمد لله حصل لنا اللطف من كلا الجانبين فأنشد الجالقى

وفى الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العقور

فقال المنقارى الشق الاول لنا والثانى لكم فخجل وأخذ يعتذر عن هفوته وله من هذا القبيل أشياء اخر ومع ذلك فالقول فيه انه بركة من بركات الزمان وكانت ولادته فى سنة ست وثمانين وتسعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف بعلة الاسهال وأوصى عند الاحتضار أن يقال عند الصلاة عليه الصلاة على العبد الفقير الحقير خادم العلم الشريف عبد اللطيف ونفذت وصيته ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن الجابى

(عبد اللطيف) بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد العجلونى الاصل الدمشقى المولد المعروف بابن الجابى الفقيه القاضى الشافعى كان أبوه تاجرا فى المصوغات بصاغة دمشق ونشأ هو وقرأ ودأب وأخذ عن البدر الغزى والعلاء ابن عماد الدين والشهاب الفلوجى والشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد الطيبى وتلقى عنه القرا آت والعربية والفقه حتى فضل وكان للطيبى فيه علاقة وسعى له فى وظيفة الوعظ يوم الثلاثاء بالجامع الاموى وكان فصيح اللسان فى الوعظ وفرغ له عن خطابة النورية وغضب عليه آخرا فسعى فى أخذها عنه وولى عبد اللطيف نيابة القضاء بمحكمة الكبرى ثم نقل الى الباب بعد موت القاضى تقى الدين الزهيرى وسافر الى الروم ورجع ومعه براءة بتدريس الشامية البرانية عن عم أبى القاضى عبد اللطيف وقضاء الشافعية بالباب بعد ان كان وجه للقاضى محمود العدوى الزوكارى فسلمت اليه النيابة ولم تسلم له المدرسة ثم وجهت اليه المدرسة بعد مدة من جانب ابن عزمى ولم تبق معه الا قليلا حتى جاءت عنه للحسن البورينى وبقى ابن الجابى نائبا الى أن مات وكان سيئ السيرة متهاونا فى أمور الشرع وكان يأكل البرش وكان ثقيلا جدا حتى لقب بشباط وفيه يقول النجم الغزى

مازال اشباط بكيفية * مختلة فى حال اخباط

يهذي على الناس كما يشتهي * والناس كانون باشباط

وكانون في البيت بفتح النون جمع كان قال في الصحاح رجل كان وقوم كانون وهو من كنيت عن الشيء اذا أخبرت عنه ولم تصرح باسمه ومما قيل في التعريض به بيتا الشاهيني وهما

حركات ما كنا وقد بلغت * في البرد أقصى غاية الامد

حركات غيم شبا لمحبي بدا * ملآن من ثلج ومن برد

وكان ينظم الشعر ولقد رأيت له أشعارا كثيرة في مجموع كبير بخطه ولم أستحسن له الا هذه القطعة من قصيدة مدح بها ابن عزمي والحق انها من سائغ القول ومطلعها

ما كان يخطر قط في أوهامي * ان الاسود مصايد الآرام

قف حيث فوقت اللحاظ سهامها * وانظر لمرمى هنالك ورامي

وسل الامان فكم خلي فارغ * أمسى قتيل محبة وغرام

لله ما بالقلب والاحشاء من * حرق وما بالجسم من أسقام

ومدامع تهمي فيحرق لدغها * خدي ومن يقوى للدغ هوام

وبمهجتي البدر الذي وجناته * وعذاره كالورد والنمام

القاتل الآلاف من عشاقه * عمدا بلا جرح ولا آثام

ان لم يكن بمثقل ومحدد * فبسحر الحاظ وسحر كلام

باللحظ منه غنيت عن زهر وعن * خمر ففيه نرجسي ومدامي

في خده لام تجر الى الهوى * فالقلب مجرور بتلك اللام

ظبي من الاتراك مرعاه الحشا * والمورد الدمع الغزير الهامي

عرف المراد من الدموع فلم يزل * يرنو لعاشقه بطرف ظامي

وقرأت بخطه هذه الابيات خاطب بها بعض من تصدر من غير أهل التصدر

أراك تلوم الناس بالنقص منهم * وأنت لعمري أنقص الناس في الذكر

فان أنت في جمع حضرت وبينهم * افاضل لم تنطق بشيء سوى الحصر

فأنت كنون الجمع حال اضافة * وان شئت بل مثل القلامة من ظفر

ونقلت من خطه ~~عجوبة~~ ~~ذكر~~ انه رآها بجزيرة ساقز وهو راجع من الروم بحرا وهي شجر عمل ~~بطيخا~~ أصفر يعني الخرور والفاووت أشبه ما يكون بشجر التوت وعلى هامشه وأعجب منه ما رأيت في جزيرة مرمرة وهي جزيرة بين مدينة

كليبولي

كلولى و بعار حصارى بحر ج من قاع البحر عين بت طيب و يعلو الى وجه البحر لا ينقطع مدى الدهر أبدا رأيتها يعنى مرتين من غير شك فى طعمه ورائحته انتهى وكانت وفاته نهار السبت ثانى شعبان سنة ست وعشرين وألف

المحبى

(عبد اللطيف) بن محمد محب الدين ابن ابى بكر تقى الدين عم أبى القاضى عبد اللطيف ابن القاضى محب الدين أحد فضلاء الزمان البارعين كان فيما أعلم من أحواله دراية وخبرا من أنبل أهل عصره معرفة واتقانا وجمعية للفنون وكتب الكثير بخطه وضبط ورأيت من متملكاته التى وقفها آخر أمره مايقارب مائة وخمسين كتابا وغالبها بخطه فما وجدت كتابا منها خاليا من تصحيح وتحرير له وألف تآليف تدل على تمكنه واحاطته منها تفسير على سورة الفتح وكتاب جمعه فى خمسة علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف والادب وفيه أشياء جيدة الى الغاية طالعته كثيرا وانتفعت به و بالجملة فمن رأى كتابه هذا عرف مقداره من الفضل واكثر قراءته على والده ولما قدم الشام مع أبيه حضر عند البدر الغزى وأخذ عنه وله مشايخ كثيرة وسافر الى الروم وأقام بها مدة ونال فى صر مكة دينارا ذهبا كل يوم غير ما ناله من القمح المجهز الى الحرمين من مصر وسافر فى أواخر الالف الى مكة بنية المجاورة وجاور سنة أو سنتين وصحب بمكة السلطان مسعود بن الشريف حسن بن أبى نمى وصار له حظوة عندهم ومدحهم بعدة قصائد وتزوج ثمة ثم اقتضى رأيه انه تفرغ عن الصر المذكور وعاد الى دمشق ثم سافر منها الى الروم وولى قضاء حماة وحصل منها مالا طائلا ثم بعد عزله منها قدم دمشق وتديرها وعمر داره المعروفة به بسوق العنبرانيين عند باب الجامع الاموى وكان محل البيت خانا يعرف بخان الخرفان وقف بعض المكاتب فاشترى اقلاده من الشهاب أحمد الوفائى متولى المكتب واحتكر أرضه بأجرة ثم هدمه وعمره بيتا واقتنى طاحونا وبيت قهوة خارج باب السلامة وبساتين فى بيت لهيا ووقفها على قراء ومدرس ومرتبة يعطون علوفات عينها لهم وشرط أن يكون المدرس الشيخ أحمد الوفائى المذكور وولى نيابة الباب فيما بين مرات وقضاء القسمة العسكرية وكان له عفة ونزاهة ولما مات والده وجه اليه المولى ابراهيم بن على الازنيقى قاضى قضاة الشام المدرسة الشامية البرانية عنه وكان بيده قبل ذلك تدريس الظاهرية فجمع له بينهما ثم تفرغ عن الظاهرية وبقيت الشامية فى يده وأخذها عنه القاضى

عبد اللطيف بن الجابى المقدم ذكره فلم تسلم اليه ثم بعد مدة وجهت عنه الى الشيخ محمد
ابن أحمد الحنانى المصرى الآتى ذكره واستفرغه عنها ابن الجابى ثم وجهت للحسن
البورينى وبقى صاحب الترجمة بلا مدرسة مدة حتى أعيدت اليه واستمرت عليه
الى أن مات وكان مبتلى بعلة الكبد ولازم الحمية مدة مديدة وكان أول ما عرض له
هذا الداء أشار اليه بعض الحكماء أن يكف عن شيئين كل منهما يقتل صاحب هذا
الداء وهما التخمة والجماع فكان حذرا من ذلك حتى كان لا يأكل من الخبز الا
قليلا جدا فاتفق له انه ذهب يوما الى بستان له واستدعى بعض أخدانه وعمل لهم
وليمة فيه فأكل من الفاكهة والنفائس أكثر من عادته ثم عاد الى بيته فمات فى ليلته
وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة ثلاث وعشرين بعد الالف
ويقال انه جامع فى تلك الليلة فمات فجأة ودفن فى بيت صغير عمره بالحشا بين خارج باب
الشاغور وعمر عنده مكتبا لطيفا وهو على طريق مقبرة باب الصغير قريب منها
وقرأت بخط والده ان ولادته كانت فى أواخر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة

ابن المنقار

(عبد اللطيف) بن يحيى بن محمد بن القاسم المعروف بلطفى بن المنقار الدمشقى الحنفى
أحد مشاهير الفضلاء النبلاء وكان مع تمكنه فى الفقه واحاطته التامة بفروعه أديبا
اليه النهاية فى المحاضرات وحسن البديهة والشعر المرقص أخذ العربية عن
الحسن البورينى وتفقه بعبد الرحمن العمادى وأحمد بن محمد بن فولاقس المقدم
ذكره وعليه تخرج فى كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى وفاق فى جميع أدوات الاتقان
وولى تدريس الماردانية وكتب للعمادى الاسئلة واشتهر أمره وسافر الى حلب
مرات والى ديار بكر فى عنفوان عمره لعارض عشق عرض له ولم ير له خلاصا
الا السفر والتشاغل بطى المراحل وكنت وقفت على قصيدة لابن شاهين
الدمشقى أرسلها اليه الى حلب وسبب ارسالها أن أحمد بن زين الدين المنطقى
ولى قضاءها وقدم اليها وصير أخاه محمدا نائبا بمحكمة الباب ووزع بقية الخدمات
على أقربائه الاعاجم فأرسل اليه القصيدة المذكورة يرجو منه القدوم الى الشام
وصدرها بقوله

طلعت عليك طليعة الاعجام * فانهض الينا قادما بسلام

وهى قصيدة عجيبة نحا بها منحى قصيدة السرى الرفا التى أولها

طلعت عليك طليعة الاعراب * فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب

وقد ذهبت منى نسخة القصيدة وتطلبتها فلم أجد من يأتيني عنها بخبر ولو وجدتها أوردتها هنا لبداعة أسلوبها ولصاحب الترجمة مع أدباء حلب اختلاط تام ومراسلات كثيرة وذكره منهم السيد أحمد بن النقيب فى مجموعه فقال فى وصفه من فضلاء الزمان الذين يشار إليهم بالبنان وأفراده الذين قلدوا جيده بفرائدهم عقودا وأفاضوا على أعطافه من فوائدهم برودا وله مذاكرة كلها جارية على نهج الاستحسان ومحاورة تحسد عليها العيون الآذان وأشعار قد سرقت نسمة الأسحار من لطفها لطفا وجرى طرف فصاحتها فى ميادين البلاغة فلم يترك أمامه طرفا ومن شعره قوله من قصيدة مستهلها

بين خبايا ضلوعى اللهب * ومن جفونى استهلت السحب

وفى فؤادى غليل منتزح * يعاف أن الديار تقترب

يا بأبى اليوم شادن غنج * يعبث بالقلب وهو يلتهب

يسنح لكن بصفحتى رشأ * والقد ان ماد دونه القضب

صفر وشاح يزينه هيف * ليس تكود يزينه القلب

ان لاح فى الحى بدر طلعته * فالشمس فى الافق منه تحتجب

أشنب لم تحك برق مبسمه * يابرق الا وفاتك الشنب

يطفو على الثغر فى مقبله * حباب ظلم وحبذا الحبب

كأنه لؤلؤ تبدده * أيدى عذارى أفضى بها اللعب

مامر فى الحلى وهو مؤتلق * الا ازدهى الحلى ثغره الشنب

يعطو بجيد كقرطه قلق * والقلب ماجال منه يضطرب

وسانحات نفثن فى عقد الا * لباب سحرا ودونه العطب

به اختلسن الفؤاد من كثب * واقتاد جسمى السقام والوصب

تجرح منهن مهجتى مقل * بفعلن ماليس تفعل القضب

ظعن والقلب فى ركائبهم * يخفق والجسم للضنى نهب

من فوق خلبى وضعت صاح يدى * فلم أجده وصدها الهب

هذا أدق من قول المتنبى

ظلت بها تنطوى على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها

لما تيقنت أن روحتهم * ليس لها ماحييت منقلب

ابليت صبراً لم يبله أحد * واقتسمتني مآرب شعب
منهنّ ذات دملج سلبت * عقلي وعادت تقول ما السبب
أخذ هذا من قول مهيار
قتلتني وانثنت تسأل بي * أيها الناس لمن هذا القتيل
يصبو جنوناً ويدّعي سفهاً * انى له دون ذا الورى طلب
وليس عندي علم بصبوته * ولا تعهدت انه وصب
لو كان فيما يقوله شغفاً * صدق عراه لعشقنا النصب
فقلت لو شئت يا مناي لما * سألت عني وأنت لي أرب
ان نحولي وعبرتي معاً * بعد أبيني لشاهد عجب
وقوله من قصيدة أرسلها من بلاد ديار بكر يتشوّق بها الى دمشق ويذكر منتزهاتها ومطلعها
سقى دار سعدى من دمشق غمام * وحيى بقاع الغوطتين سلام
وجاد هضاب الصالحية صيب * له في رياض النيربين ركام
منها ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة * تذاد كظمآن سلاه أوام
فنحت على تلك الربوع تشوّقاً * كما ناح من فقد الحميم حمام
أيا صاحبي نجواي يوم ترحلوا * وحزن الفلا ما بيننا واكام
نشدتكما بالودّ هل جاد بعدنا * دمشق كأجفاني القراح غمام
وهل عذبات البان فيها موائس * وزهر الربى هل أبرزته كمام
وهل أعشب الروض الدمشقي غِبّنا * وهل فاح في الوادي السعيد بشام
وهل ربوة الانس التي شاع ذكرها * تجول بها الانهار وهي حمام
وهل شرف الاعلى مطل وقصره * على المرجة الخضراء فيه كرام
وهل ظل ذاك الدوح ضاف وغصنه * وريق وبدر الحي فيه يقام
وهل ظبيات في ضمير سوانح * وعين المها هل قادهن زمام
وهل أموى العلم والدين جامع * شعائره والذكر ليه يقام
وهل قاسيون قلبه متفطر * وفيه الرجال الاربعون صيام
ألا ليت شعري هل أعود لجلق * وهل لي بوادي النيربين مقام
وهل أردن ماء الجزيرة رائعاً * بمقصفها والحظ فيه مدام

سلام على تلك المغاني وأهلها * وان ريش لى من نأيهن سهام
لقد جمعت فيها محاسن أصبحت * لدرج فخار الشام وهي ختام
بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وأنفاس الشمال مدام
وغرتها أضحت بجبهة روضها * تضيء فخال الغدير لزام
تناءيت عنها فالفؤاد مشتت * ووعر الفيافي بيننا ورغام
لقد كدت أقضي من بعادي تشوقا * اليها وجسمي قد عراه سقام

ويستجاد له قوله

لهفي على زمن قضيته جذلا * مسربلا ببرود العز والنعم
مضى كأن لم يكن ذاك الزمان أتى * حتى كأني به في غفلة الحلم
ما أعقبت لى لياليه التي سلفت * بلذة العيش الا زفرة الندم

وقوله

لله معترك بحول مهفهف * فيه ولم يثن القوام عقار
وبكفه قصب الدخان كأنها الـ * ـصعدات لكن للنديم نثار
والوجه عند الشرب منه كأنه * حلى الحجن وقد أثير غبار

وذكره الخفاجي في كتابه الريحانه فقال ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابي ولداتي وما بها من ذخائر مالي وكنز حياتي

ولمثر بلاد أرضعتني بمائها * وأنفاس نسمات ومهد ديار

مررت على دمشق الشام فرأيت من بها من الكرام فكان ممن نعمت بلقياه ووقفت على هضبات علاه هذا الاديب الحسيب والروض الاريض والربيع الخصيب فحياني بانفاس من أنفاس الخزامة أندى وهبت منه نفحات أنس كنفحات روض قبل الصبح بلتها الانداء فعطر بفضائله المجامع وفكه بثمرات أدبه المسامع وأهدى الى في مشرفة قصيدة حياني بها وهي قوله (بأفق دمشق قد طلع الشهاب) ثم أوردها بتمامها فلا حاجة بايرادها هنا فالحاصل أن فضائله وآدابه مشهورة مسلمة وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين وألف رحمه الله

أنسي

(عبد اللطيف) المعروف بأنسي أحد موالي الروم ودرة قلادة الادب وواحد الزمان في الكمال والمعرفة أصله من بلدة كوتاهية وبها ولد ثم دخل دار الخلافة في حداثة سنه فخدم قاضي القضاة محمد بن يوسف الشهير بنهالي وورد معه الى دمشق لما ولي قضاءها في سنة اثنتي عشرة وألف واعتنى به مخدومه هذا فأقرأه وأدبه حتى مهر

ونفوق وصيره ملازما منه وكان من أوائل أمره ظريف النادرة وكان ربما قصد مخدومه بنكاته فيستحسنها ويزيد في الاقبال عليه ومما يستحسن من مضامنه معه أن مخدومه نبحج يوما بأنه لم يل مدة عمره مدرسة ولا منصبا مرتين فقال أحمد الله على انه لم يقع لى حركة مثلية وكان السلطان قبل ذلك نفاه مرتين الى جزيرة قبرس لامر جرى له فقال له انسى في الجواب استثنوا تلك الحركة المثلية الى قبرس ثم بعد موت مخدومه تلاعبت به الاسفار والاحوال الى أن استقر بمصر وولى قضاء الركب المصرى ومحاسبة أوقاف مصر وذلك في سنة ثمان وعشرين وألف ثم عاد الى الروم وولى بها مدرسة ثم صار قاضيا بطرابلس الشام في سنة ثمان وأربعين وألف ووقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن العمادى اذ ذاك مراسلات فمن ذلك ما كتبه اليه العمادى

مولاى أنسى الذى طابت طرابلس * به وأصبح فيها الوحش فى أنس
ومن غدا فضله فى العصر مشتهرا * كالشمس فى شفق والصبح فى غلس
أنت الذى فخر العصر العصور به * وقصرت كل مصر عن طرابلس
أوصيكم بالحكيم الشيخ مخلصكم * محمد من غدا يعزى لاندلس
حملته بث شوقى كى نسين لكم * لعله بثه أو كان قبل نسى
قد كان لى حر أشواق فضاعفه * قرب الديار كشب النار بالقبس
لكن رجونا اللقاء منك بلطفته * يا رب فاجعل رجائى غير منعكس

فراجعه بقوله

هذا كتابك أم ذى نفحة القدس * يا طيب الله ذا كى عرف ذا النفس
فقد حلا كلما كررته بفمى * كأنه أشنب قد جاد باللعس
كأنما كل سطر مفعم أدبا * غصن توقره الاثمار لم يمس
كأن تن المهارى وقرها درر * وفى سوى القلب والاسماع لم تطس
نظم بديع جناس الالتفات حلا * منه فبالله هذا طبة الانس
مخايل السحر تبدو من دقائقه * كاللحظ أجفانه مالت الى النعس
انابه كل وقت عن سواه غنى * فى طلعة الشمس ما يغنى عن القبس
تكسو المسامع أشنافا مضاعفة * وتكتسى صنع صنعاء واندلس
فبينما نحن نجنى من أزاهرها * اذ أشرقت وهى مثل الزهر فى الغلس

وبينما

وبينما هي تجلى في طرابلس * والشأم طلت على مصرونابلس
أذكرتني منه مالم أنسه أبدا * ولم يزل مؤنسي في مجلس الانس
يامن تنزه عن احصا فضائله * هل في حسابك انسي للعهود نسي
واني لحفيظ للوداد ولو * أعياك رسم وداد غيرمندرس
لازلت عمدة أهل الفضل في صعد * الى العلى يا عمادي غيرمنتكس
مالى سوى نسمات الشعر أبعثها * تحية لدمشق من طرابلس
فكتب اليه العمادي وغير الوزن والقافية
عقدت لنفسي عهد ودك بأنسي * وقلبي حفيظ قط للعهد ما أنسي
وحسبك اذ أضحى ثناؤك ديدني * فيورد في وردي ويسرد في درسي
رفعت عمادي في بيوت بنيتها * من المجد والفضل البليغ على أس
لقد سحبت سحبان للعي مفحما * وجرت جريرا للفهاهة مع قس
أتت تتهادى في الطروس كأنها العروس اذا ماتجلى ليلة العرس
ولما تجلى في دجى النفس بدرها * تلوت عليها عوذة آية الكرسي
اذا مسها كف الحسود لحسنها * تخبطه الشيطان غيظا من المس
وتعقل عقل الساحرين بسحرها * فأحسن بها فتانة الجن والانس
جنينا ثمار الفضل من روض غرسها * وناهيك روضا يانعا طيب الغرس
فيا أيها المولى الذي شاع فضله * لاسماعنا حتى شهدناه بالحس
قصيدتك الفصحى كستنا بفضلها * ملابس فخر لبسها أنفس اللبس
وشاع لها ما بين جلة جلق * سنا بهجة قد لقبت ضرة الشمس
فما كل من صاغ المعاني صائغا * وكم بين دينار نضار الى فلس
فدم لتنال الشام فوزا بكم كما * طرابلس فازت ومصر مع القدس
ولازلت في ثوب السعادة رافلا * وتصبح في عز وفي نعمة تمسي
خدين العلا ما الشمس حمراء أشرقت * وماغربت في الافق صفراء كالورس
ثم ولى قضاء بلده كوتاهية ومرعش مرات وأعطى قضاء الجيزة بمصر على وجه التأبيد فرحل الى مصر وأقام بها مدة ثم ولى قضاء طرابلس ثانيا وعزل عنها ثم صار قاضيا بمكة المكرمة ثم بغداذ ثم طرابلس ثالث مرة ولما أنشأ الوزير محمد باشا كوبريلى وقفه كاف الى انشاء وقفية فصنعها على أسلوب عجيب من الانشاء التركي البديع

وصدّرها بديباجة من انشائه العربى فقال سبحانك اللهم ما أصح حجتك وما أوضح محجتك تبارك اسمك يا مالك الملك والملكوت وتعالى جدك يا ذا الجلال والجبروت لك الحمد على آلائك المسلسل غيثها ونعمائك المحتبس على سبيل الاطلاق غوثها حمدا تدوم موحباته وتقوم على قائمة الابد مثوباته تتباهى به الاخيار لم لا وأنت به المحمود ولا يتناهى من بركاته الادرار كيف وهو بدار الخلود ولك الشكر على هدايتك لشراء جواهر الاجور الباقيه بالاعراض السيالة الفانيه وبيع زواهر الامور الدنيوية الدنيه بأزاهر الرياض الاخروية الرضية السنيه شكرا يليق بما أوليت من توالى رواتب نعمك ويذيق الواقفين نفائس أنفاسهم على استعمال ذكرك لذة القبول بكرمك أنت مبدئ النشأة الاولى فضلا بلا استحقاق تباركت عن الوجوب عليك ومعيد النشأة الاخرى لانجاز وعد الجزاء فسبحانك لا شئ الا منك واليك لا اله غيرك ولا مرجو الا خيرك صل وسلم على مدينة العلم نبيك الامى وخزينة الحلم رسولك العربى سيدنا وسندنا محمد معلم الناس الخير ومتمم النعم عليهم بتقريب القربات اليهم ليجلبوا النفع ويدفعوا الضير وعلى آله أكارم الخلق فى مكارم الاخلاق وصحبه الصارفين فى ارتزاق المحسنين بانفاس الهداية نفائس الارزاق مادعا الى تشمير ساق البرّ داعى الدواعى وسعى لتعثير خطى الخير ساعى المساعى * فلما رآها الوزير أعجبه حسن رونقها فأقبل عليه وصيره قاضيا بازمير فضبطها مدة سنتين وحصل منها مالا كثيرا فكانت سبب انتظام حاله وعن مدتها عنى فى قوله وقد سئل عن عمره فقال سنتان يومى الى قولهم عمر الفتى زمان الراحة ومن هذا الباب قول محمد الحنائى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

عمر الفتى قالوا زمان الرضا * بصفوة الاحباب فى اليسر
صدّقت ما قالوه كى يقبلوا * فنظروا شيخا بلا عمر

ومنه قول الشاهينى من قصيدة

عددت أويقاتى ولاحظت طيبها * فأجودها مامر فى الحلم من دهرى
اذا رحت أحصيها الا علم يسرها * عدمت حياتى والمصير الى عمرى
متى ما اعتبرت العمر ما كان صافيا * تجد رجلا قد عاش عمرا بلا عمر

وكلاهما أخذ من قول الامير اسامة بن منقذ

قالوا نهاه الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجوز ثمة يهتدى

كم حار في ليل الشباب فدله * صبح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سني ثم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وروى عن بعض المجان انه قال صرفت من عمري كذا في بلدة كذا وكذا في كذا وكذا في تعليك فما كان في غيرها عددته من عمري ولا خسران وما كان فيها نعلي الطلاق لا أعده من عمري فانه محض خسارة وصاحب الترجمة كما رأيت ممن أوتي حسن الانشاء العربي وقد وقفت له على رسالة كتب بها الى المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان والده وهو قاضي العسكر يشكي فيها من معاناة بعض الخطوب وهذه الرسالة انا شغف بها جدا وكثيرا ما يختلج في صدري أن أشرحها شرحا أبين فيه ما تضمنت من الامثال والنوادر وقد عن لي الآن ان أذكرها وأوضح بعض مغلقاتها وهذه هي * طالما شمت بروقك مستمطر اللاماني فكانت خلبا وتعرضت لعوارضك مستبشرا بالتهاني فانحسرت قلبا ولم يصب ربي مآربي من هاطل سحائب زخارفك وابل ولا طل ولا حصلت سوائم مطالبي من غدران طرائفك على نهل ولا علّ ورصفت صروفك لي سافا على ساف فأسفت حتى ما أشكى السواف (السواف ذهاب المال) واذا أتت على أم اللهيم لا رئمت الخلق بوضيم (أتت عليه أم اللهيم أي اهلكته الداهية ويقال المنية والبوّ جلد الحوار المحشو تبنا وأصله ان الناقة اذا ألقت سقطها لخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حوارها فحشي تبنا ويلطخ بشيء من سلاها فترأمه وتدر عليه يقال ناقة رؤم اذا رئمت بوّها أو ولدها فان رئمته ولم تدر عليه فتلك العلوق يضرب المثل لمن ألف الضيم ورضي بالخسف طلبا للرضي غيره) بل لما دلكت بوح فلا ترى ورأيت الكواكب مظهرا قلت الظمأ الفادح خير من الري الفاضح (الظمأ قامح الى آخره قال الخليل القامح والمقامح من الابل ما اشتد عطشه حتى فتر لذلك فتورا شديدا فوصف به الظمأ وهو في المعنى لصاحبه يضرب في وجوب صون العرض وان احتملت فيه المشاق وتجنب القريحة وان قرن بها العيش البارد ويقال القامح الذي يرد الحوض ولا يشرب يضرب في القناعة وكتمان الفاقة ويروى ظمأ فادح خير من ري فاضح الفادح المثقل يقال فدحه الدين أي أثقله) فما وهي لصروفك سقائي ولا هريق لحدثانك بالفلاة مائي (أصل المثل خل سبيل من وهى سقاؤه ومن هريق بالفلاة ماؤه أي اذا كره الخليل

بوح بالوحدة المضمومة ويقال بالمثناة التحتية أيضا من أسماء الشمس ودلوكها المراد هنا الغروب قاله نصر

صحبتك ولم يستقم لك فازهد فيه كزهده فيك وهراقة الماء مثل لخلو القلب عن المودة يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك) ولم أقل لشدائد الوصام ماوراءك ياعصام (ماوراءك ياعصام مثل يروى بكسر الكاف وخرج على ماقال المفضل أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى أمها وهي أمامة بنت الحارث فأعلمتها ماقدمت له فأرسلت الى ابنتها وقالت أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر اليك فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر الى وجه ولا خلق وناطقيها ان استنطقتك فدخلت اليها فنظرت الى مالم تر مثله قط فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلا ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال ماوراءك ياعصام قالت صرح المحض عن الزبد ثم ذكرت محاسنها وحملت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن وروى أبو عبيد ماوراءك على التذكير وقال يقال ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام ابن شهبر حاجب النعمان وكان النعمان مريضا فسأله النابغة عن حال النعمان فقال له ماوراءك ومعناه ماخلفت من أمر العليل أو ما أمامك من حاله ووراء من الاضداد قال الميداني قلت يجوز أن يكون أصل المثل ماذكر ثم اتفق الاسمان فخوطب كل بما استحق من التذكير والتأنيث) هذا وان صرت الجواب وأربت بالكلاب الثعالب فاني لم يصلد قدحي ولم أجهل وسم قدحي بل لزمت لكل حال مقاما ونفس عصام سودت عصاما وان يك قد بدرمن صر وفك مابدر فسلمت الجلة فالنيب هدر (الجلة جمع جليل يعني العظام من الابل والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة يعني اذا سلم ماينتفع به هان مالا ينتفع به) لقد زهدت في الضنائن وقبل الرماء تملأ الكنائن (قبل الرماء تملأ الكنائن) أي تؤخذ الاهبة قبل وقوع الامر

وانى لاخفي باطني وهو موجع * فينظرني ظاهري وهو ضاحك

وأسئل عن حالي وبي كل فاقة * فأوهم أني للعراقين مالك

بالطالما زمت نفسي عن شربة بالوشل وكل شئ أخطأ الانف جلل واني وان كسرت على الارعاظ وأزمعت على أن ترميني من نار صر وفك بشواظ وقشرت لي العصا وركبت على أصوص صوصا (قشرت له العصا يضرب في خلوص الود

أى أظهرت له ما كان فى نفسى ويقال أقشر له العصا أى كاشفه وأظهر له العداوة والثانى هو المراد هنا وركبت على أصوص صوصا الاصوص الناقة الحائل السمينة والصوص اللئيم) كراكب على جناحى نعامه وانى لأجمل أخلاقا من ذى العمامه (ركب على جناحى نعامه يضرب لمن جد فى أمر اما الانهزام واما غير ذلك وأجمل من ذى العمامة مثل من أمثال أهل مكة وذو العمامة سعيد بن العاص ابن أمية وكان فى الجاهلية اذا لبس عمامة لا يلبس قرشى عمامة على لونها واذا خرج لم تبق امرأة الا خرجت لتنظر اليه من جماله وزعم بعض أصحاب المعانى أن هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال وذلك لان العرب تقول فلان معمم يريدون أن كل جناية يجنيها الجانى تلك القبيلة أو العشيرة فهى معصوبة برأسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيدا ذا العصابة وذا العمامة

تزيدنى شدة الايام طيب ثنا * كأنى المسك بين الفهر والحجر

سيد أنى أعتلك فى أخرى * وألومك على الاخرى حيث أقصيتنى من معاذ المعتفين وعياذ المقتدين والمقتفين قائد كتائب سباق المعالى فى مضمار المجد والممدوح بذكر محامده المحمودة فى كل غور ونجد مالك نواصى مصالح الجمهور ماضى حسام الامر فى مستقبلات الامور جرثومة الفضائل والمحامد أرومة قطبية الافاضل والاماجد أفلاطون الاوان ارسطاليس الزمان مربى السلطنة السنية العثمانيه معلم الحضرة العلية السلطانيه من يقول لسان الحال فى شانه وعلو قدر مخدومه وسلطانه

من مخبر الاقوام أنى بعدهم * لاقيت رسطاليس والاسكندرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا النسق الحساب مقدما * وأتى فذالك اذ أتيت مؤخرا

وكيف لا وهو الذى يتزين بمثله ألقابه و يتشرف بالانتساب اليه أنسابه

من شاد سيرته المرضى منهجها * بالعدل والحق ماقد شاده عمر
وهو المسمى به لازال يتبعه * فى فعله ما أضاء الشمس والقمر

لعمرى لقد حوى كل فضل ومكرمه واذا تولى عقد شئ أحكمه مركز دائرة السماحة والحماسه قطب رحى السياسة والرياسه

تودّ عيون الناس عند ثنائه * لو انقلبت أحداقها بالمسامع

الفذالك جمع فذلكة وليس هذا اسم اشارة كما نبهت على هذه الكلمة بخصوصها أول ص ١٨٦ من المطالع النصرية

فانى لما توجهت تلقاء مدين وجوده وجدت على ماء كرمه وجوده أمة من الناس يسقون ويستقون وبعلى هممه وعميم نعمه الى مدارج معارج المعالى يرقون ويرتقون

فما ألبس الله امرأ بين خلقه * من المجد الا بعض ما هو لابسه

ولما صار أيها الدهر الغدار أثر الصرار دون الذئار (أصله أثر الصرار يأتى دون الذئار الصرار خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضع الفصيل والذئار بعر رطب يلطخ به أطباء الناقة لئلا يرتضع الفصيل أيضا فاذا جعل الذئار على الخلف ثم شد عليه الصرار فربما قطع الخلف يضرب هذا فى موضع قولهم بلغ الحزام الطبيين يعنى تجاوز الامر حده) وقلت اذ نبذتنى بالعرا أسوأة عروس ترى فما ساءتك الحوادث ثروای ولا شغلت شعابى جدواى

تنكرت لى دهرى ولم تدر أننى * أعز وأهوال الزمان تهون

فبت ترينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريك الصبر كيف يكون

وان بك عدا قارصك فخزر وأخلف مدلك فخزر (القارص اللبن يحذى اللسان والحازر الحامض جدا (عدا القارص فخزر مثل يضرب فى الامر يتفاقم ويروى بنصب القارص أى عدا القارص أى حد القارص ومن رفع جعل المفعول محذوفا أى جاوز القارص حده فخزر) فانا الذى لا تعصب سلمانه وأخبرت عن مجهولاته مرآته لم أبع الكبة بالهبه وشتى تؤوب الحلبه (شتى تؤوب الحلبه كانوا يوردون ابلهم وهم مجتمعون فاذا صدروا تفرقوا واشتغل كل واحد بحلب ناقته ثم يؤوب الاول فالاول وشتى فى موضع الحال أى تؤوب الحلبة متفرقين يضرب فى اختلاف الناس وتفرقهم فى الاخلاق

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ولئن أظهر هلالى ثراؤك وهاجتز براؤك وانكشف بلعك اللامع واتسع الخرق على الراقع وقال لسان حالك لولا الوئام لهلك الانام (لولا الوئام هلك الانام الوئام الموافقة يقال واءمته مواءمة ووئاما وهى أن تفعل كما يفعل أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة هذا قول أبى عبيد وغيره من العلماء وأما أبو عبيدة فانه يروى لولا الوئام لهلك اللئام وقال الوئام المباهاة قال ان اللئام ليسوا يأتون الجميل من الامور على انها أخلاقهم وانما يفعلونها

مباهاة وتشبها بأهل الكرم ولولا ذلك هلكوا ويروى لولا اللئام لهلك الانام
من قولهم لأمت بينهما أصلحت من اللأم وهو الاصلاح ويروى اللوام بمعنى
اللاومة من اللوم) صبرا على مجامر الكرام (قال قوم راود يسار الكواعب
مولاته عن نفسها فنهته فلم ينته فواعدته فخذل فذكر ذلك لصاحب له فقال ويلك
يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فأبى
الاهواها فأتاها فقالت له انى مبخرتك ببخور فان صبرت عليه طاوعتك ثم أتته
بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها فقالت صبرا على مجامر
الكرام يضرب فى احتمال الشدائد عند صحبة الكبراء) هيهات أيكون الوعر سهلا
والخمر تكنى بالطلا (هى الخمر تكنى بالطلا يضرب للامر ظاهره حسن وباطنه
على خلاف ذلك) اذلام المعيدى ونفر واعتبر بأوله السفر وجبت السحائب
السوق وشب عمرو عن الطوق فالبث قليلا تلحق الحلائب انه مع الخوالحى
سهم صائب (يضرب للذى يخطى مرارا ويصيب مرة والخوالحى التى تخطى
القرطاس وهى من خطئت أى أخطأت قال أبو الهيثم هى لغة ردية قال ومثل
العامة فى هذا رب رمية من غير رام قال أبو عبيد يضرب قوله مع الخوالحى للبخيل
يعطى أحيانا مع بخله

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

انى قد شمرت ذيلا وادرعت ليلا وقدمت كلابى وتوجهت بوجه خطابى الى
حضرة مولى الموالى وقرة عين الموالى سيد صناديد الروم وسند السادة القروم
أنهى الى سدته السنيه وعتبته العليه أن شوقى الى تمريغ خدا الملازمة فى تراب
بابه المشيد وبسط ذارعى العبوديه بوصيده السعيد شوق الغريب الى الوطن
والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الكاس الدهاق
والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح ولولا خشية الاملال بعد
رعاية عدم الاخلال لأرخيت عنان أدهم القلم فى ميادين الشكوى ونشرت
دفين الالم الذى عليه أطوى لكنى زجمت جماحه وكسرت جناحه رفقا أن يألم
مولاى واشفاقا أن يلتاح قلبه من جرّاى وأمرته أن يرد فناء سيدى مسرورا
فرحا وان يسحب ذيله بساحاته مرحا ويسفر طلاقة وسرورا وبشرا ويفتر عبسم
خريدة عذرا مقبلا للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه اذ ليس

بممكن أداء الثناء بوجهه ولا البلوغ الى غايته وكنهه

هيهات أن تصل العناكب بالذى * نسجت أناملها ذرى الافلاك

ذلك أعز من بيض الانوق وأبعد من العيوق والابلق العقوق ولكن كفى المتن المفسر وما يوم حليمة بسر ثم أمرته أن ينادى فى شريف حضرته بين قطينته وأسرته

يامن يعز على الاعزة جاره * ويذل من سطواته الجبار
لله قلبك لا يخاف من الردى * ويخاف أن يدنو اليك العار

أشكوك اذ قلب لى دهرى ظهر المجن وأردف على الخطوب والمحن وتركنى فى أقفر من ابرق الفراق وأهلك من ترهات البسابس والجراق (يقال أقفر من برية الفراق ومن برية خساق وأهلك من ترهات البسابس قال ابو عبيدة انه مثل من أمثال بنى تميم وذلك ان لغتهم أن يقولوا اهلكت الشئ بمعنى أهلكته وقال الاصمعى ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التى لا شئ فيها فيقال لها بسبس وسبسب بمعنى واحد هذا أصل الكلمة ثم يقال لمن جاء بكلام محال أخذ فى ترهات البسابس وجاء بالترهات ومعنى المثل انه أخذ فى غير القصد وسلك فى الطريق الذى لا ينتفع به كقولهم ركب فلان بنيات الطريق وأخذ يتعلل بالاباطيل وقوله والجراق لم أره فى الامثال و لظاهر انه أراد الجراق بالضم والتشديد وهو السيل الذى يذهب بكل شئ) وكان لى أخلف من خفى حنين وأشأم من ذات النحيين وسلكنى فى طريق يحن فيه العود ومهمه يظمأ فيه الذود وأعطانى اللفاعن الوفا وجرعنى حيث لا يضع الراقى انفا (رضى من الوفا باللفا الوفاء التوفية يقال وفيته حقه توفية ووفاء واللفا الشئ الحقير يقال لفه حقه اذ انجسه فاللفا والوفا مصدران يقومان مقام التوفية واللفية يضرب لمن رضى بالتافه الذى لا قدر له دون التام الوافر) وجد لى فى كل آن متربه وأرانى فى كل واد أثرا من ثعلبه (بكل واد أثر من ثعلبه هذا من قول ثعلبى رأى من قومه ما يسوءه فانتقل الى غيرهم فرأى أيضا منهم مثل ذلك يضرب لمن يرى ما لا يريد أين توجه ومثله بكل واد بنو سعد) فنفرت الذود عن الاعطان والتقت حلقتا لبطان ولا يدعى للجلى الا أخوها وللعظيمة الا أبوها وقد حدانى فكرى الى ساحتك الكريمة حدوا وأعلقت بدلوى دلوا وقلت لنفسى أصبح ليلك وفى كيلك لقد بلغت العلى

وأصبت قرن الكلا وركبت على أتمك من سنام وألقيت مرامي مرامك بذي رمرام (الرمرام حشيش الربيع والشاة ترم الحشيش بمرمتها) فيا أيها المولى الذي عزجاره ولا تصطلى ناره اليك قد أفضيت بشقوري وأخبرتك بعجري وبجوري (الشقور بفتح الشين وضمها فعلى الاول هو فى مذهب النعت والشقور الامور المهمة الواحدة شقرة ويقال أيضا شقور وفقور واحد الفقور فقر وقال ثعلب يقال لامور الناس شقور وفقور وهما هم النفس وحوائجها يضرب لمن يفضي اليه بما يكتم عن غيره من السر) فانك ابن بجدة المكارم وعذيقها المرجب ومرمى نجدة الاكارم وبازها الاشهب

يا من ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

ومن توهمت أن البحر راحته * جودا وان عطاياه جواهره

اللهم جدا لا كدا سمعا لا بلغا فانى لم ازل فى خلال هذه الضراعه لابسا جميل حلل القناعه مرتديا ببردة الصبر الجميل سالكا فى سلوك آدابى سواء السبيل

مدامى مدادى والكؤس محابرى * وندماى أقلامى وفاكهتى شعرى

ومستمعى ورقاء ضنت بجنسها * فأسدلت الاستار من ورق خضر

الى ان آنست من جانب طورك نار القرى وعلمت أن الصيد فى جوف الفرا فخلعت عند ذلك نعلى عزيمتى وحققت فى المأمول منك مرمتى وأرعيت سمعى لمنادى جودك من جانب طور وجودك متى يقال لى أفرخ روعك واخضل فرعك وبرأ جرحك وزال برحك

قصدى والراجون قصدى الهم * كثير ولكن ليس كالذنب الانف

ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا * نفوعان للمكدى وبينهما صرف

حاشا سيدى أن يخلف مخيلة عبده أو يصده بعذر عن مأموله وقصده فأكون لا مائى أبقيت ولا درنى أنقيت فان الاسعاف شرف والمعذرة طرف

حاشا سجيتك الكريمة أن تحد * عن منهج الاسعاف والاسعاد

ودونك ما سردته من أمثال العرب السائرة الساريه وأوردته عندا جالتى فى تيارها جوارى فكرى الجاريه فخذها ولو بقرطى ماريه وان كنت فى ارتكاب هذه

الخطه وطى هذه الشقة المشطه كمستبضع التمر الى هجر والفصاحة لاهل الوبر
لكنى أردت ازالة وهم المتوهم من كل منجد ومتهم أن مكابدة هذه الشدائد
التى لا ينادى لها ولائد لم تمنعنى من الاجتهاد والطلب للعلوم النافعة والادب
فان الموت الفادح خير من الغنى الفاضح وأخصر عطب عدم الادب والا
فأنا وكل يعلم أن الفصيح لدى سيدى أبكم ومع ذلك نخل القصد وغاية المبذول
من الجهد التوصل بالانتساب الى رفيع أعتابك والانتماء الى منيع جنابك
الى البراعة فى سائر العلوم من كل منطوق ومفهوم وحراسات الاوقات بادراك
متوسط الاقوات وقد نثرت فى وصف محامد تلك الحميدة درها ومن ينكح
الحسناء يعظم مهرها هذا جناى وخياره فيه وكل جان يده الى فيه والمرجو
والمسؤل التلقى بالقبول والاسعاف بنيل المأمول فان مولانا أكرم الناس
شنشنه واولى من ستر سيئة ونشر حسنه لا أصابتك عين الكمال ولا سلب الدهر
بفقدك ثوب الجمال ولا برحت كعبة للجود وعصرة للمجود ونورا يلوح فى أبناء
الوجود ماحدى بالضمر القود الى شفيع اليوم المشهود شعر

فيا أيها المنصور بالجد سعيه * ويا أيها المنصور بالسعى جده
لئن نلت ما أملت منك لربما * شربت بماء يعجز الطير ورده
فكن فى اصطناعى محسنا كمجرب * يبن لك تقريب الجياد وشده
اذا كنت فى شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندى الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وانك للمشكور فى كل حالة * ولو لم تكن الا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن * فلحظة طرف فاح عندى نده
وما رغبتى فى عسجد أستفيده * ولكنما فى مفخر أستجده
يجود به من يفضح الجود جوده * ويحمده من يفضح الحمد حمده
فانك ما مر النحوس بكوكب * وقابلته الا ووجهك سعده

هذا ما رآه فريح القريحة الكابى جوادها وأوراه قدح قدح لافكار الخابى
زنادها فقد يكبو الجواد لغير داء * وقد يخبو الزناد وفيه نار
ولما عرضته على ذلك الجناب الرفيع الرحيب رحاب الجد وأحللته تلك الابواب
الموقفة على الاعتاب بالجد لحظه من الرضى بعيون ترى النجوم ظهرا وقابله بقبول

تخلق لقلائد المدح من المكارم صدرا وان كنت فى ذلك كمهدى نور نور البراعة لذكاء روض الذكا وجالب برود وشى الصنائع بين يدى صنائع بلاغته صنعا فكالنجم يهتدى به وان غطت على نوره الشمس وكالسحاب يستمطر اليوم وان أمدته البحار أمس وعلمت أن حصباء ثرى الجدبها أثرى من دراري السماء سنا وأسنى من درر البحار بها وكادسقى الله ثراه ورقى الى أعلى العليين ذرى مثواه ان يتناشى بيد الاسعاف من بين أنياب أسد النوائب ويكتب على صحائف الزمان بنصرى كتب كتائب المصائب ثم لم ألبث الا وقد انفجر فجر ليلة الوصل عن نابسع النوى وحالت غيوم سوء الحظ بين طرف المنى وشمس الضحى فظل سائر تلك الآمال فى هجير الاغفال لا يجد ظلا وروض هاتيك المواعيد لا يرى من الانجاز وابلا ولا طلا وصار نسيا منسيا كأنه لم يكن شيا

ويممته بحرا وقد حال دونه * عواصف سوء الحظ لا بخل البحر

فبينا أنا فى ليلة طال جنح سهادها وعبثت أيدى أطفال الافكار بكاس رقادها أقلب فى أسفاط الحمور أسفار الآداب الكاسده وألحظ سائل سلسال المعارف بعيون الافهام الجامده اذ عثر ذيل نظرى بخدر خود فكرى فرأيت هذه الاوراق مخبوءة فى زوايا خمولها مرتقبة فى ليل آمالها لطلوع صبح بلوغ مأمولها فبت اذ ذاك وتهللت فرحا وقلت الوحا الوحا فقد جاء الابان وآن الاوان وأقبل سعد الاوان وقامت سوق العرفان وطلعت الشمس ان غاب بدر وخلفت البحار ان أخلف قطر فادولة سيدى خامس العبادلة سلمه الله تعالى الا موسم الاحرار وربيع متاجر مدائح الاخيار فالولد سر أبيه وفرع ذلك الاصل النبيه

بأبه اقتدى عدىٌّ فى الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

وعلمت انه أحرز رقى بالولا لما ورث عن أبيه العلا وانه بذلك أحرى وجواد جوده أجرى وانى وان عرضتها على جناب حضرته وتعرضت بها لنفحات أريحيته فقد أعطيت القوس باريها ووافيت حومة السبق بجليها وان مواطر تلك لرعود تنبت الآن زهر الظفر وأزهار سرورها يجنى غبها من الانجاز الثمر

خلائق دلتنا على طيب أصلها * ومن طيب أصل المرء طيب فعاله

كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السما تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فها أنا قدمثلتها بين يديه لتقبيل ذيوله واكف دعائها مبسوطة تلقاء مدين سماء

قبوله فالله يبقيه مالمع بارق وانجز وعد صادق * وهذا آخرها والانصاف انها من امتن الانشاء وأجوده وله اخرى لا تقصر عنها أوردتها فى كتابى النفحة واشعاره ومنشآته بالعربية والتركية كثيرة وكلها جيدة مرغوبة وكان لما سافر الوزير أحمد باشا الفاضل الى سمر ابوار جعله قاضيا بنظر الاحكام فى العساكر فتوجه معه وأعطى قضاء سيروز على وجه التأبيد ثم بعد فتح ابوار وجه اليه قضاء الشام فدخلها نهار الثلاثاء ثانى عشر جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (أزال الله وحشتنا بأنسى) وكان قدومه عند أهل الادب موسما عظيما وتباشر الفضلاء بذلك وسر واوشرع الشعراء يردون عليه بالمدائح العظيمة وممن مدحه الامير المنجكى بقصيدته المشهورة التى مطلعها

غريب وانى فى العشيرة من أهلى * أرى الخصب ممنوع الجوانب من محل

ثم فى ثالث يوم من وصوله مرض واستمر مريضا ستة أيام ثم توفى فى عصر نهار الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وصلى عليه ثانى يوم من وفاته فى الجامع الاموى فى مشهد حافل ودفن فى الحديقة قبالة جامع السنانية وكثر الاسف عليه

صائم الدهر

(عبد الله) بن أبى بكر صائم الدهر اليمنى السيد الولى العارف بالله تعالى كان على قدم كامل من العبادة والصيام والقيام وسلامة الصدر ولين الجانب توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بتربة أبيه بالمرتفع من أعمال بيت الفقيه ابن حشيبر وكانت وفاة أبيه سنة ألف ووفاة أخيه الولى الشهير أبى القاسم بن أبى بكر سنة سبع عشرة وألف وكان ذا صيام وقيام وعلم وعمل وأخلاق رضية وتصرفات فى الولاية ظاهرة وبالجملة فشهرتهم كلهم تغنى عن التصريح بحالهم

الاهدل

(عبد الله) بن أبى القاسم بن محمد بن أبى القاسم بن أحمد بن أبى القاسم بن يحيى ابن ابراهيم بن محمد بن عمر بن على بن أبى بكر بن على الاهدل كان سيدا كامل المعرفة بالعلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق وله الحكم العجيبة فتحا من الله تعالى والقدم الراسخ فى العبادة ذكره السيد أبو بكر بن أبى القاسم فى نفحة المندل فقال فقيه أديب فطن لبيب حسن المحاضرة جيد المذاكرة وله همة علية فى تحصيل فنون العلم وخطه فى نهاية الحسن وكذا تجليده الكتب وبحسن غير ذلك من الصناعات كالصياغة لجودة فهمه وحدة ذكائه وله نقد صائب فى الشعر بحيث يعرف جيده من رديه وشعره جيد وكان مسكنه المنيرة وكانت

وفاته

وفاته فى عشر الاربعين وألف

العيدروس

(عبدالله) بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس ذكره الشلى وقال فى وصفه صاحب الكرامات الظاهرة والكشف الجلى له قدس اللاهوت وعالم الملكوت صحب جماعة من أعيان الصوفية منهم والده أحمد والشيخ أحمد بن علوى باجحدب والفقيه على بن أحمد السياح ابن عبدالله الصالى بافرج وغيرهم وسافر الى مكة المشرفة مصاحبا لاخيه محمد فحجا حجة الاسلام وسبب سفرهما محنة لحقتهما وكانت سببا للحج وسئلوا الاقامة باليمن فلم يجيبوا ولما عاد الى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب وانتفع به الناس وصحبه خلق كثير وكان من أخص الناس بصحبته أحمد ابن أخيه محمد وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره فيصيح بأعلى صوته وربما حصل له شطح ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ويدور بأهل السماع فى الازقة بالليل الى الفجر وكان ذا كلف بالنساء فتزوج عدة زوجات وتوسع فى اتخاذهن وخلط فى جنوسهن فانتهى فى ذلك الى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه وولد له أولاد كثيرون وأما الذى صح عنه من الكرامات وصحة الفراسات واستجابة الدعوات فأمر مشهور متداول بين الناس وله مكاشفات كفلق الصبح من جملتها انه ماجاءه طالب الا رجع بمطلوبه وماضاع لاحد شئ وأتى اليه الا ظفر به وما أضمر أحد شيئا الا أخبره بضميره وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب الا أغاثه الله ببركاته وبشر غير واحد بالجنة فكف بصرهم وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم وله فى ذلك حكايات يطول شرحها بل مامن أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة الا ويحفظ له عدة حكايات وترجمه تلميذه الشيخ شيخ ابن عبدالله العيدروس فى السلسلة قال وكان فرد أهل زمانه ممن وهبه الله الاطلاع على أسرار الاولياء وله القدم الراسخ فى منازلات العارفين وكان ذاهبة وسطوة قل أن يرقد من الليل الا القليل وكان يحب السماع وربما أخذ الدف وضرب به بيده وله قبول عند الخاص والعام وكانت وفاته نهار الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة خمس وعشرين وألف

العيدروس

(عبدالله) بن أحمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس الامام الكبير أحد كبراء العلماء باقليم حضرموت وكان شاعرا ناثرا ظريفا له لطف طبع قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم فى سنة اثنتين بعد الالف وتربى فى حجر

الولاية وحفظ القرآن والارشاد والمحجة وطلب من صباه واعتنى اعتناء لم يشاركه فيه مثله وأخذ أولا عن والده ولبس منه الخرقة ولازمه الى أن مات وتفقه على الفقيه فضل بن عبد الله بن فضل بن سالم والقاضي أحمد بن حنبل وأخذ عن شيخ الزمان أبي بكر بن عبد الرحمن علم الحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان وألقت اليه أقرانه مقاليد التسليم وأخذ علم الطريقة والتصوف عن الجلة منهم الشيخ زين العابدين وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بابنته ومن مشايخه شهاب الدين القاضي أحمد بن حسين وشيخ السادة الشيخ عبد الرحمن السقاف وارتحل لزيارة الجد الاعلى أحمد بن عيسى وأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد الحبشي ومشايخه كثير وانتفع به خلق قال الشلي وصحبته زمانا طويلا واستفدت منه وكان بينه وبين الوالد مودة شديدة وكان هو وشيخنا عمر بن حسين رفيقين في الطلب وكانا فرسي رهان الا أن صاحب الترجمة يفوق في الحفظ والاتقان وكان يخرج بأصحابه النجباء الى محله الشهير بالشبير بضم الشين مصغرا ويجري فيما بينهم مفاكهات وكان ممن جمع له الحفظ والفهم وكان حسن الشعر والنثر اماما في العلوم الشرعية عالما بالعربية وفنون الادب وكان من أعرف الناس بعلم الانساب والحساب والفرائض حافظا للسير والامثال يستشهد بها في محاضراته وكان يتتبع أحوال كل اقليم ويسأل عن مراتبهم وأحوالهم كثيرا لفحص عن فضائلهم وله اعتناء بمطالعة الكتب وابراز خفياتها وهو مع ذلك سالك طريق القوم متمسك بالسبب الاقوى من الزهد والعبادة وشاع ذكره وقصدته الناس واتفق أهل عصره على انه لم يغضب على مخلوق ولم يتكلم على أحد بما يكرهه وانه ما سئل شيئا فقال لا وبالجملة فقد شهد له أهل زمانه بأنه لم ير مثله وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف وعمره احدى وخمسون سنه

ابن أبي نمي

(الشريف عبد الله) بن الحسن بن أبي نمي صاحب مكة كان سيدا جليلا عظيما صالحا ولي مكة بعد ابن أخيه الشريف مسعود وهو أكبر آل أبي نمي بالاتفاق من الاشراف وأمراء السلطان وكان قد تخلف عن الجنازة لذلك بعد ان امتنع من القبول فألزموه بذلك حقنا لدماء العالم وما زالوا به حتى رضي وحصل بولايته الامن والامان وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن مزهر كاتب السر الكائن في جهة الصفا المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ علي الايوبي واستمر

الى

الى أن حج بالناس سنة أربعين وألف ثم فى المحرم سنة احدى وأربعين خلع نفسه من الولاية وولى ولده محمد وأشرك معه زيد بن محسن كما أسلفناه وتوجه الى عبادة ربه الى أن توفى ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام

باقفيه

(عبد الله) بن حسين بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بمولى عبديد يعرف كسلفه بباقفيه صاحب مدينة كنور أحد علماء الاسلام الكبار ذكره الشلى وقال ولد بتريم وحفظ القرآن على الفقيه المعلم محمد باعائشه وحفظ الجزرية وقرأها عليه وحفظ بعد الارشاد والملحة والقطر وعرضها على مشايخه وتفقه بوالده حسين وأخذ عدة علوم عن الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين منها الحديث والعربية وأكثر العلوم الادبية وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوى باقفيه ومن مشايخه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضى أحمد بن حسين والقاضى أحمد بن عمر عيديد والشيخ أحمد بن عمر البيتى والشلى الكبير وأخذ التصوف عن أكثر مشايخه المذكورين ولبس الخرقة من غير واحد وجدّ فى الطلب واعتنى بعلوم الادب حتى شتهر أمره وبعد صيته ثم دخل الهند واجتمع فى رحلته هذه بكثير من أرباب الفضل والحال ثم قصد مدينة كنور وأخذها عن السيد الكبير ابن محمد بن عمر باقفيه وغيره وحصل له قبول تام عند صاحبها الوزير عبد الوهاب وكان صاحب الترجمة اذ ذاك شابا فرغب فى صهارته وزوجه بابنته وأعطاه دست الوزارة فنصب نفسه للتدريس والاقراء ونفع العالمين فشاع ذكره شرقا وغربا وكان لا يقاوم فى المناظرة وألف تآليف عديدة منها شرح الاجرومية وشرح الملحة ومختصرها وشرح مختصره وله رسائل بديعة وكان فى صناعة النظم والنثر حاز قصب السباق وله قصائد غريبة قال الشلى ورأيت له رسائل وأنا صغير أتى فيها بما لم يسبق الى مثله كان أرسلها الى سيدى الوالد ولم يتفق لى الى الآن الوقوف على شئ من مؤلفاته ولا قصائده ولم يقدر لى الله الاجتماع به فى رحلتى الى الهند وكان من علو همته لا يسمع بشئ الا أحب أن يقف على أصله ومادته ويتطلب أربابه من سائر الآفاق حتى أحكم علم الرمل والهيئة والاسماء والاوفاق واجتهد فى علم الكيميا غاية الاجتهاد ويقال انه ناله وكان مع ذلك كله ذا قدم راسخة فى الصلاح والتقوى والدين مقبلا على الطاعة وله خلق

حسن وعذوبة كلام ولين جانب لا يزال مسرورا وكان آية فى الكرم كثير الاحسان وكان ينفق نفقة السلطان ويسكن العظيم من الدور ويركب الخيل الجياد وهو قائم بنفع العباد عاكف على طلبة العلم ولم تطل لياليه حتى مات وهو فى الوزارة

اليزدى

(عبد الله) بن الحسين اليزدى صاحب التحقيقات علامة زمانه بغير دفاع وخاتمة محقق العجم من غير نزاع لم يدانه أحد فى عصره منهم فى جلالة القدر وعلو المنزلة وكثرة الورع وكان منهمكا على المطالعة والاشتغال بالعلم ومنحه لمستحقيه وكان مبارك التدريس ما اشتغل عليه أحد الا انتفع به وكان عظيم الهيئة نير الصورة شديد الخوف والخشية ذا سكينة وانصاف فى البحث وأخذ عنه خلق لا يحصون منهم بهاء الدين محمد بن الحسين العاملى والميرزا ابراهيم الهمدانى وولده حسن على وله مؤلفات مفيدة سهلة العبارة مع الوجازة منها شرح القواعد فى الفقه وشرح العجالة وحاشية على الشرح المختصر على التلخيص للسعد وحاشية على حاشية العلامة الخطائى على الشرح المذكور وشرح على تهذيب المنطق للسعد وكلها مرغوبة ممتعة قد رزقه الله تعالى فيها القبول وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف بمدينة أصبهان

ابن زين

(عبد الله) بن زين بن محمد بن عبد الرحمن بن زين بن محمد مولى عيديد الفقيه الاجل الامام النظار قال الشلى ولد بتريم وحفظ القرآن ثم طلب العلم وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النواوية والملحة والقطر والارشاد وعرض محفوظاته على العلماء الاجلاء وتفقه على القاضى أحمد بن حسين ولازمه الى أن تخرج به وبرع وجمع من الفوائد شيئا كثيرا وأخذ عدة علوم منها الحديث والتفسير والعربية عن الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن وأخذ عن أخيه محمد الهادى التصوف والحديث ومن مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن محمد العيدروس والشيخ عبد الرحمن ابن علوى بافقيه وغيرهم وكان فى الحفظ منقطع القرين لا تغيب عن حفظه شاردة وكان أجمع أقرانه للفقه وأبرعهم فيه وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به جماعة قال الشلى وحضرت دروسه وقرأت عليه بعض الارشاد وحضرت بقراءة غيرى فتح الجواد وكان آية فى الفروع والاصول محققا وما شهدت الطلبة أسرع من نقله وكان علمه أوسع من عقله ولما حفظ الارشاد جميعه حصل له خلل فى سمعه واشتهر عند العوام أن من حفظ

الارشاد

الارشاد كله ابتلى بعلة ولذا كان كثير ممن حفظه يترك بعضه وكان حسن المناظرة قال ووقع بينه وبين شيخنا القاضى عبد الله بن أبى بكر الخطيب مناظرات فى مسائل مشكلات وربما تناظرا أكثر الليل وكان صاحب جد فى الدين وكان ذا هدى ورشاد وصلاح معرضا عن الزين حسن الصيت نير الوجه والسريرة بصير القلب والبصر متقللا من الدنيا وارتحل من بلده تريم ودخل الهند وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبد الله باشيبان علوم الصوفية والادب وأخذ السيد عمر عنه العلوم الشرعية وطلب منه السيد عمر أن يقيم عنده والتزم له بما يحتاجه فقال حتى اجتمع بمن فى الهند من المحققين فقصد مدينة بجافور واجتمع فيها بالشيخ أبى بكر بن حسين باقفيه أخى شيخه القاضى باقفيه وأخذ عن هذين علوم التصوف والحقيقة وجلس يدرس أياما ثم مات بمدينة بجافور ودفن عند قبور بنى عمه من السادة رضوان الله عليهم

حفيد صاحب خيله

(عبد الله) بن سالم بن محمد بن سهل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوى بن محمد مولى الدويله اشتهر جده عبد الرحمن بصاحب خيله الشيخ الصوفى الكبير أحد أركان حضرموت ذكره الشلى وقال فى حقه ولد بتريم وأخذ عن الائمة الكبار وصحب العلماء العارفين وحفظ القرآن وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عقيل وطب والشيخ عبد الله بن شيخ والقاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد سالم بن أبى بكر الكاف وغيرهم ولازم الاخير ملازمة تامة وبرع فى التصوف والحقائق ولبس الخرقة من جماعة من مشايخه واعتنى بعلم الحديث وسلك منهاج الصالحين من السلف من الزهد والتقوى والتقشف مع الورع الزائد ورحل الى اليمن وأخذ بها عن جماعة ثم رحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين وأخذ بها عن جماعة من العارفين منهم الشيخ الكبير ابراهيم ابن التلميذ العارف بالله عبد الله بن محمد باقفيه والشيخ أحمد بن علان والسيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ سعيد بابقى وغيرهم ثم عاد الى تريم ولما قدمها قال الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس قدم تريم صاحبها وأقام بها مدة يسيرة ثم توجه الى الحرمين وأقام بهما سبع سنين وصحب جماعة من العارفين وأخذ عن غير واحد من المستوطنين والواردين منهم الشيخ الكبير العلم الشهير تاج العارفين سيدى محمد بن محمد البكرى وحضر درس الشيخ الامام الشمس محمد الرملى ولما دخل على تاج العارفين قرأ له قوله تعالى أفمن وعدناه

وعدا حسنا فهو لاقيه وهذه عادته رضي الله عنه يقرأ لمن دخل عليه من العارفين آية مناسبة لحاله ومقامه وتجرد صاحب الترجمة للقيام بوظائف العبادة والامعان في الرياضات ولما رجع الى تريم نصب نفسه للارشاد وحصل به نفع عام وتخرج به خلق كثير منهم ولده سالم والشيخ عبد الرحمن امام السقاف والشيخ محمد بن عبد الله الغصن وكان هو والسيد الجليل أحمد بن محمد الحبشي رفيقين في الطلب من الصغر لا يفترقان ومن أوصاف صاحب الترجمة انه كان حابسا نفسه عن أرباب الدنيا لا يقبل منهم هدية بل كان غنيا بما رزقه الله تعالى وكان قوته كفافا ولما قال له بعض أهل الدنيا أريد أشتري لك نخلا ينتفع به أولادك ولا يكونون كلا بعدك فقال قد تكفل برزق الاولاد خالق العباد وله كرامات يظهرها عند الحاجة منها أن بعض بنات الدنيا عيرت بعض بناته بالفقر فأخبرته بذلك فقال لها سيفتح الله عليكم بما يغنيكم ويحتاج غيركم اليكم فكان الامر كما قال فتح الله على بناته حتى احتاجت تلك البنت التي عيرتهن الى أن تستعير منهن الحلي في مهماتها ولم يزل على طريقته المحمودة حتى توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

باقشير

(عبد الله) بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر باقشير المكي استاذ الاستاذين وكبير علماء قطر الحجاز في عصره وكان أديبا باهرا وشاعرا ماهرا ذكره السيد علي في السلافة فقال في وصفه خاتمة أئمة العربية وقائد صعابها الابية ومن له فيها المزية العظمى والمحل الرفيع الاسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقق صدق به الظنون ورتبة في الادب معروفه وهمة الى تأثيل الفضل مصروفه رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد أصغت الاسماع اليه وجثت الطلبة على الركب بين يديه وذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وبالغ في وصفه جدا ثم قال ولد بمكة في سنة ثلاث بعد الالف وحفظ القرآن والشاطبية وجوده وأحكم علم التجويد والقراآت وجد في الاشتغال حتى وصل الى مرتبة لم ينلها أحد غيره من أهل عصره وكان على اختصاصه بحل الفنون أديبا اليه النهاية مميزا في المعارف والآداب أخذ عن أئمة عديدة من أهل مكة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والامام عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي والشيخ أحمد بن علان وأحمد

الحكمي

الحكمي ومن الواردين عن البرهان اللقاني وكان قوي الذكاء والفهم طلق اللسان خاشع القلب صادعا بالحق ندي القلم وجلس للتدريس فلزمته الطلبة وأنجب تلاميذ أفاضل واتفق له انه أقرأ التحفة لابن حجر درسا عاما بالمسجد الحرام الى أن ختمها ثم أعاد قراءتها الى أن وصل فيها الى باب الاجارة فتوفي ففيه اشارة الى ثبوت الاجر له ان شاء الله تعالى فكمل ولده العلامة سعيد على قراءة والده حتى وصل الى باب الجعالة ثم توفي الى رحمة الله تعالى وثبت له الجعل من الله تعالى اذ لم يكن لهما معلوم على تدريسهما وهذا من لطيف الاتفاق ذكر ذلك بعض تلامذتهما وكان من عجائب الدهر كتب الكثير وحشى الحواشي وعلق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة وكان كثير المحفوظ لطيف الاخلاق منور الشيبة كثير الوقار قليل الكلام طارحا للتكلف جميل العشرة كثير التودد للناس قوي الهمة في الاشتغال مع الطلب بأدب وحفظ لسان وحسن تصرف في الكلام واحسان واعتراف واخلاص طوية لا يقصد الا وجه الله تعالى وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشأم والعراق وصنف التصانيف المقبولة منها مختصر الفتح شرح الارشاد والتزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغني لكنه لم يتم واختصر نظم عقيدة اللقاني وشرح نظمه واختصر تصريف الزنجاني نظما وشرحه شرحا مفيدا ونظم الحكم وشرحه ونظم آداب الاكل وشرحه ومن شعره قوله

جاذبتها طرق الحديث مفاكها * فأبت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لمحة ناظر * لا فوز بالتكريم والتشريف
فكأنها التنوين رام اضافة * للصرف أو لازالة التعريف

وقوله

يارب ما أمرضت من مسلم * فجه من تقل العائد
فانه أعظم مما به * ولم يفد مرمن الجامد

وقوله

مناصب العز بأيدي الرعاع * من ذكرها ينقصم الظهر
يازمنا نكس اعلامه * ملاذ من تمحن الصبر

وحذا حذوه صنوه محمد بن سعيد فقال

مناصب العز لمن لا يرى * الا في جلبابه الصبر
فان عن الكونين باق به * تغبطه العزة والفقر
يجعل شكرا وكثير الورى * يبعثه للعمل الشكر

وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وألف وتوفي قريبا منه أخوه ووالده ودفنوا كلهم بالعلاة رحمهم الله تعالى

ابن سعدي

(السيد عبد الله) بن سيف الله السيد الشريف المعروف بابن سعدى القسطنطيني أحد الموالي الاجلاء الاديب المنشي الشاعر المتخلص على دأب شعراء الروم بفائزي كان فاضلا أديبا جسيما وسيما حسن النظم والنثر في الالسنة الثلاثة عارفا بنقد الشعر وأساليبه وله الشهرة التامة بالمعرفة والتفنن لقي كثيرا من الفضلاء وأخذ عنهم ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وورد دمشق في خدمة أبيه لما صار قاضيا بالقدس ثم بعد عوده الى الروم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة موصلة السليمانية فجرى بينه وبين عمر بن سعدى القرماني المدرس امتحان في مجلس المفتي الأعظم وكان القرماني المذكور قليل البضاعة جدا لكن ساعده القدر بسبب انفعال السيد عبد الله من اقترانه به فتلاشى في البحث وظهر القرماني عليه فقدم عليه الى المدرسة السليمانية وكان كثيرا ما يتمثل بعد هذه الواقعة بالبيتين المشهورين وهما

ان أصلي وذكائي * من مرادي حرماني

ليتني كنت من التر ك جهولا قرماني

ثم بعد مدة وصل الى السليمانية ودار الحديث وولي منها قضاء سلانيك في سنة اثنتين وسبعين وألف وتعصب عليه طائفة من أهلها فاشتكوا منه الى السلطان ونقموا عليه أشياء فعزل في مدة جزئية وخرج خط شريف فيه بأن لا يلي القضاء بعدها فبقي مدة وقد ضربت العزلة عليه حجابها وانقطع عن الناس وضاق حاله من تكدر عيشه وتشتت حواسه حتى ولي شيخ الاسلام يحيى المنقاري منصب الفتيا فأنقذه من ذلك الحال وشفع له عند السلطان بتوليته قضاء بروسه ثم نقله في مدة جزئية الى ازمير فقوي رياشه وحسن معاشه ثم بعد مدة ولاه قضاء مكة المشرفة فورد دمشق في منتصف شعبان في سنة ثمان وسبعين وألف ورأيته بها فرأيت أديبا كامل الاوصاف قوي البداهة والحافظة الا أن طبعه خارج عن الطباع لما فيه من شدة الحرارة فقد شاهدته في بحبوحة الشتاء واستحكام برد الشام يجلس كاشفا رأسه وكأنما بخار الحرارة الصاعد من رأسه دخان مدخنة حمام ولا يستقر لحظة الا ويطلب ثلجا فيأكله بنهمة وكان بينه وبين والدي المرحوم مودة سالفة

وصحبة

وصحبة قديمة فتقيد برعاية جانبه وسمعت والدى يقول وقد سئل عنه كأنما البلاغة تؤخذ عن لفظه والآداب تربو عن لحظه وكان جرى بينهما مطارحات ومراسلات كثيرة من جملتها قصيدة كان والدى كتب اليه بها ومطلعها

ياساكنا بشغافى * وعن عيونى خافى
طوّلت مدّة بينى * وبعضها كان كافى
كدرت بالبعد عيشى * من بعدما كان صافى
لهفى لطيب ليال * مرت لنا بالتصافى
حيث الشباب قشيب * والدهر فيه موافى
وسالف من زمان * تدار فيه سلافى
من كف ريم كغصن * يميل بالاعطاف
يزهو بوردى خد * يزرى بورد القطاف
زمان لهو تولى * بروضة منافى
تسقى من السحب وبلا * بعارض وكاف
يادهر رفقا بصب * حتى متى ذا التجافى
وعدتنى بالامانى * فكن بوعدك وافى
واسمح برؤية مولى * سليل عبد مناف
ذاك الهمام المفدّى * وسيد الاشراف
كم حل مشكل بحث * بلفظه الكشاف
مولاى يا بحر فضل * طام من الجود طافى
وفائزا بقواف * قد أعجزت ابن قاف
يامفرد الروم حقا * وجامع الالطاف
أنت الغنى بمدحى * عن كثرة الاوصاف
فلا تظن بأنى * لسابق الودّ جافى
لو كنت أعلم صبرى * لكن أمرى خافى
لكان سعيى اليكم * وفى حماكم طوافى
فربع غيرك عندى * مولاى كالاعراف
ان رمت تفصيل حالى * من الزمان المجافى

ملان تمنيت شيئا * الأتى بالخلاف
من جوره ضاق صدرى * فسحت فى الارياف
صحبت بالرغم منى * قوما من الاجلاف
حتى حللت بمصر * من بعد قطع الفيافى
فلم أجدلى فيها * غير الثلاث الاثافى
فلا صديق صدوق * ولا حبيب يوافى
هذا زمان عجيب * ما فيه خل مصافى
والفضل قد صار ذنبا * وللرواج منافى
عسى الاله قريبا * يمن بالاسعاف
بجاه خير البرايا * والآل أهل العفاف
واعذر بفضلك فضلى * ضاقت على القوافى
ودم بسعدك ترقى * لمنهل لك صافى
ماغرد الورق شجوا * على غصون الخلاف
مفكرا عهد صب * نأى عن الاحلاف

فراجعه عنها بهذه القصيدة ومطلعها

ياخير خل مصافى * لازال وردك صافى
أين الزمان الذى قد * كنا به فى التصافى
ما بيننا غير ود * ما بيننا من خلاف
طورا نرى من رياض العلوم فى الاقتطاف
وتارة من بحار القريض فى الاغتراف
كنا كمثل الثريا * بصحبة وائتلاف
فصيرتنا بنات النعش الليالى الجوافى
بينا نروض بروض * يوما مع الاحلاف
وطيره فى وفاق * ولحنه فى خلاف
اذصاح منها غداف * تعسا لذاك الغداف
فبان كل عن الالف وهى ذات الاف
قد انصرفنا بصرف الزمان أى انصراف

كل امرئ صار فى جانب من الاكناف
ألقى الزمان المعادى الا حباب فى الاطراف
أرجو لما فات من ذ لك التلاف التلافى
عساى نحو دمشق * عما قليل أوافى
عسى ليال تقضت * يعدن بالاسعاف
آه عليها فآه * قد أسرعت فى التجافى
مضت سريعا وولت * كمثل دهم خفاف
مرت كخاطف برق * وطرن كالخطاف
تبعتها لو أعانت * قوادمى والخوافى
قد كن شام زمانى * كالشأم فى الارياف
دمشق أعنى ودامت * مخضرة الاكناف
قد خصها الله بين البلاد بالالطاف
شوقى اليها كل يوم * يزداد بالاضعاف
أصبو الى برداها * بلوعة والتهاف
ولو قدرت اليها * أسرعت رجلان حافى
نسيمها وهو ذو علة لدائى شافى
انهارها لجيوش الهموم كالاسياف
يزيد دمعى اذا ما * ذكرت تلك الصوافى
بها حدائق فاقت * فى أحسن الاوصاف
تلك الحدائق تحكى * صفات خلى المصافى
أخو وفاء يراعى * اخوانه ويصافى
كل له مثبت الفضل ماله من نافى
مليك نظم ونثر * ملاك أمر القوافى
الحل والعقد فى كفه بغير خلاف
يجلو ذات فضل * الله ذى الالطاف
يا من له كان برد * بردمن الفضل ضافى
يا ظافرا بقواف * أعيت عويف القوافى

بردى بفتحات كجمزى نهر بدمشق

أتحفتنا بقريض * أحسن بذا الاتحاف
أقرضت قرضا وأسلفت أحسن الاسلاف
فأتية ما رأينا * مثلا لها في القوافي
ما من سناد خليلي * بها ومن اصراف
زففت بكرا عروبا * الي خير زفاف
بختمها بلغتني * مصونة في السجاف
صداقها صدق ودي * حفظته في شغافي
أحببتها منذ دهر * وأولعت بخلافي
علقتها ذات ظلم * عديمة الانصاف
عشقتها فغدت في * هجري وفي احصافي
قد أدنفتني زمانا * وما لداني شافي
والآن رقت فوافت * أعزز بطب موافي
عادت فعادت لتبري * مريضها وتعافي
قد عاملت بعد حيف * بالفضل والالطاف
زارتني من غير وعد * بعد اجتناب الفيافي
قد كنت أرقبها قائلا عسى أن توافي
يا صاح يا من حكى طبعه الزلال الصافي
عتبت ودك في ترك الكتب والعتب شافي
لا تعذلني فهذا * حوب الزمان الجافي
وان يكن ذاك ذنبي * فاصفح ومثلك عافي
ما أجمل الصفح عن ذنب مجرم ذي اعتراف
والله ربي الذي لا * تخفي عليه الخوافي
حبك في كل حين * يكون في استحصاف
راس كقاف وان كان * بيننا بعد قاف
لازلت ترفل عزا * وثوب قدرك ضافي
قابلت جيدة قد * أهديت بالسفاف
فاعذروني بأخرى * يا واحد الآلاف

هذا ما وقفت عليه من شعره العربي وأما شعره التركي ومنشآته وآثاره فكثيرة ورحل مع الحج وحج تلك السنة وأقام بمكة فتوفي في أوائل سنة تسع وسبعين وألف عن خمسين سنة فان ولادته في سنة ثلاثين وألف كما حررها والدي

العيدروس

(عبد الله) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس المكنى بأبي محمد الامام الكبير استاذ الاساتذة وخاتمة العلماء بقطر اليمن قال الشلي في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة خمس وأربعين وتسعمائة ونشأ بها وحفظ القرآن واعتنى بالطلب أتم الاعتناء ولزم والده وأخذ عنه كثيرا من الفنون وهو شاب وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج والشيخ الولي أحمد بن عبد الله بن عبد القوي ثم ارتحل لوالده بأحمد آباد في سنة ست وستين وتسعمائة وأخذ عنه علوما شتى وأول كتاب قرأه عليه كتاب الشفا وحج وأخذ بالحرمين عن جمع كثير ثم عاد الى بلده تريم ونصب نفسه للنفع والاقراء وقصده الناس من أقصى البلاد وصار شيخ البلاد الحضرمية وألحق الاحفاد بالاجداد وكان عالما متضلعا تفسيرا وحديثا وأصولا وأخذ عنه خلق لا يحصون أكثرهم ممن بلغ فضله حد التواتر منهم أولاده الثلاثة محمد وشيخ وزين العابدين وحفيده الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد والشيخ أبو بكر الشلي والامام عبد الله بن محمد بروم والشيخ حسين بن عبد الله الغصن وشيخ الاسلام أبو بكر بن عبد الرحمن وشهاب الدين والقاضي أحمد بن حسين بلفقيه والشيخ عبد الرحمن بن عقيل والسيد أبو بكر بن علي خرد والشيخ زين وحسين بافضل وغيرهم ممن لا يحصى وكان يجلس من أول الضحى الى منتصف النهار ومد الله تعالى له في عمره حتى انتفع به العلماء الكبار من كل قطر وكان كريما الى الغاية صاحب جاه وشأن واتفق أهل عصره على امامته وتقدمه وكان له في القلوب هيبة عظيمة مع حسن الخلقة وقبول الصورة ونور الطاعة وجلالة العبادة وحسن الخلق وكان كثير الانصات دائم العبادة وكان لا يخرج من بيته الا لحضور جمعة أو جماعة أو لاجابة ولمة واذا خرج من بيته يزدحم الناس على تقبيل يده ويلتمسون بركته وله كرامات كثيرة من أعظمها أن بعض أتباعه سرق بعض متاعه فتعب لذلك تعبا شديدا فلما رأى شدة تعبه قال له اذهب الى محل كذا واجلس فيه وأول من يمر بك أمسكه وطالبه بما سرق لك فان أعطاك والا فأت به الي ففعل ذلك فأعطاه متاعه كما هو ولم يذهب منه شئ

ورأى بعض العارفين في المنام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في محراب مسجد مديحج والشيخ عبد الله صاحب الترجمة يصلي خلفه مقتديا به والشيخ عبد الله بن أحمد بن حسين العيدروس يصلي خلف صاحب الترجمة والأولان في الرواق المسقف والأخير في الصحن والمطر نازل عليه فلما أصبح قصها على بعض العارفين فقال هذه الرؤيا تدل على كمال اتباع الشيخ عبد الله بن شيخ للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه أقرب اليه وعلى صفته والمطر هو الكرامات لان عبد الله بن أحمد كثير الكرامات واتفق له كثير مما يدل على رعاية الاحوال الباطنية ومحاسبة النفس ومن شرح أحواله وحكاياته من جماعته لم يعلم الوقوف على كثير من كشفه وكراماته وله مآثر كثيرة بتريم منها المسجدان المشهوران أحدهما في طريق تريم الشمالي ويسمى مسجد الابرار والآخر في طرفها الجنوبي ويسمى مسجد النور وبنى بقرب مسجد النور سبيلا عملا دائما وغير ذلك وغرس نخيلا كثيرا ينتفع به كثيرون من الفقراء وأبناء السبيل ومدحه كثير من الفضلاء بقصائد طنانة وبالجملة فهو عالم ذلك القطر وامامه وكانت وفاته يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة وألف وهو ساجد في صلاة العصر بعد توعك قليل وارتجت لموته البلاد وحضر لتشييعه خلائق لا يحصون وصلوا عليه عشية يوم الجمعة صلى عليه اماما ولده الشيخ زين العابدين وحضر السلطان وأتباعه للصلاة عليه ودفن بمحل بطرف مقبرة زنبل اشتراه وهو بين المقبرة ومسجد النور وعمل عليه قبة

السقاف (عبد الله) بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر جده بالضعيف تصغير ضعيف الشيخ العالي القدر العالم الرباني ولد بمدينة قسم وصحب أباه وأخذ عمن بها من الاعيان ثم رحل الى تريم وأخذ عن جماعة من علمائها منهم الشيخ عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين وعبد الرحمن السقاف العيدروسيين وأخذ عن الشيخ أبي بكر الشلي ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ العارف أحمد بن علان والشيخ تاج الهندي وأخذ بالمدينة عن كثيرين من السادة السمهوديين وعن الشيخ عبد الرحمن الخياري وغيرهم من علماء الحرم الوافدين عليه وكان كثير الطاعة والعبادة حريصا على طلب الفائدة وأكثر اشتغاله بعلم التصوف وكان مبسوط الكف متواضعا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف

ودفن

ودفن بالبقيع

العيدروسي

(عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ حفيد الشيخ عبد الله المذكور قبل هذا الذي اتصل ذكره الشيخ الكبير العلم الصوفي ولد بتريم سنة سبع وعشرين وألف ورباه عمه زين العابدين واشتغل بتحصيل العلوم فأخذ عن ابن عمه الشيخ عبد الله السقاف بن محمد العيدروس ولازمه في دروسه وأخذ عن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والعارف بالله عبد الرحمن بن محمد امام السقاف ولبس الخرقة من كثيرين منهم والده وعمه زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف والشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس وغير هؤلاء ورحل الى بندر الشحر وأخذ عن جماعة من العارفين وحج وأخذ عن جماعة ثم عاد الى بلده ودخلها في موكب عظيم وخرج شيخه عبد الرحمن السقاف بأهل السماع بالدفوف واليراع واشتهر صيته وبلغ على صغر سنه مالم تبلغه المشايخ الكبار وبرع في كثير من الفنون ولما مات شيخه الشيخ الامام عبد الرحمن السقاف قام بمنصب آبائه أتم قيام من المعام الطعام وبذل الشفاعة وفي سنة ستين رحل الى الحرمين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير واجتمع بالشيخ العارف محمد بن علوي وأخذ عنه ولبس منه الخرقة وجمع كتبا كثيرة من كل فن وأخذ عنه جماعة علم التصوف قال الشلي واجتمعت به بمكة واستفدت منه فوائد ثم رحل الى المدينة وأخذ عن الصفي القشاشي ودخل معه الخلوة سبعة أيام ثم رحل الى الهند فدخل بندر سورت وأخذ عن ابن عمه الامام جعفر الصادق ولازمه برهة ثم سار الى تلميذ والده الوزير العظيم حبشخان فعرف له حقه وأحله محل مهجته وزوجه بابنته ثم رحل الى مدينة بيجافور واجتمع بسلطانها محمود شاه ابن ابراهيم شاه فأكرمه ثم حصل من بعض الحسدة في حقه بعض كلام ففارقها ورجع الى بلده تريم وانعقدت عليه صدارتها وقصده الناس وكان الغالب عليه الانزواء وصرف الاوقات في العبادة ثم رحل الى بندر الشحر وصار به مقصد القاصدين وله كرامات كثيرة ومازال مقيما ببندر الشحر حتى مات وكانت وفاته ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وألف

طورسون زاده

(عبد الله) بن طورسون الموصوف بفيض الله طورسون زاده أحد موالي الروم المشهورين بالفضل الباهي الباهر أخذ عن كبار الاساتذة ثم وصل الى خدمة

السيد محمد معلول زاده المفتي والنقيب ولازمه ودرس أولا بمدرسة محمد باشا النيشاني لما تمت في جمادي الاولى سنة احدى وألف وهو أول مدرس بها برتبة الخارج ثم ترقى في المدارس الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان بأسكدار فولى منها قضاء القدس سنة عشرة وألف ثم ولى بغداد في شهر رمضان سنة احدى عشرة ثم قضاء أيوب في ذي الحجة سنة أربع عشرة ثم قضاء اسكدار في شوال سنة ثمان عشرة وكان عالما فاضلا مشهورا بالفضل التام ماهرا في اسلوب التحرير بالالسنة الثلاثة وله شعر وانشاء مقبولان وكان حسن الخط الى الغاية وله تآليف سائغة دقيقة منها حاشية على شرح الجامي وصل فيها الى بحث المرفوعات وله على التفسير تعليقات وكذلك على شروح الهداية والمفتاح ونظم الفرائض بالتركية ثم شرحه شرحا لطيفا وله في معجزات الانبياء رسالة بالتركي وكان في فن الصكوك والحجج ماهرا جدا وجمع فيها صورا وقضايات وتمسكات وهي دستور العمل عند أهل الروم وله رسالة قلمية وكان في فن المعميات في معادلة مير وشهاب عند الفرس وقد صنع بيتا يخرج منه مائة اسم وهو هذا

دردیمه درمان اولوردی اواسه کرای سر وقد

دردہ غایت دردہ غایت دردہ حد

وكانت وفاته وهو قاض بأسكدار في جمادي الاولى سنة تسع عشرة وألف

اليمني

(السيد عبد الله) بن عامر بن علي اليمني ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في ترجمته هو ابن عم الامام القاسم بن محمد بن علي كان عالما متقظا ذكا فصيحا مجيدا في الشعر على منهاج العرب الاولى وكان شيخنا شمس الدين أحمد بن سعد الدين يثني على شعره ويقول السيد مجيد وهو كذلك ولم يظهر شعره الا في آخر أيامه بعد موت ولده أبي تراب علي بن عبد الله فانه اكثر فيه المراثي وناح عليه بشعر كثير ولعله كان يكره شعره في مبادي أمره وكان فيه ثلاث خصال استأثر بها منها جودة خطه فانه فائق عجيب ومنها جودة الرماية بالبندق فانه كان استاذا بارعا في صنعة الرماية لم يسبق اليه ويعالج البنادق ومنها ركوب الخيل وكان وحيدا في ذلك وأخبرني انه لم يترك في تعلم الكتابة والرماية مجهودا حتى انه بلغه ان في مشهد الامام أحمد بن الحسين رجلين أحدهما يجيد الكتابة والآخر يجيد الرمي فبالغ في وصوله الى ذيبين لامتحان الرجلين فوجدهما كما وصف لكنه فاق عليهما ووقف بذيبين

أياما عن رأى الامام القاسم أرسله الى القاضي العلامة الهادى بن عبد الله ابن أبى الرجال فاستقر عنده مدة وكان لا يزال يحدث عن القاضي بعجائب من السعادة ومطاوعة حسى حاشد و بكيل له وهو كذلك فانه ما اتفق لاحد ما اتفق له وكان والدنا القاضي العلامة على بن أحمد صديق السيد المذكور لانه تولى وادعه والقاضي على كان بلى أمر القضاء وكان بينهما من التحيات والتواصل أمر عجيب واعتنى المترجم بالجمع بين المنتخب والاحكام وفى بالى انه أراد التصرف بالاختصار لاحد الكتابين وسمى الكتاب المذكور بالتصريح بالمذهب الصحيح والاختصار الذى فى ذهنى تحققته فوجدته فى أسانيد المنتخب تركها ولم يستحسن ذلك الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم واشعاره كثيرة وكانت وفاته بحوث لانه استوطنها واستوطن هجرة الحوس ببلاد غدد فى سنة احدى وستين والف أحسبه فى رجب منها والله أعلم

الدنوشرى

(عبد الله) بن عبد الرحمن بن على بن محمد الدنوشرى الشافعى خليفة الحكم بمصر أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والاجادة وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى وكان لغويا نحويا باحسن التقرير باهر التحرير ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الرملى والشهاب ابن قاسم العبادى والشمس محمد العلقمى وغيرهم وتصدر بجامع الازهر وأقرأ العربية وغيرها من العلوم وانتفع به جماعة أجلاء منهم الشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهما وألف تآليف كثيرة فى النحو منها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات ورحل الى الروم وأقام بها مدة ثم عاد الى القاهرة ورأس بها وبلغت شهرته حد التواتر وكان ينظم الشعر واكثر شعره مقصور على نظم مسائل نحوية فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين أفدنى يا نحوى ما اسم غدت به * موانع صرف خمسة قد تجمعت
فان زال منها واحد فاصرفنه * أجبنى جوابا يا أخى نقله ثبت
وجوابه هو هذا

نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه * سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت فى بحر من النحو زاخر * فصغت جوابا ناره قط ما خبت
وذا أذربيجان اسم قرية العجم * حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادته تعريفه كون لفظه * مؤنثا اعرفه سلمت من العنت

قلت مامشى عليه هذا السائل هو ماذهب اليه ابن جنى وفرع الموانع الخمسة فيه على كون اذربيجان معرب آذر بايكان مركب واذربيجان اقليم من بلاد العجم يقال فيه نهر يجرى ماؤه و يستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الاذربى نسبة الى اذربيجان قاله المبرد والقياس اذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز ابن الاثير هذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة وضبط اذربيجان النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والاكثر فى ضبطها قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومد الاصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال واسكان الراء قال والافصح القصر واسكان الذال ورأيت من آثار الدوشرى مانصه قال ابن مالك لك فى ياء الذى وجهان الاثبات والحذف فعلى الاثبات تكون اما خفيفة فتكون ساكنة واما شديدة فتكون اما مكسورة أو جارية بوجوه الاعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها اما مكسورا كما كان قبل الحذف واما ساكنا كاولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى وقد نظمت هذا فقلت

وفى الذى وفى التى لغات * خمس رواها السادة الاثبات
اسكان ياء ثم تشديد أتى * بكسر ياء مطلقا فأثبتا
ومعه جازت أوجه الاعراب * أيضا وهذا جاء فى الصواب
وجاء حذف الياء والتسكين * والكسر أيضا هكذا التبيين
فهذه الخمس أنت محرره * واضحة مبينة مقرره

وورد عليه سؤال وهو هذا

ياأيها العارف فى فنه * ومدعى الفهم وعلم البيان
ماقولكم فى أحرف خمسة * اذامضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه * يحتاج فى القلع الى ترجمان

فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله

قد جاء فى لفظ بديع علا * يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا * يشعر باللفظ العلى المكان
ترض عن عثمان ياسيدى * وعن جميع الصحب أهل الجنان

هذا

هذا وما اسم طرده عكسه * يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى * أبواب فقه يافصيح الزمان

وله لغزا اجتمع فيه أربع يا آت متوالية وهو

ألا يا عالما بالصرف يامن * لنحو علومه صرف الاعنه
أبن لى أربع اليا آت فى اسم * توالت وهى فيه مستكنه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه جامع التقرير والتحرير الراقى الى ربوة المجد الخطير تآليفه أصبح الدهر من خطابها وآثار اقلامه يتلمظ أفواه السامعين الى ثمار آدابها وله عقائل لطالما جلاها على وأهدى باكورتها الى الا انه كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد هزلا فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم .

وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول وسر مكتوم فى ضمائر الخمول فما كتبه الى قوله وأرسلها الى الى القسطنطينية

نوالك ياشهاب الدين زائد * وبحر نداك يا مولاى زابد
تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلات مع العوائد
ويكحل جفنه ميل التلاقى * ويغمد سيف هجرك عنه غامد

وأنشد له التقى الفارسكورى فى كتابه المدائح قصائد عديدة من أجودها قصيدة مطلعها

غنى الهزار فأغنانى عن العود * فى روض أنس أنيق مورد العود
وطاف بالقهوة السمراء به رشأ * مذ أطلق الطرف عوملنا بتقييد
كالبدر لكن أضلتنا غدائره * بغدرها غادرتنا كالجلاميد
لقد رمتنا قسى من حواجبه * وليس غير الحشا منا بمقصود
حللت فيه عذارى مذ عقدت له * حبا فصرت بمحلول ومعقود
يميل بى حسنه نحو الهوى وانا * ما حلت عنه لذى عذل وتفنيد
أشكوله فرط وجدى عل يرحمنى * بالثيه لوصغى يوما لمكمود
أعرضت عنه لمدح الحبر سيدنا * قاضى القضاة الذى قد فاق بالجود

وأنشد له غيره قوله

أرى في مصر أقواما لئاما * وهم ما بين ذي جهل ونذل
شجاعتهم بألسنة حداد * وعيشهم بجبن وهو مقلي

وقوله في قاضي مصر وكان اسمه موسى

لقد كان في مصر الامنة حاكم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفي عصرنا هذا القلة قسمنا * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

قلت والقاضي المذكور هو والذي يقول فيه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام مؤرخا

أهل مصر بشرا كم بسعود * لا تذوقون بعده قط بوسا
سنة الخير والهنا أرخوها * منها فرعون أقبل موسى

وركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا تشهيرا فكتب الدنوشري اليه

ان ركوبك الثور في مصر اذ * جرست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

وكتب لتلميذه محمد بن أبي اللطف الشامي وقد ترك حضور درسه

ياسيدي يا ابن أبي اللطف * يا صاحب الاحسان والعطف
وعدتنا وعدا وأخلفته * ومادرينا سبب الخلف
الوعد بدر نوره بالوفا * والخلف في الميعاد كالكسف
هل كان عرقوب عديم الوفا * أوصالك بالتسويف في العرف

ومر يوما على صاحبه درويش المحلي وفي يده دينار فسقط من يده فقال بديها

يا فائقا بالجود بين الورى * ومشبها للمزن في وكفه
مذ سقط الدينار من كفكم * وعاد مثل البرق في خطفه
كذبت من قد قال في حقكم * لا يسقط الخردل من كفه

وله غير ذلك وكانت وفاته بمصر يوم الاحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف

باجمال (عبد الله) ابن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الغرفي ذكره الشلي وقال في ترجمته ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالاصبحي في كتابه مطالع الانوار في بروج الجمال ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال فقال أحد الفقهاء المحققين والعلماء العاملين أخذ الفقه عن والده ببلده

الغرفة

الغرفة ثم ارتحل الى الشحر فأخذ عن شيخ والده الشيخ على بن على بايزيد وولى امامة مسجد الغرفة مدة ثم ولى تدريس الجامع بالشحر ثم ولى القضاء فيه فحمدت أحكامه واستمر بالشحر نحو ثمانى عشرة سنة ثم عاد الى وطنه الغرفة وولى قضاءها ودرس وانتفع به جماعة وله مؤلفات منها شرح القصيدة البستية نظم الشيخ أبى الفتح البستى التى أولها

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آدابا كثيرة وله تنبيه الثقات على كثير من حقوق الاحياء والاموات وله نظم حسن ونثر بديع وله فتاوى غير مجموعة وكان ذا يد طولى فى استخراج الغوامض وعبارته فى أجوبته حسنة جدا وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن فى تربة الغرفة قربى داره فى الجانب الجنوبى وهو أول من دفن هنالك وكان يشير الى ذلك فى حياته لان تربة باجال الشمالية ضاقت عن الدفن ولما مات رثاه تلميذه الاصبحى المذكور بقصيدة طويلة مطلعها

أرقت وليلى طال ما آن ينجلى * وبات سلوى بارفيقى بمعزل

ابن المهلا

(عبد الله) بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن على النيسائى ثم الشرفى الانصارى الخزرجى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هو العلامة المحقق المدقق الحافظ لعلوم المعقول والمنقول شيخ شيوخ زمانه وامام الاجتهاد فى اوانه رحل اليه الطلبة وانتفعوا بعلومه واستقر بباب الاهجر زمانا ووفد اليه الطلبة وكان نظير السعد التفتازانى فى علوم العربية والتفسير وله أجوبة مسائل تدل على علم واسع ومن تلامذته الامام القاسم وأكثر الفضلاء فى زمانه عيال عليه وتشوق اليه الوزير جعفر عند اقامته بصنعا فلم يتيسر له لقاؤه حتى نكب نكبة من الولاة بعطا ابنه أو معطا ابنه شركائه فى المال بخراج فتمنع ورحل الى الوزير فعدها الوزير من سعادات الايام فأحله وأعظم محله وساق اليه من النفقات ما جل خطره واستمر على ذلك ورسم له باعفاء شركائه من المطلوب منهم وكان يعده الوزير عين أهل الحضرة مع كثرة العلماء فيهم واتفق ان الوزير أراد امتحان أهل حضرته بحديث اختلقه من عند نفسه منمق الفاظه فلما أملاه ابتدر الحاضرون من الفقهاء لكتابته وأثنوا على الوزير بروايته وقالوا نتشرف بعلو اسناده فلم يتحرك صاحب الترجمة لشئ من ذلك فسأله لم تكتب كالاصحاب فقال أنتم قد أفدتم والجماعة كتبوا ونحن حفظنا فقال هذا والله هو العالم

وأثنى عليه وذكر لهم أن الحديث لا أصل له وإنما المراد به الاختيار وكان له أولاد علماء نبلاء وله أحفاد فيهم الفضيلة والعلم ما منهم الاعالم شهير مصنف مرجوع اليه في التحقيق وحل المشكلات وقال سيدنا احمد بن يحيى بن حنش سألت الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن المهلا عن أحوال والده ومشايخه ووفاته فأجاب بأنه ولد في صفر سنة خمسين وتسعمائة في بلد الدعلية من الشرف الاعلى وطلب العلم في حداثته وأخذ عن والده وعن جماعة من العلماء الاكابر وأدرك السيد عبد الله بن قاسم العلوي ولم يتأت له الاخذ عنه وارتحل للعلم الى الانظار صحبة والده وأخذ فنون العربية عن عبد الله وأخيه ابراهيم ابني الراغب وعن السيد هادي الوشلي ثم ارتحل الى الشرف وارتحل لقراءة الفقه الى غرفة عفار وقرأ على القاضي علي بن عطف الله ثم ارتحل الى الظفر وقرأ البحر على السيد احمد ابن المنتصر الغرباني ثم تزامل هو والامام الحسن بن علي في قراءة العضد والكشاف على السيد الهادي الوشلي وكانت قراءتهما عليه في الدعلية ثم ارتحل لطلب الحديث فقرأ كتبا على والده وعلى القاضي علي بن عطف الله وسافر الى جبل تنس وقرأ البخاري ومسلما وتجريد الاصول وغيرها على الفقيه عبد الرحمن النزيلي وأجازه ثم رجع الى الشرف وأخذ عنه الامام القسم والسيد أمير الدين أصول الفقه وطلع الى صنعا عام خمس وتسعين وتسعمائة وأقام فيها أياما وأخذ عنه جماعة ثم انتقل بأولاده الى الاهجر من بلاد كوكبان وأقام فيه تسع سنين وارتحل اليه الطلبة من صنعا والاهنوم وبلاد أنس والحيمة والشرف وبشام وكوكبان واستفاد منه خلق كثير وفي خلال ذلك قرأ الرسالة الشمسية على الشيخ نجم الدين البصري الواصل الى اليمن سنة ألف ثم رجع الى وطنه وأقام بقية عمره يقرئ وله كرامات كثيرة منها أن بعض علماء سادة تهامة اليمن رآه في النوم بصفته الحسنة وهيئته الجميلة ثم رأى بعد ذلك قائلا يأمره بزيارة العلامة عبد الله المهلا فقال لا أعرفه فقال هو الرجل الذي رأيته في المنام وبلده الشجعة من الشرف وبيته بالقرب من باب البلد وهو أول من تراه اذا بلغت اليها فارتحل الرجل حتى بلغ أطراف الشرف وسأل عن بلد تسمى الشجعة فقيل له بلد العالم الشهير عبد الله المهلا فسر واستبشر وعلم صدق رؤياه التي أمر فيها بزيارته واغتنامها لقرب أجله وكان أول من رآه عند دخولها بالصفة التي رآه عليها في منامه فاكب عليه يقبل اقدامه ويبكي ويسأله الدعاء

ثم

ثم أسر برؤياه الى بعض أولاده أظنه عبد الحفيظ وأقام مدة سمع فيها شيئا من العلوم وحضر مجالس العلماء وأظنه شهد دفنه والصلاة عليه ومنها ماذكره حفيده العلامة الناصر بن عبد الحفيظ من قائل يقول فى المنام لم يبق من عمر جدك عبد الله غير تسع وعشرين ليلة وكان كما قال ومنها ما رآه بعض السادة قبل موته من أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده ذاهبا به نحو الموضع الذى فيه ضريحه بالاشعاف ثم الى المدينة والى هذا أشار ولده القاضى عبد الحفيظ بقوله ورأى تقى البيت ومنها الكرامة الشهيرة من بلوغه الى قريب مكة على مرحلة أو مرحلتين وكان يتخلف عن القافلة للصلاة ويلحق بها على حمار موصوف بسرعة المشى فأبطأ فى بعض الايام عن اللحوق بالقافلة ركونا منه على ماجرت عادته به فركب حماره فلم يقدر على المشى البتة فلما علم تعذر مشيه وفوت القافلة وعدم معرفته بالطريق تحير وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وأقبل على التلاوة فاذا برجل أخضر اللون حسن القامة ينحط عن جبل قريب منه ويسرع المشى نحوه فحياه باسمه وقال أبطأت عن القافلة فاقف أثرى وحمل ما معه من أشياء كان يستصحبها فوقع فى نفسه انقطاعه عن الناس وان هذا رجل لا يدرى من هو فالتفت اليه متبسما وأخبره بما وقع فى نفسه فاطمأن ومازال يحدثه حتى بلغ به بركة ماجن فى مكة وأخذ له ماء اغتسل به وأعلمه بالحرم الشريف والطريق اليه بعد ان أحرم من الميقات وقال ان لقيتنى بعد ذلك والا فأنا أستودع الله تعالى دينك وأمانتك وخواتيم عملك وودعه ومضى ولم يره بعد ذلك وكان من العجائب مصادفة الحمار على أحسن أحواله بعد مدة فى موضع الانقطاع انتهى وكانت ترد اليه كتب العلماء فى عصره لاستيضاح المشكلات فى كل فن من جميع الجهات وبينه وبين العلامة محمد بن أحمد الرومى الحنفى والعلامة سعد الدين وأخيه على ابنى الحسين المسورى مكاتبات ومحاورات طويلة ذكرها ابن أبى الرجال فى تاريخه وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالشجعة وقبره بالاشعاف بها وكان عمره ثمانية وسبعين سنة ورثاه بعد موته جماعة عظام وكان من جملتهم ولده القاضى عبد الحفيظ فقال يرثيه بقصيدة مطلعها

يا غيث ياوكاف يا سحاح جد * منعطفا مترددا بهناء

قبرا على الاشعاف حل ضريحه * مستوطنا علامة العلماء

بالسفح من جبل العروس ومربع الشرف التى فاقت على الانحاء

بدر منير للانام اذا هم * في ليلة من جهلهم ظلماء
أقلامه مثل الاسنة في الوغى * والحبر أفضل من دم الشهداء
ان الذي دفنوه بين ظهورهم * متبركين به من السعداء
كان الزمان اذا بدا بقبيحه * وبداله ولي على استحياء
ان مشكل في أي فن قد بدا * أبدى ظهورا فيه بعد خفاء
منها سبعين فنا حازها في صدره * لله ذلك سيد الكملاء
منها ياقبره وافيت بحرا زاخرا * هذا لعمري أعجب الاشياء
ورأيت من ملأ البلاد بعلمه * من مكة الغرا الى صنعاء
لكن وسعت العلم اذ هو ميت * لو كان حيا ضاق كل فضاء
ووفاته ثلم لدين محمد * ومعاشر الاشراف والرؤساء
ما كل سال بعد موت نظيره * الا شبيه بهيمة عمياء
واذا بدا مني سلو فهو من * حمدي على السراء والضراء
يا أيها الرجل الذي بهر الورى * علما وحلما فائق النظراء
أبقيت ذكرا للملا طيبا * يا طيب الآباء والابناء
وتركت علما نافعا فينا وفي * أهل الزمان زماننا الاحياء
فجزاك ربك ما جزى أحبابه الاخيار عنا أفضل الاجزاء
ومن العجائب ان رأيت محمدا * في عامك الماضي أتى بوفاء
ورآك في ثوبي منامك هاجعا * فوقاك عن برد بخير وقاء
ورأى فتى للشافعي انه * أضحى النبي الهادي من الرفقاء
ورأى تقي فاطمي انه * صلى عليه الله كل مساء
ماض بك السهل الرحيب بنفسه * نحو المدينة طيبة الفيحاء
فسررت ثم خشيت فرقتك التي * هي عندنا من أعظم البلواء
لله درك يا حمام الايك كم * أحسنت حفظا عهدة الآباء
اني نظيرك في وفاتي بعده * أيضا وفي حزني وبعض بكائي
لكن تسلنا بموت محمد * صلى عليه طيب الاسماء
والآل ما طلعت شموس علومه * تنصب في الآفاق والانحاء

يمني (السيد عبد الله) بن علوي باذنجان علوي أحد أولياء حضرموت ذكره الشلي وقال

في

فى ترجمته ولد بظفار فى أوائل سنة تسع وتسعين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ وله سيرة حميدة مرضية صحب شيخنا السيد عقيل باعمر وانتفع به وفاضت عليه بركات انفاسه ورأى بعض السادة الاخيار فى المنام كأنه جالس وعنده بعض الصالحين فقال ذلك الصالح من أراد أن ينظر الى ولى فلينظر الى هذا وأشار الى صاحب الترجمة ومن كراماته انه كان اذا أذاه أحد أصيب اما فى حال أو مآل وقال مرة فى رجل وقد أذاه يقتل فقتل بعد مدة يسيرة فلما قتل قال ما أحد يستوفى به قصاصا ولا دية فكان الامر كما قال ومنها ان امرأة أتت الى زرع له وأخذت منه حمولة قصب على رأسها وبقيت قائمة فكانها لا تستطيع المشى ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة وهى لا تعرفه فقال لها اذهبى لئلا يراك صاحب الزرع يعنى نفسه وكانت وفاته فى سنة اثنتين وستين وألف

اليمنى

(عبد الله) بن على بن حسن بن الشيخ على أحد سادات اليمن المتفق على ولايتهم وجلالتهم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن مشايخ عصره منهم الشيخ زين بن حسين بافضل والسيد الجليل عبد الله بن سالم خيله والشيخ شهاب الدين ثم رحل الى بندر الشحر وتفقه بها على الفقيه المحقق نور الدين على بن على بايزيد ولازمه فيه حتى برع وكذلك أخذ عن هؤلاء التصوف والعربية ودخل اقليم السواحل واجتمع بعلمائها وأخذ عنهم وأخذ عنه بعضهم ورحل الى الديار الهندية وقصد أحمد اباد وأخذ عن شيخ الاسلام شيخ بن عبد الله العيدروس وقرأ عليه بعض مؤلفاته وألبسه الخرقة الشريفة ولازمه مدة مديدة ثم أمره بالرحلة الى السيد الكبير عمر بن عبد الله العيدروس ببندر عدن فرحل اليه وقرأ عليه عدة فنون وحكمه وألبسه الخرقة ولازمه حتى صار علما من الاعلام وصادف باليمن قبولا عظيما وكان له مجاهدات ورياضات وظهر له ابليس فى صورة عبد أسود كاشفا ركبتيه على عادة بادية تلك الجهة وقال له ما عبد أحد مثل عبادتك فطرده ثم توطن قرية الوهط وقصده الناس وانتهت اليه تربية المريدين واجتمع عنده خلق من المنقطعين وتخرج به جماعة من الاولياء والصلحاء منهم الشيخ العارف بالله شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس صاحب دولة أباد والسيد الولى محمد بن علوى نزيل الحرمين والامام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا والسيد الكبير أبو الغيث بن أحمد صاحب لحج والسيد العظيم عبد الله المساوى صاحب أب والسيد

عقيل بن عمران صاحب ظفار وغيرهم وكان ينفق نفقة الملوك وربما أعطى المال الجزيل لفقير واحد وكان له قبول تام عند الوزراء والامراء وشفاعته لا ترد مهما كانت وله انشاء بليغ ونظم مستحسن جمعه فى ديوان مشهور بين الناس وله كرامات وخوارق منها انه لما دخل السواحل طلبوا منه العشور والمكس فامتنع من اعطائه لكونه حراما فقال الوالى لابد من أخذ ذلك فتناول السيد الحمل وكان لا يحمله الا أربعة رجال بيده ورفعه بيده كأنه كرة ورمى به فتنحى عنه فخاف الوالى وطلب العفو منه واعتذر اليه ومنها انه دعا لجماعة من الفقراء بالغنى فأغناهم الله وطلب بعضهم منه الدعاء بأن ييسر الله له الحج فدعا له فحج وكان يكره اظهار الكرامات ويأمر أصحابه المخصوصين بعدم اظهارها ويقول عليكم بالاستقامة فانها أعظم كرامة ويقول صاح متعين الاولياء بأخذ العهد عليهم أن يتردوا ما عندهم بعد الاربعين وألف ولم يزل على حالته الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف فى قرية الوهط وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وقضاء الحاجات ومن استجار به نجا من جميع المخاوف وعمل محمد باشا حاكم اليمن على قبره قبة عظيمة والوهط قرية قريبة من لحج عدن باقليم اليمن وهى غير الوهط المشهورة باقليم الحجاز قرية من الطائف وهى المذكورة فى كتب اللغة قال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوى ينبت العضاه والسمر والطلح وبه سمى الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شراء كل خشبة بدرهم انتهى ولما رآه سليمان بن عبد الملك قال هذا أكرم مال وأحسنه لولا هذه الحرة فى وسطه فقالوا هذه زبيبة جمع فى وسطه وهو الآن قرية وبساتين

العيدروس

(السيد عبد الله) بن على بلفقيه بن عبد الله العيدروس صاحب الشبيكة بمكة المشرفة قال الشلى فى وصفه كان من عباد الله الصالحين أهل الولاية وله كرامات خارقة منها أن بعض أصحابه الفقراء جاء ليلة عيد الفطر وهو ذو بنات وثيابهن عند الصباغ لم يقدر على أجرته وشكا حاله اليه فقال اذهب الى المسفلة لنا هناك نذر خذه فخرج فاذا هو برجل بدوى يسأل عن بيت السيد فقال له أنا خادمه فقال هذه ناقة نذر له فأخذها وباعها وأعطى الصباغ أجرته وعيد بالباقى ومنها أن رجلا من أصحاب السيد هاشم الحبشى أمر بقتله مع آخرين الشريف ادريس وهو

بالطائف

بالطائف فلما مر وابه فى سوق المعلاة رآه أخوه مكتوفا فجاء الى السيد هاشم وبكى وقال له ذهبوا بأخى للقتل فقال ليس هذا من وظيفتى فذهب به السيد هاشم الى صاحب الترجمة فدعا الله تعالى وقال يسلم من القتل ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا اخرجوا بهم من الحبس الى محل القتل فتعب أخو الرجل وأتى للسيد وهو يبكى فقال له لا بأس على أخيك فبينما هم اذ جاء رسول من عند الشريف ادريس بفك الرجل المذكور وسببه ان الشريف كان يصلى المغرب فدخل عليه صاحب الترجمة ومعه الرجل فقال له فك هذا الرجل فلما فرغ من الصلاة قال للحاجب اطلب السيد عبد الله فقال الحاجب ما دخل على أحد فأرسل الى أهل الفريق ان السيد عبد الله ضيفنا أرسلوه لنا فسألوا عنه فى الفريق فلم يوجد فأرسل فى الحال قاصدا بفك الرجل فأتى وقد قتل أصحابه فلما هم وابتلاه اذا هم بالرسول فأطلقوه وكانت وفاته فى سنة خمسين وألف ودفن بقبة أبيه وجده بالشبيكة

باجمال الحضرمى

(عبد الله) بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال الحضرمى ذكره الشلى وقال فى وصفه ذو المقامات الفاخرة والاحوال الظاهرة أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن سراج وغيره وجد فى الطلب واجتهد فى العبادات واستغرق بها حتى فتح الله تعالى عليه بالمقامات العلية ثم تصدى للارشاد وشاع ذكره فقصده الناس وكان شفوقا على الناس حسن التودد اليهم وكانت كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق كأهل الرسالة نصب عينيه واتفق أهل بلده على انه أكملهم علما وعملا وزهدا وكرما وورعا وتواضعا ومروءة وصبرا وحلما وله كرامات خارقة وكان لا يرد سائلا كائنا ما كان ويتصدق بغالب أمواله البر وكانت صدقاته كثيرة وحصل كتبا كثيرة ووقفها وله مؤلفات نافعة فى مهمات الدين واختصر الزواجر لابن حجر وكان اذا جاءه صاحب الدنيا استحى من حاله ويزهد فى الدنيا واذا جاءه الفقير استقوى قلبه وزادت رغبته فى الآخرة ولم يتزوج لاستغراقه فى مقام الاحسان وكانت له أحوال عجيبة فتارة يبرز للناس ويدرس فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق وتارة يحتجب عن الناس أشهرا وأياما ولما قربت وفاته وردت عليه حالة عظيمة واعتراه من الهيبة والانوار ما يدهش العقول فأرسل اليه بعض المريدين الصادقين الاولياء وهو فى ذلك الحال ليحمل عنه بعض ما نزل به من الاحوال فقال للرسول قل له لو وقعت عليك ذرة

لقمتلك وتوفى من غير مرض وانخسف القمر ليلة وفاته ووقعت الهيبة فى قلوب الحاضرين فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة ولم تأت امرأة الى البيت الذى توفى فيه وحضر الناس من البلاد التى وصل اليها خبر وفاته وازدحم الناس على ماء غسله وكانت ولادته فى يوم الجمعة لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفى صبح يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف

خواجه زاده

(عبد الله) بن عمر الشهير بخواجه زاده قاضى العسكر القسطنطينى المولد الصدر الكبير الالمعى الاديب الفاضل كان من الاذكياء المشهورين له التفوق فى الادب والتبريز فى الشهامة وكان يحفظ كثيرا من أشعار العرب وأمثالهم ووقائعهم ويحاضر بها وسماحظه فى طليعة عمره لتعين والده بين علماء الدولة وقربه من السلطنة لكونه كان معلم السلطان عثمان وملقنه ومرغوبه ونشأ ولده هذا واشتغل على علماء عصره حتى ساد واشتهر بالفضل والادب ولازم من المولى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بالمدارس العلية وتوصل فى مدة قليلة الى المدرسة السليمانية وصار قاضيا بأدرنه بلا واسطة واتفق له انه اجتمع بشيخ الاسلام المولى أسعد فأشعره بأنه استكثر ذلك عليه فقال له ليست بأول قارورة كسرت فى الاسلام يشير بذلك الى ماوقع للمولى المذكور من صيرورته ابتداء قاضيا بأدرنه وذلك لمكانة والده عند السلطان محمد لكونه كان معلما له ثم بعد ذلك صار قاضى دار السلطنة وعزل عنها فى مقتل السلطان عثمان وطالت مدة عزله حتى قاربت عشر سنوات ثم صار قاضى العسكر بأناطولى وأقبل عليه السلطان مراد فرقاه الى قضاء عسكر روم ايلى وسافر فى خدمة السلطان المشار اليه الى روان ثم طلب وهو فى الصدارة قضاء القاهرة فوجه اليه وورد دمشق فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وتوجه الى القاهرة فابتلى عند دخوله اليها بالاسهال ولم تطل مدته حتى توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابن الصبان

(عبد الله) بن محمد بن عبد الله المصرى الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن الصبان لان والده كان يبيع الصابون فى باب زويلة من أبواب القاهرة ذكره المناوى فى طبقات الاولياء وقال فى ترجمته نشأ وقرأ القرآن عند ابن المناديلى بباب الخرق ثم غلب عليه الحال وهو فى سن الاحتلام فكان يهيم ويصعق أحيانا ثم حبب اليه لزوم مجلس الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب كريم الدين الخلوتى فأخذ عنه

واختص

واختص به وأرشده كريم الدين الى سكنى زاوية الشيخ دمرداش فناب عن بعض أولاد الشيخ فى عدة وظائف وأقرأبها الاطفال وهو فى خلال ذلك يلازم مجلس شيخه ويعرض عليه وقائعه ويقص عليه رؤياه وهو يرقيه فى المراتب ويخليه ويكرر له ذلك فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه فمنعه ثم أذن فمكث كذلك مدة فرق حجابه وقويت روحانيته وتمثلت له الارواح وخاطب وخوطب ثم حصل له لمحة من التجلى البرقى فهام وغاب عن حواسه فوكل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كل يوم عدة من رؤس الغنم ويشكوا الجوع والنار ثم انحل ذلك وأجازه الشيخ بالتربية والارشاد ولما مات الشيخ شرع يلقن ويخلى فتشوش جماعة الشيخ وقالوا اولاد ابنته سيدى محمد احق بارث المشيخة وتوجه جمع منهم الى زاوية دمرداش فضربوا صاحب الترجمة وجماعته وأخرجوهم من الخلوة فشكاهم الى شيخ الحنفية على بن غانم المقدسى وشيخ الشافعية الشمس الرملى فأرسلا يقولان ان لم يحصل الكف عن هذا الرجل والا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من أحوال الفريقين فكفوا وبنى الامر على السكون ولم يزل أمر الشيخ عبد الله فى ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات وشوهد له كرامات شتى من جملتها انه دخل بيته ليلا فى الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش وسكن بمدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين فأقبل الناس عليه أكثر واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل يسوح فى رياض الاذكار الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف وهو فى عشر التسعين ودفن تجاه المدرسة وله عدة رسائل فى الطريق واستخلف أخاه الشيخ محمدا رحمه الله تعالى

ابن محمد المصرى

(عبد الله) بن محمد المصرى الحنفى امام مدرسة شادى بك خارج دمشق بمحلة القنوات كان فاضلا وله معرفة بعدة فنون أجلها العربية وفروع الفقه مع مشاركة فى أصول الفقه الى غير ذلك وكان حسن الاخلاق ضاحك السن عادم الكلفة سمح الكف مع ضيق يده قرأت بخط عبد الكريم بن محمود الطارانى فى مجموع ترجم فيه بعض من أدركهم من العلماء ومنهم صاحب الترجمة قال فى ترجمته ورد الى دمشق من مصر فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة واختار الاقامة بها فقدرها ولازم علماء دمشق مدة واستمر بها زمانا الى أن اشتهر وصار خطيبا بجامع العداس بمحلة القنوات واماما بمدرسة شادى بك ودرس بالجامع الاموى أياما قال

وأخبرني انه قرأ العلم زمانا بمصر ومن جملة أشياخه الذين أخذ عنهم وأجازوه بالاقراء الشيخ الامام علي بن غانم المقدسي وشيخ الادب محمد الحنبلي المعروف بالفارضي صاحب المقصورة في مديح مفتي الروم علامة الوجود المولى أبي السعود وكان مدة اقامته يظهر كمال الشوق الى زيارة البيت الحرام والتثام ثرى القبر الشريف قال الحسن البوريني وسمعته يلهج بهذه الكلمات

اري نفسي باشواق رهينه * لقبر قد ثوى وسط المدينه
وللبيت الحرام وما حواه * من الدرر المعظمة الثمينه

فاتفق انه في سنة أربع بعد الالف ولي امامة الركب الشامي وحج فلما رجع مع الحاج الى منزلة الجديدة بين الحرمين الشريفين وأراد الرحلة منها قدمت له ناقة من جمال السلطنة فلما أراد ركوبها وقصته فمات شهيدا عن نحو ثمانين سنة ودفن ثمة رحمه الله تعالى

النحراوي

(عبد الله) بن محمد بن محيي الدين عبد القادر بن زين الدين بن ناصر الدين النحراوي الحنفي أوحد الفضلاء الفقهاء وأجل أصحاب التخاريج في مذهب النعمان الذين تكحلت بحبرهم عيون الفتوى في عصره ارتفع الى ذرى الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواصل أخذ عن والده فسرى في ليل المجد فباكره الفلاح وحط رحله في شأو العلم فما ترك من أينه مغدى ولا مراح وأفتى ودرس ونزل في ساحة الفضل وعرس وأخذ عنه الخلق الكثير وانتفع به الجم الغفير وكانت وفاته بمصر في أحد الربيعين سنة ست وعشرين وألف عن نحو خمسين سنة

الطبلاوي

(السيد عبد الله) بن محمد بن عبد الله الحسيني المغربي الاصل ثم القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوي لنزوله بمصر عند الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوي الشافعي وكان أعظم شيوخه الشيخ المذكور أخذ عنه عدة علوم منها علم القراآت وساد فيها سيادة عظيمة بحيث انه كتب فيها حواشي على شرح الشاطبية للجعبري بخطه جردها تلميذه الشيخ سليمان اليساري المقري وانفرد بعلم اللغة في زمنه على جميع أقرانه بحيث انه كتب نسخا متعددة من القاموس واختصر لسان العرب وسماه رشف الضرب من لسان العرب لم يكمل وكان عارفا بارعا بعلم العروض وله شرح على تأنيس المروض في علم العروض وله شرح على عقود الجمان في المعاني

والبيان

والبيان تأليف الجلال السيوطي وله حاشية على حاشية العلامة البدر الدماميني على مغني اللبيب لابن هشام وسئل عن معنى بيت النهرواني وهو

فيك خلاف لخلاف الذي * فيه خلاف لخلاف الجميل

فأجاب بقوله من أبيات

ان كلام النهرواني الذي * ذكرتموه فيه مدح جليل

تراه من لفظ خلاف حوى * أربعة منها خلاف الجميل

يعني قبيحا قبله ثالث * خلافه وهو جميل نبيل

خلافه الثاني قبيح ففي * خلافه الاول مدح جميل

ورأيت له ترجمة بخط صاحبنا الفاضل اللبيب مصطفى بن فتح الله قال فيها * فرع نما من أفخر نسب جامع بين فضيلتي العلم والحسب

ألا ان مخزوما لها الشرف الذي * غدا وهو ما بين البرية واضح

لها من رسول الله أقرب نسبة * فيا لك عزا نحوه الطرف طامح

كان من المشتغلين بالعلم فقها وأصولا ومن أعيان الادباء نثرا ونظما وكان خطه يضرب به المثل في الحسن والصحة وكتب بخطه من القاموس نسخا هي الآن مرجع المصريين لتحريه في تحريرها وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق من بيت علم ودين وله شيوخ كثيرون منهم العلامة أبو النصر الطبلاوي والشمس الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وغيرهم من أكابر المحققين واستمر حسن السيرة جميل الطريقة الى أن نقل من مجاز دار الدنيا الى الحقيقة وشعره مشهور ونثره منثور ولواء حمده على كاهل الدهر منشور وله قصيدة مدح بها أستاذه الطبلاوي المذكور والتزم في قوافيها تجنيس الخال وهي مشهورة ومطلعها يا سلسلة الصدغ من لوالك على الخال وذكره الخفاجي وأخاه السيد محمدا وأثنى عليهما كثيرا وكانت وفاة السيد عبد الله في صبح يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبع وعشرين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرب من العارف بالله تعالى سيدي عمر بن العارف وقد ناهز السبعين وكان مولده بقرية يقال لها أبو الريش بالقرب من دمنهور الوحش بالبحيرة

(عبد الله) بن محمد بن أحمد بن حسن بروم ابن محمد بن علوي الشيبه ابن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي المسند الاخباري العلم الصوفي ولد بتريم وحفظ

باعلوي

القرآن وهو ابن سبع سنين وقرأ القراآت وأخذها عن جمع ثم اشتغل بعلوم الدين فأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه في جميع دروسه وتفقه على قاضي تريم وفقيهها القاضي عبد الرحمن بن شهاب وعلى الشيخ الامام محمد بن اسماعيل بافضل وسمع من كثيرين وصحب جماعة من الاكابر واشتغل بعلوم الصوفية ثم ارتحل الى اليمن والحجاز وجاور بالحرمين سنين وأخذ بهما عن جماعة وكان كثير الاعتمار والصلاة والطواف وتلاوة القرآن قليل الاجتماع بالناس ثم رجع الى وطنه تريم وأخذ عنه خلق كثير لاسيما الحديث والتفسير وكانت تعتريه حدة عند المذاكرة وكان يحضر درس الشيخ علي زين العابدين و يتكلم بحضرته في المسائل المشكلة فنصت لما يقوله وكان زين العابدين يحبه ويثني عليه وكذلك كان والده عبد الله بن شيخ يعظمه و يكرمه وكان قليل الغلال كثير العائلة وكان لا يخاف لومة لائم في أمر الدين ولا يقبل من أرباب الدولة هدية وكان سعى في تولية أمر أوقاف آل عبد الله باعلوى فولاه السلطان أمرها وأنفق على الفقراء منهم ومن غيرهم واستمر على ذلك مدة يسيرة ثم سعى كل واحد في رد ما كان تحت يده من الوقف ورجع على ما كان عليه أولا وجرت في ذلك أمور ثم سعى له الشيخ زين العابدين في امامة المسجد الجامع ورتب له ما يكفيه واستمر على حاله حتى مات في سنة تسع وثلاثين وألف وقد أناف على السبعين ودفن بمقبرة زنبل

الطويل

(عبد الله) بن محمد قاضي القضاة بالشأم المعروف بالطويل الفقيه المتشرع الدين الخير المتقي ولي قضاء حلب ثم دمشق وورد اليها في سنة ست وسبعين وألف واجتهد في اجراء الاحكام والتصلب في أمر الشرع وكان يغلب عليه السكون وهو في العفة والاستقامة أعظم من رأيناه وسمعنا به وكان مثابرا على العبادة كثير التردد الى المسجد الجامع مواظبا على فعل الخير وكل أحواله تدل على صلاح حاله ثم عزل عن دمشق وتوجه الى الروم فلم تطل مدته حتى توفي وكانت وفاته في حدود سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعلوى

(السيد عبد الله) بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد قسم ابن علوى بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوى امام أهل زمانه في الزهد والورع ولد بمدينة قسم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب علماء زمانه وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الرحمن المعلم وجماعة من آل بافشير وآل باشعيب ورحل الى تريم فأخذ عن الشيخ أبي بكر

الشلى

الشلي وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ الجليل العارف بالله تعالى السيد حسين بن عبد الرحمن الحبشي ولزمه وحذا حذوه في العزلة وقراءة كتب الصوفية لاسيما كتب الشاذلية والكتب الغزالية وغيرهم ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن غير واحد ثم رحل الى المدينة وتوطنها واشتهر بها شأنه وكان كثير المطالعة لكتب الاولين لاسيما كتاب الاحياء فانه كان ملازما لقراءته وروى انه التزم بالنذر كل يوم قراءة بعضه الا لعذر من سفره ومرضه وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجمال الشلي المؤرخ وكان عارفا بكلام القوم واصطلاحاتهم واذا تكلم في مسئلة أفاد وأجاد متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف سائرا على طريقة سلفه ومما يدل على زيادة فضله ورفعة قدره انه لما طاح بعض قناديل الحجرة الشريفة على القبر الشريف فتحير أهل المدينة في ذلك وأرسلوا الى الخليفة السلطان محمد بن ابراهيم يخبرونه بذلك فاستشار أعيان أصحابه في ذلك فاتفقوا على أن لا يتعاطى اخراجه الا أفضل أهل المدينة فأرسل اليهم يأمرهم بذلك فأجمعوا على أن المستحق لهذا الوصف صاحب الترجمة فأخبروه بأمر السلطان فامتثل الامر ورفعوه في لوح وأنزلوه على القبر الشريف فرفع القنديل ثم أرسلوا به الى السلطان فوضعه في خزانته وبالجملة فهو من أكابر عصره وكانت ولادته في سنة خمس عشرة وألف وتوفي بالمدينة نهار الاربعاء أول شعبان سنة خمس وثمانين وألف ودفن بالبقيع وقبره معروف يزار

قاسم زاده

(عبد الله) بن محمد بن قاسم المعروف بقاسم زاده الحلبي الاصل القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة قاضي القضاة الفاضل اللوذعي الحذق الباهر الطريقة نشأ وقرأ على والده العلامة الشهير محمد بن قاسم المترجم في الريحانة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبرع وتفوق ثم درس بمدارس الروم وولي قضاء القدس ثم قضاء ازمير ثم قضاء الشأم في سنة ثمان وثمانين والف وكان أحد أعاجيب الزمان في فصل الاحكام واستحضار الفروع الفقهية فلا يشذ عن فكره منها الا القليل وكان مع كونه متكيفا مستغرقا في الكيف حاضر الذهن جدا واذا عرض عليه أطول حجة أوصك انساق فكره الى مناط الحكم بسرعة وأصاب فيها المحز وبالجملة فلم ير مثله في هذا الباب ثم عزل عن قضاء الشأم وورد الروم وأقرأ درسا وسماحة في أنواع الفنون ولم تطل مدته بعد ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في الثامن والعشرين من

شهر رمضان سنة احدى وتسعين وألف

العباسي

(عبد الله) بن محمد طاهر بن محمد صفا التاشكندي الاصل المكي الشهير بعباسي لكونه ولد في الطائف المعروف عند بعض الناس بوادي العباس أحد صدور الشافعية بالديار المكية وممن برع في فنون العربية كان ذا همة عالية واخلاق لطيفة قطع ربعان عمره وشيخوخته بالاشتغال بالعلم والانهماك عليه وكان ذكي الفهم حسن العبارة لطيف المحاضرة ويغلب عليه حدة المزاج مع سلامة الصدر ولد بمكة في سنة ثلاث وعشرين وألف تقريبا وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري وهو آخر تلامذته موتا وصحب العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وأخذ عنه الطريق وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة وأجازه بمروياته ولازم خدمته سنين كثيرة ومات وهو عنه راض وكان يقول كل ما أنا فيه من الخير والبركة فهو من سيدي سالم ولذلك كان كثير الادب مع أولاده ملازما لهم في سائر أحواله وأخذ الفقه وغيره عن العلامة علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير ومحمد بن عبد المنعم الطائفي ولما قدم الشمس محمد البابلي الى مكة لازمه كثيرا وأخذ عنه واختص به وكان يطالع له دروسه وأخذ عن العلامة عيسى المغربي ومحمد بن سليمان وحكى انه لما حج النجم الغزي محدث الشام ذهب مع شيخه البابلي وأخذ عنه وأجازه بمروياته وصحب السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسي وتوجه صحبته الى اليمن ودخل زبيد والمخا وموزع وغالب تهامة وأخذ عمن بها من أكابر العلماء وأجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام بأمر من شيوخه وأخذ عنه فضلاء نخام منهم السيد أحمد بن أبي بكر شيخان وأخوه سالم وابن عمهما السيد محمد بن عمر وعبد الله بن سالم البصري والامام علي بن فضل الطبري وأحمد ابن أبي القسم الحلي ومحمد بن أحمد الاسدي وحضر دروسه الاخ الفاضل مصطفى ابن فتح الله وأجازه بمروياته وكانت وفاته في ثاني عشر شوال سنة خمس وتسعين وألف بمكة ودفن بحوطة السادة آل شيخان قدس الله تعالى أسرارهم بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن حجازي الحلبي

(السيد عبد الله) بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد أبي الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي الفاضل الاديب الشاعر المنشي البليغ كان واحد الزمن وغرة جبهة الدهر وله في الفضل شهرة طنانة وحديث لا يمل وكان مع علو

قدره وسموّ شأنه لين قشرة العشرة ممتع المؤانسة حلو المذاكرة جامعا آداب المنادمه عارفا بشروط المعاقره وكان أحد المبرزين بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ وله تآليف سائغة منها نظمه للاشباه الفقهية وكتاب حل العقال وذيل على كتاب الريحانة ولم يكمله وشعره وانشاؤه فى الالسنة الثلاثة حلو مطبوع وكان دأب فى طليعة عمره وحصل وأخذ عن جملة من العلماء منهم العلامة محمد بن حسن الكواكبى مفتى حلب والملا محمد امين اللارى قدم عليهم حلب والسيد محمد التقوى الحكيم والشيخ مصطفى الزيبارى وتفوق وتصدر للتدريس فى المدرسة الحلاوية وولى نقابة الاشراف وأعطى رتبة قضاء ديار بكر ثم استدعاه الوزير الفاضل لما بلغه فضله فانحاز اليه واشتد اختصاصه به وحل منه محل الواسطة من العقد فسير فيه قصائد فائقة أنشدنى منها جلها فلم يعلق فى خاطرى منها الا قوله من قصيدة حسنة التركيب وذلك محل التخلص منها

ولرب يوم قد تلفعت الضحى * منه بثوبى قسطل وغمام
حسرت قناع النقع عنه عصبة * غبر الوجوه مضيئة الاحلام
متجردين الى النزال كأنما * يتجردون لواجب الاحرام
لا يأنسون بغير أطراف القنا * كالاسد تألف مربض الآجام
يسرى بهم نجمان فى ليل الوغى * رأى الوزير وراية الاسلام

ثم ترقى عنده فى المنزلة حتى استدعاه اليه وصيره نديم مجلسه الخاص فحسده حواشى الوزير ودخل اليه أحدهم فى زى ناصح يقول له ان حال الدولة فى تقلباتها ليس بالخفى وقد امكنت الفرصة فاذا طلبت قضاء نلت ما طلبته على الفور فانساغ لهذا القول ووقعت منه هفوة الطلب والالحاح فانحرف الوزير عليه وظن انه سئم من مجلسه فوجه اليه قضاء ديار بكر استقلالا فتوجه اليه وكان مع خبرته وتجربته للامور سيئ التدبير فانزوى عن الاجتماع بأحد وفوض أمر القضاء لرجل من أتباعه فتجاوز الحد فى أخذ مال الناس والرشوة ولم يمكنهم عرض ذلك على السيد صاحب الترجمة فشكوا أمرهم الى جانب السلطنة فعزلوه وانخفض قدره وأقام مدة طامعا فى أن يحصل على غرض من اغراضه فافقدر له واستمر بالروم نحو خمسة اعوام منزويا واجتمعت به فى أيام انزوائه بقسطنطينية ومدحته بقصيدة طويلة مطلعها

بدا فأزرى الغصن والشادن الخشفا * بديع جمال جاوز النعت والوصفا
أغن يكاد الظبي يحكي التفاته * وتختلس الصهباء من جسمه لطفا
اذا طرفت منه العيون بلمحة * فأيسر شيء منه ما ينهب الطرفا
تروح به الالباب نهب هجيره * وما عفرت خدا ولا انتشقت عرفا
سقى عهده بالسفح حلة ها طل * من المزن لم يطو الزمان لها صحفا
أوان توافينا نشاوى من الصبا * ولم يبق منا الوجد الا هوى يخفى
نحينا الظلماء حتى كأننا * رعنا لها من كل مكرمة صنفا
وبات يحييني بممزوجة الطلا * فاني قد آليت لا ذقتها صرفا
الى أن تولى الليل قائد جيشه * وراح سهيل الافق يقدمه طرفا
وقفنا وأدمنا المحاجر برهة * فسالت نفوس في مهارقنا ذرفا
وسار مسير البدر يطوى منازلا * على انه لا محق فيه ولا خسفا
فأودعني منه تعلة وامق * وزفرة وجد لم تكد أبدا تطفا
أسر بتجديد الهوى ذكر عهده * وان كنت لا أقوى لاعبائه ضعفا
عدمت فؤادا لم تبت فيه لوعة * من العشق تذكيه لواعجها الهفا
أبيت ولي قلب يقلب في الجوى * فللشوق ما أبدى وللوجد ما أخفى
ويذكرني عهد التصابي مغرد * من الشجو يتلو في أغاريده صحفا
كلانا غريب يشتكي فقد الفه * فيبكي وحق الالف أن يبكي الالفا
تعللنا الآمال وهي كواذب * ومن دونها وعد نرى دونها خلفا
فايت الهوى فنار خاء صنيعه * ولم يبق رحما من لدينا ولا عطفا
فنفرغ عن كل الاماني لمدح من * به صح جسم الفضل من بعد ما أشفى
هو ابن الحجازي الرفيع جنابه * أعز الورى جاها وأعلاهم كهفا
فتى طابت الدنيا بحسن خصاله * ولم يبق فيها الدهر خطبا ولا صرفا
تثقفت الآراء منه بأروع * يخيف الضواري حيث ما اقتحمت حرفا
ويفتر عن لألاء بشر كأنه * مقبل شاد لا تمل به الرشفا
فما روضة قد فاح نشر عبيرها * بأطيب يوما من خلائقه عرفا
تحلت به الاعناق عقد مواهب * اذا ما هطلن استحييت المزنة الوطفا
فما تنطق الافواه الا بمدحه * ولا ترفع الآمال الا له كفا

فدينك يامن لو صرفت لمدحه * جميع وجودى رحت أحسبه قذفا
وأحقر فيه المدح حتى لوانه * تجاوز ضعف الضعف بل مثله ضعفا
فيا أيها المولى الذى عم جوده * ومن عشت دهرا لم أفارق له عطفا
لرحالك أشكو من زمانى حوادثا * أبادت بقايا الصبر من جلدى عنفا
فما كنت الا الشمس فى فلك العلى * تعدى عليها البين فانمحقت كسفا
حنانك فالحظنى بنظرة مشفق * تنبه منى الحظ من بعدما أغفى
ودونكها ورقاء فى روض مجتد * تقلد أذن الدهر من درها شنفا
تود نجوم الافق لو كن منطقا * لها وكلا البدرين يشطرها وحفا
نثرت عليها من مديحك لؤلؤا * فأهوت أيادى المجد ترصفه رصفا
تمتع بها واستر بعفوك هفوها * فمن دونها الحساد ترمقها طرفا
ودم فى عرين العز صدر ليوثه * وكل البرايا منك قد نكبت خلفا
مدى الدهر ما جادت قريحة شاعر * ببيت فحاز الفخر دنياه واستكفى

فلما أنشدتها بين يديه نشط لها وتبجح بها وتحفظ أغلبها وأجزل صلتى عليها ومن عهدها ألزمته لزوما لا انفكاك معه ووقع لى معه محاورات عجيبة من جملتها انى دخلت عليه يوما فى وقت الصبوح فرأيته نائما فكتبت هذه الابيات بديهة ووضعتها على وسادته وهى

أيها الراقد طاب العيش * فاستحكم فلا حلك
قم بنا كرها شمولا * تبعث اليوم انشراحك
واصطبح كأس الحياة * أسعد الله صباحك

فلما استيقظ دعانى اليه وجلسنا نتفاوض المطارحة والمساجلة ثم استغرق بنا الوقت ثلاثة أيام فكان يقول لى كل بيت سوم ودخلت عليه يوما فوجدته منقبضا والفكر قد استوعبه وكان اذذاك فى غاية الانحطاط فأنشدته

ولو كان عقل النفس فى المرء كاملا * لما أضمرت فيما يلم بها هما

فأنشدنى على الفور

وماذنب الضراغم حيث كانت * وصير زادها فيما يذم

ووقع حريق فى داره فاحترق له شىء من الملبوس والكتب فكتبت اليه مسليا

فدى لك ما على الدنيا جميعا * فعش فى صحة وابل الربوعا

لئن جزع الانام لفقد شئ * فلست لفقدك الدنيا جزوعا
تعلمنا الاناءة منك حتى * توطننا بها الشرف الرفيعا
أفاض الله جودك فى البرايا * وأنبت من أياديك الربيعا
وصورك المهيمن من كمال * لنعلم صنع خالقك البديعا
فرواحكم بما تختار فينا * تجد كلا كما تهوى مطيعا
فلو كلفت يوم الامس عودا * لخاض الليل واختار الرجوعا
ولو ناديت سهما فى هواء * لعاد القهقرى وأتى سريعا
يضم البرد منك أخا فخار * يبيت الليل لا يدرى الهجوعا
وانى من بجودك قد ترقى * وحل من العلى حصنا منيعا
خلقت على الوفاء لكم مقيما * وأوفى الناس من حفظ الصنيعا

ومما طارحنى به فى جملة مطارحاته انه لما كان مر بدمشق قاصدا الحج شغف بأحد أبناء سراتها وكان من الاشراف قال ثم فارقته وتباكينا عند التوديع فكتبت اليه من الطريق مضمنا بيت البحترى فقلت

يا آل بيت المصطفى هل رحمة * لفؤاد مشبوب الجوانح ثائر
ضلت نواظره الرقاد وما اهتدت * ببياض دمع من سواد ضمائر
دمع تعلق بالشؤون فساقه * زفرات برح من جوى متخامر
لو تنظرون الى الشتيت وسربه * بقفو سروبز واخروز وافر
لعذرتموه وماله من عاذل * وعذلتموه وماله من عاذر
واها لايام تقضت خلسة * فى ظل دوح بالسيادة ناضر
دوح عليه من النبى محمد * وضح الصباح ونفح روض باكر
لم أنسه يوم الوداع وطرفه * يرنو الى شعث النجيب الضامر
وفعاله تبدى نفاسة عرفه * فى فضل وجه بالسماحة زاهر
حتى اذا جدت بنا ذلل النوى * والعين تسفح بالنجيع المائر
سرنا وعاود كالمقيم وربما * كان المقيم علاقة للسائر

ومازال مدة اقامته يعمل حيلة ويصطنع خدعة ليحصل على أرب فانهض به حظ واستمر الى أن سافر السلطان محمد الى جهة أدرنه فى سنة تسع وثمانين وألف وتبعه الوزير فلحقهم واستمر معهم مدة خمس وعشرين يوما ثم قدم الى استانبول وأشاع

انه أعطى قضاء القدس والتفتيش على الاشراف ببلاد العرب وأقام أياما قليلة * ثم سافر والتزم التفتيش من حين دخوله الى بلده حلب الى أن دخل القاهرة من طريق الساحل وأراد أن يفعل ذلك فى القاهرة فلم يمكنوه وربما أرادوا ايقاع مكروه به فخرج حاجا ثم بعد ان حج رجع من طريق الشام وتوجه الى حلب وأقام بها فى رفعة وصولة والناس يعظمونه ويحترمون ساحته واشتغل مدة بالاقراء فأقرأ التلويح وانكف عن أمور محذورة كان يرتكبها وكنت اذ ذاك قدمت الشام فبلغنى حسن معاملته للناس وانقياده للزمن فكتبت اليه قصيدة أولها

أرى الندب من صافى الزمان المحاربا * وأغبى الورى من بات للدهر عاتبا
أتعتب من لا يعقل العتب والوفا * ولا همه شئ فيخشى العواقبا
وان ضن لم يسمح بمثقال ذرة * ولم يبق موهوبا ولم يبق واهبا
ولا جنة تغنيك ان كان مانعا * ولا منزل يؤويك ان كان طالبا
أحاول شكواه فألقى نوائبا * تهوّن عندى منه تلك النوائبا
ولن يسبق الاقدار من كان سابقا * ولا يغلب الايام من كان غالبا
ومن صحب الدنيا ولو عمر ساعة * رأى من صروف الدهر فيها عجائبا
وقفر كيوم الحشر أو شقة النوى * يضل القطا أعملت فيه النجائبا
وليل كقلب السامرى قطعته * الى أن حكى بالفجر أسود شائبا
وما كنت أرضى بالنوى غير أننى * جدير بأن لا ارتضى الذل صاحبا
فنظمت من در المعانى قلائدا * جعلت قوافيها النجوم الثواقبا
وعمت أقصى الارض فى طلب العلى * ولم أصطحب الا القنا والقواضبا
فلاقيت فى الاسفار كل غريبة * ومن يغترب يلق الامور الغرائبا
وخلفت من يرجو من الاهل أوبتى * كما انتظر القوم العطاش السحائبا
وكم قائل لا قرب الله داره * ومن يتمنى لو بلغت المطالبا
فعدت على رغم الفريقين سالما * ولم أقض من حق الفضائل واجبا
وحسبى وجود ابن الحجازى نائلا * به لم أزل ألقى المنا والمآربا
فتى قد جهلت العسر منذ علمته * ولانت لى الايام عطفا وجانبا
وأصبح يلقانى العدوّ مسالما * وقد كان يلقانى الصديق محاربا
تخيم فوق الفرقدين مقامه * ومد على أفق السماء مضاربا

بعزم يرد الخطب والخطب مقبل * ورأى وتدبير يرد الكتائبا
وحزم يميز الحق من غير ريبة * وحكم يذيب الشامخات الرواسيا
فراسته تغنيك عن ألف شاهد * تريه من الاشياء ما كان غائبا
لقد نسخت أنواره كل ظلمة * كما نسخت شمس النهار الغياهبا
وقور كأن الطير فوق جليسه * ترى الدهر منه خائف الدهر راهبا
أخاف سباع الطير من سوط رأيه * فكادت لفرط الخوف تلقى المخالبا
ولو أدرك المجنون أيام حكمه * لاعرض عن ليلى وأصبح تائبا
جواد بما يحويه في كل حالة * اذا ما ملّ قوم لم يمل المواهبا
نقيّ عن الفعل القبيح منزه * كلا حافظيه يكتبان الرغائبا
خبير بتحقيق العلوم مدقق * اذا جال في بحث أراك العجائبا
وان نثرت يمناه في الطرس لؤلؤا * كتبنا على تلك اللآلى مطالبا
فتى لا يحب الهزل والهزل باطل * وما خلق الله السموات لاعبا
يبيت يحب المكرمات متيما * اذا عشق الناس الحسان الكواعبا
اذا رمت أن تحصى فضائله ولم * تدع قلما في الارض لم تقض واجبا
فانى رأيت المدح دون مقامه * فلا أيتم الرحمن منه المراتبا

وذيلتها برسالة وهى أقسم بمن جلت عظمته وعلت كلمته وسخر القلوب للمودة المؤبدة وجعل الارواح جنودا مجنده انى أشوق الى لثم يد مولاى من الروض الى الغمام ومن السارى الى بلج القمر فى الظلام وقد كانت حالتى هذه وأنا جاره فكيف الآن وقد بعدت عنى داره وليست غيبته عنى الا غيبة الروح عن الجسد الباقى المطروح ولا العيشة بعد فراقه الجانى الا كما قال البديع الهمدانى عيشة الحوت فى البر والثلج فى الحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير والنزع العسير والسم يسرى ويسير والنار تشوى وتطير ولا الصبر عنه بصبر وانما هو الصاب والمصاب والكبد فى يد القصاب والنفس رهينة الاوصاب والحين الحائن وأين يصاب وقد كتبت الى مولاى هذه القصيده وانا لا أحسبها من الاحسان بعيده وهذا الكتاب وقد أنفقت عليه مدة من العمر وصرفت على تحريره حينا من الدهر وحررته وأنا مشغوف بذكرك مشغول بحمدك وشكرك وعينى تود لو كانت مكانه وأمكنت من قطع المسافة

امكانه

امكانه كل ذلك لتذكرى عهدك ومقامى عندك فى أوقات ألذ من شفاه الغيد وأشهى من قبل الخدود ذات التوريد حيثما العيش آخذ فى طلقه واستوفى من الامانى حقه وأنت تفرط سمعى بفرائدك وتملأ صدفة أذنى بلآلى فوائدك من أدب أغزر مادة من الديم وأنشط للقلب من بوادر النعم ولقد يعز على أن ألفى بعيدا عنك متروك الذكر منك ولكن هو الدهر وعلاجه الصبر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وربما تخالج فى صدرى لرعونة أوجبها طلب ازدياد قدرى أن يشرفنى بمكاتبه ويؤهلنى الى مخاطبه جريا على معروفه المعروف وطمعا فى اغتنام كرمه الموصوف حتى أباهى بكلمه الزمان وأجعلها حرز الامانى والامان وأظنه يفعل ذلك متفضلا لابرح لكل احسان مؤملا فكتب الىّ فى الجواب

نحن عفنا الشهباء شوقا اليكم * هل لديكم بالشام شوقا الينا
قد عجزتم عن أن تزورا الديكم * وعجزنا عن أن نزا كم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد ووفى به كما وفينا

اللهم جامع المحبين بعد البين ومعين القوى على ألم النوى وما جعل الله لرجل من قلبين أسألك بما أودعته فى سرائر المخلصين من أسرار المحبه وأنبت فى رياض صدورهم من المودة التى هى كحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبه فارع فرع الشجرة المحبة وأصلها وأفض عليها فواضلك التى كانوا أحق بها وأهلها واحفظ اللهم هاتيك الذات الزكية التى رؤيتها أجل الامانى ونور تلك الصفات التى اذا تليت تلقتها الاسماع كما تتلقى آيات المثانى هذا وما الصب الى الحبيب والمريض الى الطبيب بأشوق منى الى تلقى خبره واستماع ما يفتخر به الركبان من حسن أثره وما غرضى من عرض الاشواق التى ضاقت عنها صدور الاوراق الا تأكيد لما يحيط به علمه المحترم وتشنيف لمسامع البراع بذكر صفاته التى تطرب فيترنم بألطف نغم ولقد كنت أتوقع زيارته لما قدم من البلدة الشهبا فتى عثمان الاعراض وأجرى جواد الانبرا

وماهكذا كالقدكان بيننا معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

هذا وضمير الاخ أنور من أن يستضىء بمصباح الاعتذار وأعلم بصدق المحبة فى حالتى القرب والبعد والاعلان والاسرار وليس يندمل الجرح منا الا بمرهم

لقائه ولا يشفي غليله الا برى روائه فالرجاء أن يتلافى ما فرط بل أفرط من الاعراض ويسمح بما تتوقعه بلا اغماض

هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

ومن شعره الذي اشتهر قصيدته التي أرسلها الى الامير المنجكي وهي قصيدة طويلة اختصرت منها هذا المقدار وهو زبدتها وأولها

سقى جلقا صوب السحاب المزرد * وباكر من أفنائها كل معهد
وقلد أجياد الربى في عراصها * يد الغيث عقدى لؤلؤ وزبرجد
ولا زال خفاق النعامى منبها * عيون الخزامى بالحفيف المجدد
وغنت بها الاطيار من كل نغمة * تهجن ألحان النديم ومعبد
لقد هتفت منها بوجدى سواجع * تلفع أظلال الغصون وترتدى
تنوح وتشجينا فتزداد عيمة * ستعلم ان منا صدى أينا الصدى
أشيم بروقا بالشآم مثيرة * عقابيل شوق بالفؤاد المشرد
وأستاف نشرا كلما هب ضائعا * يحدث أنفاس الحبيب المبعد
فيهتز من رياه قلبي وينثنى * ولولا اهتزاز الغصن لم يتأود
فوا حرقتى ان لم أبلغ نعيمها * ووافرقتى ان بت والبين مقعدى
ويوم بلألاء الكؤس مفضض * كسته يد الصهباء حلة عسجد
قضيت به حق الهوى غير انني * متى أدن منه اليوم ينأى ويبعد
رعى الله أيام الوصال فانها * ألذ من التهويم في جفن أرمد
نقضت وضن الدهر منها بنهلة * تبل غليل الشائق المتزود

منها

عسى تقذف البيداء نضوى برحلة * تنفس عن أسر المشوق المقيد
الى بقعة زينت بباقعة الحجى * سليل المعالى المنجكي محمد
عريق بلاد الشام درة تاجها * غياث بني الآداب مأوى المطرد

منها

أخا مجد يا أكمل الناس فطنة * وأشرفهم بيتا بغير تردد
صبغت العلى بالمكرمات فلم تحل * ويكرى الاعراض غير التجدد
أمولاى يابدر المعالى وشمسها * ويارحلة الآمال من غير موعد
لقد ذلقت في وصف مجدك ألسن * وعجت به الركبان في كل مشهد
وأهدت أنامن بحر طبعك لؤلؤا * على الطرس حتى كاد يلقط باليد

العقابيل ما بقى من آثار المرض اه

منها

منها فأسلفتك الاعظام والودّ موفيا * حقوق معاليك التى لم تعدد
وقدّمت من فكرى اليك ألوكة * جنتك بمغبوط من المدح سرمد
تخبر عما فى القلوب من الجوى * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد
فأوجب لها حقا وأنعم بمثلها * وعفّى بنظم من عقودك يحمد
أروّى بها من لاعج الشوق والنوى * غليل فؤاد بالصبابة مكمد
وآخرها فأنت لجفن الدهر سيف وناظر * ولولاك لم يبصر ولم يتقلد
ثم أعقبها بقطعة نثر وهى حامل لواء النظم والنثر وحامى بيضته عن الصدع والكسر محل استواء شموس الكرم العاصر بمجده عنقود الثريا تحت القدم واسطة قلادة الفضائل وعقد نظامها وبيت قصيدة الآداب ورونق كلامها جناب الامير ابن الامير والعطر بين العبير لا برحت ظلال معاليه ممتدة على مفارق الايام وظل حساده أقلاص من جفون العاشق عن طيب المنام هذا ولو أوتى الداعى لهز كن اياس واستضاء من محاضرة أبى الفرج بنبراس وملك براعة ابن العميد وأحرز خطب ابن نباتة وبداهة عبد الحميد وأعطى بلاغة الصاحب ونوادر أبى القندين ونال مقامات البديع ومفاوضات الخالديين وحاز محاورات الاحنف وفصاحة سحبان وحوى منشآت القاضى الفاضل ومدائح حسان ورام أن يزخرف كلاما يناسب مقتضى المقام والحال لفل حد القلم وضاق ذرع المجال وان أحجم بقيت فى النفس حاجه وعصف على القلب ريح حسرة فهاجه فلذلك أقدم على الثانية سجيا وأبدى لتلك الحضرة العالية هديا فان أكرم الامير مثواها فنظم من فرائد عوائده خلاها وأجاب بما يروى غليل الفؤاد ويخصب مراد المراد فذلك من مساعى فطرته المنجكية ودواعى شيمته البرمكية فوصلته القصيدة والرسالة وهو متوعك المزاج فراجعه بهذه الابيات

أبو القندين هو الاصمعى قاله نصر

أمولاى من دون الانام وسيدى * بمدحك قد بلغتنى كل سودد
بعثت بأبيات كأن عقودها * منضدة من لؤلؤ وزبرجد
أمتع طرفى فى طروس كأنها * مبادى عذار فوق خد مورّد
سطور اذا مارمت قتل حواسدى * أجرد منها كل عضب مهند
تكلفنى رد الجواب واننى * أبيت بفكر فى الزمان مشرد
وليس يجيد الشعر منطق عاجز * ضئيل على فرش السهاد موسد

يمر به العمر الطويل مضيعا * على الكره منه بين واش وحسد
فعذرا أخا العلياء قلت عزائمي * وقد كنت كالسيف الصقيل المجرد
فانك أهل العفو والصفح والرضا * وانك من نسل النبي محمد
أعز بني الدنيا وأشرف من سما * الى الرتبة العليا بغير تردد
صغير اذا عدت سني زمانه * كبير به أشياخنا الغر تقتدي
تملك رق الحمد والشكر والثنا * بكف على فعل الجميل معود
فلازال عنا للزمان وأهله * يجر ذيل الفخر في كل مشهد

وبلغني في أخريات أمره انه تغيرت أطواره وانقلب الى طبعه الاول وتجرأ على الناس بالاذية وسوء المعاملة ومازال حتى اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه وكان قتله نهار الاربعاء سابع عشري جمادى الاولى سنة ست وتسعين وألف ويروى خبر قتله على انحاء شتى والذي اعتمدته انه كان سعر القمح بحلب قد نهض ولم يزل يترقى حتى بيع الاردب بخمسة وعشرين قرشا وشاع الخبر أن السيد عبد الله ارتشى هو وقاضي حلب من المحتكرين بألف قرش ليبيعوه بهذا الثمن فبلغ ذلك حاكم العرف فنادى بأن يباع الاردب بخمسة عشر قرشا وتقيد بنفسه في اخراج المحتكر من الحب واعتنى بذلك اعتناء بليغا فأسرها له ابن الحجازي المكيدة واتفق في ذلك الغضون أن بعض أعيان حلب دعا المترجم وبعض أعيان البلدة ومنهم ابن الحجازي فلما تفرقوا صحب ابن الحجازي المترجم ودعاه الى داره فيقال انه في أثناء المجلس أتاه بمشروب مسموم فلما تناوله أحس بالسم وتمت عليه المكيدة فخرج واستمر ثمانية أيام يعالج نفسه فلم يفد ثم انه مات في اليوم الثامن وأخرجوا جنازته وخرج ابن الحجازي في جملة من خرج الى الجنازة وكان الناس قد كرهوه وسئموا من أحواله وهم يترقبون لقتله فرصة فلما دفنوا المترجم ركب فرسه وأراد الانصراف فنادت امرأة هذا قاتل المترجم فتبعها رجل من العوام واتصل ذلك بالرجال والصبيان والنساء فضربه رجل بحجر فأصاب رأسه وعثرت به الفرس فانكب على وجهه فهجم الناس عليه وقتلوه ولم يبقوا فيه عضوا صحيحا وذهب دمه هدرا ومضى هو وأولاده وأتباعه في أقل الازمنة

محمودزاده

(عبد الله) بن محمود العباسي المعروف بمحمودزاده قاضي القضاة الفاضل التقي المشهور كان مهابا وقورا له فصاحة منطق وصوت حسن وهو في العفة الغاية التي

لا تدرك

لاتدرك وكان كريمامفرط السخاء الا أنه مفتون بعقله لازم من شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام ثم درس وولى قضاء حلب ثم نقل الى قضاء القدس ثم الى قضاء الشأم وذلك فى غرة رجب سنة ثلاثين وألف وشكرت فيها سيرته وجدد من ماله بها تعمير ثلاث قباب لزوجتى النبى صلى الله عليه وسلم المدفونتين بمقبرة باب الصغير وهما أم سلمة وميمونة على قول (قلت) وذلك قول شاذ مخالف لما أطبق عليه المؤرخون من أن زوجاته لم يمت أحد منهن خارج أرض الحجاز وأما ميمونة فقد ذكر الحافظ الباجى انها ماتت بسرف وهو ماء معروف على أميال من مكة ودفنت ثمة بالاتفاق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بها هنالك أيضا بعد عمرة القضاء و بنى على قبر أبى بن كعب رضى الله عنه خارج باب شرقى قبتين و بلبهما مسجد وصرف على ذلك من خالص ماله ألف دينار وكان يحسن الى المحتاجين من الفقراء والايتام والارامل والمساكين والحاصل انه التزم أن يصرف جميع ماحصله فى أيام قضائه بدمشق على جهات الخير وفعل وخرج منها مديونا وكان وقع بينه و بين محافظ الشأم سليمان باشا كما تقدم فى ترجمته منافرة كلية أدت الى أنه عرض فيه الى الابواب السلطانية فعزل عن دمشق ورحل عنها فبينا هو فى أثناء الطريق جاءه أمر قضاء مصر فعاد الى دمشق وتوجه اليها و باشر قضاءها ثم عزل وأعيد اليها ثانيا وكتب اليه الاديب محمد بن يوسف الكريمى الدمشقى قصيدة يهنيه بها وذكر فيها تاريخ توليته ومطلعها

تبسم للزمان اليوم ثغر * وأشرق للمعالى فيه بدر
وأخصبت الامانى بعد جدب * فوافى فى ربى الآمال زهر
وطاب لمغرم الحب التصابى * ولذ سوى عن المعشوق صبر
وأضحى أوقر العذال صبا * خليعا عذله واللوم عذر
وقد عدم العواذل كل صب * عدمتهم فذكرهم مضر
فلا أجد الغرام بلا وشاة * كأنهم لليل الوصل فجر
علقت بناعس الالحاظ ريم * صحيح هواه فى جفنيه كسر
رمى خلدى بسهم اللحظ حتى * أتى نحوى بطرف فيه سحر
فيالله من ظبى نفور * على حكم الهوى لايستقر
ورحت وللغرام على حكم * وفى أذنى عن التعنيف وقر
كذا من قاده وله ووجد * وأضحى للغرام عليه أمر

غرام قد تحمله فؤادى * يضيق له لو ان الكون صدر
غزال من هواه حشاى جمر * وكفى من نوال لقاه صفر
لنا من ثغره المعسول شهد * ومن ألحاظه راح وخمر
وليس لمغرم يهواه الا * صدود دائم وجفا وهجر
اذا ذكراسمه أهتز وجدا * و يعروا القلب من ذكراه ذعر
كما يهتز من ذعر ظلوم * متى يتلى لعبد الله ذكر
امام عادل حكم همام * له فى ذروة العليا مقر
يضاهى وجهه للجود بشر * وفى كفيه للاحسان بحر
وصارم عدله المشهور أضحى * له بين الانام سطا ونصر
لقد حاز المعالى حيث لاحت * نجوم من سنا علياه زهر
فبشرى أهل مصر لقد أتاها * بفضل الله بعد العسر يسر
ووافى نيلها اذ قد تسامت * بعبد الله بعد الكسر جبر
ونيلك ان وفى فى العام يوما * فعبد الله بحر مستمر
له فى المكرمات بحار جود * فلا يلفى لبحر نداه بر
فمذ حلت ركائبه بمصر * وزال بعدله ظلم وقهر
تبسم ثغرها جذلا وبشرا * وبان لسعدها وجه أغر
ونادى هاتف بالبشرا رخ * لقد زهيت بعبد الله مصر

قال مدين القوصونى دخل الى مصر متوليا قضاءها فى يوم الخميس العشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وألف وكان فاضلا متواضعا متعففا أديبا ومن نظمه ومن خطه نقلت

درر أضاءت فى لجين صحائف * كالكوكب الدرى فى أضوائه
فكأنها منثورة بطروسها * نجم تضىء سماؤه بسنائه
وكأنما هى فى يدى غواصها * نور اليد البيضا وحسن ثنائه
لله غواص أتى بفرائد * يستوجب الاعلا على نظرائه

ومن نظمه أيضا قوله

لبحر نداكم قد وردت على ظما * ومن ورد البحر استقل السواقيا
عسى قطرة من بحر فيض نوالكم * أكون بها ريان مذ كنت صاديا

وتوفى

وتوفى بها ليلة السبت سابع عشر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وألف بمنزل نقيب الاشراف المطل على بركة الفيل بالقرب من باب جامع قوصون ودفن بالقرب من القاضى بكار عن ثمان وخمسين سنة كذا قال أخبرنا بذلك وهو مريض رحمه الله تعالى

الحوالى

(عبد الله) بن المهدى بن ابراهيم بن محمد بن مسعود الحوالى قال ابن أبى الرجال فى ترجمته سيبويه زمانه وخليل العلوم فى أوانه امام الادب الفاضل المحقق الحافظ المدقق كان علما فى العلوم أديبا لبيبا مطلعا على أفراد اللغة وعلم تراكيبها حافظا لايام العرب فى الجاهلية والاسلام واشتهر باللغة وكان برز فيها واستدرك على المحققين من أهلها كصاحب الصحاح والقاموس وأضرابهما وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر ورأيت استدراكات منه على أئمة اللغة فقلت كم ترك الاول للآخر وكان من لين العريكة وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحل يكاد تسيل لديه طباعه سيلانا ويتواجد للالهيات ويهتز للادبيات ولم تطمح نفسه مع أهليته الى شئ من المراتب ولقيته بوطنه الظهر بن بجحه فرأيت فوق ما سمعت وعلمت أن الله تعالى لم يعطل الزمان وكان له شعر فى الذروة العليا وله القصيدة الطنانة التى طارت فى الآفاق يمدح بها الامام المؤيد بالله واخوته الثلاثة الحسنين وأحمد أيام الجهاد وأجاد ما شاء وكان يقول انها ليست من جيد شعرى وهى طويلة مطلعها

عن سعاد وحاجر حدثانى * ودعانى عن الملام دعانى
واذكرا برهة من الدهر مرت * كنت أدعى بها صريع الغوانى
انا لا أكتفى بنأى زنام * والربوع الرحاب من نعمان
فلسقتنى بكاسها من مدام * هيم القلب لونها الارجوانى
عتقت فى الدنان من عهد كسرى * فهى تنمى الى أنوشروان
بهرت فى الصفات صفراء حمراء * سرور القلوب والابدان
وصفا وقتها فلم يلع الهم * بساحاتها مع الاحزان
ياعذولى ولست للعذل أصغى * غير قلبى يهيم بالسلوان
ولو انى رزقت حظا لما * صرت أعانى من الهوى ما أعانى
ولما اثرت حاجة فى فؤادى * صنتها عن فلانة وفلان
وسأقضى لبانتى عن قريب * بنجيب شمردل غير وان

منها في المديح

صال هذا المصال يبغي رضى الله ونلناه المنى والاماني
وانقضت دولة العلوج ونالت * ساسة الملك من بني عثمان
وتولى ديارهم عبقري * ليس يقوى قويه الثقلان

ومنها فسما بالامام غوث البرايا * وهو عندي من اعظم الايمان
اقتدا وقاد عنوة كل صعب * ولقد غم صولة كل جاني
أيها الناس قد علمتم بذا الفتح وذا الفتك في قديم الزمان
بالفخر سماه الحسنان * نسخ الظن بعده بالعيان
نهضا للعلى أدار رحى الحر * ب وقاما ببكرها والعوان
فسقوا من دم الاعادي صبوحا * كل عضب مهند وسنان
ألجموا خيلهم غمار المنايا * وأبادوا الجيوش بالهند واني
ولقد حاق بالعدى يوم روع * وسقوا أحمرا من الدمع قاني
بالها صولة شفت علة القلب * وأهدت من المنى ما كفاني
حين شدت لربعة ابن حميد * كل جردا طمرة وحصان
طال فيه النزال والطعن والضرب واعمال عامل ويماني
واذ كرا السيد الهزبر المحامي * من أدار الرحى على عمران
أحمد بن الامام غيظ الاعادي * ناصر الدين قاهر الاقران
أعجز المفسدين أن يطمعوا فيه وأخنى على ذوي الشنآن
يا بني القاسم الامام حماكم * ربنا بالزبور والفرقان
فبا قدامكم حيا ميت المجد وقمتم بنصرة الاديان

الى أن قال

فكفى الله كل ضير وهول * بامام الهدى كمال الزمان
فكراماته غدت خارقات * وهو لاغرو مظهر البرهان

ومنها فليفز بالنجاة قوم تولوه وقاموا بطاعة الرحمن

قال ولولا اشتهارها لذكرناها لطولها وله مقاطيع وكل معنى حسن وله دو بيت

يا جود حيا على الجناب الغربي * قد أنعمه بواكفات السحب
أحييت الارض في رباه فتى * يحيا بالوصل من حبيبي قلبي

وكانت

وكانت وفاته بوصه فى أفرادسنة احدى وستين وألف

البغدادى

(عبدالله) الكردى البغدادى ثم الدمشقى اشتغل بالعلوم أولا وفاق اقرانه ثم غلب عليه الحال ورمى كتبه فى الماء وسلك الطريقة ونال الرتبة العلية ونزل دمشق وسكن بالكلاسة ويقال انه كان من الابدال السبعة وله كرامات شهيرة قيل كان تارة لايأكل ولايشرب أسبوعا وتارة يأكل أكل سبعة رجال وكان شخص من أعيان دمشق يقال له رجب محباله فزاره مرة وكان محموما فقال له الشيخ أخذت جمالك فبرأمن الحمى مدة عمره وقيل لما دخل الشيخ بسنان الواعظ الى دمشق ولقى الشيخ فقال له يامولانا أعطنا الوظيفة أشرفيا فبعد أيام جعلوا له وظيفة بذلك القدر وكان خليل باشا نائب الشأم يزوره كثيرا فلما عزل أشار بوصوله الى المنصب الاعلى وقال له أودعناك الله تعالى ثلاث مرات فلما وصل الى دار السلطنة صار وزيرا كبيرا وصهرا للسلطان فظهر ما أشار به الشيخ صاحب الترجمة وكانت وفاته بدمشق فى سنة ثلاث بعد الالف تقريبا ودفن بمقبرة الفراديس

الكردى

(عبدالله) الكردى الشافعى العلوانى الامام العلامة ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته حج من بلاده مرارا فدخل بلاد الشأم غير مرة وأخذبها عن البدر الغزى وغيره وأخذ الطريق عن سيدى أبى الوفا ابن الشيخ علوان الحموى ولما أجازه كتب له الاجازة الصغرى فقال له ياسيدى اكتب لى الاجازة الكبرى فقال وما الاجازة الكبرى فقال له هى فى كتاب صفته كذا وكذا ولون جلده كذا وهو تحت الكتب كلها وكان الامر كذلك فقال الشيخ أبوالوفا من أخبرك بهذا فقال ياسيدى أخبرنى به الشيخ الكبير سيدى علوان البارحة فى منامى وقال لى قل لابى الوفا يعطيك الاجازة الكبرى وأشار الى ماذكرت لكم فأجازه الشيخ أبوالوفا الاجازة الكبرى باشارة والده قال النجم حدثنى بذلك الشيخ أبوالجود البترونى الحنفى مفتى حلب فى يوم الثلاثا خامس جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وكانت وفاة صاحب الترجمة ببلاده بعد ان جاور بدمشق مدة مديدة فى حدود سنة ست بعد الالف

البخارى

(عبدالله) البخارى الحنفى مفتى الحنفية بدمشق ومدرس السليمانية بها كان عالما صالحا متواضعا صوفى المشرب توفى بدمشق نهار السبت سابع ذى الحجة سنة عشرة وألف بسوء القنيه ودفن بمقبرة باب الصغير

البوسنوي

(عبد الله) الرومي البوسنوي العارف بالله تعالى واحد علماء الروم وعظمائهم الامجاد المشهور الذكر المحقق بحق اليقين كان عالما عاملا عارفا بالدقائق والحقائق متبحرا في العلوم النقلية والعقلية الى جاه عظيم وقدر جسيم ومنظر بهي ووجه نوراني ولد بالروم وبها نشأ وأخذ عن أكابر العارفين ولبس الخرقة وتلقن الذكر من كثيرين وبرع في جميع العلوم حتى صار منقطع القرين وزار النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست وأربعين والف وكان يتمنى رؤية السيد العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني فلم تتيسر له تلك الامنية وانتقل السيد قبل وصوله الى مكة بأيام قليلة ورحل الى مصر والشأم واجتمع بمن بهما من العلماء واشتهر في سائر البقاع الاسلامية وحظي عند أكابر الدولة وأخذ عنه شيوخ كرام عظام منهم الشيخ غرس الدين الخليلي والشيخ محمد ميرزا الدمشقي الصوفي والشيخ محمد مكي المدني والسيد محمد بن أبي بكر القعود وألف مؤلفات كثيرة منها وهو أجلها شرح على الفصوص وعلى التائية للشيخ الاكبر محيي الدين وشرح على نظم مراتب الوجود للجيلي للشيخ غرس الدين المذكور ورسالة في تفضيل البشر على الملك ومما اتفق له مع العارف بالله تعالى السيد عبد الرحمن بن أحمد المغربي نزيل مكة انه لما دخل القسطنطينية استأذن منه صاحب الترجمة في الدخول اليه للسلام عليه فلم يأذن له وتكرر منه ذلك مرات عديدة فركب يوما وأراد الدخول عليه بلا اذن فلما وصل الى بيت السيد ونزل عن دابته فبمجرد نزوله سقط على رجله فانكسرت فتحقق حينئذ انها كرامة من السيد نفع الله به ورجع الى بيته ومكث شهورا وهو لا يستطيع الخروج حتى سافر السيد من الروم ولم يقدر له الاجتماع به وكانت وفاته عقب رجوعه من الحج سنة أربع وخمسين وألف بمدينة قونيه ودفن بالقرب من قبة العارف بالله تعالى صدر الدين القونوي وبني عليه قبة وكتب على قبره هذا قبر غريب الله في أرضه واسمه عبد الله

شريف مكة

(الشريف عبد المطلب) بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني كان على غاية من الكمال ومن مشاهير الابطال ومن أكمل أهل زمانه عقلا وأكرمهم احسانا وفضلا ذا مروءة تامة وفتوة عامه وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة أبيه وكان والده يعتمد عليه في الامور ويفتخر به واستمر الى أن توفي وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف بمكة بعد أبيه الشريف حسن بقليل

(عبد)

العصامى

(عبد الملك) بن جمال العصامى بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفراينى المشهور بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والا طول الذى عارض به المطول وغيرهما من التصانيف المفيدة والتآليف السديدة وعبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها والمنشورة به فى الخافقين أعلامها والسالك أوضح مسالكها والمالك لازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلا وعلا وفاز من سهامه بالقدح المعلى فجدد مغنى العلم الدريس ونصب نفسه للاقراء والتدريس واشتغل بالتصنيف والتأليف وتخلى عن كل أنيس وأليف حتى بلغت مؤلفاته الستين من شرح مفيد ومتن متين فلقب بخاتمة المحققين وعد من أرباب الفضل واليقين الى زهد وصلاح وتقوى أشرق نورها فى أسرة وجهه ولاح والمام بالادب وافر طلع فى أفق الاحسان بدره السافر الا أنه قل ما أعار ذهنه وفكره غير مسائل العلم التى خلدت فى صحائف الايام ذكره ولد بمكة فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وجاء تاريخه (نعم المولود ذا) ونشأ وأخذ عن والده وعن عمه القاضى على بن صدر الدين الشهير بالحفيد وعبد الكريم بن محب الدين القطبى والسيد العلامة محمد الشهير بمير بادشاه والشيخ عبد الرؤف المكى وعنه الامام محمد على بن علان والقاضى تاج الدين المالكى وعبد الله بن سعيد باقشير وعلى بن الجمال والخطيب أحمد البرى المدنى وغيرهم ولازم الاقراء والتدريس حتى فاق واشتهر وبلغ فى التحقيق مبلغا عاليا وانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من قول الاوله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل أو طال لم يأت غيره بطائل حتى قال فيه بعض علماء عصره

لم ترعينى عالما * تحت أديم الفلك

مثل امام الحرمين * الشيخ عبد الملك

وله تآليف كثيرة منها شرح شرح الشذور لابن هشام وشرح الارشاد فى النحو أيضا وحاشية على شرح القطر للمصنف وحاشية على شرح القواعد للشيخ خالد وشرح على الخزرجية وشرح على منظومة الشمنى فى أصول الحديث ومنظومة فى الالغاز النحوية وشرحها وبلوغ الارب من كلام العرب وشرحان على رسالة الاستعارات للسمرقندى كبير وصغير وشرح ايساغوجى والكافى فى العروض والقوافى والتسهيل فى العروض وكتب اليه القاضى تاج الدين

المالكي سائلا

ماذا يقول امام العصر عالمه * ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جائز تذكير عائدها * في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ابانة همز ان أراد فهل * يكون موصوفه اسما تطالبه
أم كونه علما كاف ولو لقبا * أو كنية ان أراد الحذف كاتبه
أفد فان رأينا الحق مخفضا * الا وأنت على التحقيق ناصبه

فأجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدي الفرائد من * علومه وتروينا سحائبه
تأنيثك الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه عمم فان لقبا * أو كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي فاعذر ان تجد خللا * فصدر العجز والتقصير كاتبه
لازلت تاجا لهامات العلى علما * في العلم يحوي بك التحقيق طالبه

ومن نظمه قوله أهدى لمجلسه الكريم فرائدا تهدى اليه
كالبحر يمطره السحاب * وماله فضل عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وتناوله الامير أبو بكر بن جلالا الحلبي وأفرغه في قوله

أيا بحرا غدونا من نداه * تقدم بعض أنعمه لديه
كذاك البحر ينشأ منه غيث * وبعض سحابه يهدى اليه

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالمدينة المشرفة في سنة سبع وثلاثين وألف ودفن ببقيع الغرقد

ابن دعسين

(عبد الملك) بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين بفتح السين ابن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الفقيه محمد دعسين ابن هبيني بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر بن رزام بن يحيي بن عبد الله بن زكريا ابن خالد ابن عبد العزيز بن عبد الله ابن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص بن أمية الاكبر ابن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي الاموي القرشي اليمني الامام الكبير كان

أعجوبة من أعاجيب الزمان ذكره العارف بالله تعالى حاتم بن أحمد الاهدل وقال في حقه امام المصنفين وعلامة المؤلفين وفيه يقول بعض الشعراء

لم ترعيني في أديم الفلك * مثل الامام الندب عبد الملك

وتصانيفه اليها النهاية في التنقيح وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والاصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والهيئة والفلك والشعر والتاريخ والانساب والعروض وصنف في كثير من هذه العلوم ومن مصنفاته منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب وشرح معارضة بانت سعاد المسمى اعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد وشرح قصيدة ابن ناصر الدين ابن بنت الميلق * من ذاق طعم شراب القوم يدريه * شرحا بديعا سماه جواهر السلوك المحلى بها جيد السلوك الى ملك الملوك وهو شرح نفيس في غاية الحسن وهو أول من شرحها شرحا حافلا وكتب عليها قبله العارف بالله تعالى الولي عبد القادر بن الجنيد المشرع الزبيدي شرحا كالتعليق مختصرا في أوراق قليلة نحو الكراس الا انه نحا فيه منحى الصوفية وكان عالما بالكتاب والسنة عاملا بهما حافظا لكتاب الله تعالى مواظبا على تلاوته ناصرا لشرع الله منارا على نشره قائما بما جرى عليه سلفه الصالح من الاوراد والاذكار واكرام الوافدين وبذل الجاه وكان حسن الاخلاق عظيم التواضع سخي النفس وبالجملة فهو خير كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله ملغزا

ماذو بناء حوى جمعا من البشر * نصيفه اسم لواد أخضر نضر
ان انت ضعفت هذا النصف جاءك في * تضعيف تركيبه نوع من الحجر
وما بقي ان تضعفه أتاك بتضعيف له جبل يدريه ذو الفكر
معكوسه ان تصحفه رأيت به * طيرا يغرد بالآصال والبكر
وان تزل من جميع الاسم أوله * بدا بباقيه قوم طالبو سفر
مقلوبهم ان تحقق منه جانبه * يكن معينا على الادلاج في السحر
وان تزل آخرا للاسم تلق بعكس مابقي اسم ذي طعم من البشر
يأتيك في صفة من كان لازمها * فهو المعظم بين البدو والحضر

أجاب الشمس محمد العجمي بقوله

ركبت من لغزك الجاري على خطر * وغصت من حله في لجة الفكر
ومربي نصفه لما عبرت على * روض هنالك مريع رائق نضر
صقلت فكرتي الدنيا بمرمره * حتى رأت كبكب العالي على النظر
وغرد الصب من وجد به طربا * كبلبل صاح بالالحان في السحر
أشجى بنغمته أهل الغرام فكم * من سابح في الهوى يجرى على غرر
قد شد بكر هواه والها غزلا * ونال غاية ما يرجو من الوطر
وحاز من ساكني وادي النقا كرما * وعاد في مركب الاقبال بالظفر

ومن مناقبه أن بعض الاخيار رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كسا عبد الملك هذا قميصا بعد أن عرض عليه كراسا من تصنيفه وكانت وفاته لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست بعد الالف وعمره اربع وخمسون سنة ودفن بمقبرة بندر المخا وبنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم حتى ان صاحب الترجمة أفردهم بتأليف سماه قرة العين بمعرفة بني دعسين

المالطي المصري

(عبد المنعم) المالطي المصري الشاعر الماهر ذكره الخفاجي وقال في حقه أديب أسكرنا بلفظه العذب الانسجام وجلا علينا من مدام فكره في نادي الانس جام وقد كان في شرخ الشباب وطليعة اقباله العجاب

زماني به كالورد طيبا وبهجة * فيا ليت ذاك الورد كان نصيبي

ونشر أفكاره داري ومن بحر كرمه لناري وان توقد ذكائه لناري وله اخلاق ذات حواش رقاق فمن شعره الذي أنشده لي قوله

اذا رام محفوظ يريني للشرا * من الدفن قطر الانظير لحسنه
فقولا له اني وحق حياته * مرادي أرى تعليقه قبل دفنه

وقوله

وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبيرا بالعلوم أتى اليا
أيحيا الكبش يوم البعث أيضا * فأخبرني بأن الكبش يحيي

انتهى وكانت وفاته بمصر سنة خمس بعد الالف

الحموي

(عبد النافع) بن عمر الحموي نزيل طرابلس الشام الحنفي الفاضل الاديب المشهور كان في غاية من الذكاء والفطنة والتضلع من أنواع الفنون وكان في أول أمره ساقط الرتبة يخدم القاضي محمد بن الاعوج باقراء أولاده القرآن فجعله كاتبا بمحكمة حماة ثم انه ترقى الى أن أفتى وانفرد بالفتوى من حمص الى معرة النعمان وألف ومن

تآليفه منظومة فى العقائد سماها الرسالة الهادية الى اعتقاد الفرقة الناجية وتفسير سورة الاخلاص فى مجلد وشاع ذكره فى البلاد الشامية وكان على شهامته بذئ اللسان مغرى بالهجا وكانت بينه وبين الحسن البورينى ماجرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافر والتنافس وكل منهما له فى حق الآخر أهاج شنيعة أعرضت عن ذكرها لبذاءتها ولم أختر منها الا هذه الاحجية بعث بها عبد النافع للعلامة أبى المعالى درويش محمد الطالوى فى بورينى وهى هذه

على الاخلاء الاجلاء فى * دمشق سلم غير ذاك السمج
وقل لهم حاجا كم ذوالحجى * ما مثل قولى سمك ما نضج

وكان بينه وبين قاض بحماة مشاحنة وتعاضد القاضى مع أمير حماة الامير حسن ابن الاعوج عليه فكتب الى ابن الاعوج قوله

تخذت وليا لطالما ذا مذلة * وقد كنت لا ترضى وليا من الذل
ومن يتخذ نسج العناكب درعه * فسهم معاديه غنى عن النصل

ثم هجا بنى الاعوج وأطلق فيهم لسانه فضاق عليه حمى حماة فأقلع الى طرابلس الشأم وسكنها وكان حاكمها اذ ذاك الامير يوسف بن سيفا فمدحه وتقرب اليه وكان بطرابلس رجل متصوف من أهالى حمص يدعى بعبد النافع أيضا وكان الامير يوسف يوده فاتفق أن الامير أرسل لعبد النافع الحموى مالا من مرتبه على صدقات السلطنة بطرابلس فأخذها رسوله الى عبد النافع الحمصى لاشتراك الاسم فلما وصل الخبر الى الحموى قصد الامير وقال له ان اشتراك الاسم قد يضر وهذه دراهمى ذهبت الى عبد النافع الحمصى فلا بد من تمييز يكون سبب رفع الاشتباه فقال له انظر وصفا مميزا فقال له انا أكون عبد النافع الشاعر يشير الى أن يكون ذاك عبد النافع المشعور لانه حمصى والمشهور أن أهل حمص مشعورون فى العقل لنقصانهم فيه فضحك الامير وأرسل اليه بالمال الذى ذهب الى الحمصى ثم انه أطلق لسانه فى الامير ابن سيفا واتفق فى ذلك الاثناء نهوض الامير على بن جانبولاذ الى نواحى طرابلس لمحاربته فهرب ابن سيفا منه الى نواحى حيفا كما سنفصله فى ترجمة ابن جانبولاذ ودخل بعض أقارب ابن جانبولاذ الى طرابلس ناهبا لاموالها وكان عبد النافع دليله فلما آل الامر الى الصلح ورجع ابن سيفا الى طرابلس صمم على قتل عبد النافع فهرب منه الى حلب وكان يتردد منها الى البلدان التى بقربها ومنها

ادب الصغرى وقد وقفت له على أشعار لطيفة المسلك من جملتها هذان البيتان وقد أحسن فى معناهما كل الاحسان وهما

كأن الدجى طرف على الصبح موكأ * ولكن لطول الامتلا والبلى انفلق
فسال فغطى أنجما ماتعلت * لقصر المدى سحا فأدركها الغرق

ومن ذلك قوله فى هجاء قاض

من شر بيت شرقاض أتى * جماته باقبح ما استحسنت
أبوه محتال دنىء وكم * فى رأسه من دوحة أغصنت
وأمه مريم لكنها * وعيشكم ليس التى أحصنت

وذكره الخفاجى وقال فى ترجمته فاضل تود العين قربه ويعتقد أن وده أعظم قربه وأديب بديع زمانه وتاج رؤس أقرانه يستعير السحر رقته من طبعه الرفيع ولا تنكر الاستعارة من صاحب البيان البديع الا انه اقتدى فى شعره بابن حجاج كقوله فى هجاء من لقب بالتاج

أقبح خلق الله فى خلقه * وخلقه وهو خسيس وضيع
لقب بالتاج ولكنه * تاج الخصا وهو مجال وسيع

وسئل عن قول أبى تمام

رقيق حواشى الحلم لو أن حلمه * بكفيك ما ماريت فى انه برد

كيف وصف الحلم بالرقة فأجاب بما لا يشفى الغليل مما رأيت تركه خيرا من ذكره وانا أقول قال القطربلى والآمدى انه مما يضحك منه لانه لم يصف الحلم بالخفة وانما وصف بالرزانة خفته ورقته ذم وقوله بكفيك فى غاية السخافة وقال ابن السيد ماقالاه لا يلزمه لانه لم يطلق الرقة على حلمه أجمع وانما أراد أنه ترك الجد الى الهزل فى بعض الاوقات والوقار الى الانبساط ولذا تحفظ بأن جعل الرقة للحواشى خاصة واذا لم تكن الرقة الا لحواشيه فعظمه كثيف وقد كرر هذا فى قوله

لا طايش يهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه فى محفل

وقوله

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لا يلعب

ثم أقول ومما يوضح خطأه انه لم يخترع هذه الاستعارة وقد انشد صاحب زهر الآداب فى قصة وقعت مع الرشيد لبعض الاعراب من شعر أورده له

رقيق حواشى الحلم حين تثوره * يريك الهوينا والامور تطير

فاستحسنه وأجازه جائزة سنية فاذا عرفت انه مسموع لمن قبله من العرب من غير انكار عليه اتضح خطاؤه وانه ليس المراد ماذكره المجيب بل المراد انه محيط بأفعاله وأقواله احاطة الرداء ثم وصفه بالرقة اشارة الى لطفه وحيث وصف بالرزانة فباعتبار عدم تغيره لا باعتبار ثقله ألا ترى لو قلت ثقيل الحلم لم يحسن مثل ذلك فاعرفه انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة بأدلب الصغرى فى احدى الجمادين سنة ست عشرة وألف واتفق له قبل موته بأيام انه نظم هذه الابيات وهى قوله

فؤادى مما لا أسميه مكلوم * وذنبى اليه عند مولاى معلوم

فلا عجب ان ضاع حقى لديه بل * عجبت لانى عند مولاى محروم

فقد مسنى الضر الذى ليس فوقه * فليس كمثلى فى التواريخ مظلوم

فكان لفظ مظلوم تاريخا لوفاته مع مظلوميته فقصد هوا الثانية وأجرى الله الاولى على لسان الفاضل الاديب ابراهيم بن أبى اليمن البترونى الحلبى وكان اذ ذاك قاضيا بحماة فقال

قد مات عبد النافع الحبر الذى * ماتت به فى العالمين علوم

فى أدلب الصغرى غريبا نائيا * عن أهله تاريخه مظلوم

الحسوسه

(عبد الهادى) بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائى المعروف بالحسوسه ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه وقال فى وصفه كان منقطع القرين فى علومه يملى من صدره مالا تسعه الاوراق قال سيدنا أحمد بن سعد الدين كان هذا القاضى يحفظ مجموعات القاسم والهادى وغيرهما من الائمة ويملها عن ظهر قلبه غيبا بما يبهر العقول مع علوم سائر أهل الكلام فهو أحق من يمثل له بما قيل فى أبى الهذيل

أطل أبو الهذيل على الكلام * كاطلال الغمام على الانام

وكان يحفظ أحوال الناس ولقى العلماء الفضلاء وقرأ عليهم ومن جملة شيوخه عبد الرحيم الحيمى وعيسى دعفان فيما أظنه وعلى بن الحاج وتحمل القاضى عبد الهادى من جليل الكلام ودقيقه مالا يشبهه فيه أحد حتى أن الامام القسم بن محمد لما اجتمع به فى ذبين بيت الفقيه الفاضل محمد بن يوسف الشرعى وراجعه وكان معه ابنه أحمد بن الهادى وكان فاضلا فلما افترقوا قال الامام ظنى أن عبد الهادى أوسع علما من أبى الهذيل لانه اطلع على ما حصله أبو الهذيل وغيره وكان مطلعا على قواعد البهشمية لا يندعنه منها شئ ولا يخفى عليه شئ من أحوال أهل العلم الكلامى

بحفظ قواعد أهله وأخبارهم ومع ذلك فهو في علم آل محمد الخريت الماهر عن سماع ورواية روى أن شيخنا العلامة أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل لما بلغه أن عبد الهادي درس في مجموع القسم الرسي قال هذا الكتاب ليس من كتب المعتزلة كالمعرض بعبد الهادي انه لا يعرف علم الائمة فبلغه ذلك فضجر وقال والله اني لا عرف آل محمد وأبوه القاضي سعيد في بديده غير متعلق بالعلم أو كما قال وقد كان يظن بعض الناس لكثرة حفظه لقواعد المعتزلة انه يميل عن مذهب العترة وهو ترجمان ذلك وحافظه روى أنه ذكر بعض تلامذته شيئاً من أحواله فنسب اليه الميل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما يميل المعتزلة فاتفق أن القاضي أملى في فضائل علي مالا يعرفه الا هو وأطال وأتى بكل عجيب وغريب وكان في التلامذة الفقيه علي الشارح وكان شيعيا كما يقال جلد افقام وحجل على رجليه أو نحو ذلك فرحا بما سمع فسألهم القاضي عن سبب ذلك فأخبروه بما حصل من التلميذ في اعتقاده في أمير المؤمنين وانه نسب اليه ما نسب الى غيره فبكى من ذلك وتجرم من القائل وهو شيخ الشيوخ انقطع اليه العلماء وقرأوا عليه كالقاضي ابراهيم ابن يحيي والقاضي أحمد بن صالح العنسي وآل الحربي وغيرهم وسيدنا أحمد بن سعد الدين المسوري وكان يعطر المجالس بفكره ويملي عنه غرائب وولي القضاء بصنعا فتم بسعيه أمور عظيمة للاسلام بحذاقة وبهارة وصناعة خارقة وله في السياسة مالا يبلغه أحد وقصصه في ذلك مشهورة وله أولاد نجباء منهم علامة الزمان المهدي وهو على منوال والده في التحقيق والحذاقة ومنهم علي وهو من العلماء الكملة والحسين من فضلاء الوقت وانتقل من صنعاء الى ثلا في أوائل مرض موته ثم توفي بثلا وكانت وفاته نصف ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وألف

ابن المقبول

(القاضي عبد الهادي) بن المقبول بن عبد الاول بن أبي بكر بن عبد الاول بن عيسى بن عبد الغفار بن عبد الاول بن الاستاذ محمد بن عيسى بن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية وأمه مريم بنت عيسى بن يوسف بن أبي بكر صاحب الحال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي أحد العلماء الزهاد جمع بين العلم والعمل والادب الغزير مع الطلاع وافر وذكاء وفطنة وسؤال عما أشكل في مواضع الافادة بحيث لا يمر على المشكل الابعد أن يحل عقده ويتضح معناه ويظهر دليله وله مسابقة الى التماس الفوائد وله في آل رسول الله

صلى الله عليه وسلم محبة راسخة ولذا حصلت له الجلالة والاحترام عند الائمة بنى القسم وبينه وبينهم مكاتبات ومودة ولد بجازان سنة ثلاثين وألف وبها نشأ وقرأ القرآن وجوده على الفقيه مقبول القرشي وقرأ بالجربن وهى قرية غربى صبيا مختصر أبى شجاع وشرحه لابن قاسم الغزى على الفقيه محمد بن صديق الدياجى وبصبيا شرح المنهاج للمحلى على الفقيه أحمد بن علم الدين شافع وعلى الفقيه إسماعيل ابن محمد المحلوى شرح الاجرومية لخالد الازهرى وشرح الرحبية لابى مخرمة ثم رحل الى الحرمين وقرأ بجدة على عبد القادر بن أحمد الحلى وأخذ بمكة عن شيوخ كثيرين منهم المحدث الكبير محمد على بن علان والشمس البابلى وعبد الله بن سعيد باقشير وصحب العارف بالله تعالى مهنا بن عوض بامزروع الحضرمى وأخذ عنه الطريق وتلقن الذكر ولبس منه الخرقة ثم رجع الى اليمن وقدم اللحية وأخذ بها عن الجمال محمد صاحب الحال وصحب عارف زمانه ولى الله تعالى الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب وكان يجله ويعظمه ويميزه على ولده أحمد ويقول له من خلف مثلك ما مات ويتمثل له بقول بعضهم

لولاك النفع ما أخرجت من بلد * الى التى خصصت فى سابق القدم

ورجع الى بلدة جازان وصحب بها الشيخ سعيد بادهمج زمن اقامته بها معتكفا بمسجد بنى عبد الاول وكان له عنده مقام رفيع ويشير اليه فيما يخطر له من الخواطر الرحمانية ويقول له أنت معان ولا تقوم فى أمر الا أعانك الله تعالى عليه وشيوخه بالسماع والاجازة كثيرون منهم عالم اليمن القاضى حسين المهلا وأحمد بن أبى بكر ابن مجنة الكنانى الشافعى والفقيه أحمد بن صديق الحشيبرى وبينه وبين العلامة السيد يحيى بن أحمد الشرفى وغيره من الاكابر مكاتبات ومراسلات وله أشعار حسان منها قوله يرثى السيد يحيى المذكور

أفل البدر من سماء السعود * واختفى النور عن سناء السعيد
وغدا الدهر لابسا ثوب حزن * أسفا مذ غاب عين الوجود
لارعى الله لليالى ذماما * اذدهتنا بكل حتف سديد
حين وافت عين الخطوب بخطب * ومصاب مشيب للوليد

ومنها

وعلى الدهر والليالى سلام * بعد فقد الحبيب زاكى الجدود
صفوة الآل والمكارم يحيى * معدن الفضل والوفا بالعهود

ومنها كل صعب سوى مصابك سهل * ليس فيما أقول من ترديد

غير أن المراد لله فيما * شاء فى الخلق من جميع العبيد

وكانت وفاته سلخ ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وألف بجازان رحمه الله

قاضي القنفده

(عبد الواحد) بن أبي بكر الانصاري الشافعي قاضي القنفدة الامام الفاضل كان بمكان مكين من العلم غاية فى الذكاء والفهم حسن التقرير والتحرير روى الفقه والحديث وغيرهما عن العلامة الشيخ علي بن الجمال وعبدالله بن سعيد باقشير وعيسى بن محمد الجعفري وله فيه مدائح كثيرة ومرثيات كثيرة وجاور بالحرمين سنين وأجازه شيوخه وكان رئيس القنفدة وما والاها من أرض الحجاز لا تصدر حقيقة أمورها الا عن رأيه ولم يزل كذلك حتى سعى به بعض الوشاة بسبب سعيه فى صلح بين الاشراف بنى عبد الله الى الشريف سعيد بن زيد ورماه بأمور أوجبت ان أمر بالقبض عليه ونهب داره وجميع أثاثه ودثاره ثم قيد بالقيود وأتى به اليه وأراد قتله بعد الذي جرى عليه من حلق ذقنه ولحيته فشفع فيه بعض الاعيان فعفا عنه واختار الاقامة بعد ذلك بنجد الحجاز ولم تسمح نفسه بسكنى بلده القنفدة بل كان يتردد اليها أحيانا لزيارة من بها من أحبابه وتوطن محلة موطف وله مؤلفات كثيرة منها نظم المنهج وشرح على الرحبية فى الفرائض ومنظومة فى أصول الدين وشرح عقيدة الامام اسماعيل بن القسم ملك اليمن وبين فيها أدلة أهل السنة ورد على الزيدية وله رسائل كثيرة منها رسالة سماها الجواب الابى فى صحة الطلاق مع الكلام القليل وان كان بالاجنبي وغير ذلك من المنثور والمنظوم والشعر الفائق وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وألف

ابن عاشر الفاسي

(عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الانصاري نسبا الاندلسي أصلا الفاسي منشأ وداراً ذكره تلميذه العلامة محمد بن أحمد بن محمد الشهير بميارة فى شرحه على منظومة المترجم المسمى بالدر الثمين والمورد المعين فى شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين فقال كان اماما عالما ورعا عابدا متفننا فى علوم شتى قرأ القرآن على الامام الشهير الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن الفقيه والاستاذ عثمان اللمطي وعلى غيرهما وأخذ قراءة الائمة السبعة عن الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن الكفيف ثم عن العارف الشهير مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المري وغيرهما ولا شك انه فاق أشياخه فى التفنن فى التوجيهات

والتعليلات

والتعليلات وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الائمة كالامام العالم المتفنن مفتى فاس وخطيب حضرتها أبى عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسى وكالامام النحوى الاستاذ أبى الفضل قاسم بن أبى العافية الشهير بابن القاضى وكشيخنا الفقيه المحدث المسند الرواية الاديب الحاج الابر أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى العافية الشهير بابن القاضى ابن عم أبى الفضل المذكور قبله وكالامام العالم المحقق قاضى الجماعة بفاس أبى الحسن على بن عمران وكالامام العالم مفتى فاس وخطيب حضرتها أبى عبد الله الهوارى وكالشيخ العالم العامل الورع الزاهد أبى عبد الله محمد بن أحمد التجيبى شهر بابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاى وكان الناظم رحمه الله تعالى يذكر لنا عنه كرامات نفعنا الله تعالى به وكشيخنا الامام العالم المتفنن المفسر المسن قاضى الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبى الفضل قاسم بن محمد أبى النعيم الغسانى وغيرهم من الائمة وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين كابن عزيز والقصار وشيخنا ابن القاضى وعن غيرهم من المشارقة لما حج وذلك سنة ثمان وألف ودخل مصر فيهم الامام المحدث المعمر صفى الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى العزى بكسر العين المهملة وكسر الزاى المشددة الشافعى وقرأ موطأ مالك بن أنس على الفقيه العالم الحسن أبى عبد الله محمد الجنان وشمايل الترمذى على شيخنا الامام العالم المحدث أبى الحسن على البطوى وكان ذا معرفة بالقراآت وتوجيهها وبالنحو والتفسير والاعراب والرسم والضبط وعلم الكلام يحفظ نظم ابن ذكرى عن ظهر قلب وبعلم الاصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض والمنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك وحج وجاهد واعتكف وكان يقوم من الليل ماشاء الله وألف تآليف عديدة منها هذه المنظومة العديمة المثال فى الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور ومحاذاة مختصر الشيخ خليل والجمع بين أصول الدين وفروعه بحيث أن من قرأها وفهم مسائلها خرج قطعا عن ربقة التقليد المختلف فى ايمان صاحبه وأدى ما أوجب الله عليه تعلمه من العلم الواجب على الاعيان ولذا قال فيها الفقيه الاديب النحوى اللغوى أبو محمد عبد الله بن الشيخ الاجل الولى الصالح المجاهد المرابط بالثغور ذى الفتوحات العديدة والمآثر الحميدة أبى عبد الله محمد بن أحمد العباشى أبقى الله وجوده كهفا للاسلام وجلاء لغياهب الظلام مانصه

عليك اذا رمت الهدى وطريقه * وبالدين للمولى الكريم تدين
بحفظ لنظم كالجمان فصوله * وماهو الا مرشد ومعين
كأن المعاني تحت الفاظه وقد * بدت سلسبيل بالرياض معين
وكيف وقد أبداه فكر ابن عاشر * امام هدى للمشكلات يبين
تضلع من كل العلوم فماله * شبيه ولا في المعلوات قرين
وأبرز ربات الجمال بفهمه * فهاهي أبكار لديه وعون
وأعمل فكرا سالما في جميعها * فذل له صعب ولان حزون
وأنهى الى قطب الوجود تحية * علينا بها كل الامور تهون

ومنها شرحه العجيب على مورد الظمآن في علم رسم القرآن فقد أجاد فيه ماشاء وليس الخبر كالعيان وأدرج فيه تأليفا آخر سماه الاعلان بتكميل مورد الظمآن في كيفية رسم القرآن لغير نافع من بقية السبعة في نحو حمسين بيتا وشرحه وابتدأ شرحا على مختصر الشيخ خليل ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب ثم لفظ التوضيح وأضاف الى ذلك فوائد عجيبة ونكتا غريبة كتب منه من قوله في النكاح والكفاءة الدين والحال الى باب السلم والله أعلم وله طرر عجيبة مفيدة على المختصر المذكور بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفظ شارحه الامام التتائي في شرحه الصغير وله رسالة عجيبة في عمل الربع المجيب في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز وله تقاييد على العقيدة الكبرى للامام السنوسي وله طرر عجيبة على شرح الامام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط وله المقطعات في جمع نظائر رسالة مهمة من الفقه والنحو وغيرهما ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عند ما تكثر عنده الاسئلة الفقهية ومن املائه نقلت

يزهدني في الفقه أني لا أرى * يسائل عنه غير صنفين في الورى
فزوجان راما رجعة بعد بتة * وذئبان راما جيفة فتسعرا

أصيب بالداء الذي يسمى على لسان العامة بالنقطة ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة أربعين وألف ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم والى سنة وفاته أشرت بالشين والميم بحساب الجمل من قولي في جملة أبيات في تواريخ وفيات جملة من شيوخنا والاشارة الى بعض صفاتهم

وعاشر المبرور غزوا وحجة * امام التقى والعلم ثم فريعل

(عبد

الرشيدى

(عبد الواحد) الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فمن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

قلت للنائب الذى * قد أسا معائبه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

ومثله قول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا * وياليتها كانت القاضيه

وللارجانى ومن النوائب انى * فى مثل هذا الامر نائب

وله لا تحسبن أن هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ما سمحا
لكن أجرب طبعى فيك فهو كما * جربت فى الكلب سيفا عند ما نبحا

ومنه قول الآخر

هجوتك لا لانك أهل هجو * ولكنى أجرب فيك سبى
وليس يضر شفرة حد سيف * اذا ما جربت فى جلد كلب

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضى فواحسرتا * ان لم يكن قدمات من جمعة
مصيبة لا غفر الله لى * ان كنت أجريت لها دمعتى

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة السامره فى أخبار مصر والقاهره ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم كان محمد باشا وأنشدله من شعره قوله

يقولون لى قهوة البن هل * تحل وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

قال وسألته عن مضافاتها فأجابنى هى ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف

لعمرك ما أهديت للحب خاتما * ولا قلما يبرى ولا بت عنه
ولا آلة للقطع تقطع بيننا * فما سبب التفريق بيني وبينه

وقال غيره في توصيفه عبد الواحد الرشيدي امام برج مغيزل الشيخ الامام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثير منهم السيد محمد الحجازي ثم أنشد له قوله

لا تحسبن ناقصا فتضحى * قليل حظ كثير ذنب
وانظر الى الرفع من أبو من * والخفض في القبر بعد حرب

وكانت وفاته بمصر في شوال سنة ثلاث وعشرين والف ودفن بتربة الجلال السيوطي وبلغ من العمر مائة فأكثر قاله الشيخ مدين والبرجي بين انها نسبة لبرج مغيزل

الفرفوري

(عبد الوهاب) بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود الفرفوري الدمشقي الحنفي مفتي الشأم وأحد الفضلاء المبرزين كان فقيها وجيها جليل القدر سامي الرتبة قوي الحافظة طويل الباع وله أدب بارع ومحاضرة جيدة اشتغل في مباديه على الشيخ عبد اللطيف الجالقي والشرف الدمشقي وأخذ الحديث عن الشيخ عمر القارئ ثم لزم العمادي المفتي ومال اليه العمادي بكليته فصيره معيد درسه في صحيح البخاري وتخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتيا على الشهاب أحمد بن قولا قسز وعبد اللطيف المنقاري ثم لازم ودرس على قاعدة الروم وفرغ له أحمد بن شاهين عن تدريس الجقمقية قبل وفاته ثم درس وأفاد وانتفع به جماعة وتولى النيابة الكبرى مرات متعددة ونال رتبة الداخل المتعارفة الآن في بلادنا ولما قدم الوزير أحمد باشا الفاضل الى دمشق أقبل عليه كثيرا لما رأى من فضله فلما ولي الوزارة العظمى صيره مفتيا بالشأم ووقعت منه موقعها وكتب اليه الامير المنجكي قوله

شكت الى الروم أحباؤنا * من فتية تفتي على جهلها
فارسل الفتوى مليك الورى * لنجل فرفور على رسلها
وأصبح الفضل لنا قائلا * أدوا الامانات الى أهلها

وأرخ توليته شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي فقال

قد جاءت الفتوى الى بابكم * مسرعة تولى معاليها
لما بكم لاقت ولقتم بها * والدهر أعطى القوس باريها
والله ما جارت بكم أرخوا * بل آلت الفتوى لاهليها

وقد تمكنت قواعده فى الفتيا واشتهر أمره وكان مع عراقته الطائلة وتفوقه فى الفضل والادب متواضعا دمث الاخلاق ودودا حسن العشرة طارحا للتكلف فلهذا مالت اليه القلوب وانبعثت اليه الاهواء وكان فى الاطلاع على فروع الفقه والاخذ بمجال الاحكام فى الذروة العاليه ومن غريب أمره انه مع فضله الباهر لم يروله أثر من تحرير أو تقرير وكان ينظم الشعر ومن جيد شعره قوله

لله بدر قد حكى بخدوده * وردالربى وشقائق النعمان
وبثغره زهر الاقاح منضد * وبقده المياس غصن البان
وبطيبه طيب الرياض ونشرها * وبصدغه للاس والريحان
واذا محاسنه بدت لعيوننا * تجلى فلا نحتاج للبستان

وقوله ان غبت عن ناظرى يامن كلفت به * فما أراك عقيب الآن فى عمرى
لان عينى تجرى بعد فرقتكم * دما ويتبعه ماطل من بصرى

وقوله دع الحب ان الحب للعقل سالب * وعش خاليا فالحب فيه النوائب
فلا يصلحن الا لمثلى فاننى * فتى دون نعليه السهى والكواكب
فمن كان مثلى كان بالحب لائقا * والا فصب بالصبابة لاعب

وكتب الى جدى محب الله فى غرض

يامن أياديه سحاب ممطر * ولديه حاتم فى السخا لايذكر
وعليه من سيما الكرام دلالة * وشواهد تبدو عليه وتظهر
طوقتنى من راحتيك بمنة * أضحت على طول الليالى تنشر
لم أقض حق ثنائها لوأن لى * فى كل جارحة لسانا يشكر

ولم تطل مدته فتوفى وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى خامس عشر المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بنى الفرفورى لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس الله تعالى سره العزيز وقال الامير المنجكى يرثيه

ريحانة الافضال عاجلها الردى * وافقدها مس الانام زكام
ماكانت الايام الامقلة * ولها ابن فرفور ضيا ومنام
حيته أرواح الرضا من ربه * وهمى عليه من الهبات غمام

الحموى

(عبد الوهاب) بن رجب المنعوت تاج الدين الحموى الشافعى نزيل دمشق الاديب النحوى المشهور ورد دمشق مع عمه حسن واشتغل بها على جدى ابى الفدا النابلسى

والقاضي محب الدين وعلي العمادي الحنفي والشمس المنتاري وغيرهم لكنه بجدي القاضي أكثر اختصاصا وكان معيد درسه وبرع في الفنون الا أنه غلب عليه علم العربية حتى صار فيه من الراسخين ولعله كان أنحى أهل عصره ودرس بقعة في الجامع الاموي وانتفع به كثير من الفضلاء وكان من خيار الناس وهو من بيت كبير بحماة من جملة أقاربهم أولاد الاعوج امراء حماة وكان التاج صاحب الترجمة مشتغلا بخويصة نفسه لا يشتغل غالبا الا بما ينفعه يأتي كل يوم الى الجامع ويصلي الظهر ويجلس للاقراء الى أن يفرغ ويذهب الى بيته في جوار المدرسة الصابونية خارج باب النصر وهو ممتحن بأمرين غريبين الاول انه اذا أتلف الحكام من المجرمين أحدا وأشهروه فانه يتبع ذلك الرجل ولا يزال تابعا له الى المكان الذي يقتل فيه فيقف في أقرب مكان منه الى أن يشاهد صورة قتله ويستمر واقفا الى انتهاء الامر وهذه عادته دائما وسئل عن سبب هذا الامر فقال أقصد بذلك تأديب نفسي به وزجرها بمشاهدة ذلك الثاني انه كان متهالكا على لعب الشطرنج في دكاكين باب الجابية يجلس في بعض الدكاكين ويلعب مع من أراد ويكشف رأسه ويضع العمامة الى جانبه ولا يزال يلعب الى أن تغرب الشمس في غالب الاوقات وبالجملة فانه كان من محاسن الايام وكانت وفاته في سنة خمس عشرة وألف

الحميري

(عبد الوهاب) بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحميري الحوالي ذكره ابن أبي الرجاء في تاريخه وقال في وصفه كان عالما مجتهدا من بيت شهير بالعلم معمور بالفضل نسبهم الى ذي حوال فهم وآل يعفر والفقهاء آل الاكوع في نسب واحد وكان من فضلاء وقته ويسمى الصنعاني نسبة الى أمه وكان متعلقا بالسياحة دمث الاخلاق كريم السجايا وله مكارم وآداب وكان يأتي الى ذيبين للتنزه أيام الخريف فيجتمع به الفضلاء ويتم لهم به الانس وكان جميل الثياب حسن الهيئة ويقال انه يعرف السيميا ولما اعتقل بكوكبان ظهر هذا منه فانه كان يخرج من السجن ويضع ثيابه عند أهل السجن ويغيب اليوم واليومين ثم يرجع ويفارقهم من محل وعر لا يمكن النفوذ منه وله صناعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدل على ذلك ما اشتهر عنه انه طلع الى بعض جبال ذيبين فوجد في بعض الكهوف امرأة تبكي وعندها رجل رقيب عليها فسألها عن شأنها وما سبب بكائها فأخبرته انها امرأة

محتشمة ليست من ذوات الريب وانه اتفق بها نحو ثمانية من العتاة العصاة فاغتصبوها نفسها وأمروا ذلك الرجل رقيبا بحفظها وعزموا أن يأتوا بما يليق بمعصيتهم من لحم يسرقونه ونحو ذلك فلما أطال معها الحديث جاء ذلك الرقيب واستنكر الخطاب فقال القاضي المذكور له يا مسكين ترضى لنفسك بهذه الحال الدنية والحال العلية تمكنك قال وما هي قال أزوجك هذه المرأة وتكون لك خاصة قال الرجل وهذا يتم قال نعم فعقد له بغير شهود فلما وصل أصحاب ذلك الرجل لقيهم وقال لهم هذه صارت زوجتي بحكم القاضي فلا يقربها أحد فنعهم ونزل القاضي وعقد له عقدا جديدا وكان يزورها كل سنة وكان مع هذا الحلم الكثير بينه وبين العلامة ابراهيم بن مسعود وحشة وذلك من العجائب وقد روى انه صلح أمرهما وتراضيا وتوفي بالظهرين هجرتهم المعروفة بحجة في تاسع عشري رجب سنة ثمان عشرة وألف وقبره الى جنب السيد الفاضل شرف الدين بن محمد الحميري من جهة القبلة ورثاه السيد العلامة علي بن صلاح العبالي فقال

عين جودي بدمعك الهتان * واندبي ماجدا عظيم الشان
فاضل طاق الدنا وتخلى * عالم عامل بكل مكان
لم يدع بغية من الفضل الا * نالها بالسباق طلق العنان
ياله من مبرز في علوم * ماحواها سواه من انسان
فلفقدانه ثوت بفؤادي * لوعة دونها لظى النيران
آه أضحى الانام عميا عليه * لايرون الضيا من الضبعان
رحم الله تربة ابن سعيد * وسقى من لديه بالهتان
وتغشى ضريحه بصلاة * انه كان طيب الاردان

التاجي

(عبد الوهاب) بن عبد الرحمن الدمشقي الحنفي القاضي تاج الدين المعروف بالتاجي أحد كبراء دمشق وكان له في وقته شهامة وحرمة وسخاء ورزق وسعة طائلة ونعمة وافرة تفقه بالنجم البهنسي الخطيب وأخذ عن البدر الغزي وكان جيد المشاركة في الفقه وسافر الى الروم وولي قضاء بعض القصبات الى أن وصل الى قضاء حماة وتقاعد بعدها بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة سبع بعد الالف وكان يرمى بأنه سامري الاصل واتفق له انه ادعى الشرف من جهة أمه لكونها شريفة وهي بنت السيد القطبي ووضع العلامة الخضراء في عمامته فقال فيه أبو المعالي

درويش محمد الطالوى مضمنا بيت المتنبى

طافت يهودية بالبيت قلت لها * حويت كفرا واسلاما ترى عجبا
فاستضحكت ثم قالت كالذبيح برى * مشرفا وهو من مجل اذا انتسبا

ولما تعين الوزير نصوح باشا سردارا على العساكر لمحاربة شاه العجم رحل اليه القاضى تاج الدين فلقيه بديار بكر وطلب أن يعطيه تقاعدا عن دفترداريه الشام حتى يجلس فوق الاقوام فمات بديار بكر وصح خبر موته بدمشق فى منتصف شعبان سنة عشرين بعد الالف

الزيلعى

(عثمان) بن ابراهيم أبى سيفين بن عمر بن أحمد أبى موسى بن أبى بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية كنى والده بأبى سيفين بكنية الفقيه ابراهيم بن محمد بن عيسى لانه كان له سيفان فى صغره فكنى بهما واتفق لوالد صاحب الترجمة انه كان له سيف فضاع منه فقيل له أنت أبو سيفين فأين الثانى فأخرج سيفا من فمه بدله كان صاحب الترجمة عمار زمانه وسلمان أوانه صبيح الوجه حسن الخلق رقيق الخلق ماراه أحد الاذكرالله أفنى كهولته وشيخوخته فى طاعة خالقه وكان امام الشريعة والطريقة وحيد وقته وفريد عصره وكان صدرا من الصدور تفزع اليه الناس ويحلون محله ويعظمونه لمكانته فى العلم والولاية وكان سمحا فى المأكل والمشرب والملبس ورعا تقيا محافظا على الطاعات ملازما للجماعات ولد بجزيرة عيسى من اعمال اللحية وبها نشأ وحفظ القرآن ورباه والده أحسن تربية حتى فاق جماعته واخوته وكان كثير الاحسان وصولا لما أمر الله به أن يوصل وكان الله سبحانه يجرى له ألطافه فى افعاله فقد حكى عنه ان ابن عمه العارف بالله أحمد السطيحة عمل وليمة ختان أو عرس لخاصته من أهله وجماعته فلم يشعر الا ووجوه الناس وقبائل العرب أتت اليه لتبرك بحضور الوليمة ولم يكن متهيئا لهم وليس عنده مايكفيهم من المأكل فبقى متحيرا كيف يفعل فذكر لبعض خاصته ذلك فقال له عليك بالفقيه عثمان فأتى اليه فقال له ياعم أتيتك فى مهم وذكر له القصة فقال ماهنالك خلاف وأتى معه الى منزله وأمر النساء ان يخلوا المكان المعد للطبخ ليتعاطى الامر بنفسه فاخلوه فأمرهم بتقديم المائدة للنساء أولا وأتوا أولا وانى الاكل اليه ليغرف لهم بيده فصار يحرك القدور ويغرف لهم منها حتى قدم لهم ما كفاهم وفضل منه

شئ

شئ كثير ثم فعل بالرجال كذلك حتى شبع الجميع وغرف للجيران والفقراء وجميع من كان حاضرا فى ذلك المهم وبقى الذى فى القدور على حاله لم ينقص منه شئ وله وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكانت وفاته فى نيف وثلاثين وألف بجزيرة عيسى بن أحمد وبها دفن وأعقب ذرية صالحة رضى الله عنه

السلطان عثمان

(السلطان عثمان) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم الثانى ابن سليمان بن سليم السلطان الاعظم أحد ملوك آل عثمان رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين كان السلطان المذكور أحسن هؤلاء الملوك خلقا وخلقا وأحلمهم شيملا وطباعا له أدب وحياء وعرفان وفيه شجاعة وفروسية وكان ينظم الشعر التركى ومخلصه على طريقة شعراء الروم فارسى ولى الخلافة عن عمه السلطان مصطفى لما خلع فى سادس ساعة من ليلة الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وألف وسافر على القزق وقبل ذهابه قتل أخاه السلطان محمدا خوفا من الفتنة بعده ولما أراد واقتله أحضره الى محل جلوسه وكان جالسا على صفة وبيده كتاب يقرأ فيه فلما حضر بين يديه قال له بالله عليك لا تدخل فى دمى ولا تجعلنى خصمك يوم القيامة وأنا أقنع منك برغيف فما كان من جوابه الا الامر بخنقه فخنق بالوتر بين يديه ففار من منخريه الدم الى أن وصل الى عمامة السلطان ويقال ان آخر كلام قاله فى خطاب أخيه سلط الله عليك من لا يرحمك ولا يخشاك وكان قتله فى جمادى الآخرة سنة ثلاثين فما فات الحول بكثير حتى فعل به كما فعل بأخيه وخرج للقتال فى أواخر جمادى الآخرة فى نحو ستمائة ألف مقاتل وجعل القنطرة التى على البحر الحاجز بينه وبين الطائفة المذكورة وأتقنها وهذه القنطرة هى التى أحدثها هو من حين حلول ركابه ببلاد القزق وأخذ الجزية منهم عن ثلاث سنين وانتصر عليهم مع أخذ قلاع متعددة وغنائم وعاد الى مقر خلافته فى أواخر السنة المذكورة وأنعم على العساكر انعامات عظيمة فهابته ملوك الآفاق وقويت شوكته واتسعت فى أيامه دائرة الملك واتصل بعقيلة شيخ الاسلام المولى أسعد ولم يتفق التزوج بنكاح لاحد من آل بيته الا لجده الاعلى وسميه السلطان عثمان فانه تزوج بابنة المولى اده بالى كما هو مذكور فى الشقائق النعمانية وكان فيه صلاح وتعطف وخشوع وأمر فى أيامه بتعطيل حانات الخمر ودار عليها بنفسه وقفل أبوابها وطرد أصحابها وفى أيامه فى سنة ثلاثين جمد البحر الحاجز بين

قسطنطينية وأسكدار والغلطة جلد من شدة البرد ومر على الجليد اناس من اسكدار الى قسطنطينية وهذا لم يتفق فى زمن من الازمنة وقد مدح بالقصائد النفيسة من جملتها قصيدة امامه وملقنه الشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح الدمشقى ومطلعها

تذكر من أكناف رامة مربعا * ومغنى به غصن الشبيبة أينعا
فبات على جمر الغضى يستفزه * غرام فيذرى الدمع أربع أربعا
كئيبا لليلات الغميم متيما * معنى بايام الجون مولعا
يخالف بين الراحتين على الحشا * ويلوى على القلب الضلوع توجعا
فمن صبوات تستفز فؤاده * ومن زفرات أضرمت منه أضلعا
ألا فى سبيل الحب مهجة عاشق * تولع فيه الحب حتى تولعا
وعين أبت بعد الاحبة سحها * وفاء بحق الربع أن تتقشعا
سقى الله من دارين لى كل ليلة * هى العمر كانت والشباب المودعا
وياجاد أياما بها قد تصرمت * ثلاثا ومن لى أن أراهن أربعا
وحيا مقامى بالمقام وأربعا * لدى عزمات باسقاهن أربعا
فلله ما أبهى بمكة معشرا * ولله ما أحلى لزمزم مشرعا
ألا ورعى دهرا تقضى بجلق * ولولا الهوى ماقلت يوما لها رعا
وياعاقب الله الغرام بمثله * لكى يعذر المشتاق فيمن تولعا
خليلى مالى كلما لاح بارق * تكاد حصاة القلب أن تتصدعا
وان نسمت من قاسيون رويحة * أجد أدمعا منى تساجل أدمعا
وحتام قلبى يستطير اذا شدا * حمام اللوى بالرقتين ورجعا
وكم ذا أقاسى سورة البين والاسى * ولا يرحم العذال منى توجعا
ألا هكذا فعل الغرام بأهله * ومن مات من صنع الهوى ماتصنعا
عذيرى من هذا الزمان وأهله * ومن لى بمن يصغى لشكواى مسمعا
يخوفنى منه العدو قطيعة * ويظهر لى منه الصديق توجعا
ولم يدر أنى للقضاء مفوض * وماكان قلبى للقضاء ليجزعا
وكيف أخاف الدهر يوما وقد غدا * نصيرى مولاى الهمام السميدعا
مليك الورى ركن العلى كعبة التقى * حليف العلا نجم الهدى ... تورعا

خليفة رب العالمين وظله * على خلقه والمعقل المتمنعا
وقطبا يدور الامر وفق ارادة * عليه كما في العلم كان موقعا
ومن قلبه بين اصبعين لربه * يصرّفه وفق المشيئة طيعا
متى فلك التقدير دار لحكمة * بشئ تجده نحوه صار مسرعا
بنى فوق هام النيرين مكانة * لها النسر أغضى والسماك تضعضعا
مليك له كل الملوك توابع * فدع ذكرهم اسكندرا ثم تبعا
رأى كوكب الاقبال فوق جبينه * فقال لقد صادفت للعز مطلعا
وأبصره أوى سعده فلك العلى * فألفاه أرقى من علاه وأرفعا
بصير بأعقاب الامور اذا رأى * رحيم باحوال الرعية ان رعا
جزاه اله العرش خيرا عن الورى * فكم أحكم الاحكام فيهم ووقعا
وحيا على رغم الكواعب غرّة * تعلم منها البدر أن يتشعشعا
عليها من النور الالهي مسحة * تردى محياه بها وتلفعا
لقد جئت قسطنطنة طوع أمره * ووافيت بحرا بالمكارم مترعا
وشمت محيا بالحياء مبرقعا * وأبصرت روضا بالمعارف ممرعا
وأبصرت قلبا فيه خشية ربه * وما كان قلب الخاشعين ليخشعا
اذا سمع القرآن يوما بأذنه * ترى القلب منه خاشعا متصدعا
وان ذكروا فضل الجهاد رأيته * يمد جيوشا ناويا كونه معا
كما كان ذو النورين وهو سميه * يجهز جيش العسرتين توسعا
الهي بحق الواردين لزمزم * ومن طاف بالبيت العتيق ومن سعا
أطل عمره واشرح بلطفك صدره * وعامله بالالطاف ياواسع الدعا
وأيده بالنصر العزيز وكن له * ممدا وبالفتح المبين ممتعا
مدى الدهر ماسار الحجيج لمكة * وما زمزم الحادى لطيبة مسرعا

وقصد السفر الى الشام بنية الحج وأخرج خيامه وسرادقه الى أسكدار وذلك في يوم الاربعاء سابع رجب سنة احدى وثلاثين وصمم على هذا الامر فحصل اللغط من العسكر في ذلك اليوم وقامت الفتنة واجتمعت العساكر واتفقوا على عدم السفر معه ثم تجمعوا في المكان المعروف بآت ميدانى واتفقوا على قتل الوزير الاعظم دلاور باشا وضابط الحرم السلطانى والدفتردار ومعلم السلطان المولى عمر بدعوى

انهم كانوا السبب لتحرك السلطان على السفر الى الحج وهجموا فى ذلك اليوم بعد
الظهر على بيت معلم الملك ونهبوا أمواله وأرادوا قتله فما وجدوه ثم فى وقت العصر
اجتمع كبار العلماء بالسلطان وسألوه أن يسلم الوزير الاعظم وضابط الحرم أو
يقتلهما هو حتى تسكن الفتنة وأبرموا عليه بالسؤال فامتنع ثم تفرق العسكر
و فى ثانى يوم وهو يوم الخميس اجتمعوا أيضا والعسكر كلهم بالاسلحة وآلة الحرب
وذهبوا الى الموالى وجمعوهم بالجامع الجديد الذى عمره السلطان أحمد وأرسلوا
قاضى العسكر وقاضى دار السلطنة وبعض الموالى الى السلطان بطلب الجماعة
الذين اتفقوا على قتلهم المذكورين أوّلا فامتنع من تسليمهم واستمروا فى مراجعته
الى وقت الظهر وملّ العسكر من الانتظار فهجموا على دار الخلافة فوجدوا
السلطان مصطفى بين الابواب فأخرجوه وأجلسوه ولما رأى السلطان ما حل به تحير
فى أمره فأخذ معه الوزير الاعظم السابق حسين باشا وذهب الى بيت ضابط الجند
ليدبر أمره وقال له السلطان تذهب وتأخذ خاطر العسكر وتجعل لكل انسان منهم
خمسين شريفيا وخمسة أذرع من الجوخ وألزمه بذلك فذهب الى العسكر وكلمهم
فى ذلك فما كان من جوابهم الا قتله وذهبوا من وقتهم الى بيته وقتلوا حسين باشا
وقبضوا على السلطان وأحضروه بين يدى السلطان مصطفى فأرسله الى يدى قلة
وأحضر وادلاور باشا وضابط الحرم وقطعوا رأسهما وعلقوا رؤس الجميع على
جامع السلطان بايزيد ووقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى فجعل زوج أخته
داود باشا وزيرا أعظم وبعد العصر من هذا اليوم ذهب داود باشا الى يدى قلة من
غير علم السلطان مصطفى وخنق السلطان عثمان وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه
عند أبيه السلطان أحمد وكان ذلك فى اليوم الثامن من رجب وجرت أمور رهائلة
ونهبت دور كثيرة من دور أركان الدولة وقد استخرج بعض المعتنين بالجفر قتله
فى تلك السنة من جفر الشيخ الاكبر ابن عربى برموز ظاهرة وفى ذيلها العجب كل
العجب بين جمادى ورجب وقيل فى تاريخ قتله

مات سلطان البرايا * فهو فى الاخرى سعيد
قال لى الهاتف أرخ * ان عثمان شهيد

وكانت ولادته فى سنة ثلاث عشرة وألف ومدة خلافته أربع سنوات وشهرا واحدا
وقتل وله من العمر سبع عشرة سنة

الفتوحی

(عثمان) بن أحمد بن القاضی العلامة تقی الدین محمد بن أحمد بن عبد العزیز بن علی بن ابراهیم بن رشد بضم الراء الفتوحی القاهری الحنبلی الشهیر بابن النجار أحد أجلاء علماء الحنابلة بمصر كان قاضیا بالمحكمة الكبری بمصر فاضلا مجللا ذا وجاهة ومهابة عند عامة الناس وخاصتهم حسن السمت والسیرة والخلق قلیل الكلام له فی الفقه مهارة كلیة واحاطة بالعلوم العقلیة ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن والده وعن محمد المرداوی الشامی وعبد الرحمن البهوتی الحنبلیین وأخذ العلوم العقلیة عن كثیر كابراهیم اللقانی ومن عاصره وعن ولده القاضی محمد والقاضی محمد الحواوشی وعبد الله بن أحمد المقدسی وكثیر ومن مؤلفاته حاشیة علی المنتهی فی الفقه وكانت وفاته بمصر فی شهر ربیع الاول سنة أربع وستین وألف ودفن بتربة المجاورین بتربة أبیه وجده قریبا من شیخ الحنفیة السراج الهندی

الغزی

(عثمان) بن علی بن محمد بن محمد الغزی المالكی أحد أجلاء شیوخ العربیه وصدر اندیتها الندیه وممن تصدر بالدیار المصریة للتدریس فی كل علم نفیس واستفاد طلبة العلم من فوائده وأجازه بصلاته وعوائده وأتی العلوم من أبوابها وجرد مرهفات السنة من قرابها ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن شیوخ كثیرین وعنه جمع من أكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الخفاجی وألف مؤلفات مفیدة وكانت وفاته بمصر یوم السبت سابع عشر المحرم سنة تسع بعد الالف وهو فی عشر السبعین ورثاه الشیخ صالح التونسی بقوله

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم یجب الصبر
فان ینقطع منك الرجاء فانه * سیبقی علیك الحزن ما بقی الدهر

البیراقی

(السید عثمان) البیراقی كان عالما صالحا سكن عند الشیخ غضنفر البیراقی واجازه بالارشاد وسكن ببلدة قاسم باشا تجاه قسطنطینیة بزاویة وله كشف وكرامات قال حسن بیك ابن جاشنكیر كان النقشی المنجم منكرا علیه فاتفق انه جاء یوما الی قاسم باشا ومر عند زاویة الشیخ فرأی الجماعة قد قاموا الصلاة الظهر فدخل الزاویة وقام جنب الشیخ فی الصف الاول وكان بین یدی الشیخ جلد ظبی مفروش طولا لاجل السجادة فخطر للنقشی لیته لو كان الجلد عرضا منه حتی یقوم علیه مع الشیخ فانقلب الجلد فی الحال عرضا بحیث كان هو والشیخ یسجدان علیه فلما تمت الصلاة قبل النقشی ید الشیخ وتاب وصار مریدا ومعتقدا له وكانت وفاته بعد سنة

ثلاث وألف ودفن بزاويته بالمحل المعروف بايخيل

الدجانى

(عرفة) بن أحمد الدجانى القدسى الشيخ الامام القدوة رأيت ترجمته بخط الشمس محمد بن محمد الداودى القدسى نزيل دمشق الآتى ذكره ان شا الله تعالى قال فى حقه كان عبدا صالحا خيرا عالما عاملا فاضلا منقطعا فى منزله بدير صهيون بجوار ضريح نبى الله داود عليه السلام رحل فى حياة والده هو وأخواه محمد ومحمود الى مصر وقرؤا بالجامع الازهر واشتغل كل منهم بمذهب امام فاشتغل هو بمذهب الامام مالك ومحمد بمذهب الشافعى ومحمود بمذهب أبى حنيفة وحصلوا وفضلوا وعادوا الى القدس ملازمين الاشتغال والاشغال فأما محمود فلم تطل مدته بل قتل شهيدا أصيب بسهم ليلا من قطاع الطريق بين نابلس والقدس قبل سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأما محمد وعرفة فبقيا الى أن حج الشيخ عرفة فى سنة ثلاث بعد الالف فمات بمكة عقب فراغه من الحج

عزالدين المعلم

(السيد عزالدين) بن دريب بن المطهر بن دريب بن عيسى بن دريب بن أحمد بن محمد بن مهنا بن سرور بن دهاس بن سلطان بن منيف بن يحيى بن ادريس بن يحيى بن على بن بركات بن فليته بن حسين العابد ابن يوسف بن نعمة بن على بن داود المحمود ابن سليمان الشيخ الكريم ابن عبد الله البر الملقب بالشيخ الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله الكامل شيبة الحمد ابن الحسن المحض ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ذكره ابن أبى الرجال وقال فى ترجمته كان سيدا سريا فاضلا عارفا بالفقه مشرفا على غيره ممتلئا من الوقار والحشمة والجلال قرأ على القاضى الناصر بن عبد الحفيظ المهلا الفصول فى أصول الفقه مدة اقامته بشهارة أيام الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم فى ليال قليلة وكان يستغرق أكثر الليل فى درسه مع تلاوته للقرآن النافع بوجهه وبحضرة كثير من الفضلاء وهو من بلاد الجمالة خارج صبيا وكان مسعودا ميمونا رحل الى صعدة وتم له بها فضل وعرف بالعلم ثم لازم السيد الامام أحمد بن محمد بن لقمان واختص به وانتفع به وذلك سبب سكون السيد عزالدين فى الطويلة فانه سكنها وولى أمورها وتمول وكان هو المرجع لاهل الاقليم فى القضاء والفتيا وفيما يعوز من أمور السياسة والولاة يجتمعون عنده لكل مهم وهو فيهم نافذ الكلمة رحب الفناء وله أموال هنالك ودور ومقام عظيم وابتنى بالطويلة جامعا عظيما ووقف عليه أوقافا وكان من أسعد الناس

باعتبارات

باعتبارات كثيرة من ذلك خزانة كتب المخالفين والموالفين وله معرفة بانساب أهل البيت وسماع فى الحديث وله كتاب فى الاصول يجرى مجرى الشرح للثلاثين مسئلة ويتعرض فيها لفوائد كثيرة وله على الانساب اطلاع ولما توجهت العساكر المتوكلية الى حضرموت صحبة سيف الاسلام أحمد بن الحسن بن القاسم كان هذا الشريف أحد الاعضاد ونزل هنالك وعاد مسعودا وكانت وفاته فى نيف وستين وألف ودفن بقرب الجامع الذى بناه فى الطويلة

عز الدين

(السيد عز الدين) بن على بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن محمد بن عيسى وتتمة نسبه مذكورة فى ترجمة السيد الحسن النعمى الحسنى السيد العلامة العارف بجميع العلوم والكارع من مشارب الفهوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف بعتود ونشأ بالدهناء وعكف فى محاريب الفنون كلها الاسما الادبية وحاز من تلك المزايا أسنى المفاخر وسار فى الآفاق صيت فضله وكان قاضى الحج اليمانى من قبل الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ارتحل فى أول طلبه الى صعدة وأخذ الفقه عمن بها ثم الى صنعاء وأخذ عن العلامة القاضى أحمد ابن أبى الرجال فنونا عديدة وعن العلامة محمد بن ابراهيم السحولى وأخذ عن السادة آل جحاف بحبور واستمر قاضى الحج من سنة سبع وستين وألف الى سنة اثنتين وثمانين فعرض له عمى فعزل وكان له على ذلك جائزة عظيمة فكتب الى الامام يستعطفه ويطلب منه أن يجرى عليه ما كان له قصيدة مطلعها

اليك يدا ذا العرش من متظلم * رمته قسى البين من غير ظالم
بمديدا منه وبسط أنملا * يبيح بشكوى من أسى وجرائم
ومن عقد أنت اللطيف بحلها * ومانفثت فيها ذوات التمائم
تبصرت الايام منى خلسة * فصالت على جسمى برمح وصارم
وأشلت على صرمى بنها تعمدا * فعفت بديوان الصلات معالمى
محت منه آمالى ومالى ومارعت * خلافة مهدى تسمى بقاسم
خلافة مهدى علت بركاته * على النجم حمال لثقل المغارم
وماجاز فى دين الخلائف انهم * يعودون فيما عودوا من مكارم
وما أشرفت منهم على حين غفلة * عيون العدى الارموا برواجم
يرد مشيرا السوء عن مقعد الندى * ذميما ومن يسعى بقطع الغلاصم

فعطفا أمير المؤمنين ومنة * على العبد من تغيير وصل ملازم
فانى أرى العادات منك كريمة * وأكرمها عادات أهل المواسم
لهم كل عام منك سيب الى منى * بحكم ديوان جزيل المغانم
وقد كان لى فيه عطاء مخلد * برسم كريم رازق غير حارم
فان يكن الامر الذى أصبحت به * عيون فى قلبى محا اسمى وخاتمى
وألقى عن الظهر النحيف علائقا * لفصل القضا والرسم مفروض حاكم
فهبه فهلا كان فى سعة الندى * لفاقد عينيه اقالة راحم
واجراء مالى من نوال مدفتر * تخب به نحوى حداة الرواسم
وماراش ذو سهم سهام ابن حرة * بريش أخيه من حديث وقادم

قوله فان يكن الامر البيت يشير الى قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * ان يأخذ الله من عينى نورهما * وكتب الى السيد الحسن بن الامام اسماعيل المتوكل شاكيا من السيد سالم بن مهنا وهو اذ ذاك والى تبش والشريف أبى طالب بن محمد بن حسين الحواجى صاحب صبيا لما أرسلوا عسكرا عمت بليتهم ذا الجرم ومن لا جرم له على لسان أهل المخلاف بقوله

أمثلك يا ابن بجدتها ينام * على حال يضام به الانام
يسامون التى فيها هوان * وذلك لا يقاس به اثام
ويؤخذ سالم منها بجان * ويترك من به منهم سقام
أليس لذا الورى منكم ذمام * وليس وراء ذمتكم ذمام
فكلهم لدى حرم أمين * وأنت لخوفهم بلد حرام
وقد وصلوا بعروتكم حبالا * متانا ما لعروتها انفصام
فلا ترضوا بما من دعى * يصادر انكم قوم كرام
نقيبان ببلدتنا أناخا * مناخا لا يسد به انثلام
رأوا ما لا يرى حسنا ومالوا * الى غير الذى شرع الامام
وهل الا بكم تحمى الرعايا * ويأمن منهم يمن وشام
بمثل علاك يعتصمون يوما * يكون لبأسه فيه ضرام
وأنت البدر يهدى من ضلال * ويستجلى بطلعته الظلام
وسيف للامام أبى المعالى * ومهدى الزمان فلا يضام

وفيك

وفيك يقال ليس له نظير * وفيك يناظر البحر اللهام
فكفوا ألسنة الاجناد عنهم * فان الجند أشرار طغام
وما المهدى الاخير هاد * وسيرته على الناس الغمام
تعيش به البرية فاستغيثوا * اليهم بالعدل منه والسلام

وكتب اليه وهو بمدينة حبور وكان اذذاك بحضرته بها

بقيت أبا يحيى على النجم والطيا * وبالنصر مخدوما وللدين حاميا
وبدر الهالات المعارف ساطعا * وبحر الطلاب العوارف طاميا
دعانا الى عليائك فضل أرى له * روائح فى هذا الورى وغواديا
فأيقظت آمالى وما كن غفلا * وكلفتها طودا تناجى الدراريا
أقول لنفسى وهى تركب روعها * وقد بلغت مما تلاقى التراقيا
وقد قصرت عن قلة النيق بغلتى * وأعوزنى حالى الى المشى راقيا
مدبحن لا ينجيك منه تميمة * ولا ذورقى ان تطلبى لك راقيا

مدبحن اسم لعقبة ينفذها الطريق السالك الى مدينة حبور

وما كنت أخشى أن تعاطى ركوبه * ولا أن تلاقى منه تلك الملاقيا
فقالت اذا كانت مراقيه تنتهى * الى حسن أحسن بهن مراقيا
الى ملك يستسهل الصعب والسرى * اليه ويرمى بالنفوس المراميا
ويمتاح للآمال من عتباته * رغائب ينقعن القلوب الصواديا

المعزلى

(عزيز) المعزلى المكى بابى عزيز نزيل مصر ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته كان مقيما بمصر فى الجامع الازهر وهو من أرباب المجاهدة والذكر والفكر وكان يغلب عليه الجذب والاستغراق وكان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته ومن كراماته الخارقة انه كان اذا غلب عليه الحال أكل رطل كبريت مدقوقا وربما زاد على ذلك و يأخذ صحن الجامع فى وثبة واحدة وربما أقام صارخا أو شاخصا اليوم أو الليلة قال واجتمعت به فى جامع طولون من غير قصد منى فانى بينما أنا جالس به اذ هو قد أتانى و وضع يده فى يدى فوجدتها من كثرة المجاهدة وغلبة الحال جلدا بلا لحم قال وكانت وفاته فى سنة عشرة بعد الالف وتوفى بالصحراء

الصادقى

(السيد عطاء الله) بن محمود المعروف بالصادقى الحلبى القاضى كان من أدباء العصر الفائقين وله منادمة مبهجة وشعره بديع الصيغة والصنعة رقيق النادرة

ولى القضاء فى عدة بلاد الى أن وصل الى قضاء الموصل وفيها نظم أبياته المشهورة اللطيفة الموقع بشيرفيها الى بيتين للامير شرف الدولة أبى الفضل بن منقذ وأبياته هى قوله

ومعذر حلو التثنى قبلته * نظرا الى ذاك الجمال الاول
وطلبت منه وصله فأجابنى * ولى زمان تعطفى وتدللى
نضبت مياه الحسن من خدى وقد * ذهب الروى من غصن قدى الاعدل
قلت الحديقة ليس يحسن وصفها * الا اذا حفت بنبت مبقل
دعك اتبع قول ابن منقذ طائعا * واعلم بأنى صرت قاضى موصل

وبيتا ابن منقذ هما قوله

كتب العذار على صحيفة خده * سطرا يحير ناظر المتأمل
بالغت فى استخراجه فوجدته * لا رأى الا رأى أهل الموصل

وأصل هذا ما شاع عن أهل الموصل انهم لا يهوون الا المعذر وربما بالغ بعضهم فقال نحن قوم اذا اسمحنا فى طريق المحبة بنوال لا نسمح الا لمن ينفق على عياله وهذا مذهب جرى عليه الحلبيون أيضا وسؤال العلامة العماد الحنفى الدمشقى للاستاذ أحمد بن المنلا الحلبى فى قصيدة له عن ترك الميل الى المرد والميل الى المعذرين وجواب ابن المنلا بما لا يشفى الغليل فى قصيدة أخرى كلاهما مثبتان فى ريحانة الشهاب وكانت وفاة الصادقى المترجم فى سنة احدى وتسعين وألف

باعلوى

(عقيل) بن عبد الله بن عقيل بن شيخ بن على بن عبد الله وطب بن محمد منفذ ابن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوى الحضرمى الامام العالم العلم ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلم والادب وتفقه بالسيد الجليل محمد بن الفقيه على بن عبد الرحمن وصحب الامام العارف بالله تعالى عمه السيد محمد بن عقيل ولازمه حتى تخرج به ثم رحل الى المسجد الحرام وحج ثم رحل الى الديار الهندية وحصل له بها جاه عظيم وكان له اعتناء تام بجمع الكتب النفيسة فجمع منها جملة عظيمة ثم عاد الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة ثم رجع الى وطنه تريم وألقى بها عصاه الى أن توفى وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة السادة الشهيرة بزنبل

ابن عمران

(عقيل) بن عمر اشتهر بعمران بن عبد الله بن على بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر

ابن على بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم أبى المواهب أحد العباد المشهورين ولد بقرية المرباط من قرى ظفار الحبوظى وحفظ القرآن وصحب العارفين والمشايخ فأول سماعه وهو ابن عشر سنين من السيد الجليل شهاب الدين أحمد بن محمد الهادى ابن شهاب الدين بظفار أخذ عنه وعن غيره وكان له فى ابتدائه سياحات واجتهادات فكان يعتزل عند قبر جده الاعلى محمد بن على بمرباط المدة المديدة وكذا عند قبر العارف بالله صاحب حاسك وربما تعبد فى بعض الجبال قريب البلاد ثم رحل الى الديار الحضرمية فلقى جماعة من السادة العلوية وأخذ بتريم عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه الشيخ شيخ وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادى ابن عبد الرحمن ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه عدة علوم ولبس الخرقة من هؤلاء وتفقه على القاضى السيد أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التصوف والحقائق عن السيد الجليل أبى بكر الجنيد وعن السرى بن عمر بن عبد الله باهرون بروغة وصحب السيد بن الحسين والحسن ابنى أبى بكر بن سالم بعينات وغيرهما من أولاده وأخذ عن الشيخ حسن باشعيب بالواسطة ثم رحل الى اليمن للسيد العارف عبد الله بن على ابن حسن ثم رحل الى الحرمين فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وحضر دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى الفقهية وغيرها وأخذ عن الشيخ الكبير أحمد بن علان والسيد الجليل على باهرون والعارف بالله سعيد باقى وغيرهم ثم رحل لطيبة وأخذ بها عن جماعة ثم عاد الى شيخه العارف عبد الله بن على الوهط ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه علوما جمة وألبسه الخرقة ولما ألبسه قال فيه

لبست تلك الخرقة الانيقه * وحزت اسرار الهداد قيقه
فهمت ماقد لاح أو تلالا * من نور تلك البرقة المشيقه
وأنت مخطوب لسر معنى * أهل الطريق صرت والحقيقه

ثم عاد الى مدينة تريم وأخذ عنه جماعة ثم عاد لوطنه ظفار وألقى بها عصا السفر ونصب نفسه لنفع الانام وأخذ عنه جماعة منهم السيد الصالح الولى ابن عمه عمر بن على وولده السيد على بن عمر بن على الشهير باقليم ظفار ومنهم اولاده السادة أحمد وطه وزين العابدين وقاضى ظفار الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجا الشهير بالخطيب والشيخ الكبير محمد بلعفيف وأخوه الشيخ أبو بكر صاحب طاقة والشيخ أحمد

حاسكى ابن الشيخ سعد وغيرهم قال الشيخ الشلى واجتمعت به فى ظفار سنة احدى وخمسين وألف وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء الله الاسكندرى وبعض احياء علوم الدين وقرأت عليه تأليفه المسمى فتح الكريم الغافر فى شرح حلية المسافر وسمعت بقراءة غيرى كتبا كثيرة وألبسنى الخرقة وأجازنى فى جميع مروياته وأذن لى فى الالباس وله مؤلفات مفيدة منها العقيدة وهى منظومة وشرحها الشيخ أحمد ابن محمد المدنى الشهير بالقشاشى شرحا عظيما وشرحها أيضا تلميذه العارف بالله على بن عمر باعمر بأبسط من شرح القشاشى وله شرح على قصيدة العارف بالله سعيد ابن عمر بلحاق التى مطلعها (لما بدت لى حلية المسافر) سماه فتح الكريم الغافر لم يسبقه غيره الى نسج مثله ورتبه على ترتيب السلوك الى ملك الملوك مع زيادة أمثلة فى معنى السفر الحسى والمعنوى وله نظم بديع الاسلوب وأكثره على طريقة الصوفية وكان يحب السماع وكان له جاه واسع وأخلاق شريفة وكان ملجأ للوافدين يكرم الضيفان ويكسو العريان وكان ملازم الاستقامة وظهرت منه كرامات وكان يقول شفعت فى أهل وقتى من قاف الى قاف اشارة الى أنه أعطى الولاية الكبرى ولم يزل فى ظفار الى أن توفى وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وستين وألف وشيعه خلائق لا يحصون ودفن بقرية المرباط وقبره بها معروف باستجابة الدعاء عنده ورثاه السيد على بن عمر بقصيدة أولها

سلام على من حل فى لب خاطرى * وان غاب عن عينى شهود النواظر
محب ومحبوب وداع الى الهوى * وفتاق سر السر من قرب قادر

ثم قال فى اثنائها

لئن قال معروف وبشر وحاتم * وسهل مقامات جنيد البواهر
وغزال تصنيف ومحضار سطوة * وجيلان بغداد سما عند عاقر
وبسطام أحوال وشبلى وشاذلى * أبو الغيث جذبات حظى بالبشائر
ففيه انطوت أحوالهم وتجمعت * فصار اماما جل عن كل ماهر

وهى طويلة ورثاه غيره

البحرانى (السيد علوى) بن اسماعيل البحرانى الاديب الشاعر ذكره السيد على ابن معصوم وقال فى وصفه شاعر هجر ومنطيقها الذى واصل المنطق الفصل وماهجر يفسح للبيان مجالا ويوضح منه غرارا وأحجالا ويطلع فى آفاقه بدورا وشموسا

ويروض من صعابه جموحا وشموسا ويشتار من جناه عسلا ويغرس فناه أسلا
ومعظم شعره فائق مستجاد فمنه قوله فى النسيب وأجاد

نفسى أفدى وقل الفدا * غزالا بوادى النقا أغيدا
مليحا اذا انض عن وجهه * نقاب الحياء خلت بدرا بدا
غزال ولكن اذا ما نصبت شركا للاصطياد استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها * ولم يعرف الميل والاثمدا
رشيق القوام اذا هزه * رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها سكر * يجلى الصدا ويروى الصدا
ولحظ كعضب ولكنه * يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا * فسبحان مولى له أفردا
بأى بعد فهو لغيرى ولى * قريب المزار بعيد المدى
رعى الله ليلاتنا الماضيات * وعيش ألفناه أرغدا
وصب على ترب تلك الربوع منعجرا مبرقا مرعدا
الى حيث أخنت صروف الزمان * وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفارا وليس بها من ذلك الجمع الا الصدا
اذا قلت أين حبيبى غدا * يجيب بأين حبيبى غدا

وكانت وفاته فى سنة تسع وسبعين وألف بالبحرين ودفن بمسجد أبى عنبرة

(علوى) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس النافذ
المحقق البارع النجيب كان فرد وقته فى اقتناء المفاخر والعلم الجم ولد بتريم فى سنة
ألف وحفظ القرآن وأداه بالتجويد واشتغل حتى بلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار
مع تقدس نفس ومكارم أخلاق وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوى
بافقيه ولازمه ملازمة تامة وكان جل انتفاعه عليه وأخذ عن الشيخ أحمد بن عمر
عيديد عدة علوم ثم حج ودخل المدينة وعاد الى مكة وتديرها واشتغل على السيد عمر
ابن عبد الرحيم ولازمه فى دروسه وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشى
وصاهره بابنته وكان ملازما للشريعة والطريقة كثير التحرى فى الدين وانتفع به
جمع وكان كلامه مشتملا على العبارات الفصيحة والنكت البديعة وكان
مجتهدا فى العبادة ونشر العلم يصدع بالحق ويسطو على الفسقة وكان متورعا عن

المنعجر بسكون المثلثة وكسر الجيم السائل من ماء أو دمع وأما بفتح الجيم فهو وسط البحر ومنه قول ابن عباس فى حق الامام على على الى علمه كالقرارة فى المثعجر بفتح الجيم أنظر القاموس فى ثجر

صحبة الملوك متجردا عن الدنيا قانعا منها بالكفاف لا يشتغل بشئ من أمور الدنيا وكان الناس يعتقدونه و يأتون اليه بالنذور ولا يأخذ الا عن تثبت وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء ملازما لاخيه الشيخ أبي بكر متبعا لامره ولم يزل على ذلك حتى توفى وكانت وفاته بمكة المكرمة فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن فى مقبرة المعلاة رحمه الله تعالى

العيدروس

(علوى) بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس امام الاولياء الاخيار وقدوة العارفين الكبار قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن ثم اشتغل فصحب السيد العارف بالله تعالى علوى بن محمد بافرج والسيد العالم العارف عبد الله بن سالم وبدر الدين الشيخ زين بن حسين أخذ عن هؤلاء الثلاثة عدة علوم من علوم الشريعة والحقيقة وألبسوه خرقة التصوف وصحب والده واجتهد فى العبادات ولازم السنن النبوية وجمع بين العلم والعمل وجمع الله تعالى له بين تمام الفضل وكمال العقل وحببه الى جميع الانام وكان يحب العزلة والانقطاع وله مكاشفات شتى وخرج عن تريم الى محله المعروف بوادى بتى وخلا بنفسه وقصده الناس فى محله وتصدر للانتفاع فارذ كره وانتفع به خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون منهم الشيخ العالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح وولده الشيخ عمر وسالم ابن زين بافضل وعبد الله بافضل وأخوه حسين قال الشلى وقد حضرت عنده مرارا بمجلسه وانتفعت بصحبته واستفدت من درسه وكان حسن العبارة عالما متضلعا فى علم التصوف والحديث والفقه صادعا بالحق كثير الشفاعات يجهر بالحق على السلطان فمن دونه ولا يعبأ بالجهال وله فى ذلك وقائع كثيرة ولم يزل فى ذلك الوادى حتى توفى فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

السقاف

(السيد علوى) بن على بن عقيل بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف نزيل مكة الاستاذ الكبير الولى صاحب الكرامات الخارقه والانفاس الصادقه قال الشلى ولد بتريم فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب وارتحل الى اليمن والحرمين وكان يتردد اليهما وتعاطى أول أمره أسباب التجارة وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم ورأى ليلة القدر ودعا بدعوات منها أن يبارك الله فى رزقه وعمره ودعا بدعاء القنوت اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره وكان أكثر أعماله قلبية ثم أقام بمكة واستوطنها وترك التجارة وتزوج بها

وولد له أولاد نجباء وأقبل عليه الناس بالاعتقاد واختلفت اليه أكابر مكة وأعيانها لالتماس بركته ودعائه وكان يكره تردد الناس اليه ويضم نفسه على الدوام لا يصف نفسه بحال ولا مقام له آداب نبوية ومكارم حاتمية مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم وكان شريف مكة يحترمه غاية الاحترام وانتفع الناس بصحبته الا ان صحبته كانت صعبة غالب الناس لا يقدر عليها وله كرامات كثيرة منها أنه كان كثير العطب لمن تعرض له بالاذى فكل من أذاه أو أنكر عليه لابد أن يحصل له نكد اما مرض أو موت أو سرقة مال أو موت من يحبه أو خروج من وطن أو نحو ذلك وقد جمع كراماته فقراؤه فى جزء لطيف وهذ نبذة منها ملخصة من هذا الجزء منها أن شريف مكة وكان اذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية التى ترد لمكة من مصر فأرسل اليه السيد علوى يشفع فى رده لأهله فلم يقبل شفاعته فأرسل اليه ثانيا يقول له ان أخذت حبوب الفقراء تكن هذه السنة آخر سنة لك ولسيدك فلم يلتفت اليه فكان الامر كما قال فما حال عليهما الحول حتى استلبوا دولتهم وعذب ذلك الوزير بعذاب عظيم ومنها ان الوجيه عبد الرحمن بن عتيق الحضرمى وكان وزيرا بمكة تعرض لبعض آل باعلوى بالاذى فجاؤا الى السيد علوى وأخبروه بذلك وطلبوا منه أن يدعو عليه فقال لهم كفيتم شره فلما أمسى الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه وكان جديدا وخاف على نفسه الهلاك ثم عاهد الله تعالى فى سره أن لا يتعرض لاحد منهم أبدا ومنها أن بعض المتجرفين أساء الادب بحضرة السيد علوى فزجره بعض أقاربه فلم ينزجر وقال ان كان السيد كذا فليدع الله على بالموت فدعا السيد علوى عليه بالموت فمات فى ذلك اليوم ومنها أنه جاءه جوخ فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ فقال السيد ما على مكس ولا أعطى شيئا فى ذلك فأرسل المكاس يقول لئن لم تعط طوعا والا أرسلنا لك عشرة عبيد يأخذون منك ذلك كرها فقال السيد للرسول قل له ان أصبحت على وجه الارض فأرسل مائة وصيف فمات تلك الليلة ومنها أنه أتاه عبيد فطلب مكاس بندر جدة رسم تلك العبيد فامتنع السيد من الاعطاء وقال ما على رسم فلازمه فى ذلك فأعطاه ثلاثة أحرف وقال هذه ثلاثة بثلاث سنين ما يأتيكم موسم الهند فوقع الامر كما قال ومنها ان زبدية ملآنة قهوة فى الروشن فجاءت يده عليها على غفلة فطاحت الى الزقاق فأمر عبده أن يأتى بها فخرج و فى ظنه ان الزبدية صارت رضاضا لكونها طاحت

من علوو هي ملانة فوجدها سالمة والقهوة فيها فبهت عند ذلك ومنها ان أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤسهم فشرعوا في الحلق وقد جاء وقت ذهابهم الى الكتاب نخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم فقال اللهم نحن نمسك الشمس لكم حتى تحلقوا رؤسكم وقال اللهم بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن توقف الشمس حتى يحلق الاولاد رؤسهم فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤسهم كلهم وشاهد ذلك من حضر ومنها أن بعض الفقراء أتى اليه وقال له ليس عنده نفقة هذا اليوم وكان عنده عمال يفرشون لبنا فقال له السيد اعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه فعمل معهم فاذا بدينار ذهبا ومنها أن بعض الفقراء ألح عليه في الطلب وكانت له بقرة عندهم فأمرها أن تطيعه فتبعته وهو شارد منها حتى أحال الناس بينه وبينها ومنها أن بعض آل باعلوي طلب أن يدعو الله تعالى أن يوسع عليه في الدنيا فدعا له بذلك وقال له اذهب واعمل أكياسا للدراهم ففعل فأتته الدنيا وهي راغمة حتى امتلأت تلك الاكياس ومنها أنه أتى من سفر فلما وصل بندر القنفدة طلب منه بعض المسافرين أن يتقدم الى أهله ليخبرهم بوصوله وطلب منه سبحة علامة فأبى فأخذ السبحة على حين غفلة من السيد وسافر بها فتعرضت له حية عظيمة على طريقه فنعته السفر الى مكة حتى رجع الى السيد واعتذر اليه ومناقبه كثيرة وكان زاهدا في الدنيا ورياستها ومن زهده فيها أنه طلب ورثته من حضرموت وقسم بينهم جميع ما عنده من المال على حسب ارثهم وتجرد عن الدنيا وتكفل بخدمته ونفقته تلميذه ابن ابن ابن أخيه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل لكونه كان يحبه جدا ولم تطل حياته بعد ذلك وكان سبب موته أنه سئم من الحياة وطلب من الله تعالى أن يقبضه اليه فظهر في بدنه بثرة ولم تزل تزداد كل يوم واشتد به الالم وعرض على كثير من الاطباء والذين يعانون الجراحات فلم يوجد عندهم طب ولم يعرفوا لها دواء واستمر مرضه نحو اثني عشر يوما ومات في يوم الاربعاء وقت الضحى لخمس مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وألف وحزن الناس لفقده واجتمع الخلائق للصلاة عليه في المسجد الحرام وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن ودفن بالمعلاة في حوطة آل باعلوي وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

جمل الليل

(علوي) بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الشيخ محمد جمل الليل الامام الجامع بين المعقول والمنقول قال الشلي في ترجمته ولد بقرية زرعة وحفظ القرآن

بالتجويد

بالتجويد ثم اشتغل بالعلم وتفقه فى الدين على جماعة واعتنى بسائر العلوم وجمع بين الحقيقة والشريعة ثم دخل الهند فقابله بعض وزراء السلطان المسمى ملك ريحان بالاكرام واقام عنده برهة يدرس ويفيد ثم عاد الى وطنه ومشى على طريقة آبائه من النفع والقرى فظهر شأنه ودخل الهند مرة ثانية ونال عند الملك ريحان مرتبة علية قال وبلغنى انه حج وانه أخذ عن جماعة من العارفين بالحرمين ولم تكن له كثرة قراءة وانما كان مجدا فى الطلب له جلد على مطالعة الكتب وربما سهر اكثر الليل فى ذلك وله خط حسن كتب بخطه عدة كتب اكثرها فى العربية والادب وله رسائل مشتملة على عبارات فصيحة ونكت بديعة وكان عذب اللسان حلو المنطق جوادا سخيا كثير الورع تام المروءة كامل الفتوة حافظا لسيرة السلف ولم يزل فى التحصيل حتى توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف رحمه الله

الجفري

(السيد علوى) بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوى بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ويعرف كسلفه بالجفرى أحد العباد المشهورين ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بمدينة قسم ونشأ بها ثم اشتغل بالتجارة وبورك له فيها وجاب البلاد وسار الى الجبال وأقام بالمستفاض أرض المهرة مدة وعظمه سلاطينها ورحل الى السواحل وبجله ملوكها وارتحل الى الهند واليمن ومصر وغيرها وكان كثير الاسفار الى الحج وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وصحب جماعة من اكابر الصوفية وانتفع بصحبتهم وكان غاية فى الجود والكرم وصلة الرحم وحب الفقراء والاحسان اليهم ومحبة العلم والعلماء والصلحاء والاولياء وكان دينا صدوقا وقورا مشهورا بالعفاف وكرم النفس كثير الورع وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة وكثرة الصدقة والصلة ثم أقام بتريم وترك السفر وتخلى للعبادة وكان من عادته حين يستهل شهر رمضان لا يخرج من بيته حتى ينسلخ الا لصلاة الجمعة أو صلاة التراويح وكان وجيها عند الناس مقبول الشفاعة والقول مسموع الكلمة صبورا على السعى فى قضاء حوائج المسلمين وكان عاقلا محتشما ذا رأى صواب وكان بينه وبين سيدى محمد بن عمر البيتى صحبة ومودة عظيمة قال الشلى وكان الوالد يعنى والده أبا بكر يقول لم أر مثلها بين اثنين قط ولزم صحبة الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس فى آخر عمره ملازمة تامة

وكان يمشي على نهجه ويتبع طريقه ويقتدي بصنيعه وكان كثير الاعتناء به وكان بينهما من الصحبة والالفة ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فيه وكان من طريقته ان تفريق الصدقة على جماعة أحب اليه من أن يعطيها رجلا واحدا وهذه مسئلة ذكرها الشافعية واختلفوا في انه لو سد جوعة مسكين عشرة أيام هل أجره كأجر من سد جوعة عشرة مساكين فالذي قاله ابن عبد السلام وتبعه كثيرون لا يكون كأجره فقد يكون في الجمع ولي وقد حث الله تعالى على الاحسان للصالحين وهذا لا يتحقق في واحد ولانه يرجى من دعاء الجمع ما لا يرجى من دعاء الواحد ومن ثم أوجب الشافعي رحمه الله تعالى دفع الزكاة الى جميع الاصناف انتهى وكان صاحب الترجمة صافي الفؤاد حسن الاعتقاد لا يعرف الغل والخداع وعاش في النعمة معززا مكرما وحج آخر عمره وكان الوقوف يوم الجمعة وعاد الى وطنه ثم توفي بها وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف

صاحب السيرة الحلبية

(علي) بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الملقب نور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي صاحب السيرة النبوية الامام الكبير أجل أعلام المشايخ وعلامة الزمان كان جبلا من جبال العلم وبحرا لا ساحل له واسع الحلم علامة جليل المقدار جامعا للاشتات العلى صارفا نقد عمره في بث العلم النافع ونشره وحظي فيه حظوة لم يحظ بها أحد مثله فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رحال النبلاء وكان غاية في التحقيق حاد الفهم قوي الفكرة متحريا في الفتاوى جامعا بين العلم والعمل صاحب جد واجتهاد عم نفعه الناس فكانوا يأتونه لاخذ العلم عنه من البلاد مهابا عند خاصة الناس وعامتهم حسن الخلق والخلق ذا دعابة لطيفة في درسه مع جلالته وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام ومزيد الجلالة والاحترام وكان اذا مر على الشيخ سلطان المزاحي وهو في درسه مع جلالته يقوم له ويقبل يديه ويأخذ سرموذته بيده ويضعها في خزانة الشيخ علي ويفرش له سجادته التي يجلس عليها في التدريس ثم يرجع الى درسه ووقف جميع كتبه على الشيخ المذكور ولد بمصر في سنة خمس وسبعين وتسعمائة وروى عن الشمس الرملي ولازمه سنين عديدة وعن الاستاذ محمد البكري والنور الزيادي والشهاب ابن قاسم وابراهيم العلقمي وصالح البلقيني وأبي النصر الطبلاوي وعبد الله الشنشوري وسعد الدين المرحومي وسالم الشبشيري وعبد الكريم البولاقي ومحمد الخفاجي وأبي بكر

الشنوانى ومنصور الحوانكى ومحمد الميمونى الشافعيين وعن الامام على بن غانم
المقدسى الحنفى ومحمد النحريرى الحنفى وسالم السنهورى المالكى ومحمد بن
الترجمان الحنفى ومحمد الزفزاف وعبد المجيد خليفة سيدى أحمد البدوى وانتفع به
خلق لا يحصون كثرة منهم النور الشبراملسى والشمس محمد الوسيمى والشمس محمد
النحريرى وغيرهم وألف المؤلفات البديعة منها السيرة النبوية التى سماها انسان
العيون فى سيرة النبى المأمون فى ثلاث مجلدات اختصرها من سيرة الشيخ محمد
الشامى وزاد أشياء لطيفة الموقع وقد اشتهرت اشتهارا كثيرا وتلقتها افاضل العصر
بالقبول حررها بتحرير اتامع الشيخ سلطان وله حاشية على منهج القاضى زكريا
وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح الورقات للجلال
المذكور وحاشية على شرح الورقات لابن امام الكاملية وحاشية على شرح
التصريف للسعد وشرح على الاربعين النووية وشرح على الشمائل النبوية
لم يتم سماه الوفا لشرح شمائل المصطفى ردّ فيه كثيرا على عصريه عبد
الرؤف المناوى وحسن التبيين لما وقع فى معراج الشيخ نجم الدين والفجر المنير
بمولد البشير النذير وشرح ليلة النصف من شعبان وشرح على البردة وشرح
على المنفرجة وزهر المزهر وهو مختصر المزهر للسيوطى فى اللغة وشرح
على شرح القطر للفاكهى ومطالع البدور فى الجمع بين القطر والشذور
والفوائد العلوية بشرح شرح الازهرية والتحفة السنية شرح الاجرومية
وغاية الاحسان بوصف من لقيه من أبناء الزمان وحسن الوصول الى لطائف
حكم الفصول والمحاسن السنية من الرسالة القشيرية والجامع الازهر
لما تفرق من ملح الشيخ الاكبر والنفحة العلوية من الاجوبة الحلبية والنصيحة
العلوية فى بيان حسن الطريقة الاحمدية والمختار من حسن الثنا فى العفو عمن
جنا واللطائف من عوارف المعارف وتحرير المقال فى بيان وحدة من نحو
لا اله الا الله وحده من أى أنواع الحال والطراز المنقوش فى أوصاف الحبوش
وصبابة الصبابه مختصر ديوان الصبابه وانقاذ المهج بمختصر الفرج ومتن
فى التصريف وحسنات الوجنات النواضر من الوجوه والنظائر واعلام
الناسك بأحكام المناسك وقطعة لطيفة على الجامع الصغير وشرح على شرح
البسملة للقاضى زكريا سماه خير الكلام على البسملة والحمدلة لشيخ الاسلام وله

قطعة علقها على أوائل تفسير البيضاوى وله رسالة لطيفة فى التصوف ودخان التبغ وغير ذلك وكان أحد مشايخ المدرسة الصلاحية التى هى تاج المدارس الكائنة بجوار الامام الشافعى وأعطاه الله القبول التام فى تأليفه وكانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله

القبردى

(على) بن ابراهيم بن على المنعوت بعلاء الدين أبو الحسن المعروف بالقبردى الدمشقى الصالحى الشافعى العالم المشهور أوحد أهل عصره فى الجمع بين الفنون والاخذ بدقها وجلها الى التحقيق الباهر الذى يعجب منه العجب وقوة الحافظة وحسن الاداء والتفهيم وبالجملة فكل من عاصره معترف له بالتفوق ومقر له بالتقدم قرأ العقليات على المنلا أبى بكر والمنلا نظام الدين السنديين وأخذ الشرعيات عن أجلاء كثيرين منهم البرهان ابراهيم بن الاحدب المقدم ذكره وأعاد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه الشمس الميدانى وكان الميدانى مع كونه شيخه وقد تلقى منه فنونا عديدة يعرف حقه واذا أبدى سؤالا تلقاه بالقبول ويقدمه على غيره ويشهد له بالفضل التام ولما حج أقامه مقامه فى بقعة التدريس التى كانت له فى الجامع الاموى واشتهر بعد ذلك كل الاشتهار وصار يومأ اليه بالاتقان والاحاطة التامة واقام بالصالحية فى حجرة من حجرات المدرسة العمرية لا يتردد الى أحد وهو راض بخشونة العيش ورقة الحال ولزمه جماعة للاخذ عنه فانتفعوا به ونبلوا وأجلهم السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وشيخنا عبد الحى بن أحمد بن العماد العكرى وكانت الطلبة تقصده حيث كان حتى انهم يسارعون اليه من المدينة فى زمن الشتاء ولا يمنعهم المطر والثلج حرصا على فوائده ومن فوائده المنقولة عنه على ما رأيته بخط بعض الفضلاء ان الشيخ يصغر على شييخ ولا يجوز تصغيره على شويخ لان أصله الياء وله جموع سبعة وقد نظمها بعضهم فقال

اذا رمت جمع الشيخ وهو مجرد * يصير مزيدا عندما ضمه الجمع
شيوخ وأشياخ وشيخان شيخة * مشايخ مشيوخاء مشيخة سبع

واعتراه مرض بركبتيه فانقطع مدة ولما ولى المولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقى قضاء الشام وجه اليه المدرسة المرشدية بصالحية دمشق وكان يجله كثيرا وعلى كل حال فهو من عظام العلماء المحققين وكانت ولادته فى سنة أربع وثمانين وتسعمائة

وعمى قبل موته بمقدار سنتين ثم توفى فى ثالث عشرى ذى القعدة سنة ستين وألف ودفن بسفح قاسيون

القاسمى

(السيد على) بن ابراهيم بن على بن المهدى بن صلاح بن على بن أحمد بن الامام محمد ابن جعفر القاسمى المعروف بالعالم الشرفى ومحمد بن جعفر المذكور فى نسبه هو المقبور فى جبل حرام من الشرف مشهور مزور عليه قبة عظيمة ابن الحسين بن فليته ابن على بن الحسين بن أبى البركات بن الحسين بن يحيى بن على بن القاسم بن محمد ابن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هو أحد السادة المعروفين بالفضل الموسومين بالخير وكان السيد العالم صاحب الترجمة والسيد العابد الآتى ذكره فرسى رهان فى الفضائل وذكرهما ملأ الآفاق وكان السيد العابد قد رأى فى النوم انه نزل بالمسلمين خطب عنه فى الرؤيا لم يحضرنى ما هو فهرب الناس ونجا هو بنفسه معهم وأما السيد العالم فاشتغل باطلاع الناس من مواضع الهلكة الى النجوة فعرض الرؤيا عليه فقال الامر كذلك أنت مشغول بنفسك وأنا بالمسلمين وصاحب الترجمة أحد شيوخ الامام القاسم مولده فى يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة ونشأ ببلده هجرة الجاهلى من الشاهل ورباه عمه السيد صلاح الدين بن على بن المهدى وكان السيد صلاح هذا من أعيان أعوان الامام شرف الدين وتولى القضاء بجهات الشرف والاوقاف للامام ثم ارتحل السيد على بن ابراهيم الى صنعاء لطلب العلم وأقام مدة حتى فتح الله تعالى عليه بمعرفة تامة فى القواعد الفقهية ثم رجع الى بلده وقد كادت تضعف دولة الامام شرف الدين فحصل على كثير من علماء صعدة ما أوجب الهجرة من أوطانهم من تغلب أهل الجور فوفد الى السيد على بن ابراهيم جماعة من أعيان أهل التقوى والعلم من بعض أهل علاف وبعض بنى عقبة فأفادوا السيد المذكور علما الى علمه وكان مورد الطالبين وكعبة للمسترشدين وتخرج على يديه جماعة من أهل الفضل والعلم والعمل منهم السيد العلامة الهادى بن الحسن من هجرة بنى أسد ومنهم السيد رأس العباد وعين الزهاد وخاتمة أهل التقوى واليقين شمس الدين صلاح بن يونس صاحب هجرة أسلم ناشر من أولاد الامام المتوكل على الله المطهر بن الامام يحيى شرف الدين ومنهم السيد العلامة أحمد بن الحسين بن على صاحب هجرة الخوافع من

حبل الشاهل تولى القضاء للامام القاسم بن محمد وغيرهم من الفقهاء من أهل هجر الشرف وغيرها ودرس فى شرح ابن مفتاح على الازهار والتذكرة والبيان مدة مديدة ولما مات السيد الاجل المجاهد المطهر بن الامام شرف الدين ظهر بجهة الشرف من أنواع المنكرات مالا يقدر قدره وذلك سنة ثمانين وتسعمائة فوصل قبائل تلك الجهات الى السيدين العالم والعابد الآتى ذكرهما يستغيثون بهما فى دفع ماحصل من الظلم والجور فلم يجد عذرا عند الله تعالى فى الترك ومن أعظم الاسباب فى قيامهما مرجان متولى تلك الجهة من أعمال غوث الدين بن المطهر ابن شرف الدين تظاهر بفعل المنكرات وعسف وأفرط فى ظلمه فاجتمع من قبائل الشرف الى السيدين قدر خمسمائة مقاتل فقصد الى المحابشة بمن اجتمع اليهما الى موضع يقال له جبل الغابش وطلع مقدماتهم الى حصن القاهرة من المحابشة فلقيهم مرجان بحطة من الجند فناوشوهم القتال فقتل من القبائل خمسة رجال ثم انهزم القبائل ولم يثبت منهم أحد وغدر أهل المحابشة بما قد تعاهدوا عليه من القيام بالامر بالمعروف ومعاونة السيدين ثم قصد مرجان المذكور قبيلة الامرور فقتل منهم عشرين رجلا فهاجر السيد على بن ابراهيم العابد الى غفار للقراءة والاقراء وأما السيد على بن ابراهيم العالم فلم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدرس العلوم بهجرته ثم هاجر بأهله وأولاده الى هجور الاسلام ووصل الى السيد غوث الدين بن المطهر الى قفل مدوم فوضع له موضوعا فى الاستمرار على حالته من التدريس واحترام جانبه ومن يلوذ به حتى دعا الامام الناصر لدين الله الحسن بن على بن داود فقام بها فى تلك الجهة الشرفية ولما أسر الامام الحسن أخذ السيد على فى معاونة الامام المنصور بالله القاسم بن محمد على القيام بالامامة وجمع له من أموال فضلات الاوقاف والزكوات ونذورا كثيرة وحشد له من بلده أهل السلاح قدر ستين رجلا وكان الامام القاسم المذكور ممن أخذ عنه العلم من صغره وكان كثير تلاوة القرآن والعبادة وله كرامات مشهورة فى حياته وبعد وفاته مات فى شهر ربيع الآخر سنة ست بعد الالف واستجاب الله تعالى دعاءه أن لا يميته الا بعد ظهور قائم من أهل البيت وقبر بهجرة الجاهلى وعليه مشهد مزور وخلف ولدين السيد العلامة الاوحد بدر الدين محمد بن على وكان عالما نبيلا مدرسا للفقه والفرائض وهو شيخ السيد الحسين بن القاسم فى الفرائض وتولى القضاء للامام

القاسم

القاسم في الجهات الشرفية وأرسله الى عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر في الصلح الاول وتم على يديه واستمر على حاله من الاشتغال بأمور المسلمين وتدريس العلم الى ان اختار الله تعالى له ما عنده من الانتقال الى دار القرار سنة اثنتين وثلاثين وألف تقريبا وعقبه في هجرة الجاهلي من الشاهل وقت رقم هذه سنة احدى وثمانين نحو ثمانين رجلا منهم العلماء العاملون كالسيد العلامة أحمد بن صلاح بن محمد بن على بن ابراهيم أخذ العلم عن السيد محمد بن عز الدين المفتي بمدينة صنعاء ثم رجع الى بلده الهجرة بعد أن أقام بصنعاء سبع سنين فأخذ عنه جماعة من الطلبة علم الفقه بتحقيق قواعده واستمر على ذلك الى وقتنا هذا وتولى القضاء بجهة الشرف الاسفل مع مكارم أخلاق واكرام للوافدين والولد الآخر من ولدى السيد على بن ابراهيم هو السيد صارم الدين ابراهيم بن على مات مهاجرا بمدينة حوث سنة اثنتي عشرة وألف وله العقب الاطيب الاكثر خلف ستة أولاده منهم السيد العلامة شرف الدين بن ابراهيم وهو اكبر أولاده وكان من أعيان أهل البيت علما وعملا وسعة صدر وتولى القضاء للامام المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد وفاة عمه محمد بن على واستمر عليه الى أن مات سنة أربع وسبعين وألف وعمره ست وثمانون وخلف أربعة عشر ولدا ومنهم السيد العلامة المحقق في الاصول والفروع شمس الدين بن ابراهيم بن على العالم كان من العباد الجامعين بين فضيلة العلم والجهاد ولم يتول شيئا من الاعمال الى أن مات سنة أربع وخمسين وألف وعمره خمس وستون سنة وللسيد ابراهيم أربعة أولاد غير هذين وهم السيد محمد بن ابراهيم والسيد العابد أحمد بن ابراهيم والسيد صلاح بن ابراهيم والسيد الحسين بن ابراهيم وكل منهم خلف جماعة من الاولاد ذكورهم في تاريخ راقم هذه الاحرف خمسة وسبعون ما بين كهل وشاب وصغير ولم يخل الله تعالى أولادهم من التمسك بالعلم وسلوك طريق سلفهم الطاهرين هكذا نقله ولد ولد ولده السيد أحمد بن الحسين بن ابراهيم بن على العالم رحمهم الله تعالى

ابن عليان

(على) بن ابراهيم بن على بن ابراهيم بن المهدى بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى ابن عليان ومن هنا تتمة النسب قد ذكرتها في ترجمة السيد اسماعيل الجحاف السيد الجليل الصالح الولى رأس الفضلاء وتاج الكبراء كان سيدا مباركا عادلا عارفا له أخلاق رضية وشمائل مرضية تولى الجعفرية وما والاها من أرض اليمن نحو

ثلاث وثلاثين سنة وهو على حالة واحدة مستقيمة وكان من الاحسان الى السادة والفقراء بمكان لا يساويه فيه غيره وجلالته عند الائمة اشهر من أن تذكر ولم يذكر عند أحد من أهل الدين والصلاح الا اثنى عليه ودعا له وكفى بذلك منقبة وهو والد السيد النجيب فخر أهل الزمان زيد بن على صاحب الجاذ كرته فى كتابى النفحة وذكره صاحب الترجمة السيد الجليل محمد بن الطاهر البحر فى تاريخه واثنى عليه قال ومارأيت فيمن رأيت من الولاة فى عصرنا اتقى ولا اكرم منه وكانت وفاته فى كمه فى رجب سنة احدى وسبعين وألف عن نحو ثمانين عاما ودفن هنالك فى جانب مسجده الذى أسسه

الرشيدى

(على) بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولى المفنن فى العلوم والجامع لها والمقدم فى المعارف كلها والمتكلم فى أنواعها والناقد فى جميعها والحريص على أدائها مع ذهن ثاقب وآداب أخلاق وحسن معاشرة ولين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات ود وملازمة طاعة وكثرة ذكر ولد فى العشر الاول من هذه المائة برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عمن بها من علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على مقرى مصر عبد الرحمن اليمنى وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين منهم النور على الحلبى والبرهان اللقانى والشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى وجد واجتهد الى أن بلغ الغاية القصوى ورجع الى بلده وحمدت سيرته فيها وأقبل عليه جميع أهلها واعتقده عامة ذلك الاقليم وظهرت له كرامات كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه خلق كثيرون منهم العلامة أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت حتى ترك التدريس الى أن توفى فى أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد وبها دفن وأخبر ولده انه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين سورة يس والرعد فلما بلغ الى قوله تعالى سلام عليكم طبتم الآية خرجت روحه وكان أخبره بعض الاولياء انه يموت فى رجب فكان كلما اتى رجب يقبل على العبادة الى أن توفى رحمه الله تعالى

ابن الجمال

(على) بن أبى بكر بن على نور الدين بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصرى بن أبى بكر بن على بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام

ابن

ابن طعان بن حميد الانصاري الخزرجي المكي الشافعي الامام الحجة المؤلف
المصنف كان صدرا عالي القدر واسع المحفوظ محققا تشد اليه الرحال للاخذ عنه
ذكره البشلي وساق نسبه كما ذكرته ثم قال ولد بمكة سنة اثنتين بعد الالف ونشأ بها
وحفظ القرآن ومات أبوه سنة ست بعد الالف كما تقدم في ترجمته فنشأ يتيما
فقيض الله تعالى له الشيخ الولي أبا الفرج المزين فاحتفل بتربيته واشتغل أولا
بالقراآت على الشيخ عبد الرحمن أبي الحسن بن ناصر الاشعري فقرأ عليه الى أن
مات في سنة احدى وثلاثين والف فاكمل القراءة على تلميذه الشيخ أحمد الحكمي
وقرأ على الشيخ محمد تقي الدين الزبيري وسند الزبيري وسند الشيخ أبي الحسن
من طريق أهل المدينة واحد فانهما قرآ جميعا على المقري الشيخ محمد بن أبي الحرم
المدني وهو عن جماعة اجلاء من اعلاهم سند الشيخ الامام الشمس محمد بن ابراهيم
السمديسي المصري الحنفي وهو عن شيخ القراء أحمد بن راشد الاسيوطي وهو عن
امام القراء أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري وسنده مذكور في النشر وغيره
ولم يأخذ الشيخ محمد تقي الا عن شيخه المذكور واما الشيخ أبو الحسن فله سند آخر
من طريق أهل مكة فهو عن الامام عمر الشعراني وهو عن اجلاء معتبرين من
أهل اليمن منهم الشيخ عبد الله بن رعيل الحضرمي الضرير والشيخ علي الريمي
القرشي وله اسانيد أخر وأخذ صاحب الترجمة النحو والاصول والعروض عن
الشيخ عبد الملك العصامي والكلام عن البرهان اللقاني وأخذ عن السيد عمر
ابن عبد الرحيم البصري الفقه والاصول والعربية والحديث واصوله والتفسير
والمعاني والبيان وأجازه باللفظ في سنة أربع وثلاثين وألف وأخذ عن العارف
بالله تعالى أحمد بن ابراهيم علان العقائد والحديث وعن الشهاب الخفاجي الحديث
وعن العارف بالله تعالى عبد الرحمن باوزير التصوف وتصدر للاقراء والتدريس
في المسجد الحرام وانتفع به جماعة من الاعلام منهم الشيخ عبد الله بن محمد طاهر
عباسي والشيخ أحمد باقشير (قلت) وشيخنا الحسن العجيمي وشيخنا أحمد النخلي
فسح الله تعالى في اجلهما قال وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والاصلين
والحديث واصوله وكان له قوة اقدام على تفريق كلمة المشكلات وله مؤلفات
عديدة منها المجموع الوضاح على مناسك الايضاح وشرحان على ابيات ابن المقري
كبير وصغير وله كافي المحتاج لفرائض المنهاج وفتح الفياض بعلم الفراض

وقرة عين الرائض فى فنى الحساب والفرائض وله المذلل فى الفرائض والنفحة المكية بشرح التحفة القدسية لابن الهائم والنقول الواضحة الصريحة فى عدم كون العمرة قبل النفر صحيحة ورسالة فى التقليد وشرح ابيات الجلال السيوطى التى أولها (يتبع الفرع فى انتساب أباه) وفتح الوهاب بشرح نزهة الاحباب والتحفة الحازية فى الاعمال الحسابية وتحرير المقال فى قول ابن المجدى فى الشريك اشكال والدر النضيد فى مأخذ القراآت من القصيد والمواهب السنيه فى علم الجبر والمقابلة وشرح الياسمينية فى الجبر والمقابلة ورسالة فى احكام النون الساكنة والتنوين ووصلة المبتدى بشرح نظم در المهتدى وهو فى الفرائض على مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وله ابيات مسوغات الابتداء وشرحها وله مؤلف سماه الانتصار النفيس لجناب محمد بن ادريس ردا على بعض الحنفية فى زمانه زعم ان حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها علا الارض علما منزل على ابن عباس وزعم ان ماورد فى فضل قريش مخصوص بالقاطنين بأم القرى وله غير ذلك من تآليف واشعار وآثار وانفرد فى فقههم بمسائل لم يوافقه عليها أحد من فقهاء الشافعية منها ان المصلى فى داخل المسجد بقبة مثلا مبنية فيه اذا صلت عليه بابها مع علمه بانتقالات الامام ولم يمكنه الوصول منها اليه كمقام ابراهيم عليه السلام بالمسجد الحرام فان قدوته غير صحيحة وصلاته باطلة ومنها فى الحج ان من وصل الى جمرة العقبة يوم النفر الاول ناويا النفر ورماها فهو عند وصوله اليها خارج منى فيجب عليه بعد رميها الرجوع الى حد منى ثم ينفر عقبه لان الاول كان قبل استكمال الرمى وان ما عليه عمل الناس اليوم من سيرهم من منى وافاضتهم عقب رمى جمرة العقبة سيما النساء غير صحيح قال كما تقتضيه عباراتهم سيما عبارة التحفة هذا ما ظهر فان ظهر نقل بخلافه فالمعول عليه وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة المعلاة

ابن المقبول

(على) بن أبى بكر بن المقبول صاحب الحال الزيلعى العقيلى وتقدم رفع نسبه فى ترجمة أبيه كان من أكابر بنى الزيلعى ووجوههم ومن خيار عباد الله الصالحين المتمسكين بالسنة وكان حسن الخلق والخلق لطيف الطباع حسن الشمائل متواضعا خيرا كريما ملازما لطاعة الله وذكره الشلى وقال ولد باللحية فى سنة أربع وعشرين وألف وبها نشأ وأخذ عن أبيه وعن الفقيه مقبول بن أحمد المجحب

واجتمع بكثير من الاولياء وأخذ عنهم وأجازوه واشتهر ذكره ببلاده ورحل الى الحرمين ثم الى صعيد مصر ومكث ثمة نحو ثلاثين سنة وكان مسموع الكلمة عند امرائها مقبول الشفاعة مجللا معظما وله كرامات كثيرة منها ان بعض الاصحاب كان مسافرا فى سفينة المترجم من القصير الى الينبع فهاج البحر وتعب أهل السفينة كثيرا وأيقنوا بالهلاك فقال فى نفسه سبحان الله الناس يقولون ان صاحب هذه السفينة من أولياء الله ولا يلاحظ سفينته وتحكم ذلك فى خاطره فأخذته سنة من النوم فرآه وهو ماسك مقدمها بيده يقودها والتفت اليه وقال له يافلان لا تخف فنحن لا نغفل عن سواعينا قم من النوم ولكم السلامة فأفاق من نومه فوجد الامر هان والسفينة استقرت وسلموا وبلغوا الينبع ورآه فيها على صورته التى رآه عليها فى النوم ومنها ان الامير محمد أمير الصعيد كان يعتقده كثيرا وكان له مركب فقال ياشيخ على اشتر هذا المركب وأعط حقه على حسب التيسير فأخذه منه بألفى قرش فبعد مدة حصل على الامير ما حصل من قيام وزير مصر وعسكرها عليه حتى جهزوا عليه عسكرا جرارا وقتلوه وضبطوا مخلفاته فوجدوا المبلغ مكتوبا فى الدفاتر على الشيخ على فجاءه رسول من وزير مصر يقبض جميع المخلفات فطلب من الشيخ على المبلغ المذكور فذكر لهم انه أخذه من الامير على التدريج ولا يقدر على دفع شئ فى هذه الحال من ثمنه أو يأخذوه بعينه فأبى الرسول ذلك فاقتضى نظر أمير الصعيد الامير أحمد ان يسافر الى مصر ويرد الامر الى الوزير فذهب الى مصر ومعه جماعة مطلوبون أيضا فى ديون مع رسول الوزير فأهانهم وأجلسهم مجلسا غير مناسب فى السفينة المتوجهة بهم الى مصر وصار يمنع الناس عن الاجتماع بهم فنصحه الشيخ وقال له مالك حاجة بنا فلم يفده فخرج له فى دبره شئ منعه من الجلوس والطعام والشراب واشتد به ذلك فأرسل اليه وقال له ياسيدى تبت الى الله فقرأ عليه شيئا من القرآن فعوفى لوقته وصار يتعاطى خدمته بنفسه الى مصر فلما وصلا الى مصر قال له ياسيدى انزل عندى فى بيتى وأقضى لك جميع امورك فأبى ونزل عند بعض أصحابه ثمة من أهل اليمن ثم ذهب الى الامير قيطاس واخبره بذلك وكان فى ذلك الوقت رئيس مصر فذهب به الى الوزير فبمجرد ان وقع بصر الوزير عليه قام له اجلالا وبقى بين يديه كالطفل الصغير وهو فى غاية التأدب فأخبره بذلك فقال نحط عنكم من المبلغ كذا والباقى منه نحاسبكم به من اجرة

حبوب الحرمين التى تضعها فى السفينة ونادى الكتّاب فى ذلك الوقت فحسبوا ذلك وفضل له من الاجرة شئ كثير فدفعوه له فى الحال وزاده الوزير من عنده شيئا وكساه ثيابا فاخرة وبالغ فى اكرامه وقال له الحبوب نزلوا منها فى الساعة التى تريدوها والباقى يكون فى سفرة اخرى وأمر أمير الصعيد ان يدفع له من الحبوب شيئا كثيرا ورجع الشيخ الى الصعيد منصورا مظفرا وتشفع به بقية المطلوبين بما عليهم من الدين فقبل شفاعته وسامحهم الوزير بذلك وكان حافظا للمراتب الشرعية ومن القائلين بالوحدة وكان ملآنا من معرفة الله تعالى ولم يزل كذلك حتى رجع الى الحرمين ومكث مدة ثم توجه الى اليمن فى سنة أربع وتسعين وألف ورجع من عامه فتوفى بمكة يوم الاثنين حادى عشرى ذى القعدة الشريفة سنة خمس وتسعين وألف ودفن بالشبيكة رحمه الله تعالى

العاملى

(السيد على) بن أبى الحسن الملقب نور الدين الحسينى الشامى العاملى الامام الهمام العالم المنطيق الجم الفائدة المشهور ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى تعريفه طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية فضل يعثر فى مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس فى كل بلدة * وهب مهب الريح فى البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له فى مبدا أمره بالشام مجال لا يكذبه بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان فى جانب صاحبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق وتستنسم اخلاقه كما يستنسم المسك الفتيق ولقد رأيته بها وقد أناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرتع فى ميادين جلهته ولم يزل بها الى ان دعى فأجاب وكأنه الغمام امرع البلاد فانجاب وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدى القول الى محله فمنه قوله متغزلا

يامن مضوا بفؤادى عند مارحلوا * من بعد مافى سويدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتى ظلما بلاسبب * فليت شعرى الى من فى الهوى عدلوا

واطلقوا

وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم * والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يامن تعذب من تسويفهم كبدى * ماآن يوما القطع الحبل أن تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا * وفى الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من فى هواه مضى * عمرى وماصدنى عن ذكره شغل
واحيرتى ضاع ماأوليت من زمن * اذ خاب فى وصل من أهواهم الامل
فى أى شرع دماء العاشقين غدت * هدرى وليس لهم ثار اذا اقتلوا
باللرجال من البيض الرشاق أما * كفاهم ما الذى بالناس قد فعلوا
من منصفى من غزال ماله شغل * عنى ولا عاقنى عن حبه عمل
نصبت أشراك صيدى فى مراتعه * والصيد فنى ولى فى طرقه حيل
فصاح بى صائح خفض عليك فقد * صيد الغزال الذى تبغيه بارجل
فصرت كالواله الساهى وفارقنى * عقلى وضاقت على الارض والسبل
وقلت بالله قل لى أين ساربه * من صاده علهم فى السير ماعجلوا
فقال لى كيف تلقاهم وقد رحلوا * من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله من قصيدة طويلة فى المدح أولها

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب * لك العز والاقبال والنصر غالب
منها سموت على قب السراحين صائلا * فكانت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق فى حلبة العلى * فأنت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغى جول باسل * فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المقتمات تكنها * ملابسها . لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغنى جموعها * اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الرذى واقهر العدى * فليس سوى الاقدام فى الرأى صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها * فاازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل * فدع عنك ماتبدى الظنون الكواذب
ببيض المواضى يدرك المرء شأوه * وبالسمران ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد * على مثلها تبنى العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا * فآباؤك الصيد الكرام الاطائب
ومن يك أصلا فى المعالى سمت به * ذرى لمجد وانقادت اليه الرغائب

بنو عمكم لما اضاءت مشارق * بكم أشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع * فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو الفخر مد الله فى الارض ظله * ولا زال تجلى من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء منى بشارة * تعطر حتى تستطيب الجوانب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة * من الدور فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها أولو العلم مثلما * جرى وانقضت تلك السنون الجوادب
بدا سعدها لما على بدا بها * وبالطالما قد أنحست وهو غارب
وفوز على بالعلى فوزها به * فكل الى كل مضاف مناسب
كأنى بسيف الدولة الآن واردا * اليها يلاقى ما جنته الثعالب
لقد جادها صوب الحيا بعد محلها * وشرفها من أحكمته التجارب
كريم اذا ما أمحل الغيث أمطرت * أياديه جودا منه تصفو المشارب
أديب اريب لو تجسم لفظه * أصابته عقدا للنحور الكواعب
فيا أيها المنصور بشراك رتبة * بها السعد حقا والسرور مواظب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة * بها تثمر النعمى وتغلو المكاسب
الى باب عليا كم شددت رواحلى * وبالطالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر * بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى أن يبلغ الوصف فيكم * الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم فى اكمل السعد والهنا * مدى الدهر ما مالت وماست ذوائب

وله غير ذلك وفضله اشهر من ان يذكر وكانت وفاته بمكة المشرفة لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف وابنه السيد جمال الدين تقدم فى حرف الجيم

حشيش

(على) بن أحمد بن حصن المشهور بحشيش الولى المشهور المصرى ذكره المناوى فى الطبقات وقال أصله من هلباسو يد من ناحية الحاجر من أعمال بلبيس نشأ على طريق المطاوعة وأخذ بالريف وغيره عن جمع من المشايخ منهم والده والشيخ أبو بكر بن قعود ومحمد بن الحصين والكاشف غنيم والحاقى ومجاع ومرجان وعليم المدفون بالحشيبة وعلى الجمل والفقى وعمر السلمونى والخضيرى والبحيرى وغيرهم ثم دخل مصر فصار يبيع الحمص المجوهر يدور به فى الاسواق ثم جلس

يبيعه بالقرب من سوق تحت الربع وله أحوال باهرة وكرامات ظاهرة لكنه مستورة عن أكثر الناس لا يعرفون الا انه رجل مبارك ومن كراماته انه اذا زار أحدا من الاولياء ظهرت له روحانيته فخاطبه وقع له ذلك مع الشافعي وغيره وانه مشى فى الهواء وعلى الماء وذكر أنه رأى جبل قاف أرضا تتحرك بنفسها وانها تسمى الرجراج ليس بها ساكن وانه اطلع على بحر الظلمات وبه بلد لا يبصر أهلها الا فى الظلمة وانه رأى ارم ذات العماد واجتمع بأصحاب الكهف قال ولا بد لسالك الطريق من رؤيتهم ورأى روح الله عيسى عليه السلام واجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر فى صور مختلفة وبالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا لونه غير لون الآخر ولم يذكر وفاته وقد رأيتها بخط الاخ مصطفى بن فتح الله حرس الله وجوده من الطوارق وانها كانت بمصر فى سنة احدى بعد الالف ودفن بسويقة الصباغين .

ابن القبانى

(على) بن أحمد الملقب علاء الدين الحموى الاصل الطرابلسى الحنفى المعروف بابن القبانى نزيل دمشق كان فقيها نبيلا ورد الى دمشق فى صحبة والده وسكن بمحلة قبر عاتكة وأبوه هو المعروف بالقبانى ثم سكن الصالحية وأخذ القرا آت والعربية عن شيخ القراء الشهاب الطيبى والحديث عن البدر الغزى والشرف يونس العيثاوى وتفقه بالنجم البهنسى خطيب دمشق وكان فاضلا لطيف المحاورة ظريف النادرة وله حسن صوت وقراءة جيدة وولى امامة السليمية وخطابة جامع يلبغا عن الداودى وناب فى خطابة الجامع الاموى عن شيخه البهنسى قديما وعن ولده الشيخ يحيى حين سافر الى الروم وكان حسن الخط لطيف التأدية وله شعر متوسط لم أر فيه ما هو من شرط كتابى وكانت وفاته بصالحية دمشق ليلة الاربعاء ثامن عشر شهر ربيع الثانى سنة سبع بعد الالف وقد تجاوز السبعين وحمل الى محلة قبر عاتكة فدفن بمقبرة الدقاقين

ابن جانبولاذ

(الامير على) بن أحمد بن جانبولاذ بن قاسم الكردى القصيرى قد أكثر أهل التاريخ والمجاميع ممن لحقوا واقعته من ذكره وذكر ما فعله بدمشق وما جرى لحكام الشام وأهلها معه من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما أودعته فى هذه الاوراق من مبدأ أمره الى منتهاه وأما ذكر أصله ومنزعه فجده جانبولاذ هذا كان يعرف بابن عربو وكان أمير لواء الاكراد بحلب وولى حكومة المعرة وكلس وعزاز وكان له صيت

شائع وهمة علية ومبدا الامير على هذا انه كان فى طليعة عمره ولى حكومة العزيزى
وقد تقدم فى ترجمة عمه حسين باشا انه لما قتله الوزير ابن جغال لتراخيه فى أمر
السفر الذى كان عين له خرج الامير على عن طاعة السلطنة وجمع جمعا عظيما
من السكبانية حتى صار عنده منهم ما يزيد على عشرة آلاف ومنع المال المرتب
عليه وقتل ونهب فى تلك الاطراف ودبر على قتل نائب حلب حسين باشا وكان ولاه
السلطان نيابتها ووصل الى اذنة وكان باذنة حاكم يعرف بجمشيد فكتب اليه
ابن جانبولاذ أن يصنع له ضيافة ويقتله ففعل ونما خبره الى الاقطار واستمر فى
حلب يظهر الشقاق الى أن أرسل الامير يوسف بن سيفا صاحب عكار الى باب
السلطنة رسالة يطلب فيها أن يكون أميرا على عساكر الشام والتزم بازالة الامير
على عن حلب فجاءه الامر على ما التزم وأرسل الى عسكر دمشق وأمرائها
يطلبهم الى مجتمع العساكر وهو مدينة حماه فتجمعوا هنالك من كل ناحية وجاء ابن
جانبولاذ الى حماه وتلاقيا وتصادما فما هو الاكان اجتماعهم بمقدار نحر
جزور فانكسر ابن سيفا وأتباعه ورجع بأربعة أنفار واستولى ابن جانبولاذ
على مخيمه ومخيم عسكر الشام ثم انه راسل الامير فخر الدين بن معن أمير الشرف
وبلاد صيدا وأظهر له انه قريبه مع بعد النسبة فحضر اليه واجتمعا عند منبع العاصى
وتشاورا على أن يقصدا طرابلس الشام لاجل الانتقام من ابن سيفا فسار ابن
سيفا فى البحر وأخلى لهم طرابلس وعكار وأرسل اولاده وعياله الى دمشق
وأجلس مملوكه يوسف فى قلعة طرابلس فتحصن بها وبعث ابن جانبولاذ الامير
درويش بن حبيب بن جانبولاذ الى طرابلس فضبطها واستولى على غالب أموال
من وجد هنالك واستخرج دفائن كثيرة لاهلها ولم يستطع أن يملك قلعتها وسار
الامير على ومعه ابن معن الى ناحية البقاع العزيزى من نواحى دمشق ومرا على
بعلبك وخربا ما أمكن تخريبه منها واستقرا فى البقاع وأظهرا انهما يريدان مقاتلة
عسكر الشام ولم تزل العساكر الشامية ترد الى دمشق حتى استقر فى وادى دمشق
الغربى ما يزيد على عشرة آلاف وتزاحف العسكران حتى استقر ابن جانبولاذ وابن
معن فى نواحى العراد وزحف العسكر الدمشقى الى مقابلتهما وكان ابن سيفا
وصل الى دمشق وأظهر التمارض ولم يرحل مع العسكر الشامى واستمرت الرسل
مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدر لهم الاصطلاح وتزاحف الجيشان فتوهم ابن

جانبولاذ من صدمة العسكر الشامي فشرع في تخذيل أكابر العسكر عن الاتفاق
وأوقع بينهم ثم انه أرسل الى طائفة من أكابرهم فوردوا عليه في مخيمه ليلا وألبسهم
الخلع وتوافقوا معه على انهم ينكسرون عند المقابلة وكان في جانب ابن جانبولاذ
ابن معن وابن الشهاب أمير وادي التيم ويونس بن الحرفوش فطابت نفسهم
لملاقاة الشاميين وتقابل الفريقان في يوم السبت من أواسط جمادى الآخرة
سنة خمس عشرة بعد الالف ولم يقع قتال فاصل بين الفريقين ثم في صبيحة نهار
الاحد وقف العسكر الشامي في المقابلة واقتتلا فما مقدار جلسة خطيب
الا وقد انفل العسكر الشامي حتى قال ابن جانبولاذ العسكر الشامي ما قاتلنا وانما
قابلنا للسلام علينا فلما ولى عسكر دمشق زحف ابن جانبولاذ حتى نزل بقرية المزة
وكان نزوله في الخيام وأما ابن معن فانه كان ضعيف الجسد في هاتيك الايام وكان
نزوله في جامع المزة وأصبحت أبواب البلدة يوم الاثنين مقفلة وقد خرج منها ابن
سيفا وجماعته ليلا بعد ان اجتمع به قاضي القضاة بالشام المولى ابراهيم بن علي
الازنيقي وحسن باشا الدفتري المقدم ذكرهما ولم يمكناه من الخروج حتى دفع اليهما
مائة ألف قرش ليفتدوا بها الشام من ابن جانبولاذ ثم خرج ومعه الامير موسى ابن
الحرفوش ولما بلغ الامير ابن جانبولاذ خروجه غضب وقال أهل دمشق لو أرادوا
السلامة مني ما مكنوا ابن سيفا من الخروج وهم يعرفون انني ما وردت بلادهم
الا لاجله ونادى عند ذلك بالسكانية أن يذهبوا مع الدروز جماعة ابن معن لنهب
دمشق فوردت السكانية والدروز أفواجا الى خارج دمشق وشرعوا في نهب
المحلات الخارجة فلما اشتد الكرب والحرب على المحلات وتلاحم القتال خاف
العقلاء في دمشق فخرج جماعة الى ابن جانبولاذ وقالوا له ان ابن سيفا قد وضع
لك عند قاضي الشام مائة ألف قرش وتداركوا له خمسة وعشرين ألف قرش أخرى
كما وقع عليه معه الاتفاق من مال بعض الايتام التي كانت على طريق الامانة
في قلعة دمشق وبعد ذلك أداها أيضا ابن سيفا كالمائة ألف فلما تكلم الناس
في الصلح طلب ابن جانبولاذ المال الذي وقع عليه الصلح على يد الدفتري وقال ان
جاءني المال في هذا الوقت رحلت فحملوا له مائة ألف قرش وخمسة وعشرين ونادى
بالرحيل عن المزة في اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب في أطراف دمشق ثلاثة
أيام متوالية وكانوا يأخذون الاموال والاولاد الذكور ولم يتعرضوا للنساء

ولما رحل ابن جانبولاذ ارتفع النهب عن المدينة وفتحت أبواب المدينة في اليوم الرابع فازدحم الناس على الخروج أفواجاً أفواجاً ودخل اليها من نهبت أسبابه من المحلات الخارجة فكانوا لا يعرفون لتغير أسبابهم ووجوههم وابتدأت العساكر الهاربة تتراجع الى دمشق ولم ينالوا بما صدر منهم من الفضيحة ولما فارق ابن جانبولاذ دمشق سار على طريق البقاع وفارق ابن معن هنالك ورحل الى أن وصل الى مقابلة حصن الاكراد وأقام هنالك وأرسل الى ابن سيفا يطلب منه الصلح والمصاهرة فأجابه وأعطاه ما يقرب من ثلاثكرات من القروش وزوجه ابنته وتزوج منه أخته لابنه الامير حسين ورحل ابن جانبولاذ من هنالك الى جانب حلب وجاءته الرسل من جانب السلطنة تقبح عليه ما فعل بالشام فكان تارة ينكر فعلته وتارة يحيل الامر على عسكر الشام وشرع يسد الطرقات ويقتل من يعرف انه سائر الى طرف السلطنة لابلاغ ما صدر منه حتى أخاف الخلق ونفذ حكمه من ادنه الى نواحي غزة وكان ابن سيفا ممتثلا لامره غير تارك مداراة السلطنة واتفق معه على ان تكون حمص تحت حكم ابن سيفا وكانت حماة وما وراءها من الجانب الشمالي الى ادنه في تعلق ابن جانبولاذ وانقطعت أحكام السلطنة عن البلاد المذكورة نحو سنتين ووقعت الوحشة وانقطعت الطرقات الى أن ولي الوزارة العظمى مراد باشا وكان سافر في ابتداء وزارته الى الروم وأصلح ما بين السلطان وما بين سلاطين المجر فلما قدم عينه السلطان لدفع ابن جانبولاذ وبقية الخوارج مثل العبد سعيد ومحمد الطويل الخارج في نواحي سيواس فقدم الوزير المذكور ومعه من العساكر الرومية ما يزيد على ثلثمائة ألف ما بين فارس وراجل وكان كلما مر بقوم من السكبانية الخارجين يقتلهم حتى أزال السكبانية الخارجين ولم يبق سوى العبد سعيد والطويل محمد فانهما حادا عن طريقه ولم يستطع لحاقهما ووصل الى ادنه فخلصها من يد جمشيد الخارجي ولما انفصل عن جسر المصيصة الى هذا الجانب تيقن ابن جانبولاذ انه قاصده فجمع جموعه المتفرقة في البلاد حتى اجتمع عنده أربعون ألفا وخرج من حلب والوزير في بلاد مرعش وجزم بمقابلته وكان الوزير في أثناء ذلك يراسله بالكلمات الطيبة طمعا في اصلاح أمره فلم يزدد الا عتوا ولما تلاقى الفريقان برز عسكر ابن جانبولاذ الى المقاتلة يومين ولم يظهر لاحد الفئتين غلبة على الاخرى ففي اليوم الثالث التحم القتال حتى

كاد أن يكون عسكر البغاة غالبا وكان من أعاجيب الامران وزيرا يقال له حسن
باشا الترياقى وكان من جملة العسكر السلطانى رتب عسكر السلطان وقال قاتلوا
البغاة الى وقت الظهر فاذا حكم وقت الظهر فافترقوا فرقتين فرقة منكم تذهب
لجانب اليمين وأخرى تذهب لجهة الشمال واجعلوا عرصة القتال خالية للاعداء
وحدهم وقد أخفى المدافع الكبيرة فى مقابلة العدو وملأها بالبارود فلما افترق
عسكر السلطان ظن حزب ابن جانبولاذ انهم كسروا فبالغوا فى اتباع عسكر
السلطان الى أن كادوا يخالطونهم فلما قربوا وخلت لهم عرصة القتال أطلقوا
عليهم المدافع ولحقوهم بالسيوف الى ان أزاحوهم عن خيامهم وكسروهم كسرة
شنيعة وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب ابن جانبولاذ الى حلب ولم يقر بها الا ليلة
واحدة فوضع أهله وعياله وذخائره فى قلعتها وخرج منها الى أن ألجأه الهرب الى
ملطيه وبقى الوزير يتبع أعوان ابن جانبولاذ فأبادهم قتلا بالسيف وجاء الى حلب
بالجنود فرأى قلعتها فى أيدى بعض أعوان البغاة فرام محاصرتها فتحقق من فيها
ان كل محصور مأخوذ فطلبوا الامان من الوزير فأنزلهم بأمانه وكانوا نحو ألف رجل
وكان معهم نساء ابن جانبولاذ وكان أكابر الجماعة أربعة من رؤس السكبانية فلما
نزلوا بادروا الى تقبيل ذيل الوزير فأشار الى النساء بالسكن فى مكان معلوم وفرق
الرجال على أرباب المناصب وطلع الى القلعة ورأى ما بها من أموال ابن جانبولاذ
وتحفه العزيزة فضبط ذلك كله لبيت المال ثم شرع يتجسس فى حلب على الاشقياء
واتباعهم فقتل جملة من الاتباع وهجم الشتاء ففرق العساكر فى الاطراف وشتى
هو فى حلب وأما ابن جانبولاذ فانه خرج من ملطيه وسار الى الطويل العاصى
فى بلاد اناطولى وأراد أن يتحد معه فأرسل اليه الطويل يقول له أنت بالغت فى
العصيان وأنا وان كنت مسمى باسم عاص لكنى ما وصلت فى العصيان الى رتبتك
فرحل عنه بعد ثلاثة أيام وسار الى العاصى المعروف بقرا سعيد ومعه ابن قلندر
ولما وصل الى جمعية هؤلاء العصاة تلقوه وعظموه وحسنوا فعلته مع العساكر
السلطانية وأرادوا أن يجعلوه عليهم رئيسا فشرط عليهم شروطا فقبلوها فاطمأن
تلك الليلة الى أن هجم الليل وأخذ عمه حيدر وابن عمه مصطفى وابن عمه محمدا
وخرج ولم يزل سائرا حتى دخل بروسة مع الليل وتوجه الى حاكمها وأخبره بنفسه
فتحير منه ولما تحقق ذلك قال له ما سبب وقوعك فقال ضجرت من العصيان وها أنا

ذاهب الى الملك فأرسلني اليه فى البحر فأرسله من طريق البحر فلما دخل دار السلطنة أعلم به السلطان فقال أحضروه فلما حضر اليه قال له ماسبب عصيانك فقال له ماأناعاص وانما اجتمعت على فرق الاشقياء وماخلصت منهم الابان ألقيتهم فى فم جنودك وفررت اليك فرار المذنبين فان عفوت فأنت لذلك أهل وان أخذت فحكمك الاقوى فعفا عنه وأعطاه حكومة طمشوار فى داخل بلاد الروم ونجابذلك ولم يزل على حكومتها الى أن عرض له أمر أوجب قتاله لرعايا تلك الديار ولزم انه انحصر فى بعض القلاع فى بلاد الروم فعرض أمره الى باب السلطنة الاحمدية فبرز الامر بقتله وعدم اخراجه من تلك القلعة فقتل وأرسل رأسه الى باب السلطنة وكان ذلك فى حدود العشرين وألف والله أعلم

كوزلجه

(على باشا) بن أحمد باشا المعروف بكوزلجه هو من بلدة استانكوى وجده لامه قيا باشا فهو سيد صحيح النسب قال ابن نوعى فى ترجمته كان أبوه أمير الامراء بتونس من بلاد الغرب فلما خرج بتلك الدائرة الخارجى المعروف بيحيى وادّعى أنه مهدى الزمان حاربه أحمد باشا فقتل أحمد باشا فى تلك الوقعة بعد حروب كثيرة وكان ذلك فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وكان سن على باشا اذذاك تسع سنين فبعد مدة من قتل أبيه تسلط بعض عبيدهم على يحيى ووجد فرصة فقتله ثم قدم على باشا الروم فولى حكومة دمياط فضبطها خمسة عشر سنة ثم قدم الى طرف الدولة وكان السلطان أحمد عازما على التوجه الى بروسه فأخذه فى سفينته المعينة له وذلك فى سنة أربع عشرة وألف وفى تلك الاثناء أعطى ولاية اليمن فلم يقبلها ثم عرضت عليه حكومة ماغوسة قبرس فلم يقبلها أيضا ثم أعطى ولاية تونس فتصرف بها سنتين وعمر بها جامعا ثم أعطى حكومة موره وبعد ثلاث سنين نقل الى حكومة قبرس ثم أعطى تونس برتبة الوزارة ثم صار حاكم البحر فى المحرّم سنة ست وعشرين وألف واتفق له فى سفرته الثالثة انه أخذ ستة غلايين من غلايين الكفار وجاء بها الى دار الخلافة وأتى بغنائم كثيرة لاتعدّ ولاتحصى وأهدى الى السلطان هدية لايمكن وصفها فكانت جائزته من السلطان مصطفى أن ميزه على سائر الوزراء بزنجير ذهب يضعه لجواده اذاركب ثم صار صدر الوزراء فى المحرم سنة تسع وعشرين وألف وأثر آثارا حسنة منها جامع فى جزيرة ساقز وآخر فى ينكى كوى قرب حصار روم ايلى من ضواحى قسطنطينية وساق الماء لزاوية عمرها للشيخ أمير بقصبة قاسم باشا قبالة

قسطنطينية

قسطنطينية وكانت وفاته فى خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وألف
ودفن بيشكطاش فى تربة مخصوصة وكان عمره لما مات احدى وأربعين سنة رحمه
الله تعالى

الشامى

(على) بن أحمد أبو الحسن الفاسى الشهير بالشامى نسبة الى الشام لان جده قدم
من الشام الى فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام أديب له فى الادب مذهب
طرازه بحسن البلاغة مذهب وشعره ألطف من دل الحبيب وأسحر من مقلة
الشادن الربيب يتصرف فيه ولا يتكلف و يتقدم به ولا يتخلف وهو اذا
تغزل أهدى نفحات نجد واذا تشوق أورى لفحات شوق و وجد على ان عليه
من الجزالة ديباجه تفوق عبقرى الوشى وديباجه لا يشينه من الكلام
حوشيه ولا يلم بساحة أنسه وحشيه فمن نفثات قلمه السحار ونسمات كلمه
الفائقة نسائم الاسحار قوله مخاطبا للشيخ أحمد المقرى بمحروسة فاس عام سبع
وعشرين وألف وأشار فيها الى كتابه أزهار الرياض

دعوا شفقة المشتاق من سقمها تشفى * وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالا انعل كريمة * بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها * بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها * هياما ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلا جفونها * فمن لامها فى لثمه فهو لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه * مكارمهم لم تبق سترا ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملقى رحالهم * فهما نفحة الافضال قربت الملقى
فحركت الاشواق منا لروضة * أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به موصولنا نال عائدا * وا كدنحو الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف اذ زار فى الكرى * والا كمثل البرق اذ سارع الخطفا
منها كانا وما كالجوب منازلا * يودبها المشتاق لو وافق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسنا * ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
كذاك الليالى لم تحل عن طباعها * متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم * وهيهات يرجو العيش من فارق الالفا
منها أيا من نأت عنه ديار أحبة * فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى

لئن فاتنا وصل بمنزل حيهم * فنفحة من عيشهم للحشا أشفى
وهاتيك أزهار الرياض تنفست * بأنفاسهم فاستشفين بها تشفى
وقل للالى هاموا اشتياقا ببابهم * هلموا العرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم * وصارت لها طرفا فيا حسنه طرفا
تعالوا نغالى فى مديح علائها * فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم فى هواها تنافسوا * وقد غرفوا من بحر أمداحها غرفا
وانا وان كنا على الكل لم نطق * نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم * على الالاف ما يستغرق العد والالفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا * نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا * ونركض فى مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها فى النبى صلى الله عليه وسلم

أناديك يا خير البرية كلها * نداء عبيد يرتجى العطف واللطفا
وانى محق فى هوى حبك الذى * يفل جيوش الهم ان أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذى قال هازلا * أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا

أشار بهذا البيت الى قصيدة ابن هانى الاندلسى التى أولها (أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا) وكانت وفاته بفاس بعد الثلاثين وألف

ابن أبى الرجال

(القاضى على) بن أحمد بن ابراهيم بن أبى الرجال قال القاضى العلامة أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى ترجمته كان فقيها عالما بالفروع الفقهية حقق فيها وبرز ويقال انه حفظ شرح الازهار غيبا وكنا نسمعه عليه ومما شاع فى ألسن الفقهاء انه لولا الجهاد لكان القاضى على بن أحمد بمنزلة الفقيه على بن يحيى الوشلى صاحب الزهرة ولقد تعجب منه كثير من المحققين فى مسائل وتحصيلات أملاها فى الغصوب والرهن ومع ذلك فقد أقرأ فى الفنون الاخرى قرأ مستصفى الامام الغزالى فى الاصول على السيد العلامة على بن صلاح العبالى وهما فى صف الحرب كان اذا سكن عنهم العدو قرأوا واذا كر عليهم العدو أقبلوا عليه ولما أمر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم السيد على بن ابراهيم الحيدانى الماضى ذكره بولاية بلاد حاشد وبكيل أمر القاضى أن يقرأ عليه البحر فكانت من أعجب القراآت كانوا يلبثون فى البحث من عقيب صلاة الفجر الى ظهيرة النهار واتفق انه وفد الى حضرة

الامام

الامام الى شهارة بعض العلماء الكبار من أهل الشام فأعطاه الامام ما يستحقه من التعظيم لقوة حرص الامام على انزال الناس منازلهم وبادر بارسال السيد العلامة صلاح بن عبد الخالق الجحاف وصاحب الترجمة الى ذلك العالم ليعرفوا فضائله فوجدوه لما يستقر وخدمه في أثناء التنظيف للمحل فحيوه ثم رحبوا به وتعرفا له قال القاضي لذلك الرجل هذا السيد صلاح من كبار العلماء ونسب الامام ونحو هذا ثم قال السيد وهذا القاضي على قاضي الامام أحد العلماء الاجلاء ووصف بما ينبغي فأجاب انكما ممن يعرف الادب ولا يستحق هذه الصفات كيف تكون منزلتكما هذه المنزلة وتفدان على وأنا مدهوش لم أستقر في رحلي ولا تم لي مجاراتكم بالانس فاستحيا اليه ثم عزم القاضي الى ذي بين وأخذوا في قراءة البحر هذه المذكورة وفيهم البقية من شيعة الطاهر يومئذ كالقاضي العلامة محمد بن صالح بن حنش والقاضي الحسن بن محمد ابن سلامه وغيرهم فوفد الى المسجد الجامع وهم يخوضون بحار التحقيق ويأتي كل منهم بالاشكال ويحله الآخر وذلك العالم يتفكر فيهم فلما أتموا القراءة انزله السيد منزلا يليق به فانه عظيم الشأن وآنسه القاضي لسابق تلك المعرفة فقال ذلك العالم يا قاضي أنتم معاشر اليمانيين لا تنزلون العلم منزلته فقال له ما استنكرت من طريقتنا قال رأيت اليوم مجلسكم للقراءة فرأيت مالم أره من الاطلاع على الفقه والتحقيق بحيث ان كل انسان من الحاضرين لو برز بالقلم لعلا صيته وقل نظيره ومع هذا فأنتم لا تعتمون الا بعمائم سود ولا تلبسون الجيد من الثياب فلم يبد له القاضي حقيقة العذر في ذلك وكان المقتضي لمرور هذا العالم ذي بين ان السودة كانت يومئذ في ايدي الاتراك وصنعاء فمر ذي بين مجتازا الى صنعاء وكان عنده من ضربية الامام دراهم جعلها في ذي بين سبائك وكانت قراءة صاحب الترجمة على عبد القادر التهامي البهي رحل اليه الى عاشر وقرأ على السكامدي الكبير بذمار وأحسن السكامدي رعايته وحين أراد الانصراف خرج ولده العلامة الشهيد لتجهيز القاضي وأعطاه مزادا ثم قرأ على العلامة على بن قاسم السحاني ومن جملة ما قرأه مقامات الحريري وفي بالي انه قرأ مفتاح السكاكي عن أمر شيخه السحاني على بعض الآفاقيين ولم يكن له في العربية ذوق وقد كان اشتغل بشرح الازهار بلغ فيه الى التيمم حتى مر عليه السيد أحمد بن محمد الشرفي الى السرات من بلاد الصيد فأعلمه بعنايته بشرح مع كمال اهلية السيد فأضرب عن

ذلك وكانت له عدة كبيرة من الكتب من خزانة السلف وكانت له همة في الجهاد وشجاعة مع قوة في بدنه وهو أول من سارع الى الجهاد قبل ابن عمه القاضي الشهيد الهادي بن عبد الله فانه نهض في سنة ست وهي سنة الدعوة بحارف واعيان قبائل بلبل نحو ألف رجل ودخل هزم وانضاف اليه الاعيان لا على جهة الاستقلال منهم بل على جهة العبادة كالسيد الاغضب من حوث استدرجه القاضي حتى ادخله هزم واما الحاج أحمد بن عوض فوصل مغيرا منهم ووقف خارج البلاد على رأس الاكمة المشرفة على القرية وغير هؤلاء من الرؤساء وكانت الحروب المشهورة نحو أربعة اشهر والقاضي أبو عذرها واتفق في هذه النهضة قضية تعد في كرامات الامام الشهيد أحمد بن الحسين وذلك ان القاضي وصل الى ناعط من بلاد حاشد وخطاط الناس ففقدوا رجلا يسمى الهامي من أهل ظفار وكان له خبير يعرف بحوال فبحثوا عنه فلم يجدوا له أثرا فاتفق عند مجيء الناس من الخطاط ان بعض الناس سمع صوتا في شعب فبحثوا عنه فلم يجدوا له أثرا فأخبر القاضي بقضيته وهو انه خرج من مسجد ناعط فأحس بحال غير معتادة فلم يفقد نفسه الا في عالم آخر وفيهم رئيس كبير بين يديه خلق قيام فاشتكى رجل من اولئك ان هذا التهامي رجمه فأنكر التهامي فقال له بلى أنت رجمت خشبة حطت في القنة بالقاف والنون وهو جبل هنالك وعندك من عبد المشهد فلان بن فلان قال التهامي نعم هذا اتفق لكني غير عارف بحالك فقال ذلك الرئيس يامعاشر الجن نزهوا أنفسكم هؤلاء المساكين لا يرونكم ثم التفت الى التهامي فقال من أين أنت فقال مسكني ذيبين والاصل من ظفار الا اني مقيم بمشهد الامام قال فلاى شئ وصلت الى ناعط قال بصحبة القاضي علي بن أحمد مغير بن علي الامام فقال ذلك الرجل الكبير قد التزمت بما لزم هذا من الارش رعاية لحق الامام الشهيد أحمد بن الحسين وأبلغ عني القاضي عليا السلام الكثير وهذه قضية مشهورة تناقلها الفقهاء وسمعتها عن غير واحد من الفضلاء منهم من شهد المقام والله أعلم وللقاضي في مقامات الجهاد مساع مشهورة تولى بلاد حاشد وبلبل وتولى بلاد خولان الطيال وافتتح حصن جبل اللوز وغنم منه غنيمة وكان العلامة السيد أحمد بن علي الشامي شريكه في حصارا الحصن غير ان أصحاب القاضي بنو جبير وأصحاب السيد غيرهم فكانت اليد للقاضي وكان الامام القاسم بن محمد يفضله في الشجاعة على غيره بل نقل السيد عبد الله بن عامر بن علي انه سمع

الامام

الامام يحكى ان القاضى اشجع من رآه الامام وحكى له قصة واجتمعت بالقاضى
فى منزل السيد عبدالله بن عامر بالجراف من مخارف صنعاء فسأله السيد عن
القضية فأخبره وأنا اسمع قال توجهت العساكر من جهة الترك على السيد المجاهد
محمد بن عامر الى محل بجهة وادعة سماه فاتى اسمه فأغار الامام وأغرنا معه فوجدنا
فى الطريق قصبة معمورة على رأسها كالصفيف قد دخلها نحو سبعة نفر رماة الذى
فى ذهنى من الرواية انهم سبعة وذكر سيدنا المتوكل على الله اسماعيل ان
القاضى ذكر انهما رجلان فقط لكنهما قد قتلا نحو سبعة نفر فلعل الذى فى ذهنى
ذكر السبعة فمنعوا جيش الامام من الغارة فتخوف الامام على السيد محمد بن عامر
الاستئصال فقال من يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حمل على هؤلاء فسمع
القاضى وأعلنها فى الناس لعل راغبا يرغب فلم ينهض أحد فوضع شملة سوداء على
عمامته وحمل منفردا ولحق رجل من ظفار فرموه من القصبة فسلمه الله تعالى
ثم نفذ الى تحت القصبة وقال لصاحب ظفار أعطنى ظهرك اصعد عليه فارتقى على
ظهره ووضع على عمامته تحت الصفيف ونطحه حتى انتثر البناء وهو من البناء
المعروف بجهة البادية فالقى الله الرعب فى قلوب اولئك فانهزموا منه ووثب الى
داخل القصبة ثم دعا بأصحاب الامام فأقبلوا وظفروا ببعض اولئك وقتل بعضهم
صبرا بين يدى الامام القاسم واتفق له ان بعض المفسدين عاث فى الحجاج وأذاهم
ونهب من نهب فتجرد له القاضى وارتبطه ارتباطا وفى آخر أمره تولى القضاء بجهة
وصاب بعد ان شهد المشاهد الامامية جميعها وتوفى بالدن وقبر بالروضة هنالك
فى شهر ربيع سنة احدى وخمسين وألف ورثاه المقرى الفاضل صلاح بن محمد
السودى الصعدى بقصيدة مطلعها

هو الدهر ما كافاه مجاول كهف * اذا لم تطق منعا وقد وقع الصرف
ألم به عند الملمات واحتسب * بلامة من دونها البيض والزعف
أخى ألق اعباء الاسى لا مجهلا * وخذ فى الاسى نجاة فذلك لا يهفو
فما جزع يغنى فتيلا لجازع * ولا عبرى تجدى ولو جادها الوكف
واما الفتى الماضى لوجه سبيله * فمارزؤه فى الدين الا البلا الصرف
لئن غاب نور الدين وانهد طوده * فهذا الخسوف الحق عمرك والخسف
وما الموت الا للاكارم واصل * ولكنه عن وصل غيرهم يجفو

فلله ما أحلى الثرى من صفاته * صفات علا فوق الثريا لها وصف
فتى قدمته من عدى غطارف * ضراغم غلابون شم الذرى أنف
مفاخرهم كالشمس نورا ورفعة * وفيهم بحسن الذكر أنعمت الصحف
فتى ان دجا في العلم والحل مشكل * فمن عنده في الحالتين لها كشف
فيحل معقود ويرتاح منكد * وينهل مطرود ومنهله يصفو
منها ويبكى له الملهوف للعلم والندى * يحق له فيها التأسف واللهف
وتبكيه بيض الهند والسند والثرى * ويرتاح منه الطرف ان يحزن الطرف
وما الموت الاكل حى يذوقه * وآخر هذا الحى أوله يعفو
لئن شيب الابكار عظم مصابه * ففيه جميع الوصف بالحق ملتف
عليه سلام الله ما فاه عارف * بأوصافه الحسنى وفاح لها عرف

الحشيبرى

(على) بن أحمد المدنى الحشيبرى الشافعى كان حافظا للمذهب والاحاديث النبوية مع التفاسير يملى من حفظه على الدرسة بنقل صحيح غير متكلف وكان على جانب عظيم من الورع فى الفتوى وغيرها وفى التدريس أخذ عنه كثير منهم السيد الطاهر بن البحر وولده محمد وكانت وفاته فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وألف ببيت الفقيه الاعين ودفن عند اجداده وللسيد محمد بن الطاهر فيه مرثيات عديدة منها قوله

أخلاى ضاع الدين من بعد شيخنا * امام الهدى شمس المعالى ابن أحمد
أفاض على الطلاب من فيض علمه * وأوسعهم من بحره المتزبد
امام صبور صادق متورع * احاط بعلم الشافعى محمد
وحقق منهاج النواوى محققا * وارشادنا المشهور فى كل مشهد

وهى طويلة فبهذا القدر منها كفاية

ابن بحيع

(على) بن أحمد بن محمد المعروف بابن بحيع البعلى الاصل الدمشقى الشافعى الاديب البارع كان حسن المعرفة بفنون كثيرة كثير الاشتغال والمثابرة حسن العقيدة حميد المحاضرة قرأ بدمشق على جماعة ورحل الى الرملة وأخذ عن شيخ الحنفية الخير الرملى وحج وأخذ بالمدينة عن الامام الكبير الحجة الصفى أحمد القشاشى وعن المنلا ابراهيم بن حسن الكورانى ثم رحل الى مصر فى سنة أربع وسبعين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد السلام اللقانى وغيره وكان شديد الاعتناء بجمع الفوائد

ووقفت له على مجموع بخطه فيه كل ذخيرة من نفائس الادب ومحاسنه ورأيت فيه
من آثاره هذا الجواب عن اللغز المشهور وهو

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

قال سألني عنه بعض الاخوان فأجبته بديها بأن المراد بالدائرة الدولاب وأراد
بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت
بين البسيط والهزج لا المذكورين فى علم العروض وان ساعده قوله علم العروض
به امتزج لما بينهما من البعد اذ البسيط ثمانى الاجزاء والهزج سداسيها
وهما لا يجتمعان (قلت) والمعروف ان بعض العلماء سئل عن هذين البيتين ففكر
ساعة ثم أجاب فقال له السائل اجبت الجواب الحق ولكن درت فى الدولاب كثيرا
وقرأت بخطه قال كان عندى مجموع عارية للعلامة الشيخ حسن الصفدى العيلبونى
طلبه فأرسلته اليه وكتبت معه

جاءت من المولى الاجل بطاقة * ترجو مراماليس بالممنوع
فالقلب عندك رهن ودّ صادق * والآن قد أرسلت بالمجموع

قال فكتب الى

أرسلت مجموعى وقد امسكت ما * هو قلبى الذكان بين ضلوعى
فبكيت من شوقى اليه مدامعا * حمرا وليست غير صرف نجيع
فجرت على هذى البطاقة احرفا * مجموعها يومى بسلب جميعى

فكتبت اليه

لا تبك عنك وانئد فلربما * أودعته والله غير مضيع
وارحم اسير هوى طلبق مدامع * لم يقض فى شرع الهوى برجوع

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وثلاثين وألف وتوفى نهار السبت ثانى عشر
المحرم سنة أربع وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

العصامى

(القاضى على) بن اسماعيل صدر الدين بن العلامة ابراهيم بن محمد بن عربشاه
الشهير بعصام الدين الاسفرايني الشافعى المكى المشتهر بالعصامى ذكره الشهاب
فى كتابه وقال فى وصفه وهذا الحفيد عقد المناقب به نضيد لم يفتخر بآبائه
ولم يبتهج بنضارة أصله ولا مائه لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد الى ربوة

المجدو تر فى وقال أنا عصامى لا عظامى وان كنت لذمام ما ترى حامى فالف
وصنف ونوع قرى الاسماع وأتحف وأفاد الطلاب وحل باسنان قلمه عقد
المشكلات الصعاب قال وذكرمرة قول الرئيس ابن سينا فى بعض كتبه حديث
ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت له انه لم يسنده وهو
بكلام النبوة اشبه وقد نظمته فى قولى

من ترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

وللامام الشافعى قريب منه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيامات من كمد
من كان لم يؤت علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد

وذكر الامام على بن عبد القادر الطبرى فى تاريخه ان ميرزا مخدوم أقام صاحب
الترجمة قاضيا شافعيا ليتعاطى الاحكام على مذهب الشافعى بمكة واستمر من ذلك
الحين اقامة أربعة قضاة الى سنة خمس وثلاثين وألف ثم ترك ذلك وصار القاضى
واحدا حنفيا من الروم وينبغى اقامة القضاة على المذاهب خصوصا مذهب
الشافعى فان غالب أهل القطر الحجازى شافعيون والائمة جميعا على هدى وذكر
أيضا انه أول من سعى فى جعل معلوم لمفتى الشافعية فانه توجه الى الديار الرومية
وجعل له خمسين عثمانيا من جدة فى مقابل افتاء الشافعية ومن مؤلفاته حاشية على
شرح الاستعارات لجده العصام أتى فيها بالعجب العجاب من فوائد البيان وتلقاها
الفضلاء بالقبول ولم يزل بجوار بيت الله حتى توفى الى رحمة الله وكانت وفاته فى سنة
سبع بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة

امام اليمن

(السيد على) بن الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد بن على السيد
الامام العلى المقام قرأ واشتغل وحج سنة سبعين وألف ومعه جملة من الاعيان
ولازم حضرة والده التى كانت محط الرحال وأخذ عن جمع من الشيوخ ورغب
فى الادب فبلغ الغاية القصوى فيه ولما تفرس فيه والده النجابة قلده اعمال بلاد
ضوران وما حولها من البلاد وكان والده اذ ذاك مقيما بحصن شهارة ولم يزل مقيما
على عمله حتى توفى ابن عمه السيد الجليل محمد بن الحسن بن القاسم وكانت اليمن
منوطة بنظره فاستخلفه والده على اعماله وقلده ولاية ذلك الاقليم واستقر فيه الى

ان

ان توفي والده وتولى الامامة من بعده الامام أحمد المهتدي بن الحسن فأقره على ما كان في حياة والده عليه وفوض جميع الاعمال اليمنية اليه وكان غالب اقامته بتعز وخيله ولم يزل محط رحال الادباء والفضلاء وله من الشعر ما حسن لفظه ومعناه ودل بفحواه على مغزاه فمنه قوله

صب يكاد يذوب من حر الجوى * لولا انهمال جفونه بالادمع
واذا تنفست الصباذكر الصبا * ولياليا مرت بوادى الاجرع
آه على ذاك الزمان وطيبه * حيث الغضا سكني ومن أهوى معي
ولياليا مرت فيالله ما * أحلى وأملحها فهل من مرجع

الى ان ختمها ببيتي الذهبي على جهة التضمين

أحمامة الوادي بشرقي الغضا * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
انا تقاسمنا الغضا فغصونه * في راحتيك وجمره في أضلعي

ومنه قوله يمدح أخاه الحسن

أكذا المشتاق يؤرقه * تغريد الورق ويقلقه
واذا مالاح على اضم * برق أشجاه تألقه
يخفي الاشواق فيظهرها * دمع في الخد يرقرقه
آها يا برق أما خبر * عن أهل الغور تحققه
فيزيل جوى لاسير هوى * مضني قد طال تشوقه
ريم الهيجاء وربربها * خمري الثغر معتقه
ممشوق القد له كفل * يشكى الضعف ممنطقه
مغرى بالعذل لعاشقه * وبدرع الصبر يمزقه
يا ريم السفح علام ترى * ترضى الواشي وتصدقه
رفقا بالصب فان له * قلبا بهواك تعلقه
فعسى بالوصل تجود ولو * في الليل خيالك يطرقه
أوما ترثي لشج قد زاد * بطول الليل تحرقه
وأراه الصد سيخرجه * من أسر الحب ويطلقه
فله نفس تأبى كرما * يأتيه النقص ويلحقه
ولذاك سلت تذكرها * لا أخ بالمجد تخلقه

شرف الاسلام وبهجته * وختام الجود ومغدقه
وعماد الملك ومفخره * وسنام الدين ومفرقه
من دون علاه لرائمه * برج الجوزاء ومشرقه
حلم كالطود لنائله * جود كالبحر تدفقه
اسمع مولاى نظام أخ * قد زاد بمدحك رونقه
ودّ قد صار يكلفه * لمقال الشعر ونطقه
فاحفظ ودّى لا تصغ لما * يملى الواشى ويمقه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف وتوفى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة ست وتسعين وألف بتعز وبها دفن

ابن ظهيره

(القاضى على) بن جار الله بن محمد بن أبى اليمن بن أبى بكر بن على بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن عليان بن هاشم بن حرام بن على بن راجح بن سليمان بن عبد الرحمن بن حارث بن ادريس بن سالم بن جعفر بن هاشم بن الوليد بن جندب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى الظهيرى الحنفى مفتى مكة الشهير بابن ظهيرة ونسبهم هذا صحيح مسلم لا غبار عليه وبيتهم بيت علم وفضل بالحجاز قال السخاوى فى الضوء اللامع وأول من تحنف من بنى ظهيرة أبو اليمن وصاحب الترجمة هو المفتى والخطيب بالحرم المكى فى عصره وله الشهرة الطنانة والفخر الاتم وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى حقه خطيب مصقع وبليغ لفظه موشى موشع اذا انحدر فى أودية الكلام ماء بلاغته وسال فى بطاحها سلسال فصاحته شهد الناس بفضله من فاجر ومن برّ وكاد أن يخضر أعواد كل منبر شعر

فتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهى أغصان

وله آثار يتحلى بعذوبتها فم اللسن وعقود سجع نظمتها يد فضله فى لبات الزمن رأيته وقد طعن فى السن وليس له الا العصا فنى ورق شرف التسعين وهى آخر سلم الفنا وقال الشلى فى ترجمته اعتنى بالعلم فاشتغل به على جماعة من الكبار وحظى منه بأوفر نصيب وانتفع به جماعة من الكبار منهم الشيخ عبد الرحمن المرشدى وأخوه قاضى القضاة شهاب الدين أحمد والامام عبد القادر الطبرى

وغيرهم

وغيرهم وله تصانيف مفيدة ومآثر حميدة منها حاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح ايساغوجي للقاضي زكريا وتذكرة مفيدة وله فتاوى مشهورة لكنها غير مجموعة وله ديوان شعر ومن نظمه قوله

قلت لشهر الصوم لما وفى * مودّعا مني وداع الصديق
سلم على الموسم بالله لى * وقل له أقبل فهذا الطريق

وكف بصره في آخر عمره وتوفى سنة عشر بعد الالف وقد جاوز التسعين

ابن أبي اللطف

(على) بن جار الله بن أبي بكر بن محمد وتقدم تمام النسب في ترجمة أبيه جار الله ويعرف بيتهم بالقدس ببني اللطف وعلى هذا انشأ على سمت والده ومذهبه وكان حنفيا كما تقدم ومهر في فنون عديدة وكان فاضلا الى الغاية محققا قوى الحافظة أديبا سمحا جوادا أمجد حافردا في وقته سافر الى الروم مرارا وولى افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الاقصى وكان كثير المجون منهتكا في التعشق والصبابة وله شعر يدل على رقة طبعه فمنه قوله من قصيدة

من دياجي البعد هل للقرب ومض * أم بمضمار التهاني ثم ركض
لا أمنى النفس ما لى والمنى * عاقنى من أدهم الايام ركض
كان تسآلى محلا بالعطا * يوم لانأى دنا بالعيش غض
يوم كان الشرب سمعا وانا * بلبل ثم سما والكل أرض
صاح عاطيني ولا تسأل لما * جفن كاسي وجفوني لا تغض
ان تقل جرح زماني كاتم * منهم في القلب جرح لا يمض
علق القلب بلحظ ان رنا * قائل أو كف لظن الكف غمض
من مجيرى من هوى من لينه * في عرين القلب فرات وربض
كنت لا أعرف تمزيق الكرى * فأرانى كيف عضب الجفن ينضو
ورأى طغيان قلبى فرنا * ليريه شهب الطاغى تقض
فتأسيت بلمع برقه * مذبدا لى منه بسط ثم قبض
قال لى والمحو ماخامره * واستملى قده طول وعرض
هل تخمرت بنور طرتى * أم جفون الشعر داناهن غمض
قلت شيبى من سعير مهجتى * أبرزته زفرات القلب ومض
أوسنان طاعن قلب الصفا * أو شهاب أو لحتم العيش فض

ودموعي ماء قلبي ناره * أخرجتها من قروح الجفن بض

قال لي والغصن يثنيه الهوى * قد أتى من سائر الاجفان عرض

فارجع الدمع لتطفي ناره * حيث لي في منزل الاشواق عرض

حلية العاشق قرب وقلى * أي وجـــــد لفؤاد لا يرض

وقوله في ذم الزمان

خليلي هذا الدهر دانت عجائبه * فطمن فؤادا ان تنشبن مخالبه

ولا تعتبنه ان تأخذوي بجا * فذا الدهر لم يحرز سباقا معاتبه

سكرت بهذا الدهر لا من عقاره * ولكن لما أبدته عندي عجائبه

فما محرم الانسان الا علومه * وماذا تقوه السم الا أقاربه

قوله وماذا تقوه الى آخره فيه ايماء الى قول ابن العميد

آخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب

ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وفي المثل ظلم الاقارب أشد مضضا من وقع السيف وقيل انما أخشى سيل تلعتي والتلعة سيل الوادي من النجد الى بطن الوادي ومعنى المثل انما أخاف شر أقاربي

ومن شعر ابن جار الله قوله

اشرب الكاسات صرفا * واغتنم رشف الثغور

واعتقد في الله خيرا * ان ربي لغفور

وله غير ذلك وكانت وفاته بغزة هاشم في سنة سبعين وألف قتله حاكمها الامير حسين ابن حسن المقدم ذكره قيل عدوانا وقيل ورد فيه أمر شريف بقتله وذلك لامور منكرة كانت صدرت منه يرجع اكثرها الى حب الدنيا والرياسة

النعمي

(علي) بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيي بن محمد بن عيسى وتقدم تمام النسب في ترجمة السيد الحسن الملقب ضياء الدين النعمي الشريف الحسني اليمني أحد فضلاء اليمن وأجلائه واكابر سراته وكان عالما فاضلا شاعرا ولي القضاء بجهة صبيا وفاق اقرانه بالتحقيق وألف المؤلفات العديدة والرسائل الشهيرة ورزق الحظوة التامة في البنين حتى أعقب اثنى عشر ولدا ذكرا كلهم علماء أدباء شعراء وكان يهتز للادب والعلم ويحفظ الاخبار والآثار ويطلع على القصص المتقدمة والمتأخرة وكان يأتي على اكثر الكشاف غيبا وانتفع به أهل

الاقليم

الاقليم ومسكنه جهة سلفه الدهناء من أعمال وادي بشر والمحلة واتخذ بينا بعنود وكان عليه مدار الخلاف وكان واسع الصدر مهيبا جليلا أحنف الحلم حيدري البأس والعلم ولي القضاء عن أمر امام زمانه المؤيد بالله محمد بن القاسم ثم أخيه المتوكل على الله اسماعيل الى أن مات وذلك بمدينة صبيا وأعمالها وله نظم ونثر جيد ان فمن نظمه قوله في مدح شرح الازهار

درسة الشرح نزهة للنفوس * وبها من همم لداه وبوس
وهي أشهى لالفها من سلاف * قد أديرت على ندامى الكؤس
ولها صورة بمنظر قلبي * هي أبهى من صورة الطاوس
فاستمروا في درسها فالمعالي * تتهادى في حالكات الدروس
والمعاني مهور هن مغان * واردات عن صفوة القدوس
وجليس مذاكر في رشاد * خير خل وصاحب وجليس
فاذا لم يكن فصحبة سفر * هي عند اللبيب خير أنيس
واستمدوا فضلا من الله يأتي * فيه نور يفوق ضوء الشموس
واستعينوا بالصبر كيما تفوزوا * بخلال عظيمة الناموس
فسلام عليكم مستمر * ماهمى عارض الغمام الرجيس

وقوله أيضا يخاطب العلامة السيد شرف الدين الحسن بن عقيل

قل للاديب سليل كل خليل * خدن العفاف مقر كل جميل
نجل الميامين السراة ومن لهم * أصناف مجد في الانام اثيل
بهم هديت مدارج السلف الالى * نشأوا على التفريع والتأصيل
واسلك سبيلهم فانك فرع من * ساس الورى بدلائل التنزيل
طه عليه الله صلى ما سرى * برق وما أجرى معين النيل

وله من رسالة كتبها الى الفقيه أبي القاسم بن محمد أبي هم في مسئلة حصل بينهما فيها نزاع * وقد كان الاولى رفع النفس عن مجاراتك في جهلك والالتفات الى فرطات عقلك وكف اليد عن جوابك وقطع المدعن اعتابك غير اني اعلم انك لم تعدني بالاعراض متكرما ولا بالازورار عنك مستحكما بل تقدر مع ذلك انك قد أصبت معظم الصواب من هذا البحث وانك قد أخذت بمقالك الاقوم الارفث وأيضا فان من محكم كلام الجليل ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ومن

قول حكم الشعر

اذا أنت الاساءة من وضيع * ولم ألم المسيء فمن ألوم

وبعد هذا افاعرف موضع قدمك قبل المسير وتبصر فى الامور أيها الجاهل الغرير
وقف عند انتهاء قدرك وانظر فى اصلاح أمرك فالاولى لك أن تكون متعلما لا معلما
وليس لك فيما سلكت جمل ولا ناقة ولا مقدمة ولا ساقه * وله غير ذلك وكانت ولادته
فى سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع وستين وألف
والنعمى تقدم الكلام عليها فى ترجمة ابن عمه السيد حسن بن على بن عبد الرحمن
فى حرف الحاء وتقدم ان هؤلاء الاشراف فرقتان آل محمد بن عيسى وآل أحمد بن
عيسى فصاحب الترجمة من آل محمد والسيد حسن من آل أحمد ولآل أحمد علىّ
غير هذا وهو ابن حسن بن عقيل تولى هو وأبوه القضاء بصبيا ببلدة تسمى العشرة
أسفل وادى وساع مات فى أوائل المحرم سنة خمس وسبعين وألف فى طريق الحج
وهو آيب من مكة فى حصة محط الحاج اليمانى بالقرب من وادى عتود وكان والده
فى الحياة فلما أخبر بموته انفطر قلبه حزنا عليه لانه لم يكن له من الاولاد سواه
فتوفى بعده بعشرين يوما بالدهناء ودفن بالهجرة من العشرة ورثاهما السيد محمد
المذكور فى ترجمة أخيه السيد حسن فى حرف الحاء بقصيدة طويلة مطلعها

صدم الدهر طود مجد أثيل * ووهى الدين بالمصاب الجليل
ونجوم الهدى هوت وأغيضت * أبحر الجود بعد نجلى عقيل
فسرى أفقها وطودى علاها * وعمودى نوالها المأمول
جبلى أمنها اذا ناب خطب * وجمال الورى لحمل الثقيل

ومنها

وسلام على ضريحين ضما * نخوة الملتجى وكهف النزيل

وأما أولاده الاثنا عشر فهم محمد وحسن وأحمد وعبد الرحمن ويحيى ومحسن
وحسين وعز الدين وابراهيم وشبير واسماعيل وشمس الدين فأما محمد فتوفى فى سنة
سبع وثمانين وألف وأعقب أولادا امجادا ذوى معرفة وأما حسن فكان له
مشاركة فى العلوم ونظم بديع وتوفى فى غرة المحرم سنة ثلاث وستين وألف بمكة
المشرفة ودفن بالشبيكة بقرب تربة العيدروس وأما أحمد فكان اماما علامة مات
بمكة فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بجانب قبر أخيه ومات عن ولدين موجودين
وأما عبد الرحمن فكان على طريقة الصالحين من المواظبة على الطاعات وله أولاد

على

على صفته وأما حسين فوجود وليس له عقب وأما عز الدين فذو معرفة تامة في جميع العلوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف وكان قاضي حاج اليمن وقد تقدم ذكره وأما ابراهيم فكان علامة وقد توفي وخلف أولادا اكبرهم طالب علم وأما شبير فشارك في العلوم واسماعيل درج وليس له عقب وأما شمس الدين فذو فضل باهر وهو الآن خطيب صبيا

القاضي على

(القاضي على) بن الحسين بن محمد بن على بن محمد بن غانم بن يوسف بن عبد الهادى ابن على بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الاصغر بن عبد الحميد الاكبر قال ابن أبي الرجال في تاريخه هكذا رقم نسبه القاضي أحمد بن سعد الدين الى عبد الحميد ولم يزد عليه ونسب عبد الحميد مشهور مذكور من بني المنشا سلاطين مسور ولهم عقب هنالك مشهور منهم من سكن وادي عيال على ببلاد مسور وسكن هؤلاء القضاة وادي صارة فهم بيت شهير لهم نمط متحد لا يختلفون فيه وخاتمة بيت العلم عقب القاضي الحسين بن محمد فأما عقب سعد الدين فقد انقطع بموت القاضي أحمد بن سعد الدين وأما عقب على المذكور فبقي منهم طفل صغير بثغر العدنية ابن لمحمد بن على بن الحسين ثم درج وكان محمد هذا أديبا لبيبا يجيد الترسل ويحسن الشعر على نهج أهله وتعلق بالطب وهو الذي لمح اليه في قصيدته البائية التي انشدها بالقدوم واستقر صاحب الترجمة مدة بجهة الوعلية من الشرف الاعلى ورحل الى صنعاء وقرأ بها وحقق في جميع العلوم سيما في المعقولات وكان مع ذلك كثير العبادة حسن السمت محبوبا عند كل أحد ومما شاع في الالسن على العموم لو أن في الارض ملائكة يمشون كان القاضي على بن الحسين منهم وروية هذه اللفظة عن الامام القاسم بن محمد قال وهو شيخ شيخنا العلامة شمس الدين في كثير من العلوم كان يأتيه القاضي صفي الدين من هجر ابن المكروم الى القدوم أيام سكونه فيه كل يوم فيقرأ عليه جميع نهاره ثم يعود الى الهجر وأخبرني القاضي صفي الدين انه كان يشاهد من يصحبه من الجن في اثناء الطريق ويسير بسيره قال القاضي صفي الدين في مشيخته عند ذكر والده وعمه المذكور اما عمي ووالدي على بن الحسين بن محمد المسوري وسعد الدين بن الحسين المسوري فانهما بعد الله ورسوله قائمة الهدى أصل هدايتي وعنوان رحمة الله تعالى لي بما رزقني من تأديبهما وتهذيبهما وتعليمهما وارشادهما وتلقينهما

اياى فوائد العلم وغرائب الحكم وتغذيتهما اياى بحب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكان صاحب الترجمة بحرا لعلوم الطامى وجبل الحلوم السامى صاحب عبادة وزهادة وخلوص طوية حليف القرآن رطب اللسان به لا يزال موجها للقبلة وكان له فى الشعر قدم راسخة ومن مخترعاته قوله فى كرسى التسبيح

صبرت على شق بشروان لى * بيحيى نبى الله أسوة عارف
لحوزى جنات النعيم بصبره * وجوزيت عن شق بحمل المصاحف
وصرت جليس الاتقياء ولم أزل * على حالة يرضى بها كل عارف

وله قصيدة بحث بها الامام القاسم على شرح الاساس وكانت وفاته بمدينة صبيا من المخلاف السليمانى فى ثانى عشرى ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وألف وهو متوجه لفريضة حج بيت الله الحرام وقبر عند المسجد المعروف بمسجد عقيل

ابن الارنؤد

(على) بن حسين المعروف بابن الارنؤد أحد كبراء جند الشام كان والده قدم الى دمشق وتزوج بها وصار من جندها ثم صار رئيس الجاويشية وسافر الى الحج بهذه الخدمة سنين ومات بمكة فى سنة خمس وثلاثين وألف وخلف ولدين وهما على وخداوردى فأما خداوردى فقد أدركته وكان من أعيان الجند أرباب المروءة والسخاء وقد توفى بجرش من بلاد حوران فى سنة ثلاث وثمانين وألف وأما على صاحب الترجمة فصار أولا من آحاد الجند وتنقل فى مراتبهم ولما توفى أبوه وجه اليه منصبه المذكور وسافر مرات الى الحج بكمال الوسعة واشتهر بالمال وسعة الدائرة ثم صار كتخدا الجند وتعين فى هذا المنصب وتطلب امارة الحاج وجاء الخبر بحصولها ثم وقع بينه وبين نائب الشام الوزير أحمد باشا المعروف بالترجى وكان مغفلا فلم يعتبره وكان يقصده بالهزل والملاعبة فبلغه ذلك فغضب وجمع ديوانا حافلا وأمر اتباعه بحمل السلاح واستحضر العسكر الشامى وكان على فى حديقته خارج باب الفراديس فأرسل اليه مرسالا خاصا وأحضره الى الديوان ثم أهانه وأمر بقتله فقتل فى ذلك الوقت وألقى خارج باب السعادة ثم غسله بجامع الصابونية ودفن بمقبرة باب الصغير وكان مقتله فى المحرم سنة اثنتين وخمسين وألف واتفق ان الشيخ محمد المتولى المصرى صاحب التقاويم تعرض لذكره فى تقويم تلك السنة بقوله ياسلام سلم من قول ياعلى كام وضبطت أمواله ومتعلقاته

لجهة السلطنة وكان شيئا كثيرا وذهب دمه هدرا

اليمنى

(على) بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر بن الشيخ على الشيخ العالم اليمنى المكى ولد بلحج من أرض اليمن ونشأبه وحفظ القرآن وصحب جماعة منهم السيد الجليل عبد الله بن على صاحب الوهط والسيد أبو الغيث ثم رحل الى مكة فحج وجاور بها وصحب كثيرين منهم الشيخ أحمد بن ابراهيم علان وابن أخيه الشيخ محمد على والسيد الجليل عمر بن عبد الرحيم البصرى والسيد محمد الحبشى الشهير بالغزالى وشهاب الدين أحمد بن محمد الهادى بن شهاب والشيخ محمد بن علاء الدين البابلى المصرى والشيخ محمد مكى بن فروخ الحنفى وغيرهم ورحل الى المدينة وأخذبها عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشى والسيد محمد بن على ثم قطن بمكة وتجرد للعبادة ولازم الجماعة فى المسجد الحرام ومافاتته تكبيرة الاحرام وكان لا ينفك عن صلاة أومطالعة وكان عاملا بعلمه قليل المخالطة لا يجتمع بأحد الا فى المسجد قليل الكلام وكان الناس يعتقدونه اعتقادا عظيما الزهده وورعه وكان قانعا متقشفا فى الملبس والمطعم متواضعا ولم يتزوج قط ولا ملك جارية ولا عبدا وجمع كتبا عظيمة ووقفها على طلبة العلم وكانت وفاته قافلا من المدينة بالقرب من بندر جدة سنة تسع وستين وألف وحمل الى البندر ودفن بها وقبره بها مشهور يزار

الاجهورى

(على) بن زين العابدين محمد بن أبى محمد زين الدين عبد الرحمن بن على أبو الارشاد نور الدين الاجهورى بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء نسبة الى اجهور الورد قرية بريف مصر المالكى شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة وامام الائمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان كان محدثا فقيها رحلة كبير الشأن وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته فى الخافقين وعم نفعه وعظمت بركته وقد جد فبرع فى الفنون فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وصنف وألف وعمر كثيرا ورحل الناس اليه من الآفاق للاخذ عنه فألحق الاحفاد بالاجداد أخذ عن مشايخ كثيرين سردهم الشهاب العجمى فى مشيخته نحو ثلاثين رجلا واعلاهم قدرا الشمس محمد الرملى والبدر حسن الكرخى والسراج عمر ابن الجاى والحافظ نور الدين على بن أبى بكر القرافى الشافعى وامام المالكية فى عصره الشمس محمد بن سلامة النوفرى وقاضى المالكية البدر ابن يحيى القرافى وأملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه وأخذ عنه الشمس البابلى والنور

الشبراملسي والشهاب العجمي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وألف التآليف الكثيرة منها شروحه الثلاثة على مختصر خليل في فقه المالكية كبير في اثنى عشر مجلدا لم يخرج من المسودة ووسيط في خمسة وصغير في مجلدين وحاشية على شرح التتائي للرسالة وشرح عقيدة الرسالة وشرح الفية السيرة للزين العراقي ومجلد لطيف في المعراج ومجلد في الاحاديث التي اختصرها ابن أبي جمرة من البخاري وشرح ألفية ابن مالك لم يخرج من المسودة وشرح التهذيب للتفتازاني في المنطق وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر ومنسك صغير وجزء في مسئلة الدخان وكتابة على الشمايل لم تخرج من المسودة وعقيدة منظومة وشرحها شرحا نفيسا وشرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه في مجلدات وغير ذلك ورزق في كتبه الحظ والقبول واصيب آخرا في بصره بسبب غريب وهو ان بعض الطلبة ممن أراد الله به شرا كان يحضر مجلس الاجهوري وكان في ظاهر حاله صالحا فاتفق ان تزوج ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة فطلقها ثلاثا ثم أدركه تعبه فاستفتى الاجهوري فأفتاه بأنها لا تحل له الا بعد زوج آخر فتوعده بانه يقتله ان لم يردها فلم يكترث الاجهوري بكلامه فترك الاجهوري يوما حتى جلس للتدريس على عادته فجاء وتحت صوفه سيف فاسته وضرب الاجهوري على رأسه فقام عليه أهل الحلقة ومن حضرهم من أهل الجامع فتناولوه يمينا وشمالا بالنعال والحصر حتى حالوا بينه وبين الاجهوري وقد شجه في رأسه وما زالوا به حتى قتلوه دوسا بالارجل وضربا بالايدي والنعال والعصي ورفع الاجهوري الى داره فأثرت تلك الشجة في بصره وللاجهوري فوائد وآثار كثيرة معجبة منها مانقلته عن معراجه التتمة الرابعة وردأن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الاسلام كما ذكره بعضهم فقال اخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمرهم الله تعالى ان يقولوا ماتتغنى به الحور العين لازواجهن في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور وقد نظم ذلك بعضهم فقال

الديلمي عن ابن مسعود روى * في آية الشعرا حديثا مسندا
من مات في الاسلام منهم في غد * بالشعر يأمره الاله فينشدا
ونشيده من كل حوراء الى * زوج لها تلقي على طول المدى
والمشركون دعاؤهم في نارهم * ويل ثبور كل وقت سرمدا

ومن فوائده المأثورة عنه ان من قرأ عند النوم قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون أمن من الاحتلام تلك الليلة ومن قرأ في آخر جمعة من رجب والخطيب على المنبر أحمد رسول الله محمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة لا تنقطع الدراهم من يده تلك السنة وأفاد لقضاء الحوائج أن تقول وأنت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم أنت لها ولكل حاجة فاقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولبكاء الاطفال يكتب في ورقة ويعلق على رأس الصغير بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء سليمان وتنزع الملك ممن تشاء بلقيس وتعز من تشاء ادريس وتذل من تشاء ابليس عيسى ولد ليلة السبت ولا رجع نفح ولا كاب ينبح ارقد أيها الطفل حتى تصبح أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن فوائده جيم جا جم طه طيل جبال راسيات سندية هندية قدسية من قرأها اذا أوى الى فراشه ثلاث مرات لم تقربه وفراشه حية ولا عقرب ومن نظمه لفوائد جليلة الموقع هذه الابيات في قاعدة النكرة اذا أعيدت نكرة او معرفة وبالعكس

وان يعد منكر منكرا * فالثاني غير أول بلا امترا
وفي سوى ذا الثاني عين الاول * الى ثلاثة فذو الاصل جلي
قلت وفي مغني اللبيب حكما * بأن هذا كله ما سلما
اذ قوله فوق العذاب أبطله * والصلح خير قد أبان خلله
وذا لان الصلح عم الاولا * والشيء فوق نفسه لن يعقلا
وقوله عليهم كتابا * يرده فاستمع الخطابا
وقوله والنفس بالنفس وما * شاكلها يخالف الذ رسما
وقوله أيضا وفي الارض اله * لان ربي واحد بلا اشتباه
الا اذا قيل بأن ذلك * ان لم تكن قرينة هنالك
فان تكن ثم فلا يعول * الا عليها فالمراد يسهل

وله في تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها

قدم على الطعام توناخوخا * ومشمشا والتين والبطيخا
وبعده الاجاص كثرى عنب * كذاك تفاح ومثله الرطب
ومعه الخيار والجميز * قثا ورمان كذاك الجوز

وبالجملة فانه جم الفائدة منشور العائدة وكانت ولادته في سنة سبع وستين وتسعمائة بمصر وتوفي بها ليلة الاحد مستهل جمادى الاولى سنة ست وستين وألف وصلى عليه صبيحتها بجامع الازهر ودفن بتربة سلفه بجوار المشهد المعروف باخوة سيدنا يوسف عليه السلام وكان أخبره بعض الاولياء انه يعيش مائة سنة فلما مرض وعرف انه مرض الموت وكان قد بلغ تسعا وتسعين سنة تعجب وقال كلام الاولياء لا يتخلف قال الشيخ أحمد البشبيشي فلعله اشتبه عليه مولده انتهى أو يقال ماقارب الشئ أعطي حكمه

ابن علوان

(علي) بن سعد الدين بن علوان المكتبي المعروف بالاسود الفقيه الشافعي الدمشقي كان من العلماء الصلحاء كثيرا التصلب في دينه منعزلا عن الناس مشتغلا بالافادة أخذ عن الشهاب العيثاوي والشيخ النجار وأبي القاسم المغربي مفتي المالكية بدمشق وخطب بجامع المصلى وكان يقرئ الاطفال في مكتب المرادية فاذا صرفهم عقد حلقة تدريس بحجرة له في جامع المرادية يقرئ بها الطلبة الفقه والنحو والتجويد وانتفع به جماعة منهم ولده الشيخ الامام محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان يأكل من كسب يمينه وكتب كتبا كثيرة بخطه منها الجامع الصغير للسيوطي كتب منه احدى وعشرين نسخة واشتهر فيها وسبب ذلك انه كان اشترى نسخة من بعض الافاضل وقابلها وصححها وكتب على ألفاظها المشكلة مقالات شراحه واعتنى بها ولزمها حتى حفظ الكتاب عن ظهر قلب ومحصل القول فيه انه كان بركة من بركات عصره وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وعرض مقعدا ثلاث سنين ثم توفي في سلخ شوال سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الغزي

(علي) بن سعودي بن محمد بن محمد الغزي العامري الشافعي مفتي الشافعية بدمشق وأحد رؤساء العلم بها وشرف بيته ومكانتهم تقدم ذكره مرارا وسيأتي جده النجم محدث الشام وكان علي هذا فقيها فاضلا جيد المحاضرة لطيف النكتة والنادرة سخيا جوادا طليق اللسان صاحب نخوة وفتوة أخذ عن جده ودرس بالشامية البرانية وأفتى مدة طويلة بعد أبيه وفتاواه كلها مسددة وكانت ولادته في

سنة

سنة أربع وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

النبتيتى

(على) بن عبد القادر النبتيتى موقت الجامع الازهر أحد المتبحرين فى علم الميقات والحساب من العلماء العاملين الفائقين فى فن الزايرجة والاوفاق والمنفردين بعلم الدعوة والاسماء باجماع أهل الخلاف والوفاق وكان مع ذلك مفننا فى علم الادب قائما بوظائف العبودية مجدا بالاشتغال له كفاف وقناعة أخذ الحديث عن شيوخ منهم أبو النجا سالم السنهورى والفقه عن جمع منهم الشمس محمد المحبى والعربية عن أبى بكر الشنوانى وعنه عبد المنعم النبتيتى ومحمد بن حسين المنلا الدمشقى وكثيرون وله مؤلفات كثيرة شهيرة نافعة منها شرح على معراج النجم الغيطى وشرح على شرح الازهرية للشيخ خالد وشرح على شرح الآجرومية له أيضا وشرح على الرحبية فى الفرائض وكتاب حافل فى الاوفاق سماه مطالع السعادة الابدية فى وضع الاوفاق والخواص الحرفية والعددية وله رسائل كثيرة فى فنون شتى وكانت وفاته بمصر فى نيف وستين وألف ودفن بتربة المجاورين والنبتيتى تقدم الكلام عليها فى ترجمة ابراهيم النبتيتى فليرجع اليها ثمة

الطبرى

(على) بن عبد القادر الطبرى الحسينى المكى الشافعى الامام بن الامام تقدم ذكر نسبهم فلا حاجة الى اعادته وعلى هذا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده ولازم والده فى الفنون العلية وأخذ عمن عاصره من أكابر العلماء حتى رقى المراتب العلية وجد فى التحصيل واشتغل بالعلوم على الانماط الحسنة وسلك فى الطلب الطريق الاقوم وبدأ بما هو الاقدم فشرع فى العلوم الشرعية ثم صرف الهمة للقيام بخدمتى التدريس والافتا والانتصاب لجواب من سأل واستفتى وفى غضون هذه المدة صنف كتبا عديدة منها التاريخ الذى جمع فأوعى وأقربه الناظر عينا وشنف سمعا المتضمن أخبار البلد الامين المسمى بالارج المسكى والتاريخ المكى وهو تاريخ حافل متضمن لاخبار الحرم والكعبة المشرفة والبيت الحرام وما فيه من منابر وقباب وأساطين وغير ذلك مما يتعلق بمكة وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصديق رضى الله تعالى عنه الى زمنه ومنه الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة وله رسالة فى بيان العمارة الواقعة بعد سقوطها سنة تسع وثلاثين وألف ثم ما وقع من اصلاح سقفها وتغيير بابها سنة

خمس وأربعين وألف وله منظومة سماها شرح الصدور وتنوير القلوب في الاعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب وشرحها ومن شعره قوله

غانية تخجل بدر التمام * غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها * رقي فأصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللما * برق تلألأ في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها * باللهو والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى * هام بها في العشق قبلي هيام

وقوله في مليحة تسمى غريبة

ولي جهة غريبة أشرقت بها * لعيني شمس الافق من غير حاجب
ولاح بها بدر التمام لناظري * ومن عجب شمس و بدر من الغرب

وقوله فيها ان الاهلة مذ بدت غريبة * فالغرب منه ضيا المسرة يشرق
فالشرق دعه فليس منه سوى ذكا * تحترق في وسط النهار وتحرق

وذكره السيد علي بن معصوم فقال في حقه سابق فرسان الاحسان وعين أعيان البيان المشار اليه في المحافل الحالب ضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحار الادب فاستخرج درره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلي والدراري ونثر وجدد مادرس من مغاني المعاني ودثر فمن نثره ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مسائلا سيدنا المقتدي بآثاره المهتدي بأنواره امام محراب العلوم البديعه وخطيب منبر البلاغة التي أضحت مذعنة له ومطيعه قرم سماء المجد الاثيل فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل المميطة بيد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الامة والداني عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا الصاعد معارج العليا بكماله المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

المملوك

المملوك يقبل الارض التى ينال بها القاصد مايؤمله ويرتجيه وينهى انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين فى التشبيه والسبب الداعى لهما والمعنى المقتضى لنظمهما انه أبصرت العين ظبيا يرتع فى رياضه ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه يرى العاشق سيآ ته حسنات جادبها وأحسن ويعترف له بالحسن كل حسن فى الانام وابن أحسن بداوهوالجوهر السالم من العرض وظهر وعليه أثر من آثار المرض فأراد المشبه تشبيهه فى هذه الحالة فشبهه بغصن ذابل قائلا لامحاله ونظم ذلك المعنى فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى وهو

بداوعليه أثر من سقام * ككحول من الآرام ساهى
نحيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد قائلا ان البيت الثانى لا يؤدى المعنى المراد اذا القصد تشبيهه بالغصن الموصوف وليس المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف الا بالخسوف فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه ولم يسلم كل واحد منهما للثانى ماجادل فيه ونازعه فاختارا القاضى الفاضل حكما ورضيا سيدنا حاكما ومحكما فليحكم بماهو شأنه وشيمته من الحق وليتأمل ماعسى أن يكون قدخفى عن نظرهما ودق والاقدام مقبله وصلى الله على سيدنا محمد ماهبت المرسله (فأجابه القاضى) بما هذا صورته سيدنا الامام الهمام الذى أضحى علم الائمة الاعلام الامام المقتدى به وانما جعل امام الحبر الذى قصرت عن استيفاء فضائله الارقام ولوان مافى الارض من شجرة أقلام وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير المقيم من نفسه العصامية على ذلك أوضح دلالة يصدق فيها الخبر الخبر الحرى بما استشهد به فى شأن المملوك السالك من الكمال طريقة عزعلى غيره فيها العزته السلوك يقبل المملوك الارض بين يديه ويؤدى بذلك ماهو الواجب عليه وينهى وصول المثال العالى الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلى يتضمن السؤال عن بيتى ذلك الجهبذ فى الشأن الذى قضى حسنه أن تسلب الارواح وتؤخذ ومنع حبه الكلام الالسن وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن أحسن فانه ذو النظر العالى المدرك حقيقة الكنه فاذا تنورمن أذرعات أدنى ماتنوره الى قيد شبرمنه فتأمل المملوك ماوقع من تلك المعارضه التى أفضت الى التحكيم والمفاوضه فاذا المتعارضان قدمزجافى حلوفكاهتهما

شدة البأس فى البحث برقة الغزل وأخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من حذو هزل وجريا الى غاية حققا عند كل سابق انه المسبوق وأربا ضمارهما لمن أراد اللحوق وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه وحبس عنان قلمه ان يجرى فى ميدان طرسه لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور لم يلتفت الى مايترتب على الواجب من المحذور فقال حيث كان الامر على ما أسنده مولانا عن الناظم وروى من انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى فعدل الى سبكه فى قالب صياغته وسلكه فى سلك بلاغته فلاشك انه أتى بما لا يدل على المراد دلالة أولية ظاهرة وكان كمن شبه الاغصان أمام البدر بنت مليك خلف شبا كها ناظره وحينئذ فاطلاق القول بأن البيت الثانى لا يدل على ما أريد ربما تمسك الخصم فى عدم ثبوت الحكم عليه بأنه الطلاق فى محل التقييد كما ان للمعترض أن يتمسك فى ذلك بانتفاء الدلالة الاولوية فيكون المحكوم به هو المتعارض فى القضية وهذا أجدى مارآه المملوك فى فصل الخطاب وأحرى ماتحرى فيه انه الصواب مع اتهامه نفسه فى مطابقة الواقع فى الفهم لعلمه بدقة نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعانى من فهمه بسهم وتجويزه على نفسه العجز عن الوصول الى مأخذ مولانا ومدركه واعترافه بأنه لا يجارى فى نقد الشعر لانه فارس معركه انتهى قوله فى أثناء الجواب كان كمن شبه الاغصان أمام البدر ببنت مليك خلف شبا كها ناظره يشير به الى الصلاح الصفدى حيث قال

كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شبا كها * تفرجت منه على موكبه

وقال فى ذلك أيضا

كأنما الاغصان فى روضها * والبدر فى أثنائها مسفر
بنت مليك سار فى موكب * قامت الى شبا كها تنظر

قال النواجى لا يخفى مافى هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا أن الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضى محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر فى الاسلاك

والبدر

والبدر من خلل الغصون كأنه * وجه المليحة طل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى فى البيت الثانى فحسب والصفدى لم يستوف الا فى بيتين على مافيهما فلو قال فى المقطوع الاول

كأن بدر التم لما بدا * من خلل الاغصان فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

و فى المقطوع الثانى

كأن بدر التم فى روضة * من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار فى موكب * قامت الى شباكها تنظر

ومن شعر الامام المذكور قوله

هذى رياض الحسن أغصانها * غرّد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الرنى * رقيقة الخصر على الاختصار
بت ونار الشوق قد أضرمت * بمهجة قد أحرقها الاستعار
رام عذولى هد ركن الهوى * يا كعبة الحسن بك الاستجار
غضيت ذاك الطرف عن ناظر * هيجه الوجد عفيف الازار

وقوله مشجرا

غزال كبدر التم لاح بوجهه * هلال رأته العين من أفق الشمس
وناظرفه الفتان يوما لناظر * يهيم به من حيث يصبح أو يمسى
بدا لى فى خضر الرياض بأحمر * به سودها تيك الحدائق فى لبس
يعلل بالتسويف قلبى فليته * رأى دنفا مازال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم * غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فى الفتاة المار ذكرها وهى غريبة

هيفاء كالشمس ولكنها * غريبة ياقوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ * رطب ويبدو منه لمع البروق
بالله ياعاذل عنى فذا * بارده السلسل فيه يروق
رفقا فما فى العذل لى طاقة * يمكن منها العذو لى الطروق
غبت عن العاذل فيها فما * هزل وجد لذوات الفروق

وقوله فى صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها * علينا سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا * لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة سبعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بتربتهم المعروفة

صاحب الشبيكة

(السيد على) بن عبد الله بلفقيه الشيخ الشهير صاحب الشبيكة بمكة المشرفة الصوفى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بتريم وارتحل مع أبيه وهو صغير الى مكة واستوطنها وكان شيخا معتقدا عند الخاص والعام مقبول الشفاعة وقام بمنصب والده بعده أتم قيام وظهرت منه كرامات كثيرة وحج مع والده وأخذ عنه ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وكان والده يثنى عليه وحضر الشيخ ابن حجر وأظنه أخذ عنه مؤلفاته وغيرها وأخذ عنه التصوف والخرقة الشريفة خلق وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس فى السلسلة وقال كان من المشايخ العارفين له قدم راسخة فى الحقيقة وكان الغالب عليه الصمت وحكى انه لما زار النبى صلى الله عليه وسلم آخر زياراته نهى الناس عن الدخول معه فى الحجرة وتبعه خادم له فلما دخل الحجرة ورأى الانوار صاح الخادم فدعا عليه بأخذ عينيه فلما أصبحوا أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب الى السيل فذهب ودخل السيل يغتسل فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتا وأكلت الطيور عينيه وله أحوال ومقامات مأثورة وكرامات كثيرة وكانت وفاته فى سنة احدى وعشرين وألف وعمره أكثر من سبعين سنة وازدحم الناس على جنازته وصلى عليه بالحرم الشريف ودفن بقية والده عبد الله الى جهة القبلة

العيدروس

(على) زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس المشهور بزين العابدين وتاج العارفين وهو والد جعفر الصادق المقدم ذكره الشريف الحضرمى الامام الفنن الكبير كان فى عصره رئيس العلماء بحضرموت وكان أمر اشرافها اليه وكان ذا جاه عظيم عند السلطان يصرفه فى مملكته كيف شاء ويأتيه الى بيته ويصدر عن رأيه وتناهى فى الرياسة حتى كان هو المخاطب بالامور ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وكان سريع الحفظ حسن البديهة ونشأ فى حجر أبيه وكان مع تفرده بعلو المنزلة بارا بوالده يقف بين يديه ويعتنى بخدمته فكان بمنزلة بعض عبيده وأخذ عنه العلوم الشرعية والتصوف

والبسه

وألبسه الخرقة وأخذ عن جماعة من الاعيان وصحب كثيرا فمن مشايخه الشيخ
زين بن حسين والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عقيل والشيخ محمد بن اسماعيل
والاديب السيد عبد الرحمن بن على باحسن صاحب القارة والامام السيد
عبد الله بن محمد بروم وغيرهم وبرع وماخط عذاره وتميز على مشايخه ثم جلس
للتدريس فدرس التفسير وحضره من اشياخه جمع كثير وانتفع به خلائق
لا يحصون وكان شيخه السيد عبد الله بروم مع جلالة قدره وكبر سنه يأخذ الكتاب
ويقرأ عليه ووقع بينه وبين أخيه الامام شيخ خصومة سببها ان أباهما خص
زين العابدين ببعض العقار نذر له به دون أخويه محمد وشيخ فسعى السيد شيخ
فى ابطال النذر وساعده القاضى أحمد بن حسين بلفقيه وقال احكم
بابطاله فسعى زين العابدين فى عزله عن القضاء فعزله السلطان وولى تلميذ
زين العابدين القاضى حسين بن عمر بافقيه وحكم بصحة النذر قال الشلى والمسئلة
ذات خلاف فممن أفتى بعدم الصحة قاضى القضاة زكريا والشيخ عبد الرحمن
ابن زياد وآخرون وممن قال بالصحة جماعة منهم الشهاب أحمد بن حجر فى تحفته وأطال
فى الاستدلال فى فتاويه بما يعرف حسنه من وقف عليه قال ومحل الخلاف حيث
لم يسن ايثار بعضهم أما اذا نذر للفقير أو الصالح أو البار منهم فيصح اتفاقا وقال
فى كتاب الوقف وقد اتفق أئمتنا كاكثر العلماء على ان تخصيص بعض الاولاد بماله
كله أو بعضه هبة أو وقفا أوغيرهما لا حرمة فيه ولو لغير عذر اهـ واشتغل فى آخر
عمره بعلم الطب حتى تمهر فيه وكان من اعرف الناس بأمور الدنيا ويعرف عيب
كل صنعة وحسنها واتفق فى عصره جماعة من الفضلاء والادباء فكانوا يجتمعون
فى مجلسه ويقع له معهم نكات رشيقة وكان فى استحضار مباحث التفسير والحديث
والتصوف آية لا تدرك وكان حافظا لشوارد اللغة وشواهد النحو مستحضرا لها
وله نظم ونثر كثير واكثر شعره يوجد مقاطيع وله رسائل كثيرة فى علوم شتى
وبالجملة فهو صدر من صدور الزمان وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة أربع وثمانين
وتسعمائة ثم مرض اياما ففجع الناس له ثم برأ فاظهر الناس الفرح بصحته وقال
كانكم بى وقد عملت لكم عمل ولد الزرافة ثم أصابه حصر البول فكان سبب موته
فتوفى يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وألف
وقام عليه الصياح من كل جانب وجهز فى يومه بوصية منه وأتى السلطان عبد الله

ابن عمر من بلده سيوون ونجد في السير فوصل تريم بعد العصر واسرع الناس من كل فج فضاقت بجنازته الطرق وأجمع من شاهد جنازته على انه لم ير اكثر جمعا منها وصلى عليه ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن السقاف ودفن داخل قبة والده بجنان بشار

ابن المهلا

(على) بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن على الميساى ثم الشرفى قال ابن أبي الرجال في تاريخه كان من حملة الآداب وكملة العلماء الاطياب مولده بكوكبان وبه نشأ وقرأ بصعدة والشرف ثم قرأ بصنعاء مدة وعاد الى كوكبان ثم تزوج به وحمل أهله الى صنعاء ترجمه ولده فخر الدين عبد الله بن على فقال كان عالما في الفقه والنحو والمعانى والبيان والمنطق والتاريخ أخذ عن جماعة من المشايخ منهم محمد بن عبد الله المهلا والعلامة عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا وعلى بن محمد الحملونى والسيد محمد بن عز الدين المفتى والسيد عيسى بن لطف الله وغيرهم من العلماء (قلت) وكان محببا الى الفضلاء بمكارم اخلاقه طالما سمعت سيدنا الحسن بن أحمد الحيمى يحن اليه وينوح بعد فراقه عليه ويذكر من مكارم اخلاقه ماتتزين به الاوراق وله شعر سيال قليل النظير فى عصره أخبرنى السيد صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدى قال قلت قصيدة فى السيد الحسن بن الامام القاسم فلما عرف انى اريد القراءة لقصيدتى قال لى انه قد قال فينا الفقيه على بن عبد الله المهلا قصيدتين بليغتين تطلع عليهما قال السيد صلاح وعرفت انه أراد ان يعرفنى انه يعرف جيد الشعر من زيفه فقرأت القصيدتين فرأيت العجب وكان السيد الحسن يذكرهما للادباء لهذا المقصد والقصيدتان الاولى منهما فى فتح ريدو وهى

لا تحسبوه عن هوا كم سلا * كلا ولا فارقكم عن قلا
ولا ثنت وهنانة قلبه * هضيمة الكشح صموت الخلا

الوهنانة اللينة الجسم ناعمة تكاد تساقط من النعومة

تفضح بالقد غصون النقا * لينا وتحكى الشادن الاكحلا
نشوانة ماشربت قرقفا * سحارة ماعرفت بابلا
آهلة الدار بأترابها * لاعفت الريح لها منزلا
نسيمها حدث عن مسكها * فخاله أهل الهوى مرسلا
دع التصابى فى المقام الذى * فاق سناه واقصد الافضلا

وقل باعلى الصوت ان جئته * ياملكا حاز جميع العلا
هنيت هذا الشرف الاطولا * فالفخر الباذخ فوق الملا
ادركت مجدا عشر معشاره * قد اعجز الآخر والاولا
ما أنت الا آية انزلت * تقمع من حاف ومن أبطلا
يشهد ما فى الارض من خلقه * انك صرت الاوحد الاكملا
نور هدى يهدى به ذوالتقى * نار وغى حامية المصطلى
وبحر علم ماله ساحل * يذخر ان فصل أو أجملا
دقيق فكر ما رأى مشكلا * الاوحل المشكل المعضلا
يا ابن أمير المؤمنين الذى * ما برح النصر له مقبلا
رمحك لا يألف الا الحشى * سيفك لا يعشق الا الطلا
طرفك يختاض دماء العدى * كأنها كانت له منهلا
منتعلا فى الروع هاماتهم * محللا أكبادهم والكلى
مهدت للترك وقد حزبوا * أجنادهم تملأ عرض الفلا
تغص فى بعان زبيد بهم * تخال فرسانهم أجبلا
فدارت الحرب وقد أملوا * رأيا وقد يعكس من أملا
وزاولوا منك فتى ماجدا * لا يرهب الموت اذا أقبلا
يستحسن الدرع على جسمه * ثوبا ويستخشن ثوب الملا
سابغة تسخر بالبيض فى الهيجا وتستزرى القنا الذبلا
فجرعوا من بأسه علقما * معتصرا من شجرات الملا
واستبدلوا عن صهوات الذرى * والضمر الجرد بطون البلا
فمنهم من جاء مستسلما * ومنهم من طار خوفا الى
فهكذا فلتكن الهمة القعساء والفخر والا فلا
فانقشعت تلك الغيابات عن * مهذب كالقمر المجتلى
عن فاطمى ذكر أيامه * يفعل فى السامع فعل الطلا
الحسن بن القاسم الندب من * غار على الاسلام أن يهملا
وشاد ركنا لبنى هاشم * طاول من رفعته يذبلا
ساس من الشحر الى مكة * الى الحمى عمرانها والخلا

ودوّخ الارض فلو رام تحت الشام بله الروم والموصلا
لا قبلت بالطوع منقادة * لامره أسرع من لا ولا
ونال منها كل ما يبتغى * وحازها بالسيف أو بالجلا
وما هى الارض وما قدرها * عندك يا من قدره قد علا
لو أنها عندك مجموعة * وهبتها من قبل أن تسألا
ولو أمرت الشهب اقبالها * نحوك لا تلبث أن تنزلا
وضيغم الافلاك لو رمته * جعلت من فروته أنعلا
ولو نهيت الدهر عن فعله * بالحر لا ستعبد واستمثلا
وان يرد منه على بخله * بوليه براً كاد أن يفعلا
دمت لدين المصطفى معقلا * وللهيف المعتفى موئلا

والثانية منهما قوله

هام وجدا بساكنى نعمان * حسبه من أحبة ومكان
جيرة خيموا بخيم قلبى * واستقلوا فهام فى الاظعان
ألفتهم روحى فهانت عليهم * قلما يسلم الهوى من هوان
الهوى شأنه عجيب فكم من * مسبل ماء شأنه اثر شان
علق القلب منهم بدر تم * ساحر اللحظ فاتر الاجفان
وافر الردف كامل الطلعة الغراء مر الصدود حلو اللسان
من لقلبى بعض تفاحه الغض وتقبيل خده الارجوانى
فأداوى الفؤاد من ألم الحب ليشفى معذب الهجران
مالكى ما تريد أصلحك الله باتلاف مطلق الدمع عان
نم هنيئا ملء الجفون فان عاود طرفى الكرى فقل لا هنانى
يصطبينى هوى الحسان ولكن * ما رآنى ربى بحيث نهانى
بل تحامى نفسى القريض فيدنيها اليه تشبيبها بالغوانى
أجماح مع الصبا بعد ما لاحت ثلاث بيض ثنين عنانى
فاتنى ريق الشباب وأرجو * عوده من أكف فرد الزمان
يا أبا أحمد بقيت فما غيرك يدعى اذا التقى الجمعان
ذد عن الدين واحمه بالصفاح البيض والصافنات والمران

أنت مهدى هذه الامـة المرجو احيا ؤ دعقيب الزمان
لك من قول جدك الصادق الهادى ومن قول حيدر شاهدان
زمن الدهر عند مادرس الحق فذجئت عاد فى العنفوان
غـبن المدعى عـلاك لقد مـدّ يدا وبحـه الى كيوان
يرتجى شأوك الرفيـع لقـد ضل وغرته نفسـه بالامانى
رفـع الله منـك راية حـق * يتقى بأسها أولوا الطغيان
سل زبيدا او النجـد نجد الحريب وقاع القباب من سحبان
لو تصـدى لها سواك اذا آل كسير القنا قتـيل طعان
لهفى الروم تحت سيفك أفواجا يخـر ون منـه للاذقان
ان أعـداءك البغاة لفى النـار يطـوفـون فى حـيم آن
ألفت خيلك الوغى فهى من * شوق الهـم تهـم بالطيران
كم جيوش غادرتها للاعادى * جزرا للنسـور والعـقبان
من رأى بأسك الشديد واقدامك يوم الوغى على الاقران
معلما تتقى الكتائب فردا * حيث تنسى مودة الاخوان
لا يرى غيرهـامة أو نجيـع * أوقتام أو صارم أو سـنان
علـم النـاس أن مالك ثانى * واستبانوا ان الفخار يمانى
الغنى والفنـا بكفيـك موجودان ذا للعافى وذا للجانى
ولك المحتـد الرفيع وعلياك عـلى الخلق مالها من مدانى
راق مدحى فيمن حوى قصب السبق ودانت لامره الخافقان
الهمام الذى له الوقعات السود فى أهل الزيغ والعدوان
مـلك يقـهر الجبابرة الصـيد ويعـنوله ذووا التيجان
حسن بن المنصور سبط السجايا * مربع الفضل منبع الاحسان
سن للناس مذهب الجود والبأس فازيد الخيل وابن سنان
نشر الله عـدله فى البـرايا * ليفوزوا بالامن والايمان
وأعاد الاعياد تترى عليـه * أبدا ما تعاقب الملوان

وذكره بعض الافاضل فى بعض مجاميعه فقال فاضل مبرز فى جميع العلوم يهتدى
به فى أرض المكارم كما يهتدى بالنجوم وبليغ يزيد لاغته أهل زمانه وجاء من

المعانى المبتكرة بما لا يوجد فى أقوال الكملة من أرباب اوانه مع كرم وثروة وفضل ومروة مسكنه مدينة شبام من أعمال كوكبان وسبب استبطانه اياها ان والده أقام بالاهجر من أعمال كوكبان فى ذلك الزمان وقصده الطلبة وعلماء الارض من كل مكان وأحيا فيه علوما أيام الامير الكبير العظيم الشان عبد الرب بن شمس الدين بن الامام شرف الدين انتفع بها القاصى والدان ولم يزل صاحب الترجمة منهمكا على افادة العلوم حتى توفى فى أيام الامام محمد المؤيد بن الامام القاسم وكانت وفاته بصنعاء فى سنة تسع وأربعين وألف ودفن بخزيمة

العيدروس

(على) بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس سراج الاصفياء ونور العالم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على معلمنا الشيخ عبد الله بن عمر باغريب وحفظ بعض المنهاج وغيره واشتغل بطلب الفضائل وتأثيل الفواضل فقرأ الفقه والتصوف على شيخنا عبد الرحمن بن علوى بافقيه وأخذ عن غيره من العلماء وصحب كثيرين من أكابر العارفين ثم اشتغل بعبادة مولاه وما ينفعه فى آخرته ودنياه وسار سيرة آبائه الاكرمين ونصب نفسه لنفع الانام وكان سالكا مع الناس أحسن سلوك وانتشر صيته فى تلك البلدان وكان مأوى للغريب وملاذا للبعيد والقريب وظهرت منه كرامات وخوارق عادات لاسيما لمن هفا هفوه أو ندرت منه نادرة أو جفوه واقر بذنبه واعترف وندم على ماصدر منه وتأسف فشل هذا يقوم فى خلاصه بالحال والقال وبالعناية والاحتفال وكان الناس يقصدونه بالنذور والهدايا ويجازى كلا بالاكرام والعطايا ولم يزل على مايحبه الله ويرضاه الى أن ناداه منادى المنون فلباه وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف

الدوعنى

(على) بن عبد الله باراس الدوعنى الحضرمى أحد مشايخ الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة انفرد فى ذلك الاقليم بالارشاد والامداد وصحب فى بدايته الشريف العارف بالله تعالى عمر العطاس باعلوى تلميذ الشيخ حسين بن القطب الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى صاحب عنات واستفاد منه وكان يحبه حبا شديدا ويثنى عليه ولقى جمعا من أكابر السادة العلويين وانتفع بهم ففتح الله تعالى عليه بفتوحات كثيرة وقصده الناس من نواحى شتى وتخرج به خلق كثير

منهم

منهم الشيخ الولى الزاهد محمد بن أحمد باشموس الدوعنى وحكى السيد الجليل محمد بن عبد الله خرد باعلوى ان الشيخ العارف بالله تعالى عبد القادر باعشر الدوعنى بشر به قبل وجوده فكان يقول سيخرج بعدى فى هذا البلد رجل اسمه كذا وصفته كذا بوصفه هو شمس هذا الاقليم ونوره وله نفع الله تعالى به المصنفات النافعة الكثيرة الشهيرة التى تلقاها أهل ذلك الاقليم بالقبول التام منها شرحان على الحكم العطائية كبير وصغير وشرح قصيدة القطب الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس التى أولها

ماحسن يعشق غير حسن لبنى * مامثلها محبوب
ولا جمال يذكر بكل معنى * الالها منسوب

وغير ذلك مما يطول وكانت وفاته بالحزية بالتصغير من أعمال دوعن من حضرموت فى تاسع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وألف

السجلماسى

(على) بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن أبى يحيى بن أحمد ابن السراج أبو الحسن الانصارى السجلماسى الجزائرى قال تلميذه الامام العلامة عيسى أبو مهدى بن محمد الثعالبى نزيل مكة رأيت بخطه نسبه مرفوعا الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان عالما محدثا اخباريا أديبا قال الفيومى والشلى ولد بتافلالت ونشأ بسجلماسة ثم رحل الى فاس وأدرك بها جلة العلماء فأخذ عنهم بها عدة فنون وكان جل أخذه عن الاستاذ الكبير نخبة الشرف السيد أبى محمد عفيف الدين عبد الله بن على بن طاهر الحسنى السجلماسى والعالم الولى بقية السلف أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الدلائى الصنهاجى وحافظ العصر أبى العباس أحمد بن محمد المقرى التلمسانى وبلغ الغاية القصوى فى الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة وحكى بعض تلامذته انه قرأ الستة على مشايخه دراية وقرأ البخارى سبع عشرة مرة بالدرس قراءة بحث وتدقيق ومر على الكشاف من أوله الى آخره ثلاثين مرة منها قراءة ومنها مطالعة ثم رحل بعد الاربعين من بلاده فحج ودخل مصر فى سنة ثلاث وأربعين وألف وأخذ بها عن الشهابين أحمد الغنيمى وأحمد بن عبد الوارث البكرى وعن النور على الاجهورى المار ذكرهم وغيرهم ولقيه الشيخ الامام عبد القادر بن مصطفى الصفورى الدمشقى فى مرحله الى القاهرة فأخذ عنه مع جمع ثم عاد الى المغرب ووصل الى فاس ثم صار مفتيا بالجبل الاخضر وبقى

هنالك وكان آية باهرة في جميع العلوم وجميع أحواله كلها مرضية وله مؤلفات كثيرة غالبها نظم منها التفسير بلغ فيه الى قوله تعالى ولكن البر من اتقى وشرح النخبة لابن عاصم لم يخرج من المسودة وتقييد على مختصر خليل لم يكمل والمع الاحسانية في الاجوبة التلمسانية ومنها نظم السيرة النبوية سماه الدرة المنيفة في السيرة الشريفة افتتحها بقوله .

قال على حامل الاوزار * هو ابن عبد الواحد الانصارى

ومنظومة جامعة الاسرار في قواعد الاسلام الخمس واليواقيت الثمينة في العقائد والاشباه والنظائر في فقه عالم المدينة وهو نظم وعقد الجواهر في نظم النظائر لم يتم والسيرة الصغرى نظم أيضا والنظم المسمى بمسالك الوصول الى مدارك الاصول ونظم أصول الشريف التلمسانى وشرحه ومنظومة في وفيات الاعيان وأخرى في التفسير وأخرى في مصطلح الحديث وأخرى في الاصول غير ما تقدم وأخرى في النحو وأخرى في الصرف وأخرى في المعانى والبيان وأخرى في الجدل وأخرى في المنطق وأخرى في الفرائض وأخرى في التصوف وأخرى في الطب وأخرى في التشريح وشرح الاجرومية وشرح الدرر اللوامع لابى الحسن بن برى وديوان خطب ونظم في مسئلة الاوتاد والابدال وغير ذلك وكانت وفاته في أواخر شعبان سنة سبع وخمسين وألف شهيدا بالطاعون في الجزائر من الديار المغربية وتلمسان تقدم الكلام عليها في ترجمة أحمد بن أبى مران

الشبراملسى (على) بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى خاتمة المحققين وولى الله تعالى محرر العلوم النقلية وأعلم أهل زمانه لم يأت مثله في دقة النظر وجودة الفهم وسرعة استخراج الاحكام من عبارات العلماء وقوة التأنى في البحث واللطف والحلم والانصاف بحيث انه لم يعهد منه انه أساء الى أحد من الطلبة بكلمة حصل له منها تعب بل كان غاية ما يقول اذا تغير من أحد من تلامذته الله يصلح حالك يا فلان وكان شيخا جليلا عالما عاملا له قوة اقدام على تفريق كتائب المشكلات ورسوخ قدم في حل اقفال المقفلات مهابا موقرا في النفوس بحيث ان الانسان اذا تأمل وجهه النورانى ولحيته البيضاء الطاهرة وهيئته الحسنة يخشع لرؤيته ولا يريد مفارقته وكان حسن المنادمة لطيف المداعبة لا يتكلم الا فيما يعنيه وكان مجلسه مصونا عن الغيبة وذكر الناس بسوء وجميع أوقاته مصروفة في المطالعة

وقراءة

وقراءة القرآن والصلاة والعبادة وكان زاهدا فى الدنيا لا يعرف أحوال أهلها
ولا يتردد الى أحد منهم الا فى شفاعة خير وكان اذا مر فى السوق تتزاحم الناس
مسلمها وكافرها على تقبيل يده ولم ينكر أحد من علماء عصره وأقرانه فضله بل
جميع العلماء اذا أشكلت عليهم مسئلة يراجعونه فيها فيبينها لهم على أحسن وجه
وأتمه وقال فيه العلامة سرى الدين الدرورى لا يكلمه أحد الا علاه فى كل فن
وكان يقول ما فى الجامع الا الاعمى ويشير اليه وكان سرى الدين هذا فريد عصره
فى العلوم النظر به وسئل البشبيشى عن سرى الدين وعن المترجم فقال ان سرى
الدين كان اذا طالع الدرس لا يقدر عليه أحد فيه واذا انتقل الى غيره وقف يشير الى
قلة استحضاره وأما الشبراملسى فكان اذا انتقل الى أى فن كان لا يختل ولا يتوقف
لقوة فهمه وسرعة استحضاره للقواعد من العلوم وكان جبلا من جبال العلم
لا يضجر من البحث فى الدرس ويتعب ان لم يبحث معه الطلبة ويقول لهم ما لنا اليوم
هكذا واذا بحث مع أحد من المتقدمين يبحث بغاية الادب ومن مقولاته قيراط من
الادب خير من أربعة وعشرين قيراطا من العلم ولد ببلده شبراملس وحفظ بها
القرآن وكان أصابه الجدرى وهو ابن ثلاث سنين فكف بصره وكان يقول لا أعرف
من الالوان الا الاحمر لانه كان يومئذ لابسه ثم قدم مصر صحبة والده فى سنة ثمان
بعد الالف وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة الوردية والمنهاج ونظم التحرير
للعمريطى والغاية والجزرية والكفاية والرحبية وغير ذلك وتلا جميع القرآن
للسبعة من طريق التيسير والشاطبية وختمه فى سنة ست عشرة وألف ثم قرأه كله
للعشرة من طريق الشاطبية وختمه فى سنة خمس وعشرين وألف على شيخ القراء فى
زمانه الشيخ عبد الرحمن اليمنى وحضر دروس الشيخ عبد الرؤف المناوى فى مختصر
المزنى فى المدرسة الصلاحية جوار الامام الشافعى وأخذ الفقه والحديث عن النور
الزيادى وسالم الشبشيرى وانتفع به كثيرا وكان يحكى عنه كرامة وقعت له معه تقدم
ذكرها فى ترجمة الشبشيرى ولازم النور الحلبى صاحب السيرة الملازمة الكلية
والشمس الشوبرى وعبد الرحمن الخيارى ومحيي الدين بن شيخ الاسلام وفخر
الدين وسراج الدين الشنوانيين وسليمان البابلى ولزم فى العقليات الشهاب
الغنيمى وكان لا يفترعن ذكره وسمع الصحيحين والشفاء على المحدث الكبير الشهاب
أحمد السبكى شارح الشفاء وسمع أيضا صحيح البخارى والشمائل والمواهب

وشرح عقائد النسفى وشرح جمع الجوامع ومغنى اللبيب وشرح ابن ناظم الخلاصة وشرح جوهرة التوحيد كل ذلك على البرهان اللقانى وحضر الاجهورى فى شرح نخبة الاثر وشرح ألفية السيرة والجامع الصغير وشرح الشمسية وشرح التهذيب والحفيد وحضر عبد الله الدنوشرى فى جميع شرح ابن عقيل وشرح البهجة للولى العراقى فى مقدمتين فى العروض وتصدر للاقراء بجامع الازهر فانفرد فى عصره بجميع العلوم وانتهت اليه الرياسة وكان آخر أقرانه موتا ولازمه لاخذ العلم عنه أكابر علماء عصره كالشيخ شرف الدين بن شيخ الاسلام والشيخ زين العابدين ومحمد البهوتى الحنبلى ويس الحمصى ومنصور الطوخى وعبد الرحمن المحلى والشهاب البشبيشى والسيد أحمد الحموى وعبد الباقى الزرقانى وغيرهم ممن لا يحصى وكان يكتب على جميع مايقرؤه من الكتب ولو جمع ما كتبه لجاوز الحد ولكنه تبدد بين يدى طلبته فمنهم من نسب ما بيده له ومنهم من مات وذهب ما كتبه ولم يشتهر من مؤلفاته الا حاشيته على المواهب اللدنية فى خمس مجلدات ضخام وحاشية على شرح الشمائل لابن حجر وحاشية على شرح الورقات الصغير لابن قاسم وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الجزرية للقاضى زكريا وحاشية على شرح المنهاج النهاية للشمس الرملى وسبب كتابته عليه انه كان يطالع التحفة لابن حجر فأتاه الشمس الرملى فى المنام وقال له يا شيخ على أحى كتابى النهاية يحيى الله قلبك فاشتغل بمطالعتها من ذلك الحين وتقيد به وكتب عليه هذه الحاشية فى ست مجلدات ضخام وكان اذا أتى الى الدرس فى آخر عمره يجلس وهو فى غاية التعب من الكبر بحيث انه لا يستطيع النطق الا بصوت خفى ثم يقوى فى الدرس شيئا فشيئا حتى يصير كالشاب ويجاد للبحث وكان كثير المطالعة واذا تركها أياما تأتيه الحمى والحاصل انه مستحسن الخصال كلها وكانت ولادته فى سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس ثامن عشر شوال سنة سبع وثمانين وألف وتولى غسله بيده تلميذه الفاضل أحمد البناء الدمياطى فانه أتاه فى المنام قبل موته بأيام وأمره أن يتولى غسله فتوجه من دمياط الى مصر فأصبح بها يوم وفاته وباشر غسله وتكفينه بيده وحكى انه لما وضأه ظهر منه نور ملأ البيت بحيث انه لم يستطع بعد النظر اليه وصلى عليه بجامع الازهر يوم الخميس اماما بالناس الشيخ شرف الدين بن شيخ الاسلام زكريا وكان له مشهد عظيم وحصل للناس عليه من الجزع

مالم

مالم يعهد لمثله والشبراملسي بشين معجمة فوحدة فراء فألف مقصورة على وزن سكرى كما فى القاموس مضافة الى ملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة أو مركبة تركيب مزج وهى قرية بمصر

العقيبي

(على) بن عمر المشهور بالعقيبي الشيخ العارف بالله تعالى ابن الشيخ العارف بالله تعالى زين الدين نزيل دمشق المجمع على ولايته وكان حمويا وهو من أكبر تلامذة الشيخ علوان وكان أمره بالذهاب الى دمشق فقدمها وسكن بمحلة العقيبة خارج دمشق عند جامع التوبة ولهذا لقب بالعقيبي وابنه على هذا أدرك الشيخ علوان وولى مشيختهم بعد أخيه الشيخ محمد وكان له ذوق فى بيان الخواطر اذا شكيت اليه وحكى ان الشهاب أحمد بن البدر الغزى لقيه يوما فقال له ياسيدى رأيت فى بعض الكتب عن بعض السادة يانفس هونى وعلى ما كانت الناس كونى وتأملت فى ظاهر هذا الكلام فرأيته غير مسلم فقال له يامولانا المراد بالناس الكاملون فى الانسانية مثل أبى بكر وعمر وأمثالهما فقال له الشهاب بارك الله تعالى فيك بهذا زول اشكال هذا الكلام قال النجم فى ترجمته لقيناه وصحبناه برهة من الزمان ودخلت عليه فى مرض موته فسمعته يقول وهو فى سكرات الموت ياسيدى ياحبيبى ياربى والله انك لتعلم انى أحبك ثم مات عشية ذلك اليوم وكان قد ضعف بصره فى آخر عمره ويقال انه أوفى على المائة سنة ومات فى ليلة السبت سابع شهر ربيع الاول سنة احدى بعد الالف ودفن عند أبيه بزاويتهم بمحلة العقيبة وكانت له جنازة مشهودة وجلس ولده الشيخ أبو الوفا مكانه بالزاوية يوم الثلاثاء رابع يوم دفنه واجتمعت عليه الفقراء

على بن عمر

(على) بن عمر بن على بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ على السيد العالم الهمام العلى القدر قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن وعدة متون منها الارشاد وعرض محفوظاته على مشايخه ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والادبية والصوفية وجد حتى عد من الفحول وتفقه على شافعى زمانه القاضى أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التفسير والحديث والمعانى والبيان عن العلامة أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والعربية والفقه وغيرهما عن أحمد بن عمر عيديد والتصوف والحديث وغيرهما عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين وابن أخيه عبد الرحمن السقاف وأخذ ذلك عن العارف بالله السيد علوى بن عبد الله

العيدروس ولازمه وأكثر التردد اليه وكان محل انتفاعه به واعتنى به الشيخ علوى من بين أصحابه ورحل الى وادى دوعن ووادى عمد وأخذ بهما عن أكابر العلماء ولبس الخرقة من مشايخه المشهورين وأذنوا له فى الالباس والاقراء ونفع الناس وبرع فى عدة علوم الا ان الفقه أشهر علومه والتصوف أكثر معلوماته وكان حسن المذاكرة كثير الفوائد كريما سخيا عفيفا ذكيا بصيرا بالامور نظيف الثياب كثير البشاشة محبوبا للجميع الانام مقبول الشفاعة وجمع كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم بتريم وتوفى قبل الاكتهال فى أوائل شوال سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

علي باعمر

(على) بن عمر بن على بن عبد الله بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن على بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم اشتهر جده الاعلى بباعمر الولى العارف القطب قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة ظفار ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالتحصيل فأخذ عن الشيخ عقيل بن عمران ولازمه فى دروسه واعتنى به الاعتناء التام حتى وصل الى رتبة السادة ثم قصد مكة فحج ثم دخل الهند وبلاد جاوة ثم رجع الى وطنه وعظم قدره وأزال ما فيها من الفساد وانقادت لامره أهل دائرتها وجلس للتدريس فقصده الناس ثم قصد مكة وأقام بها مدة وأخذ عن جمع كثير وأخذ عنه كثيرون قال الشلى وحضر بعض دروسى وسمع منى بقراءة غيره وأجزته بجميع مصنفاتى ومروياتى وألبسته الخرقة ثم قصد المدينة وحصل له هنالك غاية الانعام وأخذ بها عن جماعة وأخذ عنه جماعة من المريدين ثم رجع الى وطنه وهو فريد زمانه منحه الله تعالى حسن الاخلاق وحلما عظيما وغير ذلك من المحاسن وله نظم ونثر قلت لم يذكر له شيئا منهما وكانت وفاته بظفار فى سنة ست وتسعين وألف

الشيرازى

(المنلا على) بن المنلا قاسم بن نعمة الله الشيرازى المكى الاديب الفاضل ذكره ابن معصوم فى سلافته فقال فى نعته هو امام المعانى والبيان والغنى فضله عن الايضاح والتبيان ومن عليه المعول فى كل مختصر ومطول وأما الادب فان نثر فالنثرة فى فلق أو شعر عاذت الشعرى برب الفلق وهو شيرازى المحتد حجازى المولد وجده الرابع من آبائه الشيخ ظهير الدين كان أحد العلماء المحققين وله بشيراز مدرسة وطلبة ورتبة أحرزها من الخير ما طلبه وولد صاحب الترجمة بمكة ونشأ بها وأكب على كسب العلم وتحصيله وتأثيل الفضل وتأصيله

حتى

حتى ظهر شانه وبهذت به من العم أوانه فلم ساءه الوطن وضاق عنه العطن ارتاح للسفر وأمل حصول الظفر وامتثل قول الاول (واذا نبا بك منزل فتحول) فدخل العجم أولا والهند ثانيا وراح لعنانه عن أوطانه ثانيا فاختطفته المنية في بعض البلاد الهندية ثم أنشد له قوله في صدر كتاب

أناخ بسوحى جيش هم وأبطال * وأضحى قريب القلب من بعد ترحال
ومافل ذاك الجيش غير صحيفة * تجل لعمرى عن شبيه وتمثال
أتت تسلب الالباب طرا كأنها * ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
أتت من خليل قربه غاية المنى * ومنظره الاسنى غدا جل آمالى
فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى * ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقوله مضمنا

ولما أتتنى من جنابك نفحة * تضوع من أنفاسها المسك والند
وقفت فأتبعت الرسول مسائلا * وأنشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى * شجونا فزدنى من حديثك يا سعد

والبيت المضمن للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

(قلت) وصاحب الترجمة كان تزوج بأم السيد على صاحب السلافة واستولدها ولده أحمد بن المنلا أحد أدباء مكة الآن وهو فى الاحياء كامل الادوات لطيف الذات فهو أخو السيد على بن معصوم لامه وكانت وفاة المترجم فى المحرم سنة احدى وخمسين وألف

ابن المرحل

(على) بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الملقب علاء الدين بن نور الدين بن القاضى برهان الدين البعلى المعروف بابن المرحل الامام الفقيه المالكى المذهب القاضى المفتى نزيل دمشق ينتهى نسبه الى صدر الدين بن الوكيل قرأ ببلده بعلبك على الشيخ شهاب الدين الفصى وغيره ورحل الى مصر فى رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة وأخذ عن ابن الصير فى وحج من مصر فى تلك السنة وعاد اليها وصحب الشيخ شرف الدين البرهمتوشى الحنفى وقرأ فى الرسالة على الشيخ الامام عبد الرحمن التاجورى المغربى وعلى الشيخ على الصعيدى والمختصر للشيخ خليل على الشيخ ناصر الصعيدى مرارا وتفقه على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى

والناصر اللقانى وآخرين وأخذ النحو عن الشيخ سراج الدين امام الحنفية بجامع الازهر وصحب الشيخ الاستاذ أبا الحسن البكرى ثم حج ودخل اليمن وأقام بها مدة ثم عاد الى بعلبك وأقام بها يدرس ويفتى حتى جرت له بها محنة سافر بسببها الى الروم ثم دخل فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقطن بها وصحب الشهاب الغزى وقرأ عليه قطعة من الاحياء ولازم درس البدر الغزى فى الحديث والتفسير وغيرهما وقرأ على العلاء بن عماد الدين والشهاب الفلوجى والبدر حسن بن المزلق ثم صحب الشيخ أحمد بن سليمان الصوفى والشيخ عبد القادر بن سوار ولازم عنده حضور المحيا الى الممات وكان يصحب أيضا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخاه الشيخ ابراهيم وكان به أخص وكان من اشراف الناس انتهت اليه رياسة مذهبه وكان يحفظ المذهب على ظهر قلبه وولى نيابة القضاء بمحكمة الباب مرارا ولم يتناول شيئا من المحصول ويقول للقضاة أنا مرادى بالنيابة قيام الناموس وكان عنده حمية وولى امامة المالكية بالجامع الاموى وكان سليط اللسان قوى النفس فى انكار المنكر وغيره وكان يعزل نفسه عن النيابة لنصرة الحق ولتنفيذ كلمته ثم تلاطفه القضاة فيعود الى النيابة عزيزا مكرما وفرغ عن النيابة والامامة آخرا وحج صحبة الشيخ ابراهيم بن سعد الدين وجاور وعاد فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وبقى يفتى الى أن مات وكانت ولادته فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب الله عند قبور بنى سعد الدين

ابن غانم المقدسى

(على) بن محمد بن على بن خليل بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن غانم بن على ابن حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة سيد الخزرج الخزرجى السعدى العبادى المقدسى الاصل القاهرى المولد والسكن الملقب نور الدين الحنفى العالم الكبير الحجة الرحلة القدوة رأس الحنفية فى عصره وامام أئمة الدهر على الاطلاق وأحد أفراد العلم المجمع على جلالته وبراعته وتفوقه فى كل فن من الفنون وبالجملة والتفصيل فهو أعلم علماء هذا التاريخ وأكثرهم تبحرا وأجمعهم للفنون مع الولاية والورع والزهد والشهرة الطنانة التى سلم لها أهل عصره وأذعنوا لها مع ان العصريين يجحدون فضل بعضهم بعضا ولا يذعنون كل الاذعان وقد وقفت على أخباره كثيرا فى التواريخ وكتب الآداب المؤلفة فانتقيت ما يحصل المراد من ترجمته فأقول انه نشأ بمصر وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على

الشيخ

الشيخ الفقيه الورع الزاهد شهاب الدين أحمد بن الفقيه علي بن حسن المقدسي
الحنبلي وأخذ عن قاضي القضاة محب الدين أبي الجود محمد بن ابراهيم السديسي
الحنفي قرأ عليه القراآت والفقه وسمع عليه كثيرا وعن قاضي القضاة شهاب الدين
أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار قرأ عليه الصحيحين
وبعض كل من السنن الاربعة وسمع عليه بعض معاني الآثار للطحاوي وغير ذلك من
كتب الحديث وغيرها ومن مشايخه المحقق شهاب الدين أحمد بن يونس الحلبي
الشهير بابن الشلبي صاحب الفتاوى قرأ عليه الفقه وسمع عليه الحديث وغيره
ومنهم خاتمة المحققين الشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ الامام ناصر الدين اللقاني
المالكي والاستاذ العارف الكبير أبو الحسن البكري والشيخ الشهاب الرملي
والعلامة الشهير بعالم الربع العامر الامام المفنن شمس الدين محمد الشهير بمفوش
المغربي التونسي قرأ عليه بعض مسلم وأجازه بسائره وقرأ عليه وسمع عنده كثيرا من
العلوم ومنهم الشيخ المسند شمس الدين محمد بن شرف الدين السكندري يروي عنه
الحديث المسلسل بالاولية والكتب الستة والقراآت ومنهم السيد قطب الدين
عيسى بن صفي الدين الشيرازي ثم المكي الشهير بالصفوي يروي عنه البخاري والشفاء
سماعا لبعضهما واجازة لسائرهما وشاركه في الاخذ عن شيخه السيد أبي الفضل
الاسترابادي تلميذ شيخ الاسلام احمد بن يحيي الهروي حفيد السعد التفتازاني
سمع عليه التلويح للتفتازاني وسمع على السيد الشريف ميرعليم البخاري شارح
الفوائد الغياثية والمولى محمد بن عبد القادر الشهير بمعلول أمير وقاضي القضاة
عبد الله بن عبد العزيز الشهير ببرور قاضي العسكر بمصر وكلاهما يروي عن العلامة
أحمد بن سليمان الشهير بابن الكمال المفتي والمولى سعدي المحشي المفتي وتفوق على
أهل عصره في كل علم وكان اليه الرحلة من الآفاق وأفتى مدة حياته وانتفع به الجم
الغفير من كبار أهل زمانه منهم الشهابان الغنيمي والخفاجي وأبو المعالي الطالوي
الدمشقي وغيرهم ممن لا يحصى وولي المناصب الجليلة كامامة الاشرفية ومشيختها
ومشيخة مدرسة الوزير سليمان باشا ومشيخة الاقراء بمدرسة السلطان حسن
وتدريس الصرغتمشية وغير ذلك وحج مرتين ورحل الى القدس ثلاث مرات وألف
التآليف النافعة في الفقه وغيره منها شرح نظم الكنز سماه الرمز وشرح الاشباه
والنظائر وله الشمعة في أحكام الجمعة التي قال في مدحها المولى علي بن أمر الله

الحنائى لقد أنست عناى لحة شمعة * توقد من مشكاة علم وايقان
جلا نورها الوضاح أفق كماله * غياهب شك كان فى ليل نقصان

وكتب عليها شاه محمد الفنارى

أضاءت خفيات العلوم بشمعة * توقد فى مشكاة علم واتقان
جلا نورها البادى بصبح كمالها * غياهب شك كان فى ليل نقصان

وله غير ذلك وذكره الخفاجى وقال فى وصفه امام اقتدت به علماء الامصار وتنزهت من فضائله فى حدائق ذات بهجة وأنوار أثمرت أغصان الاقلام فى حدائق فضائله وسالت فى بطاح المكارم بحار فواضله

فالناس كلهم لسان واحد * يتلو الثناء عليه والدنيا فم

فالعلم مدينة وعلى بابها وكعبة تحج لها آمال الفضلاء وأبابها لو مست راحته هذا السحاب أمطر كرما ومجدا أو النجوم جرين فى التربيع سعدا ولو رآه النعمان لقال هذا أخى وشقيقى أو الصاحب لقال أنت فى طرق البلاغة رفيقى

صفاته لم ترده معرفة * لكنها لذة ذكرناها

وله فى كل فن كعب على وفكر بنقد جواهره ملى مع نباهة تحلت بها الاشعار وطارت بأجنحة الثناء فى الاقطار (كأنه بكر معنى سار فى مثل) كما قال فى قصيدة له

لله درك يامن نظمه درر * قلائد لنحور الغيد تدخر
أو روض فضل نضير لا نظير له * فى دوحه ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من أفواه منتشق * واللؤلؤ الرطب من معناه منتثر

دخلت ناديه والكون متعطر بنشره متبسم الايام بثغر سروره وبشره وقرأت عليه طرفا من العلوم ومن حديث الرسول وأمدنى بدعاء لا أشك فى انه على أكف القبول محمول وكان ينوه باسمى ويتوج رأس الدهر برسمى وكنت وأنا أجتنى باكورة التحصيل كتبت عند ورود البشائر بوفاء النيل له بيتين وهما

قسما ليس نيل كفك كالنيل اذا راية المكارم تنشر
أنت عند الوفاء طلق المحيا * وأرى النيل فى الوفا يتكدر

فنثر عليهما من نثار الاستحسان ما يهزأ بانتظام عقود الجمان قال قلت ولم أورد غير هذا من شعره لما قاله ابن بسام فى الذخيرة أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة التكليف وشعرهم الذى روى لهم ضعيف الا طائفة منهم خلف

الاحمر فان له مايستندر هذا ما أورده وأنت اذا أنصفت لم تقدم على هذه المقالة في حق ما أورده من هذه الابيات فانها متنزهة عن التكلف والاعتساف وترجمه عبد الكريم بن سنان المنشي فأحسن في ترجمته كل الاحسان حيث قال علي الذات قدسي الصفات العقل الحادي عشر روح القدس في صورة البشر درة مقدسية الصدف من فاق شمس الاشراق في الشرف صاحب أنفاس قدسية وفصاحة قسية نخبة عصره وعزيز مصره له اخلاق أرق من نسمات السحر وألطف من نغمات الوتر تحلى جيده بقلائد الفتوى وعقدت له بالقاهرة عروس الفتوى وكنت في شرخ الشباب ركبت غارب الاغتراب فلما أنخت مطية السفر بالقاهرة المعزيه أشرفت على شمس ذاته العليه فتقرطت أذني بلآلئ كلامه واكتحلت عيني بمواقع أقلامه وذلك التاريخ في حدود التسعين والشيخ قد رقي شرف الثمانين وهو اي اذ ذاك مع الركب اليمانين قرأت عليه مقدمة الاعراب الحاجبية وسرحت طرف الطرف في رياض فضائله الجنية وكان مع غزارة فضله جامعا بين النظم والنثر وناظما لهما في سلك السحر وله آثار يحق أن تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور وكان له من الزهد حظ وافر وقد رزق من العمر ما ألحق الاصاغر بالاكابر ولم يزل بنان قلمه يحل عقد المسائل ومورد فضله لكل سائل سائل الى أن ختمت صفحات حسناته وجف من منهل العمر ماء حياته وله أبيات يقرظ بها كتابا حازت من نقد البلاغة نصابا ويعجبني منها في الاعتذار عن التقريظ بيت ولعمري انه بيت لا يقال فيه لو ولا ليت وهو

جعلت تقريظي له عوذة * تقيه من شر أذى العين

انتهى وذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق واستوعب ذكر علومه وأحواله ثم قال وكان مع علمه الزاخر عالما بغرائب الفنون وله أفاعيل عجيبة في باب السيميا منها ما حكى ان أحمد باشا الحافظ لما كان واليا بمصر في حدود سنة ألف غضب على بعض الجناة فأمر به الى مركب الحجر وكان له والد ووالدة فتوسلا بالشيخ فشفع عنده فيه فلم يقبل شفاعته فأراه في الحال من ضروب السيميا انه جاءه من طرف الدولة بريد وانه خرج الى استقباله في مركب فصادف مراكب الفرنج فأسروه هو وجماعته وربطوهم للجدف بالمجاديف فبينما هو كذلك اذ رأى الشيخ المترجم واقفا على ساحل البحر وهو

يخاطبه كيف رأيت جدف المجاديف هل هو سهل وهل تريد الخلاص فاستغاث به
فمسك بيد الحافظ وحركه فتنبه ونظر الى حالته فرأى نفسه فى مقامه الاول والمجلس
لم يتغير وكانت غيبته كانت لحظة فهوى على يد الشيخ يقبلها وأمر بالطلاق ذلك الرجل
واتفق له بعدها مع الحافظ المذكور انه صحبه للتنزه فى المكان المعروف بالسبيكة
فطلب منه أن يريه شيئا من الاعمال الغريبة فى السيميا فطلب الشيخ منه خاتمه
الذى فى يده فلما أعطاه اياه ألقاه فى النيل فبعد حصة من النهار جىء الى المجلس
ببطيخ فأشار الى الحافظ بأن الهواء حار جدا فلا بأس بأن تقطعوا البطيخة أنتم
لتحصل لكم رطوبة فامتثل أمره فلما فلقها خرج الخاتم فى وسطها قال وحكى انه
نشأ له ولد وكان يميل اليه ميلا زائدا فعلمه العلوم الغريبة بأسرها ثم انه تغلغل
فى الهوى والفسق والفجور وتعرض لبعض حرم المسلمين فأفتى الشيخ بقتله آخرا
وذهب الى الحافظ وأمره بقتله فعجل عليه وقتل ومن فوائده المنظومة نظم من
حفظ القرآن فى زمنه صلى الله عليه وسلم

وحافظ القرآن بالغيوب * زيد أبوزيد أبو أيوب
عثمان منهم وتميم الدارى * عبادة معاذ الانصارى

ونظمهم أيضا وهم ثمانية

وجامع القرآن فى عصر النبى * زيد وثابت معاذ وأبى
عثمان منهم وتميم الدارى * عبادة بن الصامت الانصارى

وله نظم من أفتى فى عصره صلى الله عليه وسلم على ما فى شرح المشارق للاربلى

فاز جمع فى الصحب بالافتاء * فمعاذ مع أربع الخلفاء
وأبى ونجل مسعود زيد * وابن عوف كذا أبو الدرداء
ثم سلمان مع حذيفة عمار * مع الاشعرى رب الثناء

وذكره المناوى فى طبقات الاولياء وعدد العلوم التى ينسب اليه معرفتها واتقانها
ثم قال وصار فى آخر أمره حفيظا على المراقبة يقوم الليل فى عبادة رب العالمين
وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين وبر الفقراء ويتحيل على كتمان
أمره ويفرق الذهب ويحافظ على ستره وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه
ويعرفهم ويعرفونه ويكرمه الحاضر والبادى وكمله على أهل مصر من الايادى
يعظم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد ويقول طريق الصوفية اذا صحت طريق

الرشاد

الرشاد ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة وأخبر شيخه الشيخ كريم الدين الخلوتي انه شهد الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة وانه وصل الى مقام استحق أن يأخذ العهد ويربي وأجازه بذلك ولم يزل على هذا حتى حل بحماه الحمام قال النجم الغزي وقرأت بخطه أن مولده في أوائل ذي القعدة الحرام عام عشرين وتسعمائة ثم رأيت بخط الشيخ عبد الغفار العجمي القدسي أن ولادته كانت في سادس ذي القعدة من السنة المذكورة فهو بيان للاوائل وتوفي في ليلة السبت ثامن عشري جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف وصلي عليه بجامع الازهر في محفل حافل ودفن بين القصرين من يوم السبت بتربة المجاورين قبلي مدفن السراج الهندي وكان قبل وفاته بخمسة وأربعين يوما توفي شيخ الشافعية في وقته الامام الكبير الشمس الرملي فقال بعض الادباء بالقاهرة في تاريخ وفاتهما

لما قضى الرملي شيخ الورى * من كان على مذهب الشافعي
ثم تلاه المقدسي الذي * حاز علوم الصحب والتابعي
فقلت في موتهما أرخا * مات أبو يوسف والرافعي

قلت وسيأتي في ترجمة الرملي المذكور انه ذهب كثير الى أنه المجدد على رأس المائة وأن المجدد لا يستقل بمذهب دون مذهب بل ولا منصب دون منصب فلعل صاحب الترجمة يكون المجدد من الحنفية والرملي من الشافعية والله أعلم

المنلا على القاري

(علي) بن محمد سلطان الهروي المعروف بالقاري الحنفي نزيل مكة وأحد صدور العلم فرد عصره الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات وشهرته كافية عن الاطراء في وصفه ولد بهراة ورحل الى مكة وتديرها وأخذ بها عن الاستاذ أبي الحسن البكري والسيد زكريا الحسيني والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا والشيخ عبد الله السندي والعلامة قطب الدين المكي وغيرهم واشتهر ذكره وطار صيته وألف التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة منها شرحه على المشكاة في مجلدات وهو أكبرها وأجلها وشرح الشفاء وشرح الشمايل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية ولخص من القاموس موادا وسماه الناموس وله الاثمار الجنية في اسماء الحنفية وشرح ثلاثيات البخاري ونزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر لكنه امتحن بالاعتراض على الائمة لاسيما الشافعي وأصحابه رحمهم الله تعالى واعترض على

الامام مالك فى ارسال اليد فى الصلاة وألف فى ذلك رسالة فانتدب لجوابه الشيخ محمد
مكين وألف رسالة جوابا له فى جميع ماقاله ورد عليه اعتراضاته وأعجب من ذلك
مانقله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى الحسينى فى كتابه سداد الدين
وسداد الدين فى اثبات النجاة فى الدرجات للوالدين انه شرح الفقه الاكبر المنسوب
الى الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى وتعدى فيه طوره فى الاساءة فى حق الوالدين
ثم انه ما كفاه ذلك حتى ألف فيه رسالة وقال فى شرحه للشفاء متبجحا ومفتخرا
بذلك انى ألفت فى كفرهما رسالة فليته اذلم يراع حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث آذاه بذلك كان استحيا من ذكر ذلك فى شرح الشفا الموضوع لبيان شرف
المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد عاب الناس على صاحب الشفاء ذكره فيه عدم
مفروضية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وادعى تفرد الشافعى بذلك بأن
هذه المسئلة ليست من موضوع كتابه وقد قيض الله تعالى الامام عبد القادر
الطبرى للرد على القارى فألف رسالة أغلظ فيها فى الرد عليه وبالجملة فقد صدر منه
امثال لماذكر كان غنيا عن ان تصدر منه ولولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث ملأت
الدنيا لكثرة فائدتها وحسن انسجامها وكانت وفاته بمكة فى شوال سنة أربع
عشرة وألف ودفن بالمعلاة ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بجامع الازهر
صلاة الغيبة فى مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر

العلاء الطرابلسى

(على) بن محمد الملقب علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسى الاصل الدمشقى الحنفى
شيخ الاقراء بدمشق وامام الجامع الاموى كان علامة فى القرا آت والفرائض
والحساب والفقه وغيرها وله تآليف عديدة أشهرها شرحه على فرائض ملتقى
الابحر سماه سكب الانهر وله مقدمة فى علم التجويد سماها المقدمة العلائية
فى تجويد التلاوة القرآنية ونظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات والالغاز فى
القرا آت العشر وسماها الالغاز العلائية وعدة أبياتها مائة وستة وعشرون
بيتا ولم يجب عنها أحد الى الآن ووقع له فى بعض تآليفه عند ذكر تاريخ ختامه
هذا التركيب وقد انتهى فى التاريخ الموافق للخمس الخامس من السدس الرابع
من الثلث الثالث من الربع الثانى من العشر العاشر من العشر التاسع من
العشر العاشر من الهجرة النبوية وقد سألنى فى حله بعض الاصدقاء فوفقت اليه
بعناية الله تعالى ومراده انه انتهى فى اليوم العشرين من جمادى الآخرة لسنة

تسعين

تسعين وتسعمائة لان المائة العاشرة عاشر اعشار الالف وتاسع اعشار المائة من الاحد والثمانين الى التسعين وعاشر العشرة هو سنة تسعين والثلث الثالث من الربع الثانى هو الشهر السادس من السنة وهو جمادى الآخرة ورابع أسداسه من ستة عشر الى عشرين وخامس السدس هو العشرون انتهى وله آثار كثيرة تدل على نباهته ومولده بدمشق وقرأ القرآن على مشايخ منهم والده والشهاب الطيبى الكبير والشيخ عبد الوهاب الحنفى امام الحنفية بدمشق والشيخ شهاب الدين الايدونى الشافعى امام الجامع الاموى والشهاب الفلوجى الامام الشافعى بالجامع أيضا وجمع القراآت السبع ثم العشر على المشايخ المذكورين وتفقه على الشيخ عبد الوهاب المذكور وعلى شيخ الاسلام النجم البهنسى شارح الملتقى خطيب دمشق فى وقته ومفتيها وقرأ الفرائض على الشيخ محمد النجدى الحنبلى الفرضى وعلى الشهاب العلوى الملقب بشكارة والحساب والجبر والمقابلة مع الهندسة على الشيخ عبد اللطيف بن الكيال الموقت بالجامع الاموى وأخذ عنه كثيرا من علم الفلك وأخذ قواعد هذا العلم حتى مهر فيه عن الشيخ أبى بكر تقى الدين الصهيونى وأخذ الحديث رواية ودراية عن شيخ الاسلام البدر الغزى وعلوم العربية عن العماد الحنفى والشمس بن المنقار وعرض الفية ابن مالك على العلامة العلاء بن عماد الدين وولى تدريس الدولعية واليونسية والكوجانية والصبابية وتدريس بقعة بالجامع الاموى وكان امام الحنفية به وله كرسى وعظ فى الاشهر الثلاثة وغير ذلك من الوظائف الدينية قال الحسن البورينى أخبرنى من لفظه أن ولادته كانت فى صبيحة نهار الجمعة مستهل شوال سنة خمسين وتسعمائة وتوفى بعد ان انقطع فى بيته سنوات وأقعد عند طلوع الشمس من صبح يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير غربى سيدى بلال الحبشى فى قبر والده

رضائى

(على) بن محمد المعروف برضائى سبط شيخ الاسلام زكريا بن بيرام المقدم ذكره القسطنطينى المولد قاضى القضاة بمصر الاديب الشاعر المشهور كان أوحد قطر الروم وباقعة تلك البقعة لطيف نفث السحر خفيف روح النظم والنثر وأشعاره بالتركية فى الذروة العليا من الرقة والانسجام وحسن التأدية وهى مجموعة فى ديوان مشهور وأما شعره العربى فلم أقف منه الا على هذا المقطوع فى التبغ

وهو قوله

غلبونا حين همت كل نائبة * به وسامرناهم وأفكار

قد اهتدينا الى شرب الدخان به * كأنه علم فى رأسه نار

وهو تضمين حسن فان المصراع الاخير مضمن من قول الخنساء فى أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

وكان كثير الاعتناء بالادب واختصر خريدة القصر للعماد الكاتب وسماه عود الشباب وقال فى الاعتذار عن اختصاره ولما وجدت بعض نقده أزيف من زائج زماننا شرعت فى تمييز الجياد واكتفيت باقتطاف الجياد من ثمار أغصانها بل قنعت بالعرف الضائع من بانها وانى وان فاتنى بعض جواهره فالغائص يعذر بما فى يديه ويشكر الصبا مقبلا من الحبيب ببعض عرف صدغيه فجاء بحمد الله تعالى غادة تسحر القلوب بألفاظها القسية وألحاظها البابلية تصيد القلوب بألحاظها التى زينها الجمال بالفتور فمن تطرفيه يشتعل قلبه بالنار وتكتحل عينه بالنور وانى غير آمل من أبناء الزمان تحسينهم وبقلادة حسن القبول توشيحهم وتزيينهم فان من جرب الناس فى أمرهم يعرف ان الناس مشتقون من دهرهم بل نؤمل من كرمهم الفسيح أن لا يوردوا وجهه بالتصريح بأنه قبيح

انا لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

ثم ختم الديباجة بذكر خاله شيخ الاسلام يحيي وجعل المختصر معنونا باسمه وعقبه بهذه الابيات وأظنها من نظمه

يا مصدر الآمال بدنا بعدما * سقنا اليك مع الرجا أنقاضها

عش فى ذرى كافى الكفاة مصاحبا * نعما بياض الصبح خاف بياضها

وخذ الجواهر من قلائد مقولى * اذ كان غيرى مهدا بأعراضها

انتهى قال الشيخ مدين ولى قضاء مصر فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل بولاق فى يوم السبت السابع من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وهو رمدان ثم دخل محل حكمه بعد غروب شمس ليلة الخميس ثانى عشرى ذى الحجة ثم بعد ماشفى من الرمد حصل عنده اسهال فاستمر الى ان مات به وكانت وفاته فى الثامن والعشرين من صفر سنة تسع وثلاثين وألف بمنزل أخيه الامير اسماعيل ودفن بالقرب من قبر القاضى بكار وكانت مدة اقامته بمصر دون ثلاثة أشهر انتهى (قلت) وقد بلغنى انه لما بلغت وفاته خاله

المذكور

المذكور فقال آه وآه رضائي فصادف تاريخ وفاته

ابن مطير الحكمي

(علي) بن محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عيسى مطير الحكمي اليمني علامة بني مطير المشهورين بالعلم والخير الصارفين نفائس أوقاتهم في خدمة الحديث النبوي والملازمين الاتباع للشرع المصطفوي فضلهم مشهور لا يحتاج الى بيان كالشمس لا تحتاج الى دليل وبرهان ولد سنة خمسين وتسعمائة وحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الامين بن ابراهيم بن مطير وأبو بكر بن ابراهيم مطير والفقيه عبد السلام النزيلي وغيرهم وألف المؤلفات الكثيرة النافعة الشهيرة منها الاتحاف مختصر التحفة لابن حجر والديباج على المنهاج وكشف النقاب بشرح ملحة الاعراب للحريري وخلاصة الاحري في تعليق الطلاق على الابرا وتكملة تفسير جده ابراهيم بن أبي القاسم مطير من أول الكهف الى آخر القرآن المسمى بالضنائن وشرح قصيدة جده ابراهيم المذكور في التصوف سماها بالفتح المبين في شرح قصيدة الامام ضياء الدين وغير ذلك وله شعر كثير منه قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

متيم ان سرت ريح الشآم صبا * ومستهام اذا مرت عليه صبا
وذو شجون وما غنت مطوقة * تبكي على الالاف الادمعه سكبا
يبكي ويدمع لو فياض مدمعه * من جوده جاد يوما طوفها سلبا
وان تذكر أياما له سلفت * مع الاحبة في أوطانهم جذبا
روى الربيع مغانيهم ومربعهم * وعمم الغيث منها السهل والحدبا
وأزهر الروض منها والحمام غدت * مغردات عليه تمتطي العذبا
وكلما رام يبغي نحوهم طرقا * يعمي السبيل عليه أينما ذهبا
سبحان من نفذت فينا مشيئته * فما يسهل له يسهل وما صعبا
مازلت أقرع أبواب الرجا ورجا * نفسي تفوز بجود شامل وحبا
وعمني الله بالاحسان مرحمة * فضلا من الله لا فرضا ولا سببا
وان تغلقت الابواب عن أملي * قصدت من طاب فرعاه وطاب أبا
محمد العاقب الماحي الذي اختتمت * به النبوة بل أعلى الورى رتبا
فهو الذي ملا الاكوان أجمعها * نورا وفتح فينا الشخص والحقبا
يامن علا فوق متن للبراق ويا * خير الخلائق قاصيهم ومن قربا

وجئت بالسنة البيضا جعلت فدا * لحافظيها ومن فى درسها دأبا
ولم تزل فرقة من تابعيك على * نهج الهدى لم يضرهم قول من كذبا
فهم شموس ولم تأفل منافعها * ولن يزال بها نفع وما غربا
وكم معاجز لا تحصى بعثت بها * عنها نجوم العوالى ضمنت كتبا
ياسيد الخلق يامفتاح يوم غد * تولى الشفاعة يوم الحشر اذ صعبا
أنت الذى يوم بعث الخلق شافعنا * سبقا وأثبتهم اذ ألزموا رهبا
ياسيدى يارسول الله ياسندى * اليك جئت لما قد خفته رهبا
نمى صنوك حاشا أن تضيعه * تكفى العناية عند السادة النجبا
ياخاتم الرسل يامختار من مضر * بالله ربك قل ماقلته وجبا
وان تقدمت للعظمى بيوم غد * لله ربك مقبولا ومحتسبا
فقل فروع مطير سيدى حسبوا * على فاز الذى من حزبهم حسبا
وعمهم رحمة ياسيدى وندى * يامن لجا طاب للاجين والغربا
واشفع ليبقى بهم مامنكم ورثوا * العلم والنور لا البيضاء والذهبا
والمسلمين أنل كلا مطالبهم * فى الخير منهم جميعا واكشف الكربا
ثم الصلاة مع التسليم دائمة * على المهيمن ماأم الوفود قبا
والآل والصحب ماغنت مطوقة * على أراك فأضحى الدمع منسكبا

وكانت وفاته فى حادى عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وألف ببعس الحضن من المخلاف السليمانى باليمن وبنو مطير منسوبون لمطير تصغير مطر بن على ابن عثمان الحكمى من حكماء الحرهن وكان مطير من أعيانهم وغالبهم فى المكان المعروف بالحضن من المخلاف السليمانى وهم بيت علم وصلاح مشهورون باليمن واعتقدهم جميع أهله بل جميع البلاد لسلوكهم على المنهج القويم ولا بد من قائم منهم يكون رأسا للعلماء ومرجعا عند اختلاف الفهماء وحكما للمشكلات للحكماء اذ لا يتعصبون للمذاهب والاقوال ولا ينافسون فى المناصب ولا ينقبون على أهل الاحوال ولا يخرجهم عن الحق غضب ولا يدخلهم فى الباطل رضا ولا يميلون الى الحرص على الاموال عصمتهم الكتاب والسنة وعقيدتهم فى الله تعالى حسنة وله سبحانه عليهم المنة قال السيد الشريف العارف بالله تعالى حسين الاهدل انه اعتقد فضل بنى مطير جميع البلاد وقال الفقيه الصالح الولى المشهور محمد بن الحسن

الحلوى وقبره طرف بيت عطاء من جهة اليمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسيدى أحمد بن ابراهيم بن مطير يلازمه ويلح عليه فرأيت قلما من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب أولادنا أولادكم ومايعنا نايعنا كم ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اشتهر اختصاص بني مطير بمزيد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من مواليه وذكر واذلك في أشعارهم وغيرها وانه يحصل لهم العلم من غير كثرة طلب حتى قال الشريف الولى حبيب آل مطير أبو بكر ابن أبي القاسم بن اسمعيل الحسيني صائم الدهر طفل بني مطير بشر علم مطوية لا يحتاج الى اخراج التراب الواقع فيها ولا مير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه اتصال بالعلماء منهم في المنام وآثار صاد فقد ذكرها منهم العلماء الاعلام نفع الله تعالى بهم وأفاد السيد حسين الاهدل في تحفة الزمن أن بني مطير ينتسبون الى السيد الاهدل قال وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا خبرة لهم ينكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول السيد الولى الشهير بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل في بعض قصائده

فان غصني من أغصان دوحتكم * فالله في رحمي فالرحم موصول

وقال العلامة الفقيه ضياء الدين بن ابراهيم بن أبي القاسم مطير في بعض قصائده التي توسل بها وبالاهدليين الكرام فانهم * لهم نسب في ذروة العز يرتمى

وفي كلام عبد الرحيم البرعى القطع بشرفهم مشهور في قصائده

الهنومى

(على) بن محمد بن ابراهيم الجماولى الهنومى نسبة الى هنوم بكسر الهاء وسكون النون أحد جبال الاهنوم ثم السيرافى قال ابن أبي الرجال كان عالما كبيرا حافظا لكل طريقة يجرى مع الناس على طبقاتهم بما تخبر به فلوبهم من غير أن يكون عليه وصمة وذلك من عجائبه وله تجربة في الامور كاملة وآراء ثاقبة يجرى كلامه مجرى الامثال وهو من بيت شهير بالفضل أصلهم من الجماول بهنوم ثم سكنوا الجهرة بسيراف وله تلامذة كثيرون كالقاضى أحمد بن سعد الدين والقاضى جمال الدين وهو كثير الرواية عنه وكانت وفاته ليلة الاربعاء ثالث رجب سنة ثلاث وأربعين وألف بحصن كوكبان شبام كان مقيما هنالك للقضاء والتدريس بامر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم

شيبان

(السيد على) بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوى الشيبه ابن عبد الله بن على

ابن عبد الله باعلوى الشهير بشيبان أحد مشايخ الطريق العارفين بالله تعالى كان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى كثير البكاء وكان مشهورا بالزهد والورع صحب كثيرا من العارفين منهم السيد الجليل زين بن محمد حزد ولازمه ملازمة تامة وغيره من أكابر العارفين فى زمانه وكان الغالب عليه الخمول والتقشف فى الملبس والمأكل ويحب الانعزال عن الناس لا يجتمع بهم الا فى الجمعة والجماعة معرضا عن اللهو واللعب متقمصا بقميص الجد والاجتهاد كثير القيام والتهجد بالليل متواضعا جدا لا يرى نفسه الا أدنى الناس ويلتمس بركته من اجتمع به معتقدا عند الانام وصحبه جماعة كثيرون منهم السيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى صاحب التاريخ وذكره فى تاريخه وقال استضأنا من ضياء نبراسه وعادت علينا بركات أنفاسه وما زال يزداد من فعل الخيرات والتقرب الى الله تعالى بالقربات الى أن مات فى سنة احدى وستين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الزبيدى

(على) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الامام الحافظ محدث اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن على الربيع بن يوسف بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن على بن عمر بن يحيى بن مالك بن حرام بن عمرو بن مالك بن مطرق بن شريك بن عمر بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى الزبيدى الشافعى رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله النسب هكذا ساقه وقال كذا نقلت نسبه من مؤلف جده عبد الرحمن الديبع عمله فيه ونقل عن مؤرخ اليمن أبى الحسن الخزرجى أن سبب نسبتهم الى الديبع هو ان والد على يوسف بن أحمد بن عمر كان له ثلاثة أولاد وهم على وعبد الله وأحمد خرجوا ذات يوم يلعبون مع الصبيان كعادتهم ولوالدهم عبد نوبى يقال له جوهر فقال له سيده المذكور ادع لى سيدك على فقال ديبع ديبع على سبيل الاستفهام فقال نعم فخرج يناديه ديبع ديبع فسمعه الصبيان فنادوه به فلزمه هذا اللقب ولزم ذريته من بعده فلا يعرفون الا به ومعناه الابيض بلغة النوبة قال السخاوى فى الضوء اللامع الديبع بمهملة مفتوحة بعدها تحتانية ثم موحدة مفتوحة وآخره مهملة وهو لقب لجده الاعلى على بن يوسف ومعناه بلغة النوبة الابيض كان على المذكور امام

المحدثين والقراء وامام أهل التدريس والاقراء واحد زبيد فى عصره اماما عاملا عالما فاضلا كاملا أخذ عن شيوخ زبيد منهم الفقيه محمد بن الصديق الخاص الزبيدى والفقيه الصالح العلامة عماد الدين يحيى بن محمد الحرازى ولازم عصريه العلامة اسحق بن جعمان وأجازه كثير من شيوخه وقدم مكة مرات وأخذ عمن بها من شيوخ عصره وجاور بالمدينة كثيرا ولازم بها الاستاذ الكامل أحمد ابن محمد القشاشى وأخذ عنه الطريق واختص به وعنه أخذ الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى قرأ عليه طرفا من البخارى سنة سبع وستين وألف فى الروضة الشريفة والسيد العلامة محمد بن عبد الرسول البرزنجى وشيخنا العلامة الحسن بن على العجيمى المكى وغيرهم وكانت ولادته بزبيد فى حدود سنة ألف وتوفى بها فى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربة جده عبد الرحمن الديبع المذكور بقرب تربة العارف بالله تعالى سيدى اسمعيل الجبرتى

صاحب مختصر التلخيص فى الفقه

(على) بن محمد بن أبى بكر بن مطير العالم العلامة الحجة كان اماما جليلا وعارفا نبيلا عمرت أوقاته بالعلم وقصده الغادى والرائح مع الحرص على سلوك طريق أهل السنة والجماعة والمواظبة على الخير والاشتغال بالحديث النبوى وعلوم الدين والانهماك على بث العلم والتقوى والورع وعدم مخالطة أحد من الحكام أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم النافعة عن كثير منهم العلامة محمد بن على مطير خاله وأخوه خاتمة المحققين أحمد بن على مطير وأجازه شيوخه بالافتاء والتدريس وعنه أخذ جمع منهم الشيخ ذهل بن على حشيبر وألف مؤلفات منها مختصر التلخيص فى الفقه لابن مطير ولم يزل على بث العلم ونشره وملازمة طاعة الله تعالى حتى مات وكانت وفاته فى رجب سنة أربع وثمانين وألف بمدينة الزيدية ودفن بقرب تربة العارف بالله تعالى ذهل بن ابراهيم الحشيبرى

الايوبى

(على) بن محمد بن عبد الرحيم بن محب الدين بن أيوب الشهير بالايوبى الشافعى المكى أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام وسراة العلماء الفقهاء المحدثين ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد والالفية لابن مالك وألفية الحديث وغيرها ولازم الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمى فى دروسه والشيخ على بن الجمال والشيخ عبد الله باقشير والشيخ محمد بن علان والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفى ثم لازم الشمس محمد البابلى أيام مجاورته بمكة فى جميع دروسه وكان معيد درسه وأجازه

أكثر مشايخه وتصدر للاقراء والتدريس بالمسجد الحرام قال فى بعض رسائله
ترعرعت فى رياض العلوم وتمتعت بتلاوة كتاب الله تعالى الذى يشفى الامراض
والكلوم ولازمت الجلة وأخذت عن عدة من العلماء فعاد على من بركاتهم
واسرارهم مالا ينكره الا كل جاهل ولا يجحده الا كل حسود متجاهل
ومذ نشأت وهب صبا الصبا لم يحصل لى صبوة ومذ ركبت نجيبة النجابة وجلت
بها فى ميدان الاجابة لم يحصل لها عثرة ولا كبوة بل كنت اذا فرغت من
التلاوة والطلب عدت الى البيت لتكرار بعض المتون وتحصيل الكتب التى ليست
عندى وذلك دأبى منذ نشأت واذا نودى الى الصلاة حولقلت واذا دعيت لاصلاة
لبيت وأجبت ولم يزل ذلك دأبى الى آخر عمرى بحيث صار لى طريقة وعادة
راجيا ان شاء الله تعالى أن تكون نهاية للعناية والسعادة وهذا أقل أثر من
حلول نظر العلماء العاملين وحظوظ أثر الفضلاء الكاملين وكل منهم كان يثنى
على فى غيبتى واذا بلغنى ذلك امتلأت بالسرور والبشر وطابت رغبتى وكنت
سليم الصدر من الغش والغل ومن التعرض لاعراض المسلمين سالما مجانبا لما فيه
أذاهم مناصحا لهم وموادا لهم ومسالما لا اجتمع بهم الا لحاجة مهمة أو أداء
واجب أو للتأنس بصديق يكاد من لطفه يعلو على العين والحاجب وأقسم بالله
الذى هو أبر ألية ويمين وقد خاب وخسر من يفترى عليه ويمين ان خلقى قديما
حب الخمول والعزله وبغض الاشتغال بما لا يعنى جده وهزله وانما القدرة
الالهية هى التى أرادت الشهرة لى والظهور وتخاطبنى للناس فيما يقصم الظهور
وان كانت النفوس الابية تروم طلب العليا والشيم الادبية تسمو أن تدنو الى
سفاسف الدنيا لكن لما طلب الحسنا قبيح الخصال وخطب العلياء غير أكفاء
ودخل بيت قصيدها زحاف الطى والقبض والاقواء أعرض عن عرضها كل
ذى نفس نفيسه ونكحها كل دنى ذى نفس خسيسه

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وذلك انى لما بلغت الاشد وبلغت أربعين سنه وكنت عن طلب المناصب فى أحلى
نومة وسنه لم أشعر الا وقد خطبت لتقليد الخطابه وألزمنى به من أخشى عواقبه
ولا أقدر أن أرد خطابه وعلمت ان هذا من ارادة المولى ولا مانع لما أراد ولا دافع
لما قضاه فى الازل ولا راد فحينئذ شهرت حسام العزم وأنشأت لكل نوبة خطبة

يستملحها ذو الفضل والانصاف ويستحسنها أولو الشيم الحميدة والاوصاف بحيث
انى كلما باشرت بخطبة طلبها منى بعض الناس وخطبها كثير من أهل مكة ومصر
والشام واليمن والعراق والاكراد على اختلاف الاجناس فسارت بها الركبان
شرقا وغربا وطارت الغر بان بها عجما وعربا بحيث فاقت خطب الذين قبلى من
الخطباء وفاقت على انشاء المتقدمين من الفضلاء والادباء ثم صار يطلب منى
مجالس الانكحة وعقودها بحيث جمعت من ذلك ديوانا حافلا جعلت فيه مطارف
البلاغة وكنت فى برد الفصاحة رافلا ثم لما حصل جدب فى بعض السنين أمرنى
الشريف زيد أن أباشر الدعاء وصلاة الاستسقاء فصعب ذلك على بعض الناس
وظهر الصغار فى وجهه كأن به علة الاستسقاء ثم لما ورد الامر السلطانى بالدعاء
على باب البيت الشريف أمرنى صاحب العز الشريف سعد وشيخ الحرم عماد
وقاضى مكة بمباشرة الدعاء فأنشأت لكل يوم دعاء غير الاول اظهارا لما أنعم الله به
علىّ من نعمة وخوّل انتهى المقصود من ذلك وكتب رسالة تمدح بها قاضى مكة المولى
أحمد البياضى سماها القصور المشيدة المشرقة فى مدح المقام العالى المولى أحمد
قاضى مكة المشرّفة وله نظم حسن بليغ وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف

الاهدل

(على) بن المقبول الاهدل السيد الجليل الولى الشهير تمكن كل التمكن من العلوم
الربانية وهو الذى اختط قرية الدريهمى وبنى جامعها بالآجر والنورة وعمره
بالجمعة والجماعة وأقامه أتم قيام ورزق القبول عند الخاص والعام وله فى الطب
اليد الطولى كالآية وجده فتحا من الله سبحانه وتعالى صحبه السيد محمد بن الطاهر
البحر وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين وألف

الزيادى

(على) بن يحيى الملقب نور الدين الزيادى المصرى الشافعى الامام الحجة العلىّ
الشأن رئيس العلماء بمصر ذكره النجمى فى مشيخته وأثنى عليه كثيرا وسرد مشايخه
الذين تلقى عنهم من أجلهم الشهاب أحمد بن حمزة الرملى شارح الزبد وغيره وولده
الشمس والشهاب عميرة البرلسى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والنور على
الطندتائى والشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بجامع
الازهر بعد شيخه العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الشنوانى والقطب الربانى أبو
الحسن البكرى وروى الموطا من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملى عن
الحافظ أبى الخير السخاوى عن العز أبى محمد الحنفى بسنده وروى كتاب المواهب

اللدنية عن قطب الوجود الاستاذ أبي الحسن البكري عن مؤلفه الامام الشهاب أحمد القسطلاني و روى الجامع الصغير عن السيد الشريف جمال الدين الارميوني المالكي امام المدرسة الكاملية عن مؤلفه الامام الحافظ السيوطي واجتمع بشيخ الاسلام البدر الغزي وهو بمصر في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة وأخذ عنه و بلغت شهرته الآفاق وتصدر للتدريس بالازهر وانتهت اليه في عصره رياسة العلم بحيث ان جميع علماء عصره مامنهم الا وله عليه مشيخة وكان العلماء الاكابر تحضر درسه وهم في غاية الادب وكانت حلقته صفوفا منهم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وكان يقال فلان من الطبقة الاولى وفلان من الثانية وفلان من الثالثة وكان له في درسه محتسب يجلس كل أحد منهم في مكانه وممن لازمه مدة مديدة العلامة سالم الشبشيري فكان محله منه محل الولد من الوالد وكان بينهما محبة أكيدة ومداعبات لطيفة وتوفي في حياة شيخه فجزع عليه جزعا شديدا بحيث انه لم يعقد بعده درسا الا ويترنم بذكره و يشير الى جلالة قدره واذا توقف أهل الدرس في مسئلة تأوه تأوه الحزين وهو يقول كالهائم أتعبنا موت سالم وممن أخذ عنه البرهان اللقاني والنور ان الحلبي والاجهوري والشمسان الشوبري والبابلي والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والنور الشبراملسي وعبد البر الاجهوري وخضر الشوبري وعامر الشبراوي والشهاب الخفاجي وهو القائل فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * و يأبى الله الا أن يتمه

ودرس بالمدرسة الطيبرسية وكان يقرئ الاصول بافريز الازهر شمالي قبلة الحنفية في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان و رمضان وكان منقطعا للاشتغال والفتوى وكان اذا أتم الدرس يجلس بباب دكان بقرب باب الجامع للفتوى وكان يصلي اماما بصحن الجامع الازهر اذا أذن المؤذن دائما و يتم الفرض قبل أن يفرغ المؤذن من الاذان وألف مؤلفات نافعة منها حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم من علماء الشافعية بحيث انه لا يقرأ منهم أحد شرح المنهج الا و يطالعها وقد اشتهرت بركتها لمن طالعها وله شرح على المحرر للرافعي يوجد كثيرا ببلاد الاكراد وكان يصدر عنه كرامات منها انه زار بعض أقاربه من النساء فدخل عليها وهي تملأ من البئر ماء فلما رأته مقبلا أسرعت اليه تقبل يديه فسقط الدلو في البئر فانزعجت لذلك فوقف على

البئر

البئر وتناوله بيده من قعر البئر من غير انحناء ولا تكلف وأعطاها اياه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن بباب تربة المجاورين وقد كان البلقيني كتب له بخطه في اجازته أنا مدينة العلم وعلى بابها وكان الامر كذلك بعد موتهما دفن البلقيني بالصدر والزيادي بالباب والزيادي بفتح الزاي وتشديد الياء نسبة لمحلة زياد بالبحيرة

الحيواني

(علي) بن يحيى الحيواني قال ابن أبي الرجال هو من فقهاء الزمان وأعيان الاوان من بيت رياسة من خيوان لهم منصب هنالك فهو من أبناء الوجوه المقدمين في القبائل ولكنه منح الحكمة وطلب العلم وكان أيام السيد الحسن بن الامام القاسم في القصر بصنعاء هنالك فقرأ وعرف فضائل العلم وأهله وكان هما ماذ كا حفظه لا يشق له غبار ونور الله تعالى قلبه بأنوار المحبة لآل محمد صلى الله عليه وسلم فما عكف على غير علومهم ثم دخل صعدة واستقر بها ودرس وكان في الفروع نبيلا مفيدا وله حاشية على الازهار ولما فتحت صنعاء ايام الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم خرج اليها وحقق وأعاد شيئا من المسموعات على العلامة المحقق محمد بن عز الدين وكان أحد عيون حضرة السيد فاستفاد وزاد علمه مع انه كان أيام اقامته بصعدة من أعيانها وكان القاضي أحمد بن يحيى بن حابس يحضره و يحضر العلامة على بن هادي القصار عند جمعه للتكميل ويسألهم ولهم ثالث كان القاضي يستدنيه ويسأله فات مني وكان صاحب الترجمة مكفوف البصر ولم يزل موفور النعمة صالح الحال مقبلا على العلم والادب حتى اختار الله تعالى له جواره وكانت وفاته بصنعاء في افراد سنة ستين وألف فيما أحسب

الاماسي

(علي) بن يوسف المعروف بسنان بن حسين بن الياس بن حسن الاماسي الاصل أحد موالي الروم وفضلائها البارعين كان من كبار الافاضل أخذ عن والده العلامة المحقق سنان الدين صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي ثم انحاز الى السيد محمد المعروف بمعلول أمير وتلقى عنه كثيرا من المسائل ولازمه منه ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى الثمان ثم ولي قضاء حلب في سنة أربع وثمانين وتسعمائة ثم ولي بعدها قضاء دمشق في سنة ست وثمانين ثم قضاء بروسه وانفصل عنها مدة ثم أعيد الى قضاء دمشق ثانيا في سنة احدى وتسعين ووقع في أيام قضائه قضية ابن خطاب مع القابوجي وقد تقدمت في حرف الحاء في

ترجمة حسن باشا وكان القاضي صاحب الترجمة متشددا على القابوجي وصمم على قتله فشنق وعد ذلك من صلابته في دينه ثم بعد قضاء الشام ولي قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين على الترتيب واشتهر صيته وذاع أمره في الفضل والرسوخ وقد ذكره عبد الكريم المنشي فيمن ترجم فقال في حقه سليل العالم الطائر صيت فضله في الاقطار ومن غدت في عقده أبكار الافكار المولى العلامة سنان لازال مأنوس الجدث بملائكة الرضوان أحد صدور العصر السليماني الذي جنى العالم من روضه ثمار الاماني اشتغل بالعلم واستضاء من أنوار والده وفاز من نصاب الفضل بطارفه وتالده

ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى أسراهما

ثم أنشد في حقه

علوت اسما ومقدارا ومعنى * فيالله من معنى جلي

كأنكم الثلاثة ضرب خيط * علي في علي في علي

وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة خمس بعد الالف ودفن بجوار أبيه داخل سور قسطنطينية

القصري الفاسي

(علي) بن يوسف بن محمد أبو الحسن بن أبي المحاسن القصري الفاسي المالكي الامام العلامة الشهير في أقطار المغرب الجامع بين الظاهر والباطن أخذ عن والده والسراج الحميدي والمجور والعزومي وعن الفقيه النوازلي أبي راشد يعقوب بن يحيي البدري وغيرهم وأدرك الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وتبرك به ولاقى كثيرا من السادة وعنه أخذ كثيرون منهم ولده عالم المغرب عبد القادر الفاسي المقدم ذكره وقد أفرد ترجمته على حدة حفيده عبد الرحمن بن الشيخ عبد القادر استوفى فيها أحواله ومشايخه قال ولما حملت به أمه رأى بعض قرابته بفاس في المنام أن قنديلا يضيء بصومعة العزوين في غاية الارتفاع على البلاد كلها والناس ينظرون الى طوله وظهوره وامتداد ضوئه ونوره وكأن قائلا يقول هذا قنديل سيدي علي الفاسي وكان يومئذ نساء من قرابته حوامل فلما ولدن سمين أولادهن بعلي الفاسي قصدا أن يكون ذلك والله أعلم بما يفعل والقنديل يعبر بالولد فظهر بعد ذلك صاحب الترجمة وولده الشيخ عبد القادر الذي طبق أرض المغرب علما قال وكانت وفاته عصر يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الاولى سنة

ثلاثين

ثلاثين وألف

ابن العظمة

(علي) المنعوت بنور الدين بن العظمة المصري المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقاته وقال في ترجمته كان أبوه مقدم الجمالة بركب الحاج وكان في دائرة كبيرة من المال والرجال والجمال فنشأ ولده هذا على طريقته فبينما هو والشيخ أحمد الهنسي في الجيزة في فلاة أرض واذا بطائفة من الفقراء السائرين الذين سخر لهم الهواء يأكلون تمرا فدفعوا اليهما ثلاث تمرات فأكل الشيخ أحمد ثنتين فثبت وأكل صاحب الترجمة واحدة فجذب ونزع ثيابه وصار عريانا مستغرقا متجردا عن الثياب حتى عن ساتر عورته وكان بدنه أحمر يلمع كالبلور وليس في جسده ولا لحيته ولا رأسه شعرة واحدة وكان كأنه مدهون بزيت من فرقه لقدمه شتاء وصيفا بحيث اذا رآه الجلف الغبي قطع بولايته وكان أهل الطريق يعرفون مقامه حتى ان بعضهم لم يستطع دخول مصر مدة حياته مهابة له وكان مع استغراقه يتلو القرآن ويسلم على من شاء وله كرامات شتى منها ما حكاه الشيخ حشيش الجمصاني انه مر عليه فجرى في خاطره الانكار عليه لعدم ستره لعورته فما تم الخاطر الا وقد وجد نفسه بين اصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويقول له انظر الى قلوبهم لا تنظر الى فروجهم وذكر انه حج فخرج عليه جماعة في ساقة الحج فضربوه وسلبوه ثيابه ومتاعه وجلس وهو متحير فما شعر الا وقد اعتنقه ابن العظمة من خلفه وهو يلحسه ويقول له قد كان عليك بقية فأخذناها وكانت وفاته في أوائل هذا القرن ودفن بزاوية عمرت له برأس سويقة السباعين بخط منازل آبائه وأجداده

الغزي المصري

(علي) الغزي القاهري الشافعي الملقب علاء الدين ذكره العرضي الكبير في تاريخه وقال في حقه العالم المحقق ولد بغزة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة تقريبا ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس بن المشرقي ثم رحل الى مصر فقرأ على اللقاني يعني الناصر القديم وأكثر من ملازمة الشيخ نور الدين الطندتائي ثم من بعده لازم الخطيب الشربيني شارح المنهاج ولازم الاستاذ البكري والشهاب الرملي وولده الشمس والشهاب بن قاسم والنجم الغيطي وآخرين وصار من فضلاء المصريين قدم حلب تاجرا في سنة تسع وستين وتسعمائة وسأل شيخنا ابن الحنبلي عن مسئلة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا في ذلك رسالته المسماة فتح العين عن الاسم غير أو عين ثم ان صاحب الترجمة استشكل عليه أشياء أبدع فيها فأجاب عنها شيخنا

وسمعت الرسالة المذكورة على مؤلفها شيخنا بقراءة الشهاب احمد بن المنلا ثم ان الشيخ علاء الدين قدم حلب مرة أخرى فى سنة اثنتين وثمانين فاذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فاذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للمصادمة ولسن لطيف حسن الروية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا وبينه مذاكرة فى أنواع من العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضا كراريس ألفها على تفسير الجلالين أبدع فيها وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف

الطورى

(على) الطورى المصرى الحنفى العالم المقدم فى نتائج الفضل كان عالما فاضلا فقيها مطلعا على مسائل المذهب ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشيخ زين بن نجيم وغيره حتى برع وتفنن وألف مؤلفات ورسائل فى الفقه كثيرة وكان يفتى وفتاويه جيدة مقبولة وبالجملة فهو فى فقه الحنفية الجامع الكبير له الشهرة التامة فى عصره والصيت الذائع وكانت وفاته بمصر فى سنة أربع بعد الالف

البوسنوى

(على) دده البوسنوى المعروف بشيخ التربة ولد ببلدة موستار من مضافات لواء هرسك من بلاد بوسنه وقرأ العلوم ثم سلك الطريقة عند الشيخ مصلح الدين بن نور الدين الخلوتى واجتهد عنده الى أن صار من جملة خلفائه ثم لما فتح السلطان سليمان قلعة سكتوار من بلاد انكروس ومات بها عند الفتح ودفنوا أمعاءه عند القلعة المذكورة وجعلوا عليه قبة وقفوا عليها ضياعا صار بها شيخا وسكن بها الى آخر عمره وبعد صيته وكان شيخا جليلا توفى بقلعة صولنق فى سنة سبع بعد الالف

الدفترى

(على) الدفترى صاحب الكتب الموقوفة بدمشق ولى دفترية الشام مرتين الاولى فى سنة سبع بعد الالف والثانية فى سنة أربع عشرة وحج فى السنتين المذكورتين وكان له مشاركة جيدة فى الفنون وله أخذ بظواهر كلام الشيخ الاكبر قدس الله سره واعتقاد تام فيه واحتفال بكتبه ووقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الاموى ولم تزل هناك الى أن ادعى النظارة عليها بعض مفتى الشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب وكان على المذكور محبا للعلماء مكثرا من مجالستهم ومعاشرتهم وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس رجب سنة ثمان عشرة بعد الالف

(على)

النجار

(على) المعروف بالنجار الدمشقي الصالحي الشافعي القادري الامام العامل العابد المعتقد كان في ابتداء أمره مقيما بالصالحية وكان والده نجارا ينفق عليه وهو مشتغل بطلب العلم من كسبه أخذ الفرائض عن الشيخ الامام محمد بن ابراهيم التوري الميداني والمحدث الكبير ابراهيم بن الاحدب ثم رحل الى القاهرة ولازم النور الزيادي والشهاب البلقيني وقرأ الجامع الصغير على الشيخ محمد حجازي الشعراوي وأقام بمصر سبع سنين حتى أجازه شيوخه ثم رجع الى دمشق فاجتمع اليه خلق كثير من الطلاب للقراءة وانتفعوا به وكان مقبلا على المجاذيب وكانوا اهم يأوون اليه ويعرف ماية ولون بالاشارة وربما تكلم في الحضرة عنهم بكلمات تظهر في وقتها وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وهو محل الاعتقاد لانقطاعه الى الله تعالى ومثابرته على النفع والافادة وكتب حاشية على شرح القطر لطيفا لكنها لم تشتهر وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف

العزيزي

(على) العزيزي البولاقي الشافعي كان اماما فقيها محدثا حافظا متقنا ذكيا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعها متوددا متواضعا كثير الاشتغال بالعلم محبا لاهله خصوصا أهل الحديث حسن الخلق والمحاضرة مشارا اليه في العلم شارك النور الشبراملسي في كثير من شيوخه وأخذ عنه واستفاد منه وكان يلازمه في دروسه الاصلية والفرعية وفنون العربية وله مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تصرفه منها شرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدات وحاشية على شرح التحرير للقاضي زكريا وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم في نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب وكانت وفاته ببولاق في سنة سبعين وألف وبها دفن والعزيزي بفتحة ومعجمتين مكسورتين بينهما ياء تحتية نسبة للعزيزية من الشرقية بمصر

مفتي طرابلس

(على) البصير الحنفي الحموي مفتي طرابلس الشام الفقيه البارع اللسن كان آية باهرة في الحفظ والاتقان ولد بحماة وقرأ بها ثم رحل الى طرابلس وعمره أربعون سنة وتوطنها وولي الافتاء بها مدة حياته وله تآليف كثيرة في الفقه وغيره منها شرح الملتقى سماه قلائد الانحر ونظم الغرر في الفي بيت ونظم العوامل الجرجانية ونظم قواعد الاعراب وله كتاب منظوم في الغاز الفقه سماه الحور العين يشتمل على ألف سؤال وأجوبتها ومفتتحه

قول على الحنفي المسكين * من بعد بسم الله ذى التمكين
حمد المن فقهنا فى الدين * فقها باجمال مع التبيين
ثم صلاة بسلام تليت * على النبى المصطفى الامين
ثم على الآل وصحبه ومن * يتبعهم بشرعه المبين
وبعد انى قد نظمت بعض ما * وجدت فى مذهبنا المتين
من المسائل التى تعسر عن * كل فقيه جامع رزين

وله غير ذلك وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة تسعين وألف ودفن بجبانة الغرباء لظاهر طرابلس رحمه الله تعالى

(على) المحلى الشافعى كان اماما فقيها مفتيا ذاكرا للمذهب عالما بدقائقه عمدة الفتوى فى اقليم الغربية بمصر كثير الفوائد حسن المحاضرة لذيذ المفاكهة جيد المناظرة مكرما لجليسه مؤنسا له وعنده كاسة وحشمة وانسانية ومروءة وكان عزيز النفس لطيف الذوق يقول الحق وينكر المنكر ويخاطب الحكام بالغلظة وامتحن بسبب ذلك امتحانا كثيرا وكان كثير الملازمة لبيته لا يخرج الا لضرورة محبا للغرباء محسنا اليهم معتقدا لاهل الخير وكان فى الفنون العقلية بحرا زاخرا وشاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد فى سائر أحواله ولد بالمحلة وبها نشأ وقدم مصر وأخذ بها عن النور الزيادى وسالم الشبشيرى وعلى الحلبى ومن عاصرهم من علماء جامع الازهر وقرأ على النور الشبراملسى ولازمه كثيرا مع كونه شاركه فى كثير من شيوخه وأجازه شيوخ كثيرون وأذن لجماعة بروايته وحج مرات ورحل الى اليمن واجتمع فيه بالامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم وحظى عنده وعظمت مكانته وأجزل صلته ثم رجع الى بلده وصحب العارف بالله تعالى حسنا البدوى ولازمه وله معه وقائع كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه جمع من الاكابر منهم الشهاب البشبيشى وكان يتعاطى التجارة حتى أثرى وكثر ماله وجمع الله تعالى له بين سعادة الدارين وانتهت اليه رياسة الشافعية ببلده وتفرد بالمشيخة وكان عارفا بالامور ميمن برأيه وله حظ من الصلاة والصيام قليل الوقيعة فى الناس حافظا للسانه مقتصدا فى ملبسه وعيشه ومن الرواية عنه ما أخبر به الشهاب البشبيشى عنه بسنده الى الحافظ عبد الله محمد بن أبى بكر بن أبى الدنيا حدثنا محمد ابن سليمان الاسدى حدثنا أبو الاحوص عن بنان عن قيس بن أبى حازم عن أبى

على

هريرة

هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يحتطب أحدكم على ظهره فيبقى به وجهه خير من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه (قلت) ويناسبه ما رأيته في تاريخ النجم الكواكبي في ترجمة الفارضي المصري أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام لأن تدخل يدك في فم التنين خير من أن تبسطها الى غني قد نشأ في الفقر ومما اتفق لصاحب الترجمة ان قاضيا شريفا فاضلا تولى قضاء المحلة فأرسل اليه بعد قدومه اليها يطلب منه المناظرة ليتبين له حاله لما بلغه ما هو عليه من كمال الفضل فأتاه فقال له المناظرة منتهى مقصودي العلماء ودأبهم قديما وحديثا فقال له صاحب الترجمة لا بأس بذلك لولا انك شريف لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقد قال بعض شراح الحديث في معناه أي لا تغالبوها والمناظرة مغالبة وقد نهينا عنها معكم فاستحسن القاضي جوابه وسرعة استحضاره وتركها وزاد في اجلاله وكانت وفاته بالمحلة الكبرى في سنة تسعين وألف

الكوراني

(الملا علي) الكوراني الشافعي امام مسجد النبي جرجيس عليه السلام بمدينة الموصل أحد أكابر المحققين له مؤلفات حسنة منها حاشية على شرح الشمسية للقطب وحاشية على شرح عقائد النسفي للتفتازاني وكانت وفاته في سنة أربع وتسعين وألف بالموصل ودفن بالمسجد المذكور

العمادي

(عماد الدين) بن عبد الرحمن بن محمد العمادي مفتي الحنفية بالشام وابن مفتيها كان فاضلا وقورا سليم الصدر نحيف الجسم متواضعا صامتا صادق الود وثيق العهد طاهر الفم والذيل عما يشينه قرأ على والده وعلى الحسن البوريني والشيخ تاج الدين القرعوني والشمس محمد بن محب الدين وأخذ عن الشهابين العيثاوي والوفائي .ولازم من المولى مصطفى بن عزمي ودرس أولا بالشبلية فراغا من والده له ولما مات أبوه أراد أن يصير مفتيا مكانه فما قدرت له ووجهت الى محمد بن قباد السكوتي الآتي ذكره ان شاء الله ثم بعد وفاة السكوتي وجهت اليه وعظمت حرمته وأقبلت عليه كبراء وقته وعظمته حكام الشام وأعيانها ونفذت كلمته عند الخاص والعام وخدمته الافاضل وكان مع هذا الا يرى لنفسه وجودا وكان له في الصلاح والتقوى قدم راسخة وذكر لي والدي المرحوم انه سمع بعض المجاذيب بمصر يقول ان صاحب الترجمة له رتبة بين الاولياء وهو لا يعرف نفسه وأقام ثماني عشرة سنة

مفتيا وفتاويه بأيدى الناس متداولة مقبولة مسددة وكان يصدر عنه كرامات وأحوال كثيرة وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وكانت ولادته فى سنة أربع بعد الالف وتوفى نهار الخميس خامس عشر رجب سنة ثمان وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند اسلافه

من اشراف مكة

(السيد عمار) بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبى نمى الحسنى أحد اشراف مكة المشهورين بالفضل والادب وحسن الشعر ذكره السيد ابن معصوم فقال فى وصفه عمار أبنية المجد والمكارم ورافع ألوية شرف آبائه الخضارم نسب فى السيادة كعمود الصبح وحسب تنزه بجده الحسن عن القبح طلع فى أفق الجلالة بدرا وسما فى سماء الابالة قدرا رأيته فى حضرة الوالد بالديار الهندية وقد تفيأ ظلال مكارمه الندية وكان قد دخلها فى سنة اثنتين وستين وألف فرأيت فيه الفضل مصورا وجنيت به روض السرور ومنورا ولقد كان يجمعني واياه مجلس والدى حسب الاقتراح وبيننا من المصافاة مابين الراح والماء القراح وهو كهل شبت بالظرف شمايله وهبت باللطف جنائبه وشمائله وربما جمعتنا حلبة أدهم وكميت أو بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت فننتقل من متن جواد الى شرح بيت وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر أثبت منه ماهو أحلى من جنى النحل وأجدى من القطر فى البلد المحل فمنه قوله مخاطبا الوالد النظام أحمد بن معصوم

زرت خلا صبيحة فحبانى * بسؤال أشفى وأرغم شانى
قال لما نظرت نور محياه ونلت المنى وكل الامانى
كيف أصبحت كيف أمسيت مما * ينبت الحب فى قلوب الغوانى
فتحرجت أن أفوه بما قد * كان منى طبعا مدى الازمان
يا أخا المجد والمكارم والفضل ومن لا أرى له اليوم ثانى
أدرك أدرك متيما فى هواكم * قبل تسطو به يد الحدثان
وابق واسلم ممتعا فى سرور * ماتغنت ورق على غصن بان

فراجعه بقوله

ليت شعرى متى يكون التدانى * لبلاد بها الحسان الغوانى
وبها الكرم مثمر والاقاحى * ضحكت عن ثغور زهر لحانى
والبساتين فائحات بعطر * يخجل العنبر الذكى اليمانى

وطيور بها تجاوبن صبحا * وعشيا كنغمة العيدان
وبألحانها تذيب ذوى اللب وتحيي متيما من الهجران
وتمشى بها الظباء الحوالى * مائسات كناعم الاغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام * وتثنى كما قنا المران
وجهها الصبح لكن الفرع منها * ليل صب من لوعة الحب فان
غادة كالنجوم عقد حلاها * ما اللآلى وما حلى العقيان
ان ياقوت خدها أرخص الياقوت سعرا وعاب بالمرجان
كل يوم يقضى بقرب لديها * فهو يوم النوروز والمهرجان

منها

تلك من فاقت الظباء افتتانا * فلذا وصفها أتى بافتتان
مالمضنى أصيب من أسهم اللحظ نجاة من طارق الحدثان
أذكرتني أيام تلك وعزت * أعيني بالبكاء والهملان
نفثات كالسحر يصدعن فى قلب معنى من الملامة عان

ومنها

كلمات لكنها كالدرارى * وسطور حوت بديع المعانى
اذ أتت من أخ شقيق المعالى * فائق الاصل غرة فى الزمان
صافى الود صافى القلب قرم * كعبة قد علا على كيوان
ذاكرا لى فيها تزايد شوق * وولوعا به مدى الازمان
ففهمت الذى نحاه ولكن * ليت شعرى يدرى بما قد دهانى
أنا قيس فى الحب بل هو دونى * لاجميل حالى ولا كابن هانى
يا أخا العزم قد سلبت وجدى * لطافح زائد بغير توان
فلحتنى أبصرت من قد رمانى * وعناء تصيد الغزلان
ان تشا شرح حال صب كئيب * فلقد قاله بديع المعانى

(مرضى من مريضة الاجفان) الى آخر البيت للشيخ محيي الدين بن عربى وللسيد عمار مذيلا بيت أبى زمعة جد أمية بن أبى الصلت ومادحا ابن معصوم المذكور

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
نعى اليك بها هيفاء غانية * مياسة القد كحلاء الطرف مكسالا
اذا انثنت كغصن البان من ترف * وان تجلت كبدر زان تمثالا

كأنها وأدام الله بهجتها * ظبي رنا فسبى تيها وادلالا
وكيف لا وهي أمست فيه ساحبة * بخدمة السيد المفضال اذيالا
ذاك الذي جل عن تنويه تسمية * شمس علت هل ترى للبدر أمثالا
الباسم الثغر والابطال عابسة * والباذل المال لم يتبعه أنكالا
عار من العار كاس من محامده * لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال أفحم ندب القوم مقوله * أوصال أخجل ليث الغاب ان صالا
علا به النسب الوضاح منزلة * عن أن يماثل اعظاما واجلالا
خذها ربيبة فكر طالما حجبت * لولا علاك وذ قط ماحالا
واسمح بفضلك عن تقصير منشئها * وحسن بشرك لم يبرح لها فالا
ثم الصلاة على أزكى الورى نسبا * وآله الغر تفصيلا واجمالا

قال السيد علي لقد رأيت هذا المادح ساحبا أذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال وقد أنزله بأعز مكان وأحله عنده محل ابن ذي يزن من رأس غمدان حتى وعده بوعد شام من وميض بارقه السعد فلم يلبث أن استوفى ملء مكياله وهتفت به دواعي آجاله فوافت المسكين منيته قبل تقضي أمنيته وهكذا خلق الدهر العرام وكم حسرات في نفوس الكرام وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين وألف

صاحب النهر

(عمر) بن ابراهيم بن محمد المنعوت بسراج الدين الشهير بابن نجيم الحنفي المصري الفقيه المحقق الرشيق العبارة الكامل الاطلاع كان متبحرا في العلوم الشرعية غواصا على المسائل الغريبة محققا الى الغاية سيال البراع نديه في التحرير جامعا لادوات التفرد في حسن أسلوبه جم الفائدة وجيها عند الحكام في زمنه معظما عند الخاص والعام أخذ عن أخيه الشيخ زين صاحب البحر وألف كتابه الذي سماه بالنهر الفائق شرح الكنز ضاهى به كتاب أخيه البحر الرائق لكنه أربى عليه في حسن السبك للعبارات والتنقيح التام قال في أوله بعد البسملة أحمدك يامن أظهر ماشاء لمن شاء من كنوز هدايته وأطلع من أحب على دقائق الحقائق بفيض فضله وعنايته وأصلي وأسلم على نهاية خلاصة الاصفياء وذخيرة نخبة العلماء من الانبياء محمد المختار من خيار الاخيار وعلى آله وصحبه كرام الابرار ماتكرر الليل والنهار وتراسلت قطرات الامطار في الاقطار وتواصلت أبكار نفائس

الافكار وله فيه مناقشات على شرح أخيه منها قوله فى باب التيمم بعد نقل كلام أخيه وأقول هذا ساقط جدا وله غيره من الرسائل والتآليف وكانت وفاته يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الاول سنة خمس بعد الالف بدرب الاترالية ودفن عند أخيه الشيخ زين بجوار السيدة سكينة تجاه مقلاة الحمص قيل مات مسموما من بعض النساء ويدل على ذلك كثرة تزوجه وعدم مرضه

القديمي

(السيد عمر) بن ابراهيم بن محمد شجر القديمي الحسيني كان سيدا كبير الحال عظيم المقال له كرامات شهيرة وكان من الزهد فى الدنيا وعدم النظر اليها بمنزلة علية وكان ينفق جميع ما يأتيه من الفتوحات والنذور على الفقراء والمساكين وله بجدة زاوية يجتمع فيها الناس لذكر الله تعالى وطاعته وكل من حضر معهم يحصل له فتح أمادينى وامادنيوى وكان يجلس فى غالب أوقاته بجدة على سرير له منصوب بقرب باب صريف من الجهة الشامية منها وكل من له حاجة أتى اليه وتوسل به فى قضائها فتقضى باذن الله تعالى وسريره الى الآن منصوب بجدة فى مكانه يتبرك الناس بمسه ولا يقدر أحد أن يجلس عليه ومن جلس عليه ضرب من يومه وقد جرب ذلك والناس يتحاشون عن الجلوس عليه خوفا من ذلك (وحكى) السيد محمد بن الطاهر ابن بحر فى تاريخه الذى سماه تحفة الدهر ان صاحب الترجمة كان على جانب عظيم من الخيرات يحب الفقراء ويؤوى المساكين ويكرم الوافدين ويطعم الهريسة فى أيام منى لاكثر أهل الموسم على طريقة عمه السيد الولى المشهور أبى الغيث بن محمد الشجر المقدم ذكره قال وحكى لى والدى أن صاحب الترجمة ربى يتيما وله والدة وهو بها بار كانت تضربه وتأمره بالامور فيأتمر حتى كبر وبلغ الحنث وكان يحاول شيئا من أمور الدنيا فلا ينال منها وكان يضحك القوم منه لفقره وتغفله فحج وزار النبى صلى الله عليه وسلم فحصلت له عناية ربانية بواسطة جده صلى الله تعالى عليه وسلم فرزق القبول التام حتى استوطن مكة وأقبل عليه أهلها وأمراء الاروام فما دونهم وكان يزور اليمن فيقبل عليه الناس اقبالا تاما وما تفوه به أتمه الله تعالى وجميع ما يدخل عليه ينفقه فى سبيل الخير ومازال على هذه الحال حتى توفى الى رحمة الله تعالى وغفرانه وكانت وفاته فى سنة عشر بعد الالف بجدة وبها دفن ولا عقب له

ابن كاسوحه

(عمر) بن ابرهيم بن على بن أحمد بن على السعدى الحموى الاصل الدمشقى المولد

المعروف بابن كاسوحة المقدم ذكر أبيه في حرف الهمزة كان والده شديد الاعتناء به حتى أشغله واجتهد على تعليمه ودخل به القاهرة غير مرة وأحضره عند الجلة من المشايخ منهم الشمس الرملي والنور بن غانم المقدسي وابراهيم العلقمي والشهاب الحانوتي والنور الزيادي والشهاب بن قاسم والشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق والشيخ صدر الدين الحنفي والز بن عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني وسمع منهم وأجازوه وأخذ بدمشق عن الشمس الداودي ولازمه مدة وحضر مع أبيه دروس الشهاب العيثاوي ولازم البرهان بن كسباي في القراآت حتى صار أمثل جماعته ثم تصدر للاقراء وكان حسن التلاوة متقنا مجودا خاليا من التكلف والتعسف مع انه لم يكن حسن الصوت وكان قليل الحظ من الدنيا ومعيشته أكثرما كانت من كسب أبيه قال النجم الغزي قرأت بخطه ان مولده في أواخر رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة وتوفي يوم الاحد عشري جمادى الاولى سنة سبع عشرة وألف بعلة الاستسقاء ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير

منفر

(السيد عمر) بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد منفر بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي يعرف كسلفه بآل منفر أحد فحول الرجال قال الشلي في ترجمته كان من المشار اليهم بالزهد والصلاح والعبادة وحسن الطريقة صحب الاكابر من الاولياء والعلماء وتخرج بهم في سلوك الطريقة ولقي أستاذ حضرموت الامام أحمد بن علوي باجحدب ولازم الامام العارف بالله تعالى محمد بن عقيل صاحب مديحج وكان متمسكا بآداب الشريعة محترما عند الملوك والاشراف وكان في أقصى المروءة وغاية التواضع منقادا للخير جوادا سخيا يعظم أهل الدين ويكرم الفقراء كثير الصدقة والاحسان اليهم عظيم العزم مع اقباله على طريقة أسلافه من العبادة والتهجد وقيام الليل كان يقوم ربع الليل الاخير ويخرج من مسجد آل باعلوي ويقيم كل من كان نائما فيه ذلك الوقت وربما ضرب من تكاسل عن القيام وكان مستهينا بالدنيا وعرضها مجانبا كثير الدنيا محتقرا لارباب الدولة ومن يتردد اليهم يطلق لسانه على أهل الظلم والفسوق وألقى الله هيبته ومحبته في القلوب وتزايد اعتقاد الناس فيه ولما تولى السيد عبد الله بروم نظر أوقاف آل عبد الله باعلوي طلع صاحب الترجمة الى السلطان وأغلظ عليه القول وكان نظر اوقاف مسجد آل باعلوي اليه وأوقف عليه أموالا كثيرة وكان يأمر بالمعروف وله كرامات

وافضالات

وافضالات وكانت وفاته ليلة الاربعاء لتسع خلون من شوال سنة عشرين وألف ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف

المساوى

(السيد عمر) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف يعرف كأبيه بالمساوى ويعرف جده محمد بيامقلف ذكره الشلي وقال في ترجمته أحد الاعيان مدبر الامور وصاحب الرأى الصائب ولد بتريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتهر بالعفة وجودة الرأى ووفور الهيبة وكان يضرب به المثل في جودة الذكاء وانتفع به الناس في الاصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره مع الصبر على الامور الدينية كالاقامة بتجهيز الميت ونزوله قبره واذا أمر خطب دبره أحسن تدبير وكفى الناس أمره وكان حيسوبا سريع الجواب حسن الابتدار عجيب الحافظة جيد المحاضرة وكان صدرا رئيسا معظما عند الخاص والعام تقدمه جميع الطوائف وكان أديبا فاضلا ذكيا مداوما على العبادة والجماعة والتهجد وزيارة الصالحين وغير ذلك من الصفات الجميلة غير انه خدشها بتردده على السلطان فلم يكن يعاب بأشد من ركونه اليهم ثم اختلفت الاحوال ما بين انخفاض وارتفاع ووشى به الى السلطان فاعتقله بالحصن فأسلم الى من عاقبه وعمل له قميصا من ليف النخل واحرق ذلك الليف ثم صودر وأخذ منه جميع ما معه من النقدين وماله بايدى الناس وما معه من الامتعة والاوانى ويقال ان مجموع ما أخذ منه نحو عشرة آلاف وكان محفوظا فيما امتحن به مستسلما فيما ابتلى به ثم جد واجتهد في العبادة وتوجه بظاهره وباطنه الى الله تعالى حتى بلغ رتبة الكمال وعد من الفحول ووصل الى المراتب العلية وظهرت منه كرامات وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وألف وعظم أسف الناس عليه وأثنوا عليه كثيرا وكانت جنازته حافلة جدا ولم يخلف بعده مثله في خصاله

سلطان حضرموت

(السلطان عمر) بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيرى سلطان حضرموت بالشحر ذكره الشلي وقال في ترجمته كان حسن الشمايل وافر العقل كثير العدل وكانت سيرته مرضية وله التفات تام الى الرعايا حسن السياسة صادق الفراسة صاحب أخلاق حميدة قل ان ورد عليه أحد من الغرباء الا وصدر يثنى عليه الثناء الجميل وكان شجاعا مقداما ولعبد الصمد باكثير فيه عدة مدائح وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وألف وأرخ وفاته عبد الصمد المذكور بقوله رضاك وتولى بعده

ابنه السلطان عبد الله وكان حسن الخلق والخلق مهاب المنظر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولي الملك فأحسن القيام به وأظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد ثم حصلت له جذبة ربانية فلم يرض الا بالدرجة العليا وخرج عن أهله وماله وقصد الحرم الشريف واعرض عن الملك وأقام بمكة الى ان توفى في سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالشبيكة

عمر بن حسين

(عمر) بن حسين بن علي بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ علي امام الزمان أحد الاساتذة الذين جعلهم الله تعالى خلفاء على عباده وأمناء عليهم من حيث التربية والتهيئة لفيوضات امداده قال الشلي ولد بتريم وتفقه على جماعة منهم القاضي أحمد ابن حسين بلفقيه والقاضي أحمد بن عمر عيديد والفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل وأخذ التفسير والحديث عن العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والتصوف والحقائق عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين والشيخ علوي بن عبد الله العيدروس ثم رحل الى وادي دوعن وأخذ عن جمع منهم العارف بالله تعالى الامام عبد القادر باعشن ورحل الى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ عن كثيرين ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان والسيد الجليل أحمد بن الهادي وأجازه أكثر مشايخه وألبسه الخرقة جمع وأذنوا له في الالباس ولما رجع الى مدينة تريم قصده العلماء ولازموه وتخرج به جماعة ووصل على يده غير واحد من الافاضل منهم السيد الجليل علي بن عمر والسيد عمر بن عبد الله فقيه والشيخ محمد بن أحمد شاطري قال الشلي وصحبته مدة مديدة وأفادني فوائد عديدة وكان له اعتناء تام بكتب الشيخ الشعراني وله رسائل الى أصحابه تشتمل على عبارات رشيقة وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس صحبة أكيدة وكانا فرسي رهان وكان كثير الصلاة محافظا على سننها تقيا نقيا كريم الاخلاق يحب أهل العلم والدين ويكره المتشدقين وكان مرجعا في الامور باذلا نصيحته لكل احد وكانت وفاته بتريم في سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله

البصري

(السيد عمر) بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي نزيل مكة المشرفة الامام المحقق أستاذ الاستاذين كان فقيها عارفا مربيا كبير القدر عالي الصيت حسن السيرة كامل الوقار ذكره الشلي وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه ثم قال أدرك

الامام الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وأخذ عنهما عدة علوم
وقرأ على الشيخ بدر الدين البرباني والشيخ الشهاب الهيتمي والمنلا عبد الله السندي
والشيخ على العصامي والقاضي على بن جار الله والشيخ عبد الرحيم الحساني والسيد
الجليل ميربادشاه والمنلا نصر الله وغيرهم وفاق في الفنون وأنجب تلامذة أفاضل
وألحق الاواخر بالاوائل وأخذ عنه خلق كثير من أجلهم الشيخ عبد الله بن سعيد
باقشير والشيخ على بن الجمال وزين العابدين وأخوه على ابنا الامام عبد القادر
الطبري والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ العارف بالله تعالى أبو الجود المزين
وممن أخذ عنه وتربى به ولده محمد والسيد الجليل عبد الرحمن كريشه السقاف
والسيد الفقيه مفتي الحنفية السيد صادق بادشاه وله كتابات حسنة على هامش
التحفة وعلى شرح الالفية للسيوطي وله فتاوى مفيدة وصحب أكابر العارفين وأخذ
عنهم علوم التصوف والحقائق قال ورأيت بخط شيخنا الشيخ على بن الجمال مانصه
ومن كراماته وهي أشهر من ان تذكر انه ماكان يسبق لسانه الى كلام يقرره في الدرس
الا وهو حق يتعين المصير اليه ومنها ما وقع للفقير دائما انه اذا قرر كلاما لم يفهمه
في مجلسه فلا يبرز من داره الا وقد فتح الله به ومنها أنه كثيرا ما تشكل المسائل على
كاتبه الفقير فبمجرد أن يجلس بين يديه يحصل الفتح ومنها ان مجلسه الشريف
محفوظ من الغيبة ومنها ما أخبر به الثقة تلميذه وشيخنا الشيخ أحمد الحكمي بعد
وفاته بأسبوع أنه رآه في المنام فسأله ياسيدي انكم انتقلتم فقال نعم واقرأ يافلان
ماتيسر فقرأ من قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون فلما وصل
الى قوله عز وجل أولئك يؤتون أجرهم مرتين فقال له قف أنا منهم ثم قال له يافلان
ان الله تعالى تجلى على بعض قلوب أوليائه بلا واسطة وعلى بعضها بواسطة وارجو
ان تكون منهم فقال له سيدي الشيخ أحمد الحكمي ياسيدي فكيف العيال
والاولاد فقال اما أنا فقد استرحت وهم لهم الله تعالى فانتبه وأما علمه فناهيك به انه
قد وصل لرتبة الاجتهاد وانخرط في سلك أهله الامجاد ولكنه مع ذلك كان
متعبدا بمذهب الامام الشافعي في الفتوى والتدريس ونشر العلم الى ان نقله الله
تعالى لدار كرامته وذكره ابن معصوم في السلافة فقال فيه ناصر الشريعة
والطريقة وهاصر أفنان رياضها الوريقة المخبت الاواه الناطقة بفضله
الالسن والافواه السالك مسالك القوم ذو الشيمة الغالية والسوم جمع بين

العلم والعمل و بلغ من الفضل منتهى الامل فرفل فى حلل الزهد والتقى ورقى من الشرف أرفع مرتقى الى بلاغة وبراعه أرعف مما مخالم البراعه وفصاحة ولسن أرهف بهما مخاذم الكلام وسن وأنشد له غيره من شعره قوله فى الترغيب بفتوحات ابن عربى

يارائما قرع أبواب المهمات * وشائما فى امتطاء الحور زهرات
ان كنت ترغب فى نجح الكرامات * فالزم فديتك أبواب الفتوحات

وله رسالة فى معنى قول ابن الفارض فى تائيته

وما الودق الامن تحلب أدمعى * وما البرق الامن تلهب زفرتى

تدل على تمكنه فى التصوف وكانت وفاته مع أذان ظهر يوم الخميس الثامن عشر وقيل الثامن والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة وحكى العلامة عبد الله بن محمد العباسى المكى انه حضر وفاته قال وكان آخر كلام تكلم به قول السودى وقضى يعقوب حاجته * وانتهى زيد الى الوطر ثم خرجت روحه

العلمى

(عمر) بن عبد الصمد بن محمد العلمى وتقدم تمام النسب المقدسى الشيخ البركة الصالح المرشد كان من خيار خلق الله تعالى حسن الاخلاق صافى السريرة بشوشا سخيا وافر الحرمة مقبول الكلمة مجللا عند خاصة الناس وعامتهم وكان له صلابة فى دينه منقطعا الى الله تعالى منزويا عن الناس الا فى شفاعة مقبولة أو أمر مندوب اليه وكان فاضلا عارفا بكلام الصوفية جاريا على مناهجهم السوية أدرك جده الاستاذ الكبير وتلقن منه وصار شيخا مكانه وعظمته الناس وتبركت به وبالجملة فقد كان فى عصرنا بركة من بركات الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين وألف

المشرقى الغزى

(عمر) بن عبد القادر المشرقى الغزى العلامة المفنن اشتغل بطلب العلم وجد زمانا بغزة وأخذ عن جماعة من أجلهم الشيخ صالح بن الشيخ محمد صاحب التنوير أخذ عنه النحو والمعانى والبيان وغيرها غير الفقه فانه كان شافعى المذهب أخذ فقه الشافعى عن الشيخ حسين النخالى وغيره وفضل وصار من أجلاء علماء غزة ولما توفى الشيخ صالح ابن صاحب التنوير المفتى الحنفى بغزة بعد والده صار مفتيا بعده الشيخ عمر بن علاء الدين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما توفى الشيخ عمر المذكور فى سنة ثمان وخمسين وألف لم يوجد بغزة من له شهرة بفقه الحنفية ليكون مفتيا فاتفق رأى

حاكمها

حاكمها حسين باشا وأكابر البلد أن يكون الشيخ عمر المترجم مفتيا وانه ينتقل الى مذهب الحنفي وألزموه بذلك لحاجتهم الى مفت حنفي فجاء من غزة الى الرملة هو والرئيس محمد بن الغصين ومكث بها مدة وقرأ على شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي دروسا في الفقه من الكنز وغيره وأجازه بالافتاء والتدريس ومكث مفتيا حنفيا الى ان توفي وحمدت كتابته على الفتاوى ولم يعرف له هفوة لعلمه وتثبته فيما يكتب وكان من أهل الثروة مبجلا معظما وله فصاحة كاملة وحسن انشاء حتى انه كان حاكم غزة اذا كاتب أحدا تكون مكاتبته بخط المشرقي المذكور وبينه وبين الخير الرملي والسيد محمد بن حمزة نقيب الشام مكاتبات عديدة ومن مخاطبات الخير له فصيح الدهر وبليغ العصر الذي يتقهقر عند منطقه كل منطيق واذا سمع بليغ من مجاراته أجاب بلا أطيق لا أطيق عمر الزمان وزهر الاوان

من طلعت على الورى ذكاؤه * فقيل ها أنوار شمس المشرقي

قلت وفي راحة كفي رقه * سبحان من يهدي لهذا المنطق

وهي قصيدة ثلاثة عشر بيتا وكتب اليه في صدر كتاب

الى ذي المعالي والمعارف من به * تتيه على الامصار غزة هاشم

وأعني بذاك المشرقي الذي سما * على من سواه بالسخا والمكارم

وكتب الى الخير يسأله عن مسئلة الامي اذا تعلم ماتصح به صلاته فكتب اليه

سحر ترى ما أرى أم نسمة سحرا * أم كوكب غلبت أنواره القمرا

أم روضة أينعت أغصانها فغدت * تعطي المنى كل من قد سامها نظرا

بها الذي تشتهيه النفس من نعم * يميل ميلا لمن يجنى بها ثمرا

أم اللآلي ترى نورا اذا لمحت * كذا ترى اذ صفت ألوانها الدررا

أم تلك يا عمر شمس المشرقي بدت * فجددت عهد فاروق القضا عمرا

نعم بلا شبهة هذا الاخير هو الذي * وعيشك للانظار قد ظهرا

تالله يا عمر العصر الجدير بأن * تثني عليك لقد فقت الذي غبرا

أعطيت خطا وحظا جامعا بهما * علما وحلما بردا بالذي افتخرا

فصرت مرجع أهل الفضل لابرحت * علومهم في ازدياد تقتفي الاثرا

هذا وقد جاء في رق البلاغ فما * أبقى محلا لما جاءت به الشعرا

ففي الفصاحة شان لا نظير له * وفي البلاغة ما ان مثله نظرا

وكم به من معان ليس يدركها * الا ذوونا الالى شدوا لها الازرا
ولم أقلها لشئ أجتنيه وما * من عادتى فى مديحى اجتنى الكبرا
لكن علينا عهود الله قد أخذت * لا نغمط الحق لاسيما اذا ذكرا
وانى والذى ينشى السحاب كما * يشاء حبى لاهل العلم قد كبرا
فانهم هم مصابيح الهدى فمتى * خلوا من الناس كانوا فى الظلام سرا
فلا خلا منهم عصر لانهم * مثل النجوم اذا غابوا به اعتكرا
أقول قولى هذا ثم أعقبه * جواب مسئلة الامى مختصرا
اذا تعلم قرآ نا تصح به * صلاته خلف محض قد درى وقرا
فيه الخلاف حكوا والاكثرون رأوا * فسادها اعتمادا ليس فيه مرا
لانه قارئ حكما بأوله * حقيقة بعده فاستوجب الغيرا
وقد بنى كاملا والحال ماذكرا * فيه على ناقص قد صار مقتدرا
والفرق فى القارئ الاصلى أن له * محض الكمال على الحالين مؤتترا
لكن أبو الليث مولانا الفقيه حكى * فى عكس هذا اتفاقا بعد مسطرا
لانه قارئ فى الحالتين ولا * فرق اذا ما أعاد الناظر النظرا
كذا الصحيح بعض وأيده * لكن قواعدنا تقضى لمن كثرا
لاسيما ومتون الفقه قاطبة * قد أطلقت قولها فى الاثنتى عشرا
وتلك موضوعة فيما بدا أبدا * تقضى وتنفى فلا تعدى اذا صدرا
وكتب اليه أيضا
الى عمر العلوم سلام خل * يدوم بقاؤه أمد الدهور
فليت الاجتماع أقام دهرا * ليبقى القلب فى أعلى السرور

وكانت وفاته بغزة نهار الاربعاء عاشر شوال سنة سبع وثمانين وألف وبنو المشرقى بيت علم ومجد شهير بغزة من أهل بيتهم العلامة الشيخ محمد المشرقى أخذ عنه الشيخ محمد صاحب التنوير وترجمه النجم الغزى فى الكواكب السائرة وذكر انه أخذ عن القاضى زكريا وانه توفى سنة ثمانين وتسعمائة

باشيبان

(عمر) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبى بكر باشيبان بن محمد أسد الله بن حسن بن على بن الاستاذ الفقيه الشهير كسلفه بباشيبان الامام المشهور الحضرمى الاصل الهندى المولد أخذ عن جماعة ببلاد الهند ثم رحل الى

تريم وأخذها عن الشيخين الجليلين الشيخ عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين
وتفقه على القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وأخذ علوم الدين عن الشيخ أبي بكر
ابن شهاب وأخويه محمد الهادي وأحمد شهاب الدين ثم رحل الى الحرمين وجاور
بهما عدة سنين وأخذ عن جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ
أحمد بن ابراهيم علان والشيخ عبد الرحمن الخطيب وغيرهم ولبس الخرقة من
أكثر مشايخه وأجازه أكثرهم ثم عاد الى تريم وتزوج بها ودرس ثم رحل الى
الديار الهندية وقصد شيخ الاسلام السيد محمد بن عبد الله العيدروس بندر سورت
ولازمه وتخرج به في طريق القوم وأخذ عنه عدة علوم وقصد الوزير الملك عنبر
وأقام عنده يدرس في الفنون العربية الى أن انتقل الملك عنبر فرحل الى السلطان
عادل شاه وحصل له عنده قبول تام وأقام بمدينة بيجافور عنده عدة أعوام وأنعم
عليه بخراج جرام بالقرب من مدينة بلقام ثم اختار التوطن بمدينة بلقام وتصدر
للنفع واقتنى كتبا وأموالا كثيرة وكان من قصده من الطلبة يقوم بنفقته وكسوته
وأخذ عنه الجم الغفير وظهرت بركته وكان حسن الاخلاق عظيم الشهامة لم يدنس
مقداره بذم قط ولم يزل بمدينة بلقام الى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وستين
وألف وقبره بها معروف

العرضي

(عمر) بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد بن
الحسين العرضي الحلبي الشافعي القادري المحدث الفقيه الكبير مفتي حلب وواعظ
تلك الدائرة كان أوحد وقته في فنون الحديث والفقه والادب وشهرته تغني عن
الاطراء في وصفه اشتغل بالطلب على والده ثم لزم الشيخ الامام محمود بن محمد
ابن حسن البابي الحلبي المعروف بابن البيلوني وكان عمره اذ ذاك أربع عشرة سنة
فقرأ عليه الجزرية ومقدمة التصريف العزية وتجويد القرآن وقطعة من تيسير
الداني ثم انحاز الى المنلا ابراهيم بن محمد الباني الكردي ثم الحلبي الشافعي فقرأ
عليه كثيرا من الفنون ثم وصل الى العالم الكبير محمد رضي الدين بن الحنبلي فقرأ
عليه وانتفع به وتخرج عليه وأخذ عن العالم العلامة محمد بن المسلم التونسي
الحصيني نسبة الى بني الحصين طائفة من الانصار المالكي نزيل حلب
لازمه سنين وانتفع بعلمه وسمع من لفظه صحيح البخاري تماما مرات عديدة وجانبا
كبيرا من صحيح مسلم بقراءة ولده محمد المقتول ومن لفظه حصة كبيرة من الشفاء

للقاضي عياض وقرأ عليه في المطوّل من بحث أحوال متعلقات الفعل الى آخر الكتاب وكان قرأ من أوّله الى هذا المحل على شيخه المنلا ابراهيم الكردي المذكور آنفا وسمع عليه بقراءة غيره في شرح الالفية للمرادي وفي مغني اللبيب وفي شرح ابن الناظم على ألفية أبيه وقرأ عليه شرح العراقي على ألفيته بتمامه وحصة يسيرة من شرح العضد على مختصر ابن الحاجب وشرح عليه في قراءة الاصفهاني شرح طوالع البيضاوي في بحث الالهيات فقرأ عليه درس ثم حم ابن المسلم ومات وروايته ابن المسلم البخاري عن البرهان العمادي الحلبي وأسانيده معروفة وعن الفخري عثمان بن منصور الطرابلسي وهو يرويه عن أبي العباس أحمد الشاوي الحنفي والزين الهرهامي عن الحافظ العراقي بأسانيده ور ويه وسائر كتب السنن عن قاضي الجماعة بتونس سيدي أحمد السلبطي سماعا من لفظه لصحيح البخاري واجازة لباقي كتب السنن وأجازه البدر الغزي من دمشق بالمكاتبة ودرّس وأفاد وصرف أوقاته في الافادة ولم يكن في عصره واحد مثله مجدًا في الاشتغال وافادة الطلبة لازم الزاوية الحبشية المنسوبة الى بني العشائر مدّة أربعين سنة وكان أكثر فضلاء زمانه تلامذته وأنبلهم الشمس محمد وأخوه البرهان ابراهيم ابنا الشهاب أحمد بن المنلا وولده أبو الوفاء العرضي ونجم الدين الحلفاوي وغيرهم من رؤساء العلم وصار مفتي الشافعية بحلب وواعظها بجامعها يعظ الناس يوم الجمعة بعد العصر واستمرّ على ذلك مدّة حياته وألف تآليف كثيرة منها شرح شرح الجامي ابتدا فيه من عند قوله فالمفرد المنصرف الى المنصوبات ولم تساعده الايام على اتمامه وكان شديد الاعتناء بالجامي حريصا على مطالعته واقرائه وفيه يقول

لله درّ امام طالما سطعت * أنوار افضاله من علمه السامي
ألفاظه أسكرت أسماعنا طربا * كأنها الخمر تسقى من صفا الجامي

واقتدى في ذلك بشيخه ابن الحنبلي في قوله

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعاني ذو انتساب الى الجامي
معانيه تجلى حين تتلى كأنها * هي الخمر يبدو جرمها من صفا الجامي

ولعبد الله الدنوشري المصري فيه

لله شرح به شرح الصدور لنا * كأنه الدر أو أزهار اكمام

قد

قد أسكر السمع إذ تملى عجائبه * والسكر لا غرو معروف من الجامي

وله شرح على رسالة القشيري وشرح العقائد وشرح الشفا في حديث المصطفى أربعة أسفار ضخمة كل سفر قدره أربعون كراسا في مسطرة أحد وأربعين سطرا سماه فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار صرف همته مدة اثنتي عشرة سنة في تأليفه وأبرز فيه علوما جمة وشاع في الآفاق واستكتبه علماء الروم والعرب وكتب حاشية على تفسير المولى أبي السعود في سورة الاعراف وأما رسائله فلا تحصر وأجوبته وفتاويه كثيرة متواترة ومن رسائله رسالة سماها الدر الثمين في جواز حبس المتيمين ورسالة مناهج أهل الوفا فيما تضمنه من الفوائد اسم المصطفى ورسالة في تفضيل الصلاة على البشير النذير ورسالة في شرح قصيدة ابن الفارض الدالية ورسالة أخرى في شرح التائية وأخرى في شرح اليائية ورسالة على قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل وغير ذلك من الرسائل ومن تعليقاته جوابه عن مقالة الاستاذ محمد البكري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله تعالى وقد سئل عنها في مجلس درس فأجاب بأن مقالة الشيخ هذه صحيحة ولا انكار عليه فيها اذ يجوز أن الله يهبه علمه ويطلعه عليه ولا يلزم من ذلك أن يدرك محمد صلى الله عليه وسلم مقام الربوبية اذ العلم المذكور ثابت لله تعالى بذاته وللمصطفى صلى الله عليه وسلم بتعليم الله تعالى اياه والى مثل ذلك أشار الابوصيري بقوله فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

وفي الحديث قال لي ربي ليلة الاسراء فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد قلت لا أدري فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها في ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى فقلت في الوضوء على المكاره الى آخر الحديث وأورد في تاريخه في ترجمة شيخه ابن مسلم ناقلا عن تاريخ شيخه ابن الحنبلي انه قال اجتمعت به أي بابن مسلم مرة عند مولاي الرشيد بن سلطان تونس اذ دخل حلب فجرى ذكر بني أمية فأوردت ان من المفسرين من ذهب الى ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية فتغير لذلك فقلت سبحان الله قيل ما قيل والعهدة على قائله فطلب صاحب المجلس مني النقل فأظهرته من تاريخ المحب بن الوليد بن الشحنه قال وأقول ان هذه المقالة لم يقلها عالم معتبر وانما هي من ترهات الشيعة لغلوهم في بغض بني أمية والا فبنو أمية منهم الجيد والردي فماذا يفعل قائل ذلك في عثمان المشهود له بالجنة وذي النورين

جامع القرآن ومايصنع فى عمرو بن العاص وولده عبد الله الناسك أحد العبادلة الاربعة وفى معاوية بن أبى سفيان وغيرهم من أكابر الصلحاء كعمر بن عبد العزيز ومعاوية الصغير وكيف تكون بنو أمية شجرة ملعونة وهم عنصر النبى صلى الله عليه وسلم وبنو عمه وابن الشحنه كان رجلا غايته انه من فضلاء الناس وليس قوله بحجة وتفسير القرآن لايحتج فيه بمثل ابن الشحنه ولا بمقالته انتهى وللعرضى شعر قليل أنشدله بعض الادباء قوله وهو معنى حسن

لم أكتحل فى صباح يوم * أريق فيه دم الحسين
الا لانى لفرط حزنى * سوّدت فيه بياض عينى

وأصله قول بعضهم وقائل لم كحلت عينا * يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا أحق شئ * يلبس فيه السواد عينى

ومثله لابى بكر العمرى الدمشقى

فى يوم عاشوراء لم أكتحل * ولم أزين ناظرى بالسواد
لكن على من فيه حينا قضى * ألبست عينى ثياب الحداد

وكانت ولادته بحلب بقاعة العشائرية الملاصقة لزاويتهم دار القرآن شمالى جامع حلب فى صبيحة يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة خمسين وتسعمائة وجاء تاريخ مولده شيخ حلب ومات يوم الثلاثاء خامس عشر أو سادس عشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف وقال الصلاح الكورانى مؤرخا وفاته

امام العلوم وزين العلا * سراج الهدى عمر ذو الوفا
تولى فأرخ سراج بها العلوم هدى فرقا فانطفى

ابن علاء الدين

(عمر) بن علاء الدين بن عبد بن حسن بن عمر الغزى الحنفى المعروف بابن علاء الدين أحد فضلاء الدهر قرأ بغزة على الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى وعلى الشيخ صالح بن الشيخ محمد صاحب التنوير الغزى ورحل الى القاهرة فى سنة احدى وعشرين وألف وأخذ عن علمائها ومكث بها لاخذ العلم ست سنوات وولى افتاء غزة من حدود الخمسين الى أن توفى وله رسالة فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ورسالة فى قوله وفى السماء رزقكم وماتوعدون ورسالة فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وألف

(السيد

الحضرمي

(السيد عمر) بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن الشيخ الاستاذ الاعظم محمد بن علي باعلوى الحضرمي ذكره الشلي وقال في ترجمته أحد الزهاد المشهورين كان على جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضا ولد بظفار سنة اثنتين بعد الالف ونشأ في حجر والده وكان يجله ويخصه بأشياء من بين أولاده وصحب ابن عمه السيد عقيل بن عمران باعمر علوى وحضر دروسه وانتفع به ولازمه وألبسه خرقة التصوف وهو من أخص خواص أصحابه وكان السيد عمر يقول في شيخه هذا اعتقادي فيه انه قطب الوقت وانه وارث السر المحمدي وذلك لامور شاهدها فيه ولما توجه الى الحج اجتمع بجماعة من أكابر السادة من أجلهم السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط والسيد أحمد بن عمر العيدروس والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم علان وغيرهم وكان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أنه رآه بالمدينة متوشحا بثوب الوقار والانوار تغشاه فقال له يا رسول الله بلغنا عن الثقات ان الشيخ أبا الغيث بن جميل اليمني أب من لا أب له يوم القيمة هل ذلك صحيح أم لا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم صحيح ثم قال له يا رسول الله ونحن فقال وأنتم منا والنا أو كما قال ثم انه قص الرؤيا على بعض علماء المدينة فقال له رؤياك صدق وحق ولكن ستفقد شيئا معك وسيعوضك الله ما هو خير منه وأفضل سرا وعلانية وكان الامر كذلك لي فعوضني الله سبحانه ما كنت أرجوه وأطلبه فحمدت الله تعالى قال ولما قفلت من الحج والزيارة من طريق اليمن اجتمعت بالسيد عبد الرحمن بن شيخ صاحب تعز وحصل لي منه استمداد وألبسني الخرقة ثم أذن لي بالسفر الى الوطن وقال لي عند الوداع ستجتمع بالخضر في طريقك قال فلما أصبحنا في المرحلة الاخيرة الى الحج صلينا الصبح وكنا جماعة في القافلة ثم ركبت على الجمل فحال ان استويت على ظهره اذا برجل لم أعرفه غبران له هيئة ناولني رغيفين حارين ولم يره غيري ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها ثم غاب عني ولم أره ثم وجدت في صدري انشراحا وفرحا ومزيد ايمان لاجتماعي بالخضر واتمام ما وعد به السيد وكان صاحب الترجمة له ذوق في كتب القوم وله كرامات كثيرة منها انه قال مرة لجماعة ان أمير البلد يقتل ويسحب برجله فما مضت الامدة يسيرة واذا بالامير الذي عناه قتل وفعل به كذلك ثم سافر الى الهند سنة اثنتين وستين وألف واجتمع بالسيد أبي بكر بن حسين

بلاقبه وألبسه الخرقة وكان ذلك ببلده بحافور فأقام بها بقية تلك السنة ثم مرض بها وكان له خادم يقال له محمد بن قشقاش قال محمد المذكور كنت أرى من سيدى كرامات كثيرة وهو يأمرنى بكتمها منها انه قال فى ليلة وفاته اذا رأيت شيئا فلا تفزع قال محمد فلما كان آخر تلك الليلة رأيت نورا ساطعا حتى أضاء ذلك الموضع الذى هو فيه فدخلنى من الهيبة والاقشعرار ماشاء الله تعالى ثم دنوت منه فاذا هو ميت وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وستين وألف فجهز وحضر جنازته جمع كثير من السادة وغيرهم ودفن بمقبرة السادة بنى علوى هنالك

الدفرى

(عمر) بن عمر الزهرى الدفرى الحنفى القاهرى الامام العالم العلامة كان اماما جليلا عارفا نبيلا له المهارة الكلية فى فقه أبى حنيفة وزيادة الطلاع على النقول ومشاركة جيدة فى علوم العربية أخذ الفقه عن الشمس المحبى وعبد الله النحريرى وعبد الله المسيرى الشهير بابن الذيب وعبد القادر الطورى وبقية العلوم عن البرهان اللقانى وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وانتفع به خلق لا يحصون وكان مشهورا بالبركة لمن يقرأ عليه صالحا عفيفا حسن المذاكرة حلو الصحبة ومن غريب ما اتفق له انه كف بصره نحو عشرين سنة ثم منّ الله عليه بعود بصره اليه من غير علاج الى أن توفاه الله تعالى ومن مؤلفاته الدرة المنيفة فى فقه أبى حنيفة وشرحها شرحا نفيسا فى مجلد أقرأه مرات عديدة بجامع الازهر وعم النفع به وكانت وفاته بمصر فى سنة تسع وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين وقد جاوز الثمانين

ابن أبى اللطف المقدسى

(عمر) بن محمد بن أبى اللطف الملقب سراج الدين بن الامام شمس الدين اللطفى المقدسى الشافعى ثم الحنفى رئيس علماء القدس فى عصره ومفتيها ومدرسها قرأ على والده وغيره ورحل الى مصر وأخذ بها عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن النجار الفتوحى وقرأت بخط الشيخ عبد الغفار المقدسى قال أخبرنى انه لما قدم من القاهرة قبل يد والده فقال له بأى هدية قدمت الينا عمن أخذت الحديث فقلت له عن ابن النجار فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال ان للاب أن يأخذ عن الابن وهى رواية الآباء عن الابناء فاستعفاه فألح وقرأ حصة من صحيح البخارى فأجازه متأدبا وهو يطلب منه العفو وسافر الى دمشق هو وأخوه أبو بكر فقرآ هما والشيخ الامام شمس الدين العجلونى الرميونى على البدر الغزى شرح جمع الجوامع للمحلى وأخذوا

عنه ثم رحل الاخوان الى القدس وأقام عمر بها يدرّس ويفتي وعرض له في آخر عمره صمم بسبب كبر السنّ وكانت ولادته في سنة أربعين وتسعمائة وتوفي ببيت المقدس في سنة ثلاث بعد الالف

الفارسكوري

(عمر) بن محمد بن أبي بكر المصري الشهير بالفارسكوري العلامة الاديب المفنن ذكره الخفاجي وقال في حقه فاضل قلد جيد عصره من فضائله بحليها ونظم عقد محاسنه في صدر نديها جنى ثمرات العلوم الرياضية مع ان أنوارها لم تبرز من الاكمام واجتلى أبكارها وعونها وهي حور مقصورات في الخيام فلك من ذلك الفن خمائله ورياضه وكثيرا ما استنشقت عرف خبره واجتلوت من الشفة الفارسكورية رحيق حبره فتسكر رمن كماله ماثنى الاعجاب عطفه وحقق ان عمر علم في المعرفه ثم أنشدله قوله وكتب بها الى ابنه تقيّ الدين محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم وهو بالروم

شكل اشتياقي ماله من حدّ * ونقطة الصبر محاها وجدى
واستخط الدمع من محاجري * بلا انتهاء فوق سطح الخدّ
وهيئة الجسم اضمحلت مذ نأى * وانحصرت حياتها بالعدّ
وضاق صدري حرجا لما استدارت حركاتي حول قطب الصدّ
وأصبحت كرات حظى مركزا * مسكنا في وسط جرم الجهد
ومن قسيّ الهجر كم من أسهم * نحوي ماشقت جيوب وجدى
والزمن القطاع قد ألف ما * بين محاجري وبين السهد

وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه وقال في وصفه عالم نشرت ألوية فضله على الآفاق وفاضل ظهرت براعة علمه فتحلى بها فضلاء الحذاق له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء في تعاطي أنواع الفنون الرياضية وبالجملة فهو عالم متضلع وأستاذ قام بالافادة وهو متربع وقد انتفع به كثير من العلماء وتصدر من طلبته بمصر جم غفير من العظماء ثم ذكر له قصيدة قالها في مدح شيخ الاسلام يحيي ابن زكريا ومطلعها

بشرا لصابر لا يخشى الجنف * فسعود الردف حلت في الشرف

وهي طويلة فلا حاجة بنا الى ايرادها ووجدت في بعض المسودّات لبعض الفضلاء ذكره ووصفه بالتفوّق وجلالة القدر قال وكان شافعيّ المذهب وله من التآليف مالم

يسمح بمثله الفلك الدوّار منها كتاب ناشئة الليل ونظم الارتشاف ورسائل شتى فى علم الهيئة ونظم القطر فى علم النحو وسماه بالنبات وجعل أبياته على عدد لفظه وله كتاب جوامع الاعراب وهوامع الآداب فى العربية أيضا نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطى واستوعب فيه استيعابا بازائدا وقال فى آخره

فرغته فى مبتدا ذى الحجه * لتسعة الاشهر من ذى الحجه

نظمت فيها الخمسة الآلاف مع * خمس مئين بالثوانى والتبع

وخمسة المئين باقى العده * فى نحو شهر قبل هذى المده

فكملت فى عشرة شهور * مبدلة المعسور بالميسور

فى عام نظميه فقلت مجمله * الحمد لله على التيسير له

وقوله فى عام نظميه يعنى انه فرغ منه فى سنة خمس وألف وقوله الحمد لله على التيسير له تاريخ ثان فليتنبه له ومن فائق شعره قوله من قصيدة كتبها لولده وهو بالروم

الدار بعدك لا تروق لناظرى * والربع بعدك لا يشوق لخاطرى

قد كان لى من ساكنيه أحبة * كجآذر بين العقيق وحاجر

فتفرقوا كنظيم عقد جواهر * عبثت به يد انفصام الناثر

منها

فهجرت مذ هجر الحبيب معاهدا * ووجدتنى عنهن أنفر نافر

فطفقن يذرفن الدموع سواجما * لمهاجر فارقنه ومهاجر

ومنها

وازورّ عنهن الحبيب ولم يجئ * فى يقظة أو طيف نوم زائر

بل غادر الاجفان رقن السهى * وجفا لذيذ الغمض مقلة ساهر

ما هكذا البرالتقى أراغب * فى أن يبدل بالشقى الفاجر

أو أن يقال شرى الضلالة بالهدى * دوما لربح وهى صفقة خاسر

أو أن يقال قضى الشبيبة عنة * وصبت كهولته لنفثة ساحر

ومنها أيضا

أمن البصيرة والعمى يغشى الهدى * حتى يرى الاعمى بصورة باصر

لكن أحذرك الزمان وأهله * من كائد وماكر وغادر

أو مظهر بالختل سن تبسم * واذا اختبرت فناب ذئب كاسر

والدهر مغن عن نصيحة واعظ * يروى الغرائب خابرا عن خابر

والله ملهمك الصواب لترعوى * وتؤب أوبة صابرا وشاكر

ان

ان كان ذاك لخبذا ولربما * كان النهى للنفس أنهى زاجر
أو كانت الاخرى فرقة يوسف * وبكاء يعقوب الكئيب الصابر
والصبر داعى الضر مامن صابر * لكريهة الايغاث بناصر
والقهر للناسوت ضربة لازب * والحكم لله العلى القاهر

ومن مستحسن شعره قوله

اذا كانت الافلاك وهى محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب
ورامها البارى فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم السبت سابع عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف بدمياط وحمل الى بلده فارسكور فدفن بها

المطيرى

(عمر) بن محمد بن أبي بكر مطير كان من مشاهير العلماء المطيريين واجلاء المشايخ اليمنيين المنهمكين على خدمة كتب السنة والملازمين لطاعة الله سبحانه وتعالى وكان ذا اخلاق عظيم وخلق وسيم وجود عميم وطبع سليم حسن المحاضرة حلو الالفاظ مرضى الشيم صاحب همة أخذ عن والده وغيره من علماء عصره وأجيز بالافتاء والتدريس ونشر معالم العلم وألف وصنف واستمر على ماهو عليه من الصفات حتى توفى ببيت الفقيه الزيدية وكانت وفاته فجر يوم الاربعاء عشرى رجب سنة تسع وثلاثين وألف

القارى الدمشقى

(عمر) بن محمد بن أحمد وقيل عبد القادر بن أحمد بن عيسى الملقب زين الدين القارى الشافعى الدمشقى رئيس أجلاء الشيوخ بالشام وكبير العلماء وصدر الصدور كان اماما مفتنا بارعا وحيدا محدثا فقيها أصوليا حسن الرواء متواضعا خلوقا جم الفائدة والادب طويل الباع حسن الخط والتعبير قرأ العربية والمعانى والبيان على العماد الحنفى والاصول على أبى الفداء اسماعيل النابلسى وتفقه على جماعة منهم النور النسفى وأخذ الحساب عن الشيخ محمد النورى الميدانى والهيئة عن الشيخ عبد الملك البغدادى وتلقى الاجازة فى الحديث من البدر الغزى والشهاب أحمد بن أحمد الطيبى وكان يعده أجل شيوخه وينقل عنه كرامة وقعت له معه قال بينا نحن جلوس عنده فى خلوته الصغيرة بيسار الداخل من باب جيرون اذ أقبل رجل مسلما على الشيخ ومعه هدية له من هدايا الروم وفيها امشاط فأعطى كل واحد من الطلبة مشطا الا أنا فلم يعطنى فقال له بعض تلامذته مالك يامولاى قد

خصصت قوما ومنعت آخرين فصعد النظر الى ناحية الشيخ عمر وكان أجمل أهل زمانه فرأى لحيته قد استوفت الغاية وكان له ثلاث سنوات قد نبت الشعر بخديه فأعطاه وسأله عن لحيته فقال لها ثلاث سنوات قد طلعت وكان هذه المدة لا يرفع رأسه نحوه وبرع فى فنون كثيرة وانتفع به كثير من الفضلاء منهم أحمد بن شاهين واسمعيل النابلسى الصغير وعبد الوهاب الفرفورى والسيد محمد بن حمزة النقيب وغيرهم ودرّس بالمدرسة الشامية الجوانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموى وكتب الخط المنسوب على الشيخ محمد الحرستانى نزيل دمشق ونال جاها وثروة بسبب أوقاف انتقلت اليه وانحصرت فيه وكانت داعية لكلال طبعه فى الجملة من الجدّ والاشتغال الذى كان فيه ويحكى انه لما تشاغل بها كان الحسن البورينى يقول الآن نلت أمانىّ من الزمان يشير الى أنه طالب التفوق عليه فى الشهرة وكان بينهما ما بين الاقران من التنافر وفى نفس الامر لو كان بقى على جدّه لادرك مرتبة غاية فى الشهرة على انه ما قصر عنها وكان البورينى المذكور يقول عنه انه وجود بين عدمين يشير الى أن أباه لم يكن من أهل العلم وخرج ابنه علىّ على غير سمته فانه كان من العسكر وبالجملة ففضائل الشيخ عمر أكثر من أن تعدّ وآثاره لا تحصى ولا تحدّ وكان له مع هذا الكلية شئ من النظم فن ذلك ما قرأته بخطه

لولا ثلاث هن أقصى المراد * ما اخترت ان أبقى بدار النفاد
تهذيب نفسى بالعلوم التى * به لقد نلت جميع المراد
وطاعة أرجو باخلاصها * نورا به تشرق أرض الفؤاد
كذا العرفان الاله الذى * لاجله كان وجود العباد
فأسأل الرحمن بالمصطفى * وآله التوفيق فهو الجواد

ومثله لبعضهم ورأيته بخطه فيما أظن

لولا ثلاث خصال هن من أملى * ما كنت أوثر ان يمتدّ بى أجلى
كسب العلوم التى من نور بهجتها * يبين لى مسلكى فى القول والعمل
وجبر خاطر من قد ذلّ جانبه * ولم يجد مسعفا فى الحادث الجلل
كذا التذلل تسليمى ومرتجعى * فهذه جل ما أرجوه من أملى
فيا اله الورى سهل مطالبها * فأنت غوث لمن يرجو النجاة ولى

ومرض مرة فلم يعده ابن شاهين فلما نصل من مرضه أرسل اليه رقعة يعتبه فيها

فكتب

فكتب اليه هذه الابيات وكان اتفق مجيء العيد

ياسيدا يفديه عبد قدتوجع سيده
اخترت أمر عيادتي * والعذر عنه أشيده
مذوافق الافراق عيد منك وافى جيده
قلنا مقالة مخلص * في الود وهو يؤيده
نسعى اليه مهنئين نعوده ونعيده

وكانت ولادته في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس ختام جمادى الاولى سنة ست وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

ابن الصغير

(عمر) بن محمد المعروف بابن الصغير بصيغة التصغير الدمشقي شيخ الادب بالشام بعد شيخه أبي بكر بن منصور العمري المقدم ذكره الشاعر كان شاعرا مطبوعا حسن التخيل وله مشاركة في الادب جيدة قرأ في مبادي أمره العربية وبرع حتى صار رقيم الادب ولما مات العمري صار مكانه شيخ الادب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ولم يتزوج في عمره وكان له خبرة بالطب وأشعاره كثيرة سائرة ومما يستجاد له قوله معميا باسم خالد

مذرق ماء الجمال بوجنة * كالورد في الاغصان كلله الندى
وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا

وقد أخذ المعنى من قول البعض

أعد نظرا فما في الخد نبت * حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الحسن حتى * أراك خيال أهداب الجفون

وأنشد له البديعي في ذكرى حبيب قوله

أفدي الذي دخل الحمام متزرا * بأسود بليل الشعر ملتحفا
دقوا الطاسات لما رأوه بدا * توهما ان بدر التم قد كسفا

نكتة لطيفة

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله ما اشتهر في بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقي النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انه يكون سببا لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الادباء والذي يعول عليه في أصله ان هلاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسي وأمر بقتله لاخباره بعض المغيبات فقال له النصير في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر

فقال هلاكو احبسوه ان صدق أطلقناه وأحسنا اليه وان كذب قتلناه فحبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفا بالغا واتفق ان هلاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر أحد على انباهه فقيل للنصير ذلك فقال ان لم ير القمر بعينه والا فأصبح مقتولا لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقه وبقي ذلك الى يومنا هذا وعلى هذا فمن الظريف ما يحكى ان شخصا من ظرفاء العجم كان جالسا مع بعض كبرائهم على بركة ماء صاف تحكي خيال ما قابلها فقام ساق جميل الوجه يسقي فتناول منه الطاس ليشرب فأمسكها حينا ناظرا الخيال الساقي في الماء مشتغلا بذلك عن اعادتها اليه ففطن كبير المجلس لذلك فحرك الماء بقضيب كان في يده فعند تحريكه ذهب خيال تلك الصورة فأخذ ذلك الشخص الظريف يضرب على الطاس فسأله من كان معه عن ذلك فأجاب بقوله هذه عادة بلادنا اذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون منه ذلك وقد كان شغلهم ما شغله كذلك (قلت) ومن هذا الباب بل أدق منه تخيلا وأرق مسلكا ما قرأته في ديوان أبي بكر العمري قال ومما اتفق لي اني كنت مرة جالسا بالمكان المعد لبيع القهوة المسمى بالقهوة الجديدة تحت قلعة دمشق والى جانبي الشمسي محمد بن عين الملك واذا بغلام بديع الجمال بارع في الحسن والكمال جلس بالقرب منا فأخذنا نتأمله ونتواصف محاسنه ولطف شمايله واذا برجل طويل من الناس غليظ يكاد يكون جدارا فجلس بازائنا وحال بيننا وبين رؤية الغلام فحصل لنا غم شديد فقال ابن عين الملك الغلام هو القمر وهذا الغليظ هو الخسوف لانه حجب عنا رؤيته فبينا نحن في تلك الصاحبة واذا بالرجل نزع عمامته فاذا هو أقرع وكان رأسه قطعة من النحاس فقلت للشمسي محمد الآن صح تشبيهك فقال اذا يجوز ان تنظم هذا المعنى فأخذت القلم وكتبت ارتجالا

حجب البدر أقرع عن عيوني * فغدا الطرف خاسئا مطروفا
قال لي اللائمون كف فناديت * دعوني وأقصروا التعنيفا
عادة البدر يجتلي ليلة الخسف * بدق النحاس دقا عنيفا
وتراءيت طاسة فجعلت الصفع * دقا فكان عذرا لطيفا

ومن شعره الى الصغير قوله معميا في علوان

فديت حبيبا زارنى بعد صده * ومن ريقه واللحظ مع كاس قرقف
سقانى ثلاثا اخا لى وانها * شفاء لذى سقم وراحة مدنف

وله باسم سليمان رأى عاذلى منيتى زارنى * ازار خيد عن نهجها
وقد لام فى مثل عشق لها * وما شاهد الخال فى وجهها

وله باسم سالم ياغزالا أطال بالمطل بهدى * أنجز الوعد عله منك يجدى
قال مهلا وليل جعدى وقدى * بعد خط العذار انجاز وعدى

وله غير ذلك وكانت وفاته فى حدود سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن نصوح

(عمر) بن نصوح الرومى أحد كبراء الدولة العثمانية وهو ابن الوزير الاعظم نصوح باشا المار طرف من خبره فى ترجمة السلطان أحمد والآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف النون وكان عمر هذا من أفراد الدهر فى المعارف وجودة الخط النسخ لم يكن فى عصره مثله وجمع من خطوط المتقدمين أشياء وافرة وكان ضنينا بالكتابة لا يسمح لاحد منها بشئ الا بعد جهد والناس يتغالون فى خطه ويتفاخرون بوجود شئ منه عندهم وكان قدم دمشق لجمع مال العوارض فى سنة أربع وستين وألف وكان الوزير محمد باشا المعروف بابن الدفتردار نائب الشام فكان يجله ويعظمه وحدثنى بعض الاخوان انه طلب منه كتابة سورة الانعام فتباطأ فى كتابتها فاستدعاه يوما وأعطاه فروة من السمور وخمسمائة قرش وعين رجلا من أخصائه يلازمه الى أن يتمها فأتمها فى شهر وجلدها وأرسلها اليه فوقعت عنده الموقع العظيم وبعد رحيله من دمشق تقلبت به المناصب حتى استقر نشانيا وسافر فى خدمة الوزير أحمد باشا الفاضل الى كريت فمات بها وكانت وفاته فى سنة ثمانين وألف والنشانى نسبة الى النشان وهو الطرة التى ترسم فى أعلى الاوامر والبراآت السلطانية ويقال لها الطغرى أيضا والله تعالى أعلم

ابن الدويك

(عمر) بن يحيى القاضى زين الدين الشافعى المعروف بابن الدويك الدمشقى من أفاضل الزمن وأدبائه وكان عارفا بفنون عديدة وله فى الرياضيات خصوصا الفلك والميقات مهارة تامة وكان وقورا مهابا عظيم الهيئة ولى القضاء بمحكمة قناة العونى ثم نقل الى محكمة الباب فى سنة ثمان وخمسين وألف وكان ينظم الشعر وله شعر رائق منه قوله من قصيدة راجع بها بعض الادباء ومطلعها

جازت على نهر فى أردان * هيفاء رمح قوامها أردانى

تركية الالحاظ لما ان رنت * نحوى بطرف ناعس أصمانى
غرثى الوشاح ترنحت أعطافها * من ذا الذى عن حبها ينهانى
فى خدها الوردى نار أضرمت * فعجبت للروضات فى النيران
لما انثنت تختال فى حلل البها * سجدت لقامتها غصون البان
جارت على ضعفى بعادل قدها * عجبا فهل ضدان يجتمعان
لولا جعيد الشعر مع فرق لها * ما كان لى ليل وصبح ثان
قسما بطلعتها ولفتة جيدها * و بثغرها و بقدها الريان
و بنون حاجبها و روضة خدها * و بلطفها و بحسنها الفتان
لم أنس لما ان أتت بملابس * قد طرزت بمحاسن الاحسان
وافت وثوب الليل أسدل ستره * حتى غدا كالثوب للعريان
فضممتها ورشفت برد الثغر كى * أطفى بذلك حرقة الاشجان
باتت تعاطينى كؤس حديثها * وتشنف الاسماع بالالحان
بتنا على رغم الحسود بغبطة * وبفرحة ومسرة وأمان
حتى دنا الفجر المنير فراعنى * شيب برأس الليل نحوى دان
قامت وقد ألوت لنحوى جيدها * خوف النوى والقلب فى خفقان
ودعتها والدمع يجرى عندما * فى الخد حتى قرحت أجفانى
سقيا لها من ليلة قضيتها * فى طيب عيش والسرور مدانى

وكتب اليه شيخنا عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى مداعبا و بينهما قرابة من جهة والدة شيخنا فانها منهم

قلت وقد أطرب نظمى الورى * لحاسدى المغموم خفض عليك
لابدع أن يطرب صوت الذى * اتصلت نسبته بالدويك

وكانت وفاته فى أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

نفعي شاعر الروم

(عمر) المعروف بنفعى بن رومى عالم الروم وشاعرها المتفوق وكان أحد أعيان كتاب الدولة وله شهرة طنانة وهو من بلدة يقال لها حسن قلعه سى بينها و بين أرزن الروم خمس ساعات الى جهة القرص ولد بها ثم قدم الى قسطنطينية وتعانى الكتابة والادب ومهر فيها وشعره غاية فى الملاحة سيما مدائحه وأما أهاجيه فلم يصل أحد الى فحشها فيما أعلم وقد دونها ووسمها بسهام القضاء وحكى انه لما تم

جمعها وصل خبرها الى السلطان أحمد فطلبها وقرئت بحضرمنه فما تمت قراءتها الا وأرعدت السماء وأبرقت ونزلت صاعقة بالقرب من مكان القراءة ولهذا شاع بين الناس أن قراءتها تورث بلاء تما وأدرك عهد السلطان مراد وكان السلطان يحبه ويقربه وتعجبه مسامرته ولما ولى الوزارة العظمى بيرام باشا وكان طاعنا فى السن وفيه غفلة أمره السلطان بهجائه فامتنع من ذلك فالح عليه السلطان ففعل قصيدة طويلة أفرط فيها كل الافراط فبلغت الوزير فتألم وأكن له القتل ثم دخل الوزير الى السلطان شاكيا منه وقال له ان لم تقتل نفعى فقد اخترت أن تقتلنى وأبرم على السلطان بذلك ففوض اليه أمره فقتله هكذا تلقيته من الافواه ثم حكى بعض من له اطلاع على أمره أن الوزير لما بلغه هجوه اياه طلب نائلى الشاعر المشهور وكان ممن تخرج على نفعى وله به زيادة اتصال وأمره بأن يهجو نفعى ولا زال يبرم عليه حتى هجاه بقصيدة وكتبها للوزير بخطه وأعطاه اياها فطلب نفعى وأعطاه الورقة ففطن للغرض وأخذته الحدة فطرح الورقة قبالة الوزير بغيظ فحنق الوزير وقتله فى الحال وكان قتله فى سنة اثنتين وأربعين وألف (قلت) وقصة قتله شبيهة بقصة قتل ابن الرومى وقد حكاها كثير من المؤرخين وذلك أن الفضل بن مروان وزير المعتصم العباسى دعا أناسا لوليمة صنعها ولم يدع ابن الرومى فاتسكره فى آخر الوليمة فجهز خلفه فلما حضر أحضر طبق فيه بيض مصبوغ سبعة ألوان فمد يده ابن الرومى وأكل بيضة حمراء وتوجه فصنع هذين البيتين وهما قوله

وزيرنا أكرم من حاتم * أكلت فى دعوته بيضه
قد أدخلتها أمه فى استها * وضمختها بدم الحيضه

فلما سمع المعتصم البيتين ضحك ثم نادى ابن الرومى وقال له اهجنى فقال الله الله من ذلك يا أمير المؤمنين كيف أهجو من مدحه الله ورسوله فقال له المعتصم هذا على سبيل المداعبة لاجل خاطر الوزير لا يغتاظ فامتنع من ذلك فالح عليه المعتصم فقال

ملوك بنى العباس فى الارض سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة * كرام اذا عدوا وثامنهم كلب

فضحك المعتصم وأسرها فى نفسه وقال متى خرج من عندى أشهر عنى الهجو فلما حضر السماط أخذ المعتصم سنبوسكة وشغلها بالسم وناولها لابن الرومى فقام وأخذها ولم يشعر بما فيها فلما أكلها والسم فيها قام مستعجلا وهو ماسك قلبه

فقال له المعتصم الى أين فقال الى مكان بعثني اليه فقال والى أين بعثك قال الى القبر فقال له المعتصم سلم على أبي هرون فقال مالي على جهنم طريق قال وهل أبي في جهنم قال نعم من تكون أنت ولده فما يكون مأواه الا جهنم وأي منزله ومات

وزير الهند

(الملك عنبر) شنبو سنجس خان وزير الهند ومدبره ومرجع أهله هو في الاصل حبشي من الامحره وتسمى قبيلته مايه ويقال انه من عبيد القاضي حسين المشهور بمكة ثم اشتراه بعض التجار وجلبه الى الهند فاشتراه الوزير سنجس خان ولما مات سنجس خان تنقلت به الاحوال الى أن صار من عساكر عادل شاه صاحب بيجافور من اقليم الدكن وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه لكثرة سماحته وانفاقه فاستزاده من الوزير الاعظم فلم يزده فخرج الملك عنبر من حينه خائفا يترقب وكان السيد الجليل علي حداد باعلوي قد وعده بأنه سيصير ملكا عظيما فكان له ظهور عجيب يحتاج الى تاريخ مستقل ولعذوبته ذكرته لكني لخصته من ملخص ما ذكره الشلي في ترجمته قال وحاصله انه خرج من عند عادل شاه سنة ست بعد الالف وهو يومئذ مفلس وخرج معه السيد علي ثم وصل به الحال الى أنه لم يقدر على نفقة يومه ثم أعلم السيد عليا بما هو فيه من ضيق الحال فدعا الله تعالى فوجدوا ركازا جاهليا فاتسع أمره وأكثر من العساكر والاتباع ولا زال أمره يعظم الى ان ملك بلادا كثيرة وكان كلما ملك بلدا أو قرية أحسن الى الرعايا وأظهر العدل والاحسان ونصب قاضيا للاحكام وحاكما للسياسة ثم استدعاه السلطان حسين نظام شاه من سلاطين الدكن فانحاز اليه وهو من أعظم سلاطين الهند لكن مذهبه في الاعتقاد مذهب الرفض وكان مقر سلطنته دولة آباد وكان وزيره الاعظم كافرا شجاعا فاتكا صاحب جيوش وأموال مستوليا على المملكة وكان الملك عنبر يعجز عن مقاومته فصار يداريه ويترصد له فرصة حتى قتله على حين غفلة وولي مكانه الوزارة العظمى ورأى السلطان محبته وجده فأمده واتفقت له وقائع كثيرة وفتح قلاعا ونفذت كلمته واتسعت مملكته وأخرب الكنائس وعمر شعائر الاسلام ثم مات السلطان حسين نظام شاه وكان ولده برهان صغيرا فعقد الملك عنبر له البيعة ولم يكن له من السلطنة الا الاسم وجميع الامور بيد الملك عنبر كما كان الخلفاء العباسيون ببغداد ثم استبد الملك عنبر بالامور واستمر في القتال والجلاد وأزال المظالم من تلك الجهة وعمرها وأخمد الفتنة والبدعة وعمر المساجد والمآثر وكان

مؤيدا

مؤيدا فى حروبه ومغازيه مسددا فى رأيه مسعودا فى أحواله وكان كثير الاحسان الى السادة وأهل العلم وقصدته الناس من جميع البلدان فغمرهم باحسانه خصوصا أهل تريم من السادات وكان يحسن لمشايخ الطريق والصوفية وكان عصره أحسن الاعصار وزمانه أنضر الازمنة وكان يحمل كل سنة الى حضرموت من الاموال والكسوات للسادة والمشايخ والفقراء مايقوم بهم سنة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد ووقف ربعة قرآن بمسجد بنية تريم ووقف بمكة والمدينة مصحفين واشترى فى الحرمين دورا ووقفها على من يقرأ فيهما ويهدى ثواب القراءة اليه ومن آثاره الحسنة أنه عمق نهر الكركى وهو نهر عظيم يمر تحت البلاد ولا تنتفع به وسبب ذلك ان بعض وزراء عادل شاه وهو المنلا محمد الخراسانى استبعد وقوع ذلك لسعته وكثرة مائه وظن انه يحتاج الى عمل كثير لا يقدر عليه أحد من المخلوقات وغرم مالا كثيرا الملك عنبر ان قدر على ذلك فشرع فيه وساعد القدر فكمل العمل فى خمسة أشهر وجعل له قنوات تجرى الى البساتين والزراعات وكثر به النفع وجمع من فى ذلك المكان من السادة والاعيان وأنعم عليهم وأجزل الصدقات وكانت عمارته فى سنة أربع وعشرين وألف واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان ومن ألطف ماقيل فيه خير جارى وأكثر من شراء الحبوش وكانت التجار تجلبهم اليه ويتغالون فى أثمانهم الى أن كثر واجدا يقال ان جملة ما اشتراه من الذكور نحو ألفى حبشى وكان الجلب أول مايشتريه يسلمه الى من يعلمه القرآن والخط ثم الى من يعلمه الفروسية واللعب بالسيف والعود والسهام الى أن يتفرس فى أنواع الحرب والحيل والخداع ثم يترقى وصاروا يترقون فى المراتب ويتفاضلون فى المناصب كل بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته وكان اهم اعتناء باقامة الجماعة وأمور الدين وكان لكل أمير منهم فقيه يتعلم منه الفقه وأمور الدين وامام يصلى به ومؤذن وجماعة يتدارسون القرآن وجماعة يذكرون الله تعالى ليلة الجمعة والاثنين وكان لكل أمير سماط مملوء بأنواع الاطعمة الفاخرة وبالجملة فانهم وان كانوا عبيدا حبشة فلم تكن العرب تفوقهم الا بالنسب وقصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح وكان السلطان ابراهيم عادل شاه أظهر له العداوة والحسد وبلغ غاية جهده فى اضمحلال هذا الرجل وبذل أموالا كثيرة لمن يقتله أو يسمه فلم يقدر له ذلك ومن عداوته له انه عزم

جهان كير أعظم سلاطين الهند لمقاتلته وعهد اليه أن يبذل له فى كل مرحلة مائة
ألف هن والهن بضم الهاء نحو دينار ذهبا فأرسل جهان كير بعساكر وخيل
وأفيال ضاق عنها الفضاء وجرى على مراد الله القدر وأقبل عادل شاه بعساكر
من الجانب الثانى وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك فجمع من عنده من
السادة الاشراف والعرب وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم وبذل الخزائن
للعساكر وأقبل بعساكره على القتال ثابتين ثبات الجبال وحمل بمن معه فقتلوا
خلائق لا يحصون وأسروا من وزراء جهان كير وعادل شاه أربعين أو يزيدون
ورجع الملك عنبر ظافرا منصورا ثم بعد ذلك جرد الحمام سيفه عليه ومزق جلباب
ملكه وتوفى فى سنة خمس وثلاثين وألف وأكثر الناس والضعفاء والفقراء والارامل
والايتام من البكاء حول جنازته ويقال انه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم
ودفن بالروضة وهى موضع بالقرب من دولة آباد وعمل على قبره قبة عظيمة وللناس
فيه اعتقاد عظيم وتحترمه الملوك والسلاطين ومن استجار بقبره لا يقدر أحد أن
يناله بمكروه ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثى وعمل الادباء لعام وفاته
تواريخ نظما ونثرا ومن أحسنها نثرا قول بعضهم الجنة مثواه وكان موته بالسم وبعد
موت الملك عنبر فوض السلطان برهان نظام شاه تدبير مملكته الى عبد العزيز فتح
خان أكبر أولاد الملك عنبر وجعله أمير الامراء وكان شجاعا مقداما كبيرا نجيبا
لكنه قليل التدبير مبذر لا يصغى لقول مشير وارتكب الامر الفظيع فكان حجاج
زمانه ووقع بسببه فتن ثم تضعضع الزمان وآل ذلك الى حصاد العلم والدين الى ان رماه
الدهر عن قوس وزارته ثم خربت تلك الديار وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها
قال الشلى قلت وقد تكرر ذكر الدكن فى هذه الترجمة وقد يتشوف الى الوقوف على
معرفته من لا له معرفة بحقيقته وتفاصيل أمره تحتاج الى تأليف كبير ولا يحتمل
هذا المحل الا اليسير فلنذكره بطريق الاجمال لضيق المجال ومجمل ذلك انه اقليم
عظيم من أقاليم الهند التى هى أم الدنيا كثير الحصون والقلاع حسن الهواء كثير
الامطار والانهار والبساتين أعدل الاقطار وفيه حصون وقلاع فى غاية الاستحكام
والاتقان وكل قصر شامخ له شرف فى السماء باذخ تحاكى الاهرام فى احكام
البنيان عالية البناء تسامى السماء وهى الروضة المورقة والغيضة المونقة
وقلاعها مشحونة بآلات الحرب والمدافع الكبار مملوءة بالمكاحل الكثيرة حصينة

ولده عبد العزيز فتح خان

الحصار

الحصار وأهل حرفه أحذق الفطناء وأفطن الحذاق فما من صنعة الا ومن مشربهم مطلعها وما من حكمة الا وعندهم شرفها واليهم منزعها وما من حرفة توجد الا وجدتها فيهم وما من عمل يعرف الا اجتنى من مغانيهم ومن أحسن بلاد الهند بلدة بيجافور وفيها وقف على عادل للسادة والعرب أوقف عليها أراض تصرف غلتها للسادة والعرب وفي هذه البلدة وهي محل السلطنة مكان عظيم الشان محكم البنيان تحته بركة كبيرة كأنما عناها الشاعر بقوله

و بركة للعيون تبدو * في غاية الحسن والصفاء

كأنها اذ صفت وراقت * في الارض جزء من السماء

خفيفة الماء العذب لطيفة الهواء الرطب وبستان معروف الاشجار مونق الثمار وهو منتزه بديعي حسن و بمحاسنه يذهب من القلب الحزن

عليه من بهاء البدر نور * و وصف الشمس يكسوه الشعاعا

وفي هذا المكان خزانة من الخشب وعليه ستور وداخل الخزانة قبضة من ذهب فيها من الآثار الشريفة أعني آثار النبي صلى الله عليه وسلم شعرات من شعره وفي كل ليلة جمعة وليلة اثنين يجعل للعرب خبز وحلوى ومن أعظم حصونه حصن دولة آباد الذي ضاهى ارم ذات العماد وهو عجيب الوضع والبناء بحيث يزعم الناظر اليه انه من وضع الجن لغرابة أمره ومن عادة سلاطينها وملوكها ووزرائها انهم يعتنون بالليالي الفاضلة كليلة العيدين وليلة عاشوراء والمولد والمعراج والنصف من شعبان وليالي رمضان يحيونها بالذكر وتلاوة القرآن وتنشد المدائح النبوية السائر بها الركبان ويجتمع عندهم في تلك الليالي العلماء والصلحاء والقراء والكبراء والفقراء ويمدون لهم الاسمطة العظيمة و يفرغ على كواهلهم النثار بنف الجسيمة وقد سبقهم الى تعظيم بعض هذه الليالي كثير من الملوك فقد ذكر المؤرخون ان الملك المظفر صاحب اربل كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار وقد قيل في سماطه في بعض المواليد فيما حكاه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان خمسة آلاف راس غنم مشوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية حامضة وثلاثون ألف صحن حلوى و يخص أعيان العلماء بالخلع والكرامات ويطلق لهم عنان العطيات انتهى ثم حصل لهاتيك الديار تغير واضمحلال بسبب انهم اتخذوا رؤساء جهلاء والله أعلم

عوض بن سالم

(عوض) بن سالم بن محمد بن عبود بن محمد مغفون بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوى ابن أحمد ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى عم الاستاذ الاعظم الحضرمى شيخ زمانه وعالمه وكان جامعا بين العلم والعمل سالكا طريقة الحق ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وسار من صغره أحسن سيرة واشتغل بالتحصيل وأخذ عن السيد الجليل عبد الله بن سالم خيله والعارف بالله عبد الرحمن بن محمد الشهير بامام السقاف وسار سيرته وأخذ عن العارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل ولازمه حتى تخرج به وأخذ العربية عن العلامة عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس وألبسه مشايخه الخرقة وكان لا يصرف ساعة الا فى قربة وجمع نفسه على أشتات الفضائل وكان من الورع والدين على سنن قويم وكان شيخه وختنه الشيخ زين بن حسين يتبجح بمكانه وكان عارفا بأهل زمانه حافظا للسانه يضرب به المثل فى التقوى والديانة والورع وكان على غاية من العقل وأخذ عنه جماعة التصوف والفقه قال الشلى وكنت حضرت دروسه وسمعت منه أحاديث وأخبارا ودعا لى بأدعية أرجو أن تكون مستجابة وكان يحب العزلة عن الناس وكانت وفاته فى سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل

ابن الطباخ

(عوض) بن يوسف بن محيي الدين المعروف بابن الطباخ الدمشقى قاضى القضاة بالمدينة المنورة كان من فضلاء الزمان جم الفائدة فصيح اللسان وسيم الهيئة مقبول الطلعة مشاركا فى عدة فنون وكان له بالطب المام تام وكان فى ابتداء أمره قرأ بدمشق على جماعة منهم على بن النجار المار ذكره وصار مقيد الصكوك فى محكمة الباب ثم سافر الى الروم ولازم على عادتهم ودرس وتنبل واشتهر بمعرفة الطب فكانوا يراجعونه فى الداآت الصعبة فيعرفها ويعالجها ومما اتفق له أنه ابتلى بالاستسقاء وعولج فلم يفد علاجه وكان استحكم فاقترح هو دواء لنفسه بقوة الحدس فكان يستعمل فى كل يوم قدرا وافرا من الخربز و ينام فى الشمس وداوم على ذلك أياما حتى حم فبرئ ثم ولى القضاء بمدينة فلبه وبغداد والمدينة المنورة وكانت ولادته فى سنة أربع عشرة وألف ومات أبوه وأمه حامل به فقيل فى تاريخ ولادته عوض عن أبيه بدا وتوفى بقسطنطينية

السيد عيدروس

(السيد عيدروس) بن عبد الله بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الشيخ على اليمنى من أتقياء اليمن وكرمائه ولد بقرية المسكه من الديار اليمنية ونشأ بها وحفظ

القرآن

القرآن واشتغل بتحصيل الفضائل ودأب فيها وأخذ عن جماعة منهم علوى بن محمد
ابن أحمد ولازمه حتى تخرج به ولما مات علوى قام صاحب الترجمة بمنصبهم القيام
التام وقصده الناس وعولوا على كرمه وانتهت اليه مشيخة تلك الديار وكان له كرم
أخلاق محبا لمصاحبة أهل الخير والصلاح ملازما لاهل الطريقة الحميدة واشتهر
بالتصوف والمكاشفة وكان له أحوال سامية وانتفع به كثيرون وكانت وفاته بالمكلا
فى سنة خمس وألف

العقيلى

(عيسى) بن أحمد الزيلعى العقيلى كان من المستغرقين فى حب الله تعالى التاركين
لما سواه المنهمكين على طاعاته والساعين فى رضاه وكان واسع الحال عظيم المقال
وممن زهد فى الدنيا وفى شهواتها ورغب فى الآخرة وجناتها وعمل بما علم فأورثه
الله تعالى علم ما لم يعلم وكان علمه كهيئة المكنون الذى لا يعرفه الا من هم بالله عارفون
وكان فى غيبوبته يسيح فى البرارى والقفار ويطلع الى الجبال ولا يقر له قرار ونقل
عمن رآه انه كان يدخل الى الغيضة وفيها الاسد ويقرب منها ولا تضره وكان
يصدر عنه مقالات عظيمة يشير فيها الى علوم ربانية ومقامات صمدية ومن زهده انه
مات له أخ وكان ذا مال كثير كان من جملة ورثته مع اخوته فأعطوه حقه من الارث
وكان عظيما ففرقه عليهم ولم يأخذ منه شيئا وأما كراماته فشهيرة كثيرة منها انه كان
فى اللحية عبد أسود معروف كبير الوجه والشفتين فكان يأتى اليه وهو جالس بين
الناس ويقول لهم كلاما معناه انه يتولى عليكم عبد يشبهه فى خلقه وتنفذ أموره
وتعلو كلمته فمات صاحب الترجمة وقدم بعده النقيب سعيد المجذبى بن عبيد
الحسن بن القاسم متوليا اللحية على ما كان يخبر به من مشابهته له فى خلقه وكانت
وفاته باللحية فى حدود سنة أربعين وألف

السكتانى

(عيسى) بن عبد الرحمن أبو مهدى السكتانى المالكى المذهب مفتى مراكش
وقاضيها وعالمها الامام العلامة النظار خاتمة العلماء الكبار محقق المغرب
الاقصى فى عصره وأوحد علماء دهره له شهرة كبيرة تغنى عن التطويل ببيان
فضائله وعلومه حتى قال بعضهم انه مجدد أمر دين هذه الامة وقد ستر الله تعالى
على ضعفاء العقيدة مقامه العالى بقوة ظهوره بالقضاء والافتاء وانتهاء الرياسة
اليه وكانت له كرامات مشهورة ومناقب كثيرة مأثورة ولد بمراكش وبها نشأ
وأخذ بالمغرب عن شيوخ عظام وقادة أجلاء فخام منهم العلامة وحيد الزمان

أبو العباس المعروف بالمجور وغيره وعنه خلق كثير بالمغرب مشهورون منهم العلامة محمد بن سعيد والامام الهمام محمد بن سليمان نزيل مكة وغيرهما ولم يكن في زمانه من يقاربه في جميع العلوم العقلية والنقلية ببلاد المغرب الا العلامة أحمد ابن عمران الفاسي وكان يقرئ التفسير في فصل الشتاء فيأتيه العلماء من جهات شتى ويلازمون درسه وكان على من حفظه كلام المفسرين مع البحث معهم والجواب عما يورده الفضلاء بين يديه فيأتي في أثناء تقريره بالعجب العجاب والامر الذي يحير العقول والالباب وكان يقال بعد انقضاء طبقة أشياخه علماء المغرب ثلاثة صاحب الترجمة وأحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن على الفاسيان يعنون أهل المشاركة في العلوم والتحقيق والانتقاد كان من العلماء كثير ممن طارت فتاويهم في الاقطار وسار ذكرهم كل مسير وله مؤلفات عجيبة الاسلوب منها حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي وغيرها وكانت وفاته بمراكش في سنة اثنتين وستين وألف وقد ناف على المائة سنة ممتعا بحواسه لولا ضعف في رجليه على ما أخبر به محمد بن سليمان المذكور

ابن لطف الله

(السيد عيسى) بن لطف الله بن المطهر بن الامام يحيى شرف الدين قال ابن أبي الرجال في تاريخه كان هذا السيد أديبا لبيبا رقيق الحاشية عذب الناشية مفاكها ملاطفا حافظا للآداب والامثال مجريا لها في مجاريها كلما نه في الناس مخارج الامثال بها يتمثل المتمثل وكان يغلب عليه اللطافة وحسن الملاطفة للناس ويعم بذلك طبقاتهم مطلعا على التاريخ لم يزل العلامة أحمد بن سعد الدين يتعجب من اطلاعه وروايته وله التاريخ المشهور الذي سماه روح الروح صنفه في الظاهر للاروام وأفاد فيه أيام سلفه وكان عارفا بعدة علوم وغلب عليه علم النجوم فصار أظهر ما ينسب اليه والا فعنده علوم أخرى وله قصيدة كتبها الى الامام القاسم يتنصل عما ينسبه الناس اليه وكان توجيهها من كوكبان الى شهارة في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وألف وهي

ماشاقني سجع الحمامه * سحرا ولا برق الغمامه
كلا ولا أذكى الجوى * ذكر العذيب وذكر رامه
ودموع عيني ماجرت * شوقا الى لقيا أمامه
هيهات قلبي لا يميل الى مليح هز قامه

ماشاقني

ماشافى الا الذى * نفسى عليه مستهامه

بر كريم ماجد * حاز الجلالة والشهامه

وحوى الفخار جميعه * حتى غدا فى الدهر شامه

لبس الفضائل حلة * فبدت لها منه وسامه

فرد تفرد فى العلا * ولديه للعليا علامه

أعنى أمير المؤمنين مغيث أرباب الظلامه

القاسم المنصور من * زان الخلافة والامامه

ركن النبوة شاده * والبيت ترفعه الدعامه

عرج بمربعه الكريم ترى به وجه الكرامه

وترى جوادا دونه * فى الجود طلحة وابن مامه

أعداؤه شهدت له * بالفضل طرا والزعامه

والفضل ما شهدت به الاعداء لا أهل الرحامه

أحيا الجهاد فكم له * يوم حكى يوم اليمامه

واسأل بذا السيوفه * كم أذهبت فى الجو هامه

فطن يكون بسلمه * بدرا و فى الهيجا أسامه

مولاى باقر الهدى المذكور فى وقت الاقامه

يا من أرى حبى له * أسنى الذخائر فى القيامه

وجهت نحوك سيدى * عقدا أجزت به نظامه

عقدا من النظم الذى * سلبت خرائده قدامه

يهدى اليك تحيتى * ويزيل عن سرى لثامه

أيضا ويوضح حجتى * والحق مسلكه امامه

لا تأخذنى سيدى * بمقالة حازت ذمامه

ويقول واش قد خشى * لضعيف فكرته اثامه

قد قال انى قائل * بنجوم سعد أو شآمه

ونفيت صنعة ربنا * ووثقت عمدا بالنجامه

لا والذى جعل النجوم بليلها تجلو ظلامه

ما قلت الا انها * للناس والانواء علامه

ولمن أتى مستغفرا * لله رجو فى السلامه
مولاى واسأل لائمى * فلقد تهور فى الملامه
ماصير القمر التمام محقرا يحكى القلامه
ولم الخسوف يصيبه * فى الضعف ان وافى تمامه
والشمس والافلاك توضح لى ببهجتها كلامه
فبها عرفت بأنها * خلق الذى يحى رمامه
وعليك صلى خالق * وحبا ربوعك بالكرامه
واسلم ودم فى نعمة * ياخير من رفع العمامه

ومن شعره قوله لما مر ببعض آثار جده المطهر

قلت لما رأيت مرتبع الملك بسوح المطهر الملك تجلى
أبدا تسترد ماتهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وذكره السيد العلامة أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال العلامة المطلع فى سماء بلاغته الشموس المرصدة بالثوانى والدقائق الجامع لحقائق الحقائق ودقائق الدقائق المتصرف فى القلوب بهزله وجده النازلة لطائف محاضرته فى بروج سعده روح الروح على الحقيقه وزينة المجالس الذى أحيا الادب وأقام سوقه الصدر فى صدور الكبرا البازى المنقض على محاسن الكلام فان تكلم متكلم فى حضرته قيل له الطرق كرى وأورد من شعره قوله

ظبى على ظبى سطا * منه المعنى خلطا
ياهاجرى كن واصلى * فواصل تجل العطا
نعيت بالصدولا * أقول نعى الخلطا
لما رأت مقلتى * قلت هلال هبطا
أردت منه وصله * ورمت أمرا فرطا
ورام صبرى عاذلى * فقلت رمت الشططا
قلبى عليه ذائب * ومنه ماقد قنطا
اذا سلوت عشقه * فسلوتى عين الخطا
أقسمت ماأتركه * ولو بشيب وخطا
ولوالى الموت دعا * حثثت فى السير الخطا

وربنا سبحانه * يغفر في الحب الخطا

وذكر القاضي حسين بن الناصر المهلا فيما كتبه الى صاحبنا الفاضل الكامل مصطفى بن فتح الله ان والده وجده بينهما وبين المترجم مكاتبات ورسائل بديعة نظما ونثرا قال وكان نهاية في علم الفلك وله فيه غرائب ونوادر ورأيت لوالدي أبياتا أجاب بها عليه وقد سأله عن بيض السمك وهي

لعمرك ماروم سمن الدجاج * بأعظم من روم بيض السمك
ومن رام من بحره مثل ذا * يضم الى الفلك علم الفلك
فيامن بنى مجده جده * ومن لسماء العلا قد سمك
ألا ترقب النسر وقت الطلوع * وأنت عليم وذا الفن لك

أشار الى أن بيض السمك يظهر في وقت طلوع النسر النجم المعروف انتهى ولم أقف على وفاة صاحب الترجمة لكنه قد علم انه من أهل هذه المائة من قول ابن حميد الدين انه كتب القصيدة المقدمة الى الامام في سنة اثنتين وعشرين وألف

السعدي الجباوي

(عيسى) بن محمد بن محمد بن حسين بن حسن المعروف بابن سعد الدين الجباوي الصوفي السعدي الدمشقي كان من الاجواد الاسخياء ولم يكن لابيه ابن غيره وكان عزيزا عنده لا يخالفه فيما يريده وكان يجتمع اليه أصحابه فيقدم لهم والده مايكفيهم من نفائس الاطعمة وأنواع الاكرام بالغا مابلغ واذا خرج للتنزه معهم بعث اليهم مايكفيهم واذا رضي عيسى عن أحد رضي أبوه واذا سخط سخط ولتنقم ونشأ لأخي الشيخ محمد الشيخ ابراهيم ولده كمال الدين وكان على أبيه أعز من عيسى على أبيه وكانا يتناظران ويتغايران ويذكر كل منهما لابيه مايوجب غيظه على ابن أخيه ثم سرى ذلك الى التغايظ بين الاخوين فوقع بينهما تباعد ان كانا أحسن أخوين توافقا وتحابا وتناصرا فتنافرا ثم تقاطعا حتى استقل الشيخ محمد بأمر مشيخته وعزل أخاه الشيخ ابراهيم من حلقته وعظمت حرمة ولده عيسى وسمعت كلمته وكثرت عشيرته وجماعته ثم ماتت أم عيسى وكانت من بيت ابن رجب من المزه فتزوج والده بنت الجقويرالاربدي وكان لها سعة من المال فعنيت بالشيخ محمد وعني بها فحصل عند الشيخ عيسى غيرة وغيظ بسبب ذلك وكان ينا كدأباه ويعازله فيما يراه وأبوه مقيم على ما كان عليه من المصرف عليه وعلى جماعته وهو يتزايد حردا ثم خرج حاجا حردا على أبيه فلم يدع له أبوه حاجة من أمر السفر الاقضاها فجاور ذلك

العام وهو سنة احدى عشرة بعد الالف بمكة ثم جهزله أبوه جمالا وتختروان وزادا وبعث ذلك مع أخيه الشيخ سعد الدين بحيث انه كان قد ختم باب التخت ولم يركب فيه أحد بل كان يحمله بعيران فارغا حتى رجع فيه الشيخ عيسى ثم لم يمكث عند أبيه برهة حتى سافر الى مصر مغاضبا لابيه فتوفى بها وكانت وفاته ليلة الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الثانية سنة تسع عشرة وألف عن نيف وأربعين سنة

المغربى نزيل مكة

(عيسى) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر جار الله أبو مكتوم المغربى الجعفرى الثعالبى الهاشمى نزيل المدينة المنورة ثم مكة المشرفة امام الحرمين وعالم المغربين والمشرقين الامام العالم العامل الورع الزاهد المفنن فى كل العلوم الكثير الاحاطة والتحقيق ولد بمدينة زواوة من أرض المغرب وبها نشأ وحفظ متونا فى العربية والفقه والمنطق والاصلين وغيرها وعرض محفوظاته على شيوخ بلاده منهم الشيخ عبد الصادق وعنه أخذ الفقه ثم رحل الى الجزائر وأخذ بها عن المفتى الكبير الشهير الشيخ سعيد قدورة وحضر دروسه وروى عنه الحديث المسلسل بالاولية والضيافة على الاسودين الماء والتمر وتلقين الذكر ولبس الخرقة والمصافحة والمشابكة ولازم دروس الامام الشهير والصدر الكبير أبى الصلاح على بن عبد الواحد الانصارى السجلماسى مدة تزيد على عشر سنين فشارك ببركته فى فنون عديدة وأخذ عنه صحيح البخارى الى نحو الربع منه على وجه من الدراية بديع التزم الكلام فيه على أستاذه بتعريف رجاله من ذكر سيرهم ومناقبهم وموالدهم ووفياتهم وما فى الاسناد من اللطائف من كونه مكيا أومدنيا وفيه رواية الاكابر عن الاصاغر والصحابى عن الصحابى ونحو ذلك وعلى متنه بتفسير غريب وبيان محل الاستدلال منه ومطابقته للترجمة وما يحتاج اليه من اعراب وتصريف وما فيه من القواعد الاصولية وما ينبنى عليها من الفروع والالماع بما فيه من الاشارات الصوفية وغير ذلك مما يبهر العقول وسمع عليه جميع الصحيح غير مرة على طريق مختصر بين الدراية والرواية وسمع عليه طرفا من الشفاء تفقها فيه بمراجعة شروحه التلمسانى والدلجى والشمنى وغيرهم وأخذ عنه فى علوم الحديث ألفية العراقى تفقها فيها وفى شرحها للمصنف وشيخ الاسلام وفى الفقه جميع مختصر خليل تفقها فيه بمطالعة شروحه بهرام والتتائى والمواق وابن غازى والحطاب وغيرهم والرسالة الى نحو النصف منها تفقها فيها كذلك بمراجعة شروحها الجزولى وأبى

الحسن

الحسن وغيرهما ونبذة من تحفة الحكام فى نكت العقود والاحكام لابن عاصم وفى
أصول الفقه جميع جمع الجوامع للسبكى مرتين قراءة بحث وطرفا من أصول ابن
الحاجب مع نبذة من شرحه للعقبانى وشرحه للقاضى عضد الدين وحاشية المحقق
التفتازانى عليه وفى أصول الدين أم البراهين بشرحها للسنوسى من قوله ويجمع
معانى هذه العقائد لا اله الا الله الى آخره وجميع المقدمات بشرحها له وطرفا من
الكبرى له وطرفا من اختصار الطوالع للبيضاوى وفى النحو الالفية لابن مالك
سماعا من لفظه من أولها الى ترجمة الكلام وما يتألف منه مع الالماع بلطائف نكت
واللامية من أولها الى باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه وفى فن البلاغة جميع
تلخيص المفتاح بشرحه المختصر وفى المنطق جميع الجمل للخونجى مرتين بمراجعة
شروحه التلمسانى وابن مرزوق الحفيد وابن الخطيب القسطنتى وجميع مختصر
السنوسى ومن ايساغوجى من القياس الخ ومن البردة من أولها الى قوله نبينا
الآمر الناهى وكان يأتى فيها بالعجائب والغرائب وربما يمر عليه الايام فى البيت
الواحد منها بمراجعة شرحها لابن مرزوق الحفيد وغيره وفى التصوف المباحث
الاصلية نظم ابن البناء فى آداب السلوك وغير ذلك مما لا يحصى فى فنون شتى كالرسم
والضبط والبديع والعروض والقوافى والتفسير وأجازه مرات بل أنابه عنه
فى مباشرة وظيفة تدريس له وزوجه ابنته واختص به ولم يفارقه حتى مات وماتت
زوجته فرحل عن الجزائر وتبعه للقراءة عليه فى المنطق شيخنا العلامة المحقق
المدقق يحيى بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبى البركات الشهير بالشاوى وقال
انه سار معه نحو ثمان مراحل حتى أكمل قراءته عليه ودخل تونس وأخذ عمن بها
من أجلائها كالشيخ زين العابدين وغيره ولما دخل الى قسطنطينة أخذ بها عن
الشيخ المعمر عبد الكريم اللكونى ولم يزل على ذلك كلما اجتمع بأحد من العلماء
استفاد منه وأفاده حتى وصل الى مكة المشرفة وحج فى سنة اثنتين وستين وألف
وجاور بها سنة ثلاث وستين وسكن بخلوة فى رباط الداودية وأخذ عنه اذ ذاك الشيخ
على باحاج وقرأ عليه الصحيحين والموطأ ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن أكابر علمائها
كالنور على الاجهورى والقاضى الشهاب أحمد الخفاجى والشمس محمد الشوبرى
وأخيه الشهاب والبرهان المأمونى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى
وغيرهم ممن يطول ذكر أسمائهم وأجازوه بمروياتهم وأثنوا عليه بما هو أهله بل

اتفق له مع شيخ الشافعية محمد الشوبري وأخيه شيخ الحنفية أحمد انه اجتمع بهما
في وليمة عند بعض الكبراء فقدم اليهما استدعاء بخطه فلما رآه الكبير منهما وهو
الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الاجازة قد جاء في الحديث ان الله كتب الاحسان
على كل شيئ الخ واني لا أحسن كتابة اجازة تناسب هذا الاستدعاء الحسن فطلب
من أخيه الكتابة عليه فقال أنا على مذهب الاخ وكتب له البرهان المأموني في
اجازته انه ما رأى منذ زمان من يماثله بل من يقاربه ورحل الى منية ابن الخصيب
وأخذ بها عن الشيخ على المصرى وهو الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد
المشهور الولاية العظيم القدر الجامع بين الشريعة والحقيقة صاحب التصانيف
منها تحفة الاكياس في حسن الظن بالناس ورسالة الانوار ومشارق الانوار
في بيان فضل الورع من السنة وكلام الاخيار وغير ذلك ثم رحل الى مكة شرفها الله
تعالى وأخذ بها عن أجلائها كالقاضي تاج الدين المالكي والامام زين العابدين
الطبري والشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ على بن الجمال المكيين وأجازوه
بمروياتهم ولازم بها خاتمة المحدثين الشمس البابلي وخرج له فهرستا بمقروآته
واشتغل بالتدريس في المسجد الحرام في فنون كثيرة وكان يزور النبي صلى الله عليه
وسلم في أثناء كل سنة ويتردد على الاستاذ الصفي أحمد القشاشي ويأخذ عنه وكان
يقول ما رأيت مثل سيدى الشيخ أحمد يكتب ما أراده من غير احتياج الى تفكر قال
وكان شيخنا على بن عبد الواحد يقول ما دام القلم في يدى ومدته فيه كتبت به فاذا جف
احتجت الى التأمل والاستحضار وأما سيدى الشيخ أحمد فلا يقف وارده عند
جفاف قلمه ومكث بمكة سنين عزبا ثم ابتنى له دارا واشترى جارية رومية واستولدها
وحصل كتبا كثيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم حتى ان العارف بالله السيد محمد بن
علوى كان يقول في شأنه انه رزق زمانه وكان السيد عمر باحسن باعلوى يقول
من أراد أن ينظر الى شخص لا يشك في ولايته فلينظر اليه وكفى بذلك فخرا له ومن
شهد له خزيمة فحسب وقد شوهدت له كرامات وكانت سائر أوقاته معمورة بأنواع
العبادة وانتفع به جماعة من العلماء الكبار منهم الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن
الكوراني وشيخنا الحسن بن على العجيمي وشيخنا أحمد بن محمد النخلي فسح الله
تعالى في أجلهما والسيد محمد الشلي باعلوى والسيد أحمد بن أبي بكر شيخان
والسيد محمد بن شيخنا عمر شيخان والشيخ عبد الله الطاهر العباسي وغيرهم وله

مؤلفات

مؤلفات منها مقاليد الاسانيد ذكر فيه شيوخه المالكين وأسماء رواة الامام
أبي حنيفة وفهرست البابلي وكانت وفاته يوم الاربعاء لست بقين من رجب سنة
ثمانين بعد الالف ودفن بالجون عند قبر الاستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق

ابن كنان الخلوتي

(عيسى) بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي
خليفة شيخنا وأستاذنا السيد محمد بن محمود العباسي روح الله تعالى روحه كان
من صلحاء الزمان وفضلائه ورعا عابدا زاهدا في الدنيا قانعا بما قدر له ساكنا
عليه سيما الصلاح ولد بصالحية دمشق وبها نشأ ولما بلغ سبع سنين من عمره حفظ
القرآن ثم لما بلغ العشر سافر مع والده الى مصر وعاد الى دمشق ثم سافر اليها ثانيا
وحده وطلب العلم على مشايخ أجلاء منهم الشيخ مرعي البهوتي الغزي والنور
الشبراملسي والشيخ محمد الخلوتي والشمس البابلي والشهاب أحمد الشوبري والشيخ
سلطان وغيرهم وكان مغرما بزيارة الاولياء والصالحين سيما الامام الشافعي وكان
اذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منه لحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه
وجميل سيرته وحكي أنه تردد مرة في آية وهو يقرأ عنده وسكت ففتح عليه الامام
الشافعي من داخل القبر ثم رجع الى دمشق في سنة خمس وخمسين وألف واجتمع
بالشيخ الولي الشيخ منصور المحلي الصابوني وقطن عنده بجامع الصابونية يقرأ
القرآن استظهارا وكان الشيخ منصور يحبه محبة كلية وكان في بعض الاوقات
يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يدور في البراري والقفار يدخل
بيروت وصيدا ويزور جبل لبنان ومعه ركوة وعكازة ومرقعة ويأكل من الحشيش
ويشرب من عيون الارض وربما كلمه بعض الوحوش ثم يعود الى زاوية الشيخ
منصور وحج مرارا على التجريد ماشيا امام الحاج لا يعول على مركوب ولا خيمة
ولا يطلب من أحد شيئا ان حصل له شئ أكل والا طوى وكان كثيرا ما يرى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال له مرة مرحبا مرحبا بفلان باسمه ولم يزل على هذا الحال
بعد موت الشيخ منصور حتى وصل الى شيخنا العارف بالله تعالى السيد محمد
العباسي فأخذ عليه الطريق ولم يزل عنده في أعلى مكانة حتى برع في طريق القوم
وأشار اليه بالخلافة بعده فوليها وكانت تظهر له كرامات وأحوال منها انه أخبر
بموت انسان قبل موته بأيام فكان كما قال وكان له نزاهة وعفة واتفق ان رجلا أعطاه
مائة قرش هبة وأشهد على ذلك ثم بعد أيام شحت نفسه بها فطلبها منه في الحال

أعطاه اياها من غير توقف وأرسل اليه الوزير حسين باشا يطلبه للاجتماع به فلم يجب فأرسل اليه بثلاثين قرشا فأعطاها للذى أرسلها معه وبالجملة فانه كان بركة الوجود وكانت ولادته فى سنة اثنتين وأربعين وألف ومات ليلة الاثنين لاربع ليال بقين من شوّال سنة ثلاث وتسعين وألف بالصالحية وكان أوصى أن يدفن لصيق شيخه العباسى بمقبرة الفراديس وهيأله قبرا ثمة قبل موته بمدة يسيرة فدفن به وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى

الصمادى

(عيسى) بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل الصمادى الشافعى القادرى تقدم ذكر أخيه ابراهيم وكان الشيخ فى شبيبته مشغولا باللذات وكان مسرفا فى المصرف ثم تقلبت به الايام حتى مات جده وأبوه فولى المشيخة الصمادية بعد أبيه ولما وليها ترك ما كان عليه وأقلع عنه وقام بالمشيخة أحسن قيام وكان حكام الشام يكرمونه حتى انتدبه أحمد باشا الحافظ للذهاب الى السردار مرادباشا الى ديار بكر فى التخفيف فى النزول فذهب اليه وقضى الامر وسار قبل ذلك الى مرادباشا وهو فى حلب فى الانتقام من الامير على بن جانبولاذ مع من سار اليه من علماء دمشق وأعيانها ثم تقدم ونبل بعد موت الشيخ محمد بن سعد الدين على سائر الصوفية حتى انتهبته المنية قال النجم وجد بخط جده أبى مسلم أن ولادته كانت فى الثامن والعشرين من شوّال سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفى ليلة الاثنين سادس ذى الحجة سنة احدى وعشرين وألف ودفن الى جانب أبيه بزاويتهم المعروفة داخل باب الشاغور رحمه الله تعالى

(حرف الغين المعجمة)

غازى باشا

(غازى باشا) ابن شاه سوار الجركسى الاصل أحد وزراء الدولة العثمانية كان من مشاهير فضلاء الوزراء مطلعا على كثير من المسائل والنكات عارفا باللغات العربية والفارسية والتركية حافظا لكثير من أشعارها كان والده من الامراء واقتفى هواثره فى طليعة عمره ثم صار أمير الامراء بمدينة قونية ولما ولى الوزير البشير الوزارة العظمى توجه من حلب قاصدا بلاد الروم ومر على قونية فاستدعاه ووجه اليه نيابة الشام فقدم اليها فى نهار الخميس خامس جمادى الاولى سنة خمس وستين وألف وكان شابا خفيف اللحية جميل المنظر وكان مع حداثة سنه ورقة طبعه معرضا

عما

عما يقتضيه الشباب من غلوائه مقبلا على محبة العلماء لا يعرف له صبوة وربما انه ما نظر الى وجه أمرد (وحكى) عنه انه طلع يوما للتنزه فى الوادى التحتانى فالتقى مع جماعة من أرباب الصنائع خرجوا للسير فأرسلوا له قهوة مع شاب منهم خالى العذار فلم يتناولها منه وأمر بعض أتباعه من الكهول بمناولتها ثم صرف عن دمشق فى ثالث ذى القعدة سنة خمس وستين وجاءته رتبة الوزارة وهو مقيم بها ثم رحل الى الروم وولى بعد مدة محافظة مصر وورد دمشق وهو متوجه اليها وذلك نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة سبع وستين واستمر بها كاملا ثلاث سنين وسيرته فيها الى الآن مذكورة مشكورة ثم عزل عنها وأسند اليه بعض أمور وهو برىء منها فحبس أياما ثم قتل ودفن بالقرافة تجاه شباك الامام الشافعى رحمه الله تعالى وكان قتله فى سنة احدى وسبعين وألف ومن لطائفه انه كتب اليه الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وهو فى السجن رسالة فى شأن مال أخذه منه تعديا فى زمن توليته من جملتها ان كان الذى أخذنا من المال عاد عليكم فأنتم فى حل منه وان كان عاد الى الغير فلا بأس بالاعلام به لنسترجعه فكتب اليه الجواب بيتا ولم يزد عليه وهو

شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * وللارض من كأس الكرام نصيب

وحكى انه لما قتل وجد فى جيبه كاغد مكتوب عليه هذه الابيات وكان وهو فى السجن كثيرا ما ينشدها وهى

تحنوا الى ذنوبا ما جنتها * يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موقفنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت
ويحكم بيننا المولى بعدل * فويل للخصوم اذا ادعيت

قلت وقد تداولت الناس هذه الابيات كثيرا وخمسوها وأغلبهم يظن انها من نظمه وليس كذلك فانها للامير اسامة بن منقذ ذكرها فى ترجمته ابن خلكان ولها أبيات أخر فى أولها مثبتة فى ديوانه وكان كتبها لابيه جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهى

وما أشكو تلون أهل ودى * ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهمو فيمن رجوت
اذا أدمت قوارصهم فؤادى * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهمو طلق المحيا * كأنى ما سمعت ولا رأيت

تجنوا الى آخر الابيات

غرس الدين الخليلى

(غرس الدين) بن محمد بن أحمد بن محمد بن غرس الدين بن محمد بن أحمد بن غرس بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب ابن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الخليلى ثم المدنى الانصارى الشافعى المحدث الفقيه الاديب المشهور صاحب كتاب كشف الالتباس فيما خفى على كثير من الناس ألفه فى الاحاديث الموضوعة وهو كتاب جم الفائدة رأيته ونقلت منه أشياء من جملتها انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج فقال لا أصل له وقد سبقه الى هذا الوضع جماعة منهم الزركشى والسيوطى وألف فيه النجم الغزى الدمشقى كتابه اتقان ما يحسن فى الاحاديث الجارية على الالسن لكن تأليف صاحب الترجمة أسهل مأخذا من الجميع وله من التآليف أيضا نظم الكنز ونظم مراتب الوجود للامام عبد القادر الجيلى فى رجز فى غاية الرقة والانسجام وقد تولى شرحه العارف بالله تعالى عبد الله البوسنوى الرومى شارح الفصوص المار ذكره لما كان بينهما من المودة أخذ بالقدس عن الشيخ محمد الدجانى والشيخ يحيى بن قاضى الصلت امام المسجد الاقصى وقارئ الحديث به ثم رحل الى القاهرة فى سنة سبع بعد الالف وحضر بها دروس أبى النجا سالم السنهورى فى البخارى والشفاء وأخذ عن الاستاذ زين العابدين البكرى والحافظ محمد حجازى الواعظ ورأى فى منامه وهو بمصر كان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه رغيفا فقص الرؤيا على سيدى ابى الاسعاد يوسف الوفائى فأشار اليه بالذهاب الى الروم فذهب اليها اذ ذاك واجتمع بالوزير الاعظم بواسطة كتاب سيدى أبى الاسعاد وكان تقدم له ولاية بمصر وأظنه بيرام باشا فوجه له خطابة المدينة وعين له ما يكفيه فهاجر الى المدينة وسكنها وتزوج بها وصار بها منهلا للواردين لا سيما أهالى القدس والخليل وأحبه أهل المدينة وعظم شأنه فيما بينهم ووقع اهم أمر خطير فى سنة ثمان وأربعين وألف احتاجوا الى عرضه للسلطنة فأرسلوه الى السلطان ومعه الشيخ الفاضل محمد ميرزا السروجى الدمشقى نزيل المدينة فوصلا الى دمشق صحبة الركب الشامى وكان

السلطان

السلطان اذ ذاك قد رجع من فتح بغداد و وصل الى حلب فخرجا من دمشق و وصلا اليه وتمت الامور التى أرسلا لاجلها واجتمع صاحب الترجمة بوزير السلطان المذكور مصطفى باشا وكتب اليه قصيدة يحثه فيها على ازالة العبيد الخصيان من المسجد النبوى والقصيدة هذه

يامصطفى بالمصطفى العدنان * وبآى قرآن عظيم الشان
لاتجعلن على المدينة أسودا * شيخا على حرم النبى العدنان
وكذلك الحبشان أيضا منهمو * فهمو همو لاخير فى الحبشان
بل جاء فى خبر رواه بعضهم * ها لفظه لاخير فى الحبشان
قوم لهم طمع شديد زائد * لايشبعون من الحطام الفانى
لولا المخافة منهم لاتاكم * شاكون من هم ومن أحزان
واذا أردتم أنكم تتيقنوا * أحوالهم من غير مابهتان
فلتسألوا حنفى أفندى عنهم * يخبركم عن خلسة الغربان
ماكل مايدرى يقال وأنتم * أدرى بطيش السادة الخصيان
يستنزلون لاخذ ماقد جاء من * صدقات خير للفقير العانى
فيصيب أهل الفضل من صدقاتكم * ماساءهم من أسهم الحرمان
فانظر لنا شيخا تقيا صالحا * مستنزها عن ذا الحطام الفانى
ان لم يجز الا خصيا اسودا * فاخصوا لنا شيخا من البيضان
ياو يحكم ان لم تراعوا حقنا * يوم الحساب بحضرة الديان
يوما تكونوا مثلنا مالن لكم * فى الناس من أمر ومن سلطان
هدى نصيحة غرسكم فى روضة الهادى الى الاسلام والايمان
يدعو لسلطان الورى ولمصطفى * سيف الاله وعاضد السلطان

ولما عاد صاحب الترجمة أنزله الفاضل أحمد بن شاهين عنده وأقبلت عليه علماء دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها منهم الشيخ محمد بن على المكتبى وذكره فى ثبته وأثنى عليه قال ومما اتفق له انه نظم لنا الشمايل فى ليلة واحدة فيما بين المغرب والعشاء وكتب عنه أناشيد وأمالى لنفسه ولغيره فمن ذلك قوله

انى لاعجب مما * صار الزمان اليه
اذ ما بكيت لدهر * الا بكيت عليه

وقوله اذا رأيت وليا * مغرى بحرص وبخل

فليس ذا الولي * للرب بل عبد جهل

وقوله في العقد لقد قال النبي مقال صدق * يراه بالبصيرة كل رائي

أتى معناه منظوما بشطر * وشطر منه بالنظم السواء

وبعدي ما تركت هناك فتنه * أضر على الرجال من النساء

وكتب على كتاب من شعره

هذا كتاب حقه يشترى * بالذهب المحبوب بين الورى

تقدم العالم اخباره * ان أخر الجاهل خلف الورى

وكتب الى بعض تلامذته من أهالي القدس وهو الشيخ يوسف العسيلي

يا من اليه تشوقي وتشوفي * قلبي يحدثني بأنك متلفي

هل قد عرفت بأنني لك مصطفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

ولقد أقول للائمي في حبكم * أيلام من يهوى الجمال اليوسفي

ان جئتني مصرا فقد أسعفتني * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

ما حبني بالصدق شخص غيركم * حقا وكيف يحب من لم يعرف

أوفوا لما واعدتموني سرعة * كرما فأنى ذلك الخل الوفي

لو قد وهبت مبشري بقدومكم * روحي وحق جمالكم لم أنصف

ولقد كلفت بحب أصلكم لذا * كلفي بكم خلق بغير تكلف

وله قصائد في مدح الشريف زيد بن محسن شريف مكة نظمها على حروف المعجم من الالف الى الياء كل قصيدة عشرة أبيات وقفت عليها وانتقيت منها قصيدتين فالاولى منهما مطلعها

خليلي ان الحب بالصب عابث * فكيف التسلي وهو في القلب لابث

رأيت ظباء قد تراءين في الضحى * لعيني عين بالعيون عوابث

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

نجين منقذي من وقذهن فانني * وقيذ فهل لي من وقيذ يماغث

تطلبت غطريفا عطوفا يجيرني * يكون له في الملك قدما توارث

فنوديت هذا وصف زيد بن محسن * تمين به فهو الشجاع الشنابث

فطرت سرورا وامتطيت لطمرة * تباري هبوب الريح والريح عابث

فجئت الى المولى الشريف أبى الضعيف لبى ضعيفا وهو فى الملك ماكث
غدوت عليه فاغتدوت بروحة * ورحت وروح القدس فى الروع نافث
والثانية أولها
وادى الاباطح بالعبير تأرجا * أم عطر عزة فى الصباح توهجا
أم أشرقت شمس الجلالة ضحية * أم وجه عزة بالجمال تبلجا
أم زيد المولى الشريف أتى الى الحرم الشريف فمن سناه أبلجا
لا تعجبوا عمار أيتم انما * نور النبوة فى البنوة أبهجا
أو ما علمتم أن نور محمد * فى نسل فاطمة بدا متبلجا
فهم شموس للهدى وهم بحور للندى وهم بدور للدجا
وهم اذا كشف الغطاء رأيتهم * للمؤمنين بغير مين زبرجا
ماذا يقول المادحون وربهم * أثنى عليهم فى الكتاب المرتجى
أبقاهم المولى وأبقى زيدهم * فى ملكه كيما يؤم ويرتجى
متمتعا بمقامه ومقامه * ودمامه اذ بابه ما أرتجا
ومن شعره قوله فى القهوة
دع الصهباء واشرب صرف قشر * مشعشعة تدور بكف بدر
وان شئت الشفا بادر سريعا * الى حان لها قد حان بدرى
فما الياقوت فى لون نضير * وما لون النضار ولون تبر
دع الفاروق ان رمت التداوى * وخذها فهى للاسقام تبرى
كأن حبابها المنظوم عقد * من الياقوت يجلى فوق نحر
سأسعى نحو مرونها ألبى * ليصفو بالصفا صدرى ونحرى
ندمت ندامة الكسعى عليها * لما قد فات من أيام عمرى
سأدمن شربها ما دمت حيا * ولا أصغى الى زيد وعمرو
وأجلو عن أغيارى وهمى * بصافيها سحيرا قبل فجر
فرأيى الآن يا من رام نصحى * اذا شاهدتها فى الحان فاجر
ولم لا وهى مشروب العوالى * من السادات فى بحر وبر
هى الراح المريح لكل روح * ولم تمزج ولم توجد بعصر
وكل مخالف فيها فانى * أسفه قوله من أهل عصرى

فقل ان قال ساقيها المفدى * حبا يا مرحبا واشكر بشكرى
وخذها من يديه فى حضور * مع الساقى المليح بغير سكر
فلا غول ولا تأثيم فيها * ولا يست مرة بل طعم تمر
وان غالى المحب وقال شهد * أجيب نعم اذا ما كان تمرى
ولولا مد حتى للبن قبلا * لعدت له بهجو ثم هجر
ابئس طباعه وسواد قلب * له فهوا لحرى بكل هجر

ونقلت من تذكرة القاضى أحمد بن عيسى المرشدى قال ورد علينا فى أثناء عام خمس وأربعين وألف الشيخ الاوحد الاكمل غرس الدين الازهرى المقدسى الخطيب والامام بالروضة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولم يؤانسه أهل مكة فقال معرضا علماء مكة جاوزوا الافلاكا * عزا وحق لهم لعمرى ذاكا
لولا الرياسة فى رؤس نفوسهم * كانوا وحقك كلهم أملاكا

وقال أيضا جيران مكة جيران الاله لذا * لا يعبأون بمن قد غاب أو حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم * اسرار وحى بسر السر قد ظفرا

فقال بعض السادة الاشراف المتصل محتدهم الزاكى بالمغيرة بن عبد مناف نخر الشجرة التى أصلها ثابت وفرعها فى السما أكرم به نسبا وسنى على طريق الجواب عن المكيين

لله درك من أديب بارع * بذكائه ما يعجز الادراكا
أحسنت اذ أتحفتنا ببدائع * بهرت وان جادت فدون نداكا
فجها بذ البيت الحرام مذيعة * بأريج مدح من بديع ثناكا
وهم الجحاجح والذين سموا بمن * حرم السما واستخدم الاملاكا
لا غروان جازوا الاثير بفضلهم * وعلوا بحق جواره الافلاكا

وعن الثانيين يا مفلقا لم يزل فى كل غامضة * يبدى بها فلقا بالحق قد ظهرا
وبحر علم تحلى من فرائده * جيد البلاغة عقدا يفضح الدررا
أثنيت حقا وعين الفضل شاهدة * وأنت انسانها الرائى بغير مرا
لكن اليك اعتذار منهم فذوو الافضال يعذر من قد جاء معتذرا
لم يتركوك لاهمال ومنقصة * لكن حجبتهم فالذنب منك برى

وأجابه أيضا القاضى الفاضل تاج الدين المالكى

جيران مكة غرس الدين أينع في * قلوبهم باسقا يهدي الهدى ثمرا
سقوه من أنهر الاخلاص صافيها * فاخضل يطلع من أكمامها زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته * أسرى وفاز بسر السر حين سرا
به قد اتحدوا اذ كان بينهم * تواصل معنوي من ألست جرى
فحيث دارت كؤس الاتحاد على الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فأجاب الشيخ غرس الدين معتذرا

يا شهم مكة يا تاج الرؤس بها * يا شهم مكة قد بكت من عذرا
يا حبر علم يفيد الطالبين بها * يا بحر فهم به نستخرج الدررا
يا رب حذق غدا رب البيان له * عبدا وألقى عصا التسليم مفتقرا
يا ألمعيا أضاءت من لوامعه * مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلاغي بمازجه * أعيا وأفحم كلا قال أو شعرا
يا رب ظرف ولطف كسر اخطأ * أغصان غرسي على بعد وما شعرا
هل ترفين الذي أخلقت من حللي * أو تقبلن الذي يأتيك معتذرا

فأجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالنشادر را * لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمنا طيب شكر عرف نفحته * كروض غرسك حيته الصبا سحرا
غرس روى حين روّى الفضل منبته * لا سمع نواره عن طيبه خبرا
غرس من المبدأ الفياض قد سقيت * أعراقه فسما يهدي الهدى ثمرا
اني عقدت وقد عرضت معترضا * لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
هذا الى ما هو الاحرى بناويه * اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
لخرقة الفقر ان لم يوف لابسها * بشرطها نبذته كاسيا عمرا
عودا لبدء فنم الاعتذار ولم * تقرّ اذ قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جازى وعرض لم * يشعر وأغصان غرسي مخطئا كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت * أغصان غرس الذي أخطا وما شعرا
أقرر بنسبك ثم اطلب تجاوزهم * عنه فجدك ذنب غيرما غبرا
قضى بما جرت الاقلام منك بما * جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرما * فنسأل الله غفرانا لمن عثرا

ونقلت أيضا من التذكرة المذكورة قال القاضى أحمد كان الشيخ غرس الدين كتب الى مولانا القاضى تاج الدين أبياتا ذكرنى فيها مجرّدا عن الناصب والجازم بأن قال (وأحمد المرشدى فى ذاك قد حضرا) ثم اعتذر منى فكتبت اليه ستة أبيات وأردت أكملها فأكمل علمها مولانا السيد أحمد بن مسعود ستة أخرى و بعثها اليه وهى

غرسنا لغرس الدين فى قلبنا الودا * فأطلع من أكمام أفواهنا الوردا
فعطر لما أن جنته يد الوفا * وضاع فأذكى عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب التصافى زلاله * وما كدرت مناله جفوة وردا
رعى الله من يرعى أخاه اذا هفا * ويوسعه عن أن يقابله حمدا
وذلك غرس الدين لازال باسقا * بروضة من يسقى غراسه المبدا
ويذكر عهدا أحكمت فى قلوبنا * أواخيه ايدى الود أكرم به عهدا
امام سما فوق السماك بأخمص * وجاوزه حتى سما الابن والحدا
وناظم أشتات العلوم بنثره * فنظمه فى جيد أهل الحجا عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه * بشمس فكسوه أشعتها بردا
أتيت بفضل فاستحقيت شاهدا * لاحمد فاستوليت منى به مجدا
وأظهرت بالافضال ما كنت مضمرا * فكنت به أحرى وكنت به أجدى
ولا عجب سبق الجياد لانها * معوّدة بالسبق ان كلفت شدا

فأجابهما بقوله

أقول وقد غلبت خيركما جدا * وقاعدة التغليب معروفة جدا
حمدت الهى أن غرست لنا الودا * أبا أحمد السامى سماك السما حمدا
فأينع غرسى بعد ما كان ذاويا * وأطلع عن أكمامه الزهر والوردا
وان دامت السقيا له من وصالكم * سيثمر فى روض الرسول لكم ودا
هنيئا لغرس صار أحمد ساقيا * له من عيون الود كأس الصفا وردا
فظل يراعى عهده فى مغيبه * ويبنى له فى بيت مدحته عقدا
وذكره عهدا أواخيه أحكمت * يد الود فى أرواحنا العقد والشدا
وعذرا لانى قادم وتراهم * يقولون فى الامثال والحق لا يعدى
لكل غريب قادم دهشة اللقا * بها يدرأ الحذاق عن ربها الحدا
وهبنا تجاوزنا الحدود ألستم * تقيلون من أخطا ومن قد جنى عمدا

اذا لم تكونوا هكذا فتخلقوا * باخلاق مولى علك الغي والرشدا
لعمري لو كنت البليغ خطابة * وأخطبت من قس الايادي من عدا
ورمت بأن أحصي فضائل أحمد * لما استوعبت نفسي فضائله عدا
هو ابن الرسول المصطفى وذوي الصفا * بني حسن الحسنى الذين سموا مجدا
ملوك ملوك الارض رق ولاثم * وحبهم أنجى وبغضهم أردى
لهم حرمة يعنوا لها كل مسلم * بها أخذ المولى علينا لهم عهدا
فلله آداب بغير تطبع * ولكن من سر الرسول بها مدا
وأدبني ربي له منه قسمة * بفرض وبالتعصيب من ارثه مدا
ولله شعر جاوز الشعر رقة * وجاوز للشعرى العبور بما أبدى
ولا عجب من ذاك عندي ورب * بعزته قد جاوز الابن والحدا
وناظم عقد المكرمات بكفه * وينثره جودا فيحيى به فقدا
وكاشف ليل الكرب عن عرش عزمه * بعزم كان الكون من أيده مدا
وقد كان منك الفضل قدما مقدما * بسابقة تستوجب السعي والعودا
فأظهرت بالابيات ما كان مدغما * وعممت بالاخفاء بيتا حوى عودا
فشمت به تاجا على الرأس مشرقا * فعانقته حبا وهمت به وجدا
وداخلني منه حياء ودهشة * لما كان من وهم فأورثنا حقدا
وقابلته بالرحب والبشر فرحة * ولم نر منه حين جاء القاصدا
ولا عجب سبق الجياد فانها * معودة بالسبق ما كلفت شدا
ولست بحمصي كما قال باهت * ولكن خليلي تميمي استهدى
وجدي من الآباء فيما روى أبو * سعيد هو الخدري وأكرم به جدا
وذاك من الانصار أنصار جدكم * رسول به نلنا علا الجد والجدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وصحب والمحب لهم جدا
أجدك هذا القدح فيمن يحبكم * ويحمد كم مدحا ويمدحكم حمدا
وما أصلتت كفاك يا مطلقا على الاعادي * سيفا باترا ماضيا حدا
فحسبي علم الله والله عدتي * وذمة خير الرسل تكفي من استعدى

وقد ذكره الفيومي في المنتزه والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وبالجملة ففضائله
وآثاره كثيرة معجبة وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين والف ودفن الى جانب

الحبارى والى جانبهما الشيخ منصور السطوحى المحلى نزيل دمشق

اليمنى

(غياث) السيد الشريف العارف بالله تعالى أبو الغيث الشجرى اليمنى نزيل مكة كان من خير خلق الله عز وجل وله فى الكشف والولاية قدم راسخة وللناس فيه اعتقاد زائد ذكره النجم الغزى فى الذيل وقال فى ترجمته رأيته بمكة ووجدت منه كشفا عظيما وكان يحب الطيب ويجيء به زوار مكان يعرف فى سلاطين مكة ويأخذ منهم ماشاء ثم يصل بما أخذه الفقراء والمساكين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعمه للفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به وينذرون له أشياء يرسلون بها اليه اذا تم غرضهم وكان يعمل الموالد بالحرم أيام الموسم وغيرها على طريقة اليمنيين ويلحن الحانهم بنفسه وكان له رياضة واجتهاد فى العبادة وكانت آثار الصلاح فيه ظاهرة وكانت وفاته بمكة فى المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بالشعب الاعلا من باب المعلاة بالقرب من ضريح أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها

(حرف الفاء)

المصرى

(فايد) المصرى الولى الصالح العابد تقدم طرف من خبره فى ترجمة الامام خير الدين الرملى وكانت اقامته بباب جامع الازهر وكانت كبار العلماء تعتقده وتحترمه واذا جاءه أحد منهم يقف بين يديه فان أشار اليه بالجلوس جلس والا وقف الى أن يقول له انصرف أو ينصرف هو من ذاته وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكانت الوزراء بمصر يأتون لتقبيل يده والتبرك به فلا يلتفت اليهم وحكى الخير الرملى انه كان يوما جالسا عنده فجاءه الوزير قال فأردت القيام فمنعنى وقال اجلس فجلست عنده الى أن ذهب الوزير وكان مواخيا للنور الزيادى وكان كل منهما يعتقد الآخر وكانت وفاة الشيخ فايد فى حدود سنة ست عشرة بعد الالف

البيلونى

(فتح الله) بن محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبى العمرى الانصارى المعروف بالبيلونى الشافعى الفقيه الاديب المشهور كان أوحد أهل عصره فى فنون الادب وعلو المنزلة وشهرته تغنى عن الاكثار فى تعريفه أخذ عن والده البدر محمود الآتى ذكره وسافر عن حلب الى الروم صحبة الوزير نصوح وكان صار معلما له فحصل على

جاه

جاء عريض ثم انحط عنده وولى افتاء الشافعية بالقدس وهو من المكثرين في الرحلة دخل بلادا كثيرة منها مكة والمدينة والقدس ودمشق وطرابلس وبلاد الروم وألف تآليف فائقة منها حاشية على تفسير البيضاوي والفتح المسوى شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وله الكتاب الذي سماه خلاصة ما يعول عليه الساعون في أدوية دفع الوبا والطاعون وهو مشهور وله مجاميع اشتملت على تعاليق غريبة وأخذ عنه خلق كثير وله شعر كثير منه ما قرأته في الجواهر الثمينة للسيد محمد بن عبد الله المعروف بكبريت المدني قال أنشدني اجازة لنفسه محلب الشيخ فتح الله البيلوني قوله

السبت والاثنين والاربعا ✽ تجنب المرضى بها أن تزار
بطيبة يعرف هذا فلا ✽ تغفل فان العرف عالى المنار

(قلت) هذا عرف مشهور لكن ورد في السنة ما يرد السبت منه فقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفقد أهل قبا يوم الجمعة فيسأل عن المفقود فيقال له انه مريض فيذهب يوم السبت لزيارته ومن كلام صاحب الترجمة في صدر تأليف له ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدي اليه هدية فائقه تكون في سوق فضائله نافقه فلم أجد الا العلم الذي شغفه حبا والحكم التي لم يزل بها صبا والادب الذي اتخذه كسبا ورأيت فاذا التصانيف في كل فن لا تحصى والامالي من سطور العلماء وطروس الحكما أوسع دائرة من أن تستقصى الا أن التأنق في التحبير من قبيل ابراز الحقائق في الصور ومن هنا قيل لكل جديد لذة ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر وذكر السيد محمد كبريت المذكور آنفا في كتابه نصر من الله وفتح قريب انه أخبره انه قال له عمه أبو الثناء محمد بن محمود البيلوني لا تباحث من هو أعلى منك مرتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فيحمر وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئا لذلك ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والمعاصر لا يناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد أنت بافادته فقد روى عن أبي حنيفة من أحب أن يظهر الخطأ في وجه مباحثه فقد أخطأ هو ورضاه بالخطا وانما يعرف حال أهل العلم من جال في ميدانهم بنور الانصاف كان السيد تلميذ السعد يستفيد منه كل يوم

أربع مسائل ويفيده ثمانية مسائل وكان عمره عشرين سنة وعمر شيخه ثمانين فقيل له في ذلك فقال أما الاربع فأضمها الى الثمانية فتكون اثنى عشر وأما الثمانية التي أفيدها فعدم افادتها لا يزيد فيما لدى وما أحسن قول من قال

أفد العلم ولا تبخل به * والى علمك علما فاستزد

من يفده يجزه الله به * وسيغنى الله عمن لم يفد

وقال ابن المعتز لا تمنعن العلم طالبه * فنوالك أيضا عنده خبر

كم من رياض لا أنيس بها * هجرت لان طريقها وعر

وقد وقفت على أربعة كراريس جمعها ابن أخيه محمد بن فضل الله من نتفه التي لم تصل الى حد القصيدة وغالبها في النصائح والحكم والاستغاثة فمن ذلك قوله

يقولون دار الخصم تظفر بوده * فذلك درياق من الغل في القلب

فما ازداد مذ داريته غير جفوة * لان قديم الداء مستصعب الطب

وقوله بباب الله لذ في كل قصد * وغض الطرف عن نفع الصحاب

فماء الارض لا يروى ثراها * اذا لم ترو من ماء السحاب

وقوله وينسبان لفتح الله بن النحاس والصواب انهما لفتح الله هذا

يقولون وافق أو فنافق مرافقا * على مثل ذا في العصر كل لقد درج

فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الامر أدفع للحرج

وقال مضمنا لا تجزعن لحادث * وبصدق عزمك فانفذ

فالصبر أمنع جنة * والله أعظم منقذ

فالجأ لعز جنابه * ومن الهموم تعوذ

واصرف تصاريف الامور الى ورائك وانبذ

ان المقدر كائن * ولك الامان من الذى

ومما قاله عاقد الماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من * حباني بها لا يستطاع فيحصر

سماع لتحديثي وقصدي لحاجة * وتوسيعه لي مجلسا حين أحضر

ولقد أجاد في قوله

المرء مادام في عز وفي جدة * فكل خل له بالصدق متصف

لا عرف الله عبدا صدق صاحبه * فانه بانكشاف الحال ينكشف

وقوله هذا مثال جرى فاقطن لباطنه * فعارف الوقت من للوقت قد عرفا
اذا التثليث بسلطان برى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا

وقوله توق من العداوة للادانى * فكيف بمن اذا ما شاء كادك
تبيت لرفعة تبغى وجوها * ولا تدرى بماذا قد أرادك

وأصابه رمد وهو بالقاهرة فكتب لبعض أحبابه

أيها الشهم قد ملكت فؤادى * بوداد ما شيب قط بمنك
ان عينى شكت لبعدك عنها * لا أراك الاله سوأ بعينك

ومن مجونه المستملح

لا أرتضى المرد ولا أبتغى * الا لقا الحسنا السر بطن
فقل لمن نافق فى حبها * ان من الايمان حب الوطن

ومما يستجاد له قوله فى العيون و يعبر عنها بالنظارة التى تستعملها الناس لتقوية البصر

رب صديق عاب نظارة * يقوى بها الناظر من ضعفه
وعن قليل صار فى أسرها * يحملها رغما على أنفه

وقال متوسلا قبل دخول مكة فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وألف

أبقنا منك بالعصيان جهلا * وأنت دعوتنا حلما ومنا
فقابل بالرضا يارب واغفر * بمحض الفضل ما قد كان منا

وهذا ما وقع اختيارى عليه من أشعاره وفيها كفاية وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى سنة اثنتين وأربعين وألف بحلب ودفن بزاوية آبائه والبيلونى بفتح الباء الموحدة ثم مثناة تحتية ولام وواو ونون نسبة للبيلون وهو نوع من الطين يستعمل فى الحمام وأهل مصر تسميه طفلا قال الخفاجى وكلاهما لغة عامية لا أعرف أصلها كذا ذكر وفى الصحاح الطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة أى ناعمة انتهى ولعله سمى به هذا النوع من الطين لنعومته لانه كالصابون تغسل به الابدان سيما فى الحمام

ابن النحاس

(فتح الله) المعروف بابن النحاس الحلبى الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة النظم والنثر وانسجام الالفاظ لم يكن أحد يوازيه فى أسلوبه أو يوازنه فى مقاصده وكثير من أدباء العصر يناضل فى المفاضلة بينه وبين الامير منجك ويدعى أرجحيته مطلقا وعندى ان أرجحيته انما هى من جهة حسن تراكيبه وحلاوة تعبيراته وأما

ارجحية الامير فن جهة معانيه المبتكرة أو المفرغة فى قالب الاجادة ونحن لم نطلع
لفتح الله على معنى يشبه قول الامير من الرباعيات

ما مر تذكار الكرى فى بالى * الا دفعته راحة البلبال
أشفقت من الجفون لما يؤذى * أقدام خيالك العزيز الغالى

ولا قوله لو لم يكن راعها فكر تصورها * من واله وثنتها مقلة الامل
ما قابلت نصف بدر بابن ليلته * وألقت الزهر فوق الشمس من خجل

فهذان مما لا قدرة لمثل الفتح على طرق بابهما وبالجملة فهما شاعرا الزمان ولعمرى
ان زمانا جاد بهما السخى جدا وكان فتح الله فى حداثته من أحسن الناس منظرا
وأبهاهم صباحة ورشاقة وكان أبناء الغرام يومئذ يفدونه وهو يعرض عنهم
ويجافيهم حتى تبدلت محاسنه فعطف عليهم يستمد ودادهم وكانت النفوس قد
أنفت منه فرمته فى زاوية الهجران وفى ذلك يقول وقد رأى اعراضا من صديق له
كان يألفه

انى أنا الفتح معتم به * ماهمه حرب ولا صلح
من عد لى ذنبا فلا نى به * فانما ذنبى له النصح
قولوا له يغلق أبوابه * فانما حاربه الفتح

ثم اندرج فى مقولة الكيف وتزيا بزى الزهاد واتخذ من الشعر صدارة حدادا
على وفاة حسنه ووفاة جماله ومازال يرثى أيام حسنه وينعى ماينعا طاه من الكيف
وله فى ذلك محاسن ونوادر منها قوله فى قصيدته التى أولها

من يدخل الافيون بيت لهاته * فليلق بين يديه نقد حياته
لو يا بثين رأيت صبك قبل ما الافيون أنحله وحل بذاته
فى مثل عمر البدر يرتع فى رياض الزهر مثل الظبى فى لفتاته
من فوق خد الدهر يسحب ذيله * مناه أنى شاء وهو مواته
وتراه ان عبث النسيم بقده * يتقد سرو الروض فى حركاته
واذا مشى تيها على عشاقه * تتفطر الآجال من خطراته
يرنو فيفعل ما يشاء كأنما * ملك المنية صار من لحظاته
لو رأيت شخص الحسن فى مرآته * ودفعت بدر التم عن عتباته

وقال من قصيدة أخرى

يا هذه ان أنت لم تدر الهوى * لا تجحد به فللهوى استحكام

وأبيك كنت أحد منك نواظرا * وبكل قلب من جفاى كلام
والسحر الا فى لسانى منطق * والحسن الا فى يدى ختام
لدنا القوام مصونة أعطافه * عن أن تمد يدا لها الاوهام
متمنعا الا الوعد بدنى وصله * يوما ولا الخيال له المام
حتى خلفت السقم فيه بنظرة * ولقد بلا فى ظلمة الظلام
وتنوعت أدواؤه فبطرفه * شكل الرقيب وفى الصماخ ملام
ألف التجنب فى هواك تقربه * للناس بعدك خطوة وسلام

ثم مل الاقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثير التنقل لا يستقر بمكان الا جدد لآخر عزما وفى ذلك يقول وقد أحسن كل الاحسان

أنا التارك الاوطان والنازح الذى * تتبع ركب العشق فى زى قائف
ومازلت أطوى نفنفا بعد نفنف * كأنى مخلوق لطى النفانف
فلا تعذلونى ان رأيتم كتابتى * بكل مكان حله كل طائف
لعل الذى بانت عيشى لبينه * وأفنيت فيه تالدى ثم طارفى
تكلفه الايام أرضا حللتها * ألا انما الايام طرق التكالف
فيملى عليه الدهر ما قد كتبته * فيعطف نحوى غصن تلك المعاطف

ودخل دمشق مرات وأقام بها مدة واتفق عند دخوله الاول جماعة من الادباء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها فاختلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ثم سافر الى القاهرة وهاجر الى الحرمين واستقر آخرا بالمدينة وله فى مطافه القصائد والرسائل الرائقة يمدح بها أعيان عصره ومن أرقها قوله يعاتب

غرست لكم فى المدح ما اخضر عوده * وألقت اليه الزهر عقدا من الزهر
وصارت عيون المنصفين قلائدا * عليه وعين الحقد تنظر عن شزر
وقلت ستندى بالثمار أناملى * فما كان الا أن قبضت على جمر
وعدت كما عاد المسىء مذمما * أغص بشكرى وهو يحسب من وزرى
وما ساء حظا كالذى اجتلب الهوى * وأسلمه محض الوداد الى الهجر

ومن نثرها عهدى بالشيخ جبلا آوى اليه وحمى أحوم حوله وعمادا اعتمد بعد الله

عليه فمابال الجبل لم يؤو والحمى لم يحم والعماد لم يحو ومابالى فى مسراته وأنا فى ليل الهموم أتوقع تنفس صبحها وأبتهل الى الله تعالى فى طلوع شمسها فعند ماحلت أكف الابتهال عرى الدجى ولاح من تنفس صبح الوصال أشعة شمس المنى حال بين طرفى وسناها قذاة العين وأصبحت مصابا بالعين أعوذ بالله من أن يلهى الشيخ بزخرف المتشدق أو تستميله أقاويل المتملق والزخرف عتة التلاشى والتمشدق باب الهول والاقاويل مطية الكذب والدخيل قذال يد الرد والتملق مزراب النفاق ولى فى محبته الود الثابت والقلب الصابر واللسان الرطب والفم الشاكر وله منى الوداد المحض والقصائد الغر ولى منه أنة المتوجع ولوعة المصاب وحرقة المهجور وخشية المرتاب وما أراه من اقتفائه اثر المتلبس عليهم الامر فى كسر زجاجة ودادى من زيد وعمرو ولا غرو قد يدمى الجبين اكليله وتهجر الحسام قيونه وكثيرا مايضل المدلج دليله ويخطى المؤمل ظنونه * وكان مع ظهوره بزى الفقراء من الدراويش كثير الانفة زائد الكبرياء والعجب ومن هنا حرم لذات المعاشرة واستعرض أكدار المذمة وهذا عندى من الحمق العظيم مع انه ينافيه جودة تخيله فى الشعر وقد يقال ان الشعر موهبة لا يتوقف أمره على وجود الصفات الكاملة بأسرها وأما أمر التناقض فى الاحوال فكثير من يبتلى بها وهى وصمة لاراد للطعن فيها بحال ومما يحسن ايراده فى هذا الشان ماروى عن الاسكندر انه رأى رجلا عليه ثياب حسنة وهو يتكلم بكلام وضيع قبيح فقال له ياهذا اما ان تتكلم بمثل قدر ثيابك أو تلبس ثيابا على قدر كلامك وقولهم (غرّ تشاكل بعضك) أصله أن سكرانا مر وهو يهلل فقيل له ذلك انتهى واشعار فتح الله كثيرة مطبوعة مرغوبة فن جيدها قصيدته اللامية التي مطلعها

غير وفاء الحسان يحتمل * وفى سوى الصبر يحسن الامل
نخل ما القلب فيه مطرب * لبعده والمزاج منفعل
وعد عن نظرة رميت بها * فغير جرح اللحاظ يندمل
سمعت بالوصل ثم همت به * أكل صب قبل الهوى غفل
دنوت من منهل على ظمأ * ودونه البيض دونها الاسل
فن زلال الوصال خذ بدلا * فما لسلى اذا قضى بدل

هم الظباء الذي ان بعدوا * قتلت شوقا وان دنوا قتلوا
السالبون البقاء ان رحموا * السافكون الدماء ان عدلوا
لاهون لا يستخفهم حزن * عليك مستحسنون ما فعلوا
ولا لقتلى لحاظهم عدد * ولا لاطراف بيضها فلل
هم حرمونا الخدود نلثمها * وكل وقت يمسها الخجل
وحرموا العطف فهو وهم الغصون والغصن شأنه الميل
أولوا الثنايا البرود سلسلها * والمقل المنتمى اليها النجل
من فرق السحر فيهم اجتمعت * أسماء منها الرضاب والكحل
من جعلوا الورد يستظل به الطلع وأعلاه نرجس خضل
هي الاماني المسد موردها * ورب ورد من دونها الاجل
ولى فؤاد ألماع ناظره * كلاهما بالمشيب مشتعل
فالطرف فيما عناه منهم * وذا بما لا يعنيه مشتغل
وذبت عشقا لم أدر أم سقما * بل في ما أعظمي له سبل
لكل عضو اذا وضعت يدي * يصدهما من صبابتي شغل
أود آها وليس تنفعني * وكتمها فوق علتي علل
لا الرشد عندي ولا الفؤاد ولا العقل ولا الصبر لي ولا الحول
أنا الذي في الانام حيره الحب فما الاهتداء ما الحيل
فمن لطرفي أو من لقلبي في الحب وذا هائم وذا ثمل
خلقت صبا كأنما خلقت * له العيون الفواتك النجل
يودع أحشاه من كنائنها * ودائعا ما اهتدى لها ثقل
كمكرمات الاستاذ تودعه الجود ولا يهتدى اليها البخل

وهي قصيدة طويلة وفي هذا القدر منها كفاية وأرق منها وأشهى قصيدته الدالية التي مدح بها ابا الاسعاد الوفائي وأخاه ومطلعها

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فكم أربى الدمع للسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه * ودمعه مظنة النفاد
اذا هدا الليل فطفل مقلتي * يبيت بالنزيف غير هادى
ومن بكى من النوى فقد رأى * بعينه تقطع الاكباد

تمايلوا على الجمال ميلة * فعلموها مشية التهادى
وما سمعت بالغصون قبلهم * مشت بها أكثبة البوادى
فان تجد يدى على ترائبى * فلا تقل لغيبة الفؤاد
وانما رفعتها لانها * كانت لهم حمائل الاجياد
حمرا لخدود ان تغب فشكلها * بناظرى داخل السواد
لاجل ذا الدمع جرى بشوقها * فنظم الياقوت فى نجادى
لاو أبى ومن يقل لا وابى * فقد تلى ألية الامجاد
ما عثر الغمض بذيل ناظرى * ولا انثنت لطيفهم وسادى
ومن رشاش مقلتى حبابة * فأين منها زلق الرقاد
آه وآه ان تكن مل ء فمى * فانها مضمضة الصوادى
قد نفض السمع كلام غيرهم * كما نفضت الصبر من مزادى
أعاذلى فللهوى غواية * بعث بها كاترى رشادى
ولعت بى وشعلتى كمينة * بقادح يعبث فى زنادى
دع الهوى يعبث بى وان نشا * فعدنى من عذبات واد
ما لحق اللوم غبار عاشق * حدا به من النسيب حاد
أما ترى الاقاح حول لمتى * حكى ابتسام البرق فى البوادى
بشرنى طالوعه بأن لى * صبح وصال للدجى يعادى
ولم أقل مناصل تجردت * وأركزت بجانب الاغماد
كان شيب الشعرات ألسن * على ضياع رونقى تنادى
لبست ما أضاعنى فأسونى * كأسوة الجمرة فى الرماد
وحاله فى الرأس ضباه خيمة * ذات طنابين الى الافواد
كأنها عمامة لبستها * من يد مولاى أبى الاسعاد
مجرد العزم فرنده التقى * وغمده تبسم الاجياد
ما عرك الجدب أديم أرضه * ومن يديه فوقها غواد
أماولو بسانه احتمى الدجا * لما اختشى خطب صباح عاد
أو دخل النهار تحت ذيله * ما زحف الليل على العباد
لقيته ومن رأى بنى الوفا * فقد رأى أهلة الاعياد

الضار بين رفرفا على العلى * الواضحين غرر الرشاد
هم البحوران حبوا أو احتبوا * قلت الحبى دارت على أطواد
تميزوا فى الاولياء مثل ما * تميز الملوك فى الاجناد
هم الذين فرعوا خصائص الملوك من خصاصة الزهاد
قد نقد المجد لهم صفاتهم * نقد قناة الحسن للجياد
وقد رأيت فرقدى بنى الوفا * كلاهما لمن يضل هاد
كلاهما منبع فضل وهدى * يكرع فيه حاضر و باد
فيا مفيض البركات ذكره * ان نفدت راحلتى وزادى
أرسلنى الحب اليك قاصدا * وأرتجى كرامة القصاد
وفى يدى من المديح تحفة * قليلة لمثلها الايادى
و باثنتين منك ان أجزتنى * غنيت عن جوائز الانشاد
بنظرة جالبة الوداد * ودعوة قامعة الفساد
آه و يارب عسى عناية * ونستقال عثرة الجواد
ونستقر مقلتى بما تها * واكتفى من الورى جهادى
كم أزرع الشكر وما ازرعه * اذا أتى الابان من حصاد
وأتبع الهوى بكل غادر * ليس هواه فى سوى عنادى
فأنفث الرقى على مخبل * وأطلب الحر النمن جماد
ولى حظوظ لا تفيد جملة * كما يخط الطفل بالمداد
تشعبت من الصبا وناصبت * على السرى مخارم البلاد
بين هوى لخاتل ومدحة * لباخل وفرقة لعاد
نفرت من قصائدى لانها * الى الكثير سلم التعادى
لا أسفا على ذوات أسطر * فانها مراود الاحقاد
أليسة لولا هوى بنى الوفا * منزل منزلة اعتقادى
وان تكون منهم التفاتة * تثبت فى شهرة السداد
لما نظمت قوله لقولة * من القوافى الصعبة القياد
لكننى ادخرتها وسيلة * ونعم ما ادخرت من عتاد
ومن عقوده الزاهية سلسلته التى نظم بها قلائد الاجادة وهى فى مدح الاستاذ أبى

المواهب البكرى ومستهلها

يامبتدع العذل ان عذلك اشراك * عذرا لعذار رميت منه بأشراك
للناس غرام ياعاذلى وغرامى * من سرب ظبا النقا بألعس ضحاك
تسبيك بديباج خده شعرات * قد عمها السحر والجمال لها حاك
تالله وما الحسن غير حسن عذار * فانظره وسلنى فقد تريك عناك
ماخط عذاره سوى حسنات * يارب وأرجو بذى الصحيفة ألقاك
يابدر كما جئت للعصاة ختاما * المسك ختاما أتى لحسن محياك
أقسمت بسطر كاللازورد بخد * كالعسجد حلته وجنتاك بحلاك
مافيك سوى نقضك العهود معيب * وافعل بفؤادى على فعالك يهواك
أنعمت صباحا يامن بدا كصباح * والليل يخبر من الذوائب مساك
ماشئت فزدنى أسى أزدك ودادا * ما أجهل من يدعى هواك و ينساك
قد كنت وكنا وأنت بدر دجانا * واليوم فلم ياهلال تحرم رؤياك
هل كان من الرشد أن تقاطع مثلى * ياحب وتنقاد مع غواية نهاك
هب ان رقيبى عليك مثلى مضنى * من صدك عنى أنا وحبك فى ذاك
بليت غليل الحسود فيك وظنى * ما كان ليشفى من التنغص لولاك
أودعتك غرس الهوى ليثمر ودا * ما كان رجائى ان العدواة مجناك
ان كان عقاب الذى يحبك هذا * أفديك فقل لى فما تركت لأعداك
أجنى وأنا العندليب فيك وعار * تصغى لصدى عاذلى وتطرب أذناك
لا تصغ لدعوى السوى فليس سواء * مغر بك وتزوير ما ادعاه ومغراك
لوانك أنصفت لاعتمدت بأنى * مضناك وكلهم لكيدى مضناك
ياغصن وان دمت لم تكن لعتابى * لاغرو لى العذر فى اذاعة شكواك
أشكوك لمن تطلب الملوك رضاه * من فاق جميع الورى بعنصره الزاك
من نسل أبى بكر الامام امام * للود ذو الفضل والولاية ملاك
ذو الرفعة أعنى أبا المواهب من لى * بالبشر مدى الدهر والسماحة يلقاك
يممه تجد من يديه فائض بحر * لاتنضب سحب البنان منه بامساك
واستدر به واعتقده وخذه حساما * عن كل حسام أبو المواهب أغناك
ان تأته خائفا وأنت محب * لابد وأسد العرين منتسوقاك

ياجر

يا بحر لآل و يا غمام نوال * لو بي لنوال دنا اليك ووالاك
مولاي أقل عثرتي فليس مقيل * والحب جفاني وقل صبري الاك
من مثلك يا ابن الكرام لجبت بحارا * وازددت فخارا فزد يزيدك مولاك
قد أطلعك الله بين قومك بدرا * لازلت منيرا بهم وهم لك أفلاك
يهتز على الحالتين منك حسام * بدلا وخصا ما كسيف جدك فتاك
يا عترة ذاك الامام فاق وفقتم * ان قصر مدحي لكم فعجزي ادراك
ما المدح بمجد سوى الوصول اليكم * أنتم درر الكون والمدائح اسلاك
لازال على سيد الورى وعليكم * أزكى صلوات من السلام باملاك
ما جاور سر الهوى فؤاد محب * في الناس وما ذل في المحبة امسلاك

وكتب الى العلامة عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق وقد أصابه رمد

فدا لعينيك دون الناس عيناني * وكل عضو فداه كل أعضائي
نود لو كان مودوعا بأنفسنا * ما تشتكيه بعين منك رمداء
نظارة لكتاب الله قد ملئت * خوف المعاد باشفاق واغضاء
وأنت لا عن حجاب كنت ناظرنا * فارفع حجابك وانظر للاحباء

وكتب الى ابنه ابراهيم يهنئه بمولود

أتانا بشير الوليد الجديد * فساق الينا حياة وبشرى
فلازلت مولاي حتى ترى * هلالك مثلك قد صار بدرا

وقال يخاطب بعض الصدور وكان الفتح قدم من الحج فأهداه تمرا

أحسن ما يهديه أمثالنا * من طيبة من عند خير الانام
بعض تميرات اذا أمكنت * اهداؤها ثم الدعا والسلام

ومن رباعياته قوله

لا تبد لمن تحبه ما أبدى * واصبر فلعل الصبر يوما يجدى
اظهار محبتي لمن أعشقه * صارت سببا لطول عمر الصد

وقوله أيضا زوروا جل لسمعي كؤس اللفظ * واجعل كبدي غمدا لسيف اللحظ
بل زوروا هجروا ولا تخف مظلمتي * ما أوردني البلاء الا حظي

وقوله من أرقني قد استلذ الارقا * وبلاه ومن أعشقه قد عشقا
من يعذلني منه ومن ينقذه * أفنى حرقا فيه و يفنى حرقا

ومن نوادره قوله فى مدح الامير محمد بن فروخ

عجبا السيف لحاظ من أحببته * يزداد صقلا مع طراوة حسنه
ويظل يفتك فى الاسود كأنه * سيف ابن فروخ بدا من جفنه

وأنفس نفائسه تضمينه المشهور لمصراع الرئيس ابن سينا

لا يدعى قمر لوجهك نسبة * فأخاف أن يسود وجه المدعى
فالشمس لو علمت بأنك دونها * هبطت اليك من المحل الارفع

ومن روائعه قوله

أيا رب جعلت مناعى القريض * وقد كان قدما يعد السنا
فلم لا وقد درست سوقه * كالهلال أصحابه الاقدمنا
ولا بد للشعر من رزقة * فيا ويح من يقصد الباخلينا
أأقطف من روض شعرى لهم * فأنثر وردا على نائمنا
فها أنا ذا شاعر واقف * ببابك يا أكرام الاكرمنا

ومحاسنه كثيرة وفى هذا القدر كفاية وكانت وفاته بالمدينة المنورة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن ببقيع الغرقد

المعرى

(فخر الدين) بن زكريا بن ابراهيم بن عبد العظيم بن أحمد القدسى المعروف بالمعرى الحنفى تقدم أبوه زكريا وكان فخر الدين هذا عالما فقيها نبيلا رحل الى القاهرة وأقام بالجامع الازهر مدة وتفقه بالشهاب الشوبرى وأخذ الحديث عن أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربينى الشافعى بعد قراءته عليه شرح النخبة فى المصطلح وأخذ علم الاصول والفروع عن أبى الاخلاص حسن الشرنبلالى ورجع الى القدس وانقطع فى آخر أمره للتدريس والافادة بحجرة بالمسجد الاقصى بقرب رواق الشيخ منصور فاشتهرت الآن بخلوة المعرى وصار اماما بالسلطانية بالمسجد الاقصى وكانت وفاته فى سنة سبعين بعد الالف ولم يعقب

ابن معن

(الامير فخر الدين) بن قرقماس بن معن الدرزى الامير المشهور من طائفة كلهم أمراء ومسكنهم بلاد الشرف ولهم عراقة قديمة ويزعمون ان نسبتهم الى معن بن زائدة ولم يثبت وكان بعض حفدة فخر الدين حكى لى عنه أنه كان يقول أصل آبائنا من الاكراد سكنوا هذه البلاد فأطلق عليهم الدروز باعتبار المجاورة لا أنهم منهم وهذا أيضا غير ثابت فانهم منشأ زندقة هذه الفرقة وكثرتهم وفخر الدين هذا ولى امارة

الشرف من جانب السلطنة بعد موت أبيه وعلا شأنه وتدرج الى أن جمع جمعا كبيرا من السكبان واستولى على بلاد كثيرة منها صيدا وصفد وبيروت وما فى تلك الدائرة من أقطاع كالشقيف وكبيروان والمتن والغرب والجرد وخرج عن طاعة السلطنة ولما وصل خبره الى مسامع الدولة بعثوا لمحاربته أحمد باشا الحافظ نائب الشام وكثيرا من أمراء هذه النواحى فلم يقابلهم وهرب الى بلاد الفرنج وأقام بها سبع سنين الى أن عزل الحافظ عن نيابة الشام فطلع الى مستقره فى شوال سنة سبع وعشرين وألف وزاد بعد ذلك فى الطغيان والاستيلاء على البلاد وبلغت أتباعه الى نحو مائة ألف من الدروز والسكبان واستولى على عجلون والجولان وحوران وتدمر والحصن والمرقب وسلمية وبالجملة فانه سرى حكمه من بلاد صفد الى انطاكيه وتنبل ولده الامير على وولى حكومة صفد وكان وقع بين فخر الدين وبين بنى سيفا حكام طرابلس الشام حروب شديدة ودهمهم مرة فنهب طرابلس وأباد كثيرا من ضواحيها وكان سبب الخراب هاتيك البلاد ثم صاهر بنى سيفا هو وابنه وتزوجا منهم وجاءهما أولاد ولما ولى نيابة الشام الوزير مصطفى باشا بعد عزله عن مصر فى سنة ثلاث وثلاثين قصده بعسكر الشام وكان الشاميون قد خامروا عليه فلما وقع المصاف بين الفريقين بالقرب من عنجر ولى العسكر الشامى هاربا فانكسر مصطفى باشا كسرة منكرة وقبض عليه ابن معن وأخذه الى بعلبك مقيدا فى الباطن مطلوقا فى الظاهر وبقى عنده الى أن وصل الخبر الى دمشق فاجتمع علماؤها وكبراؤها وذهبوا الى ابن معن ورجوا منه فكاكه فأطلق سبيله وقدم دمشق فانتقم ممن كان السبب له فى الركوب ورجع فخر الدين الى بلاده ولم يزدد بعد ذلك الا عتوا وكبرا وبلغت شهرته الآفاق حتى قصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ورأيت مدائحه مدونة فى كتاب يبلغ مائة ورقة وأكثرها قصائد مطولة وأما المقاطيع فلم أستحسن منها الا هذا المقطوع أنشده اياه عطاء الله السلونى المصرى يخاطبه به

براعك ان أبكته ضحك الندى * وعضبك ان أضحكته بكت العدا

قسيمة هذا ان اعتدى قط رأسه * وسيمة هذا قط رأس من اعتدى

ولما تحقق السلطان مراد مخالفته وتعديه بعث لمقاتلته الوزير المعروف بالكوجك المقدم ذكره وعين معه أمراء وعساكر كثيرة فركب عليه وقتل أولا

ابنه الامير عليا ثم قبض آخر اعليه و جهزه الى طرف السلطنة فقتله السلطان وقد تقدم تفصيل ذلك فى ترجمة الكوجك وكان قتله فى سنة ثلاث وأربعين وألف وأنشد بعض الادباء فى ذلك

ابن معن ما كان الا خيالا * ضعضع الكون واستمال ومالا
مكن الله منه أحمد باشا * وكفى الله المؤمنين القتالا

ورأيت فى المجموع الذى جمعت فيه مدائحه أن ولادته كانت فى سنة ثمانين وتسعمائة وقيل فى تاريخ ولادته خطابا لوالده

يا أمير الجود هنئت بمن * آنس الكون وحيا الاهلا
قد غدا الدين به مفتخرا * أرخوه فخر دين هلا

ذكر الدرزية

والدرزية طائفة كبيرة ينتسبون الى رجل من مولدى الاتراك يعرف بالدرزى وقد ظهر فى زمن الحاكم بأمر الله العبيدى هو ورجل أعجمى يقال له حمزة وكان الحاكم لعنه الله يدعى الالهية ويصرح بالحلول والتناسخ ويحمل الناس على القول بذلك وكان حمزة والدرزى ممن وافقوه وأظهروا الدعوة الى عبادته والقول بأن الاله حل فيه واجتمع عليهما جماعة كثيرة من غلاة الاسماعيلية فثار عليهم عوام المصريين فقتلوا أكثرهم وفرقوا جمعهم وذكر صاحب مرآة الزمان أن الدرزى المذكور كان من الباطنية مصرا على ادعاء الربوبية للحاكم لعنهما الله تعالى وصنف له كتابا ذكر فيه ان الاله حل فى على وان روح على انتقلت الى أولاده واحدا بعد واحد حتى انتقلت الى الحاكم وتقدم بذلك عند الحاكم وفوض اليه الامور بمصر ليطيعه الناس فى الدعوة وأنه أظهر الكتاب فثار عليه المسلمون وقتلوا جماعته وأرادوا قتله فهرب منهم واختفى عند الحاكم فأعطاه مالا عظيما وقال له اخرج الى الشام وانشر الدعوة هناك وفرق المال على من أجاب الدعوة فخرج الى الشام ونزل بوادى تيم الله بن ثعلبة غربى دمشق من أعمال بانياس فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم الى الحاكم وأعطاهم المال وقرر فى نفوسهم التناسخ وأباح لهم الخمر والزنا وأخذ يبيح لهم المحرمات الى أن هلك لعنه الله تعالى فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة فى هذه البلاد وأما القول فيهم من جهة الاعتقاد فهم والنصيرية والاسماعيلية على حد سواء والجميع زنادقة وملاحدة وقد صرح قاضى القضاة ابن العز والشيخ برهان الدين بن عبد الحق من الحنفية

والشيخ صدر الدين بن الزملكانى والشيخ البلاطنسى والشيخ جمال الدين الشربينى من الشافعية والشيخ صدر الدين بن الوكيل من المالكية والشيخ تقى الدين بن تيمية من الحنابلة فى فتاويهم وغيرهم ان كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وان من شك فى كفرهم فهو كافر مثلهم وانهم أكفر من اليهود والنصارى لانهم لا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبائحهم بخلاف أهل الكتاب وانهم لا يجوز اقرارهم فى ديار الاسلام بجزية ولا بغير جزية ولا فى حصون المسلمين وجزم الشيخ ابن تيمية بأنهم زنادقة وانهم أشد كفرا من المرتدين لانهم يعتقدون تناسخ الارواح وحلول الاله فى على والحاكم ومن طالع كتبهم عرف حقيقتهم الخبيثة فان فيها ما يستبشع جدا ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر فى شخص بعد شخص كما ظهرت فى على وشمعون ويوسف وفى غيرهم وأنها ظهرت بعد ذلك فى الحاكم وأن كل دور يظهر فيه الهو يقولون هو الآن ظاهر فى مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون فى سائر الشريعة المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الارواح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد فى تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع وبالجملة فعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم وأطلت فيه لكثرة تشعب الآراء فيهم فهذا يقرر ما هم عليه فى الاذهان وبالله تعالى التوفيق والشقيف بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المثناة تحت ثم فاء ويعرف بشقيف أرنون بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو ثم نون فى الآخر قال فى المشترك وهو اسم رجل أضيف الشقيف اليه ويعرف أيضا بالشقيف الكبير وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة منحوتة فى الصخر وبعضه له سور وهو فى غاية الحصانة وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون فى الآخر وهى قلعة حصينة من جهة الاردن على مسيرة يوم من صفد فى سمت الشمال قال فى مسالك الابصار وليست من بلاد صفد وأهل هذا العمل رافضة والله أعلم

ذكر الشقيف

الخاتونى

(فخر الدين) بن محمد الخاتونى المكى الكاتب الشاعر ترجمه الاخ الفاضل مصطفى ابن فتح الله فقال فى وصفه كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر جرى فى ميدان القريض مل‌ء عنانه فاجتنى من زهرات رياضه واقتطف ورد جنانه ولد بمكة وبها انشأ على طريقة حسنة وأخذ عن شيوخ عصره علوما عديدة وبرع فى الادب وبه اشتهر وكان عظيم الهيئة حسن الصورة وضىء الوجه نير اللحية يغلب عليه صفاء القلب ورقة الطبع والانطباع لعامة الناس والتغابى عما لا يرضى من أحوالهم ومن شعره قوله فى مليحة اسمها غريبة

رب سمراء كالمثقف لما * خطرت فى الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولابدع وأعمال طرفها سحريه
جبلت ذاتها من المندل الرطب ففاقت على الرياض الذكيه
مالها فى الغصون ندوليس الند الامن ذاتها المسكيه
هى للقلب منية ولكم من * صدها الصعب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان يفعل مالم * يفعل السيف فى قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البدر اذا لاح فى الليالى البهيه
حوت الحسن كله فهى مما * أبدع الله صنعه فى البريه
شبهوها عند التلفت بالظبى وهيهات ماهما بالسويه
كل شئ يخفى اذا ما تبدت * وهى كالشمس لا تزال مضيه
ليت شعرى وأى شمس بشرق * لك تبقى اذا بدت غريبة

وقوله يرثى السيد أحمد بن مسعود

على فقد بدر التم أحمد فلتجد * لعظم الاسى من كل ندب شؤنه
والافن يا ليت شعرى بعده * اذا هى لم تسمح تسح جفونه
فتى كان والايام للجدب كلح * اذا أقمه العافى اضاء جبينه
فتى صر بدرا منه قدتم حسنه * وتنشق زوضا قد تناهت فنونه
تجود وان أودى الزمان بساره * بما قد حوت من كل وفر يمينه
فقل للذى قد جد فى طلب الندى * رويدك ان الجود سارت ظعونه
وقد غاب من أفق الكمال منيره * كما غار من بحر النوال معينه
وأصبح وجه المزن للحزن كالحا * كأن لم تكن من قبل قرت عيونه

ساكبه

سأبكيه والآداب أجمعها معي * بدمع تودّ السحب يوماً تكونه
ولم لا عليه الفخر يبكي تأسفا * وقد حق منه البين وهو خدينه
فذاك الذي في مثله يفجع العزا * ويحسن الا من هواه سكونه
عليه من الله التحية ما وفت * بفرقته من كل حي منونه
ورحمته ما حن أو ناح واله * نأى عنه من بعد التداني قرينه

وكانت وفاته في نيف وخمسين وألف

الامير فروخ

(الامير فروخ) بن عبد الله أمير الحاج الجركسي البطل المتفوق الثابت القلب هو في الاصل من مماليك الامير بهرام بن مصطفى باشا أخي الامير رضوان حاكم غزة المشهور ثم بعد وفاة سيده تنبل وشاع أمره بالشجاعة والسخاء والمروءة حتى ولي حكومة نابلس وامارة الحاج وتصرف في هذا المنصب تصرفاً عجيباً وصرف جهده في حراسة الركب وكان من المعمرين الصالحين شجاعاً جواداً مدبراً عاقلاً حازماً له خبرة بالامور معززاً مكرماً ولم يزل في هذا المنصب الى أن مات بمكة المشرفة في سنة ثلاثين وألف ودفن بجوار الله تعالى

الطبري المكي

(فضل) بن عبد الله الطبري المكي مفتي الشافعية بالبلد الحرام وامام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذكره السيد ابن معصوم فقال في وصفه خلف ذلك السلف والمعيد من عهد مجدهم ما سلف الفضل اسمه وسمته الناقحة بأرجه نسمته رفع عماد ذلك البيت فاقر عين الحي منهم والميت وهو الآن مفتي الشافعية بالبلد الحرام والملحوظ بعين الاجلال والاحترام يشنف السطور بفرائده ويفوّف الطروس بفوائده مع اناقته في الادب بمكانه شيد من ربعها المشيد أركانه فاجتلى بها نجوم لياليه واقتنى منها منظوم لآليه ثم قال ولا يحضرني من شعره غير قوله في التفضيل بين مسمعين يعرف أحدهما بركن والآخر بالقصبي

تخالف الناس في ركن فقدمه * قوم وقوم عليه قدموا القصبي
وقائل الحق والانصاف قال متى * أسمعهما ألق أستاذاً وألق صبي

وذكره غيره فقال ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن أكابر الشيوخ وله شعر كثير منه قوله لا تضيع سهلا فرس العمر بلا طاعة ولا تتعلم
سوف يدري المجهول عند انقضا العمر سدى كيف ضاع منه فيندم

وقوله مؤرخاً السيل الواقع بمكة في سنة تسع وثلاثين وألف

سئلت عن سيل أتى * والبيت منه قد سقط
متى أتى قلت لهم * مجيئه كان غلط

ومن مؤلفاته التبجيل لشأن فوائد التسهيل في العروض وله من قصيدة يمدح بها الشريف زيد بن محسن

يا محيي الحيا أحيا محياك * هلا باعتاب عتبي فاه لي فاك
من لي اليك وقد أودى صدود لي * ولا تزال لين طوعي لي أفاك
يا هذه لم أزل من بعدها ودنو السقم من بعدها موثوق أشراك
تهمى ألم بي التجني والجفاء وما * أردت فاقضيه بي فالحسن ولاك
رفقا رويدا كأني بالعذول على * تطاول الصد في ذا الصب عزاك

منها

حسبي دليلا على شوقي المبرح بي * انى لثمت عذولي حين سماك
والجفن في أرق والقلب في حرق * والعين في غرق انسانها باك
يا مهجة الصب غير الصبر ليس وقد * جنت عليك بما لاقيت عيناك

منها

وأجلي الود واخشى عدل ذي الشرف المؤيد العزمولاني ومولاك
زيد بن محسن سلطان الانام امام الحضرتين أمان الخائف الباكى

منها

يهتز للعفو من حلم ولا طرب الشمول من شمس شماس وبتراك
وذكره أرج الارجاء شاسعة * فطيب عرف الصبا من عرفه الذاكى
يا نفس آمله بشراك بشراك * فلو قضيت باذن الله أحياك

منها

لو كان في عصره بعد النبوة مبعوث لكان بلا دفع واشراك
لو طرزت باسمه الرايات ما حذرت * أصحابها غلبا أو حطم دهاك

منها

قد زاد في شرف البطحاء انك في * جيرانها خير فعال وتراك
مولى الجميل ومنجاة الدخيل ومنحاة الخذيل سرى عين املاك

قوله في مطلع القصيدة فاه لي فاك جرى فيه على اللغة الضعيفة وهو لزوم الالف للاسماء الخمسة في جميع الحالات كقوله ان أباها وأبا أباها وكانت وفاته بمكة المشرفة في رابع عشري شعبان سنة أربع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

العمادى

(فضل الله) بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادى الدمشقي الحنفي تقدم جده وأبوه وعماه ابراهيم وعماد الدين وكان فضل الله هذا من فضلاء الوقت و بلغائه وهو من المتنبلين في الاخذ باطراف الفضائل والاشتمال على كرم الشمائل ويرجع

مع ذلك الى شعر باهر ونثر معجب وكان من حين نشاته الى مماته متفيئا ظلال النعمة آخذا من التنعم حظه وجاهه فى دولة آبائه بمحل فرق الفراقد وزاحم مناطق الثوابت وكان معتنيا بالاشتغال من طليعة عمره فقرأ فنون الادب على شيخنا المحقق ابراهيم القنالى والشيخ محمد العيثى وتخرج بأبيه وعميه حتى تفوق و بلغ من الفضل ما بلغ وكان والدى رحمه الله تعالى يفضله و يرجحه على كل من عداه من أقرانه و يقول انه مما يهزنى الى الطرب حسن منطقه ولطف محادثته وأعهده ينشد فى حقه هذه الابيات غير مرة وهى

صاحبته فرأيت البدر كلنى * وجئته فرأيت البحر ينهمل
فيا رعى الله مخدوما نسامره * وقد تناسب فيه المدح والغزل
قد حاز باكورة الافضال وهو لدى * باكورة السن لازالت له الدول

وكان والده فرغ له عن المدرسة الشبلية فدرس بها ولما أناخ الدهر على بيتهم بكلكله ووجهت عنهم الفتيا انزوى مع أبيه فى زاوية الوحدة مدة الى أن ولى المولى محمد بن محمود المعروف بمفتش الاوقاف وهو الذى صار آخرا مفتى التخت العثمانى قضاء الشام ظهر ظهور الكنز المخفى وكان قاضى القضاة المذكور أقرأ التفسير فكان صاحب الترجمة يحضر درسه و يبدى أبحاثا فائقة فاشتهر فضله وسما قدره ثم بعد مدة من عزل المولى المذكور عن قضاء الشام سافر المترجم الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقارى فأقبل عليه و وجه اليه رتبة الداخل ورجع الى دمشق ولما توفى والدى أعطى مكانه قضاء بيروت على طريق التأبيد ولم تبق عليه كثيرا وكان وراءه للزيادة مواعد ماطله الزمان بها فارتبط فى داخل داره لادب يقتبسه أو كتاب يطالعه وكان مولعا بالآداب الغضة يهصر أغصانها ويقصد دنانها وكنت لما رجعت من الروم أنست بمجلسه أياما فوجدته يرجع الى اتقان فى الادب وذكاء فى الخاطر وحذق فى البلاغة وتوسع فى البضاعة وعثرت نبذ من أشعاره البهية النقية فى بعض المجاميع فصرفت وجه الهمة الى أخوات لها فمن ذلك قوله

مذ مال خرت له الاقمار ساجدة * خوط به من رحيق الثغر اسكار
حط اللثام فغاب البدر من خجل * وقد بدا للدجى فى الصبح اسفار
أضحى كجسمى منه الخصر ليس يرى * ومنطقه من العشاق أبصار
وشاحه مثل قلبى خافق أبدا * ولحظه الفاتن القتال سحار

كأنما شعرة فى خال وجنته * دخان قطعة ند تحتها نار

وهذا معنى لطيف وقد سبق اليه فنه قول ابن سناء الملك

سمراء قد أزرت بكل أسمر * بلونها ولينها وقدها

أنما سها دخان ندخالها * وريقها من ماء ورد خدها

وقول السيد محمد العرضى الحلبى

على وجناته خال عليه * تبدت شعرة زادته لطفا

كقطعة عنبر من فوق نار * بدا منها دخان طاب عرفا

ولصاحب الترجمة

ومدير لنا المدام بكاس * مثل عقد حبابه منظوم

هو بدر وفى اليمين هلال * فيه شمس وقد علتها النجوم

من دنا دنه يشم عبيرا * من شذاه رحيقه مختوم

حى ياصاح بالفلاح عليها * واصطبحها تنفك عنك الهموم

ودع العمر ينقضى بالتصابى * وكذا الوشاة دعهم يلوموا

قوله هو بدر قد أحسن فى هذا الجمع لكن تشبيه الكاس بالهلال محل نظر والمتعارف تشبيهه بالبدر لتمام استدارته كما فى قول الاستاذ ابن الفارض

لها البدر كأس وهى شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

الا أن يكون قصد الزورق فانه شبيه به الهلال كما فى قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

فعكس التشبيه وقد وقع لى فى حل بيت فارسى سئلت تعريبه فقلت

ولما أدار الشمس بدر لانجم * بأفق الهنا بين الهلالين فى الغسق

عجبت له يبدى لنا الصبح جيده * وما غاب عنا بعد فى كفه الشفق

فالهلالان هنا الباهم والمسبحة اذا قبضا على الكاس كما يفعله الاعاجم والاروام فى مناولة اناء المشروب وقد اقتفى أثرهم فيه أهل بلادنا فينشأ منه صورة هلالين من كل منهما هلال فهو تشبيه بلا شبيه ولصاحب الترجمة

أطار الهوى من جمر خديه جذوة * فأصلى بها قلبى الذى ضم أضلعى

وصعده من بعد ما قد أذاقه * وقطره من مقلتى در أدمعى

وأحسن منه قول كمال الدين بن النبيه

تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي * فصح من التقطير تصفيرة الجسم

وله
قد بنك رابني الاعراض عني * ولم أعرف له سببا وحقك
سوى اني المقيم على ودادى * واني يا حبيبي عبد رقك

وله
بي ظبي أنس لاح في قرطق * قد فضح الدر سني ثغره
ما فيه من عيب سوى أنه * أشبه جسمي بالضنى خصره

وله
دائي الحب والاماني طبيبي * والنوى والفراق من عوادي
ودوائي ذكرالاوا وسميري * ضيف طيف موكل بسوادي

وله
ودعني من نواه أودعني * شوقا يزيد الفؤاد نيرانا
وقال لي والبكاء يغلبه * ياليت يوم الفراق لا كانا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة خمس وأربعين وألف وتوفي قبيل الظهر بمقدار ساعة من يوم الاربعاء خامس عشرى رجب سنة ست وتسعين وألف وصلي عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن بمقبرة باب الصغير ومن غريب ما اتفق لي في هذا التاريخ انى لما بيضت منه التبييض الاول كنت وصلت في تبيضه الى هذا المحل وشغلتني العوائق أياما عن تبيض شئ منه مع انه لم يعهد لي ذلك حتى مات صاحب الترجمة فأدرجته في محله الذي يذكر فيه وأغرب من ذلك توافقه مع والدي رحمه الله تعالى في أشياء كثيرة يعرفها من طالع الترجمتين والثانية تأتي قريبا ومن جملة الموافقات موافقتهما في الاسم والعمر والفضل وكان ذلك هو الباعث لي على رثائه بهذه الابيات وهي

لهفي على الفضل وحيد دهره * قضى فكل لاهج بذكره
ندب به الايام قد تشرفت * عز فهان الدهر عند قدره
حكى أبي في كل وصف ناضر * ما المسك الاشمة من عطره
بكيته حتى استحالت عبرتي * دما وهذى مهجتي في اثره
وكيف لا أبكي موافقا أبي * في فضله وفي اسمه وعمره

(فضل الله) بن علي بن محمد بن محمد الاسطواني الدمشقي الحنفي رئيس الكتاب بمحكمة قاضي القضاة أحد أفاضل الكتبة الاكامل وهو ابن خالتي وختني وكان من أفراد العصر في المعرفة والصلف وافر النعم سخيا متوددا معاشر الزم فيما عهدته

الاسطواني

شيخنا الشيخ عبد الحي بن العماد العكري المقدم ذكره فقرأ عليه كثيرا واغتنمت في صحبته معه ليالي وأياما مازلت أذكرها ثم بعد وفاة شيخنا المذكور لزم شيخنا الشيخ رمضان العطيفي فقرأ عليه الدرر والغرر ومات شيخنا ولم يكمله فشرع في تتميمه على شيخنا الشيخ ابراهيم الفتال ثم بعد وفاة الفتال قرأ دروسا منه على شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي ودرس بالمدرسة الخاتونية والمقدمية وهي مشروطة لهم وسافر الى الروم وحج وجمع من نفائس الكتب والذخائر مالم يجتمع عند أحد من أبناء عصره وولي رياسة الكتاب ثم مرض وطال مرضه مدة الى أن توفي وكانت وفاته في أوائل ذي الحجة سنة مائة وألف عن ست وخمسين سنة ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء عند أسلافه بني الاسطواني

البوسنوي

(فضل الله) بن عيسى البوسنوي الحنفي نزيل دمشق الامام المفنن الاستاذ الشهير كان أحد أعيان العلماء معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للفقه وتفهما في علله مميزا الصحيح الاقوال من سقيمها مستحضرا الكثير من الفروع على تشعبها وكان عارفا بالاصلين والحديث وفنون الادب حق المعرفة نظارا كثير الاشتغال حسن العقيدة في الصلحاء قرأ في بلدته بوسنة الكثير وحصل ثم ولي الافتاء ببلدة بلغراد وتعين بها كل التعين ثم خرج منها بنية الحج ودخل دمشق في سنة عشرين وألف وحج من طريقها في تلك السنة ولما رجع الى دمشق توطنها واقتنى دارا داخل باب الجابية بمحلة الشيخ محمود ودرس أولا بالمدرسة الامينية ثم أخذ المدرسة التقوية عن الشهاب العيثاوي في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وألف ووجهت اليه الحجرة التي في المشهد الشرقي المعروف بمشهد المحيا بالجامع الاموي واتخذها محلا لدروسه الخاصة وقرأ عليه غالب أعيان الفضلاء في العلوم العقلية والنقلية وكان يقررها أحسن تقرير وكان اليه الغاية في القراءة والتفهيم وأفتى مدة طويلة بدمشق وكانت فتاويه مرغوبة مقبولة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أحمد العسالي الخلوتي المقدم ذكره وصار خليفة وكان يلازم حلقة ميعاده ويدخل معه الخلوة وبنى مسجدا بمحلة الحسودية خارج دمشق بالقرب من جامع يلبغا ورتب فيه مبرات ووقف عليه حوانيت بسوق الرصيف قرب المدرسة الامينية احتكرها من وقف المدرسة المذكورة وكان على ماأمكن له من الطول الطائل والتوسع في الدنيا ممسكا جدا خبيرا بأمر المعاش وحكى عنه انه كان يقول

ينبغي أن يكون حطب البيت قطعا كبارا لئلا يحصل اسراف في وقدها وكان مغرما بمعاملة الفلاحين واتفق له انه ادعى عليه لدى قاضي القضاة المولى عبد الله بن محمود العباسي المقدم ذكره بمبلغ أخذه زائدا فأهانه قاضي القضاة اهانة بليغة ولم يكن عهد له انه أهين مدة عمره فانه كان موقرا محترما عند كبار الوزراء والاعيان وبالجملة فانه كان من صدور العلماء وكانت ولادته ببوسنة سراي في صفر سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفي في نهار الخميس ثاني عشري صفر سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من حضرة بلال الحبشي رضي الله عنه

والد المؤلف

(فضل الله) بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين والدي المرحوم الدمشقي المولد والوفاة أركن فضلاء الوقت البارعين وبلغائه المعروفين وكان حسن المعرفة بفنون الادب يجمع تفاريق الكمالات ويرجع معها الى خط منسوب ولفظ عذب ومعرفة باللغتين الفارسية والتركية واستكثر في أوائله من القراءة على الشيخ أحمد بن شمس الدين الصفوري المقدم ذكره فأخذ عنه الفصاحة وتفتحت له أبواب الشعر ثم لزم الشيخ عبد اللطيف الجالقي فأخذ عنه الفقه وسما في حداثة سنه الى مراتب أعيان الادباء التي لا تدرك الامع الانتهاء وكان قوي البديهة حسن المناسبة حكى لي من لفظه قال كنت وأنا في سن ثلاث عشرة سنة معتنيا بالقلم التعليق فحضرت مجلسا للمولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقي وهو قاضي القضاة بالشام ومعه أعيان علماء دمشق في دعوة لوالدي فطلب من والدي أن يرى خطي فكتبت له في قرطاس هذين البيتين

أَلزمتَ شكرك منطقي وأناملي ✽ وأقمت فكري بالوفاء زعيما

ومتى أقوم بشكر نعمتك التي ✽ عقدت على من الخطوب تميما

فلما وقف على ما كتبته أعجبته مناسبته غاية الاعجاب فوقع تحته قول الشيخ الامام التقي السبكي في ابنه

أرى ولدي قد زاده الله بسطة ✽ وكله في الفضل والعلم مذ نشا

سأحمد بي حيث أوتيت مثله ✽ وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وحكى لي أيضا أن والده دعي الى وليمة وكان فصل القيظ قد اشتد فحضر وفي يده مروحة وكان الاديب أحمد بن شاهين أحد من حضر فقال جاءنا المحبي بمروحتين يعني المروحة الحقيقية وكبر اللحية وكان الشاهيني أحول فلما بلغ والدي مقالته

قال هو رآها اثنتين وهي في نفس الامر واحدة وله من هذا القبيل أشياء أخر وكان
يحب المداعبة ويستعملها اذا خلا مع بعض خلانه وأذكر ليلة خرج الناس
بالجامع ينظرون هلال شهر رمضان فرآه رجل من جيراننا وحده ولم يزل يومئ
اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه ثم جاء الى الوالد مهنيا وهو مفتخر برؤية الهلال وحده
فقال له أخشى على بصرك من تحديقك فيه أن لاتراه ليلة عيد الفطر وهذا سحر
الكلام ومات أبوه وسنه ست عشرة سنة فاتصل بخدمة العلامة عبد الرحمن
العمادي المفتي وتخرج بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وراض طبعه
على أخذ نمطه في الانشاء فصار منشئا حققه وصدقه متبحرا في ترسله وشعره وان كان
جيدا الا أن نثره أجود وألطف موقعا وأبدع صنعة وانا بحمد الله تعالى قد أخذت
الانشاء عنه وتلقيت أساليبه منه كما قلت في ترجمته في كتابي النفحة حتى خصني بتعليم
ما تفرد به من الانشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان أخذ الحديث عن
النجم الغزي وأجازه اجازة عامة في سنة ثمان وأربعين وألف ثم قصد سلوك طريق
علماء الروم فسعى على الملازمة من شيخ الاسلام المولى يحيي بن زكريا وسافر لاجلها
الى حلب لما قدم اليها المولى يحيي في خدمة السلطان مراد في سنة ثمان وأربعين
وألف وألف في سفرته هذه رحلته الحلبية وفرغ له أبوه عن المدرسة الدرويشية
ودرس آخرا بالامينية مضافة اليها ثم سافر الى الروم في سنة احدى وخمسين وألف
رحلته الرومية وأقام بها مقدار سنة وانفصل عن مدرسة الاربعين ثم رجع الى
دمشق وأقام مشتغلا فيها بالتأليف ومن مؤلفاته شرحه على الآجرومية أطال
الكلام فيه وذكر أشياء لطيفة ثم رحل الى مصر في سنة تسع وخمسين في خدمة
قاضيها المولى محمد بن عبد الحليم البورسوي وناب عنه في محكمة الصالحية وكان
ممتعا بالتفاته وحظي عنده كثيرا ثم ورد مورد الشهاب الخفاجي للتلقي منه وكان
البورسوي يبغض الشهاب فوجد بعض حاشيته مسلكا للذمه وقالوا انما كان
اجتماعه معه ليذمك عنده ويهجوك فانحرف عليه بسبب ذلك وغض عنه طرفه
فلم يعد بعدها الى مجلسه ولما عزل البورسوي استقر هو بالقاهرة ولم يزل مدة
اقامته مشتغلا بأخذ العلم على كبراء الجامع الازهر منهم النور ان على الاجهوري
وعلى الشبراملسي والشهاب الشوبري وغيرهم ممن ذكره في رحلته المصرية ثم قدم
الى وطنه وهو مريض واسترسل به المرض حتى استغرق عمره فتخلى للتأليف

وجمع

وجمع كتابا من مفردات الابيات يحتاجها المنشئ فى ترسلاته ورتبها على أبواب وكان
كثير المطالعة لكتب الطب والمراجعة للاطباء حتى تمهر فى علم الطب جدا وكان
ملازم الحمية وسمعت من لفظه قبل موته بأشهر أنه من منذ سبع عشرة سنة لم يأكل
المشمش والعنب وكان شديد التوهم فى أمر المزاج يتوهم أشياء بعيدة ويبنى عليها
واستمر مجانب الاختلاط مع الناس مدة الى أن ولى أستاذى المرحوم شيخ محمد
العـزى قضاء الشام فسحطه من سنة الغفلة وراسل شيخ الاسلام أباسعيد
فى الشفاعة له برتبة قضاء آمد فأحسن بها اليه ثم بعد مدة سافر الى الروم وذلك فى
تاسع المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف وأقام بها أربع سنوات ولما توجه تركنى وأنا
ابن احدى عشرة سنة وكنت ختمت القرآن فابتدأت فى الاشتغال من ذلك العهد
وتعانيت نظم الشعر وأول شعر قلته هذه الابيات كتبت بها اليه فى صدر رسالة

أتراه يسرنى بتلاقى * ونواه قد لج فى احراقى
كيف أسلو عهوده وغرامى * فيه أضحى وقفا على الاشواق
بالك الله من فؤاد معنى * كم يلاقى من الجوى مايلاقى
قد تصبرت بالضرورة حتما * وأرى الصبر عنه مر المذاق
فلعل الزمان يقضى بجمع * لى من بعد طول هذا الفراق

فكتب الى من جملة رسالة وقد قرأت الابيات القافية التى هى باكورة شعرك
وعنوان نجابتك ان شاء الله تعالى وعلو قدرك فاياك من الشعر فانه كاسد
السعر ويشغل الفكر وعليك بالاشتغال لتبلغ درجة الفحول من الرجال
والله سبحانه يبقيك ومن كل سوء يقيك ويقر عين أبيك فيك وفى أخيك
وكان لى أخ أصغر منى وهو الذى ذكره وكان اسمه فيض الله مات فى غيبته فلما بلغه
موته كتب الى ولدى وواحدى أطال الله له البقاء وأدام له العز والارتقاء
يعرض عليه والده بعد عرض السلام انما قدم فلان وسألته عن أحوال الشام

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد أن يلقى بشيرا وناعيا

فأخبرنى فقد شقيقك من مدة وشهور عدة فغدا القلب دهشا والبنان
مرتعشا والجفن بدمعه غرق والقلب محترق وقد أظلمت فى وجهى ديار
الروم وعمت على قلبى غيوم الغموم فياله من خبر فتت الاكباد ومنع العين الرقاد
كدر العيش وجلب الطيش

وكان النوى يكفى لتشتيت شملنا * فكيف اذا كان النوى والنوائب

وكنت أرجو بقاه لاحظى بعد طول هذه الفرقة بلقاه وهذه حسرة الى الابد وجمرة لاتكاد تخمد فلا حيلة الا التسليم والرضى وانا لله وانا اليه راجعون بما قدر به وقضى فنسأله سبحانه أن يلهمنا جميل الصبر ويعظم لنا ذخر بلى الاجر وأن يجعل ذلك خاتمة الكروب وقافية بيت الخطوب ومانقص من عمره وانكسف من بدره زيادة فى عمر أخيه رأس المال ونتيجة جميع الآمال ففى بقائه عوض عن كل ذاهب وخلف عن كل غارب واذا دعوت الله أن يمتعنى بسمعى وبصرى عنيته واذا قلت اجعلهما الوارث منى فهو الذى أردته لذلك وارتضيته ووقع له فى بلاد الروم ماجريات وأشعار وترسلات أثبت منها كثيرا فى رحلته الاخيرة وهى أحسن آثاره وكان له أمان من الدهر ماطله بقضائها حتى مل الاقامة ويئس من الطلب فأشار اليه بعض اخوانه بعمل قصيدة للوزير أحمد باشا الفاضل فنظم قصيدته الرائية التى مطلعها

طيف يمثله الغرام بفكره * ورجا يحار بطيه ونشره

حكى لى مرارا أنه لما دخل بها عليه تناول قرطاسها من يده وشرع فى قراءتها الى أن وصل الى قوله فيها

وألفت صرف الدهر حتى انه * سيان عندى عسره مع يسره

فأعجبه البيت ثم سأله عن مطلبه فأنشده بيت الطغرائى

أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلى

فزاد اعجابا بمناسبته ووعده مواعيد أنجزت ولكنها تخلفت أياما فأخذته شدة القلق والغم لتأخرها ومما اتفق له انه كان فى ذلك الاثناء مارا فى بعض أزقة دار الملك وهو فى غاية ضيق الصدر فسمع رجلا من الروم يقول بلفظ عربى فصيح (ولابد فى الاوقات وقت مبارك) ففرج عنه وأخذ فأله منه فلم يمض أيام قليلة الا ونالته شفاعة الوزير بقضاء بيروت ولم تطل مدة مقامه بعد ذلك بالروم فتوجه تلقاء الشام ودخلها فى يوم الاحد غرة المحرم سنة سبع وسبعين وألف وأقام بها ثلاثة أشهر ثم توجه الى بيروت وصحبنى معه وأقمنا بها مقدار سنة ثم رجعنا الى الوطن وعدنا اليها مرة أخرى وأقمنا بها مقدار عشرة أشهر ثم رجعنا أيضا الى الشام وتفرغ للتاريخ الذى جمعه وذيل به على تاريخ الحسن البورينى والتزم فيه التسجيع وهو أحد مادة

تاريخي هذا وجمع ديوان شعره ومنشآته وها أنا مجرد لك قطعة من شعره يبتهج بها الخاطر فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

رعى الله أيام الشبيبة من عصر * وهز نسيم العيش ريحانة العمر
وحيا بقاعا أنبتت الحسن زهرها * وتبدي لنا الاقمار من فلك الخدر
حللت بها والدهر أبيض مقبل * وعيشي مقيم في خمائله الخضر
تحوط بي الغيد الحسان أوانسا * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

وقوله من أخرى

عميد قلبه يجب * بوجد الخل يضطرب
اذا عنت له الذكرى * بنار الشوق يلتهب
فلا وعد يعلله * ولا وصل فيرتقب
فليلي كله فكر * ويومي كله تعب
لخيار بع كالمهمة * ولا زالت به السحب
وعيشا مرلي رغدا * عليه الصب ينتحب
يبيت الطرف في دعة * بمن يهواه يصطحب
هلال بالبها تعنو * له الاقمار والشهب
يروم الريم يحكيه * ولكن فاته الشنب
يميل بغصن قامته * اذا ماهزه الطرب
بدا والكاس في يده * زها باللؤلؤ الحبب
فسكنه غدا قلبي * وعن عيني يحتجب
فمن أقساه في تلفي * ترى للهجر ما السبب
ولوم لوائمي لؤم * وعذل عواذلي عجب
لعل لياليا تصفو * ودهري للنى يهب
فتسعدني وتمنحني * بمولى صدره رحب

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها

غزال بأسياف اللحاظ يصول * له فرع حسن قد نما وأصول
يطول على الليل من فرط هجره * ولا غرو ليل العاشقين يطول
أسائل من شوقي له نسمة الصبا * اذا زاد وجدي والمحب سؤول

أراه بعين القلب في كل ساعة * قريبا ولكن ما اليه وصول
أكل محب بالجفاء معذب * وكل حبيب بالوفاء بخيل
فكم أندب الاطلال مني جهالة * وهيهات أن يسلي العميد طلول
فهام مهجتي وتف عليه محبس * وقلبي رهين والفؤاد كفيل
عساه بأن يشفي فؤادي بزورة * فاني من داء الفراق عليل
وعل زماني بالاماني يجودلي * فان جواد الحظ منه جفول
فآها على أوقات قرب تقدمت * وساعات سعد ما لهن مثيل
زمان به غصن الشبيبة يانع * ووجه زماني بالسرور جميل
سقى الله هاتيك المنازل والربى * وربعا به أهل الحبيب نزول
وحياء لي رغم النوى كل ليلة * توات وطرفي بالرقاد كحيل
وأيام أنس لا يكدر صفوها * بلوم ولم يعذل هناك عذول
فما ملت يوما بعدها الشمائل * ولا حركتني للغرام شمول

وقوله من أخرى

حديث غرامي في هواك صحيح * وقلبي كأقوال الوشاة جريح
وشوقي الى لقياك شوق حمامة * لها فوق أفنان الغصون صدوح
فتندب اطلالا لها ومعاهدا * وتظهر أشجانا بها وتصيح
فلا مؤنس في الدار لي غير صوتها * اذا هاج وجدي والدموع تسيح
كلانا غريب يشتكي الهجر والنوى * فيبكي على الفه وينوح
فقلبي وجفني ذا يذوب صبابة * حزينا وهذا بالدموع قريح
ومهجة صب مستهام متيم * بها صار من داء الغرام قروح
أهيم غراما حين أذكر جلقا * ودمعي بسفح القاسيون سفوح
ولو كان طرفي في يدي عنانه * سعيت ولكن من مناي جموح

وقوله من أخرى

ومصون عليه عبرة حسن * حجبته عن أعين الاوهام
حبه في القلوب سر خفي * كخفاء الارواح في الاجسام
ملك لم يدع من الحسن شيئا * لسواه يراه في الاحلام

ومن مقاطيعه قوله

وقد كنت أخشى البعد والشمل جامع * بأحبابنا والقلب دار وداد
فقد صرت فى ذا الآن أبعد طالب * وأقنع من رؤياهم بمداد

وقال من الرباعيات

يا قلب دنت خيام سعدى فلج * وانعم سحرا بطيب ذاك الارج
واصبر جلدا ولا تكن فى حرج * فالصبر غدا مفتاح باب الفرج

وله

يا قلب ان كنت قلبى * فى الحب لا تتقلب
لعل من بعد بعد * يدنو الحبيب فتطرب

وله فى صدر مكاتبة

ان كتبى الى جنابك تبدى * بعض ما بى من كثرة الاشواق
وفؤادى أضحى عليل اشتياق * ليس يشفيه منك الا التلاقى

وله غير ذلك وأما منشآته فكثيرة جدا ولما كانت هى المقصودة بالذات من آثاره ذكرت فصولا منها لبيتم الغرض فمن ذلك قوله من فصل كتب به الى قاض نقل اليه عنه انه يزدريه مولاى حرس الله تعالى مجلسه وشرح صدره وأدام أنسه ان الاعداء مازالوا يترقبون فرصة ويرتادون وسيله ليتوصلوا بها فى القدح بى لدى هاتيك الحضرة الجليله حتى غفل البواب وفتح لهم الباب رتبوا أشباك الغدر ونصبوا حبائل المكر واستفرغوا فى السعاية جهدهم وأخرجوا أقصى ماعندهم وسلكوا فى الافتراء طريقا عجيبا وكانوا يتمنون لذلك سببا .

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله

ولو رأيت ما افتروه فى المنام لحققت أنه أضغاث أحلام وتعوذت بالله من شر منامى وسألته سبحانه العافية من طوارق أحلامى

لو كانت الاحلام ناجتنى بما * ألقاه يقظان لأصمانى الردى

ولظننت ان تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى وبخار خلط سوداوى واغماد دفعت فى منامى الى هذا التخليط لا كل الباذنجان والقنبيط فبحق حياتك العزيزة عندى وشرف طبعك الذى استأثر بمجموع شكرى وحمدى ان ماقيل من محض الاباطيل ودعوى من غير دليل والله على مانقول وكيل اللهم انا نسألك عقلا يعقلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات

والدعاوى مالم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فالباطل يصغر من حيث يكبر ويقل من حيث يكثر والسعاية سلاح من لا سلاح له والكذب كيد من لا كيد له فمن جبل على الكدر لا يصفو أبدا والذى خبث لا يخرج الا نكدا ومن فصل آخر كتب به الى صديق له عزل عن منصب وبدل بشخص دنى يعز على أن أنظر الى ذلك الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر وانى لاستحى لعينى ان أفتحها على الصغير وقد جلس مجلس الكبير فانى لذلك ضيق ساحة الصدر قريب غور الصبر كثير المباراة قليل المداراة فما أسرع الايام على الكريم فيما يضره وعلى اللئيم فيما يسره فترفع كل وغد خسيس وتخفض كل حر نفيس فما هى الا البحر تسفل فيه الجواهر النفيسة وتطفو فوقه الجيفة وكالميزان يرفع من الكفة ما يميل الى الخفة ويخفض ما يفى بالرجحان ويعد من النقصان ولا بدع فهى علامة على قيام القيامة وهذا الخروج مقدمة يأجوج ومأجوج

ياضيعة الاعمار فى طلب العلى * بالعلم والنسب الذى بالشين

على أن المنصب يشرف بصاحبه والمركب يجل براكبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير

أنت الكبير الذى لا العزل ينقصه * قدرا ولا المنصب العالى يشرفه

وهى جلسة خطيب وسحابة صيف تقشع عن قريب ومن فرح النفس ما يقتل وقد تهافت تهافت الفراش بالشهاب وولع ولوغ الذباب فى الشراب ولو أن الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت هذه الغفلة عليه وفوقت سهام الملام اليه لكنه أصم عن الكلام صبور على وقع سهام الملام فمن عمود الى عمود فرج وكم صبر يشم منه طيب الارج وله من فصل آخر كتب به الى بعض أحبابه يعتذر عن عدم المكاتبة أريد أن أقدم على المعذرة فأحجم وأكاد أن أعرب عن الشوق فأعجم كيف لا وشوقى ما لا تسعه عباره وذنب تقصيرى ليس له غير العفو كفاره

وما الفضل الا خاتم أنت فصه * وعفوك نقش الفص فاختم به عذرى

وله من فصل آخر فى توقع أمنية لا يعزب عن علم المولى بلغه الله تعالى أمله ان أفضل الصدقة أن تعين بجاهك على من لا جاه له وشفاعة اللسان أفضل زكاة

الانسان

الانسان ولا يخفى قولهم زكاة الجاه رفد المستعين وقد وردت من أنهار فضلك كل معين فمن طلب الرى من الفرات لم يخش الظمأ فى ورده ومن قصد الكريم برجائه لم يخب فى قصده فليس ينجى من هذه الآلام والشدائد التى تعجز عن وصفها السنة الاقلام الا لمحة من لمحات فضلك ولا يجبر هذا الكسر الا نفحة من نفحات عدلك وما عسر وعد أنت مستنجزه ولا بعد أمر أنت منتهزه وما خاب من أنت رائش نبله وواصل حبله والثقة واقعة بك على كل حال والمثوبة محققة من الكريم المتعال ومن آخر يعاتب فيه على قطع المراسلة تأخرعنى كتاب سيدى متع الله الادب بطول بقائه وصرف السوء عن شريف حوبائه حتى كدت أنسى أيام المراسلة وصرت أرى فى المنام أوقات المكاتبة والمواصلة ثم انى راجعت ظنى فوجدت الذنب مقسوما بينه وبينى فتحملت حصة منه ثم انفردت بجميعه عنه فها أنا الآن أبدى عن ذلك عذرا مع اعترافى بالتقصير كلما ضاق الامر صدرا أوسعته صبرا

وما كان قطع الكتب عنى ملالة * وحاشا لمثلى أن يقال ملول

ولكن أمور قد عرت وحوادث * ألم وشرح الحادثات يطول

فالمجموج بكل شئ ينطق والغريق بكل حبل متعلق ولقد عققت الود وظلمت العهد وكنت منتظرا لعاكر العتاب فلم يرد على الى هذا اليوم من ذلك الجناب خطاب ولا كتاب فكتبت هذه الاحرف أخطب بها مودتى القديمه وصدق ولائى من تلك الحضرة الكريمه وأنا الآن بكتاب سيدى اذا ورد على أشد سرورا من المشتاق الى التلاق بعد طول الفراق وقد مددت الى الطريق عينى وأخذت أعد الخطا بينه وبينى أحسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا الى محمولا ومن رسالة له أرسلها الى منصور الطبيب العيسوى

أنا أصبحت لا أطيق حراكا * كيف أصبحت أنت يا منصور

قد طالت العلة وطابت العزلة فليس فى الحركة هذا الآن بركه والانقطاع أربح متاع والاجتماع جالب للصداع والاختلاط محرك للاخلاط والوحشة استئناس وأجمع للحواس

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

فهو زمان السكوت وملازمة البيوت وأوان القناعة بالقوت وذلك قوت من

لايموت فالحر حر وان مسه الضر فو طوه خفيف وضا ثم رفيف
لزوم البيت أروح فى زمان * عـدمنا فيـه فائدة البروز
فلا السلطان يرفع من محلى * ولست على الرعية بالعزيز
ولست بواجد حرا كريما * أكون لديه فى حرز حريز

وهذا ما وقع اختيارى عليه من منشآته لاثباته فى ترجمته ووراءه أشياء أخر تمتع كل مطالع أعرضت عنها حذرا من التطويل وبالجملة فنثره كما تراه مفرغ فى قالب السلاسه خال من وصمة التعقيد وفيه معان مهذبة وألفاظ رائعة وكانت ولادته ليلة الاربعاء سابع عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وألف وتوفى نهار الثلاثاء قبيل الظهر بمقدار ساعة ثالث عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين وألف وصلى عليه بعد العصر بجامع بنى أمية ودفن بمدفننا الخاص قبالة جامع جراح فى قبر جده ووالده

البركلى

(الشيخ فضل الله) بن محمد الرومى البركلى وأبوه الشيخ العالم العلم صاحب كتاب الطريقة المحمدية أخذ العلوم عن والده وقدم الى قسطنطينية فى حدود سنة عشرين وألف وأقام بها واشتهر صيت علمه وأعطى وظائف الوعظ والتذكير من ذلك وعظ جامع السلطان سليم وكان ينقل فيه التفسير ثم أعطى وعظ جامع السلطان بايزيد وكان عالما فصيح اللسان حسن البيان باهر الشان وكان للناس عليه اقبال تام وكانت وفاته فى سنة ثلاثين بعد الالف وصار مكانه واعظا العالم الشهير بقاضى زاده الرومى صاحب الطريقة المشهورة فى التقشف والصلابة فى الدين وكان صار مكانه أيضا واعظا بجامع السلطان سليم وسيأتى ابنه محمد المعروف بعصمتى ان شاء الله تعالى

فضل الله باشا

(فضل الله باشا) الوزير نائب اليمن وليها بعد محمد باشا فكان وصوله الى بندر الصليف فى ثانى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وألف ودخل صنعاء فى رجب من هذه السنة وكان يغلب على ظاهر أحواله الجذب من سرعة حركاته وهو فى جميع أحواله من أهل الحزم والدهاء وكان يخاف من الله تعالى ويلوذ بالصالحين وكان كثير الصدقات للعلماء والسادة والفقراء وكان يدور فى الليل بنفسه على بيوت الاشراف ويحسن اليهم وكان مجدا فى الامر بالصلوات فى الجماعات ومن تأخر عاقبه وبرزت أوامره الى سائر الولاة بأن يأمروا كافة أهل الاسلام بحضور

الجماعات حتى عمرت المساجد فى زمنه ونسى اسم الخمر وكان يسعى على قدمه الى الجوامع للصلوات وكان زمانه زمان خصب وخير رخصت فيه الاسعار وكثرت الامطار وحصل الامن فى الطرقات ولما وصل الخبر اليه ان بلاد اليمن قد توجهت للوزير حيدر باشا نهض قبل مجيئه بسبعة أشهر خوفا أن يقع فى جانبه كما وقع على من تقدمه من الحكام وخاف من عاقبة هذا الامر أن يكون سببا لخراب البلاد فلم يملك نفسه فى التربص والتوقف مع علو صيته وبطشه فى الحروب حين كان فى اليمن بل شمر ونهض معلنا انه يريد أن يطوف فى ولاية اليمن وقد فعل قبل ذلك ليكون سبيلا لمثل ذلك وان مراده اظهار العدل والانصاف ولاجل قمع شوكة الفرنج الذين تسلطوا على المراكب فى البحر وكان خليقا بهذا الامر لولا استعجاله بالنهوض وباطنه بخلاف ما أظهر فانه أضمر فى نفسه الخلوص من اليمن قبل أن يحصل له فتنة فكان خروجه من صنعاء فى حادى عشرى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وألف فوصل الى أبى عريش وهى انتهاء حد ولاية اليمن وذلك فى شعبان من السنة المذكورة فانتقل الى رحمة الله تعالى فلما صارت البلاد خالية ممن يدعى الملك نهض الامير محمد بن سنان باشا وقد أدركه العجب بحب الرياسة والملك اعتمادا منه على أحواله بالقوة الظاهرة وأظهر أنه يريد حفظ الخزانة التى خلفها المذكور وقد رجع كتخدا الوزير فضلى باشا بالخزينة والعساكر حين وصل اليه المقر الكريم الامير خضر لاجل ازعاجهم ممن هو قائم بالامر فحين التقوا فى مرجعهم بالامير محمد قبض على الخزائن ونكل الكتخدا المذكور وسائر أتباع الوزير بأشد النكال وصادرهم وكاد يبوح بالاستقلال فلما ركب فى غير سرجه ودرج فى غير برجه أحاطت به النحوس من كل جانب ولما استقر فى مدينة زبيد فى جمع عظيم وقد اشتهر من الاراجيف ان الحاكم المتعين لليمن حصل عليه أمر فى البحر ووردت بعد ذلك اخبار وصوله الى بندر جدة مع رجل من أتباعه فحينئذ ظن الامير أن خروج صاحب الامر من بندر القعة يقرب زبيد وتطايرت الاخبار الى الوزير ببعض حركته فعدل الى طريق بندر المخا فكان خروجه الى البندر المذكور يوم الجمعة غرة شهر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف فحين خرج من البحر أرسل الى الامير أن يصل اليه فلما وصل قابله فيما طلبه من الاسعاف فلما تمكن أمر بقطع رأسه فقطع فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وألف

الشريف فهيد

(الشريف فهيد) بن الحسن بن أبي نمي أحد أشراف مكة كان من أمره أنه شارك أخاه الشريف ادريس وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباعه من الاشراف وغيرهم بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك وكان اذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ رماة للبندق نحو مائتين أو أكثر ولم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقة فكثر ضرره على الناس وعجز عن مداراته الشريف ادريس ولما اشتد أمره أخذ بجانب أكمل الدين القطبي وأراد أن يصيره مفتيا فلم يرض الشريف ادريس ووقع بينهما فأرسل الشريف ادريس لابن أخيه الشريف محسن وكان اذ ذاك في اليمن بأن يأتي بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير حلي محمد بن بركات الحرامي ونودي في مكة بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف ادريس والشريف محسن وخلع الشريف فهيد من الذكر ومنع من الربع ولم يخطب له وكان يومئذ بمكة في بيته وجموعه وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار اليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من الشريف ادريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للخروج من مكة ويتوجه الى حيث أراد فخرج من مكة في سنة تسع عشرة وألف وطلب من أخيه الشريف ادريس أن يمكنه من سكنى مكة بغير ربع فامتنع فانضم الى بعض أكابر الحاج المصري وسافر الى مصر وتاريخ قدومه مصر قدومكم خير ثم توجه الى الديار الرومية واجتمع بالسلطان أحمد فيقال انه أنعم عليه بامارة مكة فعاجلته المنية ومات هنالك في سنة عشرين بعد الالف وقيل في تاريخ موته (مات بالروم فهيد بن الحسن)

ابن القاف الرومي

(فيض الله) بن أحمد المعروف بابن القاف الرومي قاضي العسكر أحد مشاهير فضلاء الروم كان فاضلا أديبا فصيح اللهجة هدار الشقشقة طنان الصيت وله تقرير وتحرير وأشعار بالعربية حسنة التأدية ولي في ابتدائه قضاء حلب ولما دخلها أنشد لنفسه قصيدة طويلة في مدحها ومستهلها

الحمد لله منجينا من الكرب * جئنا الى حلب الشهبا بلا تعب

مصر جليل خليل الله عمره * طوبى لساكن مصر قد بناه نبي

وليس قصدي سوى دفع المظالم عن * ذي حاجة عاجز يدعو ولم يجب

ثم بعد مدة من عزله عن قضائها وجه اليه قضاء الشام وذلك في سنة تسع وتسعين

وتسعمائة

وتسعمائة ومدحه الجمال يوسف بن العلوى بقصيدة طويلة لم أقف عليها وكان طلب من علماء دمشق أن يقرظوا له عليها فكتب عليها منهم جماعة منهم جدى القاضى والشمس ابن المنقار والحسن البورينى ولما وقف القاضى المذكور على القصيدة والتقاريظ عمل أبياتا يمتدح بها أهل دمشق و يشير الى أسماء بعض من قرظ والابيات هى هذه

عموا واسلموا يا أهل جلق بالبشر * صباحا وفى عيش رغيد مدى الدهر
ولا نالكم ضيم ولا مسكم أذى * من القاسطين الجائرين ذوى الجبر
أضاءت شموس العلم فاضت بحوره * فأضحت دمشق الشام تعبق بالنشر
مشايخهم فى عالم القدس وجدهم * وأنفاسهم قدسية مجلس الذكر
وكل مريد الخير والبر والتقى * وكل محب الدين ذو الفضل والقدر
هم حسنوا الاخلاق قد طاب شملهم * وأقوالهم أقوى لهم صدقها يجرى
وكم قارئ باب الفضائل قارع * وكم شاعر يسبى العقول من السحر
أتوا بقريض فى المديح كأنه * جواهر قدرا قد علت أنجم الزهر
فألفاظه قطر الندا موضع الصدا * على انه قد فاض حتى على البحر
أاشراق شمس أم سنا البدر قد بدا * وسمط لآل أم عقود من الثغر
أنثر من بحر المعانى لآلئا * فننظمها فى سلك جيد من الفكر
وكم لاقط من درفيه جواهرا * فرائد تغنى النحر عن درر البحر
وانى وان أبديت للعلم بهجة * وأعليته حتى سما رتبة البدر
وانى وان جاهدت فى الله قائما * بنصر التقى فى الدين خيرا من النصر
وانى وان أصلحت سرى مخلصا * لربى حتى فزت بالحق فى السر
ولكن ظهور الحق صعب واننى * على الذنب والتقصير مستوفى العذر
ونيتنا اجراء شرع نبينا * عليه سلام الله فى السر والجهر
فكن عون فيض الله يا سيد الورى * بامداد أهل العجز والضعف والفقر

ولما عزل عن دمشق رحل الى الروم وأقام مدة ثم ولى قضاء الغلطة فى سنة اثنتين بعد الالف ثم لم يزل يتولى بعد ذلك منصبا بعد منصب حتى ولى قضاء العسكرين وانتقل بالوفاة ومن مشهور شعره قصيدته التى مدح بها السلطان مراد بن السلطان سليم ويذكر فتح عثمان باشا المدينة تبريز وذلك فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة

ومطلعها لله در جيوش الروم اذ ظهروا * على الروافض قد صارت بهم عبر
كم أبدعوا بدعا سبا وظلمة * لهم قلوب بحا كى لينها الحجر
فالناس تجأر للرحمن من يدهم * والله يسمع منهم كلما جأروا
أتت اليهم جيوش الروم يقدمها * من بأسها المنذران الخوف والحذر
وعند ما اقترب الجيش العرمرم من * تبريز ثم بدا فى ذاتهم خور
فشجعوا أنفسا منهم قد امتلئت * جبنا وقد طاشت الاحلام والفكر
ظنوا بأن الليالى نحوهم تطرت * فأخطأ الظن لما أخطأ النظر
وأملوا ظفرا من ليل كربهم * فلم يكن لدجى أوصابهم سحر
لما رأى بأسنا حمر الرؤس اذا * فروا كا فر من أسد الشرى الحمر
قلوبهم خشيت أبصارهم عميت * شاهت وجوههم خوفا وقد خسروا
سطوا بهم فتراهم ذا غدرو ذا * هان أسير وذا فى الترب منعفر
والنقع ليل بهيم لا نجوم به * تلوح للعين الا البيض والسمر
فالبيض فى يدهم صارت صوالجة * والارؤس الحمر فيما بينهم أكر
كأنما السمر مغنا طيس أنفسهم * فحيث مالت ترى الارواح تنتثر
ذوت رياض أمانيهم فلا ثمر * يلوح فيها ولا فى دوحها ثمر
وللفرار الى الاقطار قد نفروا * ومالهم معشر فيها ولا نفر
فأصبحوا لا ترى الامساكنهم * وقد خلت مابها عين ولا أثر
وتخت تبريز نادى وهو مبتهج * هذا الزمان الذى قد كنت أنتظر
فيا مليكا له كل الملوك غدت * تدين طوعا وتأتى وهى تعتذر
سروا ملك الارض والدنيا فأنت اذا * اسكندر العصر قد وافى به الخضر
فيالها نعمة آثار مفخرها * كانت لدولته الغراء تدخر
ظل الاله مراد الله قد شرفت * به المنابر والتيجان والسرر
أجل من ولى الغبراء من ملك * بأمره سائر الاملاك تأتمر
بدا له فى سماء المجد نور هدى * من دونه النيران الشمس والقمر
بعزمه ظهر الفتح الذى عجزت * عنه السلاطين قد أفنتهم العصر
وأصبح الملك محروس الجناب وقد * وافى به السعدان القدر والقدر
لو فاخرته ملوك الارض قاطبة * ما نالهم من معانى فخره العشر

هل

هل يستوي الشمس والمصباح جنح دجى * ويستوي الجاريان البحر والنهر
عطفا على العبد فيض الله ناظمه * وقلبه من صروف الدهر منكسر
لازال ملكك دوري السعود فلا * يرى له آخر في الدهر ينتظر
بدولة تخلق الايام جدتها * مالاح جنح الدياجي الانجم الزهر

وكان أبو المعالي الطالوي وهو بالروم أحد ندمائه وله في مدحه قصائد كثيرة وله معه مداعبات فمن ذلك ما كتبه اليه في ليلة شاتية يطلب منه ولتة وفيها لزوم ما لا يلزم

قل لفيض الله مولانا أدام الله أنسه
ان نوع البرد هذا * ما رأينا قط جنسه
هجم الدار وفيها * عقل الطالم عنه
وجد المنزل خال * قد أجاد العبد كنسه
فثوى بين ضلوع * لقيت ما ليس أنسه
سمعت بالروم منه * انني أهل بلنسه
فأغثني باغياثي * من يديه بولسه

وقرأت في كتاب السانحات قال كنت أغشى في زمان عزله كل وقت داره وحماه وأجعل سميري في ليل ذلك العزل قمر محياه وهو يعدوعني بحصول بعض المطالب والمآرب اذا ولي منصبا من بعض المناصب فلما ولي قضاء الغلطه صارت تلك المواعيد كأنها مغلطه وأما توليته قضاء اسلامبول فقد خاب فيها الامل وخيب المأمول فكتبت اليه ولم أعول عليه

لي صاحب في العزل يصر دائما * ما ليس في الاجسام يدرك بالبصر
فيكاد يحكم عند رؤيته على * طوق الحمامة ثم ألوان أخر
ولربما نظر النجوم لوامعا * وقت الضحى ورأى السهى مثل القمر
بصر حديد في الحديد نفوذه * كنفوذ أضواء الاشعة في الاكر
فكان زرقاء اليمامة كحلت * جفنيه من كحل لديها مدخر
مازلت أنهله مياه مودتي * وأعل منه الصفو خال من كدر
لا صبر لي عنه نهارا كاملا * وكذاك عني ليس فيه مصطبر
واذا جرى ذكره في مجلس * جادلت عنه بالخصومة من حضر
أما الصداقة والعلاقة بيننا * فحديثها بين الانام قد اشتهر

حتى اذا ولى القضاء رأيته * أعمى البصيرة فيه مكفوف النظر
لا يهتدي سبل الرشاد بقائد * كم حذروه منه لو نفع الحذر
لو شام بارق درهم لجهنم * أهوى ليأخذه ولو كانت سقر
فغدوت منه مثل همزة واصل * أوراء واصل حين لفظتها هجر
لكن أقمت على التباعد عذره * والدهر فيه عبرة لمن اعتبر
ورأيت أحسن ما يقال لمثله * يوما اذا جاء القضا عمي البصر

انتهى وكانت ولادته في سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في سلخ جمادى الاولى سنة عشرين وألف

(حرف القاف)

المنلا قاسم الكردي

(المنلا قاسم) بن أحمد الكردي نزيل دمشق من أفاضل الاكراد ورد الى دمشق وأقام بالمدرسة الاحمدية قبالة قلعة دمشق وأقرأ بعض الطلبة وسكن دمشق وأنشأ دارا بالقرب من جامع الدرويشية ولما قدم محافظ الشام الوزير أحمد باشا الكوجك جعله اماماله وحصل أموالا كثيرة وصار خادم المزار سيدنا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ولما عمر مخدومه المذكور عمارته بدمشق شرط له النظر عليها فلما مات أحمد باشا استأجر وقفه بيعلبك وصرف جهده في تنمية الوقف وبعده اضمحل أمره وخربت قراه ومن عجيب أمره أنه كان سخيا الى الغاية والسخاء في الاكراد أعجب العجيب وكانت وفاته ليلة الاحد سادس المحرم سنة ثمان وستين وألف ودفن بالقلندرية بمقبرة باب الصغير

قاسم بن عبد المنان الكردي

(قاسم) بن عبد المنان الكردي الاصل نزيل دمشق ناظر وقف سنان باشا بالشام وأحد الكبراء الصدور وهو في الاصل من عتق الوزير الاعظم سنان باشا المذكور خدمه في صغره ثم خدم ابنه محمد باشا وهو نائب حلب وكان وكيل خرجه وغضب عليه آخر أمره بسبب ان سوقة حلب طالبوه بما لهم عنده من المصرف وكان مقداره تسعة آلاف قرش فطالبه من مخدومه فطرده وألزمه باعطاء المبلغ من ماله فأعطاه ولم يبق عنده بعد ذلك الا ثياب بدنه وخرج من حلب الى دمشق وأقام عند يوسف أغا ناظر وقف السنانية واتفق أن مخدومه ولي نيابة الشام فصيره أيضا وكيل خرجه وفعل معه فعلته الاولى فبقي بعده بدمشق ولما مات يوسف أغا المذكور ولي النظارة مكانه ونجحت آماله وأخذ في تنمية الوقف وعمارة مسقفاته وشاع أمره

وعمل دار العدل المنسوب تعميرها الى السلطان نور الدين الشهيد بالقرب من باب السعادة وعمرها عمارة متقنة ثم سافر الى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وحج مرتين وسار وكيلا عن نواب الشام مرات وعمر ضريح سيدى سعد بن عبادة الصحابى رضى الله تعالى عنه بقرية المنيحة تابع وقف السنانية وبنى عليه قبة لطيفة وأحدث الى جانبه مسجدا وبالجملة فقد صار من ألطف المتنزهات وله غير ذلك من المآثر الدالة على متانة رأيه وحسن تصرفه والحاصل انه كان كبير الجاه والعقل وله التصرف التام فى الامور وكانت وفاته نهار الاحد ثانى وعشرى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتى ابنه مصطفى فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

الامام القاسم المنصور بالله

(الامام القاسم) الملقب بالمنصور بالله بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد صاحب اليمن وتقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة ابنه الامام اسمعيل المتوكل على الله قال السيد روح الله عيسى بن لطف الله بن المطهر فى كتابه الانفاس اليمنية فى الدولة المحمدية اعلم أن هذا الامام يعنى القاسم مالآبائه وأجداده فى الرياسة التى هى قود الجنود وخفق البنود قدم ولا قدم ولا كان لسلفه علامة ولا علم وكان أبوه من عسكر والد نا المطهر بن شرف الدين وله رزق يجرى عليه من جملة العسكر الذين هم غير مرابطين وشهد مع والدنا الحرب التى جرت بينه وبين الوزير الاعظم سنان باشا وذلك فى قاع خوجان وكان مولد القاسم فى سنة ثمان وستين وتسعمائة ولما بلغ سن الاحتلام قرأ القرآن وكان فيه فطنة وقوة ولازم الامام الحسن الذى أدخله الوزير حسن باشا الروم وأقام عنده فى بلاد الاهنوم وبعد سفر الامام الحسن فارق تلك البلاد ومابرح ينتقل فى البلدان ويطلب العلم ولما أدرك طرفا من العلوم دعته نفسه الى أن ينهض على فترة من الفتن وذلك انه علم أن البلاد كانت لوالدى لطف الله بن المطهر قد خلت عن والبها وتعطلت من كالبها فدعا وقام لثلاث بقين من المحرم سنة ست وألف فى محل يقال له جد بقاره من أعمال شام الشرق فانعقدت عند ذلك الجمرة وبزغ نجم الفتن انتهى كلامه (وقال) غيره كان من أمره أنه لما توفى المتوكل عبد الله بن على بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن على المؤيد فى سنة ست عشرة وألف ظهر الامام القاسم فى اليمن وكاتبه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر مكاتبات اتفقا عليها منها فتح الحرب على السلطنة

وبث الامام الرسائل على كافة القبائل على جاري عادته فأجابوه وقامت الحرب على ساقها فوجه الوزير سنان باشا المحاط على الامام وعبد الرحيم فضعف الامام القاسم عن المقاومة فعطفت العساكر على عبد الرحيم وحين رأى الامام اشتغال العساكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهارة وتحصن به ثم وصلت الاخبار للوزير سنان باشا بأن السلطان أنعم باليمن على جعفر باشا فتوجه من صنعاء الى الابواب السلطانية فأتاه الاجل وأخذ بالمخا وسبب موته انه لما نزل من صنعاء أراد الاجتماع بجعفر باشا وهو بتعز فأكثر الناس الاراجيف وأرهبوا جعفر باشا من لقاء سنان باشا وفهم الامراء منه ذلك فألجؤه الى المرور فى أوعر المسالك فلما وصل الى المخا مات فى شعبان من سنة ست عشرة وألف ودفن الى جنب قبر الشيخ الامام على ابن عمر الشاذلى وكان محب العلماء والفقراء وآثار خيراته كثيرة ووصل جعفر باشا الى صنعاء فى شوّال ولما دخلها رأى تقوّى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم فصالح الامام فى ذى الحجة سنة ست عشرة وألف على جهات معلومة وفك أولاده من حصن كوكبان فأطلقهم الوزير وأحسن اليهم ووجها لعسكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى الابواب السلطانية ثم استمر الامام القاسم واليا الى أن حاربه الباشا وحصره فى حصن شهارة فخرج منه متنكرا ولم يشعر به أحد وبقى ولده محمد المؤيد الى أن عجز وضاق حاله فخرج بالامان على أن يكون قراره عند صاحب كوكبان وخرج باخوانه وأهله وقبض الباشا حصن شهارة ثم مات بأجله ليلة الثلاثا خامس عشر شهر ربيع الاوّل سنة تسع وعشرين وألف وخلف عدة أولاد منهم محمد والحسن والحسين وهو أعلمهم وأحمد المخلوع واسمعيل فقام من بينهم محمد بعد أبيه وجدّد للصلح بينه وبين الوزير محمد باشا على ما كان عليه فى زمن والده ثم اجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم من اليمن وهو أبو القاسم الامام ابن الامام محمد الداعى بعد موت عمه الامام اسمعيل المتوكل دعا فأجابه جم غفير من علماء اليمن وأقبلوا اليه من كل حدب وخطب له على منابر شهارة والاهنوم والشرفين وحجة والتهائم وغيرها وأجابه السيد محمد بن الامام المهدى أحمد بن الحسن وخطب له على منابر المنصورة وحيس وزبيد وقد كان دعا بعد وفاة الامام اسمعيل ابن عمه المهدى المذكور فتقدم الى جهات شهارة لطلب الاجتماع بالقاسم واتفق رأيهم على تعيين أكابر العلماء من الجانبين فعين من جهة القاسم جماعة منهم

ذكر القاسم الثانى وهو حفيد الاوّل

الحسين بن الناصر المهلا والسيد يحيى بن أحمد والسيدان اسمعيل ويحيى ابنا
ابراهيم بن جحاف والقاضي محمد بن قدس والسيد علي بن صلاح الصلعي وغيرهم
ومن جانب المهدي القاضي علي بن جابر الهبل والقاضي يحيى بن اسمعيل الحادي
والسيد محمد الكبيسي وغيرهم واجتمعوا في الرحبة من أعمال شهارة للنظر
في الترجيح بين الامامين وفي خلال هذا كتب السيد يحيى بن أحمد الشر في رسالة
أولها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله كما يستحق أن يحمد وكما ينبغي لكريم
وجهه وجلال سلطانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة
عن الحق اليقين وعيانه وأن محمدا عبده ورسوله المؤيد بباهر المعجز ونير برهانه
والصلاة والسلام عليه وعلى آله الذين شعشعوا أنوار الحق وشادوا رفيع بنيانه
وعلى أصحابه الراشدين المرشدين والذين اتبعوهم باحسان فأحيوا شرائع احسانه
فيقول العبد الفقير الى الله الغني به عمن سواه يحيى بن أحمد بن محمد الشر في تجاوز
الله عنه وعافاه وتلقاه برحمته اذا توفاه انه لما اختار الله وله الخيرة واليه يرجع
الامر كله لمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين اسمعيل ابن أمير
المؤمنين قدس الله روحه ما لديه من الكرامة وألحقه بآبائه الطاهرين الذين
رفع درجاتهم في دار الكرامه وجب النظر فيمن يخلفه في منصبه الجليل ويقوم
مقامه وكان المؤهل لذلك الشأن العظيم والمنظور اليه والمؤمل لتحمل الاعباء
الثقيلة والمعول عليه هو مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن أمير المؤمنين
المؤيد بالله أيده الله لما أتاه الله وخصه به من أوصاف الكمال في الدين والدنيا
وكمال الاوصاف التي يلتوي بها في محاسنه الى الغاية القصوى من العلم والحلم
والتقوى والورع والكرم والسخاء والتواضع والايثار المراضي ربه في كل حال
وحسن الاخلاق التي هي واسطة عقد شرائف الخصال وطهارة النشا
وخصائص الكرامات التي يخص الله بها من عباده من يشا فلم تتق نفسه الى
تحصيل دنيا دنية ولا زاحم عليها أحدا من الخلق بل اطرحها وأبت الالتفات
اليها نفسه الابية وهمته العلية وقصر همه في ليله ونهاره على الاشتغال بما
يزلفه عند بارئ البرية حتى فاض عليه من سجال الكرامة من ربه وغشيته أنوار
التوفيق الالهية فألقى الله عليه محبة في قلوب عباده وعمرها بعظمته وغمرها
بوداده وأبرز فيه السر المقدس الذي أودعه في آبائه وأجداده فوفقه لاقتفاء

آثارهم والقيام بجهاده وبعث همته على الدعوة للامام على سبيل ربه وأظهر حجته فى جميع بلاده فوردت الينا دعوته الميمونة فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وهو اليوم الثالث من وفاة مولانا المتوكل على الله الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل محمد وكان سبق علمنا بما هو عليه من تلك الاوصاف الحميدة والكمالات العديدة واختصاصه بها من بين أهل هذا البيت واعترافهم له بها كما تواترت به الينا عنهم الاخبار المفيدة للعلم وتصريح من صرح منهم بأنه الاولى بهذه الخطة الشريفة ان احتيج الى من يقوم بها فعلمنا وجوب اجابة دعوته وجوبا مضيقا ولزمنا فرضها لزوما محققا وانه الرضى الذى تجب اجابته اذ أقمنا على ماقلناه برهانا مصدقا وبادرنا الى ما أوجب الله علينا من وجوب اجابته خوفا من وعيد الله على التراخى والله أحق أن يتقى ثم بعد ثمانية أيام من ورود هذه الدعوة الشريفة وردت الينا دعوة من صفى الاسلام أحمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين حفظه الله مثل ذلك فى كونها الى الرضى من آل محمد فالدعوتان عند التحقيق واحدة اذ الرضى هو المدعو اليه فى كلتيهما فأجبنا عليه بأنا قد أجبنا الدعوة الى الرضى وان ماقضت به الادلة من ذلك الحكم المضيق قد فرغ منه وانقضى وبينا له الوجوه التى ثبت بها على كل من علمها ذلك القضا من الفضائل التى اختص بها من تقدمت اجابتنا له وعلم ابى الامر فى هذه المسئلة من علماء الاسلام جميع من مضى فتكررت كتبه اليه بعد ذلك قاضية بأنه غير موافق على ماقلناه وكاشفة بأنه يريد بالرضى نفسه وان ذلك مقصوده ومعناه فظهر حينئذ تخالف القصدين وصار المهم هو النظر فى أهدى النجدين وفيما ذكرناه سابقا من الفضائل الظاهرة والمحاسن المتكاثرة لمولانا القاسم واختصاصه ما يقضى برجحان استحقاقه لذلك المنصب الجليل ووجوب الحكم باستحقاقه لخلافة النبوة أن يخاطب بما قيل

أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه احسانا

فالذى أدين الله به وأشهده على اعتقادى له أن امام هذا العصر المفترض الطاعة على المسلمين هو مولانا المنصور بالله القاسم بن امير المؤمنين المؤيد بالله عن نظر صحيح وأدلة يسطع منها للمنصف نور الحق الصريح وأستغفر الله لى ولجميع المسلمين

ولا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى وبعد أمور يطول شرحها اتفقت الكلمة على امامة المهدي المقدم ذكره ولم يزل القاسم المذكور ناشرا للمكارم الحسان مقصودا من جميع البلدان منصفا للوافدين معظما للعلماء العاملين وله كرامات شهيرة منها ما اشتهر أيام دعوته من ظهور اسمه واسم أبيه مكتوبا على الجراد الحاصلة في اليمن في ذلك الزمن ظهورا شهيرا في الانام الى غير ذلك من الفضائل التي علمها الخاص والعام وله السماعات الكثيرة في الفقه والاصلين والنحو والتفسير مع الحرص على التدريس والافادة في ذلك الخطب الكبير ومولده في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وألف

قاسم الخوارزمي

(قاسم) الخوارزمي أصله من بخارى من قرية قشلان جوبان ورحل الى خوارزم وسلك عند الشيخ حسين الخوارزمي النقشبندي ولازم عنده مدة وصار من جملة خلفائه فلما دخل شيخه الى الشام نقل هو أيضا الى بخارى وتوطن بها مشتغلا بارشاد الطالبين الى أن توفي وكانت وفاته في سنة خمس بعد الالف (قلت) والشيخ حسين الخوارزمي المذكور هو المدفون في الحديقة قرب تربة الصوفية بالوادي الغربي وله في الكواكب السائرة للغزي ترجمة فليرجع اليها ثمة في الطبقة الثالثة

قانصوه باشا نائب اليمن

(قانصوه باشا) نائب اليمن قدمها في ثاني وعشري المحرم سنة تسع وثلاثين وألف من الديار المصرية ثم الى مكة في عسكر عظيم وصحبه من الامراء والكبراء ما يجل عن الوصف من مشاهيرهم الامير موسى بن الخبير من عرب مصر في نحو ثلثمائة فارس أو يزيدون والامير سليمان بعد أن كان عزم الى مصر لخدمة الوزير عابدين بمال جزيل ليجهز له عسكرا فلما بلغ الى مصر بلغه تجهيز قانصوه فساعده ووصل صحبته وتولى تدبير ملك المذكور وكان متهما بخصوصه لسوء تدبيره حتى عاجله القضاء المقدور على يد قانصوه المذكور في سنة أربعين وألف وصحبته حمزة أغا وادريس أغا في ثلاثة آلاف من الاسباهية من الابواب السلطانية ونحو ألف من المغاربة وألفين من أهل الشام وأربعة آلاف من مصر وألفين من مكة فحصل بينه وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب منافسة فقبض عليه وقتله وأقام مكانه مسعود بن ادريس وأقام بجدة واحدا من جماعته اسمه مصطفى ثم أخذ من مكة أموالا جمة ووجد مع الشريف خزائن كثيرة وخيولا ونجائب وعجائب ثم توجه من مكة برا والمراكب بالخزائن والجنود تمشي محاذية له بحرا فقدم أول عسكره مورا وفيهم

الامير ابن خبير وذلك يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الآخر فلما علم بورودهم التقي بن ابراهيم انحاز بجنوده الى ربوع أذرع شرقي بيت الفقيه الزيدية وكذلك الشريف هاشم انحاز الى جانب اصاب وكذلك الامير سنبل قام من حيس الى شرقيه وكان عزم السيد هاشم ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر وفي ليلة الثلاثا الثامن عشر منه مر يوسف الكتخدا في مائتي حصان في المراوعة الى بيت الفقيه ثم الى زبيد وذلك صبح الثلاثا فتوجه الى المخا عصر ذلك اليوم فورد يوم الاربعاء الى المخا ضحوة فقبض على عابدين باشا وحبسه وقتله صبرا بعد ثلاثة أيام وقبض خزائنه وجعل عياله في مكان عيال الشريف أبي القاسم الشجر وسمعوا البكاء عليه كما سمع البكاء منهم على المشار اليه وأما قانصوه فورد بيت الفقيه ابن عجيل صبح الجمعة الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فقبض على الفقيه أحمد بن محمد بن جعفر العجيل وحبسه وأخذ منه مالا جزيلا وصلبه في صبح الاثنين الثالث والعشرين وعظم المصاب وأهدم بيت الفقيه ونهبت جملة من بيوت وأموال لانه كان عينا في بيت الفقيه رئيسا مقبولا عند السيد هاشم فحسده أعداؤه ونسبوا اليه المكايد وكان هو السبب في دخول الوهن على قانصوه لانه لما فعل به ما فعل نفرت قلوب الناس منه وخصوصا حيث انه كره شفاعة السيد الطاهر بن بحر ولم يقبل مشورته في العفو عن اساءة الناس ووعظه بوصول الوزير سنان وعفوه فأبى واستكبر لامر يريده الله تعالى ثم توجه من بيت الفقيه الى زبيد صبح الثلاثا خامس عشرى الشهر بالجند الموفور فواجهه بها الامراء والكبراء والمشايخ والسادات وورد اليه يوسف الكتخدا في جملة من عسكر المخا فدخل المحطة دخلة عظيمة ولما استقر بها أمر بتجهيز الوزير حيدر وفكه من الحبس الشديد فجهزوه الى سواكن هو وبعض مماليكه ثم دخل الى مصر فالى الروم وحصل له مقام كامل عند السلطان وأمر الامير موسى بن الخبير بالمسير الى حيس فدخلها بجيش كبير فشرع الوباء في الجنود ومات ابن الخبير المذكور وابن أخيه وأكثر جماعتهم ولم يبق منهم الا اليسير ومات بزبيد الامير أحمد وعالم كثير حتى كل الحفارون عن الحفر والغسالون عن التغسيل فأقام نحو أربعين يوما ثم توجه الى حيس وأقام بها فعظم الوباء ومات من جماعته عالم كثير وهلكت الجمال التي وصلت من الشام وكانت نحو عشرة آلاف أو أزيد وكان من أراد جملا أخذه لموت الجمالين ومعظم الخيل ثم توجه الى المخا خط

بظاهرها وبنى بها قلعة عظيمة وفى عشر الحجة حصل مهادنة بين قانصوه وبين الامام الى سنة أربعين بعد الالف وأرسل اليه محمد ولى وجماعة من أعيانه فكساهم وأنعم عليهم ثم رجعوا الى المخا وفى أربع عشر الحجة طلب قانصوه يوسف الكتخدا فأمر بضرب عنقه فى الديوان فقام عليه العسكر وحصروه فى القلعة نحو خمسة عشر يوما فصالحهم بزيادة فى علائفهم وشرطوا عليه قبض سبعة أنفار من جماعته اثنان قتلوهما وأربعة أودعوهم كران والسابع فر بنفسه ونجا ثم حصل بينه وبين العسكر منافسة فأحاطوا به ورسموا عليه ثلاثة أيام وحبسوا أكابر الامراء بالمخا ثم اتفق الصلح بينهم على زيادة فى علائفهم ثم كان فى كل شهر يحدث بينه وبين العسكر حوادث حتى استحال جماعة منهم الى الزيدية وعزم من عزم منهم الى الشام ولم تزل الشحناء بينهم ثم فى سنة خمس وأربعين حصلت وقعة بين قانصوه وبين الحسن وقتل جماعة من الفريقين ثم فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة خرج قانصوه الى الحسن ودخل تحت طاعته وصار من أتباعه ثم جهزه الحسن يوم الاثنين ثالث جمادى الاولى وأعطاه نحو خمسين حصانا بسلاحها وعددها ونحو خمسين جملا باحمالها وجملة من الاموال وجهز معه جماعة وجعل صحبتهم السيد التقى بن ابراهيم الى مكة فوصل اليها ومكث بها أياما ثم توجه الى الروم ومات بها وكانت وفاته فى نيف وستين وألف

(حرف الكاف)

ابن مرعى العيناوى

(كمال) بن مرعى العيناوى الدمشقى الفقيه الشافعى كان من الفقهاء الاجلاء درس بجامع دمشق وانتفع به جماعة من الفضلاء وكان متقشفا صلبا فى دينه كثير الصلف مخالطا للعلماء منخرطا فى سلكهم يراجعه الناس فى مهامهم وكان وافر الحرمة مقبول الكلمة عند العوام وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف

كيوان أحد كبراء الشام

(كيوان) بن عبد الله أحد كبراء أجناد الشام كان فى الاصل مملوكا لرضوان باشا نائب غزة ثم صار من الجند الشامى وسردارا عند صوباشى الصالحية فنزع الى التعدى وأخذ الناس بالتهمة وتطاول الى أخذ أملاكهم حتى استولى على أكثر بساتين الربوة والمزة وضم بعضها الى بعض وكان اذا أخذ حصة فى مكان احتال على الشركاء فيه حتى يأخذ أشقاصهم طوعا أو كرها وكان يساعده على ذلك نواب محكمة الباب

وأعيان شهودها ويبالغون في نصيحته في كتابة التمسكات يعلمونه الحيلة وهو بالغ في اكرامهم ومن غريب خبره أنه كان مستأجرا لبستان من بساتين وقف بني العنبري قرب المزة وكان ملاصقا لبساتين بيده فطلب من ناظر الوقف أن يأذن له بقطع الغراس ويحكره أرض البستان فلم يفعل ووقع بينه وبينه مشاجرة فأدى طغيان كيوان الى أن جمع جمعا من الفلاحين وأتى بهم الى البستان ليلا وأمرهم بقطع جميع غراسه الكبير ففعلوا وغرسوا مكانه غراسا لطيفا وحرثوا الارض وغير واحدود البستان وبابه وأضافوه الى بساتينه ثم استدعى قاضي القضاة بالشام للكشف عليه وأحضر أولاد العنبري فادّعوا أن البستان داخل في وقفهم وأبرزوا كتاب الوقف فقرئ بالمحضر العام فلم توافق الحدود والغراسات فمنعهم القاضي وسلط يد كيوان على البستان وبقي كيوان يترقب لابن العنبري الناظر فرصة ليوقعه في هلاك حتى قدم نائب الشام محمد باشا في سنة احدى بعد الالف فتقرب منه كيوان وأطمعه بجريمة عظيمة في أن يوقع بابن العنبري فعلا فأمر مناديا ينادي على الخواجا محمد بن العنبري بأن من له عنده من جهة بستان أومعاملة أوظلمه أوزور عليه فليحضر في غد بعد صلاة الجمعة الى الجاجية وهو بستان بالقرب من القنوات كان قد ادّعى المذكور أنه اشترى نصفه من رجل وأبرز تمسكات تشهد بذلك فلما كان من الغد بعد صلاة الجمعة صلى الباشا في السنانية وأرسل خلف الشيخين الشيخ محمد وأخيه الشيخ ابراهيم ابني سعد الدين فخرجا من الجامع بالفقراء وانضم اليهما من رعاع الناس من لا يحصر وأرسل الباشا الى القاضي فحضر وأمر باحضار ابن العنبري فأحضر وعقد له مجلس بالبستان وادّعى عليه السيد محمد الجعفري بأن من الجاري في وقف السبع النوري البستان المعروف بالجاجية وان الخواجا محمد المذكور وضع عليه يده بغير طريق فسئل عن ذلك فأجاب بأن نصفه بيده بطريق الاجارة والنصف الآخر بطريق الشراء من فلان وأبرز من يده تمسكات تشهد له بطبق جوابه فأبرز الجعفري مايدل على أن جميع البستان وقف السبع النوري فقال له القاضي يارجل هذا ظهر به كتاب وقف يشهد بوقفيته فكيف تشتري ماهو وقف فقال لم أعلم بكونه وقفا وانما اشتريته على كونه ملكا كما يشهد لي بذلك هذه التمسكات على أني لما اطلعت على كونه وقفا خرجت عنه وأعدته وقفا كما كان وأظهر تمسكا يشهد باعادته وقفا كما كان فقال له

القاضي

القاضي يلزملك بيع مدة وضع يدك عليه فقال ان لزمني شيء دفعته فقال له القاضي
ألزمتك بمائة قبرصي بدل ريعه الذي استوفيته منه فقال نعم أدفع ذلك فلما لم يظهر
في هذه الدعوى نتيجة كبيرة قال الجعفري للشيخين ومن معهما يا مشايخنا
ويا ساداتنا ماذا تقولون في هذا الرجل وفي سيرته فقال الشيخان نشهد أنه رجل
مزوّر ومفسد ورموه بأمور وأجابهم الناس من كل جانب هذا مزوّر ومفسد واجب
القتل وأمثال هذا حتى صار للخلق ضجة عظيمة فأمر بردّه الى القلعة والناس خلفه
يضجون عليه قيل كان هيأ هم لذلك كيوان ووقع بعد ذلك ان الباشا أمر بدمغ
الخواجا محمد بن العنبري فدمغ بالنار في جبهته وأنفه ووجهه وأركب حمارا
مقلوبا وكشف رأسه وعري حتى صار بالقميص وطيف به في أسواق دمشق
وشوارعها هذا جزاء من يزوّر على أوقاف نور الدين الشهيد ثم بعد التطواف به
أعيد الى القلعة وحزن الناس عليه حزنا عظيما وكل ذلك كان تدبير كيوان لعداوته له
ثم عظم أمر كيوان وانتقل الى سردارية دمشق وأخذ أكابر أهلها بالحيلة وعوامهم
بالرهبة وكان له كتخدا يقال له ابراهيم بن البيطار وكان من أخبث الناس وأسعاهم
في الاذية وكان من جملة خياناته أنه يحتال بنسوة عنده بأخذ المرأة منهن حليا أو
حاجة من نساء الاكابر اما على سبيل العرض على البيع أو على سبيل العارية وتأتيه
به فيأخذه في كمه ويذهب الى ولي تلك المرأة وهو مظهر لحزنه وهمه ثم يطلعه على
ما يكون معه سرّا ويقول له قد دفعت اليوم عنك شرّا فان صاحبة هذا المتاع أخذها
البارحة جماعة العسس في جمعية فخفت عليك من غائلة هذه القصة فقلت هذا
المتاع لبنتي أو لاختي فخذ هذا المتاع واكتم هذا السر وقد ورفت عليك لكيوان كذا
وكذا فما يسع الرجل الا أن يدفع اليه المال ويتحمل منته ولم يزل كيوان على
تجربه حتى وقع بينه وبين الجند فتنة عظيمة وصمموا على قتله وقتل كتخداه ابن
البيطار فاختفيا ثم هرب ابن البيطار فلحق بالدروز ثم نزل في البحر وسافر الى مصر
وضبطت أمواله واصطلح كيوان مع الجند بعد أمور جرت وبقيت الضغينة في قلبه
لهم ولما كانت فتنة الامير علي بن جانبولاذ تعين لحاربته الامير يوسف بن
سيفا كما تقدم ومعه أمراء الشام فبعثوا كيوان الى أحمد باشا أمير غزة ليأتي به
فوافق وصوله موت أمير غزة وكان ابن سيفا والعساكر تلاقوا مع ابن جانبولاذ
وكسروا فوصل خبر الكسرة الى غزة فرجع كيوان منها الى ابن معن وحمله

على معاونة ابن جانبولاذ واغتنم الفرصة ومازال بابن معن حتى قوى رأس ابن جانبولاذ على المسير الى دمشق وانتهاك حرمتها وانهبوا ما أمكنهم نهبه من خارجها ثم ان السلطان عين الوزير مراد باشا لمقاتلة ابن جانبولاذ فلما وصل الى حلب قاتله وقتل فيه وفى أعوانه من السكانية حتى كاد يستأصلهم فذهب أهل الشام اليه للشكاية على ابن معن فتوجه كيوان الى جانب الوزير وخدعه بمال كثير كان معه من ابن معن فترك الوزير ابن معن على حاله ثم رجع كيوان الى دمشق بالاموال السلطانية من عند ابن معن واستقر قليلا ثم عاد الى الفتن ورجع ابن معن الى التمرد على حكام الشام حتى وليها الحافظ أحمد باشا الوزير فكاتب فى شأنه الى عتبة السلطان فجهز اليه العساكر من أول ولايته أنا طولى الى أرض دمشق ثم خرج الى ابن معن فحصل له ولكيوان رعب شديد وانقضى رأيهما آخرا الى أن نزلا البحر ولحقا ببلاد الفرنج واستقرا هناك الى ان عزل الحافظ عن ولاية الشام فخرج كيوان من صيدا وحده وترك ابن معن فى بلاد الفرنج ليكشف له الحال فرأى محمد باشا الوزير قد صار سردارا على العجم ونزل حلب وأراد تصحيح أمر الشام فخرج اليه الامير يونس بن الحرفوش أمير بعلبك وكيوان وتوافقا معه على أن يهدما قلعة الشقيف وقلعة بانياس ويسلما اليه مالا وتعطى البلاد لابنه الامير على وطلبا الامان للامير فخر الدين فجاء من بلاد الفرنج وكان كيوان قد استقر بدمشق فأظهر أنه انفرد عن ابن معن واستقل بأمره فى الشام ثم ذهب الى مكة ورجع وقد أظهر كثيرا من عمل الخير وسمى نفسه الحاج كيوان وأمسك عن قبول هدية الناس وبقى فى انفراده وصدارته الى أن تحرك ابن معن على البقاع وخرج لمقاتلته الوزير مصطفى باشا الخناق نائب الشام وكان كيوان ممن سارع الى ابن معن لمعاونته ولما انكسر عسكر الخناق وقبض ابن معن عليه وقعت الفتنة بين ابن معن وكيوان بسبب ذلك وآل الامر بينهما الى أن ضرب ابن معن كيوان بخنجره فى رأسه فقتله وكان قتله فى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن عند باب دمشق من أبواب بعلبك وقيل فى تاريخ قتله

قال لى صاحبى وقد مات كيوان هلا كاومن له الذكر تلى

كيف راح الخبيث ناديت أرخ * علم الله راح كيوان قتلا

وأرخه أبو بكر العمرى شيخ الادب أيضا بقوله

ولما

ولما طغى كيوان فى الشام واعتدى * وأرجف أهليها وللظلم فصلا
فقلت لهم قرّوا عيونا وأرخوا * فنى بعلبك قتل كيوان أصلا

وذهب دمه هدرا والله تعالى أعلم

(حرف اللام)

لطف الله الرومى

(لطف الله) بن زكريا بن بيرام الرومى والد أستاذى واحد الدهر عزتى روّح الله تعالى روحهما فرد الزمان فى التفضل والجمع لاشتات النعم والتموّل لازم من شيخ الاسلام سعد الدين بن حسن جان وولى بعض المناصب ثم أعطى قضاء قلبه بالمولوية فأقام بها واستوطنها واقتنى بها دورا وأتباعا وعبيدا وتملك عقارات وبساتين وحوانيت وحمامات تفوت الحصر وجمع من الحواشى والمواشى ما تقصر عنه احاطة الحساب وعمر بها جامعا وجعل له وقفا ورتب به خيرات كثيرة واستمر بها قاضيا نحو خمسة وأربعين عاما لم يعزل الا مرتين ما تجاوزت مدتهما العامين بكثير وعوض عنها فى احداهما بقضاء أيوب ووقع له فى الثانية أنه صار مكانه المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وكان من أخصاء أخيه شيخ الاسلام يحيى فاجتمعا فى وليمة عرس أو ختان وكان به بعض أرباب الملاعب فأراد بلبل زاده اظهار التكرم على المترجم فأمر بعض أتباعه بأن يعطى اللاعب مائة قرش فانتدب صاحب الترجمة وأمر له بخمسمائة قرش وقال لبلبل زاده أنا بعناية الله تعالى فى قدرتى أن أعطى أمثال هذا فى كل ليلة هذا المقدار فتلى لا يقابل باظهار مثل هذا التكرم مع العلم بعدم المكنة ثم أعيد الى قضائها وأعطى رتبة قضاء العسكر بأناطولى ثم بروم ايلى وكانت وفاته فى سنة خمس وأربعين وألف تقريبا وعين أخوه لضبط مخلفاته المولى محمد بن عبد الحليم البورسوى فأقام فى ضبطها ثلاث سنوات

لطف الله الغياث

(لطف الله) بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيرى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه شيخ الشيوخ وامام أهل الرسوخ الحرى بأن يسمى أستاذ البشر والعقل الحادى عشر بهاء الدين وسلطان المحققين الى آخر ما وصفه به مما لا مزيد عليه قال ولقد صار مفخرة لليمن على سائر البلاد ونقل أهل الاقاليم الشاسعة أقواله وما وضعه من الكتب وهو مرجع الطالبين فى اليمن منها المناهل الصافية على الشافية كالمختصر للرضى أبرز فيها الفوائد من الرضى فى صورة تعشقها الافهام

وأتى للمنتهى والقاصر بما يريده حتى لم يفتح الطالبون بعدها كتابا فى الفن
الا المتوسع المتبحر وقد صارت الشروح كالمنسوخة بالمناهل وكان العلامة أحمد بن
يحيى بن حابس أراد التقريب لنجم الائمة على أفهام الطلبة فلما رأى هذا الكتاب
أعرض عن ذلك وقال اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وله عليها حاشية وولع بهذا
الكتاب من رآه ولقد جعله شيخنا القيروانى من فوائد سفره الى اليمن واعتنى
بتملكه وله شرح على الكافية لكنه ما تم له ومن أعجب كتبه الايجاز فى علمى
المعانى والبيان شرحه شرحا مفيدا أتى فيه بزبد المقالات لاهل الفن وله الحاشية
المفيدة على شرح التلخيص المختصر للسعد وهى حاشية مفيدة ما تناقل الناس بعدها
غيرها وكانت حاشية العلامة الخطائى كثيرة الدوران وان لم تكن كاملة فألقاها
الناس وحاشية حفيد الشارح وغيرهما ولم يسمها الشيخ باسم فسماها السيد الامام
صلاح بن أحمد بن المهدى المؤيدى بالوشاح على عروس الافراح والسيد
اختار هذا الاسم بناء منه على أن الشرح الصغير يسمى بعروس الافراح وهو
كذلك شائع فى الطلبة وليس كذلك انما عروس الافراح شرح السبكى ونعما هو
فانه شرح مفيد جدًا وله أيضا شرح على الفصول اللؤلؤية لم يتم له بلغ فيه الى العموم
وهو كتاب منقح مفيد وكان قد اشتغل بكتاب يفك فيه العبارات المبهمة فى الازهار ولم
يكن قد علم بالفتح لانه كان يومئذ بالطائف فلما وصل الى اليمن اطلع على كتاب يحيى
ابن حميد المسمى بفتح الغفار وشرحه المسمى بالشموس والاقمار فاكتفى بذلك
لموافقته لما أراده وله فى الطب ملكة عظيمة كان الامام القاسم وهو من علماء هذا
الفن يقول الشيخ لطف الله طبيب ماهر ومع ذلك لم يتظهر بهذا الفن ورعا وله
فى علم الجفر والزيجات وغيرها ادراك كامل وكان قد أراد القاسمى الى تلميذه
السيد الحسين بن الامام القاسم فانه أرسل اليه قبل وفاته أن يبعث اليه بالقاضى
العلامة أحمد بن صالح العنيسى ليستودعه شيئا من مكنون علمه فوصل القاضى
وقد نقله الله الى جواره وله أرجوزة مثل الارجوزة المسماة برياضة الصبيان وكان
كابن الهائم فى الفرائض والحساب اليه النهاية فى هذا العلم وكتب جعفر بن وبير
العنقاوى الحسنى أيام اقامته بمكة فانه أسلف فى مكة أياما فقرا واختلط بالفضلاء
واختلطوا به وكان مجللا مكرما اليه كتابا يلتمس منه تأليف كتاب فى الفرائض
والفقه ولفظه

أيا شيخ لطف الله انى لقائل * ولا شك من سماك فهو مصيب
لانى رأيت اللطف فيك سجية * ولله فى كل الامور حبيب
سألتك سفراً أستعين بها على * عبادة ربى لا برحت تجيب
فتوضح لى ياشيخنا ما أقوله * فأنت لداء الجاهلين طبيب
وأنت لنا فى الدين عون وقدوة * بقيت على مر الزمان تصيب

فنظم له أرجوزة فى الفرائض وكتابا يتعلق بربع العبادات ككتاب أبى شجاع فى فقه الشافعية ولم يخرجا الى اليمن وأجابه بقوله

أمولاى يامن فاق مجدا وسوددا * وما ان له فى الخافقين ضريب
أتانى عقد يخجل الدر نظمه * و يعجز عنه أحمد وحبيب
معان وألفاظ زكت وتناسقت * فكل لكل فى البيان نسيب
وما كان قدرى يقتضى أن أجيبه * ومثلى لذاك الملك ليس يجيب
وقلتم بأن اسمى يبشر بأن لى * نصيبا وكلا ليس فيه نصيب
أتحسب ما أعطيت من لطف شيمة * تقصر عنها شمأل وجنوب
تعدى الى مثلى وأنى وكيف ذا * وانى من أدنى الكمال سليب
ولكن حويت اللطف أنت جميعه * فقلت على ذا الناس أنت مجيب
وأمركم ماض وحظى قبولكم * وانى على قدر القصور مجيب

وكان صاحب الترجمة فى سكناه مكة وأهلها معلقون بأشياء قد استنكرها العلامة ابن حجر وصنف للزجر عنها كتابا سماه كف الرعاع عن تعاطى اللهو والسماع وقل من يسلم من ذلك الا من توفرت أسباب تقواه كالشيخ فانه كان أعف خلق الله عن كل ريبة وحكى أنه مرض مرضا آل به الى السكتة وتغير الحس فقال بعض مهرة الاطباء انه يفيده السماع فقال المعتنى بشأن الشيخ انه لا يرضى بذلك فقال افعلوا مع غفلة حسه ففعلوا فتحرك ثم استمر وافيز فلم يكن المهم له غير تسكيتهم وله شرح على خطبة الاساس للامام القاسم وأجوبة مسائل منقحة وكانت وفاته بظفير حجه فى رجب سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله

ابن يونس الكاتب

(لطفى) بن محمد بن يونس الكاتب الدمشقى الاديب البليغ الفائق المعروف بالبصير كان فى الذكاء وقوة الحافظة مما يقضى منه بالعجب ولم يكن فى زمنه من يماثله فى الحذق وقوة البراعة وسرعة الانتقال والبديهة وشدة الحفظ ولد بدمشق

ونشأ بها في نعمة أبيه وكان أبوه كاتبا في العمارة السليمانية بالميدان الاخضر
وكان ذا ثروة عظيمة يضرب به المثل في كثرة المال وجده يونس رومي ورد في خدمة
السلطان سليم لما جاء الى دمشق واستخلصها من أيدي ملوك الجراكسة
وأما لطفي هذا فان والده مات وهو في سن خمس وعشرين تقريبا وخلف له ما ينيف
على عشرين ألف دينار ومن الملبوس الفاخر والاملاك شيئا كثيرا فسلك أولا
طريق العلم فقرأ وأدأب وأخذ الصرف والنحو والمعاني عن العلامة الكبير علاء
الدين بن عماد الدين الاحدب وأخذ الفقه والاصول عن علماء ذلك العصر
والحديث والتفسير عن البدر الغزي وأتقن فنونا كثيرة وتأدب كثيرا ونقلت من
خط الحسن البوريني أنه رافقه في القراءة على فاضل الشرق العماد السمرقندي
لما ورد دمشق صحبة الوزير حسن باشا ابن محمد باشا قال وقرأنا عليه المعقولات
فتشاركنا في هداية الحكمة والمنطق والهيئة وكنا كل يوم نقرأ عليه في درس واحد
وذلك في فن واحد لا غير وفي يوم آخر نقرأ دروسا في غير ذلك وكان ذلك الدرس
الواحد يطول من كثرة التحقيقات من مطلع الشمس الى وسط النهار وكان
العماد المذكور في المعقولات كالسعد التفتازاني في عصره فاستمرت قراءتنا عليه
في تلك الفنون الثلاثة مدة ثلاث سنين انتهى ثم بعد ذلك تنقلت بلطفي الاحوال
وابتلي في بصره من كثرة الرمد والوجع فقل نظره جدا من تراكم الوجع على عينيه
فكان له شوق لحفظ كلام الله تعالى فقيل انه اشترى جارية حسناء وكانت تقرأ
القرآن أحسن قراءة فحفظه منها أتم حفظ وكان له طلبة يطالعون له الكتب بأجرة
وهو يحفظ ما يسمع من العبارات من قراءتهم حتى حفظ كتبا كثيرة في سائر الفنون
فصار آية عظيمة في جميع الفنون خصوصا في فنون الادب برمتها وكان اذا أراد ايراد
شئ من هذه الفنون يملي العبارات كما هي من حفظه ثم ترك القراءة واشتغل بهوى
نفسه وعاشر القينات والغلمان ومما اتفق له أنه تعشق ولدين للشرفي يحيى بن شاهين
الصالحي أحدهما يدعى ابراهيم والآخر درويش وكانا بارعين في الجمال وصرف
عليهما جميع ما اقتناه من تراث أبيه وكان يوقد بحضرتهما في مجلس المدام ثلاث
شمعات من الشمع العسلي ويضع في كل واحدة ما يزيد على خمسين دينارا فكلما
ذاب منها شئ يسقط دينار فيتناوله أحد الغلامين ودام على هذا زمانا حتى فقد منه
المال وأثرى ابراهيم وصار ذا دارة واسعة وبقي هو صفر اليدين وآل أمره الى بيع

جميع

جميع ما تركه والده من الاملاك ثم تنقلت به الاحوال الى أن صار فى آخر عمره يقف فى بعض أسواق دمشق و يستجدى وبلغ من الفقر والخصاصة الى حالة فظيعة وفقد الملبوس ومما يروى له من الشعر قوله وبعث بها الى معشوقه ابراهيم بعد خصاصته

بروحى الذى عنى غدا متمنعا * وكنت به دون الورى متمتعا
وكانت ليالى السعد تسعدنى به * وكنا كما شاء الهوى دائما معا
رعى الله هاتيك الليالى فانها * ليال بها غرس الهوى لى أينعا
ليال كان الدهر طوع يدى بها * وكان الذى أهواه لى منه أطوعا

وكتب الى صديق له يطلب منه حبرا

أيامن تضوع انكاره * كمسك فخجل عطاره
تصدق على بمقلوب ضد * تصحيف قولى خبت ناره

قوله خبت ناره تصحيفه خساره وضده ربح وقلبه حبر اهـ مصححه

وقرأت بخط عبد الكريم الطارانى ومما أنشدنى لطفى البصير من محفوظه بيتان من شعر العلامة العماد الحنفى كان نظمهما مؤرخا بهما قناة بناها والد لطفى محمد بالقرب من داره باطن دمشق بمحلة بين الطوالع بالقرب من مدرسة العادل بن أيوب وأتم بناءها فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ونقشهما فى بلاطة من الرخام ركبها فى أعلى القناة وهى يومئذ موجودة وهما

محمد قد بنى سبيلا * للخير يرجو به سبيلا
فجاء تاريخه شرابى * حلا طهورا وسلسبيلا

وكانت وفاة لطفى فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

(حرف الميم)

ابن هاشم البحرانى

(ماجد) بن هاشم بن المرتضى بن على بن ماجد أبو على الحسينى البحرانى من أجل فضلاء البحرين وأدبائها ذكره السيد بن معصوم فى السلافة فقال فى وصفه هو أكبر من أن يفى بوصفه قول وأعظم من أن يقاس بفضله طول نسب يؤول الى النبى وحسب يذل له الابى وشرف يناطح النجوم وكرم يفضح الغيث السجوم به أحيا الله الفضل بعد اندراسه ورد غريبه الى مسقط راسه شفع شرف العلم بظرف الادب وبادر الى حوز الكمال وانتدب فلك للبيان عنانا وهصر من فنونه أفنانا فنظمه منظوم العقود ونثره منثور الروض المعهود ومما يسطر من

مناقبه الفاخرة الشاهدة بفضله فى الدنيا والآخرة أنه كان قد أصابته فى صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فرأى والده النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال ان أخذ بصره فقد أعطى بصيرته ولد ونشأ بالبحرين فكان لهما ثالثا وأصبح للفضل والعلم حارثا ووارثا وولى بها القضا فشرف الحكم وأمضى ثم انتقل منها الى شيراز فطالت به على العراق والحجاز وتقلد بها الامامة والخطابة فشرفت به المنابر ونشرحبر فضائله المستطابة فتاهت به المحابر ثم أنشد من شعره قوله

حسناء ساءت صنيعا فى متيمها * باليتها شفعت حسنا باحسان
دنت اليه وما أدنت مودتها * فما انتفاع امرئ بالباخل الدانى

وقوله فى مليح قارئ

ونال لآى الذكر قد وقفت بنا * تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا * ومعنى يشوق العاشقين الى الزهد

وقوله وذى هيف ماالورد يوما ببالغ * صدى وجنتيه فى احمرار ولانشر
برينا من العلياء ان سيم وصله * علينا بما فوق النفوس ولانشرى

وكانت وفاته بشيراز فى سنة ثمان وعشرين وألف

جدّ المؤلف

(محب الله) بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين بن داود جدّى والد والدى صدر الشام فى زمنه ومرجع خاصتها وعامتها وقد أوصله الله تعالى بين علماء دمشق الى مرتبة لم يصل اليها أحد فيما تقدمه منهم وأقبلت عليه الدنيا اقبالا عظيما وتوفرت له دواعى المعالى وملك من الذخائر والتحف مالا يضبط بالاحصاء ورزق الابناء الكثير مات منهم عن ثمانية وولى المناصب العالية والمدارس السامية واتفق له أنه تصرف فى نيابة الشام وقسمتها العسكرية جمعا بينهما ست عشرة سنة لم يعزل فيها الا ثلاث مرات أو أربع مرات ولما حج قاضى الشام المولى شعبان بن ولى الدين كان أرسل الى طرف الدولة يستأذن بالحج فأذن له وفوضت النيابة بأمر سلطانى لجدى المترجم ولما مات والده كان عمره ست عشرة سنة فوجهت اليه عن والده المدرسة الناصرية البرانية واشتغل بطلب العلم فقرأ على أكثر تلامذة والده منهم العلامة عبد الرحمن العمادى وغيره وسما من ذلك العهد فطلب معالى الامور وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيى زكريا

وهو

وهو قاضي العسكر بروم ايلي و بوسيلته والتقرب منه نال مانال وصار قاضي الحج وقاضي العسكر في صحبة أحمد باشا الوزير المعروف بالكوجك لما سافر على بن معن ودرس بالدرويشية برتبة الداخل المعروفة الآن ثم أعطى رتبة قضاء القدس وعظم قدره جدًا وأثرى و بالجملة فقد نال أمانيه من الزمان على وفق المقترح ولم يخدشه الدهر بخدشة الا أنه لم يعمر كثيرا وكانت ولادته في سنة احدى وألف وأرخ العمادي المفتي ولادته بقوله على لسان والده (ذا ولدى طالعه أسعد) وتوفي في ليلة الجمعة سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن على أبيه بالمدفن الخاص بناقرب جامع جراح

الشريف محسن

(الشريف محسن) بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي سلطان الحرمين كان من أمره أنه نشأ في كفالة أبيه و جده وكان جده ينوه بقدره و يقدمه لنباهته ونجابته وظهور آثار الرياسة عليه في صغره وكان يقدمه في الحروب فيرجع مظفرا منصورا وعدوه مخذولا مقهورا جبل على مكارم الاخلاق وطار صيته في الآفاق ولما تولى عمه أبو طالب امارة مكة أحله محل ولده الى أن مات أبو طالب فشارك عمه الشريف ادريس في امارة مكة ولبس الخلعة الثانية ودعى له في الخطبة وعقد له لواء الامارة وضربت له النوبة الرومية في بيته و وردت الاوامر السلطانية برسمه وأتت المراسيم اليه مع عمه واستمر شريكا بالربع الى أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز فجرى بينه و بين عمه حال أدى الى قيامه عليه و بايعه جميع الاشراف على ذلك فخلع عمه الشريف ادريس و استقل بالامر يوم الجمعة سنة أربع وثلاثين وألف وفي سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة وردت اليه من صاحب مصر الخلع وفي شعبان خرج الى المبعوث وأقبلت اليه الوفود من كل النواحي ثم دخل مكة في شوال في موكب عظيم ودخل المسجد ونصب لشيخ الاسلام عبد الرحمن بن عيسى المرشدي منبرا بالحطيم وقرأ المرسوم السلطاني و بعد تمام قراءته قلد الشريف محسن بسيف مجوهر ثم ألبس الخلعة السلطانية ثم فتح له البيت العتيق فطاف والخلعة عليه ثم توجه الى منزله فجيء له بخلعة صاحب مصر فلبسها ثم نشر العدل وانتظم به الحال واطمأنت الرعية وكثر الدعاء له ودخل في سلك طاعته سائر الفرق العاصية ثم توجه الى المبعوث سائرا الى بجيلة ونواحيها وناصره في جيش جرار فلما علموا بمجيئه جاءته مشايخ بجيلة و وجوه أهلها مطيعين لامره

وطلبوا العفو والمسامحة بما صدر منهم من العصيان فعفا عنهم ثم توجه الى ناصرة ونزل بمكان يقال له ميسان من وادي مخرا وأمر الجند بخراب ديارهم لامتناعهم من الدخول تحت طاعته فأخربوا بعض القرى وقتلوا منهم نحو خمسة وأربعين رجلا ثم رجع عنهم ولما فارقه السيد مسعود وعبد الكريم ابنا ادريس وغيرهما جمعوا من أعراب نجد بعض القبائل من سبيع ومطير وعدوان فكان سبب خروج الشريف محسن اليهم فالتقوا بمحل معروف فطرح الشريف مسعود ضربه الشريف محسن بالسيف فأطار السيف من يد مسعود وطرحه فاستنخاه فمنّ عليه الشريف محسن وأطلقه وقيل ضرب مسعود حتى ملئ جراحة وتهبر ولم يعرض عنه الا بعد أن لم يشك في موته وانهزم من كان معه وبقي هو وتفرقت جموعهم ثم أخذ الشريف مسعود وعولج فقطبت جراحاته وجبر ما تكسر منه فعوفي وعاش الى أن ولاه مكة قانصوه باشا بعد قتله للشريف أحمد بن عبد المطلب ولما كان في آخر صفر سنة سبع وثلاثين وألف وصل الوزير أحمد باشا متوليا الجهات اليمنية فلما وصل الى محاذاة جدة بحيث يراها انكسرت سفينته وغرقت أمواله فنزل الى جدة وأرسل اليه الشريف محسن بهدية ثم نزل اليه الشيخ عبد الرحمن المرشدي بمكاتيب منه وأقام عنده أياما ثم طلب الاعانة من الشريف محسن فشرع في تدبير مال له فلما أن كان في أثناء ذلك وصل الخبر الى مكة أن أحمد باشا المذكور سجن القائد راجح بن ملحم الدويدار حاكم جدة ومحمد بن بهرام الشريفي أحد خدام الشريف محسن وكان أرسله الشريف الى جدة بمكاتيب اليه فأرسل الشريف حينئذ الشيخ عبد الرحمن قره باش الواعظ الرومي الى جدة لنظر في هذا الامر فلم ينتج شيئا فلما كان ليلة غرة شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وصل الخبر بأنه صلب راجح المذكور وأنه ولى السيد أحمد بن عبد المطلب وكان في هذه المدة يتردد اليه فحصل حينئذ اضطراب وقال وقيل فبعد مدة وصل خبر وفاة أحمد باشا وأنه نودي بجدة للشريف محسن ففرح الناس بذلك كثيرا ففي ثاني يوم ورد الخبر بأن الامر عاد الى ما كان وأنه نودي للشريف أحمد بجدة فبعد مدة برز الشريف محسن بعساكره وجنوده ونزل بوطح اسم ماء بقرب جدة ووقعت هنالك فتنة بموجب أن الاتراك خرجوا لاخذ غنم ترعى في تلك الجهات فوصل الخبر للشريف محسن فركب ومعه الاشراف والاجناد فوقعت ملحمة عظيمة قتل

فيها

فيها من الاتراك جانب ومن الاشراف السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ثم بعد مدة وصل الشريف محسن الى البلد وأقام بها و جعل هنالك رتبة وأقام عليها السيد قايتباي بن سعيد بن بركات فلما كان آخر شعبان وصل الخبر بأن الشريف أحمد برز هو والعساكر الى جهة مكة فلم يزل يسير أياما عديدة وكان وصوله على جهة وادي مر فلما كان يوم سادس عشر شهر رمضان وصل الخبر بأنهم قاربوا مكة فبرز الشريف محسن بمن معه من الاشراف والعساكر بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من شهر رمضان فالتقوا بالقرب من التنعيم في صبحتها فوقعت معركة وأطلقت المكاحل وضربت البنادق فتوجه الشريف محسن والاشراف الى جهة الحسينية ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب الى مكة ضحى ذلك اليوم وهو السابع عشر من شهر رمضان والمنادي بين يديه وكان دخوله من الحجون فاضطربت الافكار وتعب الناس فأول ما بدأ به دخول المسجد من باب السلام وفتحت له الكعبة المشرفة فدخلها ثم عزم الى المحل الذي أراد السكنى به فوقع الهرج والمرج وتسلط العسكر على بيوت الناس وحصل الخوف وذهب صاحب الترجمة الى بيشه بكسر الباء وأقام بها ونزل ولده زيد على القنفده ونهب منها أموالا جمة وكاتب الامام محمد بن القاسم فعضده بابن لقمان فجهز اليهم ابن عبد المطلب جيشا من جدة الى القنفده فالتقى الجمعان هنالك فكسرهم وشتت جموعهم مرات ثم أقام ابن لقمان في عنود هو وزيد وأصحاب ابن عبد المطلب في القنفده وتوجه الشريف محسن الى الامام فلما ورد اليه أكرمه وأحسن اليه وأقام عنده أياما ثم توجه الى صنعاء يريد التنزه بها فاخترمته المنية بمحل يسمى غربان وحمل الى صنعاء ودفن بها وكانت وفاته في خامس شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف ويقال انه مات مسموما وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف ولعلماء عصره وشعرائه فيه مدائح كثيرة يتناقلها أدباء مكة

بديع الزمان

(محمد) بن ابراهيم المدعو ببديع الزمان الفاسي كان فاضلا لسنا فصيحا وشاعرا عربيا له نظم رائق ونثر فائق مشتمل على المعاني الحسنة والنكات البديعة وكان حسن الايراد مقبول الانشاد مع ما فيه من رقة الحضارة ودقة البداوة رحل من المغرب الى المشرق وجال في البلاد ودخل قسطنطينية الروم في سنة احدى وألف واجتمع بعلمائها وقد ذكره أبو المعالي الطالوي في سانحاته وأثنى عليه كثيرا وذكر

مراجعات وقعت بينه وبينه فمن ذلك ما كتبه اليه صاحب الترجمة

لدمعي بعد بينهم انهمال * فكم عن حفظ عهد الصب مالوا
وحلوا القلب دارا واستحلوا * دمي عمدا وعن ودي استحالوا
وقال القلب مع صبري وعقلي * وأفراحي لنا عنك ارتحال
وحان الحين حين البان بانت * مطاياهم وأعلاها الرحال
وأبقت لي النوى جسما كأني * لفرط السقم حال أو محال
أفديهم بأموالي ونفسي * وهل لي في الهوى نفس ومال
أأسلوهم مدى الدنيا سلوهم * ولو أصلوا فؤادي ثم صالوا
شعاري حبهم والمدح ديني * لمولى الفضل درويش بن طالو
هو النحرير بحر العلم مهما * أهم الامر أو أعيا السؤال
ذكي ألمعي لوذعي * سري ماله حقا مثال
له علم حنيفي محيط * وحلم أحنفي واحتمال
وفكر عند ذي التحقيق ذكر * بشكر الله مغرى لا يزال
حوى كل المعاني والمعالي * بعقل ماله عنه انعقال
له نظم كدر في نحور الغواني دونه السحر الحلال
فريد في العلى من غير ند * فدع ما قيل او ما قد يقال
فيمم داره وانزل حماه * اذا جار الاعادي واستطالوا
وقل للمدعي هل حزت أصلا * له بالطالوبين اتصال
لقيناه باسلامبول لما * عدمنا فيه حرا يستمال
فوالانا وأولانا بشاشا * وبشرا دونه العذب الزلال
وآنسنا بايناس أناسا * لهم في القلب حل وارتحال
ألا يا ابن الالى قد حزت فخرا * له في وجنة البدر انتعال
وسدت اليوم أهل الارض فاهنأ * بعز ماله عنك انتقال
فخذها مثل خلق منك سهل * على الاعداء صعب لا ينال
كساها مدحك المحمود حسنا * لها فيه ازدهاء واختيال
فتبدي تارة دلا لديكم * ويعروها على الدنيا دلال
ترجي أن تنيلوها قبولا * عسى يبدو لها منك احتفال

فان

فان أحسنت كان الامر بدعا * والا منكم يرجى الكمال

ثم أعقب هذا النظم بنثر وهو رضى الله عنك وأرضاك وأخصب فى مرابع المحامد مرعاك سلام عليكم ورحمة الله سلاما يتخذه البدر برق محياه وقام لاجلاله سنا شمس الضحى وحياه واقتلك حاسرة حسيره ونزهة يسيره يشرفها ذكرك ويكرمها شكرك والعذر واضح وتفسير الواضح فاضح فان لى خاطر امتى تفكر تفطر وان راجع وتدبر القدر تصبر والحر خل عاذر واللئيم خب غادر ومثلك يغض ولا يغضى وحلمك لا شك الى الرضا يفضى وكتب المحب الاكبر والفقير الاصغر النائى عن الاخوان محمد المدعو بديع بل بشنيع الزمان وحكى الطالوى انه حن يوما الى وطنه حنين الفحل الى عطنه والمهجور الى سكنه وتذكر مسقط راسه ومشتعل نبراسه وهى البلدة البيضاء أعنى فاس فتصاعدت منه لغرقتها الانفاس حتى ذرفت عيناه بالدموع شوقا الى تلك المنازل والربوع فلما رأى الحاضرون حاله رق كل له ورثى له قال فقلت على لسان حاله وقد توجه لمنزله ببلباله قطعة سبقته الى النادى وكانت عنده كبعض الايادى مع لغز فى اسم بلدة مراكش وكان قد جرى شئ من ذكرها فنظم ذلك فى اثرها

ربعت على تلك الربوع هتون * وطفاء فيها للبروق حنين
مسفوحة العبرات سفح مدامعى * نحو الديار كأنهن عيون
فسقى معالم فاس حيث صبابتى * وصباى فيها صاحب وخدين
فارقتها وأنا الضنين وربما * يسخو الفتى بالروح وهو ضنين
فعلى معالمها تحية مغرم * فى قلبه لهوى الديار شجون

وأما اللغز فهو

وما اسم خماسى مسماه بلدة * تركب من شكين وهو يقين
فشك تراه العين بادبلا مرا * وشك بقلب لا تراه عيون

فكتب اليه بسرعه لما وصلت اليه الرقعه ومازال العبد من حين مفارقتكم لا يقر له قرار الى ان ورد شذا نظمكم المعطار فقال طالبا للقبول على استعجال من الرسول

مولاى لا زلت فردا فى المكارم يا * أبا المعالى ودم فى أرفع الدرج

ألبست فاسا وأهلها ثياب علي * قد نمقتها يدا تقريظك البهج
لما جرى ذكرها في رحب خاطركم * أنشدتها قول صب بالهوى لهج
لتهن يا فاس واخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وأما لغزكم السهل الممتنع فهو في بلدة هي لقلب الصب الحبيب الممتنع وعاجلني الرسول على نظم بعض الفضول ولكن ان شاء الله في غد يقع الاتمام عالما ومقرا ان لي بساحة اقتداركم المام فكتب اليه ثانيا

ماذات عود لها لحن من الهزج * باتت تغني به في روضها البهج
لها بدعوة نوح طوق غانية * على وشاح من الازهار منتسج
مخضوبة الكف لا من عندم خضبت * ذاك البنان ولكن من دم المهج
مدت قوادم ليل فيه لاح لنا * بيض الخوافي كصبح منه منبلج
يوما بأحسن من مرأى نظام فتى * بذكر فاس ومغنى ربعها البهج

ثم انه سافر الى مصر وبها توفي وكانت وفاته في سنة ست بعد الالف

التنوري

(محمد) بن ابراهيم الفرضي الميداني المنعوت شمس الدين التنوري الشافعي أحد مشاهير مشايخ دمشق في علم الفرائض والحساب وكان اليه النهاية في هذين العلمين مع مشاركة في غيرهما وكان صالحا ورعا حسن الاعتقاد وبالجملة فانه بركة من بركات عصره أخذ الفرائض عن الشيخ محمد النجدي نزيل المدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يسكن محلة ميدان الحصا فيذهب منها في كل يوم الى الصالحية ويقرأ عليه وخدمه كثيرا حتى مهر وقصده الطلبة من الاطراف وانتفعوا به وممن أخذ عنه الحسن البوريني والشيخ عمر القاري والبدر الموصلي وغيرهم وسكن مدة داخل دمشق في سوق البزوريين وصاحب آخرا رجلا مصريا يقال له الشيخ يحيي وكان يعرف العلوم الغريبة كالزايرجا والسيميا والكيميا وكان الشيخ يحيي قد رحل الى البقاع العزيزي فكان التنوري يأخذ معه نفائس المأكولات ويسافر الى البقاع بقصد الشيخ يحيي ويطلب منه التعليم فما سمح له بشئ سوى بعض مبادي الكيميا فأتلف ما كان يملكه ولم يحصل منها على شئ وعمر كثيرا ومات بمحلة ميدان الحصا في أوائل شهر ربيع الاول سنة سبع بعد الالف قال البوريني في ترجمته وأخبرني ولده الشيخ محمد أنه عاش ستا وسبعين سنة ودفن بتربة الجوزة بمحلة الميدان

القاضي أكمل

(محمد) بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن محمد الاكمل بن عبد الله بن محمد بن مفلح

القاضي أكمل الدين بن برهان الدين بن قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الراميني المحدث الرحلة المورخ أخذ عن مشايخ عصره واستجاز له أبوه من شيخ الاسلام السيد كمال الدين محمد بن حمزة مفتي دار العدل وتعانى في مبدا أمره الشهادة بالمحكمة ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة وقرأ على العلامة عز الدين خليل الحلبي المعروف بابن النقيب نزيل قسطنطينية وولي قضاء بعلبك وصيدا ثم استقر بدمشق وكان أكثر مقامه بقصره الشامخ بصالحية دمشق قبالة دار الحديث الاشرفية المعروف الآن بقصر بني كريم الدين و بقاعته قرب المدرسة المقدمية بباطن دمشق وكان له يد طولى في علم التاريخ وكتب تاريخا ترجم فيه معاصريه وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وفيه يقول الحسن البوريني

لاكمل مولانا خطوط كأنها * خطوط عذار زينت صفحة الخد

اذا ما امتطى منه اليراع أناملا * أراك سطور المجد في فلك السعد

فهذا العمري مفلح وابن مفلح * فناهيك مولى فاق بالجد والجد

وكان مع كثرة أدبه واطلاعه لم ينظم شعرا سوى ما رأيته في بعض المجاميع انه روى له هذا البيت ولم يتفق له غيره وهو قوله

أليس عجيبا ان حظي ناقص * وغيري له حظ واني لاكمل

وكان كثير الفوائد ورأيت بخطه مجاميع كثيرة ونقلت منها أشياء مستظرفة فمن ذلك هذه الفائدة فيما تقوله العرب انه أحد الشيئين حسن شعر المرأة أحد الوجهين والقلم أحد اللسانين وحسن المرافقة أحد النفقتين ونشيد الهجاء أحد الهجاءين والعزل عن المرأة أحد الوأدين والادب أحد الحسبين والجنوب أحد المطرين وحسن المنع أحد البذلين والسؤال عن الصديق أحد اللقاءين والتثبت أحد العزمين والقرض أحد الهبتين والتلطف في الحاجة أحد الشافعين والاطافة أحد الحضنتين وحسن الخط أحد البلاغتين واليأس أحد الراحتين والطمع أحد المعرتين وسوء الخلق أحد المصيبتين ومن ذلك هذه العجيبة قال أخبرني شيخنا شيخ الاسلام أبو الفتح المالكي ابن عبد السلام أنه لما توجه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة الى دار السلطنة قسطنطينية نزل بمدينة قونيه فرأى بها رجلا بلحية كبيرة سائلة الى صدره وهو يتعاطى المتجر فتحرر أمره أنه امرأة وله فرج أنثى وكشف عليه حاكم تلك المدينة فوجده أنثى بفرج خالق لحيته وأمره بالسترة

فائدة

غريبة

وبلغني بعد ذلك انها تزوجت وولدت من فرجها (قلت) ومن هذا القبيل مانقله المقريزي أنه في أول المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة وقع بمصر أن الامير شرف الدين بن عيسى بن باب حكر والى الاشمونين كانت له بنت فلما بلغت من العمر خمس عشرة سنة استد فرجها ونبت لها ذكر وأنثيان واحتلمت كما يحتلم الرجال واشتهر ذلك بالقاهرة حتى بلغ الامير منجك فاستدعى بها ووقف على حقيقة خبرها فأمر بنزع ثياب النساء عنها وألبسها ثياب الرجال من الاجناد وسماها محمدا وجعله من جملة خدمه وأنعم عليه باقطاع وشاهد ذلك كل أحد (ورأيت) في الكشكول تأليف البهاء الحارثي نقلا عن حياة الحيوان عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال كان لنا جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية قال البهاء ونظير هذا ما أورده حمد الله المستوفى في كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرخين أيضا أن بنتا كانت في قيشة وهي من ولايات اصفهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر وأنثيان وصارت رجلا وكان ذلك في زمان السلطان الجانبولاذ خدا بنده وذكر الاكمل أنه يعرف قصة وقعت بدمشق في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وهو أنه كان بمحلة القيمرية شاب أمرد أسمر اللون يسمى على بن الرفاعي وكان يجلد الكتب ويهواه شخص يسمى عبد الرحمن بن الظني فوقع له معه واقعة أفضى أمرها للوقوف بين يدي القاضي كمال الدين العدوي الشافعي البقاعي الحاكم خلافة بمحكمة الميدان فترجح عنده أن عليا المذكور خنثى وانه للانوثة أميل فأمر الاطباء بالكشف عليه فوجدوا له فرجا له حلمة صغيرة فوقها ثلاثة أجاش صغار فأزالوا ذلك بالقطع فظهر تحت المحل المذكور فرج أنثى فعند ذلك حكم الحاكم الشافعي بأنوثته وسموه عليا وزوجوها بعاشقها عبد الرحمن المذكور فدخل عليها فوجدها بكرا وأزال بكارتها وحملت منه ووضعت أولادا متعددة شاهد ذلك وتحققه غالب أهل دمشق انتهى وكانت ولادة الاكمل في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفي نهار الاربعاء وقت الضحوة الكبرى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة سفح قاسيون في قبر والده

ابن الصائغ

(محمد) بن ابراهيم الملقب بسرى الدين الدروري المصرى الحنفى المعروف بابن الصائغ

الصائغ السرى وما أدراك ما السرى أنموذج المعارف ونكتة مسألة التحقيق كان من الفضل والتحقيق فى أسمى منزلة وأعلى هضبة وما رأيت فيمن رأيت الا من يصفه بالفضل الباهر و يبالغ فى الثناء عليه وقال والدى فى ترجمته لم أر فى مصر أحسن من شكله وملبوسه وعمامته ولا ألطف من مصاحبته ومنادمته وأما فضله فاليه النهاية وليس وراءه غاية ولم يكن فيه عيب سوى الشح وكان والده من أكابر التجار المياسير خلف له أموالا كثيرة ثم اشتغل بقراءة العلوم فقرأ على أبى بكر الشنوانى ثم لزم المولى حسين المعروف بباشا زاده نزيل مصر واختص به وبه تفوق على نظرائه وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية حق المعرفة بحيث انه اذا تكلم بهما يظن أنه من أهلهما ودرس بمصر فى المدرسة السليمانية والمدرسة الصرغتمشية وكان يكتب الخط المدهش وألف حاشية على شرح الهداية للاكمل وحاشية على شرح المفتاح الشريفى وحاشية على البيضاوى ورسالة فى المشاكلة وكلها ممتعة نفيسة جارية على الدقة والنظر الصحيح وانتفع به جماعة وسافر الى الروم بطلب من شيخ الاسلام أحمد بن يوسف المعيد مفتى السلطنة ورزق منه قبولا تاما ووجه اليه رتبة قضاء القدس ودخل دمشق ذهابا وايابا وأخذ عنه بها الشيخ محمد ابن محمد العيثى ووالدى وعرض عليه رحلته الرومية الاولى فكتب عليها الحمد لله الذى تفضل على من شاء من عباده فكان له محبا وشغفه بالكمال فكان به ولوعا وصبا والصلاة والسلام على أشرف الانام الذى ترقى فى حضرات القدس وشاهد الانس دنوا وقربا وعلى آله وأصحابه الذين لم يجعل لهم فى سوى اقتفاء آثاره حاجة وقربى (وبعد) فقد بعث الى من وادى الادب المقدس هدية سنية وسفر أسفر عن بدائع عبقريه حيرتنى فلست أدرى أروض دبجته أيدى الغمام أم عسجدية حسنتها فارس بأنواع التصاوير والارقام بيد أنها أعربت عن سمو همة مبدعها بالاقتداء فى الهجرة بالآباء الكرام فسار مسير الهلال فى منازل التحصيل ثم الترقى الى أوج التمام فالله تعالى يكثر من أمثاله اذ لم نر له مثلا فضلا عن أمثال ويبقيه صدرا للافادة ومحتدا للفضل والافضال وأورد له والدى رحمه الله فى ترجمته قصيدة من نظمه فى غاية السلاسة واللطافة وذكر أنه مدح بها قاضى مصر المولى عبد الكريم المنشى ومستهلها

رعى الله عصرا بالغرام تقدما * أراه بثوب الدهر وشيا منمنما

وجيا الحيا منى ديار أحبتى * وان كان ربع الود منهم تهدما
وان كان ودا فى الحقيقة غير أن * عشقت وأوهمت الحجى فتوهما
الى كم أضيع العمر فى أين هم غدوا * وحتام يسليني لعل وأينما
أطالب دهرى أن يجود بقربهم * فما زاد بالبطلان الا تبرما
وناشدته الامقاسمة الاذى * وصفوا الليالى فاستقال وأقسما
وماضرهم لوأن برق التقائهم * أضاء اذا ليل الحقيقة أضرما
تبدت لى الايام فى زى بأسهم * وسلت بكف الغدر للقتل مخذما
وضحك مشيبى أن عصر شبيبتى * يودع جسما ما أراه مسلما
هبطنا الى أرض المذلة بالذى * تخذت اصرح العزم فى وسلما
ومادهانى أن بليت بأغيد * اذا شاء اسكار العقول تبسما
وان مارنا واهتز غصن قوامه * فويل المهى منه وتعسا على الدما
تمايل وسنان الجفون وما احتسى * مداما وأصمانا وماراش أسهما
وولاه سلطان الجمال نفوسنا * ألست ترى ديباج خديه معلما
وماهو الان تعطفه الحجى * فيسمح لى فى زورة ثم ندما
زرعت بلحظى الورد فى روض خده * أما آن أن يجنى بنى أما أما
وهبه حمى ورديه بعذاره * فمنع فم العشاق ذا اللثم لما
ملأت البقا الايمن قد صحبته * أعانقه ليلا اذا الطيف أجما
وذا اللقاء المفرد الكامل الذى * غدا الدهر فى ترتيل مدحته فما

وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

السيد محمد

(السيد محمد) بن ابراهيم بن المفضل بن ابراهيم بن على بن الامام يحيى شرف الدين قال ابن أبى الرجال هو بحر العلم الخافق فى الخافقين وبدر الدين الذى أنار فى المشرقين امام المعقولات والمنقولات والمبرهن على حدودها وبراهينها والمقولات صدر السادة وبدر القادة كان قدس الله تعالى سره نسيج وحده وفريد وقته وانسان زمانه الكامل القاضى فى العلوم على كل فاضل والحاكم الذى لبه رزين والواسطة التى بجواهر العقد تزين وكان ربانى عصره معمور الباطن والظاهر مسعودا فى حالاته ملحوظا اليه بعين التكريم أينما توجه مع كمال فى سمته وجلالة باهرة حتى قال بعض الفضلاء أحسب أنه لو اجتمع الخلق فى الحشر

وخرج

وخرج السيد محمد بينهم علم كل أحد انه عالم وكان مع تلك الخلال وذلك الجلال سهل الاخلاق غير مترفع ولا ينقص ذلك من مقداره شيئا وكانت له فكرة سليمة كما قال شيخه الوجيه عبد الرحمن الحبشي فى صفته انه مستغرق الفكرة بالله تعالى وهو مع الناس ظاهرا هكذا ذكره لى شيخنا مشافهة أيام قراءته عليه فى الكشاف وكانت أحواله أحوال الامراء وصيته أعلى من ذلك لما حواه من هذه الكمالات وماله من النسب الشريف الذى لا يسامى وكان فى أهل بيته الكرام كالبدر بين النجوم ولد سنة اثنتين وعشرين وألف ولم يزل مواظبا على العلم من صغره الى كبره يستفيد منه الطالبون ويراجعه الفضلاء بالكتب من الآفاق ويستمطرون ديمة آدابه ويفجرون معين علمه فيأتيهم من قبله كل عجيب غريب وقرأ فى الفنون بمدينة صنعاء وبلدة كوكبان وشبام ورحل الى الطويلة لقراءة شئ من كتب أصول الفقه على السيد العلامة عز الدين بن دريب وأكثر ما تعلق به فى صنعاء علم الادوات والتفسير وأما الحديث فأكثر قراءته على شيوخ وردوا اليه الى محله المبارك فقرأ من كل فن وجوه كتبه وهيمن على غرائبها وكان واسع الحفظ نادرة فى ذلك سيال الذهن ولا يلق المسائل الا على جهة الاجابة واستوطن فى آخر أيامه وادى ظهر وأنس به الناس هنالك وازداد الوادى به بهجة وعلق به من لا علاقة له به وكان استشارنى لمكان المودة فى انزال أهله الى الوادى فارجح لى وظهر له الرجحان فكان الصواب رأيه وهو الحرى بذلك وله من التآليف نظم الورقات لامام الحرمين الجوينى فى غاية الحسن وكان شيخنا الوجيه يتعجب من حسنه ويسر الله تعالى فى أيام القراءة شرحها بشرح مفيد ولكنه لم يظهر وغاب بين كتبه وشرحها رجل من بنى النزيلى وكانت وفاته نهار الاثنين غرة رجب سنة خمس وثمانين وألف بمنزلة شبام وكان لموته موقع عظيم عند العلماء وغيرهم وما أحقه بقول الزمخشرى فى الامام ابن سمعان

مات الامام ابن سمعان فلا نظرت * عين البصير اذا ضنت بأدمعها
وأى حوباء لا صمت ولا عميت * ولا استفادت بمرآها ومسمعها
أين الذى ان شر بناه لما أخذت * بعضه هذه الدنيا بأجمعها
أين الذى الفقه والآداب ان ذكرت * فهو ابن ادريسها وهو ابن أصمعها
من للامامة ضاعت عند قيمتها * من للبلاغة غيبت عند مصقعها

من للاحاديث يملها ويسمعها * بعد ابن سمعان يملها ويسمعها
سرد الاسانيد كانت فيه لهجته * ككفه اودفى تسريد أدرعها
خلى الائمة خيرا فقد أعلمها * على اتفاق وأذكاها وأورعها

وعمر عليه تربة ورثاه من يعرفه ومن لا يعرفه ومن جملة من رثاه القاضى محمد بن الحسن الحيمى وجماعة من بلاد كوكبان أجادوا والشيخ البليغ ابراهيم الهندى والقاضى على بن صالح بن أبى الرجال ولم يحضرنى من هذه المراثى غير مايسره الله تعالى لى ولست بكامل الصنعة فى الشعر وهى قولى

الله أكبر فلك الصالحات رسا * الله أكبر راد الافق عادمسا
والمجد هدت على رغم قواعده * كم معلم بعد عز الملة اندرسا
ومسمع المجد والعليا به صمم * ونطقه عن فصيحات اللغى خرسا
هى المصيبة عمت كل ناحية * ياأيها الناس هذا البدر قد طمسا
فابكوا جميعا فهذا الهول عمكم * هذا القوى من رجال منكم ونسا
من ذا لعلم رسول الله ينشره * يحيه يمليه يبدى منه ماالتبسا
من للاصولين من ذا للفروع ومن * بالمنطق الفصل يمليها لمن درسا
لهفى عليها ومالهفى شفا كمد * شوى فؤادى وأورى فى الحشا قبسا
آه وماهى فى خطبى بنافعة * وان رثى لى منها الضد والجلسا
مصيبة قد دهت من قد قصا ودنا * وأعظم الناس خطبا معشر الرؤسا
قد كان فينا كشمس الراد مشرقة * ما ان نخاف ظلاما أونرى غلسا
وكان فينا ككهلان نلوذ به * اذا الزمان علينا بالخطوب أسا
وكان فينا فراتا مرويا فاذا * يدنس الدين أمر طهر الدنسا
ماذا أقول وقولى فيه ذو قصر * ومنطقى بعد افصاحى قد احتبسا

الى أن يقول

مالى سوى الصبر فى خطبى ألوذ به * عسى يخفف من قلبى الهموم عسى
يامن نأى عن فؤادى وهو موطنه * وفى سويداه حب منه قد غرسا
نأيت عنا الى الجنات متنعما * مع الاحبة من آل وأهل كسا
ونحن نبكى كما تبكى مولعة * بنجلها اذ رأته صار مفترسا
لكننا قد رضينا حكم خالقنا * وان يجرع كل من نوال حسا

وسوف

وسوف نفزع فى ذا الخطب نحواسا * كم بردت من حرارات القلوب أسى

ابن القصير

(محمد) بن ابراهيم الملقب شمس الدين الحمصى الشافعى المعروف بابن القصير بالتصغير واحد قطره فى الفنون وكان فاضلا حسن التحرير ندى القلم أفتى بحمص على مذهب الشافعى نحو سبعة وأربعين سنة وله تآليف حسنة منها شرح على منظومة الشيخ أبى بكر القارى فى العقائد وشرح الغاية فى الفقه وله أجوبة عن أسئلة سئل عنها فى التفسير والفقه بحلب ودمشق رأيتها وانتخبت منها أشياء نفيسة وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة بعد الالف وتوفى بدمشق نهار الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

محمد اليتيم

(محمد) بن أبى بكر الشيخ العارف المعروف باليتيم الدمشقى العاتكى الصوفى كان أحد الرجال الاتقياء أرباب المكاشفات كان فى أول أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة المحروقة وكانت قهوته مجمع الصالحين وكان الى جانبه حوش يجمع بنات الخطا فاستأجره وأخرجهن منه واتخذ فيه مسجدا وكان اذا أذن المؤذن دعا الناس الى صلاة الجماعة فيه وهذا هو المكان الذى بنيت فيه المرادية ويقال انه داخل حرمها بناها مراد باشا نائب الشام فى سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان الشيخ اليتيم يتردد الى مسجد المرادية ويحبه الى الممات وكان أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوى وعن الشيخ سعد الدين الجباوى وأخذ علم التوحيد والتصوف عن سيدى أحمد المناوى المغربى واجتمع بالاستاذ محمد البكرى بالقدس وأخذ عنه وصحب الشيخ منصور السقيفى والشيخ محيى الدين الذهبى وكان الذهبى يتهم بعلم الكيميا وحكى عنه بعض الاخيار أنه قال خطر لى أن أذهب اليه وأسأله أن يعلمنى اياها قال ثم قلت فى نفسى ربما لا يعلمك فلو توجهت الى روحانية النبى صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال وكان من عادتى اذا ذهبت الى زيارة الشيخ محيى الدين بدكانه التى يدق فيها الذهب بسوق القميرية تجاه المدرسة القميرية فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لى باب طاقة الدكان قال فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت اليه فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لى يا محمد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الكون بأنواع السعادات ويليق منك أن تطلب منه الامداد بالدنيا الفانية هلا طلبت منه أن يمدك بالعارف ثم

انقطع فى بيته بمحلة قبر عاتكة وكان يتردد اليه الزوار وكان مجلسه غاصا باللطائف والمعارف وبالجملة فقد كان آية من آيات الله تعالى قال الغزى فى ترجمته صحبته نحو خمس سنين وكنت أقول ما على من صحب هذا الشيخ اذا فاتته الصحبة مع المتقدمين وكانت وفاته فى نهار السبت السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى نصر المقدسى رحمه الله تعالى

جد المؤلف

(محمد) بن أبى بكر بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن عبد الرحمن الملقب محب الدين بن تقى الدين أبو الفضل العلوانى الحموى الدمشقى الحنفى جد أبى شامة الشام وفرد الزمان وانسان حدقة العلم وروح جسم الفضل وفريدة عقد الادب ودرة تاج الشعر وكان ممن توحد فى عصره بمعرفة الفنون خصوصا التفسير والفقه والنحو والمعانى والفرائض والحساب والمنطق والحكمة والفنون الغريبة كالزايرجا والرمل وغير ذلك وفاق من عداه فى لطف النثر وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وانسجام التراكيب وأما خطه فاليه النهاية فى الحسن والضبط وكتب الكثير بخطه بحيث لو حسب عمره والذى كتبه لبلغ كل يوم كراسا بالكامل هذا مع كثرة الاسفار وتزاحم الاشغال والارتباط للقضاء والفتوى والتأليف وألف المؤلفات البجة السائغة منها حواشيه على التفسير والهداية والدرر والغرر ومنظومته فى الفقه التى سارت مسير الشمس سماها عمدة الحكام وقد احتوت على غرائب المسائل واعتنى بشرحها أجلاء الفضلاء منهم الامام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان والشيخ اسماعيل النابلسى وابنه شيخنا الشيخ عبد الغنى وله شرح شواهد الكشاف سماه تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات وشرح منظومة القاضى محب الدين بن الشحنة فى المعانى والبيان وكان سنه اذ ذاك ست عشرة سنة وله الرحلة المصرية والرومية والتبريزية والسهم المعترض والرد على من فخر وله عشرون رسالة مجموعة فى دفتر وترسلاته كثيرة جدا جمع والدى منها حصة فجاءت فى مقدار أربعين كراسا وبالجملة فهو أكثر أبناء عصره افادة وأجلهم فائدة وقد ولد بحماة ونشأ بها وقرأ على والده الى أن تنبل وكان أبوه قد بلغت به السن الى العجز عن الاقراء فبعثه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى الوفا ابن ولى الله الشيخ علوان وكتب اليه معه هذه الابيات من نظمه

وكان هو أيضا ممن أخذ عن الشيخ أبي الوفا

لما علي اعتدى دهري وأحرمني * تقبيل أعتابكم والرشف من ديم
والغرف من أبحر العرفان مع حكم * جاءت كدر مع العقيان منتظم
أرسلت فرعي عني نائبا أبدا * فعده سيدي من جملة الخدم

فلزمه يتفقه عليه على مذهب الشافعي الى أن وصل الى قراءة شرح البهجة ثم تحول حنفيا وكان أكثر تعبده على مذهب الشافعي الى أن مات وقرأ من أول البخاري الى باب القراءة في المقبرة على المسند أبي بكر تقي الدين بن أحمد الشهير بابن البقا بالموحدة والقاف المشددة خليفة الشيخ محمد بن الشيخ علوان الاربلي ثم الحموي وهو أخذ عن شيخ الاسلام العلامة أحمد بن عبس الحموي بحق اجازته عن ابن حجر العسقلاني وهذا أعلى سنده وكانت وفاة ابن البقا في حدود السبعين وتسعمائة وتاريخ القراءة في أواخر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة وأجازه بباقي البخاري ثم قرأ عليه في أواخر رجب سنة اثنتين وستين ثم قدم الى حماة الشيخ أحمد بن علي اليمني وكان من المتبحرين في جميع العلوم فأسكنه دارا جوار داره وقرأ عليه شرح الكافية لمنلا جامي وشرح العقائد مع الخيالي وشرح الشمسية والمطول وغالب شرح المفتاح وجانبا من تفسير البيضاوي وسمع عليه جانبا من شرح المواقف بقراءة المرحوم منلا أبي الهدى العتابي ولازمه عدة سنين وكان اليمني هذا مع تضلعه من العلوم له القدم الراسخة في الكشف والولاية وله وقائع تدل على علو كعبه منها أنه خرج هو واياه وجماعة يوما الى أحد منتزهات حماه واستمر بهم النشاط الى أن قرب وقت الغروب وهم خارج البلدة فخافوا من تسكير باب المدينة فذكروا ذلك للشيخ فدعا الله تعالى بأن يوقف الشمس حتى يدخلوا المدينة فوقفت الشمس مقدار ساعة الى أن دخلوا وبعد وفاة مشايخه المذكورين رحل الى حلب وأخذ من علمائها منهم الرضى محمد بن الحنبلي الحنفي كذا ذكره النجم في تاريخه في ترجمة ابن الحنبلي وناقضه في ترجمة الجد في الذيل بأنه لم يلحق ابن الحنبلي وهذا أغرب الغريب منه فان لحوقه لابن الحنبلي لا شبهة فيه أبدا وأما أخذه عنه فما أعرف حقيقته على أن ابن الحنبلي قرظ له على شرحه لمنظومة ابن الشحنة أرسل الشرح اليه من حماة فقرظ عليه وذكر في التقريظ نسبته لابن الشحنة وان جد والده البرهان لامه وكان الجد لم يطلع على نسبته اليه فجعل من التطفل على الشرح مع

وجود ابن الحنبلي فأرسل اليه رسالة يعتذر فيها عن ذلك وكان الشمس محمد بن المنقار
ممن أخذ عن ابن الحنبلي وكان يفاخر بالاخذ عنه فاذا ذاكره واجد في الاخذ عن
علماء حلب يقول له أنت لم تقرأ على ابن الحنبلي فيقول له هو قرظ على مؤلف لي
وأخذ بحمص عن الشهاب أحمد الاطاسي ثم دخل الروم واختلط مع كبرائها
ومدحهم بالقصائد الفائقة ووجهت اليه المدرسة القصاعية بالشام فورد اليها
وأخذ بها عن شيخ الاسلام البدر الغزي الحديث والتفسير وغيرهما وكتب اليه
مسائلا

ألا يا امام الفضل يامن ببدره * يضيء لنا وجه الزمان ويقمر
وان أشكلت في الواقعات مسائل * جلاها بايضاح معانيه تنور
بصيغة تعليق الطلاق ونحوه * كعتق بشرط عبدكم يتفكر
على ان الانشا يا امام العلوم لا * يسوغ لنا التعليق فيه ويظهر
فهل يقع التطليق في الحال سيدي * وتعليقه يا أوحد الدهر يهدر
فتوا بابداء الجواب تكرما * ومن جا فيه بقال ويزبر
وأنعم على هذا المحب لذاتكم * بما يرفع الاشكال فيه وحرروا
فلازلت في عز منيع ورفعة * ولا برحت أنوار بدرك تزهر

فاتفق أن جاءه السؤال وقد عرض له سوء مزاج فأجاب ولده العلامة الشهاب
أحمد عن السؤال وأبياته هي

ألا يا محب الدين من شاع فضله * وعنه بكل المكرمات يخبر
لئن كان نور البدر عم ضياؤه * فطورا لدى الساري الشهاب ينور
ومن فرعها الاشجار يجنى ثمارها * وتحقيق مجناها عن الاصل يؤثر
فانشاء تعليق يجوز وقوعه * وتعليق انشاء به المنع يصدر
فبعتك ان شاء المقال مصحح * وان شئت بعا بعتك اللفظ يهدر
ووكلت زيدا في طلاق سعاد ان * تشأ جاز ذا التعليق فيما يحرر
وقولك ان شاءت سعاد طلاقها * فزيد وكيلي فيه كاللغو يذكر
وقائله الغزي أحمد يرتجي * من الله في أخراه يعفو ويغفر

ثم تديرد مشق وصاهر العلامة أبا الفدا اسمعيل النابلسي الكبير على بنتين ماتت
احداهما قبل أن يبني بها والاخرى دخل بها وولدت له جدي محب الله المقدم ذكره
ولما قدم قاضي القضاة بالشام شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس الشهير بچوى زاده

كان معه فلما أعطى قضاء مصر من الشام صحبه معه وكان قاضى القضاة المذكور
أمر بالتفتيش على كنيسة فى القدس وعين معه الصدر أحمد بن عبد الله المعروف
بفورى مفتى الحنفية بدمشق وكان اتصل بمسامع الدولة أن النصارى جددوا اشيئا
فى الكنيسة فخرجوا من دمشق فى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة فوجدوا النصارى قد أحدثوا أوضاعا منكرة ووجدوا الى جانب
الكنيسة مسجدا قديما هدم الكفار جدرانه وحولوا وضعه القديم وجددوا
بنيانه فأمر قاضى القضاة بهدم ما جددوه فهدمه المسلمون وأعلنوا بالتكبير وأقيمت
صلاة الجماعة فى عصر ذلك اليوم فى المسجد المذكور وصلى قاضى القضاة المشار اليه
اماما بالناس ثم زاروا بعض المشاهد ورحل القاضى وفى خدمته صاحب الترجمة
الى القاهرة ورجع فورى الى دمشق فوصلوا القاهرة فى نهار الاربعاء سادس
عشرى شهر رمضان واجتمع صاحب الترجمة بالاستاذ سيدى محمد البكرى ووقع
بينهما محاورات ومراسلات أورد صاحب الترجمة كثيرا منها فى رحلته منها أنه
حضر الاستاذ للسلام على قاضى القضاة وكان أول اجتماعه به قال فتقدمت وقبلت
يده وقلت له يا مولانا هذا السلام المجازى يريد أن سلامى عليكم هنا مجازى للاقاة
وأما السلام الحقيقى فهو أن أحضر الى خدمتكم فلما ذهبت الى بيته رآنى مقبلا
فلما صافحته قال لى هذا السلام الحقيقى فلمح الى قول أبى العلاء ومن بالعراق قال
وأهديت اليه هدية من قلب الفستق واللوز والصنوبر وكتبت اليه

لما تملك قلبى حبكم فغدا * مجردا فيه قلبا رق واستعرا
حررته فغدا الموعا لخدمتكم * محررا خادما وافاك معتذرا
فعاملوه بجبر حيث جاءكم * مجردا عزيز الحب منكسرا

يقبل اليد الشريفة ويلثم الراحة اللطيفة وينهى انه أهدى ما ناسب اهداؤه
لارباب القلوب ويلائم ارساله لاصحاب الغيوب فقدم العبد رجلا وأخر أخرى
فى أن يهدى الى جنابكم الشريف منه قدرا علما منه بأنه شئ حقير لا يوازى
مقامكم الخطير وقد توارى بالحجاب حيث وافاكم وهو حسير وما مثل من يهدى
مثله الى ذلك الجناب الا كالبحر يعطره السحاب ثم انه تهجم باهداء هذا
القدر اليسير فان وقع فى حيز القبول انجبر القلب الكسير ولا يعزب عن علم
مولانا بلغه الله أملا النمل يعذر فى القدر الذى حملا قال ثم اجتمعت بعد ذلك

بجنابه فقال لى مايقول الانسان فى هدية كلها قلب وأنشدنى بديها

بجسم أقسم أنى امرؤ * صديق حميم بقلبى محب

وأخذ بالقاهرة عن المسند الحافظ النجم الغيطى صاحب المعراج والشيخ الامام أبى النصر الطبلاوى والامام العلامة على بن غانم المقدسى والحافظ الكبير الجمال يوسف بن القاضى زكريا وغيرهم وصحب القاضى بدر الدين القرافى المالكى والشمس محمد الفارضى وله معهما مفاوضات أدبية أوردها فى رحلته وكان بينه وبين السرى ابن الصائغ رأس الاطباء بمصر مودة أكيدة ووقع بينهما محاورات منها أنه كان حصل لصاحب الترجمة دمل احتاج الى العلاج فكتب الى السرى أيها الرئيس البارع والبدر الذى فى أفق البلاغة طالع ذو الحكمة التى أعيا بها جالنوس والحذاقة التى حار فيها أبقراط وبطليموس أشكو اليك دملا أبطأ فجره وآلم ضره وأضمر عامله لا على شريطة التفسير وحصل منه ألم كثير فتفضلوا بما يبرز ما استكن فيه على عجل وبما ركب علاجا لتنازع ما فيه من العمل بحيث يصير هذا المضمر مبنيا على الفتح لتنطق الالسنة بالدعاء وتعرب عن أفعال المدح فأرسل اليه شيئا يلائم ذلك وكتب جوابه هل لك أيها الممتزج بالروح امتزاج الماء بالراح المهدى الى النواظر التنزه والى النفوس الارتياح الداعى برسالته المعجزة الالفاظ الى جنة ناضرة المبرز بدلالته وجوه المعانى الناضرة الى عيون البيان الناظرة لازالت أزمة الرغبات منقادة منا اليك ونواصى البلاغات معقودة أعنتها بيديك والفصاحة لا تمد سرادقاتها ولا تقصر مقصوراتها الا عليك

ودمت الى كل القلوب محببا * وفى كل عين شاهدتك حبيبها

فى بناء ذلك الدمل العاصى عن الاندمال على الفتح ونصب ثناء العامل من الادوية على المدح والدخول على جمع مادته بصورة التكسير وتصريفها بالتحويل الى وضعيات التغيير وارخاء الشد كيلا يكف الدواء ولا يلغى عامله وتقوية المعمول بالتجلد على التأثير الذى ارتفع فاعله فبذلك ان شاء الله تعالى تفتر ثغوره وينبسط على جلد الجلد غوره والله يديم معاهد الفضل بك آهله والفضلاء من مناهلك ناهله والنبلاء فى ظلال ظلالك قائله لتكون ألسنتهم بأحامد المحامد فيك قائله آمين وأقام صاحب الترجمة بمصر مدة وولى بها قضاء فره ثم رحل الى الروم

وولى قضاء حمص وحصن الاكراد ومعرة النعمان ومعرة نسرين وكاس وعزاز ثم استقر بدمشق فى سنة ثلاث وتسعين وتولى النيابة الكبرى سنين عديدة وقضاء العسكر بها وقضاء الركب الشامى ودرس بعد القصاعية بالناصرية البرانية والشامية البرانية والسلطانية السليمية وأفتى مدة طويلة بالامر السلطانى واشتهرت فتاويه بالآفاق وكان علامة نهاية محققا مدققا غواصا على المسائل طويل الباع فى المنقول قوى الساعد فى المعقول وكان مستحضر المسائل الفقه حافظا لعبارات المتون مواظبا على التدريس والافتاء ويدرس فى تفسير القاضى مع مطالعة الكشاف والحواشى وانتفع به أفاضل الطلبة المشار اليهم منهم التاج القطان والشموس الخمس محمد الميدانى ومحمد الجوخى ومحمد الايجى ومحمد الحمامى ومحمد الحادى والبدر حسن الموصلى والشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم محمد الغزى وأخوه أبو الطيب والتقى الزهيرى والشهاب أحمد بن فولاقسز والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ أبو بكر المغربى مفتى المالكية والشيخ أيوب الخلوتى وأخذ عنه بالاجازة الشمس محمد والبرهان ابراهيم ابنا أحمد المنلا الحلبى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وكانت له شهرة طنانة وذكره جماعة من المؤرخين والادباء وأثنوا عليه كثيرا منهم البورينى والعرضى والغزى والخفاجى والبديعى قال البديعى فى وصفه علامة ورد دمشق فأخجل وردها بمنثوره ومنظومه وفهامة ضاهى أنهارها بغزارة علومه جعلته مفتيها وهمام حفلها وامام فرضها ونفلها ومازال فلك الفتوى مشرقا بمعلوماته الى أن غاض بحر فضله وأفل كوكب حياته ومن أجود شعره قوله

حكت قامتى لاما وقامة منيتى * حكت ألفا للوصل قلت مسائلا
اذا اجتمعت لامى مع الالف التى * حكتك قواما ما يصير فقال لا

وأهدى لبعضهم سكرا وكتب معه

هذا الذى أهداه عبد حنا بكم * من صار معروفا بكم بين الورى
هو شكر احسان حلا تكريره * مستعذبا حتى تصحف سكرا

وكتب لبعض الموالى طالبا منه كتاب الصحاح عارية

مولاى ان وافيت بابك طالبا * منك الصحاح فليس ذا بالمنكر
البحر أنت وهل يلام فتى سعى * للبحر كى يلقى صحاح الجوهرى

وكتب لبعض أصدقائه

سلام على من لم أزل تحت ظله * وتحت أياديه الحسان وبره

سلام محب خاص لك فى الولا * بعطر أنفاس النسيم بشكره

ومن فوائده أنه سئل عن بيتى أبى اسحاق الغزى

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران عند ذوى النهى مران

والرأى أن تختار فيما دونه المـرّان وخز أسنة المـرّان

وكان فى مجلس أحد الموالى فتكلم بعض الحاضرين على ما يتعلق بالبيتين من جهة المعنى وبيان الاعراب فكتب عليهما رسالة ملخصها ان الوخز الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا والاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح والمرّان آخر البيت الاخير قال صاحب القاموس هو كرمّان الرماح اللدنة انتهى أقول لا يخفى على الفاضل النبيه انه أصاب لما قصد القلب عند هذا التشبيه ولا يخفى أن تعدد وصف الخبر هنا على حدّ قولهم حلو حامض أى مز والمعنى أنها حالة متوسطة بين الصلابة واللين وبقية ألفاظ البيت ظاهرة لا تحتاج الى تبيين ثم اضافة وخز الى الاسنة معنوية بمعنى اللام أى وخز للاسنة وهو مبتدأ خبره أمران واعراب البيتين ظاهر لا يحتاج الى بيان ولا يخفى ما فى البيت الاوّل من الصناعة البديعة وهو شبه الاشتقاق نحو فأقم وجهك للدين القيم والجمع وذلك أن تجمع بين متعدد فى حكم ومن ذلك قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الرأى أن تختار الى آخره الظاهر ان ما فى قوله فيما دونه موصولة وتحتمل الموصوفة وصلتها متعلق الظرف وعائدها الضمير البارز والمرّان فاعل الظرف لاعتماده على الموصول أو الموصوف والتقدير والرأى أن تختار فيما استقرّ دونه المران أى عنده أو امامه وخز أسنة المران يعنى اذا اجتمع الامران المران وخز الاسنة والخضوع لناقص فالرأى أن تختار وخز الاسنة على الخضوع يعنى أن الدون فى جانب الخضوع متحقق بأن يكون له مراتب متفاوتة بعضها دون بعض وأما وخز الاسنة فلا يتحقق فيه هذا المعنى فنقول يمكن أن يغلب الخضوع أو يجعل لوخز الاسنة مراتب متفاوتة له أيضا تقديرا لا تحقيقا ولا يخفى ما فى البيت من الجناس التام هذا ولا مانع من أن تجعل دون من قبيل قولهم هذا دونه أى أقرب منه كما هو أحد معانيها ويغلب الخضوع على وخز الاسنة من حيث المعنى أو يقدر الدون فى جانب وخز الاسنة وحينئذ يظهر له وجه دقيق وبالقبول حقيق وله تحرير على المثل المشهور وهو من حفظ حجة على

من لم يحفظ وكان سبب تحريره له أنه اجتمع هو وجماعة في مجلس بعض الاعيان فدار الكلام بينهم فيه من جهة الاعراب فاختار بعضهم رفع الحجة و بعضهم نصبها فكتب ما ملخصه من اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة حفظ صلة لا محل لها من الاعراب والعائد الضمير المستتر في حفظ وحجة خبر المبتدا أعني الموصول وهو من وعلى ظرف لغو لان عامله من الافعال الخاصة التي لا يتضمن الظرف له لا محل له من الاعراب وهو متعلق بحجة وعلى حرف جر معناه الاستعلاء وهو هنا معنوي ولم حرف نفي وجزم ويحفظ فعل مضارع مجزوم بلم وجملة لم يحفظ صلة من الثانية المجرورة المحل بعلى وعائدها الضمير المستتر في يحفظ وجملة من حفظ حجة على من لم يحفظ استئنافية (فان قلت) هل يصح نصب الحجة على أنه مفعول حفظ وجعل على فعلا ماضيا والموصول بعده مفعوله منصوبا بنزع الخافض على الحذف والايصال والتقدير من حفظ حجة علا على من لم يحفظ ثم حذفت على وباشر الفعل المنصوب فنصبه على حد قول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(قلت) التقدير لا يروج عند النافدين الا للضرورة ولا ضرورة هنا على أن رسم الخط لا يساعده أيضا فانه لو كان فعلا ماضيا لكتب بالالف والموجود بصورة الياء (فان قلت) يمكن أن يرجح نصب الحجة بأنه يلزم من عدمه بقاء حفظ بلا مفعول على أنه من الافعال المتعدية قلت مثل هذا غير عزيز في كلامهم فانه قد تقرر في فن المعاني أنه قد يكون الغرض من الفعل المتعدي اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينزل منزلة اللازم (فان قلت) فاذ كرته مرجح لرفع الحجة وحينئذ فكيف يصح حملها على الموصول الذي هو عبارة عن الشخص (قلت) هو من باب المجاز المرسل من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل أو اطلاق المسبب وارادة السبب وأمثاله أكثر من أن تحصى ولهذا الكلام تتمة أعرضت عنها لعدم تعلقها بالغرض ومنشآته وآثاره كثيرة وأما لطائفه ونكاته فمما اشتهر وبهر وما أحقها بأن تدون ويسامر بها ومن نادرها أنه خرج هو وجماعة من العلماء الى توديع بعض قضاة الشام كان عزل عنها لنسبة الجهل اليه وأعطى بعدها قضاء حلب فلما ودعوه قال ان كان لكم في الحلب بالتعريف حاجة فاذكروها لنا حتى نرسلها لكم الى شام بدون تعريف فقال له المترجم ليس لنا حاجة ثمة الا الالف واللام الذاهبتان

من شام فلتنعموا بارسالهما وله غير ذلك وكانت ولادته فى أواسط شهر رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة وتوفى سحر يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست عشرة بعد الالف وصلى عليه ظهر اليوم المذكور بالجامع الاموى وحضر للصلاة عليه قاضى القضاة بالشام المولى ابراهيم بن على الازنيقى وحمل فى جنازته وتأسف على اخلاقه العلماء ودفن بالمدفن قبالة الجانب المحاذى لجامع جراح خارج باب الشاغور وكان آخر درس أقرأه أووقف عليه قوله تعالى ألم تر أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها وأرخ عام وفاته بعض الفضلاء بقوله (آها آها مات المفتى) ورثاه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن العمادى نظم فى رثائه قصيدة بليغة مطلعها

قامت قيامة مفتينا وقاضينا * لا بل قيامة دانينا وقاصينا
مصاب علم أضاع القلب منصدعا * ورزء مجد أطار العقل مفتونا
قد فت من عضد العليا وقلص من * ظلالها بعد ما مدت لنا حينا
بادرت فيه الى الانكار مذ طرقت * سمعى أحاديثه شكا وتخمينا
حتى اذا اصدع الشك اليقين به * وصح ما كان عند الصب مظنونا
وصار لا طعن لى فيه أحاوله * رجعت من نصله فى القلب مطعونا
أوهى عماد القوى زلزال صدمته * وصادفت من خلو القلب تمكينا
تبت يدا ذا الردى أودى انا بندى * كف تكف العدا عنا وتكفينا
فليبك كل محب دولة وغنى * فذا محب فنون العلم والدينا
أمات حساده من قبل موتته * وهكذا دائما تلقى العرانينا
لحل لبكر المعانى العين مفترع * قد عنست بعد مهما تلق عنينا
يا طالبا للندى والعز خب أملا * من بعده قد لزمت العدم والهونا
مضى الجواد الذى كانت مكارمه * تريشنا اذ صروف الدهر تبرينا
صرنا معاشر أهل الشام سائبة * مباحة غاب راعينا وحامينا
أما العلوم وأهلوها فقد درست * مات الذى كان يحييها ويحيينا
من للبلاغة ان عنت لطائفها * من للفتاوى اذا ما احتجن تبيينا
حماسة منه شابتها لطافته * ومازج العز منه الحلم واللينا
أهكذا يستر البدر المنير ترى * ويصبح البحر تحت الترب مدفونا

لخنوه

لفنوه صوّر من مجد ونورهدى * قد أعيد بأرض حققوا الطينا
لم أنس وقفتنا تلقاء روضته * واذنحيي بها من لا يحيينا

منها
يا سيدا كنت مسرورا به زمنا * تركتني بعد طول العمر محزونا
ألزمت قلبي تحريكا عليك أسى * وعن جميع أماني الدهر تسكينا
قد كان لي منك ركن شامخ وأب * فقد فقدت عمادي منك ذا الحنا
فقل لنا من لنا ان ناب نائبة * نأوي اليه ونشكوها فيشكينا
أعزز علينا بأن الصدر منك خلا * في مجلس كنت فيه منك تدنينا
بفقدك العلم ثم المجد قد نكست * أعلامه وغدا بالذل مقرونا
ان خص شخصك بطن الارض مستترا * فذكر فضلك عم البدو والبينا
كأن ذاتك لم تملأ فضائلها * دمشق من كل معروف أفانينا
فضائل ان يكن أودى المدون بها * فان أجرك فيها ليس ممنونا
سقاك مولاك من صوب الرضا ديما * منهلة المزن ملقاة العرى جونا
ودمت تسكن في الفردوس مرتبعا * رحبا تعاين فيه الخرّد العينا
ترى الانيس به المولى ورحمته * والصالحات وعلما منك مخزونا
تقرا فترقى به أعلى الجنان كما * نرويه وعدا لاهل العلم مضمونا
في نعمة من جوار الله فقت بها * على سلاطين في الدنيا أساطينا
ودام من بيتك السامي ترى خلفا * أولادك الكمل الغرّ الميامينا
لازال منهم رئيس في دمشق لنا * مكان والده عنه يسلينا
ولا يزالون في لطف يعم وفي * حب من الله طول الدهر باقينا
ما جددت سنن الاسلاف بعدهم * أخلافهم حذوهم في الخير يحذونا
والله تحت ظلال العرش يجمعنا * مع المحبين فوق العفو آمينا

ابن الاهدل اليمني

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن عفيف بن الهادي بن أبي حجر بتقديم الجيم مع الباء الموحدة المتأخرة ابن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الشريعي بضم الشين وفتح الراء ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل كان على قدم عظيم من العبادة والزهادة عاكفا في مقصورة من مقاصير الجامع الظافري بزبيد لا يخرج منه الا لحاجة وكان عالما عاملا ورعا زاهدا مقصود القراءة عليه في الفقه غالبا لحقه السيد محمد بن الطاهر البحر سنة اثنتين وعشرين وألف وقرأ عليه بعض

المنهاج وممن أخذ عنه السيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وألف وترك جملة كتب وقفها هو وكتب ذلك على أكثرها بخطه

السقاف اليمني

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن على بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف الحضرمي الصوفي ذكره الشلي وأثنى عليه ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده السيد زين العابدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل ثم تدير البلدة المسماة بالقارة وهي قريبة من بلدة تريم وصحب الامام العارف بالله أحمد بن عبد الله الحبشي ولازمه وأخذ عنه التصوف وقرأ عليه كتبا كثيرة وصاهره بابنته وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة وصحب كثيرين منهم عم أبيه السيد علوي بن على بن عقيل وكان يحبه ويثني عليه ودعا له بدعوات ظهرت عليه آثارها ثم رجع الى القارة وأقام بها ملجأ للوافدين وكان مبذول النعمة حسن الاخلاق لين العريكة سليم الصدر متواضعا حافظا للسانه ثم طلبه ولده السيد أبو بكر لما حصل له مرض شديد الى مكة فرحل اليها وجاور بها وصحب بها الامام العارف محمد بن علوي وحصل بينهما اتحاد وصحبة شديدة وصحب الشيخ الجليل السيد عبد الرحمن المغربي وكان يحبه ويثني عليه ثم رحل الى المدينة وأخذ بها عن غير واحد منهم الشيخ أحمد بن محمد القشاشي ورجع الى مكة بنية الرجوع الى وطنه وحاوله أصحابه بأن يقيم بمكة لكبر سنه والتزم له ولده بجميع ما يحتاجه فلم يقبل فلما صمم على الارتحال أدركه الموت فتوفي بمكة لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

الزهيري

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن محمد المعروف بالزهيري الدمشقي الشافعي الفاضل النبيل الاصيل مات أبوه التقي وهو طفل فنشأ في تربية عمه القاضي نجم الدين واعتنى به فألزمه بالاشتغال فاشتغل على الشرف الدمشقي والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ عن النجم الغزي ولزم دروسه زمانا طويلا وصار خطيبا بجامع المعلق ومعيد الدروس المدرسة الشامية البرانية وألف وصنف ومن تآليفه شرح لامية ابن الوردي طالعته فرأيته يشتمل على أشياء نفيسة وشرح ديوان ابن الفارض وأظنه لم يكمله وقد نظم الكثير وقد رأيت له شعرا لا بأس به فمنه هذه القصيدة نظمها

فى النصيحة وهى طويلة ذكرت بعضها هنا ومستهلها

ألا اخل الاصاغر والاكابر * خليلى ذا الزمان ولا تكابر
وجانب جانبا عن كل صدر * رحيب الصدر لو حزت المفاخر
ولا تركن لذى جاه وجيه * ومن بالمال فى الدنيا يفاخر
ولا يغررك صدق من صديق * ولا تظهر له منك السرائر
ولا تركن الى من تأمننه * ولو طابت به منك المخابر
فكم قلب تقلب بعد صدق * فعادى وهو أدرى بالمضارر
وكم من صاحب أضحى محبا * وكم خل يوافى وهو ماكر
اذا كشفت حقيقته عيانا * تراه فى حقيقته مغادر
فاخوان الزمان بكل حال * جواسيس العيوب لكل باصر

منها

ولا تجزم بأمر من أمور * اذا لم تحسب العقبى وشاور
وشاور عاقلا شهما نصوحا * سليم الفكر برا غير فاجر
فليس يخيب شخص مستشير * وربى للنبى بذاك آمر
فمن يحذر قليلا كان فيه * قريبا واقعا فيما يغادر
وسامح من أساء اليك واحسن * وكن للذنب عفوا منك ساتر
وان والاك من مولاك عسر * فان اليسر بعد العسر صادر
ولا تضجر ولو فقر تناهى * ولا تشكو وكن لله شاكر
فكم حر بضنك العيش راض * وكم عبد يمتع بالحرائر
وكم شهم تجرع كل وقت * كؤوسا لا تسوغ لها المرائر
وكم نذل تقدم فى البرايا * ومال الى الميامن والمياسر
وحر الوجه لا تبذله يوما * لمن يزريك لو بذل الجواهر
وحاذر أن تعيش بذل نفس * وهون فى العوالم للاصاغر
فموت الشخص خير من حياة * له فيها المذلة وهو صاغر
وان وافاك ذم من بغيض * فبالاحسان قابله وغاير

ومنها

ولا تجلس مع الجهال يوما * ولا مع غير جنسك فى المحاضر
ولا تحلل محلا ليس فيه * لاهل الفضل حمد أو مآثر
وجانب بلدة لا حق فيها * ومصرا لا تقام به الشعائر

ولا تمكث بذل فى مقام * وأرض الله واسعة المحاضر
فمن يرض المذلة دون عز * ولو فى جنة الفردوس خاسر
ولا تحقر لشيخ ذى وقار * وقدم للكبير وأنت صاغر
وعرضك صنه عن فعل مريب * وما فيه اشتباه كن محاذر
فمن حول الحمى قد حام يوما * فيوشك وقعه فيما يباشر
ولا تصحب سوى شخص نصوح * يكن فى أمر أخراه مذاكر

ومنها

وفكر فى ذنوبك واجتنبها * ولا تيأس فان الله غافر
ولازم للتقى والدين دوما * فتقوى الله ربح للمتاجر
وبالله استعذ من شر نفس * وشيطان يضلك وهو ساحر
وكن مستنصرا بالله حقا * فما خاب الذى مولاه ناصر
وبالله استعن فى كل أمر * وسلم للقضاء وللا وامر

وله غير ذلك وكان فى آخر عمره أصيب بولد نجيب حزن عليه حزنا شديدا وضاقت اخلاقه بعد ذلك وتغيرت معاملته مع الناس وابتلى باستعمال الافيون وكان متهما بالكذب وفيه يقول بعض الظرفاء

سألت عن الشيخ الزهيرى وفضله * فقيل شويخ الكذب حدث عن البحر

وله أخبار ووقائع طويلة الذيل أعرضت عن ذكرها لشهرتها وكانت وفاته فى سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن مطير اليمنى

(محمد) بن أبى بكر مطير أحد أجلاء علماء اليمن الذين لازموا تقوى الله وجمعوا بين العلم والعمل وتحروا فى تحقيق مسائل العلم واشتهر ذكرهم شهرة القمرين وجمعوا بين الشرفين أخذ عن والده وعمه عبد الله بن ابراهيم وغيرهما من أهل ذلك الاقليم حتى برع واشتهر وألف وصنف وله من الاشعار الصالحة ما هو مشهور فمن ذلك قوله يمدح العارف بالله تعالى ذهل بن ابراهيم حشيبر صاحب الزيدية

مالى أراك كثير الهم والحزن * ولهان من شدة الاهوال والمحن
وذاهلا هائما والقلب منك غدا * خال من العقل والتدبير فى الزمن
كانت مضاجعهم بالليل عن جنب * لا يسأمون خطاب الله فى الدجن
وسرت تقفو بعيد الدار عن وهن * والقوم قد أدلجوا والله بالرسن
هم سادة الناس فى الاحوال أجمعها * وهم غياث الدنى بالفضل فاستبن

لكن اذا رمت نجحا أو بلوغ منى * فانهض الى معدن الاسرار والمنن
هذا الولى الكبير القطب من شهدت * له الاكابر بالتصريف فى الزمن
وصار بالذهل المشهور بلدته * بها الرضا والهنا للصابر الفطن
بحر المعارف مشهور فعدنها * عين الرجال وفحل القوم فى السنن
من ساء فى سوحه جاءت منيته * اليه تنحوه فى السر والعلن
من حل روضته قد نال بغيته * بكل خير بحسن الظن ذا الغنى
فاعكف بتربته والزم بعروته * واستبق ذادائما مادمت فى السكن
يوليك كل العطا من جود منحته * وأنت فى مأمن من كل ذى احن
بالله يازائرا قبراله شرفا * أخلص فؤادك لاتأتى على دخن
فالفضل شيمته والنصر خادمه * والغوث سيرته والله فى المحن
مطالع السعد لاتخفى شواهدها * فالسعد ساعده كالريح للسفن
وكم ظهرن له فى كل معضلة * آيات حق على الاعداء بالعلن
أبادهم جمعهم فى ساعة علنا * بالطعن والضرب لايرجعن عن جبن
ان العناية فى علم له سبقت * من الاله على التقدير بالحسن
آل الحشيبر من عدنان انهم * نجوم أهل الثرى للعارف الفطن
بالله يانسله كونوا على نهج * من الشريعة والتقوى مدى الزمن
ياسيدى الشيخ ياغوثى ومعتمدى * عبدكم قاصد للفضل غير غنى
فقم بنا مسرعا وانهض بحجتنا * فالعلم قد ضاع فى شام وفى يمن
طريقة الحق لاتمشى لغربتها * وصاحب الجهل قد أضحى على فنن
انا قصدناك فى أمر أضربنا * فى الدين والمال والارواح واغبنى
فانعش لغربتنا وافتح بصائرنا * واكبت لحاسدنا فى كل ذى وطن
والمس عيونا له تبقى على عمه * هذا جزا من بغى بالخير لم يبن
انا لجير انكم والجار حرمته * قديمة ذكرت فى الذكر والسنن
أرعوا الناذمما كانت لنا قدما * من أجل سالفنا فى سالف الزمن
لاتهملونا جميعا من اعانتكم * عطفا علينا عبيد بالمطر كنى
آل المطير لهم فى حفكم نجم * أهيل علم سموا فى أرفع القنن
بالعلم والدين والتحقيق مابرحوا * فى خدمة الشرع والاديان والسنن

وعندكم سيدى عقد اسالفنا * على الامانة أدوه لكل بنى
ونحن أبناؤكم والكل يطلبكم * ماعندكم من عظيم الفضل والمنن
من كان فى سوحكم من كل ذى نفس * فحقه واجب فاحموه من عطن
وسامحوه على ما كان من خطا * فبحركم واسع والكل ليس غنى
عن منتهى جودكم فى كل حادثة * فالله أولاكم من كل ذى حسن
عليكم من اله العرش رحمته * تغشى ضريحكم كالوابل الهتن
ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى المبعوث من عدن
والآل والصحب والازواج كلهم * والتابعين لهم ماش على السنن

وكانت وفاته فى ثالث عشر شوّال سنة ست وثمانين وألف بمدينة الزبيد به رحمه الله تعالى

الشلى الحضرمى

(محمد) بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن عبد الله بن علوى بن الاستاذ الاعظم الملقب جمال الدين أبو علوى الشلى الحضرمى نزيل مكة المشرفة صاحب التاريخين اللذين أنقل عنهما كثيرا تقدم أبوه وقد ذكرت تتمة نسبه فى ترجمته فارجع اليها ثمة وكان صاحب الترجمة من العلماء الاجلاء أصحاب التصنيف وقد ترجم نفسه فى تاريخه نفائس الدرر فقال كان مولدى منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف وضبطها بعض الادباء بحروف جد برضالك وسمانى والدى محمدا ولقبنى جماعة من المشايخ جمال الدين وكنانى بعض العارفين بأبى علوى وهو أوّل أولادى وحفظت القرآن العظيم على المعلم الاديب عبد الله بن عمر باغريب وختمته وأنا ابن عشر سنين وحفظت العقيدة الغزالية والاربعين النووية والاجرومية والقطر والملحة والارشاد وعرضت محفوظاتى على مشايخى ثم منّ الله تعالى بالاشتغال ووفقنى لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة مع الملازمة على تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية لاسيما علم الفقه والتصوّف فأخذت هذه العلوم عن العلماء العارفين منهم سيدى الوالد رحمه الله تعالى أخذت عنه التفسير والحديث والتصوّف والنحو ومنهم الشيخ فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين أخذت عنه التفسير والحديث والاصول والعربية بقراءتى وسماع قراءة غيرى عليه ومنهم شيخنا السيد عبد الرحمن بن علوى الفقيه أخذت عنه الفقه

والاصول

الاصول والعربية وجل انتفاعي به ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان أخذت عنه الفقه والتصوف ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد أخذت عنه الفقه والنحو ومنهم شيخنا الشيخ السيد عقيل بن عمران باعمر أخذت عنه الفقه والتصوف بمدينة ضمار ومنهم شيخنا عمر بن عبد الرحيم بارجا المشهور بالخطيب بظفار أيضا فهؤلاء أشهر مشايخي تلك الديار ثم ارتحلت الى الديار الهندية وأخذت عن جماعة ثم ارتحلت منها الى الحرمين وقضيت النسكين وتشرفت بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم والفيت بهما من المحدثين جماعة أجلاء فلزمتهم للأخذ عنهم منهم الاستاذ الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي أسمعني الحديث المسلسل بالاولية والمسلسل بسورة الصف وسمعت عليه البخاري مرتين والمسلسل بقول وأنا أحبك وحديث المصافحة وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية والفقه أصولا وفروعا وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف واللغة والمنطق وأصول الدين ولازمته في دروسه كلها وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وأجازني بجميع مروياته ولقنني الذكر ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري المغربي ولازمته مدة اقامته بمكة فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة الا الفقه فأرويه عنه بالاجازة وسمعت منه الحديث المسلسل بالاولية وسورة الصف ومسند الصحبة وألبسني الخرقة الشريفة ولقنني الذكر وأجازني بجميع مروياته ومنهم العالم العامل المربي المكمل صفي الدين أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده وأجازني بجميع مؤلفاته ومروياته ولقنني الذكر وألبسني الخرقة وصافحني ومنهم شيخ الاسلام عبد العزيز الزمزمي أخذت عنه الفقه وصافحني وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته وقرأت علم الفرائض والحساب على الاولين من الثلاثة وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والصحبة على شيخنا خاتمة المحققين محمد بن محمد بن سليمان المغربي وأجازني وأطعمني الاسودين بسنده الى سيد المرسلين ومنهم السيدان المشهوران في الحرمين اماما المشرقين والمغربين الشيخ محمد بن علوي والسيد زين باحسن أخذت عنهما علم التصوف وصحبتهما وألبساني الخرقة الشريفة وحكماني وصافحاني ولقناني الذكر وقد جمعت مروياتي عن

المشايخ الاربعة الاوّلين فى معجم صغير وأجازنى غير واحد من مشايخى بالافتاء والتدريس ولما توفى شيخنا على بن الجمال أمرنى جماعة من مشايخى منهم الشيخ الجليل عبد الله باقشير بالجلوس فى محله بالمسجد الحرام فاعتذرت بامور منها اشتغالى بالطلب على المشايخ اغتناما للازمتهم قبل حلول وفاتهم وذلك عندى أهم من التدريس فلم يقبلوا وألحوا على فى ذلك فجلست فى المسجد الحرام مدة أعوام ثم انقطعت عنه لمرض شديد وطلب منى جماعة القراءة فى الدار وكنت أستشفى بذلك واستمريت عليه ثم طلبوا العود الى المسجد الحرام فلم ينشرح صدرى اليه وطلب منى جماعة ان أؤلف فى علم الميقات فألفت رسالة فى علم المجيب وانتفع بها الطلبة ثم شرحتها شرحا وانتفع به وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند وألفت رسالتين مطولتين فى علم الميقات بلا آلة ورسالة فى معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة ورسالة فى معرفة اتفاق المطالع واختلافها ورسالة فى المقنطر ورسالة فى الاصطرلاب وألفت شرحا على مختصر الايضاح للشيخ ابن حجر جمعت فيه ما فى الكتب المتداولة فجاء فى جلدين كبيرين ولما قرأنا التسهيل على شيخنا الشيخ عيسى المغربى جمعت من شروحه مسودات ثم من لى ان أجعلها شرحا لجمع الجوامع النحوى للجلال السيوطى فشرحته ولكنه لم يتم الآن وشرحت منطق السيوطى وهو الآن مسودة وشرحت مختصر الرحبية المسمى بالتحفة القدسية نظم الامام ابن القاسم سميته بالمنحة المكية وجمعت ذيلا على النور السافر فى أخبار القرن العاشر للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس فجاء فى مجلد كبير وجمعت تاريخا فى أخبار القرن الحادى عشر كتبت منه مجلدا وأخذ عنى خلق كثير فى عدة علوم وطلبوا الاجازة فأجزتهم ولبس منى الخرقة كثيرون ومدحنى جماعة من أشياخى وغيرهم بقصائد ظريفة ما استحسنت ذكرها واخترت الاستيطان فى حرم الله هذا ما ترجم به نفسه ولم أطلع له على أزيد من هذا القدر وهو مشهور الصيت وله عقب بمكة الآن وكانت وفاته فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى

(محمد) بن أبى السرور بن محمد سلطان البهوتى الحنبلى المصرى الفاضل الاوحد كان من أجلاء الفقهاء الحنابلة بمصر له فى الفقه والعلوم المتداولة اليد الطولى قرأ على الامامين عبد الرحمن ومنصور البهوتيين الحنبليين وعلى غيرهما وشيوخه

البهوتى الحنبلى

كثيرون

كثيرون ودرس وأفاد وانتفع به خلق من أهل مصر وكانت وفاته بمصر يوم الخميس خامس عشر رجب سنة مائة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الاسطوانى

(محمد) بن أبى الصفا بن محمود بن أبى الصفا الاسطوانى الدمشقى الحنفى أحد أفاضل الشام المعروفين ونبلائها الموصوفين وهو خالى وله على حق تربية وتعليم وكان آية من آيات الله تعالى فى الكمال والمعرفة والتضلع من الادب وحسن الخط بأنواعه نشأ على نزاهة وطاعة ولم يعهد له صبوة مدة عمره واشتغل ودأب وأخذ العلم عن الشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ رمضان العكارى والشيخ محمد المحاسنى ولازم من الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان لما كان بينه و بين والده من المودة وكان وكيلا عنه بدمشق ثم ولى القسمة البلدية فى زمن قاضى القضاة محمد المعروف بعصمتى وصيره كاتب عرضه ومهر فى صنعة الانشاء العربى والتركى ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى وصار كاتبا فى وقف سنان باشا بعد أبيه واشتهر بالمعرفة حتى كان يضرب به المثل فى ذلك وكان ساكنا ساكنا حلو العبارة حسن العشرة وكان خطه متنوعا متناسبا فى التظرف و ربما لا يوجد فيه كشط أبدا وكانت بينه و بين والدى مودة أكيدة ومدحه بقصائد وفى بعضها يقول فى وصفه

فى الفضل والافضال بحر كامل * وعليه من حلل الوقار سكون
فاق ابن مقلة فى الكتابة والنهى * وابن العميد ودره المكنون
أدب كزهر الروض باكره الحيا * تصبو اليه أنفس وعيون
مدحى له فرض على محتم * عندى ومدحى غيره مسنون
فله بحركتى رسيس صبابة * ولبعده عنى الرقاد شطون

وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وتوفى فجاءة فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن أبى القاسم اليمنى

(محمد) بن أبى القسم بن محمد السيد الجليل له مشاركة فى العلوم والانساب وفى السعى بالخير بين العرب والولاة ولهم فيه معتقد عظيم و بيتهم بيت رياسة لهم الجاه المكين عند الامراء والعرب خصوصا أولاد الشريف بن جابر فان لهم عليه اليد المستطيلة بفضل الله تعالى وعلى الفخر وعلى المهادلة وشهر بين مهادلة الدنيا أن كل من قتل قتيلا وركب على تربتهم وتربة سيدنا أبى بكر بن على الاصم عفى عنه ولم يؤخذ منه دية ولا قود ومسكنهم المنيرة وهم قائمون بالجمعة والجماعة وامتضوا فى أيام فضل

الله باشا بمغالطة نسبت اليهم وهى على العرب بنى صليل فاستشهد منهم جماعة لسعادة سبقت وأظن أن زوال دولة الاروام من اليمن بسببهم لان السيد عبد الله بن أبى القاسم لما قتلوا ولده وأسروه جعل صرخة الى النبى صلى الله عليه وسلم محفوظة وقال فيها فبظلمهم وبجورهم ازل بهم ذكره السيد محمد بن الطاهر بن البحر وكانت وفاته بعد أخيه عبد الله فى سنة اثنتين وأربعين وألف وخلفه ولده السيد الجليل العلامة المحدث أبو القاسم وقام بزاويتهم بعد أبيه وعمه -

القدسى الحريشى

(محمد) بن أحمد القدسى الحريشى الحنبلى ترجمه الشمس الداودى وقال فى ترجمته كان والده بناء وكان يقرأ القرآن وربما ناب عن ولده فى الامامة فى بعض الاحيان ورحل هو الى القاهرة واشتغل بالجامع الازهر وغيره وأقام بها مدة طويلة حتى برع وتميز وتأهل للتدريس والفتوى وأجيز بذلك من شيوخه المصريين ثم قدم الى القدس وأقام بها ملازما على الدروس وكان عالما عاملا خاشعا ناسكا متقللا من الدنيا قانعا باليسير طويل التعبد كثير التهجد ملازما على تلاوة القرآن وتعليم العلم انتفع به أهل القدس انتفاعا ظاهرا وكثير من أهل نابلس وخصوصا فى العربية وكان لا يجتمع بالامراء ولا بالقضاة مع حرصهم على الاجتماع به وكان امام الحنابلة بالمجمع الذى تحت المدرسة القايتبائية ومفتيهم وكان يعظ الناس ويذكرهم وحصل بينه وبين صاحبنا الشيخ محمد ابن شيخنا الشمس محمد بن أبى اللطف وحشة أدت الى ترك ذلك قيل سببها أن الحريشى وقف على حكم العذبة والتحلى واستصحاب ذلك فأرخى له عذبة ثم تحلى وكان له طلبة ومحبون يعتقدونه فأخذوا بالاقتداء به فى ذلك وكثر متعاطو ذلك حتى من أولاد المشايخ وصار بعض الناس يضحكون منه ومنهم ويأمرونهم بترك ذلك وهو يحملهم على الملازمة وترك الالتفات الى قول المنكرين فأدى ذلك أن أفتى الشيخ محمد المذكور بأن التحلى بدعة ويعزر متعاطيه فتسلط السفهاء على المتحلين يؤذونهم ويؤذون الشيخ المذكور الذى أمرهم بذلك ويقولون هو مبتدع وسعوا فى منعه من الوعظ فترك ذلك وتحمل الاذى وصبر فلم تمض الا مدة قليلة حتى مات الشيخ اللطفى مسكوتا فصار الناس يقولون هذا من بركة الحريشى وانكاره على السنة وكانت وفاة الحريشى فى ليلة الاحد ثالث عشر ربيع الثانى سنة احدى بعد الالف والحريشى بضم الحاء المعجمة والشين المعجمة مصغرا نسبة الى قرية فى جبل نابلس رحمه الله تعالى

ابن هلال الحمصى

(محمد) بن أحمد بن شهاب الدين الملقب شمس الدين بن هلال الحمصى الاصل الدمشقى الفقيه الحنفى المشهور أخذ الفقه عن القطب بن سلطان والشمس بن طولون والشيخ عبد الصمد العكارى وقرأ المعقولات على العلاء بن عماد الدين ولازم فيها أبا الفتح الشبسترى وأخذ الادب عن أبى الفتح المالكى وقرأ على المولى على ابن أمر الله الحنائى قاضى القضاة بالشام وبرع فى الفقه وشارك فى غيره وولى امامة السليمانية وكان يكتب رقاع الافتاء وأكثر ما يكتب لمفتية الحنفية من الروم وكان هو المفتى فى نفس الامر ولم يكن بدمشق فى زمانه أعلم بالفقه وأقوال الفقهاء الحنفية منه وكان له قدرة تامة على استخراج النقول من محالها وفيه يقول شيخه أبو الفتح المالكى

ان الكتابة للفتاوى لم تجد * أحدا سواك يحل من اشكالها
حليت مقلتها فيا انسانها * أنت ابن مقلتها وابن هلالها

فائدة

(قلت) ولقد ظرف فى هذا القول وابن مقلة هو أوّل من نقل الخط الكوفى الى العربى وخطه يضرب مثلا فى الحسن لانه أحسن خطوط الدنيا وفيه يقول أبو منصور الثعالبى

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودّت جوارحه لو حوّلت مقلا
فالبدر يصفر لاستحسانه حسدا * والنور يحمر من نوّاره خجلا

وقيل انه كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم فوضعوه فى كنيسة قسطنطينية وكانوا يبرزونه فى الاعياد ويجعلونه من جملة تزايينهم فى أخص بيوت العبادات ويعجب الناس من حسنه ومن خبره أنه تقلبت به أحوال ومحن أدّت الى قطع يده ومن نكد الدنيا أن مثل تلك اليد النفيسة تقطع ومن عجائبه أنه كتب باليسرى بعد القطع وأما ابن هلال فهو أبو على الحسن بن هلال المعروف بابن البوّاب وهو الذى جاء بعد ابن مقلة وزاد فى تعريب الخط ثم جاء ياقوت المستعصمى وختم فن الخط وأكمله وأدرج فى بيت جميع قوانينه فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة * صعود وتشمير نزول وارسال

وفى القاموس ان أوّل من وضع الخط العربى مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة ثم تعلموه أهل الانبار فتعلمه حرب بن أمية ابن أخت أبى سفيان فتعلمه جماعة من أهل مكة فلذلك كثر من يكتب من قريش انتهى ولابن هلال صاحب الترجمة أشعار

ومنشآت فمن شعره يرثى شيخه العلاء

لقد فارقت نفسى وانبعاثى * الى أيام حزنى وانبعاثى
لتكرارى نواحى فى النواحى * وتجديد القوافى والمراثى
على من كان فى الدنيا ملاذى * وملجأ غربتى وبدا انبعاثى

وكتب مقرظا على شرح العلاء الطرابلسى الذى وضعه على فرائض ملتقى الابحر نزهت طرفى فى رياض هذا الشرح البديع . وأجريت طرفى فى ميدان ما أبداه من حسن الصنيع فألفيته سابقا فى حلبة التأليف لما اشتمل عليه من حسن الترصيع والترصيف أغنى به من كان طالبا لعلم الفرائض وراض بعباراته الرائقة كل راغب رائض بين بفصاحته النسبة ما بين الرؤس والسهام وعين ببلاغته ما يستحقه الوارث والملحق به من ذوى الحقوق والاقسام فأخفى بساطع أنواره ضوء السراج وأبطل بلامع برهانه شهاب الفنارى فلم يبق الى غيره مفتقر ولا محتاج فلله در هذا الهمام على ما أبرز من زهرات الاكمام فلقد أحيا الموات بسكب الانهر وشرح الصدور بشرح فرائض ملتقى الابحر ولم يسبقه أحد الى ذلك ولا يلحقه من سلك تلك المسالك وكان تناظر هو وبعض المفتين بدمشق فى مسئلة فقهية وظهر الحق فى جانبه فألف رسالة رد بها على المفتى وبعث بها الى جدى القاضى محب الدين فكتب له عليها هذين البيتين

أصبت يا ابن هلال فى الردود على * من صار فى جهله نارا على علم
جردت سيفا لجرح فى مقالته * مرصعا بيواقيت من الكلم

وكانت ولادته فى سنة عشرين وتسعمائة وتوفى فى المحرم سنة أربع بعد الالف

الشمس الرملى

(محمد) بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملى المنوفى المصرى الانصارى الشهير بالشافعى الصغير وذهب جماعة من العلماء الى أنه مجدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المغالاة بمدحه وهو أستاذ الاستاذين وأحد أساطين العلماء وأعلام نحاريرهم محيى السنة وعمدة الفقهاء فى الآفاق وفيه يقول الشهاب الخفاجى وهو أحد من أخذ عنه

فضائله عد الرمال فمن يطق * لعدّ الذى فيه من فضل
فقل لغبى رام احصاء فضله * تربت استرح من جهد عدك للرمل

اشتغل على أبيه فى الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعانى والبيان والتاريخ

وبه استغنى عن التردد الى غيره) وحكى عن والده انه قال تركت محمدا بحمد الله تعالى لا يحتاج الى أحد من علماء عصره الا فى النادر وكانت بدايته بنهاية والده وحفظ القرآن والبهجة وغيرهما وأخذ عن شيخ الاسلام القاضى زكريا والشيخ الامام برهان الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى قال رأيت الشيخ زكريا كالالف فى الانتصاب ورأيت برهان الدين وهو قاعد الى هيئة السجود أقرب من الهرم فقلت لوالدى ما بال الشيخ زكريا مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين أصح جسما ومنتصب القامة فقال كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جدا فأسرع اليه الهرم وأما الشيخ زكريا فكان معرضا عن ذلك جدا انتهى وذكر النجم الغزى فى ترجمته أن له رواية عن شيخ الاسلام أحمد بن النجار الحنبلى وشيخ الاسلام يحيى الدميرى المالكى وشيخ الاسلام الطرابلسى الحنفى والشيخ سعد الدين الذهبى الشافعى وكان عجيب الفهم جمع الله تعالى له بين الحفظ والفهم والعلم والعمل وكان موصوفا بمحاسن الاوصاف وذكره الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الوسطى فقال صحبته من حين كنت أحمله على كتفى الى وقتنا هذا فما رأيت عليه ما يشينه فى دينه ولا كان يلعب فى صغره مع الاطفال بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض رباه والده فأحسن تربيته ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده فى المدرسة الناصرية كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق فحقق الله رجائى فيه وأقر عين المحبين به فانه الآن مرجع أهل مصر فى تحرير الفتاوى وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه ولم يزل بحمد الله فى زيادة من ذلك انتهى وجلس بعد وفاة والده للتدريس فأقرأ التفسير والحديث والاصول والفروع والنحو والمعانى والبيان وبرع فى العلوم النقلية والعقلية وحضر درسه أكثر تلامذة والده وممن حضره الشيخ ناصر الدين الطبلاوى الذى كان من مفردات العالم مع أنه فى مقام أشياخه فليم على ذلك وسئل عن الداعى الى ملازمته فقال لا داعى لها الا أنى أستفيد منه ما لم يكن لى به علم ولازمه تلميذ أبيه الشهاب أحمد بن قاسم ولم يفارقه أصلا وسئل ابن قاسم مرة أن يعقد مجلس الفقه فقال مع وجود الشيخ شمس الدين الرملى لا يليق وطار صيته فى الآفاق وولى عدة مدارس وولى منصب افتاء الشافعية وألف التآليف النافعة منها شرح المنهاج أتى فيه بالعجب العجاب وشرح البهجة الوردية وشرح الطريق

الواضح للشيخ أحمد الزاهد سماه عمدة الرابح وشرح العباب لكنه لم يتم وشرح الزبد وهو غير شرح والده وشرح الايضاح منسك النووى وشرح المناسك الدلجية وشرح منظومة ابن العماد فى العدد وشرح العقود فى النحو وشرح رسالة والده فى شروط المأموم والامام سماه غاية المرام وشرح مختصر الشيخ عبد الله بافضل الصغير وشرح الاجرومية وله حاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على العباب وغير ذلك واشتهرت كتبه فى جميع الاقطار وأخذ عنه أكثر الشافعية من أهل مصر ورجعوا اليه وأجل تلامذه النور الزيادى والشيخ سالم الشبشيرى وغيرهما ومن الشاميين الشمس محمد الميدانى والشيخ نعمان الجراصى والشيخ عمر بن الكاسوحة وأخذ عنه أبو الطيب الغزى قال الشلى والظاهر انه مجدد القرن العاشر لانه لم يشتهر الانتفاع بأحد ممن انقضى القرن وهو موجود مثل اشتهاره واحتياج الناس لكتبه لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها أخرجه أبو داود وغيره واختلف فى رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوى أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثانى لم يبعد لكن صنيع السبكى وغيره مصرح بأن المراد الثالث وقد ذكر الحافظ السيوطى المجددين فى أرجوزة سماها تحفة المهتدين بأخبار المجددين وهى

الحمد لله العظيم المنه * المانح الفضل لاهل السنه
ثم الصلاة والسلام نلتمس * على نبى دينه لا يندرس
لقد أتى فى خبر مشتهر * رواه كل حافظ معتبر
بأنه فى رأس كل مائة * يبعث ربنا لهذى الامة
منا عليها عالما يجدد * دين الهدى لانه مجدد
فكان عند المائة الاولى عمر * خليفة العدل باجماع وقر
والشافعى كان عند الثانيه * لما له من العلوم الساريه
وابن سريج ثالث الائمه * والاشعرى عده من أمه
والباقلانى رابع أو سهل أو * الاسفراينى خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالى * وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الامام الرازى * والرافعى مثله يوازى

والسابع

والسابع الراقى الى المراقى * ابن دقيق العيد باتفاق

والثامن الحبر هو البلقينى * أو حافظ الانام زين الدين

وعد سبط الميلق الصوفيه * لو وجدت مائته وفيه

والشرط فى ذلك أن تمضى المائه * وهو على حياته بين الفئه

يشار بالعلم الى مقامه * وينصر السنة فى كلامه

وأن يكون جامعا لكل فن * وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكون فى حديث قد روى * من آل بيت المصطفى وهو قوى

وكونه فردا هو المشهور * قد نطق الحديث والجمهور

وهذه تاسعة المئين قد * أتت ولا يخلف ما الهادى وعد

وقد رجوت أننى المجدد * فيها ففضل الله ليس يجحد

وآخر المئين فيها يأتى * عيسى نبى الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذى الامه * وفى الصلاة بعضنا قد أمه

مقررا لشرعنا ويحكم * بحكمنا وفى السماء يعلم

وبعده لم يبق من مجدد * ويرفع القرآن مثل مابدى

وتكثر الاشرار والاضاعه * من رفعه الى قيام الساعه

وأحمد الله على ماعلما * وما جلا من الخفا وأنعما

مصليا على نبى الرحمه * والآل مع أصحابه المكرمه

انتهت الارجوزة قال الحافظ عماد الدين بن كثير قد ادعى كل قوم فى امامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين انتهى وقال فى جامع الاصول تكلموا فى تأويل هذا الحديث وكل أشار الى القائم الذى هو من مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى العموم فان من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة يكون أيضا بأولى الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغى كونه مشارا اليه فى كل من هذه الفنون ففى رأس الاولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهرى وفى رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن

الفقهاء الشافعي واللؤلؤى من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن الامامية على بن موسى الرضا ومن القراء الحضرمي ومن المحدثين ابن معين ومن الزهاد الكرخي وفي الثالثة من أولي الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن سريج الشافعي والطحاوي الحنفي والخلال الحنبلي ومن المتكلمين الاشعري ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من أولي الامر القادر بالله ومن الفقهاء الاسفرايني الشافعي والخوارزمي الحنفي وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي ومن المتكلمين الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحاكم ومن الزهاد الثوري وهكذا يقال في بقية القرون وقال في الفتح نبه بعض الائمة على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل قرن واحد فقط بل الامر فيه كما ذكره النووي في حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق من أنه يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار ويجوز اجتماعهم ببلد وأن يكونوا في بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا أتى أمر الله وقال الحافظ زين الدين العراقي في أول تخريج أحاديث الاحياء في ترجمة الغزالي بعد أن ذكر نحو ما مر وانما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطئ ويصيب والله أعلم بمن أراد نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لما جزم أحمد بن حنبل في المائتين الاوليين بعمر بن عبد العزيز والشافعي تجاسر من بعده بابن سريج والصعلوكي وسبب الظن في ذلك شهرة من ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته والعلماء ورثة الانبياء وكذلك من ذكر أنه مظنون في المائة الثامنة فعلمه الى الله تعالى والله تعالى يبقى العلماء ويديم النفع بهم الى أزمان متطاولة ولكن لم تزل الصحابة يظنون قرب الامر حتى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج الى الدجال ويقتله فكانرى أنه عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله ولا انكار في اقتراب الساعة فقد قال الله تعالى فقد جاء أشراطها انتهى قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ويقرب عندي أن المجدد للمائة العاشرة القاضي زكريا لشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتياج غالب الناس اليها لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف كتب السيوطي فانها

وان

وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على أن كثيرا منها مجرد جمع بلا تحرير وأكثرها فى الحديث من غير تمييز الطيب من غيره بل كأنه حاطب ليل وساحب ذيل والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم قال ولا ندرى من يكون على رأس العاشرة فان الجهل عم وأفق العلم أظلم بل قد انمحى رسمه ولم يبق الا اسمه وصار المعروف منكرا والمنكر مشتهرا وعاد الدين غريبا وصار الحال غريبا انتهى قال المناوى فى شرح الجامع الصغير وهنا تنبيه ينبغى التفطن له وهو أن كل من تكلم على حديث ان الله يبعث انما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه وأنت خبير بأن المتبادر من الحديث انما هو البعث وهو الارسال يكون على رأس القرن أى أوله ومعنى ارسال العالم تأهله للتصدى لنفع الانام وانتصابه لنشر الاحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث فتدبر بالانصاف ثم رأيت الطيبى قال المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حى عالم يشار اليه والكرمانى قال قد قال قيل كل مائة أيضا من يصحح ويقوم بأمر الدين وانما المراد من انقضت المدة وهو حى عالم مشار اليه ولما كان ربما يتوهم متوهم من تخصيص البعث برأس القرن أن المقام بالحجة لا يوجد الا عنده أردف ذلك بما يبين أنه قد يكون فى أثناء المائة من هو كذلك بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس وان تخصيص الرأس انما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا وظهور البدع ونجوم الدجالين قال الشيخ عبد الرحمن بن زياد وهنا دقيقة نبه عليها تاج الدين السبكى على رواية رجل من أهل بيتى وهى أن عمر بن عبد العزيز والشافعى قرشيان تصدق عليهما الرواية المذكورة وبذلك يتعين عندى أن يكون المجدد بعد الشافعى شافعى المذهب فانه هو الذى من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم والظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت بالنسب المعنوى كما ورد فى الخبر سلمان منا أهل البيت وزعم الجمال محمد بن عبد السلام النزيلى أن المجدد فى العاشر الشيخ على بن مطير وقال السيد عبد القادر بن شيخ والظاهر أنه عبد الملك ابن دعسين ويحتمل أنه الشيخ محمد الهنسى (قلت) ابن هؤلاء من الرملى صاحب الترجمة وشهرته كافية فى هذا الباب وكانت ولادته سلخ جمادى الاولى سنة تسع عشرة وتسعمائة بمصر وتوفى نهار الاحد ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف والرملى نسبة الى رملة قرية صغيرة قريبا من البحر بالقرب من منية

العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية قاله الشعرانى

ابن العيدروس

(محمد) بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الولى العارف بالله تعالى الحضرمى قال الشلى فى ترجمته كان مشهورا بالولاية التامة وفيه نفع عظيم وارشاد ولد بمدينة تريم وأخذ عن والده امام الطريقة وصحب تاج الدين وشيخ العارفين محمد بن علوى باجحدب وجد فى الاجتهاد حتى فاق أقرانه وسار ذكره فى الآفاق وقصده الناس من كل مكان وصحبه خلق كثير ولبسوا منه خرقة التصوف وكان كبير القدر واسع الصدر وله كرامات مشهورة وحج هو وأخوه الشيخ عبد الله ورجعا الى وطنهما تريم ولم يزل صاحب الترجمة على حالته المرضية حتى توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل بقرب مشهد جده الشيخ عبد الله العيدروس وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى

ابن المنلا الحلبى

(محمد) بن أحمد بن محمد المعروف بابن المنلا شمس الدين بن شهاب الدين شارح المغنى المتقدم ذكره الحصكفى الاصل الحلبى الشافعى ذكره العرضى الكبير فى تاريخه وقال فى ترجمته ولد فى سنة سبع وستين وتسعمائه ثم نشأ فى حجر أبيه وقرأ عليه شرح الشذور لابن هشام قال ودخلت يوما الى زيارة أبيه وكان صاحبنا فرأيته يقرئه فى بحث المبنى وهو يتعتع فى فهم الكلام وتفهيمه لولده لاكثاره من المطالعة والنظر فأغنيته عن تقرير ذلك الدرس ووضحت للولد المبحث وركز حسنا فى قلب الولد فأتى الينا باذن أبيه وطلب منى الاقراء فأقرأته شرح الكافية للجامى من أوله الى آخره فلم يختم الكتاب الا وقد صار ذا ملكة ثم مشى معنا فى مغنى اللبيب ثم فى المطول وشرح آداب البحث للمسعودى وفى الاصفهانى ومتن الجغمينى فى الهيئة وشرح ابن المصنف على ألفية أبيه ابن مالك وفى ارشاد ابن المقرى وشرح المنهج للقاضى زكريا وسمع من لفظى صحيحى البخارى ومسلم ورفيقه فى معظم ذلك أخوه البرهان ثم ان محمدا تصدر للتأليف فكتب تاريخا لحلب تعرض فيه لمن حكم فيها من حين فتحها الصحابة الى زمن ابراهيم باشا الملقب بالحاج ابراهيم أجاد فيه وأنبأ عن اطلاع عظيم وكتب حصة على صحيح مسلم ورسالة حسنة فى اسلام أبوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظم الشعر الحسن وامتدحنى بقصائد جمة مع كثرة عبادة وتلاوة للقرآن وصلاة حسنة يصليها عند دخول الوقت مع الجماعة ويكثر فيها من تلاوة القرآن وكرم وافر واحسان للمحبين واجزال الضيافات ومحبة الناس

والتواضع

والتواضع والتمسك بالسنة مع الفضيلة التامة وبغض الزنادقة وذكره الشهاب مع أخيه البرهان وكذا البديعي ووصفاهما بأوصاف حسنة وأورد الشهاب من شعر محمد قوله في الترجمة من الفارسية هذا الرباعي

في الليل وفي النهار حراكبدي * مقتول ضنى بجائر ليس يدي
تترعيني جواهر الدمع على * لقياه تظن أنها طوع يدي

وقال ولصاحبنا القاسمي مثله

لقياك سرور قلبي المحزون * فالوحشة من نوالك لا تعدوني
ياويح دموعي خشيت شقوتها * مني فأتت بدرها ترشيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا * فأثابها منه الدموعا
ومن البلية أنني * علقت ممنوعا منوعا

وللارجاني

لولا طروق خيال منك منتظر * يلم بي راقدا ما ساء في سهري
كان جفني اكراما لزورته * أمسى على قدميه ناثر الدرر

وأنشد له البديعي قوله

ما أقل الاصحاب ان حم أمر * في عظيم وما أقل المساعد
وبلاء لا بد للمرء منه * أن يرى راغبا بآخر زاهد

وقوله سيلحق من سره موتنا * بنا مثل من سرنا موته

فيه زيادة على قول الآخر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وله قلت لما تنكرت أمر شيبي * وأبت دون شرحه في التراضي
كان لي في الزمان بعض حساب * أخرجته أيدي النوى للبياض

وله سامرته في ليلة وصباحها * يتكايدان على كبد المحنق
فالليل يظهر لي بقلب أسود * والصبح ينظرني بطرف أزرق

وله ألا ليت شعري هل زارني * حبيبي وليس رقيبي قريب
وهل علم الدهر أني امرؤ * كثير لدي قليل الحبيب

قال العرضي وأصابته حمى الربع فطالت به فوصف له بعض مبغضيه أن يكتوي

فى ظهره فكواه رجل زنديق من قرية كفرحابس ولا يخفى أن أهلها مختلفو العقائد فى سلسلة ظهره وصادفه مجيء الشتاء فحصل له الكزاز مرض ردىء فمات به فى سنة عشر وألف رحمه الله تعالى ودفن فى تربة جده الخواجا اسكندر فى محلة الجبيلة بحلب

العجل اليمنى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الامام القطب الغوث الفرد الجامع الفقيه أبى اللقيف أحمد بن موسى بن على ابن عمر العجيل بن محمد بن حامد بن زريق بن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن مغرب بن عيسى بن محمد الفارسى ابن زيد بن دوال بن شسبوه بن ثوبان بن عيسى بن شحاده بن غالب بن عبد الله بن على بن عدنان أبو الغوائر صاحب بيت الفقيه اليمنى العارف بالله تعالى صاحب الاحوال الباهرة والكرامات الخارقه الظاهره والانفاس الطاهره الذى تواتر حديث فضله وجلالته وأجمع الناس على ولايته وعمت بركاته الحاضر والباد فى كل وادوناد وكان نفع الله به امام أهل العرفان المشار اليه بالبنان وقطب دائرة اليمن الفخيم ومركز محيط ذلك الاقليم متخلقا بالاخلاق السويه متصفا بالصفات الربانية امام المرشدين فى عصره وأستاذ الاستاذين فى دهره جنيد الطريقة فى زمانه غزالى الرفيعة لامكانه ابن عربى الحقيقة نشانه ومن أرباب الاحوال السنيه بل المقامات العليه بهر بجميل جماله ألطواد العقول وأثلج ببرد لطفه المناكب والصدور ونال منه تلامذته الوصول وكان له ببيت الفقيه الظهور الكبير العجيب والجاه الطويل العريض الغريب قلد أعناق الرجال باليمن المنن ودانت له النفوس وان خالف السر العلن وامتد فى المقامات والاحوال باعه وعمرت بالاقبال رباعه وقصده الناس الغادى والرائح وخدمته القرائح بالمدائح وكان رضى الله عنه حريصا على سلوك الطريق من أهل السنة والجماعه مواظبا على الخير لا يصرف أوقاته فى غير طاعه حافظا الازمانه وأوقاته مقبلا على طاعات ربه وعباداته حسن السمت والسيره نير القلب والسريره مع كرامات أشهر من الشمس فى رابعة النهار وخوارق اشتهرت فى سائر الاقطار ورأيت بخطه نفع الله به مانصه أخبرنى الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومى المصرى أنه رأى فى خيال سنته يوم عيد الفطر سنة سبع وألف كان النبى صلى الله عليه وسلم فى محل

قبره المكرم بارزوا النور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره المكرم نور له
جرم وحلق السبابة والابهام . وقال مقدارهذا قال ورأيت ذلك ممتدا من محله حتى
اتصل بسيدى محمد البجلى وهو اذذاك فى حال قراءة المولد والذكر بمسجده وصار
النور يدخل فى صدره مستمرا على ذلك ورأيت جمعا من الاولياء بنا اهم نور من ذلك
لكنه صغير الجرم ومثله الرائى بالخيط فى مقتضى الحس قال واستيقظت والحال
على ماهى عليه من اتصال نور النبى صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد
ودخوله فيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى ويقال ان
صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا فكان فى النهار يذهب الى الهجاء
ويأتى بالليل الى تربة جده سيدى الفقيه أحمد بن موسى حتى ظهر له فى ليلة وأعطاه
اصبعه فمصها وأمره بالرجوع الى البلد للتربية والارشاد ويقال أيضا انه أتاه آت
فى منامه وقال له لازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربى ونحن ندافع عنك
بالسيف والترس أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن محدث
اليمن وحافظه عبد الرحمن الديبع صاحب التيسير وأجازه اجازة عامة بمروياته
وأخذ الطريق عن السيد الولى العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب
الضحى وغيرهما من شيوخ عصره وعنه ولده العارف بالله تعالى أحمد أبو الوفاء
البجلى وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله فى القات

لاندبة الخلان صاح تحمل * بوجدان قات زانها وتهلل
فيا حسنه ان رق يوما لمحضر * وحف بألطاف لها الفضل يحمل
فيا سادة قاموا على قدم الصفا * اذا القات وافا كم نقوموا وهللوا
وقولوا بلفظ الجمع والفرق خلفوا * لان سوى البارى خيال مبطل
وحكم ارتباط عادى غير منكر * واحكامه فى الشرع حقا تبطل
ولكنه سبحانه جل قدره * له مع جميع الكائنات تفضل
بها خصهم فضلا ومنا عطية * وليس لهم بالكسب فيها محصل
فلا تنكرن ياصاح قول مفضل * أتى من معانى القرب يحكى وينقل
فسلم لتسلم فالسلام مسلم * لمن كان أسباب النجاة يحصل
ولازم على التسليم فى كل حالة * تنل كل ماترجو وما أنت تأمل
ودع كل خب فى المقال مخرق * يروع أهل الحق ثم يضلل

فكم عالم بالله يأ كل قاتنا * وماهو عن طرق الهداية يعدل
فيا نعم قوت الصالحين وقاتهم * ينشط معوانا لهم لايكسل
فأجمع أهل الله من أهل قطرنا * وممن لهم نور الهداية يكمل
يقولون مافى القات ضر ولا أذى * ولامس جن للمساوى يخيل
واما رأيت القات وقتا بحضرة * الهاية بنا للكرامة يحمل
فقابله باذا الود بالرحب والهنا * وقبل رغام الارض اذ هو يوصل
وماذا الا أن فيه لنا الى * معان عليات المقام توصل
فأهلا به ألفا وسهلا ومرحبا * لاجل الذى فيه من السر يوكل
وبادر الى ذكر الاله قبله * وذكرك باسم الله للخير يوصل
فآكله هاد منيف ومهتد * محب ومحبوب الى الرشد موصل
فحاشا وكلا أن يكون رفيقه * وقد رافق الاخيار غيا يحمل
فمدح كرام الحى أعظم شاهد * على جمع أسرار حواها وأعدل
وراها أناس بالمكشوفات قالهم * رجال عليهم فى الامور المعول
فمن بعضها جذب حضور لذاكر * ومنهم أمور ان خلا ليس تحصل
ولكن أخى لاينتج القات ان خلا * من النية العظمى فانك تمهل
ويكفيك قول المصطفى فى امتداحها * عظيم حديث فى الرسائل أول
فأحرص على القات الشريف بحبه * وقارنه بالنيات ان أنت تأكل
تشاهد أمورا من غريب معارف * من الحضرة العلياء تأتيك ترفل
بحله لفظ من نقوش منمنم * لترجمان القلب يروى مفصل

ولم تزل نفحات نسماته عاطرة الارج وزجاجات وارداته طاهرة الرهج الى أن أحب الله لقاءه فأجاب داعيه ودرج وبروحه اللطيفة اليه عرج وكانت وفاته ظهر يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل وبنى عليه قبة عظيمة بناها الوزير حسن باشا حاكم اليمن وكان ختم بناها نهار الخميس رابع عشر شهر شوال سنة اثنتى عشرة وألف وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج رحمه الله تعالى

الحصنى الدمشقى

(السيد محمد) بن أحمد بن محمد المنعوت محب الدين الحصنى الدمشقى الشافعى السيد العالم العلم الجواد المربى كان غاية فى الورع والتقشف والتصلب فى أمر الدين دينا

خيرا ناجحا ملازما للاعتكاف بمسجد الحصنية بمحلة المزازمن الشاغور البرانى بدمشق وكان محافظا على عمارة مطبخ آبائه بخان الكشك المقابل لخان ذى النون خارج دمشق باصلاح الحلوى والطعام والتفرقة على الحجاج ذهابا وايابا وكان يحب الاعتزال شيئا وله حفدة ومريدون كلهم عالة عليه وكانت وفاته نهار السبت حادى عشر شهر رمضان سنة احدى عشرة بعد الالف وقيل فى تاريخه

ان الشريف محمد القطب الذى * يدعى محب الدين للاخرى انتقل
ان تسألونى أين حل فأرخوا * فى وسط جنات النعيم قد نزل

وبنوا الحصنى بالشام أشهر من كل مشهور وهم بيت بارك الله فيهم من قوادمهم الى خوافيهم وجدهم التقى شيخ شافعية الشام فى عصره وأوحد زهاد زمنه المشهور بسمو قدره تميز بهم الفاضل من المفضول فالتعرض لشرح أحوالهم ضرب من الفضول

ابن المغربى

(محمد) بن أحمد بن على القاضى شمس الدين المعروف بابن المغربى المالكى الدمشقى مفتى المالكية بدمشق وقاضى الباب أحد الاذكياء الفضلاء حفظ القرآن فى ابتداء أمره وصار مؤذنا بالجامع الاموى وكان حسن الصوت وأخذ الفقه عن القاضى علاء الدين بن المرحل البعلى وسافر الى مصر وأخذ عن علمائها كالسنوفرى وغيره وحج وجاور وأخذ عن مشايخ مكة وقرأ بدمشق على مشايخ الاسلام أبى الفداء اسمعيل النابلسى والعماد الحنفى والجد القاضى المحب والشمس ابن المنقار وناب بمحكمة قناة العونى ثم بالباب بعد سفر شيخه القاضى علاء الدين الى الحج وكان يدرس بالجامع الاموى ويفتى واستقرت له الفتوى منفردا بها بعد شيخه وكانت سيرته فى القضاء حسنة وكان لطيف المعاشرة وصار اماما بالجامع الاموى وكان يتعاقب على القضاء هو والقاضى كمال الدين بن خطاب واستقر الامر آخرا لابن خطاب وكان اذا عزل يحصل له قهر عظيم ولما طال عزله آخر الامر مرض وطال مرضه ولما دخل ابن جانبولاذ دمشق ومعه السكبانية والدروز دخلوا عليه وهو فى بيته بحارة قصر حجاج خارج باب الجابية وانتهبوه وأهانوه فزاد قهره واستمر متضعفا يشكو حتى توفى يوم الخميس ثامن عشر ربيع الاول سنة ست عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

وحى زاده

(محمد) بن أحمد أبو عبد الله المعروف بوحى زاده الرومى شارح مغنى اللبيب أصله من

بلادة ازنيق وجده على بك المذكور فى تذكرة الشعراء وقد أكمل صاحب الترجمة طريق الصوفية على بعض المشايخ وجلس على سجادة الذكر والوعظ الى أن مات الشيخ وسنه فى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة وكان مدرس دار الحديث المنسوبة لوالدة السلطان بمدينة اسكدار فوجهت اليه مع وعظ الجامع المنسوب اليها وكان بحرا فياضا فى العلوم خصوصا العربية متفننا فى غيرها ومن آثاره الجليلة شرح مغنى اللبيب فى مجلدين وهو شرح حافل مفيد يدل على سعة الاطلاع وله على التفسير تعليقات وكانت ولادته فى سنة أربعين وتسعمائة وتوفى سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان عمره لما مات تسعا وسبعين سنة كذا قاله ابن نوعى

ابن الاكرم

(محمد) بن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد المنعوت شمس الدين بن الاكرم الحنفى ويعرف بقطا البركا أن أباه كان يعرف بقطا البحر أحد فضلاء دمشق وأصلائها وكان فاضلا محشوشنا متقشفا قرأ فى أول أمره ثم وصل الى خدمة البدر الغزى فقرأ عليه فى الاحياء ولما مات أبوه فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة سافر الى الروم وولى تدريس المدرسة القدمية ورجع من الروم فى شكل عجيب على أسلوب موالى الروم من الاثواب الطويلة بالاكمام الواسعة ولقب نفسه بشيخ الاسلام وكان يجمع الفقراء على الذكر عنده بالمدرسة ويتردد اليه بعض المنشدين وربما يكسوهم ويطعم الفقراء وكان يتظاهر بانكار بعض المناكر وكان يمر على تحت القمار بمحلة تحت القلعة فيأمر بتكسيره وضرب المقامرين وكان قليل الحظ من الدنيا مع السخاء الزائد وكانت وفاته بداء البطن فى وقت الغداء من يوم الثلاثاء ثالث عشرى ذى الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف عن خمس وخمسين سنة ودفن عند أبيه بمقبرة الفراديس وبنو الاكرم بدمشق طائفة كبيرة منهم محمد وهو جد محمد هذا أو الد والده كان فى آخر دولة الجراكسة أميرا من أمرائهم فلما ذهبت دولة الجراكسة وجاءت دولة آل عثمان أعطاه السلطان سليم الفاتح زعامة بأربعين ألف عثمانى فاستمر مباشر الزعامة الى أن عنوه خادما للسلطنة فى جمع أموال العرب فكتب الى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علوان الحموى كتابا ولوح فيه الى ماهو مبتلى به من خدمة السلطنة وأشار الى استفهامه عن هذه الاحوال هل تخلص صاحبها عند الله تعالى فكتب اليه الشيخ علوان كتابا يقول فيه ولا بأس بخدمة السلطان اذا كانت على طريق الاستقامة وأيضا فان الرأى أن تكون

حيث

حيث أنزلك حتى يكون الله عنه نقلك وأيضا فان الله لولم يرد لك هذا الامر الذى
أنت فيه ما سهله لك وساق من ذلك فصلا وكتب بعده فى حاشية المكتوب ومع ذلك
أقول سجنوا الطبيب لغاتهم * ياليتهم كانوا صموت
موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت
فلما وقف على هذين البيتين علم الاشارة فنزع ثيابه كلها وعتق مماليكه ودخل فى
عدل ثخين وجلس فى محلة العنابة فى مسجد العين ثلاثة أيام لا يكلم أحدا ولا يأكل
ولا يشرب وترك الزعامة والدولة واستمر فى بيته بمحلة العنابة جالسا منفردا عن
الناس لابسا ثياب الصوفية الى أن مات فانتقل ولده أحمد الى محلة القميرية وسكن
فى بيوت ابن الحارة ثم أثبت المدرسة المقدمية وانه من ذرية واقفها وأظهر على
ما ادعاه عدة تمسكات وانتقل اليها وسكنها ثم سكنها بعده ابنه صاحب الترجمة كما
ذكرناه آنفا واستمر بيده تدريسها وتوليتها وهذه المدرسة منسوبة الى من هم
منتسبون اليه وهو أمير الامراء شمس الدين المقدم الذى كان من كبار الامراء فى
زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم صار من كبار الامراء الصلاحية وحج فوقع
بينه وبين أمير الحاج العراقى طاشتكين فضرب ابن المقدم بسهم وقع فى عينه فمات
من غده ذكر ذلك ابن خلكان فى تاريخه وغيره من المؤرخين

ابن قولاقسز

(محمد) بن أحمد بن محمد بن ادريس المنعوت بشمس الدين الحلبى ثم الدمشقى
المعروف بابن قولاقسز وقد تقدم ابنه أحمد وكان محمد هذا فاضلا بارعا فقيها له اطلاع
على مسائل فقه الامام الاعظم أبى حنيفة قرأ بحلب على عالمها الامام النجم بن
الحنبلى الاصول والفقه والحديث وأخذ عن منلا أحمد القزوينى المعانى والبيان
والتفسير ثم رحل الى دمشق وأخذ بها الفقه عن خطيب الشام وفقيهها النجم
والبهنسى والحديث عن شيخ الاسلام البدر الغزى وقرأ البخارى عن النور النسفى
وأخذ الفرائض عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى والقراآت عن الطيبى والمنطق
عن منلا ابراهيم الكردى القزوينى الحلبى وبه تفقه ولده أحمد وكان يحب العزلة
والانجماع عن الناس ولم يكن له وظيفة ولا مدرسة وبالجملة فقد كان من خيار
الافاضل وكانت ولادته فى خامس عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين
وتسعمائة وتوفى نهار الاحد رابع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين
وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الدجانى القدسى

(محمد) بن أحمد الدجانى القدسى الشيخ المعمر البركة العارف بالله تعالى مفتى الشافعية بالقدس الشريف رحل الى مصر واشتغل بها وبرع ثم رجع الى وطنه وشرح ألفية ابن مالك والرحبية وأفتى على مذهب الشافعى وصام الدهر أزيد من خمسين عاما وكان منزويا عن الناس قليل الاجتماع بهم غير متصنع فى هيئته ولا مباهيا بملبسه قليل الكلام مجذوبا وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته صبيحة نهار الاربعاء سابع عشرى ذى الحجة سنة ست وعشرين وألف بدير صهيون وصلى عليه بالمسجد الاقصى بعد العصر ودفن فى فسقية أبيه وحضر جنازته الخاص والعام وتبرك الناس بحمل جنازته وقد تجاوز الثمانين رحمه الله تعالى

المرداوى

(محمد) بن أحمد المرداوى الحنبلى نزيل مصر وشيخ الحنابلة فى عصره بها أخذ عن التقى الفتوحى وعن عبد الله الشنشورى الفرضى وعنه أخذ مرعى القدسى ومنصور البهوتيان وعثمان الفتوحى الحنبليون والشمس محمد الشوبرى وأخوه الشهاب أحمد والشيخ سلطان المزاحى وكثير وكانت وفاته بمصر فى سنة ست وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين بالقرب من السراج الهندى رحمه الله تعالى

طاشكبرى زاده

(محمد) بن أحمد بن مصطفى بن خليل المولى كمال الدين بن عصام الدين المشتهر بطاشكبرى زاده قاضى العساكر فرد الدهر المجمع على فضله وبراعته وكان فى العلم طودا شامخا لم ير نظيره فى طلاقة العبارة والتضلع من العربية قال النجم الغزى فى ترجمته لم أر روميا أفصح منه باللسان العربى وكتب اليه شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين يمدحه بقوله

العزم مع الجد هما نحوك مالا * يا مفخرنا كاملك لازلت كمالا
ان كان على حبك لى معذرة * كم من ألف مال الى اللام كمالا

أخذ عن والده العالم المشهور صاحب الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية وعن شيخ الاسلام أبى السعود العمادى ودرس بمدارس قسطنطينية ثم صار قاضيا بحلب ونقل منها الى دمشق فدخلها فى أوائل المحرم سنة خمس بعد الالف وأقبل على أهلها وعاملهم بالاكرام التام حتى سحر عقول علمائها برعايته واقباله ثم طلب منهم محضرا فى الثناء عليه بعد شهر فكتبوا له محضرا أثنوا عليه بما شاهدوه منه ثم لم تتم كتابة المحضر حتى انقلب عن أخلاقه وتظاهر بطمع لم ير نظيره وأكثر

من

من الرشوة واتفق أنه جاء في زمنه أمر العوارض بثلثمائة عثماني فنفذه وكان قبل ذلك لم تكلف الناس في العوارض مقدار ذلك فحضر الى الجامع يوم الاثنين ثامن عشري شهر رمضان من سنة خمس صبيحة الى الشيخ العارف أحمد بن سليمان الصوفي فلما فرغت الصبيحة دعا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخاه الشيخ ابراهيم وأراهما الامر فذكر له الشيخ محمد فقر الناس وعجزهم عنها فلم يقبل فضج الناس واجتمعوا عليه وأخذوا في شتمه واظهار الشكاية منه ومن ظلمه وتتابع الناس من أرجاء الجامع وأكثروا من سبه وأطلقوا الالسنة فيه وفي الشيخ محمد بن سعد الدين وأخيه ونسبوهما الى التقصير في ذلك ثم خرج القاضي هاربا من باب العنبرانيين وتبعه أكثر الناس بعضهم يرجمه بلسانه وبعضهم بيده حتى ان بعضهم ضربه ببيضة فانكسرت على ثوبه فالتجأ الى بعض الدور حتى رجع الناس عنه وأما الشيخ محمد بن سعد الدين وأخوه فانهما خرجا من باب جيرون وتبعهما جماعة يصيحون فردهم النقباء والفقراء عنهما وقالوا لهم الحقوا القاضي ثم لما أصبح القاضي أمر بكتابة عرض ومحضر في تخفيف العوارض وجمعها دينارا واحدا وأظهر ارادة العدل وفيه عمل أبو المعالي درويش محمد الطالوي قصيدته السائرة يشير فيها الى حادثته هذه ومطلعها

انا لكمال على زيادة نقصه * مولى يجود بنفسه للمجتدى
فاذا أتاكم فاسق فتبينوا * من حاله والله يجزى المعتدى
يقعى جلوسا وسط مجلس حكمه * كيما يسكن حكة في المقعد
واذا مشى أدلى بواسير استه * من خلفه تحكى أفاعي مربد
مثل الرشاء طويلة أذنابها * ما بين ذي ذنب أحد وأورد
تنساب فوق نقي يباح صريعه * سيان فيه رائح أو مغتد
مكمدة ألوانها مسودة * حمر الرؤس لها لسان مبرد
قد أثخنت فيه الجراح وجرحت * منه القفاح فسبرها بالمرود
تلتف في شعر تداخل بعضه * في بعضه جعدا وغير مجعد
فكأن عرفجة هناك تفرعت * وأصولها ساخت بأرض فردد
تسقى بماء آسن فكأنها * مطروقة عين ببرقة ثهمد
وعلى المحيا اذ يحيي مسحة * من سام أبرص خاف لسع الاسود

فاصفر بل قالوا دنانير الرشا * من أكلها صبغته لون العسجد
من أجل ذا حكوه وهو نبهرج * بمحك أحجار كوقع مهند
بشا اندار عليه كاسات الرشا * وقد انتشى منها براحات الدد
في مجلس حاشاه من قول العدا * ما فيه غير مجسم أو ملحد
فاجاه عزل فاغتدى عن جلق * عجلان ذا زاد وغير مزود
من بعد ما عرضت أمور أوجبت * ما أوجبت وسل العوارض تشهد
اذ راح يمشي الخيزلى من عجبه * للجامع الاموي مشي الخرد
والناس مستنون يتبع بعضهم * بعضا وقد تعدا الحمام بمرصد
ما بين مشتعل وحاف خلفه * يعدو بعمرو كالسهام محدد
حتى رمى في دار قوم نفسه * وأقام فيها خائفا الضحى الغد
للباب مستبقا وقد قيصه * يا صاح من دبر فبح بالمقصد
وهلاك رب العرش من ظلم الورى * ان لم يفاج اليوم فاجا في غد
ها قد كشفت لكم حقيقة حاله * يا قوم فاستمعوا مقالة مرشد
مذ ذاق طعم العزل راح بحسرة * رطب البنان وكفه كالجلمد
كالاقحوانة بعد فعلى ناجر * جفت أعاليها وأسفلها ند
لا زال حادي النجم يهوي خلفه * وسقاه نوء الرجم موصول اليد
ما فرخت يوما عوارض خانة * وأمين قاض خان شرع محمد

ثم ورد عزله في أواسط ذي القعدة وأعطى قضاء حلب فسار اليها ثم ترقى بعدها في المناصب حتى ولي قضاء العسكرين وكان كثير الآثار وله نظم ونثر فن نظمه ما كتبه لشيخ الاسلام محمد بن سعد الدين من أبيات

عاصف الحادثات أفناني * صرصر الدهر بدد أفناني
كدى آذني وأعياني * ارحموا ساداتي وأعياني

قال البوريني في ترجمته وكان وهو قاضي بدمشق وجه الى بقعة تدريس عن الشمس ابن المنقار ولما عزل عن دمشق وتوجه الى حلب بلغني انه أعطى يحيي بن الشمس المذكور عرضا في البقعة المذكورة فكتبت اليه كتابا عتبت عليه فيه بسبب ذلك وكان ما بلغني بالملا كذبا فكتب الي من انشائه وذكر رسالة طويلة استحسنت منها هذا المحل فذكرته هنا وهو (والعجب منكم انكم صدقتم مثل هذا الخبر

وادعيتم فيها التواتر كأنه حديث أو أثر وما تقرر عندكم ما شاهدتم من محبتنا الراسخة البنيان وقد قيل في الامثال ليس الخبر كالعيان وكان الواجب أن لا تلتفتوا الى مثل هذه الخرافات

وشاهدي في ادعاء الحب خاطركم * وهو المزكي فقولي لا تردوه
كفى بقلبي ما يلقى ببعدكم * لا تحرقوه بنار الهجر خلوه

وكتب أيضا في غضون رسالته

وما أنا في حفظ الوفا متصنعا * ولا أنا للزور القبيح منمق
وأنت فتدري ما اقتضته جبلتي * فما أدعي الا وأنت مصدق
ولكن دهرا قد بلينا بأهله * أباحوا به ثوب النفاق ونمقوا

فوالذي يعلم سري وعلني في جميع حالي لم يصدر عني ذلك الامر ولا خطر ببالي وهل يليق بي ان أدنس العرض بمثل ذلك العرض وأحشر في زمرة الكاذبين يوم العرض

وودي أنت تعلمه يقينا * صحيحا لا يكدر بالجفاء
فلا تسمع لما نقل الاعادي * وما قد نمقوه من افتراء

وله غير ذلك مما يعذب وبالجملة فقد وصفناه من الكمال بما فيه مقنع ولم يكن فيه مما يشينه الا الطمع وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف وقال الفاضل الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي في تاريخ وفاته

ألا انما الدنيا غرور نعيمها * ينغصه أكدارها وزوالها
قضى الله للمولى الكمال بأن قضى * فأرخ ديار الروم مات كمالها

المنوفي

(محمد) بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة أحد الفضلاء الاعيان كان فاضلا أديبا صاحب ثروة وكان له ايثار وبسطة يد ولم يزل يعاني التجارة ثم لحقه ضيق يد فسافر الى الروم وصحب معه مفتاح الكعبة الشريفة قاصدا اعطاءه للسلطان مراد وورد دمشق وعقد حلقة تدريس في جامعها الاموي بعد صلاة صبح الحنفي من أول رجب وأقرأ صحيح مسلم فاجتمع عليه خلق كثير حتى رفع كرسي الوعظ أياما قليلة وضجت العالم من احداث ما لم يكن ومما اتفق له انه سئل هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم السحر ويعرفه على التعميم فأجاب عنه انه كان يعلم كل شئ منه ومن غيره من غير شك فنقل جوابه الى النجم الغزي فغضب غاية الغضب وكذبه وقال انه افتراها وأخذ النجم يقيم عليه الحدود في درسه كل ليلة ويقول انه ان أصر

على ذلك كفر وتطلب من أقرانه عمل رسالة على وفق مراده فامتنعوا من ذلك وقالوا انه أخطأ حيث قالها للعوام ومنهم من أحجم ولم يتكلم وقال قد وقع فيها خلاف ومارجحوا منها قولا ينقل وطال التنقيب على هذه المسئلة حتى ألف الشيخ أيوب الخلوتي المقدم ذكره فى ذلك رسالة سماها السلك الموفى على رقبة المنوفى وهى رسالة جامعة لكل منثور ومنظوم فكف بعد المنوفى عن الدرس وأقام الى عيد الفطر ثم رحل الى ناحية الروم والسلطان مراد فى نواحى حلب قاصد المسير الى روان فصحب العسكر الى بغداد وأنجحت سفرته ونال أمانيه ثم بعد فتح روان رجع الى دمشق فابتلى بمرض الامعاء وقاسى آلاما شديدة وكان سبب موته هذا خلاصة ما نقلته من ثبت الشيخ محمد بن على المكتبى الدمشقى ورأيت للمترجم ترجمة فى السلافة وصاحب السلافة بسطه قال فى ترجمته هو جدى لامى ومن ملأت به من عريق النسب كى امام الائمة الشافعية ورب الفطنة الالمعية ملك للعلوم زماما وتقدم فى مقام الفضل اماما فصلت الافاضل خلفه وظلت الفضائل حلفه لايشق له غبار فى مضمار سباق ولايباريه مبار فى اصطباح واغتباق ولاسوى الفضل والادب صبوح وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركابه وابله

يريد بسطة كف يستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبله

فأسفرت سفرته عن وجوه آماله وأهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله فتلقاه ملكها بأهل ومرحب وأنزله من ألطافه واسعافه أفسح منزل وأرحب ونفحه بنفحات عنايته الملكية حتى قلده أكثر المناصب الملكية فلما عاد الى وطنه بقضاء أمله ووطره نصبت له المنون أشراكها فى طريقه وأغصته اذ ساغت له أمانيه بريقه ثم قال ولايحضرنى الآن من شعره غير ما رأيته منسوبا اليه بخط سيدى الوالد وهو

عتبت على دهرى بأفعاله التى * أضاق بها صدرى وأضنى بها جسمى
فقال ألم تعلم بأن حوادثى * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

قال وهذان بيتان لاينشد مثلهما الا من شادر بوع الادب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما أنموذج براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت على دهرى بأفعاله التى * برانى بها بارى السهام من الهم
ليصرف عنى فادحات نوائبى * أضاق بها صدرى وأضنى بها جسمى
فقال ألم تعلم بأن حوادثى * وأخطارها اللاتى تلم بذى فهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

وكانت وفاته فى سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

حكيم الملك

(محمد) بن أحمد حكيم الملك بضم الميم وسكون اللام الفارسى أصلا ومحتدا والمكى منشأ ومولدا أديب الحجاز وشاعره وبليغه ذكره السيد معصوم فقال فى وصفه فاضل تأزر بالفضل وارتدى وسلك سبيل المكرمات واهتدى سام فى فنون العلم وصرح وأوضح متون الادب وشرح وهو من بيت رياسة وجلاله وقوم لم يرثوا المجد عن كلاله وكان لسلفه عند ملوك الهند التيموريه محل تتضوع المراتب ريه وتستسقى المناصب ريه ولما وفد جده على السادة الاشراف الملوك من بنى حسن قابلوه مقابلة الجفن للوسن فأكرموا نزله وقلدوا بأيادى منتهم رتله وولد صاحب الترجمة بمكة فنشأ فى حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد فجمع بين تليد المجد وطارفه ورفل فى فضفاض الادب فى أبهى مطارفه ولم يزل متمتعا بتلك الدار محمود الايراد والاصدار مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التى لا تنفصم وحلوله لديه بالمكانة التى ما حلها ابن أبى دؤاد عند المعتصم حتى حصل عليه من الشريف أحمد بن عبد المطلب ما حصل لما انحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان ممن نهب الشريف داره وماله وقطع من الامان أمانيه وآماله فالتجأ مستأمنا الى بعض الاشراف فأمنه على نفسه بعد مشاهدة الوقوف على الهلاك والاشراف ثم سار مختفيا الى اليمن واستمر حتى قتل الشريف أحمد فلم ير من شريف مكة الشريف مسعود ما كان يؤمله قبل فتوجه الى الهند فى سنة تسع وثلاثين وألف فألقى بها عصاه الى أن بلغ من العمر أقصاه ثم ذكر له قصيدته الدالية التى عارض بها قصيدة أحمد المرشدى المقدم ذكرها ومطلع قصيدته

صوادح البان وهنا شجوها بادى * فمن معين فتى فى فت أكباد
صب اذا غنت الورقاء أرقه * تذكيرها نغمات الشادن الشادى
فبات يرعف من جفنيه تحسبه * يرجرج الدمع الوكاف بالجادى

جافى المضاجع الف السهد ساوره * سم الاساود أو أسباب آساد
له اذا الليل واراه نشيج شج * وجذوة فى حشاه ذات ايقاد
سماره حين يضنيه توحشه * فيستريب الى تأسيس عوّاد
وجد وهم وأشجان وبرح جوى * ولوعة تتلظى والاسى سادى
أضناه تفريق شمل ظل مجتمعا * وضن بالعود دهر خطبه عادى
فالعمر مابين ضن ينقضى وضنى * والدهر مابين ايعاد وابعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه * ولا يؤمل من سعدى لاسعاد
أضنى فؤادى واستوهى قوى جلدى * اقوا ملاعب بين الهضب والوادى
عفت محاسنها الايام فاندرست * واستبدلت وحشة من أنسها البادى
وعطلتها الرزايا وهى حالية * بساكنيها ورواد وورّاد
وعاث صرف الليالى فى معالمها * فاعجب الصدا فيها سوى الصادى
دوارج المور مارت فى معاهدها * فغادرتها عفا الساحات والنادى
وناعب الموت نادى بالشتات بها * فأهلها بين أغوار وأنجاد
وصوحت بالبلى أطلالها وخلت * رحابها الفسح من هيد ومن هاد
أضحت قفارا تجر الراسمات بها * ريحا جنوب وشمل ريحها الجادى
كأنها لم تكن يوما البيض مهى * مرا تعا قد خلت فيهن من هاد
ولم تحل مغانيها نغانية * تغنى اذا ماردى من بدرها رادى
ولا عطا نتهار يح ولا طلعت * بها بدور دجى فى برج مصطاد
ولا تثنت بها المياء ساحبة * ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها وكأنى لم أظل بها * فى ظل عيش يحلى عذر حساد
أجنى قطوف فكاهات محاضرة * طورا وطورا أناغى ربة الهادى
هيفاء يزرى اذا ماست تمايلها * بأملد من غصون البان مياد
بجانب الجيد يهوى القرط مرتعدا * مهواه جذ حيق فوق أكتاد
شفاهها بين حق الدرّ قد خزنت * ذخيرة النحل مزوجا بها الجادى
اذا انضت عن محياها النقاب صبا * مستهترا كل سجاد وعباد
وان تجلت ففيما قد جلته دجى * لنابه فى الدآدى أيما هادى
وميض برق ثناياها اذا ابتسمت * يعارض الدمع من مهجورها حادى

قوله سادى بمعنى سادس

وناظران لها يرتدّ طرفهما * مهما رنت من قتيل ماله وادى
وصبح غرّتها في ليل طرّتها * يوماى من وصلها أو هجرها العادى
تلك الربوع التى كانت ملاعبها * أخنى عليها الذى أخنى على عاد
الى ملاعب غزلان الصريم بها * يحن قلب المعنى ماشدا شاد
بعدا لدهر رمانى بالفراق بها * ولا سقى كنفيه الرائح الغادى
عمرى لئن عظمت تلك الفوادح من * خطوبه وتعدّت حدّ تعدادى
لقد نسيت وأنستنى بوائقه * تلك التى دهدهت أصلاد أطواد
مصارع لبنى الزهراء وأحمد قد * أذكرن فخا ومن أردى به الهادى
لفقدهم وعلى الطلول من دمهم * تبكى السماء بمزن رائح غادى
وشق جيب الغمام البرق من حزن * عليهم لا على أبناء عباد
كانوا كعقد بجيد الدهر قد قرنت * من ذا الواسطة أودى بتبدادى
وهو المليك الذى للملك كان حمى * مذ ماس من برده فى خز أبراد
كانت لجيران بيت الله دولته * مهادا من سرح الخيف ذوّاد
وكان لمسود الدست الملك مجتنبا * ولاقتناص المعالى أى نهاد
ثوى بصنعا فيالله ما اشتملت * عليه من مجده فى ضيق ألحادى
فقد حويت به صنعاء من شرف * كاحوت صعدة بالسيد الهادى
فحبذا أنت يا صنعاء من بلد * ولا تغشى زبادا وكف رعاد
مصابه كان رزأ لا يوازنه * رزء ومفتاح ارزاه واساد
وكان رأسا على الاشراف منذ هوى * تتابعوا اثره من شبه ميعاد
لهف المضاف اذا ما أزمة أوبت * من قطب نائبة للمتن هداد
لهف المضاف اذا ما أقحطت سنة * يضن فى محلها الطائى بالزاد
لهف المضاف اذا كرّ الجياد لدى * حر الجلاد أثار النقع بالوادى
لهف المضاف اذا ما يستباح حمى * لقد حام بورد الكر عوّاد
لهف المضاف اذا جلى به نزلت * ولم يجد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا حل المغارم فى * نيل العلى أثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذا نادى الصريخ ولم * يجد له مصرخا كالليث للصادى
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا * بضيم جار لنزل العز معتاد

بل اهيف كل ذوى الآمال قاطبة * عليهم خير من قاد لمن ناد
كانت بهم تزدهي فى السلم اندية * وفى الوغى كل قداد وهناد
على الارائك أقمار تضيء ومن * تحت الترائك آساد لمساد
تشكو عداهم اذا شاكى السلاح بدا * شك القنا ما ضفا من نسج ابراد
الى النحور وما تحوى الصدور وما * وارته فى حجبها ظلمات أجساد
بادوا فباد من الدنيا بأجمعها * من كان فكاك أصفاد باصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم * وألبست بعدهم أثواب احداد
واجتث غرس الامانى من تجمعهم * وأنشد الدهر تغبطا الرواد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى جمع رحلك واجمع فضلة الزاد
يا قلب لا تنتثنى من هول مصرعهم * وعز نفسك فى بوس وانكاد
بمن غدا خلفا يا حبذا خلف * فى الملك عن خير آباء واجداد
بحاز ارثهم حاو مفاخرهم * كما حوى الالف من آحاد أعداد
وذاك زيد أدام الله دولته * وزاده منه تأييدا بامداد
سما به النسب الوضاح حيث غدا * طريفه جامعا أشتات أتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما * يكفى لخمس أجداد وأحفاد
أليس قد نال ملكا فى شبيبته * ما ناله من سعى أعمار آباد
أليس فى وهج الهيجا مواقفه * مشكورة بين أعداء واضداد
أليس أسمح بالتنعيم سابحه * لج المنايا بالهيجا قبل أجناد
أليس يثبت يوم الليث أن له * وثبات ليث يرجى ذو دنفاد
أليس يوم العطا تحكى أنامله * خلجان بحر بفيض التبر مداد
أليس قد لاح فى تأسيس دولته * من جده المصطفى رمز بارشاد
دامت معاليه والنعمى بذاك له * مصونها وهو محفوظ باسعاد
ما لاح برق وما غنت على فنن * صوادح البان وهنا شجوها بادى

قوله أليس قد لاح فى تأسيس دولته يشير به الى ما وقع للشريف زيد فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فأراد الخدم ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحا وكانوا قد أغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر وكان الامر كذلك وكتب

الى

الى القاضى تاج الدين المالكى

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى * سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
ولا برحت عينى تنوب عن الحيا * بدمع على تلك المنا هل منهل
مغانى الغوانى والشبيبة والصبا * ومأوى الموالى والعشيرة والاهل

وقال سقاها الحيا من أربع وطلول * حكت دنفى من بعدهم ونحولى

وقال سقى صوب الحيا دمنا * بجرعاء الوادرسا
وزاد محلك المأنوس يادار الهوى أنسا
لئن درست ربوعك فالهوى العذرى مادرسا

وقال سقى بالصفا الربعى ربعا به الصبا * وجاد بأجياد ثرى منه ثروتى
مخيم لذاتى وسوق مآربى * وقبلة آمالى وموطن صبوتى

انما المحافظة على الرسوم والآداب والملاحظة للعوائد المألوفة فى افتتاح الخطاب لمن يملك أمره اذا اعتراه ذكر زينب والرباب ولم تخل عقال عقله يد النوى والاغتراب وليست لمن كلما لاح بارق ببرقة ثهمد فكأنه أخو جنة مما يقوم ويقعد تتقاذفه أمواج الاحزان وتترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان فهو وان كان فيما ترى العين فالمناجى من الاحياء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء

لا يأتلى مقسم العزمات منفصم عرى العزيمات لا يقر قراره ولا يرجى اصطباره ان روح القلب بذكر المنحنى أقام الحنين حنايا ضلوعه أو استروح روح الفرج من ذكر الخيف بمنى أومضت بوارق زفراته تحدو بعارض دموعه

من تمنى مالا وحسن منال * فمناى منى واقصى مرادى

فياله من قلب لا يهدأ خفوقه ولا تنى لامعة بروقه ولا يبرح من شمول الاحزان صبوحه وغبوقه يساور هموما فما مساورة ضئيلة من الرقش ويناجى احزانا لولابس بعضها الصخر الاصم لانهش ويركب من أخطار الوحشة أهوالا دونها ركوب النعش يحن الى مواضع ايناسه ويرتاح الى مراتع غزلان صريمه وكناسه ويندب أياما يستثمر الطرب من أفنان اغراسه

أيام لا الواشى يعد ضلالة * ولمى عليه ولا العذول يؤنب

غيره أيام ليلى تريني الشمس طلعتها * بعد الغروب بدت فى افق ازرار

غيره أيام شرخ شبابي روضة أنف * ما ريع منه بروع الشيب ريعاني
أيام غصني لدن من غضارته * أصبو الى غير جاراتي وخلاني

غيره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

غيره لم يبق منها المشتاق اذا ذكرا * الا لواعج فكر تبعث الفكرا

غيره ولم يبق مني الشوق الا تفكري * فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا

لم أكن على مفارقة الاحباب جلدا فأقول وهي جلدي وانما وهي تجلدي عما حملت من النوائب على كتدي وقت صرف البين المشت من أفلاذ كبدي

جربت من صرف دهري كل نائبة * أمر من فرقة الاحباب لم أجد

غيره فراقا قضى أن لا تأسي بعدما * مضى مجدا صبري وأوقلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على البكا * فلا أنتما مني ولا أنا منكما
وحسبتما لي سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في سنة خمسين وألف

الحناتي المصري

(محمد) بن أحمد المعروف بالحناتي المصري الاديب الشاعر الكاتب المشهور كان من أعيان الفضلاء وبلغاء الشعراء وله شعر رقيق في نهاية الحسن والجودة وكان ظريف الطبع خليعا طروبا وله في الطب باع طويل أخذ عن علماء مصر ثم دخل الروم وأقام بها مدة طويلة وولي قضاء أسيوط والجيزة في نواحي مصر وذكره الخفاجي في الخبايا فقال في حقه أديب فاضل رقيق شملة الشمائل جم المناقب صنو دراري الكواكب ان كان الادب روضا فهو نواره أو الفضل يدا وساعدا فهو سواره قطف ثمر المجد غض الجنا وكل من نحل الغراس اجتنى وهو مع أن ربع الكرم هشيم الحطام مجدب روض ربيعه وسلسال معاليه مغدق مخصب وله في الطب يد كثيرة الايادي وطبع مفيد العناصر والمبادي وبدائع مجربات شهدت لها الاسباب والعلامات وفكر ألمعي لم يلم به ألم عي وموثق خط يسند وحديث مجد الى المعالي مسند وشعر رقيق ونثر هو المسك الفتيق وأدب يجل ولا يمل كتنفس الريحان اذا بكى الطل يتغنى به كل حاد وملاح ونثر يترقرق ترقرق الدموع في خدود الملاح وكان في صباه بمصر لا زالت السحب تحط بحماه أثقالها مجدا في كسب المحامد والمعالي لا ترد سؤالها ثم أتهم وأنجد وديباجة حاله

بالرحيل

بالرحيل تجدد ولم يزل مغربا ومشرقا حتى اتخذ الروم لشمسه أفقا فنعمت فيها باجتناء فواكه محاوراته أزرف من زهر العلوم مونقه فطوقني قلادة من مداغه وعقدا من مطارحاته أكسد سوق الدر ماينفقه مابين جد أسكر ابنة الزرجون وهزل اغتبقت واصطبحت منه بسلافة المجون

هو الضيف سمعي له منزل * وقلبي فرش وحبي قرا

ثم أنشد له قوله من قصيدة طويلة

أسترجع الله أحلا مامضين لنا * في غفلة الدهر أو في يقظة العمر
حيث التصابي معقود اللواء على * جيش من اللهو بين الامن والظفر
أيام كانت شموس الصفو تلمع من * أفق الاسارير والكاسات والثغر
والانس تطفح عندي صفحتاه وان * طغى رقيبي رماه الكاس بالشرر
كأنني كنت في دار النعيم متى * ماجال للنفس سؤل لاح للنظر
لا غول فيها ولا لغو ولا كدر * سوى السلاف وصوت الناى والقصر
فكم ليال كست بدر الدجى شرفا * تمنت الشمس فيه رتبة القدر
أهدى لنا ضوء أحلفا بطائنها * ريح الصبا وافترشنا زهرة الزهر
وكم ركبنا بها دهما قلائدها * شهب النجوم على الاحجال والغرر
نبيت فيها نشاوى خمرة وصبا * غرقى المسرات في ورد وفي صدر
لا نعرف الحقد الا للصباح وقد * أضحت تنم علينا غفوة السحر
وكان يرقب ليلاتي ويسبقها * على الفجر وان لم تمض لم يسر
تلك الليالي التي لو أنصفت وصلت * بالروح بعد سويدا القلب والبصر
مضت سراعا بأحباب عرفت بهم * حال المراد اذا حالت عن الصور
واسود وجه شبابي بعد نضرته * بأبيض الشهب لا بالاؤم والخور
أرى حداد الليالي بعد بينهم * شيبتي وحدادي أبيض الشعر
أبكي و يبكيهم دوما اذا ذكروا * بأعين النجم دمع الهاطل المطر
فلم تعض عنهم نجم ولا قمر * ولا شموس ولا زالت من البشر
سوى الشهاب أبي العباس سيدنا * المولى المفدى بأهل البدو والحضر
محيا به دارس للعلم حين غدا * مجدد الدين والآداب والفقر
لو عاصر الاربع الاوتاد لا نعقد * الاجماع منهم على آرائه الغرر

شقيق نعمان لولا ورد بهجته * نافى الشقيق وحمر الخاطر العطر
يعطيك ماهية الاشيا ويسلبها * سحر المجاز بمعنى فيه مبتكر
لم أتى فى الملأ الادنى وفى الملأ الأعلى شبيها له فاسئل واختبر
علامة الدهر فى كل العلوم لدى * كل العصور وليس الخبر كالخبر
عرفته سيدا مولى أصول به * على الزمان وأغدو خير منتصر
ابه تحتلك قلبى فهو عر وتلك الوثقى تمسك به فى الخطب واقتصر
وناد نفسك ان جاشت لنائبة * واستبدلت لعلاها اليأس بالوطر
لايذهب الصبر ما لاقيت واعتمدى * على معاليه بعد الله والقدر
واستقبلى المجد من علياه همته * فانها فى مضاء الصارم الذكر
طلق الجبين به استغنى زمانك عن * شمس الضحى وأبى اسحق والقمر
واستوكفى سيب كفيه يفيك بما * منه البحور تمنت زينة المطر
ثم قال وكنت نظمت بالشام قصيدة طويلة لحاتبة أولها

نثار نور دوح قد تمطى * وألقى برده صبح تغطى
وقد عطس الصباح فشمته * حمائم قد كساها الخز مرطا

فلما وقف عليها أعجب بها وعارضها بقصيدة بديعة وأرسلها الى وهى هذه

كسا الروض من رياه ريح الصبا مرطا * فأثقله واعتل فاعتمد الابطا
أرى الدوح مفتون النسيم فراقص * يصفق ان وافى ويطرق ان شطا
يمد له من حليه وثيابه * ونجانه من تحت أخمصه بسطا
وكم من أياد للنسيم على الربى * فيرقدها شطا ويوقظها نشطا
يهذبها بالغيث تهذيب مصحف * فيعربها شكلا ويعجمها نقطا
لذا الثنبات الروض شقت على الهوى * جيوبا وحلت عقد أزرارها شرطا
لتلثمه خدا وترشفه فما * وتنشقه ما المسك عن عرفه انحطا
ومن قبل شرط العقد بث أريجها * وشرط الهوى أن الجزا يسبق الشرطا
كأن الغصون العرس والريح بعلها * اذا اعتلقا اهتزا وأوراقها تلطا
وان أعرضت عنها اثناها بفرعها * اليه وأدناها وأضجعها ضغطا
تجاذب ذات الطوق لكن تهزها * وتسمعها هزا فلا تدها لقطا
ومذ صار خلخالا لها النهر لم ينم * ومن شطه بالساق دار وما غطا

وهم

وهم زعموا أن الكواكب جديها * بهيم ولم يرقد فما باله غطا
رعى الله ليلات للنهر والهوى * وللحب أرضا قد عشقت بها السخطا
أردت بلا شط أراه ومن يبت * على النهر عن يشتهيه يرى الشطا
غزال بفيه المسك والشهد والطلا * فلو ذقتها استبشعت قواهم اسفنطا
رشا شعره لما بدا من خلاله * ومبض الطلا وانساب كالحية الرقطا
طويل دجوجي لحظ عميده * وليلته ان غاب أو منع الوأطا
لحاجبه المجذوب راء عمانع * ومقلته ترمى فتجذبنا قطا
بلا طمعنا لميسها القلب والنهى الحديد فان تفككه عنه به لطا
بثغر يعيد الليل صبحا كأنما * حباه شهاب الدين من شعره سمطا
مليك العلى ان كنت تعرف ما العلى * والا فبحر الفضل ان كنت مشتطا
همام له سبق الاوائل آخرا * ورحل العلى والعلم فى بابه حطا
مجيد كان الفضل عكس أشعة اختياراته اللاتى غدت خلفا سبطا
وقس لديه باقل وقدامة * اذا مارآه امتاز من دره لقطا
كذلك كعب وامرؤ القيس لودرى * طريقته المثلى لما نذب السقطا
ولو حذوه يحذو الامام أبو العلا * لاورى له الزند الكواكب لا السقطا
لئن علقوا بالبيت شعرا فشعره * تعلقت الافلاك فى بيته ربطا
ولو كان عقد الدهر جيد شعرهم * لكانت به أشعاره الدرة الوسطى
هى التاج والاكليل فى مفرق العلى * وفى أذن الايام أعرفها قرطا
ومن لى بأن أحصى ثناه وقد غدا * كمال الورى من عشر أوصافه قسطا
أمولاى ان الشعر عبد ملكته * فنى مذهب الآداب تحرزه ضبطا
لمجدك حمد من معان وهبتها البلاغة لم ترض النجوم لها رهطا
يصيح على الكندى بالفاجة * ويسحب سحبان على وجهه مرطا
وعذرا وحيد النسج ان جمعتنى * ضنى من أسى الايام أحرزها خمطا
فؤاد كبيت العنكبوت مقلب * على الجمر محزون بسيف القلا قطا
وبى من صروف الدهر ما الموت دونه * وما الموت عن خطب ولوهان منحطا
زمان له حقد القدير فباطش * بنا لا يرى شيخا ولا لحية شمطا
فما الرجل المكتوف ملقى بزاخر * خضم ولما يقض مضطر باخبطا

بأنكس من حالى وقد ظل مطلبى * رهين لئيم عات المنع والاعطا
يدافعنى عنه مدافعة النوى * ولو أمكنته فرصة غالنى سرطا
وماسابح فى بحر بيداء موجها الهجير صدى لم يصادف بها وقطا
على فرق ان سار أو عاد أو ثوى * وحيد ابها والوحش فى صحبه غطا
بأحير منى بين قوم أبرهم * تضيع حقوق الفضل من عده عمطا
عصابة سوء بين جهل مشيد المبانى ولؤم حط قدر العلى حطا
وقد قرؤا أن لا تودوا مكان أن * تودوا وقالوا ان لا حذفت خطا
فلو أنصفوا غبا ودع عنك عدلهم * لما ضقت ذرعا اذ أتى جورهم فرطا
فان خذلوا فالله بالنصر مدرك * وقد تهب الايام فى قبضها بسطا
ولست بمن يبكى على حلم يرى * ويمضى وقد أبقى له الوزر والوهطا
بموه وجه الذل بالعز خدعة * ومن قبل ما أعطاه يأخذ ما أعطى
فمن عرف الدنيا اطمأن لنأيها * وذو العقل لم يشكر دنوا ولا سخطا
وعفوا فدتك النفس يا خير سيد * ويا عالما والى النبيين والسبطا
فان فتة المصدور بما تعافه الكرام ولو ألوت على وجهه أرطا
ودم باقيا للنظم والنثر والندى * فلولاك للآداب غيثا قضت قحطا
تدور رحى الافلاك دهرا بما ترى * وما تشتهى ان كان رفعا وان حطا
وعمرت أعمار النسور على رضا * وبلغت حسن الختم ما قلم خطا

ولما أنفذها الى كتبت اليه

أيا بحر فضل من اللطف يصفو * حلا بفم السمع لى منه رشف
لقد حكت شعرا رقيق المبانى * دقيق المعانى عليه يشف
عروس أحلت نكاح الشغار * بغير مهور الثنا ترف
وقد رسب الدر من خجلة * له اذ رأى فوقه الدر يطفو
بطبك يشفى مزاج الوداد * بغير علاج وما فيه ضعف
وما اعتل ريح الصبا مذ غدا * رسولى لكنه فيه لطف
ابحرك ورد حلا للنهى * عليه القلوب طيور ترف
فيا خدن روحى ومن شكره * يقصر عنه نعوت ووصف
لانت حياتى ولكنها * تبدل منها على اليأس حرف

وقد جدت لى بنضار القريض * وللفكر نقد وللدهر صرف
ترنم فيه هزار المعانى * وأفصاحه فى سطور تصف
وشعر بشعر ربا لم يجز * ولكن مولاى للفضل يعفو
فقابل رياحينه بالقبول * كما سن ماطاب للشكر عرف
فلازلت روضا به أينعت * ثمار الامانى ولى منه قطف

فأجاب

أعذب نمير من الود يصفو * عليه منير من الدر يطفو
أشعر له نشوة الخمر منه * لقلبى ولى بأذنى رشف
أم الروض وشته سحب والا * على وجنة الورد للطل لطف
أصب صبا أم مشت جنة الخلد أم أعين العين حور ووطف
حسان سبت سحرها رونها * لها كل قلب أسير والف
أنظم بدا أم عقود اللآ ل * وصفو الليالى وهيهات تصفو
أفى قالب الشعر قد أفرغ الحسن أم صار وجها له الشعر طرف
أم السبعة الشهب أمست قريضا * والا أتتنا من الشمس صحف
والا أتانا من العرش شعر * والا اصطفانا من الوحى صنف
تحدى العقول باعجاز شعر * زها لم يعارضه شرع وعرف
أأنفاس عيسى وآيات موسى * أم الطور والنور معنى وحرف
متين المعانى رصيف المبانى * عليه من المجد ثوب يشف
به الروح حى فأهدى حياتى * ومنه حباتى علاه محف
ولابدع أن تولنى حبوة * يد منه حازت فؤادا يرف
مليك على الفخر مامن كمال * لدى الناس الا لعلياه وصف
بليغ بأشعاره تنطق البكم لكن لديه لها العرب غلف
فصيح تداوى بألفاظه الصم والميت يحييه من فيه هتف
فلو شاء بالشعر انبات روض * على اليم أضحى ولى منه قطف
ولم تلق كفؤا بنات براها * لها الشمس أيديها البدر وقف
فكم من فحول أنابت لديها * وكم من مليك لديها مسف
وأهل المعانى كأهل الغوانى * اذا مس خط لعنين زفوا
أمولاى من للموالى عماد * وللفخر والمجد نجد وكهف

وأسنا بك الشعر فوق الثريا * فلم يدننا منه وزن وزحف
وأرصدت منه عليها شهابا * فلم يستقم للشياطين خطف
ولو أدركت عين فكري ثراه * فهيهات منها وللدهر عنف
ولو ساجلتنا حروب لديه * ولكن علينا اذا رق ضعف
ولولاك ما فهت بالشعر كلا * ولا كان قلبي الى النظم يهفو
ولكنني قد شممت انتصارا * بعلياك اني لعلياك حلف
بنا جيك قلبي فتجلو دجاه * وللخطب بالبيض ان يدج كشف
ولاحت بفكري معانيك بيضا * كما لاح للبرق في الليل سجف
أمولاي ما للدهر عطف * أما آن منه على المجد عطف
وقبل تمنى ذوو الفضل منه * جنونا فقالوا عسى الدهر يصفو
أبى العدل وزنا وأولى صروفا * ولى منه صدع ومنع وصرف
وذنبي لديه لسان قؤل * وأما ضميري فوالله عف
وأشنا من الدهر أهلوه غدرا * نذير هواه وفي الخبر حتف
فكم من مشير على الحب يعصى * وكم من قبيح على الحسن يحفو
فمعنى صديق عدو مداج * ومعنى رفيق حنين وخف
ومعنى كبير دنىء وكبر * ففي الماء است وفي الاوج أنف
ومعنى عظيم طويس بغاء * له اذ يرى الاير غشى وزف
ومعنى عليم جواد وطى * وتيس لديه كتاب وعرف
سقى الله عصرا تسنمت فيه * نجوم الاماني بوطء يخف
وليلا تمتعت فيه بصحب * كصبح لها اللطف والمجد طرف
وحور وعين ودهر معين * بنجم و بدر وشمس تزف
زمان كأشتت طلق المحيا * وريعان عمر على الصفو وقف
فعوضت عن أنسه وحشة * فانتهي بجوى لا يكف
فرعيا وسقيا له من زمان * تبكيه عيني دما لا يجف
فيا حسرتي هل لماضيه عود * ويا لهف قلبي ولم يجد لهف
مضى فابق لي عنه دهرا وفيا * ومولى صفيا يفديه ألف
اماما على النثر والنظم برا * وبحرا لنا من أياديه غرف

ودم

ودم تكس شعري بعد حلت حليا * وان أجن ذنبا فلا زلت تعفو
ولازلت تغدو بديع المعانى * بنا ناو يغدو لها منك لطف

وذكره البديعي فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه كاتب كأنما اقتبس نفسه من مقل الغوانى وشاعر كلماته أوقع فى الاسماع من ايقاع المثالث والمثانى بألفاظ كأيام الشباب ومعان كمذاكرة الاحباب ولم يزل الى أن أثخنته سهام المنيه قائلا تحت ظلال الدوحة الاكثميه وقد ابتدع فى هذا الباب من النوادر ما استوجب أن يكون له قول الشاعر

وكنت فتى من جند ابليس فارتمت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

ثم أنشد له من شعره الزاهى قوله من قصيدة

اليك بعثت الروح و رقاء تصدح * لتعرب مما الشوق عنى وتشرح
رمانى النوى والبعد عنكم بأسهم * لها كل أعضائى قلوب تشرح
بعينى ظما للبارد العذب قربكم * وانسانها فى مطلق الدمع يسبح
فان تلك عن عينى القريحة نائيا * فأنت بروض الفكر والقلب تمرح
سقى الله ودا ربعه سفح مهجتى * وعهدا على حقبيه أمسى وأصبح
وحيا اذكارا بالصديق وان يكن * بسيف تنائيه دما القلب يسفح
لئن صرف الاحباب وجه ودادهم * فوجه ودادى عنهم ليس يبرح
وان جنحوا للحرب عزا وجفوة * فلست لغير الذل والسلم أجنح
وان سمحوا الى باللقا فبتربهم * لغير جفونى حرمة لست أمسح
وان غضبوا صالحتهم وخضعت فى * رضاهم فان الكبر بالحب يقدح
يذموننى والذنب هم ومحبتى * على أننى لا أبرح الدهر أمدح
ففى القرب والابعاد نشر تحية * تحفهم من روض قلبى وتنفح

ومن جيد شعره قوله

نظرت الهائم للشمس فى الضحى * ليظهر وجه الفرق فى الوجه والفرق
فلاحت كما يبدو سواها لمن رأى * سناها وهمت بالرجوع الى الشرق
تأثر منها وجهها مثل ما بها * تأثر وجه السافرين على الطرق

وقوله فى الغزل

أجل الله اعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب

وأنبت وردها غض الطريا * وسيجه بريحان القلوب
ولازالت شمائله نشاوى * مرنحة كغصن فى كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى * تميل الى معانقة الكئيب
وروى أرضها سحا مطيرا * بغيث من سما جفن نحيب

وقوله أرى الطير رواعند وقع النوائب * ضحوكا كوجه السيف فى كف قاطب
لعوبا بعقل الصب توعده المنى * بخوض المنايا فى مبارى السباسب
فريدا وشمل المجد منك اجتماعه * جليدا على فقد المنى والحبائب
مرود الجيش الخطب حربا لسلمه * كأنك ضد الدهر حلف النوائب

ومما ادعاه لنفسه

شوقى اليك وقد نأت دارنا * شوق الغريب الى ملاعب تربه
أو شوق ظمآن ألم بمنهل * منعته أطراف القنا عن شربه

وله فى ضمن مكاتبة

نعم أتتك فلا اخضاب الموعد * متصل بندى اعتذار المجتدى
جاءتك تذرع السعود كأنها * غصن من الياقوت تحت زبرجد

وله على لسان جامع مهجور

واحسرتاه والذل حين يمربى * ويقال هذا جامع مهجور
لو كنت فى أيدى النصارى بيعة * لبكى على القس والساپور

وله فى الاقتباس

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى كامن
أرينى وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وله معمى فى اسم موسى

أقول لما لحى عذولى * ولوم من هام ليس يجدى
بالثغر والصدغ والثنايا * وما بلحظ الحبيب وجدى

وله الابيات المشهورة التى قالها فى مرجة دمشق فى قدمته اليها مدرسا بالشامية البرانية فى سنة اثنتين وعشرين وألف والابيات هى هذه

بصبا المرجة المبلل ذيله * علل القلب علل يبرد ويله
واذكرونا يومى حبيب * سلفا والسلاف تركض خيله

وندیم رقت حواشیه لطفا * وبحكم الهوى تحبب نبله
جئت من تحت ذيله مستجيرا * والتجني على يسحب ذيله

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته بالجيزة وهو قاض بها في سنة احدى وخمسين وألف

ابن سلامة

(محمد) بن أحمد بن سلامة الاحدى الشافعي البصير الشهير بسيبويه كان عالما نحريرا محققا عارفا بجميع العلوم النقلية والعقلية متقنا لها ولكنه اشتهر بالعربية لغلبتها عليه وكثرة اقرائه لها وكان مرجعا لحل المشكلات العلمية واذا قرر المسائل تظهر للطلبة بأدنى اشارة وتنطبع في قلوبهم وذلك لانه جمع الله تعالى له بين العلم والولاية وكل من قرأ عليه نفعه الله تعالى وكل من خدمه خدمة تما أسعده الله تعالى دينا ودنيا وما شرأحدا شئ الاناله البتة وكان عز بالايخرج من جامع الازهر الا اذا تعطلت فسقية الجامع فيخرج لاقرب مكان لقضاء الحاجة وكان ملبسه في الصيف والشتاء جبة حمراء وكان من الزهد في الدنيا بحيث لا يأخذ من أحد شيئا الا بقدر الضرورة ويأ كل من مرتب الجامع ظهرا وعصرا وكان يعتريه في بعض أوقاته سكوت فلا يقدر أحد أن يبتدئه بكلام حتى يكون هو البادى وكل من بدأه بكلام متعمدا حصلت له متعبة دنيوية بالتجربة وعرف ذلك عند غالب الناس وكان الغالب عليه الجمال لا يرى متكدرا بل منشرح الصدر متبلجا مداعبا ولا تذكر الدنيا عنده بحال لا يعرفها ولا يعرف أحوال أهلها والغالب عليه سلامة الصدر فلا يظن بالناس الا خيرا واذا قرأ عليه أحد ولو درسا واحدا يسأله عن اسمه واسم أبيه ولا يزال يذكره ويسأل عنه واذا غاب عنه سنين وجاء اليه يعرفه بمجرد تكلمه معه ولا يغيب عنه ذهنه وكان اذا فرغ من الدرس يشتغل بتلاوة القرآن ولم يتخلف في سائر الاوقات عن صلاة الجماعة في الصف الاول بالازهر ويقوم فيه من النصف الآخر ولا يزال يتهجد حتى يصلي الصبح مع الجماعة وبعدها يقرأ الناس عليه في القرا آت الى طلوع الشمس فيذهب حينئذ الى فسقية الجامع ويتوضأ ويجلس للتدريس الى قبيل الظهر هذا دأبه طول عمره الى أن نقله الله الى دار كرامته قرأ في بدايته على شيوخ كثيرين منهم العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وأبو بكر الشنوانى وعنه أخذ أكابر الشيوخ كالشمس البابلى والنور الشبراملسى ويس بن زين الحمصى وشاهين الارمناوى ويحيي الشهاوى ومحمد

المزلاوى ومنصور الطوخى ومحمد بن عتيق الحمصى وغيرهم ولم يمت أحد أخذ عنه الا بخير وكراماته كثيرة شهيرة وكانت وفاته فى نيف وخمسين وألف ولم يخلف درهما ولا دينارا الا ثيابه التى عليه ودفن بتربة المجاورين ولما مات سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد انا لله وانا اليه راجعون فضج الناس وصاحوا وبكوا ذكره البابلى فقال ما رأينا فى شيوخنا أثبت قدما فى الزهد منه وجميع ما نحن فيه من بركته وقال بعض الشيوخ انه أمة قد خلت رحمه الله تعالى ورضى عنه

ابن العنز اليمنى

(السيد محمد) بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين بن الامام الحسن بن الامام عز الدين قال ابن أبى الرجال هو المعروف فى ألسن العامة بابن العنز لان أمه ماتت وهو رضيع فعطف الله تعالى عليه عنزا كانت عند حاجته تنفرد عن الغنم من المرعى وتجرى حتى تدخل عليه ثم تنفحج له حتى يمكنه الارتضاع كان من عباد الله الصالحين وأهل التقوى والعقد على طريقة أهل الطريقة كثير الصمت قليل الضحك لم تسمع له قهقهة وكان فى أيام شبيبته يعتزل النساء ويمضى فى الشعاب والجبال متخليا متعبدا ثم يعود الى مسكنه بريع وكان له أصحاب صالحون يتبركون بخدمته ولقائه ويصفون عنه تمكنا فى علم الاسماء وأنه كان يأتى من المسجد فيغلق مكانه على سبيل الممازحة سويعة ثم يفتحه وهو متبسم ولا يعرف الفاتح ولا المغلق ولا يرى ويروى عنه أنه تمكن من الصنعة وأنه استأجر حاجا لابيه وأعطاه أجرة من الفضة الخالصة المعدنية وكانت له فكرة عجيبة فى كل شئ وعمل ناظورا يدرك به البعيد فأبصر به من صعدة الى ريع أو من ريع الى صعدة والحكم واحد مولده ببيت الوادى ريع من أعمال صعدة فى ثانى ذى القعدة سنة ألف من الهجرة وشرح قصيدة الامام الهادى عز الدين بن الحسن الرائية وفيها معرفة المواقيت تكلم على مواد نافعة من علم الفلك وما يحققونه من الكسوف غير متعرض للاحكام صانه الله عنها وأعمال الربع المجيب وكانت وفاته بهجرة فلله مستقر سلفه فى رابع عشرى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن فى قبة جده الامام عز الدين بن الحسن الى جنب السيد الحسن بن يحيى بن الامام الحسن الى جهة اليمين رحمه الله تعالى

القاسمى الحلبى

(محمد) بن أحمد بن قاسم الشهير بالقاسمى الحلبى الفاضل الاديب المشهور نادرة

الزمان

الزمان وفريد العصر كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق على أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره الخفاجي في الريحانة والخبايا وأثنى عليه كثيرا وذكر ما جرى بينه وبينه من المراسلة وقال البديعي في وصفه معدن الملح والطرف وينبوع النكت والتحف وجاحظ زمانه وحافظ أوانه ولا يخفى طول باعه في فنون الادب وأنواعه فأسرار البلاغة لا تؤخذ الا منه ودلائل الاعجاز لا تروى الا عنه مع دماثة أخلاق تعيد ذاهب الصبا ورقة دعابة كأنما انتسخها من صحيفة الصبا ومنطق يسوغ في الاسماع سلافه بلفظ كأنه اللؤلؤ والآذان أصدافه وقال الفيومي في ترجمته كانت ولادته بحلب ثم قدم الروم وصار بها من كبار المدرسين ثم كف بصره فتقاعد برزق عين له من قبل السلطان فانزوى في بيته وهرعت اليه الافاضل من كل جانب فاشتهر فضله وانتشر علمه فاستمر يقرئ أنواع العلوم من كل منطوق ومفهوم ومباد ومقاصد لكل طالب وقاصد فانتفع به كثير من الطلبة قال ولما قدمت الروم وفدت عليه فرأيت الفضائل انقادت اليه لحضرته مجالس في المطول وسيرة ابن هشام فرأيت منه رتبة لا تنال بالاهتمام ومات وأنا بالروم ودفن بدار الخلافة وكانت له رتبة في الادب هي من أعلى الرتب وشعره غاية في بابه له فيه التشبيهات العجيبة والمضامين الغريبة ما يكتب بماء الوجه على الحدق لا بالحبر على الورق كقوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعي التصابي * لادكار الاوطان والاحباب

فأتت دون صبره من أليم الوجد نار شديدة الالتهاب

فذوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبا مياه الشباب

شعر المرء نسخة العمر والايام فيها من أصدق الكتاب

فاذا تم منه ما كتبته * تربته من شيبه بتراب

هذا معنى بديع ذكر انه لم يسبق اليه قال الشهاب وقد اتفق لي مثله في قولي

لعمري لقد خط المشيب بمفرقي * رسائل تدعو كل حي الى البلى

أرى نسخة للعمر سودها الصبا * وما بيضت بالشيب الا لتنقلا

رجع

لست آسى على الصبا انما أذكر حقا لاقدم الاصحاب

قد سقتني عهوده العيش صفوا * وكستني مونق الجلباب

ومنها في المديح

بحر فضل لو قيس بالبحر كان البحر في جنبه كلمع سراب

واذا قيل خلقه الروض أضحى الروض طملقا بذلك الانتساب

مزج الفضل بالغمام كما مازج ماء الغمام صفو الشراب

ماعسى أن أعد من مكرمات * ضبطها قد أبى على الحساب

واذا ما الافكار أمعن فيها * غرقت من بحورها في عباب

أنت من ناظر الزمان سواد العين والناس منه بالاهداب

وقوله قال لى العاذلون لم ملت عمن * بمحياه يخجل الانوارا

قلت كان الفؤاد عشا له اذ * كان فرخا وحين ريش طارا

(قال الشهاب) أنشدنى له فى مليح مصفر العذار كأنما قيدت الابصار منه بسلاسل النضار كأنما ملك من الحسن كأله فقدّ من الذهب لشكاة الغرام سلسلة العداله

لما التحى تمت محاسن وجهه وصفت طباعه

وغدا بلطف عذاره * قمرا أحاط به شعاعه

(قال الفيومى) قلت فى اثباته الشعاع للقمر نقد فانه مضاف للشمس كان المضاف للقمر النور وأيضا فان الشعاع والنور انما يحسن استعمالهما فى صفة الشيب لا فى صفة العذار وفى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا تأكيد لهذا المعنى وله

كأن صدغيه فى احمراره بما * قد صبغا من مدام وجنته

وله ما احمر وجه حبيبى ان وجنته * سقته من صبغها خمرا ولا خجلا

وانما انقدحت خديه من كبدى * نار فدبت الى صدغيه فاشتعلا

وله صب على الشنب المعسول ذاب أسى * وبات من حر نار الشوق فى شغل

كالشمع يبكى ولا يدرى أعبرته * من صحبة النار أم من فرقة العسل

هذا البيت الاخير لابى اسحاق الغزى وقبله

انى لاشكو خطوبا لا أعينها * ليبرأ الناس من لومى ومن عذلى

كالشمع الى آخر البيت قال العماد الكاتب فى الخريدة عند ذكره رواه بعضهم (من حرقة النار أو من فرقة العسل) محافظة على التجنيس اللفظى وانا أرويه من صحبة النار للتطبيق المعنوى وللقاسمى

قد كنت أبكى على من مات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير أشتات

واليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فاحياة امرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

وله من الرباعيات

يا ربع سقاك كل مزن غادي * قد كنت محل أنسنا المعتاد
هل يحظني الزمان بالاسعاد * يوما فتعود فيك لى أعيادى

وله من قصيدة فى تهنئة بختان

أعلامة الوقت مولى الموالى * وقرة عين العلى والكمال
تبوأ من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعاك فوق الهلال
فقد أيقن المجد أن المجىء بمثلك للدهر عين المحال
فبشرى لكم بالختان الذى * به لبس الدهر ثوب الجمال
هو الشمع ان قط لا غرو أن * أنارت به حالكات الليالى

هذا من قول ابن فضل الله فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * قد أصاب الحديد منه حديدا
مثل ما تنقص المصابيح بالقط فتزداد بالضياء وقودا

رجع

وظفر بتقليمه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى
وتشمير ذيل لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى
وما لليراع اذا لم يقط * فضل يعد على كل حال
ومن بعد برى الغصون ازدهت * عليها الاسنة سمر العوالى
فلا برحت من مزاياكم * بجيد الزمان عقود اللآلى

قوله وظفر الى آخره أصله قول الغزى

نما لك ودى حين قلمت رأسه * قياسا على الاقلام والشمع والظفر

ومثل ما لليراع قول الصنوبرى

أرى طهرا سيثمر بعد عرسا * كما قد تثمر الطرب المدامه
وما قلم بغصن عنك الا * اذا ما ألقيت عنه القلامه

وللقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه ثنيات الكمال وبلغه غاية الجمال ويسره لدرجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذب منه تشذيب الاغصان وهذبه تهذيب الشجعان وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فنقصه للزياده واستخلصه للسياده ودربه للاصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضلة فى اطراحها الفضيله

وقطع عنه علقة حتى مثلها أن لا تكون بمثله موصوله فلم يزل التقليم منوها بالاغصان ومنها الثمر والوسنان ومبشرا بالنما وميسرا لنشور الانشا ولابن مطروح لقد سرت البشائر والتهاني * الى الثقلين من انس وجان

ويصغر كل مبتهج اذا ما * نسبناه الى هذا الختان

تود الزهرة الزهراء فيها * لو اتخذت لها احدى القيان

وان البدر طار في يديها * وان مراسلها الفرقدان

وتسملي من الافلاك لحنا * فما قدر المثالث والمثاني

وتسقي بالثريا فيه كاسا * ولا أرضى لها بنت الدنان

ولكن من رحيق سلسبيل * بأيدي عبقريات حسان

ويصغر خادما بهرام فيه * على ما فيه من بأس الجنان

فلولا أنه فرض علينا * لما مدت لخاتنه يدان

وقط الشمع يكسبه ضياء * وقط الظفر أزين للبنان

ولابي القاسم الزمخشري من قصيدة يهنى بها بعض الرؤساء بختان بنيه

في مصر نالبنيك فضل باهر * ما نال أيسره بنو أيامه

طهرتهم فرعا كما طهرتهم * أصلا فحازوا الطهر هم بتمامه

وأخو الكتابة لا يجوّد خطه * حتى ينال القط من أقلامه

والكرم ليس يبين حسن نموّه * الا على التنقيح من كرامه

والورد ليس يفوح طيب ريحه * الا اذا انفصمت عرى اكمامه

وكتابك المختوم ليس بواضح * معناه الا بعد فض ختامه

وأخو اللطام عن الذراع مشمر * فالكم يشغله أوان لطامه

وابن الوغى ما لم يسل حسامه * عن غمده لم ينتفع بحسامه

وللقاسمي وبلي من المعرض لا قسوة * لكن لاقوال العدا والوشاة

مالاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قذاة

وفي معناه قول بعضهم

لم تردماه وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

وله من رسالة ما كنت أحسب أن يكون كذا تفرقنا سريعا

قد كنت أنتظر الوصال فصرت أنتظر الرجوعا

قرة

قرة عيني ما أسرع ما طلع نجم التفرق في البين وهجمت على ائتلافنا فواطع البين هلا امتد زمان الاقتراب حتى تتأكد الإسباب وتأخرت أيام الفراق حتى يتم ميقات الاتفاق واها الايام قرب ما وفت بما في الضمير ولا ساعدت على بقائها المقادير والى الله أشكو في الصدر حاجة تمر بها الاوقات وهي كما هيا وأقسم بالله العظيم انهم عند ما قالوا الرحيل فما شككت بأنها روحي عن الدنيا تريد رحيلا فيا ليت شعري هل تحس بفقدي أتذكرني من بعدي ان فعلت فما أحقك بالاحسان وان نسيت فمن شيم الانسان النسيان وأما أنا فاني

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
ولو أني استطعت خفضت طرفي * فلم أبصر به حتى أراكا

وله
ورد الكتاب مبشرا بقدوم من * ملأ النفوس مسرة بقدومه
فطربت بالاسماع من منثوره * وثملت بالجريال من منظومه
وسجدت شكرا عند مورده على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

وله من فصل من التحية عندي ما يستعير الروض من رياه ويستنير الصبح من محياه ومن الود ما لا ينقضي يومه ولا غده ومن الشوق ما أحر نار الجحيم أبرده وأناله ببلوغ الاوطار وعلو المنار على أبلغ ما يكون حقق الله تعالى فيه كمال ما أرتجيه وسرني سريعا بتلاقيه ومن شعره قوله

ودعتكم ورجعت عنكم والنوى * سلبت جميع تصبري وقراري
والجفن يقذف بالدموع ولم أكن * لولاه أنجو من لهيب النار

وقوله
ومن يغترر بالبشر منك فانه * جهول بادراك الغوامض مغرور
فانك مثل السيف يخشى مضاؤه * اذا لمعت في صفحتيه الاسارير

وقوله
نبت عنهم حد الضباب كأنها * لكثرة ما هانت عليهم صوالج
وحلوا بها أعداءهم فكأنها * قلائد في أعناقهم ودمالج

ومن جيد شعره قوله من قصيدة

من شفيعي الى الثنايا العذاب * من عذيري من الغصون الرطاب
من مجيري مما أقاسي من الايام من فرط لوعة واكتئاب
من نصيري على الليالي التي ما * زال منها ما بين ظفر وناب
أترجى منها الخلاص فألقى * من أذاها ما لم يكن في حسابي

صار منها قلبي كقرطاس رام * مزقته مواقع النشاب
أهو البين أشتكيه وقد عاندني في الديار والاحباب
وكساني المشيب من قبل أن أعرف مقدار حق الشباب
أم هو الخطب خط ما جنت الايام من طول محنتي واغترابي
ومقامي على الهوان بأرض * أنا فيها مقوض الاطناب
أصطلي جمرة الهجير فان رمت شرابا لم ألق غير سراب
ليس لي من اذا عرضت عليه * شرح حالي يرق يوما لما بي
بخستني الايام حقي ظلما * ورمتني بالحادث المنتاب
وأضاعت بين الصدور بطرق الفضل سعيي وجيئتي وذهابي
ليت شعري ما كان ذنبي الى الايام حتى قد بالغت في عقابي
وجفتني حتى لقد صرت من كل مرام مقطع الاسباب
وقوله من أخرى أحسن في غزلها كل الاحسان
مهلا أبثك بعض ما أنا واجد * دمع مقر بالذى أنا جاحد
قد كان يخفي ما تكن ضمائري * لولا الشؤن على الشجون شواهد
ولطالما أخفيت سطور الوجد من * حالي فضل بها وغاب الناقد
ليت الذى لم يبق لي من مسعد * فيما ألاقي من هواه مساعد
لولم يحل بيني وبين تصبري * ما بان ما أشقى به وأكابد
حال كما شاهدت عقل واله * وجوانح حرا ووجد زائد
لله ما أشقى أخا حب له * مع وجده اليقظان حظ راقد
وورى زناد الشوق ذكراه لهم * فتشب من بين الضلوع مواقد
وآثاره كثيرة ولولا خوف الاطالة لا السآمة لاوردت له جل شعره فان مثل هذا الشعر لا يهمل ذكره ومن وقف عليه عرف كيف يكون الشعر وكانت وفاته بدار الخلافة في سنة أربع أو خمس وخمسين وألف وقد تقدم ذكر ابنه عبد الله

الكابي المصري

(محمد) بن أحمد بن عيسى بن جميل المعروف بالكابي المصري شيخ المحيا بجامع الازهر الامام المفيد الحجة الورع الزاهد المشهور أخذ العلم عن أبيه وغيره من مشايخ القاهرة وأجاز وهو برع وفاق وجلس في مجلس المحيا بعد والده وهو بعد الشيخ الصالح محمد البلقيني وهو بعد والده العالم الرباني والعارف الصمداني صالح وهو بعد

والده

والده شيخ الاسلام شهاب الدين البلقيني وهو بعد الشيخ بركة الوجود نور الدين الشونى عن اذن من النبي صلى الله عليه وسلم وكان محمد صاحب الترجمة حسن الاخلاق كريما سخيا كثير الاحسان لاسيما للفقراء لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذكيا محصلا للعبادة كثير النوافل والطاعة مواظبا على الجمعة والجماعة وكان ناظرا على وقف الامامين بالقرافة وسار في ذلك أحسن سير مع الاحسان لخدمة المكانين وكانت وفاته نهار الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة سبع وخمسين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة الكبرى والكلبي نسبة الى دحية الكلبي الصحابي رضى الله عنه لانه من ذريته ودحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن الاصمعي والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة كان من أجمل الناس صورة ولذا كان جبريل عليه السلام يتمثل في صورته أحيانا اذا جاء للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن ومعنى دحية رئيس الجند كما قاله أئمة اللغة

العريشي

(محمد) بن أحمد الاسدى العريشي اليمنى المكى شيخ العلوم والمعارف ومالك زمامها من تليد وطارف أربى على العمر الطبيعي وهو ممتع بحواسه من بيت علم وصلاح مقيمين على تقوى وفلاح راض بالكفاف من الرزق الحلال الارغد ناصب الناسخة حبلا لصيد معيشته كما عليه السلف الطاهر الامجد اشتغل بالفقه وبرع وأعرب في النحو قبل ان يترعرع وأخذ من العلوم بنصيب وافر ولازم العلماء الائمة الاكابر كالسيد عمر البصرى والشيخ خالد المالكى وعبد الملك العصامى وعنه ولده العلامة أحمد والقاضى على العصامى وعبد الله العباسى وغيرهم وألف مؤلفات عديدة مفيدة منها شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى فى نحو عشرة كراريس ومنها اختصار المنهاج للنووى ومنها شرح على الاجرومية مختصر وكانت وفاته بمكة فى سنة ستين وألف ودفن بالشبيكة

ابن الغصين

(محمد) بن أحمد بن يحيى بن محمد بن اسمعيل بن شعبان الرئيس الكبير المعروف بابن الغصين الغزى كان رئيسا جليل القدر واسع الكرم لم يصل الى غزة أحد من الواردين عليها الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وبالخصوص أهل العلم والادب وهو الذى قال فيه حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى بيتيه المشهورين وكان مر على غزة عند رحلته الى الشام فبذل فى اكرامه جهده فقال فيه

يا سائلي عن غزة * ومن بها من الانام
أجلهم مرتجلا * ابن الغصين والسلام

وحكى لي صاحبنا الاديب ابراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق أن شيخ الاسلام خير الدين الرملي كان توجه الى غزة في بعض السنين لامر اقتضى قال وكنت معه فنزل عند الرئيس محمد بن الغصين المذكور فرأى بيتي المقرى مكتوبين على جدار المكان المعد للاضياف فكتب تحتهما ارتجالا

دار الغصين محط كل مسافر * وتكية لابن السبيل العابر
وبها المكارم والمفاخر والتقى * يارب فاعمرها ليوم الآخر

وعلى الجملة فان محمدا صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء وله مناقب في الكرم لا تعد ومزايا لا توصف وكانت وفاته ليلة الاحد عشرى المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بغزة ولم يخلف مثله في الكرم والسماحة رحمه الله تعالى

الحسن اليمني

(السيد محمد) بن أحمد بن الامام الحسن بن داود بن الحسن ابن الامام الناصر ابن الامام عز الدين بن الحسن بن على بن المؤيد بن جبريل بن محمد بن على بن الامام الداعي يحيى بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الامير العالم المعتضد بالله عبد الله بن الامام المنتصر لدين الله محمد بن الامام المختار لدين الله القسم ابن الامام الناصر لدين الله أحمد بن الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ابن القسم السيد الباسل الشجاع الحليم عين الزمان وبهجة المحافل صاحب الآراء الثاقبة والمحامد الواسعة نشأ على العلم والصلاح بعد موت أبيه وصبر على مشاق الوقت وقاسى في عنفوان شبابه أمورا صبر لها حتى أفضت به الى محل من الخير لا يدرك وقرأ بصنعاء وصعدة وكان كثير المذاكرة وحضرته معمورة بالفضلاء ومع ذلك فهو يقود المقانب ويشارك في المهمات كأحد أولاد القسم بن محمد وكان لا يعد نفسه الا منهم ولا يعدونه هم الا من أجلائهم ولم يزل مع السيد الحسن بن الامام القسم في جميع المشاهد ثم ولاه العدين وهو اقليم متسع فحسنت حاله واستقامت حال خلائق معه وعلا صيته في العلم والجاه والرياسة ثم كان أحد أعيان دولة الامام المتوكل على الله اسمعيل بن الامام القسم وكان بينهما ود أكيد وتولى في أيامه مع العدين حبيس من تهامة وبندر المخا وحينئذ ألقت اليه الدنيا أفلاذ

كبدها

كبدها وعاش حميداً ولم يشتغل بشكافة وشرح كافية ابن الحاجب وشرح الهداية في الفقه وكان يحب الادب وأهله وله نظم رائق منه قوله

طرب يهيج اليعملات سباني * وجوى بأطباق الفؤاد ذواني
وتعللي بخلت به ريق الصبا * وتصبري كرمت به أجفاني
ان الحبيب وقد تنامت داره * أغرى فؤاد الصب بالاحزان
لو زار في طيف الكرى متفضلا * بجماله وحديثه لشفاني
أولو تفضل بالوصال تكرما * أصبحت من قتلاه بالاحسان
ياعاذلي مني فلست بمرعو * عذل العدى ضرب من الهذيان
لولا طلوع الشمس في كبد السما * خلناه أشرف من علا كيوان
فكأنه السفاح منصور اللوا * جاءت صوارمه على مروان
وكأنه الهادي بنور جبينه * وكأنني المهدي في اذعان
وكأن نور جبينه من يوسف * فأنا الرشيد به الى الايمان
يا أيها المأمون عند الهه * والمتبع الاحسان بالاحسان
والحاشر الماحي المؤمل للورى * تحت اللوا ذخراً الى الرحمن
المصطفى الهادي النبي أجل من * وطئ الثرى وحباه بالقرآن
الجار والرحم الذي أوصى به * رب السما ودعاك بالاعلان
فالله في أبا شبير وشبر * كي لا أخاف طوارق الحدثان

ولما كان الحج الكبير الذي اجتمع فيه أعيان من آل القسم وغيرهم من جملتهم السيد أحمد بن الحسن والسيد محمد بن الحسين بن القسم والسيد محمد بن أحمد بن القاسم وكان معهم أعيان كالقاضي أحمد بن سعد الدين وأظنه عام ثلاث وخمسين جعل الامام المؤيد بالله محمد بن القسم أمير هؤلاء جميعهم صاحب الترجمة وبالجملة فمحاسنه وفضائله كثيرة وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين وألف ببندر المخا ونقل الى حيس فدفن بها في التربة التي أعدها له بوصية منه

الشمس الشوبري

(محمد) بن أحمد الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي المصري الامام المتقن الثبت الحجة شيخ الشافعية في وقته ورأس أهل التحقيق والتدريس والافتاء في جامع الازهر وكان فقيهاً اليه النهاية ثابت الفهم دقيق النظر متثبتاً

فى النقل متأدبا مع العلماء معتقدا للصوفية حسن الخلق والخلق مهابا ملازما للعبادات وحظى حظوة فى الفقه لم يحظها أحد فى عصره بحيث ان جميع معاصريه كانوا يرجعون اليه فى المسائل المشكلة وكان يلقب بشافعى الزمان حضر الشمس الرملى ثمان سنين وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ألف ولزم النور الزيادى وأخذ الحديث عن أبى النجا سالم السنهورى وابراهيم العلقمى والعلوم العقلية عن الشيخ منصور الطبلاوى وعبد المنعم الانماطى وأجازه شيوخه وشهدوا له بالفضل التام واشتهر بالعلم والجلالة وكان يقرى مختصر المزنى وشرح الروض والعباب وغيرها من الكتب القديمة المطولة وكان يميل اليها وهو آخر من قرأ بجامع الازهر شرح الروض والمختصر والعباب وانتفع به كثير من العلماء منهم النور الشبراملسى والشمس البابلى ويس الحمصى وغيرهم وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الاربعين لابن حجر وحاشية على العباب وله فتاوى مفيدة وكانت ولادته فى حادى عشرى شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الثلاثاء سادس عشرى جمادى الاولى سنة تسع وستين وألف ودفن بتربة المجاورين والشوبرى تقدم الكلام عليها فى ترجمة أخيه أحمد

الاسطوانى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطوانى الدمشقى الحنفى الفقيه الواعظ الاخبارى أعجوبة الزمان ونادرة الوقت كان من منن الله تعالى على عباده لم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا كثير العبوس فى وجوه الناس لما يكرهه منهم شديد الانكار عليهم فيما يخالف الشرع لا يقنع فى أمر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للأذى من الناس بسببه وبلغ القول فيه الى أنه حرم البقلاوة وأمثالها لما كان يحرم الحرام وكان أحد أعاجيب الدنيا فى حلاوة المنطق وحسن التأدية ومعرفة أساليب الكلام لا يمل حديثه بحال بل كلما طال طاب وبالجملة فلم ير نظيره فى هذا الدور ولم يسمع بمثله فى أوصافه كان فى الاصل على مذهب أسلافه حنبليا ثم انتقل الى مذهب الشافعى وقرأ الفقه على مشايخ عصره منهم الشمس الميدانى والنجم الغزى وغيرهما وأخذ العربية والمعقولات عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ عمر القارى والامام يوسف بن أبى

الفتح

الفتح وأخذ الحديث عن أبي العباس المقري في قدمته لدمشق ودرس بالجامع الاموي ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقاني والنور على الحلبي والشيخ عبد الرحمن اليمني والشمس البابلي وقدم الى دمشق في سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بها وأفاد ووقع بينه وبين شيخه النجم الغزي في مسئلة فسافر الى الروم بحرا فأسرته الفرنج ثم خلص بعد مدة قليلة ووصل الى دار الخلافة فأقام بها وحسن حاله وحصل جهات وعلوفات وتزوج وجاءه أولاد ثم تخنف وصار اماما بجامع السلطان أحمد ولازم على عادة موالي الروم ثم قدم الى دمشق حاجا في سنة ثلاث وستين وألف وعاد الى الروم فصار واعظا بجامع السلطان أبي الفتح محمد خان واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير فانكبت عليه الناس ولزمه جماعة قاضي زاده الرومي وعظم حزبه فبالغ في النهي عن أشياء كان غنيا عنها فكاد أن يوقع فتنة فعزل عن وظيفة الوعظ ونفي الى جزيرة قبرس ثم أمر بالمسير الى دمشق فوردها في سنة سبع وستين وأقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الاموي بين العشاءين وبعد الظهر ونشر علم القرا آت والمواعظ وأقرأ شرح الهمزية ورغب الناس في حضور درسه من علماء وعوام لحسن تقريره وعذوبة تفهيمه ولطافة مناسباته وسمعت والدي رحمه الله تعالى يقول ان درسه كان يليق أن يرحل اليه من بلد الى بلد وانه قرر أشياء لم يسمعها من أهالي دمشق أحد وفيه يقول الامير المنجكي

ان سمع العقول يصغي لقول الاسطواني والقلوب لديه
جمع الفضل والمكارم حتى * كل حسنى تعزى وتنمى اليه
رجل جاء في الزمان أخيرا * يحسد الاول الاخير عليه

وكان بدمشق بعض مناكر فتقيد بازالتها أو تخفيفها ومن جملتها لبس السواد خلف الميت ورفع الصوت بالولولة وأعهده يوما في جنازة بعض أقاربه وأقاربي أمر جماعته بحمل عصي تحت أصوافهم فلما خرجت الجنازة من باب السلسلة وباشر النساء الولولة أشار الى جماعته بضربهن فضربوهن ولم يدعهن يخرجن الى المقبرة وله غير ذلك مما يعهد والى هذا أشار الامير المنجكي أيضا في مدحه

جوزيت من رب الهدى عن خلقه * ماذا تشا وكفيت شر الحسد
أبعدتهم عن كل لهو مرشدا * حتى اهتدى من لم يكن بالمهتدي

وصحبت بك الدنيا فليس يرى بها * من منكر الالحاظ الخرد

ثم وجهت اليه المدرسة السليمية بدمشق وكان بعضهم يزعم انه يطعن فى سلطان العلماء والاولياء الشيخ محيى الدين الاكبر بن عربى قدس الله تعالى سره العزيز فلما ولى المدرسة ظهرت محبته له وأثبت نسبه الى الشيخ حسن القيمرى وأخذ تولية البيمارستان بالصالحية وجمع عقارات وأملاكا كثيرة ولم أسمع انه ألف أو قال شعرا غير أنى ظفرت له بتحريرات على عبارات فى التفسير والفقه وكان فيما يمليه مستوفيا أقسام المناسبة ومن املائه لمحمد بن الحنفية كل عز لا يوطده علم فالى ذل مصيره ومنه لو كشف الغطاء لما اختير غير الواقع من عرف الله أزال التهمه وقال كل فعله بالحكمه ومنه قوام الدنيا بأربع السلطان وجنده والعلماء والصوفية والتجار وأرباب الصنائع وغيرهم من قبيل الاشراء والهمل قال وأوصى عبد المطلب قبل وفاته أبا طالب بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيما أوصى به

أوصى أبا طالب بعدى بذى رحم * محمد وهو فى ذا الناس محمود

هذا الذى ترعم الاحبار ان له * أمرا سيظهره نصرا وتأييد

فى كتب موسى وعيسى منه بينة * كما تحدثنى القوم العباديد

فاحذر عليه شرار الناس كلهم * والحاسدين فان الخير محسود

ومنه اللغة أرض وبقية العلوم غراساتها ومن املائه للبحترى

الجاهلان اثنان من دون الورى * فافطن أخى وان هما لم يفطنا

من قال ما بالناس عنى من غنى * من جهله أو قال بى عنهم غنى

ولما انحلت بقعة درس الحديث تحت قبة النسر بجامع بنى أمية عن الشيخ سعودى الغزى مفتى الشافعية المقدم ذكره طلبها الاسطوانى من قاضى القضاة واجتمع هو والشيخ محمد بن تاج الدين المحاسنى فى مجلس القاضى وكان الآخر طالبا لها فوقع بينهما مقاولة ومخاصمة وقيل انهما تشاتما بألفاظ قبيحة ثم وجهت البقعة للمحاسنى ومرض الاسطوانى من يومه وبعد أسبوعين توفى ولم تطل مدة الآخر حتى توفى بعده وقرأت بخط الاسطوانى ان ولادته كانت ليلة الاثنين سابع عشر المحرم سنة ست عشرة بعد الالف وتوفى قبل الظهر من يوم الاربعاء سادس وعشرى المحرم سنة اثنتين وسبعين وألف بالحمى المحرقة ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بالغرباء وقال شيخنا عبد الغنى النابلسى فى تاريخ وفاته

قدمات حاوى العلوم طرا * محمد كعبة الوفود
الاسطوانى طود علم * ومن تسامى بفرط جود
فضر كل الانام أرخ * ممات علامة الوجود

الحمادى

(محمد) بن أحمد بن عمر حماده الحمادى الشافعى الكاتب الاديب الفاضل كان من رؤساء الكتاب بديوان دجرجا قصبة صعيد مصر العظمى قدم مصر وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحى ومعاصريه وكان قرأ ببلده على شيوخ كثيرين وله روايات عالية فى الحديث وكان عذب اللسان قوى الجنان له معرفة جيدة بعلوم الطريق وألف فيه رسائل وله معراج على أسلوب غريب وهو انه جرد سؤالا من نفسه فى حقيقة الخمرة التى يتغزل بها العارفون والى ما يشيرون وعنها يخبرون ويصفونها بالسكر والغيبة وفى كيفية الاتصال الى تلك المرتبة ومتى يتقرب اليها من اجتباه تعالى وقربه وأجاب عنه وله أشعار كثيرة ولم يحفظ له الا هذا البيت من قصيدة وهو

وسرت الى ما أحجم العقل دونه * ونلت أمورا لا يحيط بها فكرى

وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بدجرجا وبها دفن رحمه الله تعالى

العبادى

(محمد) بن أحمد أبى عصبة بن الهادى من ذرية الشيخ اسماعيل الحضرمى موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل واشتهر بالعبادى نسبة لجده لامه الشيخ العارف بالله تعالى محمد البكرى العبادى نسبة الى عبادة قرية بمصر وكان جده المذكور من أكابر الاولياء الآخذين عن الشيخ القطب بدر الدين العادلى المشهور قبره بمكة ولد صاحب الترجمة بمكة سنة ثمان وعشرين وألف تقريبا ونشأ فى حجر والده أميا وظهرت له فى أواخر عمره خوارق عادات عجيبة مع انه كان سالكا طريق الملامتية فى تخريب الظاهر بأكل الحشيش والاكثار منه الا أن كثيرا ممن تعاطى شربه عنده أخبر بأنه ما أثر فيه مع انه أكثر منه جدا واستدل بذلك على انقلاب عينه أو بطلان ضرره ومن كراماته ما أخبر به ثقة ان جماعة وفدوا عليه للزيارة فأمره أن يصب لهم قهوة من اناء معين وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ولم يستطع أن يواجه أمره بالاباء عن صب القهوة فأمره ثانيا فامتثل أمره فتناوله ليصب منها فوجدها ملآنة قهوة فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها ومنها أن شخصا صادقا أخبر انه يطير فى الهواء ومنها ان

كثير بن شاهد وامنه الصرف من الغيب فيما ينفقه فى بعض أوقاته ومنها ان شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد فذهب معه لمحل ليختلى به فر من تحت بيت المترجم فرآه فناداه فطلع اليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية يومه ومنعهما من الذهاب وجلسا عنده فى ذلك اليوم الى آخر النهار فأمرهما بالانصراف وقال للمحب يا فلان ذهب عنك الحال الذى كنت فيه اليوم قال فزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أجده من تلك المحبة المذكورة وتبت الى الله توبة خالصة وله من هذا القبيل كرامات كثيرة لا يمكن استقصاؤها لكثرتها ومن غريب ما اتفق له ان ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته فتذاكروا الموت فقال لهم على سبيل المداعبة قد قربت وفاتى جدا وأنت يا فلان تلحقنى بسرعة ثم فلان ثم فلان فصاحوا عليه وقالوا ما كان لنا حاجة بهذا الكلام فقال لا بد من ذلك فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر واحدا بعد واحد وكانت وفاته فى يوم الاربعاء ثالث وعشرى شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن ببيته الذى كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه وجده لامه بقرب جبل شطا على طريق الذاهب الى المعلاة رحمه الله تعالى

الهوتى

(محمد) بن أحمد بن على الهوتى الحنبلى الشهير بالخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن العلامة عبد الرحمن الهوتى الحنبلى تلميذ الشمس محمد الشامى صاحب السيرة ولازم العلامة منصور الهوتى الحنبلى وأخذ العلوم العقلية عن الشهاب الغنيمى وبه تخرج وانتفع واختص بعده بالنور الشبراملسى ولازمه فكان لا يفارقه فى درسه من العلوم النظرية وكان يجرى بينهما فى الدرس محاورات ونكات دقيقة لا يعرفها من الحاضرين الا من كان من أكابر المحققين وكان الشبراملسى يجله ويثنى عليه ويعظمه ويحترمه ولا يخاطبه الا بغاية التعظيم لما هو عليه من الفضل ولكونه رفيقه فى الطلب ولم يزل ملازما له حتى مات وكتب كثيرا من التحريرات منها تحريراته على الاقناع وعلى المنتهى جردت بعد موته من هامش نسخة فبلغت حاشية الاقناع اثنى عشر كراسا وحاشية المنتهى أربعين كراسا وله شعر منه قوله

سمعت بعد قولها الفؤادى * ذب أسى يا فؤاده ونقمت
ونجا القلب من حبائل هجر * نصبتها الصدود ثم حلت

وقوله

وقوله كان الدهر فى خفض الاعالى * وفى رفع الاسافلة اللئام

فقيه عنده الاخبار صحت * بتفضيل السجود على القيام

يشير الى أن كثرة السجود أفضل من القيام بناء على مذهب الحنابلة وكانت وفاته بمصر بعد نصف ليلة الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وألف

ابن معصوم

(السيد محمد) يحيى بن الامير أحمد نظام الدين بن معصوم الحسينى أخو السيد على صاحب السلافة قال أخوه فى وصفه أخى وشقيقى وابن أبى وصديقى ومن لا أرى غيره بى أحق اذا حصحص الحق لا كما قال مهيار

سألتك بالمودة يا ابن ودى * فانك بى من ابن أبى أحق

ماجد ثبتت فى المجد وثائقه وفاضل تشبثت بالفضل علائقه أحرز من الادب النصيب الاوفر وتمسك منه بما أخجل طيب نشره بالمسك الاذفر الى دماثة شيم واخلاق ماشان قشيب أبرادها اخلاق وصدق صداقة وصفا وحسن مودة ووفا أبرم بهما عقد اخائه وهب بذكائهما نسيم رخائه وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه وعلك مسامع أولى الاشواق شائقه ورائقه فمنه قوله

تذكرت أيام الحجيج فأسبلت * جفونى بماء واستجدنى الوجد

وأيامنا بالمشعرين التى مضت * وبالخيف اذ حادى الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطبا لى

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد * على الضيم لم يقعد عن الطيران

بأكثر من شوقى اليك وانما * رمانى بهذا البعد منك زمانى

وقوله أيضا

ألا لاسقى الله البعاد وجوره * فان قليلا منه عنك خطير

ووالله لو كان التباعد ساعة * وأنت بعيد انه لكثير

وقوله أيضا

ألا يا زمانا طال فيه تباعدى * أما رحمة تدنو بها وتجود

لالقى الذى فارقت انسى اذ نأى * فها أنا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الى مادحا وعلى فن البلاغة صادحا وذكر له قصيدة انتخبت منها هذا المقدار ومطلعها

أفق أيهذا القلب عما تحاوله * فانك مهما زدت زاد تشاغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما * يروم امرؤ شيئا وليس يواصله
وما الدهر الا قلب في أموره * فلا يغترر في الحالتين معامله
ويا طالما طاب الزمان لواجد * فسر وقد ساءت لديه أوائله
سقى ورعى الله الحجاز وأهله * ملثا تعم الارض سقيا هواطله
فان به داري ودار عزيزة * على ومهما أشغل القلب شاغله
ولكن لى شوقا الى خلتي التي * متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
أبيت ولى منها حنين كأنني * طريح طعان قد أصيبت مقاتله
هوى لك ما ألقاه يا عذبة اللمى * والا فصعب ما أنا اليوم حامله
أكابد فيك الشوق والشوق قاتلى * وأسأل عمن لم يجب من يسائله
تق الله في قتل امرئ طال سقمه * والا فان الهجر لا شك قاتله
صليه فقد طال الصدود فقلما * يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى * فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
بلى ان يكن لى من علىّ وعزمه * معين فاني كلما شئت نائله

فراجعه عنها بقوله

اليك فقلبي لا تقر بلابله * اذا ما شدت فوق الغصون بلابله
تهيج لى ذكرى حبيب مفارق * زرود وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع مني ووبله * منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا أصرح باسمه * غزال على بعد المزار اغازله
تقسمه للحسن عبل ودقة * فرن وشاحاه وصمت خلاخله
وما أنا بالناسي ليالى بالحمى * تقضت وورد العيش صفو مناهله
ليالى لا ظبي الصريم مصارم * ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله
وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى * وما عاذل في شرعة الحب عاذله
يلومونه جهلا بالغرام وانما * له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة * على اللوم لا تنفك تغلى مراجله
وبالحلة الفيحاء من أبرق الحمى * رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائدا * وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا * فما مائد الغصن الرطيب ومائله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبا * وما علقت بي من زماني حبائله
حذرت عليها آجل البعد والنوى * فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله يا أسماء نفساً تقطعت * عليك غراماً لا أزال أزاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه * أواخره كرت على أوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى * وغال التداني من دهى البين غائله
فاني لارجو نيل ما قد أملته * كما نال من يحيى الرغائب آمله
من النفر الغر الذين بجدهم * تأطد ركن المجد واشتد كاهله
لقد ألبست نفس المعالي بروده * وزرت على شخص الكمال غلائله

وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وألف وجاء تاريخ مولده لبعضهم من أبيات

ان قلت ما تاريخ مولده فقل * حبر الزمان بدى بأشرف طالع

وذهب الى والده بالهند وأقام الى أن مات وكانت وفاته بها في سنة اثنتين وتسعين وألف

العمري

(محمد) بن أحمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي الصوفي الشيخ البركة المعمر بقية السلف كان من خير خلق الله مهاب الشكل عليه نور الولاية والصلاح وكان عالماً بالعقائد والتصوف وكلام القوم حسن الفهم مداوماً على الدرس والافادة وانتفع به خلق وكان لطيف الطبع حلو العبارة متواضعاً خلوقاً ولم يكن أصبر منه على الفاقة وحكى لي بعض من أعتمد عليه انه سمعه مرة يقول أنا من منذ ثلاث سنوات لم أر في يدي شيئاً من المعاملة وليس ذلك تورعاً وانما هو لعدم دخل شئ وكان طريقه التوكل التام أخبرني هذا المخبر انه كان يقرأ عليه كتاب للغزالي وصل فيه الى التوكل قال فقررلي في التوكل أشياء متداولة ولم يزد فقال فقلت له أريد ما يعرفني حقيقة التوكل فقال في غد ائتني الى الجامع الاموي ولا تصحب معك شيئاً من الدراهم وصل الصبح عند محراب المالكية ثم انتظرني ثمة قال ففعلت ما قال لي فلما فرغنا من صلاة الصبح أخذ بيدي ومشى فتبعته حتى انتهينا الى ميدان الحصا وكنت بلغت الجهد من الجوع وفقد القهوة قال فدعانا شخص الى داره فسرنا فقدم لنا مائدة عظيمة فأكلنا وأمره الشيخ بأن يسقيني قهوة ثم مضينا فدعانا آخر في القبيبات ثم خرجنا الى خارج باب الله فوقف الشيخ يقرأ الفاتحة للشيخ الحصني قال وكان التعب أمضني وخشيت أن يذهب بي الشيخ الى

قرية من القرى ولا أقدر على المشي قال فنحن واقفون اذا برجل مكاري راكب على حمار وهو يسحب بغلين فقال لنا ان أردتم التوجه الى سبنه فاركبا هذين البغلين قال فركبنا ومضينا الى سبنة فطلع أهلها الى لقاء الشيخ وأنزلوه فنزلنا وحصل لنا اكرام زائد وبتنا تلك الليلة هنالك ثم خرجنا في الصباح ومازلنا سبعة أيام ونحن طائفون على قرى ومتنعمون بولائم حتى جئنا الى دمشق قال فقال لي الشيخ أرأيت حقيقة التوكل قلت بلى وله وقائع وكرامات كثيرة جدا وكان يستسقى به الغيث وللناس فيه اعتقاد عظيم وهو محل الاعتقاد وكانت ولادته في سنة ست بعد الالف وتوفي نهار الاحد سابع صفر سنة ثمان وتسعين وألف قبيل الغروب بهنيئة وفي ثاني يوم صلى عليه في الجامع الاموي ودفن بمقبرة باب الفراديس وكان تمرض مدة طويلة وأخبرني بعض الاخوان انه قبل أن يموت بيومين أسكت فلم يتكلم بشئ الاصبحة وفاته فسمعه ابنه الشيخ محمد يقول ديننا حق ودينكم شك قال فقال له ياسيدي ألست عن ربك راض فقال بلى وكان هذا آخر كلام قاله واتفق يوم دفنه وصول العالم الرباني الشيخ مراد الازبكي الى دمشق من الروم وحكى أستاذنا العلامة المنلا عبد الرحيم الهندي الكابلي نزيل دمشق وكان خرج الى استقبال الشيخ مراد الى القطيفة قال قصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقائه بنحو أربع ساعات قال فقلت له ان الطريق مخوف ولا يمكن التوجه الامع الرفقة قال فقال لي عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها وقام وركب في التخت ثم توجه وتوجهنا معه فلم يمض الاحصة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع في السير فكنا لا نقدر على اللحاق به من شدة المشي حتى وصلنا الى دومة فقيل لنا ان الشيخ محمد بن عبد الهادي قدمات فوصلنا الى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد الا في الجامع الاموي وحضر الصلاة على الشيخ محمد ثم توجه الى المكان الذي هيئ له وهذه من أجل الكرامات للرجلين

صاحب الخال

(محمد) صاحب الخال ابن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر وقد تقدم ذكر بقية النسب لصاحب الخال الاكبر جد صاحب الترجمة الامام العلامة الفقيه قاضي اللحية وشيخ الشافعية بديار اليمن وأعلمهم بالحلال والحرام مع التقوى والتحري والاحاطة والزهد والقناعة والانكفاف عن الناس الى خلق عظيم وطبع لطيف وجلالة قدر ونفوذ

كلمة ولد بمدينة المحبة في سنة أربع عشرة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد والملحة والرحبية وغيرها وأخذ عن والده وتأدب بأدبه ولازم العلامة الشهير جمال الدين محمد بن عمر حشيبر والشيخ العارف بالله تعالى أبا بكر بن محمد القمري والشيخ العالم محمد باوزير الحضرمي والشيخ الجليل محمد بن الطاهر فجم وقدم مكة سنة أربعين وألف وأخذ بالحرمين عن السيد العارف بالله تعالى أحمد الهادي باعلوي والحافظ المحدث محمد علي بن علان والفقيه محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عمر حشيبر والفاضل ذهل بن علي الحشيبري وكانت وفاته ببلده ليلة السبت سادس وعشري صفر سنة مائة وألف وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام يوم الجمعة خامس جمادى الاولى من السنة المذكوره

الزبيدي

(محمد) بن اسمعيل بن الفتى الزبيدي كان من علماء الظاهر أولا فحصلت له جذبة بعد الاربعين وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل الى غاية مايتمناه وهو مستغرق منجمع عن الناس وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية يقال انه غوث هذا العصر ومن جملة حاله انه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد مايراهم قال المولى فروخ المكي وصلت الى خدمته سنة أربع بعد الالف وأقمت عنده مدة ثم قلت له ياسيدي أريد السفر الى اليمن لازور المشايخ فقال الذي تريد من المشايخ عندنا موجود ولا ينبغي لنا أن يكون محتاجا الى آخر فقلت لابد من الرواح فقال تروح ولكن تتعب كثيرا قال فكان كما قال قال أيضا وقلت له عند المفارقة ياسيدي قد أنست بك والآن أذهب الى الحرمين فكيف يكون حالي بما اذا غلب علي الشوق الى لقائك قال يمكن أن تراني تحت الميزاب أو عند الملتزم قلت أنا أريد الارتحال الى المدينة الشريفة قال وأنا أصلي بها العصر يوم الخميس واشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العصر الى آخر النهار عند باب السلام

الحضرمي

(محمد) بن اسماعيل بافضل الحضرمي التريمي الامام الفقيه الشافعي أحد العلماء المشهورين ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد وعرضه على مشايخه وتفقه بالشيخ حسين بن عبد الله بافضل والسيد محمد بن حسن وأخذ عن شهاب الدين وجيه وأخذ الفقه عن الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها وأخذ عن تلميذه الشيخ عبد الرؤف وسمع بمكة من خلق كثيرين

وأذن له بالافتاء والتدريس غير واحد من مشايخه وأثنى عليه جماعة من الاولياء وكان له ذهن ثاقب وحافظة ضابطة وقريحة وقادة وفكر قويم مع عقل وافر وأدب ظاهر وكمال مروءة وحسب وفتوة ودرس وأفتى وتقريره أمتن من كتابته واشتغل عليه جماعة من الفضلاء وتفقه به كثيرون منهم القاضي أحمد بن حسين بلفقيه والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه صاحب قيدون والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه وبنو عبد الرحمن بن شهاب الدين وغير هؤلاء وله فتاوى كثيرة لكنها غير مجموعة وهي مفيدة جدا وكان من أورع أهل زمانه متقللا من الدنيا زاهدا فيها وفي مناصبها وكان متقشفا في مأكله وملبسه ومسكنه وكان له خط حسن ويضرب به المثل في الصحة وكتب بخطه عدة كتب وجمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة وكان أعجوبة الدهر في الانابة واشتهر في الديار الحضرمية بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية وكانت وفاته بمدينة تريم في سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفريط والمنيرة وحزن الناس لفقده رحمه الله تعالى

امام اليمن

(الامام محمد) بن الامام اسمعيل المتوكل على الله بن الامام القسم بن محمد بن على الامام المؤيد بالله كان اماما جليلا عالما عاملا كثير الخوف من الله سبحانه محبا للفقراء مصارفا بيت المال لمصارفه نشأ على طاعة الله تعالى من صغره لم يعهد له صبوة وتولى الاعمال المهمة في زمن والده وولى صنعاء مدة مديدة وكل بلد تولاها رفع عنها المكوس والمظالم قرأ في بدايته على القاضي أحمد بن سعد الدين وعلى السيد العلامة الحسن بن المطهر الجرموزى وأخذ الحديث عن محدث الشافعية باليمن الشيخ عبد العزيز المفتى وأخذ عن الشيخ العلامة أحمد بن عمر الحبيشى وغيرهم وحج في سنة ست وستين وألف وزار النبى صلى الله عليه وسلم وعمره نحو سبع عشرة سنة ومعه جماعة من الاعيان وأخذ عن علماء الحرمين ولما توفى والده عرضت عليه الامامة فأباها وتولاها الامام أحمد بن الحسن المقدم ذكره فلما توفى أحمد بن الحسن أجمع الائمة والعلماء والناس عليه ولم يختلف عليه أحد فتولاها وسار سيرة الائمة الهادين وعم الناس بظل عدله وأمر باحياء العلوم والمدارس وقرب العلماء وتعهد أحوال الفضلاء وأدى حقوق الضعفاء وأمر برفع المظالم ولكن لكثرة علمه وعدم بطشه وتوقفه عن الاقدام على القتل لم تمتثل أمره باطنا الائمة من بنى القاسم من اخوانه وبنى عمه فكان اذا أمر برفع المظالم وأرسل

أحدا فى شأنه يمتثلون أمره ظاهرا فاذا رجع مأموره رجعوا لما هم عليه من الظلم وكل مهم بسط يده على بلاد فكثرت الفتن بسبب ذلك وكان مراده أخذهم بالحيلة والسياسة فلم تطل مدته وتوفى وكانت وفاته فى ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وألف وتولى بعده الامامة محمد بن أحمد بن الحسن وبايعه غالب الائمة والاعيان ودانت له البلاد والناس أشهرا فلما لم تحمد سيرته لعدم ترويه فى الامور قام عليه ولده عبد الله مع جملة من اخوانه ومن بنى الامام المتوكل اسماعيل وخلعوه من الامامة وولوا الامامة يوسف بن المتوكل وبايعه الناس وغالب الائمة وبسط عماله يدهم على البلاد وجهز الجيوش على الامام محمد بن أحمد المذكور فحصروه بقلعة الحصن المشهور بالمنصورة ثم قويت شوكته وقام ثانيا ودانت له اليمن واستقل بالامر وبايعه غالب الناس طوعا أوكرها

ابن الياس

(محمد) بن الياس المدنى الخطيب قال بعض الفضلاء فى حقه أحد الفضلاء الاكياس المثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس طابت أنفاسه بأنفاس طابه وملأ من نفائس الآداب والفضائل وطابه فهو اذا خطب خطب عرائس الافكار وأجيب اليها ونصت عليه فى أرائك البلاغة فبنى عليها واذا كتب كبت العدو والحسود وأقر بفضله السيد والمسود لم يزل فى جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله فمن شعره ما كتب به مجيبا للقاضى تاج الدين المالكى وقد أرسل اليه بهدية قوله

مولاى قدرك أعلى * من كل شئ وأعلى
وقد بعثت بما ان * يمى لقدرك قلا
ولا أراه يوازى * بذاك حاشا وكلا
من ذا يبارى كريما * فى الجود حاز العلى
أم من يجارى جوادا * فى حلبة الفضل جلى
فاقبل لتشفع فضلا * به تطولت فضلا

فأجابه القاضى تاج الدين بقوله

ياسيدا واماما * قد طاب فرعا وأصلا
حزت المكارم قدما * وطبت قولا وفعلا
عمرت بالجود مجدا * لازلت للفضل أهلا

ودمت مولى كريما * فأنت أحرى وأولى

وكانت وفاته ليلة الاحد ثانى شهر ربيع الثانى سنة ست وسبعين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع (قلت) ولهذا الاديب أخ اسمه عبد الله ذكره ابن معصوم لكن لم يذكر وفاته وأنا لم أقف عليها فأردت أن أذكره هنا لئلا يخلو كتابى من ذكره فأقول قال ابن معصوم فى ترجمته أديب يرفل فى حلل الجمال ويرتع فى رياض الكمال الى شمائل لرقة الشمول ناسخة وآداب فى مقر الاحسان راسخة رأيته فرأيت البشر مجلوا فى صورته والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا ويشبهان قائلهما رقة وظرفا فمن شعره قوله فى العروض

عبد الله أخو الذى قبله

ان العروض لبحر * تعوم فيه الخواطر

وكل من عام فيه * دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت ما نصه أنشدنى اجازة لنفسه سيدى العفيف عبد الله بن الخطيب الياس سلما من المكروه والباس

ياسيدى قم لى ولا * تخشى بحرمتك العتب

كيلا يقال مقصر * فأكون فيه أنا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شأو الضليع

لم لا أقوم لسيدى * من غير أن أخشى العتب

وهو الذى قامت له * بثنائها عليا الرتب

قال وقلت فى المعنى

أقوم على الرأس لما بدا * جلالك لا لاجتناب العتب

ولم لا أقوم وأنت الذى * لعليائه قامت كرام الرتب

ولبعضهم فى المعنى

قيامى للعزيز على فرض * وترك الفرض مالا يستقيم

فهل أحد له عقل ولب * ومعرفة يراك ولا يقوم

وما ألطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما * منعتنى للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذرى * عندهم بالذى ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه أرباب السير عن الصاحب اسماعيل بن عباد انه لما كان

بغداد فقصد القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحقر تحقرا أراه به ضعف حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعه وقال نعين القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه ورأيت بخط السيد محمد كبريت الى سدنه العلية أعنى الخطيب المذكور

يا أيها المولى الذى فاق الورى * ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا فى زيد المخفوض فى * ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيبا

يا من بشمس علومه زال المرا * فغدا بمصباح الهدى كالعين
انى أقول جوابكم وبى الجوى * فى فرد بيت زان فى العينين
زيد تصور جره باضافة * للال وهو العهد للاثنين

حاكته أيدى الوداد بأنامل الاخلاص وسبكتها فى قوالب الاتحاد فحاكتها سبائك الخلاص الى الحضرة التى يحق لى أن أحن اليها وأشتاق ويليق لى أن أطير مع حمائم البطائق لأقدم عليها لو ان ذلك مما يطاق تهدلت أغصان دوحة رياسته وتهللت جباه جلالته ونفاسته حب موثوق بالعرى وقلب منوذ بالعرا

أأتخذ العراق هوى ودارا * ومن أهواه فى أرض الشآم

بيد أن له فى سعة الفضل رجا وفى اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول أولى الحجا ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان أحلاها وأوقات ليس فى يده الا أنه يتمناها

فيا ما كان أحسنه زمانا * ويا ما كان أطيبه ويا ما

وبعد كل حال فسلامة المولى هى منتهى الطلب اذا كان فى صحة فما أنا الا فيها أتقلب

ابن أيوب الخلوتى

(محمد) بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتى الحنفى الدمشقى تقدم ذكر والده وكان محمد هذا من فضلاء وقته أديبا مطبوع الطبع حسن المعاشرة خفيف الروح مع صلاح وتقوى وعبادة أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره ولزم الشيخ أحمد ابن على العسالى مع والده فى طريق الخلوتية وكان ينظم الشعر ولم أقف له الا على هذا المقطوع فى ذم العذار وهو

يا صاح ان الشعر يزرى بذى الحسن وان كان بهى الجمال
أما ترى الانفس من شعرة * تعاف للماء الفرات الزلال

وهذا معنى تداولته الشعراء والسابق اليه أبو اسحق الغزى فى قوله

يقولون ماء الحسن تحت عذاره * على الحالة الاولى وذا الغرور
ألسنا نعاف الشرب من أجل شعرة * اذا وقعت فى الماء وهو غدير

وكان مغرما بالجمال وله مجون مستعذب يؤثر عنه الكثير منه حكى لى بعض الاخوان قال دخل دمشق شخص من أهالى حلب وكان ذا مال وافر ولكنه جاهل فأنزله والد المترجم عنده وكان يعتنى بالتشدق فى الالفاظ يظن أنه يجريها على قاعدة الاعراب فربما قال فى سبحانه وتعالى سبحانه بكسر النون وكان الشيخ صاحب الترجمة يكرهه فاتفق انه دعا جماعة ومعهم غلام كان يهواه فدخل عليهم الحلبى وثقل عليهم و بدل صورة مجلسهم بذكر ما معه من المال فقال الشيخ محمد سبحان الله الرجل يملك مائة ألف قرش ويقول سبحانه بكسر النون و يتطفل وأنا أقواها صحيحة ولا أتطفل وما معى ولا الدرهم الفرد وله من هذا النوع أشياء أخر ولما مات والده صار شيخا بعده وأقام ميعادهم بالجامع لكنه لم تطل مدته وبالجملة فانه كان من الفضلاء أهل الذوق وكانت ولادته فى سنة ست عشرة بعد الالف وتوفى فى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن عند والده بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنشى الاقصارى

(محمد) بن بدر الدين الملقب محيى الدين الشهير بالمنشى الرومى الاقصارى الحنفى المفسر كان من أجلاء العلماء المحققين صنف تفسيره المشهور واقتصر فيه على قراءة حفص وشرع فى تأليفه ببلدته اقصار من أعمال صار وخان فى مستهل شهر رمضان سنة احدى وثمانين وتسعمائة وله فى هذا التفسير لطائف كثيرة منها انه استخرج معميين أحدهما اسم محمد استخرجه من أول سورة الحمد وأول سورة البقرة وفيه عمل عجيب وحله سهل ممتنع اذا استخراجه على أن تكون ألف ولام الحمد مماً والثانى فى اسم هود واستخرجه من سورة هود من قوله تعالى وما من دابة الاهو آخذ بناصيتها واشارته ظاهرة قلت قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ يرشد الى أمثال هذا الاستخراج على الوجه الذى لا يبعد عن الطبع من غير احتياج الى معونة خارجية على ان بعضهم استخرج اسم هاشم من قوله تعالى والقمر اذا تلاها بالعمل العددى وهو ان عدد قمر ثلثمائة وأربعون وهى عدد تلا ها فهو هاشم وهذا الاستخراج قريب الى الاستحسان لا كاستخراج اسم شهاب من قوله تعالى

والليل

والليل اذا يغشاها على أن يراد من لفظة لبـل مرادفه الفارسي وهو شب غشى ها فهذا وان كان صحيحا الا ان استعمال الفارسي فيه بعد والفقير وقفت على تفسير المنشى هذا فرأيت له عبارات لطيفة مستحسنة وقد قرظ له عليه جماعة منهم شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس المعروف بچوى زاده فقال فيه

أكرم بتفسير كروض ناضر * لم يمل حبر مثله بمحابر
حاو لكل فوائد كقلائد * وبدائع خطرت ببال عاطر
بعبارة قد أحكمت وبراعة * قد ابكمت لسن البليغ الماهر
شمس المعارف والفضائل أشرقت * يهدى سناها كل قلب حائر
مولاى محيي الدين دمت منولا * من يم فضلك كل در فاخر

ومما ينسب الى المنشى من الشعر قوله يمدح البيضاوى

أولوا الالباب لم يألوا * بكشف قناع ما يتلى
ولكن فيه للقاضى * يد بيضاء لن تبلى

وكان صار شيخ الحرم النبوى فى آخر الربيعين من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ورحل الى المدينة وسكنها وكانت وفاته وهو بالحرم المكى فى سنة احدى بعد الالف

ابن بلبان

(محمد) بن بدر الدين بن بلبان البعلى الاصل الدمشقى الصالحى الفقيه المحدث الحنبلى المذهب المعمر أحد الائمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبى الوفاء الوفائى الحنبلى المقدم ذكره فى الحديث والفقه ثم زاد عليه فى معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقرى فى المذاهب الاربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأفتى مدة عمره وانتهت اليه رياسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ على القبودى وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته فى العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دينا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحرى فى أمر الدين والدنيا منقطعا الى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبى الحسن على بن أحمد الزيدى نسبة لزيد بن على بن الحسين لانه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصى كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وكان فى أحواله

مستقيماً على أسلوب واحد منذ عرف فكان يأتي من بيته الى المدرسة العمرية في الصباح فيجلس فيها وأوقاته منقسمة الى أقسام اما صلاة أو قراءة قرآن أو كتابة أو اقراء وانتفع به خلق كثير وأخذ عنه الحديث جمع من أعيان العلماء منهم الامام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكوبري وابن عمه حسين الفاضل وأشياخنا الثلاثة أبو المواهب الحنبلي وعبد القادر بن عبد الهادي وعبد الحي العكري وغيرهم وحضرته أنا وقرأت عليه في الحديث واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه وله من التآليف مختصر في مذهبه صغير الحجم كثير الفائدة وله محاسن ولطائف مع العلماء وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة وللتبرك به وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالسفح وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله تعالى

ابن الموصلي

(محمد) بن بركات بن أبي الوفا الشيخ الصالح القانت مربي المريدين أبو الفضل الموصلي الاصل الشيباني الدمشقي الميداني الشافعي الصوفي القادري كان كأبيه جواداً سخياً حسن الاخلاق له صبر على جماعته وكان يتردد اليه كأبيه أكابر الناس وعلماؤهم وكانوا يعظمونه وبالجملة فقد كان ممن تجمل به وقته وكان بيته مورداً للواردين ومنزلاً للوافدين ورزق الحظ في الجاه والولد والعمر وأكثر أولاده أسباط فقيه الشام في وقته الشرف يونس العيثاوي وهو والد القاضي بدر الدين حسن الموصلي المقدم ذكره وكانت وفاته في آخر ليلة الجمعة رابع عشري شعبان سنة ثمان بعد الالف وصلي عليه بجامع منجك بميدان الحصا ودفن بتربتهم جوار مسجد النارنج الملاصق للمصلى عن نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها وتأسف الناس عليه كثيراً رحمه الله تعالى

ابن السكال

(محمد) بن بركات بن محمد المنعوت كمال الدين بن السكال الدمشقي الكاتب البارع أحد الافراد في جودة الخط وحسن الضبط وكان خطه في وقته أغلى قيمة من الجوهر وكان يكتب أنواع الاقلام على اختلافها وهو في كل منها محسن مجيد واستاذ وحيد وكتب كتباً كثيرة وتغالى الناس في أثمانها وحكى انه كتب مرة تفسير شيخ الاسلام أبي السعود العمادي وباعه وتوجه بثمنه الى القسطنطينيه ودخلها في أيام السلطان مراد بن سليم وانتسب الى شيخ الاسلام سعد الدين بن حسن جان معلم

السلطان

السلطان المذكور فأسكنه عنده في داره وهيأ له لوازمه وأسبابه وأعطاه نفقة كثيرة وكتب له نهر أبي السعود المذكور في مدة سنتين وهو مقيم عنده وقد كان تأنق في كتابته جهده فلما رآه السعد مال اليه بكليته وأعطاه مالا فوق ما تمناه وانتظم حاله ثم بعد مدة مل الغربة فهرب وقدم الى دمشق وفطن به السعد فتألم لغيبته وأقام بعد ذلك بدمشق وتزوج بها وكان لا يفتر عن كتابة الكتب مدة حياته وبالجملة فانه كان من المشار اليهم في الكتابة وانتهى اليه الظرف في حسن التناسق وجمع من خطوط أساتذة الكتاب من العجم والروم ما لم يجمعه غيره وكان مع ذلك حسن الاخلاق لطيف الطبع لين الجانب كثير الفوائد وكانت وفاته في سنة سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق موته ليلة النوروز وهو انتقال الشمس الى برج الحمل فقال الشيخ عبد الرحمن العمادي مؤرخا وفاته بقوله

لقد نسخ الكمال بلا مثال * عشية قبل للشمس انتقال
تعجب لاتفاقهما وأرخ * لبرج الجنة انتقل الكمال

(قلت) وقد أجرى التاء المربوطة هاء فليتنبه له وهذا من التواريخ اللطيفة

ابن السقاف

(محمد) بن بركات بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي المعروف جده بكريشة أحد أولياء زمنه وأصفياء وقته وله الكرامات الجمة والمناقب العظيمة ذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين ثم حصلت له جذبة وربما حصلت منه أمور ممنوعة في ظاهر الشرع كاتلاف الاموال بالنار ورميها في البحر بلا سبب ظاهر وكان لا يقيم ببلد سنة كاملة بل يتنقل في البلدان فرحل الى الهند والحبشة والسواحل واليمن والحجاز وكان يتردد الى مكة وكان قاضيها ورئيسها القاضي حسين المشهور وكان يحبه ويعتقده وأملكه على ابنته وكان كلما دخل بلدة تصرف في أهلها لا سيما ولاتها وحكامها تصرف الملاك وكان كل حاكم يأتي الى اليمن يكون تحت أمره المطلق والمقيد ويستبد بالامر على خدمه وخاصته وكانوا يعطونه من الاموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل والامتعة ما لا يحصى كثرة وكان كثير الانفاق على أصحابه لا سيما اذا خرج الى حضرموت وكان لا ينام الا قليلا وكان عظيم الهيبة على جماعته وربما أنكر عليه انه اذا جاء وقت الصلاة أمرهم بها ولا يصلي بل يغيب عنهم وكل من أنكر عليه حاله اذا اجتمع به زال عنه ذلك وكان لا يجتمع

الا بآحاد الناس وكان قليل الشطح وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه واذا كتب لاحد فى شئ لا يستطاع رده وبالجملة فقد كان من عجائب الدنيا وله كرامات خارقة كما أخبر من شاهدها من الثقات منها انه كان يأخذ من التراب والمدر والحجر ويعطيه من يشاء من أصحابه فيجده نقدا أو سكرا أو حلوى على حسب ما طلبه منه ذلك الشخص قال الشلى وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة ومن أهل حضرموت شاهدوها ومنها ان حاكم اليمن أتى الى بيته لزيارته بخيله فأكرمهم وقال له خادمه ليس عندنا شئ من البخور فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعة عنبر وقال بخرهم بهذا ومنها انه اشترى بقرة ولم يكن عنده شئ من ثمنها فاستمهل صاحبها فامتنع فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة فتناثر منها قدر ثمنها أخبرنى بهاتين الكرامتين السيد عيدروس بن حسين البار ومنها ما أخبرنى خادمه عبد الله بن كليب قال أرسلنى السيد الى السلطان عبد الله بن عمر الكثيرى يستشفع فى رجل فامتنع وقال هذا رجل لنا عليه أموال وفعل أفعالا قبيحة قال فأخبرت سيدى فسكت واذا بالسلطان يدق الباب ففتح له فاعتذر واستغفر وقال أصابتنى ريح فى بطنى كادت أن تهلكنى فمسح بيده على بطنه فعوفى لوقته ومنها انه لما سافر الى المدينة نزل خارجها ولم يدخلها وخرج له أكابرها ووقع فى نفس شيخ الحرم شئ على السيد من عدم دخوله وساء ظنه به فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة فبهت واستعظم ذلك فلما أصبح خرج اليه معتذرا فكاشفه السيد وقال أتظن ان هذه الجدران تحجبنا وله غير ذلك من الكرامات ثم رحل الى بندر المخا واستقر فيه الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن خارج العمران وعمل على قبره عريش من القضبان وقبره معروف يزار ويتبرك به ومن أساء الادب عنده عوجل بالعقوبة الا أن يبادر بالاستغفار والتوبة ووقع لبعض العجم انه أساء الادب فى حضرته فنهاه الخادم فلم ينته فتزحلقت رجله وصار يتحرك كالطير المذبوح ومات لوقته

الكوافى

(محمد) بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافى الحمصى الدمشقى الشافعى كان من العلماء الصلحاء قدم الى دمشق فى أيام كهولته وقطن بالمدرسة الطيبة بمحلة القيمرية مدة أربعين سنة وأخذ عن أجلاء العلماء واشتغل على جماعة من أهل العلم منهم الشيخ محمد بن عبد الله الخباز المعروف بالبطنينى فقرأ عليه القرآن والفقه وغيرهما

ورحل الى مصر خمس مرات وأخذ عن علمائها وكان صوفي المشرب قادري الطريقة وكان أعيان دمشق يذهبون اليه ويقصدون زيارته والتبرك به واستمر مقيما بالمدرسة المذكورة هذه المدة لا يخرج الا لصلاة الجمعة أو أمر مهم وكان يقرئ القرآن والنحو وغيرهما وكتب بخطه الكثير من الكتب هو وتلاميذه واتفق له من العجائب انه أقرأ النحو وسمع القرآن وكتب الفقه في آن واحد ومن عجائبه انه كان يكتب صحيفة من الورق بغطة قلم واحدة وختم القرآن ختمتين وثمن ختمة في يوم واحد وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله في التوسل

رباه رباه أنت الله معتمدي * في كل حال اذا حالت بي الحال
ياواسع اللطف قد قدمت معذرتي * ان كان يغني عن التفصيل اجمال
ماذا أقول ومني كل معصية * ومنك ياسيدي حلم وامهال
وما أكون وماقدري وماعملي * في يوم توضع في الميزان أعمال

وكتب الى بعض اصحابه

وفوض لمولاك كل الامور * فتفويض أمرك خلق حسن
وان جاء يوم به شدة * فلا تجزعن ولا تيأسن

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة خمس بعد الالف وتوفي بعد عشاء ليلة الاحد السابع والعشرين من شوال سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

نقيب الاشراف بقسطنطينيه

(السيد محمد) بن برهان الدين الشهير بشريف الجبدي نقيب السادة الطالبية بممالك آل عثمان أحد فصحاء الروم وبلغائهم وكان عالما فاضلا مشهورا بالذكاء والتبحر في العلوم لازم من شيخ الاسلام زكريا بن بيرام وكان في خدمة نيابته بحلب لما كان قاضيا بها ولما صار قاضي العسكر أعطاه خدمة التذاكر ثم زوجه ابنته وتنقل في المدارس ثم ولي قضاء الشام في سنة ثمان عشرة وألف ودخلها وأحسن في قضائه ومدحه شعراؤها بالقصائد والمقطعات ولم أسمع بقاض في دمشق مدح بمقدار مامدح به هذا وكان محبا للادباء مقربا لهم متهافتا على التلذذ بحالستهم وقرأت في أخبار الاديب عبد اللطيف بن يحيي المنقاري انه كان نديم مجلسه وكان يقربه ويدنيه ومرض أبوه في أيام قضائه فأراد ولده أن يستفرغه عن وظائفه فتمنع ثم انه لما أحس بالموت أراد الفراغ فما أمكنه فذهبت الوظائف ولم يحصل له منها الا القليل وكان بيده تدريس العزية التي بالشرف الاعلى بجانب دمشق الغربي

فأخذه الجمال يوسف ابن كريم الدين كاتب المحكمة وعجز المنقارى عن أخذه لقرب الكريمي من القاضي فكتب المنقارى الى قاضي القضاة السيد صاحب الترجمة هذه الابيات معاتبة على توجيه مدرسة أبيه للكريمي وهي أبيات لطيفة وغالبها تضمين من شعر الغير

غيرت يادهر من ودي غدا الهم * ملازما فنأت عني لهم نعم
قد كنت أرجو وجود الجود مع شرف * أسمو به فوق أقراني اذا حكموا
فصار جودهم للغير وانخفضت * مراتب شأوها الاخلاص عندهم
وفي فؤادي من عكس الردى حرق * قد أضرمتها رياح شابها الالم
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا يشتهي الارم
لعلها تنطفي من برد حكمته * ويشتفي القلب من نار لها ضرم
فان عكس الرجا من مذاقته * على كئيب عرته في الورى نعم
مولاي يا من غدا سر الوجود ومن * سواه عندي وان أولى الجفا عدم
لأنت انسان عين الروم حزت على * ما نالها قط لا عرب ولا عجم
وفقت غيرك في حكم ومعدلة * وشدت ربعا ومن سكانه الكرم
طلعت في أفقنا بدرا وليس يرى * لليل جهل وظلم في الملا ظلم
لكن موضع رحلي أسود وفي * فيه لهيب الظما دون الورى ودم
سقيت جرعة عيش كله كدر * وورد هم من نداك السلسل الشبم
تعلقت بحبال الشمس منك يدي * ثم انثنت وهي صفر ملؤها ندم
هل في القضية يا من فضل دولته * وعدل سيرته بين الورى علم
يضيع واجب حقي بعد ما شهدت * به النصيحة والاخلاص والخدم
ولم أقصر لدى حفظ الوداد ولا * جرت الى نحو اخلاصي لك التهم
وما ظننتك تنسى حق معرفتي * ان المعارف في أهل النهى ذمم
ولم أضيع عهودا منك لي سلفت * وما غدرت فلم للود احترم
حرمت ما كنت أرجو من ودادك لي * ما الرزق الا الذي تجري به القسم
بالله يا ابن الالى ساروا الى رتب * ما نالها أحد في الخلق غيرهم
ما مر يوما بفكري ما يريبكم * ولا سعت بي الى ما ساءكم قدم
أحببتكم لخلال كنت أعرفها * وانما تعشق الاخلاق والشيم

اذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبا فوصلى منك منصرم
مع ذا فأنت منى قلبى فلست الى * سواك ان عبس التبريح أبتسم
وبعد لو قيل لى ماذا تحب وما * هواك من زينة الدنيا لقلت هم
وما سخطت بعادى اذ رضيت به * فكل جرح اذا أرضاك ملتئم
فاسلم على أى حال شئت يا أملى * وأنت ذو حكمة بين الورى حكم
مدى الزمان وما أبدى كئيب أسى * شكاية من شريف داره حرم

وكان صاحب الترجمة ينظم الشعر العربى ومن نظمه ما قاله لما ولى الحافظ أحمد حكومة الشام وقدمها وكان ظالما عاتيا وكان تقدمه حاكم ألين منه فقال

أرسل السلطان بالعدل المبين * حاكما وافى لقمع الظالمين
أحمد وافى دمشقا حافظا * بيضة الاسلام بالرأى الرزين
دام فى عدل واقبال وفى * عزة من لطف رب العالمين
مذ رأوه ليس من جنس الذى * قد خلا من قبله فى الحاكمين
قال أهل الظلم منه رهبة * ليس هذا الكعك من ذاك العجين

وعارض هذه جماعة من الادباء وليس فى ايراد معارضاتهم كبير فائدة الا تضمين هذا المثل فلذا أعرضت عن ذكرها ثم عزل السيد محمد عن قضاء الشام وولى قضاء مصر وقسطنطينية ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى مرتين نقل فى ثانيتهما الى نقابة الاشراف وذلك فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وألف وهو حادى عشر نقيبا ولى فى الدولة العثمانية فانه من عهد السلطان عثمان الكبير الى عهد السلطان يلدرم بايزيد لم يتعين نقيب للاشراف ثم ان أمير سلطان كان صحب معه الى بروسه لما دخلها السيد على النطاع وهو جد عاشق جلبى فعين ناظرا على الاشراف ولما مات ولى مكانه ولده زين العابدين فى زمن السلطان مراد والسلطان محمد الاولين فلما مات بقى هذا المنصب خاليا الى أوائل عصر السلطان بايزيد فقدم فى زمانه السيد محمود المعروف بأمير مخلص وكان ساح فى العرب والعجم وكان قدومه الى الروم فى أوائل القرن التاسع فوقع من بعض الاشراف أمر اقتضى تأديبه من أجله فعين السيد محمود المذكور لنظارة الاشراف باختيار الجمهور وكان يعرف أن فى بلاد العرب يطلق على هذا الناظر نقيب الاشراف فأشار أن يكتب فى منشوره هذا اللفظ وابتدأ وظيفته أولا بعشرين عثمانيا ثم ترقت الى أن

صارت سبعين ولا زال السيد محمد شريف نقيبا الى أن توفى فى سنة أربعين وألف تقريبا ودفن بقسطنطينية

المحاسنى

(محمد) بن تاج الدين بن أحمد المحاسنى الدمشقى الحنفى الخطيب بجامع دمشق تقدم أبوه وأخوه عبد الرحيم وهذا أشهر آل بيته وأفضلهم وكان فاضلا كاملا أديبا لبيبا لطيف الشكل وجيها ساكنا جامعا لمحاسن الاخلاق حسن الصوت نشأ فى نعمة وافرة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع وقرأ على علماء عصره منهم الشرف الدمشقى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والعمادى المفتى والجمال الفتحى امام السلطان وأخذ عن الشيخ عمر القارى والنجم الغزى وأبى العباس المقرى وسافر الى الروم صحبة والده وأخذ عن علمائها منهم الشمس محمد المحبى ثم رجع وأعطى بقعة تدريس بالجامع الاموى عن شيخه الشرف لما مات ولازم من المولى محمد بن أبى السعود وولى خطابة جامع السلطان سليم بصالحية دمشق واشتهر بحسن الخطابة ثم صار اماما بجامع بنى أمية ولما توجه شيخه الفتحى الى الروم وكان عين لامامة السلطان مراد فوّض اليه أمر حصته فى الخطابة بجامع دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية وكان يدرس فى الجامع فى غالب الايام والليالى سيما فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وأقرأ صحيح مسلم وكتب عليه بعض تعاليق وسكن أوّلا فى دار جدّه لامه الحسن البورينى ثم وقف عليه رجل يعرف بالصحفدار بيتا قبالة المدرسة العادلية الكبرى فسكن فيه وسافر الى الروم فى سنة خمسين وأخذ تولية الجامع الاموى وولى قسمة العسكر مرتين ثم بعد وفاة والده سكن بداره قرب باب الفراديس وفرغ له الشهاب أحمد البهنسى عن نصف الخطابة بالجامع الاموى ثم لما مات شيخه الفتحى استقل بجميع الخطابة أصالة وبقى الى أن ولى على القصير دفترية الشام فادّعى أن الخطابة التى للفتحى كانت فى السابق نظارة للسلطان وأحسن بها اليه السلطان عثمان وجعلها خطابة مكان النظارة وأظهر صورة التوجيه فرفع يده عنها وبقيت فى يده الخطابة الاصلية التى فرغ له عنها البهنسى ولما توفى الشيخ سعودى الغزى وجه اليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته فى ترجمة محمد بن أحمد الاسطوانى قريبا وهذا الدرس وظيفة حادثة بعد الخمسين والألف رتبها بهرام أغا كتخدا والدة السلطان ابراهيم وبنى السوق الجديد والخان

قرب

قرب باب الجابية لا حلها وعين للمدرس ستين قرشا وللمعيد ثلاثين وللقارئ العشر عشرة قروش ودرس المحاسني وكان فصيح العبارة وانتفع به خلق من علماء دمشق منهم شيخنا العلا محمد بن على الحصكفى مفتى الشام وشيخنا المحقق ابراهيم بن منصور الفتال وغيرهما وله تحريرات تدل على علمه وله شعر حسن مطبوع فمنه قوله من قصيدة

ياسقاها مرابعا للتلاقى * كل سار من الحيا غيداق
حيث تبدو بقامة تخجل الغصن * ووجه يزيد فى الاشراق
ورعى الله عهدنا بالمصلى * حيث ذات اللمى على الميثاق
حيث أشكو لها الغرام ووجدا * قد أسال الدموع من آماقى
ياحداة المطى رفقا بقلبى * ان طعم الفراق مر المذاق
جبلت طينتى على محنة الحب * فحسبى من الهوى ما ألاقى
كل يوم قطيعة وبعاد * واكتئاب وفيض دمع ماقى
شاب فودى بلوم شيب فؤادى * فأمانا من هول يوم الفراق
ليت شعرى متى تعيد الليالى * ما أتاحت من صفو عيش التلاقى
ما أظن الايام تحكم الا * بامتناع الارفاق للارفاق

ومن جيد شعره قوله

وتنفسى الصعداء ليس شكاية * مما قضته سوابق الاقدار
لكن بقلبى جملة تفصيلها * صعب لدى العقلاء والاحرار
فجعلت موضع كل ذلك أنة * ضمنت مرادى من عطاء البارى

وكتب الى بعض أصحابه بدمشق وهو بمصر

لو كنت بمرأى من خليط نزحا * ما كان دخيل الوجد منى وضحا
لكن بعدوا فصار سرى علنا * من بعدهم وصار كأسى قدحا

ومن ملحه هذا الموشح نظمه على أسلوب موشح لبنت العرندس الشيبى ومطلع موشحه

أهواه مهفهفا من الولدان * ساجى الحدق
قد فر من الجنان من رضوان * تحت الغسق

من ريقته سكرت لا من راحى * كم جدد لى رحيقها أفراحى
كم أسكرنى بخمرها يا صاح * كم أرقنى بطرفه الوسنان

حتى الفلق

لوعامله بعدله ذا الجانى * أطفا حرقى

من باهر حسنه يغار القمر * فى روض جماله يحار النظر

قدعزلدى ان بدا المصطبر * ما اهتز بميل ميلة الاغصان

للعتق

الا وأتاح للمحب العانى * كل القلق

ياويح محبه اذا ماخطرا * كالبدر يلوح فى الدياجى قمرا

ان أقض ولم يقض لقلبى وطرا * فالويل اذا المغرم ولهان

فى الحب شقى

قدحمل فى العشق من الهجران * مالم يطق

القد رشيق مثل خوط البان * واللحظ كسيف الهند فى الاجفان

والخال شقيق المسك فى الالوان * والخد مورد أسيل قانى

شبه الشفق

والعارض قدسلسل كالريحان * للورديق

ياعاذل لو أبصرت من أهواه * ناديت تبارك الذى سواه

قدأحسن خلقه وقدنماه * اذكمله وخص بالنقصان

بدر الافق

قدأفرغه فى قالب الاحسان * زاكى الخلق

الصبر على هواه مثل الصبر * والقلب غدا من هجره فى جمر

ما ألطفه فى وصله والهجر * لم ألق له فى وصله من ثانى

حلو الملق

ماواصل بعد بعده أجفانى * غير الارق

ومطلع موشح بنت العرندس هو هذا

مارنحت الصبا غصون البان * بين الورق

الا وشجى الهوى لقلبى العانى * نار الحرق

ماهب صبا * لنحولنا القلب صبا * لاقى وصبا * يابدر سما * سما على بدر سما

للناس سبا * صلنى فعسى * تنال منى ذهبا * عقلى ذهبا

والقلب

والقلب مني مواقد النيران نامي القلق والناظر قد أسال من أجفاني ماء الغدق * ومن شعر المحاسني قوله

أودعكم وأودعكم جناني * وأنثر أدمعي مثل الجمان

ولو نعطى الخيار لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة وألف وتوفي في عشية الاربعاء غرة شعبان سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من جده لامه الحسن البوريني ورثاه شيخنا عبد الغني بن اسماعيل النابلسي بقصيدة مطلعها

لتهن رعاع الناس وليفرح الجهل * فبعدك لا يرجو البقا من له عقل

أيا جنة قرت عيون أولى النهى * بها زمنا حتى تداركها المحل

وهي قصيدة جيدة غاية ولولا طولها لذكرتها برمتها

مفتي الرملة

(محمد) بن تاج الدين بن محمد المقدسي الاصل الرملي المولد والمنشأ الحنفي مفتي الرملة الامام العالم الصالح التقي الخير نادرة الزمان وهو ابن ابن أخت شيخ الاسلام خير الدين الرملي أخذ ببلده عن خال أبيه وابنه الشيخ محيي الدين ثم رحل الى مصر في حدود سنة ست وستين وألف وأقام بها الى سنة سبعين وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي جميع القرآن للسبعة ثم ختمة أخرى للعشرة من طريق الدرة وأخذ عنه الحديث وقرأ عليه شرح ألفية ابن الهائم للشيخ زكريا في الفرائض وأجازه بمروياته وأخذ الحديث أيضا عن الشمس البابلي قرأ عليه شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا وسمع عليه بعض البخاري وبعض سيرة ابن سيد الناس وشرح عقيدة شيخه اللقاني في العقائد وأخذ أيضا الحديث عن المحدث عبد السلام اللقاني ولازم النور الشبراملسي في شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا وفي المختصر للسعد مع حاشيتيه للحفيد وابن قاسم وقرأ عليه بالروايات من طريق السبعة وأجازه بمروياته وأخذ الفقه عن فقيه الحنفية بمصر حسن الشرنبلالي قرأ عليه الدرر بحاشيته عليه وكان معيد درسه وعن الشهاب الشوبري قرأ عليه من أول الهداية الى باب العتق فقرأ الشيخ حينئذ الفاتحة ثلاثا قائلا بعدها اللهم اعتق رقابنا من النار وكان ذلك آخر قراءته ومكث أياما قليلة ومات وقرأ على الشيخ عبد الباقي حفيد شيخ الاسلام بن غانم شرح الكنز المنظوم لابن الفصيح وأجازه جل

شيوخه ورجع الى بلده ولازم خال والده زيادة على عشر سنين ولحظه بنظره وأجازه بمروياته ثم نزل له عن افتاء الرملة وكتب الى شيخ الاسلام يحيى المنقارى مفتى الروم يطلب منه الاجازة له بالفتوى وأن يكون بدله فيها لاهليته لذلك فأجابه الى طلبته وصار هو المفتى فى زمان أستاذه المذكور ولم يزل ملازماله الى أن مات فانفرد بعده بالرياسة وصار هو العمدة فى تلك الخطة وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان المغربى نزيل مكة لما مر على الرملة وأجازه بمروياته ولما مر شيخنا الشيخ يحيى المغربى أيضا على الرملة سمع منه الحديث المسلسل بالاولية وقرأ عليه طرفا من الكشاف وغيره وأجازه بمروياته ومن اجازته له ولولده

أجزت أخانا الفاضل العلم الذى * تسمى بمن فى الناس فى الحشر يشفع
ونجلاله والله ينجح قصده * أبا اللهدى والشخص بالاسم يرفع
وقال بذا يحيى ونجل محمد * ومن مغرب الاوطان والله ينفع

وكانت وفاته عقب الحج وهو راجع الى بلده صحبة الركب المصرى عاشر المحرم افتتاح سنة سبع وتسعين وألف بالينبع ودفن بها

حافظ الدين المقدسى

(محمد) بن جمال الدين بن أحمد الملقب حافظ الدين العجمى القدسى الحنفى القاضى الاجل الفاضل الاديب كان من أفراد الزمان فى الفضل وكثرة الاحاطة باللغة والآداب قرأ ببلده وحصل وتفوق وسافر مرارا الى الروم ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين وولى القضاء فى اقليم مصر وتصرف بعدة مناصب الى ان انفصل عن قضاء المنصورة ثم صار مفتيا بالقدس ومدرسا بالمدرسة العثمانية بها وقدم اليها فلم يمتزج مع أهلها لطول غيبته عنهم فترك المنصب وورد الى الشام وأقام بها مدة فى محلة القنوات ثم بمحلة بنى كريم الدين وتزوج بابنة القاضى برهان الدين البهنسى المقدم ذكره وبعد مدة قليلة طلقها وتنازع هو وأبوها وطال بينهما النزاع وكان عنده غلام جميل يدعى بخندان لم ير نظيره فى الخلق والخلق وكان مملوكا مالكا فوقع بينه وبينه منافرة فهرب الغلام وأعياه تطلبه فتوجه الى القاضى وشكا اليه حاله وكان له به علاقة قلبية وأظهر ما كان يضمره من شغفه فكثر عليه الاعتراض وبعد أيام ظهر الغلام وجاء اليه فعطف عليه وتغاضى عما أسلفه ثم لم يقر له بدمشق قرار فسافر الى الروم وأقام بها ثم أعطى قضاء طرابلس الشام وبعدما عزل عنها ورد الى دمشق وأقام بها مدة وكان ذلك فى سنة

أربع وأربعين وألف ثم سار الى دار الخلافة وولى القضاء ببروسة وصوفيه وكان كثير الآثار ورأيت له أشعارا كثيرة فمنها هذه القصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى ابن زكريا ومطلعها

كل له فى طريق المجد أسباب * وكل حكم له أهل وأرباب
وأنت لى سبب مافوقه سبب * ان عددت فى طريق السعى أسباب
وأنت لى سند مامثله سند * وأنت قطبى الذى والله أقطاب
لولاك ضاعت حقوق الناس قاطبة * وكان يغلب رب العلم حطاب
لولاك ماقفل البواب منهزما * كلا ولافتحت للفضل أبواب
كسرت بالجبر أنياب النوائب اذ * أدمت فؤادى فلم ينبت لها ناب
ليك ليك يالب اللباب ومن * منه استضاءت لحسن الرأى ألباب
سرادق الشعر فى أبواب عزتها * لها على حبلك المرفوع أطناب
جلبت من بحر فكرى كل لؤلؤة * ما كل من جلب المنظوم جلاب
هذا وكم جوهر لى فيك منتظم * فى اللون والشكل للرائين غلاب
كل غدا موجزا فى شكر سيده * ان المحب له فى الشكر اطناب
ما كل من كان فوق النجم مسكنه * كمن له تحت وجه الارض سرداب
جزاك مولاك خيرا عن فقيرك اذ * فى عالم الغيب ردت عنه أحزاب
هابوك لما رأوا بالقلب ميلك لى * والعبد عبد وكم للعبد أحباب
مانم يرفع شان العلم غيرك يارفيع مجد له فى المجد أنساب
أيدعى العلم من فى الباب يعرفه * طفل وكهل وجمال وتراب
فى ذلك البيت كل الكتب تعرفنى * وخدمتى فيه تحرير ومحراب
من قاس بالشمس فى أوج العلى رجلا * فذاك من فقه نور العين مرتاب
لولم يكن يوم حشر الناس مقتربا * ماعارض الحافظ القدسى بوّاب
لوكان يعلم علما كان أظهره * حتى يقال له علم وآداب
المدعى لا ببرهان تكذبه * شواهد الحس والكذاب كذاب
من نازل الحرب لاينفك فى يده * لاجل طاعته قوس ونشاب
وقوس عبدكم علم يحرّره * وقوس ذى الجهل والنشاب أخشاب
ما كل من نقل الاقوال يعرفها * كم معرب ماله فى البحث اعراب

ما كل عين لها نور تسير ولا * كل الجفون لها كحل وأهداب
الفضل كالشمس لا يخفى وصاحبه * كالبدر ليس له ستر وجلباب
الى متى الدهر يبدى من متاعبه * ما آن أن ينقضى للدهر اتعاب
أمادرى أن مولانا وسيدنا * لى فى مدائحه العلياء اسهاب
أنا الذى نلت آمالى بدولته * وكم توالت على داعيه آراب
كل له سيدى عمر يؤب له * والعبد ماعاش للابواب أوّاب
قد تبت عن غير باب الجود أقصده * والحق من بعد كسب الذنب توّاب

وله غير ذلك وفى هذا القدر من شعره غنى وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين وألف

السروري المقدسي

(محمد) بن حافظ الدين بن محمد المعروف بالسروري المقدسي الحنفي البصير من أولاد غانم الفاضل النبيه كان محققا بارعا حديد الذهن قوى الادراك مشاركا فى عدة فنون وكان لطيف الطبع حلو المكالمة لا يمل الخاطر من تحفه ونوادره ولد ببيت المقدس ونشأ فى حجر والده وأخذ عنه العلوم وكذلك أخذ ببلده عن الشيخ منصور السطوحى المحلى المقرى حين اقامته بها ورحل الى مصر مرتين وأخذ عن علمائها منهم الشيخ حسن الشرنبلالى وأجازه بالافتاء والتدريس ومن مشايخه الشهاب أحمد وأخوه الشمس محمد الشوبرى والنور الشبراملسى والشيخ يس الحمصى وبرع وتوجه الى الروم مرتين فلقى من أعيان علمائها قبولا وكان المفتى الاعظم يحيى بن عمر المنقارى يعظمه ويجله وحكى أنه كان وهو بالروم تأتى اليه الجن وقت الاضطجاع تأخذ عنه العلم فأقلقوه فذكر أمره للولى أبى السعود الشعرانى فأمره أن يطلب منهم شيئا من أمر الدنيا فلما فعل ذلك انكفوا عنه ولم يعودوا اليه وولى بالقدس مدرستين وهما التنكزية والمأمونية ورجع من المرة الثانية فى سنة احدى وثمانين وألف ودخل دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها ثم رحل الى القدس وانقطع للتدريس فدرس الكنز مرتين والهداية من أولها الى البيوع والدرر بطرفيها وقرأ متن التلخيص وكان يقرأ فى الحرم بين العشاءين المغنى ولم يتمه وأقرأ متن المنار وكتاب ابن الصلاح فى المصطلح ومختصره للنووى وشرع فى اقراء البخارى فعاجلته المنية وكان يحفظ كثيرا من الاشعار والشواهد والامثال خصوصا ديوان المتنبى ويعرف ما أوخذ به المتنبى ويجيب عن كثير وكان شيخ الاسلام خير الدين الرملى يعرف حقه ويصفه بالفضل التام

ويقول

ويقول ما في بيت المقدس أفضل منه وذكر صاحبنا الفاضل ابراهيم الجينيني انه قرأ عليه في أوائل الهداية مع ولد الشيخ خير الدين الشيخ محيي الدين وكان يبحث معه كثيرا في الابحاث الدقيقة من الفقه وغيره وابتدأه المرض في رجب سنة تسع وثمانين وألف فبقي مريضا الى ليلة الجمعة رابع عشر شوال من السنة المذكورة فمات الى رحمة الله تعالى

الانبابي المصري

(محمد) بن حجازي بن أحمد بن محمد الرقباوي بفتح الراء والقاف الانبابي أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ولد بانبابه ونشأ بمصر واشتغل برهة من الزمان بعلوم الادب حتى فاق أقرانه فنظم ونثر ورحل الى الحرمين وتوطنها مدة ومدح الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة بليغة وكان يعطيه العطا بالجملة وجعل له في كل سنة مرتبا معلوما ثم توجه الى اليمن فدح الائمة بني القاسم وانثالت عليه جوائزهم وكان له اختصاص بمحمد بن الحسن وله فيه مدائح كثيرة وله باليمن شهرة عظيمة ومن شعره الشائع قصيدته التي عارض بها حائية ابن النحاس التي مطلعها

بات ساجي الطرف والشوق يلح * والدجى ان يمض جنح يأت جنح

مدح بها الشريف زيد بن محسن ومستهلها

كل صب ماله في الحب سفح * لم يرق في عنه نجد وسفح
ومتى يعلو بشأن في الهوى * وله شأن به فيه يشح
انما الدمع دليل ظاهر * ان يكن للحب متن فهو شرح
والذي يصبو لاغصان النقا * لم يكن عنها بغير الطرف يصحو
يستحي من أن يوافيها الحيا * وهو أوفى منه والغيم يصحو
كيف يستسقي لها ماء السما * وله جفن متى شاء يسح
روضة للغيد كانت ملعبا * وهي في لبة جيد الشرق وضح
كلما نقطها قطر الندى * رشف الطل بها رند وطلح
واذا مرت بها ريح الصبا * سحرا أرجها بالمسك نفح
وتغنت فوقها ورق الحمى * ولداعي بلبل الاشواق صدح
رب ريم ذات لحظ فاتن * فاتك بالكسر والسقم يصح
كنست في ظل ذيالك النقا * وأذابت كل قلب فيه جرح
طمنت في مهجتي واستحكمت * في قطعا لبنها بالوصل نحو

أتراها استعذبت يوم النوى * لعذابي كاس بين وهو ملح
ما لها لا عبث الدهر بها * لا ترى الهجران كاف وهو ذبح
كنت أشكو صدها من قبل أن * تنوى والآن عندي فيه شح
بأنوار اصطنعيني باللقا * فلكم قاليت من في العشق يلحو
أن تشكوني شمت في ليل الصبا * بارقا فهو لروض الحلم فتح
كم جليت الشمس في غربيه * وسمحتي وجناح الفود جنح
فاجعليه شافعا فيما بدا * أي ليل ماله يا بدر صبح
ولقد أعلم حقا لم يكن * منك عن ذنب لظهور الشيب صفح
غير أني أرتجي منك الوفا * وهو في شرع ذوات الحسن قبح
كم أداري فيك عذالي وكم * ساءني فيك على التبريح كشح
وإذا فعل الغواني هكذا * كل ذي سكر بهم لا شك يصحو
سأذود فؤادي راغبا * عن هوى من جده بالصدق مزح
يا خليلي اعذراني إن لي * نار وجد ما لها بالعشق لفح
خليانى والتي ألقاهم من * زند شوقي ماله بالغيد قدح
أنا عن ألحاظهم في معزل * وحديثي ظاهر وهو الأصح
قد نسينا ما حفظنا منهم * ورأينا أن بعض العذل نصح
لا أرى العيش صفا ما لم أعش * وفؤادي من حروف اللهو محو
وعن التشبيب ما أغنى ولي * في علا زيد العلا شكر ومدح
سيد السادات سلطان الملا * فارس الخيلين يوم الروع سمح
قامع الأقران في يوم الوغى * تحت ظل السمر والحرب تبح
أبيض الوجه إذا النقع دجا * واضح البشر إذا الفرسان كلح
كم له يوم فخار منتمى * ولوقع البيض بالهامات رضح
صبح الإقبال حرباً ولكم * شرقت من خيله حرب وصلح
يوم أوري بقديح المصطلى * قدح زند وريه بالفوز قدح
وعلى العمرة أربت يده * وله في يومها عفو وصفح
أذكر العسفين إذ ذاك بها * يوم صفين وللخيلين ضبح
ولغا عني ضلال بعدما * طاش من تحيفه في فيه صمح

ولكم سارع بالخيل على * حرم الله وللاعمار دلح
مانع الجار فلولاذ الدجا * بعواليه لماجلاه صبح
ولوان الشمس تحكى نوره * ماعلاها فى ظلام الليل جنح
واهب الارواح فى يوم الوغى * لاعاديه الالى بالمال شحوا
ولقد كان أبوه هكذا * ولماء الورد بعد الورد نفح
أشغلت هيبته فكر العدا * فهم فى غمرة الاشفاق طرح
لورأوه فى الكرى لانتبهوا * ولهم من خوفه بالرعب قرح
واذا شاموا بروقا أيقنوا * أن أعناقهم بالبيض مسح
وان انقضت نجوم فى الهوى * زعموا أن مطار الشهب رزح
بأبى أفديك يابحر الندى * يامضىء الرأى ان أظلم قدح
ياعتيد الخيل يوم الملتقى * ياشديد البأس والاقران طلح
ياعريض الجاه ياحامى الحمى * ياملاذ الكون ان لم يغن كدح
ياجميم الفضل والسيف له * بغداد بن الطلى حصد ومسح
خذ حديثى واستمع قولى فما * كل من قال قريضا فيه صح
انت أولى الناس بالمدح ولو * لم يكن للبحر عن وصفك نزح
هاك نظم الدر من معدنه * رائق المعنى له بالمدح شرح
واجعل الابكار فى نور الوفا * واختبرها فهى بالعرفان فصح
ضمن الدهر لها التخليد فى * صفحات الكون والايام فسح
وهى كالجرد السلاهيب لها * بمجال الشكر فى علياك مرح
حاصرت ماشاد فتح قبلها * وتلت نصر من الله وفتح
أحرز السبق ولكن فقته * بك يا ابن الطهر والآيات وضح
لايروق المدح الا فى الالى * لهم الانساب كالاحساب رجح
أين من جداه طه المصطفى * وعلى المرتضى ممن يزح
برز الفال بها من منطق * لك بالايراد والاسعاد سنح
وأنا مثلك ياغوث الورى * لم يكن صوتى كما قيل أبح
ولقد أغنيتنى عن مطلبى * منك بدا ونظيرى لايلح
لودرى النحاس انى بعده * أصنع الابريز لم يعسه قرح

لا أرى الغربة ألوت ساعدى * ولباعى بندالك الجم سبح
طالعى بالسعد وضاح الجبى * بلك فى برج الهنا والرجوضح
ولقد بلغتنى كل المنى * بأحاديث لها فى النفس سرح
نعمة منك علينا لم تزل * يقتفى آثارها فوز وربح
دمت يا شمس الهدى ما ابتسمت * بلك أفواه الدجا وافتر صبح
ماهمت عين الغوادى وبدا * بلك فى وجه الزمان الغض رشح

وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف بمدينة أبى عريش من اليمن والانبابى بكسر الهمزة وسكون النون ثم موحدة بعدها ألف فوحدة نسبة لانبابة قرية من بحرى جيزة مصر على شاطئ النيل انتسب اليها جماعة من المتأخرين ومن أشهر المنسوبين اليها الاستاذ الشيخ اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فالانبوبة ما بين كل عقدتين من القصب

مفتى الدولة

(محمد) بن حسن جان المدعو سعد الدين بن حسن جان التبريزى الاصل القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة مفتى الدولة ومعلم السلطان مراد بن سليم أستاذ الاستاذين ورونق علماء الدنيا واكليل تاج السعادة كان من العلم فى مرتبة يعز الوصول اليها وقد وقع الاتفاق على تفرده بأنواع الفنون وأعطاه الله من العزة والحرمة والاقبال ما لم يعطه لاحد من عصره ومدح بالمدائح السيارة ورزق الابناء الذين هم تاج مفرق الايام وقد بلغوا فى حياته الرتب التى قصر غيرهم عنها ولم يخلف أحد من الكبراء أمثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو هممهم ودانت لهم العلماء وولوا أرفع المناصب وحكى انه قيل لوالدتهم بماذا لقى أبناؤك هذه العزة فقالت كنت لا أرضع أحدا منهم الا على طهارة كاملة وكنت أذبح عن كل واحد فى كل جمعة قربانا وبالجملة فهم فخر بلاد الروم وقد تقدم فى ترجمة أبى سعيد أسعد بن سعد الدين هذا ان أول من قدم منهم الى الروم هو حسن جان والد صاحب الترجمة ونبغ ولده سعد الدين هذا وقرأ ودأب ولزم درس المولى شيخ الاسلام أبى السعود العمادى وأخذ عنه وانتفع به ولازم منه ثم ترقى فى المدارس وطنت حصاة فضله فنصبه السلطان مراد معلما لنفسه وأقبلت عليه الدنيا بكليتها ولم يبق أحد الا انقاد اليه وعول عليه فى أمره ولما توفى السلطان مراد تسلطن

بعد وانته السلطان محمد فأبقاه معلما لنفسه أيضا ثم ولاه الافتاء وذكره الاديب
عبد الكريم المنشي فقال في وصفه مولده دار الخلافة العليه لازالت كاساتها
من قذى الاكدار صفيه نشأ بها في ظلال نوال والده مترددا بين مصادر العلم
وموارده وبعد ما تحلى جيده بقلائد العلوم وعقدت في عقده عرائس المنطوق
والمفهوم تحرك على الرسم العادي حتى ورد الى منهل المولى المرحوم أبي السعود
العمادي فأدار عليه على عاداته كاسات افاداته ولم يزل متقلدا في الدروس
بعقود خطابه الى أن فاز بشرف الملازمة من جنابه ومابرحت المدارس تتحلى
بآثار ملكاته حتى غدت احدى الثمان صدفا للآلي كلماته وبعد ذلك عنه
استحقاقه للسلطنة المرادية معلما وأصبح لمراز ملك الدولة بوشي آرائه معلما فلما
تشرف بها سرير الخلافه وانتشى الدهر اذ أدار عليه السرور سلافه ألقى اليه
المجد قياده وأصبح جوح الدهر منقاده ودل عليه لفظ المجد صراحة وكنايه
ونزلت فيه سورة السودد آية فآيه الى أن قال وكان في عهده شمل الفضل ملتئما
وثغر العلم مبتسما وكان العالم مستنيرا من شموس علومه وآدابه كيف لا ولا ينتظم
شمل الفضل الا به وكان كريما على الاحسان مثابرا وحكيما لكسير اكسير
القلب جابرا تحلت الاجياد بقلائد ووده وولائه ووالطبت الالسنة على سور فضله
وعلائه تقصر هممم الافكار عن بلوغ أدنى نواضله وتعجز سوابق البيان عن
الوصول الى أوائل فضائله وبالجملة لا تصاد عنقاء وصفه بحبائل الحقيقة والمجاز
ولو تعدى الواصف الاعجاب وبلغ الاعجاز ولما أشرقت أنوار السلطنة المحمدية
من فلك سريرها ورفعت في الخافقين ألوية سرورها رأى ان الكفر قد احتاج
الى ذوقة من كأسه وحرقة من جمرات بأسه فرفعت راياته خافقة كقلوب أعدائه
عالية كهمم أوليائه وهو بلازمه ملازمة الشمس لاشراقها والحمائم لاطواقها وفلك
الامور يدور على محور رأيه وترتيب نتائج الفتح على مقدمات سعيه ولما أراد الله
تعالى أن ينبه لحاظ سيوف الاسلام من جفونها ويوفي للنصرة ما وجب على الايام
من ديونها وتقابل الملكات والاعدام والنور والظلام فاستوت الصفوف وجردت
السيوف وأطلقت أعنة أفراس الحتوف وحمي الوطيس واستوى المرؤس
والرئيس وقامت قيامة الحرب على ساقها وأحدق الكفر بالاسلام احداق
الجفون بأحداقها في موقف فيه ينسى الوالد الولد توجه الى قبلة الثبات وثبت

ثبات الجبال الراسيات ولولم تكن فى ذلك الوقت وثباته وثباته وتحريضه على الحرب وفتكاته لماتورّد بدم الكفر خدّ الاسلام ولماشفى غليل صدور المسلمين من عبدة الصلبان والاصنام فلله دره قدعم العالمين خيره وسار بالجميل ذكره فعادوا بالفتح الجليل الى دار السلطنة العلية والعود أحمد ونظموا عقود الاسلام بعدما تناثر وتبدد فوزع ساعات أوقاته الى العلم والعباده وتحلى جيده بقلادتى السيادة والسعاده الى أن تفيأت الفتوى فى ظلال أقلامه وتزينت صدور الطروس بعقود أرقامه الى أن أفل من سماء الدنيا كوكب عمره وأودع ذلك السيف فى غمد قبره انتهى قلت ولم أرله من الآثار الا هذه الابيات قرظ بها على رسالة للشيخ محمد الشهير بجنكزى الصوفى

مجلة قد حوت معنا حلا وصفا * من رام وصفا براها فوق ماوصفا
فيها التصوف والعرفان مندرج * كم من زوايا الزوايا وصفها كشفا
تعبيره كعبير والاداء له * حلاوة الشهد فيه للقلوب شفا
من مشرب قادرى قد بدت وهدت * قلبا غدا عن طريق الحق منحرفا
فيها رموز من الاسرار أظهرها * نشرا سمى لشيخ السادة العرفا
أذاع فيها من الاسرار ماخفيت * كأنما هاتف فى اذنه هتفا

ثم رأيت له هذه الابيات من تقريظ لطبقات تقى الدين التميمى

كتاب طاب تعبيرا يحاكى * عبيرا فائحا فى الروح سار
كنشر القطر عطر كل قطر * وكالدارى فاح بكل دار
بيمن دار منه على تميم * يليق بأن يكون تميم دارى

وكانت وفاته وهو مفت فجأة فى ربيع الاوّل سنة ثمان بعد الالف ودفن بالقرب من أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه

ابن درازا المكى

(محمد) بن حسن الملقب جمال الدين بن درازا المكى الاديب المنشى الشاعر المشهور ذكره ابن معصوم فقال فى حقه جمال العلوم والمعارف المتفيئ ظليل ظلها الوارف أشرقت بالفضل أقماره وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فدوّخ صيته الاقطار وطار ذكره فى مناكب الارض واستطار وتهادت أخباره الركبان وظهر فى كل صقع فضله وبان وله الادب الذى ماقام به مضطلع ولاظهر على مكنونه مطلع استنزل عصم البلاغة من صياصيها واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها

ان

ان نثرها اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه أو نظم فالدر المشهور سفه نظامه بخط يزدري بخط العذار اذا بقل وتحسد سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل ولما دخل اليمن في دولة الروم أقام له رئيسها باعجب وبروم فولاه منصب القضاء وسطع نور أمله هنالك وأضاء ولم يزل مجتليا وجوه أمانيه الحسان مجتنيا من رياضه أزاهر المحاسن والاحسان الى أن انقضت مدة ذلك الامير ومنى اليمن بعده بالفساد والتدمير فانقلب الى وطنه وأهله وكابد حزن العيش بعد سهله كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه ولما قفلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن اخترت الاقامة في الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن الا أنه لم يحل لي التخلي عن تذكر ما كان في تذكرة الخيال مرسوما وتفكر ما كان في لوح الفكرة موسوما فاخترت أن أكون مدرسا في البلد الحرام وممارسا لما آذن غب الحصول بالانضمام ولم يكن في البلد الامين كفايه ولا مايقوم به الاتمام والوقايه انتهى ومازال مقيما في وطنه وبلده متدرعا جلباب صبره وجلاده حتى انصرمت من العيش مدته وتمت من الحياة عدته ثم أورد له فصلا من نثره فقال كتب من كتاب الى بعض أصحابه * ينهي المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه شاكرا لهاتيك الاعوام التي حلت بفضل مولانا ولا أقول مرت بحسرات لا تزال النفس لديها متقاضيه

كم أردنا هذا الزمان بذم * فشغلنا بمدح ذاك الزمان

أقفر الصفا من اخوان الصفا وخلا الحطيم من رضيع الادب والفطيم وأقوت المشاعر من أرباب الادراك والمشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان علم مولانا محيطا بحالي اذ كنت آنس بأولئك الجلة وأرباب المعالي فلم يبق من بدانيهم فضلا عمن يساويهم ولا من يباريهم فكيف بمن يجاريهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق * وخوف حتى ما يقر فريق
وجردت يا برق المنون مناصلا * لها في قلوب المبصرين بريق
وزعزعت يا ريح الردى كل شاهق * عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صنيعها * أساء فهل لي بالنجاة لحوق

ومن آخر كتب به الى كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبية يعزيه بسلطان الحجاز الشريف أبي طالب سنة ١٠١٣ كتبت اليك كتب الله لك سعدا لا يزال يتجدد ومجدا لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤيد وانما كتبت بدم الفؤاد وأمددت اليراع سويداى وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد والمكون علم الله كأنما هو بحر من مداد والقلوب ولا أقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد لا يسمع الا الانين ولا يصغى الا لمن تفضح بنعيها ذوات الحنين أضحى النقع من مثار النقع كليلة من جمادى وربات الخدور يلطمن الخدود مثنى وفرادى وذوالحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب أن ينفطر من الزئير وشارف الحطيم أن يتحطم وأبو قبيس أن يتقطم وبيت الله لولا التقى لقلت ود أن يتهدم وأخال ان الحجر أسف حيث لم يكن تابوتا لذلك الجثمان وتندم أى داهية دهياء أصابت قطان ذلك الحرم وأى بلية نزلت بلازم أذيال ذلك الملتزم انا لله وانا اليه راجعون كلمة تقال عند المصائب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا ولم نشاركا فيه حزينة ولا ثكلى بأى لسان نناجي وقد أخرسنا هذا النازل بأى قلب نحاجي وقد بلغنا هذا الجد الهازل بينا نحن في سرور وفرح اذ نحن في هموم وترح أشكو الى مخدومى ضحوة يوم شمسه كاسفه أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفه أقبل نعش لابس أثواب المرحمة بعد الخلافه المتلقى روحه الملائكة مع الحور على الارائك تحفهم السلافه والايدى ممتدة تشير اليه بالعويل والجاج وأرباب الفجاج يفجون بالنحيب الطويل وكادت آماقنا والله أن تسيل وأضحت جلاميد القلوب كفحضاح المسيل فلم نجد شخصا من الرعايا الا وهو محرور وذو قرابته في الحى مسرور انا لله من هذه الطامة التى أدهشت العامة وأذهبت الشامة ليت شعرى أبعده السلاهب تركب أم الجنائب تجنب أم المقربات تقرب أم المنابر تتلى عليها غير اسمه ويخطب (وأحر قلباه ممن قلبه شبم)

مضى من أقام الناس في ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائلى عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه

فكم

فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
سقت قبره الغر الغوادى وجادها * من الغيث ساريه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف أو حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف وسمع من أجنحة الملائكة حفيف وتليت ولكنت أود أن أكون المصلى ولا أكون التالى فى جميع ذلك الترصيف فاترك الرئيس لقبا من الالقاب الا وحلاه بدره وعلمه بدره حتى كاد النهار أن ينتصف والمقل أن تسح بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر الخؤن أن لم يلطف به سبعا وهو للملك هذا البيت مسنون ثم ازدحم على رفع جنازته قاضى الشرع والساده فذادوه عنها ورفعوه على أعناق السلاطين والقاده وقلت فى ذلك المقام وعناى تهمل ولا همول الغمام يعز على أن أراك على غير صهوه وأن تنادى بامرغم الانوف ولا تجيب دعوه وان تحف بك الصفوف ولا تدع لكرك فيها فجوه فطالما ضرعت لك السلاطين وخضعت لك الاساطين وأرعدت الفرائص وأوهنت القلائص وحميت الحمى ولم يرعك جاس واقتنصت حتى لم تدع شادنا فى كناس أو ليثا فى افتراس فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك ولله لحد علاك وقد اتخذت نعلاك من السماك وكيف بك تحل فى الثرى وبالا ثير ملعب جردك والدرة مضمار اسلافك والدوة لحمة بردك فلك بجدك فى ارتقائك الى العالم العلوى أسوه ولنا بفقدك الجزع الذى لا يعقبه سلوه فأنت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب فلك البشرى بلقيا ربك ونرجو بك اللقيا على الكوثر وأنت فرح بشرابك وشربك ثم يا عفيف لا تسل عن نعش حفه الوقار وتقدمه الروح الامين والملائكة الابرار فوائح المسك الاذفر تنفح من كل جانب كأنما ينفض من غدائر خرعوبة كاعب وبالله أقسم ان طيبه نفحنى وأنا فى الخلوه وهم فى تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوه وحاصل ما أقص عليك من القصص انا أودعنا فى كنف الرحمن ذلك القفص وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه وقد أظلم قتام العثير ودجا النقع حتى خيل لنا انه لم يكن قط صبح أسفر وحين هجوم هذا الخبر المهيل كادت البلاد تنهب لولا تسهيل بعض السادات ما صعب فى التسهيل والنداء من الحاكم بالعافيه والاعين قد امتلأت من الهاربين بالسافيه وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى

والله كأن القيامة قد قامت وحفت كريمة يوم يفر المرء والانفس قد حامت وحال بيني وبين الخلوة طريق طالما صلحت للزبا وسبيل وبل صرت أقطعه وثبا فكل من لاقيته لا يجيب ومن كان من ورائي فكأنما هو طريد أو سليب وبعد الدفن كثر القال والقيل ونودى كما بلغكم وصليل السيوف منعنا المقيل وزف المنادى عصبة مشهورة القواضب مسنونة الشواذب والاسواق من السكان خاليه فكأنما هي خود أضحت عاطلة بعد أن كانت حاليه ودور مكة كأنها والله أقسم دور البرامكه وكأنها لم يتغزل فيها برهة كدار عاتكه ولقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس غير الانين هذا وقد أطلت عليك ماينبغى أن يقتصر فيه مع علو مكانك ومشيد مبانيك فى البلاغة وأركانك والله تعالى يلهمك صبرا جميلا على هذا المصاب ويوليك أجرا جزيلا على فقد ذلك المليك المهاب ولا يسمعنا وإياك بعدها صوت عزاء ولا أحدا من الاعزاء ولا يحملنا مالا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء فوالرحمن لهو الرزء الذى كل رزء بالنسبة اليه أقل الاجزاء والسلام ومن شعره قوله فى صدر كتاب

هذا كتابك أم در بمتسق * أم الدرارى التى لاحت على الافق

وذا كلامك أم سحر به سلبت * نهى العقول فتلو سورة الفلق

وذا بيانك أم صهباء شعشعها * أغن ذو مقلة مكحولة الحدق

بتاج كل مليك منه لامعة * وجيد كل مجيد منه فى أفق

روض من الزهر والانوار زاهية * كأنجم الافق فى اللألاء والنمق

وذى حمائم ألفاظ سجعن ضحى * على الخمائل غب العارض الغدق

رسالة كفراديس الجنان بها * من كل مؤتلق يلهى ومنتشق

كأنما الالفات المائدات بها * غصون بان على أيك من الورق

تعلو منابرها الهمزات صادحة * كالورق ناحت على الافنان من حرق

ميماتها كثغور يبتسمن بما * يزرى على الدر إذ يزهى على العنق

فطرسها كبياض الصبح من يقق * ونقشها كسواد الليل فى غسق

ياذا الرسالة قد أرسلت معجزة * ردت بلاغتها الدعوى من الفرق

ويامليك ذوى الالباب قاطبة * ويااماما هدانا أوضح الطرق

من ذا يعارض ماقد صاغ فكرك من * حلى البيان ومن يغفول فى السبق

أنت المحلى عصمارا العلوم اذا * أضحى فروم أولى التحقيق فى قلق
صلى أئمة أهل الفضل خلفك با * مولى الموالى و رب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من أدب * مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا فباعى من التقصير فى قصر * وأنت فى الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارئ هذى الذات من همم * سبحان فاطر ذا الانسان من علق
ياليت شعرى هل شبه يرى لكم * كلا وربى ولا الاملاك فى الخلق
عذرا فما فكرتى صوّاغة دررا * حتى أصوغ لك الاسلاك فى نسق
واسلم ودم وتعالى فى مشيد على * تستنزل الشهب للانشا فلم تعق

وقوله

سلام على الدار التى قد تباعدت * ودمعى على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى * ولى عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة * وفيها عرار للغو يروشيح
تذكرتكم والدمع يسترمقلتى * وقلبى مشوق بالبعاد جريح
فقلت ولى من لاعج الوجد زفرة * لها لوعة تغدو بها وتروح
ألا هل يعيد الله أيامنا التى * نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله فى صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التى * عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى * بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهى * بما فيك من خلق رضى ومن عزم
أجرنى من التكليف واقبل تحيتى * بتقبيل أرض لم تزل منتهى همى
فدهرى من الاسهاب أمنع مانع * ووقتى عن الاطناب أضيق من سم
وماذا عسى فى الوصف يبلغ مقولى * ولو مدت الاقلام من مدد اليم

فائدة

ووجدت الفقير فى تذكرة المرشدى مما كتبه الجمال محمد دراز الى الامام عبد القادر الطبرى سائلا عما ورد على كلام للسبكى فى الطبقات الكبرى فى استخراج الملك العلقة التى فى صدره صلى الله عليه وسلم مولانا الامام الذى اليه هذا الحديث يساق الهمام الذى تشد اليه يعملات البلاغة بيدائع السياق فيسفر عن بدر فضل حسن الاتساق ودر نبل منتظم عقود الاتساق فلله السلف الذين تتنازل الثريا دون مقاماتهم الرفيعه وينحط الاثير عن مكاناتهم التى هى للفخار شفيعه على

انه العصامى الذى به تفتخر الابناء وتبتختر فى مطارف سودده الاعمام والاصناء فالمزنى لا يبارى جود مزنه والرازى أضحى رزيه من حزنه هدانا الله تعالى به الى سواء السبيل وأغنانا بسلسال فوائده عن رقراق السلسبيل قال السبكى سمعت الوالد يقول وقد سئل عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك ان تلك العلقة التى خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئا قال هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى القلب قال فان قلت فلم خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن أن لا يخلق فيها قلت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه أمر ربانى طرأ بعده انتهى كلام السبكى أقول يعارض هذا بختانه صلى الله عليه وسلم فخلقه تكملة للخلق الانسانى ولا شك ان بقاءه على تلك الفطرة الانسانية ثم ازالتها بعد ذلك فيه تعليم للخلق باتباعه فان قلت ثم فارق وهو القابل الذى تؤثر فيه الوسوسة قلت الاكمل والاشرف عدم خلق القابل كعدم خلق القلفة وسلامته من الانزعاج الذى حصل له عند شق الملك صدره خصوصا فى أوان سن الطفولية فالمسؤل خلاصكم للسبكى والخلاص من شباك سيدنا السبكى ولولا تامناسبة بهذا الفن موروثه وفى البقية درر على طنافس الفضل مبثوثه والسلام فأجابه الطبرى مولانا الذى اليه مطايا آمال الافاضل تزجى ومن سحائب سماء فضله الغيوث المغدقة تؤمل وترجى فهطل بواكف ترفع لتلقيه الاكف المبسوطه وتتألق عن بارق يضىء به مظلم وجه الارض البسيطه ويرعد بما ينتجع اليه اذا سمع ثقة بوعده ويشرق بذكاء أكسبت البدر ساطع ضيائه وطالع سعده ويرهف سمهرى القلم فى كتيبة الكتابة بالمداد الاسود والاحمر ويرعف عضب اللسان فى معرك المناظرة والمناضلة فنال مالم ينله اللدن الاسمر امام البلاغة رب الكلمات الصاغة دامت فرائد فوائده عقود النحور واستمرت وطفاء غيثه ممدة للبحور وافى الشوق المشرف المدبج المفوف فوقفت له أقدام الافهام حيارى وأضحت نائبة وترى الناس سكارى

وماهم

وماهم بسكارى غيرانها درأت ما ألم بها بارتشاف سلسبيله واستضأت بمصباحه
السلوك سواء سبيله فرأيت بعد التكلف فى التوفيق بين عبارة مولانا وبين مراده
انه لامعارضة بما أشار اليه من ختان من مع الله تعالى الخلق باسعافه واسعاده
أما أولا فلانهم اختلفوا فى أنه هل ولد مختونا أوانه ختن بعد ولادته وقد قال بكل من
القولين طائفة فأما على القول الثانى فلا اعتراض بالمعارضة المذكورة واما على
الاول فالكلام فى جزء من الخلقة البشرية من الاجزاء الشريفة التى لا تمكن
الحياة بدونها فى العادة فانها هى المكملة للخلقة فى الحقيقة وأما القلفة فهى
كالاظفار والشعور مما لا يترتب على وجوده ما يترتب على مثل العلقة المستكنة
فى ذلك الموضع بالنسبة الى الحياة وأيضا الكلام فيما يترتب عليه الاحكام فان
العلقة حيث كانت محل وسوسة الشيطان فى البشر ربما يترتب عليه عدم الايمان
عياذا بالله ولا كذلك القلفة وأيضا خلق القلفة وازالتها بعد ذلك قد وقع لغيره
صلى الله عليه وسلم كابراهيم عليه السلام فلو وجدت فيه صلى الله عليه وسلم ثم
أزيلت لم يكن فى ذلك كبير مزية بخلاف الشق المذكور واخراج العلقة المذكورة
نعم يرد على كلام السبكى حيث قرر انه لم يكن للشيطان منه صلى الله عليه وسلم حظ
وأن خلق العلقة فيه لتكميل الخلق انه لا معنى لازالتها بعد ذلك حيث لم تكن منه
صلى الله عليه وسلم مظنة له فلا يتم حينئذ ما قرره على ذلك النمط هذا ما لاح ودعا
اليه داعى الفلاح (قلت) فيه بعض مناقشة أما نقله الاختلاف فى كونه ولد مختونا
فلم يكن اليه داع اذ الاشكال انما هو وارد على مقابله فلا معنى لنفى الاعتراض
ودعوى كون العلقة من الاجزاء التى لا يمكن بقاء الحياة بدونها ممنوعة وما أورد
على كلام السبكى ليس بوارد عليه فان فى ازالتها مع منع الشيطان عنها حكمة هى
قطع طمع وصوله اليه والله أعلم بالصواب ولقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة
فلم أظفر بها وقد علم انه كان فى سنة اثنتى عشرة وألف موجودا وما عاش بعدها
كثيرا رحمه الله تعالى

ابن تركمان

(محمد) بن حسن المعروف بابن تركمان حسن التركمانى الاصل الدمشقى من أعيان
جند الشام وسراتهم وكان شجاعا عاقلا مهذبا حسن الاخلاق معاشرا سخى
النفس كان والده كتخدا الجند الشامى وسكن فى محلة باب المصلى وأنشأ دارا
عظيمة وهى الآن أكبر دار بدمشق ورزق أولادا كثيرة وكان صاحب الترجمة

عيهم وأنبلهم وأوجههم صار أولا من آحاد الجند بالشام واشتهر بالفروسية وينقل عنه فيها أشياء غريبة جدا منها ان الحافظ نائب الشام كان قصد أن يميز بينه وبين كنعان الكبير المشهور بالفروسية والشجاعة فخرجهما الى ميدان الوادى الاخضر وأمر أن يوضع تحت قدم كل واحد منهما فوق ركابه وهو راكب درهم وأمرهما بالسباق فبرحا يتسابقان من بعيد الظهر الى قبيل الغروب ثم استدناهما ونظر الى الدرهمين فوجد الذى كان تحت قدم كنعان قد وقع والذى تحت قدم محمد باقيا فى المكان الذى وضع فيه فأنعم عليه وقربه وبلغ من ثم الشهرة البالغة واختلط بالعقلاء وعاشر الفضلاء ثم صار بلوكباشى وولى السردارية بباب قاضى القضاة وخدم المولى مصطفى بن عزمى قاضى القضاة بدمشق وعاشره فاكتسب من آدابه ثم سافر مع والده الى بلاد العجم فى زمن السلطان أحمد ولما دارت رحى الحرب بين الفريقين طرح بعض الاعاجم أباه فخلصه محمد منه وقتل عدو والده لكنه أصيب فى عينه بسهم أصابه واتفق له انه سافر الى روان فى بلاد العجم أيام السلطان مراد فوقع له ما وقع لابيه وقبض عليه بعض الاعجام فخلصه ثانى أولاده وأشجعهم موسى الذى صار آخرا أمير الحاج وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم رجع الى دمشق وصار كتخدا الجند فى سنة ثمان وأربعين وألف ولما ولى حكومة الشام عثمان باشا حفتلر لى عزله وحبسه فى قلعة دمشق ثم أطلقه بشفاعة شيخ الاسلام محمد البهائى قاضى الشام وجعل له علوفة فى الخزينة الشامية ثم صار يياباشى وعظم قدره بين العسكر وصار كبيرهم وصارت أولاده بلوكباشيه وأخواه يياباشيين وطنت حصاة شهرتهم فى الآفاق وكانوا فى الجملة زينة المواكب وربما انهم كانوا مع توابعهم ولواحقهم يقاربون ربع العسكر وسار الى الحج سردارا سبع مرات ثم بعد ان قتل عبد السلام السابق ذكره تنزل عن سموه وانفرد بين العسكر ولم يبق من أقرانه أحد وأصيب بولدين كانا أنجب أولاده وهما رجب وخضر وأخذ منه مال كان لزمه من مال المقاطعات التى بيده ونفدت جميع عقاراته وأمواله وغدر به الزمان فبقى منزويا الى أن مات وكانت ولادته فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند أبيه تجاه دارهم بالقرب من المصلى

امام اليمن

(الامام محمد) بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد بن على قال القاضى أحمد بن أبى

الرجال فى ترجمته قائد الجحافل وواحد المحافل السلطان المسعود وانسان الاعلام المحمود كان سريا حوّلا قلبا حنكته التجارب وعرف المصادر والموارد وصحبته السعادة فى الصغر والكبر ولم يزل حميدا فى الحالين واستمرت أيامه على نمط واحد غير مالابد منه فى أوائل العمر من الوقوف فى الكتاب للقراءة وأما ما ضبطت عنه التمائم فما هو الا مسود مقدم محفوف بالجنود والبنود تولى صعدة ونواحيها وما درّ الشعر بعارضيه فحمدت سيرته واتصل به الفضلاء ووفد اليه الاخيار ونكى الاعداء فى ذلك الاقليم على شراستهم وابائهم وغزا مغازى محمودة الاثر وقرأ فى أثناء هذه المدة أكثر الكتب المعتمدة على شيوخ كالقاضى أحمد بن يحيى بن حابس والفقيه صديق بن رسام السوادى وما ترك من مهمات العلوم فنا الا وابلغ جهده فى الطلب وقيلت فيه المدائح الغرأيام اقامته بصعدة وأجاز الجوائز السنيات ولما توفى والده وكان صاحب الترجمة يومئذ آيبا من زيارته الى عمه الامام المؤيد بالله محمد بن القسم فلما بلغ الامام مرضه نفذه الى جهة ضوران فوقفه فى الديار اليمنية مترددا بين ضوران وذمار ثم سكن مدينتى آنس وذى جبله وجمع جندا جرارا من وجوه العسكر وكبراء الامراء من أعيان دولة أبيه حتى توفى الامام المؤيد فدعا صاحب الترجمة الى محمد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القسم وسلم الامر لموعاله على يد أخيه السيد أحمد بن الحسن وولاه الامام ولاية عظمى فى أقاليم وحصون ومدن فاستمر على حال حميدة محفوفا بعساكر يضيق عنها الرحب فى رفاهية ودعة لما له من الاسعاد واستمر حاله كذلك على نحو وازديادمن حدود سنة أربع وخمسين الى سنة تسع وسبعين وكان يجعل شطر الاقامة بذمار واليمن الاسفل وشطرها بصنعاء كما كان يفعل طاوس الفقيه من الاقامة أيام الشتاء بالجند وأيام الربيع وماوراءها بصنعاء وقرأ فى هذه المدة المتأخرة تذكرة العلامة النحوى على علامة اليمن محمد بن صلاح السلامى وكلها على أحمد بن سعيد الهبل وقرأ الفصول اللؤلؤية على ابراهيم السحولى ومن مؤلفاته سبيل الرشاد الى معرفة رب العباد مختصر مفيد فى علم الكلام وشرح مرقاة الوصول الى علم الاصول لجده الامام القاسم سماه بالتسهيل وجواب مبسوط فى حديث ستفترق أمتى سأله عنه العلامة أحمد بن مطير الشافعى وفى سنة تسع وسبعين طلع من اليمن الى صنعاء وصادف قدوم عمه الامام اسمعيل من شهارة متوجها الى ضوران

فامتلأت الساحات بالخلائق وامتلأت القلوب بالمسرة فما كان أسرع من ان أصابه ألم أحسبه ذات الجنب واختار الله له جواره بداره بدرب السلاطين من أعمال الروضة في الثلث الاول من ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وألف فاجتمع السادات بداره والامام هنالك ودفن بقرب داره وكان الخطب جسيما ولولا حضور الامام فانه جبر الخواطر واشتغل بصلاح شأن أولاده وعرض عليهم الولاية وحاول أن أخاه السيد أحمد بن الحسن يلم الشعث ويحفظ البلاد والجند فعف عن البلاد قبل أن يعرف الامام قدرها فتأخر عن الجميع وبقي أولاد محمد بن الحسن وهما يحيي واسمعيل بعد أن بعد صيتهما وذكرا في الناس ذكر آبائهما وقد كانا توليا ولايات من والدهما فلذلك كان مقامهما قد كبر فاختار الله ليحيي جواره وكان قد ناهز الاشد ومهر في علم الطب خصوصا ولما مات بقي في يد أخيه اسمعيل جهة العدين من مخلاف جعفر فتوجه اليها عن أمر الامام فلم يصل اليها الا وقد ألم به الالم وتوفي في مذيخرة فكان ذلك أنكى للقلوب وأبكى للعيون فسبحان من له البقاء والدوام ولما كان ذلك كذلك أوت العساكر الى أخيه أحمد بن الحسن وأعطاه الامام الى بلاده بلادا فاستوثق الامر وانتظم ونظمت في صاحب الترجمة المراثي البليغة ووصلت التعازي الى الامام من مكة وممن رثاه ولده اسمعيل وذكر في مرثيته الحال وذكر صنوه يحيي وما أجد أوقع في النفوس منها لانها عين الحقيقة ولا كلفة فيها وعليها مسحة الحزن ورب شاعر يشعر ويجيد ولا تجد تلك المسحة على غيرها من مرثية أو موعظة أو غزل وأماهذه فانظر بقلبك وهي

هل أقال الموت ذا حذره * ساعة عند انتها عمره
أو تراخى عن كميل رنا * فاق كل الغيد في حوره
أو رثى يوما لمرضعة * لطفلها مادب في حجره
أو تراه هائبا ملكا * صائلا قد عز في نفره
أو تناسى من له نظر * تصدر الاشياء عن نظره
أو تحامى روح سيدنا * مصطفى الرحمن في بشره
وأبى السبطين حيدرة * وكبار الآل من عتره
بل دهى من كان منتظرا * فر به أو غير منتظره
وسقاه كأس سطوته * مدهقا من كف مقتدره

ماترى عن الانام ثوى * حفرة اذ آب من سفره
لم يقم فى قصره زمنا * غير وقت زاد فى قصره
بعد ماقد كان عزته * ترشد السارى الى وطره
وندى كفيه منهمرا * مذهلا للروض عن مطره
كان طودا لا يحركه * أى خطب جل فى خطره
كان بحرا طالما التقط الطالب المحتاج من درره
شاد ركن الدين ملتمسا * لرضى الرحمن من صغره
وحوى الدنيا وديدنه * طلب الاخرى الى كبره
فسقى الرحمن تربته * صيبا ينهل فى سحره
وعماد الدين أزعجه * بعده يغدو على أثره
لم ينل فى العمر بغيته * لاولا أفضى الى وطره
لم يذق فى دهره أبدا * صفو عيش صين عن كدره
ماأراه الدهر مطلبه * ليته أخلاه من غيره
رحم الرحمن مصرعه * ووقاه الحر من سقره
كيف أنسى شمس مفخرنا * وأرى السلوان عن قمره
فهما قد أضرما لهبا * فى فؤادى طار من شرره
وأسالا مدمعا بخلت * أدمعى دهرا بمهمره
لا أفى يوما بحقهما * لو أسلت الروح عن قطره
غيران الصبر شيمة من * صوب الرحمن فى قدره
لينال الاجر منه اذا * ذاق طعم الصاب من صبره
نسأل الرحمن خاتمة * برضا الرحمن فى صدره

ورثاه الشيخ البليغ صارم الدين ابراهيم الهندى المهندى بقصيدة فخيمة منها

قضى الفخار فلا عين ولا أثر * واحلولك الخطب لا شمس ولا قمر
أمهبط الوحى ماهذا الذى صنعت * يد القضاء وماذا أحدث القدر
وما الذى مادت الدنيا لصدمته * تفجعا وتوارى النجم والشجر
وما الذى منه ماج الكون واضطربت * له الجبال وريع الراد والسحر
وما الذى جزر البحر الكهام له * واستشعر الحشر منه البدو والحضر

يا ناعى الجود والمجد الاثيل صه * ماذا زعمت افيك الترب والحجر
أفق فان جناح الجيش منخفض * مذ كرت وقلب الملك منكسر
مهلا رويدك فيما قد صدعت به * دهيا يذهب منها السمع والبصر
مات الامام أبو يحيى وحسبك من * رزية تتحامى حرها سقر
مات الذى كان للوراد منتجعا * وللعفاة اذا ما أخلف المطر
ملك المليك الذى كانت موارده * للواردين عذابا مابها كدر
هدمت مبانى المعالى يوم مصرعه * ومربع المجد والعلياء مندثر
وأقلعت بالعمرى من أنامله * سحب شآبيبها الابريز والبدر
وغاض بحر علوم منه كم حفظت * مسائل هن فى جيد العلى درر
وكان فى صدره حلم يحقر ما * يجى المسىء ولكن لات يقتصر
من للرعيل وللخيل العتاق ومن * يزهو لديه بها التحجيل والغرر

ومنها

لم أنس نعشا له أمست تشيعه * الافلاك والشهب والاملاك والبشر
ومن دعاء أمير المؤمنين له * وسيلة وهى الزلفاء والظفر
طود تحمله ظهر السرير وما * تحملت جبلا من قبله السرر

منها

يا أيها الملك المولى الخليفة يا * من بقاه لنا المأمول والوطر
تعز فى عز دين الله سيفك من * كانت به تزهر الآصال والبكر
وآس فيه أخاه الاحمدى وقل * يا أحمد القوم أنت الصارم الذكر
وشد أزر عماد الدين خير فتى * له مخائل فضل كلها غرر
وآس أيضا ضياء المكرمات تجد * مهذبا طاب منه الخبر والخبر

الحر العاملى

(محمد) بن حسن بن على بن محمد المعروف بالحر العاملى الشامى الاديب المشهور ذكره ابن معصوم فى السلافة فقال فى حقه له شعر يستلب نهى العقول بسحره ويحل من البيان بين صدره ونحره فهو أرق من خصر هيفاء مجدولة وادق وأصفى من صهباء بشعشعها أغن ذو مقلة مكحولة الحدق قدم مكة فى سنة سبع أو ثمان وثمانين وألف وفى الثانية منهما قتلت الاتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجد ملوثا بالعذرة وكان صاحب الترجمة قد أنذرهم قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته على ماز عموا بالرمل فلما حصلت المقتلة فيهم خاف على نفسه فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة

الحسنيين وسأله أن يخرجه من مكة الى نواحي اليمن فأخرجه مع أحد رجاله اليها
قلت وهذه القصة التي قد ذكرها أفضح فضيحة وما أظن أن أحدا ممن فيه شمة من
الاسلام بل فيه شمة من العقل يجترى على مثلها وحاصلها أن بعض سدنة البيت
شرفه الله تعالى الطلع على التلويث فأشاع الخبر وكثر اللغط بسبب ذلك واجتمع
خاصة أهل مكة وشريفها الشريف بركات وقاضيها محمد ميرزا وتفاوضوا في هذا
الامر فانقدح في خواطرهم أن يكون هذا التجرى من الرفضة وجزموا به وأشاروا
فيما بينهم أن يقتل كل من وجد ممن اشتهر عنه الرفض ووسم به بخفاء الاتراك
وبعض أهل مكة الى الحرم فصادفوا خمسة أنفار من القوم وفيهم السيد محمد مؤمن
وكان كما أخبرت به رجلا مسنا متعبدا متزهدا الا أنه معروف بالتشيع فقتلوه وقتلوا
الاربع الاخر وفشا الخبر فاختفى القوم المعروفون بأجمعهم ووقع التفتيش على
بعض المتعينين منهم ومنهم صاحب الترجمة فالتجأوا الى الاشراف ونجوا ورأيت بخط
بعض الفضلاء أن صاحب الترجمة رجع بعد القصة الى العجم وأنشد له من شعره
قوله

فضل الفتى بالجود والاحسان * والجود خير الوصف للانسان
أوليس ابراهيم لما أصبحت * أمواله وقفا على الضيفان
حتى اذا أفنى اللهى أخذ ابنه * فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقا له * فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه * وبقلبه للواحد الديان
أضحى خليل الله جل جلاله * ناهيك فضلا خلة الرحمن
صح الحديث به فيا لك رتبة * تعلو بأخمصها على التيجان

أصل هذا حديث قدسي رواه أبو الحسن المسعودي في أخبار الزمان قال ان الله
أوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان
ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا ومن شعره قوله

يراكم بعين الشوق قلبي على النوى * فيحسده طرفي فتنهل أدمعي
ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم * فتذكو حرارات الجوى بين أضلعي

وقوله مورياً بلقبه

قلت لما الجئت في هجود هر * بذل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا أشتكي صروف زمان * ترك الحر في زوايا الخمول

(قلت) للشعراء المتقدمين أشعار كثيرة تتعلق بأسمائهم وألقابهم من ذلك قول السراج الوراق

بنيّ اقتدى بالكتاب العزيز * فزاد سروراً وزدت ابتهاجا
فما قال لي أف في عمره * لكوني أباً ولكوني سراجا

وقول الشهاب الخفاجي

قالوا انك سقطت من رتب * أترى الزمان بمثل ذا غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا * ولذا الشهاب من العلى سقطا

ورأيت للمحرر هذه الابيات وفيها لزوم مالا يلزم فأثبتها له وهي

لاح وجه من ربع ليلى جميل * وركاب الركاب والركب ميل
بعدما كاد أن يلم بنا اليأس فزاد الرجاء والتأميل
وظننا الحبيب لاح وقلنا * ذاك ما تشتهي النفوس فيلوا
ذلك السؤل والهوى والاماني * للبرايا والقصد والمأمول
حدثونا فذا حديث عجيب * حسن مجمل رواه جميل
كل دمع فرض على كل عين * وعلى العيس وخدها والزميل
ثم ملنا الى ربيع ربوع * نحوها أنفس الجماد تميل
وكأن السهاد للقوم كحل * وكأن الطريق للقوم ميل
بي نقص من الكمال ومنهم * للمحب التتميم والتكميل
كل حي في ذلك الحي نشوان هوى وهو عامل معمول
عمهم يا ابن عمي من ألم الحب عموم من الهوى وشمول
كلهم عاشق يميل ومعشوق أمالته من هواه شمول
كل شخص منهم بدا قلت هذا * مستمال في الحب بل مستميل
كل من مات في الهوى اكسبوه * شهرة ليس يعتريها خمول
من رآهم في النوم أو يقظة هام وأضحى ودمعه مهمول
جنة قد تجمعت في حماها * شهوات النفوس والمأمول
كم بتلك المحامل استأسروا قلباً غداً وهو في الجمال حميل
حملوه وحملوه البلايا * في الهوى فهو حامل محمول
بعدوا بالحمول عنا فلم تبق احتمالا للقرب تلك الحمول

وقوله وغانية شكل العروس بوجهها * يقيم عليها لحظها كل برهان
يبين خداها لنا باشارة * الى رابع الاشكال أوضح تبيان
بسالفها مع حاجبيها بدت لنا * براهين أشكال تشير الى الثاني
وحاجبها للحسن شكل متمم * فيا ليته مقرون حسن باحسان

وقوله قد كنت أستنشق من مطلكم * عرف شذا خيبة آمالي
فالآن قد بان بتصريحكم * انى لنيران الجفا صالي
انى رأيت اليأس عزاوفى * كل رجاء نوع اذلال
رجاؤكم غل وها أنتم * أطلقتم منى أغلالي
والمال ظل حائل زائل * لادردرا لجامع المال
فى مذهب المجدودين العلى * سيان اكثارى واقلالي

وله غير ذلك وكانت وفاته باليمن أو العجم فى سنة تسع وسبعين وألف

القسطمونى

(محمد) بن حسن القسطمونى الاصل القسطنطينى المولد المعروف بحسن زاده أحد أفاضل موالى الروم ثم أخذ طريق مولانا خداوندكار وصار شيخا بزاويتهم بالقاهرة كان من السراة النحارير وله شهرة بالفضل لطنانة وكان شاعرا بليغا له بالتركية أشعار كثيرة ونظم الشعر العربى وله مخلص على طريقة شعراء الروم وهو شفائى نشأ فى تربية أبيه وكان أبوه فى الذروة العالية من العلم وهو أستاذ الاستاذين أخذ عنه كثير من العلماء ومنهم ولده هذا وبه برع واشتهر صيته من حين بلغ الحلم ثم لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ العارف بالله تعالى عبد المجيد السيواسى ولازمه مدة وحكى عن السيواسى انه قال سوف يحصل لهذا وعناه فيض فى طريق الصوفية وكان الناس يعجبون من قوله لانه كان فى أوائله متهما ببعض المنكرات ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة السلطان سليم القديم واستمر مدرسا بها ستة أعوام لعذر حصل له ثم نقل الى السليمانية وولى منها قضاء ازمير برتبة المدينة المنورة ثم ولى قضاء أيوب برتبة بروسه ولما صار المولى حسين الرمال معلما للسلطان ابراهيم وكان أولا من جملة طلبة صاحب الترجمة نهض به الحظ وصار مرجعا فى المهام وأعطى قضاء الغلطة برتبة أدرنه ونقل الى مصر فأقام بها ثلاثة أشهر وعزل ولما ولى الهائى الافتاء كان له به علاقة كاينة من حالة الصغر واتحاد تام فصيره قاضيا بالشام فى سنة ستين وأقام بها

ثمانية عشر يوما ثم أعطى قضاء مصر ثانيا ثم عزل وجاء الى دمشق وأقام بها مدة أربعة أشهر وكان قصد أن يحج فما تيسر له وأعيد الهائى الى القضا فوجه اليه رتبة قضاء قسطنطينيه ثم ولى قضاءها استقلالا فى سنة ست وستين وأعطى رتبة قضاء العسكر باناطولى ثم ارتحل بنية الحج ولما وصل الى قونيه أخذ طريق المولويه عن ابن مولانا ولبس تاجهم وقدم الى دمشق فى سنة احدى وسبعين وسار الى الحج مع الركب الشامى وعاد الى مصر صحبة ركبها وألقى بها عصا ترحاله وأعرض عن الدنيا واستوطن مصر واشترى بها دارا وباع داره التى بقسطنطينية بمحلة السلطان سليم وطلق زوجته التى بالروم ولازم على العبادة والاوراد ولم يزل بمصر الى أن مات وكان بينه وبين أبى محبة وصداقة وكانت رسائل كل منهما لا تنفك عن الآخر ومنشآته بالتركية فى غاية اللطافة وأما آثاره العربية فلم أر له منها الا هذه الابيات كتبها على مؤلف للقاضى عمر المغربى المالكى خليفة الحكم بمصر سماه المصابيح على الجامع الصحيح وهى

كتاب لانواع المسائل جامع * وجمع لاشتات المباحث نافع

وفيه لطلاب الحديث كفاية * كما فيه للشيخ النبيه منافع

جزى ربنا خيرا لجامعه غدا * باذن لمن يوم الجزا هو شافع

عليه السلام التام منه وآله * وأصحابه ما دام يشفع شافع

وكانت ولادته سنة أربع عشرة وألف وتوفى بعد الخمس والثمانين بقليل رحمه الله تعالى

ابن عجلان

(السيد محمد) بن حسن الشهير بابن عجلان الحسينى الشافعى الدمشقى نقيب الاشراف بدمشق كان غزير الفضل فصيح العبارة حسن الفهم كثير المحفوظ وله فى التفسير يد طائلة اشتغل على الشمس محمد بن محمد العيثى وعلى الشيخ منصور السطوحى الصابونى وأخذ عن جماعة وحصل ودأب ثم ولى نقابة الاشراف فى سنة احدى وثمانين وألف وعزل بعد مدة فارتحل الى الروم وولى المدرسة السليمية ورجع وتملك دارا بالقرب من الشيخ محمود داخل باب الجابية وسكنها ولما مات السيد محمد بن حمزة نقيب الشام نهض به حظه فكان تارة يلى النقابة وتارة يعزل الى أن استقل بها مدة وروجع فى الامور كثيرا وكان كامل العقل خبيرا بما يصنع ونفذت كلمته عند الاعيان وأرباب الحكومات وولى نيابة القضاء وقضاء المواريث ووقع فى

اخر

آخر أيامه ان رجلا سب النبي صلى الله عليه وسلم وتعصب جماعة في تبرئته وأرادوا أن يرغموا الشهود في كتم الشهادة فقام بهذا الامر وأثبت عليه السب عند القاضي فقتل وكان دامغا كهة عذبة ممتعا في حديثه وعلق كتبا كثيرة واقرأ التفسير في السليمية والبخاري في بيته وكان كثير المطالعة لايمل من البحث ولا يفتر عن المذاكرة وبالجملة فقد كان من المميزين في الفضل وكانت ولادته في سنة ست وثلاثين وألف وتوفي في بكرة نهار الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين وألف ودفن بمدفن خاص بهم بالقرب من مسجد الذبان وكان آخر درس أقرأه في تفسير سورة مريم قوله تعالى واذا مت فسوف أبعث حيا ولم يخلف ذكرا وبنو عجلان طائفة بالشام مشهورون بصحة النسب واسلافهم كانوا قدموا من مصر وسكنوا بزاوية الرفاعية بمحلة ميدان الحصى وهي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عند مزار سيدي حسن بن الرفاعي وهي زاوية كبيرة فسيحة وكانت خربت بسبب فتنة صدرت في أواخر دولة الجراكسة في سنة عشرين وتسعمائة وذلك ان السلطان الغوري أرسل حاكما الى دمشق يقال له النائب وكان بها حاكم غيره فأراد تسليمه فتحصن النائب المذكور في زاوية ابن الرفاعي المذكورة فرمى نائب القلعة على الزاوية بأحجار المدافع الكبيرة فهدم ايوان الزاوية قاله البوريني والله أعلم

الكواكبي

(محمد) بن حسن بن أحمد بن أبي يحيى الكواكبي الحلبي الحنفي مفتي حلب ورئيسها والمقدم فيها في الفنون النقلية والعقلية مع سعة الجاه والمال وشهرة الصيت والاناة والحلم وكان أعظم رجل جمع كل صفة حميدة وألم بكل منقبة سامية انتهت اليه مكارم الاخلاق والبشاشة وصدق الوعد وكان مع علمه الزاخر وعلو سنه وقدره ابن قشرة المعاشرة مخالطا يحضر مجالس المداعبة والغنا ويقول رب معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا نشأ بحلب وأخذ بها عن جمع من محققي عصره منهم الشيخ جمال الدين البابولي وجد كثيرا حتى نال الرتبة العظيمة وكان حديد الفهم سريع الاخذ للاشياء الغامضة حكي انه دخل يوما الى مجلس النجم محمد ابن محمد الحلفاوي خطيب حلب فسأله عن مسئلة في الاصول فلم يدرها وكان النجم قصد أن يظهر زيفه ويعرف انه لم يشتغل في الاصول فقام من المجلس وانفرد بنفسه مدة في داره وانكب على مطالعة الاصول حتى عرف من نفسه انه حصله وأخذ باطرافه ثم ذهب الى النجم وناظره في مسائل كثيرة من هذا العلم فأربى عليه وشهد له

النجم بمعرفته وكان النجم المذكور في هذا العلم ممن لا يدرك شأوه ومازال بعد ذلك يترقى في الفضل حتى انفرد وولي افتاء حلب وتصدرها وأفاد ودرس وألقت اليه علماؤها أعنة التسليم وتواتر خبر فضله وبلغني ان السيد عبد الله بن الحجازي المقدم ذكره كان طلب من الوزير الفاضل أيام انضمامه اليه أن يشفع له في منصب الفتيا عن الكواكبي عند شيخ الاسلام يحيي المنقاري فلما فاوضه الوزير في ذلك قال له المنقاري اذا عزل الكواكبي نضطر الى ان توجه اليه منصبا يليق به ولا يليق به الا منصبي وقصد بذلك أن يكف الوزير عن هذا الامر فلم يذكره له بعد ذلك وبقيت عليه الفتوى الى أن مات وألف المؤلفات العديدة منها نظم الوقاية في الفقه وشرح نظمه شرحا مفيدا وله نظم المنار وشرحه في الاصول وحاشية على تفسير البيضاوي التزم فيها مناقشة سعدي وأخرى ناقش فيها عصام الدين وحاشية على شرح المواقف للسيد وغير ذلك من التحريرات وله نظم ونثر في غاية اللطافة فن شعره قوله

أورقاء عن عهد الحبيب تترجم * لهنك الف بالغوير مخيم
لئن تسدني الغا وماشط حيه * فاني على شط المزار متيم
وهب سجعك الموزون باللحن مطرب * فدمعي أو في صامت يتكلم
لكي مثل في العندليب وسجعه * وبي بالفراش الشبه والفرق يعلم

وقوله يا أيها البدر المنير اذا بدا * واذا رنا يا أيها الريم
ومعلم الغصن الرطيب تمايلا * رق النسيم لها فكاد يهيم
كم ذا تعوه عن صبابة عاشق * صب على طول الصدود مقيم
فارحم ضنى جسدي وحسن تصبري * وارع الجميل فما الجمال يدوم

وله هذا المفرد

فلا تعجبوا من لكنة في لسانه * فمن حلوفيه لا يفارقه الحرف

وهذا المعنى أصله بالتركية وكنت عربته قبل ان أرى بيت الكواكبي بقولي

ما اللكنة فيه تشين وانما * تأبى الحروف فراق شهد لسانه

وللكواكبي مضمنا بيتي أبي العباس المرسي

حتام في ليل الهموم زناد فكرك تقدح
قلب تحرق بالاسى * ودموع عين تسفح
ارفق بنفسك واعتصم * بحمى المهيمن تشرح

واضرع

واضرع له ان ضاق عنك خناق حالك تنفسح
ما أم ساحة جوده * ذو محنة الا منح
أو جاءه ذو المعضلات بمغلق الا فتح
فدع السوى وانهج على * نهج السوى المتضح
واسمع مقالة ناصح * ان كنت ممن ينتصح
ما ثم الا ما يريد * فدع مرادك والمرح
واترك وساوسك التي * شغلت فؤادك تسترح

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وألف وتوفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة سنة ست وتسعين وألف

نقيب الشام

(السيد محمد) بن حسين بن محمد بن حمزة الدمشقي الشافعي نقيب الشام وتقدم تمام نسبه في ترجمة حفيده السيد حسين كان السيد محمد المذكور شافعيا على مذهب آبائه اشتغل هو وأخوه السيد زين العابدين في الفقه على الشهاب العيثاوي وحصل طرفا من الفقه وكان مشاركا في غيره ثم ولي نقابة الاشراف بعد أخيه السيد زين العابدين المذكور وكان شهما عاقلا حازما صاحب رأي وخبرة في الامور وأقبلت عليه الدنيا فحصل جاها ومالا وعقارا فوق ما يوصف وكان موفور الحشمة زائد المهابة ولما كان الوزير مراد باشا بحلب في قصة الامير علي بن جانبولاذ قصده بها فلما ذهب الشهاب العيثاوي والشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ عيسى الصمادي الى حلب للشكاية على ابن معن بسبب مساعدته لابن جانبولاذ كان السيد محمد المذكور والقاضي تاج الدين الناجي بها وكان كيوان الطاغية المقدم ذكره ثمة في تبريد الامر عن ابن معن فاستعان بهما واستشهدهما عند مراد باشا ان المشايخ انما جاؤا اليه مكرهين من قبل جند الشام وفي الحقيقة كان للجند باعث كلي على ذلك فان ابن معن كان سبب انحطاطهم وكسر شوكتهم ثم رجع السيد محمد فرض في الطريق فلما كان بقرية الطيبة من قرى حماة زاد به المرض فحمل على بغل فمات في أثناء الطريق وكانت وفاته في رابع صفر سنة سبع عشرة بعد الالف وحمل الى حماه ودفن بها ولم يجاوز أربعين سنة من عمره وهو والد السيد كمال الدين محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

الحمامي

(محمد) بن حسين الملقب شمس الدين الحمامي الدمشقي العاتكي الحنفي من أنبل

فضلاء عصره وأجمعهم لفنون متعددة وكان فاضلا كاملا صالحا دينا خيرا بارعا وفاق وشهد له أهل وقته بالبراعة والسبق فى مضمار الجد والاجتهاد اشتغل فى الفقه وغيره على الشمس بن المنقار وحضر دروسه كثيرا ولزم دروس جدى القاضى محب الدين فى التفسير وغيره وقرأ على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادى وحضر الحديث عند الشمس محمد الداودى وبحث مع الافاضل وكان لين العريكة منصفا وكان عند مشايخه المذكورين مقبولا ملتفتا وصحب ولى الله تعالى العارف به الشيخ محمد بن أبى بكر اليتيم العاتكى السالف ذكره وانتفع به وحصل له بصحبته خير كثير دينا ودنيا وكان يلازم معه الاوراد وقيام الليل وولى من الوظائف الدينية خطابة جامع المرادية وامامتها وانتفع به جماعة وبالجملة فقد كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته نهار الاربعاء رابع عشر شعبان سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

البهاء العاملى

(محمد) بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين بن عز الدين الحارثى العاملى الهمدانى صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان أمة مستقلة فى الاخذ بأطراف العلوم والتضلع بدقائق الفنون وما أظن الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشنف الاسماع بأعجب من أخباره وقد ذكره الشهاب فى كتابه وبالغ فى الثناء عليه وذكره السيد على بن معصوم وقال ولد ببعلبك عند غروب شمس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به أبوه الى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدى حتى أذعن له كل مناظر ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولى بها مشيخة الاسلام ثم رغب فى الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فحج بيت الله الحرام وزار النبى عليه الصلاة والسلام ثم أخذ فى السياحة فساح ثلاثين سنة واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل ثم عاد وقطن بأرض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الامصار واتفقت على فضله أسماعهم والابصار وغالت تلك الدولة فى قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجا وأطلعته فى مشرقها سراجا وهاجا وتسمت به دولة سلطانها شاه عباس

واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس البأس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف أعمى وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح وكرم باق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويتحدر ربيع الافضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويغدعليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنانا مغشيا مع تمسك من التقى بالعروة الوثقى وايثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى ولم يزل آنفا من الانحياز الى السلطان راغبا في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه وقد أطال أبو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي ونص عبارة الطالوي في حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن معصوم به علبك وأخذ عن علماء تلك الدائرة ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرياسة علمائها فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه الا أنه غالى في حب آل البيت وألف المؤلفات الجليلة منها التفسير المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياة والتفسير المسمى بالحبل المتين في مزايا الفرقان المبين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والتهذيب في النحو والملخص في الهيئة والرسالة الهلالية والاثنى عشريات الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة وتشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحواشي البيضاوي وحاشية على خلاصة الرجال ودراية الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية وحاشية الفقيه وغير ذلك من الرسائل المختصره والفوائد المحرّره وأمّا أشعاره فسأورد لك منها ما يعظم عندك موقعه وتقف أمانيك عنده ولا تتجاوزه قال ثم خرج سائحا فجاب البلاد ودخل مصر وألف بها كتابا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى (قال) وقد رأيته وطالعته مرّتين مرّة بالروم ومرّة بمكة ونقلت منه أشياء غريبة وكان يجتمع مدّة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن أبي الحسن

البكرى وكان الاستاذ يبالغ فى تعظيمه فقال له مرة يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظمنى هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التى مطلعها

يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه
ترابها كالتبر فى لطفه * وماؤها كالفضة الصافيه
قد أخجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها * ومالها فى حسنها ثانيه
منذ أنخت الركب فى أرضها * أنسيت أصحابى وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة * بهجتها كافية شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها * بنغمة القانون كالداريه

ومنها

من شاء أن يحيا سعيدا بها * منعما فى عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق فى جانب * والنحو والتفسير فى زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والمتن والشرح مع الحاشيه
الام يا دهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
تحقق الآمال مستعطفا * وتوقع النقص بآماليه
وهكذا تفعل فى كل ذى * فضيلة أو همة عاليه
فان تكن تحسبنى منهم * فهى لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذيبى والا فأشكوك الى ذى الحضرة العاليه

ثم قدم القدس وحكى الرضى بن أبى اللطف المقدسى قال ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم عليه سيما الصلاح وقد اتسم بلباس السياح وقد تجنب الناس وأنس بالوحشة دون الايناس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الاقصى ولم يسند اليه أحد مدة الاقامة اليه نقصا فألقى فى روعى انه من كبار العلماء الاعاظم وأجلة أفاضل الاعاجم فما زلت لخاطره أتقرب ولما لا يرضيه أتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه للاخذ عنه وتشد له الرحال للرواية عنه يسمى بهاء الدين محمد الهمدانى الحارثى فسألته عند ذلك القراءة فى بعض العلوم فقال بشرط أن يكون ذلك مكتوم وقرأت عليه شيئا من

الهيئة

الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصداً بلاد العجم وقد خفي على أمره واستعجم (قلت) ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني أو التبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشده شيئاً من شعره وكثيراً ما سمعت انه كان تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعا فاب فضلاء محلتهم فلما حضر البوريني الى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى أن صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات وانجر الى الابحاث فأورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البوريني ثم أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفاً على قدميه وقال ان كان ولا بد فأنت البهائي الحارثي اذ لا أحد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهائي فأقلع الى حلب وذكر الشيخ أبو الوفا العرضي في ترجمته قال قدم حلب مستخفياً في زمن السلطان مراد بن سليم مغيراً صورته بصورة رجل درويش فحضر درس الوالد يعني الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار العجم أن يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فأخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتونا فقال له ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال أنا سني أحب الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني قال وكان كتب قطعة

على التفسير باسم شاه عباس فلما دخل بلاد السنة قطع الديباجة وبدلها وذكر أنه
كتب ذلك باسم السلطان مراد ولما سمع بقدومه أهل جبل بنى عامل تواردوا عليه
أفواجا أفواجا فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب انتهى وسياق كلام العرضى
يقتضى ان دخوله الى حلب كان فى قدمته من العجم قاصدا الحج والله أعلم وأملى
لبعض الادباء بالشام لغزه الذى جعله لامتحان أفكار الاذكياء من فحول العلماء وهذا
يدل على تبحره فى العلوم وقد أوردته برمته فى كتابى هذا تطريبة وتنشيطا لمن يعرف
مزية الكلام وهو بأصحاب الفطنة القويمة والفطرة المستقيمة والطبيعة الالمعية

لغز جليل

والروية اللوذعية أخبرونى عن كتاب بعضه من الحروف النورانية وأكثره من
حروف الزيادة وبأحد نصفيه يكمل الرجل وبالنصف الآخر تتم الشهادة ثانيه
قابل لانواع النقط وأوله لا يقبل الا واحدة فقط تالى أوله بالاستعمال معروف
ومتلو ثانيه بالاستصحاب موصوف مضعفه لوسطيه كمال شعورى ومضعف آخره
لثالثه كمال ظهورى التحسين من مقارنة طرفيه معلوم والتجرب من مقايسة
ذلك مفهوم ثانى كل حرف منه بهيولانية الحروف مشهور وهو فيما بينها بالقطبية
مذكور ان أعطى أوله حليته لثانيه تساويا فى العدد وان انعكست القضية زاد
التفاضل بينهما عن الحد ثالثه اسم فاعل ورابعه من أسماء الافعال وكلاهما
أسماء العدد الموصوف بالكمال ان ضربت أعظم وسطيه فى مجموعهما حصل عدد
جميع الافلاك المحدبة بمحددا الجهات وان نقصت من ربعه الرابع عقيم ضروب
الشكل الثالث بقى عدد القضايا الموجهات أحد نصفيه فرد يعادل عدد الاعراض
والنصف الآخر زوج يعادل العقول وهذا مما لاريب فيه وان كان بحسب
الظاهر غير معقول كل يساوى انحطاط الشمس من الافق فى آخر غروب الشفق
وأول الصبح الكذوب ومضروب صدره فى ضعف عجزه يعادل عرضا يتحقق فيه
معكوس الطلوع والغروب ان أضفت ثانيه الى مضعف ثالثه ساوى الحروف
المهموسة وان طرحت منه مكعب ثانيه عادل المنازل المنحوسة حرفان منه
متقاربان يعادلان طبقات العين وحرفان متعانقان يساويان أركان حساب
الخطأين مكرر نصفه فى ضروب الموسيقى معدود فان قلبته فهو طائر معهود
وان زدت على مربع أوله مهمله الا نصف ثانيه عادل عظام بدن الانسان وان
نقصت من مكعب ثالثه مضعف أوله بقى دية كل من مقاديم الاسنان مضعف أوله

بعدد

بعدد أنواع الخيار ومكعب آخره كعدد التكبيرات فى فرائض الليل والنهار مضروبه فى طرفه يساوى فريضة أب وثلاث بنات ومضروب وسطيه فى ثانيهما كفريضة الاخوة العشرة والثمانية مع ست زوجات ان أضفت آخره الى أوله ساوى أحوال المسند اليه وان جمعت ثانيه مع ثالثه عادل من يحتج فى الشرع عليه وان ضعفت رابعه ساوى كام المجازات وان زدت على مربع ثالثه نصفه عادل علاقات المجازات وان نقصت من مربع أوله خمس آخره بقى عدد دور الكواكب المرصوده وان زدت ثانيه على طرفه حصل المشهور من العروق المفصوده مجموع آخريه يساوى عدد مقادير النضات وثلث أوليه يعدل الاجناس العالية للحميات وان ضممت الى طرفيه مربع بعضه ساوى بعض الاعداد التامه وان زدت عليها وسطه عادل الوفا القوائم كما اشتهر على ألسنة العامه شكله شكل العقلة بين الاشكال الرمليه وان نصفت ثالثه لم تكذب القضيه ان زدت على مضعف آخره مسطح طرفيه ساوى رقم المربع الميمون وعادل ارتفاعا يساوى فيه الظل للشاخص أينما يكون مهمل أوله رمز الى ما يوجب للثلج الاشتعال ومعجمه الى ما هو فى زراعة الذهب كثير الاستعمال ان نقصت من آخره نصف ثانيه ساوى الباقى أنواع الترجيح وعادل عدد المخصصات الموصولات وفى كل من نصفيه ايماء الى برهان الزوج والفرد على امتناع تسلسل العلل والمعلولات ان نقصت من سطح طرفيه ثانى مبانيه ساوى عرض بلد يساوى غاية ارتفاع أول الجدى فيه بعض حروفه يشير شكله الى البرهان السلمى على تناهى الابعاد فان جعلت زاويته قائمة دل على ما فوق المراد وان وضعت خروج ضلعها العالى الى غير النهاية ومن طرف السافل آخر مثله مقاطعا له متحركا عليه تم الدليل على ذلك المطلب بطريق لم يسبقنا أحد اليه وان جعلتها ثلثى قائمة أشارت الى البرهان الترسى على ذلك المرام وان انطبقت على مركز العالم دلت على ان التباعد بين الرؤس أزيد من التباعد بين الاقدام وان أتممتها وجعلت كلا من ضلعها عددا فردا أومت الى الاستدلال على نفى الجزء بشكل العروس وامكان اثبات ذلك بالبرهان السلمى الغير مأنوس وان زاد كل منهما على غاية الانفراج وتفارقت أجزاؤهما بالاتصال أمكن أيضا اثبات ذلك بدليل خطر لنا بالبال وان جعلتها قائمة حصلت الاشارة الى بعض براهين استعلام المرتفعات وان أومأت

ماتريد معرفة بعده عنك منتهيا مبلغها الاعلى الى بصرك حصل الايماء الى طريق
معرفة عروض الانهار وسائر الابعاد المتعسرات وان أوترها نصف قطر الارض
وبينها وبين مركز الشمس تماس ظهر عليك ان بعد الشمس عنا وهى عليه أزيد بكثير
منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان ترا كم البحار هو الموجب للاحساس
بما لا يقتضيه القياس وان وصلت بين ضلعها بخط موازلآخر مماس اهما مخرج
من الجهتين أمكن اقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه
حروف على صورة شكل ان أخرجت قطر به أشار الى نفى الجزء الذى لا يتجزى
بوجه مخ لنا وهو لزوم مفسدتين أعنى تلاقى القطرين قبل المرور بالمركز وعلى
نقطتين ان ألصقت وتر به بقطره أشار الى نفيه أيضا بوجه ماوجد أعظم منه قط
وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء فقط وان ماس محيطه وسط
ثانى حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور وأومأ الى
شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الالسنة مذكور وان
وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف فى قدر غلط
التممات وتعجبت من موافقة المحقق الدوانى له فى امثال هذه التوهمات وان
تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الاشارة الى أصل الكبيرة والصغيرة
الذى اخترعه سلطان المحققين ولم يسبقه اليه أحد من المتقدمين والمتأخرين وان
ساويت بين وترى قوسين منهما ظهر لك ان سهم قوس الخارج أقصر وان الطاس
تسع من الماء فى أعلا المنارة أقل وفى أسفلها أكثر وفيه حرف ان فرضت خروج
ذيله الى غير النهاية أشار الى برهان امتناع اللاتناهى فى جهة أو جهتين وان أقمت
على طرفه عمودا وصلت بينهما أشار الى طريق وزن الارض بذى العمودين
وفيه حرف ان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج الى ألف فرسخ فما زاد حصل
لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه
ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الاطناب فى ذكر أوصاف ذلك الكتاب
والعاقل تكفيه الاشاره والجاهل لا ينتفع بألف عباره وكتب اليه والده حسين
هذا اللغز الغريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدنى قد بين السؤال
والجواب فى بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز
المذكور آنفا والسؤال هو هذا * أيها الولد المؤيد بالاكرام والاعزاز الموفق

لغز آخر

فى

فى حل المعميات والالغاز أخبرنى عن اسم آخر أوله آخر الحروف وآخر ثانيه بهذا الوصف معروف قلبا آخره يتوافقان وقلبا أوليه متعانقان لولا ثالثه لصار الاسم حرفا ولولا ثانيه لصار الفعل ظرفا ولولا رأسه لصارت الرجل من النجاسات ولولا رابعه لم يتحقق رابع القياسات بعضه قاتل وبعضه الآخر نصف قاتل طرفا أوله فعل أمر بطرفين وطرفا ثانيه مانهيت عن قوله للأبوين وان نقص ربعه من ربعه بقى ربعه وان زيد ربعه على ربعه حصل ربعه صدره علامة قلب العاشق وثانيه علامة الرقيب المنافق لولا ربعه لم تتميز القبلية عن القابلية ولم تفترق المعانى عن علة الفاعلية بعضه يمين والبعض فى اليسار يكن وبطرف آخره يبتدئ المقام وبطرفه الآخر ينتهى الكلام فأجابه بقوله ياسيدى وأبى واستاذى ومن اليه فى العلوم استنادى هذا اسم رباعى الاعضاء ثلاثى الاجزاء اثناعشرى الاصول عديم الحرف المفصول من الاسماء معدود والى الافعال مردود لولا ثلث أوله لصار السخيف بالكرم موصوفا ولكان كل فقير بسواد الوجه معروفا ولولا ربعه لاتحدت الماهية بالوجود ولم يتميز الحاسد من المحسود لو عدم ثانيه لم يكن جمع الثمر ثمارا ولصارت قرية بارى حمارا ولو عدم ربعه لم يكن القلب فى الجسد وتبدلت السكينة بالغل والحسد ولصارت الهرة بعض الازهار ولم تتميز الحنطة عن بعض الثمار أوله بالعراق وآخره بالشام وبثلثى ربعه يتم الايمان والاسلام وبثلث ثالثه يبتدى السؤال وبثانى ثانيه ينتهى القيل والقال (شرح ألفاظ السؤال) قوله آخر أوله الخ أول الاسم قاف وآخره بالنظر الى بسطه مسمى الفاء وهو آخر حروف كاترى وآخر ثانيه وهو الالف كذلك الفاء وهو موصوف بهذا الوصف لانه هو هو (قوله قلبا آخره وهما السين والميم يتوافقان لان حقيقتهما الياء وقلبا أوليه وهما الالف واللام من قاف والف حرفان متعانقان لولا ثالثه وهو مسمى السين لصار الاسم حرف عطف وهو أم أى بعد حذف السين من الاسم ولولا ثانيه وهو الالف لصار الفعل ظرفا ولولا رأسه وهو القاف ولولا رابعه وهو الميم لم يتحقق القياس التمثيلى وهو رابع القياسات بعضه قاتل وهو سم وبعضه وهو قا نصف قاتل طرفا أوله وهما القاف والفاء أمر بحرفين وطرفا ثانيه الذى هو ألف أف قوله وان نقص ربعه الذى هو السين من ربعه الذى هو القاف بقى ربعه وهو الميم لان الباقى بعد طرح ستين من مائة أربعون وان زيد ربعه عكس القضية قوله صدره علامة

قلب العاشق أى ثانى حروفه وهو ألف والمراد منه جوهر لفظه وهو فعل من الالفة ولم يزل قلب العاشق يألف المعشوق وكذا الرقيب المنافق قوله لولا رابعه الذى هو الالف لم تميزا لقبلية عن القابلية لان به الفرق بين هذين اللفظين ومثله الفعلية والفاعلية قوله بعضه يمين يعنى الميم لانه يقال م الله فى أيمن الله أو المراد ماعدا القاف وهو اسم و بعضه وهو السين فى لفظ اليسار كامن (قوله) و بطرف آخره الاول أو الآخر يبتدى المقام بل و يختم و بطرف آخره كذلك ينتهى الكلام لان الميم نهاية لفظ الكلام * شرح ألغاظ الجواب (قوله) رباعى الاعضاء أى حروف قاسم أربعة ثلاثى الاجزاء أى جملته تنقسم ثلاثة من غير عكس اثناعشرى الاصول لان كل حرف يشتمل على ثلاثة حروف (قوله) عديم الحرف المفصول لانه مركب من حرفين حرفين وهو معدود من الاسماء لانه اسم وضع لمسمى بعينه ومردود الى الافعال باعتبار أنه مشتق من القسم قوله لولا ثلث أوله الذى هو القاف والمراد الفاء لصار لفظ السخيف بعد حذف الفاء سخيا والسخى موصوف بالكرم قوله واذا حذف الفاء من لفظ فقير بقى قير وهو أسود الظاهر والباطن (قوله) ولولا رابعه الذى هو الميم لاتحدت الماهية بالوجود لان وجود الشئ هيئته فكأنه قال لاتحدث الهيئة بالماهية وفيه تسامح لان المراد من الميم مسماها وهو مفرد فكيف يطلق على المركب من الميم والالف ويمكن أن يقال تعدد المراد فى هذا الباب كثير وهو أدخل فى الالغاز (قوله) ولم يتميز الحاسد من المحسود كالاول لانه لا فرق بين المحسود والحاسد فى أصل المعنى (قوله) لو عدم ثانيه الذى هو الالف من لفظ الثمار بقى ثمر فلم يبق الجمع قوله قرية بالرى وهى خار واذا لم تكن الالف فيه بقى خر وهو بالفارسية اسم للحمار (قوله) ولو عدم ربعه الذى هو السين لم يكن ذلك الربع قلب الجسد لقوله وتبدلت السكنة فصارت كنه من قوله تعالى فما استكانوا وفى الصحاح وبات فلان بكنة سوء بالكسر أى بحالة سوء والاستكانة الخضوع قوله الهرة المراد به سنور بعمل الترادف واذا لم تكن فيه السين كان نورا (قوله) الحنطة المراد منه سلت على التسامح (قوله) أوله بالعراق يعنى القاف فى لفظ العراق وآخره وهو الميم فى لفظة الشام قوله وثلثا ربعه وهما السين والنون من بسط الربع الذى هو السين يتم به الايمان لانه تم بالنون والاسلام لان تمامه بالسين ولا يلزم أن يكون آخرا قوله وثلث ثالثه الذى هو السين وهو المراد من بسطه يبتدى السؤال حقيقة كما ترى

قوله كنه هى كلمة فارسية معناها الغل والحقد فلا تلتفت الى ماقاله الشارح اه مصححه وهبى

و بثاني ثانيه وهو اللام من ألف ينتهي القيل والقال انتهى وأشعار البهائي كثيرة وأشهر ماله قصيدته الكافية التي سارت مسير المثل ومطلعها

يانديمي بمهجتي أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك
خمرة ان ضلات ساحتها * فسنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم * في احتساها مخالفا ناهيك
من جملتها لست أنساه اذ أتي سحرا * وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تحول من * سيف ألحاظه تحكم فيك
قال خذها فذ ظفرت بها * قلت زدني فقال لا وأبيك
ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لي يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

وقد عارض بها أبانا الوالده وذلك هو المخترع لهذا الروى وأبيات والده هي قوله

فاح عرف الصبا وصاح الديك * وانثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلي مشعشعة * تاه من وجده بها النسيك
لو رآها المجوس عاكفة * وحدوها وجانبوا التشريك
ان تسر نحونا تسر وان * مت في السير دوننا نحييك

وكتب الى والده وهو بهراة

ياساكني أرض الهراة أما كفى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبري قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم في بالي * والقلب في بلبال
ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي * من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضا في أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودعي * بمدامع تجري وقلب موجع

والصب ابس بسالي * عن ثغره السلسال

وكتب اليه بقزوين جسمي وروحي ثوت * بأرض الهراة وسكانها

فهذا تغرب عن أهله * وتلك أقامت بأوطانها

وسأله بعض أصحابه أن يعارض قصيدة رثى بها والده مطلعها

جارتا كيف تحسنين ملامي * أيداوي كلم الحشا بكلام

فقال خليانى ولوعتي وغرامي * ياخليلي واذهبا بسلام

قد دعاني الهوى فلباه قلبي * قد دعاني ولا تطيلا ملامي

ان من ذاق نشوة الحب يوما * لا يبالي بكثرة اللوام

خامرت خمرة المحبة قلبي * وجرت في مفاصلي وعظامي

فعلى العلم والوقار صلاة * وعلى العقل ألف ألف سلام

هل سبيل الى وقوفي بوادي الجزع ياصاحبي أو الماي

أيها السائر الملح اذا ما * جئت نجدا فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج * عادلا عن يمين ذاك المقام

واذا ما بلغت حزوى فبلغ * جيرة الحي يا أخي سلامي

وانشدن قلبي المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام

واذا ما رثوا الحالي فلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام

يانزولا بذي الاراك الى كم * تنقضي في فراقكم أعوامي

ماسرت نسمة ولاناح في الدوح حمام الاوحان حمامي

اين أيامنا بشرقي نجد * يارعاها الاله من أيام

حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام

وزماني مساعد وأيادي اللهو نحو المنى تجر زمامي

أيها المرتقى ذرى المجد فردا * والمرجى للفادحات العظام

ياحليف الندى الذي جمعت فيه خزايا تفرقت في الانام

نلت في ذروة الفخار محلا * عسر المرتقى عزيز المرام

نسب طاهر ومجد أثيل * وفخار عال وفضل سامي

قد قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الهامع الدر في سمط * وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مقدماً على ذا ولكن * كان طوعاً لامركم اقدامي
عمرك الله باندي أنشد * جارنا كيف تحسنين ملامي

وله يرثي والده وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ومولده أول يوم من محرم سنة ثمان عشرة وتسعمائة

قف بالطلول وسلها أين سلماها * وروّ من جرع الاجفان جرعاها
ورده الطرف في أطراف ساحتها * وأرّج الوصل من أرواح أرجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها وريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها * ودار أنس يحاكي الدر حصباها
عداعلى جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً * والدين يندبها والفضل ينعاها
ياحبذا زمن في ظلهم سلفت * ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها
ياجيرة هجروا واستوطنوا هجرا * واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت * سقياً لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقواها
وخر من شامخات العلم أرفعها * وانهد من باذخات العلم أرساها
ياثاويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلل الرضوان أصفاها
أقمت يابحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كن أمثالا وأشباها
ثلاثة أنت أنداها وأغزرها * جوداً وأعذبها طعماً وأصفاها
حويت من درر العلياء ماحويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
ياأعظما وطئت هام السهى شرفاً * سقاك من ديم الوسمي أسماها
ويا ضريحاً علي هام السماك علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل أضوأها * ومن معالم دين الله أسناها
ومن شوامخ أطواد الفتوة أرساها وأرفعها قدراً وأبهاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول على * فقد حويت من العلياء علياها

عليك منا صلاة الله ما صدحت * على غصون أراك الدوح ورقاها

وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي * في ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ أخذت عيني في نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته في الليل مستعطفا * أفديه بالنفس وأهلي ومال
وأشتكي ما أنا فيه من البلوى وما ألقاه من سوء حال
فأظهر العطف على عبده * بمنطق يزري بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت في * ظلامها مالم يكن في خيال
أمست خفيفات مطايا الرجا * بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى * وقرت العين بذاك الجمال
ونلت مانلت على أنني * ما كنت أستوجب ذاك النوال

ومن بدائعه قوله في الغزل

وأهيف القد لدن العطف معتدل * بالطرف والظرف لا ينفك قتالا
ان جال أهدى لنا الآجال ناظره * أو صال قطع بالهجران أوصالا
وان نظرت الى مرآة وجنته * حسبت انسان عيني فوقها خالا
كأن عارضه بالمسك عارضني * أو ليل طرته في خده سالا
أو طاف من نور خديه على بصري * نخط بالليل فوق الصبح أشكالا

وقوله أسحر بابل في جفنيك مع سقم * أم السيوف لقتل العرب والعجم
والخال مركز دور للعذار بدا * أم ذاك نضح عثار الخط بالقلم

هذا أصله للرامينى الاسترابادي في قوله

هل عثرت أقلام خط العذار * في مشقها فالخال نضح العثار
أم استدار الخد لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار

(رجع) أم حبة وضعت كيما تصيدبها * حب القلوب فصادت كل ملتثم
أحسن منه قول صاحبنا الاديب اللبيب ابراهيم بن محمد السفرجلاني جمل الله به

الادب وأهله

لا يخدعنك تحت عطفة صدغه * خال فذاك الخال حبة فخه
(رجع) أم كالفراش هوى لطير الفؤاد على * نار بخدك حتى صار كالفحم
وهذا القول مأخوذ من قول عون الدين العجمي
لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي
وللبهاء لعينيك فضل كثير علي * وذاك لانك يا قاتلي
تعلمت من سحرها فعقدت لسان الرقيب مع العاذل
ومن رباعياته وهي كثيرة قوله
كم بت من المسا الى الاشراق * من فرقتكم ومطربي أشواقي
والهم منادمي ونقلي ندمي * والدمع مدامتي وجفني الساقي
وقوله لما نظر الجفن ضعيفا نهكا * من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي أما قلت لكا * ما يمكنك الفراق ما يمكنكا
وقوله لا تبك معاشرا نأوا وانقفا * القوم مضوا ونحن نأتي خلفا
بالمهلة أو تعاقب نتبعهم * كالعطف بثم أو كعطف بالفا
وقوله قم وامض الى الدير بجد وسعود * لا يحسن في المدرسة اليوم قعود
واشرب قدحا وقل على صوت العود * العمر مضى وليس من بعد يعود
وقوله يا ريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عني تراب تلك الاعتاب
ان هم سألوا عن البهائي فقل * قد ذاب من الشوق اليكم وقد ذاب
وقوله يا عاذل كم تطيل في اعتابي * دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لو لام اذا هممت من الشوق فلي * قلب ماذاق فرقة الاحباب
وقوله يا غائب عن عيني لا عن بالي * القرب اليك منتهى آمالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت * والله مضت بأسوء الاحوال
وقوله لا بأس وان أذبت قلبي بهواك * القلب ومن سلمته القلب فداك
وابك وقلت أنعم الله مساك * مولاي وهل ينعم من ليس يراك
وقوله أغتص بريقتي كحسي الحاسي * اذ أذكره وهو لعهدي ناسي
ان مت وجمرة الهوى في كبدي * فالويل اذا للساكني الارماس

وقوله ان كان فراقنا على التحقيق * هذى كبدى أحق بالتمزيق
لودام لى الوصال ألفى سنة * ما كان يفى بساعة التفريق

وقوله أهوى رشأ عرضنى للبلوى * ماعنه لقلبى المعنى سلوى
كم جئت لاشتكى فذأ نصرفى * من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله يابدردجا بوصله أحيانى * اذزار وكم بهجره أفنانى
بالله عليك عجلن سفك دمى * لاطاقة لى بليلة الهجران

وقوله يابدردجا فراقه الجسم أذاب * قدودعنى فغاب صبرى اذغاب
بالله عليك أى شئ قالت * عيناك لقلبى المعنى فأجاب

وكتب لبعض أحبابه وهو بالمشهد

ياريح اذا أتيت أرض الجمع * أعنى طوسا فقل لاهل الربع
ما حل بروضة بها ثيكم * الا وسقى رياضها بالدمع

وكتب لبعض اخوانه بالنجف الاشرف

ياريح اذا أتيت أرض النجف * فالثم عنى ترابها ثم قف
واذكر خبرى لدى هزبر نزلوا * واديه وقص قصتى وانصرف

وقال أيضا للشوق الى طيبة جفنى باكى * لوصار مقامى فلك الافلاك
أستنكف ان مشيت فى روضتها * فالمشى على أجنحة الاملاك

وقال يامن ظلم النفس وأخطا وأسا * هذا حرم يغسل عنك الدنسا
هذا حرم مقدس يخدمه * جبريل وميكال صباحا ومسا

وقال ياقوم الى مكة هذا أنا ضيف * ذى زمزم ذى منى وهذاك الخيف
كم أعرك عينى لاستيقن هل * فى اليقظة ما أراه أم هذا الطيف

وقال ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشى على الغبرا
وبعين العقل لونظروا * لرأوه الراحة الكبرى

وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين وألف بأصفهان ونقل الى طوس قبل دفنه فدفن بها فى داره قريبا من الحضرة الرضوية وحكى بعض الثقات انه قصد قبيل وفاته زيارة القبور فى جمع من الاخلاء الاكابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه انى سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فأنكروا وسألوه واستغربوا مقاله وسألوه عما سمع فأوهم وعمى فى جوابه وأبهم ثم رجع الى داره

واغلق

وأغلق بابه فلم يلبث ان أجاب داعي الردى فأجابه والحارثي نسبة الى حارث همدان قبيلة وجده هو الذى خاطبه أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله يا حار يا حارث تارة بالترخيم وأخرى بالتفخيم وقصته على التفصيل مذكورة فى كتاب الامالى لابن بابويه

ابن امام اليمن

(محمد) بن الحسين بن الامام القسم بن محمد بن على قال ابن أبى الرجال عالم ابن عالم كان من أهل العلم ورعاته مطلعا على مقاصد الادباء ومناهجهم ومع ذلك فهو مكثر من علوم الآراء وتعاطى الاستنباط والتكلم فى المسائل عن نظر من غير متابعة وذلك فى آخر أمره واشتغل بشرح آيات الاحكام التى جمعها السيد المحدث محمد بن ابراهيم ابن الوزير وعددها مائتا آية ونيف وعشرون آية ففسرها واستنبط منها وأظهر عجائب من علمه وأخرج الاحاديث من أمهاتها وكان من أعيان الدولة المتوكلية من وجوه سادات أهلها فى البسطة منهم وكان بعد موت والده مقيما بالبستان غربى صنعاء يحف به فقهاء وجماعة من الجند ولما توفى الامام المؤيد وحصل ما حصل من الاختلاف قصد حضرة عمه الامام اسمعيل المتوكل الى ضوران وكان طريقه على أعشار وهى طريقة مسلوكة فآنسه الامام وأنزله منزلته التى يستحقها ثم وجهه الى حدار للقاء العسكر الخارجة من صنعاء من جانب السيد أحمد بن الامام القسم فاتفقت حروب فى حدار ومازالت الحروب مماسية مصابحة للفريقين حتى طلع السيد أحمد بن الحسن بن القسم من دمار لحصار صنعاء فاجتمعا لذلك ثم نفذا الى ثلاء واتفق تسليم أحمد بن الحسن بثلاء والامير الجليل الناصر بن عبد الرب ثم عاد مكرما وارتفعت حاله وعلت كلمته واجتمعت له جنود مثل جنود أبيه وولى أصقاعا عن أمر الامام وأبيه ثم توجه فى جنده مع السيد أحمد بن الحسن الى نجد السلف لقتال سلاطين الشرق واقتضت تهيئته جعله من جانب مفرد فقضى الامر وكان النصر الذى لم يعهد مثله فى ساعة من نهار ذهبت سلاطين الشرق على كثرتهم ونجدتهم بين قتيل وأسير فى لمحة الطرف فلم يصل الا وقد انجلت المعركة عن الفتح والنصر فلم يزل حريصا على أن يظفر بمثلها فكان فى يافع ما كان من الحرب لانهم لم يسلموا يومئذ تسليم طاعة فاجتمعوا وطلع وتلاه السيد أحمد بن الحسن وأخوه محمد وهو أحد أقطاب الحرب فى نجد السلف وأبلى بلاء حسنا فطلعوا جبل يافع وتم النصر واستراح قلب صاحب الترجمة وظفر بنصيب وافر وعاد هو والسيد احمد ابن

الحسن مرة أخرى الى هنالك وكان النصر المبين والتفت فى آخر عمره الى العلم التفات أمثاله وكانت الشيوخ تفد اليه الى منزله واجتمع عنده من الكتب مالم يجتمع الا للسلاطين وكانت وفاته بعد عصر الجمعة ثامن شوّال سنة سبع وستين وألف ودفن بالتربة المشهورة بالبستان بباب صنعاء الغربى وبجواره فيها السيد أحمد بن على الشامى وعمه السيد يحيى بن الامام القسم ويحيى هذا كان سيدا قد تأهل للرياسة وتولى امورا سامية من أخيه الحسين بن القسم وكانت له مكارم فى ريعان الشباب وتوفى عام وفاة صنوه السيد يوسف ابن الامام القسم توفى بالحمى ودفن هنالك هو والرئيس السيد الهادى بن على الشامى أطفهما فى تابوت واحد وكان يوسف هذا من كملة أهله ووجوه السادة ذا مكارم أخلاق ومع ذلك فكان يزاحم اخوته الثلاثة فى الصلاحية والرتبة ومكافحة الاعداء وكان محبا الى الملة المحمدية ولعل ذلك سر محبة والده له فانه كان عنده يوسف اخوته وكمله الله تكميل يوسف فى الخلق ومات فى عام موتهما السيد الحسن بن الشهيد على بن القاسم وكان سيدا رئيسا يحب المعالى وتمكن من ركوب الخيل تمكنا عجيبا فيه يضرب المثل وتوفى بضوران وقبر بالمقبرة التى تأخذ من جانب القبلة الى جانب الغرب عن مدينة الحصن وكان موتهم فى وقت متقارب فى حدود سنة خمس وأربعين وألف أو قبلها بعام وفى هذا المعنى كتب السيد الحسين بن القسم الى أخيه الامام المتوكل اسمعيل قوله

سادة عجلوا بكاس المنايا * عجبا ما أمر كأس المنيه
من فقيد بن سيدين بصنعا * وبضوران قتل نفس زكيه
ثم من بالحمى أجل فقيد * يوسف ذو المحاسن اليوسفيه
يا لها أوجها فدت فى لحود * كالنجوم التى تضىء فهى بهيه
مارعى الموت فى علاهم ذماما * للمعالى وللخلال السنيه
أودع القلب فقدها حر نار * ضاعف الله أجرها من رزيه

ابن عين الملك

(محمد) بن حسين بن محمد المعروف بابن عين الملك الدمشقى الصالحى الشاعر الشهير بالقاق كان شاعرا مجودا عارفا بأساليب الشعر واللغة لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وجمع ديوانين من شعره أحدهما للمدح والآخر للهجو وسمى الثانى بئس المصير وكان جده محمد من أهل الصلاح صوفى الطريقة ووالده من أفاضل الادباء ولهم زاوية فى الصالحية باقية

الى

الى يومنا هذا ونشأ محمد هذا ودأب فى التحصيل حتى برع قال والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته ثم نبذ بالقاق وولى النيابة بنواحى دمشق ومنها جبة عسال قلت واياها عنى الامير المنجكى فيما كتب به الى قاضى القضاة بدمشق ابن الحسام يتشفع له بتلك الناحية

عبدك القاق يشبه السعدى * نتفت ريشه يد البرد

جد عليه بجبة كرما * ناحية تلك لا كسا البرد

ثم ولى نيابات المحاكم بدمشق كالصالحية والميدان والعونى وكانت هذه الاخيرة أعظم مطلوبه وكان ظرفاء الادباء يجعلونها مدار النكات اذا قصدوه وذلك لان بالقرب منها جامعا يقال له الجوزة فكان مما يقال فيه القاق فى الجوزة للعونى تعا ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة ولازم وسلك طريق القضاء بعد ما طار غراب شبابه ومضى وانفصل عن قضاء حمص بعد ما ضبطها مدة قليلة من الزمان وفى المثل كل طير خارج عن لغاته لحان وقد قيل أراد الغراب أن يمشى مشية الحجله فنسى مشيته الاولى ولم يصب مشيتها فأظهر خجله وكان كافى المثل المشهور أنخف حلما من العصفور يبكر الى زيارة الاصحاب وفى المثل أبكر من غراب له مشرب خاص به لم يسلك أحد على أسلوبه وله شعر كثير غالبه فى الهجاء كأنه منحوت من صخر أو غابة ليس فيها زهر وكان دائما يهذ به من حضر وليس بصياح الغراب يجىء المطر وكان ارتحل الى طرابلس الشام وسكنها وتزوج بها وجاءه أولاد بتلك الديار وصار بها نائبا عن بعض القضاة فرجم ذلك القاضى بالاحجار وفى المثل من كان دليله الغراب رضى بالمنزل الخراب

اذا كان الغراب دليل قوم * فناووس المجوس لهم مصير

وفر منها صاحب الترجمة وطار الى عشه الاول ولم يبعد عن اخلاقه السيئة ولم يتحول وكان وحشيا لا يألف كل أحد الا بعض أشخاص ألفهم وألفوه ومن قديم عرفوه ونتفوه ولادباء دمشق فيه أهاج كثيره ولهم معه مداعبات مشهوره والطف ما وقفت عليه منها قصيدة كتبها الاديب ابراهيم الاكرمى الصالحى الى أحمد بن شاهين وذكر فيها أسماء جملة من الطيور الى أن استطرد الى ذكر القاق وهى قصيدة عجيبة فى بابها ومطلعها

مولاى يا نسر المعالى رفعة * يغدو لديها الرخ ذا المراق

لك عزمة الشاهين حقا بابنه * وسطا العقاب بكل أخيل زاق
أفديك من بازحماه أعزمن * بيض الانوق أعزذى اشراق
فقت القطامى المجد براعة * وبلاغة يا أحوذى سباق
يامزريا بالببغاء فصاحة * أناذا مطوقك الصدوح الزاقى
ياخير مسعود بأيمن طائر * يادائم الافضال والاشفاق
يابلبل الافراح فى دوح المنى * وهزار أنس الواله المشتاق
لازلت مادعت الهديل حمائم * قوّال صدق ليس بالمذاق
ندعوك للجلى فيجلى خطبها * لازلت مذخورا النفع رفاق
قل للبغاث الصعو خفاش الدجا * حاكى الصدا فى الخلق والاخلاق
ثانى غراب البين آوى منزلا * بحديث زور مسند كنفاق
ياأيها الصرد الذى من صافر * أدهى وأجبن خل عنك شقاقى
مايدرك الخطاف فى طيرانه * للجو شأو الاجدل الخفاق
والمطرب الصداع لست أعده * فى الطير قبل الابقع النعاق
هل أنت الا كالحبارى خصلة * فسلاحها بسلاحها الدفاق
قبحت ياحرب الخرائب ذلة * يامشبه العصفور من دراق
أضحى يعرض نفسه من جهله * للجارح الفتاك ذى الاخفاق
ألمرق كراان النعامة فى القرى * يرنوالها الطير بالاحداق
نحن البراة الشهب فى أفق العلى * تعنوالها العنقاء بالاعناق
ويصفق الطاوس من عجب بنا * ويغرد القمرى للعشاق
ولنا الشوارد ما الجوارح بعضها * والبعض هن سواجع الاوراق
فتشان أقوام وأقوام بها * تزهو كزهو الورق بالاطواق
فمن العجائب وهى عندى جمة * عتبى على زاغ بغير خلاق
ومن استحالات الزمان وقبحه * وصفى وطاوط مالها من واق
رخم سوانحها بوارح عائف * تحكى العقاعق أولعت بشقاق
واسلم ودم فى نعمة لبدية * أبدية تبقى ومجدك باقى
ماغردت ورق الحمام فهيجت * وجد الكريم ولاعج الاشواق
فلأنت فينا نعمة بل رحمة * ياأحمد المحمود باستحقاق

وفى ايراد هذه القصيدة غنية عن ذكر ما هجى به ومن أحاسن شعره قوله من قصيدة

سقى الخزامى باللوى والاقاح * من عارض أبلج سحل النواح
حتى تراها وهى مخضلة * تغص ريا بالزلال القراح
معاهدا للانس كانت وهل * لى وقفة بين جنوب البطاح
أيام فى قوس الصبا منزع * وللملاهى غدوة أو رواح
والظبية الادماء لى منية * وحبذا مرض العيون الصحاح
لم أنس يوم الطلح اذ ودعت * وأدمت القلب بغير الجراح
ياوقفة لم يبق فيها النوى * الا ظنونا ليس فيها نجاح
ياقلب خذبى عن طريق الهوى * ففى مناجاة المعالى ارتياح
فالراح والراحة ذل الفتى * والعز فى شرب ضريب اللقاح

ومن شعره قوله فى دولاب الماء

ودولاب روض قد شجانا أنينه * وحرك منا لوعة ضمنها حب
ولكنه فى بحر عشق جهالة * يدور على قلب وليس له قلب

وله غير ذلك وكانت ولادته بالصالحية فى سنة ست بعد الالف وتوفى فى ختام ذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون ومن غريب خبره انه تمرض ببستان يعرف بالجوز تحت جوزة فيه ومات ثمة

الحموى

(محمد) بن حسين الملا بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن الشيخ القطب الربانى شهاب الدين الاشقر العقيلى المشهور المعروف قبره بمدينة حماه الحموى الحنفى الفاضل البارع المفنن كان له صحة فهم وذكاء ومشاركة جيدة فى علوم متعددة وطيب محاورة وصدق لهجة ولد بحماة وبها نشأ ولازم والده فى العلوم العقلية والنقلية وتخرج به وأخذ عن خاله الخطيب أحمد بن يحيى علوما متعددة وتأدب بهما ولما جارت حكام ذلك الاقليم على أهلها جرغالبهم الى دمشق فكان ممن هاجر مع والده وأهله وتوطن دمشق سنين عديدة ورحل الى مصر وأخذ بها عن شيوخها كالعلامة عامر الشبراوى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم فى الفقه حسن الشرنبلالى وعمر الدفرى وغيرهما من فقهاء الحنفية وأجازوه وكتب بخطه كتبا كثيرة وتكرر تردده الى مصر لطلب الرزق بالتجارة على عادة أسلافه المارة وجاور بالحرمين سنين كثيرة ورحل الى اليمن مرتين ثم تدير مصر وأقام بها على

الاشتغال وهو خال صاحبنا الفاضل الاديب الاريب مصطفى بن فتح الله شفيق والدته كفله بعد موت أبيه ورباه وبه تخرج كثيرا وقرأ عليه طرفا من العربية وذكر ان له شعرا كثيرا قال لكن لم يحضرني منه الا قوله فى غلام اسمه عذيبى

قد مسني قلق فى وسط ساعية * والبين يجرى دموعى وهى تجرى بى
من عشق ذى هيف حلو اللمى غنج * أزوره خافيا والصبح يغرى بى
أشكو الى الله من معشوق قامته * وريق ثغر عذيبى فيه تعذيبى

وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وتوفى بمصر يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الاحسائى

(محمد) بن خليل الاحسائى المكى الاديب الشاعر المشهور ذكره السيد على ابن معصوم وقال فى وصفه قاض قضى من الادب الارب وحظى بارتشاف الضرب من لسان العرب ومازال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد منصب القضاء بالطائف وكان شديد العارضة فى علم العروض مبينا للطلابه منه السنن والفروض مع المام جيد باللغة والاعراب ومفاكهات تنسى معها نوادر الاعراب وهو من أبدع الناس خطا وأتقنهم للكتب نقلا وضبطا كتب ماينوف على الالوف وخطه بالحجاز معروف ومألوف وله شعر أجاد فيه وأبدع وأودعه من الاحسان ما أودع فمنه قوله مهنيا الشيخ عبد الرحمن المرشدى بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرنى ماقد سمعت فهزنى * بلذته هز المدام فأسكرا
وذلك لما أن غدا الحق راجعا * لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتى الانام حقيقة * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله فى النسيب

وشادن كالبدر شاهدته * عيونه الدعج تميت الانام
بدأت بالتسليم حباله * فقال بالغنج عليك السلام

وكتب الى القاضى تاج الدين المالكى وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا * تجعل محبك فى الاضاعه
ماخلت حاجاتى اليك وان نأت دارى مضاعه
لاتنس نذى مودتى * بنى وبينك وارتضاعه

فلقد عهدتك فى الوفاء أخاتميم لاقضاعه
علما بأنك لى تودّ من التفاريق الفقاعه
صدقات قطر الهند قد * صارت اليك بلا دفاعه
لا تتركنى فى الرّعاع اذا تفرقت البضاعه

وكتب اليه مستقضيا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضى الشرع فقت هذا الاناما * بحجى ثابت وعز فداما
وذكاء يفيد كل ذكى * واطلاع يخجل النظاما
ان أهل الكمال عطل وتاج الدين تاج يزين الاقواما
من أناس فى بطن مكة سادوا * اذ غدوا يمنحون فضلا لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضل بفضل ومنطق لن يراما
منذ حللت الحجاز ضاء ومذ غبت رأينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم ننس ذكرك فيه * فاحفظن للمحب منك الذماما
وادّكر حاجة المحب وان رك اذكارى لها الخاشى المقاما

فراجعه القاضى بقوله مداعبا

وصلت رقعة الحميم ولكن * اقتضى النظم ان أقول الحماما
وصلت يقظة عيانا وكانت * وصلت قبل ذا مرارا مناما
أذكرتنى فأذكرت غير ناس * لا تخلنى أنسالك الخاشى المقاما
وكأنى أراك تعرك بالتفكير فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى * بعثها عن وصولنا باهتماما
فاعتذارى شحى بأنسك لما * كل حين تزورنا أحلاما
يالها من مطية أمتعتنا * بجمالك زائرا بساما
قد لعمرى وريت فيها بلطف * واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل أبياتها قصور ولكن * كان بيت القصيد منها الختاما
فتشقنا فتيت مسك ختام * زاد نشرا بما افتتحت النظاما
عجل الله ذلك الفأل منه * وأقام المحب ذاك المقاما

فأعاد عليه الجواب بقوله

وصلت زورة الفريد على ما * كان فى حلها محبا فقاما

وهي في كفه يفكر فيها * أيرى ذروة لها أم سناما

أم يخلى سبيلها في عفاء * ليرى انها تقيم النظاما

واذا احتجتها ليوم نزال * فخميمي يكون فيها اماما

زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح اذا أردنا اللطاما

الى أن قال ثم لازالت من أياديك تمطى * كل وجناء لا تمل الزماما

كل يوم أرى نوالك يهمي * مخجلا حين يستهل الغماما

يا أخا الفضل انني في زمان * سل من جوره على الحساما

صد عني فصد عني صديقي * ورآني لا أستحق السلاما

هذه قسمتي جرت من قديم * كلما رمته أراه حراما

وابق يا سيدي وقرة عيني * في سرور ونعمة لا تسامى

ما أجاد المطالع الغر ذو الشعر وما أحسن البليغ الختاما

وأتبع ذلك بنثر فقال وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر المركوبة في السفر والحضر الكافية راكبها مؤونة نفسها فلا تشرب الماء ولا ترعى الشجر فقبلها المملوك وما قبلها وأجهدها بعد ما قبلها فشكر الله فضلكم ولا أعدم أحبابكم طولكم والسلام (قلت) وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرا في شعر العرب من المتقدمين والمتأخرين فمنه قول بعض العرب

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء في كل منزل

وقال أبو نواس

اليك أبا العباس من بين من مشى * عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تعرف حنينا على طلا * ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال أبو الطيب

لانا قتي تقبل الرديف ولا * بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها * زمامها والشسوع مقودها

وقال أيضا

وحبيت من خوص الركاب بأسود * من دارش فغدوت أمشي راكبا

ولما تولى القاضي محمد قضاء الطائف في سنة أربع وثلاثين وألف أرخ ولايته الباشا محمد رضا الشهير بنجم زاده بقوله (القاضي محمد) وأرخه القاضي تاج الدين

بقوله

الطلا الولد من ذوات الظلف كما في الصحاح

بقوله (قاض بالطائف) وكان قد عزل به القاضي احسان ابن المدرس ولم يكن محمود السيرة فكتب اليه القاضي تاج الدين

قاض لطريقته المثلى قد اشتهرت * فليس يخفى سناها منه كتمان
تبدي سريرته معلوم سيرته * كالطرس دل على ما فيه عنوان
لحبه اصلاح الخلق أجمعهم * سجية لم يحزها قط انسان
مازال يبذل في المعروف قدرته * حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته * اذ طالما استعبد الاحرار احسان

(قلت) ورأيت بخط الاخ ابن فتح الله هذه الابيات كتبها القاضي محمد المذكور الى القاضي تاج الدين وقد طلب شيئا من شعره

لديك أخا العلياء والفضل والعلم * ومن جل من بين الاخلاء بالفهم
تحل رحال الظاعنين ومن غدا * اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب العلم كالرأس في الورى * فأنت له تاج يضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لآلئا * فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف أسماع الرواة بدرها * وتقطع أفلاذ الغبي من السم
فيا أيها القاضي المولد طبعه * من العلم أفنانا تجل من العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي * ودقت عظامي بعد تمزيقها لحمي
فلو أن هذا الدهر يبدي تعطفا * لظل بديع النظم والنظم في سهم
ولو أن جزأ من همومي مفرق * على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامح قنديل القرار مقطع * ورق لقلب لا يقر من القدم
ودم أبدا في نعمة ضدها له * يطأطئ رأسا في الرغام من الرغم

وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف

رياضي

(محمد) بن داود قاضي القضاة بالشام الشهير برياضي الاطروش الرومي أوحد فضلاء الروم وشعرائهم المفلقين ونبغائهم الموصوفين وديوانه بينهم سائر مشهور مرغوب فيه وله تذكرة الشعراء وهي مقبولة أيضا واختصر من تاريخ ابن خلكان كتابا مختصرا وكان يتبجح بتأليفه ولي قضاء الشام في يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين ودخلها وأرخ توليته الشيخ عبد اللطيف المنقاري بقوله

قال الحيا لما اسنفر بجلق * قاض به فاضت عيون حياضي

أرخت مقدمه فكان بحلق * ياصاح تاريخا بهاء رياضي

وكان مذموم السيرة فى قضائه لكثرة طمعه وقلة انصافه وتصرف فى زمنه يوسف ابن كريم الدين رئيس الكتاب فى حقوق الناس وأموالهم وجمع أموالا كثيرة لانه كان يلعب به لعب الصبيان بالكرة وكانت له زوجة مشغولة باللهو واللعب سمع عندها ليلة صوت الآلات فقال ماهذا فقالت له ان المؤذنين يذكرون فى المنارة فصدق قولها وكانت متصرفة فى منصبه وفيها يقول العمادى

قضايا ابن داود فى حرثه * على عجل لم تزل جاريه
تلقنه الحكم عند القضا * فيا ليتها كانت القاضيه

وقد سبقه الى ذلك بعض الشعراء فى هجو قاض كان محكوما لامرأته

بلينا بقاض له زوجة * عليه أوامرها ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضيا * ويا ليتها كانت القاضيه

ثم عزل عن قضاء الشام ورحل الى الروم فلم تطل مدة مكثه بها حتى مات وكانت وفاته فى حدود سنة ثمان وعشرين وألف بقسطنطينية قاله النجم الغزى

النخجوانى

(محمد) بن زين الدين النخجوانى الاصل الدمشقى المولد تقدم أخواه ابراهيم وأحمد المعروف بالمنطقى ومحمد هذا هو الاكبر منهم كان من أعيان علماء الشام وكرمائها ورزق الحظ العظيم فى الرياسة أول أمره ونفذت كلمته وولى النيابة بدمشق مرات عديدة وكذلك قسمة العسكر وكان حسن الخط وله معرفة بالانشاء فى اللغة الفارسية والتركية وفيه سخاء ولطف وحسن لقاء الا أنه كان محتالا كذوبا واستبد بعزة وافرة ولم يسبقه أحد الى التصرف الذى كان فيه والاختلاط بالوزراء والحكام وكان جل الناس الذين يحترمون ساحته ويخشون من أذيته لجسارته فى الامور ولوجود أخيه الاوسط المنطقى فى الروم وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وفيه يقول الفتح ابن النحاس قصيدته المشهورة وهى من غرر القصائد ومطلعها

نظروا الغايات التى لم تلحق * فتحققوا ان العلى للسبق
طلبوا العلى وسعوا ولكن فتهم * وأتيت من طرق لها لم تطرق
شابوا وما لحقوا الغبار لحظهم * ما كان غير غبار شيب المفرق
بأخيك أو بك أشرقت سبل العلى * وتبسمت بالبارق المتألق
من للعلى بمحمد وبأحمد * حتى تدل بمنظر وبمنطق

لا يبعد الاخوان كل فرقد * لكن كلا مشرق فى مشرق
وهما كما ضاءت بنجمهما العلى * ستضىء بالصبحين جبهة جلق
أمحمد وكلا كما من دوحة * تدلى بفرع فى المعالى معرق
حببت عشق المجد حتى سامه * من كان ذا عشق ومن لم يعشق
لكن تفاوتت الحظوظ فعاشق * رزق الوصال وآخر لم يرزق
انى لاعذل حاسديك لانهم * يسترقبون وقوع مالم يخلق
تعب الذى فى الارض أصبح طاويا * للفرقدين حشا الحسود المحنق
لا تخشهم فالدهران تقم بهم * ينقم وان تعطف لرفق يرفق
واذا وجدت من العناية سلما * فامدد خطاك وثق بربك وارتق
واسلم على خدع الحظوظ موفقا * ليدوم من عاداك غير موفق

ولما ولى أخوه المنطقى قضاء حلب أرسل يطلبه اليه فرحل وأخذ معه أخاه الاصغر و والدتهم وأختا لهم ثم ولى أخوه قضاء الشام فصيره بعد أيام نائبا عنه و وقعت منه هفوة فأهان الشيخ عمر بن قطب الدين وهو معروف بصحة الانتساب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاتهم لذلك بالرفض وقتل أخوه قريبا من ذلك فضاقت فى وجهه الشام وخرج الى حلب وآمد وأقام مدة فى تلك النواحى ثم رجع الى الشام فى سنة ثمان وأربعين وألف و ولى قسمة العسكر ثم عرضت له أمور فهاجر الى الروم وأقام خمس سنوات ثم صار قاضيا بأرزن الروم ولما عزل عنها جاء الى دمشق وأقام بها مدة و باع أكثر كتبه وأسبابه و رحل الى دار الخلافة فلم يطل مقامه بها حتى مات وكانت وفاته فى سنة ست وخمسين وألف عن ست وخمسين سنة

الاستاذ البكرى

(محمد) بن زين العابدين بن محمد بن على أبو الحسن الاستاذ الكبير قطب الاقطاب الشمس البكرى الصدّيقى المصرى بركة الدنيا وسرّ الوجود ولسان الحضرة ولب لباب العرفان كان من أعلام العلم والتحقيق آية من آيات الله تعالى ومن الولاية والتحقق غاية من الغايات وكان فصيح العبارة طلق اللسان كثير الفوائد جم النوادر وكانت الولاية ظاهرة عليه مع الدين المتين والعقل الكامل والتظاهر بالنعمة فى الملبس والمأكل والخدمة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا مجللا عند الكبراء والوزراء ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة مقبول الشفاعة يرجع اليه فى مشكلات الامور رفيع الهمة كريم الاخلاق ولد بمصر ونشأ بها

وحفظ القرآن وتأدب واشتغل بطلب العلوم واتقنها وبرع في كثير من الفنون سيما علمي التفسير والحديث وكان له في علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخ وأقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكري فكان يدرس على عادة اسلافه في الجامع الازهر في الليالي المشهورة كليلة المولد والمعراج والنصف من شعبان ثم لما كبر ترك ذلك كله واستقل بالافادة في بيتهم المعمور وقد ذكره والدي رحمه الله تعالى في رحلته المصرية فقال في وصفه عين أعيان هذه القاده وثمين درر هذه القلاده فرع غصن الدوحة البكريه وفنن الشجرة الطاهرة الصديقيه التي لم تزل من البركة والسمو في النماء أصلها ثابت وفرعها في السماء رونق الليالي والايام وتاج رأس العلماء الاعلام بهجة الجميع ورواء حسنها البديع من أضحت له في العلوم الحقيقية الرتبة الشامخه وفي المعارف الالهية القدم الراسخه ولو لم يكن له من عموم الشرف الاخصوص هذه النسبه لكفاه ذلك في الفخر وعلو الرتبه وناهيك فخرا بأنه من ذريه من اختاره الرسول للصحبة والمصاهره واصطفاه للخلافة على ملته وشريعته الطاهره فيحق لاهل السنة والجماعه أن يطوفوا ويسعوا الى هذا البيت في كل وقت وساعه فياله بيت عموده الصبح وطينته المجره ومن ادعى بيتا يضاهيه فقد قال منه معره ان تكافأت البيوت في الشرف فعلى شرف هذا المعول أو تطاولت في الانساب فدعائم هذا البيت أعز وأطول واني لاحمد الله تعالى على ان جبلني على المغالاة في حبهم وطبعني على الموالاة لاهل البيت ولاهل نسبهم انتهى واجتمع به شيخنا العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني في مرتحله الى مصر وذكره في رحلته التي ألفها وقال بعد توصيفه وقد شرفني لمناسبة ذكر النيل بتأليف له فيه جديد عهد وفريد عقد ذكر فيه النيل وما ورد فيه من الآيات والاحاديث وما يتعلق به من ذكر مبدئه ومن أين هو وأجاد فيه كل الاجاده وحاز الحسنى وزياده وأما شعره فهو العقد الفريد في أجياد الغيد قد أشرقت في الخدود ذات التوريد وما قلائد العقيان تنضدت في نحور الحسان وأما نثره فما لرياض النضرة كلل عيون زهرها الطل ونبه أحداق الورد والنرجس بها الوبل وسرى عليل نسيمها مبلل الاذيال بعذب تسنيمها وما زواهر الافق المنيرة قد لاحت مشرقة في فلكها مضيئة في طرائق حبكها تهدي من ضل وتورده من نهر مجرتها النهل والعلل

مع تتويجهما بجواهر المعارف وتسميطهما باليواقيت من بحر كل عارف تلهج منهما اذ تحلى بهما بعد الآذان السطور والطروس وتتلى بهما الاعيان والقلوب والنفوس وقد أصبحا بيت القصيد المشيد العالى ويتيمة سلك الخلاص المنضد بفرائد اللآلى فتحلب الافئدة وتشوق وتدعو الهما الالباب وتسوق وقد جاوزا الحد كثرة وبلاغه وتفننا فى طرق الصناعة والصياغه وأفردا بالجمع فكانا دواوين وحليا كل سمع فيا العقد الثمين وانتشرا فى مشارق الارض ومغاربها وعما جميع مسالكها ومذاهبها أردت أن أسطر شطرا منهما فى هذه الوريقات ثم أحجمت لان ذكر البعض وحذف البعض تقصير فى حقوقهما الواجبات والنفس مولعة بالانتقاء والانتقاد وكلها أفراد جياد واستيفاء الموجود كله لا ينوء المتن بحمله فليحج كعبة ديوانه من أراد أبياته وليلك فى سعيه بالصفا اليه ميقاته ليظفر بالحجر المكرم من ذلك البيت ويفوز بكيمياء السعادة التى لا تفتقر الى لو ولا ليت ومدحه بقصيدة مطلعها

لبس يبدا تشوقى والحريق * وفؤادى أودى به التفريق
وضلوع من الجوى خافقات * حين عز اللقا وبان الفريق
معشر أصبح الفؤاد لديهم * فى أسار والدمع فيهم طليق
معشر بالنقا وبان المصلى * برناهم قلبى المعنى رشيق
لست أنسى معاهدا الظباء * لحن فيه والخد منها شريق
ان تبدوا فكل ذاتى عيون * أو تناءوا فكل نهج طريق
من عذيرى فى حبهم من مجيرى * من ولوعى بهم وكيف أفيق
غربتنى الحظوظ حتى أطاحت * بركابى النوى ونهج سحيق
غربة الشكل واللسان مع الاهل ومن ذا لبعض ذلك يطيق

ثم تخلص الى المدح (قلت) وقد وقفت للاستاذ على ديوان مجموع أوقفنى عليه غصن دوحته الاستاذ الاعظم زين العابدين فى قدمته التى شرف بها الشام لا برح والمنا فوق السها بأقدام الاجلال والاعظام وهذا الديوان قد اشتمل على نفائس القصائد والموشحات والمقاطيع والالغاز ورأيت الامر فيه كما قال شيخنا بنا برادا انتخاب بعض شئ منه يقف الرأى عند جميعه والوقت يضيق عن كتابته فلم أنتشرف منه الا بهذه الابيات من جملة قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى المنقارى

وأرسلها الى الروم ومطلعها

أمسكية الانفاس أم عبقة الند * ونافحة الازهار أم نفحة الورد

منها فى المديح

ومعتقل للعز صعدة عزمه * أنابيها راعفة بدم الاسد

ومرسل ارسال العطايا مباريا * بأيسرها وطف الغمائم فى الرفد

فيا من له ودى من الناس كلهم * ومن هو لى من بينهم غاية القصد

ومن صرت فى مدحى علاه كأننى * حمامة جرعا فوق ميالة الملد

على اننى مافهت يوما لماجد * سواه بشعر لا بقرب ولا بعد

ولكن دعانى الشوق لبيت مسرعا * وهذا وما أخفيه بعض الذى أبدى

أليه محنى الضلوع على الاسى * تحار الاسى مما براه من الوجد

له زفرات من فؤاد تضرمت * به نار شوق دونها النار فى الوقد

لانت الذى ما حل فى القلب غيره * ولا حال حالى فيه من ذلك العهد

ولم ترعينى مثله بعده وهل * يميل الى غور فتى عاش فى نجد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثانى عشرى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وألف وصلى عليه اماما بالناس الشيخ منصور الطوخى بالازهر فى مشهد عظيم حافل ودفن بالقرافة الكبرى فى قبة آبائه المعروفة هنالك رحمه الله تعالى

الكلشنى

(محمد) بن سعد الكلشنى نزيل دمشق كان من أدباء الصوفية له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة وكان فضلاء دمشق يميلون اليه ويعاشرون منه رحلا سهلا خلوقا متوددا طارحا للتكلف صاحب نوادر وآداب وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع منه قوله واننى امرؤ فى طبعى العز والغنا * ومذ كنت طفلا لا أذل وأخضع

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكن * اليه بوجه مدة العمر ترجع

وقوله يا ناظرا لخيال الفكر مفتكرا * أنت الخيال وفيك السر فاعتبرا

أنظر مصور هذا الكون منك ترى * مصور الكل فى الاشياء قد ظهرا

وقوله مضمنا

يا واحدا عم الوجود وجوده * وجماله فى الكون أضحى بينا

أنت الذى ظهرت حقيقة ذاته * فى كل شئ والحجاب تعينا

كالشمس يمنعك اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا

وله غير ذلك وكانت وفاته بدمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف

باقشير

(محمد) بن سعيد باقشير المكى الفاضل الاديب الشاعر من ألطف أدباء الحجاز وأكثرهم نوادر وتحفا وقد ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه أديب بارع وشاعر له فى مناهل الادب مشارع نظم فأجاد وأرزم سحاب فضله فجاد فعلت رتبته فى القريض وسمت وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع ثم ذكر له قوله من قصيدة يمدح بها السيد أحمد ابن مسعود علقا أطنك بالكعاب الرود * أم والها بهوى الظباء الغيد

أسبلن أمثلة الغداف غدائرا * سودا تطل على الليالى السود
وسفرن عما لو لطمن بمثله * خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريعان الصبا * تيها كخوط البانة الاملود
عذرا لعذول على الهوى فيها وقد * عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت أنشده على تأنيبه * أرأيت أى سوالف وخدود
تربت يد اللوام كم ألظت حشا * دنف بألهوب من التفنيد
أومادروا أن الجمال حبائل * ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مهضمة الحشا بهنانة المتين منعمة الازار حرود
ترنو فتحسب أم خشف نارها القناص عن خضل الكلا مخضود
لله أحداق الحسان وفعلها * فى قلب كل متيم معمود
ألحفنى البرحاء لكنى امرؤ * وزرى بركن فى الملوك شديد

وقوله وكتب بها اليه أيضا يصف أمة له سوداء مداعبا

أبت صروف القضا المحتوم والقدر * الا اشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام أن قربت * دار الحبيب ولكن شط عن نظرى
بى من سطا البين مالو بالجبال غدت * عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد ولى * جوى تجدده مهما انقضى فكرى
وزادنى الدهر هما لا يعادله * هم بسمراء ألهتنى عن السمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها * حظى تجسم جثمانا من البشر
كأن قامتها ليلى ومنخرها * ذيلى فيالك من طول ومن قصر

لهايد ألفت حطب الكسار ولو * باتت تحوط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوى غير ذى جبن * لو أنه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتنى من جوع ومن سغب * حزناً أعض بنان النادم الحصر
و رب يوم غدا موتى يجرعنى * كاسانه فيه حتى عيل مصطبرى
أروضها تارة عتبا وأزجرها * طوراً فلم يجد تأنيبى ومزدجرى
وربما أفحمتنى القول قائلة * وليس كل مقال بالجواب حرى
تخشى الردى و بنود المجد خافقة * على ابن مسعود فرع الفرع من مضر

وقال على مصطلح أرباب الحال وهى قصيدة غريبة

ربما عاكف على الخندريس * رافل فى ملابس التلبيس
جهبذ يملأ الدفاتر علما * لم يبل بالتقرير والتدريس
أيما خطة أردت تجده * قهرمان المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم * ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على رأسه نار ولكن كالنور فى الحندوس
ماشيا عمره على نهج الصدق على ما به من التدليس
دفعة مرة وآونة قس * وطورا يمليك عن ابليس
وعليم بطب علة بقراط ويهزو بجد جالينوس
ارمه حيث شئت تلق أخا النجدة من آدم ومن ادريس
لعب الجد منه بالجبل الراسى وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الجمال ومن قد * لعبت من دلالها بالنفوس
والتى خيمت على كل قلب * ورمت كل مهجة برسيس
وأبت ان ترى بعين محب * قط الا فى صورة ولبوس
لاح من نورها الاغر سناء * فترا آى فى ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن * لا بحصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوى منها على رأى صحيح لكن بلا تأسيس
والنصارى ظلت على صور شتى فضلت برأيها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا * فى قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والاطلاق قيد والقيد غير مقيس

شانها

شأنها فى محبها فتهما الاكباد من رائس ومن مرؤس
رب قلب قدناه فيها فلم يدر حبيبا ولم يمل للمبيس
ظل فيها فى جحفل من سرور * وخميس يلقى الاسى بخميس
كلما أسفرت له عن نقاب * وفنى فى فنائه المأنوس
أشرقت من وراء ذاك لعينيه بمغنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجد تقى بين طامع ويؤوس

قلت تذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهاء فى كشكوله وهو أن تاجرا من تجار نيسابور أودع جارية عند الشيخ أبى عثمان الحيرى فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه أبى حفص الحداد بالحال فأجابه بالامر بالسفر الى الرى لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثروا من ملامته وقالوا كيف يسأل تقى مثلك عن بيت شقى فاسق مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه فأمره بالعود الى الرى وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الرى وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه فى محلة الخمارة فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورأى الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شئ كأنه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ما هذا المنزل فى هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت أصحابى وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتى فقال ما هذا الغلام وما هذه الخمرة فقال أما الغلام فولدى من صلبى وأما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا انى ثقة أمين فيستودعونى جواريهم فأبتلى بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما فى ظاهرها من المدح والقدح (رجع) ومن شعر صاحب الترجمة وهو مختار من قصيدة له

أتعذل فى لمياء والعذر أليق * تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة شطره * وصوت المثانى والسلاف المعتق
وجوب بلاد أجوازالموامى مشمرا * الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تهاداك النعائم معلما * تضلك أو تهديك بيداء سملق
وان ترد الماء الذى شطره دم * فتسمى برأى ابن الحسين وترزق

وأسوغ مابل النهى بعد غيمة * وأروى من الماء الشراب المروق
فدع لجج التعنيف وابذل بذى اللوى * ديارا كأنها للتقادم مهرق
أحالت مغانيها السنون فأصبحت * قوى لهريق الودق والريح مخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق * كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
أناشدها بنونة الحي عن حوى * بقلب اذا هب النسائم يخفق
شج تتصاباه الصبا وتلوعه الجنوب ويشجوه الحمام المطوق
الى الله أفعال الليالي بها وبي * لقد كنت منها دائم الدهر أفرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها * بديل فان لم تغن فالصبر أخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة * تمطى على هام الدهور الخورنق

ومن محاسنه قوله في زيات بديع الجمال وقد أجاد في التورية

أفديه زياتا رنا وانثنى * كالبدر كالشادن كالسمهرى
أحسن ما أبصر بدر الدجى * يلعب بالميزان والمشترى

وله غير ذلك من غرر النوادر وكانت وفاته بمكة في سنة سبع وسبعين وألف

المريغتي

(محمد) بن سعيد المريغتي السوسي الاصل والمنشأ نزيل مراكش وامام مسجد المواسين بها كان اماما عالما في التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية وفي الاوفاق والتنجيم والفلك بحرا لا ساحل له قرأ ببلاده على كثيرين ثم بتافيلات على الشريف عبد الله بن طاهر وبمراكش على مفتيها عيسى السكتاني ثم تصدر بها للتدريس وانتهت اليه بها الرياسة في العلوم وكان مكثرا من اقراء الكتب الستة والشفا واسماعها الطلبة الحديث السوى وأخذها عنه عالم لا يحصون وتخرج به في طريق التصوف كثيرون ولازمه أفاضل عصره من المغرب الاقصى والادنى وممن أخذ عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم السوسي ومحمد البوفراني وكانا كثيرا ما يذيعان ذكره ويحاضران به في مجالسهما ويذكران عنه وقائع غريبة منها أن رجلا شكى اليه والى بلده وذكر له مظلمته فقال له سر اليه وقل له يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس في البلد فلم يبت بها وفارقها ولم يرجع اليها وبلغ السلطان خروجه منها بغير اذن منه فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال لما أرسل الى لم يستقر لي قرار بالجلوس وخرجت بغير اختيار فعزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر ومنها أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها فأتى اليه وذكر له ذلك فقال له

ادهب

اذهب الى المكان الفلانى واقرأ الاخلاص الى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى والطلب منه ماتريد فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ماطلبه وله مؤلفات كثيرة منها منظومة فى الوفق المخمس الخالى الوسط ومنظومة فى علم الحجر ومنظومة فى التنجيم ومنظومة فى التصوف ومنظومة فى الفقه وأخرى فى النحو وله شعر وانشاء وكانت وفاته شهيدا بالطاعون فى سنة تسعين وألف بمراكش وصلى عليه بالجامع المذكور ودفن بتربة باب أغمات وعمره خمس وتسعون سنة

حكيمى الرومى

(محمد) بن سليمان بن محمد الكيلانى القاضى الشاعر الرومى الشهير بحكيمى ذكره ابن نوعى وقال أصله من لاهيجان فى خطة كيلان وقال ابن الحنائى فى تذكرة الشعراء أصله من أبهر من قصبات قزوين كان فى ابتداء أمره صحب المولى اللارى وبسببه رحل الى الهند واتصل بسلطانها همايون شاه ثم ورد الروم فى عصر السلطان سليم الثانى ووصل الى معلم ابنه السلطان مراد المولى ابراهيم ولازمه وفى ذلك الاثناء صار معلما لمحمد باشا المعروف ببكلر بكى نديم السلطان ثم ولى التدريس فصار أوّلا مدرس الجانباز به ثم لما تمت مدرسة الوزير الاعظم عثمان باشا فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة أعطيت له فهو أوّل مدرس بها ثم أعطى مدرسة فاطمة سلطان ثم مدرسة محمد باشا باسكدار ثم أعطى قضاء قيصرية وطرابلس الشام دفعات وله شعر وانشاء ذكر منه ابن الحنائى أشياء نوادر وكانت وفاته فى أواخر المحرم سنة ست وعشرين وألف بمدينة قسطنطينيه

المسرابى

(السيد محمد) بن سليمان بن محمد بن أبى الفتح بن تاج الدين بن أحمد بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن مرعى بن اسمعيل بن سليمان البيسونى المقيم ببلدة شبرى بيسون ابن ابراهيم بن علوان بن اسمعيل بن أبى بكر بن ادريس ابن ادريس الاكبر ابن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن محمد التقى عيسى أبى الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه السيد الشريف المصرى نزيل الشام المعروف بالمسرابى قدم الشام وسكن قرية مسرابا بكسر الميم ثم سين مهملة ساكنة وراء بعدها ألف ثم باء موحدة وألف مقصورة من قرى الغوطة وكان فاضلا متفكنا محققا وزاهدا تقيا من الناس

قبولا تاما وأقبلت أهالى دمشق عليه وعظموه واعتقدوا فيه ولزمه جمع من الفضلاء فكانوا يقصدونه كل يوم فى موطنه للقراءة مع بعد المسافة وبعضهم يذهب ماشيا لاجل التبرك وبلغنى أن بعضهم التزم أن يذهب اليه حافيا وكانت له أحوال تدل على صلاحه وعلمه وكان فى التصوف مفرد زمانه ويحل كتب ابن عربى واضرابه أحسن حل ولم أسمع أنه ألف أو قال شعرا وغاية ما يقال فيه انه كان من خيار خلق الله تعالى وكانت وفاته فى رابع شعبان سنة اثنتين وستين وألف

شيخ زاده

(محمد) بن سنان المعروف بشيخ زاده أحد موالى الروم البارعين قدم أبوه الى قسطنطينية من بلده كيوزه وهى بليدة صغيرة على ساحل البحر يتوصل منها الى اسكدار على طريق الذاهب من قونية وبينهما مسافة سبع ساعات وكان شيخا معتقدا واعظا ورزق أولادا أكبرهم محمد هذا فنشأ مشتغلا بالعلم حتى عد من العلماء الكبار وكان فقيها مطلعا على المسائل قوى الحافظة واشتهر بالفقه مع أنه فى غيره أيضا من الفائقين ولازم من شيخ الاسلام أبى اليامن ثم اتصل بخدمة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا فصيره أمين الفتوى ومهر فى هذه الخدمة حتى صار فيها مرجعا يعوّل عليه ولما بنى المولى يحيى المذكور مدرسته بقسطنطينية صيره مدرسها وهو أوّل من درس بها وصحبه معه الى سفر روان ولم يزل بعدها يترقى فى المدارس الى أن ولى السليمانية ونقل منها الى مدرسة أبا صوفيا بتربة دار الحديث ثم ولى قضاء حلب فى سنة اثنتين وخمسين وألف ثم ولى قضاء الشام ودخلها فى سنة سبع وخمسين ثم عزل عنها وولى بعدها قضاء الغلطة ثم أدرنه ثم صار أمين الفتوى لشيخ الاسلام البهائى ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم أعطى رتبة قضاء العسكر بأناطولى وقضاء أنقره على وجه التأبيد ولم تطل مدة حياته بعد ذلك فتوفى فى شوّال سنة ثمان وستين وألف ودفن تجاه داره بقسطنطينية قريب المكان المعروف بقرمان

الطرابلسى المغربى

(محمد) بن شعبان الطرابلسى الحنفى من أهل طرابلس المغرب ذكره ابن نوعى ووصفه بالفضل الباهر وقال قدم قسطنطينية فى سنة ست عشرة وألف وتناظر مع علمائها فظهرت مزيته وروعى حقه وأقبل عليه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وأعطاه قضاء بلده باعتبار المولوية وأضاف الى القضاء الفتوى والتدريس فتوجه الى وطنه وله تآليف باهرة منها شرح مجمع البحرين سماه تشنيف المسمع فى شرح المجمع وجمع مناقب الشيخ أبى الغيث القشاش المقدم ذكره وله غير ذلك من الآثار

ما ليس له نهاية وفتاويه كلها مسلمة وكانت وفاته فى سنة عشرين وألف

حفيد صاحب التنوير

(محمد) بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى التمرتاشى حفيد شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد الله صاحب التنوير وغيره الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى كان محمد هذا من فضلاء الفقهاء الحنفية برع فى شبابه وقد أخذ ببلده عن والده وعن ابن المحب ثم رحل الى القاهرة وتفقه بها على الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى والشيخ محيى الدين الغزى الفاروقى والشيخ أبى بكر الجبرتى وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى والشيخ أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربينى الشافعى والشيخ محمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس محمد بن الجلال البكرى وأبى العباس أحمد المقرى المغربى والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتى الحنبلى ورجع الى بلده وقد بلغ الغاية من الفضل وألف فى حياة والده تآليف منها شرح الرحبية ونظم الفية فى النحو شرحها أبوه فى حياته وأولها قال محمد هو ابن صالح * أحمد ربى الله خير فاتح وله منظومة فى المناسخات ورسالة فى تفضيل الانسان وله شعر كثير وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين وألف ووالده موجود فى الاحياء رحمه الله تعالى

الدجانى

(محمد) بن صالح بن محمد بن أحمد أبو الفتح شمس الدين الدجانى القدسى الشافعى كان من العلماء الراسخين ارتحل الى مصر وأقام بالازهر سنين عديدة واشتغل بالفقه على مشايخ كثيرين منهم الشهاب القليوبى والشيخ سلطان المزاحى والشيخ على الحلبى صاحب السيرة وأخذ عن البرهان اللقانى والشهاب أحمد بن عبد الوارث الصديقى وعبد الجواد الجنبلاطى وغيرهم فى علوم متفرقة وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى واشتغل فى أواسط عمره بالتصوف أخذه عن جده لابيه وصنف رسالة العقد المفرد فى حكم الامرد وله غيرها من التآليف وانتفع به خلق كثير وكان فى آخر أمره شرع فى قراءة الجامع الصغير للسيوطى فوقف عند حديث أتتكم المنية وتوفى وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف

ابن الصدر الشروانى

(محمد الامين) بن صدر الدين الشروانى نزيل قسطنطينية أجل أفراد الدنيا فى التحقيق والتبحر من كل فن لم نر عين من وصل الى شمة من ذكائه وتضلعه من العلوم فى عصره أخذ عن الملا حسين الخلخالى وكان يعرض عليه حاشيته على شرح العقائد العضدية للملا جلال الدوانى فيزيفها له حتى شهد له بأنه أفضل منه ومن

مؤلفاته تعليقات على أماكن من تفسير البيضاوى وكلامه فيها يدل على انه جمع الفنون كلها وشرح على جهة الوحدة التى للفنرى فى أول شرحه على ايساغوجى صعب المسلك وهو يقرأ فى الروم واعتنى به جماعة وكتبوا عليه حواشى وتحريرات منهم السيد المعروف بازميرى أمير واعظ جامع السلطان بايزيد كان وقد قرأته بعون الله تعالى مع حواشيه بالروم وانتفعت به وله كتاب سماه بالفوائد الخاقانية مشتمل على ثلاثة وخمسين علما ألفه باسم السلطان أحمد وجعل العلوم التى فيه عدد اسمه وكان خرج من بلاده فوصل الى الوزير نصوح وهو معين لقتال شاه العجم فعظمه وبالغ فى احترامه ورتب له التعايين الوافرة ثم صحبه الى الروم فأقبل عليه أهلها ولزموه للاخذ عنه واشتهر حد الاشتهار فولاه السلطان أحمد مدرسته برتبة قضاء قسطنطينية وانعكفت عليه الافاضل وكان يحضر درسه مايزيد على ثلثمائة تلميذ وحدثنى حفيده المولى الفاضل صادق قاضى القضاة بمصر أن جماعة من قضاة العساكر كانوا يذهبون الى درسه ويستمعون من الشبابيك ولا يدخلون الى داخل الدرس حذرا من هضم جانبهم وحضورهم فى زى مستفيد وحكى لى من فطانته وتحقيقه واستحضاره للمسائل وأجوبتها مايبهر العقل قال ولما قدم الى قسطنطينية قاضى زاده الرومى حضر الى مجلسه فقيل له ان قاضى زاده يريد الدخول اليك فلم يكترث حتى وصل اليه فنهض قليلا ثم جلس فقال له قاضى زاده عندى ثلاثون سؤالا فى أنواع من العلوم أريد جوابها منك قال وكان مضطجعا على الوسادة فقال والله لا رفعت جنبى عن الوسادة حتى أجيبك عنها هات ما عندك فشرع قاضى زاده يورد له السؤال فقبل أن يتمه يجيبه عنه من غير انفعال ولا ترو وكل ما يجيبه به يقبله ويسكته عنه وعلى الجملة فهو آخر المحققين وبه ختم هذا الباب وسألت حفيده المذكور عن وفاته فقال لى انه توفى فى سنة ست وثلاثين وألف

صنعى زاده

(السيد محمد الامين) بن صنع الله الحسينى القسطنطينى مفتى السلطنة المعروف بصنعى زاده المحقق البارع الالمعى كان عالما فاضلا كامل العيار أديبا أريبا عاقلا حسن الخلق مشهورا بالفضل مشهودا له به وفيه يقول بعض الادباء مضمنا

ان ابن صنعى الذى جلت فضائله * لم يلف فى عجم ثانيه أو عرب
لولا عجائب صنع الله مانبتت * تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

ولم يرم من المعائب قط الا بالشره لما فى ايدى الناس من قسم الملبس والامتعة

وجمع

وجمع من الكتب والتحف مالا يدخل تحت حصر حاصر وكان اشتغل بتحصيل العلوم على علماء عصره حتى ساد وقدم بخدمة والده الى حلب لما ولى قضاءها فى سنة عشرين بعد الالف وهو شاب فأخذ عن بعض علمائها ثم لازم من المولى عمر معلم السلطان عثمان ولازم بعد ذلك قاضى العسكر مصطفى بن عزمى وانتفع به وعليه تخرج فى كثير من الفنون وكان عنده فى منزلة ولده وصيره كاتبا لرسائله وهو قاضى العسكر ثم درس بمدرسة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وهو ثانى مدرس بها واتصل ببانيها وهو مفت فأحبه وأدناه منه حتى اشتهر ووصل خبره الى السلطان مراد وحكى أن السلطان مرادا كان يتفقده واذا صارت سلسلة المدرسين يستخبر هل وجه اليه مدرسة أولا فلم يزل يترقى فى المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء سلانيك فى سنة خمسين وألف وأقبل عليه الوزير الاعظم قره مصطفى باشا فأعطى بوسيلته رتبة أدرنه ثم عزل عنها وقدم الى دار الخلافة واقتنى دارا بالقرب من جامع السلطان سليم لطيفة غاية ثم ولى قضاء حلب ونقل منها الى قضاء مصر وحكى انه كان فى ابتداء أمره مع مصطفى باشا بن حيدر الوزير وكان من جملة العسكر اذذاك فقال له صاحب الترجمة ستصير ان شاء الله تعالى حاكما بمصر فقال له وعسى أن تصير أنت قاضيا بها فى ذلك الزمان ونجتمع معا ثم دعيا بذلك فاستجيب دعاؤهما واجتمعا بمصر على الحكومتين ثم عزل صاحب الترجمة وقربها قبل أن يخرج منها ثم عزل وولى قضاء قسطنطينية فى سنة تسع وخمسين ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى فى سنة خمس وستين واتفق ان ابن خالته السيد محمد المعروف بقدسى زاده صار قاضى العسكر بروم ايلى فتشرف صدر الديوان بهذين الصدرين وهما ابنا خالة ثم عزل وولى قضاء روم ايلى سنة اثنتين وسبعين ونقل منها الى الفتوى فى أواخر السنة وكان السلطان محمد اذذاك فى أدرنه (وقيل فى تاريخه أرخوا * مفت كريم عالم عامل) ووافق تاريخ توليته امضاءه الذى يكتبه على الفتاوى وهو لفظ كتبه محمد الامين الفقير وهذا من أعجب ما وقع من التواريخ ثم عزل فى نهار الثلاثاء تاسع شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وسبعين وأمر بالاقامة فى حديقته بشكطاش فأقام بها مدة الى أن مات وكانت وفاته فى رابع المحرم سنة أربع وسبعين وألف ودفن باسكدار بالقرب من مرقد الشيخ محمود الاسكدارى

ابن بحر اليمنى

(محمد) بن طاهر بن أبى القسم بن أبى الغيث بن أبى القسم بن أبى بكر شعاع بن على الايسع بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن الحسين بن على بن آدم بن ادريس بن الحسين ابن محمد الجواد بن على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه هكذا نقل نسب بنى البحر محمد بن أبى بكر الاشخر فى كتابه كشف الغين وان نسبهم هذا يجتمع فيه ثلاثة عشر قبيلة من أشراف سرو والحسينيين بالتصغير يجمعهم الحسن ابن يوسف وأم المترجم عائشة بنت أحمد بن أبى الغيث بن أبى القسم البحر المتقدم السيد الولى المشهور ولد فى ثامن عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف بالمنصورية وهى من أعمال بيت الفقيه بن عجيل من قرى اللامين معروفة بينها وبين زبيد مرحلة كاملة من جهة القبلة وكان أسلافه بمدينة الحرجة بفتح الحاء المهملة والراء والجيم من أعمال بيت الفقيه الكبير ابن حشيبر بقرب اللحية بلدة معروفة خربت قديما وأول من قدم من أجداده الى المنصورية أحمد بن أبى الغيث بن أبى القسم البحر ومعه أخوه أبو القسم بن أبى الغيث المقبور برباط الشيخ محمد بن عمر النهارى المشهور بقمر الصالحين وقبره هنالك يزار ويتبرك به فسكنوا فى محل يقال له منيبر قرب محلتهم الآن من الشرق ويقال ان ذلك باستدعاء عامر بن عبد الوهاب ودخل صاحب الترجمة الى زبيد فى سنة احدى وعشرين وألف للقراءة فقرأ على شيخ القراء عبد الباقى بن عبد الله العدنى للشيخين ثم لحفص عن عاصم وقرأ فى الفقه على ابراهيم بن محمد جعمان وعلى القاضى أبى الوفا أحمد بن موسى الضجاعى وعلى محمد بن أحمد المريرى الازهرى وعلى محمد بن أبى بكر حجر به الاهدل صاحب مقصورة الجامع فى زبيد وفى العربية على الشهاب أحمد بن محمد بن يحيى الطيب الحنفى وسمع صحيح البخارى وصحيح مسلم مرات متعددة على الشيخ العلامة على بن أحمد بن جعمان وبعض المنهاج والاذكار وجملة من البخارى وحج سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الشيخ محمد على بن علان التفسير والحديث وأجازه بمروياته وله مؤلفات منها تحفة الدهر فى نسب الاشراف بنى بحر ونسب من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر وكانت وفاته عشية الاثنين رابع المحرم سنة ثلاث وثمانين وألف بالمنصورية وبها دفن عند أسلافه السادة رحمهم الله تعالى أرواحهم

ابن عم والد المؤلف

(محمد) بن عبد الباقي بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الدمشقي الحنفي ابن عم أبي كان فاضلا كاملا لطيفا أديبا ظريفا ذكيا حسن الخط وله صوت يأخذ بمجامع القلوب لم يكن أحسن منه ولا أندى في عصره وكان يعرف الادب والموسيقى معرفة جيدة وله في الضروب واصطناع الاغاني يد طائلة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة ولما مات في سنة سبع وعشرين وألف فيما أحسب ترك مالا كثيرا فنفد في أقل قليل وهو أخو جدي لابيه وأم محمد أخته من أمه وهي بنت الشيخ عبد الصمد العكاري مفتي طرابلس واسمها بديعة الزمان وكانت من العلم والمعرفة ونظم الشعر في ذروة سامية اشتغلت الكثير على جدي القاضي محب الدين وأخذت عنه الفقه والعربية وقرأ عليها ابنها محمد المترجم وانتفع بها ثم لزم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ عنهما وتخرج في الادب على أبي الطيب الغزي والقاضي عبد الكريم الطاراني ثم لازم من شيخ الاسلام عبد العزيز بن قره جلبي ودرس بدار الحديث الكبرى وولي النيابات بدمشق وكان في حياة جدي محب الله مرفه البال رغيد العيش مكفي المؤنة زوجه بابنته عمتي وبنى قصرا على سوق الرصيف يشرف على المدرسة الامينية وأتقن بناءه وصنع له تاريخا من نظمه كتبه على بعض جدرانه وهو قوله

منذ أنشا العبد المحبي قصرا * من نوال المولى الكريم ومنه
قد سما بهجة وحاز بهاء * ورقى رفعة وفاق بيمنه
وهو فرد فزده فردا وأرخ * قصرنا قد زهى برونق حسنه

ولما مات جدي ساءت حاله واستولى عليه الغم فسافر الى الروم وولي قضاء بعلبك ثم قضاء صيدا ومابرح الدهر يصدمه ويزعجه الى أن مات وفي ذلك يقول

لولا الاماني اذ أعيش مسليا * للنفس في نيل المرام الابعد
لقضيت من محن الزمان فدأبه * جورا لفعال على اللبيب الامجد

ومن هذا المعنى قول بعضهم

لولا مواعيد آمال أعيش بها * لمت يا أهل هذا الحي من زمني
وانما طرف آمالي به مرح * يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وكانت ولادته في سنة ست عشرة وألف وتوفي وهو راجع من الروم بمدينة حمص في سنة ستين وألف ودفن بها

البحرانى

(السيد محمد) بن عبد الحسين بن ابراهيم المكنى بأبى عبد الله بن أبى شبابة الحسينى البحرانى أديب البحرين ومنطيقها والمطلع نفائس درها وجوهرها ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه علم الفضل ومناره ومقبس الادب ومستناره فرع دوحها الشرف الناضر المقر بسمو قدره كل مناضل ومناظر أضاءت أنوار مجده مآثرا ومناقبا

كالبدر من حيث التفت رأيته ✻ يهدى الى عينيك نورا ثاقبا

وكان قد دخل الهند فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان فعرف له حقه ثم رحل الى ديار العجم وأقام بأصفهان الى أن مات ثم أورد له هذه القصيدة مدح بها والده النظام ومستهلها

أرى علما مازال يخفق بالنصر ✻ به فوق أوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى ✻ ولا عمل أرجو به الفوز فى الحشر
ولا كسب علم فى القيامة شافع ✻ ولا ظفرت كفى بمغن من الوفر
وأصبحت بعد الدرس فى الهند تاجرا ✻ وان لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى ✻ وصرت الى طى الامانى والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفى ✻ وبيضت سود الشعر فى طلب الصفر
وبعت نفيس الدين والعمر صفقة ✻ فيا ليت شعرى ما الذى بهما أشرى
اذا جننى الليل البهيم تفجرت ✻ على عيون الهم فيه الى الفجر
تفرقت الاهواء منى فبعضها ✻ بشيراز دار العلم والبعض فى الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها ✻ القوى ببيت الله والركن والحجر
فمالى وللهند التى مذ دخلتها ✻ محت رسم طاعاتى سيول من الوزر
ولو أن جبرائيل رام سكونها ✻ لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحجا شباكها ✻ فقد تأخذ العقل المقادر بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا ✻ يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس أى رجعت الى أصلها والعتر بكسر المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بأن الامثال لا تغير

مضت فى حروب الدهر غاية قوتى ✻ فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر

الام بأرض الهند أذهب لذتى * ونضرة عيش فى محاولة النضر
وقد فنعت نفسى بأوبة غائب * الى أهله يوماولو بيد صفر
اذا لم تكن لى فى الهند أضعاف نعمة * فنى هجر أحظى بصنف من التمر
على أن لى فيها حماة عهدتهم * بناة المعالى بالمثقفة السمر
اذا ما أصاب الدهر أكناف عزهم * رأيت لهم غارات تغلب فى بكر
ولى والد فيها اذا ما رأيته * رأيت به الخنساء تبكى على صخر
ولكننى أنسيت فى الهند ذكرهم * باحسان من يسلى عن الوالد البر
اذا ذعرتنى فى الزمان صروفه * وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفى بيته فى كل يوم وليلة * أرى العيد مقرونا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطرى نهاية مدحه * ولو أنه قد مدّ من عمر النسر
وفى كل مضمار لدى كل غاية * من الشرف الاوفى له سابق يجرى
اذا ما بدت فى أول الصبح نقمة * ترى فرجا قد جاء فى آخر العصر
فقل لى أبيت اللعن ان عن مقطع * أأصبر أم أحتاج للاوجه الغر
اذا الاعلت فى المجد أقدام همتى * ولو كان شعرى فيك من أنفس الشعر
وانى لأرجو من جميلك عزمة * تبلغنى الاوطان فى آخر العمر
تفرّعبونا بالعراق سخينة * وتبرد أكبادا أحر من الجمر
وتونس أطفالا صغارا تركتهم * لفرقتهم ما زال دمعى كالقطر
وعيشى بهم قد كان حلوا وبعدهم * وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما رأونى مقبلا ورأيتهم * نقول أيوم القر أم ليلة النفر
وما زلت مشتاقا الهم وعاجزا * كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبى وجودك سالما * ولو أننى أصبحت فى بلد قفر
فمن كان موصولا بحبل ولائكم * فليس بمحتاج الى صلة البر

وقوله على لسان أهل الحال وقد أجاد

لعمرى لقد ضل الدليل عن القصد * وما لاح لى برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة * تقلب فى نار من الهم والوجد
وقلت عسى أن أهتدى لسبيلها * بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما أتيت الدير أبصرت راهبا * به ثمل من خمرة الحب والود

فقلت له أين الطريق الى الحمى * وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد أعلى من القلب زفرة * وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يامسكين ترجو وصالهم * وهيهات لو أتلفت نفسك بالكد
أرى زمرة العشاق فى مجلس الهوى * نشاوى غرام من كهول ومن مرد
ألم ترأنا من مدامة شوقهم * سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة فى طريقهم * وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت أأدنو قال من كل محنة * فقلت أأرجو قال شيئا من الصد
ألم ترنا صرعى بدهشة حبهم * نقلب فوق الترب خدا الى خد
فكم طامع فى حبهم مات غصة * وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بأصفهان ونقل الى طوس ودفن بالمشهد الرضوى بقرب تربة الشيخ بهاء الدين العاملى

القدسى

(محمد) بن عبد الحق بن أبى اللطف الملقب كمال الدين القدسى الحنفى كان فاضلا ظريفا رقيق حاشية العشرة طارحا للتكلف خليعا ماجنا مقبول النادرة وكان كثير الاسفار قلما يقيم ببلاد ورحل الى القاهرة وأقام بها سنين عديدة واشتغل على علمائها وبرع ثم سافر الى الروم وطلب تدريس المدرسة العثمانية بالقدس فوجهت اليه عن الشيخ زكريا المصرى وتصرف بها وكان ينظم الشعر وشعره مطبوع جيد فمنه قوله من تخميس

بدا بكأس مدام والدجا حلكا * وعزة النفس أرخت فوقه شبكا
فقلت لما أتى لا يختشى دركا * بادر تم غدا قلبى له فلكا
ان كنت أبذل روحى فى الهوى فلكا

وسمعت له قصيدة فى نهاية الحسن فلم يعلق فى خاطرى منها الا مطلعها وهو

أهدى الزمان الى الانام نفيسا * فالحق أن نهدى اليه نفوسا

وقد تقدم له ثلاثة أبيات فى ترجمة السيد عبد الرحمن بن النقيب فى تشبيه القرنفل وهى فى غاية الجودة وكان اعتراه مرض الفواق وهو قادم فى طريق الروم لشدة البرد ففى ثانى يوم من دخوله البيت المقدس توفى وكانت وفاته فى أواخر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد بلغ من العمر ستين سنة

مفتى الدوله

(محمد) بن عبد الحليم المعروف بالبورسوى وبالاسيرى مفتى السلطنة ورئيس

علمائها المشهور بالعلم والتصلب فى الدين وكان طودا من العلم راسخا متمسكا بحبل الله فى سره ونجواه يناضل عن الحق ويباحث عنه وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن مهابا متواضعا أخذ ببلده بروسه عن المولى محمد المعروف بابن المعيد وعن الشيخ الكامل محمد حافظ زاده ولازم درسه ثم دخل قسطنطينية وتلمذ بها للشريف الشروانى وكان مدرسا بمدرسة أياصوفيا وسمعته يحكى ما كان فيه اذ ذاك من رقة الحال وضنك العيش ويبالغ ثم اتصل بخدمة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وصار من خواص طلبته ولازم منه وتعين لكتابة الفتاوى ثم صار أمين الفتوى وانفرد فى هذه الخدمة بأشياء من التفرس وسرعة الاخذ لم يسبقه اليها أحد وأقبلت عليه الدنيا ونفذت كلمته وشاع ذكره وقصدته الناس من أقاصى البلاد ووصل خبره للسلطان مراد وكانت الوزراء وقضاة العساكر ومن فى رتبتهم يراجعونه فى المهام ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة السلطان سليم القديم وولى منها قضاء مكة وسافر هو وسنبل أغا حافظ الحرم السلطانى بحرا فأسرتهما الفرنج وأخذا الى جزيرة مالطه وذهب لهما من الامتعة والاموال شئ كثير واستمر صاحب الترجمة أسيرا قريبا من أربع سنين ثم خلص ووصل الى دار الخلافة فأعطى قضاء مصر وكان ذلك فى سنة تسع وخمسين وألف وقدم الى دمشق وتوجه الى القاهرة فصحبه والدى رحمه الله تعالى ونال منه قبولا تاما ثم فارقه فى مصر كما تقدم فى ترجمة والدى وعزل فخرج الى دمشق ونزل فى دارنا وولد له ولد سماه يحيى ثم توجه الى الروم فمات ولده هذا بانطاكية وبعد وصوله بمدة أعطى قضاء أدرنه وأخذ بها طريق النقشبندية عن العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين ولزم الاوراد والاذكار ثم عزل ونفى الى بنبولى ثم جىء به وولى قضاء دار الخلافة ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولى ثم ولى قضاء أناطولى استقلالا وأقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبريلى فصيره مفتيا ولما سار السلطان محمد الى بورسة وأدرنة كان فى خدمته واستبد بالاقبال التام ووقع من الوزير المذكور قتل جماعات فى أطراف البلاد وفى محل التخت السلطانى فكان لا يقدم على ذلك حتى يستفتيه وهذا مستفيض على الالسنة والله أعلم بما هنالك وكان لما ولى الافتاء استرضاه والدى فرضى وكتب اليه بالصفح عن تباعده عنه فراجعه والدى برسالة اقترحها على لسان فرس كانت عنده من مشاهير الخيل وكان صاحب الترجمة فى قدمته الى الشام

لطيفة

رآها وعرفها فأظهر اعتذاره عن التقصير الذى نسب اليه فى خدمته على لسان حالها والرسالة هى هذه * حضرة المولى شيخ الاسلام مفتى الانام الهمام المقدم فى حلبة الرهان والامام المصلى الذى به يقتدى المجلى والتالى فى ميدان البيان الغرة فى جبهة دهم الليالى وشهب أيامه ربيع المفاخر والمعالى جعل الله تعالى محل سعادته غنيا عن الافصاح وجياد أوصافه الحسنة متبارية فى ميدان المدّاح بجاه سيدنا محمد الذى علا على البراق وتشرفت به الآفاق وآله الكرام وأصحابه الفخام وبعد فالذى يعرض على عالى حضرته بعد تقبيل سامى عتبته أنه لا يخفى ما ورد فى الحديث الشريف عن النبى النبيه أهدى الله اليه صلاته وسلامه الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وانى تلك الفرس الاصيلة الطرفين والجرة العريقة الجانبين المهذبة الاخلاق الكريمة الاعراق سبوح لها منها عليها شواهد نشأت فى أراضى الشام وشممت ذلك العرار والبشام فأبى من العتاق المغبقيه وأمى من الصافنات الجياد السقلاويه معروفة الاب والجد فى تهامة ونجد صحيحة النسب بين العرب

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب

وقد كان شرفنى المولى بالركوب وأملت منه المطلوب وسبقت الجياد وفزت بالشرف والمراد وتقدمت الخدم أمامى وحملت الغاشية قدامى ومشيت بالادب والوقار ولم يصدر منى عثار ولا نفار ولا غرو فالسيوف على مقادير الاعضاء تفرى والخيل على حسب فرسانها تجرى

والخيل عالمة ما فوق أظهرها * من الرجال جبانا كان أو بطلا

وفى المثل الخيل بفرسانها والدار بسكانها وقد طرق سمعى ان المولى صار فارس الميدان وسابق الرهان وامتطى من الصدارة صهوة الاقبال وسحب له جنيب العز والاجلال وملك زمام الامور وشدّ حزام عزمه فى مصالح الجمهور فحصل لى بذلك كمال السرور والنشاط وكدت أن أفك مابى من الرباط وأجدّ فى المسير الى تهنئة جنابه الخطير لكن أقعدتنى الايام عن ذلك ومنعتنى عن سلوك هذه المسالك بما حل بى من مواصلة الصيام والركوع والسجود عند القيام وتقدمنى فى المسير الرفيق الذى جمعنى واياه هذا الطريق

ان العوائق عقن عنك ركائبى * فلهن من طرب اليك هديل

وكان بلغني أنه ركض على في ميدان حضرتك بعض اللئام ووضع قدم قوله حيث شاء من الملام ونسبني الى البطر والجموح وسلك طريقة الادب المتروك المطروح وان البحر على تعكر والورد الصافي تكدر

قد كان لى مشرب يصفو بورد كم * فكدرته يد الايام حين صفا

فوالله ليس لما قيل أصل أصيل وكنت أود أنني أتوسل الى بره وأكرع من فائض بحره وأرد موارد احسانه وأفوز بلطفه وامتنانه فلا خير في حب لا يحمل أقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه ومعلوم حضرته أن البهائم لا تعلم شعر أبي تمام ولا تعرف ما بلاغة أبي الطيب الهمام ولا تطرب الخيل الا لسماع الكيل ولا تستغنى الا كاديش عن أكل الحشيش والعلاف لا يعرف مسائل الخلاف ومالكى وان كان هو الاصيل العريق لكنه مقتر الضيق في العليق كثير الشعر قليل الشعير ينشد بلسان التقصير

ومالى صنعة غير القوافى * وشعر لا يباع ولا يعار

فالشعير أبعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور فالبطن ضامر لا يشد عليه حزام والفم خال ليس فيه سوى اللجام وقد بليت بعد الهزال بالجرس وصار حالى كما قيل الجل خير من الفرس وغيرى ممن هو دخيل ليس له أصل ولا فصل ولا أدب ولا فضل يرتع في رياض الانعام والبر التام

حمار يسيب في روضة * وطرف بلا علف يربط

فان أنعم المولى دام له المسار بمنصب في هذه الديار فأكرم الخيل أشدها حنينا الى وطنه وأعتق الابل أكثرها نزاعا نحو عطنه فليتهز فرص الاقتدار ويغتنم التجاوز عن عثرات الاحرار فالدابة تضرب على النفار لا على العثار فليس لى سواه من أعول عليه وأرفع قصتى اليه

وهيهات أن يثنى الى غير بابه * عنان المطايا أو يشد حزام

والله سبحانه ولى التوفيق والهادى بكرمه الى سواء الطريق وهو قاضى الحاجات وميسر المرادات وعالم بكل الاحوال وعليه في جميع الامور الاتكال

ودم وابق في سعد وعز مخلد * وخيلك في أوج السعادة تسبق

(قلت) وقد حذا في هذه الرسالة حذو الوهرانى في رقعته التي كتبها على لسان بغلته وعلقها في عنقها وسيبها في دار الامير عز الدين موسك وهي من محاسن

نادرة

مخترعاته ولطائف نزعاته يقول فيها * المملوك ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله من حر السعير وعظم بداره قوافل العير ورزقه من التبن والشعير وسق مائة ألف بعير واستجاب فيه أدعية الجم الغفير من الخيل والبغال والحمير وتنهى اليه ماتقاسيه من مواصلة الصيام والتعب في الليل والدواب نيام قد أشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف ولا يوقن بالخلف ولا يقول بالعلف وانما يحل به البلاء العظيم في وقت حاجتي الى القضيم والشعير في بيته مثل المسك والعبير والاطريفل الكبير أقل من الامانة في النصارى الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشعيره أبعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطه أعز من قرطي ماريه لا يخرجه صدقة ولا هبة ولا عاريه والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أعز عنده من دهن البان والقضيم بمنزلة الدر النظيم والفصه أجل من سبائك الفضه والفول من دونه ألف باب مقفول ومايهون عليه يعلف الدواب الا بفنون الاداب والفقه اللباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب ومن المعلوم أن الدواب لا توصف بالحلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب بشعر أبي تمام ولا تعرف الحرث بن همام ولا سيما البغال التي تستعمل في جميع الاشغال شبكة قصيل أحب اليها من كتاب التحصيل وقفة من الدريس أشهى اليها من فقه محمد بن ادريس ولو أكل البغل كتاب المقامات لمات ولو لم يجد الا كتاب الرضاع لضاع ولو قيل له أنت هالك لم يأكل موطأ مالك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح أبيات الجمل ووقوفه في الكلا أحب اليه من شعر أبي العلا وليس عنده طيب شعر أبي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الا الى استماع الكيل واذا أكلت كتاب الذيل ماتت بالنهار قبل الليل والويل لها ثم الويل ولا تستغني الاكاديش عن أكل الحشيش بكل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش واذا أطعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار وأصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف وعرض عليه مسائل الخلاف وطلب من تبنه عشر قفاف فقام الى رأسه بالخفاف فخاطبه بالتقصير وفسر له آية العير وطلب منه نفقة شعير فحمل على سؤاله ألف بعير فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاظا

من الثلب وهو أخسر من ابن نت الكلاب فالتفت الى السكينه وقد سلبه الغيظ ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكيدى فكيدى لا ذقت شعيرة مادمت عندى فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا سائره فقال لها العلاف لا تجزعى من خباله ولا تلتفتى الى سباله ولا تنظرى الى نفقته ولا يكن عندك أخس من عنفقته هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين أندى من الغمام وأمضى من الحسام وأبهى من البدر ليلة التمام لا يرد سائلا ولا يخيب آملا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت اللجام ورفست الغلام وقطعت الزمام وشقت الزحام حتى طرحت خدها على الاقدام وراً يك العالى والسلام انتهى (رجع) ولما مات الوزير الكوبريلى المذكور عزل عن منصب الفتوى ونفى الى كلسولى وحكى أنه جاءه خبر العزل يوم الجمعة وهو فى الجامع والخطيب يخطب فلم يمكنه التخلف ونهض مسرعا وأخذ من وقته الى السفينة فاركب فيها وجهز وبعد مدة أعطى قضاء رودس وأمر بالسير اليها فأقام بها مدة تسع سنوات ثم استأذن فى الحج فأذن له وورد دمشق فى غرة رجب سنة احدى وثمانين وألف وكان وجه الى أخيه شقيقه المولى مصطفى قضاء مكة فاجتمعا فى دمشق ورحلا صحبة الحاج وحجا وجاورا بمكة سنة ثم فارقه أخوه وبقى هو فى المدينة سنة أخرى ثم قدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم أعطى قضاء القدس فتوجه اليها وحكم بها نحو سنة ثم عزل وقدم الى دمشق ثم أمر بالتوجه الى بلده برو سة فخرج من دمشق وصحبته أنا الى الروم وكان خروجنا من دمشق فى ثامن صفر سنة ست وثمانين وألف واستمريت مرافقا له الى بروسة وفارقته منها وأقام هو وأعطى قضاء مطانيه على وجه التأبيد واستمر مدة الى أن توفى وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وألف

المزلاوى

(محمد) بن عبد الخالق المزلاوى الشافعى الامام العلامة الصالح الولى الزاهد الجامع بين العلم والعمل المجد فى بث العلوم النافعة كان عالما مفننا وكان يختم فى كل سنة نحو عشرة كتب كبار فى فنون وقراءته تحت اللفظ لا يتعدى المقصود بالذات من الكتاب ويقول القراءة هكذا فى هذا الازمان أفود فان الهمم قصرت والافهام كلت مع كونه اذا سئل عن مشكل فى الكلام أجاب عنه بأحسن عبارة ومن شيوخه البرهان اللقانى والنور الزيادى وسالم الشبشيرى وأحمد الغنيمى والنور على الحلبى وغيرهم وعنه أخذ أكثر المدركين من مشايخ العصر منهم منصور

الطوخي وسليمان الشامي وداود الرحماني وأحمد البشبيشي وأفلج في آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو ببيته ومع ذلك مكان يدرس وهو بهذا الحال وسبب فلجه كثرة انهماكه على الجماع بحيث لا يتركه ليلا ولا نهارا وكان له عدة نساء وسراري قال ونصحني بعض شيوخي عن ذلك وقال لي ان كثرته هكذا تورث الفالج بالتتبع فلم يفدني ذلك حتى كان من أمر الله تعالى ما كان واجتمع به صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وسمع عليه طرفا من تفسير الجلالين ومن شرح الالفية للمرادي بقراءة شيخه الفهامة موسى بن حجازي الواعظ وذلك بعد ما أفلج وأجازه بمروياته قال وأخبرنا عن شيخه العلامة طه السفطي انه كان يأتي الى الدرس بعصا يضرب بها من يسأله سؤالا غير مناسب للمقام واتفق انه كان يوما يقرئ في مختصر خليل فسأله بعض طلبته سؤالا من ذلك فضربه فقال بديهة

لقد نلت با طه مقاما ورفعة * فانا لها بين الانام أمير

تقرر في معنى خليل بمطرق * كأنك تراس ونحن حمير

والتراس سائق الحمير بلغة المصريين وكانت وفاة المنزلاوي في سنة اثنتين وثمانين والألف بمصر وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

بلفقيه الحضرمي

(محمد) بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بلفقيه المشهور بالاعسم الحضرمي الشيخ الاعظم أحد العلماء العاملين ذكره الشلي وأحسن الثناء عليه ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم عمه السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب الشبيكة ومن في زمانه من العلماء كالشيخ أحمد بن علوي باجحدب والسيد محمد بن حسن والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل وكان كثير العبادة محبا للصوفية وكان له الشأن العظيم كثير المسامحة ظاهر الولاية والاصلاح واسع الصدر رفيع القدر وكانت وفاته سنة سبع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل والاعسم أفعل من العسم وهو اليبس في المرفق والله أعلم

الحموي

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد الملقب شمس الدين الحموي اشتهر والده بالمكي الحنفي نزيل مصر كان اماما عالما بالفقه والتفسير والحديث والقراآت والاصول والنحو كثير الاستحضار للاحاديث النبوية خصوصا المتعلقة بالاوراد والفضائل أديبا ذكيا فصيحا صاحيا ورعا متواضعا طارحا للتكلف متصوفا كثير المروءة عظيم البر خصوصا الاقاربه كثير الزيارة والموافاة لاصحابه حسن الصوت بالقراءة

صادق اللهجة والمحبة والنصح وكان مع ذلك كثير الانبساط حلو النادرة وفيه دعابة زائدة وبالجملة فهو من كملة الرجال أخذ عن النور الزيادي والشمس محمد الخفاجي والشيخ محمد الوسيمي والصفي العزي والشيخ طه المالكي والشمس محمد الدمراوي والسراج ابن الحانوتي وأبي النجا السنهوري والشهاب أحمد بن خليل السبكي وقرأ بالروايات على شحاذة اليمني المقري وأخذ علوم العربية عن أبي بكر الشنواني واشتغل بالفقه على علامة عصره على بن غانم المقدسي وغيرهم وفاق أهل زمانه في الفضل وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه فقال في وصفه عالم نشر ألوية فضله الزهية فتلقاها باليمين كل فاضل رام دقائق العربية رقيق الطباع دقيق الفكر بلا دفاع علمه متين وعقله رصين وأدبه باهر وشعره زاهر لزمت درسه وشهدت فضله وأنسه وألف وصنف وزين الاوراق ورصف فحشى المغني بحاشية لكل طالب تغني وله كتابات أخر منها حاشية على شرح القواعد الهشامية للشيخ خالد اختصرها من حاشية شيخه الشنواني وله بديعية مطلعها

هجري على ولي وصل بأحياني * أماتني الهجر جاء الوصل أحياني

(قلت) وله شعر رقيق منه قوله من قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى بن زكريا لما كان قاضيا بمصر ومطلعها

أوجوه غيد أم حسان ربوع * وعيون آرام تزيد ولوعي

أم نشر زهر ضاع فامتلأ الربى * عطرا عبيرا أم رياض ربيع

والماء قد صقل النسيم متونه * أم في جداوله متون دروع

والطل قد زان الشقيق بلؤلؤ * أم وجنة مطلولة بدموع

والقضب من لطف النسيم تمايلت * خجلا فأبدت ذلتي وخضوعي

والبدر أشرق في ثنيات الدجا * سحرا وبرد الليل في توشيع

سفر اللثام فلاح في وجناته * ورد الخدود فحار فيه بديعي

ساجي اللواحظ فاتك بجفونه * ذو خبرة في صنعة التقطيع

نام مسك عذاره في خده * الا ليظهر عذر كل خليع

والثغر قد حاز العذيب وبارقا * وجواهرا للدر غير مضيع

ياقلب خل هوى الحسان وخلني * من ذكر أحباب وذكر ربوع

واقطع أقاويل الوشاة فقطعها * سبب لوصلة حبلنا المقطوع

واجنح الى ظل الجناب المرتجى * قاضى القضاة الامجد المرفوع
يحيى الذى يحيي الوجود بجوده * سحت يداه بسيبها الهموع
يعطى مؤمله بغير شفاعة * مارامه من نائل مشفوع
مذشاع فى مصر السعادة عدله * دامت له الاحكام بالتوقيع
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمين حديثه الموضوع
كفر يمينك يازمان ولاتعد * ليس الشريف الجذ مثل وضيع

منها

يامن رجوت وقد أمنت بجاهه * من كل خطب للزمان فظيع
ووضعت عن كتفى السؤال لغيره * والموت أطيب من سؤال وضيع
ورجوته بالشعر لما خصنى * منه جميل اللطف عم جميعى
اسمع بمذهبها البديع وها كها * تختال بالتهذيب والترصيع
قصرت خطاها عن سوالك وأقبلت * تمشى الى عليائك مشى سريع
فاقبل وزدنى فى العطا ماغربت * شمس النهار وأشرقت بطلوع
لازلت ممدوح الخصال جميعها * ماثار وجد أضرمت بضلوع

وكانت وفاته بمصر يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة سبع عشرة بعد الالف

البونى

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن أحمد البونى المكى المالكى الاديب الركن الماهر قدم جده من المغرب وهو فقير جدا فقطن الحجاز وترقى ابنه بخدمة الشريف بركات بن أبى نمى صاحب مكة وكان فيه خير ونفع وقف فى مرض موته على البيمارستان المكى بعض الاماكن وخلفه ابنه فى الترقى وله أخوه وكان محمد هذا على مذهب آبائه وكان كاتبا شاعرا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ أشعار العرب ونافس أقرانه فى علوم الادب وله أشعار حسان منها قوله مجيبا للبرهان ابراهيم المهتار عن قصيدة خمرية نظمها وأرسلها اليه ليعارضها ومطلعها

دع الوقوف على الاطلال والنجب * ولا تعرج على مجهولها الخرب

فعارضها بقوله

مادام كأس الحميا باسم الشنب * فترك لثمى له من قلة الادب
فاستجلها بنت كرم مع ذوى كرم * من كف ساق ببرد الحسن محتجب
كالبدر يسعى بشمس الراح فى يده * فاعجب لبدر سعى بالشمس للهب

اذا رنا قلت حشف فى تلفته * وان تثنى فغصن ماس فى الكثب

من لى بها وهى تجلى فى زجاجتها * ومن سنا مؤنسى باللهو والطرب

مع رفقة كالنجوم الزهر ساطعة * حازوا جميع النهى والذوق فى العرب

والورق تشدو على الاغصان قائلة * با كرصبوحك بالكاسات والنجب

ولها تتمة لم أقف عليها وكتب اليه المهتار قصيدة مبدؤها

بقلبى سيف اللواحظ سنه * وأقرض وجدى وهجرى سنه

فراجعه بقصيدة طويلة أوّلها

أجبتك مولاى من غير منه * فذوقك قد حقق الفضل منه

وانى مطيعك فيما أمرت * به وودادى كما تعهدنه

منها عجبت لسحر عيون الظبا * تصيد القساور من غابهنه

وهنّ الدمى الخرد الآنسات * ومن اهم الشعب أضحى مظنه

فكم دون أخدارهم مهلك * وكم حولهم من جياد معنه

ببيض الصفاح وسمر الرماح * وصفر القسى وزرق الاسنه

فحي حمى الشعب من عامر * حيا لم يزل بسقى أطلالهنه

فثم الغوانى الملاح الصباح * يرن الوشاح باعطافهنه

اذا مسن ما بين تلك الخدور * تحاكى القنا لين أعطافهنه

فطيرا لحشا لم يزل واجبا * عليهن ان حن فى حبهنه

فائدة ما أحسن قوله واجبا بعد قوله فطير وطيور الواجب المتعارفة عند أرباب القوس والبندق أربعة عشر وهى الكركى والسبيطر والعنز والوغ والمرزم والغرنوق وهذه الستة يقال لها قصار السبق والنسر والعقاب والاوز والتم واللغلغ والانيسه والسلوى يقال لها طوال السبق وانما قيل لها طيور الواجب لان الرامى كان لا يطلق عليه لفظ الرامى الا بعد قتل هذه بأجمعها بالبندق وجوبا صناعيا

ومن ثم أهوى بديع الجمال * حوى اللطف والظرف من بينهنه

رشا خصره مضمر ناحل * اذا قام والردف ما أرجحنه

فوجنته مذ دب العذار * حكت باذوى العشق نارا وجنه

ومن شعره قوله

أنحل الله خصر ذات المثال * فهى والله لا ترق لحالى

وأراني ألحاظها في انكسار * ولظى جمر خدها في اشتعال

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن بالعلاة والبوني نسبة لبونة بالمغرب من أعمال تونس

الحضرمي

(محمد) بن عبد الرحمن بن سراج الدين الملقب جمال الدين الحضرمي الفقيه الشافعي القاضي كان من العلماء المبرزين انتهت اليه رياسة الفقه في جهته قرأ العلم على والده وغيره وارتحل الى الشحر وأخذ عن الفقيه علي بن علي بايزيد ولازمه حتى تخرج به وتصدر للفتوى والتدريس وولي القضاء في عدة بلاد منها تريم والشحر وشبام والغرفة وله رحلة طويلة رحل الى الهند في شبابه والى المغاص ودوعن وصحب جماعة من أكابر العارفين أجلهم الشيخ أبو بكر بن سالم وأدرك الشيخ معروف باجمال ولحظه بنظراته وله نثر ونظم وولي الخطابة وكان فصيحا جهوري الصوت عذب المنطق له بسطة في العلم والجسم وكان مقبولا عند الخاص والعام كثير البكاء والخشوع وكان زاهدا في الدنيا كريما يحب الفقراء وتخرج عليه جماعة وله مؤلفات كثيرة منها منظومة الارشاد وشرحها ومنظومة في النكاح كبرى وأخرى صغرى وله مؤلف في الفقه صغير وكتاب البر الرؤف في مناقب الشيخ معروف رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم قال ومن أراد أن يكتبه مفردا فليسمه بلوغ الظفر والمغانم في الشيخ أبي بكر بن سالم وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الاعيان قال ومن شاء أن يفردها فليسمها بالدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر وله فتاوى كثيرة غير مدونة وحصل له في آخر عمره اعراض عن الخلق فصار كالذاهل ولم يزل كذلك الى أن توفي وكانت وفاته في شعبان سنه تسع عشرة بعد الالف ببلده الغرفة ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن شهاب الحضرمي

(محمد) الهادي بن عبد الرحمن بن أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي المعروف بابن شهاب الحضرمي الشافعي الصوفي الباهر الطريقة ذكره الشلي في تاريخه الذيل وقال في ترجمته ولد بتريم وربي في حجر والده وحضر دروسه في الفقه والحديث وأخذ عنه العلوم الشرعية وحفظ القرآن وتفقه بالشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن غيره ثم لبس الخرقة من كثيرين وأذن له جماعة من مشايخه بالافتاء والتدريس وأقرأ كثيرا

وتزهد حتى شاع ذكره وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفع به جم غفير منهم ولده السيد الجليل أحمد نزيل مكة وسيدى الصنو أحمد والشيخ عبد الله بن زين باقفيه والسيد على بن عمر قفيه وغيرهم من العلماء والادباء ورزق فى العبادة أوفر نصيب وكان جوادا كريما حليما عفيفا وكان بصيرا زمانه متواضعا خلوقا أعظم القدر والهيبة وله رسائل فى علم التصوف وكانت وفاته فى سنة أربعين وألف رحمه الله تعالى

البترونى الحلبى

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه فى ترجمة ابن أخيه ابراهيم بن أبى اليمن البترونى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ويعرف بمفتى العقبة لسكناه فى محلة العقبة كان قليل البضاعة فى العلم وتولى الفتوى ولم يكن أهلا لها وسبب ذلك أن الشيخ فتح الله البيلونى كان كثير العداوة لاخى محمد الكبير وهو أبو الجود المقدم ذكره وكان البيلونى معتقد الوزير الاعظم نصوح باشا وشيخه واتفق أن محمدا صاحب الترجمة ذهب الى الروم لطلب المعاش من قضاء أوغيره فأنزله البيلونى عنده وأكرمه وقال له اقض مآربك ثم بعد أيام قال له قد شفعت لك عند الوزير الاعظم وأخذت لك منصبا جليلا ولا أعطيك الاوراق حتى تقطع البحر وأودعك الى أسكدار وأسلمها لك ففعل فلما ودعه سلمه كتوب الفتوى فامتنع وقال أنا لست أهلا لذلك وهل يمكننى التصرف بها مع وجود أخى الشيخ أبى الجود فقال له ان لم تقبل أسعى على اهانتك ونفيك فلم يسعه الا القبول ولما دخل الى أخيه قبل أقدامه وعرض عليه هذا الامر فقال جعله الله مباركا وأنا أعلم أن هذا من مكر فتح الله فافعل ولا تخالف فانا نخشى شره ثم بعد لم يقبلها أبو الجود وتصرف بها مدة محمد ووجهت بعده لاخيهما أبى اليمن وكان أبو اليمن ومحمد بمنزلة الخدام عند أخيهما الكبير أبى الجود المذكور وكانت وفاة محمد فى سنة اثنتين وأربعين وألف

الخيارى المدنى

(محمد) بن عبد الرحمن بن على بن موسى بن خضر الخيارى المدنى الشافعى الاديب الاريب اللوذعى نشأ وحفظ القرآن وأخذ بالمدينة عمن بها من العلماء الاعيان ورحل الى مصر والشام والروم وكان ينظم الشعر وله شعر وسط منه قوله يمدح شيخ الاسلام يحيى المنقارى مفتى الروم

فى كل قطر حيث ذكرك نشر * يبدو الثناء عليك مسك أذفر

وتود أرباب المقام بأنها * من ترب نعلك دائما تتعطر

شرفت بك الايام حتى أنها * ودت تزالك الماضيات الاعصر
وأتى الزمان اليك عبد المائعا * يصغى لما تنهاه عنه وتأمر
وقد اقتصرت على مديح جنابكم * اذ مدح خير الخلق فيكم أكبر
فى قوله العلماء ورثة قد كفى * الصادق المصدوق فيما يخبر
واذا أردت بأن أصوغ مدائحا * فيكم فانى ماحييت مقصر
من أجل هذا قال قبلى من مضى * بيتا وذاك البيت فيكم أشهر
وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالا يحصر
فاليك يامولاى صغت دراريا * تهدى اليك وأين منها الجوهر
ضمنتها أوصافك الغر التى * ماشامها الثقلان الا كبروا
لاترتجى الا القبول اجازة * واجازة الشعراء أبيض أصفر

وكانت ولادته فى شعبان سنة أربعين وألف وتوفى بالمدينة فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

قاضى العسكر

(محمد) بن عبد الرحيم بن محمد قاضى العسكر بن المفتى عبد الرحيم المقدم ذكره صدر الروم ورئيسها وواحدها فى الفضل والمعرفة وكان فاضلا كاملا مطلعا على الاشعار العربية مائلا اليها أديباله طبيعة مطيعة وفطنة قوية صاحب همة وجاه عريض صاحب رابطة متقنة جوالا بالحق بريئا من الرياء والمداهنة صافى المشرب حسن الشكل جريا فى الكلام حكى لى بعض الاخوان من الروميين انه ذكر عند المترجم ثلاثة من القضاة الكبار فى زمانه كانوا معروفين بالجور وتناول الرشوة فقال ان ولانى الله تعالى أمرهم صلبت منهم فلانا فى مكان كذا وفلانا فى محلة اليهود وفلانا فى محلة النصارى فبلغ أحدهم ماقاله فذهب اليه يستفسر منه فى زى متعتب فقال له كيف سمعت مقالتى قال بلغنى أنك قلت ان وليت حكمه صلبته فى محلة النصارى قال انما قلت عنك أصلبه فى محلة اليهود لان شهرتك بالجور فوق ذينك الشخصين وله من هذا القبيل أشياء أخر وهو أحد من أخذ عن أبيه العلوم ولازم من المفتى أبى سعيد وسافر فى خدمة والده الى بكى شهر لما ولى قضاءها ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها قضاء الغلطة وكان والده اذ ذاك مفتيا فعظم شأنه وراجعته الناس فى مهماتهم ولما عزل أبوه عن الفتوى أمر بالحج فكان معه وأعطى رتبة قضاء

دار الخلافة وجاور عاد امن طريق مصر ثم رجعا الى دمشق فوجه الى والده قضاء القدس وتوجه معه اليها وأقام بها مدة يسيرة ثم سافر الى الروم وولى قضاء دار الخلافة وعزل عنها فأعطى قضاء بعض القصبات وأمر بالمسير اليها فأقام بها مقدار نصف سنة ثم استأذن فى الذهاب الى دار الملك فأذن له ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى فى سنة اثنتين وسبعين وألف واستمر مدة طويلة وأقبل عليه الصدر الاعظم الكوپريلى لما رأى من تصلبه واستقامته ثم عزل وولى بعد ذلك قضاء العسكر بروم ايلى فى سنة خمس وسبعين وألف ثم عزل وأعطى قضاء اسكدار ثم وجه اليه قضاء روم ايلى مرة ثانية وكان السلطان محمد يومئذ بمدينة سلانيك فتوجه اليها ودخلها منحرف المزاج فلم يلبث كثيرا حتى توفى وكانت وفاته فى آخر سنة ثمانين وألف ودفن بها وولى مكانه العالم العلم المولى مصطفى المعروف بضحكى فقال شيخنا ابراهيم الخيارى المدنى يرثيه وكان اذ ذاك بسلانيك

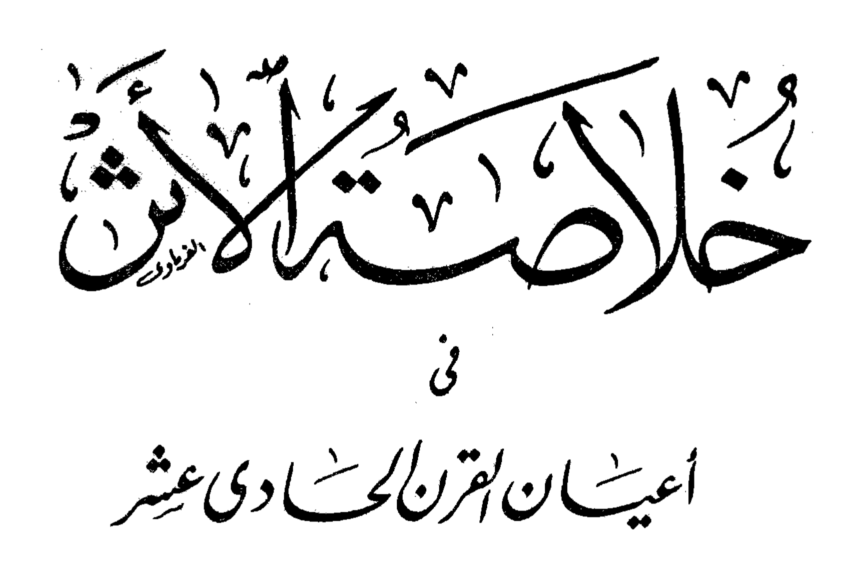
ان ابن عبد الرحيم قاضى * عساكر الروم دون شك
رمته عن قوسها المنايا * بكل سهم عظيم شك
وقد أصيبت به البرايا * فكل عين عليه تبكى
مذ عمهم غمهم عليه * أبدلهم ربنا بضحكى

تم الجزء الثالث من خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر ويليه الجزء الرابع أوله (محمد بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان)



(فهرست الجزء الثالث من خلاصة الاثر)

تم فهرست الجزء الثالث



للمحبي

الجزء الرابع



البهائي

(محمد) بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان الشهير بالبهائي مفتي الديار الرومية واحد أفراد الدنيا ذكره والدي المرحوم في ذيله فقال في وصفه عزيز الروم وابن عزيزها وبدر أفق المعالي الحائز قصبات السبق في مضمار العلى وتبريزها ومن أطاعته البلاغة ففتحت له عن كنوزها واطلع على دقائق حقائقها ورموزها الحرى بما قاله فيه خاله المولى ابن ابي السعود النبيه

ابن عبد العزيز في آل سعد * كابن عبد العزيز بين أميه

نشأ في حجر العز العالي وتربى في مهد العز والمعالي وارتضع من أفاويق الفضل أخلافها وانتجع من الفواضل أكنافها فهو كريم الجدين ومحبوك المجد من الطرفين أماجده لابيه فهو شيخ الاسلام الخواجه سعد الدين وأماجده لوالدته فهو المولى مصطفى بن شيخ الاسلام أبي السعود المفسر اشتغل بطلب العلم وجد فوجد ومد باعه الى أقصى الفضائل فنالها في أقصر أمد ولازم القراءة أولا

على بعض الافاضل ثم قرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم وسبق في ترجمة عبد الرحيم
المذكور أن والد البهائي كان اتخذه لتعليمه أستاذا وفي حل مشكلات العلوم ملاذا
واعتمد في ذلك عليه وفوض أمر قراءته اليه وأنزله بمنزله وأكرم نزله ورفع قدره بين
أقرانه وأجله فأقرأه قراءة من طب لمن حب وبذل في ذلك جهده وأتى في النصح
بأقصى ما عنده وكان له نفس مبارك في القراءة والتعليم والتقرير والتفهيم ولما
اشتهر فضله وشاع كماله ونبله تحاسدت عليه العيون والآذان وحقق الخبر في فضائله
العيان حكى بعض الفضلاء انه لما بلغت شهرته المولى محمد بن عبد الغني قاضي
العساكر وفاضل الروم ظن ان الناس يبالغون في وصفه فطلب الاجتماع به من
شيخه المشار اليه فجاء به فلما ذاكره رآه فوق ما وصف فالتفت الى عبد الرحيم وقال
له سرا كنت أظنك فطنا فاذا أنت غبي وسبب ذلك انك بالغت في النصح مع شخص
يصير عليك نقمة لانه من آل حسن جان وهم أولو المناصب العالية ولهم الغيرة
العظيمة على طريق أسلافهم وقد وقع ما قاله فانه كان سببا لعزل الاستاذ عن قضاء
روم ايلي والفتيا ولم ما مكانه وحكى بعضهم أيضا ان البهائي دخل الى مجلس ابن
عبد الغني المذكور وكان عنده قاضي العسكر صنوه في الفضل المولى مصطفى بن
عزمي فتباحث الصدران المذكوران في بحث مغلق فشاركهما البهائي مشاركة
جيدة فشهدا بتفوقه على جميع المخاديم من أهل بلدتهم ولما حج أبوه في سنة خمس
وعشرين وألف حج في خدمته ولازم من عمه الاوسط شيخ الاسلام أسعد ونظم
الشعر في طليعة عمره وحكى انه لما ابتدأ النظم نظم رباعية بالتركية ورفعها الى شيخ
الاسلام يحيي بن زكريا يطلب منه أن يضع له مخلصا على عادتهم فوضع له لفظ بهائي
وأفاد أنهم من نسل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ بهاء الدين نقشبند وشعر
البهائي في الذروة العليا من المتانة وحسن التخيل والمضامين العجيبة لكنه قلق
التراكيب يستعمل فيه الالفاظ الغريبة ولهذا كان يقول عنه المولى يحيي
المذكور من أراد أن يطالع شعر البهائي فليهيئ القاموس ولغة الدشيشة الفارسية
ثم ينظر فيه ولما شاع أمره أعطى مدرسة بقسطنطينية ولم يزل يدرس في مدرسة
اثر مدرسة حتى وصل الى مدرسة شهزاده فنظم قصيدة للسلطان مراد وأوصلها
اليه على يد بعض أركان الدولة من المقربين فوقعت من السلطان في أتم موقع فوجه
اليه قضاء سلانيك ثم نقل منها الى حلب ثم عزل منها ونفي الى جزيرة قبرس فأقام

بهامدة ثم أعيد مكرما ولما سافر السلطان مراد الى بغداد صحبه فى خدمته وولاه فى الطريق قضاء الشام وذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين وقال أبو بكر بن منصور العمرى فى تاريخ قضائه

لاتقل لى فى العدل زيد وعمرو * وخذ الصدق بالكلام الوجيز
انما العدل يا أخا الفهم أرخ * عدل هذا محمد بن عزيز

ثم عزل عنها فى ذى القعدة سنة خمسين ثم ولى قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر بأناطولى ثم ترقى الى روم ايلى فى عشرى ذى القعدة سنة ست وخمسين وعزل ثم أعيد فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ثم ولى الافتاء فى ثامن رجب سنة تسع وخمسين وأنشدوالدى فيه عند ذكر توليته الافتاء

زان الرياسة وهى زين للورى * فازداد رونق وجهها بعلائه
كالدر يحسن لطفه وبهاؤه * فى لبة الحسناء ضعف بهائه

وارخ عام فتواه ابن عمى محمد بن عبد الباقى القاضى المار ذكره بقوله

ولما تولى مفتى العصر من غدت * فضائله تسمو بغرب وتبريز
وشيد بيت السعد أركان مجده * فساد بهاء با فتخار وتمييز
تباشرت الدنيا بفتواه فازدهت * وأضحت به الايام عيدا كنوروز
هفا هاتف للبشر قال مؤرخا * فطوبى لفتوى الروم بابن عزيز

ومدحه الامير منجك بقصيدته البائية التى لم يقل أجود منها ولا أحسن ومستهلها

يعد على أنفاسى ذنوبا * اذا ماقلت أفديه حبيبا
وأبعد ما يكون الود منه * اذا ما بات من أملى قريبا
حبيب كلما يلقاه صب * يصير عليه من يهوى رقيبا
سقاه الحسن ماء الدل حتى * من الكافور أنبته قضيبا
يعاف منازل العشاق كبرا * ولو فرشت مسالكها قلوبا
فلو حمل النسيم اليه منى * سلاما راح يمنعه الهبوبا
أغار على الجفا منه لغيرى * فليت جفاه لى أضحى نصيبا
وأعشق أعين الرقباء فيه * ولو ملئت عيونهم عيوبا
لقد أخذ الهوى بزمام قلبى * وصير دمع أجفانى جنيبا
وما أمّلت فى أهلى نصيرا * فكيف الآن أطلبه غريبا

وأقصد أن يعيد رواء شبابي * زمان غادر الولدان شيبا
وما خفيت على الناس حتى * أروم اليوم من رخم حليبا
اذا الطنين الذباب خشيت منه * لفقد مساعد يلفى مجيبا
وهب أني حكيت الشاة ضعفا * فمالي أحسب السنور ذيبا
عسى يوما اراش جناح حظى * فأغدو قاصدا شهما وهوبا
عزيزا مستفادا من عزيز * كورد أكسب الايام طيبا
لئن سعدت ولو فى النوم عين * برؤياه لتلك العين طوبى
وان ضن السحاب فلا أبالى * وفيض نداه قد أضحى سكوبا
وهل أبغى وفى النادى سناه * طلوع الشمس أو أخشى المغيبا
ظفرت بمدحه فعلوت قدرا * وسما بى الزمان به أديبا
وغادر روض أفكارى جنيا * وصير غصن آمالى رطيبا
اذا تليت مآثره بأرض * غدا الفلك المدار بها طروبا

قلت ولهذه القصيدة خبر عجيب أحسب أنى سمعته من فم الامير وذلك انه لما نظمها دفعها لبعض المتأدبين المقيمين بدار الخلافة من أهل دمشق ليبيضها له بخطه وكان حسن الخط فأخذ نسختها و بيضها ونسبها لنفسه ودفعها الى البهائى فأعجب بها ونالت ذلك الرجل شفاعته عند قاضى العسكر بمنصب فحصل على طول واشتهر بحسن الشعر وقبول البهائى وكان بعض أصحاب الامير وقف على جلية الامر وذكره له وأراد أن يظهر زيف الرجل فأعرض عنه الامير وقال لا نخيب من توسل بنا فى حال وللرجل نصيب ناله على يدنا فالله يمتعه و يزيده وهو غاية فى مكارم الاخلاق (رجع) ثم عزل البهائى وأمر بالمسير الى بعض القصبات القريبة وأعيد ثانيا فى سنة ثلاث وستين وأرخ عوده الاديب يوسف البديعى بقوله

تشيد المجد بالمعالى * وصار فى الارض كالسماء
والدهر قد سر قال أرخ * فتواى عادت الى البهائى

وبالجملة فقد كان رونق علماء الدولة علما وكرما وسماحة و يحكى عنه فى الكرم أشياء غريبة جدا منها انه كان يجود بثوبه الذى يستره كما قيل وقس عليه غيره والكرم الى حد يذكر من قبيل المعدوم فى الروم ولطف طبعه وظرفه مما يقضى منهما بالعجب حتى يروى أنه كان اذا جاء رمضان استعمل خادمين نصرانيين اشفاقا

على خدمته المسلمين من تأذيهم بالخدمة من قبل أن يستوعبوا المآكل والمشرب وآلاتهما ولم يكن فيه عيب يسند اليه الا استعماله المكيفات من الافيون والبرش ونوادره وأشعاره وآثاره كثيرة ولم أقف له من آثاره العربية الا على ما كتبه على نسبة أدهمية يقول فيه * حمدا لمن جعل الانتساب الى بعض الانساب من اوكد الاسباب الناجعة فى انشاء ذخائر الحمد والثنا وأباح لاقدام المتشبثين بأذيالها مواطئ العز ومدارج العلا ونصب لهم سلما يرقون فيه الى سماء السمو وفلك الارتقا

مرابع قدس نالها كل أقدس * سما من سما من نائلها الى السما

وصلاة وسلاما على من به بدئت نسخة الجود والعطا كما به ختمت رسائل النبوة والاصطفا وعلى آله وأصحابه الكرماء النجبا وبعد فهذه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بأمر ربها وتفوح من كل زهرة منها روائح كأنها نوافح النوافج حسنا وطيبا ويبدو من محاسنها ما يخاله الانسان غصنا رطيبا كأنها اتصلت بأفواه عروقها عين الحياة اذ انسحبت عليها أذيال نفحات الجنان بتلك الحسنات بالهام من شجرة زكية تدعين الشمس بأوراقها وتعطر أعماق الثرى بطيب أعراقها نابتة فى تربة طالما ربت غصونا طاميات ودوحا ناميات من أسفل سافلين الى أعلا عليين وجنة عالية قطوفها دانية وثمارها يانعة غيرفانية تورد أخدود خدودها حياء وخجل حيث تشرفت بلثم انامل السيد الاجل ملك أقاليم الاطلاق على الاطلاق وارث أسرة مقامات الكمل بالاستحقاق الذى أتحف الضرتين بطلاق وقام فى مقام الجد على ساق فطوبى لمن له نصيب فى تلك الشجرة الرفيعة الشان السامية المكان المورقة الاغصان المشرقة الانوار المزهرة الازهار اليانعة الاثمار طوبى له ثم طوبى له كالشيخ الاجل والصاحب الامجد الاكمل فلان فان فيه مما يشهد له ألسنة الاقلام من أجلة العلماء الاعلام بصحة هذا النسب الباذخ والحسب العاطس من أنف شامخ دلائل تدل على تلألؤ نور السيادة من غرته وانبلاج صبح السعادة عن مفرق طرته (قاله بفمه وكتبه بقلمه مستيقنا بصحة هذا النسب الاخطر وحاكما بها على ما اوجبه الشرع المطهر فلان) انتهى وسئل عن صاحب كتاب اخوان الصفا وحكم قراءتها فكتب أنا الفقير رأيتها منسوبة للمجريطى وما تحققت من هو وما

اخباره

أخباره وحاصل تلك الرسائل ليس الا مذهب الباطنية الاسماعيلية وهم على أنحاء شتى ومعظم القول فى هذه الشعبة من شعبهم تناسخ الارواح وادّعاء حلول البارى جل وعلا عما يقوله المبطلون فى الانبياء المشهورين من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وفى أئمة آل البيت وآخرهم المهدى ويعظمونه على الجميع والاسماعيلية يوافقون الامامية فى ذلك فى الصادق ومن قبله ويخالفونهم فى الكاظم ويقولون بامامة اسمعيل بن جعفر الصادق واليه ينسبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة وممن ذم من يقرأ كتب اخوان الصفا محمد بن المجلى الطبيب المعروف بالعنترى بقوله

رسائل اخواننا فى الصفا * هم أصبحوا كأفاعى الصفا
اذا جئتهم لم تجدهم سوى * أراقم من تحت شوك السفا
عناصرهم كدرات الطباع * ومن كدر كيف يرجى الصفا
وكانوا اطباء الربى بالنقا * فصار واذئاب الفضا بالفلا
طلبت فلم أر منهم سوى * عقارب فى منزل قد عفا
تمرد كل امرئ منهم * على الله مذ عبد القرقفا
لقد رسبوا فى بحار الهوى * فلست ترى منهم من طفا
وما فى بنى آدم صادق * يدوم على وده والوفا
خليل صفا ليس فيه قذا * جواد جدير بأن يصطفى
سوى العقل عن حكم بالنجاة يلقهن وكتب الشفا
سقى الله نفس الرئيس الذى * هدانا من العقل غيث الهدى
فتلك مقدسة بالجنان * قد اتحدت بنفوس السما
فلا تفش لله سرّا ولا * تبث السرايا علوم الحجى
فلولا الشرائع قيد النهى * لضل المهيمن كل الورى
فان كنت متخذا صاحبا * لدنياك فليك رب التقى
فذلك خير من اللوذعى اللئيم الطباع الكثير المرا

قف على رسائل اخوان الصفا

قلت ورأيت فى بعض المجاميع مما يتعلق بهذه الرسائل أن الوزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة سأل أبا حيان التوحيدى عن زيد بن رفاعة وقال لا أزال أسمع عن زيد مقالا يريبنى ومذهبا لا عهد لى به وقد بلغنى أنك تعاشره كثيرا وتجلس

اليه وعنده دائما ومن طالت عشرته لانسان أمكنه اطلاعه على مستكن رأيه فقلت له أيها الوزير هنالك ذكاء غالب وذهن وقاد فقال فعلى هذا ما مذهبه قلت لا ينسب الى شئ لكنه أقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف بها جماعة عندهم أصناف العلم فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله تعالى وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال فصنفوا خمسين رسالة فى خمسين نوعا من الحكمة ومقالة حادية وخمسين جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز وسموها رسائل اخوان الصفا وكتموا فيها أسماءهم وبثوها فى الوراقين ووهبوها الاكثر الناس فحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة وهى محشوة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات فتعبوا وما طربوا وعنوا وما أغنوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا فغلغلوا وبالجملة فهى مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة والاحتجاج ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس فى الذى وضعها فكل قوم قالوا قولا بطريق الحدس والتخمين قوم قالوا هى من كلام بعض الائمة العلويين وقال آخرون هى تصنيف بعض متكلمى المعتزلة فى العصر الاول والله أعلم بحقيقة الحال انتهى ثم رأيت ابن حجر المكى ذكر فى فتاويه وقد سئل من صاحب رسائل اخوان الصفا وما ترجمته وما حال كتابه فأجاب بقوله نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرجيطى ومجريط من قرى الاندلس ويكنى أبا القسم كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات وطبائع الاحجار وخواص النبات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها فى آخر جمادى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين سنة وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا تغتر بجميع ما يقوله انتهى وكانت ولادة البهائى فى سنة عشرة وألف وتوفى فى ثالث عشر صفر سنة

أربع وستين وألف ودفن قبالة داره فى تربة مخصوصة عمرها لنفسه بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح من جهة قرمان الصغيرة وقال والدى يرثيه

الروم قد محيت محاسن أنسها * وغدا بها رسم العلا كهباء
وتعطلت لما نأى ابن عزيزها * اذلا بماء لها بغير بهائى

ابن الاهدل

(محمد) بن عبد العليم بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن على الاهدل وتقدم تمام النسب فى ترجمة أبى بكر بن أبى القسم وصاحب الترجمة هو السيد الجليل له رياسة الحديدة الثغر المشهور باليمن وكان ذا جاه ومكارم واخلاق رضية ودنيا واسعة صحب السيد الطاهر ابن البحر وكانت وفاته بالحديدة فى سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وألف وصلى عليه اماما بالناس السيد الطاهر المذكور

غنى زاده

(محمد) بن عبد الغنى بن مير بادشاه المعروف بغنى زاده وبنادرى نادرة الروم وقاضى العسكر المشهور فى الآفاق كان من الفضل فى أعلى ذروة منه وهو أشهر موالى الروم فى الذكاء والفطنة والنظم والنثر وبالجملة فهم ثلاثة اجتمعوا فى عصر واحد من علماء الروم لم يتفق نظيرهم فى عصر من العصور وهم حسين ابن أخى وصاحب الترجمة وابن عزمى لكن صاحب الترجمة أطولهم باعا فى التحقيق ولطف الطبع والاخذ من الفنون بالنصيب الوافر وممن تخرج به الشهاب الخفاجى وكان لا ينفك عن مجلسه وله من المؤلفات حاشية على تفسير البيضاوى لم تتم وكلامه فيها يدل على تحقيق عظيم وله من الآثار الادبية تقريظ على كتاب فى الفقه رأيته بخط بعض الادباء فكتبته هنا وهو (لما نظرت فى هذا الكتاب وجدته حديقة أنيقه شقائق حقائقها النعمانية لازهار الحدائق الجنانية شقيقه تأصل فيها خلاف الائمة فأخذ فى النما حتى صار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السما امتدت أغصانه المختلفة فى الآفاق فأظلت الآنام حيث ظلت ملتفة الاوراق وغردت ساجعات نلم الفتوى على ما هو الاصح من أغصانه والاقوى ولله در من غرسه فى مقامه وأمده برشحات مراعف أقلامه جعل الله تعالى سعيه مشكورا وصير عمله بالبر الاخروى مبرورا) وكان يرمى بتعاطى المدام واتفق له من النكات البديعة ان أحمد باشا الحافظ كان حاكم البحر فاجتمعا وتذاكرا شيئا من مباحث التفسير وكان ابن عبد الغنى اذ ذاك مشتغلا بتحشية التفسير فقال له الحافظ ما كتبت على

قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر فقال الآن أنا أكتب على قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وحكى أنه قال له شيخ الاسلام يحيى بن زكريا بلغنى عنك انك تستعمل الخمرة وتبعث بعض غلمانك الى الحانة ليأتيك بها وهذا لا يليق بشأنك فقال له أما الشأن فلست فى شأنه وأما قولك انى أبعث بعض غلمانى فلا كان ذلك لان الله جعل لى رجلين فأنا أسعى الى الحانة وأشربها فى محلها وهذا من باب الغلو فى المداعبة والا فقدره يجل عن كل هذا وينقل عنه فى هذا الباب أشياء غريبة أخر ولعلها مصنوعة وقد ولى مناصب عديدة منها قضاء قسطنطينيه وقضاء العسكرين ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة ويعجبنى منها قصيدة كان أحمد ابن شاهين الدمشقى مدحه بها وهو بالروم يهنيه بقضاء العسكر ومطلعها

بنا منك ما بالربع من وجد مغرم * سوى أننا نشكو ولم يتكلم
شكونا له وهنا فظلت ركابنا * تميد بنا أكوارهن وترتمى
ورحنا نؤاليه بصوب غمامة * من الدمع تغنى عن سمال وزمزم
هى الدار دار المالكية والهوى * تحل بأن توطا بخف ومنسم
سقى الله أياما صحبت ربعها * جآذر بانت فى عرينة ضيغم
غرمت شبابى والشباب تعلة * ولكن من يشرب هوى الغيد يغرم
وما الشيب شيب العارضين وانما * هى النفس شابت بين جنبى فاعلم
هرمت ولم يعل المشيب عوارضى * ولكن من يهجر وعيشك يهرم
على انها الايام تلعب بالفتى * فتحزن مسرورا وتلهو بمغرم
لحا الله ذى الدنيا حديثا السامر * ونصرا لمظلوم ويسرا لمعدم
طلبنا بها مقدار همات صدرنا * فضاقت كما ضاق البخيل بدرهم
ولو أن كفى قد أميطت بهمتى * لطال الى نيل السماكين معصمى

يقول فى مديحها

فيا عالما فى ثوبه كل عالم * وما الدهر الا فى مقام التعلم
ليهن قضاء الروم حين وليته * ببسطة علم مثل رأيك محكم
ويهن بنى الدنيا جميعا فانهم * لقولك وقد وافوا لاعظم منعم
فلله أقلام بكفك أصبحت * تجول بتفسير الكتاب المكرم
ولله هذا السعى اذ رحت منشئا * لحاشية قد أوضحت كل مبهم

وأبرزت للقرآن كل خفية * ترد الى عقل رصين محكم
جبلتك العلياء وهي شريفة * لآدم باستحقاق علمك تنتمي
فانت صفي جئت من خير صفوة * كأنك من نور خلقت مجسم

واهاتمة طويلة وقد اكتفينا بزبدتها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة ست وثلاثين وألف

ابن اسرا اليمني

(محمد) بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن اسرائيل بن اسمعيل بن محمد بن عمر اليمني ذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وقال في وصفه الامام العلامة الذي ظهر شرفه وعلت غرفه وأنبأ عن جوهر كله صدفه صنف عدة كتب في فنون كثيرة منها تفسير غريب القرآن سماه شذور الابريز في لغات الكتاب العزيز وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله وتعشي العيون من شمس كماله وله رسالة في القهوة ورسالة في علم المساحة سماها الشمة النفاحه بتحقيق المساحه جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وله نظم حسن ورد على الشيخ محمد بن عمر بحرق في قصيدة له في السلطان بدر الكثيري في قوله (وكأنما أنصارك الانصار) فقال صاحب الترجمة (أنقيس غفلا جاهلا بنبينا) ومن نظمه في القهوة

ياشاعرا فاق في أقواله الشعرا * أبدى لنا من قوافي نظمه دررا
أطربتني اذ وصفت القاف تتبعه * هاء وواو وهاء بعده زبرا
حققت في وصفها وصفي كفي ورقا * بل قد شفي وجلا عن قلبي الكدرا
فانها قوة مهما حذفت لها * هاء تبين ذا من في الانام قرا
لذا ثناسها في ذكرك اسم قوى * موافقا عدها فاعدده واعتبرا
بقافها قويت أعضاء كل فتى * وهاؤها الهدى والواو منه جرا
بين الانام الوفا والهاء آخرها * منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئا فما في ذاك منقصة * كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء لثنتي عشرة بقيت من رجب سنة خمس عشرة وألف ودفن بروضة بني اسرائيل

الحادي

(محمد) بن عبد القادر المنعوت شمس الدين الشهير بالحادي الصيداوي الشافعي مفتي صيدا الفاضل الاديب المشهور له ألحان الحادي بين المراجع والبادي

وضعه على أسلوب الحان السواجع للصلاح الصفدي قال في خطبته بعد ان ذكرانه وقف على كتاب الصلاح فحركت القريحة لجمع ماهو كالشريد وان كان بين المقامين بون بعيد والفضل للسابق على كل تقدير وأجر اللاحق له من غير تقتير لكن الشيخ صلاح الدين افتقر لذكر السواجع للالحان والحادي غني بألحانه عن تحريك العود من الاغصان وشتان بين من يتصرف بأنواع فنون نغماته من الانسان وبين مغردة تفتقر في تحريك ألحانها الى سكون فنن من الافنان (قلت) وقد وقفت على هذا الكتاب وطالعته مرارا فلم أجد فيه كبير فائدة سوى انه ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم بالشأم منهم الشمس بن المنقار وجدي القاضي محب الدين والملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي والشمس محمد الداودي والشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأضاف اليهم بعض أدباء راسلهم وراسلوه وقد استوعبت شعره الذي ذكره فيه فلم أر له أجود من قوله من قصيدة راسل بها الشيخ الامام حسن جمال الدين الصيداوي مستهلها

اذا أنكرت دعوى المحب شهوده * فحسبي اني في الغرام شهيده
فلله شوقي لا يقر قراره * من البعد حتى ماله من يعوده
وقد مله عواده وهو مدنف * حليف جوى صب الفؤاد عميده
رعى الله أياما تقضت بقربهم * ومن لي بذا القرب من ذا يعيده
أيا عاذلي عمن نعيمي وعده * وهو جحيمي بعده ووعيده
ولم يتلطف بالوصال لمغرم * وقد طال منه هجره وصدوده
فهذا ملامي مسمعي لا يريده * وهذا غرامي لا أزال أروده
وان كان دهري قد يجور زمانه * تخلصت منه بالذي عم جوده

فراجعه بقصيدة اخترت نسيبها ومبدؤها

مريض هوا كم مله من يعوده * فعصر التداني ماله من يعيده
أقمتم على هجري واني على الولا * مقيم وعتدي كل آن مزيده
بماذا استجحتم ضر صب بحبكم * غدا عدما بين الانام وجوده
كساه النوى ثوب اكتئاب وحسرة * مدى العمر لا يبلى لديه جديده
فان شئتم عودوا على من غرامه * قضى بعناه والدموع شهوده
وحاشا كمو أن لا تجودوا لطالب * الى نحوكم في الدهر سارت وفوده

وماهو باق ما يقسم على الذى * عهدتم ولو زالت لديكم عهوده
فيا عاذلى ما عاذلى الآن مسمع * بما نالنى والصبر حلت عقوده
وما أنا ممن قد شكى حكم دهره * بضد الذى يرجوه و يريده
وقد حق شكرى حيث قد صار مسكنا * فؤادى لمولى أخجل اليم جوده

وذكر فى ترجمة شيخه الشمس الداودى انه ختم عليه قراءة شرح المحلى على المنهاج فعمل دعوة حضرها جمع من العلماء والادباء فأنشد بعضهم

ويوم قد قطعناه سعيد * لجيد الدهر قد أضحى محلى
بروض زاهر جنبات نهر * ومأكول ومشروب محلى
قطعناه بقرآن وذكر * واخوان حووا أسنى محل
وكان ختامه مسكا فقالوا * كذلك فليكن ختم المحلى

وكان كثير النظم وله فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شئ منها حله فى وقته وكتب الجواب وكان لطيف المحاضرة لذيذ الصحبة ممتع المؤانسة وكان رؤساء الشأم يميلون اليه جدا و يعدونه ريحانة الندماء ويعاشره منهم من تطيب عشرته وتلين قشرته ولهم معه نكات تجرى بينهم ومقاصد لا يغضب منها ولا يتألم ولو كانت سبا حكى انه دخل على بعضهم وكانت المائة العاشرة تمت ودخلت المائة الحادية عشر فقال ذلك الرئيس قد خلصنا من القرن العاشر وهذا القرن الحادى قد أقبل واتفق له انه اجتمع عنده فى حجرة له بأحد مساجد صيدا عشرون شخصا من أصحابه فجاء أحد الشعراء ممن كان يألفهم فلما وجدهم خرج وكتب على باب الحجرة

أحد وعشرون لقد جمعوا * كلهم فى خلوة الحادى
فقاتل العشرين رب السما * ولعنة الله على الحادى

وله لطائف من هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما كتبه الى أبى اللطف بن محمد الحوجى يطلب منه شدا

يا أبا اللطف ان فضلكم * ليس يحصى بكثرة العدد
شد وسطى بما ترى كرما * ولا تماطل فكثرة الشد

فسيرله شدا وأرسل له هذا المقطوع فى كتاب وهو قوله

مقصد ذا العبد من تفضلكم * من دون من قبول ذا الشد

قدسدت فضلا وشدت كل علا * وقد شددت القلوب بالودّ

وله غير ذلك وكانت وفاته بمدينة صيدا فى سنة اثنتين وأربعين وألف وصيدا معروفة وهى مدينة بساحل البحر الرومى بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا سميت بصيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح النبى عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها وقال فى الروض المعطار سميت بامرأة وقياس النسبة اليها صيداوى بفتح الصاد المهملة كما هى مفتوحة فى المفرد والعامة تكسرها فكسرها من غلط العوام

ابن قضيب البان

(محمد) حجازى بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحلبى الحنفى نقيب حلب كان عالما فاضلا جسورا كثير العرفان فصيح اللسان فى اللغات العربيه والفارسية والتركيه وكان ذا همة علية مغبوطه وبد للخيرات مبسوطه ولى بعد أبيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس فى المهمات ثم سلك طريق الموالى ووجه اليه قضاء أريحا على طريق التأبيد وأعطى رتبة القدس ورأس فى حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من قصيدة يمدح بها الهائى المفتى المقدّم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

ألا منجدا فى أرض نجد من الوجد * فما عند أهلها سوى لوعة تجدى
وقفت بها مستأنسا بظبائها * كما يأنس الصب المتيم بالوجد
أسائل عمن حل بالجزع والحمى * وأنشد عمن جاز بالاجرع الفرد
خليلى ان الصدر ضاق عن الجوى * فلا تعجبا من طفرة النار فى الزند
ففى الجسم من سعدى جروح من الاسى * وفى القلب من أجفانها كل مايعدى
بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى * وصدغ يثير الوجد من جمرة الوجد
تقرب لى باللحظ ما يزدركه * وتنفر عمدا كى تصاد على عمد
تلاعب فى عقل الفحول بطرفها * ملاعبة الاطفال من غرة المهد
رمت مهجتى أهدابها عن تعمد * نبالا فزادت من توقدها وقدى
دنوت اليها وهى لم تدر ما الهوى * وما علمت ما حل بى من هوى نجد
فقلت أمالى من رضابك رشفة * معللة أروى بها غلة الوجد
وهل للتدانى ساعة أستمدها * وأبذل فى انجاز وصلتها جهدى
فقالت أما يكفيك وعدى تعلة * لقلبك فاقنع يا أخا الود بالوعد

ولا

ولا ترج مهما تقصد النفس نيله * فان الرزايا فى متابعة القصد
ولا تستمع من كل خدن وصاحب * اخاء فقد يفضى الاخاء الى الزهد
فما كل انسان تراه مهذبا * ولا كل خل صادق الوعد والعهد
ولا كل نجم يهتدى بضيائه * ولا كل ماء طيب الطعم والورد
ولا المسك فى كل المهاة محله * ولا ريح ماء الورد من عاصر الورد
ولا فضل مولانا البهائى محمد * كفضل الموالى السابقين على حد

وقوله من أخرى فى مدح البهائى المذكور

قطب السماء هو الطريق الاقصد * دارت عليه نجومه والفرقد
والمشترى والزهرة الزهراء فى * أوج السعود هبوطها والمصعد
والشمس ما شرفت على أقرانها * الا بنسبته اليها العسجد
والله لا تحصى شؤون كماله * فالويل ثم على الذى لا يشهد
ولقد أبيت الدهر غير مغادر * فى حالة منها أقوم وأقعد
فسألته من بالحمى فأجابنى * مفتى الانام أبو البهاء محمد

وقوله فى الصهباء وتعليل نشأتها

لا ترض بالاضرار للناس * ان رمت أن تنجو من الباس
وانظر الى الخمر وما أوقعت * فى شاربيها بعد ايناس
لما رضوا فى دوسها عوقبوا * بضربة منها على الراس

وله غير ذلك وكانت ولادته بمكة المكرمة سنة احدى بعد الالف وتوفى بحلب فى صفر سنة تسع وستين وألف

المحبى

(محمد) بن عبد اللطيف بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين ابن عم أبى المحبى الخلوتى الدمشقى الحنفى المعروف بشقير كان من الفضلاء المشار اليهم بالنباهة والبراعة وكان قوى الحافظة للمسائل والشعر والاخبار حسن الصحبة كثير العبادة والمطالعة لكتب التفسير والتصوف وله رسائل وتحريرات على مواطن من التفسير لطيفة قرأ على الشيخ عبد اللطيف الجالقى وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى والمولى يوسف بن أبى الفتح وأخذ عن جماعة كثيرين منهم العمادى المفتى والنجم الغزى والفتح البيلونى والشيخ على القبردى الصالحى ولزم الشيخ أحمد العسالى وأخذ عنه طريق الخلوتية وداوم على قراءة الاوراد ودخل معه

الخلوة مرات عديدة وسافر الى القدس والقاهرة وحج من طريق مصر فى صحبة الامير رضوان أمير الحاج المصرى وحكى عن نفسه مرات انه من حين خرج من مصر فى صحبته الى ان عاد الهالم يصرف سوى قرش واحد وهبه للجمال وسببه محبة الامير المذكور له وتقيده به ثم قدم الى دمشق وأقام بخلوة له فى مدرسة الكلاسة وعمرها عمارة فائقة وحببت اليه العزلة واستمر عمره كله مجردا وكان سمته غريبا لا يشبه أحدا وكان نديم الرؤساء والكبراء يحاضرهم أحسن محاضرة ويوردا لنكات البديعة والاشعار اللطيفة ويحسن اللغة التركية جدا وكان مغرما بالجمال ومضى عمره كله فى نشاط وسرور فلم يرالا مسرورا متبسما وكان سخيا متعبدا يصوم غالب الايام وله شعر كثير فى لسان القوم وبينه وبين أدباء عصره مراسلات من ذلك ما كتبه الى الاديب محمد بن يوسف الكريمى ملغزا فى غزال

تراجع فى الفضل أهل الكلام * ونأخذ عن كل حبر همام
ونسأل من ساحة الاكرمين * ونخضع للمجد لا للانام
فنتبع من رفعته النفوس * ونترك من قدمته اللئام
فأختار طورا زوايا الخمول * وطورا أحب الامور العظام
تراني على كل حال أرى * أسير الهوى ومليك الغرام
وماجرعة الحب الا المنون * ومالوعة الهجر الا الهيام
وماراحة العشق الا العنا * ولاصحة الصب الا السقام
ولى حسرة بعد أخرى لها * زفير وليس له انحسام
يذيب الحشا ويثير الشجون * بنار غدا وقدها كالضرام
وهل للهوى غير من ذاقه * فنشكو له مر سمع الملام
ولا كل من غاص بحر الهوى * حوى من جواهره باغتنام
ولا كل من قد سما فى العلوم * يقرر مشكلها عن امام
فذاك هو الندب بدر العلوم * ومن نوره لم يزل فى التمام
نخلى الكريمى من فضله * تلفعه يافعا باهتمام
مهذب أخلاق أهل الوفا * حفيظ لعهد التقى والذمام
وجامع آداب أهل النهى * وبانى بيوت المعالى الفخام
وفى كل فن تراه له * نصيب وحظ أبى الانقسام

فيوضح من مشكلات العلوم * بفكر خلا ضوءه عن ظلام
فنظم القريض يرى دونه * عصامى لطبع شريف المقام
يشابه للدر فى سلكه * ويحوى اشارات طعن السهام
فلو رام سحبان ألفاظه * لقصر فى رقة الانسجام
ويهفو جرير لتقبيلها * ويعجز عن مثلها فى النظام
فيا أيها الحدن شمس العلى * وجرثومة الفخر نسل الكرام
فما اسم رباعى اذا مابدا * فنعتا يرى فى مجاز الكلام
وآونة تلقه فى العلا * وفى الارض طورا بحول الاكام
ثلاثة أرباعه ان قلبت * هى اسم لما بدؤه فى انعدام
وان لم ترد قصد تقليبها * فمعناه فى الحرب بادى اللثام
وأيضا يرادف معنى الذهاب * اذا كان عن بدئه فى انفصام
ونصف له بعد تصحيفه * حرى به من له احترام
وباقيه بالقلب لا يقتضى * لا ثبات شئ وأمر يرام
فأنعم بحل رموزى التى * لها الفكر فى حيرة واصطلام
وألغز لنا ما بدا فى الجواب * وبين لنا قصدنا والمرام
ودم وابق فى سودد سرمدا * مدى الدهر ماناح ورق الحمام

فاجابه بقوله أزهر الربى كللته الغمام * أم الزهر ساطعة فى الظلام
وهل ما أرى حببا رائقا * بكاس طلا حسن الانتظام
أم البرق ام در نظمت * أم افتر ثغرك عند ابتسام
أيا بدر تم غرامى به * قديم أكيد وحق الغرام
ويا ريم أنس لحاظ لم * يعدلى سوى سقمى من مرام
بمانى لحظك هلا نبا * وخطى قدك هلا استقام
ويا ممرض القلب من هجره * وبالجسم يامورثا للسقام
ويا تاركى مثلا فى الهوى * أفديك جد وارع لى فى الذمام
رضينا الهوى حاكما بيننا * أحل من المغرم الانتقام
وجد بالنهى شرط أحكامه * وأى يجى كان للمستهام

أخي لظملك العذب هاج الجوى * القديم وذكرني بالهيام
ولم أنس قط ولكنما * التذكر يذكي خفي الضرام
فدار الهوى ما نحاها مزاج * عليل بجسمي الا استقام
سقاها الرضا من ربوع غدا * خلال خباها لغيري حرام
مغاني المنا وديار الشفا * ومأوى الغريب ودار السلام
لقد رمت أدرك في وصفها * مدى عاقني عنه ضيق المقام
وحلى امتثالا للغز حوى * قوافي رقت وحسن انسجام
لحدني الذي فضله شامل * وبادلنا بين خاص وعام
محبي نجار وحبي له * بصدق لفضل له مع نظام
أبو الفضل حاوي العلا ماجد * وندب أهالي العلوم الكرام
وذو الادب الرائق المشتهى * وبين ذويه أمير الكلام
وحاوي الفضائل والمكرمات * ومن هو في كل فن امام
بهرت بلغزك عقلي وكم * فتى فيه مثل مسماه هام
قريب بعيد تحار العقول * به وحلال وفاه حرام
هو الشمس للعين من حسنه * ضياء اذا ما المذاق استقام
رباعي حروف ومنطوقها * مع اثنين عشر حروف تمام
ثلاثة أرباعه فعله * بعينيه في المغرم المستهام
بغير استوا قلب أرباعه الثلاثة ما قلت يا ابن الهمام
وزال يرادف معنى الذهاب * مرادا به وصف نفي المرام
وان حرف النصف منه يعد مصحفه العز والاحتشام
ولا قلب باقيه يا سيدي * نعم وسلمت لنا والسلام
وهذا هو الجهد في حل ما * أمرت والا فيأتي الكلام
بقيت مفيدا لنا دائما * فرائد باهرة الانتظام
مدى الدهر ما نفر اريم عن * متيمه ناقضا للذمام

وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة ثمان عشرة وألف وتوفي في صفر سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن على أبيه بمقبرته التى أنشأها بالقرب من جامع جراح

الفرناشي

(محمد) بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب

الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي المذهب رأس الفقهاء في عصره كان اماما فاضلا كبيرا حسن السمت جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الاطلاع وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل الى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتفقه بها على الشيخ الامام زين بن نجيم صاحب البحر والامام الكبير أمين الدين بن عبد العال وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي القضاة بمصر ورجع الى بلده وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه تنوير الابصار وهو متن في الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق في مسائله كل التدقيق ورزق فيه السعد فاشتهر في الآفاق وشرحه هو الشرح المسمى بمنح الغفار وهو من أنفع كتب المذهب واعتنى بشرحه جماعة منهم العلاء الحصكفي مفتي الشام والملا حسين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق وكتب عليه شيخ الاسلام بالديار الرومية وهو المولى محمد الانكروي كتابات في غاية التحرير والنفع وكتب على شرح مؤلفه شيخ الاسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة وله من التآليف في الفقه شرح الكنز وصل فيه الى كتاب الايمان وقطعة من شرح الوقاية وحاشية على الدرر والغرر وصل فيها الى نهاية كتاب الحج وله منظومة وشرحها وكتاب معين المفتي على جواب المستفتي في مجلد كبير وجمع مجلدين من فتاويه وله رسائل كثيرة منها رسالة في خصائص العشرة المبشرين بالجنة ورسالة في بيان جواز الاستنابة في الخطبة وكتاب مسعف الحكام على الاحكام ورسالة في بيان أحكام القراءة خلف الامام ورسالة النفائس في أحكام الكنائس ورسالة في عصمة الانبياء ورسالة في دخول الحمام ورسالة في التجويز ورسالة في مسح الخفين ورسالة في النقود ورسالة في أحكام الدروز والارفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والاصول وله في الاصول كتاب الوصول الى قواعد الاصول وقطعة من شرح المنار الى باب السنة وشرح مختصر المنار في مجلد وفي الكلام شرح اللامية بقول العبد وشرح زاد الفقير للكمال بن الهمام سماه اعانة الحقير ومنظومة في التوحيد وشرحها وله رسالة في التصوف ورسالة في علم الصرف وكتاب شرح العوامل للجرجاني في النحو وقطعة من شرح القطر وصل فيه

الى اعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه صالح ومحفوظ والشيخان الامامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن أهالى القدس البرهان القبانى المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمى وغيرهم وذكره جدّى القاضى محب الدين فى رحلته الى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة واستطرد القول بطريق المناسبة الى ذكر رحلته الى بلد تنا حماة المحروسه وتغزل لنا بوصف ما فيها من تلك الاماكن المأنوسه ثم سألنى عمن بعهده فيها من أفاضل الاصحاب فكان سائل دمع مقلتىّ الجواب ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والاذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار انتهى وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة أربع بعد الالف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى

العيدروس

(محمد) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى أحد الاولياء الكبار ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال ولد فى مدينة تريم فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوائح الفلاح فسلك طريق الاقدمين ولازم التقوى وكان كثير الصلاة والعبادة مخلصا فى أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والامرا مكرما محترما عند الاغنياء والفقرا وانتفع به الخاصة والعامه واشتهر بالولاية التامه وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الكوكبانى

(محمد) بن عبد الله بن الامام شرف الدين من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل نشأ فى حجر الخلافة والامامة ودرج فى حجرات العلم والورع وطلب العلم عن جهد وجد حتى انتهى الى أقصى غاية وجد لم يزل لاهجا بطلابه مغرى باكتسابه حتى الحق الاصاغر بالاكابر وغدا كل كبير له صاغر وعقد عليه عند ذكر العلماء بالخناصر فما من فن من الفنون الا وقد بلغ غايته القصوى وفاز بقدحه المعلى ذكره السيد العلامه أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال هو العلامة الذى يستغرق مدحه الكلام وتحفى فى قطع مسافة أوراقه جاريات الاقلام وتطأطئ البلغاء رؤسهم عند سماعه ان نظم قال النظام لا محالة ان جوهر

عقدك الفرد أو نثر قال الفاضل انت ملك الكلام ومولاه وأنا العبد أوجدك قال المزاح رعتني بجدك وقال القاضي السعيد ما أرى السعد الا بجدك وجدك وما هو الا سورة النور في الشعرا والآية البينة التي حام الافاضل يتلونها زمرا وقد تتبع سيدي عيسى بن لطف الله تقاصير نظمه الذي يطرح عنده شعر ابن مطروح ونظمها في أحسن سلك وهل يقوم جسم الفصاحة الا بالروح رحم الله وجهه ونضره والى سبيل الجنة يسره فمنها

يا راقد الليل لم يشعر بمن سهرا * أسهرت عيني فعيني لا تذوق كرا
تنام عني وأجفاني مؤرقة * عبراء ما مرها نوم ولا عبرا
سلبت عقلي وأودعت الهوى كبدي * يا منيتي وملكت السمع والبصرا
فأنثني واضعا كفا على كبد * حرا وكفا بكف الدمع حين جرى
يدني لي الوهم غصنا منك أعشقه * حتى أكاد أناجيه اذا خطرا
وأرفع الكف أشكو ما أكابده * أقول أنت بحالي يا عليم ترا
أدعو اذا جنني ليل ولي مقل * تفيض دمعا وقلب ذاب واستعرا
لا واخذ الله من أهوى بجفوته * ولا ملا مثل قلبي قلبه شررا
ولا ثناه الهوى وجدا ولا اكتحلت * عيناه مثل عيوني في الدجا سهرا
رق النسيم لتبريح الصبابة بي * لما انثنى ذيله من أدمعي خضرا
والبرق شق جيوب السحب عن كبدي * والرعد حن وأبكى دمعي المطرا
يا صاحبي ان لي سرا أكاتمه * أخفيته من نسيم الريح حين سرا
ان كنت تضمن لي أن لا تبوح به * سمعت من سري المكنون ما استترا
غزيل الحلة الفيحاء أرشقني * من لحظه بسهام راشها وبرا
رماني الرمية الاولى فقلت بلا * عمد رماني فأصماني وما شعرا
وحين فوق لي سهميه ثانية * بكيت نفسي واستبكيت من حضرا

هذا من قول مهيار

رمى الرمية الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر
بكيت نفسي لعلى أن مقلته * لا تقتلني ظلما وسوف ترى
يمنع الوصل لا يرجى تواصله * لو زاره الصب في طيف لما صدرا
لا تستطيع صبا نجد اذا خطرت * تهدي الى الصب من أكنافه خبرا

ربيب ملك كأن الله صوّره * ملكا وخيره بين الورى الصورا
مهفهف القد لا يطفي لظى كبدي * الا ارتشافي لماه البارد العطرا
أغن يكسر جفنيه على حور * يذيب نفسي ونفسي تعشق الحورا
بدر على غصن بان في محبته * أكاد أعشق غصن البان والقمرا
أقبل الدر من عشقي لمبسمه * لما رأيت ثنايا ثغره دررا
أقرب البانة الغنا الى كبدي * لما حكت قده الميال اذ خطرا
عليه كل هلال ينحني أسفا * وكل بدر حيا من وجهه استترا
والنرجس الغض غض الطرف حين رنا * واحمر ورد الربى من خده خفرا
ذكرته حين فاحت لي معنبرة * ريح الصبا وسرى لي سرها سحرا
يا أيها القمر الساري اذا خطرت * اليك عيناه واستجلى بك السمرا
أبلغه يا بدر قل مضناك أودعني * أهدى اليك سلاما طيبا عطرا
يبني سميرى ويبكي من صبابته * شوقا اليك ويرعى الانجم الزهرا
عسى أخوك اذا أخبرته خبري * يرثي لحالي فخالي شجوه من نظرا
وله سامحه الله تعالى

نسمات النسيم من نعمان * وابتسام الوميض باللمعان
سعرا نار مهجتي وأثارا * شجو قلبي وهيجا أشجاني
ذكراني بعصر وصل تقضى * آه لهفي لفوت ماذكراني
ها شبابي مضى ومانلت وصلا * أين مني شباب عمر ثاني
يا خليلي خليـاني فما بي * من غرام أذاب قلبي كفاني
لا تخلا باللوم عقد عهودي * واعذراني بالله أو فاعذلاني
فسمعي من ذلك اللوم وقر * قد أجبت الغرام لما دعاني
قسما بالحطيم والحجر والبيت العظيم المقبل الاركان
وبمن حل عقد عهدي ومن قد * حل مني هواه كل مكان
وبعصر الشباب عذر التصابي * وعفافي اذا وصلت الغواني
وبعصياني الملام مطيعا * لغرامي وهذه أيماني
انني قد حملت من مثقلات الصد مالا يطيقه الثقلان
يا مريدا لسلوتي كف عني * فعن الحب ليس يثني عناني

أنا حلف الهوى رضيع الصبابات حلف الغرام والأشجان
بين قلبي وسلوتي مثل ما بين حسان الوجوه والاحسان
فاسترح عاذلي ودعني أعاني * من تباريح لوعتي ما أعاني
لا تلمني ومثل نفسك عاملني فان الانسان كالانسان
أنت تدري وان تجاهلت ما يفعل وجد بذي هوى وامتهان
لست لا والغرام تجهل شأنا * للحب وان تجاهلت شاني
أنت اما مغالط لي والا * فغيور أو حاسد أو شاني

ومن جيد شعره قوله

يا طلعة البدر في ديجور أغلاس * ويا هلالا على غصن من الآس
يا من كتمت الهوى صونا له فاذا * فاهوا بذكراه غالطت جلاسي
يا من اذا ضربت في حبه عنقي * ما مال الا اليه مسرعا راسي
يا منية القلب ما عني أتاك فقد * أوحشتني يا حبيبي بعد ايناس
فقد أتاني حديث منك آربني * وزادوا الله من همي ووسواسي
أذاب نفسي مما جاء منك فلو * لا أدمعي أحرقتني نار أنفاسي
وحين عاينت صبري عنك ممتنعا * وبت أضرب أخماسا بأسداس
كتبت والدمع يمحو ما تخط يدي * حتى بكت لي أقلامي وقرطاسي
فاعطف على مستهام عاشق دنف * بين الرجاء لطيف منك والياس
ماذا الصدود الذي ما كنت آلفه * متى يلين لما بي قلبك القاسي
لو ان لي ساعة أشكو عليك بها * حالي وقد نام حسادي وحراسي
مالي أملك نفسي من يعذبها * بالصد عني ومالي أذكر الناسي
يا ناس هل لي مجير من هوى رشأ * مهفهف كقضيب البان مياس
أذاب قلبي وسل النوم من مقلي * بفاتن فاتر الاجفان نعاس
من لي بزورته جنح الظلام وقد * غاب الرقيب ونامت أعين الناس
أمسي أعانقه ضما الى كبدي * ما في العناق وما في الضم من باس
وأنثني عند رشفي خمر مبسمه * شكرا وأسكر من ماريقه الكاسي
عسى الذي قد قضى بالحب يجمعنا * يا طلعة البدر في ديجور أغلاس

وقوله نفسي الفداء لشادن * مر الجفا حلو المراشف

قاسي الفؤاد أعار أغصان النقا لين المعاطف

اهبت بنار صدوده * كبدي ودمع العين ذارف

ومنع كالغصن دون لقائه خوض المتالف

من وصله وصدوده * أنا دائما راج وخائف

فعلت بنا ألحاظه * ماتفعل الاسد الرواعف

متجاهل عما يقاسي فيه قلبي وهو عارف

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته في جمادي الاولى سنة عشرة بعد الالف

ابن عبد الرؤوف

(محمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف المكي أحد الفضلاء الاذكاء والادباء الالباء وممن نشأ في طاعة الله ولازم تقواه واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه وجدّ في طلب العلم النافع فأدرك مالم يدركه الكبار وهو يافع وأخذ عن كثيرين منهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وصحب السيد العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة ولازمه واختص به وفتح الله عليه بفتوحاته السنية الا انه لم تطل حياته فاخترمته المنية في شبابه وهو والد الشيخ عبد الرؤف الموجود الآن وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله يمدح السيد أبا بكر بن شيخه السيد سالم المذكور ويشير الى ثبوته على حلقة الذكر التي كان يعقدها والده في المسجد الحرام ومنعه من أراد أن يتعدّى بمنعه منها في المسجد ونصره الله على أعدائه

سلوا عن فؤادي في الهوى كل شائق * وعن شوق كلي للوى كل سائق

وكل فتى قد نال مني صبابة * ولامال عن نهجي ولا بمفارقي

يخال بأن الحب لم يبق من ضنى * بقا باللقيا أو لرؤيا المفارق

صبابا اصبا قد مالكم في صبابة * فهل مثله صب وذو قلب خافق

ومن حب ليلى ثم هند وزينب * ورافع دعد ذي المواضي الهوارق

اذا لاح من تلك الثنايا بوبرق * ثنتنا المنايا وافتتنا بطالق

وان لاح في شرق بريق ثغورها * وجادت بريق من وميض البوارق

فاني الصدا الصادي لطيف خيالها * بمهجة ايقادي ومقلة وامق

وان ماست الاعطاف منها من الصبا * ومالت بها الارداف ميلا كآنق

تسترت الاغصان في قضب دوحها * حياء وعادت كالقشام الطوارق

ومن كلها كلي قتيل جمالها * وتفصيله مني فليس بلائق

ومن هز عطفها بقلبي جراحة * ومن سحر عينيها أسرنا بوامق
ومن قدها قد قدّ قلبي سناؤها * وأسنانها الاخت ببارق بارق
أسير على الاجفان ان قيل انها * تنيل الفتى الوسنان عهد وثائق
فعند ذى عقد الوصل لو طال بيننا * كأهني وصال عند أصدق صادق
ومن عرفات الوصل سارت قبابها * ومالت الى جمع المنى والحقائق
وظلت مطايا الحب تطوى محسرا * فيا حسرة المشتاق من قلب تائق
و فى منحنى ضاعي وخيف بنانه * هنالك المنى فيه المنايا لآنق
وفى الجمرات اللاء خيمن فى الحشا * علامات نيران الهوى لوائق
سقى الله أياما مضت ولياليا * عرفت الهوى فيها وحلت بسابق
لقد جاءنا نصر من الله حفنا * وفتح قريب عمنا مثل وادق
على فرقة الفرق الذين عموا على * بصيرة أبصار ورشد لحاذق
يريدون أن يطفوا ضيا الاله بالعقول التى قالت بقول منافق
فردوا بغيظ لم يحوزوا به العلا * وباؤا بخسران جزاء لفاسق
على انهم لم يعلموا الحق ظاهرا * فكيف بأمر باطن غير طارق
على أنهم من افكهم شفعوا الذى * تفرد عن فرد وعن كل لاحق
على الحق لا يعلو على كل باطل * على جرف هار وليس براهق
بليث همام زاكى الاصل سيد * كريم السجايا نسل أعلى الخلائق
حليم لدى الامر العظيم ولم يزل * على اثر آثار الجدود السوابق
وفى الذروة العليا التى لا ينالها * جميع الأُلى كانوا وكل اللواحق
حمانا بسيف الصدق من كل معتد * تعدى بدعوى الجهل ليس بصادق
هو السيد العالى أبو بكر الذى * سما عن سماء المجد من كل شاهق
ونجل وحيد الدهر سالم من غدا * سليلا لشيخان امام الطرائق
مفيد الورى عن سر أسرار من مضى * ومظهر دين الحق ثم الحقائق
فمن رام أن يحصى صفات كماله * كمن رام أن يلقى شريكا لخالق
وصلى الهى ثم سلم ما حدت * حداة المطايا نحو أصدق ناطق
عليه وآل ثم صحب ومن غدا * وربنا لهم فى علمهم غير زاهق
وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين

وخمسين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

العيدروس

(محمد) العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي أحد الكمل المشهورين ذكره الشلي وقال في ترجمته كان امام وقته علما وعملا وحالا ومقالا وزهدا وتحقيقا وورعا ولد بمدينة تريم في سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر ثم حفظ القرآن وغيره في فنون عديدة وربي في حجر والده وقرأ عليه عدة علوم وتخرج به في طريق القوم وتفقه على السيد محمد بن حسن والفقيه محمد بن اسمعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عن جماعة وسمع الحديث من طائفة ولزم العبادة واثنى عليه مشايخه وغيرهم بل انعقد الاجماع على فضله وكماله وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر ابن شيخ وكتب الى والده يقول له يكفيك فخرا يا عبد الله خروج مثل هذا الولد من صلبك ولما سمع به جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه وهو باحمد آباد من أراضي الهند فرحل اليه واجتمع به فيها وذلك في سنة تسع وثمانين وتسعمائة وأشار الى ذلك جده المذكور في بعض قصائده بقوله (قد وملك حافظ للشمل جامع) فان عدد حافظ كذلك ولازم جده في جميع دروسه وأحواله واقتدى به فبلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة متون وشروح وألبسه الخرقة وصافحه وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم وجعله ولي عهده ثم انتقل جده شيخ المذكور في سنة تسعين وتسعمائة فقام من بعده وكان ينفق على جميع من يمونه جده من أهل الهند وحضرموت ولما سأل عنه والده عبد الله السيد الولي أحمد بن علي أجابه بقوله الذي أعتقده فيه انه أحسن من أبيه فسجد والده شكرا وقال هذا الذي كنت أوده وأتمناه وقال كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه الا ولده وبعد انتقال والده أجرى ما كان يجريه والده من نفقة وكسوة وغيرها فكان الوارث لابيه وجده ثم ارتحل من أحمد آباد الى بندر سورت واستوطنه واشتهر كال الاشتهار واعتقده أهالي تلك الدائرة وكان سلطان الهند يعرف قدره ويرجحه على أهل زمانه ويجري عليه كل يوم ما يكفيه من النفقة العظيمة وكان كثير العطا باكريما وكان مع كثرة مدخوله لا يفي مدخوله بنفقته وربما زاد عليها ضعفين أو أكثر وكل ذلك دين يبقى عليه وكان يستغرق احيانا فربما دخل عليه شخص ولم يشعر به وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف ودفن ببندر سورت وبني عليه بعض التجار قبة عظيمة وبني عندها

مسجدا وبركة ماء وأجرى لمن يقرأ عليه أجرة وأوقف على ذلك ضياعا واراضى ورباعا وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف محمد) بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى كان سيدا شجاعا مقداما رئيسا ولاه والده الشريف عبد الله مكة فى حياته وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرة صفر سنة احدى وأربعين وألف وخطب لهما على المنابر الى شعبان من السنة المذكورة فوصلت الاتراك من اليمن فى قصة ذكرتها فى ترجمة الشريف زيد فوقعت اللقيا بالقرب من وادى البيار بين السادة الاشراف وبين الاتراك فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد وقتل صاحب الترجمة وقتل معه جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن بنايس والسيد سعيد بن راشد وخلق آخرون وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت وتعلقت بباقى جلدتها ولم تنفصل ودخل بها كذلك الى مكة ومر على جهة سوق الليل قائلا عذرى بأهل مكة ماترونه وتوجه بقية الاشراف الى وادى مر ودخل الاتراك الى مكة ونودى بالبلد للسيد نامى بن عبد المطلب وكان دخولهم من جهة بركة ماجن فتعب الناس أشد تعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهبا وفسقا وظلما وتقطعت الطرق وعصت الاعراب وحمل صاحب الترجمة فى عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة فى مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت وكانت الوقعة المذكورة فى رابع عشرى شعبان سنة احدى وأربعين وكانت مدة ولاية الشريف محمد ستة أشهر وأربعة وعشرين يوما

ابن المنقول

(محمد) بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الولى المنقول بن محمد بن عبد الولى جعمان كان اماما عالما علامة مشهورا فى اليمن أخذ من جماعة واستفاد وأفاد وروى وضبط توفى بالروحاء بعد ان زار النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس وخمسين وألف وجده الفقيه عبد الولى بن محمد وأخوه عمر بن محمد صاحب الموجز كانا فى بيت الفقيه ابن عجيل فى أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب الاموى وكان الفقيه عمر بن محمد مفتى بيت الفقيه وصاحب رياستها على ولاية عظيمة مشهورة فاستولدها عبد الولى ثم تزوج فى محل الاعوص القرية المشهورة فاستولدها أيضا فلما توفى قبر فى تربة الفقيه أحمد بن موسى العجيل فرآه أخوه فى المنام وكأنه يقول له انقلنى الى محل الأعوص فانتبه الفقيه عمر من نومه فقال هذه رؤيا منام والنقل عند

الفقهاء حرام ونبش الميت أعظم خطيئة فجاءه ليلة أخرى ثم فى الثالثة كذلك فقال له لئن لم تنقلنى والا خرجت من القبر فجاء الفقيه المذكور الى التربة لينقل أخاه فرآه خارج القبر باكفانه فحملوه فنقل الى قبره الآن بمحل الاعوص فسمى المنقول وهذه الكرامة مستفاضة والفقيه الراوى ثقة عارف والله أعلم

كبريت

(السيد محمد) كبريت ابن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين بن فخر الدين بن موسى بن كريم الدين بن محمد ابن ابراهيم بن داود بن محمود بن حسن بن عباس بن على بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه السيد الجليل كان من أعجب خلق الله تعالى فى الاخذ باهداب الفنون كثير النوادر جم المناقب ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية فقرأ النحو والتصريف والمعانى والبيان على جماعة منهم عبد الملك العصامى والشيخ الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وأخذ العلوم الرياضية والحكمية والطبيعية وعلم الحقيقة عن المحقق الكبير عبد الله بن ولى الحضرمى تلميذ القطب العارف بالله تعالى السيد صبغة الله بن روح الله السندى ثم توجه الى الروم فى سنة تسع وثلاثين والف وألف رحلة بديعة سماها رحلة الشتاء والصيف ذكر فيها ما وقع له فى سفرته هذه من الغرائب ودخل دمشق واجتمع فيها بالاستاذ الكبير أيوب بن أحمد المقدم ذكره وأخذ عنه ثم رحل الى القاهرة ولزم بها الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وكان أشار اليه بالاخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئا من علم الاسماء فأخلاه المأخوذ عنه أربعين يوما بالرياضة نفسه ففتح عليه ثم عاد الى المدينة واختص بصحبة سيدنا محمد مكى المدنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فكان لا يفارقه فى أغلب أوقاته وأقام على بث العلم ومراقبة الله تعالى وألف تآليف كثيرة بديعة منها كتاب سماه نصر من الله وفتح قريب شرح فيه أبياتا لبعض أفاضل عصره جمع فيه من كل غريبة ومنها كتاب الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ومنها بسط المقال فى القيل والقال فى مجلدين وغير ذلك من مفرد ومجموع وله ركاز الركاز فى المعمى والالغاز ورسالة سماها خمائل الافراح وبلابل الادواح تشتمل على أشعار لطيفة وكتاب الزنبيل اختصر فيه كتاب الكشكول للبهائى العاملى وكتاب العقود الفاخره

في

فى أخبار الدنيا والآخره وكتاب حاطب ليل كبير جدًا وشرح ديوان ابن الفارض سماه طل العارض وكتاب المطلب الحقير فى وصف الغنى والفقير وهو كتاب حسن الوضع عجيب الاسلوب قال فى آخره وهذا آخر ماجرى به القلم من تسطير هذه الحكم وربما اشتمل على كلام لا يفهم ومفهوم لا يكاد يعقل ومعقول لا يكاد يقبل بحسب ماقيل

يقولون أقوالا ولا يفهمونها * ولو قيل هاتوا بينوا لم يبينوا

ثم ذكر كلاما طويل الذيل من هذا القبيل وأنشد لنفسه فى مدح الكتاب قوله

لله تأليف غدا جامعا * بين النقيضين لمن يعقل

جامعه أغرب فى نقله * لكنه لم يدر ما ينقل

وعكف آخر عمره على مطالعة الفتوحات المكية والفصوص للشيخ الاكبر ابن عربى وألف فى وحدة الوجود رسالة وكان يصدر عنه قولات ربما أنكرها بعض معاصريه ونسبوه فيها الى الالحاد وله أشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة فمن مقاطيعه قوله

هبوا أن ذا الحسن عنى محجب * أليس بريا مرت نسمة الصبا

اذا رمت أن تبدى مصونات خدره * فحدث بذا الحى عن ذلك الخبا

وقوله يامن تبادى بهجر ماله سبب * وصد عمدا ترى فى ذا الذى بكيتى

كأن هجرك بعد الوصل ياأملى * أوائل النار فى أطراف كبريت

نقله حسن للمصراع الاخير عن موضوعه الذى هو تشبيه البنفسج وهو

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وقوله أرى مطالعتى فى الكتب ما نفعت * لعل وجهك يغنينى عن الكتب

فمن رأى وجهك الباهى وبهجته * فانه فى غنى عن كل مكتتب

وقوله ليست على الحر الكريم مشقة * بأضر من أن لا يرى أمثاله

ذاك الغريب وان يكن فى أهله * وارحمتاه له لما قد ناله

وله ياللائمى فى حب من * عزت على ربوعه

خفض عليك وخلنى * أحلى الهوى ممنوعه

وقال يفتخر

نشأت بفضل الله فی ظل دوحة * سمت بنبی كنت من بعض عترته
فان شئت فی سفح العوالی وان أشأ * بدار الذی طابت وطالت بهجرته
فهاتیك دار للحبیب وهـذه * بها منزهی یا صاح من حول حجرته

وقال فی تفضیل العالیة

أراك تغالی فی العوالی وفی قبا * وأنت علی وهم الخیال تعوّل
الی كم تری تهوی الذی أنت سائر * الی غیره اذ أنت عنه تحوّل
فكن سائرا فی لا مقام فانما * تقلب من شأن لشأن وترحل

العالیة أرض ذات ریاض فائقة قال فی الوفاء هی من المدینة ما كان فی جهة قبلتها من قباء وغیرها علی میل فأكثر وأقصاها عمارة علی ثلاثة أمیال وأربعة الی ثمانیة أو ستة علی الخلاف فی ذلك انتهی ووجه التسمیة جلی وذلك لان السیول تحدر من تلك النواحی العالیة الی سوافل المدینة فعلی ذلك یقال نزلنا من العوالی الی المدینة وطلعنا الی العوالی وله فی مدحها قطع كثیرة غیر هذه فمنها قوله

فضل العوالی بین ولاهلها * فضل قدیم نوره یتهلل
من لم یقل ان الفضیلة طینت * أرض العوالی وهو حق یقبل
انی قضیت بفضلها وأقول فی * وادی قبا الفضل الذی لا یجهل

وله اذا كنت فی أرض العوالی تشوّقت * لارض قبا نفسی وفیها المؤمل
ولو كنت فیها قالت النفس لیت لی * بأرض العوالی یا خلیلی منزل
فیا لیت انی كنت شخصین فیهما * وما لیت فی التحقیق الا تعلل

وله من أبیات قالها وهو بالروم یتشوّق الی معاهده

ما أطیب الایام فیها تنقضی * والعین قد قرت بوصل حبیبها
ما العیش الا فی حماها لیت لی * مأوی ولو فی سفحها ورحیبها

وله وهی من لطائفه

الحمد لله علی ما أری * من ضیعتی ما بین هذا الوری
صیرنی الدهر الی حالة * یرثی لها الشامت مما یری
بدلت من بعد الرخا شدة * وبعد خبز البیت خبز الشرا
وبعد سكنی منزل مبهج * سكنت بیتا من بیوت الكرا
ولو تحققت الذی نالنی * لارتفع الشك وزال المرا

ورأیت

ورأيت فى كتابه الجواهر قال مررت فى رحلتى ببعض قرى الروم فرأيت قبرا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا وعلى رأسه مكتوب

وما ينفع الانسان بنيان قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وذكره ابن معصوم فقال فى وصفه مفرد جامع وأديب ضوء أدبه لامع نافت شمائله على أنفاس الشمول والشمال وقال من طرفه وأدبه بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشرة العشرة تحسد تباشير الصباح بشره لا تمل ندماؤه مجالسته ولا تسأم أصحابه مؤانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بأبراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضى منها بسالمة خطوب دهره ورام انتحال مذهب أهل الحال فتكلم بعضهم فى اعتقاده ونقل عنه فلتات أشعرت بخفى الحاده وكانت له اليد الطولى فى جميع نوادر الادب والتوسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب وله فى ذلك مؤلفات منها محك الدهر وكتاب المباهج ورشح البال بشرح البال وغير ذلك الا انه لم يكن له فى سائر العلوم رسوخ قدم معلوم أخبرنى الوالد بسماعه عنه ان أستاذه خالف فى تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومية الى الكشاف وأبدله النشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به فى سلك من نظم ثم أنشد له قوله

واذا جلست مع الرجال وأشرقت * فى جو باطنك المعانى الشرد
فاحذر مناظرة الجهول فربما * تغتاظ أنت ويستفيد فيحسد

وقوله موريا فى المولى عبد الرحمن العشاقى

قد قلت للجد من تهوى تواصله * فكلنا لك ذو وجد وأشواق
فقال لى بلسان غير مقتدر * لا أشتهى أن أوافى غير عشاقى

انتهى وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى بعد الظهر عشرى شهر رمضان سنة سبعين وألف وصلى عليه السيد العارف بالله تعالى محمد باعلوى ودفن ثمالى القبة المطهرة قبة سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد رحمه الله

ابن عبد الملك

(محمد) بن عبد الملك البغدادى الحنفى نزيل دمشق الشيخ الامام المحقق كان من كبار العلماء خصوصا فى المعقولات كالالهى والطبيعى والرياضى وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللارى قيل وأخذ عن أخيه شمس الدين البغدادى

وكان فى الاصول والفقه علامة وله اليد الطولى فى الكلام والمنطق والبيان والعربية قدم دمشق فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودخلها لابسا عباءة من الصوف وثوبا من القماش الابيض القطن وجاور بجامع دمشق فى بيت خطابته ثم انتقل الى المدرسة العزيزية جوار الكلاسة وحضر دروس البدر الغزى ولازم أبا الفدا اسماعيل النابلسى وقرأ الفقه الشافعى على الشهاب العيثاوى ثم تحنف وولى وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة فى الجامع الاموى وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة فى كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانيا وتولى مشيخة الجامع فسمى شيخ الحرم الاموى وتولى تولية الدرويشية وعظم أمره وتردد الى القضاة وشمخ بأنفه حين رجع الناس اليه وكان يحضر دروسه أفاضل الوقت ودرس التفسير بالجامع وكان فى لسانه لكنة عظيمة حتى انه كان لا يفصح عن كلامه أبدا وشاع ذكره فى الاقطار الشامية ولما مرض مرض للموت وثقل فى مرضه حضر اليه قاضى القضاة بدمشق المولى ابراهيم بن على الازنيقى وعاده وقال له أفرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل وهو ابن عثمان الذى ذكرناه فى حرف الحاء فيقال انه أفرغ له وقيل انه لم يفرغ ولكن كتب ذلك القاضى رغبة أن تصير الجهات المذكورة لنائبه وقال له القاضى اين أموالك فقال له وما تريد بأموالى فقال له نريد أن نحرزها خوفا عليها من سارق يأخذها وأنت مريض فيقال انه أذن له فى أخذها وقيل بل أخذها القاضى جبرا فلما أخذت أمواله أفاق من سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل فقال له وما تصنع بها ان كنت محتاجا الى شئ من المال أقرضتك من عندى ما تخرجه وأما مالك فانى لا أستطيع احضاره اليك خوفا عليه فيقال انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية النائب وضربه على رأسه فقال له أنت فى جنون المرض ولا حرج عليك فيما فعلته ولم يأت له بالمال فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان أبل منه قليلا ومات عقيب ذلك وكانت وفاته فى ليلة الاثنين عشرى شعبان سنة ست عشر وألف ودفن شمالى تربة مرج الدحداح فى أقصاها عن بضع وستين سنة وكان له بنت من أمة سوداء فنفاها قبل موته بأشهر لامر رآه على الامة فأنكره ثم بعد موته ثبت نسب البنت اليه بشهادة قاضى القضاة على اقراره وأخر ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق فصالحه النائب على شئ من المال ثم ذهب

فشكاه

فشكاه الى الوزير نصوح باشا وكان الوزير المذكور رأس العساكر اذذاك بحلب فوردت أوامر بطلب النائب بسبب ذلك الى حلب والعجب العجاب انه كان فى دمشق رجل من العسكر يقال له محمد البغدادى موافق لصاحب الترجمة فى الاسم والنسبة مات يوم موته فبقى الرجل يقول مات محمد البغدادى اليوم فلا يتميز أحدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك والله تعالى أعلم

الطائفى

(محمد) بن عبد المنعم الطائفى الفقيه الشافعى كان من فضلاء وقته ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد سنة أربع بعد الالف وحفظ القرآن ثم نسيه فقيل له لم لا تحفظه ثانيا فقال أخشى أن أنساه ثانيا وأخذ العلوم عن مشايخ عصره منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان والشيخ احمد الحكمى والشيخ عبد الملك العصامى وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس فدرس فى المسجد الحرام وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن عمر الباز والشيخ عبد الجامع بن أبى بكر بارجا الحضرمى وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتى مع جلالته يحضر درسه وكذلك الشيخ أبو الجود المزين وله تآليف منها شرح حسن على الاجرومية أملاه على بعض طلبته وله حواش على شرح المنهج وحواشى على النهاية للشمس الرملى وكان حسن الاخلاق بارا بوالدته لا يخالفها فى كل ما أمرت به وترك الزواج خوفا من أن يتكدر خاطرها وكان كثير العبادة والتهجد يحب الفقراء والمساكين ويعرض عن غيرهم من أرباب الشأن قانعا من الدنيا باليسير ومدحه صاحبه الشيخ غرس الدين الخليلى المدنى بقصيدة أولها

والله انى مغرم بالطائفى * لولا وذلك كعبة للطائف

وكانت وفاته يوم الخميس حادى وعشرى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف فى مكة بعلة الاسهال ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

المهمندارى

(محمد) بن عبد الوهاب بن تقى الدين المعروف بابن المهمندار الحلبى الحنفى والد شيخنا العالم الفهامة أحمد مفتى الشام الآن وزبدة من بها من العلماء ذوى الشان لا برحت فضائله ملهج ألسنة الوصاف وفواضله مظنة الاطراء والاتحاف كان المذكور من أشهر مشاهير العلماء له بسطة باع فى الفنون ويد طائلة فى التحرير والتهذيب قرأ بحلب على علمائها الاجلاء منهم الشيخ عمر العرضى

وخرج وهو متفنن متضلع ودخل دمشق فى سنة أربع وثلاثين وألف ثم هاجر الى الروم وتوطنها ودرس بها العلوم وانتفع به جماعة ثم لازم من المولى يحيى وصيره شيخا لابنه المولى عبد القادر ثم استخلصه المولى صادق محمد بن أبى السعود لنفسه وقرأ عليه وانتفع به وبه شاع ذكره واشتهر بين موالى الروم ثم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها قضاء مدينة أيوب وله من التآليف رسالة فى المعانى وله تحريرات كثيرة وتدقيقات لطيفة وكانت وفاته وهو قاض بأيوب فى سنة ستين وألف عن اثنين وستين رحمه الله تعالى

ابن عتيق

(محمد) بن عتيق الحمصى الشافعى نزيل مصر الشيخ الفاضل كان قوى الذكاء والفطنة حسن الاشارة فصيح العبارة ذا دعابة لطيفة وطبع مستقيم دخل القاهرة فى أيام شبابه واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن البرهان اللقانى والنور بن على الحلبى وعلى الاجهورى وعبد الجواد الجنبلاطى وحسين النماوى ومحمد النحوى الشهير بسيبويه ويس بن زين الحمصى والشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور الشبراملسى وجد واجتهد وبرع فى سائر الفنون وفاق أقرانه وتقوى على حل المشكلات العلمية وألف حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد ورسائل فى فنون شتى ثم عرض له قاطع عن العلم واشتغل بتحصيل الدنيا وفتح حانوتا للبيع والشراء وكثرت دنياه بحيث أعرض عن النظر فى كتب العلم نحو عشرين سنة ثم طرقه طارق الخير فرجع الى ما كان عليه فى بدايته من الجد والاجتهاد واشتغل بتصحيح جميع ما عنده من الكتب على كثرتها وجد فى تحصيل كتب الحديث وكتبها بخطه وكان حسن الخط ولم يزل على هذا الحال الى أن مات وكانت ولادته بحمص فى سنة عشرين وألف وتوفى فى جمادى سنة ثمان وثمانين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين ورآه بعض اخوانه فى المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وكتبنى عنده من العلماء قال فقلت له كيف وقد كنت انقطعت عن العلم مدة فقال لى الفضل أوسع وما رأيت الا كل خير وان أردت النجاة فى الآخرة فعليك بالاشتغال بالعلم فانه من أعظم أسباب المغفرة عند الله تعالى واياك والتكلم فى أحد بسوء فان عليك رقيبا أى رقيب

الصالحى الهلالى

(محمد) بن عثمان الملقب أمين الدين الدمشقى الصالحى الهلالى أحد الموقعين

للاحكام بالمحكمة الكبرى الاديب الشاعر الناظم الناثر اشتغل فى العلم ثم تركه وتعانى التوقيع والشعر وكان لطيف الذات حلو النادرة ومن ألطف ماوقع له انه كتب على خاتمه من شعره

يرجوابن عثمان الامين الصالحى * من ربه حسن الختام الصالح

وكان مغرما بالهجاء وثلب اعراض الناس وقيل له مالك لا يكاد يجود شعرك الا فى الهجاء فقال خاطرى لا يغرف الا من البحر المنتن وحكى البورينى أنه سمعه مرات يقول كل شاعر له عينان نضاختان فى فكره الواحدة عذبة للمديح ومايضاف اليه والثانية منتنة للهجو ومايقاس عليه وأما أنا فلى عين واحدة فقط وهى العين الثانية فانى لا أعرف الا الهجو والمثالب قال فقلت له تبالك يابغيض هل يليق بك أن تقبح محاسن القريض فقال هذه جبلة ذاتيه وطبيعة على القبيحة مبنيه ومن شعره قوله فى هجو عمه ولى الدين البزورى

اذا رأيت ولى الدين مفتكرا * منكسا رأسه انسانه ساهى

فذاك من أجل دنيا لا لآخرة * خوفا من الفقر لا خوفا من الله

وله فى بنى الخطاب الذين كانوا قضاة مالكية بالشام أهاج كثيرة وقد جمعها فى جزء خاص وسماه قرع القبقاب فى قرعة بنى الخطاب وفيه كل عجيبة وكل مسبة غريبة فمن ذلك قوله

بيت ابن خطاب غدا * بيناقليلا خيره

ينفق فيه عاشق * قام عليه أيره

ونظر يوما الى شهود محكمة الكبرى فوجدهم تسعة وهو واحد منهم ووجد قضاتهم أربعة ومنهم كمال الدين أحد بنى خطاب المذكورين فقال

قالت لنا الكبرى أما * آن لكم ماتوعدون

قضاتنا أربعة * لكنهم لا يعلمون

شهودنا عدتهم * تسعة رهط يفسدون

والكل تخذوا الترجما * ن فى الجحيم خالدون

ومن شعره قوله يهجو بعض الادباء

يخوض بعرضى من غدا عار دهره * ومن هو أدنى من سجاح واكذب

ومن أقعدته همة المجد والعلا * وطارت به للخزى عنقاء مغرب

ومن كان في عهد الحداثة ناقة * يقاد الى أردى الانام ويركب
وقد كان قصدي أن أبين وصفه * ولكن اجمال القبائح أنسب

ودخل يوما على الخواجه الرئيس أبي السعود بن الكاتب فأنشده

يامن به رق شعري * وجال في الفكر وصفه
قد مزق الدهر شاشي * والقصد شاش ألفه

فأعطاه شاشا وبالجملة فنوادره كثيرة وكانت ولادته ليلة عيد الفطر سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في وقت الضحوة الكبرى من يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع بعد الالف ودفن في قبر والده في تربة الفراديس

الصيداوي

(محمد بن عثمان الصيداوي) الفقيه الاصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا أنه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة وأخذ عن علمائها وأقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة واشار على طلبة الازهر قرأت في ثبت الشمس محمد بن علي المكتبي الدمشقي قال لما حججت في سنة تسع وخمسين وألف اجتمعت في مكة بالحافظ الشمس محمد البابلي فسألني عمن بدمشق من العلماء وعمن اجتمع بهم في مصر حال قراءته على مشايخه فسردتهم عليه واحدا بعد واحد الى أن وصلت في التعداد الى شيخي الصيداوي فبكى وقال ليس لاحد علي منة ولا فضل سواه لانه كان يأتيه من أبيه دنانير من الذهب فيصرفها علينا ويطعمنا بها لذيذ الاطعمة ويأخذنا الى الاماكن المفرحة ويمزح مع كل منا بما يوافقه حتى انه أعطاني جوخة سوداء جاءته من والده ليلبسها وكان ذرعها أربعة أذرع ونصف فلم تكفني على العادة فطفت مصرا أطلب فيها نصف ذراع لتتميمها فلم أجد فشار علي بعض الاخوان ببيعها وقال اشتر بدلها من الجوخ فبعت كل ذراع منها بخمس من الريال واشتريت ببعض الثمن جوخة خضراء مع كلفتها وها أنا لابسها الى يوم تاريخه مع ما فضل لي من الثمن انتهى ثم قدم الى دمشق في سنة ثلاثين وألف وأقام بمحلة القنوات وأقرأ وأفاد وكان لا يفتر

ولا

ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميدانى والنجم الغزى وولده الشيخ سعودى تحت قبة النسر ولزم العمادى المفتى فى دروسه أيضا وكان أصحاب المجلس يرجعون الى مايقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآلمه بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الا تلافى مايقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادى أحدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف فى أمر العبادة وربما عارضته الوسوسة فى الوضوء والصلاة ودرس فى بقعة بالجامع الاموى فرغ له عنها الحافظ أبو العباس المقرى ليلة ارتحاله الى القاهرة وأعطى بعض جهات فى بعض الاوقاف ومن الحوالى شيئا قليلا وكان جميع ذلك لا يقوم به لما كان عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا فى أموره كلها واذا فاوضه أحد فى مصرفه يقول أنفق مافى الجيب يأتى مافى الغيب وكان كثير الشغف بايراد حديث أنفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا وكانت ولادته بمدينة صيدا فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير فى قبر كان اشتراه فى حياته وأعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدى نصر المقدسى رحمه الله تعالى

الهوش

(محمد) بن عثمان بن محمد بن على الهوش الدمشقى الصالحى الشافعى الفاضل الاديب البارع صاحب الرأى والمعرفة مع الخلق الحسن والصدر السليم والتواضع وحفظ اللسان صحب جماعة من أعيان المشايخ بدمشق منهم الشيخ عبد الباقى الحنبلى والشمس محمد بن بلبان وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى أيوب الخلوتى ثم رحل الى مصر وأكثر تردده اليها وكان من أخيار التجار وأخذ بها عن الشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهم وأجازه جل شيوخه وحج مرات وجاور بالحرمين وله شعر منه قوله فى تخميس لامية ابن الوردى بعد قوله واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل

أعربت عنه لغات الفصحا * أنه كالبدر بل شمس الضحى
قلت للعاذل فيه اذ لحا * ان تبدى تنكسف شمس الضحى
واذا قسناه بالبدر أفل

حل بالقلب وعظمى وهنا * ونفى عن ناظرى الوسنا

مدتبدى واعطفيه تى * زاداذفسناه بالشمس سنا
وعدلناه ببدرفاعتدل

وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بدمشق ليلة الخميس ثانى عشر رجب سنة احدى وتسعين والف

ولطب ابن الحضرمى

(محمد) بن عقيل بن شيخ بن على بن عبدالله ولطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة آخره موحدة ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن الشيخ الامام عبدالله بن علوى ابن الاستاذ الاعظم امام الصوفية بديار حضرموت والقائم بوظائف السنة فيها المشهور بصاحب مديحج بميم ودال مهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة وجيم تصغير مدحج وهو اسم مسجد كان ملازما فيه الاعتكاف ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وتلاه على طريقة التجويد واشتغل بعلم التوحيد وقرأ العلوم الشرعية وحقق التصوف وأخذ الفقه عن القاضى محمد بن حسن بن الشيخ على وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبدالرحمن والشيخ حسين بن عبدالله بافضل عدة علوم ثم لزم العارف بالله تعالى أحمد بن علوى ملازمة تامة واقتدى به فى أحواله فكان يجتهد فى جميع المقاصد وكان متصفا بمحاسن الاوصاف موصوفا بالورع والعفاف والزهد مواظبا على الاعتكاف والتلاوة وكان مواظبا على الجماعة ويصلى جميع الصلوات فى أول وقتها وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير بحيث ان المسجد يضيق بالمصلين ويصلى كثير منهم فى الشارع ومن لم يكن متوضئا قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة لانه يأمر باقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الاذان وتصدى لنفع الناس وقصدته الخلائق وأخذوا عنه وممن تخرج به السيد أبو بكر ابن على معلم خرد والسيد عبدالرحمن بن عقيل والسيد عبدالرحمن بن عمر بارقيه وبنو أخيه عبدالله وعقيل وعلى ومحمد وأحمد وكان له اعتناء تام بكتاب احياء علوم الدين فكان يقرأ منه جزءا فى كل يوم سوى غيره من الكتب وكان عارفا بعدة علوم وله كرامات كثيرة وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف وحضر الناس لتشييع جنازته من جميع النواحى حتى ضاقت بهم الطرق ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن عقيل الحضرمى

(السيد محمد) بن عقيل الامام الكبير الولى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ترجمة تلميذه شيخ بن عبدالله فى السلسلة قال كان عظيم الحال منقطع القرين

كثير المجاهدات ملازما للعبادة متخليا عن العلائق كلها لم يتزوج قط ولا غرس نخلا ولا بنى بيتا ولا تعلق بشئ من أسباب الدنيا فرارا من قوله صلى الله عليه وسلم ذبح العلم على أفخاذ النساء وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غرس نخلا أو بنى بيتا فقد ركن الى الدنيا وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من السلف الصالح لم يضعوا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة الى أن فارقوا الدنيا وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا على نهر عظيم وهم عابرون عليه راحلون عنه ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض للتلف ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشى صاحب المخا حكاية تومى الى ذلك وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل الى فقراء الشيخ صندل بمال وأمرهم أن يبنوا له بيتا يسكنه ويكون باشارة منه فى أى موضع يريد فلما أعلموه والتمسوا منه الاشارة الى أى موضع يريد ليقدموا فى العمارة فقام وخرج بهم الى ساحل البحر ثم أشار الى الباحة فى البحر وقال ابنوا هنا لى فتحيروا فى ذلك فسألوا الفقيه على الجازانى فتعجب من ذلك وأشار اليهم بالذهاب الى الفقير وكنت اذ ذاك بالمخا عند رجوعى من الحج فى سنة سبع بعد الالف فقلت الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالاشارة الى البحر الاشارة الى فناء الدنيا وزوالها وان من فيها كأنه مبنى على أمواج البحر هذا ما قاله الشيخ شيخ وكانت وفاة السيد محمد فى سنة ست بعد الالف

الشمس البابلى

(محمد) بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلى القاهرى الازهرى الشافعى الحافظ الرحلة أحد الاعلام فى الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره لمتون الاحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك وكان اماما زاهدا ورعا بركة من بركات الزمان حكى أنه رأى ليلة القدر ودعا بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلانى فى الحديث فكان حافظا نبيها ما وقع نظره قبل انكفافه على شئ الا وحفظه بديها والذى عد من محفوظاته القرآن بالروايات والشاطبية والبهجة والفية العراقى فى أصول الحديث والفية ابن مالك وجمع الجوامع ومتن التلخيص وغيرها وكتب بخطه كتبا كثيرة منها فتح البارى لابن حجر وكان قدم به أبوه من قريتهم بابل من أعمال مصر الى القاهرة وهو صغير دون التمييز وسنه دون اربع سنين وأتى به الى خاتمة الفقهاء الشمس الرملى وهو منقطع فى بيته فدعا له بخير ودخل فى عموم

اجازته لاهل عصره ولما ترعرع لزم النور الزيادى والشيخ على الحلبى والشيخ عبد
الرؤف المناوى وأخذ الحديث والعربية وغيرهما عن البرهان اللقانى وأبى النجا
سالم السنهورى والنور على الاجهورى المالكيين وأخذ علم الاصول والمنطق
والمعانى والبيان عن الشهاب الغنيمى والشهاب أحمد بن خليل السبكى والشهاب
أحمد بن محمد الشلبى وخاله الشيخ سليمان البابلى والشيخ صالح بن شهاب الدين
البلقينى ومشايخه فى العلوم لا يمكن حصرهم منهم الشيخ حجازى الواعظ والشيخ
أحمد بن عيسى الكلبى والجمال يوسف الزرقانى والشيخ عبد الله بن محمد النحريرى
والشيخ سالم الشبشيرى والشيخ موسى الدهشينى والشيخ محمد الجابرى والشيخ
عبد الله الدنوشرى والشيخ سيف الدين المقرى والشيخ أحمد السنهورى وجد
واجتهد الى أن وصل الى مالا يطمع فى الوصول اليه من اهل زمانه أحد وكان من
أحسن المشايخ سيرة وصورة وكان له فى الطريق قدم راسخ يواظب على التهجد
وصرف عمره فى الدروس والنفع التام وكان قانعا باليسير عارفا نفسه كمال المعرفة
حكى بعض الاخباريين أنه سمع علامة الزمان يحيى بن عمر المنقارى مفتى الروم
يقول كنت وأنا قاض بمصر وجهت الى البابلى تدريس المدرسة الصلاحية بعد
موت الشمس الشوبرى وهو مشروط لاعلم علماء الشافعية قال وكتبت تقريرها
وأرسلته اليه فجاء الى وامتنع من قبولها جدا ومع الاقدام عليه مرات وادعى أنه
لا يعرف نفسه أنه أعلم علماء الشافعية قال فقلت له حينئذ تنظر لنا المستحق لها
من هو حتى نوجهها له فقال اعفنى من هذا أيضا وانصرف وذكره الشلبى فى تاريخه
المرتب وأثنى عليه كثيرا ثم قال وهو ممن تزينت ببديع صفاته المدح ونشرت على
الدنيا خلع المنح أقلام فتواه مفاتيح ما أرتج من المسائل المشكله والعلم باب
مفتاحه المسئله وأماماله فى القاء العلوم ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم
فكان فارس ميدانها وناظورة ديوانها ومشكاة أضوائها وعارض أنوائها
وسهم اصابتها وطراز عصابتها قد تأنس بمعقولها ومسموعها وقرن به عنا
أصولها وفروعها يجرى على طرف لسانه حديثها وتفسيرها وينقاد لعلم
بيانه تنقيحها وتحريرها وطوع يديه تواريخها وسيرها ونصب عينيه انشاؤها
وخبرها كلما أقرأ فنا من الفنون ظن السامعون أنه لا يحسن غيره وقد حج مرات
وجاور بمكة عشر سنين وأخذ عنه جماعات لا يحصون فممن أخذ عنه من أهل

القاهرة

القاهرة الشيخ منصور الطوخي والشهاب أحمد البشبيشي والشمس محمد بن خليفة الشوبري ومن أهل الشام الشيخ عبد القادر الصفوري والشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنيني والشيخ محمد بن علي المكتبي ومن أهل مكة الشيخ أحمد بن عبد الرؤف والشيخ عبد الله بن طاهر العباسي والشيخ على الاوبي والشيخ على بن أبي البقا والشيخ اسكندر المقرى والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير والشيخ عبد المحسن القلعي والشيخ ابراهيم بن محمد الزنجيلي والشيخ على باحاج ومن أهل المدينة شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري وغيرهم وله فهرست مجمع مروياته وشيوخه ومسلسلاته جمعها تلميذه شيخ مشايخنا العلامة عيسى بن محمد الجعفري المغربي في نحو خمسة كراريس حصلت علمها من تفضلات شيخنا الامام أحمد بن محمد النخلي المكي عندما أجازني بجميع مروياته في حرم الله الآمين يوم الاربعا ثاني ذي الحجة سنة احدى ومائة وألف ومع تبحره في العلوم لم يعتن بالتأليف وألجئ من الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الى تأليف كتاب في الجهاد وفضائله فألف فيه في أيام قليلة كتابا حافلا أتى فيه بالعجب العجاب من الآثار الواردة فيه وأحكامه المختصة به وكان ينهى عن التأليف ويقول التأليف في هذه الازمان من ضياعة الوقت فان الانسان اذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهيمه فذلك من أجل النعم وأبقى لذكر العلم ونشره والتأليف في سائر الفنون مفروغ منه واذا بلغه ان أحدا من علماء عصره ألف كتابا يقول لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة ولا يمكن التأليف في غيرها وهي اما ان يؤلف في شئ لم يسبق اليه يخترعه أو شئ ناقص يتممه أو شئ مستغلق يشرحه أو طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ اخطأ فيه مصنفه يبينه أو شئ مفرق يجمعه (قلت) ويجمع ذلك قول بعضهم شرط المؤلف أن يخترع معنى أو يبتكر مبنى وحصل له عارض في في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة وكان اذا طالع له أحد حثه على الاسراع بحيث ان السامع لا يفهم ما يقرأه القارئ واذا توقف القارئ في محل سابقه بالفتح عليه حتى كأنه يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب وكان كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن ولا يفارقه خوف الله في جميع الاحيان وكان يعفو عند الاقتدار وله خلق سهل رضي وكان محله

يشتمل على حكايات ونكات وكان منصفا حدّ الانصاف حكى لى بعض العلماء وأنا بمكة عن الشهاب البشبيشى عن البابلى انه كان يقول اذا سئلنا من أفضل الائمة نقول أبو حنيفة وبالجملة والتفصيل فقد اجتمعت فيه الصفات الحسنة بأسرها ولم يكن فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا قال الشهاب العجمى عند ما ترجمه فى مشيخته وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى عصر يوم الثلاثا خامس وعشرى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ورثاه شيخنا ابراهيم الخيارى بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ولم يعلق فى خاطرى منها الا بيت التاريخ وهو

قد ختم العلم به * فأرخوه الخاتمه

وذكر لى بعض الاخوان ان أبا بكر الصفورى الدمشقى نزيل مصر رثاه بقصيدة مطلعها

ما أرى نقصها من الاطراف * غير موت الائمة الاشراف

ولم أقف عليها بتمامها والله أعلم

ابن السقاف

(محمد) بن علوى بن محمد بن أبى بكر بن علوى بن أحمد بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نزيل الحرمين نادرة الزمان وعلم العلماء ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بتندر الشحر وحفظ القرآن ولازم قراءته وصحب العلماء فأول من صحبه الامام العارف بالله ناصر الدين بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى فى حجره وأخذ التصوف والفقه عن الفقيه السيد عمر باعمر ثم رحل الى مدينة الاشراف تريم وأخذ عن شمس الشموس زين العابدين ابن على بن عبد الله العيدروس وعن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وعن السيد الكبير أحمد بن حسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس والعارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل وغيرهم وأمره شيخه السيد عبد الرحمن بن عقيل بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على أربعين ففعل وحصل له الفتح وظهرت له أمور ثم رحل الى قرية السادات المشهورة بعينات فأخذ عن امامها المقدم الشيخ الحسين بن أبى بكر بن سالم وعن أخويه الحامد والحسن وغيرهم من السادة وأخذ عن الشيخ العارف الاديب الامام حسن بن أحمد باشعيب الانصارى ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخين السيدين الجليلين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ومحمد بن عبد الله العيدروسين وأمره الشيخ عبد القادر بالرحلة الى الشيخ الولى السيد عبد الله بن على فرحل اليه

وهو

وهو بالقرية الشهيرة بالوهط ولازم صحبته وألبسه الخرقة وحكمه وأمره بالحج سنة تسع عشرة وألف فحج حجة الاسلام وزار جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى شيخه وقد أجزل من الفضل فأقبل عليه وزوجه ابنته ثم انتقل شيخه في سنة تسع وثلاثين وألف فحج عن شيخه حجة الاسلام ثم رجع الى وهط اليمن وأراد أن يجعلها محلا للوطن فلم تطب له فرجع الى وطنه بندر الشحر وكان في غاية الخمول ويخفي حاله فما مضى عليه زمن الا حصل له ظهور عجيب وظهرت منه خوارق واشتهر في جميع تلك البلدان وقصده الناس ثم قصد قطر الحجاز وتوطن به واعتقده أهله وانعقد على ولايته الاجماع وكان ملجأ للوافدين قال الشلي وهو من أجل مشايخي في علم الحقيقة أخذ عنه الطريقة ولبس منه الخرقة كثيرون وأما كرمه وايثاره فكان غاية لا يدرك وله كرامات منها استقامته على طريقة واحدة يواظب على الجمعة والجماعة ولا يمضي عليه ساعة الا وهو مشتغل بطاعة ومنها ان الدنيا لا تذكر بحضرته ولا الغيبة ولا النميمة ومنها ان من رآه ذكر الله تعالى ومن شاهده ذهل عن الدنيا والآخرة ومنها انه ما دعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه ومنها اني أول ملاقاتي له خطر بالبال أن يلقنني الذكر فما استمر خاطري الا وقد نظر الي وأقبل بوجهه علي ولقنني الذكر الذي خطر لي وله كرامات غير ما ذكر وعلى الجملة فهو بقية السلف وكانت وفاته بمكة بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الثاني سنة احدى وسبعين وألف وحضر جنازته سلطان مكة فمن دونه ودفن شروق يوم السبت بمقبرة المعلاة وعمل على قبره تابوت عظيم وهو بقرب قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

ابن السقاف الحضرمي

(محمد) بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي كان من كبار العلماء له مناقب مأثوره ومآثر مشهوره قال الشلي ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن والده الشيخ علي ولازمه حتى تخرج به وصحب جماعة من العارفين وسمع الحديث ولبس الخرقة من والده وغيره وحكمه والده وأجازه بالالباس والتحكيم ولزم الطاعة وكان والده يثني عليه كثيرا ولما ولد رأى والده وغيره في جبهته آية الكرسي واعتقد بعض جهلة العوام انه المهدي المنتظر وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف بمدينة تريم ودفن بها

ابن العلم القدسي

(محمد) بن علي الملقب شمس الدين العلمي القدسي الدمشقي الفقيه الحنفي وهو خال

الشيخ محمد بن عمر العلمي الصوفي الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وهذا يعرف بالعالم وذلك بالصوفي وهو سبط شيخ الاسلام بن أبي شريف رئيس العلماء في زمانه وكان عالما عاملا حسن الاعتقاد في الناس وكان ألين القادسة المقيمين بدمشق عريكة وأحسنهم مودة منصفا في البحث غاية في الاستحضار ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته طلب العلم في بلده ثم دخل القاهرة وتفقه بها على الشيخ أمين الدين ابن عبد العال والشيخ زين بن نجيم صاحب الاشباه والبحر والشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم وأخذ النحو عن الشمس الفارضي المصري ثم دخل دمشق وقطنها آخرا وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان وكان يتردد اليه كثيرا وكان يدرس ويفيد وولي آخر أمره تدريس القصاعية الحنفية بعد الشمس بن المنقار وأفتى بعد وفاة شيخنا القاضي محب الدين وكان في حياته يتردد اليه وكان شيخنا القاضي يعظمه ويعرف حقه قال وأنشدني ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وألف قال أنشدني شيخنا العلامة الشاعر المجيد الفاضل الشمس محمد الفارضي المصري الحنبلي وذكر ان البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه الى أبي عمرو

أنكر بعض الورى على من * أدغم في اللام عند راء

ولا تخطى أبا شعيب * والله يغفر لمن يشاء

وأنشدناله اجرر محلا وانصبن وارفعنا * في رب نامع اناسمعنا

وكانت وفاته في نهار الاثنين السابع من ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الشبراملسي المالكي

(محمد) بن علي بن محمد بن علي الشبراملسي المالكي الامام الجليل الجامع للعلوم الذي تضلع منها وصرف أوقاته في التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد في عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجي في المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوي الحامي وعنه الشيخ موسى القليبي وكان في سنة احدى وعشرين وألف موجودا

مفتي بعلبك

(محمد) بن علي المنعوت شمس الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين البعلي الشهير بابن الفصي الفقيه الشافعي مفتي ديار بعلبك وآباؤه كلهم رؤساء العلم بتلك الناحية كان مشهورا بالفضل الوافر وله تآليف منها شرح البردة سماه الخلاص من الشدة وكان قرأ على عمه الشيخ أبي الصفا في بعلبك ورحل الى دمشق فقرأ على الشهاب

الطيبي الصغير والشهاب العيثاوي ورجع الى بلده ودرس بالمدرسة النورية وتفرد بها عند انقراض الفضلاء وحمدت طريقته وأفتى مدة وعظم شأنه ثم لما مات الامير موسى بن علي بن الحرفوش أمير بعلبك واستولى عليها الامير يونس ابن عمه بعد فتنة ابن جانبولاذ رحل الى دمشق مع من رحل من بعلبك وسكن دمشق مدة ثم ألجأته الضرورة الى الرجوع اليها فلم ير من الامير يونس ما كان يعهده من الاقبال فصار كاتباً بمحكمة بعلبك وأقام بها وكان أديباً حسن الشعر وكان بينه وبين الحسن البوريني محبة أكيدة وأناشيد وذكره في تاريخه وأثنى عليه ثم قال وكتبت اليه مرة مكتوباً مرغوباً وقررت فيه مراماً مطلوباً ورقمت في صدره هذه الابيات

يا ليت شعري والزمان تنقل * هل نلتقي من بعد طول تفرق
أم هل يعود القرب بعد تباعد * وتزول اسباب الفراق ونلتقي
يا قلب مهلاً قد أطلت تحسري * وحبست في طرفي القريح تأرقي
ومنعت عيني ان تشاهد منظراً * بحلولها أو حسن روض مونق
أسفاً على تلك الليالي ليتها * طالت وليل الوصل فيها قد بقي

فكتب الي بعد مدة الجواب ورقم في أوله هذه الابيات مشيراً الى أمر أوهم خاطره حصول بعض المضمرات فقال

قال العداة وأكثروا لا امهلوا * وجوانحي حذراً عليك تحرق
أمسي وأصبح والهاً متنسماً * خبراً بروح نسيمه أترفق
هذا ولي جسم أسير قلبه * بيد الهموم ودمع عيني مطلق
ولسان سري لا يزال مكرراً * يا رب صنه علي مما أشفق

قال فأجبته بمكتوب كتبت في صدره هذه الابيات مشيراً الى رد ما توهمه من المضمرات على حكاية بعض الحساد لا فاز وا بحصول مراد فقلت

كذبت ظنون الحاسدين وأخفقوا * وتعنوا طول المدى وتحرقوا
لا كان ما راموه من آمالهم * وتفرقوا أيدي سبا وتمزقوا
يلغون في حقي وذلك منهمو * سبب لاظهار الكمال محقق
ماذا يروم الحاسدون من الذي * طول الزمان له الصفاء المطلق
ما كان منه الكسر يوماً لامرئ * من دهره فيه انكسار موبق
بل دأبه جبر القلوب وهذه * صفة بها كل الخلائق تنطق

يا سيدي وأنا الذي أختاره * يثني ودادا في فؤادي يورق
وصلت رسالتك التي أبدعتها * وبضمنها روض الكمال منمق
وافت وكنت مسافرا فلقيتها * وقت القدوم وفي الفؤاد تشوق
فقنعت منها بالسلام ومن لقا * أهل لهم طول المدى أتشوق
فبقيت تحفظ للصديق وداده * واليك أحداق السعادة تحدق

ومن شعره ما كتبه الى البوريني أيضا في صدر كتاب

يا سادتي قسما بلطف صنيعكم * وهو اليمين لدي لما أحلف
ماحلت عن عهد المودة لحظة * والله يشهد والملائك تعرف

قلت وأورد في شرح البردة عند الكلام على قوله

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت * به عليك عدول الدمع والسقم

بيتين ونسبهما لنفسه وهما في غاية الرقة

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما في جرحه

ثم رأيتهما في أماكن كثيرة منسوبين للظهير الاربلي وذكر في بعض مروياته في شرف العلم وان الارض قد حرم عليها أن تأكل أجساد العلماء كما ورد في الحديث قال أنشدنا شيخنا النسفي الشافعي قال أنشدنا القاضي زكرياء قال أنشدنا شيخنا ابن كمال باشا من نظمه

لا تأكل الارض جسما للنبي ولا * لعالم وشهيد القتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب * أذانه لاله مجرى الفلك

وللبهائي صاحب الترجمه

تعلم فان العلم زين لاهله * وصاحبه ما زال قدما مبجلا
واني بتقوى الله أوصيك دائما * وبالجد في العلم الشريف لتفضلا
ولا تتركن العلم يوما وكن فتى * حريصا على جمع العلوم فتكملا
ويشركني في صالح من دعائه * فظهري بأوزار غدا متثقلا

وله غير ذلك وكانت وفاته ببعلبك نهار الاثنين سابع وعشري شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الاسترابادي (محمد) بن علي بن ابراهيم الاسترابادي نزيل مكة المشرفة العالم العلامة صاحب

كتب الرجال الثلاثة المشهورة له مؤلفات كثيرة منها شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة وصيته بالفضل التام شائع ذائع وكانت وفاته بمكة لثلاث عشرة خلون من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وألف

ابن سيفا

(الامير محمد) بن علي السيفي الطرابلسي أحد أمراء بني سيفا حكام طرابلس الشام وولاتها المشهورين بالكرم والادب كان هؤلاء القوم في هذا العصر كبني برمك في عصرهم فضلا وكرما ونبلا مابرحوا في طرابلس لهم العزة الزاهره والحرمة الباهره والدولة الظاهره وهم مقصد كل شاعر ومورد كل مادح ومدحهم شعراء كثيرون قصدوهم وكانوا يعطون أعظم الجوائز وكان الامير محمد بينهم كالفضل في بني برمك وكان من أهل الادب الظاهر والفضل السامي أديبا فاضلا بليغا ولي حكومة طرابلس بعد الامير يوسف السيفي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبذل العطايا وكانت احساناته تستغرق العد ويحكى عنه من ذلك ما يبعد وقوعه فمن ذلك ماحكاه الاديب الشاعر محمد بن ملحة العكاري وكان من شعراء الامير المختصين به قال لما دهم الامراء بني سيفا الخطب من فخر الدين بن معن وركب عليهم وحاربهم كنت اذذاك في خدمة الامير محمد فبارحت أدافع عنه بالمقاتلة حتى لقيني رجل من عسكر ابن معن فضربني على رجلي بسيف فجرحها فبعثني الامير الى منزله وأمر بمعالجة رجلي حتى برأت وكان أمرهم انتهى الى الصلح والمصافاة فخرج الامير يوما الى التنزه وأنا معه وكان الفصل فصل الربيع وقد أزهرت الاشجار فجلست الى جانب شجرة مزهرة فسألني عن رجلي فقلت قد برأت وأريد أن أريك قوتها ثم ضربت بها تلك الشجرة فتناثر من نوارها شئ كثير فسر بذلك وأمر لي بجائزة من الدنانير بمقدار ما سقط من النوار وكان شيئا كثيرا واختص به جماعة من الشعراء كحسين بن الجزري الحلبي وسرور ابن سنين وكان يقع بينهما محاورات بحضرته حتى خاطب الامير محمد بن الجزري بقوله معرضا بسرور وكان قد انقطع عن المجلس أياما

وحقك ما تركتك عن ملال ✱ وسهو أيها المولى الامير
ولكن مذ ألفت الحزن قدما ✱ أنفت مواطنا فيها سرور

وأنشده بديهة في مجلس شراب وسرور وحاضر وقد ألقى فراش نفسه الى النار

يظن الفراش الليل يحنا مؤبدا ✱ عليه وضوء الشمس من يحنه بابا

كذاك السخيف العقل يقصى مهذبا * كريما ويدنى ناقص العقل مرتابا

وطلب الامير حسينا ليلة للشرب فجاءه وهو سكران فأنشده ارتجالا

يا ابن المكارم والعلا * انى أريك الذنب منى

فلقد ثملت بليلتى * فى منزلى من خمر دنى

والعفو من شيم الكرام فان تشاء عفوت عنى

وأنشده بديهة فى مجلس شراب

خلونا بدار للمدام تكاد أن * تماثلها الافلاك لولا نعيمها

فهذى الندامى كالبدور وشمسها الامير وأقداح المدام نجومها

وكان معه فى قبو لا يحبل عكار فاوقد نارا شعاعها متصل بالجو فأنشده بأمر منه

كأن نارك يا مولاى قلب شج * به الصبابة تعلو حين تشتعل

ومن أشعتها فى الجو ألسنة * تدعو الاله بقياكم وتبتهل

وسافر الامير محمد الى حلب فى عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وألف فبلغ حسينا أن بعض حساده اكثروا الوقيعة فيه عنده فأنشده قصيدته المشهورة

هلما نحيبها ربى وربوعا * وهيا نسقيها دما ودموعا

وهى من أعذب شعره وأحلاه ولولا شهرتها لذكرتها بتمامها وللامير محمد من القريض مواليا كثير ولم أظفر له بشئ من الشعر ولعله كان ينظم وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف بمدينة قونية مسموما وكان متوجها الى الروم هكذا رأيته بخط الاديب عبد الكريم الطارانى ولما بلغ ابن الجزرى خبر وفاته قال يرثيه

ولما احتوت أيدى المنايا محمد الامير بن سيفا طاهر الروح والبدن

تعجبت كيف السيف يغمد فى الثرى * وكيف يوارى البحر فى طية الكفن

حكى ان أختا للامير محمد سمعت بهذين البيتين فبعثت الى ابن الجزرى بسبعمائة قرش وفرس وكان الامير المذكور نظام البيت السيفى ومن بعده تقلب بهم الزمان وخرجت عنهم الحكومة وتفرقوا أيادى سبا وحكى لى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الاخوان انه جاور منهم امرأة بدمشق وكانت تعرف الشعر حق المعرفة قال فسألتها يوما عن دولتهم وما كانوا فيه من النعمة فتنهدت وأنشدت

كأن الزمان بنا غرا فما برحت * به الليالى الى أن فطنته بنا

شارح الفاكهى

(محمد) بن على بن أحمد المعروف بالحريرى وبالحرفوشى العاملى الدمشقى اللغوى النحوى الاديب البارع الشاعر المشهور كان فى الفضل نخبة أهل جلدته وله تصانيف كثيرة منها شرح الاجرومية فى مجلدين سماه اللآلى السنية وشرح شرح الفاكهى وشرح التهذيب وحاشية شرح القواعد ونهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه وشرح الزبدة فى الاصول وطرائف النظام ولطائف الانسجام فى محاسن الاشعار وغير ذلك قرأ بدمشق وحصل وسما وحضر دروس العمادى المفتى وكان العمادى يجله ويشهد بفضله وطلبه المولى يوسف بن أبى الفتح لاعادة درسه فحضره أياما ثم انقطع فسأل الفتحى عن سبب انقطاعه فقيل انه لا يتنزل لحضور درسك فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق وسعى الفتحى عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء فى بلاده وكان وهو بدمشق خامل الذكر وكان يصنع القماش العنابات المتخذ من الحرير ولذلك قيل له الحريرى وكان كثير من الطلبة يقصدونه وهو فى حانوته يشتغل فيقرؤن عليه ولا يشغله شاغل عن العلم وكان فى الشعر مكثرا محسنا فى جميع مقاصده وقد جمعت من أشعاره أشياء لطيفة فمن ذلك قوله

حبانى الوجد والحرقا * وأودع مقلتى الارقا
ورق بالجفا قلبا * بغير هواه ما علقا
رنا بصوارم خدم * تسمت بيننا حدقا
حمى أوراد وجنته * بأسود خاله ووقا
ولاح بواضح أضحى * له شمس الضحى شفقا
له خصر بألحاظ الورى مازال منتطقا

هذا كقول المتنبى

وخصر تثبت الاحداق فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وفيه تعارض مع السرى الرفا فى قوله

أحاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

فيا لله من بدر * غدا قلبى له أفقا

ألا يا حبذا زمن * حظيت به ونلت لقا
زمان لم أجد فيه * لشمل الوصل مفترقا
أهيم بسالف حلك * وأهوى واضحا يققا
تولى مسرعا عنقا * ومر كطارق طرقا
وطبع الدهر لا يبقى * على حال وان رفقا
فكن خلوا به فردا * وسر فى الارض منطلقا
وكن جلدا لاذا ما الدهر أبدى مشربا رنقا

وقوله

يا ليتها اذ لم تجد بوصال * سمحت بوعد أو بطيف خيال
جنحت لما رفس الوشاة وغفوا * من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولى فؤادى لم يزل * بجحيم نيران الصبابة صالى
ومدامعى لولا زفيرى لم يكد * ينجو الورى من سحها المتوالى
ونحول جسم واحتمال مكاره * وسهاد جفن وادكار ليالى
فالام أظمأ فى الهوى وموارد * فيه سراب أو لموع الآل
ولم اختيارى عن فؤادى كل من * ألقى وقلبى عند ذات الخال

أخذه ولم يحسن الاخذ من قول الباخرزى

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت * هيف الغصون بقدها الميال
فى خدها الورد الجنى وثغرها * يحوى لذيذا لشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع * كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم * نصرت بهن ولم تناد نزال

وقوله من قصيدة طويلة يفتخر فيها وهى من غرر قصائده ومستهلها

الحمد لله أحرزت الكمال وما * أرجوه مما لدى أهل العلا حسن
وطلت فوق السهى قدرا ومنزلة * أصاب أهل المعالى دونه الوهن
وطبت أصلا وقدرى قد زكا شرفا * وحزت مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت * وأعلنت وكفى من ينكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها * فى ذاك منقصة تلفى فتمتهن

أنا ابن قوم اذا ماجاء يسألهم * ذوفاقة وهبوا ماعندهم وغنوا
يعفون عمن أتى فى حقهم سفها * وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة * منهم وجودا ولو أرواحهم وزنوا
لكن دهرى لم ينهض بكلكله * عنى ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتانى أن يذيق بنى السعلياء من بأسه الضراء اذفطنوا
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه * على ذوى الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت من ظلمه والناس فى سعة * والقلب فى سجنه بالضيق مرتهن
ماكل مايتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بالاتشتهى السفن

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى وصفه امام من أئمة العربية جليل يقصر عنه سيبويه والخليل وقد أعرب كتابه المعنون بنهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه عن غزارة فضله فانه كتاب لم تنسج يد فكر على منواله ولم تسمع قريحة بمثله وله غيره من التصانيف المحرره والرسائل المحبره مع شعر ديباجة ألفاظه مصقوله وحلاوة معانيه معسوله ثم أورد من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم الحلفاوى الحلبى وأرسلها اليه من دمشق الى حلب وهى

فؤاد المعنى فى التباعد مودع * بحى الذى يهوى فلوموه أودعوا
ففى قلبه شغل من الوجد شاغل * وليس له فى العيش بالبعد مطمع
يود بأن يقضى ولم يقض ساعة * له بالنوى لو كان ذلك ينفع
ومابا ختيار منه أصبح نازحا * وماذا الذى فيما قضى البين يصنع
سأشكو من البين المفرق بيننا * الى الله علّ الله بالشمل يجمع
فجسمى نحيل مذنأى من أوده * وعينى لطول البعد لم تك تهجع
فلو عادنى العوّاد لم يهدهم الى * مكانى سوى مامن أنينى يسمع
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى * لجسم بأثواب الضنى يتلفع
فياليت شعرى هل أراه ولو كرى * وهل ذلك الماضى من العيش يرجع
وقد علم الاحباب انى مفارق * حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
وهل هم على العهد القديم الذى أنا * عليه مقيم أم لذلك ضيعوا
فياسائرا يطوى المفاوز مسرعا * فعرج وقاك الله مامنه تجزع
الى حلب الشهبا وأبلغ تحيتى * الى من لبعدى عنهم أتوجع

وخص بها عين الافاضل بل ومن * على فضله أهل الفضائل أجمعوا
جلا غيهب الظلماء عن كل شبهة * وأحيا رسوما للعلى وهي بلقع
علا رتبة من دونها اقتعد السهى * وأصبح كل نحوها يتطلع
لعمرى لقد أصبحت للفضل منهلا * وحضرتك العلياء للعلم مشرع
عليك سلام من محب متيم * لطول النوى أحشاؤه تتقطع
فبعدك أضناه وذكرك عنده * هو المسك ما كررته يتضوع

وقوله فيه أيضا وهو بحلب يتشوق لدمشق

سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم * وجادر باها هاطلات الغمائم
ولا برحت تهدى اليها يد الصبا * نسائم يزرى نشرها باللطائم
ولا زال يجرى فى أنيق رياضها * جداول تنساب انسياب الاراقم
ودامت على الاغصان تهتف بالضحى * حمائم يشجى صدحها قلب هائم
وحيا الحيا تلك المعاهد من فتى * يرى حفظ عهد الود ضربة لازم
ألا حبذا دهر نعمت بظلها * أتيه به ما بين تلك المعالم
هصرت بها هيف الغصون كأنها * غصون أمالتها أكف النسائم
خرائد فى ألحاظها سحر بابل * وفى لفظها للمجتلى در ناظم
قضيت بها ما تشتهى النفس نيله * وجانبت ما يأتى الهوى غير واجم
وخالست دهرى فرصة ما غنمتها * وفرصة صفو العيش أجدى المغانم
فبان عنى من أحب وخيمت * على القلب أخطار الجفا المتراكم
وولت ليال كنت أحسب أنها * تدوم وما عيش رخى بدائم
تقنعت بالفكر الذى صدع الحشا * أسامر فيه سائرات النعائم

ومن مدحها

سرى رقى او ج الكمال بهمة * وجاز السهى من قبل لى العمائم
هو البحر حدث عن علاه وفضله * بما شئت من قول فلست بزاعم
له كرم لو شاع فى الناس بعضه * لاصبح كل جوده مثل حاتم
له قلم ان جال من فوق طرسه * حباه درارى الافق من كف راقم
حوى رتبة فى الفضل قصر دونها * بنو الدهر واستعصت على كل حازم
لقد شاد ربعا للفضائل طالما * غدا دارس الاركان رث الدعائم

به

به حلب فاقت عـلى كل بلدة * وأضحت به تفـترّ عن ثغـر باسم

وله يندب أوقاته الماضية

رعى الله أوقاتا بهـا كنت أجهل الفـراق وأيامها أنكـر الجفا

تقضت كلمح العين أوز ورطارق * أتى مسرعا أو بارقا فى الدجى خفا

وأبدلت منهـا فـرقة وتشـتتا * وبعـدا وهجـرا دائمـا وتأسفا

فيارب أنـعم باللقاء لمـدنـف * والا فـكن بالحتف يارب مسعفا

ومما يستجاد له قوله

ياحبيبا أضحى جميل المعانى * وهو فى الحسن مفرد فى الحقيقه

قد مضى موعد بوصلك قدما * وهو لا شـك من عـلاك وثيقه

قال لى موعدى مجاز فقلت الاصـل فى سائر الكلام الحقيقـه

(قلت) معنى قولهم الاصل فى الاستعمال الحقيقة ليس معناه انه اذا دارت الكلمة بين أن تكون حقيقة أو مجازا تحـمل على الحقيقة بل معناه أنه اذا علم موضوعها الحقيقى ولم يمنع مانع من ارادته لا يعـدل عنـه الى المعنى المجازى وأما مع جهـل موضوعها الحقيقى فتحـمل على المجاز قطعا لان استعمال المجاز فى اللغـة كثير بل قال ابن جنى انه أكثر من الحقيقة قال سيد المحققين اثبات الحقيقة أصعب من خرط القتاد وعـلى ماذكر يحـمل قولهـم الاصل فى سائر الكلام الحقيقة وله فى الخال

قال لى من غدا امام أولى الفضـل ورب المباحث الفلسـفيه

ان عنـدى برهـان حق عـلى نفـى الهيولى والصورة الجسميه

قلت ماهو فقـال شامـة حبى * قد غدت وهى نقطة جوهريه

قلت هذا جار على رأى المتكلمين فى الرد على الحكماء من أن اثبات النقطة يستلزم نفى الهيولى والصورة وقد حاول محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجى ينبغى أن لا يستعمل فى الكلام المنظوم والمنثور قال لان الانسان اذا خاض فى علم وتكلم فى صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبى تمام

مودة ذهب أثمارهـا شـبه * وهمة جوهر معروفها عرض

قال ابن الاثير فى المثل السائر وهذا الذى أنكره هو عين المعروف فى هذه الصناعة

ان الذى تنكرهون منه * هو الذى يشتهيه قلبى

فقوله لان الانسان الخ مسلم اليه ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض فى كل معنى وهذا لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره وجوّد الحريرى فى قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى * وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه * سهام دعاء عن قسى قلوب

وهذا معنى تداولته الشعراء والحسن منه قول ابن نباتة المصرى

ألا رب ذى ظلم كمنت لحربه * فأوقعه المقدور أىّ وقوع
وما كان لى الاسهام تركع * وأدعية لاتتقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر * منصلة أطرافها بدموع

وللحريرى

أشكو الى الله لا أشكو الى أحد * ما نابنى من صديق يدّعى الرشدا
صافيته من ضميرى وذى ثقة * فاعتضت منه بمذق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب * لا أصطفى فى الورى لى صاحبا أبدا

وكانت وفاته بديار العجم فى شهر ربيع الثانى سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشى نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك

ابن القارى

(محمد) بن على بن عمر بن محمد المشهور بابن القارى الدمشقى الحنفى تقدم جده عمر وابنه حسين وكان محمد هذا فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة جيد الخط له كرم اخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا الى الصلف والفخامة ويروى عنه انه كان كثيرا ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا ارى قرينا وشمالا فلم أجد مثالا قرأ على جده وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى وأخذ العربية عن الشرف الدمشقى وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقى وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى المقدم ذكره وفرغ له جده عن المدرسة الشامية الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولى قضاء الحج فى سنة احدى وخمسين وألف وسافر الى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذين

البيتين

البيتين بخط بعض أصحابه منسوبين اليه وهما

خلت العيون الراميات بأسهم * يجرحن قلبا بالعباد معذبا
فاعجب للحظ قاتل عشاقه * فى حالتيه اذا مضى واذا نبا

وهو معنى لطيف وأصله قول ابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاى ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة منها ما كتبه اليه الشاهينى فى صدر كتاب وهو فى الحج

سلام كوردفائح مونق ندى * على منزل فيه خيام محمد
محمد قاضى الركب لازال ساميا * لاوج حجازخدن رأى مسدد
وردّ الهى ذلك الوجه سالما * بعيش على رغم الحواسد أرغد

وكانت ولادته فى سنة احدى عشرة وألف وتوفى
ودفن بمقبرة باب الصغير وحكى والدى فى ترجمته قال مما اتفق لى معه انى ذهبت أنا واياه الى عيادة مريض فصادفنا عنده يعقوب الطبيب اليهودى فلما خرجنا خرج الطبيب معنا فسأله القارئ عن المريض فقال ربما أنه يموت اليوم أو غدا فان نبضه ساقط جدا ففى ثانى يوم من ذلك مرض القارئ ومات بعد أيام ولم تمض جمعة الا والطبيب مات أيضا وعوفى المريض فذكرت قول القائل

كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعوّد

ابن المنير

(السيد محمد) بن على المعروف بالمنير الحسينى الحموى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب الشيخ المعمر المنير الخير البركة قطب وقته كان من المعمرين الاخيار اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته وكان فى جميع أحواله ماشيا على نهج الكتاب والسنة وعمر كثيرا قيل انه جاوز المائة وانقطع مدة عن الحركة وله كرامات وأحوال عجيبة منها ما حكاه بعض الثقات أنه رآه فى موقف عرفة وكان لم يخرج فى تلك السنة من دمشق وذكره والدى رحمه الله فى ذيله وأثنى عليه كثيرا ثم قال ومن شاهد أحواله لا يشك أنه من القوم السالمين من المحذور واللوم اذا حلوا ارضا أخصبت من أنواء جودهم وأضاءت بأنوار وجودهم

اذا نزلوا أرضا تولى محولها * وأصبح فيها روضة وغدير

وان رحلوا عنها غدت ورمالها * من المسك طيب والتراب عبير

وبالجملة فهو بركة الزمان وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وخلف ثلاثة أولاد أكبرهم السيد حسن وتقدم ذكره فى حرف الحاء وأوسطهم السيد عبد الرحمن وكان عالما عاملا تقيا نقيا توفى فى سنة وثالثهم السيد اسحاق وهو الآن حى موجود عالم صالح وهؤلاء الثلاثة لاشك فى انهم من خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذريته ولقد حكى لى بعض الاخوان عن صدوق من الناس أنه رأى والدهم صاحب الترجمة فسأله عن مرتبتهم فى الولاية فقال أما حسن فكنا نتجارى نحن واياه فسبقنا وأما عبد الرحمن فقد وصل وأما اسحق فمع الركب مجدّ على الوصول والله أعلم

ابن العيدروس

(محمد) بن على بن عبد الله صاحب الشبيكة ابن عم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل السيد الجمال بالفقيه المشهور فى مكة كأبيه وجده بالعيدروس ذكره الشلى فى تاريخه وأطال فى وصفه بما لامزيد عليه ثم قال ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد القادر الطبرى وصحب والده وغيره من أكابر الاولياء وكان واحد عصره وشيخ زمانه وانتهت اليه الرياسة وكان يلبس الملابس الفاخرة وتهابه الصدور ولا تردّ له شفاعة وكان يقيم بمنى المدّة المديدة فتفد عليه الاعيان ويكرمهم بالاطعمة الفاخرة ويعمهم بخيراته وكان يعطى العطايا الجزيلة وكانت سيرته سيرة الملوك ثم انخلع من تلك الحالة وترك اللهو وتجنب صحبة أهل الظواهر وتجرّد للطاعة ورغب فى صحبة بنى عمه من السادة قال وكنت ممن لازمه الى الممات ودعا لى بدعوات ظهر لى نفعها وكانت تقع له كرامات خوارق من جملتها انى كنت جالسا عنده فجاء بدوى فسألنى عنه فأشرت اليه فلما سلم عليه قال هات النذر الذى معك فبهت البدوى ثم قال أخبرنى ماهو فقال كذا وكذا فأكب البدوى على رجله يقبلها ثم قال لى ماعلم أحد بنذرى غير الله تعالى ومنها أن بعض الفقراء شكى اليه حالته فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشده قصيدة وافقت مافى ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة وجائزة ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه

الحكومة وكان الامير سليمان بن منديه يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لا يرومها لضعف حاله فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فأنت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده مفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وخلع عليه خلعة الامارة ومنها أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحجاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكمه أن يجتهد في تملية البرك بأي وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فأتى الى صاحب الترجمة وشكى اليه حاله فقال له أعط الخادم خمسة حروف يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل وغير ذلك وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ست وستين وألف ودفن شروق يوم السبت في قبر والده في مشهدهم الشهير بالشبيكة وكانت له جنازة حافلة .

النعمي

(السيد محمد) بن علي بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى الحسني النعمي وتقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة أخيه السيد حسن بن علي النعمي كان السيد محمد المذكور جمال العلماء وتاج الحكماء سيدا جليلا وأديبا نبيلا علم المعاني الحسان والناسج من وشي البلاغة ما يقصر عنه بديع الزمان له الشعر الرائق والنثر الفائق عنى بجمعه ابن أخيه صفي الدين أحمد بن الحسن بن علي بن حفظ الله في ديوان فمنه قوله متغزلا

من اقلب فراجه الاهواء * وعيون أودى بهن البكاء
لشجي متيم مستهام * عمه النوح دائما والاساء
يا خليلي بالبكا ساعداني * في عراص ربوعهن خلاء
دار ليلى ودار نعم وهند * وديار تحلها أسماء
وقفا بي هديتما لو فواقا * فوقوفي على الطلول شفاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالا * لمشوق أودت به البرحاء
كائنا عن وداد ليلى بهند * وبنعم وشفه أسماء
وكذا كل مولع بحبيب * يتسلى وهل تفيد السلاء
بح غراما ان كنت حلس وداد * وقل اللوم في الحسان هذاء
انا حلف الغرام في كل حين * وفؤادي من السلو هواء

كلما أزمع الفؤاد سلوّا * ذكرتني وهنانة هيفاء
ذات قدّ كأنه غصن بان * جللته غمامة سوداء
وعيون فواتر ساجيات * رسل الموت بينها كناء
قائلات لمن تمنى لقاها * لابقاء مع اللقا لابقاء
وقدود جميلها تتثنى * ظاميات أكفالهن رواء
يطمع الصب لينها فى لقاها * وهى للصب صخرة صماء
لم أنلها بالعين الا اختلاسا * ردّعيني عن الصفات الضياء
وعدانى عن ازديارى حماها * رقباها وصدّها الرقباء
فتراني أهوى الممات طماعا * لازديارى سناو يئس الرجاء
أو أرجى يوم النشور لقاها * وكثير من الرجاء هباء
انما الحب ذلة وغرور * وسقام يكل عنه الدواء

وقوله أيضا

سمحت بوصل المستهام العاشق * هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء صامتة الموشح طفلة * تزرى القضيب بلين قدّباسق
من بعد ما شحت بطيب وصالها * نحوى ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك * فى جسم عاشقها وزى السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدى * وموسدى نعم الذراع الرائق
نشكو الجوى ونبث سرّ غرامنا * فى غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنالك نلته * فى جنح ليل غيهبىّ غاسق
فى ليلة ظلماء كأن نجومها * فى لج بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهف * أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله * فجوانحى كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لى * لاتنس منى محض ودّصادق
واسأل فؤادك عن فؤادى انه * ينبيك عما جنّ قلب الوامق
واليك ياسبط المكارم حلوة * عذراتضوّع عنبرا للناشق
ألقت اليك زمامها منقادة * وتبرّزت نحو اللبيب الحاذق
فاجعل اجازتها الجواب فانه * طب الفؤاد المستهام العالق

وله

وله من قصيدة مدح بها الامام محمد بن الحسن بن القسم مطلعها

سقى المنحنى صوب من المزن هاطل * وسحت على كثب العقيق المسائل

فألبسها من حلة النبت سندسا * وماس غضاها ترد هيه الغلائل

منازل أنس للاوانس حبذا * لدى الصب هاتيك الربا والمنازل

وملعب غزلان ومسرح ربرب * وما الدار تشجو الصب لولا الاواهل

ومنها فيامن لصب تيمت قلبه النوى * وجار الهوى فيه وما البين عادل

تحامته أحداث الزمان لانه * بأكناف عز الدين والملك نازل

ومنها فى مدحه

وما اشتبهت يوما لديه قضية * من الامر الا ظافرته الدلائل

ولم يأ جبار عليه بجانب * من الامر الا قربته الصواهل

ومنها تلاقى العطايا والنوائب والوغى * ووجهك وضاح وكفك باذل

لذلك لا يلفى ببرك سائل * وكيف يلاقى حضرنا وهو سائل

ومنها وحسبى من التفصيل ما أنت أهله * وفى النيل للمرتاد شرب ونائل

ودمت لهم بل للبرية عن يد * وعلمك مأهول وما لك راحل

وله فى النسيب

تيمتنى بجيدها والدلال * وأباحت دمى بغير قتال

ذات فرع كأنه جنح ليل * وجبين يحكى ضياء الهلال

وسواج يـفقن سحرا مبينا * وهى للعاشقين أى نبال

ولها الحاجب الازج قسى * ان قتلى ما بين تلك النصال

غضة بضة رداح شموع * برزت فى صفاتها والخصال

تسلب الخشف جيده ورناه * وتضاهى فى الافق بدر الكمال

جل من خصها بحسن بديع * وبراها شخصا بغير مثال

روضة للعيون بين رياض * علات بالمجلجل الهطال

عذل العاذلون لى عن هواها * ليس يصغى سمعى الى العذال

لست أنسى منها ليالى ود * ان لله درها من ليالى

يوم أعطتنى الوداد دهاقا * وسقتنى من ثغرها السلسال

من شنيب كأنه عقد در * شيب بالخمر والمعين الزلال

في خلاء عن الرقيب وواش * ساعدى فرشها وفرش الدلال
فلئن أسعدت على الوصل غيرى * وحمتنى اللقا وطيف الخيال
فلكم فزت باللقاء قديما * فى ليالتنا القدام الخوالى
فمن المبلغ السلام اليها * من كئيب حذته حذو النعال
وأذابته بالصدود وخلت * مدمعيه تفيض فيض السجال
وعليكم أحباب قلبى سلام * كل يوم ما مال فىء الظلال
أو تذكرت وصلكم فشجانى * أو سفحت الدموع فى الاطلال

وله

تيمتنى ذات الخدود الرهاف * وبرتنى ذات القدود اللطاف
طفلة تفضح القضيب قواما * تسبل الليل فوق رمل الحقاف
صور الله شخصها من ضياء * ولجين ولؤلؤ الاصداف
أعلى من هوى لتلك ملام * لا ورب الحديد والاحقاف

وله غير ذلك مما يطول به ذيل الكلام وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين وألف وتوفى فى عشرى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وألف بجهة مور وبها دفن والنعمى تقدم الكلام عليها فى ترجمة الحسن والله أعلم

ابن خصيب

(السيد) محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على النقيب بن خليل ابن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن على الرئيس ابن منصور بن طاهر النقيب ابن المحسن بن على بن الحسين بن حمزة بن محمد بن على بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الثانى الاصغر ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على بن الامام أبى عبد الله الحسين بن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالسيد القدسى وبابن خصيب الدمشقى الشافعى من فضلا الدهر المعروفين ونبلائه المشهورين وكان مع كرم حسبه وتكامل شرفه يرجع الى علم طائل وأدب باهر الا أنه كان مستخفا بنفسه وعنده طيش وكان ممسكا محبا للدنيا فلهذا انخفض قدره بين الناس وسقط من مرتبة الفضل مع انه كان فى مرتبة من العلم يقصر عنها أضرابه قرأ بدمشق على الشمس الميدانى وغيره ورحل الى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على شيخ القراء الشيخ عبد الرحمن اليمنى وحضر اللقانى فى مغنى اللبيب والجاربردى وجوهرة التوحيد ولزم الشهاب الغنيمى والبرهان

اليموني وأخذ عنهما فنون الادب وأخذ التفسير عن الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكري والحديث عن الحافظ أبي العباس المقري وكلهم أجازوه بالافتاء والتدريس ثم قدم الى دمشق فدرس بها مدة وانتفع به جماعة ثم رحل الى الروم وسلك طريق علمائهم فلازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وكان لزمه مدة مستطيلة حتى نال منه ذلك ورأيت بخطه قطعة انشاء كتبها اليه أيام ملازمته وفي صدرها هذان البيتان

يقول لي الناس مذ رأوني * أسعى لقوت مني يفوت
قدمت سعيا فقلت حاشا * أيام يحيى مثلي يموت

ثم أعقبهما بالنثر وهو * مدين المآرب ومنتهى المطالب قصدت التمسك بثرى أعتابك والتشرف بملازمة بابك وجنابك ليرى موصول ضميري بالخير عائدا واسناد خبري في رياض بيانك رائدا زائدا ولم يعتني لناديك سوى فضلك وجود أياديك والعبودية التي ورثها العبد من الوالد عن الجد فبالفعل أنت مصدر الكمال فلا تتركني بعد تحولك ملغى من الاعمال فقد أصبحت بجمالك نزيلا وفي ذمامك دخيلا ولقد لقيت ظاميا بحرا طاميا ومن قصد البحر استقل السواقيا لازال رأيك الفصل جامعا لوصل مثلي ومقدمات افضالك محققة لانتاج شكلي ثم درس بالمدرسة اليونسية برتبة الداخل وأخذ وظائف كثيرة عن أهلها وهم في الاحياء وحكى أنه أتى بصندوقين من البراآت السلطانية وآل أمره فيها الى المشقة والنصب ولم يتصرف منها الا بالقليل وكانت هذه الفعلة منه أحد أسباب بغض الناس له ولزم العزلة مدة وحفظ وكتب وكان له في فن التاريخ والسير والوقائع جمعية عظيمة وله شعر وقفت على كثير منه فمنه قوله من قصيدة طويلة حسنة الديباجة مطلعها

سوالك بقلبي لم يحلل * وغير مديحك لم يحل لي
وغيرك عند انعقاد الامور * اذا اشتدت الحال لم يحلل
قصدتك سعيا على ضامر * كاني نحولا ولم ينحل
يكاد يسابق برق السما * ولولا وجودك لم يعجل
وجردت من خاطري صاحبا * لشكوى الزمان وما تم لي
أعاطيه كأس الهوى مترعا * شكاة فألقاه لم يعل لي

وصحب بجلق خلفتهم * سواهم بقلبي لم ينزل
وخضت بدمعي مذ فارقوا * وبالصدّ منزل قلبي بلي
فقلت لجاري عيوني قفا * لذكرى الحبيب مع المنزل
وفتانة سمتها وصلها * فأصمت بمنظرها مقتلي
بقدّ ترنحه ذابلا * وخدّيه الورد لم يذبل
مهاة من الحور في ثغرها * رحيق الحياة مع السلسل
لختم الجمال به شامة * تهيج البلا بل كالبلبل
تحرّش طرفي بلحظ لها * وكان عن العشق في معزل
فآبت بمهجته للحمى * أسير ظبا طرفها الاكحل
ومدّت شراك دجا شعرها * فصادت لطائر دمعي ولي

وقوله من أخرى مستهلها

أما آن أن تقضي لقلبي وعوده * ويورق من غصن الاحبة عوده
فقد شفه داء من الصدّ متلف * وليس له غير السقام يعوده
وما حال مشتاق تناءت دياره * وأحبابه مضنى الفؤاد عميده
يراقب من زور النسيم زيارة * فان جاءه يذكي الجوى ويزيده
حكى النجم بين السحب يبدو ويختفي * اذا سال أجفانا وثار وقوده
ولو كان يسعى للزيارة ممكنا * لسار ولكن أثقلته قيوده

ومن مقاطيعه قوله

جذبت بمغناطيس لحظي خاله * فصار لجفني ناظرا وعلاجا
ومذ خاف من عين المراقب أنبتت * دموع زفيري للجفون سياجا

وقرأت بخطه أنشدني الامير المنجكي بداره بدمشق في سنة خمس وأربعين وألف

ولما طارت الآمال شرقا * وغربا ثم لم أرلي مغيثا
بسطت جناح ذلي ثم اني * وقفت بباب عزك مستغيثا

قال ثم بعد مدة تأملتهما ومعناهما وقلت ما أحق مثلي بهما وما أحلاهما وجعلت اذ ذاك بيتين من الوزن دون القافية وهما

ولما ضاقت الايام ذرعا * بأحوالي ولم أرلي نصيرا
شرحت فؤاد آمالي بذل * وقفت بباب عزته فقيرا

وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى فى سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله عنه

العلاء الحصكفى

(محمد) بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين بن حسن بن زين العابدين الملقب علاء الدين الحصنى الاصل الدمشقى المعروف بالحصكفى مفتى الحنفية بدمشق وصاحب التصانيف الفائقة فى الفقه وغيره منها شرح تنوير الابصار المسمى بالدر المختار وكان شرع فى كتابة شرح مطول عليه قدره فى عشرة أسفار كتب منها سفرا واحدا وصل فيه الى باب الوتر والنوافل وسماه خزائن الاسرار وبدائع الافكار وله شرح ملتقى الابحر سماه الدر المنتقى وشرح المنار فى الاصول سماه افاضة الانوار وشرح القطر فى النحو ومختصر الفتاوى الصوفية والجمع بين فتاوى ابن نجيم جمع التمرتاشى وجمع ابن صاحبها وله تعليقة على صحيح البخارى تبلغ نحو ثلاثين كراسة وعلى تفسير القاضى البيضاوى من سورة البقرة وسورة الاسراء وغير ذلك من رسائل وتحريرات وكان عالما محدثا فقيها نحويا كثير الحفظ والمرويات طلق اللسان فصيح العبارة جيد التقرير والتحرير الا أن علمه أكثر من عقله ولد بدمشق وقرأ على والده وعلى الامام محمد المحاسنى خطيب دمشق المقدم ذكره ولازمه وانتفع به وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه فى البخارى وأجازه اجازة عامة فى شوال سنة اثنتين وستين وألف وارتحل الى الرملة فأخذ بها الفقه عن شيخ الحنفية خير الدين الرملى ثم دخل القدس وأخذ بها عن الفخر بن زكرياء المقدسى الحنفى السالف الذكر وحج فى سنة سبع وستين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وكتب له اجازة مؤرخة بعاشر المحرم سنة ثمان وستين وله مشايخ كثيرون منهم الشيخ منصور بن على السطوحى نزيل دمشق والاستاذ القطب أيوب الخلوتى والشيخ عبد الباقى الحنبلى واشتغل عليه خلق كثير وأخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا الشيخ اسماعيل بن على المدرس فقيه الشام الآن وأصحابنا الاجلاء الشيخ درويش الحلوانى والشيخ اسماعيل بن عبد الباقى الكاتب والشيخ عثمان بن حسن بن هدايات والشيخ عمر ابن مصطفى الوزان وغيرهم وحضرته انا بحمد الله تعالى وهو يقرى تنوير الابصار فى داره وتفسير البيضاوى فى المدرسة التقوية والبخارى فى الجامع الاموى

واشتغل به وكان فى أوّل عمره فقير الحال جدا فسافر الى الروم فى سنة ثلاث وسبعين ونهض به حظه لاقبال الوزير الفاضل عليه فولى المدرسة الجقمقية ثم فرغ عنها وطلب افتاء الشام فناله وقدم الى دمشق بحشمة باهرة واستمر مفتيا خمس سنين وكان متحريا فى أمر الفتيا غاية التحرى ولم يضبط عليه شئ خالف فيه القول الصحيح ولما توفى الشمس محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنيني انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ودرس بها وعلا صيته واشتهر أمره ثم سعى بعض حساده فى كتابة ماهو عليه من الانفة والخيلاء وزادوا أشياء وأرسلوا فى ذلك كتبا الى جانب الدولة فاستقر ذلك فى عقول أصحاب الحل والعقد واتفق انه مات فى غضون ذلك العلامة المنلا أبو بكر بن عبد الرحمن الكردى المقدم ذكره وكان مدرس السليمية فعرض فيها قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمد الطويل لنائبه شيخنا الهمام أحمد بن محمد المهمندارى فوجهت السليمية لشيخنا صاحب الترجمة ووجهت الفتيا لشيخنا المهمندارى وأعطى درس التحديث عنه للشمس محمد بن محمد العيثى وبقى على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقارى وشكى اليه حاله فوجه اليه قضاء قاره وعجلون على التأبيد وأعاد اليه بقعة التحديث وكان الوزير الفاضل يومئذ فى محاصرة جزيرة كريت فتوجه اليه فلما وصل استقبله وأكرمه وفتحت مدينة قندية وهو ثمة فعينه الوزير لخطبة الفتح فى الجامع الذى وسم باسم السلطان محمد بن ابراهيم وحصل له بذلك كمال الاشتهار ووجه اليه قضاء حماة فقدم الى دمشق ودرس مدة ثم أشيع موته فى الروم فوجهت عنه المدرسة السليمية والقضاء فبقى مدة صفر اليد ثم لما مات السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وجهت اليه مدرسة التقوية ثم سافر الى الروم وأضاف اليها قضاء صيدا ثم رجع الى دمشق وبقى يفيد ويدرس الى ان مات وكان موته يوم الاثنين عاشر شوّال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق له قبل موته أحوال تدل على حسن الختام له منها انه كان من حين ابتدأ درس البخارى فى سنة موته يقرأ الفاتحة كل يوم فى أوّل درسه وآخره ويهديها للنبى صلى الله عليه وسلم فوافق انها كانت ختام درسه فانه انتهى درسه فى البخارى عند آخر تفسير الفاتحة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان واتفق انه فى ثانى يوم ثبت العيد وكان يوم الجمعة فحضر الى الجامع وعقد درسا حافلا

فاجتمع

فاجتمع الناس من كل مكان وقرأ من تفسير سورة البقرة ومن صحيح البخاري في حديث الشفاعة العامة ولما اتم الدرس شرع في الدعاء وكان يقول يا عباد الله أوصيكم بتقوى الله والاكثار من قول لا اله الا الله ويكرر ذلك مرارا ويقول أكثروا من ذلك جدا الاكثار وأنا لا أريد منكم أن تشهدوا لي بفضل ولا علم ولا جاه سوى اني كنت أقول لا اله الا الله واني كنت أذكركم بها ثم لما ختم الدعاء ودع الحاضرين بعبارات مرموزة وذهب الى بيته واستمر عشرة أيام في عبادة وتسبيح وتهليل حتى مات ورثاه جماعة منهم الشيخ الامام محمد بن علي المكتبي الآتي قريبا فانه رثاه بقصيدة طويلة أولها

فقا يا صاحبي على الرسوم * نسائلها عن العهد القديم
وما فعلت أيادي الخطب فيها * مع الاهوال والزمن الغشوم
ونوحا وابكيا مولى جليلا * امام العصر في كل العلوم
علاء الدين حلال القضايا * وحيد الدهر ذا الرأي السليم
دعاه الله للفردوس لبى * مطيعا مسرعا نحو الرحيم
فوا أسفي عليه مدى حياتي * ولست على التأسف بالملوم
ولولا ان دمعي من دماء * سقيت سراه كالغيث العميم

الحشري العاملي

(محمد) بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي الشهير بالحشري الاديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة واستوعب ذكر فضائله فأغناني عن شرح أحواله حيث قال البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد سناء الافتخار الهمام البعيد الهمه المجلوة بأنوار علومه ظلم الجهل المدلهمه اللابس من مطارف الكمال أطرف حله والحال من منازل الجلال في أشرف حله فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله وفخر رقي من أوج الشرف أبعد مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وأنعش جدودها من عثارها وأخذ من احزاب الجهل بثارها ففوائده في سماء الافادة أقمار ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صفد المعاني عن أمم وأسمعت كلماته من به صمم وان كتب كبت الحاسد عن كثب فجاء بما شاء على الاقتراح

وترك أكاد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا فى صدر ناديه وجثت بين يديه طلاب فوائده وأياديه رأيت دأماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملأ أصداف الاسماع دررا فاخرا ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخر وأمّا الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينشر منه ما هو أذكى من النشر فى خلال النواسم بل أحلى من الظلم يترقرق فى ثنايا المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت سواحر أقلامه وأقسم انى لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثه الصيب أو السهولة فهو نهجها الذى تنكبه أبو الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبا براعتى ويراعتى ذكرها وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى وأنضيت الى موائد فوائده يعملات رحالى واشتغلت عليه فاشتغل بى وكان دأبه تهذيب أدبى ووهبنى من فضله مالا يضيع وحنا على حنوّ الظئر على الرضيع ففرش لى حجر علومه وألقمنى ثدى معلومه حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا فما يسح به قلمى فهو من فيض بحاره وما ينفح به كلمى انما هو من نسيم اسحاره وأمّا خبر ظهوره من الشام وخروجه وتنقله فى البلاد تنقل القمر فى بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة فى السرّ والجهر عاكفا على بث العلم ونشره مؤرجا الارجاء بطيه ونشره ولما تلت الالسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان يريد به سلطان الهند الى حضرته وأحله من كنفه فى بهجة العيش ونضرته ثم رغب الوالد فى انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود وأظله بسرادق جاهه الممدود فانتظم فى سلك ندمائه وطلع عطاردا فى نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ثم رأيته بحضرة الوالد وبينهما من المودّة ما يربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم والنثر وفنون الآداب وما زال يشنف أذنى بفرائده ويملأ اردانى بفوائده حتى

حسدنا

حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته فى تبديل الايام البيض بالليالى السود فقضى الله علينا بفراقه لامور أوجبت نكس الآبل بعد اعراقه ثم انشدله من شعره قوله

شرق على حكم النوى أوغرب * ما أنت أول ناشب فى مخلب
فى كل يوم أنت نهب مخالب * أوذاهب فى اثر برق خلب
متألق فى الجو بين مشرق * غص الفضاء به وبين مغرب
يبكى ويضحك والرياض نواسم * ضحك المشيب على عذارى الاشيب
أزعمت ان الذل ضربة لازب * فنشبت فى مخلاب باز أشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى * مقل متى تجد النواظر تلعب
زعمت عشية ان قلبك قد صبا * من لى بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل أن تموت صبابتى * حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت مالم تطربى ورغبت ما * لم ترغبى ورهبت مالم ترهبى
ولقد دلفت الهم فى فتية * ركبوا من الاخطار أصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة * ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمى الفجاج وقلبها متصوب * فى السدائر البارق المتصوب
هوجاء ما انفضت يدا من سبسب * الا وقد غمست يدا فى سبسب
تسرى وقلب البرق يخفق غيرة * منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب فى السراب كأنها * فلك يشق عباب بحر رعرب
تقلى بنا فى البيد ناصية الفلا * حتى دفعت الى عقيلة ربرب
وافتك تخلط نفسها بلداتها * والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة فى غيهب أوشادن * فى ربرب أوفارس فى موكب
تمشى فتعثر فى فضول ردائها * بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقوله من قصيدة

باجتلاء المدام فى الاقداح * وبمرآة وجهك الوضاح
لاتذرنى على مرارة عيشى * أكل واش ولا فريسة لاحى
صاح كلنى الى المدام ودعنى * والليالى تجول جول القداح
لاتخف جور حادثات الليالى * نحن فى ذمة الظبا والرماح
طوع أيدى الخطوب رهن المنايا * تتخطى بها الى صفاحى

قلدتني من المشيب لجاما * كف رأسي شكيمة عن جماح
صاح ان الزمان أقصر عمرا * من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجو فاسمع * برقيق من طبعك المرتاح
يامليك الملاح ان زمانا * أنت فيه زمان روح وراح
طاب وقت الزمان فاشرب عساه * ياصباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر على نغمة الطيور الفصاح

وقوله أياريح الصبا ان جئت نجدا * فجدد بالظباء العين عهدا
فقد أرضعتني ثدي الاماني * وشبت وما بلغت به أشدا
وكم زفت الي طوال ليل * ذوائب ذلك الرشأ المفدى
وما نجد وأين ظباء نجد * سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقوله من قصيدة
وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى * حلا فيه عيش من بثينة أو مرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا * الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل * هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لو أن حسنها * يكلمها أبدت على حسنها كبرا
وآخر ان عرفته الشوق راعني * بصد كأني قد أتيت له وترا
أناشده البدر والبدر غائر * وأسأل عنه الريم وهو به مغرى
فاركب البيداء لو لم يكن رشا * ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة * تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كأنما * كسته جلابيب الصبا ورقا نضرا
رنقت على الواشين فيه مسامعا * طريق الردى منها الى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم ترى * كأن بها عن كل لائمة وقرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح انما * رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا ياويح نفسي من الصبا * تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل * أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها * فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني * تمزق من غيظ على قدك الازرا

ألما ترى بان النقا كيف هذه * تميل بعطفها احنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى * وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يدنى الى غصن هوى * ومن رشأ يوحى الى رشأ ذكرا
هما عذلانى فى الهوى غير أننى * عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره * اليه فقد أبدته وهى به سكرى
على أنها لو شايعت كثب النقا * وشيح الخزامى انما حملت عطرا

ومن مبدعاته قوله من قصيدة أخرى

مافى التصابى على من شاب من باس * أما ترى جلوة الصهباء فى الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها * فى درة تعطف الساقى على الحاسى
ينست واليأس احدى الراحتين وكم * جلوت منى صدا الاطماع باليأس
منها فى كل غانية من أختها بدل * ان لم تكن بنت راس فابنة الراس
أودعت عقلى الى الساقى فبدده * فى كسر جفنيه أو فى ميلة الكاس
لا أوحش الله من غضبان أوحشنى * ما كان أبطاه عن برى وايناسى
سلمت يوم النوى منه وأسلمنى * الى عدوين نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه فى محاسنه * عهود لاذاكر عهدى ولا ناسى
وددت اذ بعته روحى بلا ثمن * لو كنت أضرب اخماسا لاسداس
ياويح من أنت ياليماء بغيته * ما كان أغناه عن فكر ووسواس
قامت تغنى بشعر وهى حالية * به ألا حبذا الكسوة والكاسى
تقول والسكر يطويها وينشرها * أى الشرابين أحلى فى فم الكاس
ياحبذا أنت ياليماء من سكن * وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ماان ذكرتك الازادنى طربى * وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسى
ولا ذكرت الصبا الا وأذكرنى * لياليا أرضعتنى درة الكاس
وجيرة لعبت أيدى الزمان بهم * أنكرت من بعدهم نفسى وجلاسى
أيام أختال فى ثوبى بلهنية * وميعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاسى * كأننى والصبا فى برد أخماس
أنضيت فيه مطايا الجهل والباس * عريت منه وماعريت افراسى
فى صبية كنجوم الليل اكياس * كأن ايامهم ايام اعراس

أسعوا لهم سمو النوم للراسي * أدب فيهم دبيب السكر في الحاسي
باتوا بغناء صرعى لا حراك بهم * وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي أنت أولى بي فخذ بيدي * فأنت أوقعتني فيهم على راسي
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي * على زمان تقضى أو على ناس

وقوله من أخرى

أترالك تهفو للبروق اللمع * وتظن رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة * ما حن قلبي للوى والاجرع
ريم بأجوبة العراق تركته * قلق الوساد قريرعين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة * رعناء لم تصدع ولم تتضعضع

منها

قالت وقد طار المشيب بلمها * أنشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر راند طرفها * نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة * رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع * فبكت ولولا الدار لم تتفجع
أتملت لو تتلوم الحادي وما * أملت الا أن أقول وتسمعي

وله وهي من غرره

أرأيت ما صنعت يد التفريق * أعلمت من قتلت بدمي النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم * بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا بأذيال الرياح وركبوا * للبين كل معرج بفريق
وغدوت أصرف ناجذي على النوى * واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صنع الشباب بعارضي * عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكانني والشيب أقرب غاية * يوم الفراق كرعت من راووق
لا راق بعدهم الخيال لناظري * ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي * ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي * منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا * عن وجه حاجبنا يد التعويق
ما كان أسرع ماوحته وانما * دهش السقاة به عن الترويق
أيقظته والليل ينفض صبغه * والسكر يخلط شاتقا بمشوق

رق النسيم فست قلوب النوق * والنوم يعبث بالجفون وكلما
وقفات مصغ للحديث رفيق * والبرق يعثر بالرحال وللصبا
بين الغصون وقده الممشوق * باتت تحرش والقنا متبرم
والكاس تضحك للثنايا الروق * فأجابني والسكر يجم صوته
وغصصت صافية الدنان بريق * لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى
وشميمه في جيبي المفتوق * ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا

وله

جل يا غصن النقا من عدلك * آه يا غصن النقا ما أميلك
من قضى بالحب لي والحسن لك * قد قضى لي بتباريح الجوى
لا لك مني ما تمنى وعلك * أكل الحب فؤادي بعدما
ما يبالي يا حياتي لوهلك * هلك الشامي وجدا وأسى
قلل الله عدو ولا قللك * قل لي فيك غراما وجوى
نسخة الشيب وتسويد الحلك * حكم الله لفودي على
هرق الواشي على تلك الفلك * أتراهم قدروا أي دم
كان واش دب فيهم وسلك * يا غراب البين لا كنت ولا
ما كذا يحكم فينا من ملك * أخذوا مني وأعطوا ما اشتهوا
لا تخف فالامر لله ولك * جرت في الحكم على أهل الهوى
أنت يا انسان عيني أم ملك * ليت شعري أمليك في الورى
هكذا تفعل أدوار الفلك * حكم الدهر علينا بالنوى

وله

وخصيمين مشيب وعذول * آه من داء بن باد ودخيل
لو أعانوني على ليلى الطويل * ما على من طال ليلي بعدهم
ما أضر الحسن بالقلب العجول * عاجل القلب الهم ناظري
واستشاط الوجد في اثر الحمول * نادمت منهم بناني ناجذي
سنحت لي مسخ الظبي الجذول * وبأكناف المصلى غادة
يتعثرن بأطراف الذيول * عرضت شرط المفدى في مهى
في سنا الجو وأنفاس القبول * قد عرفنا وقفة الركب دجى
ورسولي خلسة اللحظ الكليل * اذ شفيعي عند لمياء الصبا
يخطف الابصار عن طرف كحيل * نظرت نحوي ورقراق السنا

حكم الله لقلبينا على * قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقي باحمامات اللوى * علّلنا ببكاء وعويل
أنا أولى بنواح وبكا * لا بزال في كوجدي وغليل
ليت شعري والاماني ضلة * هل صبا نجد الى الغيد رسول
يا صبا نجد ومن لي لو وعت * رجع قولي أو أصاخت لسؤول
أنت أدري يا هناتي بالجوى * خبريهم بالك الخبر وقول
لو رأى وجه سليمى عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى * آه مما أودعت سمع العذول

وله
كليني لهم لا ينام ونامي * فما الشام ان ضاقت على بشام
ومالي سوى أم رؤم وجيرة * عزاز علينا يا عثيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الأسى * تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقا بأكباد الحسان محببا * الى الغيد يحلو لي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى * فما لي منوذ الي ذمامي
وفي الركب مدلول اللعاظ الى الحشا * يدافع عن أترابه ويحامي
لقد كنت أم المنايا بلحظه * تكون المنايا في شفير حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم * براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم * ألا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا * أرى الحتف خلفي تارة وأمامي
أوارب عن صحبي وأعلم أنني * لأول مقتول لأول رامي
فناضلته والركب بين مفوّق * وآخر مقروح الجوانح دامي
أصابت وكانت لا تصيب سهامه * وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عثماء اما مجاهر * واما ختول لا يفي بذمام

وله
لا يتهمني العاذلون على البكا * كم عبرة موّهتها ببناني
يا من يفندني على ابنة وائل * عني اليك فغير شأنك شاني
آليت لا فتق العذول مسامعي * يوما ولا خالط الكرى أجفاني
قالت عثيمة قد كبرت عن الصبا * ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري * فقليله وكثيره سيان

سلبت أساليب الصبابة من يدى * صبرى وأغرت ناجذى ببنان

وله

طرقت تخطى رقبة الواشين بى * وعيونهم مطروقة بكراها
وأنا ومؤار البدين نلوذ فى * سجف الغمام كأننا طنباها

منها

هل فى القضية أن يشابعك العدا * فى ليلة ناجيت فيك سهاها
هب أن للشامى فيها بالسهى * نسبا فأين همو وأين دجاها
ليت التى بعثت الى خيالها * أذنت لعينى أن تذوق كراها

وله غير ذلك مما لا تنتهى بدائعه وكانت وفاته فى نيف وتسعين وألف

المكتبى

(محمد) بن على بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبى الدمشقى الخطيب الامام الشافعى المذهب كان من أجل علماء الزمن محدثا فقيها اخباريا أديبا له نظم ونثر وكان حسن الاخلاق صدوقا ثبت الرواية جمع لنفسه مشيخة وقفت عليها بخطه ونقلت منها بعض تراجم أشياخه فنهم والده والشيخ محمد الميدانى والنجم محمد الغزى والشيخ على النجار الصالحى والشيخ على القبردى والشيخ يحيى الفرضى والكمال العيثاوى والسيد ابراهيم الصمادى والشيخ ابراهيم الحلبى العلوانى امام الصابونية بدمشق والشهاب أحمد العرعانى وهؤلاء كلهم شافعيون ومن الحنفية العمادى المفتى والشهاب أحمد البهنسى والمولى يوسف بن أبى الفتح والاديب أحمد ابن شاهين والشيخ رمضان العكارى والشيخ أيوب الخلوتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ محمد الحزرمى البصير ومن الحنابلة الشيخ عبد الباقى المفتى والشهاب أحمد الوفائى ومن المالكية أبو القاسم المغربى وهؤلاء كلهم دمشقيون وأخذ عن أبى العباس المقرى وشيخنا الشيخ يحيى الشاوى وحج فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الجمال محمد على بن علان الصديقى ثم حج ثانيا فى سنة تسع وخمسين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وبمكة عن الشمس البابلى ودخل القدس وأخذ بها عن مفتى الحنفية بها الشيخ عبد الغفار وولى امامة السنانية وخطابة السيبائية وكان له كرسى وعظ بجامع بنى أمية وبالسنانية ودرس بالجامعين المذكورين كثيرا وانتفع به جماعة وكان جهورى الصوت فصيح العبارة فى وعظه وكان فقيرا كثير العائلة صابرا قنوعا سخى الطبع مجدا فى العبادة والمطالعة ونفع الناس لا يمل ولا يكل وكان للناس فيه محبة لتواضعه وكرم اخلاقه وله أشعار كثيرة غالبها فى المدح والرثا وبالجملة ففضله لا يحتاج الى شاهد وكانت ولادته فى اليوم السابع عشر من ذى

القعدة سنة عشرين بعد الالف وتوفى نهار السبت ثانى عشرى جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن فواز

(محمد) بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقى الشافعى كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب المفاكهة له مشاركة فى عدة فنون وله شعر حسن لطيف السبك أخذ بدمشق عن العلامة العمادى الحنفى ثم رحل الى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الاديب محمد الفارضى المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع الى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازى مفتى الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فمما كتبه الفوازى اليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه فى المهاجرة

ياغائبا والذنب ذنبك * متعتبا الله حسبك
لا تبعدن فانما * أملى من الايام قربك
فلقد صبرت وأرضين * بما قضاه الله ربك

وقد ذكره البورينى فى تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا فى يوم قد هب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شئ على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا

وليس فى العالم ظلم جارى * اذ كان ما يجرى بأمر البارى

فأظهر اشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال

هذا كلام ظاهر الاشكال * ظاهره لم يخل من مقال
اذ عالم الكون مع الفساد * كم قد حوى كفرا على عناد
وكم به ظلم على اعتداء * والله لا يأمر بالفحشاء
ومدعى هذا أتى بهتانا * اذ قوله يصادم القرآنا
مناقض فائدة الارسال * وحكمة التكليف بالاعمال
كقوله لا تقربوا أقيموا * فظلمنا مرتعه وخيم
فان أراد العلم والاراده * بالامر فهو ظاهر الافاده
وهى صفات ربنا فى القدم * والظلم فى فعل العباد فاعلم

وربنا منزه عن ظلم * اذ فعله عن حكمة وعلم
وما جرى فى الكون بالتقدير * مع القضا فى سائر الامور
والله سمى البعض ظلما حقا * فليس من ينكره محقا
وكم حوى القرآن ذم الظالمين * وكل من خالف نهج المؤمنين
ويجب الايمان بالقضاء * ولم يكن سرا بلا امتراء
وامتنع الرضاء بالمقضى * اذ كان شيئا ليس بالمرضى
كقول أهل العلم وهو الصدق * ان الرضا بالكفر كفر حق
فلا تجوز الرضا بالظلم * أنكر ولو بالقلب يا ذا الفهم
هذا جواب حسن محقق * والله مولانا هو الموفق

ومن نظمه ما يتعلق بأكل المكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر اخلاق الرجال لنا * لا بالصنائع والهيئات والحرف
والكيف كيفية للنفس تخبرنا * عن خلق صاحبها اخبار معترف
فانها الريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وفيه تضمين مع نقل وأصله

لا تشرب الراح الا مع أخى ثقة * واختر لنفسك حرا طيب السلف
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

قال ومما قرأته له بخطه فى طلب سفينة شعر من بعض اخوانه

يا سيدا فى المعالى * له أياد مبينه
انى بك البر فابعث * يا بحر نحوى سفينه
لا زلت تهدى دواما * لى اللآلى الثمينه

ورحل آخر أمره الى مكة وجاور بها وكان سبب رحلته ان رجلا من أجناد دمشق أخذ له صرا بمكة المشرفة فى كل سنة ما يقرب من ثلثمائة دينار ذهبا فرحل اليها وتدبرها وقرأت بخط البورينى قال لما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب وصمم على ترك الاقامة باختيار الذهاب ذهبت اليه مودعا وأنشدته متوجعا مرتجلا فى نظمه مظهرا لهيب الفراق بعد كتمه مضمنا البيت الاخير لابى الحسن التهامى مودعا له فى غضون كلامى فقلت

فاز ابن فواز ففارق جلقا * وغدا بمكة جار أكرم جار

وغدوت فردا فى دمشق لبعده * متجرعا غصص الجار الدار
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

ولم يذكر وفاته فى تاريخه وقد كنت فحصت عنها فرأيتها فى مجموع بخط عبد الكريم الطارانى المقدم ذكره قال فيه ان وفاته كانت بمكة فى أوائل ذى الحجة سنة خمس بعد الالف ومات وله من العمر نيف وخمسون سنة تقريبا وورد خبر موته الى دمشق فى عشرى صفر سنة ست بعد الالف

الحانوتى المصرى

(محمد) بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين الحانوتى المصرى الفقيه الحنفى كان رأس المذهب فى عصره بالقاهرة يرجع اليه أمر الفتوى والرياسة بعد شيخ المذهب على بن غانم المقدسى وكان فقيها واسع المحفوظ له الفتاوى المشهورة وهى فى مجلد كبير مرغوبة يعتمدها الفقهاء فى زماننا ولوالده أخرى نافعة سائرة تفقه على والده وعلى قاضى القضاة نور الدين الطرابلسى ثم المصرى والشهاب أحمد بن يونس بن الشلبى صاحب الفتاوى وأخذ عن الامام تقى الدين الفتوحى وقاضى القضاة شمس الدين الشامى المالكى والامام الناصر بن حسن اللقانى المالكى والشهاب أحمد الرملى والشهاب ابن عبد الحق والاستاذ أبى الحسن البكرى والشمس محمد الدلجى شارح الشفا والشمس محمد الشامى الصالحى ثم المصرى صاحب السيرة والشيخ محمد الداودى تلميذ السيوطى والمظفرى وأخذ عنه جماعة من الاجلاء منهم الشيخ الامام خير الدين الرملى وكانت ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفى بالقاهرة فى سنة عشرة بعد الالف

والد الشهاب الخفاجى

(محمد) بن عمر الخفاجى والد الشهاب المقدم ذكره المصرى الشافعى أحد أجلاء العلماء فى عصره كان من الفضل فى المكانة السامية والهضبة العالية متفننا بارعا محققا مدققا مشهور الصيت ذائع الذكر أخذ عن كبار الشيوخ وتصدر للافادة والتدريس وانتفع به جماعة من كبار العلماء منهم أبو بكر الشنوانى وكفاه بتلميذ هذا له مفخرا ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به وعليه تخرج فى كثير من الفنون وبالجملة فجلالته وعظم قدره أشهر من أن يذكر وكانت وفاته فى سنة احدى عشرة بعد الالف ورثاه الفاضل الاديب محمد بن يس المنوفى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة مطلعها

مابال

قوله وتذيم أي تعيب من ذامه يذام اذا عابه نعيب قال في الصحاح وفي المثل لا تعدم الحسناء ذاما قاله نصر

مابال أيدي النائبات تخون * وتذيم رصف المجد وهو رصين
ياد هر لا عتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذاك تهون
تعد الورى البوسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

منها

لو كان يجدي النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرون
ياواعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قمين
وغدا ضجيع الرمس الا انه * في قلب كل موحد مدفون

ختامها

حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواك هتون
وسرت محاسن ماصنعت حواملا * حسن الثناء يحفها التأمين

ابن عمر اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن العرب السيد محمد بن عمر ولد باليمن بسزدد وأخذ عمن به من الشيوخ من بني القديمي ثم رحل من اليمن واتفق انه دخل زبيد لقضاء حاجة لبعض شيوخه فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا فبات على باب البلد واذا هو برجل فجلس عنده وا كل معه وانسه الى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفني فأخبر شيخه بذلك فقال له أما عرفته قال لا قال ذاك الخضر هو صاحبي فتعجب السيد فقال له لا تتعجب سيصير صاحبك بعدي ولما دخل القنفدة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ علي الطواشي بمدينة حلي ليلة قدومه الى القنفدة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد في هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين الى جهة القنفدة يسأل عمن قدمها في تلك الليلة فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس وكان يغلب عليه السكون والثبات في جميع الامور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة وألف وبها دفن رحمه الله تعالى

الاهدلي اليمني

(محمد) بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من كبار مشايخ الصوفية أهل الحل والعقد المستعان بهم في النوائب والشدائد والشفاعات صاحب زاوية واكرام وافضال وانعام وشهرته تغني عن شرح حاله أخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو في سن الصغر دون التمييز شيخا فكان يقول له ياشيخ والله ان لك

جدًا لو نظر الى أهل الارض لصار وا كلهم مشايخ انتهى وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجوّدة بترتيل وحسن صوت مواظبا الزيارة جدّه الشيخ الكبير على الاهدل كل يوم ثم يقف عند كل قبر من القبور المعروفة هنالك ساعة ثم يدخل مسجد التربة فيصلى فيه ركعتين ويدعو وينصرف الى بيته ولم يزل كذلك الى أن توفى ليلة الجمعة رابع عشر شوّال سنة اثنتين وثلاثين وألف

العلى القدسى

(محمد) بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقىّ الدين بن القاضى ناصر الدين بن أبى بكر ابن أحمد بن الامير موسى وتقدّم تمام النسب فى ترجمة ابن أخيه أحمد بن صالح الشيخ البركة الولىّ المعتقد المعروف بالعلى القدسى كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى له الطريقة الباهرة والسمت الحسن فى مصطلحات الصوفية وذكرهم وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان فى مبدأ أمره يسكن دمشق بخانقاه تقىّ الدين عمر الكردى فى محلة القنوات ثم حج وجاور ولم يستقرّ بعد ذلك فى دمشق فرحل الى موطنه القدس وقطن بها واعتقده أهلها وأحبوه واشتهر صيته فى الآفاق وكان عالما صالحا سالكا على نهج كبراء الصوفية وله على لسانهم شعر نفيس فمن ذلك قوله مشيرا الى الوحدة المطلقة

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق * وافطن فطور المرء ليس يزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى * نارا فذلك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفته الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص قرية بحوران وكان من أخص جماعته وذلك انه شاور الشيخ فى الذهاب الى بلاده لزيارة أهله فحذره من أمر يأتى عليه وقال له دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ثم توجه فلما وصل الى دارهم التى يعهدها دخلها فخرجت اليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقرّ داخل الدار غلقت عليه الابواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب فصرخ عليها بقوله الله فلم تلتفت وأقبلت عليه فلم يشعر الا والجدار قد انشق والشيخ العلى واقف يقول له هات يدك يا على وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه مسك الشيخ يده وشدّ عليها وأومأ اليه بالكتم وذكره الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه أشرقت شمس معارفه بالارض المقدسه فأطلعت أهل ارشاده هاديه ومؤنسه فانتشرت فضائله

واشتهرت

واشتهرت فواضله وأكبت عليه الناس وأقبلت عليه أرباب الباس فنفذت كلمته وازدادت حرمته وله ديوان شعر مشهور وتائية فى السلوك درها منثور على البحور افتتحها بقوله تبعا لابن حبيب فى تائيته

باسم الاله ابتدائى فى مهماتى * فذاك حصنى فى كل الملمات

والحمد لله ربى دائما أبدا * حمدا أنال به أعلى المبرات

ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد المصطفى عز الوجودات

كذا السلام من المولى يضاعفه * منه اليه بأنواع التحيات

فى كل حين وآن لا انقضاء له * من رحمة الله يأتى بالمسرات

كذاك للآل والصحب الكرام ومن * للدين قد أيدوا فى كل حالات

وهى كبيرة تشتمل على قواعد أهل الطريقة والحقيقة وذكره البورينى فى تاريخه وأثنى عليه ثم قال ولما كان بدمشق سرت اليه يوما من الايام وهزنى الشوق والغرام لاغتنام مصاحبته واجتلاء مكالمته فصادفت الديار خاليه والمنازل عاطلة غير حاليه لانه قد سار الى زيارة أهله فى بيت المقدس فلما رأيت وحشتها بعد انسها وظلمتها بعد أنوار شمسها أنشدت مرتجلا وكتبت عجلا على جدار الخانقاه التى كان يسكنها هذه الابيات

أتيت ديار الحى بعد ارتحالهم * فصادفت ربعا بعد سكانه أقوى

ورمت من القلب التصبر بعدهم * فقال على بعد الاحبة لا أقوى

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى * منازل من يهوى على غير ما يهوى

انتهى وكانت وفاة العلمى فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى

العبادى اليمنى

(محمد) بن عمر بن أبى بكر بن يوسف بن محمد بن أبى بكر عبادة بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن اسماعيل بن محمد الاحنف مصنف كتاب الثمرة فى الفقه ابن اسماعيل بن عمر بن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن على بن الشويش بن على بن وهب بن صريف بن ذوال وقد مر تتمة النسب فى ترجمة ابراهيم بن عبد الله جعمان فبنو عباده وبنو جعمان يجتمعون فى عمر بن محمد كان صاحب الترجمة فقيها عالما ورعا زاهدا اقام فى محل آبائه أتم قيام فى الفتوى والتدريس ببيت الفقيه ابن عجيل وكانت وفاته فى شعبان سنة خمسين وألف

الحشيبرى

(محمد) بن عمر بن الصديق الحشيبرى مفتى الديار اليمنية ومحدثها كان فقيها عالما محققا نقالا ورعا زاهدا عابدا صاحب تربية والخلاق رضية وأفعال مرضية وأحوال وكرامات خارقة وله رؤيا ومنامات تدل على تمكنه وقرب منزلته عند الله تعالى صحب السيد الطاهر بن البحر وأخذ عن العلامة محمد بن أبى القسم جعمان وعنه أخذ السيد محمد بن الطاهر المذكور والعلامة محمد صاحب الخال وعبد الرحمن الخلى وكثيرون وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة خمسين وألف ودفن ببيت الفقيه الاعين بتربة جده الولى الشهير على بن أحمد حشيبر وجدهم الفقيه الولى محمد بن عمر نفع الله تعالى بهم وحصل بموته التعب الشامل ونزل العلم بموته درجة لانه لم يخلف بعده مثله فى الحفظ والاتقان ورثاه السيد محمد بن الطاهر بقصيدة أولها

دهتنا الليالى بموت الفقيه * امام الهدى غوث أهل اليمن

وهى طويلة أعرضت عنها لطولها والله أعلم

الغزالى

(محمد) بن عمر بن محمد بن علوى بن أبى بكر بن على بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم نزيل مكة المشرفة وشهرته بالغزالى وبالحبشى كسلفه صاحب المناقب والاحوال المرشد الكامل فريد الزمان ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس والقاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد أحمد بن محمد الحبشى والسيد عبد الله بن سالم وغيرهم وتفقه بجماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل ولزم الطاعة واعتنى بكتب الغزالى ومن ثم قيل له الغزالى ثم رحل الى الحرمين وصحب بهما جماعة من العارفين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان ثم صحب السيد صبغة الله والسيد أسعد والشيخ أحمد الشناوى ولازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربى ولزم طريقته وربما حصل منه بعض شطح وتكلم فيه بعض الفقهاء وتوطن مكة وأكثر المحققين من العلماء لم يثبتوا له قدما فى التربية وجعلوه ممن يعتقد ولا يقتدى به وله نظم فائق أكثره فى طريق القوم فمنه قوله

تجلت عن تجليها فسلنى * فقائلها بما أعطى التثنى
بذات لاتصال فى افتراق * بجمع الجمع فى عين التجنى

مكان

مكان الفرد والزوجين لاحت * تلاهت لابها والفرد يثنى
فكافيه بل هو كان فينا * فطنا رب زدنى رب زدنى
فكاسى لاتزيده الردايا * وفيضى لاتساع الفقر يغنى
ولولا والمحيط الحق منى * بمنزلة الهجوم على منى
سألت وماعلمت سواى لكن * بحكم الفرق كنت رميت عنى
فأسهمك التى بعدت باذنى * وصيدك لم يكن الا باذنى
ولولا الرتق بعد الحرق أبقى * لسحرك فى البيان لكل فن
لما كتب البيان سواد عين * ولكن ما النظار قران قرن

ثم ابتلى بمرض هائل واستمر الى أن مات وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف وقد جاوز السبعين ودفن بالمعلاة

ابن السقاف

(محمد) بن عمر بن شيخ بن اسمعيل بن أبى بكر بن ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر كسلفه بالبيتى لكون جده الاعلى أبى بكر سكن بيت مسلمة فنسب اليها السيد الاجل العالم ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أكابر العارفين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ عدة علوم عن الشيخ الكبير القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ زين بن حسين بافضل وعن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن شيخ العيدروس وابنه زين العابدين ولازم صحبته ورحل الى الحرمين فأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والعارف بالله تعالى أحمد بن علان والشيخ سعيد بابقى والشيخ الكبير عبد الرحمن باوزير قرأ على هذين الاحياء وأخذ التصوف عنهما وعن السيد الجليل عبد الله بن سالم خيلة وأخذ باليمن وغيرها عن جم غفير وكان كثير التردد الى الحرمين والمجاورة فيهما ثم لزم الاقامة بتريم ولازم صحبة العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس فى دروسه وكان يحضر درس الوالد يعنى الشلى الكبير أبا بكر بعد العشاء فى مسجد القوم كل ليلة وكان بينهما صحبة أكيدة قال وصحبته سنين وكان كثير الاوراد والاذكار مواظبا على الجماعات وكان لا يترك الجماعة فى مسجد بنى علوى ومسجد السقاف الا عن عذر شرعى وكان كثير الزيارة للقبور لا سيما قبر الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والغالب عليه العزلة عن الناس فلا يجتمع بهم الا فى مسجد جماعة أو مجلس علم

وكان له خلق حسن ولم يزل مواظبا على العلم والعمل الى أن مات فى سنة اثنتين وخمسين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الفارسكورى

(محمد) بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب تقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس ومازال عند المولى المذكور فى المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه وأقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر علمى انه بى لا يدرى
مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد * وعهدى بأشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خيرى كما مضى * فقد حيل بين العير ولبأمنوا شرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ماتركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وماخولهم الله بنو قنطوراء وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك والبيت الاخير لطيف المعنى ومنه قول الشهاب الخفاجى

بنات أفكارى التى * وأدتها اذ كسدت
موؤدة ما سئلت * بأى ذنب قتلت

والموؤدة البنت يدفنها أبوها حية فى الجاهلية انتهى ثم لما مات أستاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح أستاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر

عن الطالة التراجم بقوله فى أوله وكنت أردت ان أترجم كل شاعر منهم عند ايرادى لشعره وأتكلم فى حقه هنالك بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحسبما يثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب الطلاع على الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر لى انه لا شئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ساكنا من وجدى
ومابدا رعد الحمى الاهمى * دمعى دما مخددا للخد
وان تلح بارقة جاوبها * من خفقان القلب أى رعد
أواه واشوقاه هل من حيلة * الى لقاكم يا أهيل ودى
غادرتمونى نازحا والقلب منى خافقا مثل سهيل الفرد
بأى حكم زمن ولم أحل * عن عقد عهد كم نقضتم عهدى
بين الهوى والقلب حرب داحس * والسلم بين مقلتى والسهد
من أجل ظبى مهجتى كناسه * وليس حظى منه غير الصد
كالماء رق جسمه لكنه * يحمل قلبا قاسيا كالصلد
أمير حسن ماله جماله * وحوله عشاقه كالجند
ان سل سيف غنجه من جفنه * قام له قلبى مقام الغمد
أخرنى على علو رتبتى * كأنه يرقمنى بالهندى
ينصف غيرى غير أنه يرى الانصاف ان يقتلنى بالعمد
قد قلد ابن البارزى ردفه * وخده يقلد ابن الوردى
نفسى ومن تحت السماء له الفدا * فان أبوا فبى حبيبى وحدى

بالله يامالك رقى حسنه * عذب بما تشاء غير البعد
وحق عينيك وذلى الذى * ألبسنى العز وكل المجد
وصبح غرة هدانى للهوى * وليل طرة أضاع رشدى
لاحلت عن حبك فى الدنيا وفى الاخرى أراه مؤنسى فى لحدى

وقوله من أخرى مستهلها

قفى ودعى يا ربة الاعين النجل * فكم من تباريح الهوى بارح العقل
ولا تمنعيه اللحظ ان لم يكن وفا * اذا عز وبل لا أقل من الطل
صددت فعاينت الردى غير أننى * تأسيت بالعشاق قبلك الالى قبلى
ونعاسة العينين يقظانة الجفا * مفرغة الهميان ملآنة الحجل
بفرع دجى من فوق فرق كأنه * صباح وجسم ملء أثوابه عبل
وظلم كراح لم يدنسه عاصر * وطرف كحيل صبغة الله لا الكحل
دعانى لدين العشق مرسل فرعها * ومامذهبى الاهوى الشادن الطفل
حبيب أرانا الله فى عصرنا به * حلى يوسف الصديق فى الحسن والشكل
بوجه على قد على ردفه علا * كبدر على غصن على نقوى رمل
بخديه تفاحى وعينيه نرجسى * ومن ثغره راحى وألفاظه نقلى
رنا لى بطرف ساحر لو رنا به * سها كل ذى نسك عن الفرض والنفل
ترى من غزانى السحر أستاذ طرفه * فهاروت لم يقدر على ذلك الفعل
نظرت له يوما فأدميت خده * وماخلته يقتص فى الجرح بالقتل
لعمرى لقد أبكيت عينى وان أمت * بكت لابكت عينا الذى فى الاجل من أجلى
أتقتل نفسا حرم الله قتلها * ولم تخش من شكواى للحاكم العدل

وقوله من أخرى مبدؤها

حتام واخيبة المسعى أرى قدمى * يسعى لمن فى رضى الواشى أراق دمى
يبيت فى الليل ملآن الجفون كرى * وليلتى فيه ساهى الطرف لم أنم
لم أقض من حبه فى حبه وطرا * بلى قضيت أسى من هجره الوخم
أعارنى خصره ثوب النحول ومن * لحظيه كان كسانى حلتى سقم
وليس دمعى عليه راقئا وبدت * عقارب الصدغ شبه الخط فى اللام
ريم من الروم ماأزرى بوجنته * من عارض غير خط الله لا القلم

وناظر طار فؤادى نحو ناظره * فاعجب لسهم ببرجاس الفؤاد رمى
آها لها نظرة كانت شقاى بلى * كان الشفا فى الشقا كالسم فى الدسم
قبلته ودموعى كالعقيق فلى * دم على ماترى فى خده ودم
مافاض دمعى الا افتر مبسمه * كالزهر يبسم زهوا من بكا الديم
لولم يكن غصنا ما كان قابلنى * من غيث دمعى بثغر منه مبتسم
ماأنبت اللحظ فى خديه وردحيا * الا وأثمر فى جفنى بالعنم
ياعاذلى دعانى من ملامكما * فى الحب فالعاشق المطبوع لم يلم
صبرا فآيات رايات السواد على * عوارض الخد لاحت منه فى العجم
لا كنت ياقلب كم تصبو على شجع * صبرتنى بعد زهدى عابد الصنم
حتام تصبو الى الحور الحسان ولم * تذكر خلودك فى نيران هجرهم
صحا المحبون وانفضت عواذلهم * وخلفونى صريع الوجد والالم

وقوله من أخرى أولها

قد حركت طرب الغريب العانى * كاس المدام الخندريس العانى
طافت بها لتها البدور يحثها * نغمات اسحاق ورقص غوانى
لوخامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لايرى فى خفة السكران
أوأشرقت من مدلهم دنانها * ليلا أزالت شبهة من مانى
مزجت بظلم سقاتها بيض الطلا * سود الغدائر فى اللباس القانى
وجآذر الآرام لا الآرام فى * صفة الشموس على غصون البان
من كل أشنب صاغه ريح الصبا * ثمل بخمرة ريقه نشوان
سادالقبائل فى صباه له على * فتك الاسود تلفت الغزلان
قد ضرجت بدمائنا وجناته * وسيوفه لم تنض من أجفان
يقوى غرام المستهام به اذا * عبث المدام بعطفه الريان
آس العذار بجلنار خدوده * منه تغار شقائق النعمان
فى وجهه وحماه غاية بلغتى * ونتيجة الاوطار والاوطان

قال وقلت فى يوم سرور

سقى الله يوم المهرجان كاسقى * وحيا فأحيا فيه ساق مقرطق
تجمع فيه كلما شئت باصر * ولكنه ممايروق ويعشق

كؤس وساقوها وشرب ومشرب * شموس وأقمار وغرب ومشرق
شغلنا عن التدريس فيه وحبذا * منازلة الغزلان ذا اليوم أليق
ركبنا فخزت السبق في حلبة الهوى * فني اللهو لي طرف من الطرف أسبق
الى بحلة حيث الثريا قصورها * يقصر عنها في النظام الخورنق
وصحبة قوم قد تشا به رقة * حديثهم والبابلي المعتق
نعمت بهم والدهر لم يخف لحظه * وراء ستور الغيم والغيم مطبق
حكى فوق عين الشمس أجفان نائم * يفتحها بالبرق نحوى ويطبق
ولولم أكن في ظل يحيى أصابني * صواعقه مع من أصيبوا فأحرقوا
فلا قلصت للمشر عني ظلاله * ففيها كما نهوى نعيش ونرزق

قال وقلت أيضا في يوم نوروز

تنبه فوسنان الزهور تنبها * وأفواهها افترت تسبح ربها
وقد وعظ الايك الهزار فأخرجت * أكفا بها تستغفر الله ربها
وشابهت الارض السماء فزهرها * كزهر وكان النجم بالنجم أشبها
وطاب الهوى حتى الغصون تعانقت * كمحبوبة مالت تعانق حبها
وجهل الصهبا بلال بلابل * ففتح آذان الورود وقلبها
ورش الحيا ثوب الربى وشقيقه * مجامره بالعنبر الرطب شبها
ومافتح الزهر الربيع بخال من * يراه ثغورا كي يتم بها بها
ولكن رأى يحيى يفتح بالندى * ثغور الثنا في مدحه فتشبها

وقلت أيضا ارتجالا وقد ألبسني حلتين من ملبوسه الفاخر فخرجت أجرمنهما ذيول المعالي والمفاخر

ألبستنا المجد في الباسنا الحللا * فشبا وأنسيتنا الاوطان والحللا
كسوتنا كسوة رحنا نجربها * ذيل الفخار على اكفائنا خيلا
هذا وكم لك من اسداء مكرمة * بها فضحت الندى والوابل الهطلا
يا من اذا جاد للعافي بما ملكت * يداه ظن سخاء انه بخلا
قبولنا منك فيض الفضل فيه لنا * عز وفخر وأما من سواك فلا

وقلت أيضا وقد توالت بالروم الامطار والغيوم واستولت على القلب الاكدار والهموم

يارب قطر غزير القطر صيرنى * أعض كفى لما جئته أسفا
حسبت فيه رداء الجد يدفئنى * فلم أر الجد أغنانى ولا الشرفا
كم ليلة خانها صبح كصطبرى * وغيثها كدموعى بالعهود وفا
دجت فلم يدر فيها الخل وجه أخ * من بردها بل وجارى ماشيا وقفا
وكم نهار به ظل النهار ضحى * حسبى من الوكف ماشاهدته وكفى
والشمس فى فرو سنجاب السحاب بدت * مريضة قلبها بالرعد قد رجفا
والارض قد نسجت أيدى الرياح لها * من شقة الوحل أخياط الجما لحفا
أما ترى بعد تفصيل البروق لها * قوس الغمام لقطن الثلج قد ندفا
كأنه كف يحيى باللجين على * أمثالنا من أهالى العلم والضعفا
لولا تلافيه كان البرد أتلفنى * فقد حمانى وعنى أتلف التلفا
ولم يزل يوصل الجدوى فضقت بها * لانها أثقلت من كاهلى كتفا
لازال فى برج سعد غير منقلب * ونجم حاسده للحشر منكسفا

انتهى وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى حقه فى الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره فى الطلوع وقد ضمنى واياه عقد الاجتماع بعدما كانت درر مآثره ملأت صدفة الاسماع فرأيت الناس فى رجل والدهر فى ساعه وجلى على فى سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت فى مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى فى رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا لف شملى بشمله وعرفنى بضالة الفضل فى ظله ولم أقل اذ مدلى به أيادى الامتنان ان دهرى يضن بالاحسان ثم أنشدله من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعدما تبت عن * هواى وعن ذى الخال لست بتائب
تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلاذنب ذوات الذوائب
اليك فانى لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعى نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة فى المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

ان كنت تبغي بنار الهجر تجربتي * انى على الحالتين العنبر العطر
وسوف ينبيك صبري في الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

أصله قول سعيد بن هاشم الخالدي

تزيدني قسوة الايام طيب ثنا * كأنني المسك بين الفهر والحجر

وقول الآخر ألقني في لظى فان غيرتني * فتيقن ان لست بالياقوت

وقوله ان قسطنطينية طرفة الدنيا وبيمارستان هذا الوجود
ساكنوها مرضى وزمنى وأهلوها المجانين والطبيب يهودي

وقال الفيومي فيه روض آداب أو حوض ملئ بأعذب شراب حبر شمايله الصبا قد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر كل منهما نضير وروض أدبه كله ربيع خضير ثم أورد له أبياتا من جملة قصيدة تائية قالها في مدح أستاذه المولى يحيى المذكور وقد عارض بها قصيدة للشهاب احمد الفيومي المصري وهي أيضا في مدح المولى المذكور ومطلع قصيدة التقي

حسب المعنى عيون بابليات * لكسرها في جيوش الصبر كسرات
بالضعف تقوي على اهلاك عاشقها * باللرجال ضعيفات قويات
من كل ساق بيناه ومقلته * كأن عينيه للعشاق حانات

وأول قصيدة الفيومي

بدت لمدحي وآدابي براعات * معنية بالتهاني مستهلات
والوقت صاف ومن أهواه بعد قلي * وافي وكان له من قبل نفرات
بدر على المشتري يعلو وغرته * كزهرة وله في الخد زهرات
فالطرف مشرقه والقلب مغربه * بدا له فيه اشراق وطلعات

وقوله وفيه حسن الاتباع

ومافي البدر معنى منه الا * قلامة ظفره مثل الهلال

وقد تبع فيه ابن المعتز في قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقبله وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وابن المعتز أخذه من قول بعض العرب

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وابن مزنتها الهلال والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر وقد أبرز عبد البر الفيومي هذا المعنى فى ادق مبنى فقال

ومذ رام الهلال وقد تعدّى * مشابهة له من غير قابل
أجاب قلمت من ظفرى شبيها * له ورميته فوق المزابل

ومن جيد شعر التقى قوله

توهمته شمسا وكان يريبنى * نسيم الصبا منه ومن طبعها الحر
فلما دجا ليل العذار ولم يغب * علمت وزالت شبهتى أنه البدر

ومحاسنه كثيرة وكانت وفاته بدمشق وهو مار الى القدس فى رجب سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه

العرضى الحلبى

(محمد) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد ابن الحسين العرضى الحلبى أنا أقول فى حقه انه لم تنجب الشهباء من مذ بنيت بمثله كان من الفضل فى مرتبة الآحاد ومن الادب فى مرتبة لا تنال بالاجتهاد وحاصل ما أقول انى عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات أن تستوعب مزاياه ولو فتشا القول والمقول وكان له سيادة من جهة أمه فهو سيد قومه وقد ولى القضاء مدة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعيدية وولى افتاء الحنفية بحلب مدة سنين ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة مديدة وأخذ بها عنه الادب جماعة من الصدور وقصة توله بغلام خمار ولزومه له مدة طويلة وهيمانه به وشغفه مما شاع واشتهر ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتى الشافعية بحلب وواعظا بجامعها وحصل له جذب الهى وتكلم فى وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ أربع مرات ثم مات وذكره الخفاجى وأجاد فى مدحه وبث فضائله ثم قال وكتب لى مع هدية أهداها الى

مولاى من يوم لقياه الاغر غدا * هدية من زمان قبل ضن بكا
لو كان تصفنى الاقدار آونة * وكنت أنصف فيما أرتضيه لكا
لكنت أهدى لك الدنيا وزينتها * والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قال وأكل عندى برشا فلما انتشى قال

وماكان أكل البرش مولاى كى أرى * بفرحة نشوان وغبطة مسرور
ولكنني كنت السليم بينكم * فكان لآلامي به بعض تخدير

وعلى هذا فانظر قوله فى الصفرة التى وسط الورد

أتظنون صفرة وسط ورد * عبثا أظهرت لنا ألوانا
انما خاف من تألم قطع * فاحتسى قبل قطعه زعفرانا

وفيه ايضا لى

فتح الورد فى الرياض صباحا * عندما قبل النسيم خدوده
بلع الزعفران فهو لهذا * ضاحك شق من سرور بروده

وهذا فن من قرض الشعر من النوادر يسمى الاغراب وهو وصف مالم يعهد وصفه وتشبيهه ومن أغرب ما مر لى فيه قول ابن رشيق فى ضم الاصابع اشارة للتقليل

قبلنى محتشم شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أوما أذحيا بأترجة * عرفت فيما كنه تأويله
لما تطيرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقليله

وأحسن منه قولى

وأزرار ورد لم تفتح كأنها * لعني بديع للانام تشير
الى أن أيام السرور قصيرة * كأيام هذا الورد حين يزور

وذكره البديعى وقال فى وصفه فاضل روض فضله أريج دبج حدائق معلوماته أدبه البهيج وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بألفاظه الزاهرة ويسكر العقول بمعانيه الساحره ينظم فيأتى بكل عجيبه ويشنف الاسماع بكل غريبه وينثر فيفتض أبكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلى غياهب المشكلات بفكره الصائب وقد تقمص جلابيب المعارف فى عنفوان عمره فأسبغت عليه ظلها الوارف من ابتداء أمره وقد توجه الى الروم مقدرا أن يبلغ كل مروم ولم يعلم أن الحظوظ ليست بالعلوم قال لما ضاقت رقاع بلادى ونفدت حقيبة زادى فوقت سهام الاحتيال وأجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر فعفقت أتوكأ على عصا التسيار وأقتحم موارد القفار أفرى فلاة يعد دونها مسرى النعى وألطم خدود الارض بأيدى المطى فكنت فتى قذفته رقة الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاقرة وألقحت بعزمه

لواقح المنى أسايرعساكر النجوم والافلاك وقد ركز الليل رمح السماك فأنخت بمخيم المجد وقرارة ماء السعد كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن وسوق عكاظهم الا أنها تنصب فيها مصاقع الروم لا مصاقع عدنان فلما ألفتني فيها أرجوحة المقادير فاذا هي فلك العز ومطلع التدبير الا أن حالي تقسمت فيها بين الاغتراب والاضطراب والاكتئاب اثلاثا فانزلت منها منازل الاحسبتها على أحدا ثا وسقتني الدردي من أول دنها وسوء العشرة من باكورة فنها كل هذا وأنا أستلين مس خشونتها وأسيغها على كدورتها وأقول اذا لم تتم الصدور فتتم العواقب وان لم تريش القوادم فستريش الخوافي والجوانب ثم أنشد له قوله من قصيدة نبوية مطلعها

سقى الله ذات الشيح والعلم الفردا * وحيا الحيا وجه البشامة والرندا

وما طلبي السقيا لها عن ظمائها * ولكن بسقياها بقلبي أرى بردا

ومنها وحلت خيوط الغاديات يد الصبا * على أنها من قبل قد احكمت عقدا

وقد أوقدت في مجمر الزهر عنبرا * يمين شمال من براد الندى أندى

ذكرت بها ريا الحبيب وساعة * بها ابيض وجه الدهر من بعد ما اسودا

حبيب زنت عيني بعين جماله * فصيرت تزويج السهاد لها حدا

ومنها وقربي منه وأخشى بعاده * فرب اقتراب جر من بعده بعدا

كسهم الرمايا كلما ازداد قربه * الى صدر راميه تباعد وامتدا

وهذا معنى مطروق ومن ظريفه

مدت الي يدا تودعني * فدنا اليها المغرم الصب

كالسهم راميه يقربه * ولاجل بعد ذلك القرب

ومنها ترى تمترى عشب الحجاز رواحلي * وتلطم أيديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية أخرى

مازلت حسانا له ولبيته * ولصخر ذاك البيت كالخنساء

أبكي البقيع وساكنيه وليتني * كنت المخضب دونهم بدماء

وله من أخرى

مذ نشرت صحيفة البدر سرى * رسمت بالمنسم واو النوى

ومن أخرى هاب القريض مديحه * فانشق أنصافا سطوره

وهو معنى مبتكر لطيف الى الغاية وله

أيها الريم هل تريم بنظره * علّ يصحو الفؤاد من بعد سكره

بأبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره

ألف القد زانها نقطة الخال فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هي حسنة والحسنة بعشر أمثالها

شارب أخضر وبيض ثنايا * سوّدا وجه عيشتي بعد خضره

أنت زهر غض وقلبي كمام * فلماذا أوقدت بيتك جمره

قلت ومن شعره قوله

لم يبق مني هوى ذاك الغزال سوى * بقية من حياة نازعت بدني

فسين طرته مع نون حاجبه * كلاهما سن لي سيفا من المحن

هذا من التوليد الحسن فانه ولد من الطرة والحاجب لفظة سن ومثله لبعض الشعراء

كيف لا يسرق العقول وذا العارض واللحظ منه لام وصاد

وهو مأخوذ من قول بعض ظرفاء العجم قال الزكي بن أبي الاصبع في تحرير التحبير ان أغرب ما سمعت في التوليد

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد

وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها تشبيه الطرة بالليل وذكر سرقة النوم فحصل توليد واغراب وادماج وله

روحي الفداء لظبي ذبت فيه أسى * مؤنس الطرف وسنان بلا وسن

لم أنس اذ قام للتوديع وانبسطت * يد الفراق لقطع الشمل بالمحن

يقول والدمع في الآماق يخنقه * ياليت معرفتي اياك لم تكن

وله

وجهه كعبة حسن * ولماه ماء زمزم

خلت ذاك الخال منه * حجر الاسود يلثم

وقد وقفت على أنموذج من شعره أظنه من جمعه وفيه كل نادرة وتحفة ساحرة فاخترت منه حله لهذا الكتاب وأرجو أن لا يقال طال به بل طاب وقد صدره بهذه الديباجة الآتية من انشائه النفيس وجعلها مقدمة لرسالة أهداها الشيخ

الاسلام

الاسـلام مصطفى الشهير ببالى زاده فى فتح قلعة نوه على يد الوزير الاعظم محمد
باشا الكوبرى فى سنة ثمان وستين وألف فقال سبحان من جعل اندفاق امداده
لاوليائه وفيضه الالهى غير مشوب بانقطاع ولا امتناع مع انه منظوم فى سلك
المسلسل الغير متناهى وان كبت جياد هممهم فى بعض الاحيان تداركها
لطفه بنشاط فيكون لها السبق والاحراز فى حومة الميدان فلا تزال خيولها بالمراح
كالسيول متدفقه وكمائمها فى حدائق الكون عن نوار النجاح متفتقه والصلاة
والسلام على من جعل الله به للعرب الفخر الاشب وحوز بحبوحة النسب
والنشب فأنزلهم من غوارب الضوامر وأركبهم متون الاسرة والمنابر فلهم به
الفخار البكر على سائر القبائل والامم فاستأسرت لهم مماليك وعبدا ملوك
الديلم والعجم رفع الله به منار الدين وقطع دابر القوم الكافرين فالاسلام
وان بدئ بالذلة والاغتراب فسيعود عزيزا وينقلب نحاس أربابه لدى السبك
ذهبا ابريزا وعلى آله وسائط القلائد واللآلى الفرائد وأصحابه مصابيح
الدجى وشموس الضحى ونجوم الليل اذا سجى (وبعد) فلما برز الاذن الالهى
بتبرج الفتوحات الاسلامية من خدور الغيوب وجالت أفراس الافراح
تركض فى ميادين القلوب ودبت حميا المسرة فى الضمائر وقامت خطباء الاقلام
تصدح بالبشائر وهدرت شقاشقها من أنامل الكتاب على المنابر وزرفنت فى
وجنات الصفحات بالمداد الغوالى تشرح ما كتبته فى صدور الكفرة صدور العوالى
وذلك باقبال ظل الله فى الارض الفائض من وجه البسيطة على الطول والعرض
واسطة عقد ملوك آل عثمان لازالت الامور متسقة النظام ما قام له كل يوم ديوان
واقدام حضرة الصدر الكبير القائم بأعباء الرأى والتدبير من هو من فلك
الوزارة بمنزلة النير الاعظم من بين الكواكب السياره وبمن حضرة شيخ
الاسلام ودرة تاج الملك وفص الختام بكر عطارد العلم وثانى الفرقد ومن هو من
بين جواهر الذات در التقاصير والزبرجد لازالت غرة المجد شادخة فى جبينه
وقلم القنا راكعا وساجدا فى محراب يمينه عنّ لى نظم أبيات براعتها التهنئة بهذا
الفتح المبين وختامها تاريخه من الهجرة النبوية بالسنين ضاما الى ذلك رسائل
علمية تبحث عن اسمه الشريف فقط وهى وان لم تبلغ الذروة العليا من التحقيق
لكنها كما قيل خير الامور الوسط وهى لما كانت كالمولود الجديد من بين بنيات

الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميتها بمنهل الصفا على اسم المصطفى لازال لمسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال فلنبدأ أولا بالقصيدة وهي هذه

قبول برود ويتلوه نجح * وأيد لنا آل قصد نلح
فأهلا بنشر بشير أتى * يضمخ من مسكه الروع جنح
كأن الخزامى وشيح الربى * متون وريح الصبا ذا الشرح
فلله بكر قد افتضها * مهندة وسنان ورمح
وعهدي بها هامة للجبال * فأضحت بتمهيدها وهي سفح
وكم طرف طرف كادونها * له في بحار الميادين سبح
ولكن باقبال سلطاننا * تزول الرواسي وينهد صرح
مليك بكلكله قد أناخ * فانقاد صعب وانزاح جمح
ونكس أعلام كفر عتت * ولما شقها عاد صلح
فعيد شعانينهم مأتم * عليهم وابكم قد عاد فصح
ففي مهرق الارض امسوا لخط * سقيم له صارم الدين يمحو
قد استله يمن سلطاننا * وتدبير صدر توخاه نصح
واقبال شيخ لاسلامنا * تخطى المعالى وحاشاه كدح
تصدر رغما الانف العدا * ولكن به قر طرف وكشح
تقدم من قبله معشر * هم لليالى ذنوب وقبح
مضوا قبله كنجوم الدجى * وقد جاء من بعدهم وهو صبح
ولا بدع أقلامه ان جرت * بغالية النفس والنفس شح
فصحف فتاويه من حسنها * خدود العذارى عليهن رشح
ولله سر بدا في علاه * ومنذ تولى تولاه مدح
وحتى أعاديه لم ينطقوا * بذم وان نابهم منه ذبح
يراعى قد طاش في مدحه * وثنى العنان الى الفتح مرح
فلله فتح مبين اذا * وما هو الا من الله منح
لذا أنشأ الحال تاريخه * لنصر من الله حم وفتح

وقال وهي من غرره

تألق البرق لى سلاسل * قلت وشاح على المنازل
أو شرّد الطيف عن جفونى * فامتدّ منها له حبائل
أو أنها قد حكت عثورا * أخذت منها فالاقابل
أو صارم والسماء قين * غدا لها بالنسيم صاقل
ذكرنى بالوميض خصرا * جال به للنطاق جائل
أو أنه ابتسام ثغر * فيه شفاء لكل ناهل
بل طلعة العالم المفدّى * عين المعالى صدر الافاضل
درة تاج المليك يزهو * جيد به للزمان عاطل
يراعه مثمر المعالى * يصيب منه الشبا الشواكل
ان يسقه النقس فهو غصن * يضوع منه شذا الخمائل
صريره مطرب قضاة * ما بين راج منهم وآمل
يصون منا ماء المحيا * وهو بماء الحياة سائل
ثانى عصاة الكليم تجرى * لنا أنابيبه جداول
ولفظه عنبر بشحر * يقذفه البحر للسواحل
أنجب دهر به أتانا * رضيع ضرع العلوم حافل
وكان من قبله عقيما * كذاك ليلاته حوائل
فليهننا طالبى نداه * فزنا ورب الورى بطائل
أعاد افراد سن تقضى * كالصاحب الشهم وابن وائل
ان رمد الطرس من جهول * فهو بميل اليراع كاحل
أعر لقولى مولاى سمعا * أشكوك دهرا علىّ حامل
قطع أسبابنا اللواتى * كانت لحاجاتنا وسائل
تلا محياك لى سطورا * فيها نجاح لكل سائل

ومما أورده قوله فى الرثا

لك الله من غاد يسير بلا عزم * ومغترب فى أهله والحمى المحمى
ومن راقد ليست له هيئة السكرى * ونشوان راح لا من التمر والكرم
فكم ناشد منا ويدرى مكانه * فهلا وجدنا ما نشدناه فى الرسم
حبيب فقدنا منه نجم سعوده * وكوكبه الوضاح بل قمر التم

أقامت عليه الكائنات مآتما * فدمع السحاب الجون من بعده يهمي
وألبس أثواب الحداد الدجى أسى * وبدر الدجى في وجهه أثر اللطم
وقد حلقت رأسا وألقت جلابيا * وشقت جيوبا روضة جادها الوسمي
وقد لبست ثوب الصدار سماؤنا * بغيم وليس الغيم الا من الغم
وصكت بنعل الفرقدين صدورها * فمن زرقة قد أثرت أثر الختم
عجبت له وهو الضنين بنفسه * يحارب عنها كيف يجنح للسلم
بنينا المراثي بعده وبيوتها * وقد صار منه هيكل الجسم للهدم
عزاء بني الامجاد والشرف الجم * وصبرا جميلا لا يقيح بالاثم
فسيف القضاء الحتم لا يسلب المضا * يصول بلا ذنب ويسطو بلا جرم
وما أمهات الخلق الاصوائر * بشكل وما الابناء الا الى اليتم
لقد أنتج الآباء أشكالنا سدى * فياليت ذا الانتاج بدل بالعقم
فيارب أسكنه الجنان ممتعا * وأسبل عليه ستر غفرانك الجم
وأبدله عن هذي الرسوم وأهلها * قصورا وحورا قاصرات بلا نقم

وقوله من قصيدة وهي من تحائفه

علي أثلات الواديين سلام * وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت أيامي بها وأحبتي * اذ العيش غض والزمان غلام
والمامتي بالحي حيث تواجهت * قصور بأكناف الحمى وخيام
ألام على هجرانهم وهم المنى * وكيف يقيم الحر وهو يضام
هم شرعوا أن الجفاء محلل * وهم حكموا أن الوفاء حرام
وأبلج أما وجهه حين يجتلي * فشمس وأما كفه فغمام
جرى طائري منه سنيحا فعلني * ببدر أياد مالهن فطام
شردت عليه غير جاحد نعمة * اكلف خسفا بعده وأسام
وقد يسلب الرأي الفتى وهو حازم * وينبو غرار السيف وهو حسام
فقد وجد الواشون سوقا ونفقوا * بضائع زور مالهن دوام
وبعض كلام القائلين تزيد * وبعض قبول السامعين أثام
فأصبح شمل الانس وهو مبدد * لديه وحبل القرب وهو ذمام
يقرب دوني من شهدت وغيبوا * ويوصل قبلي من سهرت وناموا

تزاور حتى مايرجى التفاته * وأعرض حتى ماير دّ سلام
فلا عطف الا لحظة وتنكر * ولا ردّ الا ضجرة وسآم

قال ومما نسجته فى حلية من نسج عليه العنكبوت من حليته الشريفة وهو مثبوت

استمع حلية النبيّ المكنى * من لآل فرائد ذات معنى
أبيض اللون أنفه كان أقنى * ذوجبين طلق وأفرق سنا
خافض الطرف هيبة وحياء * وله حاجب أزج مثنى
وكثيف اللحى مجمع شعرا * أسود العين كاسرالك جفنا
هدب عينيه مثل أقدام نسر * وله راحة غدت وهى تثنى
مثل مارق أغلارق قلبا * مثلما طال أبدا الطال منا
بالسطر من فوق مهرق صدر * من شعور كالخزلينا وحسنا
ان يسر سار جملة كانحطاط * من علو بجوز ركنا فركنا
كامل القدلم يسايره قرن * فى مداه الاثراه ارجحنا
واذارام فى مجالسه القول بنصح فيوزن اللفظ وزنا
دائم الفكر مظهر لسرور * فى محياه وهو يكتم حزنا
فعليه الصلاة كل مساء * وصباح ماصيغ فى القول معنى

وله ملغزا فى عيد وكتب بها الى السيد بكر بن النقيب المقدّم ذكره

رعى الله ظبيا فى الحشاشة مرعاه * وحياه قلب لم يفارق محياه
بوجه له اختطت محاريب حاجب * أطلت صلاة اللحظ فيها المرآة
وقام بلال الخال فيها مراقبا * صباح جبين لا تغيب ثرياه
ولم أنس اذجاذبته طرف المنى * وقد نظمت عقد التهانى ثناياه
بجنح دجى من قبل نبت عذاره * تسربل فى شيب من الصبح خداه
وقد طلعت فيه شموس كؤوسنا * كما أطلعت نجل الشهابى دنياه
نجيب لعين المجد أصبح قرة * وأمسى قذاة فى نواظر أعداه
ولا بدع أن يطوى له سبب العلا * وينشر فى سوق المفاخر برداه
فمن كان من نسل الشهابى عطارد * سيملك من قدح المعالى معلاه
فيا بكر بشرى أنت بكر عطارد * ومن لم تقف فى حومة البحث خيلاه

لقد جاش فی صدری مباراة طبعکم * وصقل یمانی له لان متناه
فما اسم حکی النعمان فی یوم بؤسه * و یوم نعیم یستطار لنعماه
یریق دما من لیس یجنی علی الوری * ویطعم أخری جائعا من تلقاه
ولیس من الاجسام لکن له ید * وعین علی مر الجدیدین ترعاه
اذا صحفوه فهو عبد مقید * اذا أطلقوه کان مولی بمولاه
فجد بجواب نستضیء بنوره * ونقطف ازهار الامانی جدواه
بقیت بأفق الفضل والمجد طالعا * یقول الذی یلقاکم ربك الله

وله فی والد السید بکر المذکور وهو السید أحمد المار ذکره یشیر الی خال له کان یلقب بآلا والی غلام کان یهواه یعرف بصاحب الخال

من مبلغ عنی الشهابی أحمدا * نجل النقیب الشامخ المتعالی
لا تفخرن علیك بعد بقیة * مالم تنلها لست بالمفضال
المرء یکرع من مناهل خاله * وشراب آلا کالسراب الآل
لله قاضی دهرك العدل الذی * أعطاك خالا ثم صاحب خال
فبقدر ما تهواه من ذی الخال قد * أعطیت عکس هواك عند الخالی

وله من مکاتبة کتبها وهو بالروم

أیها القاصد العواصم من أکناف شهبا ثنا ذوات النطاق
ان لی حاجة الیك فهل أنت تری فی وفائها خیر راقی
قل لکان جامع طالما طاردت بالبحث فیه خیل السباق
لم جفوتم صبا لقد قذفته * راحة البین فوق حوض العناق
فتلافوا فؤاده بکتاب * فکتاب الاحباب نصف التلاقی

وله فی الغلام الجمار الذی کان یهواه

مهلا فعینی من بکا ونحیب * عمیت وتوجنی الهوی عشیب
فی حب بدر ما استضأت بوصله * الا وأعقبه الجفا بمغیب
أورد عینی عیوی جماله * الا وأدرکها العمی برقیب

وله فیه أیضا

وعصر بقسطینیة قد قطعته * علی وفق ما قد کان فی النفس والصدر
یمینی بها کراسة أجتلی بها * علوما لقد زاولتها غابر الدهر

أحرمنها في الطروس بدائعا * فاملأ صدر القوم في الورد والصدر
ولورا أحلى من زماني عالملا * بعقد نظام صاغه صائغ الفكر
معان اذا ما الصب درّ دعى لها * تراه بصبر راح وهو بلا در
أضمنها سلوى الحزين ورقية السليم ومأخوذ من اللحظ بالسحر
وخمر شمالي للشمول متابع * اذا حثها الساقي أذاعت له سرى
من العبقر بين الذين تحملوا * نقي كالكل الزنار فوق وهي الخصر
اذا اعتز رقاء اليمامة خلتها * سماء بها قد لاح ذو رسنا البدر
وان قام بين الشرب خلت قوامه * قنا ألف قامت على وسط السطر
وان أترع الكاسات خلت يمينه * لجينا تحليها مقامع من تبر
وان نظرته العين نظرة ذي هوى * سقاني بكاس العين خمرا على خمر
وأدجو بليل من ذوائب شعره * فيارب هل في ثمتي الثغر من فجر
أفكر في يوم النوى ليلة اللقا * فأذرى دماء العين من حيث لا أدرى
فأمسح في كافورة الجيد مقلتي * عسى ان بالكافور دمعي لا يجرى
فما زال في ثوب الخلاعة طاهري * وقلبي بذكر الله يفتر عن در
الى أن قذفت الشرك عن صفو خاطرى * كما تقذف الادناس عن لجة البحر

ومن غزلياته قوله

العجرر في حالتي باذا الفتى * مذ صرت خنساء وقلبي قد عتا
يا أيها الريم الذي ألحاظه * سلت على العشاق سيفا مصلتا
عطفا على بنظرة أولفتة * اذ عادة الآرام أن تتلفتا
كم ذا اعاني فيك أهواء وكم * أصلى بنيران الهوى والى متى
الله أعلم لم أبح بهواكم * لكنما العنان فيها نمتا
أترى زمانا مر حلوا بالحمى * هو عائد والعيش غض ثمتا
ما كان في ظني الفراق وانما * قاضي الغرام على ذلك أثبتا
كم ليلة للوصل قربت الكرى * عطس الصباح ولم أجبه مشمتا
وعلى الذي نطق الكتاب بمدحه * وأتى الخطاب له بسورة هل أتى
مني صلاة أجتني نوارها * من جنة عيناى فيها نامتا

ومن بدائعه قوله من قصيدة

ماالخال مسكافت فى الاجياد * بـل انه بقيافتيت فؤادى
أوأنه شحرور روضة وجهه * قد جاوبتـه بلابل الانشاد
أوعابدلبس المسوح وقدرقى * من سحـرعينيه بسورة صاد
وأقام فى محراب حاجبه الهدى * يحكى بلالا للصلاة ينادى
بل انه كرة تجول بسالف * كالسيف يسكن فى حشا الاغماد
أوان وجنته صحيفة مهرق * قـلم الاله أمدّها بمداد
أو نقطـة ولهـا العذار حمائل * أو كالكمام بغصنه المياد
بـل انه حبب طفاوخدوده * قـدح تطفح من دم الاكباد
أومركز والخـد دائرة المنى * خطت ببيكار الجمال البادى
بل حبة نصبت لصيد حشاشتى * بل قطرة من نقس عبد الهادى

ومن مقاطيعه قوله

ريحان خدك ناسخ * ماخط ياقوت الخدود
وقع الغبار بها كما * وقع الغبار على الورود

وقوله تلك الثنايا واشتياقى بها * بانت تريني عند لثمى الطريق
تبددت من غيرة عندها * سبحة در نظمت من عقيق

وله ياليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد فى طولها * تسبح فيها العين بالقطر
كأنها ثكلى بجنين لها * أغـر قد سمته بالفجر

وله فى شريف

لما تعمم بالخضراء ذو شرف * قوامه صيغ من تبر ومن صلف
أيقظت صحبى وعين النجم ساهرة * قوموا انظروا ويحكم للبدر فى الشرف

وله ارفقوا فالفؤاد ليس بجلد * وارحموا ذلتى وطول عويلى
ان شحاذ حسنكم وعيونى * ياغناة الجمال كالكشكول

وله فى يتيم ان ذاك الرشأ الخشف الذى * مات عنه والده وهو كظيم
زاده موت أبيه قيمـة * كان درا فغدا اليوم يتيم

وله فى أرمد ذاك الذى طلت دمى عينه * وراح يسمى أرمد الاسم
لما رآنى لدمى ثائرا * عصبها بالطرف المعلم

فقولوا له يكشف عن عنه * فان فيها نقطا من دمى

وله فى جراح

لحا الله الطبيب لقد تعدّى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى قد شلت يداه * وسلط كلبتين على غزال

وله فى حامل قنديل

وشادن جاء والقنديل فى يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

وله فى موشم

أفدى غزالا تعرى من ملابسه * والجسم من ترف أضحى كفالوذج
كأنه وطراز الوشم داربه * جسم من الدر فيه نقش فيروزج

وله ان خال الحبيب لما دهانى * وشجانى منه الجفا والمطال
قلت اذ زاد نكهة وصفاء * قم أرحنا بقبلة يا بلال

وله ويلاه من جيد كماء الحياه * حف به زيق كشط الفراه
كأنما أطواقه حوله * فوّارة تمطر ماء الحياه

وله لم أزل من صحيفة القلب أملى * فى دجا الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عينى شباكا * فعسى أن أصيد طير خيالك

وله فى العيون المستعارة للنظر

قال لى الحب لم وضعت على الانف عيونا وفى عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن فى ثغرك نونا كحاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * ان أرى يا رشا حواجب أربع

وله وجنة كالشقيق مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرقيب
خضبت من دم الرقيب فما * تبصر الا تعلقت بالقلوب

وله عاب قوم شربى المدام ولا يد * رون أن التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقادى من كسر كاس القلوب

ولما طال مكثه بالروم قال

شيبت فود سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادى الروم

ورجع الى وطنه فأخذ يندب أوقاته الماضية فما قاله فى ذلك المعرض

ماقصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذاك الرشا * ماعاجلتنى خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكا * عن صدره فانجاب لى عن صباح

وقال قد ألفت الهموم لما تجافت * عن وصالى الافراح وازددت كربه
فديار الهموم أوطانى الغر * ودار الافراح لى دار غربه

وقال ألا قل لقسطنطينية الرومانى * أعادى لقسطنطين اسمك والرسما
لقد غيبته فى الثرى غير واجد * محبا يفاديه الحشاشة والجسما
وقد تركتنى ساهر الطرف بعده * مشتت شمل البال أرتقب النجما
سأهجر فيه خلة الكاس والهوى * وأجتنب اللذات ان عدن لى خصما

وقال كان لى فى الحظوظ بدرة عيش * بدرتها يدالشبيبة نثرا
ليت حكم النهى حماها فكانت * لى فى فاقة الكهولة ذخرا

وقال قالوا عهدنا غصن عمرك بالصبا تدنو قطوفه
فذوى بغبر المشيب وطالما روى ترنيفه
فأجبتهم ضيف ألم بنادجى لم لانضيفه
وربيع ذاك العمر سار فليت لو يبقى خريفه

ولما لزم الزهادة شرع فى عمل الاشعار المتعلقة بالانكفاف والتوسل والمناجاة فمن جملة ماصنعه قوله

دواتى كاسى والكتاب حديقتى * وساقى مدام الفكر قام على قدم
صرير يراعى مطربى فكأنما * سطورى أوتار ومضرابها القلم

وقوله ألا انى حى لطول الحياة ليس لاجل حظوظ مضاعه
ولكن لاشهد لطف الاله * فأزداد شكرا وأزداد طاعه

وقوله أيارب نفسى أتعبتنى حظوظها * وتسويلها الايقاع فى زلة القدم
فيارب ان كنت الشقى بفعلها * فما أنا الاالسن يقترع الندم
ولست بآباها وحاشاى اننى * من الروح ذات القدس لى أوفر القسم

وقوله اليك رسول الله وجهت وجهتى * وأرسيت فى تيار بحر الرجا فلكى
فكن شافعى يامن يشفع فى غد * بسترى فى الدارين من فاضح الهتك

وقوله قيل لى كم وكم ترى تتمادى * فى الهوى والطريق وعرقصى

قلت ظني بالله ظن جميل * وبخير الانام مجدي علي
ان لله رحمة تسع الخلق جميعا فمن هو العرضي

وكانت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين وألف وبلغ من العمر نحو ستين سنة

العباسي الدمشقي

(السيد محمد) بن عمر العباسي الخلوتي الدمشقي الصالحي الحنبلي شيخنا في الطريق ولي الله ومعتقد الشام نسب الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من جهة والده والى الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي من جهة والدته كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والاولياء المتمكنين أخذ الفقه عن الشهاب أحمد الوفائي المفلحي ومن شيوخه البرهان بن الاحدب الصالحي والنجم الغزي وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى أحمد العسالي لازمه بقرية عسال وتخرج به حتى صار خليفته من بعده وكان يؤثر الخمول على الظهور الى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة سبعين وألف واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا وكان شيخنا رحمه الله تعالى لايخرج معهم هضما لنفسه فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم ان أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسي فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم فخرج وهو في غاية الخجل وقال اللهم ان هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بي فلا تفضحني بينهم فأغيثوا من ساعتهم ومارجعوا الى البلد الا بمشقة من كثرة المطر واستمر المطر ثلاثة أيام فاشتهر عند ذلك ذكره ولم يمكنه أن يكتم أمره وأكبت عليه المريدون وتسلك به من أهل الطريق الصالحون وانتفع به الجم الغفير الذين لايمكن حصرهم وأعطاهم الله تعالى حسن السمت والقبول ونور حالهم ببركته ودعائه وقد وفقني الله سبحانه وتعالى للاخذ عنه والتبرك بدعواته وكان يحققني بامداداته الباطنية ثم انقطع عن الناس وكان لايقبل من الحكام هدية ولايتردد اليهم وكراماته كثيرة مشهورة منها أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلي الاوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلي وهو بالشام وكانت وفاته في سنة ست وسبعين عن سن عالية ودفن بمقبرة الفراديس وقبره معروف يزار

أحسن التريمي

(محمد) الباقر ابن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جمل الليل محمد بن حسن اشتهر كسلفه بباحسن العالم العلامه البحر الحبر قال الشلي في ترجمته ولد بتريم وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ العلم عن أخويه عقيل وعلوي والشيخ زين

العابدين والشيخ عبد الرحمن العيدروس بن والشيخ عبد الله بن زين بافقيه وحضر درس الشيخ أحمد عيديد والشيخ أحمد بلفقيه ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين وحج وزار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ بهما عن جماعة من السادة ودخل الهند واتصل بولاتها ثم رجع الى بلده بالسلامة فلم تطب له فدخل الهند ثانيا وأقام بها زمنا طويلا وأكثر في نواحيها التردادير حل من بلد الى أخرى الى تقدس نفس وذات ومداعبات مستلذات وحظى من العربية والادب وتميز بهما نظما ونثرا ومنحه الله تعالى مكارم الاخلاق قال الشلى في مشرعه اجتمعت به في الديار الهنديه وقد اجتمعت فيه الصفات العليه واشتملت على كرم الطباع شمايله ودلت على النجاح والفلاح مخايله فتعاشرنا معاشرة صدق ووفا وتوادد نا وداد محبة وصفا ثم عاد الى وطنه واستقر به النوى وألقى به من يده العصا ثم عكف على العلوم الصوفيه عكوف توبة على حب الاخيليه ولازم قراءة كتاب الاحياء ملازمة غيلان دارميه ولزم صحبة شيخ البلاد والعباد صاحب الارشاد والامداد السيد عبد الله بن علوى الحداد فحصل له الاسعاد وفتح الجواد وتجرد مما كان عليه من تلك الاوصاف ولم يتطلع الى مافوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف فأسفرت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال من وراء الحجب ولم يصادف الامن قال له أهلا بك اجلالا وناداه كل محب هكذا هكذا والافلالا وكان صدر المحافل اذا عقدت وصيرفي الامور اذا انتقدت ولم يزل كذلك الى أن مات وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفى في تريم في سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

قوله توبة هو عاشق ليلى الاخيلية اسمه توبة بن الحمير بضم الحاء وفتح الميم وشد الياء مكسورة كمصغر حمار قاله نصر

(السيد محمد) بن عمر بن يحيى بن المساوى الردينى الحسنى القطب العارف بالله تعالى المتوجه بكل كليته الى مولاه أحاطت به المعرفة فظهرت منه العجائب وكان في بدايته مشتغلا بقراءة القرآن مجدا في العبادة ثم أخذ باليمن عن شيوخ من السادة بنى الاهدل وغيرهم ثم قدم الحرمين وجاور بهما سنين ولازم بالمدينة الصفى القشاشي وأخذ عنه وبه تخرج وانتفع كثيرا وكان القشاشي يشير اليه كثيرا ويقول في شأنه اذا ألبس السيد محمد أحدا خرقة فهى خرقة نبوية ورأى صاحب الترجمة النبى صلى الله عليه وسلم في المنام قائلا له قدمك كقدمى ومسجدك كمسجدى ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين

الردينى اليمنى

الله

الله على خزائن الارض ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتريه في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره فيجلس اليوم واليومين مصطدما لا يتكلم ومناقبه وكراماته لا يحصيها عدّ ولا يحيط بها حد واستمرّ على المجاهدة والصيام والمعام الطعام والانفاق على الفقراء والاحسان اليهم بحيث انه كان ينفق جميع ما يحصل له من بلاده ومزارعه على كثرتها ولما قربت وفاته قرأ من أول سورة الانعام الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس رابع شهر ربيع الاوّل سنة ست وتسعين وألف ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بني جل من أعمال الشرف من اليمن رحمه الله تعالى

الميمونى

(محمد) بن عيسى المنعوت بشمس الدين الميمونى المصرى الشافعى أحد العلماء الكبار أخذ عن الشمس الرملى والشهاب البلقيني والشهاب أحمد بن قاسم والشيخ الفاضل الواعظ محمد شمس الدين الصفوى الشافعى والشيخ عبد الحميد السمهودى وغيرهم وأخذ عنه جماعة من العلماء وله من المؤلفات مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم وبعض رسائل تتعلق بآيات شريفة قرآنية وكانت ولادته في نيف وثلاثين وتسعمائة وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين قاله الشيخ مدين القوصونى

البيلونى

(محمد) بن فتح الله بن محمود بن محمد بن حسن البيلونى الحلبى القاضى أبو مفلح كان غرة في جبهة الفضل كثير الادب راوية للشعر والوقائع خبيرا بصنعة النقد غواصا على دقائق الادب ولد بحلب وبها نشأ وتأدب بوالده فتح الله المقدّم ذكره ورحل الى الروم وسلك طريق القضاء فولي المناصب السنية في اقليم مصر وقد ذكره الفيومى في المنتزه فقال في وصفه فاضل ركعت أقلامه في المحابر وسجدت في محاريب الدفاتر فطرّزت فلك الاوراق بما لدوراق من نثر تغار منه النجوم وشعر كأنه عقد الدرّ المنظوم ثم أورد له قوله من قصيدة مطلعها

وجه بقابلنى لكنه قمر * في الليل يطلع لكن ليله شعر
نظرته فسطا في القلب ناظره * ورب حتف به قد أوقع النظر
لله ما صنعت بى وجنتاه ومن * للنار يقرب لا ينفك يستعر
ظبي سبا اللب الا أنه ملك * من الملائك لكن طبعه بشر

ولم يزد على هذا القدر وأنا رأيت القصيدة فى مدائح يحيي التى جمعها التقى فاخترت منها قدرا وهو

علقته بدويا راق منطقه * ورق حتى استعارت دله أخر

للسحر من لحظه معنى بقوته * عن العقول صواب الرأى مستتر

ماشاقنى قبل رؤياشكله قمر * ولم يشم بعد ريانعله عطر

جم المحاسن معسول الدلال له القد الذى خصره لايدرك البصر

لا عيب فيه سوى أن المحاسن من * دون الانام جميعا فيه تنحصر

عن كأسه خده سل يانديم لكى * ينبيك أن الحميا منه تعتصر

وانظم محاسنه درا كمبسمه * منه كدمعك درا للفظ ينتثر

ألله أكبر ماهذا الفتى بشر * ولا تشاكله فى ذاته الصور

لكنه سر صنع الله أبرزه * فلا يحيط به عقل ولا فكر

كم ليلة بت والاشواق تلعب بى * والفكر سامرنى والنجم والسهر

تعذب القلب آمال الوصال دجى * حتى فؤادى كضوء الصبح ينفجر

لا الحب دان ولا وعد أسر به * ولا فؤاد عن الاشواق ينزجر

اذا تذكرت أيامى الالى سلفت * يسيل من عبراتى السهل والوعر

أيام أنسى التى كان الزمان بها * فى غفلة ليس تدرى شأنها الغير

وكلما خطرت أمنية قضيت * ويكمل السعد لما يحصل الوطر

هذا الذى ذكره انسى الحياة الى * أن صرت حيا مع الاموات اذ كر

لا الشوق ينسى ولا دهرى يعودبها * قدكان منه وليس القلب يصطبر

لكنها حسرة تبدو لفلذ دمى * بها وان دما أهل الهوى هدر

منها فى المدح

يكاد بدر الدجى ينمى لطلعته * لوكان يمشى على وجه الثرى القمر

قضى الاله بان يفدى بحاسده * فماله حاسد باق له عمر

والدهر لو أنه ناواه لانقلصت * ظلاله وراينا الناس قد حشروا

وله من قصيدة أخرى أولها

دمت يامربع الاحبة تندى * كاسيا بالزهور بردا فبردا

بالهمربعا اذا جاده النوء فساقى الصبوح يقطف وردا

واذا انساب فى جداوله الماء حساما جلى النسيم الفرندا
جنة والغصون فى حلل الازهار حور بها ترنح قدا
وتهادى معاطف البان سكرا * بتهادى العشاق أخذا وردا
وتدير الصبا كؤوس شذا النور على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزا ومن خوفك دمعى بالسيل يسلك سدا
لو رعيت العهود أحسنت لكن * قلما تحفظ المليحة عهدا

وله من أخرى مطلعها

صبابة لا اصطبار يضمرها * ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير ينضبها * وزفرة لا الدموع تضمرها
وعشقة قد أبان أولها * ان هلاك المحب آخرها
فكل نار اذا علت خمدت * سوى التى جمره تسعرها
ويح جريح اللحاظ علته * فى الطب حيث الطبيب خنجرها
نبات عين الحبيب ليلته * كالنجم لكن أبيت أسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة * لم تك أيدى الجفون تهصرها
لى زفرة لم أزل أصعدها * ودمعة لم أزل أقطرها
ما العشق الا كالكيمياء أنا * دون جميع الانام جابرها
تبسم ان كلمت مشا كلها * ودر دمعى غدا يناظرها
هيفاء ما الغصن مثل قامتها * لكن أعطافه أشايرها
أعشق من أجلها الكثيب اذا * تضم أمثاله مآزرها
وأحسد البدر فى محبتها * فغيره لا يكاد ينظرها
وألثم المسك والعبير عسى * يكون مما فتت ظفائرها
لله ما فى الهوى أعلج من * لواعج فى الهوى أصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها * فى غفلة للزمان أشكرها
حيث لعهد غدت تمد يدا * لم تدر أسرارها أساورها
يسألها خاطرى الوصال ولا * يجيب عنه الاخوا طرها
ايت ليالى الوصال لو رجعت * أوليت قلبى معى فيذكرها

ومن مقطوعاته قوله

لا تلم من شكا الزمان وان لم * تشف شكواه علة المجهود
انما يخرج الكرام لشكوى * شوق ما فى طباعهم من حدود

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف وابيلونى تقدم الكلام عليها فى ترجمة والده

ابن فروخ

(الامير محمد) بن فروخ أمير الحاج الشامى النابلسى المولد أحد شجعان الدنيا المشهورين وكرمائها المذكورين كان من أمره انه لما رحل أبوه بالحج وهو أمير فى سنة موته وهى سنة ثلاثين وألف ترك ابنه محمدا هذا فى نابلس مبعدا عنه لنفرة كانت بينهما وفوض أمر حكومة القدس ونابلس لمملوك له يدعى يوسف وكان يحبه فأشار عليه بعض أتباع أبيه بقتل يوسف فى غيبة والده فقتله وقام مقامه فوقع خوفه فى قلوب أهالى تلك البلاد وهابوه واتفق موت والده فسافر الى الروم واجتمع بالوزير الاعظم مره حسين باشا وكان بينه وبين والده حقوق قديمة فولاه امارة الحاج وقدم الى دمشق وسار بالحج فى سنة احدى وثلاثين وأرهب العربان وكبر صيته واشتهر خبره وبقى فى الامارة مدة ثمانى عشرة سنة وشهرته تتضاعف وأخباره تتزايد وبلغت رهبته فى قلوب العربان الى انهم كانوا اذا أرادوا يخوفون أحدا منهم يقولون ها ابن فروخ أقبل فتلتوى قوائمه والى ذلك أشار فتح الله بن النحاس فى قصيدته المشهورة التى مدحه بها بقوله

واذا قيل ابن فروخ أتى * سقطوا لو أن ذاك القول مزح

وهذه القصيدة من أحسن محاسن الشعر وأعذبه ومطلعها

بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجا ان يمض جنح يأت جنح

وغزلها مشهور متداول فلهذا تركته وأتا مديحها فمنه قوله فى وصفه

بطل لو شاء تمزيق الدجا * لأتاه من عمود الصبح رمح
كم سطور بالقنا يكتبها * وسطور بلسان السيف يمحو
بأبى أفدى أميرا انه * صادق الطعن جرئ القلب سمح
كلما قد قيل فى ترجمته * فى الندى أو فى الوغى فهو الاصح
يا عروس الخيل والسيف له * فى قراع الخيل والابطال صدح
يا رحاة الخيل والخيل لها * فى حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود فى حظى الذى * هو كالدهر يمنى وبشح

طالع

لما لع الاد بار مالى وله * ان يكن من كوكب الاقبال لح

وكان على ما مكن له من الطول الطائل يتفرغ للادب وكان يحفظ من الاشعار والاخبار شيئا كثيرا وروى انه كان يحفظ مقامات الحريري وكان فكه الطبع مائلا الى الغناء وأرباب الموسيقى وهو في الشجاعة ممن لم ير نظيره في عصره وللناس فيه مدائح كثيرة فمن ذلك هذه الابيات قالها فيه الامام الهمام عبد الرحمن العمادي المفتي

محمد باشا انا ابن فروخ من له * عجائب شاعت من عظيم فعاله

فكم طعنات أقصدت من رماحه * وكم رشقات أنفذت من نباله

شهدنا وشاهدناه في حديدة * منافذ سهم خارقا من نصاله

اذا كان هذا في الحديد فعاله * فما حال أجساد العدى في قتاله

وماذاك فعل السهم بل فعل ساعد * يساعده الرامي بقوة حاله

وللامير المنجكي فيه

أميرنا لابرحت في رتب * ينحط عن دون بعضها الفلك

بكل يوم بكا سموك مظلمة * وأنت بالمجد والعلى ملك

اذا الطويت الكتاب تنفذه * الى العدى قبل فضه هلكوا

وان قصدت النفوس تبذرها * تركت طير المنون تحتبك

سلكت بيض الوجوه أودية * رأيك لولاه قط ماسلكوا

عبيد نعماك أينما ذهبوا * حازوا المعالي وللمنى ملكوا

زهد قلب المشوق بأسهم * حب الغواني يعيده النسك

من كل زمر اذا بعثت به * قام به في العداة معترك

يحمده الذئب في الفلاة وفي الجو نسور والابحر السمك

حار لساني فما يقول ترى * أنت مليك الزمان أم ملك

حويت كل الفخار منفردا * وفي سواك الفخار مشترك

وله فيه أبيات أخر مطلعها

ياربع كم لك من شجي هالك * مغرى بجوذرك المصون الهاتك

لست الملول وان رددت مآربي * ممنوعة وهواك ليس بتاركي

أوقفت دمعي في عراصك بعدما * سد الجوى الا اليك مسالكي

عهدى وشمل السعد فيك منضد * والعيش يبسم عن ثنايا ضاحك
وعليك من وجه الامير بشاشة * أفديه من وجه أغر مبارك
ملك جناحا خيله ورماحه * يوم الوغى من فتية وملائك
تمشى الفوارس تحت أمر ركابه * طوع القياد فيا له من مالك
وأول عبد من شراء هباته * مأوى الطريد وقبلة للسالك
يا أيها المولى الذى قد دبرت * آراؤه الدنيا بحسن تدارك
قلدت أعناق العداة مكارما * بحسامك الحق الجلى الفاتك
ومحوت من صحف الحياة نفوسهم * محو الصباح ظلام ليل حالك
تخذوا سهامك فى الجسوم أمارة * فنجوا بيمن جادها من مالك
لم يكفروا نعماك لكن ساقهم * قدر الاله لورطة ومهالك

وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف بنابلس ودفن بها وخلفه ولدان له على وعساف وكلاهما وليا الامارة فالاول وليها سنة واحدة ولا أتحقق موته فى أى سنة كان والثانى وليها مرات وتوفى وهو متوجه الى الروم بقونيه فى سنة احدى وثمانين وألف

البرهانبورى الهندى

(محمد) بن فضل الله البرهانبورى نسبة لبرهانبور بلدة عظيمة بالهند الصوفى الهندى سلطان الصوفية فى عصره كان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا اشتهر فى الهند الشهرة العظيمة وبلغ فى ذلك مبلغا لم يبلغه أحد وذلك انه كان يحاسب نفسه كل يوم فى آخر نهاره وكان من طريقته أن يكتب جميع ماوقع منه وتصرف فيه وكان عظيم الخوف من الله تعالى يتوقع الموت فى كل وقت وبالجملة فانه كان من أسياد الصوفية وحجتهم وبطانة خالصة العلماء بالقول والفعل سالكا محجتهم وكان من أكابر القائلين بالوحدة الوجودية وألف فيها رسالة سماها التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان فراغه منها فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وشرحها شرحا لطيفا أتى فيه بالعجب العجاب واعتذر فيه عما يقع من محققى الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب اعتذارا يقبله من أراد الله تعالى له الزلفى وحسن المآب وممن تولى شرحها أيضا الاستاذ رأس المحققين ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ومن شيوخ صاحب الترجمة الشيخ وجيه الدين بن القاضى نصر الله العلوى

الاحمد

الاحمد أبادى الهندى امام الصوفية فى الهند وغيره من أكابر شيوخهم وكانت وفاته ببلده برهانبور فى سنة تسع وعشرين وألف رحمه الله تعالى ورضى عنه

عصمتى

(محمد) بن فضل بن محمد المعروف بعصمتى الرومى قاضى العسكر أوحد الزمان كان أجل فضلاء الروم وأفصحهم وأظرفهم مميزا بينهم بالمعرفة والفضل وكل من رأيته من أرباب المعرفة سمعته يصفه بالفضل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة وهو من بيت فضل وصلاح وقد تقدم ذكر أبيه وقد نشأ وحصل ودأب ثم اتصل فى أوائل أمره بشيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فصيره ملازما ثم أراد أن يسلك طريق الملاخداوندكار فلم يتيسر له فعدل الى طريق الموالى وضمه شيخ الاسلام المذكور اليه واستخلصه لنفسه ثم درس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى المدرسة التى جددتها والدة السلطان مراد فاتح بغداد وهو ثانى مدرس بها حكى والدى عن شيخ الاسلام المذكور قال سمعته يقول لما وجهت اليه المدرسة المذكورة اتفق أن السلطان طلبنى لامر وعرفت أنه يسألنى عمن وجهت اليه مدرسة والدته وكان عندى شرح المفتاح بخط عصمتى فأخذته معى فقال لى السلطان لمن وجهت المدرسة فقلت لصاحب هذا الخط وهو حفيد الشيخ محمد البركلى فأعجبه خطه وسألنى عن فضله فذكرت له فضله وزكنه فقال لى سمعت نبله من الافواه ثم أخذ الكتاب وأبقاه عنده لاعجابه به قال والدى ولقد أخبرنى عصمتى انه بعد وفاة السلطان وصل اليه الكتاب على يد بعض الكتبيين فاشتراه ثم ولى من تلك المدرسة قضاء الشام وذلك فى شوال سنة تسع وأربعين وألف وكانه الجواد قبل قدومه الى دمشق فانصدعت رجله فأنشده الاديب محمد بن يوسف الكريمى ارتجالا هذه الابيات فى مجلس الاجتماع به فقال

انهض فلا قعدت بك الايام * وسما بك الاقدام والاقدام
قدم العلى انصدعت فلما صدعت * صدع الفؤاد فلا يكاد ينام

ولم ينزل بقرية حرستا على عادة القضاة بل دخل وكان دخوله اليها فى سابع ذى الحجة فقال الفاضل عبد اللطيف بن يحيى المنقارى فى تاريخ قدومه

زمانك ياشمس المعالى مشرق * وعصرك يابدر الكمال لطيف
وفضلك بين الخلق قد ضاء نوره * وقدرك مابين الانام منيف
وانك فى جمع الكمالات مفرد * وانك فى حكم القضاء عفيف

وليت دمشقا حاكما في رعية * يعدل له ظل عليك وريف
ولما أتيت الشام قلت مؤرخا * قدومك عيد عندنا التشريف

ومدحه أدباء الشام بقصائد كثيرة ووقع له مجالس سطرت عنه ومما رأيته من آثار قلمه ما كتبه على نسبة أدهمية لابن المرزناني بدمشق أالحمد لله الذي جعل الانساب في بعض الفروع النجباء وسائط لاستفاضة الانوار والهمم العالية من الاصول الاتقياء عصابة يتوكؤن عليها ويدركون بها غاية المنى ويرتقون الى مدارج العلى ولهم فيها مآرب أخرى والصلاة والسلام على رسوله الكريم النور الاول والظهور الآخر فاتحة مصحف الوجود وخاتمة رسالة الرسالة محمد المصطفى الذي هو حجته الكبرى من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنها ذل وهوى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعترته الذين هم حبل الهدى وشجرة التقوى وسفينة النجاة العظمى وعروة الدين الوثقى (وبعد) فلما تشرفت بصاحب هذا النسب الجليل وجدته رفيق المجد وخليله نزيل الصلاح وزميله تناول الفضل كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر في ناصية تلوح عليها آثار السعادة كالنور وفي جبينه الانتساب الذي من هو كالتاج على مفرق هذا المنشور سطور فمن نظر الى جميل خلقه وحسن فعاله كاد ينشد لسان حاله بالله صلى الله تعالى على النبي وآله والشيخ الكامل الواصل الى مقام العبودية المدعو لهذا النسب بعبد الحق ولا ريب في أن ألسنة الخلق أقلام الحق من سر العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم الذي ببركة أنفاسه القدسية تبتهج الدنيا وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى سيدنا وسندنا الاكمل الاتم ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وأفاض علينا خيره وبره (انتهى) قلت وهذا المترجم مع فضله الباهي هو أحد القضاة المذمومين بالشام وذلك لانه قرب جماعة من أهل دمشق معروفين بالبغي وسلمهم أمره فبالغوا في التعدي ونسب ذلك اليه فعزل وسافر من دمشق فصحبه والدي الى الروم وألف رحلته الاولى باسمه قال ولما وصلنا الى دار الخلافة كان شيخ الاسلام المولى يحيي المذكور آنفا مريضا فاتفق انه عاده الوزير الاعظم مصطفى باشا وسأله عن حاله فقال الحمد لله تعالى حصل لي الشفاء بقدوم عصمتي وكان الوزير المذكور نلويا أن يوقع به مكروها لما سمعه من خبره فكانت كلمة شيخ الاسلام سببا للعفو عنه ثم صار قاضيا ببروسه وعزل في مدة جزئية

وعانده الزمان مدة وانخفض حتى ولى قضاء أيوب وازمير ورق حاله وركبه دين عظيم ولما ولى ابهاء القبا تقيد بتميمه فصيره قاضيا بقسطنطينية عشرة أيام ونقله الى قضاء سلانيك وفى أثناء الطريق ضرب بعض خدامه من غير عمد فمات الخادم وحصل من سلانيك مالا جزيلا وقدم فبقى معزولا مدة طويلة حتى أقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبرى فجعله قاضى العسكر باناطولى وروم ايلى وتكرر له قضاء روم ايلى ثانيا وكان شهما على القدر صلفا حسن المنادمة وكان ظرفاء الروم يتنافسون فى حضور مجلسه ويتفاخرون فى مكالمته وكان أديبا باهر الطريقة وقد ذكره الفيومى فى كتابه فقال فيه له أدب كزهر الرياض وشعر كماء حلا وعذب فى الحياض فهو كمامة الزهر بل نادرة الدهر تشرفت به وربطت سببى بسببه فشنف سمعى وبعشرته رق طبعى فكم تلقيت من فيه ماهو نزهة النبيه وكم تلقفت منه زهر الآداب النديه وبيان الفصاحة الادبيه فمن درره الزاهره وأشعاره الباهية الباهره هذه المقاطيع

أهلا بمن فاق السماك مجللا * شمس الضحى فى رفعة وسناء
فكأن لى فوق الثريا منزلا * علقت بسدته حبال رجائى

وقوله فى صدر مكاتبة

ياسراج التقى وبدر المعالى * دم منيرا وهاديا للعباد
كنت من قبل أنتم اليد بالاجلال والآن نال ذا التمادى

وكتب الى شيخ الاسلام أبى السعود فى صدر كتاب وهو

لازلت فى فلك السعادة ساطعا * أنت الكفى بحاجتى وحسيبى
أملت حظوة نظرة من أجلها * أشغلت ساحتكم ببسط كروبى

قال ولما قرأت عليه فى تاريخ ابن خلكان قول ابن عبدربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

أنشدنى لنفسه

ورد النسيم فقلت اصدق قائل * اذ كان من ألم الغرام خبيرا

وبعث رقعة الى واحد الدنيا الشيخ محمد المعروف بعزتى وفى صدرها

يومكم نصفه تقضى بنوم العز والنصف منه للقرناء
طالع الدرس بعد كل عشاء * فالليالى تعد للاحياء

قال ولما كنت معه فى بروسه وجاء زمن الورد أنشدنى لنفسه

عصر ورد عش بالرحيق الصفوق * دم فان الصبوح مثل الغبوق
أنت بالفتح والدلال أنيس * ولى الخمر كالصديق الصدوق

وانحل على أن أنظم من هذه القافية قصيدة فقلت

قم الى الروض واغن بالراووق * من سلاف قد راق فى الابريق
فى ربيع وأعين الورد تبدو * بين غمض الزهور والمستفيق
واجتل الكاس فى الرياض عروسا * تشف بالراح من لهيب الرحيق
هى راح وراحة وشفاء * بل وبرء لكل قلب خفوق
قد صفت فى الزجاج عند التصافى * فهى أهل الصفا لصب مشوق
طاب وقت الربيع فاغتنم الصفو وبادر اليه نحو الرفيق
طيب عيش اللبيب بالذوق والانس وخل موافق ورحيق
والمليح الذى اذا ماس عجبا * وانثنى قد سبا بخصر رقيق
يسلب العقل والفؤاد بوجه * وبطرف ومبسم وبريق
ان تدر كاسه ترى القوم صرعى * من مدام حبابه فى بريق
قم وبادر فالروض فى طالع السعد ومن أفق روضه فى شروق
حركته على الغصون شمال * فهو نشوان فوق غصن وريق
حار عقل اللبيب فى ساعة البسط وقد دار كاس خمر عتيق
بين ورد وجنة ومدام * وانحدار المياه بالتصفيق
انما العمر عيشة المرء فى الصفو بروض البها وحسن الصديق
حيثما السكر من دنان الحميا * نشأة الصب فى منى والعقيق

وذكره والدى رحمه الله تعالى وأطال فى وصفه الى أن قال وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف فرأيته منعما بها وقد دارت رحى رجائه على قطبها وذكرنى بأشياء كنت نسيتها لطول الغيبة بل تناسيتها وقد صدئت مرآة فهمى لطول المدة عن حضرته وتكدر ماء خاطرى لبعد العهد عن خدمته

فان الصارم الصمصام ينبو * شباه لطول عهد بالصقال

ورأيته لم يتغير عن معاملتى فى الحقيقه وهذا خلاف مشربه المشهور عند الخليقه وتقيد بأحوالى وهو فى صدارة الروم على حسب ما أمكنه عند السادة القروم

وقد

وقد شمت من كرمه بارق سحاب وحصلت من وعوده على أخصب جناب ومن زرع خيرا حصد جزاء فحالت غيوم سوء الحظ بين طرفي المنى والاحسان فلم يساعد على الامنية المقصودة الزمان وكتبت اليه في تلك الايام قصائد ورسائل وفصولا هي لشرح حالي وسائل قلت وقد أورد منها في ترجمته وفي رحلته الثانية أشياء كثيرة قال ولم يزل على الظرف والصلف. الى أن جاور من مضى من السلف وفاجأته المنية وناوله ساقي الحمام كأس المنون لا كأس المدام وذلك في ثاني عشر صفر قريب وقت السحر سنة ست وسبعين وألف ودفن بباب أدرنه من أبواب قسطنطينية ولم يخلف ولدا ولقد فجعت الروم منه بفاضل نجيب وكامل لبيب * وسهم الرزايا بالنفائس مولع * انتهى

الشمس المنقاري

(محمد) بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفي العالم البارع المناظر القوي الساعد في الفنون كان من أعيان العلماء الكبار ذكره الخفاجي فقال في حقه صدر من صدور دهره مخلط مزيل سابق في حلبة عصره روض تجاذبت الاخبار اذيال فضائله واهتزت أغصان الربى اذا حدث النسيم عن شمائله تزينت بتاج ذكره هام الايام وتاهت به على سائر البلدان بقاع الشام صدحت ورق فصاحته في ناديها وسارت محاسنه رائحها وغاديها وأثمرت أقلام الفتوى بشمس آفاق له ارتفعت فيا لها من أغصان أثمرت من بعد ما قطعت ونور فضله بادي لكل حاضر وبادي

كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قوله مخلط مزيل يضرب للذي يخالط الامور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه اليها انتهى قال النجم في ترجمته ولد بحلب ونشأ بها ولازم لرضي بن الحنبلي وغيره ثم وصل الى دمشق في سنة احدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ اسمعيل النابلسي والعماد الحنفي والمنلا أسد وطبقتهم في الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ أبي الفتح الشبشيري وغيرهما وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد ورأيت في بعض مجاميع الطاراني انه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة بالجامع الاموي وغير ذلك من الجهات والحوالي وأفتى على مذهب الامام أبي حنيفة وكان يدرس في البيضاوي وأخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البوريني والشمس

الميدانى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشمس محمد الحادى وغيرهم وكان عالما متضلعا من علوم شتى الا ان دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلى المذكور والاطراء فى الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به وكانت بينه وبين رفيقه النابلسى والمنلا أسد مهاجرات بسبب المناظرة والمباحثة حتى يؤدى ذلك الى المنافرة وكان النابلسى يلائمه ويأخذ بخاطره لانه كان أنبل منه وأوسع جاها وأطلق لسانا وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدر على اعلام الشيوخ فى المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقول أبى الطيب

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء

وكان كثيرا ما يلهج بأبيات أبى العلاء المعرى من قصيدته اللامية المشهورة

اذا وصف الطائى بالشح مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدى ان دهرك هازل

وكان اذا وصل الى قوله وقال السهى للشمس يضع يده على صدره مشيرا الى نفسه الى غير ذلك وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضا لمن يتصف بفضيلة وجرى له فى أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائبا بدمشق فى سنة تسع وثمانين وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسى الآتى ذكره بسبب قراءة الحديث بالجامع الاموى بين العشاء ين على أسلوب الاستاذ الكبير محمد بن أبى الحسن البكرى بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم ما فعله فقال السيد محمد بن محمد بن على بن خصيب القدسى نزيل دمشق الآتى ذكره هذه الابيات يخاطب ابن المنقار بها

منعت ابن داود الحديث بجلق * وما مثله فى الشام والله من قار
وتزعم حصر العلم فيك بجلق * فتنقر أهل العلم فيها بمنقار
سيأتيك من ربى بلاء وفى غد * ستلقى بوجه يا ابن منقار من قار

ثم

ثم عظم الامر بين ابن المنقار والداودى ولا زال يبلغه غليظ ما يكره حتى قال فيه الداودى قصيدة رائية أولها

يا سخطة من عظيم القهر جبار * حلى بساحة من يدعى ابن منقار

منها

يصفر من حسد حتى كأن به * ربعا قديمة عهد ذات أدوار

ويعتريه اضطراب فى مفاصله * كأن أفكل فى أعضائه سار

ورأيت بخط الطارانى قال ومن أعجب ما وقع لى معه أننى مدحته بقصيدة ميمية بديعة أولها

سقى مربع الاحباب ودق الغمائم * وجادت عليه هاطلات السواجم

وبيت المخلص

سفرن بدورا عن محيا كأنه * سنا نور شمس الدين عين الاكارم

فما كانت جائزتى منه غير الذم والمقابلة بما لا يليق وقصة حطه على النجم الغزى مشهورة وملخصها كما قال النجم فى ترجمته ان النجم كان يعظ ويقرأ الحديث فى الجامع الاموى وهو دون العشرين فأنكر ذلك الشمس واتفق انه حضر يوما الى الجامع وكانت الشمس كسفت وصلى الشهاب العيثاوى اماما بالناس صلاة الكسوف بمحراب الشافعية ثم حضر الشرف الحكيم الخطيب بالجامع وصلى وحضر ابن المنقار ولما فرغ الناس من الصلاة أخذ فى الانكار على العيثاوى والنجم فى الصلاة وعطف عليه انه علم النجم وقواه على النظم والتدريس فاجتمع به العيثاوى والنجم فلما تكالموا ثارت العوام عليه وألجاوه حتى خرج من باب البريد حافيا وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة وهم يصيحون به ثم آل الامر أن عقد له مجلس عند قاضى القضاة مصطفى بن بستان وحضر جماعة من أعيان العلماء منهم الجد القاضى محب الدين والشهاب العيثاوى فأصلحوا بينهما ثم طلبوا المناظرة بينهما فتناظرا فى عبارة من تفسير البيضاوى وكانت الغلبة للنجم وألف العيثاوى رسالة حافلة فيما وقع بينهما وكان ذلك اليوم قد ظهرت نجوم السماء نهارا لقوة الكسوف فقال بعض الادباء مصراعا أجاد فيه وهو قوله * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم * فسبكه النجم فى أبيات هى قوله

بعام ثمان بعد تسعين حجة * وتسعمئ مرت جرى الامر والحكم

بان حضر الشمس ابن منقار الذى * تحرى جدال الاحسين زايله الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق * لنا جدلا بل خانه الفكر والفهم
فقيل وبعض القول لاشك حكمة * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم
ولولا تلافى الله جل جلاله * أصاب تلافا حين تابعه الرجم

والحاصل انه كان ضيق الخلق وأما علمه فسلم عند من يعرفه وان طعن فيه طاعن فعن عداوة وحسد وله أشعار كثيرة ووقفت فى بعض المجاميع على أبيات له كتبها الى قاضى القضاة بالشام العلامة المولى على بن اسرائيل المعروف بابن الحنائى وكان وقع له وهو قاضى بدمشق أنه أخرج عن رجل بعض الوظائف فكتب الرجل محضرا فى شأن نفسه واستكتب الاعيان فكتب له بعض من كان يظهر الصداقة والمودة للقاضى المذكور فبلغه ذلك فقال مضمنا

لنا فى الشام اخوان * بظهر الغيب خوان
فأبدوا فى الجفا شانا * به وجه الصفا شانوا
وظنوا أنهم ذهلوا * وما غدروا وما خانوا
ولما ان رأينا الذهل طبع الناس مذ كانوا
صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

وأبيات الشمس هى هذه

لسان العدا ان ساء فهو كليل * قصير ولكن يوم ذاك طويل
وأقلام من ناوا ضلت وأخطأت * وليس لهم فى ذا السبيل دليل
لقائلك شان شانه سوء فعله * وفعل الذى والى علاك جميل
فلا تحتفل مولاى ان قال قائل * ستنشدهم عند اللقا وتقول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
اذا طلعت شمس النهار تساقطت * كواكب ليل للافول تميل
وهل يغلب البحر المعظم جدول * وهل يدعى قهر العزيز ذليل
وهل لجهول أن يقاوم عالما * وليس سواء عالم وجهول
فلا عجب ان خان خل وصاحب * لان وجود الصادقين قليل
على أننى أصبحت للعهد حافظا * وحاشا لدينا أن يضيع جميل
صفونا ولم نكدر وأخلص ودنا * وفاء عهود قد مضت وأصول
وانا القوم لانرى الغدر سنة * اذا ما رآه صاحب وخليل

نعم قد كنا عند الطراد جوادهم * وأنت كريم لا برحت تقيل

وكان بينه وبين جدي القاضي محب الدين مراجعات ومطارحات كثيرة لما كان بينهما من سالف مودة وإخاء ثم تغيرا وانحرفا كما سأذكره ولقد ذكر الجد في رحلته قطعا من تلك المراجعات ورأيت الفقير بخط الجد في بعض مجاميعه أبياتا كتبها اليه الشمس مسائلا فأجابه عنها الجد بأبيات من نظمه فأما أبيات الشمس فهي هذه وتاريخ كتابتها سنة ست وسبعين وتسعمائة وهي قوله

أيا فاضلا أثنت عليه الافاضل * وشاعت وذاعت عن علاه الفواضل

جمعت علوما ثم رحت تفيدها * فأصبحت فردا في الورى لا تماثل

وكم غصت في القاموس نحو صحاحه * فأخرجت درّا ليس يحويه فاضل

ففي نظمك الدرّ النضيد منظم * وفي النثر منثور الجواهر حاصل

حللت محب الدين في الشام فانثنت * تتيه بكم اذ زينتها الفضائل

ولا بدع أنت البحر في العلم والندى * وكم عم طلاب القرى منك نائل

رقيت مقاما في الفصاحة ساميا * يقصر عن غاياته المتطاول

لبيد بليد وامرؤ القيس مطرق * لديه وسحبان الفصاحة باقل

وقد أرسل المملوك نحوك سائلا * سؤال محب للحبيب يسائل

لانك في الفقه الامام محمد * لذلك قد قامت عليه الدلائل

فأي وكيل لا مجال لعزله * وان مات ذو التوكيل فهو يزاول

بعثت سؤالا عاطلا نحو ربعكم * ولكنه يرجو الحلي ويحاول

وقد جاءكم عبد يروم كتابة * ويكفيه فخرا أنه بك نازل

تأخرت في عصر وأنت مقدم * وفزت بما لم تستطعه الاوائل

فجد بجواب لا برحت تفيدنا * لانك شيخ في الحقيقة كامل

وأما أبيات الجد فهذه وهي قوله

أهذي سطور أم قدود عوامل * وتلك شموس أم بدور كوامل

وهل هذه الالفاظ أزهار روضة * سقاها من المزن الغدير هواطل

وتلك المعاني أنجم مستنيرة * أم القاصرات الطرف فيها تغازل

وبعد فيارب الفضائل والندى * ويا بحر علم ما لفضلك ساحل

لئن كان ما أظهرت في الطرس أنجما * فانك شمس في سما الفضل رافل

وان كان مارصعت درّا منظما * فانك بحر في الحقيقة كامل
لقد أفحم النظام ما أنت ناظم * وأعجز أهل الفضل ما أنت قائل
أشرت بالغاز وحسن تلطف * الى لغز فيه العيون تغازل
وصورته مولاى توكيل راهن * لمرتهن في بيع رهن يزاول
وقد شرط التوكيل في عقد رهنه * فان مات قبل البيع لا عزل حاصل
فجد وتفضل بالقبول فانني * لعبد فقير خامد الفكر خامل
وسامح لهذا العبد ان بضاعتي * لفي الشعر مزجاة وحظي سافل
فوابل نظمي عندك الطل قد غدا * كما ان يا مولاي طلك وابل
فلا زلت في أوج الفضائل ساميا * وفي ذروة المجد الرفيع تحاول
ولا زلت صدرا للعلوم وموردا * فلا غرو ان طابت لديك المناهل

ومن ألطف شعره أيضا قوله من قصيدة كتب بها الى الاديب محمد بن نجم الدين الهلالى الصالحى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومطلعها

وقفت على ربع الحبيب أسائله * ودمعي بالمكتوم قد باح سائله
وقلت له مني اليك تحية * أما هذه أوطانه ومنازله
أما ماس في روضاتها بان قده * ومالت لدى مر النسيم شمايله
فمالك قد أصبحت قفرا وطوقت * لطوائح دهري فيك ثم زلازله
فقال سرى عني الحبيب وفاتني * سنا برق شمس الدين ثم هواطله

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وتوفي عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء رابع عشري شوّال سنة خمس بعد الالف ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ الى الدويقة المحروقة غربي تربة باب الصغير قال النجم وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضي محب الدين كان يتأدب معه ويعظمه لسنه وجريا على عادته في التأدب مع أهل دمشق واكرام كل منهم على حسب مايليق به فكان شيخنا اذا اجتمع هو والشمس يقدمه في المجلس فلما انتصر لنا شيخنا بسبب تعنت الشمس وقع بينهما وكان كلما تعرض الشمس لنا بادر شيخنا الى الانتصار حتى بلغه أذية الشمس له قلت وقد أسلفت في ترجمة الشيخ عبد القادر ابن أحمد بن سليمان أن الشحناء تأكدت بينهما بسبب قيام الجد بنصرته فاجتمعا آخرا عند قاضي القضاة الكمال ابن طاشكبرى قاضي دمشق فتقدم عليه شيخنا

فى المجلس فغضب ابن المنقار وقال أنت كنت سابقا تقدمنى فلم تقدمت على قال
تقدمت الى مجلسى وكنت أوثرك سابقا بمقامى وكان الشيخ محمد بن سعد الدين
فى المجلس فأخذ بيد الشمس وأجلسه بينه وبين القاضى ثم بقى الشمس على
غيظه حتى مرض منه وجعل تتزايد به الامراض حتى توفى فى اليوم الذى ذكرناه
انتهى

مفتى فاس

(محمد) بن قاسم بن على القيسى الغرناطى أصلا وأبا والقصار لقبا مفتى فاس
وريحانة ذلك الكناس ومحدث المغرب الاقصى الذى فضائله لا تعد ولا تحصى
فقيه عصره وعلامة قطره حفظ القرآن وجوده وأخذ العلوم الفقه والحديث
عن ولى الله أبى نعيم رضوان بن عبد الله الجلولى الفاسى وعن المتفرد بالمنطق
والكلام وأصول الفقه والبيان بفارس جار الله محمد خروف الانصارى التونسى
وعن الاستاذ محمد النولى وعن أبى عبد الله محمد بن جلال وغيرهم من مشايخ
المغرب وأخذ بالاجازة عن شيخ الاسلام البدر محمد الغزى مفتى دمشق وغيره
وعنه أخذ علماء العصر من المغرب كأبى العباس المقرى ومحمد بن أبى بكر الدلائى
الفشتالى والسيد عبد الهادى السجلماسى الحسنى وأبى عبد الله محمد بن يوسف
أبى المحاسن العربى الفاسى وكان سوق المعقول كاسدا فى فاس فضلا عن سائر
أقطار المغرب فنفق فى زمانه ما كان كاسدا من سوق الاصلين والمنطق والبيان
وسائر العلوم لان أهل المغرب كانوا لا يعتنون بما عدا النحو والفقه والقرآن مما
يوصل الى الرياسة الدنيوية وكان من قبل هذا القرن فيه أيضا كذلك وأكثر الى أن
رحل البيستنى الى المشرق فأتى بشئ من ذلك ثم ورد الشيخ خروف التونسى وكان
امام ذلك كله والمقدم فيه الا أنه جاء من غير كتب لانه تسلا بالاسر وغرق كتبه
فى البحر ومع ذلك كانت بلسانه عجمة مع ميله الى الخمول فلم يقدروا قدره وانما
انتفع به الشيخ المنجور والشيخ القصار صاحب الترجمة وكان للمنجور مشاركة
فى فنون كثيرة وتنقيح عبارة ومعرفة بالتدريس وكان للقصار عبارة قاصرة مع
زيادة تحقيق وكمال معرفة وتحرير وغوص على المسائل فما انتفع به الا من صلحت
نيته ولم يثنه عنه عبادة ولا خمول واليه والى المنجور مرجع شيوخ المغرب مع
ملازمة القصار أكثر لانفراده بعده وله مؤلفات مفيدة وفهرست جمعت فيه
مروياته فى الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية وله نظم من ذلك قوله

نسع أبى منها أولو الا حلام وا لهمم السنيه
الاعجال ضرورة * تدعوا لها من حسن نيه
وهى الشهادة والوساطة والحكومة فى القضيه
وكذا الامامة والوديعة والتعرض للوصيه
وكذا الاجابة للطعام وللولائم والهديه
فسد الزمان وأهله * الا القليل من البريه
وكانت وفاته فى فاس فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى برحمته

امام اليمن

(الامام محمد) المؤيد بالله ابن الامام القسم بن محمد بن على وبقية نسبه فى ترجمة أبيه القسم قال الحسين بن المهلا لا برحت آثاره زينة الكتب وفضائله حلية الازمنة والحقب انه السيد الذى ظهرت فضائله فى البلاد وأذعن لفضله الحاضر والباد واجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم وأقبلت عليه الفتوحات من كل وجهة وقام بنصرته اخوته الحسن والحسين وأحمد أبو طالب واسمعيل وكان اماما جليلا مفننا فى كثير من العلوم قائما باعباء الامامة مباشرا للامور بنفسه لا ينام من الليل قليلا محسنا الى الفقراء حافظا للبلاد كلها أصلح الله تعالى فى ولايته بين الخلق وأمن الله تعالى الطرقات ببركات نيته ومكث فى الامامة نحو سبع وعشرين سنة لم ينكب فيها واستوزر والدى العلامة ناصر بن عبد الحفيظ واختصه بمجالس النظر الخاصة فى جميع العلوم وألف رسائل كثيرة تشتمل على علم واسع وأجوبة فى أنواع العلوم مشهورة وكانت وفاته فى سابع وعشرى رجب سنة أربع وخمسين وألف فى شهاره ودفن بها عند قبر والده ولما توفى بويع بالخلافة ولى عهده أخوه أحمد فى شهاره ثم دعا أخوه اسمعيل الى نفسه فى ضوران فبايعه جمع من الناس وكذلك دعا محمد بن الحسن بن القسم الى نفسه فبايعه أهل اليمن فى أب وجبلة وما يليها ولما تفاقم الامر وتفرقت الاحوال اتفق رأى العقلاء من الناس فاجتمع محمد بن الحسن وأخوه أحمد ومن والاهم ففوضوا الامر لاسمعيل فبايعوه وكان رأيا سديدا فأقبلت عليه الناس وأمراء البلاد من كل جهة وطاعوه وجهز على أخيه أحمد السيد محمد بن الحسين فسار يريد مدينة ثلا فلما علم بقدومه أحمد أغار من شهاره بأعيان من فيها وصحبته القاضى أحمد بن سعد الدين وجماعة من الكبراء فيهم ابراهيم بن أحمد بن عامر وغيره فالتقى الجمعان فيما بين

الطريق

الطريق الى ثلا فاقتتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واجتاز أحمد الى ثلا فحصر وفيها ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه الامر وبايعه وصحبته الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان فى جمع من الاعيان وفيهم القاضى أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما مشهودا لاجتماع عصابة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة متوليا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى

السكوتى

(محمد) بن قباد المعروف بالسكوتى البدونى ثم الدمشقى الحنفى مفتى الشام وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظا للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشيا فى طريق وجمع كتبا كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى دمشق صحبة قاضى القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالى فى سنة أربع عشرة وألف ولما عزل القاضى المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولى النظر على أوقاف الدرويشية ودرس فى المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية البيمارستان القيمرى وولى النيابة الكبرى وقسمة المواريث مرات وانحطت مدة فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه فى تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان فى يوم نوروز وكان ممن حضر فى الدعوة الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده فى استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع فى طالعه منصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق فلم يمض الاهنيئة واذا بشخص من جيران السكوتى دخل عليهم وذكر أنه جاء ساع من الروم فقام من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعى ينتظره وقد جاءه بأمر النيابة ولما صار الفتحى المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقدته فكان لا ينفك عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادى فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين فى قصيدته التى رثى بها العمادى فقال

يا مفتيا طال السؤال لقبره * وجوابه متعذر الامكان

وحكى والدي بل الله ثراه بوابل غفرانه انه وقف على رسالة كتبها أولاد العمادي الى مفتي الروم يطلبون منه الفتيا ويذكرون ماذهمهم من صاحب الترجمة واستشهدوا ببيت المتنبي المشهور

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وكلام

واستمر مفتيا الى أن مات وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والبدون بضم الباء الموحدة ثم دال مهملة ثم واو ونون نسبة الى قاعدة بلاد البشانقة وأعظمها وهي الحد الفاصل بين بلاد العثامنة سلاطين بلادنا أعزهم الله وبلاد النصارى الانكروس وتعرف هذه البلدة بمفتاح بلاد الاسلام وقد استولت عليها النصارى الآن بعد حروب تقدمت بها عين الاسلام والمأمول من الله تعالى أن يعيدها باعادتها رونق الدين كما كان بمنه وكرمه

نقيب الشام

(السيد محمد) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة وبقية النسب ذكرته في ترجمة أخيه السيد حسين نقيب الشام وعلامة العلماء الاعلام الحسيني المنتمي الحنفي المذهب رئيس وقته في العلم والجاه ووحيد دهره في سودده وعلاه وكان عالما محققا وحبرا مدققا غواصا على المسائل كثير التبحر مملوءا معارف وفنونا وقد حظي من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره وتقدم على كل من عاصره من الكبار وبلغت شهرته الآفاق ورزق الابناء الذين هم غرر جباه المعلومات وأكاليل تاج المكرمات والسعادات وهم السيد عبد الرحمن الماضي ذكره والباقي على مدى الازمان حمده وشكره والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم الباقيان كالفرقدين النيرين والساميان في الانارة على نور القمرين أحياهما الله تعالى الحياة الطيبة وروى الآمال بسحائب مواهبهم الصيبه وقد ولد بدمشق وربي في حجر والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ المعمر الصالح أبي بكر السلمي الحنفي وجوده عليه ثم على الشيخ عبد الباقي الحنبلي وقرأ عليه لاهل سما افرادا وجمعا من طريق الشاطبية والتيسير الى أواسط سورة البقرة وأحضره والده الى الفقيه المسند المعمر الشمس محمد بن منصور بن محب الدين الحنفي وأجازه بما يجوز له روايته وحضر مجلس الشمس الميداني في صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع الاموي في دمشق في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان فسمع عليه بعض الصحيح وأجازه

بسائره ومايجوزله روايته فى آخرين وقرأ على المسند المعمر الشهاب أحمد بن محمد الفرغانى البقاعى قطعة من صحيح البخارى وقطعة من صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأجازه بسائرهن وبما يجوزله روايته وجد فى طلب العلوم على جماعة من العلماء منهم السيد أحمد بن على الصفورى وسمع بقراءته بعض صحيح البخارى على النجم الغزى ومنهم الشيخ محمد بن على الحرفوشى العاملى الحريرى والشيخ ابراهيم القبردى وسمع عليه بعض صحيح البخارى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ عبد اللطيف بن المنقار وعليهما تفقه والشيخ عمر القارى والشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى وتفقه عليه وسمع عليه بعض صحيح مسلم والشيخ يوسف ابن أبى الفتح وتفقه عليه والشيخ عبد الرحمن بن عماد الدين وتفقه عليه وسمع عليه بعض تفسير الزمخشرى وبعض صحيح البخارى والنجم محمد الغزى وسمع وقرأ عليه شرح التبصرة للحافظ العراقى وأجازه بها وبشرح القاضى زكرياء وبسائر تآليفه فى آخرين وكتب اسمهم فى طبقة السماع خطه بذلك ولازم مجلسه تحت قبة النسر فى صحيح البخارى فى الثلاثة أشهر فسمع عليه كثيرا من الصحيح والمنلا عبد الكريم الكورانى نزيل دمشق وقرأ وسمع عليه شرح العقائد النسفيه للسعد التفتازانى وشرح الطوالع للسيد الفنرى وشرح منازل السائرين وأجازه بما يجوزله روايته فى آخرين ولما ورد الحافظ الاثرى أبو العباس أحمد المقرى الى دمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف لازمه وحضر درسه فى شرح الهمزية لابن حجر وفى أرجوزته المسماة باضاءة الدجنة وسمع عليه من صحيح البخارى قطعة ثم قرأ عليه قطعة منه ومن صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأرجوزته المذكورة وأجازه بسائرهن وماتصح له وعنه روايته ولما رحل الى دار السلطنة صحبة والده سنة أربعين وألف لازم بها دروس الشيخ حسين بن عبد النبى الشعال الدمشقى ولما حج فى سنة خمسين وألف اجتمع بمحدث مكة المكرمة الشيخ على بن علان وقرأ عليه قطعة من الشفا للقاضى عياض وأجازه بما يجوزله روايته وكتب له خطه بذلك واجتمع بمحدث المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الخيارى وقرأ عليه قطعة من أول صحيح البخارى وأجازه بسائرهن ومايجوزله روايته وأنشد حين ابتهج بشارق أنوار طابه وألم بمزار من فضل الله تعالى على كافة الخليقة ترابه هذه الابيات

حيا الشباطيبة الغراء مبتكرا * من الحياء جزيل النفع منسكب

فلي بأفقك بدر كامل أبدا * في حبه مهجتي والروح أحتسب
به اعتصامي اذا ماشفني ألم * به أغاث اذا حلت بي الكرب
به غنيت عن الدنيا وزخرفها * به توطد لي الاكناف والرتب
به فنيت جوى يا حبذا تلفي * والحب مقترب والوصل مرتقب
عليه أزكى تحيات معطرة * من نشره اذا اليه العرف ينتسب
ما اخضر عيش محبيه بروضته * وقام فيها على الاقدام منتحب

وقال أيضا ممتدحا باب السلام على داخله السلام.

حبذا باب السلام اذا * عاينته مقلة البادي
فيه لي نشأة نشأت * كأنما نوديت للنادي

ولما ورد دمشق سنة اثنتين وخمسين وألف المولى الشهاب أحمد الخفاجي وقد وافق قدومه ورود الورد كتب لخدمته

اذا حل مجد في ديار تزينت * بأحسن ما تولي الرياض وما تبدي
وحيث اغتدى المولى الشهاب بجلق * فلا غرو أن تزهو بها بهجة الورد

وتكرر سفره الى دار السلطنة ولازم على عادتهم ودرس ومدح مشايخ الاسلام وصدور الدولة بقصائد فائقة فمن ذلك ما مدح به قاضي العساكر الرومية المولى أحمد الشهير بالمعيد

أبى القلب أن يقوى على النار والصدّ * وغصن الصبا غض يميل الى الودّ
وما كل تبريح يطاق احتماله * ولا كل من تهوى تجنبه لا يردي
وبي مائل في مهجتي لا اعتياض لي * بذات وشاح عن لقاه ولا برد
خميل الدمى عذب اللمى مونق الحمى * ظريف السجى غض النما مائس القد
جميل المحيا يخجل الشمس ان بدا * ضحى أوما أزرى على الاغصن الملد
وان قام حاكى السمهري اعتداله * ويا حبذا ان رنح العطف بالقصد
مليح وشى النمام من فوق خده * عذارا تحاشى من سطا شوكة الورد
غزانا بمندى من اللحظ صارم * فيا حسنه من فارس فاتك نجدي
حكى شعره ليل التجافي بطوله * وأعقب خلفا بعد ما جاد بالوعد
وألوى وما ألوى على بزورة * فيا حسرة غاض الوفا من ذوي العهد
ولكن لي من فضل مولاي أحمد * نتائج عقد فاح منها شذا الند

وكتب فى صدر كتاب لبعض أحبابه قوله

لقد هيج القلب التنائى وزادنى * ولوعا فهل أقضى الليالى بعلما
وانى لراج للقا بعد بعدنا * وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

وقال يشكو فراق بعض أحبابه

كنا ازدواجا فمنا * والآن صرنا فرادى
يا فرقة قطعتنا * وما نسينا الودادا

وقال أيضا فى معنى قول مهيار

أبكى ويبكى غير أن الاسا * دموعه غير دموع الدلال
مالفظه يقضى الدجى غيرى بمطلوبه * وصلا وأقضيه بوعد محال
أحيى ويحيى الليل لكنما * ليل التجافى غير ليل الوصال

وكتب الى أخيه السيد حسين من دار الخلافة قوله

كم من بعيد والقلوب دياره * والعين من طول المدى تختاره
يا نار حين ولى بهم وجد على * وجد تشعب حيث شبت ناره
رعيا لايام مضين ونحن فى * مرح التآلف والهنا أقطاره
أيام مرجنا الرياض ومرحنا * فوق الحياض وأنسنا أقماره
وحديثنا النجوى بدار ألذمن * كأس العقار تشعشعت أنواره
وخطابنا السحر الحلال أسرمن * طيف الخيال اذا بدت أسراره
لله من عصر نضى لما مضى * سيف العتوّ على الحشا تذكاره
عوّد فعود مدنفا فيكم قضى * شرخ الشباب وما انقضت أوطاره
وتعطفوا بحشاشة الصب الذى * هجر الكرى وتواصلت أخطاره
وعساه يسعده بلطف شامل * من وصلكم فعلى الكريم مداره

ثم رجع الى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى بدمشق وقسمة العسكر ودرس بالتقوية ولما توفى والده ولى مكانه النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام وهرعت لبابه الطلبة وأرباب الحاجات ودام على الافادة والتحرير وأجاز فى الاستدعاآت وألف التآليف الحسان المقبولة من ذلك حاشية على شرح الخلاصة لابن الناظم شرع فى تأليفها من باب الاستثناء مع الدرس والتحريرات على الهداية مع الدرس من كتاب الطهارة الى أثناء كتاب الصلاة وغير ذلك من الرسائل والتحريرات

وانتفع به جماعة ومن أجل من أخذ عنه الامام الهمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين الشريفين وشيخنا الشيخ رمضان بن موسى بن عطيف وشيخنا الشيخ أبو المواهب الحنبلي وشيخنا الشيخ عبد الحي العكري وغيرهم وكانت تصدر له مجالس تؤثر عنه ويحدث عن عظم وقعها في النفوس فمن ذلك أنه خرج يوما الى منتزه يسفر عن محياه وينفتق عن طيب رياه فقرئ بين يديه ما غنته نعم الجارية بين يدي المأمون وهو

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لا شل ربي كف ذاك الآخذ
وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

قلت وقصة هذه الابيات ذكرها ابن خلكان وقال انه استعادها المأمون الصوت ثلاث مرات وكان بحضرته اليزيدي فقال له يا يزيدي أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قال قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال ماهو فقلت الشكر لمن خولك هذه النعم العظيمة الجليلة فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق انتهى فلما قرئت أنشد النقيب صاحب الترجمة لنفسه مضمنا لمصراع هذا مقام المستجير العائذ فقال

نقل العذول بأنني أفنيت ما * أخفي الحفاظ من الغرام الواقذ
هبني اقترفت لما افترى فاغفره لي * هذا مقام المستجير العائذ

وأنشد أيضا قوله

نبذ الخليط مودتي حيث العدا * حولي يروغني بهجر النابذ
فسألته الرجعى وقلت دع القلى * هذا مقام المستجير العائذ

ثم أشار لاولاده ومن في مجلسه من أحفاده بأن يقيم كل منهم هذا المصراع وينظم ما يناسبه على وجه الاتباع وما قصده الاسبر قرائحهم واختبار سافلهم وراجحهم فانتدب ولده الندب السيد عبد الرحمن فقال

نبذ العهود مغاضبي فألم بي * في صورة الاشفاق طيف النابذ
فسألته أن لا يفوه بما جرى * فجيبه عني بقول نافذ
غضبي ونم على فيما قلته * فأتي يهددني بسيف شاحذ

رحماك قد صدق الخيال وانما * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم تلا تلوه السيد عبد الكريم فقال

هب قادني فيك الغرام فما الذى * ألحاك تعذيبى بحر رواقذ

أضراعتى أم ما افترته عواذلى * عنى اليك من الكلام النافذ

رحماك بى لا ترع غير مودتى * وحفاظ ودى لا تكن بالنابذ

فلديك منك بك استعذت وانه * هذا مقام المستجير العائذ

وقال أيضا

ريم رنا نحوى بطرف أدعج * فاستل روحى من جميع مآخذى

فطفقت أستعفى اللواحظ قائلا * هذا مقام المستجير العائذ

ثم ثلث الثالث السيد ابراهيم فقال

قد أوسعت عيناه قلبى أسهما * ان غض عنى هذه أصمى بذى

ما فوقت الا وقلت لسهمها * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا بركة الوجود الشيخ عبد الغنى النابلسى

لاحظت خالا فوق صفحة خده * متواريا خوف اللهيب النافذ

فسألته ماذا المقام فقال لى * هذا مقام المستجير العائذ

ثم اتصل بشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى فقال

وافى الحبيب بغير وعد زائرا * يرنو بطرف بالمجامع آخذ

أربى بسكر هوى وسكر مدامة * حتى اذا سدت على منافذى

ناديته حسبى فديتك زائرا * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا الشيخ عبد الحى العكرى

أنزلت آمالى بوادى مخصب * وحمى منيع نعم كهف اللائذ

فلذاك نادانى يقينى معلنا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ زين الدين البصروى

وأغن فتاك اللواحظ ادعج * يرمى بنبل فى القلوب نوافذ

نادته أفلاذى وقد فتكت بها * هذا مقام المستجير العائذ

وقال شيخنا عبد الرحمن التاجى البعلى

ولقد وقفت على الطلول عشية التوديع يوم البين وقفة لائذ

فاستعبرت عيناى لما بان من * أوهى بفرقته جميع مآخذى
لام العذول وقد رآنى والها * فأجبته خفض عليك منابذى
لو راعك البين المشت عذرتنى * هذا مقام المستجير العائذ
وقال الامجد بن السفرجلانى
يا آل بيت المصطفى شعرى حلا * فيكم وطابت بالمديح لذائذى
وافيتكم أبغى حماكم منشدا * هذا مقام المستجير العائذ
وقال الشيخ محمد الذهبى
يامن اذا جار بته فى مسلك * ألفيته قد سد طرق منافذى
أهون بعضنا الذى حيرته * هذا مقام المستجير العائذ
ثم بعد أيام طلب تضمينه من الامير المنجكى فقال
بسوى حماكم لا ترانى مقلة * يامن لهم ودى المؤكد لائذى
فاذا وقفت ببابكم متذللا * هذا مقام المستجير العائذ
وقال الشيخ عبد الرحمن الموصلى
عاهدته أن لا يميل وقد رآى * نبذ العهود فديته من نابذ
ردّ الصباح لناظرى بهجره * ليلا وسدّ بالصدود منافذى
ناديته واليأس أمسى ضاحكا * وأنامل الآمال تحت نواجذى
رفقا بقلب لا يميل لغيركم * هذا مقام المستجير العائذ

انتهى ومما يحكى من مكارم اخلاقه أنه دعاه بنو الاصفر أعيان تجار الشام فسقط قنديل مملوء زيتا على عمامة صاحب الترجمة وفروته فاستشاط غيظا وحنقا فأنشد بعض الادباء مخاطبا أصحاب الدعوة بمسمع من صاحب الترجمة بيتى محيى الدين بن عبد الظاهر فى الملك الاشرف لما نازل عكا وهما

يا بنى الاصفر قد حلت بكم * نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم * فابشروا منه بصفع متصل

فسرى عنه الغضب وتلافى المجلس بأحسن تلاف وانشرح قال لى بعض الاخوان وكان حضر ذلك المجلس ما رأيته سر سروره فى تلك الليلة وقد وقفت على أشعار كثيرة وقد ذكر لى ولده الصغير الكبير الشان السيد الفاضل ابراهيم انه جمع ديوانا لنفسه ومما يلطف موقعه قوله فى الغزل

أمل ليس ينقضي في تمني * نظرة تستفاد عند التفاتك
لست أرضاك مسرفا في تجنيك بحال والحسن بعض صفاتك
لك في كل مهجة راضها الحب هوى يستطاب في مرضاتك
بقوام يملي على اذا مال حديث الرماح في لفتاتك
ومحيا يرى ضئيل نحولي * لعذولي والصبح للسرهاتك
وسنا مبسم الى الرشد يهدي * هائما ضل في دجى مرسلاتك
يا بديعا تحكى الرياض سجاياه أقل مهجتي شبا لحظاتك
أنا من لا يحيله فرط اعرا * ضك عن مذهب الولا وحياتك
وعلى مهجتي رقيب من الوجد أرى في لقاه بهجة ذاتك
حسب قلب وناظر يتمنا * ك بأن لا يرى سوى حسناتك
ملح تسلب النهى ومزايا * أيها يستطاع واللحظ فاتك

وله غير ذلك مما ذكرته في كتابي النفحة وكانت ولادته في غرة رجب سنة أربع وعشرين وألف وتوفي ختام صفر سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن بيرام الرومي

(محمد) بن لطف الله بن زكريا بن بيرام الشهير بشيخ محمد العربي أستاذي ومرجعي وملاذي عين الروم وعماد ملك بني عثمان وصدر علمائهم وأوحد العصر في العلم والفضل وسائر أدوات الرياسة والآخذ من الآداب بالطرف القوي وكان اليه الاشارة في الفصاحة والبراعة مع حسن النظم والنثر في الالسن الثلاثة وجزالة الالفاظ وسلاستها الى براعة المعاني ونفاستها وقد جمع الله تعالى له أدوات الفضائل ولم يزل يتدرج الى المعالي حتى بلغ ما بلغ وازداد على الايام رونقا واتساقا ورياسة وعزة واستقر في الذروة العالية من قضاء العسكر ورياسة العلماء وكان مقصد الشعراء من كل مكان لا تزال عطاياه واردة عليهم واحسانانه فائضة لديهم ولو جمع ما مدح به من القصائد والمقاطيع لناف على ألف ورقة وجمع من الكتب ما لا يدخل تحت حصر حاصر ولا ضبط ضابط وكان مع كثرة تنوعها لا يشذ عن فكره شيء منها برسومه كلها ولقد شاهدت منه غريبة وهي انه افتقد يوما الحكمة دانيال فأمر حافظ كتبه أن يخرج الرسائل المتعلقة بالعلوم الرياضية فاستمر الحافظ والفقير معه ثلاثة أيام في مراجعة هذه الرسائل وظفرنا

من الحجمة بنسخ متعددة وكانت النسخة التى أرادها لم تخرج بعد فكان يشخصها
بأسطرها وورقها ثم ظفر بها على طبق ما شخصها وكان من الذكاء فى مرتبة
لم تسمع عن أحد حتى انه جاءه يوما رجل بأسطرلاب عليه كتابة بلسان الارمنى وكان
عرضه على اناس ممن يعرف ذلك اللسان فلم يستخرجوا الكتابة وكان الاستاذ
صاحب الترجمة لم يعرف مصطلح كتابة الارمنى فاستملى من شخص نصرانى مقطعات
حروفه ومازال يعمل فكرته حتى استخرج الكتابة بقوة رأيه وسلمها له أرباب
ذلك اللسان وكانت الكتابة تاريخ عمل الاسطرلاب وله من هذه الخوارق
فى الحدس أشياء كثيرة ولد بغلبه وتقدم أن والده ولى قضاءها مدة خمس وأربعين
سنة وتوفى أبوه وهو ابن سبع سنين فأحضره اليه عمه شيخ الاسلام يحيى وتقيد
بحفظ هذا الدر اليتيم وكان عنده وعندزوجته أعز من كل أحد فانهما مارزقا
ولدا وكان عمه يطلب له الدعاء من كل من يدخل اليه ويرد من أهالى البلاد عليه
لاسيما من أهالى الحرمين الشريفين ثم شرع فى الاشتغال فقرأ أولا على
الاستاذ السيد محمد نزيل قسطنطينية ثم على حامد بن مصطفى الاقسرائى وعلى
العلامة أحمد الشهير بدرس عام وعلى المولى حسن الطويل قاضى العسكر بأناطولى
رتبة ثم لزم المولى محمد الكردى الشهير بمنلا چلبى وعلى الملا عبد الله وتخرج
فى الادب على عمه سلطان العلماء والشعراء وكان فى عنفوان عمره يعرض عليه
لطائف أشعاره فيصلح ما فيها وتخلص أولا بشيخى ثم بعزتى واشتهر كماله من حين كان
ولدا وكان السلطان مراد يسأل عمه عنه كثيرا ويرسل له العطايا الطائلة ولقد ذكر
والدى بوأه الله تعالى فسيح جنانه انه استدعاه السلطان مراد وأعطاه فى يده
بعض دنانير ففاضت عن يده وسقط منها الى الارض جانب فلم يلتفت الى ما سقط
فعجب السلطان من نزاهته ثم لازم على دأبهم من السلطان ابراهيم فى أوائل
شوال سنة احدى وخمسين ومات عمه بعد ذلك فاستقر فى داره وانضمت اليه
حواشى عمه من الصدور وحكى أنه لما عاد من جنازة عمه الى داره ومعه حفدة
عمه صحبهم السيد محمد نقيب الاشراف فلما أتوا الدار أخذ المخدوم صاحب
الترجمة الى صدره وضمه وقبل رأسه وأجلسه مكان عمه وكساه الله تعالى فى ذلك
الوقت ثوب الوقار والسكون والهيبة وكان عمره يومئذ ثمان عشرة سنة فأقام بدار عمه
وورثه وحفته جماعة عمه كالمولى محمد عصمتى والمولى محمد العجمى ثم اتصل بكريمة

شيخ الاسلام أبي سعيد فأقبل عليه وصيره كأحد أولاده في المحبة والحنو ووجه اليه ابتداء مدرسة عمه برتبة موصلة الصحن ثم نقله الى احدى الثمان ومنها درس بمدرسة أسماخان بنت السلطان سليمان ونقل منها الى دار الحديث وأعطى منها قضاء الشام وكان ذلك في سنة أربع وستين وألف وأرخ قضاءه عبد البر الفيومي بقوله (للشام عز وشرف)

وقدم اليها نهار الجمعة عشرى رجب من تلك السنة وسلك طريقا محمودة مع الوقار والعفة وكتب اليه والدي هذه القصيدة يمدحه بها وهي

صبح الوصال بدا عموده * والدهر قد صدقت وعوده
والروض أضحى باسما * لمسرتي واخضر عوده
وتضوعت أنواره * بثناى اذ وردت وروده
قد صاح فيه العندليب * وفاح في الآفاق عوده
من منصفي من شادن * في الحب قادتني قيوده
ملك تحكم في الورى * وقلوبهم طوعا جنوده
رقت معاطف خصره * فتحيرت فيها بنوده
ان رمت معنى الحسن منه عليك تمليه خدوده
وعلى الحقيقة ماله * من مشبه لولا صدوده
نشوان من خمر الدلال عليه ماقامت حدوده
مازلت أخشى بعده * فعلى اذ وفدت وفوده
والصب من نار الغرام فؤاده فيها خلوده
وعلى مياه خدوده * ورياضها أبدا وروده
رق العذول لحاله * يوم النوى وكذا حسوده
وافى خيال خياله * فأتى لمضناه يعوده
فلك المسرة والمنى * نحوى لقد دارت سعوده
بقدوم مولى الشام من * أملى من الدنيا وجوده
قد حاز رقي بالولا * ولرق أجدادي جدوده
من ذا يضاهي مجده * لا سؤدد الا يسوده

ما المجد الا مجده * فاليه قد خضعت أسوده
قاض عدالته غدت * كل الانام بها شهوده
ملئت ملابسه حيا * ومن التقى نسجت بروده
فى العلم طود والتوا * ضع مفرد والبحر جوده
أبقاه ربى ملجأ * أبدا وللعليا صعوده

ثم نقل منها الى مصر فى غرة رجب سنة خمس وستين ثم عزل وتولى قضا بروسه ثم أعطى رتبة قضاء أدرنه ثم صار قاضيا بدار السلطنة فى سنة اثنتين وسبعين واستمر بها قاضيا سبعة عشر شهرا ووصل اليه والدى فى أثناء قضائه فوجه اليه نيابة أخى جلبى وأجزل عليه نعمه الدارة قال والدى ووجدت منه أبا شفيقا وأخا بارا شفيقا فنظم أمرى واغتنم شكرى وأجرى ورعى فى معروفه معروف اسلافه لاسلافى وجعل السعود فى جميع المقاصد من أخلافى بانيا كما نوا وبادبا من حيث انتهوا فغدت وحشة اغترابى بخدمته انسا وألسن شكرى لايادبه ونشر مساعيه خرسا وكنت أرى من فضله وبديع بديهته وصفاء قريحته ولطف طبعته واشاراته الذوقيه ومحاضراته الادبيه مايبهر العيون ويحقق الظنون الى ماحواه من كرم الشمايل والاحتشام والمحاسن الموفرة الانواع والاقسام فما أنكرت طرفا من أخلاقه وأقواله وماشاهدت الا مجدا وشرفا من أحواله

واذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

فلو صرفت أوقات عمرى وتشرعت بجميع مذاهب الثناء والدعاء له طول دهرى لما كنت الا فى كمال التقصير ومعترفا بالعجز الكثير ومما شنف سمعى به فى أثناء المذاكره أيام تشرفى فى مجالسه الزاهية الزاهره قوله من رباعية أنشدنيها

ناديت أحبتى لاجل السلوى * والدهر رسوم ربعهم قد سوى
بالنوحة جدت فى المغانى حتى * قد ساعدنى على بكائى رضوى

فأنشدته بديهة على طريق المعارضة وهى

يامن بعدوا وأورثونى البلوى * أبدى لكم من الفراق الشكوى
أصبحت وحبكم عميدا دنفا * من بعدكم رق لحالى رضوى

وأنشدنى بعد أيام قوله أيضا

يسبي العقول بلحظه فكأنما * سقيت سيوف جفونه بسلاف
سيفيه صاد القلوب بنظرة * من بين نقل قوادم الخطاف

سيفية بتشديد ياء النسبة

فأنشدته

رشأ رقيق القد والاعطاف * لم يخش صارم لحظه اتلافي
خطف الفؤاد بنظرة من لحظه * لما رآني انقض كالخطاف

ثم فارقته عازما على الرحلة الى الوطن وأنشدته حالة التوديع هذا

ان سار عبدك ظاعنا * في الناس أو أضحى مقيما
فهو الذي لجنابكمو * مازال في الدنيا خديما

انتهى ثم ولي قضاء العسكر بأناطولي في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعين وكان وهو قاض بدمشق وعد أبي بملازمة لي فأحسن بها وأرسلها من مدينة يكي شهر وكان توجه اليها في خدمة السلطان محمد وأرسل الي معها مدرسة لامعي في بروسه بخمس وعشرين عثمانيا ثم نقل الى قضاء عسكر روم ايلي وأرسل الي مدرسة خوجه خير الدين بثلاثين عثمانيا ثم عزل عن قضاء العسكر وقدم الى دار السلطنة فانزوى في داره واستمر مدة لا يخرج الا في يوم الثلاثاء ويوم الجمعة وكان اذا خرج في هذين اليومين تواردت عليه الافاضل من كل ناحية وجبيت اليه أنفس البضائع من الفنون فلا تمر لحظة من ذلك المجالس الا في مذاكرة ومطارحة ولما وصلت الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين رأيته في تلك الحالة وحضرته فوجدته محط رحال الفضلاء ومقصد الادباء والشعراء فدخلت الى مجلسه وأنشدته هذه الابيات وهي

دنا الركب من حي تقادم عهده * وهيج فيه القلب وجد يجدده
دعته الى الشكوى معالم انسه * ولكن أسرار الغرام تصده
بنفسي من جرعائه كل شادن * تملك مني حبة القلب وده
من الصيد ير نو لحظه عن مهند * يقد قلوب الدارعين فرنده
أرد عيوني عنه خيفة كاشح * وهل يمنع الصادي عن الماء رده
سقاني مداما رق في اللطف جرمها * فشف بها عن أحمر الورد خده
سلافا يصير الصبح في كشفه لنا * قناع الدجى منه سنا يستمده
وقد بسطت في الروض كف ربيعه * نسيج نوار خيلت كالوشي برده

أقضاه بما لي حديث صبابة * الى العمر اشهى من شباب يوده
الى أن دعانى للوداع فهاجنى * خفى سعير يظهر البث وقده
وقفت وطرفى لا أرد دمعه * وقد كنت حينا للفراق أعده
وطار بى الغى المشت وما أرى * فؤاد شجى يصحب الحب رشده
أنهنه طرف الشوق فى كل منهل * يكاد القضا يبدى ولم يبد ورده
وعزمى يقود الشوق منى عنانه * لربع جواد يملأ الدهر رفده
أخو عزمات لا يفل حسامها * وعند مضاها يجهل السيف حده
يفوت احتمال المرء أول عفوه * وقد جاوز المقدور فى السعى جهده
اذا أشرقت شمس العلى عن جبينه * فطلعها يستخدم الدهر سعده
يروق به غصن من الحمد يانع * و يعبق من نشر الثنا فيه رنده
فلا تعثر اللحظات دون مقامه * بغير منال يقدح العز زنده
بما تستجد المزن روضا بروقه * ومن فيض يمناه المنى يستمده
أدر على الايام سيبا تفجرت * ينابيع حتى الصخر أعشب صلده
ولم يبق للمقدار غير تعلة * يسيرها من قارن اليمن كده
فيا من يرينى من نداه أمانيا * يسالمنى فيها من الدهر وغده
رعى الامل الغادى اليك انسيابه * فكان الى صوب المجرة قصده
وشام لديك البحر فى صورة الحيا * يفيض علينا من هباتك مده
فلا تنتهى فى يومنا لك نعمة * كما انه لا ينتهى فيك حمده

وكانت الامراض قد أثرت فيه تأثيرا بالغا وأحناه الضعف حتى صار كالقوس وكان لا يقدر على الحركة الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه وفى الشتاء يجلس فى مكان صغير ويكون عنده منقل كبير يكون عليه من الفحم والنار شئ كثير وكذا فى الموقد كثير من الحطب وعليه الثياب الكثيرة وتحته الطرحة الوثيرة بحيث انه يوجد الحر والكرب وهو مرتاح ثم ولى ثانيا قضاء روم ايلى وازدانت به الدولة وأقبل عليه السلطان محمد اقبالا زائدا وكان يطلب الاجتماع به وطلب أن يضيفه فى بستانه الذى باستنبه فأضافه فلما تم المجلس ألبسه السلطان فروة من السمور ثم عزل فقلت أسليه بهذه القصيدة وهى

ضرب الغمام مضاربا من عنبر * ملئت خزائنها بأنفس احور

والارض ترفل فى مطارف سندس * كالخود فى حلل الحرير الاخضر
والروض معتل النسيم كأنه * دار النعيم وماؤه كالكوثر
فاشرب على ورد الخدود مع الربى * راح الزجاجة والرضاب المسكر
وانهب زمان اللهو وقبل فواته * فالعيش ليس بدائم لمعمر
والدهر أغدر من أضب فانه * يصمى الفتى من حيث مالم يحذر
ولقد عرفت بنيه معرفتى به * فعجبت من حظ اللبيب المدبر
والناس أميل مارأيت الى الغنى * فيكاد يعبد كل عبد موسر
ولرب ذى فضل يواصل لبله * طمعا وجهل فى النعيم الاوفر
لا سامح الله الزمان فانه * من شأنه تقديم كل مؤخر
والنذل أضعف مايرى متقدما * كتقدم المعمول قبل المصدر
والندب أجمل مايكون مجردا * كالعضب ليس يقدمالم يشهر
واذا الضمائر فى المراتب قدمت * وتظاهرت حسن اختفاء المظهر
ماخص ذوالجهل الدنى برتبة * الا كماخص الختام بخنصر
والمرء أتعب مايراه اذا ابتغى * خطرا وليل حظوظه لم يقمر
كالمدح أضيع مايكون اذاجرى * فى غير روح الكون قاضى العسكر
علامة الدنيا وخير مقدم * هو فى الصدور كتبع فى حمير
قلب الوجود العزتى محمد * ذو الوجه والفعل الجميل الازهر
وتر الكمال فن رأى أهل العلى * وأضله أمسى كمن لم يوتر
متواضع للسائلين وربما * يسمو تكبره على المتكبر
بالعدل تقطر نعمة أيامه * للمهتدين ونقمة للفجر
لوكان يطلب قدره لم يرضه * الا الاسرة أومراقى المنبر
مولى اذا بخل الغمام أفاض من * يمناه بالنقدين خمسة أنهر
يعطى على الحالين قدرة ملكه * ويريك عذر المذنب المستغفر
لاشئ أكرم منه الا جائد * كرمابه والجود أشرف مخبر
تبع الافاضل والاماجد رأيه * ان القليل لتابع للاكثر
قامت فضائلهم به فكأنها * عرض وجوهر ذاته كالجوهر
من قاسهم جوداته فكأنما * قاس الجداول جاهلا بالابحر

النذل بالمعجمة الخسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله والعوام تهمله مع انه بالمهملة الوسخ يقال ندلت يده كفرح كما فى القاموس

نسخت مكارمه أحاديث الألى * سبقوه من معن الجواد وجعفر
ولئن تأخر عصره عنهم فما * هو في سبيل المجد بالمتأخر
ليس الزمان بموجب تفضيلهم * فسميه المختار آخر منذر
والطل قبل الوبل والاسفار من * قبل الضحى والحلد بعد المحشر
وتجيء فذلكة الحساب أخيرة * لتكون جامعة العديد الاوفر
واضرب لهم مثلا مناقب ماجد * محصورة لمناقب لم تحصر
يا أيها المولى العظيم وخير من * ورث السيادة قسوراً عن قسور
خذها بديعة بابها وضاحة * رقت فرق لها قريض البحترى
واستجلها بكرا قبولك مهرها * والبكر ليس تحل مالم تمهر
فلانت أهل المدح دمت لاهله * ما بيع الا كنت أنت المشترى
لازلت في أوج السعادة راقيا * ومقامك المحمود فوق المشترى
ماجحك الراجي وبابك قبلة * بقلائد فضحت صحاح الجوهرى

فألبسني من حلله جوخة بنفسجية اللون ركب فيها فروة من النافة فقلت هذه القصيدة أمدحه بها ومتغزلا قولى

شأن المولّه أن يعيش متيما * والحب مامنع القرار المغرما
هو ما علمت غرام صب دمعه * مازال يظهر سره المتكتما
لوشاء من أضناه فرط هجيره * ردّ الحياة لجسمه متكرّما
واذا الصبابة خامرت قلب امرئ * وجد الشفاء من الحبيب تنعما
ولرب مغبر الاديم قطعته * من فوق ميض القوائم أدهما
لا تستطيع الشمس توسم ظله * فاذا مشى سبق القضاء المبرما
والليل بحر قد تدافع موجه * وترى الكواكب فيه تسرى عوّما
وكأن وجه الافق منقد فضة * والبدر تحسبه عليه درهما
وكأنما المريخ شعلة قابس * أو رأس نصل خضبته يد دما
أسرى وشخصك لايزال مسامرى * وأرى التصبر عنك مرا علقما
يا آفة الارواح ما ألهاك عن * دنف لذكرهوالذ يهوى اللوما
لله عهد كنت بدر ضيائه * أيام نلتقي كل وقت موسما
في روضة لبست رداء زمرد * صبغت حواشيه الشقائق عندما

وكأن أجياد الغصون كواعب * أظهرن عقدا فى النحور منظما
لا تسمع الآذان فى أرجائها * الا هدير هزارها مترنما
وشربتها صهباء من يد شادن * فضحت محاسنه الغزال الانجما
نادمته والراح يعطف عطفه * كالغصن جاذبه النسيم فهيما
فهصرت قدا كالقضيب ومعطفا * ولثمت خدا كالاقاح ومبسما
مهلا فلست بمن تقود عنانه * الا الصبابة منجدا أو متهما
وأظن لى فى الدهر حظا كامنا * كالنار أودعت الزناد الابكما
مالى وللايام أبغى منها * والى جناب العزتى لى انتما
علامة الثقلين أفضل ماجد * حلف الزمان بمثله لن ينعما
مولى اذا ظلم الزمان فانرى * الا الى عزماته متظلما
جارى الملوك الى مقامات العلى * فتأخروا عنه وكان مقدما
لو مد راحته لثغر مقبل * أنف الثريا أن تكون لها فما
أو تنطق الدنيا بمدحة ماجد * نطق الزمان بمدحه وتكلما
دعواته تجلو الكروب وعزمه * لو يلتقيه الموت مات توهما
ولو استجار به النهار من الدجى * لم تبصر الاحداق شيئا مظلما
قد حكم المعروف فى أمواله * والرعب فى أعدائه فتحكما
يعطى الالوف سماحة متكتما * والجود ليس بممكن أن يكتما
ومتى تخيلت القرائح مدحه * سبقت جوائزه القريض تكرما
متوقد كالبدر ليلة تمه * فاذا تحرك للعطاء تبسما
ملئ الزمان مهابة من عدله * حتى أخاف الظبى منه الضيغما
وسرت له سير معطرة الربى * فكأنما كانت صبا متنسما
يامن نلوذ من الزمان ببابه * ونرى نداه لما نؤمل مغنما
ماذا نقول سموت عن أفهامنا * حتى استوت فيك البرية أعجما
لله أنعمك التى من بعضها * لم تبق فى الدنيا فقيرا معدما
وخصالك الزهر التى لم يرضها * أن تجتلى فى المراتب أنجما
ألبستنى نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى صباحى مظلما
فبقيت يحسدنى الصديق وقبلها * كان العدو يرى بى مترحما

ماعذر من شرفته بفضيلة * أن لا ينال بها السها والمرزما
هيهات لست بشاهد جود امرئ * من بعد ما عاينت جودك منعما
فاليكها زهراء ذات بلاغة * لو رامها قس لاصبح أبكما
من كل بيت لو تجسم لفظه * لرأيته وشيا عليك منمنما
وتهن بالعام الجديد ممتعا * بسعادة رحب الجناب معظما
واسلم لنشر فضيلة معلومة * لولاك طال على الملا أن تعلما
ان العلى بدئت بذكرك مثل ما * آلت بغيرك في الورى لن تختما

وكتبت اليه أستدفع به ما نابني من سلوك طريق القضاء وأرجوه في تخليصي من هذه الورطة قبل أن أتولى منصبا وأن يشفع لي بالملازمة لباب شيخ الاسلام على مدرسة في الروم فقلت

باكر الحانة والكاس تدار * فشباب العمر ثوب مستعار
هذه الارض اكتست أزهارها * ماعلى من يغنم اللذات عار
وكأن الروض وشي فاخر * نقشه آس وورد وبهار
ان سرت في سحره ريح الصبا * فضح العنبر رند وعرار
وكأن المزن تبر كنزه * درة بيضاء والماء نضار
فتقت كف الغوادي جيبها * فهي منها على الدوح نثار
يا رفيقاي دعاني والهوى * انما الصبوة للصب شعار
كنت أخفي محنة في خلدي * لو يكن للقلب في العشق اختيار
من يبت ولهان في حب الظبا * خانه القلب وعز الاصطبار
يعذب الهجر لمن يعرفه * ويطل الغيد يحلو الانتظار
انما نشوان أحداق المها * صحوه من سكرة العشق خمار
يا سقى موطن اهوى بالحمى * أدمعي ان بخلت السحب الغزار
كم ليال فيه قد قضيتها * ومن الايام حلو ومرار
فانقضت أسرع من سهم القضا * يا ابن ودي ليس للعيش قرار
وحبيب بات زندي طوقه * والمنى ثالثنا والحظ جار
قمر يحسده البدر اذا * لاح والغصن متى مال يغار
قد نأى لكن عن العين وكم * نازح الدار له القلب ديار

الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة اه

أي نفع في اقتراب الجسمان * بعد القلب ومايغني الجوار
هكذا تفعل أحكام الهوى * في بني العشق وللدهر الخيار
ينقضي العمر ومالي مسعف * ومن الضيم مصيح لايجار
هذه حالي وان طال المدى * واعتبار الحال للمرء اختبار
غيرأن الحرص غلاب النهى * والمنى منها اختيار واضطرار
لا أذم الدهر حاشاى ولي * أنعم المولى عن الذنب اعتذار
كعبة الآمال والركن الذي * للمنى فيه استلام واعتمار
ماجد قد صيرت آلاؤه * كل مجد من علاه يستعار
جمعت فيه المعالي والتقى * وله العزة خيم والوقار
قد جلا خطب الليالي عزمه * مثل ما يجلو دجى الليل النهار
لو يكن للبحر أدنى بره * لم يلح للعين بر وقفار
وحماه ملتقى عيش المنى * لاسواه للندى مأوى ودار
روض فضل نجتلي من جوده * وكذا نجنى من الروض الثمار
يغفر الذنب ولو جل وقد * يحسن الامران عفو واقتدار
واذا ناب امرأ جهد القضا * فالى سدته منه الفرار
أيها الاستاذ والبحر الذي * غرفت من فيض كفيه البحار
أنت من لولاه ما كان لنا * ملجأ يرجى وكهف يستجار
لك أنهى نوبا من بعضها * يذهل اللب وذو العقل يحار
حل بي الشيب فأفنى رونقي * وكذاك البدر يعلوه السرار
فأغثني من كروب في الحشا * حرق منها وفي الطرف انكسار
وتمتع بقواف كربى * ضاحك النور بها الجلنار
بدع قد أشربت ألفاظها * ريقة المبسم والخمر العقار
كخدود الغيد تحمر حيا * واذا شئت كما اخضر العذار
أنا حسان القوافي فاذا * فهت طاب الشعر وارتاح الفخار
واذا غنتك أطيار الثنا * فأنا من بينها وحدي الهزار
ليس لي مال ولكن كلي * عسجد يحلل دراً ونضار
لم أقل طالت وإطناب الورى * في معاليك مدى الدهر اختصار

فانى أعلى الناس جاها وندى * والى مجدك بالعز يشار
لك أهنى عيشة تختارها * ولأعداك البلايا والدمار

وكانت ولادته فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وتوفى فى نهار الاحد ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمدرسة جده شيخ الاسلام زكرياء مما يلى عمه شيخ الاسلام يحيي ولم أقم بعد وفاته بالروم الا يوما واحدا ورحلت الى دمشق وأنا الآن أليف حزنه وكئيب مصابه انتهى

باكراع الحضرمى

(محمد) بن مبارك باكراع الحضرمى محتدا المدنى الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال فى حقه أديب مستعذب الموارد ومقتنص الاوابد والشوارد الى أدب سند حديثه مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب ومحاورة يوسى باستتر واحها اللاغب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان فمنه ما كتبه الى القاضى تاج الدين مهنئا له بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم

أأكليل رأس المجد والفضل والتقى * وسابق شأو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره * وفهامة الاعلام مرجع ذى النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد * على فضله عقلا ونقلا أودها
فدمت بحمد الله تاج الدين * ودمت بشكر الله فى جبهة السهى
وزرت رسول الله والحال منشد * هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فأجابه

أيا من حوى الافضال والفضل والنهى * وحاز التقى والدين والحسن والبها
وأصبح فردا فى الكمال كأنما * تصور فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما أن بعثت برقعة * اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجى من جواهرك التى * تعالى بها قدرا على مفرق السهى
ودمت ولا زالت صفاتك كلما * تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثانى ينظر الى قول القائل فى حق خير الكائنات صلى الله عليه وسلم

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

قال ورأيت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة أربع وأربعين وألف وهو قوله دوبيت فى حسين

صيرت

صيرت جفني واصلا والكرا * راءفجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة أنهما للشهاب الفيومي وتعقبهما بعد انشادهما فقال في قوله زين ابهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجاء زين والصحيح فيها زاى بالمد والقصر ويقال زى بزنة كى وأما هذه فتحريف قبيح انتهى وأنا أقول هو ابهام حسن فان الابهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء أوهم هنا ارادة الزاى

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن محمد بن بركات الملقب شمس الدين بن شمس الدين المعروف بابن الكيال الشافعي العالم الهمام المطلع أخذ الفقه عن البدر الغزى والنور النسفي وغيرهما وسافر الى القسطنطينية ساعيا في المدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على أبي الفداء اسمعيل النابلسي فلم تتيسر له لشهرة النابلسي بالفضل العام التام ومعرفة أركان الدولة به وبفضله اما مشاهدة واما سماعا فبقى في الروم سنين وورد دمشق في حدود سنة تسعين وتسعمائة وبقى بها مدة ثم رجع الى الروم ولما مات أبو الفداء وجهت الشامية البرانية للمنلا أسد الدين بن معين الدين ووصل الخبر الى الروم بتوجيهها اليه قبل التوجيه اليه ولم يمكن صاحب الترجمة منها وبقى هنالك حتى مات ثمة بعد الالف

ابن الرجيحى

(محمد) بن محمد القاضي شمس الدين بن محيي الدين الرجيحى الحنبلى الدمشقى أحد نواب الحكم بمحكمة الباب بدمشق وليس هو بابن الرجيحى وانما هو ابن بنت القاضي الرجيحى قيل كان والده صفديا يعرف بابن المحتسب من أعيان صفد فصاهر الرجيحى المذكور ورأس بمصاهرته وولى نيابة القضاء نحو خمسين سنة منها بالباب أربعين سنة وكان حسن الاخلاق منعما مثريا ظاهر الوضاءة والنباهة وله محاضرة جيدة وكان في مبتدا أمره يخدم قاضي القضاة ولى الدين بن الفرفور ثم طلب العلم وأخذ عن الرضى الغزى وتفقه بالشيخ موسى الحجازى والشيخ شهاب بن سالم وولى قضاء الحنابلة بالكبرى في سنة ثلاث وستين وتسعمائة ونقل الى نيابة الباب وسافر الى مصر في سنة احدى وتسعين وتسعمائة واجتمع بالاستاذ محمد البكرى وغيره واستمر بها مدة ثم عاد الى دمشق وولى مكانه الى أن مات وكان له حجرة بالمدرسة الباذرائية وسرق له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر وكان

محببا فى الناس جميل اللقاء كثير التجمل وكان يلبس الثياب الواسعة والعمامة الكبيرة على طريقة أبناء العرب بالاكمام الواسعة والعمامة المدرجة والشد على الكتف واذا جلس فى مجلس أو كان بين جماعة أخذ يتكلم عن أخبار الناس ووقائعهم القديمة التى وقعت فى أيام الجراكسة وأوائل أيام العثمانية حتى ينصت له كل من حضر وكان شهود الزور يهابونه فلا يقدمون بحضرته على أداء الشهادة وكان يعرفهم وبالجملة فقد كان من الرؤساء الكبار قرأت بخط الطارانى أن ولادته كانت فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة سادس عشر شوال سنة اثنتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه وحضر جنازته خلق كثير وكتب وصية قبل موته بمدة وأبقاها تحت وسادته بخلوته بالباذرائية ... لما احتضر قال قد وضعت وصيتى تحت الوسادة فاذا مت فخذوها واعملوا بـ... ... ته ثم لما قضى نحبه أخرجت فوجد فيها جميع ما يملك وأنبأت بأشياء أجازها ورثته وخلف أشياء كثيرة من كتب وأمتعة وغيرها وذكر الغزى فى ذيله أنه رآه فى النوم بعد سنين من موته قال فقلت له ما فعل الله تعالى بك فضحك الىّ وقال أما علمت أنى مت ليلة الجمعة رحمه الله تعالى

الرومى

(محمد معروف) ابن محمد شريف قاضى القضاة بالشام ومصر ولى دمشق فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة ولم يدخلها ثم ولى قضاء مصر فى حادى رجب سنة احدى وألف وعزل فى تاسع ذى الحجة سنة اثنتين وحصل له مرض الفالج فأقام بها وبها توفى وكان عالما فاضلا متضلعا من فنون وله بالتصوف وكلام القوم خبرة تامة وشرح تائية سيدى الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وله آثار غير ذلك وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرملة وحضر للصلاة عليه أحمد باشا الحافظ ومن دونه ودفن بجوار العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز تجاه مقصورته وقبره ظاهر رحمه الله تعالى

العجلانى

(السيد محمد) بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى الميدانى الشافعى شيخ مشايخ الحرف الرفاعى الطريقة والد السيد محمد النقيب الآتى ذكره قريبا كان من السادة أهل الصلاح والسكون صحيح النية حسن الاخلاق

وربما كان يأكل من كسب يمينه ونسج الحرير وكان يقيم الذكر في زاويتهم التي ذكرنا خبرها في ترجمة السيد محمد بن حسن في رجب وشعبان ورمضان يوما في الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كريما سخيا عاقلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء وقال الحسن البوريني في ترجمته وعندي انه كان من أولياء الله تعالى لان أخلاقه كانت أخلاق الاولياء العارفين وقال النجم كنت يوما جالسا في الجامع الاموي فدخل من باب العنبرانيين وصلى ما تيسر له فأسرع في الاركان فخطر لي فيه أنه عامي لا يحسن الطمأنينة في الصلاة فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل علي وصافحني وقال لي ياسيدي لا تؤاخذني فاني عامي وصلاة العامي لا تعجب العلماء فعلمت أنه كشف منه فكارمته في الخطاب واعتذرته وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع جمادي الآخرة سنة اربع بعد الالف وشيخ المشايخ هو الذي يعقد الشد والعهد لاهل الصنائع وكان صاحب هذا المنصب قديما يعرف بسلطان الحرافيش ثم كني احتشاما بشيخ المشايخ والله تعالى أعلم

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن بركات الملقب ولي الدين بن شمس الدين بن الكيال الشافعي الدمشقي الامام العالم الصالح الدين وهو والد شمس الدين المقدم ذكره آنفا وجد جدتي لابي وله وقف أهلي نصفه بيدي كما ذكرته في ترجمة ابن عمه بركات بن تقي الدين وكان خطيب الصابونية وولي نيابة النظر بالشامية البرانية فلما ولي تدريسها أبو الفداء اسمعيل النابلسي عوضه عنها بتولية الظاهرية فبقيت معه الى أن مات وكانت وفاته في اليوم الذي توفي فيه الشمس محمد بن المنقار المقدم ذكره بل في الوقت الذي مات فيه وهو وقت الغروب من يوم الثلاثاء رابع وعشري شوال سنة خمس بعد الالف بعد أن تمرض وأقعد سنوات ومات وهو في عشر الثمانين ودفن يوم الاربعاء بتربة بيت بباب الصغير رحمه الله تعالى

الشمس الداودي

(محمد) بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القدسي الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه علم العلماء الاعلام والمفتي المدرس الهمام قرأ بالقدس على العلامة محمد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي وغيره ثم رحل الى مصر وأخذ عن جماعة من المصريين منهم النجم الغيطي والناصر الطبلاوي والجمال يوسف ابن القاضي زكرياء والخطيب الشربيني والشمس الرملي ودخل دمشق فأخذ

بها عن البدر الغزي ولازم دروسه وأعاد للعلامة اسمعيل النابلسي بالشامية وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية وكان له مشاركة جيدة في الفقه ومهارة تامة في المعاني والبيان وسائر علوم العربية واستحضار جيد للشواهد والامثال وأما الحديث فكان فيه متقنا ماهرا ولما دخل دمشق سكن في حجرة في العزيزية وكان فقيرا فسعى له شيخه النابلسي المذكور في أقسام من العمارة السليمانية ثم ولي مشيخة الحافظية خارج دمشق ودرس في الحديث بالجامع الاموي بعد موت البدر الغزي وبه اشتهر فأقرأ صحيح مسلم ثم صحيح البخاري ثم السيرة وكان يقرأ بين يديه الشيخ محمد الحادي الصيداوي ونقلت عن خطه مانصه وقع الختم للسيرة النبوية بقراءة الشيخ محمد الحادي على الفقير بجامع بني أمية عشية الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف وحضره جمع من العلماء والمشايخ والطلبة وغيرهم وأملينا فيه حديثين وهما مما ذكره الحافظ العراقي في أماليه أحدهما حديث اعذار الله الى عبد أخر عمره الى الستين أو السبعين وذكر ان البخاري رواه من غير او السبعين والآخر حديث قال رجل يارسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله فسقناهما باسنادنا منا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ما أملاه في معناهما عقب املائهما وهو قوله نظما

أكملت في ذا اليوم سبعين سنه * مرت وما كأنها الا سنه
لم أدخر فيها سوى توحيده * وحسن ظني فيه وهو حسنه
ما حال من لم يتعظ بزاجر * وفي مراعي اللهو أرخى رسنه
قد أعذر الله لذي الستين هل * يلفى مسيء عمل أو محسنه
وان شر الناس من طالت به * حياته وفعله ما أحسنه
وان خير الناس من طالت به * حياته وفعله قد أحسنه
لكننا نأمل من خالقنا * عافية دائمة مستحسنه
متعنا الله بأسماع تعي * وأعين باصرة وألسنه
ونرتجي عند انقضا آجالنا * ختما بخير ووفاة حسنه
وانما الناس نيام من يمت * منهم أزال الموت عنه وسنه

قال وقلت أنا من لفظي لنفسي عقب املائي المذكور يوم الخميس عشري شهر رمضان

سنة اثنتين وألف وهو

أدركت فى ذا العام ستين سنه * وقد مضت مثل خيال وسنه
ظلمت فيها النفس ظلما بينا * قصرت عن كسب الخصال الحسنه
لم آل جهدا فى اتباعى للهوى * ولم أحصل قربا مستحسنه
واخجلتا فى موقف العرض اذا * يصبر سر كل شخص علنه
لكن ظنى فى كريم حسن * ينيلنى من الجميل حسنه
الا أجى يوم اللقا معترفا * بالفقر والعجز وذل المسكنه
مرتجيا غفرانه عن زلتى * بخصلتين كل احدى حسنه
توحيده بالقلب منى مخلصا * كذا الذى نشرى للنبى سننه
فالفوز أرجو من الهى بالرضا * فى جنة الفردوس دار المأمنه
وبشفاعة النبى أرتجى * منزلة تقرب فيها وطنه
فصل يارب عليه دائما * واجعل الهى ختم عمرى أحسنه

ولما وقفت على ما أسنده الحافظ أبو الفضل العراقى الى الامام أبى القاسم الرافعى مما أملاه من لفظه لنفسه ولم يذكر تاريخ املاء الرافعى لذلك ولا مكانه وذكر تاريخ املائه هوله ومكانه وهو المجلس المائة الواقع بالقاهرة بالمدرسة القراسنقرية يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهو

طوبى لمن طيب أوقاته * اذا نأى عنكم بذكراكم
اذا دنا عطر أردانه * بما يغيظ المسك رياكم
كل فؤاد بكم مغرم * وكل عين تترضاكم
اذا حييتم فدعونى أمت * فانما محياى محياكم
رفقا بمن صار أسير الكم * أما ترقون لاسراكم
أما لكم فى وجهه سمة * روحى فداء لثناياكم
أما لكم فى شأنه رحمة * رحمنا الله واياكم

فقلت أنا من لفظى لنفسي وأمليته عقب ختمى لمجلس الوعظ على الكرسى بالجامع الاموى فى يوم الاثنين سلخ شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف

اذا حضرتم واجتمعنا بكم * فقد تمتعنا برؤياكم
وان نأت عن دارنا داركم * فقد تداوينا بذكراكم

طوبى لمن أنسمو بكم * فهو بغيب يترا آكم
وقد سكنتم فى سويدائه * فأينما وجه يلقاكم
فالعبد منكم واليكم وفى * باب رضاكم يترجاكم
وماله من سبب موصل * الى مناه غير رحماكم
فمن يرجى جودكم صادقا * تولوه من فيض عطاياكم

وكان يعظ يوم الاحد والخميس من كل جهة فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس فثار جماعة الشهاب الطيبي المتوفى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة اليه وقالوا كيف يأتى رجل غريب ويعظ غيبا وأنت شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق وتعظ الناس من الكراريس فلازالوا به حتى ترك الكراريس وصار يملى فى التفسير وغيره ففاق على الداودى لانه كان واسع الصوت فصيح العبارة سريع الاملاء وكان الداودى منخفض الصوت وله فى لسانه رتة الا انه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار عليه مهابة العلماء وله سكينة وولى آخر تدريس الاتابكية بالصالحية وانتفع به جماعة كثيرون من الفضلاء المشار اليهم أنبلهم الحسن البوريني فانه أخذ عنه الحديث وذكره فى تاريخه وأطنب فى مدحه على عادته ثم قال وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر البديع الذى يعترف بحسنه البديع كتب الى وكتبت اليه وأورد على وأوردت عليه فمن ذلك ما أرسل الى ملغزا فى ورد فقال

يا اماما قد حاز كل المعانى * ورقى للعلى بغير توانى
دمت للمجد والفضائل كنزا * دائما آمنا من الحدثان
ما اسم شئ له حروف ثلاث * وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ما حرفته كان دأبا * لذوى الدين من أولى العرفان
واذا ما حذفت أول حرف * منه أضحى فعلا لماضى الزمان
وكذا مصدر وتحريف هذا * فعل أمر وصحبة فى بيان
واذا ما عكست ذا الامر تلقى * جوهرا فى نحور حور حسان
واذا ما تبدلت أول حرف * منه باء أضر بالانسان
أو بجيم فوصف ثوب معنى * فاقد القوت عادم الامكان

او

أو بفاء أبدلته فهو وصف * للاله المهيمن الديان
أو بنون فذا حرام علينا * معشر الناس من أولى الايمان
واذا قلبه أزلت تجده * لك فى قلب خلص الاخوان
واذا ماأبدلت بالقلب عنا * صار عمن تحب أقصى الامانى
أو بغين أبدلته فهو وصف * لرقيب منه الكروب أعانى
أو بفاء فاسم لمن لحماكم * أم يرجو مناهل الاحسان
أو بقاف فوصف مابفؤادى * للقاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا * ويروح ان جسمه صار فانى
ويسر النفوس فى مجلس الانس اذا ضاع نشره فى المكان
وهو فى وجه من تحب تراه * واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى * يرتجى حله بحسن البيان
فأجب سيدى فلا زلت أهلا * للعالى فى نعمة وأمان

قال وهذا الجواب الذى كتبته اليه وهو

أمعان بدت لنا من مبانى * أم عقود فاقت عقود الجمان
أم سلاف راقت ورقت فلما * مازجتنى غدوت كالسكران
أم حبيب مواصل بعد هجر * من لطفا بقربه والتدانى
أم نظام قد جاءنا من امام * واحد الدهر ماله فيه ثانى
فظباء العلوم ترتع زهوا * فى رباه مابين تلك المغانى
ماامرؤ القيس فى القريض وقس * عند ماقلت ياامام الزمان
أنت بحر الندى وحبر المعالى * أنت انسان عين هذا الزمان
أنت شمس لكن بغير كسوف * أنت بدر لكن بلا نقصان
لك ياأوحد الزمان بيان * قد غدا حاويا بديع المعانى
كل أهل العلوم ركن ولكن * أنت مولاى عمدة الاركان
فضلكم شامل الانام فانى * واجد شكركم بكل لسان
كل شخص أتى يؤم حماكم * شملته هواطل الاحسان
جاء من در بحر فضلك لغز * فاق لطفا قلائد العقيان
هو روض وفاح منه عبير * فغدا مذكرى خدود الحسان

ان هـذا والله سحـر حـلال * فاتى حله بعـقد اللسـان
كان فى خفية فهبت عليه * نسمات الافـكار والاذهان
فأثارت منـه العبـير فاضحى * واضحا ظاهرا لعين جنانى
واذا ماقلبتـه قلـب بعض * صار دورا يا كامل العرفان
واذاما حـذفت قلبا فبـق * مشبهى صدغ شادن فتان
فيـه نشر حكى ثنائى عليـكم * لعطاء كالوابل الهتـان
يااماما سما على كل سام * فعـلا رفعة على كيوان
خـذ جوابا أتاك يبـدى قصورا * عن حليف الهموم والاحزان
أين نظم القريض من فكر شخص * أغرقتـه موالمر الاشجان
عاندته يد الزمان فاضحى * فى مكان وقصـده فى مكان
ثم قل لى ما اسم ثلاثى وضـع * ثلثاه عش دائمـا فى أمان
واذا ما فتحت عنـا تراه * صـار فعلا لماضى الازمان
آخره منـه مثـل عملك طود * أول منه أنت فى الانسـان
ليس يخلو منـه لطيف وانى * صرت منه فى الناس كالحيران
ان تصحفـه تلقـه ضـد ضوء * فيه أبكى من زائد الهجـران
فاكشفنه وأوضحن لمعـنى * دمت فى رفعة مدى الازمان
ماتغنت على الاراكـة ورق * فأمالت موائد الاغصـان

قال فأجابنى بقوله بهذه وهى

أيهـا الفاضل الذى فى المعانى * وبيان عـلا بديع الزمان
يافصيحا قد فاق فى الفضل قسا * وبليغا أربى عـلى سحبـان
من يجارى جواد فكرك يكبو * طرفه فى غداة يوم الرهان
هكذا هكـذا القريض والا * فالاحق السكوت للانسان
قد حللت المعقود أحسن حل * وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكـر الخدود هيمت قلبا * كان من قبـل زائد الهيمـان
وبواو الاصداغ والدال أضحى * لى دور فى الورد والريحان
وحوى نظم عقد لفظك لغزا * سلب الروح من يد الجثمان
هو شئ له على الناس حكم * من تولى عليـه أصبح عانى

حاكم

حاكم ظالم لطيف عنيف * باطن ظاهر بلا كتمان
جائر فى قضائه ليس يخشى * من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الاسود بالرغم أمست * منه قهرا مراتع الغزلان
كم له فى الاحياء مثلى قتيلا * من كماة لدى الوغى شجعان
وهو فى اللفظ ذو حروف ثلاث * ولدى البسط واحد مع ثمان
أول منه ان بدالى أنادى * مرضى من مريضة الاجفان
وأخير مماثل لطور سينا * عكسه فاق شامخ البنيان
ان تفصل حروفه وتصحف * تلقه فى مفصل القرآن
وتراه مصحفا عاد كالصبح * اذا من هاجر بالتدانى
وهو فى القلب كامن وتراه * ناطقا مفصحا بغير لسان
ثلثاه أودعته فى مقالى * عشت دهرا ممتعا فى أمان
خذ جوابا بينته لك حتى * صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالى * حائز المجد فائق الاقران
ما جرى بين أهل فضل سؤال * وجواب يفوق زهر الجنان

ومما أورده النجم الغزى ما أنشده اياه قوله

لولا ثلاث هن من ودى * ما كنت أخشى الرمس فى لحدى
ان أنشر السنة أبغى بها * نصرا على الحاسد والضد
وأتلو القرآن ليلا اذا * نام الورى فى الفرش والمهد
وان أرى فى عمل مخلصا * لدى الاله الواحد الفرد
فهى ثلاث أرتجى فى غد * أرقى بها فى جنة الخلد

قال النجم مولده كما سمعته من لفظه ثم قرأته من خطه فى أحد الربعين سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وتوفى يوم الاربعاء ثالث شعبان سنة ست بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير قال وكان سبب موته مرض عقب غيظ حصل له فى مجلس عقده عليه شيخ الاسلام يحيى بن زكريا حين كان قاضيا بالشأم بسبب حمية لابى زوجته السيد أبى بكر الحصرى بسبب دعوى سبقت منه فى زمن المولى كمال الدين حسين كان قاضى الشأم على زين الدين بن المريد أنه سبه وسب أجداده وكانت مفتراة على ابن المريد فأراد ابن المريد أن يذب عن عرضه ويدفع

ما يحل عليه من الدعوى فعرضت صورة الدعوى على شيوخ العصر فوجدوها متناقضة هي والشهادة وبينوا التناقض فعارض في ذلك الداودي فجمع قاضي القضاة العلماء منهم شيخنا القاضي محب الدين الحنفي والشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي وكانا قد أفتيا بعدم مطابقة الشهادة للدعوى فعارضهما الداودي وأيد أهل المجلس كلامهما وأفهموا القاضي ما أفهماه ووقع من القاضي في حقه بسبب انه قال معتذرا عن قيامه في ذلك المصاهرة تقتضي المناصرة وقال له القاضي لا تكتب على الفتوى بعدها فحصل له غيظ وانزعاج ومرض من يومئذ فلما كان اليوم الذي مات فيه ابراهيم بن الطباخ المقدم ذكره دخل ضحوة النهار جماعة يعودون الداودي فبينما هم عنده اذ دخل عليه منلا علي العجمي الاعرج وكان من أصدقائه وتلاميذه فقال له أعظم الله أجركم في الشيخ ابراهيم بن الطباخ فتألم الداودي وتأوه وتأسف عليه وتكدر المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم فخرج الناس فقال لاخيه الشيخ عبد القادر أقعدني يا أخي فأقعده فلقف ثلاث لقفات ومات لوقته رحمه الله تعالى

الكرخي

(محمد) بن محمد الملقب بدر الدين الكرخي الشافعي نزيل مدرسة السلطان حسن بمصر ذكره الشيخ مدين القوصوني فقال في حقه كان عالما عاملا فاضلا كاملا فقيها مفسرا محدثا مطلعا أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري قال رحمه الله تعالى قرأت عليه سورة الفاتحة وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته ومنهم الامام شهاب الدين أحمد الرملي وولده الشمس والشيخ العلامة الشمس محمد بن ابراهيم التتائي المالكي قال ومن جملة ما قرأته عليه شرحه على القصيدة التي في مصطلح الحديث التي أولها قوله

غرامي صحيح والرجا فيك معضل * وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

قال قرأتها عليه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف التآليف الفائقة منها حاشيتان على تفسير الجلالين كبرى في أربع مجلدات وصغرى مجلدين ضخمين وله أيضا حاشية على شرح المنهاج للشيخ جلال الدين المحلي وكانت ولادته في عشرة وتسعمائة وتوفي في سنة ست بعد الالف في ذي القعدة ودفن بحوش الامام الشافعي رحمهما الله تعالى

باجمال

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال قال الشلي في وصفه صاحب الاحوال

والمهابة ولد فى سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمى باسمه وتربى فى حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد وصحب جماعة من العلماء الاكابر كالفقيه عبد الله بن سراج الفقيه على بن محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معافى من الامراض معاشرا بالمعروف قائما بحقوق الاخوان والمحبين فى الله تعالى من الاكرام وصلة الرحم له صبر شديد شكور لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة وكان له همة علية ومروءة تامة فى جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه مايقوم بهما وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف

الخلوتى المصرى

(محمد) بن محمد بن عبد الله التركى الخلوتى المصرى أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوى فى طبقاته وقال كان شيخا صالحا متعبدا متزهدا رضى الاخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لاهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتى ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه باخلاق القوم وتمكنه فى طريقهم لا يأكل الا من عمل يده فكان يعمل المناخل و يبيعها و يتقوت منها وهو مع ذلك ملازما للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان محمدى الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معك وان ذكرت الآخرة ذكرها معك ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى الى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان اذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لى انه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه الى الارض بل يصلى الصبح بوضوء العشاء وقال لى انه أقام بمكة سنين يفصد فى كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها الا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأضاء بدنه وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج فى آخر عمره ورجع مريضا ومات فى سنة سبع بعد الالف بعد نحو شهر من قدومه وقال فى مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذلية وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه

الله تعالى

ابن خصيب القدسي

(محمد) بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي وقد تقدم حفيده محمد بن علي وذكرت نسبه ثمة فليرجع اليه وكان هذا السيد المترجم من أهل الفضل والادب نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد وبرع ونبغ من بين أهله وحيدا لانه لم يكن فيهم صاحب معرفة بل كلهم من أرباب الحرف ورحل الى مصر في ابتداء أمره وحفظ فيها صفوة الزبد وكان يقول كنت أسمع العلماء ببيت المقدس يقولون من قرأ هذا الكتاب لا بد أن يلي القضاء قال وكنت لا أرغب فيه فكنت أقول انخرمت القاعدة فلما كنت بالروم احتيج الى قاض شافعي لاجل فسخ نكاح فوليت القضاء في تلك القضية فقلت هذا تأثير ماقيل في من قرأ الصفوة وأخذ تدريس المدرسة الجوزية وأخذ في مرة أخرى توجه فيها الى الروم تدريس المدرسة العمرية بالصالحية وكانت للشهاب العيثاوي فأعطاه العيثاوي دراهم واستفرغه عنها ثم سافر الى الروم مرة أخرى فاخذ تدريس العذراوية فقرأ واقرأ وأخذ العذراوية عنه القاضي ابن المنقار فسافر وأخذها عن ابن المنقار ثانيا واستمرت عليه الى أن مات ودرس بالجامع الاموي ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق وكان هدمها في أواخر سنة ألف أخذ السيد المذكور حصة من أرضها وعمرها دارا له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الريحانية وكان في مدة اقامته بدمشق يزاحم أكابرها ويداخلهم ويشفع فتقبل شفاعته الى أن ولي قضاء الشام شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فولاه قضاء الشافعية بدمشق قال البوريني فاقتضت حكمة الله تعالى أن اختل تدبيره وانهدم تعميره وصار عقله معقولا وعقد تصرفه محلولا وصار يسير في الاسواق منفردا ويدخل بيوت الطباخين وحيدا فيأكل من طعامهم ويلتذ بكلامهم ويلقى أصحابه فلا يعرفهم وينصرف عنهم ويصرفهم ولما ظهر اختلاله واختلفت أفعاله وتناقضت أقواله ولم تنتظم أعماله قيده ولده في داره ومنعه من تسياره ومضت له مدة شنيعة وانقضت أحواله البديعة والدهر أبو الاهوال ولا يبقي مع أحد على حال ثم قال وكان لي رفيقا وكنت له صديقا لا أفترعن مصاحبته ولا أغيب عن موافقته فامايكون عندي واما أكون عنده وكان

لا

لا يلتذ بالعيش بعدى ولا ألتذ بالعيش بعده كما قيل فى معناه

بروحى من نادمته فوجدته * ألذ من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقنى فى الهزل والجد دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى

قال وكنت فى صحبته مرة فى قرية منين من قرى الشام وهى فى الحقيقة ذات روض نسام وزهر يفوق دره على الثغر البسام ماء جارى ونسيم سارى وواد لا ترى فيه الشمس الا من خلال الاشجار وفوقها أطيار تسبح الواحد الغفار فى الاصال والاسحار فلما دنا وقت الظهيره وحمى حر الهجيره أراد الراحه فانفرد عنا للاستراحه فما رأيت المنام غنما بل رأيته فى مثل ذلك المكان غرما فكتبت اليه مرتجلا وأرسلت اليه معجلا

بحقك خل لا تضع فرصة المنى * وبادر الى هذا الغدير المسلسل
وان لم تجد زهر الرياض فاننا * نريك زهورا من كلام مرتل

فكتب الىّ وعطف بجوابه علىّ قوله

على غدير جلسنا فى مذاكرة * ودوحة قام من سوق على ساق
نخلت أغصان ذاك الدوح باكية * تريد تكتب ماتملى بأوراق

ولما وصلا الى وحصلا لدى كتبت اليه هذا

جلسنا بروض فيه زهران أسقيا * بماء افتكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبديه روض كلامنا * ومن زهر يبديه روض الحدائق

قال وبالقرب من قرية منين قرية يقال لها التل قبل الوصول اليها من جانب دمشق فلما قفلنا من جانب منين عزم علينا أهلها أن نمكث بها عندهم يوما فأجبنا الدعوه وانتهزنا فرصة الايام الحلوه فكتب الىّ السيد المذكور مداعبا فقال

أيا روضة الآداب والفضل والحجى * ومن فاق فى جمع الكمال على الكل
ترى هل يعود الدهر يوما يؤمنا * ونرقى كما رام الفؤاد على التل

فكتبت اليه فى الحال على سبيل الارتجال فقلت

أيا سيد السادات يامن بنانه * تضيف الورى بالجود فى الزمن المحل
اذا ساعد الحظ السعيد فاننا * نطل على الوادى ونرقى على التل

وكان بدمشق خطيب فى الجامع الاموى وكان أعرج أعوج متهما فى العقيدة وفى الافعال وهو شرف الدين محمود بن يونس الطبيب وكان مع جهله يتعرض للقضا

وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض أحكام قاضي القضاة بالشام مصطفى بن بستان انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجمع عليه العلماء وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي المذكور وهو الفاضل أحمد بن اسكندر الرومي وكتب عليها غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها السيد صاحب الترجمة وصورة ما كتبه الحمد لله الذي أيد الحق بالبرهان القاطع وأظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي ما زال عن الشريعة يدافع حتى أزال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافل وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها الركبان وتناقلها أكابر الفضلاء في هذا الزمان فوجدتها غريبة المثال معربة عن قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبائح وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضائح فانه قد امتطى غارب الجهل والعناد وانتضى حسام الزور والشرة بين العباد وأخذ أموال الناس وتوصل بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده في الارض للخاص والعام مشى على غير استقامة حسا ومعنى وأنشد قول القائل في ذلك المعنى

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
أنظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

تصدر للفتيا مع انه أجهل من توما الحكيم وأنصف حماره ابن جحيج فركبه في الليل البهيم قد فتح فاه بجهله وصدر فتياه بقوله الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه ولم يميز في السجعين بين الفاعل والمفعول فكأنه اشتغل بباب البدل مع حبه فحصل له بروحه هذا الذهول لانه رأى في كتب النحو المهذبه أن الفاعل ما اسند اليه فعل فظنه بهذه المرتبه ولو سئل لأبرز من ضميره هذا الظاهر وحلف بأبي عمرة ان هذا هو الظاهر ولقد شهدته حضر بمجلس قاضي القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر الليالي وشمس الايام الشيخ حسن ابن محمد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في أثناء كلامه ولا رجل لغوي ففتح اللام في المنسوب فقال له البدري حسن انك لغوي مبين وانفضح في ذلك بين العالمين فياليت شعري بهذه الرتبة السافله والدرجة النازله يروم أن

برقى المراتب العليه بل هذا دليل على انه أجهل البريه

لا يستوى معرب فينا وذو لحن * هل تستوى البغلة العرجاء والفرس

ولما عرج على درج المنبر وجعل أمرده أمامه ولولا التقية لجعله امامه وما تلفت على أعواد المنبر يمينا وشمالا الا ليقتنص ظبيا أو يصيد غزالا واذا ترنم وأظهر الخشوع واهتز لغير طرب وأجرى الدموع فلأجل مليح يراه عند المحراب ولم يستطع أن يشافهه بالخطاب أو ليخدع بعض الحضار من الاتقياء الاخيار فأنشدته ارتجالا وأنفاسى تتصعد ومهجتى بنار الكمد تتوقد

أفاضل جلق أين العلوم * وأين الدين مات فلا يقوم

يجاهركم خطيبكم بفسق * ويفتى فيكم توما الحكيم

أبالحب والخب ترجو الرفعة على الانام أم بالرشوة والتزوير تنال الرتب فى هذه الايام أم بالسعى فى ابطال حق وحقيقة بالحل شتان بين من تحلى بالفضائل وبين من هو منها عاطل وما كفاك أخذك التدريس بالتدليس وخوضك فى الفتن التى فقت بها على ابليس حتى دخلت على العلماء من غير باب ورددت أقوال الفضلاء بغير صواب كأنه خطر فى زعمك الفاسد وفكرك القبيح الكاسد أن الله قبض العلماء ولم يبق منهم أحد واتخذ الناس رؤساء جهلاء فى كل بلد فتضل الناس كما ضللت وتعديت وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك أفتيت وفيه

قولوا الاعرج جاهل متكبر * قد جاء يطلب رفعة وتكرما

دع ما تروم فان حظك عندنا * تحت الحضيض ولو عرجت الى السما

ومما يدل على جهلك المركب وعدم فهمك الذى هو من ذاك أعجب انك ترى دمشق الشام مشحونة بالعلماء والافاضل الذين ليس لهم فى الدهر من مماثل وهم مشتغلون بالعلوم وتحريرها وتنقيح المسائل وتقريرها وأنت تغالط بنفسك وتدخلها مع غير أبناء جنسك وتترفع على من لا يرتضيك تقبل رجله ولا يراك أهلا لخدمة نعله دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان ولا أنت ممن أحرز قصب السبق فى يوم الرهان ومالك فى ذلك ومالك شيخ فى التدريس سوى أبى مرة ابليس فمازلت تسلك فى مسالكه وتقع فى مهاوى مهالكه حتى أنشد لسان حالك فى قبيح سيرتك وخبث أفعالك هذين البيتين

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلو عشت يوما كنت أحسنت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فلما تبين من حال الثالث انه كالليل الحالك طردك شيخ الاسلام وأقصاك وحجب سمعه عن كلمات تلك الملفقة وما أدناك فتضاعف له الدعاء من سائر الورى وترادف له الشكر من أهل المدائن والقرى لازال طائر الفضل فى بستان فضله مغردا ودام يعلو على جميع الاقران مفردا فهو ذو الفكر الصائب والفهم الثاقب أعلم العلماء على الاطلاق وأوحد الاصلاء بالاتفاق حامى حوزتى العلم والشريعه حاوى الدقائق التى أصبحت له مطيعه مظهر الحق فى سائر الامصار محيى الباطل وقامع الاشرار من سقيت أصوله الزاكية من بستان العلوم وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم أمد الله تعالى أطناب دولته السعيده وأدام صولته الشديده بمحمد وآله ومن سلك على منواله انتهى وللسيد صاحب الترجمة أشعار وأخبار كثيرة وفى القدر الذى أوردناه له مقنع وكان عرض له فالج قبل موته بنحو سنة ثم مات بالاسهال فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرزناتى

(محمد) بن محمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد بن الفرد فى زمنه الشيخ محيى الدين ينتهى نسبه الى السلطان ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وقد قدمنا تتمة نسبه فى ترجمة ابنه عبد الحق المرزناتى الصوفى الحنبلى المذهب الصالحى الشيخ الصالح الخير كان من أمثل صوفية الشام وكان أخذ طريق القادرية عن الاستاذ أحمد بن سليمان وادعى بعد موت شيخه انه خلفه وأراد أن يجلس مكانه على سجادته فما مكن وذكرنا ذلك فى ترجمة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن سليمان المذكور فلا نطيل باعادته وكان المترجم كثير الرحلة الى الروم وله مع علمائها اختلاط كثير وكان له فيما يفعله مشايخ الصوفية من النشر والتعويذات شهرة تامة وكان يروج بذلك مقداره عند الاروام بسبب اعتقاد المتقدمين منهم ونال بسبب ذلك قبولا وأخذ وظائف ومعاليم كثيرة وكان فاضلا عارفا وله فى التاريخ معرفة وقيد كثيرا من أحوال معاصريه فى مجاميعه وذكر وفيات بعض العلماء وقد رأيت منقولا من خطه كثيرا من الفوائد من ذلك ما صورته وفى نهار السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وألف رأيت أسماء السبعة رضى الله عنهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا وأجسامهم بقرية عذراء ورؤسهم بالسبعة وأقصابهم

بمجد

بمسجد الاقصاب وأقدامهم بمسجد القدم فقال

وسبعة بفنا عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام
حجر قبيصة صيفى شريكهم * ومحرز ثم كرام وهمام
منى السلام عليهم دائما أبدا * ترى يدوم عليهم كلما داموا

(قلت) قال ابن كثير فى تاريخه يستحب زيارة قبور الشهداء بقرية عذراء وهم حجر بن عدى الكندى حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن همام وقبيصة بن ضبيعة العبسى وصيفى بن نسيك الشيبانى وشريك بن شداد الحضرمى ومحرز بن شهاب السعدى وكرام بن حيان العنزى كلهم فى ضريح واحد بجامع القرية المزبورة وهى مكتوبة على لوح من صخرة نظمهم بعض العلماء فقال فى ذلك

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام

الى آخر البيتين عود او كانت وفاة صاحب الترجمة فى أربع عشرة بعد الالف

قصة قتلهم ظلما بأمر معاوية فى ص ١١ من ثالث ابن خلدون مختصرة من أول الجزء ١٦ من الاغانى الذى يطبع الآن فانظر ماجرى من الفرقة الناصبة على الشيعة اه نصر

القصير

(محمد) بن محمد بن عمر بن سالم الملقب شمس الدين بن أبى البقا المعروف بالقصير الموصلى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب ذكره النجم وقال كان يحفظ كلام الله تعالى حفظا متينا ويحفظ من خطب الشهاب الطيبى كثيرا أخذ القرا آت عنه وعن ولده الشهاب أحمد الصغير وكان حريصا على مصنفات الطيبى ومناطمه وكان يلازم صلاة الظهر والعصر فى جامع الاموى ويصلى الجماعة اربع مرات وليم على الزيادة على مرتين فلم يدع ذلك وولى ربع خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة مقدار أربع سنين وتوفى فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة مرج الدحداح على والده (قلت) وقد ذكر النجم أباه أبا البقا فى الكواكب وذكر ان جده لامه قاضى القضاة محيى الدين النعيمى وانه مات فى غرة جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة

السكنجى

(محمد) بن محمد بن جانبك القاضى شمس الدين المعروف بالسكنجى الدمشقى الشافعى ذكره النجم وقال أخذ العلم عن العلاء بن العماد والنور النسفى القاضى وغيرهما لكنه لم يحصل شيئا وكان مغفلا يعتقد الفضيلة فى نفسه ويدعيها وناب فى القضاء فى تولية المولى على بن الحنائى فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة بمحكمة قناة العونى ثم بمحكمة الميدان ثم بمحكمة الصالحية ثم بمحكمة الكبرى ثم بالباب بعد القاضى

عمر بن الموقع وعزل منها مرارا وأعيد اليها وامتحن فى فتنة محمود البوّاب يعنى التى ذكرنا خبرها فى ترجمة حسن باشا بن محمد باشا الوزير وأخذه هو والقاضى عبد الله ابن الرملى المالكى من المحكمة الكبرى مهانين وحبسهما فى بيت ابن خطاب وكان أحد الشهود بها محمد بن عثمان أمين الدين الصالحى يداعب القاضى السكنجى ويقول له يا مولانا أنت ضائع فى هذه المحكمة وقد قصروا فى حقك فيقول له يا قاضى أمين الدين أما ناصالح للنيابة فيقول له يا مولانا القاضى الشافعى قامتكم ما تصلح الا للباب فيتشكر منه ويفرح بما يقوله وهو يريد التورية عن نيابة الباب بالباب الذى تعزوبه السوقة ولما ولى النيابة فى أوّل الامر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء وكان يتعاقب القضاء بالباب هو والسيد أحمد بن محمد الجعفرى المعروف بالصالحى ثم استقرّ هو فى النيابة حتى مات فى أواخر شهر ربيع الاوّل سنة ست عشرة بعد الالف عن بضع وسبعين سنة

المهدوى

(محمد) بن محمد الملقب شمس الدين المهدوى المالكى الازهرى ذكره الشيخ مدين وقال فى حقه كان عالما نحويا له من التآليف شرحان على الاجرومية كبير وصغير ذكر فيهما اعراب كل شاهد ذكره قال والكبير رأيته بخطه فى تسعة عشر كراسا بخط مضموم فى نصف الفرخ سماه بالتحفة الانسيه على المقدمة الاجرومية وكانت وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم سنة عشرين وألف ودفن خارج باب النصر بالقرب من حوض اللفت بجوار العارف بالله سيدى ابراهيم الجعبرى قدس الله سره

ابن سعد الدين

(محمد) بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربى الجواد الجباوى الدمشقى الشافعى الصوفى كان فى مبدأ امره يتعانى التجارة ويسافر الى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الاولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم مكاشفات حدّث من لفظه انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا انها كانت كاسدة اذ ذاك فأصبحنا يوما ونحن فى اضطراب وتردّد فى الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فأخذ خواطرنا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال

وبعنا ما كان معنا من البضائع ومن ثم اتسعت دائرته ونبل وتولى مشيخة بني
سعد الدين في سنة ست وثمانين وتسعمائة وتصدى لتلقي الصوفية والزوار المتبركين
واستعد للناس استعدادا عظيما وشيعه في ذلك اخوه ابراهيم المقدم ذكره وكان
الشيخ محمد يستمر في زاويتهم ويستعقب اخاه المذكور في حلقتهم بالجامع الاموي
يوم الجمعة وكان اذا تردد الى الحكام ووجوه الناس كانا معا وعلت كلمتهما في دمشق
حتى نشأ لهما ولدان هما عيسى بن محمد وكمال الدين بن ابراهيم فتناظر الولدان ودخل
بينهما المترددون بالقال والقيل حتى تعاديا وسرى ذلك الى ابويهما فوقع النزاع بينهما
وترافعا الى الحكام مرارا وآل الامر الى ان عزل الشيخ محمد أخاه من مشيخة الحلقة
وصار يذهب هو بنفسه الى الحلقة وانقطع اخوه في بيته ثم مات قبل اخيه فاستقل
الشيخ محمد بالمشيخة وزاد في الاستعداد للناس وكان يعم الحكام بنواله ويدعونه الى
بيوتهم واقبلت الناس عليه اقبالا زائدا وكان سمته في القرى للواردين سمة الملوك
وبالجملة فقد كان من افراد الدهر ومحاسن العصر ولزمه جماعة من الفضلاء منهم
العلاء بن المرحل مفتي المالكية والشمس الميداني والتقي الزهيري والشهاب
الجعفري القاضي الشافعي وابو الطيب الغزي والشيخ عبد الرحيم الاسطواني
واخوه امين الدين والشيخ محيي الدين الخضيري والقطب بن سلطان في آخرين
وكانوا في عداد جماعته ورأس في آخر أمره في الشام بحيث كان صدرا في المجالس
ومرجع الناس وجدد زاويتهم وعمل مجلسا آخر للضيافة وعمر قبل ذلك بيته عمارة
الملوك وكانت الهدايا تترادف اليه من سائر الاقطار وملك من المزارع والاراضي
والبساتين والحمامات والدكاكين شيئا كثيرا لا يمكن ضبطه وكان مع ذلك محافظا على
الاوراد والصلوات بالجماعة في أول الاوقات ويقيم الذكر على طريقتهم بالجامع
الاموي وبالزاوية وكان يكرم العلماء ويجلهم ويرجع الى قولهم ويوقر الكبراء
ويحسن الى الفقراء الا انه كان لا يعارض في اغراضه لسعة جاهه ونفوذ كلمته ووفور
حرمته وكان جوادا سخيا متواضعا وكان سافر الى القدس غير مرة وحج مرارا كثيرة
ومدح بالقصائد البديعة واثنى الناس عليه كثيرا وكانت وفاته في ثلث الليل الاول من
ليلة الثلاثاء العشرين من صفر سنة عشرين بعد الالف وحفلت جنازته كثيرا ودفن
خارج باب الله غربي التربة المعروفة بتربة الحصني وقد مات عن احدى أو اثنتين
وسبعين سنة ومكث في مشيخة بني سعد الدين اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

الاسطوانى

محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الاسطوانى الحنبلى احد العدول بدمشق كان من اعرف الكتاب بمحكمة الباب وكان يكتب بين يدى قضاة القضاة وكان شيخ الاسلام الشهاب العيثاوى يثنى عليه كثيرا و يعدله و يقول هو احسن الشهود كتابة وادبهم وكان صامتا قليل الكلام لا يدخل فيما لا يعنيه وكانت وفاته فى رجب سنة عشرين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الفراديس المعروفة بتربة الغرباء رحمه الله تعالى

الحجازى

(محمد) بن محمد بن أحمد الملقب شمس الدين الحجازى الحميدى الحمصى الدمشقى و يعرف فى حمص بابن سماقة وفى دمشق بالحجازى لمجاورته بمكة بضع عشرة سنة وكان اذا انتسب ينتسب للحميدى شيخ البخارى الشيخ الامام العالم الفقيه المفتى الهمام أخذ طريق القوم عن الشيخ على الانبلاقى اليمنى القاطن بالمدينة المنورة وكان موجودا فى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم عاد الى دمشق فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن خطيب السقيفة وزعم انه أخذ عنه علم الزايرجا وعلم الكيميا وعرفهما وصحبه لذلك الخواجه ابن عتور فاتلف عليه مالا كثيرا وأخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق واختص بصحبته زمانا وكان يحاضر باخباره كثيرا فمن ذلك ماذكره ابو المعالى الطالوى فى كتابه السانحات وفى القصر اخبرنى من لفظه فى مسجد القلعى داخل سور دمشق غرة ذى القعدة سنة ست بعد الالف قال بينما أنا فى مجلسه واذا بقاصد من قبل القاضى معروف الصهيونى المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ومعه سكرجة يستهدى فيها شيئا من التركيب المسمى ببرء ساعة وفى طراز السكرجة هذه الابيات

لازال كل رئيس * يريك سمعا وطاعه
وكل رب مزاج * بكم يرجى انتفاعه
عبد اتاكم محب * قد مد كف الضراعه
يشكو أذى ودواه * لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة فى اقل من دقيقة هذه الابيات

العبد عبد محب * ابدى قبولا وطاعه
كالسحر قابل أمرا * مطرزا بالبراعه
أهدى اليكم دواء * مهذبا بالصناعه

بشفى

يشفي بفعل وحيّ * على المكان ابن ساعه

وصحب الشيخ موسى الككارى الدمشقى الصوفى العارف بالله تعالى المشهور المتوفى سنة ست وسبعين وتسعمائة واخذ عنه واعرض عنه الككارى آخرا وكان سبب اعراضه عنه ان الشيخ موسى ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه رخصة فقال الحجازى ان النبي صلى الله عليه وسلم عجرف فى ذلك فغضب الشيخ موسى وقال لا تعد الينا بعدها ولم يعد حتى سافر الى مصر ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء الى الشيخ فلم يقبلها منه وقال يا رجل خرجنا عنك لله فلا نعود واستقر آخر أمره على الافادة مع التردد الى الحكام واستجلابهم بالالواح الموفقة والتبشير لهم على دعوى معرفة ذلك بالارصاد والاستخراج من الجفر وبالخط فى الرمل وغيره وكانوا يجلونه لذلك وحظى عند قاضى القضاة السيد محمد بن معلول وبشره بان زوجته تحمل وتلد ولدا ذكرا وامره ان يسميه محمدا فوافق ان ولد له ولد ذكر فسماه محمدا وبشره بانه يكون المهدى الموعود به فى آخر الزمان وبشره بانه يلى قضاء العسكر فيكون فيه سبع عشرة سنة فلما ولى قضاء العسكر بانا طولى كان الحجازى معه فاعطاه المدرسة التقوية بدمشق عن شيخ الاسلام البدر الغزى وكان ذلك تعصبا من ابن معلول فانه غضب على البدر الغزى لما كان قاضيا بدمشق لانه كان قد مات له بنت فما خرج البدر لجنازتها فاضمر ذلك فى نفسه فلما ولى قضاء العسكر اراد اهانته فولى المدرسة المذكورة الحجازى فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما لهذا الامر حتى ان بعضهم ما كان يعتقد صحة هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد نحو شهرين جاء الخبر بعزل ابن معلول من قضاء العسكر وصيرورة شيخ الاسلام شيخ محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوى زاده مكانه فرد المدرسة الى البدر فى أول يوم من توليته لانه قد روى الحديث بدمشق عن البدر حين كان قاضيا بها فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وعاد الحجازى الى دمشق متوليا فلحقه عزله وكان سفر الحجازى من دمشق الى الروم يوم السبت سادس عشرى المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وعاد الى دمشق فدخلها فى سابع عشرى رجب من السنة المذكورة متوليا للتقوية بعد ان فرغ عن دار الحديث الاشرفية لولده عبد الحق المقدم ذكره وورد الخبر بعزله واعادتها للبدر يوم الاربعاء تاسع شوال منها وعمل فى الحجازى أشعار واهاج وبقيت فى يد البدر سنة واياما ثم لما مات البدر ولى الحجازى التقوية ولما مات

الشهاب الفلوجي عرض القاضي له اذذاك في الشامية البرانية وكتب شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل النابلسي كتابا الى بعض اصحابه بالروم من الموالي فجاءت براءة الشامية باسم النابلسي وكان سعي الحجازي في التقوية بعد ذلك ودرس بالعذراوية ودار الحديث الاشرفية وجمع له بينهما بعد ان تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق وكان هو وولده ملازمين لمسجد القاضي يدرسان فيه ويتردد الناس اليهما وكان ينسب للمترجم جمع الاموال وربما حصل له بسبب الشفاعات والمخافات الهدايا والاموال وكان يصوم العشر الاخر من جمادى الآخرة ورجب وشعبان ولا يأكل اللحم عند صومه ولا يأكل عند الفطر الا الحمص والزيت و يعد الناس منه ذلك رياضة لاجل التوصل الى ماهو فيه من استعمال الاسماء وتوفيق الاوفاق وكان ينسب اليه قلة الانصاف والطمع الزائد قرأت بخط العلامة اسماعيل بن عبد الغني بن أبي الفداء اسماعيل النابلسي قال وجدت بخط العلامة العمدة الفهامة المرحوم السيد محمد ابن محمد القدسي انه في عام ثمانين انحلت مشيخة الجهاركسيه في الصالحية فتوجهت لطلبها من قاضي القضاة بدمشق فاخذ في الوعد فذهبنا الى الشيخ محمد الحجازي ليدعو لي بتحصيلها فاتفق من عنده الا وقد أرسل الى القاضي يطلبها لنفسه فقلت في ذلك هذه الابيات ودفعتها القاضي دمشق

لقاضي جلق وافيت يوما * ولي جهة ونفسي تشتهيها
فاطلني فرحت الى الحجازي * ليوصلني بدعوات اليها
فأطرق رأسه للارض يدعو * ودمعته غدت تجري بديها
وصار لنفسه يسعى بعزم * وكان بكاؤه حرصا عليها

قال النابلسي وقد اتفق لي مع ولده في الفراغ عن هذه الوظيفة نحو ذلك بقصة مطولة وهذا من عجيب الاتفاق و بعد هذا فالانصاف فيه انه كان متضلعا من العلوم الفقهية والعربية علامة فيهما وكان له استحضار حسن للابحاث والشواهد وكان ينظم الشعر ومما رأيته منسوبا اليه قوله

بدا كالبدر يجلى فوق غصن * يميس بحسن قد وابتسام
وأرخى فوق خديه لثاما * فما احلاه في ذاك اللثام
يغار البدر منه اذا تبدى * و يخفي تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل * نحيل الخصر ممشوق القوام

له مقل مراض قاتلات * فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فؤادى * فما أحلاه من رشا ورام
فوا أسفاه كيف أموت وجدا * ولا أقضى من الرامى مرامى
له ثغر حوى فيه رحيقا * به يشفى العليل من السقام
أنا المضنى المتيم فى هواه * وجفنى من جفاه جفا منامى

وله أيضا هذا المقطوع وهو قوله

ياخل ذا الحبشى يفتن واقفا * من شرطه قاضى الهوى قد حار فى
يقضى بذاك الشرط فى عشاقه * فالصب مقتول بشرط الواقف

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وتسعمائة كما أخبر به من لفظه للبورينى وتوفى يوم الاثنين رابع عشرى شعبان سنة عشرين بعد الالف قاله البورينى وقد اعتمدته واما قول النجم انه سنة تسع فقد ناقضه مناقضة ظاهرة بقوله فى ترجمة ولده عبد الحق انه توفى لخامس عشر رمضان سنة عشرين وعقبه بقوله وبينه وبين والده احد وعشرون يوما ودفن بمقبرة باب الصغير قال البورينى والعجب انه كان واقفا عند باب مسجد القلعى على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه لقضاء بعض الحوائج فأعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه الجواب فأخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدنى علما ومدصورة ألف ليكتب لا مافانجر القلم مع يده على القرطاس ووقع مغشيا عليه فاستمر فى بيته نحو اسبوع وقضى الى رحمة الله ولم ينطق بحرف فيما علمناه والله أعلم

ابن الجوخى

(محمد) بن محمد شمس الدين بن الجوخى الشافعى الفاضل الذكى المشهور كان جيد المشاركة محسنا فى كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعانى وغيرها وآباؤه من رؤساء التجار المياسير بدمشق ولما مات والده ترك له ولاخيه محيى الدين أموالا كثيرة فكانا يتعاونان فى تنميتها وكان منزويا عن الناس مقتصرا على نفع نفسه وينسب اليه الشح لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسى والشهاب العيثاوى فى الفقه وأخذ العربية والمعانى عن النابلسى المذكور والعماد الحنفى والشمس بن المنقار وأخذ التفسير عن جدى القاضى محب الدين وتزوج بنت الشيخ العماد المذكور بعد وفاة بعلها الشيخ محمد بن يحيى البهنسى وسافر الى مصر فأخذ عن شيوخها وملك كتبا كثيرة وكان رفيقا للقاضى بدر الدين حسن الموصلى

في الاشتغال و بينهما صداقة كلية وتناسب كثير وكان مع ما كان عليه من تقليب الاموال لا يترك الاشتغال بالعلم وكان ينظم الشعر ووقفت على أبيات له في مجموع بخط ابنه أبي اللطف كتبها للعمادي المفتي في صدر كتاب له وهي هذه

وماشوق ظمآن الفؤاد رمت به * صروف الليالي في ملعبة قفر
شكا من لظى نارين ضمت عليهما * أضالعه نار الهجير مع الهجر
يروي غليل الارض من فيض دمعه * وليس له جهد الى غلل الصدر
الى عارض من مزنة عطفت به * نسيم صبا الاحباب من حيث لا يدري
بأبرح من شوقي لرؤياكم التي * أعد لعمري أنها لذة العمر

وكانت وفاته في أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وولي أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن العمادي لغيبة أخيه الخواجا محيي الدين بمصر ثم لما رجع الى الشام سلم اليه ما كان بيده (قلت) وكان نبغ له ولد اسمه أبو اللطف وكان نبل وفضل وله أدب وشعر وبينه وبين الامير المنجكي مراجعة وقد ذكرته هو ووالده في كتابي النفحة وأوردت له بعض أشعار ووقفت عليها بخطه من جملتها قوله

بعيشكم أهل الصبابة والصبا * أقلبا رأيتم مثل قلبي معذبا
فلم أرلي في محنة الحب منجدا * ولم أستطع من فيض دمعي تحجبا
وقد صرت من حر الفراق بحيث لو * يشاهد حالي كل واش تعجبا
فياليت من أهواه في النوم زارني * فحملي معنى صار في حبه هبا
سألت الذي قد قدر البعد بيننا * سيجمعنا يوما يكون له نبا

وانما لم افرد له في كتابي هذا ترجمة لانه لم أقف على تاريخ وفاته واحسب انه تجاوز عشر الثلاثين

ابن الفرفور

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الفرفور الحنفي الدمشقي تخرج أولا بعمه القاضي جمال الدين ثم اشتغل على القاضي محمد الاندلسي بن المالكي المغربي فقرأ عليه كثيرا من النحو والصرف وقرأ على الحسن البوريني حصة من شرح التلخيص المختصر للتفتازاني ثم حضر دروس الجد القاضي محب الدين وولي نظارة أوقافهم ودرس بالمدرسة الاغلبكية بمحل القميرية بدمشق وهي مشروطة لهم وكان له هيئة حسنة وظرافة وكان له خيل على عادة أولاد الاكابر وكان ينظم الشعر

فمن شعره ما كتبه الى شيخه البوريني مستنجزا وعدا

ياعالما قدرقى فى العلم مرتبة * دارت بقطب سناها دارة القمر
وكاملا قد سما فى الخافقين له * بالفضل ذكر حميد سار كالمثل.
ومن هو الجهبذ الحبر الذى شهدت * له الموالى هداة العلم والعمل
حوى معارف فضل ليس ينكرها * سوى جهول لفرط الحمق معتزل
شيخ العلوم التى تبدى فوائدها * فوائدا لم تقل فى الاعصر الاول
جواهرا قد حلى جيد الزمان بها * من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل
مولى غدا محرز افضل السباق بمضمار العلى فى سباق البحث والجدل
ودوحة الفضل تزهو من جلالته * ورونق العلم منه عاد فى كمل
ياصاح ان رمت حل المشكلات فلذ * به وعن فهمه السيال قم فسل
حبر تفرد فى جمع الكمال فلا * يرى مضاهيه فى ماض ومقتبل
هذا وقد طال وعد منك ياسندى * والقلب من أجله قد صار فى شغل
والوعد دين لدى رب الكمال يرى * قضاؤه لازما من غير ما مهل
فحقق رجائى فما عنقا دى فى * صدق العلى لكم عار عن الزلل
وجد برد جوابى فالجوى بى قد * أحاط والوجد منى غير منتقل
وخادع الدهر قد أبدى جنايته * كأنه طالب ثارا على دخل
أقلب الطرف من وجدى لعلى أن * أرى معينا لدفع الحادث الجلل

وذكر النجم هذا المقطوع وقال انه مما أنشدنيه

اذا أراد الاله أمرا * قضاؤه فى النفوس مبرم
فوضت أمرى وقلت خيرا * ما دفع الله كان أعظم .

قال ومما اتفق له انه لما ولى قضاء دمشق السيد محمد الشريف وكان له حدة وكان ممن صحب الامير محمد بن منجك فشفع الامير محمد الى القاضى المذكور لابن عم محمد المترجم عمر بن جمال الدين ان ينظر فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق فى أوقافهم فاحتد القاضى على محمد حتى عزله عن النظر وولاه ابن عمه عمر فحصل لمحمد غاية القهر والكسر ثم اصلح بينهما الامير بعد ان وصل الى مراده وبقى محمد على انكساره الى أن مات قال البورينى أخبرنى من لفظه ان ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى بعد ان تمرض أياما قليلة بحمى محرقة فى يوم الجمعة

حادي عشري شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وأبوه مات أيضا وسنه ثلاث وثلاثون سنة ودفن بتربتهم جوار ضريح الشيخ ارسلان قدس الله سره

ابن حسن جان

(محمد) بن محمد سعد الدين بن حسن جان الشهير بابن الخوجه مفتي السلطنة ورئيس علمائها وكان في الفضل والفطنة والحافظة في مرتبة خارجة عن طوق البشر ولقد يحكى عنه انه ركب يوما البحر بقصد السير في بستان له معروف قدنمابه وكان أمين الفتوى في خدمته وكان توزيع الفتاوى قرب فقال له أخرج الاسئلة واقرأها على لاستحضر أجوبتها فاذا وصلنا البستان سهلت الكتابة عليها فأخرجها وقرأها حتى أتى على آخرها وكان يضع المقروء أمامه في الزورق الذي هم فيه فهبت ريح عاصفة بالاوراق وألقتها في البحر فاضطرب الامين لذلك غاية الاضطراب فقال له لا باس عليك فلما وصل البستان استدعى بقرا طيس وقسمها صورا وقال اكتب ما أملي عليك وأخذ يمليه الاسئلة المكتتبة وهو يكتب حتى لم يبق شئ منها وبلغني من بعض الروميين انها كانت تنوف على مائة سؤال وهذه المنقبة من أعظم مايكون وهي كافية له عن الاطناب في وصفه وله نظم بالالسنة الثلاثة وخمس القصيدة البرأة بتمامها وله انشاء وخطب وتقاريظ كلها ممتعة ولقد وقفت له على تقريظ كتبه على كتاب في الطب يقول فيه

روضة أنوار آثار الشفا منها تلوح * دوحة أنوار أثمار الصفا فيها تفوح
عرفها الذي يقوي القلب طيبا طيبا * منه للارواح روح فيه للابدان روح
كامن في طيه قانون أصحاب الدوا * موجز في متنه توضيح ألباب الشروح

روضة نباتها أزهرت فاقتطفت منها أدوية الشفاء وحديقة دوحتها أثمرت فاجتنيت من أغصانها أفاويه الدواء أجاد جامعها وأحسن وأمعن فيما جمع وأتقن حيث أتى بمختصر حسن في تلخيص مطولات هذا الفن فغدا موجزا سديدا نفيسا يليق بان يكون لحذاق الطب أنيسا فيه مالا يسع الطبيب جهله وانما يعرف قدره أهله جرى فيه على سمت الطبائع كما هو بين أهل الفن شائع فان الشرع متاع الشنائع يدل الاسباب والعلامات على اتقان بأوضح العلامات يتعين للاعيان أن يتمموا آماله ويطلبوا طيب التطبيب باله * وقد ولي قضاء دار الخلافة ثم قضاء العسكر بأناطولي في ثاني عشر رجب سنة أربع بعد الالف وسافر هو وأبوه مع السلطان محمد

ابن مراد فى سفرا كرى وظهرت كفايتهما فى ذلك السفر وحكى ان صاحب الترجمة تدرع ايام المحاربة وجاهد مجاهدة عظيمة ونفع النفع التام عند هجوم الكفار على صف السلطان فكان يجمع العسكر الى طرف السلطان ويقاتل أشد القتال حتى وهب الله النصر والظفر وفتحت قلعة اكرى ولما رجع السلطان عزل عن قضاء العسكر فى خامس عشر جمادى الاولى سنة خمس بعد الالف ثم ولى قضاء روم ايلى فى خامس عشر ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وعزل فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وولى الافتاء فى صفر سنة عشر وألف وعزل فى ثانى عشرى رجب سنة احدى عشرة ثم اعيد فى صفر سنة سبع عشرة وبقى الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وقال الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام فى تاريخ وفاته

قد مات محمد العلوم المعلوم * فالروم رحبت لفقده المخدوم

لم لا وأتى وفق وفاة المرحوم * تاريخا فول شمس علم فى الروم

ابن عجلان

(محمد) بن محمد بن محمد الشريف شمس الدين بن السيد كمال الدين بن عجلان نقيب الاشراف بدمشق وكان قبل ذلك كأبيه وقد تقدم ذكر شيخ المشايخ فلما مات السيد محمد بن السيد حسين بن حمزة فى سنة ست عشرة وألف بحماة قافلا من حلب كما تقدم فى ترجمته وكان الشيخ محمد بن سعد الدين اذ ذاك بحلب فطلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من الوزير الاعظم مراد باشا فعرض له فيها فوجهت اليه ووليها مدة سلك فيها مسلكا حسنا وتصدى للناس بالكرم وحسن الخلق مع صغر سنه وكان حسن الموافقة كثير الحياء والسخاء متخلقا بالاخلاق التى تدل على صحة الشرف والنسب وكانت وفاته يوم السبت ثامن عشرى رجب سنة خمس وعشرين وألف بعد ان تمرض نحو خمسة أيام بحمى محرقة ولم يبلغ أربعين سنة ودفن بتربة الجورة من ميدان الحصى بالقرب من دارهم

الكنجى

(محمد) بن محمد بن جانبك القاضى كمال الدين بن القاضى شمس الدين المالكى المذهب وأبوه المقدم ذكره كان شافعيا ويعرف بالكنجى ولى القضاء بقناة العونى ثم بالكبرى وكان فاضلا ساكنا وهو على كل حال أفضل من أبيه واحذق وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وعشرين بعد الالف

ابن حبيقة

(محمد) بن محمد بن حبيقه الدمشقى الميدانى الطبيب أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره

وعالج الناس كثيرا فصار له آخر الامر حذق ومعرفة تامة وانتفع به الناس ولازمته الحمى سنتين أو ثلاثة حتى قال ما رأيت اعجب من هذه الحمى التي تأخذني ومات بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد جاوز التسعين رحمه الله تعالى

الشمس الميداني

(محمد) بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين الحموي الاصل الدمشقي المولد الميداني الشافعي عالم الشام ومحدثها وصدر علمائها الحافظ المتقن كان بديع التقرير متين التحقيق غاية في دقة النظر وكمال التدقيق حافظا ضابطا ذا ذهن ثاقب وقريحة وقادة وسرعة فهم ونظر مستقيم ومروءة وعقل وافر وشكل نوراني شديد الانقباض عن الناس شديدا في الدين مهابا جدا عند الناس ولد بدمشق وقرأ القرآن وغيره على الشيخ قريحة امام جامع منجك بميدان الحصى خارج دمشق وقرأ في القرآن على الشيخ حسن الصلتي والفرائض والحساب على الشيخ محمد ابن ابراهيم التنوري ثم أنكر مشيخة المذكور فكان يقول غصبني اسمي وشهرتي وسمى نفسه محمد الميداني وانما محمد الميداني أنا وهو ومسكنه بالقبة الطويلة جوار حارة باب المصلى ثم قرأ في القرآت وغيرها على شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن أحمد الطيبي والشهاب أحمد بن البدر الغزي وأخذ عن البدر وكان يحضر دروسه وعن الشرف يونس العيثاوي ومنصور بن المحب وقرأ العلوم العقلية عن أبي الفداء اسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والشيخ محمد الحجازي والشهاب العيثاوي ثم أنكر مشيخة هذين بعد عوده من مصر ورحل الى مصر في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وجاور بالازهر تسع سنين وحضر دروس مشايخ الاسلام بها كالشمس الرملي والنور الزيادي ومن في طبقتهما من علماء وقته وانهمك على الطلب واستغرق فيه جميع أوقاته حتى كان أهل الازهر يضربون المثل بفهمه وثباته وكتب جملة كتب بيده ثم قدم الشام في سنة احدى وتسعين وتسعمائة فتصدر بها للتدريس والقراءة فاجتمع اليه الطلبة طبقة بعد طبقة نحو أربعين سنة وشاع أمره قال النجم وكان اعظم معلوماته الفقه الا انه كان يشبه على الطلبة ويورد الاشكالات عليهم فاذا أجابوه خطأهم فاذا احتجوا عليه بكلام المتأخرين كشيخه الرملي والزيادي وابن حجر يقول ما علينا من كلامهم ويخطئهم واذا رجع غلط من يراجعه وكان يحب التبكيت بالطلبة والنداء عليهم بالجهل وعدم الفهم وكان لا يتواضع مع العلماء والافاضل فبهذا السبب مكث بدمشق

سنين

سنين ولم يحصل له من الجهات والوظائف الا القليل حتى ظفر بعض تلامذه
بالوظائف السنية وهو محروم منها وكان يتكبر على الاكابر من العلماء الموجودين
اذ ذاك كالشمس ابن المنقار والقاضي محب الدين الذين يحتاج الى ملايمتهم والتردد
اليهم وحضور دروسهم ولم يحصل على مراده منهم ثم حصل على امامة الشافعية
الاولى بجامع بني أمية وشطرا اخرى بينه وبين القاضي بدر الدين الموصلي ثم انحلت
قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي فوجهت اليه وقراءة
الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي فوجهت اليه ولم يباشرهما قط
ثم لما انحلت امامة المقصورة شركة شيخنا يعني الشهاب العيثاوي عن الشيخ محمد
ابن موسى بن عفيف الدين الآتي ذكره وجهها قاضي القضاة محمد الشريف اليه
ولما انحلت خطابة الصابونية عن الشيخ بركات بن الكيال ذهب ليشفع لولده الشيخ
كمال الدين الكاتب فيها فطلبها لنفسه فاعطيها وكان لما مات الشمس الداودي فقد
الناس مجلسه للحديث فقامت الطلبة على الميداني لعقد مجلس في الحديث بعد
موته بسنتين أو أكثر فقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر واختار ان يكون
جلوسه تحت قبة النسر وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية وكانت
العوام تحمل عنه مسائل فنشأ عنه القول بتفضيل الملائكة مطلقا وانكار ان
تكون قراءة كل قارئ بالنسبة اليه متواترة الا أن يتلقاها عن مشايخ يبلغ عددهم
التواتر وكان له من هذا القبيل اشياء ولما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي وجه اليه
قاضي القضاة بالشام المولى نوح بن أحمد الانصاري تدريس دار الحديث
الاشرفية فلما كان طاعون سنة تسع وعشرين مات له ولد بالغ كفيف البصر له
فضيلة وكان اسمه محمد ولم يكن له ولد غيره سوى بنت فوجد لفقده وحمله حزنه
على ان تفرغ عن وظائفه واظهر انه يريد الحج والمجاورة بمكة ثم سافر بصحبة الشيخ
سعد الدين الى مكة وجاور ثم رجع من العام المقبل سنة ثلاثين ثم ورد عليه في سنة
اثنتين وثلاثين براءة في تدريس الشامية البرانية سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير
محضر باشي عن مدرسها النجم الغزي فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلمها اليه
فسافر النجم لاجلها الى الروم وألف رحلته التي سماها بالعقد المنظوم في رحلة
الروم وقرر بالمدرسة بقيد الحياة وتسلمها فلما كان أواخر ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين بعث باكير براءة بتقرير الشمس في المدرسة أيضا وترافعا لدي قاضي

القضاة فأبرز النجم نقلا عن علماء الحنفية ان السلطان اذا أعطى رجلا وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها الا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء بقيد الحياة فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله المعروف ببلبل زاده النقل قال للنجم الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل وتقسم بينكما التدريس فصارت الوظيفة بينهما شطرين الى أن مات الميدانى فضم الشطر الثانى الى النجم وكان الميدانى مبتليا بالقولنج قال النجم ولم يدرس بالاشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفه الا الامامة في بعض الاوقات وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا وكان يغلب عليه الفقه الا انه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ويقول قولوا تحية رب المسجد ويحتج بما تأول به ابن العماد فى قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجارى على ألسنة العلماء قديما وحديثا ومن اغرب ما وقع له فى مجلس عثمان باشا نائب الشام فى ليلة النصف من رمضان سنة احدى عشرة وألف وكان فى المجلس الشهاب العيثاوى والعلاء الطرابلسى والنجم الغزى فتذاكروا فضل دمشق وجامعها حتى ذكر السيد معاوية رضى الله عنه وانه مدفون بباب الصغير وقبره معروف يزار وكان الذاكر لذلك العلاء فقال الشمس هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير لا معاوية الكبير ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية وكان صالحا بخلاف أبيه فقال له العلاء فأين قبر معاوية الكبير قال فى بيته فى قبلة الجامع الاموى وقيل ان قبره غير معروف وأخفى قبره وهذا منه غير تثبت ولا احسب انه يرى له نقل فان كون قبر معاوية فى باب الصغير شائع محفوظ فى الالسن وذكره غير واحد منهم الحافظ السيوطى فانه قال فى تاريخ الخلفاء فى ترجمة معاوية رضى الله عنه انه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان قديما وقع بينه وبين بعض مشايخه فى مسئلة الكاس الموضوع الآن فى صحن الجامع الاموى فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه لانه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين وكلما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان وشيخه يخالفه فى ذلك ويشنع عليه وكان اذ ذاك شابا وبالجملة فالقول فيه انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه خصوصا بعد موت الشهاب العيثاوى وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفا منه ويحترمونه اقوى احترام مع عدم تردده اليهم وقلة اكتراثه بهم وحطه

علیهم

عليهم وأكثر الناس من الاخذ عنه والقراءة عليه ومن اجل من أخذ عنه واعاد دروسه سنين الشرف الدمشقي والشيخ على القبردى وله من التحريرات حاشية على شرح التحرير فى الفقه لم تشتهر وكان يكتب الخط المنسوب وجمع من الكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته بالفوالج فى وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين والف وصلى عليه قبل صلاة العصر ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ولما أنزل فى قبره عمل المؤذنون بدعته التى ابتدعها مدة سنوات بدمشق من اعادتهم اياهم ان الاذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب اليه بعض المتأخرين ورده ابن حجر فى العباب وغيره فأذنوا على قبره وحكى الشيخ محمد ميرزا الدمشقي نزيل المدينة انه دخل عليه فى مرض موته يعوده فروى له حديثا بسنده وهو نعمتان مغبوط فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وحكى الشمس محمد بن على المكتبي فى ثبته ان والده المذكور رأى ليلة وفاة الشمس وهو نائم فى خلوته بالمرادية انه حضر لسماع خطبته بالصابونية فاذا به قد خرج من بيت الخطابة وعلى رأسه عمامة بهيا تروك عدتها أربعون وكل ترك منها له علامة تميزه بعذبة مرخية فوق الجميع فخطب خطبة اولى ونزل ولم يتم الثانية ثم خرج النجم الغزى من بيت الخطابة وعليه تلك العمامة بعينها من غير تغيير لها فخطب الخطبة الثانية وصلى بهم الجمعة ودخل باب الصغير المقابل للجامع المذكور والمقتدون فى وجل عظيم فقام من منامه وجلا وعلم من التأويل ان الميدانى قضى نحبه فتوضأ وصلى بعض ركعات واذا بالمؤذن دخل وهو يهلل جهرا ويحادث بعض جماعة ويقول ان الشيخ شمس الدين قدمات واول هذه الرؤيا بان الشمس رأس الاربعين واكثر الناس فيه من المراثى والتواريخ فن ذلك تاريخ الاديب ابراهيم الاكرمى الصالحى وهو قوله

شيخ دمشق وشمس دين الاله فيها قضى وفاتا
فقلت واحسرتاه ارخ * أشا نعى الزمان ماتا

ومن ذلك تاريخ الشيخ أبى الطيب الغزى قوله

أيها العادل دعنى وبكائى * أنت خلو من مصابى وبلائى
عد عنى لاتلمنى أبدا * فى رثائى لامام العلماء
غاب شمس الدين عنا فاذن * نحن فى ظلماء من بعد ضياء
غاب عنا بغتة فانقمعت * لرداه نجباء النبهاء

كان والله حنيفا مسلما * مستقيما من كبار الصلحاء
ياله من عالم تاريخه * مات بالقوانج نور النبلاء

وقال أيضا

أيها العصر الذي * باينته المكرمات
ساوت الايام فيك الليالي المظلمات
فات منه المسلمين الهدى ثم المسلمات
وابكه للمشكلات الصعاب المبهمات
واستمع تاريخه * شمسك العلامات

وقال فيه أبو بكر العمري شيخ الادب

مغاني العلم قد درست * وقد أقوت معا لمها
لموت العالم النحرير عيني فاض ساجمها
من افتخرت به العلياء وانتظمت مكارمها
امام العصر شمس الدين والدنيا مساهمها
قضى وعليه قد قامت * من الدنيا مآتمها
فقل ان شئت أوارخ * دمشق مات عالمها

آلتي برمق

(محمد) بن محمد المعروف بآلتي برمق صاحب السيرة النبوية التركية أصله من بلدة أسكوب وكان يعرف بابن الجقرقجي أي الخراط أخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون باسكوب وحصل طرفا عظيما من المعارف ثم قدم قسطنطينية و وعظ بها بجامع السلطان محمد وحدث وفسر واشتهر صيته ثم رحل الى القاهرة وألقى فيها رحل الاقامة وأحرز جرايات وجهات ووعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام بها وله تآليف منها ترجمة المطول بالتركية والسيرة التركية وهي ترجمة معارج النبوة وترجمة نكارستان غفاري سماه نزهة جهان ونادرة الزمان وكان عذب البيان منطلق اللسان حلو المحاوره لطيف المجاوره شريف النفس عظيم الجاه مشهورا بعظم القدر والشان وبالجملة فهو مفرد زمانه واوحد اقرانه وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين والف رحمه الله تعالى

حجازي الواعظ

(محمد) حجازي بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندي بلدا الشعراوي

طريقة لوالده الخلوتى طريقة له الاكراوى مولدا الشافعى الامام المحدث المقرى
خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين فى العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ
فى العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهية
الظهور نشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون فى النحو والقراآت والفقه وعرضها
على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطى والشيخ
الجمال ابن القاضى زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى والشيخ عبد
الوهاب الشعراوى والشمس محمد الرملى والشيخ شحاذة اليمنى والسيد الارميونى
والشمس العلقمى والشيخ كريم الدين الخلوتى وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند
بثلاثيات البخارى فى حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن
اركماس اليشبكى التركى الحنفى رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجى قال المترجم كما
رأيته بخط ابنه الشيخ عبد الرحمن ناقلا من خط والده أسماء مشايخه حتى وصل الى
ابن اركماس وهو أعلى من لقيناه لسبقه بالسن انتهى وذكر الشيخ صاحب الترجمة
فى اجازة شيخ الحنابلة بالشام الشيخ عبد الباقى البعلى قال أروى بحق الاجازة عن
الشيخ محمد بن اركماس الحنفى المعمر الساكن بغيط العدة بمصر الى موته بحق
اجازته عن شيخ الاسلام حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى وبحق اجتماعه مع
الحافظ الجلال السيوطى والشيخ عبد الحق السنباطى قال أحدهما عن الشيخ
محيى الدين الكافيجى فبفضل الله تعالى هذا الاسناد أنا منفرد به مشرقا ومغربا
انتهى (قلت) وقد تكلم فى لحوق ابن اركماس لابن حجر فاستبعد وأنا رأيت ترجمته
فى طبقات الحنفية التى ألفها القاضى تقى الدين اليمنى فقال فيها محمد بن اركماس
اليشبكى عضد الدين النظامى نسبة للنظام الحنفى لكونه ابن اخته ولد سنة اثنتين
وأربعين وثمانمائة ومات والده وهو صغير فرباه خاله المذكور وحفظ القرآن
والشاطبية والمنار والكنز والفية ابن مالك وغيرها وعرض على ابن حجر وغيره
واشتغل على ابن الديرى والزين قاسم وغيرهما وحج غير مرة وكتب بخطه الكثير
وجمع تذكرة فى مجلدات وكان لطيف الذات حسن الصفات غزير الادب انتهى
وأنت اذا عرفت مولده لم تستبعد انه أخذ عن ابن حجر فان وفاة ابن حجر فى سنة
اثنتين وخمسين وثمانمائة فقد ثبت بهذا الوجه لحوقه لابن حجر وأما لحوق صاحب
الترجمة فسلم لا مطعن فيه وبالجملة فقد نال صاحب الترجمة بهذا السند شأنا

عظيما وله مشايخ كثيرون يبلغون ثلثمائة شيخ وعنه أخذ الشمس البابلي وعامة الشيوخ المتأخرين بمصر ومن الدمشقيين الشيخ عبد الباقي المذكور آنفا وكل من لقيه مشى عليه وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطي وهو شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه الى اثنى عشر مجلدا كل مجلد خمسون كراسا وله شرح على ألفية الحديث التي للسيوطي أيضا وله سواء الصراط في بيان الاشراط وهو كتاب جليل في اشراط الساعة أوصلها فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع في الصلاة على الحبيب الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية ونظم طيبة على روى الشاطبية وشرحها وله ثلاثة شروح على المقدمة الجزرية وشرح على الاربعين الضاهية للاربعين النووية للحافظ السيوطي وشرح على القواعد والضوابط النووية وقطعة على تلخيص ابن أبي جمرة لصحيح البخاري وقطعة على نظم الشيخ العمريطي للتحرير ورسالة سماها القول المشروح في النفس والروح وله كشف اللثام عن آية احل لكم ليلة الصيام والقول المقبول في كفارة ذنب المقتول ووثوق اليدين بما يجاب عن حديث ذي اليدين والرقيم المسطور في علم الموتى بمن يزور القبور ومعترك الخلاص في تكرير سورة الاخلاص والجواب الشفيع عن الجناب الرفيع والقول العلي في رؤية الملك العلي والسراج الوهاج في ايضاح رأيت ربي وعليه التاج والجلاله بمد الالف قبل هاء الجلاله والموارد المستعذبه بمصادر العمامة والعذبه والبرهان في أوقاف السلطان والاستعلام عن رؤية النبي في المنام والجواب المصون في آية انكم وما تعبدون واتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل واطلاق العنان في رؤية الله تعالى في العيان وتنبيه اليقظان في قول سحان والقول المثبوت في قصة هاروت وكشف النقاب في حياة الانبياء اذا نواروا في التراب وغير ذلك مما يطول ذكره وكانت ولادته في الليلة السابعة عشرة من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة اكرى من منازل الحاج المصري حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفي بمصر بعد اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولي الله تعالى الشيخ محمد الفارقاني داخل جامع يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة والاكاوى

نسبة لا كرى بالقصر وبقال اكره منزلة بطريق الحاج المصرى معر وفة بقلة مائها وفيها يقول فتح الله البيلونى الحلبى

تعففت عن وادى القصير ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
ووفرت ماعندى احترازا اوانى * لصونى ماء الوجه لم أر ماأكره

مفتى المدينة

(محمد) بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن القاضى تقى الدين محمد بن عبد السلام ابن روزبه بن محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى امام الشافعية بالمقام النبوى صلى الله على ساكنه وسلم وكرم وعظم ومفتى المدينة ومدرسها بروضة الشفاء كان فى العلوم بحرازاخرا وعلما ظاهرا ساهم فى الفضائل فأدرك ماأدركه الاواخر والاوائل وتخرج على يديه الفضلاء مع عذوبة اللسان وسعة الصدر وحسن الخط وكان مبتلى بالشك فى الطهارة مع كبر سنه وشيخوخته وكان صدرا عالى القدر وافر الحرمة أخذ عن الطاهر بن على بن الشيخ محمد بن عراق ولازمه وبه تخرج ونزل له عن امامته دون ولده وأشرك معه فيها محمد مكارم الناس ثم انهما فرغا لولدى شيخهما محمد وأخيه على بالثلث بطيب نفس منهما وكان مقام الشافعية بطيبة خاصا بهؤلاء الثلاثة الوظائف وهى الوظائف القديمة ولم يكن لاحد سواهم فيه وظيفة وأخذ عنه أكابر لا يحصون كثرة منهم عبد الله باولى وابن عمه أبو السعود الكازرونى المقدم ذكره وأحمد الصالحى وكان ذادنيا متسعة بحيث أن ورثته تقاسموا النقد بالطاس كما أخبر بذلك من أدركه وكانت وفاته فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد عند فن آبائه وأجداده

نقيب الروم الحميدى

(السيد محمد) بن محمد بن برهان الحسينى الشهير بشيخى وبالعلامة الحميدى الاصل القسطنطينى المولد نقيب الاشراف بممالك الروم المحروسة العالم الحبر المتبحر فى المعقول والمنقول الباهر السمت كان عالما بارعا نبيها نبيلا صاحب أخلاق حميدة ومكارم جزيلة ومعرفة تامة بلسان العرب وله أشعار وانشاآت غضة لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ودرس ولما ولى المولى المذكور قضاء العسكر بروم ايلى ثانى مرة صيره فى خدمة التذاكر وقد اتفق لابن عمه المولى السيد محمد بن برهان الشهير بشريف المقدم ذكره انه كان من ملازمى والد المولى يحيى بن زكريا وصيره وهو قاضى العسكر بروم ايلى فى خدمة التذاكر ثم تنقل صاحب الترجمة

فى المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء حلب ثم صار قاضيا بالقدس فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ونظم قصيدته المشهورة وتعرف بالثلجية ورتب لمن يقرؤها كل ليلة فى الصخرة الشريفة وقفا وهى الى الآن تقرأ كل ليلة ومطلعها قوله

ما الثلج ثلج على ذا الطور والحرم * نور تجلى به الرحمن ذو الكرم

من عهد موسى تجلى لا نظير له * لكنه شامل للعرب والعجم

منها

من أيمن الطور نار الله قد سطعت * هيا كل النور فى الزيتون والاجم

من جانب الروم ضيف قد ألم بنا * أنجى الخلائق من جدب ومن ألم

منور الوجه شيخ من محاسنه البيض * يبيض وجه البان والعلم

ثانى سليمان من حفت أريكته * فالريح تحملها بالخيل والحشم

تواضعا وجهه فى الارض محتشم * فمن تخطاه قل بازلة القدم

ثم عزل عن قضاء القدس فوجه اليه قضاء الغلطه ثم صار نقيب الاشراف مكان ابن عمه الشريف المذكور آنفا ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولى وعظم شأنه وروجع فى مهام الامور وشمله التفات السلطان مراد وكان وافر السخاء والمروءة وكان مجلسه مجمع الفضلاء من كل جانب وكان يورد عنده كل غامضة ويبث كل رائقة وكثير من الادباء مدحوه وأثنوا عليه فمنهم الاديب أحمد بن شاهين فانه كتب اليه هذه القصيدة لما صار نقيبا مهنئا له وهى

ثناء لآل المصطفى وسناء * بمطلع سعد لم تنله ذكاء

وأنى لشمس الافق مطلع سودد * له من علا نور النبى سناء

وكل فخار بعد نور محمد * نبى الهدى فى العالمين مناء

لك الحمد اللهم فيما منحته * وخيرتك اللهم حيث تشاء

لصفوة هذا الوقت من آل هاشم * ومن قصرت عن شأوه النظراء

لمولاى شيخ الدهر علما ومن له * مناقب لم يظفر بها النقباء

لعلامة الدنيا وحسبك شهرة * له لقب دانت له العلماء

سما لمقام قد رقى بسموه * لذلك لكل من علاه بهاء

وما كان الا البدر نورا ورفعة * وحظ الورى منه سنا وسناء

فأصبح شمسا لا يوقت نورها * سواء صباح عندها ومساء

وما زاده فخرا حلول برتبة * بروج ذكاء فى السمو سواء

وانك يا مولاى أشرف ذا الورى * لذاك نقيا عدتك الشرفاء

فيا ابن رسول الله وابن وصيه * ومن كل قلب فيه منك رجاء

كفيت من الدنيا وأنت ذخيرتى * لاخراى يامن دونه الكرماء

وليس قريضى بالغا فيك مدحة * ولا هى مما يبلغ البلغاء

وان اله العرش أوصى بفضلكم * بنى المصطفى فليقصر الشعراء

وكتب اليه فى جواب كتاب ورد اليه من جنابه هذه

جاءنى من جناب شيخى كتاب * مستطاب مهذب مألوف

من جناب الشريف صدر الموالى * هو ذاك العلامة المعروف

در ركله وبحر وخمر * فلآليه كاهن شغوف

فبألفاظه اهتديت فهما * قيل أحسنت قلت انى رديف

قائلا فيه قل أجيبك مهما * رمته عند همتى للطيف

فترويت ثم جئت ببيت * قاله شاعر خبير عريف

مالنا فى الندى عليك اختيار * كل ما يمنح الشريف شريف

وحكى والدى قال أخبرنى المولى العلامة الشهاب الخفاجى وأنا بمصر فى سنة ستين وألف أنه كان فى يوم من الايام فى مجلسه الرفيع المقام مع جماعة من الفضلاء وزمرة من الاماجد النبلاء فاحتجب الشهاب عن المجلس لاجل الدخان وكان المنع عنه قد حصل من حضرة السلطان ولما عاد الى المجلس أنشد هذين البيتين وهما نظم وقتهما من غير مين

اذا شرب الدخان فلا تلمنا * وجد بالعفو ياروض الامانى

تريد مهذبا من غير ذنب * وهل عود يفوح بلا دخان

قال فأجاب صاحب الترجمة فى الحال على سبيل الارتجال

اذا شرب الدخان فلا تلمنى * على لومى لابناء الزمان

أريد مهذبا من غير ذنب * كريح المسك فاح بلا دخان

ومن آثار قلمه البديعة ما كتبه الى الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان وهو بدمشق

يامن علا بجماله * وكماله أعلى العلا

منى اليك تحية * حرز البقا لذوى العلى

ينهي على رسم أولي النهى الى المحل الذى خصه الحسن والبها انه كامجهز بن اليه قبل تاريخه كتابا مكتوبا بمداد الصدق والخلة وخطابا فيه شفاء من العلة والغلة ثم قعدنا ناظرين بم يرجع المرسل فلم يظهر ممن رحل وقفل وطلع وأفل نوع أثر من عين ونغمة خبر من رباب ذى رعين فلعل المجهز ضاع فى البين وما ضاع نشره بين اثنين والا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا سحيق عن شفا جرف الجفا فلو وصل لوصل وما قطع عروق ما حصل ودمت يوسف الحقائق موفيا كيل الدقائق بين متهم ومنجد ومشئم ومعرق وكتب على رقعة دفعت اليه من بعض الفضلاء على يد واسطة بعض خواص الافاضل متضمنة لعتب حصل من المولى المذكور يحضرون الى البيت ويحكون الحكاية كيت وكيت قضية الهجر فرية الواهمه والقطيعة من الجيران لا من اهل كاظمه عند الملاقاة تظهر الامور ولذى المصافاة يحصل شفاء الصدور والسلام وكتب على اجازة لبعض الحلبيين لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور الفائق على هياكل النور وقلائد الحور بيمن ما احتواه من ذكر الصالحين الذى تنزل الرحمة عنده وتحصل الاجور اللائق كتبه بالمسك على الكافور بل سواد أحداق الحور على صحائف قدود ربات الخدور والقصور ذكرتهم بالدعاء الصالح والثناء العطر الفائح وأثنيت على صاحبه الفائض الفالح بالمدح العبق اللائح مستمدا من روحانيتهم العاليه متيمنا بحسن الانتظام فى زمرتهم الساميه ومستمطرا سحب هممهم الهامية النامية فقلت فيه مقرظا

حققت أن جمال الدين من زمر * حلوا محل سواد القلب والنظر
من أهل خرقة نجو يدبها ادرعوا * والتاج يمنهم يحمى عن الضرر
من مشرب عبقرى يمنهم جدد * المرتوى صدرهم من رملة الصدر
المنتمين الى الباز المحلق فى * جو العلا الاشهب العالى عن النظر
طوبى له اذ جلا مرآة خاطره * بخرقة منهم تجلو عن الكدر
جمال ذى العصر فى محياه دام وداد * حلت شعوب جمال الكتب والسير
بين الالى فرأوا عز النظير له * عز الفريدة فى عقد من الدرر
فان له ينبح الحساد من حسد * فلا يضر عواء الكلب للقمر

ثم عزل عن النقابة وأعطى قضاء مكة المشرفة فسافر بحرا على طبق ما أمر به من

قبل

قبل السلطان فلما وصل الى ثغر جدة أدركه بريد الحمام وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وألف

الحزرمى

(محمد) بن محمد بن على الشهير بالحزرمى البصير الدمشقى المولد والوفاة الحنفى الفقيه العالم الجليل القدر أحد شيوخ الحنفية المتصدين للافادة أخذ الفقه عن اجلاء كبار منهم الشيخ محمد بن العلى نزيل دمشق وقرأ انواع العلوم على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادى الدمشقى وحصل وبرع ولزمه جماعة من الفضلاء أخذوا عنه وانتفعوا به وكان أول أمره فقيرا فسكن فى حجرة بمدرسة العزيزية واتفق انه دخل حجرته بعض السراق وأخذوا اسبابه وبعض دراهم كان جمعها من كد وجهد فحصل له كمال الالم وفى اثناء ذلك عرض له العمى وكان عروضه له فى حدود سنة عشرين وألف فعالج بصره مدة فما أفاده العلاج فسافر الى بغداد راجيا ان يبرأ على يد أحد فما تيسر له فعاد الى دمشق ثم وجهت اليه المدرسة اليونسية فدرس بها وكان له بقعة بالجامع الاموى وكان قبل ان يكف ولى الخطابة بجامع السلطان سليمان مدة وكانت وفاته فى سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والحزرمى نسبة الى حزرما بفتح الحاء المهملة بعدها زاى ساكنة ثم راء مفتوحة فميم فألف قرية بغوطة دمشق

خطيب حلب

(محمد) بن محمد الملقب نجم الدين الحلفاوى الانصارى الحلبى الدار الحنفى المذهب خطيب جامع حلب وصدرها المستوفى اقسام النباهة والبراعة وكان فى عصره أوحد الفضلاء وابلغ البلغاء وله الصيت الذائع بالسخاء والمروءة ووفور المهابة والفتوة ذكره الخفاجى فى الخبايا فقال فى وصفه نجم طلع من افق المكارم زائد الارتفاع ونزل منازل سعد رقى فيها عن قوس الشرف بالطول ذراع يقطع أوقاته فى طلب الفضائل والكمال ولا ينزه طرفه فى غير سماء خلال أو رياض جمال فلو كان العلم بالثريا لناله أو بالعيوق لطاله ثم أورد له ابياتا كتبها الى النجم فيها سؤال نحوى والابيات هى هذه

أنجما أضاءت سماء الرتب * به وتسامت فخارا حلب
أخالى واسمى أخ لاسمه * وكم من أخاء يفوق النسب
أبن كلمة قبل مبنية * بغير اختلاف اهم أو شغب
وان نعتت كان اعرابها * باعراب ناعتها ما السبب

فتبوعها لم يزل تابعا * على عكس ما فى لسان العرب
فدم نجم سعد برأس العلا * وطالع اعدائه فى الذنب

فأجابه النجم أيضا بقوله

أمولاى منشى لسان العرب * وقاضى دواوين أهل الادب
ومن فضله شاع فى الكائنات * ونال به ساميات الرتب
سبقت الالى فى نظام القريض * وفى كل علم بلغت الارب
وجادت اكفك بالنائلات * وفاضت بها غاديات السحب
لعمرى لقد فقت كل الانام * بذوق حلا وبفهم ثقب
كأن المسائل قطر الندا * وفكرك كالسحب منها انسكب
وقد كنت أسمع أوصافكم * فلما تبدت رأيت العجب
وقد كنت فى تعب للعلوم * فلما رأيتك زال التعب
وقد شرفت بك كل البلاد * وضاق بفضلك نادى حلب
بعثت لعبدك درا النظام * وصغت له أنجما من ذهب
سكرت بخمر معان صفت * به نقط الخط مثل الحبب
تضمن لغزا ينادى سا * شهاب بن شمس حويت الطلب
فلا زلت تنظم نثر اللآلى * وتنثر من دره المنتخب
ولا زلت أنشد فيه المديح * وأطوى الزمان به والحقب
وأثنى عليه بآلائه * وأقرب منه نأى أو قرب
وأذهب من نور آدابه * ظلام الدياجى وظلم النوب
مدى الدهر ما انقض نجم وما * شهاب سما فى سماء الرتب

وترجمه تلميذه البديعى فقال فى وصفه امام الفضلاء الذى به يقتدون وبأنواره من حنادس الشبه يهتدون عالم جدد رسوم البلاغة بعد ان نسجت عليها العناكب واحيا ربوعها بعد أن قامت عليها النوادب وافتتح بصوارم افكاره مقفلات صياصيها واستخرج خرائدها الممنعة بمعاقلها واسترق نواصيها حسن سيرته وطهر سريرته وقد زها بخطابته الجامع الاكبر

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليه المنبر

وقد نسجت افكار شعراء العصر وشائع مفاخره وخلدت فى دواوينها ظرائف

مآثره ولم تزل حضرته الشريفة كعبة الجود وسدته المنيفة قبلة الوفود مع سماحة شيم وفصاحة كلم ورجاحة كرم وقد أصاب شاكلة الصواب وأتى بفصل الخطاب من قال في مدحه

لقد بت في الشهباء ما بين معشر * تهاب الليالي ان تروع لهم جارا
مقاديرهم بين الانام شريفة * ولكن نجم الدين أشرف مقدارا
ترى البشر يبدو من أسارير وجهه * فلو جئته ليلا لاهداك انوارا

ثم أنشد له من شعره قوله من قصيدة

أترى الزمان يعيد لي ايناسي * ويرق لي ذاك الحبيب القاسي
كم قد نشرت به بساط لذائذي * وهصرت من عطفيه غصن الآس
أيام لا غصن الشباب بملتو * عني ولا حبي لعهدي ناسي
قطر الحيا في وجنتيه مكلل * مثل الحباب على صفاء الكاس
ساقيته طعم المدام فلم يشب * صفو الحياة بكدرة الادناس
لم أنسه متسربلا ثوب الحيا * متبخترا في قده المياس

وقوله من قصيدة

نثر الدر من كلامك نظما * لم نكن بعد ورده الدهر نظما

(قلت) وهو ممن أخذ عن شيخ الاسلام عمر العرضي وغيره وتصدر للاقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب والفاضل الاديب مصطفى الثاني وشيخنا العلامة الاجل أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام وغيرهم واجتمع به والدي في عودته من الروم في سنة اثنتين وخمسين وألف وذكره في رحلته التي الفها وقرظ له عليها النجم المترجم فقال بعد الحمدلة والتصلية * وبعد فلما تشرفت الشهباء بقدوم مولانا فخر الافاضل وعمدة الادباء الوارث سلافة المجد عن أبيه وجده الحائز قصبات الرهان في ميدان البلاغة بعزمه وجده من فاق ببلاغته نثر النظام وسما في متانة نظمه على البحتري وابي تمام وملك ديوان الانشاء ولا بدع فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان قدومه عليها وورود اليها من دار السلطنة العليه قسطنطينية المحميه راتعا طيب العيش بحصول المآرب ناهلا من وروده على الذ المشارب فأوقفني على هذه الرحلة التي تشد اليها الرحال وتقف عندها مطايا الآمال فوقفت على

حديقة أريجة النبات وصحيفة بهجة الصفات واجلت طرفي في الفاظ ارق من السلافه والذمن الامن بعد الاخافه ومعان أحلى من لعاب النحل واعذب من الخصب بعد المحل جمعت فضائل الآداب وملكت معاقل الالباب تعرب عن بلاغة منشيها وتبلغ الانفس من امانيها فلا زالت الاعين من لقائها مبتهجة والالسن بحسن ثنائها ملتهجة وامده الله تعالى بسعد لا انقطاع لحبله وأيده بجد لا انصداع لشمله لابرح يرتع في رياض الفضائل ويطبق من اصول دلائله المسائل على الدلائل انتهى وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين وألف وجاء تاريخ وفاته (زفت لنجم الدين حور الجنان) والحلفاوي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم فاء بعدها ألف مقصورة قال ابن الحنبلي في ترجمة العفيف محمد بن أبي النمر أخبرني انما قيل لاجداده بنو حلفاء لما انه كان لهم أب ولد في طريق الحجاز بجوار أرض كانت تنبت الحلفاء ولم يكن له مهد يوضع فيه فكانت أمه تأخذ شيئا من ورق الحلفاء وتضعه تحت ولدها الى ان فارقت تلك الاراضي فكني بأبي حلفاء قال فنحن بنو أبي حلفاء الا انه اختصر فقيل بنو حلفاء بحذف مضاف قال وكان أمر أن يكتب في نسبه الانصاري في آخر وقته لما بلغه ان أباه كان من ذرية حباب بن المنذر بن الجموح الانصاري الخزرجي وهو الذي ذكر ابن دريد في ترجمته في كتاب الاسعاف انه شهد بدرا قال وهو ذو الرأي سمي لمشورته يوم بدر ذا الرأي

ابن طريف

(محمد) بن محمد المعروف بابن طريف الصالحي الحنبلي قاضي العونية كان من الفضلاء والاخيار الاتقياء عفيف النفس قانعا من الدنيا باليسير متحملا في جميع أموره تولى نيابة القضاء بمحكمة قناة العوني مدة تزيد على أربعين سنة ولم ينسب اليه مكروه قرأت بخط الشيخ عبد الحق المرزناتي أنه أخبره ان مولده في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس تاسع شوال سنة سبع وخمسين وألف بالصالحية وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بالروضة من السفح (قلت) وهو والد القاضي عبد اللطيف بن طريف رئيس الموقعين بالعونية وامهر أهل فنه في عصرنا الاخير مات سنة ثمان وتسعين وألف

ابن علان الصديقي

(محمد علي) بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن علي بن مجدد المائة الثامنة كما هو مشهور على الالسنة والافواه الشيخ المحقق الطيبي والخطيب التبريزي صاحب المشكاة علي بن مبارك شاه البكري الصديقي العلوي سبط آل

الحسن

الحسن الشافعي وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن ابراهيم منظوما فلا حاجة الى اعادته وصاحب الترجمة هو واحد الدهر في الفضائل مفسر كتاب الله تعالى ومحيي السنة بالديار الحجازية ومقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله الى آخره في جوف كعبة الله أحد العلماء المفسرين والائمة المحدثين عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة كان مرجعا لاهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون وكان اذا سئل عن مسئلة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراآت وحفظ عدة متون في كثير من الفنون وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان قرأ عليه شرح الاجرومية للازهري وشرح القواعد له وشرح الفية ابن مالك للسيوطي وعن الشيخ عبد الملك العصامي قرأ عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور للمصنف وأخذ عنه علم العروض والمعاني والبيان وأخذ القراآت والحديث والفقه والتصوف عن عمه الامام العارف بالله تعالى أحمد رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الجندي وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن اجازة عن كثير من الشيوخ الوافدين الى مكة كالشيخ العارف بالله تعالى الولي جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثماني الشافعي وعن العلامة الحسن البوريني الدمشقي وعن مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي وعن محدث مصر محمد حجازي الواعظ اجازة منه في سنة عشرين والف وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما وباشر الافتاء وله من السن أربع وعشرون سنة وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل وكان اماما ثقة من افراد أهل زمانه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما بعلله وصحيحه وأسانيده وكان شبيها بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله قال الشيخ عبد الرحمن الخياري انه سيوطي زمانه وحكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوي الدمياطي نقلا عنه انه قال رؤي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعطي الناس عطايا فقيل له يارسول الله وابن علان فاخذ بحثوله بيده الشريفة حثيات وقال المترجم أيضا اخبرني بعض الصالحين عن بعضهم في عام سبع وثلاثين والف انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سائرا الى مكة

فقبل يده الشريفة الكريمة وقال ياسيد المرسلين يارسول الله الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلما اذا وصلت قال لختم صحيح البخارى أو لختم ابن علان شك الرائى ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين فحصلت له واقعة رأى خيمة خضراء باعلى مابين السماء والارض فسأل فقيل هذا النبى صلى الله عليه وسلم حضر لختم البخارى وكان حسن الخط كثير الضبط وانتصب للتدريس ونفع الناس فاخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم وقرأ صحيح البخارى فى جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت فى سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم وكان سبب هدمها مجىء السيل الآتى بيانه فى هذه الترجمة وكان اتفق له انه قارب ختم الصحيح وكان البناؤن قد جعلوا لهم سترا حال التعمير فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة ففعل فوشى بعض اعدائه الى الشريف وقالوا انه قد جعل بيت الله حانة للقهوة فاغضبوا الشريف عليه فارسل فى الحال أحضره وحبسه واراد أن يوقع به أمرا فاخذ يتلو القرآن ويتوسل الى الله تعالى بنبيه ان يكشف عنه هذا الكرب فاتفق ان الشريف كان قام الى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر وظن السامعون انها زلزلة وقعت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الامر فاجابه انها كرامة للشيخ ابن علان فلما سمع مقالته قال له كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة فقال السبيل الى أخذ خاطره اطلاقه الساعة فناداه اليه واستعفى عما فعله به وانعم عليه فاعتذر ابن علان ان ماوقع منه كان هفوة فلما كان عند الصباح وجده اعداؤه لمانعا بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك وصنف فى جواز التدريس داخل البيت مصنفا حافلا أطنب فيه المقال فى هذا المقام وجمع فيه الاقوال فى هذا المرام وسماه القول الحق والنقل الصريح بجواز ان يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح وألف كتبا كثيرة فى عدة فنون تزيد على الستين وتآليفه كلها غرر فنها التفسير سماه ضياء السبيل الى معالم التنزيل وله رفع الالتباس ببيان اشتراك معانى الفاتحة وسورة الناس وله رسالة فى ختم البخارى سماها الوجه الصبيح فى ختم الصحيح وله فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر ونظم انموذج اللبيب للسيوطى وشرحه شرحا عظيما ونظم ام البراهين سماها العقد الثمين ونظم عقيدة النسفى سماها العقد الوفى ونظم مختصر المنار فى اصول الحنفية ونظم ايساغوجى والعقد

والمدخل

والمدخل فى علم البلاغة للعضد وله فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد وله شرح على تصريف الشيخ محمد البركلى المسمى بالكفاية سماه حسن العناية بالكفاية وشرح الاذكار للنووى ورياض الصالحين وله درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد وشرح منسك النووى الكبير سماه فتح الفتاح فى شرح الايضاح وشرح منظومة السيوطى فى موافقة عمر رضى الله عنه للقرآن وله مؤلف فى رجال الاربعين النووية ومؤلفان فى التنباك أحدهما يسمى تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك والآخر اعلام الاخوان بتحريم الدخان والابتهاج فى ختم المنهاج ونظم القطر والاجرومية وحاشية على شرحها للشيخ خالد الازهرى ورشف الرحيق من شرب الصديق وله مؤلف فى أجداده الى الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه ومؤلف فيمن اسمه زيد وحسن النبا فى فضل قبا اختصره من جواهر الانباء للشيخ ابراهيم الوصابى اليمنى وزهر الربا فى فضل مسجد قبا والنفحات الاحدية تصدير وتخميز الكواكب الدرية (امن تذكر جيران بذى سلم) والعلم المفرد فى فضل الحجر الاسود وله اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يخلو عنه زمان ولا مكان وشمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق وخاتم الفتوه فى خاتم النبوه والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ومؤلف فيمن أردفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على مركوبه سماه بغية الظرفا فى معرفة الردفا وبلغوا فوق الاربعين وله المنح الاحدية بتقريب معانى الهمزية وشرح قلادة العقيان بشعب الايمان للشيخ ابراهيم بن حسن مفتى ديار الشرق والاقوال المعرفه بفضائل أعمال عرفه وكتاب الفتح المستجاد لبغداد ومنهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالالف ومورد الصفا فى مولد المصطفى والنفحات العنبريه فى مدح خير البريه وعيون الافادة فى أحرف الزيادة وشرح منظومة ابن الشحنه فى المعانى والبيان وشرح الزبد وله المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد وله ثلاثة تواريخ فى بناء الكعبة أحدها ألفه برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته هو انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد وأرسله الى السلطان صحبة المشير بتأليفه السيد محمد الانقروى وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقوم بالكفاية وان

يجدد له درس التفسير الكتاب الكريم والحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فما أحدث وله رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك وله مؤلف فى السيل المقدم ذكره آنفا سماه اعلام سائر الانام بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام ثم لخص منه مجرد ماوقع فى عمارة البيت واعرض عما فى أصله عما زاد عن بيان أعمال تلك الكرة من أحوال عمارته العشره ومايتعلق بها من الاحكام وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد وله مؤلف فى ذلك أيضا سماه نشر الوية التشريف بالاعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ماسقط من البيت الشريف سببه ان البيت العتيق لما سقط سأل الشريف مسعود صاحب مكة اذذاك العلماء عن حكم عمارته فاجابوا بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين ولشريف مكة تعاطى ذلك وانه يعمره ولوانه من القناديل التى لم يعلم انها عينت من واقفها لعين العمارة ووافقهم صاحب الترجمة أولا ثم ظهر له ان هذا العمل لايتوجه الاالى السلطان الاعظم وتوقف معظم العلماء عن موافقته فألف المؤلف المذكور ثم بلغه توقفهم عن دليله فى ذلك فألف مؤلفا آخر سماه البيان والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الاسلام وله فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسدبه البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفته صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان الى ضحوة نهار وكنت فى عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس المعلمين على بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة فى الاعمال التى يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير فى الاعمال التى يحتاج اليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها اسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة فى حجر اسماعيل وكتاب النفحات الاريجه فى متعلقات بيت ام المؤمنين خديجه وسارت بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فنه قوله فى بئر زمزم

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة * ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبى يراها ملاحة * فلا برحت تحلو لقلبى وتملح

وقوله يارب أنت حبست الحسن فى قمر * حلو الشمائل لايرثى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرنى * لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وقوله ياما لكا رق قلبى * رفقا بنفس رقيقك

الله بيني و بين الــوالــــ في رشف ريقك

وقوله
يامن يلم في هواه * ولا يراعي الجمالا
بالله دعني فاني * لقد فنيت انحلالا

وله مضمنا

كتبته ولهيب الشوق في كبدي * والدمع منسكب والبال مشغول
وقلت قد غاب من أهواه وا أسفي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن املائه لنفسه قوله في عقد الحديث

اذا أمسيت فابتدر الصباحا * ولا تمهله تنتظر الصباحا
وتب مما جنيت فكم أناسا * قضوا نحبا وقد ناموا صحاحا

وله اشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وخمس قصيدة الشيخ أبي مدين قدس سره وذيلها وأنشد له بعضهم هذه الابيات

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الماهر السابح
ويحك يا نفس قفي واسمعي * مقالة قد قالها ناصح
ماينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

وعلى كل حال ففضله وشرف قدره مما شاع وذاع وملأ الدنيا والاسماع قال البوريني في تاريخه كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة وتوفي في نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكي رحمهما الله تعالى

النجم الغزي

(محمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر وتقدم تمام النسب في ترجمة أخيه أبي الطيب محدث الشام ومسندها الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ملحق الاحفاد بالاجداد المتفرد بعلو الاسناد ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد في ترجمة والده البدر فقال مولدي كما رأيته بخط شيخ الاسلام يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وسط النهار وقت الظهيرة ودعا لي الوالد بعد ما كتب ميلادي فقال أنشأه الله تعالى وعمره وجعله ولدا صالحا برا تقيا وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة وجعله من عباده الصالحين وحزبه المفلحين وعلمائه العاملين ببركة سيد المرسلين صلى الله

تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ماوجدته بخط
الشيخ الوالد ولا بأس بذكر شئ مما من الله تعالى على به على عادة علماء الحديث
وان كنت فى نفسى مقصرا وعن حلبة العلماء متقهقرا فأقول ربيت فى حجر والدى
وتحت كنفه حتى بلغت سبع سنوات وقرأت عليه من كتاب الله تعالى قصار
المفصل وحضرت بين يديه يوم عيد الفطر عام وفاته وقلت ياسيدى أريد أن أقرأ
عليك من أول البقرة قال وتعرف تقرؤها قلت نعم قال هات المصحف فجئته به
فقرأت عليه الفاتحة ثم من أول البقرة الى المفلحون فقال لى يكفيك الى هنا
فأطبقت المصحف بعد ان لقننى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وانعم على حينئذ بأربع قطع فضة ترغيبا لى وأمرنى
وأنا ابن ست سنوات ان أصوم رمضان ويعطينى فى كل يوم قطعة فضة فصمت
معظم الشهر وكان ذلك ترغيبا منه وحسن تربية وصمت رمضان السنة التى مات فيها
الا يوما أو يومين وأنا ابن سبع وبقيت اجلس معه للسحور وكان يدعو لى كثيرا
وأحضرنى دروسه أنا وأخى الشيخ كمال الدين فى سنة اثنتين وثمانين وثلاث وثمانين
وأربع وثمانين وحدثتنى والدتى عنه انه كان يقول ان أحيانى الله تعالى حتى
يكبر نجم الدين أقرأته فى كتاب التنبيه وأجازنى فيمن حضر دروسه اجازة خاصة
وأجازنى فى حزبه الذى كتبه لمفتى مكة الشيخ قطب الدين اجازة عامة فى عموم
أهل عصره من المسلمين ثم ربيت بعد وفاته فى حجر والدتى أنا واخوتى فأحسنت
تربيتنا ووفرت حرمتنا وعلمتنا الصلوات والآداب وحرصت على تعليمنا القرآن
وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم وقامت فى كفالتنا بما هو فوق ماتقوم به الرجال
مترملة علينا راغبة من الله سبحانه فى حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله
صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة ألا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول
لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى رواه أبو يعلى من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه قال الحافظ المنذرى واسناده حسن ان شاء الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ بيده
يريد ابن زريع السبابة والوسطى وامرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال
حبست نفسها على يتاماها حتى باتوا أوماتوا رواه أبو داود عن عوف بن مالك
الأشجعى رضى الله عنه قال الخطابى السفعاء التى تغير لونها الى الكمودة والسواد

من

من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى
الزينة والتصنع للزوج فجزاها الله عنا أحسن الجزاء وعوضها عما تركت من أجله
لوجهه فى دار البقاء وساعدها على ذلك كله شقيقها الخواجا زين الدين عمر بن
الخواجا بدر الدين حسن بن سبت واجزل الينا خيرا وكانت معيشتنا من ربع وقف
جدنا وملك ابينا وميراثه الذى تلقيناه عنه أحسنت والدتنا التصرف فى أموالنا
وفى مؤنتنا وكسوتنا ولم تحملنا منة أحد قط وتقول هو ببركة والدهم ثم انها أعزها
الله ومد فى أجلها اشغلتنا بقراءة القرآن وطلب العلم فقرأت القرآن على الشيخ
عثمان اليمانى ثم نقلنى الوالد قبل وفاته الى الشيخ يحيى العمارى فختمت عليه
القرآن مرات واقرأنى فى الاجرومية والجزرية والشاطبية والالفية تصحيحا
وحفظا لبعضهن وحفظت عليه معظم القرآن (قلت) وقد ترجمه فى الكواكب
وقال انه كان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الارض قال ثم أخذت فى طلب العلم
فترددت الى مجلس الشيخ العلامة زين الدين عمر بن سلطان مفتى الحنفية فقرأت
عليه الاجرومية حفظا وحلا وشرحها للشيخ خالد ثم لزمت درس شيخنا شيخ
الاسلام شهاب الدين العيثاوى فقرأت عليه شرح الجزرية للمكودى وقرأت عليه
شرح المنهاج بتمامه الا فرقا يسيرا من أواسطه وأواخره ولكن سمعت عليه مافاتنى
وقرأت عليه نصف شرح المنهاج الصغير الاول لشيخ الاسلام والدى وسمعت عليه
مواضع صالحة من شرح المحلى وقرأت من أوائل شرح البهجة للقاضى زكريا
وسمعت عليه من أول الارشاد واوسطه بقراءة الشيخ محمد بن داود وصاحبه الشيخ
محمد الزوكارى الصالحيين وسمعت عليه عقيدة الشيبانى بقراءة أبى الصفاء بن
الحمصى وله على تربية وحنو وعطف وهو أعز شيوخى عندى وأحبهم الى جزاهم
الله عنى خيرا وقرأت عليه فى الحديث من أول البخارى وغيره والى الآن فى صحبته
من سنة احدى وتسعين وتسعمائة ثلاث عشرة سنة اطال الله صحبتنا ومتعنى بحياته
ونفعنى ببركته ولزمت شيخنا مفتى الفرق شيخ الاسلام أبا الفضل محمد محب الدين
القاضى الحنفى أعز الله جانبه فقرأت شرحه على منظومة الشيخ العلامة محب الدين
ابن الشحنة كما تقدم فى ترجمته ومن أوائل المطول وقرأت عليه نحو ربع صحيح
البخارى وكتب لى به وبغيره اجازة بخطه وهو ومتع الله بحياته الى الآن يوصل الينا
احسانه وانعامه علما وثناء ومالا وغير ذلك مما لا نستطيع مكافأته الاان يجازيه الله

عنا أحسن الجزاء ويمتعنا بحياته وعلومه ماتعاقب الصباح والمساء وقرأت على السيد الشريف الحسيب النسيب الامام العلامة اللوذعي المحقق الفهامه قاضي القضاة في حلب ثم المدينة ثم آمد بضميمة الافتاء بها وقضاء البيره السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسن السعودي تغمده الله تعالى برحمته حين قدم علينا دمشق الشام في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة مواضع من تفسير القاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي منها تفسير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآيتين باشارته وأجازني بمروياته منها تفسير المفتي الاعظم والامام الاقدم أبي السعود محمد بن العمادي رحمه الله تعالى ولم أر في موالي الروم اذكى منه ولا ارغب في العلم منه رحمه الله تعالى وأجازني من المصريين شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين الرملي المصري وشيخنا العارف بالله تعالى الاستاذ الاعظم زين العابدين البكري متع الله بحياتهما كتابة الي (قلت) وسمع المسلسل بالاولية من محدث حلب شيخ الاسلام محمود بن محمد البيلوني الشافعي حين قدم دمشق في سنة سبع بعد الالف وأجازه بمروياته وأخذ عن محدث مكة المشرفة شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد العزيز الزمزمي الشافعي في سنة سبع بعد الالف قال وفتح الله تعالى علي بالنظم والنثر والتأليف من سنة احدى وتسعين وتسعمائة وذكر من شعره قوله

لو بحت بالحب الذى * أضنى الفؤاد وكلما

لبكى لى الصخر الاصم وكاد أن يتكلما

ثم قال بعد ذلك ودخلت في يوم عرفة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة على شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي أهنيه بالعيد فرأيت عنده جماعة منهم شيخنا العلامة المنلا أسد بن معين الدين أقول فعلم من قوله ذلك ان المنلا أسد من مشايخه ثم رأيته ذكر في ترجمة الاسد في الكواكب انه قرأ عليه في شرح الشذور لابن هشام ودروسا من شرح الجاربردي على الشافية ثم قال ومن مؤلفاته نظم الاجرومية سميته الحلة البهية واقتديت في نظمها بوالدي لشرح الاجرومية لطيف ممزوج وشرح القطر لابن هشام وشرح القواعد لابن هشام ايضا وشرح منظومة والدي في النحو نظما في أربعة آلاف بيت سميته المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية قرظ العلماء عليها ومنظومة في النحو مائة بيت ومنظومة في التصريف والخط كذلك مائة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان للناجي وهو غير

نظم الجد الشيخ رضي الدين ومختصر في النحو سميته البهجة وكتبت قطعة على التوضيح لابن هشام وقطعة على الشافية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك في التصريف في شرحين ممزوجين الاول منظوم من بحر الاصل وقافيته في نحو ألف بيت ونظم شرح شيخنا علامة العصر المحب الحموي على منظومة العلامة المحب ابن الشحنة في المعاني والبيان ونظم فرائض المنهاج في الفقه وشرح منظومة والدي في ضبط شأن القاعدة الفقهية كل ما كان أكثر عملا أو أشق فهو أكثر في الثواب وسميته تحفة الطلاب وشرحت ابياتا لصاحبنا الشيخ أبي الوفا الحموي العيدروي في شروط تكبيرة الاحرام بالتماس منه في شرحين الاول منثور سميته الدرة المنيرة في شروط التكبيرة الثاني منظوم سميته تحفة النظام في تكبيرة الاحرام وشرحت كتاب اللآلي المبدعة في الكنايات المخترعة لشيخ الاسلام الجد ونظمت خصائص الجمعة في منظومة سميتها اللآلي المجتمعه ونظمت كتاب رواة الاساطين في عدم الدخول على السلاطين للشيخ السيوطي واختصرت كتاب المنهل الروي في الطب النبوي له أيضا في مختصر سميته المختار وكتبت شرحا حافلا على قول الشيخ علوان الحموي رحمه الله تعالى

وشرع وحق وحق وشرع * وجمع وفرق وفرق وجمع
ينال الفتى كل مايشتهي * بتنزيه طرف وتقديس سمع
وترك هوى باتباع الهوى * وتأديب نفس وتنزيه طبع
عليك بها انها انها * جماع الخير ومفتاح جمع

وسميته كتاب الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان وأعظم مؤلفاتي الآن شرحي على ألفية التصوف لشيخ الاسلام الجد المسمى بمنبرا التوحيد ومظهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد وهو كتاب حافل جمعت فيه جميع أحكام الطريق ووفيت فيه شروط الشرع في عين التحقيق وهو وكل مؤلفاتي التي أشرت اليها الآن كوامل بفضل الله ماعدا شرح التوضيح وشرح الشافية وشرح اللآلي المبدعة لكن الاخير مشرف على الكمال وفي عزمي الآن أن أكتب في الفقه كتابا حافلا وأنا شارع في مؤلفات أخرى اسأل الله تعالى التوفيق ومن مؤلفاتي التي كملت الآن أيضا مجالسي في تفسير سورة الاسراء التي أمليتها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ومجالسي التي أمليتها في السنتين

بعدها الى آخر سورة طه ثم تركت تدريس مجالس وعظى وجعلت أملها على ما يفيض الله من سيب فضله ويفتح ومن مؤلفاتى أيضا هذا الكتاب الحافل المسمى بلغة الواجد فى ترجمة شيخ الاسلام الوالد وفى ضمنها أربعون حديثا من مسموعاتى كما تراها مسطرة فى الباب السابع ونسأل الله تعالى التوفيق وقد قرظ أكابر علماء مصر والشام على شرحى اللمحة البدرية وشرحى على منظومة ابن الشحنه اه كلامه ثم ذكر شيئا من التقاريظ أقول ومن مؤلفاته أيضا كتاب عقد النظام لعقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع مبنى على مقولات للسلف فى النصيحة والزهد واشباههما ثم ينظم تلك المقولات ويذكر نظمه عند آخر كل مقولة نقلت منه أشياء منها ذكر النووى فى تهذيب الاسماء واللغات عن الامام الشافعى انه قال ما أفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة ولقد كنت أطلب القرطاس فيعسر على وقال لا يطلب أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم والتواضع فى النفس أفلح قال وقلت فى معناه هذا

من يطلب العلم بذل وضيق العيش والخدمة والانقطاع
فهو الذى يفلح لا من غدا * يطلبه بالعز والا تساع

وقلت

من يطلب العلم بعز الغنى * يبطر ولا يفلح بما يصنع
للعلم طغيان كما للغنى * والعلم بالطغيان لا ينفع
لا يبلغ العالم شأو العلا * الا لتقى الاروع الاورع

ومنها عن أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال لو اجتمع الخلق جميعا أن يضعوا عملى كما عند نفسى ما قدروا على ذلك قال وقد ضمنت كلامه رضى الله عنه فى قولى

قل لنفسى ان تراعى * حق ربى لن تراعى
انما نقص وضعف * وانتقاص من طباعى
من يضع منى ويجهد * لم يضعنى كاتضاعى
ان عرفانى بنفسى * قد كفانى وعظ واعى
انما الدنيا متاع * لم يدم فيها انتفاعى
انما يسعى لدار * لم تضع فيها المساعى
دار تكريم الهنا * قد دعانى كل داعى

وله

وله كتاب تحبير العبارات فى تحرير الامارات وهو أيضا عجيب نقل فيه مانصه ينبغى المغتاب بأن يغتاب روى أبو الشيخ بن حيان فى كتاب النكت والنوادر عن عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رضى الله عنه كان عندنا بالمدينة قوم لا عيوب لهم تكلموا فى عيوب الناس فصارت لهم عيوب وكان عندنا قوم لهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم قلت

عائب الناس وان كان سليما يستعاب
والذى يسكت عن عيب الورى سوف يهاب
مادخول المرء فيما * ليس يعنيه صواب

وذكر فيه أيضا روى أبو الشيخ أيضا عن مطرف قال قال لى مالك بن أنس رضى الله عنه ماتقول الناس فى قلت أما الصديق فيثنى وأما العدو فيقع فقال مازال الناس كذلك لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسن كلها وقلت

لاترى كاملا خلا * من عدو يعيبه
بل له من سبابه * وأذاه نصيبه
أحمق الناس من يرى * ان ذا لا يصيبه
وأخو الكيس قد رجا الله عنه يثيبه
حسبه الله ربه * فهو عنه ينوبه

ونقل فيه عند ذكر امارات الصبيان قال ومن لطائف العلامة الشيخ زين الدين عمر ابن المظفر الوردى وقد ولى السلطنة صبى مميز غير بالغ

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
وكيف يطمع من مستمه مظلمة * أن يبلغ السؤل والسلطان مابلغا

وله كتاب التنبيه فى التشبيه وهو كتاب بديع فى سبع مجلدات فى قطع النصف لم يسبق الى تأليفه وهو أن يذكر ماينبغى للانسان ما يتشبه به من أفعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة ومايتشبه به من اجتناب مايذم فعله رأيته ونقلت منه أشياء لطيفة منها قوله لقد مربى فى بعض مجالسى من نحو عشرين سنة أنى دعوت الله تعالى فقلت اللهم اجعلنا من الصالحين فان لم تجعلنا من الصالحين فاجعلنا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو ماهذا معناه فبعد انقضاء المجلس اعترض على بعض السامعين فقال ياسيدى كيف تدعوالله أن

يجعلنا من المخلطين والعصبة مقررة فيهم (قلت) سبحان الله والعمل الصالح مقرر فيهم أيضا وهو أولى من أن نكون من المصرين فان لم يصبها وابل فطل ثم وقفت على كلام مطرف وهو ماروى البيهقي عن مطرف قال انى لاستلقى فى الليل على فراشى وأتدبر القرآن فأعرض نفسى على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يبيتون لربهم سجدا وقياما أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما فلا أرانى منهم فأعرض نفسى على هذه الآية ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله نكذب بيوم الدين فأرى القوم مكذبين فلا أرانى منهم فأمر بهذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأرجو أن أكون منهم فحمدت الله تعالى على موافقته على ان المخلطين المذكورين كانوا من أعيان الانصار والصحابة الاخيار وأنى لنا باللحاق بأقلهم وقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم فعسى ولعل فى القرآن يدلان على تحقيق ما بعدهما باجماع المحققين من المفسرين فالتوبة مقبولة منهم بفضل الله تعالى انتهى ومما ذكره فيما يجتنب التشبيه بالثيران ونحوها من الفظاظة وجهر الصوت والتكلم بما لا يليق بالمكان والزمان والناس يشبهون كل فظ غليظ بليد أكول بالبقرة والثور وتقدم فيما أنشدناه عن عبد الحق الاشبيلي وهو

يا راكب الروع للذاته * كأنه فى أتن عير
يأكل من كل الذى يشتهى * كأنه فى كلأ ثور

وكنت يوما فى جماعة منهم العلامة المنلا أسد الدين بن معين الدين العجمى أحد تلاميذ والدى عند بعض الصوفية فبينما المنلا أسد يقرأ الفاتحة اذا فقير من فقراء ذلك الصوفى صرخ متورا فانذعر المنلا أسد وانزعج ثم التفت الينا وقال والله لم أعلم قول فقراء الصوفية ثوروا من أى شئ اشتقاقه الا فى هذا الوقت علمت انه مشتق من لفظ الثور فانى رأيت هذا الرجل الآن خار خوارا كأنه ثور وذكر ان بعض الوعاظ كان يعظ طائفة من الناس وهو يلقى الكلام فنظر منهم اعراضا ولغطا فأراد أن يستنبطهم فقال ألا اسمعوا يا بقر فقال بعضهم قل يا ثور ونقلت من خطه قال أوردت فى بعض مجالسى هذا الحديث يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا فيقول انه نواه وقلت على هذا بديهة حتى كان الانشاد على لسانى ينشد هذين البيتين

تلوموني على فعل * بفرط اللوم والعتب
ولم تدروا الذي بيني * وبين الله في قلبي

وحكى انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في النوم في ليلة مرتين فأنشده يقول

لئن تقضي زمن أنت فيه * فان آثارك تكفي النبيه
من تبع الآثار منك اهتدى * ومن أباها فهو في أي تيه
صلى عليك الله يا سيدي * مسلما مافاه بالنطق فيه

أصله فيه بالحركة الظاهرة وله فوائد منظومة كثيرة منها قوله جامعا آداب العيادة للمريض وهي

ان تعد يوما مريضا فليكن * في زمان لائق فيه أن تعود
والطرق الباب برفق ثم باسمك صرح ماصديق كالحسود
واغضض الطرف ولا تكثر اذا * من سؤال ثم خفف في القعود
لا تكلم في الذي يضجره * أو له فيه ارتياب في الوجود
ضع عليه يدك اليمنى وعن * حاله سله على وجه يجود
أظهر الرقة وسع مدة * وعدنه بالعوافي ان تعود
وأشر بالصبر حذر جزعا * وادع بالاخلاص مولاك الودود
تلك آدابك ان عدت ومن * يحفظ الآداب يرجى أن يسود

وله التاريخ الذي ألفه في أعيان المائة العاشرة وسماه بالكواكب السائرة والذيل الذي سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر والثاني أحد مادة تاريخي هذا وكلا الاثرين له جيد جزاه الله على صنعهما خيرا الا انهما يحتاجان الى تنقيح وحسن ضبط فان فيهما الغث وتكرير بعض تراجم وبعض سهو في الوفيات وما خلا الله الا انه أجاد كل الاجادة في هذا الجمع على كل حال وأما مافيه من بعض الاغراض فقد عرفت بها المؤرخون في الماضي وأبر أنا منها في الحال ومن نظر في كتابي بعين الرضا عرف اني أتلافى كثيرا مما مضى وبالله أستعين واستدفع المكروه واسأله أن يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه (عودا) ثم تصدر للاقراء والتدريس فدرس بالشامية البرانية تفرغ له عنها الشهاب العيثاوي اختيارا وكذلك فرغ له عن تدريس

بالعمرية وعن امامة بالجامع الاموي وعن وعظ به بعد ان وليه عن الشيخ أحمد ابن الطيبي ثم ولي العيثاوي الوعظ أيضا عن الشمس الداودي تفرغ له ولابن اخته البدر الموصلي وأذن له العيثاوي بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشر من سنة فكتب في هذه المدة على فتوى واحدة في الفقه وغير واحدة في التفسير تأدبا مع العيثاوي فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام دخل النجم عليه فحضرت فتوى فقال له اكتب عليها فكتب وقال اكتب اسمكم قال بل اكتب اسمك فكتبه ثم تتابعت عليه الفتاوي فاستمر يفتي من سنة خمس وعشرين وألف الى سنة احدى وستين وهي سنة وفاته وكان مغرما بالحج الى بيت الله الحرام واتفق له مرات فأول حجاته كانت في سنة احدى وألف قال في ترجمة والده في الكواكب بمناسبة وقع لنا اتفاق غريب وهو أنا حججنا في سنة احدى وألف وهي أول حجة حججتها وكنا نترجى أن يكون عرفة يوم الاثنين فرأينا هلال ذي الحجة ليلة السبت وكان وقوفنا بعرفة يوم الاحد وهو خلاف ما كان الناس يتوقعونه فقلت لبعض اخواننا من أهل مكة وغيرهم ظهر لي اتفاق غريب وهو ان الله تعالى قدر الوقوف يوم الاحد في هذا العام لانه عام أحد بعد الالف فاستحسنوا ذلك وقلت مقيدا لهذا وهو

لقد حججنا عام ألف وأحد * وكانت الوقفة في يوم الاحد

اليوم والعام توافقا معا * فجل مولانا المهيمن الاحد

(قلت) والموافقة الثالثة انها احد وقفة بعرفة وسافر الى حلب مع شيخه العيثاوي في جماعة من مشايخ دمشق منهم السيد محمد بن عجلان نقيب الاشراف والسيد ابراهيم بن مسلم الصمادي والسيد أحمد بن علي الصفوري في آخرين الى الوزير محمد باشا بقصد رفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع ذلك في سنة خمس وعشرين وألف ولما وجهت عنه الشامية للشمس الميداني كما ذكرناه في ترجمة الميداني سافر الى الروم في سنة اثنتين وثلاثين وألف وقرر في المدرسة الى ان جاء الميداني تقريرا آخر فاشتركا في المعلوم ثم لم تمض سنة الامات الميداني فاستقل بالمدرسة وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الاموي لاقراء صحيح البخاري في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد وهرعت اليه الناس والطلبة وعظم قدره وبعد صيته وكان قاري الدرس بين يديه السيد أحمد بن علي الصفوري ثم الشيخ الامام رمضان بن عبد الحق العكاري ثم

الشيخ

الشيخ العالم مصطفى بن سوار وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين سنة وهو قدر مدة الميداني وهذا من غريب الاتفاق وانتفع الناس به وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة وهم في الكثرة لا يحوم الاحصاء حوالهم وقد مر منهم في كتابنا جماعة وسيأتي جماعة وكان له بالحجاز الصيت الذائع والذكر الشائع وحكى الشيخ العالم التقي الشيخ حمزة بن يوسف الدوماني ثم الدمشقي الحنبلي أبقاه الله تعالى غير مرة أنه لما حج في سنة تسع وخمسين وألف كان النجم حاجا تلك السنة وهي آخر حجاته وكذلك الشيخ منصور السطوحي المحلي كان حاجا قال وكنت في صحبة الشيخ منصور فبينما أنا ذات يوم عند الشيخ منصور بخلوة عند باب الزيادة واذا بحس ضجة عظيمة قال فخرجت فنظرت واذا بالشيخ النجم بينهم وهم يقولون له أجزنا ومنهم من يقول هذا حافظ العصر ومنهم من يقول هذا حافظ الشام ومنهم من يقول هذا محدث الدنيا فوقف عند باب الزيادة وقال لهم أجزتكم بما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف ثم مشى الى المطاف فما وصل اليه الا وخلفه اناس اكثر من الاول فوقف وأجازهم كما تقدم وقال لهم بشرط ان لا يشغلنا أحد عن الطواف قال فوقف الناس وطاف الشيخ قال ولم يكن يطوف مع الشيخ الا اناس قلائل كأنما أخلى له المطاف فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الاجازة أيضا فأجازهم ثم أرسل الشيخ منصور ودعاه الى الخلوة فذهب ولحقه الناس الى باب الخلوة وطلبوا منه الاجازة فأجازهم ودخل الخلوة ثم جاء الشمس محمد البابلي ثم بعد هنيئة جاء الشريف زيد صاحب مكة فلما استقر بهم المجلس تذاكروا أمر الساعة فأخذ الشمس البابلي في الكلام فقال النجم بصوت مزعج وقد جلس على ركبتيه وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول وأطال في ذلك ثم لما فرغ قال البابلي تجيزونا بما ولا نا يما لكم وكذلك استجازه الشيخ منصور والشريف زيد وأنا ومن حضر فأجاز الجميع ثم قدم لهم الشيخ منصور من عنده سماطا وأردفه الشريف زيد بأشياء من المآكل فلما فرغوا انصرف الشيخ النجم وبقي البابلي فقال للشيخ سبحان الله ما هذا الا عن ذنبا عظيم فقال له الشيخ منصور أنا كنت اذا رأيت كتبه وتصانيفه أعجب منها واذا اجتمعت به لا يتكلم الا قليلا فأعجب من ذلك ولكن الآن تحقق عندي علمه وحفظه انتهى وكان قبل موته بست سنوات أو سبع سنوات اعتراه طرف فالج فكان لا يتكلم الا قليلا لا فقد

هذا المجلس وكثرة الكلام فيه بالمناسب لما هو بصدده من غير توقف ولا تلعثم كرامة له وهو محل الكرامة فقد أخبر بعض الثقات انه سأل بعض الصالحين عن الابدال بالشام فعد منهم ثلاثة احدهم النجم وما اشتهر من ان سكوته بذلك العارض كان من الشيخ حسين بن فرفره كما ذكرناه فى ترجمة الشيخ حسين لا يقدح فى ولايته كما يظن ولعل ذلك كان سببا لولايته فى مقابلة انكسار حصل له وتوجه الى القدس قرب موته هو والشيخ ابراهيم الصمادى فى جمعية عظيمة ونزلا الى الرملة وزارا تلك المعاهد ورجعا الى دمشق فتخلى النجم للعبادة وترك التأليف وبلغت به السن الى الهرم وبالجملة فهو خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رضى الله عنه ومن غريب ما اتفق له فى درسه تحت القبة ان الشمس الداودى كان وصل فى قراءته البخارى الى باب كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى لا يكف شعرا ولا ثوبا ودرس بعده الشمس الميدانى من ذلك الباب الى باب مناقب عمار بن ياسر وتوفى ودرس من بعده النجم الى ان اكمله فى ثلاث سنوات ثم افتتحه وختمه واعاد قراءته الى أن وصل الى باب البكاء على الميت ووقع له قبل موته بيومين انه طلع الى بساتينه أوقاف جده واستبرأ الذمة من الفلاحين وطلب منهم المسامحة وفى اليوم الثانى دار على أهله ابنته وبنتها وغيرهم وزارهم وأتى الى منزله بشرز وجته أم القاضى يحيى بن حميد بزقاق الوزير الآخذ الى سوق جقمق وصلى المغرب ثم جلس لقراءة الاوراد وأخذ يسأل عن اذان العشاء وأخذ فى ذكر لا اله الا الله وهو مستقبل القبلة ثم سمع منه وهو يقول بالذى أرسلك ارفق بى فدخلوا عليه فرأوه وقد قضى نحبه واتى ربه رحمه الله تعالى ورثاه جماعة من الفضلاء منهم الاديب محمد بن يوسف الكريمى رثاه بقصيدة طويلة مطلعها

لما الجنات العلى * شيخ الشيوخ انتقلا

وجعل تاريخ الوفاة فى بيت هو آخر القصيدة وهو هذا

بالنجم دين الله من * أفق دمشق أفلا

المناشيرى

(محمد) بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن على القاضى بدر الدين المناشيرى الصالحى الشافعى الفقيه الاخبارى كان من الفضلاء المثابرين على الافادة والاستفادة قرأ الكثير واخذ عن

النجم الغزي والشيخ علي القبردي والشيخ محمد الاسطواني والشيخ محمد بن بلبان وغيرهم وضبط وقيد وكتب الكثير وانتفع به جمع وولي قضاء الشافعية بمحكمة باب قناة العوني وكان لا يفتر عن حضور مجالس العلم ويذاكر بأدب ولطف تعبير وكان نقي العرض مما ابتلي به كثير من قضاة المحاكم ساكنا قليل التكلم وله قوة حافظة للاخبار والاشعار فاذا فاوضه أحد في شئ من ذلك جاش بحره ووقفت على مجموع بخطه يبلغ ستين كراسا جمع فيه كل غريبة ووقف عليه بعض الظرفاء فكتب عليه زنبيل الاعمال فلما رأى الكتابة كتب تحتها الصالحة ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو مجموع نوادر وكانت ولادته كما قرأته بخطه يوم الثلاثا بين الظهر والعصر رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وألف وتوفي سنة سبع وسبعين وألف ودفن بسفح قاسيون وأرخ بعضهم وفاته بقوله

نجل المناشيري لما قضى * فقلت من اهفي بدمع سجام
سالنا اذا الطول مذ أرخوا * وأت بدر الدين دار السلام

والمناشيري نسبة الى المناشير وهي رقاع الاحكام وكان جده خضر الادني كاتب الانشاء بالديار المصرية وكان صاحب فضل وأدب رحمهما الله تعالى

العيثاوي

(محمد) بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي كان علامة فهامة في جميع العلوم أخذ عن النجم وأخيه أبي الطيب الغزيين وعن الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ رمضان العكاري والشيخ أحمد الهندي والشيخ علي القبردي والمنلا حسن الكردي والمنلا أحمد بن حيدر الظهراني والسيد حسن الجمار ومن الواردين عن السري الدروري المصري والشيخ غرس الدين الخليلي المدني ومشايخه يزيدون على الثمانين وفاق أقرانه في الاخذ بانواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن حسن بن عجلان النقيب وكان كثير الثناء عليه وانتفاعه كان به وكان متصلبا في أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ومما اتفق له انه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاه السميساطية وطعامها فتشاغل الباشا عنه بأوراق فمسك الباشا من طوقه وجذبه وقال له انظر في أمر هؤلاء الفقراء واقض مصلحتهم فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه ودخل مرة اخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الاموي وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترا وأراد قطع شئ منها فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله فجذبه أيضا من طوقه وقال له

لا تلتفت الى ما كتبه هذا الظالم وكان حاضرا فى المجلس وانظر الى عباد الله بنور الله فعمل على مراده وترك ما أراد المتولى وله من هذا القبيل أشياء أخر وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع وذهبت وولى آخر أمره تدريس البخارى فى الاشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بنى أمية ودرس وكان يقرر تقريرا جيدا الا انه كان ضيق العبارة وكانت وفاته ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير

ابو اليسر القدسى

(محمد) بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين العسيلى القدسى ينتهى نسبه الى الشيخ عبد الرحمن الصنابحى ذكره ابن قيم الجوزية فى صفة الصفوة كان عالما محدثا حافظا لكتاب الله تعالى محبا للفقراء والصالحين محسنا اليهم اجازه جده الشيخ ابن قاضى الصلت الامام بالمسجد الاقصى بحديث الاولية وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة ورحل الى مصر فى سنة خمس وخمسين وألف هو وأخوه يوسف وأخذ الحديث عن المعمر الشيخ اسماعيل بن ماضى بن يونس بن اسماعيل ابن خطاب السنجيدى الشافعى خطيب جامع الحاكم وله اجازات جمة من علماء الازهر منهم الشيخ عبد الرحمن اليمنى اجازه فى القرا آت السبع ومنهم البرهان اللقانى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ القراء بمقام الامام الشافعى وكان مواظبا لزيارته فى كل ليلة سبت والقراءة معه فى المقرأ الكبير وولى الامامة بالمسجد الاقصى وحج ثلاث مرات وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى واجتمع القطب الغوث بمكة فى المرة الثالثة ودعا له بحسن الخاتمة فجاء من الحج فى تلك السنة وهى سنة سبع وثمانين وألف متوعكا وتوفى فى شهر ربيع الاول من تلك السنة

ميرزا السروجى

(محمد ميرزا) بن محمد المعروف بالسروجى الدمشقى الميدانى كان فى ابتداء أمره وهو بدمشق يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن الشمس الميدانى والنجم الغزى وعن أبى العباس المقرى وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته وأخذ عن العارف بالله تعالى المحقق الصوفى عبد الله الرومى البوسنوى شارح الفصوص الشهير بعبدى رحمه الله ورحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن الشيخ الولى الكامل تاج الدين النقشبندى قدس الله روحه ونور ضريحه وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ غرس الدين الخليلى وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج غالب السنين وكان تقيا ورعا زاهدا فى الدنيا ورياستها ملازما للعبادة والذكر كثير المطالعة

لكتب القوم خبيرا باصطلاحاتهم محققا لكتب الحقائق لاسيما كتب الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلي وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الاخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

الفشتالي

(محمد) المرابط بن محمد بن أبي بكر أبو عبد الله شهر بالصغير الدلائي الفشتالي المغربي المالكي نادرة الدهر وفريد العصر لم يأت من المغرب في هذا العصر له شقيق فهو لعمري بجمع الفضائل حقيق له حسب تليد وباع في المجد طويل مديد له في كل علم سهم مصيب وحذق عجيب خصوصا علم العربية فانه رأس المؤلفين في زمانه وسار ذكره سير المثل بين اقرانه روى عن جمع منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وعن امام المغرب أبي عبد الله محمد المغربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي وعن الولي أبي محمد عبد الهادي بن عالم الغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي واشتهر في الآفاق وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب وقدم القاهرة في سنة ثمانين وألف فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بينه وبين العلامة الشهاب البشبيشي مطارحات واسئلة منظومة في فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وماوالاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب ومكث ملكا نحو أربعين سنة ثم انتزع الملك منه مولاى رشيد الشريف الحسني كما انتزعه من غيره وحبسه الى أن مات مسموما وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية كما أسلفناه في ترجمة مولاى رشيد ورحلوا باجمعهم الى تلمسان وورد معه الى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميرا بمدينة سلا وماوالاها من قبل والده وله ولد اسمه محمد كان من أكابر الافاضل تصدر لقراءة العلوم العقلية وله شعر حسن وللشيخ محمد المرابط مصنفات منها نتائج التحصيل في شرح التسهيل وفتح اللطيف للبسط والتعريف والمعارج المرتقيات الى معالي الورقات والبركة البكرية في الخطب الوعظية والدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية وفصل الخصمين في متعلق الظرفين والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية والتحرير الاسمى في اعراب الزكاة اسما ورفع اللبس عن ورود تفعل

بمعنى فعل والعكس وله غير ذلك وله ديوان كبير الحجم من لطالعه عرف فى البلاغة مكانه منه قوله

سبحت اذا أومضت للصب عينالك * وكدت أقضى هوى من حسن مرآلك
يامن تمثلت براح من لواحظها * لله ما فعلت فينا حميالك
أفردت حسنا كما أفردت فيك صفا * وذو حاشاى من شرك وحاشالك
تكاملت فيك أوصاف جلالت بها * عندى فسبحان من بالحسن حلالك
ياأخت ظبى النقادلا وفرط بها * ردى ودائع قد أودعتها فالك
ولا تجورى فأنت اليوم مالكة * ذوى الصبابات واستبقى رعايالك

واجتمع به الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله لابرح رونق الادب ومبلغ السؤل والارب وكتب اليه أبياتا يستدعى منه الاجازة مطلعها قوله

ماليك نخاة العصر علامة الدهر * ويا علما فى الفضل مرتفع الذكر

منها

وقبلك ما كان ابن مالك هكذا * وعمرو نسيناه وعاد بلا بكر
أجزنى بما ألفته وقرأته * على السادة الاعلام اشياخك الغر
بقيت بقاء الدهر ياغاية المنى * و بلغت ماتهواه ياابن أبى بكر

وسنده فى العلو والافتخار أشهر من الشمس فى رابعة النهار ثم رحل الى المغرب وأذن له مولاى رشيد فى الدخول الى مدينة فاس فأقام بها الى أن مات وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سليمان المغربى

(محمد) بن محمد بن سليمان بن الفاسى وهو اسم له لانسبة الى فاس ابن طاهر السوسى الرودانى المغربى المالكى نزيل الحرمين الامام الجليل المحدث المفنن فرد الدنيا فى العلوم كلها الجامع بين منطوقها ومفهومها والمالك لمجهولها ومعلومها ولد فى سنة سبع وثلاثين وألف بتارودنت بتاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم راء مضمومة فواو ثم دال مهملة مفتوحة فنون ومثناة من فوق ساكنتان قرية بسوس الاقصى وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ من أجلهم قاضى القضاة مفتى مراكش ومحققها أبو مهدى عيسى السكتانى والعلامة محمد بن سعيد المريغنى المركاشى ومحمد بن أبى بكر الدلائى وشيخ الاسلام سعيد بن ابراهيم المعروف بقدروه مفتى الجزائر وهو أجل مشايخه ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة ولازم العلامة أباعبد الله محمد بن ناصر الدرعى أربعة أعوام فى التفسير والحديث والفقه

والتصوف

والتصوف وغيرها وصحبه وتخرج به ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وأخذ عمن بها
من أعيان العلماء كالنور الاجهوري والشهاب الخفاجي والقليوبي والمسند
المعمر محمد بن أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وأجازوه ثم رحل الى
الحرمين وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة وهو مكب على التصنيف والاقراء ثم
توجه الى الروم في سنة احدى وثمانين وألف صحبة مصطفى بك أخي الوزير الفاضل
ومر بطريقه على الرملة وأخذ بها عن شيخ الحنفية خير الدين الرملي وبدمشق عن
نقيب الشام وعالمها السيد محمد بن حمزة والمسند المعمر محمد بن بدر الدين بن بلبان
الحنبلي ولما وصل الى الروم حظي عند الوزير ومن دونه ومكث ثمة نحو سنة
ورجع الى مكة المشرفة مجللا وحصلت له الرياسة العظيمة التي لم يعهد مثلها وفوض
اليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر الاعن رأيه
وأنيطت به الامور العامة والخاصة الى ان مات الوزير فرق حاله وتنزل عما كان
فيه ثم ورد أمر السلطان الى مكة سنة ثلاث وتسعين وألف باخراجه منها الى بيت
المقدس وسببه عرض الشريف بركات أمير مكة فيه الى السلطنة وطلب اخراجه
من مكة بعد ان كان بينهما من المرابطة ما كان وعلى يده تمت له الشرافة ونهض به الحظ
وكان يوم ورود الامر يوم عيد الفطر فألح عليه الشريف سعيد بن بركات شريف مكة
يومئذ وقاضي مكة في امتثال الامر السلطاني فامتنع من الخروج في هذه الحالة
وتعلل بالخوف من قطاع الطريق فأبى أن يسلم نفسه وماله فأمهل بعد علاج شديد
وتشفع عند بعض الاشراف الى مخرج الحج ثم توجه صحبة الركب الشامي وأبقى
أهله بمكة وأقام في دمشق في دار نقيب الاشراف سيدنا عبد الكريم بن حمزة
حرس الله جانبه وجعل طوع أمره مجانبه واجتمعت به ثمة مرة صحبة فاضل العصر
ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي المنجم المولوي نضر الله به وجه الفضائل
وابقاه مغبوطة به الاواخر من الاوائل فرأيت مهابة العلم قد أخذت باطرافه
وحلاوة المنطق في محاسن اوصافه واستمر بدمشق مدة منفردا بنفسه لا يجتمع
الا بقليل من الناس واشتغل مدة اقامته بتأليف كتاب الجمع بين الكتب
الخمسة والموطأ على طريقة ابن الاثير في جامع الاصول الا انه استوعب الروايات
من الكتب الستة ولم يختصر كما فعل ابن الاثير وله من التآليف الشاهدة بتبحره
ودقة نظره مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه ومختصر

تلخيص المفتاح وشرحه والمختصر الذى ألفه فى الهيئة والحاشية على التسهيل والحاشية على التوضيح وله منظومة فى علم الميقات وشرحها وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها واخترع كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب وانتشر فى الهند واليمن والحجاز وغير ذلك من الرسائل وله فهرست يجمع مروياته واشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف ذكر فيه انه وقع له بالمغرب غرائب منها انه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبى عبد الله محمد ابن محمد الواورغتى الناولى وهو قاصد بلدا أخرى فسأل عن البلد فقيل له ان فيه شيخا من صفته كذا وكذا قال فجذبنى الشوق اليه ولم أملك نفسى حتى دخلت بلده فلقينى رجل خارج الى وقال أمرنى الشيخ أن اخرج اليك وآتيه بك فلما دخلت عليه رفع الى بصره فوقعت مغشيا على بين يديه وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفى ويقول وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فأمرنى بملازمته ومذاكرة اولاده بالعلم فقلت له انى طلبت كثيرا لكن الى الآن مافتح الله تعالى على بشئ ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الاجرومية وكنت اذ ذاك كذلك فقال لى اجلس عندنا ودرس أى كتاب شئت فى أى علم شئت ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك فجلست ودرست طائفة من الكتب التى قرأتها وكنت اذا توقفت فى شئ أحس بمعان تلقى على قلبى كأنها أجرام وغالب تلك المعانى هى التى كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك وكان مسكنى قريب مسكنه فكنت أعرف انه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلى به النوافل ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الانام وجميع دلائل الخيرات فى مجلس فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين فقال لى من ورد الشيخ انه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب فى نزول البركة فى الطعام وغير ذلك مما هو محض كرامات الاولياء ومنها أنه لقى يوما العلامة عيسى المراكشى مفتى مراكش وقد احتف به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته وهو راكب فزاحمهم حتى قبل يده تبركا قال فانحنى الى دون الناس وقال أجزتك بجميع مروياتى فكأنما طبعها فى قلبى الآن وكان ذلك قبل اشتغالى بطلب العلم واستمر يبارزنى طلبته حتى يقال انه رأى علامة الاهلية ولا ان ذلك من عادته مع المتأهلين للاجازة بل لم يظفر

بالاجازة

بالاجازة منه الا القليل من أخصائه فيما أظن ثم بعد غيبتي عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف من الله تعالى بالرجوع اليه وتجديد الاخذ عنه في سنة ستين وألف قبل وفاته بسنة ولله تعالى الحمد والمنة (قلت) والظاهر من شأنه كما نقلت عن شيخنا المرحوم عبد القادر بن عبد الهادي وهو ممن أخذ عنه وسافر الى الروم في صحبته وانتفع به وكان يصفه بأوصاف بالغة حد الغلو ويذكر الفنون التي كان يشير بمعرفتها فيستغرق العدّ ان ذلك فيه بمجرد فتح الهي ببركة شيخه الواو ورغني المذكور فانه كان يقول انه يعرف الحديث والاصول معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه وأما علوم الادب فاليه النهاية فيها وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي الاستاذ الذي لا تنال مرتبته بالاكتساب وكان يتقن فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطاءين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا وكان له في التفسير وأسماء الرجال وما يتعلق به يد طائلة وكان يحفظ في التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان في العلوم الغريبة كالرمل والاوفاق والحروف والسيميا والكيميا حاذقا تام الحذق وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر في المعنى

وكان من العلوم بحيث يقضى * له في كل علم بالجميع

وقد أخذ عنه بمكة والمدينة والروم خلق ومدحه جماعة وأثنوا عليه وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بالتربة المعروفة بالاجية بسفح قاسيون بوصية منه ورثاه شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة مطلعها قوله

صبرا فكل الانام يفقد * لا أحد ههنا يخلد

يقول من جملتها هذا

والناس آجالهم تكيل * فالسابق المضمر المجرد

وعالم الكون في فناء * تحقق الامر فيه واشهد

والخطب عم الانام طرا * بموت شيخ العلوم أوحد

ابن سليمان من حباه * المصطفى باسمه محمد

تبكي علوم الآل عليه * وطرسها قد غدا مسود

منها

في كفه دائما يراع * له وجوه الطروس مجد

ان هزه فالصواب يبدو * من أمره واضحا مؤكد

في كل علم تراه فردا * أدرك آحاده وجد

البخشي الحلبي

(محمد) بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالبخشي البكفالوني الحلبي الشافعي المحدث الفقيه الصوفي العذب الطريقة كعب الاحبار ولد ببكفالون بفتح الموحدة قرية من أعمال حلب وبها قرأ القرآن ونشأ في حجر والده ورحل في أوائل طلبه الى دمشق وأخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمد الخباز البطنيني وشيخنا الشيخ محمد بن بلبان وشيخنا الشيخ محمد العيثاوي وغيرهم وأخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله تعالى الشيخ أيوب الخلوتي وقرأ عليه جملة فنون وأطلعه على أسرار علمه المكنون حتى نال منه غاية الامل وأثمرت له غيث دعائه اغصان العلم والعمل فرجع الى أهله بنعم وافرة ثم توطن حلب وأخذ بها عن عالمها محمد بن حسن الكواكبي المفتي بها وأقام على بث العلم ونشره في غالب أوقاته وانتفع به كثير من فضلاء حلب وله من التآليف الشافية نظم الكافية وشرح على البردة وغيرهما وسافر الى الروم في سنة ست وثمانين وألف واجتمعت به بادرنه ثم اتحدت معه اتحادا تاما فكنا نجتمع في غالب الاوقات وكنت شديد الحرص على فوائده وحسن مذاكرته مع الادب والسكينة وما رأيت فيمن رأيت احلم ولا أحمل منه وكان روح الله تعالى روحه من خيار الخيار كريم الطبع مفرط السخاء ثم اجتمعت به بقسطنطينية بعد عودنا اليها وكان لاخي الوزير الاعظم الفاضل مصطفى بيك عليه اقبال تام وله اليه محبة زائدة وكان جاء الى الروم بخصوص مشيخة التكية الاخلاصية الخلوتية بحلب فوجهت اليه وتوجه الى حلب وأقام بالتكية المذكورة شيخا مبجلا معظما مقصودا ثم نازعه فيها بعض الخلوتية فلم تتم له وبقيت على صاحب الترجمة ودرس بالمقدمية التي بحلب ثم بعد مدة مل الاقامة بحلب فقصد الحج بنية المجاورة وأقام ابنه محمدا مقامه في المشيخة ودخل دمشق صحبة الحاج وأقام بمكة مجاورا وأقبلت عليه أهالي مكة المشرفة على عادتهم وقرأ عليه بعض أفاضلها ولاقى حظا عظيما من شريفها المرحوم الشريف أحمد بن زيد لما كان بينهما من المودة والصحبة بالروم أيام كان وكنت حتى

مدحه وأخاه الشريف سعدا بقصيدة غراء مطلعها هذا

خليلي ايه من حديث صبا نجد * وان حركت داء قديما من الوجد

فآها على ذاك النسيم تأسفا * وآه على آه تروح أو تجدى

عليلة انفاس تصح نفوسنا * معطرة الاردان بالشيح والرند

وهيهات نجد والعذيب ودونه * مهامه تغوى الكدر فيها عن الورد

ومن كل شماخ الاهاضب خالط السحاب بروم الشمس بالصد والرد

وتسرى الصبا منه فتمسى وبيننا * من البون ما بين السماوة والسند

سقى الله من نجد هضابا رياضها * تنفس عن أذكى من العنبر الوردى

وحيا الحيا حيا نعمنا نظله * بنعمان ما بين الشبيبة والرفد

نغازل غزلانا كوانس فى الحشى * أوانس فى ألحاظها مقنص الاسد

تحاكى الجوارى الكنس الزهر بهجة * وتفضلها فى رفعة الشأن والسعد

حجازية الالفاظ عذرية الهوى * عراقية الالحاظ وردية الخد

بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى * مرهفة الاجفان عسالة القد

تميس وقد أرخت ذوائب فرعها * فتخطر بين البان والعلم الفرد

وتعطو بجيد عطل الحلى حسنه * كان ظبية تعطو الى ريق المرد

وكم ليلة باتت يداها حمائلى * وباتت يدى من جيدها مطرح العقد

نديرسلافا من حباب حبابها * على حين ترشاف ألذ من الشهد

ولما تطوى الصبح يطلب علمنا * تكنفنا ايل من الشعر الجعد

عفيفين عما لا يليق تكرما * على ما بنا من شدة الشوق والوجد

وقد كاد يسعى الدهر فى شت شملنا * ولكن توارى شفعنا عنه بالفرد

انظر الى هذا المعنى تجده فى غاية اللطافة وكأنه اختلسه من قول بلديه ومعاصره المولى مصطفى البابى من قصيدة وهى

وماسها الدهر عن تفرقنا * بل ظننا لاتشامنا واحدا

رجع فأصبحت أشكو بينها وفراقها * بشط النوى شكوى الاسير الى القد

وانى قد استدركت درك مطالبى * وتبليغ آمالى وماذ عن حدى

بطلعة نجلى ذروة المجد غارب المعالى سنام الفخر بل غرة المجد

أمام المصلى والمحصب والصفا * ووراثة جد عن نمى الى جد

أبي أحمد زيد الصناديد في الوغى * بني حسن الاسد الكواسرة الحد
بزاة العلا الغر الميامنة الالى * سما قدرهم يوم التفاخر عن ند
غيوث اذا أعطوا اليوث اذا سطوا * مناقبهم جلت عن الحد والعد
فما أفلت شمس لزيد وقد بدا * لنا من ضياها شمس أحمد والسعد
هما نيرا اوج المعالى وشرفا * بروج قصور الروم في طالع السعد
ومذ رحلا عن مكة غاب انسها * فكانا كنصل السيف غاب عن الغمد
اضاءت لهم أرض الشام وأصبحت * ضواحي نواحي الروم تنضح بالند
وقد طال ماذابت قديما تشوقا * الى نيل تقبيل المواطئ بالخد
الى أن تجلى الله جل جلاله * عليهن بالانعام واليمن والرشد
فأصبحن يحكين الجنان تبرجا * ويرفلن من نور الخمائل في برد
جوادين في شوط الماجد جليا * وحازا رهان السبق في حنق الضد
براحتهم ان تنسب الجود في العطا * فتلك بحور تتقي الجزر بالمد
وان أحيت السحب النبات بمائها * فكم أحيت الراحات انفس مستجد
رياض لمرتاد حصون للائذ * رجوم لمستعد نجوم لمستهد
شمائل تهزا بالشمائل لطفها * وعطف شمول الراح هزته تبدي
اذا مادجا ليل الخطوب بمعضل * أماطا لثام الكشف عن ذا لك الجد
بهم شرفت أرض الحجاز وآمنت * ظباها وأمتها الوفود الى الرفد
بنو هاشم ان كنت تعرف هاشما * وما هاشم الا الاسنة والهندي
بهم فخرت عدنان والعرب كلها * ودانت لهم قحطان أهل القنا الصلد
فمن مجدهم يستقبس المجد كله * ومن جودهم أهل المكارم تستجدي
هنيئا لنسل المصطفى الشرف الذي * تسامى فلا يحصى بعد ولا حد
بمدحكم جاء الكتاب فما عسى * تقول الورى من بعد حم والحمد
وعذرا بني الزهراء انى لظامئ * الى المدح والايام تنسي عن الورد
يود لساني أن يترجم بعض ما * لكم في فؤاد الصب من صادق الود
وقد نضبت منه القريحة نضة * على حذر من حاذر احذر الريد
كنفثة مصدور ولمحة عاشق * تسارقه عين الرقيب على بعد
فان أعطت الايام بعض قيادها * رأيتم له من مدحكم أعظم الورد

وكانت

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وألف بقرية بكفالون وتوفي بمكة المشرفة ليلة الثلاثا الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين والف وصلى عليه امامابالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل الشيخ أحمد النخلي الشافعي فسح الله في اجله في مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف أحمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاة بالقرب من مزار أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكان في بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جدا فكان في كلام ذلك الولي اشارة الى أنه يموت بمكة فانه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتا رحمه الله تعالى

بغبغ المالكي

(محمد) بن محمود بن ابي بكر الوطري التنبكتي المالكي عرف بغبغ بباء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فغين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا في كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ماليس في الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب للامام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحي خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده في الناس حتى كان الناس يتساوون عنده في حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى في حوائجهم ويضر نفسه في نفعهم ويتفجع في مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبة العلم وملازمة تعليمه وصرف اوقاته فيه ومحبة اهله والتواضع التام وبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتي لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب في ذلك ايثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش في خزانته فاعطاني كل ماظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه وهو لا يبالي حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافي عن ردىء الاخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على مايعنيه متجنبا الخوض في الفضول ارتدى من العفة

والمسكنة از بن رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لوء مع سكينة ووقار وحسن
واخلاق وحياء سهل الورود والاصدار فاحبته القلوب كافة واثنوا عليه بلسان
واحد فلا ترى الا محبا مادحا ومثنيا بالخير صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور
القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولا نالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله
فأنف وامتنع واعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى لازم الاقراء سيما بعد موت
سيدى أحمد بن سعيد فأدركته انا يقرى من صلاة الصبح اول وقته الى الضحى الكبيرة
دولا مختلفة ثم يقوم الى بيته ويصلى الظهر بالناس ويدرس الى العصر ثم يصليها
ويخرج لموضع آخر يدرس فيه للاصفرار أو قربه وكان غواصا على الدقائق حاضر
الجواب سريع الفهم منور البصيرة ساكنا صامتا ووقورا وربما انبسط مع الناس
ويمازحهم وكان آية الله فى جودة الفهم وسرعة الادراك معروفا بذلك ولد عام
ثلاثين وتسعمائة على ما سمعت منه واخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده
وخاله ثم قطن مع اخيه الفقيه سيدى أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن
سعيد فى مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقانى والتاجورى والشريف
يوسف الارميونى والبرهمتوشى الحنفى والامام محمد البكرى وغيرهم فاستفادا
ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا بتنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه
والحديث ولازماه وعن سيدى ووالدى الاصول والبيان والمنطق قرأ عليه أصول
السبكى وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا اجل الجو يحيى ولازم مع ذلك الاقراء
حتى صار خير شيخ فى وقته فى الفنون لا نظير له ولازمته أكثر من عشر سنين
وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة فى شوال سنة اثنتين بعد
الالف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ما وقع لشراح خليل وغيره وتتبع ما فى
الشرح الكبير للتتائى من السهو نقلا وتقريرا فى غاية الافادة جمعها فى آخر تأليفاته
والله تعالى أعلم

حلوجى زاده

(محمد) بن محمود الشهير بحلوجى زاده أحد موالى الروم المشهورين بالادب والشعر
وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى ترجمته
قرأ على علماء دار الخلافة الى أن وصل الى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسام
الدين بن قره چلبى ودرس باحدى الثمان فى شهر ربيع الاول سنة ثمان بعد
الالف ثم وجه اليه قضاء مغنيسا فى ذى القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار

العزل فبقى معزولا الى صفر سنة عشرين ثم وجه اليه التدريس باحدى الثمان ثم ولى قضاء ازمير فى جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ثم قلبه فى شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس فى شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب فى سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وانشاؤه حسن وكان فى قالب الرقة الا انه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق ويستغرق به النعاس والسرد قال ابن نوعى وشهدته يوما وقد حضر فى محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقية بوفاء وكان من متعيني أهل الفضل وكان معتمد شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر فى أموره ومستشاره الذى لا يصدر الا عن رأيه وكان فى نفس الامر من اهل العلم والوجاهة الا ان له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ فى نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان فى أثناء خطاباته يلتفت يمنة ويسرة ويتشدق ويحسن ما يقوله ووجد صاحب الترجمة فى غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى فى نومه رجلا يحكى له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر الى جهته وهو يقول كل ما تقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتد وقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر اليه صاحب المجلس بالبيت المشهور لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فسكن غضبه بعض سكون الا ان اهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الامر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة ومما يستظرف منها انه دخل على شيخ الاسلام اسعد بن سعد الدين وكان ولى قضاء أيوب فقال له يسليه عن توليته منصبا ارفع منه ويرغبه فيه ان أيوب بمثابة شهنشين استانبول بمعنى روزنتها فاستجاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب فى امضائه القاضى بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية فى سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة تقتى وحجة مستنابى بمحكمتى بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبى وسترت عيوبى محمد المبتلى بالقضاء الايوبى الجارى على لسان أهل الجنة الدرية الشهير بشهنشين قسطنطينية لا زال ظلال جلال حاميها غير مفارق أهاليها يوم

الحساب عفى عنه الرب الوهاب وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

المناشيرى

(محمد) بن محمود بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن عبد الرحمن ابن سليمان بن على المناشيرى الصالحى الشافعى والد القاضى بدر الدين المقدم ذكره كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكان أديبا مطبوعا وله شعر مستعذب منه قوله

وأهيف له دعج * بعينه سبى المهج
يا سائلى عن وصفه * بوصفه نلت الفرج

وقوله صرفت زكاة الحسن هلا بدأت بى * وانى لها المحتاج اذ أنت تعرف
فقير ومسكين وغاز وغارم * كذا ابن سبيل عامل ومؤلف
فمن اى قسم ان اردت فاننى * محب صدوق للمحبة آلف

وله كثرة المكث فى الاماكن ذل * فاغتنم بعدها ولا تتأنس
أول الماء فى الغدير زلال * فاذا طال مكثه يتدنس

هذا ينظر الى قول البديع الهمدانى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه وكانت ولادته ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس بعد العشاء حادى عشرى رجب سنة تسع وثلاثين والف ودفن غربى البركة بسفح قاسيون

ابن الناشف

(محمد) بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقى أحد الاعيان الذين رقوا بجدهم ونالوا ما نالوا بسعيهم وكان فى طليعة عمره معانقا للقلة ثم أثرى وأقبلت عليه الدنيا بقضها وقضيضها وصار كاتبا للجند الشامى وسافر الاسفار الكبيرة وقاسى مشاقا ولقى أهوالا خصوصا فى سفرة أردويل وشهر زور وغيرهما من الاسفار السلطانية ثم تفرغ له الرئيس محمد الشهير بابن الخياط عن خدمة التذاكر المتعلقة بالزعماء وأرباب التيمارات وتفوق وتمكنت قواعده فى الجاه والحرمة ونفوذ الكلمة ولما قدم الوزير أحمد باشا نائب الشام المعروف بالكوجك وعين لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن قربه اليه وأدناه وكان معه فى سفره وانحل قرى ومزارع وتيمارات كثيرة فأخذها وتصرف بها وأحبه الوزراء والحكام وكانوا يعاملونه بالاجلال و يتخذونه محرما لاسرارهم و يزورونه ليلا وكان يبذل جهده فى تمشية حاله عندهم و يبالغ فى الاسباب الموصلة اليهم وجمع من الكتب النفيسة

والخيول والأمتعة والأملاك مالا يمكن وصفه وملك كثيرا من المماليك والجواري وسافر الى روان لما سافر اليها السلطان مراد وأهدى الى كبراء الدولة الهدايا العظيمة واشتهر عند أركان الدولة وسافر الى بغداد أيضا عام فتحها ثم استقر بدمشق وصار ركنها الركين وحج مرة في صحبة عمه الرئيس حسن بن الناشف أحد الكتاب بدمشق ثم حج ثانيا في سنة سبع وخمسين ثم صار كتخدا الدفتر وهو رأس أرباب التيمارات وعزل بعد قليل وأصيب بولد كان أكبر أولاده ثم بعد موته بيومين مات له ولدان في يوم واحد وصلى عليهما معا ثم تبعهم من المماليك والعبيد والجواري والخدم ما يقارب الخمسين وبقي له ولد كان ثاني أولاده وكان اسمه أحمد وكان تقيا نزيها محبا للصالحين مواظبا على الصلوات في أوقاتها مع الصيام والقيام ولين الجانب ثم أمر المترجم بعمارة قلعة تبوك فتعلل أولا ثم امر ثانيا فاسرع في الذهاب وأخذ معه جماعة من العسكر الشامي وشرذمة من البنائين وعمرها عمارة متقنة وعاد الى دمشق وكانت عمارتها في سنة أربع وستين وألف ولما جاء ختم الوزارة العظمى للوزير ابشير بحلب توجه اليه مع جماعة من أعيان دمشق وكان بينه وبينه مودة سالفة أيام حكومته بدمشق فصادف منه اكراما وصحبه معه الى قسطنطينية ثم جعل له رتبة حكومة روم ايلي وايا صوفيه فقدم الى دمشق باسلوب غريب وطور عجيب وفرغ عن خدمة التذاكر لابنه أحمد المذكور آنفا ثم صار دفتريا بالشام سنة سبع وستين وألف وكان المنصب المذكور مبدأ انحطاطه بقدر صعوده فلما جاء ختم الوزارة لمحمد باشا بوينى اكرى اى اعوج الرقبة وهو بدمشق محافظ لها أهانه اهانة كلية ثم فوض اليه أحمد باشا ابن مصطفى باشا الشهير بابن الطيار لما صار نائب الشام امر الحكومة قبل قدومه اليها فلما ورد اهانه بابلغ مما اهانه به الوزير وزجر ولده أحمد زجرة اثرت فيه فكانت سبب موته فتوجه صحبة ابن الطيار الى السفر مع جملة العسكر فتوفي في الطريق ولما وصل خبر موته الى والده حزن كثيرا حتى اداه حزنه عليه الى مرض طالت مدته وكابد عللا شتى وبالجملة فانه كان صدرا رئيسا حسن الملتقى متوددا لكنه مغرور باقبال الدنيا وقد مدح كثيرا وأثني عليه لاقباله على الادباء وكثرة تقربهم اليه وكانت ولادته في سنة سبع والف وتوفي في عاشر صفر سنة اربع وسبعين والف ودفن بمدفن عمه بالقرب من دارهم بمحلة قصر حجاج رحمه الله تعالى

السلطان محمد

(السلطان محمد) بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الملك الاعظم الباهر الشان كان سلطانا عظيم القدر مهيبا جوادا عالى الهمة مظفرا فى وقائعه وقورا اريبا وجيها مهيبا صالحا عابدا ساعيا فى اقامة الشعائر الدينية مراعيا الاحكام الشريفة الشرعية مطيعا لاوامر الله منقادا لما يقرب اليه مداوما للجماعة فى الاوقات الخمس قائما بالسنن والرواتب ومن عادته المرضية انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم نهض قائما وبالجملة فاوصافه كلها حسنة فائقة وكان على عادة أجداده الكرام ربما نظم الشعر وكان يتخلص على عادة شعراء الروم بعدلى ذكر مبدا أمره انه لما بلغ من العمر ست عشرة سنة صنع له ابوه الختان الذى طنت حصاة خبره فى الآفاق ولم يتفق لاحد من ابناء الملوك مثله على الاطلاق وسأذكر تفصيله فى ترجمة والده واشتهر من خبره الى طريقه ونالده ثم فى ثانى سنة من ختانه وهى سنة احدى وتسعين وتسعمائة خلع عليه ابوه خلعة الامارة وقلده بلاد قاعدة الملك صاروخان ومدينتها العظمى مغنيسا فتوجه اليها ثانى ذى الحجة من السنة المذكورة واستمر بها الى ان اندرج ابوه الى عفو الله وغفرانه يوم الاربعاء سادس جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فارسل اليه بالخبر وأخفى موت والده عشرة ايام حتى وصل فجلس على التخت يوم الجمعة سادس عشر الشهر المذكور وقيل فى تاريخه الذى تسلطن فيه

قد مهد الله البلاد * بحكم سلطان نبيل

والكون نادى منشدا * تاريخه ظل ظليل

قال المولى عبد الكريم المنشى لما تلألات انوار السلطنة المحمدية من سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ أحسن الله مبداه وختامه واغمد فى قراب الطالمين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا (قلت) وابراهيم هذا تقدمت ترجمته وذكرت هنالك تتمة ما ذكره المنشى هنا ثم صير راس المقربين اليه وهو لالا محمد باشا وسيأتى ذكره منفردا بترجمة وزيرا وفرهاد باشا صدر الوزراء وكان قائما مقام الوزير وعينه سردارا على العساكر لقتال ميخال حاكم بلاد الافلاق من قبل السلطنة العثمانية وكان خرج عن الطاعة وجمع جموعا من الكفار الارجاس وتمردوعاث فى بلاد روم ايلى فوصل اليها فرهاد باشا وجرد عزمه لمقاتلته وكان بعض المقربين الى السلطان حسن له عزله وتولية

سنان باشا المشهور الوزارة ففعل وعينه للسفر مكانه فوصل سنان باشا الى العسكر
و بلغ ميخال عزل فرهاد باشا وكان ألقى رعبه فى قلبه ففرح بعزله وقوى جاشه
وقابل العسكر فظهر بعض الظهور وزاد فى عتوه بعد ذلك وارسل السلطان لمحاربته
عساكر مرات فلم يظفر وامنه بمراد ثم عزل السلطان سنان باشا وولى لالا محمد
باشا الصدارة فى منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع بعد الالف فمات بعد عشرة
أيام من توليته بمرض الاكلة فأعيد سنان باشا و بهذه المرة تم له خمس مرات ثلاثة
فى عهد السلطان مراد وثنتان فى عهد السلطان محمد ففتح حرب الانكروس
المشهور وشرع فى تهيئة لوازمه ومهماته والزم السلطان بان يسافر بنفسه فادركه
الاجل فى شعبان من هذه السنة قبل ان يسافر فولى الوزارة ابراهيم باشا الوزير
الثانى وكان السلطان صمم على السفر فخرج من دار خلافته فى شوال سنة اربع
بعد الالف و وصل الى قلعة فى غاية المنعة والتحصين فنازلها بجنوده واطلق أمره فى
ضربها بالمكاحل فاشتد البلاء بمن فيها فخرجوا منها طائعين وسلموها فى أواخر صفر
سنة خمس والف و وصل خبر اخذها الى ملك الانكروس فقام وقعد وأرغى وأزبد
لانها كانت عندهم من القلاع المعتبرة فكاتب ملوك النصارى يطلب الامداد
منهم بالعساكر والذخائر فاجتمع اليه ملك النمچه وملك الفرنج وحاكم الاردل
وحاكم البغدان وحاكم الافلاق وسواكن الجزائر من حكام البحر فجاؤا الى امداده
بسبعة جيوش يضيق عنها الفضاء وكان السلطان محمد سار بعسكره بعد فتح اكرى
الى القلعة التى بها المعدن فبينما هو فى اثناء المرحلة الثالثة اذ دهمته النصارى من
كل جانب واحاطوا به وكان عسكر الاسلام حينئذ غير مستعد والنصارى فى غاية
الكثرة جدا بحيث ان جمعهم المخذول لا يحصى وكان يوم دهمتهم يوم الخميس
ثانى شهر ربيع الاول من السنة ووقع حرب عظيم فى ذلك اليوم كله الى ان دخل الليل
فتفرقوا واصبحوا يوم الجمعة متحاربين أيضا واستعدت النصارى ازيد من اليوم
الاول فكانوا غرقى فى الفولاذ ثم هجموا دفعة واحدة على المسلمين وفرقوهم بددا
و وصلوا الى مخيم السلطان فطلب السلطان اليه معلمه الخوجه سعد الدين وكان
فى محبته فحضر بين يديه وجعل يثبته والسلطان يستنهض عساكره الخاصة به من
سلاحداريه و بلطجيه و يستغيث بالله فلم يكن باسرع من أن قوى المسلمون وادركهم
بعض المنهزمين ففرقوا شمل النصارى وأبادوهم ودخلوا بينهم والتحم القتال

وتراجع جميع العسكر معهن فكسروا النصارى وردوهم على اعقابهم
ووقع السيف فيهم وهم فارون حتى قتل بعضهم بعضا من الزحام وغيره ووهب
الله تعالى له النصر والتأييد ولم يسلم احد من الكفار الا من هرب وغنم
السلطان ومن معه غنيمة عظيمة واكثر ذلك كان على يد الوزير سنان باشا ابن جغال
والوزير حسن باشا ابن محمد باشا وأحصيت قتلى المسلمين فكان الذى استشهد من
القواد مايقرب من اربعمائة ومن اصحاب الالوية المعبر عنهم فى اصطلاح الروم
بالصناجق بضعة عشر رجلا ومن الامراء الكبراء اربعة انفار ومن العساكر
ما بين فارس وراجل مالا يحصى ووافق بعد الظفر ان السلطان قتل من عسكره
الفارين جماعة كثيرين وقبض على باقيهم وحقرهم غاية التحقير فى منصرفه وعاقب
بعض من فر بقطع علوفته وضبط ماله وماله لجهة بيت المال والحاصل ان ماوقع
له من هذه النصرة لم يقع لاحد من ملوك آل عثمان وذلك انما هو بمحض لطف
الهى وامداد ربانى غير متناه ولقد حكى كثير من السياح ان ملوك الفرنج تطلق
على هذا السلطان صاحب القران وهذا الوصف انما هو لمن بلغ فى الشجاعة
المرتبة التى لا تسامى وانهم على عادتهم يصورون ملوك آل عثمان فيقدمون هذا
فى التصوير على كل الملوك وذلك كله بسبب هذه النصرة التى رزقها (وحكى) ابن
نوعى فى ذيل الشقائق عن أبيه قال بينما الناس فى ترقب أمر النصرة للسلطان اذ هو
بشرنى بهذه المبشرة الغيبية وذلك انه رأى فى منامه انه دخل مجلسا فيه النبى صلى
الله عليه وسلم واصحابه فسمع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتذاكرون
أمر هذه الغزوة ووقائعها ويحكون ماجرياتها على الترتيب أمرا بعد أمر قال
ثم سمعت حضرة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه يقول ان انهزام المسلمين
كان مقررا لكن لما كان السلطان محمد أكرمه الله تعالى فأمده بملائكة
النصر حتى حصل له الظفر والتأييد ثم فى ثانى يوم من النصرة عزل الوزير الاعظم
ابراهيم باشا وصير سنان باشا ابن جغال مكانه وكذلك فعل فى خان التاتار غازى
كراى خان فانه عزله وأمره بالتوجه الى دار السلطنة وصير أخاه فتح كراى خانا
وعين حسن باشا ابن محمد باشا المحافظة ببلغراد ثم أمر العسكر بالرحيل الى جانب
دار الملك ورحل هو فلما وصل الى قرب ادرنه عزل ابن جغال واعاد ابراهيم باشا
وذلك بعد خمسة وأربعين يوما من توليته وكذلك فعل بفتح كراى الا أنه قتله

وأعاد غازى كراى الى مكانه ودخل الى مقر ملكه فى ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وألف بموكب حافل واستقر وفى أواخر شوال من هذه السنة عين حسن باشا المحافظة نهر الطونه عوضا عن بلغراد وعين محمد باشا الساطورجى سردارا على بلاد الانكروس فتقابل مع الكفار ووقع بينهم قتال ووقع من محافظ بوسنه حسن باشا الترياقى اهمال فى مساعفته ولولاه ما خلص منهم أحد وبقى الى سنة سبع سردارا وفيها فتح قلعة واردار وفى شهر ربيع الاول فى سنة ست عزل ابراهيم باشا بسبب انه كان السبب فى قتل فتح كراى بعد سبق اعانته العسكر فى السفر وولى حسن باشا الخادم الوزارة وفى ثانى شهر رمضان من هذه السنة حبسه فى يدى قله ثم قتله بعد ثمانية أيام وصار محمد باشا الجراح وزيرا وفى اثناء ذلك استولت الكفار على قلعة يانق وبعض قلاع وفى تاسع شوال صار ابن جغال حاكم البحر وفيها ولى حسن باشا ابن محمد باشا محافظة بغداد وارسل أحمد باشا الحافظ الطواشى لمحافظة طونه وفى أوائل سنة سبع كبس ميخال اللعين على غفلة قرب نيكبولى ففر الحافظ منهزما فحاصر اللعين قلعة نيكبولى مدة ثم رحل عنها وفى ثانى عشر ربيع الاول منها عين محمود باشا الشهير بكوزلجه سردارا على العسكر ببلاد روم ايلى وفى جمادى الآخرة عزل الجراح بتقاعد توجه اليه وأعاد ابراهيم باشا وبهذه تم له ثلاث مرات وفى عشرى شوال عينه سردارا على بلاد الانكروس فوصل الى بلغراد وأقام بها منتظرا قدوم محمد باشا الساطورجى وكان غضب عليه السلطان لاهماله فى أمر المحاربة واتعابه العسكر واسرافه فى المصارف وانتزاع يانق فى زمانه واقتلاع بعض قلاع فارسل اليه ضابط الجند الطرنجى فقتله فى ذى الحجة وفى هذه السنة تحركت الطغاة فى بلاد اناطولى لخلوها من العساكر واشتغالهم بمحاربة الكفار فخرج عبد الحليم اليازجى المقدم ذكره وحسين باشا حاكم الحبشة ثم تبعهما حسن أخو عبد الحليم وقد ذكرنا تفصيل أحوالهم فى ترجمة عبد الحليم فلا نطيل باعادتها وفى سنة ثمان هلك ميخال اللعين وفيها قتل الوزير جعفر باشا محافظ تبريز اكدره خان من امراء الجرج وبعث برأسه وبابن له فحبس ابنه فى يدى قله ثم أسلم فاطلق وسمى محمدا وفيها هدم محمود باشا قلعة يركوك وقدم الى دار السلطنة وفى رجب منها وصل خبر موت جعفر باشا محافظ تبريز وفى غرة شعبان صار حسن باشا اليمشجى قائما مقام الوزير وفى شوال رفعت امانة الخمر

ونهى عنها وفى هذه السنة فتحت قلعة قانيسره وكان فتحها على يد الوزير الاعظم
ابراهيم باشا وكان فتحا عظيما يعادل فتح اكرى وسر بها المسلمون وزينت
البلاد لهذا الفتح ثلاثة أيام وكان فى أيام محاصرتها وقع اضطراب عظيم فرأى بعض
الصلحاء فى منامه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وهو يأمره بقراءة هذا الدعاء
وهو اللهم قوّ قلوب المؤمنين بقوة الكرام البرره وألق الرعب فى قلوب الكفرة
الفجره فشاع هذا الدعاء وداوم على قراءته الناس فظهر أثره ولله الحمد وفى عاشوراء
محرم سنة عشر ورد خبر وفاة الوزير الاعظم ابراهيم باشا فصير حسن باشا
اليمشجى مكانه وسافر على وجه السرعة الى بلغراد وصار خليل باشا قائما مقامه
وفى هذه السنة استولت النصارى على استونى بلغراد وكثرت الجلالية والزرب
بدار السلطنة وبالغوا فى التعدى والشقاوة فاجتمع العلماء وذهبوا الى خليل باشا
القائم مقام وأقاموا النكير عليه وذكروه مايفعله القوم من خرق حرمة الشرع
فعرض ماقالوه على السلطان فكان جوابه لكل شئ وقت وزمان وفى أوائل ذى
القعدة عزل خليل باشا وصير حسن باشا الساعتجى مكانه وفى أوائل جمادى الاولى
من سنة احدى عشرة قتل عبد الرحمن المعروف بصارى عبد الرحمن مدرس
مدرسة بهرلم كتخدا وقد ثبت انه ملحد زنديق وفى عشرى رجب اجتمع العسكر
وطلبوا عزل الساعتجى فعزل وصير مكانه محمود باشا وفيه اجتمع السباهية وطلبوا
ان يرتب السلطان ديوانا يحضر فيه اعيان العلماء ليعرضوا على السلطان بعض
أمور بالمشافهة فجمع السلطان اليه المفتى صنع الله والقائم مقام وقاضى العسكر
ونحو ثلاثين مدرسا وعالما ثم دخل من السباهية حسين خليفة وبو براز عثمان
وكاتب حزى وذكروا ان رؤس العساكر خلت منهم بلاد اناطولى فكان ذلك سببا
لاتصال الطغاة بهذه البلاد وماذاك الا من اهمال وكلاء الدولة ومسامحة المقربين
للسلطنة فظن السلطان انهم يعنون الساعتجى والطرنقجى فأمر باحضارهما
فاظهر القوم براءة ذمتهما وأحالوا الامر على غضنفر اغا حافظ الباب السلطانى
وعثمان أغا ضابط الحرم فأمر السلطان بقتلهما فقتلا وفى هذه السنة استرد
اليمشجى قلعة استونى بلغراد وقدم الى مقر الملك فلما وصل الى قريب من
قسطنطينية أعمل عليه محمود باشا حيلة أدت الى تحريك الاشقياء وطغيانهم وذلك
انه استفتى المفتى فيه بنسبة التقصير فى أمر المسلمين وسوء التدبير فى أمر الحرب

واعطى

واعطى القنا للسباهية فبلغ الوزير الخبر فاسرع فى الدخول الى داره وفى ثانى يوم
اجتمع اليه العسكر واختفى المفتى صنع الله ومحمود باشا ووجد فى مجلسه أبو الميامن
فوجهت اليه مشيخة الاسلام ثم اقتضى الرأى ان يوجه ضابط الجند الى السباهية
وكانوا مجتمعين بآت ميدان فهجم عليهم وفرق جمعهم ثم استحضر منهم بو يراز عثمان
واكوز محمود ودبه كور رضوان بعد تفتيش بليغ فقتلوا فى حضرة السلطان
وفى أواخر ذى الحجة سنة احدى عشرة بلغ السلطان عن ولده محمود وهو اكبر أولاده
بعض امور تتعلق بالملك فأحضره وقال له مالك تدخل فى امور الملك فأجابه بجواب
ما أرضاه فضربه بخنجر فقتله وكان عمره نحو ثمان عشرة سنة ثم ندم على ذلك الندم
الكلى وفى سنة اثنتى عشرة عين الوزير اليمشجى وزراء كثيرين وأمراء للمحافظة
وتلافى أمر الطغاة بالصلح وانتقم من اعدائه وظهر له انه استقل بأمر الملك فتمرد
وأجحف وكثر شاكو ظلمه وفساده فعزله السلطان فى سلخ ربيع الآخر وصير ياوز
على باشا مكانه ومحمد باشا الجراح قائما مقام الوزير وفى هذا الاثناء أعطى ضابط
الجند قاسم باشا رتبة الوزارة وفى أوائل جمادى الاولى طلب الجند اعادة
اليمشجى الى الوزارة فغضب السلطان من جراءتهم فى الطلب فأرسل الى
اليمشجى من قتله وكان ببستانه المعروف فى قصبة سولجه وفى خامس عشرى جمادى
الآخرة عزل الجراح لمرض كان اعتراه وصير مكانه قاسم باشا وفى سلخ هذا الشهر
ورد من محافظ نجحوان أمير باشا كتاب يذكر فيه ان شاه العجم نقض عقد الصلح
واستأسر محافظ تبريز واضطرب أمر المسلمين فضمت تبريز الى وان واعتبرا وزارة
ووجهتا الكافل حلب نصوح باشا مع ضم السردارية وفى ذلك الاثناء ورد من
حسن باشا الساعتجى كتاب يذكر فيه ان الامر مقتض لعسكر يرسل الى تبريز فعين
السلطان عسكرا جرارا وأردف بهم نصوح باشا (الى هنا انتهت الوقائع الصادرة
فى زمن السلطان محمد وقد ذكرنا تتمتها فى ترجمة ابنه السلطان أحمد) وكانت ولادته
فى الليلة السابعة من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة وتوفى يوم الاحد
سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف (وحكى) ابن نوعى انه وقع له فى ثانى
عشرى جمادى الاولى وكان متوجها الى دار سعادته فاستقبله شخص مجذوب
وقال له أيها الملك انه يحدث بعد ست وخمسين يوما حادثة عظيمة فلا تكن غافلا عنها
فاذا هى موته ومما نقل عنه انه قبل وفاته بثلاثة أيام جمع اليه سائر الوزراء والمفتى

وقضاة العسكر وسائر اركان الدولة وعهد بحضرهم لولده السلطان أحمد بالملك ثم أحضره وأوصاه بأن تكون جدته وهي والدة صاحب الترجمة في السراى العتيقة وان لا يقبل فيها قولا وبأن لا يقتل أخاه السلطان مصطفى ولا يجعل وزيره الاعلى باشا صاحب مصر ثم أمرهم بالانصراف فلما توفى اجتمع أهل السراى وأرسلوا الى قاسم باشا قائم مقام الوزير والمفتى وضابط الجند فلما اجتمعوا بالسراى خرج عليهم السلطان أحمد وأعلمهم بموت والده فقبلوا يده ودعوا له ثم جهز السلطان محمد وحضر للصلاة عليه العلماء والوزراء وتقدم شيخ الاسلام أبو الميامن مصطفى فصلى عليه ودفن بما يلى تربة السلطان سليم وكانت مدة عمره تسعة وثلاثين سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهرين ومن الطف ما قيل في تاريخ وفاته قول بعض الفضلاء (مات السلطان محمد ابن مراد) ثم قال في تاريخ تولية ولده وهو التاريخ بعينه وتسلطن السلطان أحمد على العباد وأولاده أربعة وهم السلطان سليم توفى في ثالث عشرى شهر رمضان سنة خمس بعد الالف والسلطان محمود قتله في سابع عشرى ذى الحجة سنة عشر والسلطان أحمد والسلطان مصطفى وسيأتى ذكره بترجمة مستقلة ان شاء الله تعالى ومعلموه الذين قرأ عليهم وهم المولى جعفر مات في أواخر سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والمولى حيدر مات في شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة والمولى عزمى مات في رجب سنة تسعين وتسعمائة والمولى نوال مات في جمادى سنة ثلاثين وألف ووزراؤه العظام تسعة وهم سنان باشا وفرهاد باشا ولالا محمد باشا وابراهيم باشا وسنان باشا ابن جغال وحسن باشا الخادم ومحمد باشا الجراح وحسن باشا اليمشجى وياوز على باشا ومشايخ الاسلام خمسة وهم المولى محمد بن بستان وساذكره بعده والمولى سعد الدين محمد بن حسن جان والمولى صنع الله بن جعفر والمولى محمد بن سعد الدين والمولى أبو الميامن وصدور العلماء في قطر روم ايلى تسعة وهم المولى صنع الله والمولى عبد الباقى الشاعر والمولى مصطفى بن بستان والمولى على بن سنان والمولى محمد الداماد والمولى قوشجى والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى محمد بن سعد الدين والمولى عبد الحليم أخى زاده وصدور اناطولى اثنا عشر وهم المولى على بن سنان والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى مصطفى بن بستان والمولى محمد الداماد والمولى محمد بن سعد الدين والمولى قوشجى والمولى عبد الحليم أخى زاده والمولى شمس بن الخوجه عطاء الله

والمولى

والمولى اسعد بن الخوجه سعد الدين والمولى أبو الميامن والمولى مصطفى الشهير بكتخدا والمولى كمال الدين محمد بن طاشكبرى وهذا الصنيع لابن نوعى حاكيه فيه والله أعلم

ابن بستان

(محمد) بن مصطفى المعروف أبوه ببستان الرومى مفتى الدولة العثمانية ورئيس علمائها وعالمها المشهور الذى طنت حصاة فضله فى الخافقين وذاعت معاليه فى المغربين والمشرقين ذكره الاديب المنشى فقال فى وصفه نشأ فى رياض فضل ناضره وعين العناية اليه ناظره وربى فى مهد العز ووالده يتعهده بحسن اجماله ويتفقده بتفصيل كرمه واجماله فاحرز الفضائل وتحرك على ماهو العادة حتى وصل الى خدمة أبى السعود وتحلى بقلادة الاعادة ولم يزل منظورا بعين العناية المتواصلة المدد وملحوظا بنهاية الرعاية على توالى المدد والفلك يدور حسبما أراد وكوكب السعد يدل له بالاسعاف والاسعاد مع استقلاله بالمآثر التى اختص بها دون سائر الاشراف واستبداده بالمفاخر التى سار ذكرها فى أقصى البلاد والاطراف ولم يزل تتشرف به المناصب ويطلع بدرا من سماء المراتب الى ان حل من الدولة محل الانسان من العين وأشرقت شمس ذاته فضاء العسكرين ثم بعد العزل زفت له عروس القاهرة وعدت فى عقده وأصبحت محلاة من حسن السلوك بعقده ففارقها بعد التمتع بها ونفوس غيره تحترق باشواقها وسمحت همته العلية لمثل هذه الحسناء بطلاقها فلما وصل الى دار السلطنة أثمر روض سروره وأزهر واستقبله السعود بسط بين يديه شقة قضاء العسكر وبعد ذلك طرز حلل الفتوى بوشى رقمه وحل عقد المشكلات ببيان قلمه ثم فارقته ولم تصبر على نواه فراجعها بعد ما استحلت سواه فعاد روض الفضل الى نمائه وكوكب السعد الى سمائه كعود الحلى الى العاطل ولم يزل تكتحل الطروس بميل براعته وتتشنف الاسماع بلآلى براعته الى أن ذبل بسموم المرض غصن نباته وقطفت يد الموت زهرة حياته ونفسه من احشاء المكارم تنزع وعين العلا على مصائب فقده تدمع ثم أورد له من شعره العربى قوله من قصيدة يرثى بها السلطان سليمان مطلعها

الا أيها الناعى كانك لا تدرى * بما قلت من سوء المقالة والشر
أسلت سيول الموت فى الدهر بغتة * وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر
وشقت قلوب المسلمين جراحة * بصارم سيف قد مضى ماضى الامر

سهام المنايا من قسي صروفها * أصابت بدهر في ابتسام من الثغر
نسيم الصبا رقت باشجان فرقة * حمامة ذات الدر حنت من الذعر
همام على هام الممالك تاجه * امين رشيد في الخلافة ذو قدر
فأعني جوادا في جواد بذكره * لقد سارت الركبان في البر والبحر
عزيمته في الجركانت عظيمة * وهمته فاقت على الانجم الزهر
واياميه كالشمس كانت مضيئة * واعوامه في الحسن ابهى من البدر
وماقيل اجمال لبعض جميله * ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر
فهاتيك أوصاف لعمري جليلة * فدونكها ابهى من الزهر والزهر
على عكس ما طاف البلاد بجنده * كشمس غربيا غاب في مغرب القبر
صحائف اكوان تدبرت كلها * فصادفتها شرحا لفن من الهجر
على صفحة الخدين أمليت ماجرى * باقلام اهداب من البؤس والضر

وذكره النجم في الذيل وأثنى عليه قال وكان فصيح العربية علامة فهامة وكان في أوائله ولي قضاء الشام وقدمها في خامس عشري ذي الحجة سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم ولي مصر ثم ترقى الى قضاء العسكرين ثم ولي قضاء مصر ثانيا ثم كتب اليه السلطان مراد خان باني لم أعزلك عن مصر فاقم من شئت فيها في مقاملك ثم جئنا زائرا فدخل دمشق في رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة فاجتمعت به اذ ذاك في صحبة شيخنا بدبه العيثاوي فيما احسب في مجالس كانت حافلة بالعلماء وسمعته يقول كنت بمصر لا أترك زيارة الامام الشافعي رضي الله عنه وكنت أستنهضه في المهمات فاذا كان أمر مهم يحتاج الى العرض فيه الى السلطان اذهب الى ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وأقول له يا امام هذه بلدتك وقد حدث بها كذا وكذا وأنا أرجو منك الامداد ثم ارجع فآمر بشئ فيتم ببركة الامام الشافعي رضي الله عنه (قلت) ثم سافر الى قسطنطينية فولي بها قضاء العسكر ثم صار مفتيا في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وعزل في رجب سنة احدى بعد الالف ثم أعيد في شوال من السنة المذكورة واستمر مفتيا الى ان مات وكانت وفاته في رابع شعبان سنة ست بعد الالف بقسطنطينية وهو اليوم الذي توفي فيه الشمس الداودي بدمشق ووصل الخبر بموته يوم الاثنين ثامن وعشري شهر رمضان منها وصلي عليه غائبة يوم الجمعة بعد صلاتها رحمه الله تعالى

كاتى

(محمد) بن مصطفى الشهير بكاتى الرومى الاصل المدنى المولد والمنشا الحنفى كان من الفضلاء الاعيان وأهل البلاغة والبيان وكان أميرا من جهة الاتراك حين كانوا مستولين على اليمن وكان حسن السيرة صافى السريرة وله اطلاع على العلوم الادبية ومعرفة جيدة لعلوم العربية وله تاريخ سماه بغية الخاطر ونزهة الناظر جعله برسم الوزير محمود باشا وابتدأ فيه من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأحواله من زمن ميلاده الى هجرته ووصل فيه الى سنة ثلاث وثلاثين وألف وذكر فيه الائمة الدعاة من الزيدية وغيرهم وملوك آل عثمان وحكامهم فى اليمن وله اشعار كثيرة حسنة منها قصيدة فى مدح خير الخلق صلى الله عليه وسلم من جملتها قوله

يا نبيا كمل الله له * كل وصف زينته الشيم
والذى من بأسه نار لظى * وأياديه الزلال الشبم
والذى قد أصبحت أمته * يتدانى من علاها الامم
من لصب ليس يشفيه البكا * وهو من اجفانه منسجم
ولقلب ولبرق مثله * تحت جلباب الدجا يضطرم
وكئيب القلب صنعاداره * مابدا رسم له أو معلم
حب جرعا طيبة جرعه * كأس شوق ماحكاه العلقم
ياأحبابى وأيام خلت * هى أيام مضت أوحلم
وعهودا قد حفظناها لكم * ماترى انكم ضيعتم
وهواكم وهو عندى قسم * بسواه حالفا لا أقسم
بعدكم لم يجر من بعدكم * غير دمع قد جرى وهو دم
وسقام لايداويه سوى * من برؤياه يداوى السقم
حيث لايصبر الارغبة * فى جنان ظلها مرتكم
فى ربى طيبة طابت تربة * حيث حل المصطفى والحرم
مضجع حل الحبيب المصطفى * فى ثراه والعلا والكرم
بقعة ضمت بها اعضاؤه * أفضل الارض بقول يجزم
بلد بالمصطفى الهادى له * كل يوم وقفة أو موسم
النبى الهاشمى المجتبى * سيد الخلق وان هم رغموا

صفوة الله وما من آدم * كان فى الكون ولا كانوا هم
جمع الله به اشتاتنا * من شتات كادلا يلتئم
هو مسك طيب من أجل ذا * انبياء الله منه ختموا
نجل اسمعيل فى عرق الثرى * وابن ابراهيم فانظر من هم
ياخليل الله هل من نفحة * يخجل البحر بها والديم
يارسول الله هل من جذبة * حيث حل الركن والملتزم
ياحبيب الله هل من شربة * يرتوى العطشان منها زمزم
ياعظيم الجاه هل من غارة * هى بالنصر المرجى موسم
ياأجل الخلق هل تسمعنى * مثل ماقال الاجل الاكرم
واليك اليوم أشكو خلة * أسقمت جسمى ومابى سقم
خوف أعدائى ونفسى والهوى * وشياطين عن الحق عموا
بل أنا عبد مسىء مذنب * منذ وافى سائل لايحرم
ياجميل الخلق فعلى سىئ * فاسأل الرحمن يامن يرحم
فانا المضطر وافى سائلا * جودمولى ماعداه الكرم
لست بالكافى لما أشكو لكم * أنتم بالحال منه أعلم
وحياء لم أقل لى ذمة * باسمك المحمود ذاك الاعظم
فكنيت الاسم اجلالا وان * صح لى منه الذمام المحكم
فعليك الله صلى دائما * ماهدى الساعى اليك القدم
وكذا آلك أرباب التقى * وكذا الصحب الهداة الانجم

ابن الدفتردار

(محمد باشا) بن مصطفى باشا الوزير بن الوزير الشهير بابن الدفتردار البوسنوى الاصل القسطنطينى المولد والمنشا والوفاة قدم أبوه من بوسنه الى دار السلطنة وولى بها الخدمات السلطانية ثم استقر دفتريا فى عهد السلطان مراد صاحب بغداد واعطى رتبة الوزارة ونشأ ولده هذا وقرأ وتأدب واشتغل بالعلم حتى صار له ملكة ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس ثم عدل الى طريق أرباب الخدمات فصار من كبار البوابين للسلطان ثم أمير الامراء ثم وزيرا وولى محافظة مورة ثم محافظة الشام فى سنة ثلاث وستين وألف ودخلها فى خامس عشر رمضان وكان فى حكومته معجبا بنفسه متعاظما قال والدى رحمه الله تعالى وما أحقه بما قاله

بعض الاطباء فى وصف رئيس صفراوى الذكاء سوداوى الرأى دموى المزاج ولولا ما فى لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمى الاناة ولما كان صاحب الترجمة هوائى المشرب نارى الطبيعة مائى الطمع صاحب نفس عامية لا ترابية غلب عنصر الماء فى ايام حكومته واشتعلت النار فى زمن ولايته ووقع السيل العظيم المشهور بهذه البقاع حتى علا الماء على حجر التاريخ الذى تحت قلعة دمشق مقدار ذراع وقد وقع أمثاله قديما لكن هذا أربى بهذا المقدار كما وجدت الآثار فى جامع يلبغا بالجدار وكان الفصل أواسط فصل الربيع بل مضى منه ثلثاه ولم يؤذ نفس المدينة وانما كان فى الخارج كما شاهدناه وأخذ بعض الرجال والنساء والاطفال حتى رؤى من الاطفال الصغار حصة وهم فى المهاد وأظن ان الذين غرقوا منهم جاوزوا التعداد وتلف للناس من العسل والارز والسمن وبقية المؤن شئ كثير لان أكثر بقالة دمشق فى ناحية الزيادة وخصوصا سوق المؤيدية الشهير وبقى الماء من بعد الظهر الى نحو نصف الليل ثم غاض باذن رب الارض والسماء الملك الفياض وكان ذلك نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى سنة أربع وستين وألف ثم وقع أيضا الحريق بسوقى الطواقية والذراع العتيق لصيق الجامع الاموى وسبب ذلك ان بعض أهل الصناعة من أهل السوق غفل عن اطفاء النار بحانوته المغلوق فشبت النار فى صبيحة النهار ووقع التنبه على المبادرة لاطفائها وامتحن الناس ساعتئذ بكربها وبلائها ثم جاء الوزير صاحب الترجمة ومعه غالب العسكر والسقائين والبنائين والقصارين الى محل الحريق ووقف بنفسه وأطفاه وذهب للناس من القماش والامتعة مالا يمكن ضبطه واحصاه وكان ذلك نهار السبت العشرين من رجب سنة أربع وستين وألف وكان جملة ما حرق من الحوانيت مائة وثلاثة وعشرين حانوتا واتفق ان صاحب الترجمة تجاوز الحد فى الظلم وابتدع مظالم كثيرة وانتهك محارم غزيرة فاجتمع العسكر الشامى وتحزبوا لمصادمته وصمموا على محاربته ومقاتلته وجاؤا الى الجامع الاموى بجمعية عظيمة وأحضروا علماء البلدة وذكروا ما أخذه من الاموال على سبيل الجريمة ونقموا عليه أخذ البقر من أصحابها بدون أثمان ليطعم منها رجاله من الصارجية والسكبان وقد كان شدد فى ذلك كبنى اسرائيل لما شددوا فاشدد عليهم فأرسل اليهم صاحب الترجمة المراسيل العديدة فى تمهيدهم فلم يفد ارساله اليهم ثم نهبوا

غالب اتباعه وهمدت الفتنة وزالت بعون الله تعالى تلك المحنة وكان جاء ختم الوزارة العظمى فى تلك الاثناء للوزير ابشير محافظ حلب الشهباء وكان بينه وبينه منافرة كليه وكان صاحب الترجمة يجلد فى أمره معه خصوصا بعد صدور القضيه فاتفق انه عزله وورد متسلم الكافل الجديد غازى باشا الى دمشق فخرج المترجم منها فى أول ربيع الاول سنة خمس وستين وألف وبعد وصوله الى دار السلطنة قتل الوزير ابشير باشا فصار دفتردارا ثم قتل أيضا قريبا من صيرورته فى سنة ست وستين وألف كما قتل أبوه وهو دفتردار أيضا

ابن مصلح الرومى

(محمد) بن مصلح بن اسماعيل الرومى نزيل القدس الشريف كان من الصلحاء خادما لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة ووقع له أنه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس فى حروف البسملة والقرآن جميعه فى حروف سورة يس وكان لا يتعلق بشئ من أمور الدنيا مهما جاءه أنفقه فلا يجمع شيئا وتصبر اذا لم يجئه شئ وعمر زمانا طويلا وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف ودفن فى باب الرحمة رحمه الله ورحم أنامله آمين

باجمال اليمنى

(محمد) بن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد العقيبى باجمال أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة الله تعالى كان ورعا زاهدا قانعا يحب الخمول ويكره الشهرة يحب الصالحين حسن الظن باخوانه صحب خاله العارف بالله تعالى عبد بن عمر باجمال وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات ظهر عليه بركتها وله صدقات كثيرة منها بناء المسجد المعروف بالحمام فى وسط مدينة الغرفة وآبار كثيرة وقفها على المسلمين وله أوقاف على مساجد بمدينة هنبز وأوقاف على قرابته وصدقات تقسم على الفقراء يوم عاشوراء وحصل كتبا كثيرة ووقفها ووقف على عمارتها مع قلة ماله وليس له صنعة ولا تجارة وكان محبوبا عند الناس معتقدا مقبولا وكانت وفاته ليلة السبت منتصف صفر سنة اثنتين وعشرين والف

صاحب اللحية اليمنى

(محمد) أبو سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر بن محمد بن عيسى ابن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية رضى الله عنه رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله ولست أدرى أهى له ام لغيره قال فيها السيد تحضرنى عبارة تنبئ عن محله وعلو مرتبته فى العلم والولاية

والقدم الثابت فى مراقبة الله تعالى والرعاية سارت بذكره الركبان وبلغ الشرق والغرب ماله من علو المكان وكان فى عصره مرجع اللحية وماوالاها من القرى والعرب مطيعون له الطاعة الامرا وكانت دولة الاتراك لا تصدر الاعن رأيه واشارته ولا تخرج جميع الحكام عن طاعته وكان رئيسا عالى الهمة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صاحب عبادة وزهادة ممدا من الله تعالى سبحانه بالسعاده وكان حافظا للقرآن على ظهر قلبه كثير التلاوة له عظيم القيام به وكانت اللحية فى زمنه كالحديقة المزهره ووجوه بنى الزيلعى بنور وجهه ضاحكة مستبشره وهو مرجعهم فى المهمات والمدار عليه من بينهم فى الملمات وله المهابة فى القلوب والجلالة فى النفوس برؤيته ينجلى كل هم وبوس وكان من الكرم فى ذروته العالية ومن التواضع بمكانة غالية مقدما فى قومه معظما فى عشيرته نشأ على خير وفى خير وكنى بابى سرين لانه كان له سرتين ولما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم من يقدر منكم يرفع رأسه من الارض فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدر واعلى رفعه فقال لهم والده هـذا صاحب المنصب بعـدى وكان له اخوة كبار أمهم عربيـة وصاحب الترجمـة أمه أم ولد فأراد والده تنبيههم عـلى ذلك وأنه الاحق بما هنالك وفضـل الله يؤتيه من يشاء ولصاحب الترجمة مع الاتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكان لا يتعرض له أحـد بسوء الاعطب وتصرفه فى عصره مشهور وعند النـاس مذكور ومن كراماته انه وشى به بعض الحسادالى السيد الحسـن ابن الامام القاسم ومن جمـلة مارموه به انه يعين الاتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم على المحاربة للائمة فارسل اليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول اليه فاتوا به اليه وهو مريض محمول على سرير وكان ارادقتـله بمجرد وصوله فلما أتوا به اليه ورآه أجله وأكرمه واعتـذر له من فعله وأمر بارجاعه الى بلده مجللا مكرما ثم اشتغل عن ذلك فاتى اليه وقال له انى مريض ومرادى أموت ببلادى فجهزنى سريعا واعلم انك ميت على أثرى فجهزه لوقته وسار الى بلده اللحية فلما وصـل اليها جلس أياما قليلة ومات وكانت ولادته فى سـنة تسع وخمسين وتسعمائة وتوفى فى ثانى شهر رمضان سـنة ثمان وأربعين وألف ومات فى اثره السيد الحسن ابن الامام القاسم رحمه الله

(الامير محمد) بن منجك بن أبى بكر بن عبد القـادر بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن

منجك الكبير اليوسفي الذي اشتهر في الدنيا وتناقلت أحاديثه الناس في العليا وصاحب الترجمة نبع في الدوحة المنجكية نبيلا وسما قدره في دمشق جليلا وارتقى الى اعلى ذروة ولم يحذ أحد في المعلوات حذوه كان أميرا جليل القدر سامي الهضبة سخي الطبع كبير الشان الا انه مغال في الكبر والتيه بذيّ اللسان كثير الوقيعة في الناس مفرط في أذيتهم ولهذا اخافه الناس وكبرت دولته وعظمت صولته ومدحه الشعراء وانقادت اليه الفضلاء سلك أولا طريق العسكر فصار من آحاد الجند الشامي ثم زعيما ثم متوليا على عمارة السلطان سليمان بالميدان الاخضر وصار بعدها أميرا بتدمر مع التولية المذكورة ثم صار متقاعدا على قانون آل عثمان عن دفترداريه دمشق ثم عرض له الوزير محمد باشا ابن سنان باشا في أن يكون أمير الامراء بمدينتي الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة وسما وتقلبت به الاحوال وطافت به الاهوال حتى سافر مرات الى دار السلطنة وخالط الوزراء حتى علا في المقام وولى انظارا وقافهم عن عمه الامير عبد اللطيف بن أبي بكر لما مات في ثاني عشر شوّال سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان الامير عبد اللطيف وليها عن عمه الامير ابراهيم بن عبد القادر في حياته ولم يتم له التصريف حتى مات عمه في شهر ربيع الاوّل سنة موت عبد اللطيف واما والد صاحب الترجمة الامير منجك فانه لم يتول الانظار المذكورة ومات في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والحق انه لم يصل منهم أحد الى ماوصل اليه المترجم فانه بلغ من نفوذ القول الى مرتبة عظيمة وعمر العمارات الفائقة منها القاعة المشهورة في دارهم بين باب جيرون وباب السلسلة فانه أنق في عمارتها بالقاشان والرخام وصرف عليها أموالا كثيرة وعمر القصر المعروف به في الوادي الاخضر أحد منتزهات دمشق وانتهت عمارته في سنة احدى عشرة وألف وفيه يقول الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي مؤرخا بناءه ومخاطبا بانيه بقوله

بنيت قصرا ام الجنان جرى * من تحتها النهر فوقه الغرف
جاورت في سمكه السماك مع الجوزاء ولم ينته له طرف
بدر الدجا من سناه ممتحق * شمس الضحى من سناه تنكسف
بنيت مجدا وسوددا وعلا * ظهرت فيها والحاسدون خفوا
بناء من لا يعلّ من كاف * متيم بالعطا به كلف
يضيق للوفد مع توسعه * فبعضهم تحت ظله يقف

قد جاوز الواصفون حدهم * فى وصفه وهو فوق ما وصفوا
فحسن ذات العماد اخلفه * عماد هذا وحبذا الخلف
ان سال الواردون عن شرف * أعلى ومروا به وما عرفوا
فاصدقهم الامر واهدهم كرما * وقل وارّخه قصرى الشرف

وقال أبو بكر بن منصور العمرى

وقصر تودّ قصور الجنان * لو أنها بابه تخدم
وكوثرها دائر حوله * وأشجارها تربه تلثم
بناه الامير فتى منجك * محمد الفارس المعلم
وشرفه فغدا قدره * عظيما وتاريخه أعظم

(قلت) وكان الامير منجك ابن المترجم الآتى ذكره وهب القصر المذكور لاحمد باشا المعروف بالكوجك لما كان كافل دمشق فادرجه الكوجك فى وقفه وهو الآن من جملة وقفه غيرانه لعبت به أيدى الحادثات فذهبت برونقه ولصاحب الترجمة أحوال ووقائع وماجريات وفظائع تجاوزت الحد وكل عنها العد وبالجملة فهو كما تلقفناه وأخذناه من الافواه رجل اساءته أكثر من احسانه فانه قل من سلم من يده ولسانه ولعمرى لقد أنصف ابنه المرحوم الامير منجك سقى الله ثراه صيب الرحمه فيما قال مشيرا لما فعله أبوه من الظلامات المدلهمه

اساء كابرنا فى الناس حتى * جرى هذا الاساء على الصغار
لقد شرب الاوائل كاس خمر * غدت منها الاواخر فى خمار

وكانت وفاته فى رابع وعشرى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بجامع جده بالميدان وجدّه الاعلى صاحب الاوقاف مذكور فى كتب التواريخ منها المنهل الصافى لابن تغرى بردى وذكر انه تنقل فى نيابات الشام كحلب وطرابلس ودمشق وصفد وطرسوس وولى قبل ذلك الوزارة فى زمن الناصر محمد ابن قلاون وجرى عليه امور وقبض عليه مرات

المحبى

(محمد) بن منصور بن ابراهيم بن سلامة محب الدين الملقب شمس الدين الشهير بالمحبى الدمشقى الحنفى الفقيه المحدّث المقرى المعمر البركة ملحق الاحفاد بالاجداد حفظ القرآن وجوّده وأخذ القراآت عن الشهاب الطيبى والشيخ حسن الصلتى وغيرهما والفقه عن النجم البهنسى الخطيب بجامع دمشق وغيره والحديث عن

والده المسند الكبير عن القاضي زكريا والبرهان القلقشندي والحافظ عبد الحق السنباطي المصريين والتقوي بن قاضي عجلون والسيد كمال الدين بن حمزة الدمشقيين وأتقن وضبط وانتفع به ولده ابراهيم ومات في حياته في سنة ست وثمانين وتسعمائة عن ثلاث وثلاثين سنة وكان نبل جدا ولم أقف على وفاته وانتفع به شيخ الاسلام عبد الرحمن العمادي وتزوج بوالدة العمادي آخرا وحصل له ثقل في سمعه آخر عمره وكان منقطعا في بيته يتلو كلام الله تعالى وألف ومن تآليفه شرح على الهداية على ما سمعت ومارأيته ورأيت له من شعره هذين البيتين منسوبين اليه فاثبتهما له وهما

ياقارئا خطا لمن لم يجد * حظا مدى الايام من دهره
عسالئان تدعو بغفران ما * جنى من الآثام في عمره

وكان يغلب عليه التغفل والصلاح قال النجم الغزي ميلاده في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كما نقلته من خط المحبوي الشيخ عبد القادر التميمي وتوفي سنة ثلاثين بعد الالف قلت فيكون بلغ من العمر مائة سنة وقال الشهاب العمادي في تاريخ وفاته

مات المحبي شيخي * وكان نعم المحب
بدر الفضائل لما * هوى تخلف شهب
وأشرقت شمس علم * منه لها القبر غرب
سلطان فضل حمته * كتائب هن كتب
قطب الوجود تسامى * فيه صلاح وجذب
فقلت ياصاح أرخ * بالشام قدمات قطب

(قلت) وبيت محب الدين هؤلاء غير بيتنا بدمشق وهم أقدم منا فيها ويقال لهم بيت ناظر الجيش لان جدهم الاعلى القاضي محب الدين كان ناظر الجيش أيام السلطان الغوري واماجد صاحب الترجمة ابراهيم المذكور فكان بسبب موته الفتنة المشهورة بدمشق وأخذ العلماء منها الى مصر تحت الترسيم وذلك انه مات وله ثلاث وثلاثون سنة وكان أبوه بمصر عند الاشرف الغوري فلما دفن بنيت عليه قبة في ملاصقة قبة القطب الولي العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز فأفتى السيد كمال الدين مفتي دار العدل بهدم القبة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة

مسبلة

مسبلة وأفتى التقوى ابن قاضى عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت موجودة
ولها أساس ومابنيت الثانية الاعلى أساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة
طويلة من غير تعرض لها والاصل وضع الشئ بحق وكان القاضى الحاكم بهدمها
قاضى القضاة خير الدين المالكى وكان الامير سيباى أمير الامراء بدمشق حاضرا
على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبر الى والد الميت القاضى محب الدين فقدم الى
دمشق واستمر من الطريق عازما الى قبر ولده وعزاه الناس فيه هنالك ثم انه أخذ
عظاما من التربة ووضعها فى وعاء وذهب الى مصر وألقى العظام بين يدى الملك
الاشرف قانصوه الغورى فقال له ماهذه قال هذه عظام ولدى التى أخرجتها أكابر
دمشق من قبره ومافعلوا ذلك الالانتسابى اليك وقال للسلطان عندى كنز يحتاج
الى البخور فقال عندى بخوره فكتب له عند ذلك أسماء الجماعة الذين كانوا
داخلين فى القصة منهم التقوى ابن قاضى عجلون مع انه أفتى بعدم هدم القبة ولكن
كأنه أخذه ليستشهد على من أفتى بهدمها ومنهم السيد كمال الدين مفتى دار العدل
والشهاب أحمد الرملى امام الجامع الاموى والقاضى خير الدين المالكى وجماعة
وكتب حكم سلطانى بأسماء هؤلاء وأرسل خاصكى الى دمشق بطلب هؤلاء الجماعة
فذهبوا متفرقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الا التقوى فانه أبقاه
فى بعض المدارس غير مرسم عليه ولما حضروا فى الجمع الى السلطان زجر الجماعة
ولم يزل الامر يزيد وينقص الى أن وقعت الدعوى على القاضى المالكى الذى حكم
بهدم القبة وحكم قاضى حنبلى بمصر بأن الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه
وخسر القوم بسبب هذه القصة مايزيد على عشرين ألف دينار ورجعوا بمناصب
زالت بعد قليل والله أعلم

القابونى

(محمد) بن موسى بن عفيف الدين المنعوت شمس الدين بن شرف الدين القابونى
الدمشقى الشافعى ذكره الغزى وقال هو سبط الشهاب أحمد بن أحمد بن بدر الدين
الطيبى عرف بجدى لانه كان يلازم جده الطيبى فيقول له جدى جدى فغلب عليه
ذلك كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق كأبيه
ثم ولى امامة المقصورة من الجامع الاموى شركة شيخنا يعنى به العيثاوى بعد موت
خاله الشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد فى منتصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين
وتسعمائة بمعرفة قريبهم الشيخ أحمد بن النعيمى خطيب اياصوفيه وكان ورد دمشق

حاجا في صحبة المولى عبد الغني قاضي قضاة الشام وقدو لها ثانيا ثم قال وكان يحفظ القرآن وختمه في المحراب مرات وكان يلازم في جمعة شيخنا أيضا وكان له مشاركة في القراآت و يقرأ مجودا و ولي نصف وظيفة الوعظ في يوم الاربعاء من الثلاثة الاشهر عن ابن قنديل شركة التاج القرعوني فباشره وكان يعسر عليه التأدية من الورق لضعف بصره وعبارته فكان يتصحف عليه ألفاظ و يتكرر منه تصحيفها وتحريفها حتى سمعته يورد هذا الحديث غير مرة لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة فيقرؤه في سن شاة كلمتين في الجارة وسن بالتشديد يريد واحد الاسنان وكانت وفاته يوم الاحد خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد بمقبرة الفراديس عند قبر جده وخاله الطيبيين (قلت) والشيخ أحمد النعيمي الذي ذكره هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد القادر النعيمي الدمشقي تقلبت به الاحوال بدمشق فسافر الى الروم فصار خطيب السليمانية وامام اياصوفيه بقسطنطينية وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

العسيلي القدسي

(محمد) بن موسى بن علاء الدين المعروف بالعسيلي القدسي ولد الشيخ كمال الدين المقدم ذكره كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف أخذ الفرائض عن الولي البركة الشيخ محمد الدجاني وأجازه وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيى ابن قاضي الصلت القدسي والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمي وكان مغرما به وقارئ درسه وأخذ المعاني والبيان عن شيخ الاسلام رضي الدين اللطفي والشيخ محمود البيلوني وقرأ البيضاوي بتمامه على المنلا علي الكردي واجازه شيخ الاسلام التمرتاشي الغزي صاحب التنوير رحمه الله تعالى بما له من مروياته نظما ووقفت على الاجازة وأرسل له النور الزيادي اجازة من مصر لما سأله عن أسئلة عديدة وطلب منه الاجازة فأجازه ولم يره ومن مؤلفاته حاشية على الفاكهي وقطعة كبيرة على الجلالين اخترمته المنية قبل اكمالها ونظم القطر وشرحه ونظم خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وشرح النظم شرحا لطيفا لم يسبق اليه مع زيادات على انموذج اللبيب في خصائص الحبيب وسماه النظم القريب في خصائص الحبيب وكانت وفاته في سنة احدى وثلاثين وألف ودفن بمامن الله

الجمازي

(محمد) بن موسى بن محمد الجمازي نسبة الى الامير عز الدين جماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن

يحيى بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنهم الحسينى المالكى أحد الفضلاء الاعيان واحد أئمة البيان أحرز من الادب طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا وكان له بمصر منزلة ومكانه وقدر شرف به زمانه ومكانه وولى القضاء بمحكمة ابن طولون ومن شيوخه محمد بن محمد الغزى الحنفى لازمه سنين عديدة واختص بصحبته وأخذ عن عبد الواحد الرشيدى امام برج مغزل ومن مشايخه مرعى الحنبلى وخاتمة المحدثين النور الاجهورى وله مؤلفات منها شرح الاندلسية فى العروض ونظم أم البراهين للسنوسى وغير ذلك من الرسائل وله شعر منه قوله فى النعل الشريف

مذ شاهدت عيناى شكل نعاله * خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا * متمنيا انى شراك نعاله
حتى ألامس أخمصيه ملاطفا * قدما لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم أجد * سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتى آثاره * فامرغ الخدين فى الملاله

واصل هذا قول علاء الدين بن سلام حيث قال

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب الاندلسى حيث قال فيه

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو عسرة * هذا تراه وهذه آثاره

ومن شعر الحمازى أيضا قوله يمدح السيد زكريا المقدسى نقيب السادة الاشراف بمصر من قصيدة مطلعها قوله

ان بعدى وغربتى واشتياقى * وافتراقى كفرقة الاعتزال
واصطبارى على المقام هوانا * بين قوم كعصبة الدجال
لم يفيدوا علما ولم يستفيدوا * انفهم تهاتها مع جدال
وتقضى الزمان فى ترهات * آفة العلم قلة الاشتغال
لاحياة هنيئة فى عيال * وارتكاب لاخبث الاعمال

وكانت وفاته بمصر فى سنة خمس وستين وألف رحمه الله تعالى

البلبيني المصري

(محمد) بن ناصر الدين بن علي البلبيني المصري الاديب الشاعر ذكره الخفاجي فقال في وصفه فاضل شافعي المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب من القوم الالى في طريق الخيرات ساعون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وله شعر أصفى من الرحيق المعتق وابهى من وشي الربيع المنمق الا انه تجاوز زرقة النسيب الى التجنيس والغريب ثم أنشد له قوله من قصيدة

اهلا به ملكا في زي انسان * أهلا به قادما في شهر نيسان

منها قوله في المدح

ابكي على حين مرغوس على جني * ومن تلافي فيه قد تلافاني

الحين الهلاك والرغس النعمة

وانثنى باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطاني

قد كنت غصان بالماء الزلال وهل * يجري سوى الماء في حلقوم غصان

صديان أشكو فلا اشكى كان خرس الصدا وصم فلا يجري بميدان

ياجامعا شمل اشتات الفضائل في * جثمانه عز عن جمع وجثمان

ومن تفرد في هضبات عزمته * أليت ما افرد منك من ثان

حجبت غيرك عما ظلت تملكه * ارثا من الفضل حجبا حجب حرمان

قوله قد كنت غصان معنى مطروق كقوله

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقوله لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وهو في معنى قوله

كنت من محنتي أفر اليهم * وهم محنتي فأين الفرار

ولابي فراس قد كنت عدتي التي أسطو بها * ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه وللشهاب

قد يتلك ماكل مطل له * يصبر من ذاقه واحتمل

اذا مطل الماء ذا غصة * فقد رام انجاز وعد الاجل

وعدت بنصري على حالة * لها الصبر عادي وفر الامل

وللبلبيني من قصيدة طويلة مطلعها هذا

لو

لوعلمت الجمال ياجمل بعدى * لوصلت الوصال بعد ابعد

زعمت انني شغفت بدعد * جمل فاستأثرت بى وصد

مالها أعرضت ولم آت ذنبا * غيرانى علقت منها بود

كل حال يحل ماشئت فيها * غير رفض الهوى وصد ورصد

حادى العيس سربسربى لسرب * بالمصلى لهم جوامع عهدى

حبهم فى جوانحى مستجن * فى ضميربدا وما كدت أبدى

نم دمعى به فنم شجونى * ظاهر مخبر بباطن وجدى

ليت شعرى وماشعرت أغيرى * مغرم فى الغرام أم أنا وحدى

لم أجد حيلة لحيلة وجدى * وجد دمع قد خد أخدود خدى

وقوله من أخرى مستهلها

ظل ظل الهوى بنعم مقيما * فأقنا به فكان النعيما

ورأينا ولانرى الصد يسمو * فى معالى الكمال وجها وسيما

ياخليلى انتر ومافروما * غصن بان اذا انثنى وريما

يصحب الصحب بالتكرم فيهم * بابنة الكرم مكرما ونديما

واكسبا المجد مااحتسى الراح روح * واكتسى الروض عن نسيج نسيما

واذا الغانيات غنتك فاغنم * من بنات العريب صوتا رخيما

غادة غادرت دموعى غديرا * دائرا حائرا وصبرى عديما

جمعت فى القوام ضدين فاعجب * عجزا رابيا وكشحا هضيما

أوهنت قوتى فأقوت هيولاى وبادت فصرت هشا هشيما

لزمت قومها نفارقت قومى * فانما اقتضى القوام القويما

ورنت باللحاظ فى كسر جفن * ظل يهدى الى حشاى الجحيما

ففؤادى بها السليم بلدغ * لا تظنن ذا السليم السليما

ومشت فى الربى فاربت على ما * ماس من غصنها فامسى خديما

واما لت مثل الردينى قدا * منه بثت فى الروض عرفا شميما

بعثت طيفها لطيفا وودت * لو يكون الرسول عنها النسيما

علمت اننى سقيم فاهدت * لى من حسنها مثالا سقيما

فتنبهت لم أجد فلوجدى * فى لطيف جعلت خدى لطيما

وتخيلت فى البروق ضياء * هو كالطيف فاغتديت مشيما
فرّ منى من لينه فرّ حتى * أذكر العهد فى سليمى القديما
ما على من على الهوى من جناح * لزم السهد أم أتى التهويما
حالتاه أجهدتاه فاما * يرصد الطيف أو يناجى النجوما
يحسب العاذلون انى اذا ما * لج بى الشجو لا أكون الكتوما
انما الشعر حكمة يصطفيها * مصقع مدره يسمى الحكيما

ومنها فى المديح

ورأى البدر منه فى الارض بدرا * فارتضى أن يكون عبدا خديما
من يكن رائما سواه فانى * عن حماه وحمده لن أريما
وقلوب الورى تداخل ودّا * فسليم الفؤاد يهوى السليما
كحروف الادغام تدغم فى المثـ ـل وقد يدغمون فى الفاء ميما
صاح من لوعتى توالت همومى * منهم والهموم تغرى الهموما
طال مدحى لهم وما نلت الا * مدح مدحى فظل برئى سقيما
فكأنى أسلفتهم نقد لفظ * فرأوا ردّ جنسه تسليما

منها

أيها المبتغى العباب ليروى * من صداه ويغبق الشغموما
صدّ عن غيره وعرّج وعود * عود لك الوخد نحوه تسقيما
وترحل عما سوى أرضه وارض بأرض يكون فيها مقيما
واذا لم يكن من السعى بدّ * فالرحيل الرحيل أبغى الرحيما

وله غير ذلك وكانت وفاته بمصر يوم الخميس حادى وعشرى شوال سنة تسع عشرة وألف والبليني بضم أوله ثم لام ساكنة بعدها التحتية مفتوحة نسبة لبلينة بجرى هو بلد من الصعيد

الدرعى العربى

(محمد) بن ناصر الدرعى العربى النحوى اللغوى الناظم مجدّد الطريقة الشاذلية مربى العلماء والفقهاء بركة المغرب صاحب الكشوفات وأوحد الدهر أجمع أهل المغرب على جلالته وعظم قدره وما أظن أحدا بلغ رتبته فى الاشتهار عندهم فانى كثيرا ما أسأل عنه آحاد المغاربة فيبادرونى بذكر فضائله وولايته بأول وهلة ولا أراهم فى وصف غيره كذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الصالحي الهلالي

(محمد) بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحي الهلالي الدمشقي الاديب الكاتب المنشي الشاعر المشهور فرد الزمان وأوحد الاوان ولد بدمشق وقرأ بها القرآن ثم توجه الى مكة المشرفة وقرأ بها الفقه على الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وعلى الشيخ عبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكي الشهرواني ثم قدم دمشق بعد وفاة والده في سنة أربع وستين وتسعمائة وقرأ بها النحو والمعاني والبيان على العماد الحنفي والشهاب أحمد المغربي وتفقه بالنور النسفي المصري نزيل دمشق وبرع في الفقه والتفسير والادب مع الذكاء المفرط وحسن الفهم ولزم العزلة في حجرة بالمدرسة العزيزية وكان في الغالب يكتب تفسير البيضاوي وخطه في غاية الجودة ومشهور حق الشهرة خصوصا في الروم فانهم يتغالون فيه وكان جمع مالا عظيما ولم يتزوج مدة عمره وكانت له أخت متزوجة في طرابلس الشام فسافر لزيارتها في سنة ثمان بعد الالف فاجتمع هنالك بالامير علي بن سيفا فجعله في مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير محمد السيفي فكان ذلك سببا لاقامته بطرابلس مدة ومدح الامير عليا وأخاه الامير يوسف بقصائد طنانة ثم رجع الى دمشق والذي تلخص فيه من القول انه أبلغ بلغاء عصره وأفصح فصحاء دهره لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان وقد ذكره الخفاجي وأثنى عليه كثيرا وهو أخذ عنه الادب ثم قال في ترجمته وكان رحمه الله تعالى من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس عاملا في أواخر عمره بقول علي رضي الله عنه بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي ما مات وقد عقده البستي بقوله

بقية العمر عندي مالها ثمن * وان غدا غير محبوب بلا ثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي ما أمات ويمحي السوء بالحسن

ومن شعر العلامة الزمخشري قوله في هذه البقية

خربت هذا العمر غير بقية * ولعلني لك بالبقية عامر

واشعاره ومنشآته كثيرة وله ديوان في مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام سماه صدح الحمام في مدح خير الانام ذكر فيه تسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر في ديباجته نبذا من صفاته ومعاهد انسه ولذاته ومسارح آرام أترابه ولداته قال في فصل صدره انني لما نشأت بمكة المشرفة

والاماكن التى هى بالجوزاء ممنطقة وبالثريا مشنفه وقد كسانى الزمان قشيب
بروده وطفت فيها ما بين عقيق الحمى وزروده وغصن الصبا بأيام السعادات
مورق وبدر الشباب فى سماء الكمالات مشرق خلى البال منقى البلبال
لا دأب لى الا موسم وفود العلوم فى سوق عكاظها ولا شغل لى الا استكشاف وسائم
وجوه المعانى المخبأة تحت براقع ألفاظها أستمرى من اخلاف الائمة المشايخ
در الفهوم وأستخرج من بحر كل حبر راسخ در العلوم أفاضل امتطوا من سائر
العلوم غوارب الاثباج وأماثل فاضت بحور علومهم كما يفيض البحر المتلاطم
بالامواج اغترفوا من حياض المعارف نمير الحقائق واقتطفوا من رياض الآداب
ثمرات اللطائف والرقائق لو سمع قس فصيح لغاتهم لا دركه العى بسوق عكاظ
ولو شاهدهم سحبان لولى يسحب ذيله خجلا من جزالة المعانى ورقة الالفاظ شموس
فضائلهم لم تزل دائمة الطلوع ومزن أدبهم ما انفك بقطر النظم والنثر هموع
ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال وشد الاقتاب وحلول اثباج الاجمال وبطلت
حركة ذلك الدور وتنقل الزمان من طور الى طور أعملنا حروف النجائب تنض
بنا البيداء فى سراها واطمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى فى براها
فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت بمناكبها أكتاف السحائب وذرعنا
باذرع الناجيات شقة قفر فلم تطو الا بأيدى الركائب وكم جسرنا بالجاسرات على
ملاقاة زنجى الظلام وكلما راعنا أشرعنا اليه من الكواكب أسنة وسللنا عليه
من البرق حسام الى أن بدت لاعيننا قباب المصلى كالفوانس وشاهدنا عروس الشام
تجلى فى سندسى الملابس وحق للمسافر ان ينشد البيت السائر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فنزلنا بأرض دمشق المحروسه وحللنا رحابها المأنوسه فعكفت على ما كنت بمكة
عليه وفوقت سهام عزمى الى غرض كان مرماى قديما عليه من اقتناص الشوارد
وتقييد الاوابد وصادفت بها سادة أئمه وقادة يهتدى بنورهم فى ظلم الجهل
المدلهمه اعيان مجد يشار اليهم بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيهم ولا مدافع
وصدور علم تتجمل بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع وآساد بحيث
يتضاءل لصولتهم كل معاند منازع وفرسان كلام فى ميدان نثر ونظام اشرقت
شموس فضائلهم فى افلاك السعود ونظموا فى سلك الفضائل كنظم الدر فى اسلاك

العقود

العقود رياض آداب كلها ازاهر وبحار علوم كلها لآلئ وجواهر وقال

قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى وناهيك من عقد

فصحبتهم برهة من الزمان ونظمت من منثور فضائلهم قلائد العقيان ثم ان غالب هؤلاء الذين أخبراذكرتهم وحلبت أشطرهم في حال الصحبة وخبرتهم راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه وادرت كؤس قوافي شعري على أفواه سمعه ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله ولا طمعا في الارتواء من سجله يوم سجاله بل تلوت عليه غرائب اسماري استقداحا لزناده وزففت اليه عرائس افكاري استجلابا لوداده

فهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى

ثم عن لي وارد رباني وخاطر الهي رحماني سار بذكرى في مجاز الحقيقه وأشهدني عقبى الامور السحيقه فرأيت كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني وعلمت يقينا ان هذه الشقاشق لا تعقب في الآخرة سرورا ولا تهاني وقوى العزم على ان أقدم بين يدي مقدمة من نتائج الفكر وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها لتضمنها مدح خير البشر عسى انها اذا قبلت تكون وسيلة الى الفوز بالنجاة وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترفتها أيام الحياة وظني انها من القضايا المنتجه وان أبواب القبول مفتوحة لها غير مرتجه (قلت) وكل قصائده هذه جيدة لكن تعجبني هذه الرائية ومستهلها قوله

يا ثاني الغصن من قد له خطر * ومفرد الحسن ها قلبي على خطر

ويا مديرا علينا من مراشفه * سلافة الراح في كاس من الثغر

لا تحبس الراح عمن راح ذا علل * شوقا الورد اللمى من ريقك الخصر

يا صاحبي بنعمان الاراك خذا * عن يمنة الحي أو كونا على حذر

فرصد الحب حيث الغصن منعطف * ومكمن الموت بين الورد والصدر

وحيث مسرح آرام رعايتها * حب القلوب بسفح الاضلع الشعر

من كل ريم يصيد الاسد ناظره * ويكسر الجفن يوم الروع من حور

منها يا ثبت الله قلب الصب حين دنا * من موقف يستطير العقل بالطير

وقد تسربل درع الصبر سابغة * وراح في السير بين الامن والحذر

منها ما كنت ادري بان الحب ذو محن * حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر

امسى وداء الامانى لا يفارقنى * ان الامانى تضنى القلب بالذكر
والجسم قد رق من ضعف ومن سقم * حتى تشكى مسيس القمص والازر
والجفن لم يعرف الاغماض مذ عقدت * بحاجب منه اهداب من الشعر
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد * امسى بحب ظباء البدو فى فكر
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فما أصاخ الى قولى وموعظتى * حتى رمى من صروف الحب بالغير
ان تمس يا قلب من قتلى الهوى فلكم * ملوك عشق هووا من أرفع السرر
وغير بدع فللك الحب سطوته * تصير الاسد أشلاء الظبا العفر
يا ظبى انس له فتك الاسود ومن * لولاه لم آلف الالف الهم والغير
كف الاغارة عن قلب به فتكت * سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ما ان يمر به يوم بلا نصب * ولا يباح له صفو بلا كدر
سلبته يوم ملقانا بذى سلم * حيث الخزامى ونبت الضال والسمر
وها أنا مستجير من هواك بمن * أجار ظبى الفلا المختار من مضر

منها سائل قريشا غداة النقع حيث رموا * بعارض من زوام الموت منهمر
وكيف أضحوا جفاء عندما غرقوا * بسيل خيل جرى فى الاخذ منحدر
كأنما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج ورؤس القوم كالاكر

وقوله أيضا من الطائية واولها

سقى طللا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
هزيم همول الودق مرتجس له * بافنائه فى كل ناحية سقط
ولو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت أرضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار أكثره دما * فأنى يرجى ان يروى به قحط

هذا كقول مهيار

بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم

وكقول الابيوردى أيضا فى المعنى

سقى الله ايل الخيف دمعى والحيا * اريد الحيا فالدمع أكثره دم

(رجع) ولما رمانى البين سهما مسددا * فأقصدنى والحى ألوى به شحط
نحوت باصحابى وركبى أجارعا * فلا دفل يلفى لديها ولا خمط

وجئنا ديار الوتصدت لقطعها * ر وامس ار ياح لاعبت فلم تخط
منها سريت وصحبي قد اديرت لديهم * سلاف كرى العيس في سيرها تمطو
وقد مالت الاكوار وانحلت البرى * لطول السرى حتى فرى الالسع الغط
كأنا بحر الآل والركب منجد * ونحن ببطن الغور نعلو ونحط
كمثل غريق ليس يدري سباحة * وقد صار وسط الماء يبدو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع * نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو أن رسما قبله كان مخبرا * لقال لنا ساروا وبالمنحنى حطوا
كأن فناء الربع طرس وركبنا * صفوف به سطر ورسمابه كشط
رعى الله طيفا زار من نحو غادة * وحيا وفود الليل ما شابه وخط
فحييت طيفا زار من نحو ارضها * ومن دونها والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى * على العهد أم ألوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه * اذا خطرت في الروض ما ينبت الخط
وهل ذلك السبط المرجل لم يزل * يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها * لشوكتها تحمي وروداته تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها * فعهدي بذاك الردف في الجور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها * وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها كالخمر ياصاح مسكر * فعهدي به قدما وماذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مهما تفاوحا * يضوعان عطرا دونه المسك والقسط
وهل سرها ماساء عشاق حسنها * وقد نزفوا للبين دمعا وقد أطوا
وهل نسيت ليلا وقد دار بيننا * حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت اني نظمت قلائدا * فاعقدها في الجيد منها ولا السمط
قلائد في وصف الذي طوق الورى * عوارف مثل البحر ليس له شط

وقوله أيضا من الفائية وأولها

أجيراننا الغادين والليل مسدف * عساكم لمضنى القلب أن تتخلفوا
وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * ترامى بهم في السير بيد ونفنف
نضوا منهم في السير عزما كرهف * وأنضوا قلاصا في المفاوز تعسف
يخوضون بحر الآل يطغى عبابه * وطورا دياجي الليل والليل مسدف

كأن المطايا والأكلة فوقها * سفين بأيدي الارجيات عيدف
كأنهم قد عاقدوا والعيس حلفة * على انها في كل بيداء توجف
الى ان يروا تلك القباب التي بها * شفيع الورى ذاك النبي المشرف

وقوله أيضا من الكافية

يا ربة الحسن لو تممت حسناك * لعدت مضنى وما أضناه الاك
لا بدع في الشرع عود الصب ذي دنف * وكيف والصب با ضماء مضناك
لا تعجبين وقد أسقمت مهجته * والعاشقون وأهل الحي قتلاك
ترمين أسهم الحاظ تفوقها * اذا نظرت الى العشاق عيناك
كفي لحاظك ان شئت البقاء على * هذا الانام اطال الله بقياك
لحظي ولحظك ما زالت فعالهما * تحكي فعائل سفاح وسفاك
حذرت قلبي مما قد ألم به * كأن تحذير هذا القلب أغراك
هل تعلمين بان القلب في قلق * شوقا اليك وان القلب يهواك
لولاك ما بت ارعى النجم ساهرة * مني العيون حليف الوجد لولاك
لما خطرت بقد كالقنا خطرت * ذكراك في قلب صب ليس ينساك
وكيف ينساك صب ماله شغل * في كل صبح وليل غير ذكراك
أبعدت صبك اذ قربت ذاهلة * من لا يزال مدى الايام يشناك
كأنما المبغضون الاصدقاء غدوا * والاصدقاء وأهل الحب أعداك
نصبت حبة قلبي والضلوع غدت * مني كأشباه أفخاخ وأشراك
ورمت صيدك يا أخت الغزال فقد * غدوت والقلب والاشراك أسراك
فأضلعي المنحني اذ تنزلين بها * وحبة القلب اذ ترعين مرعاك
وها أنا اليوم عبد طائع فرى * يسمع وارضاى فيما فيه ارضاك
سلطان حسنك نادى في ممالكه * وهي القلوب بأنا من رعاياك
ملكت قلبي فارعي حق صحبته * بعين عطف فعين الله ترعاك
هل تسمحين بورد الثغر منك لنا * أو هل يجود بنفثات اللمى فاك
قال الاراك وقد حاس الشفاه ولم * يحسر ايد نومها غير مسواك
سألتها ما الذي بين الرضاب أذا * حصباء در والا ذاتنا بالك
يا ربة الخدر جادا لغيث مرتبعا * قد ضمنا فيه جنح الليل مغناك

حيث

حيث العفاف رقيب مازايلنا * وحيث مغناك معمور بمعناك
وجاد سلعا وقبرا أرضه شرفت * على سماء وجنات وأفلاك
به استقر الذى فاق الانام علا * وساد حتى على جن واملاك

وقال رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة مطلعها هذا

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * وأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بحيرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطى وأعنقوا فى سيرهم * لله دمعى خلفهم ياماجرى
ماقطرت فى السير أجمال لهم * الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكأن ظهر البيد بطن صحيفة * وقطارها فيه تحاكى أسطرا
وكأنها وهوادجا قد رفعت * سفن ولمع الآل يحكى الابحرا
شكت الركائب من حثيث مسيرها * ووتين من جذب الأزمة والبرا
رحلوا وماعاجوا على مضناهم * واها لحظى كيف كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا * فالقلب معهم حيث قالوا اهجرا
لم يأل جهدا فى المسير لعله * يحظى بقرب أو يموت فيعذرا

وقال أيضا رحمه الله من أخرى على وزنها ورويها مطلعها

مالاح فى افق المحاسن اوسرى * الا حمدت بليل طرته السرى
عقد الازار على كثيب فى نقا * فغدا اصطبارى عنه محلول العرى
لاتذكرا الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد فى جوف الفرا

جوهرة زاهرة

ومن بدائعه رحمه الله تعالى هذه الثمانية الابيات ولها سبع قواف تقرأ على ثلاثة عشر وجها بلا كلفة وتبلغ بالتداخل الى مائتين وستة وخمسين وجها وبامعان النظر والتداخل وبالضرب تبلغ اربعة آلاف وستة وسبعين وجها ويخرج منها محمد زريق مرتين وبالجملة فهى من محاسن النظام وهى هذه

ملك الجمال بحسنه * لما انثنى * هذا الرشا * من تيهه متأودا
حاز الملاحة باله * قلبى سبا * ريقا حسى * حاوى الرضاب مبردا
من لحظ بابل جفنه * اذ قدرنا * مخمرشا * ماضى الحسام مجردا
دمع الكئيب أساله * فله صبا * بدر سما * دع عنك رشدى والهدى
زاد الحزين بغنجه * وهى المنى * لما مشى * زين المحاسن قد بدا

ريم يفوق غزاله * بين الربى * عذب اللمى * رشأ ربيبا اغيدا
يهوى الخلود بسجنه * مما جنى * اضنى الحشى * يبغى الهلاك تعمدا
قلب اليه أماله * وله نبا * وجد نما * قاسى الفؤاد به الردى

قال الخفاجي فى الخبايا وكنت كتبت اليه قصيدة تائية من شعر الصبا تنبه بها فى صباح العمر نسيم الصبا كما قال الباخرزى هى الثمر باللباب بل هى باكورة ثمار الآداب بل الروض النضير الذى سقى من ماء الشباب وكنت لما مدحته نوه باسمى وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمى كتبت اليه فصلا منه قولى سيدى وأنت أنت وأنا أنا ان أصبت الغرض فبباعك استعنت وكيف لا يعلو شهاب تنوه بذكره وتشرق بأنوارك السنية سماء قدره وحق شعر أنت له راويه أن يبيت لكل بيت منه فى القلب زاويه ويطأ بأخمصه هامة النجوم ويرفرف طائر يمنه على نسر السماء ويحوم كما قال شيخ المعرة فى المعنى

والنحل يجنى المر من نور الربى * فيصير شهدا فى طريق رضابه

اوكما قال قاضى تستر والشئ بالشئ يذكر

شعرى وأنت له الراوى لرفعته الشعرى وشعرى شعرى حيثما وبا
والبحر يلفظ دراكان واقعه * فى اذن أصدافه قطرا اذا رعبا

أوكما قال أيضا أخذت قولى معوجا وتورده * على الورى مستقيما حيثما اجتليا

كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا * مكتوبه ليريه الناس مستويا

فأجاد وجاد وصفا من قذى الكدر موارد الوداد ثم أورد قصيدته التى راجعه بها برمتها ومطلعها هذا

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن ها تيك البراعات
يقول فيها غراء فائقة باللطف رائقة * تحلو الخلاعات فيها والصبابات
أخت الغزالة اشراقا وملتفتا * لها لدى السمع لذات ونشوات

ثم ذيل القصيدة بقوله تذييل فى حسن الختام من البديع الاستخدام كقوله أخت الغزالة الخ الا ان هنا فائدة ينبغى التنبيه عليها وهو ان المذكور فى البديع هو الاستخدام بالضمير وهو معروف وهو لا ينحصر فيه فيكون باسم الاشارة وهو ظاهر وقد يكون بالتمييز كقوله اشراقا وملتفتا وهو مصدر لا ضمير فيه وقد أغرب سيدنا العارف بالله تعالى عمر بن الفارض قدس الله روحه اذ استخدم

بالاستثناء

بالاستثناء في قوله رضي الله تعالى عنه

أبدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر

انتهى (قلت) لكنه في استعماله الغزالة بمعنى الظبية اعتراض مشهور وزبدته ان الغزالة لم يسمع الا بمعنى الشمس في أول النهار الى الارتفاع واما في مؤنث الغزال فلا يقال غزالة بل ظبية وقد غلطوا الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس وقد رد هذا الدماميني في حاشيته على شرح لامية العجم للصلاح الصفدي وأورد له شواهد كثيرة انتهى قال البوريني وكان الصالحي المذكور يعادي معاصره أحمد العناياتي المقدم ذكره فيذمه ويقدحه ويؤله ويجرحه عملا بما عليه الاقران من التحاسد والخذلان وكان اذا أغضبه ينكر حسبه ويستلم نسبه ويقول هذا من سبتيات مكة وكان في وقت الرضا ينكر معرفته ويبدي نسكه وما كان ذلك الا للحسد الذي لا يخلو منه في الغالب جسد لاسيما أهل الفضائل فان الحسد عندهم مركوز في الطبائع غير زائل وكان العناياتي أيضا يسب الصالحي المشار اليه وكان شديد البغض له والتحامل عليه كنت يوما مارا في بعض أزقة دمشق فصادفته فقال لي هل سمعت بالحراع الذي أبداه محمد الصالحي فقلت له الام تشير وعلى أي كلام تبدي النكير فقال انه يقول في مطلع مرثيته لشيخنا العلامة العمادي الحنفي الدمشقي

لم أقض من يوم الفراق شؤوني * فقضيت ان لم أجر ماء جفوني

قال انظر الى عدم الرابطة بين المصراعين وأي مناسبة بين الجزءين هذا مع كونه مأخوذا من قول مهذب الدين الموصلي أخذه أخذا شنيعا وسرقه وكساه ثوبا فظيعا لا وشيا بديعا ولا زهرا أظهره الزمان ربيعا فقلت كيف قال مهذب الدين في نظمه المهذب فانشدني له مطلع قصيدة منضدة من الدر رفريده وذلك

أعلمت حقا ان ماء شؤوني * سبب يدل على خفاء شؤوني

قال حشفا وسوء كيله انها خطة سوء في أسوأ قبيله وانكر عليه كثيرا من معانيه وغلط في شيء من مستحسن مبانيه (قلت) أما مناقشته في المعاني فغالبها مسلم وأما مناقشته في الالفاظ فكالسيوف المثلمة ليست عندنا بمقبوله ولا عن الاعلام منقوله فأقول اما قوله أخذه من قول المهذب ان اراد انه أخذ لفظي الشؤون فلم له ولا محذور فيه اذ الالفاظ ليست بملك لاحد وان أراد انه أخذ المعنى فقد أبعد

واما قوله لا رابطة بين المصراعين فليت شعرى اذا كان لم أقض دليل جواب الشرط على ان يكون المعنى ان لم أجرماء عروق دمعى لم أقض من يوم الفراق أمورى فت والمرء اذا لم يقض اموره التى لا بد منها يكون معدوما أى وضعه فيه على انه يروى اذ مكان ان فالارتباط حينئذ أجلى من الجلى والعجب من البورينى كيف رافقه ووافقه ويغلب على ظنى أنه فى هذا المعرض نافقه وأعجب من هذا أنه قال بعد مانقل كلامه نعم انه رأى له ضبطه فى كتاب خطه وهو ديوان الاستاذ سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز عند قوله فى تائيته الكبرى المسماة بنظم السلوك حيث قال رضى الله عنه

ففى مرة لبنى وأخرى بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت

فان الصالحى كتبها بعزة عزة وكتب اللفظين على صورة واحدة بالتاء المربوطة الصغيرة وذلك مخالف للصواب بل الحق كتابة الاولى بالتاء المربوطة والثانية بالتاء الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعائية أى أعزها الله تعالى فان هذا مما لا يسقط فضيلة فاضل ولا ينقص مرتبة كامل ومامن أحد سلم من عثرة لسان كيف والسهو والنسيان من عادة الانسان فهذا العناياتى قال فى مطلع قائيته

قلبى على قدك الممشوق بالهيف * طير على الغصن أوهمز على الالف

فدق فى بيته كما دق ثم تداركه الله تعالى بتوجيه أرق من كل شعرة وأدق فأما الاعتراض عليه فيه فهو انه لا وجه لتشبيه القلب بالهمزة وهذا الاعتراض قوى وأما الجواب فممكن ان يقال انه لما شبهه بطير على غصن وهو كثير فى الشعر نزله منزلة المحقق فبنى عليه تشبيها آخر كالترشيح له لان الطائر على الغصن يشبه بذلك كما قال بعضهم فى وصف قصيدة همزية وهو قوله

والقوافى اليك حنت حنينى * فتأمل فهمزها ورقاء

وهذا الجواب للخفاجى وهو غريب جدا وبالجملة فالصالحى والعناياتى فى الادب فرسا رهان وطليقا عنان وان أربى الصالحى فى المشاركة فى الفنون العلمية والتفوق بحسن الخط التعليق والعراقة فى الجملة وكانت ولادته فى دمشق فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وتوفى نهار الاثنين تاسع عشر صفر سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الايجى (محمد) بن نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالايجى الدمشقى الشافعى العالم العامل

التقى كان من الفضل فى رتبة علية وكان حسن الاخلاق مرضى الشيم قرأ على العلامة أسد الدين بن معين الدين التبريزى الدمشقى وعلى الشمس بن المنقار والجد القاضى محب الدين وحاز الادب والعلم والحلم ودرس ببعض مدارس دمشق وأفاد وقرأ عليه جماعة وكان جيد الخط قويا على الكتابة بالضبط الصحيح وكتب كتبا كثيرة وحواشى عديدة وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد حسين بن السيد حمزة ولدله منها ولدان وهما أحمد وتقدم ذكره ويحيى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بالايجية بسفح قاسيون والايجى تقدم الكلام عليه فى ترجمة ابنه أحمد انتهى

ابن الدرا

(محمد) بن نور الدين المعروف بابن الدرا الدمشقى الشافعى الاديب الشاعر المطبوع كان من أنبل أبناء وقته فاضلا ممتع المحاضرة معاشرا مسلوب الاختيار مغرما بالجمال كثير الهيام والتعشق ولهذا رق شعره وعذب موقعه فان من شفه الغرام يأخذ منه ويدرك مراميه فيه وعلى كل حال فما أراه الا محسنا فى غزلياته وان لم يطل باعه فى الشعر وأنواعه قرأ العربية على شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضى وحضر دروس النجم الغزى وكان قبل ذلك حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العمادى وتفوق من حين نشأته وشاع فضله وبحث وناظر ونظم وقد وقفت له على أبيات من بحر الرجز كتبها الى العمادى المفتى المذكور يسأله فيها عن بيت الاستاذ ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فى قصيدته الكافية وهو قوله

فائدة

ومن الغمض ان يمر بجفنى * فكأنى به مطيعا عصاكا

والابيات هى هذه

ماذا يقول جهبذ الجهابذة * وكعبة الطلاب والتلامذه
حبر العلوم صاحب التحقيق * بحر الندى ومعدن التدقيق
مفتاح ايضاح المعانى من غدا * كنزا لمن رام الهدى ومقصدا
هداية الفحول والاكابر * رقى على الاشباه والنظائر
شيخ على مشايخ الاسلام * وصاحب الافتاء للانام
فى قول شيخ الوقت والحقيقه * أستاذ أهل الله فى الطريقه
أعنى به ابن الفارض السالك فى * مراتب الرقى فى التصوف
فى فكأنى حيث جاء بعده * به مطيعا سؤلنا ماقصده

أبن لنا اعرابه والمعنى * وفز بتكرار الدعاء منا
واعذر فعن ضرورة سؤالى * لازلت ترقى رتب المعالى
فأجابه بقوله
يافاضلا أهدى لنا ارجوزه * بديعة بليغة وجيزه
لاغرو حيث انه ابن الدرا * فهو بأنواع الفنون أدرى
وجده الولى ذو مناقب * رويتها عمن رواها عن أبى
عليهم الرحمة والرضوان * ثم بهم يرحمنا الرحمن
سألت عن بيت الولى الفارضى * روحه الله بفضل فائض
لكونه من معضل الابيات * معنى واعرابا لدى النحاة
اما كان فهى للتقريب * ان شئت فانظر مغنى اللبيب
فقد حكى الاقوال فى اعرابها * وكلها غريبة فى بابها
ذكرت بعض أوجه لطيفه * منها وأعرضت عن الضعيفه
ثم قرنت بالوجوه المعنى * مناسبا لما عليه يبنى
وذاك وسع طاقة الامكان * فى فهم قول العارف الربانى
أوردته نثرا لضيق النظم * مرتجيا تقريبه للفهم
معترفا بالعجز والتقصير * فى مثل هذا المسلك الخطير
ثم ختمته بحمد ربى * مستعفيا مستغفرا لذنبى
مصليا مسلما على النبى * القرشى الهاشمى العربى
وآله وصحبه الابرار * وتابعيه السادة الاخيار
وقال ذاك أضعف العباد * عبد رحمن الورى العمادى

اعلم ان كان فى البيت حرف تقريب على رأى الكوفيين مثلها فى قولهم كانك بالشتاء مقبل وكانك بالفرج آت وكانك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقول الحريرى من قصيدته الفريدة من مقاماته المفيدة

كانى بك تنحط * الى اللحد وتنغط * وقد اسلمك الرهط * الى أضيق من سم

وقد اختلف النحويون فى اعراب ذلك على اقوال أقواها قول أبى على الفارسى ان الكاف فى كأنك حرف خطاب والياء فى كانى حرف تكلم لا محل لهما من الاعراب والباء بعدهما زائدة والمجرور بها محله النصب على انه اسم كان التقريبية والجملة

بعدها خبر ثم الالطف من تلك الاقوال قول الامام أبي الفتح ناصر الدين المطرزى النحوى الفقيه الحنفى خليفة الزمخشرى ان أصل الكلام كانى ابصر الدنيا لم تكن وكانى ابصرك تحط ثم حذف الفعل وزيدت الباء ونقول التقدير كأنك تبصر بالدنيا أى تشاهدها من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال والمعنى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة انتهى وقال الرضى الاولى ان تبقى كان على معنى التشبيه ولا يحكم بزيادة شئ انتهى وهذا من الرضى انتصار لمذهب البصريين فى انكار افادة كان معنى التقريب وابقائها فى مثل هذه الامثلة على معنى التشبيه الاصلى فنقول فى اعراب البيت على قول أبى على الياء فى كانى حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء فى به زائدة والهاء منصوبة المحل اسم كان التقريبية وجملة عصالك خبرها ومطيعا حال من فاعل عصالك والمعنى كان الغمض عصالك فى حال طاعته وسيأتى بيان صحة هذا الكلام ان شاء الله تعالى وعلى قول المطرزى الياء ضمير المتكلم منصوبة المحل اسم كان التقريبية وخبرها محذوف تقديرها ابصر والباء زائدة والهاء مفعول الفعل المحذوف وجملة عصالك حال من الهاء ومطيعا حال متداخلة من فاعل عصالك والتقدير كانى ابصر الغمض عاصيا لك فى حال طاعته وعلى قول الرضى الياء اسم كان التشبيهية وخبرها محذوف وبه متعلق بالمحذوف والتقدير كانى ابصر بالغمض وأشاهده عاصيا لك فى حال طاعته ومحصل المعنى المراد من البيت والله أعلم أن الشيخ أفاد فى البيت الذى قبله وهو قوله رضى الله عنه

ذاب قلبى فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا

انه على شرف الفناء ولكن فيه بقية رمق يمكنه فيها تمنى الوصال ثم سأل فى هذا البيت ان لم يسمح بالاذن المذكور ان يأمر الغمض بالمرور بجفنه الآن حيث يمكن الغمض ان يطيعه فى المرور مادامت البقية موجودة لانها اذا زالت انعدم محل الغمض بالفناء المحض فلا يمكن الغمض طاعته من المرور بالجفن بعد انعدامه ثم بين بقوله فكأنى به الخ أن بقية الرمق وان كانت موجودة الآن وطاعة الغمض ممكنة لكنها قريبة الزوال وعلى شرف الاضمحلال حتى كان عصيان الغمض لتحقق قرب وقوع الزوال واقع فى حال طاعته الآن من غير امهال فعلى كون كان تقريبية أفادت أن حال بقية الرمق التى يمكن فيها طاعة الغمض قريبة

من حال الفناء التي يقع فيها عصيانه وتمتنع طاعته حتى كأنها واقعة فيها وعلى كونها تشبيهية أفادت ان حال بقية الرمق التي يمكن فيها الطاعة شبيهة بحال الفناء التي يقع فيها العصيان حتى كأنها هي وكان العصيان الواقع في تلك الحالة مقارن للطاعة الواقعة فيها انتهى (عود الذكر صاحب الترجمة) وكان رحل الى القاهرة وأخذ بها عن الشيخ سلطان ومن عاصره ثم حج وجاور وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وتكرر له بعد ذلك السفر الى مصر ومدح بها الاستاذ محمد ابن زين العابدين البكري بقصيدتين مطلع الاولى

خليليّ حطا بالركائب في مصر * سقاها وحياها الهزيم من القطر

والثانية

من القلب من الهوى لا يفيق * وعيون انسانهن غريق

واجتمع به والدي بها في سنة ستين وألف ثم حج وجاور بمكة في سنة أربع وستين وعمل بمكة شرحا على سقط الزند لابي العلاء المعري وجعله برسم الشريف زيد بن محسن وصدره بقصيدة من نظمه ثم أدركه المرض بمكة ولم يكمل الشرح والقصيدة المذكورة مطلعها هذا

خذ يمين الحمى فثم بدور * طلعت في دجى الشعور تنير
كل بدر يقله غصن بان * مثمر بالدلال لدن نضير
فقدت قلبها المناطق فيه * فهي حيرى على الخصور تدور
سلب الظبي لفتة ولحاظا * ظبي أنس مرعاه منا الضمير
كل لحظ اذا أشار بشزر * فالمنايا تحل حيث يشير
واذا شابه الرضى لحياة * فهو حتف طورا وطورا نشور
خل عنك الرقى فسحر ظباه * في نفوس الرقى له تأثير
ان تشاه فلا يقيك مجن * ولو ان المجن منه ثبير
قد وحق الهوى وعهد التصابي * أعوز العاشقين منه المجير
بيد أن تستجير بالحرم الآمن حيث الملاذ حيث النصير
حيث قطب الملوك في فلك المجد عليه زهر الفخار تدور

يقول في مديحها

شرف المشرفيّ حين رقى ما * رصعته من الملوك الثغور
من بنان الشريف فهو على الهام الى الله بالسجود يشير

في مقام تكاد هام عداه * قبل ان ينتضي ظباه تطير
نظرة أحمدية حبذا من * آية الرعب للشريف نصير
مع امضاء عزمة هي في الحرب اذا طاشت العقول سعير
وتراه بالبشر يعرف اذ ذاك وقد أنكر العشير العشير
في بنان اليسار منه عنان الطرف والموت في اليمين أسير
موطئا ميم مهره عين أعداه وهم في طرس الوطيس سطور
لا ابا لام طاعة ألف الخوض بحر الهيجاء وهو صغير
حيث لا مهد غير سرج المذاكي * وله هالة الشموس سرير
وهذه القصيدة من أجود شعره واكتفيت منها بهذا القدر لان لها أخوات تذكر بقواهم لكل جديد لذة فنها ما كتبه الى بعض خلانه من أهل مكة المشرفة وهو قوله
فديناك من خل ارق من الصبا * واعذب من ترشاف كأس لمى الثغر
وآخذ للالباب من سورة الطلا * وانفذ فيها من مخالسة السحر
واشهى الى الاحداق من رونق الضحى * بروض كسته الدر غادية القطر
وابهج من روق الشباب وزهره * وقد فديت اجفان حادثة الدهر
واوقع للآمال من وصف معرض * تميل الاماني ان يبيع سوى الهجر
من الترك في احداقه طبعة الدجا * وتشرق من أطواقه طلعة البدر
اذا خامرته نشوة الدل والصبا * يريك المنايا من لواحظه الشزر
رقيق حواشي الحسن كالورد مترف * يبرمه وحي الوشاح الى الخصر
رخيم المعاني كالسلاف لطافة * يكاد مع الارواح من لطفه يجري
تدفق في خديه ماء جماله * فاطلع وردا في خمائله الخضر
ومال بعطفي بانة نقوية * بريقته نشوان لا ابطلا الخمر
يجر ذيول التيه فينا تصلفا * فيختلس الالباب منا ولا ندري
أما وسويعات لنا بوصاله * نعمنا بها بالامن من سطوة الهجر
لانت على وفق المنى ورضا الهوى * وانك ملء العين والسمع والصدر
وليس لصهباء المدامة موقع * اذا رجحت تملي بيننا أكؤس الشعر
سأثني على الايام ما دمت انها * رمتني الى ما لم يجل قط في فكري
ولما نظم هذه القصيدة عتب عليه بعض الادباء بمكة وقال ان فلانا الذي مدحته

بهذه لا يستحقها فكتب للمعاتب فى الحال يقول له

يامن تنكر وهو كالنبراس * أو تختفى اللألاء بين الناس
هوّن عليك فما كذلك من جرت * منا اليه جداول الايناس
وتسابقت أرواحنا لوداده * مرتاضة ليست بذات شماس
فعلام أوفيم التناكر بعدما * هب التعارف طيب الانفاس
ان كان ذلك من تجنيك انثد * فالقلب طود للتجنى راسى
أوكان من طرف الدلال وتيهه * فعلى مجاجرى القبول ورأسى
لكن أرى فى ضمن ما أرشفتنى * من كأس عتبك حسنها من كاس
عوض الحباب قذى يكدر ما صفا * من سلسبيل مزاجها الحاسى
فالغض فيما بين اخوان الصفا * من بعضهم من زينة الوسواس
وأعيذ جمعكم المنضد شمله * من شر خلسته برب الناس
هذا وما نظمى القريض لانه * فخر أتيه به على الجلاس
لكن فيه للنفوس علالة * تختار كالريحان للاكياس
لا تعتقد انى أراه صناعة * وأعده من حليتى ولباسى
ما الفخر الا بالعلوم وكسبها * أفدى رقائقها بكل حواسى
فبها يجر المرء أذيال العلى * وبغيرها عار وان يك كاس
وأسلك لا أزهو بنسبة غيرها * انى وتلك الرأس للرأس

ومن غزلياته أيضا قوله

مال كالغصن حركته الشمائل * يتثنى تيها بلطف الشمايل
رشأ دب فى لواحظه الغنج وأضحى فى طرفها السحر جائل
لست أدرى أبابل هى هذى * أم الهنا بالسحر تنسب بابل
سل منها على القلوب سيوفا * مالها غير عارضيه حمائل
تقتل الصب وهو يصبو اليها * وعجيب ميل القتيل لقاتل
اهيف زانه الجمال ولاحت * بين عطفيه للدلال دلائل
تخذ العجب عادة فحال * أن يرى فيه للوصال مخائل
جذبتنى الحاظه فاطعت الحب فيه وقد عصيت العواذل
نحلتنى فيه الصبابة حتى * صار هذا النحول فى مفاصل

خلته اذبدا قضيبا ولكن * كذبتني بما ظننت الغلائل
رمت منه وقد مددت اليه * يد ذلي وصلا ودمعي سائل
فانثنى والصدود يعطف منه * عن وصالى عطفا يحج البلابل
فهجرت الكرى وأوصلت سهدا * عنه قد كانت الجفون غوافل
أسهر الليل فى مسامرة النجم * ونجم سامرته غير آفل
يارعى الله مهجتي كم تلاقي * من قوام الحبيب والطرف ذابل
ورعى أضلعي فكم ذا تقاسي * حر وجد لهيبه غير زائل
كلما قلت ذى أواخر ما بي * من دواعي الغرام كانت أوائل

وقوله هات حدث عن مقلة وطفاء * بجفون مريضة الايماء
ومحيا كطلعة البدر نورا * وخدود تضرجت بحياء
وثنايا مابين خمرة ريق * كحباب الرحيق شيب بماء
وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء
وقوام كأنه غصن بان * ينثني كالصعدة السمراء
وتجن فيه مخائل عطف * تزدهيه مثل التفات الظباء
ووقار يجول فيه التصابي * جولان الرضا خلال الجفاء
وحديث يسبي العقول اختلاسا * كاختلاس الاجفان للاغفاء
ببيان فيه عصارة سحر * نفثتها سلافة الصهباء

وقوله ويخرج من أولها بالالتزام اسم دريشر ومضمنا وهو
يمينا بسلطان العيون على القلب * وسطوتها ماحلت عن مذهب الحب
بروحي افدي كل أغيد أهيف * اذا لعبت خمر الدلال به يسبي
له لحظات فى محاجر جؤذر * مدعجة الاجفان يصرع ذا اللب
جلا تحت جنح الشعر غرة كوكب * على غصن بان من معاطفه رطب
شغفت به ريان من ماء حسنه * أغن يريك السحر من منطق عذب
يدير بأيماء الجفون اذا رنا * سلافة كاسات الغرام على الصب
ويلعب بالافكار رونق حسنه * وجد الهوى يقوى على ذلك اللعب
رويدك يامن لام فى الحب أهله * اليك فما تجدى الملامة فى الحب
دع اللوم أو ما عشق فانك ان تذق * مطاعم أهل العشق أقررت بالذنب

ودونك فانظر من سبيت بحسنه * ترى دون وصف من ملاحته يصبى
رقيق حواشى الحسن مهما لحظته * يزيدك مايدعو العقول الى السلب
ومهما غضضت الطرف نادالطفه * الى أين عن مغنى تمايلنا الرحب
بضرج خديه الجمال فيكتسى * نقابا من الياقوت من أنفر النقب
ويحجبه عن الجمال وصونه * ومرهف جفنيه وناهيك من حجب
ويوم توافينا على غير موعد * طرقناه طرق التباعد بالقرب
ونلنا ثمار الوصل يانعة وقد * أقمنا حاديث الهوى موضع الشرب
وقد لاح فى ثوب كطرته التى * كوجه عذولى فيه أدلج فى عتبى
وشد على أعطافه بعقيقة * ليحرسها من أعين الناس والشهب
فلله من يوم بلغت من الهوى * مناى وبرأت الامانى من الكذب
لئن عاد عيد الوصل يجمع بيننا * نحرت متى ماأشرقت شمسه قلبى

وقوله ألا اصاب كاسات الغرام أوارى * وان كنت أخفى حبها وأوارى
فتلك هى العذب الفرات على الظما * ومادونها عندى عصارة نار
وكل عذاب فى الهوى وفق ماقضت * قضاياه حكم بالتنعم جارى
ومن يكتسى بردا الصبابة فهوفى * حلا العز أو يخلع فلابس عار
ومن يك فى ذل المحبة مخلدا * فذاك لهام الفرقدين يبارى
ومن ولعت أيدى الغرام بلبه * حرى بأن يدعى بكل فخار
ومن طاش فى نهج الخلاعة عقله * فقد ملئت أثوابه بوقار
ومن يمتطى طرف الهوى يزدهى على السماك وللريح الرخاء يجارى
عيدار تيا حا بالغرام وينثنى * وماعاقرت عطفيه كأس عقار
لحى الله قلبا يشتكى حرق الهوى * ويرجع يتجديه جذوة نار
فانى بلوت الحالتين وبان لى * بأن خلى القلب مثل حمار

وقال أيضا مضمنا بيت مهيار الديلمى
فتنت به والصبح من فرق شعره * بدا والشمس الروح فيه غروب
فكدت لما شاهدت لولا طلوعها * بمشرق خدا القلب منه أذوب
ولولا طلوع الشمس بعد غروبها * هوت معها الارواح حين تغيب

ومن خطه قال بعضهم

وماقلت آه بعدكم لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

فقلت ولسان الطلب هو الناطق ومقتضيات المجلس الى البديهة تسابق

رعى الله أوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غير مناها

لقد طرفت أيدي البعاد لحاظها * فأظلم ناديها الفقد سناها

فآه لها لو تم بالقرب أنسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها

فما سر قلبي بعدها غير ذكرها * وحاشاه أن يهدى بذكر سواها

وماقلت آه بعدها لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

وله غير ذلك وقد ذكرت له في كتابي النفحة معظم احسانه وكانت ولادته في سنة ثمان وعشرين بعد الالف وتوفي يوم السبت قبل الزوال سادس شهر رمضان سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

محمد مكي المدني

(محمد مكي) بن ولي الدين المدني الحنفي رئيس الحرمين وقاضي البلدين أوحد العصر ومفرد الدهر كان رئيسا نبيلا فاضلا كاملا كريم النفس والاخلاق عالي الهمة مشهورا بالرياسة والحشمة ولد بالمدينة وقرأ القرآن واشتغل بالعلم النافع وأخذ الطريق وتلقن الذكر ولبس الخرقة من السيد سالم شيخان ولزمه كثيرا وكان أعجز جماعته عنده وبشره بأشياء ظهر له بعد ذلك حقيقتها منها أنه يعيش سعيدا فكان كذلك ومنها انه لا يتعرض له أحد بسوء الا رأى فيه مايسره فلم يتعرض له أحد بسوء الا قصمه الله تعالى وهذا مشهور في واقعة أهل المدينة ومافعله بعضهم من شكواه الى الابواب السلطانية ثم رجع مخذولا وغالبهم مات في حياته ومنها أنه من أهل الجنة ومما اتفق له في مجاورته بمكة عام اثنين وسبعين وألف أنه ورد عليه تفويض الحكم الشرعي بطية من قاضيها المولى بهائي من الديار الرومية تفويضا مطلقا ووافق أن القاضي المعزول وهو المولى محمد المرغلي أعطى قضاء مكة وجاءه المنشور فأرسل هو أيضا تفويض حكم مكة اليه فباشر النيابة عن القاضي بنفسه بمكة وأقام من يباشر عنه في المدينة حسبما أبيح له ذلك فقال في ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرؤف المكي هذه الابيات

وضحت لرائد مدحكم طرق البيان * وتحدثت بنبيكم خرس اللسان

وأتت بأسجاع الهديل حمائم الترسيل من أوصافك الغر الحسان

وتقلدت تيها نظام حليها * وتطاولت شرفا لها عنق الزمان

وشدا بها حادي علاك محدثا * ولقد روى الحسن الصحيح عن العيان
سعت المناصب نحو بابك خطبة * وتروم تخلتها القبول لان تصان
وأتت اليك خلافة مقرونة * بفرائد التسديد يقدمها الامان
بقضاء مكة والمدينة مفردا * اذ لا يكون لنجم سعد كم قران
فلذا المنادي الغداة مؤرخا * يا حاكم الحرمين في وقت وآن

وكانت ولادته في سنة تسع عشرة وألف وتوفي بالمدينة ليلة الخميس خامس عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وألف ودفن وقت الضحوة من اليوم المذكور في بقيع الغرقد رحمه الله تعالى

ابن شرف المصري

(محمد) بن يحيي الشهير بابن شرف المصري الشافعي أحد أجلاء الفضلاء وأعيان النبلاء وممن برع في الفقه وجد فيه وفاق فيه من يماثله أخذ عن الشمس محمد الرملي ولازمه واستفاد من فوائده وأجزل عليه من فواضله وعوائده وأجازه بمروياته ومسنداته ومؤلفاته وجمع بين التقرير والتحرير وألف حاشية لطيفة على شرح التحرير للقاضي زكريا وكانت وفاته بمصر في يوم الثلاثا سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع بعد الالف وهو شاب في عشر الثلاثين

البدر القرافي

(محمد) بن يحيي بن عمر بن يونس الملقب بدر الدين القرافي المصري المالكي القاضي بالباب المصري رئيس العلماء في عصره وشيخ المالكية كان صدرا من صدور العلم له همة عالية وطلاقة وجه مع خلق وضي وخلق رضي الى محيا يكفا عمة الرياض النواضر وباهر مزايا تحار فيها الاعين النواظر (فكانها زهر الرياض تفتقت عنه الكمام * أو ثغر باسمة الاقاح من الحيا فيه ابتسام * أو شرخ مقتبل الشباب سقى معاهده الغمام * وشدت بالحان الغريض ومعبد فيه الحمام) أخذ المختصر عن الشيخ الفقيه القدوة عبد الرحمن بن علي الاجهوري وعن الشيخ زين بن أحمد الجيزي وعن والده والثلاثة تلقوه عن العلامة شمس الدين اللقاني وهو أخذه عن العلامة الشيخ علي السنهوري وهو أخذه عن الشيخ عبادة وهو عن الشيخ عبد الله الاقفهسي وهو عن الشيخ تاج الدين بهرام وهو عن الشيخ خليل مؤلفه ومن مشايخه أيضا التاجوري وسمع الحديث عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا والنجم الغيطي والصالح أبي عبد الله بن أبي الصفا البكري الحنفي وولي قضاء المالكية وألف كتبا منها شرح ابن الحاجب وذيل الديباج لابن فرحون فيه نيف

وثلثمائه

وثلثمائة تخص فى أربعة كراريس أو خمسة وشرح الموطا وشرح التهذيب بين فيه المشهور خصوصا مافى التقييد من خلاف هكذا ذكره وفى فهرسته وذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته فقال فى حقه وأما مولانا العلامة والعمدة الفهامة المتصف بالفضائل والفواضل فى جميع المسالك الحائز لرق الآداب فهو للفتوة متمم وللفتاوى مالك بدر الملة والدين القاضى بدر الدين القرافى المالكى فانه اتقن مذهبه غاية الاتقان واحتوى على الفضائل ونباهة الشان وله جامعية حسنه وحسن انشاء واشعار مستحسنه وذكره الخفاجى وأطال فى ثنائه لكنه أدمج قوهبة شعره ونثره فى أثنائه حيث قال وله شعر العلماء ونثر طارح العنقاء تانق فيه وتصلف ولا عجب للبدر أن يتكلف ثم أورد له بيتين وأورد مأخذه ماذكرتها كلها فى ترجمة عبد البر الفيومى وقال فيه عبد الكريم المنشى أبو الاشراف بدر الدين القرافى مطبوع الاسجاع والقوافى القاضى الفاضل الفاصل بين الحق والباطل أعلم القضاة المالكية فى عصره ومن ترنوا اليه احداق الاحكام فى مصره شمايله من الشمال ألطف ولو حكاه البدر فى السنا لتكلف (مامن تكلف شيئا مثل من طبعا) نفذ للشريعة الطاهرة بالقاهرة أحكاما وتقلد القضاء بها نحو الخمسين عاما وفى مقامى بالقاهرة كالصبى دار وصبى جوار وكان منزلى تارة يتعطر بعبير أنفاسه وبتأرج أخرى بعنبر اينا سه ودارت بينى وبينه كاسات المكاتبات بأرق معان وألطف عبارات فكم جلا من العرائس الادبيه وكم جنيت من رياض فوائده الفواكه البدرية وكان محظوظا من الدنيا معانقا للثروة ومع ذلك لم يعهد له صبوه وقال

وما سمعنا قط أن امرأ * أهدى له شيئا ولا قدر شاه

وأما ما جمعه من الكتب فيعجز الحساب احصاؤه وتعداده وربما نصلح لكلى لا تنتهى افراده وبعد أن غربت شمسه وواراه رمسه فرقتها يد الدهر أيدى سبا وبددتها كأوراق الورد اذا نثرتها الصبا ومن آثار قلمه ما أورده له أبو المعالى الطالوى فى سانحاته وذلك ما كتبه له على نسيم الطالوى وصورته حمدا لله الذى أنشأ الموجودات بباهر قدرته فأحكم الانشا وبيده سبحانه أبدع من هذا الانشاء ان شا وصلاة وسلاما على أعظم المخلوقات كمالا ومنشا المبعوث من الله رحمة للعالمين وهداية من شا وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فكرمهم

بشرف ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فكانوا من السالكين فى طرق الخيرات أحسن ممشى (وبعد) فان نعم الله لا تحصى وآلاءه لا تستقصى أقام نظام العالم على أحسن مارسم وفاوت فى القسم بنسبة حيرت العقول فيما نظم قدر أقواما وأعلا ما أعلى ما وأخلص لهم السريرة وحسن لهم السيرة وحلاهم بعلو الهمم وسمو الشيم وكان من تلك النعم الجسيمه والافضالات الوسيمه والمنة المستديمه ماابتهج به الناظر وانتهج له الخاطر من الوقوف على هذه السيرة الشريفة وأخبار الاخبار المنيفة سيرة مفاخر الامراء الاعيان والكبراء الاعزة أولى الشان الجارى نشر مآثرهم بأسنة الاقلام وألسنة أولى البرهان السارى ذكر مفاخرهم على ممر الزمان آل طالو الارتقى من تحلت تواريخ الاسلام بذكر محامدهم وعلو شأنهم بغاية التبيان فقال

ومر دهور بالثناء علامة * على حسن ممدوح ورفعة شانه

أمر انعقد عليه الاجماع وعليه الوفاق بلا ادفاع

والناس اكيس من أن يبرزوا مدحا * من غير أن يجدوا آثار افضال

دل على شرف قدرهم وجميل فخرهم نسلهم الطاهر وعلمهم الظاهر ذو المجد الزاهر والفضل الباهر والكمال الفاخر ولى التحقيق ومعدن التدقيق جامع الفضائل حائز الفواضل

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا باهيا

مفاخره ظاهره ومحامده باهره

عريق فى الكمال وقد ترقى * الى نيل العلو مع المزيد

له سعد بما أوتيه فضلا * فواعجبا لدرويش سعيد

شجرة طيبة النماء الاصل ثابت والفرع فى السماء

ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى اسراهما

شعر فيا آل طالوطاب جد بجدهم * ويا خير نسل عاش من ذكرهم جد

حويتم جميلا أنبأ الدهر صدقه * بنسل جليل فيه حمد ولا حد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويوليه من شاء ولما أحاط النظر بما اشتملت عليه هذه السيرة الجليلة من الخلال الجميله والخيرات الجزيله والغزوات المشكوره والمشاهد المشهورة والعزمات المبرورة والمقاصد المأثورة أنشد لسان الحال

بالارتجال

بالارتحال

وهب الله للمعالى اناسا * بذلوا عزمهم وجالوا وصالوا

وأقاموا لواء دين بصدق * وحموا مجده ففازوا ونالوا

ورأوا نصره بعزة دين * فأروا قوة وبأسا وجالوا

وعلى من رأوه صاحب بغى * وجهوا عزمهم اليه ومالوا

أظهر الله حالهم وحباهم * بثناء عبيره يستطال

وأراهم من نسلهم خير حبر * وبه ذكرهم دوا مايطال

وقد حصل التشرف بلقاء نسلهم هذا المولى الفاضل ولى الفضل الكامل المومى اليه فيه أدام الله تعالى غرة معاليه وظهر من مجالسته وفرائد مباحثته مايشهد الناظر بجماله ويسر الخاطر بكماله

وأحرى بأن تزهى دمشق ببارع * اذا عد فى أسد الشرى ربح الشرا

ولما حلت مصر بمشاهدته وعلت برؤيته أنشد لسان حالها

سعدت مصر اذ أتاها فريد * ليرى حسنها وماقد أتاها

ولذا كان بين مصر وشام * مابه النفس تبتغى مشتهاها

علت مصر فى تنازع ثان * وبرجحانه مقال تباهى

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد فى الآخرة والاولى

والنفس ترغب للكمال وأهله * لم لا وقد بلغ الكمال محله

والله سبحانه يديم هذا المولى لفوائد يبديها وفرائد لاولى الكمال يهديها راقيا فى رتب الافادة والفضائل المستجاده رافلا فى حلل العناية المستزاده بحرمة حضرة المصطفى ولى السياده وآله وصحبه أولى السعاده انتهى ومن شعر القرافى ما كتبه الى العلامة سرى الدين بن الصائغ رئيس الاطبا بمصر وقد دفع عنه دينارا لآخر فأرسله له ظانا منه أنه يقبله فقال

ماذا جنيت على القاضى بمنقصة * مضمونها الشح فى أخذى لدينار

فأجابه السرى بقوله

يا بدر تم بلا نقص واقمار * وقاضيا فى البرايا حكمه سار

لقد صرفت عن القاضى تصرفه * فكيف تبذل دينارا بدينار

حاشاك تنسب الا للوفا ولذا * جرت بحارك بالنعمى على الجار

وكتب اليه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشرى قوله

أتينا الكم قصد التقبل أقدام * أيا من على خيراتهم حسن اقدام
ويامن هو البدر المنير أبو الهدى * غدا مشرقا فى أفق سعد واعظام
نظرتم الينا فى الطريق ومالنا * سواكم لنجح فى الامور واعلام
قطفنا زهورا من رياض علومكم * وفاح شذاها مذ قطفنا الافهام
فسحبا الذيل الصفح والعفو والرضا * على عيب مثلى بل على نشر أوهامى
أيا عالم الاسلام يا علم الهدى * ويا قبلة للفضل زين بافهام
عليك سلام الله ماهبت الصبا * ومادبج الاوراق وشى لاقلام
نشرنا لواء الحمد والمدح والثنا * لكم لا برحتم مفهمين لاعلام

فاجابه صاحب الترجمة بقوله

زواهر أبداها لنا خير أعلام * وأبدى مقالا فيه أبلغ اعلام
قريض أتانا بارع بفصاحة * وأحكم احكام كدر لنظام
فيا أيها المفضال انى عالم * بانك فى اوج المعالى باقدام
وانى على دهرى لاتى بهمة * لفضل به زينت مفاخر أقلامى
وانا أحطنا ان ماقد نظمته * لموف طريقا فيه أحسن اعظام
محامد أبداها جليل مقالة * عبير به قلب يسير بانعام
وانى لما أبديته لمقصر * وخير رداء فيه ستر لآلام
بقيت لابداء الفوائد دائما * ودمت لأهل الفضل دهرا باكرام
بحرمة خير الخلق اكمل كامل * ورحمة رب العالمين لاسقام

(وقال) الشيخ مدين عند ماذكره ورأيت فى تأليفه المسمى بتوشيح الديباج فى ترجمة جده لامه القاضى محمد بن عبد الكريم الدميرى المالكى مانصه وجدى هذا هو الذى لقبنى بدر الدين وذلك انى ولدت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كما وجدته بخط والدى و بلغنى من طريق آخر أن السنة انما هى سنة ثمان وثلاثين وتكلم الناس فى الليلة أنها ليلة القدر فقال لا ألقبه الا ببدر الدين وتوفى نهار الخميس ثانى وعشرى شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بتربته التى أنشأها مع الضريح بجوار القبة المعلقة المدفون بها بالقاهرة فيما يقال بالقرب من البيت الذى ينزل به قضاة العساكر

(محمد)

العزى المصرى

(محمد) بن يحيى الملقب صفى الدين العزى المصرى الشافعى المحدث الاديب الشاعر ذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه ماجد اذا تليت أوصافه ركع لها القلم وسجد ذو معال انفرد بأسانيدها فاصبح دار علم بين العلياء والسند حديثه فى الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع لفظه يحسن ان يرسم بنور البصر فى عنوان صحائف الفكر وطبعه سكر مصرى يحلو مكرره ومعاده لم يزل بها يتلو ثناه لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد من رويت عنه السنن وتشرفت بلقاه الحسن ثم انشد له قوله فى مليح نحاس

على رقة من ذابت حشاه ضنى * صب ازال ضيا من مقلتيه وصب
حديد قلبك يانحاس يمنعه * لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله فى نديمه العفانى ياعاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى
وهات لى الدن واجمع * بينى وبين العفانى

وكانت وفاته يوم الثلاثاثانى عشر شوال سنة تسع عشرة بعد الالف والعزى نسبة لمنية العز بناحية فاقوس من شرقية مصر

ابن نوعى

(محمد) بن يحيى بن بير على بن نصوح نوعى زاده صاحب ذيل الشقائق وأطروفة الزمن ونادرته الحرى بكل وصف معجب الراقى فى الادب والمحاضرات الذروة العلية كان اليه النهاية فى حسن الانشاء والترصيع ونوادره ومناسباته مما يقضى منها بالعجب ولا يفارقها الطرب وكان من قضاة بلاد روم ايلى ولم يكن من الموالى وقد ولى أسنى المناصب واشتهر بالفضل التام والمعرفة وألف ذيله المشهور على الشقائق النعمانية ابتدأ فيه من انتهاء دولة السلطان سليمان ورتبه طبقات على تراجم السلطان مراد فاتح بغداد وقد أحسن الصنيع فيه وأجاد وقد طالعته مرارا آخرها بمكة المشرفة وجردت منه تراجم لزمنى اثباتها فى كتابى هذا لكن فاتنى منه حلاوة التعبير لاختلاف اصطلاح اللغتين على أنى سعيت جهدى فى مراعاة تأدياته وأنا الآن أملى عليك من قطعه الفذة المستلذة ماترتاح به ارتياح الغصن بالنسيم اذا هب فمن ذلك تمثيله بأبيات الحريرى صاحب المقامات حين ذكر شرب أبى زيد وأرسله للنصح واسمه مطهر فى ترجمة المولى مطهر الشروانى وكان يتهم بالتعاطى والابيات هى هذه

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا * تدنس فالحظ كنه قول المجرب

وقد كنت سميت المطهر والفتى * يصدق فى الاقوال تسمية الاب
فلا تحسبها كما تكون مطهرا * والا فغير ذلك الاسم واشرب

ومن ذلك قوله فى ترجمة بعض المتكيفين ابتلى بالكيف ثم دعته الغيرة الى قطعه دفعة فكان قطعه قاطع عرق حياته وسبب وفاته وقوله فى ترجمة قاض صارت أيام ربيع حياته وهو قاض مقضيه وشؤن حاله منحصرة فى الاخبار الماضويه وماذكرته انموذج من حسن تعبيراته واذا فتشت كتابه تلق فيه الكثير مما لا يخلو عن مقصد معجب وكانت وفاته فى حدود سنة خمس وأربعين وألف

الناصرى القدسى

(محمد) بن يحيى الناصرى القدسى كان فاضلا أديبا ورعا مهيب الشكل نير الوجه نشأ فى الاشتغال حتى برع ولما قدم الشيخ منصور المحلى السطوحى الى القدس لازمه ملازمة الروح للجسد فقرأ عليه شرح العقائد ومختصر المعانى والبيان والكافى وشرح الشمسية فى التصريف وغيره وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين وألف ودفن بجانب والده بباب الرحمة

البطنينى

(محمد) بن يحيى بن أحمد بن على بن محمد بن محمد الخباز المعروف بالبطنينى الدمشقى الشافعى المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك كان غاية فى الورع ذا صلابة فى دينه ينكر المنكر ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان متواضعا خلوقا عليه سكينة ووقار وكان فى بداية أمره خبازا بدمشق فارتحل الى مصر وجاور بجامع الازهر سنين وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى والشهاب أحمد القليوبى والشمس محمد الشوبرى ومن عاصرهم من طبقتهم وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه وكان يدرّس فى فنون وعلى من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر واعتقدته الناس وأقبلت عليه العامة والخاصة وانتفع به جماعة من الفضلاء منهم الشيخ محمد البخشى الحلبى وشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى والشيخ أبو السعود بن تاج الدين والشيخ حمزة الدومانى وكثير وله تآليف منها كتابه فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة المبتدعة الزيديه ثم درّس تحت قبة النسر البخارى بعد موت الشيخ محمد المحاسنى الخطيب وانتهت اليه الرياسة عند الشافعية والتحديث وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وألف وأرخ وفاته القاضى ابراهيم الغزالى بقوله

أبدت لنا بطنين شيخا جلّ من أمده

علم الحديث فنه * لذاك زان سرده
مات فقلت أرخوا * مات الحديث بعده

والبطنيني نسبة الى قرية من قرى دمشق والله أعلم

كمال الدين الفرضي

(محمد) بن يحيي بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الملقب كمال الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد الشافعي الفقيه الفرضي المقرى كان من اتقياء العلماء وأكثرهم انقطاعا الى الله تعالى ينفع الناس في أمر المناسخات والقرا آت وكان مهاب الشكل عليه مهابة العلم وكان ذا بشاشة وكرم زائد قرأ على أبيه العربية والفرائض والحساب والقرا آت وغيرها وأخذ عن غيره من علماء عصره ولما مات الشيخ رمضان العكارى وجهت اليه عنه الخطابة بجامع السنانية وكان أكثر مقامه بالمكتب المعروف بالدرويشية يقرى فيه العلوم وأخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته في منتصف ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

نجم الدين الفرضي

(محمد) بن يحيي الملقب نجم الدين أخو الذى قبله شيخنا واستاذنا النجم الفرضي روح الله تعالى روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الاقران ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم وجبر خواطرهم مع انه كان رحمه الله تعالى حاد المزاج سريع الانفعال لكنه اذا انفعل يرضى في الحال ويتلافى ما كان منه وكان نفسه مباركا ماقرأ عليه أحد الا انتفع ببركته وبركة اخلاصه وسلامة طويته وهو في علوم العربية فارس ميدانها والمجلى يوم رهانها لم يكن أحد مثله فيها له الاطلاع التام على قوادمها وخوافيها وله في الحديث والفقه فضل لا يرد وأما في الفرائض والحساب ففضائله فيها جاوزت الحد والعد أخذ عن والده وأخيه المذكور قبله فيما أحسب وكان يعظمه تعظيم الولد لوالده ويذكر بره له في طريقه ونائده ثم لزم الشرف الدمشقي فأخذ عنه معظم الفنون وأكرمه الله بالقبول في الحركة والسكون ثم لزم دروس الشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم الغزى وأخذ عنهما ثم جلس مجلس التدريس فانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وادركته أنا أولا وهو يدرس دروسا خاصة بجامع بنى أمية فقرأت عليه الاجرومية ثم مات له ولد نجيب كان نبيلا فانقطع عن الدرس مدة سنين وفي انقطاعه هذه المدة اجرى الله على يده الخير الذى لا ينقطع فاجرى من ماله

نحو مائة وأربعين قناة كانت داثرة ثم جلس للتدريس العام فى محراب الحنابلة فاقرأ أولا الاجرومية ثم شرحها للشيخ خالد ثم شرح الازهرية ثم شرع فى قراءة شرح القواعد للشيخ خالد وشرح تصريف العزى للتفتازانى ومن حين شروعه فيهما لزمته لزوما لا انفكاك معه الا مجالس قليلة الى أن أتمهما وأقرأ الشذور للقاضى زكريا واتمه ثم حضرت عنده ابن المصنف الى الاستثناء وسافرت الى الروم وبلغنى انه أتمه بعد ذلك وأقرأ جانبا من مغنى اللبيب وكان يحضر درسه جمع يجاوزون الاربعين من امثلهم صاحبنا الفاضل محمد بن محمد المالكى والسيد عبد الباقى بن عبد الرحمن المغيزلى والشيخ خليل الحمصانى والشيخ عز الدين بن خليفة الحمصى وهؤلاء الآن من الفضلاء المنوه بهم كثر الله تعالى من امثالهم وزاد فى فضلهم وافضالهم ثم مرض الشيخ النجم مدة ومات نهار الجمعة ثانى عشر صفر سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقال الشيخ محمد بن على المكتبى مؤرخا وفاته بقوله

قلت لما ان قضى نحباله * خلنا الحبر الامام الفرضى
يا عزيزا غاب عنا آ فلا * نال دار الخلد ارخ فرضى

ورؤيت له بعد موته منامات صالحة منها أن رجلا من الصالحين رأى بعض أصحابه من الموتى لابسا حلة عظيمة لم ير مثلها فى الدنيا فسأله عن حاله فقال له كنا بأسوأ حال فلما دفن الشيخ نجم الدين الفرضى فى جبانتنا البس الله تعالى جميع أهل جبانته حللا مثل هذه الحلة وغفر لهم ببركته رحمه الله تعالى

المنوفى المصرى

(محمد) بن يس المنوفى الشافعى العالم الفاضل البارع الكامل مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء ومحرر دلائل الطلبة النبلاء ومحط رحال العلماء الاماثل ومصدر العلوم الجلائل ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلوم اشتغالا تاما وأخذ عن جمع منهم أبو بكر الشنوانى ومحمد الميمونى ومحمد الخفاجى وأحمد السنهورى وغيرهم واجازوه وتعاطى النظم فبلغ فيه الغاية القصوى وارتقى الى أن زاحم بمناكبه أكابر الشعرا ورحل الى الديار الرومية وتمذهب بمذهب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ومدح من بها من الموالى العظام وتولى بنواحى مصر المناصب العديدة ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله تعالى واعتزل عن الناس الا افرادا منهم وترك النظم الا ما كان استغاثة ومدحا فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن شعره

السائر

السائر قوله رحمه الله تعالى من قصيدة

تا لله يا بدر لال يثنيها * عن حائر فى الهوى تثنيها
قرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء فى مآقيها
ومن نمت فى سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعدها الصدّ والهوى محن * عن ناظرى والغرام يدنيها
هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر فى تراقيها
عن فتكها قدّها يحذرها * وحسنها بالصدود يغريها
ان أسفرت فالهلال لطلعتها * أو نكهت فالعبير فى فيها
أسخطت فى حبها ولوعتها * كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لا رقنى * وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها لعرفها * ماذاقه الصب من تجنيها
وشقة الهجر بيننا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
جرّعنى الدهر بعدها غصصا * اكتمها تارة وأبديها
يا بائعا نفسه بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
ما بال هذا الزمان يتحفنى * بمعميات الى يهديها
طلائع للمشيب ضاحكة * بعارضى والشباب يبكيها

وله المقصورة التى عارض بها مقصورة الشهاب الخفاجى التى أوّلها

أيا شقيق الروض حياه الحيا * فاحمر خدّ ورده من الحيا

ومطلع مقصورته هو هذا

سقى الاله ان سقى الارض الحيا * حوامل المزن ربى أم القرى
وجاد دفاق الغمام مردفا * بمثله ظهر الحجون فكدى
فبطن نعمان الاراك فالصوى * فالبرك فالتنعيم فالهضب الدنا
فذات عرق فالبطاح دونه * الى حراء فثبير فمنى
وجللت أيدى السحاب وكست * أنوارها طلع الهضاب فالربى
وقاربت وقع الخطا عما ثم * تدعو عن النهاء ألبان الجفا
يحثها حاد مرن خلفها * فهى لذاك الحث تدعى الحيدى
يكاد أن يخطئ فى مسيرها * وهى المصيب سيرها من الوحا

فاطرح الجدب وكان آيسا * من ارتجاع الخطب الممار السعا
ونسجت من كل وشي حبرا * فالزمت لحمتها مع السدى
وماست الوهاد في ملابس * مخضرة من الحلي والحلى
فسوقها في لجج من زئبق * يخفى بها طورا وطورا يجتلى
وهامها يعملن من زبرجد * عمائما تلوثها ايدي الصبا
فطبق العنبر أطباق الثرى * وملأ العهر أطراف الملا
لا يهتدي نجم السماء أن يرى * نجم المحاجر بين فدونتا
يصبر فيها الخازباز مصعبا * فلم يصح من وفرة الندا الصدا
اضحت وكان الوحش لا يسونها * خوفا ولا يسلكها اصل كذا
مسرح آرام وغيل اشبل * وحصن ريبال وأفحوص قطا
يرمقها البرق فيغضي خجلا * والطرف يدري ما يرى اذا رنا
كانها صفيحة يغمدها * في جفنها صانعها فتنتضى
أو نصف مرآة بكف ماجن * يديرها من وجهها الى القفا
أذكرني وما نسيت خلسا * لله ما هيج لي برق الدجا
أيام خلصاي الالى عهدتهم * لا ينقضون للملمات الحبا
من كل فنان الشباب عاقد * بمناه بالمجد من علم وعلا
ان رتق الافواه في الامر اهتدى * لغامض يدق عن درك القوى
تطارحوا اخبار العقول برهة * وبعده تفرقوا ايدي سبا
فبعضهم فوق الاثير همة * وبعضهم جثمانه تحت الثرى
لولا الخفاجي الشهاب أحمد * عصارة الشم العرانين الالى
تفيؤا في ظل كل شاهق * من الكمال وا لعلا أوج الذرى
مزاحمي الافلاك في مدارها * بهمة لم ترضهن مستوى
أبوه شيخ خاله وخاله * علامة الدنيا أتى ثم مضى
ثوى أبو بكر لديغ حسرة * لفقده محمدا سامي الرقا
كانا لجيد الدهر عقدي جوهر * وزينة الكون وأرباب النهى
تشارفت من الذرى اذ لا ذرى * مغارس الآداب ان لا تجتنى
نتيجة الدهر وحشو برده * ولذة العيش وريعان المنى

طوى لآفاق البلاد لم يرى * له نظيرا فى الكمال والعلى
اشرق فى الروم فعين مصره * لبعده مملوءة من القذى
والجامع الازهر والعلم معا * حنا الى ذالك البنان واللقا
كانت به مصر تجر ذيلها * تيها واعجابا على كل القرى
سقته دار المجد من ثديها * فشب فى حجر العلوم ونما
صفت به نفاسة لقدره * والشئ يعلو قيمة فيصطفى
صوناله عن أن يرى بغيرها * فشاركتها فيه اسباب النوى
ألقى بقسطنطينة جرانه * وفاز فيها بالقبول والرضا
ونال منها حظوة لو قسمت * مع استواء الحظ عمت الورى
أحيا بها ميت العلوم واستوى * ينفض عن أكتافه برد البلى
يعتقد البعث ولات مبعث * والروح منه بين ثغر ولها
وساق فى سوق الرهان حلبة * من البيان بالنفوس تشترى
ينظم فى الاسماع من محفوظه * جواهر اللفظ بلبات الدمى
كم روضة دبجها يراعه * فأينع الزهر وطاب المجتنى
مازالت الركبان تطرى بعض ما * ضم رحيب صدره وما حوى
حتى التقينا فالتقطنا الدر من * الفاظه الغر فرادى وثنا
رأيته البدر اذا البدر سرى * وخلته البحر اذا البحر طمى
فهو السنان هزة اذا سطا * وهو الزمان همة اذا اعتلى
شفى الفؤاد لحظه ولفظه * وكان قبل الملتقى على شفا
ذو منطق لو صادف البحر حلا * ولو فرى به الحسام لانفرى
وها كها على علاتك وحده * مقصورة فى حسنها مدى البقا
لم تدعها ضرورة لقطع ما * مدوه بل جاءت باحكام البنا
حركنى الى اختراع وزنها * أيا شقيق الروض حياه الحيا
طليعة يتبعها مقانب * من القريض الفح ان طال المدى
رقى لممدود القوافى وقرى * وغصة للحاسدين وجشا

وله من قصيدة مستهلها هذا

ما العصر الشباب رثت برده * ولوت جيدها من الوصل روده

ولميـاده وما طال عهـدا * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العـذار عاد مريضا * فأتى ناصح البنان يعوده
وحبيب يحنو عليـه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

وله
ومـن تخطئه نيران القوافى * فسوف يصيبه ألم الدخان
وأبلغ من مذاق الموت بأس * جناه المرء من روض الامانى

وللشهاب فى معنى الاول وهو قوله
أقول له تنكب عن مرامى * نبال الذم واحذر شر داء
فمن يقعد على طرق القوافى * تمر عليـه قافية الهجاء

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ثانى ذى الحجة سـنة اثنتين وأربعـين وألف ودفن بالقرافة الـكبرى جوار السادة الوفائية

الدمياطى

(محمد) بن يوسف بن عبـد القـادر الدمياطى المصرى الحنفى المفتى الامام المقـدم على اقرانه البارع فى أهل زمانه مفتى مذهب النعمان بالقاهره والمبدى من بحر يرانه التحقيقات الباهره فاق فى الفضائل جميعها وبهر فى تأصيل المسـائل وتفريعها وتـكلم فى المجالس واظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وافاد وارسـل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشـيخ عمر وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم واجازوه وتصدر للتدريس ونفع النـاس وذكره الخفاجى فقال فى حقه مقدم نتائج الفضـل وغيره التالى ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بمحكم فضل لا يرد عـلى آياته البينات ناسخ ان خط فـاخط الربيـع والعـذار أو تـكلم فـما طرب الاوتار والاطيار وردا الروم وأنابهـا كراء واصـل أو حرف علة أو همزة واصل وشوق الى الـكرام كما قال أبو تمـام
واجد بالخليل من برحا الشوق وجدان غيره بالحبيب
ثم أورد له ابيـاتا راجعه بها عن ابيات أرسلها اليه مطلعها هذا
أيا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره اذكى من العنبر الورد
وأبيات الدمياطى صـاحب الترجمة هذه
أفائق أهل العصر فى كل مايبدى * وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وفاق فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا في حلاوة لفظه * وفي الصوغ أزرى بالنبات والورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم * لادراك شئ منه يخطئ في القصد
ملكت اساليب الكلام بأسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدي
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها * وفي الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فعذرة مني اليك وما ترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلا زلت في أوج العلى متنقلا * وشانئك الممقوت في العكس والطرد
ولا برحت ابيات الغر في الذرى * وابيات من عاداك في الدلك والهد
ودمت فريدا للفرائد راقيا * مراتب فضل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع عشرة وألف رحمه الله تعالى

المراكشي

(محمد) بن يوسف المراكشي التاولي المالكي أحد فقهاء المغاربة المنطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضي شبا اللسان والقلم وعلم فضله أشهر من نار على علم له في الادب يد لا تقصر عن ادراك غايه وباع تلقى راية البلاغة فكان عرابة تلك الرايه ومن نوابغ كلمه قوله من جملة كتاب فعذرا لمن هو أخرس من سمكه وأشد تخبطا من طائر في شبكه وقوله من ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك مدح بها شيخه الحافظ أبا العباس المقري وقال فيه

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا * مستوجبا ثنائي الجميلا
ومدحه عندي لازم أتى * في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي * وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يا من فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحف * مبدي تأول بلا تكلف
لقد رقى الى المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذي في رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا أو بانما انحصر
فى كل فن ماهر فيه ولا * يكون الاغابة الذى تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * ولا يلى الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح * اعرف بنا فاننا نلنا النح
يقول مرحبا لقاصد ومن * يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه واياك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره * والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطى * ويقتضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المثلا

ولما قدم فى سنة ست وعشرين وألف من مدينة مراكش الى فاس كتب الى شيخه يستدعى منه اجازة هذه الابيات

أموقظ جفن الدهر من بعد ما غفا * وباسط كف البذل من بعد ما كفا
ومحيي رسوم الاكرمين التى عفت * ومجرى معين الفضل من بعد ما جفا
أجزنى بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بهذه الابيات

أمشكاة أنوار القرا آت والادا * وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحائزا اشتات الفضائل اذ غدت * مفاخره فى اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا
وأممتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه الطرف الاضفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست بأهل ان أجاز فكيف أن * أجيز على ان الحقائق قد تخفى
فأضواء فكرى أظلمتها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفا
ولولا رجائى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى فى مثل ذا حرفا

ولم أقف على تاريخ وفاته لكن أعلم انه من رجال هذه المائة والله تعالى أعلم

ابن أبى اللطف

(محمد) بن يوسف بن أبى اللطف الملقب رضى الدين المقدسى الحنفى من آل بيت أبى اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أبا عن جد وكان رضى الدين هذا فاضلا أديبا

أديبا بارعا استجازله والده من شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ العربية عن ابن عم أبيه الشيخ عمر بن محمد بن أبى اللطف وتفقه أولا على والده يوسف فى فقه الشافعى ثم تحول حنفيا واقتضى حاله لتطاول الزمان ان يكون كاتبا عند قاضى بيت المقدس وكان بلى النيابة وقدم دمشق قبل ذلك فى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان فى صحبة ابن عمه وشيخه الشيخ عمر المذكور وصحب الحسن البورينى فى دمشق فى قدمته هذه وأخذ عنه قال النجم وعلق شرحا على منظومة الوالد فى الكبائر والصغائر على حسب حاله وأوقفنى عليه وقرظت عليه ثم قال وكانت وفاته ببيت المقدس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف وصلى عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة منتصف رجب رحمه الله تعالى

القصرى المغربى

(محمد) بن يوسف بن محمد بن حامد بن أبى المحاسن المغربى الفاسى القصرى الشيخ الامام المفنن العلامة المتبحر النقاد عالم المغرب فى عصره من غير مدافع أخذ عن والده وعمه العارف بالله تعالى أبى عبد الرحمن بن محمد وأخيه الحافظ أبى العباس أحمد بن يوسف وعن الامام القصار والامام أبى القاسم بن محمد بن القاضى والمفتى والخطيب أبى عبد الله محمد بن أحمد المرى التلمسانى والفقيه المشارك أبى الحسن على بن محمد بن أبى العرب السفيانى والفقيه الاديب أبى عبد الله محمد ابن على القنطر القصرى والقاضى أبى محمد المركنى المغراوى والامام أبى الطيب الحسن ابن يوسف الزناتى وغيرهم وعنه كثير منهم ولد أخيه عالم المغرب الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسى وله مؤلفات كثيرة منها شرح على دلائل الخيرات فى مجلدين ضخمين ورسالة منظومة فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها وكانت ولادته فى سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين وألف رحمه الله تعالى

السكريمى

(محمد) بن يوسف بن يوسف السكريمى الدمشقى أديب الزمان وريحانة أفاضل الشام وواسطة عقد مخاديمها الكرام طراز حلة الفضل وأوحد النثر والنظم فشعره تسكر منه الطباع وتكاد للطفه تشربه الاسماع ولقد أصاب البديعى فى وصفه بقوله هو الشاعر لولم تكن به جنة لما قيل الاساحر قرأ على الشرف الدمشقى والمفتى فضل الله بن عيسى والشيخ عمر القارى وأخذ عن الامامين الشيخ عبد الرحمن العمادى وأبى العباس المقرى وتخرج فى الادب على الشيخ أبى الطيب

الغزى فراض طبعه على أسلوبه وحكى انه لما قيد أبو الطيب المذكور للعارض السوداوى الذى اعتراه وحجر عليه ومنع الناس من التردد اليه كان اذا نظم قصيدة بعث بها اليه مع بعض النساء على صفة انها تريد حرزا اونشرة وقصده عرضها عليه ليهذبها وينقحها فكان اذا وصلته اصلحها ورمز له بوجوه الاصلاح وعرفه طرق الانتقاد فلهذا مهر فى سبك المعانى وحسن البذرقة وأربى على فضلاء العصر باتقان اللغتين الفارسية والتركية والموسيقى وكان ينظم الشعر فى اللغات الثلاثة وكان له اغان يسيرها فى نغمات مقبولة وسافر الى الروم صحبة والده فى سنة ثمان وعشرين ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ومدحه بقصائد كثيرة ثم قدم مع والده الى دمشق ودرس بعد موت والده بالمدرسة العزية بالشرف الاعلى ثم سافر الى الروم ثانيا وولى قضاء الركب الشامى فى سنة أربع وثلاثين وانقطع بعد ذلك فى منزله مدة ثم سافر ثالثا الى الروم فى سنة ثلاث وأربعين وصار له رتبة الخارج المتعارفة الآن بين أبناء الشام ثم رجع واستغرق أوقاته فى العزلة وابتلى باستعمال البرش ثم غلبت عليه السوداء فضرب بالحجر على نفسه سنين وطواه الزمان فى خريدة النسيان ولم ينل ما يستحقه من سمو الشان ثم ظهر بعض الظهور واختلط ببعض أصحاب الفهم وطرح التكاف وامتحن بلعب الشطرنج على عادة الاذكياء وكان ماهرا فى لعبه وكان كثير النظم وله ديوان يوجد فى أيدى الناس ومختاراته كثيرة منها قوله من قصيدة

فى فؤادى من الخدود لهيب * جنة طاب لى بها التعذيب
صحوتى من هوى الحسان خمار * وشبابى بالاتصاب مشيب
داونى باللحاظ فالحب فيها * دار بلوى بها السقام طبيب
لفؤادى من لحظة السخط سهم * هى من قسمة الهوى لى نصيب
كل قلب له الصبابة داء * ألف الداء فالحكيم رقيب
محنة الحب عندنا دار بلوى * فلها من قلوبنا أيوب
هكذا حاكم الهوى فلديه * من ذنوب لنا تعد القلوب
لو بدا للوجود يوسف حسن * ضمه من قلوبنا يعقوب
لاتلمنى سدى فقد من خمر الحب * فى ملة الهوى لايتوب
فى لحاظ الظباء آية حسن * قد تلاها على العقول الحبيب

رشأ أخجل البدور اذاما * شوشت خاطر الفؤاد الجنوب
ما رأينا من قبل وجهك ان قد * حمل البدر فى الزمان قضيب
قاتلى فى الهوى اللحاظ وهذا * شاهد الخد من دمى مخضوب
قد رمانى بأسهم الجور عمدا * وسوى القلب سهمه لا يصيب
ليت أنا لم يخلق الحسن فينا * ليت أو لم يكن فؤادى طروب
يا أخا الوجد هل رأيت قتيلا * وهو طالما بنفسه مطلوب
يا القلب المعنى وعصانى * فهو الا الى الهوى لا يجيب
خبرى يا صبا رياض التصابى * فبذكر الهوى فؤادى يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب ويدرى بشمه المسلوب
ساعدتنى على النحيب حمام * حيث مالى سوى صداها مجيب
أنا والورق فى الطلول غريبان ويستصحب الغريب الغريب
غيرانى بهار هين فؤادى * وهى تأتى وحيث شاءت تؤب
علم القلب منطق الطير شجوا * فله فى فنونه تهذيب
يهتدى فى سبيله بفؤادى * كلما ضل فى الغرام كئيب

وقوله من أخرى أرسلها من الروم الى بعض اخوانه من أفاضل دمشق فى سنة أربع وثلاثين ومستهلها قوله

بعاديز يد الجوى والحنينا * وبين يعلم قلبى الانينا
فراق أذاب الحشى أدمعا * فأجرى بها فى الدماء العيونا
ألفنا السهاد لسكب الدموع * فأنكرمنا الرقاد الجفونا
فقدت اصطبارى غداة الرحيل * وعوضت عنه الجوى والشجونا
رعى الله أيام قرب مضت * وحيا لياليها والسنينا
وجاد الحيا أربعا بالشآم * وسلم صحبا بها قاطنينا
وهبت بها نسمات القبول تحدو اليها سحابا هتونا
وسالت بروضتها للرضا * جداول تنساب ماء معينا
وغنت بها سحرا ورقها * تنبه للنور فيها عيونا
ولا برحت فى رباها الصبا * تروح شمالا وتغدو يمينا
تلاعب أغصان باناتها * فتهتز مثل القدود الغصونا

وتجلو عرائس نوّارها * فتنثر للطل درا ثمينا
غصون تعلم من فعلها * قدود الغوانى قواما ولينا
رياض بها للعليل الهوى * شفاء فلولا التنائى شفينا
فكم بت فى خلدها ليلة * أسامر فيها من الآس عينا
وكم غازلتنى بها أعين * تعلم هاروت منها فنونا
وكم جمعت للهوى مدنفا * ومثل فؤادى فؤادا حزينا
رعى الله أحبابنا فى دمشق * وحيا بدوحتها الساكنينا
أحبتنا هل يفك الرهونا * غريب ويقضى البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى * وبالقرب هل يسعف النازحينا
وهل بالتلاقى يجود الزمان * لنعلم أحبابنا مالقينا
فقد صدع الصدر طول النوى * وللقلب قد كان حصنا حصينا
وعلمنى البين ماقد جهلت * فذقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرون غريب الديار * ويذكر من بالحمى الظاعنينا
رحلنا فاتابعتنا القلوب * وسرنا فظلت لديكم رهونا
كأنى لم أقض حق الوداد * فأبقيت قلبى فيكم رهينا

وقوله أيضا من قصيدة أخرى مطلعها قوله

صح الهواء وطاب منه نسيم * وأتى الربيع وفضله معلوم
وبدت أزاهره بأحسن منظر * فرياض جلق جنة ونعيم
وسرت به خود الصبا وفق الهوى * تذكى الجوى فغدا الفؤاد يهيم
مرت تذكرنى جوى كابدته * أيام غازلنى برامة ريم
رشأ لحر جفاه مع اعراضه * فى القلب منى مقعد ومقيم
غصن ثمار الحسن فيه شهية * للعين والجانى لها محروم
بدر محاسنه الجميع جوارح * بالقلب تفعل ماتشا وتروم
صحت محاسنه كما صح الهوى * منى ومثلى الطرف منه سقيم
متناسب الاعطاف أما ردفه * فنقا وأما كشحه فهضيم
من سهم مقلته جميع جوانحى * جرحى وقلبى من سواه سليم
مالامنى فى حبه من لائم * الا رقيب حيث كان لئيم

مامن هوى الا وفيه مراقب * هذا عذاب للفؤاد أليم
أبدا لقلبي من جفاه شكاية * لا تنقضي ومن الغرام غريم
وجدي به قسمان باد للورى * جهرا ومعظمه هوى مكتوم
طرفي وقلبي ذا غريق مدامع * تجري وهذا بالحافظ كليم
يا قلب مالك والهوى فالى متى * بالوجد تقعد تارة وتقوم
محن المحبة جمة لا تنقضي * أبدا فكم تشقى بها وتهيم
من عهد آدم للغرام وقائع * تروى رويدك فالبلاء قديم
ألفت جوانحك الصبابة والاسى * هذا ابتلاء بالغرام عظيم

وكتب الى أخيه أكمل الدين المقدم ذكره في حرف الهمزة ملغزا في أكتع

يا أكملا يستكمل الظرفا * يا فاضلا والفضل لا يخفى
و يا شقيقي من فخاري به * ومن غدا لي في الورى طرفا
أكمل مني ان أصفه فلي * أرجح من أوصافه الوصفا
قل لي عن وصف حروف له * أربعة ما نقصت حرفا
اذا وصفت الشخص يوما به * فعنه في دبره تلفى
ولم يزل يصحب كلا به * بها يجيد القبض والصرفا
ثانيه نصف العشر من ثالث * وكله لم يبلغ الالفا
ينقص عنها بل وعن بعضها * ولم تكمل ناقصا حلفا
موصوفه نصفان فانظر له * نصفا ولا تنظر له نصفا
ثانيه مع ثالثه فعله * متى يشاجر عرسه عنفا
يظهر في أفعاله خفة * وهو لثقل لم يغب صرفا
كالبوم شوم وهو الف لنا * فهل رأيتم بومة الفا
أجب وعن ذا الوصف أفصح لنا * لا ذقت للدهر اذى صرفا

فأجابه بقوله

جاءت فزادت روضنا عرفا * بل قلدت آذاننا شنفا
وأطفأت من كبدي لوعة * ولم تكن من غيرها تطفى
وهيجت شوقي الى ماجد * لم آلُ أبغي غيره الفا
أعني شقيقي من أرى بعده * للدهر ذنبا لم يكد يعفى

ذو كرم لو شامه حاتم * عض على أنمله اهفا
رب المعانى والقوافى التى * كالدر اذ ترصفه رصفا
كانت كعذب الماء عند الصفا * أوكلما أرشفه رشفا
أوكوصال من حبيب وقد * أكثر فى ميعاده الخلفا
مضيع أرعاه بين الورى * وشيمة الاحباب لاتخفى
أبيت أملى من غرامى له * كتبا ومن اعراضه صحفا
يدير من ألحاظه أكؤسا * حملها أجفانه الوطفا
تسقيه راحا مزجت من دما * عينى ويسقينى الهوى صرفا
مائلة عن ساعد لم يزل * كقطعة الاصداغ ملتفا
أوكسوار ضاق عن عبلة * أوكهلال كاد أن يخفى
لكن اذا مدت الى مرفد * كفامة الحب اذا تلفى
لازلت تعطيها وأمثالها * من راحة كالديمة الوطفا
هاك جوابى واعف تأخيره * اذ لم يكن ليا ولا خلفا
وبعد ما وصف له أحرف * أربعة ولم يزد حرفا
أوله سبع لعشر حوى * ثانيه لازلت له حلفا
ان تسقط المفرد منه يعد * جمعا وهذا منك لا يخفى
وفعل أمر ثم فعلا لمن * نار غرامى فيه لا تطفا
ان تقلب الثالث مع رابع * يكن لموصوف به وصفا
ثانيه مع ثالثه وصفه * اذا اعتراه النوم والاغفا
أبنه لى لازلت فى عزة * لم تغض عمار مته طرفا
والدهر عبد لك أوقائد * بجنب من عاديته طرفا

ومر مع شيخه أبى العباس المقرى بالمرجة ذات الشرفين فلما تجاوزا صدر الباز والمقرى بينه وبين أخيه خاطب المقرى مرتجلا بهذه الابيات

بالمرج ما أشبهنا يابدر * نحن الجناحان وأنت الصدر
والبحر قد شاكلنا يا بدر * الطرافه نحن وأنت البحر
والافق مولاى وفيه الزهر * والشمس تحتاط به والبدر
ودمت فى الدهر وأنت الدهر * اليه ينقاد الدجا والفجر

وأرسل

وأرسل اليه الشيخ ابراهيم الاكرمي قصيدة يمدحه بها فبعث اليه شيئا من الملبوس وألحقه بهذه الابيات وهي

ألبستنا حلل الثناء فزنتنا * بملابس ماشانها الاخلاق
حكت الرياض غضاضة ونضارة * فكأنما لك في الهنا أخلاق
فاقبل لخالك حلة خيطت لها * من ودك الاردان والاطواق
واعذر لقلتها فان عرائس الآداب عندي ما لهن صداق
شاكلت منك ملابسا لدا * شتان بينهما فتلك رقاق
أهديت درّ مدائح تزهو بها * منا العلى ومن المهى الاعناق
فبقيت للاحسان شمس فضائل * بسناك من يضلك تشرق الآفاق

ومن غزلياته قوله وأحسن

ويوم أردت الصبر فيه فلم أجد * لقلبي اصطبارا والحبيب قريب
دنت دارها مني وشط بشخصها * وقرب زوال لم أرده لهيب
ممنعة لا يرتجى قط وصلها * فليس لمضنى أمرضته طبيب
دعاني هواها عنوة فاجبته * وقلبي لداعي الغانيات مجيب
تعلقتها تركية ان سهمها * له غرض منا حشا وقلوب
اذا ما بدت للعين قامت شؤنها * فدمعي واش بيننا ورقيب
معاذ الهوى ان يحرم الوصل عاشق * له في التصابي والغرام نصيب
وصبرا على حر النوى ولربما * رأى وطنا بعد البعاد غريب
فما قرّ من حر وجد بنافع * لدىّ ولا يشفى الفؤاد نسيب
وما طاب نفسا بالتصبر مغرم * ولا قرّ عينا بالبكاء كئيب

وقوله لحى الله فعل الغانيات اذا دهت * فؤاد الابناء الصبابة والوصلا
ولا سلطت يوما على قلب عاشق * عيونا ترى في ظلم عاشقها عدلا
يريك عين الود والوجد نظرة * ويمزجن جدّ الوجد للقلب والهزلا
فحتى اذا شبت بنار جوانح * وأيقن بالمطروح من أرسل النبلا
غدرن فلا يرعين للصب ذمة * وأغضين عنه في الهوى الاعين النجلا
نوافر منا لم نفز شقوة سوى * بوعد رأينا في جوانبه المطلا
وقوله علام تفتك في العشاق بالمقل * أما تخاف على الهنديّ من فلل

لقد أبحت دمي يا من كلفت به * فأصبحت كلما في فيه كالمثل
يا من اذا ما السهم اللحظ عرضني * أيقنت وجدان قوم من بني ثعل
شمائل لك عاطتني الشمول فما * برحت ما بين سكران الى ثمل
آها على زمن كان الرقيب به * صفر الاكف من التعنيف والعذل
هلا تعيد زمانا كان طوع يدي * فيه وصدري ملآن من الامل

وله مضمنا بيت الارجاني ونقله من النقاب الى العذار فقال

ومورّد الوجنات شمس جماله * لما بدت بهر الضياء الاعينا
خط الجمال بعارضيه أسطرا * فغدا بها ناظري اليه ممكنا
كالشمس يمنعك اجتلاء لوجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وقوله وكنت أقول انك في فؤادي * لوان القلب بعدك كان عندي
سوى عن ناظري ما غبت يوما * فذكرك غالب الاوقات وردي

ومن رباعياته قوله

يذكر بالوداد من لا ينسى * عهد الك ان أصبح أوان أمسى
أقسمت وان تطاول العهد بنا * لا أنسى الود بيننا لا أنسى

وقوله أيضا

ما جاء الليل أو أضاء الفجر * الا وذكرك عيشنا يا بدر
لهفي لزمان عيشة راضية * قد من بها علي بديك الدهر

وقال هل ترجع ايامنا بنادي الوادي * تالله لقد أعددتها اعيادي
أيام يضم شملنا منتزه * بالغوطة لا فقدت ذاك النادي

وفقد له مجموع بخطه فقال في ذلك

مجموعي ضاع رده يا محمد * قد بان تصبري به والجلد
اتهمت أني بعته من سفه * هذا ولدي وهل يباع الولد

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة ثمان بعد الالف وتوفي ليلة الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى

الكوراني

(المنلا محمد شريف) بن المنلا يوسف بن القاضي محمود بن المنلا كمال الدين الكوراني الصديقي الشاهوي الرويسي الشافعي صدر من صدور الائمة كان عالما وليا قدوة في افراد العلماء الزاهدين حاملا لواء المعارف محافظا على الكتاب والسنة قائما باعباء

صلاح

صلاح الامة باسطا جناح الرأفة للضعفاء وذوى الحاجات ذا أوراد وأذكار وله مواظبة على الصيام والقيام مع فضائل لا تحصى وصلابة فى الدين وانقطاع عن الناس أخذ عن والده وغيره من علماء بلاده وجدّ واجتهد حتى بلغ من العلم مبلغا كبيرا وحفظ القرآن فى اقرانه تفسير البيضاوى درسا بدرس حتى ختمه وممن أخذ عنه ولازمه وتخرج به وانتفع بعلومه ربانى هذا العصر المنلا ابراهيم الكورانى ثم المدنى قرأ عليه فى بلاده كتبا كثيرة وبالمدينة طرفا من فتح البارى للحافظ ابن حجر وله مؤلفات منها حاشيتان على تفسير البيضاوى احداهما الى أواخر سورة الكهف والبحث فيها مع سعدى المحشى والاخرى الى آخر القرآن والبحث فيها مع مظهر الدين الكازرونى وحاشية على شرح الاشارات للطوسى محاكمة بينه وبين الامام الرازى وحاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده الرومى ومحاكمة بينه وبين الامام الغزالى وحج من طريق بغداد سنة خمس وخمسين وألف وجاور بالحرمين سنتين ثم رجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين وجاور مدة ثم توجه الى اليمن وأخذ عنه بها خلق لا يحصون وعرفوا اجلاله ولما قدم المخا أجله السيد زيد بن الحاف ومن جملة ماوقع له معه انه سأله عن مقصده فى هذه الرحلة الى أى مكان فقال له قصدى القبر فرحل بعد أيام من المخا الى تعز ومنها الى اب فتوفى بها وكانت وفاته فى ثامن وعشرى صفر سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله

القشاشى المدنى

(محمد) بن يوسف المدعو عبد النبى بن أحمد بن السيد علاء الدين على بن السيد محمد ابن يوسف بن حسن البدرى الدجانى القشاشى القدسى الاصل المدنى والد الصفى المقدم ذكره القطب الولى سيد العلماء وصاحب الكرامات الظاهرة الجوهر الفرد المتصرف بعد موته ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن وتمذهب بمذهب شيخه محمد بن عيسى التلمسانى المالكى ورحل الى اليمن فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأخذ عن علمائه وأوليائه منهم الشيخ الامين بن الصديق المزجاجى طيب الله ثراه والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد السطيحة الزيلعى والسيد على النجى والشيخ على بن مطير وأجازه جل شيوخه وجال فى الاقطار اليمنية وممن أخذ عنه السيد العارف بالله تعالى الطاهر بن محمد الاهدل صاحب المراوعة والعلامة محمد الفروى وغيرهما وأقام بصنعاء ونشر بها لواء السادة الصوفية وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته وانتشرت ومما يحكى منها أن بعض الامراء الزيدية

بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ودخل الامير الخلاء لقضاء حاجته واراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر باخراجه من الحبس فخرج حينئذ ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضي رفعهم اليه واهانتهم فأتوا بهم اليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها صاحب الترجمة وكان فيهم من يعرفه فأتوا اليه وسلموا عليه وذكروا له ما جرى لهم وتوسلوا به فقال لهم اعتقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه الا خير فقرؤا الفاتحة وفعلوا ما أمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الاجلال والتعظيم لهم والمحبة ما لم يخطر ببال أحد منهم ورجعوا الى بلادهم ولم ينلهم منه ضرر ألبتة وله مؤلفات كثيرة منها شرح الحكم لابن عطاء الله وشرح على الاجرومية سلك فيه طريق الصوفية على أسلوب نحو القلب للامام القشيري رضي الله عنه وكانت وفاته بمدينة صنعاء في خامس عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بها وقبره ثمة مشهور يزار ويتبرك به وتقدم في ترجمة ابنه ذكر نسبه وسيادته فلا حاجة الى الاعادة

محمد ابو البركات البزوري

(محمد) ابو البركات البزوري الدمشقي العارف بالله تعالى تلميذ الشيخ القطب محمد ابن علي بن عبد الرحيم بن عراق اجتمع به بمكة فسأله عن اسمه فقال له بركات فقال له بل أنت محمد أبو البركات ثم صافحه ولقنه الذكر ودعا له وحرضه على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لاسماء الله الحسنى التي أولها قوله

بدأت بسم الله والحمد أولا * على نعم لم تحص فيما تنزلا

قال في كل ليلة أحسبه قال بين المغرب والعشاء قال النجم الغزي في الكواكب السائرة قلت لشيخنا أبي البركات هذه القصيدة اللامية التي أمرتم بها هي من نظم سيدي محمد بن عراق قال نعم هي من نظمه وأنا أخذتها عنه فلازم على قراءتها فانها نافعة وأجاز لي بها قال وكانت وفاته في أوائل جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وهو آخر من أخذ عن ابن عراق وفاة فيما أعلم انتهى كلام النجم (قلت) وكون القصيدة اللامية لابن عراق خلاف المشهور من أنها للدمياطي فليحرر وابن عراق المذكور هو العالم الكبير والولي الشهير خصوصا بالحرمين وذريته بهما موجودون ومن المشهور الشائع بين المكيين أن الدنيا لا تزال بخير ما دامت ذرية ابن عراق رضي الله عنه موجودين

لالا محمد باشا

(محمد) المعروف بلالا محمد باشا الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد الثالث ترجمه

المنشي

المنشئ فقال فى وصفه تكوّن ببلد قريب من مغنيسا جوهر ذاته وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته ولما حلت يد الشباب تمائمه وصدحت فى أغصان الفتوة حمائمه تيقن أن فقد العز فى الحضر وأن السفر يسفر عن غرة الظفر

والمرء ليس ببالغ فى أرضه * كالصقر ليس بصائد فى وكره

كما أن السيف لا يقطع فى غمده ولا يظهر مادام فيه جوهر فرنده والدر لولا نقله من البحر لما علا التاج والنحر ولولا سير الهلال لما ظفر بعد النقص بالكمال

فالماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقر

فخرج منها ودار فى بقاع الارض وبلدانها حتى وصل الى القاهرة وانتظم فى سلك كتبة دواوينها وبينما هو فى بعض تلك الخدم اذ برز أمر سلطان الامم راقم طراز العدالة على حلل البلاد ومن هو مقصود لكل موجود ومراد بعمارة الحرم المحترم الامين فعين لخدمة الكتابة اذ كان من الكرام الكاتبين (يامن يرى حرما يسرى الى حرم) فجاور حرم الله وخفض عيشه على الجوار وراعى حق الخدمة حتى كأنه لبيت الله عبد الدار وانضم بعد ذلك الى بعض الخدّام بالديوان السلطانى لازال مطلعا لشموس الامانى ثم لما أصبحت مغنيسا الذكاء الدولة المحمدية مشرقا وفلكها ببدر كمال ذاته مشرقا تقلد عقد مناصب تلك الدولة حتى صار لالا ولم يقل أحد لقوله لالا ورقا لما فيه من الاستعداد فى مراتب الاعداد فسلك طريق العداله ولم يدرك أحد فى كماله كماله وهذا من أقوى الداعيات له على التقديم وأعظم الباعثات لتخطيه كل حديث وقديم وحين نسخ نور محمد أحكام من قبله وحل ذكاء دولته من فلك السلطنة محله ولمعت فى اسرتها أنوار أسرته واستنار العالم بشمس جبهته قلده صارم الوزاره وتوجه بتاج الصداره ثم نقله الى الوزارة العظمى وأنشد لسان الحال حين أصبحت أفعاله أسما

ذى المعالى فليعل من قد تعالى * هكذا هكذا والا فلالا

ولما كان شمس العصر الاصيل ولم قصر وقته بظل عدله الظليل قصرت دولته مع ذلك القصر وماخالط الصفو فيها كدر بل صح بتدبيره مزاج العباد وجمع بعدله بين الاضداد (كالخد يجمع بين الماء واللهب) فلودام مدة فى رياض الوزاره لاتخذ العصفور من مخالب البزاة أوكاره ولولا مافى فم الاسد من البخر لما تباعد عنه الغزال ونفر بل اتخذ حضنه كناسه وحصنه لكن أسرع الدهر بغدره ورد

جوهر ذاته الى صدف قبره وليس يخشى النقص الا عند الكمال وهكذا الدهر ينتقل من حال الى حال وكان له دربة ببعض العلوم ومعرفة بالمنثور والمنظوم ولقد أجاد التكلم بلغة فارس وأصبح يقال له فى ميدانها فارس وأى فارس وله جامع بناه لوجه الله وعمره فى قصبة يقال لها مرمره قلت وذكر ابن نوعى فى ترجمته أنه ولى الوزارة فى سابع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف ثم اعتراه مرض الاكلة ولم يخرج الى الديوان الا مرة واحدة وتوفى بعد عشرة أيام من توليته الصدارة ودفن بحرم جامع الشيخ وفا بمدينة قسطنطينية رحمه الله تعالى

ابن الترجمان المصرى

(محمد) المعروف بابن الترجمان المصرى الاستاذ الكبير الورع الزاهد الناسك المشهور ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته أصله من الجراكسة وترك زى أصوله وقعد فى مكتب بالقرب من باب الخرق يقرئ الاطفال ثم حبب اليه السلوك فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى المدفون بقرب قناطر السباع ولازمه وانتفع به وطريقهم تسمى طريق الخواطرية لكون أسلوبهم أنه اذا أراد الانسان أن يسألهم عن شئ ابتدأ بقوله ياسيدى الشيخ خاطر ثم يذكر ما خطر له فى نفسه من خير أو من شر فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما يرى فيه صلاحه ويأتى له بآيات قرآنية وأحاديث نبوية للترغيب والترهيب ولما مات شيخه تقرر فى الامامة بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاته بالناس العصر ويحضره خلق كثير ثم يتوجه الى منزله بقرب الجامع المذكور واشتهر أمره وعلا ذكره وقبلت شفاعته وقصد التبرك به وأخذ عنه أعلام الرجال كالبرهان اللقانى وأضرابه ولم يزل كذلك حتى دعاه حاكم مصر الوزير الى وليمة فحضر سماطه بعد الغروب ثم نزل من القلعة شاكيا فما أتى نصف الليل الا وقد قضى عليه وكانت وفاته فى حدود سنة أربع بعد الالف بعد موت شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى بقليل (قلت) وقد تقدم أن وفاة ابن غانم كانت فى سابع عشرى جمادى الآخرة من سنة أربع بعد الالف ودفن بقرب تربة قايتباى بالصحراء وعمر عليه بعض أركان الدولة ضريحا وهو الآن يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

فقيه اليمنى

(محمد) اليمنى القادرى الشهير بفقيه بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز وكان شيخا جليلا مرشدا نبيلا عالما فاضلا كاملا مكملا بارعا فى أسرار الحروف وخواص الاسماء والوفق والجفر والتصرفات بها وله كرامات كثيرة وحالات عظيمة انتهت

اليه

اليه رياسة هذا الشأن واجتمع عليه الاحباء والمريدون وكان يأكل من طعامه كل يوم نحو ثلثمائة أو يزيدون قال الشيخ محمد بن عطاء الله الاسكوبي الواعظ بالسليمانية بقسطنطينية صحبته مدة فأجازني وقال لي يا محمد حفظني الله لحفظ هذه الامانة التي أودعتك اياها فبعد هذا اسأموت قال فمات بعد ثمانية أيام في أول جمعة من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وله ثمان وتسعون سنة (قلت) وقد وقفت على ترجمة رجل شارك هذا في الاسم والنسبة والطريقة فهو محمد القملي القادري لكن شهرته بالشداد بفتح الشين المعجمة والتشديد كان ساكنا بجبل ثور رقريبا من بلدة تعز وبني بها زاوية ومسجدا على أربع قباب يقال انه أولا اجتهد بالعبادات والرياضات والمجاهدات كالمشايخ السابقين ووصل الى مقاماتهم وحالاتهم وصار مرشدا كاملا مكملا في الشريعة والطريقة وله أصحاب وأحباب وكان يتعيش بالرفاهية والحضور مستغنيا عن الناس وما كان له شيء من أسباب الدنيا روي انه لما بنى مسجده أولا على قبة واحدة وكان الامير حسين بن حسن باشا أميرا ببلاد تعز وكان له ولد شاب حدث السن فقيل له ان خازن أبيك يحب الشيخ ويبعث اليه مالا جزيلا من مال أبيك بني به المسجد فغضب الامير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت فلما هدموه دخل الشيخ الى داره ثم خرج وفي يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذي بعث به الي الخازن فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها الى الامير يبعثها الى أبيه فمات الشاب بعد أيام فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به فقال ما دعونا عليه ولا نحتاج الى الدعاء ولكن غيرة الله باقية فينتقم في مثل هذا ان رجا صاحبه أولم يرج ولم أقف على تاريخ وفاته وذكرته لئلا يظن أنه هو الذي قبله والله سبحانه وتعالى أعلم

الشداد اليمني

(محمد) الوسيمي نسبة الى وسيم قرية بالجيزة الشافعي رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال في وصفه الشيخ العلامة المعمر كان من أجلاء العلماء العاملين في الديار المصرية منعزلا في بيته عن الناس مقتديا بقول من قال وأجاد

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان يقول كل قرصك والزم خصك أشار بذلك الى القناعة والعزلة عن الناس

الوسيمي المصري

أخذ عن شيخ الاسلام القاضي زكريا ولازمه سنين وأدرك الحافظ ابن حجر وله عنه روايات وبلغني أن شيخ الاسلام زكريا كان يجله لذلك كعادته مع كل من أدرك الحافظ ابن حجر ونقل شيخنا العلامة الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلي عنه أنه كان يقول في شأن الحافظ ابن حجر الحديث فنه والشعر طبعه والفقه يتكلف فيه روى عنه النور الزيادي وسالم الشبشيري والبرهان اللقاني والنور الاجهوري وكثير وكان أكثر قراآته في منزله ولا يترك قراءة الحديث صيفا وشتاء وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست بعد الالف بمصر (قلت) نقلت هذه الترجمة من خط صاحبنا المذكور كما وجدتها وعلى روايته عن الحافظ يكون عمره فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدا والله تعالى أعلم

الوفائي المصري

(الاستاذ محمد) أبو الفضل الوفائي الشاذلي المالكي المصري شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين واحد سادات السادات الذين لهم بمصر مجد تقصر عنه الغايات صاحب النفس القدسية المفاض عليه العلوم اللدنية من بني وفا من بيتهم معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها كابرا عن كابر ما منهم الا صاحب ديوان نافذ في سبيل البلاغة بسلطان وله نظم ونثر فمن نظمه قوله من قصيدة

ألا صاحب كالسيف حلو شمائله * يسائلني عن فتنتي وأسائله
يدور غرام بيننا كلما انقضت * أواخره عادت علينا أوائله

وقوله

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حماحما

والحماحم نوع من الريحان معروف لغة وعرفا وقوله أيضا

يا من يبالغ في سقية خده * ماء الحيا ولذاك قيل مورد
في خدك الراح التي بكؤسها * أسكرت لحظك فهو في يعربد
سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة * قلم بسعدك لا يزال يجود
قلب يميل الى حديثك بل له * فيما يؤمل من وفائك مسند
عكفت على مغناك أرواح الغنا * فلانت للطرب المحرك معبد

فعلى

فعلى محياك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وعلى فؤادي المستجير تحية * ماطار نحو ربى الرياض مغرد

فيه مع التورية مراعاة النظير العديمة الشبيه والنظير لما فيه من الجمع بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف على حسن الخط وفي عرف أهل الاداء تحسين مخارج الحروف وهيآتها وكانت وفاته بمصر يوم الاحد ثاني وعشري جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف وهو كهل رحمه الله تعالى

الاضطراري المالكي

(محمد) المعروف بالاضطراري المغربي المالكي نزيل دمشق الشيخ العارف بالله تعالى المشهور الصيت في الولاية معتقد أهل الشام في عصره قال النجم عند ماذكره في الذيل قطن بدمشق أكثر من ثلاثين سنة وكان يعرف علم التوحيد معرفة تامة الا أنه كان عاميا وكان يجتمع اليه العوام بالجامع الاموي وغيرهم فيأخذون عنه علم التوحيد ويحدثهم بالحقائق وكان يجلس في سوق القهوة كثيرا ويجتمع الناس حوله فيها ويأخذون عنه وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة خصوصا انكار ايمان المقلد ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون حتى علماء الظاهر وسئل عنه الشيخ علي بن الشيخ عمر العقيبي العارف بالله بن العارف بالله تعالى فقال هو ينظر باحدى عينيه يشير الى أنه يتكلم على الحقيقة ولا يعرف الشريعة وكان لكثير من الناس فيه كبير اعتقاد وكانت وفاته في أواسط شهر رمضان سنة عشر وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقد عمر نحو ثمانين سنة أو أزيد رحمه الله

الكردي

(محمد) الكردي صائم الدهر الشيخ الفاضل الصالح ذكره النجم وقال كان من جماعة الاخ الشيخ شهاب الدين الغزي وقرأ عليه كثيرا ثم قرأ الفقه بعده على جماعة منهم شيخنا بريد الشهاب العيثاوي ولازمه كثيرا وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني وأكثر قراءته للانوار وكان يلازم القراءة في المصحف وكان مجاورا بالجامع الاموي غير أنه ينام في حجرة بالتقوية وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة وكان متجردا من الزوجة حكى لي أنه اقتات بمكة ثلاث ليال بماء زمزم قال فعرض على بعض الناس قطعة خبز فأكلتها فذهبت عني تلك الخاصية وحضر في أوائل أمره دروس شيخ الاسلام الوالد وقطن بدمشق أكثر من أربعين سنة وتوفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد الالف

ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس رحمه الله تعالى

البوسنوى

(محمد باشا) البوسنوى أحد الوزراء العظام فى عهد السلطان أحمد وهو من أقارب أحمد باشا القرحة الوزير الاعظم المشهور كان فى ابتداء أمره من جماعة الحرم الخاص للسلطان ثم صار اميراخور ثم ضابط الجند ثم ولى الحكومة بولاية اناطولى ثم أنعم عليه برتبة الوزارة وعين لمحافظة حد بلاد الاسلام فى ناحية المجر ولما توجه ناوزعلى باشا الوزير الاعظم الى محاربة المجر فى سنة ثلاث عشرة بعد الالف أدركه الاجل ببلغراد فوجهت الصدارة العظمى لصاحب الترجمة وعين لمحاربة قلعة استرغون فسار اليها ولم يتمكن تلك السنة من فتحها ثم فى السنة الثانية وهى سنة أربع عشرة فتحها وكان فى السنة السابقة وقع محاربة بين الشاه وبين العساكر السلطانية وكان ابن جغال رأس العساكر فخالف أمره فى التربص عن الهجوم بعض الوزراء فكان ذلك سببا لانكسار العسكر السلطانى وقتل الذين كانوا سببا فى ذلك وخاف ابن جغال من وخامة هذه الكسرة فانحاز الى قلعة وان فأدركه الموت بها وبلغ الخبر الى السلطان فأرسل الى صاحب الترجمة يقول له أن يضع محافظا فى بلاد روم ايلى و يقدم للسفر الى العجم فوضع مراد باشا محافظا وقدم الى قسطنطينية ثم تجهز الى السفر ففى معبره الى اسكدار ابتلى بمرض الفالج وأسرع اليه الحمام فمات فى خامس عشر المحرم سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن فى تربة قريبة الوزير القوجه بأيوب قلت وسيأتى ذكر السفر الى العجم فى ترجمة الوزير مراد باشا ان شاء الله تعالى

الخوجه محمد الباقى

(الخوجه محمد) الباقى الهندى النقشبندى كان قدس الله روحه ونور ضريحه آية من آيات الله سبحانه ونورا من أنواره وسرا من أسراره صاحب علم ظاهر وباطن وتصرفات كثير الصمت والتواضع والانكسار ذا خلق حسن لا يتميز عن الناس بشئ حتى انه كان يمنع أصحابه من أن يقوموا لتعظيمه وأن لا يعاملوه الا كما يعامل بعضهم بعضا وممن أخذ عنه ولازمه وانتفع به الشيخ الكبير والقطب الاكمل الشهير العارف بالله الربانى تاج الدين الهندى النقشبندى العثمانى المقدم ذكره رحم الله تعالى روحه كتب الخوجه اليه كتابا وكان الخوجه فى لاهور والشيخ تاج الدين فى سنبل فلما أتاه كتابه عزم على زيارته فلما وصل اليه توجه الى سلوك طريق الاكابر النقشبندية فتم سلوكه قدس سره فى ثلاثة أيام ثم أجازه الخوجه

بتربية

بين المريدين وهو أول من أ... وصحبه عشر سنين وكانت صحبة بينهما كصحبة
شخصين لا يدرى أيهما عاشق وأيهما معشوق وكانا يأكلان فى اناء واحد ويرقدان
على سرير واحد ثم ظهرت له التصرفات العظيمة وصار كل من يقع نظره عليه أو يدخل
فى حلقته يصل الى الغيبة والفناء ولو لم يكن له مناسبة وكان الناس مطروحين على
بابه كالسكارى وبعضهم كان ينكشف له فى أول الصحبة عن عالم الملك والملكوت
وكل هذا كان من غلبة الجذبات الالهية وكان مولده ومنشؤه فى نواحى كابل من
بلاد العجم التى تحت يد سلطان الهند وكان جاء الى الهند لامر من الامور الدنيوية
فجذبته الجذبات الالهية فترك الدنيا وأربابها ودار فى الطلب عند أكثر المشايخ
فى وقته ومضى عليه زمان فى السياحة والاخذ على المشايخ فى طرق شتى حتى
حضرت له روح الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله سره العزيز فعلمه الطريقة
النقشبندية وتم أمره ثم ذهب الى بلاد العجم لاخذ الاجازة من الشيوخ ثم رجع
الى الهند وتوطن مدينة دهلى وظهرت منه الامور العجيبة وانتفع به خلق كثير
فى مدة قليلة وما انتشرت هذه السلسلة المباركة فى الهند الا منه رضى الله عنه
وما كان أحد يعرفها منهم قبله وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع وعشرى جمادى
الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف بمدينة دهلى جهان آباد من بلاد الهند وله
أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره بها على عرض بها عند أثر قدم النبى صلى الله
عليه وسلم يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

المشهدى الرومى

(محمد) الشهير بالمشهدى الرومى نزيل دمشق الشيخ الصالح الصامت وانما سمى
المشهدى لانه كان مجاورا بالمشهد الشرقى البرانى من جامع بنى أمية المعروف بمشهد
زين العابدين قديما والآن بمشهد المحيا وكان له فى جواره حجرة ينام فيها ويقيم
وأكثر اقامته فى نفس المشهد معتكفا صحب الشهاب الغزى وكان كل منهما
يعتقد ولاية الآخر وكان للناس فيه مزيد اعتقاد يتردد اليه أكابر الدولة وهو
لا يتردد اليهم ومع ذلك منجمع عنهم غير مستشرف الى شئ منهم أقام بدمشق نحو
خمسين سنة كان منها نحو ثلاثين سنة متجردا ثم تزوج فولد له بنون ومات فى حياته
بعد ما ترعرع واحد منهم ثم ماتت أمهم فتزوج ثانيا وكان وقورا مهابا مع حسن خلقه
وبشاشته وله ذوق فى فهم كلام الصوفية وكان اذا خرج من الحمام يصب على
رأسه الماء البارد ويقول انه يحفظ صحة البدن وكانت وفاته يوم السبت سلخ رجب

سنة سبع عشرة بعد الالف وقد قارب مائة سنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى

شيخ اليمانية

(محمد) اليمانى شيخ اليمانية بدمشق فى الجامع الاموى الشيخ الصالح المعتقد أقام بدمشق سنين يتبرك الناس به ويعتقدونه ويحسنون الى اليمانية على يده وكان أخذ عن ولى الله تعالى الشيخ أبى بكر اليمانى نزيل دمشق وكانت وفاته يوم الاربعا سادس وعشرى المحرم سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بوصيته فى الدوحة عند قبر سيدى جوشن بالسويقة المحروقة خارج دمشق عند قبر الشيخ تقى الدين وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى

الدفترى

(محمد أمين) الدفترى العجمى الابهرى محتدا القزوينى مولدا الدمشقى سكنا السابق الطيارى نسبة الى الامام جعفر الطيار فيما ادعاه أحد ذوى النباهة والشان العالى والادب الوافر والكرم الباهر وقد رزق الحظوة فى الاقبال وتوفرت له دواعى الآمال وكان فى الاصل من أرباب العراقة والجدلان والده كان وزيرا فى خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرقت أولاده فوقع كل واحد منهم فى جانب من الارض فكان محمد أمين واقعا بدمشق ورد اليها فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الدراويش وكانت له كتابة حسنة ونظم رائق بالفارسية ثم انه خدم فى دمشق دفتريها محمد ابن كمال الدين التبريزى فأرسله الى قسطنطينية فى بعض مصالح السلطنة فتعلق بخدمة معلم السلطان مراد المولى سعد الدين ورجع الى دمشق بشئ من مرتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردد الى قسطنطينية حتى اتصل بالمولى سعد الدين أشد اتصال فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على أوقاف عمارة السلطان بايزيد وتأثل وبنى وعمر وتردد اليه أكابر المدرسين وأرباب الحوائج ممن يريد من الاوقاف ثم انه ورد الى دمشق فى أوائل سنة تسعين وتسعمائة فى بعض الخدم السلطانية فمكث نحو سنة وسافر الى قسطنطينية ورتع بها وبلغ الحظوة التامة وراجعه الناس وكاتبه ملك المغرب مولاى أحمد المنصور وقد ذكر أبو المعالى الطالوى الكتاب الوارد اليه من مولاى أحمد فى سانحاته وذكر فى اثره جوابه الذى كتبه أبو المعالى على لسانه وعن لى أن أذكرهما لئلا يخلو كتابى مما يخاطب به أمثال هذا الملك ويخاطب به وصورة الكتاب هذا * بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

وآله

وآله وأصحابه وسلم تسليما من عبد الله تعالى المجاهد فى سبيله الامام المنصور بالله
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسنى أيد الله أمره وأعز نصره بمنه ويمنه
آمين المنزلة التى لاحت من محبتنا لهذا الجناب العلوى من سماء الطروس واتضح
من شواهد ولائها وأمثلة خلوصها ما أشرق شروق الشموس وأركضت فى
الاعتلاق بحبلنا الحسن طرف اصفاء بحرون ولا شموس مثابة الفقيه المعتبر
الامين الرضى المكين الاحظى الماجد الحسيب الاصيل العريق النسيب
الزعيم اللاحظ الاثير الوجيه الاديب الفهامة النحرير المثيل أبى عبد الله
محمد الامين بالقسطنطينية العظمى زاد الله رتبته علاء ومصاعدته لمراتب الكمال
ارتقاء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مؤلف القلوب المتنائية تأليف
الشرطية فى الالتئام للجزائية والصلاة والسلام على الرسول الامين سيدنا ومولانا
محمد النور الذى أنقذ الله به من غياهب الهلاك وأزاح بهديه ما للزيغ والضلال
من مدلهمات الاحلاك وعلى آله ذوى الفضل الباهر والسودد الظاهر
والشرف الذى عز عن المساجل والمفاخر وصحبه الذين أجروا جداول السيوف
فى رياض الحتوف لاجتناء ثمر نصرة الشريعة وفتحوا أبواب الجهاد سدا
لكل سبيل من النفاق وذريعة والدعاء لهذه الخلافة الحسنة البناء بالتأييد
لهد قواعد الكفر هدا وسوق عبدة الصليب الى ساقط سحائب المنايا وردا
فانا كتبناه اليكم من دارنا العلية بحضرتنا المراكشية حاطها الله ومواهب الله مع
الآناء متهللة الاسرة وصنائعه الجميلة كفيلة بنيل كل مسرة فشكرا لله سبحانه
وتعالى هذا وقد انتهى لمقامنا العلى من كتابكم المرعى الذى ثج من سماء بلاغته
كل وسمى وولى ما أقام لكم بنادينا الكريم سوق الولاء على ساق ورفع
لخلوصكم على صعدة الاحتفال اللواء الخفاق وتمكن ودكم بهذا الجناب العلوى
أى تمكين واستقر من وافر القبول عليه بربوة ذات قرار ومعين وأدلى بحجج
تسفر عن الاعتلاق بمحبتنا اسفار الصباح وأدلة هى فى مقام الجلاء والظهور
كالشمس فى الاتضاح فتقرر لدينا من حسن اعتقادكم وصريح ودادكم على
ألسنة الارسال والاقلام ما لا يحتاج بعد الى دليل يقام والتحف الادبية التى
انتقتها ايدى هممكم لخزانتنا العلية قد وافت السنا فألفت من الهش لها والترحاب
بها ما لا يقدر على تكييفه ولا تمد أيدى الاسترابة الى تحويله وتحريفه نتيجة عن

مقدمة فى شكل المضاهاة معمله غير معارضة بما يناقضها ولا مهمله والقدر الذى تتصورونه من المبالاة بكم والاعتناء بشأنكم لكم عندنا أضعافه مبرة مسيرة اليكم ان شاء الله تعالى أنواع الجذل والمسره وحظكم لدينا ملاحظ بعين الايثار محمى من علائنا بكل اعتبار والله يتولى حراستكم بمنه ويمنه والسلام وكتب فى أواسط جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهذا هو الجواب ادام الله تعالى جلال اقبال الدولة الامامية الحسنية الشريفة وضاعف كل حين حلاها وعقد رايات النصر والظفر بألويتها العلوية المجاهدية المنصورية وأسبغ فى العالمين ظلالها ولا زال مقامها الشريف المكان والمكانة فى الخلافة محمودا ولواؤها الخفاق بالنصرة الكاملة على الاعداء معقودا مضروبا سرادق مجدها الشامخ على هام المجرة والنجم والسماك منوطا شرفها الباذخ بمستقر الافلاك فرع الدوحة الهاشمية العلويه المتفرع من الاغصان الزكية المرتضويه فيالها دوحة زكا غصنها الرطيب فى الخلافة ونما من شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السما مهبط الوحى ومتنزل الروح الامين مقام عصمة الامام أبى عبد الله أمير المؤمنين منزع الهمم وملاذ الاسلام ومفزع الامم ومصار الانام مقر السيادة والعز المكين وقرار السعادة والنصر والتمكين كتاب صدر عن ساحة علا مجدها هام الكواكب وزاحم شرفها الجوزاء بالمناكب طلع فى سماء الخلافة كوكبها السيار ونار ولمع نوره فكاد سنا برقه يذهب بالابصار نسب طاهر وحسب ظاهر فلله كم جلت سواد الكفر عن المغرب بامراءها بيض صفاحه وارتشفت من ثغوره الظماء بأفواهها سمر رماحه وايم الله لقد تبسمت ضاحكة تلك الثغور من ذلك العزم الناصرى والرأى المنصور لا زالت هام الاعداء لسيوفه غمدا يسوقهم القدر كل حين لمشرع الردى وردا منوها باسم من تشرف بانتمائه الى ذلك الجناب اسمه وقد شام من مخائل تلك الحضرة بارق الولاء فصدق توسمه فداخله بذلك مسرة وجذل كاد يرد ان عليه شبابه المقبل حيث كان من النعم الجسام التنويه بذكره فى ذلك المقام فشكرا على نعمائه الظاهره وآلائه المتظاهره وأما التنويه بذكر ما خدم به ذلك القيطون الشريف برسم الخزانة العلية والقمطر المنيف على يد أخينا ذلك الفاضل الاديب والكامل الاريب من نور الفضل فى جبينه متلالى أبو عبد الله محمد الفشتالى خادم السدة

الشريفة

الانابهو كسحاب معناه المسك كما فى الصحاح

الشريفة العلياء والعتبة المنيفة القعساء فأمر لاتنى الالسنة بشكره والاقلام على توالى الازمنة ومر الايام حيث وقع الموقع من ذلك الجناب المضمخة سوحه الشريفة بالاناب هذا ومازال العبد رافلا كل آن فى حلل الامتنان والاحسان معلنا فى كل نادى بشكر تلك الايادى التى وصلته من المقام الرفيع ناديه الفائز بالسعادة حاضره وباديه فلها على السندس والاستبرق مزيه حيث وافقت شعار السادة العباسيه على يد قاصد الحضرة عبد العزيز ذلك الشيخ الجليل فكانت جملا أغنت عن التفصيل وفى الاعتاب الهاشميه والابواب العلوية العليه مكارم أخلاق ان شاءت قامت بعذر خدامها فى التقصير عما كان اللائق بمقامها من ارسال نفائس الكتب الادبيه لتتشرف بانحيازها الى تلك الخزانة الشريفة العليه لعارض جرجرمانى بالجوار سلب معه عن الجفن الفرار والقرار ومولى بابها وعبد جنابها مولانا عبد العزيز على ذلك شاهد عدل وحكمه فى امتثال هذه القضية هو الفصل سيصدق الحضرة المقال حيث شاهد بالعيان حكاية الحال والعبد مازال فى تدارك ما فرط فى حب مولاه فى العام القابل ان شاء الله موصلا لثم بساط الثرى متضرعا لاله يسمع ويرى أن يخلد ذكر الدولة المنصورية على صفحات الايام ويربط أطناب معدلتها بأوتاد الخلود والدوام الى قيام الساعة وساعة القيام بمحمد وآله وعترته الطاهرين وصحبه المنتخبين قاصرا على فاتحة ثنائه بنفسه فى خاتمة دعائه وهذا آخرها (قلت) وكان صاحب الترجمة يجمع نفائس الكتب ويرسلها الى مولاى المنصور المذكور وفى سبب ذلك كانت المراسلات بينهما غير منقطعة ثم طلب بنت منلا أغا التبريزى نزيل دمشق وهو الذى كان معتمدا على العمارة السليمانية وكان من وجوه الاعيان أصحاب الوجاهة فتزوج بها وقطن بدمشق فى دار المنلا المذكور المشهورة بمحلة القيمرية وتولى خدمة الدفاتر السلطانية بالشام ومات منلا أغا واستمر ساكنا فى بيوته وباشر خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة نظر ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه فى أن يكون متقاعدا بدمشق على قاعدة أركان الدولة العثمانية اذا أراد رجل منهم أن يتخلى عن المناصب السلطانية ويقنع أن يرتب له شئ من بيت المال فأعطاه السلطان فى دمشق كل يوم مائة وخمسين قطعة يأكلها وهو جالس فى بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض الاموال السلطانية

فعرض ذلك على الوزير سنان باشا بن جغال لما ورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد فأعطاه قرية فى الغوطة بدمشق يقال لها الحرجله فكان يتداول مرتبه من محصولها وكان فاضلا فى التاريخ جدا وفى اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبا فيهما وكان حسن الخط منشئا للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معترفا لهم عند أرباب الدولة وكان نحيف الجسم ملازمة على أكل الافيون وكان غالب فضلاء دمشق يترددون اليه و يعاشر منهم من تطيب عشرته وتصفوله مودته منهم أبو المعالى الطالوى والحسن البورينى وغيرهما ولهم فيه المدائح الزاهرة ذكر الطالوى منها كثيرا وبالجملة فقد كان من محاسن عصره الذين يتزين بهم وجه مصره وكانت ولادته فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة تقريبا وتوفى فى يوم الاربعا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن من الغد فى تربة منلا أغا قبلى الصابونية فى الصف الشرقى وخلف من الكتب نحو ثمانمائة كتاب من أنفس الكتب

(الاخلاقى) قوله أربعين مجلدا هذا الكتاب مجلد واحد ومطبوع وأظن أن المقصود كتبه أربعين مرة كما هو الظاهر من تعليل التسمية بالاخلاقى

(المنلا محمد) الاخلاقى نزيل دمشق كان كاتبا ماهرا فى صناعة الكتابة وكتب بخطه كتبا كثيرة من جملتها كتاب اخلاق علائى فى أربعين مجلدا مركب من الثلاثة الالسن العربى والفارسى والتركى وبكتابة هذا الكتاب وكثرة مطالعته قيل له الاخلاقى وكانت ولادته فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وتوفى فى نهار الاثنين ثانى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

(ابن البيطار)

(محمد) الشهير بابن البيطار الدمشقى امام جامع منجك بمحلة مسجد القصب كان فاضلا شافعى المذهب مقرئا مجوّدا مجيدا الا أنه كان خامل الذكر قليل الحظ أخذ عن الشهاب الطيبى وبه انتفع وجرت له محنة فى أواخر عمره كان نائما فى حجرة له بالجامع المذكور فى بعض الليالى فجاء محمد باشا بن سنان باشا ليزور الشهداء داخل الجامع فطرق له باب الجامع فاجاب الشيخ بعد حين بعنف وقال من الطارق فى هذا الوقت وصاح فقيل له الوزير فلما فتح الباب أمر بضربه فضرب ضربا مبرحا لانه كان له جبروت ولم يعرف أنه الامام وحنق عليه ولم يمكن من معه مراجعته وكانت وفاته فى ليلة السبت عشرى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف و بلغ من العمر أربعا وثمانين سنة رحمه الله تعالى

محمد باشا نائب حلب

(محمد باشا) نائب حلب وأذنة ودمشق ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته كان

وزيرا

وزيرا ولي نيابة حلب في سنة احدى وثلاثين وألف وكان ظالما ثم عزل عنها وولي مدينة أذنة وأساء الحكم فيها حتى خرج على البضائع كلها فلا يبيعها جلابها الا للمين عنه من جماعته ثم تباع للسوقة بعد ذلك ثم لما خلع السلطان مصطفى عن الملك وسلطن السلطان مراد ولي علي باشا المنفصل عن بغداد الوزارة العظمى وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصا عنده والتلخيص عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير يذهب بعروض التوجيهات وغيرها من المعروضات ويأتي بالجواب فسعى لأخيه في ولاية دمشق فلما وليها أرسل متسلما عنه يقال له كنعان فدخل دمشق في يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين وألف ووافق دخوله اشتعال الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق في سادس المحرم صحبة الوزير مصطفى باشا وذلك أن العسكر الشامي كانوا قصدوا محاربة أولاد الحرفوش واخراجهم من بعلبك وطلبوا من مصطفى باشا أن يخرج معهم فأبى أولا وأمر بالتربص فلم يرضوا الا بخروجه فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة بذلك ولما تقابل الفريقان انكسر العسكر الشامي ووقع الوزير المذكور في أيدي عشير ابن معن ثم بقي عنده بالبقاع أياما ثم ذهب معه الى بعلبك في طلب أولاد الحرفوش ووقع الرأي من قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وعقلاء الناس أن يذهب جماعة في طلب عوده الى دمشق فعين القاضي جماعة من الوجوه فخرجوا من دمشق الى بعلبك وأقاموا بها اثني عشر يوما ثم عادوا في خدمة مصطفى باشا فدخل دمشق يوم الخميس تاسع وعشري محرم والفتنة قائمة فلما كان يوم السبت ثاني صفر عقد عند الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على العسكر أنهم لا يرابون ولا يتجاوزون الحدود في خدمهم مع أمور أخرى فبينما الناس على ذلك وطائفة العسكر في أمر مريج بسبب ذلك اذ دخل كنعان متسلم محمد باشا صاحب الترجمة فسلمه مصطفى باشا البلد أياما ثم رفع يده عنها خوفا من اثارة الفتنة ثانيا بسبب أن محمد باشا انحاز اليه حمزة الكردي أحد رؤساء الجند وجماعته الفارون فاذا دخل دخلوا الى دمشق واذا دخلوها طلبهم ابن معن ولا يسلمون اليه فيدخل الشام في طلبهم وكانت أهالي دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارا فرفع مصطفى باشا يد كنعان عن البلد بسبب ذلك ثم عقد عنده مجلسا في دار الامارة يوم السبت سابع أو ثامن ربيع الأول جمع

فيه العلماء ووجوه العسكر ثم اجتمعوا بقاضي القضاة بلبل زاده وطلبوا منه الحضور الى الجامع الاموي فحضروا ومعهم أهل البلد وكتب محضر في الواقعة ليجهز الى طرف السلطنة ثم خرج الجند الى القطيفة فرأوا بها محمد باشا وقد نزلها فأشاروا عليه بالرجوع الى حماه ليعرض ذلك الى السلطان ثم عقد بعد ذلك مجلس آخر عند القاضي وكتب عرض آخر الى الباب العالي وخرج كنعان الى أستاذه وبقي الوزير مصطفى باشا بدمشق فلما كان عشية الاثنين ثاني جمادى الآخرة ورد من بعلبك حسن بن الطربي بحكم سلطاني بتقرير محمد باشا وكتاب منه في ذلك بعد أن كاتب محمد باشا الامير فخر الدين بن معن ورضي بذلك فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة في وقت الضحى سافر مصطفى باشا من دمشق وفي صحبته قاضي القضاة بلبل زاده والرئيس سهراب الدفتري معزولين وفي يوم الثلاثاء وصل وطاق محمد باشا الى المزة ونزل بها آخر النهار وأقام بها ليلة الاربعاء ويومها وتردد اليه بعض اهل البلد ونافقه بعضهم ثم دخل دمشق في يوم الخميس من جهة القانون معرضا عن السلام على الناس حتى دخل دار السعادة فتردد اليه بعض الناس فلم يقم لاحد منهم ثم انقطع يوم السبت عن الخروج وعاثت جماعته في البلد وضوا حيها يمنة ويسرة كان كل واحد يريد أن ينتقم من دمشق وأهلها وظن الناس عدم خروجه عن تكبر فاذا هو محموم ثم مات يوم الجمعة ختام جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف وظهر بعد موته أنه كان لعلماء البلدة في نية شنيعة وكان موته لطفا من الله تعالى بهم وقام مقامه ابراهيم باشا الدفتري ثم عند الغروب من يوم موته ورد الى دمشق را كبان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق وضبط تاريخ تقريره مصطفى باشا قررو وهو لطيف (قلت) وصاحب الترجمة قد تقدم معرض في ذكر موته في حرف الهمزة في ترجمة أبي البقاء الصالحي وهو كالتتمة لما ذكرناه هنا

محمد باشا حاكم اليمن

(محمد باشا) الوزير حاكم اليمن ذكره مؤرخ اليمن محمد بن كافي في تاريخه وقال في ترجمته تولى اليمن في مصر بعد عزله عنها في زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد فوصل الى بندر البقعة في شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان رجلا حليما حازما في جمع الاموال صبورا على الشدائد دخل صنعاء في صفر سنة ست وعشرين وألف وكان يقول انه أدرى الناس باحوال أهل اليمن وكان كاتب الديوان بمصر للوزير حسن باشا صاحب اليمن لانه كان يختبره ويرقم في دفتره فما كان حكمه

في

في اليمن الا من ذلك الدفتر المضبوط ولسان حاله يقول

ما أنت أول سار غرّه القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

وما أجدره بقول الشاعر حيث قال في المعنى

من تحلى بغير ما هو فيه * كذبته شواهد الامتحان

ففتح وجه الحرب وناصحته عقلاء البلاد بأن هذا الامر لا يتم في اليمن الا بعد ما تملك رؤس القبائل وترغب الجنود بالعطايا وتشحن الانبار السلطاني بالحبوب فما قبل بل تجلد وتمر وقال اما الملك واما الهلاك

وجرى في السباق جرى سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان

فلم يحصل من ذلك على طائل فأتعبته الجند بطلب الترقيات والانعامات مع عدم نهضتهم ونصحهم في الحرب فاتخذه عونا الامير محمد بن سنان باشا وجعله كتخداه فكان عليه وكان كما قال الشاعر

فكان كالساعي الى مثعب * مرا بلا عن سبل الراعد

وفي روض الاخبار من استبد بتدبيره زل ومن استخف بأسيره ذل (حكى) بعض أهل اليمن قال سمعته يقول في حال عزله كنت أعتمد على دفاتري وحفظي من اخبار اليمن وأقول ليس أحد أعرف مني باحوال اليمن وأعترف الآن اني دخلت اليمن وخرجت منه ولا عرفت ولا حققت قدر أنملة وكان قائما على قدم الثبات ذا عزيمة ماضية مع ظهور القحط وعمومه في جميع البلاد وافراط العساكر في طلب الانعامات والترقيات مرة بعد مرة فعجز الفريقان فانعقد الصلح بينه وبين الامام القاسم بأن لكل واحد ما كان تحت يده في حال الحرب وضبطت الحدود والاطراف وكان انعقاد الصلح على يد الامير على بن المطهر والشويع محمد بن عبد الله في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وألف وبعد انعقاد الصلح فك الوزير محمد باشا قيد الحديد من السيد حسن بن الامام القاسم لان خروجه ما كان في شرائط الصلح وبقي في دار الادب الى أن وصل المتسلم من جانب الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في سنة احدى وثلاثين والسيد حسن يعمل الحيلة في خلاصه حتى حصلت له الفرصة فخرج متنكرا على بعض القول في غفلة الحراسين فلما وصل الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في رجب سنة احدى وثلاثين صلب الحارس الذي كان على دار الادب ولنرجع الى المقصود فنقول كانت وفاة الامام القاسم عقب الصلح نهار الاثنين

خامس عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف وقام فى مقامه ولده السيد محمد وجدد الصلح بينه وبين الوزير الحاج محمد باشا على ما كان فى زمن والده من غير زيادة ولا نقصان واستمر القحط وطال فى زمان صاحب الترجمة حتى بيع حمل الجمل من الحنطة بأربعين حرفا وعبرة حمل الجمل ثلاثون قدحا صنعانيا وبيضة الدجاجة ببقجة وهى عبارة عن كبير واحد فى مقابلة عثمانيين وكان أول زمانه حربا وفتنا وآخره نهبا ومحنا وله آثار عظيمة فى تعمير القلاع السلطانية ما سبقه الى مثل ذلك أحد وبنى جامعا فى صنعاء وله غير ذلك من الخيرات وكان خروجه من صنعاء غرة صفر سنة احدى وثلاثين ولما سمع بمجىء الوزير فضل الله باشا أسرع فى النهوض فخالف التقدير التدبير وتقاربوا فى المنازل بالقرب من زبيد فأرسل فضل الله باشا اليه عسكرا وسردارا فرموا عليه وعلى أولاده بالرصاص لاجل الجلب فكانت ام الذين تعرض نفسها على ولدها خوفا عليه من الرصاص انتهى ثم وصل الى مكة فى غرة شعبان من السنة المذكورة وصام رمضان وتصدق وفعل أفعالا عديدة من الخيرات وكان وصل معه فى مركبه الواصل بحر افيل صغير أراد ان يهديه الى الحضرة السلطانيه ثم ان هذا الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بوفاة السلطان عثمان ثم انتقل الوزير المذكور بالوفاة ليلة سابع وعشرى شوّال من السنة المذكورة ودفن صبيحة تلك الليلة بالمعلاة و بنى عليه قبة باقية الى الآن ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة قال الامام عبد القادر الطبرى فيه مؤرخا وهو على غير وزن الابحر المتداولة

حرم الله حل ساحته * قدم الفيل ضل عن رشده
كثر الهم يا فتى ارّخ * سنة الفيل همه شده

وفى هذا القرن يضرب المثل بالغلاء الواقع بمكة فى سنة تسع بعد الالف ونهاية ما وصل فيه الاردب المصرى الى ثمانية عشر دينارا على ما سمعناه من الثقات الشاهدين لذلك (قلت) فتكون الغرارة الشامية على هذا باثنين وسبعين دينارا فان الاردب المصرى ربع الغرارة الشامية ولم يستمر هذا الغلا الا نحو ثلاثة أشهر وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسس قال الامام على بن عبد القادر الطبرى فى الارج المسكى والتاريخ المكى سمعت من الوالدان الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه فى اناء على النار ثم يستعملونه ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد منه الغلاء

الذى

الذي ذكرناه ثم في سنة سبع وثلاثين وقع غلاء عظيم واستمر متزايدا الى سنة ثمان فبيعت الكيلة الدخن في هذا العام بأحد عشر محلقا ثم وقع في عام تأليف هذا الكتاب غلاء أضرم في الافئدة نيران الاشتعال وأعمى بصائر الناس من التفرغ للاشتغال واستمر أشهرا عديدة وفي الغالب انما يكون في أنواع الحبوب وقد يقع في السمن وغيره من أنواع المأكولات والله تعالى أعلم

ابن الغزال الطبيب

(محمد) الشهير بابن الغزال الحمصي نزيل دمشق ورئيس الاطباء بها أرأس من انتمى الى الطب في وقته ذكره والدي رحمه الله تعالى فقال في وصفه أبقراط وقته وزمانه وجالنوس عصره وأوانه قد جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد في جسد الادب روح حياته

وان يفق البرية فهو منهم * فان المسك بعض دم الغزال

هاجر من حمص الى طرابلس الشام واتصل بأمرائها بني سيفا الكرام وأقام بخدمتهم مدة طويله يباشر الصحيح ويعالج عليله وهم يقابلونه بالصلات الوافيه شكرا لله على نعمة الصحة والعافيه ثم ورد الى دمشق الشام وصار بها رئيس الاطباء وعمدة الفضلاء والادباء واشتهر بعلم الابدان حتى صار الشيخ الرئيس في ذلك الزمان وكان حسن المصاحبه لطيف المسامرة والمخاطبه تميل اليه طباع الخاصة والعامة ويحضر مجالس قضاة الشام وينادمهم أحسن منادمه والحاصل أنه ختمت به هذه الرياسه وفاق أرباب هذه الصناعة بحسن الملاحة والكياسه وكان بعض من يحسدونه يقولون معالجته ليست بميمونه

مازار في الاربعا عليلا * الاوقدمات في الخميس

وهذا تعنت على الاقدار فانها تجرى على مقدار الاعمار لا على ماتشتهيه النفوس من أصناف الصحة والبوس

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

فالاولى التسليم للقضا فان القلم بالاجل المحتوم رقم ومضى فأى عتب على الطبيب وان كان هو الفاضل اللبيب

ان الطبيب لذو عقل ومعرفة * مادام في أجل الانسان تأخير
حتى اذا ماانقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

وقد جمع كتبا كثيرة وجهات قل من جمع مثلها من أهل الكمالات ودرس

بالمدرسة النورية وتمكنت قواعده في الرتبة العلية ثم ابتلي بمرض عضال وطال مرضه وتغير جوهر بدنه وعرضه فلم تنجع فيه الادواء ولم ينجح فيه معالجة الاوداء

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرى مثله فيما مضى

هلك المداوي والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم توفي في أواخر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الهريري

(محمد) المعروف بالهريري الحلبي الكاتب الشاعر نزيل دمشق قلت في وصفه هو وان كانت حلب مسقط راسه فدمشق مدرج أنفاسه قدم اليها واختلط بأبنائها وغذى طبعه برقة مائها وهوائها وكان ممتع المجالسه حلو المناسبة والمجانسه وكتب الكثير بخطه وضبطه بضبطه لكن خطه صدا النواظر وقسوة الخواطر وله شعر ينسب اليه أكثره مغصوب ضمانه عليه وعندي أن شعره لو قيل له ارجع الى أهلك لم يبق منه شئ ولا يحضرني منه الا ما أنشده البديعي في كتابه ذكرى حبيب وذلك قوله معميا باسم عدي

رقت حواشي نديم انسي * فراح يمشي بلا حواش

والشمس قد توجته لما * أدارها وهو في انتعاش

وقد رأيت هذين البيتين في بعض المجاميع القديمة على هذا الاسلوب ومكتوب فوقهما معمى في عدي ولم يعز يا لاحد

رقت حواشي نديم انسي * فبات عندي بلا حواش

أدرت شمس الطلا عليه * في جنح داج من غير واش

وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وألف وقال أديب الزمان أحمد بن شاهين يرثيه بهذه الابيات

رحم الله الهريري * كان لا يألف غيري

كان لا ينكر حقي * كان لا يكفر خيري

ثم لقاه نعيما * ووقاه كل ضير

ان شخصا يكفر الحق لشخص دون عير

شاكر الناس لعبد * يذكر الله بخير

ثم لما سار للجنة عنا أي سير

قال

قال لى الهاتف أرخ * ولقدمات الهريرى

رئيس المنجمين

(محمد) المنجم الرومى رئيس المنجمين فى الدولة الاحمدية وكان مشهورا بالحذق والصنعة وله وقائع وأخبار غريبة مطربة وحذاقة يضرب بها المثل عند الروميين ومن حسن فطنته أنه قيل له فى سنة وفاة السلطان أحمد لم تتعرض لامر وفاته فقال انى أشرت الى ذلك فى النسخة التى وضعت فى الخزانة العامرة فلما نظر اليها رؤى فى الحقيقة قد ذكر فوت السلطان وشدد الواو وعمى بها ووضع النقطة الواحدة بالاحمر وعجائبه فى هذا الباب كثيرة قال ابن نوعى وكان فى ابتداء أمره فى صورة العوام ثم حصل علم النجوم ومهر فيه وصار موقت جامع الشهزاده ثم صار رئيس المنجمين وكانت وفاته فى سنة أربعين بعد الالف رحمه الله تعالى

المحبى المصرى

(محمد) المحبى المصرى الملقب شمس الدين الحنفى شيخ الاسلام وأجل علماء الحنفية الكبار فى المذهب والخلاف وأوحد أفراد الدهر فى اللغة والعربية والحديث أخذ الفقه عن شيخ الاسلام والحنفية النور على بن غانم المقدسى وعن الامام الكبير السراج الحانوتى والحديث عن الرحلة أبى النجا سالم السنهورى وعلوم العربية عن الاستاذ الكبير أبى بكر الشنوانى وغيره ولازم الافادة والاقراء الى حين انتقاله وأخذ عنه جمع من الاكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى ويحيى الشهاوى من المصريين ومن الدمشقيين محمد بن تاج الدين المحاسنى خطيب دمشق وكانت وفاته نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين بعد الالف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

الدمادى العجمى

(السيد محمد) باقر الشهير بالدمادى الحسينى العجمى الاصبهانى رئيس العلماء ببلاد العجم بعد البهاء الحارثى ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى حقه باقر العلم وتحريره والشاهد بفضله تقريره وتحريره ان عدت الفنون فهو منارها الذى يهتدى به أو الآداب فهو مؤئلها الذى يتعلق بأهدابه أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل أو الشيم فهو حميدها الذى يدب منه نسيم البرء فى العلل أو السياسة فهو أميرها الذى تحجم منه الاسود فى الآجم أو الرياسة فهو كبيرها الذى هاب تسلطه شاه العجم وكان الشاه عباس أضمر له السوء مرارا وأمر له حيل غيلته امرارا خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه القلوب اليه فحال ذو القوة والحول وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه

حتى دعاه داعي أجله فلباه ومن مصنفاته في الحكمة القبسيات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك وبينه وبين البهاء العاملي مراسلات كثيرة أعرضت عنها لطولها وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف باصبهان

غلامك البوسنوي

(محمد) الشهير بغلامك البوسنوي قاضي القضاة بحلب العالم المشهور صاحب الحاشية على الجامي وله حاشية على الزهراوين وأخرى على شرح القطب للشمسية ومثلها على شرح المفتاح للسيد وكان عالما متقشفا وفيه عجب وكبر وسافر من حلب وهو مولى وأقام مقامه السيد محمد بن النقيب ولما وصل الى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار خوفا أن يبلغ خبر ظلم وكلائه في بلاد العرب فحصل له ضرر فوبخه ثم سيره الى الحصار وأمره بلزوم الخلوة ووجهت عنه حلب بعد أيام وشاع أنه أصيب بالنقرس (وحكى) انه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور ومعه بشارة بتوجيه قضاء قسطنطينية اليه فقال للرسول قل له (وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل) فلم يمض ثلاثة أيام الا مات وكان وهو بحلب أقرأ حاشيته على الجامي وكتبت عنه واشتهرت بحلب وفيها يقول السيد احمد بن النقيب

حواشي امام العصر بكر عطارد * محمد السامي على هام بهرام
صوارم أفكار اذا هز متنها * نبا كل هندي وكل حسام
وأبحر تحقيق اذا طم موجها * فهيهات منا عاصم لعصام
وخمرة توفيق زكت فتسارعت * الى حانها أهل الفضائل بالجامي

(وحكى) لي شيخنا العلامة أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام أن صاحب الترجمة قال يوما للنجم محمد الحلفاوي السيد أحمد بن النقيب يقول وهو غائب انه أفضل منك فقال صدق وهو أكثر احاطة مني وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة النجم فقال لا شك فيما يقول فانه أستاذي والاستاذ على كل حال له رتبة الافضلية (قلت) ومثل هذا ما يحكى أن التيمور قال يوما للسعد ان السيد له معنا صحبة وهو نديم لنا ويركب مثل هذه الفرس المهزولة وذلك مسقط لناموسه فقال له السعد السيد جبل من جبال العلم فليس بالعجب هزال دابة تحمله وقال للسيد السعد يركب مثل هذه الفرس العظيمة فكيف يسوغ له اظهار العظمة وهو من

العلم

العلم بمكانه فقال انه يريد اظهار نعمة الله عليه وكانت وفاة غلاملك فى سنة خمس وأربعين وألف والكاف فى غلاملك للتصغير فى اللغة الفارسية كما ذكر فى مصنفك وأمثاله

قبوجي باشي

(محمد باشا) سبط الوزير الاعظم رستم باشا الوزير الاعظم فى عهد السلطان ابراهيم كان من الجلالة والمهابة فى المحل الاسمى وفى رزانة العقل ومتانة الفكر فى القنة الشما صار أولا أمير علم ثم صار وزيرا فى سلطنة السلطان مراد ثم صار محافظا بمصر ثم أحد الوزراء السبعة ثم عينه السلطان ابراهيم لاخذ قلعة الازرق فسافر اليها أولا وافتتحها فوجهت اليه نيابة الشام وورد دمشق فى خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف وأكرم قاضي القضاة بدمشق المولى داود بن بايزيد وألبسه فروة من السمور وهو أول من ألبس قاضيا فروة ومنه بقيت عادة مستمرة فى دمشق لكل كافل وقاض وكان المعتاد قبل ذلك ان يلبس القاضي يوم دخول الكافل خلعة وكان معتدلا فى حكومته غاية واتفق فى زمنه أواخر شهر رمضان أنه وجد ثلاثة أنفار مقتولين بمدرسة الاقبالية قرب المدرسة الظاهرية فصرف جهده فى التفتيش على القاتلين حتى وجدهم وثبت عليهم القتل فصلبهم على باب المدرسة المذكورة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وصدر عنه بدمشق تواجيه وكتب برا آت واوامر وكان قبل ذلك بشره الشيخ أبو بكر قعود المار ذكره بمجيء الختم اليه حتى أرسل اليه ليلة الوصول يستخبره فاجاب أنه وصل الى حدود دمشق واتفق لبعض المهرة بالفلك من أهل دمشق أنه استخرج مكثه بدمشق وأنه يكون سنة وتسعين يوما ووافق ذلك اشارة الشيخ الاكبر ابن عربي قدس الله سره فى الجفر فلما خرج من دمشق كان بقي من المدة ستة أيام فكانه اعتبر دخوله فى أول حدود دمشق وهو حسبه وخروجه منه فيصح بذلك الحساب ثم توجه من دمشق فى ثاني وعشري ذى الحجة وبقي وزيرا ثلاث سنوات ثم عزل فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين وألف وعينه السلطان سردارا على العساكر الموجهة الى جزيرة كريت فمات بها فى سنة ست وخمسين وألف (قلت) وهذا الوزير يعرف بجوان قبوجي باشي وذريته الآن باقون وله أوقاف وتعلقات تستغرق الحد وهم نظراء فى وسع الدائرة لاولاد ابراهيم خان المشهور والله أعلم

القحوفي

(محمد) الشهير بالقحوفي الدمشقي نادرة الزمان فى حسن البداهة وحلاوة التعبير

وكان مشاركا ببعض الفنون والغالب عليه التصوف ومعرفة اصطلاح الصوفية وحل عباراتهم وله رواية واسعة في الاخبار والاشعار وكان رؤساء الشام يميلون اليه جدا ويعدونه ريحانة الندماء ويعاشرهم من تطيب له حركاته وتروق كلماته ويتحدث عن مجهولاته معلوماته وكان كثير النوادر واللطائف ومما يعزى اليه منها أنه مر به أحد الاعيان وكان ناظرا على وقف الجامع الاموي فدعا له صاحب الترجمة وأحسن الثناء عليه فقال له ادع الله لك بأن تحل وظيفة من وظائف الجامع الاموي حتى أوجهها اليك فقال أليس جبيك أقرب من ملك الموت وكان شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال يحسن الثناء عليه ويقول انه كان أعجوبة وقته وقد مضى عمره كله في بلهنية عيش وطيب محادثات ومفاكهات ولم يبق أحد ممن يتوسم فيه العرفان الا خالطه وامتزج به وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين والف

التقوى الحلبي

(السيد محمد) الشهير بالتقوى الحلبي الفاضل الاديب الحكيم البارع ذكره البديعي وقال فيه حديث مجده قديم يغني عن الكاس والنديم ودر كلمه المنظيم جار على أسلوب الحكيم وقد عام في لجج دراية الافلاك ووقف على ساحل نهاية الادراك وابتدع من الاشياء العجاب مالم يبتدعه قبله ابن داب وله خط كأنه در تزينه الفاطمه الغر ثم أنشد له قوله

قد جدد الشوق الشديد خيالكم * بجوارحي وضمائري وسرائري
فاذا نظرت الى الوجود رأيتكم * في كل موجود عيان الخاطر

وقوله قد قسم الحب جسمي في محبتكم * حتى تجزا بحيث الجسم ينقسم
وماتصورت موجودا ومنعدما * الا خيالكم الموجود والعدم

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها الوزير نصوح باشا ومطلعها

حياك سرحة دارة الآرام * وحباك ديمة مزنة وغمام

الى أن قال فيها

ذاك النصوح أبو الوزارة من رقى * فلك العلى وعلا على بهرام

ومنها تجري الامور بوفق مايختاره * ويطيعه العاصي بكل مرام
فكأنما الاقدار طوع يمينه * بعد المهيمن في قضا الاحكام
قطب تدور عليه دولة أحمد * ملك الدنا بالحل والابرام

هاتّه أنفاس النفوس بأسرها * فى الناس بعد العالم العلام
والبأس شدّته الاسود تشرّدت * وتسترت فى الغاب والآجام
منها بلقائك بالبشر الذى من نشره * ريح المنى يسرى بطيب بشأم
بخلائق تكسوا الرياض خلائقا * فتضيع ريا مندل وخزام
وبريك من رضوان عدل جنة * فيها الحرب البغى نار ضرام
منها يا أيها الطود العظيم وصاحب الطول الجسيم وجوشن الاسلام
ألبست من حلل الوزارة خلعة * قنع الالى منها بطيف منام
منها مادار فى فلك المدير مداره * الا لنصرك فى ألدّ خصام
الى أن قال فى آخرها
كتبت مدائحك الليالى أسطرا * تبقى بقيت على مدى الايام
(وقلت) أنا الفقير فى ترجمته حكيم أخذ حظه من الحكمة فنطق بها والحكمة حظ النفس الناطقه فاسرى ذهنه فى استقصاء غرض الا وكانت الصحة له موافقه
فلو عالج نسيم الصبا لما اعتل فى سحره والجفن المريض لزانه وزاد فى حوره
ولو أنه طب الزمان بعلمه * لبراه من داء الجهالة بالعلم
حكى لى المرحوم السيد عبد الله الحجازى قال رأيته وقد ملك كامل الصناعة وبلغ الغرض فى البلاغة والبراعة وأملى ما لا يسع واعتدلت معه الطبائع الاربع وفصل الموجز بفصيح العبارات وعلم الاسباب منها والعلامات فاويت منه الى فاضل جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد فى جسد الادب روح حياته وأخذت عنه جملة من فنونه وتمتعت حينا بمصونه ومخزونه وكان على أسلوب الحكيم ومشرب النديم ولهذا كثر القول فى اعتقاده حتى صرح كثير بالحاده وقد وقفت له على قصيدة أثبت منها هذا القدر ومستهلها قوله
سرت والليل محلول الوشاح * ونسر الجو مبلول الجناح
وعقد الزهر منتظم الدرارى * كثغر البيض يبسم عن اقاح
وزاهى الروض اسفر عن زهور * بها ظمأ الى ماء الصباح
كأن كواكب الظلماء روم * على دهم تهب الى الكفاح
اذا انعكست أشعتها ارتدت * على صفحات غدران البطاح
تحاول ستر مسراها بوهن * وقد أرجت برياها النواحى

فواعجبا أتخفى وهى بدر * وشمس فى الخطائر والضواحى
أماعلمت عبير المسك منها * يسنم بها الى واش ولاح
مهفهفة يغار البدر منها * ويخجل قدها هيف الرماح
تمازج حبها بدمى وروحى * مزاج الراح بالماء القراح
فأصبح فى الملا طبعى وخلقى * ومافى الطبع عنه من براح
كأن الله لم يخلق فؤادى * لغير الوجد بالخود الرداح
أحن الى هواها وهو حتفى * كما حن السقيم الى الصلاح
وأصبو والصبابة برحتنى * وأنحلت الجوارح بالبراح
فلولا الطمر عسك من خيالى * لطار من النحول مع الرياح
أبث لطرفها شكوى فؤادى * وهل يشكو الجريح الى السلاح
وأطمع ان يزايلنى هواها * وهل حذر من المقدور ماح
فلا تأوى لكسرة ناظريها * فكم ألوت بألباب صحاح
أفق ياصب ليس الحب سهلا * فكم جد تولد من مزاح
رويدك كم تبيت تئن وجدا * كما أن الطعين من الجراح
وقائلة أرى نجما تبدى * بليل عوارض كالصبح ضاح
أبعد الشيب تمزح بالتصابى * وتمرح فى برود الافتضاح
فما ماضى الشبيبة مسترد * ولا الخسران يسمح بالرباح
فدع حب الغوانى فهو غى * وتفنيد يحيد عن الفلاح

وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف باسحقلى قريب من قونيه وهو راجع من قسطنطينية

ابن النقيب البيروتى

(محمد) المعروف بابن النقيب البيروتى نزيل دمياط الشافعى العالم الكبير والعلم النحرير كان من كبار العلماء الحريين بالتفضيل بعيد الصيت فى الجملة والتفصيل دخل دمشق أول مرة وأخذ بها عن الشمس الميدانى وأضرابه وأجازه مشايخه بالافتاء والتدريس ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن النور الزيادى والشيخ على الحلبى وتمكن فى العلوم حتى التمكن ودرس بجامع الازهر وأخذ عنه الجمع الكثير منهم الشيخ سلطان المزاحى وهو أجل من روى عنه والشيخ سليمان الشربونى والشيخ على الهيدبى ومن المصريين ومن الدمشقيين الشيخ عبد القادر الصفورى

وحكى

وحكى العيدبى المذكور أنه كان يدرّس ولا ينظر فى كتاب ويقول هذه طريقتنا
وطريقة مشايخنا وقال الشرنوبى انه كان يدرّس فى احدوعشرين علما ولا ينظر
فى الكراس واقام فى الازهر يدرّس أربعين عاما وتلامذته لاتحصى قال ولم يكن له
درس يعرف فيه لكن كل درس حضر فيه يصيره هوشيخه ولا يقدر ذلك المدرّس
يبدى ولا يعيد فى حضرته وكان طالبا طبيبا حاذقا ربع القامة نحيف الجسم مهابا
يسطع النور من وجهه وكان كل من يراه يحبه ثم رحل الى دمياط ولما وردها لم يعرف
بفضله احد وكان زيه غيرزى العلماء وكان يحمل طبق العجين على رأسه الى الفرن
و يأخذ المقطف بيده يقضى مصالحه من السوق و يرجع الى بيته أو الى المسجد
واستمرّ على ذلك سنة ونصفا ثم ورد دمياط الشيخ محمد القطب الصيداوى وأضافه
بعض العلماء فذهب هو وصاحب الترجمة الى ذلك العالم فرأى صاحب الترجمة
قبل يده فقال له كيف هذا الحال فقال له عرفت فالزم فسأله العالم عنه فقال
لم يأذن باعلام أحد بحاله أما سمعت قوله عرفت فالزم وسافر الشيخ محمد القطب بعد
ذلك بأيام قلائل وفى ذلك العهد كان الشيخ محمد السبينى يقرئ فى تفسير البيضاوى
فى جامع البحر وكان صاحب الترجمة يأتى الى وراء سارية بعيدة عن مجلس السبينى
و يجلس وحده حتى لايكاد يراه أحد فبعد ثلاث سنين سافر الشيخ شمس الدين
أخو السبينى المذكور الى قسطنطينية ورجع الى صيدا ونزل عند الشيخ محمد
القطب فأعلمه بفضيلة الشيخ صاحب الترجمة وأخبره أنه يجلس بحذاء السارية
الفلانية ووصفه له فلما رجع الشيخ شمس الدين الى دمياط وقعد فى مكان التدريس
بحذاء أخيه المدرس واذا بالشيخ المترجم أقبل وقعد وراء تلك السارية فأخبر الشيخ
شمس الدين أخاه به وذكر شهرته فألجمه الله تعالى عن الكلام ولم يقدر على النطق
فقام هو وأخوه الى الشيخ وسلما عليه وأجلساه فى مكان التدريس فشهد للسبينى
بالفضل وأعلمه أنه فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى تكلم فى تفسير الآية الفلانية
فى سورة كذا وكذا وكان الصواب كذا وكذا ولزم التدريس من ذلك اليوم الى
أن مات رحمه الله تعالى وكمل فى مجلسه مائة وثلاثون طالبا ولم ينظر فى كراس قط
حالة التدريس ومن مؤلفاته حاشية على المنهاج والمحلى سماها فتح التجلى وكانت
وفاته بدمياط فى سنة أربع وستين بعد الالف ولما توفى لم يبق فى دمياط كبير
ولا صغير الا حضر جنازته ودفن فى سيدى فتح بين الجناحين وقبره مشهور يزار

ويتبرك به

ملاچلبي الكردي

(محمد) الشهير بملاچلبي الكردي قاضي القضاة بالشام محقق الزمان وأستاذ الاساتذه ورأس الجهابذه أخذ ببلاده عن الجلة من المحققين ثم دخل الروم فلاحت شهرته ارجاها وقصرت عليه مهرة الطلاب رجاها واشتغل عليه جل من نبل بعد السبعين وألف من علماء الروم ورؤساء صدورها وأجلهم أستاذي المرحوم شيخ محمد عزتي قاضي العسكر والمولى صالح الشهير باسحق زاده المقدم ذكرهما ثم درس بمدارس الطريق المعتبرة عندهم وألف نفائس التآليف وقد وقفت له على كتاب سماه الانموذج أحب أنه ذكر فيه سبعة مباحث من سبعة علوم أبان فيها عن تحقيق باهر وهذه التسمية مسبوقة للشمس الفنري فانه ألف كتابا سماه الانموذج ذكر فيه مائة وعشرين علما ثم تلاه الجلال الدواني في تسمية كتابه ذكر فيه عشرة مباحث من عشرة علوم ولصاحب الترجمة تآليف ورسائل غيرما ذكر وله في التفسير ومتعلقاته باع طويل ثم ولي قضاء الشام بعد استاذي عزتي المذكور في غرة رجب سنة خمس وستين وألف ومات بها في سنة ست وستين وألف ودفن بمدفن السنانية

كتب المسماة بالانموذج
...د على العشرة انظر
...ف الظنون المطبوع

اللاري البكري

(محمد أمين) المعروف باللاري الاستاذ الكبير الصديقي الشافعي البصير أعظم المحققين على الاطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل والذكا وامتزج بالمعارف الالهية فأشرقت في باطنه اشراق ذكا وكان في التحقيق غايه وفي حل المشكلات نهايه حدثني بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الاستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي أنه كان يقول في حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه الا التلمذ له ومن شهد له خزيمة فحسبه (وحكى) بعض المغاربة الواردين الى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولار أن اللاري صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان اللار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج محمد امين منها الى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع الى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازي ثم قدم دمشق فحل منها محل الانسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا في تعظيمه ورعوا حق مقداره بحسب امكانهم وما أحسب فيما سمعت أن احدا رعي حقه بها مثله وتلمذ له أكثر الفضلاء وأخذوا عنه منهم

سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وقد حدثني هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه ومكاشفاته الباهرة وأحواله الظاهرة مما يحير الالباب ويحكم بأنه أوتي من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله في جميع من رأى ورؤى نظير فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما حكى لي مولانا أبو الصفاء المذكور من أحواله انه زار حضرة سيدي الشيخ الاكبر قدس الله روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكانوا نزيد على خمسين نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالبحصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الاولياء قال فعجبنا من ذلك ثم مشى فلما وصلنا الى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين البحصة والحوذية وهو الذي بالفه الشيخ الولي البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان الا قول الاستاذ حنا هذا هو الجواب الذي لم أسمعه الا الآن ثم تواد عابيكاء وخضوع وانصرفنا وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان اذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بامداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين اليه أغدق الله تعالى عليهم الخيرات ووفر لهم دواعي المعلومات وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة نتائج الأوان وكانت وفاته في دمشق في سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الكوبري

(محمد باشا) الكوبري الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم أشهر من نار على علم كان من أمره انه ولي حكومة الشام في سنة ست وخمسين وألف ثم ولي حكومة القدس ثم طرابلس الشام ولم يزل خامل الذكر مهضوم الجناب الا أن له حسن تدبير وحزما في الامور وكان أمر الملك من عهد أن ولي السلطان محمد

المذكور السلطنة فداختل وتهاون رؤساء الدولة لصغر السلطان فى نظم الامور على نسق يرضى الجمهور فكثرت الاغراض و بذلت الجواهر بالاعراض وتغيرت الدول وذهبت الناس الاول وقامت الفتن على ساق وانتصب الخلاف وارتفع الوفاق وتقوت ضعاف الدوله واظهروا العتو والصوله فكانوا فى آرائهم ناظرين الى ورائهم وبهذا السبب كان يولى الوزير أياما فلا يرى هدوّا ولا راحة ولا ان كان منا ما ثم يقتل أو يعزل و ينهب او يسلب الى ان دفعت طائفة من العبيد اللئام الذين هم داخل حرم السلطان من الخدام وهجموا على جدّة السلطان صاحبة الخيرات فقتلوها ليلا ولم يخشوا اثما ولا ويلا ولم تزل نار تلك الفتن تتقد والجمعيات السوء فى كل حين تنعقد الى ان وقع الاختيار على صاحب الترجمة أن يكون وزيرا ومدبرا للملك ومشيرا هنالك انقلب العيان وأخذ حده السيف والسنان ومن هنا أشرع فى الترجمة فأقول أخبرنى من أثق به انه لما استصعب الامر فى لم شعث الدولة جمع اليه السلطان المقربين من أهل الحرم السلطانى وفيهم على اغا الطويل المشهور وتفاوضوا فيمن يصلح للوزارة العظمى ويحسم مادّة التفرّق فكل منهم أشار الى واحد حتى انتهت النوبة الى على أغا المذكور فأشار الى انه لا يليق بالوزارة الا صاحب الترجمة فسخروا منه على ما يعرفون من انحطاط قدره فقال أنا أقول هذا عن اختبار وممارسة والامر مأخوذ على التراخى فيمكن أن يكون وزيرا اياما ثم اذا لم يحكم الأمر عزل وليس عزله با صعب على الدولة فاتفق الرأى عليه ثم فى ثانى يوم ناداه السلطان وسلم اليه الختم وأوصاه بما يلزم التبصر فيه فكان أوّل ما ابتدأ فيه من الامور نفى على أغا الذى كان سببا لتوليته لجزيرة قبرس وابعاده عن الدولة وقال من قدر على التوليه قدر على العزل ثم أطلق القتل فى أركان الدولة واحدا بعد واحد وقام باعباء السلطنة وأخمد بحسن تدبيره نائرة الفتن وأضعف العسكر بالأسفار وأكثر من محو أصحاب الكلمة وفرّق شملهم وأبلغ ما يحكى عنه فى خصوص القتل أنه كان يواخى وزيرا أحسب أن اسمه خسرو باشا وكان بينهما مواثيق ومودة زائدة يعرفها الناس فاستحضره يوما اليه وقال له أريد قتلك اليوم فقال له لم تقتلنى ولم يصدر منى ما يوجب القتل وأنا على عهدك وميثاقك فماذا يحصل من قتلى فقال له ان فى قتلك ارهابا عظيما للقوم فانهم يقولون الوزير قتل أقرب الناس اليه فهو لا يتوقف فى أمر القتل

فيلقي الرعب في قلوبهم فأبرم عليه في ترك ذلك فلم يفعل وقتله في الحال (قلت) وقد وقع مثل هذا كثيرا وأعجبه ماوقع في زماننا القريب للامام محمد بن أحمد بن الحسن سلطان اليمن أنه قتل ابنه ارهابا بالعسكر وقال لهم مافرطت في ابني الا ليعلم الناس اني لا أعرف الا القتل ولا أتوقف فيه بحال فلك البلاد وقهر رعيته بهذا الصنيع الفظيع وكذلك أخاف صاحب الترجمة الناس بفعله هذا ولزم كل أحد منهم في زمانه طوره وسالمه الزمان وانقاد له فيما أبرمه وعظمت دولته وجبيت اليه ذخائر الدنيا ثم ان السلطان محمد سافر الى أدرنه في سنة سبع وستين وجهز صاحب الترجمة الى قتال الكفار فسافر وافتتح قلعة نوه وبعض قلاع أخر وخرج في ذلك الاثناء على الدولة حسن باشا محافظ حلب وتبعه ابن الطيار كافل الشام والوزير كنعان وانضاف اليهم من العسكر جمع عظيم وكان خروجهم خوفا من صاحب الترجمة وحداله فصرف وجه همته الى الانتقام منهم فقتلوا على يد مرتضى باشا كما أسلفته في ترجمة حسن باشا وأوقع القتل فيمن كان تبعهم من السكان وغيرهم على يد نواب البلاد فقتل منهم خلق كثير وتفرقوا أيدي سبا وكان فرط من العسكر الشامي الامر في اختيارتهم الى محافظة دمشق فجهز شرذمة نحو الثلثمائة من جند السلطان المعروفين بالقبوقولية وبعث بهم فوصلوا الى دمشق واستقروا بقلعتها وأخذوا غالب دورها وتسلموا أبواب المدينة وباب المحكمة والحسبة وسوق الخيل وميزان الحرير وبقية الخدم التي كانت مخصوصة بعسكر الشام وبذلك انحط عسكر الشام بعض الانحطاط بما تواردعليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم بغتة فأرسل أمرا بقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدمنا قصة قتلهم في ترجمة عبد السلام بن عبد النبي فلانطيل باعادتها ثم توجه السلطان الى بروسه وصاحب الترجمة معه وأقاما بها أياما ثم رجعا الى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرغ الوزير صاحب الترجمة لاجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكي شهر وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في ادلب وفي بلاد روم ايلي مما صار نفعها عظيما وجوارا جميعا ثم وقف على جهات وقد وقفت على صورة الوقفية بانشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع اليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة

التى عمرها

الملغروى

(محمد) الشهير بالملغروى قاضى الحرمين أحد موالى الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له فى التفسير اليد الطولى وكان فى الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقى الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره شيخنا العلامة الخيارى فى رحلته وقال فى ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر واياما مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها الى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعه ومديم العدل فاذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشراعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضى البيضاوى بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالى أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قال لازمته مدة قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لى مشرقة فى سلك الافادة جواهر فوائده فحضرته من أول سورة عم الى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه تولية قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم الى حرم ولله در القائل وكأنه نطق بلسان حال المشار اليه فقال

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها * وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى عند فرقتها * ماسرت من حرم الا الى حرم

واتفق حال مجىء الرسول بالخبر أنه كان بالروضة الشريفة فى مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم فى سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ختامه مسك فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولى ختامه مسك فأعجب بذلك غاية الاعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بين ما تهيأ للبروز الى مكة تمم قراءته الى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية فى العشر الاول من صفر سنة احدى وثمانين وألف والملغروى نسبة الى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مكفره بالميم والكاف التى تقرأ نونا فى اصطلاح التركية وهى بلدة بالقرب من تكرطاغى بينهما وبين أدرنه مرحلتان

الخلوتى

(السيد محمد) غازى الخلوتى الاستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ اخلاص المقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثير التعبد والمجاهدة ورد

دمشق

دمشق مرتين وفى كلتيهما ألقى الله تعالى محبته فى قلوب الناس وأقبلوا كلهم عليه وأخذ عنه الطريق جل أهل دمشق وكانوا يزدحمون عليه لاخذ الطريق فلا يمكنه المبايعة باليد فيمسك بيده شاشا طويلا ويرسله الى خارج الحلقة المزدحمة عليه فيقبض عليه الناس ويبايعهم وكنت أنا الفقير ممن جدد عليه العهد وكان نورانى الشكل أخذت مهابة الصلاح بجميع أطرافه وكان سافر فى قدمته الاولى الى القدس وأخذ عنه بها جمع عظيم أيضا ولم نر فى عصرنا من مشايخ الطرق من أخذ عنه الناس مقدار هذا الشيخ وبالجملة فهو مسك الختام لحزب الخلوتية فى جلالة الشأن والحال والقال وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بحلب رحمه الله تعالى

الاحسائى

(محمد) الاحسائى الحنفى نزيل بغداد كان من العلماء المحققين قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائى واخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ منلج وله مؤلفات منها حاشية على شرح الالفية للجلال السيوطى وكتاب فى التعريفات وكانت وفاته ببغداد فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الديرى

(محمد) الديرى القدسى ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادى النسور كان مشهورا فى القدس بالصلاح والزهادة حافظا للقرآن مجودا عابدا متقيا ناسكا له تهجدات كان لا ينام فى النصف الاخير من الليل كثير البكاء من خشية الله تعالى وكانت وفاته فى سنة سبع وثمانين وألف

قاضى القضاة

(محمد) قاضى القضاة كان فاضلا صاحب جاه وحشمة وفيه سخاء ومروءة الا أنه كان يغلب عليه الطمع ولى قضاء القدس والمدينة ثم ولى الشام فى سنة ثمانين وألف وعزل عنها فولى بعدها قضاء أدرنه ولما دخلت أدرنه كان قاضيا بها فاجتمعت به مرات وكان له مباحثة جيدة فى التفسير نافثنى فى عبارات سطرت منها أشياء وكان نهض به الحظ فى أثناء قضائه بادرنه لاقبال الوزير الفاضل عليه ووجهت اليه رتبة قضاء قسطنطينية ثم عزل ولم يطل به العمر لاستيفاء بعض أمانيه وكانت وفاته بقسطنطينية فى سنة سبع وثمانين وألف ودفن داخل سور قسطنطينية بالمسجد المعروف بقوعه جى دده بالقرب من حمام السلطان سليم

الزيلعى اليمنى

(محمد) المتلول الزيلعى العقيلى الاستاذ العارف بالله تعالى الولى الصالح المجمع على جلالته وولايته ولد بجازان فى سنة ثلاثين وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وقرأ

مايكفيه لمعاشه ومعاده وكان من أحباء الله تعالى وخواص أوليائه المقربين كبير
الحال قوي المقال موثرا للخمول ويأبى الله الا اشتهاره عظيم الهيبة كثير السكينة
اذا رآه من لم يعرفه تحقق ولايته لطيف الطباع متحملا للاذى لا تكاد تسمع منه
كلمة تغيظ وكان مستغفلا مسلولا اذا ألجئ الى اظهار شئ من الكرامات أتى بالعجب
العجاب منها ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شئ
منه من المكوس على جاري عادتهم وكان يتستر بالرياسة في السفن واتفق له كثيرا أنه
يخرج بحمول البز الهندية من الفرضة فيراها المكاسون خبوبا ويكون قد
أعطاه أصحابها علمها أشيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل
أشياء كثيرة وكانت وفاته وهو متوجه بعد الحج الى اليمن في سفينة في سفر سنة ست
وتسعين وألف ودفن بالقنفدة رحمه الله تعالى

شيخ الاسلام

(محمد) الشهير بالانكوري شيخ الاسلام وعالم الروم وفقيهها وصدر الدولة
ووجيهها كان كبير الشان متصلبا في أحكامه مؤيدا في اتقان اجراء الحق
واحكامه فقيها مطلعا على النقول والتصحيحات منقحا لما تشعب من الاقوال
والتخريجات وبالجملة فلم يكن أفقه منه في العصر الاخير ولا أحكم من رأيه
في التقرير والتحرير وكان يغلب عليه الصمت والسكون لكنه اذا تحرك جاد
جود الغيث الهتون لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بمدارس
قسطنطينية وصار أمين الفتوى في زمن شيخ الاسلام محمد بن عبد الحليم
البورسوي واشتهر بالعلم والفقه ثم ولي قضاء ينكي شهر ثم قضاء مصر ثم قضاء
قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولي وكان المفتي شيخ الاسلام يحيى المنقاري
حصل له علة في يده منعته من الكتابة فاستناب صاحب الترجمة في الكتابة على
الفتاوى فاستمر مدة يكتب على الفتاوى الى ان عزل المنقاري عن الفتوى
ووجهت لقاضي العسكر بروم ايلي شيخ الاسلام على فوجه قضاء روم ايلي لصاحب
الترجمة فأقام اربع سنوات قاضيا بالعسكر ثم لما سافر السلطان محمد من أدرنه الى
قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف عزل في غرة جمادى الاولى من هذه السنة
وأعطي قضاء بلدة انكورية على وجه التأبيد فأقام بداره مشتغلا بالتحرير وكتب على
تنوير الابصار شرحا نفيسا أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام وانتقد على
التمرتاشي انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها وقد حضرته مرة وهو يقرأ

فيه بستانه المعروف به بقنليجه فى صحبة صاحبنا الفاضل عبد الباقى بن أحمد السمان وجماعة من فضلاء المدرّسين ثم أعيد الى قضاء العسكر بروم ايلى ولما قتل الوزير مصطفى باشا واختلف أمر الدولة فى العزل والتولية طلب لمشيخة الاسلام فوجهت اليه بعد شيخ الاسلام على ولم تطل مدته فيها فتوفى وكانت وفاته فى أواخر ذى الحجة سنة ثمان وتسعين وألف عن نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

ابن التمرتاشى

(محفوظ) بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم التمرتاشى الغزى الفقيه الحنفى بن الشيخ الامام صاحب التنوير العالم كان فى الفضل سامى الهضبة بعيد الغور وتفقه بوالده ثم رحل الى القاهرة فأخذ بها عن شيخ الحنفية النور على ابن غانم المقدسى وعن الشيخ محمد بن محب الدين الشهير بابن الذئب وبابن المحب الحنفى وأخذ النحو عن العلامة أبى بكر الشنوانى ورجع الى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح المقدم ذكره وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ محمد بن عبد النبى النويرى معاتبا لأمر حصل من أخيه الشيخ صالح المذكور فقال

أخى ان هذا العتب منك طويل * وشمس وجودى بالبعاد أفول
وودّك فى وسط الفؤاد غرسته * وحاشاى يوما أن يقال ملول
ولسنا نقيس الغير يوما بذاتكم * فليس سواء عالم وجهول
فانك ممن حاز فضلا وعفة * وقدركم بين الانام جليل
وأصبحت فى فن الفصاحة مفردا * وليس لكم بين الانام مثيل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل * ويا من له فضل علىّ جزيل
لئن كان منا صار ما يوجب القلى * فانته كريم والكريم يقيل
وكن واثقا بى اننى بك واثق * وقول اللواحى والعذول فضول
ووالله سعيى فى الصفاء محبة * اليك وانى للعتاب حمول
فلا زلت فى عز منيع ورفعة * مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل
وان دمت فى صدّ وهجر وجفوة * تمثلت بيتا أنشدته فحول
خليلىّ ما فى دهرنا من معاشر * صديق واخوان الصفاء قليل
ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه * بمنظومكم ما ان اليه سبيل

فأجابه النويرى بقوله

أتاني نظام فاق درا به بدا * بديع معان هذبته عقول
تضمنه عتبا حلا لي بيانه * تمنيت أن العتب فيه يطول
وحقك يا مولاي ما كنت بالذي * له فكرة فيها القلاء يجول
وقلبي بقيد الود منك مقيد * ولم يبد للسلوان عنه سبيل
سقيت كؤس الموت ان ملت في الهوى * وان كنت عن عهدي القديم أحول
فانتم مني عيني وبهجة ناظري * على فضلكم دون الانام أعول
وبعدي عنكم ليس للصد والقلى * ولكن لامر صار فهو دليل
فوالله ذاك الامر أسهر مقلتي * وأزعجني والجسم منه نحيل
رميت من الدهر المغر بنكبة * خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبرا على ما نالني من أحبتي * عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يا مولاي كن عاذري فقد * وهي الجسم مني والفؤاد كليل
فلا زلت في عز عظيم ورفعة * مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة خمس وثلاثين وألف

ملك الهند

(السلطان محمود) بن ابراهيم عادل شاه سلطان الدكن الملك الموفق الناصر للشريعة كان ملكا كثيرا لفضل حسن التدبير سار في ولايته أحسن سيرة تولى الملك بعد وفاة والده وتوفي هو في سنة سبع وستين وألف وفي هذه السنة أصيب خرم شاه جهان ابن جهانكير شاه أكبر ملوك الهند بفالج عطله عن الحركة وحصل بين أولاده حروب كثيرة ولما أراد الله تعالى بالهند خيرا واحسانا وقدر ظهور العدل فيهم كرما وامتنانا أظهر في خافقيها شموس السلطنة بلا ريب وأنار في سماء سلطنتها أنوار بدور الملك السلطان أورنك زيب وطوى بساط اخوته ونتف حللهم ومزق وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرق وقتل أخاه داراشكوه واقتلعه هو وأصحابه وكان داراشكوه ذا ذوق وفطنة بهية وصفات مستحسنة الا أنه في آخر عمره صارت سيرته مذمومة وأحدث مظالم كثيرة وقتل أخاه الثاني مرادبخش وفر محمد شجاع أخوه الثالث ولم يعرف أين ذهب وأورنك زيب ممن يوصف بالملك العادل الزاهد وبلغ من الزهد مبلغا أناف فيه على ابن أدهم فانه مع سعة سلطانه يأكل في شهر رمضان رغيفا من خبز الشعير من كسب يمينه ويصلي بالناس التراويح وله نعم بارة وخيرات دارة جدا وأمر من حين ولي السلطنة برفع المكوس والمظالم عن

المسلمين

المسلمين ونصب الجزية بعد أن لم تكن على الكفار وتم له ذلك مع انه لم يتم لاحد من اسلافه أخذ الجزية منهم لكثرتهم وتغلبهم على اقليم الهند وأقام فيها دولة العلم وبالغ فى تعظيم أهله وعظمت شوكته وفتح الفتوحات العظيمة وهو مع كثرة أعدائه وقوتهم غير مبال بهم مشتغل بالعبادات وليس له فى عصره من الملوك نظير فى حسن السيرة والخوف من الله تعالى والقيام بنصرة الدين رحمه الله تعالى

المجتهد الدمشقى

(محمود) بن أبى بكر الشهير بالمجتهد الشافعى الدمشقى نحوى الزمان وأديبه ومنطيق الدوران وأريبه كان فاضلا كثير الاطلاع وافر التضلع والاتساع حلو النكتة والمصاحبه لطيف المكالمة والمخاطبة قرأ بدمشق وحصل حتى برع فى الفنون العربية خصوصا النحو فانه كان فيه وحيدا وألف فيه حاشية على ابن عقيل شرح الالفية واشتغل عليه جماعة وكان لا يتكلم الا معربا وفيه دعابة لطيفة ويؤثر عنه فى هذا الباب مضحكات عجيبة أعرضت عنها لبذاءتها وكان ينظم الشعر فمن جيد شعره قوله

كتبت كتبى وسهد العين يشهد لى * والدمع من ناظرى يشكو لى الغرقا
و فى فؤادى نيران مؤججة * كم سوّدت صحفا من خطه غسقا
شاكات للعبر كتبا فى المدادبه * وصار يعدنى لماعلاورقا
مهلا فيا زمنى يعتنى كتبا * سامرتها وعيونى تشتكى الارقا
كم بت أرتع فى روضات بهجتها * وأقطع الحزن سهلا فى الورى طرقا
كم عاب كل خليل بذلها ثمنا * منى لكل جهول نارفا نحرقا
والله ماسهرت عيناى فى زمن * الا وكان سميرى الفقر والحرقا
لا تعجلن واصبرن ان الاله اذا * أراد شيئا أتاك الرزق مندفقا
لا تحسبن بسعى أنت نائله * ولا تلح عليه كان مارزقا
وأبذل الجهد طوعا فى أوامره * فليس يعجزه رزق وقد خلقا
ولا ترخص لاهل البغى رزقهم * ولا تلج لهم بابا يبقى القلقا
واقبل نصيحة صب طالما أسفت * حشاشتى ولسانى طالما نطقا

وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

الباقانى

(محمود) بن بركات بن محمد الملقب نور الدين الباقانى الدمشقى الفقيه الحنفى الواعظ المتبحر فى الفقه كان كثير الاطلاع مؤلفا مجيدا حسن التنقيح للعبارات منقحا

للمسائل قرأ الفقه على شيخ الاسلام النجم البهنسي خطيب الاموي بدمشق ولازمه مدة طويلة وتلمذله حتى برع في فنه وحضر دروس البدر الغزي وكان متدينا ثقة صحيح الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه منها شرحه على النقاية وشرحه على ملتقى الابحر وتكملة لسان الحكام وتكملة البحر الرائق واختصر البحر في مجلد وكان يختار في كتبه نقل المسائل الغريبة وملك كتبا كثيرة وكان يتاجرفيها ويكتسب من ذلك مالا كثيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس ومات وهو مدرس بالمدرسة القيمرية البرانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وكان يعظ بالجامع المذكور بعد صلاة الجمعة وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث بعد الالف قال البوريني في تاريخه نسبته الى باقاقرية من قرى نابلس وهو ولد بدمشق وأظن ان والده قدم من القرية المذكورة وسكن في محلة القيمرية بدمشق قال النجم وكان والده من المعمرين أخبر عن نفسه أنه بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وانه أدرك الحافظ ابن حجر العسقلاني وبعض مشايخه ولم يسلم له ذلك العقلاء ومات في سنة أربع وسبعين وتسعمائة

القباني القدسي

(محمود) بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى القباني القدسي من الفضلاء الاجلاء أخذ عن عمه العلامة ابراهيم بن علاء الدين بن أحمد وعن الشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد العلمي وكان زاهدا في الدنيا ملازما لتلاوة القرآن لا يخالط أحدا الا في المذاكرة وتولى امامة الصخرة واستمر الى أن توفي وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف وبيت القباني بالقدس بيت علم وصلاح وابراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين أخذ عن الرملي الكبير وكان اماما بالصخرة الشريفة وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الالسنة والله أعلم

الحميد الصالحي

(محمود) بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدي الصالحي الحنبلي وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي صاحب الاقناع كان فاضلا فقيها متمكنا اشتغل بالعلم وسافر الى القاهرة لطلب العلم مع التجارة فأكرم مثواه خاله الشيخ يحيي الحجاوي واشتغل عنده في العلوم وقرأ عليه وعلى غيره وبرع ثم رجع الى دمشق فلازم ابن المنقار وانتسب اليه فسعى له في النيابة في القضاء فوليها بالصالحية ثم بالكبرى وفضل على ابن الشويكي لديانته ثم لما مات القاضي شمس الدين سبط الرجيحي نقل الى مكانه بالباب فتغيرت أطواره وتناول وتوسع في الدنيا

وأنشأ عقارات وعظم أمره وتقدم على النوّاب لسنه ومدّ أياديه ونصرفه مع استحضاره لمسائل القضاء حتى كان يؤاخذ على غيره من النوّاب من غير أهل مذهبه وحصل عليه محنة أيام الحافظ أحمد باشا فأخذ منه مبلغا له صورة ثم جرت له محنة أخرى في نيابة جركس محمد باشا وأخذ منه مالا أيضا غير أنه تلافى خاطره ووقع في آخر الامر بينه وبين القاضي يوسف بن كريم الدين ثم مرض وطال مرضه من القهر ولما علم أنه لم يبق منه رجوى بذل مالا لقاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي على أن يولي نيابة الباب لولده القاضي محمد فولاه يوما واحدا ثم سعى الكريمي عند القاضي بأن يولي نيابة الباب للقاضي عبد اللطيف بن الشيخ أحمد الوفائي وأن يولي ابن الحميدي بالمحكمة الكبرى مكان القاضي عبد اللطيف ففعل ولم يتم للقاضي محمود مراده وكان المال الذي بذله في مقابلة نيابة الباب صار في مقابلة نيابة الكبرى ولو لم يقبلها لضاع عليه المال فبقي في حزنه وغيظه وقوي عليه المرض فمات مقهورا بعد ان أقعد شهورا وكانت وفاته في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

مفتي الموصل

(محمود) بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك ورحل الى حلب وأقام بها مدة وأخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وأبي الوفا العرضي والجمال البابولي وغيرهم وأجازوه ورجع الى بلده ومكث مدة ورحل الى الديار الرومية وحظي عند الصدر الفاضل وبقية كبرائها وأخذ عن جمع بها وولي افتاء بلده الموصل ورجع اليها وأقام بها يشتغل باقراء العلوم وتخرج به جماعة وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأتقن خطاب وكان عارفا بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن وكان سهلا ذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية حسن السمت رقيق القلب كامل العقل معتقدا للسادة الصوفية وحج في سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عنه جماعة بالحرمين منهم صاحبنا الفاضل الاديب والكامل الاريب الشيخ مصطفى

ابن فتح الله وطلب منه أن يجيزه فأجابه بديهة بقوله

انى أجزت المصطفى الفتى بما * أرويه عن أشياخ أهل الموصل

ومحقق أهل العراق وحلق * والروم والشهباء أكرم منزل

وبكل ما ألفته ونظمته * ونقلته عن كل عذب المنهل

وبما يطول اذا ذكرت جميعه * بل بعضه فكفاني بالافضل

أعني البخاري الصحيح ومسلما * وبقية الست الشهيرة فانقل

عن شيخنا العرضي وهو أبو الوفا * عن عالم الشهبا الامام الافضل

عمر أبيه عن أبيه ذي التقى * عبد لوهاب عن الشيخ الولي

زكريا عن حافظ الدنيا شهاب الدين أحمد بن سيدنا علي

العسقلاني الحافظ الحبر الذي * يهدي اليه كل ذي سند علي

وجميع ما يرويه في فهرسته * طالبه فيه تجده ثمة وادع لي

ولما رجع من الحج توفي بحلب ودفن بها وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وألف عن ثلاث وثمانين سنة تقريبا

البيلوني

(محمود) بن محمد بن محمد بن حسن البابي ثم الحلبي المعروف بابن البيلوني العدوي الشافعي الشيخ أبو الثناء نور الدين الامام العالم المقرى المحدث من صرف عمره في العلم تعلما وتعليما نشأ في حجر عمه أبي اليسر محمد البيلوني امام الحجازية بحلب لوفاة والده وهو صغير ثم حفظ القرآن وقرأ للسبعة على الشيخ الضرير ابراهيم القابوني ثم قرأ على الشيخ الامام عبد الوهاب العرضي في المنهاج الفرعي ثم على الشيخ عبد القادر التكسيري حصة في الارشاد لابن المقرى ولازم الرضي بن الحنبلي كثيرا فقرأ عليه وسمع منه وحضر دروسه طرفي النهار واستفاد منه وترقى على يده وأخذ عنه مع العلوم العقلية والنقلية الحديث وعن أبيه البرهان الحنبلي صحيحي البخاري ومسلم اجازة في مرض البرهان وعن الشيخ الموفق شيخ الشيوخ الكتب الستة اجازة وكتب استدعاء الى مصر ودمشق فكتب له محدثوهما وعلماؤهما ولما حج في سنة أربع وستين وتسعمائة اجتمع بعالم الحجاز الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمي وكتب له اجازة لطنانة بالافتاء والتدريس ولم يجتمع به الا أيام الحج فقط فانه لم يجاور ثم عاد الى حلب وقد فضل في حياة شيخه ابن الحنبلي وكان يدرس في زمانه وكان ابن الحنبلي يجله وأخذ عنه جمع كثير منهم شيخ حلب عمر العرضي

وذكره في تاريخه وذكر مقروآته عليه قال ثم اشتغل بخويصة نفسه وجلس في بيته وعمر له ابراهيم باشا جامعه الذي بجانب داره وجعل فيه خطبة وبنى له منارة وانقطع فيه ولم يخرج الا للحمام حالة الاحتياج اليه وأقبل الناس عليه يثنون عليه وينسبون اليه الصلاح ويصفونه بالانقطاع وثقل سمعه وضعف بصره واشتغل بمجرد تلاوة القرآن والاشتغال بمصالح عياله وكف الجوارح وبالجملة فهو رجل صالح فاضل لاشك في ذلك (قال النجم) في ترجمته بعد أن قال شيخنا وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا متينا مع التجويد والاتقان فيه مع تبحره في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والهيئة والتفسير والفقه والاصول ومعارف الصوفية وكان اذا تكلم في فن من العلوم يقول سامعه لا يحسن غيره وكان مع ذلك يظهر له كشف في مجلسه واشراق على قلوب جلسائه قدم علينا دمشق قاصدا الحج على طريق مصر في سادس عشري جمادى الآخرة سنة سبع بعد الالف وأخبر أنه أخذ العلم أيضا عن منلا مصلح الدين اللارى وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين العمادى وأجازه الشيخ نجم الدين الغيطى مكاتبة قال وحضر درسي بالجامع الاموى تجاه سيدى يحيى عليه السلام عشية في أثناء رجب هو وجماعته وشيخنا القاضى محب الدين ثم ذهبوا لضيافتي وحضروا عندى ليلة كاملة كانت ليلة مشهودة وخطر لى في ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالافتاء والتدريس فلما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادلية الصغرى داخل دمشق فرأيته قد كتب لى اجازة بالافتاء والتدريس ودفعها الىّ وكان يقابل من يأتى للسلام عليه بالبشاشة والاقبال ويبادر الى اسماع الحديث المسلسل بالاوّلية وكان من افراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونورانية العبادة يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه أنه من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ومن شعره وهو مما تلقيناه عنه وأجازنا به وكان حصل له مرض حين تم له ستون سنة من عمره فقال

لما وعكت بغاية الستين * جافيت كل دنية في الدين
وبذلت جهدى في العلوم ونشرها * للعاملين بها ليوم الدين

ومنه أيضا

اقنع بما لابد منه وكف عما قد بدا مما عليه الناس
واذا كففت عن الذى فتوا به * ذهبت همومك والعنا والباس

ومنه ربع قواى من سنين قد عفا * والحب أبدل الوصال بالجفا
والدمع من أجفان عيني وكفا * فحسبي الله تعالى وكفى

قال ورأيناه أطروشا لا يسمع الا باسماع في أذنه وقال من نعم الله تعالى على هذا الطرش فانى لا أسمع غيبة ولا غيرها الا أني أسمع قراءة القرآن اذا قرئ عندى وبالجملة كان من أفراد العصر وأعجوبة من أعاجيب الدهر ثم ذكر سنده في الحديث المسلسل بالاولية وعقبه بقوله ثم انه سافر في أواخر رجب المذكور من دمشق الى مصر فمات بها في رمضان أو بعده قال العرضي في شوال سنة سبع المذكورة قال النجم وحضر جنازته والصلاة عليه قاضي قضاة مصر اذذاك يحيى بن زكريا قال النجم محدثا عنه انه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بشيخنا صاحب الترجمة وقال له تراك ان شاء الله قاضيا بحلب ثم بمصر قال فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول كلامه ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أن المعطوف متعلقا مع المعطوف عليه في حكم واحد تعقله الرؤية فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادى في الشيخ على التأويل المذكور حتى تحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ قاضيا بمصر قبل موته وظهر لى صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى

العدوى الزوكارى

(محمود) بن محمد بن محمد بن موسى بن عيسى بن ابراهيم العدوى القاضي نور الدين الصالحي الشافعي المعروف بالزوكاري قرأ على الملا أسد والشمس بن المنقار في العربية وغيرها وكان من أصلح النواب في وقته وكان عزل مدة وولى مكانه القاضي عبد اللطيف بن الجابي ثم لما مات ابن الجابي ردت اليه النيابة فبقي نائبا الى أن مات ليلة الاثنين ثاني ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي قد عزل قبل موته فبقيت نيابة الباب معطلة حتى دخل المولى أبو سعيد فولاها القاضي بدر الدين حسن الموصلي فوليها بعد أن جلس على سجادة الصوفية مكان أخيه الشيخ عبد الرحمن سنين والله أعلم

قره جلبي زاده

(محمود) بن محمد أبو الفضل قاضي العسكر الشهير بقره جلبي زاده الصدر الكبير والبحر الغزير عديم النظير والبديل فقيد المثيل والعديل صاحب مكارم الاخلاق المشهور بكرم القلم في الآفاق حصل من الفضل والافضال وجمع المال والنوال ما لا يمكن وصفه وعده ولا يتصور ضبطه وحده وهو من بيت

قديم كبير بين الانام شهير لازم من شيخ الاسلام أبي اليمن ثم ج في خدمة والده قاضي العسكر في سنة ثمان وعشرين وألف ثم تدرج في المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولي قضاء مكة شهر ثم قضاء مكة المكرمة وقدم الى دمشق في سنة أربع وثلاثين وألف ونقل الى قضاء دمشق وهو لم يخرج منها وكان ابتداء توليته نهار الثلاثاء سابع عشر شوال من هذه السنة وكان في قضائه معتدلا ملاطفا وشاهد منه فضلاء دمشق رعاية واقبالا ومدحه شعراؤها بالقصائد النفيسة منهم أحمد بن شاهين فانه مدحه بقصيدة مطلعها هذا

نسجت حاكة الربيع برودا * واقتنت صاغة النسيم عقودا
تلك تكسو بها الرياض وهذى * لتحلي الغصون جيدا فجيدا
سلبت في الخريف عقدا وبردا * فكساها الربيع منه برودا
فكأن الرياض حين أبانت * خفرات أتت تريك الخدودا
وتثنت ملد الغصون فخلنا * أنها خرد أمالت قدودا
ورأينا أكمة النور تزهى * فاجتلينا من الكعاب النهودا
حاكت الريح في الجداول درعا * محكم النسج سابغا مسرودا
خادمت برهة سليمان في الملك فحاكى صنيعها داودا
أتقنت صنعة اللبوس فضاهت * بنسيج المياه درعا جديدا
فتأمل ترى الخمائل غيدا * نظمت في النحور منها الفريدا
ماشككنا أن الرياض جنان الخلد حسنا أن لو تساوت خلودا
واذا ما أردت تحظى بروض * دائم البشر يمن محمودا
خلق يسلب الرياض ذكاها * ويد تسلب السحاب الجودا
وسجايا كأنها الزهر فارغب * عن شذا الزهر واطلب المزيدا
انما الفضل في الانام لمولى * همه أن يفيد أو يستفيدا
عالم وابن عالم فتأمل * كيف ذا الشبل راح يقفو الاسودا
متع الله سيدي بأبيه * لنرى منك والدا وحفيدا
والدا حزته أم المجد أضحى * والدا جاء بالعلا مولودا

الى أن قال فيها

يا ابن قاضي العساكر الغر معا * لنظام كالدر جاء نضيدا

بهجة الشعر فى النشيد وهذى * قصتى كلها تزين النشيدا
كان رأيي وقد أردت مديحا * فيك يار ونق المديح سديدا
وابق للدهر نصرة ودراء * ماغدا العيش فى حماك رغيدا
ليلة تجتليه ليلة قدر * وكذا اليوم مهرجانا وعيدا

ثم نقل الى قضاء مصر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى رابع صفر سنة أربع وأربعين ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى سنة خمس وأربعين ثم عزل ووجهت اليه رتبة قضاء روم ايلى ثم ولى قضاء روم ايلى فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين واتفق أنه ولى زوج ابنته المولى حسين الشهير بالخوجه قضاء أناطولى وكان السلطان ابراهيم مقبلا عليهما فانعقد على صدارتهما الاتفاق وكان صاحب الترجمة كريم الطبع جدا كما ذكرت فبسبب ذلك أدخل فى طريق الموالى أجانب ونماهم فنشأ بذلك الابتذال ودخول الاسافل والانذال ثم عزل وأنشده أديب الزمان الامير منجك يوم عزله هذه الابيات

يا ابن الكرام الالى شادت عزائمهم * بيتا جليلا كبيت الله نعرفه
أنت الكبير الذى لا عزل ينقصه * قدرا ولا النسب العالى يشرفه
ولو سعى جهده المعروف مختبرا * لم يلف غيرك فى الدنيا فيألفه
عبيد نعماك لا يخشون من سرف * ان أتلف الدهر شيئا أنت تخلفه

ثم أعيد الى قضاء روم ايلى وعمر مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الشهزاده بقسطنطينية وصرف عليها مالا جزيلا وكان ذا حلم وأناة وتواضع لا يعرف الغضب محبا بالطبع لابناء العرب وكان ينظم الشعر العربى ومن شعره وقفت له على هذين البيتين كتبهما على ديوان بخط العناياتى وهما

لك الحمد اللهم فى كل أوقاتى * بمنك لطفا لم يزل بالعناياتى
على أننى مازلت أشكر نعمة * بتمليك ديوان بخط العناياتى

وكانت وفاته فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمدرسته التى أنشأها رحمه الله تعالى

ابن يونس الطبيب

(محمود) بن يونس بن يوسف الملقب شرف الدين الخطيب الطبيب رئيس الاطباء وخطيب الخطباء بدمشق الشهير بالحكيم الاعرج الحنفى المشهور قرأ فى الفقه على الشيخ عبد الوهاب خطيب الجامع الاموى وفى الطب على أبيه وفى القراآت والتجويد على الشهاب الطيبى وولى امامة المقصورة بالاموى سنين ثم فرغ عنها

الشيخ

للشيخ ناصر الدين الرملي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وولى خطابة الاموى شركة
الشيخ يحيى البهنسى ثم جاء بحكم سلطانى أن لا يخطب العيدين الا هو ثم تفرغ آخر
الامر عن شطر الخطابة لشريكه الشيخ يحيى المذكور وحج فى سنة سبع وتسعين
وتسعمائة فأخذ عن عالم مكة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى وعن الشيخ عبد الرحمن
ابن فهد وغيرهما ودرس بالخاتونية وبالجقمقية وكان يستلف أجورا وقافهما وكان
له تبذير وسوء تدبير فى معيشته وعلى كل حال فقد كان مذموم السيرة معروفا بالكبر
والخيلاء وكان يتجرى على الفتوى مع أنه كان يقصر عن رتبتها ووقعت له محنة بسبب
فتيا انحرف عليه بسببها قاضى القضاة المولى مصطفى بن بستان ورد عليه الفاضل
أحمد بن اسكندر أحد جماعة القاضى المذكور فى رسالة قرظ عليها علماء ذلك الزمان
منهم السيد محمد بن خصيب وتقدم تقريظه ومنهم البورينى ومن جملة ما قاله
فى تقريظه وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا وأجلت
طرفى طرفى فى مضمار بلاغتها اجالة ابن عباد لحظه فى مراتع الزهرا

ونادمتها والليل مرخ ستوره * كأنى جميل زار ربع بثينة

فمازلت أغترف من حياضها وأقتطف من رياضها راويا عنها غيث الادب الذى
انسجم ناقلا عنها الفصحاء العرب ما زرى بلامية العجم فالله در مؤلفها فلقد فتح
من البلاغة بابا مقفلا ومنح من صحاح ألفاظه لاهل الادب مجملا ومفصلا بيد
أنها ترجمت عن أوصاف صادقة على موصوف وحدثت عن اقتراف من هو
بالمنكر معروف فتعجبت من بعد المبنى عنه مع قرب المعنى وأفكرت فى كمال
يجتمع مع النقص فى منزل ومغنى فقلت أما الاوصاف فانها عليه صادقه
وأما الالفاظ فانها بفضيلته غير لائقه فعلمت أن ذلك كما يحكى عن أبى زيد الذى
كان تعاريجه لكيد وصيد ومن أين هذه التراكيب لمن انحل تركيبه واختل
ما بين أهل الكمال ترتيبه ولعمرى لقد حدثت عنه لسان الرسالة فوعى من الكثير
قليلا واختصر فى ايضاح بيانه والمتن يحتمل شرحا طويلا على أن فى اعتذار
المؤلف عن عدم التكثير مندوحة بقوله والقطرة تنبئ عن الغدير اعلاما بأن
البعرة تدل على البعير اشارة الى وقوف السقطات وكثرة المخازى والجهالات
فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب ودخوله فى قوله صلى الله عليه
وسلم من كذب هذا مع عدم الاجازة المأخوذة لرواية الحديث لا فى زمنه السابق

ولا فى وقته الحديث ومنها أنه يدعى الوعظ وليس متعظا ومنها مداومته على اغتياب من شماله أندى من يمينه وغثه مازال أنفع من سمينه فالى متى يقرض الاعراض السليمه وهلا اشتغل باحواله الحائلة السقيمه ليت شعرى أى باب من الزلل مادخل اليه وأى نوع من الخطل ماأقام عاكفا عليه على أنه من يغتابه من المذمة سليم خالص ومازال يتمثل بقول الشاعر (واذا أتتك مذمتى من ناقص) ومنها جلوسه معزعنفة لم تحنكهم التجارب ولم يزيدوا فى الفضل على صبيان المكاتب موهما أنه انتظم فى سلك الافاضل مخيلا أنه ورد من مياه الفضل أعذب المناهل مفاخرا بالاشعار التى لو أنصف دفعها الى أهلها ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة حملها فهو جالس بين القبور طالبا للنزال أو كملهوف الى الورد قانعا بالآل عن الزلال

واذا ماخلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومنها أنه يشمخ بأنفه على عصابة هم جمال الانام وبمثلهم تفتخر الليالى والايام مع حقارة متاعه وقصر باعه فيالله العجب ممن سقط عن مرتبة الطالب كيف يترقى الى معالى الرتب

مالمن ينصب الحبائل أرضا * ثم يرجو بأن يصيد الهلالا

فيا أيها الناكب عن طريق الصواب الذاهب فى غير مذاهب أولى الالباب ويحك الى متى تتوكأ على العكاز وتدعى بين الناس أنك من أهل البراز ويلك هلا وقفت فى مجازك وما تعديت من حقيقتك الى مجازك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

ولعمرى لقد كاد زيفك أن يروج وقربت على عرجك من العروج لكن قيض الله لك ناقدا بصيرا وعالما كاملا خبيرا فأظهر عوارك الذى كنت تخفيه وأبدى من حالك مالم تكن تبديه وذلك علامة المحققين بلا نزاع وخاتمة المدققين من غير دفاع هو من أقول فيه من غير شك ولا تمويه

هذا الهمام الذى من عز سطوته * أمسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا
هذا الذى مذ بدا فى الشام صافحها * كف السرور وعنها الهم قد رحلا
قاضى القضاة ابن بسنان الذى شملت * عواطف الفضل منه السهل والجبلا
قد انجلت عنده كل الامور كما * عن البرايا ظلام الظالمين جلا
من در منطقه أو نور طلعته * طول الزمان يحلى السمع والمقلا

انتهى

انتهى قال النجم وكان حسن الصوت الا انه كان يلحن فى قراءته و يطرب فى خطبته ويطيل بسبب ذلك وكان الناس يمقتونه و يسبونه بسبب التطويل وكان يلبس عمامة كبيرة مكورة وله عرج وقصر وهو مع ذلك يتبختر و يتخذ غلاما أمرد من أبناء الناس يمشى خلفه وربما يلتفت ويخاطبه فى الطريق وكل منهما يرفل فى زينته وكان يعرف التركية واذا تكلم بها تجيء ازراء بأبناء العرب وهو ليس الا منهم وكانت فضيلته جزئية الا أن جراءته كلية وكان اختل مزاجه مدة تقرب من سنتين وحصل له طرف من الفالج ثم مات فجاءة يوم الاثنين سابع وعشرى شعبان سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

الاسكدارى

(الشيخ محمود) الاسكدارى قطب الاقطاب ومظهر فيوضات رب الارباب مهدى الزمان ومرشد العصر والاوان

هو الدين والدنيا هو اللفظ والمعنى * هو الغاية القصوى هو الذروة العليا

أصله من بلدة سورى حصار ولد بها ثم لزم التحصيل الى ان برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايى وخرج من بلده الى قسطنطينية فوصل الى ناظر زاده وتلمذله فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التى بأدرنه وجهت ابتداء للاستاذه المذكور فصار بها معيدا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازم منه ولما ولى قضاء الشام ومصر كان فى صحبته وولى بهما بعض النيابات ثم فى المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطى المدرسة الفرهادية ببروسه وولى بها نيابة الجامع العتيق فاتفق انه عزر بعض الصلحاء لامر دعا الى ذلك فرأى فى تلك الليلة فى منامه كانه جيء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن انهم لكثرة صلاحهم فى صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا ولم يخرج عليه النهار الا وقد باع جميع ما عملكه وترك النيابة والمدرسة وذهب الى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة و يبالغ فيها الى النهاية حكى عنه انه قال كان بعض أحباب الاستاذ قد مات فرأيته بعد مدة فى عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم على ثم دخلت الى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لى ياولدى قد قويت روحك بالرياضة فرأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتى اذا دخلت السوق أحيانا أرى من الاموات أكثر ما أرى من الاحياء (قلت)

وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى روحه فى رسالة له سماها جامع الفضائل ان بعض أهل السلوك اذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت فى بداية سلوكى ببروسه المحروسه وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفنارى فمات ذلك المؤذن ومضى عليه ايام كثيرة وذهبت الى شيخى قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور فى الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا بسبب رياضتك اياما وكانت رياضتى خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى فى سكة زقاق الملك ببروسة المحروسة ورأيت انا الفقير فى اجازة القطب الربانى الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عند ماذكر اشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر أنه يقرى الجن الشيخ يس المالكى ومن أعجب ما سمعت منه انه قال جاءتنى أمى فى المنام وقالت لى يا يس فى خاطرى شنبرا سود فأخذت لها شنبرا ووضعته تحت رأسى فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا انه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ما الذى أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا اشترى لها لحما تطبخه لنا وامثال هذا كثير (عودا الى تتمة الترجمة) ولما أكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد الى اسكدار واختار الاقامة بها ثم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الالف اعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيد دده وفى المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثمانى كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذى بناه بزاويته التى باسكدار اختار هو ان يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهروماه الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به الى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه فى سنة ست وعشرين وألف فوض اليه فيه وعظا فى نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقد السلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر الا عن رأيه ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك ما يذكر ان السلطان ذهب هو وبعض خواصه الى أحد المتنزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجىء باللحم وحفر له حفيرة وشوى بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شئ منه وقال له انه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى

سمها الى اللحم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هنالك فلما أكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحية كما أخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التى تنقل عنه أنه قال له السلطان المذكور بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا فى عدة بلاد ولم أدر أن أحدا وضع لى نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت أنا لنفسى نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيى ابن عمر العسكرى الحموى قال كنت رحلت فى ابان الصبا الى الروم وكنت قليل الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم فى ذمتى حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة من عنده فاذا أديت مايكون على لا يبقى على ولا لى شئ و يأتى المبلغ رأسا برأس وله غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة التمام وله الرسالة التى سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة وديوان شعر منظوم ومنثور والهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التى أعدها لنفسه فى جوار زاويته باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النبر الخير الصالح سميه الشيخ محمود الشهير بغفورى وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولى الوعظ بجامع السلطان محمد واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

الكردى

(المنلا محمود) الكردى نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان فى التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التى لم تشاهد فى غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا مايقرأ عليه الكتب المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هى وكثيرا مايؤتى بنسخ صحيحة فيطابقها مايسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا على اقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام

تلك الكتب وقواهم على قراءتها واقرائها ومنه انفتح باب التحقيق فى دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون وكان نفسه مباركا وكان فى غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع وأقام هذه المدة ساكنا بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من من الوظائف والمعاليم الا النزر القليل وكان اذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلاشك ولامرية وكان اذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة و ثلاثون ظنا ومائة وخمسة وعشرون قطعا ولما ورد دمشق كان فى عداد أساتذة الاكراد المتبحرين كالخالى وأضرابه وحكى المولى المحقق محمد الكردى الشهير بملا جلبى قاضى قضاة الشام أن صاحب الترجمة كان فى ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان فى أيام اشتغاله مشارا اليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتلمذ له والاخذ عنه ويقولون انه فهامة الزمان وملا جلبى المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضيا كان يعظمه ويجله وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الاجلاء عبد القادر بن عبد الهادى وعثمان بن محمود المعيد واسمعيل بن على الحائك وغيرهم ممن لا يحصى وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى

البصير الصالحى

(محمود) البصير الصالحى الدمشقى الشافعى شيخنا الفاضل الذكى الفطن نادرة الزمن وأعجوبة الوقت والمروفة الدوران كان فى الفضل سابقا لا يملك عنانه وفى الذكاء فارسا لا يشق ميدانه وله جمعية نوادر وفنون لا تحوم حولها الاوهام والظنون قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم شيخنا العلامة ابراهيم الفتال وبه تخرج وتفنن فقرأ عليه العربية والمعانى والمنطق وأخذ الرياضيات عن الشيخ رجب بن حسين والالهيات عن المنلا شريف الكردى وتفقه على جماعة وناظر وباحث وسمع الكثير وضبط وكان قوى الحافظة جيد الفكرة كثير التدبر للمشكلات جوال الطبع فى المباحث وقد انتفع به بعض الاخوان وأخذت أنا عنه المنطق والهندسة والكلام وكان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع عسلى كان يعملها له استاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطا قويا فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصويره الاشكال

كما أخذها عن أستاذه وكان يقول اذا برز الشكل الذى اصطنعه فليقابل الشكل الذى فى الكتاب وصرف جهده فى تحرير شرح على تهذيب المنطق ومات ولم يكمله ثم اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرة كتبه مع رئيس الاطباء بدمشق يوسف الطرابلسى حتى تمهر فيه جدا ثم مل الاقامة بدمشق لقلة ذات يده والعدم وظيفة يحصل منها نفقته فسافر الى الروم فتعرف بأكابر الدولة واشتهر فيما بينهم بالحذق والفهم ولم يزل يتدرج حتى وصل الى مصاحب السلطان مصطفى باشا فقربه اليه وأحبه واعتمد عليه فى أمر مزاجه وأمزجة حواشيه فنال الحظوة التامة فتسبب تقربه اليه وساعده الحظ فانحلت المدرسة الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ على بن سعودى الغزى فطلبها فوجهت اليه ولكنه أسرع اليه مرض السل واستحكم فيه فلم يقر له قرار بأدرنه دون أن شد رحله الى قسطنطينية فتأثر من الحركة العنيفة وأدركه الاجل لدى وصوله الى قسطنطينية وكانت وفاته فى سنة أربع وثمانين وألف رحمه الله

قاضى الشام

(محمود) قاضى القضاة بدمشق وليها فى غرة رجب سنة ست وتسعين وألف بعد أن كان ولى قبلها قضاء بنكى شهر ودخل دمشق فى عاشر رجب وكان مشهورا بالفضل فى الروم وأعرفه وهو يشار اليه بينهم فى التجول بالمناظرات الا أنه عند قدمته الى الشام رأيته قد اختلط وتعاورت جسمه أمراض مهولة ضاقت بسببها حظيرته وكان مشوه الخلقة بذىء اللسان قليل التدبير وليس عنده شئ بممتنع بل مهما خطر فى باله ولو كان مستحيلا عادة كان عنده سهلا * حكى لى بعض الاخوان انه تشاجر هو وابن زوجته فترافعا اليه ومراد الحاكى أن يعتزل هو وزوجته عن ابن الزوجة لبيت مستقل اذا البيت الذى يسكنونه بيت ابن الزوجة فلما قصا على القاضى القصة قال للرجل أين تسكن فقال فى بيت هذا يعنى ابن زوجته فقال ومن يصرف على البيت قال أنا قال اذا أنت صاحب البيت وذا الاحق له فيه وأمره باخراجه من البيت وجرى فى زمانه أن شخصا من جند الشام سب شريفا وأحضر لديه وادعى عليه بحضر عام من العلماء والعسكر أنه سب الشريف وتجاوزه الى آبائه وحصل فى القضية أغراض فاسدة نشأت عن تهور صاحب الترجمة وعدم تدبره وأدى أمره الى أن عرض فى أناس من متعينى الجند وحبسوا فى قلعة دمشق مدة الى أن ورد أمر باطلاقهم ولم يحكم فى القضية بشئ وكانت هذه القضية مبدأ ظهور

الجند الشامى وتحزبهم ولم يزل جاشهم يقوى شيئا فشيئا الى أن بدرمنهم سائغة حمزة باشا وصادمنه كاذكرناه مفصلا فى ترجمة صالح بن عبد النبى بن صدقة ثم عزل صاحب الترجمة عن القضاء فى أثر القصة وسافر الى الروم فلم تطل مدة حياته بها وتوفى سنة سبع وتسعين وألف بقسطنطينية والله أعلم

ابن خير الدين الرملى

(محيي الدين) بن خير الدين بن أحمد بن نور الدين بن على بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبى العليمى الفاروقى الرملى الفقيه الحنفى العالم ابن العالم وقد تقدم أبوه شيخ الحنفية وبركة الشام فى عصره ومحيي الدين هذا ولد بالرملة وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشيخ أبى الوفا بن موسى القبى الحنفى والشيخ ابراهيم الشبلى الحنفى الرمليين وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ زين العابدين المصرى الفرضى النحوى شارح الرحبية قدم عليهم الرملة فى حدود سنة خمس وأربعين وألف فأنزله والده عنده لاجل اقراء ولده ومكث عندهم نحو سنتين ثم توجه الى مصر وأجازه والده بالافتاء فأفتى فى حياته وكان أعجوبة الزمان فى كشف المسائل من مظانها علامة فى الفرائض والحساب حتى ان غالب فتاوى والده فى الفرائض كان هو الذى يقسمها وغالب كتب والده كانت تحصيله امابالاستكتاب واما بالشراء وكان يعجب والده اجتهاده فى تحصيلها وكان متصرفا فى دنيا والده تصرفا حسنا حتى انه جدد أملاكا وتحملات كثيرة وكان يحب اكرام من يقدم على والده وكان حسن الخلق والخلق كريم الطبع وقورا عالى الهمة سامى القدر دينا خيرا (أخبرنى) صاحبنا الفاضل المؤرخ ابراهيم الجينينى أن مولده فى نيف وعشرين وألف وتوفى نهار الاربعاء حادى عشر ذى الحجة سنة احدى وسبعين وألف فى حياة والده وأسف عليه أسفا عظيما وبعد موته تكدر عيشه وذهب رونق حياته وله فيه مراث وأشعار كثيرة رحمهما الله

حفيد القاضى زكريا

(محيي الدين) بن ولى الدين بن المسند جمال الدين يوسف بن شيخ الاسلام زكريا بن محمد بن أحمد الانصارى الشافعى السنيكى الاصل المصرى المولد والمنشا والوفاة الفقيه المحدث كان من كبار علماء عصره له الاعتبار الزائد والصيت الشائع تهابه العلماء وتحترم ساحته الكبراء أخذ عن جده شيخ المحدثين الشيخ جمال الدين وجده يروى عن والده قاضى القضاة صاحب التصانيف المشهورة وجلس بمجلس التدريس فدرس فى كل علم نفيس وروى عنه أجلاء العلماء منهم العلامة النور

على

على الشبراملسى والشيخ أحمد العجمى الشافعى وولد صاحب الترجمة العلامة زين العابدين وحفيده الشيخ شرف الدين المقدم ذكرهما وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف عن سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى

القوصونى

(مدين) بن عبد الرحمن القوصونى المصرى الطبيب رئيس الاطباء بمصر الفاضل الاديب المؤرخ أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولى الشافعى وعن الشيخ عبد الواحد البرجى والطب عن الشيخ داود ولى مشيخة الطب بمصر بعد السرى أحمد الشهير بابن الصائغ وألف التآليف النافعة منها كتاب ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب والتاريخ الذى نقل عنه وكتاب قاموس الاطباء فى المفردات وله غير ذلك وذكره الخفاجى فى الخبايا وقال فى ترجمته هو فاضل كان سميرى فى نادى الطلب فكم نافثته فى ابان الاشتغال بالطلب والادب فكانت بينى وبينه عشرة لم تخرج لها من القشره أعد كل يوم منها غرة وجه الزمان وعيدا تهاداه الايام على رغم النيروز والمهرجان والعمر طرير مابين روضة وغدير وهو اذا ضمخ كافور قرطاسه بمسك مداده وأنفاسه أنكر المسك دارين وخطا وغدا انسابه لسواه خطا فكم فاح منه عنبر البراعه وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب اليراعه وفى عودتى لمصر عرض على كتابا جليلا له سماه قاموس الاطبا وسألنى أن أقرظ عليه فكتبت عليه ماهذا صورته ما طرزت حلل الثنا ووشيت رياض البلاغة بثمرات غضة الجنا الا لتكون لباسا لابكار المحامد ومرتعا لافكار شاكر وحامد فالحمد للولى على ما أنعم من اللغات والبيان وأنعم بتلقينها لاطفال الارواح فى مكاتب الابدان وألهمها استخراج درر المعانى من أصداف الحروف لننظم منها فى الصدور ونعلق فى الآذان أبهى عقود وشنوف وأزكى صلاة وسلام على أفصح من نطق بالضاد فروى من عين فصاحته كل صاد وشفى بطب هدايته مريض كل قلب قلب وهدى بمفردات حكمته كل ذى جهل مركب وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم ورؤساء أطباء الابدان والاديان من سائر الامم لاسيما الاربعة الذين ترياقهم العتيق وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكل ماضى الشفرتين رقيق مادامت الدنيا دار الشفا وصح مزاج الدهر من الاعراض واشتفى هذا وان أخى شقيق الروح وقوة العين وصفوة الحياة ومن محبته على فرض عين لما أتحفنى

فى قدومى للقاهرة بكتابه قاموس الاطباء وجدته الدرة الفاخرة والروضة التى تفتحت فيها عيون أنواره الزهية الزاهرة ظننا منه أنى شعيب مدينته وما أنا الا سلمان بيته بل أشعب موائد كرمه ومنته فاذا هو برد محبر وعقد كله جوهر وكتاب جميعه مفردات ولغة لو رآها الجوهرى قال هيهات العقيق هيهات أو الخليل بعينه فداه بعينه أو جار الله لقال هذا هو الفائق أو ابن البيطار لود لو طابقه كتابه مطابقة النعل بالنعل لما فيه من الدقائق أو صاحب القاموس لقال هذا هو المجد الذى ارتقى ذروة العربية ما بين تهامة ونجد فلله در مصنفه فقد أرانا فى الرجال بقايا وفى الزوايا خبايا وأثار فكره ظلمة الجهل وقد وقد وروى ظمآن الفكر فيما ورد وردّ وحقق ما قيل من دق الباب ولج ولج ومن جدّ وجد وقلت فيه ارتجالا

دهر يجود بمثله * أنعم به دهرا وفى

روّى بكأس علومه * وختامه مسك وفى

انتهى ولقد سعيت جهدى فى تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر لكن غاية ما حققت من خبره أنه كان فى سنة أربع وأربعين وألف موجودا فى الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذى وضعه والله أعلم

ابن الشريطى

(مراد) بن ابراهيم المعروف بابن الشريطى الدمشقى الدفترى الرئيس النبيه اللوذعى الكامل أحد الافراد فى المعارف وحسن الخط وبداعة الاسلوب فى المنشآت والرقم وكان شهما حاذقا صائب الرأى والتدبير سما به حظه من حين نشأته فخالط الكبار وتمهر فى أفانين الكتابة وسافر الى الروم وولى كتابة الجند بالشام وازداد على توالى الايام رونقا واشتهارا ثم ولى الدفترية بدمشق وعظم صيته واتسعت دائرته وتملك دار سنان باشا الوزير ابن جغال قرب الجامع من ناحية سوق السلاح فى سنة خمس وأربعين وألف وجدّد فيها عمارات وأتقنها غاية الاتقان وفيها يقول أبو بكر العمرى شيخ الادب

ان دارا أحييت منها رسوما * أخلقتها أيدى الزمان العوادى

ومغان كسوتها حلل المجد فقامت تختال فوق المهاد

أذكرتنا عهد الجنان وأنست * ما حكوه من وصف ذات العماد

هى دار العلى وبيت المعالى * ومقام السعود والاسعاد

ولها الجامع المعظم جار * نعم جار الرضا ليوم المعاد

صانها

صانها الله ربنا وحماها * ووقاها من أعين الحساد
لذ بها ما استطعت صاح وأرخ * فهي بيت مبارك للمراد

وقال يمدحه ويهنئه بالدار المذكورة بهذه القصيدة وهي من أجود شعره ومطلعها قوله

رويدا فما ظهر المطي حديد * ولا منزل الاحباب عنك بعيد
ومهلا فما سوق الركائب مطفئ * لهيب ضرام الشوق وهو شديد
ورفقا بهذا القلب كم يحمل الجوى * على أنه دون القلوب عميد
تقول زرود يا أخا الوجد بغيتي * صدقت ولكن أين منك زرود
وان المغاني لا يفيد ادكارها * وهل دون وصل القاطنين يفيد
بلى ينفع الذكرى اذا الدمع الحشا * وقد ساعدته في الدنو وعود
وبالكلة الحمراء حوراء لو جلت * على البدر وجها قابلته سعود
وان خطرت في الروض والروض حافل * لعلمت الاغصان كيف تميد
ولو نفثت في البحر والبحر مالح * لحلاه در الثغر وهو نضيد
وأغيد لولا وجهه وقوامه * لما ذكرت يوم التفاخر غيد
من الترك معسول المراشف لين المعاطف حبل الشعر منه مديد
لواحظه تحمي موارد ثغره * فما الصد نحو الرضاب ورود
ضنين باهداء السلام ورده * على أن بعض الباخلين يجود
ورب صديق صادق قد بثثته * شجونا لها بين الضلوع وقود
فأوسعني عتبا وقال لي اتئد * فما الرأي في وصف الحسان سديد
أتطلب من بعد الثماني صبوة * وهل يتغنى بالملاح رشيد
فقلت له اكفف فالنسيب مقدم * على كل مدح طاب منه نشيد
وان ارتجال الشعر في المدح مذهب * محاسنه والذائقون شهود
فقال ومن ترجوه في الجاه والغنى * فقلت له والحق فيه شهيد
أغير مراد الدفتري يليق أن * يساق اليه في دمشق قصيد
وهل ينظم الشعر البديع لماجد * سواه معاذ الله ذاك بعيد
أمير المعالي والمعاني حدثها * له من وفود المعتفين جنود
كريم المحيا باسط الكف بالندى * اذا شحت الانواء فهو يجود
تطوف به الآمال حول جنابه * فلله ما قد أتلفت وتعود

تصدق عيناه ولم تدر أختها * ويسراه يسر وهي منه تفيد
ضحوك الثنايا باسم الثغر بشره * يبشر بالجدوى وفيه مزيد

منها
عزق أموالا حوتها يمينه * وعن بيت مال المسلمين يذود

منها
كساني وأولاني الجميل ببره * ومابرّه الا لهى ونقود
وحقق تجديدني في ثياب سخائه * وهل أنا الا أعظم وجلود
فيا أيهذا السيد الجيد الذي * تراه على رغم الحسود يسود
اليك بها من منطق عمرية * تهادى على أترابها وتميد
محجبة بكر المعاني رفيعة المباني وقصر الغانيات مشيد
اذا أنشدت تكسو المحبين بهجة * ويعبس منها كاشح وحسود

وقد بقي في دفترية الشام مدة سنين ووجهت اليه رتبة امير الامراء وهو بها وسالمه الزمان فلم ينغص له عيش ورزق السعادة في المال والبنين فانه نشأ له ولدان كانا غاية في المحاسن والفطنة وكان كثير الميل للفضلاء والادباء يعاشرهم ويداوم الاجتماع بمجالسهم ويبالغ في تعظيمهم واذا عرض لاحدهم أمر مهم في جانب الدولة صرف جهده في انجازه وكان صدور الدولة يرعون حرمته ويكاتبونه ثم عزل عن دفترية الشام وسافر الى الروم وتوطن بقسطنطينية وانخرط في سلك أرباب الخدمات والمناصب وبقي ابناه في دمشق فاتفق لهما زعامتين عظيمتين وجهتا اليهما وكان صهره الرئيس النبيل أحمد السحملي كاتب الجند بدمشق فصار له تعين تام بالاستناد اليه ثم ترقى صاحب الترجمة حتى صار دفتريا في الشق الثاني في أيام السلطان ابراهيم وأقبلت عليه الدنيا بخيلها ورجلها وراجعته الخاصة والعامة في الامور وتهيأ في أثناء ذلك للدفترية الكبرى لما كان فيه من الاهلية ولكن بدر منه بسبب غرور الدولة ما كان سببا لقتله فقتل في سنة سبع وخمسين وألف بقسطنطينية

فاتح بغداد

(السلطان مراد) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم أعظم سلاطين آل عثمان مقدارا وأسطاهم همة واقتدارا الذي خضعت لعظمته رؤس الاكاسرة وذلت لحرمته وقهره من تصلب في قمع المفسدين بسداد الرأي في أمره كان من أمره أنه لما تحركت العساكر وغدروا بأخيه عثمان كما ذكرنا أولا أعادوا عمهما السلطان

مصطفى الى السلطنة فلم تظهر كفايته واختل أمر السلطنة فى عهده فاختير للسلطنة صاحب الترجمة باتفاق الآراء من العلماء والوزراء وبويع فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف بعد أن خلع عمه السلطان مصطفى وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وقيل فى تاريخ سلطنته (مراد خان العادل) وكان السلطان مصطفى ولى فى آخر سلطنته على باشا المعروف بكمانكش الوزارة العظمى فأبقاه على ما كان وكذلك أبقى شيخ الاسلام يحيي بن زكريا فى منصب الفتوى وأقام شعار الملك أتم قيام متثبتا فى حالتى النقض والابرام وابتدأ أولا باستئصال الطغاة من العسكر الذين قتلوا أخاه فاهتم بأمر تحصيلهم من البلاد وتحرى قتلهم وقد أجاد وبقى على هذا الحال مدة وأعد له من رأيه الصائب كل عدة وجعلهم ديدنه وشغله وأبادهم كل متحزب شمله وحكى بعض المتقربين اليه أنه خرج ليلة من الحرم وما عليه الاثياب المنام قال وكانت ليلة شديدة الثلج وأمر بفتح باب السراى السلطانى وخرج منه فتسارع الخدمة اليه وكنت أنا من جملتهم فصحبت معى فروتين من فرى السلطان وتبعناه فانتهى الى البحر وطلب زورقا وركب وركبنا ومازال الى ان أشار الى الملاح بأن ينحو الى نحو اسكدار ثم خرج منها الى التربة المشهورة فى طرفها الآخذ الى اناطولى فاستقر تحت شجرة ثمة ووقفنا معاشر الخدمة وكانشاهد منه غاية التضجر حتى ان بخار الحرارة ليتصعد من وجهه لشدة ما عنده من الانزعاج ثم بعد حصة أشار الى وقال انظر هذين الشخصين اللذين لاحا من بعيد أدركهما وسلهما من أين أقبلا قال فأدركتهما وسألتهما فقالا مقدمنا من حلب فقلت لهما السلطان طلب أن يراكما وهو جالس هنا وأشرت اليه فأسرعا الى أن وقفا قدامه وقبلا الارض ثم قال لهما ما الذى جاء بكما فقالا معنا رؤس أقوام من الطغاة قتلوا بحلب فأمرهما باخراج الرؤس فحين وقع بصره عليها انصرف عنه ما كان يجده من التلهب وطلب فروا فوضعنا عليه ما كان معنا من فرى وغيرها وهو يشتكى البرد ثم نهض وأسرع الى السراى التى باسكدار وقال انى مذ أويت الى الفراش فى ليلتى هذه أخذتنى الفكرة فى أمر هؤلاء المقتولين وتحصيلهم فلم أملك نفسى أن نهضت من مرقدى وجرى ما جرى وكان بطلا من الابطال قوى الجاش متين الساعد ذكر أنه أرسل الى مصر درقة نحو احدى عشرة طبقة مطبقة ضربها بعود فثبت فيها وبرز أمره الى العساكر المصرية باخراج

العود منها وأن من أخرجه يراد فى علوفته فحاولوا اخراجه فعجزوا عن ذلك ثم أرسل قوسا ومعه خط شريف خطابا للوزير بمصر أحمد باشا مضمونه أمر العساكر والاجناد بجر هذا القوس وزيادة علوفة من يفعل ذلك فحاولت العساكر جره فلم يقدروا على ذلك ثم علقت الدرقة بالديوان السلطانى بمصر وعلق القوس بباب زويله وجعل بعض أعيان مصر تاريخا لطيفا بالتركية لما ورد القوس وترجمه بعضهم بالعربية ياسلطان الوجود لساعدك القوة وجهز عساكره لافتتاح البلدان وتوجه هو بنفسه فى سنة أربع وأربعين للغزو الجهاد وكان سلطانها الشاه عباس خذله الله قد تمكنت فى السلطنة قواعده وخلاله الوقت مدة وأخذ كثيرا من البلدان التى كانت مضافة لبلاد آل عثمان فجرد السلطان مراد عزمه لمحاربته وإذلاله وتوجه الى بلاده بعساكر يضيق عنها الفضاء وحاصر من بلدانه روان وافتتحها ثم توجه فى سنة ثمان وأربعين لفتح بغداد ونازلها بجنده وكان الشاه عباس حصنها بالعدد والعسكر فأمر السلطان بحفر لغم عظيم ووضع فيه البارود وأطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل انه لم ير لغم مثله فى محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما فى مدينة بغداد من البيوت والدور لانه صار فى ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الارض فلما رأى أهل بغداد ما دهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعثوا الى الشاه عباس المراسيل يريدون التسليم وكان عسكر السلطان قد توانوا فى الهجوم وتثبطت هممهم وفى أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح وكان الرسول المذكور من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان وفى يوم الجمعة ثالث عشر رجب بكرة النهار اجتمع بالوزير الاعظم فى ديوان عظيم ودفع اليه كتاب الشاه بالصلح فقرئ بمجمع من الناس وفهم الكل منه ما قصده الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء والاركان الصلح ولقد رأيت الواقعة بخط الاديب رامى الدمشقى وذكر أنه تفاءل حالة اجتماع الرسول فى مصحف كان معه فجاء فى أول الصفحة قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ثم أطلق السلطان الامر بالمحاصرة وشدد فى ذلك فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شعبان يسر الله تعالى فتحها وكان مدة حصارها أربعين يوما ودخلها العسكر والسلطان فى أثرهم

وقتلوا من العجم أكثر من عشرين ألفا وأسروا من رؤسائهم وأهل شوكتهم جماعة وضعفت شوكتهم وزالت قوتهم لان معتمديهم كانوا بها وصرف السلطان همته الى ازالة ما كان أحدثه الارفاض خذلهم الله تعالى فى مرقد الامام الاعظم ومرقد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهما وأمر بتجديد عمارة محلهما وأحكم أمرهما غاية الاحكام وبنى ما كان تهدم من سور القلعة وشحنها بالعسكر والعدد وعين لكفالتها وزيرا وقد أكثر الناس من نظم الشعر والتواريخ لفتحها ووقفت بمكة المشرفة على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى

خليفة الله مراد غزا * قلعة بغداد فأرداها
وعند ما حاصرها جيشه * اذل للاسفل أعلاها
وأصبح الشاه ذبيحا لما * أخبر من كثرة قتلاها
هذا اختصار القول فيها فان * قيل لقد أجملت ذكراها
فاشرح حن فعل مرادها * مؤرخا قد ذبح الشاها

ثم رحل السلطان عنها قاصدا دار ملكه هذا ما وقع فى عهده من الفتوحات وأما ما وقع من الحوادث فى أيام سلطنته فمنها تغلب العسكر بعد أن كان أضعفهم بالقتل والنهب بعد توليته الملك كما قدمناه آنفا ثم حصلت له فلتة فتجاوزوا الحدود ونصب نفسه المولى حسين ابن أخى لزعزعتهم وقوى جنان السلطان حتى جمع جمعية على السباهية وأباد كبراءهم وقتل الوزير الاعظم رجب باشا الذى كان مستظلا بظلهم وفى ذلك الابان سافر السلطان الى بروسة فبلغه ان المفتى وهو ابن أخى والعلماء يريدون الاجتماع على خلعه فبادر فى المجىء ودخل دار ملكه وخنق المفتى وخمدت نار فتنة العسكر بعد ذلك ومنها تعطيله القهوات فى جميع ممالكه والمنع عن شرب التتن بالتأكيدات البليغة وله فى ذلك التحريض الذى ما وقع فى عهد ملك أبدا ومما يدل على سعادته العظمى توجه خاطره الى أهل الحرمين وأمره لمتولى الجهات خصوصا مصر باجراء حبوبهم وارسال مغلات أوقافهم فما من أمر يرد عنه الا وفيه الحث على ذلك ومن ذلك أيضا التفاته الى أخبار الرعية مطلقا والبحث عن أحوال ولاة البلدان التفاتا وبحثا تامين بحيث ان ولاة الجهات لا يجاوزون حدا وفى زمانه وقع السيل العظيم المشهور بمكة المشرفة فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ووافق تاريخه (رقى الى قفل

بيت الله) وبسببه انهدمت الكعبة وعمل الناس فى ذلك التواريخ والاشعار وفى سنة أربعين كان بناء البيت الشريف ومن التواريخ المنثورة فيه (رفع الله قواعد البيت) وكانت هذه الفضيلة مما اختص بها السلطان مراد ومن تاريخ الفاسى لغيره قوله

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم * ورتبتهم حسب الذى أخبر الثقه
ملائكة الرحمن آدم ابنه * كذاك خليل الله ثم العمالقه
وجرهم يتلوهم قصى قريشهم * كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقه

وذيل ذلك بعضهم بقوله

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم * مراد المعالى أسعد الله شارقه

وبيت آخر

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى * مراد حماه الله من كل طارقه

ووقع بعد تمام العمارة بأربع سنين خلل فى السطح المكرم فعرض صاحب مكة وشيخ حرمها ذلك الى وزير مصر فعرض ذلك على السلطان المذكور فورد أمره بذلك فعين وزير مصر لهذه الخدمة من كان قائما بها ومتعاطيا لها قبل ذلك وهو الامير رضوان الفقارى وأضاف اليه يوسف المعمار مهندس العمارات السابقة فوصلا فى موسم سنة أربع وأربعين فلما كان العشر الاخير من ذى الحجة جعل اجتماع الناس بمصلى الشريف زيد بن محسن وحضر فيه هو وقاضى مكة الشيخ أحمد البكرى وقاضى المدينة المولى حنفى والامير رضوان وغيرهم من العلماء والاعيان فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا الى الكعبة وأشرفوا على بابها ثم تفرقوا ثم فى المحرم سنة خمس وأربعين شرع الامير فى تهيئة الحصى للمسجد ففرشه به ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الاول وصل الى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شئ من الحلية وانما عليه ثوب من القطن أبيض وفى يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر وزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا خارجا عن الزرافين فوزنها وما شابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلا ثم شرع فى تهيئة باب جديد فشرع فيه وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان صاحب الترجمة ثم جئ به محمولا على أعناق الفعلة فمشى الناس

أمام الباب الى أن وصلوا الى الحطيم وبه الشريف جالس فوضع بين يديه فقام الشيخ عمر الرسام ودعا للسلطان والشريف فألبس الشريف جماعة فى ذلك المجلس خلعا منهم عمر المذكور والامير رضوان وفاتح الباب والفعلة ثم أدخلوا فردتى الباب الى داخل الكعبة ودخل الشريف ومعه الامير وجماعة من الاعيان الى الكعبة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه ثم انفض الجمع فشرع الامير بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب فركبه وتم عند غروب الشمس من يوم العشرين من شهر رمضان ثم فى موسم العام المذكور توجه بالباب القديم الى مصر واستلمه وزير مصر وأرسله الى السلطان وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى برسالة سماها تحفة الكرام باخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام وبين فيها جواز قلع الباب ولو للزينة كما صرح به العلماء فقد قلع مرارا قبل ذلك ولم ينكر كالترخيم والتزيين وكانت ولادة السلطان مراد صاحب الترجمة فى سنة احدى وعشرين وألف وتوفى فى تاسع عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام رحمه الله تعالى

السلطان مراد الا

(السلطان مراد) بن السلطان سليم بن سليمان بن سليم جد والد الذى قبله السلطان الجليل الشان أوحد سلاطين الزمان كان أجل آل بيته علما وأدبا وأوفرهم ذكاء وفهما اشتغل بالعلوم حتى فاق وملأ صيته بالادب الآفاق وكان له فى علم التصوف المهارة الكلية وفى النظم بالالسن الثلاثة أعظم مزيه وكان بعيدا عن التهمة فيما يشوب بشائبه مأمون الدولة بسعادة ملاحظته عن أدنى نائبه جلس على سرير الملك فى نهار الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة بعد موت والده وكان والده مات وقت الغروب من نهار الاثنين ثامن وعشرى شعبان من هذه السنة وأخفى موته الى أن قدم السلطان صاحب الترجمة من مغنيسا وبويع بالخلافة وأمر بقتل اخوته على ماهو قاعدة سلطنتهم وكانوا خمسة فخنقوا فى الوقت وأمر بتجهيزهم مع والده فجهزوا وصلى عليهم داخل السراى فى عدة من الوزراء والاركان والموالى وتقدم للصلاة عليهم مفتى الوقت المولى حامد باشارة من السلطان قال جدى المرحوم القاضى فى رحلته وقد أولع الناس فى التواريخ فنظموا ونثروا وأطنبوا واختصروا ووقع اختيار الفقير

منها على تاريخ لبعض الاصحاب وهو نصر من الله وفتح قريب لكن يزيد على سنى التاريخ بثلثمائة وعشرين من الاعداد فاحترس لاخراج ذلك باحتراس عجيب حيث قال

السعد مذقارنه منشد * بطيب ألحان وصوت رطيب
من غير شك جاء تاريخه * نصر من الله وفتح قريب

ونظمت الفقير تاريخا وقع فى نصف من مصراع اتفاقا وأظنه لا يجد فى سوق الادب نفاقا وهو قولى

لقد منّ رب العالمين على الورى * بسلطان عدل ليس فى عدله شك
فقلت بتوفيق الاله مؤرخا * مراد تولى الملك دام له الملك

انتهى قلت والفقير استحسن تاريخين لتوليته من نظم محمد المعروف بعاميه الدمشقى أحدهما قوله

قد مهد الله البلاد بحكم سلطان العباد
والكون نادى منشدا * تاريخه هذا المراد

والثانى وهو قوله أيضا فيه

بالبخت فوق التخت أصبح جالسا * ملك به رحم الاله عباده
وبه سرير الملك سرّ فأرخوا * حاز الزمان من السرور مراده

وكان همه من حين ولى السلطنة قتال صاحب اذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفى فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس صاحب الخان والحمام بدمشق فتوجه فى سنة ست وثمانين وتسعمائة بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وبنى مدينة اسلامية فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله تعالى أبى الحسن الخرقانى رضى الله تعالى عنه من كبار الصوفية فلما استولى عليها الكفار أخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الى مكان يسمى حكدر من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة لكفار الكرج تسمى يكى قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دقاق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على أموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس

من بلاد أورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلبت الكرج واستولت عليها ولما فتحت مدينة تفليس أرسلت أمها وجهور الكرجي مملكة تلك البلاد إليها إلى الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد أن نصب في تفليس أمير الأمراء في طرف شروان وفي شماخي وبث سراياه إلى الأطراف وتمكن منها ثم نزل فيها الوزير عثمان باشا بن أزتمر واليا بها فلما أقبل الشتاء توجه الوزير إلى طرف بلاد السلطان وشتى هناك للإغارة في الربيع على بلاد العجم ثم بلغه أن أرس خان صاحب شروان القديم قصده بنحو اثني عشر ألف عسكري لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق أن انتصر عثمان باشا وقتل أرس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هنالك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائما في جانب عثمان باشا وآخر ذلك أن عدل امام قولي بعسكر يقرب من ثلاثين ألفا على أرض شروان فقاتل عثمان باشا مدة أربعة أيام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا عظيما في دور سبعة آلاف ذراع بذراع البناء في مدة أربعين يوما ثم نزل فيها جعفر باشا نائبا بها وبعد مدة دخل دار الخلافة وصار وزيرا أعظم وذلك بعد أن قاتل في سيره عدة أمم اعترضوه بالحرب وانتصر عليهم ثم لما وصل إلى بلاد كفة بلغه أن خان التتار أظهر العصيان على آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع رأسه وفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد وزيره سنان باشا إلى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل إلى حدود العجم وأرسل إليه الشاه في الصلح وبعث إلى السلطان أحد وزرائه يدعى بابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا أن هذه الحالة مما تعجب السلطان فلم يكن كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان وأقام مقامه فرهاد باشا وفي سنة تسعين وتسعمائة احتفل السلطان بختان ولده السلطان محمد وصنع لذلك فرحا لم يقع في زمن أحد من الخلفاء والملوك وامتدت الولائم والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوما وجلس للفرجة في دار ابراهيم باشا بمحلة آت ميدان وأغدق النعم العظيمة ورأيت في تاريخ البكري أنه جعل صواني صغارا من ذهب وفضة وملأ الذهب بالفضة والفضة بالذهب وألقى ذلك لأرباب الملاهي وغيرهم من طالبي الاحسان وجعل بعد ذلك دشيشة لأجل فقراء المدينة الشريفة ووقف عليها

أوقافا كثيرة وبها النفع التام لاهل المدينة وفي سنة احدى وسبعين توجه الوزير
فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل في بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام واستولى
على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا واليا وأميرا وفي
هذه السنة خرج ابراهيم باشا من قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح
منها ما فسد وغزا الدروز ووقع له تأييد وفي سنة اثنتين وتسعين سافر فرهاد باشا
بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هناك عدة قلاع وفي هذه السنة بعث
السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا بعساكر عظيمة الى قتال العجم فتوجه بعد أن
شتى في بلاد قسطموني وسار في سنة ثلاث وتسعين ومعه من العساكر ما لا يعلم
عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس له لكرمه وشهامته وحسن تدبيره
فعارضه العجم في الطريق فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في أواخر شهر
رمضان من السنة المذكورة ومن هنا أذكر ملخص ما ذكره جدي القاضي محب
الدين في رحلته التبريزية التي ما نسج منشئ على منوالها ولا جادت قريحة
بمثالها واتفق له السفر المذكور لتسليم مال عوارض في قضاء تولاه وحضر
الفتح المذكور حتى أنهى أمره واستوفاه قال وكان هذا السفر مما لم يشاهد مثله
في الاسفار ولا دون ما يدانيه في الكتب والاسفار لا سيما جمع كثرته الذي
انتهى اليه جمع الجموع وعدم حصر أفراده التي بلغت الغاية في الشيوع
بحيث انه كان اذا سار يسد الفضاء الواسع ويملأ الفلا الشاسع ويضيق عنه
المكان النائي ويكون كالجراد المنتشر بحذف كاف التشبيه بعين الرائي وكان هذا
الفقير اذا شبهه من جهة الكثرة بشيء كثيرا ما يظهر فيه وجها التشبيه ويكون
له عند التأمل وجه وجيه فكان اذا شبهته بالنهر العجاج أو البحر المتلاطم
بالامواج يظهر وجه التشبيه في حال سير بعضه ووقوف البعض وقد غطى
البقاع وألقى القناع على وجه الارض فتختلف الانظار الحسية في جهة سيره
اذا سرى فالبعض يقول انه يمشي القهقرى وأما اذا اختلط الظلام وظهرت
الاضواء من تلك الخيام وقابلت بنورها نجوم السما وشبه الفقير هذه الهيئة
بتلك الهيئة التبس عليه أيهما المشبه والمشبه به منهما وأما الغبار الذي كانت
تثيره السوابح بل تعقده بعدوها الضوابح فكان يذكرنا ذلك كثيرا ما قاله بعض
افاضل الورى (عقدت سنابكها عليها عثيرا) لا شبهة ان هذا المعنى فيما نحن

فيه

فيه أمكن بل قيل انه فيما نحن فيه حقيقة وفيما قيل فيه مجاز وان كان لكل مجاز فهو أحسن وما شاهده الفقير من كثرة العساكر أنهم كانوا يصيحون على الطير وهو طائر فيعجز عن الطيران ويروم أن يستقر على مكان فلا يجد تحته غير انسان ولم يبق له الى الطيران مجال ثم يسقط فيتخطفه الناس فى الحال وأما ظباء الفلا والوحوش الهائمة فى الملا فكانت تحول بينها الناس فتحول مشرقا ومغربا ويضيق عليها الفضاء ولا تستطيع هربا فيغدو واحدها وهو حيران ويحال بينه وبين النزوان ولا يمكنه عدو ولا حراك فيمسك بالايدى ويصاد من غير شباك الى غير ذلك من لوازم الكثره والوصف الذى لا نستطيع حصره ثم قال فلما تحقق قزلباش أن العساكر مدركوه وأن الوصول الى تبريز من الامر المحقق الواقع وصدق عليه قول القائل حيث قال

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ضاق به العطن وأحاطت به المحن فشرع فى تحصين تبريز بأشياء يظن أنه يحصل بها الدفاع ويزعم أن أخذها من يده بعد هذا التحصين مما لا يستطاع على أن تلك الاشياء ليست بحاجز حصين ولا يتحصن بها من كان ذا رأى سديد وعقل رصين وذلك أن مدينة تبريز على عظمها وكونها فى القدر قريبا من مصر الا أنها ليست بمسوّرة وليس فيها قلعة معمرة بل هى محاطة بالبساتين احاطة بساتين دمشق بها أى مع قطع النظر عن لطف الرونق وحسن المنظر فان كون المشبه ليس كالمشبه به من كل وجه من المعلوم المقرر حاصل الامر أنه عمد الى حيطان البساتين وهى من لبن المغاربه وعمل بين كل حائطين حائطا فيه طاقات لان يرمى بها العسكر حال المحاصرة والمحاربه وأبقى فى تبريز حاكمها من قبله المسمى بامام قولى خان وجمع الى أهاليها أهالى تلك الاطراف وأمرهم بمحاربة العسكر معهم ومساعدتهم بحسب الامكان وخرج هو مع عسكره الى مكان خارج عن المدينه وزعم أنها بهذه الاوهام والخيالات قد صارت حصينه وكان فى عزمه بل فى زعمه أنه اذا جاءت عساكر الاسلام المنصوره وقصدوا أن يحاصروا المدينة المذكوره يذودهم ويصدهم عنها من هو فيها بالنشاب والنادق وأن تحصم هذه الفرازين تلك البنادق وأنه يحتاط بالعسكر من خارج المدينة ويحاربهم من الخارج بعسكره الاول ويزعم بأنه

المتصف بمضمون قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل" معاذ الله بل قال عسكر
الاسلام عند قربه للبلد ووصوله نقول بموجب ما قلت ولكن العزة لله ولرسوله
ثم ان الوزير تقدم اليها بالعساكر المنصورة وهو فى غاية القوة والمنعة وتقدم أمامه
بسير جغال زاده يمشى شيئا فشيئا كأنه كما قيل

منصرف فى الليل من دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

حتى أتاها وقام على رياضها وقاربها واستقى من حياضها وعندما قصد أخذها
ورام يحاولها وقال رائدهم ارسوا نزاولها استعان بالله تعالى ووجه اليه مرامى
كادت أن تكون من حديد جبالا وقابل تلك الثغور التى تحصنوا بها بثغور مدافع
كأنها تبسم ولكن عن شرر كالقصر وحاصرها من قبل الظهر الى بعد العصر
ورماها بها فكانت كالصواعق المحرقه وأرسل عليها شواظا من نار ونحاس
أحرق بها أهل البدع والزندقه وحوم عليها بالعسكر وحلق

وأخاف أهل الشرك حتى انه * لتخافه النطف التى لم تخلق

وابتدع ذلك بشرفيات كأنهن أنياب اغوال أضحت كسن لاح بينهن ابتداع وقابل
تلك البنادق بأقيال من مدافع لا يمكن عنها دفاع فلما عاينوا ذلك الحريق وشدة
وقوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بهذا الوزير وجنوده فان هؤلاء كما قيل

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فعندما شاهد حاكم تبريز تلك الحاله وعلم أن المملكة مأخوذة لا محاله لم يربدا
من أن ينهزم من البلدة ويتحجب وأوجس فى نفسه خيفة وخرج منها خائفا
يترقب وطلع عنها متنكرا وهرب منها مبكرا فكان حاله كما قيل

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى على سواد

ولكن سواد الذله ولباس الخزى والمذله فلما ذهب على هذه الحالة الى الشاه
مات من قهره وجعل الله كيده فى نحره وكفى الله المؤمنين القتال وملكت
البلاد بعناية الله على أحسن الاحوال ثم لما خذل الله ذلك العدو وانفشل
وهرب بعسكره ناحية واعتزل متحيرين مما لقيهم وقد غشيهم من الهم ما غشيهم
وصاروا أضعف الناس قيلا ولما لم يتمنوا المحاربة فلم يجدوا اليها سبيلا وكلما رام
ذلك العدو الضعيف أن يوقد نارا للحرب أطفأها الله وأخمد منها الضرام ومتى قصد

المقاتلة والمقابلة يقال له تنكبب لا يقطرك الزحام فعند ذلك قال له قومه اقترح شيئا نجد لك اتباعه ومرنا بأمر نجد بامتثاله بحسب الاستطاعه فقال لهم اتبعوني ولكن في الهرب وجدوا في الهزيمة قبل أن يمسنا العطب فلسنا من فرسان هذا الميدان ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان ثم ان حضرة الوزير لم يقنع منه بالهرب بل كان كلما ترحل عنه لج في الطلب وكلما بلغه خبر شرذمة من اولئك جد في طلبها وأقدم وارسل لحربها حزبا من شجعان العسكر الضاربين بكل أبيض مخذم ومتى قيل له ان طائفة من اولئك في جهة أرسل عينا تشرف عليها وهو دائما ماسك عنان فرسه كلما سمع هتفة طار اليها يجول تلك الاطراف مشارقا ومغاربا عزماته مثل النجوم ثواقبا

تدبير معتصم بالله مرتقب * لله منتصر في الله منتقم

ثم انه قبل وصوله الى تبريز كان يترقب من أهاليها لاسيما الاكابر والافاضل ان يستقبلوه الى خارج المدينة بمراحل ويقابلوه بكمال الطاعة والانقياد ويظهروا له كمال المحبة والاعتقاد وأنهم يستبشرون بمقدمه ويسرون بحلول قدمه ويبايعونه على أنهم رعايا وأنهم قدموا أنفسهم له هدايا فيراعي كلا منهم على حسب حاله ويبلغه من الامن والاماني ما في آماله الا أن الشاه كان هددهم غاية التهديد وأوعدهم على اقامتهم بالمدينة بأنواع الوعيد فلما دخلها لم ينظر فيها غير فقراء الرعايا والشيوخ الكبار الذين فيهم من عهد عاد بقايا وأكثرهم فقراء آفاقيه وأما اكابر المدينة فلم يبق منهم أحد بالكلية ثم ان أهل المدينة لما ذهبوا أخذوا من أموالهم وارزاقهم ما رخص حمله وغلت قيمته وأبقوا ما عدا ذلك مما يثقل حمله وتكثر مؤنته فحصل للوزير من هربهم غاية الغضب وانحرف مزاجه بهذا السبب وكان فعلهم هذا الى نهب أرزاقهم وسيلة وذريعه فلما دخل العسكر لاسيما الينكجرية أغمضت عنهم العين فنهبوا ذلك جميعه واسترقوا أولادهم وعيالهم وأخذوا أرزاقهم وأموالهم بحيث لم يتركوا من ذلك شيئا أصلا وتتبعوا البيوت بابا بابا وفصلا فصلا حتى أخذوا الاخشاب وجعلوها أحطابا ولم يبقوا في المساكن طاقات ولا أبوابا وكثيرا ما شاهدت أماكن ذات أبواب محكمة الصناعه وآلات حازت من اللطف أنواعه من عمل الصناع العوال والاساتذة التي ليس لاساتذة البلاد عندهم مجال قد كسرت أبوابها فعادت مبنية على الفتح

وهدمت جدرانها من الاساس الى السطح فأضحت على عروشها خاوية بعد أن كانت لانواع النقوش والزخارف حاوية ولم يوجد فيها مكان الا تهدم ولم يبق من أكثرها كما قيل الادمنة لم تكلم ثم ان تحت غالب بيوت تبريز مغارات واسعة جدا ينسب واصفها الى الغلو اذا رام لرسمها حدا طولها فيما يقال كما بين دمشق والصالحية لا يهتدى اليها كل أحد لان لها مداخل خفية أضمرها من كان لها صانعا وجعل لها مثل جحر اليربوع نافقاء وقاصعا مشتملة على خبايا وزوايا أعدوها قديما لاخفاء أرزاقهم اذا حل بهم مثل هذه المحن والبلايا فوضعوا أمتعتهم في تلك المغارات وأخفوها عن العيون وجعلوها من قبيل المضمرات المبنية على السكون حتى أخبر من يعتمد على اخباره ان غالب أهاليها وأبنائها الى الآن مختبئ في داخلها ومحتجب بفنائها الا أن الينكجرية لكثرة تفتيشهم وتنقيرهم وتتبعهم وتحريرهم ظهروا على كثير من تلك المغارات فتوجهوا اليها وشنوا عليها الغارات وكلما اطلع أحد من الينكجرية على شئ من ذلك ذهب لاعلام رفقائه فتجيء وتستخرج اليربوع من نافقائه وقد شوهد بعض من ذلك النوع وذلك مغارة في الباذستان وضع فيها حاكم البلدة خزائنه لما حصل له من الخوف والروع ولما نهب الباذستان لم يعلم بها أحد ولم يطلع عليها انسان لكن اطلع عليها لكثرة التنقير وبلغ أثر تلك حضرة الوزير فأرسل من جانبه الدفتردار في الحال وضبط جميع ما فيها لبيت المال ثم ان العسكر بعد أن نهبوا المدينة ذهبوا الى الاطراف فنهبوا الزروع ودخلوا البساتين فقطعوا الاشجار من الاصول والفروع فكان حال أولئك كما قيل في المعنى

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ثم بعد ذلك حضر جماعة من أهل المدينة وأكابرها بعد أن ذهب عنهم الروع وجاؤا بحسن الاختيار والطوع وتقدموا الى حضرة الوزير واعتذروا بأنهم كانوا مجبورين على هذا التأخير فقبل منهم ما أبدوه عذرا ومن عليهم بفك الاسرى فانقلب كل منهم الى أهله مسرورا والتى من بعد ذلك الخوف أمنا وسرورا فشرعوا في العود الى أوطانهم من بعد الهرب وأقبلوا ينسلون اليها من كل حدب هذا وكثيرا ما سألنا بعض أبنائها عن محاسنها واستفسرناه عن لطيف مواضعها وأماكنها فيقول لو رأيتموها وهي مأهولة معموره وبالخيرات

والارزاق

والارزاق مغموره لرأيتم شيئا يحير الافكار ولحكمتم بأن ليس لها نظير فى الديار ثم يتنفس الصعدا ويغدو ولسان حاله منشدا

ألما على الدار التى لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها
ولو لم يكن الا معرّج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وفى الحقيقة هى من أحسن البلاد الانيقه ومعدودة كما هو معلوم من الاماكن الرشيقه لكن تعرضت لها أيدى الحدثان وكان مقدرا عليها أن تصاب بهذا المصاب فى هذا الاوان

واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وأما جوامعها العظيمة الشان وحسن رونقها الذى لا يوجد نظيره الا فى الجنان فانها حازت أنواع المحاسن واللطائف ولا يمكن أن يضبط حسن نضارتها بوصف واصف

لقد جمعت كل المحاسن صورة * شهدت بها كل المعانى الدقيقة

لاسيما تزيينها ظاهرا وباطنا بنفيس القيشانى والنقوش البديعة المعانى والكتابات الحسنة التى تكلّ عن وصفها الالسنه كخط ابن البوّاب ومن فاقه من مشاهير الكتّاب فانا لم نشاهد مثل هذه الكتابات قط وقد أنسانا ذلك جميع ماشاهدناه فى عمرنا من حسن الخط خصوصا وضع كل شئ فى محله واقترانه مع مناسبه والتئامه كالكتابة على المنارة مثلا المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامه وكالكتابة على الاخرى بالخط الواضح المبين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وعلى الاخرى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد شاهدنا على حائط الجامع مما يلى الباب من الجهتين مكتوبا بالخط الجلى القويم آيات من الكلام القديم فمن جهة اليمين قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ومن جهة الشمال قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لكن لم يمتع النظر بأنضر من ذلك الخط ولا أجلى ولم تشاهد العين ألطف من ذلك الرقم ولا أحلى كلما زدته نظرا ازداد حسنا وكلما راجعت البصر كرة بعد كرة يظهر لك من ذلك الشكل

لطيف معنى لو اجتمع كتاب العصر لم يستطيعوا أن يكتبوا على شكله مثالا والحاصل ان ذلك آية من آيات الله تعالى وكنا نقول عند مشاهدة ذلك سبحان خالق القوى والقدر وانما المعان تعشق الصور ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأطفأت الفئة الغازية نارها شرع الوزير فى أن يحصن المدينه ويعمر بها قلعة حصينه وتفحص عن مكان مناسب يليق وأعمل فى ذلك المعنى فكره الدقيق فوقع الاختيار على أن يكون محل القلعة موضع قصر الشاه وبستانه واتفق الرأى على أن تكون القلعة عوضا عن البستان ومكانه فشرع فى تعميرها يوم الاثنين خامس شوال من غير قصور وكان الفراغ منها خامس وعشرى الشهر المذكور وصار القصر داخل القلعة المذكوره وعادت البلدة بذلك مستوره وأما القصر المذكور فهو حسن المبانى لطيف المعانى لا يوجد له مثل فى سائر البلاد ولا عمر نظيره ولا من عهد عاد أحكم واضعه بناءه النفيس وأتقن صانعه فى شكله المسدس أشكال التأسيس وهو فى الحقيقة كما كتب على بابه كمل هذا القصر المعلى والصرح الممرد المحلى الذى لم يوضع مثله فى الجنان ولم يخطر مثاله للجنان وتاريخه سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولعمرى انه المعنى بقول القائل

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقد نقل عن الشاه أنه لما بلغه عمارة القلعة مكان قصره وبستانه تأسف كثيرا على معاهد ملكه وسلطانه وضاقت عليه الارض بما رحبت وعاين أن روحه من جسده سلبت وما أحراه أن ينشد فى هذا الحال تحسرا على القصر المذكور قول من قال

فدينا ك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقد غدا مخذولا مقهورا وأضحى كان لم يكن شيئا مذكورا ثم لما اتم الوزير بناء القلعه وأكمل الحصار وأحكم وضعه وضع فيه جمعا كثيرا من العسكر وأمر عليهم حاكما الباشا جعفر ثم بعد أن أعطى كما ذكرنا لاهل تبريز الامان ورجع بعضهم الى المنازل والاوطان وفتحت بعض الدكاكين والحمامات وأضحت مأنوسة بأهلها بعض المحلات اتفق فى ذلك الاثناء أن قتل فى بعض الحمامات بعض أشخاص من العسكر ونقل الى الوزير أن جماعة من القزلباش مختفين بالمدينة باتفاق من أهلها فغضب من ذلك وتأثر وأقسم أنه ينتقم من أهالى

تبريز غاية الانتقام وأمرفهم حيث وجدوا بالقتل العام واستوعبهم بالقتل واستأصل وصار حالهم كما قيل

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقتل عند ذلك آمنهم وأصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل هي أصبحت مضمحلة لا ترى ولم يذروا منها عينا ولا أثرا بحيث لم يبق منها الا بعض المواضع ولم يتركوا منها الا الثلاث الاثافي والديار البلاقع ولم يبق من أهلها الا من كان طفلا أو صارخة تصرخ صراخ الثكلى وكان بقي لهم من رزقهم بعض باق فنهب العسكر ذلك الباقي ولم يتركوا لهم شيئا يأكلونه فكادت أرواحهم من الجوع ترقى الى التراقي وصار حالهم الى أسوأ الاحوال وناهيك بالجرح على قرب الاندمال وقد نقل أنه قتل في جملة أولئك جمع من الاشراف الافاضل وجماعة من العلماء الاكامل وكان ذلك فعلا صادرا من غير رأي صائب وأمر ابعده الطبع ويحكم العقل بأنه أمر محذور العواقب وكان الكف عن هذا الفعل أولى وأحرى وان صدر من بعض مجهول جرم فلا تزر وازرة وزر أخرى ثم اتفق بمقتضى الحكمة الالهية والاوامر الربانية أن الوزير مرض عقيب ذلك الفعل من غير تأخير واستمر أربعة أيام والتحق بالعليم الخبير وخرج من تبريز وهو يعالج سكرات الموت وانتقل بالوفاة بعد خروجه منها بيوم من غير فوت انتهى ما لزم ايراده عودا الى ما يتم به من صاحب التاريخ مراده وكان قبل وفاته نصب سنان باشا كما وانه قائما مقامه فلما توفي رحل سنان باشا بالعساكر فاعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهم مناوشة فلما وصلوا الى حدود المملكة العثمانية أمام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق العجم في نحو ثلاثين ألف راكب فوقع بين العسكرين قتال كثير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد أن حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده الى مدينة آمد فدفنوه بها وكان الوزير المذكور رأى مناما وهو بمدينة تبريز أنه كان راكبا فرسا أبيض فألقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف أنه يموت من مرضه الذي اعتراه فأوصى بما أراد وكان من الشجاعة في جانب عظيم وكان تولى عدة صناجق في ابتداء حاله ثم صار أمير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم أرض الحبشة فرأى مكانا

ينبت الذهب فيه فى سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم القرود وتقاتل
معهم مرات عديدة فكان النصر له وفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة جهز
السلطان صاحب الترجمة فرهاد باشا الوزير مع عساكر عظيمة الى بلاد العجم
فوصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا سورها وكانت السباهية حاصروها مرارا
عديدة وقربوا من أخذها ثم بنى بين وان وتبريز قلعتين وشحنهما بالرجال والسلاح
ولم يزل الوزير المذكور يشتى ببلاد الروم ويرجع فى الصيف الى بلاد العجم حتى
مهد البلاد التى أخذت من الكرج وبنى قلعة كورى ووصل الى بلاد قره باغ
وكنجه وابتنى هناك حصنا على كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ
محمد خان فكسره وغنم أمواله وعاد الى بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان فى هذه
السنة ومن العجائب التى وقعت فى هذه السنة أنه فى خامس صفر منها ولد بحارة
بلاط من قسطنطينية بدار رجل يقال له الحاج خضر مولود له لحية بيضاء طويلة
وليس له عينان ولا فم وعلى حاجبه أو جبينه ثؤلول قدر الباقلا وأذناه فى عنقه وحين
ولد سطع له نور وبقى الى أن مات من يومه ولما مات ذهب ذلك النور وجىء به الى
مجلس قاضى استانبول ورآه الناس وسجل بالسجل وبعث بصورة الواقعة
للامصار وفى سنة سبع وتسعين وردت أوامر الى الاقطار بأنه ظهر بمدينة
مراكش من المغرب ثلاثة أنفار أحدهم اسمه يحيى بن يحيى وهو لابس ثوبا من
ليف النخل وفى صدره مرآة وهو راكب جملا ويقول لا اله الا الله ويقول الجمل
محمد رسول الله وانه يقول للجدار انهدم بأمر الله فينهدم ويقول كن جدارا
كما كنت باذن الله فيكون جدارا عامرا وان الثلاثة تفرقوا واحد الى الشام وآخر
الى مصر وآخر الى قسطنطينية وان الثلاثة يجتمعون بالشام وان المهدى يتلاقى
معهم بالشام ومعهم محضر نائب القاضى على قاضى طرابلس الغرب وخطوط
العلماء وغيرهم وان البندق والسهام والسيوف لا تؤثر فى واحد منهم ولما اتصل بعلم
السلطان مراد أمرهم أرسل الى بلاد الغرب أن لا يعتبروا شيئا من ذلك وكذلك الى
مصر والشام وصح هذا الخبر وثبت وفى نهار الثلاثا ثالث وعشرى شهر ربيع
الآخر سنة احدى بعد الالف وقعت الفتنة باسلامبول وذلك أن العساكر من طائفة
اليمين واليسار والسلاحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان السلطان بسبب
ابطاء علوفاتهم عن العادة وأرسلوا يطلبون محمدا الشريف صاحب الدفاتر يومئذ

عجيبة

فامتنع السلطان من تسليمهم لهم خوفا من أن يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فرجوهم واستمروا واقفين مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من القواد وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم ويرجمونهم بالحجارة فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني حتى تراكم بعضهم على بعض بين البابين واستد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من مائة وسبعة عشر انسانا فأمر السلطان بالقاء أجسادهم فى البحر وسلم الدفتري المذكور وفى هذه السنة عين الوزير سنان باشا لمحاربة كفار المجر وأرسل معه العساكر ففتح تلك السنة قلعة يسترتم وقلعة طاطاوشتي بمدينة بلغراد وفى السنة الثانية فتح قلعة قران بضم القاف وقلعة يانق وهى من أحصن القلاع وأصعبها قد أحاط بها الماء وهى مدينة ماتت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مرامها وذلك بعد أن نال المسلمين شدة عظيمة قيل ان النصارى رموهم بالمدافع فجاء مدفع بصنجق النبي صلى الله عليه وسلم الذى صحبه عسكر الشام معهم فكاد يسقط فتلقاه رجل قبل السقوط فلم يسقط ثم بعد أيام لما اشتد بهم الحصار سلط الله عليهم موتانا فجعلوا يموتون فى مدينتهم من غير قتال فسلموا المدينة للمسلمين فدخلوها فوجدوها قد جافت من الموتى وسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وهذه جملة الوقائع التى وقعت فى زمن السلطان صاحب الترجمة وبالجملة فانه كان سعيد البخت وكانت أيام سلطنته معتدلة غاية الاعتدال والعلماء والسادات فيها مكرمون وقد كثر فى زمنه العلماء وكان محبا لجمع الكتب مع حسن مطالعتها وله أدب باهر وشعر بليغ وكان غاية فى التواضع والاستكانة لله تعالى حكى النجم عن الخطيب أحمد بن النعيمى الدمشقى خطيب أياصوفيا بقسطنطينية أنه كان فى حضرة السلطان مراد حين دخل قسطنطينية بعض أقارب سلطان العجم لطلب المصالحة وقد أمر السلطان أن تعرض عليه عساكره مارين عليه بين يدى الاعجام على وجه الاستيفاء وجلس فى مكان له على كرسيه وبين يديه شيخ الاسلام المفتى والخوجه ونقيب الاشراف وامامه وخطيب أياصوفية وهو المحدث قال فعرضت عليه العساكر من أول النهار الى وقت الظهر فى موكب عظيم قال فرأينا السلطان قد بكى وانتحب وخر عن

كرسيه ساجدا ثم قال لنا اشهدوا على أنى عبد الله تعالى من جملة عبيده هؤلاء لامزية لى بسلطنتى عليهم فأبكانا وبهذا المقدار من الاستكانة لله تعالى والاعتراف يرجى له المغفرة وكانت ولادته بمدينة قسطنطينية فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته (خير النسب) وتوفى يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة ثلاث وألف بحصر البول بعد أن استمر مدة طويلة منقطعا واستمر ميتا عشرة أيام حتى جاء ولده السلطان محمد وجلس على التخت ثم جهزوأخرج بعد صلاة العصر وصلى عليه بساحة أياصوفيا وتقدم للصلاة عليه شيخ الاسلام محمد بن بستان ودفن بالقرب من تربة والده بقرب اياصوفيا وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ابنه سلطانا أمر بخنق اخوته كما تقدم فى ترجمته والله أعلم

ابن هداية الله المحاسبجى

(مراد) بن هداية الله العجمى الاصل الدمشقى المولد رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفاتر المحاسبة بباب الدفترى وكان صدرا نبيلا وقورا ممدوحا وهو الذى مدحه الفتح بن النحاس بقصيدته المشهورة التى أولها قوله

بصباح وجهك تشرق الانوار * ولباب مجدك تهرع الامجاد
واذا جرى ذكر الانام بمجلس * بدؤا بذكرك وانتهى الاعداد
سجدت لك الافلاك حين رفعتها * والغاب ترفع ذكره الآساد
حيرت حذاق الحساب بفكرة * تركتهم وألوفهم آحاد
قس الفصاحة لو نطقت بحضرته * ولو ذلوأن الحديث يعاد
لم يسبقوك وان سبقت بوالد * فكلاهما فى المأثرات جواد
ما المجد الا أن يكون وراثة * وتزيد عن آبائها الاولاد
منكم بدا نجم الهداية للعلا * وعشا لنارقراكم القصاد
كل يؤمل أن يرادسوى الذى * خلع القبول عليه وهو مراد
ان السيادة فى ذراك تعوذت * بك أن يمد اليها الحساد
عزمات مثلك لا تعاب بحدة * بيض الصوارم كلهن حداد
هذا الغمام على الخلائق رحمة * وصفاته الابراق والارعاد
يادوحة ظل السعادة ظلها * لازال حولك ظلك المياد
ورعى حماك من العناية حارس * وسقى ثراك من الحياء عهاد

وكان

وكان حج فى سنة ثلاث وأربعين وألف فتوفى وهو راجع بعسفان فى ثانى المحرم سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

أمير البحر

(مراد رئيس) المغربى المشهور أمير البحر وصاحب المغازى كان ميمون النقيبة قوى الطالع غالبا للكفرة كاسر الشوكتهم بطلا من الابطال ولم يتول منصبا للسلطان بل كان يغزو الكفار ومهما اكتسب من غنيمتهم أنفقها على نفسه وعلى جماعته الشجعان وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان طاعنا فى السن ناهز الثمانين سنة وذكر البورينى أنه ورد فى سنة موته كتاب من الامير فخر الدين بن معن لبعض أصحابه يذكر فيه موته بقوله (ومراد رئيس توفى) فحسبت هذه الالفاظ فوافقت تاريخ موته

مراد باشا

(مراد باشا) الوزير فى عهد السلطان أحمد صاحب الحروب مع الجرو العجم والجلالية وشهرته تغنى عن تعريفه أصله من الخرواد وكان خدم محمود باشا المشهور الذى كان تولى اليمن ومصر وقتله عسكر مصر فى شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم صار كتخداه فلما قتل الوزير المذكور صار أحد الصناجق بمصر ثم صار حاكما بالحبشة ثم عينه السلطان مراد حاكما لليمن فوصل الوزير الى بندر الصلف فى شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة ودخل صنعاء فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة وضاق حاله باليمن وامتحن فيها فظهر فى زمانه الامام الحسن بن على المؤيدى فى سنة ست وثمانين وكان صاحب الترجمة يحب العلماء و يميل الى الصلحاء وكان له حسن عقيدة فى الشيخ الصالح عبد القادر الجعدى وأولاده قدس الله سرهم وهو الذى بشره بولاية اليمن وهو خازندار من عيال خزانة محمود باشا وأدخل الشيخ عبد القادر المذكور رأس محمود باشا فى كمه فشاهد محمود باشا فى كمه رجلا بيده يرميه ببندق فخاف محمود باشا على نفسه فقال الشيخ عبد القادر مايكون ذلك الا بمصر فرموه فى ولايته بمصر وأرسل وهو حينئذ سردار العساكر السلطانية بعد عزله من اليمن الى زيد ابن الشيخ عبد القادر المذكور كساء فاخرا ونقودا وكتابا باللغة التركية فأمر الوزير كتخدا سنان باشا وكان كاتب الديوان فى خدمته أن يعرب للشيخ زيد مفهوم ذلك الكتاب فعربه ورأى فيه من لطف العبارات مايدل على مكارم أخلاق الوزير المشار اليه وله آثار حسنة باليمن منها جامع فى قصر صنعاء وأجرى له غيلا من جبل نقيم وانقطع فى زمن حسن باشا الوزير

وبنى أيضا قبة معظمة على قبور السادة بنى الاهدل بزبيد ودفن فيها من متأخريهم شيخ مشايخ الاسلام والحديث فى عصره الطاهر الحسين الاهدل وكان له حسن عقيدة فيهم ورفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ونشر عدله فى الجبال وكان مع ذلك سفاكا ثم عزل عن اليمن ووليها بعده الوزير حسن باشا ولما وصل الى دار السلطنة أعطى حكومة قرمان وأمر بالسفر مع الوزير الاعظم الموجه الى تبريز فأسرته العجم فى الوقعة قال النجم حدثنى شيخنا القاضى محب الدين أنه حدثه عن أسره أنه لما أسرته العجم وانتهى الامر عرضت الاسارى على الشاه اسمعيل فكان يأمر بقتل البعض ورد البعض الى الرباط أو الحبس قال وكانت عمامتى قد ذهبت عن رأسى وفرجيتى فلما جاءت نوبتى فى العرض عليه قال من تكون أنت من العسكر فقلت واحد من السباهية أو قال من القبوقوليه فقال لى كذبت أنت خان من خاناتهم وهم يسمون الباشا خانا قال ثم أمر لى بساق رقيق ثم أمر بى الى السجن قال وكان عرفنى من سروالى فانه كان من الديباج قال فلما كنت فى الاسر والحبس نذرت لله تعالى عشرة آلاف ذهبا ان خلصت وعدت الى حالى أقف بها عقارا على فقراء الحرمين الشريفين فلما خلص ولاه السلطان مراد نيابة دمشق فعمر بها السوق الذى عند باب البريد وكان يعرف بسوق الطواقية شرع فى تعميره فى أواخر سنة اثنتين بعد الالف فهدم الحوانيت القديمة وجدد بناءها ووسع الطريق ورفع السقف وبنى على مربعة باب البريد قبة عظيمة عالية ملاصقة للعمودين العظيمين الباقيين عن يمين باب البريد وشماله فجاءت قبة حسنة وجاء البناء حسنا محكما وأخذ البيوت التى وراءه وعمرها وكالة حسنة وأمر أن يسكن فيه تجار سوق السباهية فنقلوا اليه برهة حتى مات وأعيدوا الى السوق المعروف بهم الآن ثم عمر الى جانبه سوقا آخر ونقل اليه تجار سوق الذراع والمتولى له على عمارة السوق الاول والقهوة والوكالة الشيخ احمد المغربى متولى الجامع الاموى المقدم ذكره وكان تمام عمارتها فى سنة خمس بعد الالف وقال الشيخ أبو الطيب الغزى فى تاريخ الوكالة

هاك تاريخا سماله * بدرهالات الغزاله
جملة الملك بهاء * وسخاء وبساله
صح فى آخر شطر * ضمن الدر مقاله
ولى الشام مراد * فبنى خير وكاله

والوكاله

والوكالة اسم للخان كما هو المعروف فى عرف المصريين والدمشقيون يسمونه قيسارية والمتولى بعمارة السوق الثانى له حسن باشا المعروف بشوربزه نزيل دمشق المقدم ذكره ووقف الجميع على الحرمين الشريفين وقتل مراد باشا فى توليته دمشق الامير منصور بن الفريخ الآتى ذكره والامير على بن الحرفوش وصبر الامير فخر الدين بن معن صفحا وبقى نظره عليه ثم انفصل عن دمشق وولى حلب وديار بكر وسافر سفرة الانكروس التى فتحت فيها قلعة اكره وظهرت له يد فى المقاتلة ثم أعطى ولاية روم ايلى مرتين ثم انعم عليه بالوزارة وأمر بمحافظة بلغراد ولما قتل الوزير الاعظم درويش باشا يوم السبت تاسع شعبان سنة خمس عشرة بعد الالف أرسل الى صاحب الترجمة للوزارة العظمى بسوق شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وعقد الصلح بين السلطان أحمد وبين نصارى الانكروس وقدم الى دار السلطنة فدخلها فى أواخر المحرم سنة ست عشرة ثم فى أوائل شهر ربيع الاول من هذه السنة عينه السلطان سردارا على بلاد الشرق وأمره بتمهيد بلاد أناطولى فتوجه الى حلب بقصد الامير على بن جانبولاذ ووقع بينهما حروب كان آخرها انهزام ابن جانبولاذ كما سلف فى ترجمته ثم ان الوزير صاحب الترجمة شتى فى حلب وخرج منها فى أول الربيع لقتال قره سعيد وابن قلندر والطويل وكان ابن قلندر استولى على بروسه وأفسد فى أطرافها وفى شهر رمضان سنة ست عشرة أحرق أكثر أماكنها فاجتمع أعيان الدولة من العلماء والوزراء عند مصطفى باشا قائم مقام الوزير ودبروا الامر فى أن يرسل من المتقاعدين وأكابر العسكر طائفة لاستخلاص قلعة بروسه منه فسارت الطائفة المذكورة واستخلصت القلعة فغر ابن قلندر ما فعله أن يقابل الوزير صاحب الترجمة فتوجه نحو حلب فالتقى مع الوزير ووقع بينهما حرب انجلى عن هزيمة ابن قلندر وقره سعيد فى شرذمة قليلة وقتل أكثر جماعتهما وتمهدت بلاد اناطولى الى حد اسكدار وكان فى تلك الاثناء خرج ببغداد أحمد الطويل واستولى على بغداد واراد بفتك بأهلها فقبض عليه حاكمها وقتله ولم يبق فى بلاد اناطولى من قسم الخوارج أحد واطمأنت البلاد ثم دخل الوزير صاحب الترجمة قسطنطينية فى شهر رمضان سنة سبع عشرة فى أبهة عظيمة وفى خلال سنة ثمان عشرة عزم على السفر الى العجم وعبر اسكدار ثم ظهر ان الامر مأخوذ على التراخى فأبطل العزم ورجع الى دار الملك ثم فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة

عشرين بعد الالف تحركت عزيمته لنحو بلاد العجم وصمم واقيم مقامه محمد باشا الكور جي الطواشي وسافر بالعساكر الى أن وصل الى حدود تبريز فلم يتيسر له ملاقاة الشاه ولا الظفر بشئ مما كان يؤمله فعاد وفي أثناء الطريق ابتدأه مرض الموت واسترسل الى أن وصل الى ديار بكر وتوفي بها وكانت وفاته عند اذان المغرب من ثامن وعشرى جمادى الاولى سنة عشرين بعد الالف وحمل مصبرا الى قسطنطينية فدفن بتربته التي كان أحدثها لنفسه بمدرسته المعروفة به ووصل خبر موته الى دمشق في شهر رجب من هذه السنة وتأسف الناس عليه لنصحه الزائد للدولة وللمسلمين وقمع الاشقياء الذين أخربوا البلاد وأهلكوا العباد

مرعي الكرمي

(مرعي) بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي نسبة لطور كرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسي أحد اكابر علماء الحنابلة بمصر كان اماما محدثا فقيها ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة أخذ عن الشيخ محمد المرداوي وعن القاضي يحيي الحجاوي ودخل مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشيخ الامام محمد حجازي الواعظ والمحقق أحمد الغنيمي وكثير من المشايخ المصريين وأجازه شيخه وتصدر للاقراء والتدريس بجامع الازهر ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن ثم أخذها عنه عصريه العلامة ابراهيم الميموني ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الاقران وألف كل منهما في الآخر رسائل وكان منهمكا على العلوم انهماكا كليا فقطع زمانه بالافتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف فسارت بتآليفه الركبان ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد ولا أن ينظر بعين الازدراء اليها فمنها كتاب غاية المنتهى في الفقه قريب من أربعين كراسا وهو متن جمع من المسائل أقصاها وادناها مشى فيه مشي المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح وله كتاب دليل الطالب في الفقه نحو عشرة كراريس ودليل الطالبين لكلام النحويين وارشاد من كان قصده لا اله الا الله وحده ومقدمة الخائض في علم الفرائض والقول البديع في علم البديع وأقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات وقرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود والفوائد الموضوعه في الاحاديث الموضوعه وبديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات وبهجة الناظرين في آيات المستدلين نحو عشرين كراسا يشتمل على العجائب

والغرائب

والغرائب والبرهان فى تفسير القرآن لم يتم وتنوير بصائر المقلدين فى مناقب
الائمة المجتهدين والكواكب الدريه فى مناقب ابن تيميه والادلة الوفيه
بتصويب قول الفقهاء والصوفيه وسلوك الطريقه فى الجمع بين كلام أهل
الشريعة والحقيقه وروض العارفين وتسليك المريدين وايقاف العارفين
على حكم أوقاف السلاطين وتهذيب الكلام فى حكم أرض مصر والشام
وتشويق الانام الى الحج الى بيت الله الحرام ومحرك سواكن الغرام الى حج
بيت الله الحرام وقلائد المرجان فى الناسخ والمنسوخ من القرآن وأرواح
الاشباح فى الكلام على الارواح ومرآة الفكر فى المهدى المنتظر وارشاد
ذوى الافهام لنزول عيسى عليه السلام والروض النضر فى الكلام على
الخضر وتحقيق الظنون بأخبار الطاعون ومايفعله الاطباء والداعون لدفع
شر الطاعون وتلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفا واتحاف
ذوى الالباب فى قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب واحكام
الاساس فى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس وتنبيه الماهر على غير
ماهو المتبادر من الاحاديث الواردة فى الصفات وفتح المنان بتفسير آية
الامتنان والكلمات البينات فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأزهار الفلاه فى آية قصر الصلاه وتحقيق الخلاف فى أصحاب
الاعراف وتحقيق البرهان فى اثبات حقيقة الميزان وتوفيق الفريقين على
خلود أهل الدارين وتوضيح البرهان فى الفرق بين الاسلام والايمان وارشاد
ذوى العرفان لما فى العمر من الزيادة والنقصان واللفظ الموطا فى بيان الصلاة
الوسطى وقلائد العقيان فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
ومسبوك الذهب فى فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب وشفاء
الصدور فى زيارة المشاهد والقبور ورياض الازهار فى حكم السماع
والاوتار والغناء والاشعار وتحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان
وتحقيق البرهان فى شأن الدخان الذى يشربه الناس الآن ورفع التلبيس
عمن توقف فيما كفر به ابليس وتحقيق المقاله هل الافضل فى حق النبى الولاية
أو النبوة أو الرساله والحجج المبينه فى ابطال اليمين مع البينه والمسائل اللطيفه
فى فسخ الحج الى العمرة الشريفه والسراج المنير فى استعمال الذهب والحرير

ودليل الحكام فى الوصول الى دار السلام ونزهة الناظرين فى فضائل الغزاة والمجاهدين وبشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبشرى ذوى الاحسان لمن يقضى حوائج الاخوان والحكم الملكيه والكلم الازهريه واخلاص الوداد فى صدق الميعاد وسلوان المصاب بفرقة الاحباب وتسكين الاشواق بأخبار العشاق ومنية المحبين وبغية العاشقين ونزهة المتفكر ولطائف المعارف والمسرة والبشاره فى فضل السلطنة والوزاره ونزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين وقلائد العقيان فى فضائل سلاطين آل عثمان وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة تداولها الناس وله الرسالة التى سماها النادرة الغريبة والواقعة العجيبة مضمونها الشكوى من الميمونى والحط عليه وله ديوان شعر منه قوله

ياساحر الطرف يامن مهجتى سحرا * كم ذا تنام وكم أسهرتنى سحرا
لوكنت تعلم ما ألقاه منك لما * أتعبت يامنيتى قلبا اليك سرى
هذا المحب لقد شاعت صبابته * بالروح والنفس يوما بالوصال شرى
ياناظرى ناظرى بالدمع جاد وما * أبقيت فى مقلتى يامقلتى نظرا
ياما الشكى قصتى جاءت ملطخة * بالدمع ياشافعى كدرتها نظرا
عساك بالحنفى تسعى على عجل * بالوصل للحنبلى يامن بدا قمرا
يامن جفا ووفى للغير موعده * يامن رمانا ويامن عقلنا قمرا
الله منصفنا بالوصل منك على * غيظ الرقيب بمن قد حج واعتمرا
ياغامر الكثيب بالصدود كما * ان السقام لمن يهواك قد غمرا
قل الصدود فكم أسقيت أنفسنا * كأس الحمام بلا ذنب بدا وجرى
وكم جرحت فؤادى كم ضنى جسدى * أليس دمعى حبيبى مذ هجرت جرى
فالشوق أقلقنى والوجد أحرقنى * والجسم ذاب لما قد حل بى وطرا
والهجر أضعفنى والبعد أتلفنى * والصبر قل وما أدركت لى وطرا
أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن * أرجوه ينقذنى من هجر من هجرا

وقوله

بروحى من لى فى لقاه ولائم * وكم فى هواه لى عذول ولائم
على وجنتيه وردتان وخاله * كمسك لطيف الوصف والثغر باسم
ذوائبه ليل وطلعة وجهه * نهار تبدى والثنايا بواسم

بديع التثني مرسل فوق خده * عذارا هوى العذرى لديه ملازم
ومن عجب أني حفظت وداده * وذلك عندي في المحبة لازم
و بيني و بين الوصل منه تباين * و بيني و بين الفصل منه تلازم

وقوله ليت في الدهر لو حظيت بيوم * فيه أخلو من الهوى والغرام
خالي القلب من تباريح وجد * وصدود وحرقة وهيام
كي يراح الفؤاد من طول شوق * قد سقاه الهوى بكأس الحمام

وله يعاتب من في الناس يدعى بعبده و يقتل من بالقتل يرضى بعمده
و يشهر لي سيفا ويمرح ضاحكا * فيا ليت سيف اللحظ تم بغمده
فلله من ظبي شرود ونافر * يجازي جميلا قد صنعت بضده
يبالغ في ذمي وأمدح فعله * فشكرا لمن ما جار يوما بصده

وله لئن قلد الناس الائمة انني * الى مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله * وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن ادريس بن الحسن بن ابي نمي صاحب البلد الشريف نشأ في كفالة أبيه الشريف ادريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمدا فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه وأخذه أخذا شنيعا وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن والسيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المشرفة برضا من السيد محسن بكفالة الاشراف أنه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت على ذلك ثم ولي مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب في صفر سنة تسع وثلاثين وألف وحمدت سيرته وكان في الجملة من أجود الاشراف ورخصت في زمنه الاسعار وكثرت الامطار ووقع السيل المشهور الذي ذكرناه في ترجمة السلطان مراد وقام بأمر العرض الى السلطنة وتقيد في تنظيف البيت والمسجد ومما وقع له أنه شمر عن أكمامه وأخذ مكتلا وحمل فيه شيئا من الطين وفعل الناس كذلك فما كان بأسرع من تنظيفه ثم برز أمره الى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام مما وقع فيه من الاحجار والتراب فنظفوه في أسرع ما يكون و بقي أمر العمارة الى سادس وعشري شهر ربيع الثاني من سنة أربعين كما فصلناه سابقا

ثم ان الشريف مسعود توفى فى ليلة الثلاثا ثامن وعشرى شهر ربيع الثانى من سنة أربعين بستانه بأم عابدة بمرض الدق ونزل به الاشراف وقت الضحوة الى مكة على محفة البغال وصلى عليه بالملتزم ودفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوما وقام بالامر بعده عمه الشريف عبد الله المقدم ذكره وفى ايامه تمت عمارة البيت

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن الحسن بن أبى نمى السيد الشريف الاجل المحترم ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين فى القيام بالاحكام والتصرف فى اقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام وكان له البشر والخلق الرضى وامتدح بالقصائد المهذبة وقصد بالتآليف المستعذبة لميله الى أهل الفضل وشغفه بمذاكرة الادب وكان بينه وبين الامام عبد القادر الطبرى ألفة شديدة ومحبة اكيدة حتى انه الف شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى خدمة له ومازال فى ملازمته مدة مديدة ومما اتفق من نوادر الوقائع أنه تواعد مع بعض محظياته ليلا فأتاه غيرها فظن أنها هى فواقعها حالا فحضرت المطلوبة وبيدها شمعة موقدة فندم على مواقعته الاولى وكان عنده معين الدين بن البكا تلك الليلة فخرج اليه فى الصباح وقال له أجز قول الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه مافعلت يداه

فأجابه

وعدت معذبى ليلا فلما * تبين أنه شخص سواه

ندمت الخ وكانت وفاته فى سنة ثلاث بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة وأرخ وفاته معين الدين المذكور بقوله

ياعين مات المفدى * مسعود والقلب قد ذاب

وكوكب مذ تبدى * حاولت تاريخه غاب

آواره زاده

(مسعود) الرومى قاضى القضاة الشهير بآواره زاده ومعنى الاواره فى الاصل الامر بالتفتيش على الصيد ثم اطلق فى عرف الروميين على المنفرد بخويصة نفسه ولى صاحب الترجمة قضاء دمشق فى سنة خمس وسبعين وألف وكان معتدلا فى حكومته لايهمه شئ الا يبتنى عليه النشاط والسرور لانه كان متكيفا جدا وكان حلو العبارة لطيف العشرة مائلا الى المجون والمداعبة وكانت ايامه كلها هنية متواصلة الهناء بالفرح ثم عزل عن دمشق وولى بعدها قضاء ادرنه ثم الغلطة ومات وهو قاض بها وكانت وفاته فى حدود سنة تسعين وألف

مسلم

الصمادي القادري

(مسلم) بن محمد بن خليل الصمادي القادري الشافعي شيخ الطائفة الصمادية بالشام بعد أبيه وكان حين توفي والده ليلة الجمعة عاشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة بالبقاع فأرسل اليه خبر موت أبيه وبقي والده حتى حضر في صبيحة السبت فدفن والده ذلك اليوم وولي المشيخة من بعده قال النجم وكنت مرة مريضا فاشتدت بي الحمى ذات ليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالجامع الاموي وكان اليوم يوم الجمعة وأنا عريان فرأيت حلقة فيها قوم قيام يذكرون الله تعالى فدخلت بينهم لاستترفهم لئلا يراني الناس عريانا فلما فرغوا من الذكر جلسوا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرهم ولم أعرف من على يمينه وانما عرفت الشيخ محمد الصمادي عن يساره وولده الشيخ مسلم عن يسار أبيه ونقباء الصمادية عن يسار الشيخ مسلم فلما فرغوا من الذكر سأل الشيخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية فقال صلى الله عليه وسلم لاتتعب مافيهم غير ولدك مسلم قال ثم استيقظت وقد حصل لي عرق عظيم وعوفيت فبلغت رؤياي الشيخ محمد الصمادي فبعث الي وقال لي ياسيدي نجم الدين بلغتني رؤياك والله انها لحق وأريد منك أن تقصها أنت علي فلما قصصتها عليه بكي وقال والله لقد صدقت رؤياك مافي جماعتنا غير مسلم ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير وقام ولده الشيخ مسلم مقامه قال وكنت أقول للشيخ مسلم يامولانا الشيخ أنا الذي جئت بتوقيعك بالمشيخة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيك فيعترف لي بالفضيلة ويعاملني بالمحبة والاعتقاد وهو كان في نفسه صالحا دينا مباركا سليم الصدر والفطرة وكان له في حلقته همة عالية في زمان والده ثم في حال مشيخته وسافر في آخر أعوامه الى بيت المقدس في سيارة على طريقتهم ومعه من الزوار جماعة وكان للناس فيه اعتقاد ولهم اليه محبة وبالجملة فانه كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وألف

السلطان مصطفى

(السلطان مصطفى) بن السلطان محمد بن السلطان مراد الملك الصالح الزاهد المتقشف تقدم ذكره اجمالا مرات من جملتها في ترجمة والده وأنه أوصى ولده السلطان أحمد حين عهد اليه بالسلطنة أن يراعي أخاه صاحب الترجمة وأن لا يقتله فلما توفي السلطان أحمد تولى السلطان مصطفى مكانه وذلك يوم الخميس رابع وعشري ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وبقي ثلاثة أشهر وثمانية

أيام فلم تظهر أهليته ولا كفايته لشدة بذله الاموال وكثرة ركوبه الى المحلات البعيدة من غير تقيد بأمر مركوب ولا غيره لانه تارك للدنيا وليس براغب فيها بحيث انه كان فى مدة ملكه لبسه جوخة خضراء بأكمام عربية وأما أكله فانه لم يأكل الزفر مطلقا وانما كان يأكل الكعك الناشف واللوز والبندق وأنواع الفواكه وأما أمره فى النساء فان والدته أحضرت له جوارى عديدة فلم يقبل منهن واحدة وكان لا يدرى من أحوال الملك الا ما أتى اليه فلما رأى أركان الدولة أن الامر به لا ينتظم ذهب المفتى المولى أسعد بن سعد الدين الى اسكدار لمولانا الشيخ محمود المعتقد الصالح العالم العامل يستشيره فى أمر خلعه فأشار بخلعه وأن يولى مكانه السلطان عثمان ثم جاء من عنده وأخبر قائم مقام الوزير مصطفى أغا ضابط الحرم قريب العشاء من ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فأرسل القائم مقام الى الى الصوباشى اذا جاءتك فى غد ورقة مختومة فافعل بما فيها واحترس على الابواب فقال سمعا وطاعة وأما مصطفى أغا فانه أول ما مضى من ليلة الاربعاء ست ساعات ذهب الى أبواب السراى وقفلها جميعا وكذا أبواب الامكنة التى فيها أكابر الخدم وأخذ المفاتيح وهيأ المحل الذى فيه تخت السلطنة وأوقد فيه الشموع وفرشه بأحسن الفرش وذهب من حينه الى السلطان عثمان فى مجلسه الذى هو فيه وهو محل عمه صاحب الترجمة الذى كان فيه فى حياة أخيه السلطان أحمد وفتح عليه الابواب فحصل له رعب وتخوف من أن يكون عمه أرسله ليقتله فقال له لا تخف أنت صرت سلطانا فلم يصدق ذلك فصار يحلف له ان القول صحيح ولا زال يتلطف به الى أن أدخله الى محل التخت فألبسه ثياب الملك وأجلسه على التخت وقبل يده وصار يفتح أبواب السراى بابا بابا ويدخل من كان داخل الابواب للمبايعة حتى لم يبق أحد فى السراى بغير مبايعة هذا كله والسلطان مصطفى نائم عند والدته ثم أرسل مصطفى أغا للمفتى وقائم مقام الوزير فحضروا وبايعا ثم ذهبوا الى السلطان مصطفى قبل الفجر فطلبوه من الداخل فخرج اليهم وقال ما جاء بكم فى هذا الوقت فكان أول من تكلم شيخ الاسلام أسعد فقال له ان أمر المملكة اختل وان الاعداء تسلطت علينا ونحن نخشى ضياع الملك وأنت لست بلائق للسلطنة فأجابه بقوله أنا ما طلبت منكم الملك ولا أردته وليس لى به مصلحة فقالوا جميعا الا نكتفى بقولك هذا ولا بد أن تذهب وتبايع ولد أخيك السلطان عثمان فانا قد أجلسناه على التخت فقال جعله الله

مبار كاوأناليس عندى مخالفة وذهب وبايع السلطان عثمان فقالوا الآن نحضر
جميع الوزراء وأركان الدولة وأشهد على نفسك بالخلع فقال لهم أفعل ذلك
فأرسلوا أحضروا الوزراء وقاضى العسكر وكتبوا عليه حجة بخلع نفسه وأرسل
القائم مقام الورقة وهى الموعود بها الى الصوباشى وفيها الامر بالمناداة وتولية
السلطان عثمان فنودى بذلك ثم لما قتل السلطان عثمان وقعت البيعة العامة
للسلطان مصطفى فى سادس رجب سنة احدى وثلاثين وألف ففوض أمر
الوزارة العظمى لزوج أخته داود باشا فلم تحمد سيرته فعزل بعد عشرين يوما من
توليته ولم يتفق له حضور الديوان السلطانى الامرة واحدة ثم فوض أمر الوزارة
لمره حسين باشا وعزل بعد أربعة وعشرين يوما فولى مكانه مصطفى باشا اللفكوى
وعزل بعد أربعة أشهر لفرط حمقه وغلبة طمعه ثم ولى مكانه محمد باشا
الكرجى وكان وزيرا كامل العقل ناصحا للدولة قائما برعاية أمور الملك الا انه لم
يسلم من مكيدة مره حسين باشا فحرك عليه السباهية وثارت فتنة عظيمة لم يمكن أن
تهمد الا بعزل الكرجى وتولية مره فولها مره ولما ولها وافق أمر الله أن قامت
أمراء أناطولى ونوابها على ساق لطلب دم السلطان عثمان وأظهروا الاستقلال
التام فى ولايتهم فاتفق الرأى على تعيين محمود باشا ابن جغال لتسكين فتنتهم فسار
الى أن وصل الى أنقره ولم يتفق له مقابلة أحد فرجع لمحافظة بروسه وفى رجب
سنة اثنتين وثلاثين اتفق ان الوزير عزر قاضيا فى حضرته فاجتمع العلماء بجامع
السلطان محمد وقصدوا ايقاع أمر فلم يمكنهم وبلغ الوزير ذلك ففرق الجمعية وعزل
بعض أشراف من العلماء ونفى بعضا ثم فى شوال من هذه السنة اجتمعت السباهية
على عزله وتبعهم الجم الغفير فلم يخلص من أيديهم الا بارسال مهر الوزارة الى
السلطان واختفى مدة وكان قتله على يد السلطان مراد وولى الوزارة مكانه على باشا
المعروف بكمانكش ثم اختار السلطان صاحب الترجمة التخلى عن السلطنة
والعزلة فخلع عن السلطنة فى يوم الاحد رابع ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف
وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وما عاش بعد ذلك كثيرا وكانت
ولادته سنة ألف رحمه الله

(مصطفى) بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامه أبو الجود بن محب الدين
الدمشقى الفاضل الاديب المشهور كان من أجلاء الفضلاء الذين جدوا

المحبى

فى الاكتساب وأفادوا من الفضائل مايعزاليه الانتساب قرأ بدمشق على الحسن البوريني وغيره وسافر الى مصر مرتين الاولى فى سنة أربع وعشرين بعد الالف وأقام بها خمسة أشهر وانقطع مدة اقامته فى الطلب غالبا الى البرهان اللقانى وخصه بدرس فى ألفية الحديث على خلاف عادته من الامتناع عن التخصيص لفرد على الخصوص ثم أجازه بما قرأه عليه وماسمعه منه فى اجازة ختمها ببيتين من نظمه وهما

مذحل فى مصر ركاب المصطفى * فاقت وأشرق أزهر بالنور
من آل فرفور ونخبة خيضر * كحلول موسى لاقتباس النور

قال المصطفى فقلت مادحاله مضمنا لهذا البيت مع تعبير بديع من التجنيس حصل للبيت المذكور منه التحسين والتأنيس وأضفت اليه بيتا آخر وكتبت البيتين بخطى وأعطيتهما للشيخ من يدى وهما

ان اللقانى الهمام انتاشنى * من بعد ماقد كنت كالشئ اللقى
حل من العلياء فى أعلى الذرى * فقصر اللاحق عن طول المدى

قال ثم بعد رجوعى الى الوطن وسكون القلب بالقرار فى السكن بعثنى لاعج الحنين الى الاحباب وتذكار التأنس من تلك المعاهد الرحاب أن صغت أبياتا بديعة المطلع والختام مفصلة السمط مطبوعة النظام فى مدح الشيخ المذكور بنيت البيتين المذكورين بواسطتها وبينت انهما كواسطتها بحيث جاءت مقصورة مقصورا عليها البديع أيما قصر رافلة فى غلائل البلاغة تفوق دمنة القصر حملها اليه قاضى مصر صاحبنا الشريف وقد اجتاز على دمشق متوجها الى مصر لمباشرة قضائها وذلك فى آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الالف والمقصورة المذكورة هى هذه

قد عن للقلب حنين للسرى * لمصر وهى الشام فى وجه القرى
والازهر الجامع فيه سادة * غر ميامين غدا كل رضى
لاسيما فخر اللقان من له * برهان فضل ليس يغشاه الخفا
حبر لتحقيق وتدقيق حوى * أهاب بالعلم فلبى وسعى

(ان اللقانى الهمام انتاشنى) الى آخر البيتين المتقدمين وبعدهما

قد اقتنى العلم فقيه يقتدى * به لنعم المقتدى والمقتنى

بعيد مكنون الخفا يا واضحا * كالصبح عنه حين ينجاب الدجى
متى يحاول حل اشكال عرا * رماه توفيق فأجدى وهدى
أجرد طرف البحث منه ما كبا * ولا حسام الفضل فى باب نبا
يشتاقه قلب اليه قد صفا * والاذن قبل العين راقها الحلى
جسمى نأى والقلب منه قد دنا * وثيق عهدى ليس مفصوم العرى
لا زال فى صهوة عز يمتطى * لا يجد السوء اليه مختطى

ثم سافر الثانية فى سنة تسع وثلاثين قال واجتمعت بشيخنا المذكور وحضرت درسه فى صحيح البخارى برواق المغاربة من الجامع الازهر بمصر ثم توجهت على الطريق المصرى لقضاء فريضة الحج فاجتمعت به بمكة فى موسم عام أربعين ثم ودعته وداعا لا تلاقى بعده فتوجه صحبة الركب المصرى وتوجهت صحبة الركب الشامى فوافاه أجله فى عقبة أيلة انتهى ثم استقر بدمشق مدة متفرغا للافادة واشتغل عليه جماعة بالجامع الاموى وولى النظر على دار القرآن الخيضرية والتربة التى بمحلة مسجد الذبان وهما انشاء جده من قبل الامهات القطب محمد بن عبد الله بن خيضر بكسر الضاد المعجمة الشافعى البلقاوى المشهور بالقطب الخيضرى وكان فى رحلته الى مصر وقف على مدرستين له بالقرافة الصغرى فأظهر مسطور وقفها وولى النظر عليهما أيضا وسافر الى حلب مرتين أيضا الاولى فى سنة ست وثلاثين والثانية فى نيف وخمسين ودخل ثغر صيدا وبيروت فى أيام الامير فخر الدين بن معن وولده الامير على وله من التآليف شرح الملحة وهذا الشرح فيما أدركت من معزاه ليس الا فهرست تاريخ أجداده وطالما حدثت عن صاحب الترجمة بأنه كان غالب عليه السوداء المحترقة فحقق عندى شرحه هذا انه بلغ الغاية فى التخليط وكثيرا ما وقفت على كتب من متملكاته وعلى غالب هوامشها خطه وكان يكتب الخط الثلث الجلى وكل ما يكتبه لا مناسبة له بما كتب عليه بل ثمرته تبشيع الكتاب الذى يدخل تحت يده وهكذا كان يفعل فى الكتب التى لغيره يستعيرها للمطالعة فيملؤها بخلطياته وأحسب ان هذا الامر طرأ عليه فى أوسط عمره فتغلبت عليه السوداء حتى كان يطلع الى منارة المسجد الذى بمحلتهم وينادى بأعلى صوته بسب بعض العلماء الكبار ويصرح بأسمائهم وقد وقفت له على ترجمة بخط شيخنا الشيخ رمضان العطيفى ذكر له فيها مناظيم كثيرة اخترت منها هذا القدر الذى أورده فمن ذلك ما كتبه

الى شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين لما قدم من الحج وزيارة بيت المقدس فى سنة أربع وعشرين وألف

بحلية فضل الاوحد الفضل أسعدا * تجملت الدنيا وكللها الندى
وقرت به عينا وقرت لانه * غدا فوقها ركنا مشيدا
امام لنحو الفضل قدمد باعه * فقصر عن أدنى معاركه المدى
حوى العلم عن جد وجد وراثة * فياحبذا تأسيس أصل تأكدا
وحل ذرى العلياء مذ كان يافعا * فأكرم به فخرا ومجدا وسوددا
عليه من المجد الاثيل شعاره * وبالعلم والتقوى تأزر وارتدى
وقد تم فى أفق السعادة سعده * ولا غرو سعد من سعيد تولدا
سرى قاصدا نحو المدينة طيبة * فحج وقد زار النبى محمدا
وعاد الى القدس الشريف مبادرا * فزار من الاقصى المبارك مسجدا
وأم دمشق الشام عودا لبدئه * فزادت به حسنا أخيرا ومبتدا
وبالله لو دام فيها مقامه * لينقع من رياخليقته الصدى
ولكن بظهر الغيب أحفظ وده * وهيهات أن أنسى لديه توددا
ودادله فى القلب أزكى مغارس * وعهد وثيق بالمحبة قد بدا
فدام له العيش المهنأ أرغدا * وطالعه السيار أسمى وأسعدا

قال وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه أول نظم نظمته وهو

يامليحا حوى جمالا وظرفا * وغزالا قد فاق جيدا وطرفا
كلما ازداد فى الملاحة ضعفا * زادنى الوجد فى الصبابة ضعفا

وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه لم ينظم هذين البيتين على طريقة النظم من الفكر والروية بل نفحة ربانية وذلك بمصر

لا أشهد الفضل لكنى شهدت به * للنفس اذ دأبت فى العلم تحصيلا
وذاك من باب تحديث لخالقها * بنعمة منه تحصيلا وتنويلا

وأنشدنى قوله مادحا للنور الزيادى عالم مصر قبل التوجه فلما توجه وجد الشيخ قد مات فزار قبره وأنشدهما

عجبت عمرى لزيد يلا * قد زاد نيلا لكل زاد
فقال لى ليس ذا عجيبا * ففضل فيضى من الزيادى

وأنشدني من لفظه لنفسه ارتجالا فقال

من رام طلا وريفا يستظل به * ويتني بثناء طيب الخبر
فليطلب العلم بالاخلاص مجتهدا * يفز بما شاء من عز ومن خطر

وكتب اليه الشيخ عبد الباقي الحنبلي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وألف مسائلا فقال

أيا عالما أحيا مدينة جلق * ونحرير هذا العصر كشاف بلواه
دهتني هموم أنت ترجى لكشفها * فنها سؤال أنت بالحق مقضاه
وذا لحوالينا لقد جاء مسندا * وفي السنة الغراء حقار وبناه
فمفرده حول كذا قال شارح * وللمجد في القاموس بفرد معناه
وفي الفتح أنصبه بفعل مقدر * أي امطر حوالينا من القفر حياه
ولكنه مبني اوهو معرب * فان قلت بالثاني فبين لبناه
فكيف بفيد الفرد هل هو مفرد * وهل هو مجموع فأوضح لمعزاه
واعرابه بين على كل حالة * فأنت لهذا الخطب وضاح منشاه
وهل ظاهر الاعراب أوهو مقدر * أرحني من الاشكال ماصرت ألقاه

فكتب الشيخ مصطفى اليه الجواب وهو

أيا من حوى علما تقاصر عنده * علوم ذوي التحقيق عن بعد مسراه
ويا فاضلا عمت فواضل جوده * فما طالب الا وقد حاز جدواه
ويا من له غوص بفضل فطانة * على كل معتاص على الفهم معناه
أتيت بلفظ في سؤال منضد * كعقد بجيد الغادة الخود خلناه
وذا لحوالينا الذي جاء واردا * بلفظ حديث يجتلي القلب مرآه
واعرابه نصب على الظرف ظرفه * مكان والزماني ينافيه مبناه
ولكنه جمع أتى وهو نادر * على صورة الاثنين حقار ونساه
ولكنه لما أضيف لمفرد * غدت نونه حذفا لما قد أضفناه
وهذا الذي يبدو لعبد مقصر * مقر بتقصير وذنب جنيناه
وعذرا فان العذر عندك سائغ * فأنت امام شاع في الناس تقواه
فلازلت للاشكال توضح بهجة * تزيل عن الفهم الذي منه يغشاه
ودمت معافى في سرور ونعمة * تقر عيون المستفيدين نعماه

وخص اله العرش أفضل خلقه * نبيا علوم الخلق من فيض علياه
محمد المختار مفزع أمتنا * بدنيا وأخرى فهو ركن عهدناه
بأفضل تسليم وأزكى تحية * وآل وصحب ما حديث رويناه

ومن خطه نقلت له أيضا قوله

لا تسأ من يحمل العلم من كتب * فالعلم أنفس شئ أنت حامله

فأجابه مجيزا لهذا البيت الشمس محمد الفرفوري فقال

وانقل لصدرك ما أودعت من كتب * يرحلك عن حملها ما أنت ناقله

وكتب من خطه أيضا قوله

أحسن برأى امرئ عد الكفاف غنى * مجردا الهم فى دار يعادلها
طوبى لمن بات فى أمن وفى دعة * فراحة القلب لا شئ يعادلها

قال وسألته عن مولده فأخبر أن والده كتبه على ظهر كتاب وأنه ضاع لكن في غالب ظنه أنه فى نيف وسبعين وتسعمائة وحصل له مرض فى أوائل سنة احدى وستين وألف وانقطع فى داره التى هى داخل باب توما وتعرف ببيت محب الدين جوار دار شيخ الاسلام ابن عماد الدين فعدته فى أثناء المرض فرأيته مترقبا للعافية وآثار الموت عليه غير خافيه فتكلمنا معه فأبدى لنا من فضائله ما يسحر العقول من معقول ومنقول ومن كل معنى فائق ونظم رائق ثم بعد ذلك فارقته فراق وداع متأسفا على طى فضائله التى انعقد على حسنها الاجماع فكان بعد ذلك يراسلنى بالرسل والاوراق الى أن كتبت له جواب رسالة فى ليلة السبت ثالث عشر صفر من السنة المذكورة وفى ضمنها هذه الابيات

أسأل الله من أتم علاكا * خالق الخلق أن يتم شفاكا
فلقد زاد سقم صب بك هذا * ودواه محقق ارؤيا كا
وهو حيران فى غياهب شك * ليس يبدى لنورها الاكا
عشت صدرا لطالب العلم بدرا * زدت قدرا تسمو به الافلاكا
لتنال الطلاب منك مناهم * ومناهم والله أقصى مناكا

ثم قصدت أن أسيرها فى اليوم المذكور فلم يتفق لكثرة الامطار حتى صارت طرقات المدينة كالانهار فاذا هو انتقل بعد الظهر فى اليوم المذكور الى رحمة رب العالمين ولم يمكن فى ذلك اليوم التجهيز والتكفين واستمر المطر متصلا لا ينقطع الى يوم

الاحد فغسل وكفن فى الامطار الغزار وذهب به الى جامع بنى أمية وصلى عليه الظهر وحمل الى قرية الشيخ ارسلان فدفن قبالة الشباك المواجه للضريح عليه رحمة الحنان المنان واتفق أن صار حالة الدفن مطر غزير لم يتفق مثله فى الاعوام فقلت القصيدة التى أولها

بكت السماء بمدمع هطل * اذ مات غيث الجود والفضل

ولم يذكر منها الا بيت المطلع هذا وأنا لم أقف عليها (قلت) ومما يتعلق بترجمة صاحب الترجمة فى تسميته نفسه بالمصطفى معرفا ما وجدته بخط البورينى تحت كتابة للمصطفى فكتب تحتها قاعدة فى أل التى تكون للمح الوصف من زوائد الشيخ الطيبى الكبير على ألفية ابن مالك

فائدة

كالفضل والحرث والعباس * وليس هذا الباب بالقياس

قلت والبيت فى الاصل هكذا

كالفضل والحرث والنعمان * فذكرذا وحذفه سيان

واذا علمت هذه القاعدة على هذا الاسلوب أنه لا يؤتى بأل فى مثل هذه الكلمات الا اذا سمعت من العرب واذا لم تسمع فالاتيان بها غلط فأل فى المصطفى اذا كان مصطفى علما غير واقعة فى موقعها الصحيح لانها لم تسمع فيه فالواجب حينئذ حذفها فاعلمه

مفتى الدولة البولوى

(مصطفى) بن أحمد بن مصطفى البولوى مفتى السلطنة وعالم علمائها ورئيس نبلائها الامام العالم العلم العلامة الشهير كان أوحد الزمان فى الفنون مطلعا على الظاهر منها والمكنون مشارا اليه بالتحقيق منذ عرف محلى بنفائس الصفات العلية من حين وصف وكانت دمث الاخلاق رقيق الطبع ذا مروءة وسكينه ومكانة من الادب مكينه انتمى فى مبدا أمره الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتلمذله ولازم منه وكان المولى المذكور يحبه ويقدمه وولاه المدارس السامية ثم بعد وفاة المولى المذكور مازال حظه وصيته ينمو حتى صار مفتش الاوقاف ثم ولى ابتداء قضاء بروسه ولازال فى رفعة الى ان تولى قضاء العسكرين ثم الافتاء ثم عزل وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الفيوم فأقام بمصر معظما يقرى و يدرس ببيته وللناس عليه اقبال عظيم لتواضعه ولطف معاملته وله من المؤلفات شرح على الكنز وحواش على شرح أشكال التأسيس وغير ذلك من التحريرات

الفائقة وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف

ابن صارى خوجه

(مصطفى) بن رمضان الشهير بابن صارى خوجه الدمشقى الدفترى الرئيس الجليل الشأن كان من أرباب الوجاهة والمروءة حسن الخلق لين الجانب حليما معاشرا سهل الصحبة ذكره والدى فى تاريخه فقال فى ترجمته كان أبوه روميا من أهل أدرنه ورد دمشق واستوطنها الى أن تلا الدهر آية موته وأعلنها وكان اقتنى دارا بباب قلعة دمشق متصلة بدار الحديث الاشرفية وجاءه أولاد منهم صاحب الترجمة فأقرأه وكتبه وعلمه حتى تعلم الرقم والحساب فدخل فى زمرة الكتاب واختلط بالاعيان وأكثر من التردد الى المرحوم حسن بن عثمان الرومى لكونه فى جواره وداره تجاه داره وفرغ له عن كتابة أوقاف الدرويشية وكان ممن تمهر على يده فى الارقام الحسابية ثم انحاز الى ابراهيم باشا الدفترى وصار من خواص جماعته وصار كاتبا الوقف الجامع الاموى ومتوليا على وقف الدرويشية ثم صار كاتبا فى قلم المحاسبة بالخزينة الدمشقيه وكاتبا للكيلار السلطانى وحج بهذه الخدمة مرتين ثم صار محاسبا بالخزينة بعد الرئيس مراد بن هداية الله المقدم ذكره وكبر بهذه الخدمة وصار يراجع فى الامور المهمة وصارت له رتبة الدفترية مع بقاء المحاسبة ثم صار دفتريا باصالة فى سنة ثمان وخمسين وألف وعزل عنها وأعيد اليها مرات ثم صارت له رتبة بكلر بكية مرعش وصار قائم مقام الوزير الكبير محمد باشا بوينى اكرى لما جاءه ختم الوزارة العظمى وهو محافظ دمشق ثم بعد ذلك أكره من قبل الجند الشامى على حكومة الشام فى ماجرية مرتضى باشا ثم تناقضت أحواله وتشتت فكره وباله ولا غرو فللزمان صروف تحول وأمور تعرض وتحول فاذا أقبل جد المرء فالاقبال يسعده والاوطار تعنه وتساعده واذا أدبر فالايام تعاديه والنحوس تراوحه وتغاديه وأظهر الفقر للانام والفاقة الشديدة للحكام ثم سار الى أدرنه بطلب من طرف السلطنة للسؤال عن اختلال الخزينة الشامية فاتهم فى بعض أمور أحيلت عليه فنفذ فيه القضاء وأسرع القتل اليه ومات شهيدا ودفن وحيدا وكان قتله فى سنة احدى وسبعين وألف ومن الاتفاق ان والده ولد بأدرنه ودفن بدمشق وهو بعكس ذلك

ابن سوار

(مصطفى) بن زين الدين بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن سوار الحموى الاصل الدمشقى المولد الشافعى شيخ المحيا النبوى الشيخ الامام الحبر البحر الصالح

الناسك من زنده بالفضل واري وعرضه من كل ما يشين عاري ان كان الفضل روضا فهو نواره أو الصلاح يدا وساعدا فهو سواره

ندب يغار على الفضائل فضله * فيضمها ضم السوار المعصما

نشأ في صيانة وديانة وترعرع على برده متانة ورزانه وأخذ الفقه عن جمع منهم الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والعلوم العقلية عن جماعة أجلهم الملا محمود الكردي والعلوم العربية عن الشيخ عمر القاري والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي ولازمه سنين وروى عنه الكتب الستة وغيرها وصار معيدا لدرسه العام تحت قبة النسر لما مات الشيخ رمضان العكاري سنة ست وخمسين وألف وكان النجم يقول من أراد أن ينظر الى حواري هذه الامة فلينظر اليه وكان حسن السمت والخلق لطيف الطباع مهابا مجللا عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها معتقدا عند الخاص والعام لا يتردد الى أحد الا الخواص وجلس للتدريس وانتفع به جماعة من أجلهم شيخنا الشيخ عثمان ابن محمود المعيد وكان منهمكا على بث العلوم وافادتها مواظبا للمحيا النبوي ليلة الاثنين بالجامع الاموي وليلة الجمعة بالجامع البزوري بمحلتهم قبر عاتكة قائما بوظيفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الاحسان للفقراء والضعفاء ولين الجانب والتواضع التام وكانت ولادته سنة عشر بعد الالف وتوفي سنة احدى وسبعين وألف ودفن في تربة الدقاقين بمحلة قبر عاتكة ورثاه الامير المنجكي رحمه الله تعالى بقوله

لعمرك زند الفضل أصبح عاطلا * من ابن سوار بعد ما كان حاليا

وقد ملئت منا القلوب لفقده * مصابا وأضحى مجلس العلم خاليا

ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن علي العاتكي بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر فقال له يا سيدي الى أين تطير قال الى عليين فقال له بم نلت ذا فقال بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الافاضل واتفق أنه مات ثاني يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن اباه وبعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه ورؤي والده في المنام وهو يقول ان الشوق الى زين الدين جذبه الينا وما قدرنا على فراقه رحمهما الله تعالى

قوله الجامع البزوري هكذا في النسخ ولكن اخبرني بعض أهل دمشق أن صحته التبروزي وعليه العهدة

ابن سعد الدين الجباوي

(مصطفى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن الجباوي الدمشقي القبيباتي

الشيخ المجذوب كان من الاسخياء الاجواد ج في خدمة والده في سنة ست وثلاثين وألف ثم اشتغل بالتجارة وسافر الى مصر مرات ثم تعانى طبخ الصابون وبيع الحرير ثم صار شيخ زاويتهم بعد وفاة أخيه الشيخ موسى في سنة ثمان وأربعين وألف لعدم وجود أحد غيره واقبلت الدنيا عليه ومالت اليه بالقلب والقالب وانحصرت فيه جميع املاك بني سعد الدين وأوقافهم وجمع من المال ما فاق به على آبائه واجداده وتميز به على المشايخ الصوفية وحج ثانيا الى بيت الله الحرام في سنة ست وخمسين بأهله وأولاده وسافر الى بيت المقدس ثم حج ثالثا وكان في جميع شؤنه متناقض الاطوار وبالجملة فقد كان صدق قولهم هو كخبز الشعير يؤكل ويذم وكالهندبة يكره ويلم

كماء طريق الحج في كل منزل * يذم على ما كان فيه ويشرب

وكان له ابن يسمى سعد الدين وكان نجيبا اصيب به في طريق الحج وحزن عليه حزنا شديدا ثم بعد ذلك حط به الدهر واستطالت عليه يد اللئام واستغرق اوقاته في النزاع والخصام وعارضه بعض حكام دمشق في كل أمر وقع له فترك زاويته التي بالقبيبات وسكن داخل دمشق وتزوج أم ولد بعض التجار ثم تزوج زوجة التاجر المذكور ايضا وزادت عليه الاكدار وكان له بنت من زوجة بعض الاعيان فماتت بعد أن طلقها وخلفت بنتا فوضع يده على جميع مخلفاتها وكان اذا طولب بالميراث يقول ان بني سعد الدين لا يورثون الاناث وله من هذا القبيل كلمات عجيبة فمن أعجبها أنه ذكر بعض الافاضل بحضرته كتبا موجودة عندهم بخط مصنفها فقال وأنا عندي متن الكشاف بخط مصنفه ومما يحكى عن والده أنه لما قدم جعفر باشا محافظ مصر سأله عن طريقه فقال على السنانية فقلت لو قال على باب الله لكان اصاب وكان وقع بينه وبين ابن أخيه الشيخ كمال الدين بسبب المشيخة وكان يتوسط بينهما جماعة بالصلح فاذا ذكروا الشريعة في مقام الانذار يقول ان كان له شريعة فلنا طريقة وكل هذا مبني على الجذب والاستغراق فان غالب بني سعد الدين يغلب عليهم الغرق وأرى السلامة في اعتقادهم فان تصرفهم مجرب ثم ان الشيخ صاحب الترجمة غلب عليه الحال وضاق به المجال وزادت عليه الاتعاب من الخارج والداخل فأنشد لسان حاله قول القائل حيث قال

جار الزمان فلا جواد يرتجى * للنائبات ولا صديق يشفق

وطغى على فكل رحب ضيق * ان قلت فيه وكل حبل مخنق

ثم انتهز فرصة الغفلة من حفدته ودخل الى خلوته بالمشهد الشرقى من جامع الاموى المعروف بمشهد المحيا وقفل الباب وخلع ثيابه ووضع حبلا فى عنقه وألقى نفسه فمات فدخل ولده بعد العصر مع اتباعه فوجدوه ميتا على الصورة المذكورة فساروا الى قاضى القضاة بدمشق المولى محمد بن محمود المفتش وأخبروه بذلك فأرسل معهم كتبا فاكتب صورة الكشف وأنزلوه ووضعوه فى نعش وأخذوه بعد الغروب الى بيتهم بالقبيبات وغسل وصلى عليه فى قول أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ودفن بمقبرة أجداده بباب الله وأرخ ذلك شيخنا القاضى حسين العدوى المقدم ذكره بقوله

أنظر الى محن الزمان * ترى الجواد يموت خنقا
قد دارت الافلاك حتى * ذاقت الاحرار رقا
من بعض مانال ابن سعد * الدين من نكباته سلبا وسحقا
أن جاد بالنفس العزيزة * مهديا للروح خنقا
فلذاك قلت مؤرخا * عجبا به قد مات شنقا

وكان ذلك نهارا الجمعة رابع المحرم سنة تسع وسبعين وألف و بلغ من العمر خمسا وستين سنة واتفق قبل وقعته بنحو سنوات أن رجلا من المجاذيب دخل دمشق واقام بالجامع الاموى ساكتا صامتا مدة ثم تكلم أياما وكان يصيح بصوت عال فصيح فى صحن الجامع الشيخ مصطفى بن سعد الدين شنقوه وكان الناس يعجبون من ذلك غاية العجب حتى وقع ماوقع (قلت) ووقع فى سنة اثنتين وتسعين وألف أن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ أحمد بن سوار بن أخى الشيخ مصطفى شيخ المحيا المقدم ذكره قبل صاحب الترجمة صلب نفسه فى المشهد الذى صلب صاحب الترجمة نفسه فيه اقتداء بالشيخ المترجم والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن سنان

(مصطفى) بن سنان أحد الموالى الرومية تولى قضاء القضاة بدمشق فى سنة ثلاث بعد الالف ثم ترقى حتى ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكانت سيرته مستقيمة فى قضائه كله عفيفا منزه العرض الا أن بضاعته فى العلم كانت مزجاة وكانت وفاته وهو قاض بروم ايلى فى شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

نقيب حلب

(مصطفى) بن طه الحلبى نقيب الاشراف بحلب وأحد رؤسائها وكان شهما جسورا

لخبيرا بأمور الناس له أنفة وحرمة ورأس بحلب مدة وكان يراجع فى المهام و ولى قسمة العسكر بها وسما وكان الباعث لسموه مصاهرته للمولى صالح رئيس الاطباء ونديم السلطان محمد وكانت وفاته فى سنة

قاضى العساكر

(مصطفى) بن عبد الحليم البروسوى قاضى العساكر الفاضل الكامل المؤدب المهذب الحاكم الحاسم الفطن الذكى الحرى بأن ينشد فيه

قاض اذا التبس الامران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن

كان أحد أفراد الزمان مع وفور فضل وعلم وعقل واثق العهد صادق الود حسن التصرف بريئا من الرياء والتكلف له ديانة وحسن سيرة مع صحة فطنة وسلامة سريرة عفيف النفس نظيف الملبس طاهر الذيل قريبا لخاطر المتأنس اشتغل بطلب العلم ببروسه على العلامة المولى محمد البروسوى المعروف بابن المعيد الذى تولى قضاء قضاة الشام فى سنة ثلاث وعشرين وألف وعلا غيره ثم دخل قسطنطينية فى عنفوان شبابه واجتهد فى تحصيل العلوم وقرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم والمولى يحيى بن عمر المنقارى ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم ورد فى صحبة أخيه شيخ الاسلام محمد المقدم ذكره الى دمشق لما ولى قضاء مصر وناب عنه بها ثم درس بالروم ثم ولى قضاء دمشق وقدم اليها فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وعظمه أهل دمشق حق التعظيم لما احتوى عليه من الوقار والبهاء فى نفسه وانقياده بفصل الاحكام على وجه العفة والاستقامة ولكون أخيه اذ ذاك مفتى السلطنة ومحل الانسان من عينها وجاءه خبر عزله عن الفتوى وهو قاض ولم يتأثر وزاد فى التصلب وقمع الحكام ثم عزل غرة المحرم سنة ثلاث وتوجه الى الروم نهار الخميس تاسع المحرم وسافر والدى المرحوم فى صحبته سفرته الثانية قال فى ترجمته ومارأيته يوما أطاع سلطان الغضب فيما الاقاه من الراحة والتعب وفى الحديث ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الاناة والحلم ثم بعد ذلك صار قاضيا بمصر وخرج عليه قطاع الطريق فى نواحى اسكى شهر وأخذوا جميع مامعه من اسباب وأمتعة ثم ولى قضاء مكة وورد دمشق فى ثانى عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين واتفق أن أخاه كان قدمها فى غرة رجب وهو متوجه الى الحج واجتمع به بعد عشر سنوات كانا لم يجتمعا فيها وسارا الى الحج ثم ولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولى فى سنة خمس وثمانين واجتمعت به وهو قاضيه فى سنة ست وثمانين بأدرنه وأسدى

الى

الى نعما طائلة ومدحته ثم عزل بعد قدوم السلطان الى قسطنطينية فى احدى الجماديين سنة سبع وثمانين وأقام بدار بمحلة السلطان سليم وكان تأنق فى عمارتها وكان شغفا بالمطالعة والتصحيحات وعمر مدرسته بداخل قسطنطينية قبالة مدرسة شيخ الاسلام زكريا بالقرب من حمام السلطان سليم وبنى فيها مدفنا ورتب فيه قراء وكان تمام بنائها فى أوائل سنة ثمان وثمانين ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وعزل فلم تطل مدته بعد ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى آخر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربته التى أنشأها رحمه الله تعالى

البابى الحلبى

(مصطفى) بن عبد الملك وقيل عثمان البابى الحلبى الاديب الفاضل المتمكن من المعارف وكان من أجل فضلاء الدهر وأوحد أدباء العصر وبالجملة ففضله يجل عن التعريف وأدبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب وأخذ بها العلوم عن جمع من أجلهم الشيخ أبو الجود البترونى والنجم الحلفاوى والشيخ أبو الوفا العرضى والمنلا ابراهيم الكردى والشيخ جمال الدين البابولى ودخل دمشق صحبة ابن الحسام قاضى القضاة بدمشق فى سنة احدى وخمسين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم الغزى وأجازه مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالى وتولى قضاء طرابلس الشام ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى سنة احدى وتسعين وحج فى هذه السنة فتوفى بمكة وأشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة رائقة وهى فى الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين وفى الرشاقة وحسن التخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين وها أنا أتلو عليك منه ما به الارواح تنتعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام

سرى عائدا حيث الضنى راع عودى * سرى البدر طيف بالدجنة مرتد
ومارق لولم يرع وجدى ولا سرى * على البعد فى ثوب الحداد المرقد
فأعجبه شوقى اليه على النوى * كذا كان حيث الشمل لم يتبدد
وعاتبته والظن أيأس طامع * يخاوينى والقلب أطمع مجتد
ولاطفته حتى استملت فؤاده * فيالك سعدا بعضه لين جلمد
وبت كان الدهر ألقى زمامه * الى وصافانى فأحرزت مقصدى
وحكمنى من جيده وهو عاطل * فحلاه دمعى بالجمان المنضد

الى أن نعى بالبين صبح كأنه * غراب النوى لكنه غير أسود
وقد جدد التذكار ما أخلق الضنى * وأى عهود مثلها لم تجدد
فيا ليت أبقى ذكرها لى عبرة * لا بكى بها أوليت أبقى تجلدى
خليلى ما آليتما جهد ناصح * ولكن حيران القضا كيف يهتدى
أما تصلح الايام بعد فسادها * فلم تبق من عيشى صلاحا لمفسد
وقد زادنى ظلما وأوسعنى أذى * بداعصبة لم تخش لله من يد
فأكبادهم للنحر فى جوف جلمد * وألسنهم للشر فى فم أسود
عسى يهدم الاحسان ما شيد الاذى * اذا الذت بالركن الشديد المشيد
امام أقال الدهر من عثراته * وأحيت مساعيه شريعة أحمد
كأن أماليه الرياض ثمارها الدرارى والاقلام صوت المغرد
منها يجود الحيا بالماء بالك وجوده * مع البشر يهمى من لجين وعسجد
تقلدت الشهباء صارم عدله * ولولا مضاء السيف لم تتقلد
ولو كاف المخلوق ما فوق وسعه * سعت للقاه سعى صاد لمورد
أتى وظلام الشرك فيها كأنه * وساوس شرك فى فؤاد موحد
فأشرق بدر العدل فى عرصاتها * بوجه أغر مبرق العزم مرعد
تردت بثوب بالصيانة معلم * وحفت بحر بالمكارم مزبد
عزائم بانت فاختفى كل جاحد * وقامت فألفى وفرها كل مقعد
وساخت أياديه فشردت الندى * وردت من العلياء كل مشرد
غدت تقرأ التحميد سورة حمده * شهودا ومن يستوجب الحمد يحمد
وقوله من أخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال

عوجا على رسم ذلك الطلل * نقضى حقوق الليالى الاول
لعل تثنى أعطاف ثانية * وقد ترجيت غير محتمل
فالدهر يأبى بقاء مغتنم * فكيف يرجى لردم رتحل
لكل ماض من شبهه بدل * وما لعهد الشباب من بدل
سقى لويلا تنابذى سلم * كل ملث الرباب منهمل
معاهد طالما اقتطفت بها * زهر الهنا من حدائق الجذل
وأطلع السعد فى معالمها * بدر المنى فى غياهب الامل

حيث قطوف اللذات دانية * ومورد الانس مغدق النهل
تعثرتها فى ذيل لذتها * فى هضبات العناق والقبل
بكل مستوقف العيون سنا * يدعو فراغ القلوب للشغل
أثقل اعطافه بخفته * لطف التصابى فخف بالثقل
وعطلت من حلى النبات عذاراه فحلاه الحسن بالعطل
ألقى عليه الجمال حلته * وحلة الحسن أحسن الحلل
اذا رمتنا من قوس حاجبه * سهام جفنيه مانو ثعل
وارحمتا العاشقين قد دهمتهم المنايا فى صورة المقل
وقد تفاءلت من مصارعهم * أن تلاقى بالاعين النجل
أسى لقد أزعج الاسى وهوى * أهويت من أجله على أجلى
فذا الذى حجبت محاسنه * عنا مساوى الصدود والنقل
من كان عنى قبل النوى صلفا * أبعد من مسمعى عن العذل
مازدت عنه بعدا بفرقته * لا واخذ الله البين من قبلى
وفى امتداحى ليث العرين غنى * عن الغنا بالغزال والغزل
مولى غدا فى علاه عن رجل * أبعد من حاسديه من زحل
الندب عبد الرحمن من فضحت * غر سجاياه الشمس فى الحمل
أقام للفضل دولة حسنت * ودولة الفضل أفضل الدول
فأغدقت للورى مناهله * من بعد ما كان غائض الوشل
قد انتضى الله منه فى حلب * سيف سداد لها من الخلل
حتى كساعدله الليالى والايام ثوب الاسحار والاصل
واستتر الظلم من عدالته * بين جفون الظباء بالكحل
بأبيض العدل ما تركت بها * سواد ظلم الامن المقل
واعتدلت حتى ما استمر بها * لولا قدود الحسان ذو ميل
ما كنت أدرى من قبل رؤيته * كيف انحصار الانام فى رجل
حتى رأيت امرأ يقوم له الدهر على ساقه من الوجل
ان ادعى مبصر له شبها * فاحكم على ناظريه بالحول
وان يكن فى العيون بدر على * فبأسه فى القلوب سيف على

رام المهى شأو مجده فسها * جرى بطرف بالسهد مكتحل
واعتل من لطفه الصبا حسدا * لابرحت حاسدوه فى علل
وزوّر الغيث سح راحته * حتى اعترى للسخاء بالخجل
ياسيدا أصبحت مكارمه * أشهر بين الانام من مثل
كادت معانى الثناء تسبقنا * اليك والحق واضح السبل
يهنيك عيد به الهناء له * كما أهنيك والهنا بك لى
وها كهار وضة لقد صبغت * منها خدود الربى من الخجل
لونال فصل الربيع بهجتها * ماسلبت عنه حلة الخضل
وانما المجد دولة جعلت * لها معانى الثناء كالخول

وله هذه النونية يمدحه أيضا

أفى كل يوم لوعة وحنين * ومن كل فج للفراق كمين
وكل طريق هكذا غير موعر * فلى طرق كانت اليك تهون
نقضت عهودا باللوى وتصرمت * وعود وخابت بالشبين ظنون
وولت لذاذات عهدت وأسفرت * نوى غربة ما تنقضى وشطون
كأن لم ندر تلك المناجاة بيننا * ولا هصرت ذاك القوام يمين
ولا أخضلت تلك المعاهد بعدنا * ولا هطلت فيها سحائب جون
علىّ لهذا الخطب ايقاظ همة * يضج لها صلد الصفا ويلين
ووجبة ارقال ينكث بأسها * قوى الباس تدرى العزم كيف يكون
فان فؤادا بين جنبىّ حشوه * أمان ولى عند الزمان ديون
وسائلة عيسا أعى عن النوى * عنى وعتاب الغانيات شجون
أجل من تقصى المجد يا ابنة مالك * تولى شمالا شمله ويمين
فلا تعجبينى واعلمى أنما العلا * أسير على وجه القلاص رهين
أتلك المطايا البزل أم سفن طغى * بها الآل تخفى مرة وتبين
تمور لرجع الحدى مورا كانما * عراها بأصوات الحداة جنون
اذا لمحت برق العواصم لم تكد * مناسمها تقوى بهن حزون
تلفت تلقاء الشآم كانما * تخلى لها بالرقتين جنين
اذا أبصر الحالى بها قال علقت * مشافرها تى بالغبيط يمين

وصلنا السرى بالسير حتى كأنما * من الوخد أخفاف لها ومتون
فرينا بها أوداج كل مطوّق * من السحب ممنوع الفناء حصين
جبال تمطت للعلى لو رأيتها * لقلت لها بين النجوم ديون
أشابت نواصيها الثلوج فارقت * لها بعد فقدان الشباب عيون
ويارب ليل ضل فيه دليلنا * فيهديه من نجل الحسام جبين
فتى لا ضلال بعد رؤيته وجهه * ولا بارق الا فضال منه يمين
علاه رقى نسر السما بجناحه * وعرض بعيد الغايتين مصون
ورقة خلق راح يحسدها الصبا * فأضحى عليلا يعتريه أنين
وبذل تذوب السحب منه خجالة * وبأس به يمضى القضاء ويدين
وعلم لو ان الناس قامت ببعضه * وهى الجهل حتى لا يكاد يبين
من القوم شادوا ذروة البأس والندى * ليوث لهم قصب البراع عرين
هنيئا حسام الدين يا خير ماجد * به شيدت للمكرمات حصون
بمقدم مولى قد هدت بقدومه * قلوب وقرت للكرام عيون
أناخ بأرض الروم أكرم قادم * له السعد خدن والعلاء قرين
وقد وفدت أخباره الغر قبله * تطوّق أعناق العلى وتزين
ألا هكذا فى الله من يك سعيه * تدين له أيامه وتلين
فيا آل عثمان تهنوا بماجد * يذب لكم عن عرضكم ويصون
رغمتم به أنف العدوّ وانما الزمان به عن غيركم لضنين
أطلاب مسعاه هلموا أدلكم * عليه فانى فى المقال أمين
ضعوا أيدكم فى جنح عنقاء مغرب * وأرجلكم فى الريح فهو متين
وهام السهى فارقوا اذا حلقت بكم * اليه فارمتم هناك يكون
أجاذب ضبعى اذ قواى ضئيلة * ومأمن روعى والزمان خؤن
أمانه لولاك ما فتقت بنا * الى الروم رتق الراسيات ظعون
ولا كنت أدرى كيف تكتسب العلى * ولا كيف صعب الحادثات يهون
أقلت عثار الحال منى اذ همى * على سحاب من علاك هتون
وانى لأدرى ان فضلك كامل * لبانات طلاب الكمال ضمين
ومالى بعد الله غيرك مسعد * من الناس فى نيل المراد معين

وفي بابكم حطت رحال مطامعي * وما ثم لي الا اليه سكون
وانك أدرى من فؤادي بحاجتي * وحسبي بهذا كاشف ومبين

وكان وقف على هذه القصيدة أديب الزمان محمد القاسمي فاتهم البابي بانتحالها فكتب اليه البابي هذه القصيدة وهي

أيشعر هذا البرق أي المناسم * سرى فيذكرنا بآي المعالم
وكم دونها من سبسب دون وطئه * سرى دونه وخد القلاص الرواسم
بريق الغضا هلا دري كيف حالنا * على البعد أخدانا بالعواصم
أسائلهم مالا تطيق قلوبهم * صدعت اذن بالظلم قلب المراحم
سقى الله أرضا خيموا بفنائها * وباكرها صوب الحيا المتراكم
ولا زال طفل النبت في مهد تربها * تدر عليه من دموع الغمائم
ولو سقيت أمثالها قبلها دما * لقلت سقاها من دموعي السواجم
معاهد كان اللهو فيها مساعدي * على وفق قصدي والزمان مسالمي
أأيامنا بالاجرع الفرد هل لنا * سبيل الى عهد الصبا المتقادم
ليالي لا أقداح مرضي مدارة * علينا سوى أحداق ظبي ملائم
ولا الخمر الا من رضاب مبرد * ولا الورد الا من خدود نواعم
وسل أثلات الجزع تخبرك اننا * نعمنا بعيش في ذراهن ناعم
اذا الروض مخضل الربى وغصونه * تقلد من قطر الندى بتمائم
وفي خلل الاغصان نور كأنه * مجامر ند في حجور الكمائم
يصافح بعضا بعضه بيد الصبا * كباسم ثغر راشف ثغر باسم
محاسن غطتها مساوي من النوى * وأعراس لهو بدلت بمآتم
سل اليعملات البزل كم فتقت لنا * بأيدي السرى من رتق أغبر قاتم
وكم شدخت أخفافها هام سامد * من الشم تيجانها توجت بالغمائم
وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم
مقل لواء الفضل غير مدافع * وحامي ذمار المجد غير مزاحم
حديقة فضل لا يصوح نورها * وبحر بأمواج الذكا متلاطم
عنت لمعانيه الكواكب واقتدت * بها فاغتدت ما بين هاد وراجم
ولولا مقال جاءني منه أطرقت * حياء له الآداب اطراق واجم

وقطع

وقطع أمعاء القريض لهوله * وردا القوافي وهي سود العمائم
امام العلى اني أحاشيك أن ترى * بعين المعاني عرضة للوائم
زعمت بأني سارق غير شاعر * صدقت بمعنى ساحر غير ناظم
لقد قالها من قبل قوم فألقموا * بأيدي الهجا حاشا الصم الصلادم
رأوا مثل ماعاينت ابداع أحمد * وبادرة الطائي وطبع كشاجم
حنا بك بعض البغي لا بدع ان أتى * بشعر حبيب من رأى جود حاتم
وان ندى نجل الحسام لروضة * أيسكر فيها طيب سجع الحمائم
فدونكها ابكار فكر تزفها * يد الشوق عن ود من الريب سالم
مشيدة البنيان لا يسترببها * حسود ولا يقوى بها كف هادم

ومن مختاراته قصيدته التي مدح بها السيد محمد العرضي ومطلعها قوله

هو الفضل حتى لا تعد المناقب * بل العزم حتى تطلبنك المطالب
وما قدر الانسان الا اقتداره * أجل وعلى قدر الرجال المراتب
أقام الفتى العرضي للفضل دولة * لها قائد من ناظريه وحاجب
بها اعتذرت أيامنا عن ذنوبها * وأقبل جاني دهرنا وهو تائب
يجددها رأي من العزم صائب * ويحرسها بأس مع الحلم غالب
وللمجد مثل الناس سقم وصحة * وفيه كما فيهم صدوق وكاذب
أنيط به حتى لو اختار نزعه * لحن اليه وهو ثكلان نادب
ومن لم يوف للمعالي حقوقها * فان مساعيه الحسان مثالب
ألم ترها كيف اقتناها محمد * تجاذبه أذياله وتجاذب
اذا الناس لم تشتق لشارب عذبها * فلا عذبت يوما عليها المشارب
فساس طواغيها وراض شماسها * وأضحى له منها وزير وحاجب
حوى سوددا تبدو ذكاه بوجهه * وترنو لعينيه النجوم الثواقب
تغرب لا يرضى ذرى المجد موطنا * وأمثاله حيث استقرت غرائب
دعاه العلى شوقا اليه وغيره * دعته فلباها النساء الكواعب
ومن حسر الراحات يكتسب العلى * وبعض خسارات الرجال مكاسب
فآب بما يشجي العدى ويسره * فوائد قوم عند قوم مصائب
ليهن علاه منصب طالما صبا * له بل تهنى اذ رضيها المناصب

من القوم أما عرضهم فمنع * حصين وأما عرفهم فهو سائب
يدين لهم بالمجد دان وشاسع * وينعتهم بالفضل ساع وراكب
ففيهم والاتقال مدائح * ومنهم والالاترام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت * كتائب الأنهن مواكب
معان تعير العين سحر عيونها * وتسخر منها بالعقود الترائب
قد انسدلت بين الطروس سطورها * كما انسدلت فوق الصدور الذوائب
لها من براح الشوق حاد وقائد * اليك ومن لقياك داع وخاطب
محملة معنى الهناء بمنصب * تسير ببشراه الصبا والجنائب
وان سرنى اخبار أنك قادم * فقد ساءنى تقدير أنى غائب
فقد اتسعت ما بيننا شقة النوى * وضاقت على وجه اللقاء المذاهب
فيا للموالى للعيد بأوبة * لهدابها قلب من البعد واجب
وتسعد آمال وتسكن لوعة * ويفرح محزون ويبسم قاطب

ومن مبتدعاته اياته المشهورة التى توسل بها وهى هذه

هوت المشاعر والمدارك عن معارج كبريائك
ياحى ياقيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
أثنى عليك بما علمت فأين علمى من ثنائك
محجب فى غيبك الاحمى منيع فى علائك
فظهرت بالآثار والافعال باد فى جلائك
عجبا خفاؤك من ظهورك أم ظهورك من خفائك
ما الكون الاظلمة * قبس الاشعة من ضيائك
وجميع ما فى الكون فان مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستمح من عطائك
ما فى العوالم ذرة * فى جنب أرضك أوسمائك
الا وجهتها اليك بالافتقار الى غنائك
انى سألتك بالذى * جمع القلوب على ولائك
نور الوجود خلاصة الكونين صفوة أوليائك
الا نظرت لمستغيث عائذ بك من بلائك

قذفت به من شاهق * أيدى امتحانك وابتلائك
ورمته من ظلم العناصر والطبائع فى شبائك
وسطت عليه لوازم الامكان صدا عن ثنائك
فاذا ارعوى اوكا دنادته القيود الى ورائك
فالطف به فيما جرى * فى طى علمك من قضائك

وله غير ذلك من البدائع وكانت وفاته فى أواخر ذى الحجة سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالمعلاة بعد أن قضى مناسكه والبابى نسبة الى الباب قرية من قرى حلب لها واد مشهور بطيب الهواء وكثرة الرياض وفيه يقول زين الدين عمر بن الوردى هذه الابيات وهى

ان وادى الباب قد ذكرنى * جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزى بأدب
طيره معربة فى لحنها * تطرب الحى كما تحيى الطرب
مرجه مبتسم مما بكت * سحب فى ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أناصب بها * مثل ما أصبح فيها الماء صب
نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء فى نهر ذهب

ولصاحب الترجمة فيه قصائد وأبيات ذكرت منها جانبا فى كتابى النفحة فارجع اليها فيه والله أعلم

العلمى

(مصطفى) بن فخر الدين بن عثمان العلمى القدسى من فضلاء القدس وأعيانها نشأ فى طلب العلم ورحل الى مصر وأقام بالازهر زمانا طويلا حتى كادت لغة أهل مصر تغلب عليه وكان دائما يتكلم بها ورجع الى القدس وصار كاتب الصكوك فى محكمتها وولى النيابة كثيرا وله من الآثار وقف على المؤذنين بالمسجد الاقصى وله على الصخرة قنديل معلق يشعل ليلا ونهارا وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذى فى الصخرة وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وألف ولم يعقب رحمه الله تعالى

متولى اوقاف الس[نانية]

(مصطفى) بن قاسم بن عبد المنان متولى أوقاف السنانية بالشام الدمشقى عين الاعيان ومجموعة النوادر الحسان كان واحد الوقت فى المحاوره وسرعة البداهة والنكتة والنادره وفيه يقول الامير المنجكى رحمه الله تعالى

لخل أبي المعالي حسن فهم * وطبع كالزلال العذب صافي
تطاوعه المعاني حين ينشي * وتخدمه النكات مع القوافي

اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القونوي امام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكاري وشارك في العلوم الادبية وحفظ من الشعر العربي والفارسي والتركي أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزي وحج في صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامي ثم لما مات أبوه في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته توجه ثاني يوم من وفاته الى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط للعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالي ورجع الى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف في التولية بعقله ومد يده الى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون الى عاقبة أمره في عدم الانتظام وصحب الوزراء والموالي وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغرابته وكان مكثرا في حكاياته وقلما يخلو من مبالغات في خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوه وعليها الحل الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا بن بني اكري كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق في خدمته وكان له اليه محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالي دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام في ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا في زوايا الخمول حتى استألف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الايام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الايراد وكثر المصرف فزادت عليه الاحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهي من محاسن الابنية والبساتين بالقرب من جامع تنكز فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الابيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغني أن الذي اشترى البستان باع منه أشجارا من الحور في السنة التي اشتراه فيها بثمنه الا ثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أمور كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا في دفتر كان كثيرا ما يوردها ومن

المتداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وكان يوما بمجلس بعض كفلاء الشام فدخل جماعة من طلبة العلم شاكين من مستوفي الخزينة بأنه قطع من معاليمهم أربعة أشهر من غير وجه وقرأ بعضهم قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فقال الاربعة الحرم هي التي قطعها الدفتري واتفق في قدمة مرتضى باشا الوزير ومن معه من العسكر أنه ورد الى دمشق من أهالي حلب رجل يقال له عسكر وكان يحسن الموسيقى ويتردد الى الاعيان للاستجداء فكان يخاطبه اذا دخل عليه أنا مرتضى الجبار بعسكر جرار ووقع له أنه كان في مجلس بعض القضاة بدمشق فدخل الشيخ يس البقاعي وأنشد قصيدة يمدح بها القاضي وكانت القصيدة ركيكة فلما أتم قراءتها التفت صاحب الترجمة الآية وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال له الشيخ مصطفى بن سعد الدين والدك كان خليفة والذي أخذ عنه الطريق وأنت خليفتي فقال لست لك بخليفة ولا ابن الخليفة وأومأ الى رجل من المجان يعرف بابن الخليفة وكان صاحب الترجمة أحول فقال له بعض من له عليه ادلال من الكبراء كم شخصا تراني فحدق فيه وقال لا أرى الا واحدا وبالجملة فهو أكثر أهل العصر نوادر وتحفا وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف وتوفي في أوائل شعبان سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أبيه

(مصطفى) بن قاسم الطرابلسي الحلبي نزيل المدينة المنورة مولده ومنشؤه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة في علمي الفقه والنحو وتحقيق ما شأن اثبات آيه محو وقد ترجمه السيد محمد كبريت في كتابه نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا وينتهي نسبه فيما أخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن أبيه

الحلبي نزيل المدينة

فيانسبا من فرع دوحة هاشم * وياحسبا بالاصل قد ألحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام فى سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونشأ وتأدب على الشيخ عبد النافع الحموى مفتى الحنفية والشيخ محمد بن عبد الحق الشافعى والشيخ عبد الخالق المصرى وغيرهم ثم دخل دمشق فى سنة أربع عشرة بعد الالف فأخذ عن الشيخ أحمد العيثاوى الفقه والحديث وحضر مجالس العلم ثم دخل مصر فأخذ الفقه والنحو عن النور الزيادى والشيخ أبى بكر الشنوانى وغيرهما وأخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيرى والكلام عن الشيخ أحمد الغنيمى والبرهان اللقانى ثم دخل قسطنطينية وأخذ عن صدر الدين وعن العلامة محمد المفتى مع الملازمة فى الطريق ثم قدم المدينة المنورة فى سنة سبع وعشرين وألف زائرا ثم قدمها ثانيا فى سنة اثنتين وثلاثين وهو يرفل فى ثياب الجمال والجلالة فأقام بها وتأهل وأحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم والتدريس بالمسجد النبوى ثم لزم حاله لما كثر الدخيل وتقدم الدنىء والعويل وكثر فى اللغو القال والقيل وصارت مجالس العلم لغير أهلها كما هو مقتضى الحال فى تقديم الانذال

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وله التآليف الرائقه والتصانيف الفائقه منها نزهة الابصار فى السير فيما يحدث للمسافر من الخير ومنها هتك الاستار فى وصف العذار ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدى سماه النجم الوفائيه فى شرح التائيه ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا فى مناقب سيدى أبى الاسعاد بن وفا وله النظم الرائق منه وقد كتب اليه بعض أحبابه

ياغائبا يشكر اقباله * قلبى ويشكو بعده الناظر
أوحشت طرفى واتخذت الحشا * دارا فأنت الغائب الحاضر

فكتب

ماغبت عن طرفى ولا مهجتى * بل أنت عندى فيهما حاضر
ان غبت عن عينى تمثلت فى * قلبى يراعى حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين بن الفارض رضى الله عنه وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع ومن شعره قوله مستغيثا وهو مما قاله بمصر فى سنة خمس وعشرين

يامن به كل الشدائد تفرج * وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه أملاك السماء تنزلت * وبمدحه لله حقا تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله * والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود بأسره * يامن لعليائه البرايا قد لجوا
ياسيد السادات ياغوث الورى * يامن به ليل الحوادث أبلج
قد جئتكم أرجو الوفاء تكرما * لكنني للعفو منه أحوج
وحططت أحمال الرجاء لديكم * فعسا كم أن تنعموا وتفرجوا

انتهى ماقاله السيد محمد كبريت في ترجمته (قلت) وكان الباعث له على تصنيف كتابه نصر من الله أن صاحب الترجمة كان نظم تاريخا لمكان بناه شيخ الحرم المدني عبد الكريم الصاحب بالمدينة ببئر ودي ونظم له ابياتا وهي هذه

بشراك يامن صار جار الكريم * بطيب عيش أنت فيه مقيم
أصبحت في خدمة خير الورى * ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها * حديث ودي في هواها قديم
طوبى لمن أمسى مقيما بها * يلقى أهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى * بما ترجى من غفور رحيم
بنيت ابوانا به قد سما * ببئر ودي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه * مقعد أنس شاده عبد الكريم

وأراد بغاية الاحكام آخرها وهو الميم على طريقة التعمية وعدد الميم أربعون فلما شاعت الابيات وقف عليها فتح الله النحاس الحلبي فهزأ بها وألف رسالة سماها التفتيش على خيالات درويش مضمونها الاعتراض على هذه الابيات فألف السيد محمد كتابه انتصارا لصاحب الترجمة وجمع فيه من غرائب الفوائد وفرائد القلائد ماتقر به العيون وتنشرح له الصدور وكانت وفاة الدرويش مصطفى في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

ابن أبي السعود المفسر

(مصطفى) بن محمد أبي السعود بن محمد العمادي قاضي العسكر ابن ابن المفتي صاحب التفسير المشهور ذكره المولى عبد الكريم المنشي فقال في ترجمته سليل العالم على التحقيق ومن هو في الفتوى لابي حنيفة النعمان شقيق المولى الاجل العلامة أبي السعود العمادي لازال طائفا حول قبره من السحاب الرائح والغادي

ربي في حجر العزة متفيئا ظلال الوالد مبسوطا عليه منه جناح الرأفة رافلا في حلل حماية الاب الشفيق مسديا اليه لطفه وعطفه ولا بدع فانه آخر أولاده ولم يبق من كأس العمر الاجرعه ويستر بريد المنية اليه في غاية السرعه ولما بلغت أيات قصيدة سنه النصاب وأقبلت عليه من كتيبة العمر طليعة الشباب خلع عليه أبوه حلة الاعاده باسطا أجنحة الافاضة والافاده وأكرموز برالملك الدولة والده فتحلى من جمان المدارس الثمان بواحده فلما آذن قرحياة أبيه بالسرار وبلغ طواف أيام عمره الاعمار رفعوه منها الا الى منصب وكان السبب في ذلك حقد المتعصب فنسخت بحديث العزل آيات عزته وقص بمقراض الرفع جناح رفعته ثم رجع الى احدى الثمان بزيادة العشر على مهرها وتكفل بما يجب عليه من محافظة أمرها ثم نقل منها الى المدرسة السليميه بأدرنه المحميه ثم توجه منها الى سلانيك حاكما متقلدا من القضاء صارما ثم عزل ولم تزل تواصله عرائس المناصب مرة وتفارقه أخرى الى ان فاز بقضاء العسكرين وكان أحق بهما وأولى وأحرى ثم عزل فناوله في نوبته ساقي حمام منيته وكان يسير سير الملوك ويتقلد من الترفه بأزهى سلوك في عيش رائع وشراب سائغ وله احاطة بالفروع الفقهيه والمام بالعلوم العقلية والنقليه وكانت وفاته في حدود سنة سبع بعد الالف ودفن بمشهد قريب من تربة أبي أيوب الانصاري بجوار أبيه النبيه لا زالت سحب المغفرة تشمل جدثه وتحويه

عزمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بعزمي زاده قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم وله التآليف التي ملأت سمع الزمان فائده وثبت فيه من صلات نفعها كل عائده منها حاشية على الدرر والغرر في الفقه وحاشية على ابن مالك في الاصول وغيرهما وله الشعر النضير في العربية والتركية ومخلصه على دأبهم حالتي ورباعياته مشهورة مرغوبة وقد جمعها في سفر مستقل وهي في التركية كرباعيات سديد الدين الانباري في العربية وعمر الخيام في الفارسية اليها النهاية في القبول والتحسين وعليها المعول في لطف النكات والمضامين وبالجملة فآثاره كلها لطيفه وأخباره جميعها طريفه وقد ذكره ابن نوعي فقال في ترجمته حصل الفنون الرائقه الى أن أحرز المرتبة اللائقه ثم تحرك على معتاد أرباب الاستعداد فانحاز الى المولى شيخ الاسلام سعد الدين

ولازم

ولازم منه ثم درس ابتداء بمدرسة حاجة خاتون بأربعين عثمانيا ثم ولي مدرسة محمد أغا بتربة الخارج في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم ولي مدرسة أيوب في جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف ثم ولي احدى الثمان في المحرم سنة خمس بعد الالف ثم ولي مدرسة السلطان سليم القديم في شهر ربيع الاول سنة ثمان ثم ولي السليمانية في ذي الحجة من هذه السنة ثم ولي الخفافية في شعبان سنة عشر ثم ولي قضاء الشام في رجب سنة احدى عشرة ثم ولي قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وفي زمن قضائه بها وقعت فتنة محافظها ابراهيم باشا وقتله العسكر فعزل لتقصيره في تلافي الفتنة ثم ولي قضاء بروسه في شعبان سنة خمس عشرة وفي أيام قضائه بها تسلط ابن قلندر الخارجي عليها وحاصرها وحرق بعض أماكنها فعزل عنها بعيد ذلك ثم ولي قضاء ادرنه في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واتفق أنه عزر قاضيا مجهولا فاجتمع عليه جماعة أزعجوه بالمكالمة والمخاصمة فنقل في شعبان من هذه السنة الى قضاء دمشق قال الحسن البوريني في بعض مجاميعه ووقع في قضائه يوم الخميس خامس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وألف أن رجلا كان نصرانيا من قرية صيدنايا من نواحي دمشق فأسلم وأتى الى مجلس قاضي القضاة مسلما من مدة تزيد على عشرة أعوام وختن ثم أتى في التاريخ المذكور الى نائب صاحب الترجمة أولا وألقى عمامته وصرح على نفسه بالكفر فأرسله النائب الى قاضي القضاة يعني صاحب الترجمة فاستفهم عن حاله واستنطقه فصرح بما قاله فقال القاضي لعل لك شبهة دينية أو ظلامة دنيوية فان رغبت في المهلة أمهلناك وتوقفنا الى التأمل بما في هنالك فأبى الا التعجيل بروحه الى الهاويه وقال انه لا يرغب الا في الفرقة الغاويه وصرح بأنه في مدة اتصافه بالاسلام لم يوصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام وكان يبادر الى طلب النار ويستعجل اللحاق بأهل دار البوار فكتب القاضي ما يستحقه من القتل بالتعجيل وأرسل الصك الى الحافظ الوزير الجليل فأمضى فيه السيف الماضي امتثالا لما به الشرع الشريف قاضي وذهب شقيا الى نار الجحيم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ورأيت بخط الاديب عبد الكريم الطلراني أنه كان لصاحب الترجمة ولد اسمه أحمد وكان في غاية النجابة والحذق والكمال والمعرفة توفي بدمشق في ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وعشرين وقد نظمت الادباء تواريخ كثيرة لوفاته فمنهم الشيخ محمد الحتاتي وأبياته

هي هذه

لم يعد مافات يوما كمد * والاسى عند الاسى قد يحمد
كل مخلوق قصاراه الفنا * انما الباقي الاله الصمد
رحم الله شهيدا عمره * كان كالاحلام منه الامد
قلت اذناداه مولاه الى * جنة فيها نعيم سرمد
نطق خيرهو أم تاريخه * قرّ في جنات عدن أحمد

(قلت) وقد مدح في دمشق بقصائد كثيرة وكان مقبلا على الادباء ومما أملاه من شعره العربي قوله

لله من رشأ كاتب لحظه * أهل الصبابة غادرن مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كرخوها * قد صار صارم لحظه مكسورا

وقوله في التوسل ايضا مقتبسا

يانفس عوذي بالكريم وعرّجي * فهو الذي يسدي الينا نعمته
وينزل الغيث الذي يروي الربى * من بعد ماقنطوا وينشر رحمته

ثم عزل عن قضاء دمشق في رجب سنة اثنتين وعشرين وولي بعدها قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين وانعقدت عليه وعلى المولى محمد بن عبد الغني المقدم ذكره صدارة العلماء بالروم وكانت ولادته ليلة الاثنين النصف من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي في حدود سنة أربعين بعد الالف

حسمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بحسمي زاده أحد الموالي العظام القسطنطيني المولد والمنشا كان فاضلا كاملا بارعا نبيها فقيها له خبرة كلية بالآداب حسن المحاضرة والخطاب أخلاقه جميله ومكارمه جزيله متحليا بالعفاف متخلقا بالحمية والانصاف اشتغل في أوائل عمره على علماء عصره وجد في الطلب وحاز الفضل والادب ولازم من شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن انتهى الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء حلب في سنة ثلاث وخمسين وألف ثم ولي قضاء دمشق وقدم اليها في سنة ثمان وخمسين وكانت سيرته بها أحسن سيرة لقاض ضدّ مااشتهر عنه بحلب من الامور المنكرة وله اليد البيضاء في قمع الظلمة وكان في أيام قضائه ورد الوزير مرتضى باشا محافظا بالشام وكان جبارا عاتيا ظالما فعارضه في أمور كثيرة ولم يدعه يتجاوز في الظلم مقدار المكنة وكان له ولدان

ختنهما

ختنهما بدمشق وجعل وليمة عظيمة دعا فيها الوزير المذكور وأعيان العلماء والعسكر واستمرت الوليمة سبعة أيام ثم بعد خمسة عشر يوما تبدل فرحه ترحا فانثلم غربه واصطفاه ربه وكانت وفاته فى ثالث وعشرى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وألف وقد قارب سنه الخمسين ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة المعروفة بالقلندرية وقيل فى تاريخ موته (قاض فى الجنة)

ابن بستا

(مصطفى) بن مصطفى الشهير بابن بستان قاضى العسكر وهو أخو شيخ الاسلام محمد ابن بستان المقدم ذكره كان من أجلاء الموالى أصحاب الوجاهة والنباهة وكان فاضلا صاحب معرفة تامة فى العربية والمعانى والبيان ولى القضاء بدمشق ثلاث مرات قال النجم فى ترجمته وكان سمينا أكولا سخيا ولكنه كان يتناول فى قضائه قيل انه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين وولى أدرنه ومكة وتزوج بنت مراد باشا الوزير وولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولى فى رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث بعد الالف ثم نقل الى قضاء روم ايلى بعد شهر من توليته قضاء اناطولى وعزل فى خامس وعشرى جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف ثم أعيد الى روم ايلى فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وعزل فى صفر سنة عشر وألف

المرزيفونى

(مصطفى) بن مصلح الدين قاضى العسكر المرزيفونى قدم فى أول عمره الى قسطنطينية وانحاز الى المولى محمد چشمى قاضى العسكر ولازم وصار قاضيا ببعض القصبات ببلاد روم ايلى ثم توفى مخدومه المذكور فتزوج ابنته ثم صار قاضيا بشمله بروم ايلى وساعده الحظ بعد ذلك فانتسب الى ركابدار السلطان ابراهيم جعفر باشا الذى صار وزيرا وصهرا للسلطان فشفع له بقضاء دمشق فوجه اليه وعد ذلك من أغرب ما وقع فى الدولة العثمانية لان رتبته بعيدة الوصول الى رتبة الموالى فضلا عن قضاء دمشق المعدود عندهم من أعظم المناصب ولم يبق أحد من موالى الروم ممن رآه أو اجتمع به الا أظهر له العداوة وقصده بما يؤلمه وهم يقولون ان قطاع الطريق العام أقل وزرا من المتعرض فى هذا الطريق الخاص وقدم الى دمشق فى شوال سنة ست وخمسين وألف وكان متكلفا فى أدوات الاحتشام والاجلال وتعاطى الاحكام بهمة فى التناول علية وساعده الوقت فحصل مالا عظيما وهابه أهل دمشق وعسكرها واحترموا ساحته وانقادوا اليه

ومن محاسنه أنه لما رأى خطيب الجامع الاموي يخطب بعمامة صغيرة نادى الخطيب محمد المحاسني وألبسه العمامة التي تعرف بالمكور وأمره ان لا يخطب بعد ذلك الا بها فاستمر يخطب بها الى أن مات وتبعه المرحوم أخوه الشيخ اسمعيل وبالحري ان يكون هذا المعبد الكبير متميزا عن غيره بخصوصية ثم عزل عن قضاء دمشق وبعد وصوله سعى في قضاء قسطنطينية فناله وبنى دارا عظيمة بالقرب من جامع محمد أغا ثم اجتهد في تحصيل قضاء روم ايلي وصرف على ذلك شيئا كثيرا من الهدايا والمال وسماه واعظيا ثم لما قام العسكر على السلطان ابراهيم واجتمعوا في جامع السلطان أحمد وحضرت العلماء والصدور عزم على الحضور معهم فنصحه بعض خواص أحبابه فلم ينتصح في عدم الحضور وسار فلما أقبل على الجمع غمز عليه بعض الموالي العسكر فتعرضوا له ثم كثر عليه الخط فقتلوه في باب الجامع بمعاينة الصدور والاعيان وكان قتله في ثامن عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف والمرزيفوني بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاي بعدها مثناة تحتية ثم فاء فواو ونسبة الى بليدة معروفة ببلاد أناطولي والله تعالى أعلم

كوچك مصطفى

(مصطفى) المعروف بكوچك مصطفى أحد الموالي الرومية ولي قضاء الشام في سنة احدى بعد الالف قال النجم وسلك في قضائه مسلكا حسنا وكان يتحرى في أحكامه ويحررها خصوصا فيما يتعلق بالجند ومداينتهم وكان يحط على المرابين ودخل عليه خصمان أحدهما جندي فحرر عليه ولم يسع الجندي الا الترك لرباه ولما فاته ماحصل له رباه أنكر رهنا كان عنده للمدون فقال للراهن أقم عليه البينة فقال انه لا يجرأ أحد على الشهادة عليه فقال للجندي ادن مني فدنا منه فأخذ خاتمه منه وأعطاه للمعين عليه وقال له خذ هذا الخاتم واذهب الى بيت هذا الرجل وقل اهم أعطوني الرهن الذي صفته كذا وكذا وخذوا هذا الخاتم أمارة فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن فاعترف به وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء كثيرة فتهارع الناس اليه في طلب الحقوق وكان اذا مر في أسواق دمشق دعا له أهلها ثم أعطى في السنة المذكورة قضاء مكة وسافر اليها في تلك السنة ثم قال وأحسب أنه مات قبل العشرة وألف والله أعلم

ابو الميامن

(مصطفى) أبو الميامن شيخ الاسلام ومفتي التخت العثماني كان من كبار العلماء أصحاب الاطلاع فقيها متبحرا وافر الحرمة معظما عند الدولة ولي قضاء

قسطنطينية

قسطنطينية ثم نقل الى قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى وعشرى رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ثم نقل الى مشيخة الاسلام بعد شهر ويوم من توليته قضاء العسكر بأناطولى وفى زمن فتواه توفى السلطان محمد وتسلطن السلطان أحمد ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وأعيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وتوفى فى رجب من هذه السنة وهو مفت رحمه الله تعالى

ابن العلبى

(مصطفى) المعروف بابن العلبى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ورئيسها السامى المكانة نبع من بين قومه متفردا بشعار العلماء فان أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة فى التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتى حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه ابراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه الى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الاسلام أمورا يستصعبها فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضى ثم قدم الى حلب مفتيا ورأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء السلطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الاسلام المذكور أراد الشيخ ابراهيم الشكاية الى السلطان باعتبار انه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الاسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الامر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الاسلام لابن العلبى صاحب الترجمة قضاء اداب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا ولا الاخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبى هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى أمر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر أمرها رجل كان يكتب له الاسئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ماوقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة * وكبر خمسا أعلن الناس لعنه

فقلت اعذروه انه قلد الندى * ومن قبل فى الفتوى لقد قلد ابنه

يشير الى قول أبى تمام فى قصيدته التى رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها

دموع أجابت داعي الحزن همع * توصل مناعن قلوب تقطع

الى أن قال

ولم أنس سعي الجود خلف سريره * باكسف بال يستقيم و يطلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها * بأن الندى في أهله يتشيع

وقوله ومن قبل في الفتوى الخ اشارة الى كاتب أسئلته الذي ذكرناه على طريق الاستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام

ابشير

(مصطفى باشا) الشهير بابشير الوزير الاعظم أوحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأي الصائب وحسن السياسة ولي الشام في سنة ستين وألف وألجئ في حكومته الى غزو بلاد الدروز فخرج من دمشق في جمع عظيم وبلغ الامير ملحم بن يونس المعني خبر خروجه بقصدهم فجمع جمعا كثيفا من الدروز وعزم على المقابلة ووقعت المحاربة بين الفريقين في وادي قرنانا فكان عسكر الوزير في أسفل الوادي لكونهم ركبانا وجماعة الدروز من أعلى الوادي فخلص بعد صعوبة وذهب له ولعسكره شئ كثير من الخيل والسلاح والعدد ثم عزل عن محافظة دمشق وأعطي كفالة حلب وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها مما جعله وقفا على الجامع وعلى صرة لاهالي مكة تحمل اليهم كل سنة وشرط توزيعها لمن يكون قاضيا بمكة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وهو بحلب سنة أربع وستين وألف وقيل في تاريخه وزير الخير ولم تطل مدته في الوزارة وقام العسكر عليه وقتلوه وكان قتله في أوائل سنة خمس وستين وألف

ضحكي

(مصطفى) الشهير بضحكي قاضي العسكر وفقيه الروم كان أعجوبة الزمان في الفضل وكثرة الاطلاع على المسائل وله تآليف في الفقه ولي قضاء قسطنطينية مرات ثم ولي قضاء العسكر بروم ايلي في سنة احدى وثمانين وألف وكان معتبرا مراعيا لمراسم الطريق مراعاة بالغة بحيث تخرج به مراعاته في بعض الاحيان الى الهزل والعبث وبالجملة فقد كان من العلماء الصدور وكانت وفاته في سنة تسعين بعد الالف بقسطنطينية

سبط الشيخ محمود

(مصطفى) سبط الشيخ القطب محمود الاسكداري قاضي القضاة السيد الاجل كان من لطفاء الموالي ذاتا وطبعا لطيف العشرة متوددا خلوقا ولي مناصب

عديدة منها ديار بكر والمدينة ثم ولي قضاء دمشق في شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقدم اليها وكانت سيرته بها حسنة وتوفي بها وكانت وفاته في ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن بالقرب من بلال الحبشي

قره مصطفى باشا

(مصطفى باشا) المرزيفوني الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن ابراهيم وهو الشهير بقره مصطفى باشا وبالمقتول كان من أمره انه خدم محمد باشا الوزير الاعظم الشهير بالكبريلي المقدّم ذكره فنهض به الحظ على يديه فولاه نيابة ديار بكر ثم جعله حاكم البحر ومازال في عزة تتزايد وسعادة تتصاعد الى أن مات أستاذه المذكور وولي ابنه أحمد باشا الفاضل الوزارة العظمى فعزله عن حكومة البحر ورأى أن قربه الى الدولة أجدى له لما يعرف من رابطته المحكمة فصرف جهده في المغالاة بحقه والالتفات اليه وكان هو لا يهمه الامراعاة جانب مخدومه المذكور ولا يعرف الارعاية حقوقه ولما توجه الفاضل الى جزيرة كريد صيره قائمقامه وأقبلت الدولة عليه اقبالا ليس وراءه لاحد مطمع وسافر في خدمة السلطان الى سلانيك ويكي شهر واتسعت دائرة جاهه وأنيطت برأيه الامور وكان أولى الناس بنيل ما يأمله من ينتمي اليه ويعول في أمره عليه وكثرت في ذلك الابان حفدته وحواشيه وتملك الاملاك الكثيرة ثم قدم الوزير الفاضل من كريد الى دار السلطنة أدرنه بعد أن فتح قلعة قنديه فبقي في تلك الجلالة مستشار الدوله زائد العنوان والصوله ولما دخلت أدرنه في سنة ست وثمانين والدولة اذ ذاك في بلهنيتها وقد استوفت الكمال من عزتها وحرمتها رأيته قد استوعب أدوات الرفعه وتصرف في السلطنة تصرف الرخ في الرقعه وصيته قد ملأ البلاد وعرها وسهلها وملك جل أمورها وكان أحق بها وأهلها ثم مات الوزير الفاضل فسعت اليه الصدارة ولم يسع لها فقام بأعبائها وتصلب في حمل اثقالها وتمكن منها تمكنا عظيما ونال من اقبالها حظا جسيما وكان في حقيقة أمره مدبرا حازما عاقلا متمولا وجيها وله محبة في العلماء والفضلاء يحب المذاكرة العلمية ويرغب في الفائدة وربما اشتغل وذاكر في صنوف من الفنون وكان ملتفتا لاحوال الناس فيما ينظم أمرهم الا أنه كان شديد الطمع في جمع المال وعنده عجب وخيلاء ونفسانية وتملك دارا بالقرب من جامع السليمانية وعمرها وأتقنها فاحترقت في أسرع مدة فأعادها أحسن مما كانت عليه وسافر سفرة جهرين بأمر مخدومه السلطان محمد بجيوش عظيمة وافتتحها واحتوى على

الملحة التي بالقرب منها وهذه الملحة كما نقله الثقات من أعظم مجالب النفع لبيت المال حتى انهم يبالغون فيما يدخل منها حد المبالغة وسبب ذلك أن بلاد النصارى المعروفين بالمسقو والقزق محتاجون اليها وليس فى بلادهم مملحة غيرها ولما فتحت هذه القلعة سر الناس سرورا عظيما لان فتحها كان فى غاية الصعوبة وكان كثير من نصارى الروم ممن رأيتهم يزعمون استحالة فتحها ويهزؤن بالوزير صاحب الترجمة فى قصدها وشاع عنهم أخبار فى انكسار عسكر المسلمين وهزيمتهم وكانوا يظهرون الشماتة وسبب ذلك ما يعرفونه من أنها تابعة لملك المسقو وهذا الملك هو أكثر ملوك النصارى جيوشا وأكبرهم ملكا قيل ان مملكته مسافة سنة طولا ومثلها عرضا وفى طريق هذه القلعة من جانب قسطنطينية صحراء وارات وهى أرض مجدبة قليلة الخير ليس بها بلاد ومسافتها بعيدة وبالجملة فان فتح هذه القلعة كان من أعظم الفتوحات وزينت دار الخلافة ثلاثة أيام وكان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة سلستره بروم ايلى فكتب الى قائم مقام الوزير بقسطنطينية عبدى باشا النيشانى أنه يريد القدوم الى دار المملكة وانه لم يتفق له رؤية زينتها مدة عمره وأمره بالنداء لتهيئة زينة أخرى اذا قدم فوقع النداء قبل قدوم السلطان بأربعين يوما وتهيأ الناس للزينة ثم قدم السلطان فشرعوا فى التزيين وبذلوا جهدهم فى التأنق فيها واتفق أهل العصر على أنه لم يقع مثل هذه الزينة فى دور من الادوار وكنت الفقير اذ ذاك بقسطنطينية وشاهدتها وانا محقق من غير شك يخامرنى أنها لم تصدر فى زمان ولم يبق شئ من دواعى الطرب الا صرفت اليه الهمم ووجهت اليه البواعث واستغرقت الناس فى اللذة والسرور واستوعب جميع آلات النشاط والحبور وفشت المناهى وقصر فيها المحذر والناهى وعلمت العقلاء أن مثل هذا الامر كان غلطا وان ارتكابه جرم عظيم وخطا وما أحسب ذلك الا نهاية نهنهة السلطنه وخاتمة كتاب السعادة والميمنه ثم طرأ الانحطاط وشوهد النقصان وتبدل الربح بعدها بالخسران فوقع بعد ذلك فى القسطنطينية حريق عظيم بناحية الفنار حرق فيه نحو اثنى عشر ألف بيت ثم تراسل الحريق فى كثير من المحلات حتى حسب ما وقع منه فكان تسعين حريقا كل ذلك فى سنة واحدة ثم طلب الوزير صاحب الترجمة الاذن من السلطان بالسفر على بلاد الانكروس وكان عقد الصلح الذى أوقعه معهم الوزير الفاضل بعد فتح ايوار على خمس عشرة سنة قد مضى عليه

ثلاث سنين فأذن له السلطان وشرع فى تهيئة الاسباب من الذخائر ومكاتبة نواب البلاد والعساكر وجمع من الجيوش والجنود مالا يدخل تحت حصر حاصر ولم يتفق جمع مثله فيما مضى من الزمان الغابر ثم طلع صاحب الترجمة من قسطنطينية بأبهتها العظيمة مصمما على أخذ بلاد النصارى بالقوة الجسيمة ولم يدر ماخبىء له فى الغيب حتى وقع ماوقع فزال الشك والريب ولنسق أمر هذا السفر فصلا فصلا ونبينه بمعونة الله تعالى فرعا وأصلا وما أقول الذى أقوله الا عن نقل وعزو مع التحرى فى ذلك باثبات ومحو فأقول ناقلا عن كتاب ورد من بعض الاجناد ملخصا منه محل المراد قال ولم يزل الوزير بمن معه من العساكر سائرين الى أن وصلوا الى قلعة يانق فى يوم الخميس ثانى عشر رجب سنة أربع وتسعين وألف وعبر نهر رابا فى يوم الجمعة ثم فى يوم السبت توجه قاصدا قلعة بج (قلت) وهذه القلعة هى التى كانت مقصودة له بالذات وأطلق أمره فى نهب القلاع والقرى التى على الطريق فما كان للعسكر مشغلة الانهبها واحراقها واتلاف زروعها فأحرقوا من القلاع المعلومة نحو مائة قلعة ومايتبعها من القرى أشياء كثيرة جدا وكل قرية من هذه القرى بمثابة بلدة تحتوى على ألف بيت أو أكثر وجميع هذه القلاع والقرى فى نهاية الاحكام وحسن البناء وبيوتها فى غاية من اتقان الصنعة مسواة بالرخام وفيها من السماقى مالا يوصف كثرة وأكثر بيوت هذه البلاد ثلاث طبقات الثالثة منها مصنوعة بالدف والخشب وعاثت عساكر التاتار فى بلاد الكفار الى قريب قزل ألما التى هى محل ملك الانكروس المعروف بالبابا ونهبوا ماقدروا عليه من البلاد وحرقوها ورأيت بخط بعض الروميين أن رجلا من كبار عقلاء النصارى دخل عسكر المسلمين ثم جاء الى الشيخ محمد الوانى واعظ السلطان مسلما قال وكان له وقوف على أحوال ملكهم وأنهم ذكروا عنده أمر هذه النصرة ولعل لها أسبابا من جانب النصارى أوجب الانتقام منهم فقال ان الملك البابا دخل يوما على زوجته بنت ملك الاسبانيه وهو مغموم فقالت له زوجته ماأغمك فقال أرى أمر هؤلاء العثمانية قد بلغ النهاية فى الغلبة علينا ومن أعظم مايغمنى من أمرهم طاعة نوابهم وامرائهم لهم فاذا طلبوهم بأدنى خطاب من أقصى البلاد لا يمكن ان يتخلفوا ويبادرون الى الحضور اليهم وامتثال أمرهم وأما أنا اذا أرسلت الى امراء المجار مراسيل أطلبهم لامر فلا يطيعون أوامرى ولا يحضرون الى فقالت له

انما يطيع حكام المسلمين أمر سلطانها لانهم كلهم أهل ملة واحدة ومذهب واحد فخرج الملك من عنده وجيشه مغضبا وجهز الرسل الى بلاد المجار يدعوهم الى مذهبه فلم يقبلوا فأرسل عساكر من قبله فقبضوا على أكثرهم وأحضروهم اليه فعذبهم وقتلهم وفعل فى بلاد المجار أفعالا شنيعة جدا لم تصدر من ملك قط مع أنهم رعاياه و يؤدون اليه ما عليهم بلا خلاف له فبهذا تحقق النصارى ان الله تعالى سلط المسلمين عليه فخربوا بلاده وألقى الرعب فى قلبه وقلب عسكره . وهربت رعاياه من هذا الحد الى حد قزل ألما وتشتتوا فى البلاد كل ذلك بسبب ما فعله مع المجار الذين هم رعاياه وحزبه انتهى ثم ان خان التاتار نور الدين كراى لحق كثيرا من الهاربين فقتل منهم مقتلة عظيمة ومن أغرب ما وقع فى هذا الاثناء أن سوقة العسكر كانوا يدخلون قلعة من القلاع المذكورة فيرون فيها أناسا قلائل من النساء والرجال العاجزين عن الحركة فيقتلونهم و يستولون على القلعة ثم يطلقون فيها النار فعلوا هذا فى اكثر من أربعين قلعة واستولى قره محمد باشا على قلعة تسمى أووار يقال انها أحصن من اوار التى افتتحها الوزير الفاضل فى سنة خمس وسبعين وألف وفتح بكر باشا قلعة هانبرق وهى على ما سمعت فى الحصانة لا تقصر عن قلعة حلب ثم حرقوا القلعتين المذكورتين وغنم المسلمون غنائم لا تحصر ولا تضبط واسروا نحو مائة ألف أسير بحيث بيعت الجارية مع ولدها بثلاثة قروش والابكار لا يتجاوز ثمنها العشرين قرشا الا فى النادر و بيع الرأس من الغنم بقطعتين ورطل الطحين العالى بقطعتين ورطل النحاس بثلاث قطع وهرب عسكر النصارى من بج ونواحيها وأخذوا معهم كثيرا من الاموال فلحقهم جماعة من التاتار فأدركوهم عند لحجه قلعة داخل بج بنحو ستين ساعة فاستأصلوهم قتلا ونهبوا جميع ما كان معهم وفى عشرى رجب توجه نور الدين كراى نحو بابا الطاغى بنحو عشرة آلاف من عسكره التاتار فالتقى جماعة من النصارى فى عدد عشرين ألفا فقتل بعضا وأسر آخرين ولم ينج منهم الا القليل وكذلك فعل حاج كراى سلطان فى بعض النواحى فغنم غنائم عظيمة ثم وصل الوزير صاحب الترجمة الى بج وضرب مخيمه بها وخيمت العساكر وهذه القلعة كما تلقيت خبرها ذات قلعة داخلها يحيط بها من جوانبها الثلاثة الدور والابنية والعمارات والحدائق ومن جملة ذلك سبعة عشر مكانا باسم الملك تحتوى هذه الامكنة على عجائب الزخارف والفواكه والفساقى من السماقى

والرخام

والرخام وقد قدمنا ان عسكر بج كانوا قدهربوا وكذلك هرب أهل الخارج من الرعية ولم يبق الا نحو عشرين ألف رجل عشرة آلاف من العسكر وعشرة آلاف من الرعية فى داخل القلعة فأمر الوزير باحراق الخارج فأحرق فى أقل من طرفة عين ولم يبق الا محل أوطاق السلطان سليمان ومحله المذكور كانت الكفار قديما بنته بناء عظيما وصيرته من أحسن المنتزهات بالبلدة المذكورة تعظيما منهم للسلطان سليمان فانهم يعظمونه كثيرا ثم أمر بمحاصرة القلعة فنصبت عليها المكاحل وشرع العسكر فى رميها بآلات الحرب فضاق بمن فيها الخناق فى أقل من قليل والتجؤا الى أن يسلموها طوعا فأبى الوزير خوفا من أن ينهب العسكر ما فيها من الاموال وحكى أنه أبرم عليه أعيان الوزراء والعسكر فى المبادرة الى دخولها صلحا خوفا من أمر يأتى فقال ان ضمنتم لى العسكر فى أن لا يأخذوا شيئا فعلت فأبوا فتمادى الامر يومين أو ثلاثة وهو وبقية الوزراء فى اعمال الفكر على ان يفتحوها عنوة وما لهم علم بما سيحدث عليهم من الامر واذا بطلائع الكفار أقبلت وفى اثرها عسكر سد الفضا وشب نيران الغضا لا يبالون بقتل ولا ضرب بل يقدمون على الموت بجنان من الصخر وقلب وهجموا دفعة واحدة والعسكر فى غفلة عما يراد بهم واختلطوا بهم طامعين فى قتلهم وسلبهم وأطلقوا السيوف وجردوا أسنة الحتوف فلم يكن بأسرع مما انقلب العيان وجمدت فى الوجوه العينان وكان المقدم من المسلمين من عمد الى الفرار ولم يقر له فى تلك الحالة القرار فقتل من قتل ونجا من نجا لكن نجاة من عدم المعونة والالتجا واحتوت الكفار على السرادقات والخيول وفازوا بأمر كان يتعسر اليه فى أحلامهم الوصول وكر الوزير بمن معه هاربا وللنجاة من اللحاق به طالبا وتفرق العسكر فى تلك البرارى والوهاد ولم يجدوا من مرشد لهم ولا هاد ونفد ما معهم من الزاد فبعضهم وصل الى بودم والبعض الى اكرى وهكذا حتى اجتمعوا بعد مدة ببلغراد ونفذ أمر العلى الكبير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وأقام الوزير صاحب الترجمة ببلغراد يدبر أمرا فى تلافى ما مضى واختلفت بعد ذلك الآراء وكثرت التخابط وأظهرت نصارى الافلاق والبغدان والاردل العصيان وهم الغم وعظم الوهم وزحفت الكفار على بلاد الاسلام فأخذوا بعض قلاع وبعث الوزير فى ذلك الاثناء الى ملك الانكروس رسولا برسالة يتهدده فيها ويقول له انه لا بد من مقابلتك وكسرك

وأخذ جميع بلادك وقهرك فى كلام آخر يعلم من الجواب الذى ورد من ملك
النصارى الانكروس وهذا صورته * من سلطان الملة المسيحية وقهرمان السلطنة
النصرانية الذى هو ملك ملوكهم وصولته قد أحاطت بأربعة أطراف عالمهم
واستولى على جميع المجار وماعداهم قد استقر فى ملكه خمسة آلاف مدينة
وحصن حصين وجلس على تخت نوشروان وقيصر وصلصال وصار لجملة أمة عيسى
سلطان السلاطين أنهى اليك أيها الوزير الاعظم والسردار الاكرم بناء على
المحبة دعاء لاتقا وثناء فائقا وقد ورد من طرفك على يد سردار عسكرنا مايقاس
رسالة فحين وصولها جمعنا وكلاءنا وامراءنا ورهباننا وقرئت الرسالة بحضرهم
وفهم مضمونها فقولك فيها ان السلطان مراد الغازى القديم لما مضى الى رحمة
الله الجواد الكريم ولى ابنه الذى فتح قسطنطينيه وهو السلطان محمد فصرف
فى سبيل الغزاء باسم العطية للغزاة ألف حمل ذهب وان سلطنتكم اليوم أعظم
شأنا وأزيد مملكة وأعوانا مما كانت عليه فى زمنه فهذا السلطان محمد الذى
ذكرته كان سلطانا عاقلا عادلا وملكا لانجد له بين الملوك معادلا قد نال ما ناله بعد الله
وظفره الله تعالى بما أراده بعنايته وأما أنتم فلم تقفوا فى كتب النصارى ان قلعة
قسطنطينيه يأخذها منا سلطان مسمى بمحمد وأيضا نحن نأخذها من سلطان اسمه
محمد وقد ظهر الآن ذلك حد الظهور وتأكد حيث أخذنا منكم ثمانى عشرة قلعة
وماعدا ذلك فحكام البغدان والافلاق والاردل جاؤا الى خدمتنا واختاروا
الانحياز الى عبوديتنا وقولك انا نرفع يدنا عن المجار لانهم هم السبب فى هذه الفتنة
فهذا الكلام بعيد عن الافهام وهل هو الا أمر ينزع تاجنا عن رأسنا فان التاج
اهم وأما قولك ويكون ذلك مدار الصلح والصلاح فهل طلبنا منكم الصلاح والصلح
نحن لانطلب الصلح ولانترجاه ولايخطر على بالنا بعد الفساد الذى شاهدناه وأما
نقض العهد فمن ابتدأ به سيلقى غبه ويتجرع منه مالا يسيغه اذا كاف شربه قد
راعينا فيما سلف العادة القديمة ورعينا الذمة المستقيمة فأرسلنا هديتنا
المعتادة الى قريب قومران فخرج حاكم بوديم جلالى باشا واغار على بلادنا وأنزل
بها الهوان فهل يليق هذا التعدى الذى ماوقع فى عصر من العصور ثم بعد ذلك
وقع لرسلنا من الاهانة والحبس ما استند للنسابه على النصرة لطرفنا فان الله غيور
وقولك ان سلاطينكم أصحاب مال وعسكر كثير فنحن نعرف هذا المقدار ولكن

كسر العسكر الكثير وهلاك من نقض العهد عادة أزلية لذي الجلال القهار والحاصل ان كان المراد الصلح فيكون لنا من البلاد من حدنا الآن الى حد أسكوب والافلنا معك سوق حرب يقام فيه المتاع المجلوب ثم لم يزل الوزير صاحب الترجمة مقيما ببلغراد والناس في قلق واضطراب وفي كل يوم يحدث خبر مذهل لاولي الالباب ونصب أهل الممالك له العداوة وذهبوا كل مذهب في انه من أهل الغباوة والشقاوة ولهجوا بالدعاء عليه ووفوا سهام ذمهم اليه حيث كان السبب في انتهاك حرمة الاسلام وامتهانه بتغلب الكفرة الفجرة اللئام واهم فيه بسبب ذلك أقاويل كثيرة وكلمات مزرية شهيره من أخفها ان أمر الدولة كان غنيا عن هذه المحاربه وانه كان يمكن الانتصاف من الكفرة وهو الاقرب بنوع من المطالبه وانما الطمع أداه الى هذه الافعال فكان عاقبة أمره الوبال والنكال وحكى لي بعض المقربين اليه وهو من المهرة في علم النجوم والرمل أنه استشاره في أمر هذا السفر فأشار عليه بتركه وأجمل في العبارة قال فقال لي ان السلطان سليمان وصل الى بج ولم يفتحها فاذا افتتحت على يدي كان لي شأن عظيم لم ينله ملك عظيم فقلت الآن أبين لك ما ظهر من تحرير أمر هذا السفر وهو اني لما حررته بان لي فيه نحوسة وكان قبل ذلك بمدة ظهر نجم له ذنب بقي ليالي وكان ذنبه الى جهة قسطنطينيه فقلت له ومما يقرر ما قلته ظهور هذا النجم وقد امتد ذنبه الى جهة قسطنطينيه فان أرباب التنجيم قائلون بان جهة الذنب من نجم يظهر جهة نحوسة قال فقال لي كنت أظنك ناصحا صدوقا فالآن تبين لي منك خلاف ذلك فلا تخاطبني بعدها في خصوص هذا السفر بشئ ودع عنك اشباه هذا الكلام فلا تجر به على لسانك مرة أخرى قال فعلمت ان غرور الدولة استحكم فيه وانه مدل بعجبه الى خطر عظيم من غير شك ينافيه ومازال الوزير في قلق واضطراب مترقبا لما يظهر في حقه من طرف السلطنة من الجزاء والعقاب فبرز الامر السلطاني بقتله وتدميره جزاء له على ما جناه من سوء تدبيره فقتل في المحرم من سنة ألف وخمس وتسعين عليه رحمة المولى المعين

الضمدي اليمني

(مصطفى) بن علي بن نعمان الضمدي اليمني عالم شهد بفضله العالم وسلم له كل مناضل وسالم محله في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفة لا ينكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغنى به حضر وحدا به سفر الى أدب ما ميط عن مثله نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلائد رقاب ولد بوادي ضمد من أعمال صبيه وحفظ

القرآن وجوّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا وقرأ الازهار على الفقيه عبد الله الوهم وبعض شرحه على القاضي سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن علي بن النعمان وعلى الفقيه ابراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضي أحمد بن حابس وبعضه على السيد أحمد بن المهدى المؤيدى وقرأ مفتاح الفرائض على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضرى تمهيد النخبة وتنقيح الانظار كلاهما للسيد محمد بن ابراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله اجازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالى أبى طالب وأمالى أحمد بن عيسى والجامع الكافى ومجموع زيد بن على والاحكام والمنتخب للهادى وشفاء الاوام للامير الحسنى واصول الاحكام لاحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضى أحمد بن حابس بسنده المذكور فى معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمير تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والاشارات قال فى آخره هذا آخر ماقصدناه ومنتهى ماأردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير فدونك رخيصا ثمنا خميصا بطينا حوى من اصداف التفاسير لئالها وأنار من مشكلات الاقاويل لياليها ولن يسعد بحل رموزه و يظفر بكشف كنوزه الامن برز فى علم البيان وأشير اليه فى معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث بطرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه قد أغفله الاولون وكأى من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون فالحمد لله الذى وفقنا لتفسير كتابه وأهلنا لايضاح معانى خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظى هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول ومدحه كثير من علمائه بالاشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدى المؤيدى قال فى مدحه هذه الابيات وهى

هذا الفرات فرد مشارعمائه * تجد الشرائع أودعت فى سطره
كشاف كل غوامض ببيانها * أسرار منزل ربنا فى سره
حبس المعانى الرائقات برقه * والحق أطلق والضلال بأسره
لاعيب فيه سوى وجازة لفظه * مع الاحتواء على الكمال بأسره

ولـه

وله نظم ونثر سائران فمن ذلك قوله

من شافعي نحوكم بحنفكم * الى يا مالكي فأحمده
زيدتي حين صرت معتزلي * وجدا كحرّ الجحيم أبرده
يا رافضي أنت ناصبي لهوى * ما كنت قبل الفراق أعهده

وله

تظنو نى مرتاحا * ومن أين لى الراحه
اذا الراحة فى الكيس * وليس الكيس فى الراحه

وكتب الى السيد صلاح بن أحمد الشرفى ملغزا فى قهوة البن بقوله

وجاريه سوداء ان هى أسفرت * يقبلها أهل المروءة والنهى
اذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق * فمجموعها ظلم لعمرى مشتهى
اذا بردت أحشاؤها طال مكثها * وان أصبحت محمومة طاب صبها
وان ذكر الاحباب طيب أصولهم * ليفتخروا فالرشق بالقلب أصلها
وان سقيت من خالص المحض شربة * تسارع فيها الشيب وابيض جسمها

فأجابه السيد صلاح المذكور بقوله

اذا شئت حل اللغز منه فانها * لاول ما يقرى الضيوف أولو النهى
اذا اخذها فى الرشق فابعث اهادوا * وفى القشر بنيان لداء دوالها
اذا حذفوا من ابنها الماء واجتزوا * فذلك شئ طيب الطعم مشتهى
اذا أدخلوه النار صار محببا * وان أودعوه الظل صار مكرها

ومن شعره ايضا وهو فى غرض السفر الى اليمن لطلب سماع الحديث

تقول عيسى وقد أزمعت مرتحلا * لجا وقد لاحت الاعلام من عدن
أمنتهى الارض يا هذا تريد بنا * فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وكتب أيضا الى السيد صلاح المؤيدى

تزوج هديت تهامية * تروقك فى المئزر المطرف
ودع عنك بيضاء نجدية * ولو برزت فى بها يوسف
عليها قميص وسروالة * وليست ترق لمستعطف

فأجابه السيد صلاح ايضا بقوله

أردت بها الذم ألبستها * سرابيل مدح ولا تختفى
نعم هكذا شيمة المحصنات * اذا شئت تمدح مدحا وفى

قسا فى القلوب ولين القدود * وخد نقى وصوت خفى
وان رام منها الوفا طارق * فليست ترق لمستعطف

وكانت ولادته فى سنة أربع بعد الالف

الجرموزى

(السيد مطهر) بن محمد الجرموزى الحسنى قال فى حقه القاضى حسين المهلا كان من اعيان الدهر وافراد العصر علما وعملا ونباهة وفضلا وله التاريخ الذى جمع فيه أحوال الائمة الثلاث الامام القسم وولديه محمد المؤيد واسمعيل المتوكل ذكر فيه كثيرا من وقائعهم وماجرياتهم وسيرهم وأحوالهم ومكاتباتهم قال وكان من أصدقاء والدى وبينه وبينه مراسلات ومكاتبات رائقة وله أولاد عظماء ادباء كرماء محمد والحسن وجعفر (قلت) وقد ذكرتهما فى كتابى النفحة والحسين والهادى واسماعيل ومامنهم أحد الا وله النظم السائر والمحاسن التى تفوق الرياض الزواهر وكانت ولادته فى جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف وتوفى فى سابع وعشرى ذى الحجة سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله

ابن البكا

(معين الدين) بن أحمد البلخى الاصل المصرى المولد والمنشأ المعروف بابن البكا نزيل مكة المشرفة الفاضل الاديب المشهور كان من نوادر الزمان وعجائب الاوان مع دماثة اخلاق وطباع ونضارة محاورة واستماع اذا حل بناد فله الصدر الموفى واذا تكلم داوى كلم الصدور بحديثه المشفى ولم يكن فى أهل مصر أرق من حاشيته ولا أحلى من مفاكهته ونادرته قدم الى مكة فى سنة ثمانين وتسعمائة صحبة الركب المصرى ثم أقام بها مؤتلفا بنى حسن ائتلاف المقلة بالوسن يسقى بمزن كرمهم ويخصب جدب أمله بهطال ديمهم وهو عند الشريف مسعود مورق العود مثمر السعود وله من الشعر قلائد فرائد كانها عقود فى اجياد خرائد فمن ذلك قوله

ياشقيق الروح والجسم ويا * دوحة بالود فضلا أثمرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهى بنيانه * ما كأن العين الا أثرت
فيحق الود الا صنته * لحقير روحه قد سعرت

وقوله فى ذيل قول القاضى الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثر فيها صورة الانجم الزهر

وله

وله حاذر زويلة أن تمر ببابها * وطعامها لكن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

ومثله قول الآخر

لما سلمت من الردى من طرفه * مع أنه كالسيف فى تأثيره
جاء العذار فأيقنت نفسى الردى * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وزويلة بمعجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر وهذا المصراع مضمن من قول ابن السعدى من قصيدة وهى هذه

أرى المرء فيما يبتغيه كأنما * مداولة الايام فيه مبارد
ويضطرم الجمعان والنقع ثائر * فيسلم مقدام ويهلك خامد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد
فصبرا على ريب الزمان لأنما * لكم خلقت أهواله والشدائد

ومن شعر معين الدين قوله يستدعى بعض أصحابه

الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الحب يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لا احراك به * ويوم هطل السما للكاس أسرار
واليوم قد نثرت درا سحائبه * على بساط ربى يكسوه أزهار
فبادر الكاس يا بدر الزمان فمن * سناء وجهك لاقى الافق اقمار

وكان له فى المعمى وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما توفى تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة فى سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

الزيلعى

(الشيخ موسى) بن أحمد المحجب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن احمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية استاذ الاستاذين وشيخ الاولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الاولياء ونال ما ناله الاكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقده اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة الا عن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن اليهم ويقبل

الهدية ويجازي عليها فاذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله الى صاحبها وكان كثير الاغتسال لاسيما للصلوات وأكثر غسله في البحر لقربه من داره وكان ورعا جدا كثير الاحتياط في أموره متقشفا مخشوشنا متواضعا ولما بلغه أن بعض الاولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب اكراماله بكى وقال أنا أقل عباد الله وأحقر من أن يقال في حق ذلك وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول من فعل كذا أصيب بكذا ومن فعل كذا أعطى كذا فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ومن أطاعه نال ماذكره وكان يقول لاهل البحر احترزوا يوم كذا من كذا وفي محل كذا فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم وله في ذلك حكايات وكان يكاشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وماجرى له في غيبته قال الشلي ووقع لي أني دخلت عليه بعد العصر في شهر رمضان وذلك أول اجتماعي به فحصل لي به غاية المدد والانس وكان معي ابن عمي وكان أكبر مني ومعنا له هدية من بعض أصحابه بالهند فعزمنا للعشاء فاعتذر ابن عمي عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لان وقت الافطار قريب فقال ربما لا تجدون عشاء في هذه الليلة فاتفق أنا درنا في البلد فلم نجد ما نتعشى به لا قليلا ولا كثيرا فعرفنا أن ذلك من مخاطباته وأنها كرامة منه فبتنا وتوسلنا الى الله تعالى بالشيخ فاذا برجل يقول انا مانتر بدون فقلنا العشاء فقال عندي ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير ولم يزل يترقى في أعلى الدرجات حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكانت ولادته في سنة تسعين وتسعمائة وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وألف بمدينة اللحية التي اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في شأنها ان من زارها أودارها كفي جهنم ونارها وأن الميت لا يسئل بها ولا يلقن كما قال محمد الهندي في قصيدته التي مدح بها سيدي أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه منها قوله فيه

ان مات فيها الميت لا يلقن * ومن سؤال الملكين يأمن

كرامة في غيرها لا تمكن * طوبى لعبد في ثراها يدفن

فانها للعبد نعم المستقر

ودفن بتربة سيدي المقبول صاحب القضب رحمه الله

أمير الدروز

(الامير ملحم) بن يونس بن قرقماس الشهير بابن معن ابن أخي الامير فخر الدين المقدم

دكره

ذكره وكان أبوه يونس فى زمن أخيه رأس السكانية الذين فى خدمته ونشأ الامير ملحم هذا فى عزة وحرمة وافرة ولما قبض على عمه الوزير أحمد باشا الكوجك كان هرب فنجا وظهر بعد ذلك وسعى على الامارة ببلاد عمه فولى الشوف والعرب والجرد والمتن وكسروان وكان حازم الرأى عاقلا له حسن تصرف وانقياد تام الى جانب السلطنة فلهذا أبقى مدة تزيد على عشرين سنة لم ينغص له فيها عيش الامرة واحدة لما قصده الوزير اشير باشا وكان ذلك باغراء بعض المفسدين من غير داعية حصلت من قبله وانتصر فى تلك الوقعة ولكثير من الادباء فيه مدائح وكان بينه وبين أحمد بن شاهين أديب دمشق رابطة محكمة ومودة أكيدة وكان الشاهين خرج اليه فى قصة طويلة واختفى عنده مدة وفيه يقول هذا المقطوع يشير الى ما كان عليه تبعا لاسلافه من أنهم يسهرون من الليل أكثره وينامون الى وقت الزوال خوفا من أمر يدهمهم بالليل والمقطوع هو هذا

ينام الى وقت نصف النهار * ويخرج مستوفيا حظه
فأى زمان يراه المشوق * يرى لحظة سودت لحظه

وكانت وفاته فى سنة   بمدينة صيدا وبها دفن وخلف ولدين قرقماس وأحمد اما قرقماس فقتله محمد باشا حاكم صيدا فى سنة اثنتين وسبعين وألف وأما أحمد فانه الآن باق وهو أمير بلادهم المذكورة انتهى

منجك الشاعر

(الامير منجك) بن محمد بن منجك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن منجك الكبير اليوسفى الدمشقى

أمير جند المعالى وابن بجدتها * انسان عين العلى والمجد والكرم

نسب ماوراءه نسب وحسب ما مثله حسب تعقد ذوائبه بالنجوم ويستوى عنده المجهول والمعلوم وهو فى دماثة السليقه ليس يشبهه أحد من الخليقه وله من الفضل مالا يحتاج الى اقامة الدليل ومن الكمال ما اجتمع فيه منه كل كثير وقليل وقد ذكره الخفاجى فى كتابه ووصفه بقوله وممن رأيته بالشام من الاعلام الامير منجك بن منجك وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وحبابها المذرب قوله جذيلها المحكك هذا مثل قائله حباب والجذيل تصغير جذل وهو عود يغرز فى حائط فتحتك به الجرباء أى يستشفى برأيه استشفاء الابل بالجذل وذكره البديعى فقال فى حقه نجيب ورث المفاخر كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب وجمع

بين فضيلتي الاقلام والبواتر كما جمعت خلاله بين أهواء القلوب وأريب بكل مدح قمين وأديب له الفضل ترب والسماح قرين وحسيب من قوم تهدى لهم تحف الاشعار وتزف لديهم أبكار الافكار

وما دب الا في بيوتهم الندى * ولا رب الا في حجورهم الحرب

وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى انهم زالوا ولم يزل الهضب

أولائك بنو الاحساب لولا فعالهم * درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

وله من الكلام ما ينوب عن المدام (قلت) وبالجملة فهو مذكور بكل لسان وممدوح لكل انسان نشأ في أيام أبيه متفيئا ظلال نعمه مبسوط الراحة بهباته وكرمه وشغف من حين نشأته بالطلب وصرف نقد عمره على تحصيل الادب وقرأ على مشايخ عظام وانتظم في سلك الفضلاء أي انتظام ومن مشايخه الذين قرأ عليهم وجثا زمنا على ركبتيه بين يديهم الشيخ عبد الرحمن العمادي وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائي وأبي العباس المقري والادب عن أحمد بن شاهين ووهبه الله تعالى الذكاء وقوة الحافظة وحسن التخيل والاداء وكان فصيح اللهجة فسيح ميدان المحادثة كثير المحفوظات جيد المناسبات كريم الطبع حلو متواضعا وعلى كل حال فهو كما قيل

ما فيه لو ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولما مات والده في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته تقلبت به الاحوال وفجأته طوارق الاهوال ونفق ما ورثه عن والده وأحرزه من طريفه وتالده وذلك لمبالغته في البذل والسرف ومباشرة الاوقاف التي بيده بالاجارات الطويلة والسلف ثم انزوى مدة في داره ولزم الوحدة باختياره الى أن أنف من الاقامه فقوض عن الشام خيامه وهاجر الى الديار الروميه وأقام بها مؤملا ادراك ماله من الامنيه والدهر يعده ويمنيه ويذيقه الغصص في ضمن تأبيه ولقد قاسى في الغربه من المشقة المبرحة والكربه وعناد الدهر في المقاصد والتعني في المصادر والموارد مالا أحسب أحدا قاساه ولا لقي أحد من أغذياء النعم أدناه ولقد سمعته مرة يحكي أنه كان له جار في الروم معدود من أرباب الوجاهة القروم وله حفدة ودار عظيمه وثروة بين أقرانه جسيمه لم يتفق انه زاره ولا حيا مزاره وكان بعض أصدقاء الامير يصاحب رجلا من المقربين الى السلطنه وذكر له أمره

وماهو فيه من الفاقة والمسكنه فقال اذا زروه فى مكانه ونسعى بعد ذلك فى فكه من قيده وهوانه قال ثم جاءنى بعيد العصر وماعندى بلغه ولا أجد فى الجراب ولا مضغه فما استقر به الجلوس الا وذلك الجار حيانى بجميع ماعنده من خدام الدار وابتدأ خدمه فى الخدمه وجلب مايلزم من المشروبات بكمال الادب والحرمه ثم بعد هنيئة جاء بسفرة وآلات الطعام مما لا يوجد فيما أحسبه الا عند الوزراء العظام وجاء بنفائس من الاطعمه والجار يبالغ فى التعظيم وفى التكرمه حتى أكل الطعام واستوفى بعده المشروب والمشموم رأيت الرجل الذى جاء به صاحبى نهض وهو مغموم فتبعه صاحبى الى باب الدار وعاد لا يدير لحظا من شدة الافكار فقلت له ما الذى عراك ومن بردنشا طك الذى كان عراك فقال أمر عجيب وحادث غريب وهو أن الرجل غضب لما وقع وقال أنا أسمع عن الامير السفه وانه فيه طبع متبع فلما رأيت ما رأيت تحققت ماسمعت وما رأيت وهذا الرجل لو وجه اليه أعظم منصب فى مملكة آل عثمان لا يفى بمصرفه ولا يحصل له منه الا الخسران قال فحلفت له بالله ان الذى رأيته من نعمة جاره الذى وافاه فلم يصدق وآلى لا عاد مرة أخرى ولا يسعى فيما يجمله عند الدولة وانه بالسلامة أحرى انتهى ومما اتفق له أنه كان اشار اليه العلامة يوسف الفتحى الامام السلطانى بنظم قصيدة فى مدح السلطان ابراهيم لتكون وسيلة الى شئ من الامانى فنظم قصيدته الميمية التى أولها

لو كنت الممع بالمنام توهما ٭ لسألت طيفك ان يزور تكرما

فبيضها له المولى عبد الرحمن بن الحسام بخطه المدهش وترجمها بالتركية على الهامش وكان الفتحى عرف به السلطان فدخل لاعطاء القصيدة ثم وقف وتناولها الفتحى وقرأها وحصل من السلطان التفات وقبول لكن القصيدة لم تسفر عن شئ من المواهب ولا قوبلت بطلب من المطالب نعم دخل الامير بشرا وخرج بشرا وكان معه دينار أعطاه للذى أخبره بحصول الاذن للدخول مبشرا وهكذا الدهر أبو العجب وعناده موكل بأهل الادب واتفق له فى أواخر مقامه بالروم رؤيا صالحة حسنة عجيبة وواقعة فالحة مستحسنة غريبة وقد سدت عليه جميع الابواب وبات القلب منه فى اضطراب وذلك أنه رأى رجلا فى سيما الصلاح يتوسم فيه الفلاح وهو واقف بوادى ينشد وينادى كانه حادى قصيدة

مطولة بشرح حاله مفصلة فلم يعلق بخاطره فى المنام سوى مصراع المطلع وبيت الختام وقد أورد حضرة الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز فى باب من أبواب الفتوحات لعلى بن الجهم هذا البيت

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

ولا غرو فكل باب سوى باب الكريم مسدود وكل واقف غير سائل فهو مردود فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سببا أوصل أسبابا فلما انتبه من الخيال قام فى الحال ونظم على سبيل الارتجال مكملا للمصراع ومضمنا للبيت بحسن الابداع وذلك آخر جمعة فى شهر رمضان عام ست وخمسين وألف والابيات هى هذه

أين الاساة فقلبى اليوم مجروح * متيم لعبت فيه التباريح
روح تسيل على خدى فحسبها * دمعا خلى فؤاد ماله روح
والحب سطر بلوح الصدر مكتتب * مترجم بلسان الشوق مشروح
وضعت خدى على كف الخضوع ولى * ذل على عتبات العز مطروح
فلاح بارق وادى الشعب وانتبهت * نوام وجدى وفاح الرند والشيح
وقام هاتف ذاك الحى ينشدنى * بيتا يسلى فؤادى منه تلويح
ان الملوك اذا أبوابها غلقت * لا تيأسن فباب الله مفتوح

وقال أيضا فى المعنى

ذهب الشراع وضلت الملاح * فى جنح ليل ماله اصباح
وسفينتى لم يبق فيها قطعة * الا ومزقها بلى ورياح
والسحب تهطل والرعود قواصف * والبرق سيف فاتك سفاح
وجهت وجهى نحو بابك راجيا * اذ سدت الابواب بافتاح

وله فى ثغر بهار وم أشعار كثيرة سماها الروميات معارضا بالتسمية روميات ابى فراس فانه كان يحذو حذوه ويقفو أثره فمن رومياته قوله أيضا

نريع ديارا لا أنيس ولا صحب * وعاتب دهر ليس يعتبه العتب
منازله بالشام أضحت خلية * حكت جسمه اذ سار عن جسمه القلب
له صبية عند العداة رهينة * ومدمعهم من فرط لهفهم صب
عراة اذا ناموا تيقظ شرهم * فأمنهم خوف وسلمهم حرب

جنيت على نفسي الذنب كله * بسيري وما للذنب في فعله ذنب
غررت بأقوام وعودهم هبا * تمزجها ماء واسمها عندهم سحب
يلبون بالدعوى لطالب سيبهم * ولو شاهدوا فلسا على الارض لانكبوا
ولم أر من قبلي عليلا لطبيبه * سقيم اختيار ليس يعرف ما الطب
عيد لصيد المدح مني حبالة * على الغدر معقود بأطرافه الكذب
وما الناس الا حيث يلتمس الندى * وما الطير الا حيث يلتقط الحب
رجعت وعون الله للمرء حارس * وطرفي لا يكبو وناري لا تخبو

ومنها قوله

اني لآنف من قول الاعاجيب * لهول ما شاهدته عين تجريبي
الصدق يسأم منه سمع مختبر * حال الزمان فما شأن الا كاذيب
تلاعب الدهر بي طفلا وبصرني * بالفكر ما لا تراه أعين الشيب
عوضت عن جلق بالروم متخذا * يأسي بها بدلا عن كل مطلوب
بدا بعيد فقات العيد أبكما * لما تأملت من حسن ومن طيب
أعاد حزني افراحا وصبرني * أني على طول تشتيتي وتغريبي

وأشعاره كلها على نمط واحد في الرقة واللطافة ولم تكن مجموعة في دفتر على حدة أولا لكن لما ورد دمشق شيخ الاسلام عبد الرحمن بن الحسام بعد عزله عن الفتوى أمر والدي بجمعها فأنشأ لها ديباجة وجمعها ورتبها ترتيبا حسنا وهي الآن في دفتر مشهور متداول فمن غزلياته قوله رحمه الله تعالى

وغزال كناسه المران * ما لقلب من مقلتيه أمان
ذي نواص كأنها ظلمة الشرك ووجه كأنه الايمان
وكان العذار في صفحة الخد كفور في جيده فرقان
وكانا من انسه ومحياه بروض تظلنا الافنان
خده الورد والبنفسج صدغاه لعيني وثغره الاقحوان
وكان الحديث منه هو اللؤلؤ يرفض بيننا والجمان
وكان الندى والكاس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكان الندمان في روضة اللهو غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكؤس العتب اذ طاف عليهم بها المنى والامان

ياسقى الله ذلك الزمان وحياه ملث من الرضا هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنا فينان
مرلى بالشآم والعيش غض * وشبابى بزينه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هى عيدى وبعضها مهرجان
وقوله لحظات ترمى الحشا بنبال * قاتلات ولات حين قتال
وخدود كالورد لونا وطعما * صقلتها صبا البها والجمال
وثنايا كاللؤلؤ الرطب يزرى * حسن نظم لها بعقد اللآلى
وقوام يحكى العوالى ولكن * فعله فى القلوب فعل العوالى
من نصيرى على الحبيب المفدى * بنفوس منا كرام غوال
قمر يخجل الشموس سناء * وقضيب يسقى بماء الدلال
وغزال للمسك فى الفم منه * نفحات تفوق مسك الغزال
قام يشدو بذكر خمرة دن * عند سمعى فاسكرت آمالى
خمرة صورت عصارة خمر * لظنون فى أكؤس من آل
غادرتنى أيدى هواه بجسم * ناحل ماحل كربع بال
أتمنى خياله وبعيد * أن يزور الخيال طيف الخيال
ومن خمرياته أيضا قوله

أدر المدامة يانديمى * حمراء كالخد اللطيم
تسرى بأرواح النهى * كالبرء فى الجسم السقيم
وأنم اذا جن الدجى * متردبا ظل الكروم
فالجو راق كأنما * صقلته أنفاس النسيم
وتبددت زهر النجوم تبدد العقد النظيم
قم هاتها واستجلها * من كف ذى شجو رخيم
بدر يريك محاسنا * يسبى بها عقل الحليم
ان ماس يزرى بالقنا * واذا رنا فبكل ريم
فى روضة نسجت بها * أيدى الصبا حبرا الجميم
ضحكت بها الازهار لما أن بكى جفن الغيوم
كم ليلة قضيتها * فى ظلها الضافى الاديم

متذاكرا

متذكرا عهد الدمى * متناسيا ذكر الرسوم
نشوان من خمر الصبا * جذلان بالانس المقيم
حيث الشبيبة غضة * والوقت مقتبل النعيم

وقوله قم للمدامة يانديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود أذيب فى الاقداح
شمس اذا بزغت لعينك فى الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى من نشرها الفضاح
تفتر عن حبب ثغور كؤسها * كتقبيط طل فى ثغور أقاح
يسقيكها رشأ اذا غنى بها * رقصت لذاك معاطف الارواح

وقوله ألا هات اسقنى كاسا فكاسا * وحى بها ثلاثا بل سداسا
فانى فى احتساها لا أعاصى * رشا تخذ الخشا منى كناسا
حبيب كلما ألقاه يغضى * فلو أعطيته آسا لآسى
يريك اذا بدا قمرا منيرا * وغصنا ان تثنى عطفا وماسا
ويبسم ثغره عن أقحوان * ويجلو خده وردا وآسا
خلعت عذار نسكى فى هواه * وماراقبت فى حبه ناسا
فأحلى الحب ما كان افتضاحا * وأشهى الوصل ما كان اختلاسا

وقوله زمن الربيع كنشوة العشاق * غب التفرق فى نهار تلاق
فانهض الى تلك الرياض مبكرا * تبكير ذات الشدو والاطواق
واشرب على ورد ونرجس أيكة * صبغا بلون الخد والاحداق
صهباء تلعب بالعقول وفعلها * فعل الهوى بالواله المشتاق

وقوله قم هاتها فانتهاب العيش مغتنم * من كف معتزل فى خيرابان
حيث الرياض اكتست من سندس حللا * وتوجت بيواقيت وعقيان
والمسك فى الفلك العلوى اذ رتعت * غزالة الافق والكافور سيان

ومن ربيعياته قوله

ومنتزه يروق الطرف حسنا * بما فيه من المرأى البديع
تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الورد فيها وهو شاك السلاح يميد فى الدرع المنيع

حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تنق حلها أيدي النعامى * و تبعثها الى ملك الربيع

ومن رياضياته أيضا قوله

أربوتنا حيث عنا السحائب * فانت لوجه الارض عين وحاجب
نزلنا بظل السفح منك فكلنا * مصيب لانواع المسرة صائب
وبتنا وأفياء الغصون سماؤنا * فنحن بدور والندامى كواكب

وقوله أيضا فى قصرهم المنحكى

قصر الامير بوادي النيربين سقى * ربالك غنى من الوسمى مدرار
كم مرلى فيك أيام هواجرها * أصائل ولياليهن اسحار
حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصبابة احلاف وأنصار
حيث الرياض تغنيني حمائمها * بالدف والجنك والسنطور لى جار
حيث الخمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فاتن الاجفان سحار
عطرية نفضت فيها عوارضه * فتيت مسك له الارواح سفار
ياقوتة أفرغت فى قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتى قمر * له من الحسن ما يرضى و يختار
يسعى الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل ستار
ممزوج الراح بالابريق ذو قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
سقى وساقيه من راح ومن قدح * الى الصباح فرباح وخمار
يضمنا بأعالى القصر ثوب هدى * زرت عليه من الاشواق أزرار
متع الطرف منى فى محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
حتى تيقظ دهري بعد ما غفلت * عنى حوادثه والدهر غدار

ومن غرامياته قوله

نفس تعلل بالامانى * لا بالقيان و بالقنانى
ومدامع مسفوحة * بين المعاهد والمغانى
وأبيت مضموم اليدين على الترائب والجنان

أشكو الصبابة للصبابة بالمدامع لا اللسان
وأقول اذ هتفت بنا * ورق شجاها ما شجانى
ياورق ما هذا النواح فبعض ما عندى كفانى
غادرت بين الغوطتين * بمنزلى السامى المكان
أو ما لها كبد على * مذابة مما دهانى
تستخبر الركبان عن * حالى وتندب كل آن
فعسى الذى أبلى يعين و يلتقى ناء بدان

ومن زهدياته قوله

أرح مطايا الامانى واترك الطلبا * لم يبق فى العمر شئ يوجب التعبا
قد أطلعتنى على الاشياء تجربة * ما غادرت لى فى شئ اذا أربا
مازال يمنعنى ما رمته أدبى * حتى طفقت لعمرى أكره الادبا
حتام يغرس عندى من بليت به * غرس الوعود ويجنى مطمعى الكذبا
ان قلت واحربا فى الدهر ملتمسا * منه الاعانة قال الدهر واحربا

وقوله لا أطلبن مراما لست أدركه * وان رقت بى الى أعلى الذرى هممى
ولا يلذ لسمعى ذكر سالفة * من النعيم مضت كالطيف فى الحلم
مالى وعرض الجنان السبع لو وضعت * ولم يكن لى فيها موضع القدم

ومن فخرياته رحمه الله تعالى قوله

نشأت بمهدى رفيع الذرى * وحولى الظباء وأسد الشرى
ونادمت كل سخى الوجود * يطعم نيرانه العنبرا
ووالدى الشهم فحل الرجال * وجدى الامير أمير الورى
وان يمم الضيف أحياءنا * بذلنا له الروح دون القرى
ولكن أناخ علينا الزمان * وخان عهودا لنا وافترى

وقوله أيضا

لعمرى ليس بالاشعار فخرى * ولكن بالقواضب والعوالى
وأحسابى لسان الدهر يتلو * مآثرها على سمع الليالى
و بذلى للنضار بغير من * على مقدور موجودى ومالى
وآلى تستقى منها بحور * وأبحر من يفاخر لمع آل

فقل لى ياابن بنت أبى مداس * بعم أنت تفخر أم بخال
وترفل فى ثياب الكبر تعسا * لذلك قد عريت من المعالى
وترمى آل منجك بانتقاص * وهم أهل الفضائل والكمال
أتصدع السماء بنبح كلب * ام الشعرى العبور به تبالى
تسب صحابة المختار حينا * وحينا تدعى حبا لآل
و يكرهك الجميع كما كرهنا * لارجلنا العتيق من النعال
ألا دعنى وشأنى ياابن ودى * ومحوى كل شخص من خيالى
فما ترك الصدود لدى شيئا * يسر من الاحبة بالوصال
نقضت به الامانى من عهود * أكانها حقيقة ذى ملال
أيقصد من أسر به سيوف * طبعن لضرب أعناق الرجال

وله ان تغزلت أومدحت فانى * لست بالشاعر الطفيل كلامى
أنا من معشر هم الناس أسموا * لم يداروا الورى لاجل مرام
كل من قد مدحته فهو دونى * وحبيب هويته فغلامى

وله دعنى من الشعر ان الشعر منقصة * فالمجد يختال بين البيض والاسل
لا تدركنه وان راجت جواهره * فالعقد للخود لا للفارس البطل
أستغفر الله من شعر مدحت به * قوما مديحهم من أعظم الزلل

وقال أيضا رحمه الله تعالى فى ذم الشعر

انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم * فى وصف كل حبيبة وحبيب
ومضوا ولم يحظوا بوصل منهما * بتأسف وتلهف ونحيب
وسواهم يحظى بمن وصفوا له * فهم من القواد فى الترغيب
لكنما القواد تظفر بالعطا * وهم بمقت الناس والتكذيب

ومن حكمياته قوله

ما فات فات وليس تعلم ما الذى * يأتيك من قبل الزمان المقبل
لم تلف الا مدركا أو آخرا * يروى و ينقل مخبرا عن أول
فاذا تأملت الثرى ألفيته * غررا الملوك تداس تحت الارجل

وقوله لا تغترر بشبابك الغض الذى * أيامه قمر يلوح و يأفل
ودع اتباع النفس عنك فانما * حب الجمال الصبر عنه أجمل

نعم العيون الفاتنات قواتل * لكن سهام الله منها أقتل

وقال ذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان الواقدي شكى للمأمون فاقة نزلت به ودينا لم يعين مقدارها فوقع له المأمون فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أبلى يدك بتبذير ماملكت والحياء منعك أن تذكر لنا فوق حاجتك فان كنا قصرنا فجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط كفك لخزائن الله تعالى مفتوحة ويده بالخيرات مبسوطة وأنت كنت حدثتني اذ كنت قاضيا للرشيد أنه قال صلى الله عليه وسلم خزائن الرزق بازاء العرش ينزل للناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه فقال الواقدي ما فرحت بالعطية ما فرحت بالحديث فاني كنت نسيته وقد نظم الامير هذا المعنى فقال

زعموا بأن الواقدي قد اشتكى * من فاقة وأغاثه المأمون

وروى له معنى الحديث فانه * قد قال خير العالمين امين

بازاء عرش الله جل جلاله * رزق الورى بخزائن مخزون

فمكثر لمكثر ومقلل * لمقلل للرزق وهو حزين

فابسط يمينك بالعطاء ولا تخف * فالله ربك كافل وضمين

فعمدت لما أن سمعت مقاله * لمطيتي ومن العيون عيون

وقصدت باب الله أرجو فضله * اذ كل فضل دون ذلك دون

فعسى المواهب ان تكون قريبة * مني ويسعد طالعي و يمين

وأقول هاتوا يا بني رحالكم * وتمتعوا فكذا الهبات تكون

ومن رباعياته المتعلقة بالالهيات والنصائح قوله

في حين اذا ما * أردت نطقا بقينا

حوائجي للساني * تقول أنت الله فينا

وقوله ان آمالنا التي شغلتنا * عن طلاب الحظوظ والارزاق

آيستنا من كل شيء ولكن * ما أيسنا من رحمة الخلاق

وقوله اشغل فؤادك بالتقى * واحذر زمانك تلتهي

واعمل لوجه واحد * يكفيك كل الاوجه

وقوله الام أحمل من نفسي ومن نفسي * عبئا من الاثم في صبحي وفي غلسي

عسى الكريم بلطف منه ينقذني * مني فاخلص شروى الطير من قفسي

قوله شروى بمعنى مثل

وقوله تزوّد لخير الزاد ما كان باقيا * وخل الاماني المسفرات عن الكرب
يسار الليالي منك في الاخذ لم تزل * بأسرع من يمناك في طلب الكسب

وقوله مهلا لسفينة آمالي لعل بأن * تهب نحوي رياح اللطف والكرم
ويا حظوظي رفقا لست مدركة * غير الذي قسم الارزاق في القدم

وقوله لا تتهم بالسوء دهرك انه * جبل يجيب صداك منه صداء
مرآتك الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء

وقوله ربح المخلصون بالاخلاص * واكتفى العابدون هول القصاص
وأنا المذنب الذي سوى العفو بعيد من الجحيم خلاصي

وقوله سيدي ما قنطت منك ولا راع فؤادي من الخطا محذور
ان أكن راجيا فأنت جواد * أو أكن مذنبا فأنت الغفور

وقوله يا الهي هبني لعفوك اني * وجل القلب من شنيع الذنوب
حسناتي جميعها سيئات * واعتذاري اليك عين الذنوب

وقال رحمه الله تعالى يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

اليك رسول الله وجهت وجهتي * لانك أنت المنعم المتفضل
ولا نصر الا من جنابك يرتجى * ولا غيث الا من يمينك يهطل

وكان قبل موته بنحو سنة ترك العزلة وظهر وعاشر قرناءه الذين ألفهم من زمن الصبا منهم والدي المرحوم فكان كل يوم غالبا يزور أبي فيتفرغ عن جميع اشغاله لمحادثته وكان يقع بينهما محاورات عجيبة ومحادثات غريبة وكنت أنا أقف في خدمتهما وكثيرا ما يخاطبني الامير ويطلب من والدي دواوين الشعراء المفلقين ويجلسني ويأمرني بقراءة قصائد ينتقيها الي ويسألني عن بعض ألفاظ مغلقة منها فأجيبه عما أعرفه وكان يدعو لي ويحرص على فوائد يلقيها الي وكتبت عنه في ذلك الاثناء أناشيد كثيرة من شعره وشعر غيره وما رأيته يغالي بشيء من شعره الغزلي بأكثر من هذه الابيات وهي قوله رحمه الله تعالى

قد زارني وكأنه ريحانة * يهتز من تحت القباء الاخضر
فظننت منه ضمن كل سلامة * من طيه شمامة من عنبر
ولكنز منعمه دونت لخلته * ياقوتة ملئت بأنفس جوهر
فهصرته هصر النسيم أراكة * متلطفا حتى كأن لم يشعر

متعانقين على فراش صيانة * متحذرين من الصباح المسفر

وكتبت عنه من املائه قوله يمدح أبي رحمهما الله تعالى

أرى العمر في غير السرور مضيعا * ومن ودع الاحباب روحا مودعا

فاني قد نازلت كل كريهة * وقضيت في النعماء عزا ممنوعا

وجالست أرباب الفضائل يافعا * وشاهدت أقمارا لكمالات طلعا

وصادفت فضل الله وابن محبه * أجل بني الدنيا وأكرم من سعى

فلا من كساه الله ثوبا كمن غدا * عليه لثوب مستعار مرقعا

ولا من يصيب الناس أنواء فضله * كمن راح يرضى بالقليل تقنعا

وقال رحمه الله تعالى يمدح بعض الاعيان

بذاتك طابت في الوجود العناصر * وقرت عيون والهمأنت سرائر

وأيسر وصف من جميلك دوحة * يجول بها الفكر ويرتع ناظر

سقيت رياض الشكر مني مآثرا * تفتح منها بالثناء أزاهر

أزور وضدي لا سواه مصاحبي * حمائك فتثنيني وحولي عشائر

اذا سرت خفف من عطايا لأنني * ليثقل ظهري جودك المتكاثر

وما أنا ممن يأبى نداك وانما * علي من السحب الثقال المآفر

كفاني عزا انني بك لائذ * وحسبك فخرا أنني لك شاعر

وحضر يوما عند والدي فقال لي اكتب ما أملي عليك وهو ما نظمته في هذه الليلة ثم أنشد هذه الابيات معرضا بجماعة من صدور دمشق فقال

أسود على مادعيه نفوسهم * نمال اذا عدوا ليوم رهان

يسوؤنني في القول غيبا وانهم * اتندى لهم نعماي طول زمان

وأمسي مروعا من مخافة عتبهم * وهم تحت ظلي رأفتي وأماني

ولم أنس ما قد قال والدي الذي * تعوض عن دنياهم بجنان

أبت همتي العلياء عني أن ترى * رجالا مكاني لا تسد مكاني

ثم سمعته بعد أيام يقول قد ظفرت في مسوداتي القديمة بهذه الابيات الخمسة وكنت قد نظمتها من منذ خمس وثلاثين سنة والآن توارد الفكر فيها وهذا غريب ثم بعد مدة اختلط وظهرت فيه أحوال الطاعنين في السن وتناقضت أقواله ثم مرض وطال به المرض مدة أشهر ونظم في مرضه هذه القصيدة المطولة وليست من

حسن شعره بل هي ضعيفة من ضعيف ومطلعها (دار علمها وحشة وقتام) وتوفي عقيب نظمها بأيام وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بتربتهم بجامع جدهم بميدان الحصا وروي عنه انه قال عند حالة نزعه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى خاتم الرسل الكرام الذي هدانا ودلنا على سبيل الله أشهد الله على وملائكته بأني أشهد أن لا اله الا الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وحكي انه رأى الغوث في رابع وعشري جمادى الآخرة وبين يديه أبو الغيث واقفا في حرم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وهو ينشد هذه الابيات

يا أبا الغيث هل يجاب دعاء * رحت تدعوه من لساني وتسأل
ويجيء المشير منك بشرا * بالتهاني بقول سعدك أقبل
كنت أشقى الانام قولا وفعلا * فعليك الكريم لطفا تفضل
كل هذا بفضل أحمد اذ كان شفيعا ذاك النبي المفضل

فأنشدني رجل بغير صوت أسمعه ولا أراه وأظنه ملكا مقربا

ها كها قد أتتك والخير يتلو * بعضه البعض والمواهب تترى
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد كسرك جبرا
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد عسرك يسرا
كنت كلبا فها لك قد صرت ليثا * تختشيك الاسود سرا وجهرا

وقال لي أمير المؤمنين سعد بن عبادة قال لعرابة وهو تابعي أرى كثيرا من الناس يقولون يارب خاتمة الخير والخوف من السابقة قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقلت ياسيدي كيف حال الواحد منا من العصاة بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو علم المرء ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره فجاءني شيخ الاسلام الشيخ محمد البطنيني وقال لي أما حدثتك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أقيلوا ذوي البيوت عثراتهم فان الله ناظر اليهم وان كان جدك مملوكا وجدتك جارية حبشية غفر الله لك وقد غفر لك ببيتين

قلتهما أيام كنت لبطنك وفرجك وهما

حمام سفن أما بناعلى يبس * تجرى بجنح ظلام مطفىء القبس

لعل من جانب الالطاف يدركنا * ريح النجاة فنجوا آخر النفس

وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فكان سبب خلاصي ببيتين وكنت قد نسيتهما كما وقع لابن هانى المكنى بأبي نواس الحكمي غفر له بأبيات قالها وهي قوله

تأمل في رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات * باحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

الطوخي

(منصور) بن عبد الرزاق بن صالح المعروف بالطوخي المصري الشافعي امام الجامع الازهر الشيخ الامام العلامة صدر الافاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن جمع من العلماء الاعلام منهم الشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم من أكابر الشيوخ واكب على طلب العلم والتقيد به حتى بلغ الغاية القصوى في جميع العلوم وشهد أشياخه له بالفضل التام واعترف له أكابر علماء عصره بالتفوق على اقرانه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وصرف فيه جميع اوقاته حتى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه في مكان درسه ولا يذهب الى بيته الا بعد العشاء بساعة ويأتي الى الجامع قبل الفجر واستمر على هذه الحالة الى ان توفي وكان ورعا جدا وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

السطوحي

(منصور) بن على السطوحي المحلي نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد في الزهد وعظم الشان دخل مصر وصحب بها الشيخ الولي الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهده فشاهد في طريق الحق ماشاهده وجاور بجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبهر ومشايخه كثيرون رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فنهم القطب الرباني شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادي

ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذى أذكره منهم ليس الا كما قال القائل فى المعنى وأحسن

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى * فى ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنوانى ومنهم القاضى يحيى الشامى الحنبلى ومنهم الشيخ ابراهيم اللقانى ومنهم الشيخ يوسف الزرقانى والشيخ سالم الشبشيرى ومنهم الشيخ سليمان البابلى ومنهم الشيخ محمد الجابرى ومنهم الشيخ عبد الله الدنوشرى ومنهم الشيخ سراج الدين الشنوانى ومنهم الشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكى ومنهم الشيخ محمد القصرى ومنهم الشيخ أحمد الكلبى ومنهم الشيخ محمد البكرى ومنهم الشيخ محمد بن الشلبى ومنهم الشيخ حجازى الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ يس المالكى ومنهم الشيخ موسى الدميتى ومنهم الشيخ ابراهيم المعمرى ومنهم الشيخ محمد الحبار ومنهم الشيخ محب الدين المنزلاوى ومنهم الشيخ محمد الحوانكى ولى مشايخ أخر يؤدى ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله تعالى بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله تعالى القديم والقاء حديث النبى العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم فى وحشة ولا ايناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولاقبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشرة والتجرى وأسندوا اليه أمورا هو منها فى غاية التبرى

وحاشاه من قول عليه مزور * وماعلمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته فى صدر منهار حيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونيه قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار انعكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من أهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من أربعمائة نفر بنفسه المباركة وأقام على حالته المذكورة ايضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء ويأتى محبوه اليه بالاطعمة النفيسة والاحسانات وهو لا يدخر منها

شيئا وكان كثيرا ما يحج في غالب السنين وحج في سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهي السنة التي مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفي من مكة الى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

دار الحبيب أحق أن تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة * يا ابن الكرام عليك أن تغشاها
فلانت انت اذا حللت بطيبة * وظللت ترتع في ظلال رباها
مغنى الجمال من الخوالطروالتي * سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكي كتربها * هيهات أين المسك من رياها
طابت فان تبغي التطيب يافتى * فأدم على الساعات لثم ثراها
أبشر ففي الخبر الصحيح مقرر * ان الاله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها * واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى بها * شرفا حلول محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى * وأجلهم قدرا فكيف تراها

فأجابه صاحب الترجمة بهذه الابيات وهي قوله

أيا سائلا عني ومن وصف خلتي * تريد بها حظا بأوفر بغيتي
مآرب أمري ثم مربي مآربي * باقوال ربي ثم افعال سنة
مجامع أمري في اجتماع أحبتي * بطيبة اذ طابت لنفس زكية
وقرة عين في اقتراب منيتي * بموطنها ان شاء رب البرية
وأهنى باخبار الاحبة كلما * أراها بعين الرأس ثم البصيرة
وأذكر ما بين المحبين شأنها * فتصغي لها أهل الصفا والمودة
فيا قرب داري بالمحبين كلهم * وسيدهم يوم اللقا والغنيمة
فلله در المغبطين لنا بها * وقدر بحت نفسي تمني ببغيتي
فوالله لا أنسى محبا ومخلصا * وعبد الجواد كريم السجية

وروى عنه انه قال لما وصلته أبيات الشيخ عبد الجواد أرسل لنا الشيخ هذه الابيات بودّ عنايها وكان كما قال وكانت وفاته في حادي وعشري شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله

عليه وسلم

البهوتي

(منصور) بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس البهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها الذائع الصيت البالغ الشهرة كان عالما عاملا ورعا متبحرا في العلوم الدينية صارفا أوقاته في تحرير المسائل الفقهية ورحل الناس اليه من الآفاق لاجل أخذ مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فانه انفرد في عصره بالفقه أخذ عن كثير من المتأخرين من الحنابلة منهم الجمال يوسف البهوتي والشيخ عبد الرحمن البهوتي والشيخ محمد الشامي المرداري وأكثر أخذه عنه وعنه الشيخ محمد ومحمد بن أبي السرور البهوتيان وابراهيم بن أبي بكر الصالحي وغيرهم ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات للتقي الفتوحي وحاشية على المنتهى وشرح زاد المستقنع للحجاوي وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبد الهادي المقدسي وكان ممن انتهى اليه الافتاء والتدريس وكان سخيا له مكارم دارة وكان في كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من المقادسة واذا مرض منهم أحد عاده وأخذه الى بيته ومرضه الى أن يشفى وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها على طلبة العلم في مجلسه ولا يأخذ منها شيئا وكانت وفاته ضحى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الفريخ أمير البقاع

(الامير منصور) المعروف بابن الفريخ تصغير فرخ البدوي أمير البقاع العزيزي بعد أولاد الحنش كان في أول أمره بدويا من عرب تلك البلاد وكان يتكسب بالرجادة ثم انتهى أمره الى أن حاز الامارة وتظاهر بقتل المناحيس وأهل الزعارة والشطارة وكان يبغض اللصوص والقطاع ويعاملهم اذا قبض عليهم بالقتل والقتيل وكان يحب أهل الشجاعة حتى عظم أمره فولي حكومة البقاع ثم أعطي حكومة نابلس وانحاز اليه جماعة من جند دمشق واشتهر وأخاف الدروز ثم شن الغارات عليهم وكان هو السبب في أخذ ابراهيم باشا أحد الوزراء في عهد السلطان مراد بن سليم اليهم وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قيدومه حتى أثرفهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم الامير قرقماس بن معن حتى مات في اختفائه ثم جمع له بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع وأضيف اليها امارة الحاج والتزم مالا عظيما على صفد ونابلس وجعل نابلس باسم ولده وعجلون باسم واحد من جماعته

يقال

يقال له دالي علي وصفد باسمه والبقاع بحاكم من قبله وسافر بالحج مرتين في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وفي التي بعدها ثم زاد عتوه وتمرده وخرب بلادا كثيرة وقتل خلقا كثيرا وعمر عمارات عظيمة بالبقاع بقرية قبر الياس وشرع في عمارة دار عظيمة خارج دمشق قبلي دار السعادة لم ير مثلها جعل بابها بالرخام الابيض والحجر الاحمر المعدني ونقل لها الرخام من بلاد السواحل والحجارة من البقاع واستعمل فيها العملة بالسخرة وسيرته طويلة وكان مع ما هو فيه من التعدي ملازما للصلوات محبا للسنة وأهلها مبغضا للرافض والدروز والتيامنة شديدا على المفسدين وكانت الطرقات آمنة في أيامه ثم لما ولي مراد باشا نيابة الشام وهو الذي صار آخرا وزيرا أعظم طلع من صيدا في سنة احدى بعد الالف فخدمه الامير فخر الدين بن معن بخدمة سنية وأطمعه بكل جزئية وكليه فعمل مراد باشا على قبض الامير منصور صاحب الترجمة وهو آمن منه بعد أن أمره بعمل ضيافة له في بيته الذي ابتناه عند الدرويشية ثم اعتذر عن الذهاب اليه وأمره أن تكون الضيافة عنده في دار السعادة فلم يشعر الامير منصور الا وقد أحيط به ثم أودعه قلعة دمشق وعرض فيه الى السلطان مراد فجاء الامر بقتله فقتل في نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وألف وأخرج من القلعة في بلنسة عتيقة محمولا فيها من غير نعش وغسل في بيت زوجته بنت مراد باشا ودفن بتربتهم قبلي ميدان العيد خارج باب الصغير وفيه يقول الاديب يوسف العلمي مؤرخا

في السجن شخص اشتبك * مقيدا من غير شك
من ظلمه وجوره * عليه قد دار الفلك
فكم طغى وكم بغى * وكم سبى وكم فتك
لم ير في خير سعى * ولا مشى ولا سلك
فلا نجا لما اعتدى * ولا افتدى بما ملك
وقد أتى تاريخه * ابن فريخ جاهلك

وخلف عشرة أولادا كبرهم قرقاس الظالم المعسوف وكان عند قتل والده مقيما بوارش من أرض البقاع فأرسل مراد باشا الى الامير فخر الدين بن معن يأمره بالكبس عليه فتوجه اليه في جمع عظيم من الدروز والتيامنة فقبل وصوله الى بوارش التي كان نازلا فيها جاءه النذير ففر ومعه نحو مائة بندقاني فعمدوا الى

بيوته فنهبوها وحرقوها ونقلوا محاسنها الى بلادهم ثم نزلوا الى قبر الياس وبعثوا الى مراد باشا يخبرونه أن قرقماس هرب الى ابن سيفا ببلاد كسروان فأرسل مراد باشا يأمرهم بالرحيل عن قبر الياس اليه ثم جاءت الاخبار بأن قرقماس لما توجه من بوارش هاربا الى ابن سيفا لم يمكنه ابن سيفا من النزول عليه فى بلاده فتفرق عنه من كان معه ولم يدر أين ذهب والله أعلم (قلت) ثم كانت عاقبته أنه قتل على يد الامير موسى بن الحرفوش بمواطأة الامير فخر الدين بن معن وكان قتله فى حدود سنة ثلاث بعد الالف

سبط الطبلاوى

(منصور) سبط شيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوى نسبة لبلدة بالمنوفية من أقاليم مصر الشافعى الشيخ العالم المحقق خاتمة الفقهاء ورحلة الطلاب وبقية السلف برع فى التفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعانى والبيان والكلام والمنطق والاصول وغيرها من العلوم فلا يدانيه فيها مدان بحيث انه تفرد فى اتقان كل منها وقلما يوجد فن من الفنون العلمية الا وله فيها الملكة القوية ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن بالروايات واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات وأخذ الفقه عن الشمس الرملى والعربية عن أبى النصر بن ناصر الدين الطبلاوى ولازم فى العلوم النظرية المحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وبه تخرج وببركته انتفع وحصل وجمع وأفتى ودرس ولازمه بعده جل تلامذته وممن لازمه وأخذ عنه علوما عديدة الشمس محمد الشوبرى وألف المؤلفات السنية ورزق السعادة فيها فانتشرت واجتهد الناس فى تحصيلها وسارت بها الركبان ومن مؤلفاته شرح على الازهرية فى مجلد حافل وشرح على شرح تصريف العزى للتفتازانى ونظم الاستعارات وشرحها ونظم عقيدة النسفى وله مؤلف فى ليلة النصف من شعبان وغير ذلك من كتب ورسائل وجرد حاشية شيخه ابن قاسم المذكور على التحفة لابن حجر ولم يزل مشتغلا بالعبادة والافادة حتى توفى وكانت وفاته بمصر يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

الفرضى الصالحى

(منصور) الشهير بالفرضى الشافعى المصرى نزيل الصالحية بدمشق الفقيه الفرضى الحيسوب فرد وقته أخذ بمصر عن علماء أجلاء ثم ورد صالحية دمشق فنزل بالمدرسة العمرية وقطن بها مدة حياته ودرس بها وأفاد واشتغل عليه جماعة من فضلاء دمشق وانتفعوا به من أجلهم بقية البيت الغزى الشيخ العالم عبد

الكريم

الكريم ابن الشيخ سعودى مفتى الشافعية بدمشق الآن وغيره وكان صالحا ناسكا حسن السمت والنزاهة وللناس فيه اعتقاد وكانت وفاته يوم السبت عاشر ذى القعدة سنة سبعين وألف

أمير وادى التيم

(الامير منصور) المعروف بابن الشهاب التيمانى أمير وادى التيم وابن أميرها ولآبائه وعمومته قدم فى امارة الوادى المذكور وجورهم بالنسبة الى أمراء بلاد الشام كالدروز بنى معن والرفضة بنى الحرفوش وبنى سرحان مقصور على أنفسهم من حيث المعتقد فحسب ومالهم فى القديم والحديث كثرة أذية للمسلمين وبلادهم المذكورة من أصح بلاد الشام هواء وأطيبها بقعة والامراء المذكورون يسكنون منها حاصبيا وريشيا قريتين ولهم فيهما أبنية نفيسة وعمارات فائقة وكان الامير منصور المذكور صاحب بسطة فى المال لطيف الشكل والمصاحبة مائلا الى المعاشرة والمباسطة عاقلا ذا فكرة جيدة الا أنه لعبت به وساوس الحشمة فأدته الى موافقة عبد السلام وبقية رؤساء جند الشام فى مصادمة مرتضى باشا المتولى نيابة الشام وقارب أن يدخلها وكان عبد السلام كاتب الامير منصور وابن عمه الامير عليا فى هذا الامر وطلب اسعافه بالرجال فجمعوا من بلادهم جمعا عظيما وجاؤا بهم الى دمشق ثم تجمع العسكر وخرج الفتيان ومعهما من الرعاع والاوباش ما ضبط فكان أربعة عشر ألفا وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فخرجوا الى محاربته فلما سمع بخبرهم رجع ولم يدخل الى دمشق ورجعوا هم الى دمشق وأقام الاميران المذكوران بها أياما وأقبل العسكر عليهما وتغالوا فى تعظيمهما ومواساتهما فأعجبهما ذلك الاقبال وظنا أن الدهر سالمهما فى الحال والمآل وحسن لهما كثير أن يسكنا دمشق ويدخلا فى زمرة جندها فانساغا ولم يعهد فيما أحسب لاحد من أهل بيتهما ذلك الانسياغ وتملكا دارين بمحلة القنوات احداهما اشتراها الامير منصور من بنى فرهاد والاخرى اشتراها الامير على من مخلفات الصحقدار وصارا كلاهما من كبار الجند المعبر عنهم بالبلوكباشية وشرعا فى عمارة هذين الدارين على أسلوب متقن محكم وزخرفاهما بأنواع الزخارف والنقوشات وجلبا اليهما الرخام من بلادهما واستمرا مدة يصرفان جهدهما فى اتقان بنائهما حتى تمت عمارتهما ولعمرى انهما أبدعا وبرعا وأجادا فيما صنعا وهاتان الداران بعد تناقل الايدى لهما من محاسن دمشق الآن واتفق قريب التمام قصة قتل عبد السلام

كماد كرنا فى ترجمته فتنغص عيشهما وأقلعا الى بلادهما متخوفين وعلما أن ما ارتكباه كان غلطا وتواردت عليهما بعد ذلك أخبار زعزعتهما عن مستقرهما وطفقا يلتجئان الى من يحسن التدبير فى أمرهما فلما أعياهما الظفر بخلاص لهما عند أرباب العقد والحل وعظم الكرب عندهما من كثرة الاوهام وجل لم يقر للامير منصور قرار دون أن ترك الديار والدار وصمم على السفر الى جهة السلطنة العليه ولم يبال اذا قدم عليهم أندركه منية أو أمنيه فوقع أنه وصل وقابل الوزير فعوجل بالقتل من غير تأخير وكان قتله فى سنة ثلاث وسبعين وألف بقسطنطينية ووقع فى أطراف دمشق التفتيش على ابن عمه على نظفر وابه تلك السنة وقتل أيضا

ابن الصمادى

(موسى) بن ابراهيم بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن عيسى بن أحمد بن صالح بن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم السيد الصمادى القادرى الشافعى الدمشقى الشيخ الاجل الصالح الدين الخير الفقيه كان من أجل الصوفية فى عصره تلقى الطريقة القادرية الصمادية عن والده وأجازه اجازة خاصة فى سنة سبعين وألف وكتب على الاجازة فضلاء دمشق منهم والدى المرحوم وكان من جملة ما كتبه لما تشرف البصر بالنظر الى هذه الاجازة الشريفه وسرح طرف الطرف فى مضمار مطالعة ماذكر فيها من أهل هذه الطريقة المنيفه الذين بذكرهم تنزل الرحمه وبصبا أنفاسهم القدسية تنقشع غمائم الغمه آنست من جانب طورها الايمن نار القرى وعلمت ان كل الصيد فى جوف الفرا فيا لها من سلسلة أحاديث علاها معنعنة مسلسلة علية الشرف محتوية على السداد والاستعداد من كل طرف متصلة من الاجداد الى الآباء الى الابناء فلا جرم فبالآباء تقتدى الاولاد الامجاد وعلى عراقها تجرى الجياد وحق لمرشق من بحر أن يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر أن يكون منيرا كحاوى هذه الاجازه من فاز بالشرف وحازه الجامع بين الحسب والنسب والفضل التام والادب المتحلى باستعداد كل فضيلة نالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولا بدع فهو سلالة البيت النبوى من أصبح امام الانام فى العصر بالجامع الاموى قد سلك مسالك آبائه العارفين وتابع أجداده واهتدى بهدى سلفه المرشدين فله جد فى الطاعة وخلوص فى العبادة مع اشتماله على فضل غزير يعرب عن رفع

محله وعلم مبنى على قاعدة العمل وأصله لابدع فمن كان له كوالده والد فقد حوى الفلاح والصلاح لطارفا عن تالد وناهيك بوالده العزيز المجيز من أضحى كالعلم الفرد فى باب التمييز قطب دائرة هذه الديار ومركز احاطة عباد العباد الاخيار فاقسم بالمقام والبيت الحرام أن من علم ماله من المزايا وفهم ما خص به من السجايا من واهب العطايا تحقق أن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ولم يزل صاحب الترجمة بعد موت والده خليفة قائما بأوراده وأذكاره مشكور السيرة فى جميع أحواله وأطواره الى أن توفى نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

شرف الدين الحمصى

(موسى) بن أحمد الملقب شرف الدين الحمصى الجوسرى الشافعى امام الشافعية بجامع بنى أمية بدمشق كان من العلماء الصالحين والفضلاء الموقرين حضر دروس المشايخ الاجلاء واشتغل عليهم وأخذ عنهم منهم البدر الغزى والشهاب الطيبى والشيخ أبى الفداء اسمعيل النابلسى وصاهر الشهاب القابونى وولى امامة الاولى بالاموى بعد الشهاب الفلوجى وكانت وفاته فى سنة احدى وألف

ابن عجيل اليمنى

(موسى) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة والده أحمد الى الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن موسى العجل شيخ بيت الفقيه الاكبر وبركة اليمن وسند تهامة انعقد الاجماع على ولايته قدس سره ولد يوم الاحد سادس وعشرى جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف ببيت جده الفقيه بن عجيل وبها قرأ القرآن وأخذ عن والده ورباه وأدبه فأحسن أدبه وكلاءه حتى لاحت فيه مخايل النجابة فأقامه مقامه فى حياته وجعله خليفة فى طاعاته وشارك والده فى الاخذ عن عارف زمانه تاج الدين الهندى رضى الله عنه ورحمه طريق النقشبندية وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن كثيرين من مشايخ الحرمين واليمن وقرأ على الشيخ العارف الزين بن الصديق المرجاجى رحمه الله تعالى عوارف المعارف للسهروردى وأجازه جل شيوخه بالالباس والتلقين على طريقة أهل المعرفة بالله تعالى وانفرد فى عصره ببلده فى علوم الطريقة وانتهت اليه بها الرياسة مع الجاه العريض عند جميع الناس والشفاعة المقبولة والكلمة المسموعة والتحلية بالاستقامة وكانت وفاته فى ثامن عشر شعبان سنة سبع وتسعين

وألف ودفن بقرب تربة والده رحمه الله تعالى

ابن سعد الدين الدمشقي

(موسى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن السعدي الجباوي الدمشقي القبيباتي الشافعي كان من كبار الصوفية له الشهامة الزائدة والنعمة الطائلة وقد توسع في آلات الاحتشام حد التوسع وجمع من الذخائر والتحف وأنواع الامتعة والاقمشة مالا يحصى كثرة وكان على طريق أسلافه في البذل والادرارات والميل الى الشهرة وكان معتدلا في أمر الجذب بل كان الغالب عليه سلامة الفكر وحسن التدبير والصلف وله محاضرة جيدة ولطف أداء ومعاشرة وبالجملة فهو أكمل أهل بيته وأعرفهم وأحذقهم وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بتربتهم المعروفة بهم خارج باب الله

ابن الحرفوش

(الامير موسى) بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش الامير بن الامير أمير بعلبك ولي امارتها بعد قتل أبيه وذلك بعد أن كان قبض على أبيه وأرسل هو والامير منصور ابن الفريخ والامير قانصوه الى الروم ثم خلص هو وابن الفريخ ثم قبض عليه مراد باشا كما قبض على ابن الفريخ وخنقه في قلعة دمشق في سنة احدى أو اثنتين بعد الالف وهؤلاء القوم من الغلاة في الرفض خذلهم الله تعالى الا أن صاحب الترجمة كان أقرب أهله الى التسنن كما قال النجم في ترجمته وكان بطلا شجاعا جوادا وكان ركب على الامير علي بن سيفا صاحب طرابلس الشام بأمر من الوزير محمد باشا السيد الشريف المنفصل عن نيابة مصر حين كان نائبا بالشام في سنة سبع أو ثمان بعد الالف وقتل ابن سيفا في ناحية عزير وقد ذكرنا خبر هذه الوقعة في ترجمة الامير حسن بن الاعوج وذكرنا بيتين تمثل بهما ابن الاعوج المذكور في صدر رسالة أرسلها الى الامير موسى صاحب الترجمة يحثه فيها على قتال ابن سيفا والبيتان هما

عزير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

الى آخرهما فارجع اليهما ثمة وبقي الامير موسى في امارة بعلبك حتى دخل الامير علي بن جانبولاذ بعلبك قاصدا دمشق فنهض الامير موسى الى نواحي حمص لاستقباله مداراة ومحاماة عن أرضه فتحادثا وتقاولا وتشاورا فيما صدر وتحاولا فقال الامير موسى هل تعطيني عهدا على الصلح وأنا أذهب الى الشام وآخذ لك العهد الوثيق من الانام فقال اذهب سليما وكن ياموسى كليما لخضر الى الشام ورمى من

عسكرها بغاية الملام وأوجعوه بغليظ الكلام ظنا من جهلائهم انه علمهم وما كان ناويا الا سوق الخبر اليهم فلما حضر الى أمير الامراء بدمشق قال له قد جئت على قدرياموسى فجرد سيف عزمك لعله يذهب البوسى فقال ان ابن جانبولاذ يطلب أن تعطى حوران لعمرو ابدوى من عرب المفارجة والبقاع العزيزى لمنصور بن الفريخ وان يؤذن لكيوان بالدخول الى الشام والعود كما كان ويكتب عرض بأن ابن جانبولاذ لم يدخل الى أرض الشام وان فخر الدين بن معن يؤدى ما عليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فعقد أمير الامراء ديوانا لهذه المطالب فاتفقوا على أن حوران لعمرو ولكن فى السنة القابلة وأما البقاع فان اعطاءه لمنصور غير معقول لكونه عند الرعايا غير مقبول وأما كيوان فانه يرجع وعليه الامان وانه يكتب عرض بما أراد من عدم دخوله وتعديل ابن معن ثم وقع فى ثانى يوم اباء من الشيخ محمد بن سعد الدين لما صمم عليه أولا فرجع الامير موسى الى ابن جانبولاذ بغير المراد فعزم ابن جانبولاذ على قصد دمشق وهرب الامير موسى اليها واخبر انه ترك ابن جانبولاذ على قصد دمشق ثم ان ابن جانبولاذ جاء الى البقاع وخيم بها وانحاز اليه الامير يونس بن حسين بن الحرفوش ابن عم الامير موسى ومن معه من أولاد عمه وقصدوا بعلبك فنهبوها وفرقوا أهلها ووقع من ابن جانبولاذ بعد ذلك ماوقع من قصته التى ذكرتها فى ترجمته وحوصرت الشام وصولح ابن جانبولاذ على المال وصولح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للامير يونس فلما رجع ابن جانبولاذ وعشيره خرج الامير موسى الى القبر وانية وجمع عشيرا كبيرا لقتال ابن عمه واخراجه من بعلبك ثم صرف العشير ورجع الى دمشق مريضا فمات يوم الجمعة سابع وعشرى صفر سنة ست عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة ببنى الحرفوش

ابن حجازى الواعظ

(موسى) بن محمد حجازى الواعظ الشيخ الفاضل العالم المتفنن فى العلوم ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم أبا النور على الشبراملسى السنين العديدة ولم يفارقه فى غالب دروسه وكان من أجلاء طلبته وكان يجله ويحبه محبة شديدة وكانت وفاته فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وسبعين وألف وصلى عليه اماما بالناس شيخه الشبراملسى المذكور وحزن عليه كثيرا وصلى عليه بالازهر ودفن على والده بتربتهم المعروفة بالمدابغ العتق

ابن تركمان

(الامير موسى) بن محمد الشهير بابن تركمان حسن الدمشقي الشجاع الباسل المشهور أمير الحاج وصاحب الوقعة المشهورة مع الامير حمد بن رشيد أمير بلاد حوران نشأ في طليعة عمره وزبان الهزة من ماء الشباب مقتدحا زناد العزمة موريا بروا الاتراب وكان ممن أجرى جواد همته في ميدان الشجاعه فحاز قصب السبق في الفروسية والبراعه ثم تنقلت به مناصب الجند بالشام حتى صار باش جاويش وحج مرتين متتابعتين ثم صار كتخدا العسكر وأمر بالسفر الى محاصرة قنديه في سنة سبع وستين وألف ووقع له ثمة مع بعض الشجعان من الفرنج منازلة كانت الغلبة فيها له فاشتهر بالفروسية وعلا صيته وقدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم وجهت اليه الامارة ببلاد عجلون فاستقام بها أميرا سنين وأحسن العشرة مع أهلها فعمرت في زمنه وانتظم أمرها وكان له مع عرب البوادي حسن ملاءمة ومعاشرة ولهم اليه انجذاب وانعطاف وتوغل في الميل اليهم حتى صار لا ينطق الا بلسانهم ولا يتزيا الا بزيهم ثم وجهت اليه امارة الحاج وحج بالركب الشامي سنتين متتابعتين ووقع في ثانيتهما قضة ابن رشيد ونهبه للحاج في المكان المعروف بالصافي والحاج راجع وظفرت العرب بأشياء كثيرة من مجلوبات مكة وقتل جماعة من الحاج وبقيت في قلب الامير موسى حرارة من ابن رشيد فانه كان فيما يقال يواخيه وبينهما سابق عهود محفوظة فلما وصل الى دمشق استأذن من جانب الدولة بالركوب عليه ومحاربته فأعطى الاذن فجمع جماعة من دمشق والقدس ونابلس وهذه الدائرة وخرج اليه وتقابلا في مكان قريب الزرقاء ووقع بينهما حرب عظيم ودخل الامير موسى في المعمعة وهو يكتني على دأب العرب ويحث عسكره على القتال وقد قتل جماعة من العرب فاتفق أنه صادفه بعض الاوباش فطعنه برمح أرداه به فوقع ميتا عن جواده وكان حمد بن رشيد قريبا من موضع مقتله فلما رآه قد سقط بادر اليه يظن أن الطعن لم يرده فلما رآه قد مات علم ان عسكره لا تقوم لهم بدونه قائمة واذا هم كما ظن قد ولوا هاربين فأمر بالكف عنهم واشتغل بأمر الامير موسى وعظم مصابه به وأخذ يندبه ويبكيه وحكى عنه أنه كان يقول ان حزن موسى لا يذهب مني أبدا وقتل من جماعته اخوان وهرب بنوه وبقية اخوته وجماعته وكان قتله في سنة احدى وثمانين وألف وبقي ابن رشيد بعده مدة والطلب واقع عليه فلم يظفر به ثم ساقته المقادير الى أجله برحلة وقعت له الى نواحي بغداد نزل فيها عند

رجل

رجل غدر به فهلك في حدود سنة تسعين بعد الالف

القبي

(موسى) القبي الرملي من كبار العلماء أهل الافادة وكان له في التصوف المهارة الكلية وشهرته في بلاد الرملة غنية عن الافصاح بعلو المنزلة وكانت وفاته في يوم الاحد حادي وعشري شوال سنة سبع بعد الالف ورأيت في أخباره أنه مكتوب على قبره هذا قبر شيخ الطريقة والحقيقة ثم هذين البيتين

قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والعمل السقيم
وحمل الزاد أقبح ما تراه * اذا كان القدوم على كريم

السندي

(موسى) السندي أحد أصحاب السيد صبغة الله السندي نزيل المدينة ذكره النجم وقال في ترجمته كان من الفضلاء البارعين والاولياء الصالحين جاور بالمدينة المنورة ولازم السيد صبغة الله وله اشتغال بالعلم قديما وسافر من المدينة الى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت المقدس قال وصحبناه في طريقه ذلك من المدينة الى الشام في سنة احدى عشرة بعد الالف فرأيناه فاضلا في علوم التفسير والمعاني والبيان والمنطق والحديث والتصوف وكان لطيف المزاج نافذ الفهم ذكيا وكنا نراه كالمقهور الملجأ في خروجه من المدينة لتعلق قلبه بالحضرة النبوية الا أنه خرج منها لمنام رآه قيل له فيه ان الخليل عليه السلام يطلبك قال وزارني في منزلة ذات حج في أوائل صفر وكنت قد اضطجعت للقائلة وأنا حريص عليه لقرب الرحيل وتعذر النوم في المسير فزارني وقد غلب علي النوم وأنا مسجى برداء فلم انهض له ايذانا بأني نائم وقلت في نفسي يجلس ثم يقوم من عندنا الى شأنه ففرضت عليه القهوة وشيء من المأكل فقال أنا مكتف انما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت في نفسي أما تستحي من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك في الله ولا تنال غرضا من زيارتك أي جفاء فوق هذا فقعدت وسلمت عليه ورفعت الوسادة فاذا تحتها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها الا أياما قليلة ثم سافر الى بيت المقدس فزار الخليل عليه السلام وقطن في القدس الشريف حتى مات في سنة اثنتي عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الرام حمداني

(السيد موسى) الرام حمداني الحلبي البصير الشافعي المذهب فاضل حلب وأديبها ولد برام حمدان من قرى حلب ثم توطن حلب واشتغل بتحصيل الفنون حتى

تفنن فى العلوم الرياضيات وبرع فى العلوم الحكمية وأما معرفته بعلم الحرف فانه المتصرف فيه وكان مطلعا على مواقع العرب وغرر الاخبار وهو فى ذلك بحر زاخر ليس له قرار وأما علم الادب والشعر فقد أبدع فيه غرائب أنواع السحر وكان من المتصرين لابى العلاء المعرى ويحفظ أكثر شعره ويرويه ويكره كل من يذمه أو يسيء الظن فيه واذا ذكر فى مجلسه يمدحه غاية المدح ويقول هل خلا كامل غيره من القدح ويقول جميع مانسب اليه من الاقوال المذمومة افتراء عليه ويقيم الادلة على ذلك وينشد له من الشعر ما يناقض ماهنالك وله مؤلفات منها نظم الاسماء الحسنى يدل على علو مقامه وذكره البديعى فقال فى وصفه فاضل تقتبس مشكاة الصلاح من نوره وتطلب الهداية من جانب طوره وموشحاته وشحت كل جمع وقرعت كل سمع ومن خوارقه أنه بعدما بلغ أشده خاض بحر القريض واستمده والشاعر يقول فى المعنى

وماذا يطلب الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

وقد أشار اليه السيد أحمد بن النقيب فى مكاتبة كتبها اليه يقول فيها

قسما بمن جعل الفضائل والمعالى حشو بردك
وحباك منه قريحة * كعصا سميك فى أشدك
أبطلت سحر بنى القريض بها فكنت نسيج وحدك
فتلقفت ما يصنعون وآمنوا رغما بمجدك
ان القوافى قد ملكت زمامها بعلو جدك
وأخذت كل فريدة * منها تضيء بسمط عقدك
وبلغت منه ما تروم فلم يصل أحد لحدك
فلانت فى شهبائها * ملك القريض برغم ضدك
فاسلم ولا رميت بنو الآداب فى حلب بفقدك

فأجابه بقصيدة طويلة منها

فوق الشداد تشرعت * يا ابن النقيب قباب مجدك
وأطاعك الشرف الرفيع فأنت فيه نسيج وحدك
أتعبت جد بنى العلوم فقصروا عن نيل جدك
وغدوت ترفل فى العلى * تيها وترغم أنف ضدك

قال

قال وأخبرني السيد يحيى الصادقي أن السيد موسى انتحل شيئا من شعره فقال يداعبه

أقسمت بالسحر الحلال وحرمة الادب الخطير
ومجالس الانس التي * عقدت على عقد السرور
ان كان موسى ذو الايادي البيض والادب الغزير
لم يرجع المغصوب من * شعري وما أبدى ضمير
لاذيقنه من العتاب لدى الكبير مع الصغير
بل والحسام لدى الهمام رئيسنا صدر الصدور
وأصوغ من درر القوافي عقد لوم مستنير
ينسي أولي الالباب ما * فعل الفرزدق مع جرير

فأجابه بقصيدة طويلة منها قوله

مالي وللقنص الصريح وهمتي صقر الصقور
وعصاي طوع يدي تلقف كل سحر مستطير
ان ألقها انبجست عيون المجد من صم الصخور
وبها على الدر الثمين أغوص في لجج البحور
ولي اليد البيضاء بين الجمع والجم الغفير
أستغفر الرحمن من * دعوى تدنس بالفجور
هذي قوافي الشعر حاضرة لدى المولى الكبير
نجل الحسام المستبد * برأيه الليث الهصور
من شرفت حلب به * وعلت على هام النسور
ان كان ماز عموه حقا فهو أدرى بالامور

وكتب اليه بعض الظرفاء عن لساني قصيدة مطولة واقتضى الامر عدم اخباره بذلك فأجاب بقصيدة منها

يا دير سمعان ذكرتني * رسومك الدرس الدريسا
أودت بسكانك الليالي * ولم تدع منهم أنيسا
فلا أغبتك غانيات * ولا عدت ربعك الدريسا
والناس مثل الرسوم الا * اذا حبوا فاخرا نفيسا

فكتب له ليس الا بالقلب ما بك بوسى * من جوى دونه يذيب النفوسا
قد سقتك الايام خمرة وجد * وأدارت من البعاد كؤوسا
بعدت عنك من تحب وهذا الدهر يولى الفتى نعيما وبوسا
أين أوقاتك التى كنت فيها * لم تبت من رضا حبيب بؤسا
حيث يسقيك خندريسا حبيب * ريقه العذب يزدرى الخندريسا
ذو قوام ماماس فى الروض الا * علم الغصن قده أن يميسا
طالما زار فى الدجا وثرياه تحاكى فى المغرب الانكيسا
غلسا خوف لائم والذى يكتم وصلا يحاول التغليسا
فسقى عهده بجلق عهد الدمع من مقلتى وربعا أنيسا
بلدة ماذكرتها ساقط الا * حرك الشوق من غرامى رسيسا
واستهلت مدامعى كالغوادى * وغدا القلب من جواه وطيسا
منذ فارقت أهلها لم يرق لى * صفو عيش ولا نديم سؤسا
منها من أناس زكوا أصولا وكانوا * من أناس نموا وطابوا غروسا
نصروا دين ربهم بمواض * كم أذلت جحافلا وخميسا
يقف الناس هيبة ووقارا * بحماهم اذا رأوهم جلوسا
أذهب الله عنهم الرجس والفحشاء دون الانام والتدنيسا

وبعد أن رأى هذه القصيدة المخولة أخذه ما أقامه وأقعده وملكه ما أزعجه وأكده ولم يبق أحد الازاره واشتكى وحياه وبكى فكتب اليه معتذرا

ما الموسى الشريف أصبح يبدى * بعد ذاك الاقبال هجرى وصدى
ما كفى أنه أراد لى الكيد مرارا ولم ينل غير وجد
زار دار النقيب ذو الفضل من أو صافه الغر ليس تحصى بعد
ذو المعالى والمكرمات حجازى * من غدا فى الانام من غير ضد
سيد جوده لو اقتسمته الناس طرا لم تلف طالب رفد
الجليل الشهير بابن قضيب البان لازال للورى بدر سعد
واشتكى عنده وذم ولكن * ذم مثلى من مثله ليس يجدى
شاتما ملأ فيه فى معرض الهزل * ووالله لم يرم غير جد
مسبلا دمعه كان حبيبا * بعد قرب منه رماه ببعد

مبـديا من حرارة القهـر مالو * حلت الـكون لم يكن كنه برد
وبدا مغـرما هنـاك بشتى * آدمى غـدا بهيئـة فـرد
والذى أوجـب التخاصم أنى * كنت قدما منحته صفو ودى
ثم كات فـريحى عـن مديح * فاسـتعارت له حـديقة حمد
ورآها من بعـد حول وشهرين بدرج قد كان من قبل عندى
فبـدا مـنه مابدا وسقانى * وتحسى من أكؤس الذم دردى
وعـلى كل حالة سـيد الاحكام أرجـوو ما سواه تعدى

ومما وقفت عليه أنا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم محمد الحلفاوى خطيب حلب فقال

حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الاعصميه
وسـقى معالمها المنيعة المحصـنة الابـيه
وتداركـتها بالعناية كل ألطاف خفيـه
بلـد تكنفها الحدائق والرياض الاريضيه
فاحت عـلى أرجائها * نفحات أزهار زهيه
وتزخت عـرصاتها * بالرائحات المندلية
وتقمصت أبناؤها * حللا من الزلفى العليه
ولمائها وهـوائها * وبنائها أوفى مزيه
فاقت عـلى الدنيا فوافق اسمها حلب العديه
بلـد هى الملك المطاع وكل مملكة رعيه
زهر النجوم لنجمها السامى الذرى خضعت وليه
نجم الهـداية والدراية والاسانيد القويه
والاوذعى الالمعى * السـيد الوافى العطيه
لما استهـل نواله الغمر الذى غمر البريه
صدحت بلابل روضها * سحرا بأصوات شجيـه
عقـدت بأعناق العفاة شوارد المنن الحفيه
غرر القـلائد والقصائد والعقود الجوهريه
ضاهى بها السبع الشداد على منازله العليه

وكواكب الجوزاء تشهد أن رتبته سنيه
وتلونت شمس الظهيرة عند غرته المضيه
وتواضع القمر المنير لحسن طلعته البهيه
وتمنت الافلاك لو * دارت بحضرته المليه
ألقت أعنتها العلوم اليه وانقادت أبيه
وسعت لناديه أبيات العلوم الفلسفيه
فالفضل كل الفضل من * فحوى فتاويه الجليه
والجود كل الجود من * جدوى أياديه النديه
مولى يعامل من أساء بحسن أخلاق رضيه
ويصد عن كيد الحسود رجا الحظوظ الاخرويه
ويرد من خوف الاله عن الامور الدنيويه
ماتت بغيظهم العدا * كمدا وأنفسهم سخيه
يا زهرة الدنيا فداؤك كل نفس موسويه
وكما تحب وقتك آرام الظباء العيسويه
ومنحت ما تختار من * لثم الشفاه الالعسيه
وسقتك من خمر اللمى * كأس الثغور الاشنبيه
وسلمت يا مولاى من * سحر اللحاظ البابليه
ومنيت ما تهواه من * هصر الخصور الخاتميه
وغنتك سودات المحاجر بالبنان العندميه
وتمايلت شوقا لجهتك القدود السمهريه
ورنت لرؤيتك اللحاظ الناعسات الجؤذريه
يا عالم الدنيا نداك على البوادى والبريه
واذكر حليفك بل أليفك فى الديار الاحسنيه
وانظر نديمك بل خديمك فى الربوع الانعميه
واعذر كليمك ما طوى * تلك الدروس الطورويه
وادى المزار ولا مزار اذا تعرضت المنيه
واجمع تبدد شملنا * بلثوا الليالى الاسعديه

فهوا كما لم يبق لى * فرط الغـرام به بقيه
فاذا تشاء منـازلى * ياغايتى منــه الدنيه
وعلام أعتب ان رضيت لى المقامات القصيه
بجوار قوم مرملين من الخلال الآدميه
لا مصر دارى يا همام ولا مرابعها العليه
كلا ولا لى ما حييت بجلق والكرخ نيه
الا جوارك منيتى * وكذا مراتعه الشهيه
حيث الاخلاء الكرام ذوى المروآت الوفيه
راق النسيم تلطفا * بهم ورقتهم سجيه
لا خانك الدهر الخؤن ولا منتك يد المنيه
وسلمت من غدر الزمان ولا ملتك به مليه
فعليك منى ما ترنم طائر أزكى تحيه
مفتوقة بشـذا العبير ونافحات عنبريه
واسلم ودم يدم الزمان فأنت ميزان البريه

وله أيضا فى وصف الاخوة

خليلى من ان جئت طالب مقصد * كفانى مؤنات المطالب والقصد
وان صممت خيلى على شن غارة * وقى شرهـا ممـا يشين ومايردى
وان نابنى خطب من الدهر هائل * تولى معاناة الخطوب بما يجدى
وان أسلمتنى للردى شقة الردى * أقام باقوام جرت بيننا بعـدى
فذاك خليلى ان ظفرت بمثـله * فرشت مراعاة لمرضـاته خدى
وأشغلت بالى فى منامى ويقظتى * بما يرتضيه حالة القرب والبعد
وأسهرت ليلى فى صـلاح شؤنه * وعنه جبال الضيم أحملها وحدى
وكنت له حصنا منيعا وموئلا * وصنت بنفسى نفسه صولة الاسد
فانى ما أديـت ما يستحـقه * ولو طاقتى فيه بذات مع الجهد
ومن أين للايام عـين بأن ترى * لذلك مثلا لا يكون بلا ند

ومن مقاطيعه أيضا قوله وأجاد

أشد من الموت الزؤام مرارة * وأصعب من قيد الهوان وحبسه

معاشرة الانسان من لا يطيقه * وحشر الفتى مع غير أبناء جنسه

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين بعد الالف بحلب رحمه الله تعالى

القنزلي الحضرمي

(مهنا) بن عوض بن علي بن أحمد بامزرو ع بن علي بن عوص بامترف القنزلي الحضرمي والقنازلة قبيلة معروفة عندهم وقليلا ما يستعملون الاسم في هذا الزمن الواسطي نسبة الى الواسطة بلدة بحضرموت الشطاري الصوفي نزيل الحرمين شيخ الطريقة وامام أهل التحقيق أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء والصوفية ثم رحل الى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الهادي أبي الليل طريق النقشبندية وقرأ الفصوص على شيخ شيخه الشيخ تاج قدس سره فاعتراه جذب قوي غاب فيه عن حسه حتى دله السيد محمد الحبشي على السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان باعلوي فلازمه واختص به حتى كشف عن عين بصيرته الحجاب وعادت بركة تلك الانفاس عليه وهو في غضون ذلك مقبل على مطالعة كتب العلوم الالهية وتحصيلها متوجه الى دقائق معقولها متخلق بأخلاق الصوفية متحقق بالوحدة وله فيها نظم كثير حسن وألف رسالة في طريق الشطارية أحسن فيها كل الاحسان وبين طريقهم وصار بعد موت شيخه المذكور خليفة في الذكر والتربية ثم أخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن محمد القشاشي وكان يحبه ويجله وأرسل اليه مرة بهدية وكتب له على اللفافة مهنا بلا عوض ولا يخفى ما فيه من اللطافة وانتفع به في طريق القوم خلق كثير وتخرج به جم غفير ومن شعره قوله

وكل من ضمه في الحان مجلسنا * نشوان من خمرة ما شانها سكر

هذا الزمان الذي ما كان يسمح لي * به الحبيب اذا ما ساعد القدر

أبكي على الصدق والصديق يقصدني * اذ اد عنا بلبينابه عمر

فينتقل الرهط في تأييد نصرتنا * من عالم الفرق لا يبقي ولا يذر

هذا مثال ضربناه لناهجه * حتى يرى وجه ليلى كله غرر

ويشهد الجمع والمجموع جامعه * ويأخذ الجد لا بؤس ولا عبر

هذا الطريق سلكناه على ثقة * وكافح السراء لانابه الصور

وأذعنوا بعد ما قامت قيامتنا * وتليت في محاريب لنا سور

وقرروا انا سر وباطننا * غيب وما ظلمت الخضر الناجر

وقوله

للقادسية فتية * لا يشهدون العار عارا

قد صيروا جمع الورى * في حالهم عجزى حيارى
لا مسلمون ولا مجوس * ولا يهود ولا نصارى
متيمون منعمون * فهم به صحوى سكارى
أفراد اجناد الهوى * نخبوا لهم أنى تجارى
صاروا صراعى في الغرام وفي حمى ليلى اسارى
شاهدتهم فشهدتهم * أعيان محبوبى جهارا
مذبان أنى منهم * أيقنت أن لا لى قرارا
اذ لا مقام لهم يرى * الا بفرض الحكم دارا
هم عين شاهد ربهم * سر بهم منه استنارا
كل بحقق منهم * بحقيقة لاحت ظهارا
بمحمد لوح القضا * سرا بأقدار توارى
بمظاهر منها الكريم الى الكليم ألاح نارا
فأتى بهر ولنحوها * فلاجل ذا شكر البدارا

وكانت ولادته كما أخبر به بعض تلامذته في شوال سنة أربع بعد الالف وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

ميرماه

(السيد ميرماه) الحسيني البخاري المدني العلامة صاحب الذهن الوقاد والفكر النقاد وكان آية باهرة في العلوم بأسرها وله اليد الطولى في كلام سيدي الشيخ الاكبر ابن عربي قدس سره وغيره من أرباب المعارف وكان شيخ هذا الشأن في عصره توطن المدينة المنورة وكان من أصحاب العالم الرباني عبد الرحمن بن علي الخياري وأخذ عنه الحديث ولزمه ولده شيخنا ابراهيم وانتفع به وقرأ عليه التفسير والعربية والمعاني والكلام وكثيرا من الفتوحات ووصايا ابن عربي وجانبا من الفصوص وكثيرا من رسائله وكتبه سيما المحاضرة وكثيرا من كتب القوم وذكره في رحلته في محلات منها وقال في وصفه كان امام أرباب الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة سمعته غير مرة يقول انه لا مخالفة بينهما ومن ادعى ذلك فعليه الجواب ثم ألف مؤلفا في ذلك سماه مرج البحرين والجمع بين المذهبين يعني مذهب أهل الظاهر وأهل الباطن قال وكانت وفاته يوم الخميس حادي عشر شوال سنة ثلاث وستين وألف ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة ذكرها في رحلته ومطلعها

ياعين جودى بدمع رائح غاد * لهول خطب عظيم فادح عاد

(حرف النون)

المهلا الشرفى

(الناصر) بن عبد الحفيظ المهلا الشرفى اليمنى امام الاجتهاد كان له من التمكين ودقة النظر فى كل مبحث ومعرفة بالمقاصد والمآخذ واخراجه للمسائل من غير مظنتها وحل المشكلات وفتح المقفلات شأن عظيم وأمر شهير فى الاقاليم استوزره الامام المؤيد بالله وكان له وللامام مجالس خاصة تحتوى على بحث عظيم فى جميع العلوم أخذ عن شيوخ كثيرين منهم والده وجده والعلامة محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفى الزبيدى وغيرهم وأجازه شيوخه وغيرهم ممن يطول تعدادهم وعنه أخذ جمع من علماء الزمان منهم أولاده الحسين والحسن وعلى وأحمد ومحمد والسيد الجليل يحيى بن أحمد الشرفى وغيرهم وقصده الطلبة من الاقطار وانتفع به جمع عظيم من علماء الامصار وله مؤلفات مشهورة منها المقرر والمحرر فى القراآت ومنها أرجوزة فى الفقه ومنها تكميل منظومة البوسى فى الفقه ومنها مختصر الاوائل ومنها مؤلف أجاب به عن الامام المؤيد بالله محمد بن اسمعيل فى مباحث نحوية شريفة وله أجوبة مسائل يطول تعدادها وله الشعر النضير منه ما كتبه الى السيد الامام يحيى بن أحمد الشرفى عاتبا عليه فى تأخره عن التدريس لشغل عرض له فقال

أحبابنا ما لهذا الهجر من سبب * وما الذى أوجب الاعراض والعجبا
يمضى الزمان ولا نحظى بقربكم * على الجوار وكون الجار ذى قربى
وليس شئ على المشتاق أصعب من * بعد اللقاء اذا مشتاقه قربا
أعيذك الله ياسبط الاكارم أن * يكون ودك للاحباب مضطربا
هذا وانى أدرى أن قصدك لى * وأنت مع ذا الشيخى عكس ما وجبا
لكنه لم يكن منى لحقكم * جهل ولكن عذرى عنك ما عزبا

وطلب السيد يحيى منه أن يرسل له مؤلفه المحرر فى علم القراآت فأرسله اليه وكتب معه قوله

سلام الله ما همر السحاب * ففاح عبير زهر مستطاب
واكرام وانعام على من * له فى المجد مرتبة تهاب
على يحيى الذى ما نال كهل * علوما نالها وكذا الشباب

وبعد فان أشواقي اليكم * كثير ليس يحصرها كتاب
وتقصر ألسن الاقلام عن أن * تقوم بوصفها وكذا الخطاب
فيا ابن مدينة العلم التي لم * يكن غير الوصي لتلك باب
ومن حاز المكارم والمعالي * فنه قد بدا العجب العجاب
اليك أتى المحرر في حياء * لتصلح منه ما العلماء عابوا
وتنظره بعين البر حتى * يزول اذا وجدت به اضطراب
فمن قد زار من بلد بعيد * حقيق أن يلان له الجناب
وراجع في عبارته أصولا * لديك بحفظها كشف الحجاب
واني طالب بسط العذر * ويشملني دعاؤكم المجاب
فمالي غير شعب الآل شعب * وان حسنت بزهرتها الشعاب
ودم واسلم معافى في نعيم * مقيم والقرابة والصحاب

فكتب اليه السيد أيضا هذه الابيات

سلام لا يحيط به حساب * ولا يحصي فضائله كتاب
ولو أن البحار له مداد * ولم يبرح له الدهر اكتتاب
سلام من فتيت المسك أذكى * ودون مذاب سلسله الرضاب
سلام حشوه ود مصفى * يروق فما بتكدير يشاب
ورحمة ربنا الرحمن تهدى * مع البركات ما انهمر السحاب
الى من لم يزل للمجد خدنا * ولم ينفك بينهما اصطحاب
حليف محاسن الشيم الذي لم * يدنس مجده مذ كان عاب
سليل أكابر العلماء من لم * يكن كنصاب فضلهم نصاب
حماة شرائع المختار من أن * تضام وأن يخامرها اضطراب
بناة مكارم التقوى الذين اتقوا مولاهم وله أنابوا
وواحد أهل هذا العصر طرا * بما قد قلته لا يستراب
أليس مقصرا عن نيل أدنى * علاه الشيب منهم والشباب
وجيه الدين ناصره فما ان * يزال له بنصرته احتساب
حماه الله من كيد الاعادي * وأرغم أنفهم عنه وخابوا
وأبقاه الاله لنا ملاذا * له في العز مرتبة تهاب

وبعد فانه قد جاء منه * كتاب سرني منه الخطاب
بلغت به من الفرح الاماني * وزايلني برؤيته اكتئاب
وفي بالدين والدنيا جميعا * فمالي غير ما فيه طلاب
وكيف وطيه ملك عظيم * يدوم فلا يخاف له ذهاب
هو الذخر الذي من لم يحزه * ذخائره وان كثرت تراب
وذاك العلم أفضل ما تحلت * به نفس وأفضل ما يصاب
وقد أهديت منه لنا نصيبا * به منا تطوقت الرقاب
جمعت به المحرر من علوم * جلاها أهلها طابت وطابوا
فنلت بما أنلت عظيم فضل * ومغفرة و يهنيك الثواب
ولا برحت فواضلك اللواتي * علون بها لنا يعلو جناب
ودمت مسلما مالاح فجر * وفاح عبير نشر يستطاب

ولما وفد القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليه أيام اقامته في حضرة الامام المؤيد بالله أخذ عنه علوما كثيرة من جملتها علوم القرآن وسأله نظم شئ يكون فيه له كالضابط المرجوع اليه عند الحاجة فقال الناصر

سألتني يا ابن أبي الرجال * يا ساميا في رتبة الكمال
يا منبع السؤدد والمعالي * ومعدن العلم الشريف العالي
وأنت في هذا السؤال عندي * كسائل كيف طريق نجد
أهل طويل ذاك أم قصير * تلذذا و هو بها خبير
شرعت في قاعدة تمهد * غازلها الياقوت والزبرجد
قد كنت ألفت بها المقررا * ثم اختصرت بعده المحررا
فحين ما استعجلت مني ماترى * فعلتها مسارعا مبادرا
وان تكن على الصواب فهو من * افضال مولانا الامام المؤتمن
فانها قد جمعت في حضرته * ونعمة قد نلتها من دعوته
مع اشتغالي بكتاب التذكره * وغيرها بعد العشاء الآخره
وفي النهار لم أجد وقتا يسع * فاقبل من المهدي اليك ما جمع

ومن هنا خرج الى المقصود فقال

المد أنواع فجاء متصل * يا أيها الانسان هذا منفصل

الى آخرها فقال القاضى أحمد أيضا

أنهلنى من بحره وعلا * من قدحه بين الورى المعلى
وزف لى خرائد المعانى * قد قلدت قلائد الجمان
عين الزمان أوحد الانام * من قدره على السما السامى
لازال فى أفق العلوم طالعا * ونوره فى العالمين ساطعا
من لم يزل للصالحات أهلا * حاوى الكمال الناصر المهلا
أملأنا فى النحو والتصريف * وملأ الآفاق بالتأليف
لاننى سألته تدريسه * لى فى العلوم الجمة النفيسه
فقال لى لما سألت هلا * لظنه كونى لذاك أهلا

الى آخرها وللناصر من السماعات والاجازات على والده وجده المجتهدين وغيرهما مايطول تعداده وكانت وفاته فى صفر يوم الجمعة من سنة احدى وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الرملى

(ناصر) بن الشيخ ناصر الدين الرملى الدمشقى امام الحنفية بجامع بنى أمية الفقيه المقرى أخذ الفقه عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى امام جامع دمشق وغيره والقرا آت عن شيخ القراء الشهاب الطيبى وكان خطيبا بالجامع الجديد خارج باب الفراديس المعروف بالجامع المعلق شركة الشهاب العيثاوى ثم ولى امامة المقصورة بفراغ الشيخ شرف الدين الطبيب له عنها شركة العلاء الطرابلسى و وليا خطابة السليمية بالصالحية برهة من الزمان ثم أخذت عنهما وكان لهما شئ من الجوالى وكانت امامة الحنفية بالمقصورة فى الاموى بينهما الاغير حتى ولى قاضى القضاة محمد نهالى قضاء دمشق فضم الهمار وميا ثم تفرغ الرومى عن امامته الثالثة الحادثة للشيخ حسين بن عبد النبى الشعال وكان ناصر الدين مجذوبا صالحا الا انه كان يترافق مع شريكه العلاء المذكور فى التردد الى الاكابر والحكام وغيرهم للانتفاع وكان للشيخ ناصر الدين جراءة وخفة فى العقل فاذا لقنه العلاء شيئا تلقنه وفعل ما أشار به عليه فان نفع شاركه فى الانتفاع وان ضر تبرأ العلاء عما أتى به وأقبل على ملامته فى حضرته وغيبته وكانا لتثقيلهما على الناس قد سميا بالهم والحزن بحيث يستعاذ منهما وكانت وفاة الناصر يوم الثلاثا عاشر صفر سنة أربع وعشرين وألف و ولى الامامة بعده يوسف بن أبى الفتح السقيفى

سلطان مكة

(الشريف) نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي أمير مكة ولاه الاتراك كما قدمناه مبسوطا في ترجمة الشريف زيد وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن ادريس في الربع محصولا لا ذكرا في الخطبة وضرب بالانوبة ثم أرسلوا الى أمير جدة ليسلمها لهم فأبى وقتل الرسل فتجهزوا وساروا وحاصروها يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر السيد نامي يعسف أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وأكثروا فيها الفساد ولما توجه الشريف زيد في تلك الوقعة الى وادي مر بعد أن دخل الى مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحرث ومر على بيت السيد عبد المطلب نادى السيد فخرج اليه متجردا متلففا في مقنع أزرق فتكلم معه وأطال فقال السيد أحمد ليس الوقت وقت الكلام وكان من جملة ماقاله الشريف زيد

تجازى الرجال بأفعالها * فخيرا بخير وشرا بشر

فالله الله يا نامي بالحريم أو مايقرب من هذا ثم سار الى المدينة وعرف وزير مصر بذلك وكان رسوله بذلك السيد على بن هيزع فلما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل سبع صناجق وكان ما كان مما ذكرناه في ترجمة زيد حتى جيء به وبأخيه موثوقين مكتوفين فاستفتى العلماء ماذا يجب عليهما فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فشنقا عند المدعى ومدة ولايته متغلبا على مكة مائة يوم ويوم وهي عدة حروف اسمه لانه دخلها خامس وعشري شعبان سنة احدى وأربعين وألف وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي هذه السنة لم يذهب المحمل السلطاني من مكة الا في العشر الاول من صفر

النكداوي

(النجيب) بن محمد شمس الدين النكداوي الانفهي من أكابر شيوخ تفنكت معه فقه وصلاح شرح مختصر خليل بشرحين كبير في أربعة أسفار وآخر في سفرين وله تعليق على تخميس عشرينيات الفازري لابن مهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم أخذ عن اسحق سحولية وتوفي في العشر الاول من هذا القرن انتهى والله أعلم

ناصف باشا

(نصوح) باشا وشهرته بناصف باشا وهذه عادة الاتراك في تلاعبهم بالحروف فيقولون في نصوح ناصف وتبديلاتهم ليس لها حد يحصرها ولا قاعدة تضبطها ونصوح باشا هذا أصله من نواحي درامه من بلاد روم ايلي خدم أولا في حرم السلطنة

الخاص

الخاص ثم صار من المتفرقة وحكم ببلدة زله ثم صار أميراخور صغيرا فى سنة سبع بعد الالف ثم ولى كفالة حلب وكان متغلبا فى حكمه عسوفا قوى النفس شديد البأس ولما وليها كان لجند الشام حينئذ الغلبة والعتو وكان فى ذلك العهد يذهب منهم فى كل سنة لطائفة الى حلب و ينصب عليهم سردار من كبرائهم يستخدمون بمدينة حلب وكان بعض كبار الجند قد تقووا فى حلب وفتكوا وجاروا خصوصا طواغيهم خداوردى وكنعان الكبير وحمزة الكردى وأمثالهم حتى رهبهم أهلها وصاهرتهم كبراؤها واستولوا على أكثر قراها فلما رأى نصوح باشا مافعلوه وما استولوا عليه منها ومن قراها بحيث قلت أموال السلطنة وصارت أهالى القرى كالارقاء لهم رفع أيديهم عن قراها وجلاهم عن تلك البلاد ووقع بينه وبينهم وقعة وكان معه حسين باشا ابن جانبولاذ عند المعرة وفروا بين يديه هاربين الى حماه وأخذ ماوجد من أموالهم وخيولهم وخيامهم ثم جمعوا عليه عشيرا بحماه وأرادوا قتاله فأدركهم مرور على باشا الوزير منفصلا عن نيابة مصر ومعه خزينتها عن سنتين وقد تحفظ عليها بخمسة عشر مدفعا وعساكر نحو الاربعة آلاف فجاؤا الى دمشق للقائه والتقائه فلما خرج على باشا من دمشق بالخزينة قاصدا جانب السلطنة لم يصل الى حماه حتى هموا بالخروج وخرج أوائلهم ثم ذهب فى اثناء ذلك طاغيتهم خداوردى وفى صحبته نحو عشرين رجلا من أعيانهم الى الامير على بن الشهاب ثم الى الامير فخر الدين بن معن و وقعوا عليهما فى السفر معهم لقتال ابن جانبولاذ وأخذ ثارهم منه فسافر قبلهم أمير بعلبك الامير موسى بن الحرفوش وجمعوا عشيرا كثيرا بحمص وحماه وورد أمر سلطانى وعليه خط شريف بأن طائفة الجند بالشام لايخرجون الى حلب لقتال كافلها ناصف باشا وحاكم كلز حسين باشا ابن جانبولاذ لانهم كانوا اجتمعوا وعرضوا بذلك الى أبواب الدولة وكان ذلك جواب عرضهم وكان وصوله الى دمشق يوم السبت عاشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف ومن جملة ماذكر فى الخط المذكور أنهم ان خرجوا يكونوا مغضوبا عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من السلطان فرأى نائب الشام اذذاك فرهاد باشا وقاضيها المولى مصطفى ابن عزمى ودفتريها حسن باشا شوربزه انهم لايرجعون الا بحيلة فرأوا ان يرسلوا الشيخ محمد بن سعد الدين لكسر هذه الفتنة الموجبة للعقوبة الى حماه ويقرأ عليهم الخط السلطانى ويرجعهم الى دمشق ليقال لولا خاطر الشيخ محمد مارجعنا فخرج

الشيخ محمد الهم فى ثانى عشر رجب ثم عاد يوم الاحد ثانى شعبان ولم يسمعوا قوله وخرجوا بعد قراءة الحكم عليهم والكلام معهم الى الطينة ثم توجهوا الى ناحية حلب وانضم اليهم غجر محمد الجلالى وعشيره ثم رجعوا فى أواخر شعبان الى دمشق بعد أن صار بينهم وبين ناصف باشا وابن جانبولاذ منا وشة عند كلز يوما واحدا ثم ولوا هاربين وتفرق عشيرهم وذلك بعد أن حاصروا كلزا أياما وخربوا ما حولها من قرية الباب وعزاز وغيرهما من قرى حلب وهتكوا النساء وافتضوا جملة من أبكارهن ودخلت أشقياؤهم حماما بكلز على النسوة وفعلوا أفاعيل جاهلية ثم تلاقوا مع نصوح باشا وابن جانبولاذ خارج كلز يوما واحدا ثم انهزموا من ليلتهم وعادوا الى دمشق وفر غجر محمد الى البيوة وكانت الوقعة فى أواسط شعبان ثم تتبع نصوح باشا غجر محمد الجلالى ومعه عشيره ومنهم طائفة من جند الشام فأغار عليهم فى شوال وهو فى الربيع بالقرب من حماه وانتهبهم وأخذ خيولهم وكرر الغارة عليهم فلما كان أوائل ذى الحجة مر مصطفى باشا الشهير بابن راضيه متوليا نيابة الشام بغجر محمد وقد جمع عشيرا نحو ثلاثة آلاف مقاتل فقالوا له لا نمكنك من الذهاب الى دمشق حتى تنتصف لنا من ناصف باشا فسار معهم مكرها وكانوا قد تظاهروا بقطع الطريق وضربوا على أهل حمص وحماه ضرائب من المال واعترضوا القوافل وجرموهم فخرجوا بمصطفى باشا من حماه الى ناحية حلب فلم يلبثوا الا وناصف باشا قد انقض عليهم فلم يثبتوا له ساعة وأفلت عليهم المكاحل فقتل منهم جماعة كثيرون وفر الغجر ومن معه من الجند الشامى وانحاز مصطفى باشا الى ناصف باشا ثم بعث خلف الغجر طليعة من العرب فيهم الامير دندن بن أبى ريشة الحيارى فسار خلفه الى تدمر وشتت شمله ثم شاع الخبر فى دمشق فى رابع أو خامس الحجة ان ناصف باشا وصل الى دمشق للانتقام من الجند ثم عقب يومين وصل من طرفه رسول ومعه كتاب منه يطلب منهم نحو ثلاثين رجلا ليأخذ ما فى عهدتهم من الاموال السلطانية التى تناولوها من أموال حلب ومنهم خداوردى وآق بناق وقرا بناق وحمزة الكردى وآخرون وان لم يسلموا هذه الطائفة اليه والا أتى الى دمشق وقاتلهم واستأصلهم فامتنعوا وأظهروا له العناد والتمردوا بالقوة والاشتداد ثم دخلت طائفة منهم الى القلعة واستولوا عليها وتحصنوا ثم بعثوا منهم جماعة الى الامير فخر الدين بن معن والامير موسى بن الحرفوش والامير أحمد بن الشهاب والشيخ عمر شيخ المفارجة ثم خرجوا

الى

الى القابون واجتمع العشير عليهم ثمة ولم يتأخر الا الامير فخر الدين بن معن وبقيت خيامهم بالقابون نحو عشرة أيام وأخذوا فى نهب زرع الناس وبعض مواشيهم ودخل أهل الغوطة الى دمشق ونقلوا أسبابهم وأمتعتهم ونساءهم اليها وارتعبت أهل دمشق ثم شاع فى ثامن ذى الحجة بدمشق أن ناصف باشا رجع الى حلب بعد أن كان وصل الى الرستن وكان مصطفى باشا نائب دمشق قد فارقه قبل ذلك بأيام ونزل بالقابون فلم يمكنوه من دخول دمشق بل قالوا له ارجع وقاتل معنا ناصف باشا وبقوا ثمة حتى استهلت سنة ثلاث عشرة يوم الاثنين فهموا بالرحيل وافترقوا فرقتين فرقة تقول نذهب الى حلب وهم الذين كانوا فى استخدام حلب والآخرون يقولون نرجع الى دمشق وقد رجع عنا ناصف باشا ونحن لا نعصى السلطنة ثم فكوا خيامهم وتوجه الحلبيون الى أرض القصير وعذرا ثم فى يوم الثلاثاء رحل مصطفى باشا الى دمشق بعد العصر ومعه ابن الشهاب وابن الحرفوش وأكثر الجند وانقطع أمرهم عن حلب وعن سردار يتهم فيها وليته انقطع عن دمشق أيضا فلعمرى ان بلدة تأمن غوائلهم ولا ترى مصائبهم ونوازلهم لهى أمينة من جميع المصائب مدفوع عنها بلطف الله تعالى جملة النوائب فانهم مدار كل ضرر آجل وعاجل وليس لهم تالله نفع ولا تحتهم طائل عودا الى تتمة ترجمة صاحب الترجمة ثم صار بعد ذلك نائب السلطنة بديار اناطولى ثم ولى محافظة بغداد ثم صار نائبا بديار بكر ثم وجه اليه الوزير الاعظم مراد باشا سردار العساكر حكومة مصر فلم تمض أيام الا مرض مراد باشا مرض موته فبعث السلطان أحمد مراسيل الى صاحب الترجمة بأن يكون قائم مقام الوزير ثم توفى مراد باشا فوجهت اليه الوزارة العظمى والسردارية وجاءه الختم فى جمادى الآخرة سنة عشرين وألف وعقد الصلح بين السلطان وشاه العجم ثم سافر راجعا بالعساكر الى حلب وأرهب جند الشام وغيرهم وهرعت الناس اليه الى حلب ثم سافر من حلب الى قسطنطينية فدخلها فى شعبان فقابله السلطان أحمد بالقبول والاقبال وزوجه ابنته ثم قتله يوم الجمعة بعد الصلاة ثانى عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف والله أعلم

السندى

(نظام الدين) السندى النقشبندى ذكره البورينى وقال فى ترجمته ورد الى دمشق ومعه أخ له صغير وصار يدعى علما غزيرا وزعم أنه حصل فضلا كثيرا ولم يكن كما قال ولا صدقت منه الاقوال غير أنه كان ذكيا جدا والعجب أنه كان يتنوع فى الدعاوى

فتارة يقول أنا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة المطلقة وترك دمشق ورحل
الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعي أنه مهدي الزمان
الموعود به فقيل له ذاك محمد وأنت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له
ذاك الشريف وأنت سندي أسود فقال أنا شريف علوي صحيح النسب غير أني تركت
دعوى ذلك الا في وقته وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي
الذي يكون في الافعال وزاد به الحال الى أن صعد المنارة الشرقية بين المغرب
والعشاء وقال يا أهل دمشق أنا مهدي الزمان وأنا أدعوكم الى اجابتي واتباعي وسمع
ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي وكان مرة بالجامع السليمي
السلطاني يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر
ويلعن أمين الدفتري العجمي وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد أمين رافضي
يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ألعنه وشاع ذلك الامر وذاع فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة
وسكن عن التخليط وقلل من التخبيط فأمر قاضي القضاة باخراجه بعد ان أمر
بايلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوى
فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل مع بعض علمائها
ووصل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفي هو وأخوه بها انتهى ماقال
البوريني (قلت) والذي تلقيته من أحوال المنلا نظام أنه كان من المحققين العظام
وانه كان من أرباب الولاية وممن أدركته عين العناية في البداية والنهاية وهو من
خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة وكان السيد المذكور يحبه
وينافس في ولايته المقررة ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها في ترجمته وألمعت فيها بذكر
انتمائه اليه وتلمذته وما وقع بدمشق من بعض التخاليط فقد يقال انه يتوهم بها عن
حقيقة أمره حتى تعد من الاغاليط ومما شاع أن وضعه في البيمارستان كان عن
أغراض نفسانية وانه دعا على من كان السبب في ذلك من الفضلاء بأن يسلب
رونق فضيلته البهية فاستجيب دعاؤه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم على أن كلا منهم
كان ممن برع على هذا الاستاذ في المنطوق والمفهوم ولقد حكى بعض علماء الشام
الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله في مدينة النبي المختار فما استقر به الجلوس حتى
سأله عن أحوال المنلا نظام مبديا للقائه غاية الشوق والغرام فقال له ذلك العالم

انه جن ووضع فى البيمارستان ولم يتنبه بقرائن السؤال الى ماتضمنه من الاعتناء لرفعة الشان فاضطرب السيد وقال لذلك العالم بلسان عاذل لاح ذامليح وعشاقه كلهم ملاح ويكفى مافى هذه الكلمة من الاشارة الى علوقدره وأنه ممن يغالى فى التنويه بفضله الذى سلم له أعظم أهل عصره وكانت وفاته فى سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

القاضى نعمان

(نعمان) بن أحمد الحنبلى الدمشقى قاضى الحنابلة بمحكمة الباب بدمشق كان من فضلاء الحنابلة ووجهائهم تفقه على جماعة ولزم من أول عمره هو وأخوه الشيخ الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين وتخرجا عليه وانتفعا به علما وجاها وولى القاضى نعمان النيابات بوسيلته والتقرب اليه الى أن استقر آخرا بالباب وكان أمثل القضاة فى عصره وجيها مهابا نقى العرض عما يدنس ملازما خويصة نفسه ودرس بالمدرسة الحجازية وكان له بها خلوة يقيم بها أكثر أوقاته وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن الجلدة

(نعمان) بن عبد الرحمن ويعرف فى دمشق بابن الجلده أحد الموالى الرومية ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ وجد حتى حصل طرفا صالحا من العلوم ثم سافر فى أول أمره الى قسطنطينية وسلك بها طريق الموالى فدرس بمدارس دار الخلافة وتوطن ثمة ونهض به حظه نهضة بليغة فترقى فى أقرب زمان الى قضاء بروسه وغدر به الزمان عاجلا فقتل بها وكان سبب قتله تراخيه فى أمر دخول حسن باشا الجلالى الى بروسه على ماقيل وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف والله أعلم

الايجى

(نعمان) بن محمد بن محمد الايجى العجمى الدمشقى الشافعى الشيخ العارف بالله تعالى كان من أجل الصوفية فاضلا أديبا سخى الطبع يؤثر بماله فى وجوه الخير وللناس فيه اعتقاد قال النجم فى ترجمته وكان يتزوج كثيرا ويطلق حتى بلغنى أنه وقفت عليه سائلة تسأله فقال لها ألك زوج فقالت لا فأخذها الى المحكمة العونية وعقد عقده عليها ثم لزمها حتى اجتمع بها فى منزلها (قلت) وقد وقفت له على أشعار منها هذا المقطوع نسبه بعض الادباء اليه ولا أدرى صحة النسبة وهو هذا

قالوا تراك بلا خل فقلت لهم * مابعد جوهر على أبتغى عرضا

جربت دهرى وأهليه فاتركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

والبيت الاخير مضمن من قصيدة لابى العلاء المعرى وباب هذه التجربة متسع جدا

واذا أضمرت الزهد في الناس فقد نجحت الآمال وأمن الباس ومن شعره قوله أيضا أضعت العمر في لهو وطيش * وكنت أظن في الدنيا صديقا

فلما صرت محتاجا لفلس * فقدت الاهل والخل الشفيقا

وقوله صديق المرء في الدنيا قليل * وأصدقهم على التحقيق درهم

تمسك ان ظفرت به ودع ما * سواه فانه للهم مرهم

وكتب في صدر مكاتبة للرئيس يحيي بن كمال الدين الدفتري في الروم تتضمن الشكاية فقال

من كان ينفعه الادب * ويحله أعلى الرتب

فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب

كم رزقة كانت تصون الوجه عن ذل الطلب

أتلفتها لا في القيان ولا هوى بنت العنب

بل في الحوائج والحوادث والعوارض والنوب

كم قلت لما بعتها * وحصلت في أسر الكرب

ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

فلما وصلت الرسالة والابيات للرئيس يحيي المذكور كلف أبا المعالي الطالوي أن يكتب عن لسانه جوابا فكتب في جواب الابيات قوله

خسر الذي باع الادب * بالبخس في سوق الطلب

أوما درى أن القناعة للفتى مال يجب

ورأى بان الحر يقنعه القليل من النشب

ما رزقة كانت تصون وما الذي أورثه أب

حاشاك من هوى القيان أو بنت العنب

أو ناعم أطرافه * عذب اللمى حلو الشنب

في كفه لهب المدام وفي الحشا منه لهب

كم من أخ كنا نظن به اخاء ذوي النسب

حتى بلونا وده * فاز ورّ ينشد في غضب

ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

هلا تذكر ديكها * اذ صاح صيحته العجب

صعقت دجاج الحي منها فهي في قفص الكرب
وغدا يفوقيء حواليها * والقلب من خوف وجب
فاشكر لبازي الجوحيث حمي الحمام من العطب
لولاه أصبحت الدجاجة لاجناح ولاذنب

(قلت) والابيات التي كتبها صاحب الترجمة ليست له بل هي قديمة وقد غفل الطالوي عن ذكر هذا فلعله لم يطلع على أنها قديمة وكانت وفاة الشيخ نعمان عشية الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ست عشرة وألف وقد تقدم ابنه محمد وحفيده أحمد وسيأتي حفيده يحيي

العجلوني

(نعمان العجلوني) الجبراصي الشيخ العالم العلامة الفقيه العارف بالله تعالى ذكره النجم وقال في ترجمته سافر الى مصر وقرأ على الخطيب الشربيني والشمس محمد الرملي وغيرهما وكان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج لشيخه الخطيب المذكور كأنه ينظر اليه ولما رجع من طلب العلم الى بلاده كان يحج في كل عام ولم ينقطع عن الحج الا قليلا واجتمعنا به بدمشق ثم بطريق الحاج كثيرا ثم بالحرمين الشريفين وكان لا يتقيد بملبس ولا مطعم وكان يقبل من الناس ما يعطونه ثم كان يعود على الفقراء بعوائد وكان جوادا سخيا بكاء من خشية الله تعالى وبقي على حاله من الحج من سنة أربع عشرة بعد الالف الى سنة تسع عشرة فمات في مرحلة المعظم في أواخر المحرم من هذه السنة ودفن بالاخضر

الكيلاني

(الشيخ نعمة الله) بن عبد الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيي بن محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن جنكي دوست حق بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم كان من أكابر أولياء الله تعالى الذين نالوا منه الوفاء والكرامة ومن محبيه المقتدى بهم في جمال الاخلاق سطع نور كماله وأشرقت شمس صفاته وتواترت كراماته وكلماته وانعقد الاجماع على ولايته ولد بالهند ورحل من بلاده الى مكة المكرمة وكان وصوله اليها في سنة أربع عشرة بعد الالف وجاور بها ولازم الصمت والمسجد عدة سنين ثم سكن شعب عامر وتزوج وولد له أولاد واشتهر عند أهل الحرمين ومدحه أكابر العلماء لما رأوا منه من الكرامات الخارقة والاحوال

الصالحة ومنهم العلامة الشيخ على ابن أبى بكر الجمال المكى قال فيه قصيدة مطلعها قوله

يامن يروم قضا مصالحه التى * صعبت وأشكل أمرها بالمرة
لا تيأسن ولذ بقدوتنا الذى * أعطاه رب العرش حسن السيرة

وهى طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل باكثير قصيدة مدحه بها ذكر فيها شيئا من كراماته مطلعها هذا

شفاء فؤادى بل جلاء نواظرى * مراتع غزلان الكناس النواضر
وحضرة أنسى روضة الحسن والبها * وحضرة قدسى والهوى شعب عامر
فذا الشعب فيه شعب كبرى ولى به * بديعة حسن لم تحل عن سرائرى
وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت * كمائمه عن مزهرات الازاهر
وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت * نجوم هدى يهدى بها كل حائر
وذا الشعب أمسى هالة مستنيرة * ببدر كمال ساطع النور باهر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا * لشمس العلى قد أشرقت فى البصائر
وذا الشعب بر صار للبر معدنا * فكم رب فقر منه أضحى كتاجر
وذا الشعب كنز جوهر الحسن قد حوى * فأكرم به شعبا يضى كالجواهر
أضاء بزهر مشرقات وأنجم * بها يهتدى للحق أهل السرائر
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها * دجى كل ليل للمعارف ساتر
أضاء بقطب الكائنات لانه * حوى نعمة الله بن عبد لقادر
أضاء بوجه منه ما الشمس فى الضحى * وما البدر فى جنح الدياجى لناظر
وما النجم فى الافلاك يسطع نوره * وما الفجر يبدو مسفرا للنواظر
وما النور حتى ان يقاس بنوره * وهل يستوى نور بعم بقاصر

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوى صاحب عينات وكان فى بدايته ملازما للرياضات واستمر أشهرا لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف وتواترت كراماته التى لا يمكن حصرها وكان ابتدأ العلامة ابراهيم الدهان فى جمع شئ من كراماته فى مؤلف ولم يعلم بذلك أحد فأتى اليه وهو فى بيته وقال له ياشيخ ابراهيم هل يمكن عد المطر للبشر فقال لا فقال كراماتنا كذلك فعند ذلك صرف نفسه عن جمع هذا التأليف

وهذه من كراماته ومنها أن الحمى كانت طوع يديه فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم فلم يكترث به فغضب وقال يا حمى خذيه فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة الا في تربته ومنها أنه دخل على الامير رضوان أمير الحاج المصري وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ فقام له وعظمه ولم يقم له الامير وتغافل عنه فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه فركبته من حينه فأرسل اليه الشيخ مكي يعتذر اليه ويطلب منه العفو فقال ان كان ولابد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره فبقيت عليه ثلاثة أيام وقد أنهكته وعوفي بعدها ومنها أنه كان يميت باذن الله تعالى فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت فمات من وقته ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته في أخذ كسوة له وشبهها فاجتمع له عنده خمسون قرشا فأتى اليه يوما فقال له كم اجتمع لك عندنا فقال خمسون قرشا فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش فقال له الامر اليك فقال نفسك طيبة بذلك قال نعم فقال اذهب وشاور من تثق به فذهب الى عمة له كان يحبها وتحبه فذكر لها كلامه فأشارت عليه بتركها له فرجع اليه وقال يا سيدي اني قد تركتها لك فقال اذهب ونفى لك بوعدك فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما يوف عن خمسين ألف قرش ومنها أنه دخل على الشريف نامي بن عبد المطلب شريف مكة في شفاعة فلم يقبلها منه فخرج من عنده وهو يقول ماقبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه في مكان عينه فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامي وأخيه وصلبوهما عند المدعى في المكان الذي ذكره الشيخ ومنها أن الشريف ادريس شريف مكة غضب على بعض الناس وأرسل اليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها وأمهله ثمانية أيام فأتى اليه وشكى له حاله وما جرى له من الشريف ادريس فأرسل رسوله للشريف ادريس يشفع له فلم يقبل شفاعته فسكت ساعة ثم قال والله لا تخرج من مكة ويخرج هو ومنها فبعد يومين أو ثلاثة قامت عليه الاشراف وعزلوه وأقاموا الشريف محسنا مكانه وأخرجوه من مكة ومنها ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمي فسح الله تعالى في أجله أن والده قال له يوما يا سيدي اني أخاف على أولادي من الجوع فقال له أولادك

لا يجوعون قال شيخنا فاني بحمد الله لا أجوع أبدا جوعا مزعجا يحصل منه مشقة وذكر السيد محمد الشلي في مسودة تاريخه انه كان اذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال له نرسل لك الحمى فتأتيه تلك الليلة ثم زعم انه من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره والله أعلم بحاله واستمر على تلك الحال حتى أتى مولانا السيد علوي ابن عقيل السقاف وطلب منه أردبا من الحب واعتذر اليه فقال اما أن تعطيني واما أن أرسل اليك الحمى وكان السيد علوي قد احتجب في بيته فأرسل اليه خادمه وقال له افعل هذا امع غيري وأقعد نالك فلم يقدر على القيام فاستغفر وتاب وعاهده السيد على أن لا يضر أحدا وأن يتوب من هذه الحالة وقال له ان ضربت أحدا قتلنا الجني الذي ترسله للناس ثم مرض فأوصى أن يدفن في محله بشعب عامر فدفن فيه اه قال شيخنا العجمي المذكور لا يخفى على منصف أن الاستخدام بالجان لا ينافي الولاية فقد وقع لكثير مثل هذا ممن لا يشك في ولايته ممن يطول تعداد أسمائهم وذكر صفاتهم نعم كان من صاحب الترجمة انكار على شيخ مشايخنا أحمد الشناوي رحمه الله تعالى حتى انه دخل يوما على السيد سالم شيخان وقال له أخرجك الله من بحر الشناوي فغضب السيد سالم عليه وقام وضربه وقال أفيك أهلية لاجراء اسم الشيخ الشناوي فخرج صاحب الترجمة هاربا من بيت الشيخ سالم ووقع بينهما شبه ما يقع بين الاولياء فماتا في شهر واحد وبين وفاتهما نحو عشرة أيام وهذا من صاحب الترجمة غير قادح في ولايته أيضا فقد جاء في حديث الاولياء عند أبي نعيم ان كلا من الابدال والاوتاد وغيرهما لو اطلع أحد منهم على من هو فوقه في الرتبة لحكم بكفره أو نحو ذلك وكان الشيخ الشناوي ختم زمانه فلا بدع أن يخفى مقامه على أكثر أهل أوانه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق وكانت وفاة السيد نعمة الله صبح يوم الخميس سادس وعشري ذي القعدة سنة ست وأربعين وألف وله من العمر أربع وسبعون سنة وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

نوح الرومي

(نوح) بن مصطفى الرومي الحنفي نزيل مصر الامام العلامة سابق حلبة العلوم سار ذكره واشتهر علمه وهو في علوم عديدة من الفائقين سيما التفسير والفقه والاصول والكلام وكان حسن الاخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ولد ببلاده ثم رحل الى مصر وتديرها وأخذ الفقه عن العلامة عبد الكريم السوسي تلميذ شيخ الاسلام علي

ابن

ابن غانم المقدسي وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محدث مصر محمد حجازى الواعظ وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن ابن على بن أحمد بن ابراهيم الحلوتى وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الدرر والغرر والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال وله رسائل كثيرة ولم يبرح بمصر مقيما بخدمة الدين مصون العرض والنفس متمتعا بما من الله عليه من فضله حتى توفى بمصر وكانت وفاته فى سنة سبعين بعد الالف ودفن بالقرافة الكبرى وبنى عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله تعالى

المنشد

(نوح الدمشقى) المنشد كان مجاورا عند باب المنارة الشرقية من جامع دمشق بوابا بها بعد الشيخ سلامة المصرى وكان فى بداية أمره عقادا وكان صوته حسنا وانشاده مقبولا فصحب الشيخ موسى السيورى مؤذن قلعة دمشق وأخذ عنه الالحان والانغام وكان يحذو حذوه فى حب الجمال وكان يحفظ غالب ديوان الشيخ عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وأشياء من كلام القوم وكان يتناشد هو والشيخ موسى المذكور فيطرب بان جدا ثم انقطع آخرا واقتصر على ما يحصل له من بوابة المنارة ومن الاكابر المعتقدين له وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشرى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(حرف الهاء)

باعلوى

(السيد هاشم) بن أحمد الحسينى باعلوى السيد السند الامجد النسيب الاوحد مظهر تجلى جمال الجلال ومظهر الرضا بسابق الرأى والمقال ولد بمكة وبها نشأ وصحب أكابر علمائها وأوليائها وكان على طريقة سلفه الصالحين من الاجتهاد فى الدين والطاعة قال الشلى فى ترجمته ورأيت بخط السيد أبى بكر شيخان ما نصه وكان بينه وبين السيد العظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات اخوه ومباسطات حلوه وصلات سنيه واشارات معنويه لا يحيط بكنهها الا الفرد الصمد ولا يحط نقابها الا الملى وان جد تراهما اذا اجتمعا يبديان ما خفى ويتنادمان بالصفا ويتقلان بالمحادثه ويتوغلان بالمباحثه ويمتزجان بالارواح ويزدوجان بالاشباح

ورنى ان حالهما عجيب * ومن يهواهما فى الحال أعجب
هما الشيخان فى أهل النهى قد * أقاما للشباب ربى وملعب

غذا الهما الغبي لطفلي رضاع * تعالى للمدام وعشق أشنب
ولا عجب فهذا شأن قوم * اهم والى الخبر بهم وقرب

وكانت وفاته بمكة نهار الجمعة بعد انقضاء اقامة فرضها العشر بقين من صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن مغرب ليلة السبت بالحويطة الدنيا بالمعلاه بجوار اخوانه السادة

اليمني

(الشريف هاشم) بن حازم بن أبي نمي الشريف الحسني كان سيدا مقداما مجالسه معمورة بالعلوم بجمع الفقهاء للمناظرة ولاحياء العلوم وكان كثير العطا وضبط البلاد التي كانت تحت يده وسدد بين قبائلها وتولى بيت الفقيه وما والاها من سنة ست وثلاثين وألف الى سنة تسع وثلاثين فلما قدم قانصوه باشا الى اليمن تولى صاحب الترجمة في هذه المدة اللحب والمحرق ثم نزل صحبة الحسن فأقام الحصار على زبيد حتى استولى عليها وتولاها الى بلاد مور وتمكن من الولاية مالم يتمكن غيره منها وجبيت اليه الاموال والجنود وكانت ولايته الاخرى تسع سنين وأشهرا ثم توفي صبيحة الجمعة سادس عشري المحرم سنة خمس وخمسين وألف بزبيد ودفن ضحى بتربة الفقيه الولي الشهير أبي بكر بن علي الحداد المقبر شرقي المشهد وحضر جنازته جمع كثير ومات قبله في سادس عشري ذي الحجة سنة أربع وخمسين ولده الشريف علي في تريم وتركوا من الخزائن والعدد مالا يوصف ولا يعد

ابن العجمي

(هبة الله) بن عبد الغفار بن جمال الدين بن محمد المقدسي الحنفي المعروف بابن العجمي الفاضل الاديب الكامل كان من لطف الطبع من أفراد أهل خطته ومن سلامة الطبع ما أجاد أهل جلدته قرأ الكثير وبرع وكرع من بحر الفضائل ما كرع حتى رأس بين اقرانه وعد واحد زمانه ومن مشايخه الذين أخذ عنهم والده وعليه تخرج وسافر الى الروم وامتزج بأهلها وولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية وكان يكتب الخط المنسوب وله نظم ونثر ولم أقف له على نظم الا على أبيات راجع بها شرف الدين العسيلي عن أبيات كتبها اليه ملغزا تقدمت في ترجمة شرف الدين المذكور وبالجملة ففضله وكماله غير متنازع فيه وكانت ولادته في سنة ثلاث وعشرين وألف وتوفي في رجوعه من الروم بسعسع في المحرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

اليمني

(الهمام) بن أبي بكر بن محمد المقبول بن أبي بكر بن محمد بن الهمام بن عمر ابن

ابي

أبي القسم خزانة الاسرار صاحب القطيع مصغرا ابن أبي بكر المعمر بن القسم ابن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح والولاية عليه ظاهرة وكان الفقيه محمد بن عمر حشيبر يقول السيد الهجام مشيته تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل يمينا وشمالا من غير اكتراث وبيتهم معروف بالفضل العظيم والشرف الرفيع ولهم ثروة وجاه واسع مشهور بالكرم واطعام الطعام للوافدين وكانت وفاة الهجام في جمادى الاولى سنة ثلاثين بعد الالف ودفن في زاوية القطيع في مقبرتهم هنالك بالمراوعة وتوفي والده في سنة عشرة والف رحمه الله تعالى

العجمي

(هداية الله) بن محمد العجمي نزيل دمشق الامير الجليل القدر أحد الرؤساء المشهورين بالنباهة والعقل الرصين دخل مع والده حلب وسكن بها مدة ثم هاجر الى دمشق وقطن بها وجعله مصطفى باشا نائب الشام اذ ذاك من آحاد اجناده ثم سافر الى مصر ثم الى الروم وترقى في مراتب الاجناد حتى صار صنجقا وأعطى امارة الحاج فلم يتصرف فيها وبقي في أواخر عمره منعزلا عن الناس وصار أولاده الاربعة وهم عثمان ومراد ومحمد وأسد من أعيان كتاب الديوان وكان الامير صاحب العلماء بدمشق وغيرها وله ولاتباعه في الخزينة السلطانية رزقة واسعة وله أموال هائلة ونعمة طائلة وعاش متنعما كسوباعاقلا وله حشمة زائدة واحسان الى الفقراء وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف عن سن عالية ودفن بمقبرة باب الصغير

المصري المجذوب

(هلال المصري) المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال في ترجمته كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة قال الوالد يعني الشيخ زين العابدين المناوي هي مفاتيح كنوز أرض مصر التي هي عبارة عن الاقوات والزروع والثمار والزهور والفواكه والمياه والطير وحيوان البحر والمعدن الظاهر والباطن فكان أعطى حفظها دون التصرف فيها قال لقيته مرة وقد خاضت نفسي في الامل فمشى أمامي وصار يقول بعرة وبكر وذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلابها مات في أوائل هذا القرن والله أعلم

(حرف الواو)

شاه ولي

(ولي المعروف) بين الناس بشاه ولي العيني الحنفي الخلوتي العبد الصالح كان في بدايه أمره جنديا من أمراء المقام العثماني ثم ترك ذلك وصحب رجلا صالحا يقال له الشيخ يعقوب فتربى على يديه وسلك السير الى الله تعالى ثم مات الشيخ يعقوب ولم يحصل للشيخ شاه ولي كمال فصحب بعده خليفته الشيخ أحمد ثم لما مات الشيخ أحمد كان شاه ولي كاملا في درجات النفس فاستقل بالمشيخة بعده فأرشد ونصح ورتب الاوراد والخلوات وأخذ العهود وربى ودعا الى الله عزوجل فكثر مريدوه واتباعه وهذب نفسه وأدبها مع الصلاح والكرم والعفاف والزهد في الدنيا وكان مثابرا على طاعة الله تعالى مقبلا على النصيحة مكفوف اللسان ساكن الجوارح عفيف النفس زكي الاخلاق حسن الحال راغبا في العزلة ملازم الصبر يقضي أوقاته بالمرض وعدم صحة المزاج ولم يزل حتى توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة بعد الالف خرج الى دارعزه لاجل ادخال مريديه الى الخلوة فمرض بها بحصر البول فجيء به الى حلب فبقي نحو عشرة أيام على تلك الحالة ثم توفي ودفن بالقرب من مقام ابراهيم الخليل عليه السلام

ابن فرفور

(ولي الدين) بن أحمد بن محمد ولي الدين بن أحمد الفرفوري الدمشقي الحنفي ولد بدمشق ونشأ بها وقرأ على بعض مشايخها وكان في خدمة أخيه عبد الوهاب ببعض الاسئلة المتعلقة بالفتوى وولي نيابة القضاء بمحكمة الميدان وقسمة المواريث والعونية وكان له على ذلك نهمة شديدة وولي قضاء الركب الشامي وكان كثير الحركة قليل البركة قلق العيش دائم الطيش

كريشة في مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

كثير التملق كأخيه مشدودة به في المكر اواخيه ولهذا القبا بالوسواس الخناس واشتهرا بعدم الرابطة بين الناس الان ولي الدين في ذلك أشهر كما ان أخاه في طريق المداراة أمهر وكان ولي الدين يزيد بأشياء ذلك سالم العرض منها بعيد الساحة عنها وعلمه وكرمه ساتران منه كل عيب موجبان له المدح في كل محضر وغيب وكانت وفاة ولي الدين في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربتهم لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس سره العزيز

(حرف لام ألف خالي) *(حرف الياء)*

السهاوي

(يحيى) بن أبي السعود بن يحيى بن الشيخ العلامة بدر الدين الشهاوي المصري الحنفي

الحنفي الامام العلامة الفقيه المفيد ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل فأخذ عن أكابر الشيوخ كالشهاب أحمد الغنيمي والبرهان اللقاني والشمس محمد المحبي والشهاب الشوبري والنور على الحلبي وغيرهم ممن يطول ذكرهم وأجازه غالب شيوخه وكان من أكابر علماء الحنفية في زمانه خصوصا في معرفة الكتب وسعة الاطلاع وكانت تعرض عليه كتب منخرمة الاوائل لا يعرفها أحد من اقرانه فبمجرد وقوفه عليها يعرفها بسرعة من غير تردد ولا نظر وكان فاضلا صالحا متواضعا عفيفا شريف النفس والطبع مجللا عند خاصة الناس وعامتهم قليل التردد الى أحد الا في مهمة وكانت وفاته بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين تجاه تربة الشيخ أحمد الشلبي شارح الكنز رحمه الله تعالى

المحاسني

(يحيى) بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي الفاضل الاديب كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا قرأ وحصل وفرع وأصل ونظم فأجاد وأقرأ فأفاد وقد أخذ جملة العلوم من منطوق ومفهوم عن جماعة أجلا واشياخ ازدان بهم الدهر وتحلى منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ يوسف الفتحي ولما ورد أبو العباس المقري دمشق لزمه لزوم الظل للشبح وأخذ عنه غرائب الظرف والملح وكنت رأيت بخطه مجموعا ذكر فيه كثيرا من أمالي شيخه المذكور وبدع فيه بتحف وصفه المحمود المشكور وولي من المدارس المدرسة الغزالية ودرس بها العلم في بلهنية من العيش رضية الا انه لم تطل مدة ايامه ففاجأه في نهنهة الشباب حمامه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف ورأيت هذه الابيات لاديب الدهر أحمد بن شاهين كتبها على شعر لصاحب الترجمة وقف عليه وهي تشبه أن تكون رثاء فيه فكتبتها هنا وهي

رحم المهيمن ناظما * قدما لهذا الشعر راوي
يحيى الذي قد مات وهو لمفخر الاحياء حاوي
قد كان روح بني المحاسن وجدهم لم يساوي
مدح الديار وأهلها * ومضى فروض الانس ذاوي
نشر الثناء وانه * لرداء صافي العيش طاوي
يارب وسع مرقدا * هو في مضيق منه ثاوي
فبنو المحاسن كلهم * من بعد مشهده مساوي

الشرفي اليمني

(السيد يحيى) بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني عماد الاسلام والجهبذ الهمام عالم الزمن وفقيه اليمن أخذ عن كثير من الاشياخ والائمة منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا وولده الناصر وغيرهما من الاكابر وله مباحث واشعار رائقة منها ابيات في تحريم التتن مطلعها

الحمد لله مولى الفضل والمنن * حمدا أكرره في السر والعلن
ثم الصلاة على المختار من مضر * وآله من هم للخلق كالسفن
ثم الصحابة ثم التابعين لهم * من كل ماض عن الاحسان ليس بني
وبعد أشكو الى الرحمن خالقنا * من منكرات بدت في أهل ذا الزمن
ومن مضلات اهواء لها ابتدعوا * وأجمعوا أمرهم فيها على سنن
منها والله أنزل تحريم الخبائث في * كتابه فاتخذه حجة تعن

والتمس من القاضي حسين بن الناصر المهلا أن يرسل له المتحصل من تأليفه المواهب السنية فأرسله اليه وكتب صحبته ارتجالا

الى الحضرة العلياء والسدة التي * أفاد جميع العالمين امامها
ومحفل أهل العلم والحلم والتقى * فحق على هذا الانام احترامها
ومربع علم الاجتهاد الذي به * ينال المعالي والاماني كرامها
ليحيي الذي يحبابه المجد والعلى * حليف المعالي في الهداة نظامها
سلام كنشر المسك في روضة ربت * فراقت بها أزهارها وكمامها
ومن حضرة الاحباب يأتي مقامه * فيا حبذا منها اليه سلامها
و بعد فأشواق المحب عظيمة * الى من به يأتي النفوس مرامها
الى من به يلقي الهداية طالبا * فيرجع بالفضل العظيم همامها
الى موقظ الاسلام من سنة الكرى * وبالطالما استولى عليه منامها
الى غيث أهل الفضل والغوث للورى * اذا ضن بالامطار يوما غمامها
غرست بأرض العلم غرسا وأثمرت * براهين فالاعداء حان اخترامها
وأعليت للدين المبين مناره * فطاب لارباب العلوم مقامها
فأوليت أهل العلم فضلا ونعمة * يدوم على مر الزمان دوامها
فذلك قرى أرواحهم بعلومها * ومنك قرى الاشباح هام ركامها
وأبرزت من تلك العلوم دقائقا * فاحييت نفوسا حين زال سقامها

فأروت نفوسا طالما صديت لها * فعاد بحمد الله ريا أوامها
طلبت بها تلك المواهب فانثني * بأسواقها بين العلوم قيامها
فأنت لها باذا المواهب كعبة * يطيب لها عند الوصول التزامها
فأعذب لها من زمزم العلم مشربا * ليحسن منها للخليل مقامها

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أجوبة مسك فض عنها ختامها * وعقد لآل زانهن نظامها
وروض أريض صافح القطر فاغتدت * أزاهيره يسبي القلوب ابتسامها
أم النظم وافى من بليغ محبر * حسان القوافي في يديه زمامها
يحبر منها كيف شاء بدائعا * يحير أرباب العقول وشامها
ويودعها اسرار كل غريبة * من العلم عال في العلوم مقامها
فيبرزها للطالبين قريبة * مسهلة اذ كان صعبا مرامها
وذلك من تثنى الخناصر باسمه * اذا عددت في المكرمات كرامها
وأوحدهم في حوز كل فضيلة * ينافس فيها غيروان همامها
وأما فنون الشعر فهو مجيدها * وأما فنون العلم فهو امامها
اذا قال عاد الدر عند مقاله * حصى قد علاه في الفلاة رغامها
وان أبرز التحقيق منه دقائقا * من العلم حلت في الصدور رخامها
وان أظلمت في المشكلات عويصة * جلا صبحها وانجاب عنه ظلامها
على المقامات الحسين بن ناصر * حميد السجايا القاصرات سهامها
قفا اثرهم فيما بنوا من مكارم * بني ضعفهم فاستدركنا تمامها
ووفت معاليه معالي جدوده * فكان بها من غير نقص تمامها
أعالم هذا العصر والمنهل الذي * موارده عذب كثير زحامها
ومفزع طلاب العلوم فكلهم * بحبلك في سبل الرشاد اعتصامها
جمعت فنون الفضل فانتظمت حلى * بك ازدان في جيد الزمان انتظامها
فهنالك ما أولاك ربك من على * معال تصارى السؤل منها دوامها
وأبقاك محروس الجناب لانه * يزورك منها كل حين سلامها

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالقويعة بالتصغير من أعمال الشرف الاعلى ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وألف وعمره نحو سبعين

سنة ورثاه جمع من العلماء بالقصائد الطنانه

الفرضي

(يحيى) بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الشافعي الحلبي الدمشقي الشهير بالفرضي أحد العلماء الاجلاء كانت العلوم نصب عينه فقها ونحوا وأدبا وكان يقرأ بمكتب جامع الدرويشية وكان رئيسا بالهندسة والهيئة والحساب والفرائض ولد بمدينة سرمين وقرأ القرآن بحلب ولما ميز وكبر قدم الى دمشق وقرأ وبرع خصوصا في الفرائض والحساب حتى فاق فيهما على جميع معاصريه واشتغل عليه كثير ممن أدركه وانتفعوا به وكان يباشر جميع وظائفه بنفسه من غير أن يقيم أحدا من تلامذته ليكون وفاء لما شرطه أصحابها وله التصانيف الحسنة منها شرح النزهة في مجلدين ذكر فيها كثيرا من الالغاز وفوائد ضمها اليه ثم اختصره في مجلد واحد وشرح المنهاج للنووي وشرح منظومة الجعبري في الفرائض وكان له في الشعر والالغاز والاجوبة يد طولى قال البوريني في ترجمته زارني في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة احدى وعشرين بعد الالف وأنشدني من لفظه هذه الابيات

أمولى المعالي والمعارف والمجد * وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
و يا فاضلا طال الانام بفضله * وقصر عن معشاره كل ذي جد
و يا كاملا حاز العلوم بعزمه * وأحرز فخرا قد تزايد عن حد
ولا سيما فن الحساب فانه * أقرله كل من الالف والضد
واحرزمنه غاية ليس مدركا * ذراها ولم يلحق بها فظ ذوكد
وهذا وقد وافى الفقير رسالة * تضمن لغزا ضاع في حله رشدي
فها هي ياذا العلم فاسمع وكن لنا * معينا عليها دمت في طالع السعد
ولما تجلى الحب في غيهب الدجى * وأقلق قلبي بالصدود وبالبعد
وقال وصالي لا ينال لطالب * فقير فجد بالمال ان كنت ذا نقد
فأعطيته سدسا وسبعا وثمنه * وتسعيه مع عشر ومع واحد فرد
وأبقيت لي ألفا أعيش بكسبه * فكم كان هذا المال ان كنت ذا وجد
فلا زلت كشاف الغوامض للورى * ومفتاح كنز المشكلات بلا عد

وهذا جواب اللغز لصاحب الترجمة

فهاء وياء ثم قاف رمزتها * وأربع آلاف صحاح من العد
وهاء وكاف ذي كسور كما ترى * عليك بها فافهم وكن حافظ الود

مخارجها

مخارجها جيم وباء وخاؤها * مقامات كسر من لدن قسمة العد
هي المال قطعا الاخلاف بوضعه * فسدده مالي يا أخا الفضل والمجد
وقد أخذ المحبوب ما قد جمعته * وأبقى لنا ألفا على القرب والبعد
فدونك شكلا منهما مارمزته * على طرق الحساب يا كامل السعد
وناظمه عبد حقير وذا اسمه * كما قيل دم يحيى مع الشكر والحمد

وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفى في سنة   ودفن بمقبرة باب الصغير من قرب بلال الحبشي

شيخ الاسلام

(يحيى) بن زكريا بن بيرام شيخ الاسلام واوحد علماء الروم باتفاق الاعلام ذكره والدي رحمه الله تعالى فقال في حقه سلطان علماء المغرب والمشرق ومطلع كوكب أفق السعادة المشرق شيخ الكل في الكل من الدق والجل واحد الزمان وثاني النعمان من بمكارم الاخلاق في الآفاق موصوف وفي تعداد افراد النوع الانساني واحد يعدل ألوف كبير المملكة السلطانية دون منازع بركة الدولة العثمانية من غير مدافع عمدة الملوك مرشد اهل الطريق والسلوك بحر المعارف بدر اللطائف صاحب الكلم النوابغ من ثوب انعامه على الانام سابغ الذي ألقيت اليه أزمة السلم واحتوى على جوامع العلم وبدائع الحكم محط رحال الآمال وكعبة أرباب الكمال من لم تسمح بمثله الادوار ولم يأت بنده الفلك الدوار يقال فيه

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ولد بقسطنطينية ونشأ بها واجتهد في التحصيل على علماء عصره حتى برع وتفوق ثم لازم من شيخ الاسلام السيد محمد بن معلول كما أن والده لازم من والد السيد المذكور ثم درس بمدارس قسطنطينية وحج في خدمة والده سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكان والده اذ ذاك منفصلا عن قضاء العسكر باناطولي ولما رجع ترقى في المدارس الى ان وصل الى احدى الثمان ومات أبوه وهو مدرس بها ثم درس بمدرسة الشهزاده ونقل منها الى مدرسة والدة السلطان مراد الثالث باسكدار وكان لها شأن عظيم في حياة بانيتها فأعطى منها قضاء حلب وكانت أول مناصبه وكذلك وقع لوالده فدخلها في سنة أربع بعد الالف خلفا عن المولى الكمال ابن طاشكبرى ثم بعد مدة قليلة وقع بينهما مبادلة فنقل صاحب الترجمة الى قضاء دمشق

والكمال الى قضاء حلب وقيل فى تاريخ توليته لها

لما أحي شرع الهادى * قاض عنه شاع العدل
يحيى المولى السامى قالوا * حقا أرخ قاض عدل

وكانت سيرته فى هذين القضاءين من أحسن سيرة لقاض ثم عزل وتوجه من دمشق الى معرة النعمان قاصدا دار الخلافة وكان خرج من دمشق وعليه دين سابق لم يقدر على وفائه وكان قصد أن يمر على حلب ويستدين من بعض أهلها مبلغا يوفى به مما عليه واتفق ان كتخداه دخل عليه وشكى من المضايقة فلم يستتم الكلام الا ودخل عليهم قاصد من طرف الدولة ومعه أمر بتوجيه قضاء مصر الى صاحب الترجمة فسر بذلك وعاد مبلغ المراد وسار اليها وسلك مسلكه المعتاد ونقل انه كان فى خدمته أحد عشر نائبا من ملازمى والده ومن طلبته فاتفق أنه ولى منهم ستة قضاء مصر بعد مدة وعزل عن قضاء مصر فأعطى كلا منهم مبلغا من الدراهم من ماله زيادة على ماحصل لهم من الانتفاع فى أيام قضائه وكان ابن أخته اسماعيل الذى صار آخر أمره أحد صناجق مصر فى خدمته وكان وجه اليه نيابة المحاسبات فبلغه انه أخذ من بعض النظار عشرة سلطانية من غير وجه فناداه اليه وهو فى داخل الحمام وقال له بلغنى انك أخذت من فلان كذا فاعترف فقال له اذن ترحل عنى الى الروم واليوم سفينة فلان متجهزة فلا تتخلف عنها فأقلع من وقته ولما عزل أقام ببولاق فى بعض أيام عند القاضى زين الدين العبادى كاتب المحاسبات بأوقاف مصر وكان العبادى المذكور من الرياسة والنعمة بمكان لكن حصل منه تقصير فى خدمته واتفق انه شكى اليه كثرة الناموس وطلب منه ناموسية فتهاون فى ارسالها اليه فبعث صاحب الترجمة الى محافظ مصر يستأذنه فى الذهاب بحرا فلما وصل رسوله الى المحافظ وعرض عليه أجابه بأن يتربص أياما فقام الرسول ليذهب واذا ببريد قدم من قسطنطينية ومعه أمر بتقرير صاحب الترجمة فى قضاء مصر فعاد الرسول مسرعا وأخبره ثم أرسل الوزير الامر فدخل الزين العبادى مهنيا وأظهر كمال الريا وكان صاحب الترجمة حقد عليه جدا فأخرج فى الحال عنه جميع مافى يده من جهات ومعاليم ووجهها الى فقراء الازهر وكانت اشياء كثيرة مع عدم احتياجه اليها لكونه فى غنية زائدة وعزله عن كتابة المحاسبات وبقى مقهورا مدة أيام ثم مات من قهره ثم عزل وسار الى قسطنطينية وبعد مدة صار قاضيا ببروسة ثم ولى قضاء

أدرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم صار قاضي العسكر بأناطولي مدة يسيرة ونقل الى روم ايلي ثم عزل وأعيد مرة ثانية سنة ثمان عشرة وقيل في تاريخه (فضل حق) ووقع في أيام قضائه ان درويش باشا الوزير الاعظم أمر بقتل رجل في الديوان فقال له صاحب الترجمة ما الذي أوجب قتله فقال له أنت مالك علاقة بهذا فقام من الديوان وترك منصب قضاء العسكر فلما سمع السلطان أحمد بذلك بعث اليه يستخبر منه عن قضية تركه فأجابه بقوله ان القضاء أمانة والسلطان انما ولى قضاء العسكر لسماع الدعاوى وانصاف الظالم من المظلوم والآن قد قتل رجل من غير ان يوجب الشرع قتله فلم يوجد انصاف بما ولينا لاجله القضاء فتركنا المنصب لذلك ففي ذلك اليوم قتل السلطان أحمد درويش باشا المذكور وحصل لصاحب الترجمة غاية الاقبال من السلطان وعزل بعد مدة وأعيد ثالثا ثم ولى الافتاء السلطاني في يوم جلوس السلطان مصطفى وهو اليوم السادس من رجب سنة احدى وثلاثين وألف وقال العلامة عبد الرحمن العمادي مؤرخا توليته بقوله

لقد صار مفتي الروم يحيي الذي سما * سناء سماء المجد والعلم والتقوى
فنادى بشير السعد فيها مؤرخا * لمولاي يحيي منصب العلم والفتوى

وكان أول سؤال كتب اليه أول واجب على المكلف ما هو فأجاب هو معرفة الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وبنى في توليته هذه مدرسته المعروفة قريبا من داره بمحلة جامع السلطان سليم القديم وأرخ عام تمامها الاديب محمد الحنائي المصري بقوله

مفتي البرايا بنى لله مدرسة * لها من الانس أنوار تغشيها
على الهدى أسست واليمن أرخها * دار العلوم فيحيي العدل منشيها

ثم عزل وأعيد ثانيا وكان أول سؤال رفع اليه المؤمن اذا أراد الشروع في أمر ذي بال بماذا يبدأ حتى يكون ما شرع فيه مباركا فأجاب يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ثم عزل ثانيا في رجب سنة احدى وأربعين في حركة العسكر بمخامرة الوزير رجب باشا وشيخ الاسلام حسين ابن اخي وجمعوا جمعا عظيما عند السلطان مراد وأرسلوا الى صاحب الترجمة رسولا يطلبونه الى الديوان على لسان السلطان وكانوا صمموا على قتله في الطريق اذا جاء حتى انهم رأوا المولى محمد الشهير بجشمي قاضي العسكر بأناطولي وهو متوجه فظنوه هو وما حققوه بعينه فلما عرفوه أطلقوا سبيله فأرسل الى

صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انه امكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخي مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به طوب قبوسي من أبواب قسطنطينيه وبقي ثمة الى أن قتل ابن أخي في رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقي في هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التي جمعها التقي الفارسكوري وقد تقدم ذكر خبرها في ترجمته من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولي قضاء العسكر بروم ايلي وما بعد ذلك فقد تكفل والدي بجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهي قطرة من بحر ورزق السعادة في الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضي العسكر بروم ايلي وولي الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوي ومحمد البورسوي ومحمد الانقروي وأما من ولي منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوي فتاويه التي وقعت في عهده في كتاب سماه فتاوى يحيى وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربي فنه تخميس البردة للبوصيري يقول في مستهله

لما رأيتك تذرى الدمع كالعنم * غرقت في لجج الاحزان والالم
فقل وسر الهوى لا تخش من ندم * أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

عيني بعين وبل الدمع ساجمة * ونار وجد بجوف القلب ضارمة
فهل بريد أتى من حي فاطمة * أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من اضم

متى السلو لاهل العشق عنه متى * وحب حب سليمى فى الحشا ثبتا
ان تنكر الوجد عندي بعد ما ثبتا * فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

تريد تخفي الهوى والدمع منسجم * وفى حشاك لظى الاشواق مضطرم
هيهات كاتم سر العشق منعدم * أتحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

تقول قلبي سلا عن أعين نجل * وتدعى الصحو والسلوان عن مقل
انى أخاف وحق الود من وغل * لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

منها اذا وجدت امرأ بالله معتصما * اسمع مقالته مسترشدا فهما
وكن لصحبة العلماء مغتنما * وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

حكمت نفسك والشيطان فاحتكما * يا قلب ويحك ماذا الخبط ويحك ما
لاتقبلن منهما حكما وان حكما * ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ومن لطائف شعره أيضا

ورد النسيم بأطيب الاخبار * طاب الورود وسائر الازهار
سكروا بخمر الشوق حتى أظهروا * ما فى ضمائرهم من الاسرار
فى جمعهم لم تلق الا ماسكا * قدحا من الابريز والبلار
والحوض فيه مجالس ملكية * والورد كالسلطان فى الانوار
لعب الشمول بهم فحركهم كما * لعب الشمول بزمرة الشطار

وقوله وهو معنى جيد

كأن ورد خده عقار * شربتها حتى بدا البلار

والبلار لغة فى البلور رأيته فى استعمال المولدين منهم المعتمد بن عباد على ما ذكره الفتح فى قلائد العقيان

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار

والشرب فى بيته كناية عن التقبيل زالت به الحمرة فبدا البياض ومن لطائفه

أيضا قوله بحلة حمراء جاءت وقد * تفوح بالعنبر أذيالها
حليتها العدل وياقوتة * صيغ من العسجد خلخالها

ومن انشائه الباهر ما كتبه على كتاب فى الطب اسمه مغنى الشفا بالله من روضة شحارير ها أقلام الساجدين من النحارير وألحان سواجعها ما سمع لدى الهدير من الصرير غصونها أورقت ولكن بصحائف كأنها مملوءة باللطائف أطباق وأثمرت والعجب ان منابت ثمارها بطون الاوراق من وقف عليها وتوقف فيما قلته من الوصف العارى عن المراء فلا شك انه مبتلى بداء الترك وليس له دواء ولما أجلت نظرى فى ربوة حسنها وبهجتها ونشقت شذا رياحينها وشممت عرف نفحتها وعاينت مجالس أنسها وقضيت منها العجب وحرك منى سطور طروسها ما يحدثه القانون من الطرب توجهت بمجامع قلبى اليها وقلت موثرا موجزا القول فى الثناء عليها هذه الابيات وهى قولى

يا روضة فى رباها * دوح غدا سجع طيره
مغنى الشفاء ومغن * عن الشفاء وغيره

وكانت ولادته فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن عند والده بمدرسته المعروفة به وقال المولى محمد عصمتى مؤرخا وفاته بقوله

مفتى الورى يحيى به * سما العلى وحيه
لما مضى موليا * عن هذه الدنية
سمعت من جوزه * بأحسن التحية
يقول تاريخاله * فى جنة علية

المعصرانى

(يحيى) بن زكريا المعصرانى من أولاد ناصر القدسى كان فقيها نحويا يقرى بالخلوة النحوية بطرف سطح الصخرة القبلى حكى بعض طلبته انه كان يدرس فى الجامع الصغير فى آخر أمره بين المغرب والعشاء فكان آخر عهده أنه وقف على حديث من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وصلى العشاء بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكان آخر عهده من دخول المسجد وأوصى بجميع كتبه الى طلبته وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الاسفراينى

(يحيى) بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفراينى

الاصل المكي المولد الفاضل الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال في وصفه أديب متفسح الخطا وأريب مأمون العثار والخطا له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ماشان سلسال قريحته جمود وقد وقفت له على تأليف سماه أنموذج النجباء من معاشرة الادباء تكلم فيه شارحا قول القائل

حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا علي مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه فهو من البيوت التي أذن الله أن تسكن فيا اللفظ الاعمعانيه وان كان قائله ألكن ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به أهل الآداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من أربعة أبيات معمرة بلطيف العتاب مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر في أجياد القصائد والمعاني البديعة بها صلة ومفرداتها عائد تشرق شموس التهذيب في سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من ريق سلافتها فما أحقها بقول القائل

أبيات شعر كالقصور ولا قصور بها يليق
ومن العجائب لفظها * حر ومعناه رقيق

وهي اني لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى * عونا علي مع الزمان القاسي
أو ثغرك الصافي برد حشاشة * تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ماهذا فعالك في الهوى * لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه (قلت) وقد وقفت أنا على مجموعة قديمة بخط أبي البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن فضل الله أبو الحسن صاحب ديوان الانشاء أخو القاضي شهاب الدين أحمد العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما اني لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك الخ فقال مجيزا لهما (أو ثغرك الصافي برد حشاشة) الخ انتهى فعلم من هذا ان البيت الذي شرحه للصلاح الصفدي وقوله انه من أربعة أبيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة قائلها واحد وقد علمت انها الشاعرين ومن شعر الاديب المذكور قوله موجها بأسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد وزد المدينة من مكة فقال

أقول لمعشر العشاق لما * بدا ركب الحجاز وقرعيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا * له رملا وغنوا فى حسيني

ومنا ألطف قول محمد بن جابر الاندلسي فى مثل ذلك

يا أيها الحادى اسقنى كأس السرى * نحو الحبيب ومهجتى للساقى
حى العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

وله رأى سقم الكئيب فمال عنه * سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا * مراعاة النظير من البديع

وله قالوا أضافك يا يحيى لخدمته * حبيب قلبك فى سر وفى علن
فقلت لما رآنى غير منصرف * عن حبه رام كسرى فهو يجبرنى

وقوله ان الدراهم مرهم * قد جاء فى تصحيفها
فدع التطير قائلا * الهم بعض حروفها

كأنه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به * والهم آخر هذا الدرهم الجارى
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما * معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد أهدى نبقا وفلا

أهديت نبقا اتقى فى الوداد على * صدق الوداد وارغام العدا أبدا
ومعه يا سيدى فل يشير كم * بانه فل من يشنا بكم كمدا

وله غير ذلك وكانت وفاته بالمدينة فى شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وألف ودفن على والده بالبقيع

نوعى (يحيى) بن على بن نصوح المعروف بنوعى والد عطائى صاحب ذيل الشقائق الفاضل الاديب الشاعر المشهور كان عالما محققا أديبا باهرا وهو من حيث لطافة الشعر عند الروميين مع باقى شاعرهم فرسا رهان وفرقوا بينهما فى الترجيح بأن باقى فى القصائد أرجح كما ان نوعى فى الاغزال أرجح مولده بقصبة طغرة من بلاد الروم ثم قدم الى قسطنطينيه وابتدأ بالاشتغال فى سنة سبع وخمسين فأخذ عن المولى أحمد الشهير بابن القرمانى ثم اتصل بأخيه المولى محمد وهو مدرس الصحن وقد اجتمع عنده فى ذلك العهد من أرباب المعارف والكمالات مالم يجتمع عند أحد قبله من جملتهم المولى سعد الدين وباقى الشاعر ورمزى زاده وخسرو زاده ومن

القضاة الهي الاسكوبي ويحيى القرماني ومجدى وجورى وحامى زاده ولازم من قاضى زاده الرومى ودرس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى احدى الثمان فى ذى القعدة من سنة خمس وتسعين وتسعمائة ثم ولى منها قضاء بغداد فى ثانى وعشرى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وفى ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة عين لتعليم السلطان مصطفى ابن السلطان مراد ثم سلم اليه من أولاد السلطان المذكور من فيه قابلية القراءة منهم السلطان بايزيد والسلطان عثمان والسلطان عبد الله ونال بسبب ذلك كمال التقريب الى السلطان مراد وحظى حظوة عظيمة واستمر الى أن ولى الخلافة السلطان محمد بعد موت أبيه السلطان مراد وقتل اخوته المذكورين فأبقيت فى يده الادرارات من المشاهرة واليومية وغيرهما وأعطى رتبة قضاء العسكر وعين له عشرة من الملازمين ثم أضيف اليه بعد ذلك مدرسة خوجه محمد بسك بخمسين عثمانيا وتفرغ للافادة والتأليف ومن تآليفه الفائقة متن فى علم الكلام سماه محصل الكلام وله شرح الرسالة القدسية لشمس الدين الفنارى وتفسير سورة الملك وحاشية على التهافت للخواجه زاده وحاشية على هياكل النور وتعليقة على أوائل المواقف وتعليقات على التلويح والهداية والمفتاح وله ثلاثون رسالة فى فنون متفرقة منها رسالة فى الكلام النفسى ورسالة قلبية ومن آثاره التركية ترجمة فصوص الحكم ألفه باسم السلطان مراد وكتاب سماه نتائج الفنون ذكر فيه اثنى عشر فنا وترجمة العقائد ورسالة منطق نواى عشاق وشرح دوبيت المثنوى وترجمة قصة الخضر وموسى عليهما السلام وترجمة منشآت خواجه جهان وله ديوان منشآت وتحقيق مسئلة الايجاب والاختيار وديوان شعر وله رسالة منظومة سماها حسب حال ومناظرة طوطى وزاغ ومثنوى من بحر ليلى ومجنون وماعدا ذلك مما ألفه بأمر السلطان مراد وضبطه خارج عن الطوق وكانت ولادته فى سنة أربعين وتسعمائة وتوفى يوم الاربعاء آخر يوم من ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وصلى عليه صبح يوم الخميس بجامع السلطان محمود ودفن بجامع الشيخ وفا رحمه الله

الاحسائى

(الامير يحيى) بن على باشا الاحسائى المدنى الحنفى الامير الخطير والسرى الكبير الذى حوى من الفضل أجمعه ومن الكمال أعذبه وأبدعه ولد بمدينة الاحساء وبها نشأ فى حجر والده وتأدب بأكابر علماء بلده وأخذ عن العلامة ابراهيم بن حسن

الاحساني الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمر ابن الشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي قدس سره عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي قال صافحني الشيخ حافظ على الاوبهي قال صافحني الشيخان محمود الاسفرازي والسيد مير على الهمداني قال صافحني أبو سعيد الحبشي المعمر قال صافحني النبي صلى الله عليه وسلم وللامير يحيي المذكور أشعار منها قوله بمدح النبي صلى الله عليه وسلم

أتريد جارا حاميا لك سيدا * ومقام عز عاليا متفردا
وترود شرقا للبلاد ومغربا * متفكرا متحيرا مترددا
وتروم ذا والحال منك مقصر * مما ترى والفعل ليس مسددا
فعليك ان ترد النجاة وتبتغي * خوف العقاب تلاوة والمسجدا
وانزل بدار المصطفى متأوبا * ولجوده مستمطرا متقصدا
واعرف لفيض الفضل منه موسما * فيها وكن مترقبا مترصدا
فلعل أن تحيا كما أحبابه * للدين رسما قد عفا وتهددا
فاجهد تكن جاراله ودخيله * وابذل لذا روحا ومالا مجهدا

وقوله ظلمت نفسي ولم أعمل بموجبها * وما علمت بأن الغي يتلفني
يقضي على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وكان والده علي باشا واليا على الاحساء والامير يحيي هذا أميرا على العطيف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمدا بهدية الى ملك الروم على عادتهم فزور كتابا من والده مضمونه انه كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمدا بمرسوم وأجيب الى ذلك ولما وصل الى الاحساء رشى أكابر العسكر وأعلمهم بالامر وتلقاه والده واخوته فلما اجتمعوا أخرج المرسوم وتولى وأراد حبس والده واخوته فطلبوا أن يجهزهم الى الحرمين ويعين لهم مصروفا وجاوروا بالمدينة وتوفي والدهم بها وتوفي ولده أبو بكر يوم عرفة وتوفي الامير يحيي رابع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وألف بالمدينة عن نحو خمس وسبعين سنة رحمه الله

ابن عسكر

(السيد يحيي) بن عمر الشهير بابن عسكر الحموي الشافعي كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصيل عزمة الهمة والتجرد قرأ بحماه على علماء زمانه وبرع الى ان فاق على جميع اقرانه ثم دخل الروم مرارا عديدة وأقام بها مدة

مدة وأعطى فى بعض المرات المدرسة القيمرية بدمشق فوردها وقطن بها ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة من الفضلاء ثم ارتحل الى بلاده فمات بها وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وألف وقد تقدم ذكر ولده أحمد

شيخ الاسلام

(يحيى) بن عمر المنقارى الرومى شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام صاحب التقرير والتحرير الراقى بعلو جده رتبة الفلك الاثير أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها منهم شيخ الاسلام عبد الرحيم المفتى وتمكن من التحقيق كل التمكن وأحرز من أول أمره فى الفضل كمال التعين ثم لازم على دأبهم ودرس بمدارس قسطنطينيه وولى المناصب العلية منها قضاء مصر وليها فى سنة أربع وستين وألف وأعيد اليها مرة ثانية وعقد بها درسا بمجلس الحكم فى تفسير البيضاوى وحضره أكابر علمائها وأذعنوا له بالتحقيق الذى ليس له فيه مساوى ومدحه فضلاؤها بالاشعار الرائقة وخلدوا مآثره فى صحف محامدهم الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه

قد شرفت مصر برب الحجى * العالم النحرير منقارى
والناس فى تمداحه أصبحوا * من كاتب ينشى ومن قارى

وقال فيه أيضا

اذا ذكر التحقيق فى فصل مشكل * فيحيى الذى تثنى عليه الخناصر
وان ذكر المعروف والحلم والندى * فذاك له منه حليف وناصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف * وما غدت أجداثهن الدفاتر

ثم تولى قضاء مكة ودرس فيها فى المدرسة السليمانية فى تفسير البيضاوى أيضا وحضره أكثر العلماء وطلب من الشمس البابلى ان يحضر درسه هو وطلبته فحضروا فشرع يقرر من أول سورة مريم وأتى بالعجب العجاب مما يدل على انه أخذ من الفنون بلب اللباب مع حسن التأدية والتعبير وسعة الملكة ولطف التقرير ثم ولى بعد ذلك قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بروم ايلى ونقل من قضاء العسكر الى منصب الفتوى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (شيخ الاسلام) وسار أحسن سير مع التعفف وحسن السيره وسلامة الناحية والسريره وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل ورغب الناس فى تحصيل المعارف والفضائل وكان دأبه المطالعة والمذاكره فلا يوجد الا مستعملا لهما

المبادره وألف تآليف عديدة في فنون شتى منها حاشية على تفسير البيضاوى وحواش على حاشية ميرابى الفتح على شرح آداب البحث وله رسالة فى الكلام على قوله سبحانه وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له سماها الاتباع فى مسئلة الاستماع وانتهت اليه الرياسة فى عصره بالعلوم وحظى حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ثم اعتراه ريح فى يده اليمنى أبطل حركتها وعالجها مدة فلم يفد علاجها فكان ذلك سببا لعزله عن الافتاء وأمر بالاقامة ببستانه المعروف به بشكطاش وأقام ثمة معزولا الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف ودفن باسكدار فى مكان عينه فى وصيته وأوصى ان يعمر عنده مدرسة فنفذ ابنه وصيته بعد موته وقيل فى تاريخ موته رحمه الله تعالى

فرحمة ربنا ارخ ❊ نوم الحبر منقارى

الكركى

(يحيى) بن عيسى الكركى من كرك الشوبك ويقال السلطى الملحد الزنديق كان رجلا اسود خفيف العارضين قيل انه سافر الى مصر فى طلب العلم وكانه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها شيئا من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل الى الكرك وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقا مشحونة بالفاظ الكفر ويرسلها من الكرك الى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المدله فلما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية فأرسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير حمدان ابن الامير فارس بن ساعد الغزاوى فلما وصل الى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فأدبه القاضى بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع الى مقره فى بلاد الكرك فأخذ أهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا الحادك ماضربك القاضى فان كنت تريد اغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب الى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بانه من قواعد أهل الايمان وكان قبل ذلك راسل الشيخ شمس الدين الميدانى من علماء دمشق بالثناء عليه ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له اريد ان تكون نصيرى ووزيرى حتى أظهر الدين وكان الميدانى يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل وشرع يكتب أوراقا مشتملة على عبارات فاسدة

التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن في حيها ولا مغنى وربما اشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديده وموجبات للردة جارية عن فكرة ليست بسديده وخاض في ذلك حتى غرق في بحر الضلاله وجعل الشيطان كفره له حباله فمن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى انه صعد الى العرش وانه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح بالاشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر عليه السلام أخطأ في خرق السفينة وان الذي اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها الى الشهاب العيناوى يقرظها ويزكيها وكان الكركى قبل ذلك يوم وهو يوم الجمعة رابع ذى القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر الى الجامع الاموى وعقد مجلسا اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل الى قاضى القضاة السيد محمد ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه في البيمارستان ثم ذهب الشمس الميدانى في اليوم الثانى الى قاضى القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركى اليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبى صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ تقى الدين الحصنى وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضى القضاة الكركى اليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وانها بخطه وذكر انه تكلم بذلك في وقت الغيبة وفي اثناء ذلك وصلت الرسالة الاخرى الى العيناوى وهى بخطه أيضا في ستة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن في الدين وأهله وعلى انكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل الانبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعى فيها الحلول والاتحاد وتارة يعتقد حل ما في ايدى العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة يصف بالعجز والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أول الامه وتارة ينكر الفضل والرحمة وهو مع ذلك داعية ضلاله ودجال يأمر بالجهاله والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لازالة هذا الخبيث وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا الى القاضى الشهاب العيناوى والشمس الميدانى والحسن البورينى والنجم الغزى والقاضى تاج الدين التاجى فبادر القاضى للخروج

اليهم وقال لهم والله لقد أزلتم عني كربة بت فيها وشبهة قامت عندي أسأت بها الظن في علماء هذه البلدة فاني تأملت كفريات هذا الملعون واعلانه بها وقد قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفا من ان تغلب علينا العامة وتستخرجه خصوصا وقد بلغني ان بعض اكابر الجند واشقاهم يعتقده وقلت في نفسي سبحان الله أكون في مدينة دمشق وتقع لي هذه الحادثة ولا اجد فيها من يساعدني على انكارها ويعضدني في دفع ضلالة هذا الخبيث وأنتم الآن بحضوركم قد أزلتم عني هذا العيّ الذي أثقلني والشبهة التي اساءت في العلماء اعتقادي ثم حضر بقية علماء البلدة منهم مفتي الشام عبد الله البخاري والخطيب يحيي البهنسي ومفتي الحنابلة الشهاب أحمد الوفائي والشيخ محمد بن الغزال رئيس الاطباء والشيخ محمد الحزرمي والشيخ حلبي مدرس الجقمقيه في آخرين فلما تكامل المجلس أمر بالضال فاحضر في الاغلال وقام الشيخ الميداني اليه وبادر فادعى عليه فاعترف بما ادعى به ولم ينكر سببا من اسبابه فاتفق أهل المجلس على اكفاره وحكم القاضي باراقة دمه بعد تحقق اصراره وكتب سجلا بمحضر من العلماء وجم غفير من الناس وأرسل ماكتب الى الوزير الحافظ ليأمر بقتله حذرا من الفتنة والباس فوقع الوزير بقتله واشار بتطويفه كما يفعل بمثله وحضر عند القاضي أعوان الوالي وأرادوا تشهيره في البلد فأشار بعض العقلاء بانه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام والالدد فالاولى ان يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف ليظهر بذلك ان سيف الشريعة طلل الوقع لاهل الضلال والتحريف فضربت عنقه بفناء المحكمة وأطفئت نار ضلالته المظلمة وكان ذلك يوم الثلاثا الثامن من ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الالف وطمس قبره على حافة نهر قليط في حدود مقبرة باب الصغير وقال النجم الغزي مؤرخا لمهلكه

لقد لقي الشقي يحيي الكركي مهلكا * جاء دمشق ليضل أهلها فأهلكا

فقلت في تاريخ قطعك عنق يحيي مشركا

وقال الشيخ عبد اللطيف بن يحيي المنقاري

ولما أن طغى الزنديق يحيي * بدعوى انه الرب اللطيف

أتى في قتله تاريخ صحب * دم الدجال اهدره الشريف

(يحيي) بن محمد بن أحمد الاصيلي المصري الاديب الشاعر المشهور ذكره الاصيلي

الخفاجي

الخفاجى فى كتابه واثنى عليه كثيرا ورأيت له ترجمة فى مجموع الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله ولست ادرى لمن هى قال فيها شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فسماه شعرا مع رقة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق تؤسى بها الجروح ومجون يسلب الحكيم ثوب وقاره وينسى الخليع كأس عقاره وتعلق بفنون الالحان يدير بها من سلاف الطرب مايهزأ بسلاف الحان يهزأ اتساق نظامه بالعقد الثمين وتتلو ألسن سامعيه ان هذا الا سحر مبين كم فصل ببيانه من الادب مجملا

ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوتا وأيسر محملا

ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لاسيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه طافت به المنية طوافه بتلك البنيه فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه ولد بدمياط وبها نشأ ثم هاجر الى مصر فتخرج بالنور العسيلى حتى حلا فى ذوقه شهد آدابه وتزينت حقاق افكاره بفرائد خطابه وكان يتغنى بالقرآن ويقرط بصوته الحسن الآذان وكان فردا فى فنون الغناء والطرب فاذا ترنم أسكر فى مجالس الانس ابنة العنب فيميت الهموم ويبعث الابدان فتخاله نسيم الصبا والناس اغصان وله شعر يروق السامع والناظر ويحسد ازهاره الروض الناضر فنه قوله

لى فى المحبة عن ملام العاذل * بجمال من أهواه أشغل شاغل

أغرت عيونى بالسهاد وانما * دمعى الذى أضحى بوصف السائل

ان غردت قرى الحمائم جددت * شوقا أهاج من الغرام بلابلى

بأبى غزال أرض نجد داره * لكن لواحظه عزين لبابل

لدن المعاطف رق مرشف ثغره * فاعجب له من ذابل فى ذابل

ولجاظه حفت بأصداغ فيا * لله من سيف سطا بحمائل

تتطاول الاغصان تحكى قده * والى التناهى مرجع المتطاول

أعيا الفصيح بنبت عارضه فقل * قس الفصاحة من أسارى باقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى مور يا

لما وفت شمس الضحى * لى موعدى وشفت غليلى

شاهدت أى عجيبة * شمس الضحى عند الاصيلى

وله فى عرب العشير وأجاد فى التورية

عن العشير ابعد وكن سالما * وكن فتى بالبعد عنهم مشير

عاشرت منهم واحدا خاننى * عهدى وميثاقى فبئس العشير

وله فى مليح يعرف بالمنهلى

يناديك حب المنهلىّ اذا بدا * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

وقالت لنا أصحابه دع مقاله * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وفى تذكرته قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكرى قدس سره بمنزله ببولاق انا وجماعة من فقرائه وذوى ولائه فأرسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة فلما حضرت أخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاى يا أكرم الانام ومن * بحار جدوى نداه منصبه

قد جاء رمانك الورى جملا * والعبد ما جاءه ولا حبه

فأرسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

نامر بالقلب واللسان بما * يفيض منه غيث العطا صبه

فليس هذا الفقير يعرف من * أتباعه مثلكم غدا صبه

فاعذر ولا عتب فى الحساب على * مخطئ محبوبه ولا حبه

فانظر الى قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لى احتفظ بهذه الوقعة فان لك فيها غاية الرفعة وهى تشهد باعترافى بأنى لا أعرف أحدا من أتباعى يحبنى كمحبتك ويودنى كودتك وقال أيضا كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلى جالسين عنده وقد ذكر فى المجلس جماعة من أفاضل الدهر وادباء العصر توفوا فى مدة قريبة كالعلامة الفارضى والشهاب السيفى والبرهان البلط وخلائق لا يحصون فأنشد بديهة

أقول وقد قيل لى كم مضى * أديب له حسن نظم جليل

دعوا كل ذى أدب يقضى * ويحيى العسيلى ويحيى الاصيلى

ومن شعره ما كتبه مقرظا على نظم فى العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات فقال فيه

ان الاشارات للعلم العزيز حوت * وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان تقل مادحا فى نعتها كلما * ففى الاشارات ما يغنى عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السبقى المالكى ان أنظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت فى القراءة عليه الى هذا الموضع من ابن الحاجب وشرحها لابن واصل فقال

وجنة المحبوب ذات احمرار * من لظى القلب استعار استعارا
فلهذا صار قلبى كليما * حيث من خده آنست نارا

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن أبى نمى

أيد الله تعالى سيدا * كاملا فى سره والعلن
بدر فضل أشرقت أنواره * من ذرى الشام لأقصى اليمن
من حوى رق المزايا والعلى * وشرى المجد بأغلى ثمن
مجده من ذاته من أصله * حسن فى حسن فى حسن

وقال من قصيدة يمدح بها الاستاذ محمد البكرى

ألا ان لى يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى
فلى منه أستاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

هذا نوع من البديع سماه ابن الوردى ايهام التأكيد وزعم انه ابتدعه ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا
وما رعوا عهدا ولا * مودة ولا ولا

وقوله

أبدت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كمل
بها أى ورد وآس به * تفرق شمل عداه وفل

الفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة ولعله مولد وسماه ابن البيطار فى مفرداته النمارق وكتب الى محمد الصالحى يستأذنه فى الدخول عليه لانه كان شديد التوحش

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلى
أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له فى الدخول

فأجابه

لمولاى يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
أمولاى هل خارج صوتكم * لتحتاج للاذن وقت الدخول

وهذا كقول الجزار حيث قال

أمولاى مامن طباعى الخروج * ولكن تعلته فى خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنا * فأخرجنى الضرب عند الدخول

الدخول عند المولدين حسن الصوت الجارى على قانون الموسيقى وضده الخروج والضرب النقرات المسماة بالاصول وبهذا يتضح حسن الايهام فى الشعر المذكور

وله أيضا قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

وقوله مذبان من أهوى همت * عينى بماء منهمر
نقلت للقلب اذا * لم تلف صبرا فاستعر

وقوله رب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انى * سأنجيك وأهلك

وله رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

وقوله وبى عروضى اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه لصبه * فاصلة بلا سبب

وله ياذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وقوله من منصفى من شادن * بيت المظالم بيته
أخفيه خشية بأسه * وأود لو سميته

ومنه قول السراج الوراق

رزقت بنتا ليتها لم تكن * فى ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

قال الخفاجى وخطأه بعض الادباء انه انما يقال من السم سممتها وهو لحن واعتذر عنه بأنه ايهام التورية فالمخطئ مخطئ فيغتفر فيه مثله وأصله سممتها من التفعيل ومثله لتوالى الافعال فيه يبدل ثالث حرف منه بحرف علة وهى الياء يقال فى تقضض البازى تقضى وقد قال بعض النحاة انه مطرد وكتب لخاله بثغر الاسكندرية يقول

لخالى فى الاسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لى فى الهوى حال

فان يك أضحى ثغرها موطنا له * فيا حبذا في ذلك الثغر لى خال

واشعاره كلها من هذا النمط عليها مسحة الحلاوة وكانت وفاته لثلاث خلون من المحرم سنة عشر بعد الالف بمكة كما تقدم والاصيلى نسبة لاصيل الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عثمان بن أيوب

ابن المنقار

(يحيى) بن محمد بن القسم الملقب شرف الدين بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الدمشقى الفقيه الحنفى كان فقيها يستحضر فقه الحنفية أحسن استحضار ويحفظ نقوله وفصوصه وكان عجيب الحال فى المسائل التى تقع له فيها الخصومة خصوصا مع أبيه ثم مع أقاربه وكان مغاضبا لابيه خارجا عن طاعته وكان أبوه شديد الغضب منه كثير الحط عليه وكان هو اذا ذكر أباه يذكره بلفظ الشيخ ويذكر بعض مساويه ومسكنته وأناته وكان أهل دمشق يرون انه مسلط عليه قصاصا عن تشدده على الناس واطلاق لسانه فيهم وذهب أبوه مرة الى القاضى بدمشق وسأله ان يحضر ولده ويعزره فأحضره وعزره بين يديه وسافر يحيى بسبب ذلك الى الروم ورمى نفسه فى أمور مهلكة حتى وصل خبره الى السلطان وعرضت عليه قصته ثم آل أمره الى انه استخرج حكما دفتريا ان براءة أبيه فى الجوالى لا قيد لها وانها مفتعلة وأوصل الحكم الى دفترى الشام فحصل بينه وبين أبيه فتنة عظيمة ثم لما مات أبوه عاش مع أقاربه عيشة مكدرة وكانت عيشته مع زوجته وهى بنت عمه أشد نكرا وكدرا حتى أبانها من عصمته ودرس بالمدرسة العزية فى الشرف الاعلى غربى دمشق وولى النظر على المدرسة المردانيه وحج مرتين الثانية منهما فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ورجع مستضعفا ثم لم يزل على ذلك والناس يسلمون عليه وهو يقوم ويقعد ويظهر التجلد والقوة الى ان مات يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد فى المدرسة المردانيه بوصية منه

الايجى الدمشقى

(يحيى) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد الايجى الدمشقى قاضى القضاة الفاضل الشريف الحسيب كان من فضلاء زمانه أديبا مطبوعا لطيف الطبع خلوقا اشتغل بدمشق على والده وغيره من الافاضل ثم رحل الى قسطنطينيه فى أيام شبابه وقطن بها ولازم ودرس وأحبه صدورها وأقبلوا عليه لما فيه من الاهلية حتى تزوج بابنة شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين وسماحظه ولم يزل يتنقل فى المدارس الى ان وصل الى السليمانية ثم ولى قضاء القدس وقدم الى دمشق ونال اقبالا من

علمائها وصدورها لدماثة اخلاقه واعتنوا به كثيرا ومدحوه ومن مادحيه الامير المنجكى حيث يقول فيه

من ترى يملك وصفا لامرئ * قلد المنة أعناق السماح
ذاك يحيي من به يحيا العلى * ولناديه غدوى ورواحى
حامل نشر ثنائى فى الورى * عنبر الليل وكافور الصباح

ثم نقل من قضاء القدس الى قضاء مكة ورجع منها وتوجه الى الروم فأدركه أجله اثر وصوله وكانت وفاته سنة ست وستين وألف رحمه الله تعالى

الشاوى المغربى

(يحيى) بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلى الشاوى الملبانى الجزائرى المالكى شيخنا الاستاذ الذى ختمت بعصره أعصر الاعلام وأصبحت عوارفه كالاطواق فى أجياد الليالى والايام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا تمانع فيه الامن معاند علم مرجعه عن الحق وتحيده آية الله تعالى الباهرة فى التفسير والمعجزة الظاهرة فى التقرير والتحرير من روى حديث الفخار مرسلا ونقل خبر الفخار مرتلا وهو فى الفقه امامه ومن فمه تؤخذ أحكامه وأما الاصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وان أردت النحو فلا كلام فيه لاحد سواه وان اقترحت المعانى والبيان فهما انموذج مزاياه اذا استخدم القلم أبدى سحر العقول وان جرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول واذا ناظر عطل من مجاريه مجارى الانفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر هم الافكار عن بلوغ أدنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فواضله ولد بمدينة مليانه ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب وقرأ بها وبمليانة بلده على شيوخ أجلاء صالحين منهم العلامة المحقق سيدى الشيخ محمد بن محمد بهلول والشيخ سعيد مفتى الجزائر والشيخ على بن عبد الواحد الانصارى والشيخ مهدى وغيرهم وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وأجازه شيوخه وتصدر للافادة ببلده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجب وقدم مصر فى سنة أربع وسبعين وألف قاصدا الحج فلما قضى حجه رجع الى القاهرة واجتمع به فضلاؤها وأخذوا عنه وروى هو عن علمائها كالشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وأجازوه بمروياتهم ثم تصدر للاقراء بالازهر واشتهر بالفضل وحظى عند أكابر الدولة واستمر

على

علي القراءة مدة قرأ فيها مختصر خليل وشرح الالفية للمرادي وعقائد السنوسي وشروحها وشرح الجمل للخونجي لابن عرفة في المنطق ثم رحل الى الروم فمر في طريقه على دمشق وعقد بجامع بني أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستجاز منه نبلاؤها ثم توجه الى الروم فاجتمع به أكابر الموالي وبالغ في اكرامه شيخ الاسلام يحيي المنقاري والصدر الاعظم الفاضل وحضر الدرس الذي تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم ثم رجع الى مصر مجللا معظما بها بامورا وقد ولي بها تدريس الاشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع الى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان في داره وكنت الفقير اذذاك بالروم فالتمست منه القراءة فأذن فشرعت أنا وجماعة من بلدتنا دمشق وغيرها منهم الاخ الفاضل أبو الاسعاد بن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصري والشيخ عبد الرحمن المجلد والسيد أبو المواهب سبط العرضي الحلبي في القراءة عليه فقرأنا تفسير سورة الفاتحة من البيضاوي مع حاشية العصام ومختصر المعاني مع حاشية الحفيد والخطائي والالفية وبعض شرح الدواني على العقائد العضدية وأجازنا جميعا باجازة نظمها لنا وكان ما كتبه لي هذا الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد وعلى آله أهل التمجيد

أجزت الامام اللوذعي المعبرا * أمينا امين الدين روحا مصورا
سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قدما تقررا
باقرانه متن البخاري الذي به * تقاصر عنه من عداه وقصرا
موطا شفاء والشفاء لمسلم * اذا مسلما تقربه حقا تصدرا
وباقي رجال النقل حقا مبينا * وتفسير قول الله في الكل قررا
أجزت المسمى البدر في الشرع كله * كما صح لي فاترك مراه تكدرا
وعلم كلام خالي عن أكاذب الفلاسفة الضلال والعدل نكرا
أقول لكل فلسفي بدينه * ألا لعنة الرحمن تعلو مزورا
أجبر بل فلك عاشر باعداتنا * أعادي شرع الله نلتم تحيرا
بأي طريق قلتم عشر عشرة * ونفي صفات والقديم تحجرا
حكمتم على الرحمن حجرا محجرا * ومنعكم خلق الحوادث دمرا

أبرى الحبيب اللوذعى عن الردى * مجاز ابدبن الشرع كلا محررا
ولكن عليه النصح والجد والتقى * وان ناله أمر القضاء تصبرا
حماه اله العرش من كل فتنة * ونجاه من أسواء سوء تسترا
وصل وسلم بكرة وعشية * على من به أحيا القلوب تحبرا

ثم رجع الى مصر وصرف أوقاته الى الافادة والتأليف وله مؤلفات عديدة فى الفقه وغيره منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسى نحو عشرين كراسا ونظم لامية فى اعراب الجلالة جمع فيها أقاويل النحويين وشرحها شرحا حسنا أحسن فيه كل الاحسان وله مؤلف صغير فى اصول النحو جعله على اسلوب الاقتراح للسيوطى أتى فيه بكل غريبة وجعله باسم السلطان محمد وقرظ له عليه علماء الروم منهم العلامة المنقارى قال فيه لا يخفى على الناقد البصير ان هذا التحرير كنسج الحرير ما نسج على منواله فى هذه العصور تنشرح بمطالعته الصدور وله شرح التسهيل لابن مالك وحاشية على شرح المرادى وكان له قوة فى البحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسئل عنه من غير تكلف ومحاضرة بديعة وسافر فى آخر أمره الى الحج بحرا فمات وهو فى السفينة فى يوم الثلاثاء عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف وأراد الملاحون القاءه فى البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره الى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل الى مصر ولم يتغير جسده واتفق انه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عنه القبر ويأتوا به اليه تاهوا عن قبره فاذا هم برجل يقول لهم ماتريدون فقالوا قبر الشيخ يحيى فأراهم اياه فكشفوا عنه فوجدوه بحاله لم يتغير منه شئ فوضعوه فى تابوت وأتوا به الى مصر فدفنوه بتربة المالكية التى كان جدد ها ورممها ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى الا نحو ستة أشهر فمات فدفنوه على أبيه ووجدوه على حاله لم يتغير منه شئ رحمهما الله تعالى

المنسكى

(يحيى) بن مهدى المنسكى اليمنى الشاب الاديب الكامل الاريب ولد بالدهنا من أرض صبيا من بلاد اليمن ونشأ وجد فوجد وتعانى النظم والنثر فأجاد فيهما وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ مصطفى بن فتح الله مكاتبات منها ما كتبه له يستدعى تاريخا فى أبيات منها قوله

ربما لا يفوت صادقة الرأى بأن الضياء سر الهلال
وأرى البحر عنده الجوهر الشفاف لكنه يريد منه اللآلى

فأجابه الشيخ مصطفى وكان اذ ذاك متوجها الى مكة من جدة فى غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله

يا ابن مهدى يا كريم الخصال * وأخا الفضل والنهى والكمال
قد أتانى بديع لفظ شهى * صار قلبى من بعده فى اشتعال
وذكرت الهوى وعهدا تقضى * بعد أن لم يكن يمر ببالى
وطلبتم من المحب كتابا * بفنون التاريخ قد صار حالى
فلك العذر يا ابن ودى فانى * لذرى مكة أشد رحالى
واذا عدت جدة بعد عيد * ستراه دانت البلدا المعالى
وأبق واسلم فى ظل عيش ظليل * ما تغنى الحمام فى الاطلال

وكانت ولادته فى سنة ستين وألف وتوفى فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة

الحسنى

(السيد يحيى) الحسنى صاحب القدم الراسخة فى العبادة وكان من أهل الفتوة والحال صاحب جد واجتهاد اجتمع بأكابر القوم كالمرصفى واضرابه وكان دائم الطهارة والذكر وكانت ذاته تشهد له بالولاية وانه من أولى العناية وأخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا وبالجملة فهو من مشاهير الاولياء وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بالصحراء

امام الكاملية

(يحيى) الشهير بامام الكاملية المصرى الشافعى كان بارعا فى العلوم العقلية علامة فى الاصول والنحو ذو لفظ فصيح وذهن صحيح اشتغل بالعلوم وجد واجتهد فحصل وبرع ومن شيوخه العلامة الناصر اللقانى والشيخ الامام الشهاب الرملى وولده الشمس وغيرهم وله تعاليق مفيدة منها شرح على ورقات امام الحرمين فى اصول الفقه وكانت وفاته بمصر يوم السبت ثانى عشر شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو تسعين سنة فما فوقها رحمه الله تعالى

الصادقى

(السيد يحيى) الشهير بالصادقى الحلبى الاديب اللطيف ذكره البديعى فقال فى وصفه هو مع شرف الاصل جامع بين أدوات الفضل صافى ورد الاخوه ضافى برد الفتوه مطبوع على التواضع والكرم معروف بحسن الاخلاق والشيم وكلامه

ليس به عثار ولا عليه غبار كما قيل فيه

وان أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتق نورا أو تنظم جوهرا

وهو الآن فى الشهباء فارس ميدانها فضلا وناظر انسانها نبلا ثم قال وأذكر ليلة من الليالى خيلت لحسنها ليلة القدر رقدعنها الدهر الى ان انتبه الفجر فى منزل حف بامراء النظم والنثر منهم بدر ترمقه المقل فتجرح منه مواقع القبل أفرغ فى قالب الجمال ولم يوصف بغير الكمال واتفق انه بدد نارا هنالك بغير اختياره فقال الصادقى

ضمنا مجلس لتاج الموالى * عالم العصر بكر هذا الزمان

غرة الدهر أحمد ذو الايادى * وابن خير الانام من عدنان

بفريد الحسان خلقا وخلقا * عند ايب الاخوان نور المكان

فانثنى كالقضيب تفديه نفسى * عابثا بالسباط والمجان

فأصاب الكانون سوط فطار الجمر من وقعه على الاخوان

فسألناماذا فقال نثار الحب جمر لابدرة من جمان

واعتراه الحيا فأخمدها من * غير بؤس بساعد وبنان

ففرقنا عليه منها فنادى * وكذا النور مخمد النيران

وقال فيه أيضا

لاموا الذى حاز لطفا * وبهجة وجلاله

اذ بدد النار عمدا * ليلا وأبدى انفعاله

وصاغ فى البسط شهبا * اذ كان بدرا بها له

وكفل الطفى عناه * تارة وشمالا له

كذلك الشمس تدنى * لكل نجم زواله

فقلت لا تعذلوه * دعوه يوضح حاله

بانه بدر تم * حسنا وحسنا غزاله

وقال أنشدت من أهوى وقد أخذ الهوى * بمجامعى واستحوذ استحواذا

كبدى سلبت صحيحة فامنن على * رمقى بها ممنونة أفلاذا

فأشار للكانون فانثالت على الجلاس جمرا وابلا ورذاذا

وبدا بكفكفه حيا ويقول لى * من كان ذا لب أيطلب هذا

وقال السيد أحمد النقيب

قد قلت اذ عثر الذى ألحاظه * فعلت بنا فعل الشمول مشعشعه
فى مجلس بالنار فانتشرت على * بسطى فكانه الحباء وبرقعه
واكب يرفع غبها بأكفه * مستعظما ذاك الصنيع وموقعه
جمرات حبك لو علمت بفعلها * فى القلب ما استعظمت حرق الامتعه

وقال فيه أيضا

لا تحسب النار التى ما بيننا * نثرت من الكانون كان شتاتها
بل انما ذا الذى ألحاظه * سلبت عقول أولى النهى فتراتها
لما رأى عشاقه تخفى الهوى * ولهيب نار رامه زفراتها
وأراد يفضحها أشار بكفه * لقلوبها فتناثرت جمراتها

وقال فيه أيضا الشيخ عبد القادر الحموى

ان الذى أخجل شمس الضحى * فى منزل المولى الرفيع العماد
بدد نارا كان للاصطلا * فانبث كالياقوت بين الاباد
فانصاغ يزوى الجمر فى أنمل * كالخيزران حاولت منها انعقاد
وقال اذ رامت بتأجيجها * تحكى سنا خدى ومنك الفؤاد
نثرتها عمدا على بسط من * أروى نداه كل غاد وصاد

وولاه بعض قضاة حلب نيابة محكمة السيدخان بها فكتب اليه

أصبحت مع الشمس ببرج الميزان * اذ أنزلنى الهمام بالسيدخان
لكن وعلاك كل من ناب يخن * والعبد يعاف كلمة السيدخان

يس الحمصى

(يس) بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصى الشافعى الشهير بالعليمى نزيل مصر الامام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعانى والبيان المشار اليه بالبنان فى محفل التبيان مولده بحمص ورحل مع والده الى مصر ونشأ بها وقرأ فى أوائله على الشيخ منصور السطوحى ثم على الشهاب الغنيمى ولازمه فى العلوم العقلية وأخذ الفقه عن الشمس الشوبرى وكان ذكا حسن الفهم وبرع فى العلوم العقلية وشارك فى الاصول والفقه وتصدر فى الازهر لاقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره وحظى كثيرا وشاع ذكره وبعد صيته وكان مطبوعا على الحلم والتواضع وله مال جزيل وانعام كثير على طلبة العلم وكلمة مسموعة وألف كتبا

مفيدة منها حاشية على المطول وحاشية على المختصر وحاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح القطر للفاكهي وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي وحاشية على شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل النافعة وله شعر كثير أكثره جيد فمنه قوله في لحظه سحر فلم أر صارما * في غمده يفرى سواه فمن أرى

عجبا لغصن البان من أعطافه * فوق الكثيب لبدر تم أثمرا

قد صام عن وصل زكاة جماله * قربا فقير القلب رام ففطرا

صبرت عنه القلب فهو بهجره * ميت عسى يرثى لميت صبرا

وحديث دمعي مرسل لما غدا * منه الصدود مسلسلا يا ماجرى

فالرأس مشتعل بشيب صدوده * والعظم أضحى واهيا وقد انبرى

والقلب من موسى لحاظ قد غدى * مرضى كليما وهو لن يتغيرا

ان رام مرأى من بديع جماله * جعل الجواب له وحق لن ترى

واللحظ منى حين أبصر خده * فيه الربيع جرى عليه جعفرا

ياذا الذى قد زار طيف خياله * وأتى بخيلا ما تأهل للقرى

بالطيف قد منيت لكن بالاذى * أتبعته فسلبت عن عيني الكرا

مازار الا كى يعاتبنى على * نومى فينفيه ويجنح للسرى

ولرب ليل طال حتى اننى * قد قلت لو كان الصباح لاسفرا

لكن ذكرت بطوله وسواده * شعر الحسان فطاب لى ان أسهرا

واستمر ملازما للتدريس والافادة منعكفا على تحصيل العلم ملازما للعبادة ممتعا بحواسه نافعا بأنفاسه وكان مغرما بالطيب واذا دخل الجامع الازهر يشم من تصدره رائحة المسك والعنبر والغالية فيعلم أهل الجامع بقدومه وكانت وفاته في نهار الاحد عشرى شعبان سنة احدى وستين وألف رحمه الله تعالى

الحنبلى

(يس) بن على بن أحمد بن أحمد بن محمد الحنبلى الفقيه الفاضل الرحلة رحل الى مصر لطلب العلم في سنة ثلاث وأربعين وألف ومكث الى سنة احدى وخمسين وأخذ عن الشيخ منصور البهوتي الفقه والحديث والنحو وقرأ على الشيخ عامر الشبراوي بشرح ألفية العراقي للقاضي زكريا وأجازه بها وبما يجوز له روايته وكان يفتي على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ببلاد نابلس وكان دينا صالحا تقيا حافظا لكتاب الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين بعد

الالف

الالف تقريبا

الخليلي

(يس) بن محمد الخليلي نزيل المدينة المنورة ابن أخي الشيخ غرس الدين الخليلي المقدم ذكره الفاضل المطلع كان متمكنا من علوم كثيرة لا سيما الفقه والحديث أخذ عن عمه المذكور والشمس البابلي وغيرهما وجد واجتهد ودرس بالحرمين وصنف كتبا مفيدة منها شرح على ألفية السيرة لابي الفضل زين العراقي في مجلدين وشرح رياض الصالحين للنووي لكنه لم يكمل وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وثمانين بعد الالف رحمه الله تعالى

السؤالاتي

(يس) بن مصطفى البقاعي الدمشقي الفقيه الفرضي الحنفي قرأ بدمشق وحصل وضبط وقيد وكتب الكثير بخطه وكان قوى الحافظة في فروع المذهب وكتب الاسئلة المتعلقة بالفتاوى وكان يقعد في الجامع الاموي عند باب البريد وللناس عليه اقبال زائد وولي امامة مسجد بالمحلة الجديدة وسكن هناك وكان عند أهالي تلك المحلة وما يقرب منها هو المفتي حقيقة وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها ولما ولي قضاء الشام المولى عثمان الكردي نهاه عن تعاطي شئ من ذلك الا باذنه فلم ينته فعزره تعزيرا بليغا ثم كف بعد ذلك عن مخالطة شئ من ذلك الا نادرا واستبد بكتابة الاسئلة وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن أبي الفتح

(يوسف) بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السقيفي الدمشقي الحنفي امام السلطان وعلامة الزمان الذي فاق على أهالي عصره وأذعنت له بالفضل علماء دهره ذكره الشهاب الخفاجي في الخبايا فقال في حقه فاضل كامل قدمه الزمان على غيره من الافاضل لما صار مقتدى دار الخلافه فأضحى كل مجلي ومصلي لا يطيق خلافه فلاحت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقه وصحت سماء عزته من غيوم الغموم المطبقه

وانثنى الزمان ينشد فيه * هكذا تخدم الملوك السعود

فقال مجده طلع الصباح ونادى مؤذن اقباله حي على الفلاح فقامت الاماني خلفه صفوفا وظلت أرباب الفضائل بسدته عكوفا حتى غص بذلك ناديه وشرق بماء الحسد معاديه وبحار مكارمه تقذف بدره والمجد عنده حلى بمستقره وقال البديعي فيه امام السلطان الماضي شكر الله مساعيه وامام السلطان الباقي أدام

الله معاليه يريد أنه ولي الامامة للسلطان عثمان آولا ثم للسلطان مراد ثانيا فالاول
الماضي والثاني الباقي قلت ووليها ايضا للسلطان ابراهيم فيحتمل أن يكون هو
الباقي ثم قال فاضل عرف الدهر قدره فأطلع في فلك النباهة بدره وميزه على أترابه
وأقرانه تميز سميه على اخوانه وبلغه الرتبة التي تتقاعس عنها رتبة التمني واعتني به
فأوصلها اليه بغير مشقة التعني وذلك انه ماشعر الا وخيل البريد أمامه بأوامر ولي
الامر ليكون امامه فلما مثل بين يديه بتلك البقعه وكان محاصرا احدى ممالك شاه
تلك الرقعة

تطلع في أعلى المصلى كأنما * تطلع في محراب داود يوسف

وفي ثالث يوم وصوله بلغ السلطان من تلك المنعة غاية مأموله واعتقد أن ذلك
الفتح ببركة قدومه وقارن اعتقاده فيه غزارة علومه فاستخلصه لنفسه واتخذه
نديمه أوقات أنسه هذا وله الخط الذي يسحر عقول أولي الالباب حتى كأنه
اقتبس نفسه من سواد مقل حسان الكتاب

اذا كتب القرطاس خلت يمينه * تطرز بالظلماء أردية الشمس

والشعر النضر الذي تبدو منه نفثات السحر والنثر العطر الذي تروى عنه
نفحات الزهر انتهى (قلت) ومولده بدمشق وبها نشأ وأخذ عن علماء عصره منهم
الحسن البوريني وأكثر انتفاعه به وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي
وأعطاه الله تعالى مالم يعطه لاقرانه من الذكاء وحسن الطبع ولطف الشعر
وحلاوة المنطق وحسن الصوت وولي في اول أمره خطابة السليمية ثم سافر الى
الروم وأقام بها مدة اشتهر بها أمره وشاع وملأ خبر فضله وحسن صوته الاسماع
ولم يزل حتى بلغ خبره مسامع السلطان عثمان فاستدعاه اليه وصيره امامه المقدم
في المكانة والمكان وكان في العهد السابق لكل سلطان يلي السلطنة نظارة على
جامع بني آمية أطلقها أربعين عثمانيا فجعلها السلطان المذكور خطابة ثانية
في الجامع المذكور وأحسن بها اليه فلما قتل السلطان عثمان أقلع عن الروم
وقدم الى دمشق وباشر الخطابة المذكورة ووجهت اليه المدرسة السليمية فأقام
بدمشق يفتي ويدرس ويخطب الى سنة أربع وأربعين وألف وكان السلطان
مراد في تلك السنة قصد روان فتوفي امامه في الطريق وطلب اماما فقيل له ان امام
أخيك السلطان عثمان في دمشق وأنه أحسن امام يوجد الآن فأرسل اليه فتوجه

من دمشق واجتمع بالسلطان مراد بمنزلة خوى وولى الامامة الى ان مات ثم وليها لاخيه السلطان ابراهيم وأعطى رتبة قضاء العسكرين وبلغ الرتبة التى ما فوقها مطمح ووقع بينه وبين المولى أحمد بن يوسف العيد مناظرة فى مسائل من فنون كانت الغلبة فى جانب صاحب الترجمة وكان له قدرة على المناظرة وله تحريرات وتآليف منها شرح على منظومة جدى القاضى محب الدين فيما سمعت وكتب قطعة صالحة على الشفا للقاضى عياض وكان أقرأه بدمشق أيام عودته وكتب عليه من شعره قوله

حتام نلهو والنفوس رهينة * فى قبضة التمليح والاحماض
وعلام نستحلى مرارات الهوى * بملاعب وملاعب وغياض
والام نسترضى الانام وكلهم * غضبان يمشى فى ملابس راض
هلا معنا فى خلاص نفوسنا * من ربقة الاغراض والاعراض
مستمسكين بحبل مدح محمد * خير البرية ذى الهدى الفياض
وشفيعنا يوم الجزاء بموقف * رب الخلائق فيه أعدل قاض
ياأيها الجانى الذى عن دائه * أضحى الطبيب بروح بالاغماض
أتعبت نفسك عج بها فدواؤها * وشفاء علتها شفاء عياض
فهو الشفاء به صفات المصطفى * تذكارها يبرى من الامراض
لله ما ضمت سطور طروسه * من معجزات كالسيوف مواض
وخلائق وشمائل نفحاتها * تزرى بعرف حدائق ورياض
صلى عليه الله ماسرت الصبا * مختالة فى ذيلها الفضفاض
والآل والصحب الكرام مسلما * مادام برق الجو فى ايماض
وسقى الاله ثرى عياض كلما * سقيت منازل للورى وأراضى

ومن شعره قوله ايضا من قصيدة طويلة مطلعها

سقتك وهنا يادارها الديم * وجاد مغناك الوابل الرذم
ولا أغبتك كل غادية * وطفاء ينهال غيثها الاكم
يخلفها فوق جلهتك من الخصب ربيع بالنور مبتسم
حتى نراها تختال فى حبر * دون حلاها مانمنم الرقم
كم مر لى فيك من بلهنية * وآنسات الظباء لى خدم

ومن هنات بالرقتين وفى الترب شفاء وفى الصبا سقم
كانت وريا دارين فى فمها * بل أين منها دارين واللطم
وبان أحقافها لنا علم * واليوم لابانها ولا العلم
خطفة برق طارت شرارتها * على فؤادى فكله ضرم
آه لها والوفاء يغدر بى * وآه ذى الحب فى الهوى ذمم
من فلتات قضيتها خلسا * وسارقتنى ابا مها القدم
لله ايامنا بذى سلم * مرت سريعا كأنها حلم
أيام واليت كل ذى هيف * كالبدر تنزاح دونه الظلم
حيث ثغور الحسان باسمة * والشمل بالغانيات منتظم
نصلت منه مؤزرى علم الله برىء والطرف متهم
يامن رأى البرق فوق كاظمة * يخضب من كف ليله العنم
يبسم للارض وهى عابسة * جذوة نار خلالها الفحم
قامت فتاة فى الحى مقبسة * نارا من الربض مالها ضرم
ضل ابن ليل فى الركب يخدعه * برشده خلف والهوى أمم
ويلاه مالى ان شمت بارقة * ظلت زفيرى بالنار تضطرم
وان سرت من سقط اللوى سحرا * نسمة هب فى الحشا ألم
حتام هذا الجفا وكل هوى * على صروف الزمان ينصرم
يا بانة الواديين من اضم * سقيت غيثا ما أبرقت اضم
ايه ويا برق هات عن نفر * اين استقرت ظباؤه الحثم
هل عهد لمياء بالعقيق على * ما كان أم قد أحاله القدم
وهل لليلاتنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم
وهل ظباء النقا بوجرة أم * طارت بهن الوخادة الرسم
ياخاب سعى الوشاة كيف سعوا * مابيننا الا مشت بهم قدم
باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاف والكرم
مصغية الحجل والسوار على * ان الوشاحين فيهما نغم
قد نشأت والغرام يكنفها * وأرضعتها فى حجرها النعم
ما نطقت بالصفاء مصفقة * من ماء صدا تميرها الشيم

قد روحتها الجنوب آونة * وصافحتها العوارض السجم
فبات طل الغمام يزعجها * بوقعه تارة ويحتشم
تصقلها راحة النسيم ضحى * وتنتديها تحت الدجى الديم
أبرد من ظلها على كبدى * اذا تدانى منا فم وفم
وما رياض بالحزن باكرها * نوء السماكين وهو منسجم
فاعتم بالنور جوها فغدت * جنة لهو من دونها ارم
قد توج الرفد هام ربوتها * ومنطقت خصر دوحها الحزم
ترنو الى الوردعين نرجسها * شزرا وثغر الاقاح يبتسم
تغص مما ضاع العبير بها * اذا تمشى نسيمها الفغم
ألطف من خلق من غدا وعلى * منهل فتواه الخلق تزدحم

وقال متغزلا فى وادى التل من ضواحى دمشق

أقمنا بوادى التل نستجلب البسطا * بحيث دنا منا السرور وما شطا
وجئنا الروض فتقت نسماته * روائح يبعثن الالوة والقسطا
وقد ضربت افنان اغصانه لنا * ستائر اذ مدت خمائله بسطا
يبارى به الورق الهزار كراهب * يحاكى بعبرانى ألفاظه القبطا
ويعطف ما بين الغصون نسيمه * كما اجتمع الالفان من بعد ما شطا
ويملى أحاديث الغرام لحوضه * فيرويه لكن ربما نسيت شرطا
جلسنا على الرضراض فيه هنيئة * وقد نظمت كالدر حصباؤه سمطا
به من لجين الماء ينساب جدول * تجعده أيدى النسيم اذا انحطا
حكى مستقيم الخط عند انسيابه * فنقط منه الجوز هر الربى نقطا
سقى الله دهرا مر فى ظله لقد * أصاب بما أولى وان طالما أخطا
وحيى على رغم النوى كل ليلة * تقضت به لا بالغوير وذى الارطا
ابالى لاريحانة اللهو صوحت * ولا وجدت فى أرضها الجدب والقحطا
صحبت به مثل الكواكب فتية * أحاديثهم فى مسمعى لم تزل قرطا
يفضون مختوم الصبابة والهوى * ويرعون حب القلب لا البان والخمطا
اذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤا * أود ولو بالسمع ألقطه لقطا
يديرون من كاس الحديث سلافة * وربتما تحكى الاحاديث اسفنطا

وقال متغزلا فى الصالحية ورياضها ومتشوقا اليها

لله أيام لنا * سلفت بسفح الصالحيه
قد طاب لى فى ظلها * عرف الصبيحة والعشيه
أيام كنت من الشبيبة فى بلهنية هنيه
وبساعدى خنث الشمائل ذو لحاظ جوذريه
رشأ يدير سلافة * من مقلتيه البابليه
أضحى يفوق للحشا * من قوس حاجبه حنيه
كيف النجاة وليس لى * من سهم ناظره تقيه
قسما بمبسمه الشهى وما أحيلاه البهيه
وبما حواه من ثناياه العذاب اللؤلؤيه
وبطلعة كالبدر تحملها قناة سمهريه
وبمقلة قد علمت * هاروت كيف الساحريه
وبريقة كالمسك * ممزوج بالراح قرقفيه
وبصبح فرق تزدرى * أنواره الشمس المضيه
وبليل أصداغ به * سفهت رأى المانويه
ماحلت عن سنن الغرام ولو تجرعت المنيه
تفدى ليالينا التى * سمحت به نفسى الابيه
حيث الرياض ظلالها * بالوصل وارفة نديه
والورق تهتف فى الغصون بطيب ألحان شجيه
باتت تبث لى الهوى * وأبثها وهى الخليه
بعثت لى الاشواق حتى حركت منى السجيه

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن العمادى فى صدر كتاب قوله

القلب أصدق شاهد * عل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلوب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكاس شرابها المختوم شربه

فيكتب اليه العمادى فى الجواب قوله

الحب اظهر من اقامة شاهد بين الاحبه

ومحبة برهانها * غير العيان نعد حبه
وان ارتضى المولى بفتوى القلب فليستفت قلبه

وكتب الى الامير منجك يدعوه الى الصالحية فقال

يا روحه ان لم تكن شقيقه * لما حوى من كرم الخليقه
يدعوك صب لم تزل صديقه * بان تكون فى غد رفيقه
فى روضة أريضة أنيقه * غصونها ناضرة وريقه
تبدى له اشعارك الرقيقه * تروى حديث جودة السليقه
عن كرم الخيم عن الحقيقه * وعن عرى اخائك الوثيقه
فانهض ومن اخلاقه خليقه * بحفظ ود حفظوا حقوقه
لا زال يهديك العلى طريقه

ومن محاسن شعره قوله أيضا

يا من هواه بقلبى ليس يبرح من * بين الترائب ترب الشوق والاسف
أليسة بليالينا التى سلفت * وبالغرام وان أدى الى تلفى
وبالدموع التى أجريتها غدرا * ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف
لأنت أنت على مافيك حبك فى * جوانحى كامن كالدر فى الصدف

وقوله عاقد الحديث الشريف أحبب حبيبك هونا ماتا فعسى ان يكون عدوك يوماما وأبغض عدوك هونا ما فعسى ان يكون صديقك يوماما

بين المحبة والتباغض برزخ * فيه بقاء الود بين الناس
بخلاف اقصى الحب أو أقصى الذى * هو ضده من كل قلب قاسى
فمآل كل منهما ندم على * تفريطه ندم بغير قياس

ومن مقاطيعه

أحببتها هيفاء يزرى قدها * بالغصن حركه النسيم فحركا
مرت فضاع المسك من أردانها * فوددت بالاردان ان أتمسكا

وقوله يا ويح قلبى من هوى شادن * يجرحه اللحظ بتكراره
أرنو فتغدو وردتا خده * بنفسجا يزهى بنواره

وقوله أف لدنيا لم تزل * عن وجه ذل سافره
تعميرها مستلزم * تخريب دار الآخره

وله غير ذلك وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينيه ودفن باسكدار والسقيفى نسبة الى جامع السقيفه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده منصور خطيبا به فقيل له السقيفى انتهى

العلوى

(يوسف) بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلوى الشاعر كان فى طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولى بعض التداريس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجى ويمتدح الموالى الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها فى مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ عليها عامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطارانى فى دفتر مستقل سماه بالفياح المسكيه فى المدائح الفيضيه ومنها قصيدة فى مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطارانى أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد فى مدح السلطان مراد وهى مرتبة على حروف المعجم وكان فى مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

قال الاديب العلوى * الشعر عنى ينقل
لانى نظامه * أليس انى اخطل

ومن شعره

لما رأيت مناصبى قد وجهت * للفق مع أحمق تربا فى
وعلمت أنى لا أفوز بردها * ادركت متفعا ببيع الباقى
وبقيت فى ايامكم ذا فاقة * مشهورة فى سائر الآفاق

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

العدوى

(يوسف) بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوى البقاعى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من المورقين لحق ابن قاضى نابلس وأخذ عنه وولى رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدى الموالى ولم يكن بالعارف بالعربية لكنه كان دينا عفيفا فى شهادته لا يكتب خطه فى الصكوك التى لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يجامر أحد عليه فى طلب ذلك منه وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس وعشرى جمادى الاخرة سنة

سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

المغربي

(يوسف) بن زكريا المغربي نزيل مصر الاديب الشاعر قال الشهاب في ترجمته عزيز مصره بناناً وبياناً ويوسف عصره حسناً واحساناً نشأ بمصر يتعاطى صنعة الادب ويربط بأوتاد شعره كل سبب ويشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمي لاغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمة الشمال سرت سحرة بليلة الاذيال متتابعة الانفاس فنبهت طرف نور في مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجي من كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر ثم قال وله مورد من الادب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي والذي رأيته من خبره أنه قرأ بمصر وأخذ عن يحيي الاصيلي وبه تخرج والبدر القرافي وأبي النجا سالم السنهوري والاستاذ محمد البكري قدس سره وغيرهم ومن شعره قوله

أوصيك ان شخص غدا * يضحك ان مر بكا
لا تغترر بضحكه * فان هذا كالبكا

وقوله

اشرب ولا تعتب على عاذل * فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدي طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء فيها الغنا * فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله أيضا

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام ضفائرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فاضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة أولها

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان

وله في مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر في هذا المعنى

بليت بفقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبى عن الوصال

فائدة

قال الشهاب واعلم ان هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادباء وهو كل شعرا كثر فيه من البديع قالوا وأول من أتلف الشعر العربى بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما فى الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم تجد فى أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط فى ذلك فأكثر من اللغات الغريبة وتوهم بذلك انه يصير بليغا على ان باب التورية فتحه ابن نباتة والقيراطى ثم رميا المفتاح فى تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وكتب الى الخفاجى سؤالا ادبيا صورته أيها الاخ الشقيق الشفيق والرفيق الرفيق الامام الهمام الهادى لسبالة الافهام اذا ضلت فى مهامه الاوهام انى اشكل علىّ قول أبى منصور الثعالبى فى اليتيمة اتفق لى أيام الصبا معنى بديع حسبت انى لم اسبق اليه وهو هذا

قلبى وجدا مشتعل * وبالهموم مشتغل

وقد كستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

هل استعارته لنظر الحبيب الزنا مما يعد فى الادب معنى حسنا أو هو مما تجاوز الحد فاستحق بالزنا الحد فكتب اليه مجيبا أيها الاخ قرة العين وبدر هالة المجالس الذى هو لها زين انه من المعانى القبيحة المورثة للفضيحة وقد سبقه اليه ابن هند فى قوله

يقولون لى ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبى أدمعها هطل

فقلت زنت عينى بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

وهو معنى قبيح واستعارة بشعة ألا ترى الى ما قيل فى الذم

أيها الناكح فى العين جوارى الاصدقاء

وقول صردر فى قصيدته المشهورة وان كان معنى آخر

ياعين مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين

نجس العيون وان رأتهم مقلتى * طهرتها فنزحت ماء عيونى .

وكيف يتأتى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية فى شعره المشهور

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

ومنه أخذ العفيف التلمسانى

قالوا اتبكى من بقلبك داره * جهل العواذل داره بجميعى
لم ابكه لكن لرؤية غيره * طهرت أجفانى بفيض دموعى

وكانت وفاته بمصر يوم الاربعاء ثامن عشر ذى القعدة سنة تسع عشرة بعد الالف ورثاه النور الاجهورى

رحم الله المعنى يوسفا * كان زهرا فى رياض الادب
فسقاه الموت كاسات الردى * فبكى الشرق لفقد المغربى

ابن سيفا

(الامير يوسف) بن سيفا أمير طرابلس الشام وأوحد المشاهير بالكرم والانعام ولى حكومة طرابلس مدة طويلة واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة جزيلة وقصده الشعراء بالمدائح وأهدوا اليه أنفس بدايه المدائح وكان فى نفس الامر ممن تفرد بالهبات الطائلة ورغب فى ادخار الثناء الحسن بالعطايا الشاملة واقتدى به أخوه الامير على وابنه الامير حسين وابن أخيه الامير محمد فكانت دولتهم السيفية اليوسفية كما سمعت عن الدولة البرمكية والمعتمدية جمعوا للمعالى شملا واصبحوا للمكارم أهلا وكانت لهم بلاد طرابلس صافيه ووعود الزمان بالمراد لمن قصدها وافيه وكان الامير يوسف أكبر القوم سنا وأحدهم فى النجدة والبأس سنا وهو الذى أسس لهم الدولة فبنوا على اساسه واقتدوا به فى أمر الحكومة مستضيئين بنبراسه وله من الآثار مسجد بناه بطرابلس فقيل فى تاريخه

بنا ابن سيفا يوسف مسجدا * دام أميرا للعلى راقيا
ومن بنى لله بيتا يكن * عليه فى تاريخه راضيا

وقصة مقاتلته ابن جانبولاذ وانكساره قد قدمناها فى ترجمة ابن جانبولاذ فلا حاجة الى اعادتها وكانت وفاته فى عشر الثلاثين والله أعلم

ابن وفا

(يوسف) بن عبد الرزاق الاستاذ أبو الاسعاد بن أبى العطاء بن وفاء المالكى المصرى كان علامة زمانه فى التحقيق وله الشهرة التامة بالمعرفة التامة بين ذلك الفريق وله الشعر الحسن والنثر الذى يعجز عن محاكاته ارباب الفصاحة واللسن أخذ العلوم عن أبى النجاء السنهورى وأبى بكر الشنوانى وعن الدنوشرى

والشيخ فايد الازهرى والاجهورى ولبس الخرقة وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الاستاذ محمد عن والده أبى المكارم ابراهيم عن والده أبى الفضل محمد المجذوب عن والده الاستاذ أبى المراحم محمد عن أبى الفضل عبد الرحمن الشهيد عن والده الشهاب سيدى أحمد أخى على عن والدهما الاستاذ الكبير أبى الفضل سيدى محمد وفاء عن سيدى داود باخلا مؤلف عيون الحقائق وشارح حزب البحر عن الاستاذ الكبير تاج الدين بن عطاء السكندرى مؤلف التنوير والحكم ولطائف المنن وغيرها عن الاستاذ أبى العباس المرسى عن القطب الربانى الاستاذ الشريف الحسيب النسيب أبى الحسن الشاذلى عن الشريف عبد السلام ابن بشيش عن الشريف أبى محمد عبد الرحمن العطار الحسنى الادريسى عن أبى مدين التلمسانى عن الشاسى عن أبى سعيد المغربى عن أبى يعقوب النهرجوى عن الجنيد عن خاله السقطى عن معروف الكرخى عن على الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم أجمعين ودرس وأملى الكثير وحضر دروسه الاجلاء من الشيوخ كالغنيمى والاجهورى والحلبى وحج مرات وأتى البيت المقدس وله شعر كثير من ذلك قوله

قسما بكم ياسادتى وغرامى * ماحلت عن عهدى لكم وذمامى
وأنا المقيم لكم على عهد الوفا * وعلى هواكم تنقضى ايامى
غيرى يغيره الجفاء عن الهوى * فيميل نحو ملامة اللوام
وأنا الذى لومت فيكم لم احل * عنكم ولا يثنى الملام زمامى
ياسادتى عطفا على عبد لكم * فعساكم تحنوا على الخدام
فالقلب فى نيران تبريح الجوى * يصلى وجفنى من جفاكم دامى

وهى طويلة ومن ظرائف لطائفه قوله

حيهم ان جئتهم ياسعد حى * فهم أهل الوفا فى كل حى
عش بهم صبا ومت فى حبهم * من يمت فى حب حى فهو حى
هم ملوك الارض سادات الورى * فاروعنهم واطو ذكرا النى طى
لم يزل احسانهم يغمرنا * مطلقا بالفيض من نشر وطى

منها

يالسانى أدم المدح لهم * دائم الدهر ويافكرى تهى

أنا والله محب لكم * صدقونى ليس بعد الله شى
مختف حبكم فى مهجتى * عن جميع الخلق الا ملكى
مذ منحتم بوفا دون جفا * فكذا أنسيتمونى ابوى

الخ وكانت وفاته فى مرجعه من الحج غرة صفر سنة احدى وخمسين وألف وصلى عليه بالجامع الازهر فى محفل لم ير فى هذه الاعصار مثله ودفن رحمه الله تعالى فى زاوية سلفه السادات بنى الوفا رضى الله عنهم ورثاه الشهاب الخفاجى بقوله

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فمن حج للبيت العتيق على تقى * فروح أبى الاسعاد لله حجت
ومن حج للرحمن احرام حجة * مجردة من جسمه دون موقت
فلا برحت سحب الرضا حول قبره * تظل له هطالة سحب رحمة

وانما ذكرت رجال هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة فى لبس الخرقة التى تقدم ذكرها وهى ماقال الصلاح ان من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهى حديث أم خالد قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتونى بأم خالد فأتى بى قالت فالبسنها بيده وقال ابلى وأخلقى وهو مخرج فى الصحيح قال ولى فى الخرقة اسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير متصل الى منتهاه على شرط أصحاب الحديث فى الاسانيد فان المراد ماتحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهى

الحمار

(يوسف) بن عبد الملك البغدادى الدمشقى المعروف بالحمار كان أحد الاعاجيب فى حسن العشرة ومخالطة الناس وسعة الرواية فى الاخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره فى الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكارى والشيخ عبد الباقى الحنبلى وغيرهما الا انه لم يحصل شيئا الا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وانما ذكرته لان كثيرا من الادباء كانوا يعرضون به فى بعض اشعارهم و يبنون على لقبه اشياء وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشرى شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الامير منجك فى التعريض به

قيل عاشت بموته وارثوه * حيث كانوا من فقرهم فى اكتئاب

قلت لا بدع قد سمعنا قديما * يوم موت الحمار عيد الكلاب

الحلبي

(يوسف) بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته أديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير الا انه لعبت به ايدي النوى رحلة ونقلة فجعل الآمال على كؤوس الآداب نقله وهو لعمري اديب اريب ماله في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل اني ولا لمي فانه كما عرفت الشاعر الامي كما قيل

أصبحت بين الناس اعجوبة * بين ذوي المعقول والفهم
حموي جدي فاعجبوا وانظروا * عمي خالي وأبي أمي

وفي آخر عمره داسته اقدام النوب وادركته حرفة الادب فصبر على الايام المكدرة الى ان صفت وعلى الليالي الجائرة فما انصفت وقال السيد أحمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو أحد المشهورين بهذه الصناعة والمتعيشين بكسب هذه البضاعة وكان في أول أمره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الادباء من ابناء عصره وتشبث باذيالهم وقصد أن ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم وأقام على ذلك مدة مديدة بحلب الى ان ادركته بها حرفة الادب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزية ثم توجه الى دار السلطنة السنيه وامتدح اكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعره

قولوا لمن بهزال الفقر يذكرني * ظننت انك في أمن من المحن
فالشاة يؤكل منها اللحم ان عجفت * وليس يؤكل لحم الكلب بالسمن

وقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراء

لشعر يوسف بحر في تموجه * يهدي لافهامنا روحا وريحانا
ذو منطق ساحر مطرو ذا عجب * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

ومن منتخبات أشعاره قوله

غصن تمايل في قباء اخضر * بين الكثيب وبين بدر نير
ريم أحم المقلتين اذا رنا * فتن الانام بسحر طرف احور
يسطو علي بأبيض من أسود * ومن القوام اذا انثناه بأسمر
سلب النهى منه بقوسي حاجب * اذ حل صبري عقد بند الخنجر

ومنها

ومنها في المدح

يعطي الكثير عفاته ويظنه * نزرا فيشفعه حيا بالاكثر
لما أراني جعفرا من جوده * فأريته شعر الوليد البحتري

وله جاءت تهزقوامها الاملودا * حسناء ألبسها الجمال برودا
حورية في الليل ان هي أسفرت * خرت لطلعتها البدور سجودا
لم يكفها تحكى الغزالة طلعة * حتى حكتها مقلتين وجيدا
لمساء باردة اللمى وجناتها * كالجمر أحرقت الفؤاد وقودا
هي روضة للحسن صار خدودها التفاح والرمان صار نهودا
فالحسن يكسو كل حين وجهها * ثوبا اغر من الجمال جديدا
يستوقف الاطيار حسن غنائها * وغناءها ابدا تظن العودا

وقال لا تنكروا رمدي وقد ابصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظري فعكس خيالها في ناظري

وله انظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

وله أشياء كثيرة من كل معنى مبتكر وبالجملة فان شعره جيد وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف

القصري

(يوسف) بن محمد أبو المحاسن القصري الفاسي القطب النوراني المجدد على رأس الالف الشيخ الامام العارف بالله المستغرق في أنوار التجلي مركز اقطاب الدنيا أخذ عن البستي وابن جلال وغيرهما وأخذ عنه خلق كثير منهم أخوه العارف بالله تعالى عبد الرحمن وكان وارث المقام استاذه الاكبر سيدي عبد الرحمن بن عباد المجذوب فانه به تخرج وقد أشار الشيخ المجذوب المذكور الى مقام الوراثة منه صلى الله عليه وسلم الى عصره بقوله الحبيب مولاي محمد القلوب منه روبه الكتاب عند أهل السنة والشراب عند الصوفيه وقد أفرد الترجمة لشأنه وذكر أخباره وماله من الشيوخ والتلامذة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي ليلة الاحد ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف

البلقيني

(يوسف) بن محمد البلقيني المصري ثم المكي رئيس القراء كان من الافاضل الاجلاء حسن القراءة والتأدية ولقراءته وقع عظيم في القلوب انتفع به خلق كثير وكانت وفاته بمكة نهار الاربعاء حادي عشر المحرم سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة

الطهواني

(يوسف) بن محمد بن أحمد الطهواني المالكي كان من أكابر علماء القاهرة في الفقه والحديث والاصلين والكلام أخذ عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري ومن في طبقتهما وألف مؤلفات لطيفة منها منظومة حسنة في العقائد سماها فيروزج الصباح وله غير ذلك من تحريرات وتقريرات وكانت وفاته بمصر في نيف وستين وألف

الايوبي

(يوسف) بن محمد القاضي جمال الدين بن محب الدين الايوبي الانصاري الدمشقي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان من دهاة الكتاب شديد البأس خبيرا باحوال الناس وكان في أساليب السكوك وحسن الخط وسط الحال تعانى في اول أمره الشهادة بالكبرى وصار رئيسا بها ثم نقل الى محكمة الباب وأثرى جدا وتملك الاملاك العظيمة من البساتين وغيرها ووقفها على أولاده ثم تفرغ عن الرياسة ولزم العزلة وعمي في آخر أمره ونقل ان السبب عما محلف عينا فاجرة في خصومة والله أعلم وكانت وفاته في سنة سبع وستين وألف عن نحو تسعين سنة

الكوراني

(يوسف) بن القاضي محمود بن الملا كمال الدين الكوراني الصديقي الاستاذ الكامل العالم العامل الحسيب النسيب الزاهد أخذ عن كثير من شيوخ بلاده منهم ميرزا ابراهيم الحسيني الهمداني وعن ولده العلامة محمد وغيره وله حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد وحاشية على الخطائي وحاشية على تفسير البيضاوي وله رسالة في المنطق وغير ذلك وكانت وفاته في سنة بعد الالف

ابن مرعي

(يوسف) بن يحيى بن مرعي الطوركرمي الحنبلي رحل الى مصر لطلب العلم في سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بها عن الشيخ منصور البهوتي وعن عمه الشيخ أحمد وغيره وعاد في سنة . وأربعين وكان متى . لاد نابلس وكان يميل الى

القول

القول بعدم وقوع الطلاق فى كلمة موافقة لابن تيمية وكانت وفاته نهار الاثنين عاشر صفر سنة ثمان وسبعين وألف

ابن كريم الدين

(يوسف) بن يوسف بن كريم الدين الدمشقى رئيس الكتاب بمحكمة الباب بدمشق كان شهما حاذقا أديبا مشهور الصيت بعيد الهمة متمولا ولم يكن فى الاصل ممن ساد بآبائه بل نبغ مجدا فى طلب المعالى فنالها باعتنائه وصار أولا كاتبا فى بعض المحاكم ثم نقل الى محكمة الباب فكان بها مدة ثم صاهر القاضى أكمل بن مفلح وزوج كل من الآخر بنته ثم لم يلبث القاضى أكمل حتى مات فاستولى على ما بيده من الاوقاف وغيرها وكان حلو اللسان وله دربة فى مصانعة القضاة ثم مات محمد ناصر الدين الاسطوانى فتمت له الرياسة وعظم شأنه ولما كان أحمد باشا الحافظ نائبا بدمشق هدده فتناول منه ما شاء من المال ثم ولاه قضاء العسكر لما خرج الى قتال ابن معن وولى قضاء الركب الشامى وجمع مالا كثيرا ثم سافر الى الروم وانتمى الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وكان يومئذ منفصلا عن قضاء العسكرين فأعطى رتبة الداخل بمعونة شيخ الاسلام المذكور ثم عاد الى دمشق وتصدر بها وعمر القصر بصالحية دمشق وهو من أحسن المتنزهات وفيه يقول الامير منجك

قصور الشام محكمة المبانى * ولا قصر كقصر بنى الكريمى

وكانت وفاته فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف

الكردى

(يوسف) الاصم الصفرانى الكردى سمى الاصم لانه كان يطالع ومر عليه عسكر كثير وتلوثت ثيابه بالطين من مشى خيلهم ولم يشعر بهم فسمى أصم أحد أعاظم المحققين قرأ ببلاده على شيوخ كثيرين ومن مؤلفاته تفسير القرآن مشهور ببلاد الاكراد وله فى الفقه المسائل والدلائل وحاشية على حاشية عصام على الجامى وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود وحاشية على حاشية الفنرى لقول أحمد وحاشية على شرح الانموذج لسعد الله وغير ذلك وكانت وفاته بعد الالف بقليل

الزفزانى

(يوسف الزفزانى) المغربى قال المناوى فى ترجمته تحول جده من المغرب الى زفزان قرية بالبحيرة فاستوطنها ثم ولد له صاحب الترجمة فحفظ القرآن وأخذ عن والده التصوف وسلك به ومن آدابه قال ما رفعت بصرى الى وجه والدى منذ سلوكى عليه ولا جلست بحضوره ولا واكلته ثم تحول من مصر الى بولاق وأقبل على العبادة

الى ان مات فى سنة خمس عشرة وألف

القره باغى

(يوسف) القره باغى نسبة لقره باغ من قرى همذان أحد أكابر العلماء المحققين توفى فى نيف وثلاثين وألف

القيسى

(يوسف) القيسى المالكى أحد أكابر مشايخ الازهر الملازمين للدرس قرأ علوم العربية على الشيخ أبى بكر الشنوانى ولازم البرهان اللقانى وشاركه فى كثير من مشايخه وجلس للتدريس فاشتهر بالنفع التام وكان فيه حدة فاذا غضب يضرب الطلبة وله مؤلفات منها حواش على شرح الشذور وشرح القطر وشرح الازهرية وغيرها وكانت وفاته سنة احدى وستين وألف

البديعى

(يوسف) المعروف بالبديعى الدمشقى الاديب الذى زين الطروس برشحات اقلامه فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الانشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق فى صباه فحل فى حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والادب وألف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبى فى حيثية المتنبى وكتاب الحدائق فى الادب ولما رأى كتاب الخفاجى الريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وأبدع وأطال وأطنب وأعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته فلا أعلم له نسخة الا فى الروم عند استاذى الشيخ محمد عزتى ونسخة عندى ومن شعره مادحا ومودعا ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه * وأكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشك النوى على الجوى غير صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى * يضيق الفضا عن صدره باتساعه
أجل حماة الدين وابن حسامه * وحامى حمى أركانه وقطاعه
عشية توديع المآثر والعلى * وكل فخار للورى فى رباعه
وناسرت عن وادى دمشق ولم يسر * وسودده فى مدنه وضياعه

ولها تتمة وله فى مدح النجم الحلفاوى

رويدا هو الوجد الذى جل بارحه * وقد بعدت عمن أحب مطارحه
هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته * ومن غرام عنه يعجز شارحه

منها فى المدح

امام أطاعته البلاغة مارقا * ذرى منبر الا وكادت تصافحه

تعد الحصى والليل تحصى نجومه * ولم يحص جزءا من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى النفحة ما فيه مقنع ثم ولى قضاء الموصل ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف

الحليق

(يوسف) المعروف بالحليق أحد مجاذيب دمشق المشهورين بالكشف كان يسكن بالمدرسة الحجازية وكان يحو شعر وجهه حتى حواجبه وكان يغلب عليه الصمت فلا يتكلم الا نادرا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف

القدسى

(يوسف) الرضى القدسى الحنفى الخطيب بالاقصى ورئيس علماء القدس فى وقته كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخى الطبع أديبا فصيحا قرأ على مشايخ عصره وتفوق وكان يلى نيابة القضاء بالقدس وبالجملة فقد كان من خيار أهالى بيت المقدس وكانت وفاته

فى سنة اربع وسبعين

بعد الالف

انتهى

تم

يقول مصححه الفقير السقيم مصطفى وهبى أمده الله بفيضه العميم

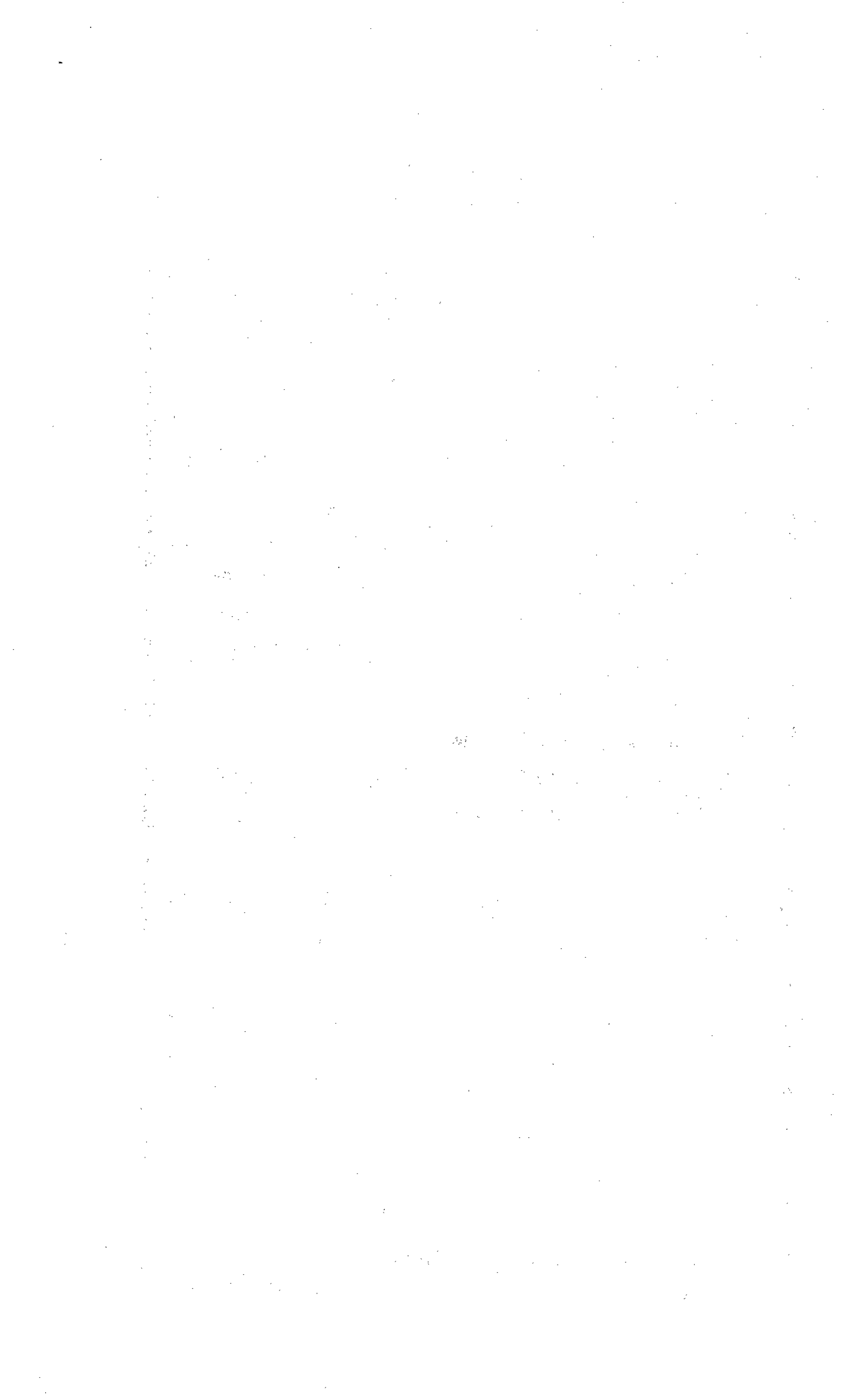
ان أبهى ما تسطره أيدى الفصحاء وازهى ما تنمقه أقلام البلغاء حمد الاله العلى شأنه العظيم سلطانه وأعذب ما ترتاح له النفوس وتتزين به الطروس دوام الصلاة والسلام على أكمل انسان سيدنا محمد المختار من جرثومة عدنان وعلى آله أعيان السادات وسادات الاعيان الذين شيدوا مبانى الدين وقواعد الايمان (وبعد) فان أجل ما تحلت به الهمم واعتنت بشأنه الامم علم التاريخ اذ هو مرآة الزمان وسجل غرائب الحدثان المتكفل بابراز نكت الاخبار وابداء محاسن آثار الاخيار به يعرف المبتدأ والخبر وأحوال العالم فى البدو والحضر كم مشكلة أماط عنها اللثام وابرزها مجلوة على طرف الثمام وكفاه شرفا ان القرآن الكريم

احتوى على كثير من الاخبار ليذكر بها أولوا الالباب والابصار ولما كانت الكتب فى هذا الفن الجليل لا تدخل تحت انحصار الاان أكثرها بعيد العهد متطاول الاعصار والنفس تتوق لاستكشاف ما قرب منها ولم تبعد بكثير عنها ابتدر الامير المتحلى بأنواع الكمال المروج لنشر العلوم بطبعه على سائر الآمال ذو المعارف والعوارف محمد باشا عارف احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر المعترف بفضائله العصر لطبع هذا السفر المفيد والكتاب الفريد المسمى بخلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر فانه حوى من آثار الفضلاء ونكات الادباء ما يشهد له بحسن النظام وأنه جدير بقول الاديب الهمام

ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

فعند ها التباه هذا العبد الضعيف مجيبا له فى انجاز هذا الغرض المنيف فبذل فى تصحيحه جهده وجد بجميل الطبع عهده فظهر فى محلة الوجود على الوجه الاتم المقصود وكان تمام طبعه وايناع طلعه بالمطبعة الوهبيه بمصر المحميه فى أواسط ذى الحجة ختام أربع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية المحمديه على صاحبها أزكى سلام وابهى تحية مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام

م



(فهرست الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

صحيفه

صحيفه

بعون الله سبحانه قد تم فهرست الجزء الرابع و يبلغ عدة ماذكر من تراجم الرجال في الاجزاء الاربعه ١٢٩٠ ترجمة